تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الأول

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّـٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾(١) ، أحمده حمد مقرٍّ بعظيم إنعامه ، وفيض جوده وإحسانه ، فله الحمد والثناء كله . جلَّ عن الشبيه والنظير ، فلا تحيط به الأفهام ، ولا تدركه الأبصار ، ولا يغيِّره المَلَوان(٢) ، ولا ينهض لمحاكاة بيانه بيان ، كلماتُه لا تنفد ، ولا يُنكر حجته على خلقه إلا من كفر وألحد . أنزل القرآن تبيانًا ، وجعله للناس إمامًا ، فمن اتبعه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلف ظهره زجَّه فى النار ، تحدى اللهُ به الفصحاءَ فأُلجموا ، وسمعه البلغاءُ فأُفحموا ، لم يَمْلِك الأعداءُ إذ سمعوه إلا أن شهدوا له بالحلاوة ، ولروعة بيانه بالطُّلاوة ، ومباينته للشعر والكهانة ، لا يمكن لبشر أن يأتى من مثله بآية ، ولو بذل فى سبيل ذلك كل غاية ، فلا يضِلُّ هداه إلا من ختم الله على قلبه وسمعه ، وجعل الغشاوة على بصره ، فهو للقلوب شفاء ، وللأبصار ضياء ، وللظمآن رَواء ، فسبحان مَن أحكم آياته ، وفَصَّل أحكامه ، وجعله لكتبه خاتمًا ، وعليها مهيمنًا ، ولعباده هاديًا ، ويسر لهم حفظه ، وأعانهم على فهمه ، فحفظوه فى صدورهم قبل صحائفهم ، وعملوا بأحكامه فى كل نوازلهم ، فملأت حلاوته منهم القلوب ، واقشعرَّت لجلالته منهم الجلود ، فلا تزال بيوتهم بتلاوته مدوِّية ، وأخلاقهم لنور هدايته مُحاكية ، حتى نالوا من الله الرضوان ، وشملهم بالرحمة والغفران ، وبشرهم بنعيم الجنان .

---

(١) سورة الكهف : الآيات من ١ - ٣ .

(٢) الملوان : الليل والنهار .

وأُصلِّى وأُسلِّمُ على رسول الله محمد ، البشير النذير ، والسراج المنير ، الذى أرسله الله رحمة للعالمين ، وجعله خاتم النبيين ، وأيَّده بالذكر الحكيم ، فدحض به حجج المبطلين ، وتشكيك المنافقين ، فحمل للحق لواءً ما أرفعه ، وأزهق باطلًا طال مرتعه ، وبيَّن للأمة القرآن بيانا ما أنصعه ، قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١] . ثم عهد بأمانة التبليغ من بعده إلى أصحابه فقال : « نضَّر الله امرأً سَمِع مِنَّا حديثًا فحفظه حتى يبلِّغه ، فرُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورُبَّ حاملِ فقه ليس بفقيه »[٢] . فأدَّوها إلى تابعيهم ، ولم يزل الأمر على تلك الحال حتى قيَّض الله لها من فحول العلماء من دوَّن سننه ؛ إذ هى شرح كتاب الله ، وتبيين ما أُجمل من أحكامه ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[٣] . فمن أنكر سنته فقد خاب وخسر ، وخلع رِبْقة الإسلام من عنقه ، فصلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ؛ فإن كتاب « جامع البيان عن تأويل آى القرآن »[٤] لأبى جعفر محمد ابن جرير الطبرى ، هو أجل كتب التفسير قاطبة وإمامها ، ليس لأوليته الزمنية فحسب ؛ بل لأنه فريد فى بابه ، لم يسبق ابن جرير أحد إلى مثله ، وعلى ذلك أجمع العلماء سلفًا وخلفًا ، وما من مفسِّر إلا وقد اغترف من تفسير الطبرى ، فكان ابن جرير - بحق - إمام المفسرين وقدوة المتأولين . إذْ جمع فى تفسيره بين الرواية والدراية ، فمع عنايته الفائقة بالتفسير النقلى عن الصحابة والتابعين بدرجة يستقصى

---

(١) سورة النحل : الآية ٤٤ .

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٦٠) ، والترمذى (٢٦٥٦) ، والنسائى فى الكبرى (٥٨٤٧) ، وابن ماجه (٤١٠٥) ، وأحمد (٢١٦٣٠) ، والدارمى (٢٣٥) ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله (١٨٤ ، ١٨٥) .

(٣) سورة الحشر : الآية (٧) .

(٤) ورد عنوانه فى بعض نسخ مخطوط الأصل « جامع البيان عن تأويل آى الفرقان » ، وهى الأجزاء ٢، ٣، ٨، ٣٦، ٤٧ .

فيها وجوه الروايات عنهم ، فإنه يُعنى بنفس القدر بالتفسير العقلى الذى يتعرض فيه لتوجيه الأقوال توجيهًا دقيقا وترجيح بعضها على بعض ، وأيضا فإن ابن جرير يهتم بالإعراب اهتمام الحذاق به ؛ لما فى اختلاف وجوه إعراب آى القرآن من اختلاف وجوه تأويله .

وقد أخذ الطبرى النحو عن شيوخ مدرستى البصرة والكوفة حتى صار من أفراد النحاة فى عصره وذلك ظاهرٌ فى تفسيره ، فهو يورد آراء المدرستين فى بيان وجوه الإعراب المختلفة ، ثم يرجح ما يراه صوابًا فى تأويل الآية .

ولأن القرآن نزل بلغة العرب ، فإن من أوجه تأويله ما كان علمه عند أهل اللسان الذى نزل به القرآن ، وذلك علم تأويل عربيته وإعرابه ، لا يوصل إلى علم ذلك إلا من قبلهم[(١)] ؛ ومِن ثَمَّ ظهرت فحولة الطبرى أيضًا فى علوم اللغة العربية صرفًا وتركيبا ودلالة ، فمن اطلع على تفسيره ، ووقف على تبيينه للمعانى وغريبها ، واستشهاده بأشعار العرب فى الجاهلية والإسلام ، يعتقد أن الرجل قد انقطع لهذا العلم ولم يطلب غيره ، فعلى الرغم من نقله عن الفراء فى « معانى القرآن » وأبى عبيدة فى « مجاز القرآن » ، إلا أنه كثيرًا ما يخطئهما ويرد عليهما ويذكر خلاف ما قالا ، شافعًا ما يذكره بالحجة الدامغة والبرهان الساطع وكلام العرب وأشعارهم ، وهذا يدل على أن الطبرى فارس ميدان وممارس فصاحة وبيان ، نشر التفسير نشرًا وطار به ذِكرًا ، فهو - بحق - إمام المفسرين وقدوة المتأولين .

وقد عاش الطبرى فى القرن الثالث الهجرى ، وهو من القرون المشهود لها بالخيرية ، فإذا اجتمع له مع ذلك ما حباه الله به من قوة الحافظة والحصافة والذكاء ،

(١) انظر مقدمة المصنف فى تفسيره ص ٩٢ من النص المحقق .

وعلو الهمة فى طلب العلم ، فلا غرابة أن يصير ابن جرير الطبرى إمام عصره فى القراءات والتفسير ، والحديث ، والفقه ، والتاريخ ، واللغة ، وأن يُبحر فى كل علم من هذه العلوم إبحارَ واثقٍ ، ومن ثمَّ تبرز أهمية تحقيق تفسيره تحقيقًا يسد الخلَل الذى وقع فى الطبعات السابقة ، فهناك مواضع فى تلك الطبعات فيها نقص من نص الكتاب ، وقد يسر الله لنا الاستعانة بمجموعة من النسخ الخطية سدت هذا الخلل ورتقت الثقوب ورفَّت الخروق ، ومن أنفس تلك النسخ ، نسخة محفوظة بخزانة جامعة القرويين بفاس ، يرجع تاريخ نسخها إلى نهاية القرن الرابع الهجرى ، ولها مصورة بمعهد المخطوطات العربية ، سيأتى وصفها إن شاء الله عند الحديث عن وصف النسخ الخطية ، حيث إنها أضافت العديد من الآثار ، وسدت خللًا كبيرًا وقع فى تلك الطبعات ، منه على سبيل المثال تأويل الآيات السادسة والتسعين والسابعة والتسعين والثامنة والتسعين من سورة الأعراف ، والذى لم تتضمنه أية طبعة من طبعات الكتاب السابقة .

وإزاء أهمية هذا التفسير وإبحاره فى جُلِّ علوم الدين ، وتفرده فى بابه وسمو لفظه ، وسبقه لكل التفاسير ، وغزارة مادته العلمية ، حتى لكأنه ديوان للآثار والتفسير والقراءات ، والحديث ، والفقه ، واللغة ، والشعر ، كان من الواجب شحذ الهمة والتوجه بها نحو تحقيق هذا الكتاب ، مستعينًا بالله ، راجيًا منه القبول والتوفيق والتيسير ، والله من وراء القصد ، وعليه التُّكلان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

- **ترجمة ابن جرير الطبرى**
  - اسمه ونسبه وكنيته
  - مولده ونشأته
  - رحلاته فى طلب العلم
  - ثناء العلماء عليه
  - صفاته الخلقية والخُلقية
  - أبرز شيوخه
  - أبرز تلاميذه
  - مصنفاته
  - وفاته
- **منهج الطبرى فى تفسيره**
- **مصادر الطبرى**
- **طبعات التفسير السابقة**
- **منهج التحقيق**
- **وصف النسخ الخطية**
- **الحكم على الأسانيد الدائرة الضعيفة**

ترجمة ابن جرير الطبرى *

اسمه ونسبه وكنيته :

هو العالم المجتهد ، المُحدِّث ، الفقيه ، المقرئ، المؤرخ ، عَلّامة وقته ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، أبو جعفر الطبرى ثم الآمُلى . وقيل : يزيد بن خالد الطبرى . من أهل آمل طبرستان(١) ، وإليها نسبته .

سأل يومًا سائلٌ ابنَ جرير عن نسبه ، فقال : محمد بن جرير . فقال السائل : زدنا فى النسب . فأنشده لرؤبة(٢) :

قد رفع العَجّاجُ ذِكْرى فادْعُنى باسمى إذا الأنسابُ طالتْ يكفِنى

* ترجمته فى : الفهرست لابن النديم : ٣٢٦، ٣٢٧، تاريخ بغداد ٢/ ١٦٢- ١٦٩، طبقات الشيرازى ص ٩٣، الأنساب ٤/ ٤٦، ٤٧، المنتظم ١٣/ ٢١٥- ٢١٧، معجم الأدباء ١٨/ ٤٠- ٩٤، إنباه الرواة ٣/ ٨٩، ٩٠، مختصر تاريخ دمشق ٢٢/ ٥٩- ٦٣، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٧٨، ٧٩، وفيات الأعيان ٤/ ١٩١، ١٩٢، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٠- ٧١٦، العبر ٢/ ١٤٦، ميزان الاعتدال ٣/ ٤٩٨، ٤٩٩، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٧- ٢٨٢، طبقات القراء للذهبى ١/ ٢١٣، الوافى بالوفيات ٢/ ٢٨٤- ٢٨٧، مرآة الجنان ٢/ ٢٦١، طبقات الشافعية للسبكى ٣/ ١٢٠- ١٣٠، البداية والنهاية ١٤/ ٨٤٦- ٨٥٠، طبقات القراء للجزرى ٢/ ١٠٦- ١٠٨، لسان الميزان ٥/ ١٠١- ١٠٣، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٠٥، طبقات المفسرين للسيوطى ص ٩٥- ٩٧، طبقات الحفاظ ص ٣٠٧، ٣٠٨، طبقات المفسرين للداودى ٢/ ١٠٦- ١١٤، شذرات الذهب ٢/ ٢٦٠.

(١) قال السمعانى : سمعت القاضى أبا بكر الأنصارى ببغداد يقول : إنما هى تبرستان ؛ لأن أهلها يحاربون بالتبر يعنى « الفأس » ، فعُرِّب وقيل : طبرستان . الأنساب ٤/ ٤٥.

وذكر أبو حاتم السجستانى سبب تسميتها فقال : لما افتتحت وابتدئ ببنائها كانت أرضًا ذات شجر ، فالتمسوا ما يقطعون به الشجر ، فجاءوهم بهذا الطَّبَر الذى يقطع به الشجر ، فسمى الموضع به . انظر معجم الأدباء ١٨/ ٤٨.

(٢) فى ديوانه ص ١٦٠ .

مولده ونشأته :

وُلِد فى آخر سنة أربع وعشرين ومائتين ، أو أول سنة خمس وعشرين ومائتين ، وقد سأله تلميذه القاضى ابن كامل : كيف وقع لك الشك فى ذلك ؟ فقال : لأن أهل بلدنا يؤرخون بالأحداث دون السنين ، فأُرخ مولدى بحدث كان فى البلد ، فلما نشأتُ سألت عن ذلك الحدث فاختلف المخبرون لى ؛ فقال بعضهم : كان ذلك فى آخر سنة أربع . وقال آخرون : بل كان فى أول سنة خمس وعشرين ومائتين .

وقد حرص والده على معونته على طلب العلم وهو صبى صغير ، يقول ابن جرير فى ذلك : حفظتُ القرآن ولى سبع سنين ، وصلَّيت بالناس وأنا ابن ثمانى سنين ، وكتبتُ الحديث وأنا ابن تسع سنين ، ورأى لى أبى فى النوم أننى بين يدى رسول اللَّه ﷺ وكان معى مِخلاة مملوءةٌ حجارة وأنا أرمى بين يديه . فقال له المُعَبِّر : إنه إن كبر نصح فى دينه ، وذبَّ عن شريعته . فحرص أبى على معونتى على طلب العلم وأنا حينئذ صبى صغير .

فأول ما كتب الحديث ببلده ، ثم بالرَّىِّ وما جاورها ، وأكثر من الشيوخ حتى حصَّل كثيرًا من العلم .

قال الطبرى : كنا نكتب عند محمد بن حميد الرازى فيخرج إلينا فى الليل مرات ويسألنا عما كتبناه ويقرؤه علينا . قال : وكنا نمضى إلى أحمد بن حماد الدولابى وكان فى قرية من قرى الرَّىِّ بينها وبين الرى قُطعة[(١)] ، ثم نعدو كالمجانين حتى نصير إلى ابن حميد فنلحق مجلسه .

(١) القُطْعَة : قِطعة من الأرض إذا كانت مفروزة . لسان العرب (ق ط ع) .

رحلاته فى طلب العلم :

رحل ابن جرير من مدينة آمُل لما ترعرعَ ، وسَمَح له أبوه بالسفر ، وكان عمره عشرين سنة ، وكان أبوه طول حياته ينفذ إليه بالشيء بعد الشيء إلى البلدان .

فدخل أبو جعفر مدينة السلام ، وكان فى نفسه أن يسمع من أبى عبد اللَّه أحمد بن حنبل فلم يتفق ذلك لموته قبيل دخوله إليها ، وقد كان أبو عبد اللَّه قطع الحديث قبل ذلك بسنين ، فأقام أبو جعفر بمدينة السلام وكتب عن شيوخها فأكثر ، ثم انحدر إلى البصرة فسمع ممَّن كان بقى من شيوخها فى وقته كمحمد بن موسى الحرشى ، وعماد بن موسى القزاز ، ومحمد بن عبد الأعلى الصنعانى ، وبشر بن معاذ ، وأبى الأشعث ، ومحمد بن بشار ، بُندار ، وغيرهم ، فأكثر ، وكتب فى طريقه عن شيوخه الواسطيين ، ثم صار إلى الكوفة فكتب فيها عن أبى كريب محمد ابن العلاء الهمذانى ، وهناد بن السرى ، وإسماعيل بن موسى وغيرهم .

ثم عاد إلى مدينة السلام ، فكتب بها وتفقه ولزم المقام بها ، وأخذ فى علوم القرآن ، ثم غرَّب فخرج إلى مصر ، وأخذ فى طريقه من المشايخ بأجناد الشام والسواحل والثغور وأكثر منها ، ثم صار إلى الفسطاط [١] فى سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، وكان بها بقية من الشيوخ وأهل العلم فأكثر عنهم الكتابة من علوم مالك والشافعى وابن وهب وغيرهم ، ثم عاد إلى الشام ، ثم رجع إلى مصر ، وقال : لما دخلت مصر لم يبق أحد من أهل العلم إلا لقينى وامتحننى فى العلم الذى يتحقق به .

ثم رجع إلى مدينة السلام وكتب أيضا ، ثم رجع إلى طبرستان وهى العودة الأولى له إليها ، وكانت الثانية فى سنة تسعين ومائتين ، ثم رجع إلى بغداد فنزل فى

(١) الفُسطاط : مجتمع أهل الكورة وعلم مصر العتيقة التى بناها عمرو بن العاص . القاموس المحيط (ف س ط) .

قنطرة البَرَدان[(١)] ، واشتهر اسمه فى العلم وشاع خبره بالفهم والتقدم واستقر بها إلى أن مات .

وقد حصَّل الطبرى بهذا التَّطواف علمًا لم يحصل لأحد فى عصره ، فصار به عالم عصره وفقيه زمانه ، فأخذ فقه الشافعى عن الربيع بن سليمان بمصر ، وعن الحسن بن محمد الزعفرانى ببغداد ، وأخذ فقه مالك عن يونس بن عبد الأعلى وبنى عبد الحكم محمد وعبد الرحمن وسعد ، وابن أخى وهب ، وأخذ فقه العراق عن أبى مقاتل بالرى ، وأدرك الأسانيد العالية بمصر والشام والعراق والكوفة والبصرة والرى ، فصار متفننًا فى جميع العلوم ؛ علم القرآن ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والشعر ، واللغة ، حاذقًا فى جميعها .

ثناء العلماء عليه :

اجتمع لابن جرير الطبرى من الصفات الخَلْقية والخُلُقية ما جعله من العلماء الربانيين ، الذين يشار إليهم بالبنان ، فشهد له أفذاذ العلماء بالسبق والريادة ، وسعة العلم مع التواضع وقوة الحفظ والذكاء ، وتوَّج هذا كله ما تحلى به من زهد ، وعفة ، وورع .

قال عنه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى : كان أحد أئمة العلماء ، يحكم بقوله ، ويرجع إلى رأيه ؛ لمعرفته وفضله ، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكان حافظا للكتاب ، عارفًا بالقراءات ، بصيرًا بالمعانى ، فقيها فى أحكام القرآن ، عالما بالسنن وطرقها ، وصحيحها وسقيمها ، وناسخها ومنسوخها ، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم من المخالفين فى الأحكام ، ومسائل الحلال والحرام ، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم ، وله الكتاب

(١) قنطرة البَرَدان : القنطرة : الجسر وما ارتفع من البنيان ، وقنطرة البردان : محلة ببغداد . القاموس (ق ن ط ر) .

المشهور فى تاريخ الأمم والملوك ، وكتاب فى التفسير لم يصنف أحد مثله ، وكتاب سماه « تهذيب الآثار » لم أر سواه فى معناه إلا أنه لم يتمه ، وله فى أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة ، واختيار من أقاويل الفقهاء ، وتفرد بمسائل حفظت عنه[(١)] .

وقال ابن خزيمة بعد استعارته كتاب « جامع البيان » من أبى بكر بن بالويه وردِّه بعد سنين : قد نظرتُ فيه من أوله إلى آخره ، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير[(٢)] .

وقال الحسين بن على التميمى : لما رجعت من بغداد إلى نيسابور سألنى ابن خزيمة ، فقال لى : ممن سمعت ببغداد ؟ فذكرت له جماعة ممن سمعت منهم ، فقال : هل سمعت من محمد بن جرير شيئًا ؟ فقلت له : لا ، فقال : لو سمعت منه لكان خيرًا لك من جميع من سمعت منه سواه[(٣)] .

وقال أبو حامد الإسفرايينى : لو سافر رجل إلى الصين ، حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرًا[(٣)] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأما التفاسير التى فى أيدى الناس فأصحها « تفسير محمد بن جرير الطبرى » ؛ فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة ، وليس فيه بدعة ، ولا ينقل عن المتهمين ، كمقاتل بن بكير والكلبى[(٤)] .

وقال الحافظ جلال الدين السيوطى عن تفسير الطبرى : وكتابه أجلّ التفاسير

(١) تاريخ بغداد ٢/١٦٣ .
(٢) المرجع السابق ٢/١٦٤ .
(٣) طبقات الشافعية ٣/١٢٣ .
(٤) مجموع الفتاوى ١٣/٣٨٥ .

وأعظمها ... فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، والإعراب والاستنباط، فهو يفوقها بذلك[(١)] .

وقد أثنى العلماء على سعة علمه وعلو همته، التى كَلَّتْ معها همم تلامذته عن تدوين كتبه، فحدث أبو القاسم بن عقيل الورّاق أن أبا جعفر الطبرى قال لأصحابه : هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا ؟ قالوا : كم قدره ؟ فذكر نحو ثلاثين ألف ورقة، فقالوا : هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه ! فقال : إنا لله ! ماتت الهمم . فاختصر ذلك فى نحو ثلاثة آلاف ورقة، ولما أراد أن يُمْلِيَ التفسير قال لهم نحوًا من ذلك ثم أملاه على نحو من قدر التاريخ .

وذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فى « طبقات الفقهاء » فى جملة المجتهدين[(٢)] .

وقال عنه الذهبى : كان من أفراد الدهر علما وذكاء، وكثرة تصانيف، قل أن ترى العيون مثله، كان ثقة، صادقًا، حافظا، رأسًا فى التفسير، إمامًا فى الفقه والإجماع والاختلاف، علامة فى التاريخ وأيام الناس، عارفًا بالقراءات وباللغة، وغير ذلك[(٣)] .

وذُكِر أن أبا العباس بن سريج كان يقول : محمد بن جرير الطبرى فقيه العالَم[(٤)] .

وقال أبو بكر بن الخطيب : حدثنى أبو القاسم الأزهرى، قال : حكى لنا أبو

---

(١) الإتقان ٤/٢٤٢ .

(٢) طبقات الفقهاء ٩٣ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤/٢٦٧، ٢٧٠ .

(٤) طبقات الشافعية ٣/١٢٣ .

الحسن بن زرقويه عن أبى على الطومارى ، قال : كنت أحمل القنديل فى شهر رمضان بين يدى أبى بكر بن مجاهد إلى المسجد لصلاة التراويح ، فخرج ليلة من ليالى العشر الأواخر من داره ، واجتاز على مسجده فلم يدخله وأنا معه ، وسار حتى انتهى إلى آخر سوق العطش فوقف بباب مسجد محمد بن جرير ، ومحمد يقرأ سورة الرحمن ، فاستمع قراءته طويلًا ثم انصرف ، فقلت له : يا أستاذ تركت الناس ينتظرونك وجئت تسمع قراءة هذا ؟! فقال : يا أبا على دع هذا عنك ، ما ظننت أن الله تعالى خلق بشرًا يحسن يقرأ هذه القراءة(١) .

وذُكِر أن المُكتفى الخليفة قال للحسن بن العباس : أريد أن أوقِف وقفًا ، تجتمع أقاويل العلماء على صحَّته ، ويسلم من الخلاف . فقيل له : لا يقدر على استحضار هذا إلا محمد بن جرير . وطلب منه ذلك فكتبها ، فاستدعاه الخليفة إليه . وقال له : سل حاجتك ، قال : لا حاجة لى . فقال : لابد أن تسألنى شيئًا . فقال : أسأل أمير المؤمنين أن يتقدم إلى الشُّرَطِ أن يمنعوا السؤال من دخول المقصورة يوم الجمعة ، فتقدم بذلك وعظُم فى نفوسهم(٢) .

وحكى على بن عبيد الله بن عبد الغفار اللغوى أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب فى كل يوم منها أربعين ورقة(٣) .

وقال هارون بن عبد العزيز : قال أبو جعفر : لما دخلتُ مصر لم يبق أحد من أهل العلم إلا لقينى ، وامتحننى فى العلم الذى يتحقق به ، فجاءنى يومًا رجل فسألنى عن شىء من العروض ولم أكن نشطت له قبل ذلك ، فقلت له : علىَّ قولٌ ألا أتكلم

---

(١) تاريخ بغداد ٢/١٦٤ .

(٢) طبقات الشافعية ٣/١٢٤ ، والبداية والنهاية ١٤/٨٤٨ .

(٣) المنتظم ١٣/٢١٦ .

اليوم فى شىء من العروض ، فإذا كان فى غدٍ فصر إلىَّ ، وطلبتُ من صديق لى العروض للخليل بن أحمد فجاء به ، فنظرت فيه ليلتى فأمسيتُ غير عروضى وأصبحت عروضيًّا[(١)] .

وقال أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبرى : كان أبو جعفر من الفضل والعلم والذكاء والحفظ على ما لا يجهله أحد عَرَفه ؛ لجمعه من علوم الإسلام مالم نعلمه اجتمع لأحد من هذه الأمة[(٢)] .

صفاته الخلقية والخُلُقية :

فإن كانت المكانة العلمية لابن جرير محل ثناء العلماء وتقديرهم ، فإن الناحية الأخلاقية كانت منه بالمنزل نفسه ، فقد كان عفيف النفس ، زاهدًا ، ورعًا ، كريمًا ، قال مخلد بن جعفر الدقاق : أنشدنا محمد بن جرير لنفسه :

إذا أعْسَرْتُ لم يَعْلَمْ رفيقى ... وأستغنى فيستغنى صديقى
حيائى حافِظٌ لى ماءَ وجهى ... ورِفْقى فى مطالبتى رفيقى
ولو أنى سمحتُ بماءِ وجهى ... لكنت إلى العلى سهل الطريق

قال : وأنشدنا أيضًا :

خُلُقان لا أرضى طريقهما ... بطرُ الغنى ومذلةُ الفقر
فإذا غنيت فلا تكن بَطِرًا ... وإذا افتقرت فته على الدهر[(٣)]

قال الفرغانى : سمعته يقول : أبطأتْ عنى نفقة والدى ، واضطررت إلى أن

---

(١) معجم الأدباء ١٨/٥٦ .

(٢) المرجع السابق ١٨/٥٩ .

(٣) « تاريخ بغداد » ٢/١٦٥ ، والمنتظم لابن الجوزى ١٣/٢١٦ ، سير أعلام النبلاء ١٤/٢٧٦ .

فتقتُ كُمَّى القميص ، فبعتهما[١] .

وقال الفرغانى أيضا : كان محمد بن جرير ممن لا تأخذه فى الله لومة لائم ، مع عظيم ما يلحقه من الأذى والشناعات ، من جاهل وحاسد ، ومُلحد ، فأما أهل العلم والدين فغير منكرين علمه ، وزهده فى الدنيا ، ورفضه لها ، وقناعته بما كان يرد عليه من حصة خلفها له أبوه بطبر ستان يسيرة ، ولما تقلد الخاقانى الوزارة وجه إليه بمال كثير ، فأبى أن يقبله ، فعرض عليه القضاء ، فامتنع ، فعاتبه أصحابه ، وقالوا له : لك فى هذا ثواب ، وتحيى سنة قد درست . وطمعوا فى أن يقبل ولاية المظالم ، فانتهرهم ، وقال : قد كنتُ أظن أنى لو رغبت فى ذلك لنهيتمونى عنه[٢] .

وقال عبد العزيز بن محمد : كان عازفًا عن الدنيا ، تاركًا لها ولأهلها ، يرفع نفسه عن التماسها ، وكان كالقارئ الذى لا يعرف إلا القرآن ، وكالمحدِّث الذى لا يعرف إلا الحديث ، وكالفقيه الذى لا يعرف إلا الفقه ، وكالنحوى الذى لا يعرف إلا النحو ، وكالحاسب الذى لا يعرف إلا الحساب ، وكان عالمًا بالعبادات ، جامعًا للعلوم ، وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلًا على غيرها[٣] .

وقد مدح العلماء تواضعه وسمو خلقه ، قال أبو بكر بن مجاهد : بلغنا أنه التقى مع المزنى ، فلا تسأل كيف استظهاره عليه ، والشافعيون حضور يسمعونه ، ولم يذكر مما جرى بينهما شيئًا . قال أبو بكر بن كامل : سألتُ أبا جعفر عن المسألة التى تناظر فيها هو والمزنى فلم يذكرها ؛ لأنه كان أفضل من أن يرفع نفسه وأن يذكر ظفره على خصم فى مسألة ، وكان أبو جعفر يُفضِّل المزنى فيطريه ويذكر دينه[٤] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/٢٧٦ ، ٢٧٧ ، طبقات الشافعية ٣/١٢٥ .

(٢) طبقات الشافعية ٣/١٢٥ .

(٣) معجم الأدباء : ١٨/٦١ .

(٤) المرجع السابق ١٨/٥٤ .

وقال عبد العزيز بن محمد : كان أبو جعفر ظريفًا فى ظاهره ، نظيفًا فى باطنه ، حسن العشرة لمجالسيه ، متفقدًا لأحوال أصحابه ، مُهذبًا فى جميع أحواله ، جميل الأدب فى مأكله وملبسه ، وما يخصه فى أحوال نفسه ، منبسطًا مع إخوانه ، حتى ربما داعبهم أحسن مداعبة ، وربما جىء بين يديه بشىء من الفاكهة فيجرى فى ذلك المَعْنَى مالا يخرج من العلم والفقه والمسائل ، حتى يكون كأجد جدٍّ وأحسن علم ، وكان إذا أهدى إليه مُهدٍ هدية مما يمكنه المكافأة عليه قَبِلها وكافأه ، وإن كانت مما لا يمكنه المكافأة عليه ردها واعتذر إلى مهديها[(١)] .

ولو تُتبعت أقوال العلماء فى الثناء عليه لطال الأمر جدًّا ، ولكن فى ذلك الكفاية لمن أراد أن يقف على ما تحلى به هذا الإمام ؛ من العلم ، والورع ، والزهد ، والتواضع ، وحسن المعاشرة ، ويكفيه أن هناك علومًا ثلاثة لا يذكر الطبرى إلا مقرونًا بها : التفسير والتاريخ والفقه ، فقد تفوق فيها على من سبقوه ومن لحقوه ، فصار إمامًا لهذه العلوم من غير منازع ، فنسأل الله أن يجزيه عن الإسلام خير الجزاء .

أبرز شيوخه :

أخذ ابن جرير عن فضلاء الشيوخ فى الحديث ، والفقه ، والقراءات ، واللغة ، وطوَّف الأقاليم فى سبيل ذلك ، فسمِع ببلده وبلاد الأعاجم والعراق والشام ومصر والحجاز الجَمَّ الغفير . ومن أبرزهم :

١- **إبراهيم بن سعيد البغدادى الجوهرى**[(٢)] . صاحب المسند الأكبر ، أصله من طبرستان ، ولد بعد السبعين ومائة ، سمع من سفيان بن عيينة ، ومحمد بن

---

(١) المرجع السابق ١٨/٨٦ ، ٨٧ .

(٢) الجرح والتعديل ٢/١٠٤ ، تاريخ بغداد ٦/٩٣ ، تهذيب الكمال ٢/٩٥ ، طبقات الحنابلة ١/٩٤ ، سير أعلام النبلاء ١٢/١٤٩ .

فضيل ، وعبد الوهاب الثقفى ، وغيرهم ممن فى طبقتهم ، وروى عنه الجماعة سوى البخارى ، وكان ثقة ثبتا مكثرا ، وتوفى مرابطا بعين زَرْبَة[١] ، فما حررت وفاته كما ينبغى .

٢- إبراهيم بن عبد اللّه ، أبو إسحاق العبسى الكوفى القصار[٢] . سمع وكيع ابن الجراح - وهو خاتمة أصحابه - وجعفر بن عون ، وطائفة ، وحدث عنه محمد ابن أحمد الأسوارى ، وأبو العباس الأصم ، وآخرون ، وهو صدوق جائز الحديث ، مات سنة تسع وسبعين ومائتين بالكوفة .

٣- إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الرازى الفراء المعروف بالصغير[٣] . وكان أحمد بن حنبل ينكر على من يقول له : الصغير ، ويقول : هو كبير فى العلم والجلالة ، حدث عن أبى الأحوص ، وعبد الوارث بن سعيد ، وابن عيينة ، ووكيع ، وغيرهم ، وحدث عنه البخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، وأبو زرعة ، والترمذى ، وخلق سواهم ، وثقه أبو حاتم ، والنسائى ، ومات فى حدود سنة ثلاثين ومائتين .

٤- أحمد بن بديل بن هُريش ، أبو جعفر الكوفى[٤] . روى عن إبراهيم بن عيينة ، وإسحاق بن سلمان الرازى ، وغيرهما ، وروى عنه الترمذى ، وابن ماجه ، وآخرون . كان من أهل العلم والفضل ، ولى قضاء الكوفة وقضاء همذان ، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين .

---

(١) عين زَرْبَة : قرب المصيصة ، والمصيصة كسفينة : بلدة بالشام ، ولا تشدد . القاموس المحيط (ز ر ب) ، (م ص ص) .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٣/١٣ ، تذكرة الحفاظ ٦٣٥/٢ ، العبر ٦٢/٢ .

(٣) التاريخ الكبير ٣٢٧/١ ، الجرح والتعديل ٣٧/٢ ، تهذيب الكمال ٢١٩/٢ ، سير أعلام النبلاء ١٤٠/١١ .

(٤) الجرح والتعديل ٤٣/٢ ، تاريخ بغداد ٤٩/٤ ، تهذيب الكمال ٢٧٠/١ ، السير ٣٣١/١٢ .

٥- أحمد بن حازم بن محمد ، أبو عمرو الغفارى(١) . سمع جعفر بن عون ، ويعلى بن عبيد ، وعدة ، وحدث عنه مطين ، وابن دحيم الشيبانى ، وخلق كثير . ولد سنة بضع وثمانين ومائة ، وتوفى سنة ست وسبعين ومائتين .

٦- أحمد بن الحسن الترمذى(٢) الحافظ المجود الفقيه أبو الحسن الترمذى . حدث عن يعلى بن عبيد ، وأبى النضر ، وعبيد بن موسى ، وسعيد بن أبى مريم ، وأبى نعيم ، وأبى صالح الكاتب ، وحدث عنه البخارى ، والترمذى ، وأبو بكر بن خزيمة ، وجماعة ، تفقه بأحمد بن حنبل ، وكان بصيرًا بالعلل والرجال ، وله رحلة شاسعة ، وباعٌ أطول فى الحديث . توفى سنة بضع وأربعين ومائتين .

٧- أحمد بن سُرَيج الرازى ، ويقال : أحمد بن الصباح ، ويقال : أحمد بن أبى السريج(٣) . روى عن : إسماعيل ابن علية ، وشبابة بن سوار ، وعبيد اللَّه بن موسى العبسى ، وغيرهم . وروى عنه البخارى ، وأبو داود ، والنسائى ، وأبو حاتم الرازى ، وغيرهم . توفى سنة بضع وأربعين ومائتين ، وكان من أبناء الثمانين .

٨- أحمد بن عبد الرحمن بن وهب المصرى أبو عبيد اللَّه ، ويعرف بـ : بحشل(٤) الحافظ العالم المحدث ابن أخى عالم مصر عبد اللَّه بن وهب ، حدث عنه فأكثر ، وعن الشافعى ، وبشر بن بكر التنيسى ، وجماعة ، وحدث عنه مسلم محتجًا به ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، والطحاوى ، وابن خزيمة ، وابن أبى حاتم ، وخلق كثير ، توفى سنة أربع وستين ومائتين .

(١) الجرح والتعديل ٤٨/٢ ، تذكرة الحفاظ ٥٩٤/٢ ، الوافى بالوفيات ٢٩٨/٦ ، السير ٢٣٩/١٣ .
(٢) الجرح والتعديل ٤٧/٢ ، تذكرة الحفاظ ٥٣٦/٢ ، السير ١٥٦/١٢ ، تهذيب الكمال ٢٩٠/١ .
(٣) الجرح والتعديل ٥٦/٢ ، وفيات الأعيان ٦٦/١ ، ٦٧ ، السير ٥٥٢/١١ ، تهذيب الكمال ٣٥٥/١ .
(٤) الجرح والتعديل ٥٩/٢ ، ٦٠ ، السير ٣١٧/١٢ ، تهذيب الكمال ٣٨٧/١ .

٩- أحمد بن عبدة بن موسى الضبى ، أبو عبد اللّٰه البصرى[(١)] . روى عن ابن عنبسة ، والطيالسى ، وأبى علقمة عبد اللّٰه بن محمد الفروى المدنى ، وعبد الوارث ابن سعيد ، ويحيى بن سعيد القطان ، ويزيد بن زريع ، وروى عنه الجماعة سوى البخارى ، توفى سنة خمس وأربعين ومائتين .

١٠- أحمد بن عثمان البصرى أبو الجوزاء أخو أبى العالية[(٢)] . روى عن أزهر ابن سعد السمان ، وأبى داود الطيالسى . وأبى عاصم الضحاك بن مخلد ، وأبى عامر العقدى . وغيرهم ، وروى عنه مسلم ، والترمذى ، والنسائى ، وأحمد بن عثمان النسوى ، وأبو زرعة الرازى ، وابن خزيمة ، وغيرهم . مات سنة ست وأربعين ومائتين ، وكان من نساك أهل البصرة .

١١- أحمد بن الفرج الحمصى أبو عتبة الكِندى ، الملقب بالحجازى المؤذن[(٣)] . حدث عن بقية بن الوليد ، وضمرة بن ربيعة ، ومحمد بن يوسف الفِريابى ، وأبى المغيرة الخولانى ، وغيرهم ، وروى عنه النسائى « فى غير السنن » ، وروى عنه أيضًا موسى بن هارون ، ويحيى بن صاعد ، وابن أبى حاتم ، وغيرهم . توفى سنة إحدى وسبعين ومائتين .

١٢- أحمد بن المقدام بن سليمان بن الأشعث بن أسلم بن سويد بن الأسود ابن ربيعة أبو الأشعث البصرى[(٤)] . روى عن خالد بن الحارث ، وفضيل بن سليمان النميرى ، ومحمد بن عبد الرحمٰن الطفاوى ، وغيرهم ، وروى عنه البخارى ،

---

(١) التاريخ الصغير ٣٥٢/٢ ، الجرح والتعديل ٦٢/٢ ، تهذيب الكمال ٣٩٧/١ .

(٢) الجرح والتعديل ٦٣/٢ ، تهذيب الكمال ٤٠٦/١ .

(٣) الجرح والتعديل ٦٧/٢ ، تاريخ بغداد ٣٣٩/٤ ، السير ٥٨٤/١٢ .

(٤) الجرح والتعديل ٧٨/٢ ، تاريخ بغداد ١٦٢/٥ ، السير ٢١٩/١٢ ، تهذيب الكمال ٤٨٨/١ .

والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، وابن أبى الدنيا ، والبغوى ، وأبو زُرعة الرازى ، ويحيى بن صاعد ، وغيرهم . توفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

١٣ – أحمد بن منصور بن سيار بن مُعارك الرماديُّ البغدادى ، أبو بكر الحافظ الضابط[١] ، حدث عن عبد الرزاق بكتبه ، وأبى داود الطيالسى ، وكان من أوعية العلم ، وحدث عنه ابن ماجه ، وابن أبى الدنيا ، وأبو عوانة ، وغيرهم . توفى سنة خمس وستين ومائتين .

١٤ – أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوى ، أبو جعفر الأصم ، الحافظ[٢] ، صاحب المسند حدث عن هُشيم ، وعباد بن العوام ، وسفيان بن عيينة ، وعبد اللَّه بن المبارك ، وغيرهم ، وحدث عنه الجماعة ، سوى البخارى فقد حدث عنه بواسطة ، ويحيى بن صاعد ، وإسحاق بن جميل ، وخلق سواهم ، توفى سنة أربع وأربعين ومائتين .

١٥ – إسماعيل بن موسى السدى ، الشيخ محدث الكوفة ، أبو إسحاق[٣] . سمع عمر بن شاكر الراوى عن أنس ، وشريك بن عبد اللَّه ، ومالك بن أنس ، وغيرهم ، وحدث عنه أبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وأبو عروبة ، وخلقٌ . توفى سنة خمس وأربعين ومائتين ، وكان من أبناء التسعين .

١٦ – بحر بن نصر بن سابق الخولانى أبو عبد اللَّه المصرى ، مولى بنى سعدٍ من خولان[٤] . حدث عن عبد اللَّه بن وهب ، وضمرة بن ربيعة ، وأيوب بن سويد ،

---

(١) الجرح والتعديل ٧٨/٢ ، تاريخ بغداد ١٥١/٥٠–١٥٣ ، السير ٣٨٩/١٢ ، تهذيب الكمال ٤٩٢/١ .

(٢) تاريخ بغداد ١٦٠/٥ ، السير ٤٨٣/١١ ، تهذيب الكمال ٤٩٥/١ .

(٣) الجرح والتعديل ١٩٦/٢ ، السير ١٧٦/١١ ، تهذيب الكمال ٢١٠/٣ .

(٤) الجرح والتعديل ٢/...

ومحمد بن إدريس الشافعى ، وغيرهم ، وروى عنه أبو جعفر الطحاوى ، وابن خزيمة ، وأبو عوانة ، وابن أبى حاتم ، وغيرهم . مات سنة سبع وستين ومائتين .

١٧- الحسن بن عرفة بن يزيد العبدى (ابن عرفة) ، أبو على العبدى البغدادى المؤدب[(١)] . سمع من هشيم بن بشير ، وإسماعيل بن عياش ، وإبراهيم بن أبى يحيى ، وخلف بن خليفة ، وابن علية ، ومعتمر بن سليمان ، وغيرهم .

وحدث عنه الترمذى ، وابن ماجه ، وابن أبى الدنيا ، وأبو يعلى ، وابن صاعد ، وغيرهم . توفى سنة سبع وخمسين ومائتين .

١٨- الحسن بن يحيى بن الجعد بن نشيط العبدى الجرجانى[(٢)] . سمع أبا يحيى الحمانى ، ويزيد بن هارون ، وعبد الرزاق ، وأكثر عنه ، ووهب بن جرير ، وشبابة بن سوار ، وعبد الصمد بن عبد الوارث ، وطبقتهم ، وحدث عنه ابن ماجه ، وأبو بكر ابن أبى عاصم ، ومحمد بن عقيل البلخى ، والمحاملى ، والحسين بن يحيى القطان ، وآخرون .

١٩- الحسين بن حريث بن الحسن بن ثابت بن قطبة الخزاعى ، أبو عمار المروزى[(٣)] . روى عن إسماعيل بن علية ، وابن عيينة ، وابن المبارك ، والفضل بن موسى ، ومحمد بن خازم الضرير ، وروى عنه الجماعة سوى ابن ماجه ، إلا أن أبا داود روى عنه كتابةً ، توفى سنة أربع وأربعين ومائتين .

---

(١) تاريخ بغداد ٣٩٤/٧ ، السير ٥٤٧/١١ .

(٢) الجرح والتعديل ٤٤/٣ ، وتاريخ بغداد ٤٥٣/٧ ، السير ٣٥٦/١٢ .

(٣) التاريخ الكبير ٣٩٣/٢ ، الجرح والتعديل ٥٠/٢ ، تاريخ بغداد ٣٦/٨-٣٧ ، تهذيب الكمال ٣٥٩/٦ .

٢٠- الحسين بن على بن يزيد بن سليم الصدائى[(١)] . روى عن إبراهيم بن بشار الرمادى ، والبراء بن رستم البصرى ، وأبى عاصم الضحاك بن مخلد النبيل ، ووكيع ابن الجراح ، وغيرهم . وروى عنه الترمذى ، والنسائى فى اليوم والليلة ، والباغندى ، ويحيى بن صاعد ، وغيرهم . مات سنة ثمان وأربعين ومائتين .

٢١- الربيع بن سليمان المرادى المصرى[(٢)] . المحدث ، الفقيه الكبير ، بقية الأعلام ، صاحب الإمام الشافعي ، وناقل علمه ، سمع عبد اللّٰه بن وهب ، وبشير بن بكر التنيسى ، وأيوب بن سويد الرملى ، وسعيد بن أبى مريم ، وغيرهم . توفى سنة سبعين ومائتين .

٢٢- الزبير بن بكار أبو عبد اللّٰه بن أبى بكر بكار بن عبد اللّٰه بن مصعب بن ثابت بن عبد اللّٰه بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب[(٣)] . سمع من ابن عيينة ، وعمه مصعب بن عبد اللّٰه الزبيرى ، والنضر بن شميل ، وغيرهم . وحدث عنه ابن ماجه فى « سننه » ، وأبو حاتم الرازى ، وابن أبى الدنيا وغيرهم . وهو صاحب كتاب « نسب قريش » ، وهو كتاب نفيس كبير ، توفى سنة ست وخمسين ومائتين بمكة .

٢٣- زياد بن أيوب بن زياد المتقن الحافظ الكبير أبو هاشم الطوسى ثم البغدادى ويلقب أيضًا بـ : دَلويه[(٤)] . سمع هُشيم بن بشير ، وعبد اللّٰه بن إدريس ، وابن علية ، وغيرهم ، وحدث عنه البخارى ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ،

---

(١) الجرح والتعديل ٥٦/٣ ، تاريخ بغداد ٦٧/٨ ، تهذيب الكمال ٤٥٤/٦ .

(٢) الجرح والتعديل ٤٦٤/٣ ، السير ٥٨٧/١٢ ، تهذيب الكمال ٨٧/٩ .

(٣) الجرح والتعديل ٥٨٥/٣ ، تاريخ بغداد ٤٦٧/٨ ، السير ٣١١/١٢ ، تهذيب الكمال ٢٩٣/٩ .

(٤) التاريخ الكبير ٣٤٥/٣ ، الجرح والتعديل ٥٢٥/٣ ، السير ١٢٠/١٢ ، تهذيب الكمال ٤٣٢/٩ .

والبغوى ، وغيرهم . توفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين .

٢٤- زيد بن أخزم أبو طالب الطائى البصرى الحافظ المجود(١) . سمع يحيى ابن سعيد القطان ، ومعاذ بن هشام ، وابن مهدى ، وغيرهم . وعنه البخارى ، وأصحاب الكتب الأربعة ، والبغوى ، وابن صاعد ، وغيرهم . توفى سنة سبع وخمسين ومائتين .

٢٥- زيد بن الحباب بن الريان ، وقيل : ابن رومان ، أبو الحسين العكلى الخراسانى(٢) . روى عن أسامة بن زيد الليثى ، وأسامة بن زيد بن أسلم العمرى ، وأيمن بن نابل ، والثورى ، وخلقٍ كثير . وعنه أحمد بن حنبل ، وأبو خيثمة ، ويزيد ابن هارون ، وغيرهم . توفى سنة ثلاثة ومائتين .

٢٦- سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان الأموى أبو عثمان البغدادى(٣) . روى عن أبيه يحيى بن سعيد الأموى صاحب المغازى ، وابن المبارك ، وعبد اللَّه بن إدريس ، وغيرهم . وعنه البخارى ، ومسلم ، والأربعة سوى ابن ماجه ، وغيرهم . توفى سنة تسع وأربعين ومائتين .

٢٧- سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسى ، أبو محمد ، الرؤاسى الكوفى(٤) . كان من أوعية العلم ، يروى عن أبيه ، وعن جرير بن عبد الحميد ، وعبد السلام بن حرب ، وأبى خالد الأحمر ، وحفص بن غياث ، وطبقتهم ، فأكثر ، وعنه الترمذى ، وابن ماجه ، وابن صاعد ، توفى سنة سبع وأربعين ومائتين .

---

(١) الجرح والتعديل ٣/٥٥٦ ، تاريخ بغداد ٨/٤٤٦-٤٤٧ ، السير ١٢/٢٦٠ ، تهذيب الكمال ١٠/٥ .

(٢) التاريخ الكبير ٣/٣٩١ ، الجرح والتعديل ٣/٥٦١ ، السير ٩/٣٩٣ ، تهذيب الكمال ١٠/٤٠ .

(٣) التاريخ الكبير ٣/٥٢١ ، الجرح والتعديل ٤/٧٤ ، تهذيب الكمال ١١/١٠٤ .

(٤) الجرح والتعديل ٤/[illegible]

٢٨- سوار بن عبد اللّه بن سوار بن عبد اللّه بن قدامة أبو عبد اللّه التميمى العنبرى البصرى قاضى الرصافة من بغداد[(١)] . سمع من عبد الوارث التنورى ، ويزيد بن زريع ، ومعتمر بن سليمان ، ويحيى بن سعيد القطان ، وعنه : أبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وعبد اللّه بن أحمد ، ويحيى بن صاعد ، وغيرهم . توفى سنة خمس وأربعين ومائتين فى شوال .

٢٩- العباس بن جعفر بن عبد اللّه بن الزبرقان البغدادى (العباس بن أبى طالب)[(٢)] . سمع شبابة ، ويحيى بن أبى بكير ، وهوذة ، وعنه : ابن ماجه ، وابن أبى داود ، وعمر بن بُجير ، وابن أبى حاتم ، وغيرهم ، توفى سنة ثمان وخمسين ومائتين .

٣٠- العباس بن محمد بن حاتم البغدادى أبو الفضل[(٣)] « **الدورى** » أحد الأثبات المصنفين . حدث عن حسين بن على الجعفى ، ومحمد بن بشر ، وجعفر بن عون ، والطيالسى ، وغيرهم ، وعنه : أبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، والنسائى ، وغيرهم ، توفى سنة إحدى وسبعين ومائتين .

٣١- عبد الرحيم بن عبد اللّه بن عبد الرحيم بن سعيد ، أبو سعيد (ابن البرقى)[(٤)] . راوى السيرة عن ابن هشام ، حدث عن عبد اللّه بن يوسف التنيسى ، وطائفة ، وعنه : الطبرانى ، وعبد اللّه بن جعفر بن الورد ، وغيرهما ، توفى سنة ست

---

(١) الجرح والتعديل ٤/٢٧١ ، تاريخ بغداد ٩/٢١٠ ، السير ١١/٥٤٣ ، تهذيب الكمال ١٢/٢٣٨ .

(٢) الجرح والتعديل ٦/٢١٥ ، تاريخ بغداد ١٢/١٤١-١٤٢ ، السير ١٢/٦٢١ ، تهذيب الكمال ١٢/٢٠٢ .

(٣) الجرح والتعديل ٦/٢١٦ ، السير ١٢/٥٢٢ ، تهذيب الكمال ١٤/٢٤٥ .

(٤) تاريخ بغداد [illegible] ، السير ١٢/٣٢٣ ، تهذيب الكمال ١٨/٤٥٧ [illegible]

وثمانين ومائتين .

٣٢- عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع ، أبو الحسن الوراق البغدادى[(١)] .
سمع أبا حمزة الليثى ، ويحيى بن سليم الطائفى ، ومعاذ بن معاذ ، وطبقتهم ، وعنه : أبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، والبغوى ، وابن صاعد ، وطائفة ، مات سنة إحدى وخمسين ومائتين .

٣٣- عبيد اللّٰه بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ المخزومى ، الحافظ (أبو زرعة الرازى)[(٢)] . كان سيد الحفاظ ، سمع القعنبى ، وأحمد بن حنبل ، وأبا نعيم ، وغيرهم . وعنه : أحمد بن يونس اليربوعى ، والحسن بن بشر البجلى ، والحسن بن الربيع البورانى .

٣٤- على بن حرب بن محمد بن على بن حيان أبو الحسن ، الطائى الموصلى المحدث الثقة الأديب ، مُسنِد وقته[(٣)] . سمع ابن عيينة ، وحفص بن غياث وعبد اللّٰه بن إدريس وغيرهم ، وعنه النسائى ، وابن صاعد ، والمحاملى ، وأبو عوانة وخلق سواهم ، مات سنة خمس وستين ومائتين .

٣٥- على بن داود بن يزيد التميمى القنطرى ، الآدمى أبو الحسن الحافظ[(٤)] .
سمع محمد بن عبد اللّٰه الأنصارى ، وآدم بن أبى إياس ، وعبد اللّٰه بن صالح الكاتب وغيرهم ، وعنه ابن ماجه ، وهيثم بن كليب ، وإبراهيم الحربى وغيرهم ، توفى سنة

---

(١) تاريخ بغداد ٢٥/١١ ، السير ٣٢٣/١٢ ، تهذيب الكمال ٤٩٧/١٨ .
(٢) الجرح والتعديل ٣٢٤/٥ ، تاريخ بغداد ٣٢٦/١٠ ، السير ٦٥/١٣ ، تهذيب الكمال ٨٩/١٩ .
(٣) الجرح والتعديل ١٨٣/٦ ، تاريخ بغداد ٤١٨/١١ ، السير ٢٥١/١٢ ، تهذيب الكمال ٣٦١/٢٠ .
(٤) الجرح والتعديل ١٨٥/٦ ، تاريخ بغداد ٤٢٤/١١ ، السير ١٤٣/١٣ ، تهذيب الكمال ٤٢٣/٢٠ .

اثنتين وسبعين ومائتين .

٣٦- على بن سهل بن موسى ، وقيل : ابن قادم أبو الحسن الرملى(١) . الحجة ، سمع الوليد بن مسلم ، ومروان بن معاوية ، وحمزة بن ربيعة ، وجماعة ، مات سنة إحدى وستين ومائتين .

٣٧- على بن مسلم بن سعيد ، المحدث الثقة ، مسند العراق ، أبو الحسن الطوسى ثم البغداى(٢) ، سمع جرير بن عبد الحميد ، ويوسف بن يعقوب الماجشون ، وهشيم بن بشير ، وابن المبارك وغيرهم ، وعنه البخارى ، وأبو داود ، والنسائي ، ويحيى بن معين ، وابن أبى الدنيا وغيرهم ، توفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين عن ثلاث وتسعين .

٣٨- عمر بن شبة بن عبدة بن زيد بن رائطة ، العلامة الأخبارى الحافظ الحجة صاحب التصانيف(٣) ، سمع يحيى بن سعيد القطان ، وغندر ، ويزيد بن هارون وخلقًا كثيرًا ، وعنه ابن ماجه ، وابن أبى الدنيا ، وابن صاعد ، والخرائطى وغيرهم ، توفى سنة اثنتين وستين ومائتين .

٣٩- عمرو بن على بن بحر بن كَنيز ، الحافظ المجود الناقد ، أبو حفص الباهلى البصرى الصيرفى الفلاس ، حفيد المحدث بحر بن كنيز السقاء(٤) ، حدث عن يزيد بن زريع ، وغندر ، وابن عيينة ، وعبد اللّٰه بن إدريس ، وغيرهم ، وعنه

---

(١) الجرح والتعديل ١٨٩/٦ ، السير ٢٤١/١٢ ، تهذيب الكمال ٣٥٤/٢٠ .

(٢) الجرح والتعديل ٢٠٣/٦ ، تاريخ بغداد ١٠٨/١٢ ، السير ٥٢٥/١١ .

(٣) الجرح والتعديل ١١٦/٦ ، تاريخ بغداد ٢٠٨/١١ ، السير ٣٦٩/١٢ .

(٤) الجرح والتعديل ٢٤٩/٦ ، تاريخ بغداد ٢٠٧/١٢ ، السير ٤٧٠/١١ ، تهذيب الكمال ١٦٢/٢٢ .

البخارى ومسلم ، والأربعة وغيرهم ، مات سنة تسع وأربعين ومائتين .

٤٠ - عمران بن بكار بن راشد الكلاعى ، البراد الحمصى المؤذن الشيخ المحدث الحافظ[(١)] ، سمع محمد بن حمير السليحى ، وأبا اليمان ، وعنه النسائى ، وأبو عوانة وغيرهم توفى سنة اثنتين وسبعين ومائتين .

٤١ - مجاهد بن موسى بن فروخ الختلى الحافظ الزاهد ، أبو على الخوارزمى[(٢)] . نزيل بغداد ، حدث عن هشيم ، وأبى بكر بن عياش ، وابن عيينة ، وابن علية وغيرهم ، وعنه : مسلم ، والأربعة ، وأبو زرعة الرازى وغيرهم ، توفى سنة أربع وأربعين ومائتين .

٤٢ - محمد بن إسحاق بن جعفر أبو بكر الصاغانى[(٣)] . الحافظ المجود الحجة ، أبو بكر ، سمع من يزيد بن هارون ، وروح بن عبادة ، وسعيد بن أبى مريم ، وعبد الأعلى بن مُسهر وغيرهم ، وعنه مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه وغيرهم توفى سنة سبعين ومائتين .

٤٣ - محمد بن بشار بن عثمان العبدى الحافظ[(٤)] . راوية الإسلام ، أبو بكر العبدى البصرى بندار ؛ لقب بذلك لأنه كان بندار الحديث فى عصره - والبُندار : الحافظ -، حدث عن يزيد بن زريع ، وغندر ، ووكيع ، وغيرهم كثير ، وعنه البخارى ، ومسلم ، والأربعة ، وغيرهم كثير ، مات سنة ثنتين وخمسين ومائتين .

---

(١) الجرح والتعديل ٢٩٤/٦ ، السير ١٤٢/١٣ ، تهذيب الكمال ٣١١/٢٢ .

(٢) الجرح والتعديل ٣٢١/٨ ، تاريخ بغداد ٢٦٥/١٣ ، السير ٤٩٥/١١ ، تهذيب الكمال ٢٣٦/٢٧ .

(٣) الجرح والتعديل ١٩٥/٧ ، تاريخ بغداد ٢٤٠/١ ، السير ٥٩٢/١٢ ، تهذيب الكمال ٣٩٦/٢٤ .

(٤) التاريخ الكبير ٤٩/١ ، الجرح والتعديل ٢١٤/٧ ، السير ١٤٤/١٢ ، تهذيب الكمال ٥١١/٢٤ .

٤٤ – محمد بن حاتم بن سليمان الزَّمِّى المؤدب[(١)] . صاحب حديث ، حدث عن هشيم ، وعمار بن محمد ، وجرير بن عبد الحميد ، وطبقتهم ، وعنه : الترمذى ، والنسائى ، وعبد اللَّه بن أحمد ، وأبو حامد الحضرمى ، وآخرون ، توفى سنة ستٍ وأربعين ومائتين .

٤٥ – محمد بن حميد الرازى (ابن حميد)[(٢)] . العلامة الحافظ الكبير ، أبو عبد اللَّه الرازى ، مولده فى حدود الستين ومئة ، حدث عن عبد اللَّه بن المبارك ، وجرير بن عبد الحميد وغيرهما ، وعنه أبو داود ، والترمذى ، وأحمد بن حنبل ، وابن أبى الدنيا وغيرهم توفى سنة ثمان وأربعين ومائتين .

٤٦ – محمد بن عبد اللَّه بن عبد الرحيم البرقى (ابن عبد الرحيم البرقى)[(٣)] . الحافظ الثقة أبو عبد اللَّه مؤلف كتاب الضعفاء ، سمع عمرو بن أبى سلمة التنيسى ، وغيره ، وعنه أبو داود ، والنسائى ، ومحمد بن المعافى ، وعمر بن بجير وجماعة ، توفى سنة تسعٍ وأربعين ومائتين .

٤٧ – محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكم المصرى[(٤)] . شيخ الإسلام أبو عبد اللَّه المصرى الفقيه ، سمع من ابن وهب ، والشافعى ، وغيرهما ، وعنه النسائى ، وابن خزيمة ، وابن صاعد ، وعمرو بن عثمان المكى ، وغيرهم ، توفى سنة ثمان وستين ومائتين .

---

(١) الجرح والتعديل ٢٣٨/٧ ، تاريخ بغداد ٢٦٨/٢ ، السير ٤٥٢/١١ ، تهذيب الكمال ١٧/٢٥ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٥٩/٢ ، السير ٥٠٣/١١ ، ميزان الاعتدال ٥٣٠/٣ ، تهذيب الكمال ٩٧/٢٥ .

(٣) الجرح والتعديل ٣٠١/٧ ، السير ٤٦/١٣ ، تهذيب الكمال ٥٠٣/٢٥ .

(٤) الجرح والتعديل ٣٠٠/٧ ، السير ٤٩٧/١٢ ، تهذيب الكمال ٤٩٧/٢٥ .

٤٨- محمد بن عبد الأعلى الصنعانى (ابن عبد الأعلى)[١] . **أبو عبد اللّٰه البصرى** ، حدث عن معتمر بن سليمان ، ويزيد بن زريع ، وابن علية ، وغيرهم ، وعنه مسلم ، وأبو داود فى كتاب القدر ، وغيرهم سوى البخارى ، توفى سنة خمس وأربعين ومائتين .

٤٩- محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب[٢] . الثقة المحدث الفقيه الشريف أبو عبد اللّٰه ، حدث عن أبى عوانة ، وحماد بن زيد ، وغيرهم ، وعنه مسلم ، والنسائى ، والترمذى ، وغيرهم ، توفى سنة أربع وأربعين ومائتين .

٥٠- محمد بن العلاء بن كريب الهمدانى ، الحافظ (أبو كريب)[٣] . الحافظ الثقة شيخ المحدثين ، حدث عن ابن المبارك وابن عيينة ، وابن إدريس وعبدة بن سليمان ، وغيرهم ، وعنه البخارى ، ومسلم ، والأربعة ، وغيرهم ، توفى سنة ثمان وأربعين ومائتين .

٥١- محمد بن عوف الطائى[٤] . الحافظ المجود محدث حمص ، أبو جعفر الطائى الحمصى ، سمع عبيد اللّٰه بن موسى ، ومحمد بن يوسف الفريابى ، وأبا المغيرة ، وغيرهم ، وعنه : أبو داود ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، والنسائى فى « مسند على » وابن صاعد وغيرهم ، توفى سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، رحمه اللّٰه .

---

(١) التاريخ الكبير ١/١٧٤ ، الجرح والتعديل ٨/١٦ ، تهذيب الكمال ٢٥/٥٨١ .
(٢) الجرح والتعديل ٨/٥ ، تاريخ بغداد ٢/٣٤٤ ، السير ١١/١٠٣ ، تهذيب الكمال ٢٦/١٩ .
(٣) طبقات ابن سعد ٦/٤١٤ ، التاريخ الكبير ١/٢٠٥ ، الجرح والتعديل ٨/٥٢ ، السير ١/٣٩٤ ، تهذيب الكمال ٢٦/٢٤٣ .
(٤) الجرح والتعديل ٨/٥٢ ، الثقات ٩/١٤٣ ، السير ١٢/٦١٣ .

٥٢- محمد بن المثنى بن عبيد العنزى (ابن المثنى)[(١)] . أبو موسى الحافظ الثبت المصرى ، حدث عن ابن عيينة ، وغندر ، وخلقٍ كثير ، وعنه : البخارى ومسلم ، والأربعة ، وأبو زرعة وأبو حاتم ، وخلق غيرهم ، توفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين .

٥٣- محمد بن منصور الطوسى[(٢)] . الحافظ القدوة شيخ الإسلام أبو جعفر الطوسى ثم البغدادى العابد ، سمع ابن عيينة ، ومعاذ بن معاذ ، وابن علية ، ويحيى القطان ، وغيرهم ، وعنه : أبو داود والنسائى ، والمحاملى ، وآخرون ، توفى سنة أربع وخمسين ومائتين .

٥٤- محمد بن نجيح أبى معشر السندى ، أبو عبد الملك[(٣)] . حدث عن أبيه وغيره ، وعنه الترمذى ، وكان جده هو المحدث صاحب المغازى أبو معشر نجيح ابن عبد الرحمٰن .

٥٥- محمد بن يزيد بن محمد بن كثير (أبو هشام الرفاعى)[(٤)] . الفقيه الحافظ العلامة قاضى بغداد ، حدث عن أبى الأحوص سلام ، وحفص بن غياث ، وغيرهما ، وحدث عنه مسلم ، والترمذى ، وابن ماجه ، وأحمد بن زهير ، وابن خزيمة ، وغيرهم ، توفى سنة ثمان وأربعين ومائتين .

٥٦- موسى بن سهل الرملى[(٥)] . سمع آدم بن أبى إياس ، وعلى بن عياش ،

---

(١) الجرح والتعديل ٩٥/٨ ، السير ١٢٣/١٢ ، تهذيب الكمال ٣٥٩/٢٦ .
(٢) الجرح والتعديل ٩٤/٨ ، تاريخ بغداد ٢٤٧/٣ ، السير ٢١٢/١٢ ، تهذيب الكمال ٤٩٩/٢٦ .
(٣) الجرح والتعديل ١١٠/٨ ، تاريخ بغداد ٣٢٦/٣ ، السير ٦٠٨/١٢ ، تهذيب الكمال ٥٤٩/٢٦ .
(٤) الجرح والتعديل ١٢٨/٨ ، تاريخ بغداد ٣٧٥/٣ ، السير ١٥٣/١٢ ، تهذيب الكمال ٢٤/٢٧ .
(٥) الجرح والتعديل ١٤٦/٨ ، السير ٢٤٢/١٢ ، تهذيب الكمال ٧٥/٢٩ .

وعنه أبو داود فى سننه ، وابن خزيمة ، وابن أبى حاتم ، وجماعة ، توفى سنة إحدى وستين ومائتين .

٥٧- نصر بن على بن نصر الجهضمى(١) . الحافظ العلامة الثقة أبو عمرو ، حدث عن يزيد بن زريع ، ومعتمر بن سليمان ، ونوح بن قيس الحدانى ، وعبد ربه بن بارق ، وغيرهم ، وعنه : البخارى ، ومسلم والأربعة ، وخلق كثير ، مات سنة خمسين ومائتين .

٥٨- هارون بن إسحاق الهمدانى(٢) . الحافظ الثبت المعمر أبو القاسم سمع المطلب بن زياد ، ومعتمر بن سليمان التيمى ، وابن عيينة ، وحفص بن غياث وغيرهم ، وعنه : الترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، وابن خزيمة وغيرهم ، توفى سنة ثمان وخمسين ومائتين .

٥٩- هلال بن العلاء بن هلال الرقى(٣) . الحافظ الصدوق عالم الرقة أبو عمر الباهلى ، سمع أباه ، وحجاج بن محمد الأعور ، وغيرهما كثير . وعنه : النسائى ، وخيثمة بن سليمان ، وغيرهما ، توفى سنة ثمانين ومائتين .

٦٠- الوليد بن شجاع بن الوليد أبو همام(٤) . الحافظ الصدوق ، سمع أباه ، وشريك القاضى ، وعبد اللّٰه بن المبارك ، وعبد اللّٰه بن وهب وطبقتهم ، وعنه مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، والدورى وغيرهم ، توفى سنة ثلاث وأربعين

---

(١) التاريخ الكبير ١٠٦/٨ ، الجرح والتعديل ٤٧١/٨ ، تاريخ بغداد ٢٨٧/١٣ ، السير ١٣٣/١٢ ، تهذيب الكمال ٣٥٥/٢٩ .

(٢) الجرح والتعديل ٨٧/٩ ، السير ١٢٦/١٢ ، تهذيب الكمال ٧٥/٣٠ .

(٣) الجرح والتعديل ٧٩/٩ ، السير ٣٠٩/١٣ ، تهذيب الكمال ٣٤٧/٣٠ .

(٤) الجرح والتعديل ٧/٩ ، تاريخ بغداد ٤٤٣/١٣ ، السير ٢٣/١٢ ، تهذيب الكمال ٢٢ .

ومائتين .

٦١- يعقوب بن إبراهيم الدورقي البغدادي ، الحافظ[(١)] . الحجة أبو يوسف العبدي القيسي مولاهم الدورقي ، حدث عن ابن عيينة ، والدراوردي وغندر وغيرهم ، وعنه : البخاري ، ومسلم ، والأربعة ، وغيرهم ، توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين .

٦٢- يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة بن حفص بن حيان ، شيخ الإسلام ، أبو موسى الصدفي المصري المقرئُ الحافظ[(٢)] . حدث عن ابن عيينة ، وابن وهب ، والوليد بن مسلم ، وغيرهم ، وعنه مسلم ، والنسائي ، وابن ماجه ، وأبو حاتم ، وأبو زرعة ، وغيرهم ، سمع منه المصنف الحروف . توفي سنة أربع وستين ومائتين .

أبرز تلاميذه :

١- أحمد بن علي بن محمد بن نصر ، أبو جعفر الكاتب ، حدث عن الهيثم ابن خلف الدوري ، روى عنه عبد اللّٰه بن أبي سعد الوراق[(٣)] .

٢- أحمد بن القاسم بن عبيد اللّٰه بن مهدي ، أبو الفرج البغدادي ، المعروف بابن الخشاب ، حدث عن أبي القاسم البغوي ، وأبي جعفر الطحاوي وطبقتهما ، توفي سنة أربع وستين وثلاثمائة[(٤)] .

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/٣٦٠ ، تاريخ بغداد ١٤/٢٧٧ ، تهذيب الكمال ٣٢/٣١١ ، السير ١٢/١٤١ .
(٢) الجرح والتعديل ٩/٢٤٣، السير ١٢/٣٤٨، تهذيب الكمال ٣٢/٥١٤.
(٣) « تاريخ بغداد » ٤/٣١٣.
(٤) تاريخ بغداد ٤/٣٥٣، وتاريخ دمشق ٥/١٧٠، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٥١، والوافي بالوفيات ٧/٢٩٢.

٣- أحمد بن كامل بن خلف، أبو بكر البغدادى[١]، حدث عن ابن الجهم السمرى، ومحمد الواسطى، وابن سعد العوفى، وطبقتهم، وحدث عنه الدارقطنى والحاكم، وآخرون. كان من العلماء بالأحكام وعلوم القرآن والشعر والتواريخ وولى قضاء الكوفة، وكانت وفاته سنة خمسين وثلاثمائة، وله تسعون سنة.

٤ - أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمى الحافظ أبو بكر بن مجاهد البغدادى[٢]، شيخ الصنعة وأول من سبَّع السبعة، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين. بَعُد صيته واشتهر أمره، وفاق نظراءه مع الدين والحفظ والخير، وكان لا يعلم من شيوخ القرآن، أكثر تلاميذ منه، كان فى حلقته أربعة وثمانون خليفة يأخذون على الناس، توفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

٥- سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمى أبو القاسم الطبرانى الحافظ الثقة[٣] صاحب المعاجم الثلاثة، مولده بمدينة عكا فى شهر صفر سنة ستين ومائتين، وبقى فى الارتحال ولقى الرجال ستة عشر عامًا وجمع وصنف وعمر دهرًا طويلًا، وسكن أصبهان إلى أن توفى بها يوم السبت لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة ستين وثلاثمائة ودفن عند قبر حممة الدوسى، صاحب رسول اللَّه ﷺ، وهو منسوب إلى طبرية.

٦ - عبد اللَّه بن أحمد بن جعفر بن خُذْيان التركى، الأمير العالم، أبو

(١) إنباه الرواة ١/ ٩٧، تاريخ بغداد ٤/ ٣٥٧، السير ١٠/ ٥٤٤، الوافى بالوفيات ٧/ ٢٩٨.

(٢) غاية النهاية ١/ ١٤٠، ٢/ ١٠٧.

(٣) السير ١٦/ ١١٩ تاريخ دمشق ٢٢/ ١٦٣، وفيات الأعيان ٢/ ٤٠٧ طبقات الحنابلة ٢/ ٤٩، غاية النهاية ١/ ٣١١.

محمد(١) ، صاحب التاريخ المذيّل على تاريخ محمد بن جرير الطبرى ، حدث بدمشق عن ابن جرير ، وعلى بن الحسن بن سليمان وغيرهما ، روى عنه أبو الفتح بن مسرور ، وأبو سليمان بن زَبْر ، والدارقطنى ، وعبد الغنى ، وتمام الرازى ، ووثَّقه ابن مسرور ، توفى سنة اثنتين وستين وثلاثمائة .

٧- عبد اللَّه بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن زبر ، أبو محمد الربعى البغدادى(٢) ، قاضى دمشق ، المعروف بابن زبر ، ولد سنة خمس وخمسين ومائتين سمع عباسا الدورى ، وطبقته فأكثر ، ولكن ما أتقن ، فكان غير ثقة . ولى قضاء مصر ثلاث مرات . وله عدة تصانيف ، توفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

٨- عبد اللَّه بن الحسن أبو شعيب الحرانى(٣) . وهو أكبر من الطبرى ، نزل بغداد وحدث عن أبيه ، وجده ، وآخرين ، وحدث عنه أبو بكر الآجرى ، وأبو على بن الصواف ، وخلق آخرون . ولد فى سنة ست ومائتين ، وطال عمره وتفرد وكان ثقة مأمونا ، مات فى سنة خمس وتسعين ومائتين ببغداد ، وكان أسند من بقى بها .

٩- عبد اللَّه بن عدى بن عبد اللَّه الجرجانى ، أبو أحمد ، الحافظ المتقن(٤) ، صاحب كتاب الكامل فى الجرح والتعديل الذى قال عنه الدارقطنى : فيه كفاية فى الضعفاء ، لا يزاد عليه . مولده فى سنة سبع وسبعين ومائتين ، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وصلى عليه أبو بكر الإسماعيلى .

---

(١) تاريخ بغداد ٣٨٩/٩ ، الإكمال لابن ماكولا ٢/ ٤٠٢، تبصير المنتبه ٤١٨/١، السير ١٦/ ١٣٢.
(٢) تاريخ بغداد ٩/ ٣٨٦، وتاريخ دمشق ٢٧/ ٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٣١٥، والعبر ٢/ ٢١٧، وميزان الاعتدال .
(٣) تاريخ بغداد ٩/ ٤٣٥. والسير ١٣/ ٥٣٦، والوافى بالوفيات ١٧/ ١٣٦.
(٤) السير ١٦/ ١٥٤، طبقات الشافعية ٣/ ٣١٥، تاريخ جرجان ص ٢٢٥.

١٠ – محمد بن أحمد بن حمدان بن على ، أبو عمرو بن حمدان الحيرى النيسابورى النحوى[١] . ولد سنة ثلاث وثمانين ومائتين . سمع بنيسابور والموصل وجرجان وبغداد والبصرة . وكان مقرئا عارفا بالعربية ، له بصر بالحديث وقَدَمٌ فى العبادة . وكان فيه تشيع . توفى سنة ست وسبعين وثلاثمائة .

١١ – محمد بن داود بن سليمان بن سيار بن بيان[٢] ، الفقيه أبو بكر ، نزل مصر ، وحدث بها عن أبى جعفر الطبرى ، وعثمان بن نصر الطائى ، روى عنه أبو الفتح عبد الواحد بن محمد بن مسرور البلخى ، وكان ثقة ، وكان يروى كتب محمد ابن جرير الطبرى عنه ، حدث عن جماعة من البغداديين ، وكان نظيفًا عاملًا ، وولى ديوان الأحباس بمصر ، توفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

١٢– محمد بن عبد اللّه ، أبو بكر الشافعى[٣] ، المعروف بالصيرفى . له تصانيف فى الأصول . وكان يقال : إنه أعلم خلق اللّه بالأصول بعد الشافعى ، تفقه على ابن سريج ، وسمع من أحمد بن منصور الرمادى ، وروى عنه على بن محمد الحلبى ، ومن تصانيفه « شرح الرسالة » ، و« كتاب فى الإجماع » ، و« كتاب فى الشروط » توفى سنة ثلاثين وثلاثمائة .

١٣– محمد بن عبد اللّه أبو المفضل الشيبانى الكوفى[٤] ، نزل بغداد ، وحدث بها عن محمد بن جرير الطبرى ، وخلق من المصريين والشاميين ، وغيرهم .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٥٦، وميزان الاعتدال ٣/ ٤٥٧، والوافى بالوفيات ٢/ ٤٦، وطبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٦٩.

(٢) تاريخ بغداد ٥/٢٦٥ .

(٣) تاريخ بغداد ٥/ ٤٤٩، طبقات الشافعية ١٣/ ١٨٦، الوافى بالوفيات ٣/ ٣٤٠، ٣٤٦.

(٤) تاريخ بغداد ٥/ ٤٦٦، العبر ٣/ ٣٧.

كان يروى غرائب الحديث فكتب الناس عنه بانتخاب الدارقطنى ثم بان كذبه فمزقوا حديثه وأبطلوا روايته ، وكان يضع الأحاديث للرافضة ، فترك . مات سنة سبع وثمانين وثلاثمائة .

١٤– مخلد بن جعفر بن مخلد ، أبو على الدقاق ، الفارسى[(١)] ، المعروف بالباقرحى – بالحاء المهملة ، نسبة إلى « باقرح » ، قرية من نواحى بغداد – (الأنساب ١/ ٢٦٤، ٢٦٥) الشيخ الصدوق المعمر ، له مشيخة مروية ، وكان ثقة صحيح السماع ، حمله ابنه فى آخر عمره على ادعاء أشياء منها تاريخ الطبرى الكبير ، وغيره فشرهت نفسه ، وقبل منه ، وحدث بها فانهتك ، توفى فى ذى الحجة سنة سبعين وثلاثمائة .

مصنفـــاته :

انعكست سعة علم ابن جرير الطبرى على تصنيفاته ، فصنف فى كل علم من العلوم التى أتقنها ، وما أكثر ماكان يتقنه ، وقد ترك عدة تصنيفات باهرة رائعة ، لم يُقدر أن يصل إلينا منها إلا القليل – ويكفينا منها تفسيره وتاريخه – ومن مصنفاته التى ذكرها العلماء :

١ – آداب القضاة (أو الحكام) ، والمحاضر والسجلات[(٢)] = البسيط .

٢ – آداب المناسك[(٣)] :

وهو كتاب فيه ما يحتاج إليه الحاج من يوم خروجه ، وما يختاره له من الأيام

(١) السير ١٦/ ٢٥٤، تاريخ بغداد ١٣/ ١٧٦، العبر ٢/ ٣٥٤.

(٢) معجم الأدباء ١٨/ ٤٥، السير ١٤/ ٢٧٤، هدية العارفين ٢/ ٢٧.

(٣) السير ١٤/ ٢٧٤، طبقات الداودى ٢/ ١١١.

لابتداء سفره ، وما يقوله عند ركوبه ونزوله إلى انتهاء حجه .

٣ - آداب النفوس = ترتيب العلماء .

٤ - أحكام شرائع الإسلام = لطيف القول فى البيان عن أصول الأحكام .

٥ - اختلاف العلماء ، أو (اختلاف الفقهاء) أو (اختلاف علماء الأمصار فى أحكام شرائع الإسلام)[(١)] .

٦ - البسيط (بسيط القول فى أحكام شرائع الإسلام)[(٢)] :

قال الذهبى : وابتدأ بكتابه « البسيط » فخرج منه كتاب الطهارة ، وجاء فى نحو من ألف وخمسمائة ورقة ، لأنه ذكر فى كل باب منه اختلاف الصحابة والتابعين وحجة كل قوم ، وخرج منه أيضا أكثر كتاب الصلاة وآداب الأحكام ، وكتاب الحكام والمحاضر والسجلات .

٧ - تاريخ الأمم والملوك ، أو (تاريخ الرسل والملوك) ، المشهور بتاريخ الطبرى .

بدأه بذكر الدلالة على حدوث الزمان ، و أن القلم هو أول ما خلق ، وذكر آدم وخلقه ، وما كان بعده من أخبار الأنبياء والرسل ، معرجا على أخبار الملوك الذين عاصروهم ، مع ذكر الأمم التى جاءت بعد الأنبياء ، حتى مبعث الرسول محمد ﷺ ، وقد انتهى الكتاب عند ذكر أحداث سنة اثنتين وثلاثمائة . وقد وقع لهذا الكتاب كثير من التكملات والمختصرات والترجمات . وقد طبع الكتاب بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم (طبعة دار المعارف) فى عشرة مجلدات بالفهارس .

(١) معجم الأدباء ١٨/ ٤٥، ٧٢، هدية العارفين ٢/ ٢٧، تاريخ التراث العربى ١/ ٥٢٦.

(٢) السير ١٤/ ٢٧٣، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٣، هدية العارفين ٢/ ٢٧.

٨ - تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين[١] .

٩ - كتاب التبصير[٢] :

وهو رسالة إلى أهل آمُل طبرستان ، يشرح فيها ما وقع بينهم من الخلاف فى الاسم والمسمى ، وفيه مذاهب أهل البدع ، وهو نحو من ثلاثين ورقة .

١٠ - ترتيب العلماء[٣] :

وهو من كتبه النفيسة ، ابتدأه بآداب النفوس ، وعمله على ما ينوب الإنسان من الفرائض فى جميع أعضاء البدن ، فبدأ بما ينوب القلب واللسان ... على أن يأتى بجميع أعضاء جسمه ، وما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين فى ذلك ، ولم يتمه .

١١ - تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار[٤] :

وهو كتاب ابتدأه بما أسنده الصديق رضى الله عنه مما صح عنده سنده ، وتكلم على كل حديث منه بعلله وطرقه ، ثم فقهه ، واختلاف العلماء وحججهم ، وما فيه من المعانى والغريب ، والرد على الملحدين ، فتم منه مسند العشرة وأهل البيت والموالى ، وبعض مسند ابن عباس . وقد طبع الكتاب بتحقيق الشيخ محمود شاكر .

١٢ - جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، (وهو الكتاب الذى بين أيدينا) .

---

(١) هدية العارفين ٢/ ٢٧، السير ١٤/ ٢٧٣، طبقات الداودى ٢/ ١١١.

(٢) معجم الأدباء ١٨/ ٨٠، السير ١٤/ ٢٧٣، طبقات الداودى ٢/ ١١١، هدية العارفين ٢/ ٢٧.

(٣) السير ١٤/ ٢٧٤، طبقات الداودى ٢/ ١١١، هدية العارفين ٢/ ٢٧، معجم الأدباء ١٨/ ٧٦.

(٤) السير ١٤/ ٢٧٣، معجم الأدباء ١٨/ ٤٥.

١٣ - الجامع فى القراءات = كتاب القراءات .

١٤ - حديث غدير خم (لعله جزء من فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه) .

قال الذهبى[(١)] : جمع طرق حديث « غدير خم » فى أربعة أجزاء ، رأيت شطره ، فبهرنى سعة رواياته ، وجزمت بوقوع ذلك .

١٥ - حديث اليمان[(٢)] .

١٦ - الخفيف فى الفقه[(٣)] ، وهو مختصر من كتاب اللطيف .

١٧ - ذيل المذيل[(٤)] :

وهو كتاب يشتمل على تاريخ من قتل أو مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته أو بعده ، على ترتيب الأقرب فالأقرب منه .

١٨ - الرد على ابن عبد الحكم[(٥)] :

قال ياقوت : وبلغنا أنه سئل بالفسطاط ، أن يرد على مالك فى شيء كان الكلام فيه لابن عبد الحكم ، وكانت أجزاء ، ولم يقع فى أيدينا ، ولعله مما منع الخصوم نشره .

١٩ - كتاب الزكاة[(٦)] .

٢٠ - كتاب السرقة ، ذكره فى التفسير فى أثناء تفسير الآية ٣٨ من سورة المائدة .

---

(١) السير ١٤/ ٢٧٧، وانظر تذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٣.
(٢) تاريخ التراث العربى ١/ ٥٢٧.
(٣) هدية العارفين ٢/ ٢٧، طبقات الداودى ٢/ ١١١، معجم الأدباء ١٨/ ٧٤.
(٤) معجم الأدباء ١٨/ ٤٤، ٧٠.
(٥) معجم الأدباء ١٨/ ٥٥، ٨١.
(٦) هدية العارفين ٢/ ٢٧.

٢١ - كتاب الشذور[١] :

٢٢ - شرح السنة = لطيف القول .

٢٣ - كتاب الشروط (أمثلة العدول)[٢] :

قال ياقوت : وهو من جيد كتبه التي يعول عليها أهل مدينة السلام . وكان أبو جعفر مقدما في علم الشروط قيمًا به .

٢٤ - صريح السنة[٣] :

وهو رسالة فى أوراق ، ذكر فيها مذهبه وما يدين به ويعتقده .

٢٥ - كتاب الصلاة[١] (كتاب البسيط) .

٢٦ - كتاب الطهارة[١] (كتاب البسيط) .

٢٧ - عبارة الرؤيا[٤] :

جمع فيه بعض الأحاديث ، فمات ولم يعمله .

٢٨ - كتاب العدد والتنزيل[٥] .

٢٩ - العقيدة[٦] .

٣٠ - كتاب الفضائل[٧] :

---

(١) هدية العارفين ٢/ ٢٧.

(٢) معجم الأدباء ١٨/ ٧٣، هدية العارفين ٢/ ٢٧.

(٣) معجم الأدباء ١٨/ ٨٠، تاريخ التراث العربى ١/ ٥٢٦.

(٤) معجم الأدباء ١٨/ ٨١.

(٥) السير ١٤/ ٢٧٣، طبقات الداودى ٢/ ١١١، هدية العارفين ٢/ ٢٧.

(٦) تاريخ التراث العربى ١/ ٥٢٧.

(٧) معجم الأدباء ١٨/ ٨٠، السير ١٤/ ٢٧٤، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٣، هدية العارفين ٢/ ٢٧.

عمله لما بلغه أن أبا بكر بن أبى داود تكلم فى حديث « غديرخم » ،وقد بدأ بفضائل أبى بكر ثم عمر ، وتكلم على تصحيح الحديث واحتج لذلك ، ولم يتمه .

٣١ - فضائل على بن أبى طالب (الفضائل ، السابق) .

٣٢ - القراءات أو (الجامع فى القراءات)[١] :

وهو كتاب حسن أسماه الجامع .

٣٣ - كتاب الأطعمة :

ذكره المصنف فى أثناء تفسير الآية ٨ من سورة النحل .

٣٤ - كتاب الرسالة :

ذكره فى التفسير ، فى أثناء تفسير الآية ٧٠ من سورة البقرة .

٣٥ - لطيف القول فى البيان عن أصول الأحكام[٢] :

ذكره فى أثناء تفسيره الآية ٢٢٨ من سورة البقرة . وهو مذهبه الذى اختاره ، وجرده واحتج له .

٣٦ - كتاب المحاضر والسجلات ، (آداب القضاة) .

٣٧ - مختصر الفرائض[٣] .

٣٨ - مختصر المناسك[٣] .

٣٩ - كتاب المسترشد[٤] .

---

(١) معجم الأدباء ١٨/ ٤٤، ٤٥، السير ١٤/ ٢٧٣، طبقات الداودى ٢/ ١٠٩، هدية العارفين ٢/ ٢٧.

(٢) السير ١٤/ ٢٧٣، طبقات الداودى ٢/ ١١١.

(٣) معجم الأدباء ١٨/ ٨١.

(٤) هدية العارفين ٢/ ٢٧، الأعلام ٦/ ٢٩٤.

٤٠ – المسند المخرج[١] :

أتى فيه على جميع ما رواه الصحابى من صحيح وسقيم ، ولم يتمه .

٤١ – الموجز فى الأصول[٢] :

قال الحموى : ابتدأ فيه برسالة الأخلاق ثم قطع ، ووعد بكتاب « الآدر فى الأصول » ولم يخرج منه شيء . وأراد أن يعمل كتابا فى القياس فلم يعمله .

٤٢ – كتاب الوصايا[٣] .

٤٣ – وينسب إليه : كتاب الرمى بالنشاب[٤] .

وفاته :

توفى ابن جرير عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة ، وقد جاوز الثمانين سنة بخمس أو ست سنين ، ودفن فى رحبة يعقوب ببغداد . وقد رثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب ، فقال ابن الأعرابى[٥] :

حدث مفظعٌ وخطب جليل دق عن مثله اصطبار الصبور

(١) السير ١٤/ ٢٧٤، طبقات الداودى ٢/ ١١١.

(٢) معجم الأدباء ١٨/ ٨١.

(٣) هدية العارفين ٢/ ٢٧.

(٤) معجم الأدباء ١٨/ ٨١.

(٥) تاريخ بغداد ٢/١٦٦ ، ١٦٧ ، البداية والنهاية ١٤/٨٤٩ ، ٨٥٠ .

وهو أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم ، المحدث ، نزيل مكة ، وشيخ الحرم ، توفى سنة أربعين وثلاثمائة وما هو بمحمد بن زياد بن الأعرابى اللُّغوى ؛ ذاك مات قبل أن يولد هذا بأعوام عدة . سير أعلام النبلاء ١٥/٤٠٧ – ٤١٢.

قام ناعى العلوم أجمع لما قام ناعى محمد بن جرير
فهوت أنجم لها زاهرات مؤذنات رسومها بالدثورِ
وتغشى ضياءها النير الإشـ ـراق ثوبُ الدُّجُنَّة الديجورِ
وغدا روضُها الأنيق هشيمًا ثم عادت سهولها كالوعور
يا أبا جعفر مضيت حميدًا غير وانٍ فى الجد والتشمير
بين أجر على اجتهادك موفو ر وسعى إلى التقى مشكورِ
مستحقًا به الخلود لدى جنـ ـة عدن فى غبطة وسرور

وقال ابن دُريد[(١)] :

إن المنية لم تتلف به رجلًا بل أتلفت علمًا للدين منصوبا
كان الزمان به تصفو مشاربُه والآن أصبحَ بالتّكدير مقطوبا
كلَّا وأيامه الغُرِّ التى جُعِلتْ للعلم نورًا وللتقوى محاريبا

منهج الطبرى فى تفسيره

يبرز منهج ابن جرير الطبرى فى تفسيره لمن يُطالعه بتفرده فى الجمع بين الرواية والدراية ، فى براعة منقطعة النظير ، فهو يُصَدِّر تفسيره للآية بالمأثور عن النبى ﷺ ، وبما روى عن الصحابة والتابعين ، بطريق الإسناد الدقيق ، ويتجلى ذلك واضحًا فى تصديره لكل آية يفسرها بقوله : « القول فى تأويل قوله تعالى كذا وكذا » . فيستعرض الروايات الواردة فى تأويلها بعد أن يذكر المعنى الإجمالى للآية ، فإن كان فيها أكثر من قول ساق تلك الأقوال مقرونة بحجة أصحابها من رواية ودراية ، ثم يتعرض لتوجيه الأقوال ويرجح بعضها على بعض من خلال الروايات واللغة إعرابًا

(١) طبقات الشافعية ١٢٦/٣ ، وذُكِرت ضمن أبيات فى تاريخ بغداد ١٦٧/٢ ، ١٦٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٨١/١٤ .

وتركيبًا وشعرًا ، متجنبًا التأويل بالرأى ؛ إذ التأويل بالرأى المجرد عن الدليل لا يعدو أن يكون صدى لهوى صاحبه .

وقد أبان الطبرى عن منهجه فى ترك القول فى القرآن بالرأى حين ساق فى مقدمة تفسيره بعضًا من الأخبار التى رويت في النهي عن القول فى تأويل القرآن بالرأى ، حيث أورد فيها ما أُثر عن النبى ﷺ من الوعيد لمن قال فى القرآن برأيه ، وما روى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه من شدة حذره وخوفه من أن يقع فى القول فى القرآن برأيه . ثم قال : « وهذه الأخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا ؛ من أن ما كان من تأويل القرآن الذى لا يُدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله ﷺ ، أو بنصبه الدلالة عليه ، فغير جائز لأحد القيل فيه برأيه ، بل القائل فى ذلك برأيه ، وإن أصاب عين الحق فيه ، فمخطئ فى فعله بقيله فيه برأيه ، ولأن إصابته ليست إصابة موقن أنه محق ، وإنما إصابة خارص وظان ، والقائل فى دين الله بالظن قائل على الله ما لا يعلم ، وقد حرَّم الله جل ثناؤه ذلك فى كتابه على عباده ، فقال : ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١) . فالقائل فى تأويل كتاب الله الذى لا يُدرك علمه إلا ببيان رسول الله ﷺ الذى جعل الله إليه بيانه ، قائلٌ ما لا يعلم ، وإن وافق قيلُه ذلك فى تأويله ما أراد الله به من معناه ؛ لأن القائل فيه بغير علم قائل على الله ما لا علم له به » (٢) .

كما بيَّن الطبرى ما يعنيه بالرأى ؛ إذ إن قومًا غلِطوا فى تأويل الأخبار الواردة فى النهى عن القول فى القرآن بالرأى ، حتى أنكروا القول فى تأويل القرآن مطلقًا ، فرد عليهم أبو جعفر الطبرى ، وساق بعض الأخبار التى رُويت فى الحض على العلم

(١) سورة الأعراف : الآية ٣٣ .

(٢) مقدمة المصنف ١/٧١ – ٧٣ من النص المحقق

بتفسير القرآن ، وذكَر من كان يفسره من الصحابة[(١)] .

وقد أجمل ابن جرير الطبرى منهجه فى التفسير حين بيَّن وجوه تأويل القرآن ، فبعد أن عدّ ثلاثة أوجه لتأويل القرآن ، قال : فإذ كان ذلك كذلك ، فأحق المفسرين بإصابة الحق فى تأويل القرآن الذى إلى علم تأويله للعباد السبيلُ ، أوضحهم حجة فيما تأول وفسر ، مما كان تأويله إلى رسول الله ﷺ دون سائر أمته ، من أخبار رسول الله ﷺ الثابتة عنه ؛ إما من جهة النقل المستفيض ، فيما وُجد فيه من ذلك عنه النقل المستفيض ، وإما من جهة نقل العدول الأثبات ، فيما لم يكن عنه فيه النقل المستفيض ، أو من جهة الدلالة المنصوبة على صحته ، وأوضحهم برهانًا فيما ترجم وبيَّن من ذلك مما كان مُدركًا علمُه من جهة اللسان ؛ إما بالشواهد من أشعارهم السائرة ، وإما من منطقهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة ، كائنًا من كان ذلك المتأول والمفسر ، بعد ألا يكون خارجًا تأويله وتفسيره ما تأول وفسر من ذلك عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة ، والخلف من التابعين وعلماء الأمة[(٢)] .

ولمَّا كان الطبرى إمامًا فى الفقه ، فقد ناقش فى تفسيره الأحكام الفقهية ، وفنَّد أقوال العلماء فى كل مسألة ، ورجح بعضها على بعض ، مستدلًا لما خَلَص إليه رأيه بالأدلة العلمية .

وبالإمكان إجمال منهج الطبرى فى هذا التفسير فى عدة نقاط موجزة على النحو التالى :

---

(١) مقدمة المصنف ص ٧٤ - ٨٩ من النص المحقق .

(٢) مقدمة المصنف ص ٨٧ - ٨٩ من النص المحقق .

١ – التفسير بالمأثور :

وهذه أبرز سمة فى هذا التفسير ، إذ يبدأ الطبرى تفسير الآية بحشد الروايات المسندة عن النبى ﷺ ، وعن الصحابة والتابعين ، وفى غالب الأحيان يذكر المعنى الذى يستنبطه من الروايات والذى يرجحه ، ثم يذكر الروايات التى تخالفها إن وجدت ، فالترجيح بالرويات هو أقوى مرجحات الطبرى لما يختاره من المعانى التى يستنبطها ، وعلى الرغم من أمانته فى ذكر الأسانيد ، إلا أنه لم يتوجه إليها بالنقد إلا فى القليل النادر ، على عكس منهجه فى نقده الشديد للتوجيهات اللغوية ، والآراء النحوية ، وكان الأولى به أن يتحرى نقد الأسانيد ؛ خاصة أنه ساق كثيرًا من الإسرائيليات ، ولعل دافعه إلى ذلك أنه ساق السند بتمامه ، ومن أسند لك فقد حمَّلك أمانة البحث عن رجال السند ، وبالتالى فقد أخلى عهدته . ولا ينقص هذا الأمر من قدر هذا السفر عظيم النفع ، فقد أثنى عليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، حين سئل عن أقرب التفاسير إلى الكتاب والسنة ، فقال : وأما التفاسير التى فى أيدى الناس ، فأصحها « تفسير محمد بن جرير الطبرى » فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة ، وليس فيه بدعة ، ولا ينقل عن المتهمين ، كمقاتل بن بكير والكلبى[(١)] .

٢ – التفسير باللغة :

ذكر الطبرى فى مقدمة تفسيره – كما أسلفنا – أن من أوجه تأويل القرآن ما كان علمه عند أهل اللسان الذى نزل به القرآن ؛ لذلك استعان كثيرًا جدًّا بالتأويل باللغة ، وقد مكَّنه من ذلك غزارة علمه بالعربية ، ومعرفته لدلالات ألفاظها

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : ٣٨٥/١٣ .

وتراكيبها ، كما أنه أفاد من علماء اللغة الذين سبقوه إلى بيان مفردات القرآن ؛ كيحيى بن زياد الفراء ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى ، وسعيد بن مسعدة الأخفش ، وعلى بن حمزة الكسائى ، وأبى على قطرب ، والنضر بن شميل ، وغيرهم[(١)] ، وعلى الرغم من كثرة نقولاته فى اللغة عن أبى عبيدة فى « مجاز القرآن » ، وإن لم يسمه فى الغالب ، فإنه يشتد عليه فى النقد إذا خالفه ، حتى إن نقده له يصل إلى حد وصمه بالغباء ، كقوله : وقد زعم بعض أهل الغباء أن العرب كانت لا تعرف الرحمن ولم يكن ذلك فى لغتها .

وكان الطبرى لا يُجوِّز توجيه كلام الله إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب ، إلا أن تقوم حجة على شيء منه بخلاف ذلك ، فيسلم لها ، فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره إلا بقرينة ؛ وذلك لأن الله جل ثناؤه ، إنما خاطبهم بما خاطبهم به ؛ لإفهامهم معنى ما خاطبهم به .

وقد اتخذ الطبرى اللغة مرجحًا له فى تفضيل قراءة على قراءة ، كما سيأتى .

٣ – الاهتمام بالنحو :

اعتنى ابن جرير الطبرى فى تفسيره بالنحو عناية كبيرة ، وأحكم تطبيق قواعده فى تفسير القرآن إحكامًا يعكس طول باعه فى هذا العلم ، فقد جاء الطبرى بعد أن بلغ علم النحو أقصى درجات النضوج ؛ إذ أثمرت رحى الخلاف بين مدرستى البصرة والكوفة فى المسائل النحوية استقرار قواعد هذا العلم ونضوجه ، حتى إذا نضج وضع عصاه فى بغداد ، فاستقى الطبرى من هذا النبع الصافى علمه بالنحو ، إذ درَس آراء المدرستين حتى صار من أعلام هذا العلم ، فاستعان فى تأويل القرآن ببيان

---

(١) معجم الأدباء لياقوت ٦٥/١٨ .

وجوه الإعراب ، وقد علل لذلك بنفسه قائلًا : وإنما اعترضنا بما اعترضنا فى ذلك من بيان وجوه إعرابه – وإن كان قصدنا فى هذا الكتاب الكشف عن تأويل آى القرآن – لما فى اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله ، فاضطرتنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه ؛ لتنكشف لطالب تأويله وجوه تأويله على قدر اختلاف المختلفة فى تأويله وقراءته[(١)] .

وقد التزم الطبرى فى ترجيحاته الحياد التام بين مدرستى البصرة والكوفة ، فهو يستعرض آراء المدرستين ثم يرجح ما يراه أولى بالصواب ، سواء أكان الصواب مع مدرسة البصرة أم الكوفة ، معللًا ترجيحه بأسلوب جذاب لا يستطيع المنطق أن يرده .

وقد أفاد الطبرى كثيرًا من كتاب « معانى القرآن » للفراء ، وهو من أئمة نحاة الكوفة .

٤ – الإكثار من الشواهد الشعرية :

أكثر الطبرى من الاستدلال بالأشعار على توضيح المعنى المراد ، وذلك لعلمه أن الشعر ديوان العرب ، وقد اقتدى فى ذلك بحبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، الذى كان يقول : إذا قرأ أحدكم شيئًا من القرآن ، فلم يدر ما تفسيره فليلتمسه فى الشعر ، فإنه ديوان العرب[(٢)] .

وقال أيضًا : إذا سألتمونى عن عربية القرآن فالتمسوه بالشعر ، فإن الشعر ديوان العرب[(٣)] .

---

(١) ص ١٨٥ من النص المحقق .

(٢) شعب الإيمان (١٦٨٣) .

(٣) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ٢/١٩٨ .

وقد حصَّل الطبرى ذخائر هذا الديوان ، ففاض بحره فى تأويله الفريد .

٥ - الترجيح بين القراءات :

كان الطبرى رحمه الله من فحول العلماء الذين ذاع صيتهم ، وطال باعهم فى كل العلوم الشرعية ، فقد كان إمّاما مجتهدًا ، وقد صنف فى جل العلوم الشرعية ؛ لذلك فقد أبحر فى تأويله فى القراءات ، ورجح بعضها على بعض ، ولم يجوز بعض القراءات التى لم ير صحة حجتها عنده ، وجعل بعضها أولى بالصواب من بعض ، وذكر ياقوت الحموى أن للطبرى كتابًا جليلًا كبيرًا فى القراءات ، وقال : رأيته فى ثمانى عشرة مجلدة إلا أنه كان بخطوط كبار ، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ ، وعلل ذلك وشرحه ، واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور ، ولم يكن منتصبًا للإقراء ، ولا قرأ عليه أحد إلا آحاد من الناس كالصَّفّار(١) .

ولكن يؤخذ على الطبرى رحمه الله أنه أنكر بعض القراءات ، ونفى عنها صفة الصواب ، وفضل بعض القراءات على بعض مع أنها جميعًا متواترة ، وقد استعمل العبارات الدالة على الإنكار ، والتفضيل ، كقوله : والقراءة التى لا أستجيز غيرها هى كذا . أو : وهذه القراءة أولى بالصواب . أو قوله : وأولى التأويلين بالآية وأصح القراءتين فى التلاوة عندى التأويل الأول .

وقد أشرنا بهامش النص المحقق عند كل موضع وقع منه ذلك ؛ ليحذر طالب العلم أن تنزلق قدمه فى زلة عالم ، فكما أن البحر لا تكدره قطرة ، فإن العالم لا تنقصه زلة ، وما من معصوم إلا المعصوم ﷺ ، فلا يقلل ذلك من فضل الطبرى ، وعلو كعبه ، وكيف ومن سبع السبعة ابن مجاهد من تلامذته ، وقد نقل عنه ابن

---

(١) معجم الأدباء ١٨/٤٥ .

الجزرى فى كتابه « النشر فى القراءات العشر » وشهد له بأنه إمام مجتهد[(١)] .

وعلى الرغم من ذلك ، فلا يسوغ لأحد اتباعه في رده أو إنكاره ، أو تفضيله لقراءة متواترة على أخرى ، وعلى ذلك إجماع الأمة .

قال ابن الجزرى : كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصح سندها ، فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ، ولا يحل إنكارها ، بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة ، أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم ، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف[(٢)] .

٦ – **الإدلاء برأيه** ، ورد رأى المخالف بالحجة الواضحة ، التى تأخذ القارئ إلى التسليم لرأى الطبرى ، فهو يورد رأيه ، فإن كان له مخالف قال : فإن قالوا كذا ، قلنا كذا .

وقد يخالف رأيه قول الثقات عنده ، ولكن الحجة أولى بالإلزام ، وهذا هو عمل الأئمة المجتهدين .

٧ – الاجتهاد فى المسائل الفقهية :

إذا كان الطبرى قد بدأ حياته دارسًا للمذهب الشافعي ، حتى عُدَّ من جملة

---

(١) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ١/٣٢ .

(٢) النشر ١/١٥ .

الشافعية وترجم له السبكى فى « طبقات الشافعية » ، إلا أنه أصبح صاحب مذهب مستقل ، فصار مجتهدًا مطلقًا ، لذلك نجده فى تفسيره يستعرض الآراء الفقهية ، ثم يدلى برأيه ويدلل له بالحجج ، وذلك ظاهر فى تفسيره .

٨ - اجتناب التأويل بالرأى :

ونقصد بالرأى القول العارى عن الدليل ، النابع من الهوى ، سواء كان هذا الدليل نقليًّا أم عقليًّا ، وقد صدَّرت الكلام عن منهجه بذلك ، وبينت ما يعنيه الطبرى بالتأويل بالرأى من كلام الطبرى نفسه فى مقدمته .

٩ - الانتصار للمذهب السلفى :

الطبرى - رحمه الله - عَلَمٌ من أعلام أهل السنة والجماعة ، فعقيدته هى عقيدة السلف الصالح جملة وتفصيلًا ، وقد أفحم المتكلمين من المعتزلة فى تفسيره ، ورد على جدلهم الباطل ، وانتصر لمذهب السلف بالحجة الواضحة ، والبرهان الساطع ، وإن كان خصومه قد اتهموه بما هو برىء منه من التشيع ، والجبر ، فلا يعدو ذلك إلا أن يكون حسدًا منهم له .

١٠ - الإكثار من الإسرائيليات :

نقل ابن جرير من الإسرائيليات الكثير من القصص ، وتعرض لبعضها بالنقد ، وترك التعليق على كثير منها ، معتمدًا على ذكره للسند ، وقد تم التعليق فى الحواشى على ما تركه ، وإن كان تفسيره أقل كتب التفسير سوقًا للإسرائيليات وأساطير أهل الكتاب .

وفى الإجمال نستطيع القول : إن الطبرى لم يكتف بمجرد تسجيل آراء سابقيه وتقليدهم ، بل إنه صاحب رأى مستقل ، يشفع رأيه بالدليل ، ويرد ما يراه ضعيفًا ،

ويرجح بين الآراء ، ويؤيد ترجيحه لرأى على رأى بالحجة القوية ؛ ولذلك حق له أن يكون إمام المفسرين ، وكعبة القاصدين فى علم التفسير .

مصادر الطبرى

نزل القرآن على رسول الله ﷺ ، وتلاه على أرباب الفصاحة والبلاغة ، وقد بيَّن لهم ما أَشكل عليهم من معانيه ، وما أُجْمِل من أحكامه ، ولم يكن الناس بحاجة إلى أن يُؤَوِّلَ لهم الرسول ﷺ القرآن آية آية ، فلما قبض رسول الله ﷺ ، تناقل الصحابة تفسير رسول الله ﷺ بالرواية بينهم ، ثم نقلوها إلى التابعين ، ثم نقلها التابعون إلى تابعيهم ، وقد تكلم بعض الصحابة فى التفسير بما سمعه من رسول الله ، وبما أداه إليه اجتهاده ، وقد اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة : الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعرى ، وعبد الله بن الزبير [(١)] . ثم نقل عنهم التابعون إلى تابعيهم بالرواية ، ولم يكن تدوين التفسير فى أسفار خاصة معروفًا ، بل كان التفسير يدون فى باب ضمن كتب الحديث .

ولما كانت السمة الغالبة على تفسير الطبرى هو التفسير بالمأثور ، فقد دون ما وصل إليه فى ذلك بالرواية عن كتب التفاسير المصنفة عن ابن عباس خمسة طرق ، وعن سعيد بن جبير طريقين ، وعن مجاهد بن جبر ثلاثة طرق ، وعن عكرمة ثلاثة طرق ، وعن الضحاك بن مزاحم طريقين ، وعن عبد الله بن مسعود طريقًا ، وتفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وتفسير ابن جريج ، وتفسير مقاتل بن حيان ، سوى ما فيه من مشهور الحديث عن المفسرين وغيرهم ، وفيه من المسند حسب حاجته إليه ،

(١) الإتقان فى علوم القرآن : ٤/٢٣٣ .

ولم يتعرض لتفسير غير موثوق به ، فإنه لم يُدخل فى كتابه شيئًا عن كتاب محمد بن السائب الكلبى ، ولا مقاتل بن سليمان ، ولا محمد بن عمر الواقدى ؛ لأنهم عنده أظناء[١] .

وإلى جانب التأويل بالمأثور ، فقد دعم تفسيره باللغة والنحو والشعر ، وأشهر ما رجع إليه من كتب اللغة : كتاب على بن حمزة الكسائى ، وكتاب « معانى القرآن » ليحيى بن زياد الفراء ، وكتاب أبى الحسن الأخفش ، وكتاب أبى على قطرب ، وغيرهم ، مما يقتضيه الكلام عند حاجته إليه ، إذ كان هؤلاء هم المتكلمين فى المعانى ، وعنهم يؤخذ معانيه وإعرابه ، وربما لم يسمهم إذا ذكر شيئًا من كلامهم[٢] .

ونقل عن كتاب « مجاز القرآن » لأبى عبيدة الكثير مع قلة الإشارة إليه ، وكثرة النقد لما يخالفه فيه .

وأضاف إليه كثيرًا من آراء الفقهاء ، فى المواضع التى احتاج إلى بيان الحكم الشرعى فيها .

وقد رجع إلى القراءات ، واستعان بها فى التأويل ، فكانت القراءات ، من أهم المصادر التى استعان بها .

طبعات التفسير السابقة

١ - طبعة المطبعة الميمنية بمصر ، وهى أول طبعة للكتاب ، وكان الكتاب قبلها يُعد مفقودًا ، فطُبع سنة ١٣٢١ هـ ، وبهامشه تفسير النيسابورى ، ثلاثون جزءًا فى تسعة مجلدات على النسخة المحضرة من حائل فى المملكة العربية السعودية ، وذلك

---

(١) معجم الأدباء ١٨/٦٤ .

(٢) المصدر السابق ١٨/٦٥ .

بعد مقابلة تلك النسخة على النسخة الموجودة بالكتب خانة .

٢ - طبعة مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، فى عام ١٣٢١هـ ثلاثون جزءًا فى اثنى عشر مجلدًا ، ثم صدرت الطبعة الثانية منها فى عام ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م ، والثالثة فى عام ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م وهذه الطبعة هى النسخة التى اعتمدت لمقابلة النسخ الخطية عليها ، وكُتبت أرقام صفحاتها على جانب صفحات طبعتنا هذه ، تيسيرًا لطلاب العلم .

٣ - طبعة مطبعة بولاق وهى فى عام ١٣٢٣هـ وحتى عام ١٣٣٠هـ ، ثلاثون جزءًا فى أربعة عشر مجلدًا ، وبهامشه تفسير النيسابورى ، وطبعت على الأصول الموجودة فى خزانة الكتبخانة الخديوية ، على نفقة السيد عمر الخشاب الكتبى ، وابنه محمد عمر الخشاب بمصر .

٤ - طبعة المطبعة الأميرية ، وهى الطبعة الثالثة له ، وكانت فى عام ١٣٢٥هـ ، ثلاثون جزءًا فى اثنى عشر مجلدًا ، وبهامشها تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للحسن بن محمد النيسابورى .

٥ - طبعة دار المعارف بمصر بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر والشيخ محمود محمد شاكر فى عام ١٣٧٤هـ - إلى عام ١٣٨٨هـ فى ستة عشر مجلدًا .

وهى طبعة غير مكتملة حيث وقف الجزء السادس عشر والأخير منها عند سورة إبراهيم بنهاية الآية ٢٧ من السورة .

منهج التحقيق

وُضع منهج التحقيق فى هذا الكتاب على النحو التالى :

١ - مقابلة المخطوطات : على النسخة المطبوعة التى أُشير لها بالرمز (م) للخروج

بذلك إلى أصح نصٍّ للكتاب ، لإثباته بالمتن ، وإثبات بقية الفروق فى الحاشية ، مع إهمال بعض فروق النسخ غير الجوهرية ، وذلك فى النسخ التى يثبُتُ ضعفها ، مع مراعاة موافقة مصادر التخريج ما أمكن ، فإن وافقت أى نسخة مصدر التخريج أُثبتت ، ووُضِعت بقية الفروق بالحاشية ، ولا يُلتزم بإثبات ما فى الأصل دائمًا ، بل يُثبت غيره إذا كان أصحَّ منه .

٢- **ضبط النص** : أسلوب ابن جرير من الأساليب العالية ، التى تحمل فصاحة العربية ، وبلاغة القرون الأولى ، فقد يعترضُ كلامه فى مسألة كلام طويل بدرجة قد تنسى القارئ أصل المسألة ، بدرجة قد تعجز معها علامات الترقيم أن توضحها ، فيُعلق أحيانا فى الحاشية على بداية الكلام المعترض ونهايته .

وقد ضُبط نص الكتاب على النحو التالى :

أ - الآيات القرآنية ، أثبتت من المصحف المطبوع بالرسم العثمانى ، طبعة مجمع الملك فهد .

ب - ضبط ما يحتاج إلى ضبط من النص بما يوجه المعنى وييسره على القارئ .

جـ - ضبط الأعلام والأماكن ، ما أمكن .

٣- **تخريج الآيات** التى يستدل بها ابن جرير فى تأويل الآية التى يتناولها .

٤- **الأحاديث والآثار** : عزو الأحاديث والآثار إلى مواضعها فى كتب الحديث ما أمكن ، والحكم على أسانيدها بالصحة والضعف ، ولا يحكم على الإسناد بالضعف إلا إذا تفرد به الراوى ، فإذا تُوبع الراوى الضعيف ، فلا حاجة لذكر ضعفه ، إذْ قد جُبر إما عن طريق فى الطبرى نفسه ، وإما من مصدر خارجى ، كابن أبى حاتم مثلًا .

أما الأحاديث ظاهرة البطلان ، أو التى تخالف صحيح الأخبار ، خاصة إذا كانت تتعلق بأمر من أمور العقيدة أو العبادات فلم يُكتف فيها بالحكم على الإسناد ، بل حُكِم على الحديث إسنادًا ومتنًا بأقوال المحدثين القدماء .

ومن أمثلة ذلك الخبر الذى رُوى عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : « ما كان النبى ﷺ يُفسر شيئًا من القرآن إلا آيًا بعدد ، علمهن إياه جبريل » . وهو حديث منكر ، والخبر الذى روى عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إن عيسى ابن مريم أسلمته أمه إلى الكتاب ...» وهو حديث موضوع .

٥- **القراءات** : تم توثيق القراءات ما أمكن من كتب القراءات المتخصصة ، كالتيسير لأبى عمرو الدانى ، والسبعة لابن مجاهد ، وإتحاف فضلاء البشر للبنا ، والمحتسب لابن جنى ، وغيرها ، وأحيانا يردُّ الطبرى قراءةً من القراءات المتواترة ، ولا يُجَوِّزُ العمل بها ، فيشار إلى أنها من القراءات المتواترة ، وهى قراءة فلان دون توسع ، وذلك حتى لا يُرهق الكتاب بالحواشى المضطردة التى تخرج به عن التحقيق إلى الشرح .

٦- **الأشعار** : نسبة الشعر إلى قائله بقدر الإمكان ، فإذا ذكر الطبرى اسم الشاعر ، اكتفى بالديوان إن وجد ، وإلا فبغيره من أمهات مصادر الأدب .

٧- **شرح الألفاظ الغريبة** : بصورة توضح مراد المصنف وتيسر على القارئ فهم النص ، وذلك بالاستعانة بمعاجم اللغة ، وكتب الغريب .

٨- **بعد الانتهاء من التحقيق** - إن شاء اللّه - سيتبع الكتاب بفهارس شاملة للآيات ، والأحاديث ، والآثار ، والأشعار ، والأعلام ، والبلدان والأماكن ، والوقائع والأيام ، والقبائل ، والأمم ، والكتب .

وفى الختام :

إن العمل فى هذا السفر الضخم ، ليس بالعمل الهين ، فهو يتطلب العديد من القدرات العلمية ، والخبرات الفنية ، وتوفر المخطوطات والمصادر ، والرجال ذوى العزم والعزيمة ، والصبر والمثابرة ، وقبل ذلك كله إخلاص النية لله فى خدمة كتابه ، وتيسير موسوعة علمية كبيرة لطلاب العلم . وإننا لنُؤمِّل أن يتم تحقيق هذا الكتاب ، وطبعه ، على الوجه الذى يرضى الله سبحانه ، ويحقق رغبات المستفيدين منه .

لقد توافرت على خدمة هذا التفسير جهود عديدة ، منها ما يتعلق بجمع مخطوطاته ، ومنها ما يتصل بخدمة النص فى جوانب عديدة .

ومن أبرز ذلك ما تم فى مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية فى دار هجر ، والذى له تجربة رائدة فى هذا المجال .

فللباحثين والعاملين فيه الشكر ، ونسأل الله لهم حسن المثوبة . ولأخى الأستاذ الدكتور عبد السند حسن يمامة مدير المركز الشكر على اهتمامه وتعاونه ، ومتابعته لمسيرة إصدار هذا التفسير ، فجزاه الله خيرا لما قام به وتحمله من أعباء .

كما نسأل اللّٰه العون والتوفيق والرشاد ، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه ، وينفع به ، ويعين على إتمامه ، ويجعله مقبولًا عنده ، وأن يثيب كل من له يد فى تحقيقه ونشره ، وتوزيعه . فهو ولى ذلك والقادر عليه ، وصلى اللّٰه على نبينا محمد وسلم .

الرياض ١٧/١/١٤٢٠هـ عبد اللّٰه بن عبد المحسن التركى

النسخ المخطوطة للكتاب

أولًا : خزانة جامعة القرويين بفاس :

نسخة محفوظة فى مكتبة كلية القرويين بفاس تحت أرقام (٨٠/ ٣٧، ٤٠/ ٤٩١، ٤٠/ ٧٩١) ، وعنها نسخة مصورة محفوظة بمعهد المخطوطات بأرقام (٢٧٨-٢٩٧) ويحمل كل جزء من أجزاء هذه النسخة خاتم مكتبة كلية القرويين بفاس .

وتضم هذه النسخة أجزاء متفرقة من الكتاب ناقصة من أولها الجزء الأول وأجزاء أخرى ليست بالقليلة على مدار النسخة ، وهى نسخة نفيسة ، كتبت على رق غزال بقلم أندلسى فى أواخر القرن الرابع تقديرًا ، وبها مقابلات فى بعض أجزائها ، وبها جزآن مؤرخان بتاريخ سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة هجرية ، ولذلك فقد اعتمدت أصلا للكتاب ورُمِزَ لها بالرمز (الأصل) وستجد أرقام أوراقها بين معقوفين فى الأجزاء التى تظهر فيها هذه النسخة .

الجزء الثانى : ٢٧٨ معهد ، ٨٠/٣٧ خزانة القرويين :

يبدأ بالآية ١٩ سورة البقرة ، وينتهى فى أثناء الآية ٥٧ من نفس السورة . وعلى وجه الورقة الأولى منه : السفر الثانى من جامع البيان عن تأويل آى الفرقان تأليف أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه الله . وبأعلاه : فيه من قول الله عز وجل من البقرة ﴿فيه ظلمات ورعد وبرق﴾ [البقرة : ١٩] إلى قوله تعالى : ﴿والسلوى﴾ [البقرة : ٥٧] . وعلى يسار العنوان : اشتمل على عشرة كراريس .

وتحت العنوان تحبيس نصه : بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم تسليما ، حبّس مولانا السلطان المؤيد الفذ المنصور المعان أمير المسلمين المجاهد فى سبيل رب العالمين مولانا أبى عبد الله محمد المنتصر بالله ابن مولانا أبى سالم ابن مولانا أبى الحسن ابن موالينا الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين ، جميع هذا الديوان من تفسير الطبرى 21 كتبت هذا على السفر الثانى منه على خزانة مدرسة الخلفاويين عمرها الله بالعمل والعلم على طلبة العلم كثرهم الله تعالى برسم القراءة والمطالعة منه والنسخ والمقابلة به من غير أن يخرج عن المدرسة المذكورة من غير تغيير ولا تبديل ولا انتقال ولا تحويل ، حبسا مؤبدا ما بقيت الأعصار ودام الليل والنهار إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ومن تعدى أو بدل أو غير فالله حسيبه وسائله ، قصد بذلك - أيده الله تعالى - وجه الله العظيم ورجاء ثوابه الجزيل ، والله لا يضيع أجر المحسنين ، بتاريخ الثالث لشهر رمضان المعظم عام سبعة وعشرين وثمانمائة كرمنا الله بكرمه ومنه .

وأوله : بسم الله الرحمن الرحيم القول فى تأويل قول الله جل ثناؤه : ﴿ فيه ظلمات ورعد وبرق ﴾ ... [البقرة : ١٩] .

وفى آخره : وقال ابن جريج إن أخذ الرجل من المن والسلوى فوق طعام يومه فسد إلا أنهم كانوا يأخذون فى يوم الجمعة طعام يوم السبت فلا يصبح فاسدا .

يقع الجزء فى ١٠٢ ورقة من القطع المتوسط ، ومسطرته ٢٢ سطرا .

الجزء الرابع من النسخة نفسها : ٢٧٩ معهد ، ٣٧/٨٠ خزانة القرويين : يبدأ بالآية ١٠٤ من سورة البقرة وينتهى بالآية ١٨٦ من نفس السورة . وعلى وجه الورقة الأولى منه : السفر الرابع من جامع البيان عن تأويل آى القرآن تأليف أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمة الله عليه .

وتحته : الحمد لله كان بخزانة مدرسة الخلفاويين ثم نُقل إلى خزانة القرويين لينتفع به هنالك حسبما ذلك معلن مبين على ظهر بعض أسفار من هذا الديوان . ولا إله إلا الله محمد رسول الله عليه سلام الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله .

وفوقه : فيه من قول الله عز وجل من البقرة ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا ﴾ [البقرة : ١٠٤] إلى قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

وإلى يساره : اشتمل على كراريس أربعة عشرة وأربع ورقات .

وأوله : بسم الله الرحمن الرحيم القول فى تأويل قول الله جل ثناؤه ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا ﴾ [البقرة : ١٠٤] .

وفى آخره : والوجه الآخر أن يكون معناه أجيب دعوة الداع إذا دعان إن شئت فيكون ذلك وإن كان عامًّا مخرجه فى التلاوة خاصًّا معناه .

يقع الجزء فى ١٤٧ ورقة ، ومسطرته مضطربة بين ٢٢ - ٢٦ سطرًا .

قطعة من النسخة نفسها : ٢٨٨ معهد ، ٧٩١/٤٠ خزانة القرويين لعلها من الجزء الخامس :

تبدأ بالآية ٢٢٨ من سورة البقرة وتنتهى بالآية ٢٣٠ من نفس السورة .

أولها : ﴿ وبعولتهن أحق بردهن ﴾ [البقرة : ٢٢٨] .

وآخرها : حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ﴿ فإن طلقها فلا تحل له ...﴾ [البقرة : ٢٣٠] .

تقع فى عشر ورقات من الحجم المتوسط ومسطرتها ٢٤ سطرا تقريبا .

قطعة من النسخة نفسها : ٢٨٩ معهد ، ٧٩١/٤٠ خزانة القرويين لعلها من

الجزء السادس :

تبدأ بالآية ١٨٧ سورة البقرة وتنتهى فى أثناء الآية ٢١٦ من نفس السورة ، والواضح أنها الجزء الخامس من هذه النسخة مبتورة الورقة الأولى منه ومبتور آخره .

أولها : أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال كان أناس يصيبون نساءهم وهم عكوف فنهاهم الله عن ذلك .

وآخرها : ﴿ فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ﴾ [النساء : ٩٥] ولو كان القاعدون مضيعين فرضا لكان لهم السوأى لا .

تقع فى ٩٨ ورقة من القطع المتوسط ، ومسطرتها من ٢٢ - ٢٧ سطرا .

الجزء الثامن من نفس النسخة : ٢٨٠ معهد ٣٧/٨٠ خزانة القرويين :

يبدأ بالآية ٢٥٤ من سورة البقرة وينتهى بآخر السورة .

وعلى وجه الورقة الأولى منه : السفر الثامن من جامع البيان عن تأويل آى الفرقان تأليف أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمة الله عليه .

وتحته نفس التحبيس الذى كان فى السفر الثانى واختلفت العبارة فى رقم الجزء قال : كتبت هذا على السفر الثامن منه .

وعلى يسار العنوان : اشتمل على عشرة كراريس .

وأوله : بسم الله الرحمن الرحيم القول فى تأويل قول الله جل ثناؤه : ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

وفى آخره : آخر تفسير سورة البقرة . والحمد لله رب العالمين كثيرا كما هو أهله وصلى الله على محمد وآله .

تم السفر الثامن من جامع البيان عن تأويل آى الفرقان بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين وسلم تسليما . يتلوه إن شاء الله أول تفسير سورة آل عمران .

يقع الجزء فى مائة ورقة ، ومسطرته ما بين ٢٠ - ٢٥ سطرا .

قطعة من النسخة نفسها : مركز جمعة الماجد ٢٦٧٥ ولعله الجزء الحادى عشر :

مبتورة من آخرها ولعلها قطعة من الجزء الحادى عشر ، وتبدأ بالآية ١١١ من سورة آل عمران وتنتهى فى أثناء تفسير الآية ٦ من سورة النساء .

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم القول فى تأويل قوله جل وعز ﴿لن يضروكم إلا أذى﴾ .

آخرها : وإن قالوا ليس ذلك لهم قيل لهم فما الفرق بين أموالهم وأموال اليتامى ... .

وتقع القطعة فى ١٢١ ورقة ، ومسطرته ٢٦ سطرا تقريبا .

الجزء الثانى عشر من النسخة نفسها : ٢٨١ معهد ، ٣٧/٨٠ خزانة القرويين .

يبدأ بالآية ٤٠ من سورة النساء وينتهى بالآية ١٠٤.

على الورقة الأولى منه : الثانى عشر من تفسير الإمام ابن جرير الطبرى .

وعلى يسار العنوان : فيه بقية النساء من قوله : ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة﴾ [النساء : ٤٠] إلى قوله : ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ [النساء : ١٠٥] .

وتحته تحبيس هو نفس التحبيس السابق فى الجزء الثانى ، وفيه : كتبت هذا على

السفر الثانى عشر منه .

وأوله : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها﴾ [النساء : ٤٠] .

وآخره : قال عكرمة وفيها أنزلت : ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله﴾ [النساء : ١٠٤] .

يقع الجزء فى ١٤٥ ورقة مسطرته ١٦ سطرا تقريبا .

الجزء الثالث عشر(١) **من النسخة نفسها** : ٢٨٢ معهد ، ٣٧/٨٠ خزانة القرويين .

يبدأ بالآية ١٠٥ من سورة النساء وينتهى بالآية ٥ من سورة المائدة .

على وجه الورقة الأولى منه : فيه من سورة النساء من قوله عز وجل : ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ [النساء : ١٠٥] إلى آخر السورة ، ومن أول العقود إلى قوله تعالى : ﴿اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم﴾ [المائدة : ٥] .

وبعده : ثم الحمد لله كان موضوعا بخزانة مدرسة الخلفاويين ثم نقل لجامع القرويين .

وبعده : وعاينه عبد الواحد بن محمد ابن عنانى الشريف بخزانة جامع الأندلس شرفه الله تعالى .

وأوله : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله القول فى تأويل

---

(١) كتب عليه فى توصيف المعهد خطأ : الجزء السابع عشر .

قوله جل ثناؤه : ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ﴾ [النساء : ١٠٥] .

وآخره : تم السفر بحمد الله وحسن عونه وجميل تأييده يتلوه إن شاء الله قوله عز وجل : ﴿ والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن ﴾ [المائدة : ٥] .

يقع الجزء فى ١٤٦ ورقة ومسطرته ١٦ سطرا تقريبا .

الجزء التاسع عشر من النسخة نفسها : ٢٨٣ معهد ، ٣٧/٨٠ خزانة القرويين .

يبدأ بالآية ١٠ سورة الأعراف وينتهى بالآية ٦٣ من نفس السورة .

وعلى الورقة الأولى منه وبها تآكل : التاسع عشر من تفسير الطبرى .

وتحته : الحمد لله كان بخزانة مدرسة الخلفاويين ثم نقل إلى خزانة جامع القرويين لينتفع به هنالك حسبما ذلك مبين معلن على ظهر بعض أسفار هذا الديوان .

وأوله : بسم الله الرحمن الرحيم القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ﴾ [الأعراف : ١٠] .

وآخره مبتور ينتهى الموجود منه بالقول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم ﴾ [الأعراف : ٦٩] .

وفيه خرم فى منتصفه حيث وضعت ورقات من تفسير سورة يونس من الآية ٢-١١ خطأ مكان الصفحات الأصلية وهذا الخرم يقع فى تسع ورقات من المخطوط ، وقد قمنا بوضعها فى مكانها من الجزء الثانى والثلاثين .

ويقع الجزء فى ٧٨ ورقة ومسطرته ١٩ سطرا تقريبا .

الجزء العشرون من النسخة نفسها : ٢٨٤ معهد ٤٠/٤٩١ خزانة القرويين .

يبدأ بالآية ٨٠ من سورة الأعراف ، وينتهى بالآية ٩٨ من سورة يونس ، ويتخلله خرم كبير يبدأ من الآية ١٦٥ من سورة الأعراف إلى نهاية الآية ٩٨ من سورة يونس ، وأرى أن هناك دمجًا بين جزأين من أجزاء المخطوط أولا : لكبر هذا الخرم . ثانيا : مخالفة نهاية المخطوط لما جاء فى الورقة الأولى منه .

كما أرى أن السقط من هذا المخطوط لا يعدو ثلاث ورقات ؛ لأن الناسخ أشار إلى أن نهايتها ﴿ فلما عتوا عن ما نهوا عنه ﴾ [الأعراف : ١٦٦] ، والآية التى قبل الخرم رقم ١٦٤ . ودمجت فيها باقى الأوراق عن طريق الخطأ ، وقد قمنا بوضعها فى مكانها الصحيح من الجزء الثانى والثلاثين .

وعلى وجه الورقة الأولى منه : الموفى عشرين ، وفوقه : فيه من قول الله عز وجل من الأعراف : ﴿ ولوطًا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ﴾ [الأعراف : ٨٠] إلى قوله تعالى : ﴿ فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ [الأعراف : ١٦٦] .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾ [الأعراف : ٨٠] .

وآخره : تم السفر والحمد لله كثيرا يتلوه إن شاء الله القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض ﴾ [يونس : ٩٩] .

يقع الجزء فى ١١٠ ورقة ، ومسطرته ١٧ سطرا تقريبا .

قطعة من الجزء الحادى والثلاثين من النسخة نفسها : ٢٩٧ معهد ، ٤٠/٧٩١ خزانة القرويين :

مبتور أولها ويبدأ الموجود منها بالآية ١٠١ سورة التوبة وينتهى بآخر السورة .

وفى أولها خرم من الآية ١٠٢-١٠٧ من نفس السورة .

أولها : حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ [التوبة : ١٠١] عذاب النار وعذاب القبر .

وآخرها : تم الجزء الأحد والثلاثون والحمد لله كثيرا وصلى الله على محمد وآله يتلوه فى أول الثانى والثلاثين أول سورة يونس كتب عبد الرحمن بن هارون فى انسلاخ المحرم من سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة .

قطعة من النسخة نفسها : ٢٩١ معهد ، ٧٩١/٤٠ خزانة القرويين :

وتشمل آيات متفرقة من سورة التوبة ، والرعد والكهف والشعراء والفرقان .

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ .

وآخرها : القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل ﴾ [الفرقان : ٤] .

تقع فى ٣٧ ورقة من القطع المتوسط مسطرتها ١٦ سطرا .

قطعة من النسخة نفسها وقد اعتبرناها من الجزء الثانى والثلاثين :

وهى قطعة ملفقة من الأوراق التى وقعت خطأً فى الجزء التاسع عشر والجزء العشرين ، ومن ثم فيكون أوله : الآية الثانية من سورة يونس . وآخره الآية ٩٨ من نفس السورة . ويتخللها خَرم من الآية ١١ - ٧١ من السورة نفسها .

قطعة من النسخة نفسها : ٢٩٠ معهد ، ٧٩١/٤٠ خزانة القرويين وهى قطعة من الجزء الثالث والثلاثين :

تبدأ بالآية ٥٥ من سورة هود وتنتهى بنهاية السورة .

أولها : يقول فاحتالوا أنتم جميعا وآلهتكم فى ضرى ومكروهى ...

وآخرها : تم السفر بحمد الله ...

تقع فى مائة ورقة من القطع المتوسط ، ومسطرتها ١٦ سطرا .

قطعة من النسخة نفسها : ٢٩٢ معهد ، ٧٩١/٤٠ خزانة القرويين لعلها من الجزء الرابع والثلاثين :

يبدأ بالآية ٦٠ من سورة الكهف وينتهى بنهاية السورة .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا ﴾ [الكهف : ٦٠] .

وآخره : تمت سورة الكهف تم السفر بحمد الله وعونه يتلوه تفسير سورة مريم ﴿ كهيعص ﴾ [مريم : ١] .

يقع فى ٥٦ ورقة من القطع المتوسط ، ومسطرته ١٨ سطرا .

قطعتان من النسخة نفسها : ٢٩٣، ٢٩٤ معهد ، ٧٩١/٤٠ خزانة القرويين ولعلهما من الجزء الخامس والثلاثين :

تقع الأولى فى ١٣ ورقة والثانية فى ٧٤ ورقة من القطع المتوسط ، ومسطرتهما (٢٢ - ٢٥) سطرا .

وهما قطعتان من جزء واحد أبدلت ورقات من القطعة الأولى ودمجت مع الثانية والعكس ، فقمنا بدمج القطعتين ووضعت الأوراق فى ترتيبها السليم ، لتكون جزءًا مبتورًا أوله تامًّا إلى آخره .

يبدأ بالآية ٢٠ من سورة مريم وينتهى بآخر سورة طه .

أوله : إنما يريدها على نفسها حدثنا موسى قال ..

وآخره : آخر السورة تم السفر والحمد لله رب العالمين على عونه وإحسانه يتلوه فى سورة الأنبياء صلوات الله عليهم القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون ﴾ [الأنبياء : ١] .

الجزء السادس والثلاثون من النسخة نفسها : ٢٨٥ معهد ، ٣٧/٨٠ خزانة القرويين :

يبدأ بالآية الأولى من سورة سبأ وينتهى بالآية ٢٧ من سورة الصافات .

وعلى الورقة الأولى منه : السفر السادس ثلاثين من كتاب جامع البيان عن تأويل آى الفرقان تأليف أبى جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبرى رحمه الله .

وفوق العنوان : من قول الله عز وجل سبأ وفاطر ويس والصافات إلى قوله تعالى : ﴿ قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ [الصافات : ٢٨، ٢٩] .

وتحته : الحمد لله هذا السفر كان فى خزانة مسجد مدرسة الخلفاويين ثم نقل إلى خزانة جامع القرويين لينتفع به هنالك ... ومن بدل أو غير فالله حسيبه وسائله .

وأوله : بسم الله الرحمن الرحيم تفسير سورة سبأ القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ الحمد لله الذى له ملك السماوات والأرض ﴾ [سبأ : ١] .

وآخره : تم السفر بحمد الله وعونه يتلوه إن شاء الله فى الذى يليه القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين ﴾ [الصافات : ٢٨- ٣٠] .

يقع الجزء فى ١٤٩ ورقة ، ومسطرته ١٦ سطرا .

جزء من النسخة نفسها : مركز جمعة الماجد : ٢٦٧٤ ولعله الجزء الرابع والأربعون :

يبدأ بأول سورة غافر (المؤمن) وينتهى بآخر سورة الدخان .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم تفسير سورة حم المؤمن القول فى تأويل قوله جل وعز ﴿ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ﴾ .

وآخره : تم السفر والحمد لله حق حمده يتلوه إن شاء الله تفسير سورة الجاثية .

ثم خاتم مكتبة القرويين بفاس .

يقع الجزء فى ٦٦ ورقة مسطرته ٢٨ سطرا .

الجزء السادس والأربعون[1] من النسخة نفسها : ٢٨٦ معهد ، ٣٧/٨٠ خزانة القرويين .

يبدأ بالآية الأولى من سورة الحجرات وينتهى بالآية ١٦ من سورة النجم .

الورقة الأولى منه مفقودة .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على ... تفسير سورة الحجرات .

وآخره : تم السفر بحمد الله وعونه يتلوه إن شاء الله فى الذى يليه القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ [النجم : ١٧، ١٨] .

يقع الجزء فى ١٢٩ ورقة من القطع المتوسط ، ومسطرته ١٦ سطرًا .

---

(١) فى توصيف المعهد (الجزء الحادى والأربعون) خطأ .

الجزء السابع والأربعون[(١)] **من النسخة نفسها :** ٢٨٧ معهد ، ٣٧/٨٠ خزانة القرويين :

يبدأ بالآية ١٧ من سورة النجم وينتهى بآخر سورة الواقعة .

وعلى وجه الورقة الأولى منه : السفر السابع أربعين من كتاب جامع البيان عن تأويل آى الفرقان تأليف أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى .

وعلى الورقة الثانية منه : فيه من قول الله عز وجل من النجم قوله : ﴿ ... ما زاغ البصر وما طغى ﴾ [النجم : ١٧] والقمر .

وتحته التحبيس الذى سبق فى الجزء الثانى وفيه : هذا السفر السابع والأربعين منه .

وأوله : بسم الله الرحمن الرحيم عونك يارب القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ما زاغ البصر وما طغى ﴾ .

وآخره : كمل السفر بحمد الله وحسن عونه يتلوه إن شاء الله فى الذى يليه تفسير سورة الحديد ﴿ سبح لله ما فى السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴾ [الحديد : ١] .

يقع الجزء فى ١٤٩ ورقة من القطع المتوسط ومسطرته ١٦ سطرًا .

قطعة من النسخة نفسها : ٢٩٥ معهد ، ٧٩١/٤٠ خزانة القرويين :

تشتمل على تفسير آيات من سورة التغابن إلى سورة التحريم ، ثم من سورة

---

(١) فى توصيف المعهد (الجزء الثانى والأربعون) خطأ . وقد كتب على الورقة الأولى منه فى أثناء التحبيس أنه السفر السابع والأربعين .

الجن إلى سورة الإنسان .

أولها : السبع والأرض بالعدل والإنصاف ﴿ وصوركم ﴾ [التغابن : ٣] يقول ومثلكم ﴿ فأحسن صوركم ﴾ يقول فأحسن مثلكم .

وآخرها : القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا وسعيرا ﴾ [الإنسان : ٣، ٤] .

تقع فى ١٣١ ورقة من القطع المتوسط ، ومسطرتها ١٦ سطرا .

قطعة من النسخة نفسها : ٢٩٦ معهد ، ٤٠/٧٩١ خزانة القرويين :

تشتمل على سورة الفجر والبلد والشمس وجزء من سورة الليل وطرف من أول سورة قريش .

على وجه الورقة الأولى منها : الحمد لله هذا السفر كان بخزانة مسجد مدرسة الخلفاويين ونقل لخزانة جامع القرويين لينتفع به هنالك إن شاء الله تعالى .

وأولها : بسم الله الرحمن الرحيم تفسير سورة والفجر القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ والفجر وليال عشر والشفع والوتر ...﴾ [الفجر : ١- ٣] .

وفى آخرها عدة خروم ينتهى الموجود منها بقوله : ولو كان قوله ﴿ لإيلاف قريش ﴾ من صلة قوله ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾ لم تكن ﴿ ألم تر ﴾ .

تقع فى ٥٣ ورقة من القطع المتوسط ، ومسطرتها ١٦ سطرا .

ثانيا : الخزانة العامة بالرباط :

جزء مفرد من التفسير محفوظ بالخزانة العامة بالرباط برقم (٢٩٩ق) ، وعنه مصورة لدى معهد المخطوطات محفوظة برقم (٧٦) . يبدأ بأول الكتاب وينتهى

بانتهاء الآية ٦١ من سورة البقرة . وهو جيد فى أوله ثم مال إلى الاختصار فى آخره فأُفيد منه فى أوله ثم أُهملت فروقه فى الجزء المختصر منه ، وأشير له بالرمز (ر) .

على وجه الورقة الأولى منه : الجزء الأول من تفسير القرآن العظيم للعلامة ابن جرير الطبرى رحمه الله تعالى .

وفوقه تمليك نصه : ملك لله تعالى بيع أحمد بن محمد بن ناصر كان الله له آمين .

وتحته : استودع فى هذا الكتاب شهادة أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ﷺ وكتب محمد بن موسى بن محمد بن ناصر الله به سنة ١١٨٣.

وتحته خاتمان ؛ أحدهما : خاتم مكتبة الزاوية العاصرية ، والآخر : خاتم الخزانة العامة بالرباط مخطوطات الأوقاف .

وفى الصفحة التى تليها ترجمة لابن جرير ، كتبت بخط حديث مخالف لخط باقي المخطوط وكذلك الصفحة التى تليها ثم ظهر اللوحة الثالثة ، ويبدأ الخط المعتاد بوجه الورقة الرابعة .

وأوله : بسم الله الرحمن الرحيم قرأ على ابن جعفر - كذا - محمد بن جرير الطبرى فى سنة ست وثلاثمائة .

وآخره : تم المجلد الأول من جامع البيان عن تأويل آى القرآن العظيم والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله وسلم تأليف أبى جعفر محمد بن جرير بن زيد الطبرى رحمة الله عليه يتلوه المجلد الثانى إن شاء الله تعالى كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه بيان بن عبد الملك بن بيان بن محمد الحنفى رحمه الله ورحم والديه ورحم

صاحبه وجميع المسلمين إنه هو الغفور الرحيم آمين رب العالمين .

وليس عليها تاريخ نسخ سوى تاريخ الاسيداع الذى على الورقة الأولى ١١٨٣.

الجزء يقع فى ٢٥٥ ورقة من القطع المتوسط ، كتب بقلم معتاد ، ومسطرته ١٨ سطرا .

ثالثًا : مكتبة آياصوفيا :

١ - نسخة محفوظة فى مكتبة آياصوفيا تحت أرقام (١٠٠-١٠١) :

وتضم النسخة الكتاب كاملا وهى نسخة جيدة شبيهة بالمخطوط (ص) تكاد تكون هى هى ورمز لها بالرمز (ت ١) . وستجد أرقام ورقاتها كلما انقطع المخطوط الأصل .

وقعت هذه النسخة فى ثلاثة أجزاء تحمل الورقة الأولى من كل جزء منها وقفا نصه : قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان بن السلطان السلطان الغازى محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع ... أكرمه الله تعالى ... والحسنى ، حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين غفر لهما .

وتحته خاتم صاحب الوقف .

وفوقه خاتم مكتوب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

كتبت النسخة بقلم نسخى معتاد ، وورقاتها من القطع الكبير ومسطرتها ٤٧ سطرا .

الجزء الأول من هذه النسخة : ١٠٠ :

يبدأ بأول الكتاب وينتهى بآخر سورة التوبة .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه الله ...

آخره : آخر تفسير سورة التوبة والحمد لله رب العالمين أول يتلوه فى الجزء الثانى سورة يونس من تفسير الإمام الطبرى رحمه الله .

يقع فى ٩٩٠ ورقة .

الجزء الثانى من النسخة نفسها : ١٠١ :

يقع فى ... ورقة ويبدأ بأول سورة يونس وينتهى بنهاية التفسير .

أوله : القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها يونس .

آخره : آخر كتاب التفسير والحمد لله العلى الكبير هذا آخر القول فى جامع البيان عن آى القرآن مما ألفه أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه الله تعالى وجزاه عن طالبى العلم بعده أفضل ما جزى سانّ سنة حسنة أو دالا على مكرمة وصلى الله على سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه وشرف . وكتب هذا الجزء وما قبله من تجزئة ثمان أجزاء برسم مولانا شيخ الإسلام والعلامة الهمام الحسن اسما ومُسمى العالى بهمته على فرقد السما أعنى البليغ البالغ ذروة الفصاحة فى صناعة البيان . والفصيح الساحب أذيال البراعة فى العبارة على هام .... البارع المسدد

والفارق المؤيد والجوهر المنضد المولا شيخى زاده محمد قاضى العساكر بالديار الرومية منحه الله أطول الأعمار وحماه من الأغيار وجعل أوقاته بالمسرات معمورة ومساعيه مشكورة وأقواله بجميل القول مأثورة وفِناؤه بسحائب المنن ممطورة ما لمع برق فى ضو وهبت ريح فى جو ، وكان الفراغ بعون الله تعالى وحسن تيسيره ولطف تقديره ضحوة يوم أشرقت أنوار إقباله باليمن وأورقت أشجاره بالحسن وهو اليوم الخامس من شهر الحجة الحرام ختام سنة أربع وأربعين ومائة وألف من هجرة من له العز والشرف على يد العبد المسكين عبد الحق ابن المرحوم عمر الشهير بالخطيب المصرى غفر الله ذَنوبه وستر عيوبه وملأ من الخيرات ذنوبه وفعل ذلك بوالديه والمسلمين أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تم .

يقع فى ١١٥١ ورقة .

٢ – نسخة محفوظة بمكتبة آياصوفيا بأرقام (١٦٩–١٧٢) :

وتضم هذه النسخة الكتاب كاملا وتقع فى أربعة مجلدات ، وهى نسخة رديئة ما قدمت إضافة فى الكتاب غير أنها كانت مرجحة لبعض الفروق . وجبرت الخروم التى كانت من بعض المخطوطات مثل (ص ، والأصل ، ر) . ورمز لها بالرمز (ت٢) . وتحمل الورقة الأولى فى جميع أجزائها وقفا نصه : وقف السلطان السعيد الأعظم وكلته الخاقان الأكرم الأفخم مفسر العدل والإحسان وموضح إجمال الأمور بالرشد والعرفان السلطان بن السلطان السلطان أبو الفتوح والمغازى محمود خان بن السلطان مصطفى خان ثبت الله أساس دولته الطاهرة وخلد صدقته العلية الباهرة ، وأنا الفقير إليه سبحانه وتعالى مصطفى طاهر المفتش بالحرمين الشريفين المحرمين غفر له .

وتحته خاتم صاحب الوقف ، وفوقه خاتم مكتوب فيه : بسم الله الرحمن

الرحيم الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

وعلى يساره تمليك : فى نوبة العبد الفقير إلى الله تعالى محمود بن العابدين بن سعيد المتولى الشامى المكى المدنى عفى الله عنهما .

وتحته تمليك آخر : ثم دخل فى نوبة العبد أحمد بن أبى بكر قاضيا بمكة المكرمة غفر لهما .

كتبت بقلم نسخى معتاد ، ومسطرتها ٤٥ سطرا .

الجزء الأول منها : ١٦٩:

يبدأ بأول الكتاب وينتهى بالآية ١٠ من سورة النساء .

وعلى وجه الورقة الأولى منه : الجزء الأول من تفسير العلامة ابن جرير الطبرى رحمه الله تعالى .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم قرئ على أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى فى سنة ست وثلاثمائة .

وآخره : انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم نجز الجزء الأول من تفسير الإمام العالم الفاضل الأوحد العلامة ابن جرير الطبرى نفعنا الله ببركاته وأعاد علينا وعلى المسلمين من صالح دعواته بجاه سيدنا محمد وآله آمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

يقع الجزء فى ٤٩٤ ورقة من القطع الكبير .

الجزء الثانى من نفس النسخة : ١٧٠:

يبدأ بالآية ١١ من سورة النساء وينتهى بآخر سورة هود .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم القول فى تأويل قوله : ﴿ يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ [النساء : ١١] .

وآخره : آخر تفسير هود عليه السلام ولله الحمد والمنة وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

يقع الجزء فى ٥٦٢ ورقة من القطع الكبير .

الجزء الثالث من النسخة نفسها : ١٧١:

يبدأ بتفسير سورة يوسف وينتهى بآخر سورة الأحزاب .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم تفسير السورة التى يذكر فيها يوسف .

وآخره : آخر تفسير سورة الأحزاب تم الجزء بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يتلوه إن شاء الله تعالى تفسير سورة الأحزاب (١) والحمد لله .

يقع الجزء فى ٥١١ ورقة من القطع الكبير .

الجزء الرابع والأخير من النسخة نفسها : ١٧٢:

يبدأ بأول سورة سبأ وينتهى بنهاية الكتاب .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير ﴾ .

آخره : آخر كتاب التفسير والحمد لله حق حمده وهذا آخر القول فى جامع

---

(١) أخطأ الناسخ والصواب سورة « سبأ » .

البيان على تأويل آى القرآن مما ألفه أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه الله وجزاه عن طالبى العلم بعده أفضل ما جزى سانٌّ سنة حسنة أو دالا على مكرمة وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وآله الطيبين الأخيار وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب المبارك فى سبعة عشر من شهر محرم الحرام افتتاح سنة أربعون ومائة وألف بعد الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين انتهى .

٣- نسخة محفوظة بمكتبة آيا صوفيا بأرقام [١٨٦ - ١٩٠] :

وهى نسخة كاملة تضم الكتاب جميعه ، وتقع فى خمسة مجلدات من القطع الكبير وهى نسخة شبيهة بـ (ت٢) وقلما تنفرد عنها بجديد ، وعلى وجه الورقة الأولى من كل مجلدة :

من الكتب التى وقفها فيما بنى وشاد   لمن طالعها واستفاد من العباد
سائلا منه أن يذكره بالخير والرحمة   فرحم الله من كان من أهل الخير والرحمة

العبد الأقل مصطفى العاطف

كفاه الله تعالى يوم لا عاطف

وتحته خاتم مكتوب فيه : وقف هذا الكتاب الحاج مصطفى عاطف بشرط أن لا يخرج من خزانته ١١٥٦.

وتحته خاتم مكتبة آياصوفيا .

وفى أعلاه فهرس لكل مجلد يشتمل أسماء السور الواردة به وأرقام صفحاتها .

كتبت بخط نسخى حسن . وأشير لها بالرمز (ت٣) .

الجزء الأول من هذه النسخة : ١٨٦:

يبدأ بأول الكتاب وينتهي بالآية ١٠٣ من سورة آل عمران.

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم قرئ على أبي جعفر محمد بن جرير الطبرى في سنة ست وثلاثمائة ...

وآخره : نجز الجزء الأول بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا دائمًا أبدا إلى يوم الدين . ثم خاتم صاحب الوقف .

يقع الجزء في ٤٧٢ ورقة ومسطرته ٤٦ سطرا .

الجزء الثاني من النسخة نفسها : ١٨٧:

يبدأ بالآية ١٠٤ سورة آل عمران وينتهي بالآية ١٣٦ من سورة الأعراف .

على الورقة الثانية منه : الجزء الثاني من تفسير محمد بن جرير الطبرى .

وعلى يساره تملك نصه : تملكه الفقير إليه سبحانه وتعالى محمد بن سليمان عفى الله عنه .

وخاتم صاحب التملك .

وأوله : بسم الله الرحمن الرحيم وبه الإعانة والتوفيق القول في تأويل قوله : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ﴾ [آل عمران : ١٠٤] ...

وآخره : نجز الجزء الثاني بحمد الله وعونه وحسن توفيقه من تفسير القرآن العظيم للعلامة الشيخ الإمام الحبر الهمام محمد بن جرير الطبرى تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جنانه ويتلوه القول في تأويل قوله : ﴿ وأورثنا القوم

الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها ﴾ [الأعراف : ١٣٧] من سورة الأعراف والله أعلم تم .

ثم خاتم صاحب الوقف .

يقع فى ٤٧١ ورقة ومسطرته ٤٥ سطرا .

الجزء الثالث من النسخة نفسها : ١٨٨ :

يبدأ بالآية ١٣٧ من سورة الأعراف إلى نهاية سورة الإسراء .

وأوله : بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر رب تمم بالخير القول فى تأويل قوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ﴾ .

وآخره : آخر تفسير سورة بنى إسرائيل ويتلوه تفسير سورة الكهف والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين . نجز الجزء الثالث بحمد الله وعونه على يد كاتبه عامر الشبابيبى المالكى الأزهرى فى غرة شعبان سنة أربعين ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية يتلوه فى الذى يليه وهو الرابع فى تأويل سورة الكهف .

الجزء الرابع من النسخة نفسها : ١٨٩ :

يبدأ بأول سورة الكهف وينتهى بانتهاء الآية رقم ٧ من سورة الزمر .

وأوله : بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إعانة وتوفيقا تفسير سورة الكهف .

وآخره : يتلوه إن شاء الله وبه القوة فى الجزء الذى يليه وهو الجزء الحادى

والعشرين[١] من كتاب البيان عن تأويل آى الفرقان القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا ﴾ إلى ﴿ ثم إذا خوله نعمة منه ﴾ والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا إلى يوم الدين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

الجزء الخامس والأخير من هذه النسخة : ١٩٠ :

يبدأ بالآية الثامنة من سورة الزمر وتنتهى بآخر التفسير .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ... ﴾ .

وآخره : آخر كتاب التفسير والحمد لله حق حمده هذا آخر القول فى جامع البيان عن تأويل آى القرآن مما ألفه أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه الله وجزاه عن طالبى العلم بعده أفضل ما جزى سانَّ سنة حسنة أو دالا على مكرمة وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وآله الطيبين الأخيار صلاة وسلاما دائمين متلازمين بدوام ملك الله الواحد القهار وهو حسبى ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ووافق الفراغ من تمام كتابته بعد صلاة عصر يوم الاثنين المبارك ثانى عشرين شهر جمادى الأولى الذى هو من شهور سنة ١١٤٠ من هجرة من له العز والكمال والبهاء والمجد والشرف سيدنا مولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ونفعنا بهم أجمعين على يد أفقر العباد والفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير الفقير عامر بن أحمد بن عامر الأشمونى الشافعى الأزهرى غفر الله له ولوالديه ولمن كان سببا فى تحصيل هذا التفسير المبارك ولمن أعان عليه وللمسلمين آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين تم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) صوابها : « عشرون » وقد آثرنا إثباتها كما جاءت فى المخطوط .

رابعا : مركز الملك فيصل :

١- مجلدتان محفوظتان بالمركز بأرقام (١٠٠، ١٠١) : نسختا فى القرن الثانى عشر ١١٤٧هـ ويضمان من التفسير من أواخر الجزء السابع إلى بداية الجزء العشرين .

ويرمز لها بالرمز (ف) .

جزء منهما محفوظ برقم (١٠٠) :

يبدأ بالآية ٧٤ من سورة الأنعام إلى الآية ٥٦ من سورة يونس ، وعلى وجه الورقة الأولى منه خاتم لعله خاتم توقيف للنسخة .

وأوله : بسم الله الرحمن الرحيم رب أعنى بفضلك ولطفك يا كريم القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر ﴾ [الأنعام : ٧٤] ...

وآخره : تم الجزء بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يتلوه قوله : ﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾ [يونس : ٥٧] من بقية سورة يونس ، بخير وعافية من تفسير الطبرى والله أعلم تم تم آمين .

يقع فى ٣٣٥ ورقة من القطع الكبير مسطرته ٤٥ سطرا .

والجزء الثانى منهما محفوظ برقم : ١٠١:

يبدأ بالآية ٥٧ من سورة يونس وينتهى بالآية ٩٣ آخر سورة النمل . على وجه الورقة الأولى منه : الجزء × من التفسير للشيخ الإمام العالم العلامة والكامل البارع الفهامة أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى رضى الله عنه .

وبه تآكل فى أوله

وأوله : بسم الله الرحمن الرحيم القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور ﴾ ...

وآخره : آخر تفسير سورة النمل وهو آخر الجزء الثالث يتلوه فى أول الجزء الرابع أول سورة القصص وكان الفراغ منه يوم الأربعاء سلخ شوال المبارك سنة ١١٤٧ ألف ومائة وسبعة وأربعين على أفقر العباد إلى الله تعالى سلامة بن الحاج سلامة بن الحاج حجازى ... غفر الله له ولوالديه ولمالكه ولمن نظر فيه عيبا وأصلحه ولجميع المسلمين آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين تم .

يقع فى ٥٥٢ ورقة ، ومسطرته ما بين (٤٠ - ٤٥) سطرا .

٢- جزء مصور عن المكتبة البريطانية :

وهو السفر الثالث من المخطوط الأصل الذى سبقت الإشارة إليه المصور عن جامعة القرويين بفاس .

جزء مكتوب على رق غزال فى أواخر القرن الرابع الهجرى ، يقع فى ٧٧ ورقة من القطع المتوسط ومسطرته ما بين (٢٢- ٢٧) سطرا يبدأ فى أثناء الآية ٥٧ من سورة البقرة وينتهى بالآية ١٠٢ من السورة نفسها . وعلى وجه الورقة الأولى منه : السفر الثالث من جامع البيان عن تأويل آى الفرقان تأليف أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمة الله عليه .

وفوقه : فيه من قول الله عز وجل من البقرة ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ [البقرة : ٥٧] إلى قوله تعالى ﴿ ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله ﴾ [البقرة : ١٠٣] .

وعلى يساره : الحمد لله فى يد عبد الله محمد بن عبد السلام ...

وعليها بعض الجمل والأشعار لعل من كاتبها بعض من طالع هذا السفر والله أعلم .

وأوله : بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على النبى محمد وآله وسلم تسليما القول فى تأويل قول الله جل ثناؤه ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ ...

وآخره : تم السفر من جامع البيان عن تأويل آى الفرقان بحمد الله وعونه وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله الطيبين وسلم تسليما يتلوه القول فى تأويل قول الله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا ﴾ [البقرة : ١٠٤] ...

٣- جزآن فى ثلاثة مجلدات من نسخة محفوظة بأرقام (٥٣- ٥٥) : وهى نسخة تغطى من التفسير من أواخر سورة البقرة إلى أوائل سورة الرعد . وهى نسخة رديئة جدا كثيرة سقوطاتها كثير انتقال نظر ناسخها ، وكثيرا ما يخطئ - إذا أحسنا الظن - فى كتابة الآيات ، وقوبلت لأنها أحيانا تفيد فى ضبط بعض الأسانيد ، وقد استُؤنِس بها فى ترجيح بعض فروق النسخ ، وأشير لها بالرمز (س) .

الجزء الأول منها : ٥٣:

يبدأ بالآية ٢٤٠ من سورة البقرة وينتهى فى أثناء الآية ١٤٤ من سورة النساء .

مبتور من أوله ومبتور من آخره

أوله : القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية ﴾ [البقرة : ١٤٠] ...

وآخره : واختلف أهل القرينة فى المعنى الذى من أجله نصب قوله ﴿ خيرا لكم ﴾ [النساء : ١٧١] فقال بعض نحوى الكوفة نصب ﴿ خيرا ﴾ على .

يقع فى ٣١٦ ورقة من القطع الكبير ومسطرته ٤٥ سطرا ، بقلم رقعة ردىء.

الجزء الثانى منها ويضم المجلدة الثانية والثالثة : (٥٤، ٥٥) :

يبدأ بأول سورة المائدة وينتهى بالآية ٢٩ من سورة الرعد .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾ [المائدة : ١] ...

وآخره : تم الجزء الثانى من تفسير ابن جرير الطبرى تغمده الله برحمته على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى الله الفقير الثانى على عبد الهادى الشنوانى غفر الله له فى سادس شهر ربيع الثانى ١١٤٥ . يتلوه الجزء الثالث القول فى تأويل قوله : ﴿ كذلك أرسلناك فى أمة ﴾ [الرعد : ٣٠] .

يقع الجزء فى ٥٧٠ ورقة من القطع الكبير ومسطرته ٤٥ سطرا .

خامسًا : دار الكتب المصرية :

نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية ، تقع فى ٢٥ مجلدة ، تشمل التفسير كله من أوله وحتى آخره ، وهى نسخة كاملة لولا فقدان الجزء الثالث منها ، ولولا بتر فى آخر بعض أجزائها ، ولولا خرم فيها يقع فى الجزء الثانى منها ، وستأتى الإشارة إليه وقد تم دمج الجزء الأول والثانى منها فى دار الكتب المصرية تحت مسمى الجزء الأول وحفظا معًا برقم واحد .

وهذه النسخة هى النسخة التى اعتمد عليها الشيخ شاكر رحمه الله فى تحقيقه ، وهى محفوظة فى دار الكتب وسيكتب أمام كل جزء رقم حفظه عند توصيفه .

وقد أشير إليها فى التحقيق بالرمز (ص) ، وعلى جميع أجزاء هذه النسخة –

عدا الجزء الثانى - خاتم هذا نصه : « الكتبخانة الخديوية المصرية » . وعلى كل أجزائها أيضا كتب بخط دقيق نسبيًّا وحديث : « تفسير صرغتمش - أول دفعة ».

وبها وقف على بعض أجزائها وهى : ١، ٢، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ٢١ هذا نصه :

« وقف وحبّس وسبّل وتصدّق العبد الفقير إلى الله تعالى المعز الأشرف العالى السيفى صرغتمش رأس نوبة الأمراء الجندارية الملكى الناصرى أسبغ الله ظلاله وختم بالصالحات أعماله جميع الجزء المبارك من تفسير القرآن العظيم للإمام أبى جعفر محمد الطبرى رحمه الله من تجزئة اثنين وعشرين جزءًا على المشتغلين بالعلم الشريف وعلى المقيمين بالمدرسة الحنفية المجاورة لجامع طولون المنسوبة للمقر الأشرف المشار إليه أعلاه أحسن الله إليه وغفر له ولوالديه وللمسلمين لينتفعوا بذلك فى الاشتغال والكتابة منه ليلًا ونهارًا ولا يمنع لمن يطالعه ومن يكتب منه بحيث لا يخرج من المدرسة المذكورة ولا يباع ولا يرهن ولا يوهب ولا يبدل ولا يغير وقفا صحيحًا شرعيًّا قصد الواقف بهذا الوقف ابتغاء وجه الله العظيم ، تقبل الله منه ﴿ فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم ﴾ [البقرة : ١٨١] » .

وهى نسخة جيدة كتبت بخط نسخى جيد ، ومسطرتها واحدة فى جميع أجزائها ؛ ٢٣ سطرًا ، وأوراقها من القطع المتوسط

الجزء الأول : ١١٩٣٥:

يقع فى (٢١٨) ورقة ، ويبدأ بأول الكتاب وينتهى فى أثناء تفسير قوله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ﴾ [البقرة : ٥٥] وبه بتر فى آخره بمقدار ما يستغرقه تفسير بقية الآية فيما يعادل ورقة ونصف تقريبا حيث انتهى الجزء الأول فى ظهر الورقة (٢١٨)

وبدأ الجزء الثانى فى وجه الورقة (٢٢١) .

وعلى وجه الورقة الأولى منه : الجزء الأول من جامع البيان فى تأويل القرآن، تأليف أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، رحمه الله وتحته كتب الوقف المشار إليه آنفا .

وأول الجزء : بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم برحمتك

قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه الله : الحمد لله الذى حجت الألباب بدائع حكمه ...

الجزء الثانى : ١١٩٣٥ :

يقع فى (١٦) ورقة ، ويبدأ بتفسير الآية (٥٦) من سورة البقرة ، وينتهى فى أثناء تفسير الآية (١٥٠) من السورة نفسها .

وبه خرم كبير يبدأ فى أثناء الآية (٥٨) ، وينتهى فى أثناء الآية (١٤٦) .

وعلى وجه الورقة الأولى منه : المجلد الثانى من جامع البيان فى تأويل القرآن تأليف الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، رحمه الله من سورة البقرة ، فيه من قوله تعالى : ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم ﴾ [البقرة : ٥٦] إلى قوله فى سورة البقرة : ﴿ ولأتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون ﴾ [البقرة : ١٨٥] وتحته كتبت صيغة الوقف المشار إليه آنفا .

وأول الجزء : بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾ .

وآخره : تم المجلد الثانى بعون الله تعالى ، والصلاة على نبيه محمد وآله وصحبه وسلم . يتلوه فى الثالث إن شاء الله تعالى القول فى تأويل قوله : ﴿ ولأتم نعمتى

عليكم ولعلكم تهتدون ﴾ إن شاء الله تعالى وهو بقية الجزء السادس والعشرون .

وقوله : وهو بقية الجزء السادس والعشرون . هو إشارة إلى التقسيم الداخلى لكل مجلدة حيث هى مقسمة إلى أجزاء .

الجزء الرابع : ١١٤٦٥ :

يقع فى (٢٤٦) ورقة ، ويبدأ فى أثناء الآية (٢٢٠) من سورة البقرة وينتهى بتفسير الآية (٢٦٢) من السورة نفسها . وعلى وجه الورقة الأولى منه : المجلد الرابع من جامع البيان فى تأويل القرآن تأليف الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، رحمه الله فيه من قوله تعالى : ﴿ والله يعلم المفسد من المصلح ﴾ [البقرة : ٢٢٠] إلى سورة البقرة قوله : ﴿ قول معروف ﴾ [البقرة : ٢٦٣] منها أيضا ﴿ ومغفرة خير من صدقة ﴾ [البقرة : ٢٦٣] فى سورة البقرة .

وتحته صيغة الوقف .

وأول الجزء : بسم الله الرحمن الرحيم رب أعن برحمتك .

القول فى تأويل قوله : ﴿ والله يعلم المفسد من المصلح ﴾ .

وآخره : آخر المجلد الرابع من كتاب البيان ، يتلوه فى الخامس إن شاء الله تعالى .

القول فى تأويل قوله : ﴿ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم ﴾ وكان الفراغ منه فى شهر ذى الحجة سنة أربع عشرة وسبعمائة الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

الجزء الخامس : ١١٤٦٦:

يقع فى (٢٤٣) ورقة ، ويبدأ بتفسير الآية (٢٦٣) من سورة البقرة وينتهى بتفسير الآية (١٠٣) من سورة آل عمران

وعلى وجه الورقة الأولى منه : الجزء الخامس من جامع البيان فى تأويل القرآن تأليف الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، رحمه الله فيه من قوله تعالى فى سورة البقرة : ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة﴾ إلى آخرها ومن سورة آل عمران إلى قوله فى سورة آل عمران : ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ [آل عمران : ١٠٤] وصلى الله على محمد

وتحته صيغة الوقف

وأول الجزء : بسم الله الرحمن الرحيم رب أعن

القول فى تأويل قوله : ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى ...﴾ [البقرة : ٢٦٣] .

وآخره : نجز الجزء الخامس من كتاب البيان بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه أعان الله على ما بعده بمنه وكرمه وخفى لطفه وسعة رحمته إنه ولى ذلك والقادر عليه . يتلوه فى السادس إن شاء الله تعالى : القول فى تأويل قوله : ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ . وكان الفراغ منه فى شهر الله المحرم غرة سنة خمس عشرة وسبعمائة . أحسن الله تقضيها وخاتمتها فى خير عافية بمنه وكرمه ولطفه . على هذا العبد الفقير إلى رحمة مولاه الغنى به عمن سواه على بن محمد بن عباد بن عبد الصمد بن صالح الدنديلى الشافعى ، غفر الله له ولوالديه ولصاحب هذا الكتاب ولمن قرأ فيه ودعا لهم

بالتوبة . والمغفرة ورضى الله تعالى والجنة ولجميع المسلمين ، وذلك بالقاهرة المحروسة بحارة العطوفة . الحمد لله رب العالمين .

الجزء السادس : ١١٤٦٧ :

يقع فى (٢٤٥) ورقة وفيه من الآية (١٠٤) من سورة آل عمران إلى الآية (٣١) من سورة النساء .

وعلى وجه الورقة الأولى منه : الجزء السادس من جامع البيان فى تأويل القرآن تأليف الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، رحمه الله .

فيه من قوله تعالى فى سورة آل عمران ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ [آل عمران : ١٠٤] إلى قوله فى سورة النساء : ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾ [النساء : ٣١] وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وتحته صيغة الوقف .

وأول الجزء : بسم الله الرحمن الرحيم رب أعن القول فى تأويل قوله : ﴿ولتكن منكم أمة ...﴾ .

وآخره : نجز الجزء السادس من الكتاب بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم . يتلوه فى الجزء السابع إن شاء الله تعالى : القول فى تأويل قوله : ﴿إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما﴾ وكان الفراغ منه فى بعض شهور سنة خمس عشرة وسبعمائة أحسن الله بعضها وخاتمتها فى خير وعافية بمنه وكرمه . غفر الله لصاحبه ولكاتبه ولمؤلفه ولجميع المسلمين . الحمد لله رب العالمين .

وكتب تحته بخط دقيق :

« طالعه الفقير إليه سبحانه ، محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائرى الحنفى ، عفى عنهم بمنه وكرمه وأتمه بتاريخ ثانى شهر ربيع الأول من سنة تسع وثلاثين واثنى عشر مائة . وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

الجزء السابع : ١١٤٦٨ :

يقع فى (٢٤٦) ورقة ، وفيه من الآية (٣١) من سورة النساء إلى الآية (١٥٨) من السوره نفسها .

وعلى وجه الورقة الأولى منه : الجزء السابع من جامع البيان فى تأويل القرآن. تأليف الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، رحمه الله .

فيه من قوله تعالى : ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ﴾ [النساء : ٣١] من سورة النساء إلى قوله : ﴿ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزًا حكيما ﴾ [النساء : ١٥٨] منها أيضا .

وتحته صيغة الوقف .

وأول الجزء : بسم الله الرحمن الرحيم رب أعن .

القول فى تأويل قوله : ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ...﴾ .

وآخره : يتلوه فى أول الثامن إن شاء الله تعالى : القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ [النساء : ١٥٩] . وكان الفراغ منه فى شهر ربيع الأول سنة خمسة عشرة وسبعمائة غفر الله لمؤلفه ولصاحبه ولكاتبه ولمن طالع فيه ودعا لهم بالمغفرة ورضا الله تعالى والجنة ولجميع المسلمين . آمين يارب العالمين .

الجزء الثامن : ١١٤٦٩ :

يقع فى (٢٨١) ورقة وفيه من الآية (١٥٩) من سورة النساء إلى الآية (٩٥) من سورة المائدة .

وعلى وجه الورقة الأولى منه : الجزء الثامن من جامع البيان فى تأويل القرآن. تأليف الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، رحمه الله . فيه من قوله تعالى فى سورة النساء : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ إلى قوله فى سورة المائدة : ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة ﴾ [المائدة : ٩٥] وصلى الله على محمد .

وتحته صيغة الوقف

وأول الجزء : بسم الله الرحمن الرحيم . رب يسر برحمتك ياكريم .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن ...﴾ [النساء: ١٥٩] .

وآخره : تم المجلد الثامن بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله وصحبه وسلم يتلوه فى التاسع إن شاء الله تعالى : ذكر من قال ذلك : حدثنا محمد بن بشار قال : حدثنا أبو عاصم قال : أخبرنا ابن جرير قال : قلت لعطاء: ما عدل ذلك صياما ؟ قال : عدل الطعام من الصيام . وكان الفراغ منه فى شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وسبعمائة .

الجزء التاسع : ١١٤٧٠:

يقع فى (٢٤٦) ورقة ، وفيه من الآية (٩٥) من سورة المائدة إلى الآية (١٤٢) من سورة الأنعام .

(مقدمة التحقيق ١/٧)

وعلى وجه الورقة الأولى منه : المجلد التاسع من جامع البيان فى تأويل القرآن تأليف الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه الله . فيه من سورة المائدة من قوله عز وجل : ﴿ ليذوق وبال أمره ﴾ [المائدة : ٩٥] إلى قوله فى الأنعام : ﴿ ومن الأنعام حمولة وفرشا ﴾ [الأنعام : ١٤٢] .

وتحته صيغة الوقف

وأول الجزء : بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

بقية تفسير : ﴿ أو عدل ذلك صياما ﴾ [المائدة : ٩٥] .

وآخره : نجز الجزء التاسع بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ومنه . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما . يتلوه فى العاشر إن شاء الله تعالى : القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن الأنعام حمولة وفرشا ﴾ [الأنعام : ١٤٢] . وكان الفراغ من كتابته فى جمادى الأولى سنة خمس عشرة وسبعمائة ، أحسن الله بعضها وخاتمتها فى خير عافية والله المعين على تكملة جميع الكتاب إن شاء الله تعالى .

غفر الله لمؤلفه ولصاحبه ولكاتبه ولمن نظر فيه ودعا لهم بالمغفرة ورضى الله والجنة ولجميع المسلمين . الحمد لله رب العالمين .

الجزء العاشر : ١١٤٧١ :

يقع فى (٢٤٥) ورقة ، وفيه من الآية (١٤٢) من سورة الأنعام إلى الآية (١٩١) من سورة الأعراف .

وعلى وجه الورقة الأولى منه : الجزء العاشر من جامع البيان فى تأويل القرآن تأليف الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، رحمه الله . فيه من قوله تعالى فى سورة الأنعام : ﴿ ومن الأنعام حمولة وفرشا ﴾ . إلى قوله فى سورة

الأعراف : ﴿ أيشركون ما لا يخلق شيئًا وهم يخلقون ﴾ [الأعراف : ١٩١] وصلى الله على محمد .

وأول الجزء : بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن الأنعام حمولة وفرشا ﴾ .

وآخره : نجز الجزء العاشر من كتاب البيان بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ويمنه . وصلى الله على محمد يتلوه فى الحادى عشر إن شاء الله تعالى : القول فى تأويل قوله : ﴿ أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ﴾ .

وكان الفراغ من نسخه فى شهر جمادى الأولى سنة خمس عشرة وسبعمائة غفر الله لكاتبه ولمؤلفه ولمن كتب لأجله ولجميع المسلمين الحمد لله رب العالمين .

الجزء الحادى عشر : ١١٤٧٢ :

يقع فى (٢٤٦) ورقة ، وفيه من الآية (١٩١) الأعراف إلى الآية (١٠٦) من سورة التوبة .

وعلى وجه الورقة الأولى منه :

الجزء الحادى عشر من جامع البيان فى تأويل القرآن تأليف الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، رحمه الله . فيه من قوله تعالى فى سورة الأعراف : ﴿ أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ﴾ [الأعراف : ١٩١] . وسورة الأنفال ومن سورة براءة إلى قوله : ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله ﴾ [التوبة : ١٠٦] وصلى الله على محمد .

وأول الجزء : بسم الله الرحمن الرحيم . رب يسر برحمتك

القول فى تأويل قوله : ﴿ أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ﴾ .

وآخره : نجز المجلد الحادى عشر من كتاب البيان بحمد الله وعونه وحسن توفيقه . يتلوه فى الجزء الثانى عشر إن شاء الله تعالى : القول فى تأويل قوله : ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم ﴾ .

وكان الفراغ من نسخه فى شهر شعبان المبارك سنة خمس عشرة وسبعمائة. غفر الله لمؤلفه ولصاحبه ولكاتبه ولجميع المسلمين .

الجزء الثانى عشر : ١١٩٥٧ :

يقع فى (٢٤٣) ورقة ، وفيه من الآية (١٠٦) من سورة التوبة إلى الآية (٢٠) من سورة يوسف .

وعلى وجه الورقة الأولى منه : المجلد الثانى عشر من جامع البيان فى تأويل القرآن . تأليف الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، رحمه الله .

فيه من قوله تعالى فى سورة براءة : ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله ﴾ [التوبة : ١٠٦] وسورة يونس وسورة هود وفى سورة يوسف إلى قوله : ﴿ وشروه بثمن بخس ﴾ [يونس : ٢٠] .

وأول الجزء : بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

القول فى تأويل قوله : ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله ...﴾ .

وآخره : نجز الجزء الثانى عشر بحمد الله وعونه . صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . يتلوه فى أول الثالث عشر إن شاء الله تعالى :

القول فى تأويل قوله : ﴿ وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ﴾ وكان الفراغ منه فى شهر رمضان المعظم سنة خمس عشرة وسبعمائة .

الجزء الثالث عشر : ١١٤٧٣ :

يقع فى (٢٢٩) ورقة ، وفيه من الآية (٢٠) من سورة يوسف إلى الآية (٤٢) من سورة إبراهيم .

وعلى وجه الورقة الأولى منه : الجزء الثالث عشر من جامع البيان فى تأويل القرآن . تأليف الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، رحمه الله . فيه من قوله تعالى فى سورة يوسف : ﴿ وشروه بثمن بخس ﴾ وسورة الرعد ومن سورة إبراهيم إلى قوله : ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ [إبراهيم : ٤٢] وصلى الله على محمد .

وأوله : بسم الله الرحمن الرحيم . رب يسر

القول فى تأويل قوله : ﴿ وشروه بثمن بخس ... ﴾ .

وآخره : تم المجلد الثالث عشر من كتاب البيان بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

وكان الفراغ منه فى شهر شوال سنة خمس عشرة وسبعمائة يتلوه فى الرابع عشر إن شاء الله تعالى : القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ [إبراهيم : ٤٢] . الحمد لله رب العالمين .

غفر الله لصاحبه ولمؤلفه ولكاتبه وللناظر فيه ولمن دعا لهم بالمغفرة ورضا الله والجنة ولجميع المسلمين ، آمين .

وتحته بخط دقيق ، طالع فيه الفقير إليه سبحانه محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائرى الحنفى بتاريخ ... سنة ١٢٣٩ .

الجزء الرابع عشر : ١١٩٢٦ :

يقع فى (٢٤٥) ورقة ، وفيه من الآية (٤٢) من سورة إبراهيم إلى الآية (٣٦) من سورة الإسراء

وعلى وجه الورقة الأولى منه : الجزء الرابع عشر من جامع البيان فى تأويل القرآن تأليف الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، رحمه الله .

فيه من قوله تعالى فى سورة إبراهيم : ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ وسورة الحجر وسورة النحل إلى قوله فى سورة بنى إسرائيل : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾ [الإسراء : ٨٦] وصلى الله على سيدنا محمد .

وأول الجزء : بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم يا كريم .

القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ .

وآخره : نجز الجزء المبارك وهو الرابع عشر من تفسير الطبرى رضى الله عنه بحمد الله وعونه وحسن توفيقه . يتلوه فى أول الخامس عشر إن شاء الله تعالى : القول في تأويل قوله : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ﴾ [الإسراء : ٨٦] .

وكان الفراغ من نسخه فى شهر شوال المبارك سنة خمس عشرة وسبعمائة .

الجزء الخامس عشر : ١١٤٧٤ :

يقع فى (٢٣١) ورقة ، وفيه من الآية (٣٦) من سورة الإسراء إلى الآية (٥٩) من سورة مريم .

وعلى وجه الورقة الأولى منه : الجزء الخامس عشر من جامع البيان فى تأويل

القرآن : تأليف الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، رحمه الله فيه من قوله تعالى فى سورة بنى إسرائيل : ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ وسورة الكهف ، إلى قوله فى سورة مريم : ﴿فخلف من بعدهم خلف﴾ [مريم: ٥٩] وصلى الله على محمد .

وأول الجزء : بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

القول فى تأويل قوله : ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم ...﴾ .

وآخره : نجز الجزء الخامس عشر من كتاب البيان من التفسير للطبرى بحمد الله ومنه وصلى الله على سيدنا محمد . يتلوه فى أول الجزء السادس عشر إن شاء الله تعالى : القول فى تأويل قوله : ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا﴾ وكان الفراغ من نسخه فى ذى القعدة سنة خمس عشرة وسبعمائة .

غفر الله لصاحبه ولمؤلفه ولكاتبه ولجميع المسلمين .

الجزء السادس عشر : ١١٩١٠ :

يقع فى (٢٤٥) ورقة ، وفيه من الآية (٥٩) من سورة مريم إلى الآية (٤٦) من سورة الحج .

وعلى وجه الورقة الأولى منه : الجزء السادس عشر من جامع البيان فى تأويل القرآن . تأليف الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه الله .

فيه بقية تفسير سورة مريم وطه والأنبياء وفى الحج إلى قوله : ﴿أفلم يسيروا فى الأرض﴾ [الحج: ٤٦] .

وأول الجزء : بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

باقي تفسير سورة مريم

وآخره : نجز المجلد السادس عشر من التفسير للطبرى بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد . يتلوه فى السابع عشر إن شاء الله تعالى : القول فى تأويل قوله : ﴿أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور﴾ وكان الفراغ منه فى ذى القعدة سنة خمس عشرة وسبعمائة . غفر الله لصاحبه ولمؤلفه ولكاتبه ولجميع المسلمين . ولمن قرأ فيه ودعا لهم بالمغفرة ورضا الله تعالى والجنة ولسائر المسلمين .

الجزء السابع عشر : ١١٤٧٥:

يقع فى (٢٤٦) ورقة ، وفيه من الآية (٤٦) من سورة الحج إلى الآية (١٣٦) من سورة الشعراء .

وعلى وجه الورقة الأولى منه : الجزء السابع عشر من جامع البيان فى تأويل القرآن . تأليف الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، رحمه الله .

فيه من قوله تعالى فى سورة الحج : ﴿أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ – وسورة المؤمنون والنور والفرقان إلى قوله فى الشعراء : ﴿قالوا سواء علينا﴾ وصلى الله على محمد وآله .

وأول الجزء : بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

القول فى تأويل قوله : ﴿أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب ...﴾ [الحج : ٤٦] .

وآخره : تجز السابع عشر من كتاب التفسير بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد . يتلوه فى الثامن عشر إن شاء الله تعالى : ﴿ قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ﴾ [الشعراء : ١٣٦] وكان الفراغ من نسخه فى شهر ذى الحجة سنة خمس عشرة وسبعمائة .

غفر الله لكاتبه ولقارئه ولمؤلفه ولصاحبه ولجميع المسلمين .

الجزء الثامن عشر : ١٢٠٣٩ :

يقع فى (٢٤٤) ورقة ، وفيه من الآية (١٣٦) إلى آخر لقمان وعلى وجه الورقة الأولى منه : الجزء الثامن عشر من جامع البيان فى تأويل القرآن تأليف الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى

فيه بقية سورة الشعراء ومن أول سورة النمل إلى آخر لقمان الحمد لله رب العالمين .

القصص العنكبوت الروم لقمان

وأوله : بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

بقية تفسير سورة الشعراء

وآخره : تمت سورة لقمان . آخر الجزء الثامن عشر بحمد الله وعونه يتلوه فى أول التاسع عشر إن شاء الله تعالى أول سورة السجدة .

وكان الفراغ منه فى شهر الله المحرم سنة ست عشرة وسبعمائة أحسن الله بعضها وخاتمتها فى خير وعافية بمنه وكرمه غفر الله لمؤلفه ولصاحبه ولكاتبه ولمن قرأ فيه ودعا لهم بالمغفرة ورضا الله تعالى والجنة ولجميع المسلمين . آمين آمين آمين يارب

العالمين .

الجزء التاسع عشر : ١١٤٧٦ :

يقع فى (٨٣) ورقة ، وفيه من أول السجدة إلى الآية (١٠٧) من سورة الصافات .

وعلى وجه الورقة الأولى منه : الجزء التاسع عشر من جامع البيان فى تأويل القرآن .

تأليف الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبرى ، رحمه الله فيه سورة السجدة والأحزاب وسبأ وفاطر ويس وفى سورة الصافات إلى قوله : ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ [الصافات : ١٠٧] وصلى الله على محمد .

وأول الجزء : بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر .

تفسير سورة السجدة .

وآخره : نجز الجزء التاسع عشر من كتاب تفسير الطبرى بحمد الله وعونه وحسن توفيقه . وصلى الله على محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم . يتلوه فى أول العشرين إن شاء الله تعالى : القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ [الصافات : ١٠٧] وكان الفراغ منه فى صفر سنة ست عشرة وسبعمائة على يد على بن محمد بن عباد بن عبد الصمد الديديلى الشافعى نفعه الله بالعلم وجميع المسلمين ، وذلك بالقاهرة المحروسة .

الجزء العشرون : ١١٩٥٨ :

يقع فى (٢٣٤) ورقة وفيه من الآية (١٠٧) إلى آخر الشورى وعلى وجه الورقة

الأولى منه : المجلد العشرون من جامع البيان فى تأويل القرآن تأليف الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى .

فيه من قوله تعالى فى سورة الصافات : ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ وسورة ص . وتنزيل والمؤمن وفصلت والشورى . وصلى الله على محمد .

وأول الجزء : بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

بقية سورة الصافات

القول فى تأويل قوله : ﴿ وفديناه بذبح عظيم ... ﴾ .

وآخره : كمل المجلد العشرون من تفسير الطبرى بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . يتلوه فى الحادى والعشرين إن شاء الله تعالى تفسير سورة الزخرف .

وكان الفراغ منه فى شهر ربيع أول سنة ست عشرة وسبعمائة .

الجزء الحادى والعشرون : ١١٩٤٢ :

يقع فى (٢٣٣) ورقة ، وفيه من أول الزخرف إلى آخر (ق) وعلى وجه الورقة الأولى منه : الجزء الحادى والعشرون من جامع البيان فى تأويل القرآن . تأليف الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه الله فيه من أول سورة الزخرف والدخان والجاثية والأحقاف والقتال والفتح والحجرات وق . وصلى الله على محمد .

وتحته كتبت صيغة الوقف المشار إليه سابقا .

وأول الجزء : بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن وتمم .

وآخره : آخر تفسير سورة قاف . تم المجلد الحادى والعشرون من التفسير المبارك والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

يتلوه فى الثانى والعشرين إن شاء الله تعالى تفسير سورة والذاريات ووافق الفراغ منه فى ... سنة عشر وسبعمائة .

الجزء الثانى والعشرون : ١١٤٧٧ :

الموجود منه يقع فى (٢٢٤) ورقة ، وفيه من أول سورة والذاريات إلى آخر المجادلة ، إلا أن به بترًا فى آخره أصاب آخر آيتين فى المجادلة .

وعلى وجه الورقة الأولى منه : الجزء الثانى والعشرون من جامع البيان فى تأويل القرآن . تأليف الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، رحمه الله .

فيه من أول سورة والذاريات ، والطور ، والنجم ، والساعة ، والرحمن ، والواقعة ، والحديد ، والمجادلة ، وصلى الله على محمد .

وأول الجزء : بسم الله الرحمن الرحيم . رب يسر .

تفسير سورة والذاريات .

وآخره : وقوله : ﴿إن الله قوى عزيز﴾ [المجادلة : ٢١] يقول : إن الله جل ثناؤه ذو قوة وقدرة على كل من حاده ورسوله أن يهلكه ذو عزة فلا يقدر أحد أن ينتصر منه إذا هو أهلك وليه أو عاقبه أو أصابه .

الجزء الثالث والعشرون : ١١٩١٢ :

يقع فى (٢٤١) ورقة ، وفيه من أول الحشر إلى آخر المدثر .

وعلى وجه الورقة الأولى منه : الجزء الثالث والعشرون من جامع البيان فى

تأويل القرآن . تأليف الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، رحمه الله .

فيه من أول سورة الحشر إلى آخر تفسير سورة المدثر ، وصلى الله على محمد .

وأول الجزء : بسم الله الرحمن الرحيم . رب يسر برحمتك تفسير سورة الحشر ...

وآخره : آخر سورة المدثر ، والحمد للَّه .

تم المجلد الثالث والعشرون من تفسير الطبرى بحمد الله وعونه يتلوه فى الرابع والعشرين إن شاء الله تعالى سورة القيامة . الحمد للَّه رب العالمين . وصلى الله على محمد وآله وسلم .

الجزء الرابع والعشرون : ١١٤٧٨:

يقع فى (١٥٩) ورقة ، الورقة الأولى منه مفقودة ، وجهًا وظهرًا ، وفيه من أول القيامة إلى آخر تفسير سورة الأعلى .

أوله : توكيد القسم كقوله : لا والله ، وقال بعض نحويى الكوفة : لا ردًّا لكلام قد مضى ....

وآخره : آخر تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى ، يتلوه تفسير سورة الغاشية إن شاء الله تعالى .

الجزء الخامس والعشرون : ١١٤٦٤:

يقع الموجود منه فى (١٣١) ورقة ، وفيه من أول الغاشية ، إلى ما قبل آخر تفسير الفلق بقليل والباقى مبتور ؛ بُتر فى أثناء تفسير قوله تعالى : ﴿ومن شر النفاثات فى العقد﴾ [الفلق : ٤] ، ووجه الورقة الأولى منه مفقود .

وأوله : بسم الله الرحمن الرحيم . تفسير سورة الغاشية .

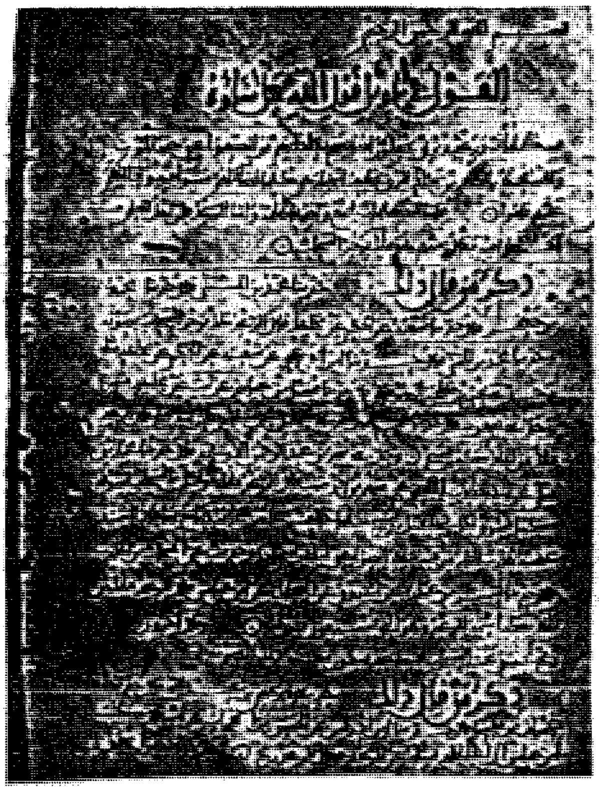
وآخره : وقوله : ﴿ ومن شر النفاثات فى العقد ﴾ يقول : ومن شر السواحر اللاتى ينفثن فى عقد الخيط حين يرقين عليها ، وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس .

نماذج من مخطوطات التفسير

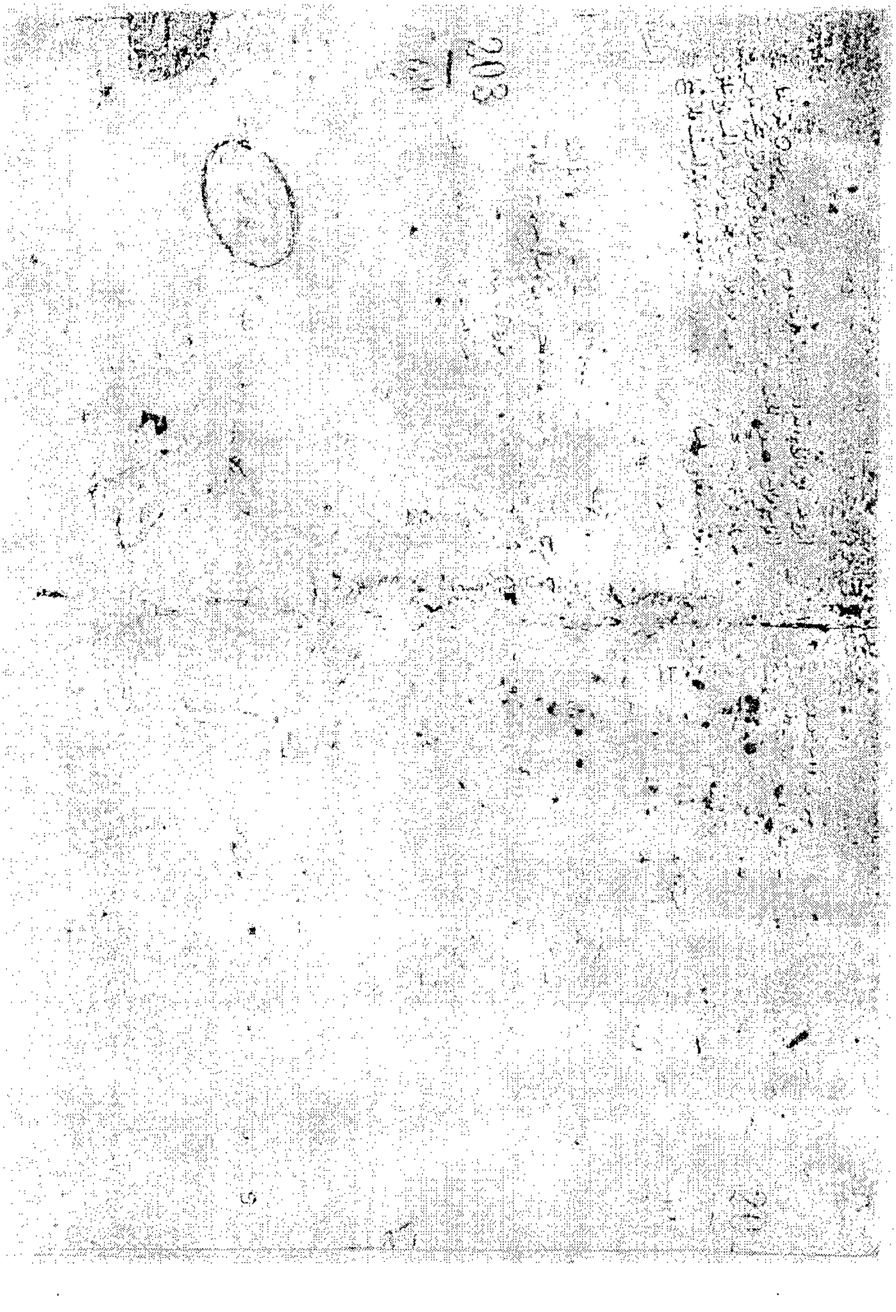
التى اعتمدنا عليها فى التحقيق



وجه الورقة الأولى من المخطوط الأصل ج٢



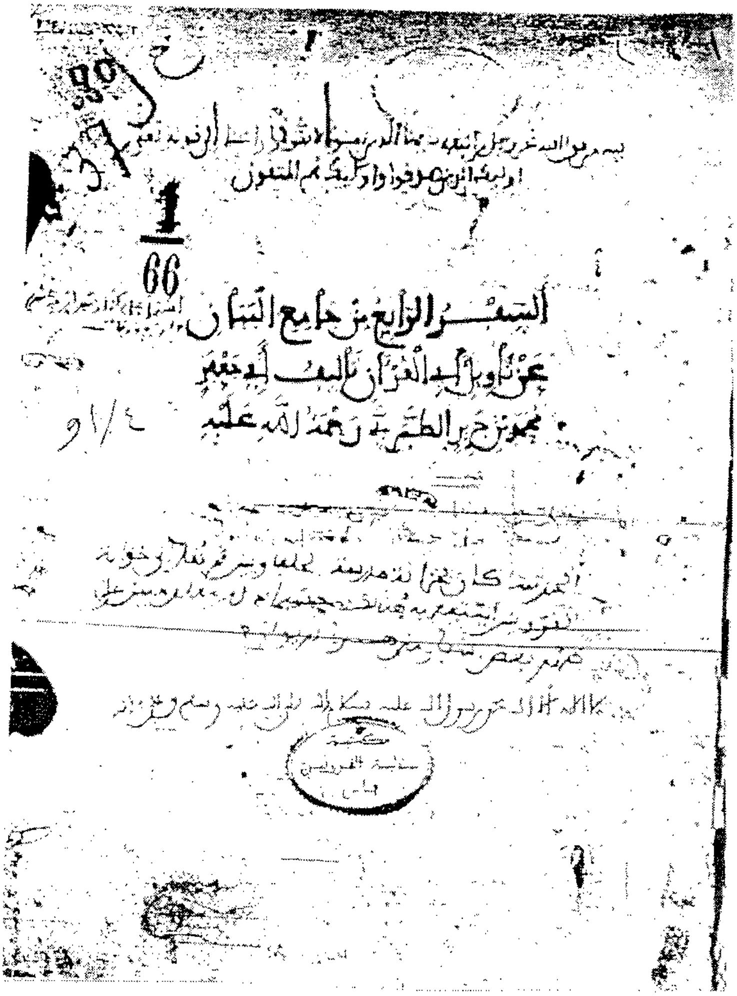
ظهر الورقة الأولى من المخطوطة الأصل ج٢



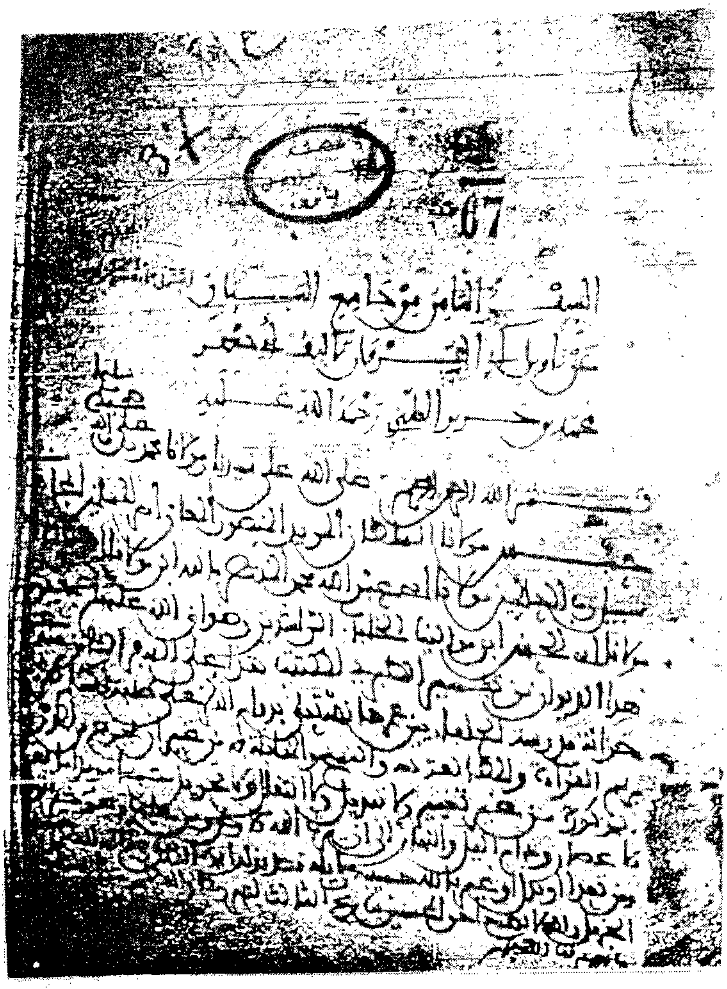
اللوحة الأخيرة من المخطوط الأصل ج٢


السفر الثالث من جامع البيان
عن تأويل آي القرآن للإمام أبي جعفر

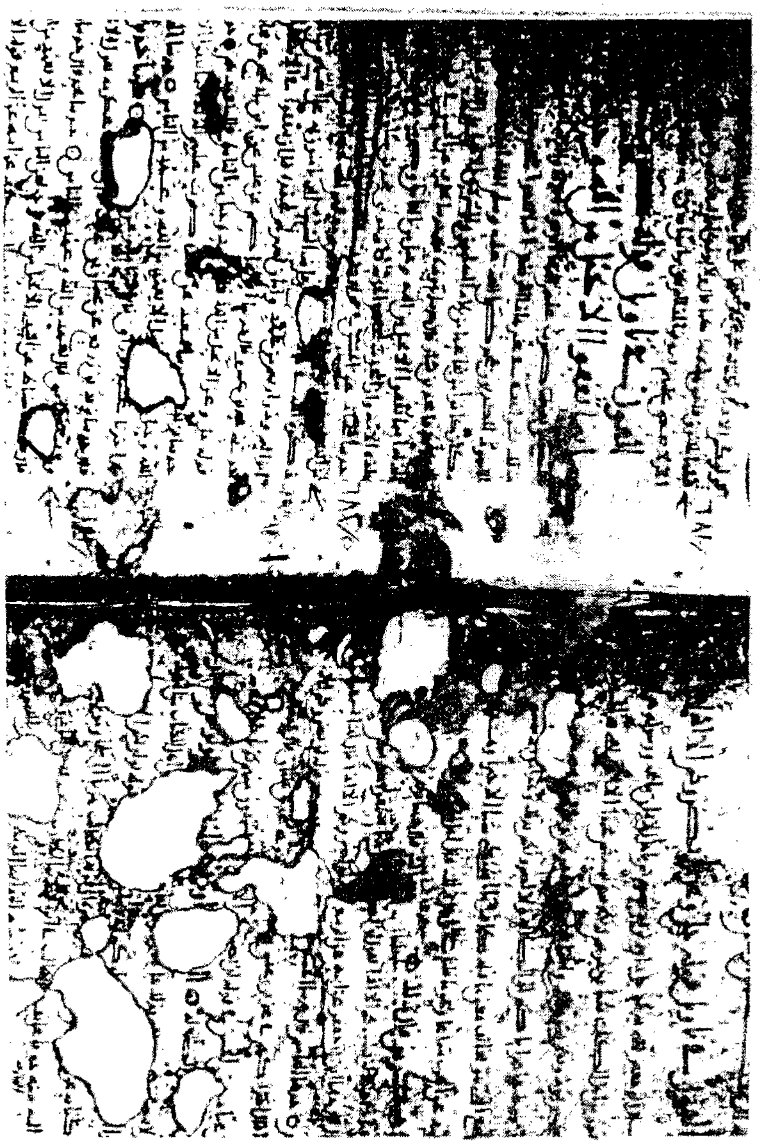
وجه الورقة الأولى من الجزء الثالث من المخطوط الأصل



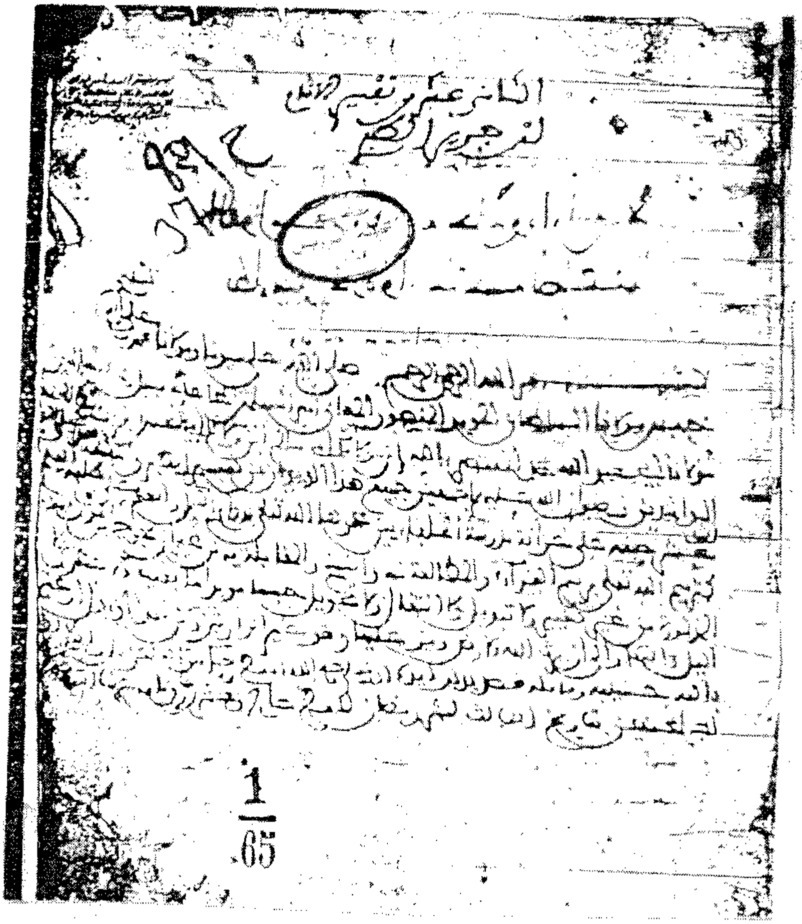
وجه الورقة الأولى من المخطوط الأصل ج٤



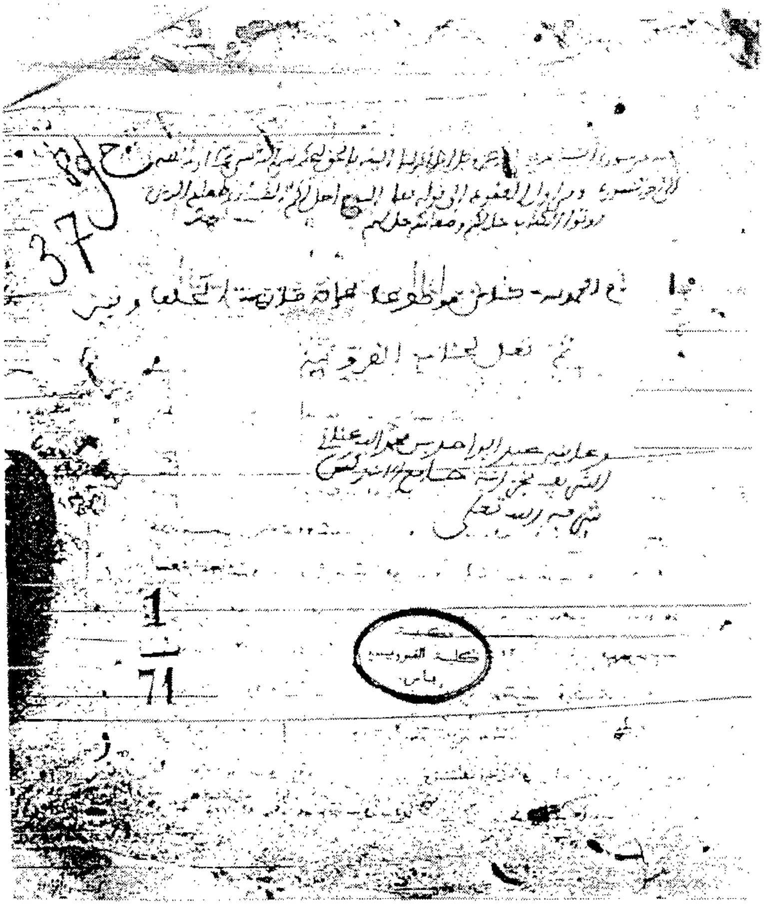
وجه الورقة الأولى من المخطوط الأصل ج٨



اللوحة الأولى من المخطوط الأصل ج١١



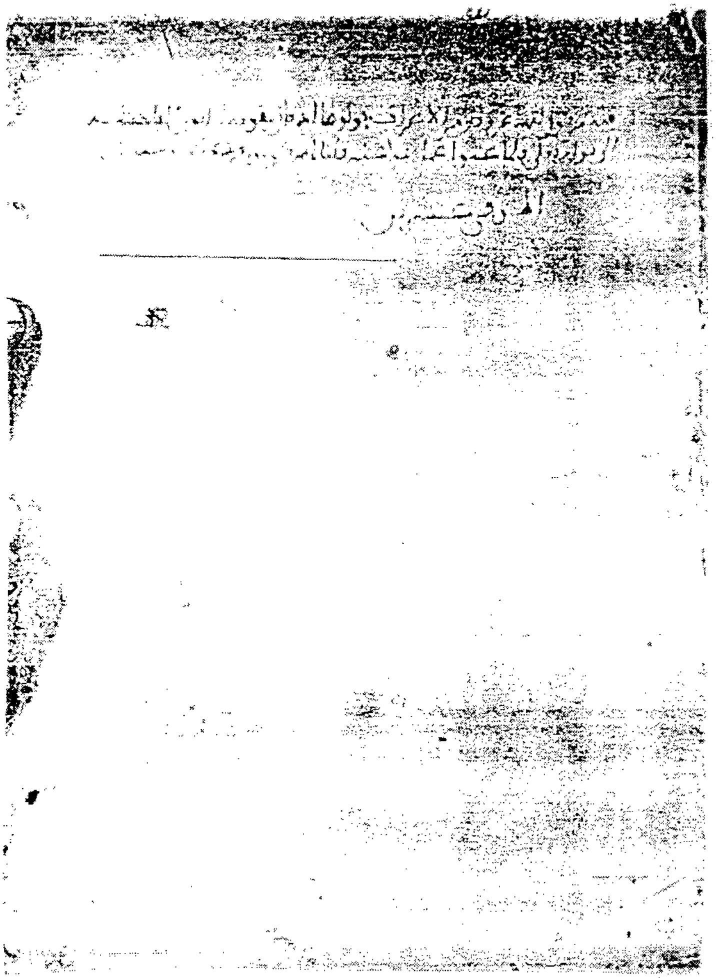
وجه الورقة الأولى من المخطوط الأصل ج١٢



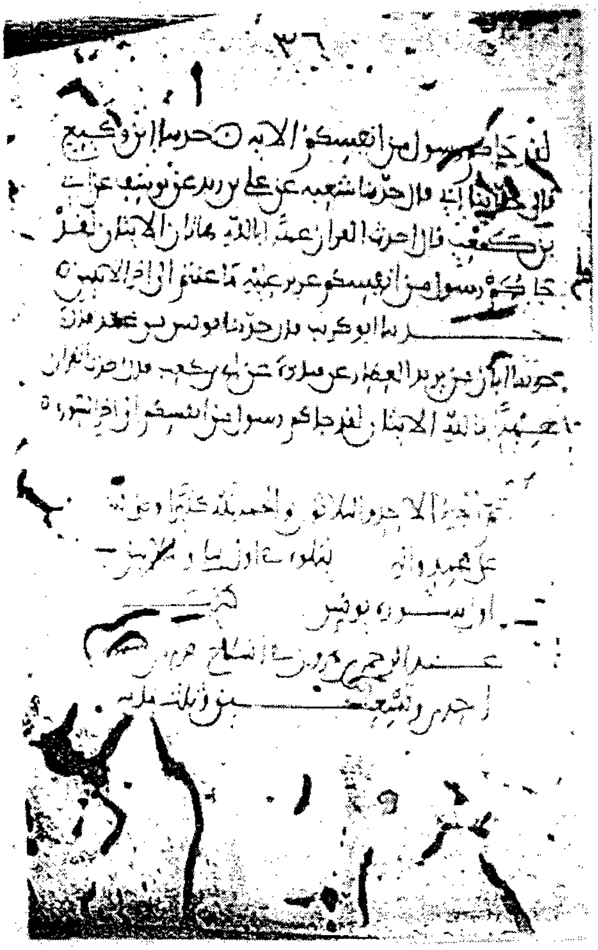
وجه الورقة الأولى من المخطوط الأصل ج١٣



وجه الورقة الأولى من المخطوط الأصل ج١٩

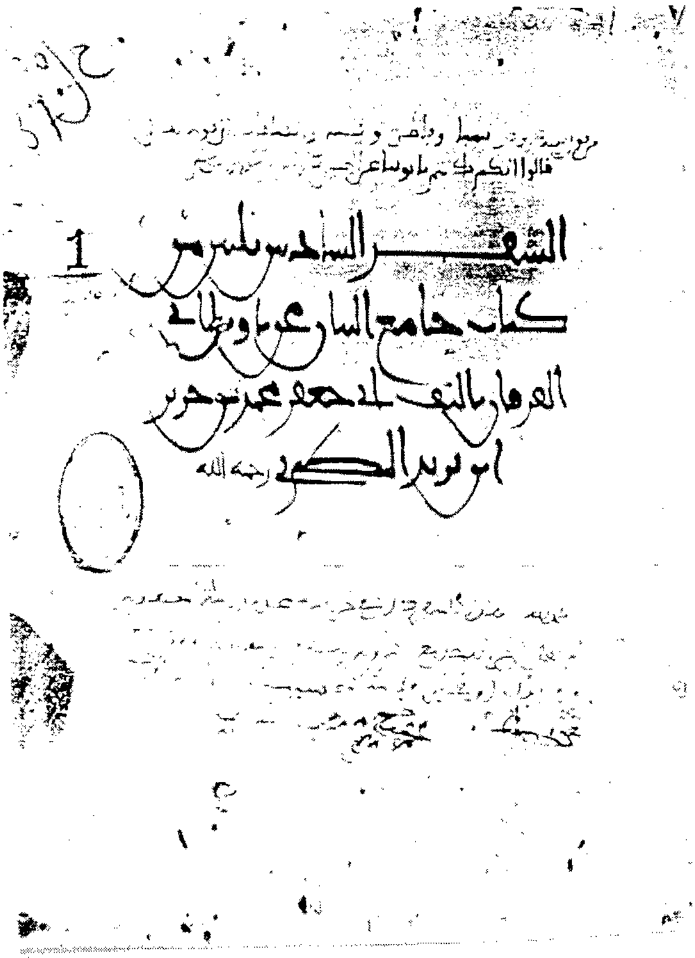


وجه الورقة الأولى من المخطوط الأصل ج٢٠

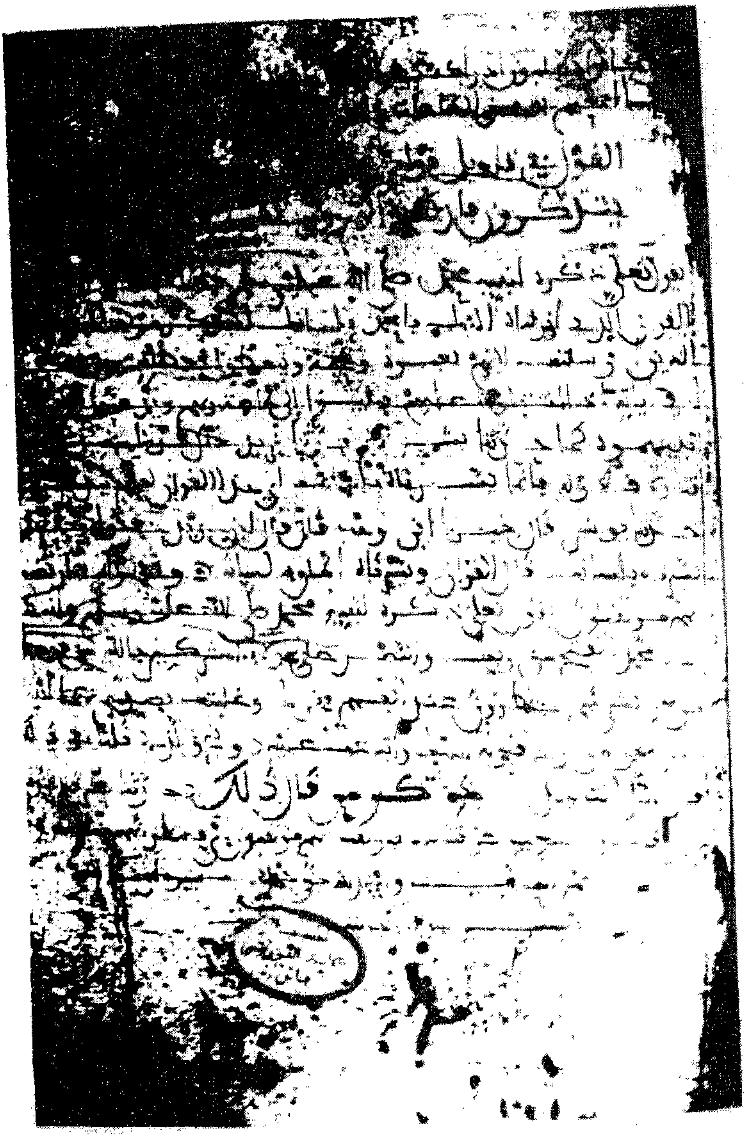


وجه الورقة الأخيرة من المخطوط الأصل ج٣١

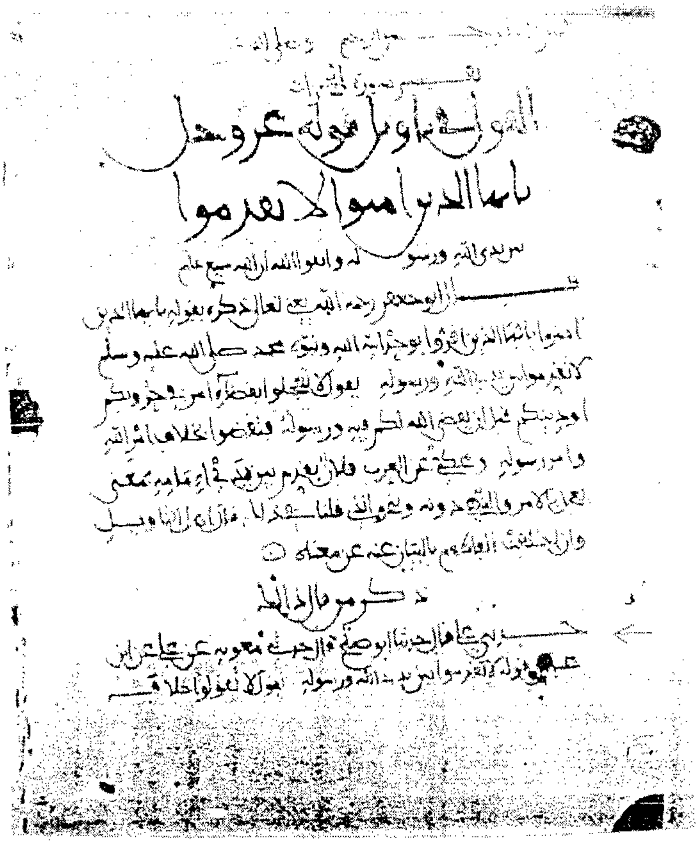
ويظهر عليها تاريخ نسخ المخطوط ٣٩١هـ


الشطر السادس من
كتاب جامع البيان عن تأويل
القرآن تأليف أبي جعفر محمد بن جرير
ابن يزيد الطبري رحمه الله

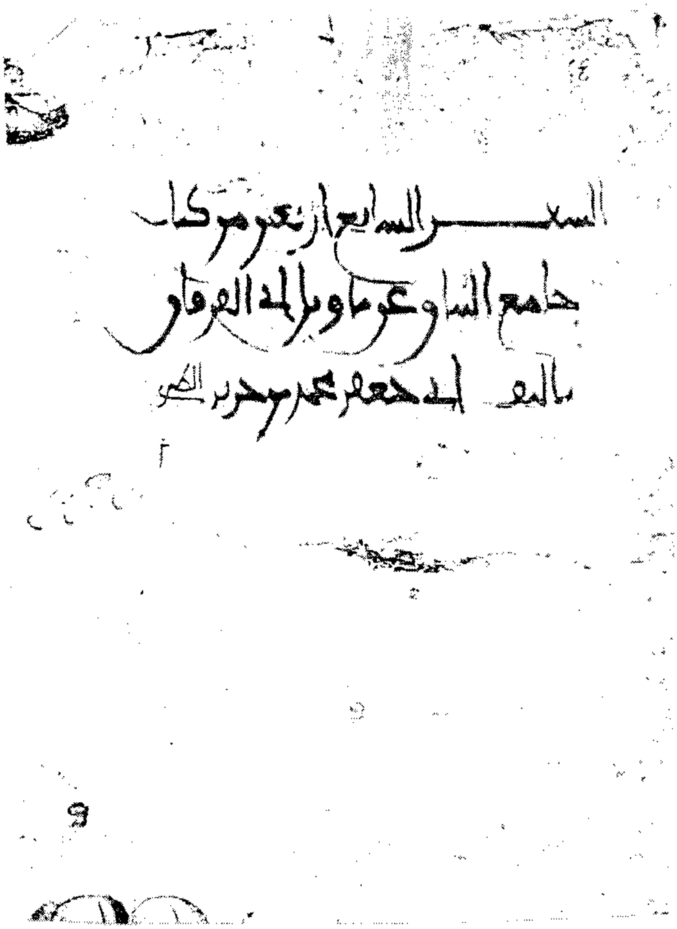
وجه الورقة الأولى من المخطوط الأصل ج٣٦



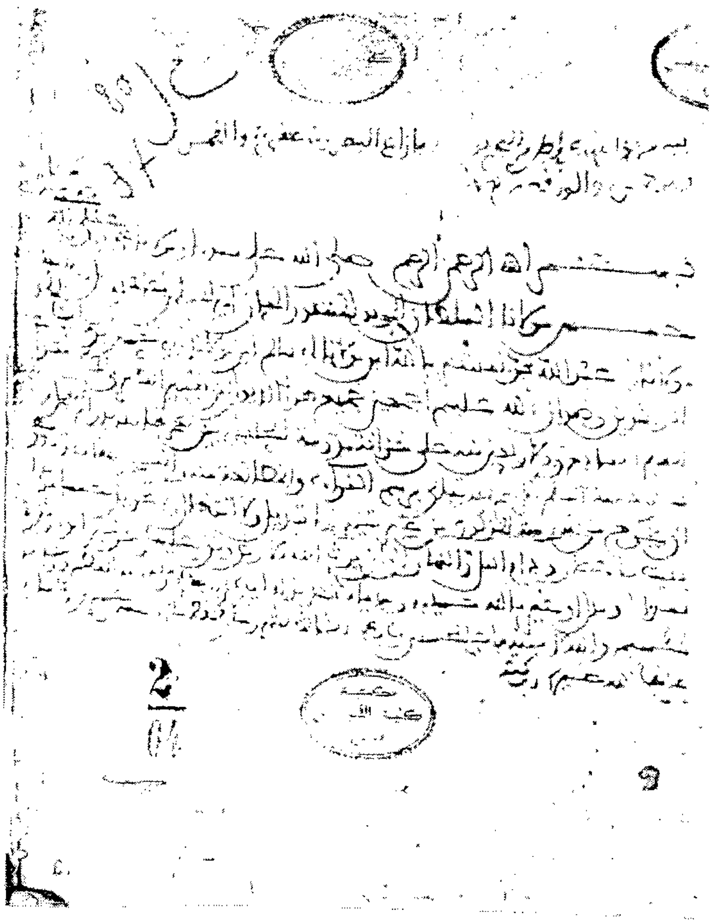
وجه الورقة الأولى من المخطوط الأصل ج٤٤


تفسير سورة الحجرات
القول في تأويل قوله عز وجل
يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم

ظهر الورقة الأولى من المخطوط الأصل ج٢٦

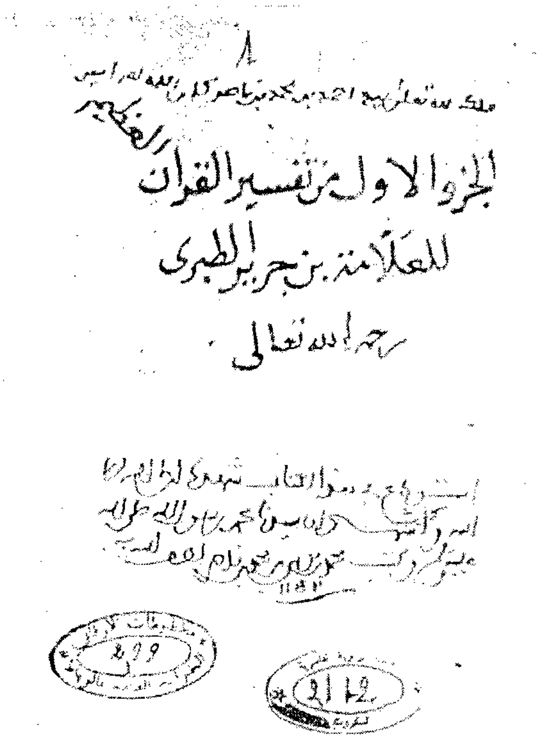


وجه الورقة الأولى من المخطوط الأصل ج٤٧

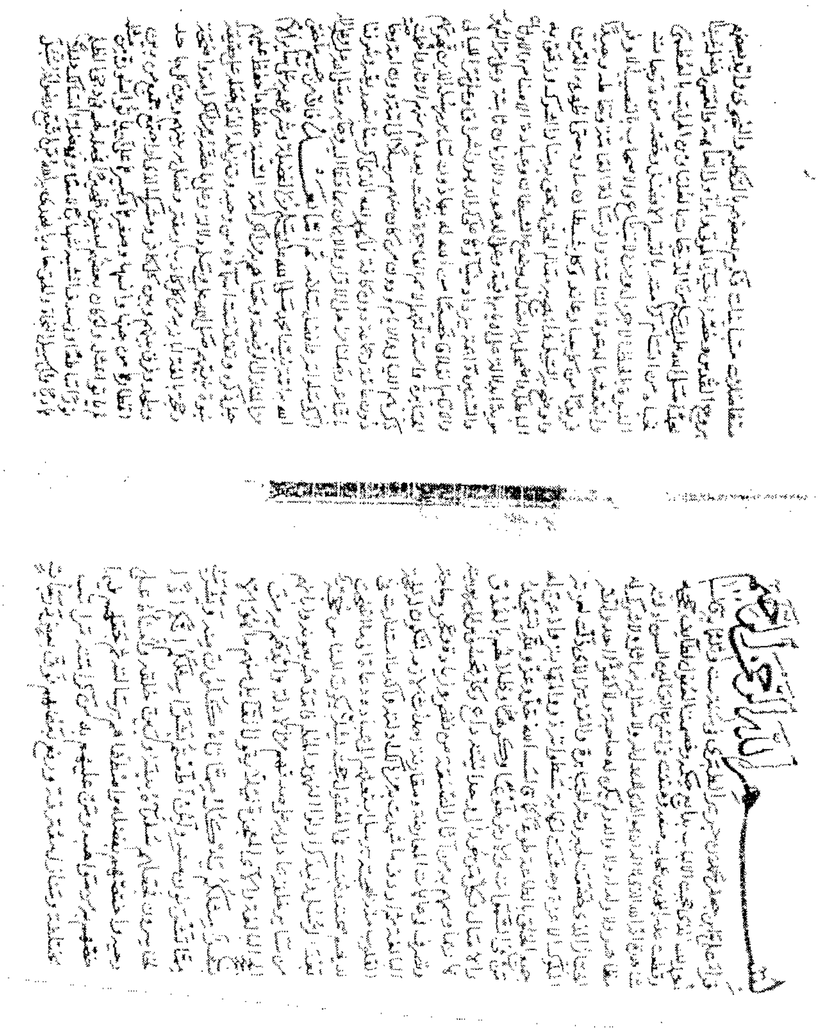


وجه الورقة الثانية من المخطوط الأصل ج٤٧

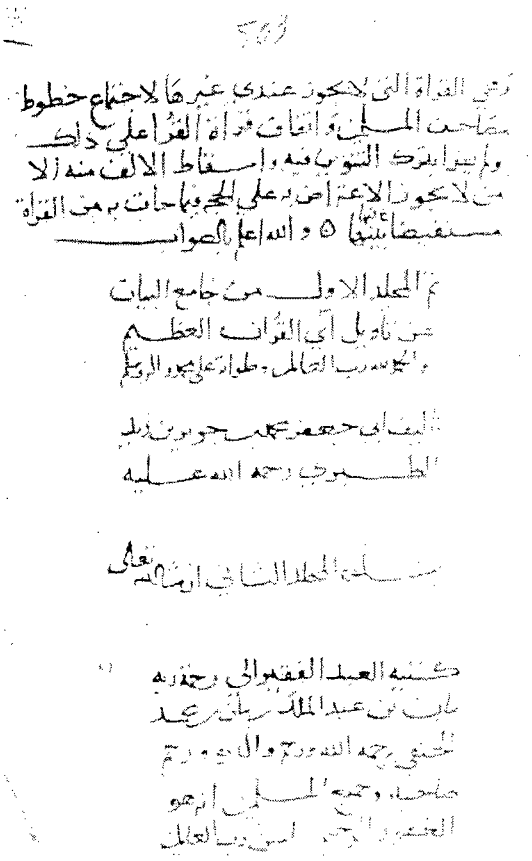
(مقدمة التحقيق ١/٩)


الجزو الاول من تفسير القرآن العظيم
للعلامة بن جرير الطبري
رحمه الله تعالى

وجه الورقة الأولى من المخطوط (ر)



الورقة الأولى من المخطوط (ر)


من القراءة التي لا يجوز عندي غيرها لإجماع خطوط مصاحف المسلمين واتفاق قراءة القراء على ذلك ولم يبينوا بترك التنوين فيه وإسقاط الألف منه إلا من لا يجوز الاعتراض به على الحجة فيما جاءت به من القراءة مستفيضا بينها ٥ والله أعلم بالصواب

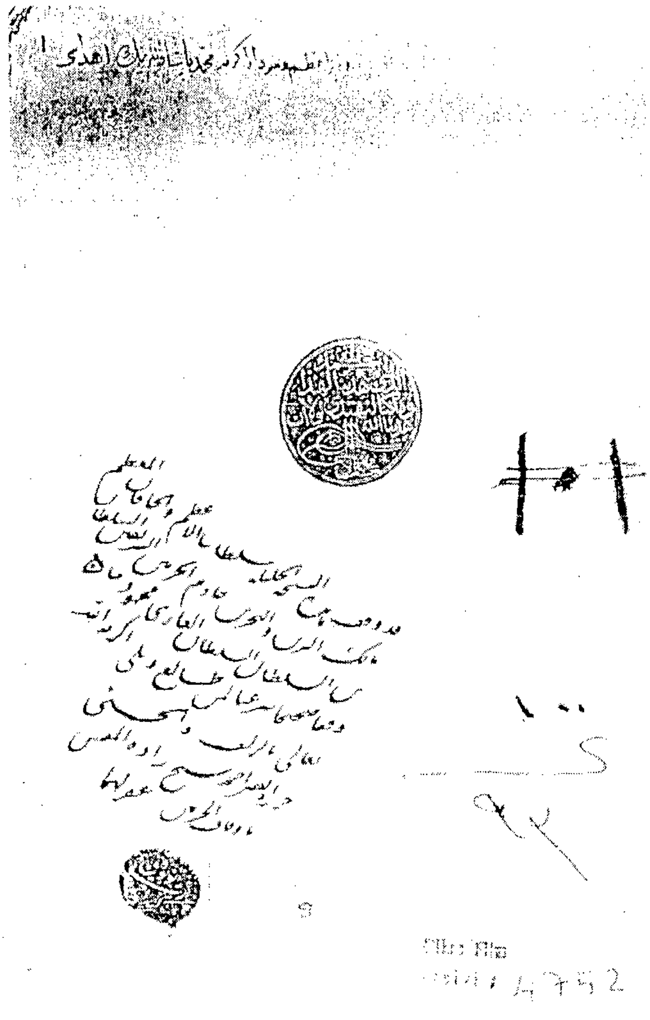
تم المجلد الأول من جامع البيان
عن تأويل آي القرآن العظيم
والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد [illegible]

تأليف أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد
الطبري رحمة الله عليه

يتلوه المجلد الثاني إن شاء الله تعالى

كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه
[illegible] بن عبد الملك [illegible]
الحنفي رحمه الله [illegible] ولوالديه [illegible]
[illegible] وجميع المسلمين إنه هو
الغفور الرحيم [illegible] رب العالمين

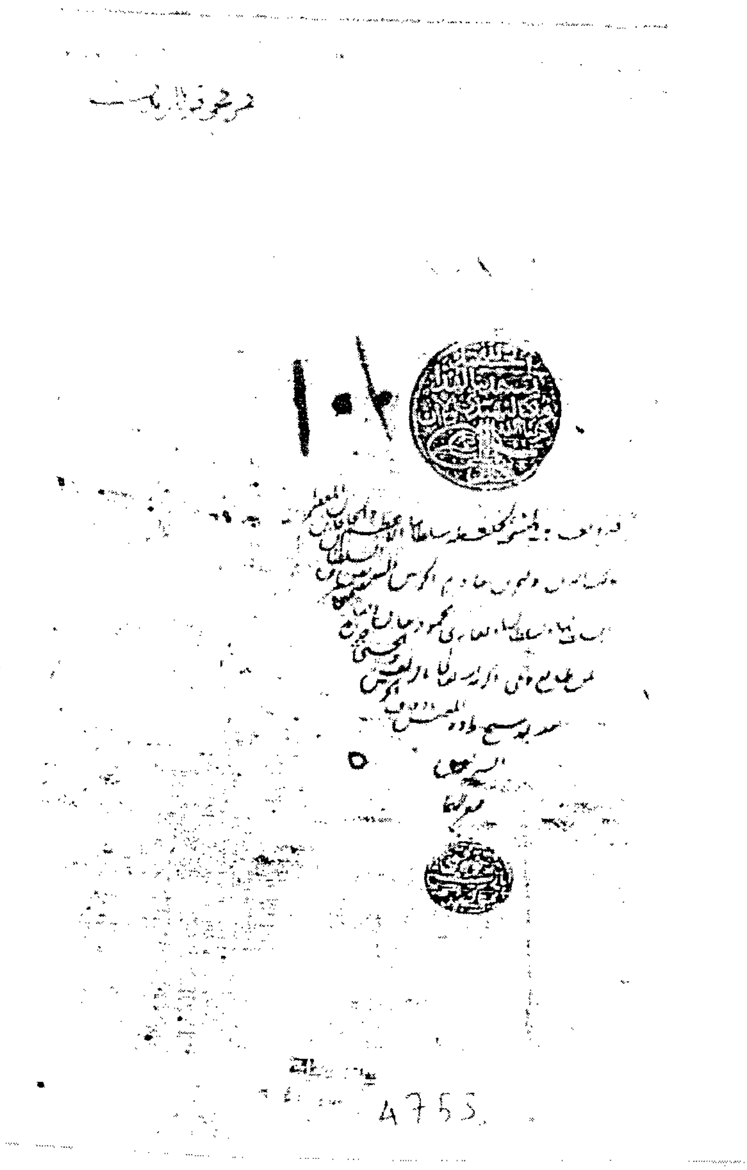
ظهر الورقة الأخيرة من المخطوط (ر)



وجه الورقة الأولى من المخطوط ت١ ج١



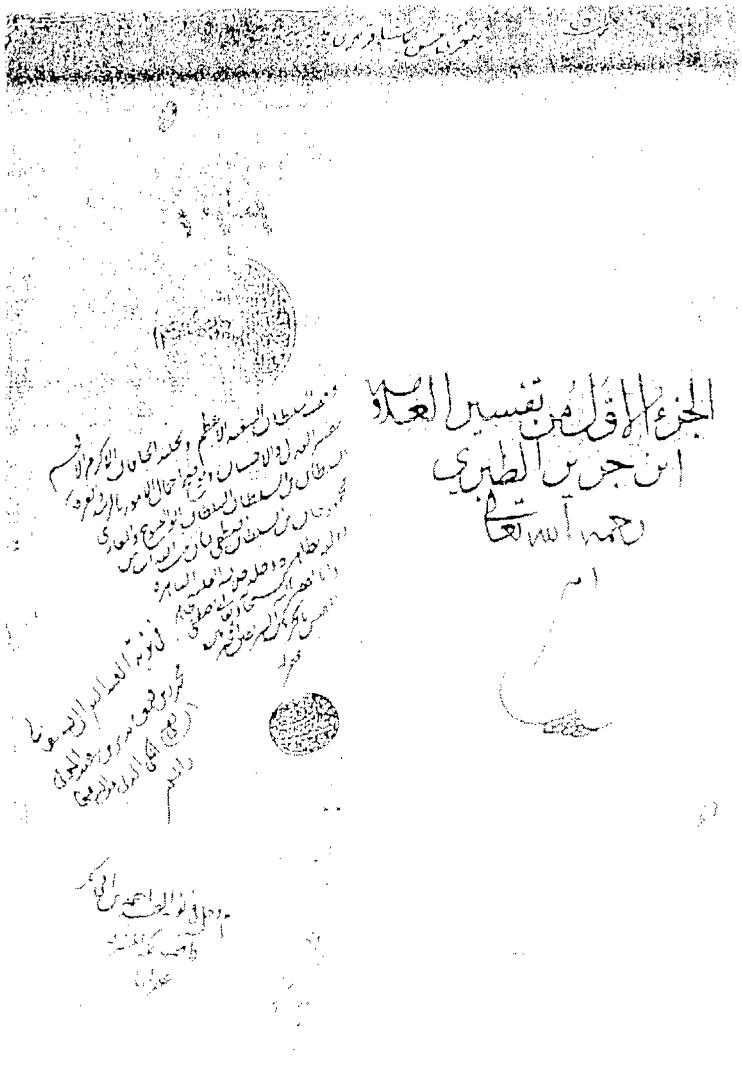
ظهر الورقة الأولى من المخطوط ت١ ج١



وجه الورقة الأولى من المخطوط ت١ ج٢



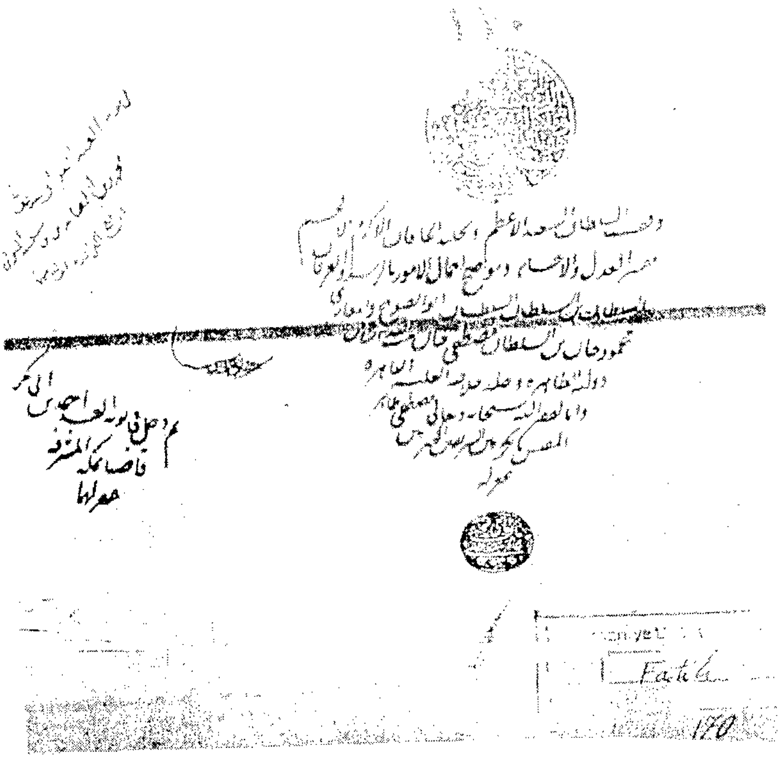
وجه الورقة الأخيرة من المخطوط ت١ ج٢


الجزء الأول من تفسير العلامة
ابن جرير الطبري
رحمه الله تعالى

وجه الورقة الأولى من المخطوط ت٢ ج١


بسم الله الرحمن الرحيم
قرئ على أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في سنة ست وثلثمائة ... الحمد لله الذي
حجبت الألباب بدائع حكمه وخصمت العقول لطائف حججه وقطعت عذر الملحدين
عجائب صنعه وهتفت في أسماع العالمين ألسن أدلته شاهدة أنه الله الذي لا إله
إلا هو الذي لا عدل له معادل ولا مثل له مماثل ولا شريك له مظاهر ولا ولد له ولا والد
ولم يكن له صاحبة ولا كفوا أحد وأنه الجبار الذي خضعت لجبروته الجبابرة والعزيز
الذي ذلت لعزته الملوك الأعزة وخشعت لمهابة سطوته ذوو المهابة وأذعن له
جميع الخلق بالطاعة طوعا وكرها كما قال الله عز وجل ولله يسجد من في السموات والأرض
طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال ...
... [illegible]

ظهر الورقة الأولى من المخطوط ت٢ ج١



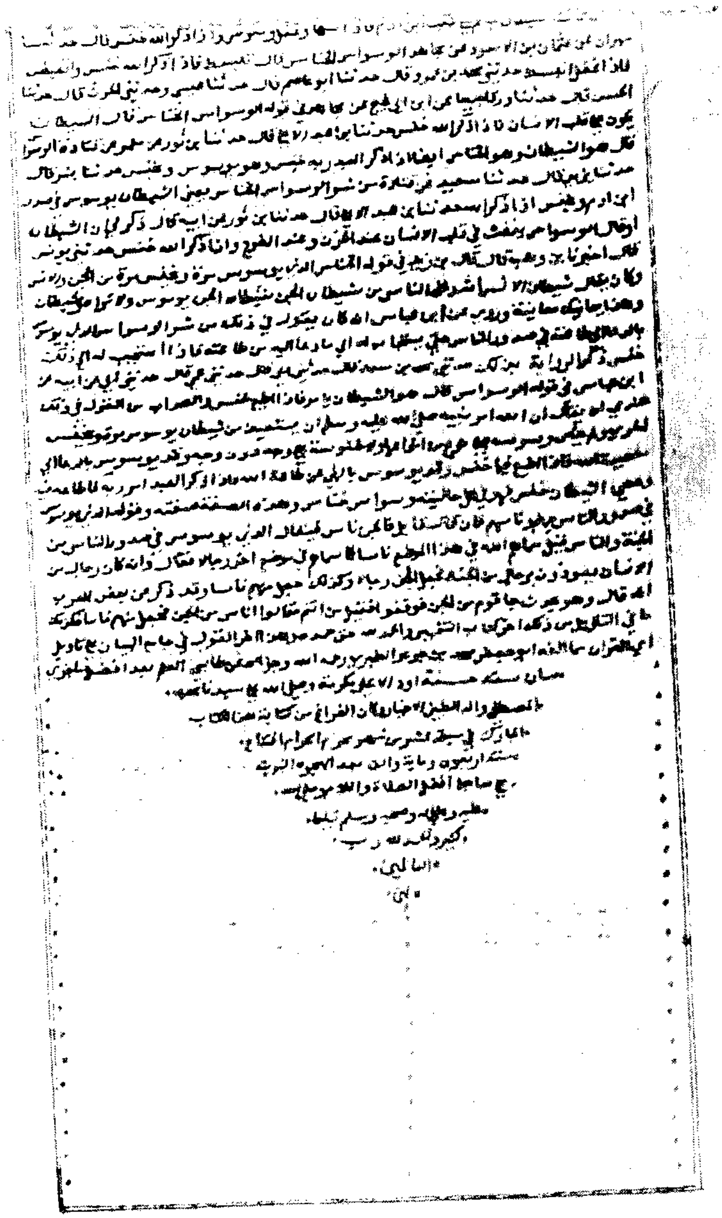
وجه الورقة الأولى من المخطوط ت٢ ج٢



وجه الورقة الأولى من المخطوط ت٢ ج٣



ظهر الورقة الأولى من المخطوط ت٢ ج٤



وجه الورقة الأخيرة من الجزء الرابع من المخطوط ت٢

فهرس المجلد الاول من تفسير الطبري

سورة الفاتحة ١٦ سورة البقرة ٢٢ سورة آل عمران ٤٠٥

من الكتب التي وقفها فيما بين رشاد لمن طالعها واستفاد من العباد
سائلا منه ان يذكره بالخير والرحمة فرحم الله من كان من اهل الخير والرحمة
العبد الاقل مصطفى العاطف
كفاه الله تعالى يوم لا عاطف



١٨٦

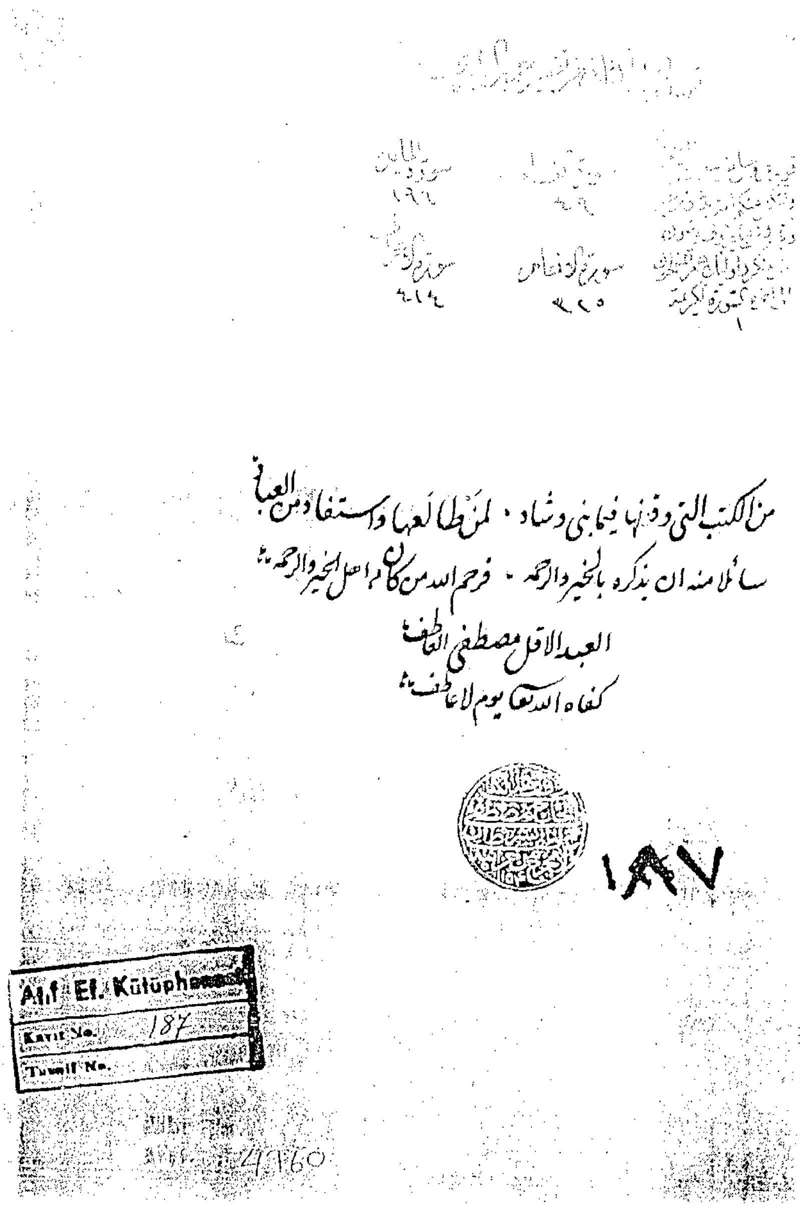
وجه الورقة الأولى من المخطوط ت٣ ج١



بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر علي أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في سنة ست وثلثمائة قال الحمد لله الذي حجت الألباب
بدائع حكمه وخصمت العقول لطائف حججه وقطعت عذر الملحدين عجائب صنعه وهتفت في أسماع العالمين
السن أدلته شاهدة أنه الله الذي لا إله إلا هو الذي لا عدل له معادل ولا مثل له مماثل ولا شريك له مظاهر
ولا ولد له ولا والد ولم يكن له صاحبة ولا كفوا أحد وأنه الجبار الذي خضعت لجبروته الجبابرة والعزيز
الذي ذلت لعزته الملوك الأعزة وخشعت لمهابته سطوة ذوي المهابة وأذعن له جميع الخلق بالطاعة
طوعا وكرها كما قال الله جل وعز ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو
والآصال فكل موجود إلى وحدانيته داع وكل محسوس إلى ربوبيته هاد بما وسمهم به من آثار الصنعة
من نقص وزيادة وعجز وحاجة وتصرف في عاهات عارضة ومقارنة أحداث لازمة لتكون له الحجة
البالغة ثم أردف ما شهدت به من ذلك أدلته وأكد ما استنارت في القلوب منه بهجته برسل ابتعثهم
إلى عباده دعاة إلى ما اتضحت لديهم صحته وثبتت في العقول حجته لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل وليذكر أولو النهى والحلم فأمدهم بعونه وأبانهم من سائر خلقه بما دل به على صدقهم
من الأدلة وأيدهم به من الحجج البالغة والآي المعجزة لئلا يقول القائلون منهم ما هذا إلا بشر مثلكم
يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون فجعلهم سفراء
بينه وبين خلقه وأمناءه على وحيه واختصهم بفضله واصطفاهم برسالته ثم جعلهم فيما خصهم به
من مواهبه ومن عليهم به من كراماته مراتب مختلفة ومنازل مفترقة ورفع بعضهم فوق بعض درجات
متفاضلات متباينات فكرم بعضهم بالتكليم والنجوى وأيد بعضهم بروح القدس وخصه بإحياء
الموتى وإبراء أولي العاهة والعمى وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من الدرجات بالعليا ومن المراتب
بالعظمى فحباه من أقسام كرامته بالقسم الأفضل وخصه من درجات النبوة بالحظ الأجزل ومن الأتباع
والأصحاب بالنصيب الأوفر وابتعثه بالدعوة التامة والرسالة العامة وحاطه وحيدا وعصمه
فريدا من كل جبار عاند وكل شيطان مارد حتى أظهر به الدين وأوضح به السبيل وأنهج به معالم
الحق ومحق به منار الشرك وزهق به الباطل واضمحل به الضلال وخدع الشيطان وعبادة الأصنام
والأوثان مؤيدا بدلالة على الأيام باقية وعلى الدهور والأزمان ثابتة وعلى مر الشهور والسنين

ظهر الورقة الأولى من المخطوط ت٣ ج١



وجه الورقة الأولى من المخطوط ت٣ ج٢

(مقدمة التحقيق ١/١٠)


بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الكهف

القول في تأويل قوله عز ذكره الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما

ظهر الورقة الأولى من المخطوط ت٣ ج٣



ظهر الورقة الأولى من المخطوط ت٣ ج٤



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

القول في تأويل قوله تعالى وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه
منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل وجعل لله أندادا
ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار أمن هو قانت آناء الليل
ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
إنما يتذكر أولوا الألباب ۞ يقول تعالى ذكره وإذا مس الإنسان بلاء في جسده من مرض
أو عاهة أو شدة في معيشته وجهد وضيق دعا ربه يقول استغاث بربه الذي خلقه من شدة
ذلك قوله منيبا إليه يقول تائبا إليه مما كان من قبل ذلك عليه من الكفر به وإشراك الآلهة
والأوثان به في عبادته راجعا إلى طاعته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وإذا مس الإنسان
ضر قال الوجع والبلاء والشدة دعا ربه منيبا إليه قال مستغيثا به وقوله ثم إذا خوله نعمة
منه يقول تعالى جل ذكره ثم إذا منحه ربه نعمة منه يعني عافية فكشف عنه ضره وأبدله بالسقم
صحة وبالشدة الرخاء والعرب تقول لكل من أعطى غيره من مال أو غيره قد خوله ومنه قول أبي
النجم العجلي

أعطى فلم يبخل ولم يبخل • كوم الذرى من خول المخول

وحدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال سمعت أبا عمرو يقول في بيت زهير

[illegible] • [illegible]

ومنه قول أوس بن حجر

[illegible] • [illegible]

وإذا وجهت الألف إلى النداء كان معنى الكلام قل تمتع أيها الكافر بكفرك قليلا إنك من أصحاب
النار ويا من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما إنك من أهل الجنة ويكون في النداء رفعا للفريق الكافر
عند الله من الجزاء في الآخرة الكفاية عن بيان ما للفريق المؤمن إذ كان معلوما اختلاف أحوالهما
في الدنيا ومعقولا أن أحدهما إذا كان من أصحاب النار لكفره بربه أن الآخر من أصحاب الجنة
فحذف الخبر عما له الكفاية بفهم السامع المراد منه من ذكره إذ كان قد دل على المحذوف بالمذكور
والثاني أن يكون الألف التي في قوله أمن ألف استفهام فيكون معنى الكلام أهذا كالذي جعل
لله أندادا ليضل عن سبيله اكتفى بما قد سبق من خبر الله عن فريق الكفر به من أعدائه إذ
كان مفهوما المراد بالكلام كما قال الشاعر

فأقسم لو شيء أتانا رسوله • سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

فحذف لدفعناه وهو مراد في الكلام إذ كان مفهوما عند السامع مراده وقرأ ذلك بعض
قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة …

ظهر الورقة الأولى من المخطوط ت٣ ج٥

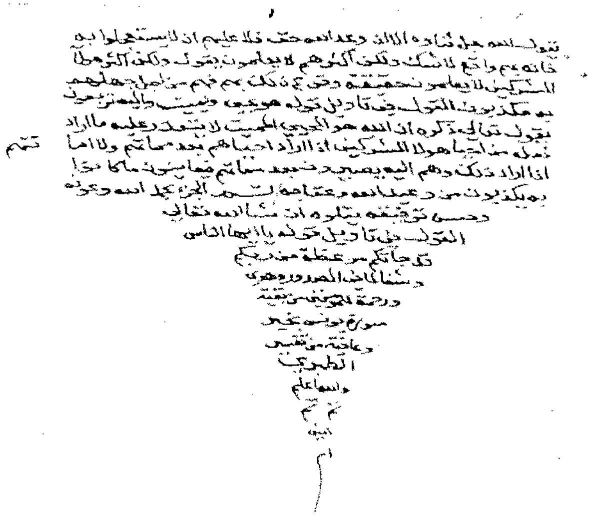

وكان الفراغ من تمام كتابته بعد صلاة عصر يوم الاثنين المبارك
ثاني عشرين شهر جمادى الأولى الذي هو من شهور سنة ١١[illegible] من هجرة
من له العز والكمال والبهاء والمجد والشرف سيدنا ومولانا محمد صلى
الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ونفعنا بهم أجمعين
على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى رحمة
ربه الكريم الجواد العبد الفقير الحقير
المعترف بالعجز والتقصير [illegible]
ابن أحمد بن عامر [illegible] الشافعي
الأزهري غفر الله له ولوالديه
ولمن كان سببا في تحصيل هذا
التفسير المبارك ولمن أعان
عليه ولجميع المسلمين
[illegible]
والحمد لله رب
العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ظهر الورقة الأخيرة من المخطوط ت٣ ج٥



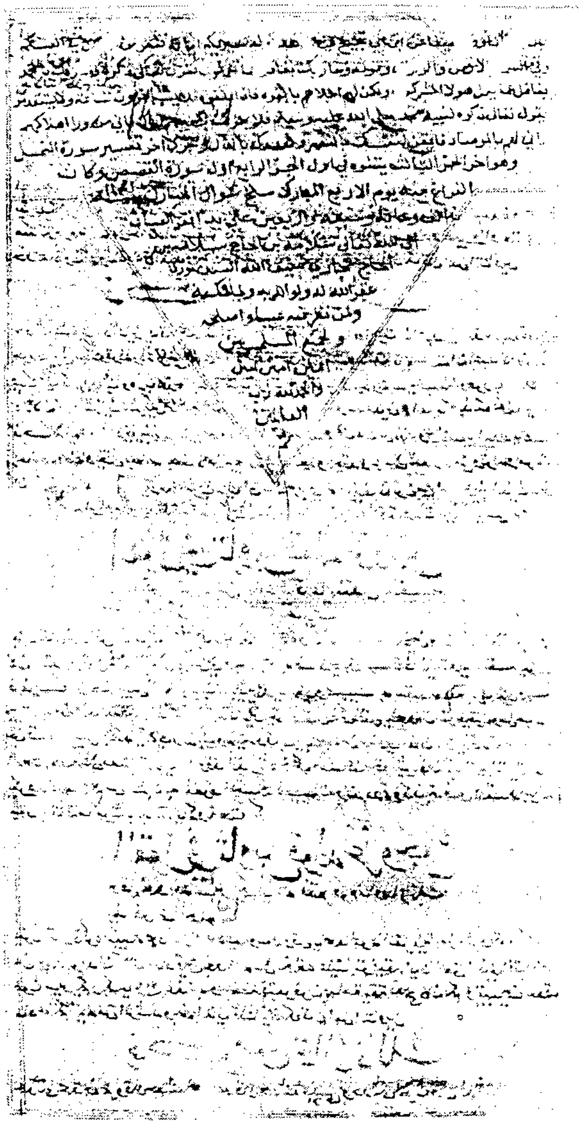
وجه الورقة الأولى من المخطوط ف ج١


يقول الله جل ثناؤه ألا إن وعد الله حق فلا عليهم أن لا يستعجلوا به
فإنه جاء واقع لا شك ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول ولكن أكثر هؤلاء
المشركين لا يعلمون حقيقة وقوع ذلك بهم فهم من أجل جهلهم
به مكذبون القول في تأويل قوله هو يحيي ويميت وإليه ترجعون
يقول تعالى ذكره إن الله هو المحيي المميت لا يتعذر عليه ما أراد
فعله من إحياء هؤلاء المشركين إذا أراد إحياءهم بعد مماتهم ولا إماتتهم — تمم
إذا أراد ذلك وهم إليه يصيرون بعد مماتهم فيعاينون ما كانوا
به يكذبون من وعيد الله وعقابه [illegible] الجزء بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه يتلوه إن شاء الله تعالى
القول في تأويل قوله يا أيها الناس
قد جاءتكم موعظة من ربكم
وشفاء لما في الصدور وهدى
ورحمة للمؤمنين تتمة
سورة يونس بخير
وعافية من تفسير
الطبري
والله أعلم
تم تم

ظهر الورقة الأخيرة من المخطوط ف ج١

الجزء من التفسير للشيخ الإمام العالم العلامة
والكامل البارع الفهامة أبي جعفر
محمد بن جرير الطبري
رضي الله عنه

وجه الورقة الأولى من المخطوط ف ج٢


وهو آخر الجزء الثالث يتلوه في أول الجزء الرابع أول سورة القصص
غفر الله له ولوالديه ولمالكه
ولمن نظر فيه
ولجميع المسلمين
آمين آمين
والحمد لله رب
العالمين

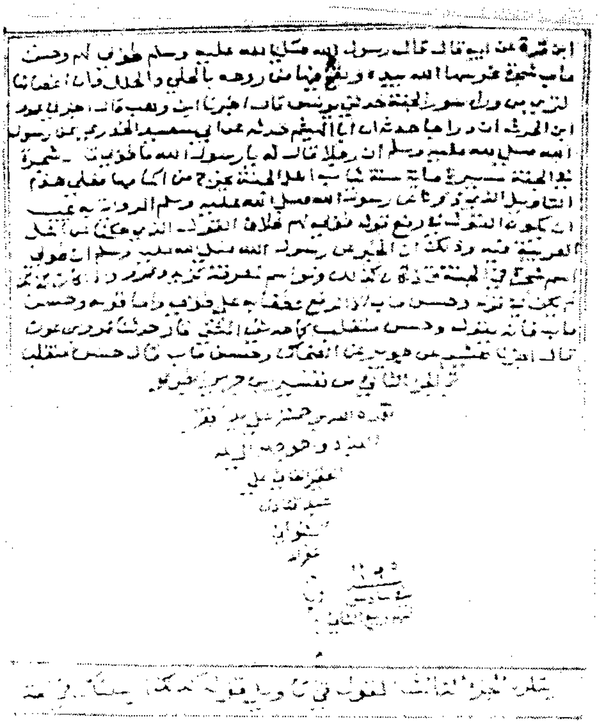
وجه الورقة الأخيرة من المخطوط ف ج٢


وقوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج

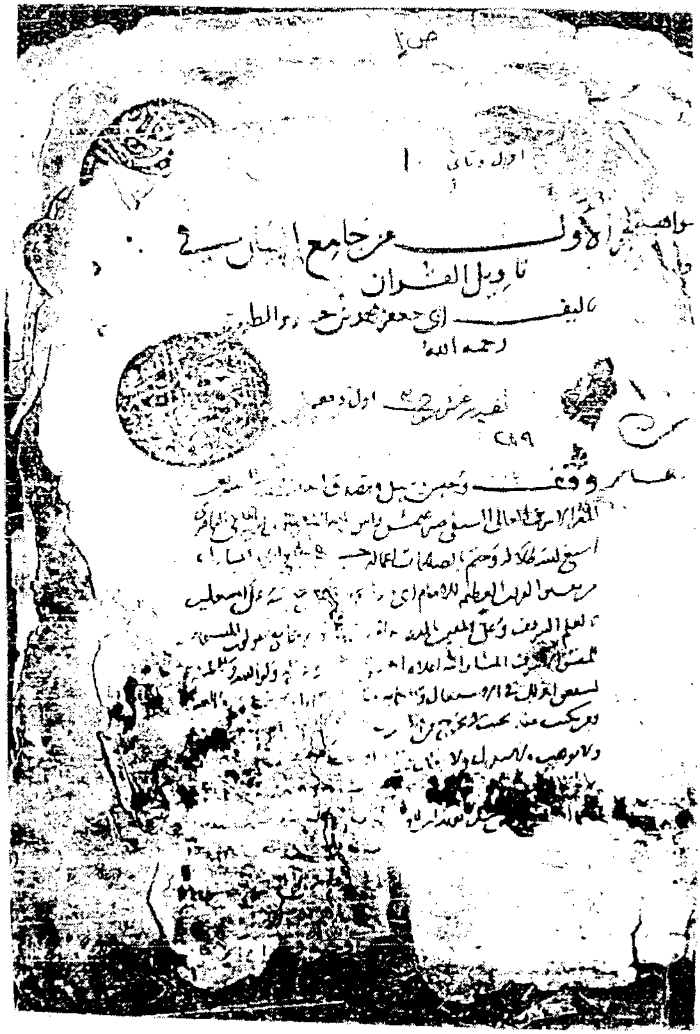
وجه الورقة الأولى من المخطوط س ج١


تفسير سورة المائدة
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
القول في تأويل قول الله عز ذكره يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود

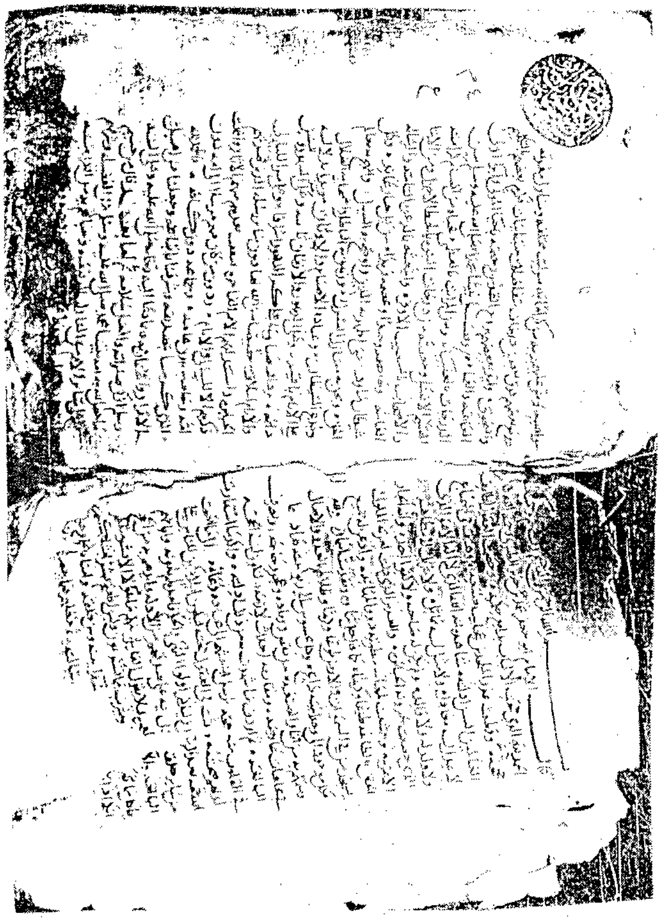
وجه الورقة الأولى من المخطوط س ج٢



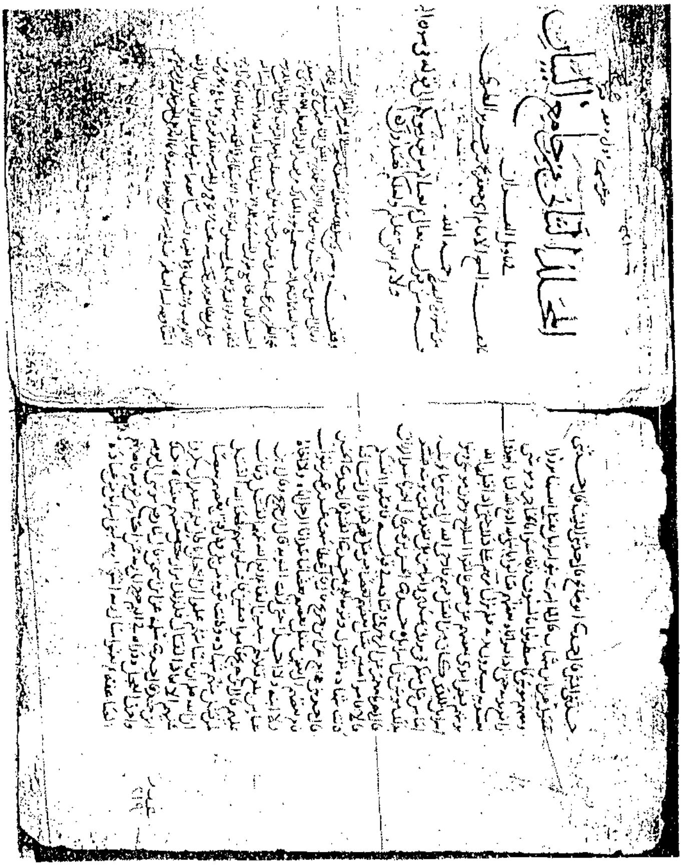
وجه الورقة الأخيرة من المخطوط س ج٢


الجزء الأول من جامع البيان في
تأويل القرآن
تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
رحمه الله

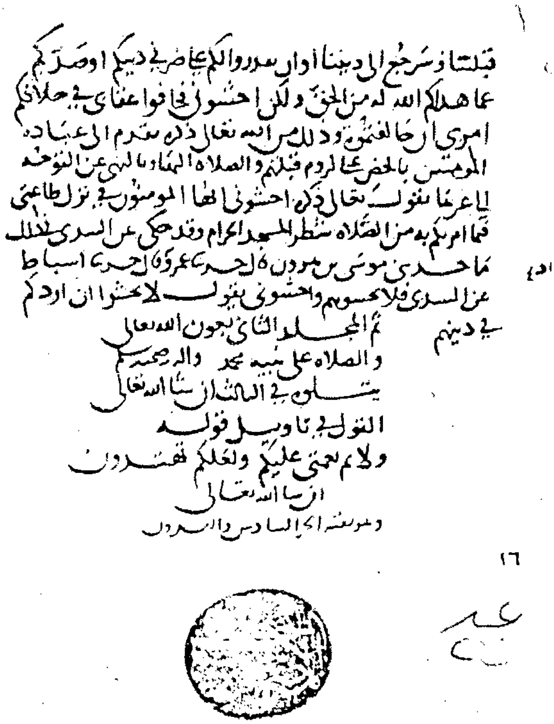
وجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج١



الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج١



ظهر الورقة الأخيرة من المخطوط (ص) ج١، ووجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج٢

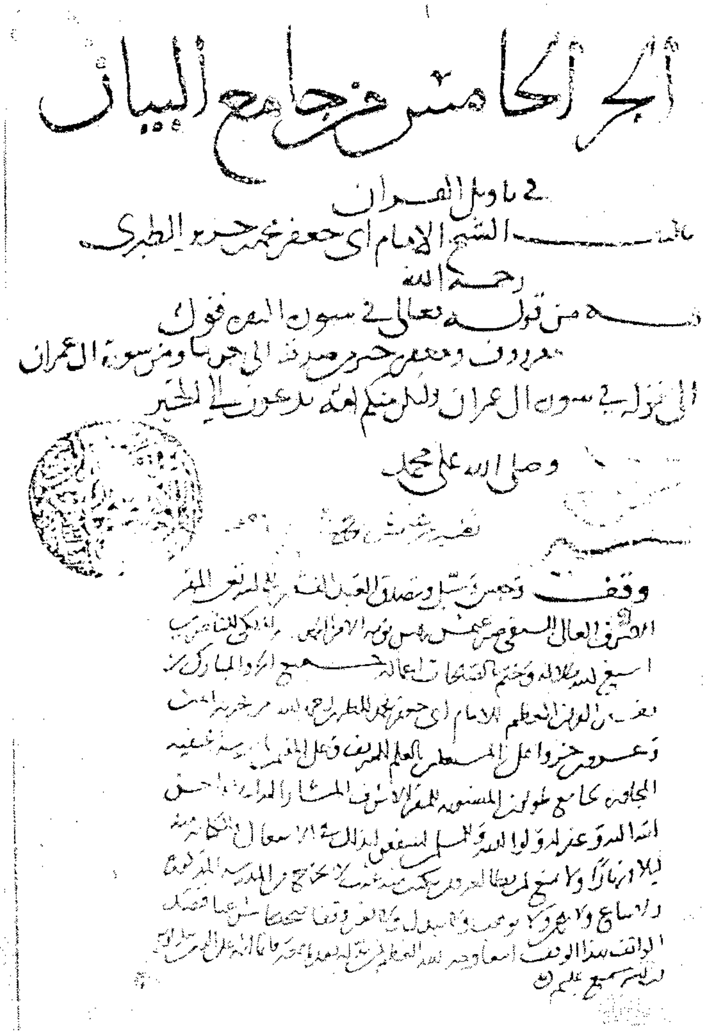

قبلتنا ونرجع إلى ديننا أو إن سروا لكم اعتراضا في دينكم أو صدكم
عما هداكم الله له من الحق ولكن اخشوني فلا تواعدنا في جدالكم
أمري أن تعملوا وذلك من الله تعالى ذكره تقدم إلى عباده
المؤمنين بالحض على لزوم قبلتهم والصلاة إليها وبالنهي عن التوجه
إلى غيرها يقول تعالى ذكره اخشوني أيها المؤمنون في ترك طاعتي
فيما أمرتكم به من الصلاة شطر المسجد الحرام وقد حكي عن السدي في ذلك
ما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط
عن السدي فلا تخشوهم واخشوني يقول لا تخشوا أن أردكم
في دينهم
تم المجلد الثاني بعون الله تعالى
والصلاة على نبيه محمد وآله وصحبه وسلم
يتلوه في الثالث إن شاء الله تعالى
القول في تأويل قوله
ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون
إن شاء الله تعالى
وهو من أول السادس والعشرين
١٦

ظهر الورقة الأخيرة من المخطوط (ص) ج٢



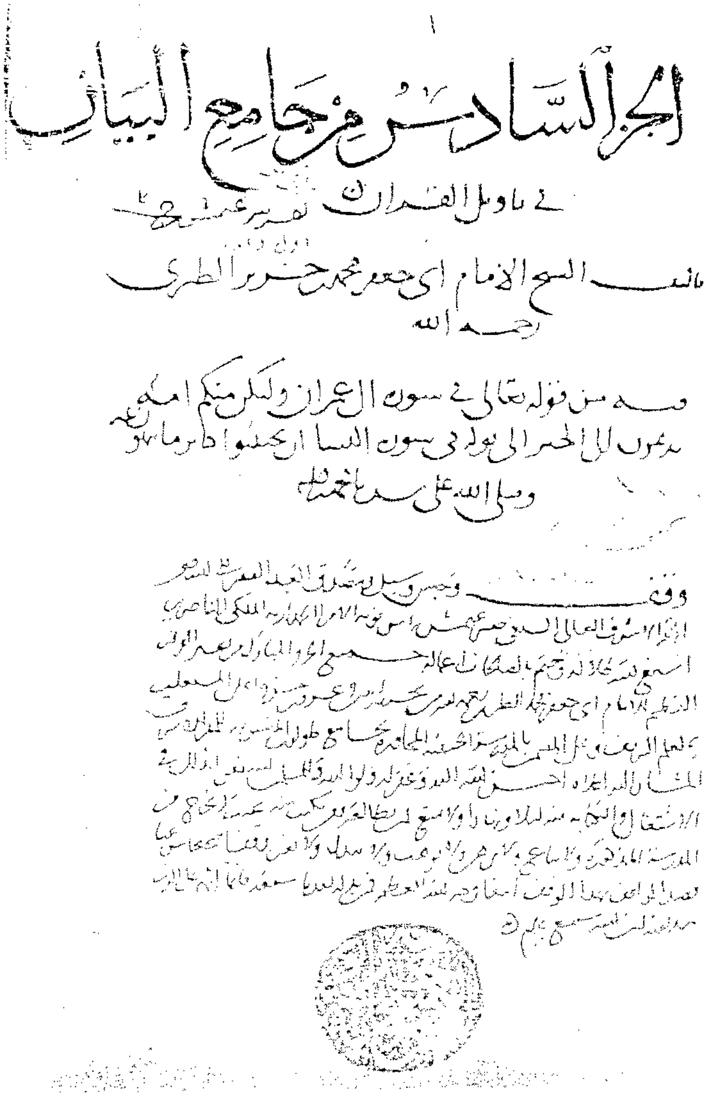
وجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج٤

(مقدمة التحقيق ١١/١)

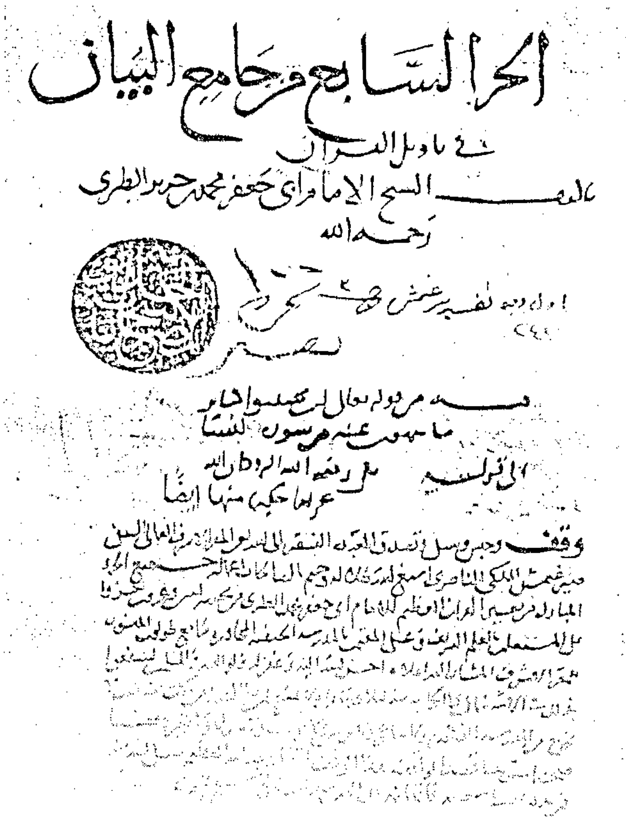

الجزء الخامس من جامع البيان
في تاويل القران
تاليف الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
رحمه الله

وصلى الله على محمد

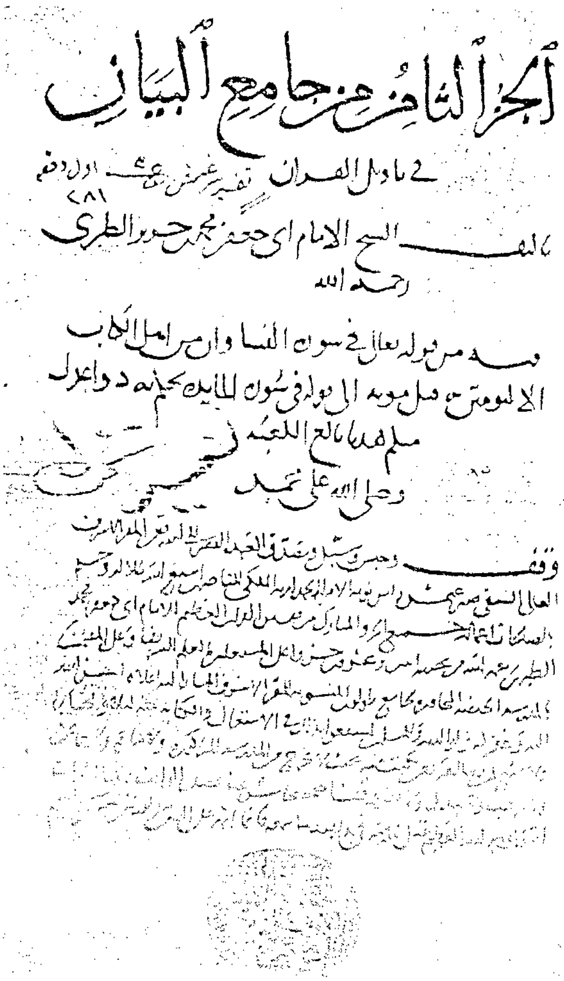
وجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج٥


الجزء السادس من جامع البيان
في تأويل القرآن
تأليف الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
رحمه الله
أوله من قوله تعالى في سورة آل عمران ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير إلى قوله في سورة النساء إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج٦


الجزء السابع من جامع البيان
في تأويل القرآن
تأليف الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
رحمه الله

وجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج٧


الجزء الثامن من جامع البيان

في تأويل القرآن

تأليف الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري

رحمه الله

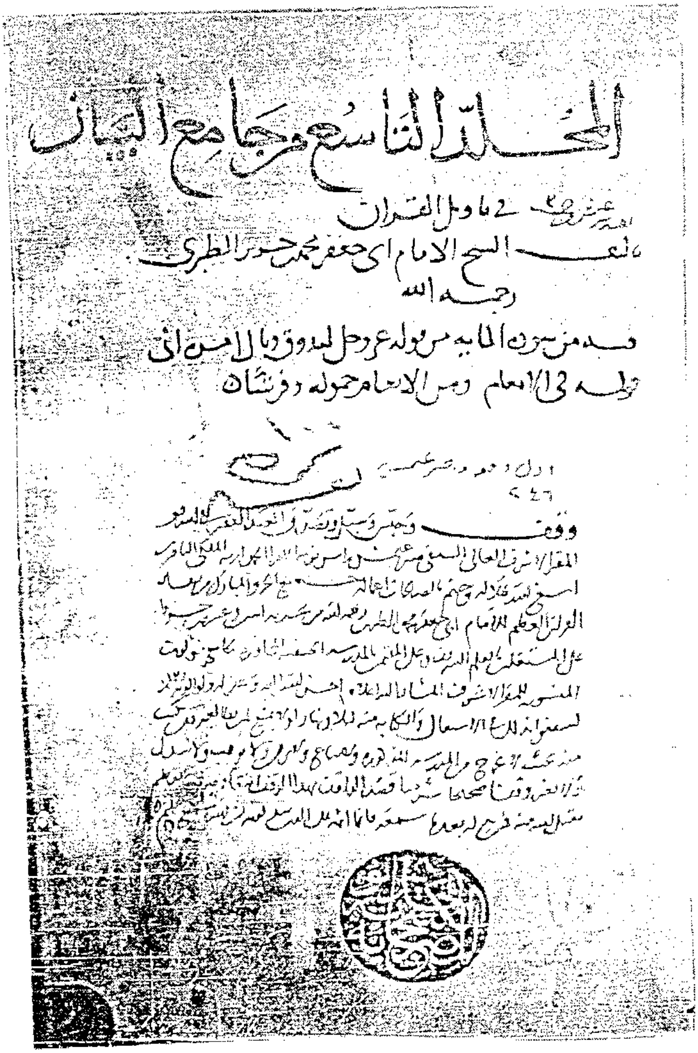
أوله من قوله تعالى في سورة النساء وإن من أهل الكتاب

إلا ليؤمنن به قبل موته إلى قوله في سورة المائدة يحكم به ذوا عدل

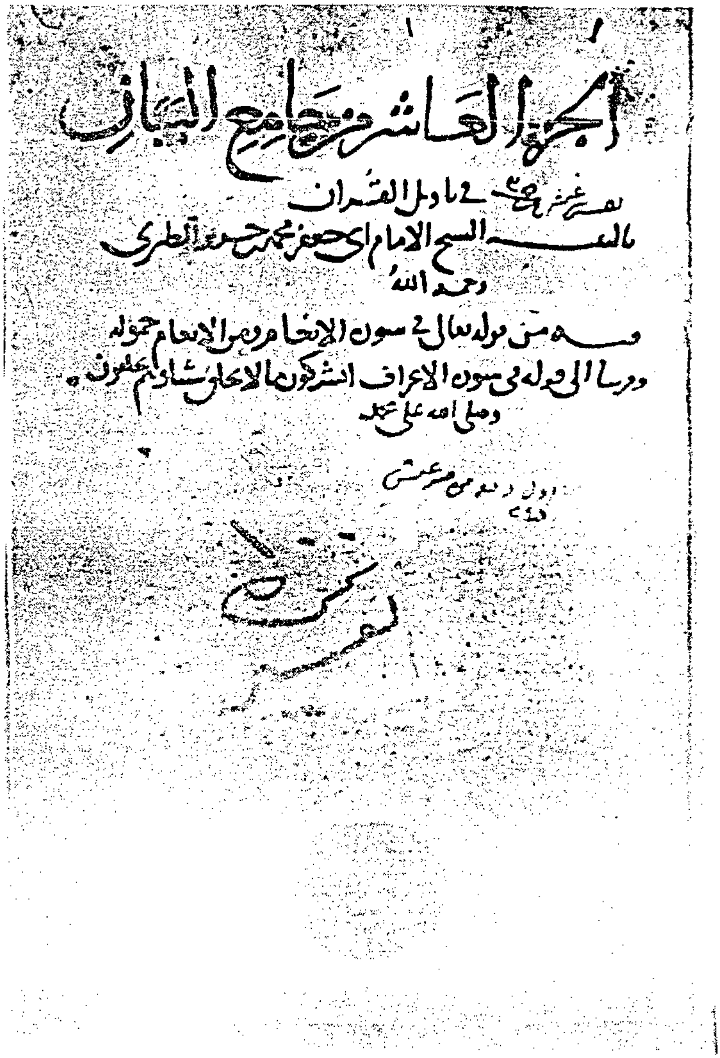
منكم هديا بالغ الكعبة

وصلى الله على محمد

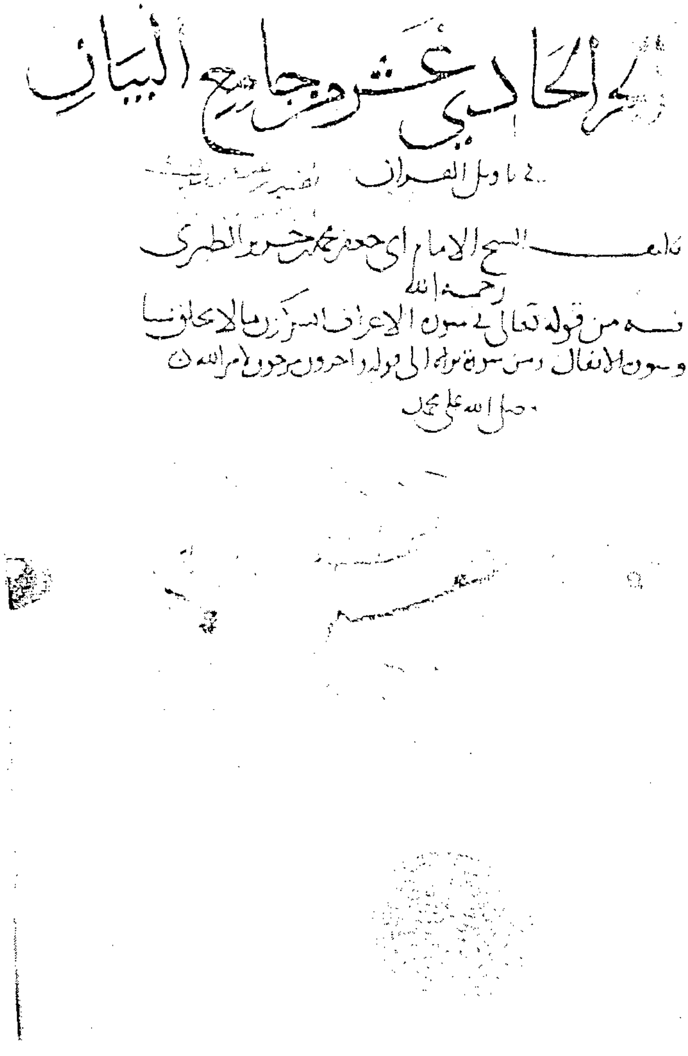
وجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج٨


المجلد التاسع من جامع البيان
عن تأويل القرآن
تأليف الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
رحمه الله

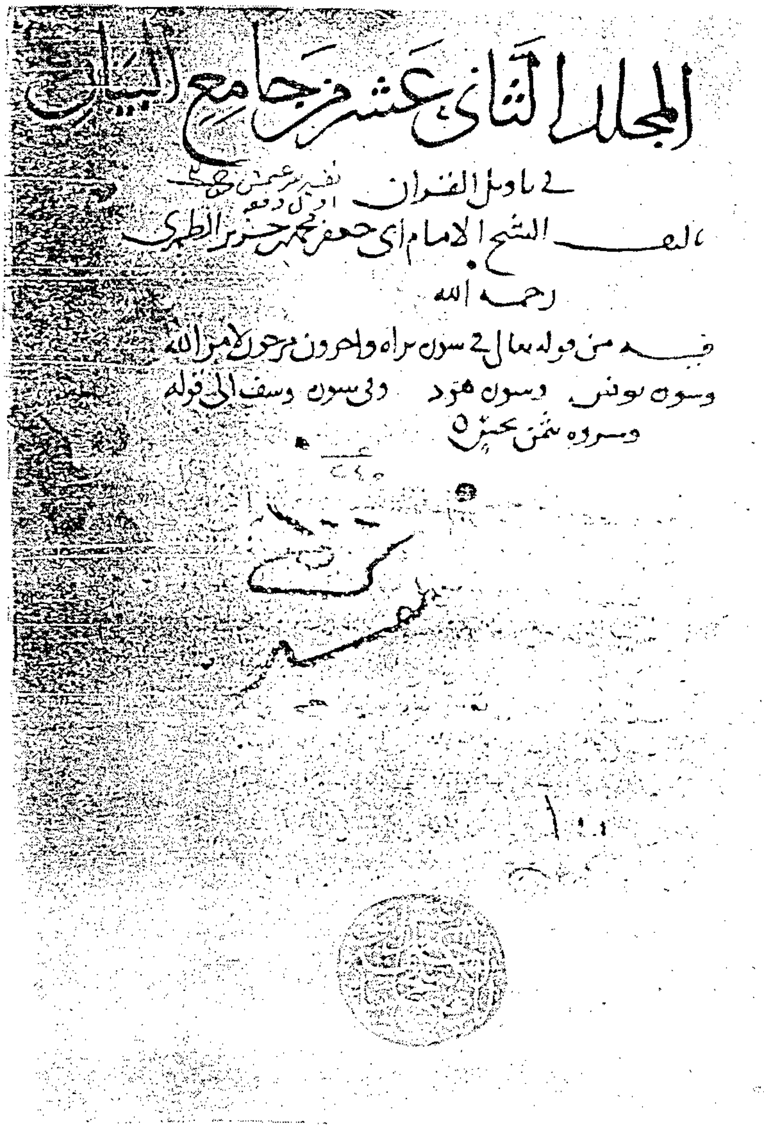
وجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج٩


الجزء العاشر من جامع البيان
تأليف الشيخ الامام ابي جعفر محمد بن جرير الطبري
رحمه الله
فيه من قوله تعالى في سورة الانفال ومن الانعام قوله
الى قوله في سورة الاعراف اشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون
وصلى الله على محمد

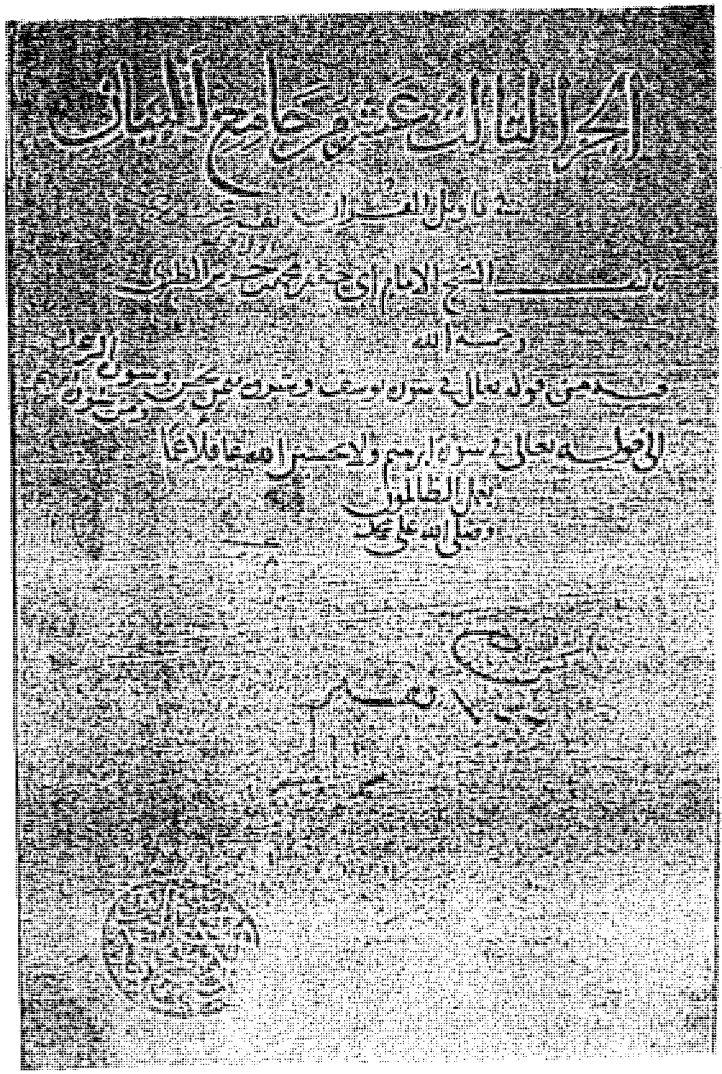
وجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج١٠


الجزء الحادي عشر من جامع البيان
في تأويل القرآن
تأليف الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
رحمه الله
فيه من قوله تعالى في سورة الأعراف [illegible]
وسورة الأنفال [illegible] إلى قوله
وصلى الله على محمد

وجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج١١

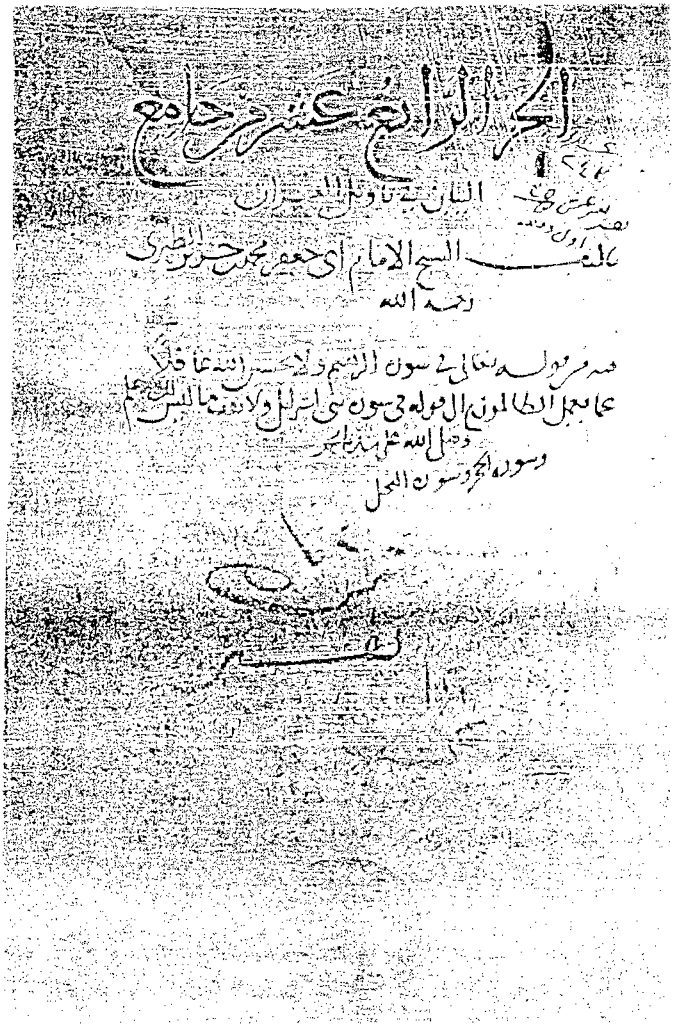


وجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج١٢

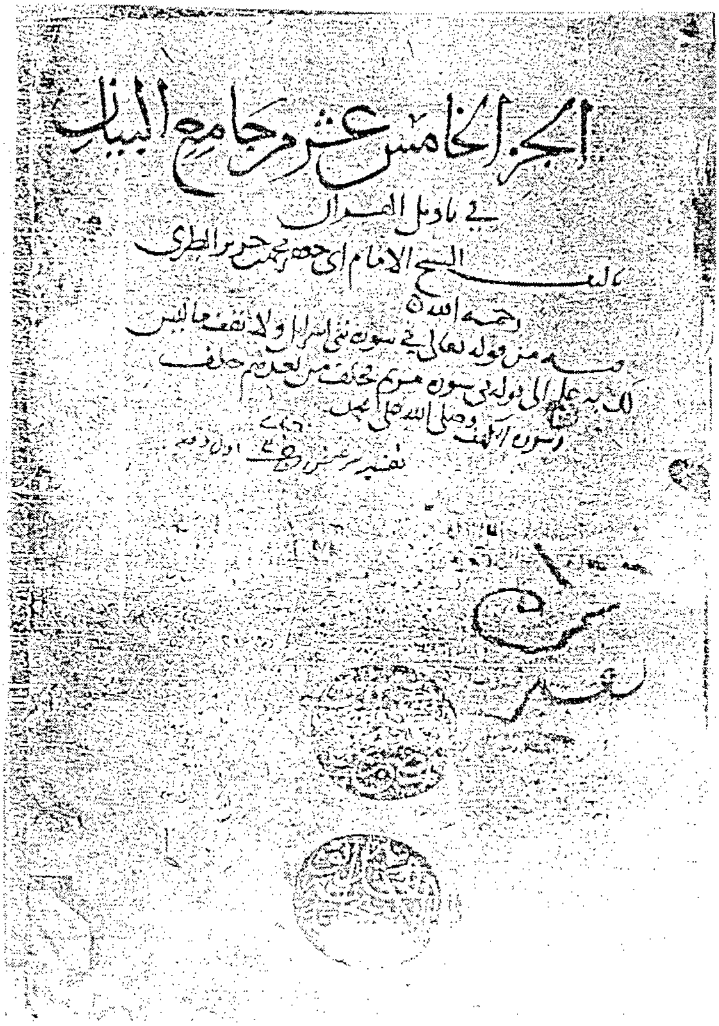


الجزء الثالث عشر من جامع البيان
في تأويل القرآن تصنيف
الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
رحمه الله
فيه من قوله تعالى في سورة يوسف وشروه بثمن بخس
إلى قوله تعالى في سورة إبراهيم ولا تحسبن الله غافلا عما
يعمل الظالمون
وصلى الله على محمد

وجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج١٣

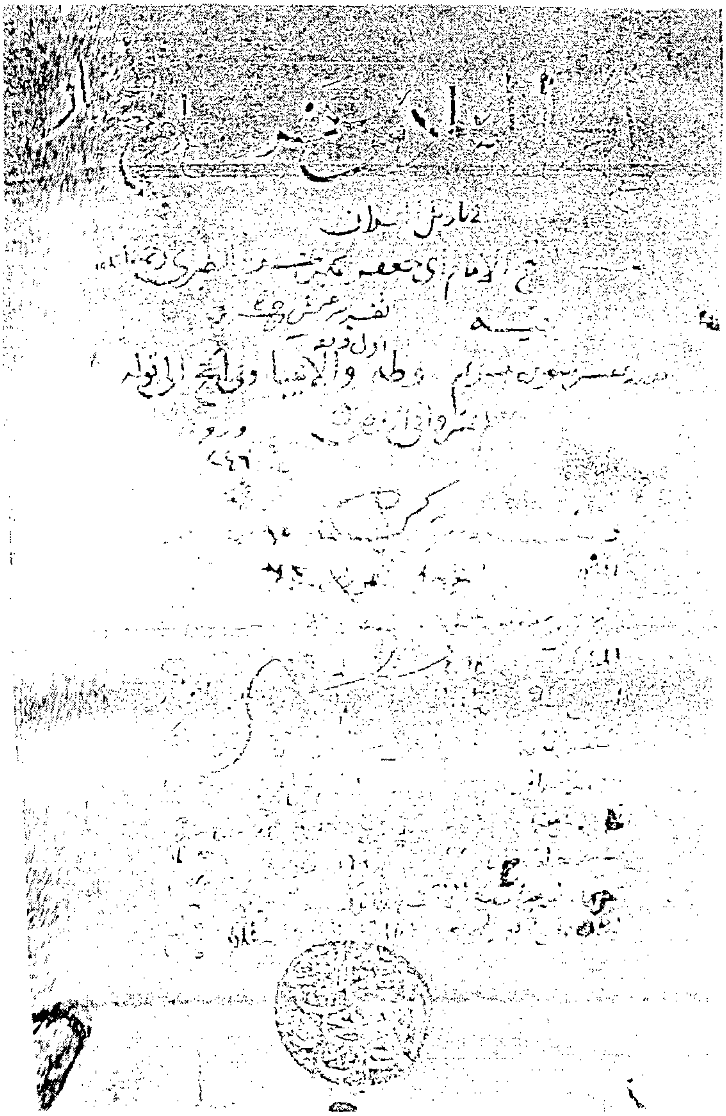

الجزء الرابع عشر من جامع
البيان في تأويل القرآن
للشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
رحمه الله

وجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج١٤

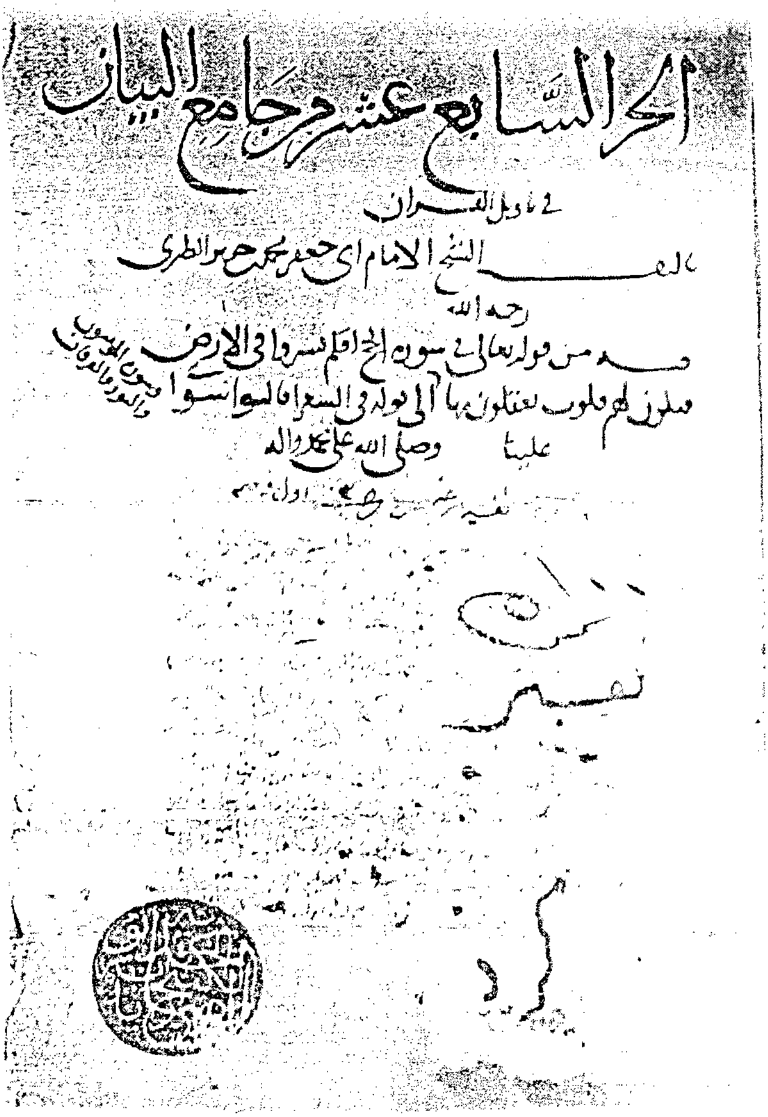


الجزء الخامس عشر من جامع البيان
في تأويل القرآن
تأليف الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
رحمه الله
فيه من قوله تعالى في سورة بني إسرائيل ولا تقف ما ليس
لك به علم إلى قوله في سورة مريم فخلف من بعدهم خلف
سورة الكهف وصلى الله على محمد

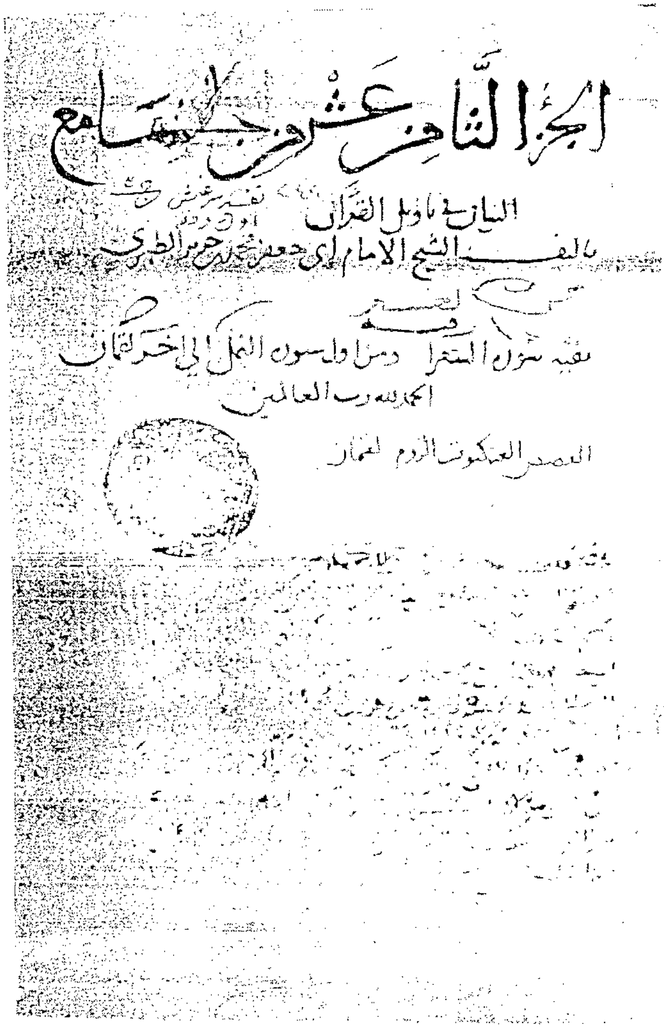
وجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج١٥



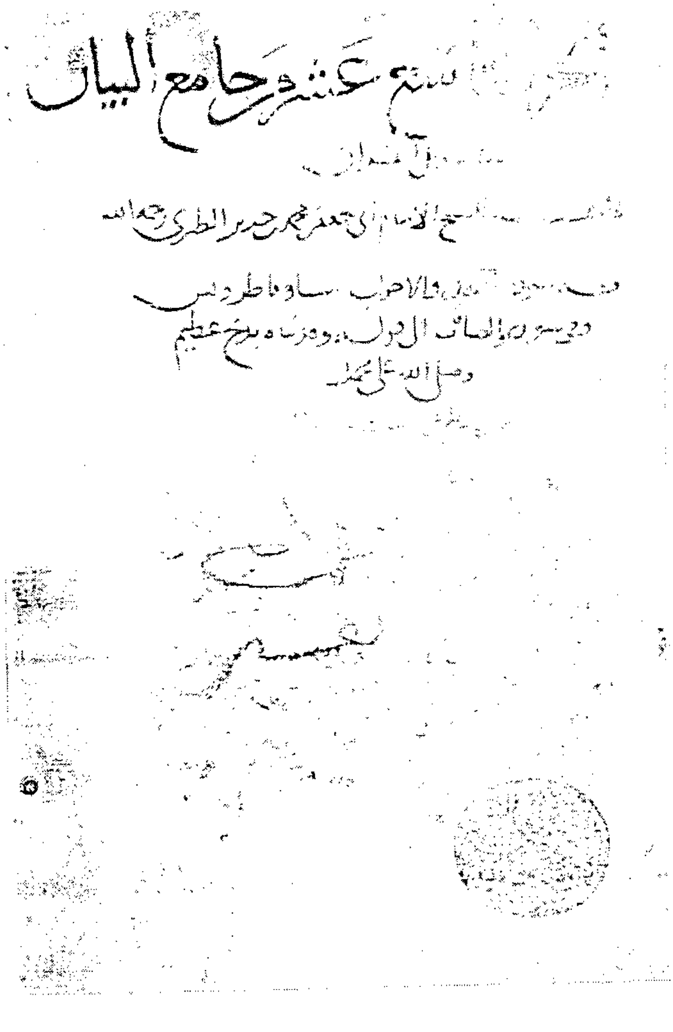
وجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج١٦



وجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج١٧



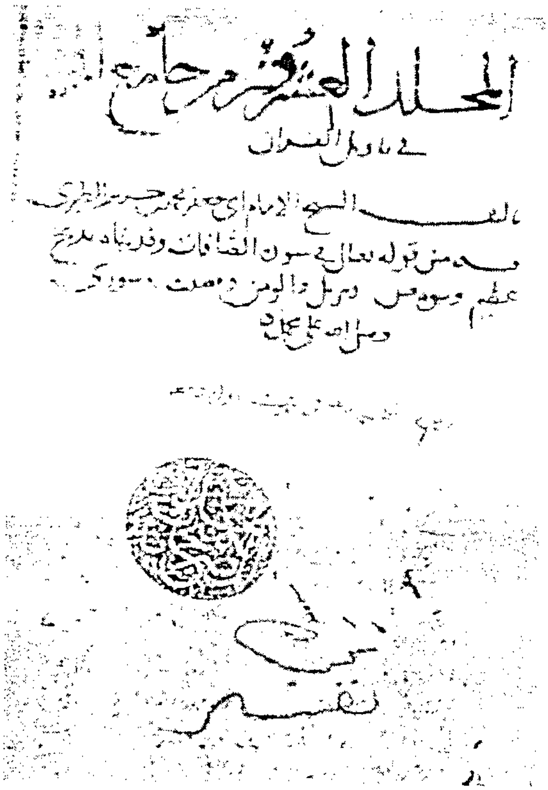
وجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج١٨


تاسع عشر جامع البيان

الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله

وصلى الله على محمد

وجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج١٩


المجلد العشرون من جامع البيان
في تأويل القرآن
تأليف الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
أوله من قوله تعالى في سورة الصافات وفديناه بذبح
عظيم

وجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج٢٠

(مقدمة التحقيق ١/١٢)

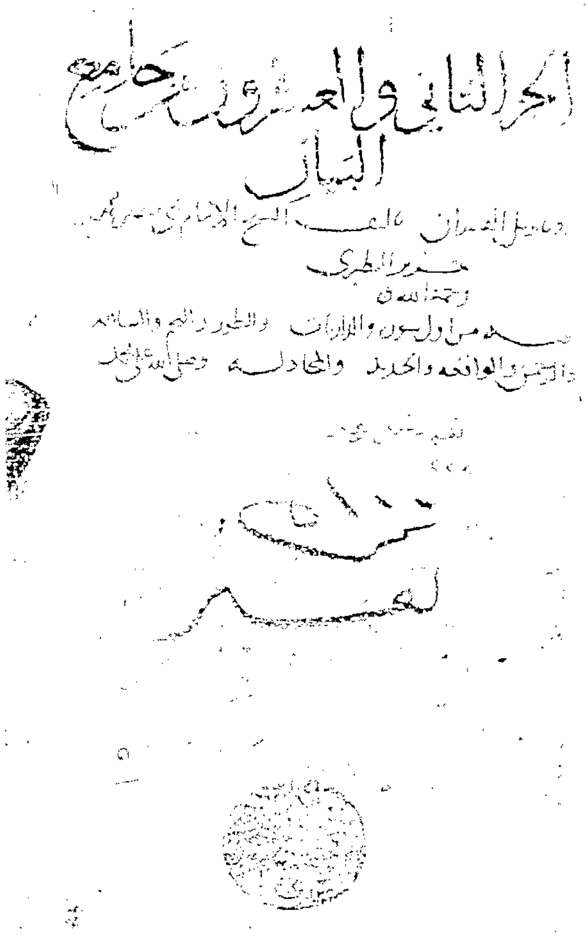


الجزء الحادي والعشرون من جامع البيان في تأويل القرآن

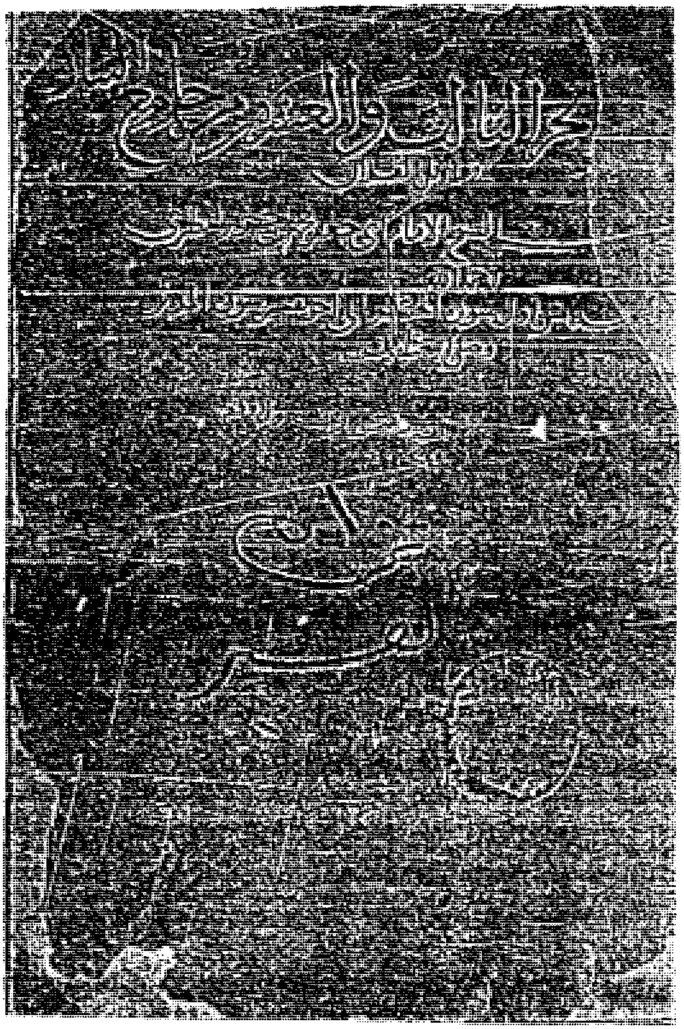
تأليف الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله

فيه من أول سورة الزخرف والدخان والجاثية والأحقاف والقتال والفتح والحجرات وق [illegible] وصلى الله على محمد

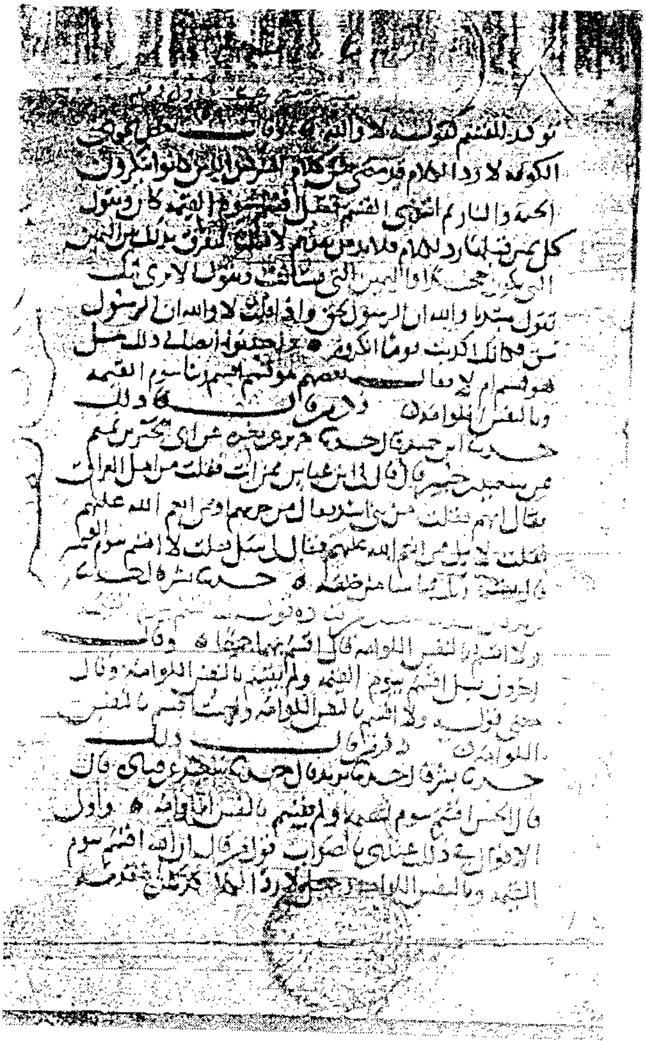
وجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج٢١



وجه الورقة الأولى، من المخطوط (ص) ج٢٢



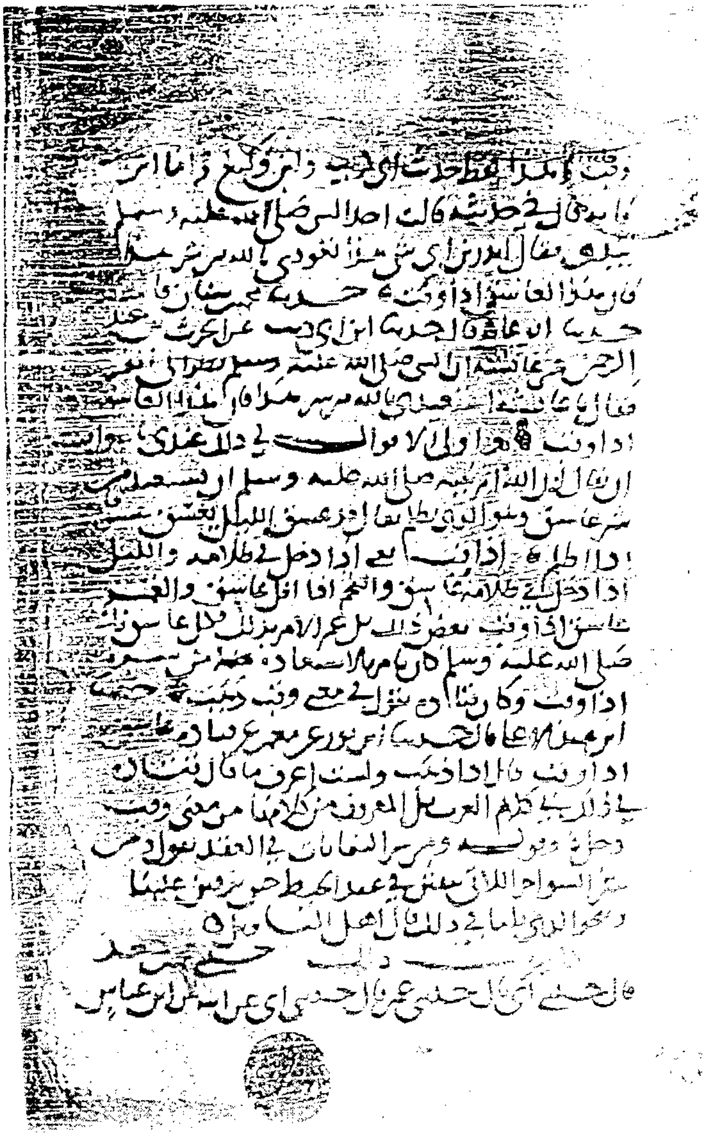
وجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج٢٣



وجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج٤

بسم الله الرحمن الرحيم تفسير سورة الغاشية
القول في تأويل قوله
هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ
خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية
تسقى من عين آنية ليس لهم طعام إلا من
ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هل أتاك
يا محمد حديث الغاشية يعني قصتها وخبرها واختلف أهل
التأويل في معنى الغاشية فقال بعضهم هي القيامة تغشى الناس
بالأهوال ذكر من قال ذلك
حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن
ابن عباس الغاشية من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
هل أتاك حديث الغاشية قال الغاشية الساعة حدثني
محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس في قوله الغاشية قال الساعة وقال
آخرون بل الغاشية النار تغشى وجوه الكفرة
ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال
ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله هل أتاك حديث
الغاشية قال غاشية النار والصواب من القول في ذلك
أن يقال إن الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم هل أتاك حديث الغاشية
ولم يخبرنا أنه عنى غاشية القيامة ولا أنه عنى غاشية النار وكلتاهما
غاشية هذه تغشى الناس بالبلابل والأهوال والكروب وهذه تغشى

وجه الورقة الأولى من المخطوط (ص) ج٢٥


وقب إذا أظلم [illegible] حدثت [illegible] وابن وكيع قالا ثنا ابن
أبي ذئب [illegible] عائشة قالت أخذ النبي صلى الله عليه وسلم
بيدي فقال أتدرين أي شيء هذا تعوذي بالله من شر هذا
فإن هذا الغاسق إذا وقب. حدثني نصر بن [illegible]
حدثنا ابن [illegible] حدثنا ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد
الرحمن [illegible] عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى القمر
فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا فإن هذا الغاسق
إذا وقب. وأولى الأقوال [illegible] في ذلك عندي بالصواب
أن يقال إن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من
شر غاسق وهو الذي يظلم يقال قد غسق الليل يغسق غسوقا
إذا أظلم. إذا وقب يعني إذا دخل في ظلامه والليل
إذا دخل في ظلامه غاسق والنجم إذا أفل غاسق والقمر
غاسق إذا وقب ولم يخصص بعض ذلك بل عم الأمر بذلك فكل غاسق فإنه
صلى الله عليه وسلم كان يؤمر بالاستعاذة من شره
إذا وقب وكان يقال إن معنى وقب [illegible]
[illegible]
إذا وقب قال إذا ذهب ولست أعرف ما قال [illegible]
في ذلك في كلام العرب بل المعروف من كلامها من معنى وقب
دخل [illegible] ومن شر النفاثات في العقد يقول ومن
شر السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك [illegible] حدثني محمد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس

آخر المخطوط (ص) ج٢٥

الأسانيد الدائرة الضعيفة

فى التفسـير

الكلام على الأسانيد الدائرة الضعيفة :

لما كان تفسير الطبرى يدور فى غالب أسانيده على عدة أسانيد متكررة ، آثرنا أن نصدِّر النصَّ المحقق ببعض الأقوال التى يمكن الحكم من خلالها على هذه الأسانيد الضعيفة ، وسكتنا عن الأسانيد الدائرة الصحيحة ؛ وذلك لعدم إثقال الكتاب بالحواشى المتكررة ، وتوفيرًا لجهد الباحث فى الوصول إلى الحكم على أغلب أسانيد الكتاب ، وقد رتبناها على حسب كثرة ورودها على النحو التالى :

* **سعيد بن أبى عروبة عن قتادة :**

قال يحيى بن سعيد : سعيد بن أبى عروبة لم يسمع التفسير من قتادة .

وقال أبو حاتم : سمعت أحمد بن حنبل يقول : لم يكن لسعيد بن أبى عروبة كتب ، إنما كان حفظ ذلك كله ، وزعموا أن سعيدًا قال : لم أكتب إلا تفسير قتادة ، وذلك أن أبا معشر كتب إلىَّ أن أكتبه[1] .

* **جويبر عن الضحاك :**

قال أحمد بن حنبل : ما كان عن الضحاك فهو على ذاك أيسر ، وما كان بسند عن النبى ﷺ فهو منكر .

وقال يحيى : جويبر لم يكن بالقوى عن الضحاك قال : فقلت : فعن غيره ؟ قال : ليس هو بقوى فى غيره ؛ هو ضعيف .

وقال أحمد بن سيار المروزى : كان من أهل بلخ وهو صاحب الضحاك ، وله رواية ومعرفة بأيام الناس وحاله حسن فى التفسير ، وهو لين فى الرواية .

وقال سفيان الثورى : لولا جويبر لم آت علم الضحاك بن مزاحم[2] .

---

(١) الجرح ١/ ٢٤٠، ٤/ ٦٥، وتهذيب الكمال ١١/ ٨.

(٢) تهذيب الكمال ٥/١٦٧ - ١٧١.

* **ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد :**

قال ابن عيينة ويحيى القطان وابن حبان : لم يسمع عبد الله بن أبي نجيح التفسير من مجاهد إنما نظر في كتاب القاسم بن أبي بزة عن مجاهد .

وهو يروى أيضا عن عبد الله بن كثير عن مجاهد .

والقاسم وعبد الله بن كثير ثقتان . وقال شيخ الإسلام : إن تفسير مجاهد من أصح التفسير[(١)] .

- **عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير :**

لم يسمع عطاء بن دينار التفسير من سعيد بن جبير .

قال أحمد بن صالح : تفسيره فيما نُرى عن سعيد بن جبير صحيفة ، وليست له دلالة على أنه سمع من سعيد بن جبير .

وقال أبو حاتم : كتب عبد الملك بن مروان إلى سعيد بن جبير أن يكتب إليه تفسير القرآن ، فكتب سعيد بن جبير بهذا التفسير إليه ، فأخذه عطاء من الديوان ، فرواه[(٢)] .

- **حجاج عن ابن جريج عن مجاهد .**

- **وحجاج عن ابن جريج عن ابن عباس .**

لم يدرك ابن جريج ابن عباس ، يروى عن أصحابه عنه .

وقال ابن المديني : لم يلق أحدًا من الصحابة .

---

(١) تاريخ الدورى ٣/١٠٣ (٤٢٦) ، وثقات ابن حبان ٧/ ٥، وجامع التحصيل ص ٢١٨، ومجموع الفتاوى ١٧/ ٤٠٨، ٤٠٩، وتهذيب الكمال ١٦/٢١٥ - ٢١٩، والإتقان ٤/ ٢٣٨.

(٢) المراسيل ص ١٥٨، والجرح ٦/ ٣٢٢، وجامع التحصيل ص ٢٣٧، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٦٧- ٦٩.

وقال ابن معين : سمع من مجاهد حرفًا واحدًا في القراءة ﴿ فإن الله لا يهدى من يضل ﴾ لم يسمع منه غيره ، كان أتاه ليسمع منه فأتاه فوجده قد مات .

وقال ابن حبان : ابن جريج نظر في كتاب القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في التفسير فروى عن مجاهد من غير سماع[(١)] .

*** على بن أبي طلحة عن ابن عباس :**

لم يسمع عليٌّ بن أبي طلحة التفسير من ابن عباس ، كما نص عليه غير واحد ، وقيل : بينهما مجاهد أو سعيد بن جبير .

وفي ثبوت هذه الصحيفة اختلاف بين أهل العلم[(٢)] .

*** محمد بن سعد عن أبيه عن عمه عن أبيه عن جده عن ابن عباس :**

إسناد مسلسل بالضعفاء ؛ عطية العوفي - الراوى عن ابن عباس - فمن دونه ضعفاء[(٣)] .

*** ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة ، أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس :**

وتروى من طريق محمد بن حميد عن سلمة بن الفضل - وهما ضعيفان - عن ابن إسحاق ، ومن طريق أبي كريب عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق .

---

(١) الجرح ١/ ٢٤٥، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٨٧، والعلل لابن المديني ص ٤٩، وسؤالات ابن الجنيد (٣٧٦، ٥٩٥، ٥٩٦)، وسؤالات الدورى ٣/٨٣ (٣٤٩)، وثقات ابن حبان ٧/ ٥، وجامع التحصيل ص ٢٢٩، ٢٣٠، وتهذيب الكمال ١٨/٣٣٨ - ٣٥٤.

(٢) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٧٥، وجامع التحصيل ص ٢٤٠، ٢٤١، والفتح ٨/ ٤٣٨، ٤٣٩، والإتقان ٤/ ٢٣٧، وتفسير ابن كثير تحقيق أبي إسحاق الحويني ٢/ ٥٥، ٥٦.

(٣) الإتقان ٤/ ٢٣٩، تفسير الطبرى ، تحقيق الشيخ شاكر ١/ ٢٦٣، ٢٦٤.

ومحمد بن أبى محمد مجهول .

وقد قال المصنف عن هذا الإسناد : لم تثبت صحته[١] .

* **أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية :**

الربيع ، قال ابن حبان : الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبى جعفر عنه ؛ لأن فيها اضطرابًا كثيرًا .

وأبو جعفر ، قال ابن عبد البر : هو عندهم ثقة عالم بتفسير القرآن[٢] .

* **الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس :**

وتروى أحيانا من طريق هشام بن محمد الكلبى عن أبيه :

هشام ضعيف ، وأبوه متهم بالكذب ، وأبو صالح باذام ، ويقال : باذان ضعيف ، ولم يسمع من ابن عباس .

وقد قال المصنف عن هذا الإسناد : ليست من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله .

وقال مرة : فى إسناده نظر ، ومرة : غير مرتضى[٣] .

* **بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس :**

بشر بن عمارة ضعيف .

---

(١) تعليق الطبرى ٩/ ١٨٥، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٣٨٢، ٣٨٣، والإتقان ٤/ ٢٣٩.

(٢) الثقات ٤/ ٢٢٨، وتهذيب الكمال ٩/ ٦٠ - ٦٢، ٣٣/ ١٩٢ - ١٩٦، وتهذيب التهذيب ٣/ ٢٣٨، ٢٣٩، ١٢/ ٥٦، ٥٧، والإتقان ٤/ ٢٤٠.

(٣) تعليق الطبرى ص٦١ من النص المحقق ، ٢/ ٣٤ ، والإتقان ٤/ ٢٣٩.

والضحاك لم يسمع من ابن عباس ، إنما لقى سعيد بن جبير بالرى فأخذ عنه التفسير[١] .

وقال ابن كثير : إسناد ضعيف منقطع .

* **أسباط بن نصر عن السدى عن** أبى مالك **وعن** أبى صالح عن ابن عباس ، **وعن** مرة الهمدانى عن ابن مسعود ، **وعن** ناس من الصحابة :

أسباط بن نصر : وثقه ابن معين ، وتوقف فيه أحمد ، وقال النسائى : ليس بالقوى .

والسدى : وثقه أحمد ، ولينه أبو زرعة ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به .

وأبو صالح باذام - ويقال : باذان - ضعيف ، ولم يسمع من ابن عباس .

وقد قال المصنف عن هذا الإسناد : إن كان ذلك صحيحًا ، ولست أعلمه صحيحًا إذ كنت بإسناده مرتابا .

وقال ابن كثير : هذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور فى تفسير السدى ، ويقع فيه إسرائيليات كثيرة ، فلعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة[٢] .

---

(١) تعليق الطبرى ص ٨٦ من النص المحقق ، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٩، وتهذيب الكمال ١٣/٢٩١ - ٢٩٧، والإتقان ٤/ ٢٣٩.

(٢) تعليق الطبرى ص ٣٧٥ من النص المحقق ، وتحقيق الشيخ شاكر ١/١٥٦ - ١٦٠، ٣٤٨، ٤٣٦، ٤٥٤، ٤٦٢، وتهذيب الكمال ٣/ ١٣٦، وجامع التحصيل ص ١٤٨، والبداية والنهاية ١/ ٣٤، وتفسير ابن كثير ١/ ١١٠، وتحقيق أبى إسحاق الحوينى ١/١١٧ ، ٤٨٨ ، وتهذيب التهذيب ١/٣١٤ ، والإتقان ٤/٢٣٨ .

[١/١ظ] * / بسم الله الرحمن الرحيم (١) ٣/١

(٢) قُرِئَ على أبي جعفرٍ محمدِ بنِ جريرٍ الطَّبَرىِّ ، في سنةِ ستٍّ وثلاثِمائةٍ ، قال (٢) :

الحمدُ للَّهِ الذى حَجَّت (٣) الألبابَ بَدائعُ حُكْمِه (٤) ، وخصَمَت العقولَ لَطائفُ حُجَجِه ، وقَطعَت عُذْرَ المُلْحِدِين عَجائبُ صُنْعِه ، وهتَف (٥) في أسماعِ العالمين أَلْسُنُ أدلَّتِه ، شاهدةً أنه اللَّهُ الذى لا إلهَ إلَّا هو ، الذى لا عِدْلَ له مُعادِلٌ (٦) ، ولا مِثْلَ له مُماثِلٌ ، ولا شريكَ له مُظاهِرٌ ، ولا ولدَ له ولا والدٌ ، ولم يَكُنْ له صاحبةٌ ، ولا كُفُوًا أحدٌ ، وأنه الجبارُ الذى خضَعَت لجَبروتِه الجَبابرةُ ، والعزيزُ الذى ذلَّت لعزَّتِه الملوكُ الأعِزَّةُ ، وخشَعَت لَمهابةِ سَطْوتِه (٧) ذَوُو المَهابةِ ، وأذْعَن له جميعُ الخلقِ بالطاعةِ ، طَوْعًا وكَرْهًا ، كما قال جلَّ ثناؤه وتقدَّسَتْ أسماؤه : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ [الرعد : ١٥] .

---

* الأرقام التى بين المعقوفين أرقام المخطوط المشار له بالرمز ت ١ ، وهو أحد نسخ مكتبة الفاتح التى حصلنا عليها من مكتبة آياصوفيا .

(١) بعده فى ص : « رب تمم برحمتك » ، وفى م : « وبه ثقتى وعليه اعتمادى رب يسر » ، وفى ت ١ : « وبه نستعين » .

(٢ - ٢) فى ص : « قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه اللَّه » ، ومثله فى ت ١ دون قوله : « الإمام » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « حجبت » .

(٤) فى ت ٢ : « حكمته » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ : « هتفت » .

(٦) سقط من : ر ، ت ٢ .

(٧) فى ت ٢ : « سطواته » .

فكلُّ موجودٍ إلى وَحْدانيته داعٍ ، وكلُّ مَحْسوسٍ إلى رُبُوبيتِه هادٍ ، بما وَسَمهم به مِن آثارِ الصَّنْعةِ ؛ مِن نقصٍ وزيادةٍ ، وعجزٍ وحاجةٍ ، وتصَرُّفٍ فى عاهاتٍ عارضةٍ[(١)] ، ومُقارَنةِ أحداثٍ لازمةٍ ؛ لِتَكونَ له الحُجَّةُ البالغةُ ، ثم أرْدَف ما شهِدت به مِن ذلك أدلتُه ، وأكَّد ما اسْتَنارت فى القلوبِ منه بهجتُه ، برسلٍ ابْتَعَثهم إلى[(٢)] عبادِه ، دُعاةً إلى ما اتَّضَحت لديهم صحتُه ، وثبَتَت فى العقولِ حُجَّتُه ؛ ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥] . وليَذَّكَّرَ أولو النُّهَى والحِلْمِ ، فأمَدَّهم بعونِه ، وأبانَهم مِن سائرِ خلقِه ، بما دلَّ به على صدقِهم مِن الأدلةِ ، وأيَّدَهم به مِن الحُجَجِ البالغةِ ، والآيِ المُعْجِزةِ ؛ لئلا يقولَ القائلُ منهم[(٣)] : ﴿ مَا هَٰذَآ[(٤)] إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ۝٣٣ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣٣، ٣٤] .

فجعَلهم سُفراءَه[(٥)] بينَه وبينَ خلقِه ، وأُمناءَه على وَحْيِه ، واخْتَصَّهم بفضلِه ، واصْطَفاهم برسالتِه ، ثم جعَلهم فيما خصَّهم به مِن مَواهبِه ، ومَنَّ به عليهم مِن كَراماتِه - مَراتبَ مُختلفةً ، ومَنازلَ مُفْتَرِقةً ، ورفَع بعضَهم فوقَ بعضٍ دَرَجاتٍ مُتَفاضِلاتٍ مُتَبايِناتٍ ؛ فكرَّم بعضَهم بالتَّكْليمِ والنَّجْوَى ، وأيَّد بعضَهم برُوحِ القُدُسِ ، وخصَّه بإحياءِ الموتى ، وإبْراءِ أُولِى العاهةِ والعَمَى ،/ وفضَّل نبيَّنا ٤/١
محمدًا ﷺ مِن الدرجاتِ بالعُلْيا ، ومِن المراتبِ بالعُظْمَى ، فحَباه مِن أقسامِ كَرامتِه بالقسمِ الأفْضلِ ، وخصَّه مِن درجاتِ النبوَّةِ بالحظِّ الأجْزَلِ ، ومِن الأتْباعِ والأصحابِ بالنصيبِ الأوْفرِ ، وابْتَعَثه بالدَّعوةِ التامَّةِ ، والرسالةِ العامةِ ، وحاطه

---

(١) فى ر : « المعارضة » .

(٢) بعده فى م ، ت١ : « من يشاء من » .

(٣) فى م « فيهم » .

(٤) فى ص : « هؤلاء » ، وفى ر ، ت٢ : « هو » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « سفراء » .

وحيدًا ، وعصَمه[١] فَريدًا ، مِن كلِّ جبارٍ عانِدٍ ، وكلِّ شيطانٍ ماردٍ ، حتى أظْهَر به الدينَ ، وأوْضَح به السبيلَ ، وأنْهَج[٢] به مَعالِمَ الحقِّ ، ومحَق به مَنارَ الشركِ ، وزهَق به الباطلُ ، واضْمَحَلَّ به الضلالُ ، وخُدَعُ الشيطانِ ، وعبادةُ الأصنامِ والأوْثانِ ، مُؤَيَّدًا بدَلالةٍ على الأيامِ باقيةٍ ، وعلى الدُّهورِ والأزْمانِ ثابتةٍ ، وعلى مرِّ[٣] الشهورِ والسنينَ دائمةٍ ، يَزدادُ ضِياؤُها على كَرِّ الدُّهورِ إشْراقًا ، وعلى مرِّ الليالى والأيامِ ائتِلاقًا[٤] ، خِصِّيصَى[٥] مِن اللَّهِ له بها دونَ سائرِ رسلِه الذين قهَرَتهم الجَبابرةُ ، واسْتَذَلَّتهم الأممُ الفاجرةُ ، فتعفَّت بعدَهم منهم الآثارُ ، وأخْمَلَت ذكرَهم الليالى والأيامُ ، ودونَ مَن كان منهم مُرْسَلًا إلى أمةٍ دونَ أمةٍ ، وخاصةٍ دونَ عامَّةٍ ، وجماعةٍ دون كافَّةٍ .

فالحمدُ للَّهِ الذى كرَّمَنا بتصديقِه ، وشرَّفَنا باتِّباعِه ، وجعَلَنا مِن أهلِ الإقْرارِ والإيمانِ به ، وبما دعا إليه وجاء به ، صلى اللَّهُ عليه وعلى آلِهِ وسلَّم ، أزْكَى صَلواتِه ، وأفضلَ سلامِه ، [٦]وأتمَّ تحيّاتِه[٦] .

ثُمَّ أمَّا بعدُ ، فإن مِن جَسيمِ ما خصَّ اللَّهُ به أمَّةَ نبيِّنا محمدٍ ﷺ مِن الفَضيلةِ ، وشرَّفهم به على سائرِ الأممِ مِن المنازلِ الرفيعةِ ، وحَبَاهم به مِن الكرامةِ السَّنِيَّةِ ، حِفْظَه ما حفِظ عليهم جل ذكرُه وتقدَّست أسماؤُه ، مِن وحيِه وتنْزيلِه ، الذى جعَله على

---

(١) سقط من : ر .

(٢) فى ر ، ت٢ : « أبهج » .

(٣) فى م : « ممر » .

(٤) فى ر ، ت٢ : « انفلاقا » .

(٥) فى م : « تخصيصا » . يقال : خصه بالشيء ، خصًّا وخصوصا وخصوصية وخصيصى ، ويمد : إذا فضله دون غيره .

(٦ - ٦) زيادة من : م .

حقيقةِ نُبُوَّةِ نبيِّهم ﷺ دَلالةً ، وعلى ما خصَّه به مِن الكرامةِ علامةً واضحةً ، وحُجَّةً بالغةً ، أبانه [١/٢و] به مِن كلِّ كاذبٍ ومُفْتَرٍ ، وفصَل به بينَهم وبينَ كلِّ جاحدٍ ومُلْحِدٍ ، وفرَق به بينَهم وبينَ كلِّ كافرٍ ومشركٍ ، الذى لو اجْتَمَع جميعُ مَن بينَ أقْطارِها ؛ مِن جِنِّها وإنْسِها ، وصغيرِها وكبيرِها ، على أن يأتوا بسورةٍ مِن مثلِه ، لم يأتوا بمثلِه ولو كان بعضُهم لبعضٍ ظَهيرًا[١] ، فجعَله لهم فى دُجَى الظُّلَمِ نورًا ساطعًا ، وفى سُدَفِ[٢] الشُّبَهِ[٣] شِهابًا لامعًا ، وفى مَضَلَّةِ المَسالكِ دليلًا هاديًا ، وإلى سُبُلِ النجاةِ والحقِّ حاديًا ، ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٦] . حرَسه بعينٍ منه لا تَنامُ ، وحاطه برُكْنٍ منه لا يُضامُ ، لا تَهِى على الأيامِ دَعائمُه ، ولا تَبِيدُ على طولِ الأزمانِ مَعالمُه ، ولا يَجورُ[٤] عن قصدِ المَحَجَّةِ تابعُه ، ولا يَضِلُّ عن سُبُلِ الهُدَى مُصاحِبُه ، مَن اتَّبَعه فاز وهَدَى ، ومَن حاد عنه ضلَّ وغَوَى ، فهو مَوْئِلُهم الذى إليه عندَ الاختلافِ يَئِلون ، ومَعْقِلُهم الذى إليه فى النَّوازلِ يَعْتَقِلون[٥] ، وحِصْنُهم الذى به مِن وَساوسِ الشيطانِ يَتَحَصَّنون ، وحِكْمةُ ربِّهم التى إليها يَحْتَكِمون ، وفَصْلُ قَضائِه بينَهم الذى إليه يَنْتَهون ، وعن الرِّضا به يَصْدُرون ، وحَبْلُه الذى بالتَّمَسُّكِ[٦] به مِن الهَلَكةِ يَعْتَصِمون .

اللهم فوَفِّقْنا لإصابةِ صَوابِ القولِ فى مُحْكَمِه ومُتَشابِهِه ، وحَلالِه وحَرامِه ،

---

(١) اقتباس من الآية ٨٨ من سورة الإسراء .

(٢) السدف ، واحدها سدفة : وهى ظلمة الليل يخالطها بعض الضوء ، وتكون فى أول الليل وآخره . ينظر تاج العروس (س د ف) .

(٣) فى ص ، ت ١ : « الشبهة » .

(٤) فى ر : « يجوز » .

(٥) فى ر : « يعقلون » .

(٦) فى ر : « يتمسك » .

وعامِّه وخاصِّه ، ومُجْمَلِه ومُفَسَّرِه ، وناسخِه ومَنْسوخِه ، وظاهِرِه وباطنِه ، وتأْويلِ آيِه ، وتفسيرِ مُشْكِلِه ، وألْهِمْنا التمسكَ به ، / والاعْتِصامَ بمُحْكَمِه ، والثَّباتَ[1] على التسليمِ لمُتَشابِهِه ، وأوْزِعْنا الشكرَ على ما أنْعَمْتَ به علينا ، مِن حفظِه ، والعلمِ بحُدودِه ، إنك سميعُ الدعاءِ ، قريبُ الإجابةِ ، وصلى اللَّهُ على محمدٍ النبيِّ وآلِه ، وسلَّم تسليمًا . ٥/١

اعْلَموا عبادَ اللَّهِ ، رحِمكم اللَّهُ ، أن أحقَّ ما صُرِفت إلى علمِه العِنايةُ ، وبُلِغت فى معرفتِه الغايةُ ، ما كان للَّهِ فى العلمِ به رِضًا ، وللعالمِ به إلى سبيلِ الرشادِ هُدًى ، وأنّ أجْمَعَ ذلك لباغيه ، كتابُ اللَّهِ الذى لا ريبَ فيه ، وتَنْزيلُه الذى لا مِرْيةَ فيه ، الفائزُ بجَزيلِ الذُّخْرِ وسَنِيِّ الأجرِ تاليه ، الذى لا يَأْتِيه الباطلُ مِن بينِ يديه ولا مِن خلفِه ، تنزيلٌ مِن حكيمٍ حميدٍ[2] .

ونحن فى شرحِ تأويلِه وبيانِ ما فيه مِن معانيه ، مُنْشِئون ، إن شاء اللَّهُ ذلك ، كتابًا مُسْتَوْعِبًا لكلِّ ما بالناسِ إليه الحاجةُ مِن علمِه ، جامعًا ، ومِن سائرِ الكتبِ غيرِه فى ذلك كافيًا ، ومُخْبِرون فى كلِّ ذلك بما انْتَهَى إلينا مِن اتفاقِ الحجةِ فيما اتَّفَقَت عليه منه ، واختلافِها فيما اختَلَفَت فيه منه ، ومُبَيِّنو[3] عِلَلِ كلِّ مذهبٍ مِن مذاهبِهم ، ومُوَضِّحو الصحيحِ لدينا مِن ذلك ، بأوْجَزِ ما أمْكَن مِن الإيجازِ فى ذلك ، وأخْصَرِ ما أمْكَن مِن الاخْتِصارِ فيه ، واللَّهَ أسْأَلُ[4] عونَه وتوفيقَه لما يُقَرِّبُ مِن مَحابِّه ، ويُبْعِدُ مِن مَساخِطِه ، وصلَّى اللَّهُ على صَفْوتِه مِن خلقِه وعلى آلِه ، وسلَّم تسليمًا كثيرًا .

---

(١) فى ر : « البيان » .

(٢) اقتباس من الآية ٤٢ من سورة فصلت .

(٣) فى ص : « مبينون » ، وفى ر ، ت٢ : « مثبتو » .

(٤) فى ر : « يسأل » ، وفى م : « نسأل » ، وفى ت٢ : « يسأله » .

و[١] أولُ ما نَبْدَأُ به مِن القِيلِ فى ذلك الإبانةُ عن الأسبابِ التى البِداية بها أَوْلَى ، وتقديمُها قبلَ ما عداها أحْرَى ؛ وذلك البيانُ عما فى آيِ القرآنِ مِن المعانى التى مِن قِبَلِها يَدْخُلُ اللَّبْسُ على مَن لم يُعانِ رِياضةَ العلومِ العربيةِ ، ولم تَسْتَحْكِمْ معرفتُه بتَصاريفِ وُجوهِ مَنْطِقِ الألسنِ السَّليقيَّةِ الطبيعيةِ .

القولُ فى البيانِ عن اتِّفاقِ مَعانى آيِ القرآنِ ومعانى مَنْطِقِ مَن نزَل بلسانِه مِن وجهِ البيانِ ، والدَّلالةُ على أن ذلك مِن اللَّهِ جل وعز هو الحكمةُ البالغةُ ، مع الإبانةِ[٢] عن فضلِ المعنى الذى به بايَن القرآنُ سائرَ الكلامِ

قال أبو جعفرٍ : إن مِن عظيمِ[٣] نعمِ اللَّهِ على عبادِه ، وجَسيمِ مِنَّتِه[٤] على خلقِه ، ما منَحهم مِن فضلِ البَيانِ ، الذى به عن ضمائرِ صُدورِهم يُبينون ، وبه على عَزائمِ نفوسِهم يَدُلُّون ، فذلَّل به منهم الألسنَ ، وسهَّل به عليهم المُسْتَصْعبَ ، فبه إياه يُوَحِّدون ، وإياه به يُسَبِّحون ويُقَدِّسون ، وإلى حاجاتِهم به يَتَوَصَّلون ، وبه بينَهم يَتَحاوَرون ، فيتعارَفون ويَتَعامَلون .

ثم جعَلهم جل ذكرُه - فيما منَحهم مِن ذلك - طبقاتٍ ، ورفَع بعضَهم فوقَ بعضٍ درجاتٍ ، فبَيْنَ خَطيبٍ مُسْهِبٍ ، وذَلِقِ اللسانِ مُهْذِبٍ ، ومُفْحَمٍ عن نفسِه لا يُبِينُ ، وعَيِيٍّ عن ضميرِ قلبِه لا يُعَبِّرُ ، وجعَل أعْلاهم فيه رُتْبةً ، وأرْفَعَهم فيه درجةً ،
١/٦ أبْلَغَهم فيما أراد به بلاغًا ، وأبينَهم عن نفسِه به بيانًا ، / ثم عرَّفهم فى تنزيلِه ومُحْكَمِ

(١) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ : « إن » .
(٢) فى ر : « الأمانة » .
(٣) فى ص ، ر : « أعظم » .
(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ : « منته » .

آيِ كتابِه، فضْلَ ما حَباهم به من البيانِ، على مَن فضَّلهم به عليه مِن ذى البَكَمِ والمُسْتَعْجِمِ اللسانِ، فقال تعالى ذكرُه: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨].

فقد وضَح إذن لذَوِى الأفْهامِ، وتبَيَّن لأُولى الألبابِ، أنَّ فضْلَ أهلِ البيانِ على أهلِ البَكَمِ والمُسْتَعْجِمِ اللسانِ، بفضلِ اقْتِدارِ هذا مِن نفسِه على إبانةِ ما أراد إبانتَه عن نفسِه ببيانِه، واسْتِعْجامِ لسانِ هذا عما حاوَل إبانتَه بلسانِه.

فإن كان ذلك كذلك، وكان المعنى الذى به بايَن الفاضلُ[(١)] المفضولَ فى ذلك، فصار به فاضلًا، والآخرُ مفضولًا، هو ما وصَفْنا[(٢)] مِن فضلِ إبانةِ ذى البيانِ عما قصَّر عنه المُسْتَعْجِمُ اللسانِ، وكان ذلك مُخْتَلِفَ الأقْدارِ، مُتَفاوِتَ الغاياتِ والنِّهاياتِ، فلا شكَّ أن أعْلَى منازلِ البيانِ دَرَجةً، وأسْنَى مَراتبِه مرتبةً، أبْلَغُه فى حاجةِ المُبِينِ عن نفسِه، وأبينُه عن مرادِ قائلِه، وأقربُه[(٣)] مِن فهمِ سامعِه، فإن تجاوَز ذلك المِقْدارَ، وارْتَفع عن وُسْعِ الأنامِ، وعجَز عن أن يأتِيَ بمثلِه جميعُ العبادِ، كان حُجَّةً وعَلَمًا لرسلِ الواحدِ القهارِ، كما كان حجةً وعَلَمًا لها إحياءُ الموتى وإبراءُ الأبْرصِ وذَوِى العَمَى، بارتفاعِ ذلك عن مقاديرِ أعلى منازلِ طبِّ المتطبِّبين، وأرْفعِ مراتبِ علاجِ المُعالِجين، إلى ما يَعْجِزُ عنه جميعُ العالِمَين، وكالذى كان لها حُجَّةً وعَلَمًا قطعُ مسافةِ شهرَيْن فى الليلةِ الواحدةِ، بارتفاعِ ذلك عن وُسْعِ الأنامِ، وتعذُّرِ مثلِه على جميعِ العبادِ، وإن كانوا على قطعِ القليلِ مِن المسافةِ قادرين، ولليسيرِ منه فاعلين.

(١) بعده فى ر: «و».
(٢) بعده فى م، ت١، ت٢: «به».
(٣) فى ر، ت١: «بهم».

فإن كان ما وصَفْنا مِن ذلك كالذى وصَفْنا ، فبيِّنٌ ألا بيانَ أبيَنُ ، ولا حِكْمةَ أبلغُ ، [١/٢ظ] ولا مَنْطِقَ أعلى ، ولا كلامَ أشرفُ ، مِن بيانٍ ومَنْطِقٍ تحَدَّى به امرُؤٌ قومًا ، فى زمانٍ هم فيه رُؤساءُ صناعةِ الخُطَبِ والبلاغةِ ، وقِيلِ الشعرِ والفَصاحةِ ، والسَّجْعِ والكِهانةِ[(١)] ، على[(٢)] كلٍّ[(٣)] خطيبٍ منهم وبليغٍ ، وشاعرٍ منهم وفَصيحٍ ، وكلِّ ذى سَجْعٍ وكِهانةٍ - فسفَّه أحلامَهم ، وقصَّر بعقولِهم[(٤)] ، وتبَرَّأ مِن دينِهم ، ودعا جميعَهم إلى اتِّباعِه ، والقَبولِ منه ، والتَّصديقِ به ، والإقرارِ بأنه رسولٌ إليهم مِن ربِّهم ، وأخْبَرهم أنّ دَلالتَه على صدقِ مقالتِه ، وحجّتَه على حقيقةِ نبوتِه ، ما أتاهم به مِن البيانِ والحكمةِ والفُرْقانِ ، بلسانٍ مثلِ ألسنتِهم ، ومَنْطِقٍ موافقةٍ معانيه معانىَ مَنْطِقِهم ، ثم أنْبَأ جميعَهم أنهم عن أن يأتوا بمثلِ بعضِه عَجَزةٌ ، ومِن القُدْرةِ عليه نَقَصةٌ ، فأقرَّ جميعُهم بالعجزِ ، وأذْعَنوا له بالتَّصْديقِ ، وشهِدوا على أنفسِهم بالنقصِ ، إلا مَن تجاهَل منهم وتَعامَى ، واستَكْبَر وتعاشَى ، فحاوَل تكَلُّفَ ما قد علِم أنه عنه عاجزٌ ، ورام ما قد تيَقَّن أنه عليه غيرُ قادرٍ ، فأبْدَى مِن ضعفِ عقلِه ما كان مُسْتَتِرًا ، ومِن عِيِّ لسانِه ما كان مَصُونًا ، فأتَى بما لا يَعْجِزُ عنه الضعيفُ الأخْرَقُ ، والجاهلُ الأحمقُ ، فقال[(٥)] : والطاحناتِ طحنًا ، والعاجناتِ عجنًا ، فالخابزاتِ خبزًا ، والثارداتِ ثَرْدًا ، واللاقماتِ لَقْمًا . ونحو ذلك مِن الحَماقاتِ[(٦)] المُشْبِهةِ دَعْواه الكاذبةَ .

---

(١) إنما ضرب المثل بالكهان فى السجع ؛ لأنهم كانوا يروجون أقاويلهم الباطلة بأسجاع تروق السامعين ، يستميلون بها القلوب ويستصغون إليها الأسماع . اللسان (ك هـ ن) .

(٢) زيادة من : ر .

(٣) سقط من : ص .

(٤) فى م : « معقولهم » .

(٥) يعنى مسيلمة الكذاب . ينظر تاريخ المصنف ٣/٢٨٤ ، والبداية والنهاية ٩/٤٧٣ .

(٦) فى ص ، ر : « الحمقات » .

فإذْ كان تَفاضُلُ مراتبِ البَيانِ ، وتَبايُنُ منازلِ دَرَجاتِ الكلامِ بما وصَفْنا قبلُ ، وكان اللَّهُ تعالى ذِكْرُه / وتقدَّست أسماؤُه أحْكمَ الحُكماءِ ، وأحْلَمَ الحُلماءِ ، كان ٧/١
معلومًا أن أبينَ البيانِ بيانُه ، وأفضلَ الكلامِ كلامُه ، وأنَّ قدرَ فضلِ بيانِه جل ذكرُه على بيانِ[(١)] جميعِ خلقِه ، كفضلِه على جميعِ عبادِه .

فإن كان ذلك كذلك ، وكان غيرَ مُبِينٍ منا عن نفسِه مَن خاطَب غيرَه بما لا يَفْهَمُه عنه المخاطَبُ ، كان معلومًا أنه غيرُ جائزٍ أن يُخاطِبَ جل ذكرُه أحدًا مِن خلقِه إلا بما يَفْهَمُه المخاطَبُ ، ولا يُرْسِلَ إلى أحدٍ منهم رسولًا برسالةٍ إلا بلسانٍ وبيانٍ يَفْهَمُه المُرْسَلُ إليه ؛ لأن[(٢)] المُخاطَبَ و[(٢)] المُرْسَلَ إليه إن لم يَفْهَمْ ما خُوطِبَ به وأُرْسِل به إليه ، فحالُه قبلَ الخطابِ وقبلَ مَجىءِ الرسالةِ إليه وبعدَه سَواءٌ ، إذ لم يُفِدْه الخطابُ والرسالةُ شيئًا كان به قبلَ ذلك جاهلًا ، واللَّهُ جل ذكرُه يَتعالَى عن أن يُخاطِبَ خِطابًا أو يُرْسِلَ رسالةً لا تُوجِبُ فائدةً لمن خُوطِب أو أُرْسِلَت إليه ؛ لأن ذلك فينا مِن فعلِ أهلِ النقصِ والعَبَثِ ، واللَّهُ تعالى عن ذلك مُتعالٍ ، ولذلك قال جل ثناؤُه فى مُحْكَمِ تَنْزِيلِه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ [إبراهيم : ٤] . وقال لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحۡمَةً لِّقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [النحل : ٦٤] . فغيرُ جائزٍ أن يَكونَ به[(٣)] مُهْتَدِيًا مَن كان بما[(٤)] يُهْدَى إليه جاهلًا .

فقد تبيَّنَ إذن - بما عليه دلَّلْنا مِن الدَّلالةِ - أن كلَّ رسولٍ للَّهِ جل

---

(١) سقط من : ص ، ت١ .
(٢ - ٢) سقط من : ص .
(٣) سقط من : ر .
(٤) فى م : « بها » .

ثناؤه أرْسَله إلى قومٍ ، فإنما أرْسَله بلسانِ مَن أرْسَله إليه ، وكلُّ كتابٍ أنْزَله على نبيٍّ ، ورسالةٍ أرْسَلَها إلى أُمَّةٍ ، فإنما أنْزَلَه بلسانِ مَن أنْزَلَه أو أرْسَله إليه . فاتَّضَح بما قلْنا ووصَفْنا أنَّ كتابَ اللَّهِ الذى أنْزَله إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ (١) بلسانِ محمدٍ ﷺ ، وإذْ كان لسانُ محمدٍ ﷺ (١) عربيًّا ، فبَيِّنٌ أن القرآنَ عربيٌّ ، وبذلك أيضًا نطَق مُحْكَمُ تنزيلِ ربِّنا ، فقال جل ذكرُه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف : ٢] . وقال : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٢- ١٩٥] . وإذْ كانت واضحةً صحةُ ما قلْنا - بما عليه اسْتَشْهَدْنا مِن الشَّواهدِ ، ودلَّلْنا عليه مِن الدَّلائلِ - فالواجبُ أن تكونَ معانى كتابِ اللَّهِ المُنَزَّلِ على نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، لمعانى كلامِ العربِ موافقةً ، وظاهرُه لظاهرِ كلامِها ملائمًا ، وإن بايَنه كتابُ اللَّهِ بالفَضيلةِ (٢) التى فضَل بها سائرَ الكلامِ والبَيانِ ، بما قد تقدَّم وَصْفُناه (٣) .

فإذْ كان ذلك كذلك ، فبَيِّنٌ - إذ كان موجودًا فى كلامِ العربِ الإيجازُ والاخْتِصارُ ، والاجْتِزاءُ (٤) بالإخْفاءِ مِن الإظْهارِ ، وبالقلةِ مِن الإكْثارِ فى بعضِ الأحوالِ ، واسْتِعْمالُ الإطالةِ والإكْثارِ ، والتَّرْدادِ والتَّكْرارِ ، وإظهارُ المعانى بالأسماءِ دونَ الكِنايةِ عنها (٥) ، والإسرارُ فى بعضِ الأوقاتِ ، والخبرُ عن الخاصِّ فى المرادِ بالعامِّ الظاهرِ ، وعن العامِّ فى المرادِ بالخاصِّ الظاهرِ ، وعن الكِنايةِ والمرادُ منه المُصَرَّحُ ، وعن

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى ص : « بالفضلة » .

(٣) فى م ، ت٢ : « وصفنا » .

(٤) فى ص : « الإجزاء » .

(٥) زيادة من : م .

الصفةِ والمرادُ الموصوفُ ، وعن الموصوفِ والمرادُ الصفةُ ، وتقديمُ[(١)] ما هو فى المعنى مُؤَخَّرٌ ، وتأخيرُ ما هو فى المعنى مُقَدَّمٌ ، والاكْتِفاءُ ببعضٍ مِن بعضٍ ، وبما يَظْهَرُ عما يُحْذَفُ[(٢)] ، وإظهارُ ما حظُّه الحذفُ - أن يكونَ ما فى كتابِ اللَّهِ المُنَزَّلِ على نبيِّه محمدٍ ﷺ مِن ذلك ، فى كلِّ ذلك له نَظيرًا ، وله مِثْلًا وشَبيهًا[(٣)] .

ونحن مُبَيِّنو جميعِ ذلك فى أماكنِه ، إن شاء اللَّهُ ذلك ، وأيَّد[(٤)] منه بعونٍ وقوةٍ .

/ القولُ فى البيانِ عن الأحْرُفِ التى اتَّفَقَت فيها ألفاظُ العربِ وألفاظُ غيرِها مِن بعضِ أجناسِ الأممِ ٨/١

قال أبو جعفرٍ : إن سأَلَنا سائلٌ ، فقال : إنك ذكَرْتَ أنه غيرُ جائزٍ أن يُخاطِبَ اللَّهُ أحدًا مِن خلقِه إلا بما يَفْهَمُه ، وأن يُرْسِلَ إليه رسالةً إلا باللسانِ الذى يَفْقَهُه ، فما أنت قائلٌ فيما **حدَّثكم** به محمدُ بنُ حُمَيْدٍ الرازىُّ ، قال : حدَّثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، قال : حدَّثنا عَنْبَسةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحْوَصِ ، عن أبى موسى : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ [الحديد : ٢٨] . قال : الكِفْلان ضِعْفان مِن الأجرِ ، بلسانِ الحبشةِ .

وفيما **حدَّثكم** به ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامٌ ، قال حدَّثنا عَنْبَسةُ ، عن أبى [١/٣و] إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ [المزمل : ٦] .

(١) فى ص : « تقدير » .

(٢) فى ص : « يحد » .

(٣) فى ر : « تشبيها » .

(٤) فى م : « أمد » .

قال : بلسانِ الحبشةِ إذا قام الرجلُ مِن الليلِ قالوا : نشَأ .

وفيما حدَّثكم به ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا حَكّامٌ ، قال : حدَّثنا عَنْبسةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى مَيْسَرةَ : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ ﴾ [سبأ : ١٠] . قال : سبِّحى ، بلسانِ الحبشةِ .

قال أبو جعفرٍ : وكُلُّ ما قلْنا فى هذا الكتابِ : حدَّثكم . فقد حدَّثونا به .

وفيما **حدَّثكم** به محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ[(١)] الأَزْدِيُّ ، قال : حدَّثنا سَلْمُ[(٢)] ابنُ قُتَيْبةَ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، أنه سُئِل عن قولِه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴾ [المدثر : ٥١] . قال : هو بالعربيةِ الأسدُ ، وبالفارسيةِ شار[(٣)] ، وبالنَّبَطيةِ أريا ، وبالحبشيةِ قَسْورةٌ .

وفيما **حدَّثكم** به ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المُغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، قال : قالت قريشٌ : لولا أُنْزِل هذا القرآنُ[(٤)] أعجميًّا وعربيًّا ؟ فأنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ ﴾ [فصلت : ٤٤] . فأنْزَل اللَّهُ بعدَ هذه الآيةِ فى القرآنِ بكلِّ لسانٍ ، فمنه[(٥)] : ﴿ حِجَارَةً

---

(١) فى ص : « حداس » ، وفى ر : « حداش » ، وفى ت٢ : « خراش » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٣٥.

(٢) فى ر : « سالم » ، وفى ت٢ : « مسلم » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٣٢ ، ٢٣٤ .

(٣) كذا فى النسخ ، وفارسيته : شِيَر . ينظر المعجم الذهبى ص ٣٨١ .

(٤) بعده فى م ، ت٢ : « على رجل » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ : « فيه » .

مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [هود : ٨٢] . قال : فارسيةٌ أُعْرِبَت « سنكٌ وكِلْ »[١] .

وفيما **حدَّثكم** به محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : حدَّثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى مَيْسَرَةَ ، قال : فى القرآنِ مِن كلِّ لسانٍ[٢] .

وفيما أشْبَهَ ذلك مِن الأخْبارِ التى يَطُولُ بذكرِها الكتابُ ، مما يَدُلُّ على أن فيه مِن غيرِ لسانِ العربِ ؟

قيل له : إن الذى قالوه مِن ذلك غيرُ خارجٍ مِن معنى ما قلْنا - مِن أجلِ أنهم لم يقولوا : هذه الأحرفُ وما أشْبَهَها لم تَكُنْ للعربِ كلامًا ، ولا كان ذاك لها مَنْطِقًا قبلَ نزولِ القرآنِ ، ولا كانت بها العربُ عارفةً قبلَ مجىءِ الفُرْقانِ - فيكونَ ذلك قولًا لقولِنا خِلافًا ، وإنما قال بعضُهم : حرفُ كذا بلسانِ الحبشةِ معناه كذا ، / وحرْفُ ٩/١
كذا بلسانِ العجمِ معناه كذا . ولم نَسْتَنْكِرْ أن يكونَ مِن الكلامِ ما يَتَّفِقُ فيه ألفاظُ جميعِ أجناسِ الأممِ المختلفةِ الألْسُنِ بمعنًى واحدٍ ، فكيف بجنسَيْن منها ؟ كما قد وجَدْنا اتفاقَ كثيرٍ منه فيما قد علِمْناه مِن الألسنِ المختلفةِ ، وذلك كالدرهمِ والدينارِ والدَّوَاةِ والقلمِ والقِرْطاسِ ، وغيرِ ذلك - مما يُتْعِبُ إحصاؤُه ، ويُمِلُّ تَعدادُه ، كرِهْنا إطالةَ الكتابِ بذكرِه - مما اتَّفَقَت فيه الفارسيةُ والعربيةُ باللفظِ والمعنى . ولعل ذلك كذلك فى سائرِ الألسنِ التى يُجْهَلُ مَنْطِقُها ، ولا يُعْرَفُ كلامُها .

فلو أن قائلًا قال فيما ذكَرْنا مِن الأشياءِ التى عدَدْنا ، وأخْبَرْنا اتفاقَه فى اللفظِ والمعنى بالفارسيةِ والعربيةِ ، وما أشْبَه ذلك ، مما سكَتْنا عن ذكرِه : ذلك كلُّه فارسىٌّ لا

---

(١) سيأتى الكلام فى سورة هود على هذه الكلمة .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٦٩/١٠ من طريق إسرائيل به ، بلفظ : نزل القرآن بكل لسان .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٥ إلى عبد بن حميد .

عربيٌّ ، أو ذلك كلُّه عربيٌّ لا فارسيٌّ ، أو قال : بعضُه عربيٌّ وبعضُه فارسيٌّ . أو قال : كان مَخْرَجُ أصلِه مِن عندِ العربِ ، فوقَع إلى العجمِ فنطَقوا به . أو قال : كان مَخْرَجُ أصلِه مِن عندِ الفرسِ ، فوقَع إلى العربِ فأعْرَبَته . كَانَ مُسْتَجْهَلًا ؛ لأنَّ العربَ ليست بأوْلَى أن تكونَ كان مَخْرَجُ أصلِ ذلك منها إلى العجمِ ، ولا العجمَ بأحقَّ أن تكونَ كان مخرجُ أصلِ ذلك منها إلى العربِ ، إذْ كان استعمالُ ذلك بلفظٍ واحدٍ ومعنًى واحدٍ موجودًا في الجنسَيْن .

وإذْ كان ذلك موجودًا على ما وصَفْنا في الجنسَيْن ، فليس أحدُ الجنسين بأولى أن يكونَ أصلُ ذلك كان مِن عندِه مِن الجنسِ الآخرِ ، والمُدَّعِي أنَّ مخرجَ أصلِ ذلك إنما كان مِن أحدِ الجنسين إلى الآخرِ - مُدَّعٍ[(١)] أمرًا لا يُوصَلُ إلى حقيقةِ صحَّتِه إلا بخبرٍ[(٢)] يُوجِبُ العلمَ ، ويُزِيلُ الشكَّ ، ويَقْطَعُ العُذْرَ مَجِيئُه[(٣)] .

بل الصوابُ في ذلك عندَنا أن يُسَمَّى عربيًّا أعْجميًّا ، أو حبشيًّا عربيًّا ؛ إذْ كانت الأُمَّتانِ له مستعملتَيْن في بيانِها ومنطقِها ، استعمالَ سائرِ مَنْطِقِها وبيانِها ، فليس غيرُ ذلك مِن كلامِ كلِّ أمةٍ منهما بأولى أن يَكونَ إليها منسوبًا منه .

فكذلك سبيلُ كلِّ كلمةٍ واسمٍ اتَّفَقت ألفاظُ[(٤)] أجناسِ أممٍ فيها وفي[(٥)] معناها ، ووُجِد ذلك مُسْتَعْمَلًا في كلِّ جنسٍ منها ، استعمالَ سائرِ مَنْطِقِهم[(٦)] ، فسبيلُ

---

(١) في ص : « يدعى » .

(٢) في ر : « بخير » ، وفي ت١ : « بمعنى » .

(٣) في ص ، م ، ت١ : « صحته » ، وفي ر : « جيئه » . وجيئه ومجيئه بمعنًى .

(٤) سقط من : ر .

(٥) زيادة من : ر .

(٦) في ر : « منطقها » .

إضافتِه إلى كلٍّ جنسٍ منها سبيلُ ما وصَفْنا مِن الدرهمِ والدينارِ والدَّواةِ والقلمِ ، التى اتَّفَقَت ألسنُ الفرسِ والعربِ فيها بالألفاظِ الواحدةِ ، والمعنى الواحدِ ، فى أنه مُسْتَحِقٌّ إضافتَه إلى كلٍّ جنسٍ مِن تلك الأجناسِ باجتماعِ وافتراقٍ[1] .

وذلك هو معنى قولِ[2] مَن رَوَيْنا عنه القولَ فى الأحرفِ التى مضَت فى صدرِ هذا البابِ[3] ، مِن نسبةِ بعضِهم بعضَ ذلك إلى لسانِ الحبشةِ ، ونسبةِ بعضِهم بعضَ ذلك إلى لسانِ الفرسِ ، ونسبةِ بعضِهم بعضَ ذلك إلى لسانِ الرومِ ؛ لأنَّ مَن نسَب شيئًا مِن ذلك إلى ما نسَبه إليه ، لم يَنْفِ - بنسبتِه[4] إياه إلى ما نسَبه إليه - أن يكونَ عربيًّا ، ولا مَن قال منهم : هو عربيٌّ . نفَى ذلك أن يكون مُسْتَحِقًّا النسبةَ إلى مَن هو مِن كلامِه مِن سائرِ أجناسِ الأممِ غيرِها ، وإنما يكونُ الإثباتُ دليلًا على النفيِ فيما لا يَجوزُ اجْتماعُه مِن المعانى ، كقولِ القائلِ : فلانٌ قائمٌ . فيكونُ بذلك مِن قولِه دالًّا على أنه غيرُ قاعدٍ ، ونحوِ ذلك مما يَمْتَنِعُ اجتماعُه لتنافيهما .

فأما ما جاز اجتماعُه ، فهو خارجٌ مِن هذا المعنى ، وذلك كقولِ القائلِ : فلانٌ قائمٌ مُكَلِّمٌ فلانًا . فليس / فى تَثْبيتِ القيامِ له ما دلَّ على نفيِ كلامِ آخرَ ؛ لجوازِ اجتماعِ ذلك فى حالٍ واحدةٍ مِن شخصٍ واحدٍ ، فقائلُ ذلك صادقٌ إذا كان صاحبُه على ما وصَفه به . ١٠/١

فكذلك ما قلْنا فى الأحرفِ التى ذكَرْنا ، وما أشْبَهَها ، غيرُ مستحيلٍ أن يكونَ عربيًّا بعضُها أعجميًّا ، وحبشيًّا بعضُها عربيًّا ؛ إذ كان موجودًا استعمالُ ذلك فى كلتا الأُمَّتَيْنِ ، فناسِبُ ما نسَب مِن ذلك إلى إحدى الأُمَّتَيْنِ أو كلتيهما مُحِقٌّ غيرُ مُبْطِلٍ .

---

(١) فى ر : « واقتران » .

(٢) زيادة من : ر .

(٣) فى ص : « الكتاب » .

(٤) فى ر : « بنسبه » .

فإن ظنَّ ذو غَباءٍ أن اجتماعَ ذلك فى الكلامِ مستحيلٌ - كما هو مستحيلٌ فى أنسابِ بنى آدمَ - فقد ظن جهلًا ، وذلك أن أنسابَ بنى آدمَ مَحصورةٌ على أحدِ الطرفَيْن دونَ الآخرِ ، لقولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الأحزاب : ٥] . وليس ذلك كذلك فى المنطِقِ والبيانِ ؛ لأن المنطِقَ إنما هو منسوبٌ إلى مَن كان به معروفًا استعمالُه .

فلو عُرِف استعمالُ بعضِ الكلامِ فى أجناسٍ من الأمم - جنسَيْن[1] أو أكثرَ - بلفظٍ واحدٍ ومعنًى واحدٍ ، كان ذلك منسوبًا إلى كلِّ جنسٍ مِن تلك الأجناسِ ، لا يَسْتَحِقُّ جنسٌ منها أن يكونَ به أولى مِن سائرِ الأجْناسِ غيرِه ؛ كما لو أن أرضًا بينَ سَهْلٍ وجبلٍ ، لها هواءُ السهلِ وهواءُ الجبلِ ، [١/٣ظ] أو بينَ برٍّ وبحرٍ ، لها هواءُ البرِّ وهواءُ البحرِ ، لم يَمْتَنِعْ ذو عقلٍ صحيحٍ أن يَصِفَها بأنها سُهْلِيةٌ جبليةٌ ، أو بأنها بريةٌ بحريةٌ ؛ إذ لم تَكُنْ نسبتُها إلى إحدى صفتَيْها[2] نافيةً حقَّها مِن النسبةِ إلى الأخرى ، ولو أفْرَد لها مُفْرِدٌ إحدى صفتَيْها[2] ولم يَسْلُبْها صفتَها الأخرى ، كان صادقًا مُحِقًّا .

وكذلك القولُ فى الأحرفِ التى تقَدَّم ذكرُناها[3] فى أولِ هذا البابِ .

وهذا المعنى الذى قلْناه فى ذلك ، هو معنى قولِ مَن قال : فى القرآنِ مِن كلِّ لسانٍ . عندَنا بمعنى - واللَّهُ أعلمُ - أن فيه مِن كلِّ لسانٍ اتَّفَق فيه لفظُ العربِ ولفظُ غيرِها مِن الأممِ التى تَنْطِقُ به ، نظيرَ ما وصَفْنا مِن القولِ فيما مضَى .

وذلك أنه غيرُ جائزٍ أن يُتَوَهَّمَ على ذى فِطْرةٍ صحيحةٍ مُقِرٍّ بكتابِ اللَّهِ ، ممَّن قد قرَأ القرآنَ ، وعرَف حدودَ اللَّهِ ، أن يَعْتَقِدَ أن بعضَ القرآنِ فارسىٌّ لا عربىٌّ ، وبعضَه

---

(١) فى ر ، ت٢ : « خمسين » .

(٢ - ٢) سقط من : ر .

(٣) فى ص : « ذكرها » ، وفى م ، ت٢ : « ذكرنا لها » .

نَبَطِيٌّ لا عربيٌّ ، وبعضَه [(١] روميٌّ لا عربيٌّ [١)] ، وبعضَه حَبَشيٌّ لا عربيٌّ ، بعدَ ما أخْبَرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه عنه أنه جعَله قرآنًا عربيًّا ؛ لأن ذلك إن كان كذلك ، فليس قولُ القائلِ : القرآنُ حبشيٌّ أو فارسيٌّ . ولا نسبةُ مَن نسَبه إلى بعضِ ألسنِ الأممِ التى بعضُه بلسانِها دونَ العربِ ، بأولى بالتَّطْويلِ [(٢)] مِن قولِ القائلِ : هو عربيٌّ . ولا قولُ القائلِ : هو عربيٌّ . بأولى بالصحةِ والصوابِ مِن قولِ ناسِبِه إلى بعضِ الأجناسِ التى ذكَرْنا ، إذ كان الذى بلسانِ غيرِ العربِ مِن سائرِ ألسنِ أجناسِ الأممِ فيه ، نَظيرَ الذى فيه مِن لسانِ العربِ .

وإذْ كان ذلك كذلك ، فبَيِّنٌ إذن خطأُ قولِ مَن زعَم أن القائلَ مِن السلفِ : فى القرآنِ مِن كلِّ لسانٍ . إنما عنَى بقِيلِه ذلك أن فيه مِن البيانِ ما ليس بعربيٍّ ، ولا جائزةً نسبتُه [(٣)] إلى لسانِ العربِ .

ويقالُ لِمَن أبَى ما قلْنا - ممَّن زعَم أن الأحرفَ التى قدَّمْنا ذكرَها فى أولِ البابِ وما أشْبَهَها ، إنما هى كلامُ أجناسٍ من [(٤)] الأممِ سوى العربِ ، وقَعَت إلى العربِ فعرَّبَتْه [(٥)] - : ما برهانُك على صحةِ ما قلتَ فى ذلك مِن الوجهِ الذى يَجِبُ التسليمُ له ، فقد علِمْتَ مَن خالَفك فى ذلك ، فقال فيه خـــلافَ قولِك ؟ وما الفرقُ بينَك /وبينَ مَن عارَضك فى ذلك ، فقال : هذه الأحرفُ وما أشبهَها مِن الأحرفِ غيرِها ١١/١

(١ - ١) فى النسخ : « عربى لا فارسى » ، وهو خطأ لا يستقيم معه المعنى ، والمثبت من تحقيق الشيخ شاكر .

(٢) فى ر : « بالبطول » ، وفى م ، ت١ : « بالتطول » ، وفى ت٢ : « بالقول » . والمراد الإطالة والتزيد فى الكلام .

(٣) فى ر ، ت١ : « بسببه » .

(٤) سقط من : م ، ت٢ .

(٥) بعده فى م : « و » .

أصلُها عربيٌّ ، غيرَ أنها وقَعَت إلى سائرِ أجناسِ الأممِ غيرِها ، فنطَقَت كلُّ أُمَّةٍ منها ببعضِ ذلك بألسنتِها ، مِن الوجهِ الذى يَجِبُ التسليمُ له ؟ فلن يَقولَ فى شىءٍ مِن ذلك قولًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

فإن اعْتَلَّ فى ذلك بأقوالِ السلفِ التى قد ذكَرْنا بعضَها وما أشبهَها ، طُولِب مطالبتَنا مَن تأوَّل عليهم فى ذلك تأويلَه ، بالذى قد تقَدَّم فى بيانِنا ، وقيل له : ما أنْكَرْتَ أن يكونَ مَن نسَب شيئًا مِن ذلك منهم إلى مَن نسَبه مِن أجناسِ الأممِ سوى العربِ ، إنما نسَبه إلى إحدى نسبتَيْه التى هو لها مُسْتَحِقٌّ ، مِن غيرِ نفيٍ منه عنه النسبةَ الأخرى . ثم يقالُ له : أرأيتَ مَن قال لأرضٍ سُهْليةٍ جبليةٍ : هى سُهْليةٌ . ولم يُنْكِرْ أن تكون جبليةً . أو قال : هى جبليةٌ . ولم يَدْفَعْ أن تكونَ سُهْليةً ، أَنافٍ عنها أن تكونَ لها الصفةُ الأخرى بقيلِه ذلك ؟ فإن قال : نعم . كابَرَ عقلَه ، وإن قال : لا . قيل له : فما أنْكَرْتَ أن يكونَ قولُ مَن قال فى سجِّيل : هى فارسيةٌ . وفى القِسْطاسِ : هى روميةٌ . نظيرَ ذلك . وسُئِل الفَرْقَ بينَ ذلك ، فلن يقولَ فى أحدِهما قولًا إلَّا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

القولُ فى اللغةِ التى نزَل بها القرآنُ مِن لُغاتِ العربِ

قال أبو جعفرٍ : قد دلَّلْنا على صحةِ القولِ ، بما فيه الكفايةُ لمن وُفِّق لفهمِه ، على أن اللَّهَ جل ثناؤُه أنْزَل جميعَ القرآنِ بلسانِ العربِ دونَ غيرِها مِن ألسنِ سائرِ أجناسِ الأممِ ، وعلى فسادِ قولِ مَن زعَم أن منه ما ليس بلسانِ العربِ ولغتِها[(١)] .

فنقولُ الآن – إذْ كان ذلك صحيحًا – فى الدَّلالةِ عليه بأىِّ ألسنِ العربِ أُنْزِل : أبألسنِ جميعِها ، أم بألسنِ بعضِها ؟ إذ كانت العربُ ، وإن جمَع جميعَها اسمُ أنهم

(١) فى ص : « لغاتها » .

عربٌ ، فهم مُخْتَلِفو الألسنِ بالبيانِ ، مُتبايِنو المنطِقِ والكلامِ .

وإذْ كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ جل ذكرُه قد أخْبَرَ عبادَه أنه قد جعَل القرآنَ عربيًّا ، وأنه أُنْزِل بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ ، ثم كان ظاهرُه(١) مُحْتَمِلًا خُصوصًا وعُمومًا ، لم يَكُنْ لنا السبيلُ إلى العلمِ بما عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه مِن خُصوصِه وعمومِه ، إلا ببيانِ مَن جُعِل إليه بيانُ القرآنِ ، وهو رسولُ اللَّهِ ﷺ .

فإن كان ذلك كذلك ، وكانت الأخبارُ قد تظاهَرت عنه ﷺ بما **حدَّثنا** به خَلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : حدَّثنا أنسُ بنُ عِياضٍ ، عن أبي(٢) حازمٍ ، عن أبي سلمةَ ، قال : لا أعْلَمُه إلا عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أُنْزِلَ القُرْآنُ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فالمِـرَاءُ فِي القُرآنِ كُفْرٌ » ثلاثَ مراتٍ « فما عَرَفْتُم منه فاعْمَلُوا به ، وما جَهِلْتُم منه فرُدُّوه إلى عَالِـمِه »(٣) .

وحدَّثني عُبَيْدُ بنُ أسْباطَ بنِ محمدٍ ، قال : حدَّثنا أبي ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :/ « أُنْزِلَ القُرْآنُ على سَبْعَةِ ١٢/١
أحْرُفٍ ؛ عَلِيمٌ حَكِيمٌ غَفُورٌ رَحِيمٌ »(٤) .

وحدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثني عَبْدةُ بنُ سليمانَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي سَلَمةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه(٥) .

---

(١) بعده في ر ، ص ، ت١ : « هذا القول ظاهرا » .

(٢) في ص : « ابن » ، وهو سلمة بن دينار ، ينظر تهذيب الكمال ٢٧٢/١١ .

(٣) أخرجه أحمد ٣٦٩/١٣ (٧٩٨٩) ، والنسائي في الكبرى (٨٠٩٣) ، وأبو يعلى (٦٠١٦) ، وابن حبان (٧٤) ، وغيرهم من طريق أنس بن عياض به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١٦/١٠، وأحمد ١٢٠/١٤، ٤٢٤/١٥ (٨٣٩٠، ٩٦٧٨) ، وغيرهما من طريق محمد بن عمرو به .

(٥) أخرجه ابن حبان (٧٤٣) من طريق عبدة به . وقوله : « عليم حكيم غفور رحيم » . قال ابن حبان : قول محمد بن عمرو أدرجه في الخبر ، والخبر إلى « سبعة أحرف » فقط

وحدَّثنا محمدُ بنُ حُمَيدٍ الرازىُّ ، قال : حدَّثنا جَريرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، عن مُغيرةَ[(١)] ، عن واصلِ بنِ حَيَّانَ ، عمَّن ذكَره ، عن أبى الأحْوَصِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُنْزِلَ القُرْآنُ على سَبْعَةِ أحْرُفٍ ، لكُلِّ حَرْفٍ منها ظَهْرٌ وبَطْنٌ ، ولكُلِّ حَرْفٍ حَدٌّ ، ولكُلِّ حَدٍّ مُطَّلَعٌ »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، قال : حدَّثنا [١/٤و] سفيانُ ، عن إبراهيمَ الهَجَرىِّ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ محمدُ بنُ العَلاءِ ، قال : حدَّثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، قال : حدَّثنا عاصمٌ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : اخْتَلَف رجلان فى سورةٍ ، فقال هذا : أقْرَأَنى النبىُّ ﷺ . وقال هذا : أقْرَأَنى النبىُّ ﷺ . فأتَى النبىَّ ﷺ فأُخْبَر بذلك ، قال : فتغَيَّر وجهُه ، وعندَه رجلٌ ، فقال : اقرَءُوا كما عُلِّمْتُم - فلا أدْرِى أبشىءٍ أُمِر ، أم بشىءٍ ابْتَدَعه مِن قِبَلِ نفسِه - فإنما أَهلَكَ مَن كان قبلكم اخْتِلافُهم على

---

(١) فى ص : « معاوية » . وهو مغيرة بن مقسم ، ينظر تهذيب الكمال ٢٨/٣٩٧ .

(٢) أخرجه أبو يعلى (٥١٤٩) ، والطحاوى فى المشكل (٣٠٩٥) ، والطبرانى فى الكبير (١٠١٠٧) ، وفى الأوسط (٧٧٣) ، والبغوى فى تفسيره ١/٤٦ من طريق جرير به ، مطولا ومختصرا ، وسموا المبهم عبد اللَّه بن أبى الهذيل ، وعند البغوى : عن أبى الهذيل . وينظر ضعيف الجامع (١٣٣٨) .

وينظر تعريف الحد والمطلع من كلام المصنف فى ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٣) أخرجه الخطيب فى الموضح ١/٣٨١ من طريق ابن حميد به مختصرا .

وأخرجه أيضا ١/٣٨١ ، ٣٨٢ من طريق سفيان به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٥١٦ ، والبزار (٢٠٨١) ، وأبو يعلى (٥٤٠٣) ، والطحاوى فى المشكل (٣٠٧٧) ، وابن حبان (٧٥) ، والطبرانى فى الكبير (١٠٠٩٠) من طريق أبى إسحاق إبراهيم ابن مسلم الهجرى به مختصرًا . والهجرى لين الحديث رفع موقوفات . وقد اختلف فى إسناد هذا الحديث . ينظر ما سيأتى فى ص ٤٠.

أنبيائِهم . قال : فقام كلُّ رجلٍ منا ، وهو لا يَقْرَأُ على قراءةِ صاحبِه(١) . نحوَ هذا ومعناه .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى بنِ سعيدٍ الأُمويُّ ، قال : حدَّثنا أبى ، قال : حدَّثنا الأعمشُ ، (٢)**وحدَّثنى** أحمدُ بنُ منيعٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأمويُّ ، عن الأعمشِ(٢) ، عن عاصمٍ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : تمارَيْنا فى سورةٍ مِن القرآنِ ، فقلْنا : خمسٌ وثلاثون ، أو ستٌّ وثلاثون آيةً . قال : فانْطَلَقْنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فوجَدْنا عليًّا يُناجِيه(٣) ، قال : فقلنا : إنا اخْتَلَفْنا فى القراءةِ ، قال : فاحْمَرَّ وجهُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وقال : « إِنَّما هَلَكَ مَن كان قَبْلَكم باخْتِلَافِهم بَيْنَهم » . قال : ثم أَسَرَّ إلى علىٍّ شيئًا ، فقال لنا علىٌّ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكم أنْ تَقْرَءُوا كَمَا عُلِّمْتم(٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حَدَّثنا(٥) عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن عيسى بنِ قِرْطاسٍ ،

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٥٠٥٧) عن أبى كريب به . وأخرجه أحمد ٧/ ٨٨، ١٠٠ (٣٩٨١ ، ٣٩٩٣) من طريق أبى بكر بن عياش به ، مطولًا ومختصرًا .

وأصل الحديث عند البخارى من حديث النزال بن سبرة عن ابن مسعود مرفوعا . وينظر مسند الطيالسى (٣٨٧) ، وعلل الدارقطنى ٣/ ٧١، وما سيأتى فى ص ٤٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ر .

(٣) فى ر ، ت١ : « بناحية » .

(٤) أخرجه عبد اللَّه بن أحمد فى زوائد المسند ٢/١٩٩ (٨٣٢) ، وابن حبان (٧٤٦) من طريق سعيد بن يحيى بن سعيد به ، دون المرفوع منه . وأخرجه عبد اللَّه بن أحمد - أيضا - والبزار (٤٤٩) ، وابن حبان (٧٤٧) ، والحاكم ٢/٢٢٣ ، ٢٢٤ من طريق يحيى بن سعيد به ، نحوه .

وأخرجه أحمد ٧/ ١٠٠، ٣٤٥ (٣٩٩٢، ٤٣٢٢) من طريق عاصم به نحوه .

(٥) بعده فى ر : « أبو » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٢.

عن زيدٍ القَصَّارِ[(١)]، عن زيدِ بنِ أرْقمَ، قال: كنا معه فى المسجدِ، فحدَّثنا ساعةً، ثم قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: أقْرَأنى عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ سورةً أقْرَأنيها
١٣/١ زيدٌ، وأقْرَأنيها أُبيُّ بنُ كعبٍ، فاخْتَلَفتْ / قراءتُهم، فقراءةُ[(٢)] أيِّهم آخُذُ؟ قال: فسكَت رسولُ اللَّهِ ﷺ، قال: وعليٌّ إلى جنبِه، فقال عليٌّ: لِيَقْرَأْ كلُّ إنسانٍ كما عُلِّم، كلٌّ حسنٌ جميلٌ[(٣)].

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: أخْبَرَنى يونُسُ، عن ابنِ شِهابٍ، قال: أخْبَرَنى عُرْوةُ بنُ الزبيرِ، أنَّ المِسْوَرَ بنَ مَخْرَمةَ وعبدَ الرحمنِ ابنَ عبدِ القارِىِّ، أخْبَراه أنهما سمِعا عمرَ بنَ الخطابِ يقولُ: سمِعْتُ هشامَ بنَ حكيمٍ يَقْرَأُ سورةَ «الفرقانِ»[(٤)] فى حياةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فاسْتَمَعْتُ لقراءتِه، فإذا هو يَقْرَؤُها على حروفٍ كثيرةٍ لم يُقْرِئْنِيها رسولُ اللَّهِ ﷺ كذلك[(٥)]، فكِدْتُ أُساوِرُه[(٦)] فى الصلاةِ، فتصَبَّرْتُ حتى سلَّم، فلما سلَّم لبَّبْتُه[(٧)] بردائِه، فقلتُ: مَن أقْرَأك هذه السورةَ التى سمِعْتُك تَقْرَؤُها؟ قال: أقْرَأنيها رسولُ اللَّهِ ﷺ. قال[(٥)]: فقلْتُ: كذبْتَ، فواللَّهِ إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ هو[(٨)] أقْرَأنى هذه السورةَ التى سمِعْتُك تَقْرَؤُها. فانْطَلَقْتُ به أَقُودُه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنى سمِعْتُ

(١ - ١) سقط من: ص، ر.

(٢) فى ص، ر، ت٢: «بقراءة»، وفى م: «فبقراءة».

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٥٠٧٨) من طريق أبى كريب به. وقال الهيثمى فى المجمع ١٥٣/٧: فيه عيسى بن قرطاس، وهو متروك. اهـ. وزيد القصار هذا لم نجد له ترجمة، وينظر تعليق الشيخ أحمد شاكر عليه.

(٤) فى م: «الدخان».

(٥) سقط من: م.

(٦) فى ر، ت١، ت٢: «أشاوره». وأساوره: أى: أواثبه وأقاتله.

(٧) يقال: أخذ بتلبيب فلان: إذا جمع عليه ثوبه الذى هو لابسه عند صدره وقبض عليه يجره. التاج (ل ب ب).

(٨) فى ر، م: «لهو».

هذا يَقْرَأُ سورةَ الفُرْقانِ على حروفٍ لم تُقْرِئْنِيها ، وأنت أَقْرَأْتَنِى سورةَ « الفُرْقانِ » ! قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَرْسِلْهُ يَا عُمَرُ ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ » . فقرَأ عليه القراءةَ التى سمِعْتُه يَقْرَؤُها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هكذا أُنْزِلَتْ » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اقْرَأْ يَا عُمَرُ » . فقرَأْتُ القراءةَ التى أَقْرَأَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هكذا أُنْزِلَتْ » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ هذا القُـرآنَ أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فاقْرَءُوا مَـا تَيَسَّرَ مِنْهَا[1] »[2] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : [3]حدَّثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال[3] : حدَّثنا [4]حربُ بنُ أبى ثابتٍ[4] مِن بنى سُلَيْم ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طَلْحةَ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : قرَأ رجلٌ عندَ عمرَ بنِ الخطابِ فغيَّر عليه ، فقال : لقد قرَأْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فلم يُغَيِّرْ علىَّ . قال : فاخْتَصَما عندَ النبىِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ألم تُقْرِئْنى آيةَ كذا وكذا ؟ قال : « بَلَى » . قال : فوقَع فى صدرِ عمرَ شىءٌ ، فعرَف النبىُّ ﷺ ذلك فى وجهِه ، قال : فضرَب صدرَه ، وقال : « ابْعَدْ شَيْطَانًا » . قالها ثلاثا ، ثم قال : « يا عمرُ ، إِنَّ الْقُرْآنَ كُلَّه صَوابٌ ، مَا لَم تَجْعَلْ رَحْمَةً عَذَابًا ، أَوْ عَذَابًا رَحْمَةً »[5] .

---

(١) فى مصادر التخريج : « منه » .

(٢) أخرجه المصنف فى مسند عمر من تهذيب الآثار ص ٧٧٦، والنسائى (٩٣٧) عن يونس به . وأخرجه مسلم (٨١٨) من طريق ابن وهب به . وأخرجه البخارى (٢٤١٩ ، ٤٩٩٢ ، ٥٠٤١) ، ومسلم (٨١٨) ، والترمذى (٢٩٤٣) ، وغيرهم من طريق الزهرى به . وينظر مسند الطيالسى (٣٩) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) كذا فى النسخ ، والصواب : حرب بن ثابت . ينظر تعجيل المنفعة ١/ ٤٣٨ .

(٥) أخرجه أحمد ٢٦/ ٢٨٥ (١٦٣٦٦) عن عبد الصمد به ، دون قوله : فوقع فى صدر عمر ... وقال : « ابعد شيطانًا » . وقال ابن كثير فى فضائل القرآن ص : ٧٣ : إسناده حسن . وينظر تفسير ابن كثير تحقيق أبى إسحاق الحوينى ١/ ٢١٨.

حدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الفِرْيابيُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَيْمونٍ ، قال : حدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ – يعنى ابنَ عمرَ – عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : سمِع عمرُ بنُ الخطابِ رجلًا يَقْرأُ القرآنَ ، فسمِع آيةً على غيرِ ما سمِع مِن النبيِّ ﷺ ، فأتَى به عمرُ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن هذا قرأ آيةَ كذا وكذا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ »(١) .

١٤/١ / **حدَّثني** يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى هشامُ ابنُ سعدٍ ، عن عليِّ بنِ أبى عليٍّ ، عن زُبَيْدٍ ، عن عَلْقمةَ النَّخعيِّ ، قال : لما خرَج عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ مِن الكوفةِ اجْتَمَع إليه أصحابُه فودَّعهم ، ثم قال : لا تَنازَعوا فى القرآنِ ؛ فإنه لا يَخْتَلِفُ ولا يَتَلاشَى(٢) ، ولا يَتْفَهُ(٣) لكثرةِ الردِّ ، وإن شريعةَ الإسلامِ وحدودَه وفرائضَه فيه واحدةٌ ، ولو كان شيءٌ مِن الحرفَيْن يَنْهَى عن شيءٍ يَأْمُرُ به الآخرُ ، كان ذلك الاختلافَ ، ولكنه جامعٌ ذلك كلَّه ، لا تَخْتَلِفُ فيه الحدودُ ولا الفرائضُ ، ولا شيءٌ مِن شرائعِ الإسلامِ ، ولقد رأيْتُنا نَتَنازَعُ فيه عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيَأْمُرُنا فنَقْرَأُ عليه ، فيُخْبِرُنا أنّا كلَّنا مُحْسِنٌ ، ولو أَعْلَمُ(٤) أحدًا أعْلَمَ بما أنْزَلَ اللَّهُ على رسولِه منِّى لطلَبْتُه حتى أَزْدادَ عِلمَه إلى علمى ، ولقد قرأْتُ مِن لسانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ سبعين سورةً ، وقد كنتُ علِمْتُ أنه يُعْرَضُ عليه القرآنُ فى كلِّ رمضانَ ، حتى كان عامُ [١/٥و] قُبِض ، فعُرِض عليه مرّتَيْن ، فكان إذا فرَغ أَقْرَأُ عليه ، فيُخْبِرُنى [١/٤ظ] أنى مُحْسِنٌ ، فمَن قرَأ على قراءتى فلا يَدَعَنَّها رغبةً عنها ، ومَن قرَأ على شيءٍ مِن هذه

---

(١) عزاه المتقى الهندى فى الكنز (٣٠٩٤) إلى المصنف . وعبد اللَّه بن ميمون القداح متروك .

(٢) فى المسند : « ولا يُسْتَشَنُّ » – أى لا يخلَق – وفى تاريخ المدينة : « ولا ينسأن » . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « يتغير » .

(٤) بعده فى ر : « أن » .

الحروفِ فلا يَدَعَنَّه رغبةً عنه ، فإنه مَن جحَد بآيةٍ جحَد به كلِّه[(١)] .

حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أنبأَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرنى يونُسُ ، **وحدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا رِشْدينُ بنُ سعدٍ ، عن عُقَيْلِ بنِ خالدٍ ، جميعًا عن ابنِ شِهابٍ ، قال : حدَّثنى عُبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبَةَ ، أن ابنَ عباسٍ حدَّثه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أَقْرَأَنى جِبْرِيلُ على حَرْفٍ ، فَرَاجَعْتُه ، فلم أَزَلْ أَسْتَزِيدُه فَيَزِيدُنِى ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . قال ابنُ شِهابٍ : بلَغَنى أن تلك السبعةَ الأحرفِ إنما هى فى الأمرِ الذى يَكونُ واحدًا ، لا يَخْتَلِفُ فى حلالٍ ولا حرامٍ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى مَخْلَدٍ الواسطىُّ ويونسُ بنُ عبدِ الأعلى الصَّدَفىُّ ، قالا : حدَّثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، أخْبَره أبوه ، أن أمَّ أيوبَ أخْبَرَته ، أن النبىَّ ﷺ قال : « نزلَ[(٣)] القُرْآنُ على سَبْعَةِ أحْرُفٍ ، أَيَّهَا قَرَأْتَ

---

(١) إسناده ضعيف جدا ؛ على بن أبى على اللهبى منكر الحديث ، وزبيد لم يدرك علقمة .

وأخرجه عمر بن شبة فى تاريخ المدينة ٣/ ١٠٠٨ ، وابن عساكر فى تاريخه ٣٩/ ٩٢ (طبعة مجمع اللغة بدمشق) من طريق زبيد ، عن عبد الرحمن بن عابس ، عن رجل ، عن ابن مسعود ، نحوه .

وأخرجه أحمد ٦/ ٣٩٥ (٣٨٤٥) - ومن طريقه ابن عساكر ٣٩/ ٩٢ - عن غندر ، عن شعبة ، عن عبد الرحمن بن عابس به ، نحوه . وسيأتى جزء منه فى ص ٤٦ من طريق آخر عن شعبة .

وقوله : لا أعلم أحدًا أعلم بما أنزل اللَّه على رسوله ﷺ منى .... سيأتى نحوه فى ص ٧٥ .

وقوله : لقد قرأت من لسان رسول اللَّه ﷺ سبعين سورة .... أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما ، وينظر مسند الطيالسى (٤٠٥) .

وقوله : وقد كنت علمت أنه يعرض عليه القرآن فى كل رمضان .... أخرجه البخارى (٤٩٩٨) من حديث أبى هريرة .

وقوله : من جحد بآية جحد به كله . سيأتى فى ص ٤٩ من وجه آخر عن ابن مسعود .

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣١١٦) عن يونس بن عبد الأعلى به .

وأخرجه مسلم (٨١٩) من طريق ابن وهب به . وأخرجه البخارى (٣٢١٩) من طريق يونس بن يزيد ، (٤٩٩١) من طريق عقيل ، كلاهما عن الزهرى به .

(٣) فى ص ، م : « أنزل » .

أَصَبْتَ»[(١)] .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى السُّدِّىُّ[(٢)] ، قال : أنْبأَنا شريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سليمانَ بنِ صُرَدَ يَرْفَعُه قال : « أَتَانى مَلَكَانِ فقال أَحدُهما : اقْرَأْ . قَالَ : عَلَى كم ؟ قال : على حَرْفٍ . قال : زِدْهُ . حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ »[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ البَرْقِيِّ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى مَرْيَمَ ، قال : حدَّثنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : حدَّثنى عُقَيْلُ بنُ خالدٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « أَقْرَأَنى جِبْرِيلُ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، فَاسْتَزَدْتُه فزادَنى ، ثم اسْتَزَدْتُه فَزَادَنى ، حتَّى انْتَهَى إلى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ »[(٤)] .

حدَّثنى الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : حدَّثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ / أبى يَزِيدَ ، عن أبيه ، أنه سمِع أمَّ أيوبَ تُحَدِّثُ عن النبيِّ ﷺ ، فذكر ١٥/١
نحوَه . [(٥)]يعنى نحوَ حديثِ ابنِ أبى مَخْلَدٍ[(٥)] .

---

(١) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣١٠٠) عن يونس بن عبد الأعلى به .
وأخرجه الحميدى (٣٤٠) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٣٢- تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٠/ ٥١٥، ٥١٦، وأحمد ٦/٤٣٣ (الميمنية) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٣٣٢٠) من طريق ابن عيينة به .
وقال ابن كثير فى فضائل القرآن ص ٦٤: هذا إسناد صحيح .

(٢) قال الحافظ فى التقريب : نسيب السدى ، أو ابن بنته ، أو ابن أخته . وينظر تهذيب التهذيب ١/ ٣٣٦.

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣١١٤) من طريق إسماعيل بن موسى به .
وأخرجه عبد اللَّه بن أحمد فى زوائد المسند ٥/١٢٥ (الميمنية) من طريق شريك ، عن أبى إسحاق ، عن سليمان بن صرد ، عن أبى بن كعب . وأخرجه الطحاوى (٣١١٥) ، والطبرانى فى الأوسط (١١٦٧) من طريق أبى إسحاق ، عن سليمان بن صرد . بدون ذكر أُبى . وسيأتى حديث أُبىّ والخلاف فيه .

(٤) تقدم فى الصفحة السابقة .

(٥ - ٥) زيادة من : م ، ت ٢، وفى ت ١: « مثل الحديث الذى تقدم عن الربيع » .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : حدَّثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : حدَّثنا أبو الربيعِ السَّمَّانُ ، قال : أخبرنى [(١]عُبَيدُ اللَّهِ[١)] بنُ أبى يزيدَ ، عن أبيه ، عن أمِّ أيوبَ ، أنها سمِعَت النبىَّ ﷺ يقولُ : « نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فَمَا قَرَأْتَ أَصَبْتَ » .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ آدمَ ، قال : حدَّثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن فلانٍ العَبْدىِّ - قال أبو جعفرٍ : ذهَب عنى اسمُه - عن سليمانَ بنِ صُرَدَ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، قال : رُحْتُ إلى المسجدِ ، فسمِعْتُ رجلًا يَقْرَأُ ، فقلتُ : مَن أَقْرَأَك ؟ فقال : رسولُ اللَّهِ ﷺ . فانْطَلَقْتُ به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقلتُ : اسْتَقْرِئْ هذا . قال : فقرَأ ، فقال : « أَحْسَنْتَ » . قال : فقلتُ : إنك[(٢)] أقْرَأْتَنى كذا وكذا . فقال : « وَأَنْتَ قَدْ أَحْسَنْتَ » . قال : فقلتُ : قد أحسَنْتَ ! قد أحسَنْتَ ! قال : فضرَب بيدِه على صدرى ، ثم قال : « اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْ أُبَىٍّ الشَّكَّ » . قال : ففِضْتُ عرقًا ، وامْتَلأ جوفى فَرَقًا[(٣)] ، ثم قال : « إِنَّ الْمَلَكَيْنِ أَتَيَانِى ، فقال أحَدُهما : اقْرَأِ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ . وقال الآخَرُ : زِدْهُ . قال : فَقُلْتُ[(٤)] : زِدْنِى . قَالَ : اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ . حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ ، [(٥]فقال : اقْرَأْ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ[٥)] »[(٦)] .

(١ - ١) فى ص : « عبد اللَّه » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « فإنك » .

(٣) بعده فى ص ، ر : « قال » . والفرق : الخوف . اللسان (ف ر ق) .

(٤) فى ص ، ر ، ت ١ : « قلت » .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٠٢، وعبد اللَّه بن أحمد فى زوائد المسند ١٢٤/٥ (الميمنية) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٨/ ٢٨٥، وابن عساكر فى تاريخه ٣٢٩/٧ من طريق إسرائيل به . وعندهم : سقير العبدى . وهو مجهول ، وينظر تعجيل المنفعة ١/ ٥٩٤. وأخرجه أبو عبيد ص ٢٠١، والنسائى فى الكبرى (١٠٥٠٦) من طريق يزيد بن هارون ، عن العوام بن حوشب ، عن أبى إسحاق ، عن سليمان بن صرد ، عن أبى . =

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، **وحدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ مَيْمونٍ الزَّعْفَرانِىُّ ، جميعًا عن حُمَيْدٍ الطَّويلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن أبىِّ بنِ كعبٍ ، قال : ما حاكَ[(١)] فى صدرى شىءٌ منذ أسْلَمْتُ ، إلا أنى[(٢)] قرَأْتُ آيةً[(٢)] ، فقرَأها رجلٌ غيرَ قِراءتى ، فقلتُ : أقْرَأَنيها رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال الرجلُ : أقْرَأَنيها رسولُ اللَّهِ ﷺ . فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقلتُ : أقْرأْتَنى آيةَ كذا وكذا ؟ قال : « بَلَى » . قال الرجلُ : ألم تُقْرِئْنى آيةَ كذا وكذا ؟ قال : « بَلَى ، إنَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ أَتَيَانِى ، فَقَعَدَ جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِى وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِى ، فقال جِبْرِيلُ : اقْرَأْ القُرآنَ على[(٣)] حَرْفٍ وَاحِدٍ[(٣)] ، وقال مِيكَائِيلُ : اسْتَزِدْهُ . قال جِبْرِيلُ : اقْرَأْ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ . فقال مِيكَائِيلُ : اسْتَزِدْهُ . حَتَّى بلَغ ستةً أو سبعةً »[(٤)] . الشكُّ من أبى كُرَيْبٍ . وقال ابنُ بَشَّارٍ فى حديثِه : « حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ - ولم يَشُكَّ[(٥)] فيه - وَكُلٌّ شَافٍ كَافٍ » . ولفظُ الحديثِ لأبى كُرَيْبٍ[(٦)] .

= وأخرجه أحمد بن منيع فى مسنده - كما فى فضائل القرآن لابن كثير ص ٦١ - والنسائى فى الكبرى (١٠٥٠٧) ، والبيهقى فى الدلائل ١٨٨/٦ من طريق إسحاق الأزرق ويزيد بن هارون ، عن العوام ، عن أبى إسحاق ، عن سليمان بن صرد ، قال : أتى أُبى بن كعب رسول اللَّه ﷺ برجلين . فذكره .

وقال ابن كثير : فهذا الحديث محفوظ من حيث الجملة عن أبى بن كعب ، والظاهر أن سليمان بن صرد الخزاعى شاهد ذلك ، واللَّه أعلم .

(١) فى ص : « حال » .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « قرأنا به » .

(٣ - ٣) فى ص ، ر : « حرف » ، وفى ت ٢: « حرفين » .

(٤) بعده فى ت ١: « أحرف » .

(٥) فى ر ، ت ١ ، ت ٢: « يشكك » .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٠١، وابن أبى شيبة ٥١٧/١٠، وأحمد ١١٤/٥، ١٢٢ (الميمنية) ، وعبد بن حميد (١٦٤) ، وعبد اللَّه بن أحمد فى زوائد المسند ١٢٢/٥ (الميمنية) ، والنسائى (٩٤٠) ، والطحاوى فى المشكل (٣١١١) ، وابن حبان (٧٣٧) من طرق عن حميد به .

وحدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرنى يحيى ابنُ أيوبَ ، عن حُميدٍ الطويلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه . وقال في حديثِه : « حَتَّى بَلَغَ سِتَّةَ[(١)] أَحْرُفٍ ، قَالَ : اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، كُلٌّ شَافٍ كَافٍ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : حدَّثنا أبو الوليدِ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن حميدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :/ « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ »[(٢)] . ١٦/١

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا حسينُ بنُ عليٍّ وأبو أسامةَ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن أُبَيٍّ ، قال : لَقِيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ جبريلَ عندَ أحْجارِ المِـرَاءِ[(٣)] ، فقال : « إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ ، مِنْهُمُ الغُلَامُ والْخَادِمُ والشَّيْخُ العاسى[(٤)] والعَجُوزُ » . فقال جِبْرِيلُ : فَلْيَقْرَءوا القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ . ولفظُ الحديثِ لأبى أسامةَ[(٥)] .

---

(١) في ت ١، ت ٢: « سبعة » .

(٢) أخرجه أحمد ١١٤/٥ (الميمنية) ، والطحاوى فى المشكل (٣٠٩٦، ٣٠٩٧) ، وابن حبان (٧٤٢) ، والطبرانى فى الأوسط (٥٢٥٠) ، وابن عدى ٢/ ٦٧٩، وتمام فى الفوائد (١٣٢٢- الروض البسام) من طرق عن حماد بن سلمة به . وقد تفرد حماد بذكر عبادة فى إسناده .

(٣) المراء – بكسر الميم – : قباء . النهاية ٤/ ٣٢٣.

(٤) في ص : « العاشى » ، وفي م ، وجامع المسانيد ١/ ٦٧: « الفانى » ، وفى المسند : « العاصى » ، وفى الترمذى : « الكبير » . والعاسى بمعنى ما فى هذه المصادر .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١٨/١٠ – ومن طريقه ابن حبان (٧٣٩) – وأحمد ١٣٢/٥ (الميمنية) عن حسين بن على به . وأخرجه أحمد من طريق زائدة به . وأخرجه الطيالسى (٥٤٥) ، والترمذى (٢٩٤٤) ، والبزار (٢٩٠٩) ، والطحاوى فى المشكل (٣٠٩٨) من طريق عاصم به . وقال الترمذى : حسن صحيح . =

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، **وحدَّثنا** عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ القَنَّادُ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطىُّ ، عن إسماعيلَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عيسى بنِ[(١)] عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن جدِّه ، عن أُبَىِّ ابنِ كعبٍ ، قال : كنتُ فى المسجدِ ، فدخَل رجلٌ يُصلِّى ، فقرَأ قراءةً أنْكَرْتُها عليه[(٢)] ، ثم دخَل رجلٌ آخرُ ، فقرَأ قراءةً غيرَ قراءةِ صاحبِه ، فدخَلْنا جميعًا على رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنّ هذا قرَأ قراءةً أنْكَرْتُها عليه ، ثم دخَل هذا فقرَأ قراءةً غيرَ قراءةِ صاحبِه . فأمَرهما رسولُ اللَّهِ ﷺ فقَرَآ ، فحسَّن رسولُ اللَّهِ ﷺ شأنَهما ، فوقَع فى نفسى مِن التكذيبِ ولا إذ كنتُ فى الجاهليةِ ، فلما رأَى رسولُ [١/٥و] اللَّهِ ﷺ ما غشِينى ضرَب فى صدرى ، ففِضْتُ عرقًا ، كأنما أنْظُرُ إلى اللَّهِ فَرَقًا ، فقال لى : « يَا أُبَىُّ ، أُرْسِلَ إِلَىَّ : أَنِ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَرَدَدْتُ عليه : أَنْ هَوِّنْ على أُمَّتِى . فَرَدَّ عَلَىَّ فِى الثَّانِيَةِ : أَنِ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ . فَرَدَدْتُ عليه : أَنْ هَوِّنْ على أُمَّتِى . فَرَدَّ عَلَىَّ فِى الثَّالِثَةِ : أَنِ اقْـرَأْهُ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، ولك بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَها[(٣)] مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا . فقلْتُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأُمَّتِى ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأُمَّتِى . وأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَىَّ فيه الـخَلْقُ كُلُّهم حتى إِبْراهِيمُ » . إلا أن ابنَ بيانٍ قال فى حديثِه : فقال لهم[(٤)] النبىُّ ﷺ : « قد أَصَبْتُم وأَحْسَنْتُم » . وقال أيضًا : فارفضَضْتُ[(٥)] عرقًا[(٦)] .

= وروى عن عاصم ، عن زر ، عن حذيفة . أخرجه أحمد ٥/ ٣٩١، ٤٠٥ (الميمنية) ، والبزار (٢٩٠٨) ، والطحاوى فى المشكل (٣٠٩٨) ، وابن قانع فى معجمه ١/ ١٩١، ١٩٢، والطبرانى فى الكبير (٣٠١٨) .

(١) فى ت ١: «عن». وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤١٢.

(٢) بعده فى ص، ت ١: «قال».

(٣) فى ص ، م : «رددتها» .

(٤) فى ص، ت ١: «لهما».

(٥) ارفض عرقا : جرى عرقه وسال . انظر النهاية ٢/٢٤٣ .

(٦) أخرجه مسلم (٨٢٠) - ومن طريقه البغوى فى شرح السنة (١٢٢٧) - من طريق ابن نمير به . =

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، بإسنادِه عن النبىِّ ﷺ نحوَه[١] ، وقال : قال لى : « أُعِيذُكَ بِاللَّهِ مِن الشَّكِّ والتَّكْذِيبِ » . وقال أيضًا : « إنَّ اللَّهَ أَمَرَنى أَنْ أَقْرَأَ القُرْآنَ على حَرْفٍ ، فقُلْتُ : اللَّهُمَّ رَبِّ خَفِّفْ عن أُمَّتِى . فقال : اقْرَأْهُ على حَرْفَيْنِ . فأمَرَنِى[٢] أن أقْرَأَهُ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، مِن سَبْعَةِ أَبْوَابٍ مِنَ الجَنَّةِ ، كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ » .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا وَكيعٌ ، **عن** إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عيسى بنِ أبى ليلى ، عن ابنِ أبى ليلى ، [٣] **وعن** ابنِ أبى ليلى[٣] ، عن الحكمِ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن أُبَىٍّ ، قال : دخَلْتُ المسجدَ فصلَّيْتُ ، فقرَأْتُ « النحلَ » ، ثم جاء رجلٌ آخرُ ، فقرَأها على غيرِ قراءتى ، ثم جاء رجلٌ آخرُ فقرَأ خلافَ قراءتِنا ، فدخَل[٤] نفسى مِن الشكِّ والتكذيبِ أشدُّ مما كان فى الجاهليةِ ، فأخَذْتُ بأيديهما ، فأتَيْتُ بهما النبىَّ ﷺ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، اسْتَقْرِئْ هذين . فقرَأ أحدُهما ، فقال : « أَصَبْتَ » . قال : ثم اسْتَقْرَأ الآخرَ ،/ فقال : « أَصَبْتَ » . فدخَل ١٧/١
قلبى أشدُّ مما كان فى الجاهليةِ مِن الشكِّ والتكذيبِ ، فضرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ

= وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٥١٦، وأحمد ١٢٧/٥ (الميمنية) ، ومسلم (٨٢٠) ، وعبد اللَّه بن أحمد فى زوائد المسند ١٢٨/٥ (الميمنية) ، وابن حبان (٧٤٠) ، والبيهقى ٣٨٣/٢ من طرق عن إسماعيل بن أبى خالد به .

(١) أعاده المصنف فى ص ٦٣، وفيه : عن عبد اللَّه بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبى . وهكذا ذكره ابن كثير فى فضائل القرآن ص ٥٦ عنه .

(٢) فى ت ١: « وأمرنى » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ر ، ت٢ . وابن أبى ليلى الذى يروى عنه عبد الله بن عيسى والحكم هو عبد الرحمن بن أبى ليلى ، والذى يروى عن الحكم هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى .

(٤) بعده فى م : « فى » .

صدرى ، وقال : « أَعَاذَكَ اللَّهُ مِن الشَّكِّ ، وَأَخْسَأَ عَنك الشَّيْطانَ » . قال إسماعيلُ : ففِضْتُ عرقًا . ولم يَقُلْه ابنُ أبى ليلى . قال : فقال : « أَتَانِى جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ . فَقُلْتُ : إِنَّ أُمَّتِـى لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ . حَتَّى قَالَ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، فقال لى : اقْرَأْ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، وَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رُدِدْتَها مسألةٌ » . قال : « فَاحْتَاجَ إِلَيَّ فِيهَا الْخَلَائِقُ ، حَتَّى إِبْرَاهِيمُ » .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ[(١)] ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن أُبَيٍّ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنى أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسيُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ الصمدِ ، قال : [(٢)] حدَّثنى أبى ، قال[(٢)] : حدَّثنا محمدُ بنُ جُحَادةَ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبةَ[(٣)] ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، قال : أتَى جبريلُ النبيَّ ﷺ وهو عندَ أَضَاةِ بنى غِفارٍ[(٤)] ، فقال : إن اللَّهَ تبارك وتعالى يَأْمُرُك أن تُقرِئَ أُمَّتَك القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ ، فمَن قرَأ منها حرفًا فهو كما قرَأ[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن

---

(١) فى ر ، ت ١، ت ٢: « عبيد اللَّه » . والظاهر أنه عبد اللَّه بن نمير ، فهو يروى عن ابن أبى ليلى كما فى المسند ٥/٢٢ (٢٨٠٨) ، ويروى عنه أبو كريب كما تقدم فى ص ٣٢.

(٢ - ٢) سقط من : ر .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « عيينة » .

(٤) أضاة بنى غفار : موضع بالمدينة . معجم ما استعجم ١/ ١٦٤.

(٥) أخرجه عبد اللَّه بن أحمد فى زوائد المسند ٥/١٢٨ (الميمنية) - وعنه الطبرانى فى الكبير (٥٣٥) ، والقطيعى فى جزء الألف دينار (٢٨) - وابن حبان (٧٣٨) من طريق عبد الوارث بن سعيد به . وسيأتى فى ص ٤٠ ، ٤١ من طريق آخر عن عبد الوارث .

الحكمِ ، عن مُجاهدٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن أُبىٍّ بنِ كعبٍ ، أن النبىَّ ﷺ كان عندَ أضاةِ بنى غِفارٍ ، قال : فأتاه جبريلُ ، فقال : إنّ اللَّهَ يَأْمُرُك أن تُقرِئَ أُمَّتَك القرآنَ على حرفٍ . قال : « أَسْأَلُ اللَّهَ مُعافاتَه ومَغْفِرَتَه ، وَإِنَّ أُمَّتى لا تُطِيقُ ذلك » . قال : ثم أتاه الثانيةَ ، فقال : إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُك أن تُقْرِئَ أُمَّتَك القرآنَ على حرفين . قال : « أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَه ومَغْفِرَتَه ، وإِنَّ أُمَّتى لَا تُطِيقُ ذلك » . ثم جاءه الثالثةَ ، فقال : إن اللَّهَ يَأْمُرُك ، أن تُقْرِئَ أُمَّتَك القرآنَ على ثلاثةِ أحرفٍ . قال : « أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَه ومَغْفِرَتَه ، وإن أُمَّتى لَا تُطِيقُ ذلك » . ثم جاءه الرابعةَ ، فقال : إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُك أن تُقْرِئَ أُمَّتَك القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ ، فأيُّما حرفٍ قرءوا عليه فقد أصابوا[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عدِىٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ أبى ليلى قال : أتَى جبريلُ النبىَّ ﷺ عندَ أَضاةِ بنى غِفارٍ . فذكر نحوَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا موسى بنُ داودَ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : حدَّثنا شَبَابةُ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن أُبىٍّ بنِ كعبٍ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه[(٢)] .

---

(١) أخرجه مسلم (٨٢١) ، وأبو داود (١٤٧٨) عن محمد بن المثنى به .

وأخرجه أحمد ١٢٧/٥ (الميمنية) ، ومسلم (٨٢١) ، والنسائى (٩٣٨) ، وعبد اللَّه بن أحمد فى زوائد المسند ١٢٨/٥ (الميمنية) من طريق محمد بن جعفر به . وأخرجه الطيالسى (٥٥٩) ، والطحاوى فى المشكل (٣١١٧) ، والبيهقى ٣٨٤/٢ من طريق شعبة به . وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٠٢ عن حجاج بن محمد ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن ابن أبى ليلى ، ليس فيه : عن مجاهد . وقال النسائى : هذا الحديث خولف فيه الحكم ، خالفه منصور بن المعتمر ، رواه عن مجاهد ، عن عبيد بن عمير ، مرسلا .

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣١١٧) من طريق شبابة به .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَني هشامُ ابنُ سعدٍ ، عن (١) عُبَيدِ اللَّهِ (١) بنِ عمرَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ أنه قال : سمِعْتُ رجلًا يَقْرأُ في سورةِ «النحلِ» قراءةً تُخالِفُ قراءتي ، ثم سمِعْتُ آخرَ يَقْرَؤُها (٢) قراءةً تُخالِفُ ذلك (٢) ، فانْطَلَقْتُ بهما إلى

١٨/١ رسولِ اللَّهِ ﷺ / فقلتُ : إني سمِعْتُ هذين يَقْرأان في سورةِ «النحلِ» ، فسألْتُهما مَن أقْرَأَهما ؟ فقالا : رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقلت : لأَذْهَبَنَّ بكما إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذ خالفْتُما ما أقْرَأَني رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأحدِهما : «اقْرَأْ» . فقرَأ ، فقال : «أَحسَنْتَ» . ثم قال للآخرِ : «اقْرَأْ» . فقرأ ، فقال : «أَحسَنْتَ» . قال أُبيٌّ : فوجَدْتُ في نفسي وَسْوسةَ الشيطانِ ، حتى احْمَرَّ وجهي ، فعرَف ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ في وجهي ، فضرَب بيدِه في صدري ، ثم قال : «اللَّهُمَّ أَخْسِئِ الشَّيْطَانَ عنه ، يا أُبيُّ أَتاني آتٍ مِن ربِّي ، فقال : إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُك أن تَقْرَأَ القُرآنَ على حَرْفٍ واحِدٍ . فقُلْتُ : رَبِّ ، خَفِّفْ عَنِّي (٣) . ثم أَتانِي الثَّانِيَةَ ، فقال : إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُك أن تَقْرَأَ القُرْآنَ عَلَى (٤) حَرْفٍ وَاحِدٍ (٤) . فَقُلْتُ : رَبِّ ، خَفِّفْ عَنْ أُمَّتِي . ثُمَّ أَتَانِيَ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَقُلْتُ مثلَ ذلك ، ثُمَّ أَتَانِـيَ الرَّابِعَةَ ، فَقَالَ : إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، ولك بِكُلِّ رَدَّةٍ مَسْأَلَةٌ . فَقُلْتُ :

(١ - ١) في ص : «عبد اللَّه» .

(٢ - ٢) في ص ، ر ، ت١ ، ت٢ : «فخالف» .

(٣) في فضائل القرآن : «عن أمتي» . وفي نسخة منه كالذي هنا . وينظر تفسير ابن كثير تحقيق أبي إسحاق الحويني ١/ ١٩٤ .

(٤ - ٤) في الفضائل : «حرفين» . وفي نسخة منه كالذي هنا .

يَا رَبِّ اغْفِرْ لِأُمَّتى ، (١) يَا رَبِّ اغْفِرْ لِأُمَّتِى (١) ، (٢) وَاخْتَبَأْتُ الثَّالِثَةَ شفاعةً لِأُمَّتِـى (٢) يَوْمَ القِيَامَةِ » (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى الصَّنْعانيُّ ، قال : حدَّثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ عُبَيدَ اللَّهِ بنَ عمرَ ، عن [١/٥ظ] سَيَّارٍ (٤) أبى الحكمِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، رفَعه إلى النبيِّ ﷺ : ذكر أن رجلين اخْتَصَما فى آيةٍ مِن القرآنِ ، وكلٌّ يَزْعُمُ أن النبيَّ ﷺ أقْرَأه ، فتَقارَأا إلى أُبَيٍّ ، فخالَفهما أُبَيٌّ ، فتَقارَءوا إلى النبيِّ ﷺ فقال (٥) : يا نبيَّ اللَّهِ ، اخْتَلَفْنا فى آيةٍ مِن القرآنِ ، وكلُّنا يَزْعُمُ أنك أقْرَأْتَه . فقال لأحدِهما : « اقْرَأْ » . قال : فقرَأ ، فقال : « أَصَبْتَ » . وقال للآخرِ : « اقْرَأْ » . فقرَأ خلافَ ما قرَأ صاحبُه ، فقال : « أَصَبْتَ » . وقال لأُبَيٍّ : « اقْرَأْ » . فقرَأ فخالَفهما ، فقال : « أَصَبْتَ » . قال أُبَيٌّ : فدخَلَنى مِن الشكِّ فى أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ما دخَل فىَّ مِن أمرِ الجاهليةِ . قال : فعرَف رسولُ اللَّهِ ﷺ الذى فى وجهى ، فرفَع يدَه ، فضرَب صدرى ، وقال : « اسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » . قال : ففِضْتُ عرقًا ، وكأنِّى أَنْظُرُ إلى اللَّهِ فَرَقًا ، وقال : « إِنَّهُ أَتَانِـى آتٍ مِن (٦) رَبِّى ، فقال : إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ وَاحِدٍ . فقُلْتُ : رَبِّ خَفِّفْ عن أُمَّتِى » . قال : « ثم جاءَ الثَّانيةَ (٧) ،

(١ - ١) سقط من : ر ، ت ٢.

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) إسناده منقطع . ذكره ابن كثير فى فضائل القرآن ص ٥٦، ٥٧ عن المصنف . وعلقه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٨٨/٨ عن الليث ، عن هشام به .

وصحح إسناده ابن كثير ، وقال الحربى - كما فى تهذيب التهذيب ٤٠/٧ - : عبيد اللَّه لم يدرك عبد الرحمن بن أبى ليلى . وقد روى عنه بواسطة كما فى الطريق الآتى .

(٤) فى ت ١: « سنان » .

(٥) فى ص : « فقالوا » .

(٦) فى ص : « عن » .

(٧) زيادة من : ت ١.

فقال : إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُك أَنْ تَقرَأَ القُرْآنَ على حَرْفٍ وَاحِدٍ . فَقُلْتُ : رَبِّ خَفِّفْ عن أُمَّتِي » . قال : [١] « ثُمَّ جاء الثَّالِثَةَ ، فقال : إِنَّ رَبَّك يَأْمُرُك أَنْ تَقرَأَ القُرْآنَ على حَرْفٍ وَاحِدٍ . فَقُلْتُ : رَبِّ خَفِّفْ عَنْ أُمَّتِي » . قال : [١] « ثم جاءَني الرَّابِعَةَ ، فقال : إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، ولك بِكُلِّ رَدَّةٍ مسألةٌ » . قال : « قُلْتُ : رَبِّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي ، رِبِّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي ، وَاخْتَبَأْتُ الثَّالِثَةَ شَفَاعَةً لِأُمَّتِي ، حَتَّى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمنِ لَيَرْغَبُ فِيهَا » [٢] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عليِّ ابنِ زيدٍ [٣] ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بَكْرَةَ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قال [٤] جِبْرِيلُ : اقْرَءُوا الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ . فَقَالَ مِيكَائِيلُ : اسْتَزِدْهُ . فَقَالَ : عَلَى حَرْفَيْنِ . حَتَّى بَلَغَ سِتَّةَ أَو سَبْعَةَ أَحْرُفٍ ، فقال : كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ ، ما لم تَخْتِمْ آيَةَ عَذَابٍ [٥] بآيةِ رحمةٍ [٥] ، أَوْ آيَةَ رَحْمَةٍ [٦] بآيةِ عذابٍ [٦] ، كقولك : هَلُمَّ وتَعَالَ » [٧] .

١٩/١ /حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي سليمانُ

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٢٩/٧ من طريق ابن وهب ، عن عمرو ، عن سعيد بن أبى هلال ، عن عبيد اللَّه بن عمر ، عن أبى الحكم ، عن أبى بن كعب ، نحوه .

(٣) فى ت ١ : « يزيد » .

(٤) بعده فى ر : « لى » .

(٥ - ٥) فى م : « برحمة » .

(٦ - ٦) فى م : « بعذاب » .

(٧) أخرجه أحمد ٥/ ٤١، ٥١ (الميمنية) ، والطحاوى فى المشكل (٣١١٨) من طريق حماد به .
وعزاه الهيثمى فى المجمع ١٥١/٧ إلى الطبرانى .

ابنُ بلالٍ ، عن يَزيدَ بنِ خُصَيفةَ ، عن بُسْرِ[(١)] بنِ سعيدٍ ، أن أبا جُهَيْمٍ[(٢)] الأنصارىَّ أخْبَرَه أن رجلَيْن اخْتَلَفا فى آيةٍ مِن القرآنِ ، فقال هذا : تلَقَّيْتُها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . وقال الآخرُ : تلَقَّيتُها من رسولِ اللَّهِ ﷺ . فسألا رسولَ اللَّهِ ﷺ عنها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ القُرْآنَ أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فلا تَمَارَوْا فى القُرْآنِ ، فَإِنَّ المِـرَاءَ فيه كُفْرٌ »[(٣)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخْبَرَنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، كلُّها شَافٍ كَافٍ »[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، [(٥)]قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ[(٥)] ، قال[(٦)] : أخْبَرَنى سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن أبى عيسى بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن[(٧)] عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، أنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، كُلٌّ كَافٍ شَافٍ »[(٨)] .

---

(١) فى ر ، م ، ت ١، ت ٢: « بشر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٧٢.

(٢) فى ر ، م : « جهم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٢٠٩.

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣٠٩٩) عن يونس به . وأخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٨٢/٨ من طريق ابن وهب به . وأخرجه أحمد ٨٥/٢٩ (١٧٥٤٢) من طريق سليمان بن بلال به . وقال ابن كثير فى فضائل القرآن ص ٦٤: هذا إسناد صحيح . وينظر تفسير ابن كثير تحقيق أبى إسحاق الحوينى ٢٠٧/١.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٣ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٥١٦/١٠ عن ابن عيينة به .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١.

(٦) سقط من : م .

(٧) زيادة من : ر . وهذا إسناد مشكل كما قال الشيخ أحمد شاكر ، ومن بعده الشيخ الألبانى فى الصحيحة ٢/ ٤٢٤ (٨٤٤) . ولم نهتد إلى معرفة مَن أبو عيسى هذا . ولعله أبو العميس عتبة بن عبد اللَّه بن عتبة بن عبد اللَّه بن مسعود ، ثقة ، مات فى حدود سنة ١٥٠، مترجم فى تهذيب الكمال ١٩/ ٣٠٩، وذكر روايته عن أبيه .

(٨) عزاه السيوطى فى الجامع الكبير (٤٤٣٢) ، والمتقى الهندى فى الكنز (٣٠٩٢) إلى المصنف .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : حدَّثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : حدَّثنا أبو خَلْدَةَ ، قال : حدَّثنى أبو العاليةِ ، قال : قرَأ على رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن كلِّ خمسٍ رجلٌ ، فاختَلَفوا فى اللغةِ ، فرضِى قراءتَهم كلَّهم ، فكان بنو تَميمٍ أعْرَبَ[(١)] القومِ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عثمانَ[(٢)] العُثمانيُّ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى أُوَيْسٍ[(٣)] ، قال : حدَّثنا أخى ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، عن المَقْبُرىِّ ، عن أبى هريرةَ رضِى اللَّهُ عنه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ . فَاقْرَءُوا وَلَا حَرَجَ ، وَلَكِنْ لَا تَخْتِمُوا[(٤)] ذِكْرَ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ ، وَلَا ذِكْرَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ »[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ[(٦)] ، قال : حدَّثنا أبو مَعْمَرٍ[(٧)] عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ أبى[(٨)] الحجاجِ[(٩)] ، قال : حدَّثنا[(١٠)] عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ[(١٠)] ، [(١١)]قال : حدَّثنا محمدُ[(١١)] بنُ

---

(١) فى ر : « أعرف » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « محمد » .

(٣) فى ص : « إدريس » .

(٤) فى ت ١ : « تجمعوا » .

(٥) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٨٨/٨ من طريق إسماعيل بن أبى أويس به .
وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٣١٠١) من طريق ابن عجلان به .
واختلف فيه على ابن أبى أويس ، فأخرجه البزار ، وأبو يعلى ، وابن حبان ، وغيرهم من طرق عن إسماعيل ابن أبى أويس ، عن أخيه ، عن سليمان بن بلال ، عن ابن عجلان ، عن أبى إسحاق إبراهيم الهجرى ، عن أبى الأحوص ، عن ابن مسعود . وقد تفرد به ابن عجلان عن الهجرى . وقد تقدم من وجه آخر عن الهجرى فى ص ٢٢.

(٦) فى ت ٢ : « يوسف » .

(٧) بعده فى ت ٢ : « عن » .

(٨) سقط من : ص .

(٩) فى ت ١ : « العجاج » .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص .

(١١ - ١١) فى ت ٢ : « يعنى » .

جُحادةَ[(١)]، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبةَ[(٢)]، عن مُجاهدٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ، قال: أتى النبىَّ ﷺ جبريلُ وهو بأَضَاةِ بنى غِفارٍ، فقال: إن اللَّهَ يَأْمُرُك أن تُقْرِئَ أمَّتَك القرآنَ على حرفٍ واحدٍ. قال: فقال: «أَسْأَلُ اللَّهَ مَغْفِرَتَهُ وَمُعَافَاتَهُ – [(٣)]أو قال: مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ[(٣)] – سَلِ اللَّهَ لَهُمُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّهم لَا يُطِيقُونَ ذلك». فَانْطَلَقَ ثُمَّ رَجَعَ، فقال: إن اللَّهَ يَأْمُرُك أن تُقْرِئَ أمَّتَك القرآنَ على حرفين. فقال: «أَسأَلُ اللَّهَ مَغْفِرَتَهُ وَمُعَافَاتَهُ – [(٣)]أو قال: مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ[(٣)] – إِنَّهُمْ لَا يُطِيقُونَ ذلك، فَسَلِ اللَّهَ لهم التَّخْفِيفَ». فانْطَلَق ثم رجع. فقال: إن اللَّهَ يَأْمُرُك أن تُقْرِئَ أمتَك القرآنَ على ثلاثةِ[(٤)] أحرفٍ. [(٣)]فقال: «أَسْأَلُ اللَّهَ مَغْفِرَتَهُ وَمُعَافَاتَهُ – أو قال[(٥)]: مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ – إِنَّهم لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، [(٦)]سَلِ اللَّهَ[(٦)]

٢٠/١ لهم التَّخْفِيفَ». /فانْطَلَق ثم رجع، فقال: إن اللَّهَ يَأْمُرُك أن تُقْرِئَ أمَّتَك القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ[(٣)]، فمَن قرَأ منها بحرفٍ فهو كما قرَأ[(٧)].

قال أبو جعفرٍ: صحَّ وثبَت أن الذى نزَل به القرآنُ مِن ألسنِ العربِ، البعضُ منها دونَ الجميعِ؛ إذ كان معلومًا أن ألسنتَها ولُغاتِها أكثرُ مِن سبعةٍ، بما يُعْجَزُ عن إحصائِه.

فإن قال: وما برهانُك على أن معنى قولِ النبىِّ ﷺ: «نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ». وقولِه: «أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ». هو ما ادَّعَيْتَه – مِن أنه

(١) فى ت ٢: «حجارة».

(٢) فى ت ١، ت ٢: «عيينة».

(٣ – ٣) سقط من: ص، ت ٢.

(٤) فى ص، ت ٢: «سبعة».

(٥) زيادة من: م.

(٦ – ٦) سقط من: ت ١.

(٧) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٨٧/٨ من طريق أبى معمر به.

نزَل بسبعِ لغاتٍ ، وأُمِر بقراءتِه على سبعةِ ألسُنٍ - دونَ أن يكونَ معناه ما قاله مخالفوك ، مِن أنه نزَل بأمرٍ ، وزجْرٍ ، وتَرْغيبٍ ، وترهيبٍ ، وقَصَصٍ ، ومَثَلٍ ، ونحوَ ذلك مِن الأقوالِ ، فقد علمتَ قائلَ ذلك مِن سلفِ الأمةِ وخيارِ الأئمةِ ؟

قيل له : إن الذين قالوا ذلك لم يَدَّعُوا أن تأويلَ الأخبارِ التي تقدَّم ذكرُناها هو ما زعمتَ أنهم قالوه في الأحرفِ السبعةِ التي نزَل بها القرآنُ دون غيرِه ، فيكونَ ذلك لقولِنا مُخالِفًا ، وإنما أخْبَروا أن القرآنَ نزَل على سبعةِ أحرفٍ ، يَعْنون بذلك أنه نزَل على سبعةِ أوجهٍ . والذي قالوه مِن ذلك [٦/١و] كما قالوا .

وقد رَوَيْنا بمثلِ الذي قالوا مِن ذلك ، عن النبيِّ ﷺ وعن جماعةٍ مِن أصحابِه ، أخبارًا قد تقدم ذكرُنا بعضَها ، وسنَسْتَقْصِي (١) ذكرَ باقيها (١) ببيانِه ، إذا انتهَيْنا إليه إن شاء اللَّهُ .

فأما الذي تقَدَّم (٢) ذِكْرُناه مِن ذلك ، فخبرُ أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، مِن روايةِ أبي كُرَيْبٍ ، عن ابنِ فُضَيْلٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، الذي ذكَر فيه عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، مِن سَبْعَةِ أَبْوَابٍ مِن (٣) الجَنَّةِ » .

والسبعةُ الأحرفُ هو ما قلْنا مِن أنه الألسنُ السبعةُ . والأبوابُ السبعةُ مِن الجنةِ هي المعاني التي فيها ؛ مِن الأمرِ والنهيِ ، والترغيبِ والترهيبِ ، والقَصَصِ والمَثَلِ ، التي إذا عَمِل بها العاملُ ، وانتهى إلى حدودِها المُنْتَهِي ، اسْتَوْجَب به الجنةَ . وليس - والحمدُ للَّهِ - في قولِ مَن قال ذلك مِن المُتَقَدِّمين خلافٌ لشيءٍ مما قلْناه .

(١ - ١) في ص ، ت١ ، ت٢ : « ذكرنا فيها » .

(٢) تقدم في ص ٣٣ .

(٣) سقط من : م .

والدَّلالةُ على صحةِ ما قلْناه ، مِن أن معنى قولِ النبيِّ ﷺ : « نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . إنما هو أنه نزَل بسبعِ لغاتٍ ، كما تقدَّم ذكرُنا مِن الرواياتِ الثابتةِ عن عمرَ بنِ الخطابِ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، وأُبيِّ بنِ كعبٍ ، وسائرِ مَن قد قدَّمْنا الروايةَ عنه عن النبيِّ ﷺ في أولِ هذا البابِ ، أنهم تمارَوْا في القرآنِ ، فخالَف بعضُهم بعضًا في نفسِ التلاوةِ ، دون ما في ذلك مِن المعاني ، وأنهم احْتَكَموا فيه إلى النبيِّ ﷺ ، فاسْتَقْرَأ كلَّ رجلٍ منهم ، ثم صوَّب جميعَهم في قراءتِهم على اختلافِها ، حتى ارْتاب بعضُهم لتصويبِه إياهم ، فقال ﷺ للذى ارتاب منهم عندَ تصويبِه جميعَهم : « إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » .

ومعلومٌ أن تماريَهم فيما تمارَوْا فيه مِن ذلك ، لو كان تماريًا واختلافًا فيما دلَّت عليه تِلاواتُهم[(١)] ؛ مِن/ التحليلِ والتحريمِ ، والوعدِ والوَعيدِ ، وما أشبهَ ذلك ، لكان ٢١/١
مستحيلًا أن يُصَوِّبَ[(٢)] جميعَهم ﷺ ، ويأْمُرَ[(٣)] كلَّ قارئٍ منهم أن يَلْزَمَ قراءتَه في ذلك على النحوِ الذى هو عليه ؛ لأن ذلك لو جاز أن يكون صحيحًا وجَب أن يَكونَ اللَّهُ جل ثناؤه قد أمَر بفعلِ شيءٍ بعينِه ، وفرَضه في تلاوةِ مَن دلَّت تلاوتُه على فرضِه ، ونهَى عن فعلِ ذلك الشيءِ بعينِه وزجَر عنه في تلاوةِ الذى دلَّت تلاوتُه على النهيِ والزجرِ عنه ، وأباح وأطْلَق فِعْلَ ذلك الشيءِ بعينِه ، وجعَل لمن شاء مِن عبادِه أن يَفْعَلَه فِعْلَه ، ولمن شاء منهم أن يَتْرُكه تَرْكه ، في تلاوةِ مَن دلَّت تلاوتُه على[(٤)] التخييرِ !

وذلك مِن قائلِه - إن قاله - إثباتُ ما قد نفَى اللَّهُ جَلّ ثناؤه عن تنزيلِه وحكمِ

(١) في ت ٢ : « تلاوتهم » .

(٢) في ت ٢ : « تصوب » .

(٣) في ت ٢ : « تأمر » .

(٤) في م ، ت ٢ : « عن » .

كتابِه ، فقال تعالى ذِكرُه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢] . وفى نفْيِ اللَّهِ جل ثناؤه ذلك عن حكمِ كتابِه ، أوضحُ الدليلِ على أنه لم يُنَزِّلْ كتابَه على لسانِ محمدٍ ﷺ إلا بحكمٍ واحدٍ مُتَّفِقٍ فى جميعِ خلقِه ، لا بأحكامٍ فيهم مختلفةٍ .

وفى صحةِ كونِ ذلك كذلك ما يُبْطِلُ دعوى مَن ادَّعى خلافَ قولِنا فى تأويلِ قولِ النبىِّ ﷺ : « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . للذين تخاصَموا إليه عندَ اختلافِهم فى قراءتِهم ؛ لأنه ﷺ قد أمَر جميعَهم بالثبوتِ على قراءتِه ، ورضِى قراءةَ كلِّ قارئٍ منهم - على خلافِها قراءةَ خصومِه ومُنازِعيه فيها - وصوَّبها .

ولو كان ذلك منه تصويبًا فيما اخْتَلَفت فيه المعانى ، وكان قولُه[(١)] ﷺ : « أُنْزِلَ عَلَيَّ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . إعلامًا منه لهم أنه نزَل بسبعةِ أوجهٍ مختلفةٍ ، وسبعةِ معانٍ مُفْتَرِقةٍ - كان ذلك إثباتًا لما قد نفَى اللَّهُ عن كتابِه مِن الاختلافِ ، ونفيًا لما قد أوْجَب له مِن الائْتِلافِ .

مع أن فى قيامِ الحجةِ بأن النبىَّ ﷺ لم يَقْضِ فى شىءٍ واحدٍ فى وقتٍ واحدٍ بحكمين مختلفين ولا أذِن بذلك لأمتِه - ما يُغْنِى عن الإكثارِ فى الدَّلالةِ على أن ذلك مَنْفىٌّ عن كتابِ اللَّهِ .

وفى انتفاءِ ذلك عن كتابِ اللَّهِ وجوبُ صحّةِ القولِ الذى قلْناه فى معنى قولِ النبىِّ ﷺ : « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . عندَ اخْتِصامِ المُخْتَصِمين إليه فيما اخْتَلَفوا فيه مِن[(٢)] تلاوةِ ما تَلَوْه مِن القرآنِ ، وفسادِ تأويلِ قولِ مَن خالَف قولَنا فى ذلك .

---

(١) بعده فى ر : « لهم » .

(٢) فى ص ، ت١ : « فى » .

وأُخْرى(١) ، أنَّ الذين تَمارَوْا فيما تمارَوْا فيه مِن قراءتِهم(٢) فاحْتَكموا إلى النبيِّ ﷺ ، لم يَكُنْ مُنْكَرًا عندَ أحدٍ منهم أن يَأْمُرَ اللَّهُ عبادَه جل ثناؤه فى كتابِه وتنزيلِه بما شاء ، ويَنْهَى عما شاء ، ويَعِدَ فيما أحبَّ مِن طاعاتِه ، ويُوعِدَ على مَعاصِيه ، ويَحْتِمَ(٣) لنبيِّه ويَعِظَه(٤) فيه ، ويَضْرِبَ فيه لعبادِه الأمثالَ ، فيُخاصِمَ غيرَه على إنكارِه سماعَ ذلك مِن قارئِه ؛ بل على الإقرارِ بذلك كلِّه كان إسلامُ مَن أسْلَم منهم . فما الوجهُ الذى أوْجَب له إنكارَ ما أنكر ، إن لم يَكُنْ كان ذلك اختلافًا منهم فى الألفاظِ واللغاتِ ؟

وبعدُ ، فقد أبان صحةَ ما قلنا الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ نصًّا ، وذلك الخبرُ الذى ذكَرْنا(٥) :/ أن أبا كُرَيْبٍ **حدَّثنا** ، قال : حدَّثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، ٢٢/١
عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بَكْرةَ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قَالَ جِبْرِيلُ : اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ . قَالَ مِيكَائِيلُ : اسْتَزِدْه . فقال : على حَرْفَيْنِ . حَتَّى بَلَغَ سِتَّةَ أَوْ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ ، فقال : كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ ، مَا لَمْ يَخْتِمْ آيَةَ عَذَابٍ بِآيَةِ رَحْمَةٍ ، أَوْ آيَةَ رَحْمَةٍ بِآيَةِ عَذَابٍ ، كقَوْلِكَ : هَلُمَّ وَتَعَالَ » .

فقد أوْضَح نصُّ هذا الخبرِ أن اختلافَ الأحرفِ السبعةِ إنما هو اختلافُ ألفاظٍ ، كقولِك : هَلُمَّ وتعال . باتفاقِ المعانى ، لا باختلافِ معانٍ مُوجِبةٍ اختلافَ أحكامٍ ، وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك صحَّت(٦) الأخبارُ عن جماعةٍ مِن

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « أحرى » .

(٢) فى ص : « قراءاتهم » .

(٣) فى ر ، م : « يحتج » .

(٤) فى ر ، ت ١: « يعظ » ، وفى ت ٢: « بعضا » .

(٥) تقدم فى ص ٣٨.

(٦) بعده فى ص ، ت ١: « به » .

السلفِ والخلفِ .

حدَّثنى أبو السائبِ [١/٦٦ظ] سَلْمُ[(١)] بنُ جُنادةَ السُّوَائىُّ ، قال : حدَّثنا أبو معاويةَ ، وحدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شعبةَ ، جميعًا عن الأعمشِ ، عن شَقيقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : إنى قد سمِعْتُ القَرَأَةَ[(٢)] فوجَدْتُهم مُتَقارِبين ، فاقْرَءُوا كما عُلِّمْتُم ، وإياكم والتَّنَطُّعَ ، فإنما هو كقولِ أحدِكم : هَلُمَّ وتَعالَ[(٣)] .

وحدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدَّثنا أبو داودَ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عمَّن سمِع ابنَ مسعودٍ يقولُ : مَن قرَأ منكم على حرفٍ فلا يَتَحَوَّلَنَّ ، ولو أَعْلَمُ أحدًا أعْلَمَ منى بكتابِ اللَّهِ لَأَتَيْتُه[(٤)] .

وحدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عابسٍ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ عبدِ اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : مَن قرَأ القرآنَ[(٥)] على حرفٍ فلا يَتَحَوَّلَنَّ منه إلى غيرِه[(٦)] .

فمعلومٌ أن عبـدَ اللَّهِ لم يَعْنِ بقولِه هذا : مَن قرَأ ما فى القرآنِ مِن الأمرِ والنهيِ فلا يَتَحَوَّلَنَّ منه إلى قراءةِ ما فيه مِن الوعدِ والوَعيدِ ، ومَن قرَأ ما فيه مِن الوعدِ والوَعيدِ

---

(١) فى ر ، م ، ت ١ : « سالم » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢١٨.

(٢) فى ص : « إلى القرأة » ، وفى ر : « إلى القراءة » ، وفى م : « القرّاء » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٠٧، ٢١٧، وابن أبى شيبة ١٠/٤٨٨ عن أبى معاوية به . وأخرجه البيهقى ٢/٣٨٥ من طريق شعبة به . وسيأتى فى سورة يوسف ، الآية ٢٣ من وجه آخر عن الأعمش .

(٤) رُوى من طرق عن ابن مسعود ، وسيأتى تخريجه فى ص ٧٥.

(٥) زيادة من : م ، ت ٢.

(٦) أخرجه أحمد وغيره من طريق شعبة به . وهو جزء من أثر مطول تقدم فى ص ٢٦ .

فلا يَتَحَوَّلَنَّ منه إلى قراءةِ ما فيه مِن القَصَصِ والمَثَلِ . وإنما عنَى رحمةُ اللَّهِ عليه أن مَن قرَأ بحرفِه - وحرفُه قراءتُه ، وكذلك تقولُ العربُ لقراءةِ رجلٍ : حرفُ فلانٍ . وتقولُ للحرفِ مِن حروفِ الهِجاءِ المُقَطَّعةِ : حرفٌ . كما تقولُ لقصيدةٍ مِن قصائدِ الشاعرِ : كلمةُ فلانٍ - فلا يَتَحَوَّلَنَّ عنه إلى غيرِه رغبةً عنه . ومَن قرَأ بحرفِ أُبيٍّ ، أو بحرفِ زيدٍ ، أو بحرفِ بعضِ مَن قرَأ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ببعضِ الأحرفِ السبعةِ - فلا يَتَحَوَّلَنَّ عنه إلى غيرِه رغبةً عنه ، فإن الكفرَ ببعضِه كفرٌ بجميعِه ، والكفرُ بحرفٍ مِن ذلك كفرٌ بجميعِه . يعنى بالحرفِ ما وصَفْنا مِن قراءةِ بعضِ مَن قرَأ ببعضِ الأحرفِ السبعةِ .

وقد **حدَّثنا** يحيى بنُ داودَ الواسطيُّ ، قال : حدَّثنا أبو أسامةَ ، عن الأعمشِ ، قال : قرَأ أنسٌ هذه الآيةَ : (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيلِ هِيَ أَشَدُّ وَطئًا وأَصْوَبُ قِيلًا) . فقال له بعضُ القومِ : يا أبا حمزةَ ، إنما هي ﴿ وَأَقْوَمُ ﴾ . فقال : « أقومُ » و « أصوبُ » و « أهْيَأُ »[(١)] واحدٌ .

وحدَّثني محمدُ بنُ حُميدٍ الرازيُّ ، قال : حدَّثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهدٍ أنه كان يَقْرَأُ القرآنَ على خمسةِ أحرفٍ .

/**وحدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن سالمٍ ، أن سعيدَ بنَ ٢٣/١
جُبيرٍ كان يَقْرَأُ القرآنَ على حرفين .

وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، قال : كان يزيدُ بنُ الوليدِ يَقْرَأُ القرآنَ على ثلاثةِ أحْرُفٍ .

---

(١) في م : « أهدى » ، وفي ت ٢ : « أهنى » .

أفَتَرَى الزاعمَ أن تأويلَ قولِ النبيِّ ﷺ : « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . إنما هو أنه نزَل[1] على الأوجهِ السبعةِ التى ذكَرْنا ؛ مِن الأمرِ ، والنهيِ ، والوعدِ ، والوَعيدِ ، والجدَلِ ، والقَصَصِ ، والمَثَلِ - كان يَرَى أن مُجاهِدًا وسعيدَ بنَ جُبيرٍ لم يقرأا مِن القرآنِ إلا ما كان مِن وجهيه أو وجوهِه الخمسةِ دون سائرِ مَعانيه ؟ لئن كان ظنَّ ذلك بهما لقد ظنَّ بهما غيرَ الذى يُعْرفانِ به مِن منازِلِهما مِن القرآنِ ، ومعرفتِهما بآيِ الفُرْقانِ .

وحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : حدَّثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : نُبِّئْتُ أن جبرائيلَ وميكائيلَ أتَيا النبيَّ ﷺ ، فقال له جبرائيلُ : اقْرَأِ القرآنَ على حرفين . فقال له ميكائيلُ : اسْتَزِدْه . فقال : اقْرَأِ القرآنَ على ثلاثةِ أحرفٍ . فقال له ميكائيلُ : اسْتَزِدْه . قال : حتى بلَغ سبعةَ أحرفٍ . قال محمدٌ : لا تَخْتَلِفُ فى حَلالٍ ولا حَرامٍ ، ولا أمرٍ ولا نَهْيٍ ، هو كقولك : تعالَ وهَلُمَّ وأقْبِلْ . قال : وفى قراءتِنا ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ [يس : ٢٩] . وفى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (إن كانت إلا زَقْيةً واحدةً)[2] .

وحدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : حدَّثنا شعيبٌ - يعنى ابنَ الحَبْحابِ - قال : كان أبو العاليةِ إذا قرَأ عندَه رجلٌ لم يَقُلْ : ليس كما تقْرأُ . وإنما يقولُ : أما أنا فأَقْرأُ كذا وكذا . قال : فذكَرْتُ ذلك لإبراهيمَ النَّخَعيِّ ، فقال : أُرَى

(١) فى ص ، ت ١ : « أنزل » .
(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٥ - تفسير) من طريق أيوب وهشام عن ابن سيرين إلى قوله : حتى بلغ سبعة أحرف . وأخرج باقيه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٠٨، ٢٠٩ عن ابن علية به .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

صاحبَك قد سمِع أنه مَن كفَر بحرفٍ منه فقد كفَر به كلِّه[(١)] .

حدَّثنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أنْبَأَنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنا يونسُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : أخْبَرَنى سعيدُ بنُ المسيبِ أن الذى ذكَر اللَّهُ تعالى ذِكْرُه ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ [النحل : ١٠٣] . إنما افتتَن أنه كان يَكْتُبُ الوحىَ ، فكان يُمْلِى[(٢)] عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ : سميعٌ عليمٌ ، أو عزيزٌ حكيمٌ ، أو غير ذلك مِن خواتمِ الآيِ ، ثم يَشْتَغِلُ عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو على الوحيِ ، فيَسْتَفْهِمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فيقولُ : أعزيزٌ حكيمٌ ، أو سميعٌ عليمٌ ، أو عزيزٌ عليمٌ ؟ فيقولُ له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أىَّ ذلك كتَبْتَ فهو كذلك » . ففتَنه ذلك ، فقال : إنَّ محمدًا وكَل ذلك إلىَّ فأَكْتُبُ ما شئتُ . وهو الذى ذكَر لى سعيدُ بنُ المسيبِ مِن الحروفِ السبعةِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : مَن كفَر بحرفٍ مِن القرآنِ أو بآيةٍ منه فقد كفَر به كلِّه[(٣)] .

٢٤/١ /**قال أبو جعفرٍ** : فإن قال لنا قائلٌ : فإذْ[(٤)] كان تأويلُ قولِ النبىِّ ﷺ : « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . عندَك ما وصَفْتَ ، بما عليه استَشْهَدْتَ ، فأَوْجِدْنا حرفًا فى كتابِ اللَّهِ مَقْرُوءًا بسبعِ لغاتٍ ، فنُحَقِّقَ بذلك قولَك ، وإلَّا ، فإن لم تَجِدْ ذلك كذلك ، كان معلومًا بِعَدَمِكَهُ صحّةُ قولِ مَن زعَم أن تأويلَ ذلك أنه نزَل بسبعةِ مَعانٍ ؛ وهو الأمرُ ، والنهىُ ، والوعدُ ، والوَعيدُ ، والجدَلُ ، والقَصَصُ ، والمثَلُ ، وفسادُ قولِك . أو تقولَ فى ذلك : إن الأحرفَ السبعةَ لغاتٌ فى القرآنِ سبعٌ ، مُتَفَرِّقةٌ

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٧٤/١٨ من طريق ابن علية به .
وأخرجه ابن أبى شيبة ٥١٣/١٠ من طريق شعيب به . وينظر ما تقدم فى ص ٢٧ .
(٢) فى ص ، ت ١ : « يُمِلّ » . وهما بمعنًى .
(٣) تقدم فى ص ٢٦ ، ٢٧ ضمن أثر طويل من طريق آخر عن ابن مسعود .
(٤) فى ص : « فإن » ، وفى م : « فإذا » .

فى جميعِه ، مِن لغاتِ أحياءٍ مِن قبائلِ العربِ مُخْتلفةِ الألسنِ ، كما كان يقولُه بعضُ مَن لم يُنْعِمِ[(١)] النظرَ فى ذلك ، فيصيرُ بذلك إلى القولِ بما لا يَجْهَلُ فسادَه ذو عقلٍ ، ولا يَلْتَبِسُ خطَؤُه على ذى لُبٍّ ؛ وذلك أن الأخبارَ التى بها احْتَجَجْتَ لتصحيحِ مقالتِك فى تأويلِ قولِ النبىِّ ﷺ : « نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . وهى الأخبارُ التى رَوَيْتَها[(٢)] عن عمرَ بنِ الخطابِ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، وأُبَىِّ بنِ كعبٍ ، رحمةُ اللَّهِ عليهم ، وعمّن رَوَيْتَ ذلك عنه مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، بأنهم تَمارَوْا فى تلاوةِ بعضِ القرآنِ ، فاخْتَلَفوا فى قراءتِه دونَ تأويلِه ، وأنْكَر بعضٌ قراءةَ بعضٍ ، مع دعْوَى كلِّ قارئٍ منهم قراءةً منها أن رسولَ اللَّهِ [١/٧و] ﷺ أقْرَأه ما قرَأ بالصفةِ التى قرَأ ، ثم احْتَكَموا[(٣)] إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكان مِن حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بينَهم أن صوَّب قراءةَ كلِّ قارئٍ منهم ، على خلافِها قراءةَ أصحابِه الذين نازعوه فيها ، وأمَر كلَّ امرئٍ منهم أن يَقْرَأَ كما عُلِّم ، حتى خالَط قلبَ بعضِهم الشكُّ فى الإسلامِ ؛ لما رأَى مِن تَصْويبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قراءةَ كلِّ قارئٍ منهم على اختلافِها ، ثم جلاه اللَّهُ عنه ببيانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ له أن القرآنَ أُنْزِل على سبعةِ أحرفٍ .

فإن كانت الأحرفُ السبعةُ التى نزَل بها القرآنُ عندَك - كما قال هذا القائلُ - مُتَفَرِّقةً فى القرآنِ ، مُثْبَتةً اليومَ فى مَصاحفِ أهلِ الإسلامِ ، فقد بطَلَت معانى الأخبارِ التى رَوَيْتَها عمَّن رويتَ[(٤)] عنه مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أنهم اخْتَلَفوا فى قراءةِ سورةٍ مِن القرآنِ ، فاخْتَصَموا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأمَر كلًّا أن يَقْرَأَ كما عُلِّم ؛ لأن

---

(١) فى م : « يمعن » ، وفى ت ٢ : « يعن » .

(٢) فى ت٢ : « رويناها » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « اختلفوا » .

(٤) فى م ، ت ١ : « رويتها » .

الأحرفَ السبعةَ إذا كانت لغاتٍ متفرقةً فى جميعِ القرآنِ ، فغيرُ مُوجِبٍ حرفٌ مِن ذلك اختلافًا بينَ تاليه ؛ لأن كلَّ تالٍ فإنما يَتْلُو ذلك الحرفَ تِلاوةً واحدةً ، على ما هو به فى المصحفِ ، وعلى ما أُنْزِل .

وإذ كان ذلك كذلك ، بطَل وجهُ اختلافِ الذين رُوِى عنهم[(١)] أنهم اخْتَلَفوا فى قراءةِ سورةٍ ، وفسَد معنى أمرِ النبىِّ ﷺ كلَّ قارئٍ منهم أن يَقْرَأَه على ما عُلِّم ؛ إذ كان لا معنى هنالك يُوجِبُ اخْتِلافًا فى لفظٍ ، ولا افتراقًا فى معنًى ، وكيف يَجوزُ أن يكونَ هنالك اختلافٌ بينَ القومِ ، والمُعَلِّمُ واحدٌ ، والعلمُ واحدٌ غيرُ ذى أوجهٍ ؟ وفى صحةِ الخبرِ عن الذين رُوِى عنهم الاختلافُ فى حروفِ القرآنِ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بأنهم اخْتَلفوا وتحاكموا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ذلك ، على ما تقدَّم وَصْفُناه - أبينُ الدَّلالةِ على فسادِ القولِ بأن الأحرفَ السبعةَ إنما هى / أحرفٌ سبعةٌ ١/٢٥ متفرقةٌ فى سورِ القرآنِ ، لا أنها لغاتٌ مختلفةٌ فى كلمةٍ واحدةٍ باتفاقِ المعانى .

مع أن المُتَدَبِّرَ إذا تدَبَّر قولَ هذا القائلِ ، فى تأْويلِه قولَ النبىِّ ﷺ : « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . وادعائِه أن معنى ذلك أنها سبعُ لغاتٍ متفرقةٍ فى جميعِ القرآنِ ، ثم جمَع بينَ قِيله ذلك واعتلالِه لقِيله ذلك بالأخبارِ التى رُوِيَت عمَّن رُوِى ذلك عنه مِن الصحابةِ والتابعِين أنه قال : هو بمنزلةِ قولِك : تعالَ وهلمَّ وأقبلْ . وأن بعضَهم قال : هو بمنزلةِ قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (إلا زَقيَةً) . وهى فى قراءتِنا : ﴿ إِلَّا صَيْحَةً ﴾ . وما أشبه ذلك من حُجَجِه - علِم أن حججَه مُفْسِدةٌ فى ذلك مقالتَه ، وأن مقالتَه فيه مُضادَّةٌ حُجَجَه ؛ لأن الذى نزَل به القرآنُ عندَه إحدى القراءتين : إمَّا ﴿ صَيْحَةً ﴾[(٢)] ، وإمَّا (زقية) ، وإما « تعالَ » ، أو « أقبلْ » ، أو « هَلُمّ » ، لا جميعُ

(١) فى م : « منهم » .

(٢) فى م : « صحيحة » .

ذلك ؛ لأن كلَّ لغةٍ مِن اللغاتِ السبعِ عندَه فى كلمةٍ أو حرفٍ مِن القرآنِ ، غيرُ الكلمةِ أو الحرفِ الذى فيه اللغةُ الأخرى .

وإذ كان ذلك كذلك ، بَطَل اعتلالُه لقولِه بقولِ مَن قال : ذلك بمنزلةِ « هلُمَّ » ، و « تعالَ » ، و « أقبلْ » ؛ لأن هذه الكلماتِ هى ألفاظٌ مختلفةٌ يَجْمَعُها فى التأويلِ معنًى واحدٌ . وقد أبْطَل قائلُ هذا القولِ الذى حكَيْنا قولَه اجتماعَ اللغاتِ السبعِ فى حرفٍ واحدٍ مِن القرآنِ ، فقد تبيَّنَ بذلك إفسادُه[(١)] حجتَه لقولِه بقولِه ، وإفسادُه[(١)] قولَه بحجتِه .

فقيل له : ليس القولُ فى ذلك بواحدٍ مِن الوجهين اللذين وصَفْتَ ، بل الأحرفُ السبعةُ التى أَنْزَل اللَّهُ بها القرآنَ هن لغاتٌ سبعٌ ، فى حرفٍ واحدٍ وكلمةٍ واحدةٍ ، باختلافِ الألفاظِ واتفاقِ المعانى ، كقولِ القائلِ : « هلم » ، و « تَعالَ » و « أقْبِل » ، و « إليَّ » ، و « قَصْدى » ، و « نحْوِى » ، و « قُرْبِى » ، ونحوِ ذلك مما تَخْتَلِفُ فيه الألفاظُ بضُروبٍ مِن المَنْطِقِ ، وتَتَّفِقُ فيه المعانى ، وإن اختلفتْ بالبيانِ به الألسنُ ، كالذى رَوَينا آنفًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعمّن رَوَيْنا ذلك عنه مِن الصحابةِ ، أن ذلك بمنزلةِ قولِه[(٢)] : « هلم » ، و « تعال » ، و « أقبل » . وقولِه : ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً ﴾ ، و (إلا زَقْيَةً) .

فإن قال : ففى أىِّ كتابِ اللَّهِ نَجِدُ حرفًا واحدًا مَقروءًا بلغاتٍ سبعٍ مختلفاتِ الألفاظِ مُتَّفِقاتِ المعنى ، فنُسَلِّمَ لك صحةَ ما ادَّعَيْتَ مِن التأويلِ فى ذلك ؟

قيل : إنا لم نَدَّعِ أن ذلك موجودٌ اليومَ ، وإنما أخْبَرْنا أن معنى قولِ النبىِّ ﷺ : « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . على نحوِ ما جاءت به الأخبارُ التى تقدَّم

---

(١) فى ص ، ت ١ : « إفساد » .

(٢) فى م : « قولك » ، وفى ت ١ : « قولهم » .

ذِكْرُناها ، وهو ما وصَفْنا ، دون ما ادَّعاه مُخالِفونا فى ذلك ، للعللِ التى قد بيَّنَّا .

فإن قال[(١)] : فما بالُ الأحرفِ الأُخَرِ الستةِ غيرُ موجودةٍ ، إن كان الأمرُ فى ذلك على ما وصَفْتَ ، وقد أقْرَأهن رسولُ اللَّهِ ﷺ أصحابَه ، وأمَر بالقراءةِ بهن ، وأنْزَلَهن اللَّهُ مِن عندِه على نبيِّه ﷺ ، أنُسِخَت فرُفِعَت ، فما الدَّلالةُ على نَسْخِها ورَفْعِها ؟ أمْ نسِيَتْهن الأمةُ ؟ فذلك تَضْييعُ ما قد أُمِروا بحفظِه ، أم ما القصةُ فى ذلك ؟

قيل له : لم تُنْسَخْ فتُرْفَعَ ، ولا ضيَّعَتْها الأمَّةُ وهى مأمورةٌ بحفظِها ، ولكنَّ الأمَّةَ أُمِرَت بحفظِ القرآنِ ، وخُيِّرَت فى قراءتِه وحفظِه بأىِّ تلك الأحرفِ السبعةِ شاءَت ، كما أُمِرَت إذا هى حنَثَتْ فى يمينٍ وهى مُوسِرةٌ ، أن تُكَفِّرَ بأىِّ الكفَّاراتِ الثلاثِ شاءت ؛ إما بعتقٍ ، أو إطعامٍ ، أو كِسوةٍ ، فلو أجْمَعَ جميعُها على /التكفيرِ فيها[(٢)] ٢٦/١ بواحدةٍ مِن الكفاراتِ الثلاثِ ، دونَ حَظْرِها التكفيرَ فيها[(٣)] بأىِّ الثلاثِ شاء المُكَفِّرُ ، كانت مُصيبةً حُكْمَ اللَّهِ ، مُؤَدِّيةً فى ذلك الواجبَ عليها مِن حقِّ اللَّهِ . فكذلك الأمةُ أُمِرَت بحفظِ القرآنِ وقراءتِه ، وخُيِّرَت فى قراءتِه بأىِّ الأحرفِ السبعةِ شاءت ، فرأَتْ لعلةٍ مِن العللِ أوْجَبَت عليها الثباتَ على حرفٍ وا قراءتَه بحرفٍ واحدٍ ، [٧/١ظ] ورفْضَ القراءةِ بالأحرفِ الستةِ الباقيةِ ، ولم تَحْظُرْ قراءتَه بجميعِ حروفِه على قارئِه ، بما أُذِن له فى قراءتِه به .

فإن قال : وما العلةُ التى أوْجَبَت عليها الثباتَ على حرفٍ واحدٍ دونَ سائرِ الأحرفِ الستةِ الباقيةِ ؟

---

(١) بعده فى ر : « قائل » .

(٢) زيادة من : ر .

(٣) سقط من : ص ، وفى ت ١ : « بها » .

قيل : حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ ، عن عُمارةَ بنِ غَزِيَّةَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن خارجةَ بنِ زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن أبيه زيدٍ ، قال : لما قُتِلَ أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ باليَمامةِ ، دخَل عمرُ بنُ الخطَّابِ علَى أبي بكرٍ ، فقال : إن أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ باليمامةِ تَهافَتوا تَهافُتَ الفَراشِ في النارِ ، وإنى أَخْشَى ألا يَشْهَدوا موطنًا إلا فعَلوا ذلك حتى يُقْتَلوا - وهم حملةُ القرآنِ - فيَضِيعَ القرآنُ ويُنْسَى ، فلو جَمَعْتَه وكتَبْتَه . فنفَر منها أبو بكرٍ ، وقال : أَفْعَلُ ما لم يَفْعَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ ! فتَراجَعا فى ذلك ، ثم أرْسَل أبو بكرٍ إلى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال زيدٌ : فدخَلْتُ عليه ، وعمرُ مُحْزَئِلٌّ[(١)] ، فقال أبو بكرٍ : إن هذا قد دعانى إلى أمرٍ فأبَيْتُ عليه ، وأنت كاتبُ الوحيِ ، فإن تَكُنْ معه اتَّبَعْتُكما ، وإن تُوافِقْنى لا أَفْعَلْ . قال : فاقْتَصَّ أبو بكرٍ قولَ عمرَ ، وعمرُ ساكتٌ ، فنفَرْتُ مِن ذلك ، وقلتُ : نَفْعَلُ ما لم يَفْعَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ إلى أن قال عمرُ كلمةً : وما عليكما لو فعَلْتُما ذلك ؟ قال : فذهَبْنا نَنْظُرُ ، فقلْنا : لا شيءَ ، واللَّهِ ما علينا فى ذلك شيءٌ . قال زيدٌ : فأمَرَنى أبو بكرٍ فكتَبْتُه فى قِطَعِ الأُدُمِ وكِسَرِ الأكْتافِ والعُسُبِ[(٢)] ، فلما هلَك أبو بكرٍ ، وكان عمرُ ، كتَب ذلك فى صحيفةٍ واحدةٍ ، فكانت عندَه ، فلما هلَك كانت الصحيفةُ عندَ حفصةَ زوجِ النبيِّ ﷺ ، ثم إن حذيفةَ بنَ اليمانِ قدِم مِن غزوةٍ كان غزاها فى فرجِ[(٣)] إرْمِينِيَةَ ، فلم يَدْخُلْ بيتَه حتى أتَى عثمانَ بنَ عفانَ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ،

---

(١) محزئل : أى منضم بعضه إلى بعض ، وقيل : مستوفز . النهاية ١/ ٣٧٩.

(٢) الأُدُم ، جمع أديم : وهو الجلد المدبوغ . والأكتاف ، جمع كتف : وهو عظم عريض خلف المنكب . والعُسُب ، جمع عسيب : وهو جريدة النخل المستقيمة يكشف خوصها .

(٣) فى ص : « مرج » ، والفرج : الثغر المخوف .

وإرمينية جمهورية صغيرة من جمهوريات ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتى ، وتقع على حدود تركيا وإيران .

ينظر : البلدان الإسلامية والأقليات الإسلامية فى العالم المعاصر ص ٥٧٧ .

أدْرِكِ الناسَ . فقال عثمانُ ، وما ذاك ؟ قال : غزَوْتُ فرجَ إرْمِينِيَةَ ، فحضَرها أهلُ العراقِ وأهلُ الشام ، فإذا أهلُ الشامِ يَقْرَءون بقراءةِ أُبيٍّ بنِ كعبٍ ، فيَأْتُون بما لم يَسْمَعْ أهلُ العراقِ ، فيُكَفِّرُهم أهلُ العراقِ ، وإذا أهلُ العراقِ يَقْرَءون بقراءةِ ابنِ مسعودٍ ، فيَأْتُون بما لم يَسْمَعْ أهلُ الشامِ ، فيُكَفِّرُهم أهلُ الشامِ . قال زيدٌ : فأمَرَنى عثمانُ بنُ عفانَ[(١)] أكْتُبُ له مصحفًا . وقال : إنى مُدْخِلٌ معك رجلًا لَبِيبًا فَصيحًا ، فما اجْتَمَعْتُما عليه فاكْتُباه ، وما اخْتَلَفْتُما فيه فارْفَعاه إلىَّ . فجعَل[(٢)] أبانَ بنَ سعيدِ بنِ العاصِ . قال : فلما بلغا : ﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ [البقرة : ٢٤٨] . قال زيدٌ : فقلتُ : (التابوه) . وقال أبانُ بنُ سعيدٍ : ﴿ ٱلتَّابُوتُ ﴾ . فرفَعْنا ذلك إلى عثمانَ فكتَب : ﴿ ٱلتَّابُوتُ ﴾ . قال : فلما فرَغْتُ عرَضْتُه[(٣)] معه عَرْضةً ، فلم أَجِدْ فيه[(٤)] هذه الآيةَ : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ / مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ . إلى ٢٧/١
قوله : ﴿ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٢٣] . قال : فاسْتَعْرَضْتُ المهاجرين أَسْأَلُهم عنها ، فلم أَجِدْها عندَ أحدٍ منهم ، ثم اسْتَعْرَضْتُ الأنصارَ أَسْأَلُهم عنها ، فلم أَجِدْها عندَ أحدٍ منهم ، حتى وجَدْتُها عندَ خُزَيْمَةَ بنِ ثابتٍ ، فكتَبْتُها ، ثم عَرَضتُه عَرْضَةً أخرى ، فلم أَجِدْ فيه هاتين الآيتَيْن : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ إلى آخرِ السورةِ . [التوبة : ١٢٨، ١٢٩] فاسْتَعْرَضْتُ المهاجرين ، فلم أَجِدْها عند أحدٍ منهم ، (٥ثم اسْتَعْرَضْتُ الأنْصارَ أَسْأَلُهم عنها ، فلم أَجِدْها عندَ أحدٍ منهم٥) ، حتى وجَدْتُها مع رجلٍ آخرَ يُدْعَى خزيمةَ أيضًا ، فأثْبَتُّها فى آخرِ « براءة » ، ولو تَمَّتْ ثلاثَ آياتٍ لجعَلْتُها سورةً على حِدَةٍ ، ثم

(١) بعده فى ت ١: « أن » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « عرضت » .

(٤) بعده فى ر : « إلا » .

(٥ - ٥) سقط من : ر .

عرَضْتُه عَرْضةً أخرى فلم أَجِدْ فيه شيئًا ، ثم أرْسَل عثمانُ إلى حفصةَ يَسْأَلُها أن تُعْطِيَه الصَّحيفةَ ، وحلَف لها لَيَرُدَّنَّها إليها ، فأعْطَتْه إياها ، فعرَض المصحفَ عليها ، فلم يَخْتَلِفا فى شىءٍ ، فردَّها إليها ، وطابت نفسُه ، وأمَر الناسَ أن يَكْتُبوا مَصاحِفَ ، فلما ماتت حفصةُ أرْسَل إلى عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ فى الصَّحيفةِ بعَزْمةٍ ، فأعطاهم إياها ، فغُسِلَت غَسْلًا[(١)] .

وحدَّثنى [(٢)] به أيضًا [(٢)] يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدَّثنا نُعَيْمُ بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ ، عن عُمارةَ بنِ غَزِيَّةَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، عن أبيه زيدِ بنِ ثابتٍ ، بنحوِه سواءً[(٣)] .

وحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : حدَّثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابَةَ ، قال : لما كان فى خِلافةِ عثمانَ ، جعَل المُعَلِّمُ يُعَلِّمُ قراءةَ الرجلِ ، والمُعَلِّمُ يُعَلِّمُ قراءةَ الرجلِ ، فجعَل الغِلْمانُ يَلْتَقون فيَخْتَلِفون ، حتى ارْتَفَع ذلك إلى المُعَلِّمين ، قال أيوبُ : فلا أَعْلَمُه إلا قال : حتى كفَر بعضُهم بقراءةِ بعضٍ . فبلَغ ذلك عثمانَ ،

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٤٨٤٤) ، والخطيب فى المدرج ١/ ٣٩٧ من طريق الدراوردى به .

وأخرجه البخارى (٤٩٨٦ - ٤٩٨٨) من طريق ابن شهاب ، عن عبيد بن السباق ، عن زيد بقصته مع أبى بكر وعمر ، وعن أنس بقصة حذيفة مع عثمان ، وعن خارجة بن زيد بقصة فقد الآية من سورة الأحزاب .

وقال الحافظ : هذا هو الصحيح عن الزهرى .... وأغرب عمارة بن غزية فرواه عن الزهرى فقال : عن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبيه . وساق القصص الثلاث بطولها ؛ قصة زيد مع أبى بكر وعمر ، ثم قصة حذيفة مع عثمان أيضا ، ثم قصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب ، أخرجه الطبرى ، وبين الخطيب فى المدرج أن ذلك وهم منه وأنه أدرج بعض الأسانيد على بعض . ينظر المدرج ١/ ٣٩٩، ٤٠٠، والفتح ٩/ ١١، ١٢، ومسند الطيالسى (٦٠٩) .

(٢ - ٢) فى ص : « أيضا » ، وفى م : « به » .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣١١٨) عن يونس به .

فقام خطيبًا ، فقال : أنتم عندى تَخْتَلِفون فيه وتَلْحَنون ، فمَن نأَى[(١)] عنى مِن أهلِ الأمصارِ أشدُّ فيه اخْتِلافًا ، وأشدُّ لَحْنًا ، اجْتَمِعوا [(٢)] يا أصحابَ [(٢)] محمدٍ ، فاكْتُبوا للناسِ إمامًا . قال أبو قِلابةَ : فحدَّثنى [(٣)] مالكٌ أبو أنسٍ [(٣)] ، قال : كنتُ فى مَن يُمْلَى عليهم ، قال : فربما اخْتَلَفوا فى الآيةِ ، فيَذْكُرون الرجلَ قد تَلَقَّاها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولعله أن يكونَ غائبًا ، أو فى بعضِ البَوادِى ، فيَكْتُبون ما قبلَها وما بعدَها ، ويَدَعُون موضعَها حتى يَجِىءَ أو يُرْسَلَ إليه ، فلما فرَغ مِن المصحفِ ، كتَب عثمانُ إلى أهلِ الأمصارِ : إنى قد صنَعْتُ كذا وكذا ، ومحَوْتُ ما عندى ، فامْحُوا ما عندَكم[(٤)] .

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرنى يونُسُ ، قال : قال ابنُ شهابٍ : أخْبَرنى أنسُ بنُ مالكٍ الأنصارىُّ ، أنه اجْتَمَع لغزوةِ أَذْرَبِيجانَ وإرْمِينِيَةَ أهلُ الشامِ وأهلُ العراقِ ، فتَذاكَروا القرآنَ ، فاخْتَلَفوا فيه حتى كاد يَكونُ بينَهم فتنةٌ ، فركِب حذيفةُ بنُ اليَمانِ لمَّا رأَى اختلافَهم فى القرآنِ إلى عثمانَ ، فقال : إن الناسَ قد اخْتَلَفوا فى القرآنِ[(٥)] ، حتى إنى واللَّهِ لأَخْشَى أن يُصِيبَهم مثلُ ما أصاب اليهودَ والنصارى مِن الاختلافِ . قال : ففزِع لذلك فزعًا شديدًا ، فأرْسَل إلى حفصةَ ،

---

(١) فى ر : « غاب » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بأصحاب » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « أنس بن مالك » . وفى المصاحف لابن أبى داود - وعنه الكنز (٤٧٧٦) - : « مالك بن أنس - قال أبو بكر بن أبى داود : هذا مالك بن أنس جد مالك بن أنس » . والصواب ما أثبتنا كما فى « ر » . وهو مالك بن أبى عامر الأصبحى - وهكذا ذكره الحافظ فى الفتح ٩/ ١٩ عن ابن أبى داود - كان ممن قرأ فى زمان عثمان ، وكان يكتُبه المصاحف . ينظر المصاحف ص ٢٦ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٤٣٥ ، ٤٣٦ وتهذيب الكمال ٢٧/ ١٤٨ .

(٤) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٢١ من طريق ابن علية به . وعزاه المتقى الهندى فى الكنز (٤٧٧٦) إلى ابن الأنبارى . وينظر المتفق والمفترق للخطيب ١/ ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٥) فى ت ٢ : « القراءة » .

فاسْتَخْرَجَ الصحفَ[(١)] التى كان أبو بكرٍ أمَرَ زيدًا بجمعِها، فنسَخ منها مَصاحفَ، فبعَث بها إلى الآفاقِ[(٢)].

٢٨/١ /حدَّثنى سعيدُ بنُ الربيعِ، قال: حدَّثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ، عن الزهرىِّ، قال: قُبِض النبىُّ ﷺ ولم يَكُنِ القرآنُ جُمِع، وإنما كان فى الكَرانيفِ[(٣)] [(٤)] والعُسُبِ والسَّعَفِ[(٤)].

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن مُجالِدٍ، عن الشعبىِّ، عن صَعْصَعةَ، أن أبا بكرٍ أولُ مَن ورَّث الكَلالةَ، وجَمَع المصحفَ[(٥)].

وما أشبهَ ذلك [١/٨و] مِن الأخبارِ التى يَطولُ باستيعابِ جميعِها الكتابُ، والآثارِ الدالةِ على أن إمامَ المسلمين وأميرَ المؤمنين عثمانَ بنَ عفانَ رحمةُ اللَّهِ عليه، جَمَع المسلمين؛ نظرًا منه لهم، وإشْفاقًا منه عليهم، ورأفةً منه بهم، حِذارَ الرِّدَّةِ[(٦)] مِن بعضِهم بعدَ الإسلامِ، و[(٧)]الدخولِ فى الكفرِ بعدَ الإيمانِ، إذ ظهَر مِن بعضِهم بمحضَرِه وفى عصرِه التكذيبُ ببعضِ الأحرفِ السبعةِ التى نزَل عليها القرآنُ، مع سَماعِ أصحابِ رسولِ اللَّه ﷺ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ النهىَ عن التكذيبِ بشىءٍ منها، وإخبارِه إياهم أن المِراء فيها كفرٌ، فحمَلهم رحمةُ اللَّهِ عليه، إذ رأَى ذلك ظاهرًا بينَهم فى عصرِه، وبحَداثةِ عهدِهم بنزولِ القرآنِ، وفِراقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ

---

(١) فى ص، وكتاب المصاحف ص ٢١: «الصحيفة»، وفى ت ١: «المصحف».

(٢) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ١٨، ٢١ من طريق الزهرى به.

(٣) الكرانيف: جمع كُرنافة، وهى أصل السعفة الغليظة. النهاية ٤/ ١٦٨.

(٤ - ٤) فى ص، ت ١: «والسعف»، وفى م: «والعسب»، وفى ت ٢: «والشعف».
والأثر أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص٢٣ من طريق الزهرى به نحوه.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٥٤٥ من طريق سفيان به.

(٦) بعده فى م بين معكوفين: «بمحضره».

(٧) سقط من: م.

إياهم ، بما أمِن عليهم معه عظيمَ البلاءِ فى الدينِ ؛ مِن تلاوةِ القرآنِ على حرفٍ واحدٍ ، وجَمَعهم على مصحفٍ واحدٍ[(١)] ، وخرَّق[(٢)] ما عدا المصحفَ الذى جَمَعهم عليه ، وعزَم على كلِّ مَن كان عندَه مصحفٌ مُخالِفٌ المصحفَ الذى جَمَعَهم عليه أن يُخَرِّقَه[(٣)] ، فاسْتَوْثَقَت له الأمةُ على ذلك بالطاعةِ ، ورأَت أن فيما فعَل مِن ذلك الرشدَ والهدايةَ ، فترَكَت القراءةَ بالأحرفِ الستةِ التى عزَم عليها إمامُها العادلُ فى تركِها ، طاعةً منها له ، ونظرًا منها لأنفسِها ولمن بعدَها مِن سائرِ أهلِ ملَّتِها ، حتى دَرَسَت مِن الأمةِ معرفتُها ، وتعَفَّت آثارُها ، فلا سبيلَ اليومَ لأحدٍ إلى القراءةِ بها ، لدُثورِها وعُفُوِّ آثارِها ، وتتابعِ المسلمين على رفضِ القراءةِ بها ، مِن غيرِ جُحودٍ منها[(٤)] صحتَها وصحةَ شىءٍ منها ، ولكن نظرًا منها لأنفسِها ولسائرِ أهلِ دينِها ، فلا قراءةَ للمسلمين اليومَ إلا بالحرفِ الواحدِ الذى اخْتارَه لهم إمامُهم الشفيقُ الناصحُ ، دونَ ما عداه مِن الأحرفِ الستةِ الباقيةِ .

فإن قال بعضُ مَن ضعُفَت معرفتُه : وكيف جاز لهم تركُ قراءةٍ أقْرَأَهموها رسولُ اللَّهِ ﷺ وأمَرهم بقراءتِها ؟

قيل : إن أمرَه إياهم بذلك لم يَكُنْ أمرَ إيجابٍ وفرضٍ ، وإنما كان أمرَ إباحةٍ ورُخْصةٍ ؛ لأن القراءةَ بها لو كانت فرضًا عليهم ، لَوجَب أن يكونَ العلمُ[(٥)] بكلِّ حرفٍ مِن تلك الأحرفِ السبعةِ عندَ مَن يَقومُ بنقلِه الحُجَّةُ ، ويَقْطَعُ خبرُه العذرَ ،

---

(١) بعده فى ص ، م : « وحرف واحد » .

(٢) فى ر ، م ، ت ١ : « حرق » .

(٣) فى ر ، م ، ت ١ : « يحرقه » . قال الحافظ فى الفتح ٩/ ٢٠ : فى رواية الأكثر : « أن يخرق » بالخاء المعجمة ، وللمروزى بالمهملة ، ورواه الأصيلى بالوجهين ، والمعجمة أثبت .

(٤) فى ص ، ر ، ت ١ : « منهم » . ومنها : أى من الأمة .

(٥) بعده فى ت ١ : « بذلك » .

ويُزِيلُ الشكَّ مِن قَرَأَةِ الأمةِ ، وفى تركِهم نقلَ ذلك كذلك أوضحُ الدليلِ على أنهم كانوا فى القراءةِ بها مُخيَّرين ، بعدَ[1] أن يكونَ فى نَقَلةِ القرآنِ مِن الأمَّةِ مَن تَجِبُ بنقلِه الحجةُ ببعضِ تلك الأحرفِ السبعةِ ، فإذ[2] كان ذلك كذلك ، لم يَكُنِ القومُ بتركِهم نقلَ جميعِ القراءاتِ السبعِ تارِكِين ما كان عليهم نقلُه ، بل كان الواجبُ عليهم مِن
٢٩/١ الفعلِ ما فعَلوا ، إذ كان الذى / فعَلوا مِن ذلك ، كان هو النَّظَرَ للإسلامِ وأهلِه ، فكان القيامُ بفعلِ الواجبِ عليهم بهم أولى مِن فعلِ ما لو فعَلوه كانوا إلى الجنايةِ على الإسلامِ وأهلِه أقربَ منهم إلى السلامةِ مِن ذلك .

فأما ما كان مِن اختلافِ القرأةِ فى رفعِ حرفٍ وجرِّه ونصبِه ، وتَسْكينِ حرفٍ وتحريكِه ، ونقلِ حرفٍ إلى آخرَ ، مع اتفاقِ الصورةِ ، فمِن معنى قولِ النبيِّ ﷺ : « أُمِرْتُ أن أقْرَأَ الْقُرْآنَ على سَبْعَةِ أحْرُفٍ » - بمَعْزِلٍ ؛ لأنه معلومٌ أنه لا حرفَ مِن حروفِ القرآنِ مما اخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءتِه بهذا المعنى يُوجِبُ المِراءُ به كفرَ المُمارِى به فى قولِ أحدٍ مِن علماءِ الأمةِ[3] .

وقد أوْجَب ﷺ بالمراءِ فيه الكفرَ مِن الوجهِ الذى تَنازَع فيه المُتَنازِعون إليه ، وتَظاهَرَت عنه بذلك الروايةُ ، على ما قد قدَّمْنا ذكرَها فى أولِ هذا البابِ[4] .

---

(١) فى ت ١: « بين » .

(٢) فى م : « فإذا » .

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : والنزاع فى أن القراءات السبعة المنسوبة إلى نافع وعاصم وغيرهما هل هى حرف من الحروف السبعة أم لا ؟ فالذى عليه جمهور العلماء من السلف والأئمة أنها حرف من الحروف السبعة ، وهو متضمن للعرضة الآخرة التى عرضها النبى ﷺ على جبريل ، والأحاديث والآثار المشهورة المستفيضة تدل على هذا القول . مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٩٥.

(٤) فى ت ٢: « الكتاب » .

فإن قال لنا قائلٌ : فهل لك مِن علمٍ بالألسنِ السبعةِ التى نزَل بها القرآنُ ؟ وأىٌّ الألسنِ هى مِن ألسنِ العربِ ؟

قلْنا : أما الألسنُ الستةُ التى قد نزَلَت القراءةُ بها فلا حاجةَ بنا إلى معرفتِها ؛ لأنا لو عرَفْناها لم نَقْرأ اليومَ بها ، مع الأسبابِ التى قدَّمْنا ذكرَها . وقد قيل : إن خمسةً منها لعَجُزِ هَوازنَ ، واثنين منها لقريشٍ وخُزاعةَ .

رُوِى جميعُ ذلك عن ابنِ عباسٍ ، وليست الروايةُ به[١] عنه مِن روايةِ مَن يَجوزُ الاحتجاجُ بنقلِه ، وذلك أن الذى روَى عنه أن خمسةً منها مِن لسانِ العَجُزِ مِن هَوازنَ ، الكلبىُّ[٢] عن أبى صالحٍ[٣] ، وأن الذى روَى عنه أن اللسانين الآخرَيْن لسانُ قريشٍ وخزاعةَ ، قتادةُ ، وقتادةُ لم يَلْقَهُ ولم يَسْمَعْ منه .

حدَّثنى بذلك بعضُ أصحابِنا ، قال : حدَّثنا صالحُ بنُ نصرٍ الخُزاعىُّ ، قال : حدَّثنا الهيثمُ بنُ عدىٍّ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَل القرآنُ بلسانِ قريشٍ ولسانِ خُزاعةَ ، وذلك أن الدارَ واحدةٌ[٤] .

وحدَّثنى بعضُ أصحابِنا ، قال : حدَّثنا صالحُ بنُ نصرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن أبى الأسودِ الدُّئلىِّ ، قال : نزَل القرآنُ بلسانِ الكعبَيْن ؛ كعبِ بنِ عمرٍو ، وكعبِ بنِ لُؤَىٍّ . فقال خالدُ بنُ سلَمةَ لسعدِ بنِ إبراهيمَ : ألا تَعْجَبُ مِن هذا

---

(١) سقط من : م ، ت ٢.

(٢) فى ت ٢: « الكلام » .

(٣) ذكره أبو عبيد فى فضائل القرآن ص٢٠٤ عن الكلبى به .

(٤) ذكره أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٠٤ ، قال : وكذلك يحدثون عن سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة ، عمن سمع ابن عباس .

الأعْمَى[١] ، يَزْعُمُ أن القرآنَ نزَل بلسانِ الكعبَيْن ، وإنما نزَل بلسانِ قريشٍ[٢] .

قال أبو جعفرٍ : والعَجُزُ مِن هَوازِنَ ؛ سعدُ بنُ بكرٍ ، وجُشَمُ[٣] بنُ بكرٍ ، ونصرُ بنُ معاويةَ ، وثَقيفٌ .

وأما معنى قولِ النبيِّ ﷺ إذ ذكَر نزولَ القرآنِ على سبعةِ أحرفٍ : « إن كلَّها شافٍ كافٍ » . فإنه كما قال جل ثناؤُه فى وصفِه القرآنَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٥٧] . جعَله اللَّهُ للمؤمنين شفاءً ، يَسْتَشْفُون بمواعظِه مِن الأدواءِ العارضةِ لصدورِهم ، مِن وَساوسِ الشيطانِ وخَطَراتِه[٤] ، فيَكْفِيهم ويُغْنِيهم عن كلِّ ما عداه مِن المواعظِ ببيانِ آياتِه .

٣٠/١ **/ القولُ فى البيانِ عن معنى قولِ رسولِ اللهِ ﷺ : « أُنزِلَ القُرآنُ مِن سبعةِ أبوابِ الجَـنَّةِ » . وذكرُ الأخبارِ المرويةِ[٥] بذلك .**

[١/٨ظ] **قال أبو جعفرٍ** : اختلَفَت النَّقَلَةُ فى ألفاظِ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فرُوِى عن ابنِ مسعودٍ عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « كان الكِتابُ الأوَّلُ نَزَل مِن بَابٍ واحِدٍ ، وعلى حَرْفٍ واحِدٍ ، ونَزَل القُرآنُ مِن سبعةِ أبوابٍ ، وعلى سبعةِ أحْرُفٍ ؛ [٦]زَاجِرٌ ، وآمِرٌ[٦] ، وحَلالٌ ، وحَرامٌ ، ومُحْكَمٌ ، ومُتَشابِهٌ ، وأمْثالٌ ، فأحِلُّوا حلالَه ، وَحَرِّمُوا حرامَه ، وافْعَلُوا ما أُمِرْتُم به ، وانْتَهُوا عما نُهِيتُم عنه ، واعْتَبِرُوا بأمْثالِه

---

(١) فى ت ١ : « الأعجمى » .

(٢) قتادة لم يدرك أبا الأسود . وينظر تاريخ بغداد ١٧٣/٥ .

(٣) فى م : « خيثم » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٠٤، والتمهيد ٨/ ٢٨٠.

(٤) فى ص ، ت ١ : « خطواته » .

(٥) فى ص ، ت ١ : « الواردة » .

(٦ - ٦) فى م : « زجر وأمر » .

واعْمَلُوا بمُحْكَمِه ، وآمِنُوا بمُتَشابهِه ، وقُولُوا : آمَنَّا به كلٌّ من عندِ رَبِّنا » .

حدَّثني بذلك يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ ، عن عُقَيْلِ بنِ خالدٍ ، عن سَلَمةَ بنِ أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ مسعودٍ ، عن النبىِّ ﷺ(١) .

ورُوِى عن أبى قِلابةَ ، عن النبىِّ ﷺ مرسلًا غيرُ ذلك .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : حدَّثنا عَبّادُ بنُ زكريا ، عن عوفٍ ، عن أبى قِلابةَ ، قال : بلَغَنى أن النبىَّ ﷺ قال : « أُنزِلَ القُرْآنُ على سبعةِ أَحْرُفٍ ؛ أمْرٌ ، وزَجْرٌ ، وتَرْغِيبٌ ، وتَرْهِيبٌ ، وجَدَلٌ ، وقَصَصٌ ، ومَثَلٌ »(٢) .

ورُوِى عن أُبىٍّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ذلك ما **حدَّثنى** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن عبدِ(٣) اللَّهِ بنِ عيسى بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، قال : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ أَمَرَنى أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ واحِدٍ ، فقُلْتُ : رَبِّ ، خَفِّفْ عن أُمَّتِى . قال : اقْرَأْه على حَرْفَيْن . فقُلْتُ : رَبِّ ، خَفِّفْ عن أُمَّتى . فأَمَرَنى أن أَقْرَأَه على سبعةِ أَحْرُفٍ ، من سَبْعَةِ أبْوابٍ من الجَنَّةِ ، كلُّها شافٍ كافٍ »(٤) .

---

(١) إسناده منقطع ؛ أبو سلمة لم يلق ابن مسعود . وأخرجه ابن حبان (٧٤٥) ، والحاكم ١/ ٥٥٣، ٢/ ٢٨٩، وابن عبد البر فى التمهيد ٨/٢٧٥ من طريق ابن وهب به . وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٣١٠٢) من طريق حيوة بن شريح به .

وهذا الحديث ضعفه الطحاوى وابن عبد البر وغيرهما . ورُوى موقوفا على ابن مسعود – كما سيأتى – وقال ابن كثير : هو أشبه . وينظر فضائل القرآن ص ٦٦ ، والفتح ٩/ ٢٩ ، والسلسلة الصحيحة (٥٨٧) .

(٢) عزاه المتقى الهندى فى الكنز (٣٠٩٦) إلى المصنف .

(٣) فى م : « عبيد » . وتقدم على الصواب فى ص ٣٢، وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤١٢.

(٤) تقدم فى ص ٣٣.

ورُوِى عن ابنِ مسعودٍ مِن قِيلِه[(١)] خلافُ ذلك كلِّه ، وهو ما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا المُحارِبىُّ ، عن الأحوصِ[(٢)] بنِ حَكيمٍ ، عن ضَمْرةَ بنِ حَبيبٍ ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : إن اللَّهَ أنْزَل القرآنَ على خمسةِ أحرُفٍ ؛ حلالٌ ، وحرامٌ ، ومُحكَمٌ ، ومُتَشَابِهٌ ، وأمثالٌ ، فأحِلَّ الحلالَ ، وحَرِّمِ الحَرامَ ، واعْمَلْ بالـمُحْكَمِ ، وآمِنْ بالمتشابهِ ، واعْتَبِرْ بالأمثالِ[(٣)] .

وكلُّ هذه الأخبارِ التى ذكَرْناها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مُتَقارِبةُ المعانى ؛ لأن قولَ ٣١/١ القائلِ : / فلانٌ مُقيمٌ على بابٍ مِن أبوابِ هذا الأمرِ ، وفلانٌ مقيمٌ على وَجْهٍ مِن وجوهِ هذا الأمرِ ، وفلانٌ مقيمٌ على حرفٍ مِن هذا الأمرِ . سواءٌ ، ألا تَرَى أن اللَّهَ تعالى ذكرُه وَصف قومًا[(٤)] عبَدوه على وجهٍ مِن وجوهِ العباداتِ ، فأخْبَر عنهم أنهم عبَدوه على حرفٍ فقال : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ [الحج : ١١] . يعْنى أنهم عبَدوه على وجهِ الشكِّ ، لا على اليقينِ به[(٥)] والتسليمِ لأمرِه .

فكذلك روايةُ مَن روَى عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « نَزَل القُرآنُ مِن سَبعةِ أَبْوابٍ » و « نَزَل على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . سَواءٌ معناهما مُؤْتَلِفٌ ، وتأويلُهما غيرُ مختلفٍ فى هذا الوجهِ .

ومعنى ذلك كلِّه الخبرُ منه ﷺ عما خصَّه اللَّهُ به وأمتَه مِن الفضيلةِ والكرامةِ

---

(١) فى م : « قبله » .

(٢) فى ر : « أبى الأحوص » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٨٩.

(٣) أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٢٩) من طريق ابن إدريس عن الأحوص ، عن القاسم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢ إلى ابن المنذر . والقاسم لم يدرك ابن مسعود .

(٤) بعده فى ص ، ت ١: « أنهم » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١.

التى لم يُؤْتِها أحدًا فى تنزيلِه ؛ وذلك أن كلَّ كتابٍ تقَدَّم كتابَنا نزولُه على نبيٍّ مِن أنبياءِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهم ، فإنما نزَل بلسانٍ واحدٍ ، متى حُوِّل إلى غيرِ اللسانِ الذى نزَل به كان ذلك له ترجمةً[1] وتفسيرًا ، لا تلاوةً له على ما أنْزَله اللَّهُ ، وأنْزَل كتابَنا بألسنٍ سبعةٍ ، بأىِّ تلك الألسنِ السبعةِ تلاه التالى كان له تاليًا على ما أنْزَله اللَّهُ لا مُتَرْجِمًا ولا مُفَسِّرًا ، حتى يُحَوِّلَه عن تلك الألسنِ السبعةِ إلى غيرِها ، فيصيرَ فاعلُ ذلك حينَئذٍ - إذا أصاب معناه - له مترجِمًا ، كما كان التالى بعضَ[2] الكتبِ التى أنْزَلها اللَّهُ بلسانٍ واحدٍ ، إذا تلاه بغيرِ اللسانِ الذى نزَل به ، له مترجِمًا ، لا تاليًا على ما أنْزَله اللَّهُ به .

فذلك معنى قولِ النبىِّ ﷺ : « كان الكِتابُ الأوَّلُ نَزَل على حَرْفٍ واحِدٍ ، ونَزَل القُرآنُ على سبعةِ أحْرُفٍ » .

وأما معنى قولِه ﷺ : « إنَّ الكِتابَ الأوَّلَ نَزَل مِن بابٍ واحِدٍ ، ونَزَل القُرآنُ مِن سبعةِ أبْوابٍ » . فإنه ﷺ عنَى بقولِه : « نَزَل الكِتابُ الأوَّلُ مِن بابٍ واحِدٍ » - واللَّهُ أعلمُ - ما نزَل مِن كتبِ اللَّهِ على مَن أنْزَله مِن أنبيائِه ، خاليًا مِن الحدودِ والأحكامِ والحلالِ والحرامِ ، كزَبورِ داودَ ، الذى إنما هو تذكيرٌ ومَواعظُ ، وإنجيلُ عيسى ، الذى هو تَمْجيدٌ ومَحامدُ وحضٌّ على الصَّفْحِ والإعْراضِ ، دونَ غيرِها مِن الأحكامِ والشرائعِ ، وما أشْبَهَ ذلك مِن الكتبِ التى نزَلت ببعضِ المعانى السبعةِ التى يَحْوى جميعَها كتابُنا الذى خصَّ اللَّهُ به نبيَّنا محمدًا ﷺ وأمَّتَه .

فلم يكنِ المتعبِّدون بإقامتِه يَجِدون لِرضَا اللَّهِ تعالى ذكرُه مَطْلَبًا يَنالُون به الجنةَ ،

---

(١) الترجمة هنا : البيان .

(٢) فى ص ، م : « لبعض » .

ويستَوْجِبون به(١) منه القُرْبَةَ ، إلا مِن الوجهِ الواحدِ الذى أُنْزِل به كتابُهم ، وذلك هو البابُ الواحدُ مِن أبوابِ الجنةِ الذى نزَل منه ذلك الكتابُ . وخصَّ اللَّهُ جلَّ وعزَّ نبيَّنا محمدًا ﷺ وأمَّتَه بأن أَنْزَل عليهم كتابَه على أوجهٍ سبعةٍ مِن الوجوهِ التى يَنالُون بها رِضْوانَ اللَّهِ ، ويُدْرِكون بها الفوزَ بالجنةِ إذا أقاموها ، فكلٌّ(٢) وجهٍ مِن أوجُهِه السبعةِ بابٌ مِن أبوابِ الجنةِ الذى نزَل منه القرآنُ ؛ لأن العاملَ بكلِّ وجهٍ مِن أوجُهِه(٣) السبعةِ عاملٌ على(٤) بابٍ مِن أبوابِ الجنةِ ، وطالبٌ مِن قِبَلِه الفوزَ بها ، فالعملُ بما أمَرَ اللَّهُ جلَّ ذكرُه فى كتابِه بابٌ مِن أبوابِ الجنةِ ، وتركُ ما نهَى اللَّهُ عنه فيه بابٌ آخرُ ثانٍ مِن أبوابِها ، وتحليلُ ما حَلَّل اللَّهُ فيه بابٌ ثالثٌ مِن أبوابِها ، وتحريمُ ما حرَّم اللَّهُ فيه بابٌ رابعٌ مِن أبوابِها ، والإيمانُ بمُحْكَمِه المُبَيَّنِ بابٌ خامسٌ مِن أبوابِها ، والتسليمُ لمُتَشابِهِه
١/٣٢ الذى اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بعلمِه وحجَب علمَه عن خلقِه ، والإقرارُ بأن كلَّ / ذلك مِن عندِ ربِّه ، بابٌ سادسٌ مِن [١/٩و] أبوابِها ، والاعتبارُ بأمثالِه والاتعاظُ بعِظاتِه بابٌ سابعٌ مِن أبوابِها .

فجميعُ ما فى القرآنِ مِن حروفِه السبعةِ وأبوابِه السبعةِ التى نزَل منها ، جعَله اللَّهُ لعبادِه إلى رِضوانِه هاديًا ، ولهم إلى الجنةِ قائدًا ، فذلك معنى قولِه ﷺ : « نزَل القُرآنُ مِن سبعةِ أبوَابٍ من(٥) الْجَنَّةِ » .

وأما قولُه ﷺ فى القرآنِ : « إنَّ لكُلِّ حَرْفٍ منه حَدًّا »(٦) . يعنى الكلِّ وجهٍ مِن

---

(١) سقط من : ص ، م .
(٢) فى م : « فلكل » .
(٣) فى ر ، ت ١ : « أوجهها » .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ : « فى » .
(٥) سقط من : ص ، م .
(٦) تقدم فى ص ٢٢ .

أوجُهِه السبعةِ حدًّا حدَّه اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ، لا يَجوزُ لأحدٍ أن يَتَجاوَزَه .

وقولُه ﷺ : « وإنَّ لكُلِّ حَرْفٍ منها ظَهْرًا وبَطْنًا » . فظهرُه الظاهرُ فى التلاوةِ ، وبطنُه ما بطَن مِن تأويلِه .

وقولُه ﷺ : « وإنَّ لكُلِّ حَدٍّ من ذلك مُطَّلَعًا » . فإنه يعنى أن لكلِّ حدٍّ مِن حدودِ اللَّهِ التى حدَّها فيه ، مِن حلالٍ وحرامٍ وسائرِ شرائعِه ، مِقْدارًا مِن ثوابِ اللَّهِ وعقابِه يُعايِنُه فى الآخرةِ ، ويَطَّلِعُ عليه ، ويُلاقِيه فى القيامةِ ، كما قال عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه : لو أن لى ما فى الأرضِ مِن صفراءَ وبيضاءَ لافْتَدَيْتُ به مِن هولِ المُطَّلَعِ[(١)] . يعْنى بذلك ما يَطَّلِعُ عليه ويهجُمُ عليه مِن أمرِ اللَّهِ بعد وفاتِه .

القولُ فى الوجوهِ التى مِن قِبَلِها يُوصَلُ إلى معرفةِ تأويلِ القرآنِ

قال أبو جعفرٍ : قد قلنا فى الدَّلالةِ على أن القرآنَ كلَّه عربىٌّ ، وأنه نزَل بألسنِ بعضِ العربِ دون ألسنِ جميعِها ، وأن قراءةَ المسلمين اليومَ ، ومَصاحفَهم التى هى بينَ أظهرِهم ، ببعضِ الألسنِ التى نزَل بها القرآنُ دون جميعِها . وقلنا فى البيانِ عما يَحْوِيه القرآنُ مِن النورِ والبُرْهانِ ، والحِكْمةِ والتِّبيانِ[(٢)] ، التى أوْدَعها اللَّهُ إياه ، مِن أمرِه ونهيِه ، وحلالِه وحرامِه ، ووعدِه ووَعيدِه ، ومُحْكَمِه ومُتَشابهِه ، ولطائفِ حُكْمِه - ما فيه الكفايةُ لِمَن وُفِّق لفهمِه .

ونحن قائلون فى البيانِ عن وجوهِ مطالبِ تأويلِه :

قال اللَّهُ جل ثناؤُه وتقَدَّسَت أسماؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٤٤] . وقال أيضا

(١) أخرجه أبو يعلى (٢٧٣١) ، وعنه ابن حبان (٦٩٠٥) . وينظر طبقات ابن سعد ٣/٣٥٤ ، ٣٥٥ .
(٢) فى م : « البيان » .

له[(١)] جل ذكره : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل : ٦٤] . وقال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ
١/٣٣ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ / مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران : ٧] .

فقد تبيَّن ببيانِ اللَّهِ جل ذكرُه أن مما أنْزَل اللَّهُ مِن القرآنِ على نبيِّه ﷺ ما لا يُوصَلُ إلى علم تأويلِه إلا ببيانِ الرسولِ ﷺ ، وذلك تأويلُ جميعِ ما فيه مِن وجوهِ أمرِه ، واجبِه ونَدْبِه وإرشادِه ، وصنوفِ نهيِه ، ووظائفِ حقوقِه ، وحدودِه ، ومبالغِ فرائضِه ، ومقاديرِ اللازمِ بعضَ خَلْقِه لبعضٍ ، وما أشبه ذلك مِن أحكامِ آيِه التي لم يُدْرَكْ علمُها إلا ببيانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ لأُمَّتِه . وهذا وجهٌ له لا يجوزُ لأحدٍ القولُ فيه إلا ببيانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ [(٢)] له تأويلَه[(٢)] ، بنصٍّ منه عليه ، أو بدَلالةٍ قد نصبَها دالَّةٍ أمَّتَه على تأويلِه .

وأن منه ما لا يَعْلَمُ تأويلَه إلا اللَّهُ الواحدُ القَهَّارُ ، وذلك ما فيه مِن الخبرِ عن آجالٍ حادثةٍ ، وأوقاتٍ آتيةٍ ؛ كوقتِ قيامِ الساعةِ ، والنَّفْخِ في الصُّورِ ، ونُزولِ عيسى ابنِ مريمَ ، وما أشْبَهَ ذلك ، فإن تلك أوقاتٌ لا يَعْلَمُ أحدٌ حدودَها ، ولا يَعْرِفُ أحدٌ مِن تأويلِها إلا [(٣)] بالخبرِ عن أشراطِها[(٣)] ، لاسْتِئْثارِ اللَّهِ بعلمِ ذلك على خلقِه .

---

(١) سقط من : م ، ت ٢ .

(٢ - ٢) في م ، ت ١ : « بتأويله » ، وفي ت ٢ : « لتأويله » .

(٣ - ٣) في ص : « الخبر عن أشراطها » ، وفي م ، ت ١ : « الخبر بأشراطها » ، وفي ت ٢ : « الخبر عن اشتراطها » .

وبذلك[(١)] أنْزَل ربُّنا[(٢)] مُحْكَمَ كتابِه، فقال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]. وكان نبيُّنا محمدٌ ﷺ إذا ذكر شيئًا مِن ذلك لم يَدُلَّ عليه إلا بأشراطِه، دونَ تحديدِه بوقتِه[(٣)]، كالذى رُوِى عنه ﷺ أنه قال لأصحابِه إذ ذكَر الدجالَ: «إن يَخْرُجْ وأنا فِيكم، فأنا حَجِيجُه، وإن يَخْرُجْ بَعْدِى، فاللَّهُ خَلِيفَتِى عليكم»[(٤)]. وما أشْبَهَ ذلك مِن الأخبارِ التى يَطولُ باستيعابِها الكتابُ، الدالةِ على أنه ﷺ لم يكنْ عندَه علمُ أوقاتِ شيءٍ منه بمقاديرِ السنينَ والأيامِ، وأن اللَّهَ جل ثناؤُه إنما كان عرَّفه مجيئَه بأشراطِه، ووقْتَه بأدلتِه[(٥)].

وأن منه ما يَعْلَمُ تأويلَه كلُّ ذى علمٍ باللسانِ الذى نزَل به القرآنُ، وذلك إقامةُ إعرابِه، ومعرفةُ المُسَمَّياتِ بأسمائِها اللازمةِ غيرِ المُشْتَرَكِ فيها، والموصوفاتِ بصفاتِها الخاصةِ دون ما سواها، فإن ذلك لا يَجْهَلُه أحدٌ منهم، وذلك كسامعٍ منهم لو سمِع تاليًا يَتْلُو: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١، ١٢]. لم يَجْهَلْ أن معنى الإفسادِ هو ما يَنْبَغِى تركُه مما هو مضَرَّةٌ، وأن الإصلاحَ هو ما يَنْبَغِى فِعْلُه مما فعلُه منفعةٌ، وإن جَهِل المعانىَ التى جعَلها اللَّهُ إفسادًا، والمعانىَ التى جعَلها اللَّهُ إصْلاحًا، فالذى يَعْلَمُه ذو اللسانِ الذى بلسانِه نزَل القرآنُ، مِن/تأويلِ القرآنِ، هو ما ٣٤/١

(١) فى م، ت٢: «كذلك».
(٢) بعده فى م: «فى».
(٣) فى م: «بوقت».
(٤) أخرجه مسلم (٢٩٣٧) من حديث النواس بن سمعان نحوه.
(٥) بعده فى ت ١: «وأزمنة».

وصفتُ مِن معرفةِ أعيانِ المُسَمَّياتِ بأسمائِها اللازمةِ غيرِ المشترَكِ فيها، والموصوفاتِ بصفاتِها الخاصةِ، دونَ الواجبِ مِن أحكامِها وصفاتِها وهيئاتِها التى خصّ اللَّهُ بعلمِها نبيَّه ﷺ، فلا يُدْرَكُ علمُه إلا ببيانِه، دونَ ما استأْثر اللَّهُ بعلمِه دونَ خلقِه. وبمثلِ ما قلنا فى[1] ذلك رُوِى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ.

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبى الزنادِ، قال: قال ابنُ عباسٍ: التفسيرُ على أربعةِ أوجهٍ؛ وجهٌ تَعرِفُه [١/٩ظ] العربُ مِن كلامِها، وتفسيرٌ لا يُعْذَرُ أحدٌ بجهالتِه، وتفسيرٌ يَعْلَمُه العلماءُ، وتَفْسيرٌ لا يَعْلَمُه إلا اللَّهُ[2].

قال أبو جعفرٍ: وهذا الوجهُ الرابعُ الذى ذكَره ابنُ عباسٍ مِن أن أحدًا لا يُعْذَرُ بجَهالتِه، معنًى غيرُ الإبانةِ عن وجوهِ مَطالبِ تأويلِه، وإنما هو خبرٌ عن أن مِن تأويلِه ما لا يَجوزُ لأحدٍ الجهلُ به. وقد رُوِى بنحوِ ما قلْنا فى ذلك أيضًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ خبرٌ فى إسنادِه نظرٌ.

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى الصَّدَفىُّ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: سمِعْتُ عمرَو بنَ الحارثِ يُحَدِّثُ عن الكلبىِّ، عن أبى صالحٍ مولى أمِّ هانئٍ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أُنْزِل القُرآنُ على أربعَةِ أحْرُفٍ؛ حَلَالٌ وحَرَامٌ لا يُعْذَرُ أحَدٌ بِالجَهالَةِ به، وتَفْسِيرٌ تُفَسِّرُه العَرَبُ، وتَفْسِيرٌ تُفَسِّرُه العُلَماءُ، ومُتَشَابِهٌ لا يَعْلَمُه إلَّا اللَّهُ، وَمَن ادَّعَى عِلْمَه سِوَى اللَّهِ فهو كاذِبٌ»[3].

---

(١) فى ر، م، ت ٢: «من».

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨/١ عن المصنف. وأبو الزناد لم يدرك ابن عباس.

(٣) إسناده ضعيف جدا. ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨/١ عن المصنف. وأخرجه ابن المنذر – كما فى الدر المنثور ٧/٢ – من طريق الكلبى به، موقوفا.

ذكرُ بعضِ الأَخبارِ التى رُوِيَت بالنهيِ عن القولِ فى تأْويلِ القرآنِ بالرأْيِ

حدَّثنا يحيى بنُ طَلحةَ اليَرْبوعيُّ، قال: حدَّثنا شَريكٌ، عن عبدِ الأعلى، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، أن النبيَّ ﷺ قال: «مَن قال فى القُرآنِ برَأْيِه، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه مِن النَّارِ»[(١)].

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى - هو ابنُ عامرٍ الثَّعْلبيُّ - عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن النبىِّ ﷺ قال: «مَن قال فى القُرآنِ بِرَأْيِه - أو بما لا يَعْلَمُ - فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه مِن النَّارِ»[(٢)].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ بشرٍ وقَبيصةُ، عن سفيانَ، عن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا سعيدُ بنُ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن قال فى القُرآنِ بغَيْرِ عِلْمٍ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه مِن النَّارِ»[(٣)].

---

(١) إسناده ضعيف؛ لضعف عبد الأعلى. وأخرجه أحمد ٥/ ١٢٢، ١٥٥ (٢٩٧٤، ٣٠٢٤)، وأبو داود - فى رواية ابن العبد، كما فى التحفة ٤/ ٤٢٣ - والترمذى (٢٩٥١)، وأبو يعلى (٢٥٨٥)، والطحاوى فى المشكل (٣٩٢) والبغوى فى شرح السنة (١١٧) من طرق عن عبد الأعلى به. وينظر تهذيب التهذيب ٦/ ٩٥، والسلسلة الضعيفة (١٧٨٣).

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (٨٠٨٥) عن محمد بن بشار به.

وأخرجه البيهقى فى الشعب (٢٢٧٦) من طريق يحيى بن سعيد به.

وأخرجه أحمد ٣/ ٤٩٦، ٤/ ٢٥٠ (٢٠٦٩، ٢٤٢٩)، والترمذى (٢٩٥٠)، والنسائى فى الكبرى (٨٠٨٤)، والطحاوى فى المشكل (٣٩٣)، والطبرانى فى الكبير (١٢٣٩٢)، والبغوى فى شرح السنة (١١٨) من طرق عن سفيان الثورى به. وينظر مصنف ابن أبى شيبة ١٠/ ٥١٢.

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (٨٠٨٤) من طريق محمد بن بشر به.

وأخرجه البيهقى فى الشعب (٢٢٧٥)، والبغوى فى شرح السنة (١١٩) من طريق قبيصة به.

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا الحكَمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائىُّ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : من قال فى القرآنِ برأيِه ، فلْيَتَبَوَّأْ مقعدَه مِن النارِ .

٣٥/١ / **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا جَريرٌ ، عن ليثٍ ، عن بكرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مَن تكلَّم فى القرآنِ برأيِه ، فلْيَتَبَوَّأْ مقعدَه مِن النارِ .

حدَّثنى أبو السائبِ سلْمُ(١) بنُ جُنادةَ السُّوَائىُّ ، قال : حدَّثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى مَعْمَرٍ(٢) ، قال : قال أبو بكرٍ الصديقُ : أىُّ أرضٍ تُقِلُّنى ، وأىُّ سماءٍ تُظِلُّنى ، إذا قلتُ فى القرآنِ ما لا أعْلَمُ(٣) ! .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن أبى مَعْمَرٍ ، قال : قال أبو بكرٍ الصديقُ : أىُّ أرضٍ تُقِلُّنى ، وأىُّ سماءٍ تُظِلُّنى ، إذا قلتُ فى (٤)كتابِ اللَّهِ عزّ وجلّ(٤) برأيى . أو : بما لا أعْلَمُ(٥) !

قال أبو جعفرٍ : وهذه الأخبارُ شاهدةٌ لنا على صحةِ ما قلنا ؛ مِن أن ما كان مِن تأويلِ(٦) القرآنِ الذى لا يُدْرَكُ عِلْمُه إلا بنصِّ بيانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أو بنَصْبِه الدَّلالةَ عليه ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ القِيلُ فيه برأيِه ، بل القائلُ فى ذلك برأيِه ، وإن أصاب عينَ(٧)

---

(١) فى م : « سالم » .

(٢) فى ت ١ : « أيوب » .

(٣) أخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١٥٦١) من طريق حفص به . وينظر سنن سعيد بن منصور (٣٩ - تفسير) ، وتفسير ابن كثير تحقيق أبى إسحاق الحوينى ١/١٢٦ ، والفتح ١٣/٢٧١ .

(٤ - ٤) فى م : « القرآن » .

(٥) أخرجه مسدد فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٣٨٨٣) - من طريق شعبة به .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١ : « آى » .

(٧) زيادة من : ر ، ت ١ .

الحقِّ فيه، فمُخْطِئٌ في[1] فِعلِه بقِيلِه[2] فيه برأيِه، ولأن إصابتَه ليست إصابةَ مُوقِنٍ أنه مُحِقٌّ، وإنما هو إصابةُ خارصٍ وظانٍّ، والقائلُ في دينِ اللَّهِ بالظنِّ قائلٌ على اللَّهِ ما لا يَعْلَمُ، وقد حرَّم اللَّهُ جل ثناؤه ذلك في كتابِه على عبادِه فقال: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣]. فالقائلُ[3] في تأويلِ كتابِ اللَّهِ الذي لا يُدْرَكُ علمُه إلا ببيانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، الذي جعَل اللَّهُ إليه بيانَه - قائلٌ ما[4] لا يَعْلَمُ، وإن وافَق قيلُه ذلك في تأويلِه ما أراد اللَّهُ به مِن معناه؛ لأن القائلَ فيه بغيرِ علمٍ قائلٌ على اللَّهِ ما لا عِلْمَ له به.

وهذا هو معنى الخبرِ الذي **حدَّثنا** به العباسُ بنُ عبدِ العظيمِ العَنْبَرِيُّ، قال: حدَّثنا حَبَّانُ بنُ هلالٍ، قال: حدَّثنا سُهَيْلٌ أخو[5] حزمٍ، قال: حدَّثنا أبو عِمرانَ الجَوْنيُّ[6]، عن جُنْدُبٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مَن قَالَ في القُرآنِ بِرَأْيِه فأصابَ، فقد أخْطَأَ»[7].

---

(١) في م: «فيما كان من».

(٢) في ص، ت ٢: «فقيله».

(٣) في ت ١: «والقائل».

(٤) في ص، ر، م، ت ٢: «بما».

(٥) في م: «بن أبي». وهو سهيل أخو حزم ابن أبي حزم. ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢١٧.

(٦) في م: «الجويني». وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٢٩٧.

(٧) إسناده ضعيف؛ لضعف سهيل. وأخرجه الترمذي (٢٩٥٢)، والبغوي في شرح السنة (١٢٠) من طريق حبان بن هلال به. وأخرجه أبو داود (٣٦٥٢)، والنسائي في الكبرى (٨٠٨٦)، وأبو يعلى (١٥٢٠)، والطبراني في الكبير (١٦٧٢)، وفي الأوسط (٥١٠١)، وابن عدى ٣/ ١٢٨٨، والبيهقي في الشعب (٢٢٧٧) من طريق سهيل به.

قال أبو جعفرٍ : يعنى ﷺ أنه أخْطَأَ فى فعلِه ، بقيلِه فيه برأيِه ، وإن وافق قيلُه ذلك عينَ الصوابِ عندَ اللَّهِ ؛ لأن قيلَه فيه برأيِه ليس بقيلِ عالمٍ [(1)]أن الذى[(1)] قال فيه مِن قولٍ حقٌّ وصوابٌ ، فهو قائلٌ على اللَّهِ ما لا يَعْلَمُ ، آثمٌ بفعلِه ما قد نُهِى عنه وحُظِر عليه .

ذكرُ بعضِ الأخبارِ التى رُوِيَت فى الحضِّ على العلمِ بتفسيرِ القرآنِ ، ومَن كان يُفَسِّرُه مِن الصحابةِ

حدَّثنا محمدُ بنُ علىِّ بنِ الحسنِ بنِ شَقيقٍ المَرْوزِىُّ ، قال : سمِعْتُ أبى يقولُ : حدَّثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : حدَّثنا الأعمشُ ، عن شَقيقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : كان الرجلُ منا إذا تعَلَّم عشْرَ آياتٍ لم يُجاوِزْهن حتى يَعْرِفَ معانِيَهن والعملَ بهن[(2)] .

٣٦/١ / حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا الذين كانوا يُقرِئُوننا أنهم كانوا يَسْتَقْرِئون مِن النبىِّ ﷺ ، فكانوا إذا تعَلَّموا عشْرَ آياتٍ لم يُخَلِّفوها حتى يَعْمَلوا [(3)]بما فيها[(3)] مِن العملِ ، فتعَلَّمنا القرآنَ والعملَ جميعًا[(4)] .

(١ - ١) فى ر : « بأن الذى » ، وفى ت ١ : « بالذى » .

(٢) سيأتى تصحيح المصنف له فى ص ٨٣ .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « ما فيه » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٦٠٢٧) ، وابن سعد ٦/ ١٧٢، وابن أبى شيبة ١٠/ ٤٦٠، وأحمد ٥/ ٤١٠ (الميمنية) من طريق عطاء بن السائب به .

وأخرجه الحاكم ١/ ٥٥٧، والبيهقى فى الشعب (١٩٥٣، ١٩٥٤) من طريق شريك ، عن عطاء ، عن أبى عبد الرحمن ، عن ابن مسعود . وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

وحدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا جابرُ بنُ نُوحٍ ، قال : حدَّثنا الأعمشُ ، عن مُسْلِمٍ ، عن مَسْروقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : والذى لا إلهَ غيرُه ، ما نزَلَت آيةٌ فى كتابِ اللَّهِ إلا وأنا أعْلَمُ فيمَ[(١)] نزَلَت ، وأين نزَلَت[(٢)] ، ولو أعْلَمُ مكانَ أحدٍ أعْلَمَ بكتابِ اللَّهِ منى تَنالُه المَطايا لأتَيْتُه[(٣)] .

وحدَّثنا يحيى بنُ إبراهيمَ المَسْعوديُّ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، [(٤)]عن مسلمٍ[(٤)] ، عن مسروقٍ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ يَقْرَأُ علينا السورةَ ، ثم يُحَدِّثُنا فيها ويُفَسِّرُها عامَّةَ النهارِ .

حدَّثنى [١/١٠و] أبو السائبِ سَلْمُ[(٥)] بنُ جُنادةَ ، قال : حدَّثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن شَقيقٍ ، قال : اسْتَعْمَل عليٌّ ابنَ عباسٍ على الحجِّ . قال : فخطَب الناسَ خُطبةً لو سمِعها التركُ والرومُ لأسْلَموا ، ثم قرَأ عليهم سورةَ النورِ ، فجعَل يُفَسِّرُها[(٦)] .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ شَقيقِ بنِ سَلَمةَ ، قال : قرَأ ابنُ عباسٍ سورةَ البقرةِ ، فجعَل يُفَسِّرُها ، فقال رجلٌ : لو سمِعَت هذا الدَّيْلَمُ لأَسْلَمَت[(٧)] .

---

(١) فى ت ١، والبخارى : « فى من » .

(٢) بعده فى م : « وأين أنزلت » .

(٣) أخرجه البخارى (٥٠٠٢) ، ومسلم (٢٤٦٣) من طريق الأعمش به بنحوه . وينظر ما تقدم فى ص ٤٦ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

(٥) فى م : « سالم » .

(٦) أخرجه أبو العباس السراج - كما فى الإصابة ٤/١٤٩ - ومن طريقه الحاكم ٣/٥٣٧ من طريق أبى معاوية به .

(٧) أخرجه الفسوى فى تاريخه ١/٤٩٥ من طريق سفيان به . و فيه أنه قرأ سورة النور .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ[(١)] يَمانٍ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : مَن قرَأ القرآنَ ثم لم يُفَسِّرْه ، كان كالأعْجَمِيِّ[(٢)] أو : كالأعْرابيِّ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال: ذكَر أبو بكرِ بنُ عياشٍ الأعمشَ ، قال : قال أبو وائلٍ : ولِى ابنُ عباسٍ الموسمَ ، فخطَبهم فقرَأ على المِنْبرِ سورةَ النورِ ، واللَّهِ لو سمِعها التركُ لأسْلَموا . فقيل له : حَدِّثْنا[(٣)] به عن عاصمٍ . فسكَت[(٤)] .

وحدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ الأعمشَ ، عن شَقيقٍ ، قال : شهِدْتُ ابنَ عباسٍ وولِى الموسمَ ، فقرَأ سورةَ النورِ على المنبرِ ، وفسَّرها ، لو سمِعَت الرومُ لأَسْلَمَت .

قال أبو جعفرٍ : وفى حثِّ[(٥)] اللَّهِ عزّ وجلّ عبادَه على الاعتبارِ بما فى آيِ القرآنِ مِن المواعظِ والبيناتِ[(٦)] - بقولِه جلّ ذكرُه لنبيِّه ﷺ : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص : ٢٩] . وقولِه : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٢٧ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر : ٢٧، ٢٨] . وما أشْبَهَ ذلك مِن آيِ القرآنِ التى أمَر اللَّهُ عبادَه وحثَّهم فيها على الاعتبارِ بأمثالِ آيِ القرآنِ والاتِّعاظِ بمواعظِه - ما يَدُلُّ على أن عليهم معرفةَ

(١) فى م : « أبو » . وهو أبو زكريا يحيى بن يمان . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٥.

(٢) فى ص ، ر ، م : « كالأعمى » .

(٣) فى ت ١ : « حدثتنا » .

(٤) ينظر الإصابة ٤/ ١٤٩.

(٥) فى ت ٢: « حثيث » .

(٦) فى م ، ت ٢: « التبيان » .

تأويلِ ما لم يُحْجَبْ عنهم تأويلُه مِن آيه[١] ؛ لأنه مُحالٌ أن يُقالَ لمن لا يَفْهَمُ ما يُقالُ له ، ولا يَعْقِلُ تأويلَه : اعْتَبِرْ بما لا فهمَ لك به ولا معرفةَ مِن القيلِ والبيانِ[٢] والكلامِ[٢] . إلا على معنى الأمرِ بأن يَفْهَمَه ويَفْقَهَه ، ثم يَتَدَبَّرَه ويَعْتَبِرَ به .

٣٧/١ /فأما قبلَ[٣] ذلك فمستحيلٌ أمرُه بتدبرِه ، وهو بمعناه جاهلٌ ، كما مُحالٌ أن يُقالَ لبعضِ أصنافِ الأممِ الذين لا يَعْقِلون كلامَ العربِ ولا يَفْهَمونه[٤] ، لو أُنْشِدَ[٥] قصيدةَ شعرٍ مِن أشعارِ بعضِ العربِ ذاتَ أمثالٍ ومَواعظَ وحِكَمٍ : اعْتَبِرْ بما فيها مِن الأمثالِ ، وادَّكِرْ بما فيها مِن المواعظِ - إلا بمعنى الأمرِ له[٦] بفهمِ كلامِ العربِ ومعرفتِه ، ثم الاعتبارِ بما نبَّهَه عليه ما فيها مِن الحِكَمِ ، فأما وهى جاهلةٌ بمعانى ما فيها مِن الكلامِ والمَنْطِقِ ، فمُحالٌ أمرُها بما دلَّت عليه معانى ما حوَته مِن الأمثالِ والعِبَرِ ، بل سواءٌ أمرُها بذلك وأمرُ بعضِ البهائمِ به ، إلا بعدَ العلمِ بمعانى المَنْطِقِ والبيانِ الذى فيها .

فكذلك ما فى آيِ كتابِ اللَّهِ مِن العبرِ والحِكَمِ والأمثالِ والمَواعِظِ ، لا يجوزُ أن يقالَ : اعْتَبِرْ بها . إلا لمَن كان بمعانى بيانِه عالمًا ، وبكلامِ العربِ عارفًا ، وإلا بمعنى الأمرِ لمن كان بذلك منه جاهلًا أن يَعْلَمَ معانىَ كلامِ العربِ ، ثم يَتَدَبَّرَه بعدُ ، ويَتَّعِظَ بحِكَمِه وصنوفِ عِبَرِه .

---

(١) فى م : « آيات » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢.

(٣) فى ر : « قيل » .

(٤) فى ت ١ : « يفقهونه » .

(٥) فى م : « أنشدت » .

(٦) فى م : « لها » .

فإذ[1] كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ جل ثناؤُه قد أمَر عبادَه بتدبُّرِه وحثَّهم على الاعتبارِ بأمثالِه - كان معلومًا أنه لم يَأْمُرْ بذلك مَن كان بما يَدُلُّ عليه آيُه جاهلًا . وإذ لم يَجُزْ أن يَأْمُرَهم بذلك إلا وهم بما يَدُلُّهم عليه عالِمون ، صحَّ أنهم بتأويلِ ما لم يُحْجَبْ عنهم علمُه مِن آيِه الذى اسْتَأْثَر اللَّهُ بعلمِه منه دونَ خلقِه ، الذى[2] قدَّمنا صفتَه آنفًا عارفون . وإذ صحّ ذلك ، فسَد قولُ مَن أنْكَر تفسيرَ المُفَسِّرِين مِن كتابِ اللَّهِ وتنزيلِه ما لم يَحْجُبْ عن خلقِه تأويلَه .

ذكرُ[3] الأخبارِ التى غلِط في تأويلِها مُنْكِرو القولِ فى تأويلِ القرآنِ

فإن قال لنا قائلٌ : فما أنت قائلٌ فيما **حدَّثكم** به العباسُ بنُ عبدِ العظيمِ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ خالدٍ ابنُ عَثْمةَ[4] ، قال : حدَّثنى جعفرُ بنُ محمدٍ الزُّبَيرىُّ ، قال : حدَّثنى هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : ما كان النبىُّ ﷺ يُفَسِّرُ شيئًا مِن القرآنِ إلا آيًا بعَدَدٍ[5] ، علَّمهنَّ إياه جبريلُ[6] .

حدَّثنا [7]أبو بكرٍ[7] محمدُ بنُ يزيدَ الطَّرَسُوسىُّ ، قال : أخْبَرَنا مَعْنُ[7] بنُ عيسى[7] ،

---

(١) فى م : « فإذا » ، وفى ت ١ : « فإن » .

(٢) بعده فى م : « قد » .

(٣) بعده فى م ، ت ١ : « بعض » .

(٤) فى م : « عتمة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٤٣ .

(٥) فى م : « تعد » ، وفى ت ٢ : « تعدد » . والمثبت موافق لأكثر نسخ تفسير ابن كثير ١/ ١٣٣ - تحقيق أبى إسحاق الحوينى - وقد ذكره عن المصنف .

(٦) حديث منكر . أخرجه البزار (٢١٨٥ - كشف) عن محمد بن المثنى ، عن محمد بن خالد ابن عثمة ، عن حفص - أظنه ابن عبد اللَّه - عن هشام به .

وأخرجه ابن شاهين فى الجزء الخامس من الأفراد (٣١) من طريق جعفر بن محمد به .

(٧ - ٧) زيادة من : ر .

عن جعفرِ[١] بنِ خالدٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : لم يكنِ النبىُّ ﷺ يُفَسِّرُ شيئًا مِن القرآنِ إلا آيًا بعَددٍ[٢] ، علَّمهن إياه جبريلُ عليه السلامُ[٣] .

وحدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدةَ الضَّبِّىُّ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : حدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، قال : لقد أدْرَكْتُ فُقهاءَ المدينةِ وإنهم لَيُعْظِمون القولَ فى التفسيرِ ؛ منهم سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، والقاسمُ بنُ محمدٍ ، وسعيدُ بنُ المسيَّبِ ، ونافعٌ[٤] .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عمرَ ، قال : حدَّثنا مالكُ بنُ أنسٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، قال : سمِعْتُ رجلًا يَسْأَلُ سعيدَ بنَ المسيَّبِ عن آيةٍ مِن القرآنِ ، فقال : لا أقولُ فى القرآنِ شيئًا[٥] .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى مالكٌ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ أنه كان إذا سُئِل عن تفسيرِ آيةٍ مِن القرآنِ قال : [٦]إنا لا نقولُ[٦] فى القرآنِ شيئًا .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعْتُ الليثَ يُحَدِّثُ عن ٣٨/١

---

(١) فى ت ٢: « حرمل » .

(٢) فى م : « تعد » ، وفى ت ٢: « تعدد » .

(٣) أخرجه ابن شاهين فى الجزء الخامس من الأفراد (٣١) من طريق معن بن عيسى به .

وأخرجه أبو يعلى (٤٥٢٨) من طريق معن ، عن فلان بن محمد بن خالد ، عن هشام به .

قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٣٠٣: رواه أبو يعلى ، والبزار بنحوه ، وفيه راوٍ لم يحرر اسمه عند واحد منهما . وبقية رجاله رجال الصحيح . أما البزار فقال ... فذكره . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٨ عن المصنف ، وقال : حديث منكر غريب . وجعفر هذا هو ابن محمد بن خالد بن الزبير بن العوام القرشى الزبيرى ، قال البخارى : لا يتابع فى حديثه . وقال الحافظ أبو الفتح الأزدى : منكر الحديث . اهـ . وقد قال المصنف عن جعفر هذا : لا يعرف فى أهل الآثار . كما سيأتى فى ص ٨٣.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٧ عن المصنف .

(٥) أخرجه ابن سعد ٢/ ٣٨١، ٥/ ١٣٧ من طريق مالك به .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ٢: « أنا لا أقول » .

يحيى بنِ سعيدٍ ، عن ابنِ المسيَّبِ أنه كان لا يَتَكلَّمُ إلا فى المعلومِ مِن القرآنِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا حَكّامٌ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن هشامٍ ، عن [١/١٠ظ] ابنِ سِيرينَ ، قال : سألْتُ عَبيدةَ السَّلْمانيَّ عن آيةٍ ، قال : عليك بالسَّدادِ ، فقد ذهَب الذين علِموا فيمَ أُنزِل القرآنُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ وابنِ عَوْنٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : سألْتُ عَبيدةَ عن آيةٍ مِن القرآنِ ، فقال : ذهَب الذين كانوا يَعْلَمون فيم أُنْزِل القرآنُ ، فاتَّقِ اللَّهَ وعليك بالسَّدادِ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، أنَّ ابنَ عباسٍ سُئِل عن آيةٍ لو سُئِل عنها بعضُكم لَقال فيها ، فأبَى أن يقولَ فيها[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن مَهْدىٍّ بنِ ميمونٍ ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ ، قال : جاء طَلْقُ بنُ حَبيبٍ إلى جُنْدُبِ بنِ عبدِ اللَّهِ فسأله عن آيةٍ مِن القرآنِ ، فقال له : أُحَرِّجُ عليك إن كنتَ مسلمًا لَمّا قمتَ عنى . أو قال : أن تُجالِسَنى[(٤)] .

حدَّثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخْبَرَنى أبى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ شَوْذَبٍ ، قال : حدَّثنى يزيدُ بنُ أبى يزيدَ ، قال : كنا نَسْأَلُ سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ عن الحلالِ والحرامِ ، وكان أعلمَ الناسِ ، فإذا سألْناه عن تفسيرِ آيةٍ مِن القرآنِ سكَت كأن لم

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٢٨ من طريق الليث به .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٢٨، وسعيد بن منصور فى سننه (٤٤ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٠/ ٥١١، والبيهقى فى الشعب (٢٢٨٢) من طريق ابن عون به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦/١ عن المصنف ، وقال : إسناد صحيح . وينظر فضائل القرآن لأبى عبيد ص ٢٢٧، ٢٢٨.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧/١ عن المصنف .

يَسْمَعْ[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : أخْبَرَنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : سأل رجلٌ سعيدَ بنَ المسيَّبِ عن آيةٍ مِن القرآنِ ، فقال : لا تَسْأَلْنى عن[٢] القرآنِ ، وسَلْ مَن يَزْعُمُ أنه لا يَخْفَى عليه شىءٌ منه . يعنى عِكْرِمةَ[٣] .

وحدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا سعيدُ بنُ عامرٍ ، عن شعبةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى السَّفَرِ ، قال : قال الشعبىُّ : واللَّهِ ما مِن آيةٍ إلا قد سأَلْتُ عنها ، ولكنَّها الروايةُ عن[٤] اللَّهِ تعالى[٥] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن صالحٍ - يعنى ابنَ مسلمٍ[٦] - قال : حدَّثنى رجلٌ ، عن الشعبىِّ ، قال : ثلاثٌ لا أقولُ فيهنَّ حتى أموتَ ؛ القرآنُ ، والروحُ[٧] ، والرأىُ[٨] .

وما أشبَه ذلك مِن الأخبارِ[٩] ؟

قيل له : أما الخبرُ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه لم يكنْ يُفَسِّرُ مِن القرآنِ شيئًا إلا آيًا بعددٍ[١٠] ، فإن ذلك مُصَحِّحٌ ما قلْنا مِن القولِ فى البابِ الماضى قبلُ ، وهو

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٧ عن ابن شوذب به .

(٢) بعده فى م : « آية من » ، وفى ت ٢ : « شىء من القرآن » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٢٨ ، وابن أبى شيبة ١٠/٥١١ عن محمد بن جعفر به .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « على » . وعند ابن عساكر : « ولكنها الرواية عن الله - أو قال : على الله » .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٥/٣٦٥ من طريق سعيد بن عامر به . وينظر تفسير ابن كثير ١/ ١٧.

(٦) فى ت ١ : « سلم » ، وفى ت ٢ : « أسلم » . وينظر التاريخ الكبير ٤/ ٢٩٠.

(٧) فى ص ، ر ، ت١ ، ت٢ : « الزرع » .

(٨) فى ص ، ر ، ت ١ : « الربا » ، وفى ت ٢ : « الرى » .

(٩) هذا آخر السؤال الذى بدأه المصنف فى ص ٧٨.

(١٠) فى م : « تعد » ، وفى ت ٢ : « تعدد » .

أن مِن تأويلِ القرآنِ ما لا يُدْرَكُ علمُه إلا ببيانِ الرسولِ ﷺ ، وذلك تفصيلُ[(١)] جُمَلِ ما فى آيِه ، مِن أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، وحلالِه وحرامِه ، وحدودِه وفَرائضِه ، وسائرِ معانى شرائعِ دينِه ، الذى هو مُجْمَلٌ فى ظاهرِ التنزيلِ ، وبالعبادِ إلى تفسيرِه الحاجةُ ، لا يُدْرَكُ علمُ تأويلِه إلا ببيانٍ مِن عندِ اللَّهِ على لسانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وما أشبَه ذلك مما تَحْوِيه آىُ القرآنِ ، مِن سائرِ حُكْمِه الذى جعَل اللَّهُ بيانَه لخلقِه إلى رسولِه ﷺ ، فلا يَعْلَمُ أحدٌ مِن خلقِ اللَّهِ تأويلَ ذلك إلا ببيانِ الرسولِ ﷺ ، ولا يَعْلَمُه رسولُ اللَّهِ ﷺ

١/٣٩ إلا بتعليمِ اللَّهِ ذلك إياه بوحيِه إليه ، إما مع جبريلَ ، أو مع مَن شاء / مِن رسلِه إليه . فذلك هو الآىُ التى كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُفَسِّرُها لأصحابِه بتعليمِ جبريلَ إياه ، وهن لا شكَّ آىٌ ذواتُ عَدَدٍ .

ومِن آيِ القرآنِ ما قد ذكَرْنا أن اللَّهَ جل ثناؤُه اسْتَأْثَر بعلمِ تأويلِه ، فلم يُطْلِعْ على علمِه مَلَكًا مُقَرَّبًا ، ولا نبيًّا مرسلًا ، ولكنهم يُؤْمِنون بأنه مِن عندِه ، وأنه لا يَعْلَمُ تأويلَه إلا اللَّهُ .

فأما ما لابُدَّ للعبادِ مِن علمِ تأويلِه ، فقد بيَّن لهم نبيُّهم ﷺ ببيانِ اللَّهِ ذلك له بوحيِه مع جبريلَ ، وذلك هو المعنى الذى أمَره اللَّهُ ببيانِه[(٢)] لهم ، فقال له جلّ ذكرُه : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٤٤] .

ولو كان تأويلُ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ - أنه كان لا يُفَسِّرُ مِن القرآنِ شيئًا إلا آيًا بعددٍ - هو ما يَسْبِقُ إليه أوهامُ أهلِ الغَباءِ مِن أنه لم يكنْ يُفَسِّرُ مِن القرآنِ إلا القليلَ

---

(١) فى م : « يفصل » .

(٢) فى ص ، ر ، ت١ ، ت٢ : « بيانه » .

مِن آيِه واليسيرَ مِن حروفِه ، كان إنما أُنْزِل إليه ﷺ الذكرُ ليتْرُكَ للناسِ[(١)] بيانَ ما نزِّل إليهم ، لا ليُبَيِّنَ لهم ما أُنْزِل إليهم .

وفى أمرِ اللَّهِ جل ثناؤُه نبيَّه ﷺ ببلاغِ ما أَنزَل إليه ، وإعلامِه إياه أنه إنما نزَّل إليه ما أَنْزَل ليُبَيِّنَ للناسِ ما نُزِّل إليهم ، وقيامِ الحجةِ على أن النبىَّ ﷺ قد بلَّغ[(٢)] وأدَّى[(٢)] ما أمَره اللَّهُ بيلاغِه وأدائِه على ما أمَره به ، وصحةِ الخبرِ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ بقيلِه[(٣)] : كان الرجلُ منا إذا تعَلَّم عشْرَ آياتٍ لم يُجاوِزْهن حتى يَعْلَمَ مَعانِيَهن والعملَ بهنَّ[(٤)] - ما يُنْبِئُ عن جهلِ مَن ظنَّ أو توَهَّم أن معنى الخبرِ الذى ذكَرْنا عن عائشةَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه لم يكنْ يُفَسِّرُ مِن القرآنِ شيئًا إلا آيًا بعددٍ ، هو أنه لم يكنْ يُبَيِّنُ[(٥)] لأمتِه مِن تأويلِه إلا اليسيرَ القليلَ منه .

هذا مع ما فى الخبرِ الذى رُوِى عن عائشةَ مِن العلةِ التى فى إسنادِه التى لا يَجوزُ معها الاحتجاجُ به لأحدٍ ممَّن علِم صحيحَ سندِ الآثارِ وفاسدَها فى الدينِ ؛ لأن راوِيَه ممَّن لا يُعْرَفُ فى أهلِ[(٦)] الآثارِ ، وهو جعفرُ بنُ محمدٍ الزُّبيرىُّ[(٧)] .

وأما الأخبارُ التى ذكَرْناها عمَّن ذكَرْناها عنه مِن التابعين بإحْجامِه عن التأويلِ ، فإن فعْلَ مَن فعَل ذلك منهم ، كفعْلِ مَن أحْجَم منهم عن الفُتْيا فى النَّوازلِ والحوادثِ ، مع إقرارِه بأن اللَّهَ جلّ ثناؤُه لم يَقْبِضْ نبيَّه إليه إلا بعدَ إكمالِ[(٨)] الدينِ به

---

(١) فى ر : « الناس » .
(٢ - ٢) فى م : « فأدى » .
(٣) فى م : « لقيله » .
(٤) تقدم تخريجه فى ص ٧٤ .
(٥) فى ر : « بين » .
(٦) سقط من : ر .
(٧) ينظر ما تقدم فى ص ٧٩ .
(٨) فى ر : « كمال » .

لعبادِه ، وعلمِه بأن للَّهِ فى كلٍّ نازلةٍ وحادثةٍ حُكْمًا موجودًا بنصٍّ أو دَلَالةٍ ، فلم يكنْ إحجامُه عن القولِ فى ذلك إحجامَ جاحدٍ أن يكونَ للَّهِ فيه حكمٌ موجودٌ بينَ أظهرِ عبادِه ، [١/١١و] ولكن إحجامَ خائفٍ ألا يَبْلُغَ باجتهادِه[(١)] ما كلَّف اللَّهُ العلماءَ مِن عبادِه فيه .

فكذلك معنى إحجامِ مَن أحْجَم عن القِيلِ فى تأويلِ القرآنِ وتفسيرِه مِن العلماءِ السلفِ ، إنما كان إحجامُه عنه حِذارًا ألا يَبْلُغَ أداءَ ما كُلِّف مِن إصابةِ صوابِ القولِ فيه ، لا على أن تأويلَ ذلك مَحْجوبٌ عن علماءِ الأمةِ ، غيرُ موجودٍ بينَ أظْهُرِهم .

٤٠/١ / ذكرُ الأخبارِ عن بعضِ السلفِ فى مَن كان مِن قُدماءِ المُفَسِّرين محمودًا علمُه بالتفسيرِ ومَن كان منهم مذمومًا علمُه به[(٢)]

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا وَكيعٌ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن سليمانَ ، عن مسلمٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : نِعْمَ تُرْجمانُ القرآنِ ابنُ عباسٍ[(٣)] .

حدَّثنى يحيى بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ الأزْرقُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مَسْروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : نعم[(٤)] التُّرْجمانُ للقرآنِ[(٤)] ابنُ عباسٍ[(٥)] .

---

(١) فى م : « فى اجتهاده » .

(٢) فى م : « بذلك » .

(٣) أخرجه أحمد فى الفضائل (١٥٥٨، ١٨٦٠) من طريق سفيان به .

(٤ - ٤) فى م : « ترجمان القرآن » .

(٥) أخرجه المصنف فى مسند ابن عباس من تهذيب الآثار ص ١٧٣ . وأخرجه أحمد فى الفضائل (١٥٦٢) ، والفسوى فى تاريخه ١/٤٩٦ ، والحاكم ٣/٥٣٧ من طريقين عن سفيان به . وصححه الحاكم على شرط الشيخين . وأخرجه ابن سعد ٢/٣٦٦ ، والفسوى ١/٤٩٥ من طريق الأعمش به .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : حدَّثنا الأعمشُ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن عثمانَ المكيِّ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ ، قال : رأيْتُ مجاهدًا يَسْأَلُ ابنَ عباسٍ عن تفسيرِ القرآنِ ومعه ألواحُه[(٢)] ، فيقولُ له ابنُ عباسٍ : اكْتُبْ . قال : حتى سأَلَه عن التفسيرِ كلِّه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا المُحارِبيُّ ويونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، قالا : حدَّثنا محمدُ ابنُ إسحاقَ ، عن أبانِ بنِ صالحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : عرَضْتُ المصحفَ على ابنِ عباسٍ ثلاثَ عَرَضاتٍ ، مِن فاتحتِه إلى خاتمتِه ، أُوقِفُه عندَ كلِّ آيةٍ منه وأسألُه عنها[(٤)] .

حدَّثني عُبيدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ الجُبَيْرِيُّ[(٥)] ، عن أبي بكرٍ الحَنَفيِّ ، قال : سمِعْتُ سفيانَ الثوريَّ يقولُ : إذا جاءك التفسيرُ عن مجاهدٍ فحسْبُك به[(٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا سليمانُ أبو[(٧)] داودَ ، عن شعبةَ ، عن

---

(١) أخرجه المصنف فى مسند ابن عباس من تهذيب الآثار ص ١٧٢ . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/١١١ ، وأحمد فى الفضائل (١٨٦٣) عن جعفر بن عون به . وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٣: هذا إسناد صحيح إلى ابن مسعود أنه قال عن ابن عباس هذه العبارة . وينظر الإصابة ٤/ ١٤٦.

(٢) فى م : « الواحد » .

(٣) ذكره شيخ الإسلام فى مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٦٩، وابن كثير فى تفسيره ١/١٥ عن المصنف .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٧٩، وابن عساكر فى تاريخه ١٦/٢٥٢ (مخطوط) من طريق المحاربى وغيره ، عن ابن إسحاق به . وحسن إسناده الذهبى فى تذكرة الحفاظ ٢/٧٠٦ .

وأخرجه ابن سعد ٥/٤٦٦ ، وابن أبى شيبة ١٠/٥٥٩ ، وأحمد فى الفضائل (١٨٦٦) من طريقين عن مجاهد . وعند ابن سعد : ثلاثين عرضة .

(٥) فى ر : « الحريرى » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٩.

(٦) ذكره شيخ الإسلام فى مجموع الفتاوى ١٣/٣٦٩ ، وابن كثير فى تفسيره ١/١٥ عن الثورى .

(٧) فى ر : « ابن » . وهو سليمان بن داود ، أبو داود الطيالسى .

عبدِ الملكِ بنِ مَيْسَرةَ ، قال : لم يَلْقَ الضَّحّاكُ ابنَ عباسٍ ، وإنما لَقِى سعيدَ بنَ جُبَيْرٍ بالرَّىِّ ، فأَخَذ عنه التفسيرَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : حدَّثنا أبو داودَ ، عن شعبةَ ، عن مُشَاشٍ ، قال : قلتُ للضحاكِ : سمِعْتَ مِن ابنِ عباسٍ شيئًا ؟ قال : لا[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ إدريسَ ، قال : حدَّثنا زكريا ، قال : كان الشعبىُّ يَمُرُّ بأبى صالحٍ باذانَ ، فيأْخُذُ بأُذُنِه فيَعْرُكُها[(٣)] ، ويقولُ : تُفَسِّرُ القرآنَ وأنت لا تَقْرَأُ القرآنَ[(٤)] !

حدَّثنا عبدُ[(٥)] اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : حدَّثنا علىُّ بنُ الحسينِ بنِ واقدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنا الأعمشُ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ﴾[(٦)] : قادرٌ على أن يَجْزِىَ بالحسنةِ الحسنةَ ، وبالسيئةِ

---

(١) أخرجه ابن معين فى تاريخه ٢٧٦/٤ (٤٣٥٢) ، والفسوى فى تاريخه ١٠٩/٢ ، والعقيلى ٢/ ٢١٨، وابن أبى حاتم فى المراسيل ص ٩٥ ، وابن حبان فى الثقات ٤٨٠/٦ ، وابن عدى ١٤١٤/٤ من طريق أبى داود به . وينظر طبقات ابن سعد ٣٠١/٦ ، وسؤالات البرذعى ٦٨٢/٢ ، ٦٨٣ ، والجرح ٤/ ٤٥٨، ٨/ ٣٣٣.

(٢) أخرجه ابن سعد ٣٠١/٦ ، وابن معين فى تاريخه ٢٧٦/٤ (٤٣٥١) ، وابن أبى حاتم فى المراسيل ص ٩٤، والجرح ٤٥٨/٤ ، ٤٥٩ من طريق أبى داود به . وينظر تاريخ الفسوى ٢/ ١٠٨، ١٤٣، ١٤٨، والجعديات (٢١) ، وضعفاء العقيلى ٢/ ٢١٨، والكامل لابن عدى ٤/ ١٤١٤.

(٣) عركه يعركه عركًا : دلكه . التاج (ع ر ك) .

(٤) أخرجه الفسوى فى تاريخه ٧٨٥/٢ من طريق عبد اللَّه بن إدريس به . وأخرجه أيضا ٦٨٥/٢ من طريق آخر عن الشعبى نحوه .

(٥) فى م : « عبيد » . وينظر الجرح ٥/ ٦.

(٦) بعده فى م : « قال » .

السيئةَ . ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر : ٢٠] . قال الحسينُ : فقلتُ للأعمشِ : حدَّثنى به الكلبىُّ إلا أنه قال : إن اللَّهَ قادرٌ أن يَجْزِىَ بالسيئةِ السيئةَ ، وبالحسنةِ عشرًا . فقال الأعمشُ : لو أن الذى عندَ الكلبىِّ عندى ، ما خرَج منى (١) إلا بخفيرٍ (١) .

٤١/١ /حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : حدَّثنا علىُّ بنُ حَكيمٍ الأَوْدىُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بُكَيْرٍ ، عن صالحِ بنِ مسلمٍ ، قال : مرَّ الشعبىُّ على السُّدِّىِّ وهو يُفَسِّرُ ، فقال : لأن يُضْرَبَ على استِك بالطَّبْلِ ، خيرٌ لك مِن مجلسِك هذا (٢) .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : حدَّثنى علىُّ بنُ حَكيمٍ ، قال : حدَّثنا شَريكٌ ، عن سَلْمِ (٣) بنِ عبدِ الرحمنِ النَّخعىِّ ، قال : كنتُ مع إبراهيمَ ، فرأى السُّدِّىَّ ، فقال : أمَا إنه يُفَسِّرُ تَفسيرَ القومِ (٤) .

حدَّثنا ابنُ البَرْقىِّ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمَةَ ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ بَشيرٍ يقولُ عن قتادةَ ، قال : ما (٥) بقِىَ أحدٌ (٥) يَجْرِى مع الكلبىِّ فى التفسيرِ فى عِنَانٍ .

قال أبو جعفرٍ : قد قلْنا فيما مضَى مِن كتابِنا هذا فى وجوهِ تأويلِ القرآنِ ، وأن تأويلَ جميعِ القرآنِ على أوجهٍ ثلاثةٍ :

أحدُها : لا سبيلَ إلى الوصولِ إليه ، وهو الذى اسْتَأْثَر اللَّهُ بعلمِه ، وحجَب علمَه

(١ - ١) فى م : « بحقير » . وخفير القوم : مجيرهم الذى يكونون فى ضمانه ما داموا فى بلاده . تاج العروس (خ ف ر) .

(٢) أخرجه ابن عدى ١/ ٢٧٤ من طريق عبد الله بن بكير به بنحوه .

(٣) فى النسخ : « مسلم » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٢٧ .

(٤) أخرجه أحمد فى العلل ١/ ٧٠ (١٩٣) ، وابن أبى حاتم فى الجرح ٢/ ١٨٤، وابن عدى ١/ ٢٧٤ من طريق شريك به .

(٥ - ٥) فى م : « أرى أحدا » .

عن جميعِ خلقِه ، وهو أوقاتُ ما كان مِن آجالِ الأمورِ الحادثةِ التى أخْبَرَ اللَّهُ فى كتابِه أنها كائنةٌ ؛ مثلُ وقتِ قيامِ الساعةِ ، ووقتِ نزولِ عيسى ابنِ مريمَ ، ووقتِ طلوعِ الشمسِ مِن مَغْرِبِها ، والنفخِ فى الصُّورِ ، وما أشبَهَ ذلك .

والوجهُ الثانى : ما خصَّ اللَّهُ (١) بعلمِ تأويلِه (١) نبيَّه ﷺ دونَ سائرِ أمّتِه ، وهو ما فيه مما بعبادِه إلى علمِ تأويلِه الحاجةُ ، فلا سبيلَ لهم إلى علمِ ذلك إلا ببيانِ الرسولِ ﷺ لهم تأويلَه .

والثالثُ منها : ما كان علمُه عندَ أهلِ اللسانِ الذى نزَل به القرآنُ ، وذلك علمُ تأويلِ غريبِه (٢) وإعرابِه ، لا يُوصَلُ إلى علمِ ذلك إلا مِن قِبَلِهم .

فإذ (٣) كان ذلك كذلك ، فأحقُّ (٤) المُفَسِّرين (٥) بإصابةِ الحقِّ فى تأويلِ القرآنِ الذى إلى علمِ تأويلِه للعبادِ السبيلُ ، أوضحُهم حُجَّةً فيما تأوَّل وفسَّر ، مما كان تأويلُه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ دونَ سائرِ أمّتِه ، مِن أخبارِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الثابتةِ عنه ، إما مِن جهةِ (٦) النقلِ المُسْتَفيضِ ، فيما وُجِد فيه مِن ذلك عنه النقلُ المُسْتَفِيضُ ، وإما مِن جهةِ (٦) نقلِ العدولِ الأثباتِ ، فيما لم يكنْ عنه فيه النقلُ المستفيضُ ، أو مِن جهةِ (٦) الدَّلَالةِ المنصوبةِ على صحتِه ، وأوضحُهم (٧) برهانًا فيما ترْجَم وبيَّن مِن ذلك مما كان مُدْرَكًا علمُه مِن جهةِ اللسانِ ، إما بالشواهدِ مِن أشعارِهم السائرةِ ، وإما مِن مَنْطِقِهم

(١ - ١) سقط من : ر .

(٢) فى م : « عربيته » .

(٣) فى م : « فإذا » ، وفى ت ١ : « فإن » .

(٤) فى ر : « وأحق » .

(٥) فى ت ١ : « التفسيرين » .

(٦) فى م ، ت ٢ : « وجه » .

(٧) فى ص ، ت ١ : « أصحهم » .

ولغاتِهم المستفيضةِ المعروفةِ ، كائنًا مَن كان ذلك المُتأوِّلُ والمُفسِّرُ ، بعد ألا يكونَ خارجًا تأويلُه وتفسيرُه ما تأوَّل وفسَّر مِن ذلك عن أقوالِ السلفِ مِن الصحابةِ والأئمةِ ، والخلفِ مِن التابعين وعلماءِ الأمةِ .

[١/١١ظ] القولُ فى تأويلِ أسماءِ القرآنِ وسُوَرِه وآيِه

قال أبو جعفرٍ : إن اللَّهَ عزّ وجلّ سمَّى تنزيلَه الذى أنْزَله على نبيِّه محمدٍ ﷺ أسماءً أربعةً ؛ منهن **القرآنُ** ، فقال فى تسميتِه إياه بذلك فى تنزيلِه : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ / هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴾ [يوسف : ٣] . وقال : ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [النمل : ٧٦] . ٤٢/١

ومنهن **الفرقانُ** ، قال جلّ ثناؤه فى وحيِه إلى نبيِّه ﷺ مُسمِّيه[(١)] بذلك : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان : ١] .

ومنهن **الكتابُ** ، قال تبارك اسمُه فى تسميتِه إياه به[(٢)] : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا ﴾ [الكهف : ١ ، ٢] .

ومنهن **الذكرُ** ، فقال تعالى ذكرُه فى تسميتِه إياه به : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

ولكل اسمٍ مِن أسمائِه الأربعةِ فى كلامِ العربِ معنى ووجهٌ غيرُ معنى الآخَرِ ووجهِه .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يسميه » .

(٢) فى ر : « بذلك » .

فأما القرآنُ ، فإن المفسرين اخْتَلَفوا فى تأويلِه ، والواجبُ أن يكونَ تأويلُه على قولِ ابنِ عباسٍ مِن التلاوةِ والقراءةِ ، وأن يكونَ مصدرًا مِن قولِ القائلِ : قرأْتُ القرآنَ . كقولِك : الخُسْرانُ . مِن : خسِرْتُ ، و : الغُفْرانُ . مِن : غفَرَ اللَّهُ لك ، و : الكُفْرانُ . مِن : كفَرْتُك ، و : الفرقانُ . مِن : فَرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ .

وذلك أن يحيى بنَ عثمانَ[1] بنِ صالحٍ السَّهْميَّ **حدَّثنى** ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طَلْحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ ﴾ . يقولُ : بيَّنَّاه ، ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٨] . يقولُ : اعْمَلْ به .

ومعنى قولِ ابنِ عباسٍ هذا : فإذا بيَّنَّاه بالقراءةِ ، فاعْمَلْ بما بيَّنَّاه لك بالقراءةِ .

ومما يُوَضِّحُ صحةَ ما قلْنا فى تأويلِ حديثِ ابنِ عباسٍ هذا ما **حدَّثنى** به محمدُ ابنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٧] . قال : أن نُقْرِئَك فلا تَنْسَى ، ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ ﴾ عليك ، ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : إذا تُلِى عليك فاتَّبِعْ ما فيه .

قال أبو جعفرٍ : فقد صرَّح هذا الخبرُ عن ابنِ عباسٍ أن معنى القرآنِ عندَه القراءةُ ،[2] وأنه[2] مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : قرأْتُ . على ما بيَّناه[3] .

وأما على قولِ قتادةَ ، فإن الواجبَ أن يكونَ مصدرًا مِن قولِ القائلِ : قرأْتُ

---

(١) فى ت ٢ : « عمر » .

(٢ - ٢) فى م : « فإنه » .

(٣) فى م : « قد قلناه » .

الشيءَ . إذا جمعْته وضمَمْتَ بعضَه إلى بعضٍ ، كقولِك : ما قرأَتْ هذه الناقةُ سَلًى[(١)] قطُّ . تُرِيدُ بذلك أنها لم تَضُمَّ رَحِمًا على ولدٍ ، كما قال عمرُو بنُ كُلْثُومٍ التَّغْلِبِيُّ[(٢)] :

تُرِيكَ إذا دخَلْتَ على خَلاءٍ وقد أمِنَتْ عُيونَ الكاشِحِينا[(٣)]
ذراعَيْ عَيْطَلٍ[(٤)] أدْماءَ[(٥)] بِكْرٍ هِجانِ[(٦)] اللونِ لم تَقْرَأْ جَنِينا[(٧)]

يعنى بقولِه : لم تَقْرَأْ جَنِينا . لم تَضْمُمْ رَحِمًا على ولدٍ .

وذلك أن بشرَ بنَ مُعاذٍ العَقَدِيَّ **حدَّثنا** ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدُ بنُ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ فى قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : حفظَه[(٨)] وتأليفَه ، ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : اتَّبِعْ حلالَه ، واجْتَنِبْ

---

(١) السلى ، والجمع أسلاء : الجلدة الرقيقة التى يكون فيها الولد ، يكون ذلك للناس والخيل والإبل ، وقيل : هو فى الماشية السلى ، وفى الناس المشيمة . اللسان (س ل ى) .

(٢) زيادة من : م ، ت ١ . والبيتان من معلقته المشهورة ، وهما فى شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنبارى ص ٣٧٧ - ٣٧٩، وشرح القصائد التسع المشهورات لابن النحاس ٢/ ٧٨٢، وشرح القصائد العشر للتبريزى ص ٢٢٤.

(٣) الكاشحون ؛ والواحد الكاشح : العدو المضمر العداوة ، والعدو المبغض . تاج العروس (ك ش ح) .

(٤) العيطل : الناقة الطويلة فى حسن منظر وسمن . اللسان (ع ط ل) .

(٥) الأدمة فى الإبل : البياض مع سواد المقلتين . انظر اللسان (أ د م) .

(٦) الهجان من الإبل : البيض الكرام . اللسان (هـ ج ن) .

(٧) ورد هذا الشطر فى شرح القصائد السبع وشرح القصائد العشر هكذا :

* تربعت الأجارع والمتونا *

وأورده الجوهرى - كما فى اللسان (ع ط ل) :

* تربعت الأماعز والمتونا *

(٨) فى ت ١ : « لفظه » .

حرامَه .

١/٤٣ / حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى الصَّنْعانيُّ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، قال : حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ بمثلِه .

فرأى قتادةُ أن تأويلَ القرآنِ التأليفُ .

قال أبو جعفرٍ : ولكلا(١) القولين - أعْنى قولَ ابنِ عباسٍ وقولَ قتادةَ - اللذين حكَيْناهما ، وجهٌ صحيحٌ فى كلامِ العربِ ، غيرَ أن أوْلَى قولَيْهما(٢) بتأويلِ قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . قولُ ابنِ عباسٍ ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤُه أمَر نبيَّه ﷺ فى غيرِ آيةٍ مِن تنزيلِه باتباعِ ما أوحى إليه ، ولم يُرَخِّصْ له فى تركِ اتباعِ شىءٍ مِن أمرِه إلى وقتِ تأليفِه القرآنَ ، فكذلك قولُه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . نظيرُ سائرِ ما فى آيِ القرآنِ التى أمَره اللَّهُ فيها باتباعِ ما أوحى إليه فى تنزيلِه ، ولو وجَب أن يكونَ معنى قولِه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ : فإذا أَلَّفْناه فاتَّبِعْ ما أَلَّفْنا لك فيه - لَـوجَب ألا يكونَ كان(٣) لزِمه فرضٌ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق : ١] .ولا فرضٌ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [المدثر : ١، ٢] . قبلَ أن يُؤَلَّفَ إلى ذلك غيرُه من القرآنِ ، وذلك - إن قاله قائلٌ - خروجٌ(٤) مِن قولِ أهلِ المِلَّةِ .

---

(١) فى ر : « لكل » .
(٢) فى ر : « قولهما » .
(٣) فى م : « كأن » .
(٤) فى ر ، ت ٢: « خرج » .

وإذ صحّ أن حكمَ كلِّ آيةٍ مِن آيِ القرآنِ كان لازمًا النبيَّ[(١)] ﷺ اتباعُه والعملُ به ، مُؤَلَّفةً كانت إلى غيرِها أو غيرَ مُؤَلَّفةٍ - صحّ ما قال ابنُ عباسٍ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . أنه مَعنيٌّ[(٢)] به : فإذا بيَّناه لك بقراءتِنا ، فاتَّبعْ ما بيَّناه لك بقراءتِنا . دونَ قولِ مَن قال : معناه : فإذا ألَّفْناه فاتَّبعْ ما ألَّفْناه .

وقد قيل : إن قولَ الشاعرِ[(٣)] :

ضَحَّوْا بأشْمَطَ[(٤)] عُنْوانُ[(٥)] السُّجودِ به يُقَطِّعُ الليلَ تَسْبيحًا وقُرْآنا

يعنى به قائلُه : تسبيحًا وقراءةً .

فإن قال قائلٌ : وكيف يجوزُ أن يُسَمَّى قرآنًا بمعنى القراءةِ ، وإنما هو مَقْروءٌ ؟

قيل : كما جاز أن يُسَمَّى المكتوبُ كتابًا ، بمعنى كتابِ الكاتبِ ، كما قال الشاعرُ فى صفةِ[(٦)] طَلاقٍ كتَبه لامرأتِه[(٧)] :

تُؤَمِّلُ رَجْعةً منى وفيها كتابٌ مثلَ ما لصِق الغِراءُ

يُرِيدُ[(٨)] طلاقًا مكتوبًا ، فجعَل المكتوبَ كتابًا .

وأما تأويلُ اسمِه الذى هو فُرْقانٌ ، فإن تفسيرَ أهلِ التفسيرِ جاء فى ذلك بألفاظٍ

---

(١) فى ر : « للنبى » .

(٢) فى م : « يعنى » .

(٣) هو حسان بن ثابت ، والبيت فى ديوانه ص ٢١٦، وينظر حاشيته ، وعزاه إليه فى العقد الفريد ٣/ ٨١، ٤/ ١٥٩، ٢٨٤، ٢٩٨، واللسان (ع ن ن) ، ونسب أيضا لأوس بن مغراء . ينظر خزانة الأدب ٩/ ٤١٨.

(٤) الشمط : بياض شعر الرأس يخالط سواده . اللسان (ش م ط) .

(٥) العنوان : الأثر ، وكلما استدللت بشيء تظهره على غيره فهو له عنوان . اللسان (ع ن ن) .

(٦) بعده فى م : « كتاب » .

(٧) البيت فى التبيان ١/ ١٨.

(٨) بعده فى ر ، ت ١ : « به » .

مختلفةٍ ، هى فى المعانى مُؤْتَلِفةٌ .

فقال عكرمةُ فيما **حدَّثنا** به ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامُ بنُ (١) سَلْمٍ (٢) ، عن (١) عَنْبَسَةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ أنه كان يقولُ : هو النجاةُ .

وكذلك كان السُّدِّىُّ يَتأوَّلُه ، **حدَّثنا** بذلك محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : حدَّثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ . وهو قولُ جماعةٍ غيرِهما .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : الفرقانُ المَخْرَجُ . **حدَّثنى** بذلك يحيى بنُ [١/١٢و] عثمانَ بنِ صالحٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ .

١/٤٤ وكذلك كان مجاهدٌ / يقولُ فى تأويلِه ، **حدَّثنا** بذلك ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى قولِ اللَّهِ جلّ ثناؤه : ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال : ٤٢] : يومٌ فرَق اللَّهُ فيه بينَ الحقِّ والباطلِ .

حدَّثنى بذلك محمدُ بنُ عمرٍو الباهلىُّ ، قال : حدَّثنى أبو عاصمٍ ، عن عيسى ابنِ مَيْمونٍ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ .

وكلُّ هذه التأويلاتِ فى معنى الفرقانِ - على اختلافِ ألفاظِها - مُتَقارِباتُ المعانى ؛ وذلك أن مَن جُعِل له مَخْرَجٌ مِن أمرٍ كان فيه ، فقد جُعِل له ذلك المَخرجُ منه

(١ - ١) سقط من : ر . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٨٣.

(٢) فى ت ٢: « سالم » .

نجاةً ، وكذلك إذا نُجِّى منه ، فقد نُصِر على مَن بَغَاه فيه سُوءًا ، وفُرِق بينَه به[(١)] وبينَ باغيه السُّوءَ .

فجميعُ ما روَيْنا عمَّن روَيْنا عنه فى معنى الفرقانِ قولٌ صحيحُ المعنى ؛ لاتفاقِ معانى ألفاظِهم فى ذلك .

وأصلُ الفرقانِ عندَنا الفرقُ بينَ الشيئَيْن والفصلُ بينَهما ، وقد يكونُ ذلك بقضاءٍ[(٢)] ، واسْتِنْقاذٍ ، وإظهارِ حُجَّةٍ ، ونصرٍ[(٣)] ، وغيرِ ذلك مِن المعانى المُفَرِّقةِ بينَ المُحِقِّ والمُبْطِلِ . فقد تبيَّنَ[(٤)] بذلك أن القرآنَ سُمِّى فرْقانًا ؛ لفصلِه بحججِه[(٥)] وأدلتِه[(٦)] وحدودِ فَرائِضِه[(٦)] وسائرِ معانى حُكْمِه ، بينَ المُحِقِّ والمُبْطِلِ . وفرقانُه بينَهما بنصرِه المُحِقَّ وتَخْذيلِه المُبْطِلَ ، حكمًا وقضاءً .

وأما تأويلُ اسمِه[(٧)] الذى هو كتابٌ ، فهو مصدرٌ مِن قولِك : كتَبْتُ كتابًا . كما تقولُ : قمتُ قيامًا ، وحسَبْتُ الشيءَ حسابًا .

والكتابُ هو خطُّ الكاتبِ حروفَ الكتابِ[(٨)] المُعْجَمِ ، مجموعةً ومُفْتَرِقةً ، وسُمِّى كتابًا وإنما هو مكتوبٌ ، كما قال الشاعرُ فى البيتِ الذى اسْتَشْهَدْنا به :

.... وفيها كتابٌ مثلَ ما لصِق الغِراءُ

(١) سقط من : م .
(٢) فى ر : « نقضا » .
(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « تصرف » .
(٤) فى ر : « ترنوا » .
(٥) فى م : « بحجته » .
(٦ - ٦) فى م : « حدوده وفرائضه » .
(٧) سقط من : ر .
(٨) سقط من : م ، ت ٢ .

يعنى به مكتوبًا .

وأما تأويلُ اسمِه الذى هو ذكرٌ ، فإنه مُحْتَمِلٌ معْنَيين ؛ أحدُهما ، أنه ذكرٌ مِن اللَّهِ جلّ ذكرُه ، ذكَّر به عبادَه ، فعرَّفهم فيه حدودَه وفَرائضَه وسائرَ ما أوْدَعه مِن حكمِه . والآخرُ ، أنه ذِكْرٌ وشَرَفٌ وفخرٌ لمن آمَن به وصدَّق بما فيه ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف : ٤٤] . يعنى به أنه شرفٌ له ولقومِه .

(١) ثم لسوَرِ القرآنِ أسماءٌ سماهن بها رسولُ اللَّهِ ﷺ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : حدَّثنا أبو داودَ الطَّيالسيُّ ، قال : حدَّثنا أبو العَوّامِ ، **وحدَّثنى** محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقَلانيُّ ، قال : حدَّثنا روّادُ[(٢)] بنُ الجَرّاحِ ، قال : حدَّثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، جميعًا عن قتادةَ ، عن أبى المَلِيحِ ، عن واثلةَ بنِ الأسْقَعِ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « أُعْطِيتُ مَكانَ التَّوْراةِ السَّبْعَ الطُّوَلَ ، وأُعْطِيتُ مَكانَ الزَّبُورِ المِئِينَ ، وأُعْطِيتُ مَكانَ الإنجيلِ المَثانِيَ ، وفُضِّلْتُ بالمُفَصَّلِ »[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ ، عن أبى

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « داود » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٢٧.

(٣) أخرجه الطيالسى (١١٠٥) ، ومن طريقه أحمد ١٨٨/٢٨ (١٦٩٨٢) ، والطحاوى فى المشكل (١٣٧٩) ، والنحاس فى القطع والائتناف ص ٨١، والبيهقى فى الدلائل ٤٧٥/٥ .

وأخرجه الطبرانى ٧٥/٢٢ (١٨٦) ، والبيهقى فى الشعب (٢٤٨٤) من طريق أبى العوام عمران القطان به .

وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١١٩ ، ١٢٠ ، والطبرانى ٧٦/٢٢ (١٨٧) ، والبيهقى (٢٤٨٥) من طريق سعيد بن بشير به .

وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٥/١ من رواية سعيد ، وقال : هذا حديث غريب ، وسعيد بن بشير فيه لين . وينظر تفسير ابن كثير تحقيق أبى إسحاق الحوينى ٢/ ٤١، والسلسلة الصحيحة (١٤٨٠) .

قِلابةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُعْطِيتُ السَّبْعَ الطُّوَلَ مَكانَ التَّوْراةِ ، وأُعْطِيتُ المَثانِـيَ مَكانَ الزَّبُورِ ، وأُعْطِيتُ المِئِيـنَ مَكانَ الإنْجِيلِ ، وفُضِّلْتُ بالمُـفَصَّلِ »[1] . قال خالدٌ : كانوا يُسَمُّون المُفَصَّلَ العربيَّ . قال خالدٌ : قال بعضُهم : ليس فى العربيِّ سجدةٌ .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ[2] ، عن عمرِو بنِ أبى ٤٥/١ قيسٍ ، عن عاصمٍ ، عن المسيَّبِ ، عن ابنِ مسعـــودٍ ، قال : الطُّوَلُ كالتوراةِ ، والمِئون كالإنجيلِ ، والمَثانى كالزَّبورِ ، وسائرُ القرآنِ بعدُ[3] فضلٌ على الكتبِ[4] .

حدَّثنا أبو عُبَيدٍ الوَصَّابىُّ[5] محمدُ بنُ حفصٍ ، قال : أنْبأنا[6] ابنُ حِمْيرٍ[6] ، حدَّثنا الفَزارىُّ ، عن ليثِ بنِ أبى سُلَيْمٍ[7] ، عن أبى بُرْدةَ ، عن أبى المَلِيحِ ، عن واثلةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه[8] قال : « أعْطانى رَبِّى مَكانَ التَّوراةِ السَّبْعَ الطُّوَلَ ، ومَكانَ الإنْجيلِ المَثانىَ ، ومَكانَ الزَّبُورِ المِئِينَ ، وفَضَّلَنى بالمُـفَصَّلِ »[9] .

---

(١) أخرجه ابن الضريس ، فى فضائل القرآن (١٥٧) من طريق خالد به بلفظ : وأعطيت المثانى مكان الإنجيل .

(٢) فى ت ٢ : « سالم » .

(٣) فى ر : « يعد » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٦ إلى المصنف . والمسيب - هو ابن رافع - لم يلق ابن مسعود ، وإنما يروى عن مجاهد ونحوه .

(٥) فى ر : « الوجابى » ، وفى م : « الوصانى قال حدثنا » ، وفى ت ١ : « الوصابى قال حدثنا » . ومحمد بن حفص هو أبو عبيد الوصابى . ينظر الجرح ٧/ ٢٣٧.

(٦ - ٦) فى م : « أبو حميد » . وهو محمد بن حمير ، أبو عبد اللَّه ، أو أبو عبد الحميد . ينظر تهذيب الكمال ١١٦/٢٥.

(٧) فى ر : « سلهم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٨٢.

(٨) سقط من : م .

(٩) إسناده ضعيف ؛ أبو عبيد الوصابى ، قال ابن أبى حاتم : أردت قصده والسماع منه ، فقال لى بعض أهل =

قال أبو جعفرٍ: والسبعُ الطُّوَلُ؛ البقرةُ، وآلُ عِمْرانَ، والنِّساءُ، والمائدةُ، والأنْعامُ، والأعْرافُ، ويونسُ، في قولِ سعيدِ بنِ جُبيرٍ.

حدَّثني بذلك يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ.

وقد رُوِي عن ابنِ عباسٍ قولٌ يَدُلُّ على موافقتِه قولَ سعيدٍ هذا.

وذلك ما حدَّثنا به محمدُ بنُ بَشّارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ويحيى بنُ سعيدٍ ومحمدُ بنُ جعفرٍ وسهلُ بنُ يوسُفَ، قالوا: حدَّثنا عوفٌ، قال: حدَّثني يَزيدُ الفارسيُّ، قال: حدَّثني ابنُ عباسٍ، قال: قلتُ لعثمانَ بنِ عفانَ: ما حمَلَكم على أن عمَدْتُم إلى «الأنفالِ» وهي مِن المثاني، وإلى «براءةَ» وهي مِن المِئِين، فقرَنْتُم[(١)] بينَهما ولم تَكْتُبوا بينهما[(٢)] سطرَ: بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيم، ووضَعْتُموها في السبعِ الطُّوَلِ، ما حمَلكم على ذلك؟ قال عثمانُ: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ مما يَأْتِي عليه الزمانُ وهو تُنَزَّلُ عليه السُّوَرُ ذواتُ العددِ، فكان إذا نزَل[(٣)] عليه الشيءُ[(٤)] دعا ببعضِ مَن كان يَكْتُبُ فيقولُ: «ضَعُوا هؤلاءِ[(٥)] الآياتِ في السُّورَةِ التي يُذْكَرُ فيها كذا

= حمص: ليس بصدوق، ولم يدرك محمد بن حمير، فتركته. وأخرجه الطبراني في الكبير (٨٠٠٣، ٨٠٠٤) من طريق ليث به من حديث أبي أمامة. وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٥٨: فيه ليث بن أبي سليم وقد ضعفه جماعة، ويعتبر بحديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(١) في ت ٢: «فقربتم»، وفي ت ١: «ففرقتم».

(٢) سقط من: م.

(٣) في ر: «أنزل».

(٤) سقط من: ر.

(٥) في م، ت ٢: «هذه».

وَكذا » . وكانت « الأنفالُ » مِن أوائلِ ما أُنزل بالمدينةِ ، وكانـت « براءةٌ » مِن[(١)] آخـرِ القرآنِ[(٢)] ، وكانت[(٣)] قصتُها شبيهةً بقصتِها ، فظَنَنْتُ أنها منها ، فقُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يُبَيِّنْ[(٤)] لنا أنها منها ، فمِن أجلِ ذلك قَرَنْتُ بينَهما ولم أَكْتُبْ بينهما سطرَ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، ووضَعْتُها[(٥)] في السبعِ الطُّوَلِ[(٦)] .

فهذا الخبرُ[(٧)] يُنْبِئُ عن عثمانَ بنِ عفانَ ، رحمةُ اللَّهِ عليه ، أنه لم يكنْ تبَيَّن له أن « الأنفالَ » و « براءةَ » مِن السبعِ الطُّوَلِ ، ويُصَرِّحُ عن ابنِ عباسٍ أنه لم يكنْ يَرَى ذلك منها .

وإنما سُمِّـيَت هذه السُّوَرُ[(٨)] السبعَ الطُّوَلَ[(٩)] ؛ لطولِها على سائرِ سورِ القرآنِ .

وأما المِئون ، فهي ما كان مِن سُوَرِ القرآنِ عددُ آيِه مائةُ آيةٍ ، أو تَزِيدُ عليها شيئًا أو

(١) في ص ، ر : « في » .
(٢) بعده في م : « نزولًا » .
(٣) في ر : « كان » .
(٤) في ر : « ينهوا » .
(٥) في م : « فوضعتهما » .
(٦) حديث منكر ؛ تفرد به يزيد الفارسي ، وهو في عداد المجهولين ، وهو غير يزيد بن هرمز . وأخرجه الترمذي (٣٠٨٦) ، وابن أبي داود في المصاحف ص ٣٠ عن محمد بن بشار به .
وأخرجه أحمد ١/٤٥٩ ، ٤٦٠ (٣٩٩) ، وعمر بن شبة في تاريخ المدينة ٣/١٠١٥ ، والنسائي في الكبرى (٨٠٠٧) من طريق يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر به .
وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٥٢ ، وأحمد ١/٥٢٩ (٤٩٩) ، وأبو داود (٧٨٦، ٧٨٧) ، وابن أبي داود ص ٣٢ ، وابن حبان (٤٣) ، والحاكم ٢/ ٢٢١، ٣٣٠، والبيهقي ٢/٤٢ من طرق عن عوف به .
وينظر تعليق الشيخ أحمد شاكر على المسند ١/٣٢٩ - ٣٣١ (٣٩٩) .
(٧) سقط من : ر .
(٨) في ر : « السورة » .
(٩) في ر : « طوالا » .

تَنْقُصُ منها شيئًا يسيرًا .

وأما المَثانى ، فإنها ما ثنَّى المئِين فتلاها ، فكان المئون لها أوائلَ ، وكان المثانى لها ثوانىَ . وقد قيل : إن المثانىَ سُمِّيَت مثانىَ ؛ لتثنيةِ اللَّهِ جل [١٢/١ظ] ذكره فيها الأمثالَ والخبرَ والعبرَ . وهو قولُ ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا بذلك أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

١/٤٦ عثمانَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ،/ عن ابنِ عباسٍ .

ورُوِى عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنه كان يقولُ : إنما سُمِّيت مثانىَ ؛ لأنها ثُنِّيَت فيها الفَرائضُ والحدودُ .

حدَّثنا بذلك محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ .

وقد قال جماعةٌ يَكْثُرُ تَعْدادُهم : القرآنُ كلُّه مَثانٍ .

وقال جماعةٌ أُخَرُ[(١)] : بل المثانى فاتحةُ الكتابِ ؛ لأنها تُثَنَّى قراءتُها فى كلِّ صلاةٍ .

وسنَذْكُرُ أسماءَ قائلى ذلك وعللَهم ، والصوابَ مِن القولِ فيما اخْتَلَفوا فيه مِن ذلك إذا انْتَهَيْنا إلى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ [الحجر : ٨٧] . إنِ[(٢)] اللَّهُ شاءَ[(٢)] ذلك .

---

(١) فى م : « أخرى » .

(٢ - ٢) فى م : « شاء الله » .

وبمثلِ ما جاءت به الروايةُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أسماءِ سُوَرِ القرآنِ التى ذُكِرَت، جاء شعرُ الشعراءِ، فقال بعضُهم[١]:

حلَفْتُ بالسبعِ اللَّواتى طُوِّلَت
وبمِئِينَ بعدَها قد أُمْئِيَتْ
وبمَثانٍ ثُنِّيَت فكُرِّرَت
وبالطَّواسِينِ[٢] التى[٣] قد ثُلِّثَت
وبالحَوامِيمِ اللَّواتى سُبِّعَت[٤]
وبالمُفَصَّلِ اللَّواتى فُصِّلَت

قال أبو جعفرٍ: وهذه الأبياتُ تَدُلُّ على صحةِ التأويلِ الذى تأوَّلْناه فى هذه الأسماءِ.

وأما المُفَصَّلُ، فإنما[٥] سُمِّيَت مُفَصَّلًا؛ لكثرةِ الفصولِ التى بينَ سورِها بـ «بسم اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ».

ثم تُسَمَّى[٦] كلُّ سورةٍ مِن سورِ[٧] القرآنِ سُورةً، وتُجْمَعُ سُوَرًا، على تقديرِ خُطبةٍ وخُطَبٍ، وغُرفةٍ وغُرَفٍ.

(١) الرجز غير منسوب فى مجاز القرآن ١/ ٧، واللسان (ط س م).
(٢) فى مصدرى التخريج: «بالطواسيم». والطواسين والطواسيم هى طسم الشعراء، وطس النمل، وطسم القصص.
(٣) سقط من: م.
(٤) الحواميم اللواتى سبعت: سبع سور، من سورة غافر إلى سورة الأحقاف، كلها تبدأ بـ «حم».
(٥) فى م: «فإنها».
(٦) فى ر: «يسم».
(٧) سقط من: م.

والسورةُ بغيرِ همزٍ : المنزلةُ مِن مَنازلِ الارتفاعِ ، ومِن ذلك سُورُ المدينةِ ، سُمِّى[(١)] بذلك الحائطُ الذى يَحْوِيها ؛ لارتفاعِه على ما يَحْوِيه ، غيرَ أن السُّورةَ مِن سُورِ المدينةِ لم يُسْمَعْ فى جمعِها سُوَرٌ ، كما سُمِع فى جمعِ سورةٍ مِن القرآنِ سورٌ ، قال العَجَّاجُ[(٢)] فى جمعِ السورةِ مِن[(٣)] البناءِ :

فـرُبَّ ذى سُـرادِقٍ[(٤)] مَـحْـجُـورِ
سُرْتُ[(٥)] إليـه فى أعالى السُّورِ

فخرَج تقديرُ[(٦)] جمعِها على تقديرِ جمعِ بُرَّةٍ وبُسْرةٍ ؛ لأن[(٧)] ذلك يُجْمَعُ بُرًّا وبُسْرًا[(٧)] ، وكذلك لم يُسْمَعْ فى جمعِ سورةٍ مِن القرآنِ سُورٌ ، ولو جُمِعَت كذلك لم يكنْ خطأً فى القياسِ إذا أُرِيد به جميعُ القرآنِ ، وإنما ترَكوا - فيما يُرَى - جمعَه كذلك ؛ لأن كلَّ جمعٍ كان بلفظِ الواحدِ المذَكَّرِ ، مثلَ بُرٍّ وشعيرٍ وقَصَبٍ وما أشبَهَ ذلك ، فإن جِماعَه[(٨)] [(٩)] مَجْرى الواحـدِ[(٩)] مِن الأشياءِ غيرِه ؛ لأن حكمَ الواحدِ منه منفردًا[(١٠)] قلَّما يُصابُ ، فجرَى جِماعُه مَجْرَى الواحدِ مِن الأشياءِ[(١١)] غيرِه ، ثم

---

(١) فى ر : « تسمى » .
(٢) فى ر : « الحجاج » . والرجز فى ديوان العجاج ص ٢٢٤.
(٣) سقط من : ر .
(٤) السرادق : كل ما أحاط بشىء نحو الشقة فى المضرب أو الحائط المشتمل على الشىء . اللسان (س ر د ق) .
(٥) سُرْتُ الحائط سَورا بالفتح وتسورته : علوته . التاج (س و ر) .
(٦) فى م : « بتقدير » .
(٧ - ٧) فى م : « جمع ذلك بر وبسر » .
(٨) فى م : « جماعة » .
(٩ - ٩) فى م ، ت ٢ : « كالواحد » .
(١٠) فى م : « مفردا » .
(١١) سقط من : ر ، ت ١ .

جُعِلَت الواحدةُ منه كالقطعةِ مِن جميعِه ، فقيل : بُرَّةٌ وشَعِيرَةٌ وقَصَبةٌ . يُرادُ به قطعةٌ منه ، ولم تكنْ سُوَرُ القرآنِ موجودةً مجتمعةً اجتماعَ البرِّ والشعيرِ وسُورِ المدينةِ ؛ بل كلُّ سورةٍ منها موجودةٌ منفردةٌ بنفسِها انفرادَ كلِّ غرفةٍ مِن الغرفِ وخطبةٍ مِن الخطبِ ، فجُعِل جمعُها جمعَ الغرفِ والخطبِ ، المَبْنِيِّ جمعُها مِن واحدِها .

ومِن الدَّلالةِ على أن معنى السُّورةِ المنزلةُ مِن الارتفاعِ قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ[(١)] :

ألم تَرَ أن اللَّهَ أعْطاك سُورةً ترَى كلَّ مَلْكٍ دونَها يَتَذَبْذَبُ

يعنى بذلك أن اللَّهَ أعْطاه منزلةً مِن مَنازلِ الشرفِ التى قصَرت عنها منازلُ الملوكِ .

وقد هَمز بعضُهم السورةَ مِن القرآنِ ، وتأويلُها فى لغةِ من[(٢)] همَزَها ، القطعةُ
التى قد أُفْضِلَت مِن القرآنِ عمّا / سواها وأُبْقِيَت ، وذلك أن سُؤْرَ كلِّ شىءٍ البقيةُ منه ٤٧/١
تَبْقَى بعدَ الذى يُؤْخَذُ منه ، ولذلك سُمِّيَت الفَضْلةُ مِن شرابِ الرجلِ يَشْرَبُه ثم يُفْضِلُها فيُبْقِيها فى الإناءِ : سُؤْرًا . ومِن ذلك قولُ أعْشَى بنى ثعلبةَ يَصِفُ امرأةً فارقَتْه فأبْقَت فى قلبِه مِن وَجْدِها بقيةً[(٣)] :

فبانَت وقد أسْأَرَت فى الفُؤا دِ صَدْعًا على نأْيِها مُسْتَطِيرَا

وقال الأعْشَى فى مثلِ ذلك[(٤)] :

(١) ديوانه ص ٧٨..
(٢) سقط من : م .
(٣) ديوان الأعشى ص ٩٣.
(٤) ديوانه ص ١٠١.

بانَت وقد أسْأَرَت فى النفسِ حاجتَها بعدَ ائْتِلافٍ وخيرُ الوُدِّ ما نفَعا

وأما الآيةُ مِن آيِ[(١)] القرآنِ فإنها تَحْتَمِلُ وجهَيْن فى كلامِ العربِ ؛

أحدُهما : أن تكون سُمِّيت آيةً ؛ لأنها علامةٌ يُعْرَفُ بها تمامُ ما قبلَها وابتداؤُها ، كالآيةِ التى تكونُ دَلالةً على الشيءِ يُسْتَدَلُّ بها عليه ، كقولِ الشاعرِ[(٢)] :

أَلِكْنى إليها عَمْرَكَ اللَّهَ يا فَتًى بآيةِ ما جاءَت إلينا تَهادَيا[(٣)]

يعنى : بعلامةِ ذلك . ومنه قولُه جلّ ثناؤُه : ﴿ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ﴾ [المائدة : ١١٤] . [(٤)]يعنى بذلك[(٤)] : علامةً منك لإجابتِك دُعاءَنا وإعْطائِك إيانا سُؤْلَنا .

والآخرُ منهما : القِصَّةُ ، كما قال كعبُ بنُ زُهَيْرِ بنِ أبى سُلْمَى[(٥)] :

ألا أبْلِغا[(٦)] هذا المُعَرِّضَ آيةً[(٧)] أيَقْظانَ قال القولَ إذ قال أم حَلَمْ

يعنى بقولِه : آيةً : رسالةً منى وخبرًا عنى . فيكونُ معنى الآياتِ القِصَصَ ، قصةً تَتْلُو قصةً ، بفُصولٍ ووُصولٍ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) هو سحيم عبد بنى الحسحاس ، والبيت فى ديوانه ص ١٩.

(٣) التهادى : المشى فى تمايل وسكون . اللسان (هـ د ى) .

(٤ - ٤) فى م : « أى » .

(٥) ديوانه ص ٦٤.

(٦) فى م : « بلغا » .

(٧) فى الديوان : « أنه » . وورد على الصواب فى طبقات فحول الشعراء ١٠٦/١. وقال الشيخ محمود شاكر : والآية بمعنى الرسالة لم تذكره كتب اللغة ، ولكن شواهده لا تعد كثرة . ثم ساق الشواهد على ذلك من الشعر . وينظر تفسير الطبرى بتحقيقه .

القولُ فى تأويلِ أسماءِ فاتحةِ الكتابِ

قال أبو جعفرٍ : صحَّ الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما **حدَّثنى** به يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى ابنُ أبى ذئبٍ ، عن سعيدٍ المَقبُرىِّ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، [١/١٣و] قال : « هى أُمُّ القُرآنِ ، وهى فاتحَةُ الكِتابِ ، وهى السَّبْعُ المَثانى » .

فهذه أسماءُ فاتحةِ الكتابِ .

وسُمِّيَت فاتحَةَ الكتابِ لأنه[١] يُفْتَتَحُ بكتابتِها المَصاحِفُ ، [٢]وبقراءتِها[٢] الصلــواتُ[٣] ، فهى فَواتحُ لما يَتْلُوها مِن سُورِ القرآنِ فى الكتابِ[٤] والقراءةِ .

وسُمِّيَت أمَّ القرآنِ لتقدُّمِها[٥] على سائرِ سُوَرِ القرآنِ غيرِها وتأخُّرِ ما سواها خلفَها فى القراءةِ والكتابةِ . وذلك مِن معناها شبيهٌ بمعنى فاتحةِ الكتابِ ، وإنما قيل لها - لكونها كذلك - : أمُّ القرآنِ ؛ لتسميةِ العربِ كلَّ جامعٍ أمرًا أو مُقَدِّمٍ لأمرٍ ، إذا كانت له توابعُ تَتْبَعُه ، هو لها إمامٌ جامعٌ ، أُمًّا ، فتقولُ للجلدةِ التى تجْمَعُ الدِّماغَ : أمُّ الرأسِ . وتُسَمِّى[٦] لِواءَ الجيشِ ورايتَهم التى يَجْتَمِعون تحتَها للجيشِ أُمًّا ، ومِن ذلك قولُ ذى الرُّمَّةِ يَصِفُ رايةً مَعْقودةً على قناةٍ يَجْتَمِعُ تحتَها هو وصحبُه[٧] :

---

(١) فى م ، ت ٢: « لأنها » .

(٢ - ٢) فى م : « ويقرأ بها فى » .

(٣) فى ت ٣: « الصلاة » .

(٤) فى م : « الكتابة » .

(٥) فى ص ، ر : « لتقدمتها » .

(٦) فى ر : « نسم » .

(٧) ديوان ذى الرمة ٣/ ١٤٤٥، ١٤٤٦.

وأسْمَرَ قَوَّامٍ إذا نام صُحْبَتى خفيفِ الثيابِ لا تُوارِى له أَزْرَا[١]
٤٨/١ /على رأسِه أمٌّ لنا نَقْتَدِى بها جِماعُ أمورٍ لا نُعاصِى لها أمرَا
إذا نزَلَت قيل انْزِلوا وإذا غدَت غدَت ذاتَ [٢]بِرْزِيقٍ تَخالُ[٢] بها فَخْرَا

يعنى بقولِه : على رأسِه أمٌّ لنا . أى : على رأسِ الرمحِ رايةٌ يَجْتَمِعون لها فى النزولِ والرَّحيلِ وعندَ لقاءِ العدوِّ .

وقد قيل : إن مكةَ سُمِّيَت أمَّ القُرَى لتقدمِها أمامَ جميعِها ، وجمعِها ما سواها . وقيل : إنما سُمِّيَت بذلك ؛ لأن الأرضَ دُحِيَت منها ، فصارت لجميعِها أمًّا . ومِن ذلك قولُ حُميدِ بنِ ثَوْرٍ الهِلالىِّ[٣] :

إذا كانت [٤]الخمسون أُمَّك[٤] لم يكن لـدائِـك إلا أن تَمُـوتَ طَـبـيـبُ

لأن الخمسين جامعةٌ ما دونها مِن العددِ ، فسمَّاها أمًّا للذى قد بلَغها .

وأما تأويلُ اسمِها أنها السبعُ ، فإنها سبعُ آياتٍ ، لا خلافَ بيـنَ الجميعِ مِن القراءِ والعلماءِ فى ذلك ، وإنما اخْتَلَفوا فى الآىِ التى صارت بها سبعَ آياتٍ .

---

(١) الأَزر : الظهر . اللسان (أ ز ر) .

(٢ - ٢) فى م : « تزريق تنال » .

والبرزيق ؛ والجمع البرازيق ، فارسى معرب : جماعات الناس ، وقيل : جماعات الخيل ، وقيل : هم الفرسان . اللسان (ب ر ز ق) .

(٣) البيت ليس لحميد بن ثور وإنما هو لأبى محمد التيمى عبد الله بن أيوب ، ترجمته فى الأغانى ٢٠/ ٤٤. والبيت فى البيان والتبيين ٣/ ١٩٥، ومجموعة المعانى ص ١٢٤، وبهجة المجالس ٢/ ٢٣٤، ونسب فيها للتيمى ، ونسبه فى محاضرات الأدباء لأبى محمد التميمى ٢/١٤٩ ، ووقع فى عيون الأخبار ٢/٣٢٢ أنه للحجاج بن يوسف التيمى .

(٤ - ٤) فى البيان والتبيين ، ومجموعة المعانى ، وبهجة المجالس ، وعيون الأخبار : « السبعون سنك » ، وفى محاضرات الأدباء : « الستون سنك » .

فقال عُظْمُ[(١)] أهلِ الكوفةِ : صارت سبعَ آياتٍ ، بـ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . ورُوِى ذلك عن جماعةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ والتابعين .

وقال آخَرون : بل[(٢)] هى سبعُ آياتٍ ، وليس منهن : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . ولكن السابعةُ : ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ . وذلك قولُ عُظْمِ قرأةِ أهلِ المدينةِ ومُتَفقِّهيهم[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنا الصوابَ مِن القولِ عندَنا فى ذلك فى كتابِنا « اللطيفِ فى أحكامِ شرائعِ الإسلامِ » ، بوَجيزٍ مِن القولِ ، وسنَسْتَقْصِى بيانَ ذلك بحكايةِ أقوالِ المختلفين فيه مِن الصحابةِ والتابعين والمتقدِّمين والمتأخِّرين فى كتابِنا الأكبرِ « فى[(٤)] أحكامِ شرائعِ الإسلامِ » إنِ اللهُ شاء ذلك .

وأما وصفُ النبىِّ ﷺ آياتِها السبعَ بأنهن مَثانٍ ؛ فلأنها تُثَنَّى قراءتُها فى كلِّ صلاةِ تَطوُّعٍ ومكتوبةٍ ، وكذلك كان الحسنُ البصرىُّ يَتأوَّلُ ذلك .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، قال : سألْتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر : ٨٧] . قال : هى فاتحةُ الكتابِ . ثم سُئِل عنها وأنا أسْمَعُ ، فقرَأها : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . حتى أتَى على آخرِها ، فقال : تُثَنَّى فى كلِّ قراءةٍ . أو قال : فى كلِّ صلاةٍ . الشكُّ مِن أبى جعفرٍ .

---

(١) فى م : « أعظم » . وعظم الشىء ومعظمه : جله وأكثره . اللسان (ع ظ م) .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص : « متقنيهم » .

(٤) فى ر ، ت١ : « من » .

والمعنى الذى قلْنا فى ذلك قصَد أبو النَّجْمِ العِجْلىُّ بقولِه(١) :

الحمـدُ لـلَّـهِ الـذى عـافـانـى
وكـلَّ خـيـرٍ بـعـدَه أعْـطـانـى
مِـن الـقُـرَانِ ومِـن المَثـانـى(٢)

وكذلك قولُ الراجزِ الآخرِ(٣) الذى يقولُ(٣) :

نـشَـدْتُـكـم بمُـنْـزِلِ الـفُـرقـانِ
أمِّ الـكـتـابِ السبعِ مِن مَثانى
ثُـنِّـيـنَ(٤) مِـن آيٍ مِـن الـقـرآنِ
والـسـبـعِ سبـعِ الـطُّـوَلِ الـدَّوانـى

وليس فى وجوبِ(٥) اسمِ السبعِ المثانى لفاتحةِ الكتابِ ما يَدْفَعُ صحةَ وجوبِ(٦)
١/٤٩ اسمِ المثانى للقرآنِ كلِّه ،/ ولِمَا ثنَّى المِئِين مِن السُّورِ ؛ لأنَّ لكلٍّ ذلك وجهًا ومعنًى مفهومًا ، لا يَفْسُدُ بتسميةِ بعضِ ذلك بالمثانى تسميةُ غيرِه بها .

فأما وجهُ تسميةِ ما ثنَّى المئِينَ مِن سورِ القرآنِ بالمثانى ، فقد بيَّنا صحتَه ، وسنَدُلُّ على صحةِ وجهِ تسميةِ جميعِ القرآنِ به عندَ انتهائِنا إليه ، فى سورةِ « الزُّمَرِ » إن شاء اللَّهُ تعالى .

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٧، واللسان (ث ن ى) ، من غير نسبة .
(٢) فى مجاز القرآن واللسان :

* رب المثانى الآى والقرآن *

وفى اللسان : « مثانى » . بدلا من : « المثانى » .
(٣ - ٣) سقط من : م . والرجز فى مجاز القرآن ١/ ٧.
(٤) فى م : « تبين » .
(٥) فى ص ، ت ٢ : « وجوه » ، وفى م : « وجود » .
(٦) فى م : « وجود » .

القولُ فى تأويلِ الاستعاذةِ

تأويلُ قولِه : « أعُوذُ » .

والاستعاذةُ الاستجارةُ .

وتأويلُ قولِ القائلِ : « أعُوذُ باللَّهِ مِن الشيطانِ » : أسْتَجيرُ باللَّهِ دونَ غيرِه مِن سائرِ خلقِه ، مِن الشيطانِ ، أن يَضُرَّنى فى دينى ، أو يَصُدَّنى عن حقٍّ يَلْزَمُنى لربِّى .

تأويلُ قولِه : « مِن الشيطانِ » . والشيطانُ فى كلامِ العربِ كلُّ مُتَمَرِّدٍ مِن الجنِّ والإنسِ والدَّوابِّ وكلِّ شىءٍ . ولذلك[1] قال ربُّنا جلّ ثناؤُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ [الأنعام : ١١٢] . فجعَل مِن الإنسِ شياطينَ مثلَ الذى جعَل مِن الجنِّ .

وقال عمرُ بنُ الخطابِ رحمةُ اللَّهِ عليه ، وركِب بِرْذَوْنًا[2] فجعَل يَتَبَخْتَرُ به ، فجعَل يَضْرِبُه فلا يَزْدادُ إلا تَبَخْتُرًا ، فنزَل عنه ، وقال : ما حمَلْتُمونى إلا على شيطانٍ ، ما نزَلْتُ عنه حتى أنْكَرْتُ نفسى .

حدَّثنا بذلك يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن أبيه ، عن عمرَ[3] .

قال أبو جعفرٍ : وإنما سُمِّى المُتَمَرِّدُ مِن كلِّ شىءٍ شيطانًا ؛ لمفارقةِ أخلاقِه وأفعالِه أخلاقَ سائرِ جنسِه وأفعالَه ، وبُعدِه مِن الخيرِ . وقد قيل : إنه أُخِذ مِن قولِ القائلِ :

---

(١) فى م : « كذلك » .

(٢) البرذون من الخيل : ما ليس بعربى ، وهو العظيم الخلقة الجافيها الغليظ الأعضاء . تاج العروس (برذن) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٣١ عن ابن وهب به . وقال : إسناده صحيح . وينظر مصنف ابن أبى شيبة ١٣/ ٢٧٨، وتاريخ دمشق (ص ٢٦١ – ترجمة عمر)، طبعة الرسالة .

شطَنَت دارِى مِن دارِك . يُرِيدُ بذلك : بَعُدَت . ومِن ذلك [١٣/١ظ] قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ[(١)] :

نأَتْ بسعادَ عنكَ نَوًى شَطُونُ فبانَت والفؤادُ بها رَهينُ

والنَّوَى : الوجهُ الذى نوَتْه وقصَدَتْه . والشَّطونُ : البعيدُ . فكأن الشيطانَ على هذا التأويلِ فَيْعَالٌ مِن : شَطَن . ومما يَدُلُّ على أن ذلك كذلك قولُ أمية بنِ أبى الصَّلْتِ[(٢)] :

أَيُّمَا شاطِنٍ عَصَاه عَكَاه[(٣)] ثم يُلْقَى فى السِّجْنِ والأَكْبالِ[(٤)]

ولو كان فَعْلانَ مِن : شاط يَشِيطُ لَقال : أَيُّمَا شائطٍ . ولكنه قال : أَيُّمَا شاطنٍ ؛ لأنه مِن : شَطَن يَشْطُنُ ، فهو شاطنٌ .

تأويلُ قولِه : « الرَّجِيم » .

وأما الرجيمُ فهو فَعيلٌ بمعنى مفعولٍ[(٥)] ، كقولِ القائلِ : كفٌّ خَضيبٌ ، ولِحيةٌ دَهينٌ ، ورجلٌ لَعينٌ . يريدُ بذلك : مخضوبةٌ ، ومدهونةٌ ، وملعونٌ . وتأويلُ الرجيمِ : الملعونُ المشْتومُ . وكلُّ مَشْتومٍ بقولٍ رَدىءٍ أو سبٍّ فهو مَرْجُومٌ . وأصلُ الرجمِ الرَّمْىُ ، بقولٍ كان أو بفعلٍ . ومِن / الرجمِ بالقولِ : قولُ أبى إبراهيمَ ٥٠/١
لإبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه : ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ [مريم : ٤٦] .

وقد يجوزُ أن يكونَ قيل للشيطانِ : رجيمٌ ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤه طرَدَه مِن سماواتِه ، ورجَمه بالشُّهُبِ الثَّواقبِ .

---

(١) ديوانه ص ٢٥٦ .

(٢) ديوانه ص ٦٤.

(٣) عكوته فى الحديد والوثاق عكوا : شددته . اللسان (ع ك و) .

(٤) فى الديوان : « الأغلال » ، وفى نسخة منه « الأكبال » ، وهما بمعنى .

(٥) فى ص ، ت١، ت٢ : « به » .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أن أولَ ما نزَل جبريلُ (١) على النبيِّ ﷺ علَّمه الاستعاذةَ (١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : أولُ ما نزَل جبريلُ على محمدٍ قال : يا محمدُ استعِذْ (٢) ، قُلْ : أسْتَعِيذُ بالسميعِ العليمِ مِن الشيطانِ الرجيمِ . ثم قال : قُلْ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . ثم قال : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق : ١] . قال عبدُ اللَّهِ : وهى أولُ سورةٍ أنزلها اللَّهُ على محمدٍ بلسانِ جبريلَ ، فأمَره أن يَتَعَوَّذَ باللَّهِ دونَ خَلْقِه (٣) .

القولُ فى تأويلِ : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه (٢) : ﴿ بِسْمِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه وتقدَّست أسماؤُه أدَّب نبيَّه محمدًا ﷺ بتعليمِه تقديمَ ذكرِ أسمائِه الحُسْنَى أمامَ جميعِ أفعالِه ، وتقدَّم إليه فى وَصفِه بها قبلَ جميعِ مُهِمَّاتِه ، وجعَل ما أدَّبه به مِن ذلك وعلَّمه إياه ، منه لجميعِ خلقِه سُنَّةً يَسْتَنُّون بها ، وسبيلًا يَتَّبِعونه عليها ، فى (٤) افتتاحِ أوائلِ مَنْطِقِهم ، وصدورِ رسائلِهم وكتبِهم وحاجاتِهم ، حتى أغْنَت دلالةُ ما ظهَر مِن قولِ القائلِ : ﴿ بِسْمِ

(١ - ١) فى ص : « ﷺ بالاستعاذة » .

(٢) سقط من : م ، ت٢ .

(٣) ذكره السيوطى فى تدريب الراوى ١/ ٦٢ عن بشر بن عمارة ، وعزاه إلى المصنف .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٥، ٢٦ (١، ٤، ٦) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٠ من طريق أبى كريب به .

وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٢٩ : وهذا الأثر غريب ، وإنما ذكرناه ليعرف ، فإن فى إسناده ضعفا وانقطاعا .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « فيه » .

﴿ ٱللَّهِ ﴾ . على ما بطَن مِن مرادِه الذى هو محذوفٌ .

وذلك أن الباءَ مِن : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ . مُقْتَضِيةٌ فعلًا يكونُ لها جالبًا ، ولا فعلَ معها ظاهرٌ ، فأغْنَت سامعَ القائلِ : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ . معرفتُه بمرادِ قائلِه من إظهارِ قائلِ ذلك مُرادَه قولًا ؛ إذ كان كلُّ ناطقٍ به عندَ افتتاحِه أمرًا قد أحْضَر مَنْطِقَه به - إمَّا معه ، وإمَّا قبلَه بلا فصلٍ - ما قد أغْنَى سامِعَه مِن دَلالةٍ شاهدةٍ على الذى مِن أجلِه افْتَتَح قِيلَه به ، فصار استغناءُ سامعِ ذلك منه عن إظهارِ ما حذَف منه ، نظيرَ استغنائِه إذا سمِع قائلًا قيل له : ما أكَلْتَ اليومَ ؟ فقال : طعامًا . عن أن يُكَرِّرَ المسئولُ مع قولِه : طعامًا : أكَلْتُ . لما قد ظهَر لديه مِن الدلالةِ على أن ذلك معناه بتقدُّم مسألةِ السائلِ إياه عما أكَل . فمعقولٌ إذن أن[(١)] القائلَ إذا قال : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . ثم افْتَتَح تاليًا سورةً ، أن إتْباعَه : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . تلاوةَ السورةِ ، مُنْبِئٌ[(٢)] عن معنى قولِه : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . ومفهومٌ به أنه مُرِيدٌ بذلك : أقْرَأُ بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيم . وكذلك قولُه : باسمِ اللَّهِ . عندَ نُهوضِه للقيامِ أو عندَ قعودِه وسائرِ أفعالِه ، يُنْبِئُ[(٣)] عن معنى مرادِه بقولِه : باسمِ اللَّهِ . وأنه أراد بقِيلِه : باسمِ اللَّهِ : أقُومُ باسمِ اللَّهِ ، وأقْعُدُ باسمِ اللَّهِ . وكذلك سائرُ الأفعالِ .

وهذا الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك هو معنى قولِ ابنِ عباسٍ الذى **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو

---

(١) بعده فى م : « قول » .

(٢) فى ص ، ر ، ت ١ : « مبنى » وفى م : « ينبئ » .

(٣) فى ص : « يكنى » . وفى ر : « تنبئ » .

رَوْقٍ ، عن الضَّحّاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ / عباسٍ قال : إن أولَ ما نزَل به جبريلُ على ١/٥١
محمدٍ ﷺ ، قال : يا محمدُ ، قُلْ : أَسْتَعِيذُ بالسميعِ العليمِ مِن الشيطانِ الرجيمِ . ثم قال : قُلْ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . قال : قال له جبريلُ[(١)] : بسمِ اللَّهِ يا محمدُ . يقولُ : اقْرَأْ بذكرِ اللَّهِ ربِّك ، وقمْ واقْعُدْ بذكرِ اللَّهِ .

قال أبو جعفرٍ : فإن قال لنا قائلٌ : فإن كان تأويلُ قولِ اللَّهِ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ . ما وصَفْتَ ، والجالبُ الباءَ في : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ . ما ذكرتَ ، فكيف قيل : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ . بمعنى : أقْرَأُ باسمِ اللَّهِ . أو : أقُومُ[(٢)] باسمِ اللَّهِ[(٢)] . أو : أقْعُدُ باسمِ اللَّهِ ؟ وقد علمتَ أن كلَّ قارئٍ كتابَ اللَّهِ ، فبعونِ اللَّهِ وتوفيقِه قراءتُه ، وأن كلَّ قائمٍ أو قاعدٍ أو فاعلٍ فعلًا ، فباللَّهِ قيامُه وقعودُه وفعلُه ؟ وهلَّا - إذ كان ذلك كذلك - قيل : باللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . ولم يُقَلْ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ . فإن قولَ القائلِ : أقُومُ وأقْعُدُ باللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . أو : أقْرَأُ باللَّهِ . أوضحُ معنًى لسامعِه مِن قولِه : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ . إذ كان قولُه : أقُومُ ، أو[(٣)] : أقْعُدُ باسمِ اللَّهِ . يُوهِمُ سامعَه أن قيامَه وقعودَه بمعنًى غيرِ اللَّهِ .

قيل له وباللَّهِ التوفيقُ : إن المقصودَ إليه مِن معنى ذلك غيرُ ما توهَّمْتَه في نفسِك ، وإنما معنى قولِه : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ : أبْدَأُ بتسميةِ اللَّهِ وذِكْرِه قبلَ كلِّ شيءٍ . أو : أقْرَأُ بتسميتِه[(٤)] . أو : أقُومُ وأقْعُدُ بتَسْميتي اللَّهَ وذكرِه . [(٥)]لا أنه[(٥)] يعنى

---

(١) بعده في م : « قل » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في م : « و » .

(٤) في ر ، م : « بتسمية اللَّه » .

(٥ - ٥) في ص : « إلا أنه » ، وفي ر : « لأنه » .

بقيله : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ : أقومُ باللَّهِ . أو : أقرَأُ باللَّهِ . فيكُونَ قولُ القائلِ : أقرَأُ باللَّهِ . أو : أقومُ . أو : أقعدُ باللَّهِ . أولى بوجهِ الصوابِ في ذلك مِن قولِه : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ .

فإن قال : فإن كان الأمرُ في ذلك على ما وصَفْتَ ، فكيف قيل : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ . وقد علمتَ أن الاسمَ اسمٌ ، وأن التسميةَ مصدرٌ [١٤/١و] مِن قولِك : سمَّيت ؟ .

قيل : إن العربَ قد تُخْرِجُ المصادرَ مُبْهَمةً على أسماءٍ مختلفةٍ ، كقولِهم : أكرَمْتُ فلانًا كرامةً . وإنما بناءُ مصدرِ « أفعلتُ » - إذا أُخْرِج على فعلِه - الإفعالُ . وكقولِهم : أهَنْتُ فلانًا هَوانًا ، وكلَّمْتُه كلامًا . وبناءُ مصدرِ « فعَّلْتُ » التَّفْعيلُ . ومِن ذلك قولُ الشاعرِ (١) :

أكُفْرًا بعدَ ردِّ الموتِ عني ... وبعدَ عطائِك المائةَ الرِّتاعا

يريدُ : إعْطاءَك .

ومنه قولُ القائلِ (٢) الآخرِ :

فإن كان هذا البُخْلُ منك سَجِيَّةً ... لقد كنتُ في طُولي رجاءَك أشْعَبا

يريد : في (٣) إطالتي رجاءَك .

ومنه قولُ الآخرِ (٤) :

---

(١) هو القطامي ، والبيت في ديوانه ص ٣٧.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢. والبيت في التبيان للطوسي ١/ ٢٦. وأشعب هو الذي يضرب به المثل في الطمع .

(٣) سقط من : ص .

(٤) هو الحارث بن خالد المخزومي . ينظر الأغاني ٩/ ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٣٥. والبيت غير منسوب في أمالي الشجري ١/ ١٠٧.

أَظُلَيْمَ[(١)] إن مُصابَكم رجلًا أَهْدَى السلامَ تحيةً ظُلْمُ

يُريدُ : إصابتَكم .

والشواهدُ فى هذا المعنى تَكْثُرُ ، وفيما ذكَرْنا كفايةٌ لمن وُفِّق لفهمِه .

فإذْ[(٢)] كان [(٣)]الأمرُ على ما[(٣)] وصَفْنا مِن إخراجِ العربِ مصادرَ الأفعالِ على غيرِ بناءِ أفعالِها[(٤)] كثيرًا ، وكان تصديرُها إياها على مَخارجِ الأسماءِ موجودًا فاشيًا - فبيِّنٌ[(٥)] بذلك صوابُ ما قلْنا مِن التأويلِ فى قولِ القائلِ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ . أن[(٦)] معناه فى ذلك عندَ ابتدائِه فى فعلٍ أو قولٍ : أبْدَأُ بتسميةِ اللَّهِ قبلَ فعلى أو قبلَ قولى . وكذلك معنى قولِ القائلِ عندَ ابتدائِه بتلاوةِ القرآنِ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ . إنما معناه : أقْرَأُ / مُبْتَدِئًا بتسميةِ اللَّهِ . ٥٢/١
أو : أبْتَدِئُ قراءتى بتسميةِ اللَّهِ . فجُعِل الاسمُ مكانَ التسميةِ ، كما جُعِل الكلامُ مكانَ التكليمِ ، والعطاءُ مكانَ الإعْطاءِ .

وبمثلِ الذى قلْنا مِن التأويلِ فى ذلك رُوِى الخبرُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحّاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : أولُ ما نزلَ به[(٧)] جبريلُ على محمدٍ ﷺ ، قال : يا محمدُ ، قُلْ : أسْتَعِيذُ بالسميعِ العليمِ من الشيطانِ الرجيمِ . ثم

---

(١) فى م : « أظلوم » .
(٢) فى ص : « فإن » ، وفى م : « فإذا » .
(٣ - ٣) فى ص : « كما » .
(٤) فى ص : « أفعل لها » .
(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « تبين » .
(٦) سقط من : ت٢ .
(٧) سقط من : ر ، م ، ت ٢ .

قال : قُلْ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ له جبريلُ : يا محمدُ ، اقْرَأْ بذكرِ اللَّهِ ربِّك ، وقُمْ واقْعُدْ بذكرِ اللَّهِ .

وهذا التأويلُ مِن ابنِ عباسٍ يُنْبِئُ عن صحةِ ما قلنا ، مِن أنه مُرادٌ[1] بقولِ القائلِ مُفْتَتِحًا قراءتَه بـ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ . أَقْرَأُ بتسميةِ اللَّهِ وذكرِه ، وأَفْتَتِحُ القراءةَ بتسميةِ اللَّهِ بأسمائِه الحسنَى وصفاتِه العُلَى - ويُوضِّحُ[2] فسادَ قولِ مَن زعَم أن معنى ذلك مِن قائلِه : باللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ أولُ[3] كلِّ شيءٍ . مع أن العبادَ إنما أُمِروا أن يَبْتَدِئوا عندَ فَواتحِ أمورِهم بتسميةِ اللَّهِ ، لا بالخبرِ عن عظمتِه وصفاتِه ، كالذى أُمِروا به مِن التسميةِ على الذَّبائحِ والصيدِ ، وعندَ المَطْعَمِ والمَشْرَبِ ، وسائرِ أفعالِهم . فكذلك الذى أُمِروا به مِن تسميتِه عندَ افْتِتاحِ تلاوةِ تَنْزيلِ اللَّهِ ، وصدورِ رسائلِهم وكتبِهم .

ولا خلافَ بينَ الجميعِ مِن علماءِ الأمةِ أن قائلًا لو قال عندَ تذكيتِه بعضَ بَهائمِ الأنعامِ : باللَّهِ . ولم يقلْ : باسمِ اللَّهِ . أنه مُخالفٌ بتركِه قيلَ : باسمِ اللَّهِ . ما سُنَّ له عندَ التذكيةِ من القولِ ، فقد عُلم بذلك أنه لم يُرِدْ بقولِه : باسمِ اللَّهِ : باللَّهِ . كما قال الزاعمُ أن اسمَ اللَّهِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ . هو اللَّهُ ؛ لأن ذلك لو كان كما زعَم ، لَوجَب أن يكونَ القائلُ عندَ تذكيتِه ذبيحتَه : باللَّهِ . قائلًا ما سُنَّ له مِن القولِ على

---

(١) فى م : « يراد » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « فى » .

الذَّبيحةِ . وفى إجماعِ الجميعِ على أن قائلَ ذلك تاركٌ ما سُنَّ له مِن القولِ على ذبيحتِه إذا لم يَقُلْ : باسمِ اللَّهِ - دليلٌ واضحٌ على فسادِ ما ادَّعَى مِن التأويلِ فى قولِ القائلِ : باسمِ اللَّهِ . أنه مرادٌ به باللَّهِ ، وأن اسمَ اللَّهِ هو اللَّهُ .

وليس هـذا الموضعُ مِن مَواضعِ الإكـثارِ فى الإبانةِ عن الاسمِ ؛ أهو المُسَمَّى أم غيرُه ؟ أم هو صفةٌ له ؟ فنُطِيلَ الكتابَ بذكْرِه ، وإنما هذا موضعٌ مِن مَواضعِ الإبانةِ عن الاسمِ المضافِ إلى اللَّهِ جلّ وعزّ ؛ أهو اسمٌ أم مصدرٌ بمعنى التسميةِ ؟

فإن قال لنا قائلٌ : فما أنت قائلٌ فى بيتِ لَبيدِ بنِ رَبيعةَ[(١)] :

إلى الحَوْلِ ثم اسمُ السلامِ عليكما ومَن يَبْكِ حولًا كاملًا فقد اعْتَذَر

فقد تأوَّله مُقَدَّمٌ فى العلمِ بلغةِ العربِ أنه مَعْنِيٌّ به : ثم السلامُ عليكما . وأن اسمَ السلامِ هو السلامُ[(٢)] .

قيل له : لو جاز ذلك وصحَّ تأويلُه فيه على ما تأوَّل ، لجَاز أن يقالَ : رأيْتُ اسمَ زيدٍ ، وأكلتُ اسمَ الطعامِ ، وشرِبْتُ اسمَ الشرابِ . وفى إجماعِ جميعِ العربِ على إحالةِ ذلك ، ما يُنْبِئُ عن فسادِ تأويلِ من تأوَّل قولَ لبيدٍ :

* ثم اسمُ السلامِ عليكما *

أنه أراد : ثم السلامُ عليكما . و[(٣)] ادِّعائِه أن إدخالَ الاسمِ فى ذلك وإضافتَه إلى

---

(١) شرح ديوان لبيد ص ٢١٤.

(٢) الذى تأوله كذلك هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ١٦.

(٣) فى ص ، ر: «أو».

السلامِ ، إنما جاز إذ كان اسمُ المُسَمَّى هو المُسَمَّى بعينِه .

٥٣/١ /ويُسألُ القائلون قولَ مَن حكَيْنا قولَه هذا ، فيقالُ لهم : أتَسْتَجِيزون فى العربيةِ أن يقالَ : أكَلْتُ اسمَ العسلِ . يعنى بذلك : أكَلْتُ العسلَ . كما جازَ عندَكم : اسمُ السلامِ عليك(١) . وأنتم تُريدون : السلامُ عليك(١) ؟

فإن قالوا : نعم . خرَجوا مِن لسانِ العربِ ، وأجازوا فى لغتِها(٢) ما تُخَطِّئُه جميعُ العربِ فى لغتِها . وإن قالوا : لا . سُئِلوا الفرقَ بينَهما ، فلن يَقُولوا فى أحدِهما قولًا إلا أُلْزِموا فى الآخرِ مثلَه .

فإن قال لنا قائلٌ : فما معنى قولِ لبيدٍ هذا عندَك ؟

قيل له : يَحْتَمِلُ ذلك وجهين ، كلاهما غيرُ الذى قاله مَن حكَيْنا قولَه ؛ **أحدُهما** : أن السلامَ اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ ، فجائزٌ أن يكونَ لبيدٌ عنَى بقولِه :

* ثم اسمُ السلامِ [١/١٤ظ] عليكما *

: ثم الْزَما اسمَ اللَّهِ وذِكْرَه بعدَ ذلك ، ودَعَا ذِكْرى والبكاءَ علىَّ . على وجهِ الإغراءِ . فرفَع الاسمَ إذ(٣) أخَّر الحرفَ الذى يَأْتى بمعنى الإغراءِ . وقد تَفْعَلُ العربُ ذلك إذا أخَّرَت الإغراءَ وقدَّمَت المُغْرَى به ، وإن كانت قد تَنْصِبُ به وهو مُؤَخَّرٌ ، ومِن ذلك قولُ الشاعرِ(٤) :

---

(١) فى ص : « عليكم » .

(٢) فى ر : « لغاتها » .

(٣) فى م : « إذا و » .

(٤) الرجز فى أمالى القالى ٢/ ٢٤٤، وخزانة الأدب ٦/ ٢٠٠.

يا أيُّها المائحُ[١] دَلْوِى دونَكا

إنى رأيْتُ الناسَ يَحْمَدُونكا

فأغْرَى بـ«دونك» وهى مُؤَخَّرةٌ، وإنما معناه: دونَك دلوِى. فكذلك قولُ لبيدٍ:

* إلى الحولِ ثم اسمُ السلامِ عليكما *

يعنى: ثم[٢] عليكما اسمَ السلامِ. أى: الْزَما ذكرَ اللَّهِ، ودَعَا ذِكْرِى والوَجْدَ بى؛ لأن مَن بكَى حولًا على امرئٍ ميتٍ فقد اعْتَذَر. فهذا أحدُ وجهيه.

والوجهُ الآخرُ منهما: ثم تَسْمِيتى اللَّهَ عليكما. كما يقولُ القائلُ للشىءِ يَراه فيُعْجِبُه: اسمُ اللَّهِ عليك. يُعَوِّذُه بذلك مِن السُّوءِ، فكأنه قال: ثم اسمُ اللَّهِ عليكما مِن السُّوءِ. وكأنَّ الوجهَ الأولَ أشبهُ المعْنَيَيْن بقولِ لبيدٍ.

ويُقالُ لمن وجَّه بيتَ لبيدٍ هذا إلى أن معناه: ثم السلامُ عليكما. أتَرَى ما قلْنا مِن هذين الوجهَيْن جائزًا، أو أحدَهما، أو غيرَ ما قلتَ فيه؟ فإن قال: لا. أبان مِقْدارَه مِن العلمِ بتَصاريفِ وجوهِ كلامِ العربِ، وأغْنَى خَصمَه عن مناظرتِه. وإن قال: بلى. قيل له: فما بُرهانُك على صحةِ ما ادَّعَيْتَ مِن التأويلِ أنه الصوابُ دونَ الذى ذكَرْتُ أنه مُحْتَمِلُه مِن الوجهِ الذى يَلْزَمُنا تسليمُه لك؟ ولا سبيلَ إلى ذلك.

وأما الخبرُ الذى **حدَّثنا** إسماعيلُ بنُ الفضلِ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بنُ العَلاءِ بنِ الضَّحّاكِ[٣] وهو يُلَقَّبُ بِزِبْرِيقٍ[٣]، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عَيّاشٍ، عن إسماعيلَ بنِ

---

(١) المائح: الرجل ينزل إلى قرار البئر إذا قل ماؤها، فيملأ الدلو بيده ويميح أصحابه. اللسان (م ى ح) والرجز فيه.

(٢) زيادة من: ر.

(٣ - ٣) سقط من: م، ت ٢، وفى ر، ت ١: «وهو يلقب بابن برفق»، والمثبت من: ص. وينظر تهذيب الكمال ٢/ ١٦١، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٣، ونزهة الألباب للحافظ ١/ ٣٣٨.

يحيى ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ مسعودٍ ، ومِسْعَرِ بنِ كِدَامٍ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ عِيسى ابنَ مَرْيَمَ أَسْلَمَتْهُ أُمُّهُ إلى الكُتَّابِ لِيُعَلِّمَه ، فقال لَه المُعَلِّمُ : اكتُبْ باسمِ . فقال له عِيسَى : وما باسمِ ؟ فقال له المعلِّمُ : مَا أَدْرِى ، فَقَالَ له[1] عيسى : الباءُ بَهاءُ اللَّهِ ، والسينُ سَناؤُهُ ، والميمُ مَمْلَكَتُه »[2] .

فأَخْشَى أن يكونَ غلطًا مِن المُحَدِّثِ ، وأن يكونَ أراد [ب س م] على سبيلِ ما يُعَلَّمُ المُبْتَدِئُ مِن الصِّبْيانِ فى الكُتَّابِ حروفَ[3] أبى جاد[3] ، فغلِط بذلك فوصَله ، فقال : باسمِ . لأنه لا معنًى لهذا التأويلِ إذا تُلِى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ . على ما يَتْلُوه القارئُ فى كتابِ اللَّهِ تعالى ؛ لاستحالةِ معناه عن المفهومِ به عندَ جميعِ العربِ وأهلِ لسانِها ، إذا حُمِل تأويلُه على ذلك .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ .

(٢) حديث موضوع . أخرجه ابن عدى ١/ ٢٩٩- ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٤/ ٣٩ (مخطوط) ، وابن الجوزى فى الموضوعات ١/ ٢٠٣ - من طريق إبراهيم بن العلاء به .

وأخرجه ابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ١/ ٣٣، وتدريب الراوى ١/ ٦١ - وابن عساكر ١٤/ ٣٩ من طريق إسماعيل بن عياش به . وعند ابن مردويه بالإسناد الثانى فقط .

وأخرجه ابن حبان فى المجروحين ١/ ١٢٦، ١٢٧، وأبو نعيم فى الحلية ٧/ ٢٥١ - ومن طريقه ابن الجوزى ١/ ٢٠٣، ٢٠٤ - من طريق إبراهيم بن العلاء به بالإسناد الثانى .

وإسماعيل بن يحيى كذاب . وقال ابن عدى : حديث باطل . وقال ابن الجوزى : حديث موضوع محال . وقال ابن كثير : غريب جدا ، وقد يكون صحيحا إلى من دون رسول اللَّه ﷺ ، ويكون من الإسرائيليات لا من المرفوعات . واللَّه أعلم . وسيأتى هذا الحديث فى ص ١٢٣ ، ١٢٦ .

ورُوى نحوه من قول سعيد بن جبير . أخرجه ابن المنذر بإسناد صحيح ، كما فى الدر المنثور ٢/ ٢٥.

وعن الضحاك نحوه . أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٥(٢) .

(٣ - ٣) هذه الكلمة يعنى بها الأحرف الأبجدية « أبجد هوز حطى ...» إلخ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ جل ثناؤه وتقدَّست أسماؤه : ﴿ ٱللَّهِ ﴾ . ٥٤/١

قال أبو جعفرٍ : أما تأويلُ قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ ٱللَّهِ ﴾ . فإنه على معنى ما رُوِى لنا عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ : هو الذى يَأْلَهُه[1] كلُّ شىءٍ ، ويَعْبُدُه كلُّ خلقٍ . وذلك أن أبا كُرَيْبٍ **حدَّثنا** ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحّاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : اللَّهُ ذو الأُلوهيةِ والعبوديةِ على خلقِه أجمعين[2] .

فإن قال لنا قائلٌ : فهل لذلك فى « فعَل ويَفْعَل » أصلٌ كان منه[3] بناءُ هذا الاسمِ ؟ قيل : أمَّا سماعًا مِن العربِ فلا ، ولكن استدلالًا .

فإن قال : وما دلَّ على أن الأُلوهيةَ هى العبادةُ ، وأن الإلهَ هو المعبودُ ، وأن له أصلًا فى « فعَل ويَفْعَل » ؟

قيل : لا تَمانُعَ بينَ العربِ فى الحكمِ لقولِ القائلِ ، يَصِفُ رجلًا بعبادةٍ ، ويَطْلُبُ ما[4] عندَ اللَّهِ جل ذكرُه : تألَّه فلانٌ . بالصحةِ ، ولا خلافَ . ومِن ذلك قولُ رُؤْبةَ بنِ العَجّاجِ[5] :

للَّهِ دَرُّ الغانياتِ المُدَّهِ[6]

---

(١) فى ص : « يألفه » .

(٢) ذكره السيوطى فى تدريب الراوى ٦٢/١ عن بشر بن عمارة به ، وعزاه إلى المصنف . وعزاه فى الدر المنثور ٨/١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى ر : « فيه » .

(٤) فى م : « مما » .

(٥) ديوان رؤبة (مجموعة أشعار العرب) ص ١٦٥.

(٦) المُدَّه ، جمع الماده : وهو المادح ، والتمده : التمدح . الصحاح (م د هـ) والرجز فيه .

سَبَّحْنَ واسْتَرْجَعْنَ مِن تألُّهى

يعنى : مِن تعَبُّدى وطلَبى اللَّهَ بعملى .

ولا شك أن التألُّهَ التفَعُّلَ مِن : أَلَه يَأْلَهُ . وأن معنى أَلَه - إذا نُطِق به - : عبَد اللَّهَ . وقد جاء منه مصدرٌ يَدُلُّ على أن العربَ قد نطَقَت منه بـ « فعِل يَفْعَل » بغيرِ زيادةٍ .

وذلك ما حدَّثنا به سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن نافعِ بنِ[(١)] عمرَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ)[(٢)] . قال : عبادتَك . ويقولُ : إنه كان يُعْبَدُ ولا يَعْبُدُ[(٣)] .

وحدَّثنا سفيانُ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن محمدِ ابنِ عمرِو بنِ الحسنِ ، عن ابنِ عباسٍ : (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ) . قال : إنما كان فرعونُ يُعْبَدُ ولا يَعْبُدُ . [(٤)]وكذلك كان [(٥)]ابنُ عباسٍ[(٥)] يقرؤُها ومجاهدٌ[(٤)] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا [(٦)]الحسينُ بنُ داودَ[(٦)] ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ قولَه : (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ) . قال :

---

(١) فى ص : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٨٧.

(٢) هذه قراءة للآية ١٢٧ من سورة الأعراف ، فانظرها هناك .

(٣) سيأتى هذا الأثر والأثر الذى بعده فى سورة الأعراف فانظرها هناك .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥ - ٥) فى ص : « أبو عبد الله » ، وفى م : « عبد الله » .

(٦ - ٦) فى ص : « الحسن بن واره » . وهو الحسين بن داود المصيصى ، أبو على المحتسب ، لقبه سنيد ، وهو بلقبه أشهر . ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٢/ ١٦١.

وعبادتَك .

ولا شكَّ أن الإلاهةَ[(١)] - على ما فسَّره ابنُ عباسٍ ومجاهدٌ - مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : أَلَه اللَّهَ فلانٌ إلاهةً . كما يقالُ : عبَد اللَّهَ فلانٌ عبادةً ، وعبَرَ الرؤيا عبارةً . فقد بيَّن قولُ ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ هذا أن « أَلَه » عبَد ، وأن الإلاهة مصدرُه .

فإن قال : فإن كان جائزًا أن يقالَ لمن عَبد اللَّهَ : أَلَهه - على تأويلِ قولِ ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ - فكيف الواجبُ فى ذلك أن يقالَ إذا أراد المُخْبِرُ[(٢)] الخبرَ عن[(٢)] استيجابِ اللَّهِ ذلك على عبدِه ؟

قيل : أما الروايةُ فلا روايةَ به[(٣)] عندَنا ، ولكن الواجبَ على قياسِ ما جاء به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى **حدَّثنا** به إسماعيلُ بنُ الفضلِ ، قال : حدَّثنا إبراهيمُ ابنُ العَلاءِ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن إسماعيلَ بنِ يحيى ، **عن** ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ مسعودٍ ، ومِسْعَرِ بنِ كِدَامٍ ، عن عطيةَ العَوْفىِّ ، عن أبى سعيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ عيسى أسلَمَتْه أُمُّه إلى الكُتَّابِ ليُعَلِّمَه ، فقال له المُعَلِّمُ : اكْتُب : [١/١٥و] اللَّه . فقال له عِيسى : أتَدْرِى ما اللَّهُ ؟ اللَّهُ إلهُ الآلِهَةِ » - أن يُقالَ : اللَّهُ جلّ ثناؤه إلهُ العبدِ ، والعبدُ أَلَهه . وأن يكونَ قولُ القائلِ : اللَّهُ . مِن الكلامِ[(٤)] أصلُه الإلهُ .

(١) فى ر : « إلاهة » .

(٢ - ٢) فى ص : « الخبر » ، وفى ر : « عن الخبر » .

(٣) سقط من : م ، وفى ص : « فيه » .

(٤) فى م : « كلام العرب » .

١/٥٥ /فإن قال : وكيف يجوزُ أن يكونَ ذلك كذلك مع اختلافِ لفظَيْهما[(١)] ؟

قيل : كما جاز أن يكونَ قولُه : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ [الكهف : ٣٨] . أصلُه : لكنْ أنا ، هو اللَّهُ ربِّى . كما قال الشاعرُ[(٢)] :

وتَرْمِينَنى[(٣)] بالطَّرْفِ أىْ أنتَ مُذْنِبٌ وتَقْلِينَنى لكنَّا إياك لا أَقْلِى

يريدُ : لكنْ أنا إياك لا أقلى . فحذَف الهمزةَ مِن « أنا » فالْتَقَت نونُ « أنا » ونونُ « لكن » وهى ساكنةٌ ، فأُدْغِمَت فى نونِ « أنا » فصارتا نونًا مشددةً . فكذلك اللَّهُ ، أصلُه الإلهُ ، أُسْقِطَت الهمزةُ التى هى فاءُ الاسمِ ، فالْتَقَت اللامُ التى هى عينُ الاسمِ واللامُ الزائدةُ التى دخَلَت مع الألفِ الزائدةِ ، وهى ساكنةٌ ، فأُدْغِمَت فى الأُخرى التى هى عينُ الاسمِ ، فصارَتا فى اللفظِ لامًا واحدةً مشددةً ، كما وصَفْنا مِن قولِ اللَّهِ : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وأما : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ ، فهو فَعْلانُ ، مِن رحِم[(٤)] ، و﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، فَعيلٌ منه ، والعربُ كثيرًا ما تَبْنِى الأسماءَ مِن « فعِل يَفْعَلُ » على « فَعْلانَ » ، كقولِهم مِن غضِب : غَضْبانُ . ومِن سكِر : سَكْرانُ . ومِن

---

(١) فى ص : « لفظهما » .

(٢) معانى القرآن ٢/ ١٤٤ ، وخزانة الأدب ١١/ ٢٢٥ ، وقال : لم أقف على تتمته وقائله ، مع أنه مشهور قلما خلا منه كتاب نحوى ، واللَّه أعلم .

(٣) فى ص : « تومينني » .

(٤) فى ص : « رحيم » .

عطِش : عَطْشانُ . فكذلك قولُهم : رحمنُ . مِن رحِم ؛ لأن « فعِل »[(١)] منه : رحِم يَرْحَمُ .

وقيل : رَحيمٌ . وإن كانت عينُ « فعِل » منه[(٢)] مكسورةً ؛ لأنه مدحٌ ، ومِن شأنِ العربِ أن يَحْمِلوا أبنيةَ الأسماءِ إذا كان فيها مدحٌ أو ذمٌّ على « فعيلٍ » ، وإن كانت عينُ « فعل » منها مكسورةً أو مفتوحةً ، كما قالوا مِن « علِم » : عالمٌ وعليمٌ . ومِن « قدَر » : قادرٌ وقديرٌ . وليس ذلك منها بناءً على أفعالِها ؛ لأن البناءَ مِن « فعِل يَفْعَل » و « فعَل يَفْعِل » فاعلٌ ، فلو كان الرحمنُ والرحيمُ خارجَيْن على[(٣)] بناءِ أفعالِهما لكانت صورتُهما الراحمَ .

فإن قال قائلٌ : فإذ كان الرحمنُ والرحيمُ اسمَيْن مشتقَّيْن مِن الرحمةِ ، فما وجهُ تكريرِ ذلك وأحدُهما مُؤَدٍّ عن معنَى الآخرِ ؟

قيل له : ليس الأمرُ فى ذلك كما[(٤)] ظنَنْتَ ، بل لكلِّ كلمةٍ منهما معنًى لا تُؤَدِّى الأُخرى منهما عنها .

فإن قال : وما المعنى الذى انْفَرَدَت به كلُّ واحدةٍ منهما ، فصارت إحداهما غيرَ مُؤَدِّيةٍ المعنى عن الأخرى ؟

قيل : أما مِن جهةِ العربيةِ ، فلا تَمانُعَ بينَ أهلِ المعرفةِ بلغاتِ العربِ أن قولَ القائلِ : الرحمنُ . عن أبنيةِ الأسماءِ مِن « فعِل ويَفْعَل » أشدُّ عدولًا مِن قولِه : الرحيمُ . ولا خلافَ مع ذلك بينَهم أن كلَّ اسمٍ كان له أصلٌ فى « فعِل

(١) فى ص : « فعيل » .
(٢) فى م : « منها » .
(٣) فى م : « عن » .
(٤) فى م : « على ما » .

ويَفْعَلُ » ثم كان عن أصلِه من « فعِل ويَفْعَلُ » أشدَّ عدولًا ، أن الموصوفَ به مُفَضَّلٌ على الموصوفِ بالاسمِ المبنيِّ على أصلِه مِن « فعُل ويَفْعُل » إذا كانت التسميةُ به مدحًا أو ذمًّا ، فهذا ما في قولِ القائلِ : الرحمنُ . مِن زيادةِ المعنى على قولِه : الرحيمُ . في اللغةِ .

وأما مِن جهةِ الأثرِ والخبرِ ، ففيه بينَ[1] أهلِ التأويلِ اختلافٌ[2] ؛ **فحدَّثني** السَّرِيُّ بنُ يحيى التَّميميُّ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ زُفَرَ ، قال : سمِعتُ العَرْزَميَّ[3] يقولُ : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . قال : الرحمنُ بجميعِ الخلقِ ، الرحيمُ ، قال : بالمؤمنين[4] .

١/٥٦ / **حدَّثنا** إسماعيلُ بنُ الفضلِ ، قال : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ العَلاءِ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن إسماعيلَ بنِ يحيى ، **عن** ابنِ أبي مُلَيْكَةَ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ مسعودٍ ، ومِسْعَرِ بنِ كِدَامٍ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ ، عن أبي سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ عيسى ابنَ مَرْيَمَ قال : الرَّحْمَنُ رحمنُ الآخِرَةِ والدُّنيا ، والرَّحِيمُ رَحِيمُ الآخِرَةِ » .

فهذان الخبران قد أنبأا عن فرقِ ما بينَ تسميةِ اللَّهِ جل ثناؤه باسمِه الذى هو رحمنٌ ، وتسميتِه باسمِه الذى هو رحيمٌ ، واختلافِ مَعْنَيَي[5] الكلمتين ، وإن اخْتَلَفا

---

(١) فى ص : « عن » .

(٢) فى ص : « إخلاف » .

(٣) فى م : « العزرمى » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٦ عن المصنف . وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٨ (٢٠) عن محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد اللَّه بن أبى سليمان العرزمى ، عن أبيه ، عن جويبر ، عن الضحاك مثله . ومحمد وأبوه وجويبر ضعفاء .

(٥) فى م : « معنى » .

فى معنى ذلك الفرقِ ، فدلّ أحدُهما على أن ذلك فى الدنيا ، ودلَّ الآخرُ على أنه فى الآخرةِ .

فإن قال : فأىُّ هذين التأويلَيْن أولى عندَك بالصحةِ ؟

قيل : لجميعِهما عندَنا فى الصحةِ مَخْرَجٌ ، فلا وجهَ لقولِ قائلٍ : أيُّهما أولى بالصحةِ ؟ وذلك أن المعنى الذى فى تسميةِ اللَّهِ بالرحمنِ ، دونَ الذى فى تسميتِه بالرحيمِ ، هو أنه بالتسميةِ بالرحمنِ موصوفٌ بعمومِ الرحمةِ جميعَ خلقِه ، وأنه بالتسميةِ (١) بالرحيمِ موصوفٌ (١) بخصوصِ الرحمةِ بعضَ خلقِه ، إمَّا فى كلِّ الأحوالِ ، وإمَّا فى بعضِ الأحوالِ ، فلا شكَّ - إذ كان ذلك كذلك - أن ذلك الخصوصَ الذى فى وصفِه بالرحيمِ لا يَسْتَحِيلُ عن معناه ، فى الدنيا كان ذلك أو فى الآخرةِ ، أو فيهما جميعًا .

فإذ كان صحيحًا ما قلنا مِن ذلك ، وكان اللَّهُ جل ثناؤه قد خصَّ عبادَه المؤمنين فى عاجلِ الدنيا بما لطَف لهم (٢) مِن توفيقِه إياهم لطاعتِه ، والإيمانِ به وبرسلِه ، واتباعِ أمرِه واجتنابِ مَعاصيه ، مما خُذِل عنه مَن أشْرَك به وكفَر ، وخالفَ ما أُمِر به ، وركِب معاصيَه ، وكان مع ذلك قد جعَل جل ثناؤه ما أعَدَّ فى آجلِ الآخرةِ فى جنانِه مِن النعيمِ المقيمِ ، والفوزِ المبينِ ، لمَن آمَن به ، مِن رحمتِه فى الدنيا والآخرةِ ، مع ما قد عمَّهم به والكفارَ فى الدنيا ، مِن الإفضالِ والإحسانِ إلى جميعِهم ؛ فى البَسْطِ فى الرزقِ ، وتَسْخيرِ السحابِ بالغَيْثِ ، وإخراجِ النباتِ مِن الأرضِ ، وصحةِ الأجسامِ والعقولِ ، وسائرِ النِّعَمِ التى لا تُحْصَى ، التى يَشْتَرِكُ فيها المؤمنون والكافرون ، فربُّنا جل ثناؤه رحمنُ [١/١٥ظ]

(١ - ١) فى ر : « بالرحمن مخصوص » .

(٢) فى م : « بهم » .

جميعِ خلقِه فى الدنيا والآخرةِ ، ورحيمُ المؤمنين خاصةً فى الدنيا والآخرةِ .

فأما الذى عمَّ جميعَهم به فى الدنيا مِن رحمتِه فكان رحمانًا[(١)] لهم به ، فما ذكَرْنا مع نظائرِه التى لا سبيلَ إلى إحصائِها لأحدٍ مِن خلقِه ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [إبراهيم : ٣٤، والنحل : ١٨] . وأما فى الآخرةِ ، فالذى عمَّ جميعَهم به فيها مِن رحمتِه فكان لهم رحمانًا ، فى[(٢)] تسويتِه بينَ جميعِهم جل ذكرُه فى عدلِه وقضائِه ، فلا يَظْلِمُ أحدًا منهم مثقالَ ذرةٍ ، وإن تكُ حسنةً يضاعفْها[(٣)] ، ويُوَفِّى[(٤)] كلَّ نفسٍ ما كسَبَت ، فذلك معنى عمومِه فى الآخرةِ جميعَهم برحمتِه الذى كان به رحمانًا فى الآخرةِ .

وأما ما خصَّ به المؤمنين فى عاجلِ الدنيا مِن رحمتِه الذى كان به رحيمًا لهم فيها ، كما قال جل ذكرُه : ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٣] . فما وصَفْنا مِن اللُّطْفِ لهم فى دينِهم ، فخصَّهم به دونَ مَن خذَله مِن أهلِ الكفرِ

٥٧/١ به . / وأما ما خصَّهم به فى الآخرةِ فكان به رحيمًا لهم دونَ الكافرين ، فما وصَفْنا آنفًا[(٥)] مما أعَدَّ لهم دونَ غيرِهم مِن النعيمِ والكرامةِ التى تَقْصُرُ عنها الأمانىُّ .

وأما القولُ الآخرُ فى تأويلِه فهو ما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ ابنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ الفعلانُ مِن الرحمةِ - وهو مِن كلامِ العربِ .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ر ، ت٢ : « رحمن » . وهذه الكلمة تجىء تارة فى بعض المخطوطات مصروفه وتارة غير مصروفة والوجهان جائزان ، كما نبه على ذلك أبو حيان فى أول البحر المحيط ، وقد اخترنا صرفها فيما يأتى من مواضع .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى م : « ويؤت من لدنه أجرا عظيما » .

(٤) فى ص : « توفى » ، وغير منقوطة فى ر .

(٥) فى ر : « أيضا » .

قال : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ : الرقيقُ الرفيقُ بمَن أحَبَّ أن يَرْحَمَه ، والبعيدُ الشديدُ على مَن أحَبَّ أن يَعْنُفَ عليه ، وكذلك أسماؤُه كلُّها[(١)] .

وهذا التأويلُ مِن ابنِ عباسٍ يَدُلُّ على أن الذى به ربُّنا رحمنٌ ، هو الذى به رحيمٌ ، وإن كان لقولِه : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ . مِن المعنى ما ليس لقولِه : ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . لأنه جعَل معنى الرحمنِ بمعنى الرَّقيقِ[(٢)] على مَن رقَّ عليه ، ومعنى الرحيمِ بمعنى الرَّفيقِ بمَن رفَق به .

والقولُ الذى روَيْناه فى تأويلِ ذلك عن النبىِّ ﷺ ، وذكَرْناه عن العرْزَمىِّ[(٣)] ، أشبهُ بتأويلِه مِن هذا القولِ الذى روَيْناه عن ابنِ عباسٍ . وإن كان هذا القولُ مُوافقًا معناه معنى ذلك ، فى أن للرحمنِ مِن المعنى ما ليس للرحيمِ ، وأن للرحيمِ تأويلًا غيرَ تأويلِ الرحمنِ .

والقولُ الثالثُ فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنى** به عِمرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلَاعىُّ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنا أبو الأزهرِ نصرُ بنُ عمرٍو اللَّخْمىُّ مِن أهلِ فِلَسْطينَ ، قال : سمِعْتُ عطاءً الخُراسانىَّ يقولُ : كان الرحمنَ ، فلما اختُزِل الرحمنُ مِن اسمِه ، كان الرحمنَ الرحيمَ[(٤)] .

والذى أراد ، إن شاء اللَّهُ ، عطاءٌ بقولِه هذا ، أن الرحمنَ كان مِن أسماءِ اللَّهِ التى لا يَتَسَمَّى بها أحدٌ مِن خلقِه ، فلما تسَمَّى به الكذابُ مُسَيْلِمةُ - وهو اخْتِزالُه إياه ، يعنى اقْتِطاعَه مِن أسمائِه لنفسِه - أخْبَرَ اللَّهُ جل ثناؤُه أن اسمَه الرحمنُ الرحيمُ ؛

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧/١ عن هذا الموضع .

(٢) فى ص : « الرفيق » .

(٣) فى م : « العزرمى » . وقد تقدم قوله فى ص ١٢٦ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/١ إلى المصنف . وينظر الفتح ١٥٥/٨ .

ليَفْصِلَ بذلك لعبادِه اسمَه مِن اسمِ مَن قد تسَمَّى بأسمائِه ، إذ كان لا يُسَمَّى أحدٌ الرحمنَ الرحيمَ - فيُجْمَعَ له هذان الاسمان - غيرُه جل ذكرُه . وإنما يتسَمَّى[1] بعضُ خلقِه إما رحيمًا أو يتَسَمَّى رحمانًا ، فأما رحمنٌ رحيمٌ ، فلم يَجْتَمِعا قطُّ لأحدٍ سواه ، ولا يُجْمَعان لأحدٍ غيرِه ، فكأن معنى قولِ عطاءٍ هذا ، أن اللَّهَ جل ثناؤُه إنما فصَل بتكريرِ الرحيمِ على الرحمنِ ، بينَ اسمِه واسمِ غيرِه مِن خلقِه ، اخْتَلَف معناهما أو اتَّفَقا .

والذى قال عطاءٌ مِن ذلك غيرُ فاسدِ المعنى ؛ بل جائزٌ أن يكونَ جل ثناؤُه خصَّ نفسَه بالتسميةِ بهما معا مُجْتمعَيْن ، إبانةً لها مِن خلقِه ؛ ليُعَرِّفَ عبادَه بذكرِهما مجموعَيْن أنه المقصودُ بذكرِهما دونَ مَن سواه مِن خلقِه ، مع ما فى تأويلِ كلٍّ واحدٍ منهما مِن المعنى الذى ليس فى الآخرِ منهما .

وقد زعَم بعضُ أهلِ الغَباءِ أن العربَ كانت لا تَعْرِفُ الرحمنَ ، ولم يكنْ ذلك فى[2] لغتِها ، ولذلك قال المشركون للنبىِّ ﷺ : ﴿ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ [الفرقان : ٦٠] . إنكارًا منهم لهذا الاسمِ . فكأنه كان[3] مُحالًا عندَه أن يُنْكِرَ أهلُ الشركِ ما كانوا بصحتِه عالِمين ، أو[4] كأنه لم يَتْلُ مِن كتابِ اللَّهِ قولَ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ ﴾ . يعنى : محمدًا ﷺ ، ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ [البقرة : ١٤٦] . وهم مع ذلك به / مُكَذِّبون ، ولنبوتِه جاحِدون ، فيُعْلَم بذلك أنهم قد ٥٨/١
كانوا يُدافِعون حقيقةَ ما قد ثبَت عندَهم صحتُه ، واسْتَحْكَمَت لديهم معرفتُه ، وقد أُنْشِد لبعضِ الجاهليةِ الجَهْلاءِ[5] :

(١) فى م ، ت ٢: « تسمى » .
(٢) فى ص : « من » .
(٣) فى ص : « قال » .
(٤) فى ص : « أولًا » .
(٥) البيت فى المخصص ١٥٢/١٧ (المجلد الخامس) غير منسوب .

ألا ضرَبَت تلك (١) الفتاةُ هَجينَها (١) ألا قضَب الرحمنُ ربِّى يمينَها

وقال سَلَامةُ بنُ جَنْدَلٍ السعدىُّ (٢) :

عجِلْتُم علينا عَجْلَتَيْنا (٣) عليكمُ وما يَشَأ الرحمنُ يَعْقِدْ ويُطْلِقِ

وقد زعَم أيضًا بعضُ مَن ضعُفَت معرفتُه بتأويلِ أهلِ التأويلِ ، وقلَّت روايتُه لأقوالِ السلفِ مِن أهلِ التفسيرِ (٤) ، أن الرحمنَ مَجازُه ذو الرحمةِ ، والرحيمَ مَجازُه الراحمُ . ثم قال : قد يُقَدِّرون اللفظَيْن مِن لفظٍ والمعنى واحدٌ ، وذلك لاتِّساعِ الكلامِ عندَهم . قال : وقد فعَلوا مثلَ ذلك ، فقالوا : نَدْمانُ ونَديمٌ . ثم اسْتَشْهَد (٥) ببيتِ بُرْجِ (٥) بنِ مُسْهِرٍ الطائىِّ :

ونَدْمانٍ يَزيدُ الكأسَ طِيبًا سقَيْتُ وقد تغَوَّرَتِ (٦) النُّجومُ

واسْتَشْهد بأبياتٍ نظائرِه له فى النَّديمِ والنَّدْمانِ . ففرَّق بينَ معنى الرحمنِ والرحيمِ فى التأويلِ ، لقولِه : الرحمنُ ذو الرحمةِ ، والرحيمُ الراحمُ . وإن كان قد ترَك بيانَ تأويلِ مَعْنَيَيْهِما (٧) على صحتِه ، ثم مثَّل (٨) ذلك باللفظَيْن (٩) يأْتِيان بمعنًى (٩)

(١ - ١) فى ت ١ : « القناة هجيتها » .

(٢) فى النسخ : « الطهوى » . والمثبت كما فى طبقات فحول الشعراء ١/ ١٥٥، والشعر والشعراء ١/ ٢٧٢، والبيت فى ديوانه ص ١٩.

(٣) فى ت ٢ : « معجلينا » .

(٤) لعله أراد بذلك أبا عبيدة فى كتابه مجاز القرآن ١/ ٢١، فأكثر الكلام الآتى منقول منه بنصه .

(٥ - ٥) فى ص : « بيت بزح » ، وفى م : « قول برج » وفى ت ٢ : « ببيت برح » ، وفى ت ١ : « ببيت نوح » . والبيت فى المؤتلف والمختلف ص ٨٠، وشرح ديوان الحماسة ٣/ ١٢٧٢، واللسان (ع ر ق) ، (ن د م) .

(٦) فى المؤتلف والمختلف ، وشرح ديوان الحماسة : « تعرضت » . وتغورت النجوم : غربت . اللسان (غ و ر).

(٧) فى ص ، م : « معنيهما » .

(٨) فى ص : « بين » .

(٩ - ٩) فى ص : « يإثبات معنى » .

واحدٍ، فعاد إلى ما قد جعَله بمعنيين، فجَعله مثالَ ما [١٦/١و] هو بمعنًى واحدٍ، مع اختلافِ الألفاظِ.

ولا شكَّ أن ذا الرحمةِ هو الذى قد(١) ثبَت أن له الرحمةَ، وصحَّ أنها له صفةٌ، وأن الراحمَ هو الموصوفُ بأنه سيَرْحَمُ، أو قد رحِم فانْقضَى ذلك منه، أو هو فيه، ولا دَلالةَ(٢) فيه حينَئذٍ أن الرحمةَ له صفةٌ، كالدَّلالةِ على أنها له صفةٌ، إذا وُصِف بأنه ذو الرحمةِ. فأين معنى الرحمنِ الرحيمِ - على تأويلِه - مِن معنى الكلمتين تأْتِيان مُقَدَّرَتَيْن مِن لفظٍ واحدٍ باختلافِ الألفاظِ واتفاقِ المعانى؟ ولكن القولَ إذا كان على غيرِ أصلٍ مُعْتَمَدٍ عليه كان واضحًا عَوارُه.

وإن قال لنا قائلٌ: ولِمَ قدَّم اسمَ اللَّهِ الذى هو اللَّهُ على اسمِه الذى هو الرحمنُ، واسمَه الذى هو الرحمنُ على اسمِه الذى هو الرحيمُ؟

قيل: لأن مِن شأنِ العربِ إذا أرادوا الخبرَ عن مُخْبَرٍ عنه أن يُقَدِّموا اسمَه، ثم يُتْبِعوه صفاتِه ونعوتَه، وهذا هو الواجبُ فى الحكمِ، أن يكونَ الاسمُ مُقَدَّمًا قبلَ نعتِه وصفتِه؛ ليَعْلَمَ السامعُ الخبرَ عمَّن الخبرُ.

فإذ كان ذلك، كذلك وكان للَّهِ جل ذكرُه أسماءٌ قد حرَّم على خلقِه أن يَتَسَمَّوْا بها، خصَّ بها نفسَه دونَهم، وذلك مثلُ اللَّهِ والرحمنِ والخالقِ، وأسماءٌ أباح لهم أن يُسَمِّىَ بعضُهم بعضًا بها، وذلك كالرحيمِ والسميعِ والبصيرِ والكريمِ وما أشْبَهَ ذلك مِن الأسماءِ - كان الواجبُ أن تُقَدَّمَ أسماؤُه التى هى له خاصةٌ دونَ جميعِ خلقِه؛ ليَعْرِفَ السامعُ ذلك مَن توَجَّه إليه الحمدُ والتمجيدُ، ثم يُتْبَعَ ذلك بأسمائِه التى قد تَسَمَّى بها غيرُه، بعدَ علمِ المُخاطَبِ أو السامعِ مَن توَجَّه إليه ما يَتْلُو ذلك مِن المعانى.

---

(١) سقط من: م.

(٢) بعده فى م: «له».

فبَدأ اللَّهُ جل ذكرُه باسمِه الذى هو اللَّهُ ؛ لأن الأُلوهةَ ليست لغيرِه جل ثناؤُه من
٥٩/١ وجهٍ مِن الوجوهِ ، / لا مِن جهةِ التَّسَمِّى به ، ولا مِن جهةِ المعنى ، وذلك أنّا قد بيَّنا أن معنى « اللَّهِ » جلّ ثناؤُه معنَى[(١)] المعبودِ ، ولا معبودَ غيرُه جل ثناؤُه ، وأن التَّسَمِّيَ به قد حرَّمه اللَّهُ جل ثناؤُه ، وإن قصَد المُتَسَمِّى به ما قَصَد[(٢)] المُتَسَمِّى بسعيدٍ وهو شقيٌّ ، وبحسنٍ وهو قبيحٌ .

أو لا تَرَى أن اللَّهَ جل ثناؤه قال فى غيرِ آيةٍ من كتابِه : ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ [النمل : ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤] . فاسْتَكْبَرَ ذلك مِن المُقِرِّ به . وقال تعالى فى خُصوصِيه[(٣)] نفسَه باللَّهِ وبالرحمنِ : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء : ١١٠] . ثم ثنَّى ذلك[(٤)] باسمِه الذى هو الرحمنُ ، إذ كان قد منَع أيضًا خلقَه التَّسَمِّيَ به ، وإن كان مِن خلقِه مَن قد يَسْتَحِقُّ تسميتَه ببعضِ مَعانيه ، وذلك أنه قد يَجوزُ وصفُ كثيرٍ ممَّن هو دونَ اللَّهِ مِن خلقِه ببعضِ صفاتِ الرحمةِ ، وغيرُ جائزٍ أن يَسْتَحِقَّ بعضَ الألوهةِ أحدٌ دونَه ، فلذلك جاء الرحمنُ ثانيًا[(٥)] لاسمِه الذى هو اللَّهُ .

وأما اسمُه الذى هو الرحيمُ ، فقد ذكَرْنا أنه مما هو جائزٌ وصفُ غيرِه به ، والرحمةُ مِن صفاتِه جل ذكرُه ، فكان - إذ كان الأمرُ على ما وصَفْنا - واقعًا مَواقعَ نعوتِ الأسماءِ اللواتى هن[(٦)] توابعُها ، بعدَ تقدمِ الأسماءِ عليها .

---

(١) فى م : « هو » .

(٢) فى ص ، م : « يقصد » .

(٣) فى م : « خصوصية » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ص : « ثابتا » .

(٦) فى ر ، ت ١ : « هو » .

فهذا وجهُ تقديمِ اسمِ اللَّهِ الذى هو اللَّهُ ، على اسمِه الذى هو الرحمنُ ، واسمِه الذى هو الرحمنُ ، على اسمِه الذى هو الرحيمُ .

وقد كان الحسنُ البصريُّ يقولُ فى الرحمنِ مثلَ ما قلنا ، أنه مِن أسماءِ اللَّهِ التى مُنِع التَّسَمِّىَ بها العبادُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ مَسْعَدَةَ ، عن عوفٍ[1] ، عن الحسنِ ، قال : الرحمنُ اسمٌ ممنوعٌ[2] .

مع أن فى إجماعِ الأمةِ مِن منعِ التَّسَمِّى به جميعَ الناسِ ، ما يُغْنِى عن الاسْتِشْهادِ على صحةِ ما قلْنا فى ذلك بقولِ الحسنِ وغيرِه .

(١) فى ر : « عون » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٣٧ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٧ عن المصنف .

القولُ فى تأويلِ فاتحةِ الكتابِ

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : ومعنى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ . الشكرُ للَّهِ خالصًا دونَ سائرِ ما يُعْبَدُ مِن دونِه ، ودونَ كلِّ ما برَأَ[1] مِن خلقِه ، بما[2] أنْعَم على عبادِه مِن النِّعَمِ التى لا يُحْصِيها العددُ ، ولا يُحِيطُ بعددِها غيرُه أحدٌ ، فى تصحيحِ الآلاتِ لطاعتِه ، وتَمْكينِ جَوارِحِ أجسامِ المكلَّفِين لأداءِ فَرائضِه ، مع ما بسَط لهم فى دُنْياهم مِن الرزقِ ، وغذَاهم به مِن نعيمِ العيشِ ، مِن غيرِ اسْتِحْقاقٍ منهم ذلك[3] عليه ، ومع ما نبَّهَهم عليه ودعاهم إليه ، مِن الأسبابِ المُؤَدِّيةِ إلى دَوامِ الخُلودِ فى دارِ المُقامِ فى النعيمِ المُقيمِ ، فلربِّنا الحمدُ على ذلك كلِّه أولًا وآخرًا .

وبما ذكَرْنا مِن تأويلِ قولِ ربِّنا جلّ ثناؤُه وتقَدَّسَت أسماؤُه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ . جاء[4] الخبرُ عن ابنِ عباسٍ وغيرِه .

٦٠/١ / حدَّثنا محمدُ بنُ العَلاءِ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ[5] ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال جبريلُ لمحمدٍ : قلْ يا محمدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ :

---

(١) فى م : « يُرى » .

(٢) فى ص : « مما » .

(٣) فى م : « لذلك » .

(٤) بعده فى م : « عن » .

(٥) فى ص : « سعد » . وتقدم على الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٣٧٩.

الحمدُ[١] هو الشكرُ للَّهِ[٢] ، والاسْتِخْذاءُ[٣] للَّهِ ، والإقْرارُ بنعمتِه وهدايتِه وابتدائِه ، وغيرِ ذلك[٤] .

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكونيُّ ، قال : حدَّثنا بَقِيةُ بنُ الوليدِ ، قال : حدَّثني عيسى بنُ إبراهيمَ ، عن موسى بنِ أبى حَبيبٍ ، عن الحكمِ بنِ عُمَيْرٍ ، وكانت له صحبةٌ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « إذا قُلْتَ : الحَمدُ للَّهِ رَبِّ العالِمَينَ . فقد شَكَرْتَ اللَّهَ فَزادَكَ »[٥] .

قال : وقد قيل : إن قولَ القائلِ : الحَمدُ للَّهِ . ثناءٌ عليه بأسمائِه وصفاتِه الحسنَى . وقولَه : الشكرُ للَّهِ . ثناءٌ عليه بنِعَمِه[٦] وأيادِيه .

وقد رُوِى عن كعبِ الأحبارِ أنه قال : الحَمدُ للَّهِ ثناءُ[٧] اللَّهِ . ولم يُبَيِّنْ فى الروايةِ عنه مِن أىِّ معنيَى[٨] الثناءِ اللذين[٩] ذكَرْنا ذلك .

---

(١) بعده فى م ، ت ٢ : « للَّه » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ت ٢ : « الاسحى » ، وفى ت ١ : « الاستحداء » . وفى تفسير ابن أبى حاتم : « الاستجداء » . والاستخذاء : الخضوع . اللسان (خ ذ ا) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦/١ (٩) من طريق محمد بن العلاء به .

(٥) إسناده ضعيف جدا . ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨/١ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/١ إلى الحاكم فى تاريخ نيسابور والديلمى . وقال أبو حاتم : الحكم بن عمير روى عن النبى ﷺ - لا يذكر السماع ولا لقاء - أحاديث منكرة من رواية ابن أخيه موسى بن أبى حبيب ، وهو شيخ ضعيف الحديث ، ويروى عن موسى بن أبى حبيب عيسى بن إبراهيم ، وهو ذاهب الحديث ، روى هذه الأحاديث عن عيسى بن إبراهيم بقية بن الوليد . ينظر الجرح ٣/ ١٢٥، والميزان ٤/ ٢٠٢.

(٦) فى ص ، ت ١: « بنعمته » .

(٧) بعده فى م : « على » .

(٨) فى م : « معنى » .

(٩) فى ر ، م : « الذى » .

حدَّثنا يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى الصَّدَفيُّ ، قال : أنْبَأنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنى عمرُ[(١)] بنُ محمدٍ ، عن سُهَيْلِ بنِ أبى صالحٍ ، عن أبيه ، قال : أخْبَرَنى السَّلوليُّ ، عن كعبٍ ، قال : مَن قال [١٦/١ظ] : الحَمْدُ للَّهِ . فذلك ثناءٌ على اللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الخَرَّازُ[(٣)] ، قال : حدَّثنا مسلمُ بنُ عبدِ الرحمنِ الجَرْمىُّ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ مُصْعَبٍ القَرْقَسانىُّ ، عن مُبارَكِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، عن الأسودِ بنِ سَرِيعٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « ليس شىءٌ أحبَّ إليه الحَمْدُ مِن اللَّهِ تعالى ، ولذلك أثْنَى على نَفْسِه فقال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ »[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : ولا تَمانُعَ بينَ أهلِ المعرفةِ بلغاتِ العربِ مِن الحُكْمِ لقولِ القائلِ : الحمدُ للَّهِ شكرًا . بالصحةِ ، فقد تبيَّن[(٥)] - إذ[(٦)] كان ذلك عندَ جميعِهم صحيحًا - أن الحمدَ[(٧)] قد يُنْطَقُ به فى موضعِ الشكرِ ، وأن الشكرَ قد يُوضَعُ موضعَ الحمدِ ؛ لأن ذلك لو لم يكنْ كذلك ، لما جاز أن يُقالَ : الحمدُ للَّهِ شكرًا . فيُخْرَجَ مِن قولِ القائلِ :

---

(١) فى ص : « عمرو » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦/١ (١٠) من طريق سهيل به .

(٣) فى تاريخ بغداد ١١/ ٣٧٤، وتاريخ الإسلام ٤٠١/٢٠ (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠) : « الخزاز » . بزايين . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٤٢، ٢٦/ ٤٦١، والسير ١٣/ ١٨٤.

(٤) إسناده منقطع ؛ الحسن لم يسمع من الأسود . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/١ إلى المصنف .
وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٨٣٦) من طريق مبارك به دون آخره .
وأخرجه ابن سعد ٤٢/٧ من طريق آخر عن الحسن به نحوه .
والحديث - مقتصرا على أوله - عند أحمد ٣٥٢/٢٤ (١٥٥٨٦) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٨٥٩) ، والنسائى فى الكبرى (٧٧٤٥) ، وغيرهم من طريق الحسن به .

(٥) بعده فى ر : « سهو » .

(٦) فى ص : « أن » .

(٧) بعده فى م : « للَّه » .

الحَمْدُ للَّهِ . مُصدرَ « أشْكُرُ » ؛ لأن الشكرَ لو لم يكنْ بمعنى الحمدِ ، كان خطأً أن يُصدرَ مِن الحمدِ غيرُ[١] معناه وغيرُ لفظِه[٢] .

فإن قال لنا قائلٌ : وما وجهُ إدخالِ الألفِ واللامِ فى الحمدِ ؟ وهلَّا قيل : حمدًا للَّهِ ربِّ العالمين ؟

قيل : إن لدخولِ الألفِ واللامِ فى الحمدِ معنًى لا يُؤَدِّيه قولُ القائلِ : حمدًا للَّهِ[٣] . بإسقاطِ الألفِ واللامِ ، وذلك أن دخولَهما فى الحمدِ [٤]مُنْبِئٌ عن[٤] أن معناه : جميعُ المحامدِ والشكرُ الكاملُ للَّهِ . ولو أُسْقِطَتا منه ما دلَّ إلا على أن حَمْدَ قائلِ ذلك للَّهِ دونَ المحامدِ كلِّها ، إذ كان معنى قولِ القائلِ : حمدًا للَّهِ . أو : [٥]حمدٌ للَّهِ[٥] : أَحْمَدُ اللَّهَ حمدًا . وليس التأويلُ فى قولِ القائلِ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
٦١/١ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . تاليًا سورةَ أمِّ القرآنِ : أَحْمَدُ اللَّهَ . بل / التأويلُ فى ذلك ما وصَفْنا قبلُ ، مِن أن جميعَ المَحامدِ للَّهِ بأُلوهتِه وإنعامِه على خلقِه بما أنْعَمَ عليهم به مِن النِّعَمِ ، التى لا كِفاءَ[٦] لها فى الدينِ والدنيا ، والعاجلِ والآجِلِ .

ولذلك مِن المعنى تَتابَعَت قراءةُ القرأةِ وعُلماءِ الأمةِ على رفعِ الحمدِ مِن : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . دونَ نصبِها الذى يُؤَدِّى إلى الدَّلالةِ على أن معنى تاليه كذلك : أَحْمَدُ اللَّهَ حمدًا . ولو قرأ قارئٌ ذلك بالنصبِ[٧] ، لكان عندى مُحِيلًا

---

(١) فى ص : « عن » .

(٢) تقدم كلام المصنف على التصدير فى ص ١١٤ ، ١١٥ .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى م : « مبنى على » .

(٥ - ٥) فى ص : « حمدا للَّه » ، وفى م : « حمد اللَّه » .

(٦) فى م : « كفء » .

(٧) هى قراءة هارون العتكى ورؤبة وسفيان بن عيينة . ينظر البحر المحيط ١٨/١ .

معناه ، ومُسْتَحِقًّا العقوبةَ على قراءتِه إياه كذلك ، إذا تعَمَّد قراءتَه كذلك ، وهو عالمٌ بخطئِه وفسادِ تأويلِه .

فإن قال لنا قائلٌ : وما معنى قولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ؟ أحَمِد اللَّهُ نفسَه جل ثناؤُه ، فأثْنَى عليها ، ثم عَلَّمَناه لنقولَ ذلك كما قال ووصَف به نفسَه ؟ فإن كان ذلك كذلك ، فما وجهُ قولِه تعالى ذكرُه إذن : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . وهو عزَّ ذكرُه معبودٌ لا عابدٌ ؟ أم[(١)] ذلك مِن قِيلِ[(٢)] جبريلَ ، أو محمدٍ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقد بطَل أن يكونَ ذلك للَّهِ كلامًا .

قيل : بل ذلك كلُّه كلامُ اللَّهِ جل ثناؤُه ، ولكنه جل ذكرُه حمِد نفسَه وأثْنَى عليها بما هو[(٣)] له أهلٌ[(٣)] ، ثم علَّم ذلك عبادَه ، وفرَض عليهم تلاوتَه ، اخْتِبارًا منه لهم وابْتِلاءً ، فقال لهم : قولوا : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . وقولوا : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . فقولُه[(٤)] : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ . مما علَّمهم جل ذكرُه أن يقولوه ويَدِينوا له بمعناه ، وذلك موصولٌ بقولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . وكأنه قال : قولوا هذا وهذا .

فإن قال : وأين قولُه : قولوا . فيكونَ تأويلُ ذلك ما ادَّعَيْتَ ؟

قيل : قد دلَّلْنا فيما مضَى على[(٥)] أن العربَ مِن شأنِها إذا عرَفَت مكانَ الكلمةِ ، ولم تَشَكَّكْ[(٦)] أن سامعَها يَعْرِفُ بما أظْهَرَت مِن مَنْطِقِها ما حذَفَت - حَذْفُ ما كفَى

---

(١) في ص : « أمن » .
(٢) في ص ، ر : « قبل » .
(٣ - ٣) في ص ، ت ١ : « أهله » .
(٤) في ص : « فقولوا » .
(٥) سقط من : م .
(٦) في م : « تشك » .

منه الظاهرُ مِن مَنْطِقِها، ولا سِيَّما إن كانت تلك الكلمةُ التى حُذِفَت قولًا أو بتأويلِ[١] قولٍ، كما قال الشاعرُ[٢]:

وأعْلَمُ أننى سأكونُ[٣] رَمْسًا[٤] إذا سار النَّواعِجُ[٥] لا يَسِيرُ
فقال السائلون[٦] [٧]لِمَن حفَرْتُم[٧] فقال الـمُخْبِرون[٨] لهم وَزِيرُ

قال أبو جعفرٍ: يُرِيدُ بذلك: فقال الـمُخْبِرون[٨] لهم: الميتُ وزيرٌ. فأسْقَط الميتَ، إذ كان قد أتَى مِن الكلامِ بما يَدُلُّ على ذلك. وكذلك قولُ الآخرِ[٩]:

[١٠]ورأيْتِ زوْجَكِ فى الوَغَى[١٠] مُتَقَلِّدًا سيفًا ورُمْحا

---

(١) فى م: «تأويل».

(٢) سيأتى البيتان فى تفسير الآية ٨٧ من سورة «المؤمنون»، ونسبهما لبعض بنى عامر، وكذلك فى معانى القرآن للفراء ١/ ١٧٠، وهما فى البيان والتبيين ٣/١٨٤ منسوبان للوزيرى.

(٣) فى م: «لا أكون».

(٤) الرمس: القبر إذا كان مستويا مع وجه الأرض. تاج العروس (ر م س). وفى البيان والتبيين:

* وأعلم أننى سأصير ميتا *

(٥) فى ص: «النوائح»، وفى معانى القرآن، والبيان والتبيين: «النواجع». والنواعج من الإبل: السراع، وقد نعجت الإبل فى سيرها، بالفتح: أسرعت. اللسان (ن ع ج).

(٦) فى ص، ومعانى القرآن: «السائرون».

(٧ - ٧) فى البيان والتبيين: «من المسجى».

(٨) فى ر: «المجمرون».

(٩) البيت فى تأويل مشكل القرآن ص ١٦٥، ومعانى القرآن للفراء ٣/ ١٢٣، والكامل ١/ ٣٣٤، ٣٧١، ٢/٢٧٥ ونسبه فى نسخة منه لعبد الله بن الزبعرى.

(١٠ - ١٠) فى معانى القرآن:

* ولقيت زوجك فى الوغى *

وفى الكامل:

* يا ليت زوجك قد غدا *

وقد عَلِم أن الرمحَ لا يُتَقَلَّدُ ، [(١] وأنه إنما [١)] أراد : وحاملًا رمحًا . ولكن لما كان معلومًا معناه اكتفَى بما قد ظهَر مِن كلامِه عن إظهارِ ما حذَف منه . وقد يقولون للمسافرِ إذا ودَّعوه : مُصاحَبًا مُعافًى . يُعْنى بذلك : سِرْ مُصاحبًا مُعافًى . [(٢] فيَحذفون [٢)] : سِرْ ، واخْرُجْ . إذ كان معلومًا معناه ، وإن أُسْقِط ذكرُه .

فكذلك ما حُذِف مِن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . لمَّا عُلِم بقولِه جل ذكرُه : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ . ما أراد بقولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . مِن معنى أمرِه عبادَه ، أغْنَت دَلالةُ ما ظُهِر عليه مِن القولِ عن إبداءِ ما حُذِف .

وقد روَيْنا الخبرَ [(٣)] الذى قدَّمنا ذكرَه مبتَدأً فى تأويلِ [(٤)] قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . عن ابنِ / عباسٍ وأنه كان يقولُ : إن جبريلَ قال لمحمدٍ : قلْ ٦٢/١
يا محمدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . وبيَّنا أن جبريلَ إنما علَّم محمدًا ﷺ ما أُمِر بتَعليمِه إياه ، وهذا الخبرُ يُنْبِئُ عن صحةِ ما قلنا فى تأويلِ ذلك [(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿رَبِّ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد مضَى البيانُ عن تأويلِ اسمِ اللَّهِ الذى هو اللَّهُ فى : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ . فلا حاجةَ بنا إلى تَكرارِه فى هذا الموضعِ [(٦)] .

(١ - ١) فى ر : « وأنه » ، وفى م : « وإنما » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢ : « يحذفون » .

(٣) بعده فى ص : « عن » .

(٤) فى م : « تنزيل » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ص ١٣٥ .

(٦) ينظر ما تقدم فى ص ١٢١ وما بعدها .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ رَبِّ ﴾ . فإن الربَّ فى كلامِ العربِ مُنصرِفٌ[(١)] على معانٍ ؛ فالسيدُ المُطاعُ فيهم[(٢)] يُدْعَى ربًّا ، ومِن ذلك قولُ لَبيدِ بنِ ربيعةَ[(٣)] :

وأهْلَكْنَ يومًا ربَّ كِنْدَةَ وابنَه ورَبَّ مَعَدٍّ بينَ خَبْتٍ[(٤)] وعَرْعَرِ[(٥)]

يعنى بربِّ كِنْدَةَ : سيدَ كِنْدَةَ . ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ[(٦)] :

[١٧/١و] تَخُبُّ إلى النُّعمانِ حتى تَنالَه (٧) فِدًى لك (٧) مِن ربٍّ طَرِيفِى[(٨)] وتالِدِى[(٩)]

والرجلُ المُصْلِحُ الشىءَ[(١٠)] يُدْعَى ربًّا ، ومنه قولُ الفَرَزْدَقِ بنِ غالبٍ[(١١)] :

كانوا كسالِئَةٍ حَمْقاءَ إذ حقَنَت سِلاءَها[(١٢)] فى أَدِيمٍ غيرِ مَربوبِ

يعنى بذلك : فى أديمٍ غيرِ مُصْلَحٍ . ومن ذلك قيل : إن فلانًا يَرُبُّ صَنيعتَه عندَ فلانٍ . إذا كان يُحاوِلُ إصلاحَها وإدامتَها . ومِن ذلك قولُ عَلْقمةَ بنِ عَبَدةَ[(١٣)] :

---

(١) فى م ، ت ١ : « متصرف » .
(٢) فى م : « فيها » .
(٣) شرح ديوان لبيد ص ٥٥.
(٤) خبت : موضع بالشام ، وقرية بزبيد ، وماء لكلب . تاج العروس (خ ب ت) .
(٥) عرعر : عدة مواضع نجدية وغيرها ، وواد بنعمان قرب عرفة . تاج العروس (ع ر ر) .
(٦) ديوانه ص ١٧٠.
(٧ - ٧) ص ، ر ، ت ١ : « فذلك » .
(٨) الطريف والطارف من المال : المستحدث . اللسان (ط ر ف) .
(٩) التالد : المال القديم الأصلى الذى ولد عندك . اللسان (ت ل د) .
(١٠) فى م : « للشىء » .
(١١) ديوانه ص ٢٥.
(١٢) السلاء : السمن . اللسان (س ل أ) .
(١٣) ديوان علقمة بشرح الأعلم ص ٤٣، وجمهرة اللغة ١/ ٢٨، والمخصص ١٥٤/١٧ (المجلد =

(١) فكنتَ(٢) امرأً أفْضَتْ إليك رِبابَتى (١) وقبلَك ربَّتْنى - فضِعْتُ - رُبوبُ(٣)

يعنى بقولِه : أفْضَت إليك . أى وصلَت(٤) إليك رِبابَتى ، فصِرْتَ أنت الذى تَرُبُّ أمرى فتُصْلِحُه ، لمَّا خرجْتُ مِن رِبابةِ غيرِك مِن الملوكِ(٥) كانوا قبلَك علىَّ ، فضيَّعوا أمرى وترَكوا تَفَقُّدَه . وهم الرُّبوبُ ، واحدُهم ربٌّ ، والمالكُ للشىءِ يُدْعَى ربَّه .

وقد يَتَصَرَّفُ أيضًا معنى الربِّ فى وجوهٍ غيرِ ذلك ، غيرَ أنها تَعودُ إلى بعضِ هذه الوجوهِ الثلاثةِ .

فربُّنا جل ثناؤُه السيدُ الذى لا شِبْهَ(٦) له ، ولا مِثْلَ فى مثلِ(٧) سُؤْدُدِه ، والمُصْلِحُ أمرَ خلقِه بما أسْبَغ عليهم مِن نعمِه ، والمالكُ الذى له الخلقُ والأمرُ .

و(٨) بنحوِ الذى(٨) قلْنا فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . جاءت الروايةُ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال جبريلُ لمحمدٍ : يا محمدُ قل : ﴿ ٱلْحَـمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : يقولُ : قل : الحمدُ

= الخامس) ، واللسان (ر ب ب) .

(١ - ١) فى الديوان :

* وأنت امرؤ أفضت إليك أمانتى *

(٢) فى ر : « فكنتُ » . بضم التاء ، وكذا فى اللسان ، والضبط موافق لضبط الجمهرة والمخصص .

(٣) فى الجمهرة ، واللسان : ويروى : رَبوب . قال فى اللسان : وعندى أنه اسم للجمع .

(٤) فى م : « أوصلت » .

(٥) بعده فى م : « الذين » .

(٦) فى ص : « شبيه » .

(٧) سقط من : ر ، م ، ت ٢ .

(٨ - ٨) فى ر ، ت ٢ : « بالذى » .

للَّهِ الذى له الخلقُ كلُّه ؛ السماواتُ كلُّهن ومَن فيهن ، والأَرَضُون[١] كلُّهن ومَن فيهن ، وما بينَهن مما [٢]يُعْلَمُ ومما لا يُعْلَمُ[٢] . يقولُ : اعْلَمْ يا محمدُ أن ربَّك هذا لا يُشْبِهُه شىءٌ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والعالَمون جمعُ عالَمٍ ، والعالَمُ جمعٌ لا واحدَ له مِن لفظِه ، كالأنامِ والرَّهْطِ [٤]والجيشِ[٤] ، ونحوِ ذلك مِن الأسماءِ التى هى موضوعاتٌ على جِماعٍ لا واحدَ له مِن لفظِه .

والعالَمُ اسمٌ لأصنافِ الأممِ ، وكلُّ صنفٍ منها عالَمٌ ، وأهلُ كلِّ قرنٍ مِن كلِّ صنفٍ منها عالَمُ ذلك القرنِ وذلك الزمانِ ، فالإنسُ عالَمٌ ، / وكلُّ أهلِ زمانٍ منهم ٦٣/١
عالَمُ ذلك الزمانِ ، والجنُّ عالَمٌ ، وكذلك سائرُ أجناسِ الخلقِ ، كلُّ جنسٍ منها عالَمُ زمانِه[٥] ، ولذلك جُمِع فقيل : عالَمون . وواحدُه جمعٌ ، لكونِ عالَمِ كلِّ زمانٍ مِن ذلك عالَمَ ذلك الزمانِ . ومِن ذلك قولُ العَجَّاجِ[٦] :

فخِنْدِفٌ[٧] هامَةُ هذا العالَمِ

فجعَلهم عالَمَ زمانِه .

---

(١) فى النسخ : « الأرض » . وسيأتى فى الصفحة التالية .

(٢ - ٢) فى ر : « تعلم وما لا تعلم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧/١(١٤) من طريق أبى كريب به دون آخره .

(٤ - ٤) سقط من : ر .

(٥) فى ص : « ذلك الزمان » .

(٦) ديوانه ص ٢٩٩.

(٧) خندف : امرأة إلياس بن مضر ، واسمها ليلى ، نسب ولد إلياس إليها ، وهى أمهم . اللسان (خ ن د ف) .

وهذا القولُ الذى قلْناه قولُ ابنِ عباسٍ وسعيدِ بنِ جُبيرٍ ، وهو معنى قولِ عامَّةِ المفسِّرين .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ : الحمدُ للَّهِ الذى له الخلقُ كلُّه ، السماواتُ والأَرَضُون[1] ، ومَن فيهن ، وما بينَهن[2] ، مما يُعْلَمُ[3] ومما[4] لا يُعْلَمُ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : حدَّثنا أبو[5] عاصمٍ ، عن شَبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ : الجنُّ والإنسُ .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا مسلمُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا[6] محمدُ بنُ[6] مصعبٍ ، عن قيسِ بنِ الربيعِ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : ربُّ الجنِّ والإنسِ[7] .

(١) فى م : « الأرض » .
(٢) فى ص : « يليهن » .
(٣) فى ر : « تعلم » .
(٤) سقط من : م ، وفى ر : « ما » .
(٥) سقط من : ر . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٨١.
(٦ - ٦) سقط من : م . وتقدم فى ص ١٣٧.
(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨/١ (١٨) من طريق قيس به . وأخرجه الحاكم ٢٥٨/٢ من طريق سفيان ، عن عطاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/١ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ بنِ عيسى الأهْوازيُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ ، قال : حدَّثنا قيسٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قولَه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : الجنُّ والإنسُ[(١)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقىُّ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى مريمَ ، عن ابنِ لَهيعةَ ، عن عطاءِ بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قولَه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : ابنُ آدمَ والجنُّ والإنسُ ، كلُّ أُمَّةٍ منهم عالَمٌ على حِدَتِه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْحَـمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : الجنُّ والإنسُ[(٢)] .

[(٣)] **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازيُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرىُّ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ العَقَدىُّ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال[(٤)] : كلُّ صنفٍ عالَمٌ[(٣)(١)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفارىُّ ، قال : حدَّثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : الإنسُ عالَمٌ ، والجنُّ عالَمٌ ، وما سوى ذلك ثمانيةَ عشَرَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٣ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٨ عقب الأثر (٢٨) معلقا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : ر .

(٤) بعده فى ص : « رب » .

ألفَ عالَمٍ[(١)] ، أو أربعةَ عشَرَ ألفَ عالمٍ - هو يَشُكُّ - مِن الملائكةِ على الأرضِ ، وللأرضِ أربعُ زَوايا ، في كلِّ زاويةٍ ثلاثةُ آلافِ عالَمٍ وخمسُمائةِ عالَمٍ ، خلَقهم لعبادتِه[(٢)] .

١/٦٤ / **حدَّثنا** القاسمُ بنُ الحسنِ[(٣)] ، قال : حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ في قولِه : ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . قال : الجنُّ والإنسُ[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجل : ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد مضَى البيانُ عن تأويلِ قولِه : ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في تأويلِ : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فأغْنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٥)] .

ولم نَحتَجْ إلى الإبانةِ عن وجهِ تكريرِ[(٦)] ذلك في هذا الموضعِ ، إذ كنا لا نَرَى [١/١٧ظ] أن : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ مِن فاتحةِ الكتابِ آيةٌ ، فيكونَ علينا لسائلٍ مسألةٌ بأن يقولَ : ما وجهُ تكريرِ ذلك في هذا الموضعِ وقد مضَى

(١) سقط من : ص ، ر .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٧ (١٥) عن أبيه ، عن عبيد الله به . وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢١٩ من طريق أبي جعفر به .
وذكره ابن كثير في تفسيره ١/٤٦٧ - تحقيق أبي إسحاق الحويني - عن هذا الموضع، وقال : وهذا كلام غريب يحتاج مثله إلى دليل صحيح . اهـ . وأخرج أبو نعيم في الحلية ٤/٧٠ عن وهب بن منبه نحو أوله .
(٣) في ر : « الحسين » .
(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/٣٩ عن ابن جريج .
(٥) ينظر ما تقدم في ص ١٢٤ .
(٦) بعده في م : « الله » .

وصفُ اللَّهِ جلّ ثناؤُه به نفسَه فى قولِه : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ . مع قربِ مكانِ إحدى الآيتَيْن مِن الأخرى ، ومُجاورتِها صاحبتَها ؟ بل ذلك لنا حجةٌ على خطأِ دعْوَى مَن ادَّعَى أن : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ مِن فاتحةِ الكتابِ آيةٌ ، إذ لو كان ذلك كذلك ، لكان ذلك إعادةَ آيةٍ بمعنًى واحدٍ ولفظٍ واحدٍ مرتين مِن غيرِ فاصلٍ يَفْصِلُ[1] بينَهما . وغيرُ موجودٍ فى شىءٍ مِن كتابِ اللَّهِ آيتان مُتَجاوِرتان مُكَرَّرتان بلفظٍ واحدٍ ومعنًى واحدٍ ، لا فصلَ بينَهما مِن كلامٍ يُخالِفُ معناه معناهما ، وإنما يأتى بتكريرِ آيةٍ بكمالِها فى السورةِ الواحدةِ ، مع فصولٍ تَفْصِلُ بينَ ذلك ، وكلامٍ يُعْتَرَضُ به بغيرِ معنى الآياتِ المُكَرَّراتِ أو غيرِ ألفاظِها ، ولا فاصِلَ بينَ[2] قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ مِن : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ . وقولِه : ﴿ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ مِن : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

فإن قال[3] : فإن : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ فاصلٌ بينَ[2] ذلك .

قيل : قد أنْكَر ذلك جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ ، وقالوا : إن ذلك مِن المُؤَخَّرِ الذى معناه التَّقديمُ ، وإنما هو : الحمدُ للَّهِ الرحمنِ الرحيم ربِّ العالمين مَلِكِ يومِ الدينِ . واسْتَشْهَدوا على صحةِ ما ادَّعَوْا مِن ذلك بقولِه : (مَلِكِ يومِ الدِّينِ) . فقالوا : إن قولَه : (مَلِكِ يومِ الدِّينِ) تعليمٌ مِن اللَّهِ عبدَه أن يَصِفَه بالمَلِكِ فى قراءةِ مَن قرَأ : (مَلِكِ) . وبالمِلْكِ فى قراءةِ مَن قرَأ : ﴿ مَـٰلِكِ ﴾ . قالوا : فالذى هو أولى أن يكونَ مُجاوِرَ وَصْفِه بالمُلْكِ أو المِلْكِ ما كان نظيرَ ذلك مِن الوصفِ ، وذلك هو قولُه :

---

(١) سقط من : ص .

(٢) فى ص : « من » .

(٣) بعده فى م : « قائل » .

﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ . الذى هو خبرٌ عن مِلْكِه جميعَ أجناسِ الخلقِ ، وأن يكونَ مُجاوِرَ وصفِه بالعظمةِ والأُلوهةِ ما كان له نظيرًا فى المعنى مِن الثناءِ عليه ، وذلك قولُه : ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ . فزعَموا أن ذلك لهم دليلٌ على أن قولَه : ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ بمعنى التقديمِ قبلَ : ﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ . وإن كان فى الظاهرِ مؤخَّرًا . وقالوا[1] : نظائرُ ذلك مِن التقديمِ الذى هو بمعنى التأخيرِ ، والمؤخَّرِ الذى هو بمعنى التقديمِ - فى كلامِ العربِ أفْشَى ، وفى مَنْطِقِها أكثرُ مَن أن يُحْصَى ؛ مِن ذلك قولُ جريرِ بنِ عَطِيةَ[2] :

طاف الخيالُ وأين منك لِمامَا[3] فارْجِعْ لزَوْرِك بالسلامِ سلامَا

بمعنى : طاف الخيالُ لِمامًا ، وأين هو منك ؟ وكما قال جل ثناؤُه فى كتابِه العزيزِ : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ [الكهف : ١] . بمعنى : الحمدُ للَّهِ الذى أنزَل على عبدِه الكتابَ قَيِّمًا ولم / يَجْعَلْ له عِوَجًا . وما أشبهَ ذلك . ففى ذلك دليلٌ شاهدٌ على صحةِ قولِ مَن أنكَر أن تكونَ : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ مِن فاتحةِ الكتابِ آيةً . ٦٥/١

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾

قال أبو جعفرٍ : القُرَّاءُ مُخْتَلِفون فى تلاوةِ : ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ . فبعضُهم يَتْلوه : (مَلِكِ يَومِ الدِّينِ) . وبعضُهم يَتْلُوه : ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ . وبعضُهم يَتْلُوه : (مالكَ يَومِ الدِّينِ) . بنصبِ الكافِ[4] . وقد اسْتَقْصَيْنا حكايةَ

---

(١) بعده فى م ، ت ٢: « فى » .

(٢) شرح ديوانه ص ٥٤١.

(٣) اللمام : الزيارة غِبًّا ، ويقال : فلان يزورنا لماما . أى فى الأحايين . اللسان (ل م م) .

(٤) أما قراءة (مَلِكِ) فهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة ، وأما قراءة (مالِكِ) : فهى =

الروايةِ عمَّن رُوِى عنه فى ذلك قراءةٌ فى كتابِ « القِراءاتِ » ، وأخْبَرْنا بالذى نَخْتارُ مِن القراءةِ فيه ، والعلةِ المُوجِبةِ صحةَ ما اخْتَرْناه مِن القراءةِ فيه ، فكرِهنا إعادةَ ذلك فى هذا الموضعِ ، إذ كان الذى قصَدْنا له فى كتابِنا هذا البيانَ عن وجوهِ تأويلِ آيِ القرآنِ دونَ وجوهِ قراءتِها .

ولا خلافَ بينَ جميعِ أهلِ المعرفةِ بلغاتِ العربِ أن المَلِكَ مِن المُلْكِ مشتقٌّ ، وأن المالكَ مِن المِلْكِ مأخوذٌ ، فتأويلُ قراءةِ مَن قرَأ ذلك : (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) . أن للَّهِ المُلْكَ خالصًا يومَ الدينِ دونَ جميعِ خلقِه الذين كانوا قبلَ ذلك فى الدنيا مُلوكًا جَبابرةً يُنازِعونه المُلْكَ ، ويُدافِعونه الانفرادَ بالكِبْرياءِ والعظمةِ والسلطانِ والجَبْرِيةِ ، فأيْقَنوا[(١)] بلقاءِ اللَّهِ يومَ الدينِ أنهم الصَّغَرةُ الأذِلَّةُ ، وأن له مِن[(٢)] دونِهم ودونِ غيرِهم المُلْكَ والكبرياءَ والعزةَ والبَهاءَ ، كما قال جل ذكرُه وتقَدَّسَت أسماؤُه فى تنزيلِه : ﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافر : ١٦] . فأخْبَرَ تعالى أنه المنفردُ يومَئذٍ بالمُلْكِ دون ملوكِ الدنيا الذين صاروا يومَ الدين مِن مُلْكِهم إلى ذلةٍ وصَغارٍ ، ومِن دنياهم فى المَعادِ إلى خَسارٍ .

وأما تأويلُ قراءةِ مَن قرَأ : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ فما حدَّثنا به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : لا يَمْلِكُ أحدٌ فى ذلك اليومِ معه حكمًا كمِلْكِهم فى الدنيا . ثم قال : ﴿ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ [النبأ : ٣٨] . وقال : ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ [طه : ١٠٨] .

= قراءة عاصم والكسائى ، وأما قراءة (مالِكَ) بفتح الكاف فهى رواية المطوعى عن الأعمش ، وهى من الشواذ . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٧٦.

(١) سقط من : ر .

(٢) سقط من : م ، ت ٢.

وقال : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾[1] [الأنبياء : ٢٨] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى التأويلَيْن بالآيةِ وأصحُّ القِراءتَيْن فى التلاوةِ عندى التأويلُ الأولُ ، و[2] قراءةُ مَن قرأ (مَلِكِ) . بمعنى المُلْكِ ؛ لأن فى الإقْرارِ له بالانفرادِ بالمُلْكِ إيجابًا لانفرادِه بالمِلْكِ ، وفضيلةَ زيادةِ المَلِكِ على المالكِ[3] ، إذ كان معلومًا ألا مَلِكَ إلا وهو مالكٌ ، وقد يكونُ المالكُ لا مَلِكًا .

وبعدُ ، فإن اللَّهَ جل ذكرُه قد أخبَر عبادَه فى الآيةِ التى قبلَ قولِه : ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ أنه مالكُ جميعِ العالَمين ، وسيدُهم ، ومُصْلِحُهم ، [4] والناظرُ لهم[4] ، والرحيمُ بهم فى الدنيا والآخرةِ بقولِه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . فإذ[5] كان جل ذكرُه قد أنْبأهم عن مِلْكِه إياهم كذلك بقولِه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ فأولى الصفاتِ / مِن صفاتِه جل ذكرُه أن يَتبَعَ ذلك ، ما لم ١/٦٦ يَحْوِه قولُه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ مع قربِ ما بينَ الآيتَيْن [١/١٨و] مِن المُواصَلةِ والمُجاوَرةِ ، إذ كانت حكمتُه الحكمةَ التى لا تُشْبِهُها حِكْمةٌ . وكان فى إعادةِ وصفِه جل ذكرُه بأنه : ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ إعادةُ ما قد مضَى مِن وصفِه به فى قولِه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . مع تقاربِ الآيتين وتجاوُرِ الصفتَيْن ، وكان فى إعادةِ ذلك تكرارُ ألفاظٍ مختلفةٍ بمعانٍ متفقةٍ ، لا تُفِيدُ سامعَ ما كُرِّر منه فائدةً به إليها حاجةٌ . والذى لم يَحْوِه مِن صفاتِه جل

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩/١ (٢٤) من طريق أبى كريب به مختصرا .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « هى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الملك » .

(٤ - ٤) سقط من : ر .

(٥) فى ص : « فإن » ، وفى م : « فإذا » ، وفى ت ١ : « وإذ » .

ذكره ما قبلَ قولِه : ﴿ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ المعنى الذى فى قولِه : (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) وهو وصفُه بأنه المَلِكُ .

فبيِّنٌ إذن أن أوْلَى القراءتَيْن بالصوابِ ، وأحقَّ التأويلين بالكتابِ ، قراءةُ مَن قرَأه : (مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ) بمعنى إخلاصِ المُلْكِ له يومَ الدينِ ، دون قراءةِ مَن قرأ : ﴿ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ بمعنى[(1)] أنه يَمْلِكُ الحكمَ بينَهم وفَصْلَ القَضاءِ ، مُتفرِّدًا به دونَ سائرِ خلقِه .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن قولَه : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴾ نبأٌ عن مِلْكِه إياهم فى الدنيا دونَ الآخرةِ ، فوجَب[(2)] [(3)]وصلُ ذلك[(3)] بالنبأ عن نفسِه أنه مَن[(4)] ملَكهم فى الآخرةِ على نحوِ مِلْكِه إياهم فى الدنيا بقولِه : ﴿ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ فقد أغْفَل[(5)] وظنَّ خطأً ؛ وذلك أنه لو جاز لظانٍّ أن يَظُنَّ أن قولَه : ﴿ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴾ محصورٌ معناه على الخبرِ عن رُبوبيتِه[(6)] عالَمَ الدنيا دونَ عالَمِ الآخرةِ - مع عدمِ الدلالةِ على أن معنى ذلك كذلك فى ظاهرِ التنزيلِ ، أو فى خبرٍ عن الرسولِ ﷺ به منقولٍ ، أو بحُجةٍ موجودةٍ فى المعقولِ - جاز[(7)] لآخرَ أن يَظُنَّ أن ذلك محصورٌ على عالَمِ الزمانِ الذى فيه نزَل قولُه : ﴿ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴾ دون سائرِ ما يَحْدُثُ بعدَه فى الأزمنةِ الحادثةِ مِن العالَمِين ، إذ كان صحيحًا بما[(8)] قدَّمْنا مِن البيانِ أن عالَمَ كلِّ زمانٍ

---

(١) فى ص : « الذى بمعنى » .
(٢) فى ص ، م : « يوجب » .
(٣ - ٣) فى م : « وصله » .
(٤) فى م ، ت٢ : « قد » .
(٥) قال الشيخ شاكر : قوله : أغفل . فعل لازم غير متعد ، ومعناه : دخل فى الغفلة والنسيان ووقع فيهما ، وهى عربية معرقة وإن لم توجد فى المعاجم .
(٦) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « ربوبية » .
(٧) فى م : « لجاز » .
(٨) بعده فى م ، ت ٢ : « قد » .

غيرُ عالَمِ الزمانِ الذى بعدَه .

فإن غَبِى عن علمِ صحةِ ذلك بما قد قدَّمْنا ذو غَباءٍ ، فإن فى قولِ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الجاثية : ١٦] . دلالةً واضحةً على أن عالَمَ كلِّ زمانٍ غيرُ عالَمِ الزمانِ الذى كان قبلَه وعالَمِ الزمانِ الذى بعدَه ، إذ كان اللَّهُ جل ثناؤُه قد فضَّل أمةَ نبيِّنا محمدٍ ﷺ على سائرِ الأممِ الخاليةِ ، وأخْبَرَهم بذلك فى قولِه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ الآية [آل عمران : ١١٠] . فمعلومٌ بذلك أن بنى إسرائيلَ فى عصرِ نبيِّنا ﷺ لم يكونوا مع تكذيبِهم به ﷺ أفضلَ العالَمين ، بل كان أفضلَ العالمين فى ذلك العصرِ وبعدَه إلى قيامِ الساعةِ المؤمنون به المُتَّبِعون مِنْهاجَه ، دونَ مَن سواهم مِن الأممِ المُكَذِّبةِ الضالَّةِ عن مِنْهاجِه .

وإذ كان بيِّنًا فسادُ تأويلِ مُتَأوِّلٍ لو تأوَّل قولَه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ أنه معنىٌّ به أن اللَّهَ ربُّ عالَمِى زمنِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، دون عالَمِى سائرِ الأزمنةِ غيرِه – كان واضحًا فسادُ قولِ مَن زعَم أن تأويلَه : ربُّ عالَمِ الدنيا دون عالَمِ الآخرةِ . وأن : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ اسْتَحَقَّ الوصلَ به ليُعْلَمَ أنه فى الآخرةِ مِن مِلْكِهم ورُبوبيتِهم بمثلِ الذى كان عليه فى الدنيا .

ويُسْأَلُ زاعمُ ذلك الفرقَ بينه وبينَ مُتَحَكِّمٍ مثلَه فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ تحكَّم فقال[(١)] : إنما عنَى بذلك أنه ربُّ عالَمِى زمانِ محمدٍ ﷺ دون عالَمِى غيرِه مِن الأزمنةِ الماضيةِ قبلَه والحادثةِ بعدَه ، كالذى زعَم قائلُ[(٢)] هذا القولِ

(١) بعده فى م ، ت ٢ : « إنه » .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ .

أنه [(١)] عنَى به عالَمِى [(١)] الدنيا دون عالَمِى [(٢)] الآخرةِ - مِن أصلٍ أو دلالةٍ . فلن يقولَ فى أحدِهما شيئًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

١/٦٧ /وأما الزاعمُ أنَّ تأويلَ قولِه : ﴿ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ أنه الذى يَمْلِكُ إقامةَ يومِ الدينِ ، فإن الذى أَلْزَمْنا قائلَ هذا القولِ الذى قبلَه له لازمٌ ، إذ كانت إقامةُ القيامةِ إنما هى إعادةُ الخلقِ الذين قد بادوا لهيئاتِهم التى كانوا عليها قبلَ الهلاكِ فى الدارِ [(٣)] التى أعَدَّ [(٤)] لهم فيها ما أعَدَّ ، وهم العالَمون الذين قد أخْبَرَ جل ذكرُه عنهم أنه ربُّهم فى قولِه : ﴿ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴾ .

وأما تأويلُ ذلك فى قراءةِ مَن قرَأ : (مالِكَ يَوْمِ الدِّينِ) فإنه أراد : يا [(٥)] مالكَ يومِ الدينِ . فنصَبه بنيَّةِ النداءِ والدعاءِ ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَـٰذَاۚ ﴾ [يوسف : ٢٩] . بتأويلِ : يا يوسُفُ أعْرِضْ عن هذا . وكما قال الشاعرُ من بنى أسدٍ ، وهو شعرٌ - فيما يقال - جاهليٌّ [(٦)] :

إن كنتَ أزْنَنْتَنى [(٧)] بها كَذِبًا ... جَزْءُ فلاقَيْتَ مثلَها عَجِلًا

يريدُ : يا جَزْءُ . وكما قال الآخرُ [(٨)] :

(١ - ١) فى ر ، ت ١ ، ت ٢ : « عُنى به عالموا » ، وفى م : « عنى به عالم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ : « عالم » .

(٣) فى ص : « دار الدنيا » ، وفى ت ١ : « الدنيا » .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ : « اللَّه » .

(٥) فى ر : « به » .

(٦) هو حضرمى بن عامر . ينظر أمالى القالى ١/ ٦٧، والكامل ١/٦٧ - ولم ينسبه - واللسان (ج ز أ) ، (ن ب ل) ، (ز ن ن) .

(٧) أزننته بشىء : اتهمته به . اللسان (ز ن ن) .

(٨) نسبه فى مجاز القرآن ١/ ١٠٠ ، واللسان (ق ر ن) لرجل من بنى أسد . وهو فى الكتاب ٢/ ٨٥، ٣/ ٢٠٧، ٣٢٦.

كذَبْتُم وبيتِ اللّهِ لا تَنْكِحونها بَنى شابَ قَرْناها[١] تَصُرُّ[٢] وتَحْلُبُ

يريدُ : يا[٣] بنى شابَ قَرْناها .

وإنما أوْرَطه فى قراءةِ ذلك بنصبِ الكافِ مِن : (مَالِكَ) – على المعنى الذى وصَفْتُ – حيرتُه فى توجيهِ قولِه : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وِجْهتَه ، مع جرِّه[٤] ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ وخفضِه . فظنَّ أنه لا يَصِحُّ معنى ذلك بعدَ جرِّه : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ فنصَب : (مالِكَ يَوْمِ الدِّينِ) ليكونَ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ له خطابًا ، كأنه أراد : يا مالكَ يومِ الدينِ إياك نَعْبُدُ وإياك نَسْتَعِينُ . ولو كان علِمَ تأويلَ أولِ السورةِ وأن : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ أمرٌ مِن اللّهِ عبدَه[٥] بقِيلِ ذلك – كما ذكَرْنا قبلُ مِن الخبرِ عن ابنِ عباسٍ أن جبريلَ قال للنبيِّ ﷺ عن اللّهِ : قلْ يا محمدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ وقلْ أيضًا يا محمدُ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٦] وكان عَقَل عن العربِ أن مِن شأنِها إذا حكَت أو أمَرت بحكايةِ خبرٍ يَتْلُو القولَ – أن تُخاطِبَ ثم تُخْبِرَ[٧] عن غائبٍ[٧] ، وتُخْبِرَ عن غائبٍ ثم تَعودَ إلى الخطابِ ؛ لما فى الحكايةِ بالقولِ مِن معنى الغائبِ والمخاطَبِ ، [١/١٨ظ] كقولِهم للرجلِ : قد قلتُ لأخيك : لو قمتَ لقمتُ . و : قد قلتُ لأخيك : لو قام لَقمتُ .

---

(١) القرنان : الضفيرتان . اللسان (ق ر ن) .

(٢) صر الناقة : شد ضرعها . اللسان (ص ر ر) .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « جر » .

(٥) فى ص : « عنده » .

(٦) تقدم فى ص ١٣٥ ، ١٤٣ ، وينظر ما سيأتى فى ص ١٥٩ .

(٧ – ٧) فى ص : « غائبا » .

لَسَهُل[١] عليه مخرجُ ما اسْتَصْعَب عليه وِجْهتُه مِن جرٍّ: ﴿ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ .

ومِن نظيرِ: ﴿ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ مجـرورًا، ثم عَوْدِه إلى الخطابِ بـ: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ كما[٢] ذكَرْنا قبلُ - البيتُ السائرُ مِن شعرِ أبى كبيرٍ الهُذَلىِّ[٣]:

يا لَهْفَ نَفْسِى كان جِدَّةُ[٤] خالدٍ   وبَياضُ وجهِك للترابِ[٥] الأعْفَرِ

فرجَع إلى الخطابِ بقولِه: وبياضُ وجهِك. بعدَ ما قد مضَى الخبرُ عن خالدٍ على معنى الخبرِ عن الغائبِ.

ومنه قولُ لَبيدِ بنِ ربيعةَ[٦]:

باتَتْ تَشَكَّى إلىَّ النفسُ[٧] مُجْهِشَةً[٨]   وقد حمَلْتُك سبعًا بعدَ سَبْعينَا

فرجَع إلى مخاطبةِ نفسِه، وقد تقدَّم الخبرُ عنها على وجهِ الخبرِ عن الغائبِ.

ومنه قولُ اللَّهِ، وهو أصدقُ قيلٍ وأثْبَتُ حجةٍ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِى ٱلۡفُلۡكِ
١/٦٨ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾ [يونس: ٢٢]. فخاطَب ثم رجَع / إلى الخبرِ عن الغائبِ، ولم يقلْ: وجَرَيْن بكم. والشواهدُ مِن الشعرِ وكلامِ العربِ فى ذلك أكثرُ مِن أن تُحْصَى، وفيما ذكَرْنا كفايةٌ لمَن وُفِّق لفهمِه.

---

(١) قوله: لسهل. جواب قوله: ولو كان علم. فى الصفحة الماضية.

(٢) فى ص، م: «لما».

(٣) ديوان الهذليين ٢/ ١٠١.

(٤) فى م: «جلدة». والجدة: نقيض البلى. اللسان (ج د د).

(٥) فى ص: «للثواب»، وفى ت٢: «التراب».

(٦) شرح ديوانه ص ٣٥٢، واللسان (ج هـ ش)، وقال ابن سلام فى طبقات فحول الشعراء ١/ ٦١ وقد ذكر البيت: ولا اختلاف فى أن هذا مصنوع تكثر به الأحاديث ......

(٧) فى شرح الديوان: «الموت».

(٨) فى ت ٢، ت ٣: «مهجتة». وأجهشت النفس: همت بالبكاء. اللسان (ج هـ ش).

فقراءةٌ[1] : (مَالِكَ يومِ الدينِ) . محظورةٌ غيرُ جائزةٍ ؛ لإجماعِ[2] الحُجَّةِ مِن القرأةِ وعلماءِ الأمةِ على رفضِ القراءةِ بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ذكره : ﴿ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والدينُ فى هذا الموضعِ بتأويلِ الحسابِ والمُجازاةِ بالأعمالِ ، كما قال كعبُ بنُ جُعَيْلٍ[3] :

إذا ما رَمَوْنا رَمَيْناهُم ودِنَّاهُمُ مثلَ ما يُقْرِضونا

وكما قال الآخرُ[4] :

(٥)واعْلَمْ وأَيْقِنْ أن مُلْكَك زائلٌ(٥) واعْلَمْ بأنَّك ما تَدِينُ تُدانُ

يعنى : ما تَجْزِى تُجازَى .

ومِن ذلك قولُ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ يعنى بالجزاءِ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴾ [الانفطار : ٩، ١٠] . يُحْصون ما تَعْمَلون مِن الأعمالِ . وقولُه تعالى : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ [الواقعة : ٨٦] . يعنى غيرَ مَجْزِيِّين بأعمالِكم ولا مُحاسَبين .

---

(١) فى ر : « قال وقراءة » .

(٢) بعده فى ص ، م : « جميع » .

(٣) وقعة صفين ص ٥٧، والكامل ١/ ٣٢٧، والمخصص ١٧/ ١٥٥ (المجلد الخامس) .

(٤) نسبه فى مجاز القرآن ١/ ٢٣ لابن نفيل ، وفى اللسان (ز ن أ) ، (د ى ن) لخويلد بن نوفل الكلابى ، ودون نسبة فى الكامل ١/ ٣٢٨، والمخصص ١٧/ ١٥٥ (المجلد الخامس) .

(٥ - ٥) ورد هذا الشطر فى اللسان (ز ن أ) هكذا :

* يا حار إنك ميت ومحاسب *

وفيه أيضا (د ى ن) :

* يا حار أيقن أن ملكك زائل *

وللدينِ معانٍ فى كلامِ العربِ غيرُ معنى الحسابِ والجزاءِ سنَذْكُرُها فى أماكنِها إن شاء اللَّهُ .

وبما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ جاءت الآثارُ عن السلفِ مِن المفسِّرين ، مع تصحيحِ الشواهدِ تأويلَهم الذى تأوَّلوه فى ذلك[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ محمدُ بنُ العَلاءِ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ : ﴿ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : يومُ حسابِ الخَلائقِ ، هو يومُ القيامةِ ، يَدِينُهم بأعمالِهم ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا ، إلا مَن عفا عنه ، فالأمرُ أمرُه . ثم قال : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾[(٢)] [الأعراف : ٥٤] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ الهَمْدانىُّ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ القَنَّادُ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ بنُ نصرٍ الهَمْدانىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الرحمنِ السُّدِّىِّ ، **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ : هو يومُ الحسابِ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : يومَ يَدِينُ اللَّهُ

---

(١) بعده فى ص ، ت ١: « ما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩/١ (٢٥) من طريق أبى كريب به ، دون آية الأعراف .

(٣) أخرجه الحاكم ٢٥٨/٢ من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى ، عن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة . وصححه على شرط مسلم . وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٣٤) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

العبادَ بأعمالِهم[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : يومَ يُدانُ الناسُ بالحسابِ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ . ٦٩/١

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ قولِه : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ : لك اللهم نَخْشَعُ ونَذِلُّ ونَسْتَكِينُ ، إقرارًا لك يا ربَّنا بالربوبيةِ لا لغيرِك .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : قال جبريلُ لمحمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ : إياك نُوَحِّدُ ونَخافُ ونَرْجُو يا ربَّنا لا غيرَك[(٢)] .

وذلك مِن قولِ ابنِ عباسٍ بمعنى ما قلْنا ، وإنما اخْتَرْنا البيانَ عن تأويلِه بأنه بمعنى : نَخْشَعُ ونَذِلُّ ونَسْتَكِينُ . دونَ البيانِ عنه بأنه بمعنى : نرجو ونَخافُ . وإن كان الرجاءُ والخوفُ لا يكونان إلا مع ذلةٍ ؛ لأن العبوديةَ عندَ جميعِ العربِ أصلُها الذلَّةُ ، وأنها تُسَمِّى الطريقَ المُذَلَّلَ الذى قد وطِئَته الأقْدامُ وذلَّلَته السابلةُ مُعَبَّدًا ، ومِن ذلك قولُ طَرَفَةَ بنِ العَبْدِ[(٣)] :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/١ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد . وسقط من مطبوع تفسير عبد الرزاق . وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٣٣) من طريق مطر ، عن قتادة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩/١ (٢٧) من طريق أبى كريب به .

(٣) ديوانه ص ٣٥.

تُبارِى عِتاقًا[(١)] ناجياتٍ[(٢)] وأتْبَعت وَظِيفًا وظيفًا[(٣)] فوقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ

يعنى بالمَوْرِ الطريقَ ، وبالمعبدِ المذللَ الموطوءَ[(٤)] . ومِن ذلك قيل للبعيرِ المذلَّلِ بالركوبِ فى الحَوائجِ : معبَّدٌ . ومنه سُمِّى العبدُ عبدًا لذلتِه لمولاه . والشواهدُ على ذلك مِن أشعارِ العربِ وكلامِها أكثرُ مِن أن تُحْصَى ، وفيما ذكَرْناه كفايةٌ لمن وُفِّق لفهمِه إن شاء اللَّهُ تعالى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۞ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : ومعنى قولِه : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ : وإيَّاك يا[(٥)] ربَّنا نَسْتَعِينُ على عبادتِنا إياك وطاعتِنا فى[(٦)] أمورِنا كلِّها ، لا أحدًا سواك ، إذ كان مَن يَكْفُرُ بك يَسْتَعِينُ فى أمورِه معبودَه الذى يَعْبُدُه مِن الأوثانِ [١/١٩و] دونك ، فنحن بك نَسْتَعِينُ فى جميعِ أمورِنا ، مُخْلِصِين لك العبادةَ .

كالذى **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ ابنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال : إيـــاك نَسْتَعِينُ على طاعتِك وعلى أمورِنا كلِّها[(٧)] .

---

(١) العتاق : الإبل النجيبة الكريمة . اللسان (ع ت ق) .

(٢) الناجية : الناقة السريعة تنجو بمن ركبها . الصحاح (ن ج و) .

(٣) الوظيف : من رسغى البعير إلى ركبتيه فى يديه ، وأما فى رجليه فمن رسغيه إلى عرقوبيه . اللسان (و ظ ف) .

(٤) فى ص : « الموطن » .

(٥) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٦) فى م ، ت ٢، ت ٣: « لك وفى » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٩ (٣٠) من طريق أبى كريب به .

فإن قال قائلٌ : وما معنى أمرِ اللَّهِ عبادَه بأن يَسْألوه المعونةَ على طاعتِه ؟ أوَ جائزٌ ، وقد أمَرهم بطاعتِه ، ألا يُعِينَهم عليها ؟ أم هل يقولُ قائلٌ لربِّه : إياك نَسْتَعِينُ على طاعتِك . إلا وهو على قولِه ذلك مُعانٌ ؟ وذلك هو الطاعةُ ، فما وجهُ مسألةِ العبدِ ربَّه ما قد أعْطاه[(١)] إياه ؟

قيل : إن تأويلَ ذلك على غيرِ الوجهِ الذى ذهبتَ إليه ، وإنما الداعى ربَّه مِن المؤمنين أن يُعِينَه على طاعتِه إياه ، داعٍ أن يُعِينَه فيما بقِى مِن عمرِه على ما كلَّفه مِن طاعتِه ، دون ما قد تَقَضَّى ومضَى مِن أعمالِه الصالحةِ فيما خلا مِن عمرِه . وجازت مسألةُ / العبدِ ربَّه ذلك ؛ لأن إعْطاءَ اللَّهِ عبدَه ذلك مع تمكينِه جَوارحَه لأداءِ ما كلَّفه مِن طاعتِه وافْتَرَض عليه مِن فرائضِه - فضلٌ منه جل ثناؤُه تفَضَّل به عليه ، ولُطْفٌ منه لطَف له فيه ، وليس فى تركِه التفضُّلَ على بعضِ عَبيدِه بالتوفيقِ ، مع اشتغالِ عبدِه بمعصيتِه ، وانصرافِه عن محبتِه ، ولا فى بَسْطِه فضلَه على بعضِهم مع إجهادِ العبدِ نفسَه فى محبتِه ، ومسارعتِه إلى طاعتِه - فسادٌ[(٢)] فى تدبيرٍ ، ولا جَوْرٌ فى حكمٍ ، فيجوزَ أن يَجْهَلَ جاهلٌ موضعَ حُكمِ اللَّهِ أمرَه[(٣)] عبدَه بمسألتِه عونَه على طاعتِه . ٧٠/١

وفى أمرِ اللَّهِ جل ثناؤُه عبادَه أن يقولوا : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . بمعنى مسألتِهم إياه المعونةَ على العبادةِ - أدلُّ الدليلِ على فسادِ قولِ القائلين بالتفويضِ مِن أهلِ القَدَرِ الذين أحالوا أن يَأْمُرَ اللَّهُ أحدًا مِن

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ : « اللَّه » .

(٢) أى : ليس فى تركه التفضل فسادٌ ....

(٣) فى م : « وأمره » .

عبادِه[(١)] بأمرٍ أو يُكَلِّفَه فرضَ عملٍ ، إلا بعدَ إعطائِه المعونةَ [(٢)]والقدرةَ[(٢)] على فعلِه وعلى تركِه .

ولو كان الذى قالوا مِن ذلك كما قالوا ، لبَطلَت الرغبةُ إلى اللَّهِ فى المعونةِ على طاعتِه ، إذ كان على قولِهم ، مع وجودِ الأمرِ والنهيِ والتكليفِ - حقًّا واجبًا على اللَّهِ للعبدِ إعطاؤُه المعونةَ عليه ، سأله ذلك عبدُه أو ترَك مسألتَه[(٣)] ذلك ، بل تَرْكُ إعطائِه ذلك عندَهم منه جَوْرٌ . ولو كان الأمرُ فى ذلك على ما قالوا ، لكان القائلُ : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إنما يَسْأَلُ ربَّه ألا يجورَ .

وفى إجماعِ أهلِ الإسلامِ جميعًا على تَصْويبِ قولِ القائلِ : اللهم إنا نَسْتَعِينُك . وتخطئتِهم قولَ القائلِ : اللهم لا تَجُرْ علينا - دليلٌ واضحٌ على خطأِ ما قال الذين وصفتُ قولَهم ، إذ كان تأويلُ قولِ القائلِ عندَهم : اللهم إنا نَسْتَعِينُك : اللهم لا تَتْرُكْ مَعونتَنا التى تركُكها[(٤)] جَوْرٌ منك .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ . فقُدِّم الخبرُ عن العبادةِ ، وأُخِّرَت مسألةُ المعونةِ عليها بعدَها[(٥)] ، وإنما تكونُ العبادةُ بالمعونةِ ، فمسألةُ المعونةِ كانت أحقَّ بالتقديمِ[(٦)] قبلَ المُعانِ عليه مِن العملِ[(٧)] ، والعبادةُ بها ؟ .

قيل : لمَّا كان معلومًا أن العبادةَ لا سبيلَ للعبدِ إليها إلا بمعونةٍ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه ،

---

(١) فى م ، ت٢ ، ت ٣: « عبيده » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م : « مسألة » .

(٤) فى م : « تركها » .

(٥) سقط من : ص .

(٦) بعده فى ص : « بم » .

(٧) فى ر : « العقل » .

وكان مُحالًا أن يكونَ العبدُ عابدًا إلا وهو على العبادةِ مُعانٌ ، وأن يكونَ مُعانًا عليها إلا وهو لها فاعلٌ - كان سواءً تقديمُ ما قُدِّم منهما على صاحبِه ، كما سواءٌ قولُك لرجلٍ[(١)] قضَى حاجتَك فأحْسَن إليك فى قضائِها : قضيتَ حاجتى فأحسنتَ إلىَّ . فقدَّمْتَ ذكرَ قضائِه حاجتَك ، أو قلتَ : أحسنتَ إلىَّ فقضيتَ حاجتى . فقدَّمْتَ ذكرَ الإحسانِ على ذكرِ قضاءِ الحاجةِ ؛ لأنه لا يكونُ قاضيًا حاجتَك إلا وهو إليك محسنٌ ، ولا محسنًا إليك إلا وهو لحاجتِك قاضٍ . فكذلك سواءٌ قولُ القائلِ : اللهم إنّا إياك نَعْبُدُ فأعِنَّا على عبادتِك . وقولُه : اللهم أعِنَّا على عبادتِك فإنّا إياك نعبُدُ .

قال أبو جعفرٍ : وقد ظنَّ بعضُ أهلِ الغَفْلةِ أن ذلك مِن المُقَدَّمِ الذى معناه التأخيرُ ، كما قال امرُؤُ القيسِ[(٢)] :

فلو أنَّ ما أسْعَى لأدْنَى مَعيشةٍ كفانى - ولم أطْلُبْ - قليلٌ مِن المالِ

يُريدُ بذلك : كفانى قليلٌ مِن المالِ ، ولم أطْلُبْ كثيرًا . وذلك مِن معانى التقديمِ والتأخيرِ ، ومِن مُشابهةِ بيتِ امرئِ القيسِ بمعْزِلٍ ، مِن أجلِ أنه قد يَكْفِيه القليلُ مِن المالِ ويَطْلُبُ الكثيرَ ، فليس وجودُ ما يَكْفِيه منه بمُوجِبٍ له تركَ طلبِ الكثيرِ ،
٧١/١ فيكونَ نظيرَ العبادةِ التى بوجودِها وجودُ المعونةِ عليها ، وبوجودِ المعونةِ / عليها وجودُها ، فيكونَ ذكرُ أحدِهما دالًّا على الآخرِ ، فيعتدلَ فى صحةِ الكلامِ تقديمُ ما قُدِّم منهما قبلَ صاحبِه أن يكونَ موضوعًا فى درجتِه ومرتَّبًا فى مرتبتِه .

فإن قال : فما وجهُ تَكرارِه : ﴿ إِيَّاكَ ﴾ . مع قولِه : ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ وقد تقدَّم ذلك قبلَ : ﴿ نَعْبُدُ ﴾ ؟ وهلَّا قيل : إياك نعبُدُ ونستعينُ . إذ كان المُخْبَرُ عنه أنه المعبودُ هو المُخبرُ عنه أنه المُستعانُ ؟

---

(١) فى م : « للرجل إذا » .

(٢) ديوانه ص ٣٩ .

قيل له[١] : إن الكافَ التي مع « إيَّا » ، هي الكافُ التي كانت تَتَّصِلُ بالفعلِ - أعْنِي بقوله : ﴿ نَعۡبُدُ ﴾ - لو كانت مؤخرةً بعدَ الفعلِ[٢] ، وهي كنايةُ اسمِ المخاطَبِ المنصوبِ بالفعلِ ، فكُثِّرت بـ « إيَّا » مُتَقَدِّمةً[٣] ، إذ كانت الأسماءُ إذا انفَرَدَتْ بأنفسِها لا تكونُ فى كلامِ العربِ على حرفٍ واحدٍ ، فلمَّا كانت الكافُ مِن : ﴿ إِيَّاكَ ﴾ هى كنايةَ اسمِ المخاطَبِ التى كانت تكونُ كافًا وحدَها مُتَّصِلةً بالفعلِ ، إذا كانت بعدَ الفعلِ ، ثم كان حظُّها أن تُعادَ مع كلِّ فعلٍ اتَّصَلَتْ به ، فيقالَ : اللهم إنا نَعْبُدُك ، ونَسْتَعِينُك ، ونَحْمَدُك ، ونَشْكُرُك . وكان ذلك أفصحَ فى كلامِ العربِ مِن أن يُقالَ : اللهم إنا نَعْبُدُك ونَسْتَعِينُ ونَحْمَدُ . كان كذلك إذا قُدِّمَت كنايةُ اسمِ المُخاطَبِ قبلَ الفعلِ موصولةً بـ « إيا » ، كان الأفصحُ إعادتَها مع [١/١٩ظ] كلِّ فعلٍ ، كما كان الفصيحُ مِن الكلامِ إعادتَها مع كلِّ فعلٍ ، إذا[٤] كانت بعدَ الفعلِ مُتَّصِلةً به ، وإن كان تركُ إعادتِها جائزًا .

وقد ظنَّ بعضُ مَن لم يُنْعِمِ[٥] النظرَ أن إعادةَ : ﴿ إِيَّاكَ ﴾ مع ﴿ نَسۡتَعِينُ ﴾ بعدَ تقدُّمِها فى قولِه : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ بمعنى قولِ عدىِّ بنِ زيدٍ العِبَادىِّ[٦] :

وجاعِلِ[٧] الشمسِ مِصْرًا[٨] لا خَفاءَ به ... بينَ النهارِ وبينَ الليلِ قد فصَلا

(١) زيادة من : م ، ت ٢، ت ٣.
(٢) فى ص : « الفصل » .
(٣) فى ص : « متعدية » .
(٤) فى م ، ت ١: « إذ » .
(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يمعن » .
(٦) أساس البلاغة ص ٩٠٣. وفى المخصص ١٦٤/١٣ (المجلد الرابع) ، واللسان والتاج (م ص ر) منسوبا إلى أمية بن أبى الصلت . واستدركه ابن برى ونسبه إلى عدى بن زيد .
(٧) فى المخصص ، واللسان ، والتاج : « جعل » .
(٨) المصر : الحاجز بين الشيئين .

وكقولِ أعْشَى هَمْدانَ[(١)] :

بيـنَ الأَشَجِّ وبين قيسٍ باذخٌ[(٢)] بَخْ بَخٌ[(٣)] لـوالـدِه[(٤)] ولـلمـولـودِ

وذلك مِن قائلِه جهلٌ ، مِن أجلِ أن حظَّ « إياك » أن تكونَ مُكرَّرةً مع كلِّ فعلٍ ؛ لما وصَفْنا آنفًا مِن العلةِ ، وليس ذلك حُكمَ« بين » ؛ لأنها لا تكونُ إذا اقتَضَت اثنين إلا تكريرًا إذا أُعِيدَت ، إذ كانت لا تَنْفَرِدُ بالواحدِ ، وأنها لو أُفْرِدَت بأحدِ الاسمين في حالِ اقتضائِها اثنين كان الكلامُ كالمستحيلِ ، وذلك أن قائلًا لو قال[(٥)] : الشمسُ قد فصَلَت بينَ النهارِ . لكان مِن الكلامِ خَلْفًا[(٦)] ، لنُقصانِ الكلامِ عما به الحاجةُ إليه مِن تمامِه الذى يَقْتَضِيه « بين » . ولو قال القائلُ : اللهمّ إيّاك نَعْبُدُ . لكان ذلك كلامًا تامًّا . فكان معلومًا بذلك أن حاجةَ كلِّ كلمةٍ - كانت نظيرةَ : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ - إلى « إياك » كحاجةِ : ﴿ نَعۡبُدُ ﴾ إليها ، وأن الصوابَ أن تكونَ[(٧)] معها « إياك » ، إذ كانت كلُّ كلمةٍ منها جملةَ خبرِ مبتدأً ، وبيّنّا حُكمَ مُخالفةِ ذلك حُكمَ « بين » فيما وَفَّق بينَهما الذى وصَفْنا قولَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : ومعنى قولِه : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ في هذا الموضعِ عندَنا : وَفِّقْنا للثباتِ عليه . كما رُوِى[(٨)] ذلك عن ابنِ عباسٍ .

---

(١) ديوانه ص ١١٣ .

(٢) فى ص : « نازح » . وشرف باذخ : عال . اللسان (ب ذ خ) .

(٣) سقط من : ص .

(٤) فى ص : « لوالدة » .

(٥) بعده فى ر : « إن » .

(٦) الخَلف : الرديء من القول . التاج (خ ل ف) .

(٧) فى م : « تكرر » .

(٨) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٣: « فى » .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ،
١/٧٢ قال : حدَّثنا / أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : قال جبريلُ لمحمدٍ : قلْ يا محمدُ : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . يقولُ(١) : أَلْهِمْنا الطريقَ الهادىَ(٢) .

وإلهامُه إياه ذلك هو توفيقُه له ، كالذى قلْنا فى تأويلِه . ومعناه نظيرُ معنى قولِه : ﴿ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . فى أنه مسألةُ العبدِ ربَّه التوفيقَ للثباتِ على العملِ بطاعتِه ، وإصابةِ الحقِّ والصوابِ فيما أمَره به ونهاه عنه ، فيما يَسْتَقْبِلُ مِن عُمُرِه ، دون ما قد مضَى مِن أعمالِه ، وتقَضَّى فيما سلَف مِن عمُرِه ، كما قولُه : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . مسألةٌ منه ربَّه المَعُونةَ على أداءِ ما قد كلَّفه مِن طاعتِه فيما بقِى مِن عمُرِه . فكان معنى الكلامِ : اللهمَّ إياك نَعْبُدُ وحدَك لا شريكَ لك ، مُخْلِصِين لك العبادةَ دونَ ما سواك مِن الآلهةِ والأوثانِ ، فأعِنَّا على عبادتِك ، ووفِّقْنا لما وفَّقْت له مَن أنْعَمْتَ عليه مِن أنبيائِك وأهلِ طاعتِك ، مِن السبُلِ(٣) والمِنْهاجِ .

فإن قال قائلٌ : وأنَّى وجَدْتَ الهدايةَ فى كلامِ العربِ بمعنى التوفيقِ ؟

(٤)قيل له(٤) : ذلك فى كلامِها أكثرُ وأظهرُ مِن أن يُحْصَى عددُ ما جاء عنهم فى ذلك مِن الشواهدِ ، فمِن ذلك قولُ الشاعرِ(٥) :

لا تَحْرِمَنِّى هداك اللَّهُ مَسْألتى ولا أكُونَنْ كمَن أوْدَى به السَّفَرُ

---

(١) سقط من : ر .

(٢) سيأتى بتمامه فى ص ١٧٤ .

(٣) فى م : « السبيل » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « السبر » .

(٤ - ٤) فى ص ، ر : « قيل » .

(٥) لودفة الأسدى أبيات على نفس الوزن يقولها لمعن بن زائدة . ينظر أمالى المرتضى ١/ ٢٢٢ .

بمعنى[(١)] : وفَّقك اللَّهُ لقضاءِ حاجتى .

ومنه قولُ الآخرِ[(٢)] :

[(٣)]ولا تُعْجِلَنِّى[(٣)] هداك المَليكُ فإن لكلِّ مَقامٍ مَقالَا

فمعلومٌ أنه إنما أراد : وفَّقك اللَّهُ لإصابةِ الحقِّ فى أمْرِى .

ومنه قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨، آل عمران : ٨٦، التوبة : ١٩، ١٠٩، الصف : ٧، الجمعة : ٥] . فى غيرِ آيةٍ مِن تنزيلِه . وقد عُلِم بذلك أنه لم يَعْنِ أنه لايُبَيِّنُ للظالمين الواجبَ عليهم من فرائضِه . وكيف يجوزُ أن يكونَ ذلك معناه ، وقد عمَّ بالبيانِ جميعَ المكلَّفين مِن خلقِه ، ولكنه عنَى جل ذكرُه أنه لا يُوَفِّقُهم ، ولا يَشْرَحُ للحقِّ والإيمانِ صدورَهم .

وقد زعَم بعضُهم أن تأويلَ قولِه : ﴿ ٱهْدِنَا ﴾ : زِدْنا هدايةً .

وليس يَخْلُو هذا القولُ مِن أحدِ أمْرَيْن ؛ إما أن يكونَ قد ظنَّ قائلُه أن النبيَّ ﷺ أُمِر[(٤)] بمسألةِ ربِّه[(٤)] الزيادةَ فى البيانِ ، أو[(٥)] الزيادةَ فى المعونةِ والتوفيقِ . فإن كان ظنَّ أنه أُمِر بمسألتِه[(٦)] الزيادةَ فى البيانِ ، فذلك ما لا وجهَ له ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤُه لا يُكَلِّفُ عبدًا فرضًا مِن فرائضِه إلا بعدَ تبيينِه له وإقامةِ الحجةِ عليه به ، ولو كان معنى ذلك معنى مسألتِه البيانَ ، لكان قد أُمِر أن يَدْعُوَ ربَّه أن يُبَيِّنَ له ما فرَض عليه ، وذلك مِن الدعاءِ خَلْفٌ ؛ لأنه لا يَفْرِضُ فرضًا إلا مبيَّنًا لمن فرَضه عليه ، أو يكونَ أُمِر أن يَدْعُوَ ربَّه

---

(١) فى م : « يعنى به » .

(٢) ديوان الحطيئة ص ٢٢٢، والأغانى ٢/ ١٨٧، واللسان (ق و ل) ، (ح ن ن) ، وفى الفاخر ص ٣١٤ أن أول من قال ذلك طرفة بن العبد فى شعر يعتذر فيه لعمرو بن هند . ولم نجد البيت فى ديوانه .

(٣ - ٣) فى الديوان ، والأغانى ، واللسان : « تحنن على » ، وفى الفاخر : « تصدق على » .

(٤ - ٤) فى ص : « بمسألته » .

(٥) فى ص ، ر ، ت١ : « و » .

(٦) فى م : « بمسألة » .

أن يَفْرِضَ عليه الفرائضَ التى لم يَفْرِضْها . وفى فسادِ وجهِ مسألةِ العبدِ ربَّه ذلك ما[(١)] يُوَضِّحُ عن أن معنى : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . غيرُ معنى : بيِّنْ لنا فرائضَك وحدودَك .

أو يكونَ ظنَّ أنه أُمِر بمسألةِ ربِّه الزيادةَ فى المعونةِ والتوفيقِ ، فإن كان ذلك كذلك ، فلن تَخْلُوَ مسألتُه تلك الزيادةَ مِن أن تكونَ مسألةً للزيادةِ فى المَعونةِ على ما قد مضى مِن عملِه ، أو على ما يَحْدُثُ ، وفى ارتفاعِ حاجةِ العبدِ إلى المعونةِ على ما قد تقَضَّى مِن عملِه ، ما يُعْلِمُ أن معنى مسألةِ تلك الزيادةِ إنما هو مسألتُه الزيادةَ لما يَحْدُثُ مِن عملِه . وإذ كان ذلك كذلك ، صار الأمرُ إلى ما وصَفْنا وقلْنا فى ذلك مِن
٧٣/١ أنه مسألةُ العبدِ / ربَّه التوفيقَ لأداءِ ما كُلِّف مِن [(٢)]فرائضِ ربِّه[(٢)] فيما يَسْتَقْبِلُ مِن عمُرِه .

وفى صحةِ ذلك فسادُ قولِ[(٣)] أهلِ القدَرِ الزاعمين أن كلَّ مأمورٍ بأمرٍ أو مكلَّفٍ فرضًا ، فقد أُعْطِى مِن المعونةِ عليه ما قد ارتَفَعَت معه فى ذلك الفرضِ حاجتُه إلى ربِّه ؛ لأنه لو كان [١/٢٠و] الأمرُ على ما قالـوا فى ذلك لَبَطل معنى قولِ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . وفى صحةِ معنى ذلك على ما بيَّنا ، فسادُ قولِهم .

وقد زعم بعضُهم أن معنى قولِه : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ : أَسْلِكْنا طريقَ الجنةِ فى المَعادِ . أىْ : قدِّمْنا له وامْضِ بنا إليه . كما قال جل ثناؤُه : ﴿ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ٢٣] . أى : أدْخِلوهم النارَ . كما تُهْدَى المرأةُ إلى زوجِها ،

(١) فى ص : « مما » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فرائضه » .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

يُعْنَى بذلك أنها تُدْخَلُ إليه ، وكما تُهْدَى الهديَّةُ إلى الرجلِ ، وكما تَهْدِى الساقَ القدمُ ، نظيرَ قولِ طَرَفةَ بنِ العَبْدِ[١] :

لعِبَتْ بَعْدِى السُّيولُ به وجرَى فى رَوْنَقٍ رِهَمُهْ[٢]

للفتى عَقْلٌ يَعِيشُ به حيث تَهْدِى ساقَه قَدَمُهْ

أى : تَرِدُ به المواردَ .

وفى قولِ اللَّهِ جل ثناؤه : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ . ما يُنْبِئُ عن خطأ هذا التأويلِ ، مع شهادةِ الحُجَّةِ مِن المفسِّرين على تخطئتِه ، وذلك أن جميعَ المفسِّرين مِن الصحابةِ والتابعين مُجْمِعون على أن معنى الصراطِ فى هذا الموضعِ غيرُ المعنى الذى تأوَّله قائلُ هذا القولِ ، وأن قولَه : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ . مسألةُ العبدِ ربَّه المعونةَ على عبادتِه ، فكذلك قولُه : ﴿ اَهْدِنَا﴾ . إنما هو مسألتُه[٣] الثباتَ على الهدى فيما بقِى مِن عمرِه .

والعربُ تقولُ : هدَيْتُ فلانًا الطريقَ ، وهدَيْتُه للطريقِ ، وهدَيْتُه إلى الطريقِ : إذا أرْشَدْتَه إليه[٤] ، وسدَّدْتَه له . وبكلٍّ ذلك قد[٥] جاء القرآنُ ، قال اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾ [الأعراف : ٤٣] . وقال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل : ١٢١] . وقال : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ . وكلُّ ذلك فاشٍ فى منطقِها ، موجودٌ فى كلامِها ، من ذلك قولُ

---

(١) ديوانه ص ٧٥، ٨٠.

(٢) فى ص ، ت١ : « دهمه » ، وفى ر : « دَهَمُه » . والرهم جمع الرهمة : المطر الضعيف الدائم الصغير القطر . اللسان (ر هـ م) .

(٣) فى ص ، م : « مسألة » .

(٤) فى ر : « إلى الطريق » .

(٥) زيادة من : ر ، ت ٢ ، ت ٣ .

الشاعرِ(١) :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذنبًا لستُ مُحْصِيَه   ربَّ العبادِ إليه الوجهُ والعملُ

يُرِيدُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لذنْبٍ . كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [غافر : ٥٥] .

ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ(٢) :

فيَصِيدُنا العَيْرَ(٣) المُدِلَّ بحُضْرِه(٤)   قبلَ الوَنَى والأَشْعَبَ(٥) النَّبَّاحا

يُرِيدُ : فيَصِيدُ لنا . وذلك كثيرٌ فى أشعارِهم وكلامِهم ، وفيما ذكَرْنا منه كفايةٌ . واللَّهُ الموفقُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : أجْمَعَت الحُجَّةُ(٦) مِن أهلِ التأويلِ جميعًا على أن الصراطَ المستقيمَ هو الطريقُ الواضحُ الذى لا اعْوِجاجَ فيه ، وكذلك ذلك(٧) فى لغةِ جميعِ العربِ ، فمِن ذلك قولُ جريرِ بنِ عَطِيةَ الخَطَفى(٨) :

أميرُ المؤمنين على صراطٍ   إذا اعوَجَّ المواردُ مستقيمِ

---

(١) الكتاب ١/ ٣٧، والخزانة ٣/ ١١١. وقال : وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف قائلها .

(٢) للنابغة قصيدة على نفس الوزن ليس منها هذا البيت . ينظر ديوان النابغة - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - ص ٢١٣ - ٢١٧ .

(٣) العير : حمار الوحش . اللسان (ع ى ر) .

(٤) الحضر : ارتفاع الدابة فى العدو . اللسان (ح ض ر) .

(٥) الأشعب : الظبى إذا تفرق قرناه فتباينا بينونة شديدة . اللسان (ش ع ب) .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ : « الأمة » .

(٧) سقط من : ر .

(٨) ديوانه ١/ ٢١٨.

يريدُ : على طريقِ الحقِّ .

ومنه قولُ الهُذَلىِّ أبى ذُؤَيْبٍ[(١)] :

صبَحْنا أرضَهم بالخيلِ حتى تركْناها أدَقَّ مِن الصراطِ

٧٤/١ / ومنه قولُ الراجزِ[(٢)] :

فصدَّ عن نَهْجِ الصِّراطِ القاصدِ[(٣)]

والشواهدُ على ذلك أكثرُ مِن أن تُحْصَى ، وفيما ذكَرْنا غِنًى عما ترَكْنا .

ثم تَسْتَعِيرُ العربُ الصراطَ فتَسْتَعْمِلُه فى كلِّ قولٍ وعملٍ وُصِف باستقامةٍ أو اعْوِجاجٍ ، فتَصِفُ المستقيمَ باستقامتِه ، والمُعْوَجَّ باعْوِجاجِه . والذى هو أولى بتأويلِ هذه الآيةِ عندى ، أعْنى[(٤)] : ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ أن يَكونَ مَعْنِيًّا به : وَفِّقْنا للثباتِ على ما ارْتَضَيْتَه ووَفَّقْتَ له مَن أنعمْتَ عليه مِن عبادِك ، مِن قولٍ وعملٍ ، وذلك هو الصراطُ المستقيمُ ؛ لأن مَن وُفِّق لما وُفِّق له مَن أنْعَم اللَّهُ عليه مِن النبيِّين والصديقين والشهداءِ[(٥)] والصالحين[(٥)] ، فقد وُفِّق للإسلامِ ، وتصديقِ الرسلِ ، والتمسكِ بالكتابِ ، والعملِ بما أمَره[(٦)] اللَّهُ به ، والانْزجارِ عما زجَره عنه ، واتباعِ منهاجِ[(٧)] النبىِّ ﷺ ، ومِنهاجِ أبى بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعلىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنهم أجمعين ، وكلِّ عبدٍ للَّهِ صالحٍ ، وكلُّ ذلك مِن الصراطِ المستقيمِ .

---

(١) ليس فى ديوانه ، ونسبه القرطبى فى تفسيره ١٤٧/١ إلى عامر بن الطفيل .

(٢) فى ص : « الآخر » . والرجز فى مجاز القرآن ١/ ٢٤، وتفسير القرطبى ١/ ١٤٧.

(٣) فى تفسير القرطبى : « الواضح » .

(٤) سقط من : ر .

(٥ - ٥) زيادة من : ر .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٣: « أمر » .

(٧) فى م ، ت ٢، ت ٣: « منهج » .

وقد اختلف تَراجِمةُ القرآنِ فى المعنىِّ بالصراطِ المستقيمِ ، يَشْمَلُ معانىَ جميعِهم فى ذلك ما أخْبَرْنا[١] مِن التأويلِ فيه .

ومما قالته فى ذلك ما رُوِى عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، عن النبىِّ ﷺ ، أنه قال ، وذكَر القرآنَ ، فقال : « هو الصراطُ المُسْتقِيمُ » .

حدَّثنا بذلك موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : حدَّثنا حسينٌ الجُعْفىُّ ، عن حمزةَ الزيَّاتِ ، عن أبى المُخْتارِ الطائىِّ ، عن ابنِ أخى الحارثِ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ ، عن النبىِّ ﷺ[٢] .

وحُدِّثْتُ عن إسماعيلَ بنِ أبى كَرِيمةَ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ سَلَمةَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى البَخْترىِّ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه[٣] .

---

(١) فى م ، ت ١ : « اخترنا » ، وفى ت ٢ : « أجزنا » . وفى حاشية المطبوعة إشارة إلى أنها كانت : « أخبرنا » .

(٢) إسناده ضعيف جدا ؛ أبو المختار الطائى وابن أخى الحارث مجهولان ، والحارث ضعيف .

وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٤٨٢، والدارمى ٢/ ٤٣٥، والترمذى (٢٩٠٦) ، والبيهقى فى الشعب (١٩٣٥، ١٩٣٦) ، والبغوى فى تفسيره ١/ ٣٩، وفى شرح السنة (١١٨١) من طريق حسين به مطولا .

وأخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - كما فى النكت الظراف ٣٥٧/٧ - وابن نصر فى قيام الليل ص ٧١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠/١ (٣٢) - مختصرا - والبزار (٨٣٦) - مطولا - والدارقطنى فى العلل ٣/ ١٤١، ١٤٢ من طرق عن حمزة الزيات به .

واختلف على حمزة الزيات فيه ، والصحيح الوجه الذى أورده المصنف . ينظر علل الدارقطنى ١٣٨/٣ - ١٤٠. وقال الذهبى فى ترجمة أبى المختار من الميزان ٤/ ٥٧١: حديثه فى فضائل القرآن العزيز منكر .

وقال ابن كثير فى فضائل القرآن ص ١٥: والحديث مشهور من رواية الحارث الأعور ، وقد تكلموا فيه ، بل قد كذبه بعضهم من جهة رأيه واعتقاده ، أما أنه تعمد الكذب فى الحديث ، فلا ، واللَّه أعلم . وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين على رضى اللَّه عنه ، وقد وهم بعضهم فى رفعه ، وهو كلام حسن صحيح . وقال فى تفسيره ١/ ٤٢: وقد رُوى هذا موقوفا عن على ، وهو أشبه .

ورُوى من وجه آخر مختصرا عند أحمد ١١١/٢ (٧٠٤) ، وليس فيه تفسير الصراط المستقيم .

(٣) أخرجه الخطيب فى الفقيه والمتفقه (١٩٠) من طريق إسماعيل به . وأخرجه البزار (٨٣٥)- مختصرا - =

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازيُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ ، قال : حدَّثنا حمزةُ الزياتُ ، عن أبى المختارِ الطائىِّ ، عن ابنِ أخى الحارثِ الأعورِ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ ، قال : الصِّراطُ المستقيمُ كتابُ اللَّهِ تعالى .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازىُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** محمدُ بنُ حُميدٍ الرازىُّ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى وائلٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : الصراطُ المستقيمُ كتابُ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا محمودُ بنُ خِداشٍ الطالَقانىُّ ، قال : حدَّثنا حُميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الرُّؤاسىُّ ، قال : حدَّثنا علىٌّ والحسنُ ابنا صالحٍ ، جميعًا عن عبدِ اللَّهِ بن محمدِ بنِ عَقِيلٍ ، عن جابرٍ : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . قال : الإسلامُ . قال : هو أوسعُ مما بينَ السماءِ و(٢) الأرضِ(٣) .

حدَّثنا [١/٢٠ظ] أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا

= والدارمى ٢/ ٤٣٥، ٤٣٦ من طريق محمد بن سلمة به .

وأخرجه الخطيب (١٩١) من طريق محمد بن حميد ، عن الحكم بن بشير بن سلمان ، عن عمرو بن قيس ، عن عمرو بن مرة به .

وأبو سنان صدوق له أوهام ، وقد خولف فيه ، فرواه غير واحد عن عمرو بن مرة ، عن أبى البخترى ، عن ابن أبى الحارث ، عن الحارث ، عن على . ينظر علل الدارقطنى ٣/ ١٣٧، ١٣٨ .

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٥٨، والبيهقى فى الشعب (١٩٣٨) من طريق سفيان به . وصححه الحاكم .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٥ إلى وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف .

وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٢ عن الثورى به ، وقال : وقيل : هو الإسلام . وهذا أخرجه أبو نعيم فى أخبار أصبهان ٢/ ١٠٣ من طريق مسعر ، عن منصور به .

(٢) فى ص ، ر ، ت ١ ، ت ٢ : « إلى » .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٥٨، ٢٥٩ من طريق الحسن بن صالح به . وقال : صحيح الإسناد .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٥ إلى وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر والمحاملى .

بشرُ بنُ عُمارةَ[(١)] ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : قال جبريلُ لمحمدٍ : قلْ يا محمدُ : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . يقولُ : أَلْهِمْنا الطريقَ الهادىَ ، وهو دينُ اللَّهِ الذى لا [(٢)] عِوَجَ له[(٢)] .

١/٧٥ / حدَّثنا [(٣)] سهلُ بنُ موسى[(٣)] الرازىُّ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ عوفٍ ، عن الفُراتِ بنِ السائبِ ، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . قال : ذلك الإسلامُ[(٤)] .

حدَّثنا محمودُ بنُ خِداشٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ ربيعةَ الكِلابىُّ ، عن إسماعيلَ الأزرقِ ، عن أبى عُمرَ البزَّارِ ، عن ابنِ الحَنَفيةِ فى قولِه : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . قال : هو دينُ اللَّهِ الذى لا يَقْبَلُ مِن العبادِ غيرَه[(٥)] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ الهَمْدانىُّ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ طلحةَ القَنَّادُ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[(٦)] : هو الإسلامُ[(٧)] .

---

(١) فى م ، ت ٣: « عمار » .

(٢ - ٢) فى ر : « اعوجاج فيه » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠ (٣١، ٣٦) من طريق أبى كريب به .

(٣ - ٣) فى م : « موسى بن سهل » . وينظر تاريخ المصنف ١/ ٣٢، ٣٢٩، ٣٣٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٥ إلى المصنف . والفرات بن السائب منكر الحديث .

وسيأتى فى تفسير الآية ١٢٦ من سورة الأنعام ، بإسناد محمد بن سعد عن آبائه .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٣ عن ابن الحنفية . وإسماعيل الأزرق ضعيف .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١: « قال » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٥ إلى المصنف .

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ . قال : الطريق[(١)] .

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ أبو صديفٍ الآمُلِىُّ ، قال : حدَّثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، قال : حدثنا [(٢)] حمزةُ بنُ أبى المغيرةِ [(٢)] ، عن عاصمٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ . قال : هو رسولُ اللَّهِ ﷺ وصاحباه مِن بعدِه ؛ أبو بكرٍ وعمرُ . قال : فذكَرْتُ ذلك للحسنِ ، فقال : صدَق أبو العاليةِ ونصَح[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال عبدُ الرحمنِ ابنُ زيدِ بنِ أسْلَمَ : ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ . قال : الإسلامُ[(٤)] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ جُبَيْرٍ حدَّثه ، عن أبيه ، عن نَوَّاسِ بنِ سِمْعانَ الأنصارىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « ضرَب اللَّهُ مَثَلًا صِراطًا مُسْتَقِيمًا ، والصِّرَاطُ الإسلَامُ »[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، والصواب : حمزة بن المغيرة . ينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٤٠.

(٣) أخرجه المروزى فى السنة (٢٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠ (٣٤) ، وابن حبان فى الثقات ٢٢٩/٦ - تعليقًا - وابن عدى ٣/ ١٠٢٣، وابن عساكر فى تاريخه ١٧٠/١٨ من طريق هاشم بن القاسم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/١ إلى عبد بن حميد .

وأخرجه الحاكم ٢٥٩/٢ - وصححه - من طريق هاشم ، عن حمزة ، عن عاصم ، عن أبى العالية ، عن ابن عباس . وذكر قول الحسن كذلك .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٣ عن عبد الرحمن .

(٥) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٩) ، والطحاوى فى المشكل (٢٠٤٣، ٢١٤١) ، وابن أبى حاتم =

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ العَسْقلانيُّ ، قال : حدَّثنا الليثُ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ ، عن أبيه ، عن النَّوَّاسِ بنِ سِمْعانَ الأنصاريِّ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه[1] .

قال أبو جعفرٍ : وإنما وصَفه اللَّهُ جل ثناؤُه بالاستقامةِ ؛ لأنه صوابٌ لا خطأَ فيه . وقد زعَم بعضُ أهلِ الغَباءِ أنه سمَّاه اللَّهُ مستقيمًا ، لاستقامتِه بأهلِه إلى الجنةِ ، وذلك تأويلٌ لتأويلِ جميعِ أهلِ التفسيرِ خلافٌ ، وكفى بإجماعِ جميعِهم على خلافِه جميعَهم[2] دليلًا على خطئِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ .

وقولُه : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ . إبانةٌ عن الصراطِ المستقيمِ ، أيُّ الصراطِ هو ؟ إذ كان كلُّ طريقٍ مِن طرُقِ الحقِّ[3] صراطًا مستقيمًا[3] ، فقيل
١/٧٦ لمحمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : اهْدِنا ياربَّنا / الصراطَ المستقيمَ ، صراطَ الذين أنْعَمْتَ

= في تفسيره ١/ ٣٠ (٣٣) ، والآجرى في الشريعة (١٤) ، والرامهرمزى في الأمثال ص ١٠ من طرق عن أبي صالح به . وأخرجه الحاكم ١/ ٧٣ من طريق معاوية بن صالح به . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ولا أعرف له علة .

وأخرجه ابن أبي عاصم (١٨) ، وأحمد ٢٩/ ١٨٤ (١٧٦٣٦) ، والترمذى (٢٨٥٩) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٣٣) ، والطحاوى (٢١٤٣) ، والطبراني في مسند الشاميين (١١٤٧) من طريق خالد بن معدان ، عن جبير بن نفير به ، مطولا ومختصرا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٥ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه . وقال الترمذى : حسن غريب . وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٤٣ : إسناد حسن صحيح .

(١) في م : « بمثله » .

والحديث أخرجه الطحاوى في المشكل (٢١٤٢) ، والآجرى في الشريعة (١٥) ، والبيهقي في الشعب (٧٢١٦) من طريق آدم به . وأخرجه أحمد ٢٩/ ١٨١ (١٧٦٣٤) ، والبيهقي (٧٢١٦) من طريق الليث به .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) في ر ، ت٢ ، ت٣ : « فصراط مستقيم » .

عليهم بطاعتِك وعبادتِك ، مِن ملائكتِك وأنبيائِك والصِّدِّيقِين والشهداءِ والصالحين . وذلك نظيرُ ما قال ربُّنا جل ثناؤُه فى تنزيله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النساء : ٦٦- ٦٩] .

قال أبو جعفرٍ : فالذى أُمِر محمدٌ ﷺ وأمتُه أن يَسْألوا[(١)] ربَّهم مِن الهدايةِ للطريقِ المستقيمِ ، هى الهدايةُ للطريقِ الذى وصَف اللَّهُ جل ثناؤُه صفتَه ، وذلك الطريقُ هو طريقُ الذين[(٢)] وصَفهم اللَّهُ بما وصَفَهم به فى تنْزيلِه ، ووعَد مَن سَلَكه فاسْتَقام فيه طائعًا للَّهِ ولرسولِه ﷺ ، أن يُورِدَه[(٣)] مَوارِدَهم ، واللَّهُ لا يُخْلِفُ الميعادَ .

وبنحوِ ما قلْنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ وغيرِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ العَلاءِ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا[(٤)] بشرُ بنُ عُمارةَ[(٤)] ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : طريقَ مَن أنْعَمْتَ عليهم[(٥)] مِن الملائكةِ والنبيين والصِّدِّيقِين والشهداءِ والصالحين ، الذين أطاعوك وعبَدوك[(٦)] .

---

(١) فى م ، ت٢ ، ت٣: « يسألوه » .

(٢) فى م ، ت ١: « الذى » .

(٣) فى ص ، ت ١: « يوردهم » .

(٤ - ٤) فى ص : « قيس بن عمارة » ، وفى م : « بشر بن عمار » .

(٥) بعده فى م : « بطاعتك وعبادتك » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١/١ (٣٧، ٣٨) من طريق محمد بن العلاء به .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : أخبَرَنا عُبيدُ[(١)] اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبى جعفرٍ ، عن ربيعٍ : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ . قال : النبيون[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ . قال : المؤمنين[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : قال وَكيعٌ : ﴿ أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ : المسلمين[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ . قال : النبىُّ ﷺ ومَن معه[(٥)] .

قال أبو جعفرٍ : وفى هذه الآيةِ دليلٌ واضحٌ على أن طاعةَ اللَّهِ جل ثناؤُه لا يَنالُها المُطيعون إلا بإنعامِ اللَّهِ بها عليهم وتوفيقِه إياهم لها ، أوَ لا يَسْمَعونه يقولُ : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ . فأضاف[(٦)] ما كان منهم مِن اهْتِداءٍ وطاعةٍ وعبادةٍ إلى أنه إنعامٌ منه عليهم .

فإن قال قائلٌ : وأين تَمامُ هذا الخبرِ ؟ فقد علِمْتَ أن قولَ القائلِ لآخرَ : أنْعَمْتُ عليك . مقتضٍ الخبرَ عما أنْعَم به عليه ، فأين ذلك الخبرُ فى قولِه : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ ؟ وما تلك النعمةُ التى أنْعَمَها عليهم ؟

قيل له : قد قدَّمْنا البيانَ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا عن اجْتِزاءِ العربِ فى

---

(١) فى ص ، ت١ : « عبد » . وقد تقدم على الصواب فى ص ١٤٦ . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤ .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦ إلى عبد بن حميد .
(٣) ذكره ابن كثير ١/ ٤٤ عن ابن جريج عن ابن عباس .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٤ عن وكيع .
(٥) ذكره ابن كثير ١/ ٤٤ .
(٦) بعده فى م : « كل » .

مَنْطِقِها ببعضٍ مِن بعضٍ، إذا كان البعضُ الظاهرُ دالًّا على البعضِ الباطنِ وكافيًا منه، فقولُه[(١)] : [٢١/١و] ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ . من ذلك ؛ لأن أمْرَ اللَّهِ جل ثناؤه عبادَه مسألتَه المعونةَ ، وطلبَهم منه الهدايةَ للصراطِ المستقيم ، لمَّا كان متقدمًا قولَه : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ . الذى هو إبانةٌ عن الصراطِ المستقيمِ ، وإبدالٌ منه - كان معلومًا أن النعمةَ التى أنْعَم اللَّهُ بها على مَن أمَرنا[(٢)] بمسألتِه الهدايةَ لطريقِهم ، هو المنهاجُ القويمُ[(٣)] ، والصراطُ المستقيمُ ، / الذى قد قدَّمْنا البيانَ عن تأويلِه آنفًا ، فكان ظاهرُ ما ظهَر مِن ذلك - مع ٧٧/١
قربِ تجاوُرِ الكلمتَيْن - مُغْنِيًا عن تكرارِه ، كما قال نابغةُ بنى ذُبْيانَ[(٤)] :

كأنك مِن جِمالِ بنى أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ[(٥)] خلفَ رِجْلَيْه بشَنٍّ[(٦)]

يريدُ : كأنك مِن جِمالِ بنى أُقَيْشٍ ، جملٌ يُقَعْقَعُ خلفَ رجليه بشَنٍّ . فاكْتَفَى بما ظهَر مِن ذكرِ الجِمالِ الدالِّ على المحذوفِ مِن إظهارِ ما حذَف .

وكما قال الفَرَزْدَقُ بنُ غالبٍ[(٧)] :

تَرَى أرْباقَهم[(٨)] مُتَقَلِّدِيها إذا صَدِئَ الحديدُ على الكُمَاةِ[(٩)]

---

(١) فى ص ، ر : « بقوله » .
(٢) فى ر : « أمر » .
(٣) فى ر : « القديم » .
(٤) ديوانه ص ١٩٨ .
(٥) فى المثل : فلان لا يقعقع له بالشنان . أى لا يخدع ولا يروع . وأصله من تحريك الجلد اليابس للبعير ليفزع . اللسان (ق ع ع) .
(٦) الشن : القربة الخلَق . اللسان (ش ن ن) .
(٧) ديوانه ص ١٣١ .
(٨) الأرباق جمع الرِّبق : الحبل والحلقة تشد بها الغنم الصغار لئلا ترضع . اللسان (ر ب ق) .
(٩) الكماة جمع الكمى : البطل الشجاع الجرىء . التاج (ك م ى) .

يُرِيدُ : مُتَقَلِّدِيها هم . فحذَف « هم » إذا كان الظاهرُ مِن قولِه : أرباقَهم . دالًّا عليها .

والشواهدُ على ذلك مِن شعرِ العربِ وكلامِها أكثرُ مِن أن تُحْصَى ، فكذلك ذلك في قولِه : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ .

القولُ في تأويل قوله : ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والقَرَأَةُ مُجمِعةٌ على قراءةِ : ﴿ غَيۡرِ﴾ . بجرِّ الراءِ منها . والخفضُ يأتيها مِن وجهين :

أحدُهما ، أن يكونَ ﴿ غَيۡرِ﴾ صفةً لـ ﴿ ٱلَّذِينَ﴾ ونعتًا لهم فتَخْفِضَها ، إذا كان ﴿ ٱلَّذِينَ﴾ خفضًا ، وهى لهم نعتٌ وصفةٌ . وإنما جاز أن يكونَ ﴿ غَيۡرِ﴾ نعتًا لـ ﴿ ٱلَّذِينَ﴾ ، و ﴿ ٱلَّذِينَ﴾ معرفةٌ ، و ﴿ غَيۡرِ﴾ نكرةٌ ؛ لأن ﴿ ٱلَّذِينَ﴾ بصلتِها ليست بالمعرفةِ المؤقتةِ ، كالأسماءِ التى هى أماراتٌ بينَ الناسِ ، مثلَ زيدٍ وعمرٍو ، وما أشْبَهَ ذلك ، وإنما هى كالنكراتِ المجهولاتِ[1] ، مثلَ الرجلِ والبعيرِ ، وما أشْبَهَ ذلك . فلما كان ﴿ ٱلَّذِينَ﴾ كذلك صفتُها ، وكانت ﴿ غَيۡرِ﴾ مضافةً إلى مجهولٍ مِن الأسماءِ نظيرَ ﴿ ٱلَّذِينَ﴾ فى أنه معرفةٌ غيرُ مؤقتةٍ ، كما ﴿ ٱلَّذِينَ﴾ معرفةٌ غيرُ مؤقتةٍ ، جاز مِن أجلِ ذلك أن يكونَ ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ نعتًا لـ ﴿ ٱلَّذِينَ أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾[2] كما يقالُ : لا أَجْلِسُ إلا إلى العالمِ غيرِ الجاهلِ . يُرادُ : لا أجْلِسُ إلا إلى مَن يَعْلَمُ ، لا إلى مَن يَجْهَلُ . ولو كان ﴿ ٱلَّذِينَ أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ معرفةً مؤقتةً ، كان غيرَ[2]

---

(١) فى ر : « المجمولات » .

(٢ - ٢) سقط من : ر .

(١) جائزٍ أن يكونَ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ لها نعتًا ، وذلك أنه خطأٌ فى كلامِ العربِ إذا وُصِفَت معرفةٌ مؤقتةٌ بنكرةٍ - أن تُلْزِمَ نعتَها النكرةَ إعرابَ المعرفةِ المنعوتِ بها ، إلا على نيةِ تكريرِ ما أعربَ المنعوتَ بها . خطأٌ فى كلامِهم أن يقالَ : مررْتُ بعبدِ اللَّهِ (٢) غيرِ العالمِ . فتَخْفِضَ « غير » إلا على نيةِ تكريرِ الباءِ التى أعرَبَتْ عبدَ اللَّهِ . فكأنَّ معنى ذلك لو قيل كذلك : مرَرْتُ بعبدِ اللَّهِ (٢) ، مررتُ بغيرِ العالمِ . فهذا أحدُ وجْهَيِ الخفضِ فى ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ (١) .

والوجهُ الآخرُ مِن وجهَيِ الخفضِ فيها ، أن يكونَ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ بمعنى المعرفةِ المؤقتةِ ، وإذا وُجِّه إلى ذلك ، كانت ﴿ غَيْرِ ﴾ مخفوضةً بنيةِ تكريرِ الصراطِ الذى خُفِض ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ ، عليها ، فكأنك قلتَ : صراطَ الذين أنعَمْت عليهم ، صراطَ غيرِ المغضوبِ عليهم .

وهذان التأويلان فى ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ وإن اخْتَلَفا باختلافِ مُعْرِبيهما ، فإنهما يَتقارَبُ معناهما ، مِن أجلِ أن مَن أنْعَم اللَّهُ عليه فهداه لدينِه الحقِّ فقد سلِم مِن غضبِ ربِّه ، ونجا مِن الضَّلالِ فى دينِه .

١/٧٨ فسواءٌ - إذ / كان سامعُ قولِه : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ غيرَ جائزٍ أن يَرتابَ مع سماعِه ذلك مِن تاليه فى أن الذين أنْعَم اللَّهُ عليهم بالهدايةِ للصراطِ غيرُ غاضبٍ ربُّهم عليهم ، مع النعمةِ التى قد عظُمَت مِنَّتُه بها عليهم فى دينِهم ، ولا أن يكونوا ضُلَّالًا وقد هداهم الحقَّ (٣) ربُّهم ، إذ كان مستحيلًا فى فِطَرِهم اجتماعُ الرِّضَا مِن اللَّهِ جل ثناؤُه عن شخصٍ والغضبِ

(١ - ١) سقط من : ر .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « للحق » .

عليه فى حالٍ واحدةٍ ، واجتماعُ الهُدَى والضَّلالِ له فى وقتٍ واحدٍ - وُصِفَ القومُ - مع وَصْفِ اللَّهِ إياهم بما وصَفَهم به مِن توفيقِه إياهم وهدايتِه لهم ، وإنعامِه عليهم بما أنْعَم اللَّهُ به عليهم فى دينِهم بأنهم غيرُ مغضوبٍ عليهم ولا هم ضالُّون - أم لم يُوصَفوا بذلك ؛ لأن الصفةَ الظاهرةَ التى وُصِفوا بها قد أنْبأَت عنهم أنهم كذلك ، وإن لم يُصَرِّحْ وصفَهم به . هذا إذا وجَّهْنا ﴿ غَيْرِ ﴾ إلى أنها مخفوضةٌ على نيةِ تكريرِ الصراطِ الخافضِ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ ، ولم نَجْعَلْ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ مِن صفةِ ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ بل إذا جعَلْناهم غيرَهم ، وإن كان الفريقان لاشكَّ مُنْعَمًا عليهما فى أدْيانِهما . فأما إذا وجَّهْنا ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ إلى أنها مِن نعتِ ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ فلا حاجةَ بسامعِه إلى[(١)] الاستدلالِ ، إذ كان الصريحُ مِن معناه قد أغْنَى عن الدليلِ .

وقد يَجوزُ نصبُ : ﴿ غَيْرِ ﴾[(٢)] فى : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ وإن كنتُ للقراءةِ بها كارهًا لشُذوذِها عن قراءةِ القُرَّاءِ ، وأن ماشذَّ مِن القراءاتِ عما جاءت به الأمةُ نقلًا ظاهرًا مُسْتَفيضًا ، فرأىٌ للحقِّ مخالفٌ ، وعن سبيلِ اللَّهِ وسبيلِ رسولِه ﷺ وسبيلِ المسلمين مُتجانِفٌ ، وإن كان له -[(٣)] لو كان جائزَ القراءةِ[(٣)] به - فى الصوابِ مَخْرَجٌ .

وتأويلُ وجهِ صوابِه إذا نصَبْتَ أن يُوَجَّهَ إلى أن يَكونَ صفةً للهاءِ والميمِ اللتين فى

---

(١) فى م : « إلا » .

(٢) والنصب رواية عن ابن كثير - وهو من السبعة - وقرأ بها من الصحابة ؛ عمر ، وعلى ، وابن مسعود ، وابن الزبير . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١١١ ، والبحر المحيط ١/ ٢٩ .

(٣ - ٣) فى م : « كانت القراءة جائزة » .

﴿عَلَيْهِمْ﴾ العائدةِ على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ لأنها وإن كانت مخفوضةً بـ « على » ، فهى فى محلِّ نصبٍ بقولِه : ﴿أَنْعَمْتَ﴾ . فكان[(١)] تأويلُ الكلامِ - إذا نصَبْتَ (غَيْرَ) التى مع ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ - صراطَ الذين هدَيْتَهم إنعامًا منك عليهم ، غيرَ مغضوبٍ عليهم - أى : لا مَغضوبًا عليهم - ولا ضالين . فيكونُ النصبُ فى ذلك حينَئذٍ كالنصبِ فى « غيرِ » ، فى قولِك : مرَرْتُ بعبدِ اللَّهِ غيرَ الكريمِ ولا الرشيدِ . فتَقْطَعُ غيرَ [١/٢١ظ] الكريمِ مِن عبدِ اللَّهِ ، إذ كان عبدُ اللَّهِ معرفةً مؤقتةً ، وغيرُ الكريمِ نكرةً مجهولةً .

وقد كان بعضُ نحويِّى البصريين يَزْعُمُ أن قراءةَ مَن نصَب (غَيْرَ) فى ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ على وجه استثناءٍ : ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ مِن معانى صفةِ ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ كأنه كان يرَى أن معنى الذين قرَءوا ذلك نصبًا : اهدنا الصراطَ المستقيمَ ، صراطَ الذين أنعمتَ عليهم ، إلا المغضوبَ عليهم ، الذين لم تُنْعِمْ عليهم فى أديانِهم ولم تَهْدِهم للحقِّ ، فلا تَجْعَلْنا منهم .

كما قال نابغةُ بنى ذبيانَ[(٢)] :

وقَفْتُ فيها أُصَيْلَالًا[(٣)] أُسائِلُها عَيَّتْ[(٤)] جوابًا وما بالرَّبْعِ[(٥)] مِن أحدِ

---

(١) فى م : « فكأن » .

(٢) ديوانه ص ٢، ٣.

(٣) الأصيل : العشى ، والجمع أُصُل وأُصلان ، وتصغيره أصيلان وأصيلال . اللسان (أ ص ل) .

(٤) فى م : « أعيت » .

(٥) الربع : المنزل والدار . اللسان (ر ب ع) .

إلَّا أَوارِيَّ[١] لَأْيًا[٢] ما أُبَيِّنُها والنُّؤْيُ[٣] كالحوضِ بالمظلومةِ[٤] الجَلَدِ[٥]

والأوارِيُّ معلومٌ أنها ليست من عِدَادِ أحدٍ فى شىءٍ . فكذلك عندَه اسْتَثْنَى : ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ مِن ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ وإن لم يكونوا مِن معانيهم فى الدينِ فى شىءٍ .

وأما نحويُّو الكوفيين فأنْكَروا هذا التأويلَ واستَخْطَئوه[٦] ، وزعَموا أن ذلك لو
٧٩/١ كان كما قاله الزاعمُ [٧]مازعَم[٧] مِن أهلِ / البصرةِ ، لكان خطأً أن يقالَ : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ لأن « لا » نفىٌ وجَحْدٌ ، ولا يُعْطَفُ بجحدٍ إلا على جحدٍ . وقالوا : لم نَجِدْ فى شىءٍ مِن كلامِ العربِ استثناءً يُعْطَفُ عليه بجحدٍ ، وإنما وجَدْناهم يَعْطِفون على الاستثناءِ بالاستثناءِ ، وبالجحدِ على الجحدِ ، فيقولون فى الاستثناءِ : قام القومُ إلا أخاك وإلا أباك . وفى الجحدِ : ما قام أخوك ولا أبوك . وأما : قام القومُ إلا أباك ولا أخاك . فلم نَجِدْه فى كلامِ العربِ . قالوا : فلما كان ذلك معدومًا فى كلامِ العربِ ، وكان القرآنُ بأفصحِ لسانِ العربِ نزولُه ، علِمْنا - إذ كان قولُه : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ معطوفًا على قولِه : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ - أن : ﴿ غَيْرِ ﴾ بمعنى الجحدِ لا بمعنى الاستثناءِ ، وأن تأويلَ مَن وجَّهَها إلى الاستثناءِ خطأٌ .

---

(١) الأوارى جمع آرِيّ : محبس الدابة . اللسان (أ ر ى) .

(٢) اللأى : المشقة والجهد . اللسان (ل أ ى) .

(٣) النؤى : الحفير حول الخباء أو الخيمة يدفع عنها السيل يمينا وشمالا ويبعده . اللسان (ن أ ى) .

(٤) المظلومة : يعنى أرضا مروا بها فى برية فتحوضوا حوضا سقوا فيه إبلهم ، وليست بموضع تحويض . اللسان (ظ ل م) .

(٥) الجلد : الغليظ من الأرض ، والأرض الصلبة . اللسان (ج ل د) .

(٦) ص : « استخفوه » .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ت ٣ .

فهذه أوجهُ تأويلِ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ باختلافِ أوجهِ إعرابِ ذلك .

وإنما اعْتَرَضْنا بما اعترَضْنا فى ذلك مِن بيانِ وُجوهِ إعرابِه - وإن كان[١] قصدُنا فى هذا الكتابِ الكشفَ عن تأويلِ آيِ القرآنِ - لما فى اختلافِ وجوهِ إعرابِ ذلك مِن اختلافِ وجوهِ تأويلِه ، فاضْطَرَّتْنا الحاجةُ إلى كشفِ وجوهِ إعرابِه ، لتَنْكَشِفَ لطالبِ تأويلِه وجوهُ تأويلِه على قدرِ اختلافِ المُخْتَلِفةِ فى تأويلِه وقراءتِه .

والصوابُ مِن القولِ فى تأويلِه وقراءتِه عندَنا القولُ الأولُ ، وهو قراءةُ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ بخفضِ الراءِ مِن ﴿ غَيْرِ ﴾ بتأويلِ أنها صفةٌ ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ونعتٌ لهم - لما قد قدَّمْنا مِن البيانِ - إن شئتَ ، وإن شئتَ فبتأويلِ تكريرِ ﴿ صِرَٰطَ ﴾ ، كلُّ ذلك صوابٌ حسنٌ .

فإن قال لنا قائلٌ : فمَن هؤلاء المغضوبُ عليهم الذين أمَرَنا اللَّهُ جل ثناؤه بمسألتِه ألا يَجْعَلَنا منهم ؟

قيل : هم الذين وصَفَهم اللَّهُ جل ثناؤُه فى تنزيلِه ، فقال : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٦٠] . فأعْلَمَنا جل ذكرُه بمَنِّه[٢] ما أحَلَّ بهم مِن عقوبتِه بمعصيتِهم إياه ، ثم علَّمَنا ، مِنَّةً[٣] منه علينا ، وجهَ السبيلِ إلى النجاةِ مِن أن يَحِلَّ بنا مثلُ الذى حلَّ بهم مِن المَثُلاتِ[٤] ، ورأفةً منه بنا .

فإن قال : وما الدليلُ على أنهم أولاءِ الذين وصَفَهم اللَّهُ ، وذكَر نبأَهم فى تنزيلِه

---

(١) بعده فى ص : « ذلك » .

(٢) فى ص : « ثمة » .

(٣) فى ر : « منا » .

(٤) المثلات جمع مَثُلة : العقوبات . اللسان (م ث ل) .

على ما وصَفْتَ ؟

قيل : حدَّثني أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْليُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ الرَّقِّيُّ [(١)] ، قال : حدَّثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ ، عن عديِّ بنِ حاتمٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « المغْضُوبُ عليهم اليَهُودُ » [(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، قال : سمِعْتُ عَبَّادَ بنَ حُبَيْشٍ يُحَدِّثُ عن عَدِيِّ بنِ حاتمٍ ، قال : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ المغْضُوبَ عليهم اليَهُودُ » [(٣)] .

حدَّثنى عليُّ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا مسلمُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ مصعبٍ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن مُرِّيِّ بنِ قَطَرِيٍّ ، عن عديِّ بنِ حاتمٍ ، قال : سألْتُ النبيَّ ﷺ عن قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ قال : « هم اليَهُودُ » [(٤)] .

---

(١) فى ر : « البرقى » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٧٦.

(٢) أخرجه تمام فى الفوائد (١٣٢٥ - الروض البسام) من طريق أحمد بن الوليد به . وهكذا ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٤٦ عن ابن عيينة به . وأخرجه ابن عيينة فى تفسيره - كما فى الدر المنثور ١/١٦ - وعنه سعيد بن منصور فى سننه (١٧٩- تفسير) عن إسماعيل بن أبى خالد ، أن النبى ﷺ قال لعدى بن حاتم ، مرسل . وسيأتى باقى هذا الحديث فى ص ١٩٤.

(٣) أخرجه الترمذى (٢٩٥٤) عن محمد بن المثنى به . وأخرجه أحمد ٤/٣٧٨ (الميمنية) ، والترمذى (٢٩٥٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣١ (٤٠) ، وابن حبان (٦٢٤٦، ٧٢٠٦) ، والطبرانى فى الكبير ١٧/٩٩ (٢٣٧) ، والبيهقى فى الدلائل ٥/ ٣٣٩، ٣٤٠ من طريق محمد بن جعفر به .

وأخرجه الترمذى (٢٩٥٣م) ، وابن أبى حاتم ١/٣١ (٤١) ، والطبرانى ١٧/٩٨ (٢٣٦) من طريق سماك به . وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب .

(٤) قد خولف حماد بن سلمة فى إسناد هذا الحديث ؛ خالفه شعبة ، وتقدم فى الحديث قبله . ورواه =

/ حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ السامىُّ[(١)] ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ٨٠/١
حدَّثنا الجُرَيْرىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ[(٢)] ، أن رجلًا أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو مُحاصِرٌ[(٣)] وادىَ القُرَى ، فقال : مَن هؤلاءِ الذين تُحاصِرُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « هؤلاء المَغْضُوبُ عليهم اليَهُودُ »[(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ الجُرَيْرىِّ ، عن عروةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ ، أن رجلًا أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَه[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أنْبَأَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن بُدَيْلٍ العُقَيْلىِّ ، قال : أخْبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ شَقيقٍ ، أنه أخْبَرَه مَن سَمِع النبىَّ ﷺ وهو بوادى القُرَى ، وهو على فرسِه وسأَله رجلٌ مِن بنى القَيْنِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن هؤلاءِ ؟ قال : « المَغْضُوبُ عليهم » . وأشار إلى اليهودِ[(٦)] .

= عمرو بن ثابت عن سماك ، عمن سمع عدى بن حاتم . أخرجه الطيالسى (١١٣٥) عن عمرو بن ثابت .
وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٦ : وقد رُوى حديث عدى هذا من طرق ، وله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها .

(١) سقط من : ص ، ر ، ت ١ ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣: « الشامى » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٩٥.

(٢) فى ص : « سفيان » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٨٩.

(٣) فى ص ، ت ١: « يحاصر » .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٧٦٥) من طريق الجريرى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/١ إلى وكيع وعبد بن حميد . وسيأتى باقى هذا الحديث فى ص ١٩٥ .

(٥) أشار ابن كثير فى تفسيره ٤٦/١ إلى رواية عروة ، وقال : ووقع فى رواية عروة تسمية عبد اللَّه بن عمر ، فاللَّه أعلم .

(٦) تفسير عبد الرزاق - كما فى الدر المنثور ١٦/١ - وعنه أحمد ٥/ ٣٢، ٣٣، ٧٧ (الميمنية) .
وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد والبغوى فى معجم الصحابة وابن المنذر وأبى الشيخ .
وأخرجه البلاذرى فى أنساب الأشراف ١/ ٤٤٥، وأبو يعلى (٧١٧٩) ، والطحاوى ٣/ ٣٠١، والبيهقى ٦/ ٣٢٤، ٣٣٦، ٦٢/٩ من طريقين عن بديل - زاد البيهقى : وخالد الحذاء والزبير بن الخريت - عن عبد اللَّه =

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا خالدٌ الواسطيُّ ، عن خالدِ الحَذَّاءِ ، عن [١/٢٢و] عبدِ اللَّهِ بن شَقِيقٍ ، أن رجلًا سأَل النبيَّ ﷺ . فذكَر نحوَه[١] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾. يعني اليهودَ الذين غضِب اللَّهُ عليهم[٢] .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكَره عن أبي مالكٍ ، وعن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ : هم اليهودُ[٣] .

= ابن شقيق ، عن رجل من بلقَيْن ، مطولا ومختصرا . وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤: إسناد صحيح .
وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (١١٣٧) من طريق آخر عن عبد اللَّه بن شقيق مثله .
ورواه إبراهيم بن طهمان عن بديل ، فقال : عن عبد اللَّه بن شقيق ، عن أبي ذر . أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٤٦/١ - وقال الحافظ في الفتح ٨/ ١٥٩: إسناد حسن .

(١) أخرجه أحمد بن منيع في مسنده - كما في المطالب العالية (٢٢٣٦) - عن هشيم ، عن خالد الحذاء ، عن عبد اللَّه بن شقيق : حدثني رجل من بلقَيْن ، أن رجلا أتى النبي ﷺ . وأخرجه البيهقي في الشعب (٤٣٢٩) من طريق يحيى بن يحيى ، عن خالد الواسطي ، عن خالد الحذاء ، عن عبد اللَّه بن شقيق ، عن رجل ، عن ابن عم له . وأخرجه الطحاوي ٣٠١/٣ من طريق ابن المبارك ، عن خالد الحذاء ، عن عبد اللَّه بن شقيق ، عن رجل من بلقَيْن .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣١/١ (٤٢) من طريق أبي كريب به . وسيأتي باقي هذا الأثر في ص ١٩٦.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦/١ عن السدي به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/١ إلى المصنف عن ابن مسعود . وسيأتي باقي هذا الأثر في ص ١٩٦.

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ الرازيُّ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : هم اليهودُ[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : حدَّثنا عُبيدُ[2] اللَّهِ ، عن أبى جعفرٍ ، عن ربيعٍ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : اليهودُ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : اليهودُ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ : اليهودُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنى ابنُ زيدٍ ، عن أبيه ، قال : المغضوبُ عليهم اليهودُ[5] .

قال أبو جعفرٍ : واختُلِف فى صفةِ الغضبِ مِن اللَّهِ جل ذكرُه ؛ **فقال بعضُهم** : غضبُ اللَّهِ على مَن غضِب عليه مِن خلقِه إحلالُ عقوبتِه بمَن غضِب عليه ، إما فى دنياه وإما فى آخرتِه ، كما وصَف به نفسَه جل ذكرُه / فى كتابِه فقال : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الزخرف : ٥٥] . وكما قال : ﴿ قُلْ ١/٨١

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/١ إلى المصنف وعبد بن حميد . وسيأتى باقى هذا الأثر فى ص ١٩٥ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « عبد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/١ إلى المصنف .

(٤) سيأتى باقى هذا الأثر فى ص ١٩٦.

(٥) فى حاشية ر : « عند الفرعانى : اليهود . ولم تكن عند ابن داود » .

والصواب الفرغانى بالغين المعجمة . وينظر الأنساب ٣٦٧/٤، والسير ١٣٢/١٦.

وينظر الأثر فى تفسير ابن كثير ١/ ٤٦، والدر المنثور ١/ ١٦، وفتح القدير ١/ ٢٥. وما سيأتى فى ص ١٩٦، ١٩٧.

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: ٦٠].

وقال بعضُهم: غضَبُ اللَّهِ على مَن غضِب عليه مِن عبادِه ذمٌّ منه لهم ولأفعالِهم، وشَتْمٌ منه لهم بالقولِ.

وقال بعضُهم: الغضبُ منه معنى مفهومٌ، كالذى يُعْرَفُ مِن معانى الغضبِ، غيرَ أنه - وإن كان كذلك مِن جهةِ الإثباتِ - فمخالفٌ معناه منه معنى ما يكونُ مِن غضبِ الآدميِّين الذى[(١)] يُزْعِجُهم ويُحَرِّكُهم ويَشُقُّ عليهم ويُؤْذِيهم؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه لا تَحِلُّ ذاتَه الآفاتُ، ولكنه له صفةٌ، كما العلمُ له صفةٌ، والقدرةُ له صفةٌ، على ما يُعْقَلُ مِن جهةِ الإثباتِ، وإن خالفت معانى ذلك معانىَ علومِ العبادِ التى هى معارفُ القلوبِ، وقُواهم التى تُوجَدُ مع وجودِ الأفعالِ وتُعْدَمُ مع عدَمِها[(٢)].

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾.

قال أبو جعفرٍ: كان بعضُ أهلِ البصرةِ[(٣)] يَزْعُمُ أن ﴿لا﴾ مع ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ أُدْخِلَت تَتْميمًا للكلامِ، والمعنى إلغاؤُها[(٤)]، ويَسْتَشْهِدُ على قِيلِه[(٥)] فى ذلك ببيتِ[(٥)] العَجَّاجِ[(٦)]:

فى بِئْرِ لَا حُورٍ سَرَى وما شَعَرْ

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الذين».
(٢) وهذا القول هو الصحيح، وهو مذهب أهل السنة والجماعة. وينظر مجموع الفتاوى ٣/ ٣٣، ٦/ ٦٨، ١١٩، ١٢٠.
(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٢٥ وما بعدها.
(٤) فى مجاز القرآن: «إلقاؤها».
(٥ - ٥) فى ص، ت ٢، ت ٣: «ذلك ببيت»، وفى م: «ذلك بيت».
(٦) ديوانه ص ١٤.

ويَتَأَوَّله بمعنى : فى بئرِ حورٍ سَرى . أى : فى بئرِ هَلَكةٍ . وأن « لا » بمعنى الإلغاءِ والصلةِ[(١)] ، ويَعْتَلُّ أيضًا لذلك بقولِ أبى النَّجْمِ[(٢)] :

فما أَلومُ البِيضَ ألا تَسْخَرا

لمَّا رأَيْن الشَّمَطَ القَفَنْدَرَا[(٣)]

وهو يُريدُ : فما ألومُ البيضَ أن تَسْخَرَ . وبقولِ الأحْوصِ[(٤)] :

ويَلْحَيْنَنى[(٥)] فى اللهوِ ألا أُحِبَّه وللهوِ داعٍ دائبٌ غيرُ غافِلِ

يريدُ : ويَلْحَيْنَنى فى اللهوِ أن أُحِبَّه . وبقولِه تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ [الأعراف : ١٢] . يُريدُ : أن تَسْجُدَ .

وحُكِى عن قائلِ هذه المقالةِ أنه كان يَتَأَوَّلُ : ﴿ غَيْرِ ﴾ التى مع ﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ أنها بمعنى « سِوى » . فكأن معنى الكلامِ كان عندَه : اهدنا الصراطَ المستقيمَ ، صراطَ الذين أنعمتَ عليهم ، الذين هم سوى المغضوبِ عليهم و[(٦)] الضالين .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفيِّين[(٧)] يَسْتَنْكِرُ ذلك مِن قولِه ، ويَزْعُمُ أن ﴿ غَيْرِ ﴾ التى مع ﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ لو كانت بمعنى « سِوَى » ، لكان خطأً أن يُعْطَفَ عليها بـ « لا » ، إذ كانت « لا » لا يُعْطَفُ بها إلا على جَحْدٍ قد تقدَّمَها ، كما كان خطأً قولُ القائلِ : عندى « سِوى » أخيك ولا أبيك . لأن « سوى » ليست مِن

(١) يقصد بالصلة هنا الحرف الزائد . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٣٨ .

(٢) ديوانه (مجموع) ص ١٢١ .

(٣) القفندر : القبيح المنظر . اللسان (قفندر) ، والبيت فيه .

(٤) شعر الأحوص ص ١٧٩ .

(٥) فى ر : « تلحيننى » . ولحاه يلحاه لحيا : لامه وعذله . اللسان (ل ح ا) .

(٦) بعده فى ص ، ت ١ : « لا » .

(٧) فى م : « الكوفة » . ويعنى بذلك الفراء . ينظر معانى القرآن له ١/ ٨.

حروفِ النفيِ والجحودِ . ويقولُ : لمَّا كان ذلك خطأً في كلامِ العربِ ، وكان القرآنُ بأفصحِ[(١)] اللغاتِ مِن لغاتِ العربِ ، كان معلومًا أن الذى زعَمه القائلُ أن ﴿ غَيْرِ ﴾ مع ﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ بمعنى : سوى المغضوبِ عليهم - خطأٌ ، إذ كان قد كرَّ عليه الكلامَ بـ « لا » ، وكان يَزْعُمُ أن ﴿ غَيْرِ ﴾ هنالك إنما هى بمعنى الجحدِ ، و[(٢)]كان صحيحًا فى كلامِ العربِ وفاشيًا ظاهرًا فى مَنْطِقِها توجيهُ « غيرِ » إلى معنى
٨٢/١ النفيِ ، ومُسْتَعْمَلًا فيهم : أخوك غيرُ مُحْسِنٍ ولا مُجْمِلٍ . يُرادُ بذلك : /أخوك لا مُحْسِنٌ ولا مُجْمِلٌ . ويَسْتَنْكِرُ أن تَأْتِىَ « لا » بمعنى الحذفِ فى الكلامِ مبتدأً ولمَّا يَتَقَدَّمْها جحدٌ . ويقولُ : لو جاز مجيئُها بمعنى الحذفِ مبتدأً قبلَ دلالةٍ تَدُلُّ على ذلك مِن جحدٍ سابقٍ ، لصحَّ قولُ قائلٍ قال : أرَدْتُ ألا أُكْرِمَ أخاك . بمعنى : أردْتُ أن أكرمَ أخاك . وكان يقولُ : ففى شهادةِ أهلِ المعرفةِ بلسانِ العربِ على تخطئةِ قائلِ ذلك دَلالةٌ واضحةٌ على أنَّ « لا » لا تأْتى مُبتدأةً بمعنى الحذفِ ولمَّا يَتَقَدَّمْها جحدٌ . وكان يَتأوَّلُ فى « لا » التى فى بيتِ العجَّاجِ الذى[(٣)] ذكَرْنا أن البصْرىَّ اسْتَشْهَد به لقولِه[(٤)] - أنها جحدٌ صحيحٌ ، وأن معنى البيتِ : سَرَى فى بئرٍ لا تُحِيرُ عليه خيرًا ، ولا يَتَبَيَّنُ له فيها أثرُ عملٍ ، وهو لا يَشْعُرُ بذلك ولا يَدْرِى[(٥)] به . مِن قولِهم : طحَنَتِ الطاحنةُ فما أحارَت شيئًا . أى : لم يتبيَّنْ لها أثرُ عملٍ . ويقولُ فى سائرِ الأبياتِ الأُخَرِ ، أعْنى مثلَ بيتِ أبى النَّجْمِ :

فما أَلُومُ البِيضَ ألا تَسْخَرَا

---

(١) فى ص : « أفصح » .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « إذ » .

(٣) فى ص ، ت ١: « التى » .

(٤) فى م : « بقوله » .

(٥) فى ص : « يرى » .

إنما جاز [٢٢/١ظ] أن تَكونَ « لا » بمعنى الحذفِ ؛ لأن الجحدَ قد تقَدَّمَها فى أولِ الكلامِ ، فكان الكلامُ الآخرُ مُواصِلًا للأولِ ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

ما كان يَرْضَى رسولُ اللَّهِ فعلَهمُ والطَّيِّبان أبو بكرٍ ولا عمرُ

فجاز ذلك ؛ إذ كان قد تقدَّم الجحدُ فى أولِ الكلامِ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الآخرُ أولى بالصوابِ مِن الأولِ ، إذ كان غيرَ موجودٍ فى كلامِ العربِ ابتداءُ الكلامِ مِن غيرِ جحدٍ تقدَّمه بـ « لا » التى معناها الحذفُ ، ولا جائزٍ العطفُ بها على « سوى » ، ولا على حرفِ الاستثناءِ . وإنما لـ « غير » فى كلامِ العربِ معانٍ ثلاثةٌ ؛ أحدُها الاستثناءُ ، والآخرُ الجحدُ ، والثالثُ سوى ، فإذا[(٢)] ثبَت خطأُ أن « لا » تكونُ[(٢)] بمعْنى الإلغاءِ مبتدأً ، وفسَد أن يكونَ عطفًا على ﴿ غَيْرِ ﴾ التى مع ﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ ، لو كانت بمعنى « إلا » التى هى استثناءٌ ، ولم يَجُزْ أن يكونَ أيضًا عطفًا عليها لو كانت بمعنى « سوى » ، وكانت « لا » موجودةً عطفًا بالواوِ التى هى عاطفةٌ لها على ما قبلَها - صحّ وثبَت ألا وجهَ لـ ﴿ غَيْرِ ﴾ التى مع ﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ يَجوزُ توجيهُها إليه على صحةٍ ، إلا بمعنى الجحدِ والنفيِ ، وألا وجهَ لقولِه : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ إلا العطفُ على ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ .

فتأويلُ الكلامِ إذن - إذ كان صحيحًا ما قلْنا بالذى عليه اسْتَشْهَدْنا : اهدنا الصراطَ المستقيمَ ، صراطَ الذين أنعمْت عليهم ، لا[(٣)] المغضوبِ عليهم ولا

---

(١) ديوان جرير ١/ ١٥٩.

(٢ - ٢) فى م : « بطل حظ لا أن يكون » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « بطل حظ لا أن تكون » . والمثبت من : ص . وفيها أيضا : « حظ » . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٣) فى ص ، ت ٣: « غير » .

الضالين .

فإن قال لنا قائلٌ : ومَن هؤلاء الضالُّون الذين أمَرَنا اللَّهُ بالاستعاذةِ باللَّهِ أن يَسْلُكَ بنا سبيلَهم و[(١)] نَضِلَّ ضلالتَهم ؟

قيل : هم الذين وصَفَهم اللَّهُ في تنزيلِه ، فقال : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة : ٧٧] .

فإن قال : وما برهانُك على أنهم أُولاءِ ؟

قيل : حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْليُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ ، عن عَدِيِّ بنِ حاتمٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ قال : « النَّصَارَى »[(٢)] .

٨٣/١ / حدَّثنا محمدُ[(٣)] بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، قال : سمِعْتُ عَبَّادَ بنَ حُبَيْشٍ يُحَدِّثُ عن عَدِيِّ بنِ حاتمٍ ، قال : قال لي رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ الضَّالِّينَ النَّصَارَى »[(٢)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا مسلمُ بنُ[(٤)] عبدِ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ مصعبٍ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن مُرِّيِّ بنِ قَطَرِيٍّ ، عن عديِّ بنِ حاتمٍ ، قال : سأَلْتُ النبيَّ ﷺ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

(٢) تقدم أوله في ص ١٨٦ .

(٣) في ر : « أحمد » .

(٤) في م : « و » .

﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: «النَّصارَى هم الضَّالُّون»[(١)] .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ الساميُّ[(٢)] ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : حدَّثنا الجُرَيْرِيُّ[(٣)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ[(٤)] ، أن رجلًا أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو مُحَاصِرٌ وادىَ القُرَى ، قال : قلتُ : مَن هؤلاءِ؟ قال : «هؤلاءِ الضَّالُّونَ النَّصارَى»[(٥)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ الجُرَيْرِيِّ[(٣)] ، عن عروةَ - يعنى ابنَ عبدِ اللَّهِ[(٦)] - عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن بُدَيْلٍ العُقَيْليِّ ، قال : أخْبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ شَقيقٍ ، أنه أخْبَرَه مَن سمِع النبيَّ ﷺ وهو بوادى القُرَى ، وهو على فرسِه ، وسأله رجلٌ مِن بنى القَيْنِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن هؤلاءِ؟ قال : «هؤلاءِ الضَّالُّونَ» . يَعْنِى النَّصارَى[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا خالدٌ الواسطيُّ ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ ، أن رجلًا سأل النبيَّ ﷺ وهو مُحاصِرٌ وادىَ القُرَى ، وهو على فرسٍ : مَن هؤلاءِ؟ قال : «الضَّالُّونَ» . يَعْنِى النَّصارَى[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مُجاهدٍ : ﴿وَلَا

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٨٦ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: «الشامى» .

(٣) فى ص : «الحريرى» .

(٤) فى ص ، ت ١ : «سفيان» .

(٥) تقدم أوله فى ص ١٨٧ .

(٦) بعده فى م ، ت٢ ، ت ٣: «بن قيس» .

(٧) تقدم أوله فى ص ١٨٨ .

﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال : النصارى[١] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال : وغيرِ طريقِ النصارى الذين أضلَّهم اللَّهُ بفِرْيتِهم عليه . قال : يقولُ : فألْهِمْنا دينَك الحقَّ ، وهو لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له ، حتى لا تَغْضَبَ علينا كما غضِبْتَ على اليهودِ ، ولا تُضِلَّنا كما أضْلَلْتَ النصارى ، فتُعَذِّبَنا بما تُعَذِّبُهم به . يقولُ : امنَعْنا مِن ذلك برِفْقِك[٢] ورحمتِك وقدرتِك[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ[٤] ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ : النصارى[١] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ الهَمْدانىُّ ، قال : حدَّثَنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ بنُ نصرٍ ، عن إسماعيلَ السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ : هم النصارى[٣] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفارىُّ ، قال : أخْبَرَنا عُبيدُ[٥] اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبى جعفرٍ ، عن ربيعٍ : ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ : النصارى[١] .

٨٤/١ / **حدَّثنى** يونُسُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٨٩ .

(٢) فى ر : « برفدك » .

(٣) تقدم أوله فى ص ١٨٨ .

(٤) فى ص : « حماد » .

(٥) فى ص ، ت ١ : « عبد » .

عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ : النصارَى(١) .

حدَّثني يونُسُ قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ ، عن أبيه ، قال : ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ : النصارَى(١) .

قال أبو جعفرٍ : (٢)فكلُّ جائرٍ(٢) عن قَصْدِ السبيلِ وسالكٍ غيرَ المنهجِ القويمِ ، فضالٌّ عندَ العربِ ؛ لإضْلالِه وجهَ الطريقِ ، فلذلك [١/٢٣و] سمَّى اللَّهُ جلَّ ذكرُه النصارى ضُلَّالًا ، لخطئِهم فى الحقِّ مَنْهجَ السبيلِ ، وأخْذِهم مِن الدِّينِ فى غيرِ الطريقِ المستقيمِ .

فإن قال قائلٌ : أوَ ليس ذلك أيضًا مِن صفةِ اليهودِ ؟

قيل : بلى .

فإن قال : فكيف خَصَّ النصارى بهذه الصفةِ ، وخصَّ اليهودَ بما وصَفَهم به مِن أنهم مغضوبٌ عليهم ؟

قيل : إن(٣) كِلَا الفريقين ضُلَّالٌ مغضوبٌ عليهم ، غيرَ أن اللَّهَ جل ثناؤُه وَسَم كلَّ فريقٍ منهم مِن صِفتِه لعبادِه بما يَعْرِفونه به إذا ذكَره لهم أو أخْبَرَهم عنه ، ولم يُسَمِّ واحدًا مِن الفريقَيْن إلا بما هو له صفةٌ على حقيقتِه ، وإن كان له من صفاتِ الذمِّ زياداتٌ عليه .

(٤)وقد ظنَّ(٤) بعضُ أهلِ الغَباءِ مِن القدريَّةِ أن فى وصفِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه النصارَى بالضَّلالِ بقولِه : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ وإضافتِه الضَّلالَ إليهم دون إضافةِ إضلالِهم

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٨٩.

(٢ - ٢) فى م ، ت٢ ، ت ٣: « وكل حائد » .

(٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) فى ص : « فيظن » .

إلى نفسِه ، وتركِه وصفَهم بأنهم المُضَلَّلون[(١)] ، كالذى وصَف به اليهودَ أنهم[(٢)] المغضوبُ عليهم - دلالةً على صحةِ ما قاله إخوانُه مِن جَهَلةِ القَدَريةِ ، جهلًا منه بسَعَةِ كلامِ العربِ وتصاريفِ وجُوهِه ، ولو كان الأمرُ على ما ظَنَّه الغبيُّ الذى وصَفْنا شأنَه لَوجَب أن يكونَ شأنُ[(٣)] كلُّ موصوفٍ بصفةٍ أو مضافٍ إليه فعلٌ ، لا يجوزُ أن يكونَ فيه سببٌ لغيرِه ، وأن يكونَ كلُّ ما كان [(٤)]فيه مِن ذلك لغيرِه[(٤)] سببٌ ، فالحقُّ فيه أن يكونَ مُضافًا إلى مُسَبِّبِه ، ولو وَجَب ذلك لوجَب أن يكونَ خطأً قولُ القائلِ : تحرَّكَتِ الشجرةُ . إذا حرَّكتها الرياحُ . واضْطَرَبَتِ الأرضُ . إذا حرَّكَتْها الزَّلْزَلَةُ ، وما أشبهَ ذلك مِن الكلامِ الذى يَطولُ بإحصائِه الكتابُ .

وفى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ [يونس : ٢٢]. [(٥)]وإضافتِه[(٥)] الجَرْىَ إلى الفُلْكِ ، وإن كان جَرْيُها بإجراءِ غيرِها إياها - ما يَدُلُّ على خطأِ التأويلِ الذى تأوَّله مَن وصَفْنا قولَه فى قولِه : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ وادعائِه أن فى نسبةِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه الضَّلالةَ إلى مَن نسَبها إليه مِن النصارى ، تَصْحيحًا لما ادَّعى المُنْكِرون أن[(٦)] للَّهِ فى أفعالِ خلقِه سببًا مِن أجلِه[(٧)] وُجِدَت أفعالُهم ، مع إبانةِ اللَّهِ جل ثناؤُه نصًّا فى آيٍ كثيرةٍ مِن تنزيلِه أنه المُضِلُّ الهادى ؛ فمِن ذلك قولُه جلَّ وعزَّ : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ

(١) فى ص : « الضالون » ، وفى ت ١ : « المضلون » .
(٢) فى ص ، ت ١ : « وأنهم » .
(٣) سقط من : ر ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٤ - ٤) فى ص : « منه من ذلك بغيره » ، وفى ت ١ : « منه من ذلك لغيره » .
(٥ - ٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بإضافته » .
(٦) بعده فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يكون » .
(٧) فى ر ، ت ١ ، ت ٣ : « أجلها » .

بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية : ٢٣] . فأنبأ جل ثناؤه أنه المُضِلُّ الهادى دونَ غيرِه .

ولكنَّ القرآنَ نزَل بلسانِ العربِ على ما قد قدَّمْنا البيانَ عنه فى أولِ الكتابِ ، ومِن شأنِ العربِ إضافةُ الفعلِ إلى مَن وُجِد منه وإن كان مسبِّبُه غيرَ الذى وُجِد منه ، أحيانًا ، وأحيانًا إلى مُسَبِّبِه وإن كان الذى وُجِد منه الفعلُ غيرَه ، فكيف بالفعلِ الذى يَكْتَسِبُه العبدُ كَسْبًا ، ويُوجِدُه اللَّهُ جل ثناؤه عَيْنًا [(١)] ونشأةً [(١)]/ بل ذلك أحْرَى أن ٨٥/١ يُضافَ إلى مُكْتَسِبِه كَسْبًا له بالقوةِ منه عليه والاختيارِ منه له ، وإلى اللَّهِ جل ثناؤه بإيجادِ عينِه [(٢)] وإنشائِها تدبيرًا .

مسألةٌ يَسْألُ عنها أهلُ الإلحادِ الطاعِنون فى القرآنِ

إن سألَنا منهم سائلٌ ، فقال : إنك قد قدَّمْتَ [(٣)] فى أولِ كتابِك هذا فى وصْفِ البيانِ ، بأن أعلاه درجةً ، وأشرفَه مَرْتَبَةً ، أبلغُه فى الإبانةِ عن حاجةِ المُبَيِّنِ به عن نفسِه ، وأبينُه عن مُرادِ قائلِه ، وأقربُه مِن فَهمِ سامعِه ، وقلتَ مع ذلك : إن أولى البيانِ بأن يكونَ كذلك كلامُ اللَّهِ جل ثناؤه لفَضْلِه [(٤)] على سائرِ الكلامِ [(٥)] ، بارتفاعِ درجتِه على أعلى درجاتِ البيانِ ، فما الوجهُ - إذ كان الأمرُ على ما وصَفْتَ - فى إطالةِ الكلامِ بمثلِ سُورةِ أُمِّ القرآنِ بسبعِ آياتٍ ، وقد حوَت معانىَ جميعِها منها آيتان ،

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منشأة » .

(٢) فى ص ، ر : « عينها » .

(٣) تقدم فى ص ٨ ، ٩ .

(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بفضله » .

(٥) بعده فى م ، ت ٣ : « و » .

وذلك قولُه : (ملِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) . إذ كان لا شكَّ أن مَن عرَف مَلِكَ يومِ الدينِ ، فقد عرَفه بأسمائِه الحُسْنَى ، وصفاتِه المُثْلَى ، وأن مَن كان للَّهِ مُطيعًا ، فلا شكَّ أنه لسبيلِ مَن أنْعَم اللَّهُ عليه في دينِه مُتَّبِعٌ ، وعن سبيلِ مَن غضِب عليه وضلَّ مُنْعَدِلٌ ، فما في زيادةِ الآياتِ الخمسِ الباقيةِ مِن الحكمةِ التي لم تَحْوِها الآيتان اللتان ذكَرْنا ؟

قيل له : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه جمَع لنبيِّنا محمدٍ ﷺ ولأمتِه بما أنْزَل إليه مِن كتابِه معانيَ لم يَجْمَعْهن بكتابٍ[1] أنْزَلَه إلى نبيٍّ قبلَه ، ولا لأُمةٍ مِن الأممِ قبلَهم ، وذلك أن كلَّ كتابٍ أنْزَله جلَّ ذكرُه ، على نبيٍّ مِن أنبيائِه قبلَه ، فإنما أنْزَله ببعضِ المعاني التي يَحْوِي جميعَها كتابُه الذي أنْزَله إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، كالتوراةِ التي هي مَواعِظُ وتفصيلٌ ، والزَّبُورِ الذي هو تَحْميدٌ وتَمْجيدٌ ، والإنجيلِ الذي هو مَواعِظُ وتَذْكيرٌ ، لا مُعجزةَ في واحدٍ منها تَشْهَدُ لمَن أُنْزِل إليه بالتصديقِ ، والكتابُ الذي أُنْزِل على نبيِّنا محمدٍ ﷺ يَحْوِي معانيَ ذلك كلِّه ، ويَزِيدُ عليه كثيرًا مِن المعاني التي سائرُ الكتبِ غيرِه منها خالٍ ، وقد قدَّمْنا ذكرَها فيما مضَى مِن هذا الكتابِ[2] .

ومِن أشرفِ تلك المعاني التي فضَل بها كتابُنا سائرَ الكتبِ قبلَه نظْمُه العجيبُ ، ورصفُه[3] الغريبُ ، وتأليفُه البديعُ ، الذي عجَزَتْ عن نظمِ مثلِ أصغرِ سورةٍ منه الخُطَباءُ ، وكلَّتْ عن رَصْفِ[4] شكلِ بعضِه البُلَغاءُ ، وتحيَّرت في تأليفِه

(١) في ص : « كتاب » .

(٢) ينظر ما تقدم في ص ٦٥، ٦٦.

(٣) في ر ، م ، ت ١، ت ٣: « وصفه » . والرصْف : ضم الشيء بعضه إلى بعض . اللسان (ر ص ف) .

(٤) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وصف » .

الشعراءُ، وتبَلَّدَت - قصورًا عن أن تَأْتِيَ بمثلِه - لديه أفهامُ الفُهماءِ، فلم يَجِدوا له [١/٢٣ظ] إلا التسليمَ والإقرارَ بأنه مِن عندِ الواحدِ القَهَّارِ، مع ما يَحْوِى مع ذلك مِن المعانى التى هى ترغيبٌ وترهيبٌ، وأمرٌ وزجرٌ، وقَصَصٌ وجَدَلٌ ومَثَلٌ، وما أشبهَ ذلك مِن المعانى التى لم تَجْتَمِعْ(١) فى كتابٍ أُنْزِل إلى الأرضِ مِن السماءِ. فمهما يَكُنْ فيه مِن إطالةٍ على نحوِ ما فى أمِّ القرآنِ، فلِما وصَفْتُ قبلُ مِن أن اللَّهَ جلَّ ذكرُه أراد أن يَجْمَعَ برصفِه العجيبِ، ونظْمِه الغريبِ، المُنْعَدِلِ عن أوزانِ الأشعارِ، وسَجْعِ الكُهَّانِ، وخُطَبِ الخطباءِ، ورسائلِ البُلغاءِ، العاجزِ عن رصْفِ مثلِه جميعُ الأنامِ، وعن نظمِ نظيرِه كلُّ العبادِ - الدلالةَ على نبوةِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ.

وبما فيه مِن تحْميدٍ وتمْجيدٍ وثناءٍ عليه، تنبيهَ العبادِ على عظمتِه وسلطانِه وقدرتِه وعِظَمِ مملكتِه، ليَذْكُروه بآلائِه، ويَحْمَدوه على نَعْمائِه، فيَسْتَحِقُّوا به منه المزيدَ، ويَسْتَوْجِبوا / عليه الثوابَ الجزيلَ. ٨٦/١

وبما فيه مِن نَعْتِ مَن أنْعَم عليه بمعرفتِه وتفضَّل عليه بتوفيقِه لطاعتِه، تعريفَ عبادِه أن كلَّ ما بهم مِن نعمةٍ فى دينِهم ودُنْياهم فمنه، ليَصْرِفوا رغبتَهم إليه، ويَبْتَغوا حاجاتِهم مِن عندِه دونَ ما سواه مِن الآلهةِ والأندادِ.

وبما فيه مِن ذكرِه ما أحَلَّ بمَن عَصَاه مِن مَثُلاتِه، وأنْزَل بمَن خالَف أمرَه مِن عقوباتِه، ترهيبَ عبادِه عن رُكوبِ مَعاصِيه، والتعرُّضِ لما لا قِبَلَ لهم به مِن سَخَطِه، فيَسْلُكَ بهم فى النَّكالِ والنَّقِماتِ سبيلَ مَن ركِب ذلك مِن الهُلَّاكِ.

فذلك وجهُ إطالةِ البيانِ فى سورةِ أمِّ القرآنِ، وفيما كان نظيرًا لها مِن سائرِ سُورِ الفرقانِ، وذلك هو الحكمةُ البالغةُ والحجةُ الكاملةُ.

---

(١) فى ص، ر، ت ١، ت ٢، ت ٣: «تجمع».

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا المُحارِبيُّ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : حدَّثني العَلاءُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ يعقوبَ ، عن أبي السائبِ مولى زُهْرةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا قال العَبْدُ : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ . قال اللَّهُ : حَمِدَني عَبْدِى . وإذا قال : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . قال : أثْنَى عَلَيَّ عَبْدِى . وإذا قال : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : مَجَّدَني عبدِى ، فهذا لي . وإذا قال : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ . إلى أن يَخْتِمَ السُّورةَ . قال : فذاك له »[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عَبْدةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن العَلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبي السائبِ ، عن أبي هريرةَ ، قال : إذا قال العبدُ : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ . ثم ذكر نحوَه ، ولم يَرْفَعْه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا أبو أسامةَ ، قال : حدَّثنا الوليدُ بنُ كثيرٍ ، قال : حدَّثني العَلاءُ بنُ عبدِ الرحمنِ مولى الحُرَقةِ ، عن أبي السائبِ ، عن أبي هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَه[(٢)] .

حدَّثني صالحُ بنُ مِسْمارٍ المَرْوَزيُّ ، قال : حدَّثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : حدَّثنا عَنْبَسةُ بنُ سعيدٍ ، عن مُطَرِّفِ بنِ طَرِيفٍ ، عن سعدِ بنِ إسحاقَ بنِ كعبِ بنِ عُجْرةَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : قَسَمْتُ الصَّلاةَ بَيْني وَبَيْنَ عَبْدِى نِصْفَيْنِ[(٣)] ، وله ما سَأَلَ ، فإذا قال العَبْدُ : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ

---

(١) أخرجه أحمد ١٣/٢٣٣ (٧٨٣٨) ، والبخارى فى القراءة خلف الإمام (٧٣) ، والبيهقى فى القراءة خلف الإمام (٥٧ ، ٥٨) من طرق عن ابن إسحاق به . وأخرجه مسلم (٣٩٥/٣٩ ، ٤٠) ، والنحاس فى القطع والائتناف ص ١٠١ ، ١٠٢ ، وغيرهما من طريق العلاء به . وينظر مسند الطيالسى (٢٦٨٤) .

(٢) أخرجه البيهقى ٢/ ١٦٦ ، وفى القراءة خلف الإمام (٥٤) من طريق أبى أسامة به .

(٣) سقط من : ر ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . قال[١] : حَمِدَنى عَبْدِى . وإذا قال : ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ . قال : أَثْنَى عَلَىَّ عَبْدِى . وإذا قال : ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ . قال : مَجَّدَنى عَبْدِى . قال : هَذَا لِى وله ما بَقِى »[٢] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ فاتحةِ الكتابِ

(١) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « الله » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٨ (١٩) ، والسهمى فى تاريخ جرجان ص ١٤٤ من طريق زيد بن الحباب به ، بنحوه دون آخره . وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٢٥: وهذا غريب من هذا الوجه .

القولُ فى تفسيرِ السورةِ التى يُذكَرُ فيها البقرةُ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ الٓمٓ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختَلَفَت تَراجِمةُ القرآنِ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ الٓمٓ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هى اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

١/٨٧ / حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ الٓمٓ ﴾ . قال : اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ الآمُلِىُّ ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيْفةَ موسى بنُ مسعودٍ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : ﴿ الٓمٓ ﴾ اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : ﴿ الٓمٓ ﴾ اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ .

وقال بعضُهم : هى فَواتحُ يَفْتَحُ اللَّهُ بها القرآنَ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق – كما فى الدر المنثور ١/ ٢٢– ومن طريقه النحاس فى القطع والائتناف ص ١١١، ومعانى القرآن ١/٧٥. وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم . وهو عند ابن أبى حاتم ١/٣٣ معلقا عقب الأثر (٥٠) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٣ (٥٠) ، والنحاس فى معانى القرآن ١/٧٥ من طريق أبى حذيفة به.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني هارونُ بنُ إدريسَ الأَصَمُّ الكوفيُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحاربيُّ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : ﴿ الٓمٓ ﴾ فَواتِحُ يَفْتَحُ اللَّهُ بها القرآنَ(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : حدَّثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : ﴿ الٓمٓ ﴾ فَواتِحُ(٢) .

حدَّثني الـمُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، عن يحيى بنِ آدمَ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : ﴿ الٓمٓ ﴾ و ﴿ حمٓ ﴾ و ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ و ﴿ صٓ ﴾ فواتحُ افْتَتَح اللَّهُ بها(٣) .

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ(٤) ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَ حديثِ هارونَ بنِ إدريسَ(٥) .

وقال بعضُهم : هي اسمٌ للسورةِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣٧/٥ (٨٢٠٤) من طريق ابن جريج به مقتصرًا على قوله : ﴿ المص ﴾ . قال ابن جريج : قلت : ألم تكن تقول : هي أسماء ؟ قال : لا .

(٢) أخرجه النحاس في معاني القرآن ٧٥/١ من طريق سفيان عن خصيف أو غيره ، عن مجاهد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٦/١ عن الثوري به .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/١ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ . وينظر تفسير ابن كثير تحقيق أبي إسحاق الحويني ٢/ ٥٢.

(٤) في ص ، ت ١: « الحسين » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٣/١ (٥١) من طريق حجاج به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : أنْبأنا عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : سألْتُ عبدَ الرحمنِ بنَ زيدِ بنِ أسْلَمَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ الٓمٓ ۞ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ، و﴿ الٓمٓ ۞ تَنزِيلُ ﴾ ، و﴿ الٓمٓرۚ تِلْكَ ﴾ . فقال : قال أبى : إنما هى أسماءُ السُّوَرِ[(١)] .

وقال بعضُهم : هو اسمُ اللَّهِ الأعظمُ .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : [١/٢٤و] حدَّثنا شعبةُ ، قال : سألْتُ السُّدِّيَّ عن ﴿ حمٓ ﴾ و﴿ طسٓمٓ ﴾ و﴿ الٓمٓ ﴾ . فقال : قال ابنُ عباسٍ : هى اسمُ اللَّهِ الأعظمُ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنى أبو النُّعْمانِ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن إسماعيلَ السُّدِّيِّ ، عن مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ . فذكَر نحوَه[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، عن عُبَيدِ[(٤)] اللَّهِ بنِ موسى ، عن إسماعيلَ ، عن الشعبيِّ ، قال : فَواتحُ السُّوَرِ مِن أسماءِ اللَّهِ[(٥)] .

وقال بعضُهم : هو قَسَمٌ أقْسَم اللَّهُ به ، وهو مِن أسمائِه .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٣ عقب الأثر (٥٠) معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٢ (٤٤) من طريق يحيى بن عباد ، عن شعبة ، عن السدى ، قال: بلغنى عن ابن عباس .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٢٦٠ من طريق السدى به . وقال : صحيح على شرط مسلم .

(٤) فى ص ، ت ٢: « عبد » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٢ (٤٧) من طريق إسماعيل بن سالم ، عن الشعبى بلفظ : هى =

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ السَّهْميُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثني مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو قَسَمٌ (١)أقْسَمه اللَّهُ(١) ، وهو مِن أسماءِ اللَّهِ(٢) .

٨٨/١ / **وحدثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : حدَّثنا خالدٌ الحَذَّاءُ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ الٓمٓ ﴾ قسَمٌ(٣) .

وقال بعضُهم : هو حروفٌ مُقَطَّعةٌ مِن أسماءٍ وأفعالٍ ، كلُّ حرفٍ مِن ذلك لمعنًى غيرِ معنى الحرفِ الآخرِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا وَكيعٌ ، **وحدَّثنا** سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا (٤)أبي ، عن شَريكٍ(٤) ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبي الضُّحى ، عن ابنِ عباسٍ :

= اسم من أسماء اللَّه مقطعة بالهجاء ، فإذا وصلتها كانت اسما من أسماء اللَّه .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/١ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر ، مطولا .

ورُوى عن الشعبى أنه قال : سر هذا القرآن فواتح السور . كما سيأتى .

وأخرج البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٩) من طريق محمد بن سليمان ، عن عبيد الله بن موسى ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن السدى : فواتح السور من أسماء الله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/١ إلى أبى الشيخ والبيهقى عن السدى .

(١ - ١) فى م : « أقسم اللَّه به » .

(٢) أخرجه النحاس فى معانى القرآن ٧٤/١، وابن مردويه - كما فى تخريج أحاديث الكشاف ١/ ٣٤، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٣) من طريق عبد اللَّه بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٢، ٦٧/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣/١ (٥٢) من طريق ابن علية به .

(٤ - ٤) فى م : « ابن أبى شريك » .

﴿ الٓمٓ ﴾. قال : أنا اللَّهُ أعلمُ[(١)] .

وحُدِّثْتُ عن أبي عُبيدٍ ، قال : حدَّثنا أبو اليَقْظانِ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : قولُه : ﴿ الٓمٓ ﴾ . قال : أنا اللَّهُ أعلمُ[(٢)] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ الهَمْدانيُّ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ القَنَّادُ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ بنُ نصرٍ ، عن إسماعيلَ السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكَره عن أبي مالكٍ ، وعن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ الٓمٓ ﴾ قال : أما ﴿ الٓمٓ ﴾ فهو حروفٌ[(٣)] اشْتُقَّ مِن حُروفِ هِجاءِ أسماءِ اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ، قال : حدَّثنا عَيّاشُ[(٥)] بنُ زيادٍ الباهليُّ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ الٓمٓ ﴾ ، و﴿ حمٓ ﴾ ، و﴿ نٓ ﴾ قال : اسمٌ مُقَطَّعٌ[(٦)] .

---

(١) أخرجه وكيع – كما في الدر المنثور ٢٢/١ – ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٢/١ (٤٣) .
وأخرجه النحاس في القطع والائتناف ص ١١١، وفي معاني القرآن ٧٣/١، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٧) من طريق شريك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٢٢، ٦٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) ذكره النحاس في معاني القرآن ٧٣/١ عن أبي اليقظان به . وينظر تفسير البغوي ٥٨/١. وأبو اليقظان – هو عمار بن محمد – صدوق يخطئ .

(٣) في م ، والأسماء والصفات : « حرف » .

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٦٨) من طريق عمرو بن حماد به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٢/١ (٤٥) من طريق عمرو به ، عن السدى من قوله . وسقط منه ذكر أسباط .

(٥) في ص ، م : « عباس » . والمثبت موافق لما في تفسير ابن أبي حاتم .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٢/١ (٤٨) من طريق محمد بن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/١ إلى ابن مردويه . وذكره البغوي في تفسيره ٥٩/١ عن سعيد قوله .

وقال بعضُهم : هى حروفُ هِجاءٍ موضوعٍ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن منصورِ بنِ أبى نُوَيْرَةَ ، قال : حدَّثنا أبو سعيدٍ المُؤَدِّبُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : فَواتحُ السورِ كلُّها : ﴿ قٓ ﴾ و ﴿ صٓ ﴾ و ﴿ حمٓ ﴾ و ﴿ طسٓمٓ ﴾ و ﴿ الٓرٰ ﴾ وغيرُ ذلك هِجاءٌ موضوعٌ[(١)] .

وقال بعضُهم : هى حروفٌ يَشْتَمِلُ كلُّ حرفٍ منها على معانٍ شتَّى مختلفةٍ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى جعفرٍ الرازيِّ ، قال : حدَّثنى أبى ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ الٓمٓ ﴾ . قال : هذه الأحرفُ مِن التسعةِ والعشرين حرفًا ، دارَت فيها الألسُنُ كلُّها ، ليس منها حرفٌ إلا وهو مِفتاحُ اسمٍ مِن أسمائِه ، وليس منها حرفٌ إلا وهو فى آلائِه وبلائِه ، وليس منها حرفٌ إلا وهو فى[(٢)] مدةِ قومٍ وآجالِهم . وقال عيسى ابنُ مريمَ ، وعجِب[(٣)] : يَنْطِقون فى أسمائِه ، ويَعِيشون فى رزقِه ، فكيف يَكْفُرون به[(٤)] ؟ قال : الألفُ مِفتاحُ اسمِه اللَّهِ ، واللامُ مِفتاحُ اسمِه لطيفٍ ، والميمُ مِفْتاحُ اسمِه مَجيدٍ ؛ الألفُ آلاءُ اللَّهِ ، واللامُ لُطْفُه ، والميمُ مَجْدُه ؛ الأَلِفُ سَنةٌ ، واللامُ ثلاثون سنةً ، والميمُ أربعون سنةً[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٣ إلى ابن المنذر .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، م : « عجيب » .

(٤) زيادة من : ر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٣، ٢/ ٥٨٤ عقب الأثر (٣١١٨/٣٣) من طريق ابن أبى جعفر به . =

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنحوِه .

وقال بعضُهم : هى حروفٌ مِن حسابِ الجُمَّلِ[1] . كرِهْنا ذكرَ الذى حُكِى ذلك عنه ، إذ كان الذى رواه ممَّن لا يُعْتَمَدُ على روايتِه ونقلِه ، وقد مَضَتِ الروايةُ بنظيرِ ذلك مِن القولِ عن الربيعِ بنِ أنسٍ .

وقال بعضُهم : لكلِّ كتابٍ سرٌّ ، وسرُّ القرآنِ فَواتحُه[2] .

وأما أهلُ العربيةِ فإنهم اختَلَفوا فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : هى حُروفٌ مِن
١/٨٩ حروفِ المُعْجَمِ ، اسْتُغْنِىَ / بذكْرِ ما ذُكِر منها فى أوائلِ السورِ عن ذكرِ بَواقِيها[3] التى هى تَتِمَّةُ الثمانيةِ والعشرين حرفًا ، كما اسْتَغْنَى الـمُخبِرُ عمَّن أخْبَرَ عنه أنه فى حروفِ المعجمِ الثمانيةِ والعشرين بذكرِ « أ ب ت ث » عن ذكرِ بَواقى حروفِها التى هى تَتِمَّةُ الثمانيةِ والعشرين ، قال : ولذلك رُفِع ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ لأن معنى الكلام :

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٢ إلى عبد بن حميد عن الربيع مقتصرا على قوله : ألف مفتاح ... مجيد . وعزاه السيوطى ١/٢٣ إلى المصنف ، وابن أبى حاتم عن أبى العالية . وهو عند ابن أبى حاتم ١/٣٣، ٢/٥٨٤ (٣٣، ٣١١٨) من طريق أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية . ولم يذكر فى الدر المنثور قول عيسى عليه السلام . وينظر تفسير ابن كثير ١/٥٧ .

(١) حساب الجُمَّل : ضرب من الحساب يجعل فيه لكل حرف من الحروف الأبجدية عدد من الواحد إلى الألف على ترتيب خاص . الوسيط (ج م ل) .

(٢) أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ – كما فى الدر المنثور ١/٢٣ – عن داود بن أبى هند قال : كنت أسأل الشعبى عن فواتح السور ، قال : يا داود ، إن لكل كتاب سرا ، وإن سر هذا القرآن فواتح السور ، فدعها وسل عما بدا لك .

(٣) بعده فى ص : « منها » .

الألفُ واللامُ والميمُ مِن الحروفِ المُقَطَّعةِ ، ذلك الكتابُ الذى أنْزَلْتُه إليك مجموعًا لا ريبَ فيه .

فإن قال قائلٌ : فإن « أ ب ت ث » قد صارتْ كالاسمِ فى حروفِ الهِجاءِ ، كما صارتِ « الحمدُ » اسمًا لفاتحةِ الكتابِ ؟

قيل له : لمّا كان جائزًا أن يقولَ القائلُ : ابنى فى « ط ظ » . وكان معلومًا بقِيلِه ذلك لو قاله أنه يُرِيدُ الخبرَ عن ابنه أنه فى الحروفِ المُقَطَّعةِ ، عُلم بذلك أن « أ ب ت ث » ليس لها باسمٍ ، وإن كان ذلك آثَرَ[1] فى الذكرِ مِن سائرِها .

قال : وإنما خُولِف بينَ ذكْرِ حروفِ المُعْجَمِ فى فَواتحِ السورِ ، فذُكِرَت فى أوائلِها مختلفةً ، وذِكْرِها إذا ذُكِرَت بأوائلِها التى هى « أ ب ت ث » مُؤْتَلِفةً ، ليَفْصِلَ بينَ الخبرِ عنها إذا أُرِيد ، بذكرِ ما ذُكِر منها مُخْتلِفًا ، الدلالةُ على الكلامِ المتصلِ ، وإذا أُرِيد بذكرِ ما ذُكِر منها مُؤْتَلِفًا الدلالةُ على الحروفِ المُقَطَّعةِ بأعيانِها .

واسْتَشْهَد لإجازةِ قولِ القائلِ : ابنى فى « ط ظ » . وما أشبهَ ذلك مِن الخبرِ عنه أنه فى حروفِ المعجمِ ، وأن ذلك مِن قيلِه فى البيانِ يقومُ مَقامَ قولِه : ابنى فى « أ ب ت ث » برَجَزِ بعضِ الرُّجّازِ مِن بنى أسدٍ[2] :

لمَّا رأيْتُ [3]أمرَها فى حُطِّى[3]

---

(١) فى م : « يؤثر » .

(٢) الأبيات الثلاثة الأول فى تهذيب اللغة ١٠/ ٢٨١، واللسان (ف ن ك) .

(٣ - ٣) فى اللسان ، ونسخة من تهذيب اللغة : « أنها فى خطى » .

وفَنَكْتْ[١] فى كَذِبى[٢] ولَطِّى[٣]

[١/٢٤ظ] أخذْتُ منها بقُرونٍ[٤] شُمْطِ[٥]

فلم يَزَلْ ضَرْبى[٦] بها ومَعْطِى[٧]

حتى علَا الرأسَ دمٌ يُغَطِّى

فزعَم أنه أراد بذلك الخبرَ عن المرأةِ أنها فى « أبى جاد » ، فأقام قولَه :

لما رأيتُ أمرَها فى حُطِّى

مُقامَ خبرِه عنها أنها فى « أبى جاد » ، إذ كان ذلك مِن قولِه يَدُلُّ سامعَه على ما يَدُلُّه عليه قولُه : لما رأيْتُ أمرَها فى « أبى جاد » .

وقال آخرون : بل ابْتُدِئَت بذلك أوائلُ السورِ ليَفْتَحَ لاستماعِه أسماعَ المشركين ، إذ تواصَوْا بالإعراضِ عن القرآنِ ، حتى إذا اسْتَمَعوا له تُلِى عليهم المؤلَّفُ منه .

وقال بعضُهم : الحروفُ التى هى فَواتحُ السورِ حروفٌ يَسْتَفْتِحُ اللَّهُ بها كلامَه .

[٨]وقال[٨] : فإن قيل : هل يكونُ مِن القرآنِ ما ليس له معنًى ؟ فإن[٩] معنى هذا

---

(١) فنك فى الكذب : مضى ولجَّ فيه . اللسان (ف ن ك) .

(٢) فى ص : « كدى » ، وفى ت ٢ : « كيدى » ، وفى نسخة من تهذيب اللغة : « كدنى » .

(٣) لط حقه : جحده . اللسان (ل ط ط) .

(٤) القرن : الخصلة من الشعر . اللسان (ق ر ن) .

(٥) الشمط فى الشعر : اختلافه بلونين من سواد وبياض . اللسان (ش م ط) .

(٦) فى ص : « صونى » .

(٧) المعط : الجذب . اللسان (م ع ط) .

(٨ - ٨) سقط من : م ، وفى ت ٢ : « وقال آخرون » .

(٩) كذا فى النسخ ، ولعل صوابها : « قيل » .

أنه ابتدَأ[١] بها ليُعْلَمَ أن السورةَ التى قبلَها قد انْقَضَت ، وأنه قد أخَذ فى أخرى ، فجعَل هذا علامةَ انقطاعِ ما بينَهما ، وذلك فى[٢] كلامِ العربِ ، يُنْشِدُ الرجلُ منهم الشعرَ ، فيقولُ[٣] :

بل * وبَلدةٍ ما الإنسُ مِن آهالِها

ويقولُ[٤] :

لا بَل * ما هاج أحزانًا وشَجْوًا قد شَجَا

و « بل » ليست مِن البيتِ ولا تُعَدُّ فى وزنِه ، ولكن يَقْطَعُ بها كلامًا ويَسْتَأْنِفُ الآخرَ .

قال أبو جعفرٍ : ولكلٍّ قولٍ مِن الأقوالِ التى قالها الذين وصَفْنا قولَهم فى ذلك وجهٌ معروفٌ .

٩٠/١ فأما الذين قالوا : ﴿ الٓمٓ ﴾ / اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ ، فلقولِهم ذلك وجهان :

أحدُهما : أن يَكونوا أرادوا أن ﴿ الٓمٓ ﴾ اسمٌ للقرآنِ ، كما الفُرقانُ اسمٌ له . وإذا كان معنى قائلِ ذلك كذلك ، كان تأويلُ قولِه : ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ على معنى القَسَمِ ، كأنه قال : والقرآنِ ، هذا الكتابُ لا ريبَ فيه .

والآخرُ منهما : أن يَكونوا أرادوا أنه اسمٌ مِن أسماءِ السورةِ[٥] تُعْرَفُ به ، كما

---

(١) فى م : « افتتح » .

(٢) سقط من : ر .

(٣) اللسان (أ هـ ل) غير منسوب .

(٤) الرجز للعجاج فى ديوانه ص ٣٤٨.

(٥) بعده فى م : « التى » .

تُعْرَفُ سائرُ الأشياءِ بأسمائِها التى هى لها أماراتٌ (١تُعْرَفُ بها١) ، فيَفْهَمُ السامعُ مِن القائلِ يقولُ : قرأْتُ اليومَ ﴿الٓمٓصٓ﴾ و ﴿نٓ﴾ . أى السورةَ التى قرأَها مِن سُورِ القرآنِ ، كما يَفْهَمُ عنه إذا قال : لقيتُ اليومَ عَمْرًا وزيدًا . وهما بزيدٍ وعمرٍو عارفان - مَن الذى لقِى مِن الناسِ .

وإن أشْكَل معنى ذلك على امرئٍ، فقال : وكيف[٢] يَجوزُ أن يكونَ ذلك كذلك ، ونَظائرُ ﴿الٓمٓ﴾ ﴿الٓرٓ﴾ فى القرآنِ جماعةٌ مِن السورِ ، وإنما تكونُ الأسماءُ أماراتٍ إذا كانت مُمَيِّزةً بينَ الأشخاصِ ، فأما إذا كانت غيرَ مُمَيِّزةٍ فليست أماراتٍ ؟

قيل : إن الأسماءَ وإن كانت قد صارت لاشتراكِ كثيرٍ مِن الناسِ فى الواحدِ منها ، غيرَ مميِّزَةٍ إلا بمَعانٍ أُخَرَ معها ؛ مِن ضَمِّ نسبةِ المُسَمَّى بها إليها ، أو نعتِه أو وصفِه بما يُفَرِّقُ بينَه وبينَ غيرِه مِن أشكالِها ، فإنها وُضِعَت[٣] ابْتِداءً للتمييزِ لا شكَّ ، ثم احْتِيج عندَ الاشتراكِ إلى المَعانى المُفَرِّقةِ بينَ المُسَمَّى بها ، فكذلك ذلك فى أسماءِ السورِ ، جُعِل كلُّ اسمٍ - فى قولِ قائلِ هذه المَقالةِ - أمارةً للمُسَمَّى به مِن السورِ ، فلما شارَك المُسَمَّى به فيه غيرَه مِن سُورِ القرآنِ ، احتاج المُخْبِرُ عن سورةٍ منها أن يَضُمَّ إلى اسمِها المُسَمَّى به مِن ذلك إلى[٤] ما يُفَرِّقُ به السامعُ[٥] بينَ الخبرِ عنها وعن غيرِها مِن نعتٍ وصفةٍ أو غيرِ ذلك ، فيَقُولُ المُخْبِرُ عن نفسِه أنه تلا سورةَ البقرةِ ، إذا سماها باسمِها الذى هو ﴿الٓمٓ﴾ : قرأتُ ﴿الٓمٓ﴾ البقرة . وفى آلِ عِمْرانَ : قرأتُ

(١ - ١) فى ص : « تعرفونها » ، وفى ر : « يعرفن » ، وفى ت ٢ : « يعرفونها » .

(٢) بعده فى م : « و » .

(٣) فى ص : « وصفت » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م ، ت ٢ : « للسامع » .

﴿ الٓمٓ ﴾ آل عمران . أو[1] ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾ . و﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ . كما لو أراد الخبرَ عن رجلين ، اسمُ كلِّ واحدٍ منهما عمرٌو ، غيرَ أن أحدَهما تَميميٌّ والآخرَ أزْديٌّ ، لَلَزِمه أن يقولَ لمن أراد إخبارَه عنهما : لقِيتُ عمرًا التميميَّ وعمرًا الأزديَّ . إذا[2] كان لا يفرِّق[3] بينَهما وبينَ غيرِهما ممَّن يُشارِكُهما فى أسمائِهما إلا نسبتُهما[4] كذلك ، فكذلك ذلك فى قولِ مَن تأوَّل فى الحروفِ المُقَطَّعةِ أنها أسماءٌ للسورِ .

أما الذين قالوا : ذلك فَواتحُ يَفْتَتِحُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ بها كلامَه . فإنهم وجَّهوا ذلك إلى نحوِ المعنى الذى حكَيْنا عمَّن حكَيْنا ذلك عنه مِن أهلِ العربيةِ أنه قال : ذلك أدِلَّةٌ على انْقِضاءِ سورةٍ وابتداءٍ فى أخرى ، وعلامةٌ لانقطاعِ ما بينَهما . كما جُعِلَت « بل » فى ابتداءِ قصيدةٍ دلالةً على ابتداءٍ فيها وانقضاءِ أخرى قبلَها ، كما ذكَرْنا عن العربِ إذا أرادوا الابتداءَ فى إنشادِ قصيدةٍ قالوا :

بل * ما هاج أحْزانًا وشجْوًا قد شَجَا

و « بل » ليست مِن البيتِ ولا داخلةً فى وزنِه ، ولكن ليَدُلَّ به على قطعِ كلامٍ وابتداءِ آخرَ .

وأما الذين قالوا : ذلك حروفٌ مُقَطَّعةٌ ، بعضُها مِن أسماءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، وبعضُها مِن صفاتِه ، ولكلِّ حرفٍ مِن ذلك معنًى غيرُ معنى الحرفِ الآخرِ . فإنهم

---

(١) فى ر ، م : « و » .

(٢) فى م ، ت ٢ : « إذ » .

(٣) فى م ، ت ٢ : « فرق » .

(٤) فى ر ، م : « بنسبتهما » ، وفى ت ٢ : « بتسميتهما » .

نحَوْا بتأويلِهم ذلك نحوَ قولِ الشاعرِ[(١)] :

قلْنا لها قِفِى لنا[(٢)] قالت قافْ

لا تحَسَبِى أنَّا نَسِينا الإيجافْ[(٣)]

يعنى بقولِه : قالت قاف . قالت[(٤)] : وقَفْتُ . فدَلَّت بإظهارِ « القافِ » مِن

٩١/١ « وقَفْتُ » على مُرادِها مِن تَمامِ الكلمةِ / التى هى : « وقفْتُ » . فصرَفوا قولَه : ﴿ الٓمٓ ﴾ . وما أشبهَ ذلك إلى نحوِ هذا المعنى ، فقال بعضُهم : الألفُ ألفُ أنا ، واللامُ لامُ اللَّهِ ، والميمُ ميمُ أعْلَمُ ، وكلُّ حرفٍ منهن دالٌّ على كلمةٍ تامةٍ . قالوا : فجملةُ هذه الحروفِ المُقَطَّعةِ إذا ظهَر مع كلِّ حرفٍ منهن تَمامُ حروفِ الكلمةِ : أنا اللَّهُ أعلمُ . قالوا : وكذلك سائرُ جميعِ ما فى أوائلِ سُورِ القرآنِ مِن ذلك ، فعلى هذا المعنى وبهذا التأويلِ . قالوا : ومستفيضٌ ظاهرٌ فى كلامِ العربِ أن يَنْقُصَ المتكلمُ منهم مِن الكلمةِ الأحرفَ إذا كان فيما بقِى دلالةٌ على ما حذَف منها ، ويَزيدَ فيها ما ليس منها إذا لم تكُنِ الزيادةُ مُلبِسةً معناها على سامعِها ، كحذفِهم فى النقصِ فى الترخيمِ مِن حارثٍ الثاءَ ، فيقولون : ياحارِ . ومِن مالكٍ الكافَ ، فيقولون : يا مالِ . وما أشْبَهَ [١/٢٥و] ذلك . وكقولِ راجزِهم[(٥)] :

ما لِلظَّليمِ[(٦)] عالَ[(٧)] كيف لا يا

(١) الرجز للوليد بن عقبة فى شرح شواهد الشافية ملحق بالشافية ٤/ ٢٧١. والأول منه فى الصاحبى ص ١٦١.

(٢) سقط من : م .

(٣) الإيجاف : حثّ الدابة على سرعة السير . اللسان (و جـ ف) .

(٤) بعده فى م : « قد » .

(٥) الرجز فى تهذيب اللغة ١٥/ ٦٧٠، واللسان (يا) ، وشرح شواهد الشافية ٤/ ٢٦٧.

(٦) الظليم : ذكر النعام . اللسان (ظ ل م) .

(٧) فى تهذيب اللغة واللسان : « عاك » . وفسر الشيخ شاكر « عال » بأنها دعاء عليه من عال عوله : أى =

يَنْقَدُّ عنه جِلْدُه إذا يا

كأنه أراد أن يقولَ : إذا يَفعلُ كذا وكذا . فاكْتَفَى بالياءِ مِن « يَفْعَلُ » . وكما قال آخرُ منهم[(١)] :

بالخيرِ خيراتٍ وإن شرًّا فَا

يريدُ : فشرًّا .

ولا أُرِيدُ الشرَّ إلا أن تا

يُريدُ : إلا أن تَشاءَ . فاكْتَفَى بالتاءِ والفاءِ فى الكلمتَيْن جميعًا مِن سائرِ حروفِهما ، وما أشبهَ ذلك مِن الشواهدِ التى يَطولُ الكتابُ باستيعابِه .

وكما **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ وابنِ عونٍ ، عن محمدٍ ، قال : لما مات يزيدُ بنُ معاويةَ قال لى عَبِيدَةُ[(٢)] : إنى لا أُراها إلا كائنةً فتنةً فافْزَعْ مِن ضَيْعَتِك ، والْحَقْ بأهلِك . قلتُ : فما تَأْمُرُنى ؟ قال : أَحَبُّ إلىَّ[(٣)] لك أنْ تا - قال أيوبُ وابنُ عونٍ بيدِه تحتَ خدِّه الأيمنِ يَصِفُ الاضطجاعَ - حتى تَرَى أمرًا تَعْرِفُه .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بـ « تا » تَضْطَجِع ، فاجْتَزَأَ بالتاءِ مِن « تَضْطَجِع » . وكما قال الآخرُ فى الزيادةِ فى الكلامِ على النحوِ الذى وصَفْتُ[(٤)] :

= ثكلته أمه . وفسرها محققو شرح شواهد الشافية بأنها من قولهم : عال عولا . بمعنى زاد فى جريه . أما عاك فبمعنى كرّ . اللسان (ع و ك) .

(١) الكتاب ٣/٣٢١ ونسبه فى شرح شواهد الشافية ٤/٢٦٤ للقيم بن أوس .

(٢) فى ص ، م : « عبدة » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٦٦.

(٣) فى ر : « التى » .

(٤) تأويل مشكل القرآن ص ٢٣٤، والصاحبى ص ٣٨٠.

أقولُ إذْ خَرَّتْ على الكَلْكالِ[١] ياناقتى ما جُلْتِ من مَجالِ

يريدُ : الكَلْكلَ . وكما قال الآخرُ[٢] :

إنَّ شَكْلِى وإن شَكْلَك شَتَّى فالْزَمى الخُصَّ واخْفِضِى[٣] تَبْيَضِضِّى[٤]

فزاد ضادًا وليست فى الكلمة .

قالوا : فكذلك ما نقَص مِن تمامِ حروفِ كلِّ كلمةٍ مِن هذه الكلماتِ التى ذكَرْنا أنها تَتِمَّةُ حروفِ ﴿ الٓمٓ ﴾ ونظائرِها ، نظيرُ ما نقَص مِن الكلامِ الذى حكَيْناه عن العربِ فى أشعارِها وكلامِها .

وأما الذين قالوا : كلُّ حرفٍ مِن ﴿ الٓمٓ ﴾ ونظائرِها دالٌّ على مَعانٍ شَتَّى - نحوَ الذى ذكَرْنا عن الربيعِ بنِ أنسٍ - فإنهم وجَّهوا ذلك إلى مثلِ الذى وجَّهه إليه مَن قال : هو بتأويلِ : أنا اللَّهُ أعلمُ . فى أن كلَّ حرفٍ منه بعضُ حروفِ كلمةٍ تامةٍ اسْتُغْنِى بدَلالتِه على تَمامِه عن ذكرِ تمامِه - وإن كانوا له مخالفين فى كلِّ حرفٍ مِن ذلك ، أهو مِن الكلمةِ التى ادَّعَى أنه منها قائلو القولِ الأولِ أم مِن غيرِها ؟ فقالوا : بل
٩٢/١ الألفُ مِن / ﴿ الٓمٓ ﴾ مِن كلماتٍ شَتَّى ، هى دالةٌ على معانى جميعِ ذلك وعلى تمامِه . قالوا : وإنما أفْرد كلَّ حرفٍ مِن ذلك ، وقصَّر به عن تمامِ حروفِ الكلمةِ ، أن جميعَ حروفِ الكلمةِ لو أُظْهِرَت لم تَدُلَّ الكلمةُ التى تُظْهَرُ - التى[٥] بعضُ هذه الحروفِ المُقَطَّعةِ بعضٌ لها - إلا على معنًى واحدٍ لا على معنيَيْن وأكثرَ منهما .

---

(١) الكلكال : الصدر أو ما بين الترقوتين . القاموس المحيط (ك ل ل) .
(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٢٣٥، واللسان (ب ى ض) ، (خ ف ض) .
(٣) الخفض : لين العيش وسعته . اللسان (خ ف ض) .
(٤) أى : تبيضّى ، من البياض ، فزاد ضادا أخرى ضرورة لإقامة الوزن . اللسان (ب ى ض) .
(٥) سقط من : م .

قالوا : وإذ كان لا دلالةَ فى ذلك ، لو أظْهَر جميعَها[(١)] ، إلا على معناها الذى هو معنًى واحدٌ ، وكان اللَّهُ جلَّ ثناؤه قد أراد الدلالةَ بكلِّ حرفٍ منها على مَعانٍ كثيرةٍ لشيءٍ واحدٍ - لم يَجُزْ إلا أن يُفْرَدَ الحرفُ الدالُّ على تلك المعانى ، ليَعْلَمَ المخاطَبون به أنه جلَّ ثناؤه لم يَقْصِدْ قصدَ معنًى واحدٍ ودلالةٍ على شيءٍ واحدٍ بما خاطَبَهم به ، وأنه إنما قصَد الدلالةَ به[(٢)] على أشياءَ كثيرةٍ .

قالوا : فالألفُ مِن ﴿ الٓمٓ ﴾ مُقْتَضِيةٌ معانىَ كثيرةً ؛ منها تمامُ اسمِ الربِّ الذى هو اللَّهُ ، وتمامُ اسمِ نعماءِ اللَّهِ التى هى آلاءُ اللَّهِ ، والدلالةُ على أجَلِ قومٍ أنه سَنَةٌ ، إذ كانت الألفُ فى حسابِ الجُمَّلِ واحدًا . واللامُ مُقْتَضِيةٌ تمامَ اسمِ اللَّهِ الذى هو لَطيفٌ ، وتمامَ اسمِ فَضْلِه الذى هو لُطْفٌ ، والدلالةَ على أجَلِ قومٍ أنه ثلاثون سنةً . والميمُ مُقْتَضِيةٌ تمامَ اسمِ اللَّهِ الذى هو مَجيدٌ ، وتمامَ اسمِ عظمتِه التى هى مَجْدٌ ، والدلالةَ على أجَلِ قومٍ أنه أربعون سنةً .

فكان معنى الكلامِ فى تأويلِ قائلِ القولِ الأولِ ، أن اللَّهَ جلَّ ثناؤه افْتَتَح كلامَه بوَصْفِ نفسِه بأنه العالِمُ الذى لا يَخْفَى عليه شيءٌ ، وجعَل ذلك لعبادِه مَنْهَجًا يَسْلُكونه فى مُفْتَتَحِ خُطَبِهم ورسائلِهم ومُهِمِّ أمورِهم ، وابتلاءً منه لهم به[(٢)] ليَسْتَوْجِبوا به عظيمَ الثوابِ فى دارِ الجزاءِ ، كما افْتَتَح بـ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ و﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [الأنعام : ١] . وما أشْبَهَ ذلك مِن السورِ التى جعَل مَفاتحَها الحمدَ لنفسِه ، وكما جعَل مَفاتحَ بعضِها تعظيمَ نفسِه وإجلالَها بالتسبيحِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ [الإسراء : ١] . وما أشبهَ ذلك مِن سائرِ سُورِ القرآنِ التى جعَل مَفاتحَ بعضِها

---

(١) فى ص : « جميعا » .

(٢) سقط من : م ، ت٢ .

تحميدَ نفسِه ، ومفاتحَ بعضِها تمجيدَها ، ومفاتحَ بعضِها تعظيمَها وتَنْزيهَها ، فكذلك جعَل مفاتحَ السورِ الأُخَرِ التى أوائلُها بعضُ حروفِ المُعْجَمِ مدائحَ نفسِه أحيانًا بالعلمِ ، وأحيانًا بالعدلِ والإنصافِ ، وأحيانًا بالإفضالِ والإحسانِ ، بإيجازٍ واختصارٍ ، ثم اقتصاصَ الأمورِ بعدَ ذلك .

وعلى هذا التأويلِ يَجِبُ أن تكونَ الألفُ واللامُ والميمُ فى أماكنِ الرفعِ مرفوعًا بعضُها ببعضٍ ، دون قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ، ويكونَ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ خبرًا[(١)] مبتدأً مُنْقطِعًا عن مَعنى ﴿ الٓمٓ ﴾ وكذلك ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ فى تأويلِ قولِ قائلِ هذا القولِ الثانى مرفوعٌ بعضُه ببعضٍ ، وإن كان مخالفًا معناه معنى قولِ قائلِ القولِ الأولِ .

وأما الذين قالوا : هنَّ حروفٌ مِن حروفِ حسابِ الجُمَّلِ دون ما خالَف ذلك مِن المعانى . فإنهم قالوا : لا نعرِفُ للحروفِ المُقَطَّعةِ معنًى يُفْهَمُ سوى حسابِ الجُمَّلِ ، وسوى تَهَجِّى قولِ القائلِ : ﴿ الٓمٓ ﴾ . قالوا : وغيرُ جائزٍ أن يُخاطِبَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عبادَه إلا بما يَفْهَمون ويَعقِلون عنه ، فلما كان ذلك كذلك - وكان قولُه : ﴿ الٓمٓ ﴾ . لا يُعْقَلُ لها وجهٌ تُوَجَّهُ إليه إلا [١/٢٥ظ] أحدُ الوجهين اللذيْن ذكَرْنا ، فبَطَل أحدُ وجهيْه ، وهو أن يكونَ مُرادًا به تهجِّى : ﴿ الٓمٓ ﴾ - صحَّ وثبَت أنه مرادٌ به الوجهُ الثانى ، وهو حسابُ الجُمَّلِ ؛ لأن قولَ القائلِ : ﴿ الٓمٓ ﴾ . لا يَجوزُ أن يَلِيَه مِن الكلامِ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ لاستحالةِ معنى الكلامِ وخروجِه عن المعقولِ إذا أُولِى ﴿ الٓمٓ ﴾ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ .

واحْتَجُّوا لقولِهم ذلك أيضًا بما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ حُميدٍ الرازىُّ ، قال : حدَّثنا

---

(١) فى م : « خبر » .

سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، / قال : حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى الكَلْبىُّ ، عن ٩٣/١
أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ رِئابٍ ، قال : مرَّ أبو ياسرِ بنُ
أخْطَبَ برسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يَتْلُو فاتحةَ[(١)] سورةِ البقرة ﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ
لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ فأتَى أخاه حُيَىَّ بنَ أخْطَبَ فى رجالٍ مِن يهودَ ، فقال : تَعْلَمُون[(٢)]
واللَّهِ ، لقد سمِعْتُ محمدًا يَتْلُو فيما أنْزَل اللَّهُ عليه ﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾
فقالوا : أنت سمِعْتَه ؟ قال : نعم . فمشَى حُيَىُّ بنُ أخْطَبَ فى أولئك النفرِ مِن يهودَ
إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يا محمدُ ، ألم يُذْكَرْ لنا أنك تَتْلُو فيما أُنْزِل عليك
﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بَلَى » . قالوا : أجاءك
بها[(٣)] جبريلُ مِن عندِ اللَّهِ ؟ فقال : « نَعَمْ » . قالوا : لقد بعَث اللَّهُ قبلَك أنبياءَ ما نَعْلَمُه
بيَّن لنبىٍّ منهم ما مُدَّةُ مُلْكِه ، وما أُكْلُ[(٤)] أمَّتِه غيرَك . فقال حُيَىُّ بنُ أخْطَبَ وأقبلَ
على مَن كان معه ، فقال لهم : الألفُ واحدةٌ ، واللامُ ثلاثونَ ، والميمُ أربعون ، فهذه
إحدى وسبعون سنةً ، أفتَدْخُلُونَ[(٥)] فى دينِ نبىٍّ إنما مدةُ مُلْكِه وأُكُلُ[(٦)] أُمَّتِه إحدى
وسبعونَ سنةً ؟ قال : ثم أقبلَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، هل مع هذا
غيرُه ؟ قال : « نَعَمْ » . قال : ماذا ؟ قال : « ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ » . قال : هذه أثقلُ وأطولُ ؛
الألفُ واحدةٌ ، واللامُ ثلاثون ، والميم أربعون ، والصادُ تسعون[(٧)] ، فهذه إحدى

---

(١) بعده فى ص : « الكتاب » .
(٢) فى سيرة ابن هشام : « تعلّموا » . أى : اعلموا .
(٣) فى ص ، م : « بهذا » .
(٤) فى م ، ت ٢ : « أجل » . والأُكل : الرزق . ومنه قيل للميت : انقطع أكله . اللسان (أ ك ل) . والمراد مدة الأمة التى يأكلون فيها رزقهم .
(٥) فى م : « قال : فقال لهم : أتدخلون » .
(٦) فى م : « أجل » .
(٧) فى ر ، ونسخة من سيرة ابن هشام : « ستون » .

وستون[(١)] ومائةُ سنةٍ . هل مع هذا يا محمدُ غيرُه ؟ قال : « نَعَمْ » . قال : ماذا ؟ قال : « ﴿الٓر﴾ » . قال : هذه أثقلُ وأطولُ ؛ الألفُ واحدةٌ ، واللامُ ثلاثون ، والراءُ مائتان ، فهذه إحدى وثلاثون ومائتا سنةٍ . فهل[(٢)] مع هذا غيرُه يا محمدُ ؟ قال : « نَعَمْ ، ﴿الٓمٓر﴾ » . قال : فهذه أثقلُ وأطولُ ؛ الألفُ واحدةٌ ، واللامُ ثلاثون ، والميمُ أربعون ، والراءُ مائتان ، فهذه إحدى وسبعون ومائتا سنةٍ . ثم قال : لقد لُبِّس علينا أمْرُك يا محمدُ حتى ما نَدْرِى أقليلًا أُعْطِيتَ أم كثيرًا . ثم قاموا عنه ، فقال أبو ياسرٍ لأخيه حُيَىِّ بنِ أخْطَبَ ولمن معه مِن الأحبارِ : ما يُدْرِيكم لعلَّه قد جُمِع هذا كلُّه لمحمدٍ ؛ إحدى وسبعون ، وإحدى وستون[(٣)] ومائةٌ ، وإحدى وثلاثون ومائتان ، وإحدى وسبعون ومائتان ، فذلك سبعُمائةٍ وأربعٌ[(٤)] وثلاثون[(٤)] . فقالوا : لقد تَشابَه علينا أمرُه . فيَزْعُمون أن هؤلاء الآياتِ نزَلَت فيهم ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾[(٥)] [آل عمران : ٧] .

قالوا : قد صرَّح[(٦)] هذا الخبرُ بصحةِ ماقلنا فى ذلك مِن التأويلِ وفسادِ ما قاله مُخالِفونا فيه .

---

(١) فى ت ٢، ونسخة من سيرة ابن هشام : « ثلاثون » . وهو مبنى على التقدير السابق للصاد .

(٢) فى ر ، م ، ت ٢: « فقال : هل » .

(٣) فى ر : « ثلاثين » ، وفى ت ٢: « ثلاثون » .

(٤ - ٤) فى ص ، ر ، ت ٢، ونسخة من سيرة ابن هشام : « سنين » .

(٥) أخرجه البخارى فى التاريخ ٢/ ٢٠٨ معلقا عن سلمة بن الفضل به . وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٥٩، ٦٠: حديث ضعيف ... مداره على محمد بن السائب الكلبى ، وهو مما لا يحتج بما انفرد به . واختلف فيه على ابن إسحاق . ينظر تاريخ البخارى ، وسيرة بن هشام ١/ ٥٤٥ .

(٦) فى ص : « صح » .

والصوابُ عندى مِن القولِ فى تأويلِ مَفاتحِ السورِ التى هى حروفُ المُعْجَمِ ، أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه جعَلها حروفًا مُقَطَّعةً ، ولم يَصِلْ بعضَها ببعضٍ فيَجْعَلَها كسائرِ الكلامِ المتَّصِلِ الحروفِ ؛ لأنه عزَّ ذكرُه أراد بلطفِه[1] الدلالةَ بكلِّ حرفٍ منه على مَعانٍ كثيرةٍ لا على معنًى واحدٍ ، كما قال الربيعُ بنُ أنسٍ ، وإن كان الربيعُ قد اقتصَر به على معانٍ ثلاثةٍ دون ما زاد عليها .

والصوابُ فى تأويلِ ذلك عندى أن كلَّ حرفٍ منه يَحْوِى ما قاله الربيعُ وما قاله سائرُ المُفَسِّرين غيرُه فيه ، سوى ما ذكَرْتُ مِن القولِ عمَّن ذكَرْتُ عنه مِن أهلِ العربيةِ أنه كان يُوَجِّهُ تأويلَ ذلك إلى أنه حروفُ هِجاءٍ استُغْنى بذكرِ ما ذُكِر منه فى مَفاتحِ السورِ عن ذكرِ تَتِمَّةِ الثمانيةِ والعشرين الحرفِ[2] مِن حروفِ المُعْجَمِ ، بتأويلِ : أن هذه الحروفَ ذلك الكتابُ ، مجموعةً ، / لا ريبَ فيه . فإنه قولٌ خطأٌ فاسدٌ ، ٩٤/١
لخروجِه عن أقوالِ جميعِ الصحابةِ والتابعين فمن بعدَهم مِن الخالفين[3] مِن أهلِ التفسيرِ والتأويلِ ، فكفَى دلالةً على خطئِه شهادةُ الحُجَّةِ عليه بالخطأ ، مع إبطالِ قائلِ ذلك قولَه الذى حكَيْناه عنه - إذ صار إلى البيانِ عن رفعِ ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ - بقولِه مرةً : إنه مرفوعٌ كلٌّ واحدٍ منهما بصاحبِه . ومرةً أخرى : إنه مرفوعٌ بالراجعِ مِن ذكرِه فى قولِه : ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ . ومرةً بقولِه : ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ . وذلك تركٌ منه لقولِه : إن ﴿الٓمٓ﴾ مرافعةٌ ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ . وخروجٌ من القولِ الذى ادَّعاه فى تأويلِ ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ . وأن تأويلَ ذلك : هذه الحروفُ ذلك الكتابُ .

---

(١) فى م : « بلفظه » .

(٢) فى ر : « الحروف » ، وفى م : « حرفا » .

(٣) فى ص : « المخالفين » .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف يَجوزُ أن يكونَ حرفٌ واحدٌ شاملًا الدلالةَ على معانٍ كثيرةٍ مختلفةٍ ؟

قيل : كما جاز أن تكونَ كلمةٌ واحدةٌ تَشْتَمِلُ على مَعانٍ كثيرةٍ مختلفةٍ ، نحوَ قولِهم للجماعةِ مِن الناسِ : أُمَّةٌ . وللحينِ مِن الزمانِ : أُمَّةٌ . وللرجلِ المُتَعَبِّدِ المُطيعِ للَّهِ : أُمَّةٌ . وللدِّينِ والمِلَّةِ : أُمَّةٌ . وكقولِهم للجزاءِ والقِصاصِ : دِينٌ . وللسلطانِ والطاعةِ : دِينٌ . وللتَّذَلُّلِ : دينٌ . وللحسابِ : دِينٌ . فى أشباهٍ لذلك كثيرةٍ يَطولُ الكتابُ بإحصائِها ، مما يَكونُ مِن الكلامِ بلفظٍ واحدٍ ، وهو مُشْتَمِلٌ على مَعانٍ كثيرةٍ ، فكذلك قولُ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿الٓمٓ﴾ و ﴿الٓرۚ﴾ و ﴿الٓمٓصٓ﴾ وما أشْبَه ذلك مِن حروفِ المُعْجَمِ التى هى فَواتحُ أوائلِ السورِ ، كلُّ حرفٍ منها دالٌّ على معانٍ شَتَّى ، شاملٌ جميعُها مِن أسماءِ [٢٠٦/١و] اللَّهِ عزَّ وجلَّ وصفاتِه ما قاله المفسِّرُون مِن الأقوالِ التى ذكَرْناها عنهم ، وهنَّ مع ذلك فَواتحُ السورِ ، كما قاله مَن قال ذلك ، وليس كونُ ذلك مِن حروفِ أسماءِ اللَّهِ جل ثناؤُه وصفاتِه ، بمانعِها أن تكونَ للسورِ فَواتحَ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قد افْتَتَح كثيرًا مِن سورِ القرآنِ بالحمدِ لنفسِه والثناءِ عليها ، وكثيرًا منها بتَمْجيدِها وتعظيمِها ، فغيرُ مستحيلٍ أن يَبْتَدِئَ بعضَ ذلك بالقَسَمِ بها .

فالتى ابتُدِئَ أوائلُها بحروفِ المعجمِ ، أحدُ معانى أوائلِها أنهنَّ فَواتحُ ما افتتح بهن مِن سُوَرِ القرآنِ ، وهن مما أَقْسَمَ بهن ؛ لأن أحدَ معانيهنَّ أنهنَّ مِن حروفِ أسماءِ اللَّهِ تعالى ذكْرُه وصفاتِه ، على ما قدَّمْنا البيانَ عنها ، ولاشكَّ فى صحةِ معنى القسَمِ باللَّهِ وأسمائِه وصفاتِه . وهن مِن حروفِ حسابِ الجُمَّلِ ، وهن للسورِ التى افْتُتِحَت بهن شِعارٌ وأسماءٌ ، فذلك يَحوِى مَعانىَ جميعِ ما (١) وصَفْنا مما (١) بيَّنَّا مِن وُجوهِه ؛ لأن

(١ - ١) فى ر : « ذكرنا ما » .

اللَّهَ جلَّ ثناؤُه لو أراد بذلك أو بشيءٍ منه الدلالةَ على معنًى واحدٍ مما يَحْتَمِلُه[1] ذلك ، دون سائرِ المعانى غيرِه ، لأبان ذلك لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ إبانةً غيرَ مُشْكِلةٍ ، إذ كان جلَّ ثناؤُه إنما أنْزَل كتابَه على رسولِه ﷺ ليُبَيِّنَ لهم ما اخْتَلَفوا فيه ، وفى تركِه ﷺ إبانةَ ذلك أنه مرادٌ به مِن وُجوهِ تأويلِه البعضُ دون البعضِ - أوضحُ الدليلِ على أنه مرادٌ به جميعُ وجوهِه التى هو لها مُحْتَمِلٌ ، إذ[2] لم يكنْ مُسْتَحِيلًا فى العقلِ وجهٌ منها أن يَكونَ مِن تأويلِه ومعناه ، كما كان غيرَ مستحيلٍ اجتماعُ المعانى الكثيرةِ للكلمةِ الواحدةِ باللفظِ الواحدِ فى كلامٍ واحدٍ .

ومَن أبَى ما قلْناه فى ذلك ، سُئِل الفرْقَ بينَ ذلك وبينَ سائرِ الحروفِ التى تَأْتى بلفظٍ واحدٍ ، مع اشتمالِها على المعانى الكثيرةِ المختلفةِ ، كالأُمَّةِ والدِّينِ وما أشْبَه ذلك مِن الأسماءِ والأفعالِ ، فلن يقولَ فى أحدٍ[3] ذلك قولًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

وكذلك يُسْأَلُ كلُّ مَن تأوَّل شيئًا مِن ذلك على وجهٍ دون الأوجهِ الأُخَرِ التى وصَفْنا ، / عن البرهانِ على دَعْواه ، من الوجهِ الذى يَجِبُ التسليمُ له ، ثم يُعارَضُ بقولِ مُخالِفِه فى ذلك ، ويُسْأَلُ الفرقَ بينَه وبينَه ، مِن أصلٍ ، أو مما يَدُلُّ عليه أصلٌ . فلن يقولَ فى أحدِهما قولًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه . ١/٩٥

وأما الذى زعَم مِن النحويِّين أن ذلك نظيرُ « بل » فى قولِ المُنْشِدِ شِعرًا[4] :

بل * ما هاج أحْزانًا وشجوًا قد شَجَا

وأنه لا معنًى له ، وإنما هو زيادةٌ فى الكلامِ معناه الطَّرْحُ . فإنه أخْطَأَ مِن

(١) فى ص ، م : « لا يحتمله » .
(٢) فى ص : « إذا » .
(٣) فى ص : « واحد من » .
(٤) تقدم فى ص ٢١٥ .

وُجوهٍ شَتَّى :

أحدُها : أنه وصَف اللَّهَ تعالى ذكرُه بأنه خاطَب العربَ بغيرِ ما هو مِن لغتِها ، وغيرِ ما هو فى لغةِ أحدٍ مِن الآدميِّين ، إذ كانت العربُ وإن كانت قد كانت تَفْتَتِحُ أوائلَ إنشادِها ما أنْشَدَت مِن الشعرِ بـ « بل » ، فإنه معلومٌ منها أنها لم تكنْ تَبْتَدِئُ شيئًا مِن كلامِها بـ ﴿ الٓمٓ ﴾ و ﴿ الٓرۚ ﴾ و ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ (١) بمثلِ معنَى (١) ابتدائِها ذلك بـ « بل » . وإذ كان ذلك ليس مِن ابتدائِها ، وكان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه إنما خاطَبهم بما خاطَبهم به (٢) مِن القرآنِ بما يَعْرِفون مِن لغاتِهم ، ويَسْتَعْمِلون بينَهم مِن مَنْطِقِهم فى جميعِ آيِه – فلا شكَّ أن سبيلَ ما وصَفْنا مِن حروفِ المُعْجَمِ التى افتُتِحت بها أوائلُ السورِ التى هن لها فَواتِحُ ، سبيلُ سائرِ القرآنِ فى أنه لم يَعْدِلْ بها عن لغاتِهم التى كانوا بها عارِفين ، ولها بينَهم فى مَنْطِقِهم مُسْتَعْمِلين ؛ لأن ذلك لو كان مَعْدولًا به عن سبيلِ لغاتِهم ومَنْطِقِهم ، كان خارجًا عن معنى الإبانةِ التى وصَف اللَّهُ جلَّ ثناؤه بها القرآنَ ، فقال : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴾ [الشعراء : ١٩٣– ١٩٥] . وأنَّى يكونُ مُبينًا ما لا يَعْقِلُه ولا يفهمُه (٣) أحدٌ مِن العالمِين ، فى قولِ قائلِ هذه المقالةِ ، ولا يُعْرَفُ فى مَنْطِقِ أحدٍ مِن المخلوقين فى قولِه ؟ وفى إخبارِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عنه أنه عربيٌّ مُبينٌ ، ما يُكْذِبُ قائلَ (٤) هذه المقالةِ ، ويُنْبِئُ عنه أن العربَ كانوا به عالِمين ، وهو لها مُسْتَبِينٌ ، فذلك أحدُ أوجهِ خطئِه .

والوجهُ الثانى مِن خطئِه فى ذلك : إضافتُه إلى اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أنه خاطَب عبادَه بما

(١ – ١) فى ص ، م ، ت ٢ : « بمعنى » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « يفقهه » .

(٤) سقط من : ص ، م .

لا فائدةَ لهم فيه ، ولا معنًى له مِن الكلامِ ، الذى سواءٌ الخطابُ[(١)] به وتركُ الخطابِ به ؛ وذلك إضافةُ العَبَثِ الذى هو مَنْفيٌّ فى قولِ جميعِ المُوَحِّدين عن اللَّهِ ، إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه .

والوجهُ الثالثُ مِن خطئِه : أن « بل » فى كلامِ العربِ مفهومٌ تأويلُها ومعناها ، وأنها تُدْخِلُها فى كلامِها رجوعًا عن كلامٍ لها قد تقضَّى ، كقولِهم : ما جاءنى أخوك ، بل أبوك ، وما رأيتُ عمرًا ، بل عبدَ اللَّهِ . وما أشْبَه ذلك مِن الكلامِ ، كما قال أعْشَى بنى ثَعْلبةَ[(٢)] :

ولَأَشْرَبَنَّ ثَمانِيًا وثَمانِيًا   وثلاثَ عشْرَةَ واثنتَيْن وأربعَا

ومضَى فى كلمتِه حتى بلَغ قولَه :

بالجُلَّسانِ[(٣)] وطَيِّبٍ أرْدانُه[(٤)]   بِالوَنِّ[(٥)] يَضْرِبُ لى يَكُرُّ[(٦)] الإصْبَعَا

ثم قال :

بل عَدِّ هذا فى قَريضٍ غيرِه   واذكُرْ فتًى سَمْحَ الخَليقةِ أرْوَعا

فكأنه قال : دَعْ هذا ، وخُذْ فى قَريضٍ غيرِه . فـ « بل »[(٧)] إنما يأْتى فى كلامِ العربِ على هذا النحوِ مِن الكلامِ . / فأما افتتاحًا لكلامِها مُبْتَدَأً بمعنى ٩٦/١

(١) بعده فى ص : « فيه » .
(٢) البيتان الأولان فى الشعر والشعراء ١/ ٢٥٨.
(٣) الجلسان ، فارسى معرب ، يقال : إنه الورد . ويقال : قبة يصنعونها ويجعلون عليها الورد . المعرب ص ١٥٣، ١٥٤. والبيت فيه .
(٤) الأردان ، جمع رُدْن : وهو كم القميص . اللسان (ر د ن) .
(٥) الونُّ : الصنج الذى يضرب بالأصابع . اللسان (و ن ن) .
(٦) فى ر ، م : « يكد » .
(٧) فى ص ، ر ، ت٢ : « قيل » .

التطويلِ[١] والحذفِ ، مِن غيرِ أن يَدُلَّ على معنًى ، فذلك ما[٢] لا نَعْلَمُ أحدًا ادَّعاه مِن أهلِ المعرفةِ بلسانِ العربِ ومَنْطِقِها ، سوى الذى ذكَرْتُ قولَه ، فيكونَ ذلك أصلًا يُشَبَّهُ به حُروفُ المُعْجَمِ التى هى فَواتحُ سورِ القرآنِ التى افْتُتِحَت بها ، لو كانت له مُشْبِهةً ، فكيف وهى مِن الشبهِ به بعيدةٌ ؟

[١/٢٦ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ .**

قال عامَّةُ المفسرين : تأويلُ قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ : هذا الكتابُ .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى هارونُ بنُ إدريسَ الأصَمُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحارِبىُّ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ . قال : هو هذا الكتابُ[٣] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخْبَرَنا خالدٌ الحَذَّاءُ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ : هذا الكتابُ[٤] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازىُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرىُّ ، قال : حدَّثنا الحكَمُ بنُ ظُهَيرٍ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ . قال : هذا الكتابُ[٥] .

---

(١) فى ص ، ر : « البطول » ، وفى ت ٢ : « التطول » .

(٢) فى م : « مما » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٦٠ عن مجاهد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٣ (٥٣) من طريق ابن علية به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٣ عقب الأثر (٥٣) من طريق أسباط ، عن السدى . وأخرجه =

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ . قال : هذا الكتابُ . قال : وقال ابنُ عباسٍ : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ : هذا الكتابُ[(١)] .

فإن قال قائلٌ : وكيف يَجوزُ أن يكونَ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ بمعنى « هذا » ؟ و « هذا » لاشكَّ إشارةٌ إلى حاضرٍ مُعايَنٍ ، و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارةٌ إلى غائبٍ غيرِ حاضرٍ ولا مُعايَنٍ ؟

قيل : جاز ذلك ؛ لأن كلَّ ما تقَضَّى [(٢)] وقَرُب [(٢)] تَقَضِّيه من الإخبارِ ، فهو وإن صار بمعنى غيرِ الحاضرِ ، فكالحاضرِ عندَ المخاطَبِ ، وذلك كالرجلِ يُحَدِّثُ الرجلَ الحديثَ ، فيقولُ السامعُ : إن ذلك واللَّهِ لكما قلتَ . و : هذا واللَّهِ كما قلتَ . و : هو واللَّهِ كما ذكَرْتَ . فيُخْبِرُ عنه مرةً بمعنى الغائبِ ، إذ كان قد تقَضَّى ومضَى ، ومرةً بمعنى الحاضرِ ، لقُرْبِ جوابِه مِن كلامِ مُخْبِرِه ، كأنه غيرُ مُنْقَضٍ ، فكذلك ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ . لأنه جلَّ ذكرُه لما قدَّم قبلَ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ﴿ الٓمٓ ﴾ التى ذكَرْنا تصَرُّفَها فى وجوهِها مِن المعانى على ما وصَفْنا ، قال لنبيِّه ﷺ : يا محمدُ ، هذا الذى ذكَرْتُه وبيَّنْتُه لك ، الكتابُ . ولذلك حسُن وضعُ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ فى مكانِ « هذا » ؛ لأنه أُشِير به إلى الخبرِ عما تضَمَّنه قولُه ﴿ الٓمٓ ﴾ مِن المعانى ، بعدَ تقَضِّى الخبرِ عنه بـ ﴿ الٓمٓ ﴾ فصار لقربِ الخبرِ عنه مِن تقَضِّيه ، كالحاضرِ المشارِ إليه ، فأخبَر عنه بـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ لانْقِضائِه ، ومصيرِ الخبرِ عنه

= الحاكم ٢/ ٢٦٠ من طريق أسباط ، عن السدى ، عن مرة ، عن ابن مسعود . وقال : صحيح على شرط مسلم .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٦٠، وفتح القدير ١/ ٣٣.

(٢ - ٢) فى ص : « بقرب » ، وفى ر : « فقرب » .

كالخبرِ عن الغائبِ . وترْجَمه المفسِّرون أنه بمعنى « هذا » ؛ لقربِ الخبرِ عنه مِن انقضائِه ، فكان كالمُشاهَدِ[1] المشارِ إليه بـ « هذا » ، نحوَ الذي وصَفْنا مِن الكلامِ الجارى بينَ الناسِ فى مُحاوراتِهم ، وكما قال جلَّ ذكرُه : ﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ۝٤٨ هَٰذَا ذِكْرٌ ﴾ [ص : ٤٨- ٤٩] . فهذا ما فى ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إذا عنى بها[2] « هذا » .

وقد يَحْتَمِلُ قولُه جلَّ ذكرُه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ . أن يكونَ مَعْنِيًّا به السورُ
٩٧/١ التى نزَلَت قبلَ سورةِ البقرةِ بمكةَ والمدينةِ ، فكأنه قال جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : / يا محمدُ ، اعْلَمْ أن ما تضَمَّنَتْه سورُ الكتابِ التى قد أنْزَلْتُها إليك هو الكتابُ الذى لا ريبَ فيه ، ثم ترْجَمه المُفَسِّرون بأن معنى ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا الكتابُ ، إذ كانت تلك السورُ التى نزَلَت قبلَ سورةِ البقرةِ مِن جملةِ جميعِ كتابِنا هذا الذى أنْزَلَه اللَّهُ عزَّ وجلَّ على نبيِّنا محمدٍ ﷺ .

وكان التأويلُ الأولُ أولى بما قال المُفَسِّرون ؛ لأن ذلك أظهرُ معانى قولِهم الذى قالوه فى : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ .

وقد وجَّه معنى ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ بعضُهم إلى نظيرِ معنى بيتِ خُفَافِ بنِ نُدْبَةَ السُّلَمىِّ[3] :

فإن تَكُ خَيْلى قد أُصِيبَ صَمِيمُها فعَمْدًا على عَيْنٍ تيَمَّمْتُ مالِكَا[4]

---

(١) فى ص ، ر ، ت ٢ : « كالشاهد » .

(٢) فى ر : « بهذا » ، وفى ت ٢ : « به » .

(٣) الأغانى ٢/ ٣٢٩ ، الخزانة ٥/٤٣٨ - ٤٤٠ . وسيأتى البيت الثانى فى تفسير الآية ٨٥ من سورة البقرة .

(٤) هو مالك بن حمار الفزارى . ينظر الأغانى ٢/ ٣٢٩ .

أقولُ له والرُّمْحُ يَأْطِرُ[١] مَتْنَه تأمَّلْ خُفافًا إنَّنى أنا ذلِكا

كأنه أراد : تأمَّلْنى أنا ذلك . فزَعَمَ[٢] أن ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ ﴾ بمعنى « هذا » [٣]نظيرَ ما[٣] أظْهَر خُفافٌ مِن اسمِه على وجهِ الخبرِ عن الغائبِ ، وهو مُخْبِرٌ عن نفسِه ، فكذلك[٤] أظْهَر ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ بمعنى الخبرِ عن الغائبِ ، والمعنى فيه الإشارةُ إلى الحاضرِ المُشاهَدِ .

والقولُ الأولُ أولى بتأويلِ الكتابِ ؛ لما ذكَرْنا مِن العِلَلِ .

وقد قال بعضُهم : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ ﴾ يعنى به التوراةَ والإنجيلَ[٥] . وإذا وُجِّه تأويلُ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إلى هذا الوجهِ ، فلا مئونةَ فيه على مُتأوِّلِه كذلك ؛ لأن ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يكونُ حينئذٍ إخبارًا عن غائبٍ على صحةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ .

وتأويلُ قولِه : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ : لا شكَّ فيه .

كما **حدَّثنى** هارونُ بنُ إدريسَ الأصمُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ المُحارِبيُّ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ قال : لاشكَّ فيه[٦] .

حدَّثنى سَلَّامُ بنُ سالمٍ الخُزاعِيُّ ، قال : حدَّثنا خَلَفُ بنُ ياسِينَ الكوفيُّ ،

---

(١) أطر الشيء : عطفه وثناه . تاج العروس (أ ط ر) .

(٢) فى م : « فرأى » .

(٣ - ٣) فى ص : « نظيره » .

(٤) فى م : « لذلك » .

(٥) قال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٦٧ : ومن قال إن المراد بـ ﴿ ذلك الكتاب ﴾ الإشارة إلى التوراة والإنجيل ... فقد أبعد النجعة وأغرق فى النزع وتكلف ما لا علم له به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٤ إلى المصنف .

عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى رَوَّادٍ[1] ، عن عطاءٍ : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ قال : لا شكَّ فيه[2] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازىُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرىُّ ، قال : حدَّثنا الحكَمُ بنُ ظُهَيْرٍ ، عن السدىِّ ، قال : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ : لا شكَّ فيه[3] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ الهَمْدانىُّ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَرَه **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ : لاشكَّ فيه[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمَةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ : لا شكَّ فيه[5] .

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيه .

---

(١) فى ص : « داود » . ينظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٣٦.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٤ عقب الأثر (٥٥) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٤ عقب الأثر (٥٥) من طريق أسباط عن السدى .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٦١ عن السدى به . وأخرجه الحاكم ٢/ ٢٦٠ من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى ، عن مرة ، عن ابن مسعود . وقال : صحيح على شرط مسلم .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٠ . وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٤ عقب الأثر (٥٥) معلقا . وأخرجه أيضا ١/ ٦٣ (٢٣٤) - عند قوله : ﴿ وإن كنتم فى ريب ﴾ - من طريق سلمة بن الفضل به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : [١/٢٧و] أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيه[(١)] .

١/٩٨ / **وحُدِّثت** عن عَمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ قولَه : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يقولُ : لاشكَّ فيه[(٢)] .

وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : رابَني الشيءُ يَريبُني رَيْبًا . ومِن ذلك قولُ ساعدةَ ابنِ جُؤَيَّةَ الهُذَليِّ[(٣)] :

فقالوا ترَكْنا الحَيَّ قد حصِروا به فلا ريبَ أن قد كان ثَمَّ لَحِيمُ

ويُرْوَى : حصَروا ، وحصِروا . والفتحُ أكثرُ ، والكسرُ جائزٌ . يعني بقولِه : حصروا به : أطافوا به . ويعني بقولِه : لا رَيْبَ : لا شكَّ . وبقولِه : أن قد كان ثَمَّ لَحيم . يعني قَتيلًا . يقالُ : قد لُحِم . إذا قُتِل .

والهاءُ التي في ﴿فِيهِ﴾ عائدةٌ على الكتابِ ، كأنه قال : لا شكَّ في ذلك الكتابِ أنه مِن عندِ اللَّهِ هُدًى للمُتَّقِين .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿هُدًى﴾ .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٣٤ عقب الأثر (٥٥) معلقا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٤ إلى عبد بن حميد . وعزاه أيضا ١/٣٥ في قوله : ﴿وإن كنتم في ريب﴾ . إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم . وهو عند ابن أبي حاتم ١/٦٣ عقب الأثر (٢٣٥) معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٣٤ عقب الأثر (٥٥) من طريق ابن أبي جعفر به . وقال ابن أبي حاتم : لا أعلم في هذا الحرف اختلافًا بين المفسرين .

(٣) ديوان الهذليين ١/ ٢٣٢.

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ الغفاريُّ ، قال : حدَّثنا أبو نُعيمٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن بَيَانٍ ، عن الشعبيِّ : ﴿ هُدًى ﴾ قال : هُدًى مِن الضلالةِ[١] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ابنُ نصرٍ ، عن إسماعيلَ السُّدِّيِّ فى خبرٍ ذكَرَه عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ يقولُ : نورٌ للمتقين[٢] .

والهُدى فى هذا الموضعِ مصدرٌ مِن قولِك : هدَيْتُ فلانًا الطريقَ - إذا أرْشَدْتَه إليه ، ودلَلْتَه عليه ، وبيَّنْتَه له - أَهْدِيه هُدًى وهِدايةً .

فإن قال لنا قائلٌ : أوَ ما كتابُ اللَّهِ نورًا إلا للمُتَّقِين ، ولا رَشادًا إلا للمؤمنين ؟

قيل : ذلك كما وصَفه ربُّنا عزَّ وجلَّ ، ولو كان نورًا لغيرِ المتقين ، ورَشادًا لغيرِ المؤمنين ، لم يَخْصُصِ اللَّهُ عزَّ وجلَّ المتقين بأنه لهم هدًى ، بل كان يَعُمُّ به جميعَ المُنْذَرِين ، ولكنه هُدًى للمتقين ، وشفاءٌ لما فى صدورِ المؤمنين ، ووَقْرٌ فى آذانِ المكذِّبين ، وعمًى لأبصارِ الجاحدين ، وحجةٌ للَّهِ بالغةٌ على الكافرين ، فالمؤمنُ به مُهْتدٍ ، والكافرُ به محجوجٌ .

وقولُه : ﴿ هُدًى ﴾ يَحْتَمِلُ أوجهًا مِن المعانى :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٤ه (٥٧) من طريق أبى نعيم به . وأخرجه أيضًا ١/ ٣٤ (٥٦، ٥٧) من طريقين عن سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٤ إلى وكيع .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٦١ عن السدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٤ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٤ (٥٨) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

أحدُها : أن يكونَ نصبًا ، لمعنى القطعِ[(١)] مِن ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ؛ لأنه نكرةٌ و﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ معرفةٌ ، فيكونُ التأويلُ حينئذٍ : الٓمٓ ذلك الكتابُ هاديًا للمتقِين . و﴿ ذَٰلِكَ ﴾ مرفوعٌ بـ﴿ الٓمٓ ﴾ ، و﴿ الٓمٓ ﴾ به ، و﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ نعتٌ لـ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ نصبًا على القطعِ مِن راجِعِ ذكرِ ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ الذى فى ﴿ فِيهِ ﴾ فيكونُ معنى ذلك حينَئذٍ : الٓمٓ الذى لاريبَ فيه هاديًا .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ أيضًا نصبًا على هذيْنِ الوجهَيْن ، أعْنى على وجهِ القطعِ مِن الهاءِ التى فى ﴿ فِيهِ ﴾ ، ومِن ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ على أن ﴿ الٓمٓ ﴾ كلامٌ تامٌّ ، كما قال ابنُ عباسٍ : إن معناه : أنا اللَّهُ أعلمُ . ثم يكونُ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ خبرًا مُسْتَأْنفًا ، فيُرْفَعُ حينئذٍ ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ بـ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ ، و﴿ ذَٰلِكَ ﴾ بـ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ، ويكونُ ﴿ هُدًى ﴾ قطعًا مِن ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ، وعلى أن يُرْفَعَ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ بالهاءِ العائدةِ عليه التى فى ﴿ فِيهِ ﴾ ، و﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ / نعتٌ له ، ١/٩٩ والهدى قطعٌ مِن الهاءِ التى فى ﴿ فِيهِ ﴾ . وإن جُعِل الهدى فى موضعِ رفعٍ ، لم يَجُزْ أن يكونَ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ إلا خبرًا مُسْتَأْنفًا ، و﴿ الٓمٓ ﴾ كلامًا تامًّا مكتفيًا بنفسِه ، إلا مِن وجهٍ واحدٍ ، وهو أن يُرْفَعَ حينئذٍ ﴿ هُدًى ﴾ بمعنى المدحِ ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : (الم * تِلْكَ آياتُ الكتابِ الحكِيمِ * هُدًى ورَحْمَةٌ للمُحْسِنِينَ) [لقمان : ١ - ٣] . فى قراءةِ مَن قرَأ (رَحْمَةٌ) بالرفعِ على المدحِ للآياتِ[(٢)] .

والرفعُ فى ﴿ هُدًى ﴾ حينَئذٍ يَجوزُ مِن ثلاثةِ أوجهٍ ؛ **أحدُها** : ما ذكَرْنا من أنه

---

(١) يريد بالقطع هنا الحال . ينظر معانى القرآن ١/ ١١ ، والمصطلح النحوى ص ١٧٠ .

(٢) وهى قراءة حمزة وحده ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى ، بالنصب . السبعة لابن مجاهد ص ٥١٢ .

مدحٌ مُستأْنَفٌ . والآخرُ : على أن يُجعَلَ مُرافعَ[1] ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ ، و ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ نعتٌ لـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ . والثالثُ : أن يُجعَلَ تابعًا لموضعِ ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ، ويكونَ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ مرفوعًا بالعائدِ فى ﴿ فِيهِ ﴾ ، فيكونَ كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ [الأنعام : ٩٢، ١٥٥] .

وقد زعَم بعضُ المُتَقَدِّمِين فى العلمِ بالعربيةِ مِن الكوفيِّين[2] أن ﴿ الٓمٓ ﴾ مرافعُ[3] ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ بمعنى : هذه الحروفُ مِن حروفِ المُعْجَمِ ، ذلك الكتابُ الذى وعَدْتُك أن أُوحِيَه إليك . ثم نقَض ذلك مِن قولِه فأسْرع نَقْضَه ، وهدَم ما بنَى فأسْرَع هَدْمَه ، فزعَم أن الرفعَ فى ﴿ هُدًى ﴾ مِن وجهَيْن ، والنصبَ من وجهَيْن ، وأن أحدَ وجهَيِ الرفعِ أن يكونَ ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ نعتًا لـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ ، والهُدى فى موضعِ رفعٍ خبرٌ[4] لـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ ، كأنك قلتَ : ذلك هدًى[5] لا شكَّ فيه . قال : وإن جعَلْتَ ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ خبرَه ، رفَعْتَ أيضًا ﴿ هُدًى ﴾ بجعلِه تابعًا لموضعِ ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ كأنه قال : وهذا كتابٌ هُدًى ، مِن صفتِه كذا وكذا . قال : وأما أحدُ وجهَيِ النصبِ ، فأن تَجْعَلَ الكتابَ خبرًا لـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ وتَنْصِبَ ﴿ هُدًى ﴾ على القطعِ ؛ لأن ﴿ هُدًى ﴾ نكرةٌ اتَّصلَت بمعرفةٍ ، وقد تمَّ خبرُها فنصَبْتَها[6] ؛ لأن النكرةَ لا تكونُ دليلًا على معرفةٍ ، وإن شئتَ نصَبْتَ ﴿ هُدًى ﴾ على القطعِ مِن

(١) فى م ، ت ٢ : « الرافع » .

(٢) يعنى الفراء فى معانى القرآن ١/ ١٠.

(٣) فى م ، ت ٢ : « رافع » .

(٤) فى ر : « خبرا » .

(٥) سقط من النسخ ، وأثبتناه من معانى القرآن .

(٦) فى م : « فتنصبها » .

الهاءِ التى فى ﴿ فِيهِ ﴾ ، كأنك قلتَ : لا شكَّ فيه هاديًا .

قال أبو جعفرٍ : فترَك الأصلَ الذى أصَّله فى ﴿ الٓمٓ ﴾ وأنها مرفوعةٌ بـ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ونبَذه وراءَ ظهرِه ، واللازمُ كان له على الأصلِ الذى أصَّله ألا يُجِيزَ الرفعَ فى ﴿ هُدًى ﴾ بحالٍ إلا مِن وجهٍ واحدٍ ، وذلك مِن قِبَلِ الاستئنافِ إذ كان مدْحًا . فأما على وجهِ الخبرِ لـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ ، أو على وجهِ الاتباعِ لموضعِ ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ، فكان اللازمُ له على قولِه أن يكونَ خطأً ، وذلك أن ﴿ الٓمٓ ﴾ إذا رفَعَتْ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ فلا شكَّ أن ﴿ هُدًى ﴾ غيرُ جائزٍ حينَئذٍ أن يكونَ خبرًا لـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ بمعنى المرافعِ له ، أو[(١)] تابعًا لموضعِ ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ؛ لأن موضعَه حينَئذٍ نصبٌ ، لتمامِ الخبرِ قبلَه وانقطاعِه – بمُخالفتِه إياه – عنه[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . قال : اتَّقَوْا ما حُرِّم عليهم ، وأدَّوْا ما افتُرِض عليهم[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن [١/٢٧ظ] عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . أى : الذين يَحذَرُون مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ عقوبتَه فى ترْكِ ما يَعْرِفون مِن الهُدَى ، ويَرْجُون رحمتَه بالتصديقِ بما جاء منه[(٤)] .

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « و » .

(٢) إعراب القرآن لا يسلك فيه إلا الحمل على أحسن الوجوه ، وأبعدها عن التكلف ، وأسوغها فى لسان العرب ، فكما أن كلام الله أفصح كلام ، فكذلك إعرابه يجب أن يحمل على أفصح الوجوه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٦١ عن سفيان الثورى به .

(٤) فى ر ، م : « به » .

والأثر فى سيرة ابن هشام ١/٥٣٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٥ (٦٢) من طريق سلمة به .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ،
١/١٠٠ عن السُّدِّيِّ في خبرٍ / ذكَره عن أبي مالكٍ ، وعن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ : هم المؤمنون[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، قال : سأَلنى الأعمشُ عن « المتقين » ، قال : فأجَبْتُه ، فقال لى : سَلْ عنها الكَلْبيَّ . فسألْتُه فقال : الذين يَجْتَنِبون كبائرَ الإثمِ . قال : فرجَعْتُ إلى الأعمشِ ، فقال : نُرَى[2] أنه كذلك . ولم يُنْكِرْه[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ الطبريُّ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : حدَّثنا عمرُ أبو حفصٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قَتادةَ : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ : مَن هم ؟ نعَتَهم ووصَفَهم فأثْبَت صفتَهم ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[4] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ[5] بنُ عُمارةَ[5] ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . قال :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦١/١ عن السدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٤، ٢٥ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٥/١ (٦٣) من طريق عمرو، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(٢) فى ر : « ترى أى » ، وفى ت ٢: « يرى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٢/١ عن أبى بكر بن عياش به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٥/١ (٦٤) من طريق ابن أبى عروبة به .

(٥ - ٥) فى م : « بن عمار » .

للمؤمنين الذين يتّقُون الشركَ[(١)] ويَعْمَلون بطاعتى[(٢)] .

وأوْلَى التأويلاتِ بقولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . تأويلُ مَن وصَف القومَ بأنهم الذين اتَّقَوُا اللَّهَ تبارك وتعالى فى ركوبِ ما نهاهم عن ركوبِه ، فتجَنَّبوا معاصِيَه ، واتَّقوْه فيما أمَرَهم به مِن فرائضِه ، فأطاعوه بأدائِها ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أبْهَم[(٣)] وصفَهم بالتقْوَى ، فلم يَحْصُرْ تَقْواهم إياه على[(٤)] بعضِ ما هو جلَّ ثناؤه أهلٌ[(٤)] له[(٥)] منهم دونَ بعضٍ ، فليس لأحدٍ مِن الناسِ أن يَحْصُرَ معنى ذلك على وصْفِهم بشيءٍ مِن تقوى اللَّهِ عزَّ وجلَّ دون شيءٍ ، إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ؛ لأن ذلك مِن صفةِ القومِ لو كان مَخْصورًا على خاصٍّ مِن معانى التقوى دونَ العامِّ[(٦)] ، لم يَدَعِ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بيانَ ذلك لعبادِه ، إما فى كتابِه ، وإما على لسانِ رسولِه ﷺ ، إذ لم يَكُنْ فى العقلِ دليلٌ على استحالةِ وصفِهم بعمومِ التقوى .

فقد تبَيَّنَ إذن بذلك فسادُ قولِ مَن زعَم أن تأويلَ ذلك إنما هو الذين اتَّقَوُا الشركَ وبرِئوا مِن النِّفاقِ ؛ لأنه قد يكونُ كذلك وهو فاسقٌ غيرُ مُسْتَحِقٍّ أن يكونَ مِن المتَّقِين ، إلا أن يكونَ عندَ قائلِ هذا القولِ معنى النفاقِ ركوبَ الفَواحِشِ التى حرَّمها اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ، وتَضْييعَ فرائضِه التى فرَضها عليه ، فإن جماعةً مِن أهلِ العلمِ قد كانت تُسَمِّى مَن كان كذلك[(٧)] مُنافِقًا ، فيكونَ ،

---

(١) بعده فى ص : « بى » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦١/١ عن أبى روق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/١ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، وفى م : « إنما » .

(٤ - ٤) فى ص ، م : « بعضها من أهل » .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) بعده فى م : « منها » .

(٧) فى م : « يفعل ذلك » .

وإن كان مُخالِفًا فى تسميتِه مَن كان كذلك بهذا الاسمِ - مُصيبًا تأويلَ قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ الرازىُّ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ . قال : يُصَدِّقون(١) .

حدَّثنى يحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ السَّهْمىُّ ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿يُؤْمِنُونَ﴾: يُصَدِّقون(٢) .

١٠١/١ / **حدَّثنى** المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجَّاجِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ : يَخْشَوْن(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى الصَّنْعانىُّ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال الزُّهرىُّ : الإيمانُ العملُ(٤) .

وحُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن العَلاءِ ابنِ المُسَيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥/١ إلى المصنف وابن إسحاق .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٢/١ عن على بن أبى طلحة به .

(٣) فى ر : « يخشعون » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٢/١ من طريق أبى جعفر به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٢/١ عن معمر به .

الإيمانُ التصديقُ[1] .

ومعنى الإيمانِ عندَ العربِ التصديقُ ، فيُدْعَى المُصَدِّقُ بالشيءِ قولًا مؤمنًا به ، ويُدْعَى المُصَدِّقُ قولَه بفعلِه مؤمنًا ، ومِن ذلك قولُ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف : ١٧] . يعنى : وما أنت بمُصَدِّقٍ لنا فى قولِنا . وقد تَدْخُلُ الخشيةُ للَّهِ فى معنى الإيمانِ الذى هو تَصديقُ القولِ بالعملِ .

والإيمانُ كلمةٌ جامعةٌ للإقرارِ باللَّهِ وكتبِه ورسلِه ، وتصديقِ الإقرارِ بالفعلِ . فإذ كان ذلك كذلك ، **فالذى هو أولى بتأويلِ الآيةِ وأشبهُ بصفةِ القومِ** أن يَكُونوا موصُوفِين بالتصديقِ بالغيبِ قولًا واعتقادًا وعملًا ؛ إذ كان جلَّ ثناؤُه لم يَحْصُرْهم مِن معنى الإيمانِ على معنًى دونَ معنًى ، بل أجْمَل وصفَهم به ، مِن غيرِ خُصوصِ شيءٍ مِن مَعانِيه أخْرَجَه من صفتِهم بخبرٍ ولا عقلٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ الرازىُّ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ . قال : بما جاء منه . يعنى مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ : أما « الغيبُ » ، فما غاب عن العبادِ مِن أمرِ الجنَّةِ وأمرِ النارِ ، وما

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥/١ إلى المصنف مطولا .

ذكرَ اللَّهُ تبارك وتعالى فى القرآنِ ، لم يكنْ تصديقُهم بذلك - يعنى المؤمنين من العربِ - مِن قِبَلِ (١) أصلِ كتابٍ (١) أو عِلْمٍ كان عندَهم (٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازىُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، قال : الغيبُ القرآنُ (٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ العَقَدىُّ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ [١/٢٨و] فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . قال : آمَنوا بالجنةِ والنارِ والبَعْثِ بعدَ الموتِ وبيومِ القيامةِ ، وكلُّ هذا غيبٌ (٤) .

حُدِّثْتُ عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ : آمَنوا باللَّهِ وملائكتِه ورسلِه واليومِ الآخرِ
١٠٢/١ وجنتِه ونارِه ولقائِه ، / وآمَنوا بالحياةِ بعدَ الموتِ ، فهذا غيبٌ كلُّه (٥) .

وأصلُ الغيبِ كلُّ ما غاب عنك مِن شيءٍ ، وهو مِن قولِك : غاب فلانٌ يَغِيبُ غَيْبًا .

وقد اخْتَلَفَ أهلُ التأويلِ فى أعيانِ القومِ الذين أنْزَلَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه هاتين الآيتَيْن

(١ - ١) فى ص : « أهل الكتاب » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٣/١ عن السدى به مختصرا . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٥، ٣٦ (٦٥، ٦٨) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله مختصرا .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده . وإلى الطستى فى مسائله عن ابن عباس ، أن نافع بن الأزرق قال له ... فذكره مختصرا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦/١ (٦٩) من طريق أبى أحمد الزبيرى به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥/١ إلى المصنف وابن أبى حاتم عن أبى العالية . وهو عند ابن أبى حاتم ٣٦/١ (٦٧) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٣/١ كذلك .

مِن أولِ هذه السورةِ فيهم ، وفى نعتِهم وصفتِهم التى وَصفهم بها مِن إيمانِهم بالغيبِ وسائرِ المعانى التى حوَتْها الآيتان مِن صفاتِهم غيرَه ؛ **فقال بعضُهم** : هم مؤمنو العربِ خاصةً ، دونَ غيرِهم مِن مؤمنى أهلِ الكتابين[(١)] .

واستدَلُّوا على صحةِ[(٢)] قولِهم ذلك وحقيقةِ تأويلِهم بالآيةِ التى تَتْلُو هاتين الآيتين ، وهو قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ ﴾ . قالوا : فلم يَكُنْ للعربِ كتابٌ قبلَ الكتابِ الذى أنْزَله اللَّهُ عز وجل على محمدٍ ﷺ ، تَدِينُ بتصديقِه والإقرارِ والعملِ به ، وإنما كان الكتابُ لأهلِ الكتابَيْن غيرِها . قالوا : فلما قصَّ اللَّهُ جلَّ ثناؤه نبأَ الذين يُؤْمِنون بما أُنْزِل إلى محمدٍ وما أُنْزِل مِن قبلِه ، بعدَ اقْتِصاصِه نبأَ المؤمنين بالغيبِ - عَلِمْنا أن كلَّ صِنْفٍ منهم غيرُ الصنفِ الآخرِ ، وأن المؤمنين بالغيبِ نوعٌ غيرُ النوعِ المُصَدِّقِ بالكتابَيْن اللذَّيْن أحدُهما مُنَزَّلٌ على محمدٍ ﷺ ، والآخرُ منهما على مَن قَبلَه[(٣)] مِن رسلِ[(٣)] اللَّهِ عزّ وجلّ .

قالوا : وإذ كان ذلك كذلك ، صحّ ما قلْنا مِن أن تأويلَ قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ . إنما هو[(٤)] : الذين يُؤْمِنون بما غاب عنهم من الجنةِ والنارِ ، والثوابِ والعقابِ ، والبعثِ ، والتصديقِ باللَّهِ وملائكتِه وكتبِه ورسلِه ، وجميعِ ما كانت العربُ لا تَدِينُ به فى جاهليَّتِها ، مما[(٥)] أوْجَب اللَّهُ جلَّ ثناؤه على

---

(١) فى ص ، م : « الكتاب » .

(٢) فى ر : « حقيقة » .

(٣ - ٣) فى ص : « رسول » ، وفى ت ٢: « من رسول » .

(٤) فى ص ، ت ٢: « هم » .

(٥) فى م : « بما » .

عبادِه الدَّيْنُونةَ به ، دونَ غيرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكَره **عن** أبي مالكٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : أما ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ فهم المؤمنون مِن العربِ ، ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ : أما « الغيبُ » ، فما غاب عن العبادِ مِن أمرِ الجنةِ والنارِ ، وما ذكَر اللَّهُ في القرآنِ ، لم يكُنْ تصديقُهم بذلك مِن قِبَلِ أصلِ كتابٍ أو علمٍ كان عندَهم ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ هؤلاء المؤمنون مِن أهلِ الكتابِ[(١)] .

وقال بعضُهم : بل نزَلَتْ هذه الآياتُ الأربعُ في مؤمني أهلِ الكتابِ خاصةً ؛ لإيمانِهم بالقرآنِ عندَ إخبارِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه إياهم فيه عن الغُيوبِ التي كانوا يُخْفُونها بينَهم ويُسِرُّونها ، فعلِموا عندَ إظهارِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه ﷺ على ذلك منهم في تنزيلِه أنه مِن عندِ اللَّهِ جلَّ وعز ، فآمَنوا بالنبيِّ ﷺ ، وصدَّقوا بالقرآنِ وما فيه مِن الإخبارِ عن الغيوبِ التي لا عِلْمَ لهم بها ؛ لِما استقرَّ عندَهم بالحُجَّةِ التي احْتَجَّ اللَّهُ تبارك وتعالى بها عليهم في كتابِه ، مِن الإخبارِ فيه عمَّا كانوا يَكْتُمونه مِن ضَمائرِهم - أن جميعَ ذلك مِن عندِ اللَّهِ .

١٠٣/١ / **وقال بعضُهم** : بل الآياتُ الأربعُ مِن أولِ هذه السورةِ أُنزِلَت على محمدٍ ﷺ بوصفِ جميعِ المؤمنين الذين ذلك صفتُهم ، مِن العربِ ، والعجمِ ، وأهلِ الكتابَيْن

(١) ينظر ص ٢٤٢ .

سِواهم ، وإنما هذه صفةُ صِنْفٍ مِن الناسِ ، والمؤمنُ بما أنْزَل اللَّهُ على محمدٍ ﷺ وما أُنْزِل مِن قبلِه هو المؤمنُ بالغيبِ .

قالوا : وإنما وصَفهم اللَّهُ بالإيمانِ بما أُنْزِل إلى محمدٍ وبما أُنْزِل إلى مَن قبلَه ، بعدَ تقَضِّى وصفِه إياهم بالإيمانِ بالغيبِ ؛ لأن وصفَه إياهم بما وصَفهم به مِن الإيمانِ بالغيبِ كان مَعْنِيًّا به أنهم يُؤْمنون بالجنةِ والنارِ والبعثِ وسائرِ الأمورِ التى كلَّفهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه الإيمانَ بها[1] ، مما لم يَرَوْه ولم يَأْتِ بعدُ مما هو آتٍ ، دونَ الإخبارِ عنهم أنهم يُؤْمنون بما جاء به محمدٌ ﷺ ومَن قبلَه مِن الرسلِ ومن[2] الكتبِ .

قالوا : فلما كان معنى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . غيرَ موجودٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . كانت الحاجةُ مِن العبادِ إلى معرفتِهم صفتَهم بذلك ليَعْرِفوهم ، نظيرَ حاجتِهم إلى معرفتِهم بالصفةِ التى وُصِفوا بها مِن إيمانِهم بالغيبِ ؛ ليَعْلَموا ما يَرْضَى اللَّهُ مِن أفعالِ عبادِه ، ويُحِبُّه مِن صفاتِهم ، فيَكُونوا به[3] ، إن وفَّقهم له ربُّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو بنِ العباسِ[4] الباهليُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ الضَّحَّاكُ ابنُ مَخْلَدٍ ، قال : حدَّثنا عيسى بنُ مَيْمونٍ المَكِّيُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : أربعُ آياتٍ مِن سورةِ البقرةِ فى نعتِ المؤمنين ، وآيتان[5] فى

(١) فى ر ، ت٢ : « به » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أى بهذا الوصف .

(٤) فى ص : « العاص » .

(٥) فى ت ٢ : « اثنان » ، وغير منقوطة فى ص .

نعتِ الكافرين ، وثلاثَ عشْرةَ فى المنافقين[(١)] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مُجاهدٍ بمثلِه[(٢)] .

وحدَّثنى [(٣)] المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ [(٣)] ، قال : حدَّثنا موسى بنُ مسعودٍ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٤)] .

وحُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : أربعُ آياتٍ مِن فاتحةِ هذه السورةِ - يعنى سورةَ البقرةِ - فى الذين آمنوا ، وآيتان[(٥)] فى قادةِ الأحْزابِ[(٦)] .

وأولى القولين عندى بالصوابِ ، وأشبهُهما بتأويلِ الكتابِ ، القولُ الأولُ ، وهو أن الذين وصَفَهم اللَّهُ تعالى ذِكرُه بالإيمانِ بالغيبِ ، وما وصَفَهم به جلَّ ثناؤُه فى الآيتين الأَوَّلَتَيْن[(٧)] ، غيرُ الذين وصَفهم بالإيمانِ بالذى أُنْزِل على محمدٍ والذى أُنْزِل على[(٨)] مَن قبلَه مِن الرسلِ ؛ لما ذَكَرْتُ مِن العللِ [١/٢٨ظ] قبلُ لمن قال ذلك .

ومما يَدُلُّ أيضًا مع ذلك على صحةِ هذا القولِ ، أنه جَنَّس - بعدَ وصفِ المؤمنين

---

(١) تفسير مجاهد ص ١٩٥ ، من طريق ورقاء ، عن ابن أبى نجيح . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن الضريس وابن المنذر . وينظر ما سيأتى فى ص ٢٧٦ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٣ إلى وكيع . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٦٧ عن الثورى به . وهو فى تفسير الثورى ص ٤١ من قوله .

(٣ - ٣) فى ص : « ابن المثنى » .

(٤) أخرجه النحاس فى القطع والائتناف ص ١١٥ من طريق شبل به .

(٥) فى ص ، ت ٢ : « اثنان » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٤ إلى المصنف .

(٧) فى ت ١ ، ت ٢ : « الأولين » .

(٨) فى ر ، م ، ت ٢ : « إلى » .

بالصفتَيْن اللتين وصَف ، وبعدَ تَصْنيفِه كلَّ صنفٍ منهما على ما صنَّف الكفارَ - جنسين ، فجعَل أحدَهما مطبوعًا على قلبِه ، مختومًا عليه ، مأيوسًا مِن إيمانِه ، والآخرَ منافقًا يُرائى بإظهارِ الإيمانِ فى الظاهرِ ، ويَسْتَسِرُّ النفاقَ فى الباطنِ ، فصيَّر الكفارَ جنسين ، كما صيَّر المؤمنين فى أولِ السورةِ جنسين ، ثم عرَّف عبادَه نعتَ كلِّ صنفٍ منهم وصفتَهم ، وما أعدَّ لكلِّ فريقٍ منهم مِن ثوابٍ أو عقابٍ ، وذمَّ أهلَ الذمِّ منهم ، وشكَر سعْىَ أهلِ الطاعةِ منهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ .

/ وإقامتُها أداؤُها بحدودِها وفروضِها والواجبِ فيها ، على مَن فُرِضَت عليه ، ١٠٤/١
كما يقالُ : أقام القومُ سُوقَهم . إذا لم يُعَطِّلوها مِن البيعِ والشراءِ فيها . وكما قال الشاعرُ[(١)] :

أقَمْنا لأهلِ العراقَيْن[(٢)] سُوقَ الضِّـ ـرابِ فخاموا[(٣)] وولَّوْا جميعًا

وكما حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . قال : الذين يقيمون الصلاةَ بفَرضِها[(٤)] .

---

(١) المحرر الوجيز ١/ ١٤٦.

(٢) العراقين : البصرة والكوفة .

(٣) فى ص : « فجأمرا » ، وفى م : « خاسوا » .
وخاموا فى الحرب : جبنوا . اللسان (خ ى م) .

(٤) فى ص ، م : « بفروضها » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٧٤ (٧٤) من طريق سلمة بن الفضل به .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ قال : إقامةُ الصلاةِ تمامُ الركوعِ والسجودِ ، والتِّلاوةُ ، والخشوعُ ، والإقبالُ عليها فيها[(١)] .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ : يعني الصلاةَ المفروضةَ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ .

وأما الصلاةُ في كلامِ العربِ فإنها الدعاءُ ، كما قال الأَعْشَى[(٢)] :

لها حارسٌ لا يَبْرَحُ الدهرَ بيتَها وإن ذُبِحَت[(٣)] صلَّى عليها وزَمْزَما[(٤)]

يعني بذلك : دعا لها . وكقولِه[(٥)] الآخرِ أيضًا :

وقابَلَها الرِّيحَ في دَنِّها[(٦)] وصلَّى على دَنِّها وارْتَسَمْ[(٧)]

وأرَى أن الصلاةَ المفروضةَ سُمِّيَت صلاةً ؛ لأن المُصَلِّيَ مُتَعَرِّضٌ لاستنجاحِ[(٨)] طَلِبَتِه مِن ثوابِ اللَّهِ بعملِه ، مع ما يَسْأَلُ ربَّه فيها مِن حاجاتِه ، تَعَرُّضَ الداعي بدعائِه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/١ إلى المصنف .
(٢) ديوانه ص ٢٩٣.
(٣) يذكر الخمر فى دنها ، يقال : ذبحت الدن : أى بزلته . اللسان (ذ ب ح) .
(٤) الزمزمة : تراطن العلوج عند الأكل وهم صموت ، لا يستعملون اللسان ولا الشفة فى كلامهم ، لكنه صوت تديره فى خياشيمها وحلوقها . اللسان (ز م م) .
(٥) فى ص ، م ، ت ٢: « قول » . والبيت فى ديوان الأعشى ص ٣٥.
(٦) الدن : وعاء ضخم للخمر ونحوها .
(٧) ارتسم الرجل : كبَّر ودعا . اللسان (ر س م) .
(٨) فى ص : « لاستخراج » ، وفى ر ، ت ٢: « استنجاح » .

ربَّه استنجاحَ حاجاتِه وسُؤْلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ .

اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرون فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . قال : يُؤْتُون الزكاةَ احتسابًا لها[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى[(٢)] ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . قال : زكاةَ أموالِهم[(٣)] .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : أخْبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . قال : كانت النفقاتُ قُرْبانًا[(٤)] يَتَقَرَّبون بها إلى اللَّهِ على قدرِ مَيْسورِهم وجُهْدِهم ، حتى نزَلَت فرائضُ الصدقاتِ ؛ سبعُ آياتٍ فى سورةِ « براءة » ، مما يُذْكَرُ فيهن الصدقاتُ ، هن المُثْبَتاتُ الناسخاتُ[(٥)] .

وقال بعضُهم بما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال :

---

(١) فى ر ، م ، ت ٢ : « بها » .
والأثر فى سيرة ابن هشام ١/٥٣٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٧ (٧٧) من طريق سلمة به .

(٢) فى ص : « ابن المثنى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٦٥ عن على بن أبى طلحة به .

(٤) فى م : « قربات » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٧ إلى المصنف .

حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ فى خبرٍ ذكَرَه عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابنِ / مسعودٍ ، وعن ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : ١٠٥/١ ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ : هى نفقةُ الرجلِ على أهلِه ، وهذا قبلَ أن تَنْزِلَ الزكاةُ[(١)] .

وأولى التأويلاتِ بالآيةِ وأحقُّها بصفةِ القومِ ، أن يَكونوا كانوا لجميعِ اللازمِ لهم فى أموالِهم مُؤَدِّين ؛ زكاةً كان ذلك أو نفقةَ مَن لزِمته نفقتُه مِن أهلٍ وعِيالٍ وغيرِهم ، ممَّن تَجِبُ عليهم نفقتُه بالقَرابةِ والمِلْكِ وغيرِ ذلك ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه عمَّ وصْفَهم ، إذ وصَفهم بالإنفاقِ مما رزَقهم ، فمدَحهم بذلك مِن صفتِهم ، فكان معلومًا أنهم[(٢)] إذ لم يَخْصُصْ مدْحَهم ووصْفَهم بنوعٍ مِن النفقاتِ المحمودِ عليها صاحبُها دونَ نوعٍ ، بخبرٍ ولا غيرِه - أنهم مَوْصوفون بجميعِ معانى النفقاتِ المحمودِ عليها صاحبُها ، مِن طيبِ ما رزَقهم ربُّهم مِن أموالِهم وأمْلاكِهم ، وذلك الحلالُ منه الذى لم يَشُبْهُ حرامٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ .

قد مضَى البيانُ عن المَنْعوتِين بهذا النعتِ ، وأيُّ أجناسِ الناسِ هم ، غيرَ أنَّا نَذْكُرُ ما رُوِى فى ذلك عمن رُوِى عنه فى تأويلِه قولٌ ، **فحدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٦٥ عن السدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٧ إلى المصنف عن ابن مسعود دون آخره . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٨ (٧٨) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(٢) فى ص ، م : « أنه » .

بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . أى : يُصَدِّقونك بما جئتَ به مِن[1] اللَّهِ جلَّ وعزَّ ، وبما جاء به مَن قبلَك مِن المُرْسَلِين ، لا يُفَرِّقون بينَهم ، ولا يَجْحَدون ما جاءوهم به مِن[2] ربِّهم[3] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [١/ ٢٩و] : هؤلاء المؤمنون مِن أهلِ الكتابِ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : أما الآخرةُ ، فإنها صفةٌ للدارِ ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] . وإنما وُصِفَت بذلك لمصيرِها آخِرةً لأُولَى كان قبلَها ، كما تقولُ للرجلِ : أنْعَمْتُ عليك مرةً بعدَ أخرى ، فلم تَشْكُرْ لى الأُولَى ولا الآخرةَ . وإنما صارت الآخرةُ آخرةً للأولى ؛ لتقدُّمِ الأولى أمامَها ، فكذلك الدارُ الآخرةُ ، سُمِّيَت آخِرةً لتقدُّمِ الدارِ الأولى أمامَها ، فصارت التاليةُ[5] لها آخِرةً . وقد يَجوزُ أن تكونَ[6] وُصِفت بأنها[6] آخرةٌ ؛ لتأخُّرِها

---

(١) بعده فى ت ٢: « عند » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ٢: « عند » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٨ (٨٠) من طريق سلمة به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٦٧ عن السدى به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٨ (٨٣) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(٥) فى ص : « الثانية » .

(٦ - ٦) فى ص ، م : « سميت » .

عن الخلقِ ، كما سُمِّيَت الدنيا دنيا[١] ؛ لدُنُوِّها مِن الخلقِ .

وأما الذى وصَف اللَّهُ جلَّ ثناؤُه به المؤمنين بما أنْزَل إلى[٢] نبيِّه محمدٍ ﷺ ، وما أنْزَل إلى مَن قبلَه مِن المُرْسَلِين - مِن إيقانِهم به مِن أمرِ الآخِرةِ - فهو إيقانُهم بما كان المُشْرِكون به جاحِدِين ، مِن البَعْثِ والنشرِ ، والثوابِ والعقابِ ، والحسابِ والميزانِ ، وغيرِ ذلك مما أعَدَّ اللَّهُ لخلقِه يومَ القيامةِ .

١٠٦/١ / كما حدَّثنا به محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ . أى : بالبَعْثِ والقِيامةِ ، والجنةِ والنارِ ، والحسابِ والميزانِ ، أى لا هؤلاء الذين يَزْعُمون أنهم آمنوا بما كان قبلَك ، ويَكْفُرون بما جاءك مِن ربِّك[٣] .

وهذا التأويلُ مِن ابنِ عباسٍ قد صرَّح عن أن السورةَ مِن أولِها - وإن كانت الآياتُ التى فى أولِها مِن نعتِ المؤمنين - تَعْريضٌ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ بذمِّ الكفارِ أهلِ الكتابِ ، الذين زعَموا أنهم بما جاءَت به رسلُ اللَّهِ عز وجل الذين كانوا قبلَ محمدٍ ﷺ - مُصَدِّقون ، وهم بمحمدٍ ﷺ مُكَذِّبون ، ولِمَا جاء به مِن التنزيلِ جاحدون ، ويدَّعون ، مع جُحودِهم ذلك ، أنهم مُهْتَدون ، وأنه لن يَدْخُلَ الجنةَ إلا مَن كان هُودًا أو نَصارَى ، فأكْذَبَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ذلك مِن قِيلِهم بقولِه : ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ

(١) فى ص : « قريبا » .

(٢) فى ر : « على » .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٣٠/١، ٥٣١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٨/١(٨٢) من طريق سلمة به .

ﵟالصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَﵞ . وأخبَر جلَّ ثناؤُه عبادَه أن هذا الكتابَ هُدًى لأهلِ الإيمانِ بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به ، المُصَدِّقين بما أُنزِل إليه وإلى مَن قبلَه مِن رسلِه مِن البيناتِ والهدى ، خاصَّةً دون مَن كذَّب بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به ، وادَّعى أنه مُصَدِّقٌ بمَن قبلَ محمدٍ ﷺ مِن الرسلِ ، وبما جاء به مِن الكتبِ ، ثم أكَّد جلَّ ثناؤُه أمرَ المؤمنين مِن العربِ ومِن أهلِ الكتابِ المُصَدِّقِين بمحمدٍ ﷺ وبما أُنْزِل إليه وإلى مَن قبلَه مِن الرسلِ بقولِه : ﵟأُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَﵞ . فأخْبَر أنهم هم أهلُ الهدى والفلاحِ خاصَّةً دون غيرِهم ، وأن غيرَهم هم أهلُ الضلالِ والخَسَارِ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﵟأُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْﵞ .

اخْتلَف أهلُ التأويلِ في مَن عَنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﵟأُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْﵞ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بذلك أهلَ الصِّفتَيْن المتقدمتَيْن ، أعْنى المؤمنين بالغيبِ مِن العربِ ، والمؤمنين بما أُنْزِل إلى محمدٍ ﷺ وإلى مَن قبلَه مِن الرسلِ ، وإياهم جميعًا وصَف بأنهم على هُدًى منه ، وأنهم هم المُفْلِحون .

ذِكْرُ مَن قال ذلك مِن أهلِ التأويلِ

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكَره **عن** أبي مالكٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : أما ﵟالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِﵞ فهم المؤمنون مِن العربِ ، ﵟوَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَﵞ المؤمنون مِن أهلِ الكتابِ ، ثم جمَع الفريقَيْن ، فقال : ﵟأُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[(١)].

١٠٧/١ / وقال بعضُهم: بل عنَى بذلك المتقين الذين يُؤْمِنون بالغيبِ، وهم الذين يؤمنون بما أُنْزِل إلى محمدٍ ﷺ وبما أُنْزِل إلى مَن قبلَه مِن الرسلِ.

وقال آخرون: بل عنَى بذلك الذين يؤمنون بما أُنْزِل إلى محمدٍ ﷺ وبما أُنْزِل إلى مَن قبلَه، وهم مُؤمنو أهلِ الكتابِ الذين صدَّقوا بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به، وكانوا مؤمنين مِن قبلُ بسائرِ الأنبياء والكتبِ.

وعلى هذا التأويلِ[(٢)] الآخرِ يَحْتَمِلُ أن يكونَ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ في مَحَلِّ خفضٍ، ومَحَلِّ رفعٍ؛ فأما الرفعُ فيه فإنه يَأْتِيها مِن وجهَيْن؛ أحدُهما، مِن قِبَلِ العطفِ على ما في ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ مِن ذِكرِ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ والثاني، أن يكونَ خبرًا[(٣)] مبتدأً، ويكونَ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾. مرافعَها.

وأما الخفضُ، فعلى العطفِ على «المُتَّقِينَ» وإذا كانت معطوفةً على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ اتَّجَه لها وجهان مِن المعنى؛ أحدُهما، أن تكونَ هي و﴿ٱلَّذِينَ﴾ الأولى مِن صفةِ المتقين. وذلك على تأويلِ مَن رأَى أن الآياتِ الأربعَ بعدَ ﴿الٓمٓ﴾ نزَلَت في صِنفٍ واحدٍ مِن أصنافِ المؤمنين. والوجهُ الثاني، أن تكونَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الثانيةُ معطوفةً في الإعرابِ على «المتَّقين» بمعنى الخفضِ، وهم في المعنى صنفٌ غيرُ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٩/١ عن السدى به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٥، ٣٨، ٤٠(٦٥، ٨٣، ٨٩) من طريق عمرو، عن أسباط، عن السدى من قوله.

(٢) في ص: «الوجه».

(٣) في ص، م: «خبر». والمقصود: أن يكون خبرا مقدما.

الصنفِ الأولِ . وذلك على مذهبِ مَن رأَى أن الذين نزَلَت فيهم الآيتان الأوَّلتان مِن المؤمنين بعدَ قولِه : ﴿الٓمٓ﴾ . غيرُ الذين نزَلَت فيهم [١/ ٢٩ظ] الآيتان الآخِرتان اللتان تَليانِ الأوَّلتَيْن[1] .

وقد يَحْتَمِلُ أن تكونَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الثانيةُ مرفوعةً فى هذا الوجهِ بمعنى الائتنافِ[2] ، إذ كانت مُبْتَدَأً بها بعدَ تَمامِ آيةٍ وانْقِضاءِ قِصَّةٍ . وقد يَجوزُ الرفعُ فيها أيضًا بنيةِ الائتنافِ[2] ، إذ كانت فى مبتدأ آيةٍ ، وإن كانت مِن صفةِ المتقين .

فالرفعُ إذن يَصِحُّ فيها مِن أربعةِ أوجهٍ ، والخفضُ مِن وجهين .

وأولَى التأويلاتِ عندى بقولِه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ . ما ذكَرْتُ مِن قولِ ابنِ مسعودٍ وابنِ عباسٍ ، وأن تَكونَ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إشارةً إلى الفريقَيْن ، أعْنى المتّقين ، و ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ ، وتكونَ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مرفوعةً بالعائدِ مِن ذكرِهم فى قولِه : ﴿عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ . وأن تكونَ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الثانيةُ معطوفةً على ما قبلُ مِن الكلامِ ، على ما قد بيَّنّاه .

وإنما رأَيْنا أن ذلك أولى التأويلاتِ بالآيةِ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه نعَت الفريقَيْن بنعتِهم المحمودِ ، ثم أثْنَى عليهم ، فلم يكنْ عز وجل لِيَخُصَّ أحدَ الفريقَيْن بالثناءِ مع تَساوِيهما فيما اسْتَحَقَّا به الثناءَ مِن الصفاتِ ، كما غيرُ جائزٍ فى عدلِه أن يَتَساوَيا فيما يَسْتَحِقَّان به الجزاءَ مِن الأعمالِ ، فيَخُصَّ أحدَهما بالجزاءِ دونَ الآخرِ ، ويَحْرِمَ الآخرَ جزاءَ عملِه ، فكذلك سبيلُ الثناءِ

---

(١) فى ص ، ر ، ت ٢: « الأولين » .

(٢) فى م : « الاستئناف » وهما بمعنى .

بالأعمالِ ؛ لأن الثناءَ أحدُ أقسامِ الجزاءِ .

وأما معنى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ . فإن معنى ذلك أنهم على نورٍ مِن ربِّهم ، وبرهانٍ واستقامةٍ وسَدادٍ ، بتسديدِ اللَّهِ إياهم ، وتوفيقِه لهم .

كما **حدَّثني** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ . أي : على نورٍ مِن ربِّهم ، واستقامةٍ على ما جاءهم(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥ ﴾ .

١٠٨/١ / وتأويلُ قولِه : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . أيْ : أولئك هم المُنْجِحون المُدْرِكون ماطلَبوا عندَ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، بأعمالِهم وإيمانِهم باللَّهِ وكتبِه ورسلِه ، مِن الفَوْزِ بالثوابِ ، والخلودِ في الجِنانِ ، والنَّجاةِ مما أعدَّ اللَّهُ تبارك وتعالى لأعدائِه مِن العِقابِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنا ابنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ أي : الذين أدْرَكوا ما طلَبوا ، ونجَوْا مِن شرِّ ما منه هرَبوا(٢) .

ومِن الدلالةِ على أن أحدَ معاني الفلاحِ إدراكُ الطَّلِبةِ والظَّفَرِ بالحاجةِ ، قولُ لَبيدِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٣١/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٩/١(٨٤) من طريق سلمة به .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٣١/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٩/١(٨٨) من طريق سلمة به .

ابنِ رَبيعةَ[(١)] :

اعْقِلِى إن كُنْتِ لَمَّا تَعْقِلى ولقد أفْلَح مَن كان عَقَلْ

يعنى : ظفِر بحاجتِه وأصاب خيرًا . ومنه قولُ الراجزِ[(٢)] :

عَدِمْتُ أُمًّا ولَدَتْ رِياحَا[(٣)]

جاءَتْ به مُفَرْكَحًا فِرْكاحَا[(٤)]

تَحْسبُ أن قد ولَدَت نَجاحَا

أَشْهَدُ لايَزِيدُها فَلَاحَا

يعنى : خيرًا وقربًا مِن حاجتِها .

والفَلَاحُ مصدرٌ مِن قولِك : أفْلَح فلانٌ يُفْلِحُ إفلاحًا ، وفَلاحًا ، وفَلَحًا . والفلاحُ أيضًا البقاءُ . ومنه قولُ لبيدٍ[(٥)] :

نَحُلُّ بلادًا كلُّها حُلَّ قبلَنا ونَرْجُو الفلاحَ بعدَ عادٍ وحِمْيَرِ

يريدُ : البقاءَ . ومنه أيضًا قولُ عَبيدٍ[(٦)] :

أَفْلِحْ بما شئتَ فقد يُدْرَكُ[(٧)] بالضَّعْـ ـفِ وقد يُخْدَعُ الأرِيبُ

يريدُ : عِشْ وابْقَ بما شئتَ . وكذلك قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ[(٨)] :

(١) شرح ديوان لبيد ص ١٧٧.
(٢) البيت الثانى منه فى اللسان (فركح) غير منسوب .
(٣) فى م : « رباحا » .
(٤) الفركحة : تباعد ما بين الأليتين . اللسان (فركح) .
(٥) شرح ديوان لبيد ص ٥٧.
(٦) ديوانه ص ١٤.
(٧) فى م : « يبلغ » .
(٨) ديوانه ص ٢١٤.

وكلُّ فتًى ستَشْعَبُه شَعُوبٌ[(١)] وإن أَثْرَى وإن لاقَى فَلاحَا

أي : نجاحًا بحاجتِه وبقاءً .

القولُ في تأويلِ قولِه جَلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ في مَن عُنِى بهذه الآيةِ ، وفي مَن نزَلت ؛ فكان ابنُ عباسٍ يقولُ كما حدَّثنا به محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ بنُ الفَضْلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ مَوْلَى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . أَيْ : بما أُنْزِل إليك مِن ربِّك ، وإنْ قالوا : إنَّا قد آمنَّا بما[(٢)] جاءَنا مِن قَبْلِك[(٣)] .

فكان ابنُ عباسٍ يَرى أنَّ هذه الآيةَ نزَلت في اليهودِ الذين كانوا بنواحِي المدينةِ على عَهْدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ توبيخًا لهم في جُحودِهم نبوَّةَ محمدٍ ﷺ ، وتكذيبِهم به ، مع علمِهم به ومعرفتِهم بأنه رسولُ اللَّهِ إليهم وإلى الناسِ كافَّةً .

١٠٩/١ /وقد حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ مَوْلَى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ صدرَ سورةِ البقرةِ إلى المائةِ منها نزَل في رجالٍ سمَّاهم بأعيانِهم وأنسابِهم مِن أحبارِ يهودَ ، ومِن المنافقين مِن الأوسِ والخَزْرَجِ[(٤)] . كرِهنا تطويلَ الكتابِ بذكرِ أسمائِهم .

---

(١) الشعوب : المنية . القاموس المحيط (ش ع ب) .

(٢) بعده في م : « قد » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠/١(٩٢) من طريق سلمة به .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٣٠/١، ٥٣١ . وسيأتي تمامه في ص ٢٧٢، ٢٧٥ .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ فى تأويلِ ذلك قولٌ آخَرُ، وهو ما حدَّثنى به المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، (١) قال: حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ (١)، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾. قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَحرِصُ على أنْ يؤمنَ جميعُ الناسِ ويتابعوه على الهُدَى، فأخْبَره اللَّهُ جَلَّ ثناؤُه أنَّه لا يؤمنُ إلَّا مَن سبَق له مِن اللَّهِ السعادةُ فى الذِّكْرِ الأولِ، ولا يَضِلُّ إلَّا مَن سَبق له مِن اللَّهِ الشقاءُ [١/ ٣٠و] فى الذِّكْرِ الأولِ (٢).

وقال آخرون بما حُدِّثتُ به عن عمَّارِ بنِ الحسنِ، قال: حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ، عن أبيه، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ، قال: آيتان فى قادةِ الأحزابِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قولِه: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال: وهم الذين ذكَرهم اللَّهُ فى هذه الآيةِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٨، ٢٩]. قال: فهم الذين قُتِلُوا يومَ بدرٍ (٣).

وأَوْلَى هذه التأويلاتِ بالآيةِ تأويلُ ابنِ عباسٍ الذى ذكَره محمدُ بنُ أبى محمدٍ، عن عكرمةَ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عنه، وإن كان لكلِّ قولٍ مما قاله الذين

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٨٤، ١٣٧١، ١٣٨٥ (٧٢٥٠، ٧٧٨٥، ٧٨٧٥)، والطبرانى فى الكبير (١٣٠٢٥)، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٣٩) من طريق عبد اللَّه بن صالح به. وعند البيهقى مطولا بذكر آيات أخر.

(٣) سيأتى تمامه فى ص ٢٧٧ من طريق آخر عن ابن أبى جعفر به. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٤٠ (٩٣) من طريق أبى جعفر، عن الربيع، عن أبى العالية. وكذلك ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٧٠ عن أبى جعفر به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٩ إلى ابن المنذر عن أبى العالية مطولا.

ذكَرنا قولَهم فى ذلك مَذْهبٌ .

فأمَّا مَذْهبُ مَن تأوَّل فى ذلك ماقاله الرَّبيعُ بنُ أنسٍ ، فهو أنَّ اللَّهَ تعالى ذِكْرُه لما أخْبَر عن قومٍ من أهلِ الكفرِ بأنهم لا يؤمنون ، وأنَّ الإنذارَ غيرُ نافعِهم ، ثم كان مِن الكفارِ مَن قد نفَعه اللَّهُ بإنذارِ النبىِّ ﷺ إيَّاه ؛ لإيمانِه باللَّهِ وبالنبىِّ ﷺ وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ بعدَ نزولِ هذه السورةِ ، لم يَجُزْ أن تكونَ الآيةُ نزَلَت إلَّا فى خاصٍّ مِن الكفارِ ، وإذ كان ذلك كذلك ، وكانت قادةُ الأحزابِ لا شكَّ أنهم ممن لم يَنْفَعْه اللَّهُ عزَّ وجلَّ بإنذارِ النبىِّ ﷺ إيَّاه ، حتى قتَلهم اللَّهُ تبارَك وتعالَى بأيدى المؤمنين يومَ بدرٍ ، عُلِم أنهم ممن عَنى اللَّهُ جَلَّ ثناؤُه بهذه الآيةِ .

وأمَّا عِلَّتُنا فى اختيارِنا ما اخْتَرنا مِن التأويلِ فى ذلك ، فهى أن قولَ اللَّهِ جَلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . عَقِيبَ خبرِ اللَّهِ جَلَّ ثناؤُه عن مؤمنى أهلِ الكتابِ ، وعَقِيبَ نعتِهم وصفتِهم ، وثنائِه عليهم بإيمانِهم به ، وبكتبِه ورسلِه ، فأَوْلَى الأمورِ بحكمةِ اللَّهِ أن يُتْلِيَ ذلك الخبرَ عن كُفَّارِهم ونعوتِهم ، وذمَّ أسبابِهم وأحوالِهم ، وإظهارَ شتمِهم ، والبراءةَ منهم ؛ لأنَّ مؤمنيهم ومشركيهم وإن اخْتَلَفت أحوالُهم باختلافِ أديانِهم ، فإنَّ الجنسَ يَجْمَعُ جميعَهم بأنهم بنو إسرائيلَ .

وإنما احتجَّ اللَّهُ جَلَّ ثناؤُه بأولِ هذه السورةِ لنبيِّه ﷺ على مشركى اليهودِ مِن أحبارِ بنى إسرائيلَ الذين كانوا مع علمِهم بنبوَّتِه مُنْكِرين نبوَّتَه ، بإظهارِ نبيِّه ﷺ
١١٠/١ على ما كانت/ تُسِرُّه الأحبارُ[1] منهم وتَكْتُمُه ، فيَجْهَلُه عُظْمُ اليهودِ وتَعْلَمُه الأحبارُ منهم ؛ ليَعْلَموا أن الذى أطْلَعه على علمِ ذلك هو الذى أَنْزَل الكتابَ على موسى عليه

(١) فى ر ، ت ٢: «الأخبار» .

السلامُ ؛ إذ كان ذلك مِن الأمورِ التى لم يكنْ محمدٌ ﷺ ولا قومُه ولا عشيرتُه يَعْلَمونه ، ولا يَعْرِفونه مِن قبلِ نزولِ الفرقانِ على محمدٍ ﷺ ، فيُمْكِنَهم ادعاءُ اللَّبْسِ فى أمرِه ﷺ أنَّه نبىٌّ ، وأن ما جاء به فمِن عندِ اللَّهِ . وأنَّى يُمْكِنُهم ادعاءُ اللَّبْسِ فى صدقِ أُمِّىٍّ نشَأ بيْن أُمِّيِّين ، لا يَكْتُبُ ، ولا يَقْرأُ ، ولا يَحْسُبُ ، فيقال : قرَأ الكتبَ فعلِم . أو : حسَب فنَجَّم ؟ (١) انْبَعث على أحبارٍ قَرَأَةٍ كَتَبَةٍ (١) ، قد درَسوا الكتبَ ، ورأَسوا الأمَمَ ، يُخْبِرُهم عن مستورِ عيوبِهم ، ومَصونِ علومِهم ، ومكتومِ أخبارِهم ، وخَفِيّات أمورِهم التى جهِلها مَن هو دونَهم مِن أحبارِهم . إن أمْرَ مَن كان كذلك لغيرُ مُشْكِلٍ ، وإنَّ صِدقَه ، والحمدُ للَّهِ ، لَبيِّنٌ .

ومما يُنْبِئُ عن صحَّةِ ما قلنا - من أنَّ الذين عَنى اللَّهُ تعالى ذِكْرُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . هم أحبارُ اليهودِ الذين قُتِلوا على الكفرِ وماتوا عليه - اقتصاصُ اللَّهِ تعالى ذِكْرُه نبأَهم ، وتذكيرُه (٢) إيَّاهم ما أخَذ عليهم مِن العهودِ والمواثيقِ فى أمرِ محمدٍ ﷺ بعدَ اقتصاصِه تعالى ذِكْرُه ما اقْتَصَّ مِن أمرِ المنافقين ، واعتراضِه بينَ (٣) ذلك بما (٤) اعْتَرض به مِن الخبرِ عن إبليسَ وآدمَ فى قولِه : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة : ٤٠] الآيات . واحتجاجُه لنبيِّه عليهم (٥) بما احْتَجَّ به عليهم (٥) فيها عندَ (٦) جُحودِهم نبوَّتَه . فإذ كان الخبرُ أولًا عن مؤمنى أهلِ الكتابِ ،

(١ - ١) فى م : « وانبعث على أخبار قراء كتب » .
(٢) فى ر : « بذكره » .
(٣) فى ص : « من » .
(٤) فى ص : « لما » .
(٥ - ٥) سقط من : ر .
(٦) فى ص ، م : « بعد » .

وآخرًا عن مشركيهم ، فأَوْلَى أن يكونَ وَسَطًا عنهم ، (١) إذ كان الكلامُ بعضُه لبعضٍ تَبَعٌ ، إلا أنْ تأْتىَ (٢)(١) دَلالةٌ واضحةٌ بعدولِ بعضِ ذلك عما ابْتَدَأ به مِن معانيه ، فيكونَ معروفًا حينَئذٍ انصرافُه عنه .

وأما معنى الكفرِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . فإنه الجُحودُ ، وذلك أن الأحبارَ مِن يهودِ المدينةِ جحَدوا نبوَّةَ محمدٍ ﷺ ، وستَروه عن الناسِ ، وكتَموا أمرَه ، وهم يَعْرِفونه كما يَعْرِفون أبناءَهم .

وأصلُ الكفرِ عندَ العربِ تغطيةُ الشيءِ ، ولذلك سَمَّوْا الليلَ كافرًا ؛ لتغطيةِ ظُلْمتِه ما لبِسَته ، كما قال الشاعرُ (٣) :

فتَذَكَّرا ثَقَلًا (٤) رَثِيدًا (٥) بَعْدَما ... أَلْقَتْ ذُكاءُ (٦) يَمِينَها فى كافِرِ

وكما قال لَبيدُ بنُ ربيعةَ (٧) :

* فى لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجومَ غَمامُها *

يعنى : غَطَّاها .

فكذلك الأحبارُ مِن اليهودِ ، غطَّوا أمرَ محمدٍ ﷺ وكتَموه الناسَ ، مع علمِهم بنبوَّتِه ووجودِهم صفتَه فى كتبِهم ، فقال اللَّهُ جَلَّ ثناؤُه فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى م : « تأتيهم » .

(٣) هو ابن صعير المازنى ، كما فى المفضليات ص ١٣٠.

(٤) الثقل : بيض النعام المصون . اللسان (ث ق ل) .

(٥) الطعام الرثيد : المنَضَّد بعضه فوق بعض ، أو بعضه إلى جنب بعض . ينظر اللسان (ر ث د) .

(٦) الذُّكاء : اسم للشمس . اللسان (ذ ك و) .

(٧) شرح ديوان لبيد ص ٣٠٩.

وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩] . وهم الذين أَنْزَل اللَّهُ عزَّ وجَلَّ فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جَلَّ ثناؤه : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ ﴾ .

١١١/١ / وتأويلُ ﴿ سَوَآءٌ ﴾ : معتدلٌ . مأخوذٌ مِن التَّساوى ، كقولِك : مُتساوٍ هذان الأمران عندِى ، وهما عندى سواءٌ . أى : هما متعادلان عندى . ومنه قولُ اللَّهِ جَلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ [الأنفال : ٥٨] . يعنى بذلك[(١)] : أَعْلِمْهم وآذِنْهم بالحربِ ، حتى يَسْتوىَ[(٢)] علمُك وعلمُهم[(٢)] بما عليه كلُّ فريقٍ منهم للفريقِ الآخرِ . فكذلك قولُه : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ﴾ : معتدلٌ عندهم أَىُّ الأمرين كان منك إليهم ، الإنذارُ أم تركُ الإنذارِ ؛ لأنهم [١/٣٠ظ] لا يؤْمِنون ، وقد خَتَمْتُ على قلوبِهم وسمعِهم . ومِن ذلك قولُ عبدِ اللَّهِ[(٣)] بنِ قيسِ الرُّقَيَّاتِ[(٤)] :

تقدَّت[(٥)] بِىَ الشَّهْباءُ[(٦)] نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ   سَوَاءٌ عَلَيْها لَيْلُها ونَهارُها

يعنى بذلك : معتدلٌ عندَها فى السيرِ الليلُ والنهارُ ؛ لأنه لا فُتورَ فيه . ومنه قولُ الآخرِ[(٧)] :

(١) زيادة من : ر .
(٢ - ٢) فى ص : « عليك وعليهم » .
(٣) كذا فى النسخ . وهو مختلف فيه ، والراجح أنه عبيد الله ، وينظر البداية والنهاية ١٢/١٧٥ حاشية (٧) .
(٤) ديوانه ص ٨٢.
(٥) فى م : « تغذُّ » ، وهما بمعنى ، قدى الفرس : أسرع . اللسان (ق د ى) .
(٦) الشهبة فى الخيل : لون بياض ، يصدعه سواد فى خلاله . اللسان (ش هـ ب) .
(٧) البيت للأعشى فى ديوانه ص ٣٧٣. ونسبه ابن الشجرى فى الحماسة ٢/ ٧١٠، ٧٢٨، والنويرى فى نهاية الأرب ١/ ١٤٢، إلى مضرس بن ربعى ، ونسبه المرزوقى فى الأزمنة والأمكنة ٢/٢٣٣ إلى مضرس بن لقيط ، ونسبه الحصرى فى زهر الآداب ٢/٧٥١ إلى ابن محكان السعدى .

وَلَيْلٍ يقولُ المَرْءُ مِن ظُلُماتِه سَواءٌ صَحِيحاتُ[١] العُيُونِ وعُورُها

لأن الصحيحَ لا يُبْصِرُ فيه إلا بَصَرًا ضعيفًا مِن ظُلْمتِه .

وأمَّا قولُه : ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . فإنه ظهَر به الكلامُ ظهورَ الاستفهامِ وهو خبرٌ ؛ لأنه وقَع مَوْقِعَ « أيّ » ، كما تقولُ : ما نُبالى أقُمْتَ أم قَعَدْتَ . وأنت مخبرٌ لا مستفهمٌ ؛ لوقوعِ ذلك موقعَ « أَيّ » ، وذلك أن معناه إذا قلتَ ذلك : ما نبالى أيُّ هذين كان منك . فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ . لما كان معنى الكلامِ : سواءٌ عليهم أيُّ هذين كان منك إليهم . حسُن فى موضعِه مع ﴿ سَوَآءٌ ﴾ : أفعَلْتَ أَم لم تَفْعَلْ .

وقد كان بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ يَزْعُمُ أن حرفَ الاستفهامِ إنما دخَل مع ﴿ سَوَآءٌ ﴾ وليس باستفهامٍ ؛ لأن المُسْتَفهِمَ إذا اسْتَفْهَم غيرَه فقال : أزيدٌ عندَك أَمْ[٢] عمرٌو ؟ مستثبِتٌ صاحبَه أيُّهما عندَه ، فليس أحدُهما أحقَّ بالاستفهامِ مِن الآخرِ . فلما كان قولُه : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ . بمعنى التسويةِ ، أشْبهَ ذلك الاستفهامَ ، إذ أشْبهَه فى التسويةِ . وقد بيَّنَّا الصوابَ فى ذلك .

فتأويلُ الكلامِ إذن : معتدلٌ يا محمدُ على هؤلاء الذين جحَدوا نبوَّتَك مِن أحبارِ يهودِ المدينةِ بعدَ علمِهم بها ، وكتَموا بيانَ أمرِك للناسِ بأنك رسولى إلى خلقى ، وقد أخذتُ عليهم العهدَ والميثاقَ ألا يَكْتُموا ذلك ، وأن يبيِّنوه للناسِ ، ويُخْبِروهم أنهم يجِدون صفتَك فى كتبِهم - أأَنْذَرتَهم أم لم تُنْذِرْهم فإنهم لا يؤمنون ، ولا يَرْجِعون إلى الحقِّ ، ولا يُصَدِّقون بك وبما جئتَهم به .

---

(١) فى ديوان الأعشى : « بصيرات » .

(٢) فى ص : « أو » .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : حدثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مَوْلَى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ : أى أنهم قد كفَروا بما عندَهم[(١)] مِن ذِكْرٍ ، وجحَدوا ما أُخِذ عليهم مِن الميثاقِ لك ، فقد كفَروا بما جاءك ، وبما عندَهم مما جاءهم به غيرُك ، فكيف يَسْمَعون منك إنذارًا وتحذيرًا وقد كفَروا بما عندَهم مِن علمِك[(٢)] ؟

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجَلَّ :** ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ . ١١٢/١

قال أبو جعفرٍ : وأصلُ الخَتْمِ الطَّبْعُ . والخاتَمُ هو الطَّابَعُ . يقالُ منه : خَتَمْتُ الكتابَ . إذا طَبَعْتَه .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف يَخْتِمُ على القلوبِ ، وإنما الختمُ طبعٌ على الأوعيةِ والظروفِ والغُلُفِ[(٣)] ؟

قيل : فإن قلوبَ العبادِ أوعيةٌ لما أُودِعت مِن العلومِ ، وظروفٌ لما جُعِل فيها مِن المعارفِ بالأمورِ[(٤)] . فمعنى الختمِ عليها وعلى الأسماعِ التى بها تُدْرَكُ المسموعاتُ ، ومِن قِبَلِها يُوصَلُ إلى معرفةِ حقائقِ الأنباءِ عن المغيَّباتِ - نظيرُ معنى الختمِ على سائرِ الأوعيةِ والظروفِ .

فإن قال : فهل لذلك مِن صفةٍ تصِفُها لنا فنفْهَمَها أهى مثلُ الختمِ الذى يُعْرَفُ[(٥)]

---

(١) بعده فى م : « من العلم » .

(٢) تقدم أول هذا الأثر فى ص ٢٥٨ .

(٣) الغلف جمع الغلاف : وهو الصوان وما اشتمل على الشىء . اللسان (غ ل ف) .

(٤) فى ص : « بالعلوم » .

(٥) فى ر : « نعرف » .

لما ظهَر للأبصارِ ، أم هى بخلافِ ذلك ؟

قيل : **قد اخْتلَف أهلُ التأويلِ** فى صفةِ ذلك ، وسنُخْبِرُ بصفتِه بعدَ ذكرِنا قولَهم ؛ **فحدَّثنى** عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْلىُّ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، قال : أرانا مجاهدٌ بيدِه ، فقال : كانوا يُرَوْن أن القلبَ فى مثلِ هذا – يعنى الكفَّ – فإذا أذْنَب العبدُ ذنبًا ضُمَّ منه – وقال بإصْبَعِه الخِنْصَرِ هكذا – فإذا أذْنَب ضُمَّ – وقال بإصْبَعٍ أخرى – فإذا أذنَب ضُمَّ – وقال بإصبَعٍ أخرى هكذا – حتى ضَمَّ أصابعَه كلَّها . قال : ثم يُطْبَعُ عليه بطابَعٍ . قال مجاهدٌ : وكانوا يُرَوْن أن ذلك الرَّيْنُ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : القلبُ مثلُ الكفِّ ، فإذا أذْنَب ذنبًا قبَض إصْبَعًا حتى يَقْبِضَ أصابعَه كلَّها ، وكان أصحابُنا يُرَوْن أنه الرانُ .

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : حدَّثنا ابنُ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : نُبِّئت أن الذنوبَ على القلبِ تَحُفُّ به مِن نواحيه حتى تلتقىَ عليه ، فالتقاؤُها عليه الطبعُ ، والطبعُ الختمُ . قال ابنُ جُريجٍ : الختمُ ، الختمُ على القلبِ والسمعِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : الرانُ أيسرُ مِن الطبعِ ، والطبعُ أيسرُ مِن الأقفالِ ، والأقفالُ أشدُّ ذلك كلِّه(٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٤١ (٩٩) من طريق حجاج به .
(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٧٢١٠) من طريق حجاج به .

وقال **بعضهم** : إنما معنى قولِه : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . إخبـارٌ مِن اللَّهِ جَلَّ ثناؤُه عن تكبرِهم وإعراضِهم عن الاستماعِ لِما دُعوا إليه مِن الحقِّ ، كما يقالُ : إن فلانًا لأصمُّ عن هذا الكلامِ . إذا امْتَنَع مِن سماعِه ، ورفَع نفسَه عن تفهُّمِه تكبرًا .

والحقُّ في ذلك عندى ماصحَّ بنظيرِه الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ بَشارٍ ، قال : حدثَّنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : حدَّثنا ابنُ عَجْلانَ ، عن القَعْقاعِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ المؤْمنَ إذا أَذْنَب ذَنْبًا كانت نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ في قلبِه ، فإنْ تاب ونزَع واسْتَغفر صُقِل(١) قلبُه ، فإنْ زاد زادت حتى تُغْلِقَ(٢) قلبَه ، فذلك الرَّانُ الـذى قال اللَّهُ جَلَّ ثَناؤُه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ / يَكْسِبُونَ ﴾ » [المطففين : ١٤] . ١١٣/١

فأخْبَر ﷺ أن الذنوبَ إذا تَتابعت على القلوبِ أغْلَقَتْها(٣) ، و إذا أغْلَقَتْها(٣) أتاها حينَئذٍ الختمُ مِن قِبَلِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ والطبعُ ، فلا يكونُ للإيمانِ إليها مسلكٌ ، ولا للكفرِ منها مَخْلَصٌ ، فذلك هو الطبعُ . والختمُ الذى ذكَره اللَّهُ تبارك وتعالى في قولِه : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ . نظيرُ الطبعِ والختمِ على ما تُدْرِكُه الأبصارُ مِن الأوعيةِ والظروفِ التي لا يُوصلُ إلى ما فيها إلا بفضِّ ذلك عنها ثم حَلِّها ، فكذلك لا يصلُ الإيمانُ [١/ ٣١و] إلى قلوبِ مَن وصَف اللَّهُ أنه ختَم على قلوبِهم إلا بعدَ فضِّه خاتَمَه ، وحَلِّه رِباطَه عنها .

ويقالُ لقائلى القولِ الثاني ، الزاعِمين أن معنى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ

---

(١) سقط من : ت ٢، وفي ص ، ر : « صقلت » .

(٢) في ص : « يغلق » ، وفي م : « يغلف » .

(٣) في م : « أغلفتها » .

قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ . هو وصفُهم بالاستكبارِ والإعراضِ عن الذى دُعوا إليه مِن الإقرارِ بالحقِّ تكبُّرًا : أخْبِرونا عن استكبارِ الذين وصَفهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بهذه الصفةِ ، وإعراضِهم عن الإقرارِ بما دُعوا إليه مِن الإيمانِ وسائرِ المعانى اللواحقِ به ، أفعلٌ منهم أم فعلٌ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤُه بهم[1] ؟

فإن زعَموا أن ذلك فعلٌ منهم - وذلك قولُهم - قيل لهم : فإن اللَّهَ جلّ وعزّ قد أخْبَر أنه هو الذى ختَم على قلوبِهم وسمعِهم ، وكيف يجوزُ أن يكونَ إعراضُ الكافرِ عن الإيمانِ ، وتكبُّرُه عن الإقرارِ به ، وهو فعلُه عندَكم ، ختمًا مِن اللَّهِ على قلبِه وسمعِه ، وختمُه على قلبِه وسمعِه فعلُ اللَّهِ[2] جَل ذكرُه دونَ فعلِ الكافرِ . فإن زعَموا أن ذلك جاز[3] أن يكونَ كذلك لأن تكبُّرَه وإعراضَه كانا عن ختمِ اللَّهِ على قلبِه وسمعِه ، فلما كان الختمُ سببًا لذلك جاز أن يُسَمَّى مسبَّبُه به - ترَكوا قولَهم ، وأوْجَبوا أن الختمَ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه على قلوبِ الكفارِ وأسماعِهم معنًى غيرُ كفرِ الكافرِ ، وغيرُ تكبُّرِه وإعراضِه عن قَبولِ الإيمانِ والإقرارِ به ، وذلك الدخولُ[4] فيما أنْكَروه .

وهذه الآيةُ مِن أوضحِ الدليلِ[5] على فسادِ قولِ المنكرين تكليفَ ما لا يُطاقُ إلا بمعونةِ اللَّهِ جلَّ ذكرُه ؛ لأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وعز أخْبَرَ أنه ختَم على قلوبِ صِنْفٍ مِن كفارِ عبادِه وأسماعِهم ، ثم لم يُسْقِطِ التكليفَ عنهم ، ولم يَضَعْ عن أحدٍ منهم فرائضَه ، ولم يُعْذِرْه فى شىءٍ مما كان منه مِن خلافِ طاعتِه بسببِ ما فعَل به مِن الختمِ

---

(١) سقط من : ص .

(٢) فى ص : « لله » .

(٣) فى ص ، م : « جائز » .

(٤) فى م : « دخول » .

(٥) فى ر ، م : « الدلالة » .

والطبعِ على قلبِه وسمعِه ، بل أخْبَرَ أن لجميعِهم منه عذابًا عظيمًا على تركِهم طاعتَه فيما أمَرهم به ونهاهم عنه من حدودِه وفرائضِه ، مع حَتْمِه القضاءَ عليهم مع ذلك أنهم[1] لا يؤمنون .

القولُ فى تأويلِ قولِه جَلَّ ثناؤُه : ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌۖ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وقولُه : ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌۖ ﴾ . خبرٌ مبتدأٌ بعدَ تمامِ الخبرِ عمَّا ختَم اللَّهُ عليه مِن جوارحِ الكفارِ الذين مَضَت قصصُهم ، وذلك أَنَّ ﴿ غِشَـٰوَةٌۖ ﴾ مرفوعةٌ بقولِه : ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾ . فذلك دليلٌ على أنه خبرٌ مبتدأٌ ، وأن قولَه : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . قد تناهَى عندَ قولِه : ﴿ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْۖ ﴾ . وذلك هو القراءةُ الصحيحةُ عندَنا لمعْنَيين :

أحدُهما : اتفاقُ الحُجَّةِ مِن القرأَةِ والعلماءِ على الشهادةِ بتصحيحِها ، وانفرادُ المخالفِ لهم فى ذلك ، وشذوذُه عمَّا هم على تَخطئتِه مجمِعون ، وكفَى بإجماعِ الحُجَّةِ على تَخطئةِ قراءةٍ[2] شاهدًا على خطئِها .

والثانى : أن الختمَ غيرُ موصوفةٍ به العيونُ فى شىءٍ مِن كتابِ اللَّهِ[3] ، ولا فى خبرٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولا موجودٍ فى لغةِ أحدٍ مِن العربِ ، وقد قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه
فى سورةٍ أُخْرى : ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ / سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ ١١٤/١
غِشَـٰوَةً ﴾ [الجاثية : ٢٣] . فلم يُدْخِلِ البَصَرَ فى معنى الختمِ ، وذلك هو المعروفُ فى[4] كلامِ العربِ ، فلم يَجُزْ لنا ولا لأحدٍ مِن الناسِ القراءةُ بنصبِ الغِشاوةِ[5] ؛ لِما وصفتُ

(١) فى م : « بأنهم » .

(٢) فى م : « قراءته » .

(٣) زيادة من : م .

(٤) فى ص : « من » .

(٥) وبنصب الغشاوة قرأ المفضل عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ١٣٨، ١٣٩ .

مِن العِلّتين اللتين ذكَرْتُ ، وإن كان لنصبِها مَخْرَجٌ معروفٌ في العربيةِ .

وبما قلنا في ذلك من القولِ والتأويلِ رُوى الخَبرُ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمي الحسينُ بنُ الحسنِ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ : والغِشاوةُ على أبصارِهم[(١)] .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ مَخْرَجِ النَّصْبِ فيها ؟

قيل له : [(٢)]أن تَنْصِبَها[(٢)] بإضمارِ « جعَل » ، كأنه قال : وجعَل على أبصارِهم غشاوةً . ثم أسْقَط « جعَل » ، إذ كان في أولِ الكلامِ ما يدلُّ عليه . وقد يَحْتَمِلُ نصبُها على إتباعِها موضعَ السمعِ ، إذ كان مَوْضِعُه نصبًا ، وإن لم يكنْ حسَنًا إعادةُ العاملِ فيه على ﴿ غِشَاوَةٌ ﴾ ولكنْ على إتباعِ الكلامِ بعضِه بعضًا ، كما قال : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ . ثم قال : (وفاكهةٍ مما يتخيرون * ولحمِ طيرٍ مما يشتهون * [(٣)]وَحُورٍ عِينٍ[(٣)]) [الواقعة : ١٧- ٢٢] . فخفَض اللحمَ والحورَ العينَ[(٤)] على العطفِ به على الفاكهةِ ؛ إتباعًا لآخرِ الكلامِ أوَّلَه . ومعلومٌ أن اللحمَ لا يُطافُ به ولا بالحورِ العينِ[(٤)] ، ولكن ذلك[(٥)] كما قال الشاعرُ يصفُ فرسَه[(٦)] :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤١/١(١٠٠) عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) في ر ، ت ٢: «أن ينصبها» ، وفي م : «أن نصبها» .

(٣ - ٣) ضبطهما في النسخة : «ر» بالرفع وبالخفض ، والخفض شاهد المصنف ، وهو قراءة حمزة والكسائي ، ورواية المفضل عن عاصم ، وقرأ الباقون بالرفع . السبعة لابن مجاهد ص ٦٢٢ .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) سقط من : ص .

(٦) معاني القرآن للفراء ١٤/١ وقال : أنشدني بعض بني أسد يصف فرسه . وفي الخزانة ٣/ ١٣٩، ١٤٠: ولا يعرف قائله ، ورأيت في حاشية نسخة صحيحة من الصحاح أنه لذى الرمة ، ففتشت ديوانه فلم أجده فيه .

عَلَفْتُها تِبْنًا وَماءً بارِدًا حتَّى شَتَتْ[1] هَمَّالَةً[2] عَيْناها

ومعلومٌ أن الماءَ يُشْرَبُ ولا يُعْلَفُ[3] ، ولكنه نصَب ذلك على ما وصفتُ قبلُ . وكما قال الآخرُ[4] :

ورَأيْتُ زَوْجَك فى الوَغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحا

وكان ابنُ جُريجٍ يقولُ فى انتهاءِ الخبرِ عن الختمِ إلى قولِه : ﴿ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ وابتداءِ الخبرِ بعدَه - بمثلِ الذى قلنا فيه ، ويتأوَّلُ فيه مِن كتابِ اللَّهِ : ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ [الشورى : ٢٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : حدَّثنا ابنُ جُريجٍ ، قال : الختمُ على القلبِ والسمعِ ، والغشاوةُ على البصرِ ، قال اللَّهُ تعالى ذِكْرُه : ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ . وقال : ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾[5] .

والغشاوةُ فى كلامِ العربِ الغطاءُ ، ومنه قولُ الحارثِ بنِ خالدِ بنِ العاصِ[6] :

تَبِعتُكَ[7] إذْ عَيْنِى عليها غِشاوَةٌ فلمَّا انْجلتْ قَطَّعْتُ نَفْسِى أَلُومُها

---

(١) شتا بالمكان : إذا أقام به شتاء . اللسان (ش ت و) .

(٢) هملت العين : فاضت وسالت . اللسان (هـ م ل) .

(٣) بعده فى م : « به » .

(٤) تقدم فى ص ١٤٠ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٧١ عن المصنف .

(٦) شعر الحارث بن خالد ص ١٠١.

(٧) فى شعر الحارث : « صحبتك » .

ومنه يقالُ : تغشَّانى[(١)] الهمُّ . إذا تجلَّله وركِبه . ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ[(٢)] :

هَلَّا سألْتِ بَنِى ذُبْيانَ ما حَسَبى إذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الأَشْمَطَ البَرَما[(٣)]

يعنى بذلك[(٤)] : تجلَّله وخالَطه .

وإنما أخبرَ اللَّهُ تعالى ذِكْرُه نبيَّه ﷺ عن الذين [١/٣١ظ] كفَروا به مِن أحبارِ اليهودِ ، أنه قد ختَم على قلوبِهم وطبَع عليها ، فلا يَعْقِلون للَّهِ موعظةً وعظَهم بها ، فيما آتاهم مِن علمٍ / ما عندَهم مِن كتبِه ، وفيما حدَّد فى كتابِه الذى أوْحاه وأنْزَله إلى نبيِّه محمدٍ ﷺ ، وعلى سمعِهم ، فلا يَسْمَعون مِن محمدٍ نبىِّ اللَّهِ ﷺ تحذيرًا ولا تذكيرًا ، ولا حُجةً أقامها عليهم بنبوَّتِه ، فيتذكَّروا ويحذَروا عقابَ اللَّهِ فى تكذيبِهم إيَّاه ، مع علمِهم بصدقِه وصحَّةِ أمرِه . وأعْلَمه مع ذلك أن على أبصارِهم غِشاوةً عن[(٥)] أن يُبْصِروا سبيلَ الهُدَى ، فيَعْلَموا قَبيحَ[(٦)] ما هم عليه من الضلالةِ والرَّدَى . ١/١١٥

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن جماعةٍ مِن أهلِ التأويلِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بن جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ﴾ . أى : عن الهُدَى أن يُصيبوه أبدًا[(٧)] بغيرِ ما[(٧)] كذَّبوك به مِن الحقِّ الذى جاءك مِن ربِّك ، حتى يؤمنوا

(١) فى م : « تغشاه » .
(٢) ديوانه ص ١٠٦.
(٣) البرم : الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر . اللسان (ب ر م) .
(٤) بعده فى م : « إذا » .
(٥) فى ص : « من » .
(٦) فى ص ، م : « قبح » .
(٧ - ٧) فى سيرة ابن هشام : « يعنى بما » .

به ، وإن آمنوا بكلٍّ ما كان قبلَك[1] .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ . يقولُ : فلا يَعْقِلون ولا يَسْمَعون . ويقولُ : وجعَل على أبصارِهم غِشاوةً . يقولُ : على أعينِهم فلا يُبْصِرون[2] .

وأما آخرون ، فإنهم كانوا يتأوَّلون أنَّ الذين أخْبَر اللَّهُ عنهم مِن الكفارِ أنه فعَل ذلك بهم هم قادةُ الأحزابِ الذين قُتِلوا يومَ بدرٍ .

حدَّثني المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجَّاجِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ : هاتان الآيتان إلى قولِه[3] : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ هم ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ [إبراهيم : ٢٨] . وهم الذين قُتِلوا يومَ بدرٍ ، فلم يَدْخُلْ مِن القادةِ أحدٌ فى الإسلامِ إلا رجلان ؛ أبو سفيانَ ، والحكَمُ بنُ أبى العاصِ[4] .

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٣١/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١/١(٩٤) من طريق سلمة به ، وتقدم طرف منه فى ص ٢٥٨، وسيأتى تمامه فى ص ٢٧٤.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧١/١ عن السدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٤١، ٤٢ (٩٥، ١٠١) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى من قوله . وينظر تفسير الثورى ص ٤١.

(٣) زيادة من : ر .

(٤) تقدم فى ص ٢٥٩ من طريق آخر عن ابن أبى جعفر به .

ابنِ أنسٍ ، عن الحسنِ ، قال : أما القادةُ فليس فيهم نجيبٌ[(١)] ، ولا ناجٍ ، ولا مهتدٍ .

وقد دلَّلنا فيما مضَى على أَوْلى هذين التأويلين بالصوابِ فكرِهنا إعادتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧ ﴾ .

وتأويلُ ذلك عندى كما قاله ابنُ عباسٍ وتأوَّله .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ،عن ابنِ عباسٍ : ولهم بما هم عليه مِن خلافِك عذابٌ عظيمٌ . قال : فهذا فى الأحبارِ مِن يهودَ فيما كذَّبوك به مِن الحقِّ الذى جاءك مِن ربِّك بعدَ معرفتِهم[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ ﴾ .

١١٦/١ / **قال أبو جعفرٍ** : أما قولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ فإنَّ فى[(٣)] ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ وجهين ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ جمعًا لا واحدَ له مِن لفظِه ، وإنما واحدُهم[(٤)] إنسانٌ وواحدتُهم[(٥)] إنسانةٌ . **والوجهُ الآخرُ** : أن يكونَ أصلُه « أُناسٌ » ، أُسْقِطت[(٦)] الهمزةُ منها لكثرةِ الكلامِ بها ، ثم[(٧)] دَخَلَتها الألفُ واللامُ المعرِّفتان ، فأُدْغِمت[(٨)] اللامُ التى دخلت مع

---

(١) فى م : « مجيب » .

(٢) تقدم طرف منه فى ص ٢٧٢.

(٣) فى ر : « من » .

(٤) فى م : « واحده » .

(٥) فى م : « واحدته » .

(٦) فى ص : « وأسقطت » .

(٧) فى ص ، ر ، ت ٢: « إذ » .

(٨) فى ر ، ت ٢: « فاندغمت » .

الألـفِ فيها للتعريفِ فى النونِ ، كما قيل فى[(١)] : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ [الكهف : ٣٨] . على ما قد بيَّنّا فى اسمِ اللَّهِ الذى هو اللَّهُ[(٢)] .

وقد زعَم بعضُهم أنَّ « الناسَ » لغةٌ غيرُ « أُناسٍ » ، وأنه سمِع العربَ تُصَغِّرُه « نُوَيْسٌ » مِن الناسِ ، وأن الأصلَ لو كان « أُناسٌ » لقيل فى التصغيرِ : « أُنَيْسٌ » . فرُدَّ إلى أصلِه .

قال أبو جعفرٍ : وأجْمَع جميعُ أهلِ التأويلِ على أن هذه الآيةَ نزَلَت فى قومٍ مِن أهلِ النفاقِ ، وأن هذه الصفةَ صفتُهم .

ذكرُ بعضِ[(٣)] مَن قال ذلك مِن أهلِ التأويلِ بأسمائِهم

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ : يعنى المنافقين مِن الأوْسِ والخَزْرَجِ ومَن كان على أمرِهم[(٤)] .

وقد سُمِّى فى حديثِ ابنِ عباسٍ هذا أسماؤُهم[(٥)] ، غيرَ أنى ترَكْتُ تسميتَهم كراهةَ إطالةِ الكتابِ بذكرِهم .

حدَّثنا الحسنُ[(٦)] بنُ يحيى ، قال : أنبأنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أنبأنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ

(١) زيادة من : م .
(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١٢٤.
(٣) سقط من : ص .
(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٤٢ (١٠٤) من طريق سلمة به .
(٥) بعده فى م : « عن أبى بن كعب » .
(٦) فى م ، ت ٢: « الحسين » .

فى قوله : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾ . قال : هذه فى المنافقين[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو الباهليُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى بنُ ميمونٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هذه الآيةُ إلى ثلاثَ عَشْرةَ فى نعتِ المنافقين[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ ، عن[(٤)] ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ : هم المنافقون[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ابنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ إلى :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٥٠ (١٥٦) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٢٤٥.

(٣) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٣ من طريق أبى حذيفة ، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح به .

(٤) فى م : « وعن » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٩ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٤٢ عقب الأثر (١٠٥) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ . قال : هؤلاء أهلُ النفاقِ[(١)] .

حدَّثنا [١/ ٣٢و] القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ فى قولِه : ﴿وَمِنَ / ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ ١/١١٧ قال : هذا المنافقُ ، يخالفُ قولُه فعلَه ، وسرُّه علانيتَه ، ومَدْخَلُه مَخْرَجَه ، ومَشْهَدُه مَغيبَه[(٢)] .

وتأويلُ ذلك أن اللَّهَ تبارَكَ وتعالى لما جمَع لرسولِه محمدٍ ﷺ أمرَه فى دارِ هجرتِه ، واسْتَقرَّ بها قرارُه ، وأظْهَر اللَّهُ بها كلِمتَه ، وفشا فى دُورِ أهلِها الإسلامُ ، وقهَر بها المسلمون مَن فيها مِن أهلِ الشركِ مِن عَبَدةِ الأوْثانِ ، وذلَّ بها مَن فيها مِن أهلِ الكتابِ - أظْهَر أحبارُ يهودِها لرسولِ اللَّهِ ﷺ الضَّغائنَ ، وأبْدَوا له العداوةَ والشنآنَ[(٣)] ، حسدًا وبَغيًا ، إلا نفرًا منهم هداهم اللَّهُ للإسلامِ فأسْلَموا ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة : ١٠٩] . وطابَقهم سرًّا على معاداةِ النبىِّ ﷺ وأصحابِه وبغيِهم الغوائلَ[(٤)] - قومٌ مِن أراهطِ[(٥)] الأنصارِ الذين آوَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ ونصَروه ، كانوا[(٦)] قد عَسَوا[(٧)] فى شركِهم وجاهليَّتِهم

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢/١ (١٠٥) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٢/١ عن ابن جريج به .
(٣) فى ص : « الشنار » . والشنآن : البغض . اللسان (ش ن أ) .
(٤) الغوائل : الدواهى . اللسان (غ و ل) .
(٥) الأراهط جمع الرهط : ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة . اللسان (ر هـ ط) .
(٦) فى م : « وكانوا » .
(٧) فى م : « عتوا » .

قد سُمُّوا لنا بأسمائِهم ، كرِهنا تطويلَ الكتابِ بذكرِ أسمائِهم وأنسابِهم ، وظاهَروهم على ذلك في خَفاءٍ غيرِ جِهارٍ ؛ حِذارَ القتلِ على أنفسِهم والسِّباءِ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، وركونًا إلى اليهودِ ، لما هم عليه من الشركِ وسوءِ البصيرةِ بالإسلامِ . فكانوا إذا لَقُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ وأهلَ الإيمانِ به مِن أصحابِه ، قالوا لهم حِذارًا على أنفسِهم : إنَّا مؤمنون باللَّهِ وبرسولِه وبالبعثِ . وأعطَوهم بألسنتِهم كلمةَ الحقِّ ليَدْرءوا عن أنفسِهم حكمَ اللَّهِ في من اعْتَقد ما هم عليه مقيمون من الشركِ ، لو أَظْهروا بألسنتِهم ما هم معتقدوه مِن شركِهم ، وإذا لَقُوا إخوانَهم مِن اليهودِ وأهلِ الشركِ والتكذيبِ بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به ، فخَلَوا بهم : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ . فإيَّاهم عَنى جلَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . يعني بقولِه تعالى خبرًا عنهم : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ : صدَّقنا[1] باللَّهِ .

وقد دلَّلنا على أن معنى الإيمانِ التصديقُ ، فيما مضَى مِن كتابِنا هذا قبلُ[2] .

وقولُه : ﴿ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . يعني بالبعثِ يومَ القيامةِ ، وإنما سُمِّي يومُ القيامةِ اليومَ الآخرَ ؛ لأنه آخرُ يومٍ ، لا يومَ بعدَه سواه .

فإن قال قائلٌ : وكيف لا يكونُ بعدَه يومٌ ، ولا انقطاعَ للآخرةِ ولا فناءَ ولازوالَ ؟

قيل : إن اليومَ عندَ العربِ إنما يُسَمَّى يومًا بليلتِه التي قبلَه ، فإذا لم يتقدَّمِ النهارَ ليلٌ لم يُسَمَّ يومًا . فيومُ القيامةِ يومٌ لا ليلَ[3] بعدَه ، سوى الليلةِ التي قامت في

---

(١) في م : « وصدقنا » .

(٢) زيادة من : ر . وينظر ما تقدم في ص ٢٤٠، ٢٤١ .

(٣) بعده في ص ، م : « له » .

صبيحتِها القيامةُ ، فذلك اليومُ هو آخرُ الأيامِ ، ولذلك سمَّاه اللَّهُ جلَّ ثناؤُه اليومَ الآخِرَ ، ونعَته بالعُقْمِ[(١)] ، ووصَفه بأنه يومٌ عقيمٌ[(٢)] ؛ لأنه لا ليلَ بعدَه .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . ونفيُه عنهم جلّ ذكرُه اسمَ الإيمانِ ، وقد أخْبَر عنهم أنهم قد قالوا بألسنتِهم : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . فإن ذلك مِن اللَّه جلَّ ذكرُه تكذيبٌ لهم فيما أخْبروا عن اعتقادِهم مِن الإيمانِ بقُلوبِهم[(٣)] ، والإقرارِ بالبعثِ ، وإعلامٌ منه نبيَّه ﷺ أن الذى يُبْدُونه له بأفواهِهم خلافُ ما فى ضمائرِ قلوبِهم ، وضِدُّ ما فى عزائمِ نفوسِهم .

وفى هذه الآيةِ دلالةٌ واضحةٌ على بُطولِ مازعَمَته الجَهْميَّةُ[(٤)] أن الإيمانَ هو التصديقُ بالقولِ دونَ سائرِ المعانى غيرِه ، وقد أخْبَر اللَّهُ جلَّ ذكرُه عن الذين ذكَرهم / فى كتابه من أهلِ النفاقِ أنهم قالوا بألسنتِهم : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾. ثم نفَى عنهم أن يكونوا مؤمنين، إذ كان اعتقادُهم غيرَ مُصدِّقٍ قِيلَهم ذلك. ١١٨/١

وقولُه : ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . يعنى : بمصدِّقين بما[(٥)] يَزْعُمون أنهم به مُصدِّقون .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وخداعُ المنافقِ ربَّه والمؤمنين إظهارُه بلسانِه مِن القولِ والتصديقِ خلافَ الذى فى قلبِه مِن الشكِّ والتكذيبِ ؛ ليَدْرأَ عن نفسِه بما أظْهَر بلسانِه حكمَ

---

(١) فى ص ، م : « بالعقيم » .

(٢) يشير إلى قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ [الحج : ٥٥] .

(٣) زيادة من : ر .

(٤) بعده فى ص ، م : « من » .

(٥) فى ر ، م : « فيما » .

اللَّهِ اللازمَ من كان بمثلِ حالِه مِن التكذيبِ ، لو لم يُظْهِرْ بلسانِه ما أظْهَر مِن التصديقِ والإقرارِ – مِن القتلِ والسِّباءِ ، فذلك خِداعُه ربَّه وأهلَ الإيمانِ باللَّهِ .

فإن قال قائلٌ : وكيف يكونُ المنافقُ للَّهِ وللمؤمنين مخادِعًا ، وهو لا يُظْهِرُ بلسانِه خلافَ ما هو له معتقدٌ إلا تَقِيَّةً ؟

قيل : لا تَمْتَنِعُ العربُ(١) أن تُسَمِّىَ مَن أعْطَى بلسانِه غيرَ(٢) الذى هو فى ضميرِه تَقِيَّةً – لينجوَ مما هو له خائفٌ ، فنجا بذلك مما خافه – مخادِعًا لمن تَخَلَّص منه بالذى أظْهَر له مِن التقِيَّةِ ، فكذلك المنافقُ ، سُمِّى مخادعًا للَّهِ جلّ وعزّ وللمؤمنين ، بإظهارِه ما أظْهَر بلسانِه تَقِيَّةً ، مما تَخَلَّص به مِن القتلِ والسِّباءِ فى(٣) العاجلِ ، وهو لغيرِ ما أظْهَر مستبطِنٌ ، وذلك من فعلِه وإن كان خِداعًا للمؤمنين فى عاجلِ الدنيا ، فهو لنفسِه بذلك مِن فعلِه خادعٌ ؛ لأنه يُظْهِرُ لها بفعلِه ذلك بها أنه يُعْطِيها أمنيَّتَها ، ويُسْقِيها كأسَ سرورِها ، وهو(٤) مُوردُها به حياضَ عَطَبِها ، ومُجَرِّعُها به كأسَ عذابِها ، ومُذيقُها(٥) مِن غضبِ اللَّهِ وأليمِ عقابِه ما لا قِبَلَ لها به ، فذلك خديعتُه نفسَه ، ظنًّا منه – مع إساءتِه إليها فى أمرِ مَعادِها – أنه إليها مُحسِنٌ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ(٦) إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ . إعلامًا منه عبادَه المؤمنين أن المنافقين

---

(١) بعده فى ص : « من » .

(٢) فى ر : « خلاف » .

(٣) فى ص ، م : « والعذاب » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ر : « مزيدها » ، وفى ت ١ : « مريرها » ، وفى ت ٢ : « مزبرها » ، وغير منقوطة فى ص ، وفى تفسير ابن كثير ٧٤/١ نقلا عن المصنف : « مريرها » ، وكذا استصوبها الشيخ شاكر فى تعليقه على تفسير الطبرى .

(٦) فى ص : « يخادعون » . وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو . وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى كالمثبت . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٣٩ . وسيأتى كلام المصنف على هاتين القراءتين فى ص ٢٨٣ وما بعدها . وينظر أيضا حجة القراءات ص ٨٧.

بإساءتِهم إلى أنفسِهم، و[١]إسخاطِهم عليهم[٢] ربَّهم، بكفرِهم وشكِّهم وتكذيبِهم، غيرُ شاعرين ولا دارِين، ولكنهم على عَمْياءَ مِن أمرِهم مُقيمون.

وبنحوِ ما قلنا في [١/٣٢ظ] تأويلِ ذلك كان ابنُ زيدٍ يقولُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: سألتُ عبدَ الرحمنِ بنَ زيدٍ عن قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: هؤلاء المنافقون يُخادِعون اللَّهَ ورسولَه والذين آمنوا، أنهم مؤمنون بما أظْهَروا[٣].

وهذه الآيةُ مِن أوضحِ الدليلِ على تكذيبِ اللَّهِ قولَ[٤] الزاعِمين أن اللَّهَ لا يُعذِّبُ مِن عبادِه إلا مَن كفَر به عنادًا، بعدَ علمِه بوحدانيتِه، وبعدَ تقرُّرِ صحةِ ما عانَد ربَّه عليه مِن توحيدِه، والإقرارِ بكتبِه ورسلِه عندَه[٥]؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قد أخبَر عن الذين وصَفهم بما وصَفهم به مِن النفاقِ، وخداعِهم إيَّاه والمؤمنين، أنهم لا يَشْعُرون أنهم مُبْطِلون فيما هم عليه مِن الباطلِ مُقيمون، وأنهم بخداعِهم الذى يَحْسَبون أنهم به يُخادِعون ربَّهم وأهلَ الإيمانِ به - مخدوعون. ثم أخبَر جلّ ذكرُه أن لهم عذابًا أليمًا بتكذيبِهم[٦] بما كانوا يكذِّبون مِن نبوةِ نبيِّه ﷺ، واعتقادِ الكفرِ به، وبما كانوا يَكْذِبون في زعمِهم أنهم مؤمنون، وهم على الكفرِ مُصرُّون.

/ فإن قال لنا قائلٌ: قد علِمْتَ أن المفاعلةَ لا تكونُ إلا مِن فاعلَيْن، ١١٩/١

---

(١) في ص، م: «في».

(٢) سقط من: م.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠/١ إلى المصنف، وسيأتي تمامه ص ٢٨٦.

(٤) سقط من: ص.

(٥) في ص: «عنه».

(٦) سقط من: ر.

كقولِك : ضاربتُ أخاك ، وجالَسْتُ أباك . إذا كان كلٌّ واحدٍ منهما[(١)] مجالسَ صاحبِه ومضاربَه ، فأما إذا كان الفعلُ مِن أحدِهما فإنما يقالُ : ضرَبتُ أخاك . أو[(٢)] : جلَستُ إلى أبيك . فمَن خادع المنافقَ فجاز أن يقالَ فيه : يُخادِعُ[(٣)] اللَّهَ والمؤمنين ؟

قيل : قد قال بعضُ المنسوبين إلى العلمِ بلغاتِ العربِ[(٤)] : إن ذلك حَرْفٌ جاء بهذه الصورةِ ، أعنى « يُخادِعُ » بصورةِ « يُفاعِلُ » ، وهو بمعنى « يَفْعَلُ » ، فى حروفٍ أمثالِها شاذَّةٍ مِن منطقِ العربِ ، نظيرَ قولِهم : قاتَلك اللَّهُ . بمعنى : قتَلك اللَّهُ .

وليس القولُ فى ذلك عندى كالذى قال ، بل ذلك مِن التفاعُلِ[(٥)] الذى لا يكونُ إلا مِن اثنين ، كسائرِ ما يُعرفُ مِن معنى « يُفاعِلُ ومُفاعِل » فى كلِّ كلامِ العربِ . وذلك أن المنافقَ يُخادِعُ اللَّهَ جلَّ ثناؤه بكَذِبِه بلسانِه - على ما قد تقدَّم وصفُه - واللَّهُ خادِعُه بخِذْلانِه عن حسنِ البصيرةِ بما فيه نجاةُ نفسِه فى آجلِ مَعادِه ، كالذى أخْبَر فى قولِه : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ[(٦)] ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ ﴾ [آل عمران : ١٧٨] . وبالمعنَى الذى أخْبَر أنه فاعلٌ به فى الآخرةِ بقولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ [الحديد : ١٣] الآية . فذلك نظيرُ سائرِ ما يأتى مِن معانى الكلامِ بـ « يُفاعِلُ ومُفاعِل » .

(١) سقط من : م .
(٢) فى م : « و » .
(٣) فى ص ، م : « خادع » .
(٤) يعنى أبا عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣١.
(٥) فى ر ، ت ٢: « المفاعل » .
(٦) فى ر ، ت ٢: « تحسبن » . بالتاء ، وتنظر هاتان القراءتان فى موضعهما من التفسير .

وقد كان بعضُ أهلِ النحوِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : لا تكونُ المفاعلةُ إلا مِن شيئين ، ولكنه إنما قيل : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ عندَ أنفسِهم بظنِّهم ألا يُعاقَبوا ، فقد علِموا خلافَ ذلك فى أنفسِهم ، بحجةِ اللَّهِ جلّ وعزّ الواقعةِ على خلقِه بمعرفتِه ، ﴿ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ ﴾ قال : وقد قال بعضُهم : ﴿ وَمَا يَخۡدَعُونَ[١] ﴾ . يقولُ : يَخْدَعون أنفسَهم بالتَّخْليةِ[٢] بها ، وقد تكونُ المفاعلةُ مِن واحدٍ فى أشياءَ كثيرةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا يَخۡدَعُونَ[٣] إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ ﴾ .

إن قال لنا قائلٌ : أو ليس المنافقون قد خدَعوا المؤمنين بما أظْهَروا بألسنتِهم مِن قِيلِ الحقِّ – عن أنفسِهم وأموالِهم وذراريِّهم حتى سلِمَت لهم دنياهم ، وإن كانوا قد كانوا مَخْدوعين فى أمرِ آخرتِهم ؟

قيل :خطأٌ أن يقالَ : إنهم خدَعوا المؤمنين . لأنَّا إذا قلنا ذلك أوْجَبنا لهم حقيقةَ خدْعةٍ جازت[٤] لهم على المؤمنين . كما أنَّا لو قلنا : قتَل فلانٌ فلانًا . أوْجَبنا له حقيقةَ قتلٍ كان منه لفلانٍ ، ولكنا نقولُ : خادَع المنافقون ربَّهم [٥]والمؤمنين ولم[٥] يَخْدَعوهم ، بل خدَعوا أنفسَهم – كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه – دونَ غيرِها . نظيرَ ما تقولُ فى رجلٍ قاتَل آخرَ فقتَل نفسَه ولم يَقْتُلْ صاحبَه : قاتلَ فلانٌ فلانًا ولم يَقْتُلْ إلا نفسَه . فتُوجبُ له مقاتلةَ صاحبِه ، وتَنْفِى عنه قتلَه صاحبَه ، وتُوجِبُ له قتلَ نفسِه . فكذلك تقولُ : خادَع المنافقُ ربَّه والمؤمنين فلم

---

(١) بعده فى ر : « به » .

(٢) فى ر ، ت ٢: « بالتحلية » .

(٣) فى ص : « يخادعون » .

(٤) فى م : « جاءت » .

(٥ – ٥) فى ص : « المؤمنون لم » .

يَخْدَعُ إلا نفسَه . فتُثْبِتُ منه خِداعَه[١] ربَّه والمؤمنين ، وتَنْفِي[٢] أن يكونَ خدَع غيرَ نفسِه ؛ لأن الخادِعَ هو الذى قد صحَّت له الخديعةُ ووقَع منه فعلُها ، والمنافقون لم يَخْدَعوا غيرَ أنفسِهم ؛ لأن ما كان لهم من أهلٍ ومالٍ ، فلم يكنِ المسلمون ملَكوه عليهم فى حالِ خِداعِهم إيَّاهم[٣] عنه بنفاقِهم ولا قبلَها ، فيَسْتَنْقِذوه[٤] بخِداعِهم منهم ، وإنما دافعوا عنه بكَذِبِهم وإظهارِهم بألسنتِهم غيرَ الذى فى ضمائرِهم ، وبحُكْمِ[٥] اللَّهِ لهم فى أموالِهم وأنفسِهم وذراريِّهم فى ظاهرِ أمورِهم بحكمِ ما انْتَسَبوا إليه مِن المِلَّةِ ، واللَّهُ بما يُخْفُون مِن أمورِهم عالمٌ ، وإنما الخادعُ مَن ختَل[٦] غيرَه عن شيئِه والمخدوعُ غيرُ عالِمٍ بموضعِ خديعةِ خادعِه . فأما والمخادَعُ عارفٌ بخِداعِ
١٢٠/١ صاحبِه إيَّاه ، و[٧] غيرُ لاحقِه/ مِن خِداعِه إيَّاه مكروهٌ ، بل إنما يَتجافى للظانِّ به أنه له مخادِعٌ ؛ اسْتِدْراجًا ليَبْلُغَ غايةً يتكامَلُ له عليه الحُجَّةُ للعقوبةِ التى هو به[٨] مُوقِعٌ عندَ بلوغِه إيَّاها ، والمُستدرَجُ غيرُ عالمٍ بحالِ نفسِه عندَ مُسْتدرِجِه ، ولا عارفٍ باطِّلاعِه على ضميرِه ، وأنَّ إمهالَ مُستدرِجِه[٩] إياه ، وتركَه معاجلةَ عقوبتِه[٩] على جُرْمِه ؛ لِيَبْلُغَ المخاتِلُ المخادِعُ مِن استحقاقِه عقوبةَ مُستدرِجِه - بكثرةِ إساءتِه ،[١٠] وطولِ عِصيانِه إيّاه ، وكثرةِ صَفْحِ المستدرِجِ[١٠] ، وطولِ عفوِه عنه - أقصَى غايةٍ ، فإنما هو خادِعٌ نفسَه لاشكَّ ، دونَ مَن حدَّثَته نفسُه أنه له مخادِعٌ ،

---

(١) فى م : « مخادعة » .

(٢) بعده فى م : « عنه » .

(٣) فى م : « إياه » .

(٤) فى ص : « فيستبعدوه » .

(٥) فى م : « يحكم » . وغير منقوطة فى ر ، ت ٢ .

(٦) ختل : خدع عن غفلة . اللسان (خ ت ل) .

(٧) سقط من : ص .

(٨) فى م : « بها » .

(٩ - ٩) فى م : « وتركه إياه معاقبته » .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص .

ولذلك نفَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عن المنافقِ أن يكونَ خدَع غيرَ نفسِه ، إذ كانت الصفةُ التى وصَفْنا صفتَه .

وإذ كان الأمرُ على ما وصَفنا مِن خِداعِ المنافقِ ربَّه وأهلَ الإيمانِ به ، وأنه غيرُ صائرٍ[1] بخِداعِه ذلك إلى خديعةٍ صحيحةٍ إلا لنفسِه دونَ غيرِها ؛ لِمَا يُوَرِّطُها بفعلِه مِن الهلاكِ والعَطَبِ ، فالواجِبُ إذن [١/ ٣٣و] أن يكونَ الصحيحُ مِن القراءةِ : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ . دونَ : (وَمَا يُخَادِعُونَ) . لأن لفظَ المخادِعِ غيرُ مُوجِبٍ تثبيتَ خديعةٍ على صِحَّةٍ ، ولفظَ خادِعٍ مُوجِبٌ تثبيتَ خديعةٍ على صِحَّةٍ . ولاشكَّ أن المنافقَ قد أوْجَب تثبيتَ[2] خديعةِ اللَّهِ لنفسِه ، بما رَكِب مِن خِداعِه ربَّه ورسولَه والمؤمنين بنفاقِه ، فلذلك وَجَبت الصِّحَّةُ لقراءةِ مَن قرَأ : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ .

ومِن الدَّلالةِ أيضًا على أن قراءةَ من قرَأ : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ ﴾ . أوْلَى بالصحَّةِ مِن قراءةِ مَن قرَأ : (وَمَا يُخَادِعُونَ) . أَنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قد أخْبَر عنهم أنهم يُخادِعون اللَّهَ والمؤمنين فى أوَّلِ الآيةِ ، فمُحالٌ أن يَنْفِيَ عنهم ما قد أثْبَت أنهم قد فعَلوه ؛ لأن ذلك تضادٌّ فى المعنى ، وذلك غيرُ جائزٍ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ : وَمَا يَدْرُون . يقالُ : ما شعَر فلانٌ بهذا الأمرِ ، وهو لا يَشْعُرُ به - إذا لم يَدْرِ به[4] ولم يَعْلَمْ - شِعْرًا وشُعورًا .

---

(١) فى م : « سائر » .

(٢) سقط من : م .

(٣) القراءتان متواترتان كما تقدم فى ص ٢٨٠، ولا تفاضل بين المتواتر ، وينظر توجيه قراءة : (وما يخادعون) فى البحر المحيط ١/ ٥٧ .

(٤) سقط من : ص ، م .

و[(١)] قال الشاعرُ[(٢)] :

عقُّوا بِسَهمٍ فلم يَشْعُرْ به أحدٌ ثم اسْتَفاءُوا[(٣)] وقالوا حبَّذا الوَضَحُ[(٤)]

يعنى بقولِه : لم يَشْعُرْ به أحدٌ[(٥)] : لم يَدْرِ به أحدٌ ولم يَعْلَمْ .

فأخْبَرَ اللَّهُ جلّ ثناؤُه عن المنافقين أنهم لا يَشْعُرون بأن اللَّهَ خادِعُهم ، بإملائِه لهم واستدراجِه إيَّاهم ، الذى هو مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه إبلاغٌ إليهم فى الحجةِ والمَعْذرةِ ، ومنهم لأنفسِهم خديعةٌ ، ولها فى الآجلِ مَضرَّةٌ .

كالذى **حدَّثنى** يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سألتُ ابنَ زيدٍ عن قولِه : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ . قال : ما يَشْعُرون أنهم ضَرُّوا أنفسَهم بما أَسَرُّوا مِن الكفرِ والنفاقِ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ . قال : هم المنافقون . حتى بلَغ : ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ [المجادلة : ١٨] . وقد كان الإيمانُ يَنْفَعُهم عندَكم[(٦)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وأصلُ المرضِ السُّقمُ ، ثم[(٧)] يقالُ ذلك فى الأجسادِ والأديانِ .

١٢١/١ فأخْبَرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أن فى قلوبِ المنافقين /مرضًا ، وإنما عنَى جلّ ثناؤه بخبرِه عن مرضِ قلوبِهم الخبرَ عن مرضِ ما فى قلوبِهم مِن الاعتقادِ . ولكن لما كان معلومًا بالخبرِ

---

(١) فى م : « كما » .

(٢) البيت للمتنخل الهذلى ، كما فى ديوان الهذليين ٢/ ٣١.

(٣) فى ص : « استفادوا » ، وفى ر : « استقاموا » ، وفى ت ٢ : « استقادا » .

(٤) عقوا بسهم : أى رموا به فى السماء ، استفاءوا : رجعوا ، الوضح : اللبن . ينظر شرح أشعار الهذليين ٣/١٢٧٩.

(٥) زيادة من : ر .

(٦) تقدم أول هذا الأثر فى ص ٢٨١.

(٧) سقط من : ص .

عن مرضِ القلبِ أنه مَعْنِيٌّ به مرضُ ما هم مُعْتقدوه مِن الاعتقادِ ، اسْتَغْنى بالخبرِ عن القلبِ بذلك (١) والكنايةِ به (١) عن تصريحِ الخبرِ عن ضمائرِهم واعتقاداتِهم ، كما قال عمرُ بنُ لَجَأٍ (٢) :

وسبَّحت المدينةُ لا تَلُمْهَا رأت قمرًا بسوقِهِمُ نَهارَا

يريد : وسبَّح أهلُ المدينةِ . فاستغْنى بمعرفةِ السامعين خبرَه بالخبرِ عن المدينةِ ، عن الخبرِ عن أهلِها . ومثلُه قولُ عنترةَ العَبْسيِّ (٣) :

هلَّا سألتِ الخيلَ يابنةَ مالكٍ إن كنتِ جاهلةً بما لم تَعْلَمِي

يريدُ : هلَّا سألتِ أصحابَ الخيلِ ؟ ومنه قولُهم : يا خيلَ اللَّهِ اركبى . يرادُ : يا أصحابَ خيلِ اللَّهِ ارْكَبوا . والشواهدُ على ذلك أكثرُ مِن أن يُحْصِيَها (٤) الكتابُ (٥) ، وفيما ذكرنا كفايةٌ لمن وُفِّق لفهمِه .

فكذلك معنَى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ . إنما يعنى : فى اعتقادِ قلوبِهم الذى يعتقِدُونه فى الدينِ ، والتصديقِ بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، مرَضٌ وسُقْمٌ . فاجْتَزأ بدَلالةِ الخبرِ عن قلوبِهم على معناه ، عن تصريحِ الخبرِ عن اعتقادِهم .

والمرضُ الذى ذكَره اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنه فى اعتقادِ قلوبِهم الذى وصَفْناه ، هو شكُّهم فى أمرِ محمدٍ ، وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، وتحيُّرُهم فيه ، فلا هم به مُوقِنون إيقانَ إيمانٍ ، ولا هم له مُنكِرون إنكارَ إشراكٍ ، ولكنهم كما وصَفهم جلّ ذكرُه ،

(١ - ١) فى ص : « الكفاية » .
(٢) البيت فى التبيان ١/ ٤٩.
(٣) البيت من معلقته الشهيرة ، وهو فى ديوانه ص ١٠٢.
(٤) فى ر ، ت ٢: « يحصيه » .
(٥) فى م : « كتاب » .

مُذَبْذَبون بينَ ذلك ، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء[١] ، كما يقالُ : فلانٌ يُمرِّضُ في هذا الأمرِ . أي يُضَعِّفُ العزمَ[٢] ، ولا يصحِّحُ الرَّوِيَّةَ فيه .

وبمثلِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك تظاهَرَ القولُ في تفسيرِه مِن المفسِّرين .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ . أي : شكٌّ[٣] .

وحُدِّثتُ عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بِشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المرضُ النِّفاقُ[٤] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكَره **عن** أبي مالكٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ . يقولُ : في قلوبِهم شكٌّ[٥] .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال

---

(١) تضمين الآية ١٤٣ من سورة النساء .

(٢) في ر ، ت ٢: « للعزم » .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٣١/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٣/١ (١١٢) من طريق سلمة به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٣/١ (١١١) عن أبي زرعة ، عن المنجاب به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٣/١ عقب الأثر (١١٣) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله . وسيأتي تمام هذا الأثر في ص ٢٩١.

عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ . قال : هذا مرضٌ فى الدِّينِ ، وليس مرضًا فى الأجسادِ . قال : وهم المنافقون .

حدَّثنى المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ قراءةً ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ . قال : فى قلوبِهم رِيبةٌ وشكٌّ فى أمرِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه(١) .

وحُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ
ابنِ أنسٍ : ﴿فِي قُلُوبِهِم/ مَّرَضٌ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ النِّفاقِ ، فالمَرَضُ الذى فى ١٢٢/١
قلوبِهم الشكُّ فى أمرِ اللَّهِ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ . حتى بلَغ : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ . قال : المرضُ الشكُّ الذى دخَلهم فى الإسلامِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ .

قد دلَّلنا آنفًا على أن تأويلَ [٣٣/١ظ] المرضِ الذى وصَف اللَّهُ جَلَّ ثناؤُه أنه فى قلوبِ المنافقين هو الشكُّ فى اعتقاداتِ قلوبِهم وأديانِهم ، وما هم عليه فى أمرِ محمدٍ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأمرِ نبوَّتِه وما جاء به ، مُقيمون .

فالـمَرَضُ الذى أخبر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عنهم أنه زادهم على مرضِهم ، هو نظيرُ ما

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣/١ عقب الأثر (١١٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) بعده فى ر : « فذلك هو المرض واللَّه أعلم » .

كان فى قلوبِهم مِن الشكِّ والحَيْرةِ قبلَ الزيادةِ ، فزادهم[(١)] اللَّهُ بما أحْدَث مِن حدودِه وفرائضِه التى لم يكنْ فرَضها قبلَ الزيادةِ التى زادَها المنافقين - مِن الشكِّ والحَيْرةِ ، إذ[(٢)] شكُّوا وارْتَابوا فى الذى أحْدَث لهم مِن ذلك - إلى المرضِ والشكِّ الذى كان فى قلوبِهم فى السالفِ ، مِن حدودِه وفرائضِه التى كان فرَضها قبلَ ذلك . كما زاد المؤمنين به إلى إيمانِهم الذى كانوا عليه قبلَ ذلك ، بالذى أحْدَث لهم مِن الفرائضِ والحدودِ ، إذْ آمنوا به ، إلى إيمانِهم بالسالفِ مِن حدودِه وفرائضِه - إيمانًا ، كالذى قال جلَّ ثناؤه فى تنزيلِه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٤، ١٢٥] . فالزيادةُ التى زِيدها المنافقون مِن الرَّجاسةِ إلى رَجاستِهم هو ما وصَفنا ، و[(٣)] التى زِيدها المؤمنون إلى إيمانِهم هو ما بيَّنا ، وذلك هو التأويلُ المجْمَعُ عليه .

ذكرُ بعضِ مَن قال ذلك مِن أهلِ التأويلِ

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ . قال : شكًّا[(٤)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : أخْبَرنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ

(١) فى م : « فزاد » .
(٢) فى م : « إذا » .
(٣) بعده فى م : « الزيادة » .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣/١ (١١٤) من طريق سلمة به .

الهَمْدَانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ . يقولُ : فزادهم اللَّهُ[1] شكًّا[2] .

حدَّثني المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ قراءةً ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ . يقولُ : فزادهم اللَّهُ رِيبةً وشكًّا في أمرِ اللَّهِ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخْبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ . قال : زادهم رِجْسًا . وقرَأ قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم ١٢٣/١
مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ . قال : شرًّا إلى شرِّهم ، وضلالةً إلى ضلالتِهم[4] .

وحُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ : فزادَهم[5] اللَّهُ شكًّا[6] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والأليمُ[7] المُوجِعُ . ومعناه : ولهم عذابٌ مُؤْلِمٌ . فصُرِفَ مُؤْلِمٌ إلى أليمٍ ، كما يقالُ : ضربٌ وَجيعٌ . بمعنى : مُوجِعٌ . واللَّهُ بديعُ السماواتِ والأرضِ . بمعنى : مُبْدِعٌ . ومنه قولُ عمرِو بنِ مَعْدِيكَرِبَ الزُّبيديِّ[8] :

---

(١) بعده في م : « ريبة و » .

(٢) تقدم أول هذا الأثر في ص ٢٧٣.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد . وينظر الفتح ٨/ ١٦٢.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٧٤ عن ابن زيد .

(٥) في ص ، م : « قال زادهم » .

(٦) تقدم أول هذا الأثر في ص ٢٨٩.

(٧) بعده في م : « هو » .

(٨) ديوان عمرو بن معديكرب (مجموع) ص ١٣٦.

أَمِنْ رَيْحانةَ[١] الداعِي السَّمِيعُ   يُؤَرِّقُنى وأصحابى هُجُوعُ

بمعنى : المُسْمِعُ . ومنه قولُ ذِى الرُّمَّةِ[٢] :

وَنرْفَعُ[٣] مِن صُدُورِ شَمَرْدَلَاتٍ[٤]   يَصُدُّ[٥] وجوهَها وَهَجٌ[٦] أَلِيمُ

ويُرْوى : يَصُكُّ[٧] .

وإنما الأليمُ صفةٌ للعذابِ ، كأنه قال : ولهم عذابٌ مُؤْلِمٌ . وهو مأخوذٌ مِن الألمِ ، والألمُ الوَجَعُ .

كما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، قال : الأليمُ المُوجِعُ[٨] .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : حدثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحَّاكِ ، قال : العذابُ[٩] الأليمُ ؛ الموجعُ[١٠] .

---

(١) ريحانة : هى ريحانة بنت معديكرب أخت عمرو ، وهى أم دريد بن الصمة ، كان الصمة سباها ثم تزوجها . الأغانى ١٠/ ٤.

(٢) ديوان ذى الرمة ٢/ ٦٧٧.

(٣) فى ص : « بربع » ، وفى ر : « ترفع » ، وفى ت ٢ ، م : « يرفع » . والمثبت من الديوان .
ورفع البعير بنفسه فى سيره : بالغ فيه . التاج (ر ف ع) .

(٤) الشمردلة : الناقة الحسنة الجميلة الخلق القوية على السير . اللسان (شمردل) .

(٥) يصد : يعترض . اللسان (ص د د) .

(٦) الوهج : حرارة الشمس والنار من بعيد . اللسان (و هـ ج) .

(٧) هذه رواية الديوان . والصك : الضرب الشديد . اللسان (ص ك ك) .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٤٤ (١١٩) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

(٩) سقط من : م .

(١٠) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٤٤ عقب الأثر (١١٩) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٠ إلى ابن أبى حاتم عن ابن عباس .

وحُدِّثت عن المِنْجابِ بنِ الحارثِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ فى قولِه : ﴿ أَلِيمٌ[(١)] ﴾ . قال : هو العذابُ المُوجِعُ ، وكلُّ شىءٍ فى القرآنِ مِن الأليمِ فهو المُوجِعُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

اختلفت القرَأَةُ[(٢)] فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه[(٣)] بعضُهم : ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ . مُخَفَّفةَ الذالِ ، مفتوحةَ الياءِ ، وهى قراءةُ [(٤)] عُظمِ قرَأةِ[(٤)] أهلِ الكوفةِ[(٥)] . وقرَأه آخرون : (يُكَذِّبُون) . بضمِّ الياءِ وتشديدِ الذالِ ، وهى قراءةُ [(٤)] عُظمِ قرأةِ[(٤)] أهلِ المدينةِ والحجازِ والبصرةِ[(٦)] .

وكأنَّ الذين قرَءوا ذلك بتشديدِ الذالِ وضمِّ الياءِ رأَوْا أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما أوْجَب للمنافقين العذابَ الأليمَ بتكذيبِهم [(٧)] نبيَّهم محمدًا[(٧)] ﷺ وبما جاء به ، وأن الكذِبَ لولا التكذيبُ لا يُوجِبُ لأحدٍ اليسيرَ مِن العذابِ ، فكيف بالأليمِ منه ؟

وليس الأمرُ فى ذلك عندى كالذى قالوا ؛ وذلك أن اللَّهَ جلّ ثناؤُه أنْبأَ عن المنافقين فى أولِ النبأ عنهم فى هذه السورةِ بأنهم يَكْذِبون بدَعْواهم الإيمانَ ، وإظهارِهم ذلك بألسنتِهم ، خِداعًا للَّهِ عزَّ وجلَّ ولرسولِه وللمؤمنين ، فقال : ﴿ وَمِنَ

(١) فى ص ، ر ، ت ٢ : « الأليم » .

(٢) فى م : « القراءة » .

(٣) فى ر : « فقراءة » .

(٤ - ٤) فى م : « معظم » .

(٥) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٨٨ .

(٦) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ١٤٣ .

(٧ - ٧) فى ص : « نبيه » .

ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بذلك مِن قِيلِهم ، مع استسرارِهم الشكَّ والرِّيبةَ ، ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ بصنيعِهم ذلك ﴿إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ دونَ رسولِ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين ، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بموضعِ خديعتِهم أنفسَهم ، واستدراجِ اللَّهِ إيَّاهم بإملائِه لهم ، ﴿فِى قُلُوبِهِم﴾

١٢٤/١ شكُّ [(١)] النفاقِ وريبتُه [(١)] ، واللَّهُ زائدُهم شكًّا وريبةً/ بما كانوا يَكْذِبون اللَّهَ ورسولَه والمؤمنين بقولِهم بألسنتِهم : ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ وهم فى قِيلِهم [(٢)] ذلك كَذَبةٌ ؛ لاستسرارِهم الشكَّ والمرضَ فى اعتقاداتِ قلوبِهم فى أمرِ اللَّهِ وأمرِ رسولِه ﷺ . فأَوْلَى فى حكمةِ اللَّهِ جَلَّ جلالُه أن يكونَ الوعيدُ منه لهم على ما افْتتح به الخبرَ عنهم مِن قبيحِ أفعالِهم وذَميمِ أخلاقِهم ، دونَ ما لم يَجْرِ له ذكرٌ مِن أفعالِهم ، إذ كان سائرُ آياتِ تنزيلِه بذلك نزَل ، وهو أن يَفْتَتِحَ ذكرَ محاسنِ أفعالِ قومٍ ، ثم يختِمَ ذلك بالوعدِ [(٣)] على ما افْتَتَحَ به ذكرَه مِن أفعالِهم ، ويَفتتِحَ ذكرَ مساوِى أفعالِ آخرين ، ثم يختِمَ ذلك بالوعيدِ على ما [٣٤/١و] ابْتَدأ به ذكرَه مِن أفعالِهم . فكذلك الصحيحُ مِن القولِ فى الآياتِ التى افْتَتح فيها ذكرَ بعضِ مساوى أفعالِ المنافقين ، أن يختِمَ ذلك بالوعيدِ على ما افْتَتح به ذكرَه مِن قبائحِ أفعالِهم .

فهذا هذا [(٤)] ، مع دَلالةِ الآيةِ الأُخرى على صحةِ ما قلنا ، وشهادتِها بأن الواجبَ من القراءةِ ما اخترْنا ، وأن الصوابَ مِن التأويلِ ما تأوَّلْنا ، مِن أن وعيدَ اللَّهِ المنافقين فى هذه الآيةِ العذابَ الأليمَ على الكذِبِ الجامعِ معنى الشكِّ والتكذيبِ ، وذلك قولُ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ

(١ - ١) فى م : « أى نفاق وريبة » .

(٢) فى ص : « قولهم » .

(٣) فى م : « بالوعيد » .

(٤) سقط من : ص ، ر .

يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [المنافقون: ١، ٢]. والآيةُ الأخرى فى « المجادَلةِ » : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [المجادلة: ١٦]. فأخبر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أن المنافقين - بقِيلِهم ماقالُوا لرسولِ اللَّه ﷺ، مع اعتقادِهم فيه ما هم معتقدون - كاذِبون، ثم أخبرَ تعالى ذكرُه أن العذابَ المُهِينَ لهم على ذلك مِن كَذِبِهم. ولو كان الصحيحُ مِن القراءةِ على ماقَرَأه القارئون فى سورةِ « البقرةِ » : (وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يُكَذِّبون). لكانتِ القراءةُ فى السورةِ الأخرى : (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الـمُنَافِقِينَ لَمُكَذِّبون). ليكونَ الوعيدُ لهم (١) مِن العذابِ المهينِ (١) الذى هو عَقِيبَ ذلك وعيدًا على التكذيبِ لا على الكَذِبِ.

وفى إجماعِ المسلمين على أن الصوابَ مِن القراءةِ فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾. بمعنى الكَذِبِ، وأنَّ إيعادَ اللَّهِ فيه المنافقين العذابَ الأليمَ على ذلك مِن كَذِبِهم - أوضحُ الدَّلالةِ على أن الصحيحَ مِن القراءةِ فى سورةِ « البقرةِ » : ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾. بمعنى الكَذِبِ، وأن الوعيدَ مِن اللَّهِ تعالَى ذكرُه للمنافقين فيها على الكذبِ حقٌّ، لا على التكذيبِ الذى لم يَجْرِ له ذكرٌ - نظيرَ الذى فى سورةِ « المنافقين » سواءً.

وقد زعَم بعضُ نحويِّى البصرةِ أنَّ « ما » من قولِ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾. اسمٌ للمصدرِ، كما أنَّ « أَنْ » والفعلَ اسمان للمصدرِ فى قولِك (٢) : أُحبُّ أن تأتِيَنى. وأنَّ المعنى إنما هو : بكَذِبِهم وتكذيبِهم. قال : وأَدْخل « كان » ليُخْبِرَ أنه

(١ - ١) زيادة من : ر.

(٢) فى ر : « قوله »، وفى ت ٢: « مثل قوله».

كان فيما مضى ، كما تقولُ[١] : ما أحسنَ ما كان عبدُ اللَّهِ . فأَنت تعجَبُ من عبدِ اللَّهِ لا من كَوْنِه ، وإنما وقَع التعجُّبُ فى اللفظِ على كونِه .

وكان بعضُ نحويىِّ الكوفةِ يُنكرُ ذلك من قولِه ويَسْتَخْطِئُه ، ويقولُ : إنما أُلْغِيَت « كان » فى التعجُّبِ لأن الفعلَ قد تقدَّمها ، فكأنه قال : حَسَنًا كان زيدٌ ، وحسَنٌ كان زيدٌ[٢] . يُبْطِلُ « كان » ، ويُعْمِلُ مع الأسماءِ والصفاتِ التى بألفاظِ الأسماءِ إذا
١٢٥/١ جاءتْ قبلَ « كان » ، ووقعَتْ « كان » بينها وبين الأسماءِ ./ وأما العِلَّةُ فى إبطالِها إذا أُبطِلَت فى هذه الحالِ ، فتشبيهُ[٣] الصفاتِ والأسماءِ بـ « فعَل » و « يَفْعَلُ » التى[٤] لا يظهَرُ عملُ « كان » فيهما ، ألا ترى أنك تقولُ : يقومُ كان زيدٌ . فلا يظهَرُ عملُ « كان » فى « يقومُ » ؟ وكذلك : قام كان زيدٌ . فلذلك أُبْطِل عملُها مع « فاعل » تمثيلًا بـ « فعَل » و « يفعلُ » ، وأُعْمِلت مع « فاعل » أحيانًا ؛ لأنه اسمٌ ، كما تُعْملُ فى الأسماءِ . فأما إذا تقدَّمت « كان » الأسماءَ والأفعالَ ، وكان الاسمُ والفعلُ بعدَها ، فخطأٌ عندَه أن تكونَ « كان » مُبْطَلَةً . فلذلك أحال قولَ البصرىِّ الذى حكَيناه ، وتأوَّل قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ[٥] ﴾ . أنه بمعنى : الذى يَكْذِبونه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ هذه الآيةِ ؛ فرُوِى عن سلمانَ الفارسىِّ أنه كان يقولُ : لم يجئْ هؤلاء بعدُ .

---

(١) فى ص ، ت ٢، م : « يقال » .

(٢) فى ت ٢: « فى التعجب لا » .

(٣) فى م : « فشبه » .

(٤) فى م : « اللتين » .

(٥) ضبطه فى « ر » بضم الياء .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدثنا عَثَّامُ بنُ عليٍّ ، قال : حدثنا الأعمشُ ، قال : سمِعت المِنْهالَ بنَ عمرٍو يحدِّثُ عن عبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن سلمانَ ، قال : ما جاء هؤلاء بعدُ ، الذين : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[(١)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حكيمٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ شَريكٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني الأعمشُ ، عن زيدِ بنِ وهبٍ وغيرِه ، عن سلمانَ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ . قال : ما جاء هؤلاء بعدُ[(٢)] .

وقال آخرون بما **حدَّثني** به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكَره **عن** أبي مالكٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[(٣)] . أمَّا ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فإنَّ الفسادَ هو الكفرُ والعملُ بالمعصيةِ[(٤)] .

وحُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن

---

(١) أخرجه وكيع - كما في تفسير ابن كثير ١/ ٧٥، والدر المنثور ١/ ٣٠- وابن أبي حاتم في تفسيره ١/٤٥ (١٢٣) من طريق الأعمش به . وعباد بن عبد الله الأسدي ضعيف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧٥/١ عن المصنف . وعبد الرحمن بن شريك ضعيف ، وقد خولف فيه شريك كما في الإسناد قبله .

(٣) بعده في م : « هم المنافقون » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٥/١ (١٢٢) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

الرَّبيع : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ، يقول : لا تَعْصُوا فى الأرضِ ، ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ . قال : فكان فسادُهم على أنفسِهم ذلك معصيةَ اللّهِ ؛ لأن مَن عصَى اللّهَ فى الأرضِ أو أمَر (١) بمعصيتِه ، فقد (١) أفْسَد فى الأرضِ ؛ لأن إصلاحَ الأرضِ والسماءِ بالطاعةِ (٢) .

وأَوْلى التأويلين بالآيةِ تأويلُ مَن قال : إن قولَ اللّهِ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ نزَلت فى المنافقين الذين كانوا على عهدِ رسولِ اللّه ﷺ ، وإن كان معنيًّا بها كلُّ مَن كان بمثلِ صفتِهم (٣) من المنافقين بعدَهم إلى يومِ القيامةِ . وقد يَحْتَمِلُ قولُ سلمانَ عند تلاوةِ هذه الآيةِ : ما جاء هؤلاء بعدُ .
١٢٦/١ أن يكونَ قاله بعدَ فناءِ الذين كانوا بهذه الصفةِ على عهدِ / رسولِ اللّهِ ﷺ ، خبرًا منه عمَّن هو (٤) جاءٍ منهم بعدَهم ولمَّا يجئْ بعدُ ، (٥) لا أنه (٥) عنَى أنه لم يمضِ ممَّن ذلك (٦) صفتُه أحدٌ .

وإنما قلنا : أَوْلى التأويلين بالآيةِ ما ذكَرنا ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من [٣٤/١ظ] أهلِ التأويلِ على أن ذلك صفةُ مَن كان بينَ ظهرَانَىْ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ، على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ ، من المنافقين ، وأن هذه الآياتِ فيهم نزَلت ، والتأويلُ المجْمَعُ عليه أَوْلى بتأويلِ القرآنِ من قولٍ لا دلالةَ على صحَّتِه من أصلٍ ولا نظيرٍ .

(١ - ١) فى ر : « بمعصية فى » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٥/١ عقب الأثر (١٢٢) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٣) فى ص : « وصفهم » .
(٤) سقط من : م .
(٥ - ٥) فى م : « لأنه » .
(٦) فى م : « هذه » .

والإفسادُ فى الأرضِ العملُ فيها بما نهَى اللَّهُ جلَّ وعزَّ عنه ، وتضييعُ ما أمرَ اللهُ بحفظِه ، فذلك جملةُ الإفسادِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه فى كتابهِ مُخبِرًا عن قِيلِ ملائكتِه : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا ﴾ [البقرة : ٣٠] يَعْنُون بذلك : أتجعلُ فى الأرضِ من يعصِيك ويُخالفُ أمرَك ؟ فكذلك صفةُ أهلِ النفاقِ ؛ مفسدون فى الأرضِ بمعصيتِهم فيها ربَّهم ، ورُكوبِهم فيها ما نهاهم عن رُكوبِه ، وتضييعِهم فرائضَه ، وشكِّهم فى دينِ اللَّهِ الذى لا يقبَلُ من أحدٍ عملًا إلا بالتصديقِ به ، والإيقانِ بحقيقتِه ، وكذِبِهم المؤمنين بدَعْواهم غيرَ ما هم عليه مقيمون من الشكِّ والرَّيبِ ، ومُظاهرتِهم أهلَ التكذيبِ باللَّهِ وكتبِه ورسلِه على أولياءِ اللَّهِ إذا وجَدوا إلى ذلك سبيلاً . فذلك[1] إفسادُ المنافقين فى [2]أرضِ اللَّهِ[2] ، وهم يَحْسَبون أنهم بفعلِهم ذلك مُصلحونَ فيها ، فلم يُسْقِطِ اللَّهُ جلَّ ثناؤه عنهم عقوبتَه ، ولا خفَّف عنهم أليمَ ما أعدَّ من عقابِه لأهلِ معصيتِه ، بحُسْبانِهم أنهم فيما أتَوْا من معاصى اللهِ مُصلحونَ ، بل أوْجب لهم الدَّرْكَ الأسفلَ من نارِه ، والأليمَ من عذابِه ، والعارَ العاجلَ بسَبِّ اللهِ إيَّاهم وشَتْمِه لهم ، فقال تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴾ . وذلك من حُكمِ اللهِ فيهم أدلُّ الدليلِ على تكذيبِه جلّ ثناؤه قولَ القائلين : إن عقوباتِ اللهِ لا يَسْتحِقُّها إلَّا المعاندُ ربَّه فيما لزِمه من حقوقِه وفروضِه ، بعد علمِه وثُبوتِ الحُجَّةِ عليه بمعرفتِه بلزومِ ذلك إيَّاه.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

وتأويلُ ذلك كالذى قاله ابنُ عباس ، الذى **حدَّثنا** به محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بن

(١) فى ص : « وكذلك » ، وفى ر : « فكذلك » .
(٢ - ٢) فى ص : « الأرض » .

ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ . أى قالوا : إنما نريدُ الإصلاحَ بينَ الفريقين من المؤمنين وأهلِ الكتابِ(١) .

وخالَفه فى ذلك غيرُه ، فحدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : إذا ركِبوا معصيةَ اللَّهِ فقيل لهم : لا تفعَلوا كذا وكذا . قالوا : إنما نحن على الهُدَى(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأىُّ الأمرين كان منهم فى ذلك ، أعنى فى دَعْواهم أنهم مصلحون ، فهم لا شكَّ أنهم كانوا يَحْسَبون أنهم فيما أتَوْا من ذلك مصلحون - فسواءٌ بينَ اليهودِ والمسلمين كانت دَعْواهم الإصلاحَ ، أو فى أديانِهم ، وفيما ركِبوا من معصيةِ اللَّهِ ، وكذِبهم المؤمنين فيما أظْهروا لهم من القولِ ، وهم لغيرِ
١٢٧/١ ما أظْهروا / مُسْتبطِنون ؛ لأنَّهم كانوا فى جميعِ ذلك من أمرِهم عندَ أنفسِهم مُحْسِنين ، وهم عندَ اللَّهِ مُسيئون ، ولأمرِ اللَّهِ مُخالِفون ، لأنَّ اللَّهَ جَلَّ ثناؤُه قد كان فرَض عليهم عداوةَ اليهودِ وحربَهم مع المسلمين ، وألْزمهم التصديقَ برسولِ اللَّهِ ﷺ ، وبما جاء به من عندِ اللَّهِ ، كالذى ألْزم من ذلك المؤمنين ، فكان لقاؤُهم اليهودَ على وجهِ الوِلايةِ منهم لهم ، وشكُّهم فى نبوَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وفيما جاء به أنه من عندِ اللَّهِ - أعظمَ الفسادِ ، وإن كان ذلك كان عندَهم إصلاحًا وهُدًى فى أديانِهم ، أو فيما بينَ المؤمنين واليهودِ ، فقال جلَّ ثناؤُه فيهم : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ ﴾

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٣١/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٥/١ (١٢٤) من طريق سلمة به .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، م : « مصلحون » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/١ إلى المصنف كاللفظ المثبت . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٥/١ عن ابن جريج عن مجاهد ، بزيادة : « مصلحون » فى آخره .

دونَ الذين يَنْهَوْنهم من المؤمنين عن الإفسادِ فى الأرضِ ، ﴿ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

وهذا القولُ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه تكذيبٌ للمنافقين فى دَعْواهم إذا[(١)] أُمِروا بطاعةِ اللَّهِ فيما أمَرهم اللَّهُ به ، ونُهوا عن معصيةِ اللَّهِ فيما نهاهم اللَّهُ عنه ، قالوا : إنما نحن مُصلحون لا مُفسدون ، ونحن على رُشْدٍ وهُدًى فيما أنْكَرْتموه علينا دونَكم ، لا ضالُّون . فكذَّبهم اللَّهُ جلّ وعزّ فى ذلك من قِيلِهم ، فقال : ألا إنهم هم المُفْسِدون المخالفون أمرَ اللَّهِ جلَّ وعزَّ ، المتعدُّون حدودَه ، الراكبون معصيتَه ، التاركون فروضَه ، وهم لا يَشْعُرون ولا يَدْرُون أنهم كذلك ، لا الذين يَأْمُرونهم بالقسطِ من المؤمنين ، ويَنْهَوْنهم عن معاصى اللَّهِ جلّ وعزّ فى أرضِه من المسلمين .

القولُ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى : وإذا قيل لهؤلاء الذين وصَفهم اللَّهُ ونَعَتهم بأنَّهم يقولون : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ : صَدِّقوا بمحمدٍ ﷺ[(٢)] وبما جاء به من عندِ اللَّهِ ، كما صدَّق به الناسُ . ويعنى بـ ﴿ ٱلنَّاسُ ﴾ : المؤمنين الذين آمنوا بمحمدٍ ونبوَّتِه وما جاء به من عندِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ[(٣)] بنُ سعيدٍ ، عن بِشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ

---

(١) فى ر ، ت ٢ : « إذ » .

(٢) بعده فى ص : « ونبوته » .

(٣) فى ص : « عمار » .

ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ . يقولُ : وإذا قيل لهم : صدِّقوا كما صدَّق أصحابُ محمدٍ ﷺ ، قولوا[١] : إنه نبيٌّ ورسولٌ ، وأن ما أُنزِل عليه حقٌّ ، وصدِّقوا بالآخرةِ ، وأنكم مبعوثون من بعدِ الموتِ[٢] .

وإنما أُدْخِلت الألفُ واللَّامُ فى ﴿ ٱلنَّاسُ ﴾ وهم بعضُ الناسِ لا جميعُهم ؛ لأنهم كانوا معروفين عندَ الذين خُوطبوا [٣]بذلك فى هذه[٣] الآيةِ بأعيانِهم . وإنما
١٢٨/١ معناه : آمِنوا كما آمَن الناسُ الذين تعرِفونهم من أهلِ اليقينِ / والتصديقِ باللَّهِ ، وبمحمدٍ ﷺ ، وبما جاء به من عندِ اللَّهِ ، وباليومِ الآخرِ . فلذلك أُدْخِلت الألفُ واللامُ فيه ، كما [١/ ٣٥و] أُدْخِلتا فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . لأنه أُشِير بدخولِهما[٤] إلى ناسٍ معروفين عند مَن خُوطِب بذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والسفهاءُ جمعُ سَفِيهٍ ، [٥]كما العلماءُ[٥] جمعُ عليمٍ ، والحكماءُ جمعُ حكيمٍ . والسفيهُ الجاهلُ الضعيفُ الرأيِ ، القليلُ المعرفةِ بمواضعِ المنافعِ والمضارِّ . ولذلك سمَّى اللَّهُ جلَّ وعزَّ النساءَ والصبيانَ سفهاءَ ، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ [النساء : ٥] . فقال عامَّةُ أهلِ التأويلِ : هم النساءُ والصبيانُ ؛ لضعفِ آرائِهم[٦] ، وقلةِ معرفتِهم بمواضعِ المصالحِ والمضارِّ التى

(١) فى م : « قالوا » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٤٥ (١٢٦، ١٢٧) من طريق أبى كريب به .
(٣ - ٣) فى ص ، م : « بهذه » .
(٤) فى م : « بدخولها » .
(٥ - ٥) فى م : « كالعلماء » .
(٦) فى ت ٢ : « رأيهم » .

تُصْرَفُ إليها الأموالُ .

وإنما عَنى المنافقون بقيلِهم : ﴿ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ - إذ دُعوا إلى التصديقِ بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاء به من عندِ اللهِ ، والإقرارِ بالبعثِ ، فقيل[1] لهم : ﴿ ءَامِنُواْ ﴾ -: كما آمَن أصحابُ محمدٍ وأتباعُه من المؤمنين المصدِّقين به مِن[2] أهلِ الإيمانِ واليقينِ ، والتصديقِ باللَّهِ ، وبما افْتَرض عليهم على لسانِ رسولِه محمدٍ ﷺ وفى كتابِه ، وباليومِ الآخرِ . فقالوا إجابةً لقائلِ ذلك لهم : أنؤمنُ كما آمَنَ أهلُ الجهلِ ، ونصدِّقُ بمحمدٍ كما صدَّق به هؤلاء الذين لا عقولَ لهم ولا أفهامَ !

كالذى **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ : يعنُون أصحابَ النبىِّ ﷺ[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجَّاجِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ : يعنُون أصحابَ محمدٍ ﷺ[4] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « فقال » .

(٢) سقط من : م .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٧٦ عن السدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٠ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٤٦ عقب الأثر (١٣٠) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٤٦ (١٣٠) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخْبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِه : ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ . قال : هذا قولُ المنافقين ، يريدون أصحابَ النبيِّ ﷺ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا عُثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ[(١)] ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ : يقولون : أنقولُ كما يقولُ السفهاءُ ؟ يعنُون أصحابَ محمدٍ ﷺ ، لخِلافِهم لدينِهم[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا خبرٌ من اللَّهِ تعالى عن المنافقين الذين تقدَّم نعتُه لهم ، ووصفُه إيّاهم بما وصَفهم به من الشكِّ والتكذيبِ - أنهم هم الجُهَّالُ فى أديانِهم ، الضعفاءُ الآراءِ فى اعتقاداتِهم واختياراتِهم التى اختاروها لأنفسِهم ، من الشكِّ [(٣)]والتكذيبِ[(٣)] والرَّيبِ فى أمرِ اللهِ جلّ وعزّ وأمرِ رسولِه
١٢٩/١ وأمرِ نبوَّتِه ، وفيما جاء به من عندِ اللَّهِ ، وأمرِ/ البعثِ ؛ لإساءتِهم إلى أنفسِهم بما أتَوْا من ذلك ، وهم يحسَبون أنهم إليها يُحسنون[(٤)] ، وذلك هو عينُ السَّفَهِ ؛ لأن السفيهَ إنما يُفْسِدُ من حيثُ يرى أنه يُصلِحُ ، ويُضيِّعُ من حيثُ يرى أنه يحفَظُ ، فكذلك المنافقُ ، يعصِى ربَّه من حيثُ يرى أنه يُطيعُه ، ويكفُرُ به من حيثُ يرى أنه يُؤمنُ به ، ويُسيءُ إلى نفسِه من حيث

---

(١) فى م : « عمار » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٦/١ (١٢٩) من طريق أبى كريب به .
(٣ - ٣) زيادة من : ر .
(٤) فى ر ، ت ٢ : « محسنون » .

يَحْسَبُ[(١)] أنه يُحسنُ إليها ، كما وصَفهم به ربُّنا جلَّ ذكرُه فقال : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ . وقال : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ دونَ المؤمنين المصدِّقين باللَّهِ وبكتابِه وبرسولِه وثوابِه وعقابِه ، ﴿ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ . وكذلك كان ابنُ عباسٍ يتأوَّلُ هذه الآيةَ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : يقولُ اللَّهُ عزّ وجلَّ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ ، يقولُ : الجهَّالُ ، ﴿ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن لا يعقِلون[(٢)] .

وأما وجهُ دخولِ الألفِ واللامِ فى ﴿ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ فشبيهٌ بوجهِ دخولِهما فى ﴿ ٱلنَّاسُ ﴾ ، فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ . وقد بيَّنَّا العلَّةَ فى دخولِهما هنالك ، والعلَّةُ فى دخولِهما فى ﴿ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ نظيرتُها فى دخولِهما فى ﴿ ٱلنَّاسُ ﴾ هنالك ، سواءٌ .

والدلالةُ التى تدلُّ عليه هذه الآيةُ من خطأَ قولِ مَن زعَم أن العقوبةَ من اللَّهِ جلّ وعزّ لا يَسْتَحِقُّها إلا المعاندُ ربَّه ، بعدَ[(٣)] علمِه بصحةِ ما عانَده فيه - نظيرةُ[(٤)] دلالةِ الآياتِ الأُخَرِ التى قد تقدَّم ذكرُنا تأويلَها فى قولِه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ ونظائرِ[(٥)] ذلك .

---

(١) فى ر : « يرى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٦/١ (١٣١ ، ١٣٢) من طريق أبى كريب به . وهو تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٣) فى م : « مع » .

(٤) فى ت ٢ ، م : « نظير » .

(٥) فى م : « نظير » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذه الآيةُ نظيرةُ[(١)] الآيةِ الأُخْرى التى أخْبر اللَّهُ جلّ ثناؤُه فيها عن المنافقين بخِداعِهم اللَّهَ ورسولَه والمؤمنين ، فقال : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ . ثم أكْذَبهم تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وأنهم بقيلِهم ذلك يُخادِعون اللَّهَ والذين آمنوا . وكذلك أخْبر عنهم فى هذه الآيةِ أنهم يقولون للمؤمنين المصدِّقين باللَّهِ وكتابِه ورسولِه بألسنتِهم : آمنَّا وصدَّقنا بمحمدٍ ، وبما جاء به من عندِ اللَّهِ ، خِداعًا عن دمائِهم وأموالِهم وذراريِّهم ، ودرْءًا لهم عنها ، وأنهم إذا خَلَوْا إلى مَرَدتِهم[(٢)] وأهلِ العُتُوِّ والشرِّ والخُبْثِ منهم ، ومن سائرِ أهلِ الشركِ ، الذين هم على مثلِ ما[(٣)] هم عليه من الكفرِ باللَّهِ وبكتابِه ورسولِه ، وهم شَياطينُهم - وقد دلَّلنا فيما مضَى من كتابِنا[(٤)] على أن شياطينَ كلِّ شىءٍ مَرَدتُه - قالوا لهم : ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ أى : إنَّا معكم على دينِكم ، وظُهراؤُكم على مَن [١/٣٥ظ] خالَفكم فيه ، وأولياؤُكم دونَ أصحابِ محمدٍ ﷺ ، ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ باللَّهِ وبكتابِه ورسولِه وأصحابِه .

كالذى **حدَّثنا** محمدُ بنُ العلاءِ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟
١/١٣٠ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾ . قال : كان رجالٌ / من اليهودِ إذا لَقُوا أصحابَ النبىِّ

---

(١) فى ر ، ت ٢ ، م : « نظير » .

(٢) فى ص : « أهل مودتهم » .

(٣) فى ص ، م : « الذى » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ١٠٩ .

ﷺ أو بعضَهم ، قالوا : إنَّا على دينِكم . وإذا خَلَوا إلى أصحابِهم ، وهم شياطينُهم ، ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بن أبى محمدٍ ، مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ . قال : إذا خَلَوا إلى شياطينهم من يهودَ ، الذين يأمُرونهم بالتكذيبِ وخلافِ ما جاء به الرسولُ ، ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ ، أى : إنَّا على مثلِ ما أنتم عليه ، ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، و[(٣)] **عن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ : أما شياطينُهم ، فهم رُءُوسُهم فى الكفرِ[(٤)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ العَقَدىُّ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ[(٥)] ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ أى : رُؤَسائِهم وقادتِهم فى الشرِّ ، قالوا :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٦/١ - ٤٨ (١٣٣، ١٣٦، ١٤٢) من طريق محمد بن العلاء به .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٣١/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧/١، ٤٨ (١٣٧، ١٤١) من طريق سلمة به .

(٣) فى ص : « أو » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٧/١ عن السدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧/١ (١٤٠) عقب الأثر من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(٥) فى ر : « يزيد » .

﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخْبرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ ﴾ . قال : المشركون .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو الباهليُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ابنُ ميمونٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جلّ وعزَّ : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ ﴾ . قال : إذا خلا المنافقون إلى أصحابِهم من الكفارِ .

حدَّثنى المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ ﴾ . قال : أصحابُهم من المنافقين والمشركين[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجَّاجِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ ﴾ . قال : إخوانُهم من المشركين ، ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ قال : إذا أصاب المؤمنين رَخاءٌ قالوا[(٤)] : نحن معكم ، إنما نحن إخوانُكم . وإذا خَلَوا إلى شياطينِهم اسْتَهْزَءوا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٤٧ (١٣٨) من طريق سعيد به .

وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح ٨/١٦١ - من طريق شيبان عن قتادة . وستأتى بقيته فى ص ٣١٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ١٩٦، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/١٧٢ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٤٧ (١٣٩) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٤٨ عقب الأثر (١٤٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) بعده فى م : « إنا » .

بالمؤمنين .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال[1] مجاهدٌ : شَياطينُهم أصحابُهم من المنافقين والمشركين .

فإن قال لنا قائلٌ : أرأيتَ قولَه : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ . فكيف قيلَ : ﴿خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ . ولم يقلْ : خَلَوا بشياطينِهم . فقد عَلِمْتَ أن الجارىَ بينَ الناسِ فى كلامِهم : خَلَوتُ بفلانٍ . أكثرُ وأفْشَى من : خَلَوتُ / إلى فلانٍ . ومن ١٣١/١
قولِك : إن القرآنَ أفصحُ البيانِ ؟

قيل : قد اخْتَلف فى ذلك أهلُ العلم بلغةِ العربِ ، فكان بعضُ نحْويِّى البصرةِ يقولُ : يقالُ : خَلَوتُ إلى فلانٍ . إذا أُرِيد به : خلَوتُ إليه فى [2]الحاجةِ خاصَّةً[2] ، لا يَحْتَملُ - إذا قيل كذلك - إلا الخلاءَ إليه فى قضاءِ الحاجةِ . فأما إذا قيل : خَلَوتُ به . احْتَمل معنيين : **أحدُهما** ، الخلاءُ به فى الحاجةِ . **والآخرُ** ، فى[3] السخريةِ به . فعلى هذا القولِ : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ لا شكَّ أفصحُ منه لو قيل : وإذا خَلَوا بشياطينِهم . لما فى قولِ القائلِ : وإذا خَلَوا بشياطينِهم . من التباسِ المعنى على سامِعيه[4] ، الذى هو مُنْتَفٍ عن قولِه : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ . فهذا أحدُ الأقوالِ .

والقولُ الآخرُ : [5]أن تُوجَّهَ[5] معنى قولِه : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ :

---

(١) فى ص : « وقال » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، م : « حاجة خاصة » .

(٣) سقط من : ص .

(٤) فى ص : « سامعه » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ٢ : « فأن توجه » ، وفى م : « أن توجيه » .

و[(١)] إذا خَلَوا مع شياطينِهم . إذ كانت حروفُ الصفاتِ[(٢)] يُعاقِبُ بعضُها بعضًا ، كما قال اللَّهُ مُخبرًا عن عيسى ابنِ مريمَ أنه قال للحواريين : ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الصف : ١٤] . يريدُ : مع اللَّهِ . وكما تُوضعُ « على » في موضعِ « مِن » و « في » و « عن » ، و « الباء » ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

إذا رَضِيَتْ عليَّ بنو قُشيرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أعْجَبَنى رِضاها

بمعنى : عَنِّى .

وأما بعضُ نحْويِّى[(٤)] الكوفةِ ، فإنه كان يتأوَّلُ أن ذلك بمعنى : وإذا لَقُوا الذين آمَنوا قالوا آمَنَّا ، وإذا صرَفوا خَلاءَهم إلى شياطينِهم . فيزعُمُ أن الجالبَ لـ ﴿إِلَى﴾ المعنى الذى دلَّ عليه الكلامُ من انصرافِ المنافقين عن لقاءِ المؤمنين إلى شياطينهم خالِين بهم ، لا قولُه : ﴿خَلَوْا﴾ . وعلى هذا التأويلِ لا يَصْلُحُ في[(٥)] موضعِ ﴿إِلَى﴾ غيرُها ؛ لتغيُّرِ الكلامِ بدخولِ غيرِها من الحروفِ مكانَها .

وهذا القولُ عندى أوْلى بالصوابِ ؛ لأن لكلِّ حرفٍ من حروفِ المعانى وجهًا هو به أوْلى من غيرِه ، فلا يصلُحُ تحويلُ ذلك عنه إلى غيرِه إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ

---

(١) في ت ٢: « فإذا » ، وفي م : « أى » .

(٢) حروف الصفات هى حروف الجر ، وسميت بذلك لأنها تحدث صفة في الاسم ، فقولك : جلست في الدار . دلت « في » على أن الدار وعاء للجلوس ، وقيل : لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات . همع الهوامع ٢/ ١٩. وهى أيضًا حروف المعانى ، كما سيأتى .

(٣) هو القحيف العجلى ، وينظر البيت في النوادر لأبى زيد ص ١٧٦، والكامل ٢/ ١٩٠، ٣/ ٩٨، والخزانة ٢/ ١٣٢.

(٤) بعده في ص ، م : « أهل » .

(٥) سقط من : ص .

لها ، ولـ « إلى »[(١)] فى كلِّ موضعٍ دخَلت من الكلامِ حُكْمٌ ، وغيرُ جائزٍ سَلْبُها معانيَها فى أماكِنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

أجمع أهلُ التأويلِ جميعًا لا خلافَ بينهم على أن معنى قولِه : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ : إنما نحن ساخرون . فمعنى الكلامِ إذن : وإذا انصرف المنافقون خالِين إلى مَرَدتِهم من المنافقين والمشركين قالوا : إنا معكم على[(٢)] ما أنتم عليه ، من التكذيبِ بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به ، ومعاداتِه ومعاداةِ أتباعِه ، إنما نحن ساخرون بأصحابِ محمدٍ ﷺ [(٣)] فى قيلِنا[(٣)] لهم إذا لَقِيناهم : ﴿ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [١/ ٣٦و] .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ العلاءِ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ[(٤)] بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالُوٓا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ : ساخرون بأصحابِ محمدٍ ﷺ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ أى : إنما نحن نَسْتهزِئُ بالقومِ ونلعبُ بهم[(٦)] .

/ **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ العَقَدىُّ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن سعيدٍ ، ١٣٢/١

(١) فى ص : « الأولى » .
(٢) فى م : « عن » .
(٣ - ٣) فى ص : « بقيلنا » .
(٤) فى م : « قيس » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٤٨ (١٤٢) من طريق محمد بن العلاء به . وهو تتمة الأثر المتقدم فى ص ٣٠٦.
(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣١. وهو تتمة الأثر المتقدم فى ص ٣٠٧.

عن قتادة : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ : إنما نستهزئ بهؤلاء القومِ ونَسْخَرُ بهم[1] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجَّاجِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ أي : نَسْتَهزئُ بأصحابِ محمدٍ ﷺ[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختُلِف في صفةِ استهزاءِ اللَّهِ تعالى ذكرُه الذي ذكَر أنه فاعلُه بالمنافقين الذين وصَف صفتَهم ؛ **فقال بعضُهم** : استهزاؤُه بهم كالذي أخبرَنا تبارك اسمُه أنه فاعلٌ بهم يومَ القيامةِ في قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ [الحديد : ١٣، ١٤] الآية . وكالذي أخبرنا أنه فعَل بالكفارِ بقولِه : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ﴾ [آل عمران : ١٧٨] . فهذا وما أشبهه من استهزاءِ اللَّهِ تعالى ذكرُه وسخريتِه ومكرِه وخديعتِه للمنافقين وأهلِ الشركِ به ، عندَ قائلي هذا القولِ ومتأوِّلي هذا التأويلِ .

وقال آخرون : بل استهزاؤُه بهم توبيخُه إياهم ، ولومُه لهم على ما ركِبوا من معاصيه[3]

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٨/١ عقب الأثر (١٤٢) معلقا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١/١ إلى عبد بن حميد . وهو تتمة الأثر السابق في ص ٣٠٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٨/١ عقب الأثر (١٤٢) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٣) في م : « معاصي اللَّه » .

والكفرِ به ، كما يقالُ : إن فلانًا ليُهْزَأُ منه[1] اليومَ ، ويُسخرُ منه . يُرادُ به توبيخُ الناسِ إيَّاه ولومُهم له . أو[2] إهلاكُه إيَّاهم وتدميرُه بهم ، كما قال عَبِيدُ بنُ الأبْرَصِ[3] :

سَائِلْ بنا حُجْرَ ابنِ أُمِّ قَطَامِ إذْ ظلَّت به السُّمْرُ النواهِلُ[4] تَلعبُ

فزعَموا أن السُّمْرَ - وهى القَنَا - لا لَعِبَ منها ، ولكنها لما قتَلَتهم وشرَّدتهم ، جعَل ذلك من فعلِها لعبًا بمن فعَلَت ذلك به . قالوا : فكذلك استهزاءُ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه بمَن اسْتَهزَأ به من أهلِ النِّفاقِ والكفرِ به ، إما إهلاكُه إيَّاهم وتدميرُه بهم ، وإما إملاؤُه لهم ليأخُذَهم فى حالِ أمنِهم عندَ أنفسِهم بَغتةً ، أو توبيخُه لهم ولائمتُه إيَّاهم . قالوا : وكذلك معنى المكرِ منه والخديعةِ والسُّخريةِ .

وقال آخرون : قولُه : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ . على الجوابِ ، كقولِ الرجلِ لمن كان يخدَعُه إذا ظَفِر به : أنا الذى خدَعتُك . ولم تكنْ منه خديعةٌ ، ولكن قال ذلك إذ صار الأمرُ إليه . قالوا : وكذلك قولُه : ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٥٤] ، و ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ . على الجوابِ ، واللَّهُ لا يكونُ منه المكرُ ولا الهُزْءُ . والمعنى عندَهم[5] أن المكرَ والهُزْءَ حاقَ بهم .

---

(١) بعده فى ر : « منذ » .

(٢) فى ص ، ر ، ت ٢ : « و » .

والضمير فى قوله : إهلاكه إياهم وتدميرهم . عائد على اللَّه سبحانه ، وهو معطوف على قوله : توبيخه إياهم .

(٣) ديوانه ص ٧ .

(٤) النواهل ، جمع الناهل والناهلة : وهى الإبل العطاش ، تشبه بها الرماح ، كأنها تعطش إلى الدم . التاج (ن هـ ل) .

(٥) زيادة من : ر .

وقال آخرون : قولُه : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ . وقولُه : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ [النساء : ١٤٢] . وقولُه : ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ [التوبة : ٧٩] . و ﴿ نَسُوا ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة : ٦٧] . وما أشْبه ذلك - إخبارٌ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أنه مجازِيهم جزاءَ الاستهزاءِ ، ومعاقبُهم عقوبةَ الخِداعِ ،
١٣٣/١ فأخْرج خبرَه عن جزائِه / إيَّاهم وعقابِه[(١)] لهم ، مُخْرَجَ خبرِه عن فعلِهم الذى عليه استحقُّوا العقابَ فى اللفظِ ، وإن اخْتَلف المعنَيان ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [الشورى : ٤٠] . ومعلومٌ أن الأُولَى من صاحِبها سيئةٌ ، إذ كانت منه للَّهِ تبارك وتعالى معصيةً ، وأن الأخرى عَدْلٌ ؛ لأنها من اللَّهِ جزاءٌ للعاصى على المعصيةِ ، فهما - وإن اتَّفق لفظاهما - مختلفتا المعنى ، وكذلك قولُه : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ ﴾ [البقرة : ١٩٤] . فالعُدْوانُ الأولُ ظلمٌ ، والثانى جزاءٌ لا ظلمٌ ، بل هو عَدلٌ ؛ لأنه عقوبةٌ للظالمِ على ظلمِه ، وإن وافق لفظُه لفظَ الأولِ . وإلى مثلِ[(٢)] هذا المعنى وَجَّهوا كلَّ ما فى القرآنِ من نظائرِ ذلك ، مما هو خبرٌ عن مكرِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ بقومٍ ، وما أشْبَه ذلك .

وقال آخرون : إن معنى ذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخبر عن المنافقين أنهم إذا خَلَوْا إلى مَرَدتِهم قالوا : إنا معكم على دينِكم فى تكذيبِ محمدٍ ﷺ وما جاء به ، وإنما نحن - بما نُظهرُ لهم من قولِنا لهم : صدَّقْنا بمحمدٍ ﷺ وما جاء به - مستهزِئون . يعنُون أنَّا نُظهرُ لهم ما هو عندَنا باطلٌ لا حَقٌّ ولا هُدًى . قالوا : وذلك هو معنًى من معانى الاستهزاءِ ، فأخْبر اللَّهُ أنه يَسْتهزئُ بهم ، فيُظهرُ لهم من أحكامِه فى الدنيا خلافَ الذى لهم عندَه فى الآخرةِ ، كما أَظْهروا للنبىِّ ﷺ والمؤمنين فى الدينِ ما هم على خلافِه فى سرائرِهم .

---

(١) فى ص : « معاقبته » .

(٢) زيادة من : ر .

والصوابُ فى ذلك من القولِ والتأويلِ عندَنا أن معنى الاستهزاءِ فى كلامِ العربِ إظهارُ المستهزِئ للمستهزَأ به من القولِ والفعلِ ما يُرْضِيه ويُوافِقُه[1] ظاهرًا، وهو بذلك من قِيلِه وفعلِه به مُوَرِّطُه[2] مساءَتَه[3] باطنًا، وكذلك معنى الخِداعِ والسُّخريةِ والمكرِ.

فإذ كان ذلك كذلك، وكان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه قد جعَل لأهلِ النِّفاقِ فى الدنيا من الأحكامِ - بما أظْهروا بألسنتِهم من الإقرارِ باللَّهِ وبرسولِه وبما جاء به من عندِ اللَّهِ، المُدْخِلِهم[4] فى عِدادِ مَن يشمَلُهم[5] اسمُ الإسلامِ، وإن كانوا[6] لغيرِ ذلك مُستبطِنين[7] - أحكامَ المسلمين[8] المصدِّقين إقرارَهم بألسنتِهم بذلك، بضمائرِ قلوبِهم، وصَحائحِ عزائمِهم، وحميدِ أفعالِهم المحققةِ لهم صحةَ إيمانِهم، مع علمِ اللَّه جلَّ وعزَّ بكذبِهم، واطلاعِه على خُبْثِ اعتقادِهم، وشكِّهم فيما ادَّعَوا بألسنتِهم أنهم به[9] مصدِّقون، حتى ظنُّوا فى الآخِرةِ - إذ حُشِروا فى عِدادِ من كانوا فى عِدادِهم فى الدنيا - أنَّهم وارِدُون مَوْرِدَهم، وداخِلون مَدْخَلَهم، واللَّهُ جلَّ جلالُه مع إظهارِه ما قد أظْهر لهم من الأحكامِ المُلْحِقتِهم[10] فى عاجلِ الدنيا وآجلِ الآخرةِ

(١) سقط من: ص، وفى ر، ت ٢: «يوفقه».
(٢) فى م: «مورثه».
(٣) فى ص، م: «مساءة».
(٤) فى م: «المدخل لهم».
(٥) فى ص، م: «يشمله».
(٦) فى ر: «كان».
(٧) بعده فى م: «من».
(٨) فى ر: «الإسلام».
(٩) سقط من: م.
(١٠) فى م: «الملحقهم».

إلى [١/٣٦ظ] حالِ تمييزِه بينَهم وبينَ أوليائِه، وتفريقِه بينهم وبينهم - مُعِدٌّ لهم من أليمِ عقابِه ونَكالِ عذابِه، ما أعدَّ منه لأَعْدى أعدائِه، وشرِّ[(١)] عبادِه، حتى ميَّز بينهم وبينَ أوليائِه، فألحَقَهم من طبقاتِ جحيمِه بالدركِ الأسفلِ [(٢)] من النارِ[(٢)] - كان معلومًا[(٣)] أنه جلَّ ثناؤُه بذلك من فعلِه بهم، وإن كان جزاءً لهم على أفعالِهم، وعدلًا ما فعَل من ذلك بهم؛ لاستحقاقِهم إيَّاه منه بعصيانِهم له كان بهم بما أظهَر لهم من الأمورِ التى أظْهرها لهم من إلحاقِه أحكامَهم فى الدنيا بأحكامِ أوليائِه وهم له أعداءٌ، وحشرِه إيّاهم فى الآخرةِ مع المؤمنين وهم به من المكذِّبين، إلى أن ميَّز بينَهم [(٤)] وبينَهم - مستهزِئًا بهم[(٤)] وساخرًا، ولهم خادِعًا، وبهم ماكرًا؛ إذ كان معنى الاستهزاءِ والسُّخريةِ والمكرِ والخديعةِ ما وصَفنا قبلُ، دونَ أن يكونَ ذلك معناه فى حالٍ فيها
١٣٤/١ المستهزِئُ بصاحبِه له ظالمٌ، أو عليه فيها[(٥)] عادلٌ، بل ذلك معناه فى كلِّ / أحوالِه، إذا[(٦)] وُجِدَت الصفاتُ التى قدَّمنا ذكرَها فى معنى الاستهزاءِ وما أشْبَهه من نظائِره.

وبنحوِ ما قلنا فيه رُوى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ.

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ، قال: حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ،

---

(١) فى م: «أشر».

(٢ - ٢) زيادة من: ر.

(٣) قوله: كان معلوما. جواب قوله: فإذ كان ذلك كذلك ... المتقدم أول الفقرة.

(٤ - ٤) فى م: «وبينهم مستهزئا».

(٥) بعده فى م: «غير».

(٦) فى ر: «إذ قد».

عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ . قال : يسخَرُ بهم للنِّقمةِ منهم[1] .

وأمّا الذين زعَموا أن قولَ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ . إنما هو على وجهِ الجوابِ ، وأنه لم يكنْ من اللَّهِ استهزاءٌ ولا مكرٌ ولا خديعةٌ ، فنافون عن اللَّهِ جلّ ثناؤُه ما قد أثْبَته اللَّهُ جلّ ثناؤُه لنفسِه وأوْجَبه لها . وسواءٌ قال قائلٌ : لم يكنْ من اللَّهِ جلَّ ذكرُه استهزاءٌ ولا مكرٌ[2] ولا سُخريةٌ بمن أخبَر أنه يَسْتَهزِئُ ويسخَرُ ويمكُرُ به . أو قال : لم يخسِفِ اللَّهُ بمن أخْبَرَ أنه خسَف به من الأممِ ، ولم يُغرقْ من أخْبَرَ أنه غرّقه منهم .

ويقالُ لقائلِ ذلك : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخْبَرنا أنه مكَر بقومٍ مضَوا قبلَنا لم نَرَهم ، وأخْبَر عن آخرين أنه خسَف بهم ، وعن آخرين أنه غرّقهم ، فصدَّقْنا اللَّهَ جلّ ثناؤُه فيما أخْبَرنا به من ذلك ، ولم نفرِّقْ بين شيءٍ منه ، فما برهانُك على تفريقِك ما فرَّقْتَ بينَه ، بزعمِك أنه قد غرّق وخسَف بمن قد[3] أخْبَر أنه غرّقه وخسَف به ، ولم يمكُرْ بمن أخْبَرَ أنه قد مكَر به ؟ ثم يُعكَسُ القولُ عليه في ذلك ، فلن يقولَ في أحدِهما شيئًا إلا أُلْزِم في الآخرِ مثلَه .

فإن لجَأَ إلى أن يقولَ : إن الاستهزاءَ عبثٌ ولعبٌ ، وذلك عن اللَّهِ عزَّ وجلَّ منفيٌّ .

قيل له : إن كان الأمرُ عندَك على ما وصَفْتَ من معنى الاستهزاءِ ، أفَلسْتَ تقولُ : اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بهم ، وسخِر اللَّهُ منهم ، ومكَر اللَّهُ بهم . وإن لم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٨/١ (١٤٣) من طريق أبي كريب به .

(٢) بعده في م : « ولا خديعة » .

(٣) زيادة من : ر .

يكنْ من اللَّهِ عندَك هُزْءٌ ولا سخريةٌ ؟ فإن قال : لا . كذَّب بالقرآنِ ، وخرَج من[1] ملَّةِ الإسلامِ . وإن قال : بلى . قيل له : أفتقولُ من الوجهِ الذى قلت : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ ، ﴿ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ : يلعَبُ اللَّهُ بهم ويعبَثُ . ولا لعبَ من اللَّهِ ولا عبثَ ؟ فإن قال : نعم . وصَف اللَّهَ بما قد أجْمَع المسلمون على نفيِه عنه ، وعلى تخطئةِ واصفِه به ، وأضاف إليه ما قد قامت الحجةُ من العقولِ على ضلالِ مُضيفِه إليه . وإن قال : لا أقولُ : يلعبُ اللَّهُ بهم ، ولا يعبَثُ . وقد أقولُ : يَسْتهزِئُ بهم ، ويسخَرُ منهم . قيل : فقد فرَّقت بين معنى اللعبِ والعبثِ ، والهُزْءِ والسخريةِ ، والمكرِ والخديعةِ ، ومن الوجهِ الذى جاز قيلُ هذا ، ولم يَجُزْ قيلُ هذا ، افْترق معنياهما ، فعُلِم أن لكلٍّ واحدٍ منهما معنًى غيرَ معنى الآخرِ .

وللكلامِ فى هذا النوعِ موضعٌ غيرُ هذا ، كرِهنا إطالَةَ الكتابِ باستقصائِه ، وفيما ذكَرْنا كفايةٌ لمن وُفِّق لفَهمِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ : يُملى لهم[2] .

---

(١) فى م : « عن » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٧٨ عن السدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣١ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٤٨ (١٤٤) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى من قوله . وسيأتى بقية هذا الأثر فى ص ٣٢١، ٣٢٢.

/ وقال آخرون بما حدَّثني به المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، عن ١/١٣٥
ابنِ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ قراءةً ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ قال : يَزيدُهم[1] .

وكان بعضُ نحويِّي[2] البصرةِ يتأوَّلُ ذلك أنه بمعنى : يَمُدُّ لهم . ويزعُمُ أن ذلك نظيرُ قولِ العربِ : الغلامُ يلعَبُ الكِعابَ . [3]يُراد به : يلعَبُ بالكِعابِ[3] . قال : وذلك أنهم قد يقولون : قد مدَدْتُ له ، وأمْددْتُ له . في غيرِ هذا المعنى ، وهو قولُ اللَّهِ جلَّ وعز : ﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم ﴾ [الطور : ٢٢] . وهذا من : أمْدَدناهم . قال : ويقالُ : قد مدَّ البحرُ فهو مادٌّ ، وأمَدَّ الجُرْحُ فهو مُمِدٌّ .

وحُكِي عن يونسَ الجَرْميِّ[4] أنه كان يقولُ : ما كان من الشرِّ فهو : مدَدْتُ ، وما كان من الخيرِ فهو : أمْدَدتُ . ثم قال : وهو كما فسَّرتُ لك ، إذا أردتَ أنك ترَكْتَه فهو : مَدَدتُ له ، وإذا أردتَ أنك أعْطَيتَه قلت : أمْدَدتُ .

وأما بعضُ نحويِّي الكوفةِ فإنه كان يقولُ : كلُّ زيادةٍ حدَثت في الشيءِ من نفسِه ، فهو : مَدَدتُ ، بغيرِ ألفٍ ، كما تقولُ : مدَّ النهَرُ ، [5]ومدَّه نهَرٌ[5] آخرُ غيرُه . إذا اتَّصل به فصار منه ، وكلُّ زيادةٍ حَدَثت في الشيءِ من غيرِه فهو بألفٍ ، كقولِك : أمدَّ الجُرْحُ ؛ لأنَّ المِدَّةَ من غيرِ الجُرحِ ، وأمْدَدتُ الجيشَ بمَدَدٍ .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ في قولِه : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ . أن يكونَ بمعنى :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٤٨ (١٤٥) من طريق ابن جريج به .
وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٣١ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) بعده في ر : « أهل » .
(٣ - ٣) سقط من : ص .
(٤) ينظر تهذيب اللغة ١٤/ ٨٥.
(٥ - ٥) في ص : « مده فهو » ، وفي ر : « مد نهر » .

يزيدُهم . على وجهِ(١) الإملاءِ والتركِ لهم فى عُتوِّهم وتمرُّدِهم ، كما وصَف ربُّنا جلَّ ثناؤُه أنه فعَل بنظرائِهم فى قولِه : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأنعام : ١١٠] . (٢)فكذلك قولُه : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾(٢) . يعنى : (٣)يَذَرُهم ويترُكُهم فيه ، ويُملى(٣) لهم ليزْدادوا إثمًا إلى إثمِهم .

ولا وجهَ لقولِ من قال : ذلك بمعنى : يَمُدُّ لهم . لأنَّه (٤)لا تدافُعَ بين(٤) العربِ وأهلِ المعرفةِ بلغتِها أن يستجيزوا قولَ القائلِ : مدَّ النهرَ(٥) نَهَرٌ آخرُ . بمعنى : اتصل به فصار(٦) زائدًا (٧)ماءُ المتَّصَلِ(٧) به بماءِ المتَّصِلِ . مِن غيرِ تأوُّلٍ منهم ذلك(٨) أن معناه : [١/٣٧و] مدَّ النهرَ(٩) نَهَرٌ آخرُ . فكذلك ذلك فى قولِه جلّ وعزّ : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فِى طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والطغيانُ الفُعْلانُ ، من قولِك : طغَى فلانٌ يطغَى طُغْيانًا . إذا تجاوَز فى الأمرِ حدَّه فبغَى . ومنه قولُ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن

(١) فى ر : « معنى » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م .

(٣ - ٣) فى ص ، م : « نذرهم ونتركهم فيه ونملى » .

(٤ - ٤) فى ص : « تتدافع » .

(٥) فى ص : « إليهم » .

(٦) فى ص : « صارا » .

(٧ - ٧) فى ر ، ت ٢ : « ما اتصل » ، وفى ت ١ : « بماء المتصل » .

(٨) فى ص : « وذلك » .

(٩) فى ص : « للنهر » .

رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ [العلق : ٦، ٧] . أى : يتجاوزُ حدَّه . ومنه قولُ أُمَيَّةَ بنِ أبى الصَّلْتِ[1] :

ودعا اللَّهَ دعوةً [2]لاتَ هَنَّا[2] بعدَ طُغْيانِه فظلَّ[3] مُشيرَا

وإنما عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ أى[4] : يُملى لهم ، ويذَرُهم يبغُون فى ضلالَتِهم[5] وكفرِهم حَيارَى يتردَّدون .

كما حُدِّثت عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بِشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ . قال : فى كفرِهم يتردَّدون[6] .

وحدَّثنى موسى بنُ هارون ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره/عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ ، عن ابنِ ١٣٦/١
مسعودٍ ، وعن ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ فِى طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ : فى كفرِهم[7] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ : فى ضلالتِهم[8] .

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن

---

(١) ديوانه ص ٤٤.

(٢ - ٢) فى الديوان : « لا يهنا » .

(٣) فى إحدى نسخ الديوان : « فصار » .

(٤) فى م : « أنه » .

(٥) فى ص ، م : « ضلالهم » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩/١ (١٤٨، ١٥٠) عن أبى زرعة ، عن المنجاب به .

(٧) تقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٢١، ٣٢٢ .

(٨) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩/١ عقب الأثر (١٤٨) معلقا .

الرَّبيعِ : ﴿ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ ﴾ : فى ضلالتِهم[١] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ ﴾ قال : طغيانُهم كفرُهم وضلالتُهم[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والعَمَهُ نفسُه الضلالُ . يقالُ منه : عمِه فلانٌ يعمَهُ عَمَهانًا وعُموهًا ، إذا ضلَّ . ومنه قولُ رؤْبةَ بنِ العجَّاجِ يصفُ مَضَلَّةً من المَهامِهِ[٣] :

وَمَخْفَقٍ[٤] من لُهْلُهٍ[٥] ولُهْلُهِ
من[٦] مَهْمَهٍ[٧] يَجْتَبْنَهُ[٨] فى[٩] مَهْمَهِ
أعْمَى الهُدى بالجاهلين العُمَّهِ

والعُمَّهُ جمعُ عامِهٍ ، وهم الذين يضلُّون فيه فيتحيَّرون .

فمعنى قولِه جلَّ ثناؤُه إذن[١٠] : ﴿فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ . فى ضلالتِهم وكفرِهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٤٩ عقب الأثر (١٤٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٧٩ عن ابن زيد .

(٣) ديوان رؤبة (مجموعة أشعار العرب) ص ١٦٦.

(٤) المخفق : الأرض التى تستوى فيكون فيها السراب مضطربا . اللسان (خ ف ق) .

(٥) فى ص : « أهله » . واللهله : الأرض الواسعة يضطرب فيها السراب . اللسان (لهله) .

(٦) فى الديوان : « و » .

(٧) المهمه : الفلاة بعينها لا ماء بها ولا أنيس . اللسان (م هـ هـ) .

(٨) فى الديوان : « أطرافه » ، وفى ص : « يجتنه » ، وفى ت ١ : « يجبنه » . وجاب المفازة جوبًا : قطعها . تاج العروس (ج و ب) .

(٩) فى ص ، ر ، ت ١ ، ت ٢ : « و » .

(١٠) سقط من : م .

الذى قد غمَرَهم دَنَسُه ، وعلاهم رِجْسُه ، يتردَّدون حَيارَى ضُلَّالًا ، لا يجدون إلى المَخْرَجِ منه سبيلًا ؛ لأنَّ اللَّهَ قد طبَع على قلوبِهم ، وختَم عليها ، وأَعْمَى أبصارَهم عن الهدَى وأغشاها[1] ، فلا يُبْصِرونَ رُشْدًا ، ولا يهتَدون سبيلًا .

وبنحوِ ما قلنا فى العَمَهِ جاء تأويلُ المتأوِّلين .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ : يتمادَوْن فى كفرِهم[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ . قال : يتمادَوْن[3] .

حُدِّثت عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ . قال : يتردَّدون[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ : المتلدِّدُ[5] .

---

(١) فى ص : « أعشاها » ، وفى ت ٢: « أعشاهم » .

(٢) تقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٢١، ٣٢٢.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩/١ (١٤٩) من طريق عبد الله بن صالح به .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١/١ إلى ابن المنذر .

(٤) تقدم فى ص ٣٢١.

(٥) سقط من : ص ، وفى ت ١: « التلذذ » ، وفى ت ٢: « المتلذذ » . وتلدد : تلفت يمينا وشمالا وتحير متبلدا . اللسان (ل د د) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى بنُ ميمونٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ . قال : يتردَّدون[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفَة ، قال حدَّثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٣٧/١ / **حدَّثنا** سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثنى ، قال : حدَّثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، عن ابنِ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ قراءةً ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ قال : يتردَّدون[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : إن قال لنا[(٣)] قائلٌ : وكيف اشترى هؤلاءِ القومُ الضلالةَ بالهدى ، وإنما كانوا منافقين لم يتقدَّمْ نفاقَهم إيمانٌ فيقالَ فيهم : باعوا هداهم الذي كانوا عليه بضلالتِهم التي[(٤)] اسْتَبدلوها منه . وقد علِمتَ أن معنى الشراءِ المفهومَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ١٩٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١/١ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٩/١ عقب الأثر (١٥٠) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٣) سقط من : م .

(٤) في م : « حتى » .

اعتياضُ شيءٍ ببذلِ شيءٍ مكانَه عِوَضًا منه ، والمنافقون الذين وصَفهم اللَّهُ بهذه الصفةِ لم يكونوا قطُّ على هُدًى فيتْرُكوه ويَعْتاضوا منه كفرًا ونفاقًا ؟

قيل : قد اختَلف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ، فنذكُرُ ما قالوا فيه ، ثم نبيِّنُ الصحيحَ من التأويلِ في ذلك إن شاء اللَّهُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ أي : الكفرَ بالإيمانِ[1] .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكَره **عن** أبي مالكٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ . يقولُ[2] : أَخَذوا الضلالةَ وترَكوا الهدى[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ : اسْتَحبُّوا الضلالةَ على الهُدى[4] .

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٣٢/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٩/١ (١٥٣) من طريق سلمة به .

(٢) في ص ، ت ١ : « قال » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧٩/١ عن السدى به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٠/١ (١٥٥) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(٤) بعده في ت ٢ : « وحدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى بن ميمون ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ . استحبوا الضلالة على الهدى » .=

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى بنُ ميمونٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾ : آمَنوا ثم كفَروا[(١)] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال أبو جعفرٍ : فكأنَّ[(٢)] [٣٧/١ظ] الذين قالوا في تأويلِ ذلك : أخَذوا الضلالةَ وترَكوا الهدى . وجَّهوا معنى الشِّراءِ إلى أنه أخْذُ المُشْترِى المُشْتَرَى[(٣)] مكانَ الثمنِ المشترَى به ، فقالوا : كذلك المنافقُ والكافرُ قد أخَذا مكانَ الإيمانِ الكفرَ ، فكان ذلك منهما شراءً للكفرِ والضلالةِ اللذين أخَذاهما بترِكِهما ما ترَكا من الهدى ، وكان الهدى الذى ترَكاه هو[(٤)] الثمنَ الذى جعَلاه عِوَضًا من الضلالةِ التى أخذاها .

وأما الذين تأوَّلوا أن معنى قولِه : ﴿ ٱشۡتَرَوُاْ ﴾ : استحبُّوا . فإنهم لما وجَدوا اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قد وصَف الكفارَ فى موضعٍ آخرَ ، فنسبَهم إلى استحبابِهم الكفرَ على الهدى ، فقال : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ ﴾ [فصلت : ١٧] . صرَفوا قولَه : ﴿ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾ إلى ذلك ، وقالوا :

= وأثر قتادة أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ، كما فى الدر المنثور ٣٢/١- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩/١ (١٥٢) - عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد . وستأتى بقيته فى ص ٣٣٠.

(١) تفسير مجاهد ص ١٩٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠/١ (١٥٤) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « فكان » .

(٣) سقط من : ص ، م .

(٤) فى ر : « من » .

قد تدخُلُ/البَاءُ مكانَ « عَلَى » ، و « على » مكانَ الباءِ ، كما يقالُ : مَرَرْتُ بفلانٍ ، ١٣٨/١
ومَرَرْتُ على فلانٍ . بمعنًى واحدٍ ، وكقولِ اللّهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ [آل عمران : ٧٥] . يُريدُ[1] : على قنطارٍ . فكان تأويلُ الآيةِ على معنى هؤلاء : أولئك الذين اختاروا الضلالةَ على الهدى . وأُراهم وجَّهوا معنى قولِ اللّهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ ٱشْتَرَوُا۟ ﴾ إلى معنى : اختاروا ؛ لأن العربَ تقولُ : اشْتَريتُ كذا على كذا ، واسْتَرَيْتُه . يعنُون : اخترتُه عليه . ومن الاسْتِراءِ[2] قولُ أعْشى بنى ثعلبةَ[3] :

فقد أُخرِجُ الكاعبَ[4] المُسْتَرا ةَ[5] من خِدْرِها وأُشِيعُ القِمَارَا

يَعنى بالمسْتراةِ[6] المختارةَ .

وقال ذو الرُّمَّةِ فى الاشتراءِ بمعنَى الاختيارِ[7] :

يذُبُّ القَصَايا[8] عن شَرَاةٍ[9] كأنَّها جماهيرُ[10] تحت المُدْجِناتِ[11] الهَوَاضِبِ[12]

يعنى بالشَّراةِ المختارةَ .

---

(١) فى م : « أى » .
(٢) فى ر ، م : « الاشتراء » .
(٣) ديوانه ص ٤٥ .
(٤) الكاعب : الجارية التى نهد ثديها . اللسان (ك ع ب) .
(٥) فى م : « المشتراة » .
(٦) فى م : « بالمشتراة » .
(٧) ديوان ذى الرمة ١/ ٢١٢ .
(٨) القصايا : خيار الإبل ، وقيل : القصية من الإبل رذالتها . وهو المراد هنا . اللسان (ق ص ى) .
(٩) فى الديوان ، واللسان (ق ص ى) : « سراة » ، وفى اللسان (ش ر ى) : « شراة » .
(١٠) الجماهير جمع الجمهور : الرمل الكثير المتراكم الواسع . اللسان (جمهر) .
(١١) أدجن المطر : دام فلم يقلع أياما . اللسان (د ج ن) .
(١٢) الهضبة : المطرة الدائمة العظيمة القطر . اللسان (هـ ض ب) .

وقال آخرُ فى مثلِ[(١)] ذلك[(٢)] :

إن الشَّرَاةَ رُوقةُ[(٣)] الأَموالِ
وحَزْرَةُ[(٤)] القَلْبِ خِيارُ المَالِ

قال أبو جعفرٍ : وهذا وإن كان وجهًا من التأويلِ ، فلستُ له بمختارٍ ؛ لأنَّ اللَّهَ جَلَّ ثناؤُه قال : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ . فدلَّ بذلك على أن معنَى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ معنَى الشراءِ الذى يتعارفُه الناسُ ، من استبدالِ شىءٍ مكانَ شىءٍ ، وأخذِ عِوَضٍ على عوضٍ .

وأما الذين قالوا : إن القومَ كانوا مؤمنين فكفَروا . فإنه لا مؤنةَ عليهم لو كان الأمرُ على ما وصَفوا به القومَ ؛ لأن الأمرَ إذا كان كذلك ، فقد ترَكوا الإيمانَ ، واسْتَبدلوا به الكفرَ عوضًا من الهدى ، وذلك هو المعنى المفهومُ من معانى الشِّراءِ والبيعِ ، ولكنّ دلائلَ[(٥)] أولِ الآياتِ فى نعوتِهم إلى آخرِها دالَّـةٌ على أن القومَ لم يكونوا قطُّ استَضاءوا بنورِ الإيمانِ ، ولا دخَلوا فى ملَّةِ الإسلامِ ، أوَ ما تسمَعُ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه من لَدُنِ ابْتَدأ فى نعتِهم إلى أن أتى على صفتِهم ، إنما وصَفهم بإظهارِ الكذبِ بألسنتِهم بدَعْوَاهم التصديقَ بنبيِّنا محمدٍ ﷺ ، وبما جاء به ، خِداعًا للَّهِ ولرسولِه وللمؤمنين عندَ أنفسِهم ، واستهزاءً فى أنفسِهم بالمؤمنين ، وهم لغيرِ ما كانوا يُظهِرون مُسْتبطنون ، يقولُ[(٦)] اللَّهُ جلَّ جلالُه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ

---

(١) فى ر : « معنى » .
(٢) البيت الأول فى أساس البلاغة ص ١٧٠ ، والبيت الثانى فى الصحاح ، واللسان ، والتاج (ح ز ر) .
(٣) الروقة : الجميل جدًّا من الناس . اللسان (ر و ق) .
(٤) حزرة القلب : نقاوته . ويقال : هذا حزرة نفسى : أى خير ما عندى . التاج (ح ز ر) .
(٥) فى ر ، ت ٢ : « دلالة » .
(٦) فى م : « لقول » .

ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . ثم اقتصَّ قَصَصَهم إلى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ . فأين الدلالةُ على أنهم كانوا مؤمنين فكفَروا ؟

فإن كان[1] قائلُ هذه المقالةِ ظنَّ[2] أن قولَه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ هو الدليلُ على أن القومَ قد كانوا على الإيمانِ فانْتَقلوا عنه إلى الكفرِ ، فلذلك قيل لهم : ﴿ ٱشْتَرَوُاْ ﴾ . فإن ذلك تأويلٌ غيرُ مسلَّم له ؛ إذ كان الاشتراءُ عندَ مخالفيه قد يكونُ أخذَ شيءٍ بتركِ آخرَ غيرِه ، وقد يكونُ بمعنى الاختيارِ ، وبغيرِ ذلك من المعانى ، والكلمةُ إذا احْتَمَلت وجوهًا لم يكنْ لأحدٍ صَرْفُ معناها إلى بعضِ وجوهِها دونَ بعضٍ إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها .

قال أبو جعفرٍ : والذى هو أَوْلى عندى[3] بتأويلِ الآيـةِ ما رَوَينا عن ابنِ عباسٍ وابنِ مسعودٍ من تأويلِهما / قولَه : ﴿ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ : أخذوا الضلالةَ ١٣٩/١ وترَكوا الهدى . وذلك أن كلَّ كافرٍ باللَّهِ فإنه مستبدِلٌ بالإيمانِ كفرًا[4] ، باكتسابِه الكفرَ الذى وُجد منه [5]بدلًا من الإيمانِ[5] الذى أُمِر به ، أوَ ما تسمَعُ اللَّهَ جَلَّ ثناؤُه يقولُ فى من اكْتَسب كفرًا به مكانَ الإيمانِ به وبرسولِه : ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [البقرة : ١٠٨] . وذلك هو معنى الشراءِ ؛ لأنَّ كلَّ مشترٍ شيئًا فإنما يستبدلُ مكانَ الذى يُؤخذُ منه من البدلِ آخرَ بديلًا[6] منه ، [7]فكذلك المنافقُ والكافرُ[7] ، اسْتَبدلَا بالهُدى الضلالَ والنِّفاقَ ، فأضلَّهما اللَّهُ ، وسلَبهما نورَ

---

(١) فى ص : « ظن » ، وفى ر : « قال » .

(٢) سقط من : ص .

(٣) فى ص : « عندنا » .

(٤) بعده فى ر : « و » .

(٥ - ٥) فى ر : « بالإيمان » .

(٦) فى م : « بدلا » .

(٧ - ٧) فى ص : « وكان الكافر والمنافق » .

الهدى ، فترَك جميعَهم فى ظلماتٍ لا يُبْصِرون .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ ذلك أن المنافقين بشرائِهم الضلالةَ بالهُدَى ، خسِروا ولم يربَحوا ؛ لأنَّ الرابحَ من التُّجارِ المستبدِلُ من سلعتِه المملوكةِ عليه بدلًا هو أنفسُ من سلعتِه[1] ، أو أفضلُ من ثمنِها الذى ابتاعَها به ، فأما المستبدِلُ من سلعتِه بدلًا[2] دونَها ، ودونَ الثمنِ الذى ابتاعَها به ، فهو الخاسرُ فى تجارتِه لا شكَّ . فكذلك الكافرُ والمنافقُ ؛ لأنهما اختارا الحَيْرَةَ والعمى على الرشادِ والهدى ، والخوفَ والرعبَ على الخَفْضِ[3] والأمنِ ، فاسْتَبدلا فى العاجلِ بالرشادِ الحَيْرَةَ ، وبالهدى الضلالةَ ، وبالخفضِ[4] الخوفَ ، وبالأمنِ الرعبَ ، مع ما قد أعدَّ لهما فى الآجلِ من أليمِ العقابِ وشديدِ العذابِ ، فخابا وخسِرا ذلك هو الخُسرانُ المبينُ . وبنحوِ ما قلنا فى ذلك كان قتادةُ يقولُ[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾ : قد واللَّهِ رأيتُموهم ، خرَجوا من الهدَى إلى الضلالةِ ، [١/ ٣٨و] ومن الجماعةِ إلى الفُرقةِ ، ومن الأمنِ إلى الخوفِ ، ومن السُّنَّةِ إلى البدعةِ[6] .

قال أبو جعفرٍ : فإن قال قائلٌ : وما وجهُ قولِه : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ ﴾ . وهل

(١) بعده فى ص : « المملوكة » .
(٢) فى ص : « ثمنا » .
(٣) فى ص ، م : « الحفظ » . والخفض : الدعة وطيب العيش . التاج (خ ف ض) .
(٤) فى ص ، م : « بالحفظ » .
(٥) فى ر ، ت ٢: « يقوله » .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٥٠ (١٥٧) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٢ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد . وتقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٢٥ .

التجارةُ مما تَربَحُ أو تُوكَسُ[١] ، فيقالَ : رَبِحت أو وُضِعَت[٢] ؟

قيل : إن وجهَ ذلك على غيرِ ما ظننتَ ، وإنما معنى ذلك : فما ربِحوا فى تجارتِهم ، لا فيما اشْتَرَوا ولا فيما شَرَوا . ولكنّ اللّهَ جلَّ ثناؤُه خاطَب بكتابِه عَربًا ، فسلَك فى خطابِه إيَّاهم وبيانِه لهم مسلَكَ خطابِ بعضِهم بعضًا وبيانِهم المستعمَلِ بينَهم . فلما كان فصيحًا لديهم قولُ القائلِ لآخرَ : خاب سعيُك ، ونام ليلُك ، وخَسِر بيعُك . ونحوُ ذلك من الكلامِ الذى لا يَخْفى على سامعِه ما يريدُ قائلُه ، خاطَبهم بالذى هو فى منطقِهم من الكلامِ ، فقال : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ . إذ كان معقولًا عندَهم أن الربحَ إنما هو فى التجارةِ ، كما النومُ فى الليلِ ، فاكتفى بفَهمِ المخاطَبين بمعنى ذلك عن أن يقالَ : فما ربحوا فى تجارتِهم . وإن كان ذلك معناه ، كما قال الشاعرُ[٣] :

وشرُّ المَنَايا مَيِّتٌ[٤] وَسْطَ[٥] أهلِه كهُلْكِ الفتاةِ[٦] أَسْلَمَ[٧] الحيَّ حاضِرُهْ

يعنى بذلك : وشرُّ المنايا مَنيَّةُ[٨] ميِّتٍ وسطَ أهلِه . فاكتفى بفهمِ سامعِ قيلِه مرادَه من ذلك عن إظهارِ ما ترَك إظهارَه . وكما قال رُؤْبةُ بنُ العجَّاجِ[٩] :

حارثُ قد فرَّجتَ عنِّى همِّى

---

(١) فى م : « تنقص » . وهما بمعنى .

(٢) وُضِع فى تجارته : غُبن . اللسان (و ض ع) .

(٣) هو الحطيئة ، ينظر الكتاب ١/ ٢١٥، وطبقات فحول الشعراء ١/ ١١٢.

(٤) فى الطبقات : « هالك » .

(٥) فى الكتاب : « بين » .

(٦) فى الكتاب : « الفتى » .

(٧) فى الطبقات : « أيقظ » ، وفى الكتاب : « قد أسلم » .

(٨) فى ر ، ت ٢: « ميتة » .

(٩) ديوانه ص ١٤٢.

فنام لَيْلِى وتجلَّى غمِّى

١/١٤٠ / فوصَف بالنومِ الليلَ ، ومعناه أنه هو الذى نام . وكما قال جريرُ بنُ الخَطَفَى[1] :

وأَعْوَرَ من نَبْهَانَ أما نهارُه فأَعْمَى وأما ليلُه فبصيرُ

فأضاف العمى والإبصارَ إلى الليلِ والنهارِ ، ومرادُه وصفُ النَّبْهانيِّ[2] بذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ : ما كانوا رُشداءَ فى اختيارِهم الضلالةَ على الهدى ، واستبدالِهم الكفرَ بالإيمانِ ، واشترائِهم النفاقَ بالتصديقِ والإقرارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : إن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ . وقد علمتَ أن الهاءَ والميمَ من قولِه : ﴿ مَثَلُهُمْ ﴾ كنايةُ جماعٍ[3] من الرجالِ ، أو الرجالِ والنساءِ ، و ﴿ ٱلَّذِى ﴾ دلالةٌ على واحدٍ من الذكورِ ، فكيف جعَل الخبرَ عن الواحدِ مثلاً لجماعةٍ ؟ وهلَّا قيل : مثلُهم كمثلِ الذين اسْتَوقدوا نارًا ؟ وإن جاز عندَك أن تُمَثَّلَ الجماعةُ بالواحدِ ، فتُجيزَ لقائلٍ رأَى جماعةً من الرجالِ فأعْجَبتْه صُوَرُهم وتمامُ خلقِهم وأجسامِهم أن يقولَ : كأن هؤلاء ، أو كأن أجسامَ

---

(١) ديوانه ٢/ ٨٧٧.

(٢) فى ص : « النهار » . والنبهانى : هو الأعور النبهانى ، نزل بجرير فأهدى إليه جرير ، ولكن الأعور أساء الأدب وأخذ يتفف على ما أهدى إليه ، فتهاجيا ، فكان ذلك مما أجابه به جرير .

(٣) فى م : « جماعة » .

هؤلاء نخلةٌ ؟

قيل : أمّا فى الموضعِ الذى مثَّل ربُّنا جلَّ ثناؤُه جماعةً من المنافقين بالواحدِ الذى جعَله لأفعالِهم مثلاً ، فجائزٌ حسنٌ ، وفى نظائرِه ، كما قال جلَّ ثناؤُه فى نظيرِ ذلك : ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [الأحزاب : ١٩] . يَعْنى : (١) كدَوْرِ أعينِ الذين يُغْشَى عليهم (١) من الموتِ . وكقولِه : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [لقمان : ٢٨] . بمعنى : إلا كبعثِ نفسٍ واحدةٍ .

وأمّا فى تمثيلِ أجسامِ الجماعةِ من الرجالِ فى الطولِ وتمامِ الخلقِ بالواحدةِ من النخيلِ ، فغيرُ جائزٍ ، ولا فى نظائرِه ، لفرقٍ بينَهما .

فأما تمثيلُ الجماعةِ من المنافقين بالمستوقِد الواحدِ ، فإنما جاز لأن المرادَ من (٢) الخبرِ عن مَثَلِ المنافقين (٣) الخبرُ عن مثَلِ استِضاءتِهم بما أظهَروا بألسنتِهم من الإقرارِ (٤) وهم لغيرِه مستبطِنون ، من اعتقاداتِهم الرديَّةِ ، وخلطِهم نفاقَهم الباطنَ بالإقرارِ بالإيمانِ الظاهرِ . والاستضاءةُ - وإن اخْتَلفَت أشخاصُ أهلِها - معنًى واحدٌ لا معانٍ مختلفةٌ ، فالمَثَلُ لها (٥) فى معنى المثلِ للشخصِ الواحدِ من الأشياءِ المختلفةِ الأشخاصِ .

وتأويلُ ذلك : مثَلُ استضاءةِ المنافقين بما أظْهَروا من الإقرارِ باللهِ عزّ وجل وبمحمدٍ ﷺ وبما جاء به ، قولًا ، وهم به مكذِّبون اعتقادًا ، كمثَلِ استضاءةِ المُوقِدِ

(١ - ١) فى ت ١ : « كدوران الذى يغشى عليه » ، وفى م : « كدوران عين الذى يغشى عليه » .

(٢) فى ص : « بمثل » .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « المنافق » .

(٤) بعده فى ت٢ : « والمراد هم الأفراد » .

(٥) فى ص ، ت ١ : « له » .

نارًا . ثم أُسقِط ذكرُ الاستضاءةِ وأُضِيف المثلُ إليهم ، كما قال نابغةُ بنى جَعْدةَ[(١)] :

وكيف تواصِلُ من أصْبَحتْ خِلالتُه[(٢)] كأبى مَرْحَبِ[(٣)]

يريدُ : كخِلالةِ أبى مرحبٍ . فأسْقَط « خِلالَةَ » ؛ إذ كان فيما أظْهَر من الكلامِ دلالةٌ لسامعيه على ما حذَف منه .

١٤١/١ / فكذلك القولُ فى قولِه : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ لما كان معلومًا عندَ سامعيه بما ظهَر[(٤)] من الكلامِ أن المثَلَ إنما ضُرِب لاستضاءةِ القومِ بالإقرارِ دونَ أعيانِ أجسامِهم ، حسُن حذفُ ذكرِ الاستضاءةِ وإضافةُ المثلِ إلى أهلِه ، والمقصودُ بالمثَل ما ذكَرنا . فلما وصَفنا جاز وحسُن قولُه : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ . وتَشْبيهُ[(٥)] مثَلِ الجماعةِ فى اللفظِ بالواحدِ ، إذ كان المرادُ بالمثَلِ الواحدَ فى المعنى . وأما إذا أُريد تشبيهُ الجماعةِ من أعيانِ بنى آدمَ ، أو أعيانِ ذوى الصورِ والأجسامِ بشىءٍ ، فالصوابُ من الكلامِ تشبيهُ الجماعةِ بالجماعةِ ، والواحدِ بالواحدِ ؛ لأن عينَ كلِّ واحدٍ منهم غيرُ أعيانِ الآخرينَ ، ولذلك من المعنى افْتَرَق القولُ فى تشبيهِ الأفعالِ والأسماءِ ، فجاز تشبيهُ أفعالِ الجماعةِ من الناسِ وغيرِهم - (٦)إذا كانت(٦) بمعنًى واحدٍ - بفعلِ الواحدِ ، ثم حذفُ أسماءِ الأفعالِ ، وإضافةُ المثَلِ والتشبيهِ إلى الذين لهم الفعلُ ، فيقالُ : ما أفعالُكم إلا كفعلِ الكلبِ . ثم

(١) شعر النابغة الجعدى ص ٢٦ .
(٢) الخلالة والخلة : الصداقة المختصة التى ليس فيها خلل . اللسان (خ ل ل) ، والبيت فيه .
(٣) أبو مرحب : كنية الظل . اللسان (ر ح ب) ، والبيت فيه .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ : « أظهر » .
(٥) فى ص ، م ، ت ٢: « يشبه » .
(٦ - ٦) فى ت ٢: « إذا كان » ، وفى ت ١: « إذ كانوا » .

يُحذفُ فيقالُ : ما أفعالُكم إلا كالكلبِ ، أو[١] كالكلابِ . وأنت تعنى : إلّا كفعلِ الكلبِ ، وإلّا كفعلِ الكلابِ . ولم يَجُزْ أن تقولَ : ما هم إلا نخلةٌ . وأنت تريدُ تشبيهَ أجسامِهم بالنخلِ فى الطولِ والتمامِ .

وأما قولُه : ﴿ ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ . فإنه فى تأويلِ : أوْقَد ، كما قال الشاعرُ[٢] :

وداعٍ دَعَا يا من يُجيبُ إلى النَّدَى[٣] فلم يَسْتَجِبْه عندَ ذاك مُجيبُ

[١/٣٨ظ] يريدُ : فلم يُجِبْه .

فكان معنى الكلامِ إذن : مثَلُ استضاءةِ هؤلاء المنافقين فى إظهارِهم لرسولِ اللَّهِ ﷺ وللمؤمنين بألسنتِهم من قولِهم : آمنَّا باللَّهِ وباليومِ الآخرِ ، وصدَّقنا بمحمدٍ وبما جاء به . وهم للكفرِ مستبطِنون ، فيما[٤] اللهُ فاعلٌ بهم ، مثَلُ استضاءةِ موقِدٍ نارًا بنارِه ، حتى أضاءت له النارُ ما حولَه . يعنى ما حَولَ المستوقِدِ .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ أن ﴿ ٱلَّذِى ﴾ فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ بمعنى الذين ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر : ٣٣] . وكما قال الشاعرُ[٥] :

---

(١) فى ر : « وإلا » .

(٢) هو كعب بن سعد الغنوى ، والبيت فى الأصمعيات ص ٩٦، وطبقات فحول الشعراء ١/ ٢١٣، وأمالى القالى ٢/ ١٥١.

(٣) الندى : الجود . الصحاح (ن د ى) .

(٤) فى ت ٢: « مما » .

(٥) هو الأشهب ابن رميلة ، والبيت فى الكتاب ١/ ١٨٧، والمؤتلف والمختلف ص ٣٧.

فإن الذى حانت بفَلْجٍ[١] دماؤُهُمْ هُمُ القومُ كلُّ القومِ يا أُمَّ خالدِ

قال أبو جعفرٍ : والقولُ الأولُ هو القولُ ؛ لِما وصَفْنا من العلةِ ، وقد أغْفَل قائلُ ذلك فرقَ ما بينَ « الذى » فى الآيتين وفى البيتِ ؛ لأن ﴿ ٱلَّذِى ﴾ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ قد جاءت الدَّلالةُ على أن معناها الجمعُ ، وهو قولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ . وكذلك « الذى » فى البيتِ ، وهو قولُه : دماؤُهم . وليست هذه الدَّلالةُ فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ . فذلك فرقُ ما بينَ ﴿ ٱلَّذِى ﴾ فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ وسائرِ شواهدِه التى اسْتَشهد بها على أن معنى : ﴿ ٱلَّذِى ﴾ فى قولِه : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ بمعنى الجماعِ[٢] ، وغيرُ جائزٍ لأحدٍ نقلُ الكلمةِ التى[٣] الأغلبُ فى استعمالِ العربِ على معنًى إلى غيرِه إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها .

ثم اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فرُوِى عن ابنِ عباسٍ فيه أقوالٌ :

أحدُها : ما حدَّثنى به محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ،

١٤٢/١ عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، / أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ضرَب اللَّهُ للمنافقين مثلًا فقال : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ أى : يُبصِرون[٤] الحقَّ ويقولون به ، حتى إذا خرَجوا به من ظُلمةِ الكفرِ ، أطفئوه بكفرِهم به ونفاقِهم فيه ، فترَكهم فى ظلماتِ الكفرِ ، فهم لا يُبصِرون هدًى ،

---

(١) فلج : موضع بين البصرة وحمى ضرية . وقيل : هو واد بطريق البصرة إلى مكة ، ببطنه منازل للحاج . التاج (ف ل ج) .

(٢) فى م : « الجماعة » .

(٣) فى ص : « إلى » ، وفى م : « التى هى » .

(٤) فى سيرة ابن هشام : « لا يبصرون » .

ولا يَسْتقيمون على حقٍّ[(١)] .

والآخرُ : ما **حدَّثنا** به المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ : هذا مثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للمنافقين أنهم كانوا يعتزُّون[(٢)] بالإسلامِ ، فيناكِحُهم المسلمون ، [(٣)]ويُوارِثونهم[(٣)] ، ويقاسمونهم الفَىْءَ ، فلما ماتوا سلَبهم اللَّهُ ذلك العزَّ ، كما سلَب صاحبَ النارِ ضوءَه ، ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ ﴾ . [(٤)]يقولُ : فى[(٤)] عذابٍ[(٥)] .

والثالثُ : ما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ : زعَم أن أُناسًا دخَلوا فى الإسلامِ مقدَمَ النبىِّ ﷺ المدينةَ ، ثم إنهم نافقوا ، فكان مثَلُهم كمثَلِ رجلٍ كان فى ظلمةٍ ، فأوْقَد نارًا فأضاءت له[(٦)] ما حولَه

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٣٢/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢/١ (١٦٨) من طريق سلمة به ، وستأتى بقية هذا الأثر فى ص ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٦٧، ٣٨١.

(٢) فى ر : « يغترون » ، وفى ت ٢: « يعبرون » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) فى ت ١: « قال » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠/١ (١٥٨) من طريق أبى صالح به إلى قوله : ضوءه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/١ إلى ابن المنذر والصابونى فى المائتين . وستأتى بقية هذا الأثر فى ص ٣٤٨ .

(٦) سقط من : ص ، ت ١.

من قَذًى أو أذًى ، فأبْصَره حتى عرَف ما يَتَّقى ، فبينا هو كذلك إذ طُفِئت نارُه ، فأقْبَل لا يَدْرى ما يَتَّقى من أذًى ، فكذلك المنافقُ ، كان فى ظلمةِ الشركِ ، فأسْلم فعرَف الحلالَ من الحرامِ ، والخيرَ من الشرِّ ، فبينا هو كذلك إذ كفَر ، فصار لا يعرِفُ الحلالَ من الحرامِ ، ولا الخيرَ من الشرِّ ، وأما النورُ فالإيمانُ بما جاء به محمدٌ ﷺ ، وكانت الظلمةُ نفاقَهم[(١)] .

والآخر : ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ[(٢)] ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، عن أبيه ، عن جدِّه[(٣)] ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ ، إلى ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ : ضرَبه اللَّهُ مثلًا للمنافقِ ، وقولُه : ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ . قال : أما النورُ فهو إيمانُهم الذى يتكلَّمون به ، وأما الظلمةُ فهى ضلالتُهم وكفرُهم الذى[(٤)] يتكلَّمون به ، وهم قومٌ كانوا على هدًى ، ثم نُزِع منهم فعَتَوا[(٥)] بعدَ ذلك[(٦)] .

وقال آخرون بما حدَّثنى به بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٨١ عن السدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٢ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة ، إلى قوله : من الشر .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٥١ (١٦٢) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

وعزاه السيوطى إلى ابن المنذر . وستأتى بقية هذا الأثر فى ص ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٦٨ .

(٢) فى م : « سعيد » .

(٣) فى ص : « أبيه » .

(٤) زيادة من : ر .

(٥) فى ر : « فعموا » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٢ إلى المصنف إلى قوله : وكفرهم .

وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٨١ عن العوفى به . وستأتى بقية هذا الأثر فى ص ٣٦٩ .

قتادةَ قولَه : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ : وإن المنافقَ تكلَّم بـ « لا إلَه إلا اللَّهُ » ، فأضاءت له فى الدنيا ، فناكَح بها المسلمين ، وعادَّ[(١)] بها المسلمين ، ووارَث بها المسلمين ، وحقَن بها دمَه ومالَه ، فلما كان عندَ الموتِ سُلِبها المنافقُ ؛ لأنَّه لم يكنْ لها أصلٌ فى قلبِه ، ولا حقيقةٌ فى عمَلِه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾ : وهى لا إلَهَ إلا اللهُ ، أضاءت لهم فأكلوا بها وشرِبوا ، / وأمِنوا فى الدنيا ، ونكَحوا النساءَ ، ١٤٣/١
وحقَنوا[(٣)] دماءَهم ، حتى إذا ماتوا ذهَب اللَّهُ بنورِهم وترَكهم فى ظلماتٍ لا يُبْصِرون .

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى أبو تُمَيلةَ[(٤)] ، عن عُبيدِ بنِ سليمانَ ، عن الضحّاكِ بنِ مُزاحمٍ قولَه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾ . قال : أما النورُ فهو إيمانُهم الذى يتكلَّمون به ، وأما الظلماتُ فهى ضلالتُهم وكفرُهم[(٥)] .

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « عادا » ، وفى ر ، ت ١ ، والدر المنثور : « غازى » .

والمعنى : شارك . يقال : هم يتعادون . إذا اشتركوا فيما يعاد فيه بعضهم بعضا من مكارم أو غير ذلك من الأشياء كلها . تاج العروس (ع د د) .

(٢) فى ص ، ر ، م ، ت٢ : « علمه » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/١ إلى المصنف وعبد بن حميد . وسيأتى تمامه فى ص ٣٤٨، ٣٧١.

(٣) بعده فى م : « بها » .

(٤) فى م : « نميلة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٣٢ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٥١، ٥٢ (١٦٥، ١٦٩) من طريق على بن الحكم ، عن الضحاك .

وقال آخرون بما حدَّثني به محمدُ بنُ عمرٍو الباهليُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى بنُ ميمونٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾ . قال : أما إضاءةُ النارِ ، فإقبالُهم إلى المؤمنين و(١) الهدَى ، وذهابُ نورِهم إقبالُهم إلى الكافرين و(١) الضلالةِ(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، عن شِبْلٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ [١/ ٣٩و] نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾ : أما إضاءةُ النارِ ، فإقبالُهم إلى المؤمنين والهدى ، وذهابُ نورِهم إقبالُهم إلى الكافرين والضلالةِ .

حدَّثني القاسمُ ، قال : حدَّثني الحسينُ ، قال : حدَّثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجَّاجِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ ، قال : ضرَب مثَلَ أهلِ النِّفاقِ فقال : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ . قال : إنما ضَوْءُ النارِ ونُورُها ما أوقدْتَها ، فإذا خمَدت ذهَب نورُها ، كذلك المنافقُ ، كلما(٣) تكلَّم بكلمةِ الإخلاصِ أضاء له ، فإذا شكَّ وقَع في الظلمةِ(٤) .

---

(١) سقط من : ص ، ر ، ت ١، ت ٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ١٩٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٥١ (١٦١، ١٦٣) .
وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣٣ إلى عبد بن حميد . وستأتي بقيته في ص ٣٧٠، ٣٧٨.

(٣) في ت ٢: « كما » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٥٠ (١٥٩) من طريق أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هذه صفةُ المنافقين ، كانوا قد آمَنوا حتى أضاء الإيمانُ في قلوبِهم ، كما أضاءت النارُ لهؤلاء الذين اسْتَوْقَدوا ، ثم كفَروا فذهب اللَّهُ بنورِهم ، فانْتَزَعه كما ذهَب بضوءِ هذه النارِ ، فترَكهم في ظلماتٍ لا يُبْصِرون[1] .

وأوْلى التأويلاتِ بالآيةِ ما قاله قتادةُ والضحَّاكُ ، وما رواه عليُّ بنُ أبي طلحةَ عن ابنِ عباسٍ ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما ضرَب هذا المثلَ للمنافقين الذين وصَف صفتَهم وقصَّ قَصَصَهم ، من لدنِ ابْتَدأ بذكرِهم بقولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ[2] ﴾ لا[3] للمُعالِنين بالكفرِ[3] المجاهرين بالشركِ . ولو كان المثلُ لمن آمَن إيمانًا صحيحًا ثم أعْلن بالكفرِ[4] إعلانًا صحيحًا - على ما ظنَّ المتأوِّلُ قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَـٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ أن ضوءَ النارِ[5] مثَلٌ لإيمانِهم الذي كان منهم عندَه على صحةٍ ، وأن ذَهابَ نورِهم مثَلٌ لارتدادِهم وإعلانِهم الكفرَ على صحةٍ - لم يكنْ هناك من القومِ خِداعٌ ولا استهزاءٌ/عندَ أنفسِهم ولا نِفاقٌ . وأنَّى ١٤٤/١
يكونُ خِداعٌ ونفاقٌ ممَّن لم يُبدِ لك قولًا ولا فعلًا إلا ما أوْجَب لك العلمَ بحالِه التي هو لك عليها ، وبعزيمةِ نفسِه التي هو مقيمٌ عليها ؟ إن هذا لغيرِ[6] شكٍّ من النِّفاقِ بعيدٌ ،

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨١/١ عن ابن زيد .

(٢) بعده في م : « أي » .

(٣ - ٣) في ر : « المعالنين الكفر » ، وفي م : « المعلنين بالكفر » .

(٤) في ص ، ت ٢ : « الكفر » .

(٥) في ت ١ : « النهار » .

(٦) في ت ١ ، م : « بغير » .

ومن الخِداعِ برىءٌ ، وإن[1] كان القومُ لم تكنْ لهم إلا حالتان ؛ حالُ إيمانٍ ظاهرٍ ، وحالُ كفرٍ ظاهرٍ ، فقد سَقَط عن القومِ اسمُ النفاقِ ؛ لأنهم فى حالِ إيمانِهم الصحيحِ كانوا مؤمنين ، وفى حالِ كفرِهم الصحيحِ كانوا كافرين ، و لا حالةَ هنالك ثالثةً كانوا بها منافقين . وفى وصفِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه إيَّاهم بصفةِ النفاقِ ما يُنْبِئُ عن أن القولَ غيرُ القولِ الذى زعَمه مَن زعَم أن القومَ كانوا مؤمنين ثم ارتدُّوا إلى الكفرِ فأقاموا عليه ، إلا أن يكونَ قائلُ ذلك أراد أنهم انْتقلوا من إيمانِهم الذى كانوا عليه إلى الكفرِ الذى هو نفاقٌ ، وذلك قولٌ إن قاله ، لم تُدرَكْ صحتُه إلَّا بخَبَرٍ مستفيضٍ ، أو ببعضِ المعانى الموجبةِ صحَّتَه . فأما فى ظاهرِ الكتابِ ، فلا دلالةَ على صحَّتِه ؛ لاحتمالِه من التأويلِ ما هو أَوْلَى به منه .

فإذ كان الأمرُ على ما وصَفْنا فى ذلك ، فأَوْلَى تأويلاتِ الآيةِ بالآيةِ : مثَلُ استضاءةِ المنافقين - بما أظْهَروا بألسنتِهم لرسولِ اللَّهِ ﷺ من الإقرارِ به ، وقولِهم له وللمؤمنين : آمَنَّا باللَّهِ وكتُبِه ورسلِه واليومِ الآخرِ . حتى حُكِم لهم بذلك فى عاجلِ الدنيا بحكمِ المسلمين فى حقنِ الدماءِ والأموالِ ، والأمنِ على الذرِّيَّةِ من السِّباءِ ، وفى المناكحةِ والموارثةِ - كمثلِ استضاءةِ الموقِدِ النارَ بالنارِ ، حتى[2] ارْتَفق بضيائِها ، وأبْصَر به[3] ما حولَه مستضيئًا بنورِه من الظلمةِ ، حتى خمَدت النارُ وانطفأت ، فذهَب نورُه ، وعاد المستضىءُ به فى ظلمةٍ وحَيْرةٍ .

وذلك أن المنافقَ لم يزَلْ مستضيئًا بضوءِ القولِ الذى دافعَ عنه فى حياتِه القتلَ والسِّباءَ ، مع استبطانِه ما كان مستوجِبًا به القتلَ وسلبَ المالِ لو أظْهَره بلسانِه ، تُخَيِّلُ

---

(١) فى ر : « فلو » ، وفى ت ٢، م : « فإن » .

(٢) بعده فى ت ١ : « إذا » .

(٣) سقط من : ص ، م .

إليه بذلك نفسُه أنه باللَّهِ ورسولِه والمؤمنين مستهزئٌ مخادعٌ ، حتى سوَّلت له نفسُه إذ ورَد على ربِّه فى الآخرةِ أنه ناجٍ منه بمثلِ الذى نجا به فى الدنيا من الكذبِ والنفاقِ . أوَ ما تسمَعُ اللَّهَ جَلَّ ثناؤُه يقـولُ إذ نعَتهم[1] ، ثم[2] أخْبَر خبرَهم[2] عندَ ورودِهم عليه : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ [المجادلة : ١٨] . ظنًّا من القومِ أن نجاءَهم[3] من عذابِ اللَّهِ فى الآخرةِ ، فى مثلِ[4] الذى كان به نجاؤُهم[3] من القتلِ والسِّباءِ[5] وسلبِ المالِ[6] فى الدنيا ، من الكذبِ والإفكِ ، وأن خداعَهم نافعُهم هنالك نفعَه إيَّاهم فى الدنيا ، حتى عايَنوا من أمرِ اللَّهِ ما أيْقَنوا به أنهم كانوا من ظنونِهم فى غرورٍ وضلالٍ ، واستهزاءٍ بأنفسِهم وخداعٍ ، إذ أطْفأ اللَّهُ نورَهم يومَ القيامةِ ، فاسْتَنظَروا المؤمنين ليقْتَبِسوا من نورِهم ، فقيل لهم[7] : ارْجِعوا وراءَكم فالتمِسوا نورًا ، واصلَوْا سعيرًا . فذلك حينَ ذهَب اللَّهُ بنورِهم وترَكهم فى ظلماتٍ لا يُبْصِرون ، كما انطَفأت نارُ المستوقِدِ النارَ بعدَ إضاءتِها له ، فبقِى فى ظلمةٍ[8] حَيْرانَ تائهًا ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ
١٤٥/١ نَكُن مَّعَكُمْۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ / ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ

(١) فى ت ٢ : « بعثهم » .
(٢ - ٢) فى م : « أخبرهم » .
(٣) فى م : « نجاتهم » .
(٤) سقط من : ر ، ت ٢ .
(٥) بعده فى ت ١ : « والكذب » .
(٦) فى ص : « الأموال » .
(٧) سقط من : ص ، ت ١ .
(٨) فى م : « ظلمته » .

أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الحديد: ١٣ - ١٥].

فإن قال لنا قائلٌ: إنك ذكَرْتَ أن معنى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾: خمَدت وانطَفأت. وليس ذلك بموجودٍ في القرآنِ، فما دَلالتُك[1] على أن ذلك معناه؟

قيل: قد قلنا: إن من شأنِ العربِ الإيجازَ والاختصارَ إذا[2] كان فيما نطَقت به الدَّلالةُ الكافيةُ على ما حذَفت وترَكت، [١/٣٩ظ] كما قال أبو ذُؤَيبٍ الهُذَليُّ[3]:

عَصَيْتُ[4] إليها القلبَ إنِّي لأمرِها سميعٌ فما أدْرِى أرُشْدٌ طِلابُها

يعنى بذلك: فما أدْرِى أرُشْدٌ طِلابُها أم غيٌّ. فحذَف ذكرَ «أمْ غيٌّ»، إذ كان فيما نطَق به الدلالةُ عليها، وكما قال ذو الرُّمَّةِ في نعتِ حَميرٍ[5]:

فلمَّا لَبِسْنَ اللَّيلَ أو حينَ نصَّبَت[6] له مِن خَذَا[7] آذانِها وَهْو جانِحُ

يعنى: أو حينَ أقْبَل الليلُ. في نظائرَ لذلك كثيرةٍ كرِهنا إطالةَ الكتابِ بذكرِها. فكذلك قولُه: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾ لمَّا كان فيه وفيما بعدَه من قولِه: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَـٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾

---

(١) في ت ١: «دليلك».

(٢) في ص، ت ١: «إذ».

(٣) ديوان الهذليين ١/ ٧١.

(٤) في الديوان: «عصاني».

(٥) ديوان ذي الرمة ٢/ ٨٩٧.

(٦) نصبت: رفعت آذانها. اللسان (ن ص ب).

(٧) خذِيت الأذن: استرخت من أصلها وانكسرت مقبلة على الوجه، يكون ذلك في الناس والخيل والحمر، خلقة أو حدثا. اللسان (خ ذ ى).

دَلالةٌ على المتروكِ كافيةٌ من ذكرِه ، اخْتَصر الكلامَ طلبَ الإيجازِ ، وكذلك حذفُ ما حذَف واختصارُ ما اخْتَصَر من الخبرِ عن مثَلِ المنافقين بعدَه ، نظيرَ ما اخْتصر من الخبرِ عن مثَلِ المستوقِدِ النارَ ؛ لأن معنى الكلامِ : فكذلك المنافقون ذهَب اللَّهُ بنورِهم وترَكهم فى ظلماتٍ لا يُبْصِرون - بعدَ الضياءِ الذى كانوا فيه فى الدنيا ، بما كانوا يُظْهِرون بألسنتِهم من الإقرارِ بالإسلامِ ، وهم لغيرِه مستبطِنون - كما ذهَب ضوءُ نارِ هذا المستوقِدِ بانطفاءِ نارِه وخمودِها ، فبقِىَ فى ظلمةٍ لا يُبْصِرُ .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ عائدةٌ على الهاءِ والميمِ فى قولِه : ﴿ مَثَلُهُمْ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وإذ كان تأويلُ قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَـٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ هو ما وصَفْنا من أن ذلك خبرٌ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عمَّا هو فاعلٌ بالمنافقين فى الآخرةِ ، عندَ هَتْكِ أستارِهم ، وإظهارِه فضائحَ[1] أسرارِهم ، وسلبِه ضياءَ أنوارِهم ، من ترِكِهم فى ظُلَمِ أهوالِ يومِ القيامةِ يتردَّدون ، وفى حنادسِها لا يُبْصِرون ، فبَيِّنٌ أن قولَه جلَّ ثناؤُه : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، وأن معنى الكلامِ : أولئك الذين اشترَوُا الضلالةَ بالهدَى ، فما رَبِحت تجارتُهم وما كانوا مُهْتدين ، صُمٌّ بُكْمٌ عمىٌ فهم لا يَرْجِعون ، مثَلُهم كمثَلِ الذى اسْتوقَد نارًا ، فلما أضاءَت ما حَوْلَه ذهب اللَّهُ بنورِهم وترَكهم فى ظُلُماتٍ / لا يُبْصِرون ، أوْ كمثَلِ صيِّبٍ من السماءِ . ١٤٦/١

وإذ كان ذلك معنى الكلامِ ، فمعلومٌ أنَّ قولَه : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ يأتِيه الرفعُ

(١) فى ت ١ : « قبائح » .

من وجهين ، والنصبُ من وجهين : **فأما أحدُ وجهى الرفعِ** : فعلى الاستئنافِ لما فيه من الذمِّ ، وقد تفعَلُ العربُ ذلك فى المدحِ والذمِّ ، فتنصِبُ وترفَعُ وإن كان خبرًا عن معرفةٍ ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

لا يَبْعَدَنْ[(٢)] قَوْمِى الَّذين هُمُ ... سَمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ[(٣)]

النازِلينَ بكُلِّ مُعْتَرَكٍ ... والطَّيِّبِينَ مَعاقِدَ الأُزْرِ

فيُرْوَى : « النازلون » و « النازِلين » ، وكذلك « الطيِّبون » و « الطيِّبين » ، على ما وصَفْتُ من المدحِ .

والوجهُ الآخرُ : على نيّةِ التكريرِ من : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . فيكونُ المعنى حينَئذٍ : أولئك الذين اشْتَرُوا الضلالةَ بالهدَى ، فما رَبِحت تجارتُهم وما كانوا مهتدين ، أولئك صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فهم لا يرجِعون .

وأما أحدُ وجهى النصبِ : فأن يكون قطعًا مما فى : ﴿ مُهْتَدِينَ ﴾ من ذكرِ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ ، لأن الذى فيه من ذكرِهم معرفةٌ ، والصمُّ نكرةٌ .

والآخرُ : أن يكونَ قطعًا من : ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ لأنَّ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ معرفةٌ ، والصمُّ نكرةٌ .

وقد يجوزُ النصبُ فيه أيضًا على وجهِ الذمِّ ، فيكونُ ذلك وجهًا من النصبِ ثالثًا .

فأمَّا على تأويلِ ما رَوَينا عن ابنِ عباسٍ من غيرِ وجهِ روايةِ علىِّ بنِ أبى طلحةَ عنه ، فإنه لا يجوزُ فيه الرفعُ إلا من وجهٍ واحدٍ ، وهو الاستئنافُ . وأما النصبُ فقد

---

(١) البيتان للخرنق بنت بدر بن هفان ، وهما فى ديوانها ص ٢٩ .

(٢) يبعدن : يهلكن ، من بعِد يبعَد . اللسان (ب ع د) .

(٣) الجزر ؛ جمع الجزور : وهى الناقة التى تنحر . اللسان (ج ز ر) .

يجوزُ فيه من وجهين : **أحدُهما** ، الذمُّ . **والآخرُ** ، القطعُ من الهاءِ والميمِ اللتين فى ﴿ وَتَرَكَهُمْ ﴾ ، أو من ذكرِهم فى ﴿ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ . وقد بيَّنا القولَ الذى هو أوْلَى بالصوابِ فى تأويلِ ذلك .

والقراءةُ التى هى القراءةُ[1] ، الرفعُ دونَ النصبِ ؛ لأنه ليس لأحدٍ خلافُ رسومِ مصاحفِ المسلمين ، وإذا قرِئ نصبًا كانت قراءةً مخالفةً رسمَ مصاحِفِهم[2] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا خبرٌ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن المنافقين ، أنهم باشترائِهم الضلالةَ بالهدى لم يكونوا للهدَى والحقِّ مُهْتدين ، بل هم صُمٌّ عنهما فلا يسمَعونهما[3] ؛ لغلبةِ خِذلانِ اللَّهِ عليهم ، بُكْمٌ عن القيلِ بهما ، فلا ينطِقون بهما - والبُكْمُ الخُرْسُ ، وهو جِماعُ[4] أبكمَ - عُمْىٌ عن أن يُبْصِروهما فيعقِلوهما ؛ لأنَّ اللَّهَ قد طبَع على قلوبِهم بنفاقِهم فلا يَهْتَدون .

وبمثلِ ما قلنا فى ذلك قالت علماءُ أهلِ التأويل .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ[5] بنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ : عن الخيرِ[6] .

---

(١) فى م : « قراءة » .

(٢) بعده فى ر ، ت ١ ، ت ٢ : « القول فى تأويل قوله : صم بكم عمى » .

(٣) فى ر : « يسمعون بهما » .

(٤) فى م : « جمع » .

(٥) فى م : « عبد » .

(٦) تقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٣٦ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ . يقولُ : لا يسمَعون الهدى ، ولا يُبْصِرونه ، ولا يعقِلونه[(١)] .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكَره عن أبي مالكٍ ، وعن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ بُكْمٌ ﴾ : هم[(٢)] الخُرْسُ[(٣)] .

١٤٧/١ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ : صُمٌّ عن الحقِّ فلا يسمَعونه ، عُمْىٌ عن الحقِّ فلا يُبصِرونه ، بُكْمٌ عن الحقِّ فلا ينطِقون به[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وقولُه : ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ . إخبارٌ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن هؤلاء المنافقين الذين نعَتهم اللَّهُ باشترائِهم الضلالةَ بالهدَى ، وصَمَمِهم عن سماعِ الخيرِ والحقِّ ، وبَكَمِهِمْ عن القيلِ بهما ، وعَماهم عن إبصارِهما - أنهم لا يَرْجِعون إلى

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٢/١ (١٧٢) من طريق عبد الله بن صالح به .
وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢/١ إلى ابن المنذر والصابوني في المائتين . وتقدم أول هذا الأثر في ص ٣٣٧. وسيأتي في ٥١/٣ .

(٢) في ت ٢: « هو » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة .
وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٣/١ (١٧٥) من طريق أسباط ، عن السدى ، عن أبي مالك ، ٥٣/١ (١٧٣) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله . وتقدم أول هذا الأثر في ص ٣٣٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٣/١ (١٧٤، ١٧٦) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة .
وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/١ إلى عبد بن حميد نحوه. وتقدم أوله في ص٣٣٩. وسيأتي في ٥٠/٣ .

الإقلاعِ عن ضلالتِهم ، ولا يثوبون[1] إلى الإنابةِ من نفاقِهم ، فآيَس المؤمنين من أن يُبْصِرَ هؤلاء [١/٤٠و] رُشْدًا ، ويقولوا حقًّا ، أو يسمَعوا داعيًا إلى الهدَى ، أو أن يذَّكَّروا فيتوبوا من ضلالتِهم ، كما آيَس من توبةِ قادةِ كفارِ أهلِ الكتابِ والمشركين وأحبارِهم ، الذين وصَفهم بأنه قد ختَم على قلوبِهم وعلى سمعِهم ، وغشَّى على أبصارِهم .

وبمثلِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ أى : لا يتوبون ولا يذَّكَّرون[2] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[3] : إلى الإسلامِ[4] .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ قولٌ يُخالِفُ معناه معنى هذا الخبرِ[5] ، وهو ما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « يتوبون » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣/١ (١٧٩) من طريق يزيد به . وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ٣٣٩ .

(٣) بعده فى ص ، ر : « فهم لا يرجعون » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣/١ (١٧٨) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله . وتقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٣٧ .

(٥) فى ر ، ت ٢: « القول » .

مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ أى : فلا يَرْجِعونَ إلى الهدَى ، ولا إلى خيرٍ ، ولا يُصيبون نَجاةً ، ما كانوا على ما هم عليه[١] .

وهذا تأويلٌ ظاهرُ التلاوةِ بخلافِه ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخْبَرَ عن القومِ أنهم لا يَرْجِعون عن اشترائِهم الضلالةَ بالهدى ، إلى ابتغاءِ الهدى وإبصارِ الحقِّ ، من[٢] غيرِ حصرٍ منه جلَّ ذكرُه ذلك من حالِهم على[٣] وقتٍ دونَ وقتٍ ، وحالٍ دونَ حالٍ . وهذا الخبرُ الذى ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ يُنْبِئُ عن[٤] أن ذلك من صفتِهم محصورٌ على وقتٍ ، وهو ما كانوا على أمرِهم مُقيمين ، وأن لهم السبيلَ إلى[٥] الرجوعِ عنه ، وذلك من التأويلِ دعوَى باطلةٌ[٦] لا دلالةَ عليها من ظاهرٍ ، ولا من خبرٍ تقومُ بمثلِه الحجةُ فيُسَلَّم لها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَآءِ ﴾ .

١٤٨/١ / قال أبو جعفرٍ : والصيِّبُ الفَيْعِلُ ، من قولِك : صاب المطرُ يصوبُ صَوْبًا . إذا انحدَر ونزَل ، كما قال الشاعرُ[٧] :

(١) سيرة ابن هشام ٥٣٢/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣/١ (١٧٧) من طريق سلمة به إلى قوله : الهدى . وتقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٣٦.

(٢) فى ص : « عن » .

(٣) فى م : « إلى » .

(٤) سقط من : ص ، وفى ر : « على » .

(٥) فى ص : « عن » .

(٦) فى ص : « ناظر » ، وفى ت ٢: « باطل » .

(٧) البيت غير منسوب فى الاشتقاق ص ٢٦، والمفردات فى غريب القرآن ص ١٤٥، واللسان (أ ل ك ، ل أ ك) ، ونسبه فى المفضليات ص ٣٩٤ إلى علقمة بن عبدة ، وليس فى ديوانه ، ونسب فى مجاز القرآن ٣٣/١ إلى رجل من عبد القيس ، وفى شرح أشعار الهذليين ٢٢٢/١ إلى متمم بن نويرة ، وذكر فى اللسان (ص و ب ، =

فَلَسْتَ لإِنْسِيٍّ[(١)] ولكنْ لِمَلْأَكٍ[(٢)] تَنَزَّلَ من جوِّ السماءِ يَصوبُ

وكما قال علقمةُ بنُ عَبَدَةَ[(٣)] :

كأنَّهُمُ صابتْ عليهم سَحَابةٌ صواعِقُها لِطَيْرِهِنَّ دَبيبُ

فلا تَعْدِلِى بَيْنِى وبينَ مُغَمَّرٍ[(٤)] سُقِيتِ[(٥)] رَوَايا[(٦)] الْمُزْنِ[(٧)] حِينَ[(٨)] تَصوبُ

يعنى : حينَ تنحدِرُ .

وهو فى الأصلِ صَيْوِبٌ ، ولكنَّ الواوَ لمّا سبقتها ياءٌ ساكنةٌ ، صُيِّرتا جميعًا ياءً مشددةً ، كما قيل : سَيِّدٌ ، من سادَ يسودُ ، وجَيِّدٌ ، من جاد يجودُ . وكذلك تفعَلُ العربُ بالواوِ إذا كانت متحرِّكةً وقبلَها ياءٌ ساكنةٌ ، تصيِّرُهما جميعًا ياءً مشددةً .

وبما قلنا من القولِ فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسِىُّ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال :

= م ل ك) الاختلاف فى نسبته ، وزاد عن السيرافى نسبته إلى أبى وجزة .

(١) فى ص ، ر ، ت ١ ، ت ٢: « بإنسى » .

(٢) فى ص ، ر ، ت ١: « ملكا » ، وفى ت ٢: « ملاكا » .

(٣) ديوانه ص ٣٤، ٤٦.

(٤) المغمر من الرجال : من استجهله الناس . التاج (غ م ر) .

(٥) فى الديوان : « سقتك » .

(٦) الروايا ؛ جمع الراوية : وهو البعير أو البغل أو الحمار الذى يسقى عليه الماء . اللسان (ر و ى) .

(٧) المزن : السحاب عامة ، وقيل : السحاب ذو الماء ، واحدته مزنة ، وقيل : المزنة السحابة البيضاء . اللسان (م ز ن) .

(٨) فى الديوان : « حيث » .

حدَّثنا هارونُ بنُ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ قال : القَطْرُ[1] .

حدَّثنى عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : حدَّثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال لى عطاءٌ : الصيِّبُ المطرُ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الصيِّبُ المطرُ[3] .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : الصيِّبُ المطرُ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه[5] ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادَةَ : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ . يقولُ : المطرُ[2] .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٤٧) من طريق محمد بن عبيد به .

وأخرجه ابن أبى الدنيا فى المطر – كما فى فتح البارى لابن رجب ٢٣١/٩ – وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٤/١ (١٨٠) من طريق هارون بن عنترة به .

وعزاه السيوطى أيضا فى الدر المنثور ٣٣/١ إلى وكيع وعبد بن حميد وأبى يعلى وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٤/١ عقب الأثر (١٨٠) معلقًا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والصابونى فى المائتين فى أثر مطول ، وسيأتى بطوله فى ص ٣٦٩.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٢/١ عن ابن عباس ، وابن مسعود ، وناس من الصحابة ، والسدى .

(٥) فى م ، ت ٢: « جده » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخْبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو الباهليُّ وعمرُو بنُ علىٍّ ، قالا : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى بنُ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : الصيِّبُ المطرُ(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : الصيِّبُ المطرُ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ : الصيِّبُ المطرُ(٣) .

/ **حُدِّثت** عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن ١٤٩/١
الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الصيِّبُ المطرُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ قال : أو كغَيثٍ من السماءِ .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ العَنْبَرِىُّ ، قال : قال سفيانُ : الصيِّبُ الذى فيه المطرُ(٤) .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : حدَّثنا أبو معاويةَ ، قال : حدَّثنا ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ قال : المطرُ(٥) .

---

(١) فى ص ، ر : « الربيع » .
(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٤٨) من طريق أبى حذيفة به .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٤/١ عقب الأثر (١٨٠) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٤) تفسير الثورى ص ٤١ عن أبى الهيثم ، عن سعيد بن جبير : السحاب فيه المطر .
(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٢/١ عن عطاء .

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ ذلك : مثَلُ استضاءةِ المنافقين بضوءِ إقرارِهم بالإسلامِ ، مع استسرارِهم الكفرَ ، مثَلُ اسْتِضاءَةِ[(١)] موقدِ نارٍ[(٢)] بضوءِ نارِه ، على ما وصَف جلَّ ثناؤُه من صفتِه ، أو كمثَلِ مطرٍ مُظلمٍ ، وَدْقُه[(٣)] تحَدَّرَ من السماءِ ، تحمِلُه مُزنةٌ ظلماءُ ، فى ليلةٍ مُظلمةٍ ، وذلك هو الظلُماتُ التى أخْبَرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنها فيه .

فإن قال لنا قائلٌ : أخْبِرْنا عن هذين المثَلين ، أهما مثَلان للمنافقين ، أو أحدُهما ؟ فإن يكونا مثَلين للمنافقين ، فكيف قيل : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ و « أو » تأتى بمعنى الشكِّ فى الكلامِ ، ولم يقلْ : وكصيِّبٍ . بالواوِ التى تُلحِقُ المثلَ الثانىَ بالمثلِ الأولِ ؟ أو يكونَ مثلُ القومِ أحدَهما ، فما وجهُ ذكرِ الآخرِ بـ ﴿ أَوْ ﴾ وقد علمتَ أن « أو » إذا كانت فى الكلامِ ، فإنما تدخُلُ فيه على وجهِ الشكِّ من المخبِرِ فيما أخْبَرَ عنه ، كقولِ القائلِ : لقِيَنى أخوك أو أبوك . وإنما لقِيَه أحدُهما ، ولكنه جهِل عينَ الذى لقِيَه منهما ، مع علمِه أن أحدَهما قد لقِيَه ، وغيرُ جائزٍ فى اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أن يُضافَ إليه الشكُّ فى شىءٍ ، أو عُزوبُ علمِ شىءٍ عنه فيما أخْبَرَ أو ترَك الخبرَ عنه .

قيل له : إن الأمرَ [١/٤٠ظ] فى ذلك بخلافِ[(٤)] الذى[(٥)] ذهبتَ إليه ، و « أو » وإن كانت فى بعضِ الكلامِ تأتى بمعنى الشكِّ ، فإنها قد تأتى دالَّةً على مثلِ ما تدلُّ عليه الواوُ ، إما بسابقٍ من الكلامِ قبلَها ، وإما بما يأتى بعدَها ، كقولِ توبةَ بنِ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « إضاءة » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « النار » .

(٣) الودق : المطر كله شديده وهينه . اللسان (و د ق) .

(٤) فى ص : « خلاف » .

(٥) فى ص : « منا » ، وفى ت ١ : « ما » .

الحُمَيِّرِ[(١)] :

وقد زعَمتْ ليلى بأنِّىَ فاجرٌ لنفسى تُقَاها أو عليها فُجورُها

ومعلومٌ أن ذلك من توبةَ على غيرِ وجهِ الشكِّ فيما قال ، ولكن لما كانت « أو » فى هذا الموضعِ دالَّةً على مثلِ الذى كانت تدلُّ عليه الواوُ لو[(٢)] كانت مكانَها ، وضَعها موضِعَها . وكذلك قولُ جريرٍ[(٣)] :

نال[(٤)] الخِلافَةَ أو كانتْ له قَدَرًا كما أتى ربَّه موسى على قَدَرِ

وكما قال الآخرُ[(٥)] :

فلو كان البكاءُ يردُّ شيئًا بَكَيْتُ عَلَى بُجَيْرٍ[(٦)] أو عِفاقِ[(٧)]

[(٨)]على المَرْأَيْن[(٨)] إذْ مَضَيَا[(٩)] جَميعًا لشأنِهما بحُزْنٍ[(١٠)] واشْتِياقِ[(١١)]

---

(١) الأضداد ص ٢٧٩، وأمالى القالى ١/ ٨٨، وأمالى المرتضى ٢/ ٥٧.

(٢) فى م : « ولو » .

(٣) ديوانه ١/ ٤١٦.

(٤) فى م : « جاء » .

(٥) هو متمم بن نويرة ، والبيتان فى الأضداد ص ٢٨٠، وأمالى المرتضى ٢/ ٥٨، واللسان (ع ف ق) .

(٦) فى النسخ : « جبير » ، وفى اللسان : « يزيد » . وقال ابن برى : صوابه بجير . وهو على الصواب فى الأضداد وأمالى المرتضى .

(٧) فى م : « عناق » .

وبجير أخو عفاق ، ويقال : غفاق . وهو ابن مليك ، ويقال : ابن أبى مليك . وكان بسطام بن قيس أغار على بنى يربوع فقتل عفاقا ، وقتل بجيرا بعد قتله أخاه عفاقا فى العام الأول ، وأسر أباهما ثم أعتقه وشرط عليه ألا يغير عليه . ذكره فى اللسان عن ابن برى .

(٨ - ٨) فى اللسان : « هما المرآن » .

(٩) فى الأضداد ، وأمالى المرتضى : « ملكا » ، وفى اللسان : « ذهبا » .

(١٠) فى الأضداد ، وأمالى المرتضى : « بشجو » .

(١١) فى اللسان : « واحتراق » .

فقد دلَّ بقولِه : على المَرْأَيْنِ . أن بكاءَه الذى أراد أن يَبكيَه لم يُرِدْ أن يقصِدَ به أحدَهما دونَ الآخرِ ، بل أراد أن يَبكِيَهما جميعًا . فكذلك ذلك فى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ . لمّا كان معلومًا أن ﴿ أَوْ ﴾[١] دالَّةٌ[٢] فى ذلك على مثلِ
١٥٠/١ الذى كانت تدلُّ عليه الواوُ لو[٣)(٢] كانت مكانَها ، كان سواءً نطق فيه بـ « أو » / أو بالواوِ . وكذلك وجهُ حذفِ المَثَلِ من قولِه : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ لمّا كان قولُه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ دالًّا على أن معناه : كمثلِ صيِّبٍ . حذَف المثلَ واكتَفى بدَلالةِ ما مضَى من الكلامِ فى قولِه[٤] : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ على أن معناه : أو كمثلِ صيِّبٍ - من إعادةِ ذكرِ المثلِ ؛ طَلَبَ الإيجازِ والاختصارِ .

[٢/١ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِ اللهِ جلَّ ثناؤُه**[*] : ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ﴾ .

قال أبو جعفر : فأما الظلماتُ فجمعٌ ، واحدُها ظلمةٌ .

وأما الرعدُ ، **فإن أهلَ العلمِ اختلَفوا فيه ؛ فقال بعضُهم** : هو ملَكٌ يزجُرُ السحابَ .

---

(١) فى ت ١ : « الواو » .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « على معنى يدل على مثله أو » .

(٣) فى ص ، ر ، م : « ولو » .

(٤) فى ت ١ : « أوله » .

(*) من هنا يبدأ الجزء الثانى من نسخة جامعة القرويين ، وسيشار إليها بـ « الأصل » ، وسيجد القارئُ أرقام صفحاتها بين معقوفين .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ ، قال : الرعدُ ملَكٌ يزجُرُ السحابَ بصوتِه[(١)] .

وحدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعىُّ ، قال : حدَّثنا فُضيلُ بنُ عِياضٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدَّثنا هُشيمٌ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، عن أبى صالحٍ ، قال : الرعدُ ملَكٌ مِن الملائكةِ يُسبِّحُ[(٢)] .

وحدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدىُّ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ يعلى ، عن أبى الخطَّابِ البصرىِّ ، عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ ، قال : الرعدُ ملَكٌ مُوَكَّلٌ بالسحابِ ، يسوقُه كما يسوقُ الحادِى الإبلَ ، يسبِّحُ ، كلَّما خالفت سحابةٌ سَحَابَةً صاح بها ، فإذا اشتدَّ غضَبُه طارت النارُ من فِيه ، فهى الصواعقُ التى رأيتُم[(٣)] .

وحُدِّثت عن المِنْجابِ بنِ الحارثِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ،

---

(١) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٥٥) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٨٤، ٢٨٥ من طريق شعبة به .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٤ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ . وينظر سنن البيهقى ٣/ ٣٦٣، والدر المنثور ٤/ ٥١.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥١/٤ إلى المصنف والخرائطى وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٧٧) من طريق حرب بن شداد ، عن شهر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥١/٤ إلى عبد بن حميد . وأخرجه أبو الشيخ (٨٨١) من طريق آخر عن شهر ، عن كعب ، نحوه . وسيأتى فى ص ٣٥٩ من طريق شهر ، عن ابن عباس ، مختصرا .

عن الضَّحّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرعدُ ملَكٌ من الملائكةِ اسمُه الرعدُ ، وهو الذى تسمَعون صوتَه[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا عبدُ الملكِ بنُ حُسينٍ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرعدُ ملَكٌ يزجُرُ السحابَ بالتسبيحِ والتكبيرِ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ[(٣)] بنُ محمدٍ ، قال : حدَّثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن ابن جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرعدُ اسمُ ملَكٍ ، وصوتُه هذا تسبيحُه ، فإذا اشتدّ زجرُه السحابَ ، اضطَرب السحابُ واحْتَكَّ ، فتخرُجُ الصواعقُ مِن بيْنِه .

حدَّثنا الحسنُ[(٣)] ، قال : حدَّثنا عفانُ ، قال : حدَّثنا أبو عوانةَ ، عن موسى البزازِ[(٤)] ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرعدُ ملَكٌ يسوقُ السحابَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٠ إلى المصنف وابن مردويه .

وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٧٠) من طريق جويبر ، عن الضحاك من قوله . وعزاه السيوطى ٤/٥١ إلى ابن المنذر . وانظر ما سيأتى فى ص ٣٦٠، ٣٦١ .

وبعد هذا الأثر اختلاف فى ترتيب الآثار فى المخطوط الأصل عن بقية النسخ ، وما فى النسخ الأخرى أليق بالسياق ، ولذا سيجد القارئُ اضطرابا فى ترقيم ورقات الأصل .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٧٨) من طريق عبد الملك بن الحسين به . وعبد الملك بن حسين أبو مالك النخعى متروك .

وأخرج أبو الشيخ أيضا (٧٦٩) نحوه مرفوعا من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

وأخرج أيضا (٧٧٦) من طريق أسباط ، عن السدى من قوله ، مثل أثر شهر عن ابن عباس الآتى .

(٣) فى الأصل : « الحسين » .

(٤) فى ر : « البزار » .

بالتسبيحِ ، كما يسوقُ الحادِى الإبلَ بحُدائِه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ[(٢)] بنُ محمدٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ عبَّادٍ وشَبَابةُ ، قالا[(٣)] : حدَّثنا شعبةُ ، عن الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ ، قال : الرعدُ ملَكٌ يزجُرُ السحابَ .

/**حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا عتَّابُ بنُ زيادٍ ، عن عكرمةَ ، قال : الرعدُ ملَكٌ فى السماءِ[(٤)] يجمَعُ السحابَ كما يجمَعُ الراعى الإبلَ[(٥)] . ١٥١/١

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الرعدُ خَلْقٌ من خَلْقِ اللَّهِ سامعٌ مُطيعٌ للَّهِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا حسينٌ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : الرعدُ ملَكٌ يُؤمَرُ بإزجاءِ السحابِ ، ويؤلِّفُ بينَه ، فذلك الصوتُ تسبيحُه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الرعدُ ملَكٌ .

---

(١) أخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق (٥٦٦ - المنتقى) من طريق عفان به .
وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٧٥) من طريق أبى عوانة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٠ إلى ابن المنذر . وتقدم فى ص ٣٥٧ نحوه من قول شهر بن حوشب .

(٢) فى الأصل : « الحسين » .

(٣) فى الأصل : « قال » .

(٤) فى م ، ت ١ : « السحاب » .

(٥) أخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق (٥٦٤ - المنتقى) ، والبيهقى ٣/ ٣٦٣ من طريق آخر عن عكرمة نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا الـمُثَنَّى ، قال : حدَّثنا الحجاجُ بنُ الـمِنْهالِ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن المغيرةِ [٢/٤ظ] بنِ سالمٍ[١] ، عن أبيه أو غيرِه ، أن عليَّ بنَ أبي طالبٍ قال : الرعدُ ملَكٌ[٢] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا الحجاجُ ، قال : حدَّثنا حمادٌ ، قال : أخْبَرنا موسى ابنُ سالمٍ أبو جَهْضَمٍ مولى ابنِ عباسٍ ، قال : كتَب ابنُ عباسٍ إلى أبي الجَلْدِ يَسألُه عن الرعدِ ؟ فقال : الرعدُ ملَكٌ[٣] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا عمرُ بنُ الوليدِ الشَّنِّيُّ[٤] ، عن عكرمةَ ، قال : الرعدُ ملَكٌ يسوقُ السحابَ كما يسوقُ الراعِي الإبلَ .

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : حدَّثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : حدَّثنا الحَكَمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان ابنُ عباسٍ إذا سمِع الرعدَ قال : سبحانَ الذي سبَّحتَ له . قال : وكان يقولُ[٥] : الرعدُ ملَكٌ ينعِقُ بالغيثِ ، كما ينعِقُ الراعي بغنمِه[٦] .

---

(١) كذا في النسخ ، وفي المصادر : « مسلم » . وينظر تاريخ الدورى ٤/ ٢١٠ (٤٠٠٣) ، والثقات ٧/ ٤٦٤ .

(٢) أخرجه البيهقى ٣/ ٣٦٣ ، والخطيب في المتفق والمفترق ٣/ ١٩٣٦ من طريق حماد بن سلمة ، عن المغيرة ابن مسلم ، عن أبيه ، عن على . وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٧٢) من طريق آخر عن على بلفظ : البرق مخاريق من نار بأيدى ملائكة السحاب يزجرون به السحاب .

وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٥٠ إلى ابن أبي الدنيا في المطر وابن المنذر .

(٣) في ت ٢، ت٣ : « الملك » .

والأثر أخرجه الخرائطى في مكارم الأخلاق (٥٦٣ - المنتقى) من طريق حماد به من قول ابن عباس . وينظر الدر المنثور ٤/ ٤٩.

(٤) في م : « السنى » .

(٥) بعده في ر ، م ، ت ٢، ت ٣: « إن » .

(٦) ينظر ص ٣٥٨.

وقال آخرون : الرعدُ ريحٌ تختنِقُ تحتَ السحابِ فتصّاعدُ ، فيكونُ منه ذلك الصوتُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، [٢/٢و] قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، قال : حدَّثنا بشيرٌ[(١)] أبو[(٢)] إسماعيلَ ، عن أبي كَثيرٍ[(٣)] ، قال : كنتُ عندَ أبي الجَلْدِ[(٤)] ، إذ جاءه رسولُ ابنِ عباسٍ بكتابٍ إليه ، فكتَب[(٥)] إليه : كتبتَ إليّ تسألُني عن الرعدِ ، فالرعدُ الريحُ[(٦)] .

حدَّثني إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : حدَّثنا عمرانُ بنُ ميْسرةَ ، قال : حدَّثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ الفراتِ ، عن أبيه ، قال : كتَب ابنُ عباسٍ إلى أبي الجَلْدِ[(٤)] يسألُه عن الرعدِ ، فقال : الرعدُ ريحٌ[(٧)] .

قال أبو جعفرٍ : فإن كان الرعدُ ما ذكَره ابنُ عباسٍ ومجاهدٌ ، فمعنَى الآية : أو كصيِّبٍ من السماءِ فيه ظلماتٌ وصوتُ رعدٍ ؛ لأن الرعدَ إن كان ملَكًا يسوقُ السحابَ ، فغيرُ كائنٍ في الصيِّبِ ؛ لأن الصَّيِّبَ إنما هو ما تحدَّر من صَوْبِ[(٨)] السحابِ ، والرعدُ إنما هو في جوِّ السماءِ يسوقُ السحابَ . على أنه لو كان فيه

---

(١) في م ، ص ، ت ١: « بشر » .

(٢) في النسخ : « بن » وهو خطأ . وهو بشير بن سلمان ، أبو إسماعيل ، والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤/ ١٦٨.

(٣) في الأصل : « كبير » .

(٤) في م : « الخلد » .

(٥) في ت ١: « فقال في كتاب » .

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٧٣) من طريق بشير به ، وسيأتي تمامه في ص ٣٦٣، ٣٦٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٥٥ (١٨٧) من طريق ابن إدريس ، به .

(٨) في ص ، ت ١، ت ٢: « صوت » .

ثَمَّ[(١)] ، لم يكنْ له صوتٌ مسموعٌ ، لم[(٢)] يكنْ هنالك رعبٌ يُرْعَب به أحدٌ ؛ لأنه قد قيل : إن مع كلِّ قطرةٍ من قَطْرِ المطرِ ملَكًا . فلا يَعْدُو المَلَكُ الذى اسمُه الرعدُ لو كان
١٥٢/١ مع الصيِّبِ ، إذا لم يكنْ مسموعًا صوتُه - أن يكونَ كبعضِ / تلك الملائكةِ التى تنزلُ مع القَطْرِ إلى الأرضِ ، فى ألا رُعبَ على أحدٍ بكونِه فيه . فقد عُلِم - إذ كان الأمرُ كما[(٣)] وصَفْنا من قولِ ابنِ عباسٍ - أن معنَى الآيةِ : أو كمثَلِ غيْثٍ تحدَّر من السماءِ فيه ظلماتٌ وصوتُ رعدٍ . إن كان الرعدُ هو ما قاله ابنُ عباسٍ ، وأنه اسْتَغْنَى بدَلالةِ ذكرِ الرعدِ باسمِه على المرادِ فى الكلامِ من ذكرِ صوتِه ، وإن كان الرعدُ ما قاله أبو الجلدِ[(٤)] ، فلا شيءَ فى قولِه : ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ ﴾ . متروكٌ ؛ لأن معنى الكلامِ حينَئذٍ : فيه ظلماتٌ ورعدٌ ، الذى هو ما وصَفْنا صفته .

وأما البرقُ ، **فإن أهلَ العلمِ اختَلفوا فيه ؛ فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** مطرُ بنُ محمدٍ الضبِّيُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، **وحدَّثنا** محمدُ بنُ بشّارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ابنُ مهدىٍّ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازىُّ ، قال : حدَّثنى أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، قالوا جميعًا : حدَّثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن سعيدِ بنِ أشْوعَ ، عن ربيعةَ بنِ الأَبْيَضِ ، عن علىٍّ ، قال : البرقُ مخاريقُ[(٥)] الملائكةِ[(٦)] .

---

(١) فى م : « يمر » .
(٢) فى م : « فلم » .
(٣) فى ص ، ر ، م : « على ما » .
(٤) فى م : « الخلد » .
(٥) المخاريق ، جمع مخراق : وهو فى الأصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا ، أراد أنه آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه . النهاية ٢/ ٢٦.
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٥٥ (١٩٠) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٧٧١) ، والبيهقى ٣/٣٦٣ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٩، ٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
وأخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق (٥٦٥ - المنتقى) من طريق المسعودى ، عن سلمة ، عن رجل ، عن على بلفظ : الرعد : ملك ، والبرق : مخاريق بأيدى الملائكة . وينظر علل الدارقطنى ٣/ ٢٠٠.

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا عبدُ الملكِ بنُ حسينٍ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبي مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : البرقُ مخاريقُ بأيدى الملائكةِ يزْجُرون بها السحابَ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا الحجاجُ ، قال : حدَّثنا حمادٌ ، عن المغيرةِ بنِ سالمٍ ، عن أبيه أو غيرِه ، أن عليَّ بنَ أبي طالبٍ قال : الرعدُ الملَكُ ، والبرقُ ضربُه السحابَ بمِخْراقٍ من(١) حديدٍ(٢) .

وقال آخرون : هو سَوْطٌ من نورٍ ، يزجُرُ به الملكُ السحابَ .

[٢/٢ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن المِنْجابِ بنِ الحارثِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ بذلك(٣) .

وقال آخرون : هو ماءٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا بشيرٌ(٤) أبو(٥) إسماعيلَ ، عن أبي كَثيرٍ(٦) ، قال : كنتُ عند أبي الجَلْدِ(٧) ، إذ جاءه رسولُ ابنِ

---

(١) ليس فى : الأصل .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٣٦٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٠ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) فى م : « بشر » .

(٥) فى النسخ : « بن » . وهو خطأ كما تقدم فى ص ٣٦١ .

(٦) فى الأصل : « كبير » .

(٧) فى م : « الخلد » .

عباسٍ بكتابٍ إليه[١] ، [٢]فكتَب إليه[٢] : كَتَبْتَ[٣] إلىّ[٤] تسألُني عن البرقِ ، فالبرقُ الماءُ[٥] .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : حدَّثنا عِمرانُ بنُ ميْسرةَ ، قال : حدَّثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ[٦] بنِ الفراتِ ، عن أبيه ، قال : كتَب ابنُ عباسٍ إلى أبى الجلدِ يسألُه عن البرقِ ، فقال : البرقُ ماءٌ[٧] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن رجلٍ من أهلِ البصرةِ من قُرَّائِهم ، قال : كتَب ابنُ عباسٍ إلى أبى الجَـلْدِ[٨] - رجلٍ مِن أهلِ هَجَرَ - يسألُه عن البرقِ ، فكتَب إليه : كتَبتَ إلىَّ تسألُني عن البرقِ ، وإنه من الماءِ[٩] .

وقال آخرون : هو مَصْعُ[١٠] ملَكٍ .

١٥٣/١ / **حدَّثنا** محمـدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : البرقُ مَصْعُ

---

(١) ليس فى : الأصل .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) سقط من : م .

(٤) زيادة من : ص .

(٥) تقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٦١ . وينظر الدر المنثور ٤/ ٤٩.

(٦) فى الأصل : « الحسين » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٥٥ (١٨٨) من طريق ابن إدريس به .

(٨) فى م : « الخلد » .

(٩) أخرج أبو الشيخ فى العظمة (٧٨٢) من طريق ابن فضيل ، عن عطاء بن السائب ، عن عامر ، قال : أرسل ابن عباس إلى أبى الجلد . فذكره مطولًا ، وفيه : وأما البرق فهو تلألؤ الماء . ينظر علل أحمد ١/ ٧٠ (١٩٤) .

(١٠) سيأتى تعريف المصع فى كلام المصنف ، وينظر النهاية ٤/ ٣٣٧.

مَلَكٌ[١] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا هشامٌ ، عن محمدِ بنِ مسلمٍ الطائفيِّ ، قال : بلَغنى أن البرقَ ملَكٌ له أربعةُ أوجهٍ ، وجهُ إنسانٍ ، ووجهُ ثَوْرٍ ، ووجهُ نَسرٍ ، ووجهُ أسدٍ ، فإذا مصَع بأجنحتِه فذلك البرقُ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن وهبِ بنِ سليمانَ ، عن شُعيبٍ الجَبَائيِّ ، قال : فى كتابِ اللَّهِ ؛ الملائكةُ حَمَلةُ العرشِ ، لكل ملَكٍ منهم وجهُ إنسانٍ وثَورٍ وأسدٍ ونَسْرٍ ، فإذا حرَّكوا أجنحتَهم ، فهو البرقُ ، وقال أميةُ بنُ أبى الصَّلْتِ[٣] :

[٤/٢و] رجُلٌ وثورٌ تحتَ رجْلِ يمينِه والنَّسْرُ للأُخرى ولَيْثٌ مُرْصَدُ[٤]

حدَّثنا الحسنُ[٥] بنُ محمدٍ ، قال : حدَّثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : البرقُ ملَكٌ[٦] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦/١ (١٩٤) من طريق عثمان به، بزيادة : يسوق به السحاب .

وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤٩/٤ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ مثله . وعزاه أيضًا إلى المنذر مطولا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى البداية والنهاية ١/ ٨٧، وتفسير ابن كثير ٣٦٣/٤ – عن أبيه ، عن هشام – هو ابن عبيد الله الرازى – به . وينظر الدر المنثور ٤/ ٤٩.

(٣) ديوانه ص ٢٩.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى الأصل ، ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « الحسين » . وتقدم فى ص ٣٥٨ .

(٦) أخرج أبو الشيخ فى العظمة (٧٨٠) من طريق جويبر ، عن الضحاك ، عن ابن عباس بلفظ : البرق ملك يترايا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٤ إلى ابن أبى الدنيا فى المطر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ[1] ، قال : الصواعقُ ملَكٌ يَضْرِبُ[2] السحابَ بالمطارقِ[3] ، فيُصيبُ به من يشاءُ .

قال أبو جعفرٍ : وقد يَحتَمِلُ أن يكونَ ما قاله عليُّ بنُ أبى طالبٍ وابنُ عباسٍ ومجاهدٌ بمعنًى واحدٍ ؛ وذلك أن تكونَ المخاريقُ التى ذكَر عليٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، أنها هى البرقُ ، هى[4] السِّياطُ التى هى من نورٍ ، التى يُزْجِى بها الملَكُ السحابَ ، كما قال ابنُ عباسٍ ، ويكونُ إزجاءُ الملَكِ السحابَ مَصْعَه إيّاه بها . وذلك أن المِصاعَ عندَ العربِ أصلُه المُجالدةُ بالسيوفِ ، ثم تستعْمِلُه فى كلِّ شىءٍ جُولِد به ، فى حربٍ وغيرِ حربٍ ، كما قال أعْشَى بنى ثعلبةَ وهو يصفُ جَوارِىَ لَعِبْن بحَلْيِهن وتَجَالَدْن به[5] :

إذا هُنَّ نازَلْنَ أقرانَهُنَّ وكان المِصاعُ بما فى الجُوَنْ[6]

يقالُ منه : ماصَعه مِصاعًا . وكأنَّ مجاهدًا إنما قال : مَصْعُ ملَكٍ . إذ كان

---

(١) بعده فى ت٢ : « وهب بن سليمان » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى م ، ت٢ : « بالمخارق » .

(٤) فى ص ، ت ٢: « وهى » .

(٥) ديوان الأعشى ص ١٧.

(٦) الجونة – وربما همزت – : سلة مستديرة مغشاة أدما ، يجعل فيها الطيب والثياب . اللسان (ج أ ن ، ج و ن) .

السحابُ لا يُماصِعُ المَلَكَ ، وإنما الرعدُ هو الماصِعُ[(١)] له ، فجعَله مصدرًا من : مصَعَه يمصَعُه مَصْعًا .

وقد ذكَرنا فى معنى الصاعقةِ ما قاله شهرُ بنُ حَوْشبٍ فيما مضَى[(٢)] .

وأما تأويلُ الآيةِ ، **فإن أهلَ التأويلِ مختلِفون فيه** ؛ فرُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك أقوالٌ ؛ [٣/٢و] **أحدُها** : ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ أى : هم من ظلُمات ما هم فيه من الكفرِ والحذرِ من القتلِ على الذى هم عليه من الخلافِ والتخوُّفِ منكم - على مثلِ ما وَصَفَ من الذى[(٣)] هو فى ظلمةِ الصيِّبِ ، فجعَل أصابعَه فى أُذُنيه من الصواعقِ حذَرَ الموتِ ، ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ أى : لشدةِ ضوءِ الحقِّ ، ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ / أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ﴾ أى : يعرِفون الحقَّ ويتكلَّمون ١٥٤/١
به ، فهم من قولِهم به على استقامةٍ ، فإذا ارْتَكسوا منه إلى الكفرِ قامُوا متحيِّرين[(٤)] .

---

(١) فى م : « المماصع » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٣٥٧.

(٣) فى الأصل : « الذين » .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٣٣/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٤/١، ٥٦، ٥٨ (١٨٣، ١٩٨، ٢٠٦، ٢٠٩) من طريق سلمة به ، وتقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٣٦ .

والآخرُ : ما حدَّثنا به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ إلى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ : أما الصيِّبُ [(١)] فالمطرُ . كان [(١)] رجلان من المنافقين من أهلِ المدينةِ هرَبا من رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى المشركين ، فأصابَهما هذا المطرُ الذى ذكَر اللَّهُ ، فيه رعدٌ شديدٌ وصواعقُ وبرقٌ ، فجعَلا كلَّما أصابَهما [(٢)] الصواعقُ جعَلا أصابِعَهما فى آذانِهما ، من الفَرَقِ أن تدخُلَ الصواعقُ فى مسامعِهما فتقتُلَهما ، وإذا لمَع البرقُ مَشَوا فى ضوئِه ، وإذا لم يلمَعْ لم يُبْصِرا ، قاما مكانَهما لا يمشيان ، فجعَلا يقولان : ليتنا قد أصْبَحنا فنأتىَ محمدًا فنضعَ أيدِيَنا فى يدِه . فأصْبَحا ، فأتَياه فأسْلَما ، ووضَعا أيديَهما فى يدِه ، وحسُن إسلامُهما ، فضرَب اللَّهُ شأنَ هذين المنافقَين الخارجَين مثَلًا للمنافقِين الذين بالمدينةِ ، وكان المنافقون إذا حضَروا مجلسَ النبىِّ ﷺ جعَلوا أصابِعَهم فى آذانِهم فرَقًا مِن كلامِ النبىِّ ﷺ أن يَنْزِلَ فيهم شىءٌ ، أو يُذْكَروا بشىءٍ فيُقْتَلوا ، كما كان ذانك [٣/٢ظ] المنافقان الخارجان يجعَلان أصابِعَهما فى آذانِهما . ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ﴾ ، فإذا كَثُرت أموالُهم ، ووُلِد لهم الغِلمانُ ، [(٣)] وأصابُوا [(٣)] غنيمةً أو فتحًا ، مشَوْا فيه ، وقالوا : إن دينَ محمدٍ ﷺ دينُ [(٤)]

(١ - ١) فى م : « والمطر ، كانا » .

(٢) فى م : « أضاء لهما » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « فأصابوا » ، وفى ر ، ت ٢ : « أو أصابوا » .

(٤) فى ص ، والدر المنثور : « حينئذ » ، وفى ت ١ : « حق و » .

صدقٍ . فاستقامُوا عليه ، كما كان[1] ذانك المنافقان يَمْشِيان ، إذا أضاء لهما[2] البرقُ مشَوْا فيه ، ﴿ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ ﴾ . فكانوا إذا هلَكت أموالُهم ، ووُلِدِ لهم الجوارِى ، وأصابهم البلاءُ ، قالوا : هذا مِن أجلِ دينِ محمدٍ . فارْتَدُّوا كفارًا ، كما قام ذانك المنافقان حينَ أظْلَم البرقُ عليهما[3] .

والثالثُ : ما **حدَّثَنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾: كمطرٍ ، ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ : هو مثَلُ المنافقِ فى ضوءِ ما تكلَّم بما معه من كتابِ اللَّهِ ، وعمِل مُراءاةً للناسِ ، فإذا خلا وحدَه عمِل بغيرِه ، فهو فى ظلمةٍ ما أقام على ذلك ، وأمّا الظلماتُ فالضلالةُ ، وأما البرقُ فالإيمانُ ،وهم أهلُ الكتابِ ، ﴿ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ ﴾ فهو رجلٌ[4] يأخُذُ بطرَفِ الحقِّ لا يستطيعُ أن يُجاوزَه[5] .

والرابعُ : ما **حدَّثنى** به المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾: وهو المطرُ ، ضرَب مثَلَه فى القرآنِ ، يقولُ : ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ ﴾ يقولُ :

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « لهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٢ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة نحوه . وتقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٣٧ .

(٤) بعده فى ت١ : « واحد » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٢ إلى المصنف . وتقدم أوله فى ص ٣٥٦ .

ابتلاءٌ ، (١) ﴿ وَرَعْدٌ ﴾ يقولُ : تخويفٌ ، ﴿ وَبَرْقٌ ﴾ (١) . ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ﴾ . يقولُ : يكادُ مُحكمُ القرآنِ أن يدلَّ على عَوْراتِ المنافقين ، ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ ﴾ يقولُ : كلَّما أصاب المنافقون مِن الإسلامِ عزًّا اطمأنُّوا ، وإن أصابَ الإسلامَ نكبةٌ (٢) قاموا ليرْجِعوا (٢) إلى الكفرِ ، يقولُ : ﴿ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ ﴾ كقولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ﴾ [الحج : ١١] . إلى آخرِ الآيةِ (٣) .

١٥٥/١ **قال أبو جعفرٍ** : / ثم اخْتَلَف سائرُ أهلِ التأويلِ بعدُ فى ذلك نظيرَ ما رُوى عن ابنِ عباسٍ مِن الاختلافِ **فحدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو الباهليُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إضاءةُ البرقِ وإظلامُه (٤) على نحوِ ذلك المثَلِ (٥) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(١ - ١) فى الدر المنثور : « ورعد وبرق - تخويف » .

(٢ - ٢) فى م : « قالوا ارجعوا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٥٨ (١٨٢، ١٨٦، ٢٠٣، ٢٠٨) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٢ إلى ابن المنذر والصابونى فى المائتين .

(٤) فى الأصل ، ر : « إظلامهم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٣ إلى عبد بن حميد . وينظر تفسير مجاهد ص ١٩٧ . وتقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٥٧.

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ﴾ : فالمنافقُ[1] إذا رأى فى الإسلامِ رخاءً أو طمأنينةً أو سَلْوةً من عيشٍ ، قال : أنا معكم وأنا منكم . وإذا أصابتْه شدَّةٌ[2] حَقْحَق[3] واللَّهِ عندَها ، فانْقُطِع به ، فلم يَصْبِرْ على بلائِها ، ولم يَحتسِبْ أجرَها ، ولم يرْجُ عاقبتَها[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ يقولُ : أجبنُ[5] قومٍ ، لا يسمَعون شيئًا إلا ظنُّوا أنهم هالكون فيه ؛ [6]حذَرًا من[6] الموتِ ، ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . ثم ضرَب لهم مثلًا آخرَ ، فقال : ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ ﴾ . يقولُ : هذا المنافقُ ؛ إذا كثُر مالُه ، وكثُرت ماشيتُه ، وأصابتْه عافيةٌ ، قال : لم يُصِبْنى منذُ دخلتُ فى دينى هذا إلا خيرٌ . ﴿ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ﴾ يقولُ : إذا ذهبَت أموالُهم ، وهلَكت مواشِيهم ، وأصابهم البلاءُ ، قاموا متحيِّرين .

---

(١) فى ت ١ : « قال » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ : « شديدة » .

(٣) الحقحقة : أن يسار البعير ويحمل على ما يتعبه وما لا يطيقه حتى يبدع براكبه ، وقيل : هو المتعب من السير . اللسان (ح ق ق) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/١ إلى المصنف وعبد بن حميد نحوه ، وتقدم أوله فى ص ٣٣٩.

(٥) فى م : « أخبر عن » ، وفى ت ١ : « هم أجبن » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ : « حذارا من » .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ قال : مثلُهم كمثلِ قومٍ ساروا في [٢/٥٠و] ليلةٍ مظلمةٍ ، ولها مطرٌ ورعدٌ وبرقٌ على جادَّةٍ ، فلما أبْرَقت أبْصَروا الجادَّةَ فمضَوْا فيها ، فإذا ذهَب البرقُ تحيَّروا ، وكذلك المنافقُ ، كلَّما تكلَّم بكلمةِ الإخلاصِ أضاء له ، فإذا شكَّ تحيَّر ووقَع[(١)] في الظُّلْمةِ ، فكذلك قولُه : ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ ﴾ . ثم قال في أسماعِهم وأبصارِهم التي عاشُوا بها في الناسِ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا أبو تُميلةَ[(٣)] ، عن عُبيدِ بنِ سليمانَ الباهليِّ ، عن الضحَّاكِ بنِ مُزاحمٍ : ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ ﴾ قال : أما الظلماتُ فالضلالةُ ، والبرقُ الإيمانُ[(٤)] .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : حدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ [(٥)]فقَرأ حتى بلَغ[(٥)] : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ قال : هذا أيضًا مثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للمنافقين ، كانوا قد استنارُوا[(٦)] بالإسلامِ ، كما استنارَ[(٧)] هذا بنورِ هذا[(٨)] البرقِ .

---

(١) بعده في ر : « ورجع » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٥٩ عقب الأثر (١٢٠) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٣) في الأصل : « ثميلة » ، وفي م : « نميلة » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٥٤، ٥٦ (١٨٤، ١٩٥) من طريق على بن الحكم عن الضحاك .

(٥ - ٥) في ر : « حتى قرأ » .

(٦) في ت ١ : « استضاءوا » .

(٧) في ت ١ : « استضاء » .

(٨) سقط من : ص ، ت ١ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : ليس فى الأرضِ شىءٌ يسمعُه المنافقُ إلا ظنَّ أنه يُرادُ به ، وأنه الموتُ ، كراهيةً له ، والمنافقُ أكرَهُ خلقِ اللَّهِ للموتِ ، كما إذا كانوا بالبرارِىِّ[1] فى المطرِ ، فرُّوا من الصواعقِ .

١٥٦/١ /**حدَّثنا** عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : حدَّثنا أبو معاويةَ ، قال : حدَّثنا ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ قال : مثَلٌ ضُرِب للكافرِين[2] .

قال أبو جعفرٍ : وهذه الأخبارُ[3] التى ذكَرْناها عمَّن رَوَيناها عنه ، فإنها وإن اخْتَلفت فيها ألفاظُ قائليها متقارِباتُ المعانى ؛ لأنها جميعًا تُنْبِئُ عن أن اللَّهَ ضرَب الصَّيِّبَ لظاهرِ إيمانِ المنافقِ مثلًا ، ومثَّل ما فيه من ظلماتٍ بضلالتِه ، وما فيه من ضياءِ برقٍ بنورِ إيمانِه ، واتِّقاءَه من الصواعقِ بتصييرِ أصابِعه فى أُذُنَيه ، لضعفِ[4] جَنانِه ، ونَخْبِ[5] فؤادِه ، من حُلولِ عقوبةِ اللَّهِ بساحتِه ، ومشيَه فى ضوءِ البرقِ باستقامتِه على نورِ إيمانِه ، وقيامَه فى الظلامِ بحيرتِه فى ضلالتِه وارتكاسِه فى عَمَهِه .

فتأويلُ الآيةِ[6] إذن - إذ[7] كان الأمرُ على ما وصَفْنا - : [٢/٥ظ] أو[8] مَثَلُ ما اسْتَضاء به المُنافِقون ، مِن قيلِهم لرسولِ اللَّهِ ﷺ وللمؤمنين بألسنتِهم : آمنَّا باللَّهِ

(١) فى ص : « بالبر » ، وفى م ، ر ، ت ١ ، ت ٢ : « بالبراز » .
(٢) فى ص ، ر ، م ، ت ١ : « للكافر » ، وفى ت ٢ : « الكافر » .
(٣) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « الأقوال » .
(٤) فى م : « بضعف » .
(٥) فى م : « تحير » . والنخب : الجبن وضعف القلب . اللسان (ن خ ب) .
(٦) فى ص : « الكلام » .
(٧) فى ص : « إن » ، وفى م « إذا » .
(٨) فى الأصل : « و » .

وباليومِ الآخِرِ وبمحمدٍ وبما جاء به . حتى صار لهم بذلك فى الدنيا أحكامُ المؤمنين ، وهم - مع إظهارِهم بألسنتِهم ما يُظْهِرون - باللَّهِ وبرسولِه وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ وباليومِ الآخرِ مُكَذِّبون ، ولخلافِ ما يُظْهِرون بالألْسُنِ فى قلوبِهم مُعْتَقِدون ، على عمًى منهم وجَهالةٍ بما هم عليه مِن الضَّلالةِ ، لا يَدْرُون فى[١] أىِّ الأمْرَين اللذين قد شُرِعا لهم الهدايةُ ، فى[٢] الكفرِ الذى كانوا عليه قبلَ إرسالِ اللَّهِ محمدًا ﷺ بما أرْسَله به إليهم ، أم فى الذى أتاهم به محمدٌ ﷺ مِن عندِ ربِّهم ؟ فهم مِن وَعيدِ اللَّهِ إياهم على لسانِ محمدٍ ﷺ وَجِلون ، وهم مع وَجَلِهم مِن ذلك فى حقيقتِه شاكُّون ، فى قلوبِهم مرضٌ فزادَهم اللَّهُ مرضًا - كمثل غَيْثٍ سرَى ليلًا فى مُزْنةٍ[٣] ظَلْماءَ وليلةٍ[٤] مُظْلِمةٍ ، يَحْدُوها رَعْدٌ ، ويَسْتَطِيرُ فى حافاتِها برقٌ ، شديدٌ لَمَعانُه ، كثيرٌ خَطَرانُه[٥] ، يَكادُ سناه[٦] يَذْهَبُ بالأبصارِ ، ويَخْتَطِفُها مِن شدَّةِ ضِيائِه ونورِ شُعاعِه ، وتَهْبِطُ منها تاراتٍ صَواعِقُ ، تَكادُ تَدَعُ النفوسَ مِن شدةِ أهْوالِها زَواهِقَ .

فالصَّيِّبُ مَثَلٌ لظاهرِ ما أظْهَر المُنافِقون بألسنتِهم مِن الإقْرارِ والتَّصْديقِ ، والظلماتُ التى هى فيه لظُلُماتِ ما هم مُسْتَبِطنوه[٧] من الشكِّ والتَّكْذِيبِ ومرضِ القلوبِ ، وأما الرعدُ والصَّواعقُ فلِما هم عليه مِن الوَجَلِ مِن وَعيدِ اللَّهِ إياهم على لسانِ رسولِه ﷺ فى آيِ كتابِه ، إمَّا فى العاجلِ وإمَّا فى الآجِلِ ، أن يَحُلَّ بهم ، مع شكِّهم فى ذلك ، هل هو كائنٌ أم غيرُ كائنٍ ، وهل له حقيقةٌ أم ذلك كذبٌ

(١) سقط من : ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ .
(٢) فى الأصل ، ص : « أفى » .
(٣) فى ت ١ : « برية » .
(٤) فى م : « ليل » .
(٥) الخطران : الارتفاع والانخفاض . انظر التاج (خ ط ر) .
(٦) فى ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ : « سنا برقه » .
(٧) فى م : « مستنبطون » .

وباطلٌ ؟ مَثَلٌ[(١)] . فهم مِن وَجَلِهم أن يكونَ ذلك حقًّا ، يَتَّقُونه بالإقرارِ بما جاء به محمدٌ ﷺ بألسنتِهم ، مخافةً على أنفسِهم مِن الهلاكِ ونزولِ النَّقِماتِ . وذلك تأويلُ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ يعْنى بذلك : يَتَّقُون وَعيدَ اللَّهِ الذى أنْزَله فى كتابِه على لسانِ رسولِه ﷺ بما يُبْدُونه بألسنتِهم مِن ظاهرِ الإقرارِ ، كما يَتَّقِى الخائفُ[(٢)] أصواتَ الصَّواعقِ بتغطيةِ أُذُنيه ، وتَصْبيرِ أصابعِه فيهما[(٣)] ، حَذَرًا على نفسِه منها[(٤)] .

وقد ذكَرْنا الخبرَ الذى رُوِى عن ابنِ مسعودٍ وعن ابنِ عباسٍ أنهما كانا يَقُولان : إن المنافقين [٢/٦٦و] كانوا إذا حضَروا مجلسَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أدْخَلوا أصابعَهم فى آذانِهم فَرَقًا مِن كلامِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن يَنْزِلَ فيهم شىءٌ ، أو يُذْكَروا بشىءٍ فيُقْتَلوا[(٥)] . فإن كان ذلك صحيحًا - ولستُ أعْلَمُه صحيحًا ،/ إذ كنتُ بإسنادِه ١/١٥٧ مُرتابًا - فإن القولَ الذى رُوِى عنهما هو القولُ . وإن يكنْ غيرَ صَحيحٍ ، فأوْلَى بتأويلِ الآيةِ ما قُلْنا ؛ لأنَّ اللَّهَ إنما قصَّ علينا مِن خبرِهم فى أولِ مُبْتَدَأِ قَصَصِهم ، أنهم[(٦)] يُخادِعون اللَّهَ ورسولَه والمؤمنين بقولِهم : آمَنَّا باللَّهِ وباليومِ الآخِرِ . مع شكِّ قلوبِهم ومرضِ أفئدتِهم فى حقيقةِ ما زعَموا أنهم به مُؤْمنون ، مما جاءَهم به رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن عندِ ربِّهم ، وبذلك وصَفهم فى جميعِ آيِ القرآنِ التى ذكَر فيها صفتَهم ، فكذلك ذلك فى هذه الآيةِ .

---

(١) ليست فى : الأصل ، وفى ت ١ : « شك » .

(٢) بعده فى ر : « من » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ : « فيها » .

(٤) فى ت ٢ : « منهما » .

(٥) تقدم فى ص ٣٦٨ .

(٦) بعده فى ص : « عارفون » .

وإنما جعَل اللَّهُ إدخالَهم أصابِعَهم فى آذانِهم مَثَلًا لاتِّقائهم رسولَ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين بما ذكَرْنا أنهم يَتَّقُونهم به ، كما يَتَّقِى سامعُ صوتِ الصاعقةِ بإدخالِ أصابعِه فى أُذُنيه ، وذلك مِن المثَلِ نظيرُ تَمثيلِ اللَّهِ ما أنْزَل[1] فيهم مِن الوَعيدِ فى آيِ كتابِه بأصواتِ الصَّواعقِ ، وكذلك قولُه : ﴿ حَذَرَ ٱلْمَوْتِۚ ﴾ جعَله جل ثناؤُه مَثَلًا لخوفِهم وإشفاقِهم مِن حُلولِ عاجلِ العِقابِ المُهْلِكِهم[2] الذى تُوُعِّدوه بساحتِهم ، كما يَجْعَلُ سامعُ أصواتِ الصَّواعِقِ أصابِعَه فى أُذُنيه حَذَرَ العَطَبِ والموتِ على نفسِه أن تَزْهَقَ مِن شدتِها .

وإنما نصَب قولَه : ﴿ حَذَرَ ٱلْمَوْتِۚ ﴾ على نحوِ ما تَنْصِبُ به التَّكْرِمةَ فى قولِك : زُرْتُك تَكرِمةً لك . تُرِيدُ بذلك : زُرْتُك[3] مِن أجلِ تَكْرِمتِك . وكما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ [الأنبياء : ٩٠] . على التفسيرِ للفعلِ[4] .

وقد رُوِى عن قتادةَ أنه كان يَتأوَّلُ قولَه : ﴿ حَذَرَ ٱلْمَوْتِۚ ﴾ : حَذَرًا مِن الموتِ .

حدَّثنا بذلك الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : حدَّثنا مَعْمَرٌ عنه .

وذلك مذهبٌ مِن التأويلِ ضعيفٌ ؛ لأنَّ القومَ لم يَجْعَلوا أصابعَهم فى آذانِهم حَذَرًا مِن الموتِ ، فيكونَ معناه ما قال : إنه يرادُ[5] به : حَذَرًا مِن الموتِ . وإنما جعَلوها

---

(١) فى الأصل : « نزل » .

(٢) فى م : « المهلك » .

(٣) سقط من : ص ، ت ٢، ت ٣.

(٤) يعنى بالتفسير للفعل : المفعول لأجله . ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ١٧، والمصطلح النحوى ص ١٦٤.

(٥) فى م : « مراد » .

مِن حِذارِ الموتِ فى آذانِهم .

وكان قتادةُ وابنُ جُرَيْجٍ يَتأوَّلان قولَه : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ أن ذلك مِن اللَّهِ جل ثناؤُه صفةٌ للمنافِقِين بالهَلَعِ وضعفِ القلوبِ وكراهيةِ الموتِ . [٦/٢ظ] ويَتأوَّلان فى ذلك قولَه : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ [المنافقون : ٤] .

وليس الأمرُ فى ذلك عندى كالذى قالا ، وذلك أنه قد كان فيهم مَن لا تُنْكرُ شجاعتُه ، ولا تُدْفَعُ بَسالتُه ، كقُزْمانَ[(١)] الذى لم يَقُمْ مَقامَه أحدٌ[(٢)] مِن المؤمنين[(٣)] يومَ أُحُدٍ[(٣)] ، ودونَه[(٤)] ، وإنما كانت كراهتُهم شُهودَ المَشاهِدِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتَرْكُهم مُعاونتَه على أعدائِه ؛ لأنهم لم يكونوا فى أديانِهم مُسْتَبْصِرين ، ولا برسولِ اللَّهِ ﷺ مُصَدِّقِين ، فكانوا للحضورِ معه مَشاهدَه كارِهِين ، إلا بالتَّخْذِيلِ عنه . ولكنّ ذلك وصفٌ مِن اللهِ لهم بالإشْفاقِ مِن حُلولِ عقوبةِ اللَّهِ بهم على نفاقِهم ، إما عاجلًا وإما آجِلًا .

ثم أخْبَرَ جلّ ثناؤُه أن المنافِقِين الذين نعَتَهم اللهُ النَّعْتَ الذى ذكَر ، وضرَب لهم الأمثالَ التى وصَف ، وإنِ اتَّقَوْا عقابَه ، وأشْفَقُوا من عذابِه إشفاقَ الجاعلِ فى أُذنيه أصابعَه حِذارَ حُلولِ الوَعيدِ الذى توَعَّدهم به فى آيِ كتابِه - غيرُ مُنْجِيهم ذلك مِن نزولِه بعَقْوَتِهم[(٥)] ، وحُلولِه بساحتِهم ، إما عاجلًا فى الدنيا ، وإما آجِلًا فى الآخِرةِ ،

---

(١) هو قزمان بن الحارث ، حليف بنى ظفر ، كان منافقا معروفا بالشجاعة ، وقاتل يوم أحد قتالا شديدا ، حتى أصابته الجراحة ، فقتل نفسه . ينظر الإصابة ٥/ ٤٤٠.

(٢) سقط من : ص ، وفى ر : « بأحد » ، وفى ت ٢: « كأحد » .

(٣ - ٣) فى ص : « كثير أحد » ، وفى ر ، ت ٢: « كبير أحد » ، وفى ت ١، م : « بأحد » .

(٤) فى الأصل ، ر : « ذويه » .

(٥) فى ص : « بعقولهم » ، وفى م : « بعقوبتهم » . والعقوة والعقاة : الساحة وما حول الدار ، والمحلة . اللسان (ع ق و) .

للذى فى قلوبهم مِن مرضِها ، والشكِّ فى اعتقادِها ، فقال : ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يَعْنى[1] : جامِعُهم ، فمُحِلٌّ بهم عُقوبتَه .

١٥٨/١ / وكان مجاهدٌ يَتَأَوَّلُ ذلك كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو الباهلىُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال أخبرنا عيسى بنُ مَيْمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ قال : جامِعُهم فى جهنمَ[2] .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : حدَّثنا حسينٌ ، قال : حدَّثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ قال : جامِعُهم[3] .

وأما ابنُ عباسٍ فرُوِى عنه فى ذلك ما حدَّثنى به ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عِكْرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يقولُ : اللَّهُ مُنْزِلٌ ذلك بهم مِن النِّقْمةِ[4] .

ثم عاد جلّ ذكرُه إلى نعتِ إقرارِ المنافقين بألسنتِهم ، والخبرِ [5] عنه و [5] عنهم وعن نفاقِهم ، وإتمامِ المثلِ الذى ابْتَدَأ ضَرْبَه لهم ولشكِّهم ومَرَضِ قلوبِهم ، فقال : ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ ﴾ يعنى بالبرقِ الإقرارَ الذى أظْهَروه بألسنتِهم باللهِ وبرسولِه وما جاء به

---

(١) فى م : « بمعنى » .

(٢) تفسير مجاهد ص ١٩٧، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/ ١٧٢- وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٥٧ (٢٠١) . وتقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٤٠ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٥٧ (٢٠٠) من طريق ابن جريج به ، بزيادة : يوم القيامة فى جهنم .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٥٧ (١٩٩) من طريق سلمة به .

(٥ - ٥) سقط من : ر ، ت ١ .

مِن عندِ ربِّهم . فجعَل البرقَ له مثلًا على ما[١] قدَّمْنا صفتَه ، ﴿ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ﴾ يعنى : يَذْهَبُ بها ويَسْتَلِبُها ويَلْتَمِعُها[٢] مِن شدةِ ضِيائِه[٣] ونُورِ شُعاعِه[٤] .

كما [٢/٧و] حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ بنِ الحارثِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ﴾ . قال : يَلْتَمِعُ أبْصارَهم ولمَّا يَفْعَلْ[٥] .

والخَطْفُ السَّلْبُ . ومنه الخبرُ الذى رُوِى عنِ النبىِّ ﷺ أنه نَهى عن الخَطْفةِ[٦] . يعنى بها النُّهْبَةَ . ومنه قيل للخُطَّافِ الذى يُخْرَجُ به الدَّلْوُ مِن البئرِ : خُطَّافٌ ؛ لاخْتِطافِه واسْتِلابِه ما علِق به . ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ[٧] :

---

(١) بعده فى ر : « قد » .

(٢) التمع الشيءَ : اختلسه . اللسان (ل م ع) .

(٣) فى الأصل ، ص ، ر ، ت٢ : « ضيائها » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ر ، ت ٢: « شعاعها » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٥٧ (٢٠٤) عن أبى زرعة ، عن المنجاب به .

(٦) أخرجه الدارمى ٢/ ٨٥، والطبرانى فى الكبير ٢٢/٢٠٩ (٥٥١) ، والبيهقى ٩/٣٣٤ من طريق أبى أويس عبد الله بن عبد الله ، عن الزهرى ، عن أبى إدريس ، عن أبى ثعلبة بلفظ : نهى رسول الله ﷺ عن الخطفة ، والمجثمة ، والنهبة ، وعن أكل كل ذى ناب من السباع .

وآخره فى النهى عن كل ذى ناب من السباع فى الصحيحين ، وغيرهما من طرق عن الزهرى به . وينظر علل الدارقطنى ٦/٣١٦ - ٣١٨.

وأخرجه الحميدى (٣٩٧) ، وأحمد ٥/١٩٥ ، ٦/٤٥٥ (الميمنية) من طريق سهيل ، عن عبد الله بن يزيد السعدى ، عن أبى الدرداء ، نحوه . وينظر علل الدارقطنى ٦/ ٢٠٣، ٢٠٤.

والخطفة : ما اختطف الذئب من أعضاء الشاة وهى حية . والمراد ما يقطع من أطراف الشاة ، والخطفة المرة الواحدة من الخطف ، فسمى بها العضو المختطف . ينظر النهاية ٢/٤٩ .

(٧) ديوانه ص ٥٢.

خَطاطِيفُ حُجْنٌ[١] فى حِبالٍ متينةٍ تَمُدُّ بها أيدٍ إليك نَوازِعُ

فجعَل ضَوءَ البرقِ وشدةَ شُعاعِ نُورِه ، لضَوْءِ[٢] إقرارِهم بألسنتِهم باللهِ وبرسولِه ﷺ وبما جاء به مِن عندِ اللهِ واليومِ الآخِرِ وشُعاعِ نورِه - مَثَلًا .

ثم قال : ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم ﴾ يعنى أن البرقَ كلَّما أضاء لهم . وجعَل البرقَ لإيمانِهم مَثَلًا . وإنما أراد بذلك أنهم كلما أضاء لهم الإيمانُ . وإضاءتُه لهم أن يَرَوْا فيه ما يُعْجِبُهم فى عاجلِ دُنْياهم مِن النُّصْرةِ على الأعداءِ ، وإصابةِ الغَنائمِ فى المَغازِى ، وكثرةِ الفُتوحِ وتتابُعِها[٣] ، والثَّراءِ فى الأموالِ ، والسلامةِ فى الأبدانِ والأهلِ والأولادِ - فذلك إضاءتُه لهم ؛ لأنهم إنما يُظْهِرون بألسنتِهم ما يُظْهِرونه مِن الإقرارِ ابْتغاءَ ذلك ، ومُدافَعةً عن أنفسِهم وأموالِهم وأهليهم وذَرارِيِّهم ، فهم كما وصَفَهم جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ [الحج : ١١] .

ويعنى بقولِه : ﴿ مَّشَوْا۟ فِيهِ ﴾ : مشَوْا[٤] فى ضوءِ البرقِ . وإنما ذلك مَثَلٌ لإقرارِهم على ما وصَفْنا . فمعناه : كلما رأَوْا فى الإيمانِ ما يُعْجِبُهم فى عاجلِ دنياهم - على ما وصَفْنا - ثبَتوا عليه ، وأقاموا فيه ، كما يَمْشِى السائرُ فى ظُلمةِ الليلِ وظُلمةِ الصَّيِّبِ الذى وصَفه جلّ ذكرُه ، إذا برَقَت فيها بارقةٌ ‹٥ فأبصَر طريقَه بها ٥› .

﴿ وَإِذَآ أَظْلَمَ ﴾ يعنى : ذهَب ضَوْءُ البرقِ عنهم[٦] . ويعنى بقولِه : ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ :

---

(١) الحجن جمع أحجن : وهو الشيء المعوج . اللسان (ح ج ن) .

(٢) فى ص : « بضوء » ، وفى م : « كضوء » .

(٣) فى ص ، م : « منافعها » .

(٤) فى الأصل : « يعنى مشوا » .

(٥ - ٥) فى م : « أبصر طريقه فيها » .

(٦) فى الأصل ، ر ، ت١ : « عليهم » .

على السائرين فى الصَّيِّبِ الذى وَصَف جلَّ ذكرُه ، وذلك للمنافِقِين مَثَلٌ . ومعنى إظلامِ ذلك أن المنافقين كلما لم يَرَوْا فى الإسلامِ ما يُعْجِبُهم / فى دنياهم - عندَ ابتلاءِ اللَّهِ مؤمِنى عبادِه بالضَّرَّاءِ ، وتَمْحيصِه إياهم بالشدائدِ والبلاءِ ، مِن إخفاقِهم فى مَغْزاهم ، (١)أو إدالةِ(١) عدوِّهم منهم ، أو إدبارٍ مِن دنياهم عنهم - أقاموا على نفاقِهم ، وثبَتوا على ضَلالتِهم ، كما قام السائرون [٢/٧ظ] فى الصَّيِّبِ الذى وصَف جل ذكرُه إذا أظلَم(٢) وخبَتَ(٣) ضَوْءُ البرقِ ، فحار فى طريقِه فلم يَعْرِفْ مَنهجَه . ١٥٩/١

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وإنَّما خَصَّ اللَّهُ جلَّ ذِكرُهُ السمعَ والأبصارَ بأنَّه لو شاء أذهَبَها مِن المنافقين دونَ سائرِ أعضاءِ أجسامِهم - لِلذى جرَى مِن ذكرِها فى الآيَتَيْن ، أعْنى قولَه : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَـٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ ﴾ . وقولَه : ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ ﴾ فجرَى ذكرُها فى الآيتَيْنِ على وجهِ المثَلِ . ثم عقَّب جلّ ثناؤُه ذكرَ ذلك بأنه لوشاء أذْهَبه مِن المنافِقِين ، عقوبةً لهم على نفاقِهم وكفرِهم ، وعيدًا مِن اللهِ لهم ، كما توَعَّدهم فى الآيةِ التى قبلَها بقولِه : ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ واصفًا بذلك جلّ ذكرُه نفسَه أنه المُقْتَدِرُ عليهم وعلى جمعِهم(٤) ، لإحْلالِ سُخْطِه بهم ، وإنزالِ نِقْمتِه عليهم ، ومُحذِّرَهم بذلك سَطْوتَه ، ومُخوِّفَهم(٥) عقوبتَه ، ليَتَّقُوا بأسَه ، ويُسارِعوا إليه بالتوبةِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ

(١ - ١) فى ص : « وإدالة » ، وفى م : « وإنالة » . والإدالة : الغلبة . اللسان (د و ل) .

(٢) بعده فى الأصل : « عليهم » .

(٣) فى ص : « خف » ، وفى ر ، م : « خفت » ، وخبت وخفت بمعنى .

(٤) فى الأصل ، ص : « جميعهم » .

(٥) بعده فى ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ : « به » .

إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْۚ ﴾ : لِمَا تَرَكوا مِن الحقِّ بعدَ معرفتِه[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : ثم قال - يعْنى : قال اللهُ - فى أسْماعِهم - يعنى أسْماعَ المنافِقِين - وأبصارِهم التى عاشُوا بها فى الناسِ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْۚ ﴾[(٢)] .

وإنما معنَى قولِه : ﴿ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْۚ ﴾ : لأذهب سمعَهم وأبصارَهم . ولكنَّ العربَ إذا أدخلوا الباءَ فى مثلِ ذلك قالوا : ذهبتُ ببصرِه . وإذا حذَفوا الباءَ قالوا : أذهبتُ بصرَه . كما قال جلّ ذكرُه : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ [الكهف : ٦٢] . ولو أدخلتِ الباءُ فى الغداءِ لقيل : آتِنا بغدائِنا .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ فوحَّد ، وقال : ﴿ وَأَبْصَٰرِهِمْۚ ﴾ فجمَع ، وقد علِمْتَ أن الخبرَ فى السمعِ خبرٌ عن سمعِ جماعةٍ ، كما الخبرُ فى الأبصارِ خبرٌ عن أبصارِ جماعةٍ ؟

قيل : قد اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ، فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : وحَّد السمعَ لأنه عَنَى به المصدرَ وقصَد به الخَرْقَ ، وجمَع الأبصارَ لأنه عَنَى [٢/٨و] بها[(٣)] الأعينَ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٣٣/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩/١ (٢١٣) من طريق سلمة به . وتقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٣٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩/١ (٢١٢) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

(٣) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « به » .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يَزْعُمُ أن السمعَ وإن كان فى لفظٍ واحدٍ ، فإنه بمعنى جماعٍ . ويَحْتَجُّ فى ذلك بقولِ اللهِ جلّ وعزّ : ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾ [إبراهيم : ٤٣] . يُرادُ[1] : لا تَرْتَدُّ إليهم أطْرافُهم . وبقولِه : ﴿ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [القمر : ٤٥] . يُرادُ به : أدْبارُهم .

قال أبو جعفرٍ : وإنما جاز[2] ذلك عندى لأن فى الكلامِ ما يَدُلُّ على أنه مُرادٌ به الجمعُ ، فكان دَلالتُه[3] على المرادِ منه وأداءِ معنى الواحدِ مِن السمعِ عن معنى جماعةٍ ، مُغْنِيًا[4] عن جِماعِه ، ولو فُعِل بالبصرِ نظيرُ الذى فُعِل بالسمعِ ، أو فُعِل بالسمعِ نظيرُ الذى فُعِل / بالأبصارِ - مِن الجمعِ والتوحيدِ - كان فصيحًا صحيحًا ؛ ١٦٠/١

لما ذكرْنا مِن العلةِ ، كما قال الشاعرُ[5] :

كُلُوا فى بَعْضِ[6] بَطْنِكُمُ تعِفُّوا[7] فإنَّ زَمانَنا[8] زَمَنٌ خَمِيصُ

فوحَّد البطنَ ، والمرادُ به[9] البطونُ ؛ لما وصَفْنا مِن العلةِ .

---

(١) فى ص : « ويراد » ، وفى م : « يريد » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « جمع » ، وفى ر : « جميع » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فى دلالته » ، وفى م : « فيه دلالة » .

(٤) فى ص ، ر ، ت ١ ، ت ٢ : « معنيا » .

(٥) بعده فى ر : « حيث قال » .

والبيت من أبيات سيبويه التى لا يعلم قائلها ، ينظر الكتاب ١/ ٢١٠ ، وأمالى ابن الشجرى ١/ ٣١١ ، ٢/ ٢٥ ، ٣٨ ، ٣٤٣ ، والخزانة ٧/ ٥٣٧ ، ٥٥٩ .

(٦) فى الأصل ، ص ، ر ، و أمالى ابن الشجرى ، والموضع الأول من الخزانة : « نصف » .

قال صاحب الكشاف - كما فى الخزانة ٧/ ٥٦٣ - : أكل فى بعض بطنه ، إذا كان دون الشبع ، وأكل فى بطنه ، إذا امتلأ وشبع .

(٧) فى الأصل ، ص ، ر ، والموضع الأول من الخزانة : « تعيشوا » . وذكر صاحب الخزانة أنها رواية .

(٨) فى مصادر التخريج : « زمانكم » .

(٩) فى ص ، م : « منه » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر : وإنما وصَف نفسَه جلّ ذكرُه بالقُدرةِ على كلِّ شيءٍ فى هذا الموضعِ ؛ لأنه حذّر المنافِقين بأسَه وسطْوتَه ، وأخبَرهم أنه بهم محيطٌ ، وعلى إذهابِ أسماعِهم وأبصارِهم قديرٌ ، ثم قال جلّ ذكرُه : فاتَّقونى أيها المنافقون ، واحذَرُوا خداعِى وخداعَ رسُولى وأهلِ الإيمانِ بى ؛ لا[1] أُحِلَّ بكم نِقَمِى ، فإنى على ذلك وعلى غيرِه من الأشياءِ قادرٌ[2] . ومعنى ﴿ قَدِيرٌ ﴾ : معنى قادرٍ ، كما معنى عليمٍ[3] : عالمٌ . على ما وصفْتُ فيما تقدّم من نظائِرِه مِن زيادةِ معنى « فعيلٍ » « على » « فاعلٍ » فى المدحِ والذَّمِّ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ .

فأمَر جلَّ ثناؤُه الفريقين اللذين أَخْبر عن أحدِهما أنه سواءٌ عليهم أُنْذِروا[5] أَمْ لم يُنذَروا[6] أنهم لا يؤمنون ؛ لطبعِه على قلوبِهم وسمعِهم[7] ، وعن الآخرِ أنه يُخادِعُ اللَّهَ والذين [٢/٨ظ] آمنوا بما يُبْدى بلسانِه من قيلِه : آمنَّا باللَّهِ وباليومِ الآخِرِ . مع استبطانِه خلافَ ذلك ومرضِ قلبِه وشكِّه فى حقيقةِ ما يُبْدى مِن ذلك ، وغيرَهم مِن سائرِ خلقِه المكلَّفين - بالاستكانةِ والخضوعِ له بالطاعةِ ، وإفرادِ الرُّبوبيَّةِ له والعبادةِ دونَ الأوثانِ والأصنامِ والآلهةِ ؛ لأنَّه جلَّ ذِكرُه هو خالقُهم وخالقُ مَن قبلَهم مِن

(١) فى فى الأصل : « لأنى » .
(٢) فى ص ، م : « قدير » .
(٣) بعده فى ر : « معنى » .
(٤) ينظر ما تقدم فى ص ١٢٥ .
(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أأنذرتهم » .
(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تنذرهم و » .
(٧) بعده فى م : « وأبصارهم » .

آبائِهم وأجدادِهم ، وخالقُ أوثانِهم وأصنامِهم وآلهتِهم .

فقال لهم جلَّ ذِكرُه : فالذى خلَقكم وخلَق آباءَكم وأجدادَكم وسائرَ الخلقِ غيرَكم ، وهو يقدِرُ على ضَرِّكم ونفعِكم ، أَوْلى بالطاعةِ ممَّن لا يقدِرُ لكم على نَفْعٍ ولا ضَرٍّ .

وكان ابنُ عباسٍ فيما رُوِى لنا عنه يقولُ فى ذلك نظيرَ ما قُلنا فيه ، غيرَ أنه ذُكِر عنه أنه كان يقولُ فى معنى : ﴿ اَعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ : وحِّدوا ربَّكم .

وقد دلَّلنا فيما مضَى مِن كتابِنا هذا على أن معنى العبادةِ ؛ الخضوعُ للَّهِ بالطاعةِ ، والتذلُّلُ له بالاستكانةِ[(١)] .

والذى أراد ابنُ عباسٍ - إن شاء اللَّهُ - بقولِه فى تأويلِ قولِه : ﴿ اَعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ : [(٢)] وحِّدوه . أى[(٢)] : أَفْرِدوا الطاعةَ والعبادةَ لرَبِّكم دونَ سائرِ خلقِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال اللَّهُ جل ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ : للفريقين جميعًا من الكفارِ والمنافقين ، أى : وحِّدوا ربَّكم الذى خلَقكم والذين مِن قبلِكم[(٣)] .

وحدَّثنى مُوسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهمدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ / النبىِّ ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ١٦١/١

(١) ينظر ما تقدم فى ص ١٥٩ .

(٢ - ٢) فى ص : « وحدوا له » .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٣٣/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩/١، ٦٠ (٢١٥، ٢١٦) من طريق سلمة به .

ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾. (١) يقولُ : خلقكم وخلَق الذين مِن قبلِكم(٢) .

قال أبو جعفرٍ (١) : وهذه الآيةُ مِن أدلِّ الدليلِ على فسادِ قولِ مَن زعَم أن تكليفَ ما لا يُطاقُ إلَّا بمعونةِ اللهِ غيرُ جائزٍ ، إلَّا بعدَ إعطاءِ اللهِ المكلَّفَ المعونةَ على ما كلَّفه ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ وعزّ أمَر مَن وصَفْنا بعبادتِه والتوبةِ مِن كفرِه ، بعدَ إخبارِه عنهم أنهم لا يؤمنون ، وأنهم عن ضلالتِهم [٩/٢و] لا يَرْجِعون .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.

وتأويلُ ذلك : لعلَّكم تتَّقون بعبادتِكم ربَّكم الذى خلَقكم ، وطاعتِكم إيَّاه فيما أمَركم به ونهاكم عنه ، وإفرادِكم له بالعبادةِ(٣) - سخطَه وغضبَه أن يَحُلَّ عليكم(٤) ، وتكونوا مِن المتقين الذين رَضِى عنهم ربُّهم .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ : تُطيعون .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . قال : لعلكم تُطيعون(٥) .

والذى أظنُّ أن مجاهدًا أراد بقولِه هذا : لعلكم أن تتَّقوا رَبَّكم بطاعتِكم إيَّاه ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٦٠ (٢١٧) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « العبادة لتتقوا » ، وفى م : « بالعبادة لتتقوا » .

(٤) فى ر : « بكم » .

(٥) تفسير الثورى ص ٤٢، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٦٠ (٢٢٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٤ إلى وكيع وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

وإقلاعِكم عن ضلالتِكم .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ أوَ لم يكُنْ عالمًا بما يصيرُ إليه أمرُهم إذا هم عَبدوه وأطاعوه ، حتى قال لهم : لعلَّكم إذا فعَلتم ذلك أن تتَّقوا . فأخْرَج الخبرَ عن عاقبةِ عبادتِهم إيَّاه مُخْرَجَ الشكِّ ؟

قيل : ذلك على غيرِ المعنى الذى توهَّمتَ ، وإنما معنى ذلك : اعبُدوا ربَّكم الذى خلَقكم والذين مِن قبلِكم لتتَّقوه بطاعتِه وتوحيدِه وإفرادِه بالرُّبوبيةِ والعبادةِ ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

وقُلْتُمْ لنَا كُفُّوا الحُرُوبَ لَعَلَّنا ... نَكُفُّ وَوَثَّقْتُمْ لَنا كُلَّ مَوْثِقِ
فلَمَّا كَفَفْنا الحَرْبَ كانَتْ عُهودُكُمْ ... كَلَمْحِ سَرَابٍ فى المَلَا[(٢)] مُتَأَلِّقِ

يريدُ بذلك : قلتم لنا كفُّوا لنكفَّ . وذلك أن « لعل » فى هذا الموضعِ لو كان شكًّا لم يكونوا وثَّقوا لهم كلَّ مَوْثِقٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ مردودٌ على ﴿ ٱلَّذِى ﴾ الأوَّلِ فى قولِه : ﴿ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾ وهما جميعًا مِن نعتِ ﴿ رَبَّكُمُ ﴾ . فكأنَّه قال : اعبُدوا ربَّكم الخالِقَكم ، والخالقَ [٩/٢ظ] الذين مِن قبلِكم ، الجاعلَ لكم الأرضَ فِراشًا . يعنى بذلك أنه جعَل لكم[(٣)] الأرضَ مِهادًا تُوطَأُ ، وقرارًا يُستقرُّ / عليها . يُذكِّرُ ربُّنا جلَّ ذكرُه بذلك مِن قيلِه ، عبادَه[(٤)] نعمَه عندَهم وآلاءَه لديهم ؛ ١٦٢/١

(١) البيتان فى أمالى ابن الشجرى ٥١/١ غير منسوبين .
(٢) فى ص ، م : « الفلا » . والفلا والملا : المتسع من الأرض ، أو الصحراء الواسعة . اللسان (ف ل و ، م ل و) .
(٣) فى ص : « لهم » .
(٤) فى م : « زيادة » .

لِيذكُروا أياديَه عندَهم ، فيُنيبوا إلى طاعتِه ، تَعطُّفًا منه بذلك عليهم ، ورأفةً منه بهم ، ورحمةً لهم ، مِن غير ما حاجةٍ منه إلى عبادتِهم ، ولكن ليُتِمَّ نعمتَه عليهم ولعلَّهم يَهتدُون .

كما حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ فى خبرٍ ذكَره عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن [(١)] مُرَّةَ ، عن [(١)] ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ : فهى فِراشٌ يُمشَى عليها ، وهى المهادُ والقَرارُ [(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ قال : مهادًا لكم [(٣)] .

وحدَّثني المُثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ قال : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ أى : مِهادًا [(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعزّ : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وإنما سُمِّيت السماءُ سماءً ؛ لعُلُوِّها على الأرضِ ، وعلى سُكَّانِها مِن خلقِه ، وكلُّ شيءٍ كان فوقَ شيءٍ آخرَ ، فهو لما تحتَه سماءٌ . ولذلك قيل لسقفِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة .
وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦١/١ (٢٢٢) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦١/١ عقب الأثر (٢٢٢) معلقا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦١/١ عقب الأثر (٢٢٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

البيتِ : سماؤُه ؛ لأنَّه فوقَه مرتفِعٌ عليه ، وكذلك قيل : سما فلانٌ لفلانٍ : إذا أَشْرف له وقصَد نحوَه عاليًا عليه ، كما قال الفرزدقُ[1] :

سَمَوْنا لِنَجْرَانَ اليَمانِي وأَهْلِهِ ... وَنجْرَانُ[2] أَرْضٌ لَمْ تُدَيَّثْ[3] مَقَاوِلُهْ[4]

وكما قال نابغةُ بنى ذُبْيانَ[5] :

سَمَتْ لى نَظْرَةٌ[6] فَرأيْتُ مِنْها ... تُحَيْتَ الخِدْرِ[7] وَاضِعَةَ القِرَامِ[8]

يريدُ بذلك : أَشْرفتْ لى نظرةٌ وبدَت . فكذلك السماءُ سُمِّيت للأرضِ سماءً ؛ لعُلُوِّها وإشرافِها عليها .

كما **حدَّثنى** مُوسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهمدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ : ابتنى[9] السماءَ [٢/١٠و] على الأرضِ كهيئةِ القُبّةِ ، وهى سَقْفٌ على الأرضِ[10] .

(١) ديوانه ص ٧٣٥.

(٢) نجران : من مخاليف اليمن من ناحية مكة . معجم البلدان ٤/ ٧٥١.

(٣) تديث : توطأ . وطريق مديث أى مذلل . اللسان (د ى ث) .

(٤) المقول : الملك من ملوك حمير ، والجمع مقاول ومقاولة . اللسان (ق و ل) .

(٥) ديوانه ص ١٥٩.

(٦ - ٦) فى الديوان : « صفحت بنظرة » .

(٧) الخدر : ستر يمد للجارية فى ناحية البيت . تاج العروس (خ د ر) .

(٨) القرام : الستر الرقيق . اللسان (ق ر م) .

(٩) فى م : « فبناء » ، وفى ص ، ر ، ت١ ، ت٢ : « فبنى » ، وفى حاشية الأصل : « فى الأم : فبنى » .

(١٠) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٤ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة .
وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٦١ (٢٢٤) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ قال : جعَل السماءَ سقفًا لك[(١)] .

وإنما ذكَر السماءَ والأرضَ جل ثناؤُه فيما عدَّد عليهم مِن نعَمِه التي أَنْعَمها عليهم ؛ لأنَّ منهما أقواتَهم وأرزاقَهم ومعايشَهم ، وبهما قِوامُ دنياهم . فأَعْلَمهم أن الذي خلَقهما وخلَق جميعَ ما فيهما وما هم فيه مِن النِّعمِ ، هو المستحِقُّ عليهم الطاعةَ ، والمستوجِبُ منهم الشكرَ والعبادةَ ، دونَ الأصنامِ والأوثانِ التي لا تضُرُّ ولا تنفَعُ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ .

يعنى بذلك أنه جل ثناؤُه أَنْزَل مِن السماءِ مطرًا ، فأَخْرج بذلك المطرِ ممّا أَنْبتوه[(٢)]
١٦٣/١ في الأرضِ مِن زروعِهم / وغروسِهم ثمراتٍ رزقًا لهم ؛ غِذاءً وأقواتًا . فنبَّههم بذلك جلَّ ثناؤُه على قدرتِه وسلطانِه ، وذكَّرهم به آلاءَه لديهم ، وأنه هو الذي خلَقهم ، وهو الذي يرزُقُهم ويكفُلُهم[(٣)] ، دونَ مَن جعَلوه له نِدًّا وعِدْلًا من الأوثانِ والآلهةِ . ثم زجَرهم عن أن يجعَلوا له نِدًّا مع علمِهم بأنَّ ذلك كما أَخْبَرهم ، وأنَّه لا نِدَّ له ولا عِدْلَ ، ولا لهم نافعٌ ولا ضارٌّ ، ولا خالقٌ ولا رازقٌ سواه .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والأندادُ جمعُ نِدٍّ ، والنِّدُّ العِدْلُ والمِثْلُ ، كما قال حسانُ بنُ

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦١/١ عقب الأثر (٢٢٤) معلقا .

(٢) في ر : « أثبتوه » .

(٣) في ص ، ت ٢ : « يكلفهم » .

ثابتٍ[١] :

أَتَهْجُوه وَلَسْتَ لَهُ بِنِدٍّ[٢] فَشَرُّكُما لخَيْرِكُما الفِداءُ

يعنى بقولِه : ولستَ له بنِدٌّ : لستَ له بمِثْلٍ ولا عِدْلٍ . وكلُّ شيءٍ كان نظيرًا لشيءٍ وله شبيهًا ، فهو له نِدٌّ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ أى : عِدْلًا[٣] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن [٢/١٠ظ] ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ أى : عِدْلًا[٤] .

حدَّثنى مُوسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَرَه **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ . قال : أَكْفَاءً مِن الرجالِ تُطيعونهم فى معصيةِ اللَّهِ[٥] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أَخْبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى

---

(١) ديوانه ص ٧٦.

(٢) فى الديوان : « بكفو » .

(٣) فى م : « عدلاء » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/١ إلى المصنف .

(٤) فى م : « عدلاء » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/١ إلى المصنف ووكيع وعبد بن حميد .
وأخرجه الثورى فى تفسيره ص ٤٢ عن مجاهد . وستأتى بقيته فى ص ٣٩٤.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٤، ٣٥ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده .

قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ . قال : الأندادُ الآلهةُ التى جعَلوها معه ، وجعَلوا لها مثلَ ما جعَلوا له .

وحُدِّثت عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةِ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ قال : أشْباهًا[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ القزازُ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن شَبيبٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ : أن تقولوا : لولا كلبُنا لدخَل علينا اللصُّ الدارَ ، ولولا كلبُنا[(٢)] فى الدارِ . ونحو هذا[(٣)] .

فنهاهم اللَّهُ جل ذكرُه أن يُشرِكوا به شيئًا ، وأن يعبُدوا غيرَه ، أو يتَّخِذوا له نِدًّا أو عِدْلًا فى الطاعةِ ، فقال : كما لا شريكَ لى فى خلقِكم ، وفى رزقِى[(٤)] الذى أرْزُقُكم ، ومِلْكى إيَّاكم ، ونِعْمتى التى أنعمتُها عليكم ، فكذلك فأَفْرِدوا لى الطاعةَ ، وأَخْلِصوا لى العبادةَ ، ولا تجعَلوا لى شريكًا ونِدًّا مِن خَلْقى ، فإنكم تعلمون أن كلَّ نعمةٍ عليكم فمنِّى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختَلف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى بها جميعُ المشركين مِن مُشرِكى العربِ وأهلِ الكتابِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٦٢ (٢٢٨) عن أبى زرعة ، عن المنجاب به .

(٢) بعده فى ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ : « صاح » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٦٢ (٢٢٩) من طريق أبى عاصم ، عن شبيب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، مطولا . وينظر مسند أحمد ٣/ ٣٣٩ (١٨٣٩) ، وتفسير ابن كثير ١/ ٨٧.

(٤) فى م ، ت٢ : « رزقكم » .

وقال بعضُهم : عُنِى بذلك أهلُ الكتابَيْنْ التوراةِ والإنجيلِ .

ذكرُ مَن قال : عُنى بها جميعُ عَبَدةِ الأوثانِ مِن العربِ وكفارِ أهلِ الكتابيْنْ

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمَةُ [١١/٢و] بنُ الفضلِ ، عن محمدِ
١٦٤/١ ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ / مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَل ذلك فى الفريقَيْنْ جميعًا مِن الكفارِ والمنافِقين ، وإنَّما عنَى بقولِه : ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أى : لا تُشرِكوا باللَّهِ غيرَه مِن الأندادِ التى لا تنفعُ ولا تضُرُّ ، وأنتم تعلمون أنه لا ربَّ لكم يرزُقُكم غيرُه ، وقد علِمتم أن الذى يدعوكم إليه الرسولُ مِن توحيدِه هو الحقُّ لا شكَّ فيه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أى : تعلَمون أن اللَّهَ خلَقكم وخلَق السماواتِ والأرضَ ، ثم تجعَلون له أندادًا[(٢)] .

ذكرُ من قال : عُنِى بذلك أهلُ الكتابَيْنْ

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنه إلهٌ واحدٌ فى التوراةِ والإنجيلِ[(٣)] .

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٣٣/١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢/١ (٢٣١) من طريق سلمة به .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢/١ (٢٣٣) من طريق يزيد به .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢/١ (٢٣٢) من طريق سفيان به .

وحدَّثني المُثنَّى ، قال : حدَّثنا قَبِيصةُ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ مثلَه[١] .

وحدَّثني المُثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم تعلَمون أنه لا نِدَّ له في التوراةِ والإنجيلِ .

قال أبو جعفرٍ : وأحسَبُ أن الذي دعا مجاهدًا إلى هذا التأويلِ ، وإضافةِ ذلك إلى أنه خطابٌ لأهلِ التوراةِ والإنجيلِ دونَ غيرِهم ، الظنُّ منه بالعربِ أنها لم تكُنْ تعلَمُ أن اللَّهَ خالِقُها ورازِقُها بجحودِها وحدانيةَ رَبِّها ، وإشراكِها معه في العبادةِ غيرَه ، وإن ذلك لقولٌ ، ولكنَّ اللَّهَ جلَّ ذكرُه قد أَخْبَرَ في كتابِه عنها أنها كانت تُقِرُّ بوحدانيتِه ، غيرَ أنها كانت تُشرِكُ في عبادتِه ما كانت تُشرِكُ فيها ، فقال تعالى ذِكرُه : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزخرف : ٨٧] . وقال تعالى ذِكرُه : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس : ٣١] .

قال أبو جعفرٍ : والذي هو أَوْلى بتأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - إذ كان ما كان عندَ العربِ مِن العلمِ بوحدانيةِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ ، وأنه مُبدِعُ الخلقِ وخالِقُهم ورازِقُهم ، نظيرَ الذي كان مِن ذلك عندَ [١١/٢ظ] أهلِ الكتابَيْن ، ولم يكنْ في الآيةِ دَلالةٌ على أن اللَّهَ عَنى بقولِه : ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أحدَ الحزبَيْن ، بل مَخرجُ الخِطابِ بذلك عامٌّ للناسِ كافَّةً[٢] ؛ لأنه تحدَّى الناسَ كلَّهم بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ

---

(١) تفسير الثوري ص ٤٢ . وهذا الأثر تتمة الأثر المتقدم في ص ٣٩١ .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « لهم » .

﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ - أن يكونَ تأويلُه ما قاله ابنُ عباسٍ وقتادةُ ، مِن أنَّه معنيٌّ بذلك كلُّ مُكلَّفٍ عالمٍ بوحدانيةِ اللَّهِ وأنه لا شريكَ له فى خلقِه ، يشرِكُ[(١)] معه فى عبادتِه[(٢)] ، كائنًا مَن كان مِن الناسِ ، عربيًّا كان أو أعجميًّا ، كاتبًا[(٣)] أو أميًّا ، وإن كان الخِطابُ لكفارِ أهلِ الكتابِ الذين كانوا حَوالَىْ دارِ هجرةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأهلِ النِّفاقِ منهم ، وممن بينَ ظهرانَيْهم ممن كان مشركًا فانْتَقل إلى النِّفاقِ بمَقْدَمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عليهم .

١٦٥/١ / القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِى رَيۡبٍ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا مِن اللَّهِ جل ثناؤُه احتجاجٌ لنبيِّه محمدٍ ﷺ على مُشرِكى قومِه مِن العربِ ومُنافقيهم ، وكفارِ أهلِ الكتابِ وضُلَّالِهم الذين افْتَتَح بقصصِهم قولَه جلَّ ثناؤُه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ﴾ وإيَّاهم يُخاطِبُ بهذه الآياتِ ، [(٤)]وضُرباءَهم يعنى بها[(٤)] ، قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه لهم : ﴿وَإِن كُنتُمۡ﴾ أيها المشركون مِن العربِ والكفارِ مِن أهلِ الكتابَيْن ، إنْ كنتم فى شكٍّ ، وهو الرَّيبُ ، ﴿مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا﴾ محمدٍ ﷺ مِن النورِ والبرهانِ وآياتِ الفرقانِ ، أنه مِن عندِى ، وأنِّى الذى أنْزلتُه إليه ، فلم تؤمنوا به ، ولم تصدِّقوه فيما يقولُ ، فأْتوا بحُجةٍ تدفَعُ حُجتَه ؛ لأنكم تعلَمون أن حجةَ كلِّ ذى نبوَّةٍ على صدقِه فى دَعْواه النبوَّةَ أن يأتىَ ببرهانٍ يَعجِزُ عن أن يأتِىَ بمثلِه جميعُ الخلقِ . ومن حجةِ محمدٍ ﷺ

---

(١) فى الأصل : « مشرك » .

(٢) بعده فى ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ : « غيره » .

(٣) فى ص ، ر ، ت ٢: « كتابيا » .

(٤ - ٤) فى م : « وأخبر بأهم نعوتها » .

على صِدْقِه ، وبرهانِه على حقيقةِ نبوَّتِه ، وأن ما جاء به مِن عندى ، عجزُ جميعِكم وجميعِ مَن تستعينون به مِن أعوانِكم وأنصارِكم عن أن تأتوا بسورةٍ مِن مثلِه ، وإذا عجَزتم عن ذلك وأنتم أهلُ البراعةِ فى الفصاحةِ والبلاغةِ والذَّرابةِ[(١)] ، فقد علِمتم أن غيرَكم عما عجَزتم عنه [١٢/٢و] مِن ذلك أعجَزُ ، كما كان برهانُ مَن سلَف مِن رُسُلى وأنبيائى على صدْقِه ، وحُجتُه على نبوَّتِه مِن الآياتِ ما يعجِزُ عن الإتيانِ بمثلِه جميعُ خلقى . فتقرَّر حينئذٍ عندَكم أن محمدًا ﷺ لم يتقوَّلْه ولم يختلِقْه ؛ لأن ذلك لو كان منه اختلاقًا وتقوُّلًا لم تعجِزوا وجميعُ خَلْقِى[(٢)] عن الإتيانِ بمثلِه ؛ لأن محمدًا ﷺ لم يَعْدُ أن يكونَ بشرًا مثلَكم ، وفى مثلِ حالِكم فى الجسمِ وبَسْطةِ الخَلقِ وذَرابةِ اللسانِ ، فيُمكِن أن يُظَنَّ به اقتدارٌ على ما عجَزتم عنه ، أو يُتوهَّمَ منكم[(٣)] عجزٌ عما اقْتَدر عليه .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ[(٤)] قولِه : ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ ؛

فحدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ يعنى بذلك : مِن مثلِ هذا القرآنِ حقًّا وصدقًا ، لا باطلَ فيه ولا كَذِبَ[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أَخْبرنا مَعْمرٌ ، عن

---

(١) فى م : « الدرابة » .

والذرابة : حِدَّةُ نحوِ السيف والسنان ، وتستعار لطلاقة اللسان مع عدم اللكنة . التاج (ذ ر ب) .

(٢) فى م : « خلقه » .

(٣) فى ص : « فيكم » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣/١ (٢٣٨) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/١ إلى عبد بن حميد .

قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ . يقولُ : بسورةٍ من[1] مثلِ هذا القرآنِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو الباهليُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ابنُ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ : مثلِ القرآنِ[3] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ قال : ﴿ مِّثْلِهِۦ ﴾ مثلِ القرآنِ .

١٦٦/١ / فمعنى قولِ مجاهدٍ وقتادةَ الذى ذكَرناه عنهما أن اللَّهَ جلَّ ذِكْرُه قال لمن حاجَّه لنبيِّه[4] محمدٍ ﷺ مِن الكفارِ : فأتوا بسورةٍ مِن مثلِ هذا القرآنِ ، مِن كلامِكم أيَّتُها العربُ ، كما أتَى به محمدٌ بلغاتِكم ومعانى منطقِكم .

وقد قال قومٌ آخرون : إن معنى قولِه : ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ : مِن مثلِ محمدٍ مِن البشرِ ؛ لأن محمدًا بشرٌ مثلُكم .

والتأويلُ الأوَّلُ الذى قاله مجاهدٌ وقتادةُ هو التأويلُ الصحيحُ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قال فى سورةٍ أُخرى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾

(١) زيادة من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/١ إلى عبد الرزاق .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣/١ (٢٣٧) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٤) فى م : « فى نبيه » .

[يونس : ٣٨] . ومعلومٌ أن السورةَ ليست لمحمدٍ بنظيرٍ ولا شبيهٍ فيجوزَ أن يقالَ : فأْتوا بسورةٍ مثلِ محمدٍ .

فإن قال لنا قائلٌ : [١٢/٢ظ] إنك ذكَرت أن اللَّهَ عَنى بقولِه : ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ : مِن مثلِ هذا القرآنِ ، فهل للقرآنِ مِن مثلٍ فيقالَ : ائتوا بسورةٍ مِن مثلِه ؟

قيل : إنه لم يَعنِ به : ائتوا بسورةٍ مِن مثلِه فى التأليفِ والمعانى التى بايَن بها سائرَ الكلامِ غيرَه . وإنما عَنَى : ائتوا بسورةٍ مِن مثلِه فى البيانِ ؛ لأن القرآنَ أَنْزله اللَّهُ بلسانٍ عربيٍّ ، وكلامُ العربِ - لا شكَّ - له مثلٌ فى معنى العربيةِ ، فأما فى المعنى الذى بايَن به القرآنُ سائرَ كلامِ المخلوقين ، فلا مثلَ له مِن ذلك الوجهِ ولا نظيرَ ولا شبيهَ .

وإنما احْتَجَّ جلَّ ثناؤُه عليهم لنبيِّه محمدٍ ﷺ بما احْتَجَّ به(١) له عليهم مِن القرآنِ ، إذ ظهَر عجزُ القومِ عن أن يأتوا بسورةٍ مِن مثلِه فى البيانِ ، إذ كان القرآنُ بيانًا مثلَ بيانِهم ، وكلامًا نزَل بلسانِهم ، فقال لهم جلَّ ثناؤُه : وإن كنتم فى ريبٍ مِن أن ما أَنْزلتُ على عبدِى مِن القرآنِ مِن عندِى ، فأْتوا بسورةٍ مِن كلامِكم الذى هو مثلُه فى العربيةِ ، إذ كنتم عربًا ، وهو بيانٌ نظيرُ بيانِكم ، وكلامٌ شبيهُ كلامِكم . فلم يُكلِّفْهم جلَّ ثناؤُه أن يأتوا بسورةٍ مِن غيرِ اللسانِ الذى هو نظيرُ اللسانِ الذى نزَل به القرآنُ ، فيقدِروا أن يقولوا : كلَّفْتنا ما لو أحسنَّاه أتينا به ، وإنا لا نقدِرُ على الإتيانِ به ؛ لأنا لسنا مِن أهلِ اللسانِ الذى كلَّفتَنا الإتيانَ به ، فليس لك علينا بهذا حجةٌ ؛ لأنا وإن عجَزنا عن أن نأتِيَ بمثلِه مِن غيرِ ألسُنِنا - لأنا لسنا مِن أهلِه - ففى الناسِ خلقٌ كثيرٌ مِن غيرِ أهلِ لسانِنا يقدِرُ على أن يأتِيَ بمثلِه مِن اللسانِ الذى كلَّفتنا الإتيانَ به . ولكنه جلَّ ثناؤُه قال لهم : ائتوا بسورةٍ مِن مثلِه ؛ لأن مثلَه مِن الألسُنِ ألسنُكم ،

(١) سقط من : م .

وأنتم - إن كان محمدٌ اختَلَقه وافْتَراه - إذا اجتَمَعتم وتظاهَرتم على الإتيانِ بمثلِ سورةٍ منه مِن لسانِكم وبيانِكم ، أقدرُ على اختلاقِه ورصفِه[1] وتأليفِه مِن محمدٍ ﷺ ، وإن لم تكونوا أقدرَ عليه منه ، فلن تعجِزوا وأنتم جميعٌ عما قدَر عليه محمدٌ مِن ذلك وهو وحيدٌ[2] ، إن كنتم صادقين فى دَعْواكم وزعمِكم أن محمدًا افْتَراه واخْتَلَقه وأنه مِن عندِ غيرى .

[3]**القولُ فى تأويلِ قولِه جَلَّ وعَزَّ :** ﴿ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم [١٣/٢و] مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[3] .

واخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ ؛ فقال ابنُ عباسٍ ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ يعنى : أعوانَكم على ما أنتم عليه إن كنتم صادقين[4] .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ١٦٧/١
ابنِ أبى[5] نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم ﴾ : ناسٌ يَشْهَدون لكم[6] .

---

(١) فى م : « وضعه » .

(٢) فى م : « وحده » .

(٣ - ٣) زيادة من : الأصل .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٥٣٣، ٥٣٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٦٣ ، ٦٤ (٢٤٠) من طريق سلمة به .

(٥) سقط من : م .

(٦) سقط من : ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
والأثر فى تفسير مجاهد ص ١٩٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٦٤ (٢٤٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قومٌ يَشهَدون لكم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱدْعُوا شُهَدَآءَكُم ﴾ قال : ناسٌ يَشْهَدون . قال ابنُ جُريجٍ : ﴿ شُهَدَآءَكُم ﴾ عليها إذا أتيتم بها أنها مثلُه ؛ مثلُ القرآنِ . وذلك قولُ اللَّهِ لمن شكَّ مِن الكفارِ فيما جاء به محمدٌ ﷺ [١] .

وقولُه : ﴿ وَٱدْعُوا ﴾ يعنى : اسْتَنصروا واستَعينُوا ، كما قال الشاعرُ [٢] :

فَلَمَّا الْتَقَتْ فُرْسانُنا ورِجالُهُم دَعَوْا يا لَكَعْبٍ [٣] واعْتَزَيْنا [٤] لِعامِرِ

يعنى بقولِه : دَعَوا يا لَكَعْبٍ : اسْتَنصروا كعبًا واستغاثوا [٥] بهم .

وأما الشهداءُ ، فإنها جمعُ شهيدٍ ، كما الشركاءُ جمعُ شريكٍ ، والخطباءُ جمعُ خطيبٍ . والشهيدُ يُسمَّى به الشاهدُ على الشيءِ لغيرِه بما يُحقِّقُ دَعْواه ، وقد يُسمَّى به المُشاهِدُ للشيءِ ، كما يقالُ : فلانٌ جليسُ فلانٍ ، يَعْني به مُجالِسَه ، ونديمُه ، يَعْني به مُنادِمَه ، وكذلك يقالُ : شهيدُه . يَعْني به مُشاهِدَه .

---

(١) ينظر تفسير ابن أبي حاتم ٦٣/١ (٢٣٦) .

(٢) البيت للراعى النميرى ، وهو فى ديوانه ص ١٤٥ .

(٣) فى الديوان : « لكلب » .

(٤) اعتزى : انتسب ، صدقًا كان أو كذبًا . اللسان (ع ز و) .

(٥) فى ر ، م : « استعانوا » .

فإذا كانت الشهداءُ مُحْتَمِلةً أن تكونَ جمعَ الشهيدِ الذى هو منصرِفٌ للمعنَيَيْن اللذين وصفتُ ، فأَوْلى وجهيه بتأويلِ الآيةِ ما قاله ابنُ عباسٍ ، [١٣/٢ظ] وهو أن يكونَ معناه : واستنصِروا على أن تأتوا بسورةٍ مِن مثلِه أعوانَكم وشهداءَكم الذين يُشاهدونكم ويُعاونونكم على تكذيبِكم اللَّهَ ورسولَه ، ويُظاهرونكم على كفرِكم ونفاقِكم ، إن كنتم محقِّين فى جحودِكم أن ما جاءكم به محمدٌ ﷺ اختلاقٌ وافتراءٌ ؛ لتمتحنوا أنفسَكم وغيرَكم : هل تقدِرون على أن تأتوا بسورةٍ مِن مثلِه ، فيقدِرَ محمدٌ على أن يأتِىَ بجميعِه من قِبَلِ نفسِه اختلاقًا ؟

وأما ما قاله مجاهدٌ وابنُ جُريجٍ فى تأويلِ ذلك ، فلا وجهَ له ؛ لأن القومَ كانوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أصنافًا ثلاثةً ؛ أهلَ إيمانٍ صحيحٍ ، وأهلَ كفرٍ صحيحٍ ، وأهلَ نفاقٍ بينَ ذلك . فأهلُ الإيمانِ كانوا باللَّهِ وبرسولِه مؤمنين ، فكان مِن الـمُحالِ أن يَدَّعِىَ الكفارُ أن لهم شهداءَ - على حقيقةِ ما كانوا يأتون به ، لو أتَوا باختلاقٍ مِن الرسالةِ ، ثم ادَّعَوا أنه للقرآنِ نظيرٌ - مِن المؤمنين . فأما[1] أهلُ النفاقِ والكفرِ ، فلا شكَّ أنهم لو دُعُوا إلى تحقيقِ الباطلِ وإبطالِ الحقِّ لسارعوا إليه مع كفرِهم وضلالتِهم ، فمن أىِّ الفِرَقِ[2] كانت تكونُ شهداؤُهم لو ادَّعَوا أنهم قد أتَوا بسورةٍ مِن مثلِ القرآنِ ؟

ولكن ذلك كما قال اللَّهُ : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨] . فأخبر جلَّ ثناؤُه فى هذه الآيةِ أن مثلَ القرآنِ لا يأتى به الجنُّ والإنسُ ولو تظاهروا وتعاونوا على الإتيانِ به ، وتحدَّاهم بمعنى التوبيخِ لهم فى سورةِ « البقرة » ، فقال :

---

(١) بعده فى الأصل ، ر ، ت ١ ، ت ٣ : « من » .

(٢) فى م : « الفريقين » .

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا شُهَدَآءَكُم مِّن
١٦٨/١ دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ/صَٰدِقِينَ ﴾ . يعنى بذلك : إن كنتُم فى شَكٍّ فى صِدْقِ محمدٍ ﷺ فيما جاءكم به مِن عندى أنه مِن عندى ، فَأْتُوا بسورةٍ من مثلِه ، ولْيستنْصِرْ بعضُكم بعضًا على ذلك ، إن كنتم صادقين فى زعمِكم ، حتى تعلَموا أنكم إذ عجزتم عن ذلك ، أنه لا يقدِرُ على أن يأتىَ به محمدٌ ﷺ ولا مِن البشرِ أحدٌ ، ويصحَّ عندَكم أنه تنزيلى ووَحيى إلى عبدى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعز : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا [١٤/٢و] وَلَن تَفْعَلُوا ﴾ .

ويعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا ﴾ : إن لم تأتوا بسورةٍ مِن مثلِه ، وقد تظاهرتم أنتم وشركاؤُكم عليه وأعوانُكم ، فتبيَّن لكم بامتحانِكم واختبارِكم عَجْزُكم وعجزُ جميعِ خلقى عنه ، وعلِمتم أنه مِن عندى ، ثم أقَمْتم على التكذيبِ به .

وقولُه : ﴿ وَلَن تَفْعَلُوا ﴾ أى : ولن تأتوا بسورةٍ مِن مثلِه أبدًا .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا ﴾ أى : لا تقدِرون على ذلك ولا تُطيقونه[(١)] .

وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا ﴾ : [(٢)] قد تبيَّنَ [(٢)] لكم الحقُّ[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤/١ (٢٤٣) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة به بنحوه .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/١ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى ص ، ر ، م : « فقد بين » ، وضبطه فى ر : « بُين » بضم الباء .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٣٤/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/١ إلى ابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ ﴾ : فاتَّقُوا أن تَصْلَوا النارَ بتكذيبِكم رَسُولى ، بما جاءَكم به مِن عندى أنه مِن وَحْيى وتنزيلى ، بعدَ تبيُّنِكم أنه كتابى ومن عندى ، وقيامِ الحجةِ عليكم بأنه كلامى ووَحْيى ، بعَجْزِكم وعَجْزِ جميعِ خَلْقى عن أن يأتُوا بمثلِه .

ثم وصَف جلَّ ذكرُه النارَ التى حذَّرهم صِلِيَّها ، فأَخْبَرهم أن الناسَ وَقودُها ، وأَن الحجارةَ وَقودُها ، فقال : ﴿ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ يعنى بقولِه : ﴿ وَقُودُهَا ﴾ : حَطَبُها ، والعربُ تجعَلُه مصدرًا ، وهو اسمٌ إذا فتحْتَ الواوَ بمنزلةِ الحطبِ ، فإذا ضمَمْتَ الواوَ مِن « الوقودِ » كان مصدرًا مِن قولِ القائلِ : وقَدَت النارُ ، فهى تقِدُ وُقودًا وقِدَةً ووَقَدانًا ووَقْدا ، يُرادُ بذلك أنها التهبَتْ .

قال أبو جعفرٍ : فإن قال قائلٌ : وكيف خُصَّت الحجارةُ فقُرِنت بالناسِ ، حتى جُعلَت لنارِ جَهنَّمَ حطبًا ؟ قيل : إنها حجارةُ [١٤/٢ظ] الكِبْرِيتِ ، وهى أشدُّ الحجارةِ فيما بلغَنا حرًّا إذا أُحْمِيت .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : حدَّثنا أبو معاويةَ ، عن مِسعرٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ ميسرةَ الزرَّادِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ قال : هى حجارةٌ مِن كِبريتٍ خلَقها اللَّهُ يومَ خلَق السماواتِ والأرضَ فى السماءِ الدنيا يُعدُّها للكافرين (١) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤/١ (٢٤٤) ، والطبرانى فى الكبير (٩٠٢٦) ، والحاكم ٢/ ٢٦١، ٤٩٤ ، والبيهقى فى البعث والنشور (٥٠٣) من طريق مسعر به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/١ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر . وينظر تفسير الثورى ص ٤٢.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُيينةَ ، عن
١٦٩/١ مِسعرٍ ، عن عبدِ الملكِ/الزرَّادِ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه :
﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ قال : حجارةُ الكِبْريتِ جعَلها اللَّهُ كما شاء[(١)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ : أما الحجارةُ فهى حجارةٌ فى النارِ مِن كِبْريتٍ أسودَ يُعذَّبون به مع النارِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ قال : حجارةٌ مِن كِبْريتٍ أسودَ فى النارِ . قال : وقال لى عمرُو بنُ دينارٍ : حجارةٌ أصلَبُ مِن هذه وأعظمُ[(٣)] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن مسعرٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ ميسرةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : حجارةُ[(٤)] الكبريتِ . قال[(٥)] : خلَقها اللَّهُ عندَه كيف شاء وكما شاء[(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/١ إلى عبد الرزاق .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٩/١ عن السدى به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤/١ (٢٤٥) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٩/١ عن ابن جريج به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥/١ (٢٤٧) من طريق ابن جريج ، عن عمرو بن دينار به .

(٤) بعده فى م : « من » .

(٥) سقط من : ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤/١ (٢٤٤) ، والطبرانى (٩٠٢٦) ، والحاكم ٢٦١/٢ من طرق عن مسعر به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

قد دلَّلنا فيما مضَى مِن كتابِنا هذا على أن الكافرَ فى كلامِ العربِ هو الساترُ شيئًا بغطاءٍ ، وأَن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما سَمَّى الكافرَ كافرًا لجحودِه آلاءَه عندَه ، وتغطيتِه نَعْماءَه قِبَلَه[(١)] .

فمعنى قولِه إذن : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ : أُعِدَّت النارُ للجاحدين أن اللَّهَ ربُّهم ، المتوحِّدُ بخلقِهم وخلْقِ الذين مِن قبلِهم ، الذى جعَل لهم الأرضَ فِراشًا ، والسماءَ [٢/١٥و] بناءً ، وأَنْزَل مِن السماءِ ماءً ، فأَخْرج به مِن الثمراتِ رزقًا لهم ، المشركين معه فى عبادتِه الأندادَ والآلهةَ ، وهو المتفرِّدُ لهم بالإنشاءِ ، والمتوحِّدُ بالأقواتِ والأرزاقِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ أى : لمن كان على مثلِ ما أنتم عليه مِن الكفرِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : أما قولُه : ﴿ وَبَشِّرِ ﴾ . فإنه يعنى : أَخْبِرْهم . والبشارةُ أصلُها الخبرُ بما[(٣)] يُسَرُّ به المخبَرُ ، إذا كان سابقًا به كلَّ مخبَرٍ سواه .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٢٦٢ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٥٣٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٦٥ (٢٤٨) من طريق سلمة به .

(٣) بعده فى الأصل : « بشر » .

١٧٠/١ وهذا أمرٌ مِن اللَّهِ نبيَّه محمدًا ﷺ بإبلاغ بشارتِه خلقَه الذين آمنوا به / وبمحمدٍ ﷺ وبما جاء به مِن عندِ ربِّه ، وصدَّقوا إيمانَهم ذلك وإقرارَهم بأعمالِهم الصالحةِ ، فقال له : يا محمدُ ، بشِّرْ مَن صدَّقك أنك رسولى ، وأَنَّ ما جئتَ به مِن الهدى والنورِ فمن عندى ، وحقَّق تصديقَه ذلك قولًا بأداءِ الصالحِ مِن الأعمالِ التى افترضْتُها عليه ، وأوجبتُها فى كتابى على لسانِك عليه - أن له جناتٍ تجرى مِن تحتِها الأنهارُ ، خاصَّةً ، دونَ مَن كذَّب بك[1] ، وأنكَر ما جئتَه به مِن الهُدَى مِن عندى ، وعانَدك ، ودونَ مَن أَظْهَر تصديقَك وأقرَّ بأن ما جئتَه به فمِن عندى ، قولًا ، وجحَده اعتقادًا ولم يحقِّقْه عملًا ، فإن لأولئك النارَ التى وَقودُها الناسُ والحجارةُ مُعَدَّةً عندى .

والجناتُ جِماعُ جَنَّةٍ ، والجنةُ البُستان .

وإنما عَنَى جلَّ ذكرُه بذكرِ الجنةِ ما فى الجنةِ مِن أشجارِها وثمارِها وغروسِها دونَ أرضِها ، فلذلك قال : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ ؛ لأنه معلومٌ أنه إنما أراد جلَّ ثناؤه الخبرَ عن ماءِ أنهارِها أنه جارٍ تحتَ أشجارِها وغروسِها وثمارِها ، [٢/ ١٥ظ] لا أنه جارٍ تحتَ أرضِها ؛ لأن الماءَ إذا كان جاريًا تحتَ الأرضِ ، فلا حظَّ فيها لعيونِ مَن فوقَها إلا بكشفِ الساترِ بينَه وبينَها . على أن الذى تُوصَفُ به أنهارُ الجنةِ أنها جاريةٌ فى غيرِ أخاديدَ .

كما حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن مسروقٍ ، قال : نخلُ الجنةِ نَضيدٌ مِن أصلِها إلى فرعِها ، وثمرُها أمثالُ القِلالِ ، كلَّما نُزِعتْ ثمرةٌ عادت مكانَها أُخرَى ، وماؤُها يَجرى فى غيرِ أخدودٍ[2] .

---

(١) فى الأصل : « به » .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٢٠) من طريق الثورى به . وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة =

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدثنا مِسعرُ بنُ كِدامٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبي عُبيدةَ بنحوِه(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ مهديٍّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، قال : سمعتُ عمرَو بنَ مُرَّةَ يحدِّثُ عن أبي عُبيدةَ . فذكَر مثلَه . قال : فقلت لأبي عُبيدةَ : من حدَّثك ؟ فغضِب وقال : مسروقٌ(٢) .

فإذا كان الأمرُ كذلك في أن أنهارَها جاريةٌ في غيرِ أخاديدَ ، فلا شكَّ أن الذي أُريدَ بالجناتِ أشجارُ الجناتِ وغروسُها وثمارُها دونَ أرضِها ، إذ كانت أنهارُها تجرى فوقَ أرضِها وتحتَ غُروسِها وأشجارِها ، على ما ذكَره مسروقٌ ، وذلك أَوْلى بصفةِ الجنةِ من أن تكونَ أنهارُها جاريةً تحتَ أرضِها .

وإنما رغَّب اللَّهُ بهذه الآيةِ عبادَه في الإيمانِ ، وحضَّهم على عبادتِه بما أَخْبَرهم أنه أَعدَّه لأهلِ طاعتِه والإيمانِ به عندَه ، كما حذَّرهم في الآيةِ التي قبلَها بما أَخْبَر من إعدادِه ما أعدَّ لأهلِ الكفرِ به والجاعلين معه الآلهةَ والأندادَ من عقابِه عن إشراكِ غيرِه معه ، والتعرُّضِ لعقوبتِه بركوبِ معصيتِه وتركِ طاعتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ذكرُه : ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا ﴾ : من الجناتِ . والهاءُ راجعةٌ

=(٤٩) من طريق عمرو بن مرة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/١ إلى هناد وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٩٧/١٣ من طريق مسعر به .

(٢) أخرجه حسين المروزى وابن صاعد فى زوائدهما على الزهد لابن المبارك (١٤٨٩، ١٤٩٠) ، وأبو نعيم فى صفة الجنة (٣١٥) من طريق ابن مهدى به .

على الجناتِ ، [٢/ ١٦و] وإنما المَغْنِيُّ أشجارُها . فكأنه قال : كُلَّما رُزقوا من أشجارِ البساتينِ التى أعدَّها اللَّهُ للذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ فى جناتِه من ثمرةٍ من ثمارِها رزقًا ، قالوا : هذا الذى رُزقنا من قبلُ .

١٧١/١ / **ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : هذا الذى رُزقنا مِن قبلُ[١] فى الدنيا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ . قال : إنهم أُتوا بالثمرِ فى الجنةِ ، [٢]فلما نظَروا[٢] إليها قالوا : هذا الذى رُزقنا من قبلُ فى الدنيا[٣] .

وحدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ : فى الدنيا .

وحدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى بنُ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ .

---

(١) بعده فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت٢ : « هذا » .

(٢ - ٢) فى ص : « فنظروا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٩٠ عن السدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٨ إلى المصنف عن ابن مسعود ، وناسٍ من الصحابة . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٦٦ (٢٥٧) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

يقولون : ما أشبهَه به[(١)] .

[(٢)]وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

وحدَّثني يونسُ ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ قَالُوا۟ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ : في الدنيا . قال[(٣)] : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا ﴾ : يعرِفونه[(٤)] .

وقال آخرون : تأويلُ ذلك : هذا الذى رُزِقنا من [(٥)]قَبلُ مِن[(٥)] ثمارِ الجنةِ مِن قبلِ هذا ؛ لشدةِ مشابهةِ بعضِ ذلك بعضًا في اللونِ والطعمِ . ومن علةِ قائلي هذا القولِ أن ثمارَ الجنةِ كلَّما نُزِع منها شيءٌ عاد مكانَه آخرُ مثلُه .

كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثني ابنُ مهديٍّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ عمرَو بنَ مُرَّةَ يحدِّثُ عن [١٦/٢ظ] أبي عُبيدةَ[(٦)] ، قال : نخلُ الجنةِ نَضيدٌ من أصلِها إلى فرعِها ، وثمرُها أمثالُ القِلالِ ، كلما نُزِعتْ منها ثمرةٌ عادتْ مكانَها أُخرَى[(٧)] .

قالوا : فإنما اشْتَبهت عندَ أهلِ الجنةِ لأن التى عادت نظيرةُ التى نُزِعتْ فأُكِلَت ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ١٩٨، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٦/١ (٢٥٨) بزيادة : يقول : من كل صنف مثل . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/١ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ر .

(٣) في ص : « قالوا » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٠/١ عن ابن زيد .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٦) بعده في ر : « وذكر ثمار الجنة » .

(٧) تقدم تخريجه في ص ٤٠٦.

فى كلِّ معانيها . قالوا : ولذلك قال اللَّهُ : ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَٰبِهًا ﴾ ؛ لاشتباهِ جميعِه فى كلِّ معانيه .

وقال بعضُهم : بل قالوا : ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ ؛ لمشابهتِه الذى قبلَه فى اللونِ وإن خالفه فى الطعمِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسينِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنا شيخٌ من المَصِّيصَةِ[1] ، عن الأوزاعيِّ ، عن يحيى بنِ أبى كَثيرٍ ، قال : يُؤْتَى أحدُهم بالصَّحْفةِ فيأكُلُ منها ، ثم يُؤْتَى بأُخْرَى فيقولُ : هذا الذى أُتِينا به مِن قبلُ . فيقولُ المَلَكُ : كُلْ ، فاللونُ واحدٌ والطعمُ مُختَلِفٌ[2] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا التأويلُ مذهبٌ مِن تأويلِ[3] الآيةِ ، غيرَ أنه يدفَعُ صحَّتَه ظاهرُ التلاوةِ . والذى يدلُّ على صحتِه ظَاهرُ الآيةِ ويُحقِّقُ صحَّتَه[4] قولُ القائلين : إن معنى ذلك : هذا الذى رُزِقنا مِن قبلُ فى الدنيا . وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قال : ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴾ . فأخْبَر جلَّ ثناؤُه أن مِن قِيلِ أهلِ الجنةِ كُلَّما رُزِقوا مِن ثمرِ الجنةِ رزقًا أن يقولوا : ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ . ولم يَخْصُصْ بأن ذلك من قيلِهم فى بعضِ ذلك دونَ بعضٍ ، فإذ كان قد أَخْبَرَ جلَّ ذكرُه عنهم أن

---

(١) المصيصة : مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس . معجم البلدان ٤/ ٥٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧/١ (٢٦١) من طريق عامر بن يساف ، عن يحيى بن أبى كثير به بنحوه.

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢: « تأول » .

(٤) فى الأصل : « صحة » .

ذلك من قيلِهم فى كلِّ ما رُزقوا من / ثمرِها ، فلا شكَّ أن ذلك من قيلِهم فى أولِ رزقٍ ١٧٢/١
رُزقوه من ثمارِها ، وأُتوا به بعدَ دخولِهم الجنةَ واستقرارِهم فيها ، الذى لم يتقدَّمْه عندَهم من ثمارِها ثمرةٌ .

فإذ كان لا شكَّ أن ذلك من قيلِهم فى أولِه ، كما هو من قيلِهم فى أوسَطِه وما يتلوه ، فمعلومٌ أنه مُحالٌ أن يكونَ من قيلِهم لأولِ رزقٍ رُزقوه من ثمارِ الجنةِ : هذا الذى رُزِقنا من قبلِ هذا من ثمارِ الجنةِ . وكيف يجوزُ أن يقولوا لأولِ رزقٍ رُزقوه من ثمارِها ولمَّا يتقدَّمْه عندَهم غيرُه منها : هذا الذى رُزقناه من قبلُ ؟ إلا أن ينسِبَهم ذو عَتَهٍ[1] وضلالٍ إلى قيلِ الكذبِ الذى قد [٢/ ١٧و] طهَّرهم اللَّهُ منه ، أو يدفَعَ دافعٌ أن يكونَ ذلك مِن قيلِهم لأولِ رزقٍ يُرزقونه منها من ثمارِها ، فيَدفَعَ صحةَ ما أَوْجَب اللَّهُ صحّتَه بقولِه : ﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴾ من غيرِ نَصْبِ دَلالةٍ على أنه مَعنيٌّ به حالٌ من أحوالِهم دونَ حالٍ . فقد تبيَّنَ بما بيَّنا أن معنى الآيةِ : كلما رُزِقَ الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ مِن ثمرةٍ من ثمارِ الجنةِ فى الجنةِ رزقًا ، قالوا : هذا الذى رُزِقنا من قبلِ هذا فى الدنيا .

فإن سألَنا سائلٌ فقال[2] : وكيف قال القومُ : هذا الذى رُزِقنا من قبلُ . والذى رُزِقوه من قبلُ قد عُدِم بأكلِهم إيَّاه ؟ وكيف يجوزُ أن يقولَ أهلُ الجنةِ قولًا لا حقيقةَ له ؟

قيل : إن الأمرَ على غيرِ ما ذهبتَ إليه فى ذلك ، وإنما معناه : هذا مِن النوعِ الذى رُزِقناه من قبلِ هذا من الثمارِ والرزقِ ، كالرجلِ يقولُ لآخرَ : قد أعدَّ لك فلانٌ

---

(١) فى م : « غرة » .

(٢) سقط من : الأصل .

مِن الطعامِ كذا وكذا مِن ألوانِ الطبيخِ والشِّواءِ والحلوى . فيقولُ المَقولُ له ذلك : هذا طعامى فى منزلى . يعنى بذلك أن النوعَ الذى ذكر له صاحبُه أنه أعدَّه له من الطعامِ هو طعامُه ، (١) لا أن (١) أعيانَ ما أَخْبَرَه صاحبُه أنه قد أعدَّه له هو طعامُه ، بل ذلك مما لا يجوزُ لسامعٍ سمِعه يقولُ ذلك أن يتوهَّمَ أنه أراده أو قصَده ؛ لأن ذلك خلافُ مَخرجِ كلامِ المتكلمِ ، وإنما يُوجَّهُ كلامُ كلِّ متكلمٍ إلى المعروفِ فى الناسِ من مخارجِه دونَ المجهولِ من معانيه ، فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ إذ كان ما كانوا رُزِقوه من قبلُ قد فنِى وعُدِم ، فمعلومٌ أنهم عَنَوا بذلك : هذا من النوعِ الذى رُزِقنا من قبلُ ، ومن جنسِه فى التسمياتِ (٢) والألوانِ . على ما قد بيَّنا من القولِ فى ذلك فى كتابِنا هذا (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ عائدةٌ على الرزقِ ، فتأويلُه : وأُتُوا بالذى رُزِقوا من ثمارِها متشابهًا .

وقد اخْتَلَفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ التشابهِ (٤) فى ذلك ؛ [٢/١٧ظ] **فقال بعضُهم :** تشابهُه أن كلَّه خِيارٌ لا رَذْلَ فيه .

(١ - ١) فى الأصل : « إلا أن » ، وفى م : « لأن » .

(٢) فى ص : « السمات » .

(٣) بعده فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى قوله : ﴿ وأتوا به متشابهًا ﴾ أنه متشابه فى الفضل : أى كل واحد منه له من الفضل فى نحوه مثل الذى للآخر فى نحوه . قال أبو جعفر : وليس هذا قولاً نستجيز التشاغل بالدلالة على فساده لخروجه عن قول جميع علماء أهل التأويل . وحسب قول بخروجه عن قول أهل العلم دلالة على خطئه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « أن كل » بدلٌ من : « أى كل » وسيأتى فى مكانه الصحيح فى ص ٤١٨ .

(٤) فى ص ، م : « المتشابه » .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا خلادُ بنُ أسلمَ ، قال : أَخْبَرَنا النَّضْرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أَخْبَرَنا أبو عامرٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ مُتَشَٰبِهًاۖ ﴾ قال : خِيارًا كلُّها لا رَذْلَ فيها[1] .

١٧٣/١ /**حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رَجاءٍ : قرأ الحسنُ آياتٍ من « البقرة » فأتى على هذه الآيةِ : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ ﴾ قال : ألم تَرَوا إلى ثمارِ الدنيا كيف تُرذلون بعضَه ؟ وإن ذلك ليس فيه رَذْلٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمرٌ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ ﴾ . قال : يُشبهُ بعضُه بعضًا ليس فيه مَرْذولٌ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ ﴾ : أي خِيارٌ لا رَذْلَ فيه[3] ، وإن ثمارَ الدنيا يُنْتَقَى منها ويُرذَلُ منها ، وثمارُ الجنةِ خِيارٌ كلُّه لا يُرذَلُ منه شيءٌ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : ثمرُ الدنيا منه ما يُرذَلُ ومنه نقاوةٌ ، وثمرُ الجنةِ نقاوةٌ كلُّه ، يُشبِهُ بعضُه بعضًا في الطِّيبِ ، ليس فيه مرذولٌ[5] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) في ص : « من رذل » .

(٣) في ص : « فيها » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٧/١ (٢٦٣) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/١ إلى عبد بن حميد .

(٥) ذكره ابن القيم في حادي الأرواح ص١٣٣ عن ابن جريج .

وقال بعضُهم : تشابهُه فى اللونِ وهو مختلفُ الطعمِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النَّبىِّ ﷺ : ﴿ وَأُتُوا بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ ﴾ : فى اللونِ والمرْآةِ ، وليس يُشبِهُ الطعمَ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأُتُوا بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ ﴾ : مثلَ الخِيارِ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفَةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأُتُوا بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ ﴾ : لونُه ، مختلفًا طعمُه ، مثلَ الخِيارِ من القِثَّاءِ[(٣)] .

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ابنِ أنسٍ : ﴿ وَأُتُوا بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ ﴾ : يُشبهُ بعضُه بعضًا ويختلفُ الطعمُ[(٤)] .

[٢/ ١٨و] **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ مُتَشَٰبِهًاۖ ﴾ . قال : مشتبهًا فى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٩١ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٨ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة .

(٢) تفسير مجاهد ص ١٩٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٨ إلى وكيع وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٦٧ عقب الأثر (٢٦٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

اللونِ ومختلفًا فى الطعمِ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ : مثلَ الخيارِ .

وقال بعضُهم : تشابهُه فى اللونِ والطعمِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مُتَشَٰبِهًا ﴾ . قال : اللونُ والطعمُ .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزَّاقِ ، عن الثوريِّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ويحيى بنِ سعيدٍ : ﴿ مُتَشَٰبِهًا ﴾ . قالا : فى اللونِ والطعمِ .

١٧٤/١ / **وقال بعضُهم** : تشابهُه تشابهُ ثمرِ الجنةِ وثمرِ الدنيا فى اللونِ ، وإن اختلفت طعومُهما .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أَخْبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ . قال : يُشبِهُ ثمرَ الدنيا ، غيرَ أن ثمرَ الجنةِ أطيبُ[٢] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/١ إلى عبد الرزاق ، وينظر تفسير الثورى ص ٤٢ .

(٢) أخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص٣٨٦ من طريق محمد بن ثور ، عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنى الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ ﴾ . قال : يُشبِهُ ثمرَ الدنيا ، غيرَ أن ثمرَ الجنةِ أطيبُ[(١)] .

وقال بعضُهم : لا يُشبِهُ شيءٌ مما فى الجنةِ ما فى الدنيا إلا الأسماءُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا الأشجعيُّ ، **وحدَّثنا** محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : حدَّثنا مُؤَمَّلٌ ، قالا جميعًا : حدَّثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، [(٢)]عن أبى ظَبْيانَ[(٢)] ، عن ابنِ عباسٍ - قال أبو كُريبٍ فى حديثِه عن الأشجعيِّ - : لا يُشبِهُ شيءٌ مما فى الجنةِ ما فى الدنيا إلا الأسماءُ . وقال ابنُ بشَّارٍ فى حديثِه عن مؤمَّلٍ ، قال : ليس فى الدنيا مما فى الجنةِ إلَّا الأسماءُ[(٣)] .

حدَّثنا عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ليس [٢/ ١٨ظ] فى الدنيا من الجنةِ شيءٌ إلا الأسماءُ .

وحدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال: قال عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ فى قولِه :﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ ﴾ . قال : يعرِفون أسماءَه كما كانوا فى الدنيا ، التُّفَّاحُ بالتُّفَّاحِ ، والرُّمَّانُ بالرُّمَّانِ ، قالوا فى الجنةِ : ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ ﴾ فى الدنيا ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ ﴾ يعرِفونه ، وليس هو مثلَه فى الطعمِ[(٤)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٩١ عن عكرمة .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ر ، ت ١ ، ت ٢.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٦٦ (٢٦٠) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٦٨) من طرق عن الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٨ إلى هناد ومسدد وابن المنذر . وينظر الصحيحة (٢١٨٨) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٩١ عن ابن زيد .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى هذه التأويلاتِ بتأويلِ الآيةِ تأويلُ مَن قال : وأتوا به متشابهًا فى اللونِ والمنظرِ ، والطعمُ مختلِفٌ . يعنى بذلك اشتباهَ ثمرِ الجنةِ وثمرِ الدنيا فى المنظرِ واللونِ ، مختلفًا فى الطعمِ والذوقِ ، لِمَا قَدَّمنا من العلَّةِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ . وأن معناه : كلما رُزقوا مِن الجِنانِ مِن ثمرةٍ مِن ثمارِها رِزقًا قالوا : هذا الذى رُزِقنا مِن قبلِ هذا فى الدنيا . فأَخْبَرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤه عنهم أنهم قالوا ذلك مِن أجلِ أنهم أتُوا بما أتُوا به مِن ذلك فى الجنةِ مُتشابهًا ، يعنى بذلك تشابُه ما أُتُوا به منه فى الجنةِ والذى كانوا رُزِقوه فى الدنيا ، فى اللونِ والمَرْآةِ والمنظرِ ، وإن اختلفا فى الطعمِ والذوقِ فتباينا ، فلم يكنْ لشيءٍ مما فى الجنةِ من ذلك فى الدنيا نظيرٌ .

وقد دلَّلنا على فسادِ قولِ مَن زعَم أن معنى قولِه : ﴿ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ . إنما هو من قولِ أهلِ الجنةِ فى تشبيهِهم بعضَ ثمرِ الجنةِ ببعضٍ ، وتلك الدَّلالةُ على فسادِ ذلك القولِ هى الدَّلالةُ على فسادِ قولِ مَن خالَف قولَنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ . لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤه إنما أَخْبَرَ عن المعنى الذى مِن أجلِه قال القومُ : ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ . بقولِه : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ .

ويُسألُ مَن أَنْكَر ذلك فزعَم أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ شىءٌ مما فى الجنةِ نظيرًا لشىءٍ مما فى الدنيا بوجهٍ مِن الوجوهِ ، فيقالُ له : أيجوزُ أن تكونَ أسماءُ ما فى الجنةِ من ثمارِها وأطعمتِها وأشربتِها نظائرَ أسماءِ ما فى الدنيا/ منها ؟ ١/١٧٥

فإن أَنْكَر ذلك خالَف نصَّ كتابِ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ إنما عرَّف عبادَه فى الدنيا ما هو عتيدٌ[(١)] فى[(٢)] الجنةِ بالأسماءِ التى يُسمَّى بها ما فى الدنيا مِن ذلك .

---

(١) فى ص ، م : « عنده » . والعتيد : الحاضر المهيأ . التاج (ع ت د) .

(٢) فى ر : « فيها » .

وإن قال : ذلك جائزٌ ، بل هو كذلك .

قيل : فما أنْكَرْتَ أن يكونَ ألوانُ ما فيها من ذلك نظيرَ ألوانِ ما فى الدنيا منه ، بمعنى البياضِ والحمرةِ والصُّفرةِ وسائرِ صنوفِ الألوانِ ، وإن تبايَنت فتفاضَلت بفضلِ [٢/١٩و] حسنِ المَرْآةِ والمنظرِ ، فكان لما فى الجنةِ من ذلك مِن البهاءِ والجمالِ وحسنِ المَرْآةِ والمنظرِ ، خلافُ الذى لما فى الدنيا منه ، كما كان جائزًا ذلك فى الأسماءِ مع اختلافِ المسمَّياتِ بالفضلِ فى أجسامِها ؟ ثم يُعكَسُ عليه القولُ فى ذلك ، فلن يقولَ فى أحدِهما شيئًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

وكان أبو موسى الأشعرىُّ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنا** به محمد بنُ بشَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عدىٍّ وعبدُ الوهَّابِ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، عن عوفٍ ، عن قَسَامةَ ، عن الأشعرىِّ ، قال : إن اللَّهَ لما أخْرَج آدمَ من الجنةِ زوَّده من ثمارِ الجنةِ ، وعلَّمه صنعةَ كلِّ شىءٍ ، فثمارُكم هذه من ثمارِ الجنةِ ، غيرَ أن هذه تَغَيَّرُ ، وتلك لا تتغيَّرُ[(١)] .

[(٢)]وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أنَّ معنى قولِه : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ . أنه متشابهٌ فى الفضلِ ، أى كلُّ واحدٍ منه له مِن الفضلِ فى نحوِه مثلُ الذى للآخرِ فى نحوِه .

وليس هذا قولًا نستجيزُ التشاغلَ بالدَّلالةِ على فسادِه ؛ لخُرُوجِه عن قولِ جميعِ علماءِ أهلِ التأويلِ . وحسبُ قولٍ بخروجِه عن قولِ جميعِ أهلِ العلمِ دَلالةٌ على خَطَئِه[(٢)] .

---

(١) أخرجه البزار (٢٣٤٥ - كشف) من طريق ابن أبى عدى به .

وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٤٣، والحاكم ٢/ ٥٤٣، والبيهقى فى البعث والنشور (١٩٨) من طريق معمر وهوذة بن خليفة ، عن عوف به .

وأخرجه عبد الله بن أحمد - كما فى حادى الأرواح ص١٣٤ - والبزار (٢٣٤٤ - كشف) من طريق ربعى بن علية ، عن عوف به مرفوعًا . وعزاه الهيثمى فى المجمع ١٩٧/٨ إلى الطبرانى ، وقال : رجاله ثقات .

(٢ - ٢) سقط من : ر ، م ، وتقدم مكانه فيهما فى ص ٤١٢.

القولُ فى تأويلِ قولِهِ : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والهاءُ والميمُ اللتان فى ﴿ لَهُمْ ﴾ عائدتان على ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . والهاءُ والألفُ اللتان فى ﴿ فِيهَآ ﴾ عائدتان على الجنَّاتِ . وتأويلُ ذلك : وبشِّرِ الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ أن لهم جناتٍ فيها أزواجٌ مطهرةٌ .

والأزواجُ جمعُ زوجٍ ، وهى امرأةُ الرجلِ . يقالُ : فلانَةُ زوجُ فلانٍ وزوجتُه .

وأما قولُه : ﴿ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ . فإن تأويلَه أنهن[(١)] طُهِّرن مِن كلِّ أَذًى وقَذًى وريبةٍ ، مما يكونُ فى نساءِ أهلِ الدنيا مِن الحيضِ والنِّفاسِ والغائطِ والبولِ والمُخاطِ والبُصاقِ والمَنىِّ ، وما أشْبَهَ ذلك مِن الأذَى والأدْناسِ والرِّيَبِ والمكارِهِ .

كما **حدَّثنا** به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهمدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ [٢/ ١٩ظ] النبىِّ ﷺ : أما ﴿ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ فإنهن لا يَحِضْنَ ولا يُحدِثْنَ ولا يتنخَّمْنَ[(٢)] .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ . يقولُ : مُطهّرةٌ مِن القَذَرِ والأذَى[(٣)] .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده .
وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧/١ عقب الأثر (٢٦٧) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧/١، ٩٨٤/٣ (٢٦٤، ٥٥٠٧) من طريق عبد الله بن صالح به .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/١ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : حدَّثنا يحيى[١] القطَّانُ[٢] ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ . قال : لا يبُلْنَ ولا يتغوَّطْنَ ولا يَمذِينَ[٣] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأَهْوازيُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، إلا أنه زاد فيه : ولا يُمْنِينَ ولا يَحِضْن .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ . قال : مُطهَّرةٌ مِن الحيضِ والغائطِ والبولِ والنُّخامِ والبصاقِ والمَنيِّ والوَلدِ[٤] .

١٧٦/١ /**حدَّثنا** المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٥] .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أَخبَرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[٦] نحوَ حديثِ أحمدَ بنِ إسحاقَ عن الزبيريِّ ، غيرَ أنه زاد فيه : ولا يَلِدْنَ ولا يَتزُقْنَ[٦] .

---

(١) بعده في ت ١ : « بن » .
(٢) في ص : « العطار » .
(٣) تفسير الثوري ص ٤٣ .
(٤) تفسير مجاهد ص ١٩٨ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٧/١ ، ٩٨٤/٣ ، (٢٦٥ ، ٥٥٠٨) ، والبيهقي في البعث والنشور (٣٩٩) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/١ إلى وكيع وهناد في الزهد وعبد بن حميد .
(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٤٣ - زوائد نعيم بن حماد) ، ومن طريقه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٩٢) .
(٦ - ٦) سقط من ت ١ ، وفي ص ، م : « قال : لا يبلن ولا يتغوطن ولا يحضن ولا يلدن ولا يمنين ولا يبزقن » ، ومثله في ت ٢ ، إلا أن فيها : « ولا ينزفن » بدلا من : « ولا يبزقن » . =

حدثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبلٌ ، عن ابن أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي عاصمٍ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ : إى واللَّهِ ، مِن الإثمِ والأذى[(١)] .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال أخْبَرَنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ في قولِهِ : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾. قال : طَهَّرهن اللَّهُ من كلِّ بولٍ وغائطٍ وقَذَرٍ ، ومن كلِّ مأثمٍ[(٢)] .

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، قال : مُطهَّرةٌ من الحيضِ والحَبَلِ والأذى[(٣)] .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المطهَّرةُ من الحيضِ والحَبَلِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيدٍ : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ . قال : المطهَّرةُ التي لا تَحيضُ . قال : وأزواجُ الدنيا ليست بمطهَّرةٍ ؛ [٢/٢٠و] ألا تراهنَّ يَدمَين ويتركن الصلاةَ والصيامَ ؟ قال ابنُ زيدٍ : وكذلك خُلِقَتْ حوَّاءُ حتى عَصتْ ، فلما عصتْ قال اللهُ : إنِّي خلقتكِ مطهَّرةً ، وسأُدْمِيك كما دمَّيْتِ هذه الشجرةَ[(٤)] .

= والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/١ إلى عبد الرزاق . وينظر تفسير الثوري ص ٤٣.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٧/١، ٩٨٤/٣ (٢٦٦، ٥٥٠٩) من طريق سعيد وأبان ، عن قتادة .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/١ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٧/١ (٢٦٧) من طريق خليد ، عن قتادة ، بنحوه .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٢/١ ، وابن رجب في فتح الباري ١٢/٢ عن المصنف ، وقال ابن كثير : وهذا غريب . وسيأتي بسياق أطول من هذا في ص ٥٦٥.

وحُدِّثْتُ عن عمارٍ، قال: حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ، عن أبيه، عن الرَّبيعِ، عن[1] الحسنِ فى قولِه: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ يقولُ: مُطَهَّرةٌ مِن الحيضِ[2].

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ، قال: حدَّثنا خالدُ بنُ يزيدَ، قال: حدَّثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾. قال: مِن الحيضِ.

وحدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، قال: حدَّثنا ابنُ جُريجٍ، عن عطاءٍ فى قولِه: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾. قال: من الولدِ والحيضِ والغائطِ والبولِ. وذكَر أشياءَ مِن هذا النحوِ[3].

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾.

يعنى بذلك: والذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ فى الجناتِ خالدون. فالهاءُ والميمُ مِن قولِه: ﴿ وَهُمْ ﴾ عائدةٌ على ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾. والهاءُ والألفُ فى ﴿ فِيهَا ﴾ على الجناتِ. وخلودُهم فيها دوامُ بقائهم فيها على ما أعطاهم اللَّهُ فيها مِن الحَبَرَةِ[4] والنعيمِ المقيمِ.

١٧٧/١ **/ القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾.**

---

(١) فى الأصل: «وعن».

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧/١ عقب الأثر (٢٦٧) معلقا.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧/١ عقب الأثر (٢٦٧) معلقا. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/١ إلى وكيع وهناد. وينظر البداية والنهاية ٢٠/ ٣٣٥.

(٤) فى ر، ت ١: «الخيره». والحبرة: النعمة وسعة العيش. النهاية ٣٢٧/١.

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى أنزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه فيه[(١)] هذه الآيةَ وفى تأويلِها ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى خبرٍ ذَكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن [٢/ ٢٠ظ] ابن عباسٍ ، **وعن** مرةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : لـمّا ضرَب اللَّهُ هذين المَثليْن للمنافقِين - يعنى قولَه : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ . وقولَه : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . الآيات الثلاث - قال المنافقون : اللَّهُ أعلى وأجلُّ من أن يضرِبَ هذه الأمثالَ . فأنزَل اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[(٢)] .

وقال آخرون بما **حدَّثنى** به أحمدُ بنُ إبراهيمَ[(٣)] ، قال : حدَّثنا قُرادٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ قال : هذا مثلٌ ضَرَبه اللهُ للدنيا ؛ أن البعوضةَ تحيا ما جاعتْ ، فإذا سمِنتْ ماتتْ ، وكذلك مثلُ هؤلاء القومِ الذين ضَرَبَ اللهُ لهم هذا المثلَ فى القرآنِ ، إذا امتلئوا من الدنيا رِيًّا ، أخَذهم اللهُ عند ذلك . قال : ثم تلا ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ الآية[(٤)] [الأنعام : ٤٤] .

---

(١) فى الأصل : « فى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٤١ إلى المصنف وابن أبى حاتم عن ابن مسعود وناس من الصحابة .
وهو عند ابن أبى حاتم ١/ ٦٨ (٢٧٣) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(٣) بعده فى ر : « الدورقى » .

(٤) قال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٩٣ : هكذا رواه ابن جرير ، ورواه ابن أبى حاتم من حديث أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، بنحوه ، فالله أعلم .
وهو عند ابن أبى حاتم ١/ ٦٨ (٢٧٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٢ إلى أبى الشيخ .

حدثنا المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ بنحوِه ، إلّا أنه قال : فإذا خلت آجالُهم ، وانْقَطَعت مُدَّتُهم ، صاروا كالبعوضةِ تحيا ما جاعت وتموتُ إذا رَوِيت ، فكذلك هؤلاءِ الذين ضرَب اللهُ لهم هذا المثلَ ، إذا امتلَئوا مِن الدنيا رِيًّا أخذَهم اللَّهُ فأهلَكهم ، فذلك قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام : ٤٤] .

وقال آخرون بما حدَّثنا به بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ أى : إن اللَّهَ لا يستحيى من الحقِّ أن يَذْكُرَ منه شيئًا ما ، قَلَّ منه أو كثُرَ ، إن اللَّهَ جل ذكره لما ذكَر فى كتابِه الذبابَ والعنكبوتَ ، قال أهلُ الضلالةِ : ما أراد اللَّهُ من ذِكْرِ هذا ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾(١) .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن
١٧٨/١ قتادةَ ، قال : لمّا ذكَر / اللَّهُ العنكبوتَ والذبابَ ، قال المشركون : ما بالُ العنكبوتِ والذبابِ يُذْكَران ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وقد ذهَب [٢١/٢و] كلُّ قائلٍ ممن ذكَرْنا قولَه فى هذه الآيةِ وفى المعنى الذى أُنزلت فيه مذهبًا ، غيرَ أن أوْلى ذلك بالصوابِ وأشبهَه بالحقِّ ما ذكَرْنا مِن قولِ ابنِ مسعودٍ وابنِ عباسٍ ، وذلك أن اللَّهَ أخبرَ عبادَه أنه لا يستحيى أن يَضْرِبَ مثلًا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٩٢ عن سعيد به .

(٢) تفسير عبد الرزاق - كما فى الدر المنثور ١/١٤ - وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسير ١/٦٩ (٢٧٣) عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٩٢: والعبارة الأولى - يعنى رواية معمر عن قتادة - فيها إشعار أن هذه الآية مكية ، وليس كذلك ، وعبارة رواية سعيد عن قتادة أقرب ، والله أعلم .

ما بعوضةً فما فوقها ، عقيبَ أمثالٍ قد تَقَدَّمَت في هذه السورةِ ضرَبها للمنافقِين دونَ الأمثالِ التي ضرَبها في سائرِ السورِ غيرِها - فلأنْ[1] يكونَ هذا القولُ ، أعني قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ . جوابًا لنكيرِ الكفارِ والمنافقين ما ضرَب اللَّهُ لهم مِن الأمثالِ في هذه السورةِ ، أحقُّ وأولى من أن يكونَ ذلك جوابًا لنكيرِهم ما ضرَب اللَّهُ لهم من الأمثالِ في غيرِها من السورِ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أنه إنما وجَب أن يكونَ ذلك جوابًا لنكيرِهم ما ضرَب من الأمثالِ في سائرِ السُّورِ ؛ لأن الأمثالَ التي ضرَبها اللَّهُ لهم ولآلهتِم في سائرِ السورِ أمثالٌ في مُوافقةِ المعنى لما أَخبرَ اللَّهُ عنه أنه لا يستحيي أن يضربَه مثلًا ؛ إذ كان بعضُها تمثيلًا لآلهتِهم بالعنكبوتِ ، وبعضُها تشبيهًا لها في الضعفِ والمهانةِ بالذبابِ ، وليس ذكرُ شيءٍ من ذلك بموجودٍ في هذه السورةِ فيجوزَ أن يقالَ : إن اللَّهَ لا يستحيي أن [2]يضربَه مثلًا[2] . فإن ذلك بخلافِ ما ظنَّ ، وذلك أن قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ إنما هو خبرٌ منه جلَّ ذِكْرُه أنه لا يستحيي أن يضربَ في الحقِّ من الأمثالِ صغيرِها وكبيرِها ابتلاءً بذلك عبادَه ، واختبارًا[3] منه لهم ، ليَميزَ به أهلَ الإيمانِ والتصديقِ به من أهلِ الضلالةِ والكفرِ به ، إضلالًا منه به لقومٍ وهدايةً منه به لآخرين .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾ : يعني الأمثالَ صغيرَها وكبيرَها ، يؤمنُ بها المؤمنون ، ويعلَمون أنها الحقُّ مِن ربِّهم ، ويهديهم اللَّهُ بها ،

---

(١) في ص : « فلا » .

(٢ - ٢) في م : « يضرب مثلا ما » .

(٣) في ص : « إخبارا » ، وفي ر : « اختيارا » .

ويَضِلُّ بها الفاسقون . يقولُ : يعرِفُه المؤمنون فيؤمنون به ، ويعرِفُه الفاسقون فيكفرون به[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابن أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، [٢١/٢ظ] قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

لا أنه جلَّ ذِكْرُه قصَد الخبرَ[(٢)] عن عينِ البعوضةِ أنه لا يستحيى مِن ضربِ المثلِ بها ، ولكنَّ البعوضةَ[(٣)] لما كانت أضعفَ الخلقِ - كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا أبو سفيانَ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : البعوضَةُ أضعفُ ما خلَق اللَّهُ[(٤)] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ نحوَه - خصَّها اللَّهُ بالذكرِ فى القلةِ ، فأخبَر أنه لا يستحيى أن يَضْرِبَ أقلَّ الأمثالِ فى الحقِّ وأحقرَها وأعلاها إلى غيرِ نهايةٍ فى الارتفاعِ ، جوابًا منه جلَّ ذِكْرُه لمن أنكَر من منافقِى خلقِه ما ضرَب لهم من المثلِ بمُوقِدِ النارِ ، والصَّيِّبِ من السماءِ على ما نَعَتهما به من نَعْتِهما .

فإن قال لنا قائلٌ : وأين ذِكْرُ نكيرِ المنافقِين الأمثالَ التى وصفْتَ الذى هذا الخبرُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ١٩٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٨/١ (٢٧٢) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/١ إلى عبد بن حميد نحوه .

(٢) فى الأصل : « بالخبر » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ر ، ت ١، ت ٢: « البعوض » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١/١ إلى المصنف .

جوابُه ، فنعلمَ أنَّ/ القولَ فى ذلك ما قلتَ ؟ ١٧٩/١

قيل : الدَّلالةُ على ذلك بيِّنةٌ فى قولِه جل ذكرُه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ . وإن القومَ الذين ضرَب لهم الأمثالَ فى الآيتيْن المتقدِّمتيْن - اللتين مثَّلَ ما عليه المنافقون مقيمون فيهما[1] بمُوقِدِ النارِ وبالصَّيِّبِ من السماءِ على ما وصَف من ذلك قبلَ قولِه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ - قد أنكَروا المثلَ ، وقالوا : ﴿ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ . فأوضَح خطأَ قِيلِهم ذلك ، وقبَّح لهم ما نطَقوا به وأخبرَهم بحكمِهم فى قِيلِهم ما قالوا منه ، وأنه ضلالٌ وفسوقٌ ، وأن الصوابَ والهدَى ما قاله المؤمنون دونَ ما قالوه .

وأما تأويلُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ ﴾ . فإن بعضَ المنسوبين إلى المعرفةِ بلغةِ العربِ كان يتأولُ معنى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ ﴾ : إن اللَّهَ لا يخشَى أن يضربَ مثلًا . ويَستشهدُ على ذلك من قولِه بقولِ اللَّهِ جل وعز : ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ [الأحزاب : ٣٧] . ويزْعُمُ أن معنى ذلك : وتستحيى الناسَ واللَّهُ أحقُّ أن تستحييَه . فيقولُ : الاستحياءُ بمعنى الخشيةِ ، والخشيةُ بمعنى الاستحياءِ .

وأما معنى قولِه : ﴿ أَن يَضْرِبَ ﴾ . فهو : أن يُبيِّنَ ويصفَ . كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [الروم : ٢٨] . بمعنى : وصَف لكم . وكما قال الكميتُ[2] :

---

(١) قوله : « فيهما » متعلق بقوله : « مثل » يعني الآيتين اللتين مثل فيهما - ما عليه المنافقون مقيمون - بموقد النار .

(٢) شعر الكميت بن زيد (مجموع) ٢/ ١٢٢.

وذلك ضربُ أخماسٍ أُرِيدتْ لأسداسٍ عسى ألا تكونا[(١)]

بمعنى وصفِ أخماسٍ . والمثل الشَّبهُ ، يقالُ : هذا مِثْلُ الشيءِ ومَثَلُه ، كما يقال : شِبْهُه وشَبَهُه . [٢٢/٢و] ومنه قولُ كعبِ بنِ زهيرٍ[(٢)] :

كانت مواعيدُ عُرْقوبٍ لها مَثَلًا وما مواعيدُها إلا الأباطيلُ[(٣)]

يعنى شَبَهًا .

فمعنى قولِه إذن : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ : إن اللَّهَ لا يخشَى أن يصِفَ شبهًا لما شَبَّه به[(٤)] .

وأما ﴿ مَّا ﴾ التى مع « مَثل » فإنها بمعنى الذى ؛ لأن معنى الكلامِ : إن اللَّهَ لا يستحيِى أن يضربَ الذى هو بعوضةٌ فى الصِّغرِ والقِلةِ فما فوقَها مَثلًا .

فإن قال قائلٌ: فإن كان القولُ فى ذلك ما قلتَ ، فما وجهُ نصبِ « البعوضة » ، وقد علمتَ أن تأويلَ الكلامِ على ما تأوّلتَ : أن اللَّهَ لا يستحيِى أن يضربَ مثلًا الذى هو بعوضةٌ ؛ فالبعوضةُ على قولِك فى محلِّ الرفعِ ، فأنَّى أتاها النصبُ ؟

قيل : أتاها النصبُ من وجهين ، **أحدُهما** : مِن أن ﴿ مَّا ﴾ لما كانت فى محلِّ نصبٍ بقولِه : ﴿ يَضْرِبَ ﴾ وكانتِ البعوضةُ لها صلةً ، عُرِّبت[(٥)] بتعريبِها فأُلزِمتْ

---

(١) البيت فى أصله مثل يضرب لمن يرواغ ويظهر أمرا وهو يريد غيره . ينظر جمهرة الأمثال ٥/٢ .

(٢) ديوانه ص ٨ .

(٣) أصل البيت مثل يضرب فى إخلاف الوعد . وعرقوب هو عرقوب بن معبد بن أسيد بن زيد مناة ، وقيل : هو رجل من الأمم الماضية . الفاخر ١٣٣، ١٣٤.

(٤) هذا تتمة تفسير الكلمة على مذهب من قال : إن الاستحياء بمعنى الخشية ، لا ما أخذ به الطبرى . وأما تفسير الطبرى فيأتى فى آخر تفسير الآية .

(٥) فى م : « أعربت » . قال الشيخ شاكر : وقوله : عربت . أى أجريت مجراها فى الإعراب ، وهذا هو معنى التعريب فى اصطلاح قدماء النحاة .

إعْرابَها ، كما قال حسانُ بنُ ثابتٍ[١] :

[٢]وكفَى[٢] بنا فضلًا على مَن غيرِنا حبُّ النبيِّ محمدٍ إيانا

فعُرِّب « غير »[٣] بإعراب « مَن » ، والعربُ تفعلُ ذلك خاصةً فى « مَن » و« ما » ؛ تُعَرِّبُ صِلاتِهما[٤] بإعرابِهمَا ؛ لأنهما يكونان معرِفةً أحيانا ونكرةً أحيانًا .

وأما الوجهُ الآخرُ : فأن يكونَ معنى الكلامِ : إن اللّهَ لا يستحيى أن يضربَ مثلًا ما بينَ بعوضةٍ إلى/ ما فوقَها . ثم حذَف ذِكْرَ « بينَ » ١/١٨٠
و « إلى » ؛ إذْ كان فى نصبِ « البعوضة » ودخولِ الفاءِ فى ﴿ مَا ﴾ الثانيةِ دَلالةٌ عليهما ، كما قالتِ العربُ : مُطِرْنا ما زُبالةَ فالثَّعْلَبِيَّةَ[٥] . و: له عشرون ما[٦] ناقةً فجَمَلًا . و : هى أحسنُ الناسِ ما قرنًا فقدمًا . يعنون بذلك : [٧]ما بيْنَ[٧]

(١) ليس فى ديوان حسان ، وقد أورده المصنف فى تفسير الآية ١٥٩ من سورة آل عمران غير منسوب، ونسبه فى الكتاب ٢/١٠٥ إلى الأنصارى بدون تحديد ، ونسبه فى خزانة الأدب إلى كعب بن مالك وقال : ونسب إلى حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضا ، ولم يوجد فى شعره . قال اللخمى فى شرح شواهد الجمل : وقيل : هو لعبد الله بن رواحة الأنصارى . وقيل : لبشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك . الخزانة ٦/ ١٢٢.

(٢ - ٢) فى الأصل ، ر : « لكفى » ، وفى ص : « أكفا » .

(٣) فى الأصل : « غيرنا » .

(٤) فى الأصل : « صلاتها » .

(٥) المعنى إذا قلت : مُطِرْنا بين زبالة فالثعلبية . أنك أردت أن المطر انتظم الأماكن التى ما بين القريتين ، وإذا قلت : مطِرنا ما بين زبالة فالثعلبية . فإنك تريد أن المطر وقع بينهما ، ولم ترد أنه اتصل فى هذه الأماكن كلها . والعرب إذا ألقت « بين » من كلام تصلح « إلى » فى آخره ، نصبوا الحرفين المخفوضين اللذين خفض أحدهما بـ« بين » والآخر بـ« إلى » ، فيقولون : مطرنا ما زبالة فالثعلبية . ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٢، وخزانة الأدب ١١/ ١٠، ١١، ١٣، ١٦، ٢٠.

وزبالة بضم أوله ؛ منزل معروف بطريق مكة من الكوفة . والثعلبية ماء لبنى أسد ، وهى من أعمال المدينة منسوبة إلى ثعلبة بن مالك . معجم ما استعجم ١/ ٣٤١، ومعجم البلدان ٢/ ٩١٢.

(٦) سقط من : ص .

(٧ - ٧) فى ص : « من » .

قَرْنِها إلى قَدمِها . وكذلك يقولون فى كلِّ ما حسُن فيه من الكلامِ دخولُ « ما » بين كذا إلى كذا . ينصِبون الأولَ والثانىَ ، ليدلَّ النصبُ [١]فى الأسماءِ[١] على المحذوفِ من الكلامِ . فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَاۚ﴾ .

وقد زعمَ بعضُ أهلِ العربيةِ أن ﴿مَّا﴾ التى مع « المثَل » صِلةٌ فى الكلامِ بمعنى التَّطوُّلِ[٢] ، وأن معنى الكلامِ : إن اللَّهَ لا يستحيِى[٣] أن يضربَ بعوضةً مثلًا فما فوقَها . فعلى هذا التأويلِ يجبُ أن تكونَ « البعوضة » منصوبةً بـ ﴿يَضْرِبَ﴾ ، وأن تكونَ ﴿مَّا﴾ الثانية التى فى ﴿فَمَا فَوْقَهَاۚ﴾ معطوفةً على البعوضةِ لا على ﴿مَّا﴾ .

وأما [٢/٢٢ظ] تأويلُ قولِه : ﴿فَمَا فَوْقَهَاۚ﴾ . [٤]فهو : ما[٤] هو أعظمُ منها عندِى ؛ لما ذَكَرْنا قبلُ من قولِ قتادةَ وابنِ جُريجٍ أن البعوضةَ أضعفُ خلقِ اللَّهِ ، فإن كانت أضعفَ خلقِ اللَّهِ فهى نهايةٌ فى القلةِ والضعفِ ، وإذا كانت كذلك فلا شكَّ أن ما فوقَ أضعفِ الأشياءِ لا يكونُ إلا أقوَى منه . فقد يجبُ أن يكونَ المعنى على ما قالاه : فما فوقَها فى العِظَمِ والكِبَرِ ، إذ[٥] كانتِ البعوضةُ نهايةً فى الضعفِ والقلةِ .

وقيل فى تأويلِ قولِه : ﴿فَمَا فَوْقَهَاۚ﴾ : فى الصِّغَرِ والقلةِ . كما يُقالُ فى الرجلِ يذكرُه الذاكرُ فيصِفُه باللؤمِ والشحِّ ، فيقولُ السامعُ : نعم ، وفوقَ ذلك . يعنى

(١ - ١) فى م : « فيهما » .

(٢) فى الأصل ، ر : « البطول » ، وفى ص : « التطويل » . والتطول بمعنى الزيادة فى الكلام .

(٣) بعده فى ص : « من الحق » .

(٤ - ٤) فى م : « فما » ، وفى ت ١ : « فهو » .

(٥) فى الأصل ، ت ١ : « إذا » .

به فوقَ الذى وصفتَ فى الشحِّ واللؤمِ .

وهذا قولٌ خلافُ تأويلِ أهلِ العلمِ الذين تُرتضَى معرفتُهم بتأويلِ القرآنِ ، فقد تبيَّنَ إذن بما وصفْنا أن معنى الكلامِ : إن اللّهَ لا يستحيى أن يصِفَ شبهًا لما شَبَّه به الذى هو ما بينَ بعوضةٍ إلى ما فوقَ «البعوضةِ». فأما تأويلُ الكلامِ لو رُفعتِ « البعوضة » ، فغيرُ جائزٍ فى ﴿ مَّا ﴾ ، إلا ما قلنا من أن تكونَ[1] اسمًا لا صلةً ، بمعنى التطولِ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِ اللّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ذكرُه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : فأما الذين صدَّقوا اللّهَ ورسولَه .

وقولُه : ﴿ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۖ ﴾ . يعنى : فيعرِفونَ أن المَثَلَ الذى ضرَبه اللّهُ لما ضرَبه له مثلًا[3] مَثَلٌ .

كما **حدَّثنى** المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۖ ﴾ أى : هذا المَثَلُ الحقُّ من ربِّهم ، وأنه كلامُ اللّهِ ومِنْ عندِ اللّهِ[4] .

وكما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يكون » .

(٢) فى الأصل ، ر : « البطول » .

(٣) سقط من : ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٩/١ عقب الأثر (٢٧٧) من طريق ابن أبى جعفر به . وينظر تفسير ابن أبى حاتم ٦٩/١ (٢٧٥) ، والدر المنثور ٤٢/١ .

عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ أى : يعلَمون أنه كلامُ الرحمنِ ، وأنه الحقُّ من اللَّهِ ، ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . يعنى : الذين جحَدوا آياتِ اللَّهِ ، وأنكَروا ما عرَفوا ، وستَروا ما عَلِموا أنه الحقُّ . وذلك صفةُ المنافقين ، وإيَّاهم عنَى اللَّهُ

١٨١/١ جلّ ثناؤُه ومَن كان من نُظرائِهم[(٢)] / وشركائِهم من المشركين مِن[(٣)] أهلِ الكتابِ وغيرِهم ، بهذه الآيةِ : ﴿ فَيَقُولُونَ [٢٣/٢و] مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ .

كما قد ذَكَرنا قبلُ[(٤)] من الخبرِ الذى رَوَيْناه عن مجاهدٍ الذى **حَدَّثنا** به محمدُ ابنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ الآية . قال : يؤمنُ بها المؤمنون ، ويعلَمون أنها الحقُّ من ربِّهم ، ويهديهم اللَّهُ بها ، ويَضِلُّ بها الفاسقون . يقولُ : يعرِفُه المؤمنون فيؤمنون به ، ويعرِفُه الفاسقون فيكفرون به .

وتأويلُ قولِه : ﴿ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ : ما الذى أراد اللّهُ بهذا المَثَلِ مثلًا ؟ فـ « ذا » الذى مع « ما » فى معنى « الذى » ، وأرادَ صلته ، و« هذا » إشارةٌ إلى « المثل » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ﴾ .

ومعنى قولِه جل ذكرُه : ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا ﴾ : يُضلُّ اللهُ به كثيرًا من خلقِه . والهاءُ فى ﴿ بِهِۦ ﴾ من ذِكْرِ « المثَل » . وهذا خبرٌ من اللّهِ جلَّ ثناؤه مُبتدأٌ ، ومعنى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٩/١ (٢٧٦) من طريق يزيد به دون آخره ، ثم أخرجه (٢٧٧) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وفيه : وأنه من عند الله .

(٢) فى حاشية الأصل : « وقع فى غير الأم : نُصَرائهم » .

(٣) فى ر : « و » .

(٤) تقدم فى ص٤٢٥ ، ٤٢٦ .

الكلامِ : (١) قال اللّهُ : يُضِلُّ اللهُ (١) بالمثلِ الذى يضْرِبُه كثيرًا من أهلِ النفاقِ والكفرِ .

كما حَدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى خبرٍ ذكره عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا ﴾ : يعنى المنافقين ، ﴿ وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًاۚ ﴾ : يعنى المؤمنين ، فيزيدُ هؤلاء ضلالًا إلى ضلالِهم لتكذيبِهم بما قد علِموه حقًّا يقينًا من المثَلِ الذى ضرَبه اللهُ لِما ضرَبه له ، وأنه لِما ضرَبه له موافقٌ ، فذلك إضلالُ اللّهِ إياهم به ، ﴿ وَيَهْدِى بِهِۦ ﴾ - يعنى بالمثلِ - كثيرًا من أهلِ الإيمانِ والتصديقِ ، فيزيدهم هدًى إلى هداهم ، وإيمانًا إلى إيمانِهم ، لتصديقِهم بما قد علِموه حقًّا يقينًا أنه موافقٌ ما ضرَبه اللّهُ له مثلًا ، وإقرارِهم به ، وذلك هدايةُ (٢) اللّهِ لهم به (٣) .

وقد زعَمَ بعضُهم أن ذلك خبرٌ عن قولِ (٤) المنافقين ، كأنهم قالوا : ما أرادَ اللّهُ بمَثَلٍ لا يعرفُه كلُّ أحدٍ ، يُضِلُّ به هذا ويهدِى به هذا ؟ ثم استؤنِف الكلامُ والخبرُ عن اللّهِ ، فقال اللّهُ : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ وفى ما فى سورةِ « المدثر » من قولِ اللّهِ : ﴿ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ ﴾ [المدثر: ٣١]- ما ينبئُ عن أنه فى سورةِ « البقرة » كذلك مبتدأٌ ، أعنى قولَه : ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًاۚ ﴾ .

(١ - ١) فى م : « أن الله يضل » .

(٢) بعده فى ص ، ر ، م : « من » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٠/١ (٢٨٣) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله ، مقتصرا على أوله .

(٤) سقط من : م .

[٢٣/٢ظ] **القولُ في تأويلِ قوله جلَّ وعز :** ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

وتأويلُ ذلك ما **حدَّثني** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السديِّ في خبرٍ ذكَره **عن** أبي مالكٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ : هم المنافقون(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ : فسَقوا فأضلَّهم اللهُ على فسقِهم(٢) .

١٨٢/١ /**حدَّثني** المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ : هم أهلُ النفاقِ(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وأصلُ الفِسقِ في كلامِ العربِ الخروجُ عن الشيءِ ، يقالُ منه : فَسقَتِ الرُّطَبَةُ ، إذا خرَجت من قشرِها ؛ ومن ذلك سُميتِ الفأرةُ فُوَيسِقةً ؛ لخروجِها عن(٤) جحرِها ، فكذلك المنافقُ والكافرُ ، سُمِّيا فاسقَيْن لخروجِهما عن طاعةِ ربِّهما ، ولذلك قال جلَّ ذكرُه في صفةِ إبليسَ : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الكهف : ٥٠] . يعنى به : خرَج عن طاعتِه واتباعِ أمرِه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثني ابنُ إسحاقَ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٠/١ (٢٨٤) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٠/١ (٢٨٥) من طريق سعيد به . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤٢/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٠/١ عقب الأثر (٢٨٢) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤) في ر : « من » .

داودَ بنِ الحصينِ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة : ٥٩] أى : بما (١) تعدَّوا من (١) أمرِى (٢) .

فمعنَى قولِه : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ : وما يُضِلُّ اللَّهُ بالمثَلِ الذى يضْرِبُه لأهلِ النفاقِ والضلالِ إلا الخارجِين عن طاعتِه والتاركِين اتباعَ أمرِه ، من أهلِ الكفرِ به من أهلِ الكتابِ ، وأهلِ الضلالِ من أهلِ النفاقِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا وصفٌ من اللَّهِ جلَّ ذِكرُه الفاسقين الذين أخبَر أنه لا يُضِلُّ بالمثلِ الذى ضرَبه لأهلِ النفاقِ غيرَهم ، فقال : ومَا يُضلُّ اللهُ بالمثلِ الذى يضرِبُه ، على ما وصَفَ قَبلُ فى الآياتِ المتقدمةِ - إلا الفاسقين الذين يَنْقُضون عهدَ اللَّهِ من بعدِ ميثاقِه .

ثم اختلَف أهلُ المعرفةِ فى معنى العهدِ الذى وصَف اللَّهُ هؤلاء الفاسقين [٢٤/٢و] بنقضِه ؛ **فقال بعضُهم :** هو وصيةُ اللَّهِ إلى خلقِه ، وأمرُه إياهم بما أمرَهم به من طاعتِه ، ونهيُه إيَّاهم عما نهاهُم عنه من معصيتِه فى كُتُبِه وعلى لسانِ رسولِه ﷺ ، ونقضُهم ذلك تركُهم العملَ به .

وقال آخرون : إنما نزلَت هذه الآياتُ فى كفارِ أهلِ الكتابِ والمنافقين منهم ، وإياهم عنَى اللَّهُ جلَّ ذِكْرُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ . وبقولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ . فكلُّ

(١ - ١) فى ص ، ر ، م ، ت ٢ : « بعدوا عن » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « بعدوا من » .

(٢) وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٢٠ (٥٩٦) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق من قوله .

ما فى هذه الآياتِ فعَذْلٌ لهم وتوبيخٌ إلى انقضاءِ قَصَصِهم . قالوا : فعهدُ اللّهِ الذى نقضُوه بعدَ ميثاقِه هو ما أخَذه اللّهُ عليهم فى التوراةِ ؛ من العملِ بما فيها ، واتباعِ محمدٍ ﷺ إذا بُعِث ، والتصديقِ به وبما جاءَ به من عندِ ربِّهم ، ونقْضُهم ذلك هو جُحودُهم به بعدَ معرفتِهم بحقيقتِه ، وإنكارِهم ذلك ، وكتمانِهم علمَ ذلك الناسَ ، بعد إعطائِهم اللَّهَ مِن أنفسِهم الميثاقَ لَيُبَيِّنُنَّه للناسِ ولا يكتُمونه ، فأخبَرَ جل ذكرُه أنهم نبَذوه وراء ظهورِهم واشترَوا به ثمنًا قليلًا .

وقال بعضُهم : إن اللّهَ عنَى بهذه الآيةِ جميعَ أهلِ الشركِ والكفرِ والنفاقِ ،
١٨٣/١ وعهدُه إلى جميعِهم فى توحيدِه /ما وضَع لهم من الأدلةِ[(١)] الدالةِ على رُبوبِيَّتِه ، وعهدُه إليهم فى أمرِه ونهيِه ما احتج به لرسُلِه من المعجزاتِ التى لا يقدِرُ أحدٌ من الناسِ غيرُهم أن يأتىَ بمثلِها ، الشاهدةِ لهم على صدقِهم . قالوا : ونقضُهم ذلك تركُهم الإقرارَ بما قد تبيَّنتْ لهم صحتُه بالأدلةِ[(١)] ، وتكذيبُهم الرسلَ والكتُبَ ، مع علمِهم أن ما أتَوا به حقٌّ .

وقال آخرون : العهدُ الذى ذكَره اللّهُ هو العهدُ الذى أخَذه عليهم حينَ أخرَجهم من صُلْبِ آدمَ ، الذى وصَفه فى قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾[(٢)] الآيتين [الأعراف : ١٧٢، ١٧٣] . ونقضُهم ذلك تركُهم الوفاءَ به .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلى الأقوالِ عندى بالصوابِ فى ذلك قولُ من قال : إنَّ هذه

---

(١) فى الأصل : « الدلالة » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ر ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذرياتهم » . والمثبت من : م ، وهى قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى ، وقراءة الجمع قرأ بها نافع وأبو عمرو وابن عامر . ينظر السبعة ص ٢٩٨.
ولم يشر المصنف فى سورة الأعراف إلى هاتين القراءتين ، فأثبتناه بالإفراد كرسم مصاحفنا .

الآياتِ نزلتْ فى كفارِ أحبارِ اليهودِ الذين كانوا بين ظَهْرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللّهِ ﷺ ، وما قرُب منها من بقايا بنى إسرائيلَ ، ومن كان على شركِه من أهلِ النفاقِ الذين قد بيّنّا قَصَصَهم فيما مضَى من كتابِنا [٢/٢٤ظ] هذا .

وقد دلَّلْنا على أن قولَ اللّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ﴾ . وقولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . فيهم أُنْزِلت ، وفى مَن كان على مِثْلِ الذى هم عليه من الشركِ باللّهِ ، غيرَ أن هذه الآياتِ عندى وإن كانت فيهم نزلَتْ ، فإنه مَعْنِىٌّ بها كلُّ مَن كان على مثلِ ما كانوا عليه من الضلالِة ، ومعنِىٌّ بما وافقَ منها صفةَ المنافقين خاصةً جميعُ المنافقين ، وبما[(١)] وافقَ منها صفةَ كفارِ أحبارِ اليهودِ جميعُ[(٢)] مَن كان لهم نَظيرًا فى كفرِهم ، وذلك أن اللّهَ جلَّ ذكرُه يَعُمُّ أحيانًا جميعَهم بالصفةِ لتقديمِه ذِكْرَ جميعِهم[(٣)] فى أولِ الآياتِ التى ذكَرتْ قَصَصَهم[(٤)] ، ويَخُصُّ بالصفةِ أحيانًا بعضَهم لِتفصيلِه فى أولِ الآياتِ بينَ فَرِيقَيْهِم[(٥)] ، أعنى فريقَ المنافقِين من عبدةِ الأوثانِ وأهلِ الشركِ باللّهِ ، وفريقَ كفارِ أحبارِ اليهودِ . فالذين ينقضون عهدَ اللّهِ هم التاركونَ ما عهِد اللّهُ إليهم من الإقرارِ بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به وتَبْيِينِ نُبوَّتِه للناسِ ، والكاتمون بيانَ ذلك بعدَ علْمِهم به وبما قد أخَذ اللّهُ عليهم فى ذلك ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ[(٦)] لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ[(٧)] فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٨٧] . ونبذُهم ذلك

---

(١) فى ص : « ما » .

(٢) فى ص : « وجميع » .

(٣) فى م : « جميعها » .

(٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) فى م : « فريقهم » .

(٦) فى ص : « ليبيننه » . قراءة وستأتى فى موضعها من التفسير .

(٧) فى ص : « يكتمونه » . وهى قراءة ستأتى .

وراءَ ظهورِهم هو نقضُهم العَهدَ الذى عُهِد إليهم فى التوراةِ ، الذى وصفْناه ، وتركُهم العملَ به .

وإنما قلتُ : إنه عنَى بهذه الآيةِ[(١)] مَن قلتُ إنه عنَى بها ؛ لأن الآياتِ من مبتدأ الآياتِ الخمسِ والستِّ من سورةِ « البقرةِ » فيهم نزلتْ إلى تمامِ قَصَصِهم ، وفى الآيةِ التى بعدَ الخبرِ عن خلقِ آدمَ ، وبيانِه[(٢)] فى قولِه : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ ﴾ [البقرة : ٤٠] . وخطابِه جلَّ ذِكرُه إياهم بالوفاءِ بذلك خاصةً دونَ سائرِ البشرِ ، ما يدلُّ على أن قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ . مقصودٌ[(٣)] به كفارُهم ومنافقُوهم ، ومَن كان من أشياعِهم مِن مُشركى عَبَدةِ الأوثانِ على ضلالتِهم ، غيرَ أن الخطابَ وإن كان لمن وصفتُ من الفريقَيْن ، فداخلٌ فى أحكامِهم وفى ما أوجَب اللّهُ لهم من الوعيدِ والذمِّ والتوبيخِ ، كلُّ من كان على سبيلِهم ومنهاجِهم من جميعِ الخلقِ وأصنافِ الأُممِ المخاطَبين بالأمرِ والنهيِ .

فمعنى الآيةِ إذن : وما يُضِلُّ به إلا التاركِين طاعةَ اللّهِ ، الخارجِين عن
١٨٤/١ اتباعِ / أمرِه ونهيِه ، الناكثِين عهودَ اللّهِ التى عهِدها إليهم فى الكُتبِ التى أنزَلها إلى رسلِه وعلى ألْسُنِ أنبيائِه ، باتباعِ أمرِ رسولِه [٢٥/٢و] محمدٍ ﷺ وما جاء به ، وطاعةِ اللّهِ فيما افترَض عليهم فى التوراةِ من تبيينِ أمرِه للناسِ ، وإخبارِهم إياهم أنَّهم يجِدونه مكتوبًا عندَهم أنه رسولٌ من عندِ اللّهِ مُفترضَةٌ طاعتُه ، وتركِ كتمانِ ذلك لهم . ونَكثُهم ذلك ونقضُهم إياه هو مخالفتُهم اللّهَ فى عهدِه إليهم فيما وصفتُ أنه عهِد إليهم ، بعدَ إعطائِهم ربَّهم الميثاقَ بالوفاءِ بذلك ، كما وصَفهم به ربُّنا جل ذِكْرُه

---

(١) فى ر ، م ، ت ٣: « الآيات » .

(٢) فى م : « أبنائه » . وفى ر : « نبئه » . وقوله : وبيانه . معطوف على قوله : وفى الآية التى بعد الخبر .

(٣) فى ص : « مقصور » .

بقوله : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ ﴾ [الأعراف : ١٦٩] .

وأما قوله : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ . فإنه يَعنى : من بعدِ توثُّقِ اللّهِ منه(١) بأخذِ(٢) عهودِه بالوفاءِ له بما عهِد إليه فى ذلك ، غيرَ أن التوثُّقَ مصدرٌ من قولِك : توثَّقتُ من فلانٍ توثُّقًا . والميثاقُ اسمٌ منه ، والهاءُ فى «الميثاق» عائدةٌ على اسمِ «اللّه» جلَّ ذِكْرُه .

وقد يدخُلُ فى حكمِ هذه الآيةِ كلُّ من كان بالصفةِ التى وصَف اللّهُ بها هؤلاء الفاسقين من المنافقين والكفارِ فى نقضِ العهدِ ، وقطْعِ الرحمِ ، والإفسادِ فى الأرضِ .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ : فإياكُم ونقضَ هذا الميثاقِ ، (٣) فإن اللّهَ قد كرِه نقْضَه وأوْعَد فيه ، وقدَّم فيه فى آيٍ مِن(٤) القرآنِ(٣) ، حجةً وموعظةً ونصيحةً ، وإنا لا نعلمُ اللّهَ أوعَد فى ذنبٍ ما أَوْعَد فى نقضِ الميثاقِ ، فمن أَعطَى عهدَ اللّهِ وميثاقَه من ثمرةِ قلبِه فلْيفِ به للّهِ(٥) .

وحدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِى ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ : فهى

(١) فى ص : « فيه » .
(٢) فى ص : « يأخذ » .
(٣ - ٣) سقط من : ص .
(٤) سقط من : ر ، م . وينظر الدر المنثور ١/ ٤٢ .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٤٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

ستُّ خلالٍ في أهلِ النفاقِ، إذا كانت لهم الظَّهْرَةُ[١] أظْهَروا هذه الخلالَ الستَّ جميعًا؛ إذا حدَّثوا كذَبوا، وإذا وعَدوا أخلَفوا، وإذا اتُّمِنوا خانوا، ونقَضوا عهْدَ اللَّهِ مِن بعدِ ميثاقِه، وقطَعوا ما أمَرَ اللَّهُ به أن يُوصلَ، وأفسَدوا في الأرضِ، وإذا كانت عليهم الظَّهْرَةُ أظهَروا الخِلالَ الثلاثَ؛ إذا حدَّثوا كذَبوا، وإذا وعَدوا [٢/٢٥ظ] أخلَفوا، وإذا اتُّمِنوا خانوا[٢].

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه: ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾.

قال أبو جعفرٍ: والذي رغَّب اللهُ في وَصْلِه وذمَّ على قطْعِه في هذه الآيةِ، الرحمُ، وقد بيَّن ذلك في كتابِه فقال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٢٢]. وإنما عنَى بالرحمِ أهلَ الرجلِ[٣] الذين جمعتْهم وإياه رحمُ والدةٍ واحدةٍ. وقطْعُ ذلك ظلمُها[٤] في تركِ أداءِ ما ألزَم اللَّهُ من حقوقِها، وأوجَبَ من برِّها. ووصْلُها أداءُ الواجبِ لها إليها، من حقوقِ اللَّهِ التي أوجَب لها، والتعطُّفُ عليها بما يَحِقُّ التعطفُ به عليها.

١٨٥/١ و﴿ أَن ﴾ التي مع ﴿ يُوصَلَ ﴾ في محلِّ خفضٍ، بمعنى ردِّها على/ موضعِ الهاءِ التي في ﴿ بِهِۦٓ ﴾. فكان معنى الكلامِ: ويقطَعون الذي أمَر اللَّهُ به[٥] بأن يُوصلَ. والهاءُ التي في ﴿ بِهِۦٓ ﴾ هي كنايةُ[٦] ذكرِ ﴿ مَآ ﴾[٧].

---

(١) الظهرة: الكثرة، ويريد هنا الغلبة، من قولك: ظهرت على فلان، إذا علوته وغلبته. اللسان (ظ هـ ر).

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٦/١ عن الربيع.

(٣) في الأصل، ص، ر: «الرحم».

(٤) في ص، م: «ظلمه»، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣: «ظلمة».

(٥) سقط من: ص، ر، م، ت ١، ت ٢.

(٦) بعده في م: «عن».

(٧) في ص، ر، ت ١، ت ٢: «أن»، وفي م: «أن يوصل».

وبما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ . وأنه الرحمُ ، كان قتادةُ يقولُ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ : فقُطِعَ واللّهِ ما أمَر اللّهُ به أن يوصلَ بقطيعةِ الرحمِ والقرابةِ[(١)] .

وقد تأوّل بعضُهم ذلك أن اللّهَ ذمَّهم بقطعِهم رسولَه والمؤمنين به وأرحامَهم . واستَشهَد على ذلك بعمومِ[(٢)] ظاهرِ الآيةِ ، وألا[(٣)] دلالةَ على أنه معنيٌّ بها بعضُ ما أمَر اللّهُ بوصْلِه دونَ بعضٍ .

وهذا مذهبٌ مِن تأويلِ الآيةِ غيرُ بعيدٍ من الصوابِ ، ولكنَّ اللّهَ جلَّ ثناؤُه قد ذكَر المنافقين فى غيرِ آيةٍ من كتابِه ، فوصَفهم بقطْعِ الأرحامِ ، فهذه نظيرةُ تلك ، غيرَ أنها وإن كانت كذلك ، فهى دالةٌ على ذمِّ اللّهِ كلَّ قاطعٍ قطَع ما أمَر اللّهُ أن يُوصلَ ، رحِمًا كانت أو غيرَها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : [٢٦/٢و] ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وفسادُهم فى الأرضِ هو ما تقدَّم وَصْفُناهُ قبلُ من معصيتِهم ربَّهم ، [(٤)]وكُفرِهم به[(٤)] ، وتكذيبِهم رسولَه ، وجَحْدِهم نبوَّتَه ، وإنكارِهم ما أتاهم به من عندِ اللّهِ أنه حقٌّ مِن عندِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢) فى الأصل ، ص ، ر : « عموم » .
(٣) فى ص : « لا » .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

والخاسرون جمعُ خاسرٍ ، والخاسرون ؛ الناقصون أنفسَهم حظوظَها بمعصيتِهم اللّهَ – من رحمتِه ، كما يخسَرُ الرجلُ في تجارتِه بأن يوضَعَ من رأسِ مالِه في بيعِه[(١)] . فكذلك الكافرُ والمنافقُ خسِر بحِرْمانِ اللّهِ إياه رحمَتَه التي خلَقها لعبادِه في القيامةِ أحوجَ ما كان إلى رحمتِه . يقالُ منه : خسِر الرجلُ يخسَرُ خُسْرًا وخُسرانًا وخَسارًا . كما قال جريرُ بنُ عطيةَ[(٢)] :

إن سَليطًا في الخَسارِ إنَّهْ

أولادُ قومٍ خُلِقـوا أقِنَّهْ[(٣)]

يعني بقولِه : في الخَسارِ . أي : فيما يوكِسُهم حظوظَهم من الشرفِ والكرمِ .

وقد قيل : إن معنى ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ : أولئك هم الهالِكون . وقد يجوزُ أن يكونَ قائلُ ذلك أرادَ ما قلنا من هلاكِ الذي وصَف اللّهُ صفتَه بالصفةِ التي وصَفَه بها في هذه الآيةِ ، بحِرْمانِ اللّهِ إياه ما حرَمه من رحمتِه بمعصِيتِه إياه وكفرِه به . فحمَل تأويلَ الكلامِ على معناه دونَ البيانِ عن تأويلِ عينِ الكلمةِ بعينِها ، فإن أهلَ التأويلِ ربما فعلوا ذلك لعللٍ كثيرةٍ تدعوهم إليه .

وقال بعضُهم في ذلك بما **حُدِّثت** به عن المِنْجابِ بنِ الحارثِ ، قال : حدَّثنا بشرُ ابنُ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ شيءٍ نسَبه اللّهُ إلى غيرِ أهلِ الإسلامِ من اسمٍ مثلَ خاسرٍ فإنما يعني به الكفرَ ، وما نسَبه إلى أهلِ الإسلامِ فإنما يعني به الذَّنْبَ[(٤)] .

---

(١) وُضِع الرجل في تجارته – بالبناء للمجهول – كعُنِيَ : خسر فيها . التاج (و ض ع) .

(٢) ديوانه ٢/١٠١٧، والنقائض ص ٤ .

(٣) أقنة جمع قن ، وهو العبد ، وهو جمع نادر . التاج (ق ن ن) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٢/١ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

/ [٢/٢٦ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ . ١٨٦/١

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، **عن** السدىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ يقولُ : لم تكونوا شيئًا فخلَقكم ، ثم يميتُكم ، ثم يحيِيكم يومَ القيامةِ(١) .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللهِ فى قولِه : ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ [غافر : ١١] . قال : هى كالتى فى « البقرة » : ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ .

وحدَّثنى أبو حُصينٍ (٢) عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ (٣) بنِ يونسَ ، قال : حدَّثنا عَبْثَرٌ ، قال : حدَّثنا حُصينٌ (٢) ، عن أبى مالكٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ قال : خلَقْتنا ولم نَكُنْ شيئًا ، ثم أَمَتَّنا ، ثم أحْيَيْتَنا .

وحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هُشيمٌ ، عن حُصينٍ ، عن أبى مالكٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٣) بعده فى م : « ابن عبد الله » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٨٤.

فى قولِه : ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ قال : كانوا أمواتًا فأحياهم اللّهُ ، ثم أماتهم ، ثم أحياهم .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا (١) الحسينُ بنُ داودَ (١) ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : لم تكونوا شيئًا حتى (٢) خلقكم ، ثم يميتُكم الموتةَ الحقَّ ، ثم يحييكم ، وقولُه : ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ مثلُها (٣) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى الحجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى عطاءٌ الخراسانىُّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو قولُه : ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ (٤) .

وحُدِّثْت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : [٢٧/٢و] حدثنى أبو العاليةِ فى قولِ اللهِ : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ

(١ - ١) فى ص : « الحسن » .

(٢) فى ر ، م ، ت ١ : « حين » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/١ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣/١ (٣٠٢) من طريق ابن جريج به بنحوه ، وليس فيه تصريح ابن جريج بالسماع . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/١ إلى ابن المنذر .

وفى رواية ابن جريج عن عطاء الخراسانى ضعف ، قال ابن المدينى : سألت يحيى بن سعيد عن حديث ابن جريج عن عطاء الخراسانى ، فقال : ضعيف . قلت ليحيى : إنه يقول : أخبرنى ؟ قال : لا شىء ، كله ضعيف إنما هو كتاب دفعه إليه . ينظر تهذيب التهذيب ٦/ ٤٠٦ ، وعطاء لم يسمع من ابن عباس . ينظر جامع التحصيل ص ٢٣٨ .

بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتًا﴾ . يقول : حين لم يكونوا شيئًا ، ثم أحياهم (١) حين (٢) خلقهم (١) ، ثم أماتهم ، ثم أحياهم يومَ القيامةِ ، ثم رجعوا إليه بعدَ الحياةِ (٣) .

وحُدِّثت عن المِنجابِ ، قال : حدثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ / في قولِه : ﴿أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ . قال : كنتم ١٨٧/١
ترابًا قبلَ أن يخلُقَكم ، فهذه مِيتةٌ ، ثم أحياكم فخلَقَكم ، فهذه حياةٌ (٤) ، ثم يميتُكم فتَرجِعون إلى القبورِ ، فهذه مِيتةٌ أخرى ، ثم يبعَثُكم يومَ القيامةِ ، فهذه حياةٌ (٤) ، فهما مِيتَتان وحياتانِ ، فهو قولُه (٥) : ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتًا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ﴾ (٦) .

وقال آخرون بما حدَّثنا به أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبي صالحٍ : ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتًا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ﴾ قال : يُحييكُم فى القبرِ ، ثم يُميتُكم (٧) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى ر : « وحين » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣/١ (٣٠٣) من طريق أبى جعفر به .

(٤) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « إحياءة » .

(٥) فى الأصل : « كقوله » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣/١ (٣٠١) عن أبى زرعة ، عن منجاب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٥ إلى ابن مردويه .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/١ إلى المصنف . وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣/١ عقب الأثر (٣٠١) معلقا .
وقال ابن كثير فى تفسيره ٩٧/١ : هذا غريب .

وقال آخرون بما حدَّثنا به بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيع ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ (١) الآية . قال : كانوا أمواتًا (١) في أصْلُبَةِ (٢) آبائِهم ، فأحياهم اللَّهُ وخلَقهم ، ثم أماتَهم الموتَةَ التي لا بدَّ منها ، ثم أحياهُم للبعثِ يومَ القيامةِ ، فهما حياتان وموتَتان .

وقال بعضُهم بما حدَّثني به يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ قال : خلَقهم اللَّهُ من ظَهرِ آدمَ حينَ أخَذ عليهم الميثاقَ (٣) . وقرَأ : (وإذْ أخذَ ربك من بني آدمَ من ظُهُورِهم ذُرِّيَّاتِهم) . حتى بلَغ : ﴿ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ ءَابَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٢، ١٧٣] . قال : فكسَّبهم العقلَ وأخَذ عليهم الميثاقَ . قال : وانتزَع ضِلْعًا من أضلاعِ آدمَ القُصَيْرَى (٤) ، فخلَق منه حواءَ . ذكَره عن النبيِّ ﷺ . قال : وذلك قولُ اللهِ تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا [٢/ ٢٧ظ] كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ [النساء : ١] . قال : بثَّ منهما (٥) بعدَ ذلك في الأرحامِ خلقًا كثيرًا . وقرأ : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ [الزمر : ٦] . قال : خلقًا بعدَ ذلك . قال : فلما أخَذ عليهم الميثاقَ أماتهم ، ثم خلَقهم في الأرحامِ ، ثم أماتهم ، ثم أحياهم يومَ القيامةِ ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في ر ، م : « أصلاب » ، والصلب يجمع على أصلب وأصلاب .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٩٧.

(٤) القصيرى : الضلع التي تلي الشاكلة ، وهي أسفل الأضلاع . التاج (ق ص ر) .

(٥) في ص ، ر ، م : « فيهما » .

اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ . وقرأ قولَ اللّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء : ١٥٤، والأحزاب : ٧] . قال : يومَئِذٍ . قال : وقرأ قولَ اللّهِ : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ [المائدة : ٧] .

قال أبو جعفرٍ : ولكلِّ قولٍ من هذه الأقوالِ التي حكَيْناها عمّن رَوَيناها عنه وجهٌ ومذهبٌ من التأويلِ . فأما وجهُ تأويلِ مَن تأوَّلَ قولَه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ . أي : لم تكونوا شيئًا . فإنه ذهَب إلى نَحوِ قولِ العربِ للشيءِ الدَّارسِ والأمرِ الخاملِ الذِّكرِ : هذا شيءٌ ميتٌ ، وهذا أمرٌ ميتٌ . يُرادُ بوصفِه بالموتِ خمولُ ذِكْرِه ودُروسُ أثَرِه من الناسِ ، وكذلك يقالُ في ضدِّ ذلك وخلافِه : هذا أمرٌ حيٌّ ، وذِكْرٌ حيٌّ . يرادُ بوصفِه بذلك أنه نابِهٌ مُتعالِمٌ في الناسِ ، كما قال أبو نُخيلةَ السَّعديُّ[(١)] :

فأحْيَيْتَ[(٢)] لي ذِكْرِي وما كنتُ خاملًا ولكنَّ بعضَ الذِّكْرِ أنْبَهُ من بعضِ

/يريدُ بقولِه : فأحيَيْتَ لي ذِكري . أي : رفعْتَه وشهَرْتَه في الناسِ حتى نَبُه فصار ١٨٨/١
مذكورًا حيًّا بعدَ أن كان خاملًا ميتًا .

فذلك[(٣)] تأويلُ قولِ من تأوَّل في قولِه : ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ : لم تكونوا شيئًا . أي : كنتم خُمولًا لا ذِكْرَ لكم ، وذلك كان[(٤)] موتَكم ، ﴿ فَأَحْيَاكُمْ ﴾ فجعلكم[(٤)]

---

(١) البيت في طبقات ابن المعتز ص ٦٤، والمؤتلف والمختلف ص ٢٩٧.

(٢) في ص، والمؤتلف والمختلف : « وأحييت »، وفي ابن المعتز : « وأنبهت » .

(٣) في ص، ر، م، ت ١، ت ٢: « فكذلك » .

(٤ - ٤) في الأصل : « موتهم فأحياهم فجعلهم » .

بشَرًا أحياءً (١) تُذَكَرون وتعرَفون (١) ، ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ بقبضِ أرواحِكم ، وإعادتِكم كالذى كنتم قبلَ أن يحييَكم من دروسِ ذكرِكم ، وتعفِّى آثارِكم ، وخُمولِ أمورِكم ، ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ بإعادةِ أجسامِكم إلى هيئاتِها ، ونفخِ الروحِ فيها ، وتَصْييرِكم بشرًا كالذى كنتم قبلَ الإماتةِ تتعارَفون فى بعثِكم وعندَ حشْرِكم .

وأما وجهُ تأويلِ مَن تأوّل ذلك أنه الإماتةُ التى هى خروجُ الروحِ من الجسدِ ، فإنه ينبغى أن يكونَ ذهَب بقولِه : ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ . إلى أنه خطابٌ لأهلِ القبورِ بعدَ إحيائِهم فى قبورِهم ، [٢٨/٢و] وذلك معنًى بعيدٌ ؛ لأن التوبيخَ هنالك إنما هو توبيخٌ على ما سلَف وفرَط من إجْرامِهم ، لا استعتابٌ واسترجاعٌ . وقولُه جلَّ ذِكْره : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ .توبيخُ مُستعتِبٍ عبْدَه (٢) ، وتأنيبُ مُسترجِعٍ خلْقَه من المعاصِى إلى الطاعةِ ، ومن الضلالةِ إلى الإنابةِ ، ولا إنابةَ فى القبورِ بعدَ المماتِ ، ولا توبةَ فيها بعدَ الوفاةِ .

وأما وجهُ تأويلِ قولِ قتادةَ ذلك أنهم كانوا أمواتًا فى أصلابِ آبائِهم . فإنه عنَى بذلك أنهم كانوا نُطَفًا لا أرواحَ فيها ، فكانت بمعنى سائرِ الأشياءِ المَواتِ التى لا أرواحَ فيها ، وإحياؤُه إياها جل ذِكْرُه ؛ نَفْخُه الأرواحَ فيها ، وإماتَتُه إياهم بعدَ ذلك ؛ قبضُه أرواحَهُم ، وإحياؤه إياهم بعد ذلك ؛ نفخُ الأرواحِ فى أجسامِهم يومَ يُنْفَخُ فى الصورِ ويُبعَثُ الخلقُ للموعودِ .

وأما ابنُ زيدٍ فقد أبان عن نفسِه ما قصَد بتأويلِه ذلك ، وأن الإماتةَ الأولَى

(١ - ١) فى الأصل : « يذكرون ويعرفون » .

(٢) فى م : « عباده » .

عندَه[١] إعادةُ اللّهِ جلَّ ثناؤه عبادَه فى أصلابِ آبائِهم بعدَما أخَذهم من صُلبِ آدمَ ، وأن الإحياءَ الآخَرَ هو نفخُ الأرواحِ فيهم فى بطونِ أمهاتِهم ، وأن الإماتةَ الثانيةَ هى قبضُ أرواحِهم للعَوْدِ إلى الترابِ ، والمصيرُ فى البرْزَخِ إلى يومِ البعثِ ، وأن الإحياءَ الثالثَ هو نفخُ الأرواحِ فيهم لبعثِ الساعةِ ونشرِ القيامةِ . وهذا تأويلٌ إذا تَدبَّره المتدبِّرُ وجَده خِلافًا لظاهرِ قولِ اللّهِ الذى زعَم مفسِّرُه أن الذى وصَفْنَا من قولِه تفسيرُه ، وذلك أن اللّهَ جلَّ ذكرُه أخْبر فى كتابِه عن الذين أخبَر عنهم من خلقِه أنهم قالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ . وزعَم ابنُ زيدٍ أن[٢] تفسيرَه أن اللّهَ أحياهم ثلاثَ إحياءاتٍ ، وأماتهم ثلاثَ إماتاتٍ .

قال أبو جعفرٍ : والأمرُ عندنا وإن كان فى ما وصَف من استخراجِ اللّهِ جلَّ ثناؤُه من صُلْبِ آدمَ ذُريتَه ، وأخذِه ميثاقَه عليهم ، كما وصَف ، فليس ذلك من تأويلِ هاتين الآيتين - أعنى قولَه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾ الآية . وقولَه : ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ - فى شىءٍ ؛ لأن أحدًا لم يدَّعِ أن اللّهَ أمات من ذرَأ يومئذٍ غيرَ الإماتةِ التى صار [٢٨/٢ظ] بها فى البرزخِ إلى البعثِ ، فيكونَ جائزًا أن يوجَّهَ تأويلُ الآيةِ إلى ما وجَّهَهُ إليه ابنُ زيدٍ .

١٨٩/١ / **وقال بعضُهم** : الموتةُ الأولَى مُفارقةُ نُطفةِ الرجلِ جسدَه إلى رحمِ المرأةِ ، فهى ميتةٌ من لَدُنْ فِراقِها جسدَه إلى نفخِ الروحِ فيها ، ثم يُحييها اللّهُ بنفخِ الروحِ فيها فيجعَلُها بشرًا سويًّا بعدَ تاراتٍ تأتى عليها ، ثم يُميتُه الـمِيتةَ الثانيةَ بقبضِ الروحِ منه ، فهو فى البرزخِ ميتٌ إلى يومِ يُنْفَخُ فى الصورِ ، فيَرُدُّ فى جسدِه روحَه ، فيعودُ حيًّا سويًّا لبعثِ القيامةِ ، فذلك موتَتان وحياتان .

---

(١) فى م : « عند » .

(٢) فى م : « فى » .

وإنما دعَا هؤلاء إلى هذا القولِ لأنهم قالوا : موتُ ذِى الروحِ مفارقةُ الروحِ إياه . فزعَموا أن كلَّ شىءٍ من ابنِ آدمَ حىٌّ ما لم يفارقْ جسدَه الحىَّ ذا الروحِ ، فكلُّ ما فارقَ جسدَه الحىَّ ذا الروحِ ، فارقَتْه (١) الروحُ و (١) الحياةُ فصار ميتًا ، كالعضوِ من أعضائِه ؛ مثلُ اليدِ من يدَيْه أو الرِّجْلِ من رجلَيْه ، لو قُطِعت فأُبِينَتْ ، والمقطوعُ ذلك منه حىٌّ ، كان الذى بان من جسدِه مَيِّتًا لا روحَ فيه بفراقِه سائرَ جسدِه الذى فيه الروحُ . قالوا : فكذلك نطفتُه حيةٌ بحياتِه ، ما لم تفارقْ جسدَه ذا الروحِ ، فإذا فارقَتْه مُبايِنةً له صارت مَيتةً ، نظيرَ ما وصفْنَا من حكمِ اليدِ والرجلِ وسائرِ أعضائِه ، وهذا قولٌ ووجهٌ من التأويلِ لو كان من أقوالِ أهلِ القُدْوةِ الذين يُرتضَى للقرآنِ تأويلُهم .

وأوْلَى ما ذكَرْنا من الأقوالِ التى بيَّنَّا بتأويلِ قولِ اللّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ الآية . القولُ الذى ذكَرْناه عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ابنِ عباسٍ ، من أنَّ معنى قولِه : ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ . أمواتَ الذِّكْرِ ، خمولًا فى أصلابِ آبائِكم ، نُطَفًا لا تُعرَفون ولا تُذكَرون ، فأحياكُم بإنشائكُم بشرًا سويًّا ، حتى ذُكِرتم وعُرِفتم وحَيِيتُم ، ثم يميتُكم بقبضِ أرواحِكم وإعادتِكم رُفاتًا ، لا تُعْرَفون ولا تُذْكَرون فى البرزخِ إلى يومِ تُبعثون ، ثم يُحييكم بعدَ ذلك بنفخِ الأرواحِ فيكم لبعثِ الساعةِ وصَيحةِ القيامةِ ، ثم إلى اللّهِ تُرجَعون بعدَ ذلك ، كما قال : ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ لأن اللّهَ جلَّ ثناؤُه يُحييهم فى قبورِهم قبلَ حشرِهم ، ثم يحشُرُهم لموقفِ الحسابِ ، كما قال جلَّ ذكرُه ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ [المعارج : ٤٣] . وقال : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [يس : ٥١] .

والعِلةُ التى من أجلِها [٢٩/٢و] اخترنا هذا التأويلَ ، ما قدَّمنا ذِكْرَه للقائلين به ،

(١ - ١) سقط من : م .

وفسادُ ما خالَفه بما قد أوضَحْناه قبلُ .

وهذه الآيةُ توبيخٌ من اللهِ جلَّ ثناؤُه للقائلين : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ . الذين أخبَر اللهُ عنهم أنهم مع قِيلِهم ذلك بأفواهِهم ، غيرُ مؤمنين به ، وأنهم إنما يقولون ذلك خِداعًا للهِ وللمؤمنين ، فعذَلهم اللهُ بقولِه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ﴾ . ووبَّخهم واحتجَّ عليهم في نكيرِهم ما أنكَروا من ذلك ، وجُحودِهم ما جَحدوا بقلوبِهم المريضةِ ، فقال : كيف تكفرون باللهِ فتجْحَدون قدرتَه على إحيائِكم بعد إماتتِكم [(١)] لبعْثِ القيامةِ ، ومجازاةِ المسيءِ منكم بالإساءةِ ، والمحسنِ بالإحسانِ ، وقد كنتم نطفًا أمواتًا في أصلابِ آبائِكم ، فأنشأتُكم [(٢)] خلقًا سويًّا ، وجعلتُكم [(٣)] بشرًا أحياءً ، ثم أمتُّكم [(٤)] بعد إنشائكم ، فقد علِمتم أن من فعَل ذلك بقدرتِه ، غيرُ معجزِه - بالقدرةِ التي فعَل ذلك بكم - إحياؤُكم بعد إماتتِكم [(١)] ، وإعادتُكم بعد إفنائِكم ، وحشرُكم إليه لمجازاتِكم بأعمالِكم .

[(٥)] **القولُ في تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾**

قال أبو جعفرٍ [(٥)] : ثم عدَّدَ ربُّنا عليهم ، وعلى أوليائِهم من أحبارِ اليهودِ الذين جمَع بينَ قَصَصِهم وقَصصِ المنافقين في كثيرٍ من آيِ هذه السورةِ التي افتَتح الخبرَ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) في ص : « فأنشأكم » .

(٣) في ص : « فجعلكم » .

(٤) في ص : « أماتكم » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

عنهم فيها بقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - نِعَمَه التى سلَفتْ منه إليهم وإلى آبائِهم ، التى عظُمتْ منهم مواقِعُها ، ثم سلْبُه[1] كثيرًا منهم كثيرًا منها ، بما ركِبوا من الآثامِ ، واجترَموا من الأجْرام ،
١٩٠/١ وخالَفوا من الطاعةِ إلى المعصيةِ ،/ محذِّرَهم بذلك تعجيلَ العقوبةِ لهم ، كالتى[2] عجَّلها للأسلافِ والأفراطِ قبلَهم ، ومخوِّفَهم حُلولَ مَثُلاتِه بساحتِهم ، كالذى أحلَّ بأوائِلِهم[3] ، ومعرِّفَهم ما لهم من النجاةِ فى سرعةِ الأوْبةِ إليه وتعجيلِ التوبةِ ؛ من الخلاصِ لهم يومَ القيامةِ من [٢٩/٢ظ] العقابِ . فبدأ بعدَ تعديدِه عليهم ما عدَّد من نِعَمِه التى هم فيها مُقيمون بذكرِ أبينا وأبيهم آدمَ أبى البشرِ ، صلواتُ اللّهِ عليه ، وما سلَف منه من كرامتِه إليه وآلائِه لدَيه ، وما أحلَّ به وبعدوِّه إبليسَ مِن عاجلِ عقوبتِه بمعصيتِهما التى كانت منهما ، ومخالفتِهما أمْرَه الذى أمَرهما به ، وما كان من تغمُّدِه آدمَ برحمتِه إذْ تاب وأناب إليه ، وما كان من إحلالِه بإبليسَ من لعنتِه فى العاجِل ، وإعدادِه له ما أعدَّ له من العذابِ المقيمِ فى الآجلِ ، إذِ استكبرَ وأبَى التوبةَ إليه والإنابةَ ، مُنبهًا لهم على حُكمِه فى المُنيبين إليه بالتوبةِ ، وقضائِه فى المستكبرين عن الإنابةِ ، إعذارًا من اللّهِ بذلك إليهم ، وإنذارًا لهم لِيتدبَّروا آياتِه ، ولِيتذكَّرَ منهم أُولو الألبابِ ، وخاصًّا أهلَ الكتابِ بما ذكَر من قَصَصِ آدمَ وسائرِ القصصِ التى ذكَرها معها وبعدَها ، مما علِمه أهلُ الكتابِ وجهِلَتْه الأمةُ الأُميةُ مِن مشركى عَبَدَةِ الأوثانِ - بالاحتجاجِ عليهم - دونَ غيرِهم من سائرِ أصنافِ الأممِ الذين لا علْمَ عندَهم بذلك - لنبيِّه محمدٍ ﷺ ؛ ليعلموا بإخبارِه إياهم بذلك أنه للّهِ رسولٌ مبعوثٌ ، وأن ما جاءهم به فمِن عندِه ، إذْ كان ما اقتَصَّ عليهم من هذه القصصِ من مكنونِ

(١) فى م : « سلب » .
(٢) فى الأصل : « كالذى » .
(٣) فى م : « بأوليهم » .

علومِهم ، ومَصونِ ما فى كُتبِهم ، وخفىِّ أمورِهم ، التى لم يكنْ يدَّعِى معرفَةَ عِلْمِها غيرُهم وغيرُ مَن أخَذ عنهم وقرَأ كُتُبَهم . وكان معلومًا من محمدٍ ﷺ أنه لم يكنْ قطُّ كاتبًا ، ولا لأسفارِهم تاليًا ، ولا لأحدٍ منهم مصاحبًا ولا مجالسًا ، فيمكِنَهم أن يَدَّعُوا أنه أخَذ ذلك من كُتبِهم ، أو عن بعضِهم ، فقال جلَّ ذكرُه فى تعديدِه عليهم ماهم فيه مقيمون من نِعَمِه مع كفرِهم به ، وتركِهم شُكْرَه عليها بما يَجِبُ له عليهم من طاعتِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

فأخبَرهم جلَّ ذِكْرُه أنه خلَقَ لهم ما فى الأرضِ جميعًا ؛ لأن الأرضَ وجميعَ ما فيها لبنى آدمَ منافعُ ، أما فى الدِّينِ فدليلٌ[(١)] على وحدانيةِ ربِّهم[(٢)] ، وأما فى الدنيا فمعاشٌ وبلاغٌ لهم[(٣)] إلى طاعتِه ، وأداءِ فرائضِه ، فلذلك قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ .

وقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ مَكْنِيٌّ[(٤)] من اسمِ اللّهِ جلَّ ذِكْرُه ، [٢/٣٠و] عائدٌ على اسمِه فى قولِه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ ﴾ . ومعنى خلْقِه ما خلَق جلّ ثناؤُه ؛ إنشاؤُه عينَه ، وإخراجُه من حالِ العدَمِ إلى الوجودِ . و﴿ مَّا ﴾ بمعنى « الذى » ، فمعنى الكلامِ إذن : كيفَ تكفرون باللّهِ وقد كنتم نُطَفًا فى أصلابِ آبائِكم ، فجعَلكم بشرًا أحياءً ، ثم يميتُكم ، ثم هو مُحييكم بعد ذلك ، وباعثُكم يومَ الحشرِ للثوابِ

---

(١) بعده فى الأصل : « له » .

(٢) فى الأصل : « ربه » .

(٣) فى ص : « له » .

(٤) إنما أطلق الكوفيون على الضمير : « المكنى » أو « الكناية » . لأنه يرمز به عن الظاهر اختصارا ، فهو اسم كنى به عن اسم . ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٥، ١٩، ٥٠، وشرح المفصل ٣/ ١٨٤، وشرح الرضى ٢/ ٩٣.

والعقابِ ، وهو المُنعِمُ عليكم بما خلَق لكم فى الأرضِ ، من مَعايشِكم وأدِلَّتِكم على وحدانيةِ ربِّكم . و ﴿ كَيْفَ ﴾ بمعنى التعجبِ والتوبيخِ ، لا بمعنى الاستفهامِ ، كأنه قال : ويْحَكُمْ كيفَ تكفرون باللّهِ ! كما قال : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ [التكوير : ٢٦] . وحلَّ قولُه : ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ محلَّ الحالِ ، وفيه ضميرُ[(١)] « قد » ، ولكنَّها حُذفت لما فى الكلامِ من الدليلِ عليها ، وذلك أن « فَعل » إذا حلَّت محلَّ الحالِ كان معلومًا أنها مُقتضيةٌ « قد » ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [النساء : ٩٠] يعنى : قد حَصِرتْ صدورُهم . وكما تقولُ للرجلِ : أصبحتَ كَثُرَتْ ماشيتُك . تريدُ : قَدْ كثُرتْ ماشيتُك .

١٩١/١ وبنحوِ / ما قلنا فى قولِه : ﴿ هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ كان قتادةُ يقولُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ : نَعَمْ واللّهِ ، سَخَّر لكم ما فى الأرضِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ﴿ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ : أقبل عليها . كما تقولُ : كان فلانٌ مُقبلًا على فلانٍ ، ثم استوى علىَّ يُشاتِمُنى ، واستوى إلىَّ يُشاتِمُنى . يعنى : أقبَل علىَّ وإلىَّ

(١) الضمير هنا بمعنى التقدير . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ١٤١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥/١ (٣٠٧) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/١ إلى عبد بن حميد . وينظر تاريخ دمشق ٧/ ٣٩٩.

يُشاتِمُنى . واستَشهد على أن معنى الاستواءِ بمعنى الإقبالِ بقولِ الشاعرِ[(١)] :

أقولُ وقد قَطَعْنَ بنا شَرَوْرَى[(٢)] سَوامِدَ[(٣)] واستوَيْنَ مِنَ الضَّجُوعِ[(٤)]

فزعَم أنه عنَى به أنّهنَّ خرجْن من الضَّجوعِ ، وكان ذلك عنده بمعنى « أقبَلْن » .

وهذا [٢/٣٠ظ] من التأويلِ فى هذا البيتِ خطأٌ ، وإنما معنى قولِه : واستوينَ من الضجوعِ - عندى - : استوَيْنَ على الطريقِ من الضَّجُوعِ خارجاتٍ . بمعنى : استقَمْنَ عليه[(٥)] .

وقال بعضُهم : لم يكن ذلك من اللّهِ جلَّ ذكرُه بتحوُّلٍ ، ولكنه يعنى فِعْلَه ، كما تقولُ : كان الخليفةُ فى أهلِ العراقِ يُواليهم ، ثم تحوَّلَ إلى أهلِ الشامِ . إنما يريدُ تحوُّلَ فعْلِه .

وقال بعضُهم : قولُه : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى : استوتْ به . كما قال الشاعرُ :

أقولُ لَهُ لَمَّا استوَى فى ترابِه[(٦)] على أىِّ دِينٍ[(٧)] قَتَّل الناسَ[(٧)] مُصْعبُ

(١) البيت لابن مقبل ، وهو فى ديوانه ص ١٦٤.

(٢) شرورى : جبل بين العَمْق والمعدِن ، فى طريق مكة إلى الكوفة ، وهى بين بنى أسد وبنى عامر . معجم ما استعجم ٣/ ٧٩٤، والبيت فيه .

(٣) رواية الديوان ، ومعجم ما استعجم : « ثوانى » . وسمدت الإبل : إذا جدت فى السير . التاج (س م د) .

(٤) الضجوع : موضع بين بلاد هذيل وبلاد بنى سليم . معجم ما استعجم ٨٥٧/٣ والبيت فيه .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى ص : « ثراته » ، وفى ر : « تراثه » .

(٧ - ٧) فى م : « قبل الرأس » .

وقال بعضُهم : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ : عمَد لها . وقال : كلُّ تاركٍ عملًا كان فيه إلى آخرَ[(١)] فهو مُستوٍ لما عمَد له ومُستوٍ إليه .

وقال بعضُهم : الاستواءُ هو العلوُّ ، والعلوُّ هو الارتفاعُ .

وممن قال ذلك الربيعُ بنُ أنسٍ ، **حُدِّثْتُ** بذلك عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ يقولُ : ارتفعَ إلى السماءِ[(٢)] .

ثم اختلَف متأوِّلو الاستواءِ بمعنى العلوِّ والارتفاعِ في الذي استوَى إلى السماءِ ؛ **فقال بعضُهم** : الذي استوَى إلى السماءِ وعلَا عليها خالِقُها ومُنشِئُها .

وقال بعضُهم : بلِ العالي إليها[(٣)] الدخانُ الذي جعَله اللّهُ للأرضِ سماءً .

قال أبو جعفرٍ : والاستواءُ في كلامِ العربِ منصرِفٌ على وجوهٍ ؛ **منها** : انتهاءُ شبابِ الرجلِ وقوَّتِه ، فيقالُ إذا صارَ كذلك : قدِ استوَى الرجلُ .

ومنها : استقامةُ ما كان فيه أوَدٌ[(٤)] من الأمورِ والأسبابِ ، يقالُ منه : استوَى لفلانٍ أمرُه : إذا استقام له بعدَ أوَدٍ[(٥)] . ومنه قولُ الطِّرِمَّاحِ بنِ حكيمٍ[(٦)] :

طال على رسمٍ مَهْدَدٍ أبَدُهْ   و[(٧)]عفا واسْتَوَى به بَلَدُهْ

---

(١) في م : « آخره » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٧٥ عقب الأثر (٣٠٨) من طريق ابن أبي جعفر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/١ إلى المصنف عن أبي العالية . وستأتي بقيته في ص ٤٥٨ .

(٣) في ص : « عليها » .

(٤) الأود : العِوَج . ينظر التاج (أ و د) .

(٥) في الأصل : « درء » .

(٦) ديوانه ص ١٩٣ .

(٧) في الأصل : « ثم » .

يعنى : استقام به .

/ ومنها : الإقبالُ على الشيءِ بالفعلِ ، كما يقالُ : استوَى فلانٌ على فلانٍ بما يكرهُه ويسوءُه بعدَ الإحسانِ إليه . ١٩٢/١

ومنها : (١) الاستيلاءُ والاحتواءُ (١) ، كقولِهم : استوَى فلانٌ على المملكةِ . بمعنى : احتوَى عليها وحازَها .

ومنها : العلوُّ والارتفاعُ ، كقولِ القائلِ : استوَى فلانٌ على سريرِه . يعنى به : عُلوَّه [٣١/٢و] عليه .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى المعانى بقولِ اللّهِ : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ : علَا عليهن وارتفع ، فدبَّرهن بقدرتِه وخلَقهنَّ سبعَ سماواتٍ .

والعجبُ ممن أنكَرَ المعنى المفهومَ من كلامِ العربِ فى تأويلِ قولِ اللّهِ : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ الذى هو بمعنَى العلوِّ والارتفاعِ هَرَبًا عندَ نفسِه من أنْ يلزَمَه بزعمِه – إذا تأوَّله بمعناه المفهومِ كذلك – أن يكونَ إنما علَا وارتفَع بعد أن كان تحتَها ، إلى أنْ تأوَّلَه بالمجهولِ من تأويلِه المُسْتَنْكَرِ (٢) ، ثم لم ينجُ مما هرَب منه ، فيقالُ له : أزعَمتَ أن تأويلَ قولِه : ﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾ : أقبَل ، أفكانَ مُدْبِرًا عن السماءِ فأقبَل إليها ؟ فإن زعَمَ أن ذلك ليس بإقبالِ فعلٍ ولكنه إقبالُ تدبيرٍ . قيلَ له : فكذلك فقلْ (٣) : علَا عليها عُلوَّ مُلْكٍ وسلطانٍ لا علوَّ انتقالٍ وزوالٍ . ثم لن يقولَ فى شىءٍ من ذلك قولًا إلا أُلزِمَ فى الآخَرِ مثلَه . ولولا أنَّا كرِهنا إطالةَ الكتابِ بما ليس من جنسِه لأَنبأْنا عن فسادِ قولِ كلِّ قائلٍ قال فى ذلك قولًا لقولِ أهلِ الحقِّ فيه مخالفًا ، وفيما بيَّنا منه ما يُشرِفُ

(١ - ١) فى م : « الاحتياز والاستيلاء » .

(٢) فى ص : « المستكره » .

(٣) فى ر : « تقل » .

بذى الفهمِ على ما فيه له الكفايةُ إن شاء اللّهُ .

وإن قال لنا قائلٌ : أخبِرْنا عن استواءِ اللّهِ جلَّ وعز إلى السماءِ ، كان قبلَ خلْقِ السماءِ أم بعدَه ؟

قيل : بعدَه ،وقبلَ أن يسوِّيَهن سبعَ سماواتٍ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ [فصلت : ١١] . فالاستواءُ كان بعد أن خلَقها دخانًا ، وقبل أن يسوِّيَها سبعَ سماواتٍ .

وقال بعضُهم : إنما قال(١) : ﴿ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ولا سماءَ ، كقولِ الرجلِ لآخَرَ : اعمَلْ هذا الثوبَ . وإنما معه غزلٌ .

وأما قولُه : ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴾ . فإنه يعنى : هيَّأَهُنَّ وخلَقهن ودبَّرهن وقوَّمهن . والتسويةُ فى كلامِ العربِ التقويمُ والإصلاحُ والتوطئةُ ، كما يقالُ : سوَّى فلانٌ لفلانٍ هذا الأمرَ . إذا قوَّمه وأصلَحه ووطَّأَه له ، فكذلك تسويةُ اللّهِ جلَّ وعز سماواتِه ، تَقويمُه إياهن على مشيئتِه ، وتدبيرُه لهن على إرادتِه ، وتفتيقُهن بعد ارْتِتاقِهن(٢) .

كما **حُدِّثْتُ** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ [٣١/٢ظ] سَمَٰوَٰتٍ ﴾ يقولُ : سوّى خَلْقَهنّ ، ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾(٣) .

وقال جلّ ذكرُه : ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴾ . فأخرَج مَكنِيَّهن(٤) مُخرجَ مَكْنىِّ الجميعِ ،

---

(١) فى الأصل ، ر : « قيل » .

(٢) فى ص : « بتامتهن » ، وفى م : « ارتاقهن » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥/١ (٣١٠) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/١ إلى المصنف عن أبى العالية . وتقدم أوله فى ص ٤٥٦ .

(٤) فى ر : « مكينهن » . والمكنى هو الضمير فى اصطلاح نحويى الكوفة . ينظر ص ٤٥٣ .

وقد قال قبلُ : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ فأخرَجها على تقديرِ الواحدِ ، وإنما أخرَج مَكنيَّهن مُخرجَ مَكْنِيِّ الجميعِ ؛ لأن السماءَ جمعٌ ، واحدُها سماوَةٌ ، فتقديرُ واحدتِها وجميعِها إذن تقديرُ بقرةٍ وبقرٍ ، ونخلةٍ ونخلٍ ، وما أشبهَ ذلك ، ولذلك أُنِّثت السماءُ مرةً ، فقيل : هذه سماءٌ . وذُكِّرت أُخرى ، فقيل : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ [المزمل : ١٨] . كما يُفعَلُ ذلك بالجميعِ الذى لا فرْقَ بينه وبين واحدِه غيرُ دخولِ الهاءِ وخروجِها ، فيقالُ : هذا بقرٌ ، وهذه بقرٌ ، وهذا نخلٌ ، وهذه نخلٌ . وما
١٩٣/١ أشبهَ / ذلك .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يزعُمُ أن السماءَ واحدةٌ ، غيرَ أنها تدُلُّ على السماواتِ ، فقيل : ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴾ . يُراد بذلك التى ذُكرتْ وما دلَّتْ عليه من سائرِ السماواتِ التى لم تُذكرْ معها . قال : وإنما تُذكَّرُ إذا ذُكِّرتْ وهى مؤنثةٌ ، فيقالُ : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ . كما يُذَكَّرُ المؤنثُ ، وكما قال الشاعرُ[(١)] :

فلا مُزْنةٌ ودَقَتْ وَدْقَها ولا أرضَ أبْقَلَ إبْقالَها

وكما قال أعْشى بنى ثعلبةَ[(٢)] :

فإمّا تَرَىْ لِمَّتِى بُدِّلَتْ فإنَّ الحوادثَ أزْرَى بها

وقال بعضُهم : السماءُ وإن كانت سماءً فوقَ سماءٍ ، وأرضًا فوقَ أرضٍ ، فهى فى التأويلِ واحدةٌ إن شئتَ ، ثم تكونُ تلك الواحدةُ جِماعًا ، كما يقالُ : ثوبٌ

---

(١) البيت لعامر بن جوين الطائى ، وهو فى الكتاب ٢/ ٤٦، والخزانة ١/ ٤٥ .

(٢) ديوانه ١٧١، وروايته :

فإن تعهدينى ولى لمة فإن الحوادث ألوى بها

أخلاقٌ وأسمالٌ(١) ، وبُرْمةٌ أعشارٌ(٢) . للمتكسِّرَةِ ، وبُرْمةٌ أكسارٌ وأجبارٌ . وأخلاقٌ ، أى أنّ نواحيَه أخلاقٌ .

فإن قال لنا قائلٌ : فإنك(٣) قد قلتَ : إن اللهَ استوَى إلى السماءِ وهى دخانٌ قبل أن يسوِّيَها سبعَ سماواتٍ ثم سوّاها سبعًا (٤) بعد استوائِه إليها(٤) ، فكيف زعَمتَ أنها جماعٌ ؟

قيل : إنهنَّ كُنَّ سبعًا غيرَ مُستوياتٍ ، فلذلك(٥) قال تعالى ذكرُه : فسواهنَّ سبعًا .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ : كان أوّلَ ما خلَق اللّهُ تعالى ذكرُه النورُ [٣٢/٢و] والظلمةُ ، ثم ميَّزَ بينَهما فجعَل الظلمةَ ليلًا أسودَ مُظلمًا ، وجعَل النورَ نهارًا مضيئًا مُبصرًا ، ثم سمَك السماواتِ السبعَ من دخانٍ ، يقالُ - واللّهُ أعلمُ - : من دخانِ الماءِ . حتى استقلَلْنَ ولم يُحْبَكن ، وقد أغطَش فى السماءِ الدنيا ليلَها وأخرَج ضُحاها ، فجرَى فيها الليلُ والنهارُ ، وليس فيها شمسٌ ولا قمرٌ ولا نجومٌ ، ثم دحَا الأرضَ فأرْساها بالجبالِ ، وقدَّر فيها الأقواتَ ، وبثَّ فيها ما أراد من الخَلْقِ ، ففرَغ من الأرضِ وما قدَّر فيها من أقواتِها فى أربعةِ أيامٍ ، ثم استوَى إلى السماءِ وهى دخانٌ ، كما قال ، فحبَكَهُنَّ ، وجعَل فى السماءِ الدنيا شمسَها وقمرَها ونجومَها ، وأوْحَى فى كلِّ سماءٍ أمْرَها ،

---

(١) ثوب أخلاق : من قولهم : خلق الثوب . أى بلى كله . وأسمال من : سمل الثوب سمولا وسمولة : أخلق . التاج (خ ل ق ، س م ل) .

(٢) أى : مكسرة على عشر قطع . ينظر التاج (ع ش ر) .

(٣) سقط من : ص ، ر .

(٤ - ٤) فى ص : « فقد استوى به إليها » .

(٥) فى ص : « فكذلك » .

فأكمَل خَلْقَهن فى يومين ، ففرَغ من خلْقِ السماواتِ والأرضِ فى ستةِ أيامٍ ، ثم استوَى فى اليومِ السابعِ فوقَ سَماواتِه ، ثم قال للسّماواتِ والأرضِ : ﴿ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ لِمَا أردْتُ[1] بكما ، فاطمَئِنَّا عليه طوعًا أو كرهًا ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[2] .

فقد أخبَر ابنُ إسحاقَ أن اللّهَ تعالى ذكرُه استوَى إلى السماءِ بعد خلقِه الأرضَ وما فيها وهنّ سبعٌ من دخانٍ ، فسَوّاهُنَّ كما وصَف .

وإنما استَشهدْنا لقولِنا الذى قُلْنا فى ذلك بقولِ ابنِ إسحاقَ ؛ لأنه أوضحُ بيانًا عن خبرِ[3] السماواتِ أنهنَّ كن سبعًا من دخانٍ قبلَ استواءِ ربِّنا إليها لتسويتِها[4] - من غيرِه ، وأحسنُ شرحًا لما أردْنا الاستدلالَ به ، من أن معنى السماءِ التى قال تعالى ذكرُه فيها : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ بمعنى الجمعِ على ما وصفْنا ، وأنَّه إنما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴾ . إذْ كانت السماءُ بمعنى الجمعِ ، على ما بيَّنَّا .

فإن قال لنا قائلٌ : فما صِفةُ تسويةِ اللّهِ السماواتِ التى ذكَرها فى قولِه : ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴾ . إذْ كنَّ قد كنّ خُلِقن سبعًا قبل تسويتِه إياهُنَّ ؟ وما وجْهُ ذكْرِ خلْقِهنّ بعد ذكْرِ خلْقِ الأرضِ ، أَلأنَّها[5] خُلِقتْ قبلَها أم لمعنًى[6] غيرِ ذلك ؟

قيل : قد ذكَرْنا ذلك فى الخبرِ الذى رَوَيْناه عن ابنِ إسحاقَ ، ونزيدُ ذلك توكيدًا بما نضُمُّ إليه من أخبارِ بعضِ السلفِ المتقدِّمين وأقوالِهم .

---

(١) فى الأصل : « أردته » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٤ إلى قوله : مبصرا . وينظر تفسير الآيات ٩ - ١٢ من سورة فصلت .

(٣) فى ص : « خلق » .

(٤) فى ص ، ر ، م : « بتسويتها » .

(٥) فى ص : « لا أنها » ، وفى ر : « لأنها » .

(٦) فى ص ، م : « بمعنى » .

١٩٤/١ / **فحدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** [٣٢/٢ظ] أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍۚ﴾ . قال : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه كان عرشُه على الماءِ ، ولم يخلُقْ شيئًا غيرَ ما خلَق قبلَ الماءِ ، فلمَّا أراد أن يَخْلُقَ الخَلْقَ أخرَج من الماءِ(١) دخانًا ، فارتفَع فوق الماءِ فسَما عليه ، فسمّاهُ سماءً ، ثم أيبَس الماءَ فجعَله أرضًا واحدةً ، ثم فتقَها فجعَل سبعَ أرَضينَ فى يومين ، فى الأحدِ والاثنين ، فخلَق الأرضَ على حوتٍ ، والحوتُ هو النونُ الذى ذكَر اللهُ فى القرآن : ﴿نٓۚ وَٱلْقَلَمِ﴾ [القلم : ١] . والحوتُ فى الماءِ ، والماءُ على ظَهْرِ صَفَاةٍ ، والصفاةُ على ظهرِ مَلَكٍ ، والمَـلَكُ على صخرةٍ ، والصخرةُ فى الريحِ - وهى الصخرةُ التى ذكَر لقمانُ(٢) - ليست فى السماءِ ولا فى الأرضِ ، فتحرَّك الحوتُ فاضطرَب ، فتزلزلتِ الأرضُ ، فأرْسَى عليها الجبالَ فقرّتْ ، فالجبالُ تفخَرُ على الأرضِ ، وذلك قولُه : ﴿(٣)وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ(٣) رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل : ١٥] . وخلَق الجبالَ فيها ، وأقواتَ أهلِها ، وشجرَها ، وما ينبغى لها فى يومين ؛ فى الثلاثاءِ والأربعاءِ ، وذلك حينَ يقولُ : ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ . يقولُ : أنبتَ شجرَها . ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ . يقولُ :

(١) فى ص : « النار » .

(٢) يشير إلى الآية ١٦ من سورة لقمان .

(٣ - ٣) فى النسخ ، والتوحيد ، وتفسير ابن أبى حاتم ، والدر المنثور : « وجعل لها » ، والمثبت هو صواب تلاوة الآية ، وهى كذلك فى تاريخ المصنف .

أقواتَها لأهلِها. ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾. يقول: (١)مَن سأل فهكذا(١) الأمرُ. ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ﴾ [فصلت: ٩- ١١]. وكان ذلك الدخانُ من تَنَفُّسِ الماءِ حينَ تنفَّس، فجعَلها سماءً واحدةً، ثم فتقَها فجعَلها سبعَ سماواتٍ في يومين؛ في الخميسِ والجمُعةِ، وإنما سُمِّى يومَ الجمُعةِ لأنه جُمِع فيه خلْقُ السماواتِ والأرضِ، ﴿وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ﴾. قال: خلَق في كلِّ سماءٍ خلْقَها من الملائكةِ والخَلْقِ الذى فيها، من البحارِ وجبالِ البَرَدِ وما لا يُعلَمُ، ثم زيَّنَ السَّماءَ الدُّنْيا بالكواكبِ، فجعَلها زينةً وحِفْظًا تُحْفَظُ من الشياطينِ، فلمّا فرَغ من خلْقِ ما أحبّ، استوَى على العرشِ، فذلك حينَ يقولُ: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾ [الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، هود: ٧]. يقولُ: ﴿كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾(٢) [الأنبياء: ٣٠].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، [٣٣/٢و] قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾. قال: خلَق الأرضَ قبلَ السماءِ، فلمّا خلَق الأرضَ ثارَ منها دخانٌ، فذلك حينَ يقولُ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ﴾. قال: بعضُهن فوقَ بعضٍ، وسبعُ أرَضين بعضُهن تحتَ(٣)

(١ - ١) في م: «قل لمن يسألك هكذا».

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٥٢، ٥٣ عن موسى وغيره، عن عمرو به، إلى آية سورة النحل.

وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ٢٤٣، والبيهقى في الأسماء والصفات (٨٠٧) من طريق عمرو به.

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٤/١ (٣٠٦) من طريق عمرو، عن أسباط، عن السدى من قوله.

وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١/ ٤٢، ٤٣ إلى ابن المنذر.

(٣) في ر: «فوق».

بعضٍ[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ في قولِهِ : ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ قال : بعضُهن فوق بعضٍ ، بين كلِّ سماءيْن مَسِيرةُ خمسِمائةِ عامٍ[٢] .

حدَّثني المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ حيثُ ذكَر خلْقَ الأرضِ قبلَ
١٩٥/١ السماءِ ، ثم ذكَر السماءَ قبلَ الأرضِ - : وذلك أن اللَّهَ / خلَق الأرضَ بأقواتِها من غيرِ أن يدْحُوَها قبلَ السماءِ ، ثم استوَى إلى السماءِ فسوّاهُنّ سبعَ سماواتٍ ، ثم دَحَا الأرضَ بعد ذلك ، فذلك قولُه عز وجل : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [النازعات : ٣٠] .

حدثني المثنى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثني أبو معشرٍ ، عن سعيدِ بنِ أبي سعيدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلامٍ أنه قال : إن اللَّهَ بدَأ الخلْقَ يومَ الأحدِ ، فخلَق الأرَضِين في الأحدِ والاثنينِ ، وخلَق الأقواتَ والرواسِيَ في الثلاثاءِ والأربعاءِ ، وخلَق السماواتِ في الخميسِ والجُمُعةِ ، وفرَغ في آخرِ ساعةٍ من يومِ الجُمُعةِ ، فخلَق فيها آدمَ على عَجَلٍ ، فتلك الساعةُ التي تقومُ فيها الساعةُ[٣] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق - كما في الدر المنثور ٤٢/١ - وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥/١ (٣١١) ، وأبو الشيخ في العظمة (٨٨٥) من طريق الحسن بن يحيى به .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٢/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/١ إلى المصنف وعبد الرزاق .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٤/١، ٥٤، ٥٥ مفرقا .

=

فمعنى الكلامِ إذن : هو الذى أنعَم عليكم ، فخلَق لكم ما فى الأرضِ جميعًا ، وسخَّره لكم ، تفضُّلًا منه بذلك عليكم ؛ ليكونَ لكم بلاغًا فى دنياكم ، ومتاعًا إلى موافاةِ آجالِكم ، ودليلًا لكُم على وحدانيةِ ربِّكم ، ثم علَا إلى السماواتِ السبعِ وهنَّ دخانٌ ، فسوّاهن وحَبَكهن ، وأجرَى فى بعضِهن[(١)] [(٢)]شمسَه وقمرَه ونجومَه[(٢)] ، وقدَّر فى كلِّ واحدةٍ منهنَّ ما قدَّر من خلْقِه .

[٢/٣٣ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) ﴾ .**

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَهُوَ ﴾ نفسَه ، وبقولِه : ﴿ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ أن الذى خلَقكم وخلَق لكم ما فى الأرضِ جميعًا ، وسوَّى السماواتِ السبعَ بما فيهن ، فأحكَمهن من دخانِ الماءِ وأتقَن[(٣)] صُنْعَهن ، لا يخفَى عليه أيُّها المنافقون والملحدون والكافرون به مِن[(٤)] أهلِ الكتابِ - ما تُبْدون وما تكتُمون فى أنفسِكم ، وإن أبدَى منافقوكم بألسنتِهم قولَهم : ﴿ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . وهم على التكذيبِ به مُنْطَوون ، وكذَّبتْ أحبارُكم[(٥)] بما أتاهم به رسولى من الهدَى والنورِ ، [(٦)]وهم[(٦)] بصحتِه عارِفون ، وجحَدوا[(٧)] وكتَموا ما

= وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٨٤) من طريق محمد بن بكير ، عن أبى معشر به .

وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٨١١) من طريق ابن أبى ذئب ، عن سعيد بن أبى سعيد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن سلام . وأخرج أحمد ٥/٤٥٠ (الميمنية) آخره من طريق آخر عن عبد الله بن سلام .

(١) فى الأصل ، ص : « بعضها » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « شمسها وقمرها ونجومها » .

(٣) فى ت ١ : « أيقن » .

(٤) فى ص : « و » .

(٥) فى ص : « أحبارهم » .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) الأصل ، ر : « جحدوه » .

قد أخَذْتُ عليهم تبْيانَه[(١)] لخلقِى من أمرِ محمدٍ ﷺ [(٢)] ونُبُوَّتِه[(٢)] – المواثيقَ ، وهم به عالمون ، بل أنا عالمٌ بذلك [(٣)] من أمْرِكم[(٣)] وغيرِه من أمورِكم وأمورِ غيرِكم ؛ أى[(٤)] بكلِّ شىءٍ عليمٌ .

وقولُه : ﴿ عَلِيمٌ ﴾ . بمعنى عالمٍ . ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ : هو الذى قد كَمُلَ فى علْمِه .

حدَّثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ابنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : العالِمُ الذى قد كَمُلَ فى عِلْمِه[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾ .

زعَم بعضُ المنسوبين إلى العلمِ بلُغاتِ العَربِ من أهلِ البصرةِ[(٦)] أن تأويلَ قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾ : وقال ربُّك . وأنّ ﴿ إِذْ ﴾ من الحروفِ الزَّوائدِ ، وأن معناها الحذفُ . واعتَلَّ لقولِه الذى وصَفْنا عنه فى ذلك ببيتِ الأسودِ بنِ يَعْفُرَ[(٧)] :

فإذا وذلك لا مَهاهَ لِذِكْرِه والدهرُ يُعْقِبُ صالحًا بفسادِ

---

(١) فى م : « بيانه » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ر ، م : « إنى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٠ – من طريق عبد الله بن صالح به . وينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٤٧.

(٦) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/٣٦، ٣٧ .

(٧) البيت فى المفضليات ، ص ٢٢٠، واللسان (م هـ هـ) .

/ ثم قال : ومعناها : وذلك لا مَهاةَ لذِكْرِه . وببيتِ عبدِ منافِ بن رِبْعٍ[1] الهُذلىِّ[2] : ١٩٦/١

حتى إذا أسلَكوهم فى قُتائِدَةٍ[3] شَلًّا[4] كما تَطْرُدُ الجَمّالةُ[5] الشُّرُدا[6]

[٣٤/٢و] وقال : معناه : حتى أسْلَكُوهم .

قال أبو جعفرٍ : والأمرُ فى ذلك بخلافِ ما قال ، وذلك أن « إذْ »[7] حرفٌ يأتى بمعنى الجزاءِ ، ويَدُلُّ على مجهولٍ من الوقتِ ، وغيرُ جائزٍ إبطالُ حرفٍ كان دليلًا على معنًى [8] فى الكلامِ [8] . إذ سواءٌ قيلُ قائلٍ : هو بمعنى البُطولِ[9] ، [8] وهو [8] فى الكلامِ دليلٌ على معنًى مفهومٍ . وقيلُ آخرَ فى جميعِ الكلامِ الذى نطَق به دليلًا على ما أرِيدَ به : هو بمعنى البُطولِ[9] .

وليس [10] لما ادّعى [10] الذى وصَفْنا قولَه[11] - فى بيتِ الأسودِ بنِ يَعفُرَ ، أن « إذا »[12] بمعنى البُطولِ[9] - وجهٌ مفهومٌ ؛ بل ذلك لو حُذِف من الكلامِ لَبَطَل المعنَى

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « زربع » .

(٢) ديوان الهذليين ٢/ ٤٢، وسيأتى ٩/١٤، وفى الشعراء .

(٣) قتائدة : جبل بين المنصرف والروحاء . معجم ما استعجم ٣/ ١٠٤٨.

(٤) شل السائق الإبل شلًّا ؛ إذا طردها ، والشل : الطرد . التاج (ش ل ل) .

(٥) فى ص : « الحمالة » ، والجمالة أصحاب الجمال .

(٦) شرد جمع شرود من قولهم : شرد الفرس أو البعير . إذا استعصى وذهب على وجهه . التاج (ش ر د) .

(٧) فى ر ، ت ١، ت ٢: « إذا » .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

(٩) فى م : « التطول » .

(١٠ - ١٠) فى م : « المدعى » .

(١١) فى ر : « فى قوله » .

(١٢) فى ت ٢: « إذ » .

الذى أراده الأسودُ من قولِه :

* فإذا وذلك لا مَهاهَ لذِكْرِه *

وذلك أنه أراد بقولِه : فإذا[(١)] : فإذا الذى نحن فيه وما قد مضَى من عَيْشِنا . وأشار بقولِه : [(٢)]وذلك[(٢)] . إلى ما تقدَّم وصْفُه من عيشِه الذى كان فيه . لا مَهاهَ لذِكْرِهِ ، يعنى : لا طَعْمَ له ولا فضْلَ ؛ لإعقابِ الدهرِ صالحَ ذلك بفسادٍ . وكذلك معنى قولِ عبدِ منافِ بنِ رِبعٍ[(٣)] :

حتى إذا أسلكوهم فى قُتائدةٍ شَـلًّا[(٤)] ... .

لو أُسقِط منه « إذا » بطَل معنى الكلامِ ؛ لأن معناه : حتى إذا أسلكوهم فى قُتائدةٍ سلَكوا شَلًّا . فدلَّ[(٥)] قولُه : أسلكوهم شلًّا[(٤)] . على مَعْنَى المحذوفِ ، فاسْتُغْنِى عن ذكْرِه بدَلالةِ « إذا » عليه فحُذِف - كما قد ذكَرْنا فيما مَضَى من كتابِنا[(٦)] - على ما تفعَلُ العربُ فى نظائرِ ذلك ، وكما قال النَّمِرُ بنُ تَوْلَبٍ[(٧)] :

فإن المنيةَ من يخْشَها فسوف تصادِفُه أيْنَما

وهو يريدُ : أينما ذهَب . وكما تقولُ العربُ : أتيتُك من قبلُ ومن بعدُ . تُرِيدُ:

---

(١) سقط من : ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢.

(٢ - ٢) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢: « ذلك » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢: « زريع » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢: « سلا » .

(٥) فى ر : « فذلك » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ص ١١١ - ١١٢ ، ٣٤٤ .

(٧) البيت فى الصناعتين ١٨٣، والخزانة ١٠١/١١ وشرح التصريح ٢/ ٢٥٣.

من قبلِ ذلكَ ومن بعدِ ذلكَ . فكذلك ذلك فى « إذا » ، كما يقولُ القائلُ : إذا أكرَمك أخوك فأكرِمْه ، وإذا لا فلَا . يريدُ : وإذا لم يُكرِمْك[1] فلا تُكرِمْه . ومن ذلك قولُ الآخرِ[2] .

فإذا وذلك لا يضُرُّك ضُرُّه[3] فى يومِ أسألُ[4] نائلًا أو أنكَدَا

نظيرَ ما ذكَرْنا من المعنى فى بيتِ الأسودِ بنِ يَعفُرَ . وكذلك معنى قولِ اللّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ . لو أُبطِلَتْ « إذْ » وحذِفتْ من الكلامِ ، لاستحالَ عن[5] معناه الذى هو به وفيه « إذْ » .

فإن قال قائلٌ : فما معنى ذلك ، وما الجالبُ لـ « إذ » ، إذا[6] لم يكنْ فى الكلامِ قبلَه ما يُعطَفُ به عليه ؟

قيل له : قد ذكَرنا فيما مضَى أن اللّهَ تعالى ذكرُه [٣٤/٢ظ] خاطَب الذين خاطَبهم بقولِه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾ . بهذه الآياتِ والتى بعدَها مُوَبِّخَهم ومُقَبِّحًا إليهم سوءَ فِعالِهم ومُقامِهم على ضلالِهم مع النعمِ التى أنعَمها عليهم وعلى أسلافِهم ، ومُذكِّرَهُم - بتعديدِ نِعَمِه عليهم وعلى أسلافِهم - بأسَه أن يسلُكوا سبيلَ مَن هلَك من أسلافِهم فى معصيتِه ، فيسلُكَ بهم سبيلَهم[7] فى

(١) فى ت ١ : « يكن معك » .

(٢) التبيان ١/ ١٣١.

(٣) فى ص ، والتبيان : « ضرة » ، وفى ر : « ضيرة » .

(٤) فى ص ، م : « أثل » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ : « من » .

(٦) فى ص ، م : « إذ » .

(٧) فى ت ١ : « سبيله » .

عقوبتِه ، ومُعرِّفَهم ما كان منه من تعطُّفِه على التائبِ منهم ، استعتابًا منه لهم ، فكان
١٩٧/١ مما عدَّدَ من نِعَمِه عليهم ، أنه خلَق لهم ما في الأرضِ / جميعًا ، وسخَّر لهم ما في السماواتِ ؛ من شمسِها وقمرِها ونجومِها وغيرِ ذلك من منافعِها التي جعَلها لهم ولسائرِ بني آدمَ معهم منافعَ ، فكان في قولِه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . معنى[1] : اذكُروا نعمتي[2] عليكم إذ خلَقتُكم ولم تكونوا شيئًا ، وخلَقتُ لكم ما في الأرض جميعًا ، وسوَّيتُ لكم ما في السماءِ . ثم عطَف بقولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾ على المعنى المقتضَى بقولِه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ﴾ إذ كانَ مُقتضيًا ما وصفتُ من قولِه : اذكُروا نِعمتي إذْ فعلتُ بكم وفعلتُ ، واذكُروا فِعْلِي بأبيكم آدمَ ، إذْ قلتُ للملائكةِ : إني جاعلٌ في الأرضِ خليفةً .

فإن قال قائلٌ : فهل لذلك من نظيرٍ في كلامِ العربِ نعلَمُ به صحةَ ما قلتَ ؟

قيل : نعم ، أكثرُ مِن أن يُحصَى ، من ذلك قولُ الشاعرِ[3] :

أجِدَّكَ لن ترَى بثُعَيْلِباتٍ[4] ولا بَيْدَانَ[5] ناجيةً[6] ذَمُولَا[7]

(١) في ر : « معناه » .

(٢) بعده في م : « التي أنعمت » .

(٣) البيتان للمرار بن سعيد الفقعسي ، وهما في مجالس ثعلب ١٥٩/١ ، واللسان (ب ي د ، ن ش غ ، ط ف ل) .

(٤) في ص : « بتعيلنات » . وثعيلبات تصغير جمع ثعلبة : موضع . معجم البلدان ١/ ٩٢٧ .

(٥) بيدان : جبل أحمر مستطيل من أخيلة حمى ضريّة . معجم البلدان ١/ ٧٨٣ .

(٦) الناجية : الناقة السريعة . التاج (ن ج و) .

(٧) الذميل : ضرب من سير الإبل ، وقيل : هو السير اللين ما كان ، وقيل : هو فوق العنق . اللسان (ذ م ل) .

ولا متدارَكٍ[١] والشمسُ طِفْلٌ ببعضِ نواشغِ[٢] الوادى حُمُولَا

فقال : ولا مُتدارَكٍ . ولم يتقدَّمه فعلٌ بلفظِه يُعطَفُ[٣] به عليه ، ولا حرفٌ مُعرَبٌ إعرابَه فيُرَدَّ « متدارك » عليه فى إعرابِه ، ولكنه لما تقدَّمه فعلٌ مجحودٌ بـ « لن »[٤] يَدُلُّ على المعنى المطلوبِ فى الكلامِ من[٥] المحذوفِ ، استغْنَى بدَلالةِ ما ظَهَر منه عن إظهارِ ما حُذِف ، وعامَل الكلامَ فى المعنى والإعرابِ معاملتَه أن[٦] لو كان ما هو محذوفٌ منه ظاهرًا ؛ لأن قولَه :

* أجِدَّك لن تَرَى بثُعَيْلِباتٍ *

معناه : أجِدَّك لستَ براءٍ . فردَّ « مُتداركًا » على موضعِ « تَرَى » ، كأن « لست » والباءَ[٧] موجودتان فى الكلامِ . فكذلك قولُه :﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾ . لمّا سلَف قبلَه تذكيرُ اللهِ جلّ وعزَّ المخاطَبين به ما سلَف قِبلَهم وقِبلَ آبائِهم من أيادِيه وآلائِه ، وكان قولُه : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ [٢/٣٥و] لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ مع ما بعدَه من النِّعَمِ التى عدَّدَها عليهم ، ونبَّههم على مواقعِها - ردَّ « إذْ » على موضعِ ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ﴾ . لأن معنى ذلك : اذكُروا هذه من نِعَمِى[٨] ، وهذه التى قلتُ فيها للملائكةِ . فلمّا كانت الأولى مُقتضيةً « إذ » ، عطَف

---

(١) فى اللسان : « متلاقيا » .

(٢) النواشغ : مجارى الماء فى الوادى . التاج (ن ش غ) .

(٣) فى ر : « يفعله » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بأن » .

(٥) فى م : « وعلى » .

(٦) فى ص : « إذ » .

(٧) فى ر ، ت ١ ، ت ٢ : « الياء » .

(٨) فى ص : « نعمتى » .

بـ (١)« إذ »(١) على موضعِها فى الأولى ، كما وصَفْنا من فِعْلِ(٢) الشاعرِ فى : ولا مُتداركٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾ .

والملائكةُ جمعُ مَلْأَكٍ(٣) ، غيرَ أن أحدَهم بغيرِ الهمزِ أكثرُ وأشهرُ فى كلامِ العربِ منه بالهمزِ ، وذلك أنهم يقولون فى واحدِهم : مَلَكٌ من الملائكةِ . فيحذِفون الهمزَ منه ، ويُحرِّكون اللامَ التى كانت مُسَكَّنةً لو هُمزَ الاسمُ ، وإنما يُحرِّكونها بالفَتْحِ لأنهم ينقُلونَ حركةَ الهمزةِ التى فيه بسقوطِها(٤) إلى الحرفِ الساكنِ قبلَها ، فإذا جمَعوا واحدَهم ردُّوه(٥) فى(٦) الجمعِ إلى الأصلِ (٧)وهمَزُوا(٧) ، فقالوا : ملائكةٌ . وقد تفعَلُ العربُ نحوَ ذلك كثيرًا فى كلامِها ، فتترُكُ الهمزَ فى الكلمةِ التى هى مهموزةٌ فيجرِى كلامُهم بتَرْكِ هَمْزِها فى حالٍ ، وبهمزِها فى أُخرى ، كقولِهم : رأيتُ فلانًا . فجرَى كلامُهم بهمزِ

١٩٨/١ « رأيتُ » ، ثم قالوا : نرَى / وترَى ويَرى . فجرَى كلامُهم فى « يفعل » ونظائرِها بترْكِ الهمزِ ، حتى صار الهمزُ معها شاذًّا ، مع كونِ الهمزِ فيها أصلًا . فكذلك ذلك فى « مَلَك وملائكة » ، جرَى كلامُهم بتركِ الهمزِ من واحدِهم ، وبالهمزِ

(١ - ١) فى م : « وإذ » .

(٢) فى م : « قول » .

(٣) فى ص ، ر ، م : « ملك » .

(٤) فى ص : « فسقوطها » ، وفى ر : « لسقوطها » .

(٥) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « ردوا » .

(٦) سقط من : ص ، م .

(٧ - ٧) فى الأصل : « فهمزوا » .

فى جميعِهم، وربما جاء الواحدُ منهم[١] مهموزًا، كما قال الشاعرُ[٢] :

فلستَ بجنِّيٍّ[٣] ولكنْ مَلْأَكًا[٤] تحدَّر من جوِّ السماءِ يَصُوبُ

وقد يقالُ فى واحدِهم : مألَكٌ. فيكونُ ذلك مثلَ قولِهم : جبَذ وجذَب، وشَأْمَلَ وشمْأَل[٥]. وما أشبهَ ذلك من الحروفِ المقلوبةِ[٦]، غيرَ أن الذى يجبُ إذا سُمِّىَ واحدُهم : مألكٌ[٧]، أن يُجمَعَ إذا جُمِعَ على ذلك : مآلكُ، ولستُ أحفظُ جمعَهُم كذلك سماعًا، ولكنهم قد يَجمعون : ملائِكُ، و ملائِكةٌ، كما يُجْمَعُ أشعثُ : أشاعثُ وأشاعِثةٌ، ومِسْمَعٌ : مَسامعُ ومَسامِعَةٌ. قال أميةُ بنُ أبى الصَّلْتِ فى جمعِهم كذلك[٨] :

[٢/٣٥ظ] وفيها مِنْ عبادِ اللّهِ قومٌ ملائِكُ ذُلِّلوا وهُمُ صِعابُ

وأصلُ الملأكِ[٩] الرسالةُ، كما قال عدىُّ بنُ زيدٍ العِبادِىُّ[١٠] :

---

(١) سقط من : ص، ر، م، ت١، ت٢.

(٢) تقدم تخريج البيت فى ص ٣٥٠.

(٣) فى م : « لإنسى ».

(٤) فى م : « لملأك ».

(٥) فى ص : « شمل ».

(٦) قلب الشىء : حوله ظهرًا لبطن. والقلب المكانى باب من أبواب التصريف، يقع فيه تقديم بعض حروف الكلمة على بعض، وأكثر ما يتفق القلب فى المعتل والمهموز، وأكثر ما يكون بتقديم الآخر على متلوّه. وأنواعه كثيرة. ينظر التاج (ق ل ب)، وفهارس سيبويه، وفهارس المقتضب، والخصائص ٢/ ٨٨، وشرح الرضى على الشافية ١/ ٢١ فما بعدها. وينظر أيضا القلب والإبدال لابن السكيت نشرة هفنر؛ ضمن مجموعة الكنز اللغوى.

(٧) فى ص : « ملك ».

(٨) ديوانه ص ٦٢.

(٩) فى ص : « الملك ».

(١٠) البيت فى الأغانى ٢/ ١١٤، والعقد الفريد ٥/ ٢٦١، وكتاب ليس فى كلام العرب لابن خالويه =

أبلغِ النعمانَ عنى ملأكًا[١] أنه قد طال حَبْسِى وانتظارِى[٢]

وقد يُنشَدُ : مَأْلَكًا ، على اللغةِ الأخرَى . فمن قال : ملأكًا . فهو « مَفْعَل » ، من : [٣]لأَك إليه يَلأَكُ[٤][٣] ، إذا أرسَل إليه رسالةً ، مَلْأَكةً[٥] . ومن قال : مَأْلَكًا . فهو « مَفْعَل » ، من : أَلَكتُ إليه أَلِكه[٦] ، إذا أرسلتَ إليه ، مألكةً وأَلُوكًا . كما قال لَبيدُ ابنُ[٧] ربيعةَ[٨] :

وغُلامٍ أرسلَتْه أُمُّه بأَلوكٍ فبَذَلْنا ما سأَلْ

فهذا من : أَلَكت . ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبيانَ[٩] :

أَلِكْنِى يا عُيَيْنَ إليك قولًا [١٠]سأُهْدِيه[١١] إليك إليك عنِّى[١٠]

وقال عبدُ بنى الحَسْحاسِ[١٢] :

أَلِكْنى إليها عَمْرَك اللهَ يا فتى بآيةِ ما جاءت إلينا تهادِيَا

= ص ٤٧. والرواية فيهن جميعًا : « مألكا » .

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢: « مألكا » .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢: « انتظار » .

(٣ - ٣) فى ص : « لاك إليه يلك » .

(٤) فى م : « يلئك » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢: « ملكه » .

(٦) فى م : « ألك » .

(٧) بعده فى م : « أبى » .

(٨) شرح ديوان لبيد ص ١٧٨.

(٩) ديوانه ص ١٩٧.

(١٠ - ١٠) فى م : « ستهديه الرواة إليك عنى » .

(١١) فى الديوان : « سأبديه » .

(١٢) تقدم البيت وتخريجه فى ص ١٠٤.

يعنى بذلك : أبْلِغها رسالتى . فسُمِّيتِ الملائكةُ ملائكةً بالرسالةِ ؛ لأنها رسُلُ اللّهِ بينَه وبينَ أنبيائِه ومَن أُرسِلتْ إليه مِن عبادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعز : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ[(١)] قولِه : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : إنى فاعلٌ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، **عن** جريرِ بنِ حازمٍ[(٢)] ومباركٍ ، عن الحسنِ ، وأبى بكرٍ - يعنى الهُذَلىَّ - **عن** الحسنِ وقتادةَ ، قالوا : قال اللّهُ تعالى ذِكْرُه لملائكتِه : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . قال لهم : إنى فاعلٌ[(٣)] .

وقال آخرون : إنى خالقٌ .

١٩٩/١ ## /[٣٦/٢و] ذِكرُ من قال ذلك

حُدِّثت عن المِنجابِ بنِ الحارثِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، قال : كلُّ شىءٍ فى القرآنِ « جعَل » فهو « خلَق »[(٤)] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص : « خازم » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٨،١٠١ مطولا . وسيأتى بتمامه فى ص ٤٩٢ .
وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٧٦ (٣١٥) من طريق سعيد بن سليمان ، عن مبارك ، عن الحسن به .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٤٤ إلى المصنف عن الحسن وحده .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٤٤ إلى المصنف من قول الضحاك .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . إنِّى مُستخلِفٌ فيها[١] خليفةً ، ومُصَيِّرٌ فيها خُلَفاءَ[٢] . وذلك شبيهٌ بتأويلِ قولِ الحسنِ وقتادةَ .

وقيل : إن الأرضَ التى ذكَرها اللّهُ جل ثناؤه فى هذه الآيةِ هى مكةُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ سابطٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « دُحِيتِ الأرضُ مِن مكَّةَ ، وكانتِ الملائكةُ تطُوفُ بالبيتِ ، فهى أولُ من طاف به ، وهى الأرضُ التى قال اللّهُ : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . وكان النبيُّ إذا هلَك قومُه ونَجا هُوَ والصالحون ، أتاها[٣] هو ومَن معه فعبَدوا اللّهَ بها حتى يموتوا ، فإنَّ قبرَ نوحٍ وهودٍ وصالحٍ وشعيبٍ بينَ زمزمَ والرُّكنِ والمَقامِ »[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ خَلِيفَةً ﴾ .

والخليفةُ الفَعِيلةُ ، من قولِك : خلَف فلانٌ فلانًا فى هذا الأمرِ[٥] ، إذا قام مَقامَه فيه بعدَه ، كما قال تعالى ذكرُه . ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ

(١) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « فى الأرض » .

(٢) فى ص ، ر : « خلقا » .

(٣) فى م : « أتى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٧٦ (٣١٧) من طريق عطاء به مختصرًا ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١/٤٦ إلى ابن عساكر ، وينظر مختصر تاريخ دمشق ١٥٦/٢٧، ١٥٧ .

وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٠٠ : وهذا مرسل ، وفى سنده ضعف ، وفيه مدرج ، وهو أن المراد بالأرض مكة ، والله أعلم ، فإن الظاهر أن المراد بالأرض أعم من ذلك .

(٥) فى ر : « الإقرار » .

﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١٤]. يَعْنى بذلك أنه أبدَلكم فى الأرضِ منهم، فجعلَكم خُلفاءَ [(١)] بعدَهم، ومن ذلك قيل للسلطانِ الأعظمِ: خليفةٌ. لأنه خلَف الذى كان قبلَه، فقام بالأمرِ مَقامَه، فكان منه خَلَفًا [(١)]، يقالُ منه: خَلَف الخليفةُ يخلُفُ خِلافةً وخِلِّيفَى [(٢)].

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ بما حدَّثنا [(٣)] به ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ - يقولُ: ساكنًا وعامرًا يَسكُنُها ويَعْمُرُها - ليسَ خَلْقًا [(٤)] منكم [(٥)].

وليس الذى قال ابنُ إسحاقَ فى معنى «الخليفةِ» بتأويلِها [(٦)]، وإن كان اللَّهُ [٣٦/٢ظ] تعالى ذكرُه إنما أخبَر ملائكتَه أنه جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً يَسكُنُها، ولكن معناها ما وصفتُ قبلُ.

فإن قال لنا قائلٌ: فما الذى كان فى الأرضِ قبلَ بنى آدمَ لها عامرًا، فكان بنو آدمَ منه بدلًا، وفيها منه [(٧)] خَلَفًا؟

قيلَ: **قد اختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك؛ فحدَّثنا** أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ، قال: حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ، عن أبى رَوْقٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ

(١ - ١) سقط من: ت ١، ت ٢.

(٢) الخليفى، بكسر الخاء وتشديد اللام المكسورة وفتح الفاء: الخلافة، وقيل: هو مبالغة فى الخلافة لا نفسها، ويدل على كثرة الجهد فى أمور الخلافة وتصريف أعنتها. التاج (خ ل ف).

(٣) فى ر: «حدثكم».

(٤) فى ر: «خلفا».

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦/١ (٣١٦) من طريق سلمة به. وسيأتى بتمامه فى ص ٤٩٦.

(٦) فى ص: «بتأويلهما».

(٧) فى الأصل: «منهم».

عباسٍ ، قال : أولُ من سكَن الأرضَ الجنُّ ، فأفسَدوا فيها ، وسفَكوا[(١)] الدماءَ ، وقتَل بعضُهم بعضًا . قال : فبعَث اللهُ إليهم إبليسَ فى جندٍ مِن الملائكةِ ، فقتَلهم إبليسُ ومن معه[(٢)] ، حتى ألحقُوهم[(٣)] بجزائرِ البحورِ وأطرافِ الجبالِ ، ثم خلَق اللهُ آدمَ فأسكَنه إياها ، فلذلك قال : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[(٤)] .

[(٥)]فعلى هذا[(٥)] القولِ : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ من الجنِّ يَخلُفونهم[(٦)] فيها فيسكُنونها ويَعْمُرُونها .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ الآية . قال : إن
١/٢٠٠ اللّهَ خلَقَ الملائكةَ يومَ الأربعاءِ ،/ وخلَق الجنَّ يومَ الخميسِ ، وخلَق آدمَ يومَ الجمُعةِ ، قال : فكفَر قومٌ مِن الجنِّ ، فكانتِ الملائكةُ تهبِطُ إليهم فى الأرضِ فتُقاتِلُهم ، فكانت الدماءُ وكان الفسادُ فى الأرضِ[(٧)] .

وقال آخرون فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . أى : خُلَفاءَ[(٨)]

---

(١) بعده فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « فيها » .

(٢) فى الأصل : « معهم » .

(٣) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « ألحقهم » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠١/١ عن المصنف .

وأخرجه الحاكم ٢٦١/٢ من طريق مجاهد عن ابن عباس به بنحوه ، وقال : صحيح الإسناد .

(٥ - ٥) فى ر : « فعنى بها » .

(٦) فى الأصل : « يخلقونه » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٨٤. وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٨٢) من طريق ابن أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/١ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ عن أبى العالية . وهو عند ابن أبى حاتم ٧٧/١ (٣٢٢) .

(٨) فى ر : « خلقا » ، وفى م : « خلفا » .

يخلُفُ بعضُهم بعضًا ، وهم ولدُ آدمَ الذين يَخْلُفون أباهم آدمَ ، ويَخْلُفُ كلُّ قرنٍ منهم القرنَ الذى سلَف قبلَه . وهذا قولٌ حُكِى[(١)] عن الحسنِ البصرىِّ .

ونظيرٌ له ما حدَّثنا به محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزّبيرىُّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن ابنِ سابطٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ قال : يَعنُون به بنى آدمَ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال اللَّهُ للملائكةِ : إنى أُريدُ أن أخلُقَ فى[(٣)] الأرضِ خَلْقًا ، وأجعلَ فيها خليفةً . وليس للّهِ يومئذٍ خَلْقٌ إلا الملائكةُ ، والأرضُ ليس فيها خلقٌ[(٤)] .

[٣٧/٢و] وهذا القولُ يَحْتَمِلُ ما حُكِى عن الحسنِ ، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ أراد ابنُ زيدٍ أن اللّهَ تعالى ذِكْرُه أخبَر الملائكةَ أنه جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً له ، يَحْكُمُ فيها بينَ خلْقِه بحُكْمِه ، نظيرَ ما حدَّثنى به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو ابنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى خبرٍ ذكره عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، (٥) عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، (٥) وعن ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ، أن اللّهَ جلَّ ثناؤُه قال للملائكةِ : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . قالوا : ربَّنا وما يَكُونُ ذلك الخليفةُ ؟ قال يكونُ له ذريةٌ يُفْسِدُون فى الأرضِ

(١) فى الأصل : « يحكى » .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠١/١ عن الثورى به . وينظر ما سيأتى فى ص ٤٩١.
(٣) سقط من : الأصل .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠١/١ عن ابن زيد . وهو جزء من الأثر الآتى فى ص ٤٩٥ .
(٥ - ٥) سقط من : ص .

وَيَتَحَاسَدونَ ويَقْتُلُ بعضُهم بعضًا[(١)] .

فكان تأويلُ الآيةِ على هذه الروايةِ التى ذكَرناها عن ابنِ مسعودٍ وابنِ عباسٍ : إنى جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً منِّى يَخْلُفُنى فى الحكمِ بينَ خَلْقِى ، وذلك الخليفةُ هو آدمُ وَمَن قامَ مَقامَه فى طاعةِ اللّهِ ، والحكمِ بالعدلِ بينَ خَلْقِه . وأما الإفسادُ وسفكُ الدماءِ بغيرِ حَقِّها فمن غيرِ خلفائِه ، ومن غيرِ آدمَ ومَن قام مَقامَه فى عبادِ اللّهِ ؛ لأنهما أخبرَا أن اللّهَ تعالى ذِكْرُه قال لملائكتِه إذْ سألوه : ما ذاك الخليفةُ ؟ : إنه خليفةٌ تكونُ له ذريةٌ يُفْسِدون فى الأرضِ ويتحاسَدون ويَقْتُلُ بعضُهم بعضًا . فأضاف الإفسادَ وسفْكَ الدماءِ بغيرِ حقِّها إلى ذريةِ خَليفتِه دونَه ، وأخرَج منه خليفتَه .

وهذا التأويلُ وإن كان مخالفًا فى معنى الخليفةِ ما حُكِى عن الحسنِ من وجهٍ ، فموافقٌ له من وجهٍ ، فأما موافقتُه إياه فصرْفُ متأوِّليه إضافةَ الإفسادِ فى الأرضِ وسَفْكِ الدماءِ فيها إلى غيرِ الخليفةِ . وأما مخالفتُه إياه ، فإضافتُهم الخلافةَ إلى آدمَ بمعنى استخلافِ اللّهِ إياه فيها . وإضافةُ الحسنِ الخلافةَ إلى ولدِه ، بمعنى خلافةِ بعضِهم بعضًا ، وقيامِ قرْنٍ منهم مَقامَ قَرْنٍ قبلَهم ، وإضافةِ الإفسادِ فى الأرض وسَفْكِ الدماءِ إلى الخليفةِ .

والذى دعَا المتأوِّلين قولَه : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ التأويلَ[(٢)] [٢/٣٧ظ] الذى ذُكِر عن الحسنِ - إلى ما قالوا فى ذلك ؛ أنّهم قالوا : إن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٠١ عن السدى به .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٧٧ (٣٢٤) من طريق السدى ، عمن حدثه ، عن ابن عباس وحده ، نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٤٥ إلى عبد بن حميد . وسيأتى مطولا فى ص ٤٨٦- ٤٨٨، ٥٠٩، ٥١٠.

(٢) فى م : « فى التأويل » .

الملائكةَ إنما قالت لربِّها – إذ قال لهم ربُّهم : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ – : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . إخبارًا منها بذلك عن الخليفةِ الذى أخبرَ اللّهُ جلَّ ذِكْرُه أنه جاعِلُه فى الأرضِ لا عن[(1)] غيرِه ؛ لأن[(2)] المحاورةَ بين[2)] الملائكةِ وبين ربِّها عنه جرتْ . قالوا : فإذ كان ذلك كذلك ، وكان اللّهُ تعالى ذِكْرُه قد برَّأ آدمَ من الإفسادِ فى الأرضِ وسفْكِ الدماءِ ، وطهَّره من ذلك ، عُلِمَ أن الذى عُنى به غيرُه من ذرِّيتِه . فثبَت أن / الخليفةَ الذى يفسِدُ فى الأرضِ ويَسفِكُ الدماءَ هو ٢٠١/١
غيرُ آدمَ ، وأنهم ولدُه الذين فعلُوا ذلك ، وأن معنى الخلافةِ التى ذكَرها اللّهُ إنما هى خلافةُ قَرْنٍ منهم قرنًا ، عندَهم[(3)] ؛ لما وصَفْنا . وأغفَل قائلُو هذه المقالةِ ومتأوِّلو الآيةِ هذا التأويلَ سبيلَ التأويلِ ، وذلك أن الملائكةَ – إذ قال لها ربُّها : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ – لم تُضِفِ[(4)] الإفسادَ وسفْكَ الدماءِ فى جوابِها ربَّها إلى خليفتِه فى أرضِه ، بل قالت : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ . [(5)]وغيرُ مُنكرٍ أن يكونَ ربُّها أعلَمَها أنه يكونُ لخليفتِه ذلك ذريةٌ يكونُ منهم الإفسادُ وسفكُ الدماءِ ، [(6)]فقالت : يا ربَّنا ، أتجعلُ فيها من يفسِدُ فيها ويسفِكُ الدماءَ[(5)(6)] . كما قال ابنُ مسعودٍ وابنُ عباسٍ ومَن حكَيْنا ذلك عنه من أهلِ التأويلِ[(7)] .

---

(١) سقط من : م .

(٢ – ٢) فى ر : « المجاورة من » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « غيرهم » . وعندهم . يعنى عند هؤلاء المتأولين .

(٤) فى ص : « تصف » ، وفى : ت ٢: « يصف » .

(٥ – ٥) سقط من : ر .

(٦ – ٦) سقط من : الأصل .

(٧) بعده فى ص : « على الأصل المنقول منه بلغت من أوله قراءتى على القاضى أبى الحسن الخصيب بن عبد الله الخصيبى عن أبى محمد الفرغانى عن أبى جعفر الطبرى . وسمع معى أخى على بن أحمد بن =

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه خبرًا عن ملائكتِه : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ .

إن قال لنا قائلٌ : وكيف قالتِ الملائكةُ لربِّها ، إذ أخبرَها أنه جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً : ﴿ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . ولم يكنْ آدمُ بعدُ مخلوقًا ولا ذريتُه ، فيعلَموا ما يفعَلون عِيانًا ؟ أعلِمتِ الغيبَ فقالت ذلك ، أم [٣٨/١و] قالت ما قالت مِن ذلك ظنًّا ؟ فذلك شهادةٌ منها بالظنِّ ، وقولٌ بما لا تعلمُ ، وذلك ليس مِن صفتِها ، أمْ ما وجهُ قِيلِها ذلك لربِّها ؟

قيل : قد قالتِ العلماءُ من أهلِ التأويلِ فى ذلك أقوالًا ، ونحن ذاكِرو أقوالِهم فى ذلك ، ثم مُخْبِرون بأصحِّها برهانًا وأوضحِها حُجةً .

فرُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدثنا** به أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان إبليسُ مِن حيٍّ مِن أحياءِ الملائكةِ يقالُ لهم : الجنُّ[(١)] . خُلِقوا من نارِ السَّمومِ مِن بينِ الملائكةِ . قال : وكان اسمُه الحارثَ . قال : وكان خازنًا مِن خُزَّانِ الجنةِ . قال : وخُلِقتِ الملائكةُ كلُّهم مِن نورٍ غيرَ هذا الحيِّ . قال : وخُلِقتِ الجنُّ الذين ذُكِروا فى القرآنِ من مارجٍ من نارٍ - وهو لسانُ النارِ الذى يكونُ فى طرَفِها إذا أُلهِبَت - قال : وخلِق الإنسانُ[(٢)] من طينٍ[(٢)] ، فأولُ مَن سكَن الأرضَ الجنُّ ، فأفسَدوا فيها وسفَكوا الدماءَ ، وقتَل بعضُهم بعضًا . قال : فبعَث اللَّهُ جلَّ وعزَّ إليهم

= عيسى ونصر بن الحسن الطبرى . وسمع أبوالفتح أحمد بن عمر الجهارى من موضع سماعه . وكتب محمد بن أحمد بن عيسى السعدى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وأربع مائة ، بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم » .

(١) فى ص : « الحن » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

إبليسَ فى جندٍ مِن الملائكةِ - وهم[(١)] هذا الحىُّ [(٢)]الذين يُقالُ لهم : الجنُّ[(٢)] - فقتَلهم إبليسُ ومن معه حتى ألحَقَهم بجزائرِ البُحورِ وأطرافِ الجبالِ ، فلما فعَل إبليسُ ذلك اغترَّ[(٣)] فى نفسِه ، وقال : قد صنَعْتُ شيئًا لم يَصْنَعْه أحدٌ . قال : فاطَّلع اللَّهُ على ذلك مِن قلبِه ، ولم تطَّلِعْ عليه الملائكةُ الذين كانوا معه ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه للملائكةِ [(٤)]الذين معه[(٤)] : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . فقالتِ الملائكةُ مجيبِين له : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ ، كما أفسَدتِ الجنُّ وسفَكتِ الدماءَ ، وإنما بعَثْتنا[(٥)] عليهم لذلك ، فقال : ﴿ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : إنى قد اطَّلعتُ من قلبِ إبليسَ على ما لم تطَّلعوا عليه من كِبْرِه واغْتِرارِه[(٦)] . قال : ثم أمَر بتربةِ آدمَ فرُفِعَت ، فخلَق اللَّهُ آدمَ مِن طينٍ لازِبٍ - واللازِبُ اللَّزِجُ الطيِّبُ[(٧)] - مِن حمأٍ مَسْنونٍ مُنْتِنٍ . قال : وإنما كان حمأً مسنونًا بعدَ الترابِ . قال : فخلَق [١/٣٨ظ] منه آدمَ عليه السلامُ بيدِه . قال : فمكَث أربعينَ ليلةً جسدًا ملقًى ، فكان إبليسُ يَأْتِيه فيَضْرِبُه برِجْلِه فيُصَلْصِلُ - أى[(٨)] : فيُصَوِّتُ - قال : فهو / قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ مِن صَلْصَٰلٖ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ [الرحمن : ١٤] . يقولُ : ٢٠٢/١
كالشىءِ المنفوخِ[(٩)] الذى ليس بمُصمَتٍ[(١٠)] . قال : ثم يَدْخلُ فى فِيه ويَخرجُ من دُبُرِه ،

(١) فى الأصل : « هو » .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) فى الأصل ، ص : « اعتز » .
(٤ - ٤) سقط من : ص .
(٥) فى ص ، م : « بعثنا » ، وفى ت ٢ : « بغينا » ، وفى ت ١ : « بقينا » .
(٦) فى الأصل ، ص : « اعتزازه » .
(٧) فى ص ، ر ، م ، ت ١ : « الصلب » .
(٨) زيادة من : م .
(٩) فى ر ، ت ٢ : « المنفرج » .
(١٠) المصمت : الذى لا جوف له . اللسان (ص م ت) .

ويَدْخلُ من دُبُره ، ويَخرُجُ من فِيه ، ثم يقولُ : لستَ شيئًا للصلصلةِ ، ولشيءٍ ما خُلقتَ ، لئن سُلِّطتُ عليك لأُهْلِكَنَّك ، ولئن سُلِّطْتَ عليَّ لأَعْصِيَنَّك . قال : فلما نفَخ اللَّهُ فيه من رُوحِه ، أتَتِ النَّفخةُ مِن قِبلِ رأسِه فجعَل لا يَجرِى شىءٌ منها فى جسدِه إلا صار لحمًا ودمًا ، فلما انتهتِ النفخةُ إلى سُرَّتِه نظَر إلى جسدِه ، فأعْجَبه ما رأى مِن حُسنِه ، فذهَب لِيَنهضَ فلم يَقدِرْ ، فهو قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَانَ(١) ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء : ١١] . قال : ضجِرًا لا صبْرَ له على سَرَّاءَ ولا ضَرّاءَ . قال : فلما تَمَّتِ النفخةُ فى جسدِه عطَس فقال : الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين . بإلهامِ اللَّهِ له ، فقال اللَّهُ له : يَرْحَمُك اللَّهُ يا آدمُ . قال : ثم قال اللَّهُ للملائكةِ الذين كانوا مع إبليسَ خاصةً دونَ الملائكةِ الذين فى السماواتِ : اسْجُدوا لآدمَ . فسجَدوا كلُّهم أجمعون إلا إبليسَ أبَى واستكبر ، لما كان(٢) حدَّث به(٣) نفسَه مِن كِبْرِه واغتِرارِه(٤) ، فقال : لا أسجدُ له ، وأنا خيرٌ منه ، وأكبر سنًّا وأقوى خلقًا ، ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [الأعراف : ١٢] . يقولُ : إن النارَ أقْوَى مِن الطينِ . قال : فلما أبَى إبليسُ أن يسجدَ أبْلَسَه اللَّهُ ، أى(٥) : آيَسَه مِن الخيرِ كلِّه ، وجعَله شيطانًا رَجيمًا عقوبةً لمعصيتِه .

ثم علَّم آدمَ الأسماءَ كلَّها ، وهى هذه الأسماءُ التى يَتعارَفُ بها الناسُ ؛ إنسانٌ ودابةٌ وأرضٌ وسهلٌ وبحرٌ وجبلٌ(٦) وحمارٌ ، وأشباهُ ذلك مِن الأممِ وغيرِها ، ثم عرَض

---

(١) فى الأصل ، ص ، ر ، ت ١ ، ت ٢ : « خلق » ، وفى الدر المنثور : « خلق الإنسان من عجل » ، وفى تفسير ابن كثير تركت على الخطأ كما جاءت فى المخطوطات الخمس المذكورة .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) سقط من : الأصل ، ر .

(٤) فى ص : « اعتزازه » .

(٥) سقط من : الأصل ، وفى م : « و » .

(٦) فى ص : « حبل » .

هذه الأسماءَ على أولئك الملائكةِ – يعنى الملائكةَ الذين كانوا مع إبليسَ الذين خُلِقوا مِن نارِ السمومِ – وقال لهم : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ . يقولُ : أخْبِرُونى بأسماءِ هؤلاء ، ﴿ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ : (١)إن كنتم(١) تَعلمون لمَ(٢) أجعَلُ فى الأرضِ خليفةً . قال : فلمّا علِمتِ الملائكةُ مُؤاخذةَ(٣) اللَّهِ عليهم فيما تكلَّموا به من علمِ الغيبِ الذى لا يعلمُه غيرُه ، الذى ليس لهم به علمٌ ، قالوا : ﴿ سُبۡحَٰنَكَ ﴾ – تنزيهًا للَّهِ مِن أن يكونَ أحدٌ [٣٩/٢و] يعلمُ الغيبَ غيرَه – تبنا إليك ، ﴿ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ ﴾ – تَبَرِّيًا منهم من علمِ الغيبِ – ﴿ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ ﴾ كما علَّمْتَ آدمَ . فقال : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ ﴾ . يقولُ : أخبِرْهم بأسمائِهم ، ﴿ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾ . (٤)يقولُ : أخبَرَهم(٤) بأسمائهم ، ﴿ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ﴾ أيها الملائكةُ خاصةً : ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ ، ولا يَعْلَمُه غيرى ، ﴿ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ ﴾ . يقول : ما تُظْهِرون ، ﴿ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾ . يقول : أعلمُ السرَّ كما أعلمُ العَلانيةَ ، يعنى ما(٥) كتَم إبليسُ فى نفسِه مِن الكبْرِ والاغْتِرارِ(٦) .

وهذه الروايةُ عن ابنِ عباسٍ تُنبئُ عن أن قولَ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذۡ قَالَ

(١ – ١) فى ص ، ر ، م : « أنكم » .

(٢) فى ص ، م ، ت٢ : « أنى » .

(٣) فى ص : « موجدة » .

(٤ – ٤) سقط من : ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢.

(٥) فى ص ، ر : « مما » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٨٤، ٩٠، ٩٢، ٩٥، ٩٧، ١٠٠ مفرقًا .

وعزاه ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٠٨ إلى المصنف بطوله ، وقال عقبه : هذا سياق غريب ، وفيه أشياء فيها نظر يطول مناقشتها ، وهذا الإسناد إلى ابن عباس يروى به تفسير مشهور .

رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . خطابٌ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ لخاصٍّ مِن الملائكةِ دونَ الجميعِ ، وأن الذين قيل لهم ذلك من الملائكةِ كانوا قبيلةَ إبليسَ خاصةً ، الذين قاتَلوا معه جنَّ الأرضِ قبلَ خلقِ آدمَ ، وأن اللَّهَ إنما خصَّهم بقيلِ ذلك امتحانًا منه لهم وابتلاءً ؛ ليعرِّفَهم قصورَ علْمِهم وفضْلَ كثيرٍ ممَّن هو أضعفُ خَلْقًا منهم من خَلْقِه عليهم ، وأن كرامتَه لا تُنالُ بقُوَى الأبدانِ وشدةِ الأجسامِ ، كما ظنَّه إبليسُ عدوُّ اللَّهِ ، ومُصَرِّحٌ[1] بأن قِيلَهم لربِّهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . كانت هَفْوةً منهم ورَجْمًا بالغيبِ ، وأن اللَّهَ أطْلَعَهم على
٢٠٣/١ مكروهِ ما نطَقوا به مِن ذلك ، ووقَّفهم عليه حتى تابوا وأنابوا / إليه مما قالوا ونطَقوا مِن رَجْمِ الغيْبِ بالظُّنونِ ، وتبرَّءُوا إليه من أن يَعْلَمَ الغيبَ غيرُه ، وأظْهَر لهم مِن إبليسَ ما كان مُنطويًا عليه من الكِبْرِ الذى قد كان عنهم مستَخْفِيًا .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ خلافُ هذه الروايةِ ، وهو ما **حدَّثني** به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السديِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : لما فرَغ اللَّهُ مِن خلقِ ما أحبَّ ، استوى على العرشِ ، فجعَل إبليسَ على مُلْكِ سماءِ الدنيا ، وكان من قبيلةٍ من الملائكةِ يُقالُ لهم : الجنُّ . وإنما سُمُّوا الجنَّ لأنهم خُزَّانُ الجنةِ ، وكان إبليسُ مع مُلكِه خازنًا ، [٣٩/٢ظ] فوقَع فى صدرِه كِبْرٌ ، وقال : ما أعطانى اللَّهُ هذا إلا لمزيدٍ[2] لى - هكذا قال موسى ابنُ هارونَ ، وقد **حدَّثنى** به[3] غيرُه[4] فقال : لمَزيَّةٍ لى - على الملائكةِ . فلما وقَع

(١) فى ر : « تصرح » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يصرح » .
(٢) فى الأصل ، وتاريخ المصنف : « لمزية » .
(٣) سقط من : الأصل .
(٤) هو أحمد بن أبى خيثمة ، كما صرح المصنف باسمه فى تاريخه ١/ ٨٦.

ذلك الكِبْرُ فى نفسِه ، اطَّلَع اللَّهُ على ذلك منه ، فقال اللَّهُ للملائكةِ : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . قالوا : ربَّنا ، وما يكونُ ذلك الخليفةُ ؟ قال : يكونُ له ذريةٌ يُفْسِدُون فى الأرضِ ويتحاسَدون ويَقْتُلُ بعضُهم بعضًا . قالُوا : ربَّنا ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يعنى من شأنِ إبليسَ . فبعَث جبريلَ عليه السلامُ إلى الأرضِ ليأْتِيَه بطِينٍ منها ، فقالتِ الأرضُ : إنى أعوذُ باللَّهِ منك أن تَنقُصَ منى أو تَشِينَنى . فرجَع ولم يأخُذْ ، وقال : ربِّ إنها عاذَت بك فأعذْتُها . فبعَث اللَّهُ مِيكائيلَ ، فعاذَت منه فأعاذها ، فرجَع فقال كما قال جبريلُ ، فَبعَث مَلَكَ الموتِ ، فعاذت منه ، فقال : وأنا أَعوذُ باللَّهِ أن أرجِعَ ولم أُنْفِذْ أمْرَه . فأخَذ مِن وجهِ الأرضِ وخلَط ، فلم يَأْخُذْ من مكانٍ واحدٍ ، وأخَذ مِن تُرْبةٍ حمراءَ وبيضاءَ وسوداءَ ، فلذلك خرَج بنو آدمَ مُخْتَلِفين ، فصَعِد به فبلَّ الترابَ حتى عاد طينًا لازبًا - واللازبُ هو الذى يَلْتَزِقُ بعضُه ببعضٍ - ثم تُرِك حتى أنْتَن وتغيَّر ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجر : ٢٦] . قال : مُنْتِنٍ . ثم قال للملائكةِ : ﴿ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [ص : ٧١، ٧٢] . فخلَقه اللَّهُ بيدَيْه ، لكَيْلا يَتكبَّرَ إبليسُ عنه ليقولَ له : تتكبَّرُ عما عمِلْتُ بيدىَّ ، ولم أتكبَّرْ أنا عنه ؟ فخلَقه بشرًا ، فكان جسدًا من طينٍ أربعين سنةً مِن مقدارِ يومِ الجمعةِ ، فمرَّت به الملائكةُ ، ففزِعوا منه لمَّا رأَوْه ، وكان أشدَّهم منه فزَعًا إبليسُ ، فكان يمرُّ به فيضرِبُه ، فيُصَوِّتُ الجسدُ كما يُصَوِّتُ الفَخَّارُ ، وتَكُونُ له صَلْصَلةٌ ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ [الرحمن : ١٤] . ويقولُ : لأمرٍ ما خُلِقْتَ . ودخَل مِن[(١)] فِيه فخرَج مِن دُبُرِه . فقال للملائكةِ : لا تَرْهَبوا مِن هذا ، فإن ربَّكم صَمَدٌ وهذا أجوفُ ،

---

(١) سقط من : الأصل ، م .

لئن سُلِّطْتُ عليه لأُهْلِكَنَّه . فلمّا بلَغ الحينَ الذى يُرِيدُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أن يَنفُخَ فيه [٢/٤٠و] الرُّوحَ ، قال للملائكةِ : إذا نفَخْتُ فيه مِن رُوحى فاسْجُدوا له . فلمّا نفَخ فيه الرُّوحَ فدخَل الرُّوحُ فى رأسِه ، عطَس ، فقالت له الملائكةُ : قل : الحمدُ للَّهِ . فقال : الحمدُ للَّهِ . فقال له اللَّهُ : رحِمك ربُّك . فلما دخَل الروحُ فى عينَيْهِ نظَر إلى ثِمارِ الجنةِ ، فلمّا دخَل فى جوفِه اشْتهَى الطعامَ ، فوثَب قبلَ أن تَبْلُغَ الروحُ رجلَيْه عَجْلانَ إلى ثمارِ الجنةِ ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ [الأنبياء : ٣٧]. ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ
١/٢٠٤ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الحجر ٣٠، ٣١] أى(١) :/ استكبر وكان من الكافرين . قال اللَّهُ له : ما منَعك أنْ تَسجدَ إذ أمَرتُك لِما خلقْتُ بيدَىَّ . قال : أنا خيرٌ منه لم أكُنْ لأَسْجُدَ لبشرٍ خلقتَه من طينٍ . قال اللَّهُ له : اخْرُجْ منها فما يَكُونُ لك - يعنى : ما يَنْبغى لك - أنْ تَتَكبَّرَ فيها ، فاخْرُجْ إنك مِن الصاغِرين . والصَّغارُ هو الذُّلُّ . قال : وعلَّم آدمَ الأسماءَ كلَّها ، ثم عرَض الخَلْقَ على الملائكةِ فقال : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ أنَّ بنى آدمَ يُفسِدون فى الأرضِ ويَسفِكون الدماءَ . فقالوا له : ﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . قال اللَّهُ : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . قال: قولُهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ . فهذا الذى أبْدَوْا ، وأَعْلمُ ما كنتم تكْتُمون ، يعنى ما أسَرَّ إبليسُ فى نفسِه من الكِبْرِ(٢) .

---

(١) فى م : « أبى » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٨١، ٨٥، ٨٦، ٩٠، ٩٣، ٩٤، ١٠٠ مفرقا .

وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٧٣) ، وابن عساكر فى تاريخه ٧/ ٣٧٧، ٣٧٨ من طريق عمرو بن حماد به ، دون قوله : قال الله له : اخرج منها فما يكون لك ...

فهذا الخبرُ أولُه مُخالِفٌ معْناه معنى الروايةِ التى رُوِيتْ عن ابنِ عباسٍ مِن روايةِ الضحاكِ التى قدمْنا ذِكْرَها قبلُ ، وموافقٌ معنى آخرِه معناها ، وذلك أنه ذُكِر فى أوَّلِه أن الملائكةَ سألت ربَّها : ما ذاك الخليفةُ ؟ حين قال لها : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . فأجابها أنه تكونُ له ذُرِّيةٌ يُفسِدُون فى الأرضِ ويَتَحاسَدُون ويَقتلُ بعضُهم بعضًا ، فقالت الملائكةُ حينئذٍ : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . فكان قولُ الملائكةِ ما قالت لربِّها من ذلك بعدَ إعلامِ اللَّهِ إياها أن ذلك كائنٌ من ذريةِ الخليفةِ الذى يجعَلُه فى الأرضِ . [٢/٤٠ظ] فذلك معنى خلافِ أولِه معنى خبرِ الضحاكِ الذى ذكرْناه .

وأما موافقتُه إياه فى آخرِه ، فهو قولُهم فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ أن بنى آدمَ يفسِدون فى الأرضِ ويَسْفِكون الدماءَ ، وأن الملائكةَ قالت - إذ قال لها ربُّها ذلك - تبَرِّيًا مِن علمِ الغيبِ : ﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ .

وهذا إذا تدَبَّره ذو الفهمِ ، علِم أنَّ أولَه يُفْسِدُ آخرَه ، وأن آخِرَه يُبطِلُ معنى أولِه ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكره إن كان أخبَرَ الملائكةَ أن ذريةَ الخليفةِ الذى يَجْعَلُه فى الأرضِ تُفْسِدُ فيها وتَسْفِكُ الدماءَ ، فقالتِ الملائكةُ لربِّها : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . فلا وجهَ لتوبيخِها على أن أخْبَرَت عمَّن أخبَرَها اللَّهُ عنه أنه يُفسِدُ فى الأرضِ ويَسفِكُ الدماءَ ، بمثلِ الذى أخْبَرَها عنهم ربُّها ، فيَجُوزَ أن يُقالَ لها فيما طوَى عنها مِن العلومِ : إن كنتم صادقين فيما علِمْتُم بخبرِ اللَّهِ إياكم أنه كائنٌ مِن الأمورِ فأَخبَرْتُم به ، فأَخْبِرونا بالذى قد طوَى اللَّهُ عنكم علمَه ، كما قد أخْبَرْتُمونا بالذى قد أطْلَعَكم اللَّهُ (١) على علمِه (١) - بل ذلك خُلْفٌ مِن التأويلِ ، ودعوَى على اللَّهِ

(١ - ١) فى م : « عليه » .

ما لا يَجوزُ أن يكونَ (١) له صفةً ، وأخْشَى أن يَكُونَ بعضُ نَقَلةِ هذا الخبرِ هو الذى غَلِط على مَن رواه عنه مِن الصحابةِ (١) ، وأن يكونَ التأويلُ منهم (٢) كان فى (٣) ذلك : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ فيما ظنَنْتم أنكم أدْرَكْتموه مِن العلمِ بخبَرى إياكم أن بنى آدمَ يُفسِدون فى الأرضِ ويَسفِكون الدماءَ ، حتى اسْتَجَزْتم أن تَقُولوا : ﴿ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . فيكونُ التَّوْبيخُ حينئذٍ واقعًا على ما ظنُّوا أنهم قد أدْرَكوا بقولِ اللَّهِ لهم : إنه يكونُ له ذريةٌ يُفسِدون فى
١/٢٠٥ الأرضِ ويَسفِكون الدماءَ . لا على / إخبارِهم بما أخبرهم اللَّهُ به أنه كائنٌ ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤه وإن كان أخبَرهم عما يكونُ مِن بعضِ ذريةِ خليفتِه فى الأرضِ ، ما يكونُ منه فيها مِن الفسادِ وسَفْكِ الدماءِ ، فقد كان طوَى عنهم الخبرَ عما يكونُ من كثيرٍ منهم بما يكونُ مِن طاعتِهم ربَّهم ، وإصلاحِهم (٤) فى أرضِه وحَقْنِ الدماءِ ، ورفعِه (٥) منزلتَهم ، وكرامتِهم (٥) عليه ، فلم يُخْبِرْهم بذلك ، فقالتِ الملائكةُ : [٤١/٢و] ﴿ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ على ظنٍّ منها - على تأويلِ هذيْن الخبرَيْن اللذيْن ذكَرْتُ وظاهرِهما - أن جميعَ ذريةِ الخليفةِ الذى يُجعَلُ (٦) فى الأرضِ يُفسِدون فيها ، ويَسفِكون فيها الدماءَ ، فقال اللَّهُ لهم ، إذ علَّم آدمَ الأسماءَ كلَّها : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ أنكم تَعْلَمون أن جميعَ بنى آدمَ يُفسِدون فى الأرضِ ويَسفِكون الدماءَ ، على ما

(١ - ١) سقط من : ر .

(٢) فى الأصل : « عنهم » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ : « على » .

(٤) فى ر : « إصلاحه » .

(٥ - ٥) فى ر : « منزلته وكرامته » .

(٦) فى م : « يجعله » .

ظننْتُم فى أنفسِكم . إنكارًا منه لِقيلِهم ما قالوا مِن ذلك على الجميعِ والعمومِ ، وهو مِن صفةِ خاصٍّ ذريةِ الخليفةِ منهم . وهذا الذى ذكَرْنا هو صفةٌ منا لتأويلِ الخبرِ لا القولُ الذى نَخْتارُه فى تأويلِ الآيةِ .

ومما يَدُلُّ على ما ذكَرْنا مِن توجيهِ مَخْرجِ[1] خبرِ الملائكةِ عن إفسادِ ذريةِ الخليفةِ وسَفْكِها الدماءَ على العمومِ ما **حدَّثنا** به أحمدُ[2] بنُ إسحاقَ الأهْوازيُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْريُّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ قولَه : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . قال : يعْنون الناسَ[3] .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنا** به بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . فاستشارَ[4] الملائكةَ فى خلقِ آدمَ ، فقالوا :﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . وقد علِمتِ الملائكةُ مِن علمِ اللَّهِ أنه لا شىءَ أكْرَهُ إلى اللَّهِ مِن سَفْكِ الدماءِ والفسادِ فى الأرضِ ، ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . فكان فى علمِ اللَّهِ أنه سيكونُ مِن تلك[5] الخليفةِ أنبياءُ ورسلٌ ، وقومٌ صالحون ، وساكِنو[6] الجنةِ . قال : وذُكِر لنا أن ابنَ عباسٍ كان يقولُ : إن اللَّهَ لما أخَذ فى خلقِ آدمَ قالتِ الملائكةُ : ما اللَّهُ خالقٌ خلقًا أكرمَ عليه منَّا ، ولا أعلمَ

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « بن أحمد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٧٨ (٣٢٦) من طريق أبى أحمد الزبيرى به . وينظر ما تقدم فى ص ٤٧٩.

(٤) فى م : « فاستخار » .

(٥) سقط من : ص ، وفى م : « ذلك » .

(٦) فى الأصل ، ص : « ساكن » .

منَّا . فابْتُلوا بخلقِ آدمَ - وكلُّ خلقٍ مُبتلًى - كما ابْتُلِيَتِ السماواتُ والأرضُ بالطاعةِ ، فقال اللَّهُ : ﴿ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾[1] [فصلت : ١١] .

وهذا الخبرُ عن قتادةَ يَدُلُّ على أن قتادةَ كان يرى أن الملائكةَ قالت ما قالت مِن قولِها : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ ﴾ . على غيرِ[2] [٤١/٢ظ] يقينِ علمٍ تقدَّم منها بأن ذلك كائنٌ ، ولكن على الرأيِ منها والظنِّ ، وأن اللَّهَ جلَّ ثناؤه أنكر ذلك مِن قيلِها ، وردَّ عليها ما رأَت بقولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . مِن أنه يكونُ مِن ذريةِ ذلك الخليفةِ الأنبياءُ والرسلُ والمجْتَهِدُ فى طاعةِ اللَّهِ .

وقد رُوِى عن قتادةَ خلافُ هذا التأويلِ ، وهو ما **حدَّثنا** به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ . قال : كان اللَّهُ أعلمَهم[3] إذا كان فى الأرضِ خلقٌ أَفْسَدوا فيها ، وسفَكوا الدماءَ ، فذلك قولُه : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾[4] .

وبمثلِ قولِ قتادةَ قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ ، منهم الحسنُ البصرىُّ .

٢٠٦/١ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، **عن** جريرِ بنِ حازمٍ ومبارَكٍ ، عن الحسنِ ، وأبى بكرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ ، قالا : قال اللَّهُ لملائكتِه : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . قال لهم : إنى فاعلٌ . فعرَضُوا برأيِهم ، فعلَّمهم علمًا ، وطوَى عنهم علمًا علِمه لا يَعْلَمونه ، فقالوا بالعلمِ الذى علَّمهم : ﴿ أَتَجْعَلُ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٠٠، ١٠١ . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٩٩/٧ من طريق شيبان ، عن قتادة ، نحوه . وينظر ما سيأتى فى ص ٥١٠ .

(٢) من هنا إلى قوله : « قال : علمه اسم » . ص٤٩٣ سقط من المخطوط الأصل .

(٣) بعده فى ص ، ر : « أنه » ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ١٠٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨/١ (٣٢٥) عن الحسن بن يحيى به .

فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . وقد كانت الملائكةُ علِمتْ مِن علمِ اللَّهِ أنه لا ذنبَ أعظمَ عندَ اللَّهِ مِن سَفْكِ الدماءِ ، ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . فلما أخَذ فى خلقِ آدمَ همَستِ الملائكةُ فيما بينَها ، فقالوا : ليخْلُقْ ربُّنا ما شاء أن يَخْلُقَ ، فلن يَخْلُقَ خَلقًا إلا كنّا أعلمَ منه ، وأكرمَ عليه منه . فلمّا خلَقه ونفَخ فيه مِن روحِه ، أمَرهم أن يَسجدوا له لِمَا قالوا ، ففضَّله عليهم ، فعلِموا أنهم ليسوا بخيرٍ منه ، فقالوا : إن لم نَكنْ خيرًا منه ، فنحن أعلمُ منه ؛ لأنا كنا قبلَه ، وخُلِقتِ الأممُ قبلَه . فلما أُعْجِبوا بعلمِهم ابتُلُوا ، ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ أنى لا أَخْلُقُ خلقًا إلا كنتم أعلمَ منه ، فأَخْبِرونى بأسماءِ هؤلاءِ إنْ كنتم صادقينَ . قال : ففزِع القومُ إلى التوبةِ – وإليها يَفْزَعُ كلُّ مؤمنٍ – فقالوا : ﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . لقولِهم : لِيَخلُقْ ربُّنا ما شاء ، فلن يَخْلُقَ خلقًا أكرمَ عليه منا ، ولا أعلمَ منا . قال : علَّمه اسمَ [٢/ ٤٢و] كلِّ شيءٍ ؛ هذه الخَيْلُ[(١)] ، وهذه البِغالُ ، والإبلُ ، والجنُّ ، والوحشُ ، وجعَل يُسمى كلَّ شيءٍ باسمِه ، وعُرِضَت عليه أمَّةٌ أمَّةٌ : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . قال : أما ما أبْدَوْا فقولُهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . وأمَّا ما كتَموا فقولُ بعضِهم لبعضٍ : نحن خيرٌ منه وأعلمُ[(٢)] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الجبال » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ بتمامه . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٧٧=

حدَّثني المثنَّى بنُ إبراهيمَ الآمُليُّ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ في قولِه : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ الآية . قال : إنَّ اللَّهَ خلَق الملائكةَ يومَ الأربعاءِ ، وخلَق الجنَّ يومَ الخميسِ ، وخلَق آدمَ يومَ الجمعةِ . قال : فكفَر قومٌ مِن الجنِّ ، فكانتِ الملائكةُ تهْبِطُ إليهم في الأرضِ فتُقاتِلُهم ، فكانتِ الدماءُ ، وكان الفسادُ في الأرضِ ، فمِن ثَمَّ قالوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ الآية[(١)] .

[(٢)] حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ بمثلِه[(٢)] .

حدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن غيرِ[(٣)] الربيعِ ابنِ أنسٍ : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . قال : وذلك حينَ قالوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . قال : فلما عرَفوا أنه جاعلٌ في الأرضِ خليفةً ، قالوا بينَهم : لن يَخلُقَ اللَّهُ خلقًا إلا كنا نحن أعلمَ منه وأكرمَ . فأراد اللَّهُ جلَّ ذكرُه أن يُخبرَهم أنه قد فضَّل عليهم آدمَ ، وعلَّم آدمَ الأسماءَ كلَّها ، فقال للملائكةِ : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن

٢٠٧/١ كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَأَعْلَمُ / مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . فكان

= (٣٢٣) من طريق مبارك ، عن الحسن به مختصرًا . وقد تقدم مختصرًا في ص ٤٧٥ . وينظر تاريخ دمشق ٧/ ٣٩٩.

(١) تقدم في ص ٤٧٨.

(٢ - ٢) في ص : « حدثنا محمد بن جرير قال » .

(٣) سقط من : ر .

الذى أبْدَوْا حينَ قالوا :﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . وكان الذى كتَموا بينَهم قولَهم : لن يَخْلُقَ ربُّنا خلقًا إلا كنا نحن أعلمَ منه وأكرمَ . فعرَفوا أن اللَّهَ فضَّل عليهم آدمَ فى العلمِ والكرمِ(١) .

وقال ابنُ زيدٍ بما حدَّثنى به يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لمّا خلَق اللَّهُ النارَ ذُعِرَت منها الملائكةُ ذُعْرًا شديدًا ، وقالوا : ربَّنا لمَ خلقْتَ هذه النارَ ، ولأىِّ شىءٍ خلَقْتَها ؟ [٢/ ٤٢ظ] قال : لِمَن عصانى مِن خَلْقى . قال : ولمْ يَكُنْ للَّهِ(٢) خَلْقٌ يومَئذٍ إلا الملائكةُ ، والأرضُ ليس فيها خلقٌ ، إنما خُلِق آدمُ بعدَ ذلك . وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ [الإنسان : ١] . قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : يا رسولَ اللَّهِ ، ليتَ ذلك الحينَ(٣) . ثم قال : وقالتِ الملائكةُ : يا ربِّ ، أو يأتى علينا دهرٌ نعصِيك فيه ! - لا يَرَون له خلقًا غيرَهم - قال :لا ، إنى أُرِيدُ أن أَخلُقَ فى الأرضِ خلْقًا ، وأَجعَلَ فيها خَليفةً(٤) ، يَسفِكون الدماءَ ويُفْسِدون فى الأرضِ . فقالت الملائكةُ : أَتَجعلُ فى الأرض مَن يفسدُ فيها ويسفكُ الدماءَ وقد اخترْتَنا ؟ فاجْعَلْنا نحن فيها ، فنحن نُسبِّحُ بحمدِك ونُقدِّسُ لك ، ونعمَلُ فيها بطاعتِك . وأعظَمت الملائكةُ أن يَجْعَلَ اللَّهُ فى الأرضِ مَن يَعْصِيه ، فقال : ﴿ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . ﴿ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ . فقال : فلانٌ ، وفلانٌ . قال : فلما رأَوْا ما أعْطاه اللَّهُ مِن العلمِ عليهم(٥) ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٠٢، ١٠٣ بهذا الإسناد عن الربيع . ووقع فيه : حدثنا عمار بن الحسن .

(٢) فى الأصل ، ر : « الله » .

(٣) أى : ليت الإنسان بقى شيئا غير مذكور ، خوفا من يوم القيامة .

وقول عمر أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٣٥) ، وأبو عبيد فى الفضائل ص ٧٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ص ، م : « خليقة » .

(٥) سقط من : م .

أقرُّوا لآدمَ بالفضلِ عليهم ، وأبى الخبيثُ إبليسُ أن يُقِرَّ له ، قال : ﴿ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ۝١٢ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾[1] [الأعراف : ١٢، ١٣] .

وقال ابنُ إسحاقَ بما حدَّثنا به ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : لما أراد اللَّهُ أن يَخْلُقَ آدمَ بقدرتِه ليَبْتَلِيَه ويَبْتَلِيَ به ، لعلمِه بما في ملائكتِه وجميعِ خلقِه - وكان أولَ بلاءٍ ابتُلِيَت به الملائكةُ مما لها فيه ما تحِبُّ وما تَكْرَهُ ، للبلاءِ والتَّمْحيصِ لما فيهم مما لم يَعْلَموا ، وأحاط به علمُ اللَّهِ منهم - جمَع[2] الملائكةَ مِن سكانِ السماواتِ والأرضِ ، ثم قال : ﴿ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾ . يقول : ساكنًا وعامرًا ليَسْكنَها ويَعْمُرَها ، خَلْقًا[3] ليس منكم . ثم أخْبَرَهم بعلمِه فيهم ، فقال : يُفْسِدون في الأرضِ ويَسفِكون الدماءَ ويَعمَلون بالمعاصي . فقالوا جميعًا : ﴿ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ ﴾ . لا نَعْصِي ، ولا نَأْتي شيئًا كرِهْتَه ، ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[4] أي[5] : فيكم ومنكم - ولم يُبْدِها لهم - مِن المعصيةِ والفسادِ وسفكِ الدماءِ وإتيانِ ما أَكْرَهُ منهم ، مما يكونُ في الأرضِ مما ذكَرْتُ في بني آدمَ .

قال اللَّهُ لمحمدٍ ﷺ : ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنۡ [٤٣/٢و] عِلۡمِۭ بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ۝٦٩ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [ص : ٦٩ - ٧٢] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/١ إلى المصنف مختصرًا . وينظر الدر المنثور ٢٩٧/٦ .

(٢) في الأصل ، م : « جميع » .

(٣) في ر : « خلفا » .

(٤) بعده في ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « قال » .

(٥) بعده في م : « إني أعلم » .

فذكَر لنبيِّه ﷺ الذى كان مِن ذِكرِه آدمَ ﷺ حينَ أراد خلقَه ، ومُراجعةِ الملائكةِ إياه فيما ذكَر لهم منه ، فلما عزَم اللَّهُ تعالى ذكرُه على خلْقِ آدمَ قال للملائكةِ : ﴿ إِنِّى خَـٰلِقُۢ بَشَـرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجر: ٢٨]. بيدَيْه تَكْرِمةً له ، وتَعْظيمًا لأمرِه ، وتَشْريفًا له ، حفِظَتِ الملائكةُ عهدَه ، ووَعَوْا قولَه ، وأجْمَعوا لطاعتِه ، إلا ما كان مِن عدوِّ اللَّهِ إبليسَ ، فإنه صمَت على ما كان فى نفسِه مِن الحسدِ والبغْيِ والتكَبُّرِ والمعصيةِ .

وخلَق اللَّهُ آدمَ عليه السلامُ مِن أَدَمةِ الأرضِ ؛ مِن طينٍ لازبٍ مِن حمَأٍ مسنونٍ
٢٠٨/١ بيديه ، تكرِمةً له ، / وتَعْظيمًا لأمرِه ، وتَشْريفًا له على سائرِ خلْقِه .

قال ابنُ إسحاقَ : فيُقالُ واللَّهُ أعلمُ : خلَق اللَّهُ آدمَ ، ثم وضَعه يَنْظُرُ إليه أربعين عامًا قبلَ أن يَنْفُخَ فيه الرُّوحَ حتى عاد صَلصالًا كالفَخارِ ، ولم تَمسسه نارٌ . قال : فيُقالُ واللَّهُ أعلمُ : إنه لمَّا انْتَهى الروحُ إلى رأسِه عطَس ، فقال : الحمدُ للَّهِ . فقال له ربُّه : يَرْحَمُك[1] ربُّك . ووقَع الملائكةُ حينَ اسْتَوَى سجودًا له ؛ حفظًا لعهدِ اللَّهِ الذى عهِد إليهم ، وطاعةً لأمرِه الذى أمَرهم به ، وقام عدوُّ اللَّهِ إبليسُ مِن بينِهم فلم يَسْجُدْ ، مُكابِرًا مُتعَظِّمًا ، بَغْيًا وحسدًا ، فقال له : ﴿ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ . إلى : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٧٥- ٨٥] . قال : فلمَّا فرَغ اللَّهُ مِن إبليسَ ومن مُعاتَبتِه ، وأبَى إلا المعصيةَ ، أوْقَع عليه اللعنةَ ، وأخْرَجه مِن الجنةِ ، ثم أقْبَل على آدمَ وقد علَّمه الأسماءَ كلَّها ، فقال : ﴿ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ أى : إنما أجبْناك فيما علَّمْتَنا ، فأما ما لم

(١) فى الأصل : « رحمك » .

(تفسير الطبرى ١/ ٣٢)

تُعَلِّمْنا فأنت أعْلَمُ به ، فكان ما سمَّى آدمُ مِن شيءٍ ، كان اسمَه الذى هو عليه إلى يومِ القيامةِ[(١)] .

وقال ابنُ جُرَيْجٍ بما حدَّثنا به القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : إنما [٢/ ٤٣ظ] تكلَّموا بما أعْلَمَهم أنه كائنٌ مِن خلقِ آدمَ ، فقالوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾[(٢)] .

وقال بعضُهم : إنما قالتِ الملائكةُ ما قالت : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . لأن اللَّه تعالى ذكرُه أذِن لها فى السؤالِ عن ذلك بعد ما أخْبَرَها أن ذلك كائنٌ مِن بنى آدمَ ، فسألَتْه الملائكةُ ، فقالت على التعجبِ منها : وكيف يَعْصُونك يا ربِّ وأنتَ خالقُهم ؟ فأجابهم ربُّهم : ﴿ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يعنى أن ذلك كائنٌ منهم وإن لم تَعْلَموه أنتم ، ومِن بعضِ مَن تَرَوْنه لى طائعًا ، يُعَرِّفُهم بذلك قُصورَ علمِهم عن علمِه .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ : قولُ الملائكةِ : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ . على غيرِ وجهِ الإنكارِ منهم على ربِّهم ، وإنما سألوه ليعْلَموا ، وأخْبَروا عن أنفسِهم أنهم يُسَبِّحون . وقال : قالوا ذلك لأنهم كرِهوا أن يُعْصَى اللَّهُ ؛ لأن الجنَّ قد كانت أُمِرَتْ قبلَ ذلك فعَصَتْ .

وقال بعضُهم : ذلك مِن الملائكةِ على وجهِ الاسْتِرْشادِ عما لم يَعْلَموا مِن ذلك ، فكأنهم قالوا : يارِبِّ خَبِّرْنا . مسألةَ اسْتِخْبارٍ منهم للَّهِ ، لا على وجهِ مسألةِ التوبيخِ .

قال أبو جعفرٍ : وأولَى هذه التأويلاتِ بقولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن ملائكتِه

(١) أخرج المصنف بعضه فى تاريخه ١/ ٩٣، ٩٥، ١٠٤، وتقدم طرف منه فى ص ٤٧٧.
(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ١٠٢.

قيلَها له : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا / مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . تأويلُ مَن قال : إن ذلك منها اسْتِخْبارٌ لربِّها ، بمعنى : أَعْلِمْنا ياربَّنا ، أجاعلٌ أنت فى الأرضِ مَن هذه صفتُه ، وتاركٌ أن تجْعَلَ ⁽¹ خليفتَك فيها ¹⁾ منا ، ونحن نُسَبِّحُ بحمدِك ونُقَدِّسُ لك . لا إنكارًا منها لِما أعْلَمَها ربُّها أنه فاعلٌ ، وإن كانت قد استَعظَمَتْ لمَّا أُخبِرَت بذلك أن يكونَ للَّهِ خلقٌ يَعْصِيه . ٢٠٩/١

وأما دَعْوى مَن زعَم أن اللَّهَ كان أذِن لها بالسؤالِ عن ذلك ، فسألَتْ على وجهِ التعجبِ ، فدَعْوى لا دَلالةَ عليها فى ظاهرِ التنزيلِ ، ولا خبرَ بها عن[2] الحُجَّةِ يَقْطَعُ العُذْرَ ، وغيرُ جائزٍ أن يُقالَ فى تأويلِ كتابِ اللَّهِ بما لا دَلالةَ عليه مِن بعضِ الوجوهِ التى تَقومُ بها الحُجَّةُ .

وأما وصفُ الملائكةِ مَن وصَفَت - فى استخبارِها ربَّها عنه - بالفسادِ فى الأرضِ وسفْكِ الدماءِ ، فغيرُ مُسْتحيلٍ فيه[3] ما رُوِى عن ابنِ عباسٍ وابنِ مسعودٍ مِن القولِ الذى رواه السدىُّ ، ووافَقَهما [٢/ ٤٤و] عليه قَتادةُ مِن التأويلِ ، وهو أن يكونَ اللَّهُ تعالى ذكرُه أخبَرهم أنه جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً تكونُ له ذريةٌ يفعَلون كذا وكذا ، فقالوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ . على ما وصَفتُ من الاستخبارِ .

فإن قال لنا قائلٌ : وما وجهُ اسْتِخْبارِها ، والأمرُ على ما وصَفْتَ مِن أنها قد أُخْبِرَت أن ذلك كائنٌ ؟

قيل : وجهُ اسْتِخْبارِها حينَئذٍ يكونُ عن حالِهم عندَ[4] وقوعِ ذلك ، وهل

(١ - ١) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « خلفاءك » .
(٢) فى م : « من » .
(٣) فى ص : « منه » .
(٤) فى ر ، م : « عن » .

ذلك منهم ؟ ومسألتُهم ربَّهم أن يَجْعَلَهم الخلفاءَ فى الأرضِ حتى لا يَعْصُوه .

وغيرُ فاسدٍ أيضًا ما رواه الضحاكُ عن ابنِ عباسٍ ، وتابَعه عليه الربيعُ بنُ أنسٍ ، من أن الملائكةَ قالت ذلك لِما كان عندها مِن علمِ سُكانِ الأرضِ قبلَ آدمَ من الجنِّ ، فقالت لربِّها : أجاعلٌ فيها أنت مثلَهم مِن الخَلْقِ يَفْعَلون مثلَ الذى كانوا يَفْعَلون ؟ على وجهِ الاسْتِعلامِ منهم لربِّهم ، لا على وجهِ الإيجابِ أن ذلك كائنٌ كذلك ، فيَكونَ ذلك منها إخبارًا عما لم تَطَّلِعْ عليه مِن علمِ[1] الغيبِ .

وغيرُ خطأٍ أيضًا ما قاله ابنُ زيدٍ مِن أن يكونَ قِيلُ الملائكةِ ما قالت كان[2] على وجهِ التعجبِ منها مِن أن يكونَ للَّهِ خلقٌ يَعْصِى خالقَه .

وإنما ترَكْنا القولَ بالذى رواه الضحاكُ عن ابنِ عباسٍ ، ووافَقه عليه الربيعُ ، وبالذى قاله ابنُ زيدٍ فى تأويلِ ذلك ؛ لأنه لا خبرَ عندَنا بالذى قالوه مِن وجهٍ يَقْطَعُ مجيئُه العذرَ ، ويَلْزَمُ سامعَه به الحجةُ ، والخبرُ عما قد مضَى وما قد سَلَف لا يُدْرَكُ علمُ صحتِه إلا بمجيئِه مَجيئًا يَمْتَنِع منه التشاغُبُ[3] والتَّواطُؤُ ، ويَسْتَحيلُ فيه[4] الكذبُ والخطأُ والسَّهْوُ ، وليس ذلك بموجودٍ كذلك فيما حكاه الضحاكُ عن ابنِ عباسٍ ، [5]ووافقه عليه الربيعُ[5] ، ولا فيما قاله ابنُ زيدٍ .

فأولَى التأويلاتِ إذ كان الأمرُ كذلك بالآيةِ ، ما كان عليه مِن ظاهرِ التنزيلِ دَلالةٌ مما يَصِحُّ مَخْرَجُه فى المفهومِ .

---

(١) فى ص : « ظهر » .

(٢) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « من ذلك » .

(٣) فى ص : « الشاعر » .

(٤) فى ص ، ر ، م : « منه » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص .

فإن قال قائلٌ : فإن كان أوْلَى التأويلاتِ بالآيةِ هو ما ذكَرْتَ ، مِن أن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه أخْبَرَ الملائكةَ بأن ذريةَ خليفتِه في الأرضِ يُفسِدون فيها ويَسفِكون فيها الدماءَ ، فمِن أجلِ ذلك قالتِ الملائكةُ : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ . فأين ذِكْرُ إخبارِ اللَّهِ تعالى ذِكْرُه إياهم بذلك [٢/ ٤٤ظ] في كتابِه ؟

قيل له : اكْتُفى بدَلالةِ ما قد ظهَر مِن الكلامِ عليه عنه ، كما قال الشاعر(١) :

/ (٢) فلا تَدْفِنوني إنَّ دَفْني مُحَرَّمٌ(٢) عليكم ولكنْ خامِرِي(٣) أمَّ عامرِ ٢١٠/١

فحذَف قولَه : دعُوني للتي يُقالُ لها(٤) إذا أُريد(٤) صيدُها : خامِرِي أمَّ عامرٍ(٥) . إذ كان فيما ظهَر مِن كلامِه دلالةٌ على معنى مرادِه ، فكذلك ذلك في قولِه : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ لـمّا كان فيه دَلالةٌ على ما ترَك ذكرَه بعد قولِه ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ مِن الخبرِ عما يَكونُ مِن إفسادِ ذريتِه في الأرضِ ، اكْتَفَى بدلالتِه ، فحذَف وترَك ذِكْرَه ، كما ذكَرْنا مِن قولِ الشاعرِ ، ونظائرُ ذلك في القرآنِ وأشعارِ العربِ وكلامِها أكثرُ مَن أن يُحْصَى ، فلِمَا ذكَرْنا مِن ذلك(٦) اخْتَرْنا ما اخترْنا مِن القولِ في تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ .

---

(١) في نسبة البيت خلاف ، وأكثر الرواية تنسبه إلى الشَّنْفَرى - ينظر الشعر والشعراء ١/ ٨٠، والأغاني ٢١/ ١٨٢، وشرح الحماسة للمرزوقي ٢/ ٤٨٧، وأمالي ابن الشجري ١/ ٣٦٠ - وبعضها ينسبه إلى تأبط شرًّا . ينظر الحيوان ٦/ ٤٥٠، وأمالي المرتضى ٢/ ٧٣.

(٢ - ٢) رواية الحيوان : فلا تقبروني إن قبرى محرم .

(٣) رواية الأصفهاني ، والمرزوقي : « أبشرى » .

(٤ - ٤) في م : « عند » .

(٥) أم عامر هي الضبع ، ويضرب بها المثل فيُشَبَّه بها الأحمق فيقال : خامري أم عامر ، ينظر عقلاء المجانين ص ٢٥، ٢٦، ومجمع الأمثال ١/ ٤٢٢.

(٦) بعده في ص : « ما ذكرنا » .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ .

أما قولُه : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾ . فإنه يَعْنى : إنا نعظِّمُك بالحمدِ لك والشكرِ ، كما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : (١﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾١) [النصر : ٣] . وكما قال : ﴿ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [الشورى : ٥] . وكلُّ ذكرٍ للَّهِ عندَ العربِ فتَسْبيحٌ وصلاةٌ ، يقولُ الرجلُ منهم : قضَيْتُ سُبْحَتِى(٢) مِن الذكرِ والصلاةِ . وقد قيل : إن التسبيحَ صلاةُ الملائكةِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المُغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : كان النبىُّ ﷺ يُصَلِّى ، فمرَّ رجلٌ مِن المسلمين على رجلٍ مِن المنافِقين ، فقال له : النبىُّ ﷺ يُصَلِّى وأنت جالسٌ ! فقال له : امْضِ إلى عملِك إن كان لك عملٌ . فقال : ما أَظُنُّ إلا سيَمُرُّ عليك مَن يُنْكِرُ عليك . فمرَّ عليه عمرُ بنُ الخطابِ ، فقال له : يا فلانُ ، النبىُّ ﷺ يُصَلِّى وأنت جالسٌ ! فقال له مثلَها ، فقال : هذا مِن عمَلى . فوثَب عليه ، فضرَبه حتى انْبَهَر(٣) ، ثم دخَل المسجدَ ، فصلَّى مع النبىِّ ﷺ ، فلما انْفَتَل النبىُّ ﷺ قام إليه عمرُ ، [٢/٤٥و] فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، مرَرْتُ آنفًا على فلانٍ وأنت تُصَلِّى ، فقلتُ له : النبىُّ ﷺ يُصَلِّى وأنت جالسٌ ! فقال : مُرَّ(٤) إلى عملِك إن كان لك عملٌ . فقال النبىُّ ﷺ : « فَهَلَّا ضَرَبْتَ عُنُقَهُ » . فقام عمرُ مُسْرِعًا ، فقال : « ياعمرُ ، ارجِعْ ، فإن غضبَك عِزٌّ ، ورضاك حُكمٌ ، إن للَّهِ

(١ - ١) فى ر : « نسبح بحمدك » .

(٢) السبحة : الدعاء ، وصلاة التطوع ، والنافلة . التاج (س ب ح) .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ابتهر » ، وفى م : « انتهى » . والبُهرُ : انقطاع النفس من الإعياء ، وقد انبهر وابتهر : أى تتابع نَفَسه . التاج (ب هـ ر) .

(٤) فى م : « سر » .

فى السماواتِ السبعِ ملائكةً يُصلُّونَ له غِنًى[1] عن صلاةِ فُلانٍ » . فقال عمرُ : يا نبيَّ اللَّهِ ، وما صلاتُهم ؟ فلم يَرُدَّ عليه شيئًا ، فأتاه جبريلُ ، فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، سأَلك عمرُ عن صلاةِ أهلِ السماءِ ؟ قال : « نَعَمْ » . قال : اقْرَأْ على عمرَ السلامَ ، وأخْبِرْه أن أهلَ سماءِ الدنيا سجودٌ إلى يومِ القيامةِ يَقُولون : سبحانَ ذى المُلكِ والملكوتِ . وأهلَ السماءِ الثانيةِ ركوعٌ[2] إلى يومِ القيامةِ يَقُولون : سُبْحانَ ذى[3] العزةِ والجَبَروتِ . وأهلَ السماءِ الثالثةِ قيامٌ إلى يومِ القيامةِ يقولون : سبحانَ الحيِّ الذى لا يموتُ[4] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وسهلُ بنُ موسى الرازيُّ ، قالا : حدَّثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : أَخْبَرَنا الجُرَيْرِيُّ ، عن أبى عبدِ اللَّهِ الجَسْرِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الصامتِ ، عن أبى ذَرٍّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ عادَه – أو أن أبا ذَرٍّ عاد النبيَّ ﷺ – فقال : يارسولَ اللَّهِ ، بأبى أنت ، / أىُّ الكلامِ أحبُّ إلى اللَّهِ جل وعز ؟ فقال : « ما اصطَفى اللَّهُ لملائكتِه ؛ ٢١١/١
سبحانَ ربى وبحمدِه ، سبحانَ ربِّى وبحمدِه »[5] .

فى أشكالٍ لما ذكَرْنا مِن الأخبارِ ، كرِهْنا إطالةَ الكتابِ باسْتِقْصائِها .

---

(١) فى الأصل : « غَناء » . وهما بمعنى .

(٢) فى الأصل ، ص ، ر : « قيام » .

(٣) كذا فى الأصل ، م ، والحلية ، وكتب فوقه فى الأصل : «رب» وفى ص ، ر ، ت١ ، ت٢ : « رب » .

(٤) إسناده مرسل ، ولا يصح وصله . أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٧٧/٤ من طريق ابن حميد به .
وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ص٦٢ (ترجمة عمر طبعة الرسالة) من طريق يعقوب به ، مختصرا .
وأخرجه ابن عدى٦/ ٢٢٨٩، وابن عساكر ص ٦١، ٦٢ من طريق يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، عن ابن عباس ، وعن أنس ، مختصرا . وصوب ابن عدى المرسل .

(٥) أخرجه الترمذى (٣٥٩٣) من طريق ابن علية به . وأخرجه أحمد ٥/ ١٤٨، ١٦١، ١٧٦ (الميمنية) ، ومسلم (٢٧٣١) ، من طرق عن الجريرى به نحوه . وينظر العلل للدارقطنى ٦/ ٢٤٥، ٢٤٦.

وأصلُ التسبيحِ للَّهِ عندَ العربِ التنزيهُ له مِن إضافةِ ما ليس مِن صفاتِه إليه ، والتبرِئةُ له مِن ذلك ، كما قال أعْشَى بنى ثَعْلبةَ[(١)] :

أَقُولُ لَمَّا جاءَنى فَخْرُه سبحانَ مِن عَلْقَمةَ الفاخِرِ

يريدُ : سبحانَ اللَّهِ مِن فخْرِ علقمةَ . أى : تنزيهًا[(٢)] للَّهِ مما أتَى علقمةُ مِن الافْتِخارِ . على وجهِ النكيرِ[(٣)] منه لذلك .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك التسبيحِ والتقْدِيسِ فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : قولُهم[(٤)] : ﴿ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾ : نُصَلِّى لك .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/ ٤٥ظ] حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى خبرٍ ذكَره عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ الهمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ قال : يقُولون[(٥)] : نُصَلِّى لك[(٦)] .

وقال آخَرون : نُسَبِّحُ لك التسبيحَ المعلومَ .

---

(١) ديوانه ص ١٤٣.

(٢) فى ر : « تبرئة » .

(٣) فى ص ، ر : « التكبير » ، ت ٢: « التنكير » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢: « قوله » .

(٥) فى الأصل : « يقول » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٤٦ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٧٩ (٣٣٠) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾ . قال : التسبيحُ : التسبيحُ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ .

والتقْديسُ هو التطهيرُ والتعظيمُ ، ومنه قولُهم : سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ . يعنى بقولِهم : سُبُّوحٌ . تنزيهٌ للَّهِ جلَّ وعزَّ ، وبقولِهم : قُدُّوسٌ . طهارةٌ له وتعظيمٌ . ولذلك قيل للأرضِ : أرضٌ مُقَدَّسةٌ . يعنى بذلك المُطَهَّرَةَ .

فمعنى قولِ الملائكةِ إذن : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾ : نُنَزِّهُك ونُبَرِّئُك مما يُضيفُه إليك أهلُ الشركِ بك ، ونُصَلِّى لك . ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . نَنْسِبُك إلى ما هو مِن صفاتِك من الطهارةِ من الأدناسِ ، وما أضاف إليك أهلُ الكفرِ بك .

وقد قيل : إن تقديسَ الملائكةِ لربِّها صلاتُها له ، كما حدَّثنا به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . قال : التقديسُ : الصلاةُ[2] .

وقال بعضُهم : ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ : نُعَظِّمُك ونُمَجِّدُك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، قال : حدَّثنا أبو

---

(١) تفسير عبد الرزاق - كما فى الدر المنثور ٤٦/١ - وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩/١ (٣٢٩) عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق - كما فى الدر المنثور ٤٦/١ - وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩/١ (٣٣٢) عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد .

سعيدٍ المُؤَدِّبُ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . قال : نُعَظِّمُك ونُمَجِّدُك[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثني عيسى ، وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . قال : نُعَظِّمُك ونُكَبِّرُك[(٢)] .

٢١٢/١ [٢/٤٦و] / حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ : لا نعصِى ولا نأتى شيئًا تَكرهُه[(٣)] .

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بشرٌ ، عن أبى روقٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . قال : التقديسُ : التطهيرُ[(٤)] .

وأما قولُ مَن قال : التقديسُ : الصلاةُ ، أو[(٥)] : التعظيمُ . فإن معنى قولِه ذلك راجعٌ إلى نحوِ[(٦)] المعنى الذى ذكَرْنا مِن التطهيرِ ، من أجلِ أن صلاتَها لربِّها تعظيمٌ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ص ١١٣ (٣٣٤، ٣٣٥ - تحقيق د. أحمد عبد الله العمارى) من طريق سفيان ، عن إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ١٩٩، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ص ١١٣ (٣٣٣ - تحقيق د. أحمد عبد الله العمارى) من طريق ابن أبي نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/١ إلى عبد بن حميد . وينظر تفسير الثورى ص ٤٤.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٠٣، وتقدم بتمامه فى ص ٤٩٦.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٠٣، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٩/١ (٣٣١) عن أبي زرعة ، عن منجاب ، عن بشر ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس .

(٥) فى ر ، ت ١، ت ٢: « و » .

(٦) سقط من : ر ، م .

منها له ، وتطهيرٌ مما يَنسِبُه إليه أهلُ الكفرِ به .

ولو كان[(١)] مكانَ : ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ : ونُقَدِّسُك . كان فصيحًا مِن الكلامِ ، وذلك أن العربَ تقولُ : فلانٌ يُسَبِّحُ اللَّهَ ويُقَدِّسُه ، ويُسَبِّحُ للَّهِ ويُقَدِّسُ له . بمعنًى واحدٍ ، وقد جاء بذلك القرآنُ ، قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴾ [طه : ٣٣] . وقال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الجمعة : ١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : يعنى بقولِه : ﴿ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ مما اطلَع عليه مِن إبليسَ ، وإضمارِه المعصيةَ للَّهِ وإخْفائِه الكِبْرَ ، مما اطلَع عليه تعالى ذكرُه منه ، وخفِى على ملائكتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ العلاءِ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : إنى قد اطلَعتُ مِن قلبِ إبليسَ على ما لم تَطَّلِعوا عليه مِن كِبْرِه[(٢)] واغترارِه[(٢)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ [٢/٤٦ظ] عباسٍ ،

(١) فى ص ، م : « قال » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « واعتزازه » . وتقدم الأثر بتمامه فى ص٤٨٢ وما بعدها .

وعن مُرةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ يعنى : مِن شأنِ إبليسَ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازيُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، وحدَّثنا محمدُ ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا مؤمَّلٌ ، قالا جميعًا : حدَّثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ . قال : علِم من إبليسَ المعصيةَ وخلَقَه لها[(٢)] .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عليِّ بنِ بذيمةَ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ . قال : علِم من إبليسَ المعصيةَ وخلَقَه لها .

٢١٣/١ /حدَّثني جعفرُ[(٤)] بنُ محمدٍ البُزُوريُّ ، قال : حدَّثنا الحسنُ بنُ بشرٍ ، عن حمزةَ

---

(١) تقدم بتمامه فى ص٤٨٦ - ٤٨٨ .

(٢) أخرجه ابن عيينة فى تفسيره - كما فى الدر المنثور ٤٦/١ - وعنه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٤ - تفسير) عن ابن أبى نجيح وغيره ، عن مجاهد . وهو فى تفسير مجاهد ص ١٩٩ .

وأخرجه عثمان بن سعيد الدارمى فى الرد على الجهمية ص٦٠ من طريق ابن جريج ، عن مجاهد . وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٩٣٨) عن أبيه ، عن محمد بن بشر به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩/١ (٣٣٤) من طريق على بن بذيمة به .

(٤) فى الأصل : « يعقوب » .

الزياتِ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : علِم مِن إبليسَ كتْمانَه الكِبْرَ ألا يسْجُدَ لآدمَ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى بنُ ميمونٍ[1] ، قال : **وحدَّثني** المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : علِم مِن إبليسَ المعصيةَ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، قال : قال مجاهدٌ في قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : علِم مِن إبليسَ المعصيةَ ، وخلَقه لها . وقال مرةً : آدمَ .

وحدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا حجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : حدَّثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عبدَ الوهابِ بنَ مجاهدٍ يُحدِّثُ عن أبيه في قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ[4] ﴾ . قال : علِم مِن إبليسَ المعصيةَ وخلَقه لها ، وعلِم مِن آدمَ الطاعةَ وخلَقه لها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ

---

(١) بعده في ر : « عن ابن أبي نجيح عن مجاهد » .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٨٩١) من طريق شبل به ، بزيادة : وخلقه لها .

(٣) أخرجه وكيع - كما في الدر المنثور ١/٤٦ - ومن طريقه عبد الله بن أحمد في السنة (٩٣٨) .

(٤) في ص : « يعلمون » .

طاوسٍ ، عن أبيه والثوريِّ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ . قال : علِم مِن إبليسَ المعصيةَ وخلَقه لها[(١)] .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ[(٢)] إسحاقَ : ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ أي : فيكم ومنكم - ولم يبْدِها لهم - [٤٧/٢و] مِن المعصيةِ والفسادِ وسَفْكِ الدماءِ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : إني أعلمُ ما لا تعلمونَ من أنَّه يكونُ من تلك[(٤)] الخليفةِ أهلُ الطاعةِ والولايةِ للَّهِ جلَّ ذكْرُه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ : فكان في علمِ اللَّهِ أنه سيكونُ مِن (٥)تلك الخليفةِ(٥) أنبياءُ ورسلٌ وقومٌ صالحون وساكنو[(٦)] الجنةِ[(٧)] .

وهذا الخبرُ من اللَّهِ تعالى ذكرُه يُنبِئُ عن أن ملائكتَه التي قالت : ﴿ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . استَفْظَعَت أن يكونَ للَّهِ جلَّ ثناؤُه خَلْقٌ يَعْصِيه ، وعَجِبَتْ منه إذ أُخبِرت أن ذلك كائنٌ فلذلك قال لهم ربُّهم : ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا

(١) تفسير عبد الرزاق - كما في الدر المنثور ١/ ٤٦- وأخرجه عبد الرزاق أيضًا في الأمالي (١٩٥) .
(٢) في ر : « أبي » .
(٣) تقدم مطولاً في ص ٤٩٦.
(٤) في م : « ذلك » .
(٥ - ٥) في م : « ذلك الخليفة » ، وفي ت ١ : « تلك الخليقة » .
(٦) في الأصل ، وتفسير ابن أبي حاتم : « ساكن » ، وفي ر ، ت ١: « ساكنون » .
(٧) جزء من الأثر المتقدم في ص ٤٩١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٩/١ (٣٣٥) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٦/١ إلى عبد بن حميد .

نَعْلَمُونَ ﴾ يَعْنِى بـذلك واللَّهُ أعلمُ : إنكـم لتَعْجَبون مِن أمرِ[(١)] وتَسْتَفْظِعونه ، وأنا أعلمُ أنه فى بعضِكم ، وتصِفون أنفسَكم بصفةٍ أعلمُ خلافَها مِن بعضِكم ، وتُعَرِّضون بأمرٍ قد جعَلْتُه لغيرِكم . وذلك أن الملائكةَ [(٢)]قالت لربِّها[(٢)] - لمَّا أخبَرها ربُّها بما هو كائنٌ مِن ذريةِ خليفتِه من الفسادِ وسَفْكِ الدماءِ - قالت لربِّها : ربَّنا ، أجاعلٌ أنت فى الأرضِ خليفةً مِن غيرِنا ، [(٣)]يكونُ مِن ذريَّتِه[(٣)] من يَعْصِيك أم منا ، فإنا نعَظِّمُك ونصَلِّى لك ونُطِيعُك ولا نَعْصِيك ؟ - ولم يكنْ عندَها علمٌ بما قد انطوى كَشْحًا عليه إبليسُ من استكبارِه على ربِّه - فقال لهم ربُّهم : إنِّى أعلمُ غيرَ الذى تقُولونَ من بعضِكم . وذلك هو ما كان مستورًا عنهم مِن أمرِ إبليسَ وانْطِوائِه على ما كان قد انْطَوَى عليه مِن الكِبْرِ ، وعلى قِيلِهم ذلك ، ووصْفِهم أنفسَهم بالعمومِ من الوصفِ ، عُوتِبوا .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ﴾ . ٢١٤/١

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بعَث ربُّ العِزَّةِ تعالى ذِكْرُه إبليسَ[(٤)] ، فأخَذ مِن أديمِ الأرضِ مِن عذْبِها ومِلْحِها ، فخلَق منه آدمَ ، ومِن ثَمَّ سُمِّى آدمَ ؛ لأنه خُلِق مِن أَديمِ [٤٧/٢ظ] الأرضِ[(٥)] .

---

(١) فى م : « أمر الله » .

(٢ - ٢) سقط من : ر ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣ - ٣) فى الأصل : « تكون ذريته تعصيك واجعله » .

(٤) فى م : « ملك الموت » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٠، ٩١، وفيه زيادة ، وينظر تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٣.
وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٨٠/٧ من طريق يعقوب القمى به نحوه .
وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٨١٦) من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس =

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن عليٍّ ، قال : إن آدمَ خُلِق مِن أديمِ الأرضِ ، فيه الطَّيِّبُ والصالحُ والرَّدِيءُ ، فكلُّ ذلك أنت راءٍ في ولدِه ، الصالحَ والرديءَ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا مِسْعَرٌ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : خُلِق آدمُ مِن أَدِيمِ الأرضِ ، فسُمِّيَ آدمَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو داودَ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : إنما سُمِّيَ آدمَ لأنه خُلِق مِن أَدِيمِ الأرضِ[(٣)] .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكره **عن** أبي مالكٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، أن مَلَكَ الموتِ لمَّا بُعِث ليأْخُذَ مِن

= مختصرًا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/١ إلى المصنف وابن سعد وابن أبي حاتم وابن عساكر مطولًا . وأخرجه ابن سعد ١/ ٢٦- ومن طريقه ابن عساكر ٧/ ٣٧٩، ٣٨٠- من طريق آخر ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، عن ابن مسعود . وابن جبير لم يدرك ابن مسعود .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٩١/١ . وعمرو بن ثابت ضعيف .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٩١. وأخرجه ابن سعد٢٦/١ من طريق مسعر به .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٩١. وأخرجه ابن سعد ١/ ٢٦- ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٧/ ٣٨٧- من طريق شعبة به . وأخرجه ابن عساكر ٣٨٦/٧ من طريق الثوري ، عن أبي حصين أو غيره ، عن سعيد بن جبير . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/١ إلى عبد بن حميد . وأخرجه ابن عساكر أيضا ٣٨٧/٧ من طريق إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد ، عن ابن عباس ، بزيادة ستأتي من طريق آخر عن سعيد في تفسير الآية ١١٥ من سورة طه .

الأرضِ تُرْبةَ آدمَ ، أخَذ مِن وجهِ الأرضِ وخلَط ، فلم يَأْخُذْ مِن مكانٍ واحدٍ ، وأخَذ مِن تربةٍ حمراءَ وبيضاءَ وسوداءَ ، فلذلك خرَج بنو آدمَ مُخْتَلِفين ، ولذلك سُمِّىَ آدمَ ؛ لأنه أُخِذ مِن أَدِيمِ الأرضِ[1] .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ خبرٌ يُحَقِّقُ ما قال مَن حكَيْنا قولَه فى معنى « آدمَ » ، وذلك ما حدَّثنى به يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن عوفٍ ، وحدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ وعمرُ بنُ شَبَّةَ ، قالا : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا عوفٌ ، وحدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ومحمدُ بنُ جعفرٍ وعبدُ الوهَّابِ الثَّقَفىُّ ، قالوا : حدَّثنا عوفٌ ، وحدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، قال : حدَّثنا عَنْبَسةُ ، عن عوفٍ الأعْرابىِّ ، عن قَسامةَ بنِ زُهَيْرٍ ، عن أبى موسى الأشْعَرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدمَ مِن قَبْضَةٍ قَبَضَها مِن جَميعِ الأرْضِ ، فجاء بنو آدمَ على قَدْرِ الأرْضِ ، جاء منهم الأحْمرُ والأسْودُ والأبْيضُ ، وبينَ ذلك ، [2]والسهْلُ والحَزْنُ[2] ، والخَبيثُ وَالطيِّبُ »[3] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٨٨ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « الحزن والسهل » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩١ بزيادة فى آخره . وأخرجه الترمذى (٢٩٥٥) ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٠١٤) من طريق ابن بشار به . وأخرجه أحمد ٤/ ٤٠٠، ٤٠٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٤٦٩٣) ، وابن حبان (٦١٨١) ، وأبو الشيخ (١٠١٥) من طريق يحيى بن سعيد به . وأخرجه أحمد ٤/ ٤٠٠ (الميمنية) عن محمد بن جعفر به .

وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٤٣ ، وابن سعد ١/ ٢٦ ، وأحمد ٤/ ٤٠٠، ٤٠٦ (الميمنية) ، وعبد بن حميد (٥٤٨) ، وأبو داود (٤٦٩٣) ، وابن حبان (٦١٦٠) ، والحاكم ٢/ ٢٦١ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ١٠٤ ، ٨/ ١٣٥ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧١٥، ٨١٥) ، وابن عساكر فى تاريخه ٧/ ٣٧٤ من طرق أخرى عن عوف به . وقال الترمذى : حسن صحيح . وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

قال أبو جعفرٍ : فعلى التأويلِ الذى تأوَّل «آدمَ» مَن تأوَّله بمعنى أنه خُلِق
٢١٥/١ مِن أَدِيمِ الأرضِ ، يَجِبُ أن يكونَ أصلُ «آدمَ» فعلًا / سُمِّىَ به أبو البَشرِ ، كما سُمِّىَ أحمدُ بالفِعلِ [٤٨/٢و] من الإحْمادِ ، وأسعدُ مِن الإسعادِ ، فلذلك لم يُجْرَ[1] . ويَكونُ تأويلُه حينَئذٍ : آدَمَ المَلَكُ الأرضَ . يعنى به : بلَغ أَدَمَتَها - وأَدَمَتُها : وجهُها الظاهرُ لرَأْيِ العينِ ، كما[2] جِلْدةُ كلِّ [3] ذى جِلدٍ [3] له أَدَمةٌ ، ومِن ذلك سُمِّىَ الإدامُ إدامًا ؛ لأنه صار كالجِلْدةِ العليا مما هى منه - ثم نُقِل مِن الفعلِ فجُعِل اسمًا للشخصِ بعَيْنِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الأسماءِ التى علَّمَها آدمَ ثم عرَضها على الملائكةِ ؛ فقال ابنُ عباسٍ بما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال[4] : علَّم اللَّهُ آدمَ الأسماءَ كلَّها ، وهى هذه الأسماءُ التى يَتَعارَفُ بها الناسُ ؛ إنسانٌ ، ودابةٌ ، وأرضٌ ، وسهلٌ ، وبحرٌ ، وجبلٌ ، وحمارٌ ، وأشباهُ ذلك مِن الأممِ وغيرِها[5] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، **وحدَّثنى** المُثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيْفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهدٍ

---

(١) أى لم يُصْرف ، والإجراء الصرف . ينظر المصطلح النحوى ص ١٦٦.

(٢) بعده فى م : «أن» .

(٣ - ٣) فى ص : «شىء» .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : «فلما» .

(٥) تقدم بتمامه فى ص ٤٨٢ - ٤٨٥ .

فى قولِ اللَّهِ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ . قال : (١) ما خلَق اللهُ كلَّه (١) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ . قال : علَّمه اسمَ كلِّ شيءٍ (٢) .

حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ (٣) ، قال : حدَّثنا مُسلمٌ الجَرْمِيُّ ، عن محمدِ بنِ مُصْعَبٍ ، عن قَيْسِ بنِ الربيعِ ، عن خُصَيفٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : علَّمه اسمَ الغُرابِ والحَمامةِ ، واسمَ كلِّ شيءٍ (٤) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ الأفْطَسِ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيْرٍ ، قال : علَّمه اسمَ كلِّ شيءٍ ، حتى البعيرِ والبقرةِ والشاةِ (٥) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن شَريكٍ ، عن عاصمِ بنِ كُلَيبٍ ، عن سعيدِ (٦) بنِ مَعْبَدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : علَّمه اسمَ (٧) القَصْعةِ والفَسْوةِ (٨) والفُسَيَّةِ (٩) .

(١ - ١) فى م ، ت١ ، ت٢ : « علمه اسم كل شيء » .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٧، وهو فى تفسير مجاهد ص ١٩٩.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٧. وأخرجه ابن أبى حاتم ١/ ٨٠ (٣٣٨) من طريق سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بلفظ : علمه كل دابة وكل طير وكل شيء .

(٣) فى ص ، ت١ : « الحسين » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٨٢ (٣٥١) من طريق قيس به .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٤٩ إلى وكيع .

(٦) فى الأصل : « سعد » .

(٧) بعده فى ت١ : « كل شيء حتى » .

(٨) فى ت ٢: « القوس » .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٨٠ (٣٣٧) من طريق عاصم به . وسعيد بن معبد مجهول .

حدَّثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا شَريكٌ ، عن عاصمِ ابنِ كُلَيْبٍ ، [٢/ ٤٨ظ] عن الحسنِ بنِ سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ . قال : حتى الفَسْوَةِ والفُسَيَّةِ[(١)] .

حدَّثنا على بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا مسلمٌ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ مُصْعبٍ ، عن قيسٍ ، عن[(٢)] عاصمِ بنِ كُلَيْبٍ ، عن سعيدِ بنِ مَعْبَدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ . قال : علَّمه اسمَ كلِّ شيءٍ ، حتى الهَنَةِ والهُنَيَّةِ ، والفَسْوةِ والضَّرْطةِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا على بنُ مُسْهِرٍ ، عن عاصمِ ابنِ كُلَيْبٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : علَّمه القَصْعةَ مِن القُصَيْعَةِ ، والفَسْوةَ مِن الفُسَيَّةِ[(٤)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ
٢١٦/١ قولَه : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ / ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣٢ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ : فأنْبأَ كلَّ صنفٍ مِن الخلقِ باسمِه ، وألْجأه إلى جنسِه[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ . قال : علَّمه اسمَ كلِّ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٧.
(٢) فى الأصل ، ص : « ابن » .
(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٧.
(٤) عاصم بن كليب لم يدرك ابن عباس كما فى الأسانيد قبله .
(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٨. وينظر تاريخ دمشق ٧/ ٣٩٩.

شىءٍ ؛ هذا جبلٌ ، وهذا بحرٌ ، وهذا كذا ، وهذا كذا ، لكلِّ شىءٍ ، ثم عرَض تلك الأسماءَ[(١)] على الملائكةِ ، فقال : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، **عن** جَريرِ بنِ حازمٍ ومباركٍ ، عن الحسنِ ، وأبى بكرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ ، قالا : علَّمه اسمَ كلِّ شىءٍ ؛ هذه الخيلُ ، وهذه البِغالُ ، والإبلُ ، والجنُّ ، والوحشُ ، وجعَل يُسَمِّى كلَّ شىءٍ باسمِه[(٣)] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن غيرِ[(٤)] الربيعِ ، قال : اسمَ كلِّ شىءٍ .

وقال آخَرون : علَّم آدمَ أسماءَ الملائكةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ . قال : أسماءَ الملائكةِ[(٥)] .

وقال آخَرون : إنما علَّمه أسماءَ ذُرِّيَّتِه .

---

(١) فى م : « الأشياء » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٨. وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٢، ٤٣.

(٣) تقدم بتمامه فى ص ٤٩٣.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٩ عن عبدة المروزى ، عن عمار بن الحسن به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ . قال : أسماءَ ذُرِّيتِه كلِّهم[(١)] أجمعين[(٢)] .

قال أبو جعفر: وأولَى هذه الأقوالِ بالصوابِ وأشْبهُها بما دلَّ على صحتِه ظاهرُ التِّلاوةِ ، قولُ مَن قال في قولِه : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ . أنها أسماءُ ذرِّيَّتِه وأسماءُ [٢/ ٤٩و] الملائكةِ ، دون أسماءِ سائرِ أجناسِ الخلقِ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ . يعْني بذلك أعيانَ المُسَمَّيْن بالأسماءِ التي علَّمها آدمَ . ولا تَكادُ العربُ تَكْني بالهاءِ والميمِ إلا عن أسماءِ بني آدمَ والملائكةِ . فأما إذا كَنَتْ عن أسماءِ البَهائمِ وسائرِ الخلقِ سوى مَن وصَفْنا ، فإنها تَكْني عنها بالهاءِ والألفِ ، أو[(٣)] بالهاءِ والنونِ ، فقالت : عرَضَهنّ ، أو عرَضَها . وكذلك تَفْعَلُ إذا كَنَتْ عن أصنافٍ مِن الخلْقِ ؛ كالبَهائمِ والطيرِ وسائرِ أصنافِ الأممِ ، وفيها أسماءُ بني آدمَ أو[(٤)] الملائكةِ ، فإنها تَكْني عنها بما وصَفْنا مِن الهاءِ والنونِ ، و[(٥)]الهاءِ والألفِ . وربما كَنَتْ عنها إذا كان ذلك[(٦)] كذلك ، بالهاءِ والميمِ ، قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ[(٧)] كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ﴾

---

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، وفي ص ، ر : « كلها » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٩٩ مطولا .

(٣) في ت١ : « و » .

(٤) في ر ، م ، ت١ : « و » .

(٥) في م : « أو » .

(٦) سقط من : ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ .

(٧) في الأصل : « خالق » . وهي قراءة حمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٤٥٧ .

[النور: ٤٥] . فكنَى عنها بالهاءِ والميمِ ، وهى أصنافٌ مختلِفةٌ ، فيها الآدميُّ وغيرُه . وذلك وإن كان جائزًا ، فإن الغالبَ المُسْتَفيضَ فى كلامِ العربِ ما وصَفْنا ، مِن إخْراجِهم كنايةَ أسماءِ أجناسِ الأمِ - إذا اخْتَلَطَت - بالهاءِ والألفِ ، و[1] الهاءِ والنونِ ؛ فلذلك قلتُ : أَولى بتأويلِ الآيةِ أن تَكونَ الأسماءُ التى عَلَّمها آدمَ أسماءَ أعيانِ بنى آدمَ وأسماءَ الملائكةِ . وإن كان ما قال ابنُ عباسٍ / جائزًا ، على مثالِ ما جاء ٢١٧/١
فى كتابِ اللَّهِ جل ثناؤه مِن قولِه : ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ[2] كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ الآية . وقد ذُكِر أنها فى حرفِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (ثم[3] عرَضَهن)[4] . وأنها فى حرفِ أُبَيٍّ : (ثم عرَضها)[4] .

ولعلَّ ابنَ عباسٍ تأوَّل ما تأوَّل مِن قولِه : علَّمه اسمَ[5] كلِّ شيءٍ ، حتى الفَسْوةِ والفُسَيَّةِ . على قراءةِ أُبَيٍّ ، فإنه فيما بلغَنا كان يَقْرَأُ قراءةَ أُبَيٍّ . وتأويلُ ابنِ عباسٍ - على ما حُكِى عن أُبيٍّ من قراءتِه - غيرُ مُسْتَنْكَرٍ ، بل هو صحيحٌ مُسْتَفِيضٌ فى كلامِ العربِ ، على نحوِ ما تقدَّم وصْفِى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد تقَدَّم ذكْرُنا التأويلَ الذى هو أوْلى بالآيةِ على قراءتِنا ورَسْمِ مُصْحَفِنا ، وأن [٢/ ٤٩ظ] قولَه : ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ . بالدَّلالةِ على بنى آدمَ والملائكةِ ، أوْلَى منه بالدَّلالةِ على أجناسِ الخلقِ كلِّها ، وإن كان غيرَ فاسدٍ أن يكون دالًّا على

(١) فى م : « أو » .
(٢) فى الأصل ، ر ، ت١ : « خالق » .
(٣) فى النسخ : « و » .
(٤) ينظر البحر المحيط ١/ ١٤٦ .
(٥) زيادة من : م .

جميعِ أصنافِ الأُمَمِ ، للعللِ التي وصَفْنا .

ويعنى بقولِه : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴾ : ثم عرَض أهلَ الأسماءِ على الملائكةِ .

وقد اخْتَلَف المفسِّرون فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ نحوَ اختلافِهم فى قولِه : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ . وسأذْكُرُ (١) قولَ بعضِ (١) مَن انتهى إلينا عنه فيه قولٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ العلاءِ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بِشْرُ بنُ عُمارَةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ : ثم عرَض هذه الأسماءَ على الملائكةِ . يعنى أسماءَ جميعِ الأشياءِ التى علَّمها آدمَ مِن أصنافِ الخلقِ (٢) .

حدثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابن عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴾ : ثم عرَضَ الخلقَ على الملائكةِ (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أسماءَ ذريتِه كلَّها أخَذهم مِن ظهرِه ، ثم عرَضَهم على الملائكةِ (٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن

(١ - ١) فى ص ، م : « قول » ، وفى ر ، ت١ ، ت٢ : « بعض قول » .

(٢) تقدم بتمامه فى ص ٤٨٥ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٠٥ عن السدى به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٨٠ (٣٤١) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله . وتقدم بتمامه فى ص٤٨٨ .

(٤) تقدم تخريجه فى ص٥١٨ .

قتادةَ : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴾ . قال : علَّمه اسمَ كلِّ شيءٍ ، ثم عرَض تلك الأسماءَ على الملائكةِ[(١)] .

حدثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴾ : عرَض أصحابَ الأسماءِ على الملائكةِ[(٢)] .

حدثني عليُّ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا مسلمٌ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ مُصْعَبٍ ، عن قيسٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ . يعنى : عرَض الأسماءَ ؛ الحَمامةَ والغرابَ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، **عن** جَريرِ بنِ حازمٍ ومباركٍ ، عن الحسنِ ، وأبى بكرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ ، قالا : علَّمه اسمَ كلِّ شيءٍ ؛ هذه الخيلُ ، وهذه البغالُ ، وما أشْبَهَ ذلك ، وجعَل يُسَمِّى كلَّ شيءٍ باسمِه ، وعُرِضَت عليه أُمَّةً أُمَّةً[(٤)] .

/ القولُ فى تأويل قولِه جلّ وعزّ : ﴿ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى ﴾ . ٢١٨/١

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى ﴾ : أَخْبِرونى . كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ [٢/ ٥٠و] بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى ﴾ . يقولُ : أخْبِرونى بأسماءِ هؤلاء[(٥)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥١٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/١ إلى المصنف .

(٣) تقدم فى ص ٥١٥.

(٤) تقدم بتمامه فى ص ٤٩٣.

(٥) تقدم بتمامه فى ص ٤٨٥ .

ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ[(١)] :

وأنـبَـأه المُنَـبِّـئُ أنَّ حـيًّـا حُلُولًا مِن حَرامٍ[(٢)] أو جُذَامِ

يعنى بقولِه : أنبأه : أخْبَرَه وأعْلَمَه .

القولُ فى تأويل قولِه : ﴿ بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، **وحدَّثنى** المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ . قال : بأسماءِ هذه التى حدَّثْتُ بها آدمَ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ بن دُاودَ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ . يقولُ : بأسماءِ هؤلاءِ التى[(٤)] حَدَّثْتُ بها آدمَ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فحدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ : إن كنتم تَعْلَمون لِمَ أجْعَلُ فى الأرضِ

---

(١) ديوانه ص ١٦٢ .

(٢) فى ت٢ : « حزام » ، وفى ت١ : « جذام » . وحرام : بطن من جذام .

(٣) تفسير مجاهد ص ١٩٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨١/١ (٣٤٢) .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « الذين » .

خليفةً[١] ؟

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ أنَّ بنى آدمَ يُفْسِدون فى الأرضِ ويَسْفِكون الدماءَ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجّاجٌ ، **عن** جريرِ بنِ حازمٍ ومباركٍ ، عن الحسنِ ، وأبى بكرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ : ﴿ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ أنى لم[٣] أَخْلُقْ خَلْقًا إلا كُنتم أعلمَ منه ، فأخْبِرونى بأسماءِ هؤلاءِ إن كنتم صادِقين[٤] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ تأويلُ ابنِ عباسٍ ومَن قال بقولِه .

[٢/ ٥٠ظ] ومعنى ذلك : فقال : أنبِئونى بأسماءِ مَن عرَضْتُه عليكم أيتُها الملائكةُ القائلون : أتَجعَلُ [٥]فى الأرضِ[٥] مَن يُفسِدُ فيها ويَسفِكُ الدمَاءَ ، مِن غيرِنا أم منا ، فنحن نُسَبِّحُ بحمدِك ونُقَدِّسُ لك ؟ إن كنتم صادقين فى قِيلِكم أنى إن جعَلْتُ خليفتى فى الأرضِ مِن غيرِكم ، عَصَانى ذريتُه وأفْسَدوا فيها وسفَكوا الدماءَ ، وإن جعَلْتُكم فيها ، أطَعْتُمونى واتَّبَعْتُم أمرى ، بالتعظيمِ لى والتقديسِ ، فإنكم إذ كنتم لا تَعْلَمون أسماءَ هؤلاء الذين عرَضْتُهم عليكم مِن خَلْقى ، وهم مَخلوقون

(١) تقدم بتمامه فى ص ٤٨٥ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٠٥ عن السدى به . وتقدم بتمامه فى ص ٤٨٨.

(٣) فى الأصل : « لن » .

(٤) تقدم فى ص ٤٩٣ .

(٥ - ٥) فى ص ، م : « فيها » .

موجودون تَرَوْنهم وتُعايِنونهم ، وعَلِمه غيرُكم بتَعْليمِى إياه ، فأنتم بما هو غيرُ موجودٍ مِن الأمورِ الكائِنَةِ التى لم توجَدْ بعدُ ، وبما هو مُتَستِّرٌ من الأُمورِ - التى هى
٢١٩/١ موجودةٌ - عن أعينِكم ، / أحْرَى أن تكونوا غيرَ عالمين ، فلا تَسْألونى ما ليس لكم به علمٌ ، فإنى أعلمُ بما يُصْلِحُكم ويُصْلِحُ خَلْقى .

وهذا الفعلُ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه بملائكتِه الذين قالوا له : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ . مِن جهةِ عِتابِه تعالى ذِكرُه إياهم - نظيرُ قولِه لنبيِّه نوحٍ صلّى اللَّهُ عليه ، إذ قال : ﴿ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ - ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [هود : ٤٥، ٤٦] . فكذلك الملائكةُ سأَلت ربَّها أن تكونَ خُلفاءَه فى الأرضِ ليُسَبِّحوه ويُقَدِّسوه فيها ؛ إذ كان ذريةُ مَن أخْبَرهم أنه جاعلُه فى الأرضِ خليفةً يُفْسِدون فيها ويَسْفِكون الدماءَ ، فقال لهم تعالى ذكرُه : ﴿ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يعنى بذلك : إنى أعْلَمُ أن بعضَكم فاتحُ المعاصى وخاتِمُها . وهو إبليسُ ، مُنْكِرًا بذلك(١) تعالى ذِكرُه قولَهم . ثم عرَّفهم موضِعَ هَفْوتِهم ، فى قِيلِهم ما قالوا مِن ذلك ، بتعريفِهم قُصورَ علمِهم عمّا هم له شاهِدون عِيانًا - فكيف بما لم يَرَوْه ولم يُخْبَروا عنه ؟ - بعرْضِه ما عرَض عليهم مِن خلقِه الموجودين يومَئذٍ ، وقيلِه لهم : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ أنكم إن اسْتَخْلَفْتُكم فى أرْضى سبَّحْتمونى وقدَّسْتُمونى ، وإن اسْتَخْلَفْتُ فيها غيرَكم عَصانى ذُريتُه وأفْسَدوا وسَفَكوا الدماءَ . فلمَّا اتَّضَح لهم موضِعُ خطأِ قيلِهم ، وبَدَت لهم هفوةُ زَلَّتِهم ، أنابوا إلى اللَّهِ بالتوبةِ فقالوا : ﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ . فسارَعوا الرَّجْعةَ مِن

(١) فى ت١ ، ت٢ : « بعد ذلك » .

الهَفْوةِ ، وبادَروا الإنابةَ مِن الزَّلَّةِ ، كما قال نوحٌ عليه السلامُ حِين عوتِب فى مسألتِه ، فقيل له : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ - : ﴿ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (١) [هود : ٤٦، ٤٧] . وكذلك فِعْلُ كلِّ مُسَدَّدٍ للحقِّ مُوَفَّقٍ له ، سَريعةٌ [٢/ ٥١و] إلى الحقِّ إنابتُه ، قريبةٌ إليه أوْبتُه .

وقد زعَم بعضُ نحْويِّى أهلِ البصرةِ أن قولَه : ﴿ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ . لم يكنْ ذلك لأن الملائكةَ ادَّعَوْا شيئًا ، إنما أخْبَر عن جهْلِهم بعلمِ الغيبِ وعلمِه بذلك وفضلِه ، فقال : أنْبِئونى إن كنتم صادقين . كما يقولُ الرجلُ للرجلِ : أنْبِئْنى بهذا إن كنتَ تَعْلَمُ . وهو يَعْلَمُ أنه لا يَعْلَمُ ، يُرِيدُ أنه جاهلٌ .

وهذا قولٌ إذا تدَبَّره متدَبِّرٌ عَلِم أن بعضَه مفسِدٌ بعضًا ، وذلك أن قائلَه زعَم أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال للملائكةِ - إذ عرَض عليهم أهلَ الأسماءِ - : ﴿ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ . وهو يَعْلَمُ أنهم لا يَعْلَمون ذلك (٢) ، ولا هم ادَّعَوْا (٣) علمَ شىءٍ (٣) يوجِبُ أن يوبَّخوا بهذا القولِ . وزعَم أن قولَه : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ نظيرُ قولِ القائلِ (٤) : أنْبِئْنى بهذا إن كنتَ تَعْلَمُ . وهو يَعْلَمُ أنه لا يَعْلمُ ، يُرِيدُ أنه جاهلٌ . ولا شكَّ أن معنى قولِه : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ . إنما هو : إن كنتم صادقينَ ؛ إمّا فى قولِكم ، وإمّا فى فعلِكم ؛ لأن الصدقَ فى كلامِ العربِ إنما هو صِدقٌ فى الخبرِ لا فى العلمِ ، وذلك أنه غيرُ معقولٍ فى لغةٍ مِن اللغاتِ أن يُقالَ : صدَق

---

(١) سقطت هذه الآية من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ .

(٢) سقط من : ص ، ر ، م ، ت ١، ت ٢.

(٣ - ٣) فى ص : « شيئًا » .

(٤) فى ر ، م : « الرجل للرجل » .

الرجلُ . بمعنى : عَلِم . فإذ كان ذلك كذلك ، فقد وجَب أن يكونَ اللَّهُ تعالى ذكرُه قال للملائكةِ – على تأويلِ قولِ هذا الذى حكَيْنا قولَه فى هذه الآيةِ – : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ . وهو يَعْلَمُ أنهم غيرُ صادقين ، يُرِيدُ بذلك أنهم كاذِبون ، وذلك هو عينُ ما أنْكره ؛ لأنه زعَم أن الملائكةَ لم تَدَّعِ شيئًا ، فكيف جاز
١/٢٢٠ أن / يقالَ لها[1] : إن كنتم صادقين فأنبِئونى بأسماءِ هؤلاء[2] ؟ مع خروج هذا القولِ الذى حكَينا عن صاحبِه ، مِن أقوالِ جميعِ المُتَقَدِّمين والمُتَأَخِّرين مِن أهلِ التأويلِ والتفسيرِ .

وقد حُكِى عن بعضِ أهلِ التفسيرِ أنه كان يَتأوَّلُ قولَه : ﴿ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ . بمعنى : إذ كنتم صادقين .

ولو كانت ﴿إِن﴾ بمعنى « إذ » فى هذا الموضعِ ، لَوجَب أن تكونَ قراءتُها بفتحِ ألفِها ؛ لأن « إذ » إذا تقدَّمها فعلٌ مُستقبَلٌ ، صارت علةً للفعل وسببًا له ، وذلك كقولِ القائلِ : أقومُ إذ قمتَ . فمعناه : أقومُ مِن أجلِ أنك قمتَ . والأمرُ بمعنى الاستِقبالِ . فمعنى الكلامِ لو كانت ﴿إِن﴾ بمعنى « إذ » : أنبِئونى بأسماءِ هؤلاءِ مِن أجلِ أنكم صادِقون . فإذا وُضِعَت « إن » مكانَ[3] ذلك ، قيل : أنبِئونى بأسماءِ هؤلاءِ أن كنتم صَادقين . مفتوحةَ الألفِ . وفى إجماعِ جميعِ قَرأةِ [٢/١٥ظ] أهلِ الإسلامِ على كسرِ الألفِ مِن ﴿إِن﴾ دليلٌ واضحٌ على خطأِ تأويلِ مَن تأوَّل ﴿إِن﴾ بمعنى « إذ » فى هذا الموضعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ

---

(١) سقط من : ت١ ، ت٢ ، وفى م : « لهم » .
(٢) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ : « هذا » .
(٣) فى ص : « فى موضع » .

أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن ملائكتِه بالأَوْبةِ إليه ، وتسليمِ عِلْمِ ما (١) عَلِم ممّا (١) لم يَعْلَموه له ، وتَبَرِّيهم (٢) مِن أن يَعْلَموا أو يَعْلَمَ أحدٌ شيئًا إلا ما علَّمه تعالى ذِكرُه .

وفى هذه الآياتِ الثلاثِ العِبْرةُ لمن اعْتَبر ، والذكْرَى لمن ادَّكَر ، والبيانُ لمن كان له قلبٌ أو ألقَى السمعَ وهو شهيدٌ ، عما أوْدَع اللَّهُ تعالى ذكرُه آىَ هذا القرآنِ مِن لَطائفِ الحِكَمِ التى تَعْجِزُ عن أوصافِها الألسنُ . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه احْتَجَّ فيها لنبيِّه ﷺ على مَن كان بين ظهرانَيْه مِن يهودِ بنى إسرائيلَ ، بإطلاعِه إياه مِن علومِ الغَيْبِ التى لم يكنْ تعالى ذكرُه أطْلَع عليها مِن خلقِه إلا خاصًّا ، ولم يكنْ مُدْرَكًا علمُه إلا بالإنباءِ والإخبارِ ؛ لتتَقَرَّرَ عندَهم صحةُ نبوتِه ، ويَعْلَموا أن ما أتاهم به فمِن عندِه ، ودلَّ فيها على أن كلَّ مُخْبِرٍ خبرًا عما قد كان ، أو عما هو كائنٌ مما لم يكنْ ولمّا يَأْتِه به خبرٌ ، ولم يُوضَعْ له على صحتِه بُرهانٌ ، فمُتَقَوِّلٌ ما يَسْتَوْجِبُ به مِن ربِّه العقوبةَ .

ألا (٣) تَرَى أن (٣) اللَّهَ ردَّ على ملائكتِه قِيلَهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . وعرَّفهم أن قِيلَ ذلك لم يكنْ جائزًا لهم ، بما عرَّفهم مِن قُصورِ علمِهم عندَ عَرْضِه ما عرَض عليهم مِن أهلِ الأسماءِ ، فقال : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . فلم يَكُنْ لهم مَفْزَعٌ إلا الإقرارُ بالعجزِ والتَّبَرِّى إليه أن يعلَموا إلّا مَا علَّمَهم بقولِهم : ﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ . فكان فى ذلك أوضحُ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إن » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « تنزيههم » .

(٣ - ٣) فى ر : « تسمعون » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « [illegible] » .

الدلالةِ وأبينُ الحُجَّةِ على كذبِ مَقالةِ كلِّ مَن ادَّعَى شيئًا مِن علومِ الغيبِ ، مِن الحُزاةِ[(١)] والكَهَنةِ والعافةِ[(٢)] والمُتَنَجِّمةِ .

وذكَّر [٢/ ٥٢و] بها الذين وصَفْنا أمرَهم مِن أهلِ الكتابِ ، سَوالفَ نعمِه على آبائِهم ، وأياديَه عندَ أسلافِهم ، عندَ إنابتِهم إليه ، وإقبالِهم إلى طاعتِه ، مُسْتَعْطِفَهم
٢٢١/١ بذلك إلى الرَّشادِ ، ومُسْتَعْتِبَهم به إلى النجاة ، وحذَّرهم - بالإصرارِ والتمادى / فى الغَيِّ[(٣)] والضَّلالِ - حلولَ العِقابِ بهم ، نظيرَ ما أحلَّ بعدوِّه إبليسَ ، إذ تمادَى فى الغَيِّ[(٣)] والخَسارِ[(٤)] .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ . فهو كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ ﴾ تنزيهًا للهِ مِن أن يكونَ أحدٌ يَعْلَمُ الغيبَ غيرَه ، تُبْنا إليك ، ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ تبرِّيًا منهم مِن علمِ الغيبِ ، إلَّا ما علَّمتنا كما علَّمْتَ آدمَ[(٥)] .

و« سبحانَ » مصدرٌ لا تصرُّفَ له ، ومعناه : تسبيحَكَ[(٦)] . كأنهم قالوا : نُسَبِّحُك تَسْبيحًا ، ونُنَزِّهُك تَنْزيهًا ، ونُبَرِّئُك مِن أن نَعْلَمَ شيئًا غيرَ ما علَّمْتَنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ ذلك : إنك أنت يا ربَّنا العليمُ - مِن غيرِ تَعْليمٍ -

---

(١) الحزاة : جمع حاز ، وهو الذى يحزر الأشياء ويقدرها بظنه . النهاية ١/ ٣٨٠ .
(٢) فى الأصل ، م : « القافة » . والعافة : جمع عائف ، وهو المتكهن بالطير أو غيرها . التاج (ع ى ف) .
(٣) فى م : « البغى » .
(٤) بعده فى ص ، ر ، م : « قال » .
(٥) تقدم بتمامه فى ص ٤٨٥ .
(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « نسبحك » .

بجميعِ[(١)] ما قد كان ، وما هو كائنٌ ، والعالمُ للغُيوبِ دون جميعِ خلقِك . وذلك أنهم نفَوْا عن أنفسِهم بقولِهم : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ . أن يكونَ لهم علمٌ إلا ما علَّمهم ربُّهم ، وأثْبتوا ما نَفَوْا عن أنفسِهم مِن ذلك لربِّهم بقولِهم : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يَعْنون بذلك العالمَ مِن غيرِ تعليمٍ ؛ إذ كان مَن سواك لا يَعْلَمُ شيئًا إلا بتعليمِ غيرِه إياه .

﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ : هو ذو الحِكْمةِ ، كما **حدَّثنى** به المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : العليمُ الذى قد كمُل فى علمِه ، والحكيمُ الذى قد كمُل فى حِكْمتِه[(٢)] .

وقد قيل : إن معنى ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ الحاكمُ ، كما[(٣)] العليمُ بمعنى العالمِ ، والخبيرُ بمعنى الخابرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه عرَّف ملائكتَه [٢/٥٢ظ] الذين سألُوه أن يَجْعَلَهم الخلفاءَ فى الأرضِ ووصَفوا أنفسَهم بطاعتِه والخضوعِ لأمرِه ، دون غيرِهم الذين يفْسِدون فيها ويَسْفِكون الدماءَ - أنهم مِن الجهلِ بمَواقعِ تدْبيرِه ومحَلِّ قَضائِه ، قبلَ إطْلاعِه إياهم عليه ، على نحوِ جهلِهم بأسماءِ الذين عرَضهم عليهم ، إذ كان ذلك مما لم يُعَلِّمْهم فيَعْلَموه ، وأنهم وغيرَهم مِن العبادِ لا يَعْلَمون مِن العلمِ إلا ما

---

(١) فى الأصل : « لجميع » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٠ - وأبو الشيخ فى العظمة (٩٨) من طريق عبد الله بن صالح به مطولا . وسيأتى فى تفسير قوله : ﴿ الصمد ﴾ .

(٣) بعده فى م : « أن » .

علَّمَهم إياه ربُّهم ، وأنه يَخُصُّ بما شاء مِن العلمِ مَن شاء مِن الخلقِ ، ويَمْنَعُه منهم مَن شاء ، كما علَّم آدمَ أسماءَ من عرَض على الملائكةِ ، ومنَعهم علمَها إلا بعدَ تعليمِه إياهم .

فأما تأويلُ قولِه : ﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم ﴾ : (١) قال اللَّهُ : يا آدمُ أنبِئْهم (١) . يقولُ : أخبِرِ الملائكةَ . والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ أَنۢبِئۡهُم ﴾ عائدتان على الملائكةِ . وقولُه : ﴿ بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾ يعنى : بأسماءِ الذين عرَضهم على الملائكةِ . والهاءُ والميمُ اللتان فى ﴿ بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾ كنايةٌ عن ذكرِ ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ التى فى قولِه : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسۡمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ . ﴿ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم ﴾ يقولُ : فلمّا أخْبَرَ آدمُ الملائكةَ بأسماءِ الذين عرَضهم عليهم ، فلم يَعْرِفوا أسماءَهم ، وأيْقَنوا خطأَ قِيلِهم : ﴿ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لك ﴾ . وأنهم قد هفَوْا (٢) فى ذلك ،
٢٢٢/١ / وقالوا ما لا يَعْلَمون كيفيَّةَ وقوعِ قَضاءِ ربِّهم فى ذلك ، لو وقَع على ما نطَقوا به - قال لهم ربُّهم : ﴿ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّىٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ . والغيبُ : هو ما غاب عن أبصارِهم فلم يُعاينوه . تَوبيخًا مِن اللَّهِ جلَّ وعزَّ لهم بذلك على ما سلَف مِن قِيلِهم ، وفرَط منهم مِن خطأٍ مسألتِهم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ العَلاءِ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيد ، قال : حدَّثنا بشرُ ابنُ عُمارة ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحاكِ ، عن ابنِ عباس : ﴿قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾ . يقولُ : أخْبِرْهم بأسمائِهم ، ﴿ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ ﴾ أيُّها الملائكةُ خاصةً : ﴿ إِنِّىٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ ، ولا يَعْلَمُه غيرى (٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قصةِ الملائكةِ

(١ - ١) سقط من : م ، وفى ص : « يقول أخبرهم » .
(٢) بعده فى ص : « عنده » .
(٣) تقدم بتمامه فى ص ٤٨٥ .

وآدمَ : فقال اللَّهُ للملائكةِ : كما لم تَعْلَموا هذه الأسماءَ ، فليس لكم علمٌ أنما[(١)] أَرَدْتُ أن أجْعَلَهم ليُفْسدوا فيها ، هذا عِندِى[(٢)] قد علِمْتُه ، فكذلك أخْفَيْتُ عنكم أنى أجْعَلُ فيها مَن يَعْصِينى ومَن يُطِيعُنى . قال : وسبَق مِن اللَّهِ : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود : ١١٩] . قال : ولم تَعْلَمِ الملائكةُ ذلك ولم يَدْرُوه . قال : فلما رأَوْا ما أعْطَى اللَّهُ آدمَ مِن العلمِ ، أقرُّوا لآدمَ بالفضلِ[(٣)] .

[٥٣/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۝٣٣ ﴾ .

قال أبو جعفر : اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فرُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ . يقولُ : ما تُظْهِرون ، ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . يقولُ : أعْلَمُ السرَّ كما أعْلَمُ العَلانيةَ . يعنى ما كتَم إبليسُ فى نفسِه مِن الكِبْرِ والاغْتِرارِ[(٤)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . قال : قولُهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . فهذا الذى أبْدَوْا ، ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . يَعْنِى ما أسَرَّ إبليسُ فى نفسِه مِن الكِبْرِ[(٥)] .

---

(١) فى ص : « بما » .
(٢) فى ص ، ر : « عبدى » .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٧/١ عن المصنف .
(٤) تقدم بتمامه فى ص ٤٨٥ .
(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٦/١ عن السدى به .

=

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازىُّ قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرىُّ قال : حدَّثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ قولَه : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . قال : ما أَسَرَّ إبليسُ فى نفسِه(١) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا سفيانُ فى قولِه : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . قال : ما أَسَرَّ إبليسُ فى نفسِه مِن الكِبْرِ ألَّا يَسْجُدَ لآدمَ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا الحجاجُ الأَنْماطىُّ ، قال : حدَّثنا مَهْدىُّ بنُ مَيْمونٍ ، قال سمِعْتُ الحسنَ بنَ دينارٍ قال للحسنِ ونحن جُلوسٌ عندَه فى منزلِه : يا أبا سعيدٍ ، أرأيْتَ قولَ اللَّهِ للملائكةِ : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . فما
١/٢٢٣ الذى كتَمَت الملائكةُ؟ فقال الحسنُ : إن اللَّهَ لمَّا خلَق / آدمَ ، رأَتِ الملائكةُ خلقًا عَجبًا ، فكأنهم دخَلَهم مِن ذلك شىءٌ ، فأقبَل بعضُهم إلى بعضٍ ، وأسرُّوا ذلك بينَهم ، فقالوا : ما يُهِمُّكم من هذا المخلوقِ ! إن اللَّهَ لن يَخْلُقَ خلقًا إلا كُنَّا أكرمَ عليه منه(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . قال : أَسَرُّوا بينَهم فقالوا :

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٥٠ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٨٢ (٣٥٤) من طريق الفضل بن خالد ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك عن ابن عباس بنحوه .

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٨٣ عقب الأثر (٣٥٧) معلقا . وعمرو بن ثابت ضعيف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٠٦ عن الثورى .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٥- تفسير) من طريق مهدى بن ميمون به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٥٠ إلى عبد بن حميد .

يَخْلُقُ اللَّهُ ما (١) يَشاءُ أن يَخلُقَ (١) ، فلن يَخْلُقَ خلقًا إلَّا ونحن أكرمُ عليه منه (٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ : فكان الذى أبدَوا [٢/٥٣ظ] حين قالوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ . وكان الذى كتَموا بينَهم قولُهم : لن يَخْلُقَ ربُّنا خلقًا إلا كنا نحن أعلَمَ منه وأكرمَ . فعرَفوا أن اللَّهَ فضَّل آدمَ عليهم فى العلمِ والكرمِ (٣) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ ما قاله ابنُ عباسٍ ، وهو أن معنى قولِه : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ : وأعلمُ - مع علمِى غيبَ السماواتِ والأرضِ - ما تُظهِرون بألسنتِكم ، ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ : وما كنتم تُخْفُونه فى أنفسِكم ، فلا يَخْفَى علىَّ شىءٌ ، سواءٌ عندى سَرائرُكم وعَلانيَتُكم . والذى أظْهَروه بألسِنتِهم ما أخبَرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه عنهم أنهم قالوه ، وهو قولُه (٤) : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . والذى كانوا يَكْتُمونه ما كان عليه منطويًا إبليسُ مِن الخلافِ على اللَّهِ فى أمرِه ، والتَّكبُّرِ عن طاعتِه ؛ لأنه لا خلافَ بينَ جميعِ أهلِ التأويلِ أن تأويلَ ذلك غيرُ خارجٍ مِن أحدِ الوجهَيْن اللذين وصَفْتُ ، وهو ما قلْنا . والآخرُ ما ذكَرْنا مِن قولِ الحسنِ وقتادةَ ، ومَن قال : إن معنى ذلك كِتْمانُ الملائكةِ بينَهم : لن يَخْلُقَ اللَّهُ خلقًا إلا كنا أكرمَ عليه منه . فإذ كان لا قولَ فى

(١ - ١) فى الأصل ، ر : « شاء » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٣/١ .

(٣) بعده فى ت١ ، ت٢ : « كتموا بينهم قولهم لن يخلق ربنا خلقا » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣/١ (٣٥٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) فى م : « قولهم » .

تأويلِ ذلك إلا أحدُ القولين اللذين وصَفْتُ ، ثم كان أحدُهما غيرَ موجودةٍ على صحتِه الدَّلالةُ مِن الوجهِ الذى يَجِبُ التسليمُ له - صَحَّ الوجهُ الآخرُ . والذى حُكِى عن الحسنِ وقتادةَ ومَن قال بقولِهما فى تأويلِ ذلك ، غيرُ موجودةٍ الدَّلالةُ على صحتِه من الكتابِ ، ولا من خبرٍ تجبُ به حجةٌ . والذى قاله ابنُ عباسٍ يَدُلُّ على صحتِه خبرُ اللَّهِ عن إبليسَ وعِصْيانِه إياه ، إذ دعاه إلى السجودِ لآدمَ عليه السلامُ فأبَى واسْتَكْبَر ، وإظهارُه لسائرِ الملائكةِ مِن معصيتِه وكِبْرِه ما كان له كاتمًا قبلَ ذلك .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أن الخبرَ عن كِتمانِ الملائكةِ ما كانوا يَكْتُمون ، لمَّا كان خارجًا مَخْرَجَ الخبرِ عن الجميعِ ، كان غيرَ جائزٍ أن يكونَ ما رُوِى فى تأويلِ ذلك عن ابنِ عباسٍ ومَن قال بقولِه ، مِن أن ذلك خبرٌ عن كِتْمانِ إبليسَ الكِبْرَ والمعصيةَ ، صحيحًا ، فقد ظَنَّ غيرَ الصوابِ . وذلك أن مِن شأنِ العربِ إذا أَخْبَرَتْ خبرًا عن بعضِ جماعةٍ بغيرِ تسميةِ شخصٍ بعينِه أن تُخْرِجَ الخبرَ [٢/٥٠٤و] عنه مُخرَجَ الخبرِ عن الجميعِ ، وذلك كقولِهم : قُتِل الجيشُ وهُزِموا . وإنما قُتِل الواحدُ أو البعضُ ، وهُزِم الواحدُ أو البعضُ ، فتُخْرِجُ الخبرَ عن المهزومِ منهم والمقتولِ مُخْرَجَ الخبرِ عن جميعِهم ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ
١/٢٢٤ ٱلْحُجُرَٰتِ / أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحجرات : ٤] . ذُكِر أن الذى نادَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فنزَلَت هذه الآيةُ فيه ، كان رجلًا مِن جماعةٍ مِن بنى تميمٍ ، كانوا قدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ (١) . فأخْرَج الخبرَ عنه مُخْرَجَ الخبرِ عن الجماعةِ ، فكذلك قولُه : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . أخْرَج الخبرَ مُخْرَجَ الخبرِ عن الجميعِ ، والمرادُ به الواحدُ منهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ

(١) سيأتى تخريجه فى سورة الحجرات .

إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : أما قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾ . فمعطوفٌ على قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ . كأنه قال لليهودِ الذين كانوا بينَ ظهرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من بنى إسرائيلَ ، مُعَدِّدًا عليهم نعمَه ، ومُذَكِّرَهم آلاءَه ، على نحوِ الذى قد وصَفْنا فيما مضَى قبلُ - : اذْكُروا فِعْلى بكم إذ أَنْعَمْتُ عليكم ، فخلَقْتُ لكم ما فى الأرضِ جميعًا ، وإذ قلتُ للملائكةِ إنى جاعِلٌ فى الأرضِ خليفةً ، فكرَّمْتُ أباكم آدمَ بما آتَيْتُه مِن عِلْمى وفَضْلى وكَرامتى ، وإذ أَسْجَدتُ له مَلائِكتى فسجَدوا له . ثم اسْتَثْنى مِن جميعِهم إبليسَ ، فدلَّ باستثنائِه إياه منهم على أنه منهم ، وأنه ممَّن قد أُمِر بالسجودِ معهم ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [الأعراف : ١١، ١٢] . فأخبر جل ثناؤه أنه قد أمَر إبليسَ فى من أمَره مِن الملائكةِ بالسجودِ لآدمَ ، ثم اسْتَثْناه مما أَخْبَر عنهم أنهم فعَلوه مِن السجودِ لآدمَ ، فأخْرَجه مِن الصفةِ التى وصَفهم بها مِن الطاعةِ لأمرِه ، ونفَى عنه ما أَثْبَته لملائكتِه مِن السجودِ لعبدِه آدمَ .

ثم **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فيه** ؛ هل هو مِن الملائكةِ أم هو مِن غيرِهم ؟ **فقال بعضُهم** [٢/٥٤ظ] بما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان إبليسُ مِن حيٍّ مِن أحياءِ الملائكةِ يقالُ لهم : الجِنُّ . خُلِقوا مِن نارِ السَّمومِ مِن بينِ الملائكةِ . قال : وكان اسمُه الحارثَ . قال : وكان خازنًا مِن خُزَّانِ الجنةِ . قال : وخُلِقَت الملائكةُ مِن نورٍ غيرَ هذا الحيِّ . قال : وخُلِقَت الجِنُّ الذين ذُكِروا فى القرآنِ مِن مارجٍ مِن نارٍ ؛ وهو لسانُ النارِ الذى يَكونُ فى طَرَفِها إذا الْتَهَبَت(١) .

---

(١) تقدم بتمامه فى ص ٤٨٢ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن خَلَّادِ بنِ[١] عَطاءٍ ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان إبليسُ قبلَ أن يَرْكَبَ المعصيةَ مِن الملائكةِ ، اسمُه عَزَازِيلُ[٢] ، وكان مِن سكانِ الأرضِ ، وكان مِن أشدِّ الملائكةِ اجْتِهادًا وأكثرِهم علمًا ، فذلك دعاه إلى الكِبْرِ ، وكان مِن حيٍّ يُسَمَّوْن جنًّا[٣] .

وحدَّثنا به ابنُ حُميدٍ مرةً أخرى ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن خلادِ بنِ[١] عطاءٍ ، عن طاوسٍ ، أو مُجاهِدٍ أبي الحَجَّاجِ ، عن ابنِ عباسٍ وغيرِه بنحوِه ، إلا أنه قال : كان مَلَكًا مِن الملائكةِ اسمُه عَزَازِيلُ[٤] ، وكان مِن سكانِ الأرضِ وعُمَّارِها ، وكان سكانُ الأرضِ فيهم يُسَمَّوْن الجنَّ مِن بينِ الملائكةِ[٥] .

١/٢٢٥ / حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكَره عن أبي مالكٍ ، وعن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ،

---

(١) في ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ ، وتفسير ابن كثير ١/ ١١٠ ، والبداية والنهاية ١/ ١٢٩ : « عن » .
وفي الرواة : خلاد بن عطاء بن رباح ، يروى عن أبيه . التاريخ الكبير ١٨٦/٣ .
وخلاد بن عبد الرحمن الصنعاني ، يروى عن طاووس ومجاهد . تهذيب الكمال ٨/ ٣٥٦ .
والمثبت كما في الأصل ، وكذلك هو في تاريخ المصنف ، والأضداد ، وتفسير ابن كثير ٥/ ١٦٥ .
وفي الرواة : خلاد بن عطاء بن الشِّيِّج ، يروى عن طاووس . وقال ابن إسحاق : هو الشامي . التاريخ الكبير ١٨٦/٣ . وينظر ما سيأتي في تفسير الآية ٥٠ من سورة الكهف .

(٢) في الأصل : « عزرائيل » .

(٣) أخرجه ابن إسحاق في المبتدأ ، كما في تفسير ابن كثير ١/١١٠ .
وأخرجه المصنف في تاريخه ٨٦/١ . وينظر الدر المنثور ٥٠/١ .

(٤) في ر : « عزرايل » .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٨٦/١ . وأخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص ٣٣٤ من طريق ابن حميد وابن غانم ، عن سلمة به مطولا .

وعن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : جُعِل إبليسُ على مُلْكِ سماءِ الدنيا ، وكان مِن قبيلةٍ مِن الملائكةِ يُقالُ لهم : الجنُّ . وإنما سُمُّوا الجنَّ لأنهم خُزَّانُ الجنةِ ، وكان إبليسُ مع مُلْكِه خازنًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسَيْنُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كان إبليسُ مِن أشْرافِ الملائكةِ و[2] أكرمِهم قبيلةً ، وكان خازنًا على الجنانِ ، وكان له سلطانُ سماءِ الدنيا ، وكان له سلطانُ الأرضِ . قال : قال ابنُ عباسٍ : وقولُه : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ [الكهف : ٥٠] . إنما سُمِّى بالجَنَّانِ أنه كان خازنًا عليها . كما يُقالُ للرجلِ : مَكِّيٌّ ، ومدَنيٌّ ، وكوفيٌّ ، وبصريٌّ . قاله[3] ابنُ جُرَيْجٍ[4] .

وقال آخَرون : هم سِبْطٌ مِن الملائكةِ قَبيلَةٌ ، وكان اسمُ قبيلتِه الجنَّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن صالحٍ مولى التوأمةِ وشريكِ بنِ أبى نَمِرٍ - أحدُهما أو كلاهما - عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن مِن الملائكةِ قبيلةً مِن الجنِّ ، وكان إبليسُ منها ، وكان يَسُوسُ ما بينَ السماءِ والأرضِ[5] .

---

(١) تقدم بتمامه فى ص ٤٨٦ .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى النسخ : « قال » . والمثبت مما سيأتى فى تفسير سورة الكهف .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٨١ إلى قوله : « وكان له سلطان الأرض » . وسيأتى فى سورة الكهف بزيادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢٧ إلى المصنف وابن المنذر ، بزيادة نحوه .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٨١ . وسيأتى فى ص ٥٤١ من طريق آخر عن شريك ، عن صالح ، عن ابن عباس . وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٣١) من طريق سليمان بن بلال ، عن شريك ، عن كريب ، عن ابن عباس .

حُدِّثْتُ عن الحُسَينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : أخْبَرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضَّحَّاكَ بنَ مُزَاحِمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن إبليسَ كان مِن أشرفِ الملائكةِ وأكرمِهم قبيلةً . ثم ذكَر مثلَ حديثِ [٥٥/٢و] ابنِ جُرَيْجٍ الأولِ سَواءً[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنى شَيْبانُ ، قال : حدَّثنا سَلَّامُ بنُ مِسْكينٍ ، عن قَتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، قال : كان إبليسُ رئيسَ ملائكةِ سماءِ الدنيا[(٢)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ : قَبيلٌ مِن الملائكةِ يُقالُ لهم : الجنُّ . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : لو لم يَكُنْ مِن الملائكةِ لم يُؤْمَرْ بالسجودِ ، وكان على خِزانةِ سماءِ الدنيا . قال : وكان قَتادةُ يقولُ : جُنَّ عن طاعةِ ربِّه[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ . قال : كان مِن قَبيلٍ مِن الملائكةِ يقالُ لهم : الجنُّ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال حدَّثنا سَلَمةُ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : أمَّا

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٨١/١ عن عبدان المروزى ، عن الحسين بن الفرج به .
وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٣٨) من طريق أبى معاذ به نحوه .
(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٨٦/١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/١، ٢٢٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم عن أبيه ، إلى قوله : سماء الدنيا .
وأخرج باقيه أبو الشيخ فى العظمة (١١٣٢) من طريق سلام بن مسكين ، عن أبيه ، عن قتادة .
(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ .

العربُ فيقولون : ما الجنُّ إلّا كلُّ ما اجْتَنَّ فلم يُرَ . قال : وأما قولُه : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ . أى : كان مِن الملائكةِ ، وذلك أن الملائكةَ اجْتنُّوا فلم يُرَوْا ، وقد قال اللّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ﴾ [الصافات : ١٥٨] . وذلك لقولِ قريشٍ : إن الملائكةَ بناتُ اللّهِ . فيقولُ اللّهُ جلَّ ذكرُه : إن تكنِ الملائكةُ بناتى / فإبليسُ منها ، وقد جعَلوا بينى وبينَ إبليسَ ٢٢٦/١
وذريتِه نسَبًا . قال : وقد قال الأعْشَى ؛ أعْشَى بنى قيسِ بنِ ثَعْلبةَ البَكْرىُّ ، وهو يَذْكُرُ سليمانَ بنَ داودَ وما أعطاه اللّهُ عزّ وجلّ :

فلو كان شيءٌ خالدًا أو مُعمَّرًا لكان سليمانُ البرِىءَ مِن الدَّهرِ
بَراه إلهى واصطَفاه عِبادَه وملَّكه ما بينَ ثريا[1] إلى مِصْرِ
وسخَّر من جنِّ الملائكِ تسعةً قيامًا لديه يعملون بلا أجرِ

قال : فأبَت العربُ فى لغتِها إلا أن الجنَّ كلُّ ما اجتَنَّ ، وتقولُ : ما سمَّى اللّهُ الجنَّ إلا أنهم اجْتنُّوا فلم يُرَوا ، وما سمَّى بنى آدمَ الإنسَ إلا أنهم ظهَروا فلم يجتنُّوا ، فما ظهَر فهو إنسٌ ، وما اجْتنَّ فلم يُر فهو جِنٌّ[2] .

وقال آخَرون بما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : ما كان إبليسُ مِن الملائكةِ طَرْفةَ عينٍ قطُّ ، وإنه لأصلُ

---

(١) فى الأصل : « تونا » ، وفى الأضداد : « ترنا » .

(٢) أخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص٣٣٥ من طريق ابن حميد وابن غانم ، عن سلمة به مختصرا .

وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ١٦٥/٥ : وقد روى فى هذا آثار كثيرة عن السلف ، وغالبها من الإسرائيليات التى تنقل لينظر فيها ، والله أعلم بحال كثير منها ، ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته الحق الذى بأيدينا ، وفى القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة .

الجنِّ كما أن آدمَ أصلُ الإنسِ[(١)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يَزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ : ألجأه إلى نَسَبِه ، [٢/٥٥ظ] فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى ﴾ الآية . وهم يَتَوالَدون كما يَتَوالَدُ بنو آدمَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : حدَّثنا أبو سعيدٍ اليَحْمَدىُّ[(٣)] إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا سَوَّارُ بنُ الجَعْدِ اليَحْمَدِىُّ ، عن شَهْرِ ابنِ حَوشَبٍ قولَه : ﴿ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كان إبليسُ مِن الجنِّ الذين طرَدَتهم الملائكةُ ، فأسَرَه بعضُ الملائكةِ فذهَب به إلى السماءِ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : إبليسُ أبو الجنِّ ، كما آدمُ أبو الإنسِ[(٥)] .

حدَّثنا علىُّ بنُ الحسنِ[(٦)] ، قال : حدَّثنى أبو نصرٍ أحمدُ بنُ محمدٍ الخَلَّالُ ، قال : حدَّثنى سُنَيدُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنى هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرحمنِ بنُ يحيى ، عن موسى بنِ نُمَيرٍ وعثمانَ بنِ سعيدِ بنِ كاملٍ ، عن سعدِ بن مسعودٍ ، قال :

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٥٦) من طريق ابن أبى عدى به .
وأخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص٣٣٧ ، وأبو الشيخ (١١٤٠) من طريق عوف به . وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ١١٠، ٥/ ١٦٤: هذا إسناد صحيح .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٤٨) من طريق يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة من قوله .

(٣) بعده فى م : « حدثنا » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٨٧ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ١١٠ .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحسين » .

كانت الملائكةُ تُقاتِلُ الجنَّ ، فسُبِى إبليسُ وكان صغيرًا ، فكان مع الملائكةِ فتعبَّد معها ، فلما أُمِروا بالسجودِ لآدمَ سجَدوا ، فأبى إبليسُ ، فلذلك قال اللَّهُ : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : حدَّثنا المباركُ بنُ مُجاهدٍ أبو الأزهرِ ، عن شريكِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نمِرٍ ، عن صالحٍ مولى التَّوْأَمةِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن مِن الملائكةِ قبيلًا يقالُ لهم : الجنُّ . فكان إبليسُ منهم ، وكان إبليسُ يسُوسُ ما بينَ السماءِ والأرضِ ، فعصَى فمسَخه اللَّهُ شيطانًا رَجيمًا[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن شَريكٍ ، [(٣)] عن رجلٍ[(٣)] ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اللَّهَ خلَق خلقًا فقال : اسْجُدوا لآدمَ . فقالوا : لا نَفْعَلُ . فبعَث اللَّهُ عليهم نارًا تحْرِقُهم ، ثم خلَق خلقًا آخَرَ ، فقال : إنى خالقٌ بشرًا مِن طينٍ ، فاسْجُدوا لآدمَ . قال : فأبَوْا ، فبعَث اللَّهُ عليهم نارًا فأحْرَقَتهم . قال : ثم خلَق هؤلاءِ ، فقال : اسْجُدوا لآدمَ . فقالوا : نعَم . قال : وكان إبليسُ مِن أولئك الذين أبَوا أن يَسجُدوا لآدمَ[(٤)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٨٧ . وينظر العظمة (١١٤٣) ، وتفسير ابن كثير ١/ ١١١ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٨٢. وأخرجه البيهقى فى الشعب (١٤٤) من طريق زهير بن محمد ، عن شريك به .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١١١ عن المصنف . وقال : وهذا غريب ، ولا يكاد يصح إسناده ؛ فإن فيه رجلا مبهما ، ومثله لا يحتج به .

وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٨٧ عن محمد بن سنان ، عن أبى عاصم ، عن شبيب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . وأخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ من طريق أبى عاصم به مثله . وينظر ما سيأتى فى تفسير الآية ٢٨، ٢٩ من سورة الحجر .

قال أبو جعفرٍ : وعلةُ مَن قال هذه المَقالةَ - [(١)] أن إبليسَ ليس هو مِن الملائكةِ [(١)] - أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ فى كتابِه أنه خلَق إبليسَ من نارِ السَّمومِ ، ومِن مارجٍ مِن نارٍ ، ولم يخبِرْ عن الملائكةِ أنه خلقَها مِن شيءٍ من ذلك ، وأن اللَّهَ أخبَرَ [(٢)] أنه مِن الجنِّ .

١/٢٢٧ /قالوا : فغيرُ جائزٍ أن يُنْسَبَ إلى غيرِ ما نسَبه اللَّهُ إليه . قالوا : ولإبليسَ نَسْلٌ وذُرِّيةٌ ، والملائكةُ لا تَتَناسَلُ ولا تَتَوالَدُ .

قال أبو جعفرٍ : وهذه عِللٌ تُنْبِئُ عن ضعفِ معرفةِ أهلِها ، [٥٦/٢و] وذلك أنه غيرُ مُسْتَنْكَرٍ أن يكونَ اللَّهُ تعالى ذكرُه خلَق أصنافَ ملائكتِه مِن أصنافٍ مِن خلقِه شَتَّى . فخلَق بعضًا مِن نُورٍ ، وبعضًا مِن نارٍ ، وبعضًا مما شاء مِن غيرِ ذلك . وليس فى تَرْكِ اللَّهِ تعالى ذكرُه الخبرَ عما خلَق منه ملائكتَه ، وإخبارِه عما خلَق منه إبليسَ ، ما يوجِبُ أن يكونَ إبليسُ خارجًا مِن [(٣)] معناهم ، إذ كان جائزًا أن يكونَ خلَق صِنفًا مِن ملائكتِه مِن نارٍ كان منهم إبليسُ ، وأن يكونَ أفْرَد إبليسَ بأن خلَقه مِن نارِ السَّمومِ دون سائرِ ملائكتِه . وكذلك غيرُ مخرجِه أن يكونَ كان مِن الملائكةِ بأن كان له نسلٌ وذريةٌ ، لِما ركَّب فيه من الشهوةِ واللذةِ التى نُزِعتْ من سائرِ الملائكةِ ، لِما أراد اللَّهُ به [(٤)] مِن المَعْصيةِ .

وأما خبرُ اللَّهِ تعالى ذكرُه عنه أنه مِن الجنِّ ، فغيرُ مدفوعٍ أن يُسَمَّى [(٥)] ما اجْتَنَّ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) بعده فى ص : « فى كتابه » .

(٣) فى م : « عن » .

(٤) فى الأصل : « منهم » ، وفى ص ، ت٣ : « بهم » .

(٥) بعده فى ص : « من الجن » .

مِن الأشياءِ كلِّها عن الأبْصارِ جنًّا - كما قد ذكَرْنا قبلُ فى شعرِ الأعْشَى - فيكونُ إبليسُ والملائكةُ منهم لاجْتِنانِهم عن أبصارِ بنى آدمَ .

القولُ فى معنى : ﴿ إِبْلِيسَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وإبليسُ : إفْعِيلُ ، مِن الإبْلاسِ ، وهو الإياسُ مِن الخيرِ والندَمُ والحزنُ .

كما حدَّثنا به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ ابنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إبليسُ أبْلَسَه اللَّهُ مِن الخيرِ كلِّه ، وجعَله شيطانًا رجيمًا عُقوبةً لمعصيتِه(١) .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : كان اسمُ إبليسَ الحارثَ ، وإنما سُمِّى إبليسُ حينَ أبْلِس فقيرًا(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وكما قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام : ٤٤] . يعنى به أنهم آيِسون مِن الخيرِ ، نادِمون حُزْنًا ، كما قال العجَّاجُ(٣) :

يا صاحِ هل تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسَا(٤)

قال نَعَمْ أَعْرِفُه وأبْلَسَا

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٥ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٨٤ (٣٦٢) ، وابن الأنبارى فى الأضداد ص ٣٣٦ من طريق بشر به بنحوه .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٥٠ إلى ابن المنذر . وتقدم بتمامه فى ص ٤٨٢ .

(٢) فى م : « فغير » ، وغير منقوطة فى ص .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٨٤ عقب الأثر (٣٦٢) من طريق عمرو بن حماد به نحوه .

(٣) ديوانه ص ١٢٣ .

(٤) رسم مكرِس ومكرَّس : بعرت فيه الإبل وبوَّلت ، فركب بعضه بعضًا . التاج (ك ر س) .

وقال رُؤْبةُ[١] :

وحضَرَتْ[٢] يومَ الخميسِ الأخْماسْ
وفى الوُجـــوهِ صُفْرةٌ وإبْـــلاسْ

[٥٦/٢ظ] يعنى به : اكْتئابًا وكُسوفًا .

فإن قال قائلٌ : فإن كان إبليسُ كما قلتَ إفعيلَ مِن الإبْلاسِ ، فهلَّا صُرِف وأُجْرِى ؟

قيل : تُرِك إجراؤُه اسْتِثْقالًا ، إذ كان اسمًا لا نظيرَ له مِن أسماءِ العربِ ، فشبَّهَته
٢٢٨/١ العربُ - إذ كان كذلك - بأسماءِ العَجَمِ التى / لا تُجْرَى ، وقد قالوا : مرَرْتُ بإسحاقَ . فلم يُجْروه ، وهو مِن : أسْحَقه اللَّهُ إسْحاقًا . إذ كان وقَع مبتدأً اسمًا لغيرِ العربِ ، ثم تسَمَّت به العربُ ، فجرَى مَجْراه - وهو مِن أسماءِ العجمِ - فى الإعرابِ ، فلم يُصْرَفْ . وكذلك أيوبُ ، إنما هو فَيْعُولٌ[٣] ، مِن : آبَ يَئوبُ ، [٤]نظيرَ قَيُّومٍ من : قام يقومُ[٤] .

وتأويلُ قولِه : ﴿ أَبَىٰ ﴾ . يعنى بذلك إبليسَ ، أنه امْتَنع مِن السجودِ لآدمَ فلم يَسْجُدْ له ، ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ . يعنى بذلك أنه تكبَّر وتعَظَّم عن طاعةِ اللَّهِ فى السجودِ لآدمَ .

وهذا وإن كان مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه خبرًا عن إبليسَ ، فإنه تَقْرِيعٌ لضُرَبائِه مِن

---

(١) ديوانه (مجموع أشعار العرب) ص ٦٧ .
(٢) فى الديوان : « عرفت » .
(٣) فى ص ، ر ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فعول » ، وفى م : « فيعوع » . وأيوب زنة فيعول ، وقيل : فعول .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

خلقِ اللَّهِ الذين يَتَكَبَّرون عن الخضوعِ لأمرِ اللَّهِ ، والانْقِيادِ لطاعتِه فيما أمَرهم به وفيما نهاهم عنه ، والتسليمِ له فيما أوْجَب لبعضِهم على بعضٍ مِن الحقِّ . وكان ممَّن تكبَّر عن الخضوعِ لأمرِ اللَّهِ ، والتَّذَلُّلِ لطاعتِه ، والتسليمِ لقضائِه فيما ألْزَمَهم مِن حقوقِ غيرِهم - اليهودُ الذين كانوا بينَ ظَهْرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأحبارُهم الذين كذَّبوا[(١)] برسولِ اللَّهِ ﷺ ، [(٢)]وهم بصفتِه عارفون[(٢)] ، وبأنه للَّهِ رسولٌ عالمون . ثم اسْتَكْبَروا - مع علمِهم بذلك - عن الإقرارِ بنبوتِه ، والإذْعانِ لطاعتِه ؛ بَغْيًا منهم له وحسدًا . فقرَّعهم اللَّهُ بخبرِه عن إبليسَ الذى فعَل فى استكبارِه عن السجودِ لآدمَ ، حسدًا له وبَغْيًا ، نظيرَ فعلِهم فى التكبُّرِ عن الإذعانِ لمحمدٍ نبيِّ اللَّهِ ﷺ ونبوتِه ، إذ جاءهم بالحقِّ مِن عندِ ربِّهم ، حسدًا وبَغْيًا .

ثم وصَف إبليسَ بمثلِ الذى وصَف به الذين ضرَبه لهم مثلًا ، فى الاستكبارِ والحسدِ والاسْتِنْكافِ عن الخضوعِ لمَن أمَره اللَّهُ بالخضوعِ له ، فقال : ﴿ وَكَانَ ﴾ - يعنى إبليسَ - ﴿ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . مِن الجاحِدِين نعمَ اللَّهِ عليه ، وأياديَه عندَه ، بخلافِه عليه فيما أمَره به من السجودِ لآدمَ ، كما كفَرَت اليهودُ نعمَ ربِّها التى آتاها وآباءَها قبلُ ؛ مِن إطعامِ اللَّهِ أسْلافَهم المَنَّ والسَّلْوَى ، وإظلالِ الغَمامِ عليهم ، وما لا يُحْصَى مِن نعمِه التى كانت لهم خُصوصًا ، وما خصَّ الذين أدْرَكوا محمدًا ﷺ بإدْراكِهم إياه ، ومشاهدتِهم [(٣)]حُجَّةَ اللَّهِ عليهم[(٣)] ، [٥٧/٢و] فجَحَدت نبوتَه بعد علمِهم به ، ومعرفتِهم بنبوتِه ، حسدًا وبَغْيًا ، فنسَبه اللَّهُ تعالى ذكرُه إلى الكافرين ، فجعَله مِن عِدادِهم فى الدِّينِ والمِلَّةِ ، وإن خالَفهم فى الجنسِ والنسبةِ ، كما جعَل أهلَ

---

(١) فى ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كانوا » .

(٢ - ٢) فى ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وصفته عارفين » .

(٣ - ٣) فى ص : « محمد ﷺ » .

النِّفاقِ بعضَهم مِن بعضٍ ، لاجْتماعِهم على النفاقِ ، وإن اخْتَلَفَت أنسابُهم وأجْناسُهم ، فقال : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ [التوبة : ٦٧] . يعنى بذلك أن بعضَهم مِن بعضٍ فى النفاقِ والضَّلالِ ، فكذلك قولُه فى إبليسَ : ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . كان منهم فى الكُفرِ باللّهِ ، والمخالفةِ لأمْرِه ، وإن كان مخالِفًا جنسُه أجْناسَهم ، ونِسْبتُه نِسْبتَهم . ومعنى قولِه : ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . أى أنه كان حينَ أبَى السجودَ مِن الكافرين حينَئذٍ .

وقد رُوِى عن الربيعِ بن أنسٍ ، عن أبى العاليةِ أنه كان يَقولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . فى هذا الموضعِ : وكان مِن العاصِين .

حدَّثنى المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا آدمُ العسقَلانيُّ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يعنى : من[(١)] العاصِين[(٢)] .

حدِّثْت عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بمثلِه .

وذلك شَبيهٌ بمعنى[(٣)] قولِنا فيه .

وكان سجودُ الملائكةِ لآدمَ تَكْرِمةً لآدمَ ، وطاعةً للّهِ ، لا عبادةً لآدمَ ،

٢٢٩/١ /كما **حدثنا** به بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُريْعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾ . فكانت الطاعةُ للّهِ ،

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥/١ (٣٦٧) من طريق آدم به .

(٣) فى الأصل : « لمعنى » .

والسَّجْدةُ لآدمَ ، أكْرَم اللَّهُ آدمَ أن أسْجَدَ له ملائكتَه[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وفى هذه الآيةِ دَلالةٌ واضحةٌ على صحةِ قولِ مَن قال : إن إبليسَ أُخْرِج مِن الجنةِ بعدَ الاسْتكبارِ عن السجودِ لآدمَ ، وأُسْكِنها آدمُ قبلَ أن يَهْبِطَ إبليسُ إلى الأرضِ . ألا تسمعون اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ . فقد تبيَّنَ أن إبليسَ إنما أزَلَّهما عن طاعةِ اللَّهِ بعدَ أن لُعِن وأظْهَر التكبُّرَ ؛ لأن سجودَ الملائكةِ لآدمَ كان بعدَ أن نُفخ فيه الروحُ ، وحينئذٍ كان امْتِناعُ إبليسَ مِن السجودِ له ، وعند الامتناعِ مِن ذلك حلَّت عليه اللعنةُ .

كما حدَّثنى موسى بنُ هارون ، قال : حدَّثنا [٥٧/٢ظ] عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكرَه عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ، أن عدوَّ اللَّهِ إبليسَ أقْسَم بعِزَّةِ اللَّهِ لَيُغْوِيَنَّ آدمَ وذريَّتَه وزوجتَه ، إلا [(٢)] عبادَ اللَّهِ [(٢)] الـمُخْلَصِين منهم ، بعد أن لعَنه اللَّهُ ، وبعدَ أن أُخْرِج مِن الجنةِ ، وقبلَ أن يَهْبِطَ إلى الأرضِ ، وعلَّم اللَّهُ آدمَ الأسماءَ كلَّها .

وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما فرَغ اللَّهُ مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٥٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وينظر تفسير ابن أبى حاتم ١/ ٨٤ (٣٦٤) ، وتاريخ دمشق ٧/ ٤٠٠ .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٨٤(٣٦٠) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن ابن عباس .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عباده » .

إبليسَ ومُعاتَبتِه ، وأبَى إلا المعصيةَ ، أوقَع اللَّهُ عليه اللعنةَ ، ثم أخْرَجه مِن الجنةِ ، أقْبَل على آدمَ وقد علَّمه الأسماءَ كلَّها ، فقال : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[(١)] .

ثم **اختلَفَ أهلُ التأويلِ** فى الحالِ التى خُلقت لآدمَ زوجتُه ، والوقتِ الذى جُعِلَت له سكنًا ؛ فقال ابنُ عباسٍ بما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : فأُخْرِج إبْليسُ مِن الجنةِ حينَ لُعِن ، وأُسْكِن آدمُ الجنةَ ، فكان يَمْشِى فيها وَحْشًا[(٢)] ، ليس له زَوْجٌ يَسْكُنُ إليها ، فنام نَوْمةً ، فاسْتيقظ وإذا عند رأسِه امرأةٌ قاعدةٌ ، خلَقها اللَّهُ من ضِلَعِه ، فسَألَها : من أنْتِ ؟ قالت : امْرَأةٌ . قال : ولِمَ خُلِقْتِ ؟ قالت : تسكنُ إلَىَّ . قالت له الملائكةُ - ينظُرون ما بلَغ علمُه - : ما اسْمُها يا آدمُ ؟ قال : حواءُ . قالوا : ولِمَ سميت حواءَ ؟ قال : لأنَّها خُلِقَتْ مِن شىءٍ حىٍّ . فقال اللَّهُ له : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا ﴾[(٣)] .

فهذا الخبرُ يُنْبِئُ عن أن حَواءَ خُلِقَت بعدَ أن أُسكِن آدمُ الجنةَ ، فجُعِلَت له سَكَنًا .

١/٢٣٠ / **وقال آخَرون** : بل خُلِقَت قبلَ أن يُسْكَنَ آدمُ الجنةَ .

---

(١) تقدم بتمامه فى ص ٤٩٦ .

(٢) أى وحده ليس معه غيره . اللسان (و ح ش) .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٠٣ ، ١٠٤ . وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٨٢٠) ، وابن عساكر فى تاريخه ٧/٤٠٢ من طريق عمرو بن حماد به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٨٥ (٣٧٢) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما فرَغ اللَّهُ مِن مُعاتبةِ إبليسَ ، أقْبَل على آدمَ وقد علَّمه الأسماءَ كلَّها ، فقال : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ . ثم ألْقَى السِّنَةَ على آدمَ - فيما بلَغَنا عن أهلِ الكتابِ مِن أهلِ التَّوْراةِ ، وغيرِهم مِن أهلِ العلمِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ وغيرِه - ثم أخَذ ضِلَعًا مِن أضْلاعِه مِن شِقِّه الأيسرِ ، [٥٨/٢ و] ولأَم مكانَه لحمًا ، وآدمُ نائمٌ لم يَهْبُبْ مِن نَوْمِه حتى خلَق اللَّهُ مِن ضِلَعِه تلك زوجتَه حَوَّاءَ ، فسوَّاها امرأةً ليَسْكُنَ إليها ، فلما كشَف عنه السِّنَةَ وهبَّ مِن نومتِه رآها إلى جنبِه ، فقال - فيما يَزْعُمون واللَّهُ أعلمُ - : لحمى ودمى وزوجتى . فسكَن إليها ، فلمّا زوَّجه اللَّهُ ، وجعَل له سكنًا من نفسِه ، قال له قِبَلًا[1] : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2] .

قال أبو جعفرٍ : ويقالُ لامرأةِ الرجل : زوْجُه وزَوْجتُه . والزوجةُ بالهاءِ أكثرُ في كلامِ العربِ منها بغيرِ الهاءِ ، والزوجُ بغيرِ الهاءِ يقالُ : إنها لغةٌ لأَزْدِ شَنُوءَةَ . فأمّا الزوجُ الذى لا اختلافَ فيه بينَ العربِ فهو زوجُ المرأةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : أمّا الرَّغَدُ ، فإنه الواسِعُ مِن العيشِ الهَنِيءِ الذى لا يُعَنِّى صاحبَه ، يقالُ : أرْغَد فلانٌ . إذا أصاب واسعًا مِن العيشِ الهَنِيءِ ، كما قال امرُؤُ القيسِ بنُ

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فتلا » . وقِبلا : عيانا ومقابلة ، لا من وراء حجاب ، ومن غير أن يولى أمره أو كلامه أحدا من ملائكته . النهاية ٤/ ٨ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٠٤ . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١١٢ عن ابن إسحاق به .

حُجْرٍ[1] :

بينَما المرءُ تَراهُ ناعِمًا يأمنُ الأحْداثَ في عيشٍ رغدْ

وكما **حدَّثنا** به موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ في خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا ﴾ : والرَّغَدُ الهنِىءُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسَى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهِدٍ قولَه : ﴿ رَغَدًا ﴾ . قال : لا حِسابَ عليهم[3] .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ . أى : لا حسابَ عليهم .

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ بنِ الحارثِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ،

---

(١) لم نجده فى ديوان امرئ القيس بهذه الرواية ، ولكن لامرئ القيس قصيدة على نفس الوزن بها بيت شبيه ، لعله المراد وليس فيه موضع الشاهد ، وهو :

بينما المرء شهاب ثاقب ضرب الدهر سناه فخمد

ديوان امرئ القيس ص٢١٧ .

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ١٦٤/٨ عن المصنف من طريق السدى عن رجاله . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦/١ (٣٧٥) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى من قوله . وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٤٧ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٠٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦/١ (٣٧٤) .

عن الضَّحَّاكِ ، عن ابن عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا ﴾ . قال : الرَّغَدُ سَعَةُ المَعيشةِ[(١)] .

[٢/٥٨ظ] فمعنى الآيةِ : وقلْنا يا آدمُ اسْكُن أنت وزوجُك الجنةَ ، وكُلَا مِن الجنةِ رِزقًا واسعًا هَنيئًا مِن العيشِ حيثُ شئتُما .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يَزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ : ثم
أتى[(٢)] البلاءُ الذى كُتِب على الخلقِ / على آدمَ ، كما ابتُلِى الخلقُ قبلَه ، إن اللَّهَ تعالى ذكرُه ٢٣١/١
أحَلَّ له ما فى الجنةِ أن يَأْكلَ منها رَغَدًا حيثُ شاءَ ، غيرَ شجرةٍ واحدةٍ نُهِى عنها ، وقَدَّم إليه فيها ، فما زال به البلاءُ حتى وقَع بالذى نُهِى عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والشجرُ فى كلامِ العربِ كلُّ ما قام على ساقٍ ، ومنه قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [الرحمن : ٦] . يعنى بالنَّجْمِ ما نجَم مِن الأرضِ مِن نَبْتٍ ، وبالشجَرِ ما اسْتَقَلَّ على ساقٍ .

ثم **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى عينِ الشجَرةِ التى نُهِىَ عن أكلِ ثمرِها آدمُ عليه السلام ؛ **فقال بعضُهم** : هى السُّنْبُلةُ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسىُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانىُّ ،

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥/١ (٣٧٣) عن أبى زرعة ، عن المنجاب به .

(٢) فى م : « إن » .

عن النضرِ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الشجَرةُ التى نُهِيَ آدمُ عنها[(١)] السُّنْبُلةُ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا عِمْرانُ بنُ عُيَيْنَةَ[(٣)] ، جميعًا عن حُصينٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ . قال : هى السُّنْبلةُ[(٤)] .

حدَّثنا محمد بن بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ مَهْدىٍّ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ الأَهْوازىُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرىُّ ، قالا جميعًا : حدَّثنا سفيانُ ، عن حُصَيْنٍ ، عن أبى مالكٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْب وابنُ وَكيعٍ ، قالا : حدَّثنا ابنُ إدْريسَ ، قال : سمِعْتُ أبى ، عن عطيةَ العوفىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ . قال : السُّنْبُلةُ[(٥)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يَزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الشجَرةُ التى نُهِى عنها آدمُ هى السُّنْبلةُ .

حدَّثنى المثنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : [٢/ ٥٩و] حدَّثنا

---

(١) فى م : « عن أكل ثمرها » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦/١ (٣٧٧) ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٠٥٩) من طريق محمد بن إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٢/١ إلى ابن المنذر وابن عساكر . والنضر بن عبد الرحمن متروك .

(٣) فى م : « عتيبة » . وينظر تهذيب الكمال ٣٤٥/٢٢ .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٠١/٧ من طريق حصين به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/١ إلى وكيع وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦/١ عقب الأثر (٣٧٧) معلقا .

القاسمُ ، قال : حدَّثنى رجلٌ مِن بنى تَميمٍ ، أن ابنَ عباسٍ كتَب إلى أبى الجَلْدِ يَسْأَلُه عن الشجرةِ التى أكَل منها آدمُ ، والشجرةِ التى تاب عندَها ؟ فكتَب إليه أبو الجَلْدِ : سأَلْتَنى عن الشجرةِ التى نُهِىَ عنها آدمُ ، وهى السُّنْبُلَةُ ، وسأَلْتَنى عن الشجرةِ التى تاب عندَها آدمُ ، وهى الزَّيْتُونةُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، عن رجلٍ مِن أهْلِ العلمِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ : الشجرةُ التى نُهِىَ عنها آدمُ البُرُّ[١] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنى إسحاقُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ عُيَيْنةَ وابنُ المباركِ ، عن الحسنِ بنِ عُمارةَ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الشجرةُ التى نَهَى اللَّهُ عنها آدمَ وزوجتَه السُّنبلةَ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ اليمنِ ، عن[٣] وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليَمانىِّ أنه كان يقولُ : هى البُرُّ ، ولكنَّ الحَبَّةَ منها فى الجنةِ ككُلَى البقرِ ، ألينُ مِن الزُّبْدِ وأحْلَى مِن العسلِ ، وأهلُ التَّوْراةِ يَقُولون : هى البُرُّ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، عن يعقوبَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١١٣ عن ابن إسحاق به . وينظر الدر المنثور ١/ ٥٢.

(٢) سيأتى بتمامه فى تفسير الآية ٢٢ من سورة الأعراف .

(٣) فى الأصل : « وعن » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٨٦ (٣٧٨) من طريق سلمة به .

ابنِ عُتْبَةَ ، أنه حدَّث أنها الشجرةُ التى تَحَنَّكُ[(١)] بها الملائكةُ للخَلْدَةِ[(٢)] .

٢٣٢/١ / حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ يَمانٍ ، عن جابرِ بنِ يزيدَ بنِ رِفاعةَ ، عن مُحارِبِ بنِ دِثارٍ ، قال : هى السنْبُلةُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبو أُسامةَ ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، عن الحسنِ ، قال : هى السنبلةُ التى جعَلها اللَّهُ رِزقًا لولدِه فى الدنيا[(٣)] .

وقال آخَرون : هى الكَرْمةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا [(٤)] عبيدُ اللَّهِ[(٤)] ، عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى الكَرْمةُ[(٥)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكره عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ

---

(١) فى م : « تحتك » .

(٢) فى ص ، م : « للخلد » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦/١ عقب الأثر (٣٧٧) معلقا .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عبد الله » .

(٥) فى ر ، والمصادر : « الكرم » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦/١ (٣٧٦) من طريق عبيد الله به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وذكر السيوطى ٥٣/١ عن المصنف ، عن ابن عباس : هى اللوز . وقال : كذا فى النسخة ، وهى قديمة ، وعندى أنها تصحفت من الكرم .

ٱلشَّجَرَةَ ﴾ : هى الكَرْمُ ، وتَزْعُمُ اليهودُ أنها الحِنْطةُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حَمادٍ ، قال : حدَّثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : الشجرةُ هى الكَرْمُ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، عن جَعْدةَ بنِ هُبَيْرةَ ، قال : هو العِنَبُ . فى قولِه : ﴿ وَلَا نَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن خَلَّادٍ الصَّفَّارِ ، عن بَيانٍ ، عن الشعبىِّ ، عن جَعْدةَ بنِ هُبَيْرةَ : ﴿ وَلَا نَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ . قال : الكَرْمُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : [٥٩/٢ ظ] حدَّثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، عن جَعْدةَ بنِ هُبَيْرةَ ، قال : الشجرةُ التى نُهِى عنها آدمُ شجرةُ الخمرِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، قال : حدَّثنا عَبَّادُ بنُ العَوَّامِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ بنُ حسينٍ[(٣)] ، عن يَعْلَى بنِ مُسْلِمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ قولَه : ﴿ وَلَا نَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ . قال : الكَرْمُ[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا سُفيانُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : العِنَبُ .

حدَّثنا القاسمُ قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ، قال : عِنَبٌ[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/١ إلى المصنف عن ابن مسعود . وينظر تاريخ دمشق ٧/ ٤٠١ .

(٢) أخرجه وكيع – كما فى الدر المنثور ٥٣/١ – وأخرجه ابن سعد ٣٤/١ من طريق بيان به . وعزاه السيوطى إلى أبى الشيخ . وينظر تفسير ابن أبى حاتم ٨٦/١(٣٧٦) .

(٣) فى ص : « حصين » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦/١ عقب الأثر (٣٧٦) معلقًا .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا خالدٌ الواسطيُّ ، عن بَيانٍ ، عن الشعبيِّ ، عن جَعْدَةَ بنِ هُبَيْرَةَ : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ . قال : الكَرْمُ.

وقال آخرون : هى التِّينةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن بعضِ أصحابِ محمدٍ ﷺ ، قال: تينةٌ[1] .

٢٣٣/١ / **قال أبو جعفرٍ**: والقولُ فى ذلك عندنا أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَر عبادَه أن آدمَ وزوجَه قد أكَلا مِن الشجرةِ التى نهاهما عن الأكلِ منها ، وأتَيا الخَطيئةَ التى نهاهما عن إتيانِها بأكلِهما ما أكَلا منها ، بعدَ أن بيَّن اللَّهُ لهما عَينَ الشجرةِ التى نهاهما عن الأكلِ منها ، وأشار لهما إليها بقولِه : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ . ولم يَضَعِ اللَّهُ لعبادِه المخاطَبين بالقرآنِ دَلالةً على أيِّ أشجارِ الجنةِ كان نَهْيُه آدمَ عليه السلامُ أن يَقْرَبَها ، بنصٍّ عليها باسمِها ، ولا بدَلالةٍ عليها ، ولو كان للَّهِ جلَّ ثناؤُه فى العلمِ بأىِّ ذلك مِن أىٍّ رضًا ، لم يُخْلِ عبادَه مِن نَصْبِ دَلالةٍ لهم عليها يَصِلون بها إلى معرفةِ عينِها ، ليُطِيعوه بعلمِهم بها ، كما فعَل ذلك فى كلِّ ما فى العلمِ به له رضًا .

فالصوابُ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه نهَى آدمَ عليه السلامُ وزوجتَه عن أكلِ شجرةٍ بعينِها مِن أشجارِ الجنةِ دون سائرِ أشجارِها ، فخالَفا إلى ما نهاهما اللَّهُ عنه ، فأكلا منها كما وصَفَهُما اللَّهُ به ، ولا علمَ عندَنا [2] بأىِّ ذلك من أىٍّ [2] . وقد

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/١ إلى المصنف عن بعض الصحابة .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦/١ (٣٧٩) من طريق ابن جريج عن مجاهد . وعزاه السيوطى إلى أبى الشيخ عن مجاهد . وينظر ما تقدم فى ص ٢٠٤.

(٢ - ٢) فى م : «أى شجرة كانت على التعيين ، لأن الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك فى القرآن ، ولا =

قِيلَ : كانت شجرةَ البُرِّ . وقيل : كانت شجرةَ العِنَبِ . وقيل : كانت شجرةَ التِّينِ . وجائزٌ أن تكونَ واحدةً منها ، وذلك (١) عِلْمٌ إذا عُلِم (١) لم يَنْفَعِ العالمَ به علمُه ، وإنْ جَهِله جاهلٌ لم يضُرَّه جهلُه به .

[٢/٦٠و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ** : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اخْتلَف أهلُ العربيةِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفيين : تأويلُ ذلك : ولا تَقْرَبا هذه الشجرةَ ، فإنكما إن قرِبْتُماها كنتما مِن الظالمين . فصار الثانى فى موضعِ جوابِ الجزاءِ ، وجوابُ الجزاءِ يَعْمَلُ فيه أوَّلُه ، كقولِك : إن تَقُمْ أَقُمْ . فتَجزِمُ الثانىَ بجزمِ الأوَّلِ ، فكذلك قولُه : ﴿ فَتَكُونَا ﴾ لمَّا وقَعَتِ الفَاءُ فى موضعِ شرطِ الأوَّلِ نُصِب بها ، وصُيِّرَت بمنزلةِ « كى » فى نصبِها الأفعالَ المستقبلةَ ، للزومِها الاستقبالَ ، إذ كان أصلُ الجزاءِ الاستقبالَ .

وقال بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ : تأويلُ ذلك : لا يكُنْ منكما قُرْبُ هذه الشجرةِ ، فأن تكونا مِن الظالمين . غيرَ أنه زعَم أنّ « أن » غيرُ جائزٍ إظهارُها مع ﴿ لَا ﴾ ، ولكنَّها مُضْمَرةٌ لابد منها ليَصحَّ الكلامُ بعطفِ اسمٍ - وهى « أن » - على اسمٍ ، كما غيرُ جائزٍ فى قولِهم : عسى أن يَفْعَلَ : عسى الفعلُ . ولا فى قولِك : ما كان لِيَفْعَلَ : ما كان لأن يَفْعَلَ .

وهذا القولُ الثانى يُفْسِدُه إجماعُ جميعِهم على تخطئةِ قولِ القائلِ : سرَّنى

= فى السنة الصحيحة ، فأنى يأتى ذلك من أتى » .

(١ - ١) فى م : « إن علمه عالم » .

تقومُ يا هذا . وهو يُريدُ : سرَّنى قيامُك . فكذلك يجِبُ أن يَكونَ خطأً على هذا المذهبِ قولُ القائلِ : لا تقمْ . إذا كان المعنى : لا يكن منك قيامٌ . وفى إجْماعِ جميعِهم على صحةِ قولِ القائلِ : لا تَقُمْ . وفسادِ قولِ القائلِ : سرَّنى تَقُومُ . بمعنى : سرَّنى قيامُك - الدليلُ الواضحُ على فسادِ دعوى المُدَّعِى أن مع ﴿ لَا ﴾ التى فى قوله : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ . ضميرَ « أن » ، وصحةِ القولِ الآخرِ .

وفى قولِه : ﴿ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . **وجهان** مِن التأويلِ ؛ **أحدُهما** : أن يَكونَ ﴿ فَتَكُونَا ﴾ فى نيةِ العطفِ على قولِه : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا ﴾ فيكونَ تأويلُه حينَئذٍ : ولا تَقْرَبا هذه الشجرةَ ، ولا تكونا من الظالمين . فيكونَ ﴿ فَتَكُونَا ﴾ حينَئذٍ فى معنى الجزمِ مجزومًا بما جُزِم به : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا ﴾ . كما يقولُ القائلُ : لا تُكَلِّمْ عَمْرًا ولا تُؤْذِه . كما قال امرُؤُ القيسِ[(١)] .

١/٢٣٤ فقلتُ له صوِّبْ ولا تَجْهَدَنَّهُ [٢/٦٠ظ] / فَيُذْرِكَ مِن أُخْرَى القَطاةِ[(٢)] فتَزْلَقِ

فجزَم « يُذْرِك » بما جزَم به « لا تَجْهَدَنَّه » ، كأنه كرَّر النهىَ .

والثانى : أن يكونَ ﴿ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . بمعنى جوابِ النهيِ ، فيكونَ تأويلُه حينَئذٍ : لا تَقْرَبا هذه الشجرةَ ، فإنكما إن قَرِبْتُماها كنتما مِن الظالمين . كما تقولُ : لا تَشْتُمْ زيدًا[(٣)] فيَشْتُمَك مُجازاةً . فيكونَ ﴿ فَتَكُونَا ﴾ حينَئذٍ فى موضعِ نَصبٍ إذ كان حرفًا عُطِفَ على غيرِ شكلِه ، لمَّا كان فى ﴿ وَلَا تَقْرَبَا ﴾ حرفٌ عاملٌ فيه لا[(٤)] يَصْلُحُ إعادتُه فى ﴿ فَتَكُونَا ﴾ ، فنُصِب على ما قد بيَّنْتُ فى أولِ هذه المسألةِ .

---

(١) ديوانه ص ١٧٤ .

(٢) القطاة : موضع الردف من الدابة خلف الفارس . اللسان (ق ط و) .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عمرًا » .

(٤) فى ص ، م : « ولا » .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . فإنه يعنى به : فتكونا من المُتَعدِّين إلى غيرِ ما أُذِن لهم فيه وأُبيح لهم . وإنما عَنَى بذلك أنكما إن قرِبْتُما هذه الشجرةَ كنتما على مِنْهاجِ مَن تَعدَّى حُدودى ، وعَصَى أمرى ، واسْتَحلَّ مَحارِمى ؛ لأن الظالمين بعضُهم أولياءُ بعضٍ ، واللَّهُ ولىُّ المُتَّقِين .

وأصلُ الظلـمِ فى كلامِ العربِ وضعُ الشىءِ فى غيرِ موضعِه ، ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ[(١)] :

إلَّا أَوارِىَّ[(٢)] لَأْيًا ما أُبَيِّنُها ... والنُّؤْىُ كالحوضِ بالـمَظْلومةِ الـجَلَدِ

فجعَل الأرضَ مظلومةً ؛ لأن الذى حفَر فيها النُّؤْىَ حفَر فى غيرِ موضعِ الحفرِ ، فجعَلها مظلومةً [(٣)]لوضعِ الـحُفْرةِ[(٣)] منها فى غيرِ موضعِها . ومِن ذلك قولُ ابنِ قَمِيئةَ فى صفةِ غَيْثٍ[(٤)] :

ظلَم البِطاحَ[(٥)] به[(٦)] انْهِلالُ[(٧)] حَريصةٍ[(٨)] ... فَصَفَا النِّطافُ[(٩)] له بُعَيْدَ المُقْلَعِ[(١٠)]

---

(١) تقدم فى ص ١٨٤ .

(٢) فى الأصل ، م : « الأوارى » . ويروى بالوجهين ، وقد تقدم بدون الألف واللام فى جميع النسخ فى الموضع السابق .

(٣ - ٣) فى ص : « لموضع الحفر » .

(٤) كذا نسبه المصنف ، وورد هذا البيت فى ديوان ابن قميئة ص ٢٠٧ على أنه من الشعر المنسوب إليه وليس فى مخطوطة الديوان . والصواب أنه للحادرة ، ينظر المفضليات ص ٤٤ ، وديوان شعر الحادرة ص ٣٠٨ .

(٥) البطاح : بطون الأودية . التاج (ب ط ح) .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بها » . وفى المفضليات : « له » . والمثبت من الأصل ، ص موافق لما فى ديوان شعر الحادرة .

(٧) أنهل المطر انهلالاً : سال بشدة . اللسان (هـ ل ل) .

(٨) الحريصة : السحابة التى تقشر وجه الأرض بمطرها . التاج (ح ر ص) .

(٩) النطاف : القليل من الماء . وقيل : هى الماء الصافى قلَّ أو كثر . اللسان (ن ط ف) .

(١٠) المقلع : الإقلاع ؛ وهو الإمساك والكف . التاج (ق ل ع) .

وظلمُه إياه مَجيئُه فى غيرِ أوانِه ، وانصبابُه فى غيرِ مَصَبِّه . ومنه ظلمُ الرجلِ جَزورَه ، وهو نحرُه إياه لغيرِ علّةٍ ، وذلك عندَ العربِ وَضْعُ النحرِ فى غيرِ موضعِه .

وقد يتفرَّعُ الظُّلْمُ فى معانٍ يَطولُ بإحْصائِها الكِتابُ ، سنُبيِّنُها فى أماكنِها إذا أتيْنا عليها ، إنِ اللَّهُ شاء ذلك ، وأصلُ ذلك كُلِّه ما وصَفْنا من وضعِ الشىءِ فى غيرِ موضِعِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اخْتلَفتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَتْه عامَّتُهم : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾ . بتشديدِ اللامِ[(١)] ، بمعنى : اسْتَزَلَّهما ، مِن قولِك : زَلَّ الرجلُ فى دينِه . إذا هفَا فيه وأخْطَأ ، فأتَى ما ليس له إتيانُه [٦١/٢و] فيه ، وأزلَّه غيرُه ، إذا سبَّب له ما يَزِلُّ مِن أجلِه فى دِينِه أو دنياه ؛ ولذلك أضاف اللَّهُ تعالى ذكرَه إلى إبليسَ خروجَ آدمَ وزوجتِه مِن الجنةِ فقال : ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا ﴾ . يعنى : إبليسُ أخرجهما[(٢)] ﴿ مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ ؛ لأنه كان الذى سبَّب لهما الخطيئةَ التى عاقَبهما اللَّهُ عليها بإخْراجِهما مِن الجنةِ .

وقرَأه آخرون : (فأزَالهما)[(٣)] . بمعنى إزالةِ الشىءِ عن الشىءِ ، وذلك تَنْحِيتُه عنه .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾[(٤)] ما **حدَّثناه**[(٤)] القاسمُ ،
١/٢٣٥ قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : / حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : قولُه : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . قال : أغواهما[(٥)] .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ١٥٣ .

(٢) سقط من ص ، م ، ت٢ .

(٣) وهى قراءة حمزة . المصدر السابق .

(٤ - ٤) فى ص : « الشيطان عنها ، قال : أغواهما . حدثنا » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧/١ (٣٨٦) من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/١ إلى ابن المنذر .

وأولى القراءتَيْن بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد أخْبَرَ في الحرفِ الذى يتْلُوه بأنَّ إبليسَ أخرَجَهُما مما كانا فيه ، وذلك هو مَعْنى قولِه : (فأزالهما)[(١)] . فلا وجهَ - إذ كان معنى الإزالةِ معنى التَّنْحِيةِ والإخْراجِ - أن يُقالَ : (فأزالهما الشيطانُ عنها فأخْرَجَهما مما كانا فيه) فيكونُ كقولِه : فأزالهما الشيطانُ عنها فأزالهما مما كانا فيه . ولكنِ المعنى المفهومُ أن يُقالَ : فاسْتَزَلَّهما إبليسُ عن طاعةِ اللَّهِ - كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَانُ ﴾ . وقرَأت به القَرأَةُ - فأخْرَجَهما باسْتِزْلالِه إياهما عن[(٢)] الجنةِ .

فإن قالَ قائلٌ : وكيف كان اسْتِزْلالُ إبليسَ آدمَ وزوجتَه عليهما السلامُ ، حتى أُضِيفَ إليه إخراجُهما مِن الجنةِ ؟

قيل : قد قالت العلماءُ في ذلك أقوالًا سنَذْكُرُ بعضَها .

فحُكِى عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ في ذلك ما **حدَّثنا** به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا عمرُ[(٣)] بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ مُهْرِبٍ ، قال : سمِعْتُ وهْبَ ابنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : لمَّا أسْكَن اللَّهُ آدمَ وذريتَه ، أو زوجتَه - الشكُّ مِن أبي جعفرٍ ، وهو في أصلِ كتابِه : وذريتَه - ونهاه عن الشجرةِ ، وكانت شجرةً غُصونُها مُتَشَعِّبٌ بعضُها في بعضٍ ، وكان لها ثمرٌ تأْكُلُه الملائكةُ لخُلْدِهم ، وهي الثمرةُ التي نهَى اللَّهُ عنها آدمَ وزوجتَه ، فلمّا أراد إبليسُ أن يَستزِلَّهما ، دخَل في جوفِ الحيَّةِ ، وكانت للحيَّةِ أربعُ قَوائِمَ كأنها بُخْتيَّةٌ[(٤)] مِن أحسنِ دابةٍ خلقَها اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ، فلمّا دخَلَت الحيةُ الجنةَ ،

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فأزلهما » .

(٢) في م : « من » .

(٣) في م : « عمرو » .

(٤) البختية : الأنثى من الجمال البُخْتِ ، والذكر بختيٌّ ، وهي جمال طوال الأعناق ، وتجمع على بُخْت وبخاتيّ - غير مصروف - واللفظة معربة . النهاية ١/١٠١ .

خرَج مِن جوفِها إبليسُ ، فأخَذ مِن الشجرةِ التى [٦١/٢ظ] نهَى اللَّهُ عنها آدمَ وزوجتَه ، فجاء بها(١) إلى حَوَّاءَ ، فقال : انظُرى إلى هذه الشجرةِ ، ما أطيبَ ريحَها ، وأطيبَ طعمَها ، وأحسنَ لونَها ! فأخَذَت حواءُ فأكَلَت منها ، ثم ذهَبَت بها إلى آدمَ ، فقالت : انظُرْ إلى هذه الشجرةِ ، ما أطيبَ ريحَها ، وأطيبَ طعمَها ، وأحسنَ لونَها ! فأكَل منها آدمُ ، فبدَت لهما سَوآتُهما ، فدخَل آدمُ فى جوفِ الشجرةِ ، فناداه ربُّه : يا آدمُ ، أين أنت ؟ قال : أنا هذا(٢) يا ربِّ . قال : ألا تَخرُجُ ؟ قال : أسْتَحْيِى منك يا ربِّ . قال : ملعونةٌ الأرضُ التى خُلِقْتَ منها لعنةً (٣)تتحوَّلُ ثمارُها(٣) شوكًا . قال : ولم يَكُنْ فى الجنةِ ولا فى الأرضِ(٤) شجرةٌ كان أفضلَ مِن الطَّلْحِ والسِّدْرِ . ثم قال : يا حَوَّاءُ ، أنت التى غرَرْتِ عبدى ، فإنك لا تَحْمِلين حَمْلًا إلا حَملْتِه كَرْهًا ، فإذا أرَدْتِ أن تَضَعِى ما فى بطنِكِ أشْرَفْتِ على الموتِ مِرارًا . وقال للحيَّةِ : أنتِ التى دخَل الملعونُ فى جوفِكِ ، حتى غرَّ عبدِى ، ملعونةٌ أنتِ لعنةً تَتَحوَّلُ قَوائِمُك فى بطنِكِ ، (٥)ولا يكونُ(٥) لك رزقٌ إلا الترابُ ، أنت عدوَّةُ بنى آدمَ ، وهم أعداؤُكِ ، حيثُ لقيتِ أحدًا منهم أخَذْتِ بعَقِبِه ، وحيثُ لقِيَكِ شدَخ رأسَكِ . قال عمرُ(٦) : قيل لوهبٍ : وما كانت الملائكةُ تَأْكُلُ ؟ قال : يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ(٧) .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ نحوُ هذه القصةِ .

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « به » .

(٢) فى م ، ت ٢: « هنا » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يتحول ثمرها » .

(٤) فى ص : « السماء » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، وتاريخ المصنف : « لا يكن » ، وفى ت٣ : « لم يكن » .

(٦) فى م : « عمرو » .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٦، وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٠٨، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧/١ (٣٨٢) - مختصرا - عن الحسن بن يحيى به . وعندهم : لما أسكن الله آدم وزوجته الجنة . بدون شك .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ في خبرٍ ذكَره **عن** أبي مالكٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن ابن عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : لما قال اللَّهُ لآدمَ : ﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ / شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . أراد إبليسُ أن ٢٣٦/١ يَدْخُلَ عليهما الجنةَ ، فمنَعه الخَزَنةُ ، فأتَى الحيةَ - وهي دابةٌ لها أربعُ قَوائِمَ ، كأنها البعيرُ ، وهي كأحسنِ الدوابِّ - فكلَّمها أن تُدْخِلَه في فُقْمِها[(١)] حتى تَدْخُلَ به إلى آدمَ ، فأدْخَلَته في فُقْمِها[(٢)] - [(٣)]قال أبو جعفرٍ : والفُقْمُ جانبُ الشِّدْقِ[(٣)] - فمرَّت الحيةُ على الخَزَنةِ فدخَلَت ولا يَعْلَمون ، لِمَا أراد اللَّهُ مِن الأمرِ . فكلَّمه مِن فُقْمِها[(٤)] ، فلم يُبالِ كلامَه[(٥)] ، فخرَج إليه ، فقال : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [طه : ١٢٠] . يقولُ : هل أَدُلُّك على شجرةٍ إن أكَلْتَ منها كنتَ مَلِكًا مثلَ اللهِ عزَّ وجلَّ ، أو تكونا مِن الخالدِين فلا تَموتان أبدًا . وحلَف لهما باللَّهِ : ﴿ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [الأعراف : ٢١] . وإنما أراد بذلك لِيُبْدِيَ لهما ما تَوارَى عنهما مِن سَوْءاتِهما بهَتْكِ لباسِهما ، وكان قد علِم أن لهما سَوْأةً ، لِمَا كان يَقْرَأُ مِن كتبِ الملائكةِ ، ولم يَكُنْ آدمُ يَعْلَمُ ذلك ، وكان [٦٢/٢و] لِباسُهما الظُّفْرَ ، فأبَى آدمُ أن يَأْكُلَ منها ، فتقَدَّمَت حَوَّاءُ فأكَلَت ، ثم قالت : يا آدمُ كُلْ ، فإني قد أكَلْتُ فلم يَضُرَّني . فلمَّا أكَل آدمُ بَدَت لهما سوءاتُهما ، وطَفِقا يَخْصِفان عليهما مِن ورقِ الجنةِ[(٦)] .

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وتاريخ المصنف ، والدر المنثور : « فمها » .

(٢) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، والتاريخ ، والدر : « فمها » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) في م : « فمها » ، وفي ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فمه » .

(٥) في م ، والدر : « بكلامه » .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٠٦ ، ١٠٧ . وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٠٢/٧ من طريق عمرو =

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : حدَّثنى مُحدِّثٌ أن الشيطانَ دخَل الجنةَ فى صورةِ دابةٍ ذاتِ قوائمَ ، فكان يُرى أنه[1] البعيرُ ، قال : فلُعِن ، فسقَطت قوائمُه فصار حيَّةً[2] .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : وحدَّثنى أبو العاليةِ أن مِن الإبلِ ما كان أوَّلُها مِن الجنِّ . قال : فأُبِيحَت له الجنةُ كلُّها إلا الشجرةَ ، وقيل لهما[3] : ﴿ لَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ قال : فأتَى الشيطانُ حَوَّاءَ ، فبدَأ بها ، فقال : أنُهِيتُما عن شيءٍ؟ قالت : نعم ، عن هذه الشجرةِ . فقال : ﴿ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٠] . قال : فبدَأَت حواءُ فأكَلَت منها ، ثم أمَرَت آدمَ فأكَل منها . قال : وكانت شجرةً مَن أكَل منها أحدَث . قال : ولا يَنْبَغِى أن يَكونَ فى الجنةِ حَدَثٌ . قال : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا[4] ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ . قال : فأخرج آدمُ مِن الجنةِ[5] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، قال : حدَّثنا ابنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، أن آدمَ حينَ دخَل الجنةَ ورأَى ما فيها مِن الكَرامةِ وما أعْطاه اللّٰهُ منها ، قال : لو

= ابن حماد به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥١/٥ (٨٢٩٤، ٨٢٩٥ ، ٨٢٩٨) من طريق عمرو بن حماد به ، عن السدى من قوله مختصرًا .

(١) فى ت٣ : « كأنه » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٠٩/١ .

(٣) فى ص : « له » .

(٤) فى الأصل ، ص : « فأزالهما » . وهى قراءة حمزة كما تقدم .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٠٩، ١١٠.

أن خُلْدًا كان . (١) فاغْتَمَز فيها (١) منه الشيطانُ لمَّا سِمعَها منه ، فأتاه مِن قِبَلِ الخُلْدِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ أن أولَ ما ابْتَدَأهما به مِن كيدِه إياهما أنه ناح عليهما نِياحَةً (٣) حَزَّنتهما (٤) حينَ سمِعاها ، فقالا له : ما يُبْكِيك ؟ قال : أَبْكِى عليكما ؛ تَمُوتان فتُفارِقان ما أنتما فيه مِن النعمةِ والكَرامةِ . فوقَع ذلك فى أنفسِهما ، ثم أتاهما فوَسْوَس إليهما ، فقال : ﴿ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [طه : ١٢٠] . وقال : ﴿ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ ۝٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٠، ٢١] . أى : تكونان ملكَين ، أو تَخلُدان - إن لم تكونا ملكَين - فى نعمةِ الجنةِ ، فلا تَمُوتان . يقولُ اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ (٥) [الأعراف : ٢٢] .

٢٣٧/١ / وحدَّثنى يونُسُ [٢/ ٦٢ظ] بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : وسْوَس الشيطانُ إلى حَوَّاءَ فى الشجرةِ حتى أتَى بها إليها ، ثم حسَّنها فى عينِ آدمَ . قال : فدعاها آدمُ لحاجتِه . قالت : لا ، إلا أن تَأْتِىَ هـٰهنا . فلما أتَى قالت : لا ، إلا أن تَأْكُلَ مِن هذه الشجرةِ . قال : فأكَلا منها فبدَت لهما سَوءاتُهما . قال : وذهَب آدمُ هاربًا فى الجنةِ ، فناداه ربُّه : يا آدمُ ، أمنِّى تَفِرُّ ؟ قال : لا يا ربِّ ، ولكن حَياءً منك . قال : يا آدمُ ، أَنَّى أُتِيتَ ؟ قال : مِن قِبَلِ حواءَ أى ربِّ . فقال اللَّهُ : فإن لها علىَّ أن أُدْمِيَها

(١ - ١) فى م : « فاغتنمها » . وقوله اغتمز فيها : يقال : سمعت منه كلمة فاغتمزتها فى عقله ، وأغمزت فيه ، أى : وجدت فيه ما يستضعف لأجله . أساس البلاغة (غ م ز) .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١١٠.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « مناحة » .

(٤) فى م ، وتاريخ المصنف : « أحزنتهما » . وفى نسختين من نسخ التاريخ كالمثبت هنا .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١١٠، ١١١.

فى كلِّ شهرٍ مرةً كما دَمَّتْ[(١)] هذه الشجرةَ ، وأن أَجْعَلَها سَفِيهةً ، فقد كنتُ خلَقْتُها حَلِيمةً ، وأن أَجْعَلَها تَحْمِلُ كَرْهًا وتَضَعُ كَرْهًا ، فقد كنتُ جعَلْتُها تَحْمِلُ يُسْرًا[(٢)] وتَضَعُ يُسْرًا[(٢)] . قال ابنُ زيدٍ : ولولا البَلِيَّةُ التى أصابَتْ حَوَّاءُ لكان نساءُ الدنيا لا يَحِضْنَ ، ولكُنَّ حَليماتٍ ، وكُنَّ يَحْمِلْنَ يُسْرًا[(٢)] ويَضَعْنَ يُسْرًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللّهِ بنِ قُسَيْطٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، قال : سمِعْتُه يَحْلِفُ باللّهِ ما يَسْتَثْنى : ما أكَل آدمُ مِن الشجرةِ وهو يَعْقِلُ ، ولكنّ حَوَّاءَ سقَتْه الخمرَ ، حتى إذا سكِر قادَتْه إليها فأكَل[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن ليثِ بنِ أبي سُلَيْمٍ ، عن طاوسٍ اليَمانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن عدُوَّ اللهِ إبليسَ عرَض نفسَه على دَوابِّ الأرضِ أنها تَحْمِلُه حتى تَدْخُلَ به[(٤)] الجنةَ[(٥)] حتى[(٦)] يُكَلِّمَ آدمَ وزوجتَه ، فكلُّ الدوابِّ أبَى ذلك عليه ، حتى كلَّم الحَيَّةَ ، فقال لها : أَمْنَعُكِ مِن ابنِ آدمَ ، فأنتِ فى ذِمَّتى إن أنتِ أدْخَلْتِنى الجنةَ . فجعَلَتْه بينَ نابينِ مِن أنيابِها ، ثم دخَلَت به ، فكلَّمَهما مِن فيها ، وكانت كاسيةً تَمْشِى على أربعِ قَوائِمَ ، فأعْراها اللّهُ وجعَلها

---

(١) فى م : « أدميت » ، وفى تاريخ المصنف : « أدمت » . والمثبت هنا والذى فى التاريخ كلاهما بمعنى ، وينظر التاج (د م ى) .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يسيرا » .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١١١. وتقدم طرف منه فى ص ٤٢١.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١١١، ١١٢ مطولا .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « معه » ، وبعده فى م : « معها » .

(٦) فى م : « و » .

تَمْشِي على بطنِها . قال : يقولُ ابنُ عباسٍ : اقْتُلُوها حيث وجَدْتُموها ، أخْفِروا ذِمَّةَ عدوِّ اللهِ فيها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : وأهلُ التَّوراةِ يَدْرُسون : إنما كلَّم آدمَ الحيةُ . ولم يُفَسِّروا كتفسيرِ ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ، قال : نهَى اللهُ آدمَ وحوَّاءَ أن يَأْكُلا مِن شجرةٍ واحدةٍ فى الجنةِ ، ويَأْكُلا منها[(٢)] رَغَدًا حيث شاءا ، فجاء الشيطانُ فدخَل فى [٦٣/٢و] جوفِ الحيةِ ، فكلَّم حَوَّاءَ ، ووسْوَس[(٣)] إلى آدمَ ، فقال : ﴿ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ۝٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٠، ٢١] . قال : فقطَعت[(٤)] حَوَّاءُ الشجرةَ ، فدَمِيَت الشجرةُ ، وسقَط عنهما رياشُهما الذى كان عليهما ، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [الأعراف : ٢٢] . لِمَ أكَلْتَها وقد نهَيْتُك عنها ؟ قال : ياربِّ ، أطْعَمَتْنى حَوَّاءُ . قال لحَوَّاءَ : لِمَ أطْعَمْتِه ؟ قالت : أمَرَتْنِي الحيةُ . قال للحيةِ : لِمَ أمَرْتِها ؟ قالت : أمَرَنى إبليسُ . قال : ملعونٌ مَدْحورٌ ؛ أما أنت يا حَوَّاءُ فكما أَدْمَيْتِ الشجرةَ ، تَدْمَيْن[(٥)] فى كلِّ هلالٍ ، وأما أنت يا حَيَّةُ فأَقْطَعُ / قَوائمَك ، فتَمْشِين جرًّا[(٦)] على وجهِك ، وسيَشْدَخُ رأسَك مَن ٢٣٨/١

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٠٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/١ إلى عبد الرزاق .

(٢) فى ر : « من الجنة » .

(٣) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الشيطان » .

(٤) فى م : « فعضت » .

(٥) فى م : « فتدمين » .

(٦) سقط من : ر . وفى م ، وتاريخ المصنف : « جريا » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « جرى » .

لَقِيَكِ بالحجرِ ، اهْبِطوا بعضُكم لبعضٍ عدُوٌّ[(١)] .

فقد رُوِيَت هذه الأخبارُ - عمَّن روَيْناها عنه مِن الصحابةِ والتابعين وغيرِهم - في صفةِ استزلالِ إبليسَ عدوِّ اللَّهِ آدمَ وزوجتَه حتى أخْرَجَهما مِن الجنةِ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى ذلك بالحقِّ عندَنا ما كان لكتابِ اللَّهِ مُوافِقًا ، وقد أخْبَرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه عن إبليسَ أنه وسْوَس لآدَمَ وزوجتِه ليُبْدِىَ لهما ما وُورِى عنهما مِن سَوْءاتِهما ، وأنه قال لهما : ﴿ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ . وأنه قاسَمهما : ﴿ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ . مُدَلِّيًا لهما بغُرورٍ . ففى إخْبارِ اللَّهِ تعالى ذكرُه عن عدوِّ اللهِ أنه قاسَم آدمَ وزوجتَه بقيلِه لهما : ﴿ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ . الدليلُ الواضحُ على أنه قد باشَر خطابَهما بنفسِه ، إما ظاهرًا لأعينِهما ، وإما مُستَجِنًّا فى غيرِه ، وذلك أنه غيرُ معقولٍ فى كلامِ العربِ أن يُقالَ : قاسَم فلانٌ فلانًا فى كذا وكذا . إذا سبَّب له سببًا وصَل به إليه دونَ أن يَحْلِفَ له ، والحَلِفُ لا يكونُ بتَسَبُّبِ السببِ ، فكذلك قولُه : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ [طه : ١٢٠] . لو كان ذلك كان منه إلى آدمَ على نحوِ الذى منه إلى ذريتِه - مِن تَزْيينِ أكلِ ما نهَى اللَّهُ آدمَ عن أكلِه مِن الشجرةِ ، بغيرِ مباشرةِ خطابِه إياه بما اسْتَزَلَّه به مِن القولِ والحِيَلِ - لَما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ . كما غيرُ جائزٍ أن يَقولَ اليومَ قائلٌ ممَّن أتَى معصيةً : قاسَمَنى إبليسُ أنه لى ناصحٌ فيما زيَّن لى مِن المعصيةِ [٢/٦٣ظ] التى أتَيْتُها . فكذلك الذى كان مِن آدمَ وزوجتِه لو كان على النحوِ الذى يكونُ فيما بينَ إبليسَ اليومَ وذريةِ آدمَ ، لما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ . ولكن

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٠٩.

ذلك كان إن شاءَ اللّهُ على نحوِ ما قال ابنُ عباسٍ ومَن قال بقولِه .

فأما سببُ وصولِه إلى الجنةِ حتى كلَّم آدمَ بعدَ أن أخْرَجَه اللّهُ منها وطرَده عنها ، فليس فيما رُوِى عن ابنِ عباسٍ ووهبِ بنِ مُنَبِّهٍ في ذلك معنًى يَجوزُ لذي[1] فَهمٍ مُدافعتُه ، إذ كان ذلك قولًا لا يَدْفَعُه عقلٌ[2] ، ولا خبرٌ يَلزَمُ تَصْديقُه مِن حُجَّةٍ بخلافِه ، وهو مِن الأمورِ المُمْكنةِ . فالقولُ في ذلك أنه قد وصَل إلى خطابِهما على ما أخْبَرنا اللّهُ تعالى ذكرُه ، وممكنٌ أن يَكونَ وصَل إلى ذلك بنحوِ الذي قاله المتأوِّلون ، بل ذلك - إن شاء اللّهُ - كذلك ؛ لتتابعِ أقوالِ أهلِ التأويلِ على تصحيحِ ذلك ، وإن كان ابنُ إسحاقَ قد قال في ذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ حُمَيدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ[3] إسحاقَ في ذلك : [4]اللّهُ أعلمُ ، أكَما[4] قال ابنُ عباسٍ وأهلُ التَّوْراةِ ، أَمْ[5] خلَص إلى آدمَ وزوجتِه بسُلطانِه الذي جعَل اللّهُ له ليَبْتَلِيَ به آدمَ وذريتَه ؟ وأنه يَأْتي ابنَ آدمَ في نَوْمتِه وفي يَقَظتِه ، وفي كلِّ حالٍ مِن أحوالِه ، حتى يَخْلُصَ إلى ما أراد منه حتى يَدْعُوَه إلى المعصيةِ ، ويُوقِعَ في نفسِه الشهوةَ وهو لا يَراه ، وقد قال اللّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾. ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ . وقال : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٧] . وقد قال اللّهُ جل ثناؤه لنبيِّه ﷺ : ﴿ قُلْ أَعُوذُ

(١) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « لذوى » .

(٢) في ص : « قول » .

(٣) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « أبو » .

(٤ - ٤) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « واللّه أعلم ، كما » .

(٥) في م ، ت ٢: « إنه » .

بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس : ١، ٢] . إلى آخرِ السورةِ . ثم ذكر
٢٣٩/١ الأخبارَ التى رُوِيَت عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِى مِن ابْنِ آدَمَ / مَجْرَى الدَّمِ »[1] . ثم[2] قال ابنُ إسحاقَ : وإنما أمرُ ابنِ آدمَ فيما بينَه وبينَ عدوِّ اللهِ كأمرِه فيما بينَه وبينَ آدمَ ، فقال اللهُ : ﴿ فاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٣] . ثم خلَص إلى آدمَ وزوجتِه حتى كلَّمَهما[3] كما قصَّ اللهُ علينا مِن خبرِهما ، فقال : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ [٦٤/٢و] يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [طه : ١٢٠] . فخلَص إليهما[4] بما خلَص إلى ذريتِه مِن حيثُ لا يَرَيانِه - فاللّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كان - فتابا إلى ربِّهما .

قال أبو جعفرٍ : وليس فى يقينِ ابنِ إسحاقَ - لو كان قد أيْقَن فى نفسِه - أن إبليسَ لم يَخْلُصْ إلى آدمَ وزوجتِه بالمُخاطَبةِ بما أخبَر اللّهُ عنه أنه قال لهما وخاطَبَهما به ، ما يَجوزُ لذى فهمٍ الاعتراضُ به على ماورَد مِن القولِ مُسْتَفِيضًا فى أهلِ العلمِ ، مع دَلالةِ الكتابِ على صحةِ ما اسْتَفاض مِن ذلك بينَهم ، فكيف بشَكِّه ؟ واللهَ نَسْأَلُ التوفيقَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا ﴾ . فإنه يعنى : فأخرَج الشيطانُ آدمَ وزوجتَه ، ﴿ مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ يعنى : مما كان فيه آدمُ وزوجتُه مِن رَغَدِ العيشِ فى الجنةِ ، وسَعَةِ نعيمِها الذى كانا فيه . وقد بيَّنَّا أن اللّهَ تعالى ذكرُه إنما أضاف إخراجَهما مِن الجنةِ إلى

---

(١) أخرجه البخارى (٢٠٣٩) ، ومسلم (٢١٧٥) من حديث صفية ، رضى الله عنها .
(٢) سقط من : م .
(٣) فى ص ، ت ١: « كلمها » .
(٤) فى ص : « إليها » .

الشيطانِ ، وإن كان اللَّهُ هو الـمُخْرِجَ لهما ؛ لأن خروجَهما منها كان عن سببٍ مِن الشيطانِ ، فأُضِيف ذلك إليه لتَسْبيبِه إياه ، كما يقولُ القائلُ لرجلٍ وصَل إليه منه أذًى حتى تحَوَّل مِن أجلِه عن موضعٍ كان يَسْكُنُهُ : ما حوَّلنى عن[1] موضِعى الذى كنتُ فيه إلا أنت . ولم يَكُنْ منه له تحويلٌ ، ولكنه لمّا كان تحوُّلُه عن سببٍ منه جاز له إضافةُ تحويلِه إليه .

القولُ فى تأويل قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ .

يُقالُ : هبَط فلانٌ أرضَ كذا ، ووادىَ كذا . إذا حَلَّ ذلك ، كما قال الشاعرُ[2] :

ما زِلْتُ أَرْمُقُهم حتَّى إذا هبَطَتْ أَيْدِى الرِّكابِ بهم مِن راكِسٍ[3] فَلَقَا[4]

وقد أبان هذا القولُ مِن اللهِ جل ثناؤُه عن صحةِ ما قلْنا مِن أن المُخْرِجَ آدمَ مِن الجنةِ هو [٦٤/٢ظ] اللهُ جل ثناؤُه ، وأن إضافةَ اللّهِ إلى إبليسَ ما أضاف إليه مِن إخراجِهما كان على ماوصَفْنا ، ودلَّ بذلك أيضًا على أن هُبوطَ آدمَ وزوجتِه وعدوِّهما إبليسَ كان فى وقتٍ واحدٍ ، لجَمْعِ[5] اللّهِ إياهم فى الخبرِ عن إهْباطِهم ، بعدَ الذى كان مِن خَطيئةِ آدمَ وزوجتِه ، وتسبيبِ إبليسَ ذلك لهما ، على ما وصَفَه ربُّنا تعالى ذكرُه عنهم .

---

(١) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٢) هو زهير بن أبى سلمى ، شرح ديوانه ص ٣٧ .

(٣) راكس : واد . معجم البلدان ٢/ ٧٣٥ .

(٤) فى ص : « فلتا » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « قلقا » . والفلق : المطمئن من الأرض بين ربوتين . اللسان (ف ل ق) .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بجمع » ، وفى م : « يجمع » .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ ٱهْبِطُواْ ﴾ . مع إجماعِهم على أن آدمَ وزوجتَه ممَّن عُنِى به .

فحدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبو أسامةَ ، عن أبى عَوَانةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ . قال : آدمُ وحواءُ[1] والحيَّةُ[2] .

[3]حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ وموسى بنُ هارونَ ، قالا : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطٌ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . قال : فلعَن الحيةَ وقطَع قَوائمَها ، وترَكها تَمْشِى على بطنِها ، وجعَل رزقَها مِن الترابِ ، وأهبَط إلى الأرضِ آدمَ وحواءَ وإبليسَ والحيةَ[3] .

١/٢٤٠ / وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى بنُ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . قال : آدمُ وإبليسُ والحيةُ[4] .

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وإبليس » . وسيأتى بهذه الزيادة من وجه آخر عن إسماعيل فى ص ٥٨٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢/١ (٤١٦) من طريق أبى عوانة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٥٥ إلى أبى الشيخ من طريق قتادة ، عن أبى صالح .

(٣ - ٣) سقط من ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢/١ عقب الأثر (٤١٦) من طريق عمرو به .

وأخرجه المصنف فى تاريخه ١١٢/١ بهذا الإسناد عن السدى بإسناده المعروف .

(٤) بعده فى ت ١ : « وحواء » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٠٠ بلفظ : إبليس وآدم . وأخرجه المصنف فى تاريخه ١١٢/١ بزيادة : حواء . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٠٤/٧ من طريق الثورى ، عن مجاهد بلفظ : آدم والحية والشيطان . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/١ إلى أبى الشيخ عن مجاهد بهذا اللفظ .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ : آدمُ وإبليسُ والحيّةُ ذريةُ بعضِهم أعداءٌ لبعضٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . قال : آدمُ وذريتُه ، وإبليسُ وذريتُه .

حدَّثنا المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ بنُ أبى إياسٍ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ [(١)] فى قوله : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . قال : يعنى آدمَ وإبليسَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عُبيدُ اللّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدىِّ ، عمَّن حدَّثه [(١)] ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . قال : [(٢)] بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ [(٢)] ؛ آدمُ وحواءُ وإبليسُ والحيةُ .

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، عن إسرائيلَ ، عن إسماعيلَ السدىِّ ، قال : حدَّثنى مَن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . قال : آدمُ وحواءُ وإبليسُ والحيّةُ [(٣)] .

[٦٥/٢و] حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

(١ - ١) سقط من : ر .

(٢ - ٢) فى الأصل : « بعضكم لبعض عدو قال » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١١٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٩/١ ، ١٤٥٥/٥ (٣٩٨، ٨٣٢٠) عن يونس به .

﴿ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . قال : لهما ولذريتِهما .

قال أبو جعفرٍ : فإن قال قائلٌ : وما كانت عَداوةُ ما بينَ آدمَ وزوجتِهِ وإبليسَ والحيةِ ؟

قيل : أما عَداوةُ إبليسَ آدمَ وذريتَه ، فحسَدُه إيّاه ، واستِكبارُه عن طاعةِ اللّهِ فى السجودِ له حينَ قال لربِّه : ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف : ١٢، ص : ٧٦] .

وأما عَداوةُ آدمَ وذريتِه إبليسَ ، فعداوةُ المؤمنين إيّاه ؛ لكفرِه باللّهِ وعِصْيانِه ربَّه فى تكبُّرِه عليه ومُخالفتِه أمرَه ، وذلك مِن آدمَ ومؤمنِى ذريتِه إيمانٌ باللّهِ .

وأما عَداوةُ إبليسَ آدمَ ، فكفرٌ باللّهِ .

وأما عَداوةُ ما بينَ آدمَ وذريتِه والحيّةِ ، فقد ذكَرْنا ما رُوِى فى ذلك عن ابنِ عباسٍ ووهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، وذلك هى العَداوةُ التى بينَنا وبينَها ، كما رُوِى عن رسولِ اللّهِ ﷺ أنه قال : « ما سَالَمْنَاهُنَّ منذ حارَبْنَاهُنَّ ، فمن تَرَكَهُنَّ خَشْيَةَ ثَأْرِهِنَّ فليس منَّا » .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : حدَّثنا حجاجُ بنُ رِشْدين[1] ، قال : حدَّثنا حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ ، عن ابنِ عَجْلانَ ، عن أبيه ، عن أبى هُريرةَ ، عن رسولِ اللّهِ ﷺ أنه قال : « ما سَالَمْنَاهُنَّ منذ حارَبْنَاهُنَّ ، فمن تَرَكَ شَيْئًا مِنْهُنَّ خِيفَةً فليس مِنَّا »[2] .

(١) فى م : « رشد » .

(٢) أخرجه أحمد ٣٦٠/١٥ ، ٤٣٣/١٦ (٩٥٨٨، ١٠٧٤١) ، وأبو داود (٥٢٤٨) ، والطحاوى فى المشكل (١٣٣٨) من طرق عن ابن عجلان به . وأخرجه الحميدى (١١٥٦) ، وأحمد ٣٢٤/١٢ =

وأحْسَبُ أن الحربَ التى بينَنا كان أصلُه ما ذكَره علماؤُنا الذين قدَّمْنا الروايةَ
عنهم / فى إدخالِها إبليسَ الجنةَ بعدَ أن أخْرَجَه اللَّهُ منها ، حتى اسْتَزَلَّه عن طاعةِ ربِّه ٢٤١/١
فى أكلِ[(١)] ما نُهِى عن أكلِه مِن الشجرةِ .

وقد **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا مُعاويةُ بنُ هشامٍ ، **وحدَّثنا** محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانيُّ ، [(٢)] قال : حدَّثنا آدمُ ، جميعًا عن شَيْبانَ [(٢)] ، عن جابرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن قتلِ الحيَّاتِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خُلِقَتْ هى والإنسانُ ، كُلُّ واحِدٍ منهما عَدُوٌّ لصاحِبِه ، إن رَآها أَفْزَعَتْه ، وإن لَدَغَتْهُ أوْجَعَتْهُ ، فاقْتُلْهَا حيث وَجَدْتها »[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلكِ ؛ فقال بعضُهم بما حدَّثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا [٢/٦٥ظ] آدمُ العَسْقلانيُّ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ . قال : هو قولُه : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾[(٤)] .

وحُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ،

= (٧٣٦٦) ، وابن حبان (٥٦٤٤) من طريق ابن عجلان أيضا ، عن بكير بن عبد الله بن الأشج ، عن عجلان به . وقال الدارقطنى فى العلل ١٣٨/١١ : ولعل محمد بن عجلان سمعه عن أبيه ، واستثبته من بكير بن الأشج .

(١) فى م : « أكله » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) إسناده ضعيف ؛ لضعف جابر الجعفى . وأخرجه الطيالسى (٢٧٤١) ، والطبرانى فى الأوسط (٤٥٠٠) من طريق جابر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠/١، ١٤٥٥/٥ (٤٠١، ٨٣٢٣) من طريق آدم به .

عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ . قال : هو قولُه : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ [غافر : ٦٤] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : ولكم في الأرضِ قَرارٌ في القبورِ(١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ . قال(٢) : القبورُ(٣) .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْديٍّ ، عن إسرائيلَ ، عن إسماعيلَ السُّديِّ ، قال : حدَّثني مَن سمِع ابنَ عباسٍ قال : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ . قال : القبورُ(٤) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ . قال : مُقامُهم فيها .

والمستقرُّ في كلامِ العربِ هو موضعُ الاستقرارِ ، فإذ كان ذلك كذلك ، فحيثُ كان مِن(٥) الأرضِ موجودًا حالًّا ، فذلك المكانُ مِن الأرضِ مُسْتَقَرُّه .

وإنما عنَى اللّهُ جلّ وعزّ بذلك أن لهم في الأرضِ مستقرًّا ومَنْزِلًا بأماكنِهم

(١) بعده في ر : « ولكم فيها بلاغ إلى الموت » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « يعنى » ، وفي ت ٣ : « أعنى » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٥/٥ عقب الأثر (٨٣٢١) من طريق عمرو به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٩/١ (٣٩٩) من طريق إسرائيل ، عن السدى ، عن ابن عباس .

(٥) بعده في م : « في » .

ومُسْتَقَرِّهم مِن الجنةِ والسماءِ ، وكذلك قولُه : ﴿ وَمَتَٰعٌ ﴾ . يعنى به أنّ لهم فيها متاعًا بمتاعِهم فى الجنةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝٣٦ ﴾ .

اخْتَلَفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : ولكم فيها بَلاغٌ إلى الموتِ .

/ ذِكر مَن قال ذلك ٢٤٢/١

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ . قال : يقولُ : بَلاغٌ إلى الموتِ[(1)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، عن إسرائيلَ ، عن إسماعيلَ السُّدىِّ ، قال : حدَّثنى مَن سمِع ابنَ عباسٍ : ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ . قال : الحياةُ .

[(2)] **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحـاقُ ، قال : حدَّثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن [٢/ ٦٦و] إسرائيلَ ،عن السدىِّ ، عمّن حدّثه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ . قال : الحياةُ[(2)] .

وقال آخرون : يعنى بقولِه : ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ : إلى قيامِ الساعةِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٩٠، ١٤٥٦/٥ (٤٠٢، ٨٣٢٤) من طريق عمرو به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٩٠، ١٤٥٦/٥ (٤٠٣، ٨٣٢٥) من طريق عبيد اللَّه بن موسى ، عن إسرائيل ، عن السدى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . قال : إلى يومِ القيامةِ ، إلى انقطاعِ الدنيا .

وقال آخرون : ﴿ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[١] : إلى أجلٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثْت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . قال : إلى أجلٍ[٢] .

والمتاعُ في كلامِ العربِ كلُّ ما استُمْتِع به مِن شيءٍ ، في[٣] معاشٍ استُمْتِع به ، أو رِياشٍ أو زينةٍ أو لذَّةٍ أو غيرِ ذلك . فإذ كان ذلك كذلك - وكان اللّهُ تعالى ذكرُه قد جعَل حياةَ كلِّ حيٍّ متاعًا له يَسْتَمْتِعُ بها أيامَ حياتِه ، وجعَل الأرضَ للإنسانِ مَتاعًا أيامَ حياتِه بقَرارِه عليها ، واغْتِذائِه بما أخْرَج اللّهُ عزّ وجلّ منها مِن الأَقْواتِ والثِّمارِ ، والتِذاذِه بما خلَق اللهُ فيها مِن الملاذِّ ، وجعَلها مِن بعدِ وفاتِه لجثتِه كِفاتًا[٤] ، ولجسمِه منزلًا وقرارًا ، وكان اسمُ المتاعِ يَشْتَمِلُ جميعَ ذلك - كان أولى التأويلاتِ بالآيةِ - إذ[٥] لم يَكُنِ اللّهُ تعالى ذكرُه وضَع دَلالةً دالَّةً على أنه قصَد بقولِه : ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . بعضًا دونَ بعضٍ ، وخاصًّا دونَ عامٍّ في عقلٍ ولا خبرٍ - أن يَكونَ ذلك في

---

(١) بعده في ص ، م : « قال » .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٢١/١ عن الربيع .

(٣) في م : « من » .

(٤) كِفاتا : أي تحفظهم وتحرزهم أحياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم ، وتحفظهم وتحرزهم أمواتا في بطنها . التاج (ك ف ت) .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إن » .

معنى العامِّ ، وأن يَكونَ الخبرُ أيضًا كذلك إلى وقتٍ بُطولِ[1] اسْتِمْتاعِ بنى آدمَ وبنى إبليسَ بها ، وذلك إلى أن تُبَدَّلَ الأرضُ غيرَ الأرضِ .

فإذ كان ذلك أولى التأويلاتِ بالآيةِ لما وصَفْنا ، فالواجبُ إذن أن يَكونَ تأويلُ الآيةِ : ولكم فى الأرضِ مَنازلُ ومَساكنُ تَسْتَقِرُّون فيها اسْتِقْرارَكم - كان - فى السماواتِ ، وفى الجنانِ فى مَنازلِكم منها ، واستمتاعٌ منكم بها وبما أخْرَجْتُ لكم منها ، وبما جعَلْتُ لكم فيها مِن المَعاشِ والرِّياشِ والزِّينِ والملاذِّ ، وبما أعطيتُكم على ظهرِها [2]من الحياةِ[2] أيامَ حياتِكم ، ومِن بعدِ وَفاتِكم لأرْماسِكم[3] وأجداثِكم [٢/٦٦ظ] تُدْفَنون فيها ، وتَبْلُغون باستمتاعِكم بها إلى أن أُبَدِّلَكم بها غيرَها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ .

أما تأويلُ قولِه : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ﴾ . فإنه : أخَذ وقَبِل[4] . وأصلُه التَّفَعُّلُ مِن اللِّقاءِ ، كما يَتَلَقَّى/ الرجلُ الرجلَ يستقبِلُه[5] عندَ قدومِه مِن [6]غَيْبةٍ أو سفرٍ ، فكذلك ١/٢٤٣ ذلك[6] فى قولِه : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ﴾ . كأنه اسْتَقْبَله فتلَقَّاه بالقَبولِ حينَ أُوحِى إليه أو أُخْبِر به ، فمعنى ذلك إذن : فلقّى اللّهُ آدمَ كلماتِ توبةٍ ، فتلقَّاها آدمُ مِن ربِّه وأخَذها عنه تائبًا ، فتاب اللّهُ عليه بقِيلِه إياها وقبولِه إياها مِن ربِّه .

كما **حدَّثنى** يونُسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ الآية . قال : لقَّاهما هذه الآيةَ : ﴿ رَبَّنَا

---

(١) فى ص ، م : « يطول » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) الرمس : القبر . التاج (ر م س) .

(٤) فى م ، ر : « قبل » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مستقبله » .

(٦ - ٦) فى ص : « غيبته أو سفره فكان ذلك كذلك و » .

ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[(١)] [الأعراف : ٢٣] .

وقد قرأ بعضُهم : (فَتَلَقَّى ءَادَمَ مِن رَّبِّهِ كَلماتٌ)[(٢)] . فجعَل « الكلماتِ » هى المُتَلَقِّيةَ آدمَ . وذلك وإن كان مِن جِهةِ العربيةِ جائزًا - إذ كان كلُّ ما تلقَّاه الرجلُ فهو له مُتلَقٍّ ، وما لقِيه فقد لقِيه ، فصار للمتكلمِ أن يُوَجِّهَ الفعلَ إلى أيِّهما شاء ، ويُخْرِجَ مِن الفعلِ أيَّهما أحبَّ - فغيرُ جائزٍ عندى فى القراءةِ إلا رفعُ « آدمَ »[(٣)] على أنه المُتَلَقِّى « الكلماتِ » ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القَرأةِ وأهلِ التأويلِ مِن علماءِ السلفِ والخلفِ على توجيهِ التَّلَقِّى إلى آدمَ دونَ الكلماتِ ، وغيرُ جائزٍ الاعْتراضُ عليها فيما كانت عليه مُجْمِعةً بقولِ مَن يجوزُ عليه السهوُ والخطأُ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى أعْيانِ الكلماتِ التى تَلقَّاها آدمُ مِن ربِّه ؛ فقال بعضُهم بما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ عَطِيةَ ، عن قيسٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : أىْ ربِّ ، ألم تَخْلُقْنى بيدِك ؟ قال : بلى . قال : أىْ ربِّ ، ألم تنفُخْ فىَّ مِن رُوحِك ؟ قال : بلى . قال : أىْ رَبِّ ، أَلَمْ تُسْكِنِّى جنَّتَك ؟ قال : بلى . قال : أىْ ربِّ ، ألم تَسْبِقْ رحمتُك غضبَك ؟ قال : بلى . قال : أرأيْتَ إن[(٤)] تُبْتُ وأصْلَحْتُ ، أراجِعى أنت إلى الجنةِ ؟ قال : بلى[(٥)] . قال : فهو قولُه : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٦/١ عن ابن زيد .

(٢) هذه قراءة ابن كثير . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٥٣ .

(٣) بل قراءة الرفع والنصب متواترتان .

(٤) بعده فى م : « أنا » .

(٥) فى م : « نعم » . وهو وجه الكلام ، وتظاهرت النسخ على « بلى » ، وكذا هو فى التاريخ للمصنف ، والمستدرك .

مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾[(١)] .

حدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا مسلمٌ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ مُصعبٍ ، عن قيسِ بنِ الربيعِ ، عن عاصـمِ بنِ كُلَيْبٍ ، عن سعـيدِ بنِ مَعْبَدٍ[(٢)] ، [٢/٦٧و] عن ابنِ عباسٍ نحـوَه[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمِّي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾ : فإنَّ آدمَ قال لربِّه إذ عصاه : ربِّ ، أرأَيْتَ إن تُبْتُ وأصْلَحْتُ ؟ فقال له ربُّه : إني راجِعُك إلى الجنةِ[(٤)] .

حـدَّثنـا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حـدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾ : ذُكِرَ لنا أنه قال : يا ربِّ ، أرأَيْتَ إن أنا تبتُ وأصلحتُ ؟ قال : إذن أُرجِعَك إلى الجنةِ[(٥)] . قال : وقال

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٢. وأخرجه الآجرى فى الشريعة (٧٥٥، ٩١٠) من طريق قيس بن الربيع به . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٣٣/٧ من طريق ابن أبى ليلى به .

وابن عطية هو الحسن بن عطية بن نجيح - كما سيأتى فى ٨٦/٢ - وهو صدوق ، وقد اختلف على قيس فيه .

وقد أخرجه الحاكم ٥٤٥/٢ من طريق الحسن بن عطية ، عن الحسن بن صالح ، عن المنهال به . وقال : صحيح الإسناد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/١ إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى التوبة وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) بياض فى ص ، وفى م : « جبير » ، وفى ت ١، ت ٢: « معيد » وينظر تفسير ابن كثير ١/ ١١٦.

(٣) سعيد بن معبد مجهول ، وقد اختلف على قيس فيه .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٦/١ عن العوفى عن ابن عباس .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٢. وأخرجه البيهقى فى الشعب (٧١٧٤) ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٤٣٥/٧ من طريق شيبان ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وسيأتى من وجه آخر عن قتادة فى ص ٥٨٦ .

الحسنُ[١] : إنهما قالا : ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾[٢] .

حدَّثني المثنّى ، قال : حدَّثنا آدمُ العَسْقَلانيُّ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ﴾ . قال : إن آدمَ لـمَّا
١/٢٤٤ أصاب الخطيئةَ ، قال : ياربِّ أرأَيْتَ / إن تبتُ وأصلحتُ ؟ فقال اللّهُ : إذن أُرْجِعَك إلى الجنةِ . فهي مِن الكلماتِ . ومِن الكلماتِ أيضًا : ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾[٣] .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ﴾ . قال : ربِّ ، ألم تَخْلُقْني بيدِك[٤] ؟ قيل له : بلى . قال : ونفَخْتَ فيَّ مِن رُوحِك ؟ قيل له : بلى . قال : وسبَقَت رحمتُك[٥] غضبَك ؟ قيل له : بلى . قال : ربِّ ، هل[٦] كتبْتَ هذا عليَّ ؟ قيل له : نعَم . قال : ربِّ ، إن تبتُ وأصلحتُ هل أنت راجِعي إلى الجنةِ ؟ قيل له : نعَم . قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَـٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾[٧] [طه : ١٢٢] .

---

(١) في ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحسين » .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٩١ عقب الأثر (٤١٠) معلقا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٥٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/١١٦ عن أبي جعفر به .

(٤) في الأصل ، ت ١: « بيديك » .

(٥) بعده في الأصل : « إلى » .

(٦) بعده في م : « كنت » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٩٠ عقب الأثر (٤٠٧) من طريق عمرو به . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٨٦- تفسير) - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٧/ ٤٣٣- عن الحسن بن يزيد الأصم ، =

وقال آخرون بما حدَّثنا به محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، قال : حدَّثنى مَن سمِع عُبيدَ ابنَ عُميرٍ يقولُ : قال آدمُ عليه السلامُ : يا ربِّ ، خَطيئتى التى أخْطَأْتُها ، أشىءٌ كتبْتَه علىَّ قبلَ أن تَخْلُقَنى ، أو شىءٌ ابْتَدَعْتُه مِن قِبَلِ نفسِى ؟ قال : بل[(١)] شىءٌ كتَبْتُه عليك قبلَ أن أَخْلُقَك . قال : فكما كتَبْتَه علىَّ فاغْفِرْه لى . قال : فهو قولُ اللهِ : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ[(٣)] ، قال : حدَّثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، [(٤)]عن مجاهدٍ ، عن[(٤)] عُبيدِ بنِ عُمَيْرٍ بمثلِه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ[(٣)] ، قال : حدَّثنا وَكيعُ بنُ الجراحِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، عمَّن سمِع عُبيدَ بنَ عُميرٍ يقولُ : قال آدمُ . فذكَر نحوَه[(٦)] .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن

= عن السدى . وأخرجه ابن أبى حاتم أيضا (٤٠٧) من طريق إسرائيل ، عن السدى ، عمن حدثه ، عن ابن عباس .

(١) فى م : « بلى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١/١ (٤٠٩) من طريق ابن مهدى به . وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٧٢، عن محمد بن كثير ، عن سفيان به .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سنان » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال أخبرنى من سمع » .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٣٤/٧ من طريق مؤمل به . وقد خولف مؤمل فى إسناده .

(٦) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ٥٩/١ - ومن طريقه الفريابى فى القدر (١٢١) ، والآجرى فى الشريعة (٣٢٢) ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٠٢٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٧٣.

عبدِ العزيزِ [٢/ ٦٧ظ] بنِ رفيعٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا أبو نُعَيْمٍ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، قال : أخْبَرَني مَن سَمِع عُبيدَ بنَ عُميرٍ . بنحوِه .

وقال آخرون بما حدَّثني به أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حكيمٍ الأوْديُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ شَريكٍ ، قال : حدَّثنا أبي ، قال : حدَّثنا حُصَيْنُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن حُميدِ بنِ نَبْهانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ [(٢)] يزيدَ بنِ معاويةَ [(٢)] أنه قال : قولُه : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ ﴾ . قال آدمُ[(٣)] : اللهم لا إلهَ إلا أنت سبحانَك وبحمدِك ، أَسْتَغْفِرُك وأتوبُ إليك ، فتُبْ عليَّ إنك أنت التوابُ الرحيمُ[(٤)] .

حدَّثني المثنّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا أبو غَسَّانَ ، قال : [(٥)] حدَّثنا زُهَيْرٌ [(٥)] ، وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازيُّ ، قال : أخْبَرَنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا سفيانُ وقيسٌ ، جميعًا عن خُصَيْفٍ ، عن مُجاهِدٍ في قولِه: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾. قال : قولُه : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا ﴾ حتى فرَغ منها[(٦)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٤ . وأخرجه الآجرى فى الشريعة (٣٢٣) ، وابن عساكر فى تاريخه ٧/٤٣٤ من طريق الحسن بن يحيى ومحمد بن حماد الطهرانى ، عن عبد الرزاق به .

(٢ - ٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « زيد عن » .

(٣) سقط من : ص .

(٤) عبد الرحمن بن شريك ضعيف ، وحميد بن نبهان لم يتعين لنا .

وأخرجه البيهقى فى الشعب (٧١٧٥) ، وابن عساكر فى تاريخه ٧/ ٤٣٥، ٤٢/ ١١٥ (ترجمة عبد الرحمن ، طبعة مجمع اللغة بدمشق) - من طريق البيهقى والخطيب وغيرهما - من طريق العوام بن حوشب ، عن عبد الكريم المكتب - وعند البيهقى : عبد الرحيم - عن عبد الرحمن بن يزيد . وعبد الكريم هو ابن أبى المخارق المعلم ، ضعيف .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أنبأنا أبو زهير » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٢، عن أحمد بن إسحاق الأهوازى وحده . وأخرجه ابن أبى حاتم =

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ كان يَقولُ في قولِ اللّهِ : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ الكلماتُ : اللهمّ لا إلهَ إلا أنت سبحانَك وبحمدِك ، / ربِّ إني ظلَمتُ نفسِي ، فاغْفِرْ لي إنك ١/٢٤٥ خيرُ الغافِرين ، اللهم لا إلهَ إلا أنت سبحانَك وبحمدِك ، ربِّ إني ظلَمْتُ نفسي فارْحَمْني إنك خيرُ الراحمين ، اللهم لا إلهَ إلا أنت سبحانَك وبحمدِك ، ربِّ إني ظلَمْتُ نفسي ، فتُبْ عليَّ إنك أنت التَّوابُ الرَّحيمُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبي ، عن النضرِ بنِ عربيٍّ[(٢)] ، عن مُجاهِدٍ : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ . قال : هو قولُه : ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا﴾ الآية[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال حدَّثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ . قال : أيْ ربِّ ، أتَتوبُ عليَّ إن تُبْتُ ؟ قال : نعَم . فتاب آدمُ ، فتاب عليه ربُّه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ في قولِه : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ . قال : هو قولُه : ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[(٤)] .

= في تفسيره ١/٩١ (٤١٠) من طريق سفيان به ، عن خصيف ، عن مجاهد وسعيد ابن جبير .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٩١ (٤١١) من طريق أبي حذيفة ، عن شبل ، عن عبد اللّه بن كثير ، عن مجاهد . وذكره ابن كثير في تفسيره ١/١١٦ عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد .

(٢) في ت ١: « عمير » ، وفي ت ٢، ت ٣: « عتير » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٥٩ إلى وكيع وعبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٤. وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧/ ٤٣٥، من طريق محمد بن حماد =

(١) حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : هو قولُه : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ (١) .

وهذه الأقوالُ التى حكيْناها عمَّن حكيْناها عنه ، وإن كانت مختلفةَ [٢/ ٦٨و] الألفاظِ ، فإن معانيَها مُتَّفِقَةٌ فى أن اللّهَ تعالى ذكرُه لقَّى آدمَ كلماتٍ تلقَّاهن آدمُ مِن ربِّه فقبِلَهن ، وعمِل بهن ، وتاب - بقِيلِه إيَّاهن وعملِه بهن - إلى اللّهِ مِن خطيئتِه ، مُعْتَرِفًا بذنبِه ، مُتَنصِّلًا إلى ربِّه مِن خطيئتِه ، نادمًا على ما سلَف منه مِن خلافِ أمرِه ، فتاب اللّهُ عليه بقبولِه الكلماتِ التى تَلقَّاهن منه ، وندمِه على سالفِ الذنبِ منه .

والذى يَدُلُّ عليه كتابُ اللّهِ جلّ ثناؤه أن الكلماتِ التى تَلقَّاهن آدمُ مِن ربِّه هن الكلماتُ التى أخْبَرَ جلّ ذكرُه عنه أنه قالها مُتَنَصِّلًا بقِيلِها إلى ربِّه ، معترفًا بذنبِه ، وهو قولُه : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ . وليس ما قاله مَن خالَف قولَنا هذا - مِن الأقوالِ التى حكَيْناها - بمدفوعٍ قولُه ، ولكنه قولٌ لا شاهدَ عليه مِن حجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها ، فيَجوزَ لنا إضافتُه إلى آدمَ ، وأنه مما تلَقَّاه مِن ربِّه عندَ إنابتِه إليه مِن ذنبِه .

وهذا الخبرُ الذى أخْبَرَ اللّهُ عن آدمَ - من قيلِه الذى لقَّاه اللهُ إيّاه ، فقاله تائبًا إليه مِن خطيئتِه - تَعريفٌ منه جلَّ ذِكرُه جميعَ المخاطَبين بكتابِه كيفيةَ التوبةِ إليه مِن

= الطهرانى ، عن عبد الرزاق به . وتقدم من وجه آخر عن قتادة فى ص ٥٨١ .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١١٦ عن ابن زيد .

الذنوبِ ، وتنبيهٌ للمُخاطَبِينَ بقوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾. على موضعِ التوبةِ مـمّا هم عليه مِن الكفرِ باللّهِ ، وأن خَلاصَهم مما هم عليه مُقِيمون مِن الضَّلالةِ نظيرُ خَلاصِ أبيهم آدمَ مِن خطيئتِه ، مع تذكيرِه إيّاهم به السالفَ إليهم مِن النِّعمِ التى خصَّ بها أباهم آدمَ وغيرَه مِن آبائِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ . يعنى على آدمَ ، والهاءُ التى فى ﴿ عَلَيْهِ ﴾ عائدةٌ على آدمَ . وقولُه : / ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ . يعْنى : رزَقه التوبةَ مِن خطيئتِه . والتوبةُ معناها ٢٤٦/١
الإنابةُ إلى اللّهِ جلَّ ثناؤُه ، والأَوْبةُ إلى طاعتِه مما يَكْرَهُ مِن معصيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

وتأويلُ قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . أن اللّهَ جلّ ثناؤُه هو التوابُ على مَن تاب إليه مِن عبادِه [٢/ ٦٨ظ] المُذْنبين مِن ذنوبِه ، التاركُ مُجازاتَه بإنابتِه إلى طاعتِه بعدَ معصيتِه بما سلَف مِن ذنبِه . و قد ذكَرْنا أن معنى التوبةِ مِن العبدِ إلى ربِّه إنابتُه إلى طاعتِه ، وأوْبتُه إلى ما يُرْضِيه ، بتركِه ما يَسْخَطُه مِن الأمورِ التى كان عليها مُقيمًا مما يَكْرَهُه ربُّه . فكذلك توبةُ اللّهِ على عبدِه ، هو أن يَرْزُقَه ذلك ، ويؤوبَ له(١) مِن غضبِه عليه إلى الرضا عنه ، ومِن العقوبةِ إلى العفوِ والصَّفْحِ عنه .

وأما قولُه : ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ فإنه يعنى أنه المُتَفَضِّلُ عليه مع التوبةِ بالرحمةِ ، ورحمتُه إياه إقالتُه(٢) عثرتَه وصَفْحُه عن عقوبةِ جُرْمِه .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « إقالة » .

وقد ذكَرْنا القولَ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ . فيما مضَى ، فلا حاجةَ بنا إلى إعادتِه ؛ إذ كان معناه فى هذا الموضعِ هو معناه فى ذلك الموضعِ .

وقد حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ ابنُ سالم ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ . قال : آدمُ وحوَّاءُ والحيّةُ وإبليسُ[(١)] .

القولُ فى تأويل قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ﴾ .

وتأويلُ قولِه : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم ﴾ : فإن يأْتِكم ، و « ما » التى مع « إن » توكيدٌ للكلامِ ، ولدخولِها مع « إن » أُدْخِلَت النونُ المُشَدَّدةُ فى ﴿ يَأْتِيَنَّكُم ﴾ تفرقةً بدخولِها بينَ « ما » التى تأْتى بمعنى توكيدِ الكلامِ – التى تُسَمِّيها أهلُ العربيةِ صِلةً وحَشْوًا – وبين « ما » التى تأتى بمعنى « الذى » ، فتُؤْذِنُ بدخولِها فى الفعلِ أنَّ « ما » التى مع « إن » التى بمعنى الجزاءِ توكيدٌ ، وليست « ما » التى بمعنى « الذى » .

وقد قال بعضُ نحوِيِّى[(٢)] أهلِ البصرةِ[(٢)] : إنَّ « إمَّا » : « إنْ » ، زِيدَت معها « ما » ، وصار الفعلُ الذى بعدَه بالنونِ الخفيفةِ أو الثقيلةِ ، وقد يَكونُ بغيرِ نونٍ ، وإنما حسُنَت فيه النونُ لمَّا دخَلَته « ما » ؛ لأن « ما » نفىٌ ، وهى مما ليس بواجبٍ ، وهى الحرفُ الذى يَنْفِى الواجبَ ، فحسُنَت فيه النونُ ، نحوَ قولِهم : بعينٍ ما أَرَيَنْكَ . حينَ أُدْخِلَت فيها « ما » حسُنَت النونُ فيما هاهنا .

وقد أنْكَر جماعةٌ مِن أهلِ العربيةِ دعوى قائلِ[(٣)] هذه المقالةِ أن « ما » التى مع :

---

(١) تقدم فى ص ٥٧٢ من طريق آخر عن إسماعيل .

(٢ - ٢) فى م : « البصريين » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قائلى » .

بعينِ ما أرينك ، بمعنى الجحدِ ، وزعَموا أن ذلك بمعنى التوكيدِ للكلامِ .

وقال آخَرون : بل هو حَشْوٌ فى الكلامِ ، ومعناها الحذفُ ، وإنما معْنى الكلامِ : « بعينِ أراك . [٦٩/٢و] وغيرُ جائزٍ أن يُجْعَلَ مع الاختلافِ فيه أصلًا يُقاسُ عليه غيرُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَآ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

والهُدَى فى هذا الموضعِ البيانُ والرَّشادُ ، كما **حدَّثنى** المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا / آدمُ العَسْقلانيُّ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ٢٤٧/١
﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ﴾ . قال : الهُدَى الأنبياءُ والرسلُ والبَيانُ[(١)] .

فإن كان ما قال أبو العاليةِ فى[(٢)] ذلك كما قال ، فالخِطابُ بقولِه : ﴿ اهْبِطُوا ﴾ . وإن كان لآدمَ وزوجتِه ، فيَجِبُ أن يَكونَ مُرادًا به آدمُ وزوجتُه وذريتُهما ، فيَكونَ ذلك حينئذٍ نظيرَ قولِه : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت : ١١] . بمعنى : أتَيْنا بما فينا مِن الخَلْقِ طائِعِين . ونظيرَ قولِه فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (ربَّنا واجْعَلْنا مُسلِمَيْنْ لك ومن ذُرِّيتِنا أُمَّةً مُسلمَةً لك وأَرِهم مَنَاسِكَهم)[(٣)] . فجمَع قبلَ أن تَكونَ ذريةٌ ، وهو فى قراءتِنا : ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ [البقرة : ١٢٨] . وكما يقولُ القائلُ لآخرَ : كأنك قد تزَوَّجْتَ ووُلِد لك وكثُرْتُم وعزَزْتُم . ونحوِ ذلك مِن الكلامِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣/١ (٤١٩) من طريق آدم به .

(٢) فى ص : « من » .

(٣) سيأتى تخريج هذه القراءة فى موضعها من التفسير .

وإنما قلْنا : إن ذلك هو الواجبُ على التأويلِ الذى ذكَرْناه عن أبى العاليةِ ؛ لأن آدمَ كان هو النبيَّ عليه السلامُ أيامَ حياتِه بعدَ أن أُهْبِط إلى الأرضِ ، والرسولَ مِن اللّهِ تعالى ذكرُه إلى ولدِه ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ مَعْنِيًّا - وهو الرسولُ - بقولِه : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ﴾ . خطابًا له ولزوجتِه : فإما يأتينّكم مِنى[1] أنبياءُ ورسلٌ . إلا على ما وصَفْتُ مِن التأويلِ .

وقولُ أبى العاليةِ فى ذلك - وإن كان وجهًا مِن التأويلِ تَحْتَمِلُه الآيةُ - فأقربُ إلى الصوابِ منه عندى ، وأشبهُ بظاهرِ التّلاوةِ أن يكونَ تأويلُها : فإما يَأْتِيَنَّكم[2] يا معشرَ مَن أُهْبِطَ[3] إلى الأرضِ مِن سمائى - وهو آدمُ وزوجتُه وإبليسُ ، كما قد ذكَرْنا قبلُ فى تأويلِ الآيةِ التى قبلَها - إما يَأْتِيَنَّكم منى بيانٌ مِن أمرِى وطاعتى ورَشادٌ إلى سبيلى ودِينى ، فمَن اتَّبعه منكم فلا خوفٌ عليهم ولا هم [٢/ ٦٩ظ] يَحْزنون ، وإن كان قد سلَف منهم قبلَ ذلك إلىَّ معصيةٌ وخلافٌ لأمْرى وطاعتى . يُعَرِّفُهم بذلك تعالى ذكرُه أنه التائبُ على مَن تاب إليه مِن ذنوبِه ، والرحيمُ بمن[4] أناب إليه ، كما وصَف نفسَه بقولِه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

وذلك أن ظاهرَ الخِطابِ بذلك إنما هو للذين قال لهم جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ . والذين خُوطِبوا به هم مَن سَمَّيْنا فى قولِ الحُجَّةِ مِن الصحابةِ والتابعين الذين قد قدَّمْنا الروايةَ[5] عنهم . وذلك وإن كان خطابًا مِن اللّهِ تعالى ذِكرُه لمن أُهْبِط حينَئذٍ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، فهو سنَّةُ اللّهِ فى جميعِ خلقِه ، وتعريفٌ منه بذلك

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هدى » .

(٢) بعده فى م : « منى » .

(٣) فى م : « أهبطته » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « لمن » .

(٥) بعده فى ص : « به » .

الذين أخْبَر عنهم فى أولِ هذه السورةِ بما أخْبَر عنهم فى قولِه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. وفى قولِه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٦، ٨] . أن[1] حُكْمَه فيهم - إن تابوا إليه وأنابوا ، واتَّبَعوا ما أتاهم مِن البيانِ مِن عندِ اللَّهِ على لسانِ رسولِه محمدٍ ﷺ - أنهم عندَه فى الآخرةِ ممَّن لا خوفٌ عليهم ولا هم يَحْزَنون ، وأنهم إن هلَكوا على[2] كُفرِهم وضَلالتِهم قبلَ الإنابةِ والتوبةِ ، كانوا مِن أهلِ النارِ المُخَلَّدِين فيها .

وقولُه : ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ . يعنى : فمَن تبع بَيانى الذى أُبَيِّنُه[3] على ألْسُنِ رُسُلى ، أو مع رسلى .

كما حدَّثنى به المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ العسقلانىُّ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ يعنى : بَيانى[4] .

٢٤٨/١ / وقولُه : ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ . يعنى : فهم آمِنون فى أهوالِ القيامةِ مِن عقابِ اللّهِ ، غيرُ خائِفِين عذابَه ؛ بما أطاعوا اللّهَ فى الدنيا ، واتَّبَعوا أمرَه وهُداه وسبيلَه ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يومَئذٍ على ما خلَّفوا بعدَ وفاتِهم فى الدنيا .

كما حدَّثنى يونُسُ ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ . يقولُ : لا خوفٌ عليكم أمامَكم ، وليس شىءٌ أعظمَ فى صدرِ الذى يَموتُ ممَّا بعدَ الموتِ ، فأمَّنهم منه وسلَّاهم عن الدنيا ، فقال : ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

---

(١) فى ص ، م : « وأن » .
(٢) فى الأصل : « من » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « آتيته » .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣/١ (٤٢٢) من طريق آدم .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ [٢/٧٠و] بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ . يعنى : والذين جحَدوا آياتى و كذَّبوا رُسُلى . وآياتُ اللّهِ حُجَجُه وأدلَّتُه على وحدانيَّتِه وربوبيَّتِه ، وما جاءت به الرسلُ مِن الأعْلامِ والشَّواهدِ على ذلك ، وعلى صدقِها فيما أنبأَتْ عن ربِّها ، وقد بيَّنا أن معنى الكفرِ التَّغْطيةُ على الشيءِ[(١)] .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ يعنى : أهلُها الذين هم أهلُها دونَ غيرِهم ، المُخَلَّدون فيها أبدًا[(٢)] إلى غيرِ أمَدٍ ولا نهايةٍ .

كما **حدَّثنى** عُقبةُ بنُ سِنانٍ البصرىُّ ، قال : حدَّثنا غَسَّانُ بنُ مُضَرَ ، قال : حدَّثنا سعيدُ بنُ يَزيدَ ، **وحدَّثنا** سَوَّارُ بنُ عبدِ اللّهِ العَنْبَرِىُّ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : حدَّثنا أبو مَسْلَمةَ[(٣)] ، **وحدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وأبو بكرِ بنُ[(٤)] عونٍ ، قالا : حدَّثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ يزيدَ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « أمَّا أهْلُ النَّارِ الذِين هم أهْلُها ، فإنَّهم لا يَمُوتُونَ فيها ولا يَحْيَوْنَ ، ولكِنَّ أقْوَامًا أصابَتْهم النَّارُ بخَطاياهم - أو بذُنُوبِهم - فأمَاتَتْهم إمَاتَةً ، حتى إذا صَارُوا فَحْمًا أُذِنَ فى الشَّفَاعَةِ »[(٥)] .

---

(١) تقدم فى ص ٢٦٢.

(٢) فى ر : « هم فيها خالدون » .

(٣) بعده فى م : « سعيد بن يزيد » . وهو اسم أبى مسلمة .

(٤) بعده فى الأصل ، ص : « أبى » .

(٥) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٨٢ ، وابن صاعد فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٢٦٩) من طريق عقبة بن سنان ويعقوب بن إبراهيم به .

وأخرجه مسلم (١٨٥) ، وابن ماجه (٤٣٠٩) من طريق بشر بن المفضل به . وأخرجه أحمد ١٧/ ١٣٤، ١٣٥ (١١٠٧٧) ، وحسين المروزى وابن صاعد فى زوائدهما على زهد ابن المبارك (١٢٦٩) ، وأبو يعلى (١٠٩٧ ، ١٣٧٠) ، وابن حبان (٧٤٨٥) ، وابن منده فى الإيمان (٨٣٢) من طريق ابن علية به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ . ولدَ[1] يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ . وكان يعقوبُ يُدْعَى إسرائيلَ ، بمعنى : عبدُ اللهِ وصَفْوتُه مِن خلقِه . و « إيلُ » هو اللّهُ تعالى ذكرُه ، و « إِسْرَا » : هو العبدُ ، كما قيل : جبريلُ . بمعنى : عبدُ اللّهِ .

وكما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، عن الأعمشِ ، عن إسماعيلَ بنِ رَجاءٍ ، عن عُمَيْرٍ مولَى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن إسرائيلَ كقولِك : عبدُ اللّهِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا جَريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن عبدِ اللّهِ ابنِ الحارثِ قال : « إيلُ » اللّهُ بالعِبْرانيةِ[3] .

وإنما خاطَب اللّهُ جلّ وعزّ بقولِه : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ أحبارَ اليهودِ مِن بنى إسرائيلَ الذين كانوا بينَ ظَهْرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللّهِ ﷺ ، فنسَبهم إلى يعقوبَ ، كما نسَب / ذريةَ آدمَ إلى آدمَ ، فقال : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ ٢٤٩/١
[الأعراف : ٣١] . وما أشْبَه ذلك .

وإنما خصَّهم بالخطابِ فى هذه الآيةِ والتى بعدَها مِن الآىِ التى ذكَّرهم فيها نعَمَه - وإن كان قد تقدَّم ما أنْزَل فيهم وفى غيرِهم فى [٢/ ٧٠ظ] أولِ هذه السورةِ ما

---

(١) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يا ولد » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢/١ (٩٦٣) ، والبيهقى فى الشعب (١٦٥) ، والخطيب فى المتفق والمفترق ٣٩٨/١ من طريق أبى معاوية ، عن الأعمش به . وسيأتى فى ٢٩٦/٢ بهذا الإسناد . وينظر تغليق التعليق ٤/ ١٧٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢/١ (٩٦٧) من طريق جرير به . وسيأتى فى ٢٩٥/٢ بهذا الإسناد .

قد تقَدَّم - أن الذى احْتَجَّ به مِن الحُجَجِ فى[(١)] الآياتِ التى فيها أنباءُ أسْلافِهم وأخبارُ أوائلِهم ، وقَصَصُ الأمورِ التى هم بعلمِها مَخْصوصون دونَ غيرِهم مِن سائرِ الأمِ ، ليس عندَ[(٢)] غيرِهم مِن العلمِ بصحتِه وحقيقتِه مثلُ الذى لهم مِن العلمِ به ، إلا لمن اقتَبَس علمَ ذلك منهم ، فعرَّفهم باطِّلاعِ محمدٍ ﷺ على علمِها - مع بُعْدِ قومِه وعَشيرتِه مِن معرفتِها ، وقلَّةِ مُزاولةِ محمدٍ ﷺ دراسةَ الكتبِ التى فيها أنباءُ ذلك - أن محمدًا ﷺ لم يَصِلْ إلى علمِ ذلك إلا بوحيٍ مِن اللّهِ تعالى ذكرُه وتنزيلٍ منه ذلك إليه ؛ لأنهم مِن عِلْمِ صحةِ ذلك بمَحلٍّ ليس به مِن الأمِ غيرُهم ، فلذلك تعالى ذكرُه خصَّ بقولِه : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ خطابَهم .

كما حدَّثنا به ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ قال : يا أهلَ الكتابِ ، للأحْبارِ مِن يهودَ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ .

ونعمتُه التى أنْعَمها على بنى إسرائيلَ[(٤)] اصْطفاؤُه منهم الرسلَ ، وإنزالُه عليهم الكتبَ ، واسْتِنْقاذُه إياهم مما كانوا فيه مِن البلاءِ والضَّرَّاءِ مِن فرعونَ وقومِه ، إلى التَّمْكينِ لهم فى الأرضِ ، وتَفْجيرِ عُيونِ الماءِ مِن الحجرِ ، وإطعامِ المنِّ والسَّلْوَى ، فأمَر جل ثناؤُه أعْقابَهم أن يَكونَ ما سلَف منه إلى آبائِهم على ذِكْرٍ منهم[(٥)] ، وألا يَنْسَوْا صَنيعَه إلى أسلافِهم وآبائِهم ، فيُحِلَّ بهم مِن النِّقَمِ ما أحَلَّ بمَن نسِى نعمَه عندَه منهم

---

(١) فى ص ، م : « و » .

(٢) فى ص : « عندهم » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٩٥ (٤٣٤) من طريق سلمة به .

(٤) بعده فى ر : « وتلك النعم » ، وبعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « جل ذكره » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

وكَفرَها وجحَد صنائعَه عندَه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ أي : بَلائي[1] عندَكم وعندَ آبائِكم ؛ لِمَا كان نجّاهم به مِن فرعونَ وقومِه[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ العسقلانيُّ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ﴾ قال : نعمتُه أن جعَل منهم الأنبياءَ والرسلَ ، وأنْزَل عليهم الكتبَ[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ : يعني نعمتَه التي أنْعَم على بني إسرائيلَ فيما سمَّى وفيما سِوَى ذلك ؛ [٢/ ٧١و] فجَّر لهم الحجرَ ، وأنْزَل عليهم المنَّ والسلوى ، وأنْجاهم مِن عُبوديةِ[4] آلِ فرعونَ[5] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ قال : نعمةٌ عامةٌ ، ولا نعمةَ أفضلُ مِن نعمةِ الإسلامِ ، والنِّعمُ بعدُ تبعٌ لها . وقرَأ قولَ اللّهِ تعالى ذِكْرُه : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُمۖ ﴾ الآية [الحجرات : ١٧] .

---

(١) في م : « آلائي » .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥/١ (٤٣٥) من طريق آدم به .

(٤) في الأصل : « عبودة » ، وفي ص : « عيون » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥/١ (٤٣٦) من طريق ابن أبي نجيح به .

وتذكيرُ اللّهِ تعالى ذكرُه الذى ذكَّرهم بهذه الآيةِ مِن نعَمِه على لسانِ رسولِه
٢٥٠/١ محمدٍ ﷺ ، نظيرُ تَذْكيرِ موسى صلواتُ اللّهِ / عليه أسلافَهم على عهدِه الذى أخْبَرَ اللّهُ عنه أنه قاله لهم ، وذلك قولُه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة : ٢٠] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد تقدَّم بَيانُنا عن معنى العهدِ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا ، واختلافِ المُخْتَلِفِين فى تأويلِه(١) ، والصوابِ عندَنا مِن القولِ فيه . وهو فى هذا الموضعِ عهدُ اللّهِ ووصيتُه التى أخَذ على بنى إسرائيلَ فى التَّوراةِ أن يُبيِّنوا للناسِ أمرَ محمدٍ ﷺ أنه رسولُ اللهِ ، وأنهم يَجِدونه مَكتوبًا عندَهم أنه نبىُّ اللّهِ ، وأن يُؤْمِنوا به وبما جاء به مِن عندِ اللّهِ .

﴿ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ وعهدُه إليهم(٢) أنهم إذا فعَلوا ذلك أدْخَلَهم الجنةَ ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ الآية [المائدة : ١٢] . وكما قال : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ۝١٥٦ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ﴾ الآية [الأعراف : ١٥٦، ١٥٧] .

وكما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ،

---

(١) تقدم فى ص٤٣٥ - ٤٣٩.

(٢) فى ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إياهم » .

عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ ﴾ : الذى أخَذْتُ فى أعْناقِكم للنبيِّ محمدٍ إذ جاءكم ، ثم ﴿ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ أى : أُنْجِزْ لكم ما وعَدْتُكم عليه بتصديقِه واتباعِه ، بوضعِ ما كان عليكم مِن الإصْرِ والأغْلالِ التى كانت فى أعْناقِكم بذنوبِكم [٢/ ٧١ظ] التى كانت مِن أحداثِكم(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ . قال : عهدُه إلى عبادِه ؛ دينُه(٢) الإسلامُ أن يَتَّبِعوه ، ﴿ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ . يعنى الجنةَ(٣) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ : أمّا ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ ﴾ ، فما عهِدْتُ إليكم فى الكتابِ ، وأمّا ﴿ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ ، فالجنةُ ، عهِدْتُ إليكم أنكم إن عمِلْتُم بطاعتى أدْخَلْتُكم الجنةَ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ قال : ذلك الميثاقُ الذى أخَذ عليهم فى « المائدةِ » : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًاۖ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . فهذا عهدُ اللّهِ الذى عهِد إليهم ، وهو عهدُ اللّهِ فينا ، فمن أوْفَى بعهدِ اللهِ وفَى اللّهُ له بعهدِه .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٤. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٩٥، ٩٦ (٤٣٨، ٤٤١) من طريق سلمة به .

(٢) فى م : « دين » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٩٥، ٩٦ (٤٣٩) ، وعقب (٤٤١) من طريق آدم به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١١٨ عن السدى .

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بشرٌ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ . يقولُ : أَوْفوا بما أَمَرْتُكم به مِن طاعتي ، ونهَيْتُكم عنه مِن معصيتي في النبيِّ ﷺ وفي غيرِه ، ﴿ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ . يقولُ : أَرْضَ عنكم وأُدْخِلْكم الجنةَ[1] .

٢٥١/١ / **حدَّثني** يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ . قال : أَوْفوا بأمْرِي أُوفِ بالذي وعَدْتُكم . وقرَأ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ١١١] . قال : هذا عهدُه الذي عهِد لهم .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ۝٤٠ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ قولِه جلّ وعز : ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ : وإيايَ فاخْشَوْا واتَّقُوا أيها المُضَيِّعون عَهْدي مِن بني إسرائيلَ ، والمُكَذِّبون رَسولي الذي قد أخَذْتُ ميثاقَكم فيما أنْزَلْتُ مِن الكتبِ على أنْبيائي أن تُؤْمِنوا به وتتَّبِعوه - أن أُحِلَّ بكم مِن عقوبتي - إن لم تُنِيبُوا وتَتوبُوا إليَّ باتِّباعِه والإقرارِ بما أنْزَلْتُ إليه - ما أحْلَلْتُ بمَن خالف أمري وكذَّب [٧٢/٢و] رُسلي مِن أسْلافِكم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بن أبي محمد ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ أي[2] : أن أُنزِلَ بكم ما أنْزَلْتُ بمَن كان قبلَكم مِن آبائِكم مِن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٩٥، ٩٦ (٤٣٧، ٤٤٠) من طريق المنجاب به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

النَّقِماتِ التى قد عرَفْتُم مِن المَسْخِ وغيرِه[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنى آدمُ العَسْقلانىُّ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ . يقولُ : فاخْشَوْنِ[(٢)] .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ يقولُ : وإياىَ فاخْشَوْنِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَءَامِنُواْ ﴾ : صدِّقوا ، كما قد قدَّمْنا البيانَ عنه قبلُ[(٤)] . ويَعْنى بقولِه : ﴿بِمَآ أَنزَلْتُ ﴾ . ما أنْزَل على محمدٍ ﷺ مِن القرآنِ . ويعنى بقولِه : ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ . أن القرآنَ مُصَدِّقٌ لما مع اليهودِ مِن بنى إسرائيلَ مِن التوراةِ ، فأمَرهم بالتَّصْديقِ بالقرآنِ ، وأخْبَرَهم أن فى تصديقِهم بالقرآنِ تصديقًا منهم للتوراةِ ؛ لأن الذى فى القرآنِ مِن الأمرِ بالإقرارِ بنبوَّةِ محمدٍ ﷺ وتصديقِه واتِّباعِه ، نظيرُ الذى مِن ذلك فى التوراةِ والإنجيلِ ، ففى تصديقِهم بما أُنْزل على محمدٍ ﷺ تصديقٌ منهم لما معهم مِن التوراةِ ، وفى تكذيبِهم به تكذيبٌ منهم لما معهم مِن التوراةِ .

وقولُه جل ثناؤُه : ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ . قطعٌ مِن الهاءِ المتروكةِ فى ﴿ أَنزَلْتُ ﴾[(٥)]

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٤. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦/١ (٤٤٢) من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦/١ (٤٤٣) من طريق آدم به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦/١ عقب الأثر (٤٤٣) من طريق عمرو به .

(٤) تقدم فى ص ٢٥٤.

(٥) فى ص ، م : « أنزلته » .

مِن ذكر « ما » . ومعنى الكلامِ : وآمِنوا بالذى أنْزَلْتُه مصدقًا لما معكم أيُّها اليهودُ . والذى معهم هو التوراةُ والإنجيلُ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنى عيسى ابنُ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِ اللّٰهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ . يقولُ : ﴿ بِمَآ ﴾[1] ﴿ أَنزَلْتُ ﴾ القرآنُ ، ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ التوراةُ والإنجيلُ[2] .

٢٥٢/١ /حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، [٢/ ٧٢ظ] قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ العَسْقلانىُّ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ . يقولُ : يا معشرَ أهلِ الكتابِ ، آمِنوا بما أنْزَلْتُ على محمدٍ ﷺ مصدِّقًا لما معكم ، يقولُ : لأنهم يَجِدون محمدًا ﷺ مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ والإنجيلِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : إن قال لنا قائلٌ : كيف قيل : ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾ والخطابُ خبرٌ[4] لجميعٍ ، وقولُه[5] : ﴿ كَافِرِۭ ﴾ واحدٌ ؟ وهل نُجيزُ - إن كان ذلك

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إنما » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٠١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦/١ (٤٤٥) ، بدون ذكر التوراة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ص ١٦ (مخطوط) إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦/١ (٤٤٤) من طريق آدم به .

(٤) فى ص ، م : « فيه » .

(٥) سقط من : م .

جائزًا - أن يَقولَ قائلٌ : لا تكونوا أولَ رجلٍ قام ؟

قيل له : إنما يَجوزُ توحيدُ ما أُضِيف إليه « أفْعَل » وهو خبرٌ لجميعٍ ، إذا كان اسمًا مشتقًّا مِن « فَعَلَ ويَفْعُلُ » ؛ لأنه يؤدِّى عن المرادِ معه المحذوفَ مِن الكلامِ ، وهو « مَن » ، ويَقومُ مَقامَه فى الأداءِ عن معنى ما كان يؤَدِّى عنه « مَن » ، مِن الجمعِ والتأنيثِ ، وهو فى لفظٍ واحدٍ . ألا تَرَى أنك تقولُ : ولا تكونوا أولَ مَن يَكْفُرُ به . فـ « مَن » بمعنى جمعٍ ، وهو غيرُ مُتَصَرِّفٍ تَصَرُّفَ الأسماءِ للتثنيةِ والجمعِ والتأنيثِ ، فإذا أُقِيم الاسمُ المشتقُّ مِن « فَعَلَ ويَفْعُلُ » مُقامَه ، جرَى وهو موحَّدٌ مَجْراه فى الأداءِ عما كان يُؤَدِّى عنه « مَنْ » مِن معنى الجمعِ والتأنيثِ ، كقولِك : الجيشُ مُنْهَزِمٌ[(١)] ، والجُنْدُ مُقْبِلٌ[(٢)] . فتُوَحِّدُ الفعلَ لتوحيدِ لفظِ الجيشِ والجندِ ، وغيرُ جائزٍ أن يُقالَ : الجيشُ رجلٌ ، والجندُ غلامٌ . حتى تقولَ : الجندُ غِلْمانٌ ، والجيشُ رجالٌ . لأن الواحدَ مِن عددِ الأسماءِ التى هى غيرُ مشتقةٍ مِن « فَعَلَ ويَفْعُلُ » لا يُؤَدِّى عن معنى الجماعةِ منهم ، ومِن ذلك قولُ الشاعرِ[(٣)] :

وإذا هُمُ طعِموا فأَلْأَمُ طاعِمٍ وإذا هُمُ جاعوا[(٤)] فشرُّ جِياعِ

فوحَّد مرَّةً على ما وصَفْتُ مِن نيةِ « مَن » ، وإقامةِ الظاهرِ مِن الاسمِ الذى هو مشتقٌّ مِن « فَعَلَ ويَفْعُلُ » مُقامَه ، وجمَع أُخرى على الإخراجِ على عددِ الأسماءِ المُخْبَرِ عنهم ، ولو وحَّد حيثُ جمَع أو جمَع حيثُ وحَّد ، كان صوابًا جائزًا .

وأما تأويلُ ذلك فإنه يَعْنى به : يا معشرَ أحبارِ أهلِ الكتابِ ، صدِّقوا بما أنْزَلْتُ

---

(١) فى م : « ينهزم » .

(٢) فى م : « يقبل » .

(٣) ذكره أبو زيد فى النوادر ص ١٥٢، والفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٣.

(٤) فى النوادر : « عاعوا » . وهى رواية فى البيت .

على رسولى محمدٍ ﷺ مِن القرآنِ المُصَدِّقِ كتابَكم ، والذى عندَكم مِن التوراةِ والإنجيلِ المعهودِ إليكم فيهما أنه رسولى [٢/٧٣و] ونبيِّىَ المبعوثُ بالحقِّ ، ولا تكونوا أولَ أُمّتِكم[١] كذَّب به وجحَد أنه مِن عندِى ، وعندَكم مِن العلمِ به ما ليس عندَ غيرِكم .

وكفرُهم به جُحودُهم أنه مِن عندِ اللَّهِ .

والهاءُ التى فى ﴿ بِهِۦ ﴾ مِن ذكرِ « ما » التى مع قولِه : ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ ﴾ .

كما حدَّثنى القاسمُ ، قال : حدَّثنى الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾ : بالقرآنِ[٢] .

ورُوِى عن أبى العاليةِ فى ذلك ما حدَّثنى به المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : ولا تكونوا أولَ مَن كفَر بمحمدٍ ﷺ[٣] .

٢٥٣/١ / وقال بعضُهم : ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾ . يعنى : بكتابِكم . ويتأوَّلُ أن فى تكذيبِهم بمحمدٍ ﷺ تكذيبًا منهم بكتابِهم ؛ لأن فى كتابِهم الأمرَ باتِّباعِ محمدٍ ﷺ .

وهذان القولان مِن ظاهرِ ما تَدُلُّ عليه التِّلاوةُ بعيدانِ ، وذلك أن اللَّهَ جَلَّ ثناؤُه أمَر المُخاطَبِين بهذه الآيةِ فى أولِها بالإيمانِ بما أنْزَل على محمدٍ ﷺ ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ . ومعقولٌ أن الذى أنْزَلَه اللَّهُ فى

(١) فى م : « من » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٦٤ إلى المصنف .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٩٧ (٤٤٧) من طريق آدم به .

عصرِ محمدٍ ﷺ هو القرآنُ لا محمدٌ ؛ لأن محمدًا صلواتُ اللهِ عليه رسولٌ مُرْسَلٌ لا تَنْزِيلٌ مُنْزَلٌ ، والمُنْزَلُ هو الكتابُ ، ثم نهاهم أن يكونوا أولَ مَن يَكْفُرُ بالذى أمَرهم بالإيمانِ به فى أولِ الآيةِ - مِن أهلِ الكتابِ ، فذلك هو الظاهرُ المفهومُ ، ولم يَجْرِ لمحمدٍ ﷺ فى هذه الآيةِ ذكرٌ ظاهرٌ فيُعادَ عليه بذكرِه مَكْنِيًّا فى قولِه : ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾ . وإن كان غيرَ مُحالٍ فى الكلامِ أن يُذكَرَ مَكْنِيُّ اسمٍ لم يَجْرِ له ذكرٌ ظاهرٌ فى الكلامِ .

وكذلك لا معنى لقولِ مَن زعَم أن العائدَ مِن الذِّكْرِ فى ﴿ بِهِۦ ﴾ على « ما » التى فى قولِه : ﴿ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ . لأن ذلك وإن كان مُحْتَمِلًا ظاهرَ الكلامِ ، فإنه بعيدٌ مما يَدُلُّ عليه ظاهرُ التِّلاوةِ والتنزيلِ ؛ لما وصَفْنا قبلُ مِن أن الأمرَ[(١)] بالإيمانِ به فى أولِ الآيةِ هو القرآنُ ، فكذلك الواجبُ أن يكونَ النهىُ عن الكفرِ به فى آخرِها هو القرآنَ . فأما أن يكونَ المأمورُ بالإيمانِ به غيرَ المنهىِّ عن الكفرِ به فى كلامٍ واحدٍ وآيةٍ واحدةٍ ، فذلك غيرُ الأشهرِ الأظهرِ فى الكلامِ ، هذا مع بُعْدِ معناه فى التأويلِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ [٢/ ٧٣ظ] عباسٍ : ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾ : وعندَكم فيه مِن العلمِ ما ليس عندَ غيرِكم[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فحدَّثنى** المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ .

(١) فى م : « المأمور » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٩٧ (٤٤٦) من طريق سلمة به .

يقولُ : لا تأْخذوا عليه أجرًا . قال : وهو مَكتوبٌ عندَهم في الكتابِ الأولِ : يا بنَ آدمَ ، علِّمْ مَجّانًا كما عُلِّمْتَ مَجّانًا(١) .

وقال آخَرون بما حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . يَقولُ : لا تأْخُذوا طَمعًا قليلًا وتَكْتُموا اسمَ اللَّهِ ، فذلك الطَّمَعُ هو الثمنُ(٢) .

فتأويلُ الآيةِ إذن : لا تَبيعوا ما آتيْتُكم مِن العلمِ بكتابي وآياتِه بثمنٍ خَسيسٍ وعَرَضٍ مِن الدنيا قليلٍ . وبيعُهم إياه تركُهم إبانةَ ما في كتابِهم مِن أمرِ محمدٍ ﷺ للناسِ وأنه مَكتوبٌ فيه أنه النبيُّ الأميُّ الذي يَجِدونه مَكتوبًا عندَهم في التوراةِ والإنجيلِ ، بثمنٍ قليلٍ ، وهو رِضاهم بالرِّياسةِ على أتْباعِهم مِن أهلِ ملَّتِهم ودينِهم ، وأخذِهم الأجرَ ممَّن بيَّنوا له ذلك على ما بيَّنوا له منه .

وإنما قلْنا : معنى ذلك : لا تَبيعوا ؛ لأن مُشْتَرِيَ الثمنِ القليلِ بآياتِ اللهِ بائعُ
١/٢٥٤ الآياتِ بالثمنِ ، فكلُّ واحدٍ مِن / الثمنِ والمُثَمَّنِ مَبيعٌ لصاحبِه ، وصاحبُه به مُشْتَرٍ(٣) .

وأما معنى ذلك على ما تأوَّله أبو العاليةِ : فبيِّنوا للناسِ أمرَ محمدٍ ﷺ ، ولا تَبْتَغوا عليه منهم أجرًا . فيكونُ حينَئذٍ نهيُه عن أخذِ الأجرِ على تَبْيينِه هو النهيَ عن شراءِ الثمنِ القليلِ بآياتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ وعز : ﴿ وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ۝٤١ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧/١ (٤٤٩) والخطيب في الكفاية ص١٥٣ من طريق آدم به . وأخرجه ابن عدى ١٠٢٣/٣ – ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ١٧٩/١٨ – ، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٢٢٠، والخطيب ص١٥٤ من طريق أبي جعفر به نحوه . وأخرجه أبو خيثمة في العلم (٦٨) عن إسحاق بن سليمان الرازى عن أبي جعفر عن الربيع قوله .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧/١ (٤٥١) من طريق عمرو به .

(٣) في الأصل : « مُشْتَرِي » .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ : فاتَّقونِ فى بيعِكم آياتى بالخَسِيسِ مِن الثمنِ ، وشِرائِكم بها القليلَ مِن العِوضِ[(١)] ، وكفرِكم بما أنْزَلْتُ على رسولى ، وجُحودِكم نبوَّةَ نبيِّى[(٢)] - أن أُحِلَّ بكم ما أحْلَلْتُ بأسلافِكم[(٣)] الذين سلَكوا سبيلَكم مِن المَثُلاتِ والنَّقِماتِ .

[٢/ ٧٤و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ : يعنى بقولِه : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ﴾ : لا تَخْلِطوا . واللَّبْسُ هو الخَلْطُ ، يقالُ منه : لَبَسْتُ عليه هذا الأمرَ أَلْبِسُه لَبْسًا ، إذا خلَطْتَه عليه[(٤)] .

كما **حُدِّثْنا** عن المِنْجابِ ، عن بشرٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ [الأنعام : ٩] . يقولُ : لخلَطْنا عليهم ما يَخْلِطون[(٥)] .

ومنه قولُ العَجَّاجِ[(٦)] :

لَمَّا لَبَسْنَ الحَقَّ بالتَّجَنِّى
غَنِينَ واسْتَبْدَلْنَ زَيْدًا مِنِّى

يعنى بقوله : لبَسْنَ : خلَطْنَ . وأما اللُّبْسُ فإنه يقالُ منه : لبِسْتُه أَلبَسُه لُبْسًا ومَلْبَسًا . وذلك فى الكِسْوةِ يَكْتَسِيها فيَلْبَسُها .

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢: « العرض » .
(٢) فى م : « نبيه » .
(٣) فى م : « بأخلافكم » .
(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عليهم » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٦٧ (٧١٣٤) عن أبى زرعة ، عن منجاب به .
(٦) ديوانه ص ١٨٥.

ومن اللَّبْسِ قولُ الأخطلِ[(١)] :

ولقد لَبِسْتُ لهذا الدهرِ أعْصُرَه حتى تجَلَّل رأسى الشَّيْبُ واشْتَعَلا

ومِن اللَّبْسِ قولُ اللهِ جل ثناؤُه : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف كانوا يَلْبِسون الحقَّ بالباطلِ وهم كفارٌ ؟ وأىُّ حقٍّ كانوا عليه مع كفرِهم باللهِ ؟

قيل : إنه كان فيهم مُنافِقون منهم يُظْهِرون التَّصْديقَ بمحمدٍ ﷺ ويَسْتَبْطِنون الكفرَ به ، وكان عُظْمُهم يَقُولون : محمدٌ نبىٌّ مبعوثٌ ، إلا أنه مبعوثٌ إلى غيرنا . فكان لَبْسُ المنافقِ منهم الحقَّ بالباطلِ إظهارَه الحقَّ بلسانِه وإقرارَه بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به جِهارًا ، وخلْطَه ذلك الظاهرَ مِن الحقِّ بالباطلِ الذى يَسْتَبْطِنُه ، وكان لَبْسُ المُقِرِّ منهم بأنه مَبعوثٌ إلى غيرِهم ، الجاحدِ أنه مبعوثٌ إليهم ، إقرارَه بأنه مبعوثٌ إلى غيرِهم - وهو الحقُّ - وجحودَه أنه مَبْعوثٌ إليهم وهو الباطلُ ، وقد بعَثه اللهُ إلى الخلقِ كافَّةً ، فذلك خلْطُهم الحقَّ بالباطلِ ولَبْسُهم إياه به .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ . قال : لا تَخْلِطوا الصدقَ بالكذبِ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى
١/٢٥٥ العاليةِ : ﴿ وَلَا / تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ . يقولُ : لا تَخْلِطوا الحقَّ بالباطلِ ، وأدُّوا

(١) شرح ديوان الأخطل ص ٣٤٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/١ إلى المصنف .

النَّصيحةَ لعبادِ اللّهِ فى أمرِ محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ[(١)] .

[٢/ ٧٤ظ] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ : اليهوديةَ والنصرانيةَ بالإسلامِ .

وحدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ . قال : الحقُّ التوراةُ التى أنْزَل اللّهُ تعالى ذكرُه على موسى ، والباطلُ الذى كتَبوه بأيديهم[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وفى قولِه : ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ **وجهان** مِن التأويلِ ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ اللّهُ تعالى ذكرُه نهاهم عن أن يَكْتُموا الحقَّ ، كما نهاهم عن أن يَلْبِسوا الحقَّ بالباطلِ . فيَكونُ تأويلُ ذلك حينَئذٍ : ولا تَلْبِسوا الحقَّ بالباطلِ ، ولا تكْتُموا الحقَّ . ويَكونُ قولُه : ﴿ وَتَكْتُمُوا ﴾ عندَ ذلك مَجْزومًا بما جُزِم به ﴿تَلْبِسُوا﴾ عَطْفًا عليه .

والوجهُ الآخرُ منهما : أن يَكونَ النهىُ مِن اللّهِ تعالى ذكرُه لهم عن أن يَلْبِسوا الحقَّ بالباطلِ ، ويكونَ قولُه : ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ خبرًا منه عنهم بكِتمانِهم الحقَّ الذى يَعْلَمونه . فيَكونُ قولُه حينَئذٍ : ﴿ وَتَكْتُمُوا ﴾ منصوبًا لانْصرافِه عن معنى قولِه : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ . إذ كان قولُه : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ ﴾ نهيًا ، وقولُه : ﴿ وَتَكْتُمُوا ﴾ خبرًا معطوفًا عليه غيرَ جائزٍ أن يُعادَ عليه ما عمِل فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٩٨ (٤٥٤) من طريق آدم به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٦٤ إلى المصنف .

قولِه : ﴿ تَلْبِسُواْ ﴾ مِن الحرفِ الجازمِ ، وذلك هو المعنى الذى يُسَمِّيه النَّحْويون صَرْفًا[(١)] . ونظيرُ ذلك فى المعنى والإعرابِ قولُ الشاعرِ[(٢)] :

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتَأْتِىَ مثلَه عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

فنصَب « تأتى » على التأويلِ الذى قلْنا فى قولِه : ﴿ وَتَكْتُمُواْ ﴾ ؛ لأنه لم يَرِدْ : لا تَنْهَ عن خلقٍ ولا تأتِ مثلَه . وإنما معناه : لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وأنت تأتى مثلَه . فكان الأولُ نهيًا والثانى خبرًا ، إذ عطَفه على غيرِ شكلِه .

فأما الوجهُ الأولُ مِن هذين الوجهين اللذين ذكَرْنا أن الآية تَحْتَمِلُهما ، فهو على مذهبِ ابنِ عباسٍ الذى **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ ابنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ ﴾ . يقولُ : لا تَكْتُموا الحقَّ وأنتم تَعْلَمون[(٣)] .

حدَّثنا [٢/ ٧٥و] ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بن ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ ﴾ . أى : ولا تَكْتُموا الحقَّ .

وأما الوجهُ الثانى منهما ، فهو على مذهبِ أبى العاليةِ ومُجاهدٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن

---

(١) ينظر تعريف المصنف للصرف فى ٦/ ٩٢، وينظر المصطلح الكوفى ص١٠٥ وما بعدها .

(٢) البيت مختلف فى نسبته ؛ فقال صاحب الخزانة ٨/ ٥٦٤: المشهور أنه لأبى الأسود الدؤلى . ونسبه سيبويه فى الكتاب ٣/٤٢ للأخطل . وقد نسبه الآمدى فى المؤتلف والمختلف ص ٢٧٣ للمتوكل الليثى .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٦٤ إلى المصنف .

أبى العاليةِ : ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ قال : كتَموا نَعْتَ[1] محمدٍ ﷺ[2] .

/ حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، ٢٥٦/١
عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ نحوَه .

وأما تأويلُ الحقِّ الذى كتَموه وهم يَعْلَمونه ، فإنه ما حدَّثنا به ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ . يقولُ : لا تَكْتُموا ما عندَكم مِن المعرفةِ برسولى ، وما جاء به ، وأنتم تَجِدونه عندَكم فيما تَعْلَمون مِن الكتبِ التى بأيديكم[4] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ . يقولُ : إنكم قد عِلِمْتُم أن محمدًا رسولُ اللهِ ﷺ ، فنهاهم عن ذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : يَكْتُمُ أهلُ الكتابِ

---

(١) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « بعث » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٨/١ (٤٥٦) من طريق آدم به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩/١ عقب الأثر (٤٥٨) معلقا .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٨/١ (٤٥٧) من طريق سلمة به .

محمدًا ﷺ وهم يَجِدونه مكتوبًا عندَهم في التوراةِ والإنجيلِ .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : الحقُّ هو محمدٌ ﷺ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ قال : كتَموا نَعْتَ محمدٍ ﷺ وهم يَجِدونه مَكتوبًا عندَهم[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ[(٣)] ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ : تَكْتُمون محمدًا وأنتم تَعْلَمون ، وأنتم تَجِدونه عندَكم في التوراةِ والإنجيلِ .

فتأويلُ الآيةِ [٢/ ٧٥ظ] إذن : ولا تَخْلِطوا على الناسِ أيُّها الأحبارُ مِن أهلِ الكتابِ في أمرِ محمدٍ ﷺ وما جاء به مِن عندِ ربِّه ، وتزْعموا أنه مَبْعوثٌ إلى[(٤)] بعضِ أجْناسِ الأممِ دون بعضٍ ، أو تُنافِقوا في أمرِه ، وقد علِمْتُم أنه مَبْعوثٌ إلى[(٤)] جميعِكم ، وجميعِ الأممِ غيرِكم ، فتَخْلِطوا بذلك الصدقَ بالكذبِ ، وتَكْتُموا به ما تَجِدونه في كتابِكم مِن نعْتِه وصفتِه ، وأنه رسولي إلى الناسِ كافَّةً ، وأنتم تَعْلَمون أنه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩/١ (٤٥٨) عن أبي زرعة ، عن عمرو به .

(٢) تقدم مختصرا في ص ٦٣٣ .

(٣) في ر ، ت ١ ، ت ٢ : « الحسن » .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

رسولى ، وأن ما جاء به إليكم فمِن عندى ، وتَعْرِفون أن مِن عهدى الذى أخَذْتُ عليكم فى كتابِكم الإيمانَ به وبما جاء به والتصديقَ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

/ **قال أبو جعفرٍ :** ذُكِر أن أحبارَ اليهودِ والمنافِقِين كانوا يَأْمُرون الناسَ بإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ ولا يَفْعَلونه ، فأمَرهم اللّهُ تعالى ذكرُه بإقامِ الصلاةِ مع المسلمين المُصدِّقِين بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاء به ، وإيتاءِ زكاةِ أموالِهم معهم ، وأن يَخْضَعوا للّهِ تبارك وتعالى ولرسولِه كما خضَعوا . ٢٥٧/١

كما **حُدِّثْتُ** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . قال : فَرِيضتان واجِبتان ، فأدُّوهما إلى اللّهِ جلّ ثناؤه .

وقد بيَّنا معنى إقامةِ الصلاةِ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا ، فكرِهْنا إعادتَه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وأما إيتاءُ الزكاةِ فهو أداءُ الصدقةِ المفروضةِ ، وأصلُ الزكاةِ نَماءُ المالِ وتَثْميرُه وزيادتُه . ومِن ذلك قيل : زكا الزرعُ ، إذا كثُر ما أخْرَج اللّهُ جلّ وعزّ منه ، وزكَتِ النفقةُ ، إذا كَثُرت . وقيل : زكا الفردُ ، إذا صار زوجًا بزيادةِ الزائدِ عليه حتى صار به شَفْعًا ، كما قال الشاعرُ[(٢)] :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٢٤٧ .

(٢) البيت فى اللسان (خ س ى) .

كانوا خَسًا أو زَكًا مِن دونِ أربعةٍ لم يُخْلَقوا وجُدودُ[١] الناسِ تَعْتَلِجُ[٢]

[٣]قال أبو جعفرٍ : خسًا : الوترُ ، وزكًا : الشَّفْعُ[٣] .

وقال الرَّاجزُ[٤] :

فـلا خَسًا عَـدِيدُه ولا زَكا

كما شِرارُ البَقْلِ أطرافُ السَّفَا

قال أبو جعفرٍ : السفا : شَوكُ البُهْمَى ، والبُهْمى : الذى يكونُ مُدَوَّرًا فى السُّلَّاءِ[٥] . يعنى بقولِه : ولا زكا [٧٦/٢و] : لم يُصَيِّرْهم شَفْعًا مِن وِتْرٍ بحُدوثِه فيهم .

وإنما قيل للزكاةِ : زكاةٌ ، وهى مالٌ تَخْرُجُ مِن مالٍ ؛ لتثميرِ اللّهِ جلَّ وعزَّ - بإخراجِها مما أُخْرِجَت منه - ما بـقِى عندَ ربِّ المالِ مِن مالِه . وقد يَحْتَمِلُ أن تكونَ سُمِّيت زكاةً لأنها تطهيرٌ لما بقِى مِن مالِ الرجلِ ، وتخليصٌ له مِن أن تكونَ فيه مَظْلِمةٌ لأهلِ السُّهمانِ ، كما قال اللّهُ جل ثناؤُه مخبرًا عن نبيِّه موسى صلواتُ اللّهِ عليه : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ [الكهف : ٧٤] . يعنى : بريئةً مِن الذنوبِ طاهرةً . وكما يقالُ للرجلِ : هو عَدْلٌ زَكِيٌّ . بذلك المعنى .

قال أبو جعفرٍ : وهذا الوجهُ أعجبُ إلىَّ فى تأويلِ زكاةِ المالِ مِن الوجهِ الأولِ ،

---

(١) جدود : حظوظ . اللسان (ج د د) .

(٢) تعتلج : تتصارع . اللسان (ع ل ج) .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ .

(٤) هو هريم بن جواس التميمى ، والرجز بروايات مختلفة فى الأغانى ٣٠/٢١، وطبقات فحول الشعراء ٧٣٩/٢، ومعجم الشعراء ص ٤٧٣.

(٥) فى النسخ : « السلى » . والصواب ما أثبتناه . والسلاء : جمع سلاءة وهو شوك النخل . اللسان (س ل أ) . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

وإن كان الوجهُ الأولُ مقولًا[(١)] فى تأويلِها . وإيتاؤُها : إعطاؤُها أهلَها .

وأما الركوعُ ، فهو الخضوعُ للهِ جلّ ثناؤه بالطاعةِ ، يُقالُ منه : ركَع فلانٌ لكذا وكذا إذا خضَع له . ومنه قولُ الشاعرِ[(٢)] :

بِيعَت بكَسْرٍ لَئِيمٍ واسْتَغاث بها مِن الهُزالِ أبوها بعدَ ما رَكَعا

يعنى : بعدَ ما خضَع مِن شدةِ الحاجةِ والجَهْدِ .

وهذا أمرٌ مِن اللّهِ تعالى ذكرُه لمن ذكَر مِن أحبارِ بنى إسرائيلَ ومُنافقِيها - بالإنابةِ[(٣)] والتوبةِ إليه ، وبإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ ، والدخولِ مع المسلمين فى الإسلامِ ، والخضوعِ له بالطاعةِ ، ونَهْىٌ منه لهم عن كِتْمانِ ما قد علِموا مِن نبوَّةِ محمدٍ ﷺ بعدَ تَظاهُرِ حُجَجِه عليهم ، مما قد وصَفْنا قبلُ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا ، وبعدَ الإعْذارِ إليهم والإنْذارِ ، وبعدَ تذكيرِهم نعمَه إليهم وإلى أسلافِهم ؛ تَعَطُّفًا منه بذلك عليهم وإبلاغًا إليهم فى المَعْذِرةِ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ . ٢٥٨/١

قال أبو جعفرٍ : اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « البرِّ » الذى كان المخاطَبون بهذه الآيةِ يَأْمُرون الناسَ به ، ويَنْسَوْن أنفسَهم ، بعدَ إجماعِ جميعِهم على أن كلَّ طاعةٍ للّهِ فهى تُسَمَّى بِرًّا .

فرُوِى عن ابنِ عباسٍ ما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عِكْرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ، س : « مقبولا » .

(٢) هو عصام بن عبيد الزمانى . والبيت فى الوحشيات لأبى تمام ص ٨٦ ، والحيوان للجاحظ ٤/ ٢٨١ ، والشطر الأول فيهما : بيعت بوكس قليل فاستقل بها

(٣) فى م : « بالإبانة » .

عباسٍ : ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ [٢/ ٧٦ظ] وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ . أى : تَنْهَوْن الناسَ عن الكفرِ بما عندَكم مِن النبوةِ والعهدِ مِن التوراةِ ، وتَتْرُكون أنفسَكم وأنتم تكْفُرون بما فيها مِن عَهْدى إليكم فى تصديقِ رسولى ، وتَنْقُضون مِيثاقى ، وتَجْحَدون ما تَعْلَمون مِن كتابى[(١)] .

وحدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾ . يقولُ : أتَأْمُرُون الناسَ بالدخولِ فى دينِ محمدٍ ﷺ وغيرِ ذلك مما أُمِرْتُم به مِن إقامِ الصلاةِ [(٢)] وإيتاءِ الزكاةِ [(٢)] ، ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾[(٣)] .

وقال آخرون بما حدَّثنى به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنى عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ . قال : كانوا يَأْمُرون الناسَ بطاعةِ اللَّهِ وهم يَعْصُونه[(٤)] .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ . قال : كان بنو إسرائيلَ يَأْمُرون الناسَ بطاعةِ اللَّهِ وبتَقْواه وبالبرِّ ويُخالِفون ، فعيَّرهم اللَّهُ جلّ ثناؤه[(٥)] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا الحجاجُ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾ : أهلُ الكتابِ والمنافِقون كانوا يَأْمُرون الناسَ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٠١، ١٠٢ (٤٧٣، ٤٧٦، ٤٧٩) من طريق سلمة به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ر ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/١ إلى المصنف ، وسيأتى تمامه فى ص ٦١٦، ٦١٧.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره (٤٧٨) من طريق عمرو به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٤ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١/١ (٤٧٧) عن الحسن بن يحيى به .

بالصومِ والصلاةِ ، ويَدَعُون العملَ بما يَأْمُرون به الناسَ ، فعيَّرهم اللَّهُ جلّ ثناؤه بذلك ، فمن أمَر بخيرٍ فلْيَكُنْ أشدَّ الناسِ فيه مُسارَعةً(١) .

وقال آخَرون بما **حدَّثني** به يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : هؤلاء اليهودُ كان إذا جاء الرجلُ يَسْأَلُهم ما ليس فيه حقٌّ ولا رِشْوةٌ ولا شيءٌ ، أمَروه بالحقِّ ، فقال اللَّهُ جلّ ثناؤه لهم : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(٢) .

وحدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا مسلمٌ الجَرْمِيُّ ، قال : حدَّثنا مَخْلَدُ ابنُ الحسينِ ، عن أيوبَ السَّخْتِيانيِّ ، عن أبي قِلابةَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : قال أبو الدَّرْداءِ : لا يَفْقَهُ الرجلُ كلَّ الفقهِ حتى يمقُتَ الناسَ في ذاتِ اللَّهِ ، ثم يَرْجِعَ إلى نفسِه فيَكونَ لها أشدَّ مَقْتًا(٣) .

٢٥٩/١ / **قال أبو جعفرٍ** : وجميعُ الذي قال في تأويلِ هذه الآيةِ مَن ذكَرْنا قولَه متقاربُ المعنى ؛ لأنهم وإن اخْتَلَفوا في صفةِ « البِرِّ » الذي كان القومُ يَأْمُرون به غيرَهم الذين وصَفَهم اللَّهُ جل ثناؤه بما وصَفَهم به ، فهم مُتَّفِقون في أنهم [٢/ ٧٧و] كانوا يَأْمُرون الناسَ بما للَّهِ فيه رضًا مِن القولِ والعملِ ، ويُخالِفون ما أمَروهم به مِن ذلك إلى غيرِه بأفعالِهم .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢١/١ عن ابن جريج .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢١/١ عن ابن زيد .

(٣) أخرجه معمر في جامعه (٢٠٤٧٣) ، وابن أبي شيبة ١٣/ ٣٠٦، والخطابي في العزلة ص ٨٢، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢١١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٩) من طريق أيوب به بنحوه . وزاد معمر في أوله : لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهًا كثيرة . وأبو قلابة لم يدرك أبا الدرداء ، قال الحافظ في الفتح ٣٨٣/١٣ : رجاله ثقات إلا أنه منقطع .

فالتأويلُ الذى يَدُلُّ على صحتِه ظاهرُ التِّلاوةِ إذن : أتَأْمُرون الناسَ بطاعةِ اللّهِ وتَتْرُكون أنفسَكم تَعْصِيه ؟ فهلَّا تأْمُرونها بما تَأْمُرُون به الناسَ مِن طاعةِ ربِّكم جلَّ وعز ؟ مُعَيِّرَهم بذلك ومقبِّحًا (١)لهم قبيحَ(١) ما أتَوْا به(٢) .

ومعنى نسيانِهم أنفسَهم فى هذا الموضعِ نظيرُ النسيانِ الذى قال جل ثناؤُه : ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة : ٦٧] . بمعنى : تركوا طاعةَ اللّهِ فترَكهم اللّهُ مِن ثوابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿نَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بقولِه : ﴿نَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ : تَدْرُسون وتَقْرَءون .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَنتُمْ نَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ . يقُولُ : تَدْرُسون الكتابَ بذلك(٣) .

ويعنى بـ ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ : التَّوْراةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بقولِه : ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ : أفلا تَفْقَهون وتَفْهَمون قُبْحَ ما تَأْتُون مِن معصيتِكم ربَّكم التى تأْمُرون الناسَ بخِلافِها وتَنْهَوْنهم عن رُكوبِها ، وأنتم راكبُوها ، وأنتم تَعْلَمون أن الذى عليكم مِن حقِّ اللهِ وطاعتِه فى اتباعِ محمدٍ ﷺ والإيمانِ به وبما جاء به ، مثلُ الذى على مَن تَأْمُرونه باتِّباعِه .

كما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ العَلاءِ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا

(١ - ١) فى الأصل : « لهم قبح » ، وفى م : « إليهم » .

(٢) فى ص : « منه » .

(٣) تقدم أوله فى ص ٦١٤ .

بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ . يقولُ : أفلا تَفقهون . فنهاهم عن هذا الخُلُقِ القَبيحِ(١) .

وهذا يَدُلُّ على صحةِ ما قلْنا مِن أمرِ أحْبارِ يهودِ بنى إسرائيلَ غيرَهم باتِّباعِ محمدٍ ﷺ ، وأنهم كانوا يَقُولون : هو مَبْعوثٌ إلى غيرِنا . كما ذكَرْنا قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : [٢/ ٧٧ظ] يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ﴾ : واسْتَعِينوا على الوفاءِ بعهدى الذى عاهَدْتُمونى فى كتابِكم - مِن طاعتى واتباعِ أمرى ، وتركِ ما تَهْوَوْنه مِن الرِّياسةِ وحبِّ الدنيا ، إلى ما تَكْرَهونه مِن التسليمِ لأمْرِى ، واتباعِ رسولى محمدٍ ﷺ - بالصبرِ عليه والصلاةِ .

وقد قيل : إن معنى الصبرِ فى هذا الموضعِ الصومُ ، والصومُ بعضُ معانى الصبرِ (٢)عندَنا ، بل تأويلُ(٢) ذلك عندَنا أن اللّهَ تعالى ذكرُه أمَرهم بالصبرِ على كُلِّ ما كرِهَتْه نفوسُهم مِن طاعةِ اللّهِ وترْكِ مَعاصِيه .

وأصلُ الصبرِ منعُ النفسِ مَحابَّها وكفُّها عن هَواها ؛ ولذلك قيل للصابرِ على المصيبةِ : صابرٌ ، لكفِّه نفسَه عن / الجزَعِ . وقيل لشهرِ رمضانَ : شهرُ الصَّبرِ ، لصبرِ صائميه عن المَطاعِمِ والمَشارِبِ نهارًا . وصَبْرُه إياهم عن ذلك : حَبْسُه لهم وكفُّه إياهم عنه ، كما تَصْبِرُ الرجلَ المسىءَ للقتلِ ، فتَحْبِسُه عليه حتى تَقْتُلَه ، ولذلك قيل : قتَل فلانٌ فلانًا صَبْرًا . يعنى به : حبَسه عليه حتى قتَله ، فالمقتولُ مَصْبورٌ ، والقاتلُ صابرٌ . ٢٦٠/١

وأما الصلاةُ فقد ذكَرْنا معناها فيما مضَى(٣) .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٦١٤ .

(٢ - ٢) فى ص : « عند تأويل من تأول » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٢٤٨، ٢٤٩.

فإن قال قائلٌ : قد علِمْنا معنى الأمرِ بالاستعانةِ بالصبرِ على الوَفاءِ بالعهدِ والمحافظةِ على الطاعةِ ، فما معنى الأمرِ بالاستعانةِ بالصلاةِ على طاعةِ اللّهِ وتركِ مَعاصِيه ، والتَّعَرِّى عن الرِّياسةِ وترْكِ الدنيا ؟

قيل : إن الصلاةَ فيها تلاوةُ كتابِ اللّهِ جل ثناؤه ، الداعيةِ آياتهُ إلى رفضِ الدنيا ، وهجرِ نَعيمِها ، المُسَلِّيَةِ النفوسَ عن زينتِها وغُرورِها ، المُذَكِّرةِ الآخرةَ وما أعدَّ اللهُ فيها لأهلِها ، ففى الاعتبارِ بها المعونةُ لأهلِ طاعةِ اللهِ جلَّ جلالُه على الجِدِّ فيها ، كما رُوِى عن نبيِّنا ﷺ أنه كان إذا حزَبَه أمرٌ(١) فزِع إلى الصلاةِ .

حدَّثنى بذلك إسماعيلُ بنُ موسى الفَزارىُّ ، قال : أخبرنا الحسينُ(٢) بنُ زيادٍ(٣) الهَمْدانىُّ ، (٤)عن ابنِ جُرَيجٍ(٤) ، عن عكرمةَ بنِ عمارٍ ، عن محمدِ بنِ عُبَيدِ بنِ أبى قُدامةَ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ اليمَانِ ، عن حُذيفةَ ، قال : كان رسولُ اللّهِ ﷺ إذا حزَبه أمرٌ فزِع إلى الصلاةِ(٥) .

(١) حزَبه أمر : أى إذا نزل به مُهِمٌّ أو أصابه غم . النهاية ١/ ٣٧٧ .

(٢) كذا فى النسخ ، والصواب : الحسن . كما فى الثقات ٨/ ١٦٨ والمصادر ، ولعله : الحسن بن زياد اللؤلؤى ، وهو ضعيف ، والله أعلم .

(٣) سقط من : ر ، وفى م : « رتاق » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، وفى م ، ر : « عن ابن جرير » .

(٥) إسناده ضعيف ؛ عبد العزيز بن اليمان مجهول . وأخرجه ابن قانع فى معجمه ٢/ ١٨٩ عن العنزى - هو الحسن بن عليل - عن إسماعيل به . وأخرجه ابن قانع أيضا ، وابن منده - كما فى أسد الغابة ٣/ ٥٠٦، ٥٠٧- من طريق عمر بن إبراهيم ومحمد بن إسحاق الثقفى ، عن إسماعيل به ، ولم يذكرا فى إسناده حذيفة . وهكذا ذكره ابن حبان فى الثقات ٨/ ١٦٨ ، والمزى فى التحفة ٣/ ٥٠ . ووقع فى أسد الغابة ، والتحفة : محمد بن عبد الله بن أبى قدامة . وينظر تعليق الشيخ أحمد شاكر على المسند ١٠/ ٥٧ (٦٥٤٨) .

وأخرجه البخارى فى الكبير ١/ ١٧٢ معلقا عن النضر بن محمد الجرشى ، عن عكرمة به موصولا .

وحدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : حدَّثنا خلفُ بنُ الوليدِ الأَزْدىُّ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ زكريا ، عن عكرمةَ بنِ عمارٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللّهِ الدُّؤَلىِّ ، قال : قال عبدُ العزيزِ أخو حُذَيْفةَ : قال حذيفةُ : كان رسولُ اللّهِ ﷺ إذا حزَبه أمرٌ صلَّى [(١)] .

وكذلك رُوِى عنه [٢/ ٧٨و] ﷺ أنه رأَى أبا هريرة مُنْبَطِحًا على بطنِه فقال له : « اشكَنْب دَرْد » [(٢)] . قال : نعم . قال : « قُمْ فَصَلِّ فإنَّ فِى الصَّلاةِ شِفَاءً » [(٣)] .

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٣٨٨ (الميمنية) عن خلف بن الوليد به . وأخرجه أحمد - أيضا - وأبو داود (١٣١٩) ، والخطيب ٦/٢٧٤ من طريق يحيى بن زكريا بن أبى زائدة به . ووقع عند أبى داود : ابن أخى حذيفة .

وأخرجه ابن قانع فى معجمه ٢/١٨٩ ، وأبو نعيم - كما فى أسد الغابة ٣/٥٠٧ - من طريق سريج بن يونس ، عن ابن أبى زائدة به ، ولم يذكر فى إسناده حذيفة . وهكذا ذكره المزى فى التحفة ٣/ ٥٠. ووقع فى أسد الغابة : ابن أخى حذيفة . وصوبه أبو نعيم ، والحافظ فى الإصابة ٥/ ٢٥٠.

والصواب أنه أخو حذيفة . وينظر تفسير ابن كثير تحقيق أبى إسحاق الحوينى ٢/ ٣٥٦.

(٢) فى الأصل : « اشتكيت ذرنا » . وفى المسند : « اشكنب ذرد » وفى سنن ابن ماجه : « اشكمت درد » ، وفى التاريخ الصغير : « أشكم درد » . وهى كلمة فارسية تعنى : أتشتكى بطنك ؟ ينظر الذيل على النهاية ص ٢٧٤، والمعجم الذهبى ص ٣٧٥، وفيه « شكم درد : مغص » .

(٣) حديث منكر ، والصواب أنه موقوف . وأخرجه أحمد ١٥/ ٢٨، ٢٩، ١٣١ (٩٠٦٦، ٩٠٦٦، ٩٢٤٠) ، وابن ماجه (٣٤٥٨) ، والعقيلى ٢/ ٤٨، وابن عدى فى الكامل ٣/ ٩٨٥، وأبو الشيخ فى أخلاق النبى ﷺ ص ٢٧٥ ، وابن شاهين فى الجزء الخامس من الأفراد (٦٥) ، وتمام فى الفوائد (١١٤٣- الروض البسام) ، وابن الجوزى فى العلل المتناهية ١/ ١٧٠، ١٧١، وغيرهم من طريق ذوّاد بن عُلبة ، عن ليث بن أبى سليم ، عن مجاهد ، عن أبى هريرة ، مرفوعا . وذوّاد ضعيف ، وقال ابن حبان : منكر الحديث جدا .

ورواه الصلت بن الحجاج عن ليث مثل رواية ذوّاد بن عُلبة . أخرجه أبو الشيخ ص ٢٧٦ ، وابن عدى ٤/ ١٤٠٠، وابن الجوزى ١/ ١٧١.

وقال ابن عدى : هذا معروف بذوّاد بن عُلبة عن ليث ، أسنده ، وغيره أوقفه على أبى هريرة . وهذا الصلت بن الحجاج رواه أيضا كما رواه ذوّاد مرفوعا ... والصلت فى بعض أحاديثه ما ينكر عليه ، بل عامته كذلك .

وقال ابن الجوزى : ولعله أخذه من ذواد ... وقد رُوى هذا الحديث عن أبى هريرة موقوفا ، وهو أصح .

والموقوف أخرجه البخارى فى الصغير ٢/٢٣٥ - وعنه العقيلى ، وابن عدى ، وابن الجوزى ١/١٧٢- =

فأمَرَ اللهُ جلَّ ثناؤُه الذين وصَف أمرَهم مِن أحْبارِ بنى إسرائيلَ أن يَجْعَلوا مَفْزَعَهم - فى الوفاءِ بعهدِ اللهِ الذى عاهَدوه - إلى الاستعانةِ بالصبرِ والصلاةِ كما أمَر نبيَّه محمدًا ﷺ بذلك، فقال له: ﴿فَٱصْبِرْ﴾ يا محمدُ ﴿عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: ١٣٠]. فأمَره جل ثناؤُه فى نَوائبِه بالفزَعِ إلى الصبرِ والصلاةِ.

وقد **حدَّثنا** محمدُ بنُ العَلاءِ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ قالا: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدَّثنا عُيَيْنةُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، أن ابنَ عباس نُعِى إليه أخوه قُثَمُ وهو فى سفرٍ، فاسْتَرْجَع ثم تنَحَّى عن الطريقِ، فأناخ فصلَّى ركعتَيْن، أطال فيهما الجلوسَ، ثم قام يَمْشِى إلى راحلتِه وهو يقولُ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[1].

وأما أبو العاليةِ فإنه كان يَقولُ بما **حدَّثنى** به المثنى بنُ إبراهيمُ، قال: حدَّثنا آدمُ، قال: حدَّثنا أبو جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبى العاليةِ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ

= عن ابن الأصبهانى، عن المحاربى، عن ليث، عن مجاهد، عن أبى هريرة، موقوفا.

وقال ابن الأصبهانى: رفعه ذوَّاد، وليس له أصل، أبو هريرة لم يكن فارسيا، إنما مجاهد فارسى.

وأخرجه العقيلى، وابن عدى - أيضا - من طريقين آخرين عن ليث به موقوفا. وليث ضعيف. وينظر التحديث بما قيل: لا يصح فيه حديث ص ١٣٩.

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٣١ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٩٦٨٢) - عن ابن علية به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/١ إلى ابن المنذر.

وأخرجه سعيد أيضا (١٨٩، ٢٣٢) عن هشيم، عن خالد بن صفوان، عن زيد بن على، عن ابن عباس، وفيه: نعى إليه ابن له.

وأخرجه البخارى فى الكبير ١٥٦/٣ من طريق هشيم به عن ابن عباس، أنه أصابته مصيبة فصلى.

وأخرجه الحاكم ٢٦٩/٢، ٢٧٠ - وعنه البيهقى فى الشعب (٩٦٨١) - من طريق هشيم، عن خالد، عن زيد، عن أبيه، عن ابن عباس أنه جاءه نعى بعض أهله.

﴿وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ . قال : يَقولُ : اسْتَعينوا بالصبرِ والصلاةِ على مَرْضاةِ اللّهِ ، واعْلَموا أنهما مِن طاعةِ اللّهِ تعالى ذكرُه(١) .

/ وقال ابنُ جُرَيْجٍ بما حدَّثنا به القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ فى قولِه : ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ . قال : إنهما مَعونتان على رحمةِ اللّهِ(٢) . ٢٦١/١

وحدَّثنى يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ الآية . قال : قال المُشْرِكون : واللّهِ يا محمدُ إنك لَتَدْعُونا إلى أمرٍ كبيرٍ . قال : إلى الصلاةِ والإيمانِ باللّهِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۝٤٥﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى جلّ وعزّ بقولِه : ﴿وَإِنَّهَا﴾ : وإن الصلاةَ . والهاءُ والألفُ فى ﴿وَإِنَّهَا﴾ عائدتان على الصلاةِ .

وقد قال بعضُهم : إن قولَه : ﴿وَإِنَّهَا﴾ . بمعنى : إن إجابةَ محمدٍ ﷺ . ولم [٢/ ٧٨ظ] يَجْرِ لذلك بلفظِ الإجابةِ ذِكْرٌ فتُجْعَلَ الهاءُ والألفُ كنايةً عنه ، وغيرُ جائزٍ تركُ الظاهرِ المفهومِ مِن الكلامِ إلى باطنٍ لا دَلالةَ على صحتِه .

ويعنى بقولِه جلَّ وعزَّ : ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ : لَشديدةٌ ثقيلةٌ .

كما حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أَخْبَرَنا يزيدُ(٤) ، قال : أَخْبَرَنا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢/١ (٤٨١) من طريق آدم به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٢٤، عن ابن جريج .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/١ إلى المصنف .

(٤) فى م : « ابن زيد » .

جُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ﴾ . قال : إنها لثقيلةٌ[(١)] .

ويعنى بقولِه : ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ﴾ : إلا على الخاضِعين لطاعتِه ، الخائفِين سَطَواتِه ، المُصَدِّقِين بوعدِه ووَعِيدِه .

كما حدَّثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طَلْحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ﴾ : يعنى المُصَدِّقين بما أنْزَل اللّهُ[(٢)] .

وحدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ العَسْقلانىُّ ، قال: حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ﴾ : يعنى الخائفِين[(٣)] .

وحدَّثنى مُحمَّدُ بنُ عَمْرٍو[(٤)] قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا[(٥)] عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ[(٥)] ، عن مُجاهدٍ : ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ﴾ . قال : المؤمنين حقًّا[(٦)] .

وحدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣/١ (٤٨٧) معلقا عن يزيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣/١ (٤٨٩) من طريق عبد اللّه بن صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣/١ (٤٩١) من طريق آدم به .

(٤) فى م : « جعفر » .

(٥ - ٥) فى م : « سفيان عن جابر » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٢٠١ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ١٧٢/٤ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣/١ (٤٩٠) وينظر تفسير الثورى ص ٤٥ .

وحدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ قال : قال ابنُ زيدٍ : الخشوعُ الخوفُ والخشيةُ للهِ عز وجل . وقرأ قولَ اللّه تبارك وتعالى : ﴿ خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ ﴾ [الشورى : ٤٥] . قال : قد أذَلَّهم الخوفُ الذى نزَل بهم وخشَعوا له .

وأصلُ الخشوعِ التَّواضعُ والتَّذللُ والاسْتِكانةُ ، ومنه قولُ الشاعرِ[١] :

لَمَّا أَتَى خَبَرُ الزُّبيرِ تواضَعَتْ سُورُ المدينةِ والجبالُ الخُشَّعُ

يعنى : والجبالُ خُشَّعٌ مُتَذَلِّلةٌ لعِظَمِ المُصيبةِ بفَقْدِه .

فمعنى الآيةِ : واستَعِينوا أيُّها الأحبارُ مِن أهلِ الكتابِ بحبسِ أنفسِكم على طاعةِ اللهِ جل وعز ، وكفِّها عن مَعاصى اللّهِ ، وبإقامةِ الصلاةِ المانعةِ مِن الفَحْشاءِ والمُنْكرِ ، المُقَرِّبةِ مِن رضا اللهِ ، العظيمةِ إقامتُها إلا على المُتَواضِعِين للّهِ المُسْتَكِينين لطاعتِه المُتَذَلِّلين مِن مَخافتِه .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾ .** ٢٦٢/١

قال أبو جعفرٍ : إن قال لنا قائلٌ : وكيف أخْبَرَ اللّهُ جلَّ وعزَّ عمَّن قد وصَفه [٢/ ٧٩و] بالخشوعِ له بالطاعةِ أنه يَظُنُّ أنه مُلاقِيه ، والظنُّ شكٌّ ، والشاكُّ فى لقاءِ اللّهِ جلَّ ثناؤه عندَك باللّهِ كافرٌ ؟

قيل : إن العربَ قد تُسَمِّى اليقينَ ظنًّا ، والشكَّ ظنًّا ، نظيرَ تسميتِهم الظُّلمةَ سُدْفةً ، والضياءَ سُدفةً ، والمُغيثَ صارخًا ، والمُسْتَغِيثَ صارخًا ، وما أشْبَهَ ذلك مِن الأسماءِ التى تُسمِّى بها الشىءَ وضدَّه ، ومما يَدُلُّ على أنه يُسَمَّى به اليقينُ ، قولُ دُرَيْدِ ابنِ الصِّمَّةِ[٢] :

---

(١) هو جرير ، والبيت فى ديوانه ٢/ ٩١٣.

(٢) الأصمعيات ص ١٠٧، وشرح ديوان الحماسة ٢/ ٨١٢.

فقلتُ لهم ظُنُّوا بألْفَىْ مُدَجَّجِ سَراتُهمُ[(١)] فى الفارسيِّ المُسَرَّدِ[(٢)]

يعنى بذلك : تيَقَّنوا ألفَىْ مُدَجَّجٍ تَأْتِيكم .

وقولُ عَمِيرةَ بنِ طارقٍ[(٣)] :

بأن تَغْتَزوا[(٤)] قوْمى وأَقْعُدَ فيكمُ وأَجْعَلَ منى الظنَّ غَيْبًا مُرَجَّمَا

يعنى : وأجْعَلَ منى اليَقِينَ غيبًا مُرَجَّمًا .

والشواهدُ مِن أشعارِ العربِ وكلامِها على أن الظنَّ فى معنى اليقينِ أكثرُ مِن أن تُحْصَى ، وفيما ذكَرْنا لمَن وُفِّق لفهمِه كِفايةٌ .

ومنه قولُ اللّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ [الكهف : ٥٣] . وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك جاء تفسيرُ المُفَسِّرين .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : الظنُّ ههنا يقينٌ[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن

(١) السراة : جمع سرى ، والسرى الرئيس ، وهو جمع عزيز لا يكاد يوجد له نظير ؛ لأنه لا يجمع فعيل على فعلة . المصباح (س ر ى) .

(٢) السَّرْد : اسم جامع للدروع وسائر الحلق ، والمسرد : تداخل الحلق بعضها فى بعض . اللسان (س ر د) .

(٣) الأضداد لابن الأنبارى ص ١٤ ، والنقائض ١/ ٥٣ ، ٢/ ٧٨٥ .

(٤) فى الأصل : « تعتزوا » ، وفى م : « يعتزوا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « تعبروا » . وغير منقوطة فى ص والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره (٤٩٣) من طريق آدم به .

جابرٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : كلُّ ظنٍّ فى القرآنِ يَقينٌ ، ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ ﴾ [الحاقة : ٢٠] ، و﴿ ظَنُّوٓاْ ﴾[١] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا أبو داودَ الحَفَرِىُّ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلُّ ظنٍّ فى القرآنِ فهو عِلْمٌ[٢] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ : أمَّا ﴿ يَظُنُّونَ ﴾ فَيَسْتَيْقِنون[٣] .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ : علِموا أنهم ملاقو ربِّهم . قال : هى كقولِه : ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ . يقولُ : علِمتُ[٤] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : لأنهم لم يُعاينوا ، فكان ظنُّهم يَقينًا ، وليس ظنًّا فى شكٍّ . [٢/ ٧٩ظ] وقرأ : ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ . ٢٦٣/١

قال أبو جعفرٍ : إن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ . فأُضِيف المُلاقون إلى الربِّ جلَّ وعزَّ ، وقد علِمْتَ أن معناه : الذين يَظُنُّون أنهم يَلْقَوْن ربَّهم ؟ وإذا كان المعنى كذلك ، فمِن كلامِ العربِ تركُ الإضافةِ وإثباتُ النونِ ، وإنما تُسْقِطُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى التفسير ١/ ١٢٥ عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٢٦ عن المصنف . وقال ابن كثير : وهذا سند صحيح . وأخرجه الثورى فى تفسيره ص ٤٥، قال : قال مجاهد ...

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٠٤ عقب الأثر (٤٩٤) من طريق عمرو به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٢٦ عن ابن جريج .

النونَ وتُضِيفُ فى الأسماءِ المبْنِيَّةِ مِن الأفعالِ إذا كانت بمعنى « فَعَل » ، فأما إذا كانت بمعنى « يفْعَل » ، و« فاعِل » ، فشأنُها إثباتُ النونِ وتركُ الإضافةِ .

قيل : لا تَدافُعَ بينَ جميعِ أهلِ المعرفةِ بلغاتِ العربِ وألْسُنِها فى إجازةِ إضافةِ الاسمِ المَبنيِّ من « فَعَل » و « يفعَلُ » ، وإسقاطِ النونِ ، وهو بمعنى « يفْعَل » ، و« فاعِل » - أعْنى بمعنى الاسْتِقْبالِ وحالِ الفعلِ - ولمَّا يَنْقَضِ ، فلا وجهَ لمسألةِ السائلِ عن ذلك لمَ قيل .

وإنما اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى السببِ الذى مِن أجلِه أُضِيفَ وأُسْقِطَت النونُ ؛ فقال نحْويُّو البصرةِ : أُسْقِطَت النونُ مِن ﴿ مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ وما أشْبَهَه مِن الأفعالِ التى فى لفظِ الأسماءِ ، وهى فى معنى « يفعل » ، أو فى[(1)] معنى ما لم يَنْقَضِ[(2)] من الفعلِ[(2)] ، اسْتِثْقالًا لها ، وهى مُرادةٌ ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران : ١٨٥] . وكما قال : ﴿ إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ ﴾ [القمر : ٢٧] . ولمَّا يُرْسِلْها بعدُ ، وكما قال الشاعرُ[(3)] :

هل أنتَ باعثُ دينارٍ لحاجتِنا أوَ عبدَ رَبٌّ أخا عَوْنِ بنِ مِخْراقِ

فأضاف « باعث[(4)] » إلى « الدينارِ » ولـمَّا يَبْعَثْ ، ونصَب « عبدَ ربٌّ » عطفًا على موضعِ « دينارٍ » ؛ لأنه فى معنى[(5)] نصبٍ وإن خُفِض ، وكما قال الآخرُ[(6)] :

والحافظو عورةِ العَشِيرةِ لا يَأْتِيهمُ مِن وَرائِهم نَطَفُ[(7)]

(١) فى ص ، ر ، م : « وفى » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ر ، م .

(٣) الكتاب لسيبويه ١/ ١٧١، وذكر الاختلاف فى نسبته فى الخزانة ومما قيل : إنه مصنوع . ثم قال : والله أعلم بالحال . الخزانة ٨/ ٢١٩.

(٤) فى الأصل ، م ، ت ١، ت ٢: « باعثا » .

(٥) فى م : « موضع » .

(٦) الكتاب ١/ ١٨٦، وينظر الخلاف فى نسبته فى الخزانة ٤/ ٢٨٣.

(٧) النطف : العيب والشر والفساد . القاموس المحيط (ن ط ف) .

بنصبِ « العورةِ » وخفضِها ، فالخفضُ على الإضافةِ ، والنصبُ على حذفِ النونِ اسْتِثْقالًا وهى مُرادةٌ . وهذا قولُ نحويِّى البصرةِ .

وأما نحويُّو الكوفةِ فإنهم قالوا : جائزٌ فى ﴿مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ الإضافةُ ، وهو فى معنى « يَلْقَوْن » ، وإسقاطُ النونِ منه ؛ لأنه فى لفظِ الأسماءِ ، فله فى الإضافةِ إلى الأسماءِ حظُّ الأسماءِ ، وكذلك حكمُ [٢/ ٨٠و] كلِّ اسمٍ كان له نَظيرًا . قالوا : وإذا أُثْبِتت فى شيءٍ من ذلك النونُ وتُركت الإضافةُ ، فإنما تفعلُ ذلك به لأن له معنى « يفعل » الذى لم يَكنْ ولم يَجِبْ بعدُ . قالوا : فالإضافةُ فيه للفظِ ، وتركُ الإضافةِ للمعنى .

فتأويلُ الآيةِ إذن : واسْتَعِينوا على الوَفاءِ بعَهْدى بالصبرِ عليه والصلاةِ ، وإن الصلاةَ لكبيرةٌ إلا على الخائِفِين عِقابى ، المُتَواضِعِين لأمْرِى ، المُوقِنين بلِقائى والرجوعِ إلىَّ بعدَ مَماتِهم .

وإنما أخْبَرَ اللَّهُ جل ثناؤُه أن الصلاةَ كبيرةٌ إلا على مَن هذه صفتُه ؛ لأن مَن كان غيرَ مُوقِنٍ بمَعادٍ ، ولا مُصَدِّقٍ بمَرْجِعٍ ولا ثَوابٍ ولا عِقابٍ ، فالصلاةُ عندَه عَناءٌ وضَلالٌ ؛ لأنه لا يَرْجُو بإقامتِها إدراكَ نفعٍ ، ولا دفعَ ضُرٍّ ، وحُقَّ لمَن كانت هذه الصفةُ صفتَه أن تكونَ الصلاةُ عليه كبيرةً ، وإقامتُها عليه ثقيلةً ، وله فادحةً .

وإنما خفَّت على المؤمنين المُصَدِّقِين بلقاءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، الراجِين عليها جَزيلَ ثَوابِه ، الخائِفين بتَضْييعِها أليمَ عقابِه ، لِمَا يَرْجُون بإقامتِها فى مَعادِهم مِن الوصولِ إلى ما وعَد اللَّهُ عليها أهلَها ، ولِمَا يَحْذَرون بتَضْييعِها / ما أوْعَد مُضَيِّعِيها . فأمَر اللَّهُ ٢٦٤/١
تعالى ذكرُه أحبارَ بنى إسرائيلَ الذين خاطَبهم بهذه الآياتِ أن يَكونوا مِن مُقِيمِيها ، الراجِين ثوابَها ، إذا كانوا أهلَ يقينٍ أنهم إلى اللَّهِ جلَّ وعزَّ راجِعون ، وإياه فى القيامةِ مُلاقُون .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝٤٦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والهاءُ والميمُ اللتان فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُمْ ﴾ مِن ذكرِ الخاشِعين ، والهاءُ التى فى ﴿ إِلَيْهِ ﴾ مِن ذكرِ الربِّ جلَّ وعزَّ فى قولِه : ﴿ مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ فتأويلُ الكلمةِ : وإنها لكبيرةٌ إلا على الخاشِعِين المُوقِنِين أنهم إلى ربِّهم راجِعون .

ثم اخْتُلِف فى تأويلِ « الرجوعِ » الذى فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنى** به المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ . قال : يَسْتَيْقِنون أنهم يَرْجِعون إليه يومَ القيامةِ[(١)] .

[٢/ ٨٠ظ] **وقال آخَرون :** معنى ذلك أنهم إليه يَرْجِعون بموتِهم .

وأولى التأويلَيْن بالآيةِ القولُ الذى قاله أبو العاليةِ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤه قال فى الآيةِ التى قبلَها : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة : ٢٨] . فأخْبَر جلَّ ثناؤُه أن مَرْجِعَهم إليه بعد نَشْرِهم وإحيائِهم مِن مماتِهم ، وذلك لاشكَّ يومَ القيامةِ ، فكذلك تأويلُ قولِه : ﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويل قولِه جل ثناؤه : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ ذلك فى هذه الآيةِ نظيرُ تأويلِه فى التى قبلَها فى قولِه : ﴿ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ . وقد ذكَرْتُه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٠٤ (٤٩٥) من طريق آدم به .

هنالك[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ۝٤٧ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا أيضًا مما ذكَّرهم اللَّهُ جل جلالُه مِن آلائِه ونعمِه عندَهم . ويَعْنِى بقولِه : ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ﴾ : أنى فضَّلْتُ أسْلافَكم . فنَسَب نِعَمَه على آبائِهم وأسْلافِهم إلى أنها نِعَمٌ منه عليهم ؛ إذ كانت مآثِرُ الآباءِ مآثِرَ للأبناءِ ، والنعمُ عندَ الآباءِ نِعَمًا عند الأبناءِ ؛ لِكونِ الأبناءِ مِن الآباءِ . وأخْرَج جل ذكرُه قولَه : ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ﴾ مُخْرَجَ العُمومِ وهو يُريدُ به خصوصًا ؛ لأن المعنى : وأنى فضَّلْتُكم على عالَمِ مَن كنتم بينَ ظَهْرَيه وفى زمانِه .

كالذى **حدَّثنا** به محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى الصَّنْعانىُّ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ﴾ قال : فضَّلهم على عالَمِ ذلك الزمانِ[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ﴾ . قال : بما أُعْطُوا مِن المُلْكِ والرُّسلِ والكتبِ على عالَمِ مَن كان فى ذلك الزمانِ ، فإن لكل زمان عالَمًا[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا [٢/ ٨١و] أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : على مَن هم بينَ ظَهْرَانَيْه[4] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٥٩٣ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٤، ٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره (٤٩٧) من طريق آدم به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٠١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/١ إلى عبد بن حميد .

١/٢٦٥ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال مُجاهِدٌ فى قولِه : ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ قال : على مَن هم بينَ ظَهرَانَيْه(١).

وحدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سألْتُ ابنَ زيدٍ عن قولِ اللّهِ جل ثناؤُه : ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ . قال : عالَمِ ذلك الزمانِ . وقرأ قولَ اللّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [الدخان : ٣٢] . قال : هذه لمَن أطاعَه واتَّبع أمرَه ، وقد كان فيهم القِرَدةُ ، وهم أبْغَضُ خلقِه إليه . قال : وقال لهذه الأمةِ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] . قال : هذه لمَن أطاعه واتَّبع أمرَه جل وعز واجْتَنَب مَحارمَه .

قال أبو جعفرٍ : والدليلُ على صحةِ ما قلْنا مِن أن تأويلَ ذلك على الخصوصِ الذى وصَفْنا ما حدَّثنى به يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، وحدَّثنا الحسنُ ابنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، جميعًا عن بَهْزِ بنِ حَكيم ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : سمِعْتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقولُ : « ألَا إنَّكم وَفَّيْتُم سَبْعين أُمَّةً » : قال يعقوبُ فى حديثِه : « أنْتُم آخِرُها » . وقال الحسنُ : « أنْتُم خَيْرُها وأكْرَمُها على اللّهِ » .

فقد أنْبَأ هذا الخبرُ عن النبىِّ ﷺ أن بنى إسرائيل لم يكونوا مُفَضَّلِين على أمةِ محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ ، وأن معنى قولِه : ﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [الجاثية : ١٦] . وقولِه : ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ . على ما بيَّنا مِن تأويلِه ، وقد أتَيْنا على بيانِ تأويلِ قولِه : ﴿ الْعَالَمِينَ ﴾ . بما فيه الكفايةُ فى غيرِ هذا الموضعِ ، فأغْنَى ذلك عن

---

(١) فى الأصل ، ص : « ظهريه » .

إعادتِه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ .

وتأويلُ قولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ : واتَّقوا يومًا لا تَجْزِى فيه نفسٌ عن نفسٍ شيئًا . وجائزٌ أيضًا أن يَكونَ تأويلُه : واتَّقُوا يومًا لا تَجْزِيه نفسٌ عن نفسٍ شيئًا ، كما قال الراجزُ[2] :

قد صبَّحتْ صبَّحَها السلامُ

بكَبِـدٍ خالَطَهـا سَنـامُ

فى ساعـةٍ يُحَبُّهـا الطَّعـامُ

وهو يعنى : يُحَبُّ فيها الطعامُ . فحُذِفَت [٢/ ٨١ظ] الهاءُ الراجعةُ على « اليومِ » ؛ إذ فيه اجتزاءٌ بما ظهَر مِن قولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ ﴾ الدالِّ على المحذوفِ منه - عما حُذِف ؛ إذ كان معلومًا معناه .

وقد زعَم قومٌ مِن أهلِ العربيةِ أنه لا يَجوزُ أن يَكونَ المحْذوفُ فى هذا الموضعِ إلا الهاءَ .

/ **وقال آخَرون :** لا يجوزُ أن يكونَ المحذوفُ إلا « فيه » . ٢٦٦/١

وقد دلَّلْنا فيما مضَى على جَوازِ حذفِ كلِّ ما دل الظاهرُ[3] من الكلام[3] عليه[4] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ١٤٤ .

(٢) الرجز فى الكامل للمبرد ١/ ٣٤.

(٣ - ٣) سقط من : ر ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ١٣٩ .

وأما المعنى فى قولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾ . فإنه تحذيرٌ مِن اللّهِ تعالى ذكرُه عبادَه الذين خاطَبَهم بهذه الآيةِ ، عقوبتَه أن تَحِلَّ بهم يومَ القيامةِ ، وهو اليومُ الذى لا تَجْزِى فيه نفسٌ عن نفسٍ شيئًا ، ولا يَجْزِى فيه والدٌ عن ولدِه ، ولا مولودٌ هو جازٍ عن والدِه شيئًا .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ لَّا تَجْزِى نَفْسٌ ﴾ . فإنه يعنى : لا تُغْنى .

كما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾ : أما ﴿ تَجْزِى ﴾ فتُغْنِى[(١)] .

وأصلُ الجزاءِ فى كلامِ العربِ القَضاءُ والتَّعْويضُ ، يقالُ : جزَيْتُه قَرْضَه ودَيْنَه ، أَجْزِيه جَزاءً . بمعنى : قضَيْتُه دَيْنَه . ومِن ذلك قيل : جزَى اللّهُ فلانًا عنى خيرًا أو شرًّا . بمعنى : أثابه عنى ، وقضاه عنى ما لزِمنى له بفعلِه الذى سلَف منه إلىَّ .

وقد قال قومٌ مِن أهلِ العلمِ بلغةِ العربِ : يُقالُ : أجْزَيْتُ عنه كذا . إذا أعَنْتَه عليه ، وجزَيْتُ عنك فلانًا . إذا كافأْتَه .

وقال آخَرون منهم : بل : جزَيْتُ عنك : قضَيْتُ عنك ، وأجْزَيْتُ : كفَيْتُ .

وقال آخَرون منهم : بل هما بمعنًى واحدٍ ، يُقالُ : جزَتْ عنك شاةٌ وأجْزَتْ ، وجزَى عنك درهمٌ وأجْزَى ، ولا تَجْزِى عنك شاةٌ ولا تُجْزِى . بمعنًى واحدٍ . إلا أنهم ذكَروا أنَّ : جزَت عنك ، ولا تَجْزِى عنك ، مِن لغةِ أهلِ الحجازِ ، وأن : أجزَأ وتُجْزِئُ ، مِن لغةِ غيرِهم . وزعَموا أن تميمًا خاصَّةً مِن بينِ قبائلِ العربِ تقولُ : أجْزَأَتْ عنك شاةٌ ، وهى تُجْزِئُ عنك .

وزعَم آخَرون أن « جَزَى » بلا همزٍ : قضَى ، و « أجْزَأ » بالهمزِ : كافَأ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٠٤ (٤٩٨) من طريق عمرو بن حماد به .

فمعنى الكلامِ إذن : واتَّقُوا يومًا لا تَقْضِى نفسٌ عن نفسٍ شيئًا ، ولا تُغْنِى عنها غِنًى .

فإن قال قائلٌ : وما معنى : لا تَقْضِى نفسٌ عن نفسٍ شيئًا[(١)] ، ولا تُغْنِى عنها غِنًى ؟

قيل : هو أن أحدَنا اليومَ ربَّما قضَى عن ولدِه أو والدِه أو ذى الصَّداقةِ والقَرابةِ دَيْنَه ، وأما فى الآخرةِ - فإنه فيما أتَتْنا به الأخبارُ [٢/ ٨٢و] عنها - يَسُرُّ الرجلَ أن يَبْرُدَ[(٢)] له على ولدِه أو والدِه حقٌّ ، وذلك أن قضاءَ الحقوقِ فى القيامةِ مِن الحسناتِ والسيئاتِ .

كما حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ونصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِىُّ ، قالا[(٣)] : حدَّثنا المُحارِبىُّ ، عن أبى خالدٍ الدالانىِّ[(٤)] يزيدَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن زيدِ بنِ أبى أُنَيْسةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا كانت عندَه لأَخيه مَظْلِمَةٌ فِى عِرْضٍ - قال أبو كُرَيْبٍ[(٥)] فى حديثِه : أو مَالٍ - جاءَه[(٦)] فاسْتَحَلَّهُ قبلَ أَن يُؤْخَذَ منه وليس ثَمَّ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ ، فإن كانت له حَسَنَاتٌ أَخَذُوا مِن حَسَنَاتِه ، وإن لم تكنْ لَه حَسَنَاتٌ حَمَلُوا عليه من سَيِّئَاتِهِم »[(٧)] .

---

(١) سقط من ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) برد لى حقى على فلان : وجب ولزم وثبت . تاج العروس (ب ر د) .

(٣) فى ر ، م : « قال » .

(٤) فى م : « الدولابى » .

(٥) فى م : « بكر » .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٢ : « أو جاه » .

(٧) أخرجه الترمذى (٢٤١٩) عن نصر بن عبد الرحمن به . وأخرجه الترمذى أيضا ، وأبو يعلى (٦٥٣٩) من طريق المحاربى به . وأخرجه الطيالسى (٢٤٤٠، ٢٤٤٦) ، وأحمد ١٥/ ٣٧٧، ١٦/ ٣٣٧ (٩٦١٥، ١٠٥٧٣) ، والبخارى (٢٤٤٩) من طريق سعيد المقبرى به .

وحدَّثنى أبو عثمانَ المُقَدَّمىُّ ، قال : حدَّثنا الفَرَوىُّ[(١)] ، قال : حدَّثنا مالكٌ ، عن المَقْبُرىِّ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه[(٢)] .

حدَّثنا خَلَّادُ بنُ أسْلَمَ ، قال : حدَّثنا أبو همامٍ الأهْوازىُّ ، قال : أخْبَرَنا عبدُ اللَّهِ ابنُ سعيدٍ ، عن سعيدٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

٢٦٧/١ / حدَّثنى موسى بنُ سهلٍ الرَّمْلىُّ ، قال : حدَّثنا نُعَيْمُ بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ العزيزِ الدَّراوَرْدىُّ ، عن عمرِو بنِ أبى عمرٍو ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَموتَنَّ أحدُكم وعليه دَيْنٌ ، فإنَّه ليس هناك دِينارٌ ولا دِرْهَمٌ ؛ إنَّما تَقْتَسِمُون هُناك[(٣)] الحَسَناتِ والسَّيِّئاتِ » . وأشار رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدِه يمينًا وشمالًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا سلمُ بنُ قادمٍ ، قال : حدَّثنا أبو مُعاويةَ هاشمُ بنُ عيسى ، قال : أخْبَرَنى الحارثُ بنُ مُسلمٍ ، عن الزهرىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ حديثِ أبى هريرةَ[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : فذلك معنى قولِه : ﴿ لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ . يعنى أنها

---

(١) فى ر ، م ، ت ٣: « القروى » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٧١.

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٦/ ٣٤٤ من طريق إسحاق بن محمد الفروى به .
وأخرجه ابن حبان (٧٣٦٢) من طريق خالد بن أبى يزيد ، عن زيد بن أبى أنيسة ، عن مالك به .
وخالفه أبو خالد الدالانى ، فرواه عن زيد ، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة ، كما سبق .
وأصحاب مالك يروونه عنه ، عن سعيد ، عن أبى هريرة . أخرجه البخارى (٦٥٣٤) ، وغيره . وينظر علل الدارقطنى ١٠/ ٣٥٦ - ٣٥٨، ومسند الطيالسى (٢٤٤٠) .

(٣) فى ر ، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « هنالك » .

(٤) إسناده ضعيف ؛ هاشم بن عيسى ، هو ابن أبى هريرة ، قال العقيلى : منكر الحديث ، وهو وأبوه مجهولان بالنقل . وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٥١٥٩) عن محمد بن الحسين الأنماطى ، عن سلم به . وينظر المجمع ١٠/ ٣٥٥ .

لا تَقْضِى عنها شيئًا لزِمها لغيرِها ؛ لأن القَضاءَ هنالك مِن الحسناتِ والسيئاتِ على ما وصَفْنا . وكيف يَقْضِى عن غيرِه غُرْمًا[1] لزِمه مَن كان يَسُرُّه أن يَثْبُتَ له على ولدِه أو والدِه حقٌّ فيأْخُذَه منه ولا يَتَجافَى له عنه ؟

وقد زعَم بعضُ نحويِّى البصرةِ أن معنى قولِه : ﴿ لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ : لا تَجْزِى منها أن تكونَ مكانَها .

وهذا قولٌ يَشْهَدُ ظاهرُ القرآنِ على فسادِه ؛ وذلك أنه غيرُ معقولٍ فى كلامِ العربِ أن يَقولَ القائلُ : ما أغْنَيْتَ عنى شيئًا . [٢/ ٨٢ظ] بمعنى : ما أغْنَيْتَ منى أن تكونَ مكانى . بل إذا أرادوا الخبرَ عن شىءٍ أنه لا يَجْزِى مِن شىءٍ ، قالوا : لا يَجْزِى هذا مِن هذا . ولا يَسْتَجِيزون أن يَقولوا : لا يَجْزِى هذا مِن هذا شيئًا .

فلو كان تأويلُ قولِه : ﴿ لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ . ما قاله مَن حكَيْنا قولَه ، لقال : واتَّقوا يومًا لا تَجْزِى نفسٌ عن نفسٍ . كما يقالُ : لا تَجْزِى نفسٌ مِن نفسٍ . ولم يَقُلْ : ﴿ لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ . وفى صحةِ التنزيلِ بقولِه : ﴿ لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ أوضحُ الدَّلالةِ على صحةِ ما قلْنا ، وفسادِ قولِ مَن ذكَرْنا قولَه فى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : و« الشَّفاعةُ » مصدرٌ مِن قولِ الرجلِ : شفَع لى فلانٌ إلى فلانٍ شَفاعةً . وهو طلَبُه إليه فى قضاءِ حاجتِه ، وإنما قيل للشفيعِ : شَفيعٌ وشافعٌ . لأنه ثنَّى المُسْتَشْفِعَ به[2] ، فصار له شَفْعًا ، وكان ذو الحاجةِ قبلَ استِشْفاعِه به فى حاجتِه فَرْدًا ،

---

(١) فى ر ، م : « ما » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « عن ما » .

(٢) فى م : « له » .

فصار صاحبُه له فيها شافعًا ، وطلبُه فيه وفى حاجتِهِ شَفاعةً ، ولذلك سُمِّى الشفيعُ فى الدارِ والأرضِ شفيعًا ؛ لمصيرِ البائعِ به شَفْعًا .

فتأويلُ الآيةِ إذن : واتَّقوا يومًا لا تَقْضِى نفسٌ عن نفسٍ حقًّا لزِمها للّهِ عزَّ وجلَّ ولا لغيرِه ، ولا يَقْبَلُ اللّهُ منها شفاعةَ شافعٍ ، فيَتْرُكَ لها ما لزِمها مِن حقٍّ .

وقيل : إن اللهَ جل ثناؤُه خاطَب أهلَ هذه الآيةِ بما خاطَبهم به فيها ؛ لأنهم كانوا مِن يهودِ بنى إسرائيلَ ، وكانوا يقولون : نحن أبناءُ اللّهِ وأَحبَّاؤُه وأولادُ أنبيائِه ، وسيَشْفَعُ لنا عندَه آباؤُنا . فأخْبَرَهم اللّهُ تعالى ذكرُه أن نفسًا لا تَجْزِى عن نفسٍ شيئًا فى القيامةِ ، ولا يُقْبَلُ منها شفاعةُ أحدٍ فيها حتى يُسْتَوْفَى لكلِّ ذى حقٍّ منها حقُّه .

كما حدَّثنى عباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : حدَّثنا حجاجُ بنُ نُصَيْرٍ ، عن شعبةَ ،
١/٢٦٨ عن العَوَّامِ بنِ مُزَاحِمٍ[(١)] - / رجلٌ مِن بنى قيسِ بنِ ثَعْلَبَةَ - عن أبى عثمانَ النَّهْدىِّ ، عن عثمانَ بنِ عفانَ ، أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال : « إنَّ الجَمَّاءَ لَتَقْتَصُّ مِن القرْناءِ يَوْمَ القِيَامَةِ »[(٢)] .

وكما قال اللّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْـلَمُ

---

(١) هكذا فى النسخ ، وهو قول ابن معين . وفى ر : « مراحم » . والصواب : مراجم . بالراء والجيم . ينظر المؤتلف للدارقطنى ٤/ ٢٠٧٨، وتعجيل المنفعة ٢/ ٨٨.

(٢) إسناده ضعيف ؛ حجاج بن نصير ضعيف . وأخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ١/ ٥٤٢ (٥٢٠) ، والبزار (٣٨٧) ، والعقيلى فى الضعفاء ١/ ٢٨٥، وابن عدى فى الكامل ٢/ ٦٤٩، والدارقطنى فى العلل ٣/ ٦٤ من طرق عن حجاج بن نصير به .

وأخرجه العقيلى ١/ ٢٨٥، ٢٨٦، وابن عدى ٢/ ٦٥٠، والدارقطنى ٣/ ٦٥ من طريق غندر ، عن العوام ، عن أبى السليل ، عن سلمان ، موقوفًا . وهو الصواب . قال ابن عدى : قال لنا ابن صاعد : وليس هذا من حديث عثمان عن النبى ﷺ ، إنما رواه أبو عثمان ، عن سلمان من قوله . وينظر العلل لابن أبى حاتم (٢١٤٢، ٢١٦٦) ، وعلل الدارقطنى .

ومعناه فى صحيح مسلم (٢٥٨٢) عن أبى هريرة مرفوعا .

نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ [الأنبياء: ٤٧]. فآيَسَهم اللّهُ جل ذكرُه مما كانوا أطْمَعوا فيه أنفسَهم مِن النجاةِ مِن عذابِ اللّهِ - [٢/ ٨٣و] مع تكذيبِهم بما عرَفوا مِن الحقِّ، وخلافِهم أمرَ اللّهِ تعالى ذكرُه في اتباعِ محمدٍ ﷺ، وما جاءهم به مِن عندِه - بشفاعةِ آبائِهم وغيرِهم مِن الناسِ كلِّهم، وأخْبَرَهم أنه غيرُ نافعِهم عندَه إلا التوبةُ إليه مِن كفرِهم، والإنابةُ مِن ضَلالِهم، وجعَل ما سنَّ فيهم مِن ذلك إمامًا لكلِّ مَن كان على مِثل منهاجِهم؛ لئلا يَطْمَعَ ذوو الإلحادِ في رحمةِ اللّهِ.

قال أبو جعفر: وهذه الآيةُ وإن كان مَخْرَجُها عامًّا في التِّلاوةِ، فإن المرادَ بها خاصٌّ في التأويلِ؛ لتَظاهُرِ الأخبارِ عن رسولِ اللّهِ ﷺ أنه قال: «شَفَاعَتى لأَهْلِ الكَبَائِرِ مِن أُمَّتى»(١). وأنه قال: «ليس مِن نَبِيٍّ إلَّا وقد أُعْطِيَ دَعْوَةً، وإنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتى شَفاعَةً لأُمَّتى، وهي نائِلَةٌ منهم من لا يُشْرِكُ باللّهِ شَيْئًا»(٢). فقد تبيَّنَ بذلك أن اللّهَ جل ثناؤُه قد يَصْفَحُ لعبادِه المؤمنين بشفاعةِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ لهم عن كثيرٍ مِن عُقوبةِ إجْرامِهم بينَهم وبينَه، وأن قولَه: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾. إنما هي لمن مات على كفرِه غيرَ تائبٍ إلى اللّهِ عز وجل. وليس هذا مِن مَواضِعِ الإطالةِ في القولِ في الشَّفاعةِ والوَعْدِ والوَعيدِ فنَسْتَقْصِيَ الحِجاجَ في ذلك، وسنَأْتى على ما فيه الكفايةُ في مَواضِعِه إن شاء اللّهُ تعالى.

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾.

قال أبو جعفرٍ: و«العَدْلُ» في كلامِ العربِ - بفتحِ العينِ - الفِدْيَةُ.

---

(١) أخرجه الطيالسى (٢١٣٨)، وأحمد ٤٣٩/٢٠ (١٣٢٢٢)، وأبو داود (٤٧٣٩)، والترمذى (٢٤٣٥)، وغيرهم من حديث أنس.

(٢) أخرجه البخارى (٦٣٠٤، ٧٤٧٤)، ومسلم (١٩٨، ١٩٩) من حديث أبي هريرة بنحوه.

كما حدَّثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : أنبأنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ قال : يعنى فِداءً[(١)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أَسْباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ : أما ﴿عَدْلٌ﴾ فيَعْدِلُها ، مِن العَدْلِ . يقولُ : لو جاءت بملْءِ الأرضِ ذهبًا تَفْتَدِى به ما تُقُبِّل منها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ . قال : لو جاءت بكلِّ شىءٍ لم يُقْبلْ منها[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال مُجاهِدٌ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ . قال : بَدَلٌ ، والبَدَلُ الفِدْيةُ[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ . قال : لو أن لها مِلْءَ[(٤)] الأرضِ ذهبًا لم يُقْبَلْ منها ؛ [(٥)]لم يُؤْخَذْ منها[(٥)] فِداءٌ . قال : ولو جاءَت بكلِّ شىءٍ لم يُقْبَلْ منها .

حدَّثنا نَجِيحُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرنا علىُّ بنُ حَكيمٍ ، قال : أخبرنا حُميدُ بنُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٠٥ (٥٠١) من طريق آدم به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٤٥ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٦٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) فى ص : « مثل » .

(٥ - ٥) سقط من : ر ، م .

عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، / عن [٢/٨٣ظ] عمرِو بنِ قيسٍ المُلَائِيِّ ، عن رجلٍ مِن بنى ٢٦٩/١
أُميةَ مِن أهلِ الشامِ ، أحسَن عليه الثناءَ ، قال : قيل : يا رسولَ اللّهِ ، ما العَدْلُ ؟ قال : « العَدْلُ الفِدْيَةُ »[(١)] .

قال أبو جعفر : وإنما قيل للفِدْيةِ مِن الشىءِ والبَدَلِ منه : عَدْلُه ؛ لمُعادَلتِه إياه وهو مِن غيرِ جنسِه ، ومَصِيرِه له مثلًا مِن وَجهِ الجزاءِ ، لا مِن وجهِ المُشابَهةِ فى الصورةِ والخِلْقةِ ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ﴾ [الأنعام : ٧٠] . بمعنى : وإن تَفْدِ كلَّ فِدْيةٍ لا يُؤْخَذْ منها . يقالُ منه : هذا عَدْلُه وعَدِيلُه . وأما العِدْلُ - بكسرِ العينِ - فهو مِثْلُ الحِمْلِ المَحْمولِ على الظهرِ ، يقالُ مِن ذلك : عندى غلامٌ عِدْلُ غُلامِك ، وشاةٌ عِدْلُ شاتِك . بكسرِ العينِ ، إذا كان غلامًا يَعْدِلُ غلامًا ، وشاةٌ تَعْدِلُ شاةً ، وكذلك ذلك فى كلِّ مثْلٍ للشىءِ مِن جنسِه ، فإذا أُريد أن عندَه قيمتَه مِن غيرِ جنسِه نُصِبَت العينُ ، فقيل : عندى عَدْلُ شاتِك مِن الدراهمِ . وقد ذُكِر عن بعضِ العربِ أنه يَكْسِرُ العينَ مِن العَدْلِ الذى هو بمعنى الفِديةِ[(٢)] والمعادلةِ[(٢)] ما عادلَتْه مِن جهةِ الجَزاءِ ؛ وذلك لتقارُبِ معنى العَدْلِ والعِدْلِ عندَهم . وأما واحدُ الأَعْدالِ فلم يُسْمَعْ فيه إلا عِدْلٌ بكسرِ العينِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

وتأويلُ قولِه جلَّ جلاله : ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ . يعنى : إنهم يومَئِذٍ لا يَنْصُرُهم ناصرٌ ، كما لا يَشْفَعُ لهم شافعٌ ، ولا يُقْبَلُ منهم عَدْلٌ ولا فِديةٌ ، بَطَلَت هنالك المُحاباةُ ، واضْمَحَلَّت الرِّشَا والشَّفاعاتُ ، وارْتَفَع مِن القومِ التعاوُنُ

(١) إسناده ضعيف ؛ عمرو بن قيس من أتباع التابعين ، وشيخه مجهول . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/١ إلى المصنف . وينظر تفسير ابن كثير ١٢٧/١ .

(٢ - ٢) فى ر ، م ، ت٢ : « لمعادلة » ، وفى ت١ ، ت٣ : « المعادلة » .

والتَّناصُرُ، وصار الحُكمُ إلى العَدلِ الجَبَّارِ الذى لا يَنْفَعُ لديه الشُّفعاءُ والنُّصَراءُ، فيَجْزِى بالسيئةِ مثلَها، وبالحسنةِ أضْعافَها، وذلك نظيرُ قولِه جل ثناؤُه: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ۝ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ۝ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ [الصافات: ٢٤- ٢٦].

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى معنى: ﴿لَا تَنَاصَرُونَ﴾. ما حُدِّثْتُ به عن المِنْجابِ، قال: حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ، عن أبى رَوْقٍ، عن الضَّحَّاكِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾: ما لكم[(1)] لا تمانَعون منا، هَيْهاتَ[(2)]، ليس ذلك لكم اليومَ[(3)].

وقد قال بعضُهم فى معنى قولِه: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾: وليس لهم مِن اللَّهِ يومَئذٍ نَصيرٌ يَنْتَصِرُ لهم مِن اللَّهِ إذا عاقَبَهم.

وقد قيل: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ بالطلبِ فيهم والشَّفاعةِ والفِدْيةِ.

قال أبو جعفرٍ: [٨٤/٢و] والقولُ الأولُ أولى بتأويلِ الآيةِ؛ لما وصَفْنا مِن أن اللَّهَ جل ثناؤُه إنما أعْلَم المخاطَبِين بهذه الآيةِ أن يومَ القيامةِ يومٌ لا فِدْيةَ فيه[(4)] لمن اسْتَحَقَّ مِن خلقِه عُقوبتَه، ولا شَفاعةَ فيه، ولا ناصرَ له، وذلك أن ذلك قد كان لهم فى الدنيا، فأخْبَر أن ذلك يومَ القيامةِ مَعْدومٌ لا سبيلَ لهم إليه.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾.

---

(١) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «اليوم».

(٢) فى الأصل: «أيهات»، على إبدال الهاء همزة، مثل هراق وأراق.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى المصنف.

(٤) سقط من: ص، ر، م، ت١، ت٢، ت٣.

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم ﴾ . فإنه عَطْفٌ على قولِه : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ﴾ . / فكأنه قال : اذْكُروا نِعْمتى التى أنْعَمْتُ عليكم ، واذْكُروا ٢٧٠/١
إنعامَنا عليكم إذ نَجَّيْناكم مِن آلِ فرعونَ ، بإنجائِنا لكم منهم .

وأما : [١]﴿ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾[١] فإنهم أهلُ دينِه وقومُه وأشْياعُه .

وأصلُ « آل » : أهلٌ ، أُبْدِلَت الهاءُ همزةً ، كما قالوا : ماءٌ[٢] . فأبْدَلوا الهاءَ همزةً ، فإذا صغَّروه قالوا : مُوَيْهٌ . فردُّوا الهاءَ فى التَّصْغيرِ ، وأخْرَجوه على أصلِه ، وكذلك إذا صغَّروا « آلًا » ، قالوا : أُهَيْلٌ . وقد حُكِى سَماعًا مِن العربِ فى تَصْغيرِ « آلٍ » : أُوَيْلٌ . وقد يُقالُ : فلانٌ مِن آلِ النساءِ . يُرادُ أنه منهن خُلِق . ويقالُ ذلك أيضًا بمعنى أنه يُرِيدُهن ويَهْواهن ، كما قال الشاعرُ[٣] :

فإنكَ[٤] مِن آلِ النِّساءِ وإنَّما يَكُنَّ لِأَدْنَى لا وِصالَ لِغائبِ

وأحسنُ أماكنِ « آل » أن يُنْطَقَ به مع الأسماءِ المشهورةِ ، مثلَ قولِهم : آلُ النبىِّ محمدٍ ﷺ ، وآلُ علىٍّ ، وآلُ العباسِ ، وآلُ عَقيلٍ . وغيرُ مُسْتَحْسَنٍ استعمالُه مع المجهولِ وفى أسماءِ الأرَضِين وما أشبهَ ذلك . غيرُ حسنٍ عندَ أهلِ العلمِ بلسانِ[٥] العربِ أن يُقالَ : رأيْتُ آلَ الرجلِ ، وزارنى[٦] آلُ المرأةِ . ولا : رأيتُ آلَ البصرةِ ، وآلَ

(١ - ١) سقط من : ر ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) فى ر ، م : « ماه » .

(٣) البيت فى الصاحبى ص ٤٣٤ غير منسوب ، ونسبه فى الخصائص ٢٧/٣ إلى كُثَيِّر ، وليس فى ديوانه ، ونسبه فى البحر المحيط ٢٦٢/٢ إلى جميل ، وليس فى ديوانه أيضا .

(٤) فى مصادر التخريج : « بثينة » .

(٥) فى الأصل : « بلغات » .

(٦) فى م : « رآنى » .

الكوفةِ . وقد ذُكِر عن[(١)] العربِ سَماعًا أنها تقولُ : رأيْتُ آلَ مكةَ ، وآلَ المدينةِ . وليس ذلك فى كلامِهم بالمستعملِ الفاشى .

وأما ﴿ فِرْعَوْنَ ﴾ فإنه يقالُ : إنه اسمٌ كانت مُلوكُ العَمالِقةِ بمصرَ تُسَمَّى به ، كما كانت ملوكُ الرومِ يُسمَّى بعضُهم قيصَرَ ، وبعضُهم هِرقْلَ ، وكما كانت ملوكُ فارسَ تُسَمَّى الأكاسِرةَ ، [٨٤/٢ ظ] واحدُهم كِسْرَى ، وملوكُ اليمنِ تُسَمَّى التَّبابِعةَ ، واحدُهم تُبَّعٌ .

وأما فرعونُ موسى الذى أخْبَرَ اللّهُ تعالى ذكرُه عن بنى إسرائيلَ أنه نجَّاهم منه ، فإنه يقالُ : إن اسمَه[(٢)] الذى هو اسمُه[(٢)] الوَليدُ بنُ مُصْعبٍ . كذلك ذكَر محمدُ بنُ إسحاقَ أنه بلَغه عن اسمِه . **حدَّثنا** بذلك محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[(٣)] .

[(٤)]وقد قيل : إن اسمَه[(٤)] مصعبُ بنُ الرَّيَّانِ .

وإنما جاز أن يقالَ : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . والخطابُ به لمن لم[(٥)] يُدْرِكْ فرعونَ ولا المُنَجَّيْنَ منه ؛ لأن المُخاطَبين بذلك كانوا أبناءَ مَن نجَّاهم مِن فرعونَ وقومِه ، فأضاف ما كان مِن نعمِه على آبائِهم إليهم ، وكذلك ما كان مِن كُفرانِ آبائِهم ، على وجهِ الإضافةِ ، كما يقولُ القائلُ لآخرَ : فعَلْنا بكم كذا وكذا[(٦)] ،

---

(١) بعده فى ص ، م : « بعض » .
(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.
(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٨٧/١ .
(٤ - ٤) فى م : « أن اسمه الوليد بن » .
(٥) سقط من : ص ، ر ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.
(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وفعَلْنا بكم كذا ، وقتَلْناكم وسبَيْناكم . والمُخْبِرُ إما أن يكونَ يعنى قومَه وعَشيرتَه بذلك ، أو أهلَ بلدِه ووطنِه ، كان المَقولُ له ذلك أدْرَكَ ما فُعِل بهم مِن ذلك أو لم يُدْرِكْه ، كما قال الأخطلُ يُهاجِى جَريرَ بنَ عَطِيَّةَ[1] :

ولقد سَما[2] لكمُ الهُذَيْلُ[3] فنالكم   بإرَابَ[4] حيث يُقَسِّمُ الأَنْفالاَ[5]

فى فَيْلَقٍ[6] يَدْعُو الأراقِمَ[7] لم تَكُنْ   فُرسانُه عُزْلًا ولا أَكْفالاَ[8]

ولم يَلْقَ[9] جريرٌ هُذَيلًا ولا أدْرَكه ، ولا أدْرَكَ إرَابَ ولا شهِدَه ، ولكنه لما كان يومًا مِن أيامِ قومِ الأخْطَلِ على قومِ جَريرٍ ، أضاف الخطابَ إليه وإلى قومِه ، فكذلك خطابُ اللهِ عز وجل مَن خاطَبه بقولِه : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . لمَّا كان فعلُه ما فعَل مِن ذلك بقومِ مَن خاطَبه بالآيةِ وآبائِهم ،[10] أضاف فعْلَه ذلك الذى فعَله بآبائِهم إلى المُخاطَبين بالآيةِ[10] وقومِهم .

---

(١) ديوان الأخطل ص ٣٩١ .

(٢) سما لهم : نهض لقتالهم ، وتساموا : تباروا . اللسان (س م و) .

(٣) الهذيل : هو الهذيل بن هبيرة التغلبى . النقائض ص ٧٧.

(٤) إراب : ماء من مياه بنى يربوع ، كانت فيه لتغلب وقعة على بنى يربوع . معجم ما استعجم ١/ ١٣٣.

(٥) فى الأصل ، ص : « الأثقالا » ، وفى ت ١، ت ٣: « الأثقال » والنفل : الغنيمة والهبة . اللسان (ن ف ل) .

(٦) الفيلق : الكتيبة الكثيرة السلاح . اللسان (ف ل ق) .

(٧) الأرقم من الحيات ما فيه بياض وسواد ، والجمع أراقم . اللسان (ر ق م) .

والأراقم هنا : هم من بنى تغلب ، جشم ومالك وعمرو وثعلبة ومعاوية والحارث بنو بكر بن حبيب ، مركاهن بأمهم وهم فى قطيفة لها فقالت : ينظر إلى ولدى هؤلاء . فقال : واللّه لكأنما رمونى بعيون الأراقم . النقائض ص ٧٨.

(٨) الكفل من الرجال : الذى يكون فى مؤخر الحرب ، وإنما همته فى التأخير والفرار . اللسان (ك ف ل) .

(٩) فى ص : « يلحق » .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص ، ر .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ .

٢٧١/١ قال أبو جعفرٍ : / وفى قولِه : ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ . وجهان مِن التأويلِ ؛ أحدُهما : أن يَكونَ خبرًا مُسْتَأْنَفًا عن فِعْلِ فرعونَ ببنى إسرائيلَ ، فيَكونَ معناه حينَئذٍ : واذْكُروا نعمتى عليكم إذ نَجَّيناكم(١) مِن آلِ فرعونَ ، وكانوا مِن قبلُ يَسُومُونكم سُوءَ العذابِ .

وإذا كان ذلك تأويلَه كان موضعُ ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ رفعًا(٢) .

والوجهُ الثانى : أن يَكونَ ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ حالًا ، فيكونَ تأويلُه [٢/٨٥و] حينَئذٍ : وإذ نَجَّيْناكم مِن آلِ فرعونَ سائميكم سُوءَ العذابِ . فيكونَ حالًا مِن ﴿ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ . فإنه : يُورِدُونَكم ، ويُذِيقُونكم ، ويُولُونكم . يقالُ منه : سامه خُطَّةَ ضَيْمٍ . إذا أولاه ذلك وأذاقه(٣) ، كما قال الشاعرُ(٤) :

* إن سِيمَ خَسْفًا(٥) وجهُه تَرَبَّدَا(٦) *

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . فإنه يعنى : ما ساءَهم مِن العذابِ . وقد قال بعضُهم : أشدَّ العذابِ . ولو كان ذلك معناه لقيل : أسوأَ العذابِ .

فإن قال لنا قائلٌ : وما ذلك العذابُ الذى كانوا يُسومُونهم(٧) ؟

قيل : هو ما وصَفه اللَّهُ تعالى ذكْرُه فى كتابِه فقال : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ

---

(١) فى ص : « نجيتكم » .
(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « وجها » .
(٣) سقط من : ر ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٤) هو عمرو بن سالم الخزاعى ، من أبيات قالها يستنصر فيها النبى ﷺ على قريش وبنى بكر . والأبيات فى سيرة ابن هشام ٢/ ٣٩٤، ٣٩٥.
(٥) الخسف : الإذلال ، وأن يحملك الإنسان ما تكره . التاج (خ س ف) .
(٦) تربد وجهه : تغير من الغضب . التاج (ر ب د) .
(٧) بعده فى ر ، م ، ت ٢، ت ٣: « الذى كان يسوءهم » ، وفى ت١ : « الذى يسوءهم » .

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ .

وقد قال محمدُ بنُ إسحاقَ فى ذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : كان فرعونُ يُعَذِّبُ بنى إسرائيلَ ، فيَجْعَلُهم خَدَمًا وخَوَلًا[(١)] ، وصنَّفهم فى أعمالِه[(٢)] ؛ فصِنفٌ يَبْنون ، وصِنْفٌ يَزْرَعون له ، فهم فى أعمالِه ، ومَن لم يَكُنْ منهم فى صَنْعةٍ له مِن عملِه ، فعليه الجزيةُ ، فسامَهم كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾[(٣)] .

وقال السُّدِّيُّ : جعَلهم فى الأعمالِ القَذِرةِ ، وجعَل يُقَتِّلُ أبناءَهم ، ويستحيى نساءَهم . **حدَّثنى** بذلك موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ .

فأضاف اللّهُ جل ثناؤُه ما كان مِن فعلِ آلِ فرعونَ ببنى إسرائيلَ مِن سَوْمِهم إياهم سُوءَ العذابِ ، وذَبْحِهم أبناءَهم ، واسْتِحْيائِهم نساءَهم ، إليهم دونَ فرعونَ - وإن كان فعلُهم ما فعَلوا مِن ذلك كان بقوةِ فرعونَ وعن أمرِه - لمباشرتِهم ذلك بأنفسِهم ، فبيِّنٌ بذلك أن كلَّ مباشرٍ قتْلَ نفسٍ أو تعذيبَ حيٍّ بنفسِه ، وإن كان عن أمْرِ غيرِه ، ففاعلُه المُتَولِّى ذلك هو المستحقُّ إضافةَ ذلك إليه ، وإن كان الآمرُ قاهرًا الفاعلَ المأمورَ بذلك - سلطانًا كان الآمرُ ، أو لِصًّا حاربًا[(٥)] ، أو مُتَغَلِّبًا فاجرًا - كما أضاف جل ثناؤُه تذبيحَ أبناءِ بنى إسرائيلَ واستحياءَ نسائِهم إلى آلِ فرعونَ دون فرعونَ ، وإن كانوا بقوةِ فرعونَ وأمرِه إياهم بذلك [٢/ ٨٥ظ] فعَلوا ما فعَلوا ، مع غلبتِه إياهم

(١) الخَوَل : حشم الرجل وأتباعه ، ويقع على العبد والأمة . ينظر النهاية ٢/ ٨٨ .
(٢) فى الأصل : « أعمالهم » .
(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٨٧ . وتقدم أوله فى ص ٦٤٢ .
(٤) سيأتى مطولا فى ص ٦٤٩.
(٥) فى م : « خاربا » . والحارب : المُشَلِّح ، وهو قاطع الطريق . ينظر اللسان (ح ر ب ، ش ل ح) .

وقهرِه لهم ، فكذلك كلُّ قاتلٍ نفسًا بأمرِ غيرِه ظلمًا ، فهو المقتولُ به عندَنا قِصاصًا ، وإن كان قتلُه إياه بإكراهِ غيرِه له على قتلِه .

وأما تأويلُ ذَبْحِهم أبناءَ بنى إسرائيلَ ، واستحيائِهم نساءَهم ، فإنه كان فيما ذُكِر لنا عن ابنِ عباسٍ وغيرِه كالذى **حدَّثنا** به العباسُ بنُ الوليدِ الآمُليُّ وتميمُ بنُ
٢٧٢/١ المُنْتَصِرِ الواسطىُّ ، قالا : حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : / أخْبَرَنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، قال : حدَّثنا القاسمُ بنُ أبى[(١)] أيوبَ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تذاكَر فرعونُ وجُلساؤُه ما كان اللَّهُ تعالى ذكرُه وعَد إبراهيمَ خليلَه عليه السلامُ أن يجْعَلَ فى ذريتِه أنبياءَ ومُلوكًا ، فأْتَمَروا وأجْمَعوا أمرَهم على أن يَبْعَثَ رجالًا معهم الشِّفَارُ[(٢)] ، يَطُوفون فى بنى إسرائيلَ ، فلا يَجِدون مولودًا ذكرًا[(٣)] إلا ذَبَحوه ، ففعَلوا ، فلمَّا رأَوْا أن الكبارَ مِن بنى إسرائيلَ يَمُوتون بآجالِهم ، وأن الصغارَ يُذَبَّحون ، قال : تُوشِكون أن تُفْنُوا بنى إسرائيلَ ، فتَصيروا إلى أن تُباشِروا مِن الأعمالِ والخِدْمةِ ما كانوا يَكْفُونكم ، فاقْتُلوا عامًا كلَّ مولودٍ ذكرٍ ، فيَقِلَّ[(٤)] أبناؤُهم ، ودَعُوا عامًا . فحمَلَتْ أمُّ موسى بهارونَ فى العامِ الذى لا يُذْبَحُ فيه الغِلْمانُ ، فولَدَته عَلانيةً آمنةً[(٥)] ، حتى إذا كان القابلُ حمَلَت بموسى[(٦)] .

وقد **حدَّثنا** عبدُ الكريمِ بنُ الهَيْثمِ ، قال : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ بَشارٍ الرَّمَادىُّ ،

---

(١) سقط من النسخ ، وينظر تهذيب الكمال ٣٣٦/٢٣ .

(٢) الشفار جمع شفرة ، وهو السكين العظيم وما عُرِّض من الحديد وحُدِّد . القاموس المحيط (ش ف ر) .

(٣) سقط من : ص ، ر .

(٤) فى ص ، ت ٣: « فتقتل » ، وفى ت ١: « فيقتل » .

(٥) فى ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أمه » . وغير واضحة فى الأصل ، والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير ٥/ ٢٧٩، والدر المنثور ٤/ ٢٩٦، وغيرهما كما سيأتى .

(٦) سيأتى تخريجه فى تفسير الآية ٤٠ من سورة طه ، فى حديث الفتون الطويل .

قال : حدَّثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، قال : حدَّثنا أبو سعدٍ[١] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قالت الكَهَنةُ لفرعونَ : إنه يُولَدُ في هذا العامِ مولودٌ يَذْهَبُ بمُلْكِك . قال : فجعَل فرعونُ على كلِّ ألفِ امرأةٍ مائةَ رجلٍ ، وعلى كلِّ مائةٍ[٢] عشرةً ، وعلى كلِّ عشرةٍ رجلًا ، فقال : انْظُروا كلَّ امرأةٍ حاملٍ في المدينةِ ، فإذا وضَعَت حَمْلَها فانْظُروا إليه ، فإن كان ذكرًا فاذْبَحوه ، وإن كان أنثى فخَلُّوا عنها[٣] . وذلك قولُه : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[٤] .

حدَّثني المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : إن فرعونَ ملَكهم أربعَمائةِ سنةٍ ، فقالت الكَهَنةُ : إنه سيُولَدُ العامَ بمصرَ غلامٌ يَكونُ هلاكُك[٥] على يديه . فبعَث في أهلِ مصرَ نساءً قَوابِلَ ، فإذا ولَدَت امرأةٌ غلامًا أُتِي به فرعونُ [٢/ ٨٦و] فقتَله ، ويَسْتَحْيِي الجَوارِيَ[٦] .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجَّاجِ ، قال حدَّثنا عبدُ اللّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ في قولِه : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ الآية . قال : إن فرعونَ ملَكهم أربعَمائةِ سنةٍ ، وإنه أتاه آتٍ ، فقال : إنه سيَنْشَأُ في

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سعيد » . وهو أبو سعد سعيد بن المرزبان البقال الأعور . وليس هو أبا سعيد عبد الكريم بن مالك الجزرى ، فقد جاء مصرحا بأنه أبو سعد الأعور في تفسير ابن أبي حاتم ٢٧٧٣/٨ (١٥٦٧٥) .

(٢) بعده في الأصل : « امرأة » .

(٣) في الأصل : « عنه » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/١ إلى المصنف . وأبو سعد البقال ضعيف .

(٥) في ص ، ر : « هلاكه » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥/١ (٥٠٥) من طريق آدم به .

مصرَ غلامٌ مِن بنى إسرائيلَ ، فيَظْهَرُ عليك ، ويَكونُ هَلاكُك على يديه . فبعَث فى أهلِ مصرَ نساءً . فذكَر نحوَ حديثِ آدمَ .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ بنُ نصرٍ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : كان مِن شأنِ فرعونَ أنه رأَى رؤيا[(١)] فى مَنامِه ، أن نارًا أقْبَلَت مِن بيتِ المقدسِ حتى اشْتَمَلَت على بيوتِ مصرَ ، فأحْرَقَت القِبْطَ وترَكَت بنى إسرائيلَ ، وأخْرَبَت بيوتَ مصرَ ، فدعا السَّحَرةَ والكَهَنةَ[(٢)] والقافَةَ والحازَةَ ، فسأَلهم عن رُؤْياه ، فقالوا له : يَخْرُجُ مِن هذا البلدِ الذى جاء بنو إسرائيلَ منه - يَعْنون بيتَ المقدسِ - رجلٌ يَكونُ على وجهِه هَلاكُ مصرَ . فأمَر ببنى إسرائيلَ ألا يُولَدَ لهم غلامٌ إلا ذبَحوه ، ولا تُولَدَ لهم جاريةٌ إلا تُرِكَت . وقال للقِبْطِ : انْظُروا مَملوكيكم الذين يَعْمَلون خارجًا فأدْخِلوهم ، واجْعَلوا بنى إسرائيلَ يَلُون تلك الأعمالَ القَذِرةَ . فجعَل بنى إسرائيلَ فى أعمالِ غلمانِهم ، وأدْخَلوا غلمانَهم ، فذلك حينَ يقولُ اللّهُ تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : تجبَّر فى الأرضِ ، ﴿ وَجَعَلَ
١/٢٧٣ أَهْلَهَا / شِيَعًا ﴾ يعنى بنى إسرائيلَ[(٣)] حينَ جعَلهم فى الأعمالِ القَذِرةِ ، ﴿ يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ [القصص : ٤] . فجعَل لا يُولَدُ لبنى إسرائيلَ[(٣)] مَوْلودٌ إلا ذُبِح ، فلا يَكْبَرُ الصغيرُ ، وقذَف اللّهُ فى مَشْيَخةِ بنى إسرائيلَ الموتَ ، فأسْرَع فيهم ، فدخَل رءوسُ القِبْطِ على فرعونَ ، فكلَّموه ، فقالوا : إن هؤلاء القومَ[(٤)] قد وقَع فيهم الموتُ ، فيُوشِكُ أن يَقَعَ العملُ على غِلمانِنا بذبحِ أبنائِهم ، فلا تَبْلُغُ الصِّغارُ وتَفْنَى

(١) سقط من : ر ، م .
(٢) بعده فى م : « والعافة » .
(٣ - ٣) سقط من : ص .
(٤) سقط من : ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

الكِبارُ ، فلو أنك كنتَ تُبْقِى مِن أولادِهم . فأمَر أن يُذَبَّحوا سنةً ويُتْرَكوا سنةً ، فلما كان فى السنةِ التى لا يُذَبَّحون فيها ، وُلِد هارونُ فتُرِك ، فلما كان فى السنةِ التى يُذَبَّحون فيها حمَلت بموسى(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذُكِر لى أنه لما تَقارَب زمانُ موسى أتى مُنَجِّمو فرعونَ وحُزَاتُه(٢) [٢/ ٨٦ظ] إليه ، فقالوا(٣) : تَعَلَّمْ(٤) أنَّا نَجِدُ فى علمِنا أن مولودًا مِن بنى إسرائيلَ قد أظلَّك زمانُه الذى يُولَدُ فيه ، يَسْلُبُك مُلْكَك ، ويَغْلِبُك على سلطانِك ، ويُخْرِجُك مِن أرضِك ، ويُبَدِّلُ دينَك . فلما قالوا له ذلك أمَر بقتلِ كلِّ مولودٍ يُولَدُ مِن بنى إسرائيلَ (٥) مِن الغِلْمانِ ، وأمَر بالنساءِ يُسْتَحْيَيْنَ ، فجمَع القَوابلَ مِن نساءِ أهلِ(٦) مَمْلكتِه ، فقال لهن : لا يَسْقُطُ على أيْدِيكُنَّ غلامٌ مِن بنى إسرائيلَ(٥) إلا قَتَلْتُموه(٧) . فكنَّ يَفْعَلْنَ ذلك ، وكان يَذْبَحُ مَن فوقَ ذلك مِن الغلمانِ ، ويَأْمُرُ بالحَبَالَى فيُعَذَّبْنَ حتى يَطْرَحْنَ ما فى بُطونِهنَّ(٨) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) فى الأصل : « موسى » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٠٦ (٥٠٦) من طريق عمرو به .
وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٨٨ عن موسى بن هارون به عن السدى بإسناده المعروف . وسيفرق المصنف بقيته فيما يأتى .
(٢) فى م : « أحزابه » .
(٣) بعده فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .
(٤) فى م : « نعم » .
(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٧) فى ص ، م : « قتلتنه » .
(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٨٧ . وتقدم أوله فى ص ٦٤٥ .

أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : لقد ذُكِر أنه كان لَيأْمُرُ بالقَصَبِ فيُشَقُّ حتى يُجعَلَ أمثالَ الشِّفَارِ ، ثم يُصَفُّ بعضُه إلى بعضٍ ، ثم يُؤْتَى بالحَبَالَى مِن بنى إسرائيلَ ، فيُوقَفْنَ عليه فيَحُزُّ أقْدامَهن ، حتى إن المرأةَ منهن لَتَمْصَعُ[(١)] بولدِها فيَقَعُ[(٢)] بينَ رِجْلَيْها ، فَتَظَلُّ تَطَؤُه تَتَّقِى[(٣)] به حَدَّ القَصَبِ عن[(٤)] رِجْلَيْها[(٥)] ، لِمَا بلَغ مِن جَهدِها ، حتى أسْرَف فى ذلك ، وكاد يُفْنِيهم ، فقيل له : أفْنَيْتَ الناسَ ، وقطَعْتَ النَّسْلَ ، وإنهم خَوَلُك وعُمَّالُك[(٦)] . فأمَرَ[(٧)] أن يُقْتَلَ الغِلْمانُ عامًا ويُسْتَحْيَوْا عامًا ، فوُلِد هارونُ فى السنةِ التى يُسْتَحْيَا فيها الغِلْمانُ ، ووُلِد موسى فى السنةِ التى فيها يُقْتَلون[(٨)] .

فالذى قاله مَن ذكَرْنا قولَه مِن أهلِ العلمِ كان ذَبحَ آلِ فرعونَ أبناءَ بنى إسرائيلَ واستحياءَهم نساءَهم . فتأويلُ قولِه إذن - على ما تأوَّله الذين ذكَرْنا قولَهم - ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ[(٩)] ﴾ : يَسْتَبْقُونَهن فلا يَقْتُلونهن .

وقد يَجِبُ على تأويلِ مَن قال بالقولِ الذى ذكَرْنا عن ابنِ عباسٍ وأبى العاليةِ والربيعِ بنِ أنسٍ والسُّدىِّ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ . أنه تَرْكُهم الإناثَ مِن القتلِ عندَ وِلادتِهن إياهن - أن يكونَ جائزًا أن تُسَمَّى الطفلُ[(١٠)] مِن

---

(١) مصعت المرأة بولدها : ألقت به . التاج (م ص ع) .

(٢) بعده فى : ص ، ر ، م ، ت ٢ : « من » .

(٣) فى الأصل : « وتتقى » .

(٤) فى الأصل : « من » .

(٥) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رجلها » .

(٦) فى ص : « غلمانك » .

(٧) فى الأصل ، ص ، ر ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فتأمر » . والمثبت موافق لما فى تاريخ المصنف .

(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٨٧/١ ، ٣٨٨ .

(٩) فى الأصل ، ت ٢ : « نساءهم » .

(١٠) فى م ، ت ٢ : « الطفلة » .

الإناثِ فى حال صِباها وبعدَ وِلادتِها[(١)] امرأةً ، والصَّبايا الصغارُ وهن أطفالٌ نساءً ؛ لأنهم تأوَّلوا قولَ اللّهِ جل وعزّ : ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ : يَسْتَبْقون الإناثَ مِن الوِلْدانِ عندَ الوِلادةِ فلا يَقْتُلونهن .

وقد أنْكَر ذلك مِن قولِهم ابنُ جُرَيْجٍ ، فقال بما حدَّثنا به القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ . قال : يَسْتَرِقُّون نساءَكم .

فحاد ابنُ جُرَيْجٍ بقولِه هذا عما قاله[(٢)] مَن ذكَرْنا قولَه[(٢)] فى قولِه : ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ . إنه اسْتِحْياءُ / الصَّبايا الأطفالِ[(٣)] ، إذ لم يَجِدْهن يَلْزَمُهن اسمُ نساءٍ ، ٢٧٤/١
ثم دخَل فيما هو أعظمُ مما أنْكَر بتأويلِه ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ ﴾ : ويَسْتَرِقُّون . وذلك تأويلٌ غيرُ [٢/ ٨٧و] موجودٍ فى لغةٍ عربيةٍ ولا أعْجَميةٍ ، وذلك أن الاسْتِحياءَ إنما هو اسْتِفْعالٌ مِن الحياةِ ، نظيرُ الاسْتِبْقاءِ مِن البَقاءِ ، والاسْتِسْقاءِ مِن السَّقْيِ ، وهو مِن معنى الاسْتِرقاقِ بمعزِلٍ .

وقد تأوَّل[(٤)] آخرون قولَه : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ . بمعنى : يُذَبِّحون رجالَكم[(٥)] أبناءَ آبائِكم[(٥)] . وأنْكَروا أن يَكونَ المَذْبوحون الأطفالَ ، وقد قرَن بهم النساءَ ، فقالوا : فى إخبارِ اللّهِ جل ثناؤُه أن المستحيَيْن هم النساءُ ، الدَّلالةُ الواضحةُ على أن الذين كانوا يُذَبَّحون هم الرجالُ دون الصِّبْيانِ ؛ لأن المُذَبَّحِين لو كانوا هم

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولادها » .
(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) بعده فى ص ، ر ، م : « قال » .
(٤) فى ر ، م : « قال » .
(٥ - ٥) فى م : « آباء أبنائكم » .

الأطفالَ لَوَجَب أن يكونَ المُسْتَحْيَوْن هم الصَّبايا . قالوا : وفى إخبارِ اللهِ عز وجل أنهم النساءُ ما يُبينُ عن[(١)] أن المُذَبَّحِين هم الرجالُ .

وقد أغْفَل قائلو هذه المَقالةِ - مع خروجِهم مِن تأويلِ أهلِ التأويلِ مِن الصحابةِ والتابعين - موضعَ الصوابِ ، وذلك أن اللّه جل ثناؤُه قد أخْبَر عن وَحيه إلى أمِّ موسى أنه أمَرها أن تُرْضِعَ موسى ، فإذا خافَت عليه أن تُلْقِيَه فى التابوتِ ، ثم تُلْقِيَه فى اليَمِّ ، فمعلومٌ بذلك أن القومَ لو كانوا إنما كانوا[(٢)] يَقْتُلون الرجالَ ويَتْرُكون النساءَ ، لم يَكُنْ بأمِّ موسى حاجةٌ إلى إلقاءِ موسى فى اليَمِّ ، أو لو أن موسى كان رجلًا لم تَجْعَلْه أمُّه فى التابوتِ .

ولكن ذلك عندَنا على ما تأوَّله ابنُ عباسٍ ومَن حكَيْنا قولَه قبلُ ، مِن ذبْحِ آلِ فرعونَ الصِّبيانَ وترْكِهم مِن القتلِ الصَّبايا . وإنما قيل : ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ إذ[(٣)] كان الصَّبايا داخلاتٍ مع أُمهاتِهن - وأمهاتُهن لا شكَّ نساءٌ - فى الاسْتِحياءِ ؛ لأنهم لم يكونوا يَقْتلون صغارَ النساءِ ولا كِبارَهن ، فقيل : ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ يعنى بذلك الوالداتِ والمولوداتِ ، كما يُقالُ : قد أقبلَ الرجالُ . وإن كان فيهم صِبيانٌ . فكذلك قولُه : ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ . وأما مِن الذكورِ فإنه لمَّا لم يَكُنْ يُذْبَحُ إلا المولودون قيل : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ ولم يَقُلْ : يُذَبِّحون رجالَكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : أما قولُه : ﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ . فإنه يعنى : وفى الذى فعَلْنا بكم مِن إنجائِنا كم[(٤)] مما كنتم فيه مِن عذابِ آلِ فرعونَ إياكم - على

(١) سقط من : ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٢) سقط من : م .
(٣) فى الأصل : « إذا » .
(٤) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إنجائنا إياكم » .

ما وصَفْتُ - بلاءٌ لكم مِن ربِّكم [٢/ ٨٧ظ] عظيمٌ .

ويعنى بقولِه ﴿ بَلَآءٌ ﴾ : نعمةٌ ، كما **حدَّثنى** الـمُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طَلْحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ . قال : نعمةٌ[(١)] .

وحدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ فى قولِه : ﴿ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ : أما البلاءُ فالنعمةُ[(٢)] .

وحدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ . قال : نعمةٌ مِن ربِّكم عظيمةٌ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَ حديثِ سُفيانَ .

٢٧٥/١ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ . قال : نعمةٌ عظيمةٌ .

وأصلُ البلاءِ فى كلامِ العربِ الاختبارُ والامتِحانُ ، ثم يُسْتَعْمَلُ فى الخيرِ والشرِّ ؛ لأن الامتحانَ والاختبارَ قد يَكونُ بالخيرِ كما يكونُ بالشرِّ ، كما قال اللَّهُ جل

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦/١ (٥٠٧) من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦/١ عقب الأثر (٥٠٧) من طريق عمرو به . وينظر ما تقدم فى ص ٦٤٨.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/١ إلى وكيع . وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦/١ عقب الأثر (٥٠٧) معلقا .

ثناؤه : ﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٨] . يقول : اختَبَرْناهم . وكما قال جل ثناؤه : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [الأنبياء : ٣٥] . ثم تُسَمِّى العربُ الخيرَ بلاءً ، والشرَّ بلاءً ، غيرَ أن الأكثرَ فى الشرِّ أن يُقالَ : بلَوتُه أبْلُوه بلاءً ، وفى الخيرِ : أبْلَيْتُه أبْليه إبلاءً وبلاءً . ومِن ذلك قولُ زُهَيْرِ بنِ أبى سُلْمَى(١) :

جزَى اللهُ بالإحسانِ ما فعَلا بكم فأبْلَاهما خيرَ البلاءِ الذى يَبْلُو

فجمَع بينَ اللغتَيْنِ ؛ لأنه أراد : فأنْعَم اللّهُ عليهما خيرَ النِّعَمِ التى يَخْتَبِرُ بها عبادَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾ .

أما تأويلُ قولِه : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا ﴾ . فإنه عطفٌ على : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم ﴾ ، بمعنى : واذْكُروا نِعْمتىَ التى أنعمتُ عليكم ، واذْكُروا إذ نـجَّيناكم مِن آلِ فرعونَ ، وإذ فرَقْنا بكم البحرَ .

ومعنى قولِه : ﴿ فَرَقْنَا بِكُمُ ﴾ : فصَلْنا بكم البحرَ ؛ لأنهم كانوا اثنَىْ عشَرَ سِبْطًا ، ففرَق البحرَ اثنَىْ عشَرَ طريقًا ، فسلَك كلُّ سِبْطٍ منهم طريقًا منها ، فذلك فَرْقُ اللّهِ جلَّ ثناؤُه بهم البحرَ ، وفصلُه بهم بتفريقِهم(٢) فى طرُقِه الاثنَىْ عشَرَ(٣) .

كما **حدَّثنى** موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ : [٢/٨٨و] لما أتَى موسى البحرَ كَنَاه أبا خالدٍ ، وضرَبه فانْفَلَق ، فكان كلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ

---

(١) شرح ديوان زهير ص ١٠٩.

(٢) فى الأصل ، ص : « بتفرقهم » .

(٣) فى الأصل : « العشر » .

العظيم ، فدخَلَت بنو إسرائيلَ ، وكان فى البحرِ اثنا عشَرَ طريقًا ، فى كلِّ طريقٍ سِبْطٌ[(١)] .

وقد قال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معنى قولِه : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾ : فرَقْنا بينَ الماءِ وبينَكم ، يريدُ بذلك : فصَلْنا بينَكم وبينَه وحجَزْنا حيث مرَرْتُم فيه .

وذلك خلافُ ما فى ظاهرِ التلاوةِ ؛ لأن اللّهَ جلَّ ثناؤُه إنما أخْبَرَ أنه فرَق البحرَ بالقومِ ، ولم يُخْبِرْ أنه فرَق بينَ القَوْمِ وبينَ البحرِ فيَكونَ التأويلُ ما قاله قائلُ[(٢)] هذه المَقالةِ . وفرقُه البحرَ بالقومِ إنما هو تفريقُه البحرَ بهم على ما وصَفْنا مِن افتراقِ سُبُلِه[(٣)] بهم على ما جاءت به الآثارُ .

القــولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٠ ﴾ .

إن قال لنا قائلٌ : كيف غرَّق اللّهُ آلَ فرعونَ ونجَّى بنى إسرائيلَ ؟

قيل : كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ شدَّادِ بنِ الهادِ ، قال : لقد ذُكِر لى أنه خرَج فرعونُ فى طلبِ موسى على سبعين ألفًا مِن دُهْمِ الخيلِ سوى ما فى جندِه مِن شِيَةِ[(٤)] الخيلِ ، وخرَج موسى حتى إذا قابَله البحرُ فلم يكنْ له عنه مُنْصَرَفٌ ، طلَع فرعونُ فى جندِه مِن خلفِهم ، ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١ قَالَ ﴾ موسى ﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء : ٦١، ٦٢] . أى :

---

(١) سيأتى بتمامه فى ص ٦٨١ .

(٢) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قائلو » .

(٣) فى ص ، م : « سبيله » .

(٤) الشِّيَة : سواد فى بياض أو بياض فى سواد . اللسان (و ش ى) .

للنجاةِ - وقد وعَدَنى ذلك ، ولا خُلْفَ لوعدِه[(١)] .

٢٧٦/١ / حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : أوْحَى اللَّهُ جلَّ وعزَّ - فيما ذُكر لى - إلى البحرِ : إذا ضرَبك موسى بعَصاه فانفلِقْ له . قال : فبات[(٢)] البحرُ يَضْرِبُ بعضُه بعضًا فَرَقًا[(٣)] مِن اللَّهِ وانتظارَه[(٤)] أمرَه ، فأوْحَى اللَّهُ إلى موسى : ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ﴾ ، فضرَبه بها ، وفيها سُلطانُ اللَّهِ الذى أعْطاه ، ﴿ فَٱنفَلَقَ[(٥)] فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء : ٦٣] . أى : كالجبل على نَشَزٍ[(٦)] مِن الأرضِ . يقولُ اللَّهُ لموسى : ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ [طه : ٧٧]. فلما اسْتَقَرَّ له[(٧)] البحرُ على طريقٍ قائمةٍ يَبَسٍ سلَك فيه موسى ببنى إسرائيلَ ، وأتْبَعه [٢/ ٨٨ط] فرعونُ بجنودِه[(٨)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادِ بنِ الهادِ الليثىِّ ، قال : حُدِّثْتُ أنه لما دخَلت بنو إسرائيلَ[(٩)] ، فلم يَبْقَ منهم أحدٌ ، أقبلَ فرعونُ وهو على حِصانٍ له مِن الخيلِ

---

(١) فى ر ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لموعوده » .
والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٢٠ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧٦٩ (١٥٦٥٥) من طريق سلمة به .

(٢) فى م : « فثاب » .

(٣) الفرق : الخوف . اللسان (ف ر ق) .

(٤) فى م : « انتظار » .

(٥) فى الأصل ، ص : « فانفرق » .

(٦) فى م : « يبس » . والنشز : المتن المرتفع من الأرض . اللسان (ن ش ز) .

(٧) فى ر ، م : « لهم » .

(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٢٠ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧٧٢ ، ٢٧٧٣ (١٥٦٧٠، ١٥٦٧٧) من طريق سلمة به .

(٩) بعده فى ص ، م : « البحر » .

حتى وقَف على شَفِيرِ البحرِ ، وهو قائمٌ على حالِه ، فهاب الحصانُ أن يَنْفُذَ ، فعرَض له جبريلُ عليه السلامُ على فرسٍ أنثى وَدِيقٍ[(١)] ، فقرَّبَها منه فشمَّها الفحلُ ، فلمَّا شمَّها قدَّمها[(٢)] ، فتقَدَّم معه[(٣)] الحصانُ عليه فرعونُ ، فلما رأَى جندُ[(٤)] فرعونَ قد دخَل ، دخَلوا معه ، وجبريلُ أمامَه ، وهم يَتْبَعون فرعونَ ، وميكائيلُ على فرسٍ مِن خلفِ القومِ يَشْحَذُهم[(٥)] ، يقولُ : الْحَقُوا بصاحبِكم . حتى إذا فصَل جبريلُ مِن البحرِ ليس أمامَه أحدٌ ، ووقَف مِيكائيلُ على ناحيتِه الأخرى ليس خلفَه أحدٌ ، طبَّق عليهم البحرُ ، ونادَى فرعونُ حينَ رأَى مِن سلطانِ اللهِ وقُدرتِه ما رأَى ، وعرَف ذلَّه[(٦)] ، وخَذَلَتْه نفسُه -: ﴿[(٧)]لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ[(٧)] ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[(٨)] [يونس : ٩٠] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ ، عن عمرِو بنِ مَيْمونٍ الأوْديِّ في قولِه : ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ . قال : لمَّا خرَج موسى ببني إسرائيلَ بلَغ ذلك فرعونَ ، فقال : لا تَتْبَعوهم حتى يَصِيحَ الديكُ . قال : فواللهِ ما صاح ليلتَئذٍ ديكٌ حتى أصْبَحوا ، فدعا بشاةٍ فذُبِحَت ، ثم قال : لا أَفْرُغُ مِن كبدِها حتى يَجْتَمِعَ إليَّ ستُّمائةِ ألفٍ مِن القِبْطِ . فلم يَفْرُغْ مِن كبدِها حتى اجتمَع إليه ستُّمائةِ ألفٍ من

---

(١) الفرس الوديق : هي التي تشتهي الفحل . النهاية ١٦٨/٥ .

(٢) في م : « تبعها » ، وقدَّمها : أي زجرها وأمرها بالتقدم . ينظر اللسان (ق د م) .

(٣) في م : « معها » .

(٤) في الأصل : « جنود » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خيل » .

(٥) في م : « يسوقهم » . ويشحذهم يسوقهم بمعنى .

(٦) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زلته » .

(٧ - ٧) في ر ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « آمنت بالذي » ، وفي م : « آمنت أنه لا إله إلا الذي » .

(٨) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٢٠ ، ٤٢١ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٧٧٥ ، ٢٧٧٦ (١٥٦٨٧) من طريق سلمة به .

القبطِ ، ثم سار ، فلما أتى موسى البحرَ قال له رجل من أصحابِه يُقالُ له : يُوشَعُ بنُ نُونٍ : أين أمَرَك ربُّك يا موسى ؟ قال : أمامَك . يُشِيرُ إلى البحرِ ، فأقْحَم يُوشَعُ فرسَه في البحرِ حتى بلَغ الغَمْرَ[1] ، فذهَب به ، ثم رجَع ، فقال : أين أمَرَك ربُّك يا موسى ؟ فواللّهِ ما كَذَبْتَ ولا كُذِبْتَ ، ففعَل ذلك ثلاثَ مراتٍ ، ثم أوْحَى اللّهُ إلى موسى : ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : مثلَ جبلٍ . ثم سار موسى ومَن معه ، وأتْبَعَهم فرعونُ في طريقِهم ، حتى إذا تَتامُّوا فيه أطْبَقه اللّهُ عليهم ، فلذلك قال : ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ . قال مَعْمَرٌ : قال قتادةُ : كان مع موسى ستُّمائةِ ألفٍ ، وأتْبَعَه فرعونُ على ألفِ ألفٍ ومائتى[2] ألفِ حِصانٍ[3] .

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ بَشَّارٍ الرَّمَاديُّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، قال : قال [4]أبو سعدٍ[4] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أوْحَى
٢٧٧/١ اللّهُ إلى موسى أن أسْرِ بعبادى [٨٩/٢و] / ليلًا إنكم متبعون . قال : فسرَى موسى ببنى إسرائيلَ ليلًا ، فأتْبَعهم فرعونُ في ألفِ ألفِ حِصانٍ سِوَى الإناثِ ، وكان موسى في ستِّمائةِ ألفٍ ، فلمَّا عايَنَهم فرعونُ ، قال : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا

---

(١) الغمر : معظم البحر . تاج العروس (غ م ر) .

(٢) في م : « مائة » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٥، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٠٦، ١٠٧ (٥٠٨) عن الحسن بن يحيى به . وأخرجه أيضا ٨/ ٢٧٧١ (١٥٦٦٧) من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحاق به ، ببعضه . وينظر تاريخ المصنف ١/ ٤١٤.

وأخرج ابن أبي حاتم أيضا ٨/ ٢٧٧٤، ٢٧٧٥ (١٥٦٨٢، ١٥٦٨٦) من طريق يونس وإسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن مسعود نحوه .

(٤ - ٤) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أبو سعيد » . وينظر ما تقدم في ص ٦٤٧ .

لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ [الشعراء: ٥٤- ٥٦] . فسرَى موسى ببنى إسرائيلَ حتى هجَموا على البحرِ ، فالْتَفَتوا ، فإذا هم برَهَجِ[١] دوابِّ فرعونَ فقالُوا : يا موسى : ﴿ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ [الأعراف: ١٢٩] . هذا البحرُ أمامَنا ، وهذا فرعونُ قد رَهِقَنا[٢] بمَن معه : ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٩] . قال : فأوْحَى اللهُ جل ثناؤُه إلى موسى ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ﴾ . وأوْحَى إلى البحرِ أنِ اسْمَعْ لموسى ، وأَطِعْ إذا ضرَبك . قال : فبات[٣] البحرُ له أَفْكَلٌ - يعنى : له رِعْدةٌ - لا يَدْرِى مِن أىِّ جَوانبِه يَضْرِبُه . قال : فقال يُوشَعُ لموسى : بماذا أُمِرْتَ ؟ قال : أُمِرْتُ أن أَضْرِبَ البحرَ . قال : فاضْرِبْه . قال : فضرَب موسى البحرَ بعصاه ، فانْفَلَق ، فكان فيه اثنا عشَرَ طريقًا ، كلُّ طريقٍ كالطَّوْدِ العظيمِ ، فكان لكلِّ سِبْطٍ منهم طريقٌ يَأْخُذون فيه ، فلمَّا أخَذوا فى الطريقِ ، قال بعضُهم لبعضٍ : ما لنا لا نَرَى أصحابَنا ؟ قالوا لموسى : أين أصحابُنا لا نَرَاهم ؟ قال : سِيروا فإنهم على طريقٍ مثلِ طريقِكم . قالوا : لا نَرْضَى حتى نَرَاهم .

قال سفيانُ : قال عمارٌ الدُّهْنىُّ : قال موسى : اللهمَّ أعِنِّى على أخلاقِهم السيئةِ . قال : فأوْحَى اللهُ إليه أن قُلْ بعصاك هكذا . وأوْمَأَ إبراهيمُ بيدِه يُدِيرُها على البحرِ ، قال موسى بعَصاه على الحِيطانِ هكذا ، فصار فيها كِواءٌ[٤] يَنْظُرُ بعضُهم إلى بعضٍ .

---

(١) الرهج : الغبار . اللسان (ر هـ ج) .

(٢) رهق فلان فلانا : تبعه فقارب أن يلحقه . اللسان (ر هـ ق) .

(٣) فى م : « فثاب » .

(٤) فى م : كوى . وكِواء وكُوًى : جمع كُوَّة ، وهى الخرق فى الحائط . اللسان (ك و ى) .

قال سفيانُ : قال أبو سعدٍ[(١)] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : فساروا حتى خرَجوا مِن البحرِ ، فلما جاز آخِرُ قومِ موسى هجَم فرعونُ على البحرِ هو وأصحابُه ، وكان على فرسٍ أدهمَ ذَنُوبٍ[(٢)] حِصانٍ ، فلما هجَم على البحرِ هاب الحِصانُ أن يَتَقَحَّمَ[(٣)] في البحرِ ، فمثَل له جبريلُ عليه السلامُ على فرسٍ أنثى وَدِيقٍ ، فلما رآها الحِصانُ تَقَحَّم خلفَها ، وقيل لموسى : اتْرُكِ البحرَ رَهْوًا - قال : طُرُقًا على حالِه - قال : ودخَل فرعونُ وقومُه البحرَ ، فلمَّا دخَل آخِرُ قومِ فرعونَ ، وجاز آخرُ قومِ موسى ، أَطْبَق البحرُ على فرعونَ وقومِه فأُغْرِقوا[(٤)] .

وحدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّديِّ ، أن اللّهَ أمَر موسى أن يَخْرُجَ ببنى إسرائيلَ ، فقال : ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ . فخرَج موسى [٢/٨٩ظ] وهارونُ في قومِهما ، وأُلْقِي على القِبْطِ الموتُ ، فمات كلُّ بِكْرِ رَجُلٍ ، فأصْبَحوا يَدْفِنونهم ، فشُغِلوا عن طلبِهم حتى طلَعَت الشمسُ ، فذلك حينَ يقولُ اللّهُ جل وعزَّ : ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾ . وكان موسى على سَاقةِ بنى إسرائيلَ ، وكان هارونُ أمامَهم يَقْدُمُهم ، فقال المؤمنُ لموسى : يا نبيَّ اللّهِ ، أين أُمِرْتَ ؟ قال : البحرَ . فأراد أن يَقْتَحِمَ ، فمنَعه موسى ، وخرَج موسى في ستِّمائةِ ألفٍ وعشرين ألفَ مُقاتِلٍ - لا يَعُدُّون ابنَ العشرين لصِغَرِه ، ولا ابنَ الستين لكِبَرِه ، وإنما عَدُّوا ما بينَ ذلك سوى الذريةِ ، وتبِعهم فرعونُ على مُقَدِّمتِه هامانُ في ألفِ ألفٍ وسبعِمائةِ ألفِ حِصانٍ ، ليس فيها مادِيانةٌ[(٥)] - يعنى الأنثى - وذلك حينَ

---

(١) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سعيد » . وينظر ما تقدم في ص ٦٤٧ .

(٢) الذنوب : وافر شعر الذنب . النهاية ٢/ ١٧٠.

(٣) في م : « يقتحم » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٧٧١، ٢٧٧٣ (١٥٦٦٥، ١٥٦٧٥) من طريق ابن عيينة به ، مختصرا . وينظر ما سيأتي في ص ٦٦٩ - ٦٧١.

(٥) في الأصل : « ماذيانه » ، وفي م : « ماذيانه » ، وفي ت١ ، ت٣: « مادبانه » ، وفي ت ٢: « ماربانه » .=

يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ [الشعراء : ٥٣، ٥٤] . يعنى بنى إسرائيلَ ، فتقدَّم هارونُ فضرَب البحرَ ، فأبَى البحرُ أن يَنْفَتِحَ ، وقال : مَن هذا الجبارُ الذى يَضْرِبُنى ؟ حتى أتاه / موسى ، فكنَاه أبا خالدٍ وضرَبه ، ٢٧٨/١ ﴿ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء : ٦٣] . يقولُ : كالجبلِ العظيمِ . فدخَلَت بنو إسرائيلَ ، وكان فى البحرِ اثنا عشَرَ طريقًا ، فى كلِّ طريقٍ سِبْطٌ - وكانت الطرقُ انْفَلَقَت بجُدْرانٍ - فقال كلُّ سِبْطٍ : قد قُتِل أصحابُنا . فلمّا رأى ذلك موسى ، دعا اللَّهَ ، فجعَلها[(١)] لهم قَناطرَ كهيئةِ الطِّيقانِ ، فنظَر آخرُهم إلى أولِهم ، حتى خرَجوا جميعًا ، ثم دنا فرعونُ وأصحابُه ، فلما نظَر فرعونُ إلى البحرِ مُنْفَلِقًا ، قال : ألا تَرَوْنَ البحرَ فَرِق منى ؟ قد انْفَتَح لى حتى أُدْرِكَ أعْدائى فأَقْتُلَهم . فذلك قولُ اللّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴾ [الشعراء : ٦٤] . يقولُ : قرَّبنا ثَمَّ الآخَرين . يعنى آلَ فرعونَ . فلما قام فرعونُ على أفْواهِ الطُّرُقِ أبَتْ خيلُه أن تَقْتَحِمَ[(٢)] ، فنَزل جبريلُ عليه السلامُ على ماديانةٍ[(٣)] ، فشامَّت[(٤)] الحُصُنُ[(٥)] رِيحَ الماديانةِ[(٦)] ، فاقْتَحَمت[(٧)] فى أَثَرِها ، حتى إذا همَّ أوَّلُهم أن يَخْرُجَ ودخَل آخرُهم ، أُمِر البحرُ أن يَأْخُذَهم ، فالْتَطَم عليهم[(٨)] .

= وماديانة : فارسية معربة . ينظر المعجم الذهبى ص ٥٣٢.

(١) فى الأصل : « فجعله » .

(٢) فى الأصل : « تتقحم » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ر : « ماذيانه » ، فى م : « ماذبانة » ، وفى ت ٢: « ماربانه » .

(٤) فى الأصل : « فشمت » .

(٥) فى م : « الحصان » .

(٦) فى الأصل : « المازيانه » ، وفى ت ٢: « الماربانه » .

(٧) فى م : « فاقتحم » .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٧٠ ، ٢٧٧٢ ، ٢٧٧٣ - ٢٧٧٥ (١٥٦٦١، ١٥٦٦٩، ١٥٦٧٦، ١٥٦٧٩، ١٥٦٨٤) مفرقا عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .
=

وحدَّثنى يُونُسُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لما أخَذ عليهم فرعونُ الأرضَ إلى البحرِ قال لهم فرعونُ : قُولوا لهم يَدْخُلوا البحرَ إن كانوا صادِقِين . فلما رآهم أصحابُ موسى قالوا : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء : ٦١، ٦٢] . فقال موسى للبحرِ : ألستَ تَعْلَمُ أنِّى رسولُ اللَّهِ ؟ قال : بَلَى . قال : وتَعْلَمُ أن هؤلاء عبادٌ مِن عبادِ اللَّهِ ، أمَرَنى أن آتىَ بهم ؟ قال : بلى . قال : وتَعْلَمُ أن هذا عدوُّ اللهِ ؟ قال : بلى . قال : فافرُقْ(١) لى طريقًا ولِمَن معى . قال : يا موسى ، إنما أنا عبدٌ مملوكٌ ، [٢/ ٩٠و] ليس لى أمْرٌ إلا أن يأْمُرَنى اللَّهُ . فأوْحَى اللهُ إلى البحرِ إذا ضرَبك موسى بعصاه فانْفَرِقْ ، وأوْحَى إلى موسى أن اضْرِبِ البحرَ . وقرأ قولَ اللَّهِ جـلَّ وعزَّ : ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ [طه : ٧٧] . وقرَأ قولَه : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ [الدخان : ٢٤] : سهلًا ليس فيه تَعَدٍّ ، فانْفَرَق اثنتى عشْرةَ فِرْقةً ، فسلَك كلُّ سِبْطٍ فى طريقٍ . قال : فقالوا لفرعونَ : إنهم قد دخَلوا البحرَ . قال : ادْخُلوا عليهم . قال : وجبريلُ فى آخرِ بنى إسرائيلَ يقولُ لهم : لِيَلْحَقْ آخرُكم أولكم . وفى أولِ آلِ فرعونَ يقولُ لهم : رُوَيْدًا يَلْحَقْ آخرُكم أولكم . فجعَل كلُّ سِبْطٍ فى البحرِ يقولون للسِّبْطِ الذين دخَلوا قبلَهم : قد هلكوا . فلما دخَل ذلك قُلُوبَهم أوحى اللَّهُ إلى البحرِ فجعَل لهم قَناطرَ يَنْظُرُ هؤلاء إلى هؤلاء ، حتى إذا خرَج آخِرُ هؤلاء ، ودخَل آخرُ هؤلاء ، أمَر اللَّهُ البحرَ فأطْبَقَ على هؤلاء .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ . أى : تَنْظُرون إلى فَرْقِ اللَّهِ بكم البحرَ ، وإهلاكِه آلَ فرعونَ فى الموضعِ الذى نـجّاكم فيه ، وإلى عظيمِ سُلطانِه فى الذى أراكم مِن طاعةِ البحرِ إياه ، مِن مَصيرِه رُكامًا فِرَقًا كهيئةِ الأطْوادِ الشامخةِ ، غيرَ زائلٍ عن حَدِّه ؛ انقيادًا لأمرِه ، وإذْعانًا لطاعتِه ، وهو سائلٌ ذائبٌ قبلَ ذلك .

=وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٣ - ٤١٥ عن موسى بن هارون به عن السدى بإسناده المعروف . وتقدم أوله فى ص ٦٤٩ .

(١) فى م : « انفرق » .

يُوقِفُهم بذلك جلَّ ذكرُه على موضعِ حُجَجِه عليهم ، ويُذَكِّرُهم آلاءَه عندَ أوائلِهم ، ويُحَذِّرُهم - (١) بتكذيبِهم (١) نبيَّنا محمدًا ﷺ - أن يَحِلَّ بهم ما حلَّ بفرعونَ وآلِهِ فى تكذيبِهم موسى صلواتُ اللَّهِ عليه .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن معنى قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ . كمعنى قولِ القائلِ : ضُرِبْتَ وأهلُك يَنْظُرون ، فما أتَوْك ولا أغاثوك (٢) . يعنى : وهم قريبٌ بمَرْأًى ومَسْمَعٍ . وكقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ [الفرقان : ٤٥] . وليس هناك رؤيةٌ ، إنما هو علمٌ .

والذى دعاه إلى هذا التأويلِ أنه وجَّه قولَه : ﴿ وَأَنتُمْ / تَنظُرُونَ ﴾ . إلى غَرَقِ آلِ فرعونَ ، فقال : قد كانوا فى شُغُلٍ مِن أن يَنْظُروا مما اكْتَنَفَهم مِن البحرِ من أن يَرَوْا فرعونَ وغَرَقَه . ٢٧٩/١

وليس الذى تأوَّله تأويلَ الكلامِ ، إنما التأويلُ : وأنتم تنظرون إلى فَرْقِ اللّهِ عزَّ وجلَّ البحرَ لكم - ممَّا قد وصَفتُ آنِفًا - والْتِطامِ أمْواجِ البحرِ بآلِ فرعونَ فى الموضعِ الذى صيَّر لكم من البحرِ طريقًا يَبَسًا . وذلك لا شكَّ كان نظرَ عِيانٍ لانظرَ علمٍ ، على ما ظنَّه قائلُ هذا القولِ الذى حكَيْنا .

[٢/٩٠ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا ﴾ .**

اخْتَلَفَتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُهم : ﴿ وَٰعَدْنَا ﴾ (٣) . بمعْنى أن اللّهَ تعالى واعَد موسى مُوافَاةَ (٤) الطُّورِ لمُناجاتِه ، فكانت المُواعَدةُ مِن اللّهِ لموسى ، ومِن موسى لربِّه . وكان مِن حجتِهم على اختيارِهم قراءةَ : ﴿ وَٰعَدْنَا ﴾ على : (وعَدْنا)

(١ - ١) فى م ، ت ١ : « فى تكذيبهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أعانوك » .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر والكسائى وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ١٥٤ .

(٤) فى ر : « مراقاة » ، وفى م : « ملاقاة » .

أن قالوا : كلُّ اتِّعادٍ[(١)] كان بينَ اثنين للالتقاءِ أو[(٢)] للاجتماعِ ، فكلُّ واحدٍ منهما مُواعِدٌ صاحبَه ذلك ، فلذلك - زعَموا[(٣)] - وجَب أن يُقْضَى لقراءةِ مَن قرَأ : ﴿ وَٰعَدْنَا ﴾ بالاختيارِ على قراءةِ مَن قرَأ : (وَعَدْنا) .

وقرَأه بعضُهم : (وَعَدْنا)[(٤)] . بمعْنى أن اللّهَ تعالى ذكرُه الواعدُ موسى ، والمنفردُ بالوعدِ دونَه . وكان مِن حجتِهم فى اختيارِهم ذلك أن قالوا : إنما تكونُ المُواعَدةُ بينَ البشرِ ، فأما اللّهُ جل ثناؤُه ، فإنه المنفردُ بالوعدِ والوَعيدِ فى كلِّ خيرٍ وشرٍّ . قالوا : وبذلك جاء التنزيلُ فى القرآنِ كلِّه ، فقال اللّهُ جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ﴾ [إبراهيم: ٢٢]. وقال : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ ﴾ [الأنفال : ٧] . قالوا : فكذلك الواجبُ أن يكونَ هو المنفردَ بالوعدِ فى قولِه : (وإذْ وَعَدْنا مُوسَى) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ عندَنا فى ذلك[(٥)] مِن القولِ[(٥)] أنهما قِراءتان قد جاءَت بهما الأُمَّةُ ، وقرَأَت بهما القرأةُ ، وليس فى القراءةِ بإحداهما إبطالُ معنى الأُخْرى ، وإن كان فى إحداهما زيادةُ معنًى على الأُخْرى مِن جهةِ الظاهرِ والتِّلاوةِ ؛ فأما مِن جهةِ المفهومِ بهما ، فإنهما متَّفِقتان ، وذلك أن مَن أخْبَرَ عن شخصٍ أنه وعَد غيرَه اللقاءَ بموضعٍ مِن المَواضعِ ، فمَعْلُومٌ أن الموعودَ ذلك واعدٌ صاحبَه مِن لقائِه بذلك المكانِ مثلَ الذى وعَده مِن ذلك صاحبُه ،[(٦)] إذا كان راضيًا مُجيبًا صاحبَه إلى ما وعده مثلَ الذى وعده من ذلك صاحبُه[(٦)] ، إذا كان وعدُه إياه ذلك عن اتفاقٍ منهما عليه . ومعلومٌ أن موسى صلواتُ اللّهِ عليه لم يَعِدْه ربُّه الطورَ إلا عن رِضا موسى بذلك ؛ إذ

---

(١) فى م : « إيعاد » .

(٢) فى ص : « و » .

(٣) بعده فى م : « أنه » .

(٤) وهى قراءة أبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ١٥٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

كان موسى غيرَ مَشْكوكٍ فيه ، أنه كان بكلِّ ما أمَره اللّهُ به راضيًا ، وإلى محبتِه فيه مُسارِعًا ، ومعقولٌ أن اللّهَ تعالى لم يَعِدْ موسى ذلك إلا وموسى عليه السلامُ له[(١)] مُسْتَجِيبٌ ، وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن اللهَ تعالى ذكرُه كان قد وعَد موسى الطورَ ، ووعَده موسى اللقاءَ ، فكان اللهُ عز ذكرُه لموسى واعدًا مُواعِدًا له المُناجاةَ على الطُّورِ ، وكان موسى واعدًا لربِّه مُواعِدًا له اللقاءَ ، فبأىِّ القراءتَيْن مِن : « وعَد وواعَد » قرَأ القارئُ، فهو للحقِّ[(٢)] فى ذلك - مِن جهةِ التأويلِ واللغةِ - مُصِيبٌ ؛ لما وصَفْنا مِن العِلَل قبلُ .

ولا معنى لقولِ [٩١/٢ و] القائلِ : إنما تكونُ المُواعَدةُ بينَ البشرِ ، وإن اللّهَ تبارك وتعالى بالوعدِ والوَعيدِ مُنْفَرِدٌ فى كلِّ خيرٍ وشرٍّ . وذلك أن انفرادَ اللّهِ بالوعدِ والوَعيدِ فى الثوابِ والعِقابِ ، والخيرِ والشرِّ ، والنفعِ والضَّرِّ ، الذى هو بيدِه ، وإليه دونَ سائرِ خلقِه - لا يُحِيلُ الكلامَ الجارىَ بينَ الناسِ فى استعمالِهم إياه عن وُجوهِه ، ولا يُغَيِّرُه عن مَعانيه . والجارى بينَ الناسِ مِن الكلامِ المفهومِ ما وصَفْنا ، مِن أنّ كلَّ اتِّعادٍ[(٣)] كان بينَ اثنين ، فهو / وعدٌ مِن كُلِّ واحدٍ منهما ، ومُواعَدةٌ بينَهما ، وأن كلَّ واحدٍ منهما ٢٨٠/١
واعِدٌ صاحبَه مُواعِدُه[(٤)] ، وأن الوعدَ الذى يكونُ به الانفرادُ مِن الواعِدِ دونَ الموعودِ ، إنما هو ما كان بمعنى الوعدِ الذى هو خلافُ الوَعيدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ مُوسَىٰٓ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وموسى - فيما بلَغَنا - كلِمتان بالقِبْطيةِ ، يُعْنَى بهما : ماءٌ وشجرٌ . فـ « مو » : هو الماءُ ، و « سا » : هو الشجرُ . وإنما سُمِّى بذلك - فيما

---

(١) فى ر : « له إليه » ، وفى م : « إليه » .

(٢) فى م : « الحق » .

(٣) فى م : « إيعاد » .

(٤) فى ص ، ر ، م : « مواعد » .

بلَغَنا - لأن أمَّه لما جعَلَتْه فى التابوتِ - حينَ خافَت عليه مِن فرعونَ - وألْقَتْه فى اليمِّ ، كما أوْحَى اللّهُ إليها ، وقيل : إن اليَمَّ الذى ألْقَتْه فيه هو النّيلُ ؛ دفَعَتْه أمواجُ اليمِّ حتى أدْخَلَته بينَ أشجارٍ عندَ بيتِ فرعونَ ، فخرَج جَوارِى آسِيةَ امرأةِ فرعونَ يَغْتَسِلْنَ ، فوجَدْن التابوتَ ، فأخَذْنَه ، فسُمِّى (١) باسمِ المكانِ (١) الذى أُصِيب فيه ، وكان ذلك بمكانٍ (٢) فيه ماءٌ وشجرٌ ، فقيل : « موسى » ، ماءٌ وشجرٌ .

كذلك حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ (٣) .

قال أبو جعفرٍ : وهو موسى بنُ عمرانَ بنِ يصهرَ (٤) بنِ قاهثَ (٥) بنِ لَاوِى بنِ يعقوبَ إسرائيلِ اللّهِ بنِ إسحاقَ ذبيحِ اللّهِ (٦) بنِ إبراهيمَ خليلِ اللّهِ ، فيما زعَم ابنُ إسحاقَ ، حدَّثنى بذلك ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ عنه (٧) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : ومعنى ذلك : وإذْ واعَدْنا مُوسى أرْبَعينَ لَيْلَةً بتمامِها . فالأربعون الليلةِ (٨) كلُّها داخلةٌ فى الميعادِ .

[٩١/٢ظ] وقد زعَم بعضُ نحويِّى البصرةِ أن معناه : وإذ (٩) واعَدْنا موسى

(١ - ١) فى ر : « بالمكان » .
(٢) فى م : « المكان » .
(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٩٠/١ عن موسى بن هارون به عن السدى بإسناده . وفيه أن الشجر : شا - بالشين المعجمة . وتقدم أوله فى ص ٦٤٩ .
(٤) فى الأصل : « يسهر » .
(٥) فى ر : « فاهث » .
(٦) سيأتى تعليقنا فى تفسير سورة الصافات أن الصحيح فى الذبيح أنه إسماعيل عليه السلام .
(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٨٥/١ .
(٨) فى م : « ليلة » .
(٩) فى م : « إذا » .

انْقِضاءَ أربعين ليلةً ، أى رأسَ الأربعين . ومثَّل ذلك بقولِه : ﴿ وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] . وبقولِهم : اليومَ أربعون منذُ خرَج فلانٌ ، واليومَ يومان . أى اليومُ تمامُ يومين وتمامُ أربعين .

قال أبو جعفرٍ : وذلك خلافُ ما جاءَت به الروايةُ عن أهلِ التأويلِ ، وخلافُ ظاهرِ التِّلاوةِ . فأما ظاهرُ التلاوةِ ، فإن اللهَ جل وعز قد أخْبرَ أنه واعَد موسى أربعين ليلةً ، فليس لأحدٍ إحالةُ ظاهرِ خبرِه إلى باطنٍ بغيرِ بُرْهانٍ دالٍّ على صحتِه .

وأما أهلُ التأويلِ ، فإنهم قالوا فى ذلك ما أنا ذاكرُه ، وهو ما **حدَّثنى** به المثنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ قولَه : ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾. قال : يعنى ذا القَعْدةِ وعشرًا مِن ذى الحِجَّةِ ، وذلك حينَ خلَّف موسى أصحابَه ، واسْتَخْلَف عليهم هارونَ ، فمكَث على الطُّورِ أربعين ليلةً ، وأُنْزِل عليه التوراةُ فى الألواحِ - وكانت الألواحُ مِن بَرَدٍ[(١)] - فقرَّبه الربُّ[(٢)] نَجِيًّا وكلَّمه ، وسمِع صَرِيفَ[(٣)] القلمِ ، وبلَغنا أنه لم يُحْدِثْ حَدَثًا فى الأربعين ليلةً حتى هبَط مِن الطُّورِ[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنحوِه .

---

(١) فى م : « زبرجد » .

(٢) بعده فى م : « إليه » .

(٣) فى ر : « صرير » . وهما بمعنى .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٠٧ (٥١١) من طريق آدم به ، دون قوله : وكانت الألواح من برد . وأخرجه ابن أبى حاتم أيضا ٥/ ١٥٦٣ (٨٩٥٩) . وفيه : من بردى .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وعَد اللّهُ موسى - حينَ أهْلَك فرعونَ وقومَه ، ونجَّاه وقومَه - ثلاثين ليلةً ، ثم أتمَّها بعشرٍ ، فتمَّ ميقاتُ ربِّه أربعين ليلةً ، يَلْقاه[1] فيها بما[2] شاء ، واسْتَخْلَف موسى هارونَ على بنى
١/٢٨١ إسرائيلَ ، وقال : إنى مُتَعَجِّلٌ إلى ربى ، فاخْلُفْنى فى قومى ، ولا تَتَّبِعْ / سبيلَ المفسدين . فخرَج موسى إلى ربِّه مُتَعَجِّلًا للقائِه شوقًا إليه ، وأقام هارونُ فى بنى إسرائيلَ ومعه السامرىُّ ، يَسِيرُ بهم على أَثَرِ موسى ليُلْحِقَهم به[3] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : انْطَلَق موسى واسْتَخْلَف هارونَ على بنى إسرائيلَ ، وواعَدَهم ثلاثين ليلةً ، وأَتَمَّهَا اللَّهُ بعشرٍ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ قولِه : ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ : ثم اتَّخَذْتُم فى أيامِ مُواعَدَتى موسى العجلَ إلهًا مِن بعدِ أن فارَقَكم موسى مُتَوَجِّهًا إلىَّ للمَوْعِدِ . والهاءُ فى قولِه : ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ عائدةٌ على ذكرِ موسى .

[٩٢/٢و] فأخْبَر جلَّ ثناؤُه المُخالِفِين نبيَّنا محمدًا ﷺ مِن يهودِ بنى إسرائيلَ المُكَذِّبين به ، المخاطَبين بهذه الآيةِ عن فِعلِ آبائِهم وأسلافِهم ، وتَكْذيبِهم رُسُلَهم ، وخلافِهم أنبياءَهم ، مع تَتابُعِ نِعَمِه عليهم ، وسُبوغِ[5] آلائِه لديهم ، مُعَرِّفَهم بذلك

(١) فى م : « تلقاه ربه » .

(٢) فى ص : « ما » .

(٣) ينظر تاريخ الطبرى ١/٤٢١ ، ٤٢٥ . وما سيأتى فى ص ٦٧١ .

(٤) سيأتى بتمامه فى ص ٦٧٠ ، ٦٧١ .

(٥) فى ص ، ت ٣ : « شيوع » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « وبسيوغ » .

أنهم – من (١) خلافِهم محمدًا (١) ﷺ ، وتَكذيبِهم به (٢) ، وجُحودِهم رسالتَه ، مع علمِهم بصدقِه – على مثلِ مِنْهاجِ آبائِهم وأسْلافِهم ، ومُحَذِّرَهم مِن نزولِ سَطْوتِه بهم – بمُقامِهم على ذلك مِن تكذيبِهم – ما نزَل بأوائِلهم المُكَذِّبينَ بالرسلِ مِن المَسْخِ واللَّعْنِ وأنواعِ النَّقِماتِ .

وكان سببَ اتخاذِهم العجلَ ما **حدَّثني** به عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُيينةَ ، قال : حدَّثنا أبو سعدٍ (٣) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما هجَم فرعونُ على البحرِ هو وأصحابُه ، وكان فرعونُ على فَرَسٍ أدْهَمَ ذَنُوبٍ حِصانٍ ، فلما هجَم على البحرِ هاب الحِصانُ أن يَتقحَّمَ (٤) في البحرِ ، فتَمَثَّل له جبريلُ على فرسٍ أنثى وَدِيقٍ ، فلما رآها (٥) حصانُ فرعونَ (٥) تقحَّم خلفَها . قال : وعرَف السامريُّ جبريلَ ؛ لأن أمَّه حينَ خافَت أن يُذْبَحَ خلَّفَتْه في غارٍ وأطْبقَت عليه ، فكان جبريلُ يَأْتِيه فيَغْذُوه بأصابعِه ، فيَجِدُ في إحْدى (٦) أصابعِه لبنًا ، وفي الأُخْرى عسلًا ، وفي الأخرى سمنًا ، فلم يَزَلْ يَغْذُوه حتى نَشَأ ، فلما عايَنه في البحرِ عرَفه ، فقبَض قَبْضةً مِن أثرِ فرَسِه . قال : أَخَذ مِن تحتِ الحافرِ قَبضةً – قال سفيانُ : وكان ابنُ مسعودٍ يَقْرَؤُها : (فَقَبضْتُ قَبْضَةً مِن أَثَرِ فرسِ الرسولِ) – قال أبو سعدٍ : قال عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ : وأُلْقِي في رُوعِ (٧) السامريِّ أنك لا تُلْقِيها على

(١ – ١) في ص : « خلاف محمد » .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سعيد » . وينظر ما تقدم في ص ٦٤٧ .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقتحم » .

(٥ – ٥) في ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحصان » .

(٦) سقط من : ص ، وفي ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعض » .

(٧) الروع ، بالضم : القلب والعقل ، ووقع ذلك في روعي . أي : في نفسي وخلَدي وبالي . اللسان (ر و ع) .

شىءٍ فتقولُ : كُنْ كذا وكذا . إلا كان[(١)] ، فلم تَزَلِ القَبْضةُ معه فى يدِه حتى جاوَز البحرَ ، فلما جاوَز موسى وبنو إسرائيلَ البحرَ ، وأغْرَق اللَّهُ آلَ فرعونَ قال موسى لأخيه هارونَ : ﴿ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٢] . ومضَى موسى لموعدِ ربِّه ، قال : وكان مع بنى إسرائيلَ حَلْىٌ مِن حَلْىِ آلِ فرعونَ قد تَعَوَّرُوه[(٢)] ، فكأنهم تَأَثَّمُوا منه ، فأخْرَجوه لتَنْزِلَ النارُ فتأْكُلَه ، فلما جمَعوه ، قال السامرىُّ بالقبضةِ التى كانت فى يدِه هكذا ، فقذَفها فيه - وأوْمَأ أبو[(٣)] إسْـحاقَ بيدِه هكذا - وقال : كُنْ عِجْلًا جسدًا له خُوارٌ . فصار عجلًا جسدًا له خُوارٌ ، فكان تَدْخُلُ الريحُ فى دُبُرِه وتَخْرُجُ مِن فيه ، ويُسْمَعُ له صوتٌ ، فقال : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ [طه : ٨٨] . فعكَفوا على العجلِ يَعْبُدُونه ، فقال هارونُ : ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ [٢/٩٢ظ] فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾[(٤)] [طه : ٩٠، ٩١] .

١/٢٨٢ / **حدَّثنى** موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : لما أمَر اللَّهُ موسى أن يَخرُجَ ببنى إسرائيلَ - يعنى مِن أرضِ مصرَ - أمَر موسى بنى إسرائيلَ أن يَخْرُجوا ، وأمَرهم أن يَسْتَعِيروا الحَلْىَ مِن القِبْطِ ، فلما نجَّى اللَّهُ موسى ومَن معه مِن بنى إسرائيلَ مِن البحرِ ، وغرَّق آلَ فرعونَ ، أتَى جبريلُ إلى موسى يَذْهَبُ به إلى اللَّهِ ، فأقْبَل على فرسٍ ، فرآه السامرىُّ فأنْكَره ، ويقالُ[(٥)] : إنه فرَسُ الحياةِ . فقال حينَ رآه : إن لهذا لشأنًا . فأخَذ مِن تربةِ الحافرِ حافرِ الفرسِ ، فانطلَق موسى واسْتَخْلَف هارونَ

(١) فى ر ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يكون » .

(٢) تعوّر الشىءَ : استعاره . اللسان (ع و ر) .

(٣) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ابن » . وأبو إسحاق هو إبراهيم بن بشار .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٦٥٨ - ٦٦٠ .

(٥) فى ص ، م : « قال » .

على بنى إسرائيلَ ، وواعَدهم ثلاثين ليلةً ، وأتمَّها اللَّهُ بعشرٍ ، فقال لهم هارونُ : يا بنى إسرائيلَ : إن الغَنيمةَ لا تَحِلُّ لكم ، وإن حَلْىَ القِبْطِ إنما هو غَنيمةٌ ، فاجْمَعوها (١) جميعًا ، واحْفِروا (١) لها حُفْرةً (٢) فادْفِنوها ، فإن جاء موسى فأحَلَّها أخَذْتُموها ، وإلا كان شيئًا لم تَأْكُلوه . فجمَعوا ذلك الحلْىَ فى تلك الحُفْرةِ ، وجاء السامرىُّ بتلك القَبْضةِ فقذَفها ، فأخْرَج اللَّهُ مِن الحَلْىِ عِجْلًا جسدًا له خُوارٌ ، وعدَّت بنو إسرائيلَ موعِدَ موسى ، فعدُّوا الليلةَ يومًا واليومَ يومًا ، فلما كان تمامُ العشرين ، خرَج لهم العِجْلُ ، فلما رأَوه قال لهم السامرىُّ : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾ . يقولُ : ترَك موسى إلهَه هاهنا وذهَب يَطْلُبُه . فعكَفوا عليه يَعْبُدونه ، وكان يَخُورُ ويَمْشِى ، فقال لهم هارونُ : يا بنى إسرائيلَ ﴿ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : إنما ابْتُلِيتُم به . يقولُ (٣) : بالعِجْلِ ، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ . فأقام هارونُ ومَن معه مِن بنى إسرائيلَ لا يُقاتِلونهم ، وانْطَلَق موسى إلى إلهِه يُكَلِّمُه ، فلما كلَّمه قال له : ﴿ مَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴾ [طه : ٨٣- ٨٥] . فأخْبَرَه خبرَهم ، قال موسى : يا ربِّ ، هذا السامرىُّ أمَرهم أن يَتَّخِذوا العِجْلَ ، أرأيْتَ الرُّوحَ مَن نفَخها فيه ؟ قال الربُّ : أنا . قال : ربِّ ، أنت إذن أضْلَلْتَهم (٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان فيما ذُكِر لى

(١ - ١) فى ص : « جميعها فاحفروا » .

(٢) فى الأصل : « حفيرة » .

(٣) فى ر : « أى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٦٨/٨ (١٥٦٥٠) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به ، بأوله . وأخرجه المصنف فى تاريخه ٤٢١/١ ، ٤٢٢ عن موسى بن هارون به ، عن السدى بإسناده . وتقدم أوله فى ص ٦٤٩ .

أن موسى قال لبنى إسرائيلَ فيما أمَره اللَّهُ عز وجل به : اسْتَعِيروا منهم - يعنى مِن آلِ فرعونَ - الأمتعةَ والحَلْيَ والثِّيابَ ، فإنى مُنَفِّلُكم أموالَهم مع هَلاكِهم . فلما أذَّن فرعونُ فى الناسِ ، كان مما يُحَرِّضُ به على بنى إسرائيلَ أن قال حينَ (١) ساروا : لم يَرْضَوْا أن خرَجوا (١) بأنفسِهم حتى ذهَبوا بأموالِكم معهم (٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن حكيمِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن سعيدِ [٩٣/٢و] بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان السامريُّ رجلًا مِن أهلِ باجَرْمَا (٣) ، وكان مِن قومٍ يَعْبُدون البقرَ ، وكان حُبُّ عبادةِ البقرِ فى نفسِه ، وكان قد أظْهَرَ الإسلامَ فى بنى إسرائيلَ ، فلما فصَل (٤) هارونُ فى بنى إسرائيلَ وفصَل موسى إلى ربِّه ، قال لهم هارونُ : أنتم قد حُمِّلْتُم أوْزارًا مِن زينةِ القومِ - آلِ فرعونَ - وأمتعةً وحَلْيًا ، فتَطهَّروا منها ، فإنها نَجَسٌ . وأوْقَد لهم نارًا فقال : اقْذِفوا ما كان معكم مِن ذلك فيها . قالوا : نعم . فجعَلوا يَأْتُون بما كان فيهم (٥) مِن تلك الأمتعةِ وذلك الحَلْيِ فيَقْذِفون به فيها ، حتى إذا تكَسَّر الحَلْيُ فيها ، ورأى السامريُّ أثرَ فرسِ جبريلَ ، فأخَذ ترابًا مِن أثرِ حافرِه ، ثم أقْبَل إلى النارِ (٦) ، فقال لهارونَ : يا نبيَّ اللَّهِ ، أُلْقِى ما فى يدى ؟ قال : نعم . ولا يَظُنُّ هارونُ إلا أنه كبعضِ ما جاء به غيرُه مِن ذلك
٢٨٣/١ الحلْيِ والأمتعةِ ، فقذَفه / فيها وقال : كنْ عِجْلًا جسدًا له خُوَارٌ . فكان للبلاءِ

(١ - ١) فى م : « سار ولم يرضوا أن يخرجوا » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٩.

(٣) باجرما ؛ بفتح الجيم وسكون الراء وميم وألف مقصورة : قرية من أعمال البليخ قرب الرقة من أرض الجزيرة . معجم البلدان ١/ ٤٥٤.

(٤) فى م : « فضل » . وفصل فلان من عندى فصولا : إذا خرج . اللسان (ف ص ل) .

(٥) فى ر ، م : « معهم » .

(٦) فى تاريخ المصنف : « الحفرة » .

والفتنةِ ، فقال : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ . فعكَفوا عليه ، وأحبُّوه حبًّا لم يُحِبُّوا مثلَه شيئًا قطُّ ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ذكرُه : ﴿فَنَسِىَ﴾ . أى ترَك ما كان عليه مِن الإسلامِ - يعنى السامرىَّ - ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ [طه : ٨٩] . قال[(١)] : وكان اسمُ السامرىِّ موسى بنَ ظَفَرَ ، وقَع فى أرضِ مصرَ فدخَل فى بنى إسرائيلَ ، فلما رأَى هارونُ ما وقَعوا فيه قال : ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا أَمْرِى ۝٩٠ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ . فأقام هارونُ فى مَن معه مِن المسلمين ممَّن لم يُفْتَتَنْ ، وأقام مَن يَعْبُدُ العِجْلَ على عبادةِ العِجْلِ ، وتخوَّف هارونُ إن سار بمَن معه مِن المسلمين أن يقولَ له موسى : ﴿ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ [طه : ٩٤] . وكان له هائبًا مُطِيعًا[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لما أنْجَى اللَّهُ عز وجل بنى إسرائيلَ مِن فرعونَ ، وأغْرَق فرعونَ ومَن معه ، قال موسى لأخيه هارونَ : ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ . قال : لما خرَج موسى وأمَر هارونَ[(٣)] ما أمَرَه[(٣)] ، وخرَج موسى مُتَعَجِّلًا مَسْرورًا إلى اللَّهِ ، قد عرَف موسى أن المرءَ إذا أنجَح[(٤)] فى حاجةِ سيدِه كان يَسُرُّه أن يَتَعَجَّلَ إليه . قال : وكان حينَ خرَجوا اسْتَعاروا حَلْيًا وثيابًا مِن آلِ فرعونَ ، فقال لهم هارونُ : إن هذه الثيابَ والحَلْىَ لا تَحِلُّ لكم ، فاجْمَعوا نارًا فألْقُوه فيها فأحْرِقوه . قال : فجمَعوا نارًا .

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٢٤، ٤٢٥ .

(٣ - ٣) فى ص : « بما أمره » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بما أمره به » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نجح » . يقال : نجح فلان ، وأنجح : إذا أصاب طلبته . النهاية ٥/ ١٨ .

قال : فكان السامريُّ قد نظَر إلى أثرِ دابَّةِ جبريلَ ، وكان جبريلُ على فرسٍ أنثى ، وكان السامريُّ فى قومِ موسى . قال : فنظَر إلى أثرِه فقبَض منه قبضةً ، فيبِسَت عليها يدُه ، فلما ألْقَى قومُ موسى الحَلْىَ فى النارِ ، وألْقَى السامريُّ معهم القَبْضةَ ، صوَّر اللَّهُ جلَّ وعزَّ [٩٣/٢ ط] ذلك لهم عِجْلًا ذهبًا ، فدخَلَتْه الريحُ ، فكان له خُوَارٌ ، فقالوا : ما هذا ؟ فقال السامريُّ الخبيثُ : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ . الآية إلى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ﴾ [طه : ٨٨- ٩١] . قال : حتى إذا أتَى موسى الموعدَ قال اللَّهُ : ﴿ مَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي ﴾ . فقـرأ حتى بلَغ : ﴿ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ ﴾ [طه : ٨٤- ٨٦] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾ . قال : العِجْلُ حَسِيلُ[(١)] البقرةِ . قال : حَلْىٌ اسْتَعارُوه مِن آلِ فرعونَ ، فقال لهم هارونُ : أخْرِجوه فتَطَهَّروا منه وأحْرِقوه . وكان السامريُّ[(٢)] أخَذ قَبْضةً مِن أثرِ فرسِ جبريلَ ، فطرَحه فيه فانْسَبَك ، وكان له كالجوفِ تَهْوِى فيه الرياحُ .

حدَّثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : إنما سُمِّى العِجْلَ ؛ لأنهم عَجِلوا فاتَّخَذوه قبلَ أن يَأْتِيَهم موسى[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو الباهلىُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنى

---

(١) الحسيل : ولد البقرة الأهلية ، وعم به بعضهم فقال : هو ولد البقرة . اللسان (ح س ل) .

(٢) بعده فى م : « قد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨/١ (٥١٢) من طريق آدم به .

عيسى ، / (١) وحدَّثني المُثنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، ٢٨٤/١
جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ : حسيلُ البقرةِ . قال : حَلْيٌ استعارُوه من آلِ فرعونَ ، فقال لهم هارونُ : أخرِجوه فتطهَّروا منه وأحْرِقُوه . وكان السامِريُّ أخَذ قبْضةً من أثرِ فرسِ جبريلَ فطرَحه فيه فانْسَبَك ، وكان له كالجوفِ تَهْوِى فيه الرياحُ (١) .

وتأويلُ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ . يعنى : وأنتم واضعو العبادةِ فى غيرِ موضعِها ؛ لأن العبادةَ لا تَنْبَغِى إلا للَّهِ تعالى ذكرُه ، وعبَدْتُم أنتم العجلَ ظلمًا منكم ، ووضعًا للعبادةِ فى غيرِ موضعِها .

وقد دلَّلْنا فى غيرِ هذا الموضعِ مما مضَى مِن كتابِنا ، أن أصْلَ كلِّ ظُلمٍ وضْعُ الشيءِ فى غيرِ مَوْضعِه ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ قولِه : ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ . يقولُ : ثم (٣) تركْنا مُعاجَلتَكم بالعقوبةِ مِن بعدِ ذلك . أى : مِن بعدِ اتخاذِكم العجلَ إلهًا .

كما حدَّثنى به المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا [٩٤/٢و] آدمُ العَسْقلانىُّ ، قال :

(١ - ١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحو حديث القاسم ، عن الحسن ، حدثنى المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه » . وقوله : « الحسن » . صوابه : الحسين ، كما تقدم .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٠٨، ١٠٩، ٤/ ١١٠٤ (٥١٣، ٥٢٤، ٦١٩٦) مفرقا من طريق ورقاء ، عن ابن أبى نجيح إلى قوله : فتطهروا منه .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٥٥٩.

(٣) سقط من : ص ، م .

حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ . يعنى : مِن بعدِ ما اتَّخَذْتُم العجلَ[(١)] .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . فإنه يعنى به : لتَشْكُروا . ومعنى : « لعل » فى هذا الموضعِ معنى « كى »[(٢)] . وقد بيَّنْتُ فيما مضَى قبلُ أن أحدَ معانى « لعل » معنى « كى » بما فيه الكفايةُ عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٣)] .

فمعنى الكلامِ إذن : ثم عَفَونا عنكم مِن بعدِ اتخاذِكم العجلَ إلهًا [(٤)]لتَشْكُروا لى[(٤)] على عَفْوِى عنكم ، إذ كان العفوُ يُوجِبُ الشكرَ على أهلِ اللُّبِّ والعقلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بقولِه : ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ : واذْكُروا أيضًا إذ آتَيْنا موسى الكتابَ والفُرقانَ . ويعنى بالكتابِ التوراةَ ، وبالفُرقانِ الفصلَ بينَ الحقِّ والباطلِ .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ . قال : فرَق فيه[(٥)] بينَ الحقِّ والباطلِ[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨/١ (٥١٥) من طريق آدم به .
(٢) سقط من : ص ، ر ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٣٨٧.
(٤ - ٤) فى ص ، ر ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لتشكرونى » .
(٥) فى ص : « اللَّه فيه » ، وفى م : « به » .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٩/١ (٥٢١) من طريق آدم به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو الباهليُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ . قال : الكتابُ هو الفُرقانُ ، فُرقانٌ بينَ الحقِّ والباطلِ(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ . قال : الكتابُ هو الفُرقانُ ، فرَق بينَ الحقِّ والباطلِ .

١/٢٨٥ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حَجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الفُرْقانُ جِماعُ اسمِ التوراةِ والإنجيلِ والزَّبورِ والفُرقانِ(٢) .

وقال ابنُ زيدٍ في ذلك بما **حدَّثني** به يونسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سألْتُه - يعني ابنَ زيدٍ - عن قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ . فقال : أما « الفُرْقانُ » الذي قال اللَّهُ جلَّ وعزَّ : ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال : ٤١] . فذلك يومُ بدرٍ ، يومَ فرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ [٩٤/٢ظ] والباطلِ ، والقضاءُ الذي فرَق به بينَ الحقِّ والباطلِ . قال : فكذلك أعْطَى اللَّهُ موسى الفُرقانَ ، فرَق اللَّهُ بينَهم ، وسلَّمه اللَّهُ وأنجاه ، فرَق بينَهم بالنصرِ ، فكما جعَل اللَّهُ ذلك بينَ محمدٍ و(٣)المشركين ، فكذلك جعَله بينَ موسى وفرعونَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى ص : « وبين » .

قال أبو جعفرٍ : وأولى [(١)] هذين التأويلَيْن [(١)] بتأويلِ الآيةِ ما رُوِى عن ابنِ عباسٍ وأبى العاليةِ ومُجاهدٍ ، مِن أن الفرقانَ الذى ذكَر اللَّهُ أنه آتاه موسى فى هذا الموضعِ هو الكتابُ الذى فرَق به [(٢)] بينَ الحقِّ والباطلِ ، وهو نعتٌ للتوراةِ وصفةٌ لها . فيكونُ تأويلُ الآيةِ حينَئذٍ : وإذ آتينا موسى التوراةَ التى كتَبْناها [(٣)] له فى الألواحِ ، وفرَقْنا بها بينَ الحقِّ والباطلِ . فيكونُ الكتابُ نعتًا للتوراةِ أُقِيم مُقامَها اسْتِغْناءً به عن ذكرِ التوراةِ ، ثم عطَف عليه الفرقانَ ، إذ [(٤)] كان مِن نعتِها . وقد بيَّنَّا معنى الكتابِ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا ، وأنه بمعنى المكتوبِ [(٥)] .

وإنما قلْنا : هذا التأويلُ أولى بالآيةِ - وإن كان مُحْتَمِلًا غيرُه مِن التأويلِ - لأن الذى قبلَه من [(٦)] ذِكْرِ الكتابِ ، وأن معنى الفرقانِ الفَصْلُ - وقد دلَّلْنا على ذلك فيما مضَى مِن كتابِنا هذا - فإلحاقُه ، إذ كان كذلك ، بصفةِ ما ولِيه أولَى مِن إلحاقِه بصفةِ ما بَعُد منه .

وأما تأويلُ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ . فنظيرُ قولِه تعالى : ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . ومعناه : لِتَهْتَدوا . فكأنه قال تعالى : واذْكُروا أيضًا إذ آتَيْنا موسى التوراةَ التى تَفْرُقُ بينَ الحقِّ والباطلِ ، لتَهْتَدوا بها وتَتَّبِعوا الحقَّ الذى فيها ؛ لأنى جعَلْتُها كذلك هُدًى لمن اهْتَدَى بها واتَّبع ما فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ

(١ - ١) فى ص : « هذه التأويلات » .
(٢) فى ص : « فيه » .
(٣) فى ر : « اكتتبناها » .
(٤) بعده فى ر : « الفرقان » .
(٥) ينظر ما تقدم فى ص ٩٥.
(٦) سقط من : م .

أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

وتأويلُ ذلك : واذْكُروا أيضًا إذ قال موسى لقومِه مِن بنى إسرائيلَ : يا قومِ إنكم ظلَمْتُم أنفسَكم . وظلمُهم إياها كان فعلَهم بها ما لم يكنْ لهم أن يَفْعَلوه بها ، مما أوْجَب لهم العقوبةَ مِن اللَّهِ تعالى ، وكذلك كلُّ فاعلٍ فعلًا يَسْتَوْجِبُ به العقوبةَ مِن اللَّهِ تعالى ، فهو ظالمٌ لنفسِه بإيجابِه العقوبةَ لها مِن اللَّهِ تعالى ، وكان الفعلُ الذى فعَلوه فظلَموا به أنفسَهم ، هو ما أخْبَرَ [٥٩/٢و] اللَّهُ عنهم مِن ارْتِدادِهم باتخاذِهم العجلَ ربًّا بعدَ فِراقِ موسى إياهم . ثم أمَرهم موسى بالمراجعةِ مِن ذنبِهم ، والإنابةِ إلى اللَّهِ جلَّ وعزَّ مِن رِدَّتِهم بالتوبةِ إليه ، والتسليمِ لطاعتِه فيما / أمَرهم به ، وأخْبَرَهم أن توبتَهم مِن الذنبِ الذى رَكِبوه قَتْلُهم أنفسَهم - وقد دلَّلْنا فيما مضَى على أن معنى التوبةِ الأَوْبَةُ مما يَكْرَهُه اللَّهُ إلى ما يَرْضاه مِن طاعتِه[(١)] - فاسْتَجاب القومُ لما أمَرهم به موسى مِن التوبةِ مما رَكِبوا مِن ذنوبِهم إلى ربِّهم ، على ما أمَرهم به . ٢٨٦/١

كما حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ابنُ الحجاجِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : عمَدوا إلى الخَناجرِ ، فجعَل يَطْعُنُ بعضُهم بعضًا .

حدَّثنى عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : حدَّثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، قال ابنُ جُرَيْجٍ : أخْبَرَنى القاسمُ بن أبى بَزَّةَ ، أنه سمِع سعيدَ بنَ جُبيرٍ ومُجاهِدًا قالا : قام بعضُهم إلى

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٥٨٧.

بعضٍ بالخَناجرِ يَقْتُلُ بعضُهم بعضًا ، لا يَحِنُّ[(١)] رجلٌ على رجلٍ قريبٍ ولا بَعيدٍ ، حتى ألْوَى[(٢)] موسى بثوبِه ، فطرَحوا ما بأيديهم ، فتكَشَّف عن سبعين ألفَ قَتيلٍ ، وإن اللَّهَ أوْحَى إلى موسى أنْ حَسْبِى فقد اكْتَفَيْتُ . فذلك حينَ ألْوَى بثوبِه[(٣)] .

حدَّثني عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، قال : قال أبو سعدٍ[(٤)] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال موسى لقومِه : ﴿ تُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ . قال : أمَر موسى قومَه - عن أمرِ ربِّه - أن يَقْتُلوا أنفسَهم . قال : فاحْتَبَى[(٥)] الذين عكَفوا على العجلِ فجلَسوا ، وقام الذين لم يَعْكُفوا على العجلِ وأخَذوا الخَناجرَ بأيديهم ، وأصابَتهم ظلمةٌ شديدةٌ ، فجعَل يَقْتُلُ بعضُهم بعضًا ، فانْجَلَت الظلمةُ عنهم وقد أجْلَوْا عن سبعينَ ألفَ قتيلٍ ، كلُّ مَن قُتِل منهم كانت له توبةٌ ، وكلُّ مَن بَقِى[(٦)] كانت له توبةٌ[(٧)] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لما رجَع موسى إلى قومِه قال : ﴿ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ [طه : ٨٦، ٨٧] . فألْقَى مُوسى

---

(١) في ر : « يحزن » ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « يحنو » . وحن عليه : عطف . اللسان (ح ن ن) .

(٢) ألوى بثوبه : إذا لمع وأشار . اللسان (ل و ى) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١١٠ (٥٢٨) من طريق حجاج به .

(٤) في م : « سعيد » . وينظر ما تقدم في ص ٦٤٧ .

(٥) في م : « فاختبأ » . والاحتباء : أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ، ويشده عليها ، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب . النهاية ١/ ٣٣٥.

(٦) بعده في ص : « منهم » .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ١٣١ عن المصنف . وينظر ما تقدم في ص ٦٤٧.

الألواحَ وأخَذ برأسِ أخيه يَجُرُّه إليه ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [طه : ٩٤] . فترَك هارونَ ومال إلى السامريِّ ، فقال : ﴿ ما خَطْبُكَ يَسَٰمِرِيُّ ﴾ . إلى قوله : ﴿ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ [طه : ٩٥- ٩٧] . ثم أخَذه فذبَحه ، ثم حرَقه[١] بالمِبْرِدِ ، ثم ذَرَّاه في اليَمِّ ، فلم يَبْقَ بحرٌ يَجْرى يومَئذٍ إلا وقَع فيه شيءٌ منه ، ثم قال لهم موسى : اشْرَبوا منه . فشرِبوا ، فمَن كان يُحِبُّه [٢/٩٥ظ] خرَج على شاربِه[٢] الذهبُ ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْۚ ﴾ [البقرة : ٩٣] . فلما سُقِط في أيدى بنى إسرائيلَ حينَ جاء موسى ، ورَأَوْا أنهم قدْ ضَلُّوا قالوا : ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٩] . فأبَى اللَّهُ أن يَقْبَلَ توبةَ بنى إسرائيلَ إلا بالحالِ التى كرِهوا أن يُقاتِلوهم حينَ عبَدوا العجلَ ، فقال لهم موسى : ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : فصَفُّوا صفَّيْن ، ثم اجْتَلَدوا بالسيوفِ ، فاجْتَلَد الذين عبَدوه والذين لم يَعْبُدوه بالسيوفِ ، فكان مَن قُتِل مِن الفريقَيْن شهيدًا ، حتى كثُر القتلُ ، حتى كادوا أن
يَهْلِكوا ، حتى قُتِل بينَهم سبعون ألفًا ، / وحتى دعا موسى وهارونُ : ربَّنا هلَكتْ بنو ٢٨٧/١
إسرائيلَ ، ربَّنا البقيةَ البقيةَ . فأمَرهم أن يَضَعوا السلاحَ ، وتاب عليهم ، فكان مَن قُتِل شهيدًا ، ومَن بَقِى كان مُكَفَّرًا عنه ، فذلك قولُه : ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٣] .

---

(١) حرق الحديد بالمبرد : برده وحك بعضه ببعض . اللسان (ح ر ق) .

(٢) في الأصل ، م : « شاربيه » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٢٣، ٤٢٤ عن موسى ، عن عمرو ، عن أسباط ، عن السدى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

وأخرج آخره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١١١ (٥٣٣) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو الباهليُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ ﴾ . قال : كان موسى أمَر قومَه - عن أمرِ ربِّه - أن يَقْتُلَ بعضُهم بعضًا بالخَناجرِ ، فجعَل الرجلُ يَقْتُلُ أباه ويَقْتُلُ ولدَه ، فتاب اللَّهُ عليهم[(١)] .

[(٢)]وحدَّثني المُثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ ﴾ . قال : كان أمَر موسى قومَه - عن أمرِ ربِّه - أن يَقْتُلَ بعضُهم بعضًا ، ولا يَقْتُلَ الرجلُ أباه ولا أخاه ، فبلَغَ ذلك في ساعةٍ من نهارٍ سبعين ألفًا[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم ﴾ الآية . قال : فصاروا صفَّيْن ، فجعَل يَقْتُلُ بعضُهم بعضًا ، فبلَغ القَتْلَى ما شاء اللَّهُ ، ثم قيل لهم : قد تِيبَ على القاتلِ والمقتولِ .

حدَّثنا المثنى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثني الليثُ ، قال : حدَّثني عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : لما أُمِرَت بنو إسرائيلَ بقتلِ أنفسِها برَزُوا ومعهم موسى ، فاضْطَربُوا[(٣)] بالسيوفِ ، وتَطاعَنوا بالخَناجرِ ، وموسى رافعٌ يديه ، حتى إذا فتَر ، أتاه بعضُهم فقالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ لنا . وأخَذوا بعَضُدَيْه يَسنُدُون[(٤)] يديه ، فلم يَزَلْ أمرُهم على ذلك حتى إذا قبِل اللَّهُ توبتَهم ، قبَض أيدىَ بعضِهم عن بعضٍ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٢ ، وفيه : ففعلوا . بدل قوله : فجعل الرجل يقتل أباه ويقتل ولده .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في م : « فتضاربوا » .

(٤) في م : « يشدون » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يسدون » .

فألْقَوُا السلاحَ ، وحزِن موسى [٩٦/٢و] وبنو إسرائيلَ للذى كان مِن القتلِ فيهم ، فأوْحَى اللَّهُ إلى موسى : ما[١] يَحْزُنُك ؟ أمّا مَن قُتِل منكم[٢] فحىٌّ عندى يُرْزَقُ[٣] ، وأمَّا مَن بقِى فقد قَبِلْتُ توبتَه . [٤]فبشَّر بذلك موسى بنى[٤] إسرائيلَ[٥] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن الزهرىِّ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قالا[٦] : قاموا صفَّيْنِ يقتُلُ بعضُهم بعضًا ، حتى قيل لهم : كُفُّوا . قال قتادةُ : كانت شهادةً للمقتولِ ، وتوبةً للحىِّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال لى عطاءٌ : سمِعْتُ عُبَيدَ بنَ عُميرٍ يقولُ : قام بعضُهم إلى بعضٍ يَقْتُلُ بعضُهم بعضًا ، ما يتوقَّى[٧] الرجلُ أباه ولا أخاه ولا ابنَه [٨]ولا[٨] أحدًا ، حتى نزَلَتِ التوبةُ . قال ابنُ جُريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : بلَغ قَتلاهم سبعين ألفًا ، ثم رفَع اللَّهُ عنهم القتلَ ، وتاب عليهم .

---

(١) فى م : « لا » .
(٢) فى الأصل : « منهم » . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير .
(٣) فى الأصل : « يرزقون » .
(٤ - ٤) فى م ، وتفسير ابن كثير : « فسر بذلك موسى وبنو » .
(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣١/١ عن المصنف ، وقال : إسناد جيد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/١ إلى المصنف وأحمد فى الزهد .
(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال » .
(٧) فى الأصل : « يبدنا » ، وفى ص : « تبرانا » .
ولعل ما فى الأصل وص تصحف من : « يترابأ » . كما أثبتها الشيخ شاكر ، ورابأت الشىء ورابأت فلانا : حذرته واتقيته . ورابأ الرجلَ : اتقاه . اللسان (ر ب أ) .
(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : قاموا صفَّيْن فاقْتَتلوا بينَهم ، فجعَل اللَّهُ القتلَ لـمَن قُتِل منهم شَهادةً ، وكانت توبةً لمن بقِى ، وكان قتلُ بعضِهم بعضًا أن اللَّهَ علِم أن ناسًا منهم علِموا أن العِجْلَ باطلٌ ، فلم يَمْنَعْهم أن يُنْكِروا عليهم إلا مخافةَ القتالِ ، فلذلك أُمِرُوا[١] أن يَقْتُلَ بعضُهم بعضًا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما رجَع موسى إلى قومِه ، وأحْرَق العِجلَ وذَرَّاه فى اليَمِّ ، خرَج إلى ربِّه بمَن اخْتار مِن قومِه ، فأخَذَتْهم الصاعقةُ ثم بُعِثوا ، سأل موسى ربَّه التوبةَ لبنى إسرائيلَ مِن عبادةِ[٢] العجلِ ، فقال : لا ، إلا أن يَقْتُلوا أنفسَهم . قال : فبلَغَنى أنهم قالوا لموسى : نَصْبِرُ لأمرِ اللَّهِ . فأمَر موسى مَن لم يكنْ عبَد العجلَ أن يَقْتُلَ مَن
١/٢٨٨ عَبدَه ، فجلَسوا بالأفْنِيةِ ، وأصلَت[٣] عليهم القومُ / السيوفَ ، فجعَلوا يَقْتُلونهم ، وبكَى موسى وبَهَش[٤] إليه الصِّبيانُ والنساءُ يَطْلُبون العفوَ عنهم ، فتاب عليهم وعفا عنهم ، وأمَر موسى أن [٥]يُرْفَعَ عنهم السيفُ[٥] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لما رجَع موسى إلى قومِه ، وكان[٦] سبعون رجلًا قد اعْتَزَلوا مع هارونَ العجلَ لم يَعْبُدوه ، فقال لهم

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أمر » .

(٢) بداية خرم فى النسخة (ص) وينتهى فى ص ٦٩١ .

(٣) فى م : « سلت » . وأصلت السيف : جرده من غمده . اللسان (ص ل ت) .

(٤) بهَشْتُ إلى الرجل وبهش إلىّ : تهيأْتُ للبكاء وتهيأ له . اللسان (ب هـ ش) .

(٥ - ٥) فى م ، وتفسير ابن كثير : « ترفع عنهم السيوف » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٣١، ١٣٢ عن ابن إسحاق .

وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٢٧، ٤٢٨، عن ابن حميد ، عن سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن صدقة بن يسار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

(٦) فى م ، ت ٣ : « كانوا » .

موسى : انْطَلِقوا إلى موعدِ ربِّكم . فقالوا : يا موسى ، أمَا مِن توبةٍ ؟ قال : بلى[(١)] ، اقْتُلُوا أنفُسَكم ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية . فاخْتَرَطوا السيوفَ والجِرَزةَ[(٢)] والخَناجرَ والسَّكاكِينَ ، قال : وبُعِثت عليهم ضَبابةٌ . قال : فجعَلوا يَتَلامَسون [٩٧/٢ظ] بالأيدى ويَقْتُلُ بعضُهم بعضًا . قال : ويَلْقَى الرجلُ أباه وأخاه فيَقْتُلُه ولا يَدْرِى ، قال : ويَتَنادَوْن فيها : رحِم اللَّهُ عبدًا صبَر حتى يَبْلُغَ اللَّهُ رضاه . وقرَأ قولَ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴾ [الدخان : ٣٣] قال : فقَتْلاهم شُهداءُ ، وتِيب على أحيائِهم . وقرَأ : ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

فالذى ذكَرْنا - عمَّن روَيْنا عنه الأخبارَ التى روَيْناها - كان توبةَ القومِ مِن الذنبِ الذى أتَوْه فيما بينَهم وبينَ ربِّهم ، بعبادتِهم العجلَ ، مع ندمِهم على ما سلَف منهم مِن ذلك .

وأما معنى قولِه : ﴿ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ . فإنه يعنى : ارْجِعوا إلى طاعةِ خالقِكم وإلى ما يُرْضِيه عنكم .

كما **حدَّثنى** المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ . أى : إلى خالقِكم[(٣)] .

وهو مِن : برَأ اللَّهُ الخلقَ [(٤)]يَبْرَؤُهم برْءًا[(٤)] ، فهو بارِئُهم[(٥)] . والبَرِيَّةُ

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بل » .
(٢) الجرزة ، جمع الجُرْز : العمود من الحديد . اللسان (ج ر ز) .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠/١ (٥٢٦) من طريق آدم به .
(٤ - ٤) فى م : « يبرؤه » .
(٥) فى م : « بارئ » .

الخلقُ ، وهى فَعِيلةٌ بمعنى مفعولةٍ ، غيرَ أنها لا تُهْمَزُ ، كما لا يُهْمَزُ « مَلَكٌ » ، وهو مِن « (١)لأَكْتُ » ؛ لأنه(١) جرَى بتركِ الهمزِ كذلك . كما قال نابغةُ بنى ذُبْيانَ(٢) :

إلا سُليمانَ إذ قال الإلهُ(٣) له قُمْ فى البَرِيَّةِ فاحْدُدْها(٤) عن الفَنَدِ(٥)

وقد قيل : إن البَرِيَّةَ إنما لم تُهْمَزْ لأنها فعيلةٌ مِن البَرَى ، والبَرَى الترابُ . فكأنَّ تأويلَه على قولِ مَن تأوَّله كذلك أنه مخلوقٌ مِن الترابِ .

وقال بعضُهم : إنما أُخِذَت البَرِيَّةُ مِن قولِك : بَرَيْتُ العودَ . فلذلك لم يُهْمَزْ .

قال أبو جعفرٍ : وتركُ الهمزِ مِن « بارِئِكم » جائزٌ ، والإبْدالُ منها جائزٌ . فإذ كان ذلك جائزًا فى « بارِئِكم » ، فغيرُ مُسْتَنْكَرٍ أن تكونَ البَرِيَّةُ مِن : بَرَى اللَّهُ الخلقَ . بتركِ الهمزةِ .

وأما قولُه : ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : توبتُكم بقتلِكم أنفسَكم ، وطاعتُكم ربَّكم ، خيرٌ لكم عندَ بارئِكم ؛ لأنكم تَنْجُون بذلك مِن عقابِه فى الآخرةِ على ذنبِكم ، وتَسْتَوْجِبون به الثوابَ منه .

وقولُه : ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : فتاب اللَّهُ عليكم(٦) بما فعَلْتُم مما أمَرَكم به

(١ - ١) فى م : « لأك ، لكنه » .

(٢) ديوانه ص ١٣.

(٣) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المليك » .

(٤) حد الرجل عن الأمر يحده حدا : منعه وحبسه ، تقول : حددت فلانا عن الشر . أى منعته . اللسان (ح د د) . والبيت فيه .

(٥) الفَنَد : الخطأ فى القول والرأى . تاج العروس (ف ن د) .

(٦ - ٦) فى م : « أى » .

مِن قتْلِ بعضِكم بعضًا . وهذا مِن المحذوفِ الذى اسْتُغْنى بالظاهرِ منه عن المتروكِ ؛ لأن معنى الكلامِ : فتُوبوا إلى بارِئِكم فاقْتُلوا أنفسَكم ، ذلكم خيرٌ لكم عندَ بارِئِكم ، فتُبْتم فتاب اللَّهُ عليكم . فترَك ذِكْرَ قولِه : فتبْتُم . إذ كان فى قولِه : ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ . دَلالَةٌ بينةٌ على اقْتِضاءِ الكلامِ : فتبْتُم .

ويعنى بقولِه : ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ : رجَع لكم ربُّكم إلى ما أحْبَبْتُم مِن العفوِ عن ذنوبِكم وعظيمِ ما ركِبْتُم ، والصفحِ عن جُرْمِكم ، ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يعنى : الراجعُ لمن أناب إليه بطاعتِه إلى ما يُحِبُّ مِن العفوِ عنه . ويعنى بـ ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ : العائدُ عليه[(١)] برحمتِه المُنْجيةِ مِن عقوبتِه .

٢٨٩/١ [٢/ ٩٨و] القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ .

وتأويلُ ذلك : واذْكُروا أيضًا إذ قلْتُم : يا موسى لن نُصَدِّقَك ولن نُقِرَّ بما جئْتَنا به حتى نَرَى اللَّهَ[(٢)] عِيانًا ، برفعِ الساترِ بينَنا وبينَه ، وكشفِ الغِطاءِ دونَنا ودونَه ، حتى نَنْظُرَ إليه بأبصارِنا . كما تُجْهَرُ الرَّكِيَّةُ[(٣)] ، وذلك إذا كان ماؤُها قد غطَّاه الطِّينُ ، فنُقِّى[(٤)] ما قد غطَّاه حتى ظهَر الماءُ وصفا . يقالُ منه[(٥)] : جَهَرْتُ الرَّكِيَّةَ أَجْهَرُها جَهْرًا وجَهْرةً . ولذلك قيل : قد جاهَر[(٦)] فلانٌ بهذا الأمرِ

---

(١) فى م : « إليه » .

(٢) بعده فى ر : « جهرة أى » ، وبعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جهرة » .

(٣) الرَّكِيَّة : البئر . اللسان (ر ك ى) .

(٤) غير منقوطة فى الأصل ، وفى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فنفى » ، والمثبت كما فى اللسان نقلا عن الأخفش ، ويحتمله ما فى الأصل . وينظر اللسان (ج هـ ر) .

(٥) بعده فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قد » .

(٦) فى م ، ت ١ : « جهر » .

مُجاهَرةً وجِهارًا . إذا أظْهَره لرأْيِ العينِ وأعلَنه ، كما قال الفَرَزْدَقُ بنُ غالبٍ[(١)] :

مِن اللائى يَظَلُّ[(٢)] الألْفُ منه مُنِيخًا[(٣)] مِن مَخافتِه جِهارًا[(٤)]

وكما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْـرَةً ﴾ . قال : علانيةً[(٥)] .

وحُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْـرَةً ﴾ . قال[(٦)] : عِيانًا[(٧)] .

وحدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْـرَةً ﴾ : حتى يَطْلُعَ إلينا[(٨)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْـرَةً ﴾ . أى : عِيانًا[(٩)] .

---

(١) شرح ديوان الفرزدق ص ٤٤٣.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يضل » .

(٣) فى م ، ت ٢: « مسحا » ، وفى ت ٣: « متيحا » .

(٤) فى شرح الديوان : « نهارا » . فلا شاهد فيه للمصنف .

والشاهد فى بيت آخر للفرزدق من نفس القصيدة هو قوله :

ولكن اللئام إذا هجونى غضبت فكان نصرتى الجهارا

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٢/١ عن ابن جريج به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١/١(٥٣٤) من طريق أبى الحويرث ، عن ابن عباس ، وأبو الحويرث صدوق سيئ الحفظ .

(٦) فى ر : « قال علانية » ، وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقول » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١/١ عقب الأثر (٥٣٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٨) سيأتى بتمامه فى ص ٦٩٦، ٤٧/٢.

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١/١ (٥٣٥) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة .

فذكَّرهم بذلك جلّ ذكرُه كثرةَ[(١)] اختلافِ آبائِهم ، وسُوءَ استقامةِ أسلافِهم لأنبيائِهم ، مع كثرةِ مُعاينتِهم مِن آياتِ اللَّهِ وعِبَرِه[(٢)] ما تَثْلُجُ[(٣)] بأقلِّها الصدورُ ، وتَطْمَئِنُّ بالتصديقِ معها النفوسُ ، وذلك مع تَتابُعِ الحُجَجِ عليهم ، وسُبوغِ النِّعَمِ مِن اللَّهِ لديهم ، وهم مع ذلك مرةً يَسْألون نبيَّهم أن يَجْعَلَ لهم إلَهًا غيرَ اللَّهِ ، ومرَّةً يَعْبُدون العِجْلَ مِن دونِ اللَّهِ ، ومرةً يقولون : لن[(٤)] نُصَدِّقَك حتى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً . وأخرى يقولون له إذا دُعُوا إلى القتالِ : اذْهَبْ أنت وربُّك فقاتِلا إنا هاهنا قاعِدُون . ومرةً يُقالُ لهم : ﴿ قُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ [البقرة : ٥٨] . فيقولون : حِنْطةٌ في شَعيرةٍ . ويَدْخُلون البابَ مِن قِبَلِ أَسْتاهِهِم ، مع غيرِ ذلك مِن أفعالِهم التي آذَوْا بها نبيَّهم عليه السلامُ التي يَكْثُرُ إحْصاؤُها .

فأعْلَمَ ربُّنا تبارك اسمُه وتعالى ذكرُه الذين خاطَبَهم بهذه الآياتِ مِن يهودِ بني إسرائيلَ الذين كانوا بينَ ظَهْرانَيْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنهم لن يَعْدُوا أن يَكُونوا - في تكذيبِهم محمدًا ﷺ ، وجُحودِهم نبوَّتَه ، / وتركِهم الإقرارَ ٢٩٠/١
[٢/٩٨ظ] به ، وبما جاء به ، مع علمِهم به ، ومعرفتِهم بحقيقةِ أمرِه - كأسْلافِهم وآبائِهم الذين (٥ قصَّ اللَّهُ ٥) عليهم قَصَصَهم في ارْتِدادِهم عن دينِهم مرةً بعدَ أخرى ، وتَوَثُّبِهم على نبيِّهم موسى صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه تارةً بعدَ أخرى ، مع عظيمِ بَلاءِ اللَّهِ عندَهم ، وسُبوغِ آلائِه عليهم .

---

(١) سقط من : ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في الأصل ، ت ٣ : « غيره » .

(٣) ثَلِجت نفسي بالشيء ثَلَجا ، وثَلَجت ، تثلُج وتثلَج ثلوجا : اشتَفَتْ به واطمأنت إليه . اللسان (ث ل ج) .

(٤) في ر ، م : « لا » .

(٥ - ٥) في ر ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « فصل » ، وفي ت ٢ : « فصل اللَّه » .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ وعزّ: ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ: اختَلَف أهلُ التأويلِ في صفةِ الصاعقةِ التي أخَذَتْهم؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** به الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرَنا مَعْمَرٌ، عن قَتادةَ في قولِه: ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ ﴾. قال: ماتوا(١).

وحُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ، قال: حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ: ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ(٢) ٱلصَّـٰعِقَةُ ﴾. قال: سمِعوا صوتًا فصَعِقوا. يقولُ: ماتوا(٣).

وقال آخَرون بما **حدَّثني** موسى بنُ هارونَ الهَمْدانيُّ، قال: ثنا عمرُو بنُ حمادٍ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ ﴾: والصاعقةُ نارٌ(٤).

وقال آخَرون بما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: أخذَتْهم الرَّجْفةُ، وهي الصاعقةُ، فماتوا جميعًا(٥).

وأصلُ الصاعقةِ كلُّ أمرٍ هائلٍ مَن(٦) رآه أو عايَنَه أو أصابه، حتى يَصِيرَ مِن هَوْلِه

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٦. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١١٢ (٥٣٨) عن الحسن بن يحيى به.
(٢) في الأصل، ر، ت ٣: «فأخذتهم».
(٣) في ر، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فماتوا».
والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١١٢ (٥٣٩) من طريق ابن أبي جعفر به.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١١٢ (٥٤٠) من طريق عمرو به. وستأتي بقيته في ص ٦٩٥.
(٥) جزء من الأثر المتقدم في ص ٦٨٤.
(٦) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

وعَظيمِ شأنِه إلى هلاكٍ وعطبٍ أو(١) إلى ذَهابِ عقلٍ وغُمورِ فَهمٍ أو فقدِ بعضِ آلاتِ الجسمِ ؛ صوتًا كان ذلك أو نارًا أو زَلْزَلَةً أو رَجْفًا . ومما يَدُلُّ على أنه قد يَكونُ مَصْعوقًا وهو حَيٌّ غيرُ ميتٍ ، قولُ اللَّهِ عزَّ وجل : ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ [الأعراف : ١٤٣] . يعنى مَغْشِيًّا عليه . ومنه قولُ جَريرِ بنِ عَطِيَّةَ(٢) :

وهل كان الفَرَزْدَقُ غيرَ قِرْدٍ ... أصابَتْه الصَّواعِقُ فاسْتَدَارَا

فقد عُلِم أن موسى لم يكنْ حين غُشِى عليه وصَعِق ، ميِّتًا ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤه قد أخْبَر عنه أنه لمَّا أفاق قال : ﴿ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ . ولا شَبَّه جَريرٌ الفَرَزْدق وهو حيٌّ بالقِرْدِ ميتًا ، ولكن معنى ذلك ما وصَفْنا .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ : وأنتم تَنْظُرون إلى الصاعقةِ(٣) التى أصابَتْكم . يقولُ : أخَذَتْكم الصاعقةُ عِيانًا(٣) جِهارًا وأنتم تَنْظُرون إليها(٤) .

[٩٩/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .**

يعنى بقولِه : ﴿ بَعَثْنَاكُم ﴾ : أحْيَيْناكم .

وأصلُ البعثِ إثارةُ الشيءِ مِن مَحَلِّه . ومنه قيل : بعَث فلانٌ راحلتَه . إذا أثارها مِن مَبْرَكِها لِتسيرَ(٥) ، كما قال الشاعرُ(٦) :

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٢) ديوانه ٨٨٧/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ر .

(٤) إلى هنا ينتهى الخرم بالنسخة ص والمشار إلى بدايته فى ص ٦٨٤ .

(٥) فى ر ، م : « للسير » .

(٦) هو النابغة الذبيانى ، والبيت فى ديوانه ص ٢٥١ .

فأبْعَثُها وَهِيَ صَنِيعُ[(١)] حَوْلٍ كرُكْنِ الرَّعْنِ ذِعْلِبَةً وَقاحَا

والرَّعْنُ : مُنْقَطِعُ أنفِ الجبلِ ، والذِّعْلِبَةُ : الخفيفةُ ، والوَقاحُ : الشديدةُ الحافرِ أو الخُفِّ . ومِن ذلك قيل : بعَثْتُ فلانًا لحاجتى . إذا أقَمْتَه مِن مكانِه الذى هو فيه للتَّوَجُّهِ فيها . ومنه قيل ليومِ القيامةِ : يومُ البعثِ ؛ لأنه يومٌ يُثارُ الناسُ فيه مِن قبورِهم لموقفِ الحسابِ .

٢٩١/١ / ويعنى بقولِه : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ ﴾ : مِن بعدِ[(٢)] موتِكم بالصاعقةِ التى أهْلَكَتْكم .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ . يقولُ : فعَلْنا ذلك بكم لِتَشْكُرونى على ما أوْلَيْتُكم مِن نعمتى عليكم[(٣)] ، بإحْيائى إياكم ، [(٤)]اسْتِيناءً منى لكم[(٤)] ؛ لِتُراجِعوا التوبةَ مِن عظيمِ ذنبِكم ، بعدَ إحلالى العقوبةَ بكم بالصاعقةِ التى أحْلَلْتُها بكم ، فأماتَتْكم بعظيمِ [(٥)]خطاياكم التى كانت[(٥)] منكم فيما بينَكم وبينَ ربِّكم .

وهذا القولُ على تأويلِ مَن تأوَّل قولَه : ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم ﴾ : ثم أحْيَيْناكم .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم ﴾ . أى : بعَثْناكم أنبياءَ .

حدَّثنى بذلك موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ،

---

(١) صنيع حول : رعت وعلفت حولا حتى سمنت ؛ وصنعة الفرس : حسن القيام عليه ، اللسان (ص ن ع).

(٢) سقط من : ص .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) سقط من : ر ، وفى م : « استبقاء منى لكم » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « استثناء منى لكم » . واستأنيتُ بفلان : لم أعجله ، ويقال : استأن فى أمرك . أى لا تعجل . اللسان (أ ن ى) .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « خطيئكم الذى كان » ، وفى ر : « خطاياكم الذى كان » .

عن السدىِّ[(١)] .

وتأويلُ الكلامِ على ما تأوَّله السدىُّ : فأَخَذَتْكم الصاعقةُ ، ثم أحْيَيْناكم مِن بعدِ موتِكم ، وأنتم[(٢)] تَنْظُرون إلى إحيائِناكم[(٣)] مِن بعدِ موتِكم ، ثم بعَثْناكم أنبياءَ لعلكم تَشْكُرون .

وزعَم السُّدىُّ أن ذلك مِن المُقَدَّمِ الذى معناه التأخيرُ ، والمُؤَخَّرِ الذى معناه التقديمُ .

حدَّثنا بذلك موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ .

وهذا تأويلٌ يَدُلُّ ظاهرُ التلاوةِ على خلافِه ، مع إجماعِ أهلِ التأويلِ على تخطئتِه ، فالواجبُ على تأويلِ السدىِّ الذى حكَيْناه عنه أن يكونَ معنى قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ : تَشكرونى[(٤)] على تَصْييرى إياكم أنبياءَ .

وكان سببَ قيلِهم لموسى ما أخْبَرَ اللَّهُ عنهم أنهم قالوه له مِن قولِهم : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ . ما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ[(٥)] ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : لما رجَع [٢/ ٩٩ظ] موسى إلى قومِه ، ورأَى ما هم فيه مِن عبادةِ العِجْلِ ، وقال لأخيه وللسامرىِّ ما قال ، وحرَّق العجلَ وذرَّاه فى البحرِ[(٦)] اخْتار موسى منهم سبعين رجلًا ؛ الخَيِّرَ فالخَيِّرَ ، وقال : انْطَلِقوا إلى اللَّهِ

---

(١) سيأتى بتمامه فى ص ٦٩٥ .

(٢) فى الأصل : « لعلكم » .

(٣) فى م : « إحيائنا إياكم » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى ر : « مسلمة » .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « اليم » .

فتُوبوا إليه مما صنَعْتُم، وسَلُوه التوبةَ على مَن تركْتُم وراءَكم مِن قومِكم، صوموا وتطهَّروا وطهِّروا ثيابَكم. فخرَج بهم إلى طُورِ سَيْناءَ لميقاتٍ وقَّته له ربُّه، وكان لا يَأْتِيه إلا بإذنٍ منه وعلمٍ، فقال له السبعون - فيما ذُكِر لى - حينَ صنَعوا ما أمَرهم به، وخرَجوا للقاءِ ربِّه، قالوا: يا موسى، اطْلُبْ لنا إلى ربِّك نَسْمَعْ كلامَ ربِّنا. فقال: أفْعَلُ. فلما دنا موسى مِن الجبلِ وقَع عليه (١) عمودُ الغَمامِ (١) حتى تغَشَّى الجبلَ كلَّه، ودنا موسى فدخَل فيه، وقال للقومِ: ادْنُوا. وكان موسى إذا كلَّمه (٢) وقَع على جَبهتِه نورٌ ساطعٌ لا يَسْتطيعُ أحدٌ مِن بنى آدمَ أن يَنْظُرَ إليه، فضُرِب دونَه بالحجابِ (٣)، ودنا القومُ حتى إذا دخَلوا فى الغَمامِ وقَعوا سُجودًا، فسمِعوه وهو يُكَلِّمُ موسى يَأْمُرُه ويَنْهاه: افْعَل ولا تَفْعَلْ. فلما فرَغ إليه (٤) مِن أمرِه انْكَشَف (٥) عن موسى الغَمامُ، فأقبل إليهم فقالوا لموسى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾. فأخذَتْهم الرجفةُ، وهى الصاعقةُ، فماتوا جميعًا، وقام موسى يُناشِدُ ربَّه ويَدْعُوه ويَرْغَبُ إليه ويقولُ: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]. قد سَفِهوا، أفتُهْلِكُ مَن ورائى مِن بنى إسرائيلَ (٦) بما فعَل (٦) السُّفهاءُ منا؟ - أى: إن هذا لهم هَلاكٌ - اخْتَرْتُ منهم سبعين رجلًا، الخيِّرَ فالخيِّرَ، أَرْجِعُ إليهم وليس معى منهم رجلٌ واحدٌ، فما الذى يُصَدِّقونى به أو يَأْمَنونى عليه بعدَ هذا؟ ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. فلم يَزَلْ موسى يُناشِدُ ربَّه (٧) ويسْأَلُه (٧)

(١ - ١) فى ص: «عمود غمام»، وفى م، ت١، ت٢، ت٣: «الغمام».
(٢) بعده فى م: «ربه».
(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «الحجاب».
(٤) سقط من: ص، م.
(٥) فى م: «وانكشف».
(٦ - ٦) فى م: «بما تفعل». وفى ت ١: «مما يفعل»، وفى ت٢: «بما تفعل».
(٧ - ٧) سقط من: م، ت١، ت٢، ت٣.

ويَطْلُبُ إليه ، حتى ردَّ إليهم[1] أرْواحَهم ، وطلَب إليه التوبةَ لبنى إسرائيلَ مِن عبادةِ العِجْلِ ، فقال : لا ، إلا أن يَقْتُلوا أنفسَهم[2] .

٢٩٢/١ / حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسْباطُ بنُ نصرٍ ، عن السدىِّ : لما تابَت بنو إسرائيلَ مِن عبادةِ العِجْلِ ، وتاب اللَّهُ عليهم بقتلِ بعضِهم بعضًا كما أمَرَهم به ، أمَر اللَّهُ تعالى موسى أن يَأْتِيَه فى ناسٍ مِن بنى إسرائيلَ يَعْتَذِرون إليه مِن عبادةِ العِجْلِ ، ووعَدَهم موْعِدًا ، فاختار موسى مِن قومِه سبعين رجلًا على عَيْنِه ، ثم ذهَب بهم ليَعْتَذِروا ، فلما أتَوْا ذلك المكانَ قالُوا : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْـرَةً ﴾ . فإنك قد كلَّمْتَه فأرِناه ، فأخَذَتْهم الصاعقةُ فماتوا ، فقام موسى يَبْكِى ويَدْعُو اللَّهَ ويقولُ : ربِّ ماذا أقولُ لبنى إسرائيلَ إذا أتَيْتُهم وقد أهْلَكْتَ خِيارَهم ؟ ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾ . فأوْحَى اللَّهُ إلى موسى : إن هؤلاء السبعين ممَّن اتَّخَذ العِجْلَ . فذلك حينَ يقولُ [٢/١٠٠و] موسى : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ﴾ [3]إلى قولِه[3] : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾[4] [الأعراف : ١٥٥، ١٥٦] . وذلك قولُه : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْـرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ ﴾ . ثم إن اللَّهَ أحْياهم فقاموا وعاشوا رجلًا رجلًا[5] ، يَنْظُرُ بعضُهم إلى بعضٍ كيف يَحْيَوْنَ ، فقالوا : يا موسى أنت تَدْعُو اللَّهَ فلا تَسْأَلُه[6] شيئًا إلا أعْطاك ، فادْعُه يَجْعَلْنا

---

(١) فى ص : « إليه » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٦٨٤ .

(٣ - ٣) زيادة من تاريخ الطبرى .

(٤) بعده فى تاريخ الطبرى : « يقول : تبنا إليك » .

(٥) سقط من : ص .

(٦) فى ص : « تطلب » .

أنبياءَ ، فدعا اللَّهَ فجعَلهم أنبياءَ ، فذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ . ولكنه قدَّم حرفًا وأخَّر حرفًا(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال لهم موسى - لما رجَع مِن عندِ ربِّه بالألواحِ قد كُتِب فيها التوراةُ ، فوجَدَهم يَعْبُدون العِجْلَ ، فأمَرَهم بقتلِ أنفسِهم ففعَلوا ، فتاب اللَّهُ عليهم(٢) - : إن هذه الألواحَ فيها كتابُ اللَّهِ ، فيه أمرُه الذي أمَرَكم به(٣) ، ونَهْيُه الذي نهاكم عنه . فقالوا : ومَن يَأْخُذُه بقولِك أنت ! لا واللَّهِ حتى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ، حتى يَطْلُعَ اللَّهُ إلينا(٤) فيقولَ : هذا كتابي فخُذُوه ، فما له لا يُكَلِّمُنا كما كَلَّمك(٥) أنت يا موسى ، فيقولُ : هذا كتابي فخُذوه ؟ وقرَأ قولَ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ . قال : فجاءت غَضْبةٌ مِن اللَّهِ ، فجاءَتْهم صاعقةٌ بعدَ التوبةِ ، فصَعَقَتهم فماتوا أجْمَعُون . قال : ثم أحْياهم اللَّهُ مِن بعدِ موتِهم . وقرَأ قولَ اللَّهِ تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . فقال لهم موسى : خُذوا كتابَ اللَّهِ . فقالوا : لا . فقال : أيُّ شيءٍ أصابَكم ؟ قالوا : أصابنا أنَّا مِتنا ثم حَيِينا . قال : خُذوا كتابَ اللَّهِ . فقالوا : لا . قال : فبعَث اللَّهُ ملائكةً فنتَقتِ الجبلَ فوقَهم(٦) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ في قولِه : ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٥ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤٢٨ ، ٤٢٩ عن موسى بن هارون به عن السدى بإسناده .

(٢) بعده في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فقال » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « علينا » .

(٥) سقط من : ص ، م .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/١٣٣ عن ابن زيد .

مَّوْتِكُمْ ﴾ . قال : أخَذَتْهم الصاعقةُ ، ثم بعَثهم اللَّهُ ليُكْمِلوا بقيةَ آجالِهم[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ في قولِه : ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ . قال : هم السبعون الذين اخْتارَهم موسى فساروا معه . قال : فسمِعوا كلامًا ، فقالوا : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ . قال : فسمِعوا صوتًا فصَعِقوا . يقولُ : ماتوا[(٢)] . فذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ [٢/١٠٠ظ] مَوْتِكُمْ ﴾ . فبُعِثوا مِن بعدِ موتِهم ؛ لأن موتَهم ذاك كان / عقوبةً لهم ، فبُعِثوا لبقيةِ آجالِهم[(٣)] . ٢٩٣/١

فهذا ما رُوِى في السببِ الذى مِن أجلِه قالوا لموسى : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ .

ولا خبرَ عندَنا بصحةِ شيءٍ مما قاله مَن ذكَرْنا قولَه في سببِ قِيلِهم ذلك لموسى تقومُ به حجةٌ (٤) فيُسَلَّمَ له (٤) ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك بعضَ ما قالوه ، فإذ كان لا خبرَ بذلك تقومُ به حُجةٌ ، فالصوابُ مِن القولِ فيه أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد أخْبَرَ عن قومِ موسى أنهم قالوا له : ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ . كما أخْبَرَ عنهم أنهم قالوه ، وإنما أخْبَرَ اللَّهُ بذلك عنهم الذين خُوطِبوا بهذه الآياتِ تَوْبيخًا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٦. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١١٢(٥٤٣) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) بعده في الأصل : « قوله : ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم ﴾ . قال : أخذتهم الصاعقة ثم بعثهم الله ليكملوا بقية آجالهم ... حدثنا إسحاق ، قال : حدثنى ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس في قوله : ﴿ فأخذتكم الصاعقة ﴾ . قال : هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه فقالوا : ﴿ لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾ . فصعقوا . يقول : ماتوا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١١٢ (٥٣٩، ٥٤٤) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤ - ٤) في م : « فتسلم لهم » .

لهم على كفرِهم بمحمدٍ ﷺ ، (١) وقد (١) قامَت حجَّتُه على مَن احتجَّ به عليه ، ولا حاجةَ لمَن انْتَهَت إليه إلى معرفةِ السببِ الداعى كان (٢) لهم إلى قيلِ ذلك ، وقد قال الذين أخْبَرنا عنهم الأقوالَ التى ذكَرْناها ، وجائزٌ أن يكونَ بعضُها حقًّا كما قالوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ . عطفٌ على قولِه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ . فتأويلُ الآيةِ : ثم بعَثْناكم مِن بعدِ موتِكم ، وظلَّلنا عليكم الغَمامَ - وعدَّد عليهم سائرَ ما أنْعَم به عليهم - لعلكم تَشْكُرون .

والغَمامُ جماعُ غَمامةٍ ، كما السَّحابُ جماعُ سَحابةٍ ، والغَمامُ هو ما غَمَّ السماءَ فألْبَسَها ، مِن سَحابٍ وقَتامٍ ، وغيرِ ذلك مما يَسْتُرُها عن أعينِ الناظرين ، وكلُّ مغطًّى (٣) فإن العربَ (٣) تُسَمِّيه مَغْمومًا .

وقد قيل : إن الغَمامَ التى ظلَّلها اللّهُ على بنى إسرائيلَ لم تَكنْ (٤) سَحابًا .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ قولَه : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ . قال : ليس بالسَّحابِ (٥) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،

(١ - ١) فى الأصل ، ص ، ر : « فقد » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى ص : « فالعرب » .

(٤) فى الأصل ، ر : « يكن » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٤/١ عن الثورى به .

عن مُجاهِدٍ قولَه : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ . قال : ليس بالسَّحابِ[1] ، هو الغَمامُ الذى يَأْتى اللَّهُ فيه يومَ القيامةِ ، لم يكنْ إلا لهم[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ . قال : هو بمنزلةِ السَّحابِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ . قال : غَمامٌ أبْرَدُ مِن هذا وأطيبُ ، وهو الذى يَأْتى اللَّهُ جلَّ وعزَّ فيه يومَ القيامةِ . فى قولِه : ﴿ فِي ظُلَلٍ[3] مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ [البقرة : ٢١٠] . وهو الذى جاءَت فيه الملائكةُ يومَ بدرٍ . قال ابنُ عباسٍ : وكان معهم فى التِّيهِ[4] .

وإذ كان معنى الغَمامِ ما وصَفْنا ، مما غمَّ السماءَ مِن شىءٍ فغطَّى وجهَها عن الناظرِ إليها ، فليس / الذى ظلَّله اللَّهُ على بنى إسرائيلَ فوصَفه بأنه كان غَمامًا ، بأوْلَى ٢٩٤/١
بوصفِه إياه بذلك أن يكونَ سَحابًا ، منه بأن يكونَ غيرَ ذلك مما ألْبَس وجهَ السماءِ مِن شىءٍ .

وقد قيل : إنه ما ابيضَّ مِن السَّحابِ[5] .

---

(١) بعده فى ص : « وبإسناده عن مجاهد قال ليس بالسحاب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣/١ (٥٤٩) من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/١ إلى وكيع وعبد بن حميد .

(٣) فى الأصل : « ظل » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٤/١ عن الحسين به . وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣/١ (٥٥٠) بإسناده عن ابن جريج ، قال : قال آخرون : هو غمام أبرد من هذا وأطيب .

(٥) بعده فى الأصل طمس مقداره ست كلمات .

[٢/١٠١و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ ﴾ .**

اختلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ المنِّ ؛ فقال بعضُهم بما حدَّثنى به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ ﴾ . قال : المنُّ صَمْغةٌ[(١)] .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ ﴾ . يقولُ : كان المنُّ يَنْزِلُ عليهم مثلَ الثلجِ[(٢)] .

وقال آخَرون : هو شَرابٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : المنُّ شرابٌ كان يَنْزِلُ عليهم مثل العسلِ ، فيَمْزُجونه بالماءِ ثم يَشْرَبونه[(٣)] .

وقال آخَرون : المنُّ عسلٌ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٣، ومن طريقه عبد بن حميد والفريابى ، كما فى تغليق التعليق ٤/ ١٧٣.
وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١١٤ (٥٥٣) من طريق سفيان ، عن ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٧٠ إلى وكيع .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٦ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١١٤ (٥٥٦) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، مطولا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١١٥ (٥٥٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : المنُّ عسلٌ كان يَنزِلُ لهم مِن السماءِ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : عَسلُكم هذا جزءٌ مِن سبعين جزءًا مِن المنِّ[(٢)] .

وقال آخَرون : المنُّ الخبزُ[(٣)] الرُّقَاقُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : حدَّثني عبدُ الصمدِ ، قال : سمِعْتُ وهبًا ، وسُئِل ما المَنُّ ؟ قال : خبزُ الرُّقاقِ ، مثلُ الذُّرَةِ ، أو[(٤)] مثلُ النَّقِيِّ[(٥)] .

وقال آخَرون : المنُّ الزَّنْجبيلُ[(٦)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّديِّ : المنُّ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٣٥. عن ابن زيد .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٣٥ عن المصنف .
(٣) فى م : « خبز » .
(٤) فى م ، ت٢ : « و » .
(٥) النقى : هو الدقيق الحُوَّارى ، وهو الذى يُنَقَّى من لُباب البُرّ . ينظر تاج العروس (ح و ر) .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١١٥ (٥٥٧) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٧٠ إلى عبد بن حميد . وسيأتى بتمامه فى ص ٧٠٩.
(٦) فى م : « الترنجبين » . وسيأتى التعليق عليها .

كان يَسْقُطُ على [(١)]الشجرِ الزنْجبيلِ[(١)] .

وقال آخرون : المنُّ هو الذى يَسْقُطُ على الشجرِ الذى يَأْكُلُه الناسُ .

١/٢٩٥ ## / ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا الحِمَّانىُّ ، قال : حدَّثنا شَرِيكٌ ، عن مُجالِدٍ ، عن عامرٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ ﴾ . قال : المنُّ الذى يَقَعُ على الشجرِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، قال : حدَّثنا شَرِيكٌ ، عن مُجالِدٍ ، عن عامرٍ ، قال : المنُّ هذا الذى يَقَعُ على الشجرِ .

وحُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْمَنَّ ﴾ . قال : المنُّ الذى يَسْقُطُ مِن السماءِ على الشجرِ فيأْكُلُه الناسُ .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كان المنُّ يَنْزِلُ على شجرِهم ، فيَغْدُون إليه[(٢)] فيَأْكُلون منه ما شاءوا[(٣)] .

(١ - ١) فى م : « شجر الترنجبين » ، وفى تاريخ المصنف : « الشجر الترنجبين » ، والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم ، وتفسير ابن كثير ١/ ١٣٤.

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٣٠ عن موسى بن هارون به عن السدى بإسناده ، مطولا .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١١٤ (٥٥٥) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به . وسيأتى مطولا فى ص ٧٠٧، ٧٠٨.

(٢) فى ص ، م : « عليه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١١٤ (٥٥٢) من طريق على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، =

(١)وقد قيل : إن المَنَّ التَّرَنْجَبِينُ(١) .

وقال بعضُهم : المنُّ : الذى يَسْقُطُ على الثُّمامِ(٢) والعُشَرِ(٣) ، وهو حُلْوٌ كالعسلِ ، وإياه عَنَى الأعْشَى ميمونُ بنُ قيسٍ بقولِه(٤) :

[١٠١/٢ظ] لو أُطعِموا المنَّ والسَّلْوَى مكانَهمُ ما أَبْصَرَ الناسُ طُعْمًا فيهمُ نَجَعَا

وتَظاهَرَت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « الكَمْأةُ مِنَ المَنِّ ، وماؤُها شِفاءٌ للعينِ »(٥) .

وقال بعضُهم : المنُّ شرابٌ حُلْوٌ كانوا يَطْبُخونه فيَشْرَبونه .

وأما أُميةُ بنُ أبى الصَّلْتِ الثقفىُّ فإنه جعَله فى شِعْرِه عسلًا ، فقال يَصِفُ أمرَهم فى التِّيهِ وما رُزِقوا فيه(٦) :

فرَأَى اللَّهُ أنهم بمَضِيعٍ لابذى مَزْرَعٍ ولا مَثْمُورا(٧)

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/١ إلى ابن المنذر .

(١ - ١) فى ر : « وقيل : المن عسل » .

والترنجبين : طل يقع من السماء ، ندى شبيه بالعسل ، جامد متحبب ، وتأويله عسل الندى . الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١/ ١٣٧.

(٢) الثمام : نبت معروف فى البادية ، ولا تجهده النعم إلا فى الجدوبة . اللسان (ث م م) .

(٣) العشر : شجر له صمغ وفيه حراق مثل القطن يقتدح به . اللسان (ع ش ر) .

(٤) زيادة من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣. والبيت فى ديوان الأعشى ص ١٠٩.

(٥) أخرجه البخارى (٥٧٠٨) ، ومسلم (٢٠٤٩) ، وغيرهما من حديث سعيد بن زيد . وينظر مسند الطيالسى (٢٥١٩) ، وتفسير ابن كثير ، تحقيق أبى إسحاق الحوينى ٤٠٥/٢ - ٤١٦.

(٦) ديوان أمية ص ٤٤.

(٧) المضيع والمَضِيعَة : الاطراح والهوان . اللسان (ض ى ع) .

فسَنَاها[(١)] عليهمْ غادياتٍ ومرَى مُزْنَهم خَلايَا وخُورَا[(٢)]

عسلًا ناطفًا وماءً فُرَاتًا وحَليبًا ذا بَهْجةٍ مُرْمُورَا[(٣)]

فجعَل المنَّ الذى كان يَنْزِلُ عليهم عسلًا ناطِفًا، والناطفُ هو القاطرُ.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ .

و« السَّلْوى » اسمُ طائرٍ يُشْبِهُ السُّمَانَى، واحدُه[(٤)] وجِماعُه بلفظٍ واحدٍ، وكذلك السُّمَانَى لفظُ جِماعِها وواحدِها سَواءٌ. وقد قيل : إن واحدَ السَّلْوَى سَلْواةٌ.

ذكرُ مَن قال ما قلنا فى ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ، قال : حدَّثنا عمرٌو، قال : أخبرنا أسْباطُ، عن السُّدِّيِّ، (٥) فى خبرٍ ذكَره عن أبى مالكٍ، وعن أبى صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ، وعن مرةَ الهَمْدانيِّ، عن ابنِ مسعودٍ، وعن ناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ (٥) : السَّلْوَى طيرٌ يُشْبِهُ

(١) فى م : « فعناها »، وهى رواية، وفى الديوان : « فعفاها ». وسناها : سقاها. اللسان (س ن و).

(٢) غاديات جمع غادية : وهى السحابة التى تنشأ غدوة، ومرى الناقة مريا : مسح ضرعها للدرة. والخلايا : جمع خلية، وهى الناقة التى خليت للحلب. والخور : الإبل الحمر إلى الغبرة، رقيقات الجلود طوال الأدبار، ولها شعر ينفذ، ووبرها أطول من سائر الوبر. ينظر اللسان (غ د و، م ر ى، خ ل ى، خ و ر).

(٣) فى ص : « مزمورا »، وفى م، ت ١، ت ٢، ت ٣، والديوان : « ممرورا ». وبعده فى م : « الممرور الصافى من اللبن ». وبعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « المرمور الصافى من اللبن »، وفى حاشية ص : « المرمور الصافى من اللبن ». وفى القاموس مادة (مرمر) : المُرمورة بالضم الجارية الناعمة الرَّجراجة.

(٤) فى الأصل، م : « واحدة ».

(٥ - ٥) سقط من الأصل، ص.

السُّمَانَى[١] .

وحدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : كان طيرًا أكبرَ مِن السُّمانَى .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ ، قال : السَّلْوَى طيرٌ[٢] كانت تَحْشُرُها عليهم الريحُ الجَنوبُ[٣] .

٢٩٦/١ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : السَّلْوَى طائرٌ[٤] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : السَّلْوَى طائرٌ[٥] .

وحُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السَّلْوَى هو السُّمَانَى[٦] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : أخْبَرَنا أبو أحمدَ ، قال : أخبرنا شَريكٌ ، عن

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٨/١ عن المصنف به . وسيأتى مطولا فى ص ٧٠٧، ٧٠٨.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٣: « طائر » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٦. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥/١ (٥٦٢) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، مطولا .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٠٣.

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « طير » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥/١ (٥٦٠) من طريق على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس . وأخرجه ابن أبى حاتم أيضا (٥٥٩) من طريق جهضم ، عن ابن عباس . وينظر تفسير ابن كثير ، تحقيق أبى إسحاق الحوينى ٢/ ٤١٦، ٤١٧.

مُجالِدٍ ، عن عامرٍ ، قال : السَّلْوَى السُّمانَى .

(١) حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن مُجالِدٍ ، عن عامرٍ ، قال : السلوى السُّمانَى (١) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ : السلوى كان طيرًا يَأْتِيهم مثلَ [١٠٢/٢و] السُّمانَى (٢) .

وحدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : السَّلْوَى طيرٌ .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : حدَّثنى عبدُ الصمدِ ، قال : سمِعْتُ وهبًا وسُئِل : ما السَّلْوَى ؟ فقال : طيرٌ سَمِينٌ مثلُ الحَمامِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الضحاكِ ، قال : السُّمانَى هو السلوى (٤) .

قال أبو جعفرٍ : فإن قال قائلٌ : وما كان سببُ تَظْليلِ اللَّهِ الغَمامَ وإنزالِه المَنَّ والسلوى على هؤلاء القومِ ؟

قيل : قد اخْتَلَف أهلُ العلمِ فى ذلك ، ونحن ذاكِرون ماحضَرَنا منه .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .
والأثر ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥/١ عقب الأثر (٥٦١) معلقا .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥/١ عقب الأثر (٥٦١) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦/١ (٥٦٣) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/١ إلى عبد بن حميد .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/١ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

فحدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : لمَّا تاب اللَّهُ على قومِ(١) موسى وأحْيَا السبعين الذين اخْتارَهم موسى بعدَ ما أماتهم ، أمَرهم اللَّهُ بالسيرِ(٢) إلى أَرِيحا ، وهي أرضُ بيتِ المقدسِ ، فساروا حتى إذا كانوا قريبًا منها(٣) بعَث موسى اثنَيْ عشَرَ نَقيبًا ، فكان مِن أمرِهم وأمرِ الجبَّارِين وأمْرِ قومِ موسى ما قد قصَّ اللَّهُ في كتابِه ، فقال قومُ موسى لموسى : ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ . فغضِب موسى فدعا عليهم ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ ، فكانت عَجْلةً من موسى عجِلَها ، فقال اللَّهُ : ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [المائدة : ٢٥، ٢٦] . فلما ضُرِب عليهم التِّيهُ ندِم موسى ، وأتاه قومُه الذين كانوا معه يُطِيعونه فقالوا له : ما صنَعْتَ بنا يا موسى ؟ فلما ندِم أوْحَى اللَّهُ إليه : (٤)لا تأْسَ(٤) على القومِ الفاسِقِين - أى : لا تحْزَنْ على القومِ الذين سمَّيْتُهم فاسِقِين - فلم يَحْزَنْ . فقالوا : يا موسى ، فكيف لنا بماءٍ ههنا ؟ أين الطعامُ ؟ فأنْزَل اللَّهُ عليهم المنَّ ، فكان يَسْقُطُ على (٥)الشجرِ الزَّنْجبيلِ(٥) ، والسَّلْوى وهو طيرٌ يُشْبِهُ السُّمانَى ، فكان يَأْتى أحدُهم فيَنْظُرُ إلى الطيرِ فإن كان سَمينًا ذبَحه وإلا أرْسَله ، فإذا سمِن أتاه . فقالوا : هذا الطعامُ ، فأين الشرابُ ؟ فأُمِر موسى ، فضرَب بعصاه الحجرَ فانْفَجَرت منه اثنتا عشْرةَ عينًا ، فشرِب / كلُّ سِبْطٍ مِن عينٍ . فقالوا : هذا الطعامُ والشرابُ ، فأين الظلُّ ؟ فظلَّل عليهم الغَمامَ . فقالوا : هذا الظلُّ ، فأين اللِّباسُ ؟ فكانت ثيابُهم تَطولُ ٢٩٧/١

(١) سقط من : ص .

(٢) في م : « بالمسير » .

(٣) في ص ، ونسخة من تاريخ المصنف : « منهم » .

(٤ - ٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أن لا تأس » .

(٥ - ٥) في م ، وتاريخ المصنف : « شجر الترنجبين » . وينظر ما تقدم في ص ٧٠٢ .

معهم كما تَطولُ الصِّبيانُ ، ولا يَتَخَرَّقُ لهم ثوبٌ ، فذلك قولُه : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ . وقولُه : ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، [٢/١٠٢ظ] قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما تاب اللَّهُ على بنى إسرائيلَ وأمَر موسى أن يَرْفعَ عنهم السيفَ مِن عبادةِ العجلِ ، أمَر موسى أن يَسِيرَ[(٢)] بهم إلى الأرضِ المقدسةِ ، وقال : إنى قد كتَبْتُها لكم دارًا وقرارًا ومَنْزِلًا ، فاخْرُجْ إليها وجاهِدْ مَن فيها مِن العدوِّ ، فإنى ناصرُكم عليهم . فسار بهم موسى إلى الأرضِ المقدَّسةِ بأمرِ اللَّهِ ، حتى إذا نزَل التِّيهَ بينَ مصرَ والشامِ ، وهى بلادٌ ليس فيها خَمَرٌ[(٣)] ولا ظلٌّ ، دعا موسى ربَّه حينَ آذاهم الحرُّ ، فظلَّل عليهم بالغَمامِ ، ودعا لهم بالرزقِ ، فأنْزَل عليهم المنَّ والسَّلْوَى .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ (٤) بنِ أنسٍ ، **وحُدِّثت** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ (٤) قولَه : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ . قال : ظلَّل عليهم الغَمامَ فى التِّيهِ ، (٥) ما هو فى قدرِ (٥) خمسةِ فَراسِخَ أو ستةٍ ، كلما أصْبَحوا ساروا غادِين ، فأمْسَوا فإذا هم فى مكانِهم الذى ارْتَحَلوا منه ، فكانوا كذلك حتى مرَّت أربعون سنةً . قال : وهم فى ذلك يَنْزِلُ عليهم المنُّ والسلوى ، ولا تَبْلَى ثيابُهم ، ومعهم حجرٌ مِن حجارةِ الطُّورِ يَحْمِلونه معهم ، فإذا

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٢٩، ٤٣٠ عن موسى بن هارون به عن السدى بإسناده .

(٢) فى ص : « يسبق » .

(٣) الخمر بالتحريك : ما واراك من شجر وغيره ، كالجبل وغيره . التاج (خ م ر) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥ - ٥) فى ص : « فإذا هو فى قدر » ، وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « تاهوا فى » .

نزَلوا ضرَبه موسى بعصاه ، فانْفَجَرَتْ منه اثنتا عشْرةَ عينًا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : حدَّثنى عبدُ الصمدِ ، قال : سمِعْتُ وهبًا يقولُ : إن بنى إسرائيلَ لما حرَّم اللَّهُ عليهم أن يَدْخُلوا الأرضَ المُقَدَّسةَ أربعين سنةً يَتِيهون فى الأرضِ ، شكَوْا إلى موسى فقالوا : ما نأْكُلُ ؟ فقال : إن اللَّهَ سيأْتِيكم بما تأْكُلون . قالوا : مِن أين لنا إلا أن يُمْطِرَ علينا خُبزًا ! قال : إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ سيُنْزِلُ عليكم خُبزًا مَخْبوزًا . فكان يُنْزِلُ عليهم المنَّ - سُئِل وهبٌ : ما المنُّ ؟ قال : خُبزُ الرُّقاقِ مثلُ الذُّرةِ أو مثلُ النَّقِيِّ - قالوا : وما نَأْتَدِمُ ؟ وهل بُدٌّ لنا مِن لحمٍ ؟ قال : فإن اللَّهَ يَأْتِيكم به . فقالوا : مِن أين لنا إلا أن تَأْتِيَنا به الريحُ ! قال : فإن [(١)] اللَّهَ يأتيكم [(١)] به . فكانت الريحُ تَأْتِيهم بالسَّلْوَى - فسُئِل وهبٌ : ما السلوى ؟ قال : طيرٌ سَمِينٌ مثلُ الحَمامِ ، كان يَأْتِيهم فيَأْخُذون منه مِن سبتٍ إلى سبتٍ - قالوا : فما نَلْبَسُ ؟ قال : لا يَخْلَقُ لأحدِكم ثوبٌ أربعين سنةً . قالوا : فما نَحْتَذِى ؟ قال : لا يَنْقَطِعُ لأحدِكم شِسْعٌ [(٢)] أربعين سنةً . قالوا : فإنه يُولدُ فينا أولادٌ ، فما نَكْسُوهم ؟ قال : ثوبُ [(٣)] الصغيرِ يَشِبُّ معه . قالوا : فمِن أين لنا الماءُ ؟ قال : يَأْتِيكم به اللَّهُ . قالوا : فمِن أين إلا أن يَخْرُجَ لنا مِن الحجرِ ! فأمَر اللَّهُ موسى أن يَضْرِبَ بعصاه الحجرَ . قالوا : فبِمَ نُبْصِرُ إذ تَغْشانا الظُّلْمةُ ؟/ فضرَب لهم عمودًا [(٤)] مِن نورٍ فى ٢٩٨/١
وسَطِ عسكرِهم أضاء عسكرَهم كلَّه. قالوا: فبِمَ نَسْتَظِلُّ ، فإن الشمسَ [(٥)] علينا

(١ - ١) غير واضحة فى الأصل ، وفى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الريح تأتيكم » .

(٢) الشسع : سير يمسك النعل بأصابع القدم . الوسيط (ش س ع) .

(٣) فى ص ، ر ، ت ١، ت ٢: « الثوب » .

(٤) فى م : « عمود » .

(٥) بعده فى ص : « قال » .

شديدةٌ ؟ قال : يُظِلُّكم اللَّهُ بالغَمامِ[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا [١٠٣/٢و] ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ . فذكَر نحوَ حديثِ موسى ، عن عمرِو بنِ حمادٍ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال ابنُ عباسٍ : خُلِق لهم في التِّيهِ ثيابٌ لا تَخْلَقُ ولا تَدْرَنُ .

قال : وقال ابنُ جُرَيْجٍ : إن أخَذ الرجلُ مِن المَنِّ والسَّلْوَى فوقَ طعامِ يومٍ فسَد ، إلا أنهم كانوا يَأْخُذُون في يومِ الجمعةِ طعامَ يومِ السبتِ فلا يُصْبِحُ فاسدًا[(٣)] .

[١/٣ظ] **القولُ في تأويلِ قولِ اللَّهِ جلّ ثناؤُه** : ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا مما استُغْنِي بدَلالةِ ظاهرِه[(٤)] عن ذكرِ[(٤)] ما تُرِك منه ، وذلك أن تأويلَ الآيةِ : وظلَّلْنا عليكم الغَمامَ وأنْزَلْنا عليكم المنَّ والسَّلْوى ، وقلْنا لكم : كلوا مِن طيباتِ ما رزَقْناكم . فتُرِك ذكرُ قولِه : وقلنا لكم . لِما بيَّنَّا مِن دَلالةِ الظاهرِ في الخطابِ عليه .

وعنَى جلَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ ﴾ : كلوا مِن شَهِيّاتِ[(٥)] رزقِنا

(١) تقدم طرف منه في ص ٧٠١ ، ٧٠٦ .

(٢) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن أسباط عن السدى » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٩/١ عن الحسين به .

وبعده في الأصل : « تم الجزء الثاني والحمد للَّه حمدًا كثيرًا [...] وصلى اللَّه على [....] وأهله الطيبين وسلم تسليما . يتلوه الجزء الثالث القول في تأويل قول اللَّه جلَّ ثناؤه كلوا من طيبات ما رزقناكم . قال أبو جعفر » .

(٤ - ٤) في م : « على » .

(٥) في م : « مشتهيات » .

الذى رزَقْناكموه .

وقد قيل : عنَى بقولِه : ﴿ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ ﴾ : مِن حلالِه الذى أبَحْناه لكم فجعَلْناه لكم رزقًا .

والأولُ مِن القولَيْن أولَى بالتأويلِ ؛ لأنه وصْفُ ما كان القومُ فيه مِن هَنِيءِ العيشِ الذى أعْطاهم ، فوصْفُ ذلك بالطَّيِّب الذى هو بمعنى اللَّذَّةِ أحْرَى مِن وصفِه بأنه حلالٌ مُباحٌ .

و ﴿ وَمَا ﴾ التى[(1)] مع : ﴿ رَزَقۡنَٰكُمۡۚ ﴾ بمعنى الذى ، كأنه قال[(2)] : كلوا مِن طيباتِ الرزقِ الذى رزَقْناكموه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٥٧ ﴾ .

وهذا أيضًا مِن الذى اسْتُغْنِى بدَلالةِ ظاهرِه على ما تُرِك منه ، وذلك أن معنى الكلامِ : كلوا مِن طيباتِ ما رزَقْناكم ، فخالَفوا ما أمَرْناهم به ، وعصَوا ربَّهم ، ثم رسولَنا إليهم ، وما ظلَمونا . فاكْتُفِى بما أُظهِر عما تُرِك .

وقولُه : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ . يقولُ : وما ظلَمونا بفعلِهم ذلك ومعصيتِهم ، ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ . وما وضَعوا فعلَهم ذلك وعِصْيانَهم إيانا موضعَ مَضَرَّةٍ [٢/٣و] علينا ، ومَنْقَصةٍ لنا ، [(3)]ولكنهم وضَعوه مِن أنفسِهم موضعَ مَضَرَّةٍ عليها ومَنْقَصةٍ لها[(3)] .

---

(١) فى الأصل : « الذى » .

(٢) فى ص ، م : « قيل » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

كما حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : ثنا بشرٌ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ . قال : يَضُرُّون[1] .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى على أن أصلَ الظلمِ وضعُ الشيءِ في غيرِ موضعِه ، بما فيه الكِفايةُ ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه[2] .

وكذلك ربُّنا جلَّ ثناؤُه لا تَضُرُّه معصيةُ عاصٍ ، ولا يَتَحَيَّفُ خَزائنَه ظلمُ ظالمٍ ، ولا تَنْفَعُه طاعةُ مُطيعٍ ، ولا يَزِيدُ في مُلْكِه عدلُ عادلٍ ، بل نفسَه يَظْلِمُ الظالمُ ، وحظَّها يَبْخَسُ العاصي ، وإياها يَنْفَعُ الطائعُ[3] ، وحظَّها يُصِيبُ العادلُ .

٢٩٩/١ / القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ .

والقريةُ التي أمَرَهم اللَّهُ أن يَدْخُلوها فيأْكُلوا منها رَغَدًا حيث شاءوا - فيما ذُكِر لنا - بيتُ المَقْدِس .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ في قولِه : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ . قال : بيتُ المقدسِ[4] .

وحدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِذْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١١٦ (٥٦٧) عن أبي زرعة ، عن المنجاب به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٧١ إلى أبي الشيخ .

(٢) ينظر ما تقدم في ص ٥٥٩، ٥٦٠ .

(٣) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « المطيع » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٦، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١١٦ (٥٦٩) عن الحسن بن يحيى به .

قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ : أما القريةُ فبيتُ[1] المقدسِ[2] .

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ : يعنى بيتَ المَقدِسِ[3] .

وحدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سألْتُه - يعنى ابنَ زيدٍ - عن قولِه : ﴿ ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا ﴾ . قال : هى أَرِيحا ، وهى قريبةٌ مِن بيتِ المَقْدِسِ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾ .

يعنى بذلك : فكُلوا مِن هذه القريةِ حيث شِئْتُم عيشًا هَنِيئًا واسعًا بغيرِ حِسابٍ .

وقد بيَّنَّا معنى الرَّغَدِ فيما مضَى مِن الكتابِ[5] ، وذكَرْنا أقوالَ أهلِ التأويلِ فيه .

[٢/٣ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ .**

أما البابُ الذى أُمِروا أن يَدْخُلوه ، فإنه قيل : هو بابُ الحِطَّةِ مِن بيتِ المقدسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فقرية بيت » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦/١ عقب الأثر (٥٦٩) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦/١ عقب الأثر (٥٦٩) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٩/١ .
(٥) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كتابنا » . وينظر ما تقدم فى ص ٥٤٩ ، ٥٥٠ .

نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ . قال : بابُ الحِطَّةِ مِن بابِ إيلياءِ[1] بيتِ المقدسِ[2] .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ ﴾ : أما البابُ فبابٌ مِن أبوابِ بيتِ المقدسِ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ : فإنه أحدُ أبوابِ بيتِ المقدسِ ، وهو يُدْعَى بابَ حِطَّةٍ .

وأما قولُه : ﴿ سُجَّدًا ﴾ . فإن ابنَ عباسٍ كان يَتأوَّلُه بمعنى الرُّكَّعِ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرىُّ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ / بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ . قال : رُكَّعًا مِن بابٍ صغيرٍ[4] . ٣٠٠/١

حدَّثنى الحسنُ بنُ الزِّبْرِقانِ النَّخَعىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وتفسير ابن أبى حاتم « من » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٠٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧/١ (٥٧٤) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧/١ عقب الأثر (٥٧٤) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٤) سيأتى مطولًا فى ص ٧٢٥ ، ٧٢٦ .

سُجَّدًا ﴾ . قال : أُمِروا أن يَدْخُلوا رُكَّعًا(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأصلُ السجودِ الانْحِناءُ لمن سُجِد له مُعَظَّمًا بذلك ، فكلُّ مُنْحَنٍ لشيءٍ تَعْظيمًا له (٢) وخُشوعًا(٢) فهو له ساجدٌ ، ومنه قولُ الشاعرِ(٣) :

بجَمْعٍ(٤) تَضِلُّ البُلْقُ فى حَجَراتِه ... تَرَى الأُكْمَ فيه(٥) سُجَّدًا للحوافِرِ(٦)

يعنى بقولِه : سُجَّدًا : خاشعةً خاضعةً .

ومِن ذلك قولُ أعْشَى بنى(٧) قيسِ بنِ ثَعْلَبَةَ(٨) :

يُراوِحُ مِن صلواتِ المَلِيـ ... ـكِ طَوْرًا سُجودًا وطَوْرًا جُؤَارًا

[٣/٣و] فلذلك تأوَّل ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ سُجَّدًا ﴾ : رُكَّعًا ؛ لأن الراكعَ مُنْحَنٍ ، وإن كان الساجدُ أشدَّ انْحِناءً منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ .

وتأويلُ قولِه : ﴿ حِطَّةٌ ﴾ : فِعْلةٌ . مِن قولِ القائلِ : حطَّ اللَّهُ عنك خَطاياك ، فهو

---

(١) سيأتى مطولًا فى ص ٧٢٥، ٧٢٦ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) هو زيد الخيل ، والبيت له فى المعانى الكبير ٢/ ٨٩٠ ، والكامل ٢/ ٢٠١، وغير منسوب فى الصناعتين ص ٢٨٦.

(٤) فى الصناعتين ، والكامل : « بجيش » .

(٥) فى المعانى الكبير ، والكامل : « منه » .

(٦) البلق : جمع أبلق وبلقاء ، وهى الفرس التى يرتفع تحجيلها إلى الفخذين . والحجرات : جمع حَجْرة ، وهى الناحية ، والأكم جمع أكمة وهى التل . اللسان (ح ج ر ، ب ل ق ، أ ك م) .

(٧) فى م : « بن » .

(٨) ديوانه ص ٥٣.

يَحُطُّها حِطَّةً . بمنزلةِ الرِّدَّةِ والجِدَّةِ[(١)] والمِدَّةِ ، مِن : جدَدْتُ[(٢)] ومدَدْتُ .

واختَلَفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ : ﴿ حِطَّةٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذى قلْنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ : ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ . قال : قال الحسنُ وقَتادةُ : أى : احْطُطْ عنا خطايانا[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ : يحطُّ اللَّهُ بها عنكم ذنبَكم وخطيئتَكم[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ . قال : يَحُطُّ اللَّهُ[(٥)] عنكم خَطاياكم .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا وَكِيعٌ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ : مَغْفِرةٌ[(٦)] .

وحُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ . قال : تُحَطُّ عنكم خَطاياكم[(٧)] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الحدة » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « حددت » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٧/١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٩/١ (٥٨٤) عن الحسن بن يحيى به .

(٤) فى م : « خطاياكم » .

(٥) سقط من : ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) سيأتى مطولًا فى ص ٧٢٥، ٧٢٦ .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨/١ عقب الأثر (٥٨٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

حدَّثَنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال لى عَطاءٌ فى قولِه : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ . قال : سمِعْنا أنه يَحُطُّ عنهم خَطاياهم[(١)] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : قولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ . كأنهم وجَّهوا تأويلَه : قولوا الذى يَحُطُّ عنكم خَطاياكم ، وهو قولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى وسعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قالا : حدَّثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : حدَّثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ [٣/٣ظ] : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ . قال : قولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ[(٢)] .

٣٠١/١ / وقال آخَرون بمثلِ معنى قولِ عِكْرمةَ ، إلا أنهم جعَلوا القولَ الذى أُمِروا بقيلِه الاسْتغفارَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ الزِّبْرِقانِ ، قال : حدَّثنا أبو أُسامةَ ، عن سُفيانَ ، عن الأعمشِ ،

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨/١ عقب الأثر (٥٨٠) معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨/١ (٥٨٢) من طريق حفص به . وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٥) من طريق حفص ، عن الحكم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، مطولا .

وأخرجه سلمة بن شبيب فى زوائده على تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٧، والطبرانى فى الدعاء (١٥٦٤) من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان ، عن أبيه ، عن عكرمة قوله . وإبراهيم بن الحكم ضعيف .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/١ إلى عبد بن حميد . وسيأتى فى سورة الأحزاب : ٧٠، وسورة فصلت : ٦، ٧، ٣٠، وسورة الفتح : ٢٦، وسورة النبأ : ٣٨، وسورة النازعات : ١٨، وسورة الأعلى : ١٤ .

عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ . قال : أُمِرُوا أن يَسْتَغْفِروا[١] .

وقال آخَرون نحوَ[٢] قولِ عِكْرمةَ ، إلا أنهم قالوا : القولُ الذى أُمِروا أن يَقُولوه هو أن يَقُولوا : هذا الأمرُ حقٌّ كما قيل لكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : ثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ . قال : قولوا : هذا الأمرُ حقٌّ كما قيل لكم[٣] .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى المعنى الذى مِن أجلِه رُفِعَت « الحِطَّةُ » ؛ فقال بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ : رُفِعَت « الحِطَّةُ » بمعنى قولوا : ليكنْ منك[٤] حِطَّةٌ لذُنوبِنا . كما تقولُ للرجلِ : سَمْعُك .

وقال آخَرون منهم : هى كلمةٌ أمَرَهم اللَّهُ أن يقولوها مرفوعةً ، وفرَض عليهم قِيلَها كذلك .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[٥] : رُفِعَت « الحِطَّةُ » بضَميرِ « هذه » ، كأنه قال : وقولوا : هذه حطةٌ .

وقال آخَرُ منهم : هى مرفوعةٌ بضَميرِ معناه الخبرُ ، كأنه قال : قولوا : ما هو

(١) سيأتى مطولًا فى ص ٧٢٥، ٧٢٦ .
(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « نظير » .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١١٨ (٥٨١) عن أبى زرعة ، عن منجاب .
(٤) فى ص ، ر ، م ، ت ٣: « منكم » .
(٥) فى ص ، ر ، م : « الكوفيين » .

حطةٌ . فتكونُ « حطةٌ » حينئذٍ خبرًا لـ « ما » .

قال أبو جعفرٍ : والذى هو أقربُ عندى فى ذلك إلى الصوابِ وأشْبَهُ بظاهرِ الكتابِ ، أن يكونَ رفع ﴿حِطَّةٌ﴾ بنيةِ خبرٍ محذوفٍ قد دلَّ عليه ظاهرُ التِّلاوةِ ، وهو : دخولُنا البابَ سجدًا حطةٌ . فكفَى مِن تَكريرِه بهذا اللفظِ مادل عليه الظاهرُ مِن التنزيلِ ، وهو قولُه[1] : ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ . كما قال جلَّ ثناؤُه : (وإذْ قالت أُمةٌ منهم لمَ تعِظُون قومًا اللَّهُ مُهْلِكُهم أو مُعَذِّبُهم عذابًا شديدًا قالوا مَعْذِرَةٌ[2] إلى ربِّكم) [الأعراف : ١٦٤] . بمعنَى : مَوْعِظتُنا إياهم مَعْذِرةٌ إلى ربِّكم . فكذلك عندى تأويلُ قولِه : ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ . يعنى بذلك : وإذ قلْنا : ادْخُلُوا هذه القريَةَ وادْخُلُوا البابَ سُجَّدًا ، وقولوا : دخولُنا ذلك سُجَّدًا حِطّةٌ لذنوبِنا . وهذا القولُ على نحوِ تأويلِ الربيعِ بنِ أنسٍ وابنِ [3]جُرَيْجٍ وابنِ[3] زيدٍ [٤/٣و] الذى ذكَرْناه آنِفًا .

وأما على تأويلِ قولِ عكرمةَ ، فإن الواجبَ أن تكونَ القراءةُ بالنصبِ فى : ﴿حِطَّةٌ﴾ ؛ لأن القومَ إن كانوا أُمِروا أن يقولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ . أو أن يقولوا : نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ . فقد قيل لهم : قولوا هذا القولَ . فـ « قولوا » حينئذٍ واقعٌ على الحِطَّةِ ؛ لأن الحِطَّةَ على قولِ عكرمةَ هى قولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . وإذا[4] كانت هى قولَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . فالقولُ عليها واقعٌ ، كما لو أمَر رجلٌ رجلًا بقولِ الخيرِ ، لقال[5] له : قل خيرًا . نصبًا ، ولم يكنْ صوابًا أن يقولَ له : قل خيرٌ . إلا على اسْتِكْراهٍ شَديدٍ .

---

(١) فى الأصل : « قولوا » .

(٢) سيأتى تعليق المصنف على قراءة الرفع فى سورة الأعراف .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذ » .

(٥) فى م ، ت ٢ : « فقال » .

وفى إجماعِ القرأةِ على رفعِ « الحطة » بيانٌ واضحٌ على خلافِ الذى قاله عكرمةُ مِن التأويلِ فى قولِه : ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ .

وكذلك الواجبُ على التأويلِ الذى رَوَيْناه عن الحسنِ وقَتادةَ فى قولِه :
٣٠٢/١ ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ . أن تكونَ / القراءةُ فى ﴿ حِطَّةٌ ﴾ نَصْبًا ؛ لأن مِن شأنِ العربِ إذا وضَعوا المصادرَ مَواضِعَ الأفعالِ ، وحذَفوا الأفعالَ ، أن يَنْصِبوا المصادرَ ، كما قال الشاعرُ(١) :

أُبِيدُوا(٢) بأَيْدِى عُصْبَةٍ(٣) وسُيوفُهم على أُمَّهاتِ الهامِ ضربًا شآمِيَا

وكقولِ القائلِ للرجلِ : سمعًا وطاعةً . بمعنى : أسمَعُ(٤) سمعًا وأُطيعُ(٥) طاعةً . وكما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ [يوسف : ٢٣، ٧٩] . بمعنى : نَعوذُ باللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ ﴾ : نَتَغَمَّدْ لكم بالرحمةِ خَطاياكم ، ونَسْتُرْها عليكم ، فلا نَفْضَحْكم بالعقوبةِ عليها .

وأصلُ الغَفْرِ التغطيةُ والسترُ ، فكلُّ ساترٍ شيئًا فهو غافرُه . ولذلك(٦) قيل للبَيْضةِ مِن الحديدِ التى تُتَّخَذُ جُنَّةً للرأسِ : مِغْفَرٌ ؛ لأنها تُغَطِّى الرأسَ وتجُنُّه . ومنه غِمْدُ

---

(١) هو الفرزدق ، والبيت فى ديوانه ص ٨٩٠.

(٢) فى الديوان : « أناخوا » .

(٣) فى الديوان : « طاعة » .

(٤) فى الأصل ، ر ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « اسمع » .

(٥) فى الأصل ، ر ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أطع » .

(٦) فى ص ، ر ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ومن ذلك » .

السيفِ ، وهو ما (١)تَغَمَّدَه فواراه(١) ، (٢)ومن ذلك(٢) قيل لزِئْبِرِ(٣) الثوبِ : غَفْرَةٌ(٤) . لتغطيتِه الثوبَ(٥) ، وحئولِه(٦) بينَ الناظرِ والنظرِ إليه(٧) . ومنه قولُ أوسِ بنِ حُجْرٍ(٨) :

ألا(٩) أُعْتِبُ(١٠) ابنَ العَمِّ إن كان جاهلًا وأَغْفِرُ عنه الجهلَ إن كان أجْهَلَا

يعنى بقولِه : وأغفِرُ عنه الجهلَ : أَسْترُ عليه جهلَه بحِلْمى عنه .

[٣/٤ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ خَطَـٰيَـٰكُمْ ﴾ .**

والخَطايا جمعُ خَطِيَّةٍ بغيرِ هَمْزٍ ، كما المَطايا جمعُ مَطِيَّةٍ ، والحَشايَا جمعُ حَشِيَّةٍ ، وإنما تُرِك جمعُ الخَطايا بالهمزِ ؛ لأن تركَ الهَمْزِ فى خطيةٍ أكثرُ مِن الهمزِ ، فجُمِع على(١١) خَطايَا ، على أن(١١) واحدتَها غيرُ مَهْموزةٍ . ولو كانت الخطايا مَجْموعةً على خَطيئةٍ بالهمزِ لقيل : خَطائى . على مثالِ قبيلةٍ وقَبائِلَ ، وصَحيفةٍ وصَحائفَ . وقد تُجْمَعُ خَطيئةٌ بالتاءِ فتُهْمَزُ ، فيُقالُ : خَطِيئاتٌ .

(١ - ١) فى م : « يغمده فيواريه » .

(٢ - ٢) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولذلك » .

(٣) الزئبر : ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز . اللسان (زأبر) .

(٤) فى م : « غفر » .

(٥) فى م : « العورة » ، وفى ت ١ : « العيون » ، وفى ت ٣ : « للعيون » .

وبعده خرم فى النسخة « ص » إلى ص ٦٧٢ من الجزء الثانى ، أثناء تفسير الآية ١٤٦ من سورة البقرة .

(٦) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حوله » .

(٧) فى م : « إليها » .

(٨) ديوانه ص ٨٢.

(٩) فى م : « فلا » .

(١٠) أعتبه : أعطاه العتبى ورجع إلى مسرته ، وتقول : قد أعتبنى فلان . أى ترك ما كنت أجد عليه من أجله ، ورجع إلى ما أرضانى عنه ، بعد إسخاطه إياى عليه . اللسان (ع ت ب) .

(١١) سقط من : الأصل .

والخَطيئةُ فَعِيلةٌ ، مِن : خَطِئَ الرجلُ يَخْطَأُ خِطأً . وذلك إذا عدَل عن سبيلِ الحقِّ . ومنه قولُ الشاعرِ[1] :

وإنَّ[2] مُهاجِرَيْنِ[2] تكَنَّفاه　　　[3]عبادَ[4] اللَّهِ قد[3] خطِئا وحابا[5]

يعنى : أضَلَّا الحقَّ وأثِما .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٨ ﴾ .

وتأويلُ ذلك ما رُوِى لنا عن ابنِ عباسٍ ، وهو ما **حدَّثنا** به القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : مَن كان منكم مُحْسِنًا زِيد فى إحْسانِه ، ومَن كان مُخطِئًا نَغْفِرْ له خَطيئتَه .

فتأويلُ الآيةِ : وإذ قلنا : ادْخُلوا هذه القريةَ ، مُباحًا لكم أكلُ[6] ما فيها مِن الطَّيِّباتِ ، ومُوَسَّعًا عليكم بغيرِ حسابٍ ، وادْخُلُوا البابَ سُجَّدًا ، وقولوا : سُجودُنا هذا للَّهِ حِطَّةٌ مِن ربِّنا لذنوبِنا ، يَحُطُّ به آثامَنا . نَتَغَمَّد لكم ذُنوبَ المُذْنِبِ منكم ، فنسْتُرُها عليه ، ونَحُطّ أوْزارَها عنه ، ونَزِيدُ[7] المحسِنَ[8] منكم -

---

(١) هو أمية بن الأسكر ، والبيت فى ذيل الأمالى ص ١٠٩، والأغانى ٢١/ ١٠، والخزانة ٦/ ١٩.

(٢ - ٢) فى الأغانى ، والخزانة : « أتاه مهاجران » .

(٣ - ٣) فى ذيل الأمالى : « ليترك شيخه » ، وفى الأغانى ، والخزانة : « ففارق شيخه » .

(٤) فى ر ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لعمر » .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، ومصادر التخريج : « خابا » .

(٦) فى ر ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كل » .

(٧) فى م : « سنزيد » .

(٨) فى الأصل ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « المحسنين » .

إلى إحسانِنا[(١)] السالفِ عندَه - إحْسانًا .

ثم أخْبَرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه عن عظيمِ جَهالتِهم ، وسُوءِ طاعتِهم ربَّهم ، وعِصْيانِهم لأنبيائِهم ، واسْتِهْزائِهم برسلِهم[(٢)] ، مع عظيمِ آلاءِ اللَّهِ عندَهم ، وعَجائبِ ما أراهم مِن آياتِه وعِبَرِه ، مُوَبِّخًا بذلك أبناءَهم الذين خُوطِبوا بهذه الآياتِ ، ومُعْلِمَهم أنهم [(٣)]لن يَعْدوا[(٣)] - في تكذيبِهم محمدًا ﷺ ، / وجحودِهم ٣٠٣/١
نبوَّتَه ، مع عظيمِ إحسانِ اللَّهِ بمَبْعَثِه فيهم إليهم ، وعَجائبِ ما أظْهَر على يديه مِن الحُجَجِ بينَ أظْهُرِهم - أن يكونوا كأسْلافِهم [٣/٥٥و] الذين وصَف صفتَهم ، وقصَّ عليهم[(٤)] أنباءَهم في هذه الآياتِ ، فقال جل ثناؤُه : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ .

وتأويلُ قولِه : ﴿ فَبَدَّلَ ﴾ : فغيَّر . ويعني بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ : الذين فعَلوا ما لم يكنْ لهم فعلُه . ويعني بقولِه : ﴿ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ : بدَّلوا قولًا غيرَ الذي أُمِروا أن يَقُولوه ، فقالوا خِلافَه . وذلك هو التبديلُ والتَّغْييرُ الذي كان منهم .

وكان تبديلُهم بالقولِ الذي أُمِروا أن يَقُولوه قولًا غيرَه ، ما **حدَّثني** به محمدُ بنُ

(١) في الأصل : « إحسانه » .
(٢) في م : « برسله » .
(٣ - ٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إن تعدوا » .
(٤) في م : « علينا » .

عُبيدٍ[(١)] المحاربيُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ ، عن مَعْمرٍ ، عن همامٍ ، عن أبي هريـرةَ ، عن النبيِّ ﷺ في قـولِه : ﴿ حِطَّةٌ ﴾ . قال : « بدَّلـوا فقالوا : حبَّةٌ »[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن همامِ بنِ مُنبِّهٍ ، أنه سمِع أبا هريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قال اللَّهُ تبارك وتعالى لبني إسرائيلَ : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ[(٣)] لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ﴾ . فبدَّلوا ، فدخَلوا البابَ يَزْحَفون[(٤)] على أسْتاهِهم ، وقالوا : حبَّةٌ في شَعَرةٍ[(٥)] »[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ وعليُّ بنُ مجاهدٍ ، قالا : حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن صالحِ بنِ كيسانَ ، عن صالحٍ مولى التوأمةِ ، عن أبي هريرَةَ ، عن النبيِّ ﷺ . قال[(٧)] : وحدَّثني[(٨)] محمدُ بنُ أبي محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ

---

(١) في م ، ت٢ : « عبد الله » ، وفي ت١ ، ت٣ : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/٧٠ .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٩٩٠) ، وابن المقرئ في معجمه (١٥٨) من طريق محمد بن عبيد به .
وأخرجه أحمد ١٣/٤٧١ (٨١١٠) ، والبخاري (٤٤٧٩) ، والنسائي (١٠٩٨٩) من طرق عن ابن المبارك به ، إلا أنه في رواية النسائي موقوفا .

(٣) في صحيح مسلم : « يُغْفَر » . وهي قراءة نافع . ينظر حجة القراءات ص ٩٧ .

(٤) في ر ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يرجعون » .

(٥) في ر ، م : « شعيرة » . وهي رواية الكشميهني . فتح الباري ٨/ ٣٠٤.

(٦) أخرجه أحمد ١٣/٥٣٥ (٨٢٣٠) ، والبخاري (٣٤٠٣، ٤٦٤١) ، ومسلم (٣٠١٥) ، والترمذي (٢٩٥٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/١١٧، ١١٩ (٥٧٥، ٥٨٧) ، وابن حبان (٦٢٥١) من طريق عبد الرزاق به .

(٧) يعني محمد بن إسحاق .

(٨) في م : « حدثت عن » .

ابنِ جبيرٍ، أو عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، عن النبيِّ ﷺ قال: «دخلوا البابَ الذى أُمِروا أن يدخُلوا منه سجّدًا، يزحَفون على أستاهِهم يقولون: حنطةٌ فى شعيرةٍ»[(١)].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ مَهْدىٍّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن السُّدِّىِّ، عن أبى سعدٍ[(٢)]، عن أبى الكَنودِ، عن عبدِ اللَّهِ: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ [٣/٥ظ] حِطَّةٌ﴾. قالوا: حِنْطةٌ حمراءُ فيها شَعيرةٌ. فأنْزَل اللَّهُ: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[(٣)].

حدَّثنى موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السدِّىِّ: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾. فرفَعوا رُءوسَهم وبدَّلوا. فزعَم السُّدِّىُّ، عن مُرَّةَ الهَمْدانىِّ، عن ابنِ مسعودٍ أنه قال: إنهم قالوا: هِطى سُمْقاثا أزبه هَزْبا. وهو بالعربيةِ: حبةُ حنطةٍ حمراءُ مثقوبةٌ، فيها شعرةٌ سوداءُ. فذلك قولُه: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرىُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه:

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٣٥/١، وفيه: عن ابن إسحاق قال: حدثنى صالح بن كيسان، عن صالح مولى التوأمة، عن أبى هريرة، وعمن لا أتهم، عن ابن عباس. وصالح مولى التوأمة اختلط. وينظر تفسير ابن كثير ١٤١/١.

(٢) فى م: «سعيد».

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٩/١ (٥٨٨) من طريق ابن مهدى به، دون ذكر ابن مسعود. وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٩٠٢٧) من طريق الفريابى، عن سفيان به عن ابن مسعود. وينظر علل أحمد ١٤٤/٢، ١٤٥ (٩٢٢)، وتفسير ابن كثير ١٤٢/١.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٩/١ (٥٨٩) عن أبى زرعة، عن عمرو به، دون قول السدى.

﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدًا ﴾ . قال : رُكَّعًا[١] مِن بابٍ صغيرٍ ، فجعَلوا يَدْخُلون مِن قِبَلِ أَسْتاهِهم ، ويقولون : حِنطةٌ . فذلك قولُه : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ ﴾[٢] .

حدَّثني الحسنُ[٣] بنُ الزِّبْرِقانِ النَّخَعيُّ ، قال : حدَّثنا أبو أُسامةَ ، عن سُفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، / عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أُمِروا أن يَدْخُلوا رُكَّعًا ويقولوا : ﴿ حِطَّةٌ ﴾ . قال : أُمِروا أن يَسْتَغْفِروا . قال : فجعَلوا يَدْخُلون مِن قِبَلِ أَسْتاهِهم مِن بابٍ صغيرٍ ، ويقولون : حِنطةٌ . يَسْتَهْزِئون ، فذلك قولُه : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ ﴾ . ٣٠٤/١

حدَّثني الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ والحسنِ : ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدًا ﴾ . قالا : دخَلوها على غيرِ الجهةِ التى أُمِروا بها[٤] ، دخَلوها مُتَزَحِّفِين على أَوْراكِهم ، وبدَّلوا قولًا غيرَ الذى قِيل لهم ، فقالوا : حبَّةٌ فى شَعيرةٍ[٥] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : [٦]أَمَر موسى قومَه[٦] أن يَدْخُلوا البابَ سُجَّدًا ويقولوا :

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ركوعا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧/١ ، ١١٩ (٥٧٢ ، ٥٧٦ ، ٥٩٠) ، والحاكم ٢٦٢/٢ من طريق سفيان به . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . وتقدم طرف منه فى ص ٧١٦ ، ٧١٨ .

(٣) فى الأصل : « الحسين » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى الأصل : « شعرة » . والأثر تقدم تخريجه فى ص ٧١٦ .

(٦ - ٦) كذا . ومن المعلوم أن نبى الله موسى ﷺ قد مات فى التيه الذى عاقبهم الله به بعد خذلانهم إياه وعصيانهم أمره فى دخول بيت المقدس وقتال العمالقة . ولما انقضت المدة التى كتبها الله عليهم . دخلوا بيت المقدس وقاتلوا العمالقة وفتحها الله لهم على يد نبى الله يوشع بن نون . ولما فتحوها أمروا أن يدخلوا الباب =

حِطَّةٌ . وطُؤْطِئَ لهم البابُ ليَسْجُدوا ، فلم يَسْجُدوا ، ودخَلوا على أدبارِهم ، وقالوا : حِنْطةٌ[(١)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : أمَر موسى قومَه أن يَدْخُلوا المسجدَ ويقولوا : حِطَّةٌ . وطُؤْطِئَ لهم البابُ ليَخْفِضوا[(٢)] رءوسَهم ، فلم يَسْجُدوا ، فدخَلوا على أجْنُبِهم[(٣)] إلى الجبلِ - وهو الجبلُ الذى تـجَلَّى له ربُّه جل ثناؤُه - وقالوا : حِنْطةٌ . فذلك التبديلُ الذى قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، [٦/٣و] قال : حدَّثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ . قال : فدخَلوا على أسْتاهِهم مُقْنِعى[(٤)] رءوسِهم .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن[(٥)] النضرِ بنِ عَربيٍّ[(٦)] ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ . قال[(٧)] : فدخَلوا مُقْنِعى رءوسِهم . ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ . فقالوا : حِنْطةٌ ، حبَّةٌ حمراءُ فيها شَعَرةٌ[(٨)] . قال[(٥)] : فذلك قولُه : ﴿ فَبَدَّلَ

= سجدًا ويقولوا حطة . وينظر تاريخ المصنف ١/٤٣٢ - ٤٤٢، وتفسير ابن كثير ١/ ١٣٩، والبداية والنهاية ٢/٢٢١ - ٢٤٢.

(١) تقدم تخريجه فى ص ٧١٣ .

(٢) فى م : « ليقولوا » .

(٣) فى م : « أستاههم » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « استهم » .

(٤) الـمُقْنِع : الرافع رأسَه فى السماء . التاج (ق ن ع) .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « عدى » .

(٧) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٨) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « شعيرة » .

ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[(١)] .

٣٠٥/١ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجّاجٌ ، عن ابن جُرَيْجٍ ، [(٢)] قال : قال لى عطاءٌ فى قولِه : ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ . قال : أما تبديلُهم فسَمِعْنا أنهم قالوا : حنطةٌ . قال ابنُ جُرَيجٍ[(٢)] : وقال ابنُ عباسٍ : لما دخَلوا قالوا : حبةٌ فى شعَرةٍ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبى ، قال : حدَّثني عمى ، قال : حدَّثني أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما دخَلوا البابَ قالوا : حبةٌ فى شعيرةٍ . فبدَّلوا قولًا غيرَ الذى قيل لهم .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾[(٤)] : فكان سجودُ أحدِهم على خَدِّه . ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ يحطُّ عنكم خطيئاتِكم[(٥)] . فقالوا : حِنْطةٌ . وقال بعضُهم : حبةٌ فى شَعيرةٍ . ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[(٦)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ : يَحُطُّ اللَّهُ بها عنكم ذنبَكم وخَطيئاتِكم . قال : فاسْتَهْزَءوا

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٢٠ عقب الأثر (٥٩٠) معلقا .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢، ت٣: « شعيرة » .

(٤) بعده فى م ، ت ١ : « قال » .

(٥) فى م : « خطاياكم » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١١٨(٥٧٨) من طريق ابن أبى جعفر به إلى قوله : على خده .

به - يعنى بموسى - وقالوا : ما يَشاءُ موسى أن يَلْعَبَ بنا إلا لعِب بنا ، حِطَّةٌ حِطَّةٌ ! أىُّ شىءٍ حطةٌ ؟ وقال بعضُهم لبعضٍ : حِنْطةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ : على الذين فعَلوا ما لم يكنْ لهم فعلُه مِن تَبْديلِهم القولَ الذى أمَرهم اللَّهُ أن يَقُولوه قولًا غيرَه ، ومَعْصيتِهم إياه فيما أمَرهم به ، ورُكوبِهم ماقد نهاهم [(١)] عنه و[(١)] عن رُكوبِه ﴿ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ .

والرِّجْزُ فى لغةِ [(٢)] أهلِ الحجازِ [(٢)] [٦٦/٣ظ] العذابُ ، وهو غيرُ الرِّجْسِ [(٣)] ، وذلك أن [(٤)] الرِّجْسَ هو النَّتْنُ [(٤)] . ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن النبىِّ ﷺ فى الطاعونِ أنه قال : « إنه رِجْزٌ عُذِّب به بعضُ الأممِ الذين قبلكم » .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى يونُسُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : أخْبَرَنى عامرُ بنُ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ ، عن أُسامةَ بنِ زيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « إن هذا الوَجَعَ - أو السُّقْمَ - رِجْزٌ عُذِّب به بعضُ الأممِ قبلكم » [(٥)] .

(١ - ١) زيادة من : ر .

(٢ - ٢) فى م : « العرب » .

(٣) فى م : « الرجز » .

(٤ - ٤) فى م : « الرجز : البثر » .

(٥) أخرجه مسلم (٢٢١٨/ ٩٦) من طريق ابن وهب به .

وأخرجه أحمد ٥/ ٢٠٧، ٢٠٨ (الميمنية) ، والبخارى (٦٩٧٤) ، ومسلم (٢٢١٨/ ٩٦) ، وغيرهم من طريق الزهرى به نحوه . وينظر تفسير ابن كثير ١/ ١٤٢، ١٤٣ .

حدَّثني أبو شَيْبةَ بنُ أبي بكرِ بنِ أبي شَيْبةَ ، قال : حدَّثنا عمرُ بنُ حفصٍ ، قال : حدَّثني أبي ، عن الشَّيْبانيِّ ، عن رياحِ[(١)] بنِ عَبِيدةَ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ ، قال : شهِدْتُ أسامةَ بنَ زيدٍ عندَ سعدِ بنِ مالكٍ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن الطاعونَ رِجزٌ أُنْزِل على مَن كان قبلَكم - أو على بني إسرائيلَ - » .

وبمثلِ الذي قلْنا في[(٢)] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ في قولِه : ﴿ رِجْزًا ﴾ . قال : عذابًا[(٣)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا ﴾ . قال : الرِّجْزُ الغضبُ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بشرٌ ، عن أبي روقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ رِجْزًا ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ في كتابِ اللَّهِ جل ثناؤُه من الرِّجزِ يعني به العذابَ[(٥)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لما قيل لبني إسرائيلَ : ادخُلوا البابَ سجَّدًا وقولوا : حطةٌ . فَبَدَّل الذين ظَلَموا منهم قولًا غيرَ

---

(١) في م : « رباح » .

(٢) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تأويل » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٥ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٢٠ (٥٩٣) من طريق آدم به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٢٠ (٥٩٢) عن أبي زرعة ، عن المنجاب به .

الذى قيل لهم ، بعَث اللَّهُ عليهم الطاعونَ ، فلم يُبْقِ منهم أحدًا . وقرَأ : ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ . قال : وبقِى الأبناءُ ، ففيهم الفضلُ والعبادةُ التى تُوصَفُ فى بنى إسرائيلَ والخيرُ ، وهلَك الآباءُ كلُّهم ؛ أهلَكهم الطاعونُ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الرِّجْزُ العذابُ ، وكلُّ شىءٍ فى القرآنِ رِجْزٌ فهو عذابٌ .

/ **قال أبو جعفرٍ** : وقد دلَّلْنا على أن تأويلَ الرِّجْزِ العذابُ . وعذابُ اللَّهِ عزّ وجلّ ٣٠٦/١
أصنافٌ مختلفةٌ ، وقد أخْبَرَ جل ثناؤُه أنه أنْزَل على الذين وصَفْنا أمْرَهم الرِّجْزَ مِن السماءِ ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك كان طاعونًا ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك كان غيرَه ، ولا دَلالةَ فى [٣/٧و] ظاهرِ القرآنِ ولا فى أثرٍ عن الرسولِ صلى اللَّه عليه ثابتٍ أىُّ أصنافِ العذابِ كان ذلك .

فالصوابُ مِن القولِ فيه أن يُقالَ كما قال جل ثناؤُه : (١)أنزل اللَّهُ(١) عليهم رِجْزًا من السماءِ بفسقِهم . غيرَ أنه يَغْلِبُ على نَفْسى(٢) صحةُ ما قاله ابنُ زيدٍ ، للخبرِ الذى ذكَرْتُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى إخبارِه عن الطاعونِ أنه رِجْزٌ ، وأنه عُذِّب به قومٌ قبلَنا ، وإن كنتُ لا أقولُ : إن ذلك كذلك يَقينًا ؛ لأن الخبرَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ لا بَيانَ فيه أىَّ أمَّةٍ عُذِّبَت بذلك ، وقد يجوزُ أن يكونَ الذين عُذِّبوا به كانوا غيرَ الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم فى قولِه : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ .

(١ - ١) فى م : « فأنزلنا » .

(٢) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « النفس » .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

(١) ومعْنى ذلك : بفِسْقِهم (١) .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى مِن كتابِنا [٢] على أن معنى الفِسْقِ الخروجُ مِن الشيءِ [٣] .

فتأويلُ قولِه : ﴿ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ . إذن : بما كانوا يَتْرُكون طاعةَ اللَّهِ فيَخْرُجون عنها إلى معصيتِه وخلافِ أمرِه .

(١ - ١) سقط من : ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٢) بعده فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « هذا » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٤٣٢ .

فهرس الجزء الأول

الموضوع — الصفحة

تم الجزء الأول بحمد الله ومنِّه

ويليه الجزء الثانى ، وأوله : القول فى تأويل قوله تعالى :

﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ...﴾ .

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور / عبد السند حسن يمامة

الجزء الثاني

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ ﴾ : وإذ اسْتَسْقانا موسى لقومِه ؛ أى : سألَنا[(١)] نَسْقِى قومَه ماءً . فترَك ذكرَ المسئولِ[(٢)] ذلك ، والـمَعْنِىّ الذى سأَل موسى ؛ إذ كان فيما ذكَر مِن الكلامِ الظاهرِ دَلالةٌ على معنى ما ترَك [(٣)] وحذَف[(٣)] .

وكذلك قولُه : ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ﴾ . مما اسْتُغْنِى بدَلالةِ الظاهرِ على المَتْروكِ منه ، وذلك أن معنى الكلامِ : فقلْنا : اضْرِبْ بعصاك الحجرَ . فضرَبه فانْفَجَرَت . فترَك ذكْرَ الخبرِ عن ضَرْبِ موسى الحجرَ ؛ إذ كان فيما ذكَر دَلالةٌ على المرادِ منه .

وكذلك قولُه : ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ﴾ . [٧/٣ظ] إنما معناه : قد علِم كلُّ أناسٍ منهم مَشْرَبَهم . فترَك ذكرَ « منهم » لدَلالةِ الكلامِ عليه .

وقد دلَّلْنا على أن « أناس »[(٤)] جمعٌ لا واحدَ له مِن لفظِه - فيما مضى - وأن

(١) بعده فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أن » .

(٢) بعده فى حاشية الأصل : « فى الأم : له » .

(٣ - ٣) زيادة من : الأصل .

(٤) فى م : « الناس » . وهو ما تقدم فى ١/٢٧٤ .

الإنسانَ لو جُمِع على لفظِه لَقيل : أناسينُ[١] وأَناسِيَةٌ .

وقومُ موسى هم بنو إسرائيلَ الذين قصَّ اللَّهُ عزَّ وجلَّ قَصَصَهم فى هذه الآياتِ . وإنما اسْتَسْقَى لهم ربَّه جلَّ ثناؤُه الماءَ فى الحالِ التى تاهوا فيها فى التِّيهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾ الآية . قال : كان هذا إذ هم فى البَرِّيَّةِ
٣٠٧/١ اشْتَكَوْا إلى نبيِّهم الظَّمأَ ، فأُمِروا /بحجرٍ طُورانىٍّ[٢] مِن الطُّورِ ، أن يَضْرِبَه موسى بعَصاه ، فكانوا يَحْمِلونه معهم ، فإذا نزَلوا ضرَبَه موسى بعصاه ، فانْفَجَرَت منه اثنتا عشْرةَ عينًا ، لكلِّ سِبْطٍ عينٌ مَعلومةٌ ، مُسْتَفيدٌ[٣] ماؤُها لهم[٤] .

حدَّثنى تَميمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا أصْبَغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذلك فى التِّيهِ ، ظُلِّل عليهم الغَمامُ ، وأُنْزِل عليهم المنُّ والسَّلْوَى ، وجُعل لهم ثيابٌ لا تَبْلَى ولا تَتَّسِخُ ، وجُعِل بينَ ظَهْرانَيْهِم حجرٌ مُرَبَّعٌ ، وأُمِر موسى فضَرب بعصاه الحجرَ ، فانفجَرتْ منه اثنتا عشْرةَ عينًا ، فى كلِّ ناحيةٍ منه ثلاثُ عيونٍ ، لكلِّ سبطٍ عينٌ ، ولا يَرْتَحِلون مَنْقَلةً[٥] إلا وجَدوا ذلك الحجرَ منهم[٦] بالمكانِ الذى كان به منهم[٦] فى

(١) فى م : « أناسى » . وهو جمع صحيح بإبدال الياء من النون .

(٢) فى م : « طورى أى » ، وفى تفسير ابن حاتم : « طورى » .

(٣) فى م : « مستفيض » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١/١ (٥٩٧، ٦٠١) من طريق شيبان ، عن قتادة ، مختصرًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/١ إلى عبد بن حميد .

(٥) المنقلة : المرحلة من مراحل السفر . اللسان (ن ق ل) .

(٦) فى م : « معهم » .

المنزلِ الأولِ .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ ، قال : أخْبَرَنا إبراهيمُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن (١) أبى سَعْدٍ (١) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذلك فى التِّيهِ ، ضرَب لهم موسى الحجرَ ، فصار فيه اثنتا عشْرةَ عينًا مِن ماءٍ ، لكلِّ سِبْطٍ منهم عينٌ يَشْرَبون منها (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾ : (٣) فانْفَجر لهم الحجَرُ بضربةِ موسى اثنتى (٣) عشْرَةَ عينًا ، لكلِّ سِبْطٍ منهم عينٌ ، كلُّ ذلك كان فى تِيهِهم حينَ تاهوا (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ قولَه : ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾ . قال : خافوا الظَّمأَ فى تِيهِهم حينَ تاهوا ، فانْفَجَر لهم الحجرُ اثنتَىْ عشْرةَ عينًا ، ضرَبه موسى . قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال ابنُ عباسٍ : الأسْباطُ بنو يَعقوبَ ، كانوا اثْنَى عشَرَ رجلًا ، كلُّ واحدٍ منهم ولَد

(١ - ١) فى م ، ت ٣ ، وتفسير ابن كثير : « أبى سعيد » . والصواب المثبت ، وهو أبو سعد البقال سعيد بن المرزبان ، كما تقدم فى ١/ ٦٤٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٧٢ إلى المصنف . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٤٣ عن سفيان الثورى ، عن أبى سعيد ، عن عكرمة به .

وسفيان هو ابن عيينة ، كما جاء مصرحًا بذلك فى ١/ ٦٤٧، وإبراهيم بن بشار الرمادى مشهور بالرواية عنه ، ولا يعرف له رواية عن الثورى .

(٣ - ٣) فى م : « فانفجرت منه اثنتا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

سِبْطًا[(١)] ؛ أُمَّةً مِن الناسِ[(٢)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، [٨/٣و] قال : قال ابنُ زيدٍ : اسْتَسْقَى لهم موسى في التِّيهِ ، فسُقُوا في حَجرٍ مثلِ رأسِ الشاةِ . قال : يُلْقُونه في جانبِ[(٣)] الجُوَالِقِ[(٤)] إذا ارْتَحَلوا ، ويَقْرَعُه موسى بالعصا إذا نزَل ، فتَنْفَجِرُ منه اثنتا عشْرَةَ عينًا ، لكلِّ سبطٍ منهم عينٌ ، فكان بنو إسرائيلَ يَشْرَبون منه ، حتى إذا كان الرحيلُ اسْتَمْسَكَت العُيونُ ، وقيل به[(٥)] فأُلْقِي في جانبِ الجُوَالِقِ ، فإذا نزَل رمَى به ، فقرَعه بالعصا ، فتفَجَّرَت عينٌ مِن كلِّ ناحيةٍ مثلَ البحرِ .

وحدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : كان ذلك في التِّيهِ[(٦)] .

وأما قولُه : ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ . فإنما أخْبَرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بذلك عنهم ، [(٧)] فخصَّ بالنَّبأ عنهم بذلك[(٧)] ؛ لأن معناهم - في الذي أخْرَجَ اللَّهُ لهم مِن الحجرِ الذي وصَف في هذه الآيةِ صفتَه مِن الشربِ - كان مُخالِفًا معانيَ سائرِ الخلقِ فيما أخْرَجَ اللَّهُ لهم مِن المياهِ مِن الجبالِ والأَرَضِين ، التي لا مالكَ لها سوى اللَّهِ جلَّ وعزَّ . وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤه كان جعَل لكلِّ سِبْطٍ مِن الأسباطِ الاثْنَيْ عشَرَ ،

---

(١) بعده في م : « و » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٤٠ إلى المصنف مقتصرًا على آخره .

(٣) في م : « جوانب » .

(٤) الجوالق : وعاء من الأوعية معروف ، فارسي معرب . اللسان (ج ل ق) .

(٥) قيل به . أي : رُفع وحُمل ، والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال ، وتطلقه على غير الكلام واللسان ، فتقول : قال بيده . أي أخذ ، وقال برجله . أي مشى . ينظر النهاية ٤/ ١٢٤ .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٣٠، ٤٣١ عن موسى بن هارون به ، عن السدى بإسناده ، مطولًا .

(٧ - ٧) سقط من : ر ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

عينًا مِن الحجرِ الذى وصَف صفتَه فى هذه الآيةِ ، يَشْرَبُ منها دونَ سائرِ الأسباطِ غيرِه ، لا يَدْخُلُ سِبْطٌ منهم فى شِرْبِ سِبْطٍ غيرِه ، فكان مع ذلك لكلِّ عينٍ مِن تلك /العيونِ الاثنتَي العشْرةَ موضعٌ مِن الحجرِ ، قد عرَفه السِّبطُ الذى منه شِرْبُه[(١)] ، فلذلك ٣٠٨/١ خصَّ جلَّ ثناؤُه هؤلاء بالخبرِ عنهم أن كلَّ أناسٍ منهم كانوا عالِمين بمَشْرَبِهم دونَ غيرِهم مِن الناسِ ، إذ كان غيرُهم - فى الماءِ الذى لا يَمْلِكُه أحدٌ - شُركاءَ فى مَنابعِه ومَسايِله ، وكان كلُّ سِبْطٍ مِن هؤلاء[(٢)] كان منفردًا[(٢)] بشِرْبِ مَنبَعٍ مِن مَنابعِ الحجرِ - دونَ سائرِ مَنابعِه - خاصٌّ لهم دونَ سائرِ الأسباطِ غيرِهم ، فلذلك خصَّ بالخبرِ عنهم أن كلَّ أناسٍ منهم قد علِموا مَشْرَبَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ ﴾ .

وهذا أيضًا مما استُغْنِى بذكرِ ما هو ظاهرٌ منه عن ذكرِ ما تُرِك ذكرُه . وذلك أن تأويلَ الكلامِ : فقلنا : اضْرِبْ بعصاك الحجرَ . فضرَبه ، فانْفَجَرَت منه اثنتا عشْرةَ عينًا ، قد [٣/٨ظ] علِم كلُّ أناسٍ منهم[(٣)] مَشْرَبَهم ، فقيل لهم : كلوا واشْرَبوا مِن رزقِ اللَّهِ . أخْبَرَ جلَّ ثناؤُه أنه أمَرهم بأكلِ ما رزَقهم فى التِّيهِ مِن المنِّ والسلوى ، وبشربِ ما فجَّر لهم[(٤)] مِن الماءِ مِن الحجرِ المُتعاوَرِ[(٥)] الذى لا قَرارَ له فى أرضٍ ، ولا سبيلَ إليه[(٦)] لماءٍ ، ولكنَّه[(٦)] يَتَدَفَّقُ بعيونِ الماءِ ، ويَزْخَرُ بينابيعِ العَذْبِ الفُراتِ ، بقدرةِ ذى الجَلالِ والإكْرامِ .

---

(١) الشرب ، بالكسر : النصيب من الماء والحصة منه . المصباح المنير (ش ر ب) .

(٢ - ٢) فى ر ، م : « مفردا » .

(٣) زيادة من : ر .

(٤) بعده فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيه » .

(٥) اعتوَروا الشىء وتعوَّروه وتعاوَروه : تداولوه فيما بينهم . اللسان (ع و ر) .

(٦ - ٦) فى ر : « لماء لكنه » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لمالكيه » .

ثم تقَدَّم جلَّ ثناؤُه إليهم - مع (١) إباحتِه لهم (١) ما أباح ، وإنعامِه عليهم بما أنْعَم (٢) مِن العيشِ الهَنِئِ - بالنهيِ عن السعْيِ فى الأرضِ فسادًا ، والعَثَا فيها استكبارًا ، فقال تعالى ذكرُه لهم : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا ﴾ : لا تَطْغَوا ، ولا تَسْعَوْا فى الأرضِ مُفْسِدِين .

كما **حدَّثنى** به المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : لا تَسْعَوا فى الأرضِ فَسادًا (٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . (٤) قال : لا تَطْغَوا فى الأرضِ مفسدين (٤) . لا تَعْثَ : لا تَطْغَ .

حدَّثنا بشرٌ ، (٥) قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ (٥) ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . أى : لا تَسِيروا فى الأرضِ مُفْسِدِين (٦) .

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحاكِ ، عن ابنِ

(١ - ١) فى م : « إباحتهم » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به عليهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٢٢ (٦٠٦) من طريق آدم به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٢٢ (٦٠٧) من طريق شيبان ، عن قتادة .

عباسٍ : ﴿ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ : لا تَسْعَوْا فى الأرضِ[(١)] .

وأصلُ العَثَا شدةُ الإفسادِ ، [(٢)]بل هو أشدُّ الإفسادِ[(٢)] ، يُقالُ منه : عَثِى فلانٌ فى الأرضِ - إذا تَجاوَز فى الإفسادِ إلى غايتِه - يَعْثَى عَثًا ، مقصورٌ ، وللجماعةِ : هم يَعْثَوْن . وفيه لُغَتان أُخْرَيان ؛ إحداهما : عَثَا يَعْثُو عُثُوًّا[(٣)] . ومَن قرَأ بهذه اللغةِ ، فإنه يَنْبَغِى له أن يَضُمَّ الثاءَ مِن « يعثُو » ، ولا أعْلَمُ قارِئًا يُقْتَدَى بقراءتِه قرَأ به . ومَن نطَق بهذه اللغةِ مُخْبِرًا عن نفسِه قال : عثَوْتُ أَعْثُو . ومَن نطَق باللغةِ الأولى قال : عَثيتُ أَعْثَى .

والأخرى منهما : عاث يَعِيثُ عَيْثًا وعُيُوثًا وعَيَثانًا ، كلُّ ذلك بمعنًى واحدٍ . ومِن العَيْثِ قولُ رُؤْبَةَ بنِ العَجَّاجِ[(٤)] :

٣٠٩/١ /[٩/٣و] وعاثَ فِينَا مُسْتَحِلٌّ عَـائِثُ

مُصَـدِّقٌ أو تاجِـرٌ مُقـاعِثُ[(٥)]

يعنى بقولِه : عاث فينا : أفْسَد فينا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ضبطت فى الأصل هكذا : « عَثْوًا » .

(٤) ديوانه ص ٣٠.

(٥) المصدق : الذى يقبض أموال الصدقة والزكاة . والمقاعث : الذى يستأصل المال ويستوعبه . اللسان (ص د ق ، ق ع ث) .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : قد دلَّلْنا فيما مضَى قبلُ على معنَى الصبرِ ، وأنه كَفُّ النفْسِ وحبسُها عن الشيءِ[(١)] . فإذ كان ذلك كذلك ، فمعنى الآيةِ إذن : واذْكُروا إذ قلتم يا معشرَ بنى إسرائيلَ : لن نُطِيقَ حبسَ أنفسِنا على طعامٍ واحدٍ - وذلك الطعامُ الواحدُ هو ما أخْبَرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنه أطْعَمَهموه فى تِيهِهم ، وهو السلْوى فى قولِ بعضِ أهلِ التأويلِ ، وفى قولِ وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ هو الخبزُ النَّقِيُّ مع اللحمِ - فاسْأَلْ لنا ربَّك يُخْرِجْ لنا مما تُنْبِتُ الأرضُ مِن البَقْلِ والقِثَّاءِ ، وما سَمَّى اللَّهُ مع ذلك وذكَر أنهم سألوه موسى .

وكان سببَ مسألتِهم موسى ذلك فيما بلَغَنا ما **حدَّثنا** به بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ﴾ . قال : كان القومُ فى البرِّيَّةِ قد ظُلِّل عليهم الغَمامُ ، وأُنْزِل عليهم المنُّ والسَّلْوَى ، فملُّوا ذلك ، وذكَروا عيشًا كان لهم بمصرَ ، فسأَلوه موسى ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ﴾ . قال : ملُّوا طعامَهم ، وذكَروا عيشَهم الذى كانوا فيه قبلَ ذلك ، قالُوا : ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا ﴾[(٣)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ﴾ . قال : كان طعامُهم السلوى ، وشرابُهم المنَّ ، فسألُوا ما ذُكِر ، فقيل لهم : ﴿ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦١٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٧ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٢٣ (٦١١) عن الحسن بن يحيى به .

لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ . قال أبو جعفرٍ الرازيُّ[(١)] : وقال قتادةُ : إنهم لما قدِموا الشامَ فقَدوا أَطْعماتِهم[(٢)] التى كانوا يأْكُلُونها ، فقالوا : ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ . وكانوا قد ظُلِّل عليهم الغَمامُ ، وأُنْزِل عليهم المنُّ والسلْوى ، فملُّوا ذلك ، وذكَروا عيشًا كانوا فيه بمصرَ[(٣)] .

٣١٠/١ /حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، [٣/٩٨ظ] قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، [(٤)]عن مجاهدٍ[(٤)] فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾ : المنُّ والسلْوى ، فاسْتَبْدَلوا به البَقْلَ وما ذُكِر معه[(٥)] .

وحدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ بمثلِه سَواءً .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهدٍ بمثلِه .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ : أُعْطُوا فى التِّيهِ ما أُعْطُوا ، فأَجَمُوا[(٦)] ذلك ، فقالوا : ﴿ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا

---

(١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أطعمتهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٢٢، ١٢٣ (٦٠٩، ٦١٢) من طريق آدم به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فملوا » وهما بمعنى . وانظر التاج (أ ج م) .

وَبَصَلِهَا ﴾[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ زيدٍ ، قال : كان طعامُ بنى إسرائيلَ فى التِّيهِ واحدًا ، وشرابُهم واحدًا ، كان شرابُهم عسلًا يَنْزِلُ لهم مِن السماءِ ، يُقالُ له : المنُّ . وطعامُهم طيرٌ يقالُ له : السَّلوى . يأكُلون الطيرَ ، ويشربُون العسلَ ، لم يكونوا يعرِفون خبزًا ولا غيرَه ، فقالوا : يا موسى ، إنَّا لن نَصْبِرَ على طعامٍ واحدٍ ، ﴿ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ ﴾ . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا ﴾ .

وإنما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ ﴾ . ولم يَذْكُرِ الذى سأَلوه أن يَدْعُوَ ربَّه ليُخْرِجَه لهم مِن الأرضِ ، فيقولوا[(٢)] : ادْعُ لنا ربَّك يُخْرِجْ لنا كذا وكذا مما تُنْبِتُه الأرضُ مِن بقلِها وقِثَّائِها ؛ لأن « مِن » تأتى بمعنى التبعيضِ لما بعدَها ، فاكْتُفِى بها مِن ذِكْرِ المُبَعَّضِ[(٣)] ، إذ كان معلومًا بدخولِها معنى ما أُرِيد بالكلامِ الذى هى فيه ، كقولِ القائلِ : أَصَبْتُ[(٤)] اليومَ عندَ فلانٍ مِن الطعامِ . يُرِيدُ : أصبْتُ[(٥)] شيئًا منه .

وقد قال بعضُهم : « مِن » هٰهنا بمعنى الإلغاءِ والإسْقاطِ ، كأنَّ معنى الكلامِ عندَه : يُخْرِجْ لنا ما تُنْبِتُ الأرضُ من بقلِها . واسْتَشْهَد على ذلك بقولِ العربِ : ما

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٢٢ (٦١٠) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به . وينظر تاريخ المصنف ١/ ٤٣١.

(٢) فى م : « فيقول : قالوا » .

(٣) فى م : « التبعيض » .

(٤) فى م : « أصبح » .

(٥) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

رأيتُ مِن أحدٍ . بمعنى : ما رأيتُ أحدًا . وبقولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَيُكَفِّرُ[(١)] عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْۗ ﴾ [البقرة : ٢٧١] . وبقولِهم : قد كان مِن حديثٍ ، فخَلٍّ عنى حتى أذْهَبَ . يُريدون : قد كان حديثٌ .

وقد أنْكَر مِن أهلِ العربيةِ جماعةٌ أن تَكونَ « مِنْ » بمعنى الإلغاءِ فى شىءٍ مِن الكلامِ ، وادَّعَوْا أن دخولَها فى كلِّ موضعٍ دخَلَت فيه [(٢)] إيذانٌ بأنَّ [(٢)] المتكلمَ مُرِيدٌ بعضَ ما أُدْخِلَت فيه لا جميعَه ، وأنها لا تَدْخُلُ فى موضعٍ إلا لمعنًى مفهومٍ .

فتأويلُ الكلامِ إذن - على ما وصَفْنا مِن أمرِ مَن ذكَرْنا - : فادْعُ لنا ربَّك يُخْرِجْ لنا بعضَ ما تُنْبِتُ الأرضُ من بَقْلِها وقِثَّائِها .

والبَقْلُ والقِثَّاءُ والعَدَسُ والبَصَلُ ، [٣/١٠و] هو ما قد عرَفه الناسُ بينَهم مِن نباتِ الأرضِ وحبِّها .

وأما الفُومُ ، **فإن أهلَ التأويلِ مختلِفون**[(٣)] **فيه ؛ فقال بعضُهم** : هو الحِنْطةُ والخبزُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ومُؤَمَّلٌ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ[(٤)] ، عن عطاءٍ ، قال : الفُومُ الخبزُ[(٥)] .

---

(١) فى الأصل : « يكفر » . وينظر ما سيأتى عند تأويل هذه الآية .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « مؤذن أن » .

(٣) فى ر ، م : « اختلفوا » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أبى نجيح » .

(٥) تفسير الثورى ص ٤٥ .

١/٣١١ /حدَّثني أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ومُجاهِدٍ قولَه : ﴿ وَفُومِهَا ﴾ . قالا : خُبْزُها(١) .

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ ومحمدُ بنُ عمرٍو ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَفُومِهَا ﴾ . قال : الخبزُ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ والحسنِ : الفومُ هو الحبُّ الذى يَخْتَبِزُ الناسُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ والحسنِ مثلَه(٣) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا حُصَيْنٌ ، عن أبي مالكٍ في قولِه : ﴿ وَفُومِهَا ﴾ . قال : الحنطةُ(٤) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ وحُصَيْنٍ ، عن أبي مالكٍ في قولِه : ﴿ وَفُومِهَا ﴾ . الحِنْطةُ(٥) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن قَتادةَ ، قال : الفُومُ الحبُّ الذى يَخْتَبِزُ الناسُ منه .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ١٤٥ عن الثوري به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٧٢ إلى وكيع وعبد ابن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٠٤.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٧.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٩٠ - تفسير) عن خالد بن عبد الله ، عن حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٧٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من الأصل .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ١٤٥ عن هشيم به .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَفُومِهَا ﴾ : هو الحِنْطةُ[(١)] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال لى عَطاءُ بنُ أبى رَباحٍ قولَه : ﴿ وَفُومِهَا ﴾ . قال : خبزُها. قالها مجاهدٌ.

حدَّثني يحيى بنُ عثمانَ السَّهْميُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَفُومِهَا ﴾ . يقولُ : الحِنْطةُ والخبزُ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : ثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَفُومِهَا ﴾ قال : هو البُرُّ بعينِه ؛ الحِنْطةُ[(٣)] .

حدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ ، قال : ثنا مسلمٌ الجَرْميُّ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونُسَ ،عن رِشْدينَ بنِ كُرَيْبٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَفُومِهَا ﴾ . قال : الفومُ الحِنْطةُ بلسانِ بنى هاشمٍ[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال[(٥)] ابنُ زيدٍ : الفُومُ الخبزُ[(٦)] .

حدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ المصرىُّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٢٣ عقب الأثر (٦١٤) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٦ - عن أبيه عن عبد الله بن صالح به ، دون قوله : والخبز . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٢٣ (٦١٣) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، بلفظ : الخبز .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٤٥ عن الضحاك به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٤٥ عن المصنف . ورشدين ضعيف .

(٥) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لى » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٤٥.

منصورٍ اليَحْصَبيُّ ، عن نافعِ بنِ أبي نُعَيْم ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ [٣/١٠ظ] سُئِل عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَفُومِهَا ﴾ . قال : الحِنْطةُ ، أما سمِعْتَ قولَ أُحَيْحةَ بنِ الجُلَاحِ ، وهو يقولُ :

قد كنتُ أغْنَى الناسِ شخصًا واحدًا ورَد المدينةَ عن زِراعةِ فُومِ[1]

وقال آخَرون : هو الثُّومُ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٣١٢/١

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : هو هذا الثُّومُ[2] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : الفُومُ الثُّومُ[3] .

وهي في بعضِ القراءةِ : (وثومِها) .

وقد ذُكِر أن تسميةَ الحِنْطةِ والخبزِ جميعًا فُومًا مِن اللغةِ القديمةِ . حُكِي سماعًا مِن أهلِ هذه اللغةِ : فَوِّموا لنا . بمعنى : اخْتَبِزوا لنا .

وذُكِر أن ذلك في[4] قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وثومِها)[5] . بالثاءِ . فإن كان

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٣/١ (٦١٤) من طريق نافع به . وهو لم يدرك ابن عباس .
وأخرجه الطبراني في الكبير (١٠٥٩٧) من طريق جويبر ، عن الضحاك في المسائل التي سألها نافع بن الأزرق لابن عباس ، والأثر في مسائل نافع ص ٤٠ .
والبيت في الأغاني ٢/١٩، واللسان (ف و م) منسوب إلى أبي محجن الثقفي . وفي الأغاني « فول » بدلًا من « فوم » . وهو في المسائل مختلف عن هاهنا .
(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٤٤/١ عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٣/١ عقب الأثر (٦١٥) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به .
(٤) سقط من : م .
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٩١- تفسير) ، وابن أبي داود في المصاحف ص ٥٤ =

ذلك صحيحًا فإنه مِن الحروفِ المُبْدَلةِ ، كقولِهم : وقَعوا في عاثُورِ[1] شَرٍّ وعافورِ شرٍّ . وكقولِهم للأَثَافيِّ : أَثَاثيُّ ، وللمَغافيرِ : مَغاثِيرُ ، وما أَشْبَهَ ذلك مما تُقْلَبُ فيه[2] الثاءُ فاءً ، والفاءُ ثاءً ؛ لتَقارُبِ مَخْرجِ الفاءِ مِن مَخْرَجِ الثاءِ . والمَغافيرُ شَبيهٌ [3]بالصَّمْغَةِ والعسلِ ، ينزِلُ من السماءِ[3] يَقَعُ على الشجرِ وغيرِها[4] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ ﴾ . قال موسى لهم : أتأْخُذون الذى هو أخسُّ خَطَرًا وقيمةً وقَدْرًا مِن العيشِ ، بدلًا بالذى هو خيرٌ منه خطرًا وقيمةً وقدرًا ؟ وذلك كان استبدالَهم .

وأصلُ الاسْتِبْدالِ هو تركُ شيءٍ لآخرَ غيرِه مكانَ المتروكِ .

ومعنى قولِه : ﴿ أَدْنَىٰ ﴾ : أخَسُّ وأوضعُ وأصغرُ قَدْرًا وخَطَرًا . وأصلُه مِن قولِهم : هذا رجلٌ دَنِيٌّ بَيِّنُ الدَّناءةِ ، وإنه ليُدَنِّى فى الأمورِ . بغيرِ همزٍ . إذا كان يَتَتَبَّعُ خسائسَها[5] . وقد ذُكِر الهمزُ عن بعضِ العربِ فيه سماعًا منهم ، يقولون : ما كنتَ دَنِيئًا ، ولقد دَنأْتَ . وأنْشَدنى بعضُ أصحابِنا عن غيرِه أنه سمِع بعضَ بنى كِلابٍ

= بأسانيد ضعيفة .

(١) العاثور : ما أُعدَّ ليقع فيه أحد . التاج (ع ث ر) .

(٢) سقط من : ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣ - ٣) فى ر : « بالشيء الحلو يشبه بالعسل ينزل من السماء حار » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالشيء الحلو يشبه بالعسل ينزل من السماء حلوا » .

(٤) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نحوها » .

(٥) فى م : « خسيسها » .

يُنْشِدُ بيتًا للأعْشَى[١] :

باسِلةُ الوَقْعِ سَرابِيلُها بِيضٌ إلى دانِئِها[٢] الظاهِرِ

[٣/١١و] يَهْمِزُ الدانئَ . وأنه سمِعهم يقولون : إنه لَدانئٌ خَبيثٌ . بالهمزِ . فإن كان ذلك عنهم صحيحًا ، فالهمزُ فيه لغةٌ ، وتركُه أخرَى .

ولاشك أن من اسْتَبْدَل بالمنِّ والسلْوى البَقْلَ والقِثَّاءَ والعَدَسَ والبَصَلَ والثُّومَ ، فقد اسْتَبْدَلَ الوَضِيعَ مِن العيشِ بالرفيعِ منه .

وقد تأوَّل بعضُهم قولَه : ﴿ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ ﴾ بمعنى : الذى هو أقربُ . ووجَّه قولَه : ﴿ أَدْنَىٰ ﴾ إلى أنه أفْعَلُ ؛ مِن الدُّنُوِّ الذى هو بمعنى القربِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ ﴾ . قاله عددٌ مِن أهلِ التأويلِ فى تأويلِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يَزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : أتَسْتَبْدِلون الذى هو شرٌّ بالذى هو خيرٌ[٣] .

٣١٣/١ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ ﴾ . قال : أَرْدَأُ[٤] .

(١) ديوانه ص ١٤٧.

(٢) فى الديوان : « جانبها » .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منه » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٤/١ (٦١٧) من طريق يزيد بن زريع به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/١ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱهْبِطُواْ مِصْـرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ .

وتأويلُ ذلك : فدعا موسى ، فاسْتَجَبْنا له ، فقلْنا لهم : اهْبِطوا مصرًا . وهو مِن[(١)] المحذوفِ الذى اجْتُزِئَ بدَلالةِ ظاهرِه عن[(٢)] ذِكْرِ ما حُذِفَ وتُرِك منه .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى على أن معنى الهبوطِ إلى المكانِ إنما هو النزولُ إليه والحُلولُ به[(٣)] .

فتأويلُ الآيةِ إذن : وإذ قلتُم : يا موسى ، لن نصبِرَ على طعامٍ واحدٍ ، فادْعُ لنا ربَّك يُخْرِجْ لنا مما تُنْبِتُ الأرضُ من بقلِها وقثَّائِها وفُومِها وعدَسِها وبصلِها . قال موسى لهم : أتَسْتَبْدِلون الذى هو أخَسُّ وأرْدَأُ مِن العيشِ بالذى هو خيرٌ منه ؟ فدعا لهم موسى ربَّه أن يُعْطِيَهم ما سألوه ، فاسْتَجاب اللَّهُ له دعاءَه ، فأعْطاهم ما طلَبوا ، وقال اللَّهُ تعالى ذكره لهم : اهْبِطُوا مِصْرًا فإن لكم ما سألتُم .

ثم اختَلفت القَرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱهْبِطُواْ مِصْـرًا ﴾ . فقرَأته عامَّةُ القَرأَةِ : ﴿ ٱهْبِطُواْ مِصْـرًا ﴾ بتَنْوينِ « المِصْرِ » وإجْرائِه . وقرَأه بعضُهم بتركِ التنوينِ وحذفِ الألفِ [٣/١١ظ] منه[(٤)] . فأما الذين نَوَّنوه وأجْرَوْه ، فإنهم عنَوْا به مصرًا مِن الأمصارِ لا مصرًا بعينِه . فتأويلُه على قراءتِهم : اهْبِطوا مصرًا مِن الأمصارِ ؛ لأنكم فى[(٥)] البَرِّ و[(٥)] البَدْوِ ، والذى طلَبْتُم لا يكونُ فى البَوادِى والفَيافِى ، وإنما يكونُ فى القُرى والأمصارِ ؛ فإنَّ لكم إذا هبَطْتُموه[(٦)] ما سألْتُم مِن العيشِ . وقد يجوزُ أن يكونَ بعضُ

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « على » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٥٧١ .

(٤) وهذه قراءة الحسن وطلحة والأعمش وأبان بن تغلب ، وهى كذلك فى مصحف أُبى وابن مسعود وبعض مصاحف عثمان . المصاحف لابن أبى داود ص ٥٧، والبحر المحيط ١/ ٢٣٤.

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى الأصل : « به » .

مَن قرَأ ذلك بالإجْراءِ والتَّنْوينِ ، كان تأويلُ الكلامِ عندَه : اهْبِطوا مصرًا البلدةَ التى تُعْرَفُ بهذا الاسمِ ، وهى مصرُ التى خرَجوا عنها . غيرَ أنه أجْراها ونوَّنها اتِّباعًا منه خَطَّ المصحفِ ؛ لأن فى المصحفِ ألفًا ثابتةً فى « مصرَ » ، فيَكونُ سبيلُ قراءتِه ذلك بالإجْراءِ والتنوينِ سبيلَ قراءةِ مَن قرأ : (كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوارِيرًا مِن فِضَّةٍ) [الإنسان : ١٥، ١٦] . مُنَوَّنةً(١) ، اتِّباعًا منه خطَّ المُصْحفِ .

وأما الذى لم يُنَوِّنْ « مصرَ » ، فإنه لاشكَّ أنه عنَى « مصرَ » التى تُعْرَفُ بهذا الاسمِ بعينِها دونَ سائرِ البُلْدانِ غيرِها .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك نظيرَ اخْتِلافِ القَرأةِ فى قراءتِه ؛ **فحدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا ﴾ . أىْ : مِصرًا مِن الأمصارِ ، ﴿ فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾(٢) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا ﴾ : مِن الأمصارِ ، ﴿ فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ . فلمَّا خرَجوا مِن التِّيهِ رُفِع المنُّ والسَّلْوَى وأكَلوا البُقولَ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثَنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا ﴾ . قال : مِصْرًا مِن الأمصارِ ، زعَموا أنهم لم يَرْجِعوا إلى مصرَ .

---

(١) وهى قراءة نافع والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر ، وقرأ ابن كثير بالتنوين فى الأولى ، وبغير تنوين فى الثانية . السبعة لابن مجاهد ص ٦٦٣، ٦٦٤.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٢٤ عقب الأثر (٦١٨) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٧٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٢٤ (٦٢١) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد ، به مختصرًا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن قَتادةَ في قولِه : ﴿ ٱهْبِطُواْ مِصْـرًا ﴾ . قال : يعني مصرًا مِن الأمصارِ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ ٱهْبِطُواْ مِصْـرًا ﴾ . قال : مِصْرًا مِن الأمصارِ ، ومصرُ لا تُجْرَى في الكتابِ[(١)] . فقالوا : أيُّ مصرٍ ؟ قال : الأرضُ المقدَّسةُ[(٢)] . /وقرأ قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المائدة : ٢١] . ٣١٤/١

وقال آخرون : هي مصرُ التي كان بها فرعونُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ ٱهْبِطُواْ مِصْـرًا ﴾ . قال : يعني به مصرَ فرعونَ[(٣)] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ مثلَه .

ومِن حُجَّةِ مَن قال : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما عنَى بقولِه : ﴿ ٱهْبِطُواْ مِصْـرًا ﴾ . مصرًا مِن الأمصارِ دون مصرِ فرعونَ بعينِها - أن اللَّهَ [٣/١٢و] تبارك وتعالى جعَل أرضَ الشامِ لبني إسرائيلَ مَساكنَ بعدَ أن أخْرَجَهم مِن مصرَ ، وإنما ابْتَلاهم بالتِّيهِ بامتناعِهم على موسى صلى اللَّهُ عليه في حربِ الجَبابرةِ ، إذ قال لهم : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ . ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ[(٤)] إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الكلام » .

(٢) بعده في م : « التي كتب اللَّه لهم » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٢٤ (٦١٩) من طريق آدم به .

(٤) بعده في م : « إن فيها قومًا جبارين . إلى قوله » .

وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] . فحرَّم اللَّهُ عزَّ وجلَّ على قائلي ذلك - فيما ذُكِر لنا - دخولَها حتى هلكوا في التِّيهِ ، وابْتَلاهم بالتَّيَهانِ في الأرضِ أربعين سنةً ، ثم أهْبَط ذرِّيَّتَهم الشامَ ، فأسْكَنَهم الأرضَ المقدَّسةَ ، وجعَل هلاكَ الجَبابرةِ على أيديهم مع يُوشَعَ بنِ نُونٍ ، بعدَ وفاةِ موسى عليه السلامُ . قالوا[1] : فرأَيْنا اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قد أخبَر عنهم أنه كتَب لهم الأرضَ المقدسةَ ، ولم يُخْبِرْنا عنهم أنه ردَّهم إلى مصرَ بعدَ إخراجِه إيَّاهم منها ، فيَجُوزَ لنا أن نَقْرأَ : (اهبِطوا مصرَ) . ونتأوَّلَه أنه ردَّهم إليها .

قالوا : فإن احتَجَّ مُحْتَجٌّ بقولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء : ٥٧- ٥٩] .

قيل له[2] : فإن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما أوْرَثهم ذلك فملَّكهم إيَّاها ، ولم يَرُدَّهم إليها ، وجعَل مَساكنَهم الشامَ .

وأما الذين قالوا : إنما عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱهْبِطُوا۟ ﴾ . مصرَ ، فإن مِن حُجَّتِهم التي احْتَجُّوا بها الآيةَ التي قال فيها : ﴿ فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . وقولَه : ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَـٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ [الدخان : ٢٥- ٢٨] . قالوا : فأخْبَرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه أنه قد ورَّثهم ذلك وجعَلها لهم ، فلم يكونوا ليَرِثوها ثم لا يَنْتَفِعوا بها .

قالوا : ولا يَكونون مُنْتَفِعِين بها إلا[3] بمصيرِهم أو[3] بمَصيرِ بعضِهم إليها ، وإلا فلا وجهَ للانتفاعِ بها إن لم يَصِيروا ، أو يَصِرْ بعضُهم إليها .

---

(١) سقط من : م .

(٢) في م : « لهم » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

قالوا : وأُخرى أنها فى قراءةِ أُبَيٍّ ابنِ كعبٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (اهبِطوا مصرَ) . بغيرِ ألفٍ . قالوا : ففى ذلك الدَّلالةُ البينةُ على أنها مصرُ بعينِها .

والذى نقولُ به فى ذلك أنه لا دَلالةَ فى كتابِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه على الصوابِ مِن هذين التأويلَيْن ، ولا خبرَ به عن الرسولِ ﷺ يَقْطَعُ مجيئُه العذرَ ، وأهلُ التأويلِ مُتَنازِعون تأويلَه .

فأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ[(١)] أن يُقالَ : إن موسى سأَل ربَّه أن يُعْطِيَ قومَه ما سأَلوه مِن /نباتِ الأرضِ - على ما بيَّنه اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فى كتابِه - وهم ١/٣١٥
فى الأرضِ [٣/١٢ظ] تائِهون ، فاسْتَجاب اللَّهُ لموسى دعاءَه ، وأمَره أن يَهْبِطَ بمَن معه مِن قومِه قَرارًا مِن الأرضِ التى تُنْبِتُ[(٢)] ما سأَل لهم مِن ذلك ، إذ كان ما[(٣)] سأَلوه لا يُنْبِتُه إلَّا القُرَى والأمصارُ ، فإنَّه[(٤)] قد أعْطاهم ذلك إذا[(٥)] صاروا إليه . وجائزٌ أن يَكونَ ذلك القَرارُ مصرَ ، وجائزٌ أن يكونَ الشامَ .

فأما القراءةُ فإنها بالألفِ والتنوينِ : ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا ﴾ . وهى القراءةُ التى لا يَجوزُ عندى غيرُها ؛ لإجماعِ خُطوطِ مصاحفِ المسلمين ، واتفاقِ قراءةِ القَرأَةِ على ذلك ، ولم يَقْرَأْ بتركِ التنوينِ فيه وإسقاطِ الألفِ منه إلا مَن لا يَجوزُ الاعْتِراضُ به على الحُجَّةِ فيما جاءَت به مِن القراءةِ مُسْتَفِيضًا فيها[(٦)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ .

---

(١) فى ر ، م : « والصواب » .
(٢) بعده فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لهم » .
(٣) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذى » .
(٤) فى ر ، م : « وأنه » .
(٥) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذ » .
(٦) فى ر : « بينها » ، وكتب فوقها : « فيها » ، وأشار إلى نسخة ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بينها » .
وإلى هنا ينتهى الجزء الموجود عندنا من النسخة « ر » وهو نهاية المجلد الأول منها .

يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَضُرِبَتْ ﴾ . أى : فُرِضَت ووُضِعَت عليهم الذِّلةُ وأُلْزِمُوها ، مِن قولِ القائلِ : ضرَب الإمامُ الجِزْيةَ على أهلِ الذِّمةِ ، وضرَب الرجلُ على عبدِه الخَراجَ . يعنى بذلك (١)أنَّه فرَضه ووظَّفه وألزمه(١) إيَّاه ، وهو من قولِهم : ضرَب الأميرُ على الجيشِ البَعْثَ . يُرادُ به : أَلْزَمَهموه .

وأما « الذِّلةُ » فإنَّها الفِعْلةُ ، مِن قولِ القائلِ : ذلَّ فلانٌ يَذِلُّ ذُلًّا وذِلَّةً . كالصِّفْوةِ(٢) ، مِن : صفا(٣) هذا الأمرُ . والقِعْدةِ ، مِن : قعَد .

و « الذِّلةُ » هى الصَّغارُ الذى أمَرَ اللَّهُ عبادَه المؤمنين ألا يُعْطُوهم أمانًا - على القَرارِ على ما هم عليه مِن كفرِهم به وبرسلِه(٤) - إلا أن يَبْذُلوا الجزيةَ عليه لهم ، فقال تبارك اسمُه : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾ [التوبة : ٢٩] .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ(٥) ، عن الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ﴾ . قالا : يُعْطُون الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون(٦) .

وأما « المَسْكَنةُ » فإنَّها مصدرُ المِسْكينِ ، يقالُ : ما فيهم أسْكَنُ مِن فلانٍ . و: ما كان مِسْكينًا . و: لقد تَمَسْكن تَمَسْكُنًا(٧) . ومِن العربِ مَن يقولُ : تسكَّن(٨)

(١ - ١) فى م : « وضعه فألزمه » .
(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « كالصغرة » .
(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « صغر » .
(٤) فى م : « برسوله » .
(٥) فى الأصل : « عمار » .
(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٧ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٢٥ (٦٢٣) عن الحسن بن يحيى به .
(٧) فى م : « مسكنة » .
(٨) فى م : « تمسكن » .

تسكُّنًا[(١)] . و « المَسْكَنةُ » فى هذا الموضعِ مَسْكَنةُ الفاقةِ والحاجةِ ، وهى خُشوعُها وذُلُّها .

كما حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن [١٣/٣و] أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ . قال : الفاقةُ[(٢)] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ . قال : الفقرُ[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ . قال : هؤلاء يهودُ بنى إسرائيلَ . قلتُ له : هم قِبْطُ مصرَ ؟ قال : وما لِقِبْطِ مصرَ وهذا ، لا واللَّهِ ما هم هم ، ولكنهم اليهودُ ، يهودُ بنى إسرائيلَ .

فأخْبَرَ[(٤)] اللَّهُ عزَّ وجلَّ أنه أَبْدَلهم[(٥)] بالعزِّ ذُلًّا ، وبالنِّعْمةِ بُؤْسًا ، وبالرِّضا عنهم غَضَبًا ، جَزاءً منه لهم على كُفرِهم بآياتِه ، وقتلِهم أنبياءَه ورسلَه ؛ اعتداءً وظلمًا منهم بغيرِ حقٍّ ، و[(٦)]عصيانًا منهم[(٦)] له ، وخلافًا عليه ، تعالى ربُّنا وجلَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ .

/يعنى بقولِه : ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : انْصَرفوا ورجَعوا . ولا يُقالُ : باءُوا . ٣١٦/١
إلَّا موصولًا ؛ إمَّا بخيرٍ وإما بشرٍّ ، يُقالُ منه : باء فلانٌ بذنبِه ، يَبُوءُ به بَوْءًا وبَواءً[(٧)] . ومنه

---

(١) فى م : « تمسكنًا » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٥/١ (٦٢٧) من طريق آدم به .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٥/١ عقب الأثر (٦٢٧) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .
(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فأخبرهم » .
(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يبدلهم » .
(٦ - ٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عصيانهم » .
(٧) فى الأصل ، ت ٢: « بُؤُوءًا » .

قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ ﴾ [المائدة : ٢٩] . يعنى : تَنْصَرِفَ مُتَحَمِّلَهما[1] وتَرْجِعَ بهما ، قد صارا عليك دُونى .

فمعنى الكلامِ إذن : فرجَعوا مُنْصَرِفين مُتَحَمِّلِين غَضَبَ اللَّهِ ، قد صار عليهم مِن اللَّهِ غَضَبٌ ، ووجَب عليهم منه سَخَطٌ . كما **حُدِّثْتُ** عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾ . فحدَث عليهم غَضَبٌ مِن اللَّهِ[2] .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخْبَرَنا يَزيدُ ، قال : أخْبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضَّحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : اسْتَحَقُّوا الغضَبَ مِن اللَّهِ[3] .

وقد بيَّنَّا معنى غضَبِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه على عبدِه فيما مضَى مِن كتابِنا هذا ، فأغْنَى عن إعادتِه فى هذا المكانِ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ﴾ .

يعنـى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ . ضربَ الذِّلةِ والمَسْكَنةِ عليهم ، وإحلالَ[5] [6]غضبِه بهم[6] ، فدلَّ بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ – وهو يعنى به ما وصَفْنا – على أن قولَ القائلِ : ذلك . يَشْمَلُ المعانىَ الكثيرةَ إذا أُشِير به إليها .

---

(١) فى الأصل : « محتملهما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٢٦ (٦٣١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٢٦ عقب الأثر (٦٣١) معلقًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٧٣ إلى المصنف .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٨٩، ١٩٠.

(٥) فى م : « إحلاله » .

(٦ - ٦) فى ت ٣: « الغضب عليهم » .

ويعنى بقولِه : [٣/١٣ظ] ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ . مِن أجْلِ أنهم كانوا يَكْفُرون . يقولُ : فعَلْنا (١) الذى فعلْنا (١) بهم - مِن إحلالِ الذُّلِّ والمَسْكَنةِ والسَّخَطِ بهم - مِن أجْلِ أنهم كانوا يَكْفُرون بآياتِ اللَّهِ ، ويَقْتُلون النَّبِيين بغيرِ الحقِّ . كما قال أعْشَى بنى ثَعْلبةَ (٢) :

مَلِيكيَّةٌ جاوَرَتْ بالحِجا ... زِ قَوْمًا عُدَاةً وأرضًا شَطِيرَا
بما قد تربَّعُ رَوْضَ القَطَا (٣) ... ورَوْضَ التَّناضِبِ (٤) حتى تَصِيرَا (٥)

يعنى بذلك : جاوَرَتْ (٦) هذه المرأةُ قومًا عُدَاةً وأرضًا بَعِيدةً مِن أهلِه ، مكانَ (٧) قُرْبِها كان منه ومِن قومِه وبدلًا ؛ مِن (٨) تَرَبُّعِها رَوْضَ القَطَا ورَوْضَ التَّناضِبِ .

فكذلك قولُه : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : كان ذلك منا (٩) مِنْ أجلِ كفرِهم (٩) بآياتِنا ، وجزاءً لهم بقتلِهم أنْبياءَنا .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى مِن كتابِنا أن معنى الكفرِ تَغْطيةُ الشيءِ وسترُه ، وأن آياتِ اللَّهِ حُجَجُه وأعلامُه وأدلتُه على توحيدِه وصدقِ رسلِه (١٠) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ديوانه ص ٩٣ .

(٣) روض القطا : من أشهر رياض العرب وأكثرها دورا فى أشعارهم ، وهى بين السّلى والعرمة شرق مدينة الرياض . معجم البلدان ٢/ ٨٥٦ ، ومعجم الأماكن الواردة فى المعلقات العشر ص ٢٣٠ وما بعدها .

(٤) التناضب : من أضاة بنى غفار فوق سرف ، على مرحلة من مكة . تاج العروس (ن ض ب) .

(٥) حتى تصيرا : حتى تحضر المياه ، والمصير : الموضع الذى تصير إليه المياه . اللسان (ص ى ر) .

(٦) بعده فى م : « بهذا المكان » .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بمكان » .

(٨) « من » هنا تعليلية ، يريد : من أجل .

(٩ - ٩) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بكفرهم » .

(١٠) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٦٢ .

فمعنى الكلامِ إذن : فعَلْنا بهم ذلك مِن أجْلِ أنهم كانوا يَجْحَدون حُجَجَ اللَّهِ على توحيدِه وتصديقِ رسلِه ، ⁽¹⁾ويُدَافِعون حقيقتَها⁽¹⁾ ، ويُكَذِّبون بها .

ويعنى بقولِه : ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ : ويَقْتُلون رسلَ اللَّهِ الذين ابْتَعَثَهم لإنباءِ ما أَرْسَلَهم به عنه لمن أُرْسِلوا إليه .

وهم جِماعٌ ، واحدُهم نبيٌّ بغيرِ همزٍ ، وأصلُه الهمزُ ؛ لأنه مِن : أنْبَأَ عن اللَّهِ ، فهو يُنْبِئُ عنه إنْباءً . وإنما الاسمُ منه مُنْبِئٌ ، ولكنه صُرِف وهو مُفْعِلٌ إلى
٣١٧/١ فَعِيلٍ ، كما صُرِف سَميعٌ إلى فَعِيلٍ مِن /مُفْعِلٍ ، وبَصِيرٌ مِن مُبْصِرٍ ، وأشْبَاهُ ذلك . وأُبْدِلَ مكانَ الهمزةِ مِن النبيءِ الياءُ ، فقيل : نبيٌّ . هذا ويُجْمَعُ النبيُّ أيضًا أنْبياءَ ، وإنما جمَعوه كذلك لإلحاقِهم النبيَّ ، بإبدالِ الهمزةِ منه ياءً ، بالنُّعوتِ التى تَأْتى على تقديرِ فَعِيلٍ مِن ذَواتِ الياءِ والواوِ ، وذلك أنهم إذا جمَعوا ما كان مِن النُّعوتِ على تقديرِ فَعِيلٍ مِن ذواتِ الياءِ والواوِ ، جمَعُوه على أَفْعِلاءَ ، كقولِهم : وليٌّ وأوْلِياءُ ، ووَصِيٌّ وأَوْصِياءُ ، ودَعِيٌّ وأَدْعِياءُ . ولو جمَعوه على أصلِه الذى هو أصلُه ، وعلى أن الواحدَ نبيءٌ مَهْموزٌ ، لجَمَعوه على فُعَلاءَ ، فقيل: هُمُ النُّبآءُ . على مثالِ النُّبَغاءِ⁽²⁾ ؛ لأن ذلك جمعُ ما كان على فَعِيلٍ مِن غيرِ ذَواتِ الياءِ والواوِ مِن النُّعوتِ ، كجمعِهم الشريكَ شُرَكاءَ ، والعليمَ عُلَماءَ ، والحكيمَ حُكَماءَ ، وما أشْبَهَ ذلك . وقد حُكِى سَماعًا مِن العربِ فى جمعِ النبيِّ : النُّبآءُ . وذلك مِن لغةِ الذين يَهْمِزون النبيءَ ثم يَجْمَعونه النُّبآءَ ، على ما قد بيَّنْتُ . ومِن ذلك قولُ عباسِ بنِ مِرْداسٍ السُّلَمىِّ [١٤/٣و] فى مدحِ النبيِّ ﷺ⁽³⁾ :

(١ - ١) فى م : « ويدفعون حقيتها » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « النبآء » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦١ .

يا خاتَمَ النُّبآءِ إنك مُرْسَلٌ بالحقِّ خيرُ هُدَى الإلهِ[(١)] هُدَاكا

فقال : يا خاتمَ النُّبآءِ . على أن واحدَهم نبيءٌ مَهْموزٌ .

وقد قال بعضُهم : النبيُّ والنبوَّةُ غيرُ مَهْموزَيْنِ ؛ لأنهما مأْخوذان مِن النَّبْوَةِ ، وهى مثلُ النَّجْوةِ ، وهما[(٢)] المكانُ المرتفعُ ، وكان يقولُ : إن أصلَ النبيِّ الطريقُ . ويَسْتَشْهِدُ على ذلك ببيتِ القُطَامىِّ[(٣)] :

لمَّا وَرَدْنَ نبِيًّا واسْتَتَبَّ لنا[(٤)] مُسْحَنْفِرٌ[(٥)] كخُطوطِ السَّيْحِ[(٦)] مُنْسَحِلُ[(٧)]

ويقولُ : إنما سُمِّى الطريقُ نبيًّا ؛ لأنه ظاهرٌ مُسْتَبِينٌ ، مِن النَّبْوةِ . ويقولُ : لم أسْمَعْ أحدًا يَهْمِزُ النبيَّ[(٨)] . وقد ذكَرْنا ما فى ذلك ، وبيَّنَّا ما فيه الكفايةُ إن شاء اللَّهُ .

ويعنى بقولِه : ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۗ﴾ . أنهم كانوا يَقْتُلون رُسُلَ اللَّهِ بغيرِ إذنِ اللَّهِ لهم بقتلِهم ، مُنْكِرين رسالتَهم ، جاحِدِين نبوتَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ .

وقولُه : ﴿ذَٰلِكَ﴾ ردٌّ على ﴿ذَٰلِكَ﴾ الأولِ . ومعنى الكلامِ : وضُرِبَت عليهم الذِّلَّةُ والمَسْكَنةُ ، وباءوا بغضبٍ مِن اللَّهِ ؛ مِن أجْلِ كفرِهم بآياتِ اللَّهِ وقتلِهم النبيِّين بغيرِ الحقِّ ، ومِن أجْلِ عِصْيانِهم ربَّهم واعتدائِهم حدودَه . فقال جل ثناؤُه : ﴿ذَٰلِكَ

(١ - ١) فى م : « بالخير كل هدى السبيل » ، وفى السيرة : « بالحق كل هدى السبيل » .

(٢) فى م : « هو » .

(٣) ديوانه ص ٢٧.

(٤) فى م : « بنا » .

(٥) مسحنفر : ممتد . اللسان (سحفر) .

(٦) فى م : « النسج » . والسيح : قيل : العباءة المخططة . وقيل : نوع من البرود . اللسان (س ى ح) .

(٧) السحل : الكشط والقشر . اللسان (س ح ل) .

(٨) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

﴿بِمَا عَصَواْ﴾ . والمعنى : ذلك بعصيانِهم وكونِهم[(١)] مُعْتَدِين .

والاعتداءُ تَجاوُزُ الحدِّ الذى حدَّه اللَّهُ تعالى ذكرُه لعبادِه إلى غيرِه ، وكلُّ مُتجاوِزٍ حدَّ شىءٍ إلى غيرِه فقد تَعَدَّاه إلى ما تجاوَز إليه . فمعنى الكلامِ : فعَلْتُ بهم ما فعَلْتُ مِن ذلك بما عصَوْا أمرى ، وتجاوَزوا حدِّى إلى ما نهَيْتُهم عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ .

أما ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ، فهم المُصدِّقون رسولَ اللَّهِ ﷺ فيما أتاهم به مِن [٣/
٣١/١ ١٤ظ] الحقِّ مِن عندِ اللَّهِ ، وإيمانُهم /بذلك تصديقُهم به ، على ما قد بيَّنَّا فيما مضى مِن كتابِنا هذا[(٢)] .

وأما ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ ، فهم اليهودُ ، ومعنى ﴿هَادُواْ﴾ : تابوا ، يقالُ منه : هادَ القومُ يَهودُون [(٣)]هِوَادًا وَهِيَادةً[(٣)] . وقيل : إنما سُمِّيَت اليهودُ يهودًا ؛ مِن أجلِ قولِهم : ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف : ١٥٦] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ[(٤)] ، قال : إنما سُمِّيَتِ اليهودَ ؛ مِن أجلِ أنهم قالوا : ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ .

﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ جمعٌ ، واحدُهم نَصْرَانُ ، كما واحدُ السَّكارَى سَكْرانُ ، وواحدُ النَّشَاوَى نَشْوانُ ، وكذلك جمعُ كلِّ نعتٍ كان واحدُه على فَعْلانَ ، فإن جمعَه على فَعَالَى ، إلا أن المستفيضَ مِن كلامِ العربِ فى واحدِ النَّصارَى نَصْرانىٌّ ،

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كفرهم » .
(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٤٠ .
(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « هودًا وهادة » .
(٤) بعده فى ت ٢ : « قال مجاهد » .

وقد حُكِي عنهم سَماعًا : نَصْرانٌ . بطرحِ الياءِ ، ومنه قولُ الشاعرِ[(١)] :

تَرَاه إذا دَارَ[(٢)] العَشِيَّ مُحَنِّفًا ... [(٣)]ويُضْحِى لَدَيْهِ وَهْوَ نَصْرانُ[(٣)] شامِسُ

وسُمِع منهم فى الأنثى نَصْرانةٌ . قال الشاعرُ[(٤)] :

* [(٥)]نَصْـرانةٌ لم تَحَنَّـفِ[(٥)] *

وقد سُمِع فى جَمْعِهم « أنصارٌ » بمعنى النَّصارَى . قال الشاعرُ[(٦)] :

لمَّا رأيْتُ نَبَـطًا أنْصـارَا

شَمَّرْتُ عن رُكْـبَتِىَ الإزارَا

كنتُ لهم مِن النَّصارَى جارَا

وهذه الأبياتُ التى ذكَرْتُها تَدُلُّ على أنهم سُمُّوا نَصارَى لنُصْرةِ بعضِهم بعضًا ، وتَناصُرِهم بينَهم . وقد قيل : إنهم إنما سُمُّوا نَصارَى ؛ مِن أجْلِ أنهم نزَلوا أرضًا يقالُ لها : ناصِرةُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : النصارى إنما سُمُّوا نَصارَى ؛ مِن أجلِ أنهم نزَلُوا أرضًا يقالُ لها : ناصِرةُ[(٧)] .

---

(١) البيت فى الأضداد ص ١٨١، ونقله أبو حيان فى البحر المحيط ١/ ٢٣٨ عن المصنف .
(٢) فى م : « زار » .
(٣ - ٣) فى الأضداد : « تراه ويضحى وهو نفران » .
(٤) هو أبو الأخزر الحمانى ، والبيت فى الكتاب ٣/ ٢٥٦، ٤١١، واللسان (ح ن ف) .
(٥ - ٥) فى م : « فكلتاهما خرت وأسجد رأسها ... كما سجدت نصرانة لم تحنف
يقال : أسجد . إذا مال » .
(٦) الأبيات فى معانى القرآن ١/ ٤٤، وأمالى ابن الشجرى ١/ ٧٩، ٣٧١، واللسان (ن ص ر) .
(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٤٧.

ويقولُ آخَرون : لقولِه : ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الصف : ١٤] .

وقد ذُكِر عن ابنِ عباسٍ مِن طريقٍ غيرِ مُرْتَضًى أنه كان يقولُ : إنما سُمِّيَت النصارى نَصارَى ؛ لأن قريةَ عيسى ابنِ مَرْيمَ كانت تُسَمَّى ناصِرةَ ، وكان أصحابُه يُسَمَّوْن النَّاصِرِيِّين ، وكان يقالُ لعيسى : الناصرىُّ .

حُدِّثْتُ بذلك عن هشامِ [٣/١٥و] بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، قال : إنما سُمُّوا نَصارَى ؛ لأنهم كانوا بقريةٍ يقالُ لها : ناصِرةُ . يَنْزِلُها عيسى ابنُ مريمَ ، فهو اسمٌ تَسَمَّوْا به ، ولم يُؤْمَروا به[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَـٰرَىٰٓ﴾ [المائدة : ٨٢] . قال : تَسَمَّوْا بقريةٍ يقالُ لها : ناصِرةُ . كان عيسى ابنُ مريمَ صلى اللَّهُ عليه يَنْزِلُها[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ﴾ .

و « الصابِئون » جمعُ صابِئٍ، وهو المُسْتَحْدِثُ سِوَى دينِه دينًا ، كالمُرْتَدِّ مِن
٣١٩/١ أهلِ الإسلامِ/ عن دينِه . وكلُّ خارجٍ مِن دينٍ كان عليه إلى آخَرَ غيرِه تُسَمِّيه العربُ صابِئًا ، يقالُ منه : صبأ فلانٌ يَصْبَأُ صَبْأً . ويقالُ : صبأَتِ النُّجومُ . إذا طلَعَت ، وصبَأ علينا فلانٌ مِنْ[(٤)] موضعِ كذا وكذا . يعنى به : طلَع .

---

(١) أخرجه ابن سعد ١/ ٥٣، ٥٤ من طريق هشام بن محمد به مطولا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٧٥ إلى المصنف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٧.

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

واختَلَف أهلُ التأويلِ في مَن يَلْزَمُه هذا الاسمُ مِن أهلِ المِلَلِ ؛ **فقال بعضُهم** : يَلْزَمُ ذلك كلَّ خارجٍ مِن دينٍ إلى غيرِ دينٍ . وقالوا : الذين عنَى اللَّهُ بهذا الاسمِ قومٌ لا دينَ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، جميعًا عن سُفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهِدٍ : الصَّابِئُون ليسوا بيهودَ ولا نَصارَى ، ولا دينَ لهم[(1)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن الحجاجِ ابنِ أرْطاةَ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن الحجاجِ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : الصابئون بينَ المجوسِ واليهودِ ، لا تُؤْكَلُ ذَبائحُهم ، ولا تُنْكَحُ نساؤُهم[(2)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن حجاجٍ ، عن قَتادةَ ، عن الحسنِ مثلَ ذلك[(2)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ : ﴿ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾ : بينَ اليهودِ والمجوسِ ، لا دينَ لهم[(2)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٤، وتفسير عبد الرزاق ١/ ٤٧، ومصنفه (١٠٢٠٧) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٢٧ (٦٣٨) من طريق وكيع ، عن سفيان به . والأثر في تفسير الثورى ص ٤٦ من قوله .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١/ ٤٣٤.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : [١٥/٣ظ] قال مُجاهِدٌ : ﴿ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾ : بينَ المجوسِ واليهودِ ، لا دينَ لهم . قال ابنُ جُرَيْجٍ : قلتُ لعَطاءٍ : ﴿ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾ : زعَموا أنها قَبيلةٌ مِن نحوِ السَّوادِ ، ليسوا بمجوسٍ ولا يهودَ ولا نَصارَى . قال : قد سمِعْنا ذلك ، وقد قال المشركون للنبيِّ ﷺ : قد صَبَأ[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾[(٢)] . قال : الصابئون دينٌ مِن الأديانِ ، كانوا[(٣)] بالجزيرةِ ، جزيرةِ[(٣)] المَوْصِلِ ، يقولون : لا إلهَ إلا اللَّهُ . وليس لهم عملٌ ولا كتابٌ ولا نبيٌّ ، إلا قولَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . قال : ولم يُؤْمِنوا برسولِ اللَّهِ ، فمِن أجْلِ ذلك كان المشركون يقولون للنبيِّ ﷺ وأصحابِه : هؤلاء الصابِئون . يُشَبِّهُونهم بهم[(٤)] .

وقال آخَرون : هم قومٌ يَعْبُدون الملائكةَ ويُصَلُّون[(٥)] القبلةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : حدَّثنا المُعْتَمِرُ ، عن أبيه ، عن الحسنِ ، قال : نُبِّئَ[(٦)] زيادٌ أن الصابئين يُصَلُّون[(٥)] القِبْلَةَ ، ويُصَلُّون الخمسَ ، فأراد أن يَضَعَ عنهم الجِزْيةَ ، قال : فخُبِّر بعدُ أنهم يَعْبُدون الملائكةَ .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم ١٢٧/١ عقب الأثر (٦٣٨) معلقًا .

(٢) في الأصل ، م : « الصابئون » . والمثبت هو القراءة هنا ، وما في الأصل ، م هو قراءة الآية ٦٩ من سورة المائدة .

(٣ - ٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بجزيرة » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٤٩/١ عن ابن وهب به .

(٥) بعده في م : « إلى » .

(٦) في م ، ت١ ، ت٢ : « حدثني » .

١/٣٢٠ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ ﴾ . قال : الصابئون قومٌ يَعْبُدون الملائكةَ ، ويُصَلُّون(١) القِبْلةَ ، ويَقْرَءون الزَّبورَ(٢) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : الصابئون فرقةٌ مِن أهلِ الكتابِ يَقْرَءون الزَّبورَ . قال أبو جعفرٍ - يَعْنى الرازيَّ - : وبلَغَنى أيضًا أن الصابئِين قومٌ يَعْبُدون الملائكةَ ، ويَقْرَءون الزَّبورَ ، ويُصَلُّون(١) القِبْلَةَ(٣) .

وقال آخَرون : بل هم طائفةٌ مِن أهلِ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، قال : سألتُ(٤) السُّدِّىَّ عن الصابِئِين ، فقال : هم طائفةٌ مِن أهلِ الكتابِ(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ [٣/١٦و] ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ : مَن صدَّق باللَّهِ ،

---

(١) بعده فى م : « إلى » .

(٢) ذكره ابن كثير ١/١٤٩ عن سعيد ، عن قتادة . وسيأتى فى سورة الحج ، الآية ١٧ من طريق معمر عن قتادة ، مطولا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٢٧ ، ١٢٨ ، (٦٣٩، ٦٤٢) من طريق آدم به .

(٤) فى م : « سئل » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٢٧ عقب الأثر (٦٣٩) من طريق أسباط ، عن السدى . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٧٥ إلى وكيع .

وأقرَّ بالبَعْثِ بعدَ المَماتِ يومَ القيامةِ ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ فأطاع اللَّهَ ، ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ : فلهم ثوابُ عملِهم الصالحِ عندَ ربِّهم .

فإن قال لنا قائلٌ : فأين تمامُ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾ ؟ قيل : تمامُه [1] جملةُ قولِه : ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ . لأن معناه : مَن آمَن منهم باللَّهِ واليومِ الآخِرِ . فترَك ذكرَ « منهم » لدلالةِ الكلامِ عليه ؛ اسْتِغْناءً بما ذكَر عمّا ترَك ذكْرَه .

فإن قال : وما معنى هذا الكلامِ ؟

قيل : معناه : إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين ، مَن يُؤْمِنْ منهم [2] باللَّهِ واليومِ الآخِرِ فلهم أجرُهم عندَ ربِّهم .

فإن قال : وكيف يُؤْمِنُ المؤمنُ ؟

قيل : ليس المعنى فى المؤمنِ المعنى الذى ظننْتَه ، مِن انْتِقالٍ مِن دينٍ إلى دينٍ ، كانتقالِ [3] اليهودِ والنصارى [3] إلى الإيمانِ - وإن كان قد قيل : إن الذين عُنُوا بذلك مَن كان مِن أهلِ الكتابِ على إيمانِه بعيسى صلى اللَّهُ عليه ، وبما جاء به ، حتى أدْرَك محمدًا ﷺ ، فآمَن به وصدَّقه ، فقيل لأولئك الذين كانوا مؤمنين بعيسى وبما جاء به إذْ [4] أدْرَكوا محمدًا ﷺ : آمِنُوا بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاء به - ولكن معنى إيمانِ المؤمنِ فى هذا الموضعِ ثباتُه على إيمانِه وتركُه تَبْديلَه .

(١ - ١) فى ت ١، ت ٣: « قبل إتمامه » .
(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٣ - ٣) فى م : « اليهودى والنصرانى » .
(٤) فى الأصل : « إذا » .

وأما إيمانُ اليهودِ والنصارى والصابئين ، فالتصديقُ بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاء به ، فمَن يُؤْمِنْ منهم بمحمدٍ وبما جاء به واليومِ الآخرِ ، ويَعْمَلْ صالحًا ، فلم يُبَدِّلْ ولم يُغَيِّرْ ، حتى تُوُفِّى على ذلك كلِّه[(١)] ، فله ثوابُ عملِه وأجرُه عندَ ربِّه ، كما وصَف جلَّ ثناؤُه .

فإن قال قائلٌ : وكيف قال : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . وإنما لفظُ ﴿ مَنْ ﴾ لفظُ واحدٍ ، والفعلُ معه مُوَحَّدٌ ؟

٣٢١/١ /قيل : إنَّ « مَن » ، وإن كان الذى يليه مِن الفعلِ مُوَحَّدًا ، فإن له معنى الواحدِ والاثنين والجمعِ ، والتذكيرِ والتأنيثِ ؛ [١٦/٣ظ] لأنه فى كلِّ هذه الأحوالِ على هيئةٍ واحدةٍ وصورةٍ واحدةٍ لا يَتَغَيَّرُ ، فالعربُ تُوَحِّدُ معه الفعلَ وإن كان فى معنى جَمْعٍ ، للفظِه ، وتَجْمَعُ أخرى معه الفعلَ لمعناه ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يونس : ٤٢، ٤٣] . فجمَع مرةً مع ﴿ مَنْ ﴾ الفعلَ لمعناه ، ووحَّد أخرى معه الفعلَ ؛ لأنه فى لفظِ واحدٍ[(٢)] ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

أَلِمَّا[(٤)] بسَلْمَى عنكما إنْ عرَضْتُما وقُولَا لها عُوجِى على مَن تَخَلَّفوا

فقال : تخَلَّفوا . فجمَع[(٥)] ، وجعَل « مَن » بمنزلةِ « الذين » . قال الفَرَزْدَقُ[(٦)] :

---

(١) سقط من ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٢) فى م ، ت١ ، ت ٢: « الواحد » .

(٣) البيت لامرئ القيس ، وهو فى الديوان ص ٣٢٤ من قصيدة له ، ويقال أيضًا : إنها لرجل من كندة .

(٤) الإلمام : الزيارة فى الأحايين . اللسان (ل م م) .

(٥) سقط من : م .

(٦) ديوانه ص ٨٧٠.

(١) تَعالَ فإن عاهَدْتَنى (١) لا تَخُونُنى نَكُنْ مثلَ مَن يا ذِئْبُ يَصْطَحِبانِ

فثنَّى « يصطحبان » لمعنى « مَن » . فكذلك قولُه : ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . وحَّد ﴿ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ للفظِ ﴿ مَنْ ﴾ ، وجمَع ذِكْرَهم فى قولِه : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ لمعناه ؛ لأنه فى معنى جمعٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . فإنه يعنى به جلَّ ذكرُه : ولا خوفٌ عليهم فيما قدِموا عليه مِن أهوالِ القيامةِ ، ولا هم يَحْزَنون على ما خلَّفوا وراءَهم مِن الدنيا وعيشِها ، عندَ مُعايَنتِهم ما أعدَّ اللَّهُ لهم مِن الثوابِ والنَّعيمِ المُقيمِ عندَه .

ذِكْرُ مَن قال : عُنِى بقولِه : ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ . مؤمنو أهلِ الكتابِ الذين أدْرَكوا رسولَ اللَّهِ ﷺ :

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ الآية . قال : نزَلَت هذه الآيةُ فى أصحابِ سَلْمانَ الفارسىِّ ، وكان سلمانُ رجلًا مِن جُنْدَيْسَابُورَ (٢) ، وكان مِن أشرافِهم ، وكان ابنُ الملكِ صديقًا له مؤاخيًا ، لا يقضى واحدٌ منهما أمرًا دونَ صاحبِه ، وكانا يَركبانِ (٣) إلى الصيدِ جميعًا ، فبينما هما فى الصيدِ إذ رُفِع لهما بيتٌ مِن عَباءٍ (٤) ، فأتَياه فإذا هما فيه برجلٍ بينَ يديه مُصْحفٌ يَقْرأُ فيه وهو يَبْكى ،

(١ - ١) فى الديوان : « تعش فإن واثقتنى » .

(٢) فى م : « جندا يسابور » . وجنديسابور : من بلاد فارس . ينظر معجم ما استعجم ٢/ ٣٩٧.

(٣) فى الأصل : « يركنان » .

(٤) فى م : « خباء » . والعباء : ضرب من الأكسية فيه خطوط . تاج العروس (ع ب أ) .

فسألاه : ما هذا ؟ فقال : الذى يُرِيدُ أن يَعْلَمَ هذا لا يَقِفُ موقفَكما ، فإن كنتما تُرِيدانِ أن تَعْلَما ما فيه فانْزِلا حتى [١٧/٣و] أُعَلِّمَكما . فنزَلا إليه ، فقال لهما : هذا كتابٌ[(١)] جاءِ مِن عندِ اللَّهِ ، أمَر فيه بطاعتِه ، ونهَى[(٢)] فيه عن معصيتِه :[(٢)] ألا تَزْنىَ ، ولا تَسْرِقَ ، ولا تَأْخُذَ أموالَ الناسِ بالباطلِ - فقصَّ عليهما ما فيه - وهو الإنجيلُ الذى أنْزَل اللَّهُ على عيسى . فوقَع فى قلوبِهما وتابَعاه فأسْلَما ، وقال لهما : إن ذبيحةَ[(٣)] قومِكما عليكما[(٣)] حرامٌ . فلم يَزالا معه كذلك يَتَعَلَّمان منه ، حتى كان عيدٌ للملكِ ، فجعَل[(٤)] طعامًا ، ثم جمَع الناسَ والأشرافَ ، وأرْسَل إلى ابنِ الملكِ ، فدعاه إلى صَنِيعِه ليَأْكُلَ مع الناسِ ، فأبَى الفتى وقال : إنى عنك مَشْغولٌ ، فكلْ أنت وأصحابُك . فلما أكْثَر عليه مِن الرُّسلِ ، أخْبَرَهم أنه لا يَأْكُلُ مِن طعامِهم ، فبعَث الملكُ إلى ابنِه ، فدعاه وقال : ما أمْرُك هذا[(٥)] ؟ قال : إنا لا نَأْكُلُ مِن ذبائِحكم ، إنكم / كفارٌ ، ليس تَحِلُّ ذبائحُكم . فقال له الملكُ : مَن أمَرَك بهذا ؟ فأخْبَرَه أن ٣٢٢/١
الراهبَ أمَرَه[(٦)] بذلك ، فدعا الراهبَ فقال : ماذا يَقُولُ ابنى ؟ قال : صدَق ابنُك . قال له : لولا أن الدمَ فينا عظيمٌ لقتَلْتُك ، ولكن اخْرُجْ مِن أرضِنا . فأجَّلَه أجَلًا . قال سلمانُ : فقمْنا نَبْكِى عليه ، فقال لهما : إن كنتما صادقَيْن ، فإنا فى بِيعةٍ بالمَوْصلِ مع ستين رجلًا نَعْبُدُ اللَّهَ فيها ، فائْتونا فيها . فخرَج الراهبُ ، وبقِى سَلْمانُ وابنُ الملكِ ، فجعَل سلمانُ يقولُ لابنِ الملكِ : انْطَلِقْ بنا . وابنُ الملكِ يقولُ : نعم . وجعَل ابنُ

---

(١) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « اللَّه » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن معصيته فيه » .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ت١، ت٢، ت٣: « قومكم عليكم » .

(٤) جعل هنا : صنع . والجعل والصنع واحد . التاج (ج ع ل) .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى ت ١: « أخبره » .

الملكِ يَبيعُ مَتاعَه يُرِيدُ الجِهَازَ[(١)] ، فلمَّا أبْطَأ على سلمانَ ، خرَج سلمانُ حتى أتاهم ، فنزَل على صاحبِه ، وهو ربُّ البِيعةِ ، وكان أهلُ تلك البِيعةِ [(٢)] أفضلَ مرتبةً مِن [(٢)] الرُّهْبانِ ، فكان سَلْمانُ معه[(٣)] يَجْتَهِدُ في العبادةِ ، ويُتْعِبُ نفسَه ، فقال له الشيخُ : إنك غلامٌ حَدَثٌ ، تَكَلَّفُ[(٤)] مِن العبادةِ ما لا تُطِيقُ ، وأنا خائفٌ أن تَفْتُرَ وتَعْجِزَ ، فارْفُقْ بنفسِك وخَفِّفْ عنها[(٥)] . فقال له سلمانُ : أرَأَيْتَ الذي تَأْمُرُنى به ، أهو[(٦)] أفضلُ أو الذي أَصْنَعُ ؟ قال : لا[(٧)] ، بل الذي تَصْنَعُ ؟ قال : فخلِّ عنى . قال : ثم إن صاحبَ البِيعةِ دعاه ، فقال : أتَعْلَمُ أن هذه البِيعةَ لى ، وأنا أحَقُّ الناسِ بها ، ولو شئتُ أن أُخْرِجَ هؤلاء منها لَفعَلْتُ ! ولكنى رجلٌ أضْعُفُ عن عبادةِ هؤلاء ، وأنا أُرِيدُ أن أتحوَّلَ مِن هذه البِيعةِ إلى بِيعةٍ أخرى ، هم أهونُ عبادةً مِن هؤلاء ، فإن شئتَ أن تُقِيمَ هلهنا فأقِمْ ، وإن شئتَ أن تَنْطَلِقَ معى فانْطَلِقْ . فقال له سلمانُ : أىُّ البِيعَتَيْن أفضلُ أهلًا ؟ قال : هذه . قال سلمانُ : فأنا أكونُ فى هذه . فأقام سلمانُ بها ، وأوْصَى صاحبُ البِيعةِ [٣/١٧ظ] عالِمَ البِيعةِ بسَلمانَ ، فكان سلمانُ يَتَعَبَّدُ معهم . ثم إن الشيخَ العالِمَ أراد أن يَأْتِيَ بيتَ المقدسِ ، [(٨)] فدعا سلمانَ ، فقال : إنى أريدُ أن آتِيَ بيتَ المقدسِ ، فإن شئتَ[(٨)] أن تَنْطلِقَ معي فانطلِقْ ، وإن شئتَ أن تُقِيمَ فأقِمْ . قال له سلمانُ : أيُّهما أفضلُ ؛ أنْطَلِقُ معك أوْ[(٩)] أُقِيمُ ؟ قال : لا ، بل تَنْطَلِقُ معى . فانْطَلَق

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « الجهاد » .
(٢ - ٢) فى م : « من أفضل » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أفضل من » .
(٣) فى م : « معهم » .
(٤) فى م : « تتكلف » ، وفى ت ٢: « فكلف » .
(٥) فى م : « عليها » .
(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « هو » .
(٧) سقط من : م .
(٨ - ٨) فى م : « فقال لسلمان : إن أردت » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « فإن شئت » .
(٩) فى م : « أم » .

معه ، فمرُّوا بمُقْعَدٍ على ظهرِ الطريقِ مُلْقًى ، فلما رآهما نادَى : يا سيدَ الرُّهْبانِ ، ارْحَمْنى رحِمك[(١)] اللَّهُ . فلم يُكَلِّمْه ، ولم يَنْظُرْ إليه ، وانْطَلَقا حتى أتَيا بيتَ المقدسِ ، فقال الشيخُ لسلمانَ : اخْرُجْ فاطْلُبِ العلمَ ، فإنه يَحْضُرُ هذا المسجدَ عُلماءُ أهلِ الأرضِ . فخرَج سلمانُ يَسْمَعُ منهم ، فرجَع يومًا حَزينًا ، فقال له الشيخُ : ما لك يا سلمانُ ؟ قال : أرَى الخيرَ كلَّه قد ذهَب به مَن كان قبلَنا مِن الأنبياءِ وأتباعِهم . قال له الشيخُ : يا سلمانُ ، لا تَحْزَنْ ، فإنه قد بقِى نبيٌّ ليس مِن نبيٍّ أفضلَ تَبَعًا منه ، وهذا زمانُه الذى يَخْرُجُ فيه ، ولا أرَانى أُدْرِكُه ، وأما أنت فشابٌّ فلعلك أن تُدْرِكَه ، وهو يَخْرُجُ فى أرضِ العربِ ، فإن أدْرَكْتَه فآمِنْ به واتَّبِعْه . فقال له سلمانُ : فأخْبِرْنى عن علامتِه بشىءٍ . قال : نعم ، هو مَخْتومٌ فى ظهرِه بخاتمِ النُّبوةِ ، وهو يأْكُلُ الهَديَّةَ ، ولا يَأْكُلُ الصدقةَ . ثم رجَعا حتى بلَغا مكانَ المُقْعَدِ ، فناداهما فقال : يا سيدَ الرُّهْبانِ ، ارْحَمْنى رحِمك[(١)] اللَّهُ . فعطَف إليه حمارَه ، وأخَذ بيدِه فرَفَعه ، وضرَب به الأرضَ ، ودعا له ، وقال : قُمْ بإذنِ اللَّهِ . فقام صحيحًا يَشْتَدُّ[(٢)] . فجعَل سلمانُ يَتَعَجَّبُ وهو يَنْظُرُ إليه يَشْتَدُّ ، وسار الراهبُ ، فتغَيَّب عن سلمانَ ، ولا يَعْلَمُ سَلْمانُ . ثم إن سلمانَ فزِع ، فطلَب الراهبَ ، [(٣)]فلقِى رجلين[(٣)] مِن العربِ مِن كَلْبٍ ، فسألَهما : هل رأيْتُما الراهبَ ؟ فأناخ أحدُهما راحلتَه ، قال : نِعْمَ راعى الصِّرْمةِ[(٤)] هذا[(٥)] ! فحمَله فانْطَلَق به إلى المدينةِ . قال سلمانُ : فأصابَنى مِن الحزنِ شىءٌ لم يُصِبْنى مثلُه قطُّ . فاشْتَرَتْه امرأةٌ مِن جُهَيْنةَ ، فكان يَرْعَى عليها هو وغلامٌ لها يَتَراوَحان الغنمَ ، هذا يومًا وهذا يومًا ، وكان سلمانُ يَجْمَعُ الدراهمَ يَنْتَظِرُ خروجَ

---

(١) فى م : « يرحمك » .

(٢) يشتد : يسرع ويعدو . اللسان (ش د د) .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فلقيه رجلان » .

(٤) الصرمة : القطيع من الإبل والغنم . انظر اللسان (ص ر م) .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ : « هذه » .

٣٢٣/١ محمدٍ ﷺ ؛ /فبينا هو يومًا يَرْعَى ، إذ أتاه صاحبُه الذى يَعْقُبُه ، فقال له(١) : أشَعَرْتَ أنه(٢) قدِم اليومَ المدينةَ رجلٌ يَزْعُمُ أنه نبيٌّ ؟ فقال له سلمانُ : أقِمْ فى الغنمِ حتى آتِيَك . فهبَط سلمانُ إلى المدينةِ ، فنظَر إلى النبيِّ ﷺ ودار حولَه ، فلمَّا [١٨/٣و] رآه النبيُّ ﷺ عرَف ما يُريدُ ، فأرْسَل ثوبَه ، حتى خرَج خاتمُه ، فلمَّا رآه أتاه وكلَّمه ، ثم انْطَلَق ، فاشْتَرَى بدينارٍ ، ببعضِه شاةً فشواها(١) ، وببعضِه خبزًا ، ثم أتاه به ، فقال : « ما هذا ؟ » قال سلمانُ : هذه صدقةٌ ، قال : « لا حاجةَ لى بها ، فأخْرِجْها فلْيأْكُلْها المُسْلِمون » . ثم انْطَلَق فاشْتَرَى بدينارٍ آخرَ خبزًا ولحمًا ، فأتَى به النبيَّ ﷺ ، فقال : « ما هذا ؟ » قال : هذه هديَّةٌ . قال : « فاقْعُدْ فكُلْ(٢) » . فقعَد فأكَلا جميعًا منها ، فبينا هو يُحَدِّثُه إذ ذكَر أصحابَه ، فأخْبَرَه خبرَهم ، فقال : كانوا يَصُومون ويُصَلُّون ويُؤْمِنون بك ، ويَشْهَدون أنك ستُبْعَثُ نبيًّا . فلما فرَغ سلمانُ مِن ثنائِه عليهم قال له نبيُّ اللَّهِ : « يا سَلْمانُ ، هم مِن أهلِ النارِ » . فاشْتَدَّ ذلك على سلمانَ ، وقد كان قال له سلمانُ : لو أدْرَكوك صدَّقوك واتَّبعوك . فأنْزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ . فكان إيمانُ اليهودِ أنه مَن تمسَّك بالتَّوْراةِ وسنةِ موسى (٣)كان مؤمنًا(٣) ، حتى جاء عيسى ، فلما جاء عيسى كان مَن تمسَّك بالتَّوْراةِ وأخَذ بسنةِ موسى فلم يَدَعْها ، و(٤) يَتَّبِعْ عيسى كان هالكًا . وإيمانُ النصارى أنه مَن تمسَّك بالإنجيلِ منهم وشرائعِ عيسى ، كان مؤمنًا مَقْبولًا منه ، حتى جاء محمدٌ ﷺ ، فمن لم يَتَّبِعْ محمدًا ﷺ

(١) سقط من م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « قد » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ،ت ٣ .

(٤) بعده فى م : « لم » .

منهم ويَدَعْ ما كان عليه مِن سنةِ عيسى والإنجيلِ ، كان هالكًا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ الآية . قال : سأل[(٢)] سلمانُ الفارسىُّ النبىَّ[(٣)] ﷺ عن أولئك النصارى وما رأَى مِن أعمالِهم ، قال : « لم يَمُوتوا على الإسلامِ » . قال سلمانُ : فأظْلَمَت علىَّ الأرضُ ، وذكرتُ[(٤)] اجتهادَهم[(٥)] . فنزَلَت هذه الآيةُ ، فدعا سلمانَ فقال : « نَزَلَت هذه الآيةُ فى أصحابِك » . ثم قال النبىُّ ﷺ : « مَن مات على دينِ عيسى ، ومن[(٢)] مات على دينِ الإسلامِ قبلَ أن يَسْمَعَ بى ، فهو على خيرٍ ، ومَن سمِع بىَ اليومَ ولم يُؤْمِنْ بى فقد هلَك »[(٦)] .

وقال ابنُ عباسٍ بما **حدَّثنى** به المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى مُعاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ [٣/١٨ظ] وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . فأنْزَل

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/١ إلى المصنف - بلفظه - وابن أبى حاتم . وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧/١ (٦٣٦) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٦ من طريق عمرو بن حماد به ، مختصرا .
وأخرجه الواحدى - أيضا - وابن عساكر فى تاريخه ٤١٨/٢١ ، ٤١٩ من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ، مختصرا . وذكره الذهبى فى السير ٥٢٢/١ - ٥٢٥ من طريق عمرو به عن السدى بإسناده ، مطولا .
(٢) سقط من : م .
(٣) فى م : « للنبى » .
(٤) فى م ، ت ١ : « ذكر » .
(٥) فى الأصل : « أخبارهم » .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/١ إلى المصنف . وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٥ من طريق ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد ، قال : لما قص سلمان ... وأخرجه ابن أبى عمر المدنى فى مسنده - كما فى الدر المنثور ٧٣/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦/١ (٦٣٤) من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، قال : قال سلمان :... ومجاهد لم يسمع من سلمان .

اللَّهُ جلَّ ثناؤه بعدَ هذا : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[(١)] [آل عمران : ٨٥] .

[(٢)] حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ قال : حدَّثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ في قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ . قال : هي منسوخةٌ ، نسختها : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾[(٢)] .

وهذا الخبرُ يَدُلُّ على أن ابنَ عباسٍ كان يَرَى أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد كان وعَد مَن عمِل صالحًا مِن اليهودِ والنصارى والصابئين على عملِه في الآخرةِ الجنةَ ، ثم نسَخ ذلك بقولِه : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ .

فتأويلُ الآيةِ إذن على ما ذكَرْنا عن مجاهدٍ والسديِّ : إن الذين آمَنوا مِن هذه
١/٣٢٤ الأمةِ ، والذين هادُوا / والنصارى والصابئين - مَن آمَن مِن اليهودِ والنصارى والصابئين باللَّهِ واليومِ الآخرِ - فلهم أجرُهم عندَ ربِّهم ، ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزَنون .

والذى قلْنا مِن التأويلِ الأولِ أشْبَهُ بظاهرِ التَّنْزيلِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذِكرُه لم يَخْصُصْ بالأجرِ على العملِ الصالحِ مع الإيمانِ بعضَ خلقِه دونَ بعضٍ منهم ، والخبرُ بقولِه : ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ . عن جميعِ مَن[(٣)] ذكَر في أولِ الآيةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ .

الميثاقُ المِفْعالُ ، مِن الوَثيقةِ ؛ إما بيمينٍ ، وإما بعهدٍ ، أو غيرِ ذلك مِن الوَثائقِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٢٦(٦٣٥) ، وابن الجوزى في ناسخه ص ١٣٠ من طريق أبي صالح به .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) سقط من : ت ١، وفي م ، ت ٢، ت ٣: « ما » .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ ﴾ . الميثاقَ الذى أخْبَرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه أنه أخَذ منهم فى قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة : ٨٣- ٨٥] . الآياتِ التى ذكَر معها .

وكان سببَ أخذِ الميثاقِ عليهم فيما ذكَر ابنُ زيدٍ ما **حدَّثنى** يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لما رجَع موسى مِن عندِ ربِّه بالألواحِ قال لقومِه بنى إسرائيلَ : إن هذه الألواحَ فيها كتابُ اللَّهِ ، وأمْرُه الذى أمَرَكم به ، ونَهْيُه الذى نهاكم عنه . فقالوا : ومَن يأْخُذُه بقولِك أنت ؟ لا واللَّهِ حتى نَرَى اللَّهَ جَهْرةً ، حتى يَطلُعَ اللَّهُ إلينا[(1)] فيقولَ : هذا كتابى فخُذُوه . فما لَه لا يُكَلِّمُنا كما كلَّمَك أنت يا موسى ! فيقولُ : هذا كتابى فخُذُوه . قال : فجاءت غَضْبةٌ مِن اللَّهِ ، فجاءَتهم صاعقةٌ فصَعَقَتْهم ، فماتوا أجْمَعون . قال : ثم أحْياهم اللَّهُ مِن بعدِ موتِهم ، فقال لهم موسى : [٣/١٩و] خُذُوا كتابَ اللَّهِ . فقالوا : لا . قال : أىَّ شيءٍ أصابكم ؟ قالوا : مِتْنا ثم حَيِينا . قال : خُذُوا كتابَ اللَّهِ . قالوا : لا . فبعَث اللَّهُ ملائكةً ، فنتَقَت الجبلَ فوقَهم . [(2)]وقرَأ : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَـٰقِهِمْ ﴾ [النساء : ١٥٤] . قال : فرُفِع فوقَهم[(2)] . فقيل لهم : أتَعْرِفون هذا ؟ قالوا : نعم ، هذا الطُّورُ . قال : خُذُوا الكتابَ ، وإلا طرَحْناه عليكم . قال : فأخَذوه بالميثاقِ . وقرَأ قولَ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ . قال : ولو كانوا أخَذُوه أولَ مرةٍ لأخَذوه بغيرِ ميثاقٍ[(3)] .

(١) فى م : « علينا » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) تقدم هذا الأثر فى ١/ ٦٩٦.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ ﴾ .

أمَّا الطُّورُ فإنه الجبلُ فى كلامِ العربِ ، ومنه قولُ العَجَّاجِ[(١)] :

دانَى جناحَيْهِ[(٢)] مِن الطُّورِ فمَرّ

تَقَضِّىَ[(٣)] البازِى إذا البازِى كَسَرْ[(٤)]

وقيل : إنه اسمُ جبلٍ بعينه . وذكَروا[(٥)] أنه الجبلُ الذى ناجَى اللَّهُ عليه موسى .

وقيل : إنه مِن الجبالِ ما أنْبَتَ دون ما لم يُنْبِتْ .

١/٣٢٥ /ذكرُ مَن قال : هو الجبلُ كائنًا ما كان

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : أمَر موسى قومَه أن يَدْخُلُوا البابَ سُجَّدًا ويَقُولوا : حِطَّةٌ . وطُؤْطِئَ لهم[(٦)] البابُ ليَسْجُدوا ، فلم يَسْجُدوا ودخَلوا على أدْبارِهم ، وقالوا : حِنْطةٌ . فنتَق فوقَهم الجبلَ - يقولُ : أخْرَج أصْلَ الجبلِ مِن الأرضِ ، فرفَعه فوقَهم كالظُّلَّةِ - والطُّورُ بالسُّرْيانيةِ الجبلُ - تخويفًا ، [(٧)]فدخَلوا سُجَّدًا على خوفٍ - أو حَرْفٍ ، شكَّ أبو عاصمٍ[(٧)] - أعينُهم إلى الجبلِ ، وهو الجبلُ الذى تجَلَّى له ربُّه[(٨)] .

---

(١) ديوانه ص ٢٨.

(٢) دانى جناحيه : ضمهما .

(٣) تقضى : أصلها : تقضَّض ، فقلب الضاد الأخيرة ياء استثقالاً . وتقضض الطائر : هوى فى طيرانه يريد الوقوع . تاج العروس (ق ض ض) .

(٤) كسر : إذا ضم من جناحيه شيئا وهو يريد الوقوع أو الانقضاض . التاج (ك س ر) .

(٥) فى م : « ذكر » .

(٦) فى الأصل : « عليهم » .

(٧ - ٧) فى م : « أو خوفا ، شك أبو عاصم ، فدخلوا سجدا على خوف » .

(٨) تفسير مجاهد ص ٢٠٣، ٢٠٤، وتقدم أوله فى ١/ ٧١٤.

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، [١٩/٣ ظ] عن مُجاهِدٍ ، قال : رُفِع الجبلُ فوقَهم كالظُّلَّةِ[1] ، كالسَّحابةِ ، فقيل لهم : لتُؤْمِنُنَّ أو ليَقَعَنَّ عليكم . فآمَنوا . والجبلُ بالسُّرْيانيةِ الطُّورُ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ . قال : الطورُ جبلٌ[2] كانوا بأصلِه ، فرُفِع عليهم فوقَ رءوسِهم ، فقال : لتَأْخُذُنَّ أمْرِى ، أو لأَرْمِيَنَّكم به[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ . قال : الطورُ الجبلُ ، اقْتَلَعه اللَّهُ ، فرفَعه فوقَهم ، فقال : ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ . فأَقَرُّوا بذلك[4] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ . قال : رفَع فوقَهم الجبلَ ، يُخَوِّفُهم به[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبي ، عن النَّضْرِ بنِ عَرَبيٍّ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : الطُّورُ الجبلُ[6] .

حدَّثنا موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّديِّ : لما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه لهم : ﴿ ادْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ . فأَبَوْا أن يَسْجُدوا ، وأمَر اللَّهُ جلَّ ذكرُه الجبلَ أن يَقَعَ عليهم ، فنظَروا إليه وقد غشِيَهم ، فسقَطوا سُجَّدًا ،

---

(١) سقط من : م .
(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الجبل » .
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٧ .
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩/١ عقب الأثر (٦٥٢) من طريق أبي جعفر ، عن الربيع من قوله .
(٦) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩/١ عقب الأثرِ (٦٥٢) معلقًا .

فسجَدوا[(١)] على شِقٍّ ، ونظَروا بالشقِّ الآخَرِ ، فرحِمَهم اللَّهُ ، فكشَفه عنهم ،[(٢)] فقالوا : ما سجدةٌ أحبَّ إلى اللَّهِ مِن سجدةٍ كشَف بها العذابَ عنكم . فهم يسجُدون لذلك على شقٍّ[(٢)] ، وذلك قولُه : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ﴾ [الأعراف : ١٧١] . وقولُه : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾[(٣)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الجبلُ بالسُّرْيانيةِ الطُّورُ ،[(٤)] وهو بالعربيةِ الجبلُ[(٤)] .

وقال آخَرون : الطورُ اسمٌ للجبلِ الذى ناجَى اللَّهُ جلَّ جلالُه عليه موسى عليه السلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الطُّورُ الجبلُ الذى أُنْزِلَت عليه - يعنى على موسى - التَّوْراةُ ، وكانت بنو إسرائيلَ أسفلَ منه[(٥)] . قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال لى عَطاءٌ : رفَع [٢٠/٣و] الجبلَ على بنى إسرائيلَ ، فقال : لتُؤْمِنُنَّ به أو ليَقَعَنَّ عليكم . فذاك قولُه : ﴿ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ﴾[(٦)] .

وقال آخَرون : الطُّورُ مِن الجبالِ ما أنْبَتَ خاصَّةً .

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠/١ (٦٥٤) من طريق عمرو بن حماد به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/١ إلى المصنف .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩/١ (٦٥٣) من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء .

/ذكرُ من قال ذلك ٣٢٦/١

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلطُّورَ ﴾ قال : الطورُ مِن الجبالِ ما أنبَت ، وما لم يُنْبِتْ فليس بطُورٍ[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : هو مما اسْتُغْنِى بدلالةِ الظاهرِ المذكورِ عما تُرِك ذكرُه منه[٢] ، وذلك أن معنى الكلامِ : ورفَعْنا فوقَكم الطُّورَ ، وقلْنا لكم : خُذُوا ما آتَيْناكم بقوةٍ ، وإلا قذَفْناه عليكم .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : أَخْذُ الميثاقِ قولٌ ، فلا حاجةَ بالكلامِ إلى إضمارِ قولٍ فيه ، فيكونَ مِن كلامَيْن ، غيرَ أنه يَنْبَغِى لكلِّ ما خالَف القولَ مِن الكلامِ الذى هو بمعنى القولِ أن تكونَ معه « أن » ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ ﴾ [نوح : ١] . قال : ويجوزُ بحذْفِ[٣] « أن » .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن كلَّ كلامٍ نُطِق به ، مفهومٌ به معنى ما أُرِيد منه[٤] ، ففيه الكِفايةُ مِن غيرِه .

ويعنى بقولِه : ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم ﴾ : ما أمَرْناكم به فى التَّوْراةِ . وأصلُ الإيتاءِ الإعطاءُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩/١ (٦٥١) عن أبى زرعة ، عن المنجاب به .

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ت٣، وفى م : « له » .

(٣) فى م : « أن تحذف » .

(٤) سقط من : الأصل ، م ، ت١، ت٢ .

ويعنى بقولِه: ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾: بجِدٍّ ، و(١) تأديةِ ما (٢)أُمِرْتم به(٢) فيه وافْتُرِض عليكم .

كما (٣)حدَّثنا عبدُ الكريم ، قال : حدَّثنا(٣) إبراهيمُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، قال : (٤)حدَّثنا أبو سعيدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ قال : بجِدٍّ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال(٤) : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : بعَمَلٍ(٦) بما فيه(٧) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، [٣/٢٠ظ] عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ . (٨)أى : بطاعةِ اللَّهِ(٩) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : أخبَرنا عبيدُ اللَّهِ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾(٨) . قال : بطاعةٍ(١٠) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن

---

(١) فى م : « فى » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أمركم » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثت عن » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٧٥ إلى المصنف .

(٦) فى م : « تعملوا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعمل » .

(٧) تفسير مجاهد ص ٢٠٥ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/١٧٣ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٠(٦٥٧) .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٠ (٦٥٦) من طريق آدم به .

(١٠) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٠ عقب الأثر (٦٥٦) من طريق أبى جعفر به .

قَتادةَ : ﴿ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : القوةُ الجِدُّ ، وإلا قَذَفْتُه[(١)] عليكم . قال : فأقَرُّوا بذلك أنهم يَأْخُذون ما أُوتُوا بقوةٍ[(٢)] .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ : يعنى بجِدٍّ واجْتِهادٍ[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسألْتُه عن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : خُذُوا الكتابَ الذى جاء به موسى بصدقٍ وحقٍّ .

[(٤)] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم ﴾ . قال : كتابُكم ، لتأْخُذُنَّه أو لَيقعَنَّ عليكم الطُّورُ . قالوا : نأخُذُه . وأقَرُّوا ثم نقَضُوا الميثاقَ بعدَ ذلك[(٤)] .

فتأويلُ الآيةِ إذن : خُذُوا ما افْتَرَضْنا عليكم فى كتابِنا مِن الفرائضِ فاقْبَلوه ، واعْمَلوا باجتهادٍ منكم فى أدائِه ، مِن غيرِ تَقْصيرٍ ولا توانٍ . وذلك هو معنى أخْذِهم إياه بقوةٍ وبجِدٍّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : واذْكُروا ما فيما آتَيْناكم مِن كتابِنا مِن وعدٍ ووعيدٍ[(٥)] ، وتَرْغيبٍ وتَرْهيبٍ ، /فاتْلُوه واعْتَبِروا به ، وتَدَبَّروه ، [(٦)] كى إذا فعَلْتم ذلك تَتَّقونى[(٦)] ، ٣٢٧/١

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « قذفه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٧/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠/١ (٦٥٨) عن الحسن بن يحيى به.

(٣) عزاه الحافظ فى الفتح ١٦١/٨ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩/١ (٦٥٣) من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، نحوه .

(٥) بعده فى م ، ت ٢: « شديد » .

(٦ - ٦) فى م : « إذا فعلتم ذلك كى تتقوا » .

وتَخافوا عِقابى ، بإصْرارِكم على ضَلالِكم ، فتُنيبُوا إلى طاعتى ، وتَنْزِعوا عما أنتم عليه مِن مَعصيتى .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ الحُصينِ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . قال : تَنْزِعون عما أنتم عليه[(١)] .

والذى آتاهم اللَّهُ تعالى ذكرُه هو التوراةُ ، كما حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا [٢١/٣و] أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ . يقولُ : واذْكُروا ما فى التوراةِ[(٢)] واعمَلُوا به[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ . يقولُ : [(٣)] اقرءوا ما[(٣)] فى التَّوْراةِ[(٤)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سألْتُ ابنَ زيدٍ عن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ . قال : اعْمَلوا بما فيه بطاعةِ اللَّهِ تعالى ذكرُه وصدقٍ . قال : وقال : اذكُروا[(٥)] ما فيه ، ولا[(٦)] تَنْسَوْه ولا تُغْفِلوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعز : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم ﴾ : ثم أعْرَضْتُم . وإنما هو « تفَعَّلْتُم » ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/١ إلى المصنف وابن إسحاق .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠/١ (٦٥٩) من طريق آدم به بنحوه . وينظر تفسير ابن كثير ١٥٠/١ .

(٣ - ٣) فى م : « أمروا بما » ، و فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أمروا ما » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠/١ عقب الأثر (٦٥٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « واذكروا » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لا » .

مِن قولِهم : ولّانى فلانٌ دُبُرَه . إذا استَدْبَر عنه وخلَّفه خلفَ ظهرِه ، ثم يُستَعْمَلُ ذلك فى كلِّ تاركٍ طاعةَ أمْرٍ ،(١) وهاجرٍ خِلٍّ(١) ، ومُعْرِضٍ بوجهِه(٢) ، فيقالُ : فلانٌ قد تَوَلَّى عن طاعةِ فلانٍ ، وتوَلَّى عن مُواصلتِه . ومنه قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [التوبة : ٧٦] . يعنى بذلك : خالَفوا ما كانوا وعَدوا اللَّهَ مِن قولِهم : ﴿ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [التوبة : ٧٥] . ونبَذوا ذلك وراءَ ظُهورِهم .

ومِن شأنِ العربِ استعارةُ الكلمةِ ووضعُها مكانَ نَظيرتِها ، كما قال أبو ذُؤَيبٍ(٣) الهُذَلىُّ :

فليس كعَهْدِ(٤) الدارِ يا أمَّ مالكٍ ولكن أحاطَتْ بالرِّقابِ السَّلاسِلُ
وعاد الفتى كالكَهْلِ ليس بقائلٍ سوى العَدْلِ(٥) شيئًا واسْتَراح العَواذِلُ

يعنى بقولِه : أحاطَت بالرِّقابِ السَّلاسلُ . أن الإسلام صار فى منعِه إيانا ما كنا نَأْتِيه فى الجاهليةِ مما حرَّمه اللَّهُ علينا فى الإسلامِ ، بمنزلةِ السَّلاسلِ المُحيطةِ برِقابِنا التى تَحُولُ بينَ مَن كانت فى رقبتِه ، مع الغُلِّ الذى فى يدِه ، وبينَ ما حاول أن يَتَناوَلَه .

ونَظائرُ ذلك فى كلامِ العربِ أكثرُ مِن أن تُحْصَى . فكذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ . يعنى بذلك أنكم ترَكْتُم العملَ بما أخَذْنا ميثاقَكم وعهودَكم على العملِ به بجدٍّ واجْتهادٍ ، بعدَ إعطائِكم ربَّكم المَواثيقَ على العملِ به ، والقيامِ بما

(١ - ١) فى م : « بها عز وجل » .
(٢) فى م : « بوجهه » .
(٣) كذا فى النسخ ، وكذا قال ابن قتيبة فى تأويل مشكل القرآن ص ١١٢ ، والبيتان من قصيدة لأبى خراش الهذلى يرثى بها زهير ابن العجوة . ديوان الهذليين ٢/ ١٥٠ .
(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لعهد » .
(٥) فى الأصل : « العذل » ، وفى م : « الحق » . وينظر شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٢٢٣ .

أمَرَكم به فى كتابِكم ، فنبَذْتُموه [٢١/٣ظ] وراءَ ظهورِكم .

وكنَى بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ . عن جميعِ ما قبلَه فى الآيةِ المتقدمةِ ، أعنى قولَه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾ الآية .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ .

٣٢٨/١ /يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾. فلولا أن اللَّهَ تفَضَّل عليكم بالتوبةِ بعدَ نَكثِكم[١] الميثاقَ الذى واثَقْتُموه - إذ رفَع فوقَكم الطورَ - بأنكم تَجْتَهِدون فى طاعتِه ، وأداءِ فَرائضِه ، والقيامِ بما أمَرَكم به ، والانْتِهاءِ عما نَهاكم عنه فى الكتابِ الذى آتاكم ، فأنْعَم عليكم بالإسلامِ ، ورحمتُه التى رحِمَكم بها ، فتَجاوَز عنكم خَطيئتَكم التى ركِبْتُموها ، بمراجعتِكم طاعةَ ربِّكم - لكنتم مِن الخاسرين .

وهذا وإن كان خطابًا لمن كان بينَ ظهْرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أهلِ الكتابِ أيامَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإنما هو خبرٌ عن أسلافِهم ، فأُخْرِج[٢] مُخْرَجَ الخبَرِ[٣] عنهم ، على نحوِ ما قد بيَّنَّا فيما مضَى ، مِن أن القَبيلةَ مِن العربِ تُخاطِبُ القَبيلةَ عندَ الفَخارِ أو غيرِه ، بما مضَى مِن فِعلِ أسْلافِ المخاطِبِ بأسْلافِ المخاطَبِ ، فتُضِيفُ فِعْلَ أسْلافِ المُخاطِبِ إلى أنفسِها ، فتقولُ : فعَلْنا[٤] وفعَلْنا[٤] . [٥]وما فُعِل بأسلافِ المخاطَبِ إلى المخاطِبِ لهم بقولِهم : فعَلنا بكم[٥] [٦]وفعلْنا بكم[٦] . وقد ذكَرْنا بعضَ

(١) فى ت ٢، ت ٣: « نقضكم » ، وفى ت ١: « نبذكم » .
(٢) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الخبر » .
(٣) فى م : « المخبر » .
(٤) بعده فى م : « بكم » .
(٥ - ٥) سقط من : م .
(٦ - ٦) زيادة من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

الشواهِدِ فى ذلك مِن شعرِهم فيما مضَى[(١)] .

وقد زعَم بعضُهم أن الخطابَ فى هذه الآياتِ إنما أُخْرِج بإضافةِ الفعلِ إلى المُخاطَبين ، والفعلُ لغيرِهم ؛ لأن المخاطَبين بذلك كانوا يَتَوَلَّوْن مَن كان فعَل ذلك مِن أوائلِ بنى إسرائيلَ ، فصيَّرهم اللَّهُ منهم مِن أجلِ وِلايتِهم لهم .

وقال بعضُهم : إنما قيل ذلك كذلك ؛ لأن سامِعيه كانوا عالِمِين - وإن كان الخطابُ خرَج خطابًا للأحْياءِ مِن بنى إسرائيلَ وأهلِ الكتابِ - أن[(٢)] المعنى فى ذلك إنما هو خبرٌ عما[(٣)] قد مضَى[(٣)] مِن أنْباءِ أسلافِهم ، فاسْتُغْنِى بعلمِ السامِعِين بذلك عن ذكرِ أسْلافِهم [٢٢/٣و]* بأعْيانِهم . ومثَّل ذلك بقولِ الشاعرِ[(٤)] :

إذا ما انْتَسَبْنا لم تَلِدْنى لَئِيمةٌ ولم تَجِدِى مِن أن تُقِرِّى به بُدًّا

فقال : إذا انْتَسَبْنا . و « إذا » تَقْتَضِى مِن الفعلِ مُسْتَقْبلًا ، ثم قال : لم تَلِدْنى لَئِيمةٌ . فأَخْبَر عن ماضٍ مِن الفعلِ ، وذلك أن الوِلادةَ قد مَضَت وتقدَّمَت ، وإنما فعَل ذلك - عندَ المُحْتَجِّ به - لأن السامعَ قد فهِم معناه .

فجعَل ما ذكَرْنا مِن خطابِ اللَّهِ أهلَ الكتابِ الذين كانوا بينَ ظَهْرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أيامَ رسولِ اللَّه ﷺ ، بإضافةِ أفعالِ أسْلافِهم إليهم - نظيرَ ذلك .

والأولُ الذى قُلْنا هو المُسْتَفِيضُ فى[(٥)] كلامِ العربِ وخِطابِها .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٦٤٢ ، ٦٤٣.

(٢) فى م : « إذ » .

(٣ - ٣) فى م : « قص الله » .

* من هنا يبدأ خرم فى المخطوطة الأصل وينتهى فى ص ١٥٩.

(٤) معانى القرآن ١/٦١ ، وفى حاشية الأمير على مغنى اللبيب ١/ ٢٥: فى حاشية السيوطى : قائله زائدة بن صعصعة الفقعسى . ولم ينسبه السيوطى فى شرحه على شواهد المغنى ١/ ٨٩.

(٥) فى م : « من » .

وكان أبو العاليةِ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ - فيما ذُكِر لنا - نحوَ القولِ الذى قُلْناه .

حدَّثنى المثنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ[(١)] ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ . قال : فضلُ اللَّهِ الإسلامُ ، ورحمتُه القرآنُ[(٢)] .

وحُدِّثْتُ عن عمارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ، [(٣)] عن أبيه[(٣)]، عن الربيعِ بمثلِه[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : فلولا فَضْلُ اللَّهِ عليكم ورَحْمَتُه إياكم ، بإنقاذِه إياكم بالتوبةِ عليكم مِن خَطيئتِكم وجُرْمِكم ، لكنتم الباخِسِين أنفسَكم حُظوظَها دائمًا ، الهالِكِين بما اجْتَرَمْتُم مِن نَقْضِ ميثاقِكم ، وخلافِكم أمرَه وطاعتَه .

وقد تقَدَّم بيانُنا قبلُ بالشَّواهدِ عن[(٥)] معنى الخَسارِ ، بما أَغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٦)] .

١/٣٢٩ **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .**

---

(١) فى النسخ : « النضر » . وهو من الأسانيد الدائرة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣١ عقب الأثر (٦٦٢) من طريق آدم به .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، وهو من الأسانيد الدائرة .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣١ عقب الأثر (٦٦٢، ٦٦٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) فى ت ٢: « على » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ١/ ٤٤٢.

يعنى بقولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ﴾ : ولقد عرَفْتُم ، كقولِك : قد عَلِمْتُ أخاك ، ولم أَكُنْ أَعْلَمُه . يعنى : عرَفْتُه ولم أَكُنْ أَعْرِفُه . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] . يعنى : لا تَعْرِفونهم ، اللَّهُ يَعْرِفُهم .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ ﴾ . أى : الذين تَجاوَزُوا حَدِّى ، ورَكِبوا ما نهَيْتُهم عنه فى يومِ السبتِ ، وعصَوْا أمْرى .

وقد دلَّلْتُ فيما مضَى على أن الاعْتِداءَ أصلُه تَجاوُزُ الحدِّ فى كلِّ شىءٍ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

قال : وهذه الآيةُ وآياتٌ بعدَها تَتْلُوها ، مما عدَّد جلَّ ثناؤُه فيها على بنى إسرائيلَ - الذين كانوا بيـنَ خِلالِ دُورِ الأنصارِ زمانَ النبىِّ ﷺ ، الذين ابْتَدَأ بذكرِهم فى أولِ هذه السورةِ مِن نَكْثِ أسْلافِهم عهدَ اللَّهِ وميثاقَه - ما كانوا يُبْرِمون مِن العقودِ ، وحذَّر المُخاطَبين بها أن يَحِلَّ بهم - بإصرارِهم على كفرِهم ومُقامِهم على جُحودِ نبوةِ محمدٍ ﷺ ، وتركِهم اتباعَه والتصديقَ بما جاءَهم به مِن عندِ ربِّه - مثلُ الذى حلَّ بأوائلِهم مِن المَسْخِ والرَّجْفِ والصَّعْقِ ، وما لا قِبَلَ لهم به مِن غَضَبِ اللَّهِ وسَخَطِه .

كالذى **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ ﴾ يقولُ : ولقد عرَفْتُم . وهذا تحذيرٌ لهم مِن المعصيةِ ، يقولُ : احْذَرُوا أن يُصِيبَكم ما أصاب أصحابَ السبتِ إذ عصَوْنى ، ﴿ ٱعْتَدَوْا ﴾ ، يقولُ : اجْتَرَءوا ، ﴿ فِي ٱلسَّبْتِ ﴾ . قال : لم يَبْعَثِ اللَّهُ نبيًّا إلا أمَره بالجُمُعةِ ، وأخْبَرَه بفضلِها وعِظَمِها فى السَّماواتِ وعندَ الملائكةِ ، وأنَّ الساعةَ تَقُومُ فيها ، فمَن اتَّبَع الأنبياءَ فيما

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٣٢.

مضَى ، كما اتَّبَعَتْ أمةُ محمدٍ ﷺ محمدًا ، قَبِل الجُمُعةَ ، وسمِع وأطاع وعرَف فضلَها ، وثبَت عليها بما أمَره اللَّهُ تعالى به ونبيُّه ﷺ ، ومَن لم يَفْعَلْ ذلك كان بمنزلةِ الذين ذكَر اللَّهُ فى كتابِه ، فقال : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ . وذلك أن اليهودَ قالت لموسى حين أمَرَهم بالجمعةِ ، وأخْبَرَهم بفضلِها : يا موسى ، كيف تَأْمُرُنا بالجُمُعةِ وتُفَضِّلُها على الأيامِ كلِّها ، والسبتُ أفضلُ الأيامِ كلِّها ؛ لأن اللَّهَ خلَق السماواتِ والأرضَ والأقْواتَ فى ستةِ أيامٍ ، وسبَت[1] له كلُّ شىءٍ مُطيعًا يومَ السبتِ ، وكان آخرَ الستةِ ؟

قال : وكذلك قالت النصارَى لعيسى ابنِ مريمَ حيـنَ أمَرَهم بالجُمُعةِ ، قالوا له : كيف تَأْمُرُنا بالجمعةِ ، وأولُ الأيامِ أفضلُها وسيِّدُها ، والأولُ أفضلُ ، واللَّهُ واحدٌ ، والواحدُ الأولُ أفضلُ ؟ فأوْحَى اللَّهُ إلى عيسى أنْ دَعْهم والأحدَ ، ولكن ليَفْعَلوا فيه كذا وكذا مما أمَرَهم به ، فلم يَفْعَلوا ، فقصَّ اللَّهُ تعالى قَصَصَهم فى الكتابِ بمعصيتِهم .

قال : وكذلك قال اللَّهُ لموسى حيـنَ قالت له اليهودُ ما قالوا فى أمرِ السبتِ أنْ
١/٣٣٠ دَعْهم والسبتَ فلا يَصِيدوا /فيه سمكًا ولا غيرَه ، ولا يَعْمَلوا شيئًا ، كما قالوا . قال : فكان إذا كان السبتُ ظهَرَتِ الحِيتانُ على الماءِ ، فهو قولُه : ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ [الأعراف : ١٦٣] . يقولُ : ظاهرةً على الماءِ - ذلك لمعصيتِهم موسى - وإذا كان غيرُ يومِ السبتِ صارت صيدًا كسائرِ الأيامِ ، فهو قولُه : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ . ففعَلَت الحيتانُ ذلك ما شاء اللَّهُ ، فلما رأَوْها كذلك طمِعوا فى أخْذِها ، وخافوا العقوبةَ ، فتناوَل بعضُهم منها ، فلم تَمْتَنِعْ

---

(١) سبت له : سكن وخشع وانقطع إلا عن العبادة . ينظر التاج (س ب ت) .

عليه ، وحذِر العقوبةَ التى حذَّرهم موسى مِن اللَّهِ تعالى ، فلما رأَوا أن العقوبةَ لا تَحِلُّ بهم عادوا وأخْبَرَ بعضُهم بعضًا بأنهم قد أخَذوا السمكَ ولم يُصِبْهم شىءٌ ، فكثَّروا فى ذلك ، وظنُّوا أن ما قال لهم موسى كان باطلًا ، وهو قولُ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾ يقولُ لهؤلاء الذين صادوا السمكَ : فمسَخهم اللَّهُ قِرَدةً بمعصيتِهم . يقولُ : إذن لم يَحْيَوْا فى الأرضِ إلا ثلاثةَ أيامٍ ، ولم تَأْكُلْ ، ولم تَشْرَبْ ، ولم تَنْسُلْ ، وقد خلَق اللَّهُ القردةَ والخنازيرَ ، وسائرَ الخلقِ فى الستةِ الأيامِ التى ذكَر اللَّهُ فى كتابِه ، فمسَخ هؤلاءِ القومَ فى صورةِ القِردةِ ، وكذلك يَفْعَلُ بمَن شاء كما يَشاءُ ، ويُحَوِّلُه كما يَشاءُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ الحُصينِ ، عن عِكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إن اللَّهَ إنما افْتَرَض على بنى إسرائيلَ اليومَ الذى افترض عليكم فى عيدِكم ، يومَ الجمعةِ ، فخالَفوا إلى السبتِ فعظَّموه ، وترَكوا ما أُمِروا به ، فلمَّا أبَوْا إلا لزومَ السبتِ ابْتَلاهم اللَّهُ فيه ، فحرَّم عليهم ما أحَلَّ لهم فى غيرِه ، وكانوا فى قريةٍ بينَ أَيْلَةَ والطُّورِ يقالُ لها : مَدْيَنُ . فحرَّم اللَّهُ عليهم فى السبتِ الحيتانَ ؛ صيدَها وأكلَها ، وكانوا إذا كان يومُ السبتِ أقْبَلَت إليهم شُرَّعًا إلى ساحلِ بَحْرِهم ، حتى إذا ذهَب السبتُ ذهَبْنَ ، فلم يَرَوْا حُوتًا صغيرًا ولا كبيرًا ، حتى إذا كان يومُ السبتِ أتَيْنَ إليهم شُرَّعًا ، حتى إذا ذهَب السبتُ ذهَبْنَ ، فكانوا كذلك ، حتى إذا طال عليهم الأَمَدُ ، وقَرِموا[(٢)] إلى الحيتانِ عمَد رجلٌ منهم ، فأخَذ حوتًا سرًّا يومَ السبتِ ، فخَزَمَه[(٣)] بخيطٍ ، ثم أرْسَله فى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٧٥ ، ٣/ ١٣٧ إلى المصنف مختصرًا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٥١ عن الضحاك به ، نحوه .

(٢) القَرَمُ ، بالتحريك : شدة الشهوة إلى اللحم . اللسان (ق ر م) .

(٣) خزم الشىء يخزمه خزمًا : شكه . اللسان (خ ز م) .

الماءِ ، وأوْتَد له وَتِدًا فى الساحلِ ، فأوْثَقه ثم ترَكه ، حتى إذا كان الغدُ جاء فأخَذَه - أى : إنى لم آخُذْه فى يومِ السبتِ - ثم انْطَلَق به فأكَلَه ، حتى إذا كان يومُ السبتِ الآخرِ عاد لمثلِ ذلك ، ووجَد الناسُ ريحَ الحيتانِ ، فقال أهلُ القريةِ : واللَّهِ لقد وجَدْنا ريحَ الحيتانِ . ثم عثَروا على ما صنَع ذلك الرجلُ ، قال : ففعَلوا كما فعَل ، وأكَلوا سرًّا زمانًا طويلًا ، لم يَعْجَلِ اللَّهُ عليهم بعقوبةٍ حتى صادوها علانيةً وباعوها بالأسواقِ ، وقالت طائفةٌ منهم مِن أهلِ البقيَّةِ[1] : ويحكم ! اتَّقُوا اللَّهَ . ونهَوْهم عما كانوا يَصْنَعون . وقالت طائفةٌ أُخرى لم تأْكُلِ الحيتانَ ، ولم تَنْهَ القومَ عما صنَعوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ لسخطِنا أعمالَهم[2] ، ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٤] .

قال ابنُ عباسٍ : فبينما هم على ذلك أصْبَحَت تلك البَقِيَّةُ فى أنديَتِهم ومساجدِهم ، وفقَدوا الناسَ فلا يَرَوْنهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : إن للناسِ لَشأنًا ،
٣٣١/١ فانْظُروا ما هو. فذهَبوا يَنْظُرون فى دُورِهم، فوجَدوها / مُغَلَّقةً عليهم ، قد دخَلوا ليلًا ، فغلَّقوها على أنفسِهم ، كما يُغَلِّقُ الناسُ على أنفسِهم ، فأصْبَحوا فيها قِرَدةً ؛ إنهم لَيَعْرِفون الرجلَ بعينِه ، وإنه لَقِرْدٌ ، والمرأةَ بعينِها وإنها لَقِرْدةٌ ، والصبيَّ بعينِه وإنه لَقِرْدٌ .

قال : يقولُ ابنُ عباسٍ : فلولا ما ذكَر اللَّهُ أنه أنْجَى الذين نَهَوْا عن السُّوءِ لَقُلْنا : أهْلَك الجميعَ منهم . قالوا : وهى القريةُ التى قال اللَّهُ لمحمدٍ ﷺ : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ الآيةَ[3] .

---

(١) فى م : « التقية » . وأهل البقية : هم أهل الفهم والطاعة . قال القتيبى : أولو بقية من دين قوم لهم بقية : إذا كانت بهم مُسكة وفيهم خير . ينظر اللسان (ب ق ى) .

(٢) فى ت ٣: « عليهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٩٧/٥ - ١٦٠٢ مفرقًا من طريق ابن إسحاق به . وعزاه السيوطى =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ : أُحِلَّت لهم الحيتانُ ، وحُرِّمَت عليهم يومَ السبتِ بَلاءً مِن اللَّهِ ، ليَعْلَمَ مَن يُطِيعُه ممَّن يَعْصِيه ، فصار القومُ ثلاثةَ أصنافٍ ؛ فأما صِنفٌ فأمْسَك ونَهَى عن المَعْصيةِ ، وأمَّا صِنفٌ فأمْسَك عن حُرْمةِ اللَّهِ ، وأما صِنفٌ فانْتَهَك حُرْمَةَ اللَّهِ ومرَد على المعصيةِ ، فلما أبَوْا إلا الاعْتِداءَ إلى ما نُهُوا عنه ، قال اللَّهُ لهم : ﴿ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ . فصاروا قِرَدةً لها أذْنابٌ تَعاوَى ، بعدَ ما كانوا رجالًا ونساءً[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ ﴾ . قال : نُهُوا عن صيدِ الحيتانِ يومَ السبتِ ، فكانت تَشْرَعُ إليهم يومَ السبتِ ، وبُلُوا بذلك فاعْتَدَوْا فاصْطادُوها ، فجعَلَهم اللَّهُ قِرَدةً خاسِئِين[2] .

حدَّثني موسى قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ . قال : فهم أهلُ أَيْلةَ ، وهى القريةُ التى كانت حاضرةَ البحرِ ، فكانت الحيتانُ إذا كان يومُ السبتِ - وقد حرَّم اللَّهُ على اليهودِ أن يَعْمَلوا فى السبتِ شيئًا - لم يَبْقَ فى البحرِ حُوتٌ إلا خرَج حتى يُخْرِجْنَ خَراطِيمَهن مِن الماءِ ، فإذا كان يومُ الأحدِ لزِمْنَ سُفْلَ البحرِ ، فلم يُرَ منهن شيءٌ حتى يكونَ يومُ السبتِ ، فذلك قولُه : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى

= فى الدر المنثور ١٣٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/١ إلى المصنف وعبد بن حميد . وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣/١ (٦٧١) من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢/١ (٦٦٧) عن الحسن بن يحيى به . وهو فى تفسير عبد الرزاق ٤٧/١، ٤٨ عن قتادة والكلبى .

كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ . فاشْتَهَى بعضُهم السمكَ ، فجعَل الرجلُ يَحْفِرُ الحَفِيرةَ ، ويَجْعَلُ لها نهرًا إلى البحرِ ، فإذا كان يومُ السبتِ فتَح النهرَ ، فأقْبَل الموجُ بالحيتانِ يَضْرِبُها حتى يُلْقِيَها فى الحَفيرةِ ، ويُريدُ الحوتُ أن يَخْرُجَ فلا يُطِيقَ مِن أجلِ قلةِ ماءِ النهرِ ، فيَمْكُثُ ، فإذا كان يومُ الأحدِ جاء فأخَذَه ، فجعَل الرجلُ يَشْوِى السَّمكَ ، فيَجِدُ جارُه ريحَه ، فيَسْأَلُه فيُخْبِرُه ، فيَصْنَعُ مثلَ ما صنَع جارُه ، حتى إذا فشَا فيهم أكلُ السمكِ قال لهم علماؤُهم : ويحَكم إنما تَصْطادون السمكَ يومَ السبتِ ، وهو لا يَحِلُّ لكم . فقالوا : إنما صِدْناه يومَ الأحدِ حينَ أخَذْناه . فقال الفقهاءُ : لا ، ولكنكم صِدْتُموه يومَ فتَحْتُم له الماءَ ، فدخَل . فقالوا : لا . وعَتَوْا أن يَنْتَهُوا ، فقال بعضُ الذين نهَوْهم لبعضٍ : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : لمَ تَعِظُونهم وقد وعَظْتُموهم فلم يُطِيعوكم . فقال بعضُهم : ﴿ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . فلما أبَوْا قال المسلمون : واللَّهِ لا نُساكِنُكم فى قريةٍ واحدةٍ . فقسَموا القريةَ بجدارٍ ، ففتَح المسلمون بابًا والمُعْتَدون فى السبتِ /بابًا ، ولعَنهم داودُ ، فجعَل المسلمون يَخْرُجون ١/٣٣٢
مِن بابِهم ، والكفارُ مِن بابِهم ، فخرَج المسلمون ذاتَ يومٍ ، ولم يَفْتَحِ الكفارُ بابَهم ، فلمَّا أبْطَئوا عليهم تسَوَّر المسلمون عليهم الحائطَ ، فإذا هم قِرَدةٌ يَثِبُ بعضُهم على بعضٍ ، ففتَحوا عنهم ، فذهَبوا فى الأرضِ ، فذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ [الأعراف : ١٦٦] . فذلك حينَ يقولُ : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة : ٧٨] . فهم القردةُ[1] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٢ (٦٦٩) من طريق عمرو بن حماد به ، إلى قوله : حتى يكون =

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ . قال : لم يُمْسَخوا ، إنما هو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لهم ، مِثْلَ ما ضرَب مَثَلَ الحمارِ يَحْمِلُ أسْفارًا(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ . قال : مُسِخَت قلوبُهم ، ولم يُمْسَخوا قِرَدةً ، وإنما هو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لهم ، كمثلِ الحمارِ يَحْمِلُ أسْفارًا(٢) .

وهذا القولُ الذي قاله مُجاهِدٌ قولٌ لظاهرِ ما دل عليه كتابُ اللَّهِ مُخالِفٌ ، وذلك أن اللَّهَ أخْبَرَ في كتابِه أنه جعَل منهم القِرَدةَ والخَنازيرَ وعَبَدَ الطاغوتَ ، كما أخْبَر عنهم أنهم قالوا لنبيِّهم : ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [النساء : ١٥٣] . وأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أصْعَقَهم عندَ مَسألتِهم ذلك ربَّهم ، وأنهم عبَدوا العِجْلَ ، فجعَل توبتَهم قتلَ أنفسِهم ، وأنهم أُمِروا بدُخولِ الأرضِ المقدسةِ ، فقالوا لنبيِّهم : ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] . فابْتَلاهم بالتِّيهِ ، فسواءٌ(٣) قال قائلٌ(٣) : هم لم يَمْسَخْهم قردةً . وقد أخْبَر جلَّ ذكرُه أنه جعَل منهم قِردةً وخنازيرَ - وآخرُ قال : لم يَكُنْ شيءٌ مما أخْبَرَ اللَّهُ عن بني إسرائيلَ أنه كان منهم ؛ مِن الخلافِ

= يوم السبت . وذكره ابن كثير في تفسيره ١/١٥٢ ، ١٥٣ عن السدى بتمامه .

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٥ بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٣٣ (٦٧٢) عن أبيه ، عن أبي حذيفة به . وعزاه السيوطي في الدرالمنثور ١/٧٥ إلى ابن المنذر ، وانظر التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (١٨٤) .

(٣ - ٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قال قائلهم » .

على أنبيائِهم ، والعقوباتِ والأنكالِ التى أحَلَّها اللَّهُ بهم . ومَن أنْكَر شيئًا مِن ذلك وأقرَّ بآخرَ منه ، سُئِل البرهانَ على قولِه ، وعُورِض - فيما أنْكَر مِن ذلك - بما أقرَّ به ، ثم يُسْأَلُ الفَرْقَ مِن خبرٍ مُسْتَفِيضٍ أو أثرٍ صحيحٍ ، هذا مع خلافِ قولِ مجاهدٍ قولَ جميعِ الحُجَّةِ التى لا يجوزُ عليها الخطأُ والكذبُ فيما نقَلَتْه مُجْمِعَةً عليه ، وكفَى دليلًا على فسادِ قولٍ إجماعُها على تخطئتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ ﴾ . أى : فقلْنا للذين اعتدَوْا فى السبتِ - يعنى فى يومِ السبتِ - وأصلُ السَّبْتِ الهُدُوُّ والسكونُ فى راحةٍ ودَعَةٍ ، ولذلك قيل للنائمِ : مَسْبُوتٌ . لهدوِّه وسكونِ جسدِه واستراحتِه ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ [النبأ : ٩] . أى : راحةً لأجسادِكم ، وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : سبَت فلانٌ يَسْبُتُ سَبْتًا .

وقد قيل : إنه سُمِّى سَبْتًا ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه فرَغ يومَ الجمعةِ - وهو اليومُ الذى قبلَه - مِن خلقِ جميعِ خلقِه .

وقولُه : ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾ . أى : صِيرُوا كذلك .

والخاسِئُ المُبْعَدُ المَطْرُودُ ، كما يَخْسَأُ الكلبُ ، يُقالُ منه : خَسَأْتُه أَخْسَؤُه خَسْئًا وخُسوءًا ، وهو يَخْسَأُ خُسوءًا . قال : ويقال : خَسَأْتُه فخَسَأ وانْخَسَأ . ومنه قولُ الراجزِ[(١)] :

/ كالكلبِ إن قلتَ له اخْسَأْ انْخَسَأْ ١/٣٣٣

(١) اللسان (خ س أ) ، وفيه : إن قيل له . بدل : إن قلت له .

يعنى : إن طرَدْتَه انْطَرَد ذَليلًا صاغرًا . فكذلك معنى قولِه : ﴿ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾ . أى : مُبْعَدِين مِن الخيرِ أذِلَّاءَ صُغَراءَ .

كما حدَّثنا ابنُ[(١)] بشارٍ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾ . قال : صاغِرِين[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيْفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثنى الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ خَـٰسِـِٔينَ ﴾ . قال : صاغِرِين[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾ . أى : أَذِلَّةً صاغِرِين[(٤)] .

وحُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : خاسِئًا : يعنى ذَليلًا[(٥)] .

---

(١) سقط من النسخ : وهو محمد بن بشار ، وقد سبق مرارًا .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٣ عقب الأثر (٦٧٤) ، معلقًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٧٦ إلى المصنف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٤٨ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٣ عقب الأثر (٦٧٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٧٦، ٦/٢٤٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم . وعزاه أيضًا فى ١/٧٦ إلى ابن المنذر بلفظ : صاغرين .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ الهاءِ والألفِ في قولِه : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا ﴾ . وعلامَ هي عائدةٌ ؟ فرُوِي عن ابنِ عباسٍ فيها قولان :

أحدُهما ، ما حدَّثنا به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا ﴾ : فجعَلْنا تلك العقوبةَ ، وهي المَسْخَةُ ، نَكالًا(1) .

فالهاءُ والألفُ من قولِه : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا ﴾ . على قولِ ابنِ عباسٍ هذا ، كنايةٌ عن المَسْخةِ ، وهي « فَعْلةٌ » مِن : مسَخهم اللَّهُ مَسْخةً .

فمعنى الكلامِ على هذا التأويلِ : ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ : فصاروا قردةً مَمْسوخِين . ﴿ فَجَعَلْنَاهَا ﴾(2) : فجعَلْنا عُقوبتَنا ومَسْخَنا إياهم ﴿ نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

والقولُ الآخَرُ مِن قولَيِ ابنِ عباسٍ ما حدَّثني به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا ﴾ : يعني الحِيتانَ .

والهاءُ والألفُ على هذا القولِ مِن ذكرِ الحيتانِ ، ولم يَجْرِ لها ذكرٌ ، ولكن لما كان في الخبرِ دلالةٌ كنَى عن ذكرِها ، والدلالةُ على ذلك قولُه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾ .

---

(1) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٧٦ إلى المصنف .

(2) سقط من : ت ٢.

وقال آخَرون : فجعَلْنا القريةَ التى اعْتَدَى أهلُها فى السبتِ . فالهاءُ والألفُ فى قولِ هؤلاءِ كِنايةٌ عن قريةِ القومِ الذين مُسِخوا .

/ **وقال آخَرون** : معنى ذلك : فجعَلْنا القِرَدةَ الذين مُسِخوا نَكالًا لما بينَ يديها ١/٣٣٤
وما خلفَها . فجعَلوا الهاءَ والألفَ كنايةً عن القِردةِ .

وقال آخَرون : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا ﴾ يعنى به : فجعَلْنا الأُمةَ التى اعْتَدَتْ فى السبتِ نَكالًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ نَكَالًا ﴾ .

والنَّكالُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : نكَّل فلانٌ بفلانٍ تَنْكيلًا ونَكالًا . وأصلُ النَّكالِ العقوبةُ ، كما قال عدىُّ بنُ زيدٍ العِباديُّ[(١)] :

لا [(٢)]يُسْخِطُ المليكَ[(٢)] ما يسعُ[(٣)] الـ ـعبدَ ولا فى نَكالِه تَنْكيرُ

وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ نَكَالًا ﴾ . يقولُ : عقوبةً[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنى إسحاقُ ، قال : حدَّثنى ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ،

---

(١) التبيان ١/ ٢٩٢.

(٢ - ٢) فى م: «يحط الضليل»، وفى ت ١، ت ٢: «تسخه العبيك»، وفى ت ٣: «تسخط العبليك». والمثبت من التبيان . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٣) فى م : «يصنع» .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٧٦ إلى المصنف .

عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا ﴾ . أى : عقوبةً[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم بما حدَّثنا به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ . يقولُ : ليَحْذَرَ مَن بعدَهم عُقوبتى ، ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ . يقولُ : الذين كانوا بقُوا معهم[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ : لِمَا خلا لهم مِن الذُّنوبِ ، ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ . أى : عِبْرةً لمن بقِى مِن الناسِ[(٣)] .

وقال آخَرون بما حدَّثنى ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ الحُصَيْنِ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ . أى مِن القُرَى[(٤)] .

وقال آخَرون بما حدَّثنا به بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ : مِن ذُنوبِ القومِ ، ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ أى : للحِيتانِ التى أصابوا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٤ عقب الأثر (٦٧٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٧٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٤ عقب الأثر (٦٧٧، ٦٨١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٣، ١٣٤ (٦٧٦، ٦٨٠) من طريق ابن إسحاق به .

عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ : مِن ذنوبِها ، ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ : مِن الحيتانِ[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنى عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ : ما مضَى مِن خَطاياهم إلى أن هلَكوا به .

١/٣٣٥ / حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ نَكَـٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ . يقولُ : ﴿ بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ : ما مضَى مِن خَطاياهم ، ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ : خَطاياهم التى هلَكوا بها[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ : خَطيئتُهم التى هلَكوا بها .

وقال آخرون بما حدَّثنى به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ . قال : أما ما ﴿ بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ : فما سلَف مِن عملِهم ، ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ : فمَن كان بعدَهم مِن الأممِ أن يَعْصُوا ، فيَصْنَعَ اللَّهُ بهم مثلَ ذلك[٣] .

وقال آخرون بما حدَّثنى به ابنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ : يعنى الحِيتانَ جعَلها نَكالًا لما بينَ يديها وما خلفَها مِن الذنوبِ التى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٨/١ . وينظر تفسير ابن أبى حاتم ١٣٤/١ (٦٧٧، ٦٧٨، ٦٨٢) .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٠٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤/١ (٦٨٢) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤/١ عقب الأثر (٦٧٧) من طريق عمرو به نحوه .

عمِلوا قبلَ الحِيتانِ ، وما عمِلوا بعدَ الحِيتانِ ، فذلك قولُه : ﴿ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾[(١)] .

وأَوْلَى هذه التأويلاتِ بتأويلِ الآيةِ ما رواه الضَّحَّاكُ عن ابنِ عباسٍ ، وذلك لما وصَفْنا مِن أن الهاءَ والألفَ في قولِه : ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا ﴾ . بأن تكونَ مِن ذِكْرِ العقوبةِ والمَسْخةِ التي مُسِخها القومُ أولى منها بأن تكونَ مِن ذكرِ غيرِها ؛ مِن أجلِ أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما يُحَذِّرُ خلقَه بأسَه وسَطْوتَه ، وبذلك يُخَوِّفُهم ، وفي إبانتِه عزَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ نَكَٰلًا ﴾ . أنه عنَى به العقوبةَ التي أَحَلَّها بالقومِ - ما يُعْلِمُ أنه عنَى بقولِه : ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ . فجعَلْنا عقوبتَنا التي أحْلَلْناها بهم عُقوبةً لما بيـنَ يديها وما خلفَها ، دونَ غيرِه مِن المعانى . وإذا كانت الهاءُ والألفُ بأن تكونَ مِن ذكرِ المَسْخةِ والعُقوبةِ أولى منها بأن تكونَ مِن ذكرِ غيرِها ، فكذلك العائدُ في قولِه : ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ . مِن الهاءِ والألفِ ، أن يكونَ مِن ذكرِ الهاءِ والألفِ اللتين في قولِه : ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا ﴾ . أولى مِن أن يَكونَ مِن غيرِه .

فتأويلُ الكلامِ - إذا كان الأمرُ على ما وصَفْنا - : فقلنا لهم : كونوا قردةً خاسِئِين . فجعَلْنا عُقوبتَنا لهم عقوبةً لما بيـنَ يديها مِن ذنوبِهم السالفةِ منهم ، مَسْخَنا إياهم ، وعقوبتَنا لهم ، ولما خلْفَ عقوبتِنا لهم مِن أمثالِ ذنوبِهم ، أن يَعْمَلَ بها عاملٌ ، فيُمْسَخوا مثلَ ما مُسِخوا ، وأن يَحِلَّ بهم مثلُ الذى حلَّ بهم . تَحْذيرًا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عبادَه أن يَأْتوا مِن مَعاصِيه ، مثلَ الذى أتَى المَمْسُوخون فيُعاقَبوا عقوبتَهم .

وأما الذى قال فى تأويلِ ذلك ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا ﴾ : يعنى الحِيتانَ ؛ عُقوبةً لما بيـنَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/١ إلى المصنف بنحوه .

يدى الحِيتانِ مِن ذنوبِ القومِ وما بعدَها مِن ذنوبِهم . فإنه أبْعَدَ فى الانْتِزاعِ ؛ وذلك أن الحِيتانَ لم يَجْرِ لها ذكرٌ فيُقالَ : ﴿ فَجَعَلْنَـٰهَا ﴾ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك جائزٌ وإن لم يكنْ جرَى للحيتانِ ذكرٌ ؛ لأن العربَ قد تَكْنى عن الاسمِ ولم يَجْرِ له ذكرٌ ، فإن ذلك وإن كان كذلك ، فغيرُ جائزٍ أن يُتْرَكَ المفهومُ مِن ظاهرِ الكتابِ - والمعقولُ به ظاهرٌ فى الخطابِ والتنزيلِ - إلى باطنٍ لا دلالةَ عليه مِن ظاهرِ التنزيلِ ، ولا خبرٍ عن الرسولِ ﷺ منقولٍ ، ولا فيه مِن الحجةِ إجماعٌ مُسْتَفِيضٌ .

١/٣٣٦ /وأما تأويلُ مَن تأوَّل ذلك : لما بينَ يديها مِن القُرى ، وما خلفَها . فيُنْظَرُ إلى تأويلِ مَن تأوَّل ذلك : بما بينَ يدى الحِيتانِ وما خلفَها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَوْعِظَةً ﴾ .

والموعظةُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : وعَظْتُ الرجلَ أَعِظُه وَعْظًا ومَوْعِظةً . إذا ذكَّرْتَه .

فتأويلُ الآيةِ : فجعَلْناها نَكالًا لمَا بينَ يديها وما خلفَها وتَذْكِرةً للمتقين ، ليَتَّعِظوا بها ويَعْتَبِرُوا ويَتَذَكَّروا بها .

كما حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَوْعِظَةً ﴾ . يقولُ : وتذكرةً وعِبْرَةً للمتقين(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

وأما المُتَّقُون فهم الذين اتَّقَوْا بأداءِ فرائضِه واجْتِنابِ مَعاصِيه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/١ إلى المصنف .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : للمؤمنين الذين يَتَّقُون الشِّركَ ، ويَعْمَلون بطاعتى[(١)] .

فجعَل تعالى ذكرُه ما أحَلَّ بالذين اعْتَدَوْا فى السبتِ مِن عقوبتِه مَوْعِظةً للمتقين خاصَّةً ، وعِبْرةً للمؤمنين دون الكافرين به إلى يومِ القيامةِ .

كالذى **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ الحصينِ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ : إلى يومِ القيامةِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . أى : بعدَهم[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أما ﴿ مَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ : فهم أمةُ محمدٍ ﷺ[(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . قال : فكانت موعظةً للمتقين خاصَّةً[(٦)] .

---

(١) تقدم فى ١/ ٢٣٨، ٢٣٩.
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ١/ ١٣٥ (٦٨٤) من طريق ابن إسحاق به.
(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٣٥ عقب الأثر (٦٨٦) معلقا .
(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٨.
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٣٥ (٦٨٨) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٣٥ (٦٨٥) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ فى قولِه : ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . أى : لمَن بعدَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

/وهذه الآيةُ مما وبَّخ اللَّهُ بها المخاطَبين [١/٩٨ظ] من بنى إسرائيلَ فى نَقْضِ ١/٣٣٧
أوائلِهم الميثاقَ الذى أخَذه اللَّهُ عليهم بالطاعةِ لأنبيائِه ، فقال لهم : واذْكُروا أيضًا مِن نَكْثِكم مِيثاقى ، ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ ﴾ - وقومُه بنو إسرائيلَ ، إذ ادَّارَءُوا فى القَتيلِ الذى قُتِل فيهم إليه - : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ ﴾ .

والهُزُؤُ : اللَّعِبُ والسُّخْرِيةُ ، كما قال الراجزُ (١) :

قد هزِئَتْ مـــنى أُمُّ طَيْسَلَهْ
قالَتْ أَرَاهُ مُعْدِمًا لا شىءَ لَهْ

يعنى بقولِه : قد هَزِئَت : قد سخِرَت ولعِبَت .

ولا يَنْبَغِى أن يكونَ مِن أنْبياءِ اللَّهِ - فيما أخْبَرَتْ عن اللَّهِ مِن أمرٍ أو نهيٍ - هُزُؤٌ أو لعبٌ ، فظنُّوا بموسى أنه فى أمرِه إياهم - عن أمرِ اللَّهِ تعالى ذكرُه بذبحِ البقرةِ عندَ تَدَارُئِهم فى القتيلِ إليه (٢) - هازِئٌ لاعبٌ ، ولم يَكُنْ لهم أن يَظُنُّوا ذلك بنبيِّ اللَّهِ ، وهو يُخْبِرُهم أن اللَّهَ هو الذى أمَرَهم بذبحِ البقرةِ .

(١) هو صخير بن عمير التميمى ، والرجز فى الأصمعيات ص ٢٣٤ ، وأمالى القالى ٢/ ٢٨٤ ، وسمط اللآلى ص ٩٣٠ ، واللسان (ط س ل) على اختلاف فى روايته .
(٢) بعده فى م : « أنه » .

وحُذِفَت الفاءُ مِن قولِه : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ . وهو جوابٌ ، لاسْتِغْناءِ ما قبلَه مِن الكلامِ عنه ، وحُسْنِ السكوتِ على قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ . فجاز لذلك إسقاطُ الفاءِ مِن قولِه : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ . كما جاز وحَسُن إسقاطُها مِن قولِه : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ ﴾ [الحجر: ٥٧، ٥٨، والذاريات: ٣١، ٣٢] . ولم يَقُلْ : « فقالوا : إنا أُرْسِلْنا » . ولو قيل : « فقالوا » . كان حسنًا أيضًا جائزًا . ولو كان ذلك على كلمةٍ واحدةٍ لم تُسْقَطْ منه الفاءُ ، وذلك أنك إذا قلتَ : قمتُ وفعَلتُ كذا وكذا . لم[1] تَقُلْ : قمتُ فعلتُ كذا وكذا ؛ لأنها عطفٌ لا استفهامٌ يُوقَفُ عليه .

فأخْبَرَهم موسى - إذ قالوا له ما قالوا - أن المُخْبِرَ عن اللَّهِ جل ثناؤه بالهُزْءِ والسخريةِ مِن الجاهِلين ، وبرَّأ نفسَه مما ظنُّوا به مِن ذلك ، فقال : ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . يعنى : مِن السفهاءِ الذين يَرْوُون عن اللَّهِ الكذبَ والباطلَ .

وكان سببَ قيلِ موسى لهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ ما حدَّثنا به محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ أيوبَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : كان فى بنى إسرائيلَ رجلٌ عَقيمٌ - أو عاقرٌ - قال : فقتَله وليُّه ، ثم احْتَمَله ، فألْقاه فى سِبْطٍ غيرِ سِبْطِه . قال : فوقَع بينَهم فيه الشرُّ ، حتى أخَذوا السلاحَ ، قال : فقال أولو النُّهَى : أتَقْتَتِلون وفيكم رسولُ اللَّهِ ؟ قال : فأتَوا نبيَّ اللَّهِ ، فقال : اذْبَحوا بقرةً . فقالوا : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ . قال : ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . قالوا : ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ﴾ . قال : ﴿ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ . قال : فضُرِب ، فأخْبَرَهم بقاتِله . قال : ولم تُؤْخَذِ البقرةُ إلا بوزنِها ذهبًا . قال : ولو أنهم

(١) فى النسخ : « ولم » . والصواب ما أثبت .

أَخَذُوا أَدْنى بقرةٍ لَأَجْزَأَت عنهم . فلم يُوَرَّثْ قاتلٌ بعدَ ذلك[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : حدَّثني أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ قال : كان رجلٌ مِن بني إسرائيلَ ، وكان غَنِيًّا ، ولم يَكُنْ له ولدٌ ، وكان له قريبٌ ، وكان وارثَه ، فقتَله لِيَرِثَه ، ثم أَلْقاه على مَجْمَعِ الطريقِ ، وأَتَى موسى ، فقال له : إن قريبي قُتِل ، وأُتِي[(٢)] إليَّ أمرٌ عظيمٌ ، وإني لا أَجِدُ أحدًا يُبَيِّنُ لي مَن[(٣)] قتَله غيرَك يا نبيَّ اللَّهِ . قال : فنادَى/ موسى في ١/٣٣٨
الناسِ : أَنْشُدُ اللَّهَ مَن كان عندَه مِن هذا علمٌ إلا بيَّنه لنا . فلم يَكُنْ عندَهم علمُه ، فأقْبَل القاتلُ على موسى ، فقال : أنت نبيُّ اللَّهِ ، فاسْأَلْ لنا ربَّك أن يُبَيِّنَ لنا . فسأَل ربَّه ، فأَوْحَى اللَّهُ إليه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ . فعجِبوا وقالوا : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ . قال : ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ . قالوا : ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ﴾ . قال : ﴿ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ ﴾ - يعني : لا هَرِمةٌ - ﴿ وَلَا بِكْرٌ ﴾ - يعني : ولا صغيرةٌ - ﴿ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ - أي : نَصَفٌ بينَ البِكرِ والهَرِمةِ - قالوا ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ﴾ . قال : ﴿ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ - أي : صافٍ لونُها - ﴿ تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ ﴾ - أي : تُعْجِبُ الناظِرين - قالوا : ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ . قال : ﴿ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ ﴾ - أي : لم يُذَلِّلْها العملُ - ﴿ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ ﴾ - يعني : ليستْ بذَلولٍ فتُثِيرَ الأرضَ - ﴿ وَلَا تَسْقِى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٨/١ عن معمر ، عن أيوب به . وأخرجه آدم بن أبي إياس وعبد بن حميد في تفسيرهما - كما في تفسير ابن كثير ١٥٤/١ - وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦/١ (٦٩٠) ، والبيهقي ٦/ ٢٢٠ من طريق هشام بن حسان عن ابن سيرين به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/١ إلى ابن المنذر .

(٢) في تفسير ابن كثير : « وإني » .

(٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

﴿ٱلْحَرْثَ﴾ - يقولُ : ولا تَعْمَلُ في الحَرْثِ - ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ - يعني : مُسَلَّمةٌ مِن العيوبِ - ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ - يقولُ : لا بَياضَ فيها- قالوا : ﴿ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ . ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ . قال : ولو أن القومَ حينَ أُمِرُوا أن يَذْبَحوا بقرةً اسْتَعْرَضوا بقرةً مِن البقرِ فذبَحوها ، لكانت إياها ، ولكنَّهم شدَّدوا على أنفسِهم فشدَّد اللَّهُ عليهم ، ولولا أن القومَ اسْتَثْنَوْا فقالوا : ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ . لما هُدُوا إليها أبدًا ، فبلَغَنا أنهم لم يَجِدوا البقرةَ التي نُعِتَت لهم إلا عندَ عَجوزٍ عندَها يَتامَى ، وهي القَيِّمةُ عليهم ، فلما علِمَت أنهم لا يَزْكو[(١)] لهم غيرُها أَضْعَفَت عليهم الثمنَ ، فأتَوْا موسى فأخْبَروه أنهم لم يَجِدوا هذا النعتَ إلا عندَ فلانةَ ، وأنها سألَتْهم أضعافَ ثمنِها ، فقال لهم موسى : إن اللَّهَ قد كان خفَّف عليكم فشدَّدْتُم على أنفسِكم ، فأعْطُوها رِضاها وحُكْمَها . ففعَلوا واشْتَرَوْها ، فذبَحوها ، فأمَرَهم موسى أن يَأْخُذوا عَظْمًا منها فيَضْرِبوا به القَتيلَ ، ففعَلوا ، فرجَع إليه رُوحُه ، فسمَّى لهم قاتلَه ، ثم عاد ميتًا كما كان ، فأخَذوا قاتلَه [١/٩٩و] - وهو الذي كان أتَى موسى فشكَا إليه - فقتَله اللَّهُ على أسوأِ عملِه[(٢)] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾ . قال : كان رجلٌ مِن بني إسرائيلَ مُكْثِرًا مِن المالِ ، وكانت له ابنةٌ ، وكان له ابنُ أخٍ محتاجٌ ، فخطَب إليه ابنُ أخيه ابنتَه ، فأبَى أن يُزَوِّجَه إياها ، فغضِب الفتى ، وقال : واللَّهِ لأَقْتُلَنَّ عمِّي ، ولآخُذَنَّ

(١) أي لا يصلح .

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ١/١٥٤- ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٤٠ عقب الأثر (٧١٦) ، ١/١٤١، ١٤٢ (٧٢٤، ٧٢٩، ٧٣٠) مفرقا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٧٨، ٧٩ إلى المصنف مختصرًا .

مالَه ، ولأَنْكِحَنَّ ابنتَه ، ولآكُلَنَّ دِيَتَه . فأتاه الفتى ، وقد قَدِم تجارٌ فى بعضِ أسْباطِ بنى إسرائيلَ ، فقال : يا عمِّ ، انْطَلِقْ معى ، فخُذْ لى مِن تجارةِ هؤلاء القومِ لعلى أُصِيبُ فيها[1] ، فإنهم إذا رأَوْك معى أعْطَوْنى . فخرَج العمُّ مع الفتى ليلًا ، فلمَّا بلَغ الشيخُ ذلك السِّبطَ قتَله الفتى ، ثم رجَع إلى أهلِه ، فلما أصْبَح جاء كأنه يَطْلُبُ عمَّه ، كأنه لا يَدْرِى أين هو ، فلم يَجِدْه ، فانْطَلَق نحوَه ، فإذا هو بذلك السِّبطِ مُجْتَمِعِين عليه ، فأخَذَهم وقال : قتَلْتُم عمِّى ، فأدُّوا إلىَّ دِيَتَه . وجعَل يَبْكِى ، ويَحْثُو الترابَ على رأسِه ، ويُنادِى : واعمَّاه ! فرفَعَهم إلى موسى ، فقضَى عليهم بالديةِ ، فقالوا له : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ لنا حتى يَتَبَيَّنَ له مَن صاحبُه ، فيُؤْخَذَ صاحبُ الجَرِيمةِ[2] ، فواللَّهِ إن ديتَه علينا لَهَيِّنةٌ ، ولكنا نَسْتَحِى أن نُعَيَّرَ به . فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . فقال لهم موسى : ﴿ إِنَّ/ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا ١/٣٣٩
بَقَرَةً ﴾ . قالوا : نَسْأَلُك عن القَتيلِ ، وعمَّن قتَله ، وتقولُ : اذْبَحوا بقرةً ! أتَهْزَأُ بنا ؟ قال موسى : ﴿ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : فلو اعْتَرَضوا بقرةً فذبَحوها لأَجْزَأَت عنهم ، ولكنهم شدَّدُوا وتعَنَّتُوا موسى ، فشدَّد اللَّهُ عليهم ، فقالوا : ﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ﴾ . قال : ﴿ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ - والفارِضُ : الهَرِمةُ التى لا تَلِدُ ، والبِكْرُ : التى لم تَلِدْ إلا ولدًا واحدًا ، والعَوانُ : النَّصَفُ التى بينَ ذلك ، التى قد وَلَدَت وولَد ولدُها - ﴿ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ . قالوا : ﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ﴾ . قال : ﴿ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾ - قال : تُعْجِبُ الناظرين - قالوا : ﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ . قال : ﴿ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا

(١) فى تفسير ابن كثير : « منها » .

(٢) فى ت ١، ت ٣: « الفرجة » ، وفى ت ٢: « المرحة » .

ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ - مِن بَياضٍ ، ولا سَوادٍ ، ولا حُمْرةٍ - قالوا : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّۚ ﴾ . فطلَبوها فلم يَقْدِروا عليها .

وكان رجلٌ مِن بنى إسرائيلَ مِن أبرِّ الناسِ بأبيه ، وأن رجلًا مرَّ به معه لؤْلؤٌ يَبيعُه ، فكان أبوه نائمًا تحتَ رأسِه المِفْتاحُ ، فقال له الرجلُ : تَشْتَرِى منى هذا اللؤلؤَ بسبعين ألفًا ؟ فقال له الفتى : كما أنت حتى يَسْتَيْقِظَ أبى ، فآخُذَه بثمانين ألفًا . فقال له الآخرُ : أيْقِظْ أباك ، وهو لك بستين ألفًا . فجعَل التاجرُ يَحُطُّ له حتى بلَغ ثلاثين ألفًا ، وزاد الآخرُ على أن يَنْتَظِرَ حتى يَسْتَيْقِظَ أبوه ، حتى بلَغ مائةَ ألفٍ ، فلما أكْثَر عليه قال : لا واللَّهِ ، لا أَشْتَرِيه منك بشيءٍ أبدًا . وأبَى أن يُوقِظَ أباه ، فعوَّضه اللَّهُ مِن ذلك اللؤلؤِ أن جعَل له تلك البقرةَ ، فمرَّت به بنو إسرائيلَ يَطْلُبون البقرةَ ، فأبْصَروا البقرةَ عندَه ، فسأَلوه أن يَبيعَهم إياها بقرةً ببقرةٍ ، فأبَى . فأعْطَوْه ثنْتَيْن فأبَى ، فزادُوه حتى بلَغوا عشرًا فأبَى ، فقالوا : واللَّهِ لا نَتْرُكُك حتى نَأْخُذَها منك . فانْطَلَقوا به إلى موسى ، فقالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنا وجَدْنا البقرةَ عندَ هذا ، فأبَى أن يُعْطِيَنَاها ، وقد أَعْطَيْناه ثمنًا . فقال له موسى : أَعْطِهم بقرتَك . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أنا أحَقُّ بمالى . فقال : صدَقْتَ . وقال للقومِ : أرْضُوا صاحبَكم . فأعْطَوْه وزنَها ذهبًا فأبَى ، فأضْعَفوا له مثلَ ما أعْطَوْه وزنَها ، حتى أعْطَوْه وزنَها عشْرَ مراتٍ ، فباعَهم إياها ، وأخَذ ثمنَها ، فقال : اذْبَحوها . فذبَحوها ، فقال : اضْرِبوه ببعضِها ، فضرَبوه بالبَضْعةِ التى بينَ الكَتِفَيْن فعاش ، فسأَلوه : مَن قتَلك ؟ فقال لهم : ابنُ أخى ، قال : أَقْتُلُه ، وآخُذُ مالَه ، وأَنْكِحُ ابنتَه . فأخَذوا الغلامَ ، فقتَلوه [(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، **وحدَّثنى** يونُسُ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١/١٣٦ - ١٤٣ (٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٨، ٧٠٠، ٧١٦، ٧٢٨، ٧٣٨) مفرقا من طريق عمرو بن حماد به .

أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، عن ابنِ زيدٍ ، (١) وحدَّثنى عن مُجاهِدٍ (١) ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، قال : حدَّثنى خالدُ بنُ يزيدَ ، عن مُجاهِدٍ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ (٢) عبدِ الكَريمِ ، قال : حدَّثنى عبدُ الصَّمَدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وهبًا يَذْكُرُ ، **وحدَّثنى** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ ، وحَجَّاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ومحمدِ بنِ قيسٍ ، **وحدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : أخْبَرَنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ . فذكَر جميعُهم أن السببَ الذى مِن أجلِه قال لهم موسى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ/ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ نحوُ السببِ الذى ذكَره عَبيدةُ وأبو العاليةِ والسُّدىُّ ، غيرَ أن بعضَهم ذكَر أن الذى قتَل القَتيلَ الذى اخْتُصِم فى أمرِه إلى موسى كان أخا المقتولِ ، وذكَر بعضُهم أنه كان ابنَ أخيه . وقال بعضُهم : بل كانوا جَماعةً وَرَثَةً اسْتَبْطَئوا حياتَه . إلا أنهم جميعًا مُجْمِعون على أن موسى إنما أمَرهم [١/٩٩ظ] بذبحِ البقرةِ مِن أجلِ القَتيلِ إذ احْتَكموا إليه - عن أمرِ اللَّهِ إياهم بذلك - فقالوا له : وما ذَبْحُ البقرةِ يُبَيِّنُ لنا خُصومَتَنا التى اخْتَصَمْنا فيها إليك فى قتلِ مَن قُتِل ، فادُّعِى على بعضِنا أنه القاتلُ ، أتَهْزَأُ بنا ؟ ١/٣٤٠

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قُتِل قَتيلٌ مِن بنى إسرائيلَ ، فطُرِح فى سِبْطٍ مِن الأسْباطِ ، فأتَى أهلُ ذلك القَتيلِ إلى ذلك السِّبْطِ ، فقالوا : أنتم واللَّهِ قتَلْتُم صاحبَنا ؟ قالوا : لا واللَّهِ . فأتَوْا موسى ، فقالوا : هذا قَتيلُنا بينَ أظْهُرِهم ، وهم واللَّهِ قتَلوه . فقالوا : لا واللَّهِ يا نبىَّ اللَّهِ ، طُرِح علينا . فقال لهم

(١ - ١) كذا فى النسخ ، والصواب حذفه . وتفسير ابن زيد مشهور .

(٢) فى النسخ : « عن » . وهو خطأ وقد تقدم فى ١/ ٧٠١، ٧٠٩، وسيأتى فى ص ١١٥ بهذا الإسناد على الصواب .

موسى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ . فقالوا : أتَسْتَهْزِئُ بنا ؟ وقرأ قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ . قالوا : نَأْتِيك فنَذْكُرُ قتيلَنا والذي نحن فيه ، فتَسْتَهْزِئُ بنا ؟ فقال موسى : ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ ، وحجاجٌ ، عن أبي مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ومحمدِ بنِ قيسٍ : لمَّا أتَى أولياءُ القَتيلِ والذين ادَّعَوا عليهم قتلَ صاحبِهم ، موسى ، وقصُّوا قصتَهم عليه ، أوْحَى اللَّهُ إليه أن يَذْبَحوا بقرةً ، فقال لهم موسى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ . قالوا : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ . قال : ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . قالوا : وما البقرةُ والقَتيلُ ؟ قال : أقولُ لكم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ . وتقولون : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ (٢) .

قال أبو جعفرٍ : فقال الذين قيل لهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ - بعد أن عَلِموا واسْتَقَرَّ عندَهم أن الذي أمَرَهم به موسى عليه السلامُ مِن ذلك عن أمرِ اللَّهِ مِن ذَبْحِ بقرةٍ ، جِدٌّ وحقٌّ - : ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ﴾ . فسألوا موسى أن يَسْأَلَ ربَّه لهم ما كان اللَّهُ قد كفاهم بقولِه لهم : اذبَحوا بقرةً . لأنه جلَّ ثناؤُه إنما أمَرهم بذبحِ بقرةٍ مِن البقرِ - أيَّ بقرةٍ شاءوا ذبْحَها ، مِن غيرِ أن يَحْصُرَ لهم ذلك على نوعٍ منها دونَ نوعٍ ، أو صِنفٍ دونَ صنفٍ - فقالوا بجَفاءِ أخْلاقِهم وغِلَظِ طَبائِعهم وسُوءِ أفهامِهم ، وتكلُّفِ ما قد وضَع اللَّهُ عنهم مئُونتَه ؛ تعنُّتًا منهم لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، كما **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قال لهم موسى : ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ

---

(١) قال ابن كثير في تفسيره ١/١٥٧ : وهذه السياقات عن عبيدة وأبي العالية والسدى وغيرهم فيها اختلاف ما ، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل ، وهي مما يجوز نقلها ، ولكن لا نصدق ولا نكذب ، فلهذا لا نعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا ، واللَّه أعلم .

﴿ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ . قالوا له يَتَعَنَّتونه : ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾ .

فلمَّا تكلَّفوا جهلًا منهم ما تكلَّفوا - مِن البحثِ عما كانوا قد كُفُوه مِن صفةِ البقرةِ التى أُمِروا بذبحِها ؛ تَعَنُّتًا منهم بنبيِّهم موسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، بعدَ الذى كانوا أظْهَروا له مِن سُوءِ الظنِّ به فيما أخْبَرَهم عن اللَّهِ جلَّ ثناؤه بقولِهم : ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ - عاقَبهم عزَّ وجلَّ بأن خصَّ بذبحِ ما كان أمَرهم بذبحِه مِن البقرِ ، على نوعٍ منها دونَ نوعٍ ، فقال لهم جلَّ ثناؤُه - إذ سأَلوه ، فقالوا : ما هى ، ما صفتُها ، وما /حِلْيتُها(١) ؟ حَلِّها لنا لنَعْرِفَها .- قال : ﴿يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ . ٣٤١/١

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿لَّا فَارِضٌ﴾ : لا مُسِنَّةٌ هَرِمةٌ . يقالُ منه : فَرَضَت البقرةُ تَفْرِضُ فُروضًا ، (٢) وفرُضت(٢) . يعنى بذلك : أَسَنَّتْ . ومِن ذلك قولُ الشاعرِ(٣) :

يا رُبَّ ذى ضِغْنٍ علىَّ فارِضِ
له قُروءٌ كقُــــروءِ الحائِضِ(٤)

يعنى بقولِه : « فارض » . قديمٌ : يَصِفُ ضِغْنًا قديمًا . ومنه قولُ الآخَرِ(٥) :

لها(٦) زِجاجٌ(٧) ولَهـــاةٌ فارِضُ(٨)

(١) الحلية : الصفة . وحلِّها : صِفْها . انظر اللسان (ح ل ى) .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) مجالس ثعلب ص ٣٦٤، والمعانى الكبير ٢/ ٨٥٠، ٨٥١، والحيوان ٦/ ٦٧، والأضداد ص ٢٨ وغيرها .
(٤) القروء : جمع قرء ، وهو وقت الحيض . قال الجاحظ : كأنه ذهب إلى أن حقده يخبو تارة ثم يستعر ، ثم يخبو ثم يستعر .
(٥) البيت الأول فى اللسان (ز ج ج) ، والثانى فى المخصص ١/ ١٦٢.
(٦) فى م : « له » ، والتصويب من اللسان .
(٧) الزِّجاج : هى الأنياب ، على الاستعارة ، وأصل الزُّجّ : الحديدة التى تركب أسفل الرمح ، يركز به الرمح فى الأرض . انظر التاج (ز ج ج) .
(٨) معناها هنا : العظيمة الضخمة . وانظر اللسان (ف ر ض) .

حَذْلاءُ كالوَطْبِ نَحَاهُ الماخِضُ[(١)]

وبمثلِ الذى قلنا فى تأويلِ ﴿ فَارِضٌ ﴾ قال المُتَأَوِّلون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدِ الكِنْدىُّ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ لَّا فَارِضٌ ﴾ . قال : لا كبيرةٌ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ عَطِيَّةَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أو عن عِكْرِمةَ - شكَّ شَريكٌ - : ﴿ لَّا فَارِضٌ ﴾ . قال : الكبيرةُ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : أخْبَرَنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا فَارِضٌ ﴾ . الفارضُ الهَرِمةُ .

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : ثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّا فَارِضٌ ﴾ . يقولُ : ليست بكبيرةٍ هَرِمةٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عَطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّا فَارِضٌ ﴾ : الهَرِمةُ[(٤)] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هدلاء كالوطب تجاه الماخض » . والمثبت من المخصص . قال فى المخصص : رجل أحذل وامرأة حذلاء . قال : والأحذل من الرجال الذى فى منكبيه ورقبته انكباب إلى صدره . والوطب : سقاء اللبن من جلد . ونحاه : صرفه وأماله . والماخض من : مخض اللبن ، إذا أخذ زبده .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٣٧ ، ١٣٨ (٦٩٥ ، ٧٠١) من طريق عبد السلام بن حرب به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٧ عقب الأثر (٦٩٤) معلقًا عن عكرمة .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٧ (٦٩٤) من طريق ابن جريج به . =

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : الفارضُ الكبيرةُ[١] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازيُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْريُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿لَّا فَارِضٌ﴾ قال : الكبيرةُ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿لَّا فَارِضٌ﴾ : يعني : لا هَرِمةٌ[٢] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : الفارضُ الهَرِمةُ[٤] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : قال مَعْمَرٌ : قال قَتادةُ : الفارضُ الهَرِمةُ . يقولُ : ليست بالهَرِمةِ ولا البِكرِ ، عَوانٌ بينَ ذلك[٥] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّديِّ : الفارضُ الهَرِمةُ التي لا تَلِدُ[٦] .

= وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٧٧، ٧٨ إلى ابن المنذر وعطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس . وينظر التحفة ٥/٩٠، وتهذيب الكمال ٢٠/١١٥، والفتح ٨/٦٦٧، ٩/٤١٨، وهدى الساري ص ٣٧٤.

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٣٧ عقب الأثر (٦٩٤) من طريق آدم به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٣٧ عقب الأثر (٦٩٤) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٣٧ عقب الأثر (٦٩٤) معلقًا .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٣٧ عقب الأثر (٦٩٤) من طريق عمرو به .

وحدَّثني يونُسُ ، [١/١٠٠و] قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الفارضُ الكبيرةُ .

١/٣٤٢ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا بِكْرٌ ﴾ .

و« البِكْرُ » مِن إناثِ البَهائمِ وبني آدمَ ما لم يَفْتَحِلْه الفَحْلُ ، وهي مَكْسورةُ الباءِ ، لم يُسْمَعْ منه « فَعَل » ولا « يَفْعَل » . وأما « البَكْرُ » بفتحِ الباءِ فهو الفَتِيُّ مِن الإبلِ .

وإنما عنَى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ وَلَا بِكْرٌ ﴾ : ولا صَغيرةٌ لم تَلِدْ .

كما حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ الكِنْديُّ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَلَا بِكْرٌ ﴾ : صغيرةٌ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : البِكْرُ الصغيرةُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عَطِيَّةَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن سعيدٍ، عن ابنِ عباسٍ، أو عكرمةَ - شكَّ[(٣)] -: ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ . قال : الصغيرةُ[(٤)] .

حدثَّنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عَطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا بِكْرٌ ﴾ : الصغيرةُ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧/١ (٦٩٥) من طريق عبد السلام بن حرب به .

(٢) تفسير مجاهد ص٢٠٦ .

(٣) يعني شريكًا ، كما تقدم في ص ٨٤ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧/١ عقب الأثر (٦٩٨) معلقًا عن عكرمة .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧/١ (٦٩٦) من طريق ابن جريج به .

قَتادةَ : ﴿ وَلَا بِكْرٌ ﴾ : ولا صَغيرةٌ(١) .

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : ثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا بِكْرٌ ﴾ : ولا صغيرةٌ ضَعيفةٌ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَلَا بِكْرٌ ﴾ : يعنى : ولا صغيرةٌ(٣) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، مثلَه .

وحدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ فى « البكرِ » : لم تَلِدْ إلا ولدًا واحدًا(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ عَوَانٌ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : العَوانُ النَّصَفُ التى قد ولَدَت بَطْنًا بعدَ بطنٍ ، وليست بنعتٍ للبِكْرِ . يقالُ منه : قد عوَّنَتْ . إذا صارت كذلك .

وإنما معنى الكلامِ : قال : إنه يَقولُ : إنها بقرةٌ لا فارضٌ ولا بكرٌ(٥) ، عَوانٌ بينَ ذلك . ولا يَجوزُ أن يَكونَ ﴿ عَوَانٌ ﴾ إلا مبتدأً ؛ لأن قولَه : ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ كِنايةٌ عن الفارِضِ والبِكْرِ ، فلا يجوزُ أن يَكونَ مُتَقَدِّمًا عليهما . ومنه قولُ الأخْطَلِ(٦) :

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٣٧ عقب الأثر (٦٩٨) معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٣٧ (٦٩٧) عن أبى زرعة ، عن منجاب به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٣٧ عقب الأثر (٦٩٨) من طريق آدم به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٣٧ (٦٩٨) من طريق عمرو به .

(٥) بعده فى م : « بل » .

(٦) شرح ديوان الأخطل ص ٨٣.

وما بمكةَ[(١)] مِن شُمْطٍ مُحَفِّلَةٍ وما بيَثْرِبَ مِن عُونٍ وأبْكارِ[(٢)]

وجمعُها عُونٌ ، يُقالُ : امرأةٌ عَوانٌ مِن نِسوةٍ عُونٍ ، ومنه قولُ تَميمِ بنِ مُقْبِلٍ[(٣)] :

ومَأْتَمٍ[(٤)] كالدُّمَى حُورٍ مَدامِعُها لم تَيْأَسِ[(٥)] العَيْشَ أبْكارًا ولا عُونَا

و « بقرةٌ عَوانٌ » ، و « بقرٌ عُونٌ » . قال : وربما قالت العربُ : « بقرٌ عُونٌ » ، مثلَ « رُسُلٍ » ؛ يَطْلُبون بذلك الفرقَ بينَ جمعِ « عَوانٍ » مِن البقرِ ، وجمعِ « عَانَةٍ » مِن الحُمُرِ ، ويقالُ : هذه حربٌ عَوانٌ . إذا كانت حربًا قد قُوتِل فيها مرةً / بعدَ مرةٍ ، ٣٤٣/١
يُمَثَّلُ ذلك بالمرأةِ التى قد ولَدَت بطنًا بعدَ بطنٍ ، وكذلك يُقالُ : حاجةٌ[(٦)] عَوَانٌ . إذا كانت قد قُضِيَت مرةً بعدَ مرةٍ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ أن ابنَ زيدٍ أنْشَدَه :

قُعودٌ لَدَى الأبْوابِ طُلَّابُ حاجةٍ عَوَانٍ مِن الحاجاتِ أو حاجةً بِكْرَا

قال أبو جعفرٍ : والبيتُ للفَرَزْدقِ[(٧)] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك تأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ سعيدٍ الكِنْدىُّ ، ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن

---

(١) فى المصدر : « بزمزم » .
(٢) الشمط ، جمع أشمط وشمطاء ، والشمط : بياض شعر الرأس يخالط سواده . ومحفلة : من الحفيل والاحتفال وهو الجد والاجتهاد .
(٣) ديوانه ص ٣٢٥.
(٤) المأتم : جماعة النساء أو الرجال فى خير أو شر . اللسان (أ ت م) .
(٥) فى الديوان : « تبأس » .
(٦) فى م : « حالة » .
(٧) ديوان الفرزدق ص ٢٢٧.

مُجاهِدٍ : ﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ وَسَطٌ ، قد ولَدَتْ بطنًا أو بطنَيْن[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ عَوَانٌ ﴾ قال : العَوانُ : العانِسُ النَّصَفُ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : العوانُ : النَّصَفُ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ عَطِيةَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أو عكرمةَ - شكَّ شَريكٌ - ﴿ عَوَانٌ ﴾ . قال : بينَ ذلك[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : ثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عَوَانٌ ﴾ . قال : بينَ الصغيرةِ والكبيرةِ ، وهى أقوى ما يكونُ مِن البقرِ والدَّوابِّ ، وأحسنُ ما يكونُ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عَطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عَوَانٌ ﴾ قال : النَّصَفُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨/١ (٧٠١) من طريق عبد السلام بن حرب به . وأخرجه عبد بن حميد - كما فى تفسير ابن كثير ٥٠٦/٢، تحقيق أبى إسحاق الحوينى - من طريق خصيف به .

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تفسير ابن كثير ٥٠٦/٣، تحقيق أبى إسحاق الحوينى - من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٠٦ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨/١ عقب أثر (٦٩٩) معلقًا عن عكرمة .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨/١ (٦٩٩) من طريق منجاب به .

﴿ عَوَانٌ ﴾ نَصَفٌ[(١)] .

وحُدِّثْتُ عن عمارٍ ، عن ابنِ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ : العَوانُ نَصَفٌ بينَ ذلك[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ عَوَانٌ ﴾ : التى[(٣)] تُنْتَجُ شيئًا بشرطِ[(٤)] أن تَكونَ[(٤)] التى قد نُتِجَت بَكْرَةً أو بَكْرَتَيْن .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ : العَوانُ النَّصَفُ التى بينَ ذلك ، التى قد وَلَدَت ووَلَدَ ولدُها[(٥)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : العَوانُ بينَ ذلك ليست ببكرٍ ولا كبيرةٍ .

[١/١٠٠ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ .**

يعنى بقولِه : ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ : بينَ البِكْرِ والهَرِمةِ .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ . أى : بينَ البِكْرِ والهَرِمةِ[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٨ عقب الأثر (٦٩٩) من طريق آدم به.
(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٨ عقب الأثر (٦٩٩) معلقًا .
(٣) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « لم » .
(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٨ (٧٠٠) من طريق عمرو بن حماد به .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٨ عقب الأثر (٦٩٩) من طريق آدم به .

/فإن قال قائلٌ : قد علِمْتَ أن « بينَ » لا تَصْلُحُ إلا أن تَكونَ مع شيئَيْن ٣٤٤/١
فصاعدًا ، فكيف قيل : ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ . و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ واحدٌ فى اللفظِ ؟

قيل : إنما صلَحت مع كونِها واحدةً ؛ لأن « ذلك » بمعنى اثنين ، والعربُ تَجْمَعُ فى « ذلك » و « ذاك » شيئين ومعنييْن مِن الأفعالِ ، كما يقولُ القائلُ : أَظُنُّ أخاك قائمًا ، و كان عمرٌو أباك . ثم يقولُ : قد كان ذاك ، وأَظُنُّ ذلك . فيَجْمَعُ بـ « ذاك » و« ذلك » الاسمَ والخبرَ الذى كان لابد لـ « أظنُّ »(١) و « كان » منهما .

فمعنى الكلامِ : قال : إنه يقولُ : إنها بقرةٌ لا مُسِنَّةٌ هَرِمةٌ ، ولا صَغيرةٌ لم تَلِدْ ، ولكنها بقرةٌ نَصَفٌ قد وَلَدَت بطنًا بعدَ بطنٍ بينَ الهَرَمِ والشبابِ . فجمَع ﴿ذَٰلِكَ﴾ معنى الهَرَمِ والشبابِ ، لما وصَفْنا ، ولو كان مكانَ « الفارِضِ والبِكْرِ » اسمَا شخصَيْن لم يُجْمَعْ مع « بينَ » « ذلك » ، وذلك أن « ذلك » لا يُؤَدِّى عن اسمِ شخصين ، وغيرُ جائزٍ لمَن قال : كنتُ بينَ زيدٍ وعمرٍو . أن يقولَ : كنتُ بينَ ذلك . وإنما يَكونُ ذلك مع أسماءِ الأفعالِ دون أسماءِ الأشخاصِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ اللَّهُ لهم جلَّ ثناؤُه : افْعَلوا ما آمُرُكم به تُدْرِكوا حاجاتِكم وطَلِباتِكم عندى ، واذْبَحوا البقرةَ التى أمَرْتُكم بذبحِها ، تَصِلوا - بانتهائِكم إلى طاعتى بذبحِها - إلى العلمِ بقاتلِ قَتيلِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ ﴾ .

ومعنى ذلك : قال قومُ موسى لموسى : ادعُ لنا ربَّك يُبَيِّنْ لنا لونَ البقرةِ التى

(١) فى النسخ : « للظن » . والمثبت هو الصواب .

أَمَرْتَنا بذبحِها . وهذا أيضًا تعنُّتٌ آخرُ منهم بعدَ الأولِ ، وتكلُّفُ طلبِ ما قد كانوا كُفوه فى المرةِ الثانيةِ والمسألةِ الآخِرةِ ، وذلك أنهم لم يكونوا حُصِروا فى المرةِ الثانيةِ ، إذ قيل لهم بعد مسألتِهم عن حِلْيَةِ البقرةِ التى كانوا أُمِروا بذبحِها ، فأبَوْا إلا تكلُّفَ ما قد كُفُوه مِن المسألةِ عن صفتِها ، فحُصِروا على نوعٍ دونَ سائرِ الأنواعِ ؛ عقوبةً مِن اللَّهِ لهم على مَسألتِهم التى سألوها نبيَّهم ﷺ تعنُّتًا منهم له ، ثم لم يَحْصُرْهم على لونٍ منها دونَ لونٍ ، فأبَوْا إلا تَكلُّفَ ما كانوا عن تَكَلُّفِه أغْنِياءَ ، فقالوا - تعنُّتًا منهم لنبيِّهم ﷺ كما ذكَر ابنُ عباسٍ - : ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ ﴾ فقيل لهم عقوبةً لهم : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ فحُصِروا على لونٍ منها دونَ لونٍ ، ومعنى ذلك : أن البقرةَ التى أمَرْتُكم بذبحِها صفراءُ فاقعٌ لونُها .

قال : ومعنى قولِه : ﴿ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ ﴾ : أىُّ شىءٍ لونُها ؟ فلذلك كان اللونُ مرفوعًا ؛ لأنه مُرافِعُ « ما » ، وإنما لم يُنْصَبْ « ما » بقولِه : ﴿ يُبَيِّن لَّنَا ﴾ لأن أصلَ « أىٍّ » و « ما » جمعُ مُتَفَرِّقِ الاستفهامِ . يقولُ[1] القائلُ : بَيِّنْ لنا أسوداءُ هذه البقرةُ أم صفراءُ ؟ فلما لم يَكُنْ[2] لقولِه : بيِّنْ لنا . أن يقعَ على الاستفهامِ متفرِّقًا ، لم يكنْ له أن يقعَ[2] على « أىٍّ » ؛ لأنه جمعُ ذلك المتفرِّقِ ، وكذلك كلُّ ما كان مِن نظائرِه ، فالعملُ فيه واحدٌ فى « ما » و « أىٍّ » .

١/٣٤٥ /واخْتلَفَ أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ صَفْرَآءُ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : سوداءُ شديدةُ السَّوادِ .

(١) فى النسخ : « كقول » . والمثبت يقتضيه السياق .

(٢ - ٢) فى النسخ : « كقوله بين لنا ارتفع على الاستفهام منصرفا لم يكن له ارتفع » . والمثبت هو الصواب . وينظر معانى القرآن للفراء ١/٤٦ - ٤٨ .

ذكرُ مَن قال ذلك منهم

حدَّثني أبو مسعودٍ إسماعيلُ بنُ مسعودٍ الجَحْدريُّ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، عن محمدِ بنِ سيفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ قال : سوداءُ شديدةُ السَّوادِ(١) .

حدَّثني أبو زائدةَ زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ والمثنى بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، عن محمدِ بنِ سيفٍ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه(٢) .

وقال آخَرون : معنى ذلك : صفراءُ القَرْنِ والظِّلْفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني هشامُ بنُ يونُسَ النَّهْشَليُّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن أشْعثَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ . قال : صفراءُ القَرنِ والظِّلْفِ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنى هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن كَثيرِ بنِ زيادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ . قال : كانت وَحْشِيَّةً(٣) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى حفصٍ ، عن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٩٢ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٩ (٧٠٩) من طريق نوح بن قيس به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٧٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٤٠ (٧١٥) من طريق مسلم بن إبراهيم به . وقال ابن كثير فى تفسيره ١/١٥٨: وهذا غريب .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٨ (٧٠٤) من طريق هشيم به .

مَغْراءَ، أو عن رجلٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ: ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾. قال: صفراءُ القَرْنِ والظِّلْفِ[١].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: هي صَفْراءُ.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا الضَّحَّاكُ بنُ مَخْلَدٍ، عن عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مُجاهِدٍ: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ قال: لو أخَذُوا بقرةً صَفراءَ لأَجْزَأَت عنهم[٢].

قال أبو جعفرٍ: وأَحْسَبُ أن الذى قال فى قولِه: ﴿صَفْرَآءُ﴾: يَعْنى به سوداءَ. ذهَب إلى قولِه[٣] فى نعتِ الإبلِ السودِ: هذه إبلٌ صُفْرٌ، وهذه ناقةٌ صفراءُ. يعْنى بها سوداءَ، وإنما قيل ذلك فى الإبلِ لأن سوادَها يَضْرِبُ إلى الصُّفْرةِ، ومنه قولُ الشاعرِ[٤]:

تلك خَيْلِى منه[٥] وتلك رِكابِى[٦] هن صُفْرٌ أولادُها كالزَّبِيبِ

يعنى بقولِه: هن صُفْرٌ: هن سُودٌ، وذلك إن وُصِفَت الإبلُ به فليس مما تُوصَفُ به البقرُ، مع أن العربَ لا تَصِفُ السَّوادَ بالفُقوعِ، وإنما تَصِفُ السوادَ - إذا وصَفَتْه بالشِّدةِ - بالحُلوكةِ ونحوِها، [١٠١/١و] فتقولُ: هو أسودُ

---

(١) إبراهيم هو ابن يزيد الخوزى متروك. وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٣٩/١ (٧٠٨) من طريق ليث بن أبي سليم، عن مغراء، عن سعيد بن جبير. وأخرجه ابن أبي حاتم أيضًا ١٣٩/١ (٧٠٧) من طريق شريك، عن الأعمش، عن مغراء، عن ابن عمر فى قوله: ﴿صفراء﴾. قال صفراء الظلف.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٠٥، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٣٩/١ (٧٠٦).

(٣) كذا فى النسخ، ولعل صوابها: «قولهم».

(٤) هو الأعشى الكبير، والبيت فى ديوانه ص ٦٨.

(٥) فى م: «منها».

(٦) الركاب: الإبل التى يسار عليها، واحدتها راحلة، ولا واحد لها من لفظها. التاج (ر ك ب).

حالكٌ وحانِكٌ ومُحلْكُوكٌ ، وأسودُ غِرْبِيبٌ ودَجُوجيٌّ . ولا تقولُ : هو أسودُ فاقعٌ . وإنما تقولُ : هو أصفرُ فاقعٌ . فوصْفُه إياه بالفُقوعِ مِن الدليل البينِ على خلافِ التأويلِ الذى تأوَّل قولَه: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ المتأوِّلُ بأن معناه سوداءُ شديدةُ السوادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ .

يعنى : خالصٌ لونُها . والفُقوعُ فى الصُّفرةِ نظيرُ النُّصُوعِ فى البَياضِ ، وهو شِدَّتُه وصَفاؤُه .

/ كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، ١/٣٤٦
قال : قال قَتادةُ : ﴿ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ : هى الصافى لونُها(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ . أى : صافٍ لونُها(٢) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بمثلِه(٣) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَاقِعٌ ﴾ . قال : نَقِيٌّ لونُها(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ : شديدةُ الصُّفْرةِ ، تَكادُ مِن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٩.
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٣٩ عقب الأثر (٧١١) من طريق آدم به .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٣٩ عقب الأثر (٧١١) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٣٩ عقب الأثر (٧١١) من طريق عمرو بن حماد به .

صُفرتِها تَبْيَضُّ[(١)] . قال أبو جعفرٍ : أُراه أبيضَ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ . قال : شديدةٌ صفرتُها .

يقالُ منه : فقَع لونُه يَفْقَعُ ، ويَفْقُعُ ، فَقْعًا وفُقوعًا فهو فاقعٌ . كما قال الشاعرُ :

حمَلْتُ عليه الوَرْدَ[(٢)] حتى ترَكْتُه ذَليلًا يَسُفُّ التُّرْبَ واللَّوْنُ فاقعُ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ ﴾ : تُعْجِبُ هذه البقرةُ ، فى حُسنِ خَلْقِها ومَنظرِها وهَيئتِها ، الناظرَ إليها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ ﴾ أى : تُعْجِبُ الناظِرين[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريم ، قال : حدَّثنى عبدُ الصَّمَدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وهبًا : ﴿ تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ ﴾ : إذا نظَرْتَ إليها يُخَيَّلُ إليك أن شُعاعَ الشمسِ يَخْرُجُ مِن جلدِها[(٤)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ ﴾ قال : تُعْجِبُ الناظِرين[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٤٠ (٧١٤) عن محمد بن سعد به .
(٢) الورد من الخيل : بين الكميت والأشقر .
(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٤٠ عقب الأثر (٧١٦) معلقًا .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٤٠ (٧١٧) من طريق إسماعيل بن عبد الكريم به .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٤٠ (٧١٦) من طريق عمرو بن حماد به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بقوله : ﴿ قَالُواْ ﴾ : قال قومُ موسى الذين أُمِروا بذبحِ البقرةِ ، لموسى . فترَك ذكرَ « موسى » ، وذكَر عائدَ ذكرِه اكْتِفاءً بما دلَّ عليه ظاهرُ الكلامِ . وذلك أن معنى الكلامِ : قالوا له : ادْعُ لنا ربَّك . فلم يَذْكُرْ « له » لما وصَفْنا .

وقولُه : ﴿ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ﴾ خبرٌ مِن اللَّهِ عن القومِ بجَهْلَةٍ منهم ثالثةٍ ، وذلك أنهم لو كانوا إذ أُمِروا بذبحِ البقرةِ ذبَحوا أيَّتَها تَيَسَّرَتْ مما يَقَعُ عليه اسمُ بقرةٍ كانت عنهم مُجْزِئةً ، ولم يَكُنْ عليهم غيرُها ؛ لأنهم لم يَكونوا كُلِّفوها بصفةٍ دون صفةٍ ، فلمَّا سأَلوا بيانَها بأيَّةِ صفةٍ هى ، فبيَّن لهم أنها بسِنٍّ مِن الأسْنانِ دونَ سِنٍّ سائرِ الأسْنانِ ، فقيل لهم : هى عَوانٌ بينَ الفارِضِ والبِكْرِ الضَّرَعِ[(١)] . فكانوا - إذ بُيِّنَتْ لهم سنُّها - لو ذبَحوا أدْنَى بقرةٍ بالسنِّ التى بُيِّنَت لهم كانت عنهم مُجْزِئةً ؛ لأنهم لم يَكونوا كُلِّفوها بغيرِ السنِّ التى حُدَّتْ لهم ، ولا كانوا حُصِروا على لونٍ منها / دونَ لونٍ ، فلما أبَوْا إلا أن تكونَ مُعَرَّفةً لهم بنُعوتِها ، مُبَيَّنةً بحُدودِها التى تُفَرِّقُ بينَها وبينَ سائرِ بَهائمِ الأرضِ ، فشدَّدوا على أنفسِهم ، شدَّد[(٢)] اللَّهُ عليهم بكثرةِ سُؤالِهم نبيَّهم واختلافِهم عليه . ٣٤٧/١

ولذلك قال نبيُّنا ﷺ لأُمَّتِه : « ذرونى ما ترَكْتُكم ، فإنما أُهلك مَن كان قبلَكم بكثرةِ سؤالِهم واختلافِهم على أنبيائِهم ، فإذا أمَرْتُكم بشيءٍ فأْتُوه ، وإذا نهَيْتُكم عن

---

(١) الضَّرَعُ ، بالتحريك ، والضارع : الصغير من كل شيء . وقيل : الصغير السن الضعيف الضاوى النحيف . اللسان (ض ر ع) .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « فشدد » .

شىءٍ فانْتَهُوا عنه ما اسْتَطَعْتُم »[١] .

قال أبو جعفرٍ : ولكنَّ القومَ لما زادوا نبيَّهم موسى ﷺ أذًى وتَعنُّتًا ، زادهم اللَّهُ عقوبةً وتشديدًا .

كما حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عَثَّامُ بنُ علىٍّ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو أخَذوا أدْنَى بقرةٍ اكْتَفَوْا بها ، لكنهم شدَّدوا فشدَّد اللَّهُ عليهم[٢] .

حدَّثنا محمد[٣] بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ ، قال : سَمِعْتُ أيوبَ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : لو أنَّهم أخَذُوا أدْنَى بقرةٍ لأَجْزَأَت عنهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ ، وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، جميعًا عن ابنِ سِيرينَ ، عن عَبيدةَ السَّلْمانىِّ ، قال : سألوا وشدَّدوا، فشُدِّد عليهم.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : لو أخَذ بنو إسرائيلَ بقرةً لأَجْزَأَت عنهم ، ولولا قولُهم : ﴿ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ ما وجَدُوها[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،

(١) أخرجه أحمد ٣٢٥/١٢ ، ٤٦٨ (٧٣٦٧، ٧٥٠١) ، والبخارى (٧٢٨٨) ، ومسلم (١٣٣٧) من حديث أبى هريرة .

وقوله : « فإذا أمرتكم بشىء فأتوه ، وإذا نهيتكم عن شىء فانتهوا عنه ما استطعتم » . خطأ ، صوابه : « فإذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم » . وانظر الفتح ٢٦٠/١٣- ٢٦٣.

(٢) ذكره ابن كثير ١٥٨/١ عن المصنف . وقال : إسناد صحيح . وقد رواه غير واحد عن ابن عباس .

(٣) فى م ، ت ١ : « عمر » ، وفى ت ٢، ت٣: « عمرو » . وتقدم على الصواب كما أثبتناه فى ص ٧٦.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٠، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٩٣ - تفسير) عن ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عكرمة ، يبلغ به النبى ﷺ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/١ إلى الفريابى وابن المنذر مرفوعًا .

عن مُجاهِدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ : لو أخَذُوا بقرةً ما كانت لأَجْزَأَت عنهم ، ﴿ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ قَالَ [١/١٠١ظ] إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ﴾ . قال : لو أخَذُوا بقرةً مِن هذا الوصفِ لأَجْزَأَت عنهم ، ﴿ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ . قال : لو أخَذوا بقرةً صفراءَ لأجزأتْ عنهم ، ﴿ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ ﴾ الآية(١) .

حدَّثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ بنحوِه ، وزاد فيه : ولكنهم شدَّدوا فشُدِّد عليهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال مُجاهِدٌ : لو أخَذُوا بقرةً ما كانت ، أَجْزَأَت عنهم . قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال لى عَطاءٌ : لو أخَذُوا أدْنَى بقرةٍ كفَتْهم . قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال رسولُ اللَّهِ/ ﷺ : « إنما أُمِرُوا بأَدْنى بقرةٍ ، ولكنَّهم لما شَدَّدوا على أنفسِهم شدَّد اللَّهُ عليهم ، وايْمُ اللَّهِ لو أنهم لم يَسْتَثْنُوا ما بُيِّنَت لهم آخرَ الأبَدِ »(٢) . ٣٤٨/١

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : لو أن القومَ حينَ أُمِروا أن يَذْبَحوا بقرةً اسْتَعْرَضوا بقرةً مِن البقرِ فذبَحوها لكانَت إيَّاها ، ولكنهم شدَّدوا على أنفسِهم ، فشدَّد اللَّهُ عليهم ، ولولا أن القومَ اسْتَثْنَوا فقالوا : ﴿ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ لما هُدُوا إليها أبدًا(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٩ (٧٠٦) مختصرًا .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٧٧ إلى المصنف عن ابن جريج مرفوعًا .
(٣) تقدم مطولا فى ص ٧٧، ٧٨.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنما أُمِر القومُ بأدْنَى بقرةٍ ، ولكنَّهم لما شدَّدوا على أنفسِهم شُدِّد عليهم ، والذى نفسُ محمدٍ بيدِه لو لم يَسْتَثْنُوا لَمَا بُيِّنَت لهم آخرَ الأبَدِ »[1] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ فى خبرٍ ذكَرَه عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو أعْرَضوا[2] بقرةً فذبَحوها لأَجْزَأَت عنهم ، ولكنهم شدَّدوا وتعنَّتوا موسى ، فشدَّد اللَّهُ عليهم[3] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : قال أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ : قال ابنُ عباسٍ : لو أن القومَ نظَروا أدْنى بقرةٍ - يعنى بنى إسرائيلَ - لأجزأت عنهم ، ولكن شدَّدوا فشُدِّد عليهم ، فاشْتَرَوها بملْءِ جلدِها دَنانيرَ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لو أخَذُوا بقرةً كما أمَرَهم اللَّهُ كفاهم ذلك ، ولكنَّ البلاءَ فى هذه المسائلِ ، فقالوا : ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ﴾ فشُدِّد عليهم ، فقال : ﴿ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ فقالوا : ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ﴾ قال : ﴿ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ . قال : وشُدِّد عليهم أشدَّ مِن الأولِ . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾ . فأبَوْا أيضًا فقالوا : ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ ، فشُدِّد عليهم فقال : ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/١ إلى المصنف .

(٢) فى م : « اعترضوا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧/١ (٦٩٣) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى ، عن ابن عباس .

﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ . قال : فاضْطُرُّوا إلى بقرةٍ لا يُعْلَمُ على صفتِها غيرُها ، هى صفراءُ ليس فيها سَوادٌ ولا بياضٌ .

قال أبو جعفرٍ : وهذه الأقوالُ التى ذكَرْناها عمن ذكرناها عنه مِن الصحابةِ والتابعِين والخالِفِين بعدَهم ، مِن قولِهم : إن بنى إسرائيلَ لو كانوا أخَذوا أدْنى بقرةٍ فذبَحوها أجْزَأَت عنهم ، ولكنهم شدَّدوا فشدَّد اللَّهُ عليهم - مِن أوضحِ الدلالةِ على أن القومَ كانوا يَرَون أن حكمَ اللَّهِ فيما أمَر ونهَى فى كتابِه وعلى لسانِ رسولِه ﷺ على العمومِ الظاهرِ دونَ الخُصوصِ الباطنِ ، إلا أن يَخُصَّ بعضَ ما عمَّه ظاهرُ التَّنْزيلِ ، كتابٌ مِن اللَّهِ أو رسولُ اللَّهِ ، وأن التنزيلَ أو الرسولَ إن خصَّ بعضَ ما عمَّه ظاهرُ التنزيلِ بحكمٍ خلافِ ما دَلَّ عليه الظاهرُ ، فالمخصوصُ مِن ذلك خارجٌ مِن حكمِ الآيةِ التى عمَّت ذلك الجنسَ خاصةً ، وسائرُ حكمِ الآيةِ على العمومِ ، على نحوِ ما قد بيَّناه فى كتابِنا « كتابِ الرِّسالةِ » مِن « لطيفِ القولِ فى البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » - فى قولِنا فى العمومِ والخصوصِ ، وموافقةِ قولِهم فى ذلك قولَنا ، ومذهبِهم مذهبَنا ، وتَخْطئتِهم قولَ /القائلين بالخصوصِ فى الأحكامِ ، وشَهادتِهم ٣٤٩/١
على فسادِ قولِ مَن قال : حُكمُ الآيةِ الجائيةِ مَجِيءَ العمومِ على العُمومِ ما لم يُخْتَصَّ منها بعضُ ما عمَّته الآيةُ ، فإن خُصَّ منها بعضٌ ، فحُكمُ الآيةِ حينَئذٍ على الخصوصِ فيما خُصَّ منها ، وسائرُ ذلك على العمومِ .

وذلك أن جميعَ مَن ذكَرْنا قولَه آنِفًا - ممَّن عاب على(١) بنى إسرائيلَ مسألتَهم نبيَّهم ﷺ عن صفةِ البقرةِ التى أُمِروا بذبحِها وسنِّها وحِلْيتِها - رأَوْا أنهم كانوا فى مسألتِهم رسولَ اللَّهِ ﷺ موسى ذلك مُخْطِئِين ، وأنهم لو كانوا اسْتَعْرَضوا أدْنى بقرةٍ مِن البقرِ - إذ أُمِروا بذبحِها بقولِه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةًۖ﴾ فذبَحوها -

(١) فى ت١، ت٢، ت٣: « عن » .

كانوا للواجبِ عليهم مِن أمرِ اللَّهِ فى ذلك مُؤَدِّين ، وللحقِّ مُطِيعِين ، إذ لم يَكُنِ القومُ حُصِروا على نوعٍ مِن البقرِ دونَ نوعٍ ، وسنٍّ دونَ سنٍّ .

ورأَوا مع ذلك أنهم إذ سأَلوا موسى عن سنِّها ، فأَخْبَرَهم عنها وحصَرَهم منها على سنٍّ دونَ سنٍّ ، ونوعٍ دونَ نوعٍ ، وخَصَّ مِن جميعِ أنواعِ البقرِ نوعًا منها ، كانوا فى مسألتِهم إياه المسألةَ الثانيةَ بعد الذى خصَّ لهم من أنواعِ البقرِ ، من الخطأ على مثلِ الذى كانوا عليه من الخطأ فى مسألتِهم إياه المسألةَ الأولى .

[١٠٢/١و] وكذلك رَأَوْا أنهم فى المسألةِ الثالثةِ على مثلِ الذى كانوا عليه مِن ذلك فى الأولى والثانيةِ ، وأن اللازمَ كان لهم فى الحالةِ الأولى استعمالُ ظاهرِ الأمرِ ، وذبحُ أىِّ بهيمةٍ شاءوا مما وقع عليها اسمُ بقرةٍ .

وكذلك رأَوْا أن اللازمَ كان لهم فى الحالةِ الثانيةِ استعمالُ ظاهرِ الأمرِ ، وذبحُ أىِّ بهيمةٍ شاءوا مما وقع عليها اسمُ بقرةٍ عَوَانٍ لا فارضٍ ولا بِكْرٍ ، ولم يَرَوْا أن حكمَهم - إذ خُصَّ لهم بعضُ البقرِ دونَ البعضِ فى الحالةِ الثانيةِ - انْتَقَل عن اللازمِ كان لهم فى الحالةِ الأولى مِن استعمالِ ظاهرِ الأمرِ إلى الخصوصِ .

ففى إجماعِ جميعِهم على ما رَوَينا عنهم مِن ذلك - مع الروايةِ التى رَوَيناها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بالموافقةِ لقولِهم - دليلٌ واضحٌ على صحةِ قولِنا فى العمومِ والخصوصِ ، وأن أحكامَ اللَّهِ جل ثناؤُه فى آيِ كتابِه - فيما أمَرَ ونهَى - على العمومِ مالم يَخُصَّ ذلك ما يَجبُ التسليمُ له ، وأنه إذا خُصَّ منه شىءٌ فالمخصوصُ منه خارجٌ حكمُه مِن حكمِ الآيةِ العامةِ الظاهرِ ، وسائرُ حكمِ الآيةِ على ظاهرِها العامِّ ، ومُؤَيِّدٌ حقيقةَ ما قلْنا فى ذلك ، وشاهدٌ عَدْلٌ على فسادِ قولِ مَن خالَف قولَنا فيه .

وقد زعَم بعضُ مَن عظُمَت جَهالتُه ، واشْتَدَّت حَيْرتُه ، أن القومَ إنما سأَلوا موسى ما سأَلوا بعدَ أمْرِ اللَّهِ إياهم بذبحِ بقرةٍ مِن البقرِ ؛ لأنهم ظنُّوا أنهم أُمِروا بذبحِ بقرةٍ بعينِها

خُصَّت بذلك ، كما خُصَّت عصا موسى فى معناها ، فسأَلوه أن يُحَلّيَها لهم ليَعْرِفوها .

ولو كان الجاهلُ تدبَّر قولَه هذا ، لسهُل عليه ما اسْتَصْعَب مِن القولِ ، وذلك أنه اسْتَعْظَم مِن القومِ مسألتَهم نبيَّهم ما سأَلوه تَشَدُّدًا منهم فى دينِهم ، ثم أضاف إليهم مِن الأمرِ ما هو أعْظَمُ مما اسْتَنْكَرَه أن يَكونَ كان منهم ، فزعَم أنهم كانوا يرَوْن أنه جائزٌ أن يَفْرِضَ اللَّهُ عليهم فرضًا ويَتَعَبَّدَهم بعبادةٍ ، ثم لا يُبَيِّنَ لهم ما يَفْرِضُ عليهم ويَتَعَبَّدُهم به ، حتى يَسْأَلوا بيانَ ذلك لهم ، فأضاف إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه ما لا يَجوزُ إضافتُه إليه ، ونسَب القومَ مِن الجهلِ إلى ما لا يُنْسَبُ المجانينُ إليه ، فزعَم أنهم كانوا يَسْأَلون ربَّهم أن يَفْرِضَ عليهم الفَرائضَ ، فنعوذُ باللَّهِ مِن الحَيْرةِ ، ونَسْأَلُه التوفيقَ والهِدايةَ .

١/٣٥٠ /وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾ . فإن البقرَ جِماعُ بقرةٍ .

وقد قرأ بعضُهم : (إن الباقرَ)[(١)] . وذلك وإن كان فى الكلامِ جائزًا لمجيئِه فى كلامِ العربِ وأشعارِها ، كما قال ميمونُ بنُ قيسٍ[(٢)] :

وما ذنبُه أن عافَتِ الماءَ باقِرٌ وما إن تَعافُ الماءَ إلا ليُضْرَبا[(٣)]

وكما قال أميةُ[(٤)] :

ويَسُوقون باقِرَ [(٥)]السَّهْلِ للطَّوْ دِ[(٥)] مَهازِيلَ خَشْيةً أن تَبُورا

---

(١) وبها قرأ محمد ذو الشامة وعكرمة ويحيى بن يعمر . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤ ، والبحر المحيط ١/ ٢٥٣.

(٢) ديوان الأعشى ص ١١٥.

(٣) قال الجاحظ : وكانوا إذا أوردوا البقر فلم تشرب ؛ إما لكدر الماء ، أو لقلة العطش ، ضربوا الثور ليقتحم الماء ؛ لأن البقر تتبعه كما تتبع الشُّوْلُ الفحل . الحيوان ١/ ١٨.

(٤) ديوانه ص ٤٥.

(٥ - ٥) فى النسخ : « الطود للسَّهْل » . والمثبت من الديوان . يقول الجاحظ فى ذكر نيران العرب : « ونار أخرى ، وهى النار التى كانوا يستمطرون بها فى الجاهلية الأولى ، فإنهم كانوا إذا تتابعت عليهم الأزمات وركد عليهم البلاء ، واشتد الجدب ، واحتاجوا إلى الاستمطار ، اجتمعوا وجمعوا ما قدروا عليه من =

- فغيرُ جائزةٍ القراءةُ به لمخالفتِه القراءةَ الجائيةَ مَجِيءَ الحُجَّةِ ، بنقلِ مَن لا يَجوزُ عليه - فيما نقَلوه مُجْمِعِين عليه - الخطأُ والسَّهْوُ والكذبُ .

وأما تأويلُ : ﴿ تَشَـٰبَهَ عَلَيۡنَا ﴾ فإنه يعنى به : الْتَبَس علينا .

والقَرَأَةُ مختلفةٌ فى تِلاوتِه ؛ فبعضُهم كانوا يَتْلُونه : ﴿ تَشَـٰبَهَ عَلَيۡنَا ﴾ . بتخفيفِ الشينِ ونصبِ الهاءِ على مثالِ « تَفَاعَلَ » ويُذَكِّرُ الفعلَ وإن كان البقرُ جِماعًا ؛ لأن مِن شأنِ العربِ تَذْكيرَ كلِّ فعلِ جمعٍ كانت واحدتُه بالهاءِ ، وجمعُه بطرحِ الهاءِ وتأنيثَه ، كما قال اللَّهُ تعالى فى نظيرِه فى التَّذْكيرِ : ﴿ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ [القمر : ٢٠] . فذكَّر « المُنْقَعِرَ » ، وهو مِن صفةِ « النخلِ » لتذكيرِ لفظِ « النخلِ » . وقال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٧] . فأنَّث « الخاويةَ » وهى مِن صفةِ النخلِ - بمعنى النخلِ ؛ لأنها وإن كانت فى لفظِ الواحدِ المذكرِ - على ما وصَفْنا قبلُ - فهى جِماعُ نخلةٍ .

وكان بعضُهم يَتْلُوه : (إنَّ البقَرَ تَشَّابَهُ علينا)[(١)] . بتشديدِ الشينِ وضمِّ الهاءِ ، فيُؤَنِّثُ الفعلَ بمعنى تأنيثِ « البقرِ » ، كما قال : ﴿ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ . ويُدْخِلُ فى أولِ « تَشَابَه » تاءً تَدُلُّ على تأنيثِها ، ثم تُدْغَمُ التاءُ الثانيةُ فى شينِ « تَشَابَهَ » ؛ لتقارُبِ مَخْرَجِها ومَخرَجِ الشينِ ، فتَصِيرُ شِينًا مُشَدَّدةً ، وتُرْفَعُ الهاءُ بالاستقبالِ والسلامةِ مِن الجَوازمِ والنَّواصبِ .

وكان بعضُهم يَتْلُوه : (إنَّ البقَرَ يَشَّابَهُ علينا)[(٢)] . فيُخْرِجُ « يَشَّابَه » مُخْرَجَ الخبرِ عن الذَّكَرِ ؛ لِما ذكَرْنا مِن العلةِ فى قراءةِ مَن قرَأ ذلك : ﴿ تَشَـٰبَهَ ﴾ بالتخفيفِ ،

= البقر ، ثم عقدوا فى أذنابها وبين عراقيبها ، السَّلَع والعُشَر ، ثم صعدوا بها فى جبل وعْر ، وأشعلوا فيها النيران ، وضجوا بالدعاء والتضرع ، فكانوا يرون أن ذلك من أسباب السقيا . الحيوان ٤/ ٤٦٦.

(١) هى قراءة الأعرج ، ورويت عن الحسن . البحر المحيط ١/٢٥٤.

(٢) هى قراءة ابن مسعود . السابق .

ونصبِ الهاءِ ، غيرَ أنه كان يَرْفَعُه بالياءِ التى يُحْدِثُها فى أولِ « تشَابَهَ » التى تأتى بمعنى الاستقبالِ ، وتُدْغَمُ التاءُ فى الشينِ ، كما فعَله القارئُ فى (تَشَّابَهُ) بالتاءِ والتشديدِ .

والصوابُ فى ذلك مِن القراءةِ عندَنا : ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾ . بتخفيفِ شينِ « تَشَابَهَ » ونصبِ هائِه ، بمعنى « تَفاعَلَ » ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القَرَأةِ على تَصْويبِ ذلك ورفعِهم[(١)] ماسواه مِن القراءاتِ ، ولا يُعْتَرَضُ على الحُجَّةِ بقولِ مَن يَجُوزُ عليه فيما نقَل السهوُ والغَفْلةُ والخطأُ .

وأما قولُه : ﴿ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ . فإنهم عنَوْا : وإنا إن شاء اللَّهُ لَمُبَيَّنٌ لنا ما الْتَبَس علينا وتَشَابَهَ مِن أمرِ البقرةِ التى أُمِرْنا بذبحِها . ومعنى « اهْتِدائِهم » فى هذا الموضعِ معنى « تَبَيُّنِهم » أىَّ ذلك الذى لزِمهم ذَبْحُه مما سواه مِن أجناسِ البقرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ [١٠٢/١ظ] لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ ﴾ .

٣٥١/١ /وتأويلُ ذلك : قال موسى : إن اللَّهَ يقولُ : إن البقرةَ التى أمَرْتُكم بذبحِها بقرةٌ لا ذَلولٌ . ويعنى بقولِه : ﴿ لَّا ذَلُولٌ ﴾ . أى : لم يُذَلِّلْها العملُ . فمعنى الآيةِ : إنها بقرةٌ لم تُذَلِّلْها إثارةُ الأرضِ بأظْلافِها ، ولا سُنِىَ عليها[(٢)] الماءُ ، فيُسْقَى عليها الزرعُ ، كما يقالُ للدابةِ التى قد ذلَّلها الركوبُ أو العملُ : دابةٌ ذَلولٌ بيِّنةُ الذِّلِّ . بكسرِ الذَّالِ ، ويُقالُ فى مثلِه مِن بنى آدمَ : رجلٌ ذَليلٌ بيِّنُ الذُّلِّ والذِّلَّةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ ﴾ . يقولُ : صعبةٌ لم يُذِلَّها عملٌ ، ﴿ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ ﴾[(٣)] .

---

(١) كذا بالنسخ ، ولعل الصواب : « دفعهم » .

(٢) سنيت الدابة وغيرها تسنَى : إذا سقى عليها . اللسان (س ن ى) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١/١ (٧٢٧) من طريق شيبان ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ . يقولُ : بقرةٌ ليست بذَلولٍ يُزرَعُ عليها ، وليْسَت تَسقى الحرثَ[(١)] .

حدثني المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ ﴾ . أي : لم يُذِلَّها العملُ . ﴿ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ ﴾ . يعنى : ليست بذَلولٍ فتُثِيرَ الأرضَ . ﴿ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ ﴾ . يقولُ : ولا تَعْمَلُ[(٢)] في الحرثِ[(٣)] .

حُدثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ ﴾ . يقولُ : لم يُذِلَّها العملُ ، ﴿ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ ﴾ . يقولُ : تُبِينُ الأرضَ[(٤)] بأظْلافِها . ﴿ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ ﴾ . يقولُ : ولا تعمَلُ[(٢)] في الحرثِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال الأعرجُ : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ ﴾ . يقولُ : ليست بذَلولٍ فتفعَلَ ذلك[(٥)] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ليست بذَلولٍ تُثِيرُ الأرضَ ، ولا تَسْقِي الحرثَ .

ويعنى بقولِه : ﴿ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ ﴾ : تَقْلِبُ الأرضَ للحرثِ ، يقالُ منه : أثَرْتُ الأرضَ أُثِيرُها إثارةً ، إذا قلَبْتَها للزرعِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢/١ (٧٢٨) من طريق عمرو بن حماد به .
(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٣) تقدم مطولا في ص ٧٧ .
(٤) أبانت الماشية الأرض ، إذا فصلتها عن بعضها . اللسان (ب ى ن) .
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١/١ (٧٢٣) من طريق حجاج به .

وإنما وصَفها جلَّ ثناؤه بهذه الصفةِ ؛ لأنها كانت - فيما قيل - وَحْشيَّةً .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن كَثيرِ بنِ زيادٍ ، عن الحسنِ ، قال : كانت وَحْشيَّةً[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ .

ومعنى ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ : مُفَعَّلةٌ ، مِن السلامةِ ، يقالُ منه : سُلِّمَتْ تُسلَّمُ فهى مُسلَّمةٌ .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى سُلِّمَت منه ، فوصَفَها اللَّهُ بالسلامةِ منه ؛ فقال مجاهدٌ بما **حدثنا** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ . يقولُ : مُسَلَّمةٌ مِن الشِّيَةِ ، و ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾ : لا بياضَ فيها ولا سوادَ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ . قال : مُسَلَّمةٌ من الشِّيَةِ ، ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾ : لا بياضَ فيها ولا سَوادَ .

/ **وقال آخَرون** : مُسَلَّمةٌ مِن العيوبِ . ٣٥٢/١

---

(١) تقدم فى ص ٩٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢/١ (٧٣٢، ٧٣٥) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/١ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾ . أى : مُسلَّمةٌ مِن العيوبِ [١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ . يقولُ : لا عيبَ فيها [٢] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ . يعنى : مُسَلَّمةٌ مِن العيوبِ [٣] .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بمثلِه [٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : قولُه : ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ : لا عَوارَ فيها [٥] .

والذى قاله ابنُ عباسٍ وأبو العاليةِ ومن قال بمثلِ قولِهما فى تأويلِ ذلك ، أوْلَى بتأويلِ الآيةِ مما قاله مجاهدٌ ؛ لأن سَلامَتَها لو كانت مِن سائرِ أنواعِ الألوانِ سِوَى لونِ جلدِها ، لكان فى قولِه : ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ . مُكْتَفًى عن قولِه : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾ . وفى قولِه : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾ ، ما يُوَضِّحُ عن أن معنى قولِه : ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ . غيرُ معنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٩/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢/١ (٧٣٣) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢/١ عقب الأثر (٧٣٣) من طريق آدم به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢/١ عقب الأثر (٧٣٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/١ إلى المصنف .

قولِه : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعنى الكلامِ أنه يقولُ : إنها بقرةٌ لم تُذَلِّلْها إثارةُ الأرضِ وقَلْبُها للحِراثةِ ولا السُّنُوُّ عليها للمزَارِعِ ، وهى مع ذلك صحيحةٌ مُسَلَّمةٌ مِن العيوبِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ : لا لونَ فيها يُخالِفُ لونَ جلدِها . وأصلُه مِن : وَشْيِ الثوبِ . وهو تحسينُ عُيوبِه التى تَكونُ فيه بضُروبٍ مختلفةٍ مِن ألوانِ سَدَاه ولُحْمتِه ، يقالُ منه : وَشَيْتُ الثوبَ فأنا أَشِيه شِيَةً ووَشْيًا . ومنه قيل للساعى بالرجلِ إلى السلطانِ أو غيرِه : واشٍ . لكذبِه عليه عندَه وتحسينِه كذبَه بالأباطيلِ ، يقالُ منه : وشَيْتُ به إلى السلطانِ وِشايةً . ومنه قولُ كعبِ بنِ زُهَيْرٍ[(١)] :

تَسْعَى الوُشَاةُ بجنْبَيها[(٢)] وقولُهمُ إنك يا بنَ أبى سُلْمَى لَمَقْتولُ

والوُشاةُ جمع واشٍ ، يعنى أنهم يَتقوَّلون بالأباطيلِ ، ويُخبِرُونه أنه إن لحِق بالنبىِّ ﷺ قتَلَه .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن الوَشْىَ العلامةُ . وذلك لا معنى له ، إلا أن يكونَ أراد بذلك تحسينَ الثوبِ بالأعْلامِ ؛ لأنه معلومٌ أن القائلَ : وشَيْتُ بفلانٍ إلى فلانٍ . غيرُ جائزٍ أن يُتوهَّمَ عليه أنه أراد : جعَلْتُ له عندَه علامةً .

وإنما قيل : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ . وهى مِن : وَشَيْتُ ؛ لأن الواوَ لما أُسقِطَت مِن أولِها أُبدِلَتْ مكانَها الهاءُ فى آخرِها ، كما قيل : وزَنْتُه زِنةً [١٠٣/١و] ، و[(٣)]وَسَيْتُه سِيَةً[(٣)] ،

---

(١) ديوانه ص ١٩.

(٢) فى م : « جنابيها » .

(٣ - ٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « وشيته شية » . وسيته : حلقته . ينظر اللسان (و س ى) .

ووَعَدْتُه عِدَةً ، ووَدَيْته دِيَةً .

وبمثلِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ . أى : لا بياضَ فيها[(١)] .

٣٥٣/١ /**حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، مثلَه[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ . يقولُ : لا بَياضَ فيها[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ . أى : لا بياضَ فيها ولا سَوادَ[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ . قال : لونُها واحدٌ ، ليس فيها لونٌ سِوَى لونِها[(٥)] .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٤٣ عقب الأثر (٧٣٦) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٧٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٩.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٤٣ عقب الأثر (٧٣٦) من طريق آدم به .

(٤) تقدم فى ص ١٠٧.

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٤٣ عقب الأثر (٧٣٧) معلقا .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ : مِن بياضٍ ولا سوادٍ ولا حُمْرةٍ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ : هى صفراءُ ليس فيها بياضٌ ولا سوادٌ .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ . يقولُ : لا بياضَ فيها[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ ٱلْـَٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّۚ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُواْ ٱلْـَٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّۚ ﴾ . **فقال بعضُهم**: معنى ذلك: الآن بيَّنْتَ لنا الحقَّ فتبَيَّنَّاه، [(٣)]وعرَفْنا أيَّةَ بقرةٍ عَنيتَ[(٣)] .

وممَّن قال ذلك قتادةُ :

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُواْ ٱلْـَٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّۚ ﴾ . أى : الآن بيَّنتَ لنا[(٤)] .

وقال بعضُهم : ذلك خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن القومِ أنهم نسَبوا نبيَّ اللَّهِ موسى صلواتُ اللَّهِ عليه إلى أنه لم يَكُنْ يَأْتِيهم بالحقِّ فى أمرِ البقرةِ قبلَ ذلك .

وممَّن رُوِى عنه معنى هذا القولِ عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣/١ (٧٣٨) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣/١ عقب الأثر (٧٣٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣ - ٣) فى م ، ت ٢: « وعرفناه ، أنه بقرة عينت » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣/١ (٧٣٩) من طريق شيبان ، عن قتادة .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : اضطُرُّوا إلى بقرةٍ لا يَعْلَمون على صفتِها غيرَها ، وهى صفراءُ ليس فيها سَوادٌ ولا بياضٌ ، فقالوا : هذه بقرةُ فلانٍ ، ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . وقبلَ ذلك واللَّهِ قد جاءَهم بالحقِّ[(١)] .

وأولى التأويلين عندَنا بقولِه : ﴿ قَالُواْ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قولُ قتادةَ ، وهو أن تأويلَه : الآن بيَّنتَ لنا الحقَّ فى أمرِ البقرِ[(٢)] ، فعرَفْنا أيَّها[(٣)] الواجبُ علينا ذبحُها منها ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قد أخبَرَ عنهم أنهم قد أطاعوه ، فذبَحوها بعد قِيلِهم هذا مع غِلَظِ مؤنةِ ذبحِها عليهم وثِقَلِ أمْرِها ، فقال : ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ . وإن كانوا قد قالوا - بقولِهم : الآن بيَّنْتَ لنا الحقَّ - هُراءً[(٤)] مِن القولِ ، وأتَوْا خطأً وجهلًا مِن الأمرِ ، وذلك أن نبيَّ اللَّهِ موسى ﷺ كان مُبَيِّنًا لهم - فى كلِّ مسألةٍ سأَلوها إياه ، وردٍّ[(٥)] رادُّوه فى أمرِ البقرةِ - /الحقَّ ، وإنما يُقالُ : الآن بَيَّنْتَ لنا الحقَّ لمن لم يَكُنْ مُبَيِّنًا قبلَ ذلك ، فأما مَن كان كلُّ قِيلِه - فيما أبان عن اللَّهِ تعالى ذِكْرُه - حقًّا وبيانًا ، فغيرُ جائزٍ أن يقالَ له فى بعضِ ما أبان عن اللَّهِ فى أمرِه ونهيِه ، وأدَّى عنه إلى عبادِه مِن فرائضِه التى أوجَبها عليهم : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . كأنه لم يَكُنْ جاءهم بالحقِّ قبلَ ذلك . ٣٥٤/١

وقد كان بعضُ مَن سلَف يَزعُمُ أن القومَ ارْتَدُّوا عن دينِهم ، وكفَروا بقولِهم لموسى : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . ويَزعُمُ أنهم نفَوْا أن يكونَ موسى أتاهم بالحقِّ فى أمْرِ البقرةِ قبلَ ذلك ، وأن ذلك مِن فعْلِهم وقِيلِهم كفرٌ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٩/١ مقتصرًا على آخره . وتقدم بطوله فى ص ١٠٠، ١٠١ .

(٢) فى النسخ : « البقرة » . والمثبت يقتضيه السياق .

(٣) فى م ، ت ٢: « أنها » ، وفى ت ١، ت ٣: « أنه » .

(٤) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « هزوا » .

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « رده » .

وليس الذى قال مِن ذلك عندَنا كما قال ؛ لأنهم أذْعَنوا بالطاعةِ بذبحِها ، وإن كان قيلُهم الذى قالوه لموسى جَهْلةً منهم وهَفْوَةً مِن هَفَواتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ فَذَبَحُوهَا ﴾ : فذبَح قومُ موسى البقرةَ التى وصَفها اللَّهُ لهم ، وأمَرهم بذبحِها .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ . أى : قارَبوا أن يَدَعوا ذبْحَها ، ويترُكوا فرْضَ اللَّهِ عليهم فى ذلك .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجلِه كادوا أن يُضيعوا فرْضَ اللَّهِ عليهم فى ذبحِ ما أمَرهم بذبحِه مِن ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك السببُ كان غلاءَ ثمنِ البقرةِ التى أُمِروا بذبحِها ، وبُيِّنَت لهم صفتُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا أبو معشرٍ المدنىُّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ فى قولِه : ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ . قال : لغلاءِ ثمنِها[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدٍ الهِلالىُّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ الخطابِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظىِّ : ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ . قال: مِن كثرةِ قيمتِها .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٩ .

(تفسير الطبرى ٢/ ٨)

حدَّثنا القاسمُ ، قال : أخبَرنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، وحجاجٌ ، عن أبي مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ومحمدِ بنِ قيسٍ - في حديثٍ فيه طُولٌ ، ذكَر أن حديثَ بعضِهم دخَل في حديثِ بعضٍ - قولَه : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ : لكثرةِ الثمنِ ، أخَذوها بمِلْءِ مَسْكِها ذهبًا مِن مالِ المقتولِ ، فكان سَواءً ، لم يَكُنْ فيه فَضْلٌ فذبَحوها(١) .

حُدِّثتُ عن المنجابِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ . يقولُ : كادوا لا يَفعَلون ، [١٠٣/١ظ] ولم يَكُنِ الذى أرادوا ؛ لأنهم أرادوا ألا يَذْبَحُوها ، وكلُّ شيءٍ في القرآنِ «أَكادُ(٢)» و(٣)«كادوا» و(٣)«لو» ، فإنه لا يكونُ، وهو مثلُ قولِه: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾(٤) [طه: ١٥].

وقال آخَرون : لم يكادوا أن يفعَلوا ذلك ، خوفَ الفضيحةِ إن أطْلَع اللَّهُ على قاتلِ القتيلِ الذى اختَصَموا فيه إلى موسى .

والصوابُ مِن التأويلِ عندَنا أن القومَ لم يكادوا يفعَلون ما أمَرهم اللَّهُ به مِن ذبحِ البقرةِ للخَلَّتين كلتيهما ؛ إحداهما : غَلاءُ ثَمنِها مع ما ذُكِر لنا من صِغَرِ خطَرِها وقلةِ قيمتِها . والأخرى : خوفُ عظيمِ الفضيحةِ على أنفسِهم بإظهارِ اللَّهِ نبيَّه موسى صلواتُ اللَّهِ عليه وأتباعَه على قاتلِه(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤/١ (٧٤٣) من طريق أبي معشر ، عن محمد بن كعب .

(٢) في م ، ت ٢: « كاد » .

(٣) في م ، ت ٢: « أو » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣/١ (٧٤٢) عن أبي زرعة ، عن المنجاب به . وينظر تفسير ابن كثير ١٦٠/١.

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ١٦٠/١ .

/فأما غلاءُ ثَمنِها فإنه قد رُوِى لنا فيه ضُروبٌ مِن الرِّواياتِ . ٣٥٥/١

فحدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : اشترَوْها بوزنِها عشْرَ مراتٍ ذهبًا ، فباعَهم صاحبُها[1] إياها وأخَذ ثَمنَها[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ أيوبَ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : اشترَوْها بمِلْءِ جلدِها دنانيرَ .

حدثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانت البقرةُ لرجلٍ يبَرُّ أُمَّه ، فرزَقه اللَّهُ أن جعَل تلك البقرةَ له ، فباعَها بمِلْءِ جلدِها ذهبًا[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، قال : حدثنى خالدُ بنُ يزيدَ ، عن مجاهدٍ ، قال : أعْطَوْا صاحبَها مِلْءَ مَسْكِها ذهبًا ، فباعَها منهم .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ[4] عبدِ الكريمِ ، قال : حدثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وهبًا يقولُ : اشترَوْها منه على أن يَمْلَئوا له جلدَها دنانيرَ ، ثم ذبَحوها فعمَدوا إلى جلدِ البقرةِ فملئوه دنانيرَ ، ثم دفَعوها إليه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ[5] ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمِّى[6] ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : وجَدوها عندَ رجلٍ يَزعُمُ أنه ليس بائعَها

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « صاحبهم » .

(٢) تقدم مطولًا فى ص ٨٠.

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٨١ .

(٤) فى النسخ : « عن » . وانظر ما تقدم فى ص ٨١ .

(٥) فى م : « سعيد » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٣: « يحيى » .

بمالٍ أبدًا ، فلم يَزالوا به حتى جعَلوا له أن يَسْلُخوا له مَسْكَها ، فيملئوه له دنانيرَ ، فرضِى به فأعْطاهم إياها[١] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : حدثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : لم يجِدُوها إلا عندَ عَجوزٍ ، وإنها سألَتْهم أضعافَ ثمنِها ، فقال لهم موسى : أعْطُوها رِضاها وحُكْمَها . ففعَلوا ، واشترَوْها فذبَحوها[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، قال : قال أيوبُ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : لم يَجِدوا هذه البقرةَ إلا عندَ رجلٍ واحدٍ ، فباعَها بوزنِها ذهبًا - أو مِلْءِ مَسْكِها ذهبًا - فذبَحوها[٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن عَبيدةَ السَّلْمانىِّ ، قال : وجَدوا البقرةَ عندَ رجلٍ ، فقال : إنى لا أَبيعُها إلا بمِلْءِ جلدِها ذهبًا . فاشترَوْها بمِلْءِ جلدِها ذهبًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : جعَلوا يَزيدون صاحبَها حتى ملئوا له مَسْكَها - وهو جلدُها - ذهبًا .

وأما صِغَرُ خَطَرِها وقلةُ قيمتِها ، فإن الحسنَ بنَ يحيى **حدَّثنا** ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَيْنةَ ، قال : حدثنى محمدُ بنُ سُوقةَ ، عن عكرمةَ ، قال : ما كان ثمنُها إلا ثلاثةَ دنانيرَ[٤] .

(١) انظر ما تقدم فى ص ٨٧ .

(٢) تقدم مطولًا فى ص ٧٨ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٩، وتقدم مطولًا فى ص ٧٧.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٤٤ (٧٤٤) عن الحسن بن يحيى به . وقال ابن كثير : إسناد جيد .

وأما ما قلْنا مِن خوفِهم الفضيحةَ على أنفسِهم ، فإن وهبَ بنَ مُنبِّهٍ كان يقولُ : إن القومَ إذ أُمِروا /بذبحِ البقرةِ إنما قالوا لموسى : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ . لعِلْمِهم بأنهم ٣٥٦/١ سيفتضِحون إذا ذُبِحَت ، فحادُوا عن ذبحِها .

حُدِّثتُ بذلك عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن عبدِ الصمدِ بنِ مَعْقِلٍ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن القومَ بعدَ أن أحْيَا اللَّهُ الميتَ فأخبَرهم بقاتِلِه ، أنْكَرت قَتَلَتُه قَتْلَه ، فقالوا : واللَّهِ ما قتَلْناه . بعدَ أن رَأَوُا الآيةَ والحقَّ .

حدَّثني بذلك محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾ : واذْكُروا يابنى إسرائيلَ إذ قتَلْتُم نفسًا . والنفسُ التى قتَلوها هى النفسُ التى ذكَرْنا قصتَها فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا ﴾ . يعنى : فاختَلَفْتُم وتنازَعْتُم . وإنما هو : فتدارَأْتُم فيها . على مثالِ «تَفاعَلْتُم» ، مِن الدَّرْءِ ، والدَّرْءُ العِوَجُ . ومنه قولُ أبى[(٢)] النَّجْمِ العِجْلىِّ :

خَشْيةَ طغّـــامٍ إذا هَمَّ جَســـرْ
يَأْكُلُ ذا الدَّرْءِ ويُقْصِى مَن حَقَرْ

يعنى ذا العِوَجِ والعُسْرِ ، ومنه قولُ رُؤْبَةَ بنِ العَجّاجِ[(٣)] :

---

(١) سيأتى فى ص ١٢٩ .
(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٣) ديوان رؤبة ص ١٦٦.

أدْرَكْتُها قُدّامَ كلِّ مِـــدْرَهِ[(١)]

بالدَّفْعِ عنى دَرْءَ كلِّ عُنْجُهِ[(٢)]

ومنه الخبرُ الذى حدَّثنا به أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المقدامِ ، عن إسرائيلَ ، عن إبراهيمَ بنِ المهاجرِ ، عن مجاهدٍ ، عن السائبِ ، قال : جاءنى عثمانُ وزهيرٌ ابنا أميةَ[(٣)] ، فاسْتَأْذَنا لى على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أنا أعْلَمُ به منكما ، ألم تَكُنْ شَرِيكى فى الجاهليةِ ؟ » قلتُ : نعم ، بأبى أنت وأمى ، فنِعْمِ الشَّريكُ ، كنتَ لا تُمارِى ولا تُدارِى[(٤)] .

يعنى بقولِه : لا تُدارِى . لا تخالِفُ رفيقَك وشريكَك [١/١٠٤و] ولا تُنازِعُه ولا تُشارُّه[(٥)] .

وإنما أصلُ ﴿ فَادَّٰرَءۡتُمۡ ﴾ : فتدَارَأْتُم . ولكنَّ التاءَ قريبةٌ[(٦)] مِن مَخرجِ الدالِ -

---

(١) درهت عن القوم : دفعت عنهم ، ومدره القوم ، بالكسر : الدافع عنهم . اللسان (د ر هـ) .

(٢) العنجه والعنجهى ، بالضم : المتكبر ذو العظمة . التاج (ع ج هـ) .

(٣) كذا فى النسخ . والصواب : عثمان بن عفان ، وزهير بن أبى أمية . انظر الآحاد والمثانى ، والمسند ، والإصابة ٢/٥٧٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٦٩٢) عن أبى كريب به ، وسقط منه ذكر مجاهد .

وأخرجه أحمد ٢٤/٢٥٨ ، ٢٥٩ (١٥٥٠٠) عن أسود بن عامر ، عن إسرائيل به .

واختلف فى إسناده ، فقيل : عن مجاهد ، عن السائب . وقيل : عن مجاهد ، عن قائد السائب ، عن السائب . وقيل : عن مجاهد ، عن قيس بن السائب . وقيل غير ذلك .

وقال ابن عبد البر : مضطرب جدًا ، منهم من يجعل الشركة مع رسول اللَّه ﷺ للسائب بن أبى السائب ، ومنهم من يجعلها لأبى السائب أبيه ، ومنهم من يجعلها لقيس بن السائب ، ومن يجعلها لعبد اللَّه بن السائب ، وهذا اضطراب لا يثبت به شيء ، ولا تقوم به حجة . وينظر العلل لابن أبى حاتم (٣٥٠) ، والاستيعاب ٢/٥٧٢- ٥٧٤ ، وأسد الغابة ٢/٣١٥ ، ٣١٦ ، والتحفة ٣/٢٥٦ ، ٤/٤٢٣ ، ونصب الراية ٣/ ٤٧٤ ، والإصابة ٣/٢٢ ، ٢٣ ، ٥/٤٧١ - ٤٧٣ ، وتهذيب التهذيب ٣/ ٤٤٩ .

(٥) لا يشارِى ، من المشاراة ، وهى الملاجّة ، وقيل : لا يشارى ، من الشر . اللسان (ش ر ى) .

(٦) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المخرج » .

وذلك أن مَخرجَ التاءِ مِن طرفِ اللسانِ وأصولِ الثَّنِيَّتَيْن(١) ، ومَخرجَ الدالِ مِن طرفِ اللسانِ وأطرافِ الثَّنِيَّتَيْن - فأُدْغِمَتِ التاءُ فى الدالِ ، فجُعِلَت دالًا مُشدَّدةً ، كما قال الشاعرُ(٢) :

تُولِى الضَّجِيعَ إذا ما اسْتافَها(٣) خَصِرًا(٤) عَذْبَ المَذَاقِ إذا ما اتَّابَعَ القُبَلُ

يُرِيدُ : إذا ما تَتَابَعَ القُبَلُ . فأدْغَم إحدى التاءَيْن فى الأخرى .

فلما أُدْغِمَتِ التاءُ فى الدالِ ، فجُعِلَت دالًا مثلَها سكَنَت ، فجلَبوا(٥) ألفًا ليَصِلوا إلى الكلامِ بها ، وذلك إذا كان قبلَه شيءٌ ؛ لأن الإدْغامَ لا يَكونُ إلا وقبلَه شيءٌ ، ومنه قولُ اللَّهِ جل ثناؤه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ٣٨] . إنما هو : تَدَارَكوا . ولكنَّ التاءَ منها أُدْغِمَت فى الدالِ ، فصارَت دالًا مُشَدَّدةً ، وجُعِلَت فيها ألفٌ - إذا وُصِلَت بكلامٍ - قبلَها ليَسْلَمَ الإدغامُ . وإذا / لم يَكُنْ قبلَ ١/٣٥٧
ذلك ما يُواصِلُه ، وابْتُدِئَ به ، قيل : تَدَارَكوا وتَثَاقَلوا . فأظهَروا الإدغامَ . وقد قيل : يقالُ : ادَّارَكوا وادَّارَأوا .

وقد قيل: إن معنى قولِه: ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ﴾ : فتدافَعْتُم فيها. مِن قولِ القائلِ : درَأْتُ هذا الأمرَ عنى . ومِن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ ﴾ [النور : ٨] . بمعنى : يَدفَعُ عنها العذابَ .

وهذا قولٌ قريبُ المعنى مِن القولِ الأولِ ؛ لأن القومَ إنما تَدافَعوا قَتْلَ قتيلٍ ،

---

(١) فى م : « الشفتين » .

(٢) البيت فى معانى القرآن للفراء ١/ ٤٣٨.

(٣) فى م ، ت ٢ : « اشتاقها » ، وفى ت ١ ، ت٣: « استاقها » ، والمثبت من معانى القرآن ، واستافها : شمها . التاج (س و ف) .

(٤) الخصر : البارد من كل شيء ، ويريد هنا ريقها . التاج (خ ص ر) .

(٥) فى ت١ : « يجعلها » ، وفى ت ٢، ت ٣: « فجعلنا » .

فانْتَفَى كلُّ فريقٍ منهم أن يكونَ قاتِلَه، كما قد بيَّنَّا قبلُ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا[(١)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ فَٱدَّٰرَءۡتُمۡ فِيهَاۖ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنى عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَٱدَّٰرَءۡتُمۡ فِيهَاۖ ﴾ . قال : اختلَفتُم فيها .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَءۡتُمۡ فِيهَاۖ ﴾ . قال بعضُهم : أنتم قتلتُموه . وقال الآخَرون : أنتم قتَلتُموه[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱدَّٰرَءۡتُمۡ فِيهَاۖ ﴾ . قال : اختلَفتُم ، وهو التنازُعُ ؛ تَنازَعوا فيه . قال : قال هؤلاء : أنتم قتلتموه . وقال هؤلاء : لا[(٣)] .

وكان تدارُؤُهم فى النفسِ التى قتَلُوها كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صاحبُ البقرةِ رجلٌ مِن بنى إسرائيلَ ، قتَله رجلٌ ، فألْقاه على بابِ ناسٍ آخَرين ، فجاء أوْلياءُ المقتولِ فادَّعَوْا دمَه عندَهم ، [(٤)] فانتفَوْا - أو انتَفَلوا[(٤)] - منه[(٥)] . شكَّ أبو عاصمٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٧٥.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٤٤ (٧٤٦) من طريق أبى حذيفة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٧٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٦٠ .

(٤ - ٤) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « فانتقلوا أو انتقلوا » .

(٥) انتفلت من الشيء وانتفيت منه : تبرأت منه . اللسان (ن ف ل ، ن ف ى) .

مجاهدٍ بمثلِه سواءً ، إلا أنه قال : فادَّعَوْا دمَه عندَهم فانتَفَوْا . ولم يَشُكَّ فيه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قَتيلٌ كان فى بنى إسرائيلَ ، فقذَف كلُّ سِبْطٍ منهم ، حتى تَفاقَم بينَهم الشرُّ ، حتى تَرافَعوا فى ذلك إلى نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، فأوحَى اللَّهُ إلى موسى أن اذْبَحْ بقرةً ، فاضْرِبْه ببعضِها ، فذُكر لنا أن وليَّه الذى كان يَطلُبُ بدمِه هو الذى قتَله مِن أجلِ ميراثٍ كان بينَهم[(٢)] .

حدَّثنى ابنُ سعدٍ ، [(٣)] قال : حدثنى أبى[(٣)] ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ[(٤)] فى شأنِ البقرةِ : وذلك أن شيخًا مِن بنى إسرائيلَ على عهدِ موسى كان مُكْثِرًا مِن المالِ ، وكان بنو أخيه فُقراءَ لا مالَ لهم ، وكان الشيخُ لا ولدَ له ، وكان[(٥)] بنو أخيه ورَثَتَه ، فقالوا : ليت عمَّنا قد مات فورِثْنا مالَه . وإنه لما تَطاوَل عليهم ألا يموتَ عمُّهم أتاهم الشيطانُ ، فقال : هل لكم إلى أن تَقتُلوا عمَّكم فترِثوا مالَه ، وتُغرِموا أهلَ المدينةِ التى لستُم بها دِيَتَه ؟ - وذلك أنهما كانتا مدينتَيْن كانوا فى إحداهما ، فكان القتيلُ إذا قُتِل وطُرِح[(٦)] بينَ المدينتَيْن ، قِيس ما بينَ القَتيلِ وما بينَ المدينتَيْن ، فأيُّهما كانت أقربَ إليه غَرِمَتِ الديةَ - وأنهم لما سوَّل/ لهم الشيطانُ ذلك ، ٣٥٨/١
وتطاوَلَ عليهم ألا يموتَ عمُّهم ، عَمَدوا إليه فقتَلوه ، ثم عمَدوا فطرَحوه على بابِ المدينةِ التى ليسوا فيها ، فلمّا أصبَح أهلُ المدينةِ جاء بنو أخى الشيخِ ، فقالوا : عمُّنا قُتِل على بابِ مدينتِكم[(٧)] ، فواللَّهِ لَتَغْرَمُنَّ لنا دِيَةَ عمِّنا . فقال أهلُ المدينةِ : نُقسِمُ باللَّهِ ما

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٤٤ (٧٤٥) . وينظر ما تقدم فى ص ٨١ .
(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٨٠، ٨١ .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) بعده فى ت١ ، ت٢ : « قوله » .
(٥) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٦) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يطرح » .
(٧) فى ت ٢: « هذه المدينة » .

قتَلْنا ، ولا علِمْنا قاتلًا ، ولا فتَحْنا بابَ مدينتِنا منذُ أُغلِقَ حتى أصبَحْنا . وإنهم عمَدوا إلى موسى ، فلمّا أَتَوْا قال بنو أخى الشيخ : عمُّنا وجَدناه مقتولًا على بابِ مدينتِهم . وقال أهلُ المدينةِ : نُقسِمُ باللَّهِ ما قتَلْناه ، (١) ولا علِمنا قاتلًا (١) ، ولا فتَحْنا بابَ المدينةِ مِن حينَ أغلَقْناه حتى أصبَحْنا . وأن جبريلَ جاء بأمرِ ربِّنا السميعِ العليمِ إلى موسى ، فقال : قل لهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ فتَضْرِبوه ببعضِها (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا حسينٌ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، وحجاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبِ القُرَظىِّ ومحمدِ بنِ قيسٍ - دخَل حديثُ بعضِهم فى حديثِ بعضٍ - قالوا : إن سِبْطًا مِن بنى إسرائيل لمَّا رَأَوْا كثرةَ شُرورِ الناسِ بَنَوْا مدينةً فاعتزَلوا شُرُورَ الناسِ ، فكانوا إذا أمسَوْا لم يترُكوا أحدًا منهم [١/١٠٤ظ] خارجًا إلّا أدخَلوه ، وإذا أصبَحوا قام رئيسُهم فنظَر وتشرَّف (٣) ، فإذا لم يَرَ شيئًا فتَح المدينةَ فكانوا مع الناسِ حتى يُمْسوا ، وكان رجلٌ مِن بنى إسرائيلَ له مالٌ كثيرٌ ، ولم يكن له وارثٌ غيرُ ابنِ (٤) أخيه ، فطال عليه حياتُه ، فقتَله ليَرِثَه ، ثم حمَله فوضَعه على بابِ المدينةِ ، ثم كَمَن فى مكانٍ هو وأصحابُه ، قال : فتشرَّف رئيسُ المدينةِ على بابِ المدينةِ فنظَر فلم يَرَ شيئًا ، ففتَح البابَ ، فلمَّا رأى القتيلَ رَدَّ البابَ فناداه (٥) ابنُ أخى (٥) المقتولِ وأصحابُه : هيهاتَ ! قتلتُموه ثم تَرُدُّون البابَ . وكان موسى لمَّا رأى القَتْلَ كثيرًا فى أصحابِه بنى إسرائيلَ ، كان إذا رأى القتيلَ بين ظَهْرَىِ القومِ أخذَهم .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٥٥، ١٥٦ عن المصنف . وأخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب من عاش بعد الموت (٥٤) من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس نحوه .
(٣) تشرف الشىء واستشرفه : وضع يده على حاجبه كالذى يستظل من الشمس حتى يبصره ويستبينه . اللسان (ش ر ف) .
(٤) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٥ - ٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أخو » .

فكاد يكونُ بينَ أخى المقتولِ وبين أهلِ المدينةِ قتالٌ ، حتى لبِس الفريقان السلاحَ ، ثم كفَّ بعضُهم عن بعضٍ ، فأتَوْا موسى فذكَروا له شأنَهم ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إن هؤلاء قتَلوا قتيلًا ثم ردُّوا البابَ . وقال أهلُ المدينةِ : يا رسولَ اللَّهِ ، قد عرَفْتَ اعتزالَنا الشرورَ ، وبنَيْنا مدينةً - كما رأيتَ - نعتزِلُ شرورَ الناسِ ، ما قتَلْنا ولا عَلِمْنا قاتلًا ، فأوحَى اللَّهُ تعالى ذِكْرُه إليه أن يذبَحوا بقرةً ، فقال لهم موسى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾[(1)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : كان فى بنى إسرائيل رجلٌ عقيمٌ وله مالٌ كثيرٌ ، فقتَله ابنُ أخٍ له ، فجرَّه فألقاه على بابِ ناسٍ آخَرين[(2)] ، ثم أصبَحوا فادَّعاه عليهم حتى تسلَّح هؤلاء وهؤلاء ، فأرادوا أن يَقتَتِلوا ، فقال ذَوُو النُّهَى منهم : أتقتَتلون وفيكم نبيُّ اللَّهِ ؟ فأمسَكوا حتى أَتَوْا موسى ، فقصُّوا عليه القصةَ ، فأمرَهم أن يَذبَحوا بقرةً فيَضْرِبوه ببعضِها ، فقالوا : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ . قال : ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[(3)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قتيلٌ مِن بنى إسرائيلَ طُرِح فى سِبْطٍ مِن الأسباطِ فأتَى أهلُ ذلك السِّبْطِ إلى ذلك السبطِ ، فقالوا : أنتم واللَّهِ قتلتُم صاحبَنا . فقالوا : لا واللَّهِ . فأتَوْا إلى موسى فقالوا : هذا قَتيلُنا بين أظهُرِهم ، وهم واللَّهِ قتَلوه . فقالوا : لا واللَّهِ يانبىَّ اللَّهِ ، طُرِح علينا . فقال لهم موسى ﷺ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾[(1)] .

/قال أبو جعفرٍ : فكان اختلافُهم وتنازعُهم وخصامُهم بينَهم فى أمرِ القتيلِ ٣٥٩/١

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٨١، ٨٢ .

(٢) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «أو فى آخرين» .

(٣) تقدم بطوله فى ص ٧٧، ٧٨ .

الذى ذكرْنا أمْرَه على ما رَوَيْنا عن علمائِنا مِن أهلِ التأويلِ ، هو الدَّرْءُ الذى قال اللَّهُ جل ثناؤه لذُرِّيَّتِهم وبقايا أولادِهم : ﴿ فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ : واللَّهُ مُعْلِنٌ ما كنتم تُسِرُّونه مِن قَتْلِ القتيلِ الذى قتَلتم ثم ادَّارَأْتم فيه .

ومعنى « الإخراجِ » فى هذا الموضعِ : الإظهارُ والإعلانُ لمن خفِى ذلك عنه ، وإطْلاعُهم عليه ، كما قال اللَّهُ تعالى ذكره : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النمل : ٢٥] . يعنى بذلك : يُظْهِرُه ويُطْلِعُه مِن مَخْبَئِه بعدَ خَفائِه .

والذى كانوا يَكْتُمونه فأخرَجه ، هو قَتْلُ القاتلِ القتيلَ ، كما كتَم ذلك القاتلُ ومَن علِمه ممَّن شايَعه على ذلك حتى أظهرَه اللَّهُ وأخرَجه ، فأعلَن أمْرَه لمَن لا يَعلمُ أمْرَه .

وعنَى جلَّ ذكرُه بقوله : ﴿ تَكْتُمُونَ﴾ : تُسِرُّون وتُغَيِّبون .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ . قال : تُغَيِّبون[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ : ما كنتم تُغَيِّبون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾ .

يعنى جلَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ فَقُلْنَا﴾ : لقومِ موسى الذين ادَّارَءوا فى القتيلِ -

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٤٤ (٧٤٨) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٧٨ إلى عبد بن حميد .

الذى قد تقدَّم وَصْفُنا أمْرَه - : اضرِبوا القتيلَ . والهاءُ التى فى قوله : ﴿ اَضْرِبُوهُ﴾ مِن ذِكْرِ القتيلِ ، ﴿ بِبَعْضِهَاۚ﴾ أى : ببعضِ البقرةِ التى أمرَهم اللَّهُ بذبْحِها فذبَحوها .

ثم اختَلف العلماءُ فى البعضِ الذى ضُرِب به القتيلُ مِن البقرةِ ، وأىُّ عُضْوٍ كان ذلك منها ؛ **فقال بعضُهم** : ضُرِب بفَخِذِ البقرةِ القتيلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ضُرِب بفخِذِ البقرةِ فقام حيًّا ، فقال : قتلنى فلانٌ . ثم عاد فى مِيتَتِه[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ضُرِب بفَخِذِ البقرةِ . ثم ذكَر مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن النَّضْرِ بنِ عَرَبِىٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَقُلْنَا اَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ﴾ . قال : [(٢)] بفخِذِها ، فلمَّا ضُرِب بها[(٢)] عاش وقال : قتلنى فلانٌ . ثم عاد إلى حالِه[(٣)] .

٣٦٠/١ /**حدَّثنى** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن خالدِ بنِ يزيدَ، عن مجاهدٍ ، قال : ضُرِب بفخِذِها الرجلُ فقام حيًّا ، فقال : قتَلنى فلانٌ . ثم عاد فى مِيتَتِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى ت ٢: « ضرب بفخذها » .

(٣) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ٧٩/١- وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥/١ (٧٥٢) من طريق النضر ابن عربى به بنحوه .

قال أيوبُ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ : ضرَبوا المقتولَ ببعضِ لحمِها . وقال معمرٌ : قال قتادةُ : ضرَبوه بلحمِ الفخِذِ فعاش ، فقال : قتَلني فلانٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكر لنا أنهم ضرَبوه بفخِذِها فأحياه اللَّهُ ، فأنبأ بقاتلِه الذى قتَله وتكلَّم ، ثم مات[(٢)] .

وقال آخَرون : الذى ضُرب به منها هو البَضْعةُ[(٣)] التى بين الكَتِفَيْنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿فَقُلْنَا اَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ﴾ : فضرَبوه بالبَضْعةِ التى بين الكتفينِ فعاش ، فسألوه : مَن قتَلك ؟ فقال لهم : ابنُ أخى[(٤)] .

وقال آخَرون : الذى أُمِرُوا أن يَضرِبوه به منها عظمٌ مِن عظامِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : أمرَهم موسى أن يأخذوا عظمًا منها فيَضْربوا به القتيلَ ، ففعَلوا ، فرجَع إليه رُوحُه ، فسمَّى لهم قاتلَه ثم عاد ميتًا كما كان ، فأُخذ قاتلُه - وهو الذى أتَى موسى فشكا إليه - فقتَله اللَّهُ على أسْوأَ عَمَلِه[(٥)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٩.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٤٥ عقب الأثر (٧٥٢) معلقًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٧٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) البضعة : القطعة من اللحم . اللسان (ب ض ع) . والمراد به غضروف الكتف كما سيأتى فى كلام المصنف .

(٤) تقدم مطولًا فى ص ٨٠ .

(٥) تقدم مطولًا فى ص ٧٨ .

وقال آخرون بما حدَّثنى به يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ضرَبوا الميتَ ببعضِ آرابِها[(١)] ، فإذا هو قاعدٌ ، قالوا : مَن قتَلك ؟ قال : ابنُ[(٢)] أخى . قال : وكان قتَله وطرَحه[(٣)] على ذلك السِّبْطِ ، أراد أن يَأْخُذَ دِيَتَه[(٤)] .

والصوابُ مِن القولِ فى تأويلِ قولِه عندنا : ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ ﴾ . أن يقالَ : أمرَهم اللَّهُ جل ثناؤه أن يَضرِبوا القتيلَ ببعضِ البقرةِ لِيَحْيا المضروبُ . ولا دَلالةَ فى الآيةِ ، ولا خبرَ تقومُ به حُجَّةٌ ، على أىِّ أبعاضِها التى أُمر القومُ أن يَضرِبوا القتيلَ به . وجائزٌ أن يكونَ الذى أُمروا أن يَضرِبوه به هو الفَخِذَ ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك الذَّنَبَ وغُضْرُوفَ الكَتِفِ وغيرَ ذلك مِن أبعاضِها . ولا يَضُرُّ الجهلُ بأىِّ ذلك ضرَبوا القتيلَ ، ولا ينفَعُ العلمُ به ، مع الإقرارِ بأن القومَ قد ضرَبوا القتيلَ ببعضِ البقرةِ بعدَ ذَبْحِها ، فأحياه اللَّهُ .

فإن قال قائلٌ : وما كان معنى الأمرِ بضرْبِ القتيلِ ببعضِها ؟

قيل : لِيَحْيا فَيُنْبِئَ نبىَّ اللَّهِ موسى ﷺ والذين ادَّارءوا فيه مَن قاتِلُه .

فإن قال قائلٌ : وأين الخبرُ عن أن[(١)] اللَّهَ جل ثناؤه أمرَهم بذلك لذلك ؟ قيل : تُرك ذلك اكتفاءً بدلالةِ ما ذُكر مِن الكلامِ الدالِّ عليه ، نحوَ الذى ذكَرنا مِن نظائرِ ذلك فيما مضَى .

---

(١) الإرب : العضو ، والجمع آراب . اللسان (أ ر ب) .
(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « طرح » .
(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٨١ ، ٨٢ .

ومعنى الكلامِ : فقُلْنا : اضْرِبوه ببعضِها لِيَحْيا . فضرَبوه فحَيِى - كما قال جل
٣٦١/١ ثناؤه : ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ ﴾ [الشعراء : ٦٣] . والمعنى : /فضُرب فانفَلَق - يدُلُّ على ذلك قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . مُخاطبةٌ مِن اللَّهِ عبادَه المؤمنين ، واحتجاجٌ منه على المشركين المكذِّبين بالبعثِ ، (١) وأمرُهم بالاعتبارِ (١) بما كان منه جل ثناؤه مِن إحياءِ قتيلِ بنى إسرائيلَ بعد مماتِه فى الدنيا ، فقال لهم تعالى ذكرُه : أيُّها المكذِّبون بالبعثِ بعد المماتِ ، اعتبِروا بإحيائى هذا القتيلَ بعد مماتِه ، فإنى كما أحييتُه فى الدنيا فكذلك أُحْيِى الموتى بعد مماتِهم ، فأبعثُهم يومَ البعثِ .

فإنما احتجَّ جل ذكرُه بذلك على مُشْرِكى العربِ وهم قومٌ أُمِّيُّون لا كتابَ لهم ؛ لأن الذين كانوا يعلَمون علْمَ ذلك مِن بنى إسرائيلَ كانوا بين أظهُرِهم وفيهم نزلتْ هذه الآياتُ ، فأخبَرهم جل ذكرُه بذلك ليتعرَّفوا عِلْمَ مَن قِبَلَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ذِكْرُه : ويُرِيكم اللَّهُ أيُّها الكافرون المُكذِّبون بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاء به مِن عندِ اللَّهِ مِن آياتِه - وآياتُه : أعلامُه وحُجَجُه الدالَّةُ على نُبوتِه - لِتَعْقِلوا وتَفْهَموا أنه مُحِقٌّ صادقٌ فتؤمنوا به وتتَّبِعوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ .

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « وأمر منهم بالاختبار » .

يعنى بذلك كُفَّارَ بنى إسرائيلَ ، وهم - فيما ذُكر - بنو أخى المقتولِ ، فقال لهم : ثم قسَتْ قلوبُكم . أى : جَفَتْ وغلُظتْ وعَسَتْ ، كما قال الراجزُ[١] :

وَقَدْ قَسَوْتُ وَقَسا لُدَّتى[٢]

يُقالُ : قسا وعسا وعتا ، بمعنًى واحدٍ ، وذلك إذا جفا وغلُظ وصلُب . يُقالُ منه : قسا قلبُه يَقسُو قَسْوًا وقَسوةً وقَساوةً وقَساءً .

ويعنى بقولِه : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ ﴾ : مِن بعدِ أن أحيا المقتولَ لهم الذى ادَّارءوا فى قتْلِه ، فأخبرَهم بقاتلِه ، وما السببُ الذى مِن أجْلِه قتَلَه . كما قد وصَفْنا قبلُ على ما جاءت به[٣] الآثارُ والأخبارُ ، وفصَل اللَّهُ تعالى ذكرُه بخبرِه بين المُحِقِّ منهم والمُبْطِلِ . وكانت قساوةُ قلوبِهم التى وصَفهم اللَّهُ بها أنهم - فيما بلَغَنا - أنكَروا أن يَكُونوا هم قتَلوا القتيلَ الذى أحياه اللَّهُ ، فأخبَر بنى إسرائيلَ بأنهم كانوا قَتَلَتَه بعدَ إخبارِه إيّاهم بذلك ، وبعدَ مِيتَتِه الثانيةِ .

كما حدثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمِّى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، /عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا ضُرِب المقتولُ ببعضِها - يعنى ببعضِ البقرةِ - جلَس حيًّا[٤] ، فقِيل له : مَن قتَلك ؟ فقال : بنو أخى قتَلونى . ثم قُبِض ، فقال بنو أخيه حينَ قُبِض : واللَّهِ ما قتَلْناه . فكذَّبوا بالحقِّ بعدَ إذ رأَوْه ، فقال اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ ﴾ : يعنى بنى أخى [١/١٠٤ظ] الشيخِ ، ﴿ فَهِىَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗ ﴾[٥] . ٣٦٢/١

---

(١) مجاز القرآن ١/ ١٥٨.

(٢) فى النسخ : « لدنى » . والمثبت من مجاز القرآن ، واللدة : التِّرب ، وهو الذى يولد معك فى وقت واحد . التاج (و ل د) .

(٣) سقط من : م ، ت ٢.

(٤) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ما كان قط » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٢/١ عن عطية العوفى به .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما أراهم اللَّهُ مِن إحياءِ الموتى ، وبعدَ ما أراهم مِن أمرِ القتيلِ ما أراهم ، ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾[(١)] .

[(٢)]حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة فى قولِه : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم ﴾ : من بعدِ هذه الآيةِ ، ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾[(٢)] .

[(٣)]حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدثنا آدمُ ، قال : حدثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ فَهِىَ ﴾ . قلوبَكم ، يقولُ : ثم صلُبتْ قلوبُكم - بعدَ إذ رأيتُم الحقَّ فتبيَّنْتُموه وعَرَفْتُموه - عن الخُضوعِ له والإذعانِ لواجبِ حقِّ اللَّهِ عليكم ، فقلوبُكم كالحجارةِ صلابةً ويُبْسًا ، وغِلَظًا وشِدَّةً ، أو أشدُّ صلابةً - يعنى قلوبَكم - عن الإذعانِ لواجبِ حقِّ اللَّهِ عليهم ، والإقرارِ له باللازمِ مِن حقوقِه لهم من الحجارةِ .

فإن سأل سائلٌ فقال : وما وجهُ قولِه : ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ و « أوْ » عند أهلِ العربيةِ إنما تأتى فى الكلامِ لمعنى الشكِّ ، واللَّهُ تعالى جل ذكرُه غيرُ جائزٍ فى خبرِه الشكُّ ؟

قيل : إن ذلك على غيرِ الوجهِ الذى توهَّمْتَه مِن أنه شكٌّ مِن اللَّهِ جل ذكرُه فيما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٤٦ (٧٥٧) من طريق شيبان ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٨١ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت٢ . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/٥٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٤٦ (٧٥٨) عن الحسن بن يحيى به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

أَخبَرَ عنه ، ولكنه خبرٌ منه عن قلوبِهم القاسيةِ أنها - عند عبادِه الذين هم أصحابُها الذين كذَّبوا بالحقِّ بعد ما رأَوُا العظيمَ مِن آياتِ اللَّهِ - كالحجارةِ قسوةً أو أشدُّ مِن الحجارةِ عندهم وعند مَن عرَف شأنَهم ، وقد قال فى ذلك جماعةٌ من أهلِ العربيةِ أقوالًا ؛ **فقال بعضُهم** : إنما أراد اللَّهُ جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ . وما أشبهَ ذلك من الأخبارِ التى تأتى بـ « أو » كقولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [الصافات : ١٤٧] . وكقولِ اللَّهِ جلَّ ذكرُه : ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ : ٢٤] . فهو عالمٌ أىَّ ذلك كان . قالوا : ونظيرُ ذلك قولُ القائلِ : أكلتُ بُسْرَةً أوْ رُطَبَةً . وهو عالمٌ أىَّ ذلك أكَل ، ولكنَّه أبْهَم على المخاطَبِ ، كما قال أبو الأسودِ الدِّيليُّ[(١)] :

أُحِبُّ مُحَمَّدًا حُبًّا شَدِيدًا وعَبَّاسًا وحَمْزَةَ وَالوَصِيّا
فإنْ يَكُ حُبُّهُمْ رَشَدًا أُصِبْه وَلَسْتُ بِمُخْطِئٍ إنْ كانَ غَيّا

قالوا : ولاشكَّ أن أبا الأسودِ لم يكن شاكًّا فى أن حُبَّ مَن سمَّى رَشَدٌ ، ولكنه أَبْهَم على مَن خاطَبه به . وقد ذُكِرَ عن أبى الأسودِ أنه لما قال هذه الأبياتَ قيل له : شكَكتَ ؟ فقال : كلَّا واللَّهِ . ثم انتزَع[(٢)] بقولِ اللَّهِ عزّ وجل : ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . فقال : أوَ كان شاكًّا مَن أخبَر بهذا فى الهادى من الضلالِ ؟!

وقال بعضُهم : ذلك كقولِ القائلِ : ما أطعمتُك إلَّا حُلْوًا أوْ حامضًا . وقد
٣٦٣/١ أطعَمه النوعين جميعًا . /فقالوا : فقائلُ ذلك لم يكنْ شاكًّا أنه قد أطعَم صاحبَه الحُلْوَ والحامضَ كليهما ، ولكنه أراد الخبرَ عمَّا أطعَمه إيَّاه أنه لم يَخرُجْ عن هذين النوعين .

---

(١) ديوانه (نفائس المخطوطات) ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) انتزع : تمثل . التاج . (ن ز ع) .

قالوا : فكذلك قولُه : ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ . إنما معناه : فقلوبُهم لا تَخرُجُ من أحدِ هذين المَثَلَيْنِ ؛ إمّا أن تكونَ مَثلًا للحجارةِ فى القسوةِ ، وإما أن تكونَ أشدَّ منها قسوةً . ومعنى ذلك على هذا التأويلِ : فبعضُها كالحجارةِ قسوةً ، وبعضُها أشدُّ قسوةً من الحجارةِ .

وقال بعضُهم : « أو » فى قوله : ﴿ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ . بمعنى : وأشدُّ قسوةً . كما قال تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [الإنسان : ٢٤] . بمعنى : وكفورًا . وكما قال جريرُ بنُ عطيةَ[(١)] :

نال الخلافةَ أوْ كانَتْ له قَدَرًا كمَا أتَى رَبَّهُ موسى على قَدَرِ

يعنى : نال الخلافةَ وكانت له قَدَرًا . وكما قال النابغةُ[(٢)] :

قالَتْ [(٣)]ألا لَيْتَما[(٣)] هَذَا الحَمامُ لَنا إلى حَمامَتِنا أوْ[(٤)] نِصْفُهُ فَقَدِ[(٥)]

يريدُ : ونصفُه .

وقال آخرون : « أو » فى هذا الموضعِ بمعنى « بل » . فكان تأويلُه عندَهم : فهى كالحجارةِ بل أشدُّ قسوةً . كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . بمعنى : بل يزيدون[(٦)] .

---

(١) تقدم البيت فى ١/ ٣٥٥.

(٢) ديوانه ص ١٦.

(٣ - ٣) فى الديوان : « فياليتما » .

(٤) فى الديوان : « و » .

(٥) فقد : حسب . اللسان (ق د د) .

(٦) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٧٢ .

وقال آخرون : معنى ذلك : فهى كالحجارةِ أو أشدُّ قسوةً عندَكم .

قال أبو جعفرٍ : ولكلٍّ ممَّا قيل مِن هذه الأقوالِ التى حكَيْنا وجهٌ ومَخرَجٌ فى كلامِ العربِ ، غيرَ أن أعجبَ الأقوالِ إلىَّ(١) فى ذلك ما قلْناه أوَّلًا ، ثم القولُ الذى ذكرْناه عمَّن وجَّه ذلك إلى أنه بمعنى : فهى أوْجُهٌ فى القسوةِ من أن تكونَ كالحجارةِ أو أشدَّ . على تأويلِ أن منها كالحجارةِ ، ومنها أشدَّ قسوةً ؛ لأن « أو » وإن استُعمِلتْ فى أماكنَ مِن أماكنِ « الواوِ » حتى يَلتبِسَ معناها ومعنى « الواوِ » - لتقارُبِ معنيَيْهما فى بعضِ تلك الأماكنِ - فإن أصلَها أن تأتىَ بمعنى أحدِ الاثنينِ ، فتوجيهُها إلى أصلِها - (٢)مَن وجَد(٢) إلى ذلك سبيلًا - أعجبُ إلىَّ مِن إخراجِها عن أصلِها ومعناها المعروفِ لها .

قال : وأمّا الرفعُ فى قولِه : ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ . فمِن وجهين ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ عطفًا على معنى الكافِ التى فى قوله : ﴿كَالْحِجَارَةِ﴾ . لأن معناها الرفعُ ؛ وذلك أن معناها معنى « مِثْل » : فهى مثلُ الحجارةِ أو أشدُّ قسوةً من الحجارةِ .

والوجهُ الآخَرُ : أن يكونَ مرفوعًا على معنى تكريرِ « هى » عليه ، فيكونَ تأويلُ ذلك : فهى كالحجارةِ أو هى أشدُّ قسوةً مِن الحجارةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ذكرُه : ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ : وإن

(١) فى ت١، ت٢، ت٣: « التى » .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : ما وجدنا ، أو : متى وجدنا .

مِن الحجارةِ لحجارةً[١] يتفجَّرُ منها الماءُ الذى تكونُ منه الأنهارُ . فاسْتُغْنِى [٢]بذكْرِ الأنهارِ عن ذكْرِ الماءِ[٢] ، وإنما ذُكِّر فقيل : ﴿ مِنْهُ ﴾ للفظِ « ما » .

والتفجُّرُ التفعُّلُ مِن : تفجَّر[٣] الماءُ ، وذلك إذا تنزَّل خارجًا مِن منبعِه ، وكلُّ سائلٍ شخَص خارجًا من موضِعِه ومكانِه فقد [٣/١٠٦و] انفجَر ، ماءً كان ذلك أو دمًا أو صديدًا أو غيرَ ذلك ، ومنه قولُ عُمرَ بنِ لَجأٍ[٤] :

٣٦٤/١ /وَلَمَّا أَنْ قُرِنْتُ[٥] إلى جَرِيرٍ أَبَى ذُو بَطْنِهِ [٦]إلّا انْفِجارًا[٦]

يعنى : إلّا خُروجًا وسَيَلانًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : وإن مِن الحجارةِ لَحِجارةً تَشَّقَّقُ . وتَشَقُّقُها تَصَدُّعُها ، وإنما هى : لَمَا يَتَشَقَّقُ ، ولكنَّ التاءَ أُدْغِمَتْ فى الشِّين فصارتْ شِينًا مُشَدَّدةً .

وقولُه : ﴿ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ﴾ . [٧]يقولُ : فيخرُجُ منه الماءُ[٧] فيكونُ عينًا نابعةً [٨]وأنهارًا[٨] جاريةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ .

---

(١) فى م : « حجارة » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « بذكر الماء عن ذكر الأنهار » .

(٣) فى النسخ : « فجر » . والمثبت هو الصواب .

(٤) البيت فى طبقات فحول الشعراء ١/ ٤٣٢، والأغانى ٨/ ٧٢.

(٥) فى النسخ : « قربت » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦ - ٦) فى مصدرى التخريج : « إلا انحدارا » .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ت ٣.

(٨ - ٨) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لا أنهارًا » .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وإن مِن الحجارةِ لَمَا[(١)] يَهْبِطُ - أى : يَتَرَدَّى - مِن رأسِ الجبلِ إلى الأرضِ والسَّفْحِ مِن خوفِ اللَّهِ وخشيتِه . وقد دلَّلْنا على معنى الهبوطِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

وأُدْخِلَتْ هذه اللَّاماتُ اللواتى فى « ما » توكيدًا للخَبرِ .

وإنما وصَف اللَّهُ تعالى ذكرُه الحجارةَ بما وصفَها به - مِن أن منها[(٣)] المتفجِّرَ منه[(٤)] الأنهارُ ، وأن منها المتشقِّقَ بالماءِ ، وأن منها الهابطَ مِن خشيةِ اللَّهِ ، بعدَ الذى جعَل منها لقلوبِ الذين أَخبَرَ عن قسوةِ قلوبِهم مِن بنى إسرائيل مَثَلًا - معذرةً منه جلَّ ثناؤه لها دونَ الذين أخبَرَ عن قسوةِ قلوبِهم من بنى إسرائيل ؛ إذ كانوا بالصفةِ التى وصفَهم اللَّهُ بها من التكذيبِ برُسُلِه والجُحودِ لآياتِه بعد الذى أراهم من الآياتِ والعِبَرِ ، وعايَنوا مِن عجائبِ الأدلةِ والحُجَجِ ، مع ما أعطاهم تعالى ذكرُه مِن صحةِ العقولِ ، ومَنَّ به عليهم من سلامةِ النفوسِ التى لم يُعْطِها الحَجَرَ والمَدَرَ ، ثم هو مع ذلك منه ما يَتفجَّرُ بالأنهارِ ، ومنه ما يتَشَقَّقُ بالماءِ ، ومنه ما يَهبِطُ مِن خشيةِ اللَّهِ ، فأخبَرَ تعالى ذِكْرُه أن مِن الحجارةِ ما هو أَلْيَنُ من قلوبِهم لِمَا[(٥)] يُدْعَوْن إليه مِن الحقِّ . كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[(٦)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « لحجارة » .
(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٥٧١
(٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٤) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « منها » .
(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « عما » .
(٦) سيرة ابن هشام ١/٥٣٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٨١ إلى المصنف وابن إسحاق وابن أبى حاتم . وهو عند ابن أبى حاتم ١/١٤٧ (٧٦٥) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة ، أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . وينظر تفسير ابن كثير ١/ ١٦٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كلُّ حجرٍ يتفجَّرُ منه الماءُ ، أو يَتَشَقَّقُ عن ماءٍ ، أو يَتَرَدَّى مِن رأسِ جبلٍ ، فهو مِن خشيةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، نزَل بذلك القرآنُ (١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابن أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ . ثم عذَر الحجارةَ ولم يَعْذِرْ شَقيَّ ابنِ آدمَ ، فقال : ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

٣٦٥/١ /**حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمِّي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم عذَر اللَّهُ الحجارةَ فقال : ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ﴾ (٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٤٧ (٧٦٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٨١ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم أوله في ص ١٣٠ .

(٣) تقدم أوله منه في ص ١٢٩ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ أنه قال فيها : كلُّ حجرٍ انفجَر منه ماءٌ ، أو تشقَّقَ عن ماءٍ ، أو تردَّى من جبلٍ ، فمن خشيةِ اللَّه ، نزَل به القرآنُ .

ثم اختَلف أهلُ النحوِ فى معنى هُبُوطِ ما هبَط مِن الحجارةِ مِن خَشيةِ اللَّهِ .

فقال بعضُهم : إن هبوطَ ما هبَط منها من خشيةِ اللَّهِ : تَفَيُّؤُ ظلالِه(١) .

وقال آخَرون : ذلك الجبلُ الذى صار دكًّا إذ تجلَّى له ربُّه(٢) .

وقال بعضُهم : ذلك كان منه ، ويكونُ بأن اللَّهَ جلَّ ذكرُه أعطَى بعضَ الحجارةِ المعرِفةَ والفَهمَ ، فعقَل طاعةَ اللَّهِ فأطاعه ، كالذى رُوِى عن الجِذْعِ الذى كان يَسْتَنِدُ إليه رسولُ اللَّه ﷺ إذا خطَب ، فلمَّا تحوَّل عنه حَنَّ(٣) . وكالذى رُوِى عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « إنَّ حَجَرًا كانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ فى الجاهِلِيَّةِ ، إنِّى لَأَعْرِفُهُ الآنَ »(٤) .

وقال آخَرون : بل قولُه : ﴿ يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ . كقولِه : ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ [الكهف : ٧٧] . ولا إرادةَ له . قالوا : وإنما أُرِيدَ بذلك أنه مِن عِظَمِ أمرِ اللَّهِ يُرَى كأنه هابطٌ خاشِعٌ مِن ذُلِّ خشيةِ اللَّهِ ، كما قال زيدُ الخَيْلِ(٥) :

بِجَمْعٍ تَضِلُّ البُلْقُ فى حَجَرَاتِهِ ... تَرَى الأُكْمَ فِيها سُجَّدًا للحَوَافِرِ

---

(١) يشير إلى الآية ٤٨ من سورة النحل ٤٨.

(٢) يعنى الآية ١٤٣ من سورة الأعراف .

(٣) أخرجه أحمد ٢٢/١١٧، ١٨٧ (١٤٢٠٦، ١٤٢٨٢) ، والبخارى (٣٥٨٤) من حديث جابر . وينظر البداية والنهاية ٨/ ٦٧٩.

(٤) أخرجه الطيالسى (٨١٨) ، وأحمد ٥/٨٩ (الميمنية) ، ومسلم (٢٢٧٧) من حديث جابر بن سمرة . وينظر البداية والنهاية ٨/ ٦٩٤.

(٥) تقدم البيت فى ١/ ٧١٥.

وكما قال سُوَيْدُ بنُ أبي كاهِلٍ يَصِفُ عَدُوًّا له يُرِيدُ أنه ذَلِيلٌ[(١)] :

سَاجِدَ المَنْخَرِ إذْ يَرْفَعُهُ خاشِعَ الطَّرْفِ أَصَمَّ[(٢)] المُسْتَمَعْ

وكما قال جريرُ بنُ عطيةَ[(٣)] :

لَمَّا أتى خَبَرُ الرَّسُولِ تَضَعْضَعَتْ سُورُ المَدِينَةِ والجبالُ الخُشَّعُ

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ . أى : يُوجِبُ الخشيةَ لغيرِه بدلالتِه [١/١٠٦ظ] على صانعِه ، كما قيل : ناقةٌ تاجرةٌ : إذا كانت مِن نَجابتِها وفراهتِها تدعو الناسَ إلى الرغبةِ فيها ، كما قال جريرُ بنُ عطيةَ[(٤)] :

وأَعوَرَ مِن نَبْهانَ أمّا نَهارُه فأَعْمَى وأمّا لَيْلُه فبَصِيرُ

فجعَل الصفةَ لليلِ والنهارِ ، وهو يُرِيدُ بذلك صاحبَه النَّبْهانيَّ الذى يَهْجُوه مِن أجْلِ أنه فيهما كان ما وصَفه به .

وهذه الأقوالُ وإن كانت غيرَ بعيداتِ المعنى ممَّا تَحْتَمِلُه الآيةُ من التأويلِ ، فإن تأويلَ أهلِ التأويلِ مِن علماءِ سلَفِ الأمةِ بخلافِها ، فلذلك لم نَسْتَجِزْ صرْفَ تأويلِ الآيةِ إلى معنًى منها .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى على معنى الخشيةِ ، وأَنها الرهبةُ والمخافةُ ، فكرِهْنا إعادةَ ذلك فى هذا الموضعِ[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

---

(١) البيت فى المفضليات ص ٢٠١، والأضداد لابن الأنبارى ص ٢٩٥.

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « أذل » .

(٣) تقدم البيت فى ١/ ٦٢٣، والرواية هناك : « خبر الزبير تواضعت » . وكذا فى الديوان .

(٤) تقدم البيت فى ١/ ٣٣٢.

(٥) تقدم البيت فى ١/ ٥٩٨.

يعنى بقولِه : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ : وما اللَّهُ بغافلٍ - يا معشرَ المكذِّبينَ بآياتِه ، والجاحدينَ / نبوّةَ رسولِه محمدٍ ﷺ ، والمتقوِّلين عليه الأباطيلَ من ٣٦٦/١
بنى إسرائيلَ وأحبارِ اليهودِ - عما تعمَلون من أعمالِكم الخبيثةِ ، وأفعالِكم الرديئةِ ، ولكنه يُحصِيها عليكم ، فيجازِيكم بها فى الآخرةِ أو يعاقِبُكم بها فى الدنيا .

وأصلُ الغَفْلةِ عن الشيءِ تَرْكُه على وجهِ السهوِ عنه والنسيانِ له . فأخبَرهم تعالى ذكرُه أنه غيرُ غافلٍ عن أفعالِهم الخبيثةِ ولا ساهٍ عنها ، بل هو لها مُحْصٍ ، ولها حافظٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ﴾ . أصحابَ[1] محمدٍ . [2]يقولُ : ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ﴾[2] أى : أفترْجُونَ يا معشرَ المؤمنين بمحمدٍ ﷺ ، والمُصَدِّقين ما جاءكم به مِن عندِ اللَّهِ ، أن يُؤْمِنَ لكم يهودُ بنى إسرائيلَ .

ويعنى بقولِه : ﴿أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ﴾ : أن يُصَدِّقوكم بما جاءكم به نبيُّكم ﷺ محمدٌ مِن عندِ ربِّكم .

كما **حُدِّثْتُ** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ﴾ : يعنى أصحابَ محمدٍ ﷺ أن يُؤْمِنوا لكم ، يقولُ : أفتَطْمَعونَ أن يُؤْمِنَ لكم اليهودُ[3] ؟

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ﴾ الآية . قال : هم اليهودُ[4] .

---

(١) فى م : « يا أصحاب » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨/١ (٧٦٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/١ إلى عبد بن حميد .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : أما « الفريقُ » فَجَمْعٌ ، كالطائفةِ ، لا واحدَ له مِن لفظِه ، وهو « فَعيلٌ » مِن « التَّفَرُّقِ » ، سُمِّى به الجِماعُ كما سُمِّيَت الجماعةُ بـ « الحِزْبِ » مِن « التَّحزُّبِ » ، وما أشْبَهَ ذلك ، ومنه قولُ أعْشَى بنى ثَعْلبةَ[1] :

أجَدُّوا[2] فلمَّا خِفْتُ أنْ يَتَفرَّقُوا فَرِيقَيْن مِنْهُمْ مُصْعِدٌ وَمُصَوِّبُ[3]

يعنى بقولِه : ﴿مِّنْهُمْ﴾ : مِن بنى إسرائيلَ . وإنما جعَل اللَّهُ الذين كانوا على عهدِ موسى ومَن بعدَهم مِن بنى إسرائيلَ ، مِن اليهودِ الذين قال اللَّهُ لأصحابِ محمدٍ ﷺ : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ . لأنهم كانوا آباءَهم وأسْلافَهم ، فجعَلَهم منهم إذ كانوا عَشائرَهم وفَرَطَهم وأسْلافَهم ، كما يَذْكُرُ الرجلُ اليومَ الرجلَ ، وقد مضَى على مِنهاجِ الذاكرِ وطريقتِه ، وكان مِن قومِه وعَشيرتِه ، فيقولُ : كان منا فلانٌ . يعنى أنه كان مِن أهلِ طريقتِه ومذهبِه ، أو مِن قومِه وعَشيرتِه ، فكذلك قولُه ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ .

٣٦٧/١ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم بما حدَّثنى به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

(١) ديوان الأعشى ص ٢٠١.

(٢) فى م : « أخذوا » . وأجد فى السير : أسرع فيه . اللسان (ج د د) .

(٣) التصويب : الانحدار وهو خلاف التصعيد . اللسان (ص و ب) .

نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ : فالذين يُحَرِّفونَه والذين يَكْتُمونَه هم العلماءُ منهم[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ . قال : هي التوراةُ حرَّفوها[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ ﴾ . قال : التوراةُ التي أنْزَلها عليهم يُحَرِّفونها ، يَجْعَلون الحلالَ فيها حرامًا ، والحرامَ فيها حلالًا ، والحقَّ فيها باطلًا ، والباطلَ فيها حقًّا ، إذا جاءَهم المُحِقُّ برِشْوةٍ أخْرَجوا له كتابَ اللَّهِ ، وإذا جاءَهم المُبْطِلُ برِشْوةٍ أخرجوا له ذلك الكتابَ فهو فيه مُحِقٌّ ، وإن جاء أحدٌ يَسْأَلُهم شيئًا ليس فيه حقٌّ ولا رِشوةٌ ولا شيءٌ أَمَروه بالحقِّ ، فقال لهم : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[(٣)] .

وقال آخرون في ذلك بما **حُدِّثْتُ** عن عمارِ بنِ [١٠٧/٣و] الحسنِ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩/١ (٧٧٣) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨١/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩/١ (٧٧٤) عن أبي زرعة ، عن عمرو به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٥/١ عن ابن وهب به .

﴿كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ : فكانوا يَسْمَعون مِن ذلك كما يَسْمَعُ أهلُ النُّبوةِ ، ثم يُحَرِّفونه مِن بعدِ ما عقَلوه وهم يَعْلَمون[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ في قولِه : ﴿وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ الآية . قال : ليس قولُه : ﴿يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ : يَسْمَعون التوراةَ ، كلُّهم قد سمِعها ، ولكنَّهم الذين سألوا موسى رؤيةَ ربِّهم فأخَذَتْهم الصاعقةُ فيها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : بلَغنى عن بعضِ أهلِ العلمِ أنهم قالوا لموسى : يا موسى ، قد حِيلَ بيننا وبينَ رؤيةِ اللَّهِ عز وجل ، فأَسْمِعْنا كلامَه حين يُكَلِّمُك . فطلَب ذلك موسى إلى ربِّه ، فقال : نعم ، فَمُرْهم فليتَطَهَّروا ، ولْيُطَهِّروا ثيابَهم ، ويَصُوموا . ففعَلوا ، ثم خرَج بهم حتى أتَى الطُّورَ ، فلما غَشِيهم الغَمامُ أمرَهم موسى عليه السلامُ فوقَعوا سجودًا ، وكلَّمه ربُّه ، فسمِعوا
٣٦٨/١ كلامَه يأْمُرُهم ويَنْهاهم ، /حتى عَقَلوا ما سمِعوا ، ثم انْصَرف بهم إلى بنى إسرائيلَ ، فلما جاءوهم حرَّف فريقٌ منهم ما أمَرهم به ، وقالوا حين قال موسى لبنى إسرائيلَ : إن اللَّهَ قد أمرَكم بكذا وكذا . قال ذلك الفريقُ الذى ذكَرهم اللَّهُ : إنما قال كذا وكذا . خلافًا لِما قال اللَّهُ عز وجل لهم ، فهم الذين عَنَى اللَّهُ لرسولِه محمدٍ ﷺ[(٣)] .

وأَوْلى التأويلين اللذين ذكرتُ بالآيةِ وأَشْبَهُهما بما دلَّ عليه ظاهرُ التلاوةِ ، ما قاله الربيعُ بنُ أنسٍ ، والذى حكاه ابنُ إسحاقَ عن بعضِ أهلِ العلمِ ، مِن أن اللَّهَ تعالى

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٤٨ (٧٧١) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٤٨ (٧٧٠) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة ، أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٤٨ (٧٧٢) من طريق سلمة به ، إلى قوله : ثم انصرف بهم إلى بني إسرائيل . وذكره ابن كثير في تفسيره ١/١٦٤ عن ابن إسحاق به ، مطولا .

ذِكْرُه إنما عَنَى بذلك مَن سمِع كلامَه مِن بنى إسرائيلَ سماعَ موسى إياه منه ، ثم حرَّف ذلك وبدَّل مِن بعدِ سماعِه وعلمِه به وفهمِه إياه . وذلك أن اللَّهَ جل ثناؤُه إنما أخْبَر أن التحريفَ كان مِن فريقٍ منهم كانوا يَسْمَعون كلامَ اللَّهِ عز وجل ، اسْتِعْظامًا مِن اللَّهِ لِما كانوا يَأْتون مِن البهتانِ بعد توكيدِ الحجةِ عليهم والبرهانِ ، وإيذانًا منه تعالى ذِكْرُه عبادَه المؤمنين ، وقطَع أطماعَهم مِن إيمانِ بقايا نسلِهم بما أتاهم به محمدٌ مِن الحقِّ والنورِ والهُدَى ، فقال لهم : كيف تَطْمَعون فى تصديقِ هؤلاء اليهودِ إياكم ، وإنما تُخْبِرونهم - بالذى تُخْبِرونهم مِن الأنْباءِ عن اللَّهِ عز وجل - عن غيبٍ لم يُشاهِدوه ولم يُعايِنوه ، وقد كان بعضُهم يَسْمَعُ مِن اللَّهِ كلامَه وأمْرَه ونهيَه ، ثم يُبَدِّلُه ويُحَرِّفُه ويَجْحَدُه ، فهؤلاء الذين بينَ أَظْهُرِكم مِن بقايا نسلِهم أحْرَى أن يَجْحَدوا ما أَتَيْتُموهم به مِن الحقِّ وهم لا يَسْمَعونه مِن اللَّهِ ، وإنما يَسْمَعونه منكم - وأقربُ إلى أن يُحَرِّفوا ما فى كُتُبِهم مِن صفةِ نبيِّكم محمدٍ ﷺ ونعتِه ، ويُبَدِّلوه وهم به عالمون ، فيَجْحَدوه ويُكَذِّبوا - مِن أوائلِهم الذين باشَروا كلامَ اللَّهِ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه ثم حرَّفوه مِن بعدِ ما عقَلوه وعلِموه ، مُتَعَمِّدين التحريفَ .

ولو كان تأويلُ الآيةِ على ما قاله الذين زعَموا أنه عَنَى بقولِه : ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ : يَسْمَعون التوراةَ . لم يَكُنْ لِذِكْرِ قولِه : ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ . مَعْنًى مَفْهومٌ ؛ لأن ذلك قد سمِعه المُحَرِّفُ منهم وغيرُ المُحَرِّفِ ، فخصوصُ المحرِّفِ منهم بأنه كان يَسْمَعُ كلامَ اللَّهِ - إن كان التأويلُ على ما قاله الذين ذكَرنا قولَهم دونَ غيرِهم ممن كان يَسْمَعُ ذلك سماعَهم - لا مَعْنًى له .

فإن ظنَّ ظانٌّ إنما صَلَح أن يُقالَ ذلك لقولِه : ﴿ يُحَرِّفُونَهُۥ ﴾ . فقد أغْفَل وجهَ الصوابِ فى ذلك ، وذلك أن ذلك لو كان كذلك لقِيلَ : أفتَطْمَعون أن يُؤْمِنوا لكم

وقد كان فريقٌ منهم يُحَرِّفون كلامَ اللَّهِ مِن بعدِ ما عقَلوه وهم يَعْلَمون . ولكنه جل ثناؤُه أخْبَر عن خاصٍّ من اليهودِ كانوا أُعْطوا ، مِن مُباشَرَتِهم سَماعَ كلامِ اللَّهِ تعالى ، ما لم يُعْطَه أحدٌ غيرُ الأنبياءِ والرُّسُلِ ، ثم بدَّلوا وحرَّفوا ما سمِعوا مِن ذلك ، فلذلك وصَفهم بما وصَفهم به للخصوصِ الذى كان خَصَّ به هؤلاء الفريقَ الذى ذكَرهم فى كتابِه تعالى ذِكْرُه .

ويعنى بقولِه : ﴿ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ ﴾ : ثم يُبَدِّلون مَعْناه وتأويلَه ويُغَيرونه . وأصلُه مِن انحرافِ الشىءِ عن جهتِه ، وهو ميلُه عنها إلى غيرِها ، فكذلك قولُه : ﴿ يُحَرِّفُونَهُۥ ﴾ . أى : يُميلونه عن وجهِه ومَعْناه الذى هو مَعْناه إلى غيرِه . فأَخْبَرَ اللَّهُ جل ثناؤُه أنهم فعَلوا ما فعَلوا مِن ذلك على علمٍ منهم بتأويلِ ما حرَّفوا ، وأنه بخلافِ ما حرَّفوه إليه ، فقال : ﴿ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ . يعنى : مِن بعدِ ما عقَلوا تأويلَه ﴿ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ . أى : يَعْلَمون أنهم فى تحرِيفِهم ما حرَّفوا مِن ذلك مُبْطِلون كاذِبون . وذلك إخْبارٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن إقدامِهم على البُهتِ ، ومُناصَبتِهم العداوةَ له ولرسولِه موسى ﷺ ، وأن بقاياهم - مِن مُناصَبتِهم العداوةَ للَّهِ ولرسولِه محمدٍ ﷺ بغيًا وحسدًا - على مثلِ الذى كان عليه أوائلُهم مِن ذلك فى عصرِ موسى عليه الصلاةُ والسلامُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾

أما قولُه : ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ . فإنه خبرٌ [١٠٧/٣و] مِن اللَّهِ جل ذِكْرُه عن الذين أيْأَس أصحابَ محمدٍ ﷺ مِن إيمانهم - مِن يهودِ بنى إسرائيلَ الذين كان فريقٌ منهم يَسْمَعون كلامَ اللَّهِ ثم يُحرِّفونه مِن بعدِ ما عَقَلوه وهم يَعْلَمون - وهم الذين إذا لقُوا الذين آمنوا باللَّهِ ورسولِه محمدٍ ﷺ قالوا : آمنّا . يعنى

بذلك أنهـم إذا لقُوا الذين صَدَّقوا باللَّهِ وبمحمدٍ ﷺ رسولِه[(١)] ، وبما جاء به مِن عندِ اللَّهِ قالوا : آمنا . أى : صدَّقنا بمحمدٍ وبما صَدَّقتُم به ، وأقْرَرنا بذلك . أَخبر اللَّهُ عز وجل عنهم أنهم تَخَلقوا بأخلاق المنافقين وسلَكوا مِنهاجَهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عَمِّى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ : وذلك أن نفرًا مِن اليهودِ كانوا إذا لَقُوا محمدًا ﷺ قالوا : آمنا . وإذا خلا بعضُهم إلى بعضٍ قالوا : أَتُحدِّثونهم بما فتَح اللَّهُ عليكم .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾ : يعنى المنافقين مِن اليهودِ كانوا إذا لَقُوا أصحابَ محمدٍ ﷺ قالوا : آمنا[(٢)] .

وقد رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ فى تأويلِ ذلك قولٌ آخرُ ، وهو ما **حدَّثنا** به ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفَضْلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عِكْرِمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾ . أى : بصاحبِكم[(٣)] رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولكنه إليكم خاصةً[(٤)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾ الآية . قال : هؤلاء ناسٌ مِن اليهودِ آمنوا ثم نافقوا[(٥)] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٦٥ عن الضحاك به .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « صاحبكم » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٦٥ عن ابن إسحاق به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٤٩ (٧٧٩) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . أى : إذا خلا بعضُ هؤلاء
١/٣٧٠ اليهودِ الذين وصَف اللَّهُ / صفتَهم - إلى بعضٍ منهم ، فصاروا فى خَلاءٍ مِن الناسِ غيرِهم ، وذلك هو الموضعُ الذى ليس فيه غيرُهم ،﴿ قَالُوٓاْ ﴾ يعنى قال بعضُهم لبعضٍ : ﴿ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ .

ثم اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . يعنى : بما أمَركم اللَّهُ به . فيقولُ الآخَرون : إنما نَسْتَهْزِئُ بهم ونَضْحَكُ .

وقال آخَرون بما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ . أى : بصاحبِكم[(١)] رسولِ اللَّهِ ، ولكنَّه إليكم خاصَّةً . وإذا خلا بعضُهم إلى بعضٍ قالوا : لا تُحَدِّثوا العربَ بهذا ، فإنكم قد كنتُم تَسْتَفْتِحون به عليهم فكان منهم . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ . أى : تُقِرُّون بأنه نبىٌّ ، وقد علِمْتُم أنه قد أُخِذ له الميثاقُ عليكم باتِّباعِه ، وهو يُخْبِرُهم أنه النبىُّ[(٢)] الذى كُنَّا نَنْتَظِرُ ونَجِدُه فى كتابِنا ، اجْحَدُوه ولا تُقِرُّوا لهم به . يقولُ اللَّهُ :

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « صاحبكم » .

(٢) بعده فى النسخ : « ﷺ » . ولا موضع لها هنا .

﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[(١)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ . أي : بما أنْزَل اللَّهُ عليكم في كتابِكم ، مِن نَعْتِ[(٢)] محمدٍ ﷺ[(٣)] .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ . أي : بما مَنَّ اللَّهُ عليكم في كتابِكم من نَعْتِ[(٤)] محمدٍ ﷺ ، فإنكم إذا فَعَلْتُم ذلك احْتَجُّوا به عليكم ، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ لِيَحْتَجُّوا به عليكم[(٦)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، قال : قال قتادةُ : ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ . يعني : بما أَنْزَلَ اللَّهُ عليكم من أمرِ محمدٍ ﷺ ونَعْتِه[(٧)] .

وقال آخرون في ذلك بما **حدَّثني** محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ

---

(١) تقدم طرف منه في ص ١٤٥ .

(٢) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « بعث » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٥٠ (٧٨١) من طريق آدم به .

(٤) في ت ٣: « بعث » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٨١ إلى عبد بن حميد .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٠، بزيادة في أوله .

(٧) في ت ٢، ت ٣: « بعثه » .

رَبِّكُمْ﴾ . قال : قولُ يهودَ من قُرَيظةَ حين سَبَّهُم النبيُّ ﷺ بأنهم إخوةُ القِردةِ والخنازيرِ ، قالوا : مَن حَدَّثك ؟ هذا حين أرسل إليهم عليًّا فآذَوْا محمدًا ، فقال : يا إخوةَ القِردةِ والخنازيرِ(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن

٣٧١/١ مُجاهدٍ مثلَه ، إلَّا أنه قال : / هذا حينَ أَرْسَلَ إليهم عليَّ بنَ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وآذَوُا النبيَّ ﷺ ، [١/١٠٨و] فقال : « اخْسَئُوا يا إخْوَةَ القِرَدَةِ والخَنازِيرِ » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنى الحسينُ ، قال : حدثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : أخبرنى القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ . قال : قام النبيُّ ﷺ يومَ قُرَيْظَةَ تحتَ حُصونِهم ، فقال : « يا إخْوانَ القِرَدَةِ ، ويا إخْوانَ الخَنازِيرِ ، ويا عَبَدَةَ الطَّاغُوتِ » . فقالوا : مَن أخبر هذا محمدًا ؟ ما خرَج هذا إلَّا منكم ، ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ : بما حكَمَ اللَّهُ للفتحِ ليكونَ لهم حُجَّةً عليكم . قال ابنُ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهدٍ : هذا حينَ أرسلَ إليهم عليًّا فآذَوْا محمدًا ﷺ(٢) .

وقال آخرون بما **حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿قَالُوٓا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ - من العذابِ - ﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ : هؤلاء ناسٌ من اليهودِ آمنوا ثم نافَقُوا ، فكانوا يُحَدِّثُون المؤمنينَ مِن العربِ بما عُذِّبوا به ، فقال بعضُهم لبعضٍ : أَتُحَدِّثونهم بما فتح اللَّهُ عليكم مِن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٥٠ (٧٨٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٦٦ عن ابن جريج به .

العذابِ ليقولوا نحن أحبُّ إلى اللَّهِ منكم ، وأكرمُ على اللَّهِ منكم[(١)] .

وقال آخرون بما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْۚ ﴾ . قال : كانوا إذا سُئِلُوا عن الشىءِ قالوا : أَمَا تَعْلَمُونَ فى التوراةِ كذا وكذا ؟ قالوا : بَلَى . قال : وهم يهودُ . فيقولُ لهم رُؤَساؤُهم الذين يرجِعون إليهم : ما لكم تُخْبِرُونهم بالذى أنزل اللَّهُ عليكم فيُحاجُّوكم به عندَ ربِّكم ، أَفَلا تعقِلون ؟ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَدْخُلَنَّ علينا قَصَبَةَ المَدِينَةِ إلَّا مُؤْمِنٌ » . فقال رُؤَساؤُهم مِن أهلِ الكفرِ والنفاقِ : اذْهَبُوا فقولوا : آمنَّا . واكْفُرُوا إذا رَجَعْتُم . قال : فكانوا يأتون المدينةَ بالبُكَرِ ويَرجِعون إليهم بعدَ العصرِ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٢] . وكانوا يقولون إذا دخلوا المدينةَ : نحنُ مسلمون . ليعلموا خَبَرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأَمْرَه ، وإذا رجَعوا رجَعوا إلى الكفرِ . فلمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ نبيَّه ﷺ بهم ، قطَع ذلك عنهم فلم يكونوا يَدْخُلُون ، وكان المؤمنون الذين مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يَظُنُّون أنهم مؤمنونَ ، فيقولون لهم : أليس قد قال اللَّهُ لكم كذا وكذا ؟ فيقولون : بلى . فإذا رجَعوا إلى قومِهم قالوا : ﴿ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية[(٢)] .

وأصلُ الفتحِ فى كلامِ العربِ النصرُ والقضاءُ والحُكْمُ ، يقالُ منه : اللهمَّ افتحْ بينى وبينَ فلانٍ : أى احْكُمْ بينى وبينَه . ومنه قولُ الشاعرِ[(٣)] :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٥٠ (٧٨٣) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٦٥، ١٦٦.

(٣) نسب هذا البيت - على اختلاف فى روايته - إلى الأسعر الجعفى ، ومحمد بن حمران ، والأعشى ، وهو فى جمهرة اللغة ٢/ ٤ ، وأمالى القالى ٢/ ٢٨١ .

أَلَا أَبْلِغْ بنى عُصْمٍ رَسُولًا بأنّى عن فُتاحتِكُم غنِيُّ

٣٧٢/١ /قال : ويُقال للقاضى : الفتَّاح . ومنه قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ [الأعراف : ٨٩] . أى : احْكُمْ بيننَا وبينَهم .

فإذا كان معنى الفتحِ ما وَصَفْنا ، تَبيَّنَ أن معنى قولِه : ﴿ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ . إنما هو : أَتُحدِّثونَهم بما حكَم اللَّهُ به عليكم وقَضاه فيكم . ومِن حُكْمِه جل ثناؤُه عليهم ما أخذ به ميثاقَهم من الإيمانِ بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به فى التوراةِ ، ومن قضائِه فيهم أنْ جعل منهم القردةَ والخنازيرَ . وغيرُ ذلك من أحكامِه وقضائِه فيهم ، وكلُّ ذلك كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ وللمؤمنين به حُجَّةً على المُكذِّبينَ به[(١)] من اليهودِ المُقِرِّينَ بحُكْمِ التوراةِ وغيرِ ذلك .

فإن كان كذلك ، فالذى هو أَوْلَى عندى بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : أتُحدِّثونهم بما فتح اللهُ عليكم مِن بَعْثِ[(٢)] محمدٍ ﷺ إلى خَلْقِه ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤه إنما قَصَّ فى أولِ هذه الآيةِ الخبرَ عن قولِهم لرسولِ اللَّهِ ﷺ ولأصحابِه : آمنَّا بما جاء به محمدٌ ﷺ . فالذى هو أَوْلَى بآخِرِها أن يكونَ نظيرَ الخبرِ عمَّا ابْتُدِئَ به أوَّلُها .

وإذا كان ذلك كذلك ، فالواجبُ أن يكونَ تلاوُمُهم كان فيما بينَهم فيما كانوا أظهَروه لرسولِ اللَّهِ ﷺ ولأصحابِه من قولِهم لهم : آمنَّا بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به . وكان قِيلُهم ذلك مِن أجْلِ أنهم كانوا[(١)] يجِدون ذلك فى كُتُبِهم ، وكانوا

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ت ١، ت ٣: « نعت » .

يُخْبِرون أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بذلك، فكان تلاوُمُهم فيما بينهم إذا خَلَوْا على ما كانوا يُخْبِرونَهم بما هو حُجَّةٌ للمسلمينَ عليهم عندَ ربِّهم، وذلك أنهم كانوا يُخبرونهم عن وجودِ نَعْتِ محمدٍ ﷺ فى كُتبِهم ويَكفرون به، وكان فتحُ اللَّهِ الذى فَتَحه للمسلمين على اليهودِ، وحُكمُه عليهم لهم فى كتابِهم، أن يُؤمنوا بمحمدٍ ﷺ إذا بُعِث، فلما بُعث كفَروا به مع عِلْمِهم بنُبُوّتِه.

وقولُه: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. خبرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن اليهودِ اللائمينَ إخوانَهم على ما أخبَروا أصحابَ [١٠٨/١ظ] رسولِ اللَّهِ ﷺ بما فتَح اللَّهُ لهم عليهم، أنهم قالوا لهم: أفلا تَفْقَهون أيُّها القومُ وتَعْقِلُون أن إخبارَكم أصحابَ محمدٍ[(١)] ﷺ بما فى كُتبِكم أنه نبيٌّ مبعوثٌ، حجةٌ لهم عليكم عندَ ربِّكم يحتجُّون بها عليكم؟! أى: فلا تفعلوا ذلك، ولا تقولوا لهم مثلَ ما قلتُم، ولا تُخبروهم بمثلِ ما أخبرتُموهم به من ذلك. فقال جل ثناؤُه: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾.

يعنى بقولِه جل ثناؤُه: أَوَلا يَعْلَمُ هؤلاءِ اللائمونَ من اليهودِ إخوانَهم من أهلِ مِلَّتِهم - على كونِهم[(٢)] إذا لَقُوا الذين آمنوا قالوا: آمنَّا. وعلى إخبارِهم المؤمنينَ بما فى كتبِهم من نَعْتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ومَبْعثِه، القائلون لهم: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ - أنَّ اللَّهَ عالمٌ بما يُسِرُّون فيُخْفُونه عن المؤمنين فى خَلائِهم؛ من كفرِهم وتلاوُمِهم بينَهم على إظهارِهم ما أظهَروا لرسولِ

(١) فى م: «النبى».
(٢) فى ت١، ت٢، ت٣: «قولهم».

اللَّهِ ﷺ وللمؤمنين به من الإقرارِ بمحمدٍ ﷺ ، وعلى قِيلِهم لهم : آمنَّا . ونَهْيِ بعضِهم بعضًا أن يُخبروا المؤمنين بما فتَح اللَّهُ للمؤمنين عليهم ، وقَضَى لهم عليهم في كتبِهم من حقيقةِ نُبُوَّةِ محمدٍ ﷺ وَنَعتِه ومَبْعَثِه ، وما يُعْلِنون فيُظهِرونه لمحمدٍ ﷺ ولأصحابِه المؤمنين به إذا لَقُوهم من قِيلِهم لهم : آمنَّا بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به . نفاقًا وخِداعًا للَّهِ ولرسولِه وللمؤمنين .

كما **حدَّثنا** بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ من كفرِهم وتكذيبِهم محمدًا ﷺ إذا خَلا بعضُهم إلى بعضٍ ، ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ إذا لَقُوا أصحابَ محمدٍ ﷺ قالوا : آمنَّا . ليُرْضُوهم بذلك[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ : يعني ما أَسَرُّوا من كفرِهم بمحمدٍ ﷺ وتكذيبِهم به ، وهم يَجِدُونه مكتوبًا عندهم ، ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ : يعني ما أَعْلَنوا حينَ قالوا للمؤمنين : آمنَّا[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾ .

يعني بقولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾ : ومن هؤلاءِ اليهودِ الذين قَصَّ اللَّهُ قَصَصَهم في هذه الآياتِ ، وأَيْأَسَ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ من إيمانِهم ، فقال لهم : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ . وهم إذا لَقُوكم قالوا : آمنَّا .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٥١ عقب الأثر (٧٨٧) معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٨١، ٨٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٥١ (٧٨٦، ٧٨٨) من طريق آدم به .

كما حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ : يعني من اليهودِ(١) .

وحُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا (٢) ابنُ أبي جعفرٍ (٢) ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ . قال : أُناسٌ من يهودَ(٣) .

قال أبو جعفرٍ : يعني بـ « الأُمِّيِّين » الذين لا يَكتبون ولا يَقرءون ، ومنه قولُ النبيِّ ﷺ : « إنّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لا نَكْتُبُ ولا نحسُبُ »(٤) .

يقالُ منه : رجُلٌ أُميٌّ . أي : بيِّنُ الأُمِّيَّةِ .

كما حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدثني سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ . قال : منهم مَن لا يُحسِنُ أن يَكْتُبَ(٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ . قال : أُمِّيُّون لا يَقْرَءون الكتابَ من اليهودِ .

ورُوِىَ عن ابنِ عباسٍ قولٌ خلافُ هذا القولِ ، وهو ما حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن /بِشْرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ ٣٧٤/١

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢/١ (٧٨٩) من طريق آدم به .

(٢ - ٢) في ت ٣: « أبو جعفر » .

(٣) سيأتي بتمامه في ص ١٥٧.

(٤) أخرجه أحمد ٤٣/٢ (٥٠١٧) ، والبخاري (١٩١٣) ، ومسلم (١٠٨٠/١٥) ، وأبو داود (٢٣١٩) من حديث ابن عمر .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢/١ (٧٩١) من طريق سفيان به نحوه .

عباسٍ : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾ . قال : الأُمِّيون قومٌ لم يُصدِّقوا رسولًا أرسَله اللَّهُ ، ولا كتابًا أنزَله اللَّهُ ، فكتبوا كتابًا بأيديهم ، ثم قالوا لقومٍ سَفِلَةٍ جُهَّالٍ : ﴿ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . وقال : قد أَخبر أنهم يكتُبون بأيديهم ، ثم سمَّاهم أُمِّيِّين لجُحُودِهم كتبَ اللَّهِ ورُسُلَه[(١)] .

وهذا التأويلُ تأويلٌ على خلافِ ما يُعرَفُ من كلامِ العربِ المُستفيضِ بينَهم ، وذلك أن الأُميَّ عندَ العربِ هو الذى لا يكتُبُ .

قال أبو جعفرٍ : وأَرى أنه قِيلَ للأُميِّ : أُميٌّ . نسبةٌ له ، بأنه لا يَكتُبُ ، إلى أُمِّه ؛ لأن الكتابَ كان فى الرجالِ دُونَ النساءِ ، فنُسِبَ مَن لا يَكتبُ ولا يَخُطُّ من الرجالِ إلى أُمِّه فى جهْلِه بالكتابةِ دونَ أبيه ، كما ذكرنا عن النبيِّ ﷺ من قولِه : « إنّا أمةٌ أُمِّيّةٌ لا نَكْتُبُ وَلا نَحْسُبُ » . وكما قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [الجمعة : ٢] .

فإذا كان معنى الأميِّ فى كلامِ العربِ ما وَصَفْنا ، فالذى هو أَوْلَى بتأويلِ الآيةِ ما قاله النَّخَعِيُّ مِن أن معنى قولِه : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾ : ومنهم مَن لا يُحْسِنُ أن يكتُبَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ : لا يعلمون ما فى الكتابِ الذى أَنزَله اللَّهُ ولا يَدرون ما أَوْدَعه اللَّهُ من [١٠٩/١و] حُدودِه وأحكامِه وفرائِضِه ، كهيئةِ البهائمِ .

كالذى **حدَّثنى** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾ : إنما هم أمثالُ البهائمِ لا يَعْلَمُون شيئًا[(٢)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/١ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٦٧، وقال : فى صحة هذا عن ابن عباس - بهذا الإسناد - نظر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٠ .

حدثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يقولُ[(١)] : لا يدرون ما فيه[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ : لايَدْرُونَ ما فيه[(٣)] .

حدثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال : لا يدرون ما[(٤)] فيه[(٥)] .

حدثنا يونسُ[(٦)] ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ . لا يَعْلَمون شيئًا ؛ لايقْرَءُون ، التوراةُ ليست تُسْتَظْهَرُ ، إنما تُقْرَأُ هكذا ، فإذا لم يَكْتُبْ أحدُهم لم يَسْتَطِعْ أن يَقْرَأَه[(٧)] .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بِشْرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ . يقولُ[(٨)] : لا يَعْرِفون الكتابَ الذي أنزَله اللَّهُ .

قال أبو جعفرٍ : وإنما عَنَى بالكتابِ التوراةَ ، ولذلك أُدْخِلَتْ فيه الألفُ واللامُ ؛

---

(١) بعده في م : « لا يعلمون الكتاب و » .
(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢/١ عقب الأثر (٧٩٠) معلقا .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢/١ (٧٩٠) من طريق آدم به .
(٤) في م : « بما » .
(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/١ إلى ابن إسحاق .
(٦) في النسخ : « بشر » . وهو إسناد دائر .
(٧) في م : « يقرأ » .
(٨) سقط من : ت ٢، وفي م : « قال » .

لأنه قُصِد به كتابٌ معروفٌ بعينِه ، ومعناه : ومنهم فريقٌ لا يَكْتُبون ولايَدْرُون ما فى
٣٧٥/١ الكتابِ الذى عَرَفْتُموه الذى هو عندَهم/ وهم يَنْتَحِلُونه ، ويدَّعون الإقرارَ به من أحكامِ اللَّهِ وفرائضِه وما فيه من حُدُودِه التى بيَّنها فيه .

(١) واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه (١) : ﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بِشْرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ . يقولُ : إلَّا قولًا يَقُولُونه (٢) بأفواهِهم كذبًا (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن (٤) ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ : إلا كذبًا (٥) .

حدثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون بما **حدَّثنا** بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ يقولُ : يتمنَّوْن على اللَّهِ ما ليس لهم (٦) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن

(١ - ١) سقط من النسخ ، وأثبتناها كنهج أبى جعفر فى التفسير .
(٢) فى ت ١ ، ت ٢: « يقولون » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/١ إلى المصنف .
(٤) بعده فى ت ٢: « محمد » .
(٥) تفسير مجاهد ص ٢٠٧، ٢٠٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢/١ (٧٩٤) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/١ إلى عبد بن حميد .
(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢/١ عقب الأثر (٧٩٣) معلقًا .

قتادةَ : ﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ . يقولُ : يتمنَّوْن على اللَّهِ الباطلَ وما ليس لهم[1] .

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالحٍ ،[2] عن معاويةَ بنِ صالحٍ[2] ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾. يقولُ: إلَّا أحاديثَ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ . قال : ناسٌ من يهودَ لم يكونوا يعلَمون من الكتابِ شيئًا ، وكانوا يتكلَّمون بالظنِّ بغيرِ ما في كتابِ اللَّهِ ، ويقولون : هو من الكتابِ . أمانيُّ يتمنَّوْنها[4] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ : يتمنَّوْن على اللَّهِ ما ليس لهم[5] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ . قال : تمنَّوْا فقالوا : نحن من أهلِ الكتابِ . وليسوا منهم .

وأَوْلَى ما رَوَيْنا في تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ . بالحقِّ ، وأَشْبَهُه بالصوابِ ، الذي قاله ابنُ عباسٍ ، الذي رواه عنه الضحَّاكُ ، وقولُ مجاهدٍ ، أن الأُمِّيِّين الذين وصَفهم اللَّهُ بما وصَفهم به في هذه الآيةِ وأنهم لا يَفْقَهُون من الكتابِ الذي أنزله اللَّهُ على موسى شيئًا ، ولكنهم يَتخرَّصون الكذبَ ويَتقوَّلون الأباطيلَ كذبًا وزُورًا ، والتمنِّي في هذا الموضعِ هو تَخلُّقُ الكذبِ وتَخَرُّصُه وافتعالُه ، يقالُ منه : تمنَّيتُ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٠.

(٢ - ٢) سقط من النسخ . وهو إسناد دائر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٥٢ (٧٩٢) عن أبيه ، عن أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٨٢ إلى ابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٨٢ إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٥٢ (٧٩٣) من طريق آدم به .

كذا . إذا افتعلته وتَخرَّصْتَه . ومنه الخبرُ الذى رُوِىَ عن عثمانَ بنِ عفانَ رضى اللَّهُ عنه : ما تَعَنَّيْتُ[1] ولا تَمَنَّيْتُ[2] . يعنى بقولِه : ما تمنيتُ : ما تخرّصتُ الباطلَ ولا اخْتَلَقْتُ الكذبَ والإفْكَ .

والذى يَدُلُّ على صِحَّةِ ما قُلنا فى ذلك وأنه أَوْلَى بتأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ . من غيرِه من الأقوالِ ، قولُ اللَّهِ جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ . فأخبَر عنهم
١/٣٧٦ جل ثناؤُه أنهم يتمنَّوْن ما يتمنَّوْن من الأكاذيبِ ظنًّا منهم/ لا يقينًا ، ولو كان معنى ذلك أنهم يَتْلونه ، لم يكونوا ظانِّين ، وكذلك لو كان معناه : يَتشهَّونه ؛ لأن الذى يَتلوه إذا تَدَبَّره عَلِمه ، ولا يَسْتَحِقُّ الذى يَتلو كتابًا قرَأه وإن لم يَتَدَبرْه بتَرْكِه التدبيرَ أن يقالَ : هو ظانٌّ لما يَتلو . إلا أن يكونَ شاكًّا فى نفسِ ما يَتلوه لا يَدْرِى أحقٌّ هو أم باطلٌ ؟ ولم يكنِ القومُ الذين كانوا يَتلون التوراةَ على عصرِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ من اليهودِ فيما بلَغَنا شاكِّين فى التوراةِ أنها من عندِ اللَّهِ ، وكذلك المتمنِّى الذى هو فى معنى المتشهِّى ، غيرُ جائزٍ أن يقالَ : هو ظانٌّ[3] تَمَنِّيَه . لأن التَّمَنِّىَ من المتمنِّى إذا تمنَّى ما قد وُجِدتْ[4] عينُه ، فغيرُ جائزٍ أن يقالَ : هو شاكٌّ فيما هو به عالمٌ ؛ لأن العلمَ والشكَّ معنيان يَنْفِى كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه لا يجوزُ اجتماعُهما فى جُزْءٍ[5] واحدٍ ، والمتمنِّى فى حالِ تمنِّيه موجودٌ [6]تمنِّيه ، فغيرُ[6] جائزٍ أن يقالَ : هو يَظُنُّ تمنِّيَه . وإنما

---

(١) فى م ، ت ٢: « تغنيت » ، وفى ت ١، ت ٣: « تعنيت » . والصواب ما أثبتناه . وعتا يعتو عتوًّا وعتيًّا : استكبر وجاوز الحد . اللسان (ع ت و) .

(٢) أخرجه محمد بن عائذ الدمشقى - كما فى البداية والنهاية ٢٩٦/١٠، ٢٩٧- ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه (ص ٢٣، ٤٢٩- ترجمة عثمان ، طبعة مجمع اللغة بدمشق) - والفسوى فى تاريخه ٤٨٨/٢، وفيه قصة .

(٣) بعده فى م : « فى » .

(٤) فى م : « وجد » .

(٥) فى م : « حيز » .

(٦ - ٦) فى م : « غير » . وينظر التبيان ١/ ٣٢٠.

قيل : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ . والأمانىُّ من غيرِ نوعِ الكتابِ ، كما قال ربُّنا جل ثناؤه ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ [النساء : ١٥٧] . والظنُّ من العلمِ بمَعْزِلٍ ، وكما قال : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الليل : ١٩، ٢٠] . وكما قال الشاعرُ(١) :

[٢٢/٣و] *ليس بينى وبين قيسٍ عتابٌ   غيرَ طَعْنِ الكُلَى وضَرْبِ الرِّقابِ

وكما قال نابغةُ بنى ذُبيانَ(٢) :

حلَفْتُ يمينًا غيرَ ذى مَثْنويَّةٍ(٣)   ولا عِلْمَ إلا حُسْنَ ظَنٍّ بصاحبِ(٤)

فى نظائرَ لما ذكرنا يطولُ بإحصائِها الكتابُ .

ويَخْرُجُ بـ « إلا » ما بعدها من معنى ما قبلها ، ومن صفتِه ، وإن كان كلُّ واحدٍ منهما من غيرِ شكلِ الآخرِ ومن غيرِ نوعِه ، ويسمِّى ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ استثناءً منقطِعًا ، لانقطاعِ الكلامِ الذى يأتى بعد « إلا » عن معنى ما قبلها ، وإنما يكونُ ذلك كذلك فى كلِّ موضعٍ حَسُنَ أن يوضعَ فيه مكانَ « إلا » « لكن » ، فيُعْلَمُ حينئذٍ انقطاعُ معنى الثانى عن معنى الأولِ ، ألا ترى أنك إذا قلْتَ : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ . ثم أردْتَ وَضْعَ « لكن » مكانَ « إلا » وحَذْفَ

---

(١) البيت لعمرو بن الأيهم بن أفلت التغلبى ، وهو فى الوحشيات ص ٤٢، ومعجم الشعراء ص ٧٠، وسمط اللآلى ١/ ١٨٤.

* إلى هنا ينتهى الخرم الذى فى الأصل . والذى بدأ فى أثناء ص ٥٧.

(٢) ديوان النابغة ص ٥٥.

(٣) حلفة غير ذات مثنوية : أى غير مُحَلَّلة . اللسان (ث ن ى) .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بغائب » . وهى رواية ابن السكيت ، وأما الذى فى الأصل فهو رواية الأصمعى وينظر ديوان النابغة برواية ابن السكيت ص ٥٥ وديوان النابغة بتحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ص ٤١.

« إلا » ، وَجَدْتَ الكلامَ صحيحًا معناه صحتَه وفيه « إلا » ، وذلك إذا قلْتَ : ومنهم أُمِّيُّون لا يَعْلَمُونَ الكتابَ ، لكن أمانىَّ . يعنى : لكنهم يتَمنَّوْن . وكذلك قولُه : ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ [النساء : ١٥٧] : لكن اتِّباعَ الظنِّ . بمعنى : لكنَّهم يتَّبعون الظنَّ . وكذلك جميعُ هذا النوعِ من الكلامِ على ما وصَفْنا .

وقد ذُكِر عن بعضِ القَرأةِ أنه قرَأ : (إلَّا أمانىَ) . مخففةً[(١)] . ومن خَفَّف ذلك وجَّهه إلى نحوِ جَمْعِهم المفتاحَ مفاتحَ ، والقُرْقورَ[(٢)] قراقرَ ، وأن ياءَ الجمعِ لمّا حُذفت خُفِّفَتِ الياءُ الأصليةُ ، أعْنى من « الأمانىّ » ، كما جَمَعوا الأُثْفِيَّةَ[(٣)] أثَافىَ مخففةً ، كما قال زهيرُ بنُ أبى سُلْمَى[(٤)] :

أثَافىَ سُفْعًا[(٥)] فى مُعَرَّسِ[(٦)] مِرْجَلٍ[(٧)] ونُؤْيًا[(٨)] كجِذْمِ[(٩)] الحَوْضِ لم يَتَثَلَّمِ[(١٠)]

وأما مَن ثَقَّل ﴿ أَمَانِيَّ ﴾ فشدَّد ياءَها ، فإنه[(١١)] نحوُ جَمْعِهم المفتاحَ مفاتيحَ ،

---

(١) وهى قراءة أبى جعفر – وهو من العشرة . ينظر النشر لابن الجزرى ٢/ ١٦٤.

(٢) القرقور : السفينة أو الطويلة أو العظيمة . التاج (ق ر ر) .

(٣) الأثفية : ما يوضع عليه القِدْرُ . اللسان (ث ف ى) .

(٤) شرح ديوان زهير ص ٧.

(٥) السفعة : السواد المشرب حمرة ، ومنه قيل للآثافى : سفع . وهى التى أوقد بينها النار فسودت صِفاحها التى تلى النار . اللسان (س ف ع) .

(٦) المعرس : موضع التعريس ، والتعريس : نزول القوم فى السفر من آخر الليل يقعون وقعة للاستراحة . اللسان (ع ر س) .

(٧) المرجل : القِدْرُ من الحجارة والنحاس . اللسان (ر ج ل) .

(٨) النؤى : حفرة حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر . اللسان (ن أ ى) .

(٩) الجذم : أصل الشىء . اللسان (ج ذ م) .

(١٠) ثلم الإناء والسيف ونحوه يثلِمُه ثلْمًا ، وثلَّمه فانْثلم وتثلَّم : كسر حرفه . اللسان (ث ل م) .

(١١) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وجه ذلك إلى » .

والقُرْقورَ قَراقيرَ ، والزُّنْبورَ زَنابيرَ ، فاجتمعتْ ياءُ « فَعاليلَ » ولامُها وهما جميعًا ياءان ، فأُدْغِمت إحداهما فى الأخرى فصارتا ياءً واحدةً مشددةً .

فأما القراءةُ التى لا يجوزُ غيرُها لقارئٍ عندى فى ذلك ، فتشديدُ ياءِ « الأمانىِّ » ، لإجماعِ القَرَأةِ على أنها القراءةُ / التى مضى على القراءةِ بها السلفُ ، مستفيضٌ ١/٣٧٧
ذلك بينهم غيرُ مدفوعةٍ صحتُه ، وشذوذِ القارئِ بتخفيفِها عما عليه الحُجّةُ مُجْمِعةٌ فى ذلك ، (١) وكفَى شاهدًا على خطأِ(١) قارئِ ذلك (٢) بتخفيفِه إجماعُها(٢) على تخطئتِه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝٧٨ ﴾ .

[٢٢/٣ظ] يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ هُمْ ﴾ : وما هم . كما قال جل ثناؤه : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [إبراهيم : ١١] . يعنى بذلك : ما نحن إلا بشرٌ مثلُكم . ومعنى قولِه : ﴿ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ : إلا(٤) يشكُّون ولا يَعْلمون حقيقتَه وصحتَه . والظنُّ فى هذا الموضعِ شَكٌّ .

فمعنى الآيةِ : ومنهم مَنْ لا يَكْتُبُ ولا يَخُطُّ ولا يَعْلَمُ كتابَ اللَّهِ ولا يَدْرِى ما فيه إلا تَخَرُّصًا وتَقَوُّلًا على اللَّهِ الباطلَ ، ظنًّا منه أنه مُحِقٌّ فى تَخَرُّصِه وتَقَوُّلِه الباطلَ ، وإنما وصَفَهم اللَّهُ تعالى ذكرُه بأنهم فى تَخَرُّصِهم على ظنٍّ ، (٥) هل هم فيه مُحِقُّون أم مُبْطِلون(٥) ؛ لأنهم كانوا قد سَمِعوا من رؤسائِهم وأحبارِهم أمورًا حَسِبوها من كتابِ

(١ - ١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وكفى خطأ على » .

(٢ - ٢) فى م : « بتخفيفها إجماعًا » .

(٣) تقدم أن القراءة بتخفيف الياء قراءة أبى جعفر المدنى ، وهى قراءة متواترة .

(٤) فى م : « لا » .

(٥ - ٥) فى م : « أنهم محقون وهم مبطلون » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أنهم محقون أم مبطلون » .

اللَّهِ ، ولم تكنْ من كتابِ اللَّهِ ، فوصَفهم جل ثناؤُه بأنهم يَترُكون التصديقَ بالذى يُوقِنون به أنه من عندِ اللَّهِ مما جاء به محمدٌ ﷺ ، ويَتَّبِعون ماهم فيه شاكُّون ، وفى حقيقتِه مُرْتابون ، مما أخبَرهم به كُبراؤُهم ورُؤساؤُهم وأحبارُهم ؛ عنادًا منهم للَّهِ ولرسولِه ، ومخالفةً منهم لأمرِ اللَّهِ، واغترارًا منهم بإمهالِ اللَّهِ تعالى ذكرُه إياهم .

وبنحوِ ما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ . قال فيه المتأوِّلون من السلفِ .

حدثنى محمدُ بن عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، **وحدثنى** المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ : إلا يُكَذِّبون[(1)] .

حدثنا القاسمُ ، [(2)] قال : حدثنا الحسينُ [(2)] ، قال : حدثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حدثنى محمدُ ابنُ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ . أى : لا يَعْلَمون الكتابَ ولا يَدْرُون ما فيه ، وهم يَجْحَدون نبوتَك بالظنِّ[(3)] .

حدثنا بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢/١ (٧٩٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/١ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٣٨/١ . وينظر تفسير ابن كثير ١٦٧/١ .

يَظُنُّونَ ﴾ قال : يَظُنون الظنونَ بغيرِ الحقِّ[١] .

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا آدمُ ، قال : حدثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : يَظُنون الظنونَ بغيرِ الحقِّ[٢] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ .

٣٧٨/١ /**اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدثنا** به أبو كريبٍ ، قال : حدثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ [٢٣/٣و] : ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم ﴾ . يقولُ : فالعذابُ عليهم[٤] .

وقال آخَرون بما **حدثنا** به ابنُ بشارٍ ، قال : حدثنا ابنُ مهدىٍّ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن زيادِ بنِ فياضٍ ، قال : سمِعتُ أبا عياضٍ يقولُ : الويلُ ما يَسيلُ من صَديدٍ فى أصلِ جهنمَ[٥] .

حدثنى مُشَرَّفُ[٦] بنُ أبانٍ الحطابُ ، قال : حدثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن زيادِ بنِ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢/١ عقب الأثر (٧٩٥) معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢/١ (٧٩٥) من طريق آدم به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢/١ عقب الأثر (٧٩٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) سيأتى مطولا فى ص ١٧٠ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣/١ (٧٩٩) من طريق ابن مهدى به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٣٣ - زوائد نعيم بن حماد) ، ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٣٣) عن سفيان به .

(٦) فى م : « بشر » ، وفى ت ١، ت ٢: « شرف » .

فياضٍ ، عن أبى عياضٍ فى قولِه : ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ . قال : صِهْرِيجٌ فى أصلِ جهنمَ يَسيلُ فيه صديدُهم[١] .

حدثنى علىُّ بنُ سهلٍ الرَّمْلىُّ ، قال : حدثنا زيدُ بنُ أبى الزرقاءِ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن[٢] زيادِ بنِ فياضٍ ، عن أبى عياضٍ ، قال : الويلُ وادٍ من صديدٍ فى جهنمَ .

حدثنى ابنُ حميدٍ ، قال : حدثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ[٣] ، قال : ﴿ وَوَيْلٌ ﴾ : ما يَسيلُ من صديدٍ فى أصلِ جهنمَ .

وقال آخرون بما **حدثنى** به المثنى ، قال : حدثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ السلامِ بنِ صالحٍ القشيرىُّ[٤] ، قال : حدثنا علىُّ بنُ جريرٍ ، عن حمادِ بنِ سلَمةَ ، عن[٥] عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ ، عن كنانةَ العدوىِّ ، عن عثمانَ بنِ عفانَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « الويلُ جبَلٌ فى النارِ »[٦] .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن درّاجٍ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « ويلٌ وادٍ فى جهنمَ يَهْوِى فيه الكافرُ أربعين خريفًا قبل أن يَبْلُغَ قَعْرَه[٧] » .

---

(١) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ١١٨.

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢،ت ٣: « بن » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « شقيق » . وانظر تهذيب الكمال ٥٩٥/٢٨ - ٥٩٩ .

(٤) فى م : « التسترى » .

(٥) فى م : « بن » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٨/١ عن المصنف ، وقال : غريب جدا . وينظر تفسير ابن كثير تحقيق أبى إسحاق الحوينى ٥٥٢/٢ ، ٥٥٣ .

(٧) إسناده ضعيف ؛ لضعف رواية دراج عن أبى الهيثم ، والحديث أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣/١=

قال أبو جعفرٍ : فمعنى الآيةِ على ما رُوِى عمن ذكرْتُ قولَه فى تأويلِ ﴿ فَوَيۡلٌ ﴾ : فالعذابُ الذى هو شُرْبُ صديدِ أهلِ جهنمَ ، الذى[1] فى أسفلِ الجحيمِ ، لليهودِ الذين يَكْتُبون الباطلَ بأيديهم ثم يقولون : هذا من عندِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : الذين حَرَّفوا كتابَ اللَّهِ من يهودِ بنى إسرائيلَ ، وكتَبوا كتابًا على ما تأوَّلُوه من تأويلاتِهم ، مخالفًا لما أنزَله اللَّهُ عز وجل على نبيِّه موسى عليه السلامُ ، ثم باعوه من قومٍ لا علْمَ لهم بها ، ولا بما فى التوراةِ ، جهالٍ بما فى كُتُبِ اللَّهِ ، طَلَبَ[2] عَرَضٍ من الدنيا خسيسٍ ، فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه لهم : ﴿ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾ .

كما **حدثنا** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ ﴾ . قال : كان ناسٌ [٣/٢٣ظ] من اليهودِ كتَبوا

= (٧٩٨) عن يونس به . وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٣٤ - زوائد نعيم بن حماد) ، وفى المسند (١٤٤) ، وأحمد ١٨/ ٢٤٠ (١١٧١٢) ، وعبد بن حميد (٩٢٢) ، والترمذى (٢٥٧٦، ٣١٦٤) ، وأبو يعلى (١٣٨٣) ، وابن حبان (٧٤٦٧) ، والحاكم ٢/ ٥٠٧، ٥٤٣، ٤/ ٥٩٦، والبيهقى فى البعث والنشور (٥١٢، ٥١٣، ٥٣٧) ، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٣١) من طريق دراج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٨٢ إلى هناد فى الزهد والطبرانى وابن مردويه .

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « لطلب » .

كتابًا من عندِهم يَبيعونه من العربِ ، ويُحَدِّثونهم أنه من عندِ اللَّهِ ليأخُذوا به ثمنًا قليلًا[(١)] .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : حدثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ،
١/٣٧٩ عن أبي رَوْقٍ ، عن / الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأُمِّيون قومٌ لم يُصَدِّقوا رسولًا أرسلَه اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، ولا كتابًا أنزَله اللَّهُ ، فكتَبوا كتابًا بأيديهم ، ثم قالوا لقومٍ سَفِلةٍ جُهّالٍ : ﴿ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِۦ ﴾ . [(٢)] قال : ليبتاعوا به [(٢)] ﴿ ثَمَنًا ﴾ . قال : عَرَضًا من عَرَضِ الدنيا[(٣)] .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هؤلاء الذين عرَفوا أنه من عندِ اللَّهِ يُحرفونه[(٤)] .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : ثم يُحَرِّفونه .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ الآية : وهم اليهودُ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٥٣ (٨٠٢) من طريق عمرو به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/١٦٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٨٢، ٨٣ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٨٨٩ (٣٧٣٤) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر ٢/٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والفريابي .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ١٦٨.

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كان ناسٌ من بنى إسرائيلَ كتَبوا كتابًا بأيديهم ليتأكَّلوا الناسَ ، فقالوا : هذا من عندِ اللَّهِ . وما هو من عندِ اللَّهِ(١) .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ ﴾ . قال : عمَدوا إلى ما أنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه في كتابِهم من نعتِ محمدٍ ﷺ ، فحرَّفوه عن مَواضِعِه ، يَبتغون بذلك عَرَضًا من عَرَضِ الدنيا ، فقال اللَّهُ(٢) : ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾(٣) .

حدثني المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ السلامِ ، قال : ثنا عليُّ بنُ جريرٍ ، عن حمادِ بنِ سلَمةَ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ ، عن كنانةَ بنِ نعيمٍ العدويِّ ، عن عثمانَ بنِ عفانَ رضِى اللَّهُ عنه ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ قال : « الويلُ جبلٌ في النارِ » . وهو الذى أُنْزِل في اليهودِ ؛ لأنهم حرَّفوا التوراةَ ، زادُوا فيها ما يُحبون ، ومَحَوْا منها ما يَكْرَهون ، ومَحَوُا اسْمَ محمدٍ ﷺ من التوارةِ ، فلذلك غَضِب اللَّهُ جل ثناؤه عليهم فرفَع بعضَ التوراةِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٠، ٥١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٥٤، ١٥٥ (٨٠٨) عن الحسن ابن يحيى . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١/ ٨٣ إلى ابن المنذر .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٥٥ (٨١١) من طريق آدم به .

فقال : ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[(١)] .

وحدثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى سعيدُ بنُ أبى أيوبَ ، عن محمدِ بنِ عجلانَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : ويلٌ وادٍ في جهنمَ لو سُيِّرَتْ فيه الجبالُ [٢٤/٣و] لَامّاعت[(٢)] من شدةِ حَرِّه[(٣)] .

فإن قال لنا قائلٌ : فما وجهُ قولِه[(٤)] : ﴿ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ ؟ وهل يكتبون[(٥)] بغيرِ اليدِ حتى احتاج المخاطَبون[(٦)] بهذه المخاطبةِ إلى أن يُخْبَروا عن هؤلاء القومِ الذين قَصَّ اللَّهُ تعالى ذكرُه قصتَهم أنهم كانوا يَكْتُبون الكتابَ بأيديهم ؟

١/٣٨٠ قيل له : إن الكِتابَ من بنى آدمَ وإن كان منهم باليدِ ،/ فإنه قد يضافُ الكتابُ إلى غيرِ كاتبِه وغيرِ المتولِّى رسمَ خَطِّه ، فيقالُ : كَتَب فلانٌ إلى فلانٍ بكذا . وإن كان المتولِّى كتابتَه[(٧)] غيرَ المضافِ إليه الكتابُ ، إذا كان الكاتبُ كَتَبه بأمرِ المضافِ إليه الكتابُ ، فأَعْلَم ربُّنا جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ . عبادَه المؤمنين أن أحبارَ اليهودِ تَلِى كتابةَ الكذبِ والفِرْيةِ على اللَّهِ بأيديهم على عِلْمٍ منهم وعَمْدٍ للكَذِبِ على اللَّهِ ، ثم تَنْحَلُه[(٨)] إلى أنه من عندِ اللَّهِ وفى كتابِ اللَّهِ جلَّ

---

(١) تقدم تخريجه في ص ١٦٤.

(٢) في م: « لانماعت » ، وأماع وانماع : ذاب وسال . اللسان (م ى ع) .

(٣) ابن المبارك في الزهد (٣٣٢ - زوائد نعيم بن حماد) ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٣٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣/١ (٨٠٠) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٥١٦) ، من طريق سعيد بن أبي أيوب به .

(٤) سقط من : م .

(٥) في م : « تكون الكتابة » .

(٦) في م : « المخاطب » .

(٧) بعده في م : « بيده » .

(٨) نحله القول ينحله : نسبه إليه . اللسان (ن ح ل) .

وعزَّ ، تَكَذُّبًا على اللَّهِ وافتراءً عليه ، فنفى اللَّهُ بقولِه : ﴿ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ . أن يكونَ وَلِىَ كتابةَ ذلك بعضُ جُهّالِهم بأمرِ علمائِهم وأحبارِهم . وذلك نظيرُ قولِ القائلِ : باعنى فلانٌ عينَه كذا[1] ، واشترَى فلانٌ نفسُه كذا . يرادُ بإدخالِ النفسِ والعينِ فى ذلك نَفْىُ اللَّبْسِ عن سامعِه أن يكونَ المتولِّى بيعَ ذلك أو شراءَه غيرَ الموصوفِ به بأمرِه ، ويُوجِبُ حقيقةَ الفعلِ للمُخْبَرِ عنه ، فكذلك قولُه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ . أى : فالعذابُ فى الوادِى السائلِ من صديدِ أهلِ النارِ فى أسفلِ جهنمَ لهم . يعنى : للذين كتَبوا الكتابَ الذى وصَفْنا أمْرَه من يهودِ بنى إسرائيلَ محرَّفًا ، ثم قالوا : هذا من عندِ اللَّهِ . ابتغاءَ عَرَضٍ من الدنيا[2] قليلٍ ممن يبتاعُه منهم .

وقولُه : ﴿ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يقولُ : من الذى كَتَبَتْ أيديهم من ذلك ، ﴿ وَوَيْلٌ لَّهُم ﴾ أيضًا ﴿ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ يعنى : مما يعمَلون من الخطايا ، ويجترِحُون من الآثامِ ، ويَكْسِبون من الحرامِ ، بكتابِهم الذى يَكْتُبونه بأيديهم بخلافِ ما أَنزَل اللَّهُ ، ثم يَأْكُلون ثمنَه وقد باعُوه ممن باعُوه منهم[3] على أنه من كتابِ اللَّهِ .

كما **حدثنى** المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : حدثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وكذا » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .

(٣) فى الأصل : « به » .

العاليةِ : ﴿ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ : يعنى من الخطيئةِ[(١)] .

حدثنا أبو كريبٍ ، [٣/٢٤ظ] قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم ﴾ يقولُ : فالعذابُ عليهم . قال : يقولُ : من الذى كَتَبوا بأيديهم من ذلك الكذبِ[(٢)] ، ﴿ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ يقولُ : مما يأكُلون به الناسَ[(٣)] السَّفِلَةَ وغيرَهم[(٤)] .

وأصلُ « الكَسْبِ » العملُ ، فكلُّ عاملٍ عملًا بمباشرةٍ منه لما عَمِل ، ومعاناةٍ باحترافٍ ، فهو كاسبٌ لما عَمِل ، كما قال لبيدُ بنُ ربيعةَ[(٥)] :

لِمُعَفَّرٍ[(٦)] قَهْدٍ[(٧)] تَنازَعَ شِلْوَه[(٨)] غُبْسٌ[(٩)] كَواسبُ لا يُمَنُّ طَعامُها

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَقَالُواْ ﴾ : اليهودُ . يقولُ : وقالتِ اليهودُ : ﴿ لَن
١/٣٨١ تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ ﴾ . يَعنى : لن تُلاقِىَ أجسامَنا / النارُ ، ولن ندْخُلَها إلا أيامًا معدودةً .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٥٥ (٨١٢) من طريق آدم به .

(٢) فى ت ٢: « الكتب » .

(٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، وفى م : « من » .

(٤) ذكره ابن كثير فى التفسير ١/١٦٩ عن الضحاك عن ابن عباس . وقد تقدم هذا الأثر مختصرًا فى ص ١٦٣.

(٥) شرح ديوان لبيد ص ٣٠٨.

(٦) المعفر : الممرغ فى التراب . اللسان (ع ف ر) .

(٧) القهد : ضرب من الضأن . اللسان (ق هـ د) .

(٨) شلو الحيوان : عضده ، وشلو الشىء : بقيته . اللسان (ش ل و) .

(٩) الغبس والغبسة : لون الرماد ، وهو بياض فيه كدرة . اللسان (غ ب س) .

وإنما قيل : « معدودة » . وإن لم يكن مُبَيَّنًا عددُها في التنزيلِ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخبرَ عنهم بذلك وهم عارفون عددَ الأيامِ التي يُوَقِّتونها لمُكْثِهم في النارِ ، فلذلك ترَك ذِكْرَ تسميةِ عددِ تلك الأيامِ ، وسمَّاها معدودةً لِما وصَفنا .

ثم اخْتلَف أهلُ التأويلِ في مبلغِ الأيامِ المعدودةِ التي عنَتْها[(١)] اليهودُ القائلون ما أخبرَ اللَّهُ عنهم مِن ذلك ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحَّاك ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ﴾ .[(٢)] قالوا : هي أربعون يومًا لأمْرٍ عُذِّبوا فيه ، ثم لا يُصيبُنا بعدها عذابٌ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ﴾[(٢)] : قال ذلك أعداءُ اللَّهِ اليهودُ ، قالوا[(٣)] : لن يُدْخلَنا اللَّهُ[(٣)] النارَ إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ ؛ الأيامَ التي أَصَبْنا فيها العِجْلَ أربعينَ ليلةً[(٤)] ، فإذا تَقضَّت عنَّا تلك الأيامُ ، انقَطع عنَّا العذابُ والقَسَمُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ﴾ . قالوا : أيامًا معدودةً ؛ ما أصبْنا في العِجْلِ[(٥)] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) في م : « عينها » .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) زيادة من : م .
(٤) في م : « يوما » .
(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٥٦ (٨١٦) عن الحسن بن يحيى به .

السُّدىِّ : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ﴾ . قال : قالتِ اليهودُ : إن اللَّهَ يُدْخِلُنا النارَ فنَمْكُثُ فيها أربعين ليلةً ، حتى إذا أكلتِ النارُ خطايانا واستنقَيْنا[(١)] ، نادَى مُنادٍ : أَخْرِجوا كلَّ مختونٍ مِن وَلَدِ[(٢)] إسرائيلَ . فلذلك أُمِرْنا أن نَخْتَتِنَ . قالوا : فلا يَدَعون فى النارِ منا أحدًا إلا أخرَجوه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا [٣/٢٥و] آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : قالتِ اليهودُ : إن ربَّنا عتَب علينا فى أمْرٍ[(٣)] ، فأقسم ليُعذِّبنَّا أربعين ليلةً ، ثم يُخرِجَنا . فأكذَبهم اللَّهُ جلّ ثناؤه .

حدثنى المُثَنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قالت اليهودُ : لن نَدْخلَ النارَ إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ ، عَدَدَ الأيامِ التى عبَدْنا فيها العِجْلَ[(٤)] .

حدثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمِّى ، قال : حدثنى أبِى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ﴾ الآية . قال ابنُ عباسٍ : ذُكِر أن اليهودَ وجَدوا فى التوراةِ مكتوبًا : إن ما بينَ طَرَفَىْ جهنمَ مسيرةُ أربعين سنةً ، إلى أن يُنْتهَى إلى شجرةِ الزَّقُّومِ نابتًا فى أصلِ الجحيمِ - وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن الجحيمَ سَقَرُ ، وفيها شجرةُ الزَّقُّومِ - فزعَم أعداءُ اللَّهِ أنه إذا خلَا العددُ الذى وَجَدُوا فى كتابِهم أيامًا معدودةً - وإنما يعنى بذلك المسيرَ الذى

---

(١) فى م : « استنقتنا » ، وفى ت ٢: « استيقنا » .

(٢) بعده فى م : « بنى » .

(٣) فى م : « أمرنا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٥٧ (٨١٨) ، من طريق آدم به مطولًا . وسيأتى الأثر بتمامه فى ص ١٧٦، ١٧٧.

ينتهى إلى أصلِ الجحيم - فقالوا : إذا خلا العددُ انقضَى[(١)] الأجلُ ، فلا عذابَ وتَذْهَبُ جهنَّمُ وتَهْلِكُ . فذلك قولُه : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ . يَعْنُون بذلك الأَجَلَ ، فقال ابنُ عباسٍ : لمَّا اقْتَحَموا مِن بابِ جهنَّمَ ساروا فى العذابِ حتى انتهَوْا إلى شجرةِ الزَّقُّومِ آخرَ يومٍ مِن الأيامِ المعدودةِ ، [(٢)]وهى الأربعون سنةً ، فلما أكلوا من شجرةِ الزَّقُّومِ وملئوا منها البطونَ آخِرَ يومٍ من الأيامِ المعدودةِ[(٢)] ، قال لهم خُزَّانُ سَقَرَ : زعمتُم أنكم لن تَمَسَّكم النارُ إلَّا أيامًا معدودةً ، فقد خلا العددُ وأنتم فى الأبَدِ ، فأخذ بهم فى الصَّعودِ فى جهنَّم يُرْهَقون[(٣)] .

٣٨٢/١ / حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ : [(٢)]فإنَّهم اليهودُ قالوا : لن تمسنا النار[(٢)] إلَّا أربعين ليلةً[(٤)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا حَفْصُ بنُ عمرَ ، عن الحَكَمِ بنِ أَبانٍ ، عن عكرمةَ ، قال : خاصَمَت اليهودُ رسولَ اللَّه ﷺ فقالوا : لن نَدْخُلَ النارَ إلَّا أربعين ليلةً ، وسَيَخْلُفُنا فيها قومٌ آخرون - يعنون محمدًا ﷺ وأصحابَه - فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدِه على رءوسِهم : « بل أنْتُم فيها خالدونَ ، لا يَخْلُفُكم إليها[(٥)] أَحَدٌ » . فأنزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾[(٦)] الآية .

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « انتهى » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « يزهقون » .

والأثر ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ٨١ عن العوفى عن ابن عباس وعزاه إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٥٦ (٨١٧) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧ من طريق الضحاك ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٨٤ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٦٩.

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيها » .

(٦) إسناده ضعيف مرسل . أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٥٦ (٨١٥) من طريق حفص به ، والأثر =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جرَيْجٍ ، قال : أخبَرنى الحكَمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، قال : اجتمعَتْ يهودُ يومًا تُخاصِمُ النبيَّ ﷺ فقالوا : ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾[(١)] ؛ أربعين يومًا ثم يَخْلُفُنا أو يَلْحَقُنا فيها أناسٌ . فأشاروا إلى النبيِّ ﷺ وأصحابِه ، فقال النبيُّ : « كَذَبْتم بل أنتم فيها خالِدُونَ مُخَلَّدُونَ ، لا نَلْحَقُكم أو[(٢)] نَخْلُفُكم فيها إن شاء اللَّهُ أبَدًا » .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدثنا [٣/٢٥ظ] علىُّ بنُ مَعْبَدٍ ، عن أبى معاويةَ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ فى قوله : ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾ قال : قالت اليهودُ : لا نُعَذَّبُ فى النارِ يومَ القيامةِ إلَّا أربعين يومًا مِقْدَارَ ما عبَدنا العِجْلَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : حدَّثنى أبى ، أن رسولَ اللَّه ﷺ قال لهم : « أَنْشُدُكم باللَّهِ وبَالتَّوْرَاةِ التى أَنْزَلها اللَّهُ على مُوسَى يَوْمَ طُورِ سَيْناءَ ، مَن أهْلُ النَّارِ الذين أنْزَلَهمُ اللَّهُ في التَّوْراةِ ؟ » قالوا : إن ربَّهم غضِب عليهم غَضْبَةً ، فَنَمْكُثُ فى النارِ أربعين ليلةً ، ثم نَخْرُجُ فتَخْلُفوننا فيها . فقال النبيُّ ﷺ : « كَذَبْتم واللَّهِ لا نَخْلُفُكم فيها أبَدًا » . فنزَل القرآنُ تصديقًا لقولِ النبيِّ ﷺ وتكذيبًا لهم : ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدًا﴾ . إلى قوله : ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[(٣)] .

= عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سموا » .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ولا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/١ إلى المصنف .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت يهودُ يقولون : إنما هذه[(١)] الدنيا سبعةُ آلافِ سنةٍ ، وإنما يُعَذَّبُ الناسُ يومَ القيامةِ بِكُلِّ أَلفِ سَنَةٍ من أيامِ الدنيا يومًا واحدًا مِن أيامِ الآخرةِ ، [(٢)]وإنما هى[(٢)] سبعةُ أيامٍ . فأنزَل اللَّهُ فى ذلك من قولِهم : ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ويهودُ تقولُ : / إنما مدَّةُ الدنيا سبعةُ آلافِ سنةٍ ، وإنما ٣٨٣/١ يُعَذَّبُ الناسُ فى النارِ بكلِّ ألفِ سنةٍ مِن أيامِ الدنيا يومًا واحدًا فى النارِ من أيامِ الآخرةِ ، فإنَّما هى سَبْعةُ أيَّامٍ ، ثم يَنْقَطِعُ العذابُ . فأنزَلَ اللَّهُ عزّ وجل فى ذلك مِن قولِهم : ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ الآية[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ قال : كانت تقولُ : إنما الدنيا سبعةُ آلافِ سنةٍ ، فإنما نُعَذَّبُ مكانَ كلِّ ألفِ سنةٍ يومًا[(٤)] .

---

(١) فى م : « مدة » .

(٢ - ٢) فى م : « وإنها » .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٣٨/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥/١ (٨١٣) من طريق سلمة به . وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٧ من طريق ابن إسحاق به بدون ذكر سعيد .

وأخرجه الطبرانى فى الكبير (١١١٦٠) من طريق ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق عن سيف بن سليمان عن مجاهد عن ابن عباس .

وسنده ضعيف جدا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/١ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٠٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلَّا أنه قال : كانت اليهودُ تقولُ : إنما الدنيا . وسائرُ الحديثِ مثلُه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ [٢٦/٣و] إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ : مِن الدهرِ . وسَمَّوْا عدةَ سبعةِ آلافِ سنةٍ ، من كلِّ ألفِ سنةٍ يومًا . يهودُ تقولُه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

ولمَّا قالت اليهودُ ما قالتْ مِن قولِها : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ . على ما قد بيَّنَّا مِن تأويلِ ذلك ، قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لمعشرِ اليهودِ : ﴿ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ﴾ [(١)] بما تَقُولُون من أنّ النارَ لن تمسَّنا إلا أيامًا معدودةً ، فلن يُخلفَ اللَّهُ عهدَه . ويعني بقولِه : ﴿ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ﴾ [(١)] : أخذتُم بما تقولون مِن ذلك مِن اللَّهِ ميثاقًا ، فاللَّهُ لا يَنْقُضُ ميثاقَه ، ولا يُبَدِّلُ وَعْده وَعَقْدَه ، أم تقُولون عَلَى اللَّهِ الباطِلَ جَهْلًا وجُرْأةً عليه ؟

كما **حدثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، **وحدثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال ، ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ﴾ . أي : موثقًا من اللَّهِ بذلك أنه كما تقولون[(٢)] .

وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قالت

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٠٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٥٧ (٨١٩) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٨٥ إلى عبد بن حميد .

اليهودُ : لن نَدْخُلَ النارَ إلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ عددَ الأيامِ التي عبَدنا فيها العِجْلَ . فقال اللَّهُ : ﴿ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ﴾ بهذا الذى تقولون ، أَلَكُم بهذا حجةٌ وبرهانٌ ، ﴿ فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ﴾ ، فهاتُوا حجَّتَكم وبرهانَكم ، ﴿ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قالت اليهودُ ما قالت ، قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه لمحمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ ﴾ . يقولُ : أَدَّخَرْتُم ﴿ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ﴾ . يقولُ : أقلتُم : لا إلهَ إلا اللَّهُ . لم تُشرِكوا ، ولم تَكْفُروا به ، فإن كُنتُم قُلْتُموها فارْجُوا بها ، وإن كنتم لم تقولوها فلِمَ تقولون على اللَّهِ ما لاتعلمون ؟ يقولُ : لو كنتم قلتُم : لا إلهَ إلا اللَّهُ . ولم تُشرِكوا به شيئًا ، ثم مُتُّمْ على ذلك لكان لكم ذُخْرًا عندى ، ولم أُخْلِفْ وعْدى لكم أنى أُجازِيكم بها[(٢)] .

٣٨٤/١ /**حدثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لما قالت اليهودُ ما قالتْ ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ :﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ﴾ . وقال فى مكانٍ آخرَ : ﴿ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٤] . ثم أخبرَ الخبرَ فقال : ﴿ بَلَىٰ مَن [٢٦/٣ظ] كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ .

وهذه الأقوالُ التى رَوَيْناها عن ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ وقتادةَ ، بنحوِ معنى ما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ﴾ ؛ لأن مما أعطى اللَّهُ عبادَه مِن ميثاقِه أن مَن آمن به وأطاع أمْرَه نجَّاه مِن نارِه يومَ القيامةِ ، ومِن الإيمانِ به الإقرارُ بأن لا إلهَ إلا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧/١ (٨١٨) من طريق آدم به ، وتقدم مختصرًا فى ص ١٧٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/١ إلى المصنف .

اللَّهُ ، وكذلك من ميثاقِه الذى واثَقَهم به ، أن مَن أتاه يومَ القيامةِ بحجَّةٍ تكون له نجاةً مِن النارِ (١) أن يُنْجيَه (١) منها ، فكلُّ ذلك وإن اخْتَلَفَت ألفاظُ قائليه ، فمتَّفِقُ المعانى على ما قُلنا فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ .

وقولُه جلّ ثناؤُه : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ تكذيبٌ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه القائلين من اليهودِ : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ ، وإخْبارٌ منه لهم أنه مُعَذِّبٌ (٢) مَن أشرَك وكفَر به وبرسُلِه ، وأحاطتْ به ذنوبُه فمخلِّدُه (٣) فى النارِ ، وأنَّ الجنةَ لا يَسْكُنُها إلا أهلُ الإيمانِ به وبرسلِه ، وأهلُ الطاعةِ له ، والقائمون بحُدودِه .

كما حدثنا محمدُ بنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ بنُ الفضْلِ ، قال : حدثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . أى : من عمِل مثلَ أعمالِكم وكفَر بمثْلِ ما كفَرتُم به حتى يُحيطَ كفرُه بما له مِن حسنةٍ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٤) .

(١ - ١) فى م : « فينجيه » .

(٢) فى م : « يعذب » .

(٣) فى م ، ت ٢ : « فمخلد » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩ (٨٢٢، ٨٢٦، ٨٣٠، ٨٣٢) من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٨٥ إلى ابن المنذر ، وسيأتى أتم من هذا فى ص ١٨٧.

وأما ﴿ بَلَىٰ ﴾ فإنها إقرارٌ فى كلِّ كلامٍ فى أولِه جَحْدٌ ، كما « نَعَمْ » إقرارٌ فى الاستفهامِ الذى لا جَحْدَ فيه . وأصلُها « بَلْ » التى هى رجوعٌ عن الجَحْدِ المحْضِ فى قولِك : ما قام عمْرٌو ، بل زيدٌ . فزِيدَتْ فيها الياءُ[1] لِيَصْلُحَ عليها الوقوفُ ، إذ كانت[2] عطفًا ورُجوعًا عن الجَحْدِ ، ولتكونَ - أعنى « بَلَى »[3] - رُجوعًا عن الجحْدِ فقطْ ، وإقرارًا بالفعْلِ الذى بعدَ الجحْدِ ، فدلَّت الياءُ منها على معنى الإقرارِ والإنعامِ[4] ، ودَلَّ لفظُ « بلْ » على الرجوعِ عن الجحدِ .

وأمَّا السيئةُ التى ذكَرها اللَّهُ فى هذا المكانِ فإنها الشِّرْكُ باللَّهِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يَحْيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، قال : حدثنى عاصِمٌ ، عن أبى وائلٍ : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ . قال : الشركُ[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ : شركًا[6] .

١/٣٨٥ /**حدثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ . قال : أما السيئةُ فالشركُ[6] .

---

(١) يعنى الألف المقصورة أو اللينة ؛ حيث إنها ترسم ياءً .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بل لا يصلح عليها الوقوف ، إذ كانت » .

(٣) فى الأصل : « بَلْ » .

(٤) هو التصديق والإقرار ، من قول القائل : نعم . إذا أقر ما سمع .

(٥) بعده فى م : « بالله » .

والأثر ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٥٧ عقب الأثر (٨٢٣) عن أبى وائل معلقًا .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٥٧ عقب الأثر (٨٢٣) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٨٥ إلى عبد بن حميد .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُالرزاقِ ، قال : أخبرنا معْمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(١)] .

حدثني موسى ، قال : ثنا عمْرٌو ، [٢٧/٣و] قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ . قال : أمَّا السيئةُ فهى الذنوبُ التى وعَد اللَّهُ عليها النارَ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ . قال : الشركُ[(٣)] .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ سَيِّئَةً ﴾ : شركًا .

حُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ : يعنى الشركَ[(٤)] .

وإنما قلنا : إن السيئةَ التى ذكَرها اللَّهُ عزّ وجلَّ أن من كسَبها وأحاطتْ به ذُنوبُه[(٥)] ، فهو مِن أهلِ النارِ - فى هذا الموضعِ - المخلَّدِينَ فيها ، إنما عنَى جلّ ذكرُه بها بعضَ السيئاتِ دونَ بعضٍ ، وإن كان ظاهرُها فى التلاوةِ عامًّا ؛ أَنَّ[(٦)] اللَّهَ قضَى على أهلِها بالخُلودِ فى النارِ . والخلودُ فى النارِ لأهلِ الكفرِ باللَّهِ دونَ أهلِ الإيمانِ به ؛ لتظاهرِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أن أهلَ الإيمانِ لا يُخَلَّدُون فيها ، وأن الخُلودَ فى النارِ لأهلِ الكفرِ باللَّهِ دونَ أهلِ الإيمانِ به .

وبعدُ ، فإن اللَّهَ جلّ ثناؤه قد قرَن بقولِه : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٥١/١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨/١ عقب الأثر (٨٢٤) من طريق عمرو به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧/١ عقب الأثر (٨٢٣) معلقًا. وسيأتى مطولًا فى ص ١٨٥.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧/١ عقب الأثر (٨٢٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) فى م : « خطيئته » .

(٦) فى م ، ت ٢: « لأن » .

بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ[1] فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ . قولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ . فكان معلومًا بذلك أن الَّذين لهم الخلودُ فى النارِ مِن أهلِ السيئاتِ ، غيرُ الذين لهم الخلودُ فى الجَـنَّةِ مِن أهلِ الإيمانِ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن الذين لهم الخلودُ فى الجَـنَّةِ مِن الذين آمنوا هم الذين عَمِلوا الصالحاتِ دونَ الذين عَمِلوا السيئاتِ ، فإن فى إخبارِ اللَّهِ تعالى ذكرُه بأنَّه مُكفِّرٌ - باجتنابِنا كبائرَ ما نُنْهى عنه - سيئاتِنا ، ومُدْخِلُنا المُدْخلَ الكريمَ ، ما يُنْبِئُ عن صِحَّةِ ما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ . وأن ذلك على خاصٍّ من السيئاتِ دون عامِّها .

فإن قال لنا قائلٌ : فإن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما ضمِن لنا تكفيرَ سيئاتِنا باجتنابِنا كبائرَ ما نُنْهَى عنه ، فما الدلالةُ على أن الكبائرَ غيرُ داخلةٍ فى قولِه : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ ؟

قيل : لمَّا صحَّ مِن أن الصغائرَ غيرُ داخلةٍ فيه ، وأن المَعْنيَّ بالآيةِ خاصٌّ دونَ عامٍّ ، ثبَت وصحَّ أن القضاءَ والحُكْمَ بها غيرُ جائزٍ لأحدٍ على أحدٍ إلَّا على من وَقَفَه[2] اللَّهُ عليه بدَلالَةٍ مِن خبرٍ قاطعٍ عُذْرَ مَن بلَغه ، وقد ثبَت وصحَّ أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قد عنَى بذلك أهلَ الشركِ والكفرِ به بشهادةِ جميعِ الأمةِ ، فوجب بذلك القضاءُ على أن أهلَ الشركِ والكفرِ ممَّن عناه اللَّهُ بالآيةِ ، فأمَّا أهلُ الكبائرِ فإن الأخبارَ القاطعةَ عُذْرَ مَن بلَغتْه قد تظاهرتْ عندَنا بأنهم غيرُ مَعْنيِّينَ بها ، ومَنْ أنكر ذلك ممَّن دافَع حُجَّةَ الأخبارِ
٣٨٦/١ المُسْتَفِيضةِ والأنباءِ المتَظاهِرةِ ، فاللازمُ له تَرْكُ قَطْعِ /الشهادةِ على أهلِ الكبائرِ بالخُلودِ فى النارِ بهذه [٢٧/٣ظ] الآيةِ ونظائرِها التى جاءتْ بعُمومِهم فى الوعيدِ ؛ إذ كان تأويلُ القرآنِ غيرَ مُدْرَكٍ إلَّا ببيانِ مَن جعَل اللَّهُ إليه بيانَ القرآنِ ، وكانت الآيةُ فيها تأتى

---

(١) فى الأصل : « خطيئاته » . وهى قراءة نافع ، وقرأ الباقون بالإفراد . السبعة لابن مجاهد ص ١٦٢.

(٢) فى الأصل : « وقف » .

عامًّا فى صِنْفٍ ظاهرُها ، وهى خاصٌّ فى ذلك الصنفِ باطنُها .

ويُسْأَلُ مدافِعو هذا الخبرِ بأن أهلَ الكبائرِ مِن أهلِ الاستثناءِ سؤالَنا مُنْكِرِى(١) رجمِ الزانى المحصَنِ ، وزوالِ فرضِ الصلاةِ عن الحائضِ فى حالِ الحيضِ ، فإن السؤالَ عليهم نظيرُ السؤالِ على أُولاءِ(٢) سواءً .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ .

يعنى بقولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ : اجْتَمَعتْ عليه فمات عليها قبلَ الإنابةِ والتوبةِ منها . وأصلُ الإحاطةِ بالشىءِ الإحداقُ به ، بمنزلةِ الحائطِ الذى تُحاط به الدارُ فتُحْدِقُ به ، ومنه قولُ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف : ٢٩] .

فتأويلُ الآيةِ إذن : مَن أشرَكَ باللَّهِ واقترف ذنوبًا جَمَّةً فمات عليها قبلَ الإنابةِ والتوبةِ ، فأولئك أصحابُ النارِ هم مُخَلَّدون فيها أبدًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قاله المُتَأَوِّلون .

ذكرُ مَن قال ذلك منهم

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن سفيانَ ، عن الأعْمَشِ ، (٣)عن أبى رَزِينٍ(٣) : ﴿ وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال : مات بذَنْبِه(٤) .

(٥)**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : حَدَّثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : حَدَّثنا الأعمشُ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال : مات بذنبِه(٥) .

---

(١) فى م : « منكر » .

(٢) فى م : « هؤلاء » .

(٣ - ٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن أبى روق » ، وفى م : « عن أبى روق ، عن الضحاك » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨/١ عقب الأثر (٨٢٨) معلقًا .

(٥ - ٥) سقط من م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبي رَزينٍ ، عن الرَّبيعِ بنِ خُثَيْمٍ : ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال : فمات عليها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثني ابنُ إسْحاقَ ، قال : حدَّثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال : يُحِيطُ كفْرُه بما لَه مِن حسنةٍ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال : [(٣)(٤)]ما وعَد اللَّهُ عليه النارَ[(٥)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال[(٤)] : ما أَوْجَب اللَّهُ فيه النارَ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ،قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال[(٣)] : أمَّا الخطيئةُ فالكبيرةُ المُوجِبةُ[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٩٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٥٨ (٨٢٨) من طريق الأعمش به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٨٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٥٨ (٨٢٦) من طريق سلمة به . وينظر ص ١٧٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت٣ .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٥٩ عقب الأثر (٨٢٩) معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٨٥ إلى عبد بن حميد ، وهو في تفسير مجاهد ص ٢٠٨ بلفظ : الخطيئة يعني ما يعذب الله عليها.

(٦) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٥٩ عقب الأثر (٨٢٩) معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٨٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، (١) قال : أخبرَنا معمرٌ (١) ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال : الخطيئةُ الكبائرُ (٢) .

حدَّثني المُثَنى [٣/ ٢٨و] ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا وكيعٌ ويحيى بنُ آدمَ ، عن سَلَّامِ بنِ مِسْكِينٍ ، قال : سأل رَجلٌ الحسَنَ عن قولِه : ﴿ وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . فقال : ما نَدْرِى ما الخطيئةُ يابُنَىَّ ، اتْلُ القرآنَ ، فكلُّ آيةٍ وعَد اللَّهُ عليها النارَ فهى الخطيئةُ (٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوَازىُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزبَيْرىُّ ، قال : ثنا
١/ ٣٨٧ سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن / مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال : كلُّ ذنبٍ مُحيطٍ فهو ما أوْعَد (٤) اللَّهُ عليه النارَ (٥) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعْمَشِ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال : مات بخطيئتِه .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : ثنا مسعودٌ أبو رَزِينٍ ، عن الربيعِ بنِ خُثَيْمٍ (٦) فى قولِه : ﴿ وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال : هو الذى

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥١ .

(٣) فى الأصل : « المحيطة » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ : « وعد » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٥٩ عقب الأثر (٨٢٩) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٨٥ إلى وكيع .

(٦) فى م : « خيثم » .

يموتُ على خطيئتِه قبلَ أن يتوبَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : قال وكيعٌ : سمِعْتُ الأعمشَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأَحَطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ : مات بذُنوبِه[(١)] .

حُدِّثْتُ عن عَمَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعْفَرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَأَحَطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ : الكبيرةُ المُوجِبةُ[(٢)] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمْرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَأَحَطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ : فمات ولم يَتُبْ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجّاجٌ[(٤)] ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ وَأَحَطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال : الشركُ . ثم تلا : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ [النمل : ٩٠] .

القولُ في تأويلِ قولِه جَلَّ ثناؤه : ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه : فأولئك الذين كسَبُوا السّيئاتِ وأحاطَت بهم خَطِيئَاتُهم أصحابُ النارِ[(٥)] .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨/١ عقب الأثر (٨٢٨) معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/١ إلى وكيع .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٩/١ عقب الأثر (٨٢٩) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨/١ عقب الأثر (٨٢٨) من طريق عمرو به .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حسان » .

(٥) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هم فيها خالدون » .

ويعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ : أهلُ النارِ . وإنما جعَلهم لها أصحابًا ؛ لإيثارِهم - كان فى حياتِهم الدنيا - مِن الأعمالِ ما يُورِدُهُموها ، ويُصْلِيهم[(١)] سعيرَها ، على الأعمالِ التى تُورِدُهم الجنةَ ، فجعَلهم جلَّ ذكرُه بإيثارِهم أسبابَها على أسبابِ الجنةِ لها أصحابًا ، كصاحبِ الرجلِ الذى يَصْحَبُه ، مُؤْثِرًا صُحْبَتَه على صحبةِ غيرِه حتى يُعْرَفَ به .

﴿ هُمْ فِيهَا ﴾ . [٣/٢٨ظ] يعنى : هم فى النارِ خالدون . ويعنى بقوله : ﴿ خَـٰلِدُونَ ﴾ : مقيمون أبدًا[(٢)] .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : [(٣)] حدثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال[(٣)] : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ . أى : خالدون أبدًا[(٤)] .

حدّثنى موسى ، قال : ثنا عمْرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ : لايَخْرُجون منها أبدًا[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . أى : صدَّقوا بما جاء به محمدٌ ﷺ . ويعنى بقولِه : ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ : أطاعوا اللَّهَ فأقامُوا حدودَه ،

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يوردهم » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٥٩ (٨٣٠) من طريق سلمة به . وينظر ص ١٧٨ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٥٩ عقب الأثر (٨٣٠) من طريق عمرو به .

وأدَّوْا فرائضَه ، واجْتَنَبوا محارمَه . ويعنى بقولِه / : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الذين هم كذلك ، ١/٣٨٨
﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ . يعنى : أهلُها الذين هم أهلُها ، ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾
مقيمون أبدًا .

وإنما هذه الآيةُ والتى قبلَها إخبارٌ مِن اللَّهِ عبادَه عن بقاءِ النارِ وبقاءِ أهلِها فيها ، (١) وبقاءِ الجنَّةِ وبقاءِ أهلِها فيها (١) ، ودوامِ ما أَعَدَّ (١) اللَّهُ عز وجل (١) فى كلٍّ واحدةٍ منهما لأهلِها ، تكذيبًا مِن اللَّهِ القائلين مِن يهودِ بنى إسرائيلَ أن النارَ لن تَمَسَّهم إلَّا أيامًا معدودةً ، وأنَّهم صائرون بعدَ ذلك إلى الجنَّةِ . فأخبرَهم بخلودِ كُفَّارِهم فى النارِ وخلودِ مؤمنيهم فى الجنَّةِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ . أى : مَن آمَن بما كفرتم به وعمِل بما تركتُم مِن دينِه ، فلهم الجنةُ خالدين فيها ، يُخْبِرُهم أن الثوابَ بالخيرِ والشرِّ مقيمٌ على أهلِه أبدًا ، لا انقطاعَ له أبدًا (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ : محمدٌ عليه السلامُ وأصحابُه ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٥٣٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٥٩ (٨٣٢) من طريق سلمة به . وتقدم أوله فى ص ١٧٨ .

قد دلَّلْنا فيما مضَى مِن كتابِنا هذا على أن الميثاقَ « مِفْعَالٌ » ، مِن التوَثُّقِ باليمينِ [٣/ ٢٩و] ونحوِها مِن الأمورِ التى تُؤكدُ القولَ(١) .

فمعنى الكلامِ إذن : واذكُروا أيضًا يا معشرَ بنى إسرائيلَ إذ أخذْنا ميثاقكم لا تعبُدون إلَّا اللَّهَ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . أى : ميثاقكم ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾(٢) .

والقَرَأَةُ مختلِفةٌ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَا تَعْبُدُونَ ﴾ ؛ فبعضُهم يَقْرَؤُها بالتاءِ ، وبعضُهم يَقْرَؤُها بالياءِ(٣) ، والمعنى فى ذلك واحدٌ ، وإنما جازت القراءةُ بالياءِ والتاءِ ، وأن يُقالَ : ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ ، و (لا يَعْبُدون) . وهم غَيَبٌ(٤) ؛ لأن أخْذَ الميثاقِ بمعنى الاستحلافِ . فكما تقولُ : استَحْلَفْتُ أخاكَ لَيقومَنَّ . فتُخْبِرُ عنه خبَرَك عن الغائبِ لغَيبتِه عنك ، وتقولُ : اسْتَحْلفتُه لَتَقُومَنَّ . فتُخْبِرُ عنه خبرَكَ عن المخاطَبِ ؛ لأنك قد كنتَ خاطبتَه بذلك ، فيكونُ ذلك صحيحًا جائزًا . فكذلك قولُه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ ﴾ . و (لا يَعْبُدون) . مَن قرَأ

٣٨٩/١ ذلك بالتاءِ ، فبمعنى(٥) الخطابِ ، إذ كان الخطابُ قد كان بذلك ، / ومَن قرَأ بالياءِ فلأنهم (٦)كانوا غيرَ(٦) مخاطَبين بذلك فى وقتِ الخبرِ عنهم .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٤٣٩ ، ٢/ ٤٦.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٥٩ (٨٣٣) من طريق سلمة به .

(٣) قرأ بالتاء نافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر ، وقرأ بالياء ابن كثير وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٦٢.

(٤) ضبطها فى الأصل بفتح الياء ، اسم جمع ، ويجمع أيضا « غُيَّب وغُيَّاب » . ينظر التاج (غ ى ب) .

(٥) فى م : « فمعنى » .

(٦ - ٦) فى م : « ما كانوا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « كانوا » .

وأمَّا رفعُ (لايَعبدون[1]) . فبالياءِ[2] التى فى (يَعبدون[1]) . [3]ولم تُنْصَبْ[3] بـ « أن » التى كانت تَصْلُحُ أن تَدْخُلَ معَ : (لا يَعبدُونَ[1] إلَّا اللَّهَ) . لأنها إذا صَلَحَ دخولُها على فعْلٍ فحُذِفت ولم تَدْخُلْ ، كان وجهُ الكلامِ فيه الرفعَ ؛ كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ[4] أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر : ٦٤] . فرُفِع ﴿ أَعْبُدُ﴾ - إذ لم تَدْخُلْ فيها « أن » - بالألِفِ الدَّالَّةِ على مَعْنى الاستِقْبالِ ، وكما قال الشاعرُ[5] :

أَلا أَيُّهذا الزَّاجِرِى أَحْضُرُ الوَغَى وأنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هل أنتَ مُخْلِدِى

فرفَع « أَحْضُرُ » - وإن كان يصلُح دخولُ « أَنْ » فيها ، إذ حُذِفت - بالألفِ التى تأتى بمعنى الاستقبالِ .

وإنما صلَح حذْفُ « أن » مِن قولِه : (وإذ أخَذْنا ميثاقَ بنى إسرائيلَ لا يعْبدُونَ) . لدلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ عليها ، فاكْتُفِى بدلالةِ الظاهرِ عليها منها .

وقد كان بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ يقولُ : معنى قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ حكايةٌ ؛ كأنك قلتَ : استحلفْناهم لا تعبدون . أى : قلنا لهم : واللَّهِ لا تعبُدون . أو قالوا : واللَّهِ لا يَعبُدون .

والذى قال مِن ذلك قريبٌ معناه مِن معنى القولِ الذى قلناه فى ذلك .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تعبدون » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فبالتاء » .

(٣ - ٣) فى م : « ولا ينصب » .

(٤) فى الأصل : « تأمرونى » . وهى قراءة ابن عامر . ينظر حجة القراءات ص ٦٢٥ .

(٥) هو طرفة بن العبد ، والبيت فى ديوانه ص ٣١ .

[٢٩/٣ظ] وبنحوِ التأويلِ الذى قُلْنا فى قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ تأوَّلَه أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ من تأوَّل ذلك كذلك

حدَّثنى المثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : أخَذ مواثيقَهم أن يُخْلِصوا له وألا يعبُدوا غيرَه[١] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ . قال : أخذْنا ميثاقَهم أن يُخْلِصوا للَّهِ وألا يعبُدوا غيرَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ . قال : المِيثاقُ الذى أخَذ عليهم فى « المائدةِ »[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ .

وقولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ . عطفٌ على موضعِ « أن » المحذوفةِ فى ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ . فكأنَّ معنى الكلامِ : وإذ أخَذْنا ميثاقَ بنى إسرائيلَ بأن لا تعبُدوا إلا اللَّهَ وبالوالدين إحسانًا . فرُفِع ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ لمَّا حُذِفت « أن » ، ثم عُطِف ﴿بِٱلْوَٰلِدَيْنِ﴾ على موضعِها ، كما قال الشاعرُ[٣] :

مُعَاوِىَ إِنَّنا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ ... فَلَسْنا بالجبالِ ولا الحَدِيدا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٦٠ (٨٣٤) من طريق آدم به بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٦٠ (٨٣٥) من طريق ابن ثور ، عن ابن جريج .

(٣) قيل : عقيبة بن هبيرة ، وقيل : عبد الله بن الزّبير الأسدى ، وقيل : عمر بن أبى ربيعة . ينظر الأزمنة والأمكنة ٢/ ٣١٧، والخزانة ٢/ ٢٦٠، وديوان عبد الله بن الزبير (مجموع) ص ١٤٥، وتنظر حاشيته .

فنصَب « الحديدَ » على العطفِ به على موضعِ « الجبالِ » ؛ لأنها لو لم تكن فيها باءٌ خافضةٌ كانت نصبًا ، فعطَف بـ « الحديدِ » على موضعِ[(١)] « الجبالِ » لا على لفظِها ، فكذلك ما وصَفتُ مِن قولِه : ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ .

وأمَّا « الإحسانُ » فمنصوبٌ بفعلٍ مُضْمَرٍ يؤدِّى عن[(٢)] معناه قولُه: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[(٣)] . إذ كان مفهومًا معناه ، فكأنَّ معنى الكلامِ لو أُظْهِر / المحذوفُ : وإذ ٣٩٠/١
أخَذْنا ميثاقَ بنى إسرائيلَ بأن لاتعبُدوا إلَّا اللَّهَ ، وبأن تُحْسِنوا إلى الوالدين إحْسانًا . فاكْتُفِى [٣٠/٣و] بقولِه : ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ من أن يقالَ : وبأن تُحْسِنُوا إلى الوالِدَيْن إحْسَانًا ؛ إذ كان مفهومًا أن ذلك معناه بما ظهَر مِن الكلامِ .

وقد زعم بعضُ أهلِ العربيةِ فى ذلك أن معناه : وبالوالدين فأحسِنوا إحسانًا . فجعَل الباءَ التى فى « الوالِدَين » من صلةِ « الإحسانِ » مقدَّمةً عَليه .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : ألا تعبُدوا إلَّا اللَّهَ ، وأحْسِنوا بالوالدين إحسانًا . فزعَموا أن الباءَ التى فى « الوالدينِ » مِن صلةِ المحذوفِ ، أعنى مِن[(٢)] « أَحْسِنوا » ، فجعَلوا ذلك مِن كلامين . وإنما يُصْرَفُ الكلامُ إلى ما ادَّعَوْا مِن ذلك إذا لم يُوجَدْ لاتِّساقِ الكلامِ على كلامٍ واحدٍ وجْهٌ . فأمَّا وللكلامِ وجْهٌ مفهومٌ على اتِّساقِ[(٤)] على كلامٍ واحدٍ ، فلا وجهَ لصرفِه إلى كلامين . وأُخْرَى[(٥)] أن القولَ فى ذلك لو كان على ما قالوا لقيل : وإلى الوالدَيْن إحسانًا . لأنه إنما يقالُ : أحسَنَ فلانٌ إلى والديْه . ولا يقالُ :

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « معنى » .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى م : « اتساقه » .

(٥) فى م : « أخرى » .

أحسَن بوالديه . إلا على استكراهٍ للكلامِ ، ولكنِ القولُ فيه ما قلنا ، وهو : وإذ أخذْنا ميثاقَ بنى إسرائيلَ بكذا وبالوالدينِ إحسانًا . على ما بيَّنَّا قبلُ ، فيكونُ « الإحسانُ » حينئذٍ مصدرًا مِن معنى[(١)] الكلامِ لا مِن لفظِه ، كما قد بيَّنَّا فيما مضَى مِن نظائرِه[(٢)] .

فإن قال قائلٌ : وما ذلك الإحسانُ الذى أخَذ عليهم بالوالدين الميثاقَ ؟

قيل : نظيرُ ما فرَض اللَّهُ على أُمَّتِنا لهما مِن فعْلِ المعروفِ بهما ، والقولِ الجميلِ ، وخفْضِ جَناحِ الذُّلِّ رحمةً بهما ، والتَّحَنُّنِ عليهما ، والرأفةِ بهما ، والدعاءِ بالخيرِ لهما ، وما أشبهَ ذلك مِن الأفعالِ التى ندَبَ اللَّهُ جلَّ وعزَّ عبادَه أن يفعَلوا بهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ : وبذى القُربى أن يصلُوا قرابتَه منهم ورحمَه .

و « القُرْبَى » مصدرٌ على تقديرِ « فُعْلَى » ، من قولِك : قرُبتْ منِّى رَحِمُ فلانٍ قرابةً وقُرْبى[(٣)] وقُربةً[(٣)] وقُرْبًا . بمعنًى واحدٍ .

وأمَّا « اليتامى » فهو جمعُ يتيمٍ ، مثلُ أسيرٍ وأَسارى ، ويَدْخُلُ فى اليتامى الذكورُ منهم والإناثُ .

فمَعنى ذلك : وإذ أخذْنا ميثاقَ بنى إسرائيلَ بأن لا تعبُدوا إلَّا اللَّهَ وحدَه دونَ مَا[(٤)] سواه مِن الأندادِ ، وبالوالدين إحسانًا ، وبذى القُرْبَى ؛ أن تَصِلوا رَحِمَه ، وتَعْرِفُوا حَقَّه ، وباليتامى ؛ أن تتَعَطَّفوا عليهم بالرحمةِ والرأفةِ ، وبالمساكين ؛ أن

(١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣ .
(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٣٧.
(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « من » .

تُؤْتُوهم حقوقَهم التى ألزمَها [٣٠/٣ظ] اللَّهُ عزَّ وجلَّ أموالَكم .

و « المسكينُ » هو المُتَخَشِّعُ المُتَذَلِّلُ مِن الفاقةِ والحاجةِ ، وهو « مِفْعِيلٌ » مِن المَسْكَنَةِ ، والمسكنةُ هى ذُلُّ الحاجةِ والفاقةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ .

إن قال لنا قائلٌ : كيف قيل : ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ . فأُخْرِج الكلامُ أمرًا ولمَّا يَتَقَدَّمْه أمرٌ ، بل الكلامُ جارٍ مِن أوَّلِ الآيةِ مَجْرَى الخبرِ ؟

قيل : إن الكلامَ وإن كان قد جرَى فى أولِ الآيةِ مَجْرَى الخبرِ ، فإنه مِمَّا يَحْسُنُ فى موضعِهِ الخطابُ بالأمرِ والنهيِ ، فلو كان مكانَ ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ ، « لا تَعْبُدُوا إلَّا اللَّهَ » . على وجْهِ النهيِ مِن اللَّهِ لهم عن عبادةِ غيرِه - كان حسنًا صوابًا ، وقد ذُكِر أن ذلك كذلك فى قراءةِ أُبَيِّ بنِ كعبٍ[١] ، وإنما حسُن ذلك وجاز لو كان
٣٩١/١ مقروءًا به ؛ لأن أخذَ الميثاقِ قولٌ ، فكأنَّ[٢] معنى الكلامِ - لو كان / مقروءًا كذلك - : وإذ قلنا لبنى إسرائيلَ : لا تعبدُوا إلا اللَّهَ . كما قال جلَّ ثناؤُه فى موضعٍ آخرَ : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ [البقرة : ٦٣] . [٣]فتُلُقِّى ذلك بالأمرِ ، كما تقولُ : قُلنا لهم : خُذوا ما آتيناكم بقوةٍ[٣] . فلما كان حَسَنًا وضعُ الأمرِ والنهيِ فى موضعِ ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ عطَف بقولِه : ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ على موضعِ ﴿ تَعْبُدُونَ ﴾[٤] - وإن كان مخالفًا لفظُ[٥] كُلِّ واحدٍ منهما ومعناه معنى صاحبِه[٦] - لما وصَفنا مِن جوازِ وضعِ الخطابِ بالأمرِ والنهيِ موضعَ

---

(١) وهى قراءة شاذة ، ينظر البحر المحيط ١/ ٢٨٢.

(٢) فى م : « فكان » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لا تعبدون » .

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ما فيه » .

﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ . فكأنه قيل : وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيلَ لا تعبدوا إلا اللَّهَ ، وقولوا للناسِ حسنًا . وهو نظيرُ ما قدَّمنا البيانَ عنه ، مِن أن العربَ تَبْتَدِئُ الكلامَ أحيانًا على وجهِ الخبرِ عن الغائبِ فى مواضعِ الحكاياتِ عَمّا[1] أَخْبَرَتْ عنه ، ثم تعودُ إلى الخبرِ على وجهِ الخطابِ ، وتَبْتَدِئُ أحيانًا على وجهِ الخطابِ ، ثم تعودُ إلى الإخبارِ على وجهِ الخبرِ عن الغائبِ ، لما فى الحكايةِ مِن المَعْنَيَيْنِ ، كما قال الشاعرُ[2] .

أَسِيئِى بِنا أَوْ أَحْسِنِى لا مَلُومَةً لَدَيْنا وَلَا مَقْلِيةً إنْ تَقَلَّتِ

يعنى : تقلَّيْتِ .

وأمَّا « الحُسْنُ » **فإن القَرَأَةَ اخْتَلَفت فى قراءتِه** ؛ فقرَأَتْه عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ الكوفةِ غيرَ عاصمٍ : (وقُولُوا للنّاسِ حَسَنًا) بفتحِ الحاءِ والسينِ[3] .

وقرأتْه عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ المدينةِ : ﴿حُسْنًا﴾ بضمِّ الحاءِ وتسكينِ السينِ[4] .

وقد رُوِى عن بعضِ القَرَأَةِ أنه كان يقرؤُها : (وَقُولُوا للنَّاسِ حُسْنَى) . على مثالِ « فُعْلَى »[5] .

واخْتَلف أهلُ العربيةِ فى فرْقِ ما بينَ معنى قولِه : (حَسَنًا) ، و﴿حُسْنًا﴾ ؛ فقال بعضُ البصريِّين : هو على أحدِ وجهين ؛ إمَّا أن يكونَ يُرادُ بـ « الحُسْنِ » : « الحَسَنُ » ، لكنها[6] لغةٌ ، كما [٣١/٣و] تقولُ : « البُخْلُ » و « البَخَلُ » . وإمَّا أن يكونَ جُعِلَ « الحُسْنُ » هو « الحَسَنَ » فى التشبيهِ ، وذلك أن الحُسنَ مصدرٌ ،

---

(١) فى م : « كما » .

(٢) هو كثير عزة ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ١٠١ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ١٦٢ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع وعاصم وابن عامر . السابق .

(٥) وهى قراءة أُبى وطلحة بن مصرف . البحر المحيط ١/ ٢٨٤، ٢٨٥. وهى قراءة شاذة .

(٦) فى م : « كلاهما » ، وفى ت ٢: « كلهما » ، وفى ت ١، ت ٣: « وكلها » .

و « الحَسَنَ » هو الشيءُ الحَسَنُ ، فيكونُ ذلك حينئذٍ كقولِك : إنما أنت أَكْلٌ وشُرْبٌ . كما[1] قال الشاعرُ[2] :

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ[3] لَهَا بِخَيْلٍ تَحِيَّةُ بينهم ضَرْبٌ وَجِيعُ

فجعَل التحيةَ ضربًا .

وقال آخَرُ : بل « الحُسْنُ » هو الاسمُ العامُّ الجامعُ جميعَ معانى الحُسْنِ ، و« الحَسَنُ » هو البعضُ مِن معانى « الحُسْنِ » . قال : وكذلك[4] قال جلَّ ثناؤُه إذْ أوصَى بالوالدينِ : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ [العنكبوت : ٨] . يعنى بذلك أنه وصَّاه فيهما[5] بجميعِ معانى « الحُسْنِ » ، وأمَره فى سائرِ الناسِ ببعضِ الذى أمَره به فى والديْه ، فقال : (وَقُولُوا للنَّاسِ حَسَنًا) . يعنى بذلك بعضَ معانى الحُسْنِ .

والذى قاله هذا القائلُ فى معنى « الحُسْنِ » - بضم الحاءِ وسكونِ السين - غيرُ بعيدٍ مِن الصوابِ ، وأنه اسمٌ لنوعِه الذى سُمِّىَ به . وأمَّا « الحَسَنُ » فهو صفةٌ[6] ونَعْتٌ[6] لما وُصِف به ، وذلك يَقَعُ لخاصٍّ[7] . وإذا كان الأمرُ كذلك ، فالصوابُ مِن القراءةِ فى قولِه : ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ : (حَسَنًا) ؛ لأن القومَ إنما أُمِروا - فى هذا العهدِ الذى قيل لهم : ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ - باستعمالِ الحَسَنِ من القولِ دونَ سائرِ معانى الحُسْنِ ، الذى يكونُ بغيرِ القولِ ، وذلك نَعْتٌ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وكما » .

(٢) هو عمرو بن معديكرب ، والبيت فى ديوانه المجموع ص ١٣٠ .

(٣) دلفت : مشيت .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ١ ، ت ٣ : « لذلك » .

(٥) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيه » .

(٦ - ٦) فى م : « وقعت » .

(٧) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بخاص » .

لخاصٍّ مِن معانى الحُسْنِ وهو القولُ ، فلذلك اخترتُ قراءتَه بفتحِ الحاءِ والسينِ ، على قراءتِه بضمِّ الحاءِ وسكونِ السينِ[(١)] .

وأمَّا الذى قرَأ ذلك : (وَقُولُوا للنَّاسِ حُسْنَى) . فإنه خالَف بقراءتِه إيَّاه كذلك قراءةَ أهلِ الإسلامِ ، وكفَى شاهدًا على خطأ القراءةِ بها كذلك خروجُها مِن قراءةِ
٣٩٢/١ أهلِ الإسلامِ لو لم يكنْ على خطئِها شاهدٌ غيرُه . /فكيف وهى مع ذلك خارجةٌ مِن المعروفِ مِن كلامِ العربِ ، وذلك أن العربَ لا تَكادُ أن تَتَكلَّمَ بـ « فُعْلَى » و « أفْعَلَ » إلا بالألفِ واللامِ أو بالإضافةِ ، لا تقولُ : جاءنى أحسنُ . حتى يَقُولوا : الأحسنُ . ولا : أجملُ . حتى يَقولُوا : الأجملُ . وذلك أن « الأفْعَل » و « الفُعْلَى » لا يَكادان يُوجَدان صفةً إلا لمَعْهودٍ معروفٍ ، كما تقولُ : بل أخوك الأحسنُ ، و : بل أختُك الحُسْنَى . وغيرُ جائزٍ أن يُقالَ : امرأةٌ حُسْنَى ، ورجلٌ أحسنُ .

وأمّا تأويلُ القولِ الحَسَنِ الذى أمَر اللَّهُ به جلَّ ثناؤُه الذين وصَف أمْرَهم مِن بنى إسرائيلَ فى هذه الآيةِ أن[(٢)] يَقُولوه للناسِ ، فهو ما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ أمَرَهم أيضًا بعدَ هذا الخُلُقِ أن يَقُولوا للناسِ حسنًا ؛ أن يَأْمُروا بـ « لا إلهَ إلا اللَّهُ » مَن لم يَقُلْها ورغِب عنها ، حتى يَقُولوها كما قالوها ، فإن ذلك قُرْبةٌ لهم مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه . [(٣)]قال : والحسَنُ[(٣)] أيضًا[(٤)] ليِّنُ القولِ ، مِن الأدبِ الحسنِ الجميلِ ، والخُلُقِ الكريمِ ، وهو مما ارْتَضاه اللَّهُ وأحَبَّه[(٥)] .

---

(١) القراءات واختياراتها لا تثبت بمثل هذا التعليل وإنما تثبت بالتواتر والنقل الصحيح عن النبى ﷺ .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لأن » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقال الحسن » .

(٤) بعده فى الأصل : « من » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/١ إلى المصنف نحوه مختصرا ، وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١/١ (٨٤٦) نحو آخره عن الحسن .

حدَّثنا [٣١/٣ظ] المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيع ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ . قال : يَقولُ : قولوا للناسِ معروفًا(١) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، فى قولِه : ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ . قال : صِدقًا فى شأنِ محمدٍ ﷺ(٢) .

حُدِّثْتُ عن يزيدَ بنِ هارونَ ، قال : سَمِعْتُ سفيانَ الثَّوْرِىَّ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ . قال : مُرُوهم بالمعروفِ ، وانْهَوْهم عن المُنكرِ(٣) .

حدَّثنى هارونُ بنُ إدريسَ الأَصَمُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحارِبىُّ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ أبى سُليمانَ ، قال : سأَلْتُ عطاءَ بنَ أبى رَباحٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ . قال : مَن لَقِيتَ مِن الناسِ ، فقُلْ له حَسَنًا مِن القولِ . قال : وسأَلْتُ أبا جعفرٍ فقال مثلَ ذلك .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ(٤) ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الملكِ ، عن أبى جعفرٍ وعطاءِ بنِ أبى رَباحٍ فى قولِه : ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ . قال : للناسِ كلِّهم(٥) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الملكِ ، عن عَطاءٍ مثلَه(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١/١ (٨٤٣) من طريق آدم به .
(٢) ذكره ابن الجوزى فى ناسخه ص ١٣٢ معلقًا .
(٣) ذكره النحاس فى ناسخه ص ١٠٣ معلقًا .
(٤) فى م : « القاسم » ، وفى ت ٢: « نعيم » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١/١ (٨٤٤) ، وابن أبى الدنيا فى الصمت (٣٠٤) من طريق عبد الملك بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/١ إلى عبد بن حميد .
(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (٣٠٨) ، وفى مداراة الناس (١٠٦) من طريق عبد الملك به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ : أدُّوها بحدودِها(١) الواجبةِ عليكم فيها .

كما حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ(٢) ، قال : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ : (٣)فى هذه الأخلاقِ(٣) ، وإقامةُ الصلاةِ تمامُ الركوعِ والسجودِ والتِّلاوةِ والخشوعِ ، والإقْبالُ عليها فيها(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ .

قد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ معنى الزكاةِ وما أصلُها(٥) .

وأما الزكاةُ التى كان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أمَر بها بنى إسرائيلَ الذين ذكَر أمْرَهم فى
٣٩٣/١ هذه الآيةِ ، فهى ما حدَّثنا به أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا/ عثمانُ ، عن بشرٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . قال : إيتاءُ الزكاةِ ما كان اللَّهُ فرَض عليهم فى أموالِهم مِن الزكاةِ ، وهى سُنَّةٌ كانت لهم غيرُ سُنَّةِ محمدٍ ﷺ ، كانت زكاةُ أموالِهم قُرْبَانًا تَهْبِطُ إليه [٣٢/٣و] نارٌ فتَحْمِلُها ، فكان ذلك تَقَبُّلَه ، ومَن لم تَفْعَلِ النارُ به ذلك كان غيرَ مُتَقَبَّلٍ ، وكان الذى قرَّب مِن مَكْسَبٍ لا يَحِلُّ مِن ظُلْمٍ أو غَشْمٍ ، أو أَخْذٍ بغيرِ ما أمَره اللَّهُ عز وجل به وبيَّنه له .

---

(١) فى م : « بحقوقها » .

(٢) فى م : « مسعود » .

(٣ - ٣) فى م : « هذه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى هذه » ثم بياض بمقدار كلمة .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢٤٨/١ .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٦١١/١ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ : يعنى بالزكاةِ طاعةَ اللَّهِ تعالى ذكرُه والإخلاصَ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن يهودِ بنى إسرائيلَ ، أنهم نكَثوا عهدَه ، ونقَضوا مِيثاقَه ، بعدَ ما أخَذ مِيثاقَهم على الوفاءِ له بأن لا يَعْبُدوا غيرَه ، وبأن يُحْسِنوا إلى الآباءِ والأمهاتِ ، ويَصِلوا الأرْحامَ ، ويَتَعَطَّفوا على الأيْتامِ ، ويُؤَدُّوا حُقوقَ أهلِ المَسْكَنةِ إليهم ، ويأْمُرُوا عبادَه بما أمَرَهم اللَّهُ به ، ويَحُثُّوهم على طاعتِه ، ويُقِيموا الصلاةَ بحُدودِها وفَرائضِها ، ويُؤْتوا زَكَواتِ أموالِهم ، فخالَفوا أمْرَه فى ذلك كلِّه ، وتوَلَّوْا عنه مُعْرِضين ، إلا مَن عصَم اللَّهُ منهم ، فوَفَى للَّهِ بعهدِه وميثاقِه .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ ، عن بشرٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما فرَض اللَّهُ عليهم - يعنى على هؤلاء الذين وصَف اللَّهُ أمْرَهم فى كتابِه مِن بنى إسرائيلَ - هذا الذى ذكَر أنه أخَذ مِيثاقَهم به ، أعْرَضوا عنه اسْتِثْقالًا له[2] وكَراهيةً ، وطلَبوا ما خَفّ عليهم ، إلا قليلًا منهم ، وهم الذين استثْنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه فقال : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ . يقولُ : أعْرَضْتُم عن طاعتى ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ ﴾ . قال : القَليلُ الذين اخْتَرْتُهم لطاعتى ، وسيَحِلُّ عِقابى بمَن تَوَلَّى وأعْرَض عنها . يقولُ : ترَكها اسْتِخْفافًا بها[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٩٩ (٤٦٤) من طريق أبى صالح به .
(٢) سقط من : م .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٨٦ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : (١) ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال (١) : حدَّثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، أو عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ : أي : تركْتُم ذلك كلَّه (٢) .

وقال بعضُهم : عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ اليهودَ الذين كانوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعنَى بسائرِ الآيةِ أسْلافَهم . كأنه ذهَب إلى أن معنى الكلامِ : ثم تولَّيتم إلا قليلًا [٣٢/٣ظ] منكم ، ثم تولَّى سَلَفُكم إلا قليلًا منهم . ولكنه جُعِل خِطابًا لبَقايا نَسْلِهم - على ما قد ذكَرْناه فيما مضَى قبلُ (٣) - ثم قال : وأنتم معشرَ بَقاياهم مُعْرِضون أيضًا عن الميثاقِ الذى أخَذْتُه عليكم بذلك ، وتارِكوه تَرْكَ أَوائلِكم .

وقال آخَرون : بل قولُه : ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم
٣٩٤/١ مُّعْرِضُونَ﴾ خطابٌ لمَن /كان بين ظَهْرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من يهودِ بنى إسرائيلَ ، وذَمٌّ لهم بنقضِهم الميثاقَ الذى أُخِذ عليهم فى التوراةِ وتبديلِهم أمرَ اللَّهِ وركوبِهم معاصيَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾ .

وقولُه : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ . فى المعنى والإعرابِ نظيرُ قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ .

(١ - ١) سقط من الأصل .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢/١ (٨٥٠) من طريق سلمة به .

(٣) تقدم فى ١/ ٦٤٢ - ٦٤٣ .

وأمّا سَفْكُ الدمِ ، فإنه صَبُّه وإراقتُه .

فإن قال قائلٌ : وما معنى قولِه : ﴿ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ ﴾ . وقال : أوَكان القومُ يَقْتُلُون أنفسَهم ، ويُخْرِجُونَها من ديارِها ، فيُنْهَوا عن ذلك ؟

قيل : ليس الأمرُ فى ذلك على ما ظَنَنْتَ ، ولكن نُهُوا عن أن يَقْتُلَ بعضُهم بعضًا ، فكان فى قتلِ الرجلِ منهم الرجلَ منهم قتلُ نفسِه ، إذ كانت مِلَّتُهما [(١] واحدةً ، ودينُهما واحدًا ، وكأنَّ أهلَ الدينِ الواحدِ فى ولايةِ بعضِهم بعضًا [١)] بمنزلةِ رجلٍ واحدٍ ، كما قال ﷺ : « إنّما المؤمنون فى تَراحُمِهم وتَعاطُفِهم بينَهم بمنزلةِ [(٢] الجسدِ الواحدِ [٢)] ، إذا اشْتَكى [(٣] منه عُضوٌ [٣)] تداعَى له سائرُ الجسدِ بالحُمَّى والسَّهَرِ » [(٤)] .

وقد يجوزُ أن يكونَ معنى قولِه : ﴿ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ ﴾ أى : لا يَقْتُلُ الرجلُ منكم [(٥] الرجلَ منكم [٥)] ، فيُقادَ به قِصاصًا ، فيكونَ بذلك قاتلًا نفسَه ؛ لأنه كان الذى سبَّب لنفسِه ما استحقَّتْ به القتلَ ، فأُضِيف إليه بذلك قتلُ وليِّ المقتولِ إياه قِصاصًا بوليِّه ، كما يقالُ للرجلِ يَرْكَبُ فعلًا من الأفعالِ يَسْتَحِقُّ به العقوبةَ فيعاقَبُ [(٦)] : أنت جَنَيْتَ هذا على نفسِك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « رجل واحد » .

(٣ - ٣) فى م : « بعضه » .

(٤) أخرجه البخارى (٦٠١١) ، ومسلم (٢٥٨٦) من حديث النعمان بن بشير ، وقد ذكره المصنف هنا بمعناه .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢.

(٦) بعده فى م ، ت ١ : « العقوبة » ، وفى ت٢ : « به العقوبة » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ [٣٣/٣و] دِمَآءَكُمْ ﴾ أى : لا يقتلُ بعضُكم بعضًا ، ﴿ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ﴾ ونفسُك يا بنَ آدمَ أهلُ مِلَّتِك[١] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جَعْفَرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ ﴾ . يقولُ : لا يقتلُ بَعْضُكم بَعْضًا ، ﴿ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ﴾ . يقولُ : لا يُخْرِجُ بعْضُكم بعضًا من الديارِ[٢] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ ﴾ . يقولُ : لا يَقْتُلُ بعضُكم بعضًا .

[٣]حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ ﴾ .يقولُ : لا يقتلُ بعضُكم بعضًا[٣] بغيرِ حقٍّ ، ﴿ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ﴾ فتَسفِكَ يا بنَ آدمَ دماءَ أهلِ ملَّتِك ودعوتِك .

٣٩٥/١ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴾[٣] أى : أقررتُم[٣] بالميثاقِ الذى أَخَذْنا

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣/١ عقب الأثر (٨٥٢) معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٦٢، ١٦٣ (٨٥١، ٨٥٣) من طريق آدم به .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

عليكم (١)ألا تَسْفِكُوا(١) دماءَكُم ولا تُخْرِجوا أنفسَكُم مِن ديارِكُم .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴾ . يقولُ : أقررتم بهذا الميثاقِ(٢) .

حُدِّثْت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى من خُوطِب بقولِه : ﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك خطابٌ من اللَّهِ جلّ وعزّ لليهودِ الذين كانوا بين ظهرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أيامَ هجرتِه إليه مُؤَنِّبًا لهم على تضييعِهم أحكامَ ما فى أيدِيهم مِن التوراةِ التى كانوا يُقِرُّون بحُكْمِها ، فقال اللَّهُ عزَّ وجل لهم : ﴿ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴾ . يعنى بذلك : أقرَّ(٣) أوائلُكم وسلفُكم ، ﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ على إقرارِهم بأخذِ الميثاقِ عليهم بأن لا يَسْفِكوا دماءَهم ، ولا يُخْرِجوا أنفسَهم من ديارِهم ، (٤)وتُصَدِّقون(٤) بأنَّ ذلك حقٌّ مِن ميثاقى عليكم(٥) . وممن حُكِى هذا القولُ عنه ابنُ عباسٍ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ [٣٣/٣ظ] لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ

(١ - ١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « لا تسفكون » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣/١ (٨٥٥) من طريق آدم به .
(٣) فى م : « إقرار » .
(٤ - ٤) فى م : « ويصدقون » .
(٥) فى م : « عليهم » .

﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ : علَى أنَّ هذا حقٌّ من ميثاقِى عليكم[(١)] .

وقال آخرون : بل ذلك خبرٌ من اللَّهِ جلّ وعزّ عن أوائلِهم ، ولكنه تعالى ذكرُه أخرَج الخبرَ بذلك عنهم مُخْرَجَ المخاطبةِ على النحوِ الذى وَصَفْنا فى سائرِ الآياتِ التى هى نظائرُها ، التى قد بيَّنّا تأويلَها فيما مضَى[(٢)] .

وتأوَّلوا قولَه : ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ بمعنى : وأنتم شُهودٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ يقولُ : وأنتم شهودٌ .

وأولى الأقاويلِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ عندِى أن يكونَ ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ خبرًا عن أسلافِهم ، وداخلًا فيه المخاطَبون به[(٣)] الذين أَدْرَكُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، كما كان قولُه : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ خبرًا عن أسلافِهم وإن[(٤)] كان خطابًا للذين أَدْرَكُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ؛ لأن اللَّهَ عزّ ذكرُه أخَذ ميثاقَ الذين كانوا على
١/٣٩٦ عهدِ موسى عليه السلامُ/ من بنى إسرائيلَ على سبيلِ ما قد بيّنه لنا فى كِتابِه ، فأَلْزَمَ جَميعَ مَن بعدَهم مِن ذُرِّيَّتِهِم مِن حُكْمِ التوراةِ مثلَ الذى أَلْزَم منه مَن كان على عهدِ موسى عليه السلامُ منهم ، ثم أَنَّب الذين خاطبَهم بهذه الآياتِ على نقضِهم ونقضِ سلفِهم ذلك الميثاقَ ، وتبديلِهم[(٥)] ما وَكَّدوا على أنفسِهم له بالوفاءِ من العهودِ بقولِه :

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٦٣ (٨٥٤) من طريق سلمة به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٦٤٢ ، ٦٤٣.

(٣) فى م : « منهم » .

(٤) فى م : « بأن » .

(٥) فى م ، ت ٢: « تكذيبهم » .

﴿ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ وإن كان خارجًا على وجهِ الخطابِ للذين كانوا على عهدِ نبيِّنا ﷺ منهم ، فإنَّه معنيٌّ به كلُّ مَن أقَرَّ(١) بالميثاقِ منهم على عهدِ موسى عليه السلامُ ومَن بعدَه ، وكلُّ مَن شَهِد منهم بتصديقِ ما في التوراةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه لم يَخْصُصْ بقولِه : ﴿ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ وما أشبهَ ذلك من الآيِ بعضَهم دون بعضٍ ، والآيةُ محتمِلةٌ أن يكونَ أُرِيدَ بها جميعُهم ، فإذ كان ذلك كذلك ، فليس لأحدٍ أن يَدَّعِيَ أنه أُريدَ بها بعضٌ منهم دونَ بعضٍ ، وكذلك حكمُ الآيةِ التي بعدَها ، أعنى قولَه : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ الآية ؛ لأنه قد ذُكِر أن أوائلَهم قد كانوا يفعلُون من ذلك ما كان يفعلُه أواخرُهم الذين أدركوا عصرَ نبيِّنا ﷺ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ . [٣٤/٣و]

ويَتَّجِهُ قولُه جل ثناؤه: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ وجهين ؛ أحدُهما ، أن يكونَ أُريدَ به : ثم أنتم يا هؤلاء . فترَك « يا » استغناءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾ [يوسف : ٢٩] . وتأويلُه : يا يوسفُ أَعْرِضْ عن هذا . فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : ثم أنتم(٢) يامعشرَ يهودِ بنى إسرائيلَ ، بعدإقرارِكم بالميثاقِ الذى أخذْتُه عليكم(٣)ألا تَسْفِكوا(٣) دماءَكم ، ولا تُخْرِجوا(٤) أنفسَكم من ديارِكم(٥) ، وبعد شهادتِكم على أنفسِكم بأن ذلك حقٌّ لى عليكم لازمٌ لكم الوفاءُ لى به - تَقْتُلون

(١) في م : « واثق » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) في م : « لا تسفكون » .

(٤) في م : « تخرجون » .

(٥) بعده في م : « ثم أقررتم » .

أنفسَكم وتُخْرِجون فريقًا منكم من ديارِهم ، متعاونين عليهم[١] في إخراجِكم إياهم بالإثمِ والعدوانِ . والتعاونُ هو التظاهرُ . وإنما قيل للتعاونِ: التظاهرُ . لتقويةِ بعضِهم ظهرَ بعضٍ ، فهو تفاعُلٌ من الظَّهْرِ ، وهو مساندةُ بعضِهم ظهرَه إلى ظهرِ بعضٍ .

والوجهُ الآخرُ أن يكونَ معناه : ثم أنتم ، القومَ[٢] ، تَقْتلون أنفسَكم ، فيَرْجِعُ إلى الخبرِ عن « أنتم » ، وقد اعْتُرِضَ بينهم وبين الخبرِ عنهم بـ « هؤلاء » ، كما تقولُ العربُ : أنا ذا أقوم ، أنا ذا أَجْلِسُ . ولو قيل : أنا هذا يَجْلِسُ . كان صحيحًا جائزًا ، وكذلك : أنت ذاك تقومُ .

وقد زعَم بعضُ البصريين أن قولَه : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ . في قولِه : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ
٣٩٧/١ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [٣]تنبيهٌ وتوكيدٌ[٣] لـ ﴿أَنتُمْ﴾ . وزعَم/ أنَّ « أنتم » وإن كانت كنايةَ أسماءِ جماعِ المخاطَبين ، فإنما جاز أن يؤكَّدوا بـ « هؤلاء » - [٤]و « هؤلاء » لا يؤكدُ بها[٤] عن مخاطَبين - كما قال خُفافُ ابنُ نُدْبةَ[٥] :

أقولُ له والرُّمْحُ يَأْطِرُ مَتْنَه تأمَّلْ[٦] خُفافًا إنَّنِي أنا ذَلكا

يريد : أنا هذا[٧] . وكما قال جلَّ ثناؤه : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس : ٢٢] .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ في مَن عُنِيَ بهذه الآيةِ نحوَ اختلافِهم في من عُنِيَ بقولِه :

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢: « عليه » .
(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢: « قوم » .
(٣ - ٣) في حاشية الأصل : « في الأم : تنبيه لا توكيد » .
(٤ - ٤) في م : « وأولى لأنها كناية » ، وفي ت١ ، ت٢ : « وأولى لا يكنى بها » .
(٥) تقدم في ١/ ٢٣٠ .
(٦) في م ، ت١، ت٢، ت٣: « تبين » .
(٧) في الأصل : « هو » .

﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ .

ذكْرُ اختلافِ المختلِفين في ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثني محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ : أي : أهلَ الشركِ حتى تَسْفِكوا دماءَهم معهم وتُخْرِجوهم من ديارِهم معهم ، فقال : ابْتَلاهُم[(١)] اللَّهُ بذلك[(٢)] مِن فعلِهم ، وقد حَرَّم عليهم في التوراةِ سفكَ دمائِهم ، وافترضَ عليهم فيها فداءَ أَسْراهم ، فكانوا فريقَيْن ؛ طائفةٌ منهم بنو قينقاعَ ولِفُّهم[(٣)] حلفاءُ الخزرجِ ، [٣٤/٣ظ] والنضيرُ وقريظةُ ولِفُّهم[(٣)] حلفاءُ الأوسِ ، فكانوا إذا كانت بين الأوْسِ والخزرجِ حربٌ خرجتْ بنو قينقاعَ مع الخزرجِ ، وخرجتِ النضيرُ وقريظةُ مع الأوسِ ، يُظاهرُ كلُّ واحدٍ من الفريقَيْن حلفاءَه على إخوانِه حتى يَتَسافكوا دماءَهم بينهم ، وبأيديهم التوراةُ يَعْرفون منها ما عليهم وما لهم ، والأوسُ والخزرجُ أهلُ شركٍ يَعبدون الأوثانَ لا يَعْرِفون جنةً ولا نارًا ، ولا بعثًا ولا قيامةً ، ولا كتابًا ولا حرامًا ولا حلالًا ، فإذا وَضَعتِ الحربُ أوزارَها افتدَوْا أَسْراهم ، تصديقًا لما في التوراةِ وأخذًا به بعضُهم من بعضٍ . يَفْتَدِي بنو قينقاعَ ما كان من أَسْراهم في أيدي الأوسِ ، وتَفْتَدِي النضيرُ وقريظةُ ما كان في أيدي الخزرجِ منهم ، ويُطِلُّون[(٤)] ما أصابُوا من الدماءِ ، وقتَلوا مَن قتَلوا منهم فيما بينهم ، مظاهرةً لأهلِ الشركِ عليهم ، يقولُ اللَّهُ عز وجل حين أنْبَأَهم بذلك : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « أنبهم » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣) سقط من : م . واللِّفُّ : الحزب والطائفة ، والقوم المجتمعون . والجمع لُفوف وألفاف . التاج (ل ف ف) .

(٤) الطلّ : هدر الدم ، وقيل : هو ألا يثأر به أو تقبل ديته . اللسان (ط ل ل) .

بِبَعْضٍۚ ﴾ أى : [١] يُفادِيه بحُكْمِ التوراةِ ، ويقتُلُه ، وفى حكمِ التوراةِ ألا يفعَلَ ، ويُخرِجُه من دارِه ، ويُظاهِرُ [١] عليه مَن يُشرِكُ باللَّهِ ويعبدُ الأوثانَ من دونِه ابتغاءَ عَرَضِ الدنيا . ففى ذلك من فعلِهم مع الأوسِ والخزرجِ - فيما بلغنى - نزلتْ هذه القصةُ [٢] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ . قال : إن اللَّهَ جلَّ ذكرُه أَخَذ على بنى إسرائيلَ فى التوراةِ ألا يَقْتُلَ بعضُهم بعضًا ، وأيُّما عبدٍ أو أمةٍ وجَدْتموه من بنى إسرائيلَ فاشترُوه بما [٣] قام ثَمَنُه [٣] فأَعْتِقوه ، فكانت قريظةُ حلفاءَ الأوسِ ، والنضيرُ حلفاءَ الخزرجِ ، فكانوا يَقْتَتِلُون فى حربِ سُمَيْرٍ [٤] ، فتقاتَلُ بنو قريظةَ مع حلفائِها النضيرَ وحلفاءَها ، وكانت النضيرُ تُقاتِلُ قريظةَ وحلفاءَها ويَغْلِبونَهم ، فيُخْرِبون ديارَهم ويُخْرِجونَهم منها ، فإذا أُسِر رجلٌ من الفريقَيْن كليهِما ، جَمَعوا له حتى يَفْدُوه ،
٣٩٨/١ فتُعَيِّرُهم العربُ بذلك ، ويقولون : كيف تقاتلونهم وتَفْدونهم ؟ قالوا : /إنا أُمِرْنا أن نَفْدِيَهم وحُرِّم علينا قتالُهم . قالوا : فلِمَ تُقاتِلُونهم ؟ قالوا : إنا نَسْتَحْيِى أن يُستَذَلَّ حلفاؤُنا . فذلك حين عَيَّرهم اللَّهُ جلَّ وعزَّ ، فقال : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [٥] .

(١ - ١) فى م : « تفادونه بحكم التوارة وتقتلونه وفى حكم التوراة ألا يقتل ولا يخرج من ذلك ولا يظاهر » .
(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٦٣ - ١٦٦ (٨٥٦، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦٤، ٨٦٧، ٨٧٠) مفرقًا من طريق سلمة به .
(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قدم يمينه » وبما قام ثمنه . يريد : بما بلغه ثمنه . يقال : كم قامت ناقتك ؟ أى كم بلغت . وقد قامت الأمةُ مائةَ دينار . أى بلغ قيمتها مائة دينار . اللسان (ق و م) .
(٤) سمير : رجل من بنى عمرو بن عوف . وينظر خبر هذه الحرب فى الكامل لابن الأثير ١/ ٦٥٨، والأغانى ٣/ ١٨. وسيذكره المصنف مرة أخرى فى تفسير الآية ١٠٣ من سورة آل عمران .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٦٣ (٨٥٢، ٨٥٧) عن أبى زرعة ، عن عمرو به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كانت قريظةُ والنضيرُ أخوَيْن ، وكانوا بهذه البلدةِ(١) ، وكان الكتابُ بأيديهم ، وكانت الأوسُ والخزرجُ أخوَيْن فافترَقا ، وافترَقَتْ قريظةُ والنضيرُ ، فكانت النضيرُ مع الخزرجِ ، وكانت قريظةُ مع الأوسِ . قال : فاقْتَتلوا ، وكان بعضُهم يَقْتُلُ بعضًا ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ ﴾ الآية .

[٣٥/٣ظ] **وقال آخرون** بما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : كان في بني إسرائيلَ إذا اسْتَضْعَفوا قومًا أَخْرَجوهم من ديارِهم ، وقد أُخِذ عليْهم الميثاقُ ألا يَسْفِكوا دماءَهم ، ولا يُخْرِجوا أنفسَهم من ديارِهم(٢) .

وأما العُدْوانُ فهو الفُعْلانُ من التَّعَدِّي ، يقالُ منه : عدا فلانٌ في كذا يَعْدُو فيه عَدْوًا وعُدْوانًا ، واعْتَدَى فهو يَعْتَدِي اعتداءً . وذلك إذا جاوز حدَّه ظُلْمًا وبَغْيًا .

وقد اختلفت القرأةُ في قراءةِ ﴿ تَظَٰهَرُونَ ﴾ ؛ فقرَأها بعضُهم : ﴿ تَظَٰهَرُونَ ﴾ . على مثالِ « تَفاعَلُون » ، بحذفِ التاءِ الزائدة - وهي التاءُ الآخرةُ ، وقرَأها آخرون : (تَظَّاهَرُونَ) . مُشدَّدةً ، بتأويلِ « تَتَظاهَرُون » ، غيرَ أنهم أَدْغَموا التاءَ الثانيةَ في الظاءِ لتقاربِ مخرجَيْهما فصَيَّروهما ظاءً مشددةً(٣) .

وهاتان القراءتان وإن اختلفتْ ألفاظُهما فهما مُتَّفِقَتا المعنى ، فسواءٌ بأيِّ ذلك قرَأ به القارئُ ؛ لأنهما جميعًا لغتان معروفتان وقراءتان مُسْتَفيضتان في أمْصارِ الإسلامِ بمعنًى واحدٍ ، ليس في إحداهما معنًى تَسْتَحِقُّ به اختيارَها على الأخرى ، إلا

---

(١) في م : « المثابة » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣/١ (٨٥٣) من طريق آدم به .

(٣) وبها قرأ الكوفيون : عاصم وحمزة والكسائي ، وقرأ الباقون « تظَّاهرون » بالتشديد . ينظر النشر ٢١٨/٢.

(تفسير الطبري ١٤/٢)

أن يختارَ مختارٌ (تَظَّاهَرُونَ) بالتشديدِ طلبًا منه تتمةَ الكلمةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ ﴾. اليهودَ ، يُؤَنِّبُهم[(١)] بذلك ، ويُعَرِّفُهم به قبيحَ أفعالِهم التى كانوا يَفْعَلونها ، فقال لهم : ثم أنتم ، بعد إقرارِكم بالميثاقِ الذى أخذْتُه عليكم ألا تَسْفِكوا دماءَكم ، ولا تُخْرِجوا أنفسَكم من ديارِكم ، تَقْتُلُونَ أنفُسَكم - يعنى به : يَقْتُلُ بعضُكم بعضًا - وأنتم مع قتلِكم مَن تَقْتلون منكم ، إذا وجَدْتم الأسيرَ منكم فى أيدى غيرِكم من أعدائِكم تَفْدُونهم ويُخْرِجُ بعضُكم بعضًا من دارِه ، وقَتْلُكم إياهم وإخراجُكُموهم من ديارِهم حرامٌ عليكم ، كما حرامٌ عليكم تَرْكُهم أَسْرى فى أيدى عَدُوِّكم ، فكيف تَسْتَجِيزونَ قتلَهم ولا تَسْتَجيزونَ تَرْكَ فدائِهم من عدوِّهم ؟ أم كيف لا تَسْتَجيزون تَرْكَ فدائِهم ، وتَسْتَجيزون قتلَهم ، وهما جميعًا فى اللازمِ لكم من الحكمِ فيهم سواءٌ ؛ لأن الذى حَرَّمْتُ عليكم مِن قَتْلِهم وإخراجِهم من دورِهم نظيرُ الذى حَرَّمْتُ عليكم من تَرْكِهم أَسْرَى فى أيدى عدوِّهم ، أتؤمنون ببعضِ الكتابِ الذى فرضْتُ عليكم فيه
٣٩٩/١ فرائضى وبَيَّنْتُ لكم فيه حُدُودى وأخذْتُ عليكم[(٢)] بالعملِ بما /فيه ميثاقى - فتُصَدِّقون [٣٥/٣ظ] به ، فتُفادُون أَسْراكم مِن أيدِى عدوِّكم ، وتَكْفُرونَ ببَعْضِه ، فتَجْحَدونه فتَقْتُلُون مَن حرَّمْتُ عليكم قتلَه مِن أهلِ دينِكم ومِن قومِكم ، وتُخْرِجونهم مِن ديارِهم ، وقد علِمْتُم أن الكفرَ منكم ببَعْضِه نقضٌ منكم عهدى ومِيثاقى ؟!

---

(١) فى م : « يوبخهم » .
(٢) فى م : « عليه » .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ (١) أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ (١) وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ : فادين ، واللَّهِ إن فداءَهم لَلإيمانٌ ، وإن إخراجَهم لَلْكفرُ ، فكانوا يُخرِجونهم مِن ديارِهم ، وإذا رأَوْهم أُسارَى فى أيدى عدوِّهم افتكُّوهم (٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، أو عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ ﴾ : قد علِمْتُم أن ذلكم عليكم فى دينِكم ﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ فى كتابِكم ﴿ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ : أتُفادُونهم مؤمنين بذلك ، وتُخْرِجونهم كفرًا بذلك (٣) .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ ﴾ . يقولُ : إن وجدْتَه فى يدِ غَيرِك فدَيْته وأنت تَقْتُلُه (٤) بيدِك .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، قال : قال أبو جعفرٍ : كان قَتادةُ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ : فكان إخراجُهم كفرًا وفداؤُهم إيمانًا .

حدَّثنى المثنى ، قال: حدَّثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ

(١ - ١) فى الأصل : « أسرى تفدوهم » . وفى م ، ت١ ، ت٢ : « أسارى تفدوهم » ، وهذه قراءات سيذكرها المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٦٦ (٨٦٨) من طريق يزيد به .

(٣) تقدم مطولًا فى ص ٢٠٧ .

(٤) بعده فى الأصل : « أو أنت تقتله » .

فى قوله : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ الآية . قال : كان فى بنى إسْرائيلَ إذا اسْتَضْعَفوا قومًا أخْرَجوهم مِن ديارِهم ، وقد أُخِذ عليهم الميثاقُ ألا يَسْفِكوا دماءَهم ، ولا يُخْرِجُوا أنفسَهم مِن ديارِهم ، وأُخِذ عليهم الميثاقُ إنْ أُسِر بعضُهم أن يُفادُوهم ، فأخْرَجوهم مِن ديارِهم ، ثم فادوهم ، فآمَنوا ببعضِ الكتابِ وكفَروا ببعضٍ ، آمَنوا بالفِداءِ ففدَوْا ، وكفَروا بالإخراجِ مِن الديارِ فأَخْرَجوا(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، قال : ثنا الربيعُ بنُ أنسٍ ، قال : أخْبَرَنى أبو العاليةِ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ سَلَامٍ مرَّ على رأسِ الجالوتِ بالكوفةِ وهو يُفادِى مِن النساءِ مَن لم يَقَعْ عليه العربُ ، ولا يُفادِى مَن قد وقَع عليه العربُ ، فقال له عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ : أما إنه مَكْتوبٌ عندَك فى كتابِك : أن فَادُوهن كلَّهن(٢) .

حدَّثنى القاسمُ ، قال[٣/٣٦و] : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ . قال : كفرُهم القتلُ والإخْراجُ ، وإيمانُهم الفِداءُ . قال ابنُ جُرَيْجٍ : /يقولُ : إذا كانوا عندَكم تَقْتُلونهم ، وتُخْرِجُونهم مِن ديارِهم ، وأما إذا أُسِروا تَفْدُونهم ؟ وبلَغنى أن عمرَ بنَ الخطابِ قال فى قصةِ بنى إسرائيلَ : إن بنى إسرائيلَ قد مضَوْا ، وإنكم (٣)يا أهلَ الإسلامِ(٣) تُعْنَوْن بهذا الحديثِ . ١/٤٠٠

واخْتَلَفت القَرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ ﴾ ؛ فقرَأه بعضُهم : (أَسْرَى تَفْدُوهم) . وبعضُهم : (أُسارَى تُفادُوهم) . وبعضُهم :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٦٥، ١٦٦ (٨٦٦، ٨٧٢) من طريق آدم به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٧٤ عن آدم بن أبى إياس فى تفسيره . مصنف ابن أبى شيبة ١٣/١٣ ، وتفسير ابن أبى حاتم ١/١٦٥ (٨٦٥) .

(٣ - ٣) فى م : « أنتم » .

(أُسارَى تَفْدُوهم) . وبعضُهم : (أَسْرى تُفادُوهم)[١] .

فمَن قرَأ ذلك : (وإن يأتوكم أسْرَى) . فإنه أراد جمعَ الأسيرِ ، إذ كان على « فَعِيل » على مثالِ جمعِ أسماءِ ذَوِى العاهاتِ التى يأتى واحدُها على تقديرِ « فَعِيل » ؛ إذ كان الأسْرُ شَبيهَ المعنى - فى الأذَى والمكروهِ الداخلِ به على الأسِيرِ - ببعضِ مَعانى العاهاتِ ، وأُلْحِقَ جَمْعُ المسمى[٢] به بجمعِ ما وصَفْنا ، فقيل : أسيرٌ وأسْرَى . كما قيل : مريضٌ ومَرْضَى ، وكَسيرٌ وكَسْرَى ، وجَريحٌ وجَرْحَى .

وأما الذين قرَءوا ﴿ أُسَـٰرَىٰ ﴾ فإنَّهم أخرَجوه على مُخرجِ جمعِ « فُعْلان » ؛ إذ كان جمعُ « فعلان » الذى له « فَعْلَى » ، قد يُشارِكُ جمعَ « فعيلٍ » ، كما قالوا : سُكَارى وسَكْرى ، وكُسالى وكَسْلى ، فشبَّهوا أسيرًا - إذ جمَعوه مرةً أُسارى ، وأُخرى أَسْرى - بذلك .

وكان بعضُهم يَزْعُمُ أن معنى الأسْرَى مخالِفٌ معنى الأسارَى ، ويَزْعُمُ أن معنى الأسْرَى اسْتِئْسارُ القومِ بغيرِ أسْرٍ مِن المُسْتأْسِرِ لهم ، وأن معنى الأسارَى معنى مَصيرِ القومِ المأْسُورين فى أيدى الآسِرين بأسْرِهم إياهم وأخْذِهم قهرًا وغَلَبَةً .

قال أبو جعفرٍ : وذلك ما لا وجهَ له يُفْهَمُ فى لغةِ أحدٍ مِن العربِ ، ولكنَّ ذلك على ما وصَفْتُ مِن جمعِ الأسيرِ مرةً على « فَعْلَى » لِمَا بيَّنْتُ مِن العلةِ ، ومرةً على « فُعَالى » لمَا ذكَرْتُ مِن تشبيهِهم جمعَه بجمعِ سَكْرانَ وكَسْلانَ وما أشْبَه ذلك .

وأولى القراءات[٣] بالصوابِ فى ذلك[٤] قراءةُ مَن قرَأ : (وَإنْ يأتُوكُم أسْرَى) ؛

---

(١) القراءة الأولى قرأ بها حمزة ، والثانية قرأ بها الكسائى وعاصم ونافع وأبو جعفر ، والثالثة قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وخلف ، والرابعة قراءة شاذة مما فوق العشرة . انظر النشر ٢/٢١٨.

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المستلحق » .

(٣) سقط من : م .

(٤) القراءات المتواترة لا تفاضل بينها ، قال أبو عمرو الدانى : وأئمة القراء لا يعمل فى شىء من حروف القرآن =

لأن « فُعَالى » فى جمعِ « فَعِيل » غيرُ مُسْتَفيضٍ فى كلامِ العربِ ، فإذ كان ذلك غيرَ مُسْتَفِيضٍ فى كلامِهم ، وكان مُسْتَفِيضًا فاشيًا فيهم جمعُ ما كان مِن الصفاتِ - التى بمعنى الآلامِ والزَّمَانةِ - واحدُه على تقديرِ « فَعيلٍ » على « فَعْلَى » كالذى وصَفْنا قبلُ ، وكان أحدُ ذلك الأسيرَ - كان الواجبُ أن يُلْحَقَ بنَظائرِه وأشْكالِه فيُجْمَعَ جمعَها دونَ غيرِها [٣٦/٣ ظ] ممَّن خالَفَها .

وأما مَن قرَأ : ﴿ تُفَـٰدُوهُمْ ﴾ . فإنه أراد : إنكم تَفْدُونهم ممن[(١)] أسرَهم ، ويُفْدَى منكم الذين أَسَرُوهم ؛ ففادُوكم بهم[(٢)] أسْراهم منكم[(٢)] .

وأما مَن قرَأ ذلك : (تَفْدُوهُمْ) فإنه أراد أنكم يا معشرَ اليهودِ إن أتاكم الذين أخْرَجْتُموهم منكم مِن ديارِهم أسْرَى ، فدَيْتُموهم فاسْتَنْقَذْتُموهم .

وهذه القراءةُ أعجبُ إلىَّ مِن الأولى - أعْنى : (أسْرَى تَفْدُوهم) - لأن الذى على اليهودِ فى دينِهم فِداءُ أسْراهم بكلِّ حالٍ ، فَدَى الآسِرون أسْراهم منهم أم لم يَفْدُوهم .

وأمّا قولُه : ﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ فإن فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ﴾ وجهين مِن التأويلِ ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ كِنايةً عن الإخراجِ الذى تَقَدَّم ذكرُه ، فكأنه قال : وتُخْرِجون فريقًا منكم مِن ديارِهم ، وإخراجُهم مُحَرَّمٌ عليكم . ثم كرَّر الإخْراجَ الذى بعدَ ﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ تكريرًا على « هو » ، لمَّا حال بينَ « الإخراجِ » و﴿ هُوَ ﴾ كلامٌ .

والتأويلُ الثانى : أن يَكونَ عِمادًا[(٣)] لمَّا كانت الواوُ التى مع ﴿ وَهُوَ ﴾ تَقْتَضِى

= على الأفشى فى اللغة والأقيس فى العربية ، بل على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل ، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشوّ لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها . النشر ١٦/١ .

(١) فى م : « من » .

(٢ - ٢) فى م : « أمراكم منهم » .

(٣) هو ضمير الفصل ويسميه الكوفيون عمادا ، لكونه حافظا لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية ، أو كأنه =

اسمًا يَلِيها دونَ/ الفعلِ[1] ، فلما قدَّم الفعلَ قبلَ الاسمِ - الذى تَقْتَضِيه الواوُ أن يَلِيَها - ٤٠١/١
أُولِيَت « هو » ؛ لأنه اسمٌ ، كما تَقولُ فى الكلامِ : أتَيْتُك ، وهو قائمٌ أبوك . بمعنى وأبوك قائمٌ ؛ إذ كانت الواوُ تَقْتَضِى اسمًا ، فعُمِدَت بـ « هو » ؛ إذ سبق الفعلُ الاسمَ ليَصْلُحَ الكلامُ به ، كما قال الشاعرُ[2] :

فأَبْلِغْ أبا يحيى إذا ما لقِيتَه ... على العِيسِ فى آباطِها عَرَقٌ يَبْسُ
بأنَّ السُّلامىَّ الذى بضَرِيَّةٍ[3] ... أَميرَ الحِمَى قد باع حَقِّى بنى عَبْسِ
بثوبٍ ودينارٍ وَشاةٍ ودِرْهَمٍ ... فهل هو مرفوعٌ بما ههنا راسُ

فأُولِيَت « هل »[4] لطلبِها الاسمَ العِمادَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ ﴾ : فليس لمن قتَل منكم قَتيلاً - فكفَر بقتلِه إياه (٥) ببعضِ حكمِ (٥) اللهِ الذى حكَم به عليه فى التَّوْراةِ ، وأخرَج منكم فريقًا مِن ديارِهم مُظاهِرًا[6] عليهم أعداءَهم مِن أهلِ الشركِ ظُلمًا وعُدْوانًا ، وخلافًا لمَا أمَرَه اللهُ به فى كتابِه الذى أنْزَله إلى موسى - ﴿ جَزَآءُ ﴾ ، يعنى بـ« الجزاءِ » الثوابَ ، وهو العِوَضُ مما فعَل مِن ذلك والأجرُ عليه ، ﴿ إِلَّا خِزْىٌ

= عمد الاسم وقواه بتحقيق الخبر . شرح المفصل ٣/ ١١٠، شرح الرضى على الكافية ٢/ ٢٤، ٢٥.
(١) المراد بالفعل هنا : المشتقات التى تعمل عمل الفعل . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص٥٢ - ٥٤.
(٢) معانى القرآن للفراء ١/ ٥٢.
(٣) ضرية : أرض بنجد وينسب إليها حمى ضرية ينزلها حاج البصرة . معجم البلدان ٣/ ٢٧٢.
(٤) أى : أوليت هل الضمير « هو » .
(٥ - ٥) فى م ، ت١ ، ت٢ : « بنقض عهد » .
(٦) فى الأصل : « مظاهرة » .

فِى ٱلْحَيَوٰةِ [٣/٣٧و] ٱلدُّنْيَا ﴾ . والخِزْىُ الذُّلُّ والصَّغارُ . يقالُ منه : قد خَزِى الرجلُ يَخْزَى خِزْيًا ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، يعنى : فى عاجلِ الدنيا قبلَ الآخِرةِ.

ثم اختُلِف فى الخِزْىِ الذى جزاهم(١) اللهُ بما سلَف منهم(٢) مِن معصيتِهم إياه ؛ فقال بعضُهم : ذلك هو حُكْمُ اللهِ الذى أنْزَلَه إلى نبيِّه محمدٍ ﷺ مِن أخْذِ القاتلِ بمَن قتَل والقَوَدِ به قِصاصًا ، والانتقامِ للمظلومِ مِن الظالِم .

وقال آخرون : بل ذلك هو أخْذُ الجزيةِ منهم ما أقاموا على دينِهم ذِلَّةً لهم وصَغارًا .

وقال آخرون : بل ذلك الخِزْىُ الذى جُوزُوا به فى الدنيا إخراجُ رسولِ اللهِ ﷺ النَّضِيرَ عن دِيارِهم لأولِ الحَشْرِ ، وقَتْلُ مُقاتِلةِ قُرَيْظَةَ وسَبْىُ ذَرارِيِّهم ، فكان ذلك لهم خِزْيًا فى الدنيا ، ولهم فى الآخرةِ عذابٌ عظيمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ﴾ : ويومَ تَقومُ(٣) الساعةُ ، يُرَدُّ مَن يَفْعَلُ ذلك منكم بعدَ الخَزْىِ الذى يَحِلُّ به فى الدنيا جَزاءً على معصيتِه اللهَ ، إلى أشدِّ العذابِ الذى أعَدَّه اللهُ لأعْدائِه .

وقد قال بعضُهم : معنى ذلك : ثم يومَ القيامةِ يُرَدُّونَ إلى أشدٍّ مِن عذابِ الدنيا .

ولا معنى لقولِ قائلِ ذلك ؛ لأن اللهَ جل ثناؤُه إنما أخْبَرَ أنهم يُرَدُّون إلى أشدِّ معانى العذابِ ، ولذلك أدْخَل فيه الألفَ واللامَ ؛ لأنه عَنَى به جنسَ العذابِ كلِّه دونَ نوعٍ منه .

---

(١) فى م : « أخزاهم » .
(٢) سقط من : م .
(٣) سقط من : الأصل .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

اخْتَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُهم : (وما اللهُ بغافلٍ عما يعملون) . بالياءِ[1] على وجهِ الإخْبارِ / عنهم ، فكأنَّهم نحَوْا بقراءتِهم معنى : ﴿ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٌ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ ويومَ القيامةِ يُرَدُّ من يفعلُ ذلك منكم إلى أشدِّ العذابِ (وما اللهُ بغافلٍ عما يَعْمَلُونَ) يعنى : عَمَّا يَعْمَلُه الذين أخبرَ اللهُ عنهم أنه ليس لهم جزاءٌ على فعلِهم إلَّا الخِزْىُ فى الحياةِ الدنيا ، ومرجِعُهم فى الآخرةِ إلى أشدِّ العذابِ . ١/٤٠٢

وقرَأه آخَرون : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ بالتاءِ على وجهِ المخاطبةِ . قال : فكأنَّهم نَحَوْا بقراءتِهم : أفتُؤمنون ببعضِ الكتابِ وتكفُرون ببعضٍ ، [٣٧/٣ظ] وما اللَّهُ بغافلٍ يا معشرَ اليهودِ عما تعملون أنتم .

وأَعْجَبُ القراءتين فى ذلك إلىَّ قراءةُ من قرأ بالياءِ إتباعًا لقولِه : ﴿ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ ﴾ ولقولِه : ﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ ﴾ ؛ لأن قولَه : (وما اللهُ بغافلٍ عما يَعْمَلُون) . إلى ذلك أقربُ منه إلى قولِه : ﴿ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ ﴾ فإتباعُه الأقربَ إليه أَوْلَى مِن إلحاقِه بالأبعدِ منه .

والوجهُ الآخَرُ غيرُ بعيدٍ من الصوابِ .

وتأويلُ قولِه : [2]﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾[2] : وما اللهُ بساهٍ عن أعمالِهم الخبيثةِ ، بل هو مُحْصٍ لها ، وحافظُها عليهم حتى يُجازِيَهم بها فى الآخرةِ ، ويُخْزِيَهم فى الدنيا فيُذِلَّهم ويَفْضَحَهم بها[3] .

---

(١) قرأ بها نافع وابن كثير وأبو بكر ويعقوب ، وقرأ بقية العشرة بالتاء ، وكلتا القراءتين متواترة . النشر ٢/ ٢١٨.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ الذين أخبَر عنهم أنهم يُؤمنون ببعضِ الكتابِ فيُفَادُون أسراهم مِن اليهودِ ، ويَكْفُرون ببعضٍ فيَقْتُلون مَن حَرَّم اللهُ عليهم قتلَه مِن أهلِ مِلَّتِهم ، ويُخْرِجُون مِن دارِه مَن حَرَّم اللهُ عليهم إخراجَه مِن دارِه ، نقضًا لعهدِ اللهِ وميثاقِه فى التوراةِ إليهم ، فأخبرَ جل ثناؤه أن هؤلاء هم الذين اشترَوْا رياسةَ الحياةِ الدنيا على الضعفاءِ وأهلِ الجهلِ والغباءِ مِن أهلِ مِلَّتِهم ، وابتاعُوا المآكلَ الخَسِيسةَ الرديئةَ فيها بالإيمانِ الذى كان يكونُ لهم به فى الآخرةِ - لو كانوا أَتَوْا به مكانَ الكفرِ - الخلودُ فى الجنَانِ . وإنما وصَفهم اللهُ جل ثناؤه بأنهم اشترَوْا الحياةَ الدنيا بالآخرةِ ؛ لأنهم رَضُوا بالدنيا - بكُفْرِهم باللهِ فيها - عوضًا مِن نعيمِ الآخرةِ الذى أعدّه اللهُ للمؤمنين ، فجعَل تركَهم (١) حُظُوظَهم مِن نعيمِ الآخرةِ بكفرِهم باللهِ ثمنًا لما ابتاعوه به مِن خسيسِ الدنيا .

كما حدَّثنا (٢) بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا (٢) يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِۖ ﴾ : استحبُّوا قليلَ الدنيا على كثيرِ الآخرةِ (٣) .

ثم أخبرَ اللهُ جل ثناؤه أنهم إذ (٤) باعوا حظوظَهم مِن نعيمِ الآخرةِ بترْكِهم

---

(١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت٢، ت ٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٦٧ (٨٧٧) من طريق يزيد به .

(٤) فى م : « إذا » .

طاعتَه ، وإيثارِهم الكفرَ به والخسيسَ مِن الدنيا عليه ، فلا[(١)] حَظَّ لهم فى نعيمِ الآخرةِ ، وأن الذى لهم فى الآخرةِ العذابُ ، غيرُ مُخَفَّفٍ عنهم فيها العقابُ ؛ لأن الذى يُخَفَّفُ عنه فيها مِن العذابِ هو الذى له حَظٌّ فى نَعِيمِها ، ولا حَظَّ لهؤلاءِ لاشترائِهم[(٢)] - كان فى الدنيا[(٣)] - دنياهم بآخرتِهم .

وأمَّا [٣٨/٣و] قولُه : ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ . فإنه أخبر عنهم أنهم لا يَنْصُرُهم فى الآخرةِ أحدٌ فَيَدْفَعَ عنهم بنُصْرَتِه عذابَ اللهِ، لا بقوَّةٍ[(٤)] ، ولا بشفاعةٍ[(٥)] ولا غيرِهما .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ﴾ . ٤٠٣/١

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ : أنزلناه إليه .

وقد بيَّنَّا أن معنى الإيتاءِ الإعطاءُ ، فيما مضَى قبلُ[(٦)] .

والكتابُ الذى آتاه اللهُ موسى عليه السلامُ هو التوراةُ .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَقَفَّيْنَا ﴾ . فإنه يعنى : وأَرْدَفْنا وأَتْبَعْنا بعضَهم خلفَ بعضٍ ، كما يَقْفُو الرجلُ الرجلَ إذا سار فى أَثَرِه مِن ورائِه ، وأصلُه مِن القَفَا ، يقالُ منه : قَفَوْتُ فلانًا : إذا صِرتَ خلفَ قفاه ، كما يقالُ : دَبَرْتُه : إذا صِرتَ فى دُبُرِه .

ويعنى بقولِه : ﴿ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ : مِن بعدِ موسى .

ويعنى : ﴿ بِٱلرُّسُلِ ﴾ : الأنبياءَ ، وهم جَمْعُ رسولٍ ، يقالُ : هو رسولٌ ، وهم

---

(١) فى م : « لا » .
(٢) بعده فى م ، ت١، ت٢، ت٣ : « الذى » .
(٣) بعده فى م ، ت١، ت٢، ت٣ : « و » .
(٤) فى م : « بقوته » .
(٥) فى م : « بشفاعته » .
(٦) ينظر ما تقدم فى ص ٥١.

رُسُلٌ . كما يقالُ : هو رَجُلٌ صبورٌ ، وهم قومٌ صُبُرٌ ، وهو رَجُلٌ شَكورٌ ، وهم قومٌ شُكُرٌ .

وإنما يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَقَفَّيْنَا مِنْۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ﴾ . أى : أَتْبَعْنا بعضَهم بعضًا على مِنهاجٍ واحدٍ وشريعةٍ واحدةٍ ؛ لأن كلَّ مَن بعَثه اللهُ نبيًّا بعدَ موسى صلَوَاتُ اللهِ عليه إلى أزمانِ عيسى ابنِ مريمَ ، فإنما بعَثه يأْمُرُ بنى إسرائيلَ بإقامةِ التوراةِ والعمَلِ بما فيها والدعاءِ إلى ما فيها ، فلذلك قيل : ﴿ وَقَفَّيْنَا مِنْۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ﴾ يعنى : على مِنهاجِه وشريعتِه ، والعملِ بما كان يَعْمَلُ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ : أعطينا عيسى ابنَ مريمَ . ويعنى بـ « البَيِّناتِ » التى آتاه اللهُ إيَّاها ، ما أَظْهَرَ على يديه مِن الحُجَجِ له[(١)] ، والدلالةِ على نُبُوَّتِه ؛ مِن إحياءِ الموتى ، وإبراءِ الأَكْمَهِ[(٢)] والأَبْرَصِ[(٢)] ، ونحوِ ذلك مِن الآياتِ التى أبانتْ منزلتَه مِن اللهِ ، ودلَّت على صدقِه وصِحَّةِ نُبُوَّتِه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . أى : الآياتِ التى وضَع على يديه ؛ مِن إحياءِ الموتى ، وخلْقِه مِن الطينِ كهيئةِ الطيرِ ، ثم ينفُخُ فيه [٣٨/٣ظ] فيكونُ طائرًا بإذنِ اللهِ ، وإبراءِ الأسقامِ ، والخبرِ بكثيرٍ مِن الغُيُوبِ مِمَّا يَدَّخِرون فى بيوتِهم ، وما رَدَّ عليهم مِن التوراةِ مع الإنجيلِ الذى أحدَثَ اللهُ إليه[(٣)] .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٤١/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨/١ ، ٤٨٣/٢ (٨٨١ ، ٢٥٥٥) من طريق سلمة به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ .

أمَّا معنى قولِه : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ ﴾ فإنه : قَوَّيْناه [(١)] وأَعَنَّاه بِهِ [(١)] .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ ﴾ . يقولُ : نصَرْناه .

يقال منه : أيَّدَك اللهُ ، أى : قوَّاك اللهُ ، وهو رجُلٌ ذو أيدٍ وذو آدٍ ، يراد : ذو قوةٍ . ومنه قولُ العَجَّاجِ [(٢)] :

مِنْ أنْ تَبَدَّلْـــتُ بآدِى آدا

/يعنى : [(٣)] تَبَدَّلتُ بقوَّةِ شَبابِى [(٣)] قوةَ المَشِيبِ . ومنه قولُ الشاعرِ [(٤)] : ١/٤٠٤

إنّ القِدَاحَ إذا اجْتَمَعْنَ فَرَامَها بالكَسْرِ ذُو جَلَدٍ [(٥)] وبَطْشٍ أَيِّدِ

يعنى بالأَيِّد : القَوِىّ .

ثم اختَلَفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : الرُّوحُ [(٦)] الذى أخبرَ اللهُ تعالى ذكرُه أنه أيَّد عيسى به هو جبريلُ عليه السلامُ .

(١ - ١) فى م : « فأعناه » .
(٢) مجاز القرآن ١/ ٤٦.
(٣ - ٣) فى م ، ت١ ت ٢، ت ٣: « بشبابى » .
(٤) التعازى والمراثى للمبرد ص ١٢٥.
(٥) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « خلد » ، وفى التعازى والمراثى : « حنق وكسر » .
(٦) فى م : « روح القدس » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَأَيَّدْنَهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ . قال : هو جبريلُ[(١)] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمْرُو بنُ حَمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ وَأَيَّدْنَهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ . قال : هو جبريلُ[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ في قولِه : ﴿ وَأَيَّدْنَهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ . قال : رُوحُ القُدُسِ : جبريلُ .

وحُدِّثْتُ عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَأَيَّدْنَهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ . قال : أُيِّدَ عيسى بجبريلَ ، وهو رُوحُ القُدُسِ[(٣)] .

حدَّثنا[(٤)] ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، عن [(٥)]ابنِ إسحاقَ[(٥)] ، قال : حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي الحسينِ المكِّيُّ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ الأشعريِّ ، أن نفرًا مِن اليهودِ سألوا رسولَ اللهِ ﷺ فقالوا : أخبِرْنا عن الرُّوحِ . قال : « أَنْشُدُكم باللهِ وبأيَّامِه عندَ بَنِي إسْرَائِيلَ ، هل تَعْلَمُونَ أنَّه جِبْرِيلُ ، وهو الذى يَأْتِينِى » ؟ قالوا : نعم[(٦)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٥١/١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨/١ عقب الأثر (٨٨٤) من طريق عمرو به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨/١ عقب الأثر (٨٨٤) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقال » .

(٥ - ٥) في م : « إسحاق » .

(٦) سيرة ابن هشام ٥٤٣/١ مطولا . وسيأتي بتمامه في ص ٢٨٥ ، وينظر ص ٢٨٣ .

وقال آخرون : الرُّوحُ الذى أيَّد اللهُ به عيسى هو الإنجيلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يُونسُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، [٣٩/٣و] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ ﴾ . قال : أَيَّد اللهُ عيسى بالإنجيلِ رُوحًا كما جعَل القرآنَ رُوحًا للَّهِ ، كلاهما رُوحُ اللهِ ، كما قال اللهُ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ ﴾ [الشورى : ٥٢] .

وقال آخرون : الرُّوحُ هو الاسمُ الذى كان عيسى يُحْيِى به المَوْتَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ ﴾ . قال : هو الاسمُ الذى كان يُحْيِى به عيسى المَوْتَى[(١)] .

١/٤٠٥ /**وأَوْلَى التأويلاتِ فى ذلك بالصوابِ** قولُ مَن قال : الرُّوحُ فى هذا الموضعِ جبريلُ ؛ لأن اللهَ جل ثناؤه أخبرَنا أنه أيَّد عيسى به ، كما أخبر فى قولِه : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًاۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَۖ ﴾ [المائدة : ١١٠] . [(٢)]أنّه أيَّده به[(٢)] ، فلو كان الرُّوحُ الذى أيَّده اللهُ به هو الإنجيلَ لكان قولُه : ﴿ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ - ﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩/١ (٨٨٦) عن أبى زرعة ، عن المنجاب به .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

﴿ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ تكريرَ قولٍ لا معنى له ؛ وذلك أنه على تأويلِ قولِ مَن قال : معنى ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ : (١) إذ أيَّدتُك بالإنجيلِ (١) . إنَّما هو : إذ أيَّدتُك بالإنجيلِ ، وإذ علَّمتُك الإنجيلَ . وهو لا يكونُ به مُؤَيَّدًا إلا وهو مُعَلِّمُه ، فذلك تكريرُ كلامٍ واحدٍ (٢) في آيةٍ واحدةٍ (٢) مِن غيرِ زيادةِ معنًى في أحدِهما على الآخرِ ، وذلك خُلْفٌ مِن الكلامِ ، واللهُ تعالى ذكرُه يَتعالَى عن أن يُخاطِبَ عبادَه بما لا يُفيدُهم به فائدةً .

وإذ كان ذلك كذلك ، فبَيِّنٌ فسادُ قولِ مَن زعَم أن الرُّوحَ في هذا الموضعِ الإنجيلُ ، وإن كان جميعُ كتبِ اللهِ جلّ ثناؤه التي أوحاها إلى رسلِه روحًا منه ؛ لأنه تحيا بها القلوبُ الميِّتةُ ، وتَنْتَعِشُ بها النفوسُ المُوَلِّيةُ ، وتَهْتَدِى بها الأحلامُ الضالَّةُ .

وإنما سَمَّى اللهُ جلَّ ثناؤه جبريلَ « رُوحًا » وأضافه إلى « القُدُسِ » ؛ لأنه كان بتكوينِ اللهِ له رُوحًا مِن عندِه عن غيرِ ولادةِ والدٍ ولَده ، فسمَّاه مِن أجلِ ذلك « روحًا » ، وأضافه إلى « القدسِ » - والقدسُ هو الطُّهْرُ - كما سُمِّى عيسى ابنُ مريمَ روحَ اللهِ ، مِن أجلِ تكوينِه له رُوحًا مِن عندِه مِن غيرِ ولادةِ والدٍ ولَده .

وقد بَيَّنَّا فيما مضَى مِن كتابِنا [٣٩/٣ظ] هذا أن معنى التقديسِ التطهيرُ (٣) . والقدسُ الطُّهرُ مِن ذلك .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في معناه في هذا الموضعِ نحوَ اختلافِهم في الموضعِ الذى ذكرْناه .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمْرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : القدسُ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ينظر ما تقدم في ١/٥٠٥ وما بعدها .

البركةُ[١] .

وحُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، [٢]عن الربيعِ[٢] ، قال : القدسُ هو الربُّ[٣] .

وحدَّثني يُونُس بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ قال : اللهُ القُدُسُ ، وأيَّد عيسى برُوحِه . قال : [٤]واحتجَّ في هذا بقولِ كعبٍ[٤] : اللهُ القدسُ . وقرأ قولَ اللهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ [الحشر : ٢٣] . وقال : القُدُسُ والقُدُّوسُ واحدٌ .

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ[٥] ، قال : أخبرني عمْرُو بنُ الحارِثِ ، عن سعيدِ بنِ أبي [٦]هلالٍ ، عن[٦] هلالِ بنِ[٧] أسامةَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : قال كعبٌ[٨] : اللهُ القُدُسُ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٦٩ (٨٨٨) من طريق عمرو به .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) بعده في م : « تعالى ذكره » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٦٩ (٨٨٧) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤ - ٤) في م : « نعت » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « واحتج بقول بعث » .

(٥) بعده في ت ٢ : « قال : قال ابن زيد » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) بعده في الأصل : « أبي » . وهو هلال بن علي بن أسامة . وقد ينسب إلى جده كما في تهذيب الكمال ٣٠/٣٤٣ .

(٨) في م : « نعت » . وينظر تفسير ابن كثير ١/١٧٦ .

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ . اليهودَ مِن بنى إسرائيلَ .

حدَّثنى بذلك محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ اللهُ جل ثناؤه لهم : يا معشرَ يهودِ بنى إسرائيلَ ، لقد آتينا
١/٤٠٦ موسى التوراةَ ،/ وتابَعْنا مِن بعدِه الرسلَ[(١)] إليكم ، وآتينا عيسى ابنَ مريمَ البيِّناتِ والحُجَجَ إذ بعثْناه إليكم ، وقَوَّيْناه برُوحِ القُدُسِ ، وأنتم كُلَّما جاءكم رسولٌ مِن رُسُلى بغيرِ الذى تهواه نفوسُكم استكبرتُم عليه[(٢)] - تجبُّرًا وبَغْيًا - استكبارَ إمامِكم إبليسَ ، فكذَّبتُم مِنهم بعضًا ، وقتَلْتُم بعضًا ، أفهذا[(٣)] فعلُكم أبدًا برسلى !

وقولُه : ﴿ أَفَكُلَّمَا ﴾ وإن كان خرج مَخْرَجَ التقريرِ فى الخطابِ فهو بمعنى الخبرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ .

اختلفت القَرأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأه بعضُهم : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ مخفَّفةَ اللامِ ساكنةً ، وهى قراءةُ عامَّةِ قرأةِ الأمصارِ فى جميعِ الأقطارِ[(٤)] . وقرأه بعضُهم : (وقالوا قلوبُنا غُلُفٌ) . مثقَّلةً[(٥)] اللامِ مضمومةً[(٦)] .

---

(١) فى م : « بالرسل » .

(٢) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « عليهم » .

(٣) فى م : « فهذا » .

(٤) قرأ ذلك نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ١٦٤ .

(٥) يريد بالتثقيل هنا التحريك لا التشديد .

(٦) وبذلك قرأ أبو عمرو . المصدر السابق .

فأمَّا الذين قرءوها بسكون اللامِ وتخفيفِها ، فإنهم تأوَّلوها أنهم قالوا : قلوبُنا فى أَكِنَّةٍ وأغطيةٍ وغُلْفٍ ، فالغُلْفُ - على قراءةِ هؤلاء - جمعُ أغلَفَ ، وهو الذى فى غِلافٍ [٣/٤٠و] وغطاءٍ ، كما يقالُ للرجلِ الذى لم يَخْتَتِنْ : أغلَفُ . وللمرأةِ : غَلْفاءُ . وكما يقالُ للسيفِ إذا كان فى غلافِه : سيفٌ أغلَفُ ، وقوسٌ غَلْفاءُ . وجمعُها غُلْفٌ ، وكذلك جمعُ ما كان من النعوتِ ذَكَرُه على « أفعَلَ » وأنثاه على « فَعْلاءَ » ، يُجْمَعُ على « فُعْل » مضمومةَ الأولِ ساكنةَ الثانى ، مثلَ أحمرَ (١) وحُمْرٍ ، وصَفْراءَ (١) وصُفْرٍ ، فيكونُ ذلك جماعًا للتأنيثِ والتذكيرِ ، ولا يجوزُ تثقيلُ عينِ « فُعْلٍ » منه إلَّا فى ضرورةِ شعرٍ ، كما قال طَرَفَةُ بنُ العبدِ (٢) :

أَيُّها الفِتْيانُ فى مَجْلِسِنا جَرِّدُوا مِنْها (٣) وِرَادًا (٤) وشُقُرْ

يُرِيدُ : شُقْرًا . (٥) إلّا أنَّ الرَوِىَّ (٥) اضْطَرَّه إلى تحريكِ ثانيه فحرَّكه .

ومنه الخبرُ الذى **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ بَشِيرِ بنِ سلمانَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائىُّ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ الجَمَلىِّ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، عن حُذَيْفَةَ ، قال : القلوبُ أربعةٌ . ثم ذكَرها ، فقال فيما ذكَر : وقلبٌ أغلَفُ مَعْصُوبٌ (٦) عليه ، فذاك قلبُ الكافرِ (٧) .

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « وحمر وأصفر وصفر » .

(٢) ديوان طرفة بشرح الأعلم ص ٦٩ .

(٣) منها : أى الخيل . وجردوا الخيل ، يعنى : ألقوا عنها جلالها وأسرجوها استعدادًا للقتال واللقاء . المصدر السابق .

(٤) وراد : جمع وَرْد ، وهو من الخيل ما كان بين الكميت - الأسمر - والأشقر - الأحمر - . التاج (و ر د ، ش ق ر) .

(٥ - ٥) فى م : « لأن الشعر » .

(٦) فى الأصل ، ت ١ : « مغضوب » .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٣٦ ، ١٥/ ١٠٨ ، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٧٦ من طريق الأعمش ، عن عمرو ابن مرة به ، وأبو البخترى - سعيد بن فيروز - لم يدرك حذيفة .

ورواه شيبان بن عبد الرحمن ، عن ليث بن أبى سليم - وهو ضعيف - عن عمرو بن مرة ، عن أبى =

ذِكْرُ مَن تأوَّل[(١)] ذلك بمعنى[(٢)] أنها فى أغطية

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ أى : فى أكِنَّةٍ[(٣)] .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن [(٤)]علىِّ بنِ[(٤)] أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ أى: فى غطاءٍ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ : فهى القلوبُ المطبوعُ عليها[(٣)] .

وحدَّثنى عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : أخبرنى عبدُ اللهِ بنُ كَثيرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ : عليها غِشاوةٌ[(٦)] .

/وحدَّثنى المثنَّى قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، قال : حدثنى عبدُ اللهِ ٤٠٧/١

= البخترى ، عن أبى سعيد الخدرى مرفوعًا . أخرجه أحمد ٢٠٨/١٧ (١١١٢٩) ، والطبرانى فى الصغير ٢/ ١١٠ ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ٣٨٥ ، وأبو البخترى لم يدرك أبا سعيد الخدرى . وقال أبو نعيم : غريب من حديث عمرو وتفرد به شيبان ، عن ليث .

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قال » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يعنى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٧٦.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٧٠ (٨٩٥) ، ٤/ ١١٠٨ (٦٢٢١) عن أبيه عن أبى صالح به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر ١/ ٨٧ إلى المصنف .

ابنُ[(١)] كَثِيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ : عليها غشاوةٌ .

وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأَهْوَازِيُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن الأعمشِ قولَه : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ قال : هي في غُلْفٍ .

وحدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ أي : لا تَفْقَهُ[(٢)] .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ . قال : هو كقولِه : ﴿ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ ﴾[(٣)] [فصلت : ٥] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا [٣/٤٠ظ] إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ . قال : عليها طابَعٌ . قال : هو كقولِه : ﴿ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ ﴾[(٣)] .

وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ أي : لا تَفْقَهُ[(٤)] .

وحدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ قال : يقولون : عليها غِلافٌ ، وهو الغِطاءُ[(٥)] .

---

(١) بعده في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبي » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٧٠ ، ٤/ ١١٠٨ عقب الأثر (٨٩٧ ، ٦٢٢٣) من طريق سعيد عن قتادة به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥١ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٧٠ (٨٩٧) من طريق آدم به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٧٠ عقب الأثر (٨٩٥) عن أبي زرعة عن عمرو به .

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ . قال : يقولُ : قلبي في غِلافٍ ، فلا يَخْلُصُ إليه ما[1] تقولُ . وقرأ : ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾[2] .

وأمَّا الذين قرَءوها : (غُلُفٌ) . بتحريكِ اللامِ وضَمِّها ، فإنهم تأوَّلوها أنهم قالوا : قلوبُنا غُلُفٌ للعلمِ . بمعنى أنها أوعيةٌ لها[3] . والغُلُفُ - على قراءةِ[4] هؤلاء - جمعُ غِلافٍ ، كما يُجْمَعُ الكِتابُ كُتُبًا ، والحِجَابُ حُجُبًا ، والشِّهَابُ شُهُبًا .

فمعنى الكلامِ على تأويلِ مَن قرأه : (غُلُفٌ) . بتحريكِ اللامِ وضَمِّها : وقالت اليهودُ : قلوبُنا غُلُفٌ للعلمِ ، وأوعيةٌ له أو[5] لغيرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عُبَيْدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ القرشيُّ[6] ، قال : ثنا أبي ، عن فُضَيْلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : (وقالوا قُلوبنا غُلُفٌ) . قال : أوعيةٌ للذِّكرِ[7] .

وحدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا فُضَيْلٌ ، عن عطيةَ في قولِه : (غُلُفٌ) . قال : أوعيةٌ للعلْمِ[8] .

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مما » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ١٧٧.

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تأويل » .

(٥) في م ، ت ١ ،ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٧٠ ، ٤/ ١١٠٨ (٨٩٨ ، ٦٢٢٤) من طريق أسباط بن محمد به . وفيه : أوعية للمنكر .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٧٠ ، ٤/ ١١٠٨ (٨٩٤ ، ٦٢٢٠)من طريق فضيل به .

وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأَهْوَازِيُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضَيْلُ (١) بنُ مَرزوقٍ (١) ، عن عطيةَ مثلَه .

وحُدِّثْتُ عن المِنْجَابِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : (وقالوا قلوبُنا غُلُفٌ) . قال : مملوءةٌ عِلمًا لا يُحتاجُ إلى عِلْمِ (٢) محمدٍ ولا غيرِه (٣) .

٤٠٨/١ /والقراءةُ التي لا يجوزُ غيرُها في قولِه : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ هي قراءةُ مَن قرَأها : ﴿ غُلْفٌۢ ﴾ . بتسكينِ اللامِ ، بمعنى أنها في أغشيةٍ وأغطيةٍ ؛ لاجتماعِ الحُجَّةِ مِن القَرَأَةِ وأهلِ التأويلِ على صِحَّتِها ، وشذوذِ مَن شَذَّ عنهم بما خالفه مِن قراءةِ ذلك بضمِّ اللامِ . وقد دَلَّلْنا على أن ما جاءت به الحُجَّةُ مُتَّفِقةً عليه ، حُجَّةٌ على مَن بلَغه ، وما جاء به المُنْفَرِدُ فغيرُ جائزٍ الاعتراضُ به على ما جاءت به الجماعةُ التي تقومُ بها الحُجَّةُ نقلاً ، (٤) قولًا أو عملًا (٤) ، في غيرِ هذا الموضعِ ، فأغنى ذلك عن إعادتِه في هذا المكانِ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ .

يعني جل ثناؤه بقولِه : ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ : بل أقصاهم اللهُ وأبعَدهم وطرَدهم وأخزَاهم وأهلكهم بكفرِهم ، [٤١/٣و] وهو (٥) جُحودُهم آياتِ اللهِ وبيِّناتِه وما ابْتَعث به رسلَه ، وتكذيبُهم أنبياءَه ، فأخبرَ اللهُ تعالى ذكرُه أنه أبعَدَهم منه ومِن رحمتِه بما

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٧٠ ، ٤/١١٠٨ (٨٩٣ ، ٦٢١٩) عن أبي زرعة عن منجاب به .

(٤ - ٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقولا وعملا » .

(٥) سقط من : م .

كانوا يفعَلون مِن ذلك .

وأصلُ « اللَّعْنِ » الطردُ والإبعادُ والإقصاءُ ، يقال منه : لعَن فُلانٌ[1] فلانًا يَلْعَنُه لَعْنًا ، وهو ملعونٌ . ثم يُصَرَّفُ « مفعولٌ »[2] منه إلى « فَعِيل »[2] ، فيقال : هو لَعِينٌ . ومنه قولُ الشَّمَّاخِ[3] :

ذَعَرْتُ بِهِ القَطَا ونَفَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ[4] الذِّئْبِ كالرَّجُلِ اللَّعِينِ

وفى قولِ اللهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ . تكذيبٌ منه للقائلينَ مِن اليهودِ : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ . لأن قولَه : ﴿ بَل ﴾ . دلالةٌ على جَحْدِه جل ذكرُه ، وإنكارِه ما ادَّعَوْا مِن ذلك ، إذ كانت « بل » لا تدخُلُ فى الكلامِ إلَّا نَقْضًا لمجحودٍ .

فإذ[5] كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ أن معنى الآيةِ : وقالت اليهودُ : قلوبُنا فى أَكِنَّةٍ مِمَّا تدعونا إليه يا محمدُ . فقال اللهُ تعالى ذكرُه : ما ذلك كما زعَموا ، ولكنّ اللهَ أقصَى اليهودَ وأبعَدَهم مِن رحمتِه ، وطرَدهم عنها وأخزاهم ، بجحودِهم[6] به وبرسلِه[6] فقليلاً ما يؤمنون .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم :

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الله » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « منه » .

(٣) ديوانه ص ٣٢١.

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « مكان » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فإذا » .

(٦ - ٦) فى م : « له ولرسله » .

معناه : فقليلٌ منهم مَن يُؤْمِنُ . أى : لا يُؤْمِنُ منهم إلَّا قليلٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ : وَلَعَمْرِى ، لَمَن رجَع مِن أهلِ الشركِ أكثرُ مِمَّن رجَع مِن أهلِ الكتابِ ، إنما آمن مِن أهلِ الكتابِ رهطٌ يسيرٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ قال : لا يُؤْمِنُ منهم إلَّا قليلٌ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فلا يؤمنون إلَّا بقليلٍ مِمَّا فى أيديهم .

٤٠٩/١ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ قال : لا يُؤْمِنُ منهم إلَّا قليلٌ . قال معمرٌ : وقال غيرُه : لا يؤمِنون إلَّا بقليلٍ مِمَّا فى أيديهم .

وأَوْلَى التأويلاتِ فى قولِه : ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ بالصوابِ [٤١/٣ظ] ما نحن مُبَيِّنُوهُ[(٢)] إن شاء اللهُ ، وهو أن اللهَ جل ثناؤه أخبَر أنه لعَن الذين وصَف صفتَهم فى هذه الآيةِ ، ثم أخبَر عنهم أنهم قليلو الإيمانِ بما أنزَل اللهُ إلى نبيِّه محمدٍ ﷺ ، ولذلك

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٥١/١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١/١ ، ١١٠٩/٤ (٩٠٠ ، ٦٢٢٩) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « متقنوه » .

نصَب قولَه : ﴿ فَقَلِيلًا ﴾ لأنه نعتٌ للمصدرِ المتروكِ ذكرُه ، ومعناه : بل لعَنهم اللهُ بكفرِهم ، فإيمانًا قليلاً ما يؤمنون . فقد تبيَّن إذن - بما بيَّنَّا - فسادُ القولِ الذى رُوِى عن قتادةَ فى ذلك ؛ لأن معنى ذلك لو كان على ما رُوِى عنه مِن أنه يعنى به : فلا يُؤْمِنُ منهم إلاَّ قليلٌ ، أو فقليلٌ منهم مَن يُؤْمِنُ . لكان « القليلُ » مرفوعًا لا منصوبًا ؛ لأنه إذا كان ذلك تأويلَه كان « القليلُ » حينئذٍ مُرَافِعًا « ما » ، وإن نُصِب « القليلُ » - و « ما » فى معنى « مَن » أو « الذى » - بقِيت « ما » لا مُرَافِعَ لها ، وذلك غيرُ جائزٍ فى لغةِ أحدٍ مِن العربِ .

فأمَّا أهلُ العربيةِ فإنهم اخْتَلَفُوا فى معنى ﴿مَّا﴾ التى فى قولِه : ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هى زائدةٌ لا معنى لها ، وإنما تأويلُ الكلامِ : فقليلًا يؤمنون . كما قال جل ثناؤُه : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] وما أشبهَ ذلك . فزعَم أن « ما » فى ذلك زائدةٌ ، وأن معنى الكلامِ : فبرحمةٍ مِن اللهِ لِنْتَ لهم . وأنشَد مُحْتَجًا لقولِه ذلك بيتَ مُهَلْهِلٍ[(١)] :

لَوْ بِأَبَانَيْنِ[(٢)] [(٣)]جَاءَ يَخْطُبُهَا[(٣)] خُضِّبَ[(٤)] مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ

وزعَم أنه يعنى : خُضِّب أنفُ خاطبٍ بدمٍ . وأن « ما » زائدةٌ .

وأنكَر آخَرون ما قاله قائلُ هذا القولِ فى « ما » فى الآيةِ ، وفى البيتِ الذى أنشَده ، وقالوا : إنما ذلك مِن المتكلِّم على ابتداءِ الكلامِ بالخبرِ عن عمومِ جميعِ الأشياءِ ؛ إذ كانت « ما » كلمةً تَجْمَعُ كلَّ الأشياءِ ، ثم تَخُصُّ[(٥)] بعضَ ما عمَّته « ما » بما يُذْكَرُ[(٥)] بعدَها .

---

(١) شرح المفصل ١/ ٤٦، والكامل ٣/ ٩١.

(٢) أبانٌ جَبَلٌ ، وهما أبانان : أبان الأسود وأبان الأبيض . قاله المبرد .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ت ١: « جئت تخطبها » .

(٤) فى المفصل : « رُمِّل » ، وفى الكامل : « ضرج » . وكل ذلك بمعنى .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وتعمُّ ما عمَّته بما تذكره » .

وهذا القولُ عندَنا هو أَوْلَى بالصَّوَابِ ؛ لأن زيادةَ ما لا يُفِيدُ مِن الكلامِ معنًى فى الكلامِ غيرُ جائزةٍ[1] إضافتُه إلى اللهِ جل ثناؤه .

ولعل قائلًا أن يقولَ : هل كان للذينَ أخبَرَ اللهُ عنهم أنهم قليلًا ما يؤمنون ، مِن الإيمانِ قليلٌ أو كثيرٌ ، فيقالَ فيهم : ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ ؟ .

قيل : إن معنى الإيمانِ هو التصديقُ ، وقد كانت اليهودُ التى أخبَرَ اللهُ عنها هذا الخبرَ تُصَدِّقُ بوَحْدَانِيَّةِ اللهِ وبالبعثِ والثوابِ والعقابِ ، وتَكْفُرُ بمحمدٍ ﷺ وبنُبُوَّتِه ، وكلُّ ذلك كان فرضًا عليهم الإيمانُ به ؛ لأنه فى كُتُبِهم ومِمَّا جاءهم به موسى ، فصدَّقوا ببعضٍ ، [2]وذلك هو[2] القليلُ مِن إيمانِهم ، وكذَّبوا ببعضٍ ، وذلك هو الكثيرُ الذى أخبَرَ اللهُ عنهم أنهم يَكْفُرون به .

وقد قال بعضُهم : إنهم كانوا غيرَ [٣/٤٢و] مؤمنين بشىءٍ ، وإنما قيل : ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . وهم بالجميعِ كافرون ، كما تقولُ العربُ : قلَّما رأيتُ مثلَ هذا قطُّ . [3]تُريدُ : ما رأيتُ مثلَ هذا قَطُّ[3] . ورُوِى عنها سماعًا منها : مرَرْتُ ببلدٍ[4] قلَّما/ يُنْبِتُ إلَّا الكُرَّاثَ والبصلَ . يعنى : ما يُنْبِتُ [5]شيئًا إلا[5] الكُرَّاثَ والبصلَ . وما ٤١٠/١
أشبهَ ذلك مِن الكلامِ الذى يُنْطَقُ به بوصْفِ الشىءِ بالقلَّةِ ، والمعنى فيه نفىُ جميعِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ .

---

(١) فى م : « جائز » .
(٢ - ٢) فى م : « هو ذلك » .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ،ت ٣ : « ببلاد » .
(٥ - ٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « غير » .

يعنى جلّ ثناؤه بقوله : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ : ولمَّا جاء اليهودَ مِن بنى إسرائيلَ الذين وصَف جلّ ثناؤه صفتَهم ﴿ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بـ « الكتابِ » القرآنَ الذى أنزَله على محمدٍ ﷺ ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ يعنى : مصدِّقٌ للذى معَهم مِن الكتبِ التى أنزلها اللهُ مِن قبلِ القرآنِ .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ : وهو القرآنُ الذى أنزَله على محمدٍ ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ (١)أى : للتوراةِ(١) والإنجيلِ(٢) .

وحدِّثتُ عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ : وهو القرآنُ الذى أُنْزِل على محمدٍ ﷺ مصدِّقٌ لما معهم مِن التوراةِ والإنجيلِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ أى : وكان هؤلاءِ اليهودُ - الذين لمَّا جاءهم كتابٌ مِن عندِ اللهِ مصدِّقٌ لما معهم من الكتبِ التى أنزَلها اللهُ قبلَ الفُرقانِ ، كفَروا به - يَسْتَفْتِحون بمحمدٍ ﷺ - ومعنى الاسْتِفْتاحِ : الاسْتِنْصارُ - ويَسْتَنْصِرون اللهَ به على مُشْرِكى العربِ مِن قبلِ مَبْعَثِه . (٤)وذلك قولُه : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ أى : مِن قبلِ أن يُبْعَثَ(٤) .

(١ - ١) فى م : « من التوراة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٧١ (٩٠١) من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٧١ عقب الأثر (٩٠١، ٩٠٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ [٣/٤٢ظ] الأنصاريِّ ، عن أشياخٍ منهم قالوا : فينا واللهِ وفيهم - يعنى : فى الأنصارِ وفى اليهودِ الذين كانوا جيرانَهم - نزَلت هذه القصةُ - يعنى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾ - قالوا : كُنَّا قد علَوْناهم دهرًا فى الجاهليةِ ، ونحن أهلُ شركٍ ، وهم أهلُ كتابٍ ، فكانوا يقولون : إن نبيًّا (١)يُبعَثُ الآنَ نتَّبِعُه(١) قد أظلَّ(٢) زمانُه ، (٣)نَقْتُلكم معه(٣) قتلَ عادٍ وإرَمَ ، فلمَّا بعَث اللهُ تعالى ذكرُه رسولَه مِن قريشٍ واتَّبَعْناه ، كفَروا به ، يقولُ اللهُ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾(٤) .

وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى آلِ زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، أو سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن يهودَ كانوا/ يَسْتَفْتِحون على الأوسِ والخزرجِ ١/٤١١
برسولِ الله ﷺ قبلَ مَبْعَثِه ، فلمَّا بعَثه اللهُ من العربِ ، كفَروا به ، وجحَدوا ما كانوا يقولون فيه ، فقال لهم معاذُ بنُ جَبَلٍ ، وبشرُ بنُ البَراءِ بنِ مَعْرُورٍ أخو بنى سلِمةَ : يا معشرَ يهودَ ، اتَّقوا اللهَ وأَسْلِموا ، فقد كنتم تَسْتَفْتِحون علينا بمحمدٍ ﷺ ونحنُ أهلُ شركٍ ، وتُخْبِروننا أنه مبعوثٌ ، وتَصِفونه لنا بصفتِه . فقال سلَّامُ بنُ مِشْكَمٍ أخو

(١ - ١) فى م : « الآن مبعثه » .

(٢) فى الأصل : « أطل » .

(٣ - ٣) فى م : « يقتلكم » .

(٤) أخرجه ابن إسحاق فى سيرته ص٦٣ (٦٢) ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٧٥، ٤٣٣،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/١ إلى ابن المنذر . وينظر سيرة ابن هشام ٥٤١/١ .

بنى النَّضِيرِ : ما جاءنا بشيءٍ نَعْرِفُه ، وما هو بالذى كُنَّا نَذْكُرُ لكم . فأنزَل اللهُ فى ذلك مِن قولِهم : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[(١)] .

وحدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى آلِ[(٢)] زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(١)] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ يقولُ : يَسْتَنْصِرون بخُرُوجِ محمدٍ ﷺ على مشركى العربِ . يعنى بذلك أهلَ الكتابِ ، فلمَّا بعَث اللهُ محمدًا ﷺ ورَأَوْه مِن غيرِهم كفَروا به وحسَدُوه[(٣)] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابن أبى نَجيحٍ ، عن علىٍّ الأَزْدِىِّ فى قولِ الله : ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . قال : اليهودُ ، كانوا يقولون : اللهمَّ ابعثْ لنا هذا النبىَّ يَحْكُمْ بيننا وبينَ الناسِ . ﴿ يَسْتَفْتِحُونَ ﴾ : يَسْتَنْصِرون به على الناسِ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٧٢ (٩٠٥) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٤٣) من طريق ابن إسحاق به .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٨٨ إلى المصنف .

(٤) تفسير مجاهد (ص٢٠٩) ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٢/٧٦ .

وحدَّثنى المُثَنَّى قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عليٍّ الأَزْدِيِّ - وهو البارِقيُّ - فى قولِ اللهِ : ﴿ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ ﴾ . فذكَر مثلَه سواءً .

وحدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، [٤٣/٣و] قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : كانت اليهودُ تَسْتَفْتِحُ بمحمدٍ ﷺ على كفَّارِ العربِ مِن قبلُ ، وقالوا : اللهمَّ ابعثْ هذا النبيَّ الذى نَجِدُه مكتوبًا فى التوراةِ يُعَذِّبْهم ويَقْتُلْهم . فلمَّا بعَث اللهُ نبيَّه محمدًا ﷺ فرأَوْا أنه بُعِث مِن غيرِهم ، كفَروا به ، حَسَدًا للعربِ ، وهم يعلَمون أنه رسولٌ ، يَجِدُونه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِۦ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَٰفِرِينَ ﴾ (١) .

(٢) وحدّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قال : كانوا يقولون : إنه سيأتى نبيٌّ . فلما جاءهم ما عرَفوا كفَروا به (٢) .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : كانت اليهودُ تَسْتَنْصِرُ بمحمدٍ ﷺ على مُشْرِكى العربِ ، يقولون : اللهمَّ ابعثْ هذا النبيَّ الذى نَجِدُه مكتوبًا عندَنا حتى يُعَذِّبَ المشركين ويَقْتُلَهم ، فلمَّا بعَث اللهُ محمدًا ﷺ ورَأَوْا أنه مِن غيرِهم كفَروا به ، حسدًا للعربِ ، وهم يعلمون أنه رسولُ اللهِ ، فقال اللهُ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِۦ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى نعيم .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٥٢/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١/١ (٩٠٤) عن الحسن بن يحيى به .

ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[(١)] .

وحدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمْرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن
١/٤١٢ السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ/ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ قال : كانتِ العربُ تَمُرُّ باليهودِ فيُؤْذُونهم ، وكانوا يَجِدون محمدًا ﷺ فى التوراةِ ، فيَسألون[(٢)] اللهَ أن يبعثَه فيُقاتِلوا معه العربَ ، فلما جاءَهم محمدٌ كفَروا به حين لم يكنْ مِن بنى إسرائيلَ[(٣)] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : قولُه : ﴿ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ ؟ قال : كانوا يَسْتَفْتِحون على كفارِ العربِ بخروجِ النبىِّ ﷺ ويَرْجُون أن يكونَ منهم ، فلما خرَج ورأَوْه ليس منهم كفَروا ، وقد عَرَفوا أنه الحقُّ وأنه نبىُّ اللهِ ﷺ ، قال اللهُ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

[(٤)]قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ[(٤)] : يَسْتَفْتِحون بمحمدٍ ، تقولُ : إنه يخرجُ . ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ ﴾ وكان من غيرِهم ﴿ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢/١ (٩٠٦) من طريق آدم به .

(٢) فى م : « ويسألون » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٥٣٦/٢ من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى ، بإسناده المعروف .

(٤ - ٤) فى م ، ت ٢ ، ت٣: « قال حدثنا ابن جريج وقال مجاهد » ، وفى ت ١ : « قال حدثنا ابن جريج قال حدثنا مجاهد » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢/١ (٩٠٧) من طريق حجاج عن ابن جريج ، عن مجاهد نحوه .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : كانوا يَسْتَفْتِحون على كفارِ العربِ .

[٤٣/٣ظ] **وحدَّثنى** المثنى ، قال : حدثنى الحِمّانىُّ[(١)] ، قال : حدَّثنا شَرِيكٌ ، عن أبى الجَحّافِ[(٢)] ، عن مُسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾ قال : هم اليهودُ ، عَرَفوا محمدًا أنه نبىٌّ وكفَروا به[(٣)] .

وحُدِّثت عن المنجابِ ، قال : حدثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ قال : كانوا يَسْتَظْهِرون ، يقولون : نحن نُعِينُ محمدًا عليهم[(٤)] . وليسوا كذلك ، يَكْذِبون[(٥)] .

وحدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سألْتُ ابنَ زيدٍ عن قولِه : ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾ . قال : كانت يهودُ يَسْتَفْتِحون على كفارِ العربِ ، يقولون : أما واللهِ لو قد جاء النبىُّ الذى بَشَّر به موسى وعيسى ؛ أحمدُ ، لكان لنا عليكم . وكانوا يَظُنُّون أنه منهم ، [(٦)]وكانوا بالمدينةِ[(٦)] والعربُ حولَهم ، وكانوا يَسْتَفْتِحون عليهم به ويَسْتَنْصِرون به ، فلما [(٧)]كان مِن غيرِهم أَبَوْا أن يُؤْمِنوا[(٧)] به وحَسَدوه . وقرأ قولَ

---

(١) فى الأصل : « الجمانى » .

(٢) فى النسخ : « الحجاف » وهو داود بن أبى عوف ، أبو الجحاف الكوفى . ترجمته فى تهذيب الكمال ٨/ ٤٣٤.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) فى الأصل : « عليكم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١/١ (٩٠٣) عن أبى زرعة ، عن منجاب به .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧ - ٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جاءهم ما عرفوا كفروا » .

اللهِ : ﴿ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [البقرة : ١٠٩] قال : قد تَبَيَّنَ لهم أنه رسولُ اللهِ ، فمِن هنالك نَفَع اللهُ الأوسَ والخزرجَ بما كانوا يَسْمَعون منهم أن نبيًّا خارجٌ .

فإن قال لنا قائلٌ : فأين جوابُ قولِه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ ؟ قيل : قد اختلف أهلُ العربيةِ فى جوابِه ؛ فقال بعضُهم : هو مما تُرِك جوابُه استغناءً بمعرفةِ المخاطَبين به بمعناه وبما قد ذُكِر من أمثالِه فى سائرِ القرآنِ ،
١/٤١٣ وقد تفعَلُ العربُ ذلك إذا طال الكلامُ ، فتأتى بأشياءَ لها أجوبةٌ فتَحْذِفُ/ أجوبتَها لاستغناءِ سامعيها بمعرفتِهم بمعناها عن ذكرِ الأجوبةِ ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [الرعد : ٣١] . فترَك جوابَه . والمعنى : ولو أن قرآنًا سوى هذا القرآنِ سُيِّرَتْ به الجبالُ لَسُيِّرَتْ بهذا القرآنِ . (١) فترَك قولَه : لسُيِّرَتْ بهذا القرآنِ (١) . استغناءً بعلمِ السامعين بمعناه . قالوا : فكذلك قولُه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ .

وقال آخرون : جوابُ قولِه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . فى « الفاءِ » التى فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾ . وجوابُ الجزاءَيْن فى ﴿ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾ . كقولِك : لما قُمْتَ فلما جِئْتَنا أحسَنْتَ . بمعنى : لما جِئْتَنا إذ قُمْتَ أحسنْتَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

[٣/٤٤و] قد دلَّلْنا على معنى « اللعنةِ » وعلى معنى « الكفرِ » فيما مضَى بما فيه الكفايةُ (٢) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ينظر معنى « اللعنة » فى ص ٢٣١ ، وتقدم معنى الكفر فى ١/٢٦٢ .

فمعنى الآيةِ : فخِزْىُ اللهِ وإبعادُه على الجاحِدِين ما قد عَرَفوا من الحقِّ عليهم للهِ ولأنبيائِه ، المنكِرين ما قد ثَبَت عندهم صحَّتُه من نبوةِ محمدٍ ﷺ . وفى إخبارِ اللهِ عز وجل عن اليهودِ بما أخبَر عنهم بقولِه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾ : البيانُ الواضحُ أنهم تَعَمَّدوا الكفرَ بمحمدٍ ﷺ بعد قيامِ الحجةِ بنبوتِه عليهم وقَطْعِ اللهِ عُذْرَهم بأنه رسولُه إليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا ﴾ .

ومعنى قولِه جل ثناؤه : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ : ساء ما اشْتَرَوْا به أنفسَهم .

وأصلُ « بِئْسَ » « بَئِسَ » من البُؤْسِ ، سُكِّنَتْ همزتُها ثم نُقِلت حركتُها إلى الباءِ ، كما قيل فى : ظَلِلْتُ : ظِلْتُ . وكما قيل للكَبِدِ : كِبْدٌ . فنُقِلَتْ حركةُ الباءِ إلى الكافِ لما سُكِّنتِ الباءُ . وقد يَحْتَمِلُ أن تكونَ « بِئْسَ » - وإن كان أصلُها « بَئِسَ » - من لغةِ الذين ينقُلُون حركةَ العينِ من « فَعِل » إلى الفاءِ ، إذا كانت عينُ الفعلِ أحدَ حروفِ الحلقِ الستةِ ، كما قالوا من : لَعِبَ ، لِعْبَ . ومن : سَئِم ، سِئْمَ . وذلك فيما يقالُ لغةٌ فاشِيَةٌ فى تميمٍ ، ثم جُعِلَتْ دَلالةً[1] على الذمِّ والتوبيخِ ووُصِلَتْ بـ « ما » .

ثم اختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى « ما » التى مع ﴿ بِئْسَمَا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : هى وحدَها - اسمٌ ، و ﴿ أَن يَكْفُرُواْ ﴾ تفسيرٌ له ، نحوَ : نِعْمَ رجلًا زيدٌ . و ﴿ أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ ﴾ بدلٌ مِن ﴿ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ .

---

(١) فى م : « دالة » .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : معنى ذلك : بئس الشىءُ اشتَرَوْا به أنفسَهم أن يَكْفُروا . فـ « ما » اسمُ « بِئْسَ » ، و﴿ أَن يَكْفُرُواْ ﴾ الاسمُ الثانى . وزعَم
١/٤١٤ أنَّ قولَه[١] : ﴿ أَن يَكْفُرُواْ ﴾[٢] إن شِئْتَ جعلْتَ : ﴿ أَن ﴾/ فى موضِعِ رفع ، وإن شِئْتَ فى موضعِ خفضٍ ؛ أما الرفعُ : فبِئْسَ الشىءُ هذا أن يَفْعلوا . وأما الخفضُ : فبِئْسَ الشىءُ اشتَرَوْا به أنفسَهم بأن[٣] يَكْفُروا بما أنزَل اللهُ بَغْيًا . قال : وقولُه : ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة : ٨٠] كمثلِ ذلك . قال[٤] : والعربُ تَجْعَلُ « ما » وحدَها فى هذا البابِ بمنزلةِ الاسمِ التامِّ ، كقولِه : ﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ [البقرة : ٢٧١] . وبئسما أنت . واسْتَشْهد لقولِه ذلك برَجَزِ لبعضِ[٥] الرُّجّازِ[٦] :

لا تَعْجَلا فى السَّيْرِ وادْلُواها[٧]
[٤٤/٣ظ] لَبِئْسما بُطْءٌ ولا نَرْعاها[٨]

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى النسخ : « ينزل الله من فضله » ، والمثبت من معانى القرآن للفراء ١/ ٥٦، وينظر تفسير القرطبى ٢/ ٢٨.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أن » .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) فى م : « بعض » .

(٦) هو زفر بن الخيار المحاربى ، والرجز فى التكملة والذيل والصلة ، واللسان ، والتاج (ن ب ل) ، واللسان (د ل و) باختلاف عما هنا .

(٧) دلوت الناقة والإبل دلوا : سقتها سوقا رفيقا رويدا .

(٨) فى الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « انزعاها » ، وفى الموضع الأول من اللسان والتاج : « ترعاها » .

والعربُ تقولُ : لبِئْسَما تزويجٌ ولا مَهْرٌ . فيَجْعَلون « ما » وحدَها اسمًا بغيرِ صلةٍ .

قال أبو جعفرٍ : وقائلُ هذه المقالةِ لا يُجيزُ أن يكونَ الذي يَلِـى « بئْسَ » معرفةً مُوَقَّتةً ، وخبرُه معرفةً موقتةً . وقد زعَم أن « بئسما » بمعنى[(١)] : بِئْسَ الشيءُ اشتَرَوْا به أنفسَهم . فقد صارتْ « ما » بصِلَتِها اسمًا موقَّتًا ؛ لأنَّ « اشتَرَوْا » فعلٌ ماضٍ من صلةِ « ما » ، في قولِ قائلِ هذه المقالةِ ، وإذا وُصِلَتْ بماضٍ من الفعلِ كانت معرفةً موقَّتةً معلومةً ، فيصيرُ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ : بئس شراؤُهم كفرُهم . وذلك عنده غيرُ جائزٍ ، فقد تبيَّنَ فسادُ هذ القولِ .

وكان آخرُ منهم[(٢)] يزعُمُ أنَّ ﴿ أَن ﴾ في موضعِ خفضٍ إن شِئْتَ ، ورفعٍ إن شِئْتَ . فأما الخفضُ فأن تَرُدَّه على الهاءِ التي في ﴿ بِهِۦٓ ﴾ . على التكريرِ على كلامَيْن ، كأنك قُلْتَ : اشتَرَوْا أنفسَهم بالكفرِ . وأما الرفعُ فأن يكونَ مُكَرَّرًا[(٣)] على موضعِ « ما » التي تَلِي « بِئْسَ » . قال : ولا يجوزُ أن يكونَ رفعًا على قولِك : بِئْس الرجلُ عبدُ اللهِ .

وقال بعضُهم : ﴿ بِئْسَمَا ﴾ شيءٌ واحدٌ[(٤)] يُعْرَبُ بما[(٤)] بعدَه ، كما حُكِي عن العربِ : بئسما تَزويجٌ ولا مَهْرٌ . فرفَع « تَزويجٌ » بـ « بئسما » ، كما يقالُ : بئسما زيدٌ . ونعمّا[(٥)] عمرٌو . فيكونُ « بئسما » رفعًا بما عادَ عليها من الهاءِ ، كأنك

---

(١) في م : « بمنزلة » .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ١/ ٥٦.

(٣) في معاني القرآن : « مكرورا » .

(٤ - ٤) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يعرف ما » .

(٥) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بئسما » .

قُلْتَ: [(١] شيءٌ بِئْس [١)] الشيءُ اشترَوْا به أنفسَهم. وتكونُ «أنْ» مترجِمةً[(٢)] عن «بئسما».

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ من جعَل : ﴿ بِئْسَمَا ﴾ مرفوعًا بالراجعِ من الهاءِ فى قولِه : ﴿ ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ ﴾ كما رَفَعوا ذلك بـ « عبدِ اللهِ » ، إذ قالوا : بئسما عبدُ اللهِ . وجعَل ﴿ أَن يَكْفُرُواْ ﴾ مترجِمةً عن ﴿ بِئْسَمَا ﴾ . فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : بئس الشيءُ باع اليهودُ به أنفسَهم كفرُهم بما أنزَلَ اللهُ بغيًا وحسدًا أن يُنَزِّلَ اللهُ من فضلِه . وتكونُ ﴿ أَن ﴾ التى فى قولِه : ﴿ أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ ﴾ . فى موضعِ نصبٍ ؛ لأنه يَعْنِى به : أن يَكْفُروا بما أنزَل اللهُ من أجلِ أن يُنَزِّلَ اللهُ من فضلِه على مَن يشاءُ من عبادِه . وموضعُ ﴿ أَن ﴾ جَزاءٌ[(٣)] . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من الكوفيِّين[(٤)] يزعُمُ أنَّ ﴿ أَن ﴾ فى موضِعِ خفضٍ بنيةِ الباءِ . وإنما اخترْنا[(٥)] فيها النصبَ لتمامِ الخبرِ قبلَها ، ولا خافضَ معها يَخْفِضُها ، والحرفُ الخافضُ لا يُخْفَضُ به مُضْمَرًا .

وأما قولُه : ﴿ ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ فإنه يَعْنى به : باعُوا به أنفسَهم .

كما **حدثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ : باعُوا به[(٦)] أنفسَهم ﴿ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾[(٧)] .

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بئس شيء » .
(٢) الترجمة هى تسمية الكوفيين لما يسميه البصريون عطف البيان . همع الهوامع ١/ ١٢١ .
(٣) فى م : « جر » . وينظر معانى القرآن ١/ ٥٨ .
(٤) هو الكسائى . ينظر معانى القرآن الموضع السابق .
(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أجزنا » .
(٦) سقط من : م .
(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٧٢ ، ١٩٥ (٩٠٨ ، ١٠٣٠) من طريق عمرو به .

وحدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[(١)] ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ : يهودُ ، شَرَوُا الحقَّ بالباطلِ ، وكتمانَ ما [٣/٤٥و] جاء به محمدٌ ﷺ / بأن يُبَيِّنوه[(٢)] . ١/٤١٥

والعربُ تقولُ : [(٣)]شَرَيْتُ الشيءَ[(٣)] . بمعنى : بِعْتُه . و ﴿ ٱشْتَرَوْا۟ ﴾ فى هذا الموضِعِ « افتعلوا » مِن « شَرَيت » . وأكثرُ[(٤)] كلامِ العربِ - فيما بلَغنا - أن يقولوا : شَرَيتُ . بمعنى : بِعتُ ، و : اشْتَرَيتُ . بمعنى : ابْتَعتُ . وقِيلَ : إنما سُمِّىَ الشارى[(٥)] شاريًا ؛ لأنه باع نفسَه ودنياه بآخرتِه . ومن ذلك قولُ يزيدَ بنِ مُفرِّغٍ الحِمْيرىِّ[(٦)] :

وشَرَيْتُ بُرْدًا ليتنى من قبلِ[(٧)] بُرْدٍ كُنتُ هامَةْ[(٨)]

ومنه قولُ المُسيَّبِ بنِ عَلَسٍ[(٩)] :

يُعْطَى بِها ثَمَنًا فَيَمْنَعُها ويقولُ صاحِبُها[(١٠)] ألا تَشْرِى[(١١)]

يعنى به : بِعْتُ بُرْدًا . وربما اسْتُعْمِلَ « اشْتَرَيتُ » [(١٢)]فى معنى[(١٢)] : بِعْتُ ،

---

(١) فى م : « الحسن » .

(٢) فى م : « بينوه » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٧٢ (٩٠٩) من طريق حجاج به .

(٣ - ٣) فى م : « شريته » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) الشارى واحد الشراة : وهم الخوارج . التاج (ش ر ى) .

(٦) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٦٨٩ ، وأمالى الزجاجى ص ٤٢ ، والأضداد ص ٧٣ .

(٧) فى مصادر التخريج : « بعد » .

(٨) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كهامة » . يقال : هذا هامة اليوم أو غد . أى يموت اليوم أو غدا . اللسان (هـ و م) .

(٩) الأضداد ص ٧٤ ، وهو فى الخزانة ٣/٢٣٧ ضمن أبيات للأعشى .

(١٠) كذا فى النسخ ، وفى مصدرى التخريج : « صاحبه » ، وهو الصواب ، راجع الخزانة .

(١١) فى ت ٢ ، ت ٣ : « تشترى » .

(١٢ - ١٢) فى م : « بمعنى » .

و « شَرَيتُ » في معنى : ابْتعتُ . والكلامُ المُسْتَفيضُ[(١)] هو ما وصَفتُ .

وأما معنى قولِه : ﴿ بَغْيًا ﴾ فإنه يعني به : تعدِّيًا وحسدًا .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَغْيًا ﴾ . قال : أى حسدًا ، وهم اليهودُ[(٢)] .

وحدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ بَغْيًا ﴾ . قال : بَغَوْا على محمدٍ ﷺ وحسَدوه ، وقالوا : إنما كانت الرسلُ مِن بني إسرائيلَ ، فما بالُ هذا مِن بني إسماعيلَ ؟ فحسَدوه أن يُنَزِّلَ اللهُ مِن فضلِه على مَن يشاءُ مِن عبادِه .

وحدَّثني المُثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ بَغْيًا ﴾ يعني : حسدًا ﴿ أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ وهم اليهودُ ، كفروا بما أُنْزِل على محمدٍ ﷺ[(٣)] .

وحُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

فمعنى الآيةِ : بئس الشيءُ باعوا به أنفسَهم ، الكفرُ بالذى أنْزَله اللهُ في كتابِه على موسى ، مِن نبوَّةِ محمدٍ ﷺ والأمرِ بتصديقِه واتباعِه ، مِن أجلِ أن أنْزَل اللهُ مِن فضلِه - وفضلُه حكمتُه وآياتُه ونبوَّتُه - ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ يعني به : على محمدٍ ﷺ ، بغيًا وحسدًا لمحمدٍ ﷺ مِن أجل أنه كان مِن ولدِ إسماعيلَ ، ولم يكنْ مِن بني إسرائيلَ .

---

(١) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيهم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣/١ (٩١٠ ، ٩١١) من طريق آدم به .

فإن قال قائلٌ : وكيف باعت اليهودُ أنفسَها بالكفرِ ، فقِيل : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ . وهل يُشْتَرى بالكفرِ شىءٌ ؟

قيل : إن معنى الشراءِ والبيعِ عندَ العربِ هو إزالةُ مالكٍ مِلْكَه إلى غيرِه بعِوَضٍ يَعْتاضُه منه ، ثم تَسْتَعمِلُ العربُ ذلك فى كلِّ مُعْتاضٍ مِن عملِه عِوَضًا ، شرًّا أو خيرًا ، فتقولُ : نِعْمَ ما باع به فلانٌ نفسَه ، وبئس ما باع به فلانٌ نفسَه . بمعنى : نِعْمَ الكَسْبُ أَكْسَبها ، وبئس الكَسْبُ أكْسَبها . إذا أوْرَثها بسَعْيِه عليها خيرًا أو شرًّا . فكذلك معنى قولِه جل ثناؤه : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ [٣/٤٥ظ] بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ . لمّا أوْبقوا أنفسَهم بكفرِهم بمحمدٍ ﷺ فأهْلكوها ، خاطَبهم اللهُ والعربَ بالذى يَعْرِفونه فى كلامِهم ، فقال : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى بذلك : بئس ما أكْسَبوا أنفسَهم بسعيِهم ، وبئس العِوَضُ اعْتَاضُوا مِن كفرِهم باللهِ فى تكذيبِهم محمدًا ؛ إذ
١/٤١٦ كانوا قد رَضُوا عِوَضًا مِن ثوابِ اللهِ وما أعدَّ لهم - لو كانوا/ آمَنُوا باللهِ وما أنْزَل على أنبيائِه - بالنارِ وما أعدَّ لهم بكفرِهم بذلك .

وهذه الآيةُ - وما أخْبَر اللهُ فيها عن حسدِ اليهودِ محمدًا ﷺ وقومَه مِن العربِ ، مِن أجلِ أن اللهَ جعَل النبوةَ والحِكمةَ فيهم دونَ اليهودِ مِن بنى إسرائيلَ ، حتى دعَاهم ذلك إلى الكفرِ به مع علمِهم بصدقِه ، وأنه للهِ نبىٌّ مبعوثٌ ورسولٌ مُرْسَلٌ - نَظِيرةُ الآيةِ الأُخْرى فى سورةِ النساءِ ، وذلك قولُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٥١ - ٥٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ .

قد ذَكَرْنا تأويلَ ذلك وبيَّنَّا معناه ، ولكنا نذكرُ الرِّوايةَ بتَصْحيحِ ما قلنا فيه :

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ الأنْصاريِّ ، عن أشْياخٍ منهم قولَه : ﴿ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . أى : أن اللهَ تعالى جعلَه فى غيرِهم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : هم اليهودُ ، لما بعَث اللهُ نبيَّه محمدًا ﷺ فرأَوا أنه بُعِث من غيرِهم ، كفَروا به حسدًا للعربِ ، وهم يَعْلمون أنه رسولُ اللهِ ﷺ ، يَجِدونه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ[(٢)] .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ مثلَه .

وحُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

وحدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : قالوا : إنما كانت الرسلُ مِن بنى إسرائيلَ ، فما بالُ هذا مِن بنى إسماعيلَ ؟

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن علىٍّ الأَزْدِىِّ ، قال : نزَلت فى اليهودِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٣٦.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٣٨.

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٢٣٧.

[٤٦/٣و] يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ ﴾ : فرجَعت اليهودُ من بنى إسرائيلَ - بعدَ الذى كانوا عليه مِن الاسْتِنصارِ بمحمدٍ ﷺ والاستفتاحِ به ، وبعدَ الذى كانوا يُخْبِرون(١) الناسَ مِن قبلِ مَبْعثِه أنه نبيٌّ مَبْعوثٌ - مُرْتَدين على أعقابِهم حين بعَثه اللهُ نبيًّا مرسلاً ، (٢)وانصرَفت(٢) بغضبٍ من اللهِ ، اسْتَحقوه منه بكفرِهم بمحمدٍ حينَ بعَثه(٣) ، وجُحودِهم بنبوَّتِه ، وإنكارِهم إياه أن يكونَ هو الذى يَجِدون صفتَه فى كتابِهم ، عِنادًا منهم له ، وبغيًا وحسدًا له وللعربِ ، عَلى غَضَبِ سالفٍ كان مِن اللهِ عليهم قبلَ ذلك ، سابقِ غضبِه الثانىَ ؛ لكفرِهم(٤) / كان قبلَ ذلك ، بعيسى ابنِ مريمَ ، أو لعبادتِهم العجلَ ، أو لغيرِ ذلك مِن ذنوبٍ كانت لهم سَلَفت ، اسْتحقُّوا(٥) بها الغضبَ مِن اللهِ . ٤١٧/١

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ - فيما (٦)يرَى أبو جعفرٍ الطبرىُّ(٦) - عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ ﴾ : فالغضبُ على الغضبِ ، غضبُه عليهم فيما كانوا ضَيَّعوا مِن التوراةِ وهى معهم ، وغضبٌ بكفرِهم بهذا النبىِّ الذى أحْدَث اللهُ إليهم(٧) .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ(٨) ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ،

(١) بعده فى م : « به » .
(٢ - ٢) فى م : « فباءوا » .
(٣) فى م : « بعث » .
(٤) بعده فى م : « الذى » .
(٥) فى م : « يستحقون » .
(٦ - ٦) فى م : « أروى » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أرى » .
(٧) سيرة ابن هشام ٥٤٢/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣/١ (٩١٥) من طريق سلمة به .
(٨) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يسار » .

عن أبي بكرٍ[(١)] ، عن عكرمةَ : ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ ﴾ . قال : كُفْرٌ بعيسى وكفرٌ بمحمدٍ صلَّى اللَّهُ عليهما وسلَّم .

وحدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي بكرٍ[(١)] ، عن عكرمةَ : ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ ﴾ . قال : كفرُهم بعيسى ومحمدٍ ﷺ .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا الثوريُّ ، عن أبي بكرٍ[(١)] ، عن عكرمةَ مثلَه[(٢)] .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ ، قال : الناسُ يومَ القيامةِ على أربعةِ مَنازلَ : رجلٌ كان مؤمنًا بعيسى فآمَن بمحمدٍ ﷺ ، فله أجْران ، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى فآمَن بمحمدٍ صلَّى اللَّهُ عليهما وسلَّم ، فله أجرٌ ، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى فكَفَر بمحمدٍ ﷺ ، فباءَ بغضبٍ على غضبٍ ، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى مِن مُشرِكي العربِ ، فمات بكُفرِه قبلَ محمدٍ ﷺ ، فباءَ بغضبٍ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ ﴾ : غَضِب اللهُ عليهم بكفرِهم بالإنجيلِ وبعيسى صلى اللَّه عليه ، وغَضِب عليهم بكفرِهم بالقرآنِ وبمحمدٍ ﷺ[(٣)] .

وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) في الأصل ، م ، ت ١ : « بكير » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٥٩.

(٢) في الأصل : « نحوه » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/ ٥١ . وأبو بكر هو الهذلي ، ضعيف .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ١/ ١٢١ عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٨٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

مجاهدٍ: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ﴾: اليهودُ، غضَبٌ[(١)] بما كان مِن تبديلِهم التوراةَ قبلَ خروجِ النبيِّ ﷺ، ﴿عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ جُحودُهم [٤٦/٣ظ] النبيَّ ﷺ وكفرُهم بما جاء به[(٢)].

وحدَّثني المثنى، قال: ثنا آدمُ، قال: ثنا أبو جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةِ ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ يقولُ: غَضِب اللهُ عليهم بكفرِهم بالإنجيلِ وعيسى، ثم غَضِب[(٣)] عليهم بكفرِهم بمحمدٍ ﷺ وبالقرآنِ[(٤)].

وحدَّثني موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّديِّ: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾: أما الغضبُ الأولُ، فهو حين غَضِب اللهُ عليهم في العجلِ، وأما الغضبُ الثاني، فغَضِب عليهم حين كفَروا بمحمدٍ ﷺ[(٥)].

وحدَّثني القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن[(٦)] عطاءٍ وعبيدِ بنِ عميرٍ في قولِه: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾. قال: غَضِب اللهُ عليهم فيما كانوا فيه مِن قبلِ خروجِ النبيِّ ﷺ / من تبديلِهم وكفرِهم، ثم غَضِب ٤١٨/١
عليهم في محمدٍ ﷺ إذ خرَج فكفَروا به.

وقد بيَّنّا معنى الغضَبِ من اللهِ على مَن غَضِب[(٧)] من خلقِه، واختلافَ المختلِفين في صفتِه فيما مضَى من كتابِنا هذا بما أغْنَى عن إعادتِه[(٨)].

---

(١) سقط من: م.

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ١٢١/١ عن مجاهد.

(٣) في م: «غضبه».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣/١ (٩١٤) من طريق آدم به.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤/١ (٩١٧) عن أبي زرعة، عن عمرو به.

(٦) في م، ت١، ت٢، ت٣: «و».

(٧) بعده في م: «عليه».

(٨) ينظر ما تقدم في ١/ ١٨٩، ١٩٠.

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩٠ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ : وللجاحدِين نبوّةَ محمدٍ ﷺ من الناسِ كلِّهم عذابٌ من اللهِ ، إمّا فى الآخرةِ وإمّا فى الدنيا والآخرةِ ، ﴿ مُّهِينٌ ﴾ . وهو المُذِلُّ صاحبَه المخْزِى ، الْمُلْبِسُه هوانًا وذِلّةً .

فإن قال قائلٌ : وأىُّ عذابٍ هو غيرُ مُهِينٍ صاحبَه ، فيكونَ للكافرين المُهِينُ منه ؟

قيل : إن المُهِينَ هو الذى قد بيّنّا أنه المُورِثُ صاحبَه ذِلّةً وهوانًا ، الذى يَخْلُدُ فيه صاحبُه فلا ينتقلُ من هوانِه إلى عزٍّ وكرامةٍ أبدًا ، وهو الذى خصَّ اللهُ به أهلَ الكفرِ به وبرسلِه ، وأما الذى هو غيرُ مُهِينٍ لصاحبِه ، فهو ما كان تمحيصًا لصاحبِه ، وذلك[(١)] كالسارقِ من أهلِ الإسلامِ ، يَسْرِقُ ما يجِبُ عليه به القطعُ فتُقْطَعُ يدُه ، والزانى منهم يَزْنِى فيقامُ عليه الحدُّ ، وما أشبهَ ذلك من العذابِ والنَّكالِ الذى جعَله اللهُ كفاراتٍ للذنوبِ التى عَذَّبَ بها أهلَها ، وكأهلِ الكبائرِ[(٢)] من أهلِ الإسلامِ الذين يُعَذَّبُون فى الآخرةِ بمقاديرِ أجرامِهم التى ارتكبُوها ليُمَحَّصُوا من ذنوبِهم ، ثم يَدخُلون الجنةَ ، فإن كلَّ ذلك وإن كان عذابًا ، فغيرُ مُهِينٍ مَن عُذِّبَ به ، إذ كان تعذيبُ اللهِ له[(٣)] به ليُمَحِّصَه به[(٤)] من آثامِه ، ثم يُورِدُه مَعْدِنَ العزِّ والكرامةِ ، ويُخَلِّدُه فى نعيمِ الجِنانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه [٤٧/٣و] : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ .

يَعْنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ : وإذا قيل لليهودِ من بنى إسرائيلَ ،

---

(١) بعده فى م : ت ١، ت ٢،ت ٣: « هو » .
(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « الكتاب » .
(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إياه » .
(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

الذين كانوا بين ظَهْرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ ءَامِنُوا ﴾ أى : صَدِّقوا ﴿ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ يَعْنى بقولِه : ﴿ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ من القرآنِ على محمدٍ ﷺ ﴿ قَالُوا نُؤْمِنُ ﴾ أى : نُصَدِّقُ ﴿ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ يعنى : بالتوراةِ التى أنزلَها اللهُ على موسى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَيَكْفُرُونَ ﴾ : ويَجْحَدُون ، ﴿ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾ يَعْنى : بما وراءَ التوراةِ .

وتأويلُ « وراء » فى هذا الموضعِ : « سوى » ، كما يقالُ للرجلِ يتكلَّمُ[(١)] بالحَسَنِ : ما وراءَ هذا الكلامِ شىءٌ . يُرادُ به : ليس عندَ المتكلمِ به شىءٌ سِوَى ذلك الكلامِ . فكذلك معنى قولِه : ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾ أى : بما سوى التوراةِ وبما بعدَه من كتبِ اللهِ التى أنزلَهَا إلى رسلِه .

٤١٩/١ كما/ **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾ يقولُ : بما بعده[(٢)] .

وحدثنا المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾ أى : بما بعدَه ، يَعْنى : بما بعدَ التوراةِ[(٣)] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾ يقولُ : بما بعده[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ .

---

(١) فى م : « المتكلم » .
(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤/١ عقب الأثر (٩٢١) معلقًا .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤/١ (٩٢١) من طريق آدم به .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤/١ عقب الأثر (٩٢١) من طريق ابن أبى جعفر به .

يَعْنى جل ثناؤه بقولِه: ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ أى: وما وراء الكتابِ الذى أُنْزِل عليهم، من الكتبِ التى أنزلها اللهُ إلى أنبيائِه، الحقُّ. وإنما يَعْنى بذلك تعالى ذكرُه القرآنَ الذى أنزَلَه إلى محمدٍ ﷺ.

كما حدثنى موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾: وهو القرآنُ، يقولُ اللهُ جل ثناؤه: ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾[(١)].

وإنما قال تعالى ذكرُه: ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾. لأنَّ كتبَ اللهِ يُصَدِّقُ بعضُها بعضًا، ففى الإنجيلِ والقرآنِ من الأمرِ باتباعِ محمدٍ ﷺ، والإيمانِ به وبما جاء به، مثلُ الذى من ذلك فى توراةِ موسى عليه السلامُ، فلذلك قال جل ثناؤه لليهودِ - إذ أخْبرَهم عما وراءَ كتابِهم الذى أنزَلَه على موسى، من الكتبِ التى أنزَلَها إلى أنبيائِه - أنه الحَقُّ مُصدِّقًا للكتابِ الذى معهم. يَعْنى أنه له مُوافِقٌ فيما اليهودُ به مُكَذِّبون[(٢)].

وذلك خَبَرٌ من اللهِ جل ثناؤُه أنهم من التَّكْذِيبِ [٤٧/٣ظ] بالتوراةِ على مثلِ الذى هم عليه من التكذيبِ بالإنجيلِ والفرقانِ، عنادًا للهِ، وخلافًا لأمرِه، وبَغْيًا على رسلِه صلواتُ اللهِ عليهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه: ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ﴾.

يَعْنى بقولِه جل ثناؤُه: ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ ﴾: قلْ يا محمدُ ليهودِ بنى إسرائيلَ الذين إذا قُلْتَ لهم: ﴿ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ قالوا لك: ﴿ نُؤْمِنُ بِمَآ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤/١ (٩٢٢) عن أبى زرعة، عن عمرو بن حماد به.

(٢) بعده فى م: «قال».

﴿أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ - : لم تَقْتُلون - إن كنتم يا معشرَ اليهودِ مؤمنين بما أنزلَ اللهُ عليكم - أنبياءَه ، وقد حرَّم اللهُ فى الكتابِ الذى أنزلَ عليكم قَتْلَهم ، بل أمَرَكم فيه باتباعِهم وطاعتِهم وتصديقِهم . وذلك من اللهِ جل ثناؤُه تكذيبٌ لهم فى قولِهم : ﴿نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ وتَعْيِيرٌ لهم .

كما حدثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : قال اللهُ تعالى ذكرُه وهو يُعَيِّرُهم ، يعنى اليهودَ : ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1] .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل[2] : ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾ فابتدأ الخبرَ على لفظِ المستقبلِ ، ثم أخبرَ أنه قد مضَى ؟

٤٢٠/١ قيل : إن أهلَ العربيةِ مُختلِفون فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُ البصريِّين : /معنى ذلك : فلم قَتَلْتم أنبياءَ اللهِ من قبلُ ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة : ١٠٢] أى : ما تَلَتْ . وكما قال الشاعرُ[3] :

ولقد أمُرُّ على اللئيمِ يسُبُّنى فمَضَيْتُ عنه وقلتُ لا يَعْنِينى

يريدُ بقولِه : ولقد أمُرُّ : ولقد مَرَرْتُ . واستدلَّ على أن ذلك كذلك بقولِه : فمضَيْتُ عنه . ولم يَقُلْ : فأمْضِى عنه . وزعَم أن « فعَل » و « يفعَلُ » قد تَشْتَرِكُ فى معنًى واحدٍ ، واسْتَشْهَدَ على ذلك بقولِ الشاعرِ[4] :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥/١ (٩٢٤) عن أبى زرعة ، عن عمرو به .

(٢) بعده فى م : « لهم » .

(٣) البيت لشمر بن عمرو الحنفى فى الأصمعيات ص ١٢٦، ولرجل من بنى سلول فى الكتاب ١/ ٢٤، وبلا نسبة فى الصاحبى ص ٣٦٤، واللسان (ث م م ، م ن ى) .

(٤) هو الطرماح ، والبيت فى ذيل ديوانه (ملحق بالديوان) صفحة ٥٧٢ .

وإني لآتِيكم تَشَكُّرَ[1] ما مَضَى من الأمرِ واسْتِيجابَ ما كانَ في غَدِ

يعني بذلك : ما يكونُ في غدٍ . وبقولِ الحُطَيْئَةِ[2] :

شَهِدَ الحُطَيْئَةُ يومَ يَلْقَى ربَّه أنَّ الوَلِيدَ أحَقُّ بالعُذْرِ

يعني : يَشْهَدُ . وكما قال الآخرُ[3] :

فما أُضْحِي ولا أَمْسَيْتُ إلَّا أَرانِي[4] منكُمُ[4] في كُوَّفانِ[5]

فقال : أُضْحِي . ثم قال : ولا أَمْسَيْتُ .

١/٤٢١ وقال بعضُ نحويِّي الكوفيِّين[6] : إنما [٣/٤٨و] قيل : /﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ ﴾ فخاطَبهم بالمستقبلِ من الفعلِ ومعناه الماضي ، كما يُعَنِّفُ الرجلُ الرجلَ على ما سلَف منه من فِعْلٍ ، فيقولُ له : ويحكَ لِمَ تَكْذِبُ ، ولِمَ تُبَغِّضُ نفسَك إلى الناسِ ! كما قال الشاعرُ[7] :

إذا ما انْتَسَبْنا لم تَلِدْني لَئِيمَةٌ ولم تَجِدِي من أن تُقِرِّي بها[8] بُدًّا

---

(١) في م : « بشكرى » .

(٢) ديوانه ص ٢٣٣.

(٣) البيت في الصاحبي ص ٣٦٤، واللسان (ك و ف) .

(٤ - ٤) في الصاحبي : « رأوني منهم » .

(٥) يقولون : وقعنا في كُوفَان وكُوَّفان . أي عناء ومشقة ، كأنهم اشتقوا ذلك من الرمل المتكوف ؛ لأن المشي فيه يُعنِّي . مقاييس اللغة ٥/ ١٤٧. وفي حاشية الأصل : « كوفان من كيف » .

(٦) هو الفراء في معاني القرآن ١/ ٦٠، ٦١.

(٧) تقدم البيت في ص ٥٧.

(٨) في م : « به » .

فالجزاءُ للمستقبَلِ ، والولادةُ كلُّها قد مضَت ، وذلك أن المعنى معروفٌ ، فجاز ذلك .

قال : ومثلُه فى الكلامِ : إذا نظَرْتَ فى سيرةِ عمرَ لم يُسِئْ[(١)] . المعنى : لم تَجِدْه أساء . فلما كان أمرُ عمرَ لا يُشَكُّ فى مُضِيِّه ، لم يَقَعْ فى الوَهْمِ أنه مُسْتَقْبَلٌ ، فلذلك صَلَحت : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ مع قولِه : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ ﴾ .

قال : وليس الذين خوطِبوا بالقتلِ هم القَتَلَةَ ، إنما قتَل الأنبياءَ أسلافُهم الذين مَضَوْا ، فتوَلَّوْهم[(٢)] على ذلك ورَضُوا ، فنُسِب القتلُ إليهم .

والصوابُ فى ذلك من القولِ عندنا أن اللهَ تعالى ذكرُه خاطَب الذين أدرَكُوا رسولَ اللهِ ﷺ من يهودِ بنى إسرائيلَ - بما خاطَبهم به[(٣)] فى سورةِ « البقرةِ » وغيرِها من سائرِ السورِ - بما سلَف من إحسانِه إلى أسلافِهم ، وما[(٤)] سلَف من كُفْرانِ أسلافِهم نِعَمَه ، وارتكابِهم معاصيَه ، واجترائِهم عليه وعلى أنبيائِه ، فأضاف[(٥)] ذلك إلى المخاطَبين به ، نظيرَ قولِ العربِ بعضِها لبعضٍ : فعَلْنا بكم يومَ كذا[(٦)] وكذا ، وفعلْتُم بنا يومَ كذا[(٦)] وكذا - على نحوِ ما قد بيّنّا فى غيرِ موضعٍ من كتابِنا هذا[(٧)] - يَعْنُون بذلك أن أسلافَنا فعَلُوا ذلك بأسلافِكم ، وأن أوائلَنا فعَلُوا ذلك بأوائلِكم ،

---

(١) فى م : « تجده يسىء » .
(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قتلوهم » .
(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٤) فى م : « بما » .
(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وأضاف » .
(٦) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كذا » .
(٧) ينظر ما تقدم فى ١/٦٤٢ ، ٦٤٣ .

فكذلك ذلك في قولِه : ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ ﴾ . [(١)] وما أشبَهَه . فإذ كان ذلك معناه ، وكان قولُه : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ ﴾ [(١)] - وإن كان قد خرَج على لفظِ الخبرِ عن المخاطَبين به - خبرًا من اللهِ تعالى ذكرُه عن فعلِ السالفين منهم - على نحوِ الذي بيَّنَّا - جاز أن يُقالَ : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . إذ كان معناه : قل : فلمَ يَقْتُلُ أسلافُكم أنبياءَ اللهِ من قبلُ . وكان معلومًا بأن قولَه : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ ﴾ إنما هو خبرٌ عن فعلِ سَلَفِهم .

وتأويلُ قولِه : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ أي : من قبلِ اليومِ .

أما قولُه : ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . فإنه يَعْنى : إن كنتم مؤمنين بما أنزَل اللهُ عليكم كما تَزْعُمون[(٢)] . وإنما يعْنى[(٣)] بذلك اليهودَ الذين أدرَكوا رسولَ اللهِ ﷺ وأسلافَهم : إن كانوا وكنتم - كما تزعُمون أيها اليهودُ - مؤمنين . وإنما عيَّرهم جل ثناؤُه [٣/٤٨ظ] بقتلِ أوائلِهم أنبياءَه عندَ قولِهم - حين قيل لهم : ﴿ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾[(٤)] قالوا : ﴿ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ لأنهم كانوا لأوائلِهم الذين تولَّوْا قتْلَ أنبياءِ اللهِ مع قيلِهم : ﴿ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ مُتَوَلِّين ، وبفعلِهم راضِين ، فقال لهم : إن كنتم كما تزعُمون مؤمنين بما أُنزِلَ عليكم ، فلمَ تَتَوَلَّوْن قَتَلَةَ أنبيائى[(٥)] ، وتَرْضَوْن أفعالَهم .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في م ، ت١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زعمتم » .

(٣) في م ، ت١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عنى » .

(٤) بعده في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قالوا » .

(٥) في م : « أنبياء الله ، أى » ، وفي م ، ت١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنبياء الله » .

ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يعْنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ أى : جاءكم بالبيناتِ الدالةِ على صدقِه وحقيقةِ(١) نبوَّتِه ، كالعصا التى تحوَّلَتْ ثعبانًا مُبينًا ، ويدِه التى أخرَجها بيضاءَ للناظِرين ، وفَلْقِ البحرِ ، ومَصيرِ أرضِه له طريقًا يَبَسًا ، والجرادِ والقُمَّلِ والضفادِعِ ، وسائرِ الآياتِ التى بيَّنَتْ صدقَه وحقيقةَ(١) نبوَّتِه . وإنما سمّاها اللهُ جلَّ ثناؤه بيِّناتٍ ، لتَبَيُّنِها للناظِرين إليها أنها مُعجزةٌ لا يَقْدِرُ على أن يَأْتِىَ بها بَشَرٌ إلا بتسخيرِ اللهِ ذلك له ، وإنما هى جمعُ بَيِّنةٍ مثلَ طَيِّبةٍ وطَيِّباتٍ .

ومعنى الكلامِ : ولقد جاءكم يا معشرَ يهودِ بنى إسرائيلَ موسى بالآياتِ البيِّناتِ على(٢) أمرِه وصدقِه وحقيقةِ(١) نبوتِه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يقولُ جل ثناؤُه لهم : ثم اتَّخَذْتُم العجلَ من بعدِ موسى(٣) . فالهاءُ التى فى قولِه : ﴿ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ من ذكرِ موسى . وإنما قال : من بعدِ موسى ؛ لأنهم اتخَذُوا العجلَ من بعدِ أن فارَقَهم موسى ماضيًا إلى ربِّه لموعدِه ، على ما قد بَيّنّا فيما مضَى من كتابِنا هذا(٤) . وقد يجوزُ أن تكونَ الهاءُ التى فى : ﴿ بَعْدِهِۦ ﴾ من(٥) ذكرِ المجىءِ ، فيكونُ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ : ولقد جاءكم موسى بالبيناتِ ، ثم اتخذتمُ العجلَ من بعدِ مجىءِ(٦) موسى بالبيناتِ(٦) وأنتم ظالمون . كما تقولُ : جِئْتَنى فكَرِهْتُك(٧) . يَعْنى : فكَرِهْتُ مجيئَك .

---

(١) فى م : « حقية » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) بعده فى م ، ت١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إلها » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٦٦٨/١ وما بعدها .

(٥) فى م : « إلى » .

(٦ - ٦) فى م ، ت١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « البينات » .

(٧) فى م ، ت١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فكرهته » .

وأما قولُه : ﴿ وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴾ فإنه يَعنى بذلك أنكم فعلْتُم ما فعلْتُم من عبادةِ العجلِ وليس ذلك لكم ، وعبَدْتُم غيرَ الذى كان يَنْبَغى لكم أن تَعْبُدُوه ؛ لأن العبادةَ لا تَنْبَغى لغيرِ اللهِ . وهذا تَوبيخٌ من اللهِ جل ثناؤُه لليهودِ ، وتَعْييرٌ منه لهم ، وإخبارٌ منه لهم أنهم (١) إذ كانوا قد (١) فعلُوا ما فعلُوا من اتخـاذِ العجلِ [٤٩/٣و] إلهًا وهو لا يَمْلِكُ لهم ضَرًّا ولا نفعًا ، بعدَ الذى عَلِموا أن ربَّهم هو الربُّ الذى يَفْعَلُ من الأعاجيبِ وبدائعِ الأفعالِ ما أجْراه على يَدَىْ موسى صلواتُ اللهِ عليه ، من الأمورِ التى (٢) عايَنُوها التى (٢) لا يَقْدِرُ عليها أحدٌ من خلقِ اللهِ ، ولم يَقْدِرْ عليها فرعونُ وجندُه مع بطشِه وكثرةِ أتباعِه ، وقُرْبِ عهدِهم بما عايَنُوا من عجائبِ حكمِ اللهِ فيهم ، فهم
١/٤٢٢ إلى تكذيبِ محمدٍ ﷺ ، /وجحودِ ما فى كتبِهم التى زعموا أنهم بها مؤْمِنون من صفتِه ونعتِه ، مع بُعْدِ ما بينَهم وبين عهدِ موسى مِن المدةِ - أسرعُ ، وإلى التكذيبِ بما جاءَهم به موسى مِن ذلك أقربُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ ﴾ : واذْكُروا إذ أخَذْنا عُهودَكم بأن خُذوا ما آتيناكم مِن التوراةِ التى أنْزَلْتُها إليكم أن تَعْملوا بما فيها مِن أمْرِى ، وتَنْتهوا عما نَهَيْتُكم فيها بجدٍّ منكم فى ذلك ونشاطٍ ، فأعْطَيتم على العملِ بذلك مِيثاقَكم ، إذ رفَعنا فوقَكم الجبلَ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱسْمَعُواْ ﴾ فإن معناه : واسْمَعوا ما أمرتُكم به ، وتَقَبَّلوه بالطاعةِ . كقولِ الرجلِ للرجلِ يأمرُه بالأمرِ : سمِعتُ وأطعتُ . يعنى بذلك : سمِعتُ قولَك وأطَعتُ أمرَك . كما قال الراجزُ (٣) :

(١ - ١) فى م : « إذا كانوا » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ذكره المصنف فى تاريخه ٥/ ٢٩٩ .

السَّمْعُ والطَّاعَةُ والتَّسْلِيمْ
خَيْـــرٌ وأعْفَى لِبَنى تَمِيمْ

يعنى بقولِه : السمعُ : قبولُ ما تسمعُ ، والطاعةُ لِما تُؤْمَرُ . فكذلك معنى قولِه ﴿ وَٱسْمَعُوا۟ ﴾ : اقْبَلُوا ما سمِعتم ، واعْمَلوا به .

قال أبو جعفرٍ : فمعنى الآيةِ إذن : وإذ أخَذْنا مِيثاقَكم أن خُذُوا ما آتيناكم بقوةٍ ، واعْمَلوا بما سمِعتم ، وأطيعوا اللهَ ، ورفَعنا فوقَكم الطورَ مِن أجلِ ذلك .

وأما قولُه : ﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا ﴾ فإن الكلامَ خرَج مَخْرجَ الخبرِ عن الغائبِ بعد أن كان الابتداءُ بالخطابِ ، وذلك ما وصَفنا مِن أن ابتداءَ الكلامِ إذا كان حكايةً ، فالعربُ تُخاطِبُ فيه ثم تَعودُ فيه إلى الخبرِ عن الغائبِ ، وتُخْبِرُ عن الغائبِ ثم تُخاطِبُ ، كما قد بَيَّنا ذلك فيما مضى قبلُ . فكذلك ذلك فى هذه الآيةِ ؛ لأن قولَه ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ ﴾ بمعنى : قُلْنا لكم فأجَبْتمونا . وأما قولُه : ﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا ﴾ فإنه خبرٌ مِن اللهِ عن اليهودِ الذين أخَذ ميثاقَهم أن يَعْملوا بما فى التوراةِ ، وأن يُطِيعوا اللهَ فيما [٤٩/٣ظ] يَسْمعون منها ، أنهم قالوا حين قِيلَ لهم ذلك : سمِعنا قولَك ، وعصَينا أمرَك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : وأُشْرِبوا فى قلوبهم حبَّ العِجلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ قال : أُشْرِبوا حبَّه حتى خَلَص ذلك إلى

قلوبهم[١] .

٤٢٣/١ /حدَّثني المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ قال : أُشْرِبوا حبَّ العِجلِ بكُفرِهم[٢] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ قال : أُشْربوا حبَّ العجلِ في قلوبِهم[٣] .

وقال آخرون : معنى ذلك أنهم سُقُوا الماءَ الذي ذُرِّيَ فيه سُحالةُ[٤] العجلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : لمَّا رجَع موسى إلى قومِه أخَذ العجلَ الذي وجَدهم عاكفين عليه فذبحَه[٥] ، ثم حَرَقَه[٦] بالمبردِ ، ثم ذَرَّاه في اليَمِّ ، فلم يَبْقَ بحرٌ يومئذٍ يَجْرِي إلا وقَع فيه شيءٌ منه ، ثم قال لهم موسى : اشْرَبوا منه . فشرِبوا منه ، فمن كان يُحِبُّه خرَج على شاربِه الذهبُ ، فذلك حين يَقولُ اللهُ عز وجل : ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾[٧] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٥٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٧٦ (٩٣٤) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٧٦ عقب الأثر (٩٣٤) من طريق آدم به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٧٦ عقب الأثر (٩٣٤) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤) السحالة : ما سقط من الذهب والفضة ونحوها إذا برد . التاج (س ح ل) .

(٥) أي : شقه .

(٦) في م : « خرقه » . وحرقه بالمبرد : برده . وينظر ما تقدم في ١/ ٦٨١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٧٦ (٩٣٣) من طريق عمرو به .

لما سُحِل فأُلْقِى فى اليّم استقبلوا جِرْيةَ الماءِ ، فشرِبوا حتى ملئوا بطونَهم ، فأَوْرَث ذلك مَن فعَله منهم جُبْنًا .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى التأويلين اللذين ذكَرتُ بقولِ اللهِ جل ثناؤُه : ﴿ وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ ﴾ تأويلُ مَن قال : وأُشْرِبوا فى قلوبِهم حبَّ العجلِ ؛ لأن الماء لا يُقالُ منه : أُشْرِب فلانٌ فى قلبِه . وإنما يُقالُ ذلك فى حبِّ الشيءِ ، فيُقالُ منه : أُشْرِب قَلْبُ فلانٍ حبَّ كذا . بمعنى : سُقِىَ ذلك حتى غلَب عليه وخالطَ قلبَه . كما قال زُهيرٌ [(١)] :

فَصَحَوْتُ عَنْهَا بَعْد حُبٍّ داخِلٍ والحُبُّ يُشْرَبُهُ فُؤَادُكَ دَاءُ

ولكنه ترَك ذِكْرَ « الحبِّ » اكْتِفاءً بفهمِ السامعِ لمعنى الكلامِ ؛ إذ كان معلومًا [٣/٥٠و] أن العجلَ لا يُشْرِبُ القلبَ ، وأن الذى يُشْرِبُ القلبَ منه حبُّه . كما قال جل ثناؤُه : [(٢)] ﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ ﴾ [(٢)] [الأعراف : ١٦٣] . ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ ﴾ [يوسف : ٨٢] . وكما قال الشاعرُ [(٣)] :

حسِبتَ بُغامَ [(٤)] راحلتى عَناقًا [(٥)] وما هى وَيْبَ [(٦)] غيرِك بالعَناقِ

يعنى بذلك : حسبتَ بُغامَ راحلتى بُغامَ عناقٍ .

---

(١) شرح ديوانه ص ٣٣٩.

(٢ - ٢) ليست فى : الأصل .

(٣) البيت فى اللسان (و ى ب) (ب غ م) ، وفى النوادر ص ١١٦ ، ومعانى القرآن للفراء ١/ ٦٢، منسوب لذى الخِرَق الطهوى يخاطب ذئبا تبعه فى طريقه ، وفى اللسان (ع ن ق) منسوب لقريط بن أنيف ، وغير منسوب فى مجالس ثعلب ١/ ٧٦.

(٤) بغام الناقة : صوت لا تفصح به . اللسان (ب غ م) .

(٥) العناق : الأنثى من المعز . اللسان (ع ن ق) .

(٦) الويب : كلمة بمعنى ويل . اللسان (و ى ب) .

وكما قال طَرفةُ بنُ العبدِ(١) :

ألا إِنَّنِى سُقِّيتُ أسودَ حالِكًا ألا بَجَلِى(٢) مِن الشَّرابِ ألا بَجَلْ

يعنى بذلك : سُقِيتُ سَمًّا أسودَ . فاكْتَفى بذكرِ « أسودَ » من ذِكْرِ « السَّمِّ » لمعرفةِ السامعِ معنى ما أراد بقولِه : سُقِيتُ أسودَ . ويُرْوَى :

ألا إِنَّنِى سُقِّيتُ أسْوَدَ سالخًا(٣)

وقد تقولُ العربُ : إذا سرَّك أن تَنْظُرَ إلى السخاءِ فانْظُر إلى هَرِمٍ أو إلى حاتِمٍ . فتَجْتَزِئُ بذِكرِ الاسمِ مِن ذكرِ فعلِه ، إذا كان معروفًا بشجاعةٍ أو سخاءٍ ، أو ما أشْبَهَ ذلك مِن الصفاتِ ، ومنه قولُ الشاعرِ(٤) :

يَقُولون جاهِدْ يا جَمِيلُ بِغَزْوَةٍ وإن جِهادًا طَيِّئٌ وَقِتالُها

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يَعْنِى بذلك جل ثناؤه : قل يا محمدُ ليهودِ بنى إسرائيلَ : بئس الشىءُ يَأْمُرُكم به إيمانُكم ، إن كان يأمرُكم بقتلِ أنبياءِ اللهِ ورسلِه ، والتكذيبِ بكُتُبِه ، وجُحودِ ما
١/٤٢٤ جاء مِن عندِه . ومعنى إيمانِهم : تَصْديقُهم /الذى زعَموا أنهم به مصدِّقون مِن كتابِ اللهِ ، إذ قِيلَ لهم : آمِنوا بما أنزَل اللهُ . فقالوا : نُؤمنُ بما أُنزِلَ علينا .

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ أى : إن كُنتُم مُصدِّقين - كما زعَمتم - بما

---

(١) ديوانه ص ١١٥.

(٢) بجلى : حسبى . التاج (ب ج ل) .

(٣) السالخ : الأسود من الحيات شديد السواد وأقتل ما يكون من الحيات . اللسان (س ل خ) .

(٤) معانى القرآن للفراء ٦٢/١ ، ومجالس ثعلب ١/ ٧٦، واللسان (غ ز ى) .

أنزَل اللهُ عليكم . وإنما كذَّبهم اللهُ بذلك لأن التوراةَ تَنْهَى عن ذلك كلِّه ، وتَأْمُر بخلافِه ، فأخْبَرهم أنّ تصديقَهم بالتوراةِ إن كان يأمرُهم بذلك ، فبئس الأمْرُ تأمرُ به . وإنما ذلك نَفْيٌ مِن اللهِ تعالى ذِكْرَه عن التوراةِ أن تكونَ تَأْمرُ بشيءٍ مما يَكْرهُه اللهُ مِن أفعالِهم ، وأن يكونَ التصديقُ بها يدلُّ على شيءٍ من مخالفةِ أمرِ اللهِ ، وإعلامٌ منه جل ثناؤُه [٣/٥٠ظ] أن الذى يَأْمرُهم بذلك أهواؤُهم ، والذى يَحْمِلُهم عليه البغىُ والعدوانُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذه الآيةُ مما احتجَّ اللهُ به لنبيِّه محمدٍ ﷺ على اليهودِ الذين كانوا بين ظَهْرَانَىْ مُهاجَرِه ، وفضَح بها أحبارَهم وعلماءَهم ، وذلك أن اللهَ جل ثناؤُه أمَر نَبيَّه ﷺ أن يَدْعوَهم إلى قضيةٍ عادلةٍ بينَه وبينَهم ، فيما كان بينَه وبينَهم مِن الخلافِ ، كما أمَره اللهُ أن يَدْعوَ الفريقَ الآخرَ مِن النَّصارَى - إذ خالفوه فى عيسى صلواتُ اللهِ عليه ، وجادلوه فيه - إلى فاصلةٍ بينَه وبينَهم مِن المُباهَلَةِ ، وقال لفريقِ اليهودِ : إن كنتم مُحِقِّين فتَمنَّوُا الموتَ ، فإن ذلك غيرُ ضارِّكم إن كنتم مُحِقِّين فيما تَدَّعون مِن الإيمانِ وقُربِ المَنْزِلةِ مِن اللهِ ، بل إن أُعْطِيتُم أُمْنِيتَكم مِن الموتِ إذا تمنَّيتم ، فإنما تَصِيرون إلى الراحةِ مِن تَعَبِ الدنيا ونصبِها وكَدَرِ عَيْشِها ، والفوزِ بجوارِ اللهِ فى جِنانِه ، إن كان الأمرُ كما تَزْعُمون ، مِن أنّ الدارَ الآخرةَ لكم خالصةٌ دونَنا ، وإن لم تُعْطَوْها علِم الناسُ أنكم المُبطِلون ، ونحن المُحِقُّون فى دعوانا ، وانْكَشف أمرُنا وأمرُكم لهم . فامْتَنعت اليهودُ مِن إجابةِ النبىِّ ﷺ إلى ذلك لعلْمِها أنها إن تَمنَّت الموتَ هلكَت ، فذَهَبت دنياها ، وصارت إلى خِزْى الأبدِ فى آخرتِها ، كما امتنع فريقُ النَّصارى الذين جادلوا النبىَّ ﷺ فى عيسى ، إذ دُعُوا إلى المُباهلةِ - مِن المباهلةِ ، فبلَغنا أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « لو أن اليهودَ تَمنَّوا الموتَ لماتوا ، ولرأَوا

مقاعدَهم مِن النارِ ، ولو خرَج الذين يُباهِلون رسولَ اللهِ ﷺ لرجَعوا لا يَجِدون أهلًا ولا مالًا » .

حدَّثنا بذلك أبو كريبٍ ، قال : حدثنا[1] زكريا بنُ عديٍّ ، قال : حدَّثنا عُبيدُ اللهِ ابنُ عمرٍو ، عن عبدِ الكريمِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : حدَّثنا عَثَّامُ بنُ عليٍّ ، عن الأعْمشِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ قال : لو تمنَّوا الموتَ لشَرِقَ أحدُهم بريقِه[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن
١/٤٢٥ عبدِ الكريمِ الجَزَرىِّ ، / عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ قال : [٣/١٥و] قال ابنُ عباسٍ : لو تَمنَّى اليهودُ الموتَ لماتوا[4] .

حدَّثنى موسى ، قال : أخبَرنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ - قال أبو جعفرٍ : فيما أرى - أنا - عن سعيدٍ ، أو عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو تمنَّوه يومَ قال لهم ذلك ، ما بقِى على ظَهرِ الأرضِ

---

(١) بعده فى م : « أبو » .

(٢) إسناده صحيح . أخرجه البزار (٢١٨٩ - كشف) ، وابن مردويه - كما فى الفتح ٧٢٤/٨ - من طريق زكريا بن عدى به . وأخرجه أحمد ٩٩/٤ (٢٢٢٦) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٦١) ، وأبو يعلى (٢٦٠٤) من طريق عبيد الله بن عمرو به .

(٣) الأعمش لم يدرك ابن عباس . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧/١ (٩٣٦) من طريق عثام ، عن الأعمش قال : لا أظنه إلا عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧/١ (٩٣٨) عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/١ إلى ابن المنذر وأبى نعيم .

يهوديٌّ إلا مات[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : فانْكَشف - لِمَن كان مُشْكِلاً عليه أمرُ اليهودِ يومَئذٍ - كَذِبُهم وبُهْتُهم وبَغْيُهم على رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابه ، وظهَرت حُجَّةُ رسولِ اللهِ وحُجة أصحابِه عليهم ، ولم تَزَلْ - والحمدُ للهِ - ظاهرةً عليهم وعلى غيرِهم مِن سائرِ أهلِ المللِ ، وإنما أُمِرَ رسولُ اللهِ ﷺ أن يقولَ لهم : ﴿ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ لأنهم -فيما ذكر لنا- قالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ [المائدة : ١٨] وقالوا : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ [البقرة : ١١١] . فقال اللهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل لهم إن كنتم صادقين فيما تَزْعُمون فتمنَّوُا الموتَ . فأبان اللهُ كَذِبَهم بامْتِناعِهم مِن تَمَنِّي ذلك ، وأفلَجَ حُجَّةَ رسولِ اللهِ ﷺ .

وقد اخْتلف أهلُ التأويلِ في السببِ الذي مِن أجلِه أمَر اللهُ نبيَّه ﷺ أن يَدْعوَ اليهودَ إلى أن يتمنَّوُا الموتَ ، وعلى أيِّ وجهٍ أُمِروا أن يتمنَّوه ؛ **فقال بعضُهم** : أُمِروا أن يَتمنَّوه على وجهِ الدعاءِ على الفريقِ الكاذبِ منهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : حدَّثني ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ ، عن سعيدٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال اللهُ لنبيِّه ﷺ : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ أي : ادْعُوا بالموتِ على أيِّ الفريقين أكْذَبُ[(٢)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٧٧ (٩٤٠) من طريق سلمة به .

(٢) سيأتي بتمامه في ص ٢٧٢، ٢٧٣.

وقال آخرون بما حدَّثني بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ ﴾ : وذلك أنهم قالوا : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾ . وقالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ﴾ . فقيل لهم : ﴿ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : قالت اليهودُ : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾ وقالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ﴾ . فقال اللهُ : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً [٣/١٥ظ] مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ فلم يفْعَلوا[(٢)] .

حدّثني المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثني [(٣)] ابنُ أبي جعفرٍ ، عن
١/٤٢٦ أبيه[(٣)] ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ / لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ الآية : وذلك بأنهم قالوا : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾ وقالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ﴾[(٤)] .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ فإنه يقولُ : قُلْ يا محمدُ : إن كان نعيمُ الدارِ الآخرةِ ولَذَّاتُها لكم يا مَعْشَرَ اليهودِ عندَ اللهِ . فاكْتفى بذِكرِ الدارِ مِن ذِكْرِ نعيمِها لمعرفةِ المخاطبين بالآيةِ معناها .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٧٧ عقب الأثر (٩٣٥) معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٧٦، ١٧٧ (٩٣٥) من طريق آدم به .

(٣ - ٣) في م : « أبو جعفر » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٧٧ عقب الأثر (٩٣٥) من طريق ابن أبي جعفر به .

وقد بيَّنَّا مَعْنى الدارِ الآخرةِ فيما مضى بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وأمـا تأويلُ قولِه : ﴿ خَالِصَةً ﴾ فإنه يعنى به : صافيةً . كما يُقالُ : خَلَص لى [(٢)]هذا الأمرُ[(٢)] . بمعنى : صار لى وَحْدى وصَفًا لى ، يُقالُ منه : خَلَصَ لى هذا الشيءُ فهو يخْلُصُ خلوصًا وخالصةً . والخالصةُ مصدرٌ ، مِثْلُ العافية ، ويقالُ للرجلِ : هذا خُلْصَانى . يعنى به : خالِصَتى مِن دونِ أصحابِى .

وقد رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَتأولُ قولَه : ﴿ خَالِصَةً ﴾ : خاصةً . وذلك تأويلٌ قريبٌ مِن مَعْنى التأويلِ الذى قُلْناه فى ذلك .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمَارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ﴾ قال : قُلْ يا محمدُ لهم – يَعْنِى اليهودَ – إن كـانت لكم الدارُ الآخرةُ ، يَعْنِى الخيرَ[(٣)] ﴿ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً ﴾ . يقولُ : خاصةً لكم[(٤)] .

وأما قولُه : ﴿ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ ﴾ فإن الذى يَدلُّ عليه ظاهِرُ التنزيلِ أنهم قالوا : لنا الدارُ الآخرةُ عندَ اللهِ خالصةً مِن دونِ جميعِ الناسِ . ويُبَيِّنُ أن ذلك كان قولَهم – مِن غيرِ اسْتِثناءٍ منهم مِن ذلك أحدًا مِن بنى آدمَ – إخْبارُ اللهِ عنهم أنهم قالوا : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ . إلا أنه قد رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ قولُ غيرُ ذلك .

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٢ - ٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فلان » .

(٣) كذا فى النسخ ، وفى الدر المنثور : « الجنة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٨٩ إلى المصنف .

ذكرُ ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ ﴾ يقولُ : مِن دونِ محمدٍ ﷺ وأصحابِه الذين اسْتَهزأتم بهم ، وزَعَمْتم أن الحقَّ فى أيدِيكم ، وأن الدارَ الآخرةَ لكم دونَهم .

وأما قولُه : ﴿ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ ﴾ فإن تأويلَه : تشهَّوه وأَرِيدوه . وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى تأويلِه : فسَلُوا الموتَ . [٥٢/٣و] ولا يُعْرَفُ التَّمنى بمعنى المسألةِ فى كلامِ العربِ . ولكنى أحْسِبُ أن ابنَ عباسٍ وجَّه مَعْنى الأُمْنِيةِ - إذ كانت محبةَ النفسِ وشهوتَها - إلى معنى الرَّغْبةِ والمسألةِ ، إذ كانت المسألةُ هى رغبةَ السائلِ إلى اللهِ فيما سأله .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ ﴾ يقولُ : فسَلُوا الموتَ ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللهِ جل ثناؤُه عن اليهودِ وكراهتِهم الموتَ ، وامتناعِهم من الإجابةِ إلى ما دُعُوا إليه مِن تَمَنِّى الموتِ ؛ لعلمِهم بأنهم إن فعَلوا ذلك فالوعيدُ بهم نازلٌ ، والموتُ بهم حالٌّ ، ولمعرفتِهم بمحمدٍ ﷺ أنه رسولٌ مِن اللهِ إليهم مرسلٌ ،
١/٤٢٧ وهم به مُكذِّبون ، وأنه لن يُخْبِرَهم خبرًا إلا كان حقًّا كما أخْبَرَ ، فهم / يَحذَرُون أن يتمنَّوا الموتَ ، خوفًا أن يَحِلَّ بهم عقابُ اللهِ بما كسَبت أيديهم مِن الذنوبِ .

كالذى حدَّثنى محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ

إسحاقَ ، قال : حدَّثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ - فيما يرَى أبو جعفرٍ - عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ الآية . أى : ادْعُوا بالموتِ على أىِّ الفريقين أكذبُ ، فأبَوا[1] ذلك على رسولِ اللهِ ﷺ . يقولُ اللهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أى : لعلمِهم بما عندَهم مِن العلمِ بك والكفرِ بذلك[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ . يقولُ : يا محمدُ ، ولن يتَمنَّوه أبدًا ؛ لأنهم يَعْلَمون أنهم كاذبون ، ولو كانوا صادقين لتَمنَّوه ، ورَغِبوا فى التعجيلِ إلى كَرامتى ، فليس يتَمنَّونه أبدًا بما قدَّمت أيديهم[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ : وكانت اليهودُ أشدَّ الناسِ[4] فرارًا مِن الموتِ ، ولم يكونوا ليتَمنَّوه أبدًا .

وأما قولُه : ﴿بِمَا قَدَّمَتْ [٥٢/٣ظ] أَيْدِيهِمْ﴾ . فإنه يَعْنى به : بما أسْلَفَتْه أيديهم . وإنما ذلك مَثَلٌ ، على نحوِ ما تَتَمَثَّلُ به العربُ فى كلامِها ، فتقولُ للرجلِ يُؤْخَذُ بجَريرةٍ جرَّها ، أو جنايةٍ جَناها فيعاقبُ عليها : نالك هذا بما جَنَتْ يداك ، وبما كَسبت يداك ، وبما قَدَّمت يداك . فتُضِيفُ ذلك إلى اليدِ ، ولعلَّ الجنايةَ التى جَناها فاستحقَّ عليها العقوبةَ كانت باللسانِ أو بالفَرْجِ أو بغيرِ ذلك مِن أعضاءِ جسدِه سِوَى

---

(١) فى م : « قالوا » .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٢/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧/١ (٩٣٧، ٩٤٠) من طريق سلمة به .

(٣) تقدم أول هذا الأثر فى ص ٢٧١.

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٣.

اليدِ . وإنَّما قِيلَ ذلك بإضافتِه إلى اليدِ ؛ لأن عُظْمَ جِناياتِ الناسِ بأيديهم ، فجَرَى الكلامُ باستعمالِ إضافةِ الجناياتِ التي يجنيها الناسُ إلى أيديهم ، حتى أُضِيفَ كلُّ ما عُوقِبَ عليه الإنسانُ مما جَناه بسائرِ أعضاءِ جسدِه إلى أنها عقوبةٌ على ما جَنَتْه يَداه[(١)] ، فلذلك قال جل ثناؤه للعربِ : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ يعني به : ولن يَتَمنَّى اليهودُ الموتَ بما قدَّموا أمامَهم في حياتِهم مِن كفرِهم باللهِ ، في مخالفتِهم أمرَه وطاعتَه في اتباعِ محمدٍ ﷺ وما جاءهم[(٢)] به مِن عندِ اللهِ ، وهم يَجِدونه مكتوبًا عندَهم في التوراةِ ، ويَعْلمون أنه نبيٌّ مبعوثٌ . فأضاف جل ثناؤه ما انْطَوت عليه قلوبُهم ، وأضْمَرته نفوسُهم ، ونَطَقت به ألسنتُهم ؛ مِن حسدِ محمدٍ ﷺ والبغيِ عليه ، وتكذيبِه وجُحودِ رسالتِه - إلى أيديهم ، وأنه مما قدَّمته أيديهم لعلمِ العربِ بمعنى ذلك في منطقِها وكلامِها ، إذ كان جل ثناؤه إنما أنزَل القرآنَ بلسانِها ، وبلغتِها خاطَبها[(٣)] .

ورُوِىَ عن ابنِ عباسٍ في ذلك ما **حدَّثنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضَّحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ يقولُ : بما أسْلَفت أيديهم[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ . قال : إنهم عَرَفوا أن محمدًا ﷺ نبيٌّ فكَتَموه .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ فإنه يعني جل ثناؤُه : واللهُ ذو علمٍ بظَلَمةِ
١/٤٢٨ بني آدمَ - يهودِها / ونَصارَاها وسائرِ أهلِ[(٥)] مللِها غيرِهم[(٥)] - وما يَعْملون .

---

(١) في م : « يده » .
(٢) في م : « جاء » .
(٣) سقط من : م .
(٤) ليست في : الأصل .
(٥ - ٥) في م : « الملل غيرها » .

وظلمُ اليهودِ كفرُهم باللهِ فى خلافِهم أمرَه وطاعته فى اتباعِ محمدٍ ﷺ ، بعدَ أن كانوا يَسْتَفْتِحون به وبمبْعثِه ، وجُحودِهم نبوتَه وهم عالمون أنه نبيُّ اللهِ ورسولُه إليهم .

وقد دَلَّلْنا على معنى الظلمِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾ .

[٥٣/٣و] يَعْنِى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾ اليهودَ . يقولُ : يا محمدُ ، لتَجِدَنَّ أشدَّ الناسِ حِرصًا على الحياةِ فى الدنيا ، وأشدَّهم كراهةً للموتِ ، اليهودَ ، كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ - فيما يرَى[(٢)] أبو جعفرٍ - عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أوعكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾ . يعنى اليهودَ[(٣)] .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، [(٤)]عن الربيعِ[(٤)] ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾ . يعنى اليهودَ[(٥)] .

وحدَّثنى المثنَّى ، [(٤)]قال : ثنا إسحاقُ[(٤)] ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[(٦)] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٥٥٩ ، ٥٦٠ .
(٢) فى م : « يروى » .
(٣) سيرة ابن هشام ١/٥٤٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٧٨ (٩٤٤ ، ٩٤٦) ، والحاكم ٢/ ٢٦٣ من طريق مسلم البطين عن سعيد به بزيادة : ﴿ومن الذين أشركوا﴾ قال : الأعاجم . وستأتى بقيته فى ص ٢٧٧، ٢٨١، ٢٨٢.
(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٧٨ عقب الأثر (٩٤٤) من طريق آدم به .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٧٨ عقب الأثر (٩٤٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وإنما كراهتُهم الموتَ لعلمِهم بما لَهم فى الآخرةِ من الخزْيِ والهَوانِ الطويلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ .

يَعْنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ : وأحرصَ من الذين أشرَكوا على الحياةِ . كما يقالُ : هو أَشجعُ الناسِ ومن عنترةَ . بمعنى : هو أشجعُ من الناسِ ومن عنترةَ . فكذلك قولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ . لأن معنى الكلامِ : ولَتَجِدَنَّ يا محمدُ اليهودَ من بنى إسرائيلَ أحرصَ من[(١)] الناسِ على حياةٍ ومن الذين أشركوا . فلمّا أُضِيفَ ﴿ أَحْرَصَ ﴾ إلى ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ ، وفيه تأويلُ « مِن » - أُظْهِرَتْ بعدَ حرفِ العطفِ رَدًّا على التأويلِ الذى ذكَرْنا .

وإنما وصَف اللهُ جل ثناؤه اليهودَ بأنهم أحرصُ الناسِ على الحياةِ ، لعِلْمِهم بما قد أَعَدَّ لهم فى الآخرةِ على كفرِهم ، مما لا يُقِرُّ به أهلُ الشركِ ، فهم للموتِ أكْرَهُ من أهلِ الشركِ الذين لا يُؤْمِنون بالبعثِ ؛ لأنهم يُؤمنون بالبعثِ ويَعْلَمون ما لهم هنالك من العذابِ ، وأنَّ المُشركِينَ لا يُصَدِّقون ببعثٍ ولا عقابٍ ، فاليهودُ أحرصُ منهم على الحياةِ وأكْرَهُ للموتِ .

وقيل : إن الذين أَشركوا ، الذين أخبرَ اللهُ تعالى ذكرُه أن اليهودَ أحرصُ منهم فى هذه الآيةِ على الحياةِ ، هم المجوسُ . [(٢)]وقيل : هم[(٢)] الذين لا يُصَدِّقون بالبعثِ .

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

/ ذكرُ من قال : هم المجوسُ ٤٢٩/١

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ : يعني المجوسَ[(١)] .

وحدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : [٣/٥٣ظ] ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : المجوسُ .

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَني ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾ . قال : يهودُ أحرصُ من هؤلاء على الحياةِ .

ذكرُ من قال : هم الذين يُنْكِرون البعثَ

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثني محمدُ ابنُ أبي محمدٍ - فيما يَرَى[(٢)] أبو جعفرٍ - عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾ : وذلك أن المشركَ لا يَرْجُو بعثًا بعد الموتِ ، فهو يُحبُّ طولَ الحياةِ ، وأن اليهوديَّ قد عَرَف ما له في الآخرةِ من الخِزْيِ ، [(٣)]لما ما ضَيَّع بما[(٣)] عنده من العلمِ[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللهِ جل ثناؤُه[(٥)] عن الذين أشرَكوا ، الذين أخبَر أن اليهودَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩/١ (٩٤٧) من طريق آدم به .

(٢) في م : « يروى » .

(٣ - ٣) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بما ضيع مما » .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٤٣/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩/١ (٩٥٠) من طريق سلمة به .

(٥) بعده في : م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بقوله » .

أحرصُ منهم على الحياةِ ، يقولُ جل ثناؤُه : يَوَدُّ أحدُ هؤلاءِ الذين أشرَكُوا - [(١)] ليأسِه بفناءِ [(١)] دنياه وانقضاءِ أيامِ حياتِه ، من [(٢)] أن يكونَ له بعد ذلك نُشورٌ أو مَحْيَا ، أو فَرَحٌ أو سُرُورٌ - لو يُعَمَّرُ [(٣)] في الدنيا [(٣)] ألفَ سنةٍ ، حتى جعَل بعضُهم تحيةَ بعضٍ : [(٤)] عِشْ ألفَ [(٤)] عامٍ . حرصًا منهم على الحياةِ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ ، قال : سمِعتُ أبي عليًّا يقولُ [(٢)] : أخبرَنا أبو حمزةَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ . قال : هو قولُ الأعاجمِ : هَزار [(٢)] سال زِه نَوْروز مِهْرجان دَر [(٥)(٦)] .

وحُدِّثت عن نُعَيمٍ النحْويِّ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : هو قولُ أهلِ الشركِ بعضِهم لبعضٍ إذا عَطِس : زِه هَزار سال [(٧)] .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : حُبِّبَتْ إليهم الخطيئةُ طولَ العُمُرِ [(٨)] .

(١ - ١) في م : « إلا بعد فناء » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤ - ٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عشرة آلاف » .

(٥) في النسخ : « حر » .

وهزار : ألف ، وسال : سنة ، وزه : عِشْ ، ونوروز ومهرجان : من أعياد الفرس ، ودر : حرف جر بمعنى : في . وينظر المعجم الذهبي ص ٢٥٨ ، ٣١٦ ، ٣٢٧ ، ٥٥١ ، ٦٠٣ .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ١٨٤ عن المصنف .

(٧) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٧٩ عقب الأثر (٩٤٩) معلقًا .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٧٩ (٩٤٩) من طريق ابن علية ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدثني ابنُ مَعْبَدٍ ، عن ابنِ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ في قولِه : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ ﴾ . فذكَر مثلَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ حتى بلَغ : ﴿ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ [٣/٥٤و] سَنَةٍ﴾ : ويهودُ أحرصُ من هؤلاء على الحياةِ ، وقد وَدّ هؤلاءِ لو يُعَمَّرُ أحدُهم ألفَ سنةٍ[(١)] .

/ وحُدِّثت عن أبي معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ١/٤٣٠
في قولِه : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : هو قولُ أحدِهم إذا عَطَس : زِه هَزار سال . يقولُ : [(٢)] عِشْ ألفَ [(٢)] سنةٍ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ .

يعني جل ثناؤه بقولِه : ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ : وما التعميرُ وطولُ البقاءِ بمُزَحْزِحِه من عذابِ اللهِ .

و[(٤)] قولُه : ﴿ هُوَ ﴾ . عِمادٌ ، لطلَبِ « ما » الاسمَ أكثرَ من طلبِها الفعلَ ، كما

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/١٨٥ .

(٢ - ٢) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عشرة آلاف » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٠١ - تفسير) ، والحاكم ٢/٢٦٣ من طريق أبي معاوية به . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٤٧٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٧٩ (٩٤٨) من طريق ابن نمير ، عن الأعمش ، عن مسلم البطين ، عن سعيد به ، وأخرجه الحاكم ٢/٢٦٣ ، ٢٦٤ من طريق قيس بن الربيع ، عن الأعمش ، عن جعفر بن إياس ، عن سعيد به . وتقدم في ص ٢٧٨ عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٨٩ إلى ابن المنذر .

(٤) بعده في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « هو » .

قال الشاعرُ[(١)] :

* فهل هو مَرفُوعٌ بما هَهُنا راسُ *

و ﴿أَنْ﴾ التي فى : ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ رَفْعٌ بـ﴿ مُزَحْزِحِهِۦ﴾ ، و[(٢)] ﴿ هُوَ﴾ التى مع ﴿ مَا﴾ [(٣)]من ذكرِه[(٣)] ، عمادٌ للفعلِ ؛ لاستقباحِ[(٤)] العربِ النكرةَ قبل المعرفةِ .

وقد قال بعضُهم : إن ﴿ هُوَ﴾ التى مع ﴿وَمَا﴾ كنايةٌ مِن ذكرِ العُمُرِ . كأنه قال : يَوَدُّ أحدُهم لو يُعَمَّرُ ألفَ سنةٍ ، وما ذلك العُمُرُ بمُزَحْزِحِه من العذابِ . وجعَل : ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ مُتَرْجِمًا[(٥)] عن ﴿ هُوَ﴾ . يُريدُ : ما هو بمُزَحْزِحِه التعميرُ .

وقال بعضُهم : قولُه : ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ نظيرُ قولِك : ما زيدٌ بمُزَحْزِحِه أن يُعَمَّرَ .

وأقربُ هذه الأقوالِ عندنا إلى الصوابِ ما قلْناه ، وهو أن يكونَ ﴿هُوَ﴾ عمادًا ، نظيرُ قولِك : ما هو قائمًا[(٦)] عمرٌو .

وقد قال قومٌ من أهلِ التأويلِ : إنَّ ﴿ أَن﴾ التى فى قولِه : ﴿ أَن يُعَمَّرَ﴾ بمَعْنَى : وإنْ عُمِّرَ . وذلك قولٌ لمعانى كلامِ العربِ المعروفِ مخالفٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ :

---

(١) تقدم تخريج البيت فى ص ٢١٥ ، وينظر تعريف العماد هناك أيضًا .
(٢) فى م : « أو » .
(٣ - ٣) فى م : « تكرير » .
(٤) فى ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « لاستفتاح » .
(٥) ينظر تعريف الترجمة فى ص ٢٤٦ .
(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « قائم » .

﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ . يقولُ : وإن عُمِّر[١] .

وحدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ،قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ أَن يُعَمَّرَ ﴾ : ولو عُمِّرَ[٢] .

وأما تأويلُ قولِه :﴿ بِمُزَحْزِحِهِۦ ﴾ فإنه:بمُبْعِدِه ومُنْجِيه[٣] ، كما قال الحُطَيئةُ[٤] :

وقالُوا تَزَحْزَحْ لا بِنا فَضْلُ حاجةٍ إليكَ ولا مِنّا لِوَهْيِكَ[٥] راقِعُ

[٥٤/٣ظ] يعني بقولِه : تَزَحْزَحْ : تَباعَدْ . يقالُ منه : زَحْزَحَه يُزَحْزِحُه زَحْزَحَةً وزِحْزَاحًا ، وهو عنك يُزَحْزَحُ . أي : هو مُتباعِدٌ .

فتأويلُ الآيةِ : وما طولُ العمُرِ بمُبْعِدِه من عذابِ اللهِ ولا مُنْجِيه[٣] منه ؛ لأنه لا بُدَّ للعُمُرِ من الفناءِ ومصيرِه إلى اللهِ .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثني ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ – قال أبو جعفرٍ : فيما أرى – عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أو

(١) سيأتي بتمامه في ص ٢٨٢.

(٢) سيأتي تخريجه في ص ٢٨٣ .

(٣) في م : « بمنحيه » .

(٤) البيت في الاختيارين ص ٢٢٧، والأغاني ١٤/ ١٥٧، منسوب لقيس بن الحدادية ، ونسب الشطر الأخير ابن برى – كما في اللسان (و هـ ى) إلى الحطيئة . والشطر الأول في الاختيارين :

* وقالت تزحزح لابنا خلت خلة *

وفي الأغاني :

* فقالت تزحزح ما بنا كبر حاجة *

(٥) في الاختيارين والأغاني : « لفقرك » . والوهي : خرق قليل من السقاء . اللسان (و هـ ى) .

عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ . أى : ما هو بمُنْجِيه من العذابِ[(١)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ . يقولُ : وإنْ عُمِّر ، فما[(٢)] ذلك بمُغْنِيه[(٢)] من العذابِ ولا منجِيه[(٣)] .

٤٣١/١ / وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ : فهم الذين عادَوْا جبريلَ عليه السلامُ[(٤)] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ : ويهودُ أحرصُ على الحياةِ من هؤلاءِ ، وقد وَدَّ هؤلاءِ لو يُعَمَّرُ أحدُهم ألفَ سنةٍ ، وليس[(٥)] بمُزَحْزِحِه من العذابِ لو عُمِّر كما عُمِّر إبليسُ ، لم يَنْفَعْه ذلك إذا[(٦)] كان كافرًا ، لم[(٧)] يُزَحْزِحْه ذلك

---

(١) تقدم أوله فى ص ٢٧٥ ، ٢٧٧.

(٢ - ٢) فى م : « ذاك بمغيثه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩/١ (٩٥١) من طريق آدم به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٤/١ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/١ إلى المصنف .

(٥) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٣: « ذلك » ، وفى ت ٢: « ذاك » .

(٦) فى م : « إذ » .

(٧) فى م : « ولم » .

من العذابِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

يَعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾ : واللهُ ذو إبصارٍ بما[(٢)] يَعمَلون ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ من أعمالِهم ، بل هو بجميعِها مُحيطٌ ، ولها حافظٌ ذاكرٌ ، حتى يُذِيقَهم بها من العقابِ جزاءَها .

وأصلُ بصيرٍ مُبْصِرٌ ، من قولِك[(٣)] : أبْصَرْتُ فأنا مُبْصِرٌ . ولكنّه صُرِف إلى « فَعِيلٍ » ، كما صُرِفَ مُسْمِعٌ إلى سَميعٍ ، وعذابٌ مؤلمٌ إلى أليمٍ ، ومُبدِعُ السماواتِ إلى بَديعٍ ، وما أشبهَ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ .

أجمع أهلُ العلمِ بالتأويلِ جميعًا على أن هذه الآيةَ نزَلتْ جوابًا لليهودِ مِن بنى إسرائيلَ ، إذ زعَموا أنَّ جبريلَ عدوٌّ لهم ، وأن ميكائيلَ وَليٌّ لهم . **ثم اختلَفوا فى السببِ** [٣/٥٥و] الذى مِن أجلِه قالوا ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : إنما[(٤)] كان سببُ قيلِهم ذلك مِن أجلِ مناظرةٍ جرَتْ بينهم وبين رسولِ اللهِ ﷺ فى أمرِ نبوَّتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ[(٥)] بُكَيرٍ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ بَهْرامَ ، عن

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٨٥.

(٢) فى الأصل : « ما » .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قول القائل » .

(٤) ليست فى : الأصل .

(٥) فى م : « عن » .

شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : حضَرَتْ عِصابةٌ من اليهودِ رسولَ اللهِ ﷺ فقالوا : يا أبا القاسمِ ، حدِّثْنا عن خِلالٍ نسأَلُك عنهنَّ لا يَعْلَمُهن إلا نبيٌّ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « سَلُوا عمَّا شِئْتُم ،ولكن اجعَلُوا لى ذِمّةَ اللهِ وما أَخَذ يَعْقُوبُ على بَنِيه ، لَئِنْ أنا حَدَّثْتُكم شيئًا فعَرَفْتُموه لَتُتابِعُنِّى[1] على الإسلامِ » . فقالوا : ذلك لك . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « سَلُونى عمّا شِئْتُم » . فقالوا : أخبِرْنا عن أربعِ خِلالٍ نسأَلُك عنهن ؛ أخبِرْنا أيُّ الطعامِ حرَّم إسرائيلُ على نفسِه من قبلِ أن تُنَزَّلَ التوراةُ ، وأخبِرْنا كيف ماءُ المرأةِ وماءُ الرجلِ ، وكيف يكونُ الذكرُ منه والأُنثى ، وأخبِرْنا بهذا النبيِّ الأُمِّيِّ فى[2] النومِ ، ومن[2] وَلِيُّه مِن الملائكةِ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « عليكم عَهْدُ اللهِ لَئِنْ
٤٣٢/١ أنا أَنْبَأْتُكم لَتُتابِعُنِّى[3] » . فأعطَوْه ما شاء مِن عهدٍ وميثاقٍ ، فقال : « نَشَدْتُكم/ بالذى أنْزَلَ التوْراةَ على موسى ، هل تَعْلَمون أن إسْرائِيلَ يعقوبَ[4] مَرِض مَرَضًا شديدًا ، فطال سَقَمُه منه ، فنَذر للهِ[4] نَذْرًا لئِن عافاه اللهُ مِن سَقَمِه ، ليُحَرِّمَنَّ أحبَّ الطعامِ والشرابِ إليه ، وكانَ أحبَّ الطعامِ إليه لُحْمانُ[5] الإبِلِ » - قال أبو جعفرٍ : فيما أرى أنا - « وأحَبَّ الشرابِ إليه أَلْبانُها ؟ » فقالوا : اللهمَّ نعم . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « [6]اللهُمَّ اشْهَدْ عليهم[6] . وأَنْشُدُكم باللهِ الذى لا إلهَ إلا هو ، الذى أنْزَلَ التوراةَ على موسى ، هل تَعْلَمون أنَّ ماءَ الرَّجُلِ أبْيَضُ غليظٌ ، وأن ماءَ المرأةِ أصفرُ رقيقٌ ، فأيُّهما عَلا كان له الوَلَدُ والشَّبَهُ بإذنِ اللهِ ، إذا[7] عَلا ماءُ الرجلِ ماءَ المرأةِ كان الولَدُ ذَكَرًا بإذنِ اللهِ ، وإذا علا ماءُ

---

(١) فى ت ٢، ونسخ من الطيالسى : « لتبايعنى » .
(٢ - ٢) فى الأصل ، ت١ ، ت ٢: « التوراة و » .
(٣) فى ت ١، ت ٣، ونسخ من الطيالسى : « لتبايعنى » ، وفى ت ٢: « لتبايعوه » ، وغير منقوطة فى الأصل .
(٤) سقط من : م .
(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لحم » .
(٦ - ٦) فى م : « أشهد الله عليكم » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أشهد عليكم » .
(٧) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فإذا » .

المرأةِ ماءَ الرجلِ كان الولَدُ أُنثَى بإذنِ اللهِ ؟ » قالوا : اللهمَّ نعَم . قال : « اللهمَّ اشْهَدْ » . قال : « وأَنْشُدُكم بالذى أنزَل التوراةَ على موسى ، هل تَعْلَمون أن هذا النبيَّ الأُمِّيَّ تَنامُ عيناه ولا يَنامُ قلبُه ؟ » قالوا : اللهمَّ نعَم . قال : « اللهمَّ اشْهَدْ » . قالوا(١) : أنت الآنَ ، فحدِّثْنا مَن وَلِيُّك مِن الملائكةِ ، فعندَها نجامِعُك(٢) أو نُفَارِقُك . قال : « فإن وَلِيِّى جبريلُ ، ولم يَبْعَثِ اللهُ نبيًّا قَطُّ إلَّا وهو وليُّه » . قالوا : فعندَها نُفَارِقُك ؛ لو كان وليُّك سواه مِن الملائكةِ تابَعْناك وصدَّقْناك . قال : « فما يَمْنَعُكم أن تُصَدِّقوه ؟ » قالوا : إنه عدوُّنا . فأنْزَل [٣/٥٥ظ] اللهُ عزّ وجل : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . فعندَها باءوا بغضَبٍ على غضَبٍ(٣) .

وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى الحسينِ المكِّىُّ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ الأشعرىِّ ، أن نفَرًا مِن اليهودِ جاءوا رسولَ اللهِ ﷺ فقالوا له : يا محمدُ ، أخبِرْنا عن أربعِ خصالٍ(٤) نسألُك عنهنَّ ، فإن فعَلتَ اتَّبعْناكَ وصدَّقْناك وآمنَّا بكَ . فقال لهم(٤) رسولُ اللهِ ﷺ : « عليكم بذلك عهدُ اللهِ وميثاقُه ، لئن أنا أخبَرْتُكم بذلك لَتُصَدِّقُنِّى » . قالوا : نعم . قال : « فسلُوا عمَّا بدَا لكم » . فقالوا : أخبِرْنا كيف يُشْبِهُ الولدُ أُمَّه وإنما النطفةُ مِن الرجلِ ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : « أنْشُدُكم باللهِ وبأيَّامِه(٥) عندَ بَنى إسرائيلَ ، هل تَعْلَمونَ أن نُطفةَ الرَّجُلِ بَيضاءُ غليظةٌ ، ونُطْفَةَ المَرْأةِ صفراءُ رَقيقَةٌ ، فأيَّتُهما عَلَت(٦) صاحبتَها

---

(١) فى الأصل : « فقالوا » .

(٢) فى م : « نتابعك » .

(٣) أخرجه الطيالسى (٢٨٥٤) ، وابن سعد فى الطبقات ١/١٧٤ ، وعبد بن حميد فى تفسيره – كما فى تفسير ابن كثير ١/١٨٦ – وأحمد ١/ ٢٧٣، ٢٧٨ (٢٤٧١، ٢٥١٤) ، وعبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ١/٢٧٨ (٢٥١٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٠٤ (٣٨١٦) ، والطبرانى فى الكبير (١٣٠١٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٦/ ٢٦٦، ٢٦٧ من طرق عن عبد الحميد بن بهرام به .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « بآياته » .

(٦) فى م : « غلبت » .

كان لها الشَّبَهُ ؟ » قالوا : اللهمَّ نعم . قالوا : فأخبِرْنا كيف نومُك ؟ قال : « أَنْشُدُكم باللهِ وبأيَّامِه عندَ بَنِى إسرائيلَ ، هل تعْلَمون أن (١) نومَ هذا (٢) النبيِّ الذى تزعُمون أنى لستُ به ، تنامُ عينُه (٣) وقلبُه يقظانُ؟ (١) » قالوا : اللهمَّ نعم . قال : « (٤) فكـذلك نَوْمِى ؛ تَنامُ عَينى وقَلْبى يقظانُ » . قالوا : فأخبِرْنا عمّا (٤) حرَّم إسرائيلُ على نفسِه (٥) ، فقال : « (٦) أَنْشُدُكم باللهِ وبأيَّامِه عندَ بَنى إسرائيلَ (٦) ، هل تَعْلَمون أنه كان أحبَّ الطعامِ والشرابِ إليه ألْبانُ الإبلِ ولُحُومُها ، وأنه اشْتَكَى شكوَى فعافاه اللهُ منها ، فحرَّم أحَبَّ الطعامِ والشرابِ إليه شُكْرًا (٧) للهِ ، فحرَّم على نَفْسِه لُحُومَ الإبِلِ وألْبَانَها ؟ » قالوا : اللهمَّ نعَم . قالوا : فأخبِرْنا عن الرُّوحِ . قال : « أَنْشُدُكم باللهِ وبأيَّامِه عندَ بنى إسْرائيلَ ، ٤٣٣/١ هل تَعْلَمون أنه جبريلُ ، وهو الذى يَأْتِينى ؟ » قالوا : نعَم ، ولكنه/ لنا عدوٌّ ، وهو مَلَكٌ إنما يأتِى بالشِّدَّةِ وسفْكِ الدماءِ ، فلولا ذلك اتبعْناك . فأنْزَل اللهُ فيهم : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٨) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : حدَّثنى القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، أن يهودَ سألوا النبىَّ ﷺ مَن صاحبُه الذى يَنزِلُ عليه بالوحيِ ؟ فقال : « جبريلُ » . قالوا : فإنه لنا عدوٌّ ، ولا يأتى إلَّا بالحربِ والشدَّةِ والقتالِ . فنزَل : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾ الآية . قال ابنُ جُرَيْجٍ : وقال

(١ - ١) فى م : « هذا النبى الأمى تنام عيناه ولا ينام قلبه » .
(٢) سقط من : الأصل .
(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ : « عيناه » .
(٤ - ٤) فى م : « اللهم اشهد . قالوا : أخبرنا أى الطعام » .
(٥) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من قبل أن تنزل التوراة » .
(٦ - ٦) سقط من : م .
(٧) فى الأصل : « تشكرا » .
(٨) سيرة ابن هشام ٥٤٣/١ . وتقدم طرف منه فى ص ٢٢٢ .

مجاهدٌ : قالت يهودُ : يا محمدُ ، ما يَنْزِلُ جبريلُ إلَّا بشدَّةٍ وحربٍ وقتالٍ[(١)] ، وإنه لنا لعدوٌّ . فنزَل : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾ الآية[(٢)] .

وقال آخرون : بل كان سَبَبُ قِيلِهم ذلك مِن أجلِ مُناظرةٍ جرَت بين عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللهُ عنه وبينهم [٥٦/٣و] فى أمرِ النبىِّ ﷺ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا رِبْعِىٌّ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشَّعْبِىِّ ، قال : نزَل عمرُ بنُ الخطابِ الرَّوْحاءَ[(٣)] ، فرأَى رجالًا يَبْتَدِرُون أحجارًا يُصَلُّون إليها ، فقال : ما بالُ[(٤)] هؤلاءِ ؟ قالوا : يَزْعُمون أن رسولَ اللهِ ﷺ صلَّى ههنا . قال : فكرِه ذاك ، وقال : إنَّما رسولُ اللهِ ﷺ أدركَته الصلاةُ بوادٍ ، فصلَّى ، ثم ارتحل وترَكه . ثم أنشأ يُحَدِّثُهم فقال : كنتُ أشْهَدُ اليهودَ يومَ مِدْراسِهم[(٥)] ، فأعْجَبُ مِن التوراةِ كيف تُصَدِّقُ الفُرقانَ ، ومِن الفرقانِ كيف يُصَدِّقُ التوراةَ ، فبينما أنا عندَهم ذاتَ يومٍ قالوا : يا بنَ الخطابِ ، ما مِن أصحابِك أحدٌ أحبُّ إلينا منك . قلتُ : ولِمَ ذلك ؟ قالوا : إنك تَغْشانا وتأْتِينا . قال : قلتُ : إنى آتِيكم فأعْجَبُ مِن الفُرْقانِ كيف يُصَدِّقُ التوراةَ ، ومِن التوراةِ كيف تُصَدِّقُ الفرقانَ . قال : ومرَّ رسولُ اللهِ ﷺ فقالوا : يا بنَ الخطابِ ، ذاك صاحبُكم فالحَقْ به . قال : فقلتُ لهم عند ذلك : نَشَدْتُكم باللهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو ، وما استرعاكم مِن حَقِّه واسْتَودَعَكم مِن كتابِه ، أتَعْلَمون أنه

---

(١) فى م : « قالوا » .

(٢) أخرجه سنيد فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ١٨٦/١ - عن حجاج بن محمد به .

(٣) الروحاء : بئر مأثورة ارتوى منها النبى ﷺ فى غزوة بدر تبعد عن المدينة نحو ٧٥ كيلو متر . صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار ٥/ ١٧٩ .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) المدراس : البيت الذى يدرس فيه اليهود التوراة . ينظر النهاية ٢/ ١١٣ .

رسولُ اللهِ ؟ قال : فسكَتوا . قال : فقال عالـمُهم وكبيرُهم : إنه قد عظَّم عليكم فأَجِيبوه . قالوا : أنت عالـمُنا وسيِّدُنا ، فأَجِبْه أنت . قال : أَمَّا إذ نشدْتَنا (١) بما نَشَدْتنا (١) به ، فإنّا نَعْلَمُ أنه رسولُ اللهِ . قال : قلتُ : وَيْحَكم ! فأنَّى (٢) هلَكتُم ! قالوا : إنَّا لم نَهْلِكْ . قال : قلتُ : كيف ذاك وأنتم تَعْلَمون أنه رسولُ اللهِ ، ثم لا تَتَّبِعونه ولا تُصَدِّقونه ؟ قالوا : إن لنا عدوًّا مِن الملائكةِ وسِلْمًا مِن الملائكةِ ، وإنه قُرِن بنبوَّتِه (٣) عدُوُّنا مِن الملائكةِ . قال : قلتُ : ومَن عدوُّكم ومَن سِلْمُكم ؟ قالوا : عدوُّنا جبريلُ وسِلْمُنا ميكائيلُ . قال : قلتُ : وفيمَ عاديْتُم جبريلَ وفيمَ سالمتم ميكائيلَ ؟ قالوا : إن جبريلَ مَلَكُ الفظاظةِ والغلظةِ والإعسارِ والتشديدِ والعذابِ ونحوِ ذلك ، وإن ميكائيلَ ملَكُ الرأفةِ والرحمةِ والتخفيفِ ونحوِ هذا . قال : قلتُ : وما منزِلتُهما مِن ربِّهما ؟ قالوا : أحدُهما عن يمينِه والآخرُ عن يسارِه . قال : فقلتُ : فواللهِ الذى لا إلهَ إلا هو ، إنهما والذى بينهما لعَدوٌّ لمَن عاداهما ، وسِلْمٌ لمَن سالَمَهما ، ما يَنْبَغى لجبريلَ أن يُسالِمَ عدوَّ ميكائيلَ ، و(٤) ما يَنْبَغِى (٤) لميكائيلَ أن يُسالِمَ عدوَّ جبريلَ . قال : ثم قمتُ فاتَّبعْتُ النبيَّ ﷺ ، فلحِقْتُه وهو خارجٌ مِن خَوْخَةٍ (٥) لبنى فلانٍ ، فقال لى : « يا بنَ الخطابِ ،
٤٣٤/١ ألا / أُقرِئُك آياتٍ نزَلْنَ قبلُ (٦) » ؟ فقرأ علىَّ : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا [٥٦/٣ظ] لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ حتى قرَأ الآياتِ . قال : قلتُ : بأبى وأمى يا رسولَ اللهِ ، والذى بعَثك بالحقِّ ، لقد جِئْتُ وأنا أُرِيدُ أن أُخبِرَك

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٢) فى م : « أى » .
(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .
(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لا » .
(٥) فى م : « خرقة » . والخوخة : باب صغير كالنافذة الكبيرة ، وتكون بين بيتين ينصب عليها باب . النهاية ٨٦/٢ .
(٦) سقط من : م .

الخبرَ ، فأسمعُ اللطيفَ الخبيرَ قد سبَقنى إليك بالخبرِ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ[(٢)] إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : قال عمرُ : كنتُ رجلاً أغْشَى اليهودَ فى يومِ مِدْراسِهم . ثم ذكَر نحوَ حديثِ رِبْعِيٍّ .

وحدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ انطَلَق ذاتَ يومٍ إلى اليهودِ ، فلمَّا أبْصَروه رحَّبوا به ، فقال لهم عمرُ : أمَا واللهِ ما جئْتُ لحُبِّكم ولا للرغبةِ فيكم ، ولكن جئتُ لأسْمَعَ منكم . فسألهم وسألوه ، فقالوا : مَن صاحبُ صاحبِكم ؟ فقال لهم : جبريلُ . فقالوا : ذاك عدوُّنا مِن أهلِ السماءِ ، يُطْلِعُ محمدًا على سرِّنا ، وإذا جاء جاء بالحربِ والسَّنَةِ[(٣)] ، ولكنَّ صاحبَ صاحبِنا ميكائيلُ ، وكان إذا جاء جاء بالخِصْبِ وبالسِّلْمِ . فقال لهم عمرُ : أفتَعْرِفون جبريلَ وتُنْكِرون محمدًا ؟ ففارَقَهم عمرُ عندَ ذلك وتوجَّه نحوَ رسولِ اللهِ ﷺ ليُحَدِّثَه حديثَهم ، فوجَده قد أُنْزِلت عليه هذه الآيةُ : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[(٤)] .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلغَنا أن عمرَ بنَ الخطابِ أقبلَ إلى[(٥)] اليهودِ يومًا . فذكَر نحوَه .

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده – كما فى المطالب العالية (٣٨٩١) – من طريق داود به . وقال السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٩٠: صحيح الإسناد ، ولكن الشعبى لم يدرك عمر .

(٢) فى م : « قال : ثنا » .

(٣) السنة : القحط والجدب . اللسان (س ن هـ) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٩٠ إلى المصنف .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « على » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ قال : قالت اليهودُ : إن جبريلَ هو عدوُّنا ؛ لأنه يَنْزِلُ بالشِّدَّةِ والحربِ والسَّنَةِ ، وإن ميكائيلَ يَنْزِلُ بالرخاءِ والعافيةِ والخِصْبِ ، فجبريلُ عدوُّنا . فقال اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾[(١)] .

وحدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ . قال : كان لعمرَ بنِ الخطابِ أرضٌ بأعلَى المدينةِ ، فكان يأتيها ، وكان مَمَرُّه على طريقِ مِدْراسِ اليهودِ ، وكان كُلَّما [(٢)] مرَّ عليهم [(٢)] دخَل عليهم فيسمَعُ [(٣)] منهم ، وإنه دخَل عليهم ذاتَ يومٍ ، فقالوا : يا عمرُ ، ما فى أصحابِ محمدٍ أحدٌ أحبَّ إلينا منك ، إنهم يَمُرُّون بنا فيُؤْذُوننا ، وتَمُرُّ بنا فلا تُؤْذِينا ، وإنَّا لنَطْمَعُ فيك . قال لهم عمرُ : أيُّ يمينٍ فيكم أعظمُ ؟ قالوا : الرحمنُ الذى أنزَل التوراةَ على موسى بطُورِ سَيْنَاءَ . قال لهم عمرُ : فأَنْشُدُكم بالرحمنِ الذى أنْزَل التوراةَ على موسى بطُورِ سَيْنَاءَ ، أتجِدُون محمدًا ﷺ عندَكم . فأُسْكِتوا ، فقال : تَكَلَّموا ، ما شأنُكم ؟ فواللهِ ماسألْتُكم وأنا شاكٌّ فى شىءٍ مِن دينى . فنظَر بعضُهم إلى بعضٍ ، فقام رجلٌ منهم فقال : أَخْبِروا الرجلَ ، لَتُخْبِرُنَّه أو لأُخْبِرَنَّه . قالوا : نعم ، إنَّا لَنجِدُه مكتوبًا عندَنا ، ولكنَّ [٣/٥٧و] صاحبَه مِن الملائكةِ الذى يأتيه بالوحيِ هو جبريلُ ، وجبريلُ عدوُّنا ، وهو صاحبُ كلِّ عذابٍ أو قِتالٍ أو خَسْفٍ ، ولو أنه كان وليَّه ميكائيلَ إذن لآمنَّا به ، فإن ميكائيلَ
١/٤٣٥ صاحبُ كلِّ رحمةٍ وكلِّ غَيْثٍ . قال لهم عمرُ : فأَنْشُدُكم بالرحمنِ/ الذى أنْزَلَ

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٢، ٥٣.

(٢ - ٢) سقط من : م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م : « سمع »، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « فسمع ».

التوراةَ على موسى بطُورِ سَيْنَاءَ ، أين مكانُ جبريلَ مِن اللهِ ؟ قالوا : جبريلُ عن يمينِه ، وميكائيلُ عن يسارِه . قال عمرُ : فأشْهَدُ[(١)] أن الذى هو عدوٌّ للذى عن يمينِه عدوٌّ للذى هو عن يسارِه ، والذى هو عدوٌّ للذى هو عن يسارِه ، عدوٌّ للذى هو عن يمينِه ، وأنه مَن كان عدوَّهما فإنه عدوٌّ للهِ . ثم رجَع عمرُ ليُخْبِرَ النبيَّ ﷺ فوجَد جبريلَ قد سبَقه بالوحيِ ، فدعاه النبيُّ ﷺ فقرَأه عليه ، فقال عمرُ : والذى بعَثك بالحقِّ ، لقد جئتُك وما أُرِيدُ إلَّا أن أُخْبِرَك[(٢)] .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ الحَجَّاجِ الرازىُّ ، قال : [(٣)] ثنا أبو زُهَيْرٍ عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن مجالدٍ[(٣)] ، عن الشَّعْبىِّ ، قال : انْطَلق عمرُ إلى يهودَ ، فقال : إنى أَنْشُدُكم بالذى أنزَل التوراةَ على موسى ، هل تَجِدون محمدًا ﷺ فى كتابِكم ؟ فقالوا : نعَم . فقال : فما يَمْنَعُكم أن تتَّبِعوه ؟ فقالوا : إن اللهَ لم يَبْعَثْ رسولًا إلَّا كان له مِن الملائكةِ كِفْلٌ ، وإن جبريلَ هو الذى يَتَكَفَّلُ بمحمدٍ ﷺ ، وهو عدوُّنا مِن الملائكةِ ، وميكائيلُ سِلْمُنا ، فلو كان هو الذى يأتيه اتَّبَعْناه . قال : فإنى أَنْشُدُكم بالذى أنْزَل التوراةَ على موسى ، ما منزلتُهما مِن ربِّ العالمين ؟ قالوا : جبريلُ عن يمينِه ، وميكائيلُ عن جانبِه الآخَرِ . فقال : إنى أَشْهَدُ ما يقولان إلَّا بإذنِ اللهِ ، وما كان ميكائيلُ ليُعَادِىَ سِلْمَ جبريلَ ، وما كان جبريلُ ليُسَالِمَ عدوَّ ميكائيلَ . إذ مرَّ نبىُّ اللهِ ﷺ ، فقالوا : هذا صاحبُك يا بنَ الخطابِ . فقام إليه ، فأتاه وقد أُنْزِل عليه : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[(٤)] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأشهدكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٩٠ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى م : « ثنا عبد الرحمن بن مغراء ، قال : ثنا زهير ، عن مجاهد » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢٨٥ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٨١ من طريق مجالد به .

وحدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا حُصَيْنُ[(١)] بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ أبي ليلى في قولِه : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾ . قال : قالت اليهودُ للمسلمين : لو أن ميكائيلَ كان الذي يَنْزِلُ عليكم لَتَبِعْناكم ، فإنه يَنْزِلُ بالرحمةِ والغَيْثِ ، وإن جبريلَ يَنْزِلُ بالعذابِ والنِّقْمَةِ ، وهو لنا عدوٌّ . قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾[(٢)] .

وحدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا[(٣)] عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ بنحوٍ مِن ذلك .

وأمَّا تأويلُ الآيةِ ، أعنى قولَه : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . فهو أن اللهَ تعالى ذكرُه يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لمعاشرِ اليهودِ مِن بنى إسرائيلَ الذين زعَموا أن جبريلَ [٣/٥٧ظ] لهم عدوٌّ ، من أجلِ أنه صاحبُ عذابٍ وسطواتٍ وعقوباتٍ ، لا صاحبُ وَحْيٍ وتنزيلٍ ورحمةٍ ، فأَبَوْا اتِّباعَك ، وجحَدوا نبوَّتَك ، وأنكَروا ما جئتَهم به مِن آياتى وبيِّناتِ حُكْمِى ، مِن أجلِ أن جبريلَ وليُّك وصاحبُ وحيِي إليك ، وزعَموا أنه لهم عدوٌّ - : مَن يكنْ مِن الناسِ لجبريلَ عَدُوًّا ، ومُنْكِرًا أن يكونَ صاحبَ وحيِ اللهِ إلى أنبيائِه ، وصاحبَ رحمتِه ، فإني له وليٌّ وخليلٌ ، ومُقِرٌّ بأنه صاحبُ وحيِ اللَّهِ إلى أنبيائِه ورسلِه ، وأنه هو الذى يُنَزِّلُ وحىَ اللهِ على قلبى مِن عند ربى ، بإذنِ من ربى له بذلك ، فيَرْبِطُ به على قلبى ويَشْدُدُ به فؤادِى .

كما حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ ابنُ عُمارةَ ،

---

(١) فى الأصل : « أبو حصين » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٨٢ (٩٦١) من طريق حصين بن عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٩١ إلى ابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « وأخبرنا » .

عن أبي رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾ . قال : وذلك أن اليهودَ قالت حين سألتْ محمدًا ﷺ عن أشياءَ كثيرةٍ ، ١/٤٣٦
فأخبرَهم بها على ما هي عندَهم - : إلَّا جبريلَ ، فإن جبريلَ كان/ عندَ اليهودِ صاحبَ عذابٍ وسَطْوةٍ ، ولم يكنْ عندَهم صاحبَ وَحْيٍ - يعنى : تنزيلٍ مِن اللهِ على رسلِه - ولا صاحبَ رحمةٍ . فأخْبَرَهم رسولُ اللهِ ﷺ فيما سألُوه عنه ؛ أن جبريلَ صاحبُ وَحْيِ اللهِ ، وصاحبُ نِقَمِه[(١)] ، وصاحبُ رحمتِه . فقالوا : ليس بصاحبِ وحيٍ ولا رحمةٍ ، وهو لنا عدوٌّ . فأنزَل اللهُ تعالى ذكرُه إكذابًا لهم : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ ﴾ . يقولُ : فإن جبريلَ ﴿ نَزَّلَهُۥ ﴾ . يقولُ : نزَّل القرآنَ[(٢)] مِن عندى ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ . يقولُ : على قلبِك يا محمدُ : ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ[(٢)] : بأمرِ اللهِ . يقولُ[(٣)] : يَشْدُدُ به فؤادَك ، ويَرْبِطُ به على قلبِك - يعنى : بوحْينا الذى نَزَل به جبريلُ عليك مِن عندِ اللهِ - وكذلك يَفْعلُ بالمرسلينَ والأنبياءِ مِن قبلِك[(٤)] .

وحدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : أنْزَل الكتابَ على قلبِك بإذنِ اللهِ .

وحُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ . يقولُ : نَزَّل الكتابَ على قلبِك جبريلُ[(٥)] .

---

(١) في م : « نقمته » .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) سقط من : م .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٨٠ (٩٥٣، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧) من طريق أبي كريب به .
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٨٠ عقب الأثر (٩٥٤) من طريق ابن أبي جعفر به .

وإنما قال جل ثناؤه : ﴿ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ . وهو يعنى بذلك قلبَ محمدٍ ﷺ ، وقد أمَر محمدًا ﷺ فى أولِ الآيةِ أن يُخبِرَ اليهودَ بذلك عن نفسِه ، ولم يَقُلْ : فإنه نَزَّله على قلبى . ولو قِيلَ : على قلبى . كان صوابًا مِن الكلامِ ؛ لأن مِن شأنِ العربِ إذا أمَرت رجلاً أن يَحكِيَ ما قِيلَ له عن نفسِه ، أن تُخْرِجَ فعلَ المأمورِ مرَّةً مضافًا إلى [(١)] كنايتِه ، كهيئةِ [(١)] المخبِرِ عن نفسِه ، إذ كان هو المُخبَرَ عن نفسِه ، ومرَّةً مضافًا إلى اسمِه ، كهَيْئةِ كنايةِ اسمِ المخاطبِ ؛ لأنه به مُخاطبٌ . فتقولُ فى نظيرِ ذلك : [٥٨/٣و] قُلْ للقومِ : إن الخيرَ عندِى كثيرٌ . فتُخْرِجُ كنايةَ اسمِ [(٢)] المأمورِ كهيئةِ اسمِ [(٢)] المخبرِ عن نفسِه ؛ لأنه المأمورُ أن يُخبرَ بذلك عن نفسِه . وقلْ للقومِ : إن الخيرَ عندَك كثيرٌ . فتُخْرِجُ كنايةَ اسمِه أُخْرى [(٣)] كهيئةِ كنايةِ اسمِ المُخاطَبِ ؛ لأنه وإن كان مأمورًا بقيلِ ذلك ، فهو مخاطبٌ مأمورٌ بحكايةِ ما قِيلَ له . وكذلك : لا تقلْ للقومِ : إنى قائمٌ . ولا تَقُلْ لهم : إنك قائمٌ . والياءُ مِن « إنى » اسمُ المأمورِ بقولِ ذلك على ما وَصَفنا . ومِن ذلك قولُ اللهِ عز وجل : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ ﴾ و (سَيُغْلَبُونَ) [(٤)] [آل عمران : ١٢] بالياءِ والتاءِ [(٥)] مثلَ الذى وصَفنا سواءً [(٥)] .

وأما جبريلُ ، فإن للعربِ فيه لغاتٍ ، فأما أهلُ الحجازِ فإنهم يقولون : جِبريلُ وميكالُ . بغيرِ همزٍ ، بكَسْرِ الجيمِ والراءِ من جِبريلَ ، وبالتخفيفِ . وعلى القراءةِ بذلك عامةُ قَرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ [(٦)] .

(١ - ١) فى م : « كناية نفس » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤) سيأتى تخريج هاتين القراءتين فى موضعها .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) وهى قراءة أبى عمرو وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ١٦٦ .

وأما تميمٌ وقيسٌ وبعضُ نجدٍ فإنهم يقولون : جَبْرَئِيلُ ومِيكائيلُ . على مثالِ : جَبْرَعيل ومِيكاعيل . بفتحِ الجيمِ والراءِ ، وبهمزٍ ، وزيادةِ ياءٍ بعدَ الهمزةِ . وعلى القراءةِ بذلك عامةُ قَرأةِ أهلِ الكوفةِ[١] ، كما قال جريرُ بنُ عطيةَ[٢] :

عَبَدُوا الصَّلِيبَ وَكَذَّبوا بمُحَمَّدٍ ... وبِجَبْرَئِيلَ وَكَذَّبُوا مِيكالاَ

وقد ذُكِرَ عن الحسنِ البصريِّ وعبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ أنهما كانا يقرأان : (جَبْرِيل) . بفتحِ الجيمِ وتركِ الهمزِ .

وهى قراءةٌ غيرُ جائزةِ القراءةُ بها[٣] ؛ لأن « فَعْليلَ »[٤] فى كلامِ العربِ غيرُ موجودٍ . وقد أجاز[٥] ذلك بعضُهم ، وزعَم أنه اسمٌ أعْجَميٌّ ، كما يُقالُ : سَمْوِيلُ[٦] . وأنْشَد فى ذلك[٧] :

بحيث لو وُزِنَتْ لَخْمٌ بأجْمَعِها ... ما وَازَنَتْ[٨] رِيشَةً مِن رِيشِ سَمْوِيلا[٩]

/ وأما بنو أسدٍ فإنها تقولُ : جِبْرِينُ . بالنونِ . ٤٣٧/١

وقد حُكِيَ عن بعضِ العربِ أنها تَزِيدُ فى جبريلَ أَلِفًا فتقولُ : جِبرائيلُ وميكائيلُ .

وقد حُكِيَ عن يحيى بنِ يَعْمَرَ أنه كان يقرأُ : (جَبْرَئِلّ) بفتحِ الجيمِ ، والهمزِ ، وتركِ المدِّ ، وتشديدِ اللامِ[١٠] .

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى ، ورواية عن أبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ١٦٧.

(٢) ديوانه ١/ ٥٢.

(٣) بل هى قراءة متواترة مستفيض نقلها .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فعيل » .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « اختار » .

(٦) فى ت ٢، ت ٣: « شمويل » ، وسمويل : طائر ، وقيل : بلدة كثيرة الطير . اللسان (س م ل) . والبيت فيه .

(٧) البيت للربيع بن زياد العبسى ، وهو فى الفاخر ص ١٧٣، والأغانى ١٧/ ١٨٦.

(٨ - ٨) فى مصادر التخريج : « لم يعدلوا » .

(٩) فى ت ١، ت ٣: « شمويلا » ، بالشين ، وهو رواية للبيت ، ويروى أيضًا : « قِتْميلا » .

(١٠) مختصر الشواذ لابن خالويه ، والبحر المحيط ١/ ٣١٨ .

فأما « جَبْر » و « ميك » ، فإنهما هما الاسمان اللذان أحدُهما بمعنى « عَبْدٍ » ، والآخرُ بمعنى « عُبَيدٍ » .

وأما « إيل » فهو اللهُ تعالى ذِكْرُه ، كما حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ الحِمَّانيُّ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : جبريلُ وميكائيلُ كقولِك : عبدُ اللهِ .

وحدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا [٣/٥٨ظ] يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النَّحْوِيِّ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جبريلُ : عبدُ اللهِ ، وميكائيلُ : عُبَيدُ اللهِ ، وكلُّ اسمٍ « إيلَ » فهو اللهُ .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن إسماعيلَ بنِ رجاءٍ ، عن عميرٍ[(١)] مولى ابنِ عباسٍ ، [(٢)]عن ابنِ عباسٍ[(٢)] ، أن إسرائيلَ وميكائيلَ وجبريلَ وإسرافيلَ ، كقولِك : عبدُ اللهِ[(٣)] .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ ، قال : « إيلُ » اللهُ بالعِبْرانيةِ[(٣)] .

وحدَّثنا الحسينُ بنُ يزيدَ الطَّحَّانُ[(٤)] ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، قال: ثنا قيسٌ ، عن عاصمٍ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : جبريلُ اسمُه عبدُ اللهِ ، وميكائيلُ اسمُه عُبَيدُ اللهِ ، « إيلُ » اللهُ[(٥)] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «عمر». وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٨١.

(٢ - ٢) سقط من : م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) تقدم فى ١/٥٩٣ .

(٤) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الضحاك». وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٥٠١.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٨٧ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٩١ إلى ابن المنذر .

وحدَّثني الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدِ العَنْقَزِيُّ[(١)] ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن [(٢)]محمدِ بنِ عمرِو بنِ علقمةَ ، عن[(٢)] محمدِ ابنِ عمرِو بنِ عطاءٍ ، عن عليِّ بنِ حسينٍ ، قال : اسمُ جبريلَ عبدُ اللهِ ، واسمُ ميكائيلَ عُبَيدُ اللهِ ، واسمُ إسْرافيلَ عبدُ الرحمنِ ، وكلُّ مُعَبَّدٍ بـ « إيل » فهو عبدُ اللهِ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ عُقْبَةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمدٍ المَدَنيِّ - قال المثنَّى : قال قبيصةُ : أُراه محمدَ بنَ إسحاقَ - عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ عطاءٍ ، عن عليِّ بنِ حسينٍ ، قال : ما تَعُدُّون جبريلَ في أسمائِكم ؟ قال : جبريلُ عبدُ اللهِ ، وميكائيلُ عُبيدُ اللهِ ، وكلُّ اسمٍ فيه « إيلُ » فهو مُعَبَّدٌ للهِ .

[(٢)]وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ عطاءٍ ،عن عليِّ بنِ حسينٍ ، قال : اسمُ جبريلَ عبدُ اللهِ ، وميكائيلَ عبيدُ اللهِ ، وكلُّ اسمٍ فيه « إيلُ » فهو مُعَبَّدٌ للهِ[(٢)] .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ عطاءٍ ، عن عليِّ بنِ حسينٍ ، قال : قال لي : هل تَدْرِي ما اسمُ جبريلَ مِن أسمائِكم ؟ قال : قلت : لا . قال : عبدُ اللهِ . فهل تَدْرِي ما اسمُ ميكائيلَ مِن أسمائِكم ؟ قلتُ : لا . قال : عُبيدُ اللهِ . قال : وقد سَمَّى لي إسـرافيلَ[(٣)] باسمٍ نحوِ ذلك فنَسِيتُه ، إلَّا أنَّه

(١) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « العبقرى » ..

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) في م : « إسرائيل » .

قد قال لى : أرأيتَ كلَّ اسمٍ يَرْجِعُ إلى « إيل » ، فهو مُعَبَّدٌ للهِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن عِكْرِمةَ فى قولِه : ﴿ جِبْرِيلَ ﴾ . قال : « جبر » عبدٌ ، « إيلُ » اللهُ ، و « ميكا » قال : عبدٌ ، « إيلُ » اللهُ[(٢)] .

فهذا تأويلُ مَن قرأ : (جَبْرَائيل) . بالفتحِ ، والهمزِ ، والمدِّ ، وهو إن شاء اللهُ معنى مَن قرَأ بالكسرِ ، وتَرَكَ الهمْزَ .

وأما تأويلُ مَن قرَأ ذلك بالهمزِ وتَرْكِ المدِّ وتشديدِ اللامِ ، فإنه قصَد بقراءتِه ذلك كذلك ، إلى إضافةِ « جَبْر » و « ميكا » إلى اسمِ اللهِ [٣/٥٩و] الذى يُسَمَّى به بلسانِ
١/٤٣٨ العربِ ، دون السريانيِّ والعِبْرانيِّ ، وذلك أن « الإلّ » بلسانِ العربِ : / اللهُ ، كما قال اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة : ١٠] . فقال جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ : « الإلُّ » هو اللهُ . ومنه قولُ أبى بكرٍ الصديقِ رضِى اللهُ عنه لوفدِ بنى حَنِيفةَ ، حين سألَهم عما كان مُسَيلِمةُ يقولُه ، فأخبروه - فقال لهم : وَيحَكُم ! أين ذُهِبَ بكم ؟ فواللهِ ، إن هذا الكلامَ ما خرَج مِن إلٍّ ولا بِرٍّ[(٣)] . يعنى بقولِه : مِن إلٍّ : مِن اللهِ .

وقد حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبى مِجْلزٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : قولُه : « جبريلُ »

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٨٢ (٩٦٦) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٣٨٤) من طريقين عن ابن إسحاق به .

(٢) علقه البخارى فى باب قوله : ﴿ من كان عدوًّا لجبريل ﴾ من كتاب التفسير . فتح البارى ٨/ ١٦٥ ، وعلقه أيضًا ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٨٢ عقب الأثر (٩٦٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٩١ إلى وكيع .

(٣) ينظر تاريخ المصنف ٣/ ٣٠٠ .

« ميكائيلُ » « إسرافيلُ » ، كأنه يقولُ حين يُضِيفُ « جبر » و « ميكا » و « إسرا »[(١)] إلى « إيلَ » يقولُ : عبدُ اللهِ ، فقال : ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا﴾ . كأنه يقولُ : لا يَرْقُبون اللهَ عز وجلّ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ : القرآنَ . ونصَب ﴿مُصَدِّقًا﴾ على القطعِ مِن « الهاءِ » التى فى قوله : ﴿نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ فمعنى الكلامِ : فإن جبريلَ نزّل القرآنَ على قلبِك يا محمدُ ، مصدقًا لما بين يَدَيِ القرآنِ . يعنى بذلك : مُصدِّقًا لما سلَف مِن كُتُبِ اللهِ أمامَه ، ونزَل على رسلِه الذين كانوا قبلَ محمدٍ ﷺ . وتصديقُه إياها مُوافقةُ معانيه معانيَها فى الأمرِ باتِّباعِ محمدٍ ﷺ ، وما جاء به مِن عندِ اللهِ ، وفى[(٣)] تصديقِه .

كما **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿مُصَدِّقًا﴾ يقولُ : مصدِّقًا ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ . يقولُ : لما قبلَه مِن الكُتُبِ التى أنزَلَها اللهُ ، والآياتِ ، والرسلِ الذين بعَثهم اللهُ بالآياتِ ، نحو موسى ونوحٍ وهودٍ وشعيبٍ وصالحٍ ، وأشباهِهم مِن المرسلين[(٤)] .

وحدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[(٥)] : مِن التوراةِ والإنجيلِ[(٦)] .

---

(١) فى الأصل : « سرا فى » .

(٢) ينظر ما سيأتى فى تفسير هذه الآية من سورة التوبة .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٠/١ (٩٥٧) من طريق أبى كريب به .

(٥) بعده إحالة غير واضحة فى الأصل .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١/١ عقب الأثر (٩٥٨) معلقًا .

وحُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَهُدًى ﴾ : ودليلٌ وبرهانٌ ، وإنما سمَّاه اللهُ جل ثناؤُه هدًى لاهتداءِ المؤمنِ به ، واهتداؤُه به اتخاذُه إياه هاديًا يَتْبعُه ، وقائدًا يقْتادُ لأمرِه ونهيِه ، وحلالِه وحرامِه . والهادى مِن كلِّ شىءٍ ما تَقدَّم أمامَه . ومِن ذلك قيل لأوائلِ الخيلِ : هَوادِيها . وهو ما تَقدَّم أمامَها ، [٥٩/٣ظ] ولذلك[(٢)] قِيلَ للعُنقِ : الهادى . لتَقدُّمِها أمامَ سائرِ الجسدِ .

وأما البُشْرَى ، فإنها البِشارةُ . أخْبَرَ اللهُ عبادَه المؤمنين أن القرآنَ لهم بُشْرَى منه ؛ لأنه أعْلَمهم فيه ما أعدَّ لهم مِن الكرامةِ عندَه فى جِنانِه ، وما هم إليه صائرون فى مَعادِهم مِن ثوابِه ، وذلك هو البُشْرَى الذى[(٣)] بَشَّر اللهُ المؤمنين بها فى كتابِه ؛ لأن البِشارَةَ فى كلامِ العربِ إعلامُ الرجلِ [(٤)]الرجلَ ما[(٤)] لم يكنْ به عالمًا مما يُسَرُّ به مِن الخيرِ ، قبلَ أن يَسْمَعَه مِن غيرِه ، أو يَعْلمَه مِن قِبَلِ غيرِه . وقد رُوِىَ عن قتادةَ فى ذلك قولٌ قريبُ المعنى مما قُلْناه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُدًى
٤٣٩/١ وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : [(٥)]جعَل اللهُ هذا القرآنَ هُدًى وبُشْرَى للمؤمنين[(٥)] ؛/لأن المؤمنَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٨١ عقب الأثر (٩٥٨) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٢) فى م ، ت ٢: « كذلك » .
(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « التى » .
(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بما » .
(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

إذا سمِع القرآنَ حفِظه ووعاه(١) ، وانْتَفَع به ، واطْمَأنَّ إليه ، وصدَّق بموعودِ اللهِ الذى وعَد فيه ، وكان على يقينٍ مِن ذلك(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ(٣) فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ (٩٨) ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه (٤عن عداوتِه٤) مَن عاداه وعادَى جميعَ ملائكتِه ورسلِه ، وإعلامٌ منه أن مَن عادَى جبريلَ فقد عاداه وعادَى ميكائيلَ ، وعادَى جميعَ ملائكتِه ورسلِه ؛ لأنَّ الذين سمَّاهم اللهُ فى هذه الآيةِ هم أولياءُ اللهِ وأهلُ طاعتِه ، ومَن عادَى للهِ وَليًّا فقد عادَى اللهَ وبارَزه بالمحاربةِ ، ومن عادَى اللهَ فقد عادَى جميعَ أهلِ طاعتِه وولايـتِه ؛ لأنَّ العدوَّ للهِ عدوٌّ أوليائِه ، والعدوَّ لأوليائِه عدوٌّ له . فلذلك(٥) قال اللهُ تعالى ذكرُه لليهودِ الذين قالوا : إنَّ جبريلَ عدوُّنا مِن الملائكةِ ، وميكائيلَ وليُّنا منهم : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ . مِن أجلِ أنَّ عدوَّ جبريلَ عدوُّ كلِّ وليٍّ للهِ ، فأخبرَهم جلَّ ثناؤه أنَّ مَن كان عدوًّا لجبريلَ ، فهو لكلِّ مَن ذكَره ؛ مِن ملائكتِه ورسلِه وميكائيلَ ، عدوٌّ ، وكذلك عدوُّ بعضِ رسلِ اللهِ عدوٌّ للهِ ولكلِّ وليٍّ للهِ(٦) .

وقد **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ – يعنى العَتَكيَّ – عن رجلٍ مِن قريشٍ ، قال : سأل النبيُّ ﷺ اليهودَ فقال : « أسألُكم

(١) فى م : « ورعاه » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٨١ (٩٥٩) من طريق يزيد به .
(٣) فى الأصل : « ميكائل » ، وهى قراءة نافع . السبعة لابن مجاهد ص ١٦٦ .
(٤ – ٤) فى م : « من كان عدو لله » .
(٥) فى م : « فكذلك » .
(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

بكتابِكم الذى تَقْرَءُونَ ، هل تَجِدُونى[(١)] قد بشَّر بى عيسى أن يَأْتِيَكم رسولٌ اسمُه أحمدُ ؟ » فقالوا : اللهمَّ نعم[(٢)] ، وجَدْناك فى كتابِنا ، ولكنَّا كرِهْناك لأنَّك تَستَحِلُّ الأموالَ وتُهَرِيقُ الدِّماءَ . فأنزَل اللهُ : [٦٠/٣و] ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ . الآية[(٣)] .

وحدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن حصينِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، قال : إنَّ يهوديًّا لقِى عمرَ فقال له : إنَّ جبريلَ الذى يَذْكُرُه صاحبُك هو عدوٌّ لنا . فقال له عمرُ : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : فنزَلتْ[(٤)] على لسانِ عمرَ[(٥)] .

وهذا الخبرُ يدلُّ على أنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أنزَل هذه الآيةَ توبيخًا لليهودِ فى كفرِهم بمحمدٍ ﷺ ، وإخبارًا منه لهم أن من كان لمحمدٍ ﷺ عدوًّا فاللهُ له عدوٌّ ، وأنَّ عدوَّ محمدٍ ﷺ مِن الناسِ كلِّهم مِن الكافرين باللهِ الجاحِدين آياتِه .

فإن قال قائلٌ : أوَ ليس جبريلُ وميكائيلُ مِن الملائكةِ ؟ قيل : بلى . فإن قال : فما معنى تَكريرِ ذِكرِهما بأسمائهما وقد مضَى ذِكرُهما فى الآيةِ فى جملةِ أسماءِ الملائكةِ ؟ قيل : معنى إفرادِ ذكرِهما بأسمائِهما أن اليهودَ لمَّا قالت : جبريلُ عدوُّنا وميكائيلُ وليُّنا . وزعَمتْ أنَّها تكْفُرُ[(٦)] بمحمدٍ ﷺ مِن أجلِ أن جبريلَ صاحبُ محمدٍ ﷺ ، أعلَمهم اللهُ أن من كان لجبريلَ عدوًّا ، فإنَّ اللهَ له عدوٌّ ، وأنَّه مِن

---

(١) فى م : « تجدون به » وفى ت ١، ت ٢: « تجدونه » ، وفى ت ٣: « تجدون » .
(٢) سقط من : م، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/١ إلى المصنف .
(٤) فى الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فنزل » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢/١ (٩٦١) من طريق أبى جعفر به .
(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كفرت » .

الكافرين . فنصَّ عليه باسمِه وعلى ميكائيلَ باسمِه ، لئلا يقولَ منهم قائلٌ : إنما قال اللهُ : مَن كان عدوًّا للهِ وملائكتِه ورسلِه . ولسنا للهِ ولا لملائكتِه ورسلِه بأعداءٍ ؛ لأنَّ الملائكةَ اسمٌ عامٌّ يَحتَمِلُ خاصًّا ، وجبريلُ / وميكائيلُ غيرُ داخِلَيْنِ فيه . وكذلك ٤٤٠/١
قولُه : ﴿ وَرُسُلِهِۦ ﴾ . فلستَ يا محمدُ بداخلٍ فيهم . فنصَّ اللهُ تعالى ذكرُه على أسماءِ مَن زعَموا أنَّهم أعداؤُه بأعيانِهم ؛ ليقطَعَ بذلك تلبيسَهم على أهلِ الضعفِ منهم ، ويَحْسِمَ تمويهَهم أمورَهم على المنافقين .

وأما إظهارُ اسمِ اللهِ في قولِه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ . وتكريرُه فيه - وقد ابتَدَأ أوَّلَ الخبرِ بذكرِه فقال : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ ﴾ - [(١)] فإرادةُ نَفْيِ الشكِّ عن سامعِ ذلك أن الذى هو عدوٌّ من عادَى جبريلَ أو ملائكتَه أو رسلَه ، اللهُ جلَّ ثناؤُه [(١)] ، ولئلّا يلتبِسَ - لو ظهَر ذلك بكنايةٍ ، فقيل : فإنه عدوٌّ للكافرين - على سامِعِه - مَن المعنيُّ بالهاءِ التى فى قولِه [(٢)] : فإنَّه . آللَّهُ [(٣)] ، أم جبريلُ ، أم ميكائيلُ ؟ إذ لو جاء ذلك بكنايةٍ على ما وصَفْنا - فإنه - لالتَبَس [(٤)] معنى ذلك على مَن لم يُوقَّفْ على المعنيِّ بذلك ؛ لاحتمالِ الكلامِ ما وصَفتُ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يوجِّهُ ذلك إلى نحوِ قولِ الشاعرِ [(٥)] :

ليت الغرابَ غداةَ يَنْعَبُ دائبًا [(٦)] ... كان الغرابُ مُقَطَّعَ الأوْداجِ [(٧)]

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) بعده فى م : « أم رسل الله جل ثناؤه » .
(٤) فى م : « يلتبس » .
(٥) هو جرير بن عطية . والبيت فى ديوانه ١/ ١٣٦ .
(٦) فى الديوان : « بالنوى » .
(٧) الوَدَج : عرق فى العنق ، وهما ودجان . تاج العروس (و د ج) .

[٣/٦٠ظ] وأنه إظهارُ الاسمِ الذى حظُّه الكنايةُ عنه .

والأمرُ فى ذلك بخلافِ ما قال ؛ وذلك أن الغرابَ الثانىَ لو كان مَكْنيًّا عنه لما التبسَ على أحدٍ يعقِلُ كلامَ العربِ أنه كنايةُ اسمِ الغرابِ الأولِ ؛ إذ كان لا شىءَ قبلَه يحتملُ الكلامُ أن يوجَّهَ إليه غيرُ كنايةِ اسمِ الغرابِ الأولِ ، وأنَّ قبلَ[(١)] قولِه : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ . أسماءً[(٢)] لو جاء اسمُ اللهِ تعالى ذكرُه مكنيًّا عنه ، لم يُعْلَمْ مَن المقصودُ إليه بكنايةِ الاسمِ إلا بتوقيفٍ مِن حجةٍ ، فلذلك اختلَف أمراهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . أى : أنزَلنا إليك يا محمدُ علاماتٍ واضحاتٍ دالَّاتٍ على نُبوَّتِك ، وتلك الآياتُ هى ما حَواه كتابُ اللهِ الذى أنزَله إلى محمدٍ ﷺ مِن خَفايا علومِ اليهودِ ، ومَكنونِ سرائرِ[(٣)] أخبارِهم وأخبارِ[(٣)] أوائلِهم مِن بنى إسرائيلَ ، والنبأ عما تضمَّنتْه كتبُهم التى لم يكنْ يعلمُها إلا أحبارُهم وعلماؤُهم ، وما حرَّفه أوائلُهم وأواخرُهم وبدَّلوه مِن أحكامِهم التى كانت فى التوراةِ ، فأطلَع اللهُ تعالى ذكرُه فى كتابِه الذى أنزَله إلى نبيِّه محمدٍ ﷺ ، فكان فى ذلك مِن أمرِه الآياتُ البيناتُ لمَن أنصَف نفسَه ، ولم يدْعُه إلى إهلاكِها الحسدُ والبغىُ ؛ إذ كان فى فطرةِ كلِّ ذى فِطرةٍ صحيحةٍ تصديقُ مَن أتَى بمثلِ الذى أتَى به محمدٌ ﷺ مِن الآياتِ البيناتِ التى وصفتُ ، عن غيرِ تعلُّمٍ تعلَّمه مِن بشرىٍّ[(٤)] ، ولا أخْذِ شىءٍ منه عن آدمىٍّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قيل » .

(٢) فى م : « اسما » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « أحبارهم وأحبار » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بشر » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يقولُ : فأنت تَتلوه عليهم وتُخبرُهم به غُدوةً وعشيةً وبينَ ذلك ، وأنت عندَهم أميٌّ لم تقرَأْ كتابًا ، وأنت تُخبرُهم بما فى أيديهم على وجهِه ، يقولُ اللهُ : ففى ذلك لهم عبرةٌ وبيانٌ ، وعليهم حجةٌ لو كانوا يعلمون[(١)] .

٤٤١/١ / **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، أو[(٢)] عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال [(٣)]ابنُ صُورِيَا[(٣)] الفِطْيَوْنى[(٤)] لرسولِ اللهِ ﷺ : يا محمدُ ، ما جئتَنا بشىءٍ نعرِفُه ، وما أنزَل اللهُ عليك مِن آيةٍ بينةٍ فنتَّبِعَك لها[(٥)] . فأنزَل اللهُ [(٦)]فى ذلك من قولِه[(٦)] : ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ [٦١/٣و] إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[(٧)] .

---

(١) فى الأصل : « يعقلون » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٩٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/١ إلى المصنف .

(٢) فى م ، ت ٢: « و » .

(٣ - ٣) فى سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٨: « أبو صلوبا » ، وفى نسختين منها : « ابن صلوبا » .

وقد ذكر ابن إسحاق - كما فى سيرة ابن هشام ٥١٤/١ - الأعداء من بنى النضير فقال : ومن بنى ثعلبة بن الفطيون ؛ عبد الله بن صوريا الأعور ، ولم يكن بالحجاز فى زمانه أحد أعلم بالتوراة منه ، وابن صلوبا ...

(٤) فى م ، ت ٢: « القطيونى » . بالقاف . وضبط فى الأصل : « الفَطْيُونى » . والمثبت موافق لما فى المعرب ص ٢٩٣، والروض الأنف ٣٩٧/٤ حيث ذكراه : الفِطْيَوْن ، وضبطه فى الجمهرة ٣/ ١١١: الفِطْيُون .

وقال السهيلى : والفطيون كلمة عبرانية ، وهى عبارة عن كل من ولى أمر اليهود وملكهم .

(٥) فى م : « بها » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) سيرة ابن هشام ٥٤٨/١ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدَّثنى سعيدُ ابنُ جبيرٍ أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال ابنُ صُوريا لرسولِ اللهِ ﷺ . فذكَر مثلَه[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ ﴾ : وما يجحَدُ بها . وقد دلَّلنا فيما مضَى مِن كتابِنا هذا على أن معنى الكفرِ الجحودُ ، بما أغنَى عن إعادتِه هلهنا[(٢)] ، وكذلك بيَّنا معنى الفِسْقِ ، وأنه الخروجُ من[(٣)] الشيءِ إلى غيرِه[(٤)] .

فتأويلُ الآيةِ : ولقد أنزَلنا إليكَ - فيما أوحَينا إليك مِن الكتابِ - علاماتٍ واضحاتٍ ، تُبيِّنُ لعلماءِ بنى إسرائيلَ وأحبارِهم ، الجاحدين نبوَّتَك والمكذِّبين رسالتَك ، أنك لى إليهم رسولٌ مُرْسَلٌ ، ونبيٌّ مبعوثٌ ، وما يجْحَدُ تلك الآياتِ الدالَّاتِ على صدقِك ونبوَّتِك ، التى أنزَلتُها إليك فى كتابى ، فيكذِّبَ بها منهم ، إلا الخارجُ منهم مِن دينِه ، التاركُ منهم فرائضى عليه فى الكتابِ الذى يَدينُ بتصديقِه ، فأما المتمسكُ منهم بدينِه والمتَّبعُ منهم حكمَ كتابِه ، فإنه بالذى أنزَلتُ إليك مِن آياتى مصدِّقٌ ، وهم الذين كانوا آمنوا باللهِ وصدَّقوا رسولَه محمدًا ﷺ مِن يهودِ بنى إسرائيلَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٨٣ (٩٧٠) من طريق يونس بن بكير به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٦٢.

(٣) فى م : « عن » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٤٣٤.

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ العربيةِ فى حكمِ الواوِ التى فى قولِه : ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصريين هى واوٌ تُجعَلُ مع حروفِ الاستفهامِ ، وهى مثلُ الفاءِ فى قولِه : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ﴾ [البقرة : ٨٧] . قال : وهما زائدتان فى هذا الوجهِ ، وهى مثلُ الفاءِ التى فى قولِه : أفاللهِ[(١)] لتصنَعنَّ كذا وكذا . وكقولِك للرجلِ : أفلا تقومُ ؟ قال[(٢)] : وإن شئتَ جعلتَ الواوَ والفاءَ هٰهنا حرفَ عطفٍ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفيِّينَ: هى حرفُ عطفٍ أدخِل عليها أَلِفُ[(٣)] الاستفهامِ .

والصوابُ عندى فى ذلك مِن القولِ أنها واوُ عطفٍ أدخِلت عليها ألفُ الاستفهامِ ، كأنه قال جلّ ذكرُه : وإذ أخَذْنا ميثاقَكم ورفَعْنا فوقَكم الطورَ ، خذوا ما آتيناكم بقوةٍ واسمَعوا ، قالوا : سمِعنا وعصَينا . [٦١/٣ظ] و[(٤)] كلما عاهَدوا عهدًا نبَذه فريقٌ منهم . ثم أدخَل ألفَ الاستفهامِ على « وكلما » ، فقال : قالوا : سمِعْنا وعصَينا . أوَكلَّما عاهَدوا عهدًا نبَذه فريقٌ منهم .

وقد بيَّنا فيما مضَى أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ فى كتابِ اللهِ حرفٌ / لا معنَى ٤٤٢/١
له[(٥)] ، فأغنَى ذلك عن إعادةِ البيانِ على فسادِ قولِ مَن زعَم أن الواوَ والفاءَ مِن قولِه :

(١) فى م ، ت ٢: « فالله » .

(٢) سقط من : م ، ت ٢.

(٣) فى م ، ت ٢: « حرف » .

(٤) فى م ، ت ٢: « أو » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٤٦٦/١ وما بعدها .

﴿ أَوَكُلَّمَا ﴾ . و﴿ أَفَكُلَّمَا ﴾ . زائدتان لا معنًى لهما .

وأما العهدُ ، فإنه الميثاقُ الذى أعطَته بنو إسرائيلَ ربَّهم لَيعمَلُنَّ بما[(١)] فى التوراةِ مرةً بعدَ أُخرى ، ثم نقَض بعضُهم ذلك مرةً بعدَ أخرى ، فوبَّخهم جلَّ ذكرُه بما كان منهم مِن ذلك ، وعيَّر به أبناءَهم إذ سلكوا منهاجَهم فى نقضِ[(٢)] ما كان جلَّ ذكرُه أخَذ عليهم بالإيمانِ به مِن أمرِ محمدٍ ﷺ مِن العهدِ والميثاقِ ، فكفَروا به[(٣)] ، وجحَدوا ما فى التوراةِ مِن نعتِه وصفتِه ، فقال تعالى ذكرُه : أوَكلما عاهَد اليهودُ مِن بنى إسرائيلَ ربَّهم عهدًا ، وأوثَقُوه ميثاقًا ، نبَذه فريقٌ منهم فترَكه ونقَضه !

كما حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال مالكُ بنُ الصَّيْفِ[(٤)] حينَ بُعِث رسولُ اللهِ ﷺ ، وذكَر لهم ما أُخِذ عليهم مِن الميثاقِ ، وما عهِد اللهُ إليهم فيه : واللهِ ما عهِد اللهُ إلينا فى محمدٍ ﷺ عَهدًا ، وما أخَذ له علينا ميثاقًا . فأنزَل اللهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى[(٦)] زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، أو عن

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « بها » .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « بعض » .

(٣) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣، ونسخة من سيرة ابن هشام : « الصيف » ، وهما روايتان فيه .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٤٧/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٣/١ (٩٧٣) من طريق يونس بن بكير به .

(٦) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « آل » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٨٢.

سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

وأما « النَّبْذُ » فإن أصلَه في كلامِ العربِ الطَّرْحُ ، ولذلك قيل للملقوطِ : المنبوذُ . لأنه مطروحٌ مرميٌّ به ، ومنه سمِّي النبيذُ نبيذًا ؛ لأنه زبيبٌ أو تمرٌ يُطرَحُ في وعاءٍ ، ثم يعالَجُ [(١)] بما عُولج به [(١)] ، وأصلُه « مفعولٌ » صُرف إلى « فعيلٍ » ، أعني أن النبيذَ أصلُه منبوذٌ ، ثم صُرِف إلى « فعيلٍ » ، فقيل : نبيذٌ . كما قيل : كفٌّ خضيبٌ ، ولحيةٌ دهينٌ . بمعنى مخضوبةٍ ومدهونةٍ . يقالُ منه : نبَذتُه أنبِذُه نَبْذًا . كما قال أبو الأسودِ الدُّؤليُّ [(٢)] :

نظَرتَ إلى عُنوانِه فنبَذتَه كنَبْذِكَ نعلاً أخلَقَتْ مِن نِعالِكا

فمعنى قولِه جلَّ ذكرُه : ﴿ نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنۡهُمۚ ﴾ : طرَحه فريقٌ منهم ، فترَكه ورفَضه ونقَضه .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنۡهُمۚ ﴾ يقولُ : نقَضه فريقٌ منهم [(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنۡهُمۚ ﴾ . قال : لم يكنْ في [٦٢/٣و] الأرضِ عهدٌ يعاهِدون عليه إلا نقَضُوه ، ويعاهِدونَ اليومَ ويَنقُضون غدًا . قال : وفي قراءةِ عبدِ اللهِ : (نقَضه فريقٌ منهم) [(٤)] .

(١ - ١) في م : « بالماء » .

(٢) في م : « الديلى » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « الديلمى » .

والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٤٨ ، واللسان (خ ل ق ، ع ن ن) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤/١ (٩٧٥) من طريق يزيد به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/١ إلى المصنف ، وقراءة ابن مسعود ذكرها ابن عطية في المحرر الوجيز ١/ ٣٣٦، وأبو حيان في البحر المحيط ١/ ٣٢٤.

والهاءُ التى فى قولِه : ﴿ نَّبَذَهُۥ ﴾ مِن ذكرِ « العهدِ » ، فمعناه : أوَكلما عاهَدوا عهدًا نبَذ ذلك العهدَ فريقٌ منهم !

و « الفريقُ » الجماعةُ ، لا واحدَ له مِن لفظِه ، بمنزلةِ الجيشِ والرهطِ الذى لا واحدَ له مِن لفظِه .

والهاءُ والميمُ اللتان فى قولِه : ﴿ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ ﴾ . مِن ذكرِ اليهودِ مِن بنى إسرائيلَ .

وأما قولُه : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . فإنه يعنى جلَّ ثناؤه : بل أكثرُ هؤلاءِ الذين كلَّما عاهَدوا اللهَ عهدًا[١] وواثَقوه موثقًا ، نقَضه فريقٌ منهم لا يؤمنون .

١/٤٤٣ ولذلك وجهان مِن التأويلِ : **أحدُهما** ، أن يكونَ الكلامُ / دلالةً على الزيادةِ والتكثيرِ فى عددِ المكذِّبين الناقِضين عهدَ اللهِ على عددِ الفريقِ ، فيكونَ الكلامُ حينئذٍ معناه : أوَكلما عاهَدتِ اليهودُ مِن بنى إسرائيلَ ربَّها عهدًا نقَض فريقٌ منهم ذلك العهدَ ؟ لا ، ما ينقُضُ ذلك منهم فريقٌ ، ولكن الذى ينقُضُ ذلك فيكفُرُ باللهِ أكثرُهم لا القليلُ منهم . فهذا أحدُ وجهَيْه .

والوجهُ الآخرُ ، أن يكونَ معناه : أوَكلما عاهَدتِ اليهودُ ربَّها عهدًا نبَذ ذلك العهدَ فريقٌ منهم ؟ لا ، ما ينبِذُ ذلك العهدَ فريقٌ منهم فينقُضُه ، على الإيمانِ منهم بأن ذلك غيرُ جائزٍ لهم ، ولكنَّ أكثرَهم لا يصدِّقون باللهِ ورسلِه ، ولا بوعدِه ووعيدِه .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى مِن كتابِنا هذا على معنى الإيمانِ وأنه التصديقُ[٢] .

---

(١) ليست فى : الأصل .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٤١.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ : [(١)] ولـمَّا جاءَ [(١)] أحبارَ اليهودِ وعلماءَها مِن بنى إسرائيل ﴿ رَسُولٌ ﴾ يعنى بالرسولِ محمدًا ﷺ .

كما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ ﴾ . قال : لمَّا جاءهم محمدٌ ﷺ [(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ . فإنه يَعنى به أن محمدًا ﷺ يُصدِّقُ التوراةَ ، والتوراةُ تصدِّقُه فى أنه نبىٌّ للهِ مبعوثٌ إلى خلقِه .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ فإنه : للذى [(٣)] هو مع اليهودِ ، وهو التوراةُ . فأخبَر اللهُ جلَّ ثناؤه أن اليهودَ لمَّا جاءهم رسولٌ [(٤)] مِن اللهِ بتصديقِ ما فى أيديهم مِن التوراةِ ، بأن محمدًا ﷺ [٦٢/٣ظ] نبىٌّ للهِ ؛ ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ ﴾ . يعنى بذلك أنهم جحَدوه ورفَضوه بعدَ أن كانوا به مقرِّين ؛ حسدًا منهم له وبغيًا عليه .

وقولُه : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . وهم علماءُ اليهودِ الذين أعطاهم اللهُ العلمَ بالتوراةِ وما فيها . ويعنى بقولِه : ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ : التوراةَ . وبقولِه : نَبَذوه ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ : جعَلوه وراءَ ظهورِهم . وهذا مثَلٌ ، يقالُ لكلِّ رافضٍ أمرًا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٤/١ (٩٧٧) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) فى الأصل : « الذى » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسول الله ﷺ » .

كان منه على بالٍ : قد جعَل فلانٌ هذا الأمرَ منه بظَهْرٍ ، وجعَله وراءَ ظهرِه . يعنى به : أعرَض عنه وصدَّ وانصرَف .

كما حدَّثنى موسى قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ . قال : لمَّا جاءهم محمدٌ ﷺ عارَضوه بالتوراةِ فخاصَموه بها ، فاتَّفقتِ التوراةُ والقرآنُ ، فنبَذوا التوراةَ وأخَذوا بكتابِ آصَفَ وسحْرِ هاروتَ وماروتَ ، فذلك قولُ اللهِ : ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[(١)] .

ومعنى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ : كأنَّ هؤلاء الذين نبَذوا كتابَ اللهِ مِن
١/٤٤٤ علماءِ اليهودِ - فنقَضوا / عهدَ اللهِ بتركِهم العملَ بما واثَقوا اللهَ على أنفسِهم العملَ[(٢)] به مما[(٢)] فيه - لا يعلَمون ما فى التوراةِ مِن الأمرِ باتباعِ محمدٍ ﷺ وتصديقِه . وهذا مِن اللهِ جلَّ ثناؤه إخبارٌ عنهم أنهم جحَدوا الحقَّ على علمٍ منهم به ومعرفةٍ ، وأنهم عانَدوا أمرَ اللهِ فخالَفوه على علمٍ منهم بوجوبِه عليهم .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ قال : ثنا يزيدُ قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يقولُ : نقَضه فريقٌ مِن الذين أوتوا الكتابَ ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . أى : أن القومَ قد[(٣)] كانوا يعلَمون ، ولكنهم أفسَدوا علمَهم و[(٤)] جحَدوه وكتَموه وكفَروا به[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٨٤ (٩٧٧، ٩٧٩) من طريق عمرو بن حماد به .
(٢ - ٢) فى ت ٢، ت ٣، م : « بما » .
(٣) سقط من : م .
(٤ - ٤) فى م : « جحدوا وكفروا وكتموا » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٨٥ (٩٨٠) من طريق يزيد به إلى قوله : وراء ظهورهم ، وأخرج بقيته (٩٨١) ، من طريق شيبان النحوى ، عن قتادة .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾ . الفريقَ مِن أحبارِ يهودَ وعلمائِها الذين وصَفهم جلَّ ثناؤه بأنهم نبَذوا كتابَه الذى أنزَله إلى(١) موسى وراءَ ظهورِهم ، تجاهلًا منهم وكفرًا بما هم به عالِمون ، كأنهم لا يعلَمون ، فأخبَر عنهم أنهم رفَضوا كتابَه الذى [٦٣/٣و] يعلَمون أنه تنزيلٌ(٢) مِن عندِه على نبيِّه(٣) موسى صلواتُ اللهِ عليه(٣) ، ونقَضوا عهدَه الذى أخَذه عليهم فى العملِ بما فيه ، وآثَروا السحرَ الذى تلَتْه الشياطينُ فى ملكِ سليمانَ بنِ داودَ صلى اللهُ عليه فاتَّبَعوه ، وذلك هو الخَسارُ والضلالُ المبينُ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنوا بقولِه : ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى اللهُ تبارَك وتعالى بذلك اليهودَ الذين كانوا بينَ ظَهْرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللهِ ﷺ ؛ لأنهم خاصَموا رسولَ اللهِ ﷺ بالتوراةِ ، فوجَدوا التوراةَ للقرآنِ موافقةً ، تأمُرُ مِن اتباعِ محمدٍ ﷺ وتصديقِه بمثلِ الذى يأمُرُ به القرآنُ ، فخاصَموه بالكتبِ التى كان الناسُ اكتتَبوها مِن الكهنةِ على عهدِ سليمانَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ﴾(٤) . قال : كانت الشياطينُ تصعَدُ إلى السماءِ

---

(١) فى م : « على » .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « منزل » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « ﷺ » .

(٤) بعده فى الأصل : « على عهد سليمان » .

١/٤٤٥ فتقعُدُ منها / مقاعدَ للسمعِ ، فيستمِعون مِن كلامِ الملائكةِ فيما يكونُ فى الأرضِ مِن موتٍ أو غيثٍ[(١)] أو أمرٍ ، فيأتون الكهنةَ فيُخبِرونهم ، فتحدِّثُ الكهنةُ الناسَ فيجِدونه كما قالوا ، حتى إذا أمِنَتْهم الكهنةُ كذَبوا لهم ، فأدخَلوا فيه غيرَه ، فزادُوا مع كلِّ كلمةٍ سبعينَ كلمةً ، فاكتتَب الناسُ ذلك الحديثَ فى الكتبِ ، وفَشا فى بنى إسرائيلَ أن الجنَّ تعلَمُ الغيبَ ، فبعَث سليمانُ فى الناسِ فجمَع تلك الكتبَ ، فجعَلها فى صندوقٍ ، ثم دفَنها تحتَ كرسيِّه ، ولم يكنْ أحدٌ مِن الشياطينِ يستطيعُ أن يدنُوَ مِن الكرسيِّ إلا احترَق ، وقال : لا أسمَعُ أحدًا يذكُرُ أن الشياطينَ تعلَمُ الغيبَ إلا ضرَبتُ عنقَه . فلما مات سليمانُ وذهَبتِ العلماءُ الذين كانوا يعرِفون أمرَ سليمانَ ، وخلَف بعد ذلك خَلْفٌ ، تمثَّل شيطانٌ[(٢)] فى صورةِ إنسانٍ ، ثم أتَى نفرًا مِن بنى إسرائيلَ فقال لهم[(٣)] : هل أدلُّكم على كنزٍ لا تأكُلونه[(٤)] أبدًا ؟ قالوا : نعم . قال : فاحفِروا تحتَ الكرسيِّ ، وذهَب معهم فأَراهم المكانَ ، وقام ناحيةً ، فقالوا له : فادْنُ . قال : لا ، ولكنِّى هلهنا فى أيديكم ، فإن لم تجِدوه فاقتُلونى . فحفَروا فوجَدوا تلك الكتبَ ، فلمَّا أخرَجوها قال الشيطانُ : إن سليمانَ إنما كان يضبُطُ الإنسَ والشياطينَ والطيرَ بهذا السحرِ . ثم طار فذهَب ، وفَشا فى الناسِ أن سليمانَ كان ساحرًا ، واتَّخذتْ بنو إسرائيلَ تلك الكتبَ ، فلمَّا جاء محمدٌ خاصَموه بها ، فذلك حينَ يقولُ اللهُ : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ [٣/٦٣ظ] كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾[(٥)] .

---

(١) فى تفسير ابن أبى حاتم وابن كثير : « غيب » .

(٢) فى م : « الشيطان » .

(٣) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٤) أكل فلان عمرَه : إذا أفناه . تهذيب اللغة ١٠/ ٣٦٩. والمراد : لا يفنى .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٨٦ (٩٨٧) من طريق عمرو بن حماد به إلى قوله : « إلا احترق » ، وذكره ابن كثير بتمامه فى تفسيره ١/ ١٩٤.

وحدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ﴾ . قال[1] : إن اليهودَ سألوا محمدًا ﷺ زمانًا عن أمورٍ مِن التوراةِ ، لا يسألونه عن شيءٍ مِن ذلك إلا أنزَل اللهُ عليه ما سألوا عنه فيخصِمُهم[2] ، فلمَّا رأَوْا ذلك قالوا : هذا أعلمُ بما أُنزِل إلينا منَّا . وإنهم سألوه عن السحرِ وخاصَموه به ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ . وإن الشياطينَ عَمَدوا إلى كتابٍ فكتَبوا فيه السحرَ والكهانةَ وما شاء اللهُ مِن ذلك ، فدفَنوه تحتَ مجلسِ سليمانَ - وكان سليمانُ لا يعلَمُ الغيبَ - فلما فارَق سليمانُ الدنيا استخرَجوا ذلك السحرَ ، وخدَعوا به الناسَ وقالوا : هذا علمٌ كان سليمانُ يكتُمُه ويحسُدُ الناسَ عليه . فأخبرَهم النبيُّ ﷺ بهذا الحديثِ ، فرجَعوا مِن عندِه وقد خَزُوا[3] وأدحَض اللهُ حجتَهم[4] .

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ﴾ . قال : لمَّا جاءهم رسولُ اللهِ مُصدِّقًا لِما معهم ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ الآية . قال : اتَّبعوا السحرَ ، وهم أهلُ الكتابِ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ .

وقال آخرون : بل عنى اللهُ بذلك اليهودَ الذين كانوا على عهدِ سليمانَ .

---

(١) في م ، ت ٢، ت ٣: « قالوا » .

(٢) خصمه يخصمه خصمًا وخصومة : غلبه . تاج العروس (خ ص م) .

(٣) في م ، ت ٣: « حزنوا » ، وفي ت ٢: « خزيوا » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ١٩٤، ١٩٥ عن الربيع . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٩٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم عن أبي العالية . وهو عند ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٨٦ (٩٨٥) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ :
١/٤٤٦ تَلَتِ الشياطينُ / السحْرَ على اليهودِ على ملكِ سليمانَ ، فاتَّبعَتْه اليهودُ على ملكِه . يعنى : اتَّبعت السحْرَ على ملكِ سليمانَ .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : عمَدتِ الشياطينُ حين عَرَفت موتَ سليمانَ بنِ داودَ عليه السلامُ ، فكتَبوا أصنافَ السحرِ : مَن كان يحبُّ أن يبلُغَ كذا وكذا ، فليقُلْ[(١)] كذا وكذا . حتى إذا صنَّفوا[(٢)] أصنافَ السحْرِ ، جعَلوه فى كتابٍ ثم ختَموا عليه بخاتَمٍ على نقشِ خاتَمِ سليمانَ ، وكتَبوا فى عُنوانِه : هذا ما كتَب آصَفُ بنُ بَرْخِيَا الصديقُ للملكِ سليمانَ بنِ داودَ مِن ذخائرِ كنوزِ العلمِ . ثم دفَنوه تحتَ كرسيِّه . فاستَخرَجتْه بعدَ ذلك بقايا بنى إسرائيلَ حين أحدَثوا ما أحدَثوا ، فلما عثَرُوا عليه قالوا : [(٣)]واللهِ[(٣)] ما كان سليمانُ بنُ داودَ إلا بهذا . فأفشَوُا السحرَ فى الناسِ ، [٦٤/٣و] وتعلَّموه وعلَّموه ، فليس فى أحدٍ أكثرُ منه فى يهودَ ، فلما ذكَر رسولُ اللهِ ﷺ -فيما نزَل عليه مِن اللهِ - سليمانَ بنَ داودَ ، وعدَّه فى مَن عدَّه مِن المرسلين ، قال مَن كان بالمدينةِ مِن يهودَ : ألَا تعجَبون لمحمدٍ ، يزعُمُ أن ابنَ داودَ كان نبيًّا ، واللهِ ما كان إلا ساحرًا . فأنزَل اللهُ فى ذلك مِن قولِهم على محمدٍ : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ ﴾ [(٣)]الآية[(٤)] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ [(٣)] عَلَى مُلْكِ

---

(١) فى م : « فليفعل » .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « صنعوا » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٩٥. وهو فى سيرة ابن هشام ١/٥٤٤ مختصرًا .

سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ ٱلشَّيَطِينَ كَفَرُوا ﴾ . قال : كان حينَ ذهَب مُلكُ سليمانَ ، ارتدَّ فِئامٌ[1] مِن الجنِّ والإنس واتّبَعُوا الشهواتِ ، فلما رجَع اللهُ إلى سليمانَ ملكَه ، أقام[2] الناسُ على الدِّينِ كما كان[3] ، وإن سليمانَ ظهَر على كتبِهم فدفَنها تحتَ كرسيِّه ، وتوفِّي سليمانُ حِدْثانَ[4] ذلك ، فظهَرت الجنُّ والإنسُ على الكتبِ بعدَ وفاةِ سليمانَ ، وقالوا : هذا كتابٌ مِن اللهِ نزَل على سليمانَ أخفاه مِنَّا ؛ فأخَذوا به فجعَلوه دينًا ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَبَ كِتَبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . واتّبَعُوا [5]الشهَواتِ التي كانت[5] تَتْلو الشياطينُ ، وهي المعازفُ واللعِبُ ، وكلُّ شيءٍ يصُدُّ عن ذكرِ اللهِ[6] .

والصوابُ مِن القولِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَنَ ﴾ . أن ذلك من اللهِ جلَّ ذكرُه توبيخٌ لأحبارِ اليهودِ الذين أدرَكوا رسولَ اللهِ ، فجحَدوا نبوَّتَه وهم يعلَمون أنه للهِ رسولٌ مرسَلٌ ، وتأنيبٌ منه لهم في رفْضِهم تنزيلَه ، وهجْرِهم العملَ به ، وهو في أيديهم يعلَمونه ويعرِفون أنه كتابُ اللهِ ، واتباعِهم واتباعِ أوائلِهم وأسلافِهم ما تَلَتْه الشياطينُ في عهدِ سليمانَ . وقد بيَّنا وجهَ جوازِ إضافةِ أفعالِ أسلافِهم إليهم فيما مضَى ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا

---

(١) الفئام : الجماعة الكثيرة : اللسان (ف أ م) .

(٢) في م : « قام » ، وفي تفسير ابن أبي حاتم وابن كثير : « وقام » .

(٣) في م : « كانوا » .

(٤) حدثان الأمر ، بالكسر : أوله وابتداؤه كحداثته . التاج (ح د ث) .

(٥ - ٥) في م ، ت ٢، ت ٣: « ما » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٨٥ (٩٨٤) عن محمد بن سعد به .

الموضِعِ[(١)] .

وإنما اختَرنا هذا التأويلَ ؛ لأن المتَّبِعَةَ ما تَلَتْه الشياطينُ فى عهدِ سليمانَ وبعدَه ، إلى أن بعَث اللهُ نبيَّه بالحقِّ ، [(٢)] من السحرةِ لم تَزَلْ [(٢)] فى اليهودِ ، ولا دلالةَ فى الآيةِ أن اللهَ أراد بقولِه : ﴿ وَٱتَّبَعُوا ﴾ . بعضًا منهم دونَ بعضٍ ، إذ كان جائزًا فصيحًا فى كلامِ العربِ إضافةُ ما وصَفنا مِن اتِّباعِ أسلافِ المُخبَرِ عنهم بقولِه : ﴿ وَٱتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ . إلى أخلافِهم بعدَهم ، ولم يكنْ بخصوصِ ذلك عن رسولِ اللهِ ﷺ أثرٌ منقولٌ ، ولا حجةٌ تدلُّ عليه ، فكان الواجبُ [٣/٦٤ظ] مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : كلُّ مُتَّبِعٍ ما تَلَتْه الشياطينُ على عهدِ سليمانَ مِن اليهودِ داخلٌ فى معنى الآيةِ . على النحوِ الذى قلنا .

١/٤٤٧ **/ القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ .**

ويعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ مَا تَتْلُوا ﴾ : الذى تَتلو . فتأويلُ الكلامِ إذن : واتَّبَعوا الذى تَتلو الشياطينُ .

واختلَف [(٣)] أهلُ التأويلِ [(٣)] فى تأويلِ قولِه : ﴿ تَتْلُوا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : يعنى بقولِه : ﴿ تَتْلُوا ﴾ : تُحدِّثُ وتَروِى وتتكلَّمُ به وتخبِرُ ، نحوَ تلاوةِ الرجلِ القرآنَ ، وهى قراءتُه . ووجَّه قائلو هذا القولِ تأويلَهم ذلك إلى أن الشياطينَ هى التى علَّمت الناسَ السحرَ ورَوَته لهم .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٦٤٢ ، ٦٤٣.

(٢ - ٢) فى م : « وأمر السحر لم يزل » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ . قال : كانت الشياطينُ تستَمِعُ الوحىَ ، فما سمِعوا مِن كلِمةٍ زادوا فيها مائتين مثلَها ، فأرسَل سليمانُ إلى ما كتَبوا مِن ذلك[(١)] ، فلما توفِّى سليمانُ وجَدَتْه الشياطينُ فعلَّمَته الناسَ ، وهو السحرُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ . قال[(٣)] : مِن الكهانةِ والسحرِ . قال[(٣)] : وذُكِر لنا ، واللهُ أعلمُ ، أن الشياطينَ ابتَدعتْ كتابًا فيه سحرٌ وأمرٌ عظيمٌ ، ثم أفشَوْه في الناسِ وعلَّموهم إيَّاه[(٤)] .

وحدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال لي عطاءٌ : قولُه : ﴿ مَا تَتْلُواْ ﴾ . قال : نُراه ما تُحدِّثُ[(٥)] .

وحدَّثني سَلْمُ[(٦)] بنُ جُنادةَ السُّوائيُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : انطلَقت الشياطينُ في الأيامِ التي ابتُلِى فيها سليمانُ ، فكتبَتْ فيها كتبًا فيها سحرٌ وكفرٌ ، ثم دفَنوها تحتَ كرسيِّ

---

(١) بعده في م : « فجمعه » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ١٩٥.

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٨٧ (٩٩٢) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة نحوه بزيادة في أوله ستأتي في ص ٣٢٧ ، ٣٢٨.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٩٦ إلى المصنف .

(٦) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سالم » .

سليمانَ ، ثم أخرَجوها فقرَءوها على الناسِ[(١)] .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ مَا تَتْلُوا ﴾ : ما [(٢)] تتَّبعُ وتأتـمُّه[(٢)] وتعمَلُ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا [(٣)] الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العَنْقزىُّ[(٣)] ، قال : حدَّثنا أبى ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَتْلُوا ﴾ . قال : تتَّبعُ[(٤)] .

وحدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأودىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ إبراهيمَ ، عن سفيانَ الثورىِّ ، [٦٥/٣و] عن منصورٍ ، عن أبى رزينٍ مثلَه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَرَ عن الذين أخبَرَ عنهم أنهم اتَّبعوا ما تَتلوا الشياطينُ على عهدِ سليمانَ ؛ باتباعِهم ما تَلَته الشياطينُ . ولقولِ القائلِ : هو يتلو كذا . فى كلامِ العربِ معنيان : أحدُهما : الاتِّباعُ ، كما يقالُ : تَلوتُ فلانًا . إذا مشَيْتَ خلفَه وتبِعتَ أثَرَه ، كما قال جلَّ ثناؤه : (هُنالِك تَتْلُو[(٥)] كلُّ نفسٍ ما أسلَفَتْ) [يونس : ٣٠] . يعنى بذلك : تتَّبعُ . والآخرُ : القراءةُ والدراسةُ ، كما يقالُ : فلانٌ يَتلو القرآنَ . بمعنى أنه يقرَؤه ويدرُسُه ، كما قال حسانُ بنُ ثابتٍ[(٦)] :

١/٤٤٨ / نَبيٌّ يَرى ما لا يَرى الناسُ حولَه ويَتْلو كتابَ اللهِ فى كلِّ مَشهَدِ

(١) سيأتى بتمامه فى ص ٣٢٣.

(٢ - ٢) فى م : « تتبعه وترويه » .

(٣ - ٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحسن بن عمرو العبقرى » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/١ إلى المصنف .

(٥) فى م ، ت ٣: « تبلو » . وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . والمثبت قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٥.

(٦) ديوانه ص ٣٧٧.

ولم يخبِرْنا اللهُ تعالى ذكرُه بأيِّ مَعْنَيَيِ[(١)] التلاوةِ كانت تلاوةُ الشياطينِ الذين تَلَوْا ما تَلَوْه مِن السحرِ على عهدِ سليمانَ ، بخبرٍ يقطَعُ العذرَ ، وقد يجوزُ أن تكونَ الشياطينُ تَلَت ذلك دراسةً وروايةً وعملاً به[(٢)] ، فتكونَ كانت له[(٢)] متَّبِعةً[(٣)] بالعملِ ، ودِراسةً[(٤)] بالروايةِ ، فاتَّبعتِ اليهودُ منهاجَها فى ذلك فعمِلتْ به ورَوَته .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ﴾ : فى ملكِ سليمانَ . وذلك أن العربَ تضَعُ « فى » موضعَ « على » ، و « على »[(٥)] موضعَ « فى » . مِن ذلك قولُ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [طه : ٧١] . يعنى به : على جذوعِ النخلِ ، وكما يقالُ : فعلتُ كذا فى عهدِ كذا ، وعلى عهدِ كذا . بمعنًى واحدٍ .

وبما قلنا فى[(٦)] ذلك كان ابنُ جريجٍ وابنُ إسحاقَ يقولان فى تأويلِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ﴾ . يقولُ : فى ملكِ سليمانَ[(٧)] .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ﴾ . أى : فى ملكِ سليمانَ[(٨)] .

---

(١) فى م : « معنى » .
(٢) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.
(٣) فى م : « متبعته » .
(٤) فى م : « دارسته » .
(٥) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « فى » .
(٦) فى م ، ت ٢، ت ٣: « من » .
(٧) عزاه فى الدر المنثور ٩٦/١ إلى المصنف .
(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦/١ (٩٨٨) من طريق سلمة به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ .

[٣/٦٥ظ] إن قال لنا قائلٌ : وما هذا الكلامُ مِن قولِه : ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ﴾ . ولا خبرَ مضَى(١) قبلُ عن أحدٍ أنه أضاف الكفرَ إلى سليمانَ ، بل إنما ذكَر اتباعَ مَن اتبعَ مِن اليهودِ ما تَلَته الشياطينُ ، فما وجهُ نفيِ الكفرِ عن سليمانَ بعقبِ الخبرِ عن اتباعِ مَن اتبعَ(٢) الشياطينَ فى العملِ بالسحرِ وروايتِه مِن اليهودِ ؟

قيل : وجهُ ذلك أن الذين أضاف اللهُ جلّ ثناؤُه إليهم اتباعَ ما تلَته الشياطينُ على عهدِ سليمانَ من السحرِ والكفرِ من اليهودِ ، نسَبوا ما أضافه اللهُ تعالى ذكرُه إلى الشياطينِ من ذلك إلى سليمانَ بنِ داودَ ، وزعَموا أن ذلك كان مِن عملِه(٣) وروايتِه ، وأنه إنما كان يستعبِدُ من كان(٤) يستَـعبِدُ من الإنسِ والجنِّ والشياطينِ وسائرِ خلقِ اللهِ بالسحرِ(٥) ، فحسَّنوا بذلك - من ركوبِهم ما حرَّم اللهُ عليهم مِن السحرِ - لأنفسِهم عندَ من كان جاهلًا بأمرِ اللهِ ونهيِه ، وعندَ من كان لا علمَ له بما أنزَل اللهُ فى ذلك مِن التوراةِ . وتبرَّأ - بإضافةِ ذلك إلى سليمانَ - من سليمانَ ، وهو نبيُّ اللهِ صلى الله عليه ، منهم بشرٌ ، وأنكَروا أن يكونَ كان للهِ رسولًا ، وقالوا : بل كان ساحرًا . فبرَّأ اللهُ جلَّ ثناؤُه سليمانَ بنَ داودَ من السحرِ والكفرِ عندَ من كان منهم يَنْسِبُه إلى السحرِ والكفرِ ، لأسبابٍ ادَّعَوْها عليه قد ذكَرنا بعضَها قبلُ ، وسنذكُرُ

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « معنا » .
(٢) فى م : « اتبعت » ، وفى ت ٢، ت ٣: « اتبعته » .
(٣) فى م ، ت ٢: « علمه » .
(٤) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.
(٥) بعده فى الأصل ، ت ١ : « دون الشياطين » .

باقىَ ما حضَرَنا ذكرُه منها ، وأكذَبَ الآخرين الذين كانوا يعمَلون بالسحرِ ، مُتَزيِّنِين عندَ أهلِ الجهلِ فى علمِهم[(١)] ذلك بأن سليمانَ كان يعمَلُه ، فنفَى اللهُ عن سليمانَ عليه السلامُ أن يكونَ كان ساحرًا أو كافرًا ، وأعلَمهم أنهم إنما اتَّبَعوا فى عملِـــهم / بالسحرِ ما تَلته الشياطينُ فى عهدِ سليمانَ ، دونَ ما كان سليمانُ يأمُرُهم به[(٢)] مِن طاعةِ اللهِ ، واتِّباعِ ما أمَرهم به فى كتابِه الذى أنزَله على موسى صلى اللهُ عليه . ٤٤٩/١

ذكرُ الدّلالةِ[(٣)] على صحةِ ما قلنا من الأخبارِ والآثارِ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان سليمانُ يتتبَّعُ ما فى أيدى الشياطينِ من السحرِ ، فيأخُذُه فيدفِنُه تحتَ كرسيِّه فى بيتِ خَزائنِه[(٤)] ، فلم تقدِرِ الشياطينُ أن يصِلوا إليه ، فدنَت[(٥)] إلى الإنسِ فقالوا لهم : أتريدون العلمَ الذى كان سليمانُ يسخِّرُ به الشياطينَ والرياحَ وغيرَ ذلك ؟ قالوا : نعم .قالوا : فإنه فى بيتِ [٦٦/٣و] خَزائنِه[(٤)] وتحتَ كرسيِّه . فاستَثارته الإنسُ فاستَخرَجوه فعمِلوا به ، فقال أهلُ الحِجا[(٦)] : كان سليمانُ يعمَلُ بهذا ، وهذا سحرٌ . فأنزَل اللهُ على لسانِ نبيِّه محمدٍ ﷺ براءةَ سليمانَ فقال : ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ الآية . [(٧)]فأبرأ اللهُ[(٧)] سليمانَ على لسانِ نبيِّه ﷺ[(٨)] .

(١) فى م : « عملهم » .
(٢) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.
(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « الدلائل » .
(٤) فى م ، ت ٢، ت٣ وتفسير ابن كثير : « خزانته » .
(٥) فى تفسير ابن كثير : « فدبت » .
(٦) فى م ، ت ٢، ت ٣: « الحجاز » ، والحجا : العقل والفطنة والمقدار . القاموس المحيط (ح ج ى) .
(٧ - ٧) فى م ، ت ٢، ت ٣، وتفسير ابن كثير : « فأنزل الله براءة » .
(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٩٥.

حدَّثني أبو السائبِ السُّوائيُّ ، قال : حدّثناه أبو معاويةَ ، قال : حدَّثنا الأعمشُ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان الذى أصاب سليمانَ بنَ داودَ فى سببِ أناسٍ من أهلِ امرأةٍ يقالُ لها : جَرادَةُ . وكانت مِن أكرمِ نسائِه عليه ، قال : فكان هَوَى سليمانَ أن يكونَ الحقُّ لأهلِ الجَرادَةِ فيَقْضِيَ لهم ، فعوقِب حينَ لم يكنْ هواه فيهم واحدًا . قال : وكان سليمانُ إذا أراد أن يدخُلَ الخلاءَ ، أو يأتِيَ شيئًا مِن نسائِه ، أعطَى الجَرادَةَ خاتَمَه ، فلما أراد اللهُ أن يَبْتَلِيَ سليمانَ بالذى ابتَلاه به ، أعطَى الجَرادَةَ ذاتَ يومٍ خاتَمَه ، فجاء الشيطانُ فى صورةِ سليمانَ فقال لها : هاتى خاتمى . فأخَذه فلبِسه ، فلما ألبسه دانتْ له الشياطينُ والجنُّ والإنسُ . قال : فجاء سليمانُ فقال : هاتى خاتمى . فقالت : كذَبتَ لستَ سليمانَ . قال : فعرَف سليمانُ أنه بلاءٌ ابتُلِي به . قال : فانطلَقت الشياطينُ فى تلك الأيامِ فكتَبتْ كُتُبًا فيها سحرٌ وكفرٌ ، ثم دفَنوها تحتَ كرسيِّ سليمانَ ، ثم أخرَجوها فقرءَوها على الناسِ ، وقالوا : إنما كان سليمانُ يغلِبُ الناسَ بهذه الكتبِ . قال : فبرِئَ الناسُ مِن سليمانَ وأكفَروه حتى بعَث اللهُ محمدًا ﷺ ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ﴾ . يعنى : الذى كتَب الشياطينُ مِن السحرِ والكفرِ ، ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾ . فأنزَل اللهُ عذرَه(١) .

وحدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى الصنعانيُّ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عمرانَ بنَ حُدَيرٍ(٢) ، عن أبى مِجْلَزٍ ، قال : أخَذ سليمانُ من كلِّ دابةٍ عهدًا ،

---

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (١٠٩٩٣) ، وفى تفسيره (١٣) من طريق أبى معاوية به بأطول مما هنا . وابن عساكر فى تاريخه ٢٤٨/٢٢ من طريق جعفر بن عون ، عن الأعمش به مختصرًا . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٣/١ عن المصنف . وإسناده ضعيف لعنعنة الأعمش ، والمتن فيه نكارة واضحة .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « جبير » .

فإذا أصيب رَجلٌ فسُئل[(١)] بذلك العهدِ ، خُلِّى[(٢)] عنه ، فزاد[(٣)] الناسُ السَّجعَ والسحرَ وقالوا : هذا كان يعمَلُ به سليمانُ . فقال اللهُ : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾[(٤)] .

وحدَّثنا ابنُ[(٥)] حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن حُصينِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عمرانَ ، [(٦)]وهو عمرانُ[(٦)] بنُ الحارثِ ، قال : بينا نحن عندَ ابنِ عباسٍ ، إذ جاءه رجلٌ فقال له ابنُ عباسٍ : مِن أين جئتَ ؟ قال : مِن العراقِ . قال : مِن أيِّه ؟/ قال : مِن الكوفةِ . ١/٤٥٠
قال : فما الخبرُ ؟ قال : ترَكتُهم يتحدَّثون [٣/٦٦ظ] أن عليًّا خارجٌ إليهم . ففزِع [(٧)]ثم قال[(٧)] : ما تقولُ لا أبا لك ! لو شعَرنا ما نكَحنا نساءَه ، ولا قسَّمنا ميراثَه ، أمَا [(٨)]إنى سأُحدِّثُكم عن[(٨)] ذلك ، إنَّه كانت الشياطينُ يَسترِقون السمعَ مِن السماءِ ، فيجِيءُ[(٩)] أحدُهم بكلمةِ حقٍّ قد سمِعها ، فإذا جُرِّبَ[(١٠)] منه صِدْقٌ ، كذَب معها سبعين كِذْبةً . قال : فيُشرِبُها قلوبَ الناسِ ، فأطلَع اللهُ عليها سليمانَ فدفَنها تحتَ كرسيِّه ، فلمّا توفِّى سليمانُ قام شيطانٌ بالطريقِ فقال : ألَا أدلُّكم على كَنزِه المُمَنَّعِ الذى لا كنزَ له[(١١)] مثلُه ؟

---

(١) فى تفسير ابن كثير ، والدر المنثور : « فسأل » . وقوله : « فسئل » . لعله يريد : فسئل له .
(٢) فى الأصل : « خلت » .
(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٣ ، والدر المنثور : « فرأى » ، وفى ت ٢ : « فرأوا » .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٩٦ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٩٦ إلى المصنف وابن المنذر .
(٥) فى م : « أبو » .
(٦ - ٦) سقط من : م .
(٧ - ٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فقال » .
(٨ - ٨) فى م : « أحدثكم من » .
(٩) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيأتى » .
(١٠) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « حدث » .
(١١) سقط من : م .

تحتَ الكرسيِّ . فأخرَجوه فقالوا : هذا سحرٌ . فتناسَخها الأممُ - حتى بَقاياها[١] ما يتحدَّثُ به أهلُ العراقِ - فأنزَل اللهُ عذرَ سليمانَ : ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾[٢] .

وحدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا ، واللهُ أعلمُ ، أن الشياطينَ ابتَدعَت كتابًا فيه سحرٌ وأمرٌ عظيمٌ ، ثم أفشَوْه في الناسِ وعلَّموهم[٣] إياه ، فلما سمِع بذلك سليمانُ نبيُّ اللهِ ، تتبَّع[٤] تلك الكتبَ ، فأتَى بها فدفَنها تحتَ كرسيِّه ، كراهيةَ أن يَتعلَّمَها الناسُ ، فلمَّا قبَض اللهُ نبيَّه سليمانَ ، عمَدت الشياطينُ فاستَخرَجوها مِن مكانِها التي كانت فيه فعلَّموها الناسَ ، فأخبَروهم أن هذا علمٌ كان يكتُمُه سليمانُ ويستأثِرُ به ، فعَذَرَ اللهُ[٥] سليمانَ وبرَّأه مِن ذلك ، فقال : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ ﴾[٦] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : كتَبت الشياطينُ كتُبًا فيها سحرٌ وشركٌ ، ثم دفَنتْ تلك الكتبَ تحتَ كرسيِّ سليمانَ ، فلما مات استَخرجَ الناسُ تلك الكتبَ فقالوا : هذا علمٌ كتَمَناه سليمانُ . فقال اللهُ : ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾[٧] .

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بقاياهم » .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٢٦٥ وابن عساكر في تاريخه ٢٢/٢٥٥ من طريق جرير به . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٠٧ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٨٧ (٩٨٩) من طرق عن حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٩٥ إلى سفيان بن عيينة وابن المنذر .

(٣) في م ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أعلموهم » .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٣ : « فتتبع » .

(٥) بعده في م ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نبيه » .

(٦) تقدم طرف منه في ص ٣١٩ ، وسيأتي تخريجه في ص ٣٢٩ .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/٥٣ ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٢/٢٥٤ من طريق معمر به .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا [(١)] الحسينُ ، قال : حدَّثنى [(١)] حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ﴾ الآية [(٢)] . قال : كانت الشياطينُ تستَمِعُ الوحىَ من السماءِ ، فما سمِعوا مِن كلِمةٍ زادوا فيها مثلَها ، وإن سليمانَ أخَذ ما كتَبوا مِن ذلك فدفَنه تحت كرسيِّه ، فلما توفِّى وجَدَته الشياطينُ فعلَّمَته الناسَ [(٢)] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ ، قال : لمَّا سُلِب سليمانُ مُلكَه ، كانتِ الشياطينُ تكتُبُ السحرَ فى غَيْبةِ سليمانَ ، فكتَبَت : مَن أراد أن يأتىَ كذا وكذا ، فليستَقبِلِ الشمسَ ولْيقلْ كذا وكذا ، ومن أراد أن يفعَلَ كذاوكذا ، فليستَدبِرِ الشمسَ ولْيقلْ كذا وكذا . [٣/ ٦٧و] فكتَبَتْه وجعلَتْ عُنوانَه : هذا ما كتَب آصَفُ بنُ بَرْخِيَا للملكِ سليمانَ بنِ داودَ مِن ذخائرِ كنوزِ العلمِ . ثم دفَنَته تحتَ كرسيِّه ، فلما مات سليمانُ قام إبليسُ خطيبًا فقال : يا أيُّها الناسُ ، إن سليمانَ لم يكنْ نبيًّا ، إنما كان ساحرًا ، فالتَمِسوا سحرَه فى متاعِه وبيوتِه . ثم دلَّهم على المكانِ الذى دُفِن فيه ، فقالوا : واللهِ لقد كان سليمانُ ساحرًا ، هذا سحرُه ، بهذا تعبَّدَنا ، وبهذا قهَرَنا . فقال المؤمنون : بل كان نبيًّا مؤمنًا . فلما بعَث / اللهُ النبىَّ ﷺ ، جعَل يذكُرُ الأنبياءَ حتى ذكَر داودَ وسليمانَ ، فقالتِ ١/٤٥١ اليهودُ : انظُروا إلى محمدٍ ، يخلِطُ الحقَّ بالباطلِ ، يذكُرُ سليمانَ مع الأنبياءِ ، وإنما كان ساحرًا يركَبُ الريحَ . فأنزَل اللهُ عذرَ سليمانَ ، فقال [(٣)] : ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾ الآية [(٤)] .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٢) تقدم تخريجه من طريق عمرو بن دينار عن مجاهد فى ص ٣١٩ .
(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٩٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٩٥ إلى المصنف .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنا ابنُ إسحاقَ : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ : وذلك أن رسولَ اللهِ ﷺ - فيما بلَغنى - لمَّا ذكَر سليمانَ بنَ داودَ فى المرسَلين ، قال بعضُ أحبارِ يهودَ : ألَا تعجَبون مِن محمدٍ ، يزعُمُ أن ابنَ داودَ كان نبيًّا ، واللهِ ما كان إلا ساحرًا . فأنزَل اللهُ فى ذلك مِن قولِهم : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾ . أى : باتباعِهم السحرَ ، (١) وعملِهم (١) به ، ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ (٢) .

فإذ (٣) كان الأمرُ فى ذلك ما وصَفنا ، وتأويلُ قولِه : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾ . ما ذكَرنا ، فبيِّنٌ (٤) أن فى الكلامِ متروكًا ، ترِك ذكرُه اكتفاءً بما ذكِر منه ، وأن معنى الكلامِ : واتَّبعوا ما تتْلو الشياطينُ مِن السحرِ على مُلْكِ سليمانَ ، فتُضِيفُه إلى سليمانَ ، وما كفَر سليمانُ فيعمَلَ بالسحرِ ، ولكنَّ الشياطينَ كفَروا يعلِّمون الناسَ السحرَ .

وقد كان قتادةُ يتأوَّلُ قولَه : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾ . على (٥) نحوِ ما ذكَرنا (٥) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن

(١ - ١) فى ت٢ ، ت٣ : « وعلمهم » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٤.

(٣) فى م : « فإذا » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فتبين » .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ما قلنا » .

قتادةَ : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقولُ : ما كان عن مشورتِه ، ولا عن رضًا منه ، ولكنه شيءٌ افتعَلَته الشياطينُ دونَه[(١)] .

وقد دلَّلنا فيما مضَى قبلُ على اختلافِ المختلِفين في معنى : ﴿ تَتْلُوا ﴾ . وتوجيهِ مَن وجَّه ذلك إلى أنه[(٢)] بمعنى « تلَت » ، إذ كان الذى قبلَه خبرًا ماضيًا ، وهو قولُه : ﴿ وَٱتَّبَعُوا ﴾ . وتوجيهِ الذين وجَّهوا ذلك إلى خلافِ ذلك ، وبيَّنا فيه وفى نظيرِه الصوابَ مِن القولِ ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضِع[(٣)] .

وأمَّا معنى قولِه : ﴿ مَا تَتْلُوا ﴾ . فإنه بمعنى : الذى تتلو ، وهو [٦٧/٣ظ] السحرُ .

كما[(٤)] حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ . أى : السحرَ .

ولعلَّ قائلًا أن يقولَ : أوَ ما كان السحرُ إلا أيامَ سليمانَ ؟

قيل له : بل[(٥)] قد كان ذلك قبلَ ذلك ، وقد أخبرَ اللهُ عن سَحَرةِ فرعونَ بما[(٦)] أخبرَ عنهم ، وقد كانوا قبلَ سليمانَ ، وأخبرَ عن قومِ نوحٍ أنهم قالوا لنوحٍ إنه ساحرٌ .

فإن[(٧)] قال : فكيف أخبرَ عن اليهودِ أنهم اتبَعوا ما تَلَته الشياطينُ فى[(٨)] عهدِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧/١ (٩٩٠) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة .
(٢) فى م : « أن تتلو » .
(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٢٥٦ .
(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بلى » .
(٦) فى م : « ما » .
(٧) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٨) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « على » .

سليمانَ ،(١) دون الخبرِ عنهم أنهم اتَّبَعوا ما تَلَته الشياطينُ من ذلك أيامَ نوحٍ وأيامَ موسى ؟

قيل : إنما أخبرَ اللهُ بذلك ، تعالى ذكرُه ، عن اتِّباعِهم ما تَلَتْهُ الشياطينُ على عهدِ سليمانَ(١) ؛ لأنهم أضافوا ذلك إلى سليمانَ - على ما قد قدَّمنا البيانَ عنه - فأراد اللهُ تعالى ذكرُه تَبرئةَ سليمانَ مما نَحَلُوه وأضافوا إليه مما كانوا وجَدوه ، إما فى خزائنِه(٢) وإما تحتَ كرسيِّه ، على ما جاءت به الآثارُ التى قد ذكَرناها من ذلك ، فخصّ(٣) الخبرَ عما كانت اليهودُ اتبعتْه مما(٤) تَلَته الشياطينُ أيَّامئذٍ(٥) دونَ غيرِه لذلك من(٦) السببِ ، وإن كانت الشياطينُ قد كانت تاليةَ السحرِ والكفرِ قبلَ ذلك .

١/٤٥٢ / القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ(٧) فى تأويلِ « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناها(٨) الجحدُ ، وهى بمعنى « لَمْ » .

(١ - ١) فى م : « قيل » .
(٢) فى الأصل : « خزائنه » .
(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فحصر » .
(٤) فى م : « فيما » .
(٥) فى م : « أيام سليمان » .
(٦) سقط من : م ، ت ١ .
(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العلم » .
(٨) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « معناه » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ . فإنه يقولُ : لم يُنزِلِ اللهُ السحرَ[١] .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا حكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ . قال : ما أنزَل اللهُ عليهما السحرَ[٢] .

فتأويلُ الآيةِ على هذا المعنى الذى ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ والربيعِ - مِن توجيهِهِما معنى قولِه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ . أى[٣] : ولم ينزِلْ على الملَكين : واتَّبَعوا الذى تَتلو الشياطينُ على مُلكِ سليمانَ مِن السحرِ ، وما كفَر سليمانُ ، ولا أنزَل اللهُ السحرَ على الملَكين ، ولكنَّ الشياطينَ كفَروا ، يعلِّمون الناسَ السحرَ ببابلَ هاروتَ وماروتَ . فيكونُ حينئذٍ قولُه : ﴿ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ . مِن المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ .

فإن [٦٨/٣و] قال لنا قائلٌ : وكيف وجهُ تقديمِ ذلك ؟

قيل : وجهُ تقديمِه أن يقالَ : واتبَعوا ما تَتلو الشياطينُ على ملكِ سليمانَ ، [٤]وما كفَر سليمانُ[٤] ، وما أنزِل على الملَكين ، ولكنَّ الشياطينَ كفَروا ، يعلِّمون الناسَ السحرَ ببابلَ هاروتَ وماروتَ . فيكونُ معنيًّا بـ ﴿ ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ جبريلُ وميكائيلُ ؛

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨/١ (٩٩٧) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨/١ عقب الأثر (٩٩٨) من طريق أبى جعفر به .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إلى » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

لأنَّ سحَرةَ اليهودِ ، فيما ذكِر ، كانت تزعُمُ أن اللهَ أنزَل السحرَ على لسانِ جبريلَ وميكائيلَ إلى سليمانَ بنِ داودَ ، فأكذَبها اللهُ بذلك ، وأخبرَ نبيَّه محمدًا ﷺ أن جبريلَ وميكائيلَ لم ينزِلا بسحرٍ قطُّ ، وبرَّأ سليمانَ مما نَحَلوه من السحرِ ، وأخبرَهم أن السحرَ مِن عملِ الشياطينِ ، وأنها تعلِّمُ الناسَ ذلك[1] ببابلَ ، وأن الذين يعلِّمونهم ذلك رجُلان ؛ اسمُ أحدِهما هاروتُ ، واسمُ الآخرِ ماروتُ ، فيكونُ هاروتُ وماروتُ على هذا التأويلِ ترجمةً عن[2] الناسِ وردًّا عليهم .

وقال آخرون[3] : تأويلُ « ما » التي في قولِه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ : الذي .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : قال معمرٌ : قال قتادةُ والزهريُّ ، عن عُبيدِ[4] اللهِ : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ . كانا ملَكَينِ مِن الملائكةِ ، فأُهبِطا ليحكُما بينَ الناسِ ؛ وذلك أن الملائكةَ سخِروا مِن حكّامِ[5] بني آدمَ . قال : فحاكَمتْ إليهما[6] امرأةٌ ، فَحافَا[7] لها ، ثم ذهَبا يصعَدان فحِيل بينَهما وبينَ ذلك ، وخُيِّرا بينَ عذابِ الدنيا وعذابِ الآخرةِ ، فاختارا عذابَ

(١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٢) في م ، ت ٢، ت ٣: « على » .
(٣) بعده في م : « بل » .
(٤) في م : « عبد » ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٠٢، والدر المنثور ١/ ٩٩.
(٥) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، وتفسير عبد الرزاق : « أحكام » .
(٦) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « إليهم » .
(٧) في تفسير عبد الرزاق : « فحابيا » . والمثبت موافق لما في الدر . وقوله : « فحافا » . ضبط في الأصل بتشديد الفاء ، وضبطناه بالتخفيف على أصل الفعل ، ومعناه : جارا وظلما ومالا عن القصد في الحكم . وانظر التاج (ح ى ف) .

الدنيا . قال معمرٌ : وقال قتادةُ : فكانا يعلِّمان الناسَ السحرَ ، فأخِذ عليهما ألا يعلِّما[(١)] أحدًا حتى يقولا : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾[(٢)] .

وحدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أما قولُه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ / بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ . فهذا سحرٌ آخرُ ٤٥٣/١
خاصَموه به أيضًا . يقولُ : خاصَموه بما أنزِل على الملَكين ، وأن كلامَ الملائكةِ فيما بينَهم ، إذا علِمته الإنسُ فصُنِع وعمِل به كان سحرًا[(٣)] .

وحدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ : فالسحرُ سِحران : سحرٌ تعلِّمه الشياطينُ ، وسحرٌ يعلِّمه هاروتُ وماروتُ[(٤)] .

وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ . قال : التفريقُ بينَ المرءِ وزوجِه[(٥)] .

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ . [٦٨/٣ظ] فقرأ حتى بلَغ : ﴿ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ . قال : الشياطينُ والملَكان يعلِّمون الناسَ

---

(١) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « يعلمان » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥٣/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/١ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/١ إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨/١ (٩٩٦) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/١ إلى ابن المنذر .

السحرَ .

فمعنى الآيةِ على تأويلِ هذا القولِ الذى ذكَرناه عمَّن ذكَرنا عنه : واتبَعتِ اليهودُ الذى تَلتِ الشياطينُ فى مُلكِ سليمانَ والذى أنزِل على الملكَين ببابلَ هاروتَ وماروتَ .

(١) وقال قائلو هذه المقالةِ : إن اللهَ أنزَل السحرَ على هاروتَ وماروتَ ببابلَ (١) . وهما ملَكان مِن ملائكةِ اللهِ ، سنذكُرُ ما روِى مِن الأخبارِ فى شأنِهما بعدُ (٢) إن شاء اللهُ .

وقالوا : إن قال لنا قائلٌ : وهل يجوزُ أن يُنزِلَ اللهُ السحرَ ، أم هل يجوزُ لملائكتِه أن تعلِّمَه الناسَ ؟

قلنا له : إنَّ اللهَ تبارَك وتعالى قد أنزَل الخيرَ والشرَّ كلَّه ، وبيَّن جميعَ ذلك لعبادِه ، فأوحاه إلى رسلِه ، وأمَرهم بتعليمِ خلقِه وتعريفِهم ما يحِلُّ لهم مما يحرُمُ عليهم ، وذلك كالزِّنَا والسَّرَقِ (٣) وسائرِ المعاصى التى عرَّفَهُموها (٤) ونهَاهم عن ركوبِها ، فالسحرُ أحدُ تلك المعانى (٥) التى أخبرَهم بها ونَهاهم عن العملِ بها .

وقالوا : ليس فى العلمِ بالسحرِ إثمٌ ، كما لا إثمَ فى العلمِ بصنعةِ الخمرِ ونحتِ الأصنامِ والطَّنابيرِ (٦) والملاعبِ ، وإنما الإثمُ فى عملِه وتسويتِه .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « السرقة » . وهما بمعنى .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عرفتموهوها » .

(٥) فى م : « المعاصى » .

(٦) الطنابير ، جمع الطُّنْبُور والطِّنْبار : من آلات الطرب ، ذو عنق طويل وستة أوتار ، معرب تنبور . الألفاظ الفارسية المعربة ص ١١٣ .

قالوا : وكذلك لا إثمَ فى العلمِ بالسحرِ ، وإنما الإثمُ فى العملِ به ، وأن يَضُرَّ به مَن لا يَحِلُّ ضَرُّه به .

قالوا : فليس فى إنزالِ اللهِ إياه على المَلَكَين ، ولا فى تعليمِ المَلَكَين مَن علَّماه مِن الناسِ إثمٌ ؛ إذ[1] كان تعليمُهما مَن علَّما ذلك بإذنِ اللهِ لهما بتعليمِه ، بعدَ أن يُخبِراه أنَّهما فتنةٌ ، وينهياه عن السحرِ والعملِ به والكفرِ ، وإنما الإثمُ على مَن يتعلَّمُه منهما ويعمَلُ به ؛ إذ كان اللهُ تعالى ذكرُه قد نَهى[2] عن تعلُّمِه والعملِ به .

قالوا : ولو كان اللهُ أباح لبنى آدمَ أن يتعلَّموا ذلك ، لم يكنْ مَن تعلَّمَه[3] حَرِجًا ، كما لم يكونا حَرِجَين[4] لعلمِهما به ؛ إذ كان علمُهما بذلك عن تنزيلِ اللهِ إليهما .

وقال آخرون : معنى « مَا » معنى « الذى » ، وهى عطفٌ على « مَا » الأُولى ، غيرَ أن الأُولى فى معنى السحرِ ، ومعنى[5] الآخرةِ فى معنى التفريقِ بينَ المرءِ وزوجِه .

فتأويلُ الآيةِ على هذا القولِ : واتَّبَعوا السحرَ الذى تَتلو الشياطينُ فى مُلكِ سليمانَ ، والتفريقَ[6] بينَ المرءِ وزوجِه الذى أُنزِل على المَلَكَين ببابلَ هاروتَ وماروتَ .

---

(١) فى م : « إذا » .

(٢) فى م : « نهاه » .

(٣) بعده فى الأصل : « منهما » .

(٤) الحِرِج والحَرَج : الإثم ، والحارج : الآثم . قال ابن سيده : أراه على النسب ؛ لأنه لا فعل له . اللسان (ح ر ج) . وقال الشيخ شاكر عن استعمال الحرِج بمعنى الآثم : وأهل اللغة ينكرون ذلك ، لا يقال للآثم إلا « الحارج » .

(٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذى » .

ذكر من قال ذلك

١/٤٥٤ / حدَّثني المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ﴾ : وهما يعلِّمان ما يفرِّقون به بينَ المرءِ وزوجِه ، وذلك قولُ اللهِ - (١) وقالوا : كفر سليمانُ (١) -: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . فكان يقولُ : أمَّا السحرُ فإنما تُعلِّمُه الشياطينُ ، وأما الذى يعلِّمه الملَكان فالتفريقُ بينَ المرءِ وزوجِه ، كما قال اللهُ تعالى (٢) .

وقال آخرون : جائزٌ أن تكونَ « مَا » بمعنى « الذى » ، وجائزٌ أن تكونَ بمعنى « لم » .

[٦٩/٣و] ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثني الليثُ بنُ سعدٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، وسأله رجلٌ عن قولِ اللهِ : ﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ﴾ . فقال الرجلُ : يعلِّمان الناسَ ما أنزِل عليهما ، أم يعلِّمان الناسَ ما لم يَنزِلْ عليهما ؟ قال القاسمُ : ما أبالي أيَّتهما كانت (٣) .

وحدَّثني يونسُ ، قال : حدَّثني أنسُ (٤) بنُ عياضٍ ، عن بعضِ أصحابِه ، أن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/١ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٨/١ عن المصنف . وينظر طبقات ابن سعد ١٨٧/٥ .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بشر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٤٩/٣.

القاسمَ بنَ محمدٍ سُئل عن قولِ اللهِ : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ . فقيل له : أُنزل أو لم يُنزَلْ ؟ فقال : لا أبالي أيَّ ذلك كان ، إلَّا أنى آمنتُ به[(١)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندنا قولُ من وجَّه « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ . إلى[(٢)] معنى « الذى » دونَ معنى « ما » التى هى بمعنى الجحدِ . وإنما اخترتُ ذلك من أجلِ أن « مَا » إن وجِّهت إلى معنى الجَحدِ فنَفَى[(٣)] عن الملكَين أن يكونا مُنْزلًا إليهما ، لم[(٤)] يَخلُ الاسمان اللذان بعدَهما - أعنى هاروتَ وماروتَ - مِن أن يكونا بدلًا منهما وترجمةً عنهما ، أو بدلًا من « الناسِ » فى قولِه : ﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ . وترجمةً عنهم[(٥)] . فإن جُعِلا بدلًا من « الملكَين » وترجمةً عنهما ، بطَل معنى قولِه : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ . لأنهما إذا لم يكونا عالِمَين بما يُفرَّقُ به بينَ المرءِ وزوجِه ، فما الذى يُتعلَّمُ منهما مما[(٦)] يفرِّقُ بينَ المرءِ وزوجِه ؟

وبعدُ ، فإن « مَا » التى فى قولِه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ . إن كانت بمعنى[(٧)] الجَحْدِ عطفًا على قولِه : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ ﴾ . فإن اللهَ جلّ ثناؤه نفى بقولِه : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ ﴾ . عن سليمانَ أن يكونَ السحرُ من عملِه أو من علمِه أو تعليمِه ، فإن كان الذى نفَى عن الملكَين من ذلك نظيرَ الذى نفَى عن سليمانَ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٩٨ عن المصنف . وينظر طبقات ابن سعد ٥/ ١٨٧.
(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « التى » .
(٣) فى م ، ت ١، ت ٣: « فتنفى » .
(٤) فى م : « ولم » .
(٥) فى م : « عنهما » .
(٦) فى م : « ما » .
(٧) فى م : « فى معنى » .

منه - وهاروتُ وماروتُ هما الملَكان - فمَن المتعلِّمُ منه إذن ما يفرِّقُ به بينَ المرءِ وزوجِه ؟ وعمَّن الخبرُ الذى أخبرَ عنه بقولِه : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ ؟ إنَّ خطأَ هذا القولِ لواضحٌ بيِّنٌ .

وإن كان قولُه : ﴿ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ . ترجمةً عن « الناسِ » الذين فى قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ . فقد وجَب أن تكونَ
١/٤٥٥ /الشياطينُ هى التى تعلِّمُ هاروتَ وماروتَ السحرَ ، وأن[(١)] تكونَ السحرةُ إنما تعلَّمت السحرَ من هاروتَ وماروتَ عن تعليمِ الشياطينِ إياهما . فإن يكنْ ذلك كذلك ، فلنْ يخلوَ هاروتُ وماروتُ عندَ قائلى[(٢)] هذه المقالةِ من أحدِ أمرين ؛ إما أن يكونا ملَكين ، فإن كانا عندَهم[(٣)] ملَكين ، فقد أوجَبوا[(٤)] لهما مِن الكفرِ باللهِ والمعصيةِ له - بنسبتِهم[(٥)] إياهما إلى أنهما يتعلَّمان مِن الشياطينِ السحرَ[(٦)] والكفرَ[(٦)] ويعلِّمانه الناسَ ، وإصرارِهما على ذلك ومُقامِهما عليه - أعظمَ مما ذكِر عنهما أنهما أتَياه مِن المعصيةِ التى استحقَّا عليها العقابَ . وفى خبرِ اللهِ تعالى ذكرُه عنهما أنهما لا يعلِّمان [٦٩/٣ظ] أحدًا ما يَتعلَّمُ منهما حتى يقولا له : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ . ما يُغنى عن الإكثارِ فى الدَّلالةِ على خطأِ هذا القولِ ، أو أن يكونا كانا[(٧)] رجلين من بنى آدمَ ، فإن يكن ذلك كذلك فقد كانا يجبُ أن يكونَ بهلاكِهما قد

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « قائل » ، وغير واضحة فى : ت ١ .

(٣) فى م : « عنده » .

(٤) فى م : « أوجب » .

(٥) فى م : « بنسبته » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

ارتفَع السحرُ والعلمُ به والعملُ من بنى آدمَ ؛ لأنه إذا كان علمُ ذلك مِن قِبَلِهما يُؤخذُ ، ومنهما يُتعلَّمُ ، فالواجبُ أن يكونَ بهلاكِهما وعدمِ وجودِهما عدمُ السبيلِ إلى الوصولِ إلى المعنى الذى كان لا يوصَلُ إليه إلا بهما . وفى وجودِ السحرِ فى كلِّ زمانٍ ووقتٍ ، أبيَنُ الدَّلالةِ على فسادِ هذا القولِ . أو[(١)] يزعُمُ قائلُو[(٢)] ذلك أنهما رجلان مِن بنى آدمَ لم يُعْدَما مِن الأرضِ منذُ خُلِقت الأرضُ[(٣)] ، ولا يُعدَمان[(٤)] ما وجِد السحرُ فى الناسِ ، فيدَّعى ما لا يَخفى بُطُولُه .

فإذ[(٥)] فسَدتْ هذه الوجوهُ التى دلَّلنا على فسادِها ، فبيِّنٌ أن معنى « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ . بمعنى « الذى » وأن هاروتَ وماروتَ مُترجَمٌ بهما عن « الملَكَين » ، ولذلك فُتِحت أواخرُ أسمائِهما ؛ لأنهما فى موضعِ خَفضٍ بالرَّدِّ[(٦)] على « الملَكين » ، ولكنهما لمّا كانا لا يُجْريان[(٧)] فُتِحت أواخرُ أسمائِهما .

فإن التبَس على ذى غباءٍ ما قلنا ، فقال : وكيف يجوزُ لملائكةِ اللهِ أن تعلِّمَ الناسَ التفريقَ بينَ المرءِ وزوجِه ؟ أم كيف يجوزُ أن يُضافَ إلى اللهِ إنزالُ ذلك على الملائكةِ ؟

قيل له : إن اللهَ جلّ ثناؤُه عرَّف عبادَه جميعَ ما أمَرهم به ، وجميعَ ما نهاهم عنه ، ثم أمَرهم ونهاهم بعدَ العلمِ منهم بما يؤمَرون به ويُنهَون عنه ، ولو كان الأمرُ

---

(١) فى م : « وقد » .
(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قائل » .
(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٤) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعد » .
(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « فإذا » .
(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « على الرد » .
(٧) فى م : « يجران » . والإجراء هو الصرف . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٩٨ - ١٠١ .

على غيرِ ذلك ، لَمّا كان للأمرِ والنهْيِ معنًى مفهومٌ ، فالسحرُ مما قد نهَى عبادَه من بنى آدمَ عنه ، فغيرُ منكرٍ أن يكونَ جلّ ثناؤُه علّمه الملَكَين اللذين سمَّاهما فى تنزيلِه ، وجعَلهما فتنةً لعبادِه من بنى آدمَ ، كما أخبرَ عنهما أنهما يقولان لمَن يَتعلَّمُ ذلك منهما : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ . ليَختَبِرَ بهما عبادَه الذين نهاهم عن التفريقِ بينَ المرءِ وزوجِه ، وعن السحرِ ، فيمحِّصَ المؤمنَ بترْكِه التعلُّمَ منهما ، ويُخزِىَ الكافرَ بتعلُّمِه السحرَ والكفرَ منهما ، ويكونُ الملَكان فى تعليمِهما مَن علّما ذلك ، للهِ مُطِيعَين ، إذ كانا عن إذنِ اللهِ لهما بتعليمِ ذلك من علّماه يُعلِّمان ، وقد عُبِد من دونِ اللهِ جماعةٌ من أولياءِ اللهِ ، فلم يكنْ ذلك لهم ضائرًا ، إذ لم يكنْ ذلك بأمرِهم إياهم به ، بل عُبِد بعضُهم والمعبودُ عنه ناهٍ ، فكذلك الملَكان غيرُ ضائرِهما سحرُ مَن سحَر ممن تعلَّم ذلك منهما بعدَ نهْيِهما إياه عنه ، وعظَتِهما له بقولِهما : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ [٣/٧٠و] فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ . إذ كانا قد أدَّيا ما أُمِرا به بقيلِهما ذلك .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ . (١) قال : قولُه : ﴿ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ (١) : أُخِذ عليهما ذلك (٢) .

١/٤٥٦ / **ذكرُ بعضِ الأخبارِ التى (٣) جاءت فى شأنِ (٣) الملكين (١) وأمرِهما (١) ، ومَن قال : إن هاروتَ وماروتَ هما الملكان اللذان ذكَر اللهُ فى قولِه :**

﴿ (١) وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ (١) بِبَابِلَ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٩٢ (١٠١١) من طريق عباد بن منصور ، عن الحسن نحوه مطولا .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فى بيان » .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، عن قتادةَ ، قال : حدثنا أبو شعبةَ العدوىُّ فى جنازةِ يونسَ بنِ جبيرٍ أبى غَلَّابٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اللهَ تبارك وتعالى أفرَج السماءَ لملائكتِه ينظُرون إلى أعمالِ بنى آدمَ ، فلما أبصَروهم يعمَلون بالخطايا ، قالوا : ياربِّ ، هؤلاء بنو آدمَ الذى خلَقتَ بيدِك ، وأسجَدتَ له ملائكتَك ، وعلَّمته أسماءَ كلِّ شىءٍ ، يعمَلون بالخطايا . قال : أمَا إنكم لو كنتم مكانَهم لعمِلتُم مثلَ أعمالِهم . قالوا : سبحانَك ما كان ينبغى لنا . قال : فأمِروا أن يَختاروا (١) ملَكين ليهبِطَا (١) إلى الأرضِ . قال : فاخْتاروا هاروتَ وماروتَ ، فأُهبِطا إلى الأرضِ ، وأحِلَّ لهما ما فيها مِن شىءٍ ، غيرَ ألا يُشْرِكا باللهِ شيئًا ، ولا يسرِقا ، ولا يزنِيا ، ولا يشرَبا الخمرَ ، ولا يقتُلا النفسَ التى حرَّم اللهُ إلا بالحقِّ . قال : فما أشْهرا (٢) حتى عرِّض لهما بامرأةٍ (٣) قد قُسِم لها نصفُ الحسنِ ، يقالُ لها : بِيذُخْتُ (٤) . فلما أبصَراها كشَرا (٥) بها إرْبًا (٦) ، فقالت : لا ، إلَّا أن تُشرِكا باللهِ ، وتشرَبا الخمرَ ، وتقتُلا النفسَ ، وتسجُدا لهذا الصنمِ . فقالا : ما كنا لنشرِكَ باللهِ شيئًا . فقال أحدُهما للآخرِ : ارجِعْ إليها . فقالت : لا ، إلَّا أن تشرَبا الخمرَ . فشرِبا حتى ثَمِلا (٧) ، ودخَل عليهما سائلٌ فقتَلاه ، فلما وقَعا فيما وقَعا فيه مِن الشرِّ ، أفرَج اللهُ

(١ - ١) فى م : « من يهبط » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « استمرا » . وأشهر : أتى عليه شهر . التاج (ش هـ ر) .

(٣) فى م : « امرأة » .

(٤) فى الأصل : « بيدخت » . بالدال المهملة . وتقال بالوجهين . ينظر نهاية الأرب ١/ ٣٩ .

(٥) كذا فى الأصل ، وفى م : « أرادا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كسرا » . وكتب فى حاشية الأصل : « فى الأم : كُسرا » وصححها .

وكشَر عن أسنانه : إذا أبدى ، يكون فى الضحك وغيره . وقد كاشره : إذا ضحك فى وجهه وباسطه . والكَشْرُ ضرب من النكاح . التاج (ك ش ر) . ولعله كنى بذلك عن إرادة الزنا والمراودة .

(٦) فى م : « زنا » .

(٧) ثمِل يَثْمَل ثمَلا : إذا سكر وأخذ فيه الشراب . اللسان (ث م ل) .

السماءَ لملائكتِه ، فقالوا : سبحانَك كنتَ أنتَ[(١)] أعلمَ . قال : فأوحَى اللهُ إلى سليمانَ ابنِ داودَ أن يُخيِّرَهما بينَ عذابِ الدنيا وعذابِ الآخرةِ ، فاختارا عذابَ الدنيا ، فكُبِّلا مِن أكعبِهما إلى أعناقِهما بمثلِ أعناقِ البُخْتِ[(٢)] ، وجُعِلا ببابلَ[(٣)] .

حدَّثني المثنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : حدَّثنا حمادٌ[(٤)] ، عن[(٥)] عليِّ بنِ زيدٍ ، عن أبي عثمانَ النهديِّ ، [٣/٧٠ظ] عن ابنِ مسعودٍ وابنِ عباسٍ أنهما قالا : لمّا كثُر بنو آدمَ وعصَوْا ، دعَت الملائكةُ عليهم والأرضُ والسماءُ والجبالُ : ربَّنا[(٦)] ألّا تهلِكُهم[(٦)] ؟ فأوحَى اللهُ إلى الملائكةِ : إني لو أنزَلتُ الشهوةَ والشيطانَ مِن قلوبِكم ، ولو نزَلتم لفعَلتُم أيضًا . قال : فحدَّثوا أنفسَهم أن لو[(٧)] ابتُلوا اعتصَموا . فأوحَى اللهُ إليهم أن اختاروا ملكَين مِن أفضلِكم . فاختاروا هاروتَ وماروتَ ، فأهبِطا إلى الأرضِ ، وأنزِلت الزُّهَرةُ إليهما في صورةِ امرأةٍ مِن أهلِ فارسَ ، كان أهلُ فارسَ يسمُّونها بيذُخْتْ . قال : فوقَعا بالخطيئةِ ، وكانت الملائكةُ يستغفِرون للذين آمنوا : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [غافر : ٧] . فلما وقَعا بالخطيئةِ استغفَروا لمَن في الأرضِ : ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الشورى : ٥] . فخُيِّرا بينَ عذابِ الدنيا وعذابِ الآخرةِ ، فاختارا

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) البخت : الإبل الخراسانية . اللسان (ب خ ت) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٠٠ إلى المصنف . وإسناده ضعيف لجهالة أبي شعبة العدوي .

(٤) في م : « حجاج » ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٠٠ .

(٥) في الأصل : « بن » .

(٦ - ٦) في العقوبات لابن أبي الدنيا : « أهلكهم » ، وفي تفسير ابن كثير : « لا تهلكهم » ، وفي الدر المنثور : « لا تمهلهم » . وكذا في بعض طبعات ابن كثير كما أشار محققوه .

(٧) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

عذابَ الدنيا[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا الحجاجُ ، قال : حدَّثنا حمادٌ ، عن خالدٍ الحذَّاءِ ، عن عميرِ[(٢)] بنِ سعيدٍ ، قال : سمعتُ عليًّا يقولُ : كانت الزُّهَرةُ امرأةً جميلةً من أهلِ فارسَ ، وإنها خاصَمت إلى الملَكَين هاروتَ وماروتَ ، فراوَداها عن نفسِها ، فأبَت عليهما إلا أن يعلِّمَاها الكلامَ الذى إذا تُكُلِّم به يُعرَجُ به إلى السماءِ ، فعلَّماها ، فتكلَّمَت ، فعرَجَت إلى السماءِ فمُسِخَت كوكبًا[(٣)] .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنَّى ، قالا : ثنا مُؤَمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، جميعًا عن الثوريِّ ،عن موسى[(٤)] بنِ عقبةَ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن كعبٍ ، قال : ذكَرت الملائكةُ أعمالَ
١/٤٥٧ بنى آدمَ وما يأتُون من الذنوبِ ، فقيل لهم : اختاروا منكم/ اثنين - وقال الحسنُ بنُ يحيى فى حديثِه : اختاروا ملكَين - فاختاروا هاروتَ وماروتَ ، فقيل لهما : إنى أرسِلُ إلى بنى آدمَ رُسُلًا ، وليس بينى وبينَكما رسولٌ ، انزِلا ، لا تُشرِكا بى شيئًا ، ولا تزنِيا ، ولا تشرَبا الخمرَ . قال كعبٌ : فواللهِ ما أمسَيا مِن[(٥)] يومِهما الذى أُهبِطا فيه إلى الأرضِ

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٢١) من طريق حماد بن سلمة به .

(٢) فى م : « عمرو » .

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٣٨٩٢) - وابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٢٣) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٧٠٢) ، والحاكم ٢/٢٦٥ من طريق عمير بن سعيد عن على مطولا ، وصححه الحاكم على شرط الشيخين . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٩٩ عن المصنف ، وقال : وهذا الإسناد رجاله ثقات ، وهو غريب جدا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٩٧ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « محمد » .

(٥) فى الأصل : « فى » .

حتى استكمَلا جميعَ ما نُهِيا عنه . وقال الحسنُ بنُ يحيى فى حديثِه : فما استَكمَلا يومَهما الذى أُنزِلا فيه حتى عَمِلا ما حرَّم اللهُ عليهما[(١)] .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا معلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ المختارِ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، قال : حدَّثنى سالمٌ ، أنه سمِع عبدَ اللهِ يحدِّثُ عن كعبِ الأحبارِ ، أنه حدَّث أن الملائكةَ أنكَروا أعمالَ بنى آدمَ وما يأْتُون فى الأرضِ مِن المعاصى ، فقال اللهُ لهم : إنكم لو كنتم مكانَهم أتيتم ما يأتون مِن الذنوبِ ، فاختاروا منكم ملَكَين . فاختاروا هاروتَ وماروتَ اختيارًا[(٢)] ، فقال [٧١/٣و] اللهُ لهما : إنى أرسِلُ رُسلى إلى الناسِ ، وليس بينى وبينَكما رسولٌ ، انزِلا إلى الأرضِ ، ولا تُشرِكا بى شيئًا ولا تزنِيَا . فقال كعبٌ : والذى نفسُ كعبٍ بيدِه ، ما استكمَلا يومَهما الذى نزَلا فيه حتى أتيا كلَّ[(٣)] ما حُرِّم عليهما .

وحدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : إنه كان مِن أمرِ هاروتَ وماروتَ أنهما طعَنا على أهلِ الأرضِ فى أحكامِهم ، فقيل لهما : إنى أعطَيتُ بنى[(٤)] آدمَ عشرًا مِن الشهواتِ فبها يعصوننى . قال هاروتُ وماروتُ : ربَّنا لو أعطَيتنا تلك الشهواتِ ثم نزَلنا ، لحكمْنا بالعدلِ . فقال لهما : انزِلا ، فقد أعطَيتُكما تلك الشهواتِ العشرَ ، فاحكُما بينَ الناسِ . فنزَلا ببابلِ دُنْباوَنْدَ[(٥)] ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٩٠ (١٠٠٦) من طريق مؤمل به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٥٣، وابن أبى شيبة ١٣/ ١٨٦، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٢٤) ، والبيهقى فى الشعب (١٦٤) من طريق الثورى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٩٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى م : « ابن » .

(٥) دُنْباوَند لغة فى دُبَاوَنْد ، ودُباوَنْد كورة من كور الرى بينها وبين طبرستان ، ودُنْباوند جبل من نواحى =

فكانا[١] يحكُمان ، حتى إذا أمسَيا عَرَجا ، فإذا أصبَحا هبَطا ، فلم يزالا بذلك حتى أتَتْهما امرأةٌ تخاصِمُ زوجَها ، فأعجَبهما حسنُها - واسمُها بالعربيةِ الزُّهَرةُ ، واسمُها[٢] بالنَّبطيةِ بيذُخْتْ ، واسمُها بالفارسيةِ أناهِيذ - فقال أحدُهما لصاحبِه : إنها لتُعجِبُنى . قال الآخرُ : قد أردتُ أن أذكرَ لك ذلك[٢] فاستحييتُ منك . فقال الآخرُ : هل لك أن أذكرَها لنفسِها ؟ قال : نعم ، ولكن كيف لنا بعذابِ اللهِ ؟ قال الآخرُ : إنا نرجُو رحمةَ اللهِ . فلما جاءت تخاصِمُ زوجَها ذكَرا لها[٣] نفسَها ، فقالت : لا ، حتى تقضِيا لى على زوجى . فقضَيا لها على زوجِها ، ثم واعَدتْهما خَرِبةً من الخَرِبِ يأتيانها فيها ، فأتياها لذلك ، فلما أراد الذى يواقعُها ، قالت : ما أنَا بالذى أفْعَلُ حتى تخبرانى بأىِّ كلامٍ تصعَدان إلى السماءِ ، وبأىِّ كلامٍ تنزِلان منها . فأخبَراها فتكلَّمت فصعِدت ، فأنساها اللهُ ما تَنْزِلُ به ، فبقِيت مكانَها ، وجعَلها اللهُ كوكبًا - فكان عبدُ اللهِ بنُ عمرَ كلما رآها لعَنها وقال : هذه التى فتَنت هاروتَ وماروتَ - فلما كان الليلُ أرادا أن يصعَدا فلم يُطِيقا[٤] ، فعرَفا الهَلكةَ[٥] ، فخُيِّرا [٦]عذابَ الدنيا من عذابِ[٦] الآخرةِ ، فاختارا عذابَ الدنيا[٧] ، فعُلِّقا ببابلَ ، وجعَلا يكلِّمان الناسَ كلامَهما ، وهو السحرُ[٨] .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : لما وقَع الناسُ مِن بعدِ آدمَ فيما وقَعوا فيه مِن المعاصِى والكفرِ باللهِ ، قالت

= الرى . معجم البلدان ٢/ ٥٤٤، ٦٠٦.

(١) فى الأصل : « فكان » .

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « إليها » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يستطيعا » .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٣: « الهلك » .

(٦ - ٦) فى م : « بين عذاب الدنيا و » .

(٧) بعده فى م : « من عذاب الآخرة » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٢٠٢.

الملائكةُ في السماءِ : أىْ ربّ، هذا العالَمُ إنما خلقتَهم لعبادتِك وطاعتِك ، وقد ركِبوا الكفرَ ، وقتلَ النفسِ الحرامِ ، وأكلَ المالِ الحرامِ ، والسرقةَ ، والزنا ، وشرْبَ الخمرِ . فجعَلوا يدعون عليهم ولا يَعْذِرونهم ، فقيل لهم : إنهم في غَيْبٍ . فلم يعذِروهم ، فقيل لهم : اختاروا منكم ملَكَين آمرُهما بأمرى ، وأنْهاهما عن معصيتى . فاختاروا
٤٥٨/١ هاروتَ وماروتَ ، فأُهبِطا إلى/ الأرضِ ، وجعِل لهما[1] شهواتُ بنى آدمَ ، وأمِرا [٧١/٣ظ] أن يعبُدا اللهَ ، وألا يشرِكا به شيئًا ، ونُهِيا عن قتلِ النفسِ الحرامِ ، وأكلِ المالِ الحرامِ ، والسرقةِ ، والزنا ، وشربِ الخمرِ ، فلبِثا في الأرضِ على ذلك زمانًا يحكُمان بينَ الناسِ بالحقِّ - وذلك في زمانِ إدريسَ - وفي ذلك الزمانِ امرأةٌ حسنُها في سائرِ النساءِ[2] كحسنِ الزُّهَرةِ في سائرِ الكواكبِ ، وأنها أتَت عليهما ، فخضَعا لها بالقولِ ، وأراداها على نفسِها ، وأنها أبَت إلا أن يكونا على أمرِها ودينِها ، وأنهما سألاها عن دينِها الذى[3] هي عليه ، فأخرَجت لهما صنمًا ، فقالت : هذا أعبُدُ . فقالا : لا حاجةَ لنا في عبادةِ هذا . فذهَبا فصبَرا ما شاء اللهُ ، ثم أتَيا عليها فخضَعا لها بالقولِ ، وأراداها على نفسِها ، فقالت : لا ، إلَّا أن تكونا على ما أنا عليه . فقالا : لا حاجةَ لنا في عبادةِ هذا . فلما رأتْ أنهما قد[4] أبَيا أن يعبُدا الصنمَ ، قالت لهما : اختارا إحدَى الخِلالِ الثلاثِ ؛ إما أن تعبُدا الصنمَ ، أو تقتُلا النفسَ ، أو تشرَبا هذه[4] الخمرَ . فقالا : كلُّ هذا لا ينبغى ، وأهونُ الثلاثِ شُرْبُ الخمرِ . فسقَتْهما الخمرَ حتى إذا[5] أخَذتِ الخمرُ فيهما[6] ، وقَعا بها ، فمرَّ بهما إنسانٌ وهما في ذلك ، فخشِيا أن يُفشِيَ عليهما

(١) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، والدر المنثور : « بهما » .
(٢) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، والدر المنثور : « الناس » .
(٣) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « التى » .
(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٥) سقط من : الأصل .
(٦) بعده في الأصل : « وأنهما » .

فقتَلاه ، فلما أن ذهَب عنهما السكرُ ، عرَفا ما قد[(١)] وقَعا فيه مِن الخطيئةِ ، وأرادا أن يصعَدا إلى السماءِ فلم يستطِيعا ، فحِيل بينَهما وبينَ ذلك ، وكُشِف الغطاءُ فيما[(٢)] بينهما وبينَ أهلِ السماءِ ، فنظَرتِ الملائكةُ إلى ما قد[(١)] وقَعا فيه مِن الذنبِ ، فعجِبوا كلَّ العَجَبِ ، و[(٣)]عرَفوا أنه[(٣)] مَن كان فى غَيْبٍ فهو أقلُّ خشيةً[(٤)] ، فجعَلوا بعدَ ذلك يستغفِرون لمَن فى الأرضِ . وإنهما لمّا وقَعا فيما وقَعا فيه مِن الخطيئةِ ، قيل لهما : اختارا عذابَ الدنيا أو عذابَ الآخرةِ . فقالا : أمَّا عذابُ الدنيا فإنه ينقطِعُ [(٥)]ويذهَبُ[(٥)] ، وأمَّا عذابُ الآخرةِ فلا انقطاعَ له . فاختارا عذابَ الدنيا ، فجُعِلا ببابلَ ، فهما يعذَّبان[(٦)] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا فرجُ بنُ فَضالةَ ، عن معاويةَ ابنِ صالحٍ ، عن نافعٍ ، قال : سافَرتُ مع ابنِ عمرَ ، فلما كان مِن آخرِ الليلِ ، قال : يا نافعُ ، انظُرْ ، طلعتِ الحمراءُ ؟ [(٧)]قلتُ : لا[(٧)] . مرَّتين أو ثلاثًا ، ثم قلتُ : قد طلَعت . قال : لا مرحبًا بها[(٨)] ولا أهلًا . قلت : سبحانَ اللهِ ، نجمٌ مسخَّرٌ سامعٌ مطيعٌ ! قال : ما قلتُ لك إلا ما سمِعتُ من رسولِ اللهِ ﷺ - أو[(٩)] قال : قال لى[(١٠)] رسولُ اللهِ ﷺ - :

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.
(٢) سقط من : م .
(٣ - ٣) فى م : « علموا أن » .
(٤) فى م : « غشية » .
(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/١ إلى المصنف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩/١ (١٠٠٥) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن قيس بن عباد ، عن ابن عباس قوله ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠١/١ عن ابن أبى حاتم ، وقال : رواه الحاكم فى مستدركه مطولا عن ... أبى جعفر الرازى به ، ثم قال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . فهذا أقرب ما روى فى شأن الزهرة ، والله أعلم .
(٧ - ٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قالها » .
(٨) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.
(٩) فى م : « و » .
(١٠) سقط من الأصل .

« إنَّ الملائكةَ قالت : يا ربِّ ، كيف صبرُك على بنى آدمَ فى الخطايا والذنوبِ ؟ قال : إنى ابتَليتُهم وعافَيتُكم . قالوا : لو كنا مكانَهم ما عصَيناك . قال : فاختارُوا ملَكَين منكم » . قال : « فلم يألُوا أن يختارُوا ، فاختارُوا هاروتَ وماروتَ »(١) .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : أمّا شأنُ هاروتَ وماروتَ ، فإن [٧٢/٣و] الملائكةَ عجِبت من ظلمِ بنى آدمَ ، وقد جاءتْهم الرسلُ والكتبُ والبيناتُ ، فقال لهم ربُّهم : اختاروا منكم ملَكَين أُنزِلْهما يحكُمان فى الأرضِ بين بنى آدمَ . فاختاروا - (٢) فلم يألُوا (٢) - هاروتَ وماروتَ . فقال لهما حينَ أنزَلهما : أَعجِبتما مِن بنى آدمَ ومِن ظلمِهم ومعصيتِهم ، وإنما تأتِيهم الرسلُ والكتبُ مِن وراءَ وراءَ ؟! وأنتما ليس بينى وبينَكما رسولٌ ، فافعَلا كذا وكذا ، ودعا كذا وكذا . فأمَرهما بأمرٍ ونهاهما ، ثم نزَلا على ذلك ، ليس أحدٌ أطوعَ للهِ منهما ، فحكَما فعدَلا ، فكانا يحكُمان النهارَ بين بنى آدمَ ، فإذا أمسَيا عَرَجا وكانا مع الملائكةِ ، وينزِلان حين يصبِحان فيحكُمان فيعدِلان ، حتى أُنزِلت عليهما الزُّهَرةُ
١/٤٥٩ فى أحسنِ صورةِ امرأةٍ / تخاصِمُ ، فقضَيا عليها ، فلما قامت وجَد كلُّ واحدٍ منهما فى نفسِه ، فقال أحدُهما لصاحبِه : وجَدتَ مثلَ ما وجَدتُ ؟ قال : نعم . فبعَثا إليها : أنِ ائتِينا نَقْضِ لكِ . فلما رجَعت ، قالا لها - وقضيا لها - : ائتِينا . فأتتهما ، فتكشَّفا لها عن عورتِهما ، وإنما كانت شهوتُهما فى أنفسِهما ، ولم يكونا كبنى آدمَ فى شهوةِ النساءِ ولذَّتِها ، فلما بلَغا ذلك واستحلَّاه وافتُتِنا ، طارتِ الزُّهَرةُ فرجَعت حيث كانت ، فلما

---

(١) أخرجه سنيد - كما فى الدر المنثور ١/ ٩٧ - ومن طريقه الخطيب ٨/ ٤٢، وابن الجوزى فى الموضوعات ١/ ١٨٦، والذهبى فى الميزان ٢/ ٢٣٦. وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٩٩ عن المصنف، وقال : غريب جدا ، وأقرب ما فى هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الأحبار ، لا عن النبى ﷺ .... وينظر تفسير ابن كثير ١/ ١٩٨ - ٢٠٠، والدر المنثور ١/ ٩٧، ٩٨، والضعيفة (٩١٢) .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

أمسَيا عَرَجا فزُجِرا[(١)] فلم يؤذنْ لهما ، ولم تحمِلْهما أجنِحَتُهما ، فاستغاثا برجلٍ من بنى آدمَ ، فأتَياه فقالا : ادعُ لنا ربَّك . فقال : كيف يشفَعُ أهلُ الأرضِ لأهلِ السماءِ ؟ قالا : سمِعنا ربَّك يذكُرُك بخيرٍ فى السماءِ . فوعَدهما يومًا وغدًا[(٢)] ؛ يدعو لهما ، فدَعا لهما فاستُجيب له ، فخيِّرا بين عذابِ الدنيا وعذابِ الآخرةِ ، فنظَر أحدُهما إلى صاحبِه[(٣)] فقال : ألا تعلمُ[(٣)] أن أفواجَ[(٤)] عذابِ اللهِ فى الآخرةِ كذا وكذا فى الخلدِ[(٥)] ، ومع الدنيا سبعَ[(٦)] مراتٍ مثلَها . فأُمِرا أن ينزِلا ببابلَ ، فثَمَّ عذابُهما ، وزُعِم أنهما معلَّقان فى الحديدِ مَطويَّان ؛ يصطَفِقان[(٧)] بأجنِحَتِهما[(٨)] .

قال أبو جعفرٍ : وحُكِى عن بعضِ القرأةِ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (وما أُنزِل على المَلِكَينِ) . يعنى به : رجلَين مِن بنى آدمَ[(٩)] .

---

(١) فى م : « فردا » ، وفى ت ١ : « فرجعا » ، وفى ت ٢ : « فرجوا » .
(٢) فى م : « وغدا » .
(٣ - ٣) فى م : « فقالا نعلم » .
(٤) فى م : « أنواع » .
(٥) بعده فى الأصل : « نعم » . وعليها استشكال .
(٦) فى تفسير ابن كثير : « تسع » .
(٧) فى تفسير ابن كثير : « يصفقان » . واصطفق القوم : اضطربوا . اللسان (ص ف ق) .
(٨) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٠٤) من طريق أبى حذيفة به مختصرًا . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٩٢ (١٠٠٩) من طريق ابن جريج ، عن مجاهد مختصرا . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٢٠٣ كاملًا ثم قال : وقد روى فى قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين ، كمجاهد والسدى والحسن و... وغيرهم ، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين ، وحاصلها راجع فى تفصيلها إلى أخبار بنى إسرائيل ، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها ، فنحن نؤمن بما ورد فى القرآن على ما أراده الله تعالى ، والله أعلم بحقيقة الحال .
(٩) قرأها كذلك ابن عباس والحسن وأبو الأسود الدؤلى والضحاك وابن أبزى ، وهى قراءة شاذة . المحتسب ١/ ١٠٠، والبحر المحيط ١/ ٣٢٩. وأخرج قراءة ابن أبزى والضحاك ابن أبى حاتم فى تفسيره (١٠٠٠، ١٠٠٢).

وقد دلَّلْنا على خطأِ القراءةِ بذلك مِن جهةِ الاستدلالِ[(١)] ، فأما مِن جِهَةِ النقلِ ، فإجماعُ الحجةِ على خطأِ القراءةِ بها من الصحابةِ والتابعين وقرأةِ الأمصارِ . وكفَى بذلك شاهدًا على خطَئِها .

وأما قولُه : ﴿ بِبَابِلَ ﴾ . فإنه اسمُ قريةٍ أو موضعٍ مِن مواضعِ الأرضِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فيها ؛ **فقال بعضُهم** : إنها بابلِ دُنْباوَنْدَ .

حَدَّثني بذلك موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ[(٢)] .

وقال بعضُهم : بل ذلك ببابلِ العراقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ أبى الزنادِ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ فى قصةٍ [٧٢/٣ظ] ذكَرتها عن امرأةٍ قدِمت المدينةَ ، فذكَرت أنها صارت بالعراقِ ببابلَ ، فأتَت بها هاروتَ وماروتَ ، فتعلَّمت منهما السحرَ[(٣)] .

واختُلف فى معنى السحرِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو خُدَعٌ ومَخاريقُ ومعانٍ يفعَلُه الساحرُ ، حتى يُخَيَّلَ إلى المسحورِ الشيءُ أنه بخلافِ ما هو به ، نظيرَ الذى يرى السَّرابَ مِن بعيدٍ ، فيُخَيَّلُ إليه أنه ماءٌ ، ويرَى الشيءَ مِن بعيدٍ[(٤)] فيه ، فيتبيَّنُه[(٤)] بخلافِ ما هو به[(٥)] على حقيقتِه ، وكراكبِ السفينةِ السائرةِ سيرًا حثيثًا يُخَيَّلُ إليه أن ما عاين مِن

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٣٣٨ ، ٣٣٩.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٤٥ .

(٣) سيأتى تخريجه فى ص ٣٥٣ .

(٤ - ٤) فى م : « فيثبته » .

(٥) سقط من : م .

الأشجارِ والجبالِ سائرٌ معه . قالوا : فكذلك المسحورُ ، ذلك صفتُه ، يحسَبُ بعدَ الذى وصَل إليه مِن سحرِ الساحرِ أن الذى يراه أو يفعلُه بخلافِ الذى هو به على حقيقتِه .

كالذى حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ وسفيانُ بنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أن النبيَّ ﷺ لمّا سُحِر ، كان يُخَيَّلُ إليه أنه يفعلُ الشيءَ ولم يَفْعَلْه[(١)] .

وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن
عائشةَ ، قالت : سحَر / رسولَ اللهِ ﷺ يهوديٌّ مِن يهودِ بنى زُرَيقٍ ، يقالُ له : لبيدُ ٤٦٠/١
ابنُ الأعصمِ . حتى كان رسولُ اللهِ ﷺ يُخَيَّلُ إليه أنه يفعلُ الشيءَ وما يَفْعَلُه[(٢)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : كان عروةُ بنُ الزبيرِ وسعيدُ بنُ المسيّبِ يحدِّثان أن يهودَ بنى زُرَيقٍ عقَدوا عُقَدَ سِحْرٍ لرسولِ اللهِ ﷺ ، فجعَلوها فى بئرِ حَرْمٍ[(٣)] ، حتى كان رسولُ اللهِ ﷺ يُنكِرُ[(٤)] بصرَه ، ودلَّه اللهُ على ما صنَعوا ، فأرسَل رسولُ اللهِ ﷺ إلى بئرِ حرْمٍ التى فيها العُقَدُ فانْتزَعها ، فكان رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ : « سحرَتْنى يهودُ بنى زريقٍ »[(٥)] .

---

(١) أخرجه أحمد ٥٠/٦ (٢٤٢٨٣) ، والبخارى (٣١٧٥) من طريق يحيى بن سعيد به . وأخرجه أحمد ٦٣/٦ (٢٤٣٩٣) ، والبخارى (٣٢٦٨) ، ومسلم (٢١٨٩) ، وغيرهم من طرق عن هشام به .

(٢) أخرجه مسلم (٢١٨٩) من طريق ابن نمير به .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حزم » بالزاى ، وفى صحيح مسلم : « بئر ذى أروان » . قال الإمام النووى فى شرح مسلم ١٤/ ١٧٧ : هكذا هو فى جميع نسخ مسلم : ذى أروان . وكذا وقع فى بعض روايات البخارى ، وفى معظمها : « ذروان » . وكلاهما صحيح ، والأول أجود وأصح ، وادعى ابن قتيبة أنه الصواب ، وهو قول الأصمعى ، وهى بئر بالمدينة فى بستان بنى زريق .

(٤) فى جامع معمر : « يغض » .

(٥) أخرجه معمر فى جامعه (١٩٧٦٤) عن ابن شهاب به ، ولم يذكر اسم البئر . وأخرجه ابن سعد ١٩٨/٢ من طريق ابن شهاب به ، مقتصرا على آخره . =

وأنكَر قائلو هذه المقالةِ أن يكونَ الساحرُ يَقدِرُ بسحْرِه على قلبِ شيءٍ عن حقيقتِه ، أو[(١)] استسخارِ[(٢)] شيءٍ مِن خلقِ اللهِ إلا نظيرَ الذي يقدِرُ عليه مِن ذلك سائرُ بنى آدمَ ، أو إنشاءِ شيءٍ مِن الأجسامِ سوى المخاريقِ والخُدَعِ المتخيَّلةِ لأبصارِ الناظرين ، بخلافِ حقائقِها التي وصَفنا . وقالوا : لو كان في وُسعِ السحرةِ إنشاءُ الأجسامِ ، وقلبُ حقائقِ الأعيانِ عما هي به مِن الهيئاتِ ، لم يكنْ بينَ الباطلِ والحقِّ فصلٌ[(٣)] ، ولجاز أن تكونَ جميعُ المحَسّاتِ[(٤)] مما سحَرته السحرةُ فقلَبت أعيانَها . قالوا : وفي وصفِ اللهِ جلَّ وعزَّ سحرَ[(٥)] سحَرةِ فرعونَ بقولِه : ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه : ٦٦] . وفي خبرِ عائشةَ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه كان إذ[(٦)] سُحِر يخيَّلُ إليه أنه يفعَلُ الشيءَ وهو لا يفعلُه - أوضحُ الدَّلالةِ على بُطُولِ دعْوَى المدَّعِين - أن الساحرَ يُنشئُ أعيانَ الأشياءِ بسحرِه ، ويستسْخِرُ ما يتعذَّرُ استِسخارُه على غيرِه مِن بنى آدمَ ، كالمواتِ والجمادِ والحيوانِ - وصحةِ ما قلنا .

وقال آخرون : قد يقدِرُ الساحرُ بسحرِه أن يحوِّلَ الإنسانَ حمارًا ، وأن يَسحَرَ

= وقال الحافظ في الفتح ١٠/ ٢٢٦، ٢٢٧ : قال المازرى : أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث ، وزعموا أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها ... وهذا كله مردود ؛ لأن الدليل قد قام على صدق النبى ﷺ فيما يبلغه عن الله تعالى ، وعلى عصمته فى التبليغ ، والمعجزات شاهدات بتصديقه ، فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل ، وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التى لم يبعث لأجلها ، ولا كانت الرسالة من أجلها ، فهو فى ذلك عرضة لما يعترض البشر ، كالأمراض ... . و عقد القاضى عياض فى هذا البحث فصلا جيدا فى الشفا ٢/٨٦٥ وما بعدها .

(١) فى م : « و » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « استحسان » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فضل » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المحسوسات » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذا » .

(١) الحيوانَ والجمادَ (١) ، وينشِئَ أعيانًا وأجسامًا .

واعتلُّوا فى ذلك بما **حدَّثنا** به الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى ابنُ أبى الزنادِ ، قال : حدَّثنى هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ زوجِ النبىِّ ﷺ أنها قالت : قدِمت علىَّ امرأةٌ مِن أهلِ دُومَةِ الجندلِ (٢) ، جاءت تَبتغى رسولَ اللهِ ﷺ بعدَ موتِه (٣) حَدَاثةَ ذلك ، تسألُه عن شىءٍ دخَلتْ فيه من أمرِ السحرِ ولم تعمَلْ به . قالت عائشةُ لعروةَ : يا بنَ أختى ، فرأيتُها تبكى حينَ لم تجِدْ رسولَ اللهِ ﷺ فيشفِيَها ، كانت تبكى حتى إنى لأرحَمُها ، وتقولُ : إنى لأخافُ أن أكونَ قد هلَكْتُ ، كان لى زوجٌ فغاب عنى ، فدخَلَت علىَّ عجوزٌ فشكَوتُ ذلك إليها ، فقالت : إن فعَلتِ ما آمرُكِ به ، فأجعلُه يأتيك . فلما كان الليلُ جاءتْنى بكلبَين أسودَين ، فركِبتُ أحدَهما وركِبتُ الآخرَ ، فلم يكنْ كشىءٍ (٤) حتى وقَفنا ببابلَ ، فإذا برجلَين [٧٣/٣و] معلَّقَين بأرجلِهما ، فقالا : ما جاء بكِ ؟ فقلتُ : أتعلَّمُ السحرَ . فقالا : إنما نحن فتنةٌ ، فلا تكفُرى وارجِعى . فأبَيْتُ ، وقلتُ : لا . قالا : فاذهَبى إلى
٤٦١/١ ذلك التنُّورِ فبُولى فيه ./ فذهَبتُ ففزِعتُ فلم أفعلْ ، فرجَعتُ إليهما ، فقالا : أفعَلتِ ؟ فقلتُ : نعم . قالا : فهل رأيتِ شيئًا ؟ قلتُ : لم أرَ شيئًا . فقالا : لم تفعَلى ، ارجِعى إلى بلادِك ولا تكفُرى . (٥) فأرْبَبْتُ وأبيتُ (٥) ، فقالا : اذهَبى إلى ذلك التنورِ فبولى فيه . فذهَبتُ فاقشعرَرْتُ وخفتُ ، ثم رجعتُ إليهما فقلتُ : قد فعلتُ .

(١ - ١) فى م : « الإنسان والحمار » .

(٢) دومة الجندل : هى ما بين برك الغماد ومكة . معجم ما استعجم ٢/ ٥٦٤ .

(٣) بعده فى الأصل : « فى » .

(٤) هذه اللفظة ليست عند ابن أبى حاتم ، حيث أورده مختصرًا ، وفى المستدرك : « مكثى » ، وفى سنن البيهقى : « كثير » .

(٥ - ٥) فى م : « فأبيت » . وأرب فلان بالمكان : إذا أقام به فلم يبرحه . التاج (ر ب ب) .

فقالا : فما رأيتِ ؟ فقلتُ : لم أرَ شيئًا . فقالا : كذَبتِ لم تَفعَلى ، ارجِعى إلى بلادِك ولا تكفُرى ، فإنك على رأسِ أمرِكِ[(١)] . فأرْبَبْتُ وأبيتُ ، فقالا : اذهَبى إلى ذلك التنُّورِ فبولى فيه . فذهَبتُ إليه فبُلتُ فيه ، فرأيتُ فارسًا مُتقنِّعًا بحديدٍ خرَج منه[(٢)] حتى ذهَب فى[(٣)] السماءِ ، وغاب عنى حتى ما أراه . فجئتُهما فقلتُ : قد فعلتُ . فقالا : فما رأيتِ ؟ فقلتُ : رأيتُ[(٤)] فارسًا مُتقنِّعًا خرَج منه[(٢)] ، فذهَب فى السماءِ حتى ما أراه . فقالا : صدَقتِ ، ذلك إيمانُكِ خرَج منك ، اذهبى . فقلتُ للمرأةِ : واللهِ ما أعلمُ شيئًا ، وما قالا لى شيئًا . فقالت : بلى ، لن تريدى شيئًا إلا كان ، خُذى هذا القمحَ فابذُرى . فبذَرتُ ، فقلتُ : أطْلِعى . فأطْلَعتْ ، وقلت : أحْقِلى . فأحْقَلت ، ثم قلت : (٥)أفْرِكى . فأفْرَكتْ(٥) ، ثم قلت : أيْبِسى . فأيْبَست ، ثم قلت : أطْحِنى . فأطْحَنَتْ ، ثم قلتُ : أخبِزى . فأخبَزتْ . فلمّا رأيتُ أنى لا أريدُ شيئًا إلا كان ، سُقِط فى يدِى وندِمتُ ، واللهِ يا أمَّ المؤمنين[(٦)] ما فعلتُ شيئًا قطُّ ولا أفعلُه أبدًا[(٧)] .

فقال أهلُ هذه المقالةِ بما وصَفنا ، واعتلُّوا بما ذكَرنا ، وقالوا : لولا أن الساحرَ يقدِرُ على فعلِ ما ادَّعى أنه يقدِرُ على فعلِه ، ما قدَر أن يفرِّقَ بينَ المرءِ وزوجِه . قالوا : وقد أخبرَ اللهُ تعالى ذكرُه عنهم أنهم يتعلَّمون مِن الملَكَين ما يفرِّقون به بينَ المرءِ

---

(١) أى فى أوله . التاج (ر أ س) .

(٢) فى م ، ومصادر التخريج : « منى » . وقولها : « منه » . أى من البول .

(٣) فى الأصل : « إلى » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥ - ٥) فى المستدرك : « أفرخى فأفرخت » .

(٦) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « والله » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٩٤ (١٠٢٢) ، والحاكم ٤/ ١٥٥ ، والبيهقى ٨/ ١٣٦ من طريق الربيع بن سليمان به مطولا ومختصرا . وقال الحاكم : صحيح الإسناد . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٢٠٣ ، ٢٠٤ عن المصنف ، وقال : أثر غريب ، وسياق عجيب . وقال أيضًا : ١/ ٢٠٥ : هذا إسناد جيد إلى عائشة .

وزوجِه ، وذلك لو كان على غيرِ الحقيقةِ ، وكان على وجهِ التخييلِ والحُسبانِ ، لم يكنْ تفريقًا على صحةٍ ، وقد أخبرَ اللهُ تعالى ذكرُه عنهم أنهم يفرِّقون على صحةٍ .

وقال آخرون : بل السحرُ أخْذٌ بالعينِ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ .

وتأويلُ ذلك : وما يعلِّمُ المَلَكان من أحدٍ مِن الناسِ الذى أُنزِل عليهما مِن التَّفريقِ بينَ المرءِ وزوجِه ، حتى يقولا له : إنما نحن بلاءٌ وفتنةٌ لبنى آدمَ ، فلا تكفُرْ بربِّك .

كما **حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : إذا أتاهما - يعنى هاروتَ وماروتَ - إنسانٌ يريدُ السحرَ ، وعَظاه وقالا له : لا تكفُرْ ، إنما نحن فتنةٌ . فإذا أبَى ، قالا له : ائتِ هذا الرمادَ فبُلْ [٧٣/٣ظ] عليه . فإذا بال عليه خرَج منه نورٌ يسطَعُ حتى يدخُلَ السماءَ ، وذلك الإيمانُ ، وأقبَل[(١)] شىءٌ أسودُ كهيئةِ الدُّخَانِ حتى يدخُلَ فى مسامعِه وكلِّ شىءٍ منه ، فذلك غضبُ اللهِ ، فإذا أخبرَهما بذلك علَّماه السحرَ ، فذلك قولُ اللهِ : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ الآية[(٢)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ والحسنِ : ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ . قالا : أُخِذ عليهما ألَّا يعلِّما أحدًا حتى يقولا : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾[(٣)] .

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قبل » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٦/١ عن السدى .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/١ إلى المصنف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢/١ (١٠١١، ١٠١٢) من طريق عباد بن منصور عن الحسن ، وأبى جعفر عن قتادة .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، قال : قال قتادةُ : كانا يعلِّمان الناسَ السحرَ ، فأخِذ عليهما ألَّا يعلِّما أحدًا حتى يقولا : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾[1] .

٤٦٢/١ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، قال : قال غيرُ قتادةَ : أخِذ عليهما ألَّا يعلِّما أحدًا حتى يَتقدَّما إليه فيقولا : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : أخِذ عليهما أن يقولا ذلك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخِذ الميثاقُ عليهما ألَّا يعلِّما أحدًا حتى يقولا : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ : لا يَجترِئُ على السحرِ إلا كافرٌ[2] .

وأما « الفتنةُ » فى هذا الموضعِ ، فإن معناها الاختبارُ والابتلاءُ ، مِن ذلك قولُ الشاعرِ[3] :

[4]وقد فُتِن[4] الناسُ فى دينِهم وخَلَّى ابنُ عفَّانَ شَرًّا طَويلا

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٣٣ .

(٢) ذكر آخره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٦/١ عن الحسين به .

(٣) نسبه المصنف فى تاريخه ٤٢٦/٤ إلى الحباب بن يزيد المجاشعى عم الفرزدق . وفى الاستيعاب ١/ ٤١٢، والإصابة ٢/ ٢٩ : الحتات بن يزيد ، وفى الإصابة : زيد . ونسبه ابن قتيبة فى معجم الشعراء ص ٢٤٠، والمبرد فى الكامل ٣/ ٢٩، وابن حجر فى الإصابة ٥/ ٦٣٧، إلى ابن الغريرة - وفى الكامل : الغريزة - النهشلى ، وذكر الخلاف فى [illegible] فى أنساب الأشراف ٢٢٨/٦ فقال : وقال على بن الغدير بن المضرس الغنوى ، ويقال : إهاب بن [illegible] المجاشعى . ويقال : ابن الغريرة النهشلى .

(٤ - ٤) رواية [illegible] فى [illegible] : « [illegible] سفه » .

ومنه يقالُ : فتَنتُ الذهبَ فى النارِ - إذا امتَحنتَها لتعرِفَ جَوْدَتَها مِن رَداءتِها - أفتِنُها[١] فتنةً وفتونًا .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾ . أى : بلاءٌ[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ .

وقولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا ﴾ . خبرٌ مبتدأٌ عن المتعلِّمين مِن الملَكين ما أُنزِل عليهما ، وليس بجوابٍ لقولِه : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ ﴾ . بل هو خبرٌ مستأنفٌ ، فلذلك رفِع فقيل : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ ﴾ . فمعنى الكلامِ إذن : وما يعلِّمان مِن أحدٍ حتى يقولا : إنما نحنُ فتنةٌ . فيأبَون قبولَ ذلك منهما ، فيتعلَّمون منهما ما يفرِّقون به بينَ المرءِ وزوجِه .

وقد قيل : إن قولَه : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ ﴾ . خبرٌ عن اليهودِ معطوفٌ على قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ ﴾ - ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ وجعَلوا ذلك مِن المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ .

والذى قلنا أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن إلحاقَ ذلك بالذى يليه مِن الكلامِ ، ما كان للتأويلِ وجهٌ صحيحٌ ، أولَى مِن إلحاقِه بما قد حِيل بينه وبينه من معْترَضِ الكلامِ .

والهاءُ والميمُ والألفُ [٧٤/٣و] مِن قولِه : ﴿ مِنْهُمَا ﴾ . من ذكرِ الملَكين . ومعنى ذلك : فيتعلَّمُ الناسُ من الملَكين الذى يفرِّقون به بينَ المرءِ وزوجِه .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « أفتنه » . وقوله : « أفتنها » . يريد القطعة من الذهب . كقوله : « امتحنتها ... » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/١ إلى المصنف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢/١ (١٠١٢) من طريق [illegible] عن قتادة .

و﴿ مَا ﴾ التى مع ﴿ يُفَرِّقُونَ ﴾ بمعنى الذى . وقيل : إن[١] معنى ذلك : السحرُ الذى يفرِّقون به . وقيل : هو معنًى غيرُ السحرِ . وقد ذكَرنا اختلافَهم فى ذلك فيما مضَى قبلُ[٢] .

وأما « المرءُ » ؛ فإنه بمعنى رجلٍ ، من أسماءِ بنى آدمَ ، والأُنثى منه المرأةُ . يوحَّدُ ويثنَّى ، ولا يجمعُ ثلاثتُه[٣] على صورتِه ، يقالُ منه : هذا امرؤٌ صالحٌ ، وهذان امرآن صالحان . ولا يقالُ : هؤلاء امرؤو صِدقٍ . ولكن يقالُ : هؤلاء رجالُ صِدقٍ ، وقومُ صِدقٍ . وكذلك المرأةُ تُوحَّدُ وتُثنَّى ، ولا تُجْمَعُ على صورتِها ، يقالُ : هذه امرأةٌ ، وهاتان امرأتان . ولا يقالُ : هؤلاء امرآتٌ . ولكن : هؤلاء نسوةٌ .

وأما « الزوجُ » ، فإن أهلَ الحجازِ يقولون لامرأةِ الرجلِ : هى زوجُه . بمنزلةِ الزوجِ الذَّكرِ ، ومِن ذلك قولُ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ [الأحزاب : ٣٧] . وتميمٌ وكثيرٌ من قيسٍ وأهلُ نجدٍ يقولون : هى زوجتُه[٤] .

قال الشاعرُ[٥] :

فإن [٦] الذى يمشِى يُحَرِّشُ[٧][٦] زَوْجَتى كماشٍ إلى أُسْدِ الشَّرَى[٨] يَسْتَبِيلُها[٩]

(١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٣٣٦ ، ٣٣٧.
(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ثلاثيه » .
(٤) بعده فى م : « كما » .
(٥) هو الفرزدق ، والبيت فى شرح ديوانه ص ٦٠٥.
(٦ - ٦) فى شرح الديوان : « امرأ يسعى يخبب » .
(٧) حرش بينهم : أفسد وأغرى بعضهم ببعض . التاج (ح ر ش) .
(٨) الشرى : موضع تنسب إليه الأسد ، قال بعضهم : شرى موضع بعينه تأوى إليه الأسد ، وقيل : هو شرى الفرات وناحيته ، وبه غياض وآجام ومأسدة . اللسان (ش ر ى) .
(٩) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يستقيلها » . والمراد يأخذ بولها فى يده . اللسان (ب و ل) .

/ فإن قال قائلٌ : وكيف يفرِّقُ الساحرُ بينَ المرءِ وزوجِه ؟ ٤٦٣/١

قيل : قد دلَّلنا فيما مضَى على أن معنى السحرِ تخييلُ الشيءِ إلى المرءِ بخلافِ ما هو به في عَينِه وحقيقتِه ، بما فيه الكفايةُ لمَن وفِّق لفهمِه [١] . فإذ كان ذلك صحيحًا بالذى عليه استشهَدْنا ، فتفريقُه بينَ المرْءِ وزوجِه ، تخييلُه بسحرِه إلى كلِّ واحدٍ منهما شخصَ الآخرِ على خلافِ ما هو به في حقيقتِه مِن حسنٍ وجمالٍ ، حتى يقبِّحَه عندَه ، فينصرِفَ بوجهِه ويعرِضَ عنه ، حتى يُحدِثَ الزوجُ لامرأتِه فِراقًا . فيكونُ الساحرُ مفرِّقًا بينَهما بإحداثِه السببَ الذى كان عنه [٢] فُرقَةُ ما بينَهما . وقد دلَّلنا في غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا على أن العربَ تضيفُ الشيءَ إلى مُسبِّبِه من أجلِ تَسْبِيبِه [٣] ، وإن لم يكنْ باشرَ فعلَ ما حدَث عن السببِ ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ [٤] . فكذلك تفريقُ الساحرِ بسحْرِه بينَ الزوجَين [٥] .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قاله عددٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ : وتفريقُهما أن يُؤَخِّذَ [٦]

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٣٥٠ وما بعدها .

(٢) فى م : « منه » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تسببه » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٩٨/١ ، ١٩٩ .

(٥) فى م : « المرء وزوجه » .

(٦) التأخيذ : أن تحتال المرأة بحيل فى منع زوجها عن جماع غيرها وذلك نوع من السحر . اللسان (أ خ ذ) .

كلُّ واحدٍ منهما عن صاحبِه ، ويُبغِّضَ كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبِه(١) .

وأما الذين نفَوا(٢) أن يكونَ المَلَكان يعلِّمان الناسَ التفريقَ بينَ المرءِ وزوجِه ، فإنهم وجَّهوا تأويلَ قولِه : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا ﴾ . إلى : فيتعلَّمون مكانَ ما علَّماهم ما يفرِّقون به بينَ المرءِ وزوجِه ، كقولِ القائلِ : ليت لنا (٣)من كذا ، كذا وكذا(٣)

كما قال الشاعرُ(٤) :

جَمَعْتَ من الخيراتِ وَطْبًا وعُلْبَةً(٥) وصَرًّا لأخْلافِ(٦) المُزَمَّمَةِ(٧) البُزْلِ(٨)

ومِن كلِّ أخْلاقِ الكِرامِ نَميمةً وَسَعْيًا على الجارِ المُجاوِرِ بالمَحْلِ(٩)

[٣/٧٤ظ] يريدُ بقولِه : جَمَعْتَ(١٠) مكانَ خيراتِ الدنيا هذه الأخلاقَ الرديئةَ والأفعالَ الدنيئةَ . ومنه قولُ الآخرِ :

صَلَدَتْ(١١) صَفاتُك(١٢) أن تَلِينَ حُيُودُها(١٣) وَوَرِثْتَ من سَلَفِ الكِرَامِ عُقُوقا

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٩٣ (١٠١٥، ١٠١٦) من طريق أبي جعفر وسعيد بن بشير ، عن قتادة نحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/١٠٣ إلى عبد حميد .

(٢) في م : « أبوا » ، وفي ت ٢، ت ٣: « بنوا » .

(٣ - ٣) في م : « كذا من كذا . أي مكان كذا » .

(٤) البيتان في أمالي المرتضى ١/٤٢١ دون نسبة .

(٥) العلبة : قدح ضخم من جلود الإبل . التاج (ع ل ب) .

(٦) الأخلاف جمع الخِلف : وهو ضرع الناقة . اللسان (خ ل ف) .

(٧) في م : « المذممة » ، وفي نسختين من الأمالي : « المزهمة » والمزممة : النوق التي علقت عليها الأزمة . اللسان (ز م م) .

(٨) البزل جمع بازل ، ويقال ذلك للبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه . اللسان (ب ز ل) .

(٩) في م ، ت ٢: « بالنجل » . والمحل : المكر والكيد . اللسان (م ح ل) .

(١٠) بعده في م ، ت ١، ت ٢: « من الخيرات » ، وبعده في ت٣ : « من الخيرات مكان هذه الخيرات » .

(١١) صلدت الأرض : صلبت فلم تنبت شيئا . التاج (ص ل د) .

(١٢) الصفاة : الصخرة الملساء . اللسان (ص ف ا) .

(١٣) في ت ١، ت ٣: « جلودها » ، وفي ت ٢: « جنودها » . وجبل ذو حيود : إذا كانت له حروف ناتئة=

يعنى : وَرِثتَ مكانَ سلفِ الكرامِ عُقوقًا مِن ولدِك[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ : وما المتعلِّمون مِن الملَكَين هاروتَ وماروتَ ما يفرِّقون به بينَ المرءِ وزوجِه ، بضارِّين بالذى تعلَّموه منهما مِن المعنى الذى يفرِّقون به بينَ المرءِ وزوجِه ، من أحدٍ من الناسِ ، إلا من قد قضَى اللهُ عليه أن ذلك يضُرُّه ، فأما مَن دفَع اللهُ عنه ضُرَّه وحفِظه مِن مكروهِ السحرِ والنَّفْثِ والرُّقى ، فإن ذلك غيرُ ضارِّه ولا نائلِه أذاه .

وللإذْنِ فى كلامِ العربِ أوجهٌ ؛ منها الأمرُ على غيرِ وجهِ الإلزامِ ، وغيرُ جائزٍ أن يكونَ منه قولُه : ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ ؛ لأن اللهَ جلّ ثناؤُه قد حرَّم التفريقَ بينَ الرجلِ[(٢)] وحليلتِه بغيرِ سحرٍ - فكيف به على وجهِ
٤٦٤/١ السحرِ - على لسانِ الأُمةِ ؟ ومنها التخليةُ بينَ المأذونِ له والمخلَّى بينَه وبينَه/ . ومنها العلمُ[(٣)] بالشىءِ ، يقالُ منه : قد أذِنْتُ بهذا الأمرِ ، إذا علِمتَ به ، آذَنُ به إذنًا . ومنه قولُ الحطيئةِ[(٤)] :

ألا يا هِنْدُ إن جَدَّدْتِ وَصْلًا وإلَّا فـأْذَنِـينى بـانْـصِـرامِ

يعنى : فأعلِمينى .

= فى أعراضه لا فى أعاليه . التاج (ح ى د) .

(١) فى م : « والديك » .

(٢) فى م : « المرء » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « العمل » .

(٤) البيت ليس فى ديوانه ، وهو فى التبيان ١/ ٣٨٠.

ومنه قولُه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [البقرة : ٢٧٩] . وهذا هو معنى الآيةِ ، كأنه قال جلّ ثناؤُه : وما هم بضارين بالذى تعلَّموا مِن الملَكَين مِن أحدٍ إلا بعلمِ اللهِ . يعنى : بالذى سبَق له فى علمِ اللهِ أنه يضرُّه .

كما حدَّثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : بقضاءِ اللهِ[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ ﴾ .

يعنى [٢]جلَّ ثناؤُه بقولِه[٢] : ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ ﴾ . أى : الناسُ الذين يتعلَّمون من الملَكَين ، ما أنزِل إليهما[٣] من المعنى الذى يفرِّقون به بينَ المرءِ وزوجِه ، يتعلَّمون منهما السحرَ الذى يضرُّهم فى دينِهم ، ولا ينفعُهم فى مَعادِهم ؛ فأما فى العاجلِ فى الدنيا ، فإنهم قد كانوا يكسِبون به ويُصيبون به معاشًا .

[٧٥/٣و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ ﴾ .**

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ ﴾ . الفريقَ الذين [٤]أخبرَ عنهم أنهم[٤] لمَّا جاءهم رسولٌ من عندِ اللهِ مصدِّقٌ لما معهم ، نبَذوا كتابَ اللهِ وراءَ ظهورِهم كأنهم لا يعلمون ، واتَّبَعوا ما تتلو الشياطينُ على ملكِ سليمانَ . فقال جلَّ ثناؤُه : لقد علِم النابِذون مِن يهودِ بنى إسرائيلَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١/١٩٤ (١٠٢٠) من طريق ابن المبارك به .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٣: « بذلك جل ثناؤه » .

(٣) فى م : « عليهما » .

(٤ - ٤) سقط من ، م ، وفى ت ١، ت ٣: « أنهم » .

كتابي وراءَ ظهورِهم تجاهلًا منهم ، التاركون العملَ بما فيه ، من اتباعِك يا محمدُ واتباعِ ما جئتَ به ، بعدَ إنزالي إليك كتابي مصدِّقًا لما معهم ، وبعدَ إرساليك إليهم بالإقرارِ بما معهم وما في أيديهم ، المؤثِرون عليه اتباعَ السحرِ الذي تَلته الشياطينُ على عهدِ سليمانَ ، والذي أنزِل على المَلَكَين ببابلَ هاروتَ وماروتَ - لمن اشترَى السحرَ بكتابي الذي أنزَلته على رسولي فآثَره عليه ما له في الآخرةِ من خلاقٍ .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه :﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾ . (١)أي : لَمن استحبَّه(١) ، ﴿ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ يقولُ : قد علِم ذلك أهلُ الكتابِ في عهدِ اللهِ إليهم ؛ أن الساحرَ لا خلاقَ له عندَ اللهِ يومَ القيامةِ(٢) .

وحدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ يعني : اليهودَ ، يقولُ : قد علِمَت اليهودُ أن من تعلَّمه و(٣) اختاره ما له في الآخرةِ من خلاقٍ(٤) .

وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾ : لمن اشترَى ما يفرِّق به بينَ المرءِ وزوجِه(٥) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، ت ٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥/١ (١٠٢٤) من طريق يزيد به ، إلى قوله : لمن استحبه . وأخرج باقيه ١٩٥/١ (١٠٢٣، ١٠٢٩) من طريق سعيد وغيره عن قتادة .

(٣) في م ، ت ١، ت ٣: «أو» .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥/١ (١٠٣٠) من طريق عمرو بن حماد به ، إلى قوله : اليهود .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥/١ (١٠٢٥) من طريق أبي حذيفة عن شبل عن ابن أبي نجيح من قوله .

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا
١/٤٦٥ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ / فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ . قال : قد علِمت يهودُ أن في كتابِ اللهِ في التوراةِ ، أن من اشتَرى السحرَ ، وترَك دينَ اللهِ ، ما له في الآخرةِ من خلاقٍ ، (١)ومن لم يكنْ له خَلاقٌ(١) ، فالنارُ مثْواه ومأْواه(٢) .

وأما قولُه : ﴿ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ ﴾ . فإن « مَن » في موضعِ رفعٍ ، وليس قولُه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا ﴾ . بعاملٍ فيها ؛ لأن قولَه : ﴿ عَلِمُوا ﴾ . بمعنى اليمينِ ، فلذلك كانت « مَن »(٣) في موضعِ رفعٍ ؛ لأن الكلامَ بمعنى : واللهِ لَمن اشتَرى السحرَ ما له في الآخرةِ من خلاقٍ . ويكونُ(٤) قولُه : ﴿ عَلِمُوا ﴾ . بمعنى اليمينِ ، أُجيبَ(٥) بلامِ اليمينِ ، فقيل : ﴿ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ ﴾ . كما يقالُ : أقسِمُ لَمَن قام خيرٌ ممن قعَد . وكما يقالُ : قد علمتَ لعمرٌو خيرٌ من أبيك . وأما « مَن » فهو حرفُ جَزاءٍ ، وإنما قيل : اشترَاه . ولم يقلْ : يشترِه(٦) ؛ لدخولِ لامِ القسمِ على « مَن » ، ومِن شأنِ العربِ إذا أحدَثت على حرفِ الجزاءِ لامَ القسمِ ، ألا ينطِقوا في الفعلِ معه إلا بـ « فَعَل » دونَ « يفْعَل » إلا قليلًا ؛ كراهةَ أن [٣/٧٥ظ] يُحدِثوا على الجزاءِ حادثًا وهو مجزومٌ ، كما قال اللهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ﴾ [الحشر: ١٢] . وقد يجوزُ إظهارُ فعلِه بعدَه على « يفعلُ » مجزومًا ، كما قال الشاعرُ(٧) :

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٣.
(٢) ينظر التبيان للطوسي ١/ ٣٨١.
(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٣.
(٤) في م ، ت ٢: « لكون » .
(٥) في م : « حققت » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « خففت » .
(٦) في م : « يشتروه » .
(٧) معاني القرآن للفراء ١/ ٦٦ ونسبه في ٢/ ١٣١ إلى الكميت بن معروف عن الكسائي ، وهو في الخزانة ١٠/ ٦٨.

لَئن تكُ قد ضاقَتْ عليكم بُيوتُكمْ لَيَعْلَمُ ربِّى أنَّ بَيتىَ واسِعُ

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : الخلاقُ فى هذا الموضعِ النصيبُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴾ . يقولُ : من نصيبٍ[(١)] .

وحدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴾ . قال : من نصيبٍ[(٢)] .

وحدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : قال سفيانُ : سمِعنا فى قولِه : ﴿ مَا[(٣)] لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴾ . أنه : ما له فى الآخرةِ من نصيبٍ .

وقال آخرون[(٤)] : الخَلاقُ ههنا : الجِهةُ[(٥)] .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/١ إلى المصنف ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥/١ عقب الأثر (١٠٢٦) معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥/١ عقب الأثر (١٠٢٦) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) فى الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « وما » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « بعضهم » .

(٥) فى م : « الحجة » .

قتادةَ : ﴿ مَا[1] لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ . قال : ليس له فى الآخرةِ جهةٌ[2] .

وقال آخرون : الخَلاقُ الدينُ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ . قال : ليس له دينٌ[3] .

وقال آخرون : الخلاقُ هلهنا القِوامُ .

٤٦٦/١ / ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ . قال : قِوامٌ[4] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ من قال : معنى الخلاقِ فى هذا الموضع النصيبُ . وذلك أن ذلك معناه فى كلامِ العربِ . ومنه قولُ النبىِّ ﷺ : « لَيُؤَيِّدَنَّ اللهُ هذا الدينَ بأقوامٍ لا خلاقَ لهم »[5] . يعنى : لا نصيبَ لهم ولا حظَّ فى الإسلامِ والدينِ . ومنه قولُ أميةَ بنِ أبى الصلتِ[6] :

---

(١) فى الأصل ، م ، ت١ ، ت٣ : « وما » .

(٢) فى م : « حجة » ، وفى تفسير عبد الرزاق : « جنة » ، وفى تفسير ابن كثير ٢٠٧/١ عن عبد الرزاق : « جهة » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٥٤/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥/١ (١٠٢٧) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥/١ (١٠٢٨) عن الحسن بن يحيى به .

(٤) عزاه فى الدر المنثور ١٠٣/١ إلى المصنف .

(٥) حديث صحيح : أخرجه النسائى فى الكبرى (٨٨٨٥) ، وابن حبان (٤٥١٧) من حديث أنس . وأخرجه أحمد ٤٥/٥ (الميمنية) من حديث أبى بكرة ، ولفظه : «إن الله تبارك وتعالى سيؤيد ...» .

(٦) ديوانه ص ٥٤.

يَدْعون بالوَيْلِ فيها لا خلاقَ لهم إلا سرابيلُ مِن قِطْرٍ[(١)] وأغلالُ

يعنى بذلك : لا نصيبَ لهم ولا حظَّ إلا السرابيلُ [(٢)]والأغلالُ[(٢)] .

فكذلك قولُه : ﴿ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ : ما له فى الدارِ الآخرةِ حظٌّ من الجنَةِ ، من أجلِ أنه لم يكنْ له إيمانٌ ولا دينٌ ولا عملٌ صالحٌ يجازَى به الجنةَ ويثابُ عليه ، فيكونَ له حظٌّ ونصيبٌ من الجنةِ . وإنما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ . فوصَفه بأنه لا نصيبَ له فى الآخرةِ ، وهو يعنى به : لا نصيبَ له من جزاءٍ وثوابٍ وجنةٍ ، دونَ نصيبِه من النارِ ؛ إذ كان قد دلَّ بذمِّه[(٣)] جلَّ ثناؤه أفعالَهم التى نفَى [٣/٧٦و] من أجلِها أن يكونَ لهم فى الآخرةِ نصيبٌ ، على مرادِه من الخيرِ ، وأنه إنما يعنى بذلك أنه لا نصيبَ لهم فيها من الخيراتِ ، فأما من الشرورِ فإن لهم منها[(٤)] فيها [(٥)]أنصباءَ وأنصباءَ[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

قد دلَّلنا فيما مضَى قبلُ على أن معنى : ﴿ شَرَوْا ﴾ : باعُوا[(٦)] . فمعنى الكلامِ إذن : ولبئسَ ما باع به نفْسَه مَن تعلَّم السحرَ لو كان يعلمُ سوءَ عاقبتِه .

كما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ،عن السديِّ :

---

(١) القطر : النحاس الذائب . تاج العروس (ق ط ر) .

(٢ - ٢) زيادة من : م ، ت ١، ت ٣.

(٣) فى م : « ذمه » .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١، ت ٣: « نصيبا » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ص ٢٤٥ .

﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ يقولُ : بئس ما باعوا به أنفسَهم[(١)] .

فإن قال لنا قائل : وكيف قال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ . وقد قال قبلُ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى الْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ . فكيف يكونون عالِمين بأن من تعلَّم السحرَ فلا خلاقَ له[(٢)] ، وهم يجهَلون أنهم بئسَ ما شرَوْا بالسحرِ أنفسَهم ؟

قيل : معنى ذلك على غيرِ الوجهِ الذى توهَّمتَه من أنهم موصوفون[(٣)] بجهلِ ما[(٣)] هم موصوفون بالعلمِ به ، ولكنَّ ذلك من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، وإنما معنى الكلامِ : وما هم بضارِّين به من أحدٍ إلا بإذنِ اللهِ ، ويتعلَّمون ما يضرُّهم ولا ينفعُهم ، ولبئس ما شرَوْا به أنفسَهم لو كانوا يعلَمون ، ولقد علِموا لمن اشترَاه ما له فى الآخرةِ من خلاقٍ . فقولُه : ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ . ذمٌّ من اللهِ تعالى ذكرُه فعْلَ المتعلِّمين من المَلَكَين التفريقَ بينَ المرءِ وزوجِه ، وخبرٌ منه جلَّ ثناؤه عنهم أنهم بئسَ ما باعوا[(٤)] أنفسَهم ، برضاهم بالسحرِ عِوضًا من[(٥)] دينِهم الذى به نجاةُ أنفسِهم من الهلكةِ ، جهلًا منهم بسوءِ عاقبةِ فعلِهم ، وخسارةِ صفقةِ بيعِهم ؛ إذ كان قد يتعلَّمُ ذلك منهما من لا يعرِفُ اللهَ ، ولا يعرِفُ حلالَه وحرامَه ، وأمرَه ونهيَه . ثم عاد إلى الفريقِ / الذى أخبَر عنهم أنهم نبَذوا كتابَه وراءَ ظهورِهم ١/٤٦٧
كأنهم لا يعلَمون ، واتَّبعُوا ما تَتْلُو الشياطِينُ على مُلْكِ سليمانَ وما أُنْزِل على الملَكَين ، فأخبَر عنهم أنهم قد علِموا أن من اشترَى السحرَ ما له فى الآخرةِ من

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٤٦ .
(٢) فى م ، ت ٣: « لهم » .
(٣ - ٣) فى م ، ت ١، ت ٣: « بالجهل بما » .
(٤) فى م : « شروا به » .
(٥) فى م : « عن » .

خلاقٍ ، ووصَفهم بأنهم يركَبون معاصيَ اللهِ على علمٍ منهم بها ، ويكفُرون باللهِ ورسلِه ، ويُؤْثِرون اتباعَ الشياطينِ والعملَ بما أحدَثَتْهُ من السحرِ ، على العملِ بكتابِه ووحيِه وتنزيلِه ، عنادًا منهم له[(١)] ، وبغيًا على رسلِه ، وتعدِّيًا منهم حُدودَه ، على معرفةٍ منهم بما لِمَنْ فعَل ذلك عندَ اللهِ من العقابِ والعذابِ . فذلك تأويلُ ذلك[(٢)] .

وقد زعَم بعضُ الزاعِمين أن قولَه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ . معنيٌّ[(٣)] به الشياطينُ ، وأن قولَه : ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ معنيٌّ[(٣)] به الناسُ .

وذلك قولٌ[(٤)] لقولِ جميعِ[(٤)] أهلِ التأويلِ مخالفٌ . وذلك أنهم [٣/٧٦ظ] مُجْمِعون على أن قولَه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾ . معنيٌّ به اليهودُ دونَ الشياطينِ ، ثم هو مع ذلك خلافُ ما دلَّ عليه التنزيلُ ؛ لأن الآياتِ قبلَ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا ﴾ . وبعدَ قولِه : ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ جاءت من اللهِ بذَمِّ اليهودِ ، وتوبيخِهم على ضلالِهم و[(٥)] ذَهابِهم عن[(٥)] وحيِ اللهِ وآياتِ كتابِه[(٦)] ، مع علمِهم بخطأِ فعلِهم ، فقولُه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ . أحدُ تلك الأخبارِ عنهم .

وقال بعضُهم : إن الذين وصَف اللهُ بقولِه : ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٣.
(٢) في م ، ت ١ ، ت ٣: « قوله » .
(٣) في م ، ت ١ ، ت ٣: « يعني » .
(٤ - ٤) في م ، ت ١ ، ت ٣: « لجميع » .
(٥ - ٥) في م : « وذما لهم على نبذهم » ، وفي ت ١ : « وذما لهم من نبذهم » .
(٦) بعده في م : « وراء ظهورهم » .

أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ فنفَى عنهم العلمَ ، هم الذين وصَفهم اللهُ بقولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ . وإنما نفَى عنهم جلّ ثناؤُه العلمَ بقولِه : ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ . بعدَ وصفِه إياهم بأنهم قد علِموا بقولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا ﴾ . من أجلِ أنهم لم يعمَلوا بما علِموا ، وإنما العالِمُ ، العاملُ بعلمِه ، فأما إذا خالَف عملُه علمَه ، فهو فى معانى الجهَّالِ . قالوا[1] : وقد يقالُ للفاعلِ الفعلَ بخلافِ ما ينبغى أن يفعلَ ، وإن كان بفعلِه عالِمًا : لو علِمتَ لأقصَرتَ . كما قال كعبُ بنُ زهيرٍ المزنيُّ ، وهو يصِفُ ذئبًا وغُرابًا تبِعاه لينالا من طعامِه وزادِه[2] :

إذا حضَرانى قلتُ لو تَعْلَمانه ألم تَعْلَما أنى مِن الزَّادِ مُرْمِلُ[3]

فأخبرَ أنه قال لهما : لو تعلَمانه . فنفَى عنهما العلمَ ، ثم استخبرَهما فقال : ألم تعلَما . قالوا : فكذلك قولُه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا ﴾ . و : ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ .

وهذا تأويلٌ ، وإن كان له مخرَجٌ ووجهٌ ، فإنه خلافُ الظاهرِ المفهومِ بنفسِ الخطابِ ، أعنى بقولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا ﴾ . وقولِه : ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ . وإنما هو استخراجٌ . وتأويلُ القرآنِ على المفهومِ الظاهرِ بالخطابِ دونَ الخفيِّ الباطنِ منه - حتى تأتىَ دَلالةٌ من الوجهِ الذى يجبُ التسليمُ له ، بمعنًى خلافِ دليلِه الظاهرِ المتعارَفِ فى أهلِ اللسانِ الذين بلسانِهم نزَل القرآنُ - أَولى[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ

---

(١) فى م : « قال » .

(٢) شرح ديوان كعب بن زهير ص ٥١.

(٣) المرمل : الذى نفد زاده ، وأصله من الرمل ، كأنه لصق بالرمل . اللسان (ر م ل) .

(٤) سقط من : الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ .

/ يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا ﴾ : لو أن الذين يتعلَّمون ٤٦٨/١
من الملَكين ما يُفرِّقون به بينَ المرءِ وزَوْجِه ﴿ ءَامَنُوا ﴾ فصدَّقوا اللهَ ورسولَه ، وما جاءهم به من عندِ ربِّهم ﴿ وَاتَّقَوْا ﴾ ربَّهم فخافُوه ، وخافوا عقابَه ، فأطاعوه بأداءِ فرائِضه ، وتجنُّبِ(١) معاصِيه - لكان جزاءُ اللهِ إياهم ، وثوابُه لهم على إيمانِهم به وتقواهم إياه ، خيرًا لهم من السحرِ وما اكْتَسَبوا به ، ﴿ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ أن ثوابَ اللهِ إيَّاهم على ذلك خيرٌ لهم من السحرِ ومما اكْتَسَبوا به . وإنما نفَى بقولِه : ﴿ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ . العلمَ عنهم أن يكونوا عالِمين بمَبْلَغِ ثوابِ اللهِ وقَدْرِ جزائِه على طاعتِه .

والمَثُوبَةُ فى كلامِ العربِ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : أَثَبْتُك إثابةً وثَوابًا ومَثوبةً . وأصلُ ذلك مِن : ثاب إليك الشيءُ . بمعنى : رجَع . ثم يقال : أَثَبْتُه إليك . أى : أرجَعْتُه(٢) إليك وردَدْتُه . فكأنَّ(٣) معنى إثابةِ الرجلِ الرجلَ على الهَدِيَّةِ وغيرِها ، إرجاعُه إليه(٤) منها [٧٧/٣و] بَدَلًا ، ورَدُّه عليه منها عِوَضًا . ثم جُعِل كلُّ مُعَوِّضٍ غيرَه من عملِه أو هديَّتِه أو يدٍ له سلَفت منه إليه مُثِيبًا له . ومنه ثوابُ اللهِ عزَّ وجلَّ عبادَه على أعمالِهم ، بمعنى إعطائِه إياهم العِوَضَ والجزاءَ عليه ، حتى يَرْجِعَ إليهم بَدَلٌ مِن عملِهم الذى عمِلوه له .

وقد زعَم بعضُ نحويِّ أهلِ(٥) البصرةِ أن قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « تجنبوا » .
(٢) فى م ، ت ٣ : « رجعته » .
(٣) فى م : « فكان » .
(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إليها » .
(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ﴾ . مما اكْتُفى بدَلالةِ الكلامِ على معناه عن ذكرِ جوابِه ، وأن معناه : ولو أنهم آمَنوا واتَّقَوْا لأُثِيبوا . ولكنه اسْتُغْنى بدَلالةِ الخبرِ على المثوبةِ عن قولِه : لأُثِيبوا .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ[1] ينكِرُ ذلك ، ويرَى أن جوابَ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ ﴾ - ﴿ لَمَثُوبَةٌ ﴾ وأن « لو » إنما أُجِيبت بالمثوبةِ ، وإن كانت أجْوِبتُها[2] بالماضى مِن الفعلِ ، لتقارُبِ معناها مِن معنى « لئن » فى أنهما جزاءان ، وأنهما جوابان للإيمانِ ، فأُدْخِل جوابُ كلٍّ واحدةٍ منهما على صاحبتِها ، فأُجِيبت « لو » بجوابِ « لئن » و « لئن » بجواب « لو » ، لذلك ، وإن اخْتَلَفت أجوبتُهما ، وكانت « لو » مِن حكمِها وحظِّها أنْ تُجابَ بالماضى مِن الفعلِ ، وكانت « لئن » مِن حكمِها وحظِّها أن تُجابَ بالمستقبلِ مِن الفعلِ ، لِما وصَفْنا من تقارُبِهما . فكان يتأوّلُ معنى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ ﴾ : ولئن آمَنوا واتَّقَوا لمثوبةٌ مِن عندِ اللهِ خيرٌ .

وبما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَمَثُوبَةٌ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يقولُ : ثوابٌ مِن عندِ اللهِ[3] .

وحدَّثنى موسى[4] ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ : أمَّا المثوبةُ فهو الثوابُ[5] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أهل البصرة » .

(٢) فى م : « أخبر عنها » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٥٤/١ .

(٤) فى م : « يونس » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦/١ عقب الأثر (١٠٣٣) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : لثوابٌ مِن عندِ اللهِ[(١)] .

[٤/١ظ] / *القولُ فى تأويلِ قولِ اللهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾ . ٤٦٩/١

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : لا تقولوا خِلافًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾ . قال : لا تقولوا خِلافًا[(٢)] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾ : لا تقولوا خِلافًا[(٣)] .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٩٦ عقب الأثر (١٠٣٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(*) من هنا بداية الجزء الرابع من مخطوطة جامعة القرويين بفاس وسيشار إليها بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام صفحاتها بين معقوفين .

(٢) تفسير الثورى ١/ ٤٧، ٤٨.

(٣) تفسير مجاهد ص ٢١٠ ، ٢٨٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٩٧ ، ٣/٩٦٦ (١٠٤٠، ٥٣٩٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٠٤ ، ٢/١٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .وينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ١٠٥.

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازيُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخَرون : تأويلُه : أَرْعِنا سمْعَك . أىْ : اسْمَعْ مِنَّا ونسمَعَ منك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَٰعِنَا ﴾ . أى : أرْعِنا سمْعَك[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو[(٢)] ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾ . لا تقولوا : اسمعْ منَّا ونَسْمَعَ منك[(٣)] .

وحُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ رَٰعِنَا ﴾ . قال : كان الرجلُ مِن المشركين يقولُ : أرْعِنى سمْعَك .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجْلِه نهَى اللَّهُ المؤمنين أن يقولوا :

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٥٦٠ .

(٢) فى الأصل : « عمر » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٠٤ إلى المصنف .

راعِنا ؛ **فقال بعضُهم** : هى كلمةٌ كانت اليهودُ تقولُها على وجْهِ الاستهزاءِ والسبِّ[(١)] ، فنهَى اللَّه تعالى ذكرُه المؤمنين أن يقولوا ذلك للنبيِّ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ : قولٌ كانت [٢/٤و] تقولُه اليهودُ استهزاءً ، فزجَر اللَّهُ المؤمنين أن يقولوا كقولِهم[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيْرِىُّ ، عن فُضَيْلِ[(٣)] بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ . قال : كان أناسٌ مِن اليهودِ يقولون : أرْعِنا سمْعَك . حتى قالها أناسٌ مِن المسلمين ، فكرِه اللَّهُ لهم ما قالت اليهودُ ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ . كما قالت اليهودُ والنصارَى[(٤)] .

١/٤٧٠ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ . قال : كانوا يقولون : راعِنا سمْعَك . فكان اليهودُ يأتون فيقولون مثلَ ذلك مستهْزِئين ، فقال اللَّهُ : ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾[(٥)] .

وحُدِّثتُ عن المِنْجابِ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ،

---

(١) فى م : « المسبة » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٠٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى نعيم فى الدلائل .
(٣) فى الأصل : « فضل » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٠٥.
(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٩٧ ، ٣/٩٦٦ عقب الأثر (١٠٣٨، ٥٣٩٨) معلقًا عن عطية ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٠٤ إلى المصنف وأبى نعيم فى الدلائل .
(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٤. وينظر ما سيأتى فى ١٠٧/٧ .

عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ . قال : كانوا يقولون للنبىِّ ﷺ : راعِنا سمْعَك . وإنما ﴿رَٰعِنَا﴾ كقولِك : عاطِنا(١) .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ(٢) زيدٍ فى قولِه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ قال : ﴿رَٰعِنَا﴾ القولُ الذى قاله القومُ ؛ قالوا : ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ [النساء : ٤٦] . قال : قال : هذا الراعِنُ - والراعِنُ الخطأُ(٣) - قال : فقال للمؤمنين : لاتقولوا خطأً(٤) كما قال القومُ ، وقولوا : انظُرْنا واسْمَعوا . قال : كانوا يَنْظُرون إلى النبىِّ ﷺ ويُكَلِّمونه ويَسْمَعُ منهم ، ويسأَلونه ويُجِيبُهم .

وقال آخَرون : بل هى كلمةٌ كانت الأنصارُ فى الجاهليَّةِ تقولُها ، فنهاهم اللَّهُ فى الإسلامِ أن يقولوها لنبيِّه ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الملكِ(٥) ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ قال : كانت لغةً فى الأنصارِ فى الجاهليَّةِ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ ولكن ﴿وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ إلى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٩٦ ، ٣/٩٦٦ (١٠٣٨، ٥٣٩٨) ، والطبرانى فى الكبير (١٢٦٥٩) من طريق المنجاب به . وينظر الدلائل لأبى نعيم ص ٤٤(٦) ، والفتح ٨/ ١٦٣ .
(٢) فى الأصل : « أبو » .
(٣) فى م : « الخطاء » .
(٤) فى م : « خطاء » .
(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الرزاق » .

آخرِ الآيةِ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ . قال : كانت لغةً فى الأنصارِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ . قال : إن مُشرِكى العربِ كانوا إذا حدَّث بعضُهم بعضًا يقولُ أحدُهم لصاحبِه : أَرْعِنى سمْعَك . [٤/٢ظ] فنُهُوا عن ذلك[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : ﴿رَاعِنَا﴾ قولُ الساخِرِ ، فنَهاهم أن يَسْخَروا مِن قولِ محمدٍ ﷺ .

وقال بعضُهم : بل كان ذلك كلامَ يهودىٍّ مِن اليهودِ بعينِه ، يقالُ له : رفاعةُ بنُ زيدٍ . كان يُكَلِّمُ النبيَّ ﷺ به[(٣)] على وجهِ السَّبِّ له ، وكان المسلمون أخَذوا عنه ذلك ، فنهَى اللَّهُ المؤمنين عن قِيلِه للنبيِّ ﷺ .

١/٤٧١ / **ذكر من قال ذلك**

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿يَتَأَيُّهَا

(١) أخرجه النحاس فى ناسخه ص١٠٤ من طريق هشيم به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٩٧ (١٠٣٩) من طريق عبد الملك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٠٤ إلى عبد بن حميد .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٩٧ عقب الأثر (١٠٣٨) من طريق أبى جعفر به .
(٣) سقط من : الأصل .

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾ : كان رجلًا مِن اليهودِ ، مِن قبيلةٍ مِن اليهودِ يقالُ لهم : بنو قَيْنُقاعَ . كان يُدْعَى رفاعةَ بنَ زيدِ بنِ السائبِ - قال أبو جعفرٍ : هذا خطأٌ ، إنما هو ابنُ التابوتِ ، ليس ابنَ السائبِ - كان يأتى النبىَّ ﷺ ، فإذا لقِيَه فكلَّمه فقال : أرْعِنى سمْعَك ، واسمَعْ غيرَ مُسْمَعٍ . فكان المسلمون يَحْسَبون أن الأنبياءَ كانت تُفَخَّمُ[1] بهذا ، فكان ناسٌ منهم يقولون : اسمعْ غيرَ مُسْمَعٍ . كقولِك : اسمعْ غيرَ صاغرٍ . هى[2] التى فى « النساءِ » : ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ [النساء : ٤٦] . يقولُ : إنما يُريدُ بقولِه طَعْنًا فى الدِّينِ . ثم تقدَّم إلى المؤمنين فقال : ﴿لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا﴾[3] .

والصوابُ مِن القولِ فى نهْىِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه المؤمنين أن يقولوا لنبيِّه : ﴿رَٰعِنَا﴾ أن يقالَ : إنها كلمةٌ كرِهها اللَّهُ لهم أن يقولوها لنبيِّه ﷺ ، نظيرَ الذى ذُكِر عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « لا تَقُولُوا للعِنَبِ الكَرْمَ ، ولكن قولوا الحَبَلَةَ »[4] . و « لا تَقُولُوا عَبْدِى ، ولكنْ قُولُوا فَتاىَ »[5] .

وما أشبهَ ذلك مِن الكلمتينِ اللَّتينِ تكونان مستعمَلتين بمعنًى واحدٍ فى كلامِ العربِ ، فتأتى الكراهةُ أو النهىُ باستعمالِ إحداهما ، واختيارِ الأُخْرَى عليها فى المخاطَباتِ .

---

(١) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « تعجم » .

(٢) فى م : « وهى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/١ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٢١٤.

(٤) أخرجه الدارمى ٢/ ١١٨ ، ومسلم (٢٢٤٨) من حديث وائل بن حجر ، وأخرجه البخارى (٦١٨٢) ، ومسلم (٢٢٤٧) ، وغيرهما من حديث أبى هريرة ، دون قوله : « ولكن قولوا الحبلة » .

(٥) أخرجه البخارى (٢٥٥٢) ، ومسلم (٢٢٤٩) من حديث أبى هريرة نحوه .

فإن قال[(١)] قائلٌ : فإنَّا قد علِمْنا معنى نَهْيِ النبيِّ ﷺ فى العِنَبِ أن يقالَ له : كَرْمٌ . وفى العبدِ أن يقالَ له : عبدٌ . فما المعنى فى قولِه : ﴿رَٰعِنَا﴾ . حينئذٍ الذى مِن أجلِه كان النهىُ مِن اللَّهِ جل ثناؤه المؤمنين عن أن يقولوه ، حتى أمَرَهم أن يُؤْثِروا قولَهم[(٢)] : ﴿ٱنظُرْنَا﴾ عليه[(٣)] ؟

قيل : الذى فيه مِن ذلك نظيرُ الذى فى قولِ القائلِ : الكَرْمُ . للعنبِ ، و : العبدُ . للمملوكِ . وذلك أن قولَ القائلِ : عبدٌ . [(٤)]صفةُ جميعِ[(٤)] عبادِ اللَّهِ ، فكرِه النبيُّ ﷺ أن يُضَافَ بعضُ عبادِ اللَّهِ - بمعنى [٣/٤و] المعبودِ[(٥)] - إلى غيرِ[(٦)] اللَّهِ ، وأمَرَ أنْ يُضَافَ ذلك إلى غيرِه ، بغيرِ المعنى الذى يُضافُ إلى اللَّهِ عز وجلَّ ، فيقال : [(٧)]فتى اللَّهِ[(٧)] . وكذلك وجهُ نهيِه فى العنبِ أن يقالَ لها : كَرْمٌ . [(٨)]لأن الكَرْمَ مصدرٌ من كرَم كرْمًا[(٨)] ، وإن كانت راؤُها[(٣)] مُسَكَّنةً ، فإن العربَ قد تُسَكِّنُ بعضَ الحركاتِ إذا تتابَعت على [(٩)]نوعٍ واحدٍ[(٩)] ، فَكرِه أن يُوصفَ[(١٠)] بذلك العنبُ . فكذلك نَهَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ المؤمنين أن يقولوا : راعِنا . لما كان قولُ القائل : راعِنا . محتمِلًا أن يكونَ بمعنى : احْفَظْنا ونَحْفَظْك ، وارْقُبْنا ونَرْقُبْك . مِن قولِ العربِ بعضِهم لبعضٍ : رعاك

---

(١) بعده فى م : « لنا » .
(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قوله » .
(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لجميع » .
(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « العبودية » .
(٦) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٧ - ٧) فى م : « فتاى » .
(٨ - ٨) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، وفى م : « خوفًا من توهم وصفه بالكرم » .
(٩ - ٩) فى الأصل ك « تنوع واحدة » .
(١٠) فى م : « يتصف » .

اللَّهُ . بمعنى : حفِظك اللَّهُ وكَلأك . ومحتمِلًا أن يكونَ بمعنى : أرْعِنا سمْعَك . مِن قولِهم : أرْعَيتُ به[1] سمعِي إرعاءً . أو : راعَيْتُه سمعِي رِعاءً أو مُراعاةً . بمعنى : فرَّغْتُه لسماعِ كلامِه . كما قال الأعْشى ميمونُ بنُ قيسٍ[2] :

يُرْعِي إلى قَوْلِ ساداتِ الرِّجالِ إذَا أَبْدَوْا لهُ الحَزْمَ أو ما شاءَه ابْتَدَعا

يعنى بقولِه يُرْعِي : يُصْغِي سمعَه إليه مُفرِّغَه لذلك .

وكأنَّ اللَّهَ جل ثناؤه قد أمَر المؤمنين بتوقيرِ نبيِّه ﷺ وتعظيمِه ، حتى نهاهم جلّ
١/٤٧٢ ذكرُه / فيما نهاهم عنه ، عن رفعِ أصواتِهم فوقَ صوتِه ، وأن يَجْهَرُوا له بالقوْلِ كجَهْرِ بعضِهم لبعضٍ ، وخوَّفَهم على ذلك حبوطَ أعمالِهم ، تقدَّم[3] إليهم بالزجرِ لهم عن أن يقولُوا له من القولِ ما فيه جَفاءٌ ، وأمَرهم أن يَتَخَيَّرُوا لخطابِه من الألفاظِ أحسنَها ، ومن المعانى أَرَقَّها ، فكان من ذلك قولُهم : ﴿رَٰعِنَا﴾ . لِمَا فيه[4] احتمالُ معنى : ارْعَنا نَرْعَك . إذ كانت المفاعلةُ لا تكونُ إلا مِن اثنين ، كما يقولُ القائلُ : عاطِنا وحادِثْنا وجالِسْنا . بمعنى : افعَلْ بنا نَفْعَلْ بك . ومعنى : أَرْعِنا سمعَك حتى نَفهمَك وتَفهمَ عنا . فنَهَى اللَّهُ تعالى ذكرُه أصحابَ محمدٍ أن يقولوا ذلك كذلك ، وأمرَهم[5] أن يُفْرِدُوا مسألَتَه بانتظارِهم وإمهالِهم ؛ ليَعْقِلوا عنه ، بتَبْجِيلٍ منهم له وتعظيمٍ ، وألَّا يَسألُوه ما سألوه من ذلك على وجهِ الجَفاءِ والتَّجَهُّمِ منهم له ، ولا بالفظاظةِ والغِلْظةِ ، تَشْبيهًا منهم باليهودِ فى خطابِهم نبيَّ اللَّهِ ﷺ بقولِهم له : ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا﴾ [النساء : ٤٦] . يَدُلُّ على صحةِ ما قُلْنا فى ذلك قولُه :

---

(١) سقط من : م .
(٢) ديوانه ص ١٠٩ .
(٣) فى م : «فتقدم» ، وفى ت ١ : «يقدم» .
(٤) بعده فى م : «[illegible]» .
(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

﴿مَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥]. فدلَّ بذلك أن الذى عاتَبهم[(١)] عليه مما يَسُرُّ اليهودَ والمشركين.

فأما التأويلُ الذى حُكِى عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿رَٰعِنَا﴾. أنه بمعنى: خِلافًا. فما[(٢)] لا يُعْقَلُ فى كلامِ العربِ؛ لأنَّ «رَاعَيْتُ» فى كلامِ العربِ إنما هو على أحدِ وجهَيْن؛ أحدُهما، بمعنى: فاعَلْتُ، من الرِّعْيةِ، وهى [٣/٤ظ] [(٣)]الرِّقْبةُ والكَلاءةُ[(٣)]. والآخرُ، بمعنى إفراغِ السمعِ، بمعنى: أَرْعَيْتُه سمعى. وأما «راعَيْتُ» بمعنى: «خالَفْتُ»، [(٤)]فما لا[(٤)] وجهَ له مفهومٌ فى كلامِ العربِ، إلا أن يكونَ قَرأ ذلك بالتنوينِ، ثم وَجَّهه إلى معنى الرُّعُونةِ والجهلِ والخطأ، على النحوِ الذى قال فى ذلك عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ، فيكونُ لذلك - وإن كان مخالفًا قراءةَ القَرَأةِ - معنى مفهومٌ حينئذٍ.

وأما القولُ الآخرُ الذى حُكِىَ عن عطيةَ ومَن حُكِىَ ذلك عنه أن قولَه: ﴿رَٰعِنَا﴾. كانت كلمةً لليهودِ بمعنى السبِّ والسخريةِ، فاستعملَها المؤمنون أَخْذًا منهم ذلك عنهم، فإن ذلك غيرُ جائزٍ فى صفةِ المؤمنين أن يأْخُذوا مِن كلامِ أهلِ الشركِ كلامًا لا يَعْرِفون معناه، ثم يَسْتعملُونه بينهم وفى خطابِ نبيِّهم ﷺ. ولكنه جائزٌ أن يكونَ ذلك كما[(٥)] رُوِى عن قتادةَ، أنها كانت كلمةً صحيحةً مفهومةً من كلامِ العربِ، وافقَتْ كلمةً من كلامِ اليهودِ بغيرِ اللسانِ العربيِّ، هى عند اليهودِ

---

(١) فى الأصل، ت ٣: «عاقبهم».
(٢) فى م، ت ١، ت ٣: «فمما».
(٣ - ٣) فى الأصل: «الوقفة والكلمة»، وفى ت ١: «الرتبة والكلية»، وفى ت ٢: «الرقبة والكلية».
(٤ - ٤) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فلا».
(٥) فى م: «مما».

سَبٌّ ، وهى عند العربِ : أَرْعِنى سمعَك وفرِّغه لى[1] ؛ لتَفْهَمَ عنى . فعلَّم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه معنى اليهودِ فى قيلِهم ذلك للنبىِّ ﷺ ، وأن معناها منهم خلافُ معناها فى كلامِ العربِ ، فنَهَى اللَّهُ عزّ وجلّ المؤمنين عن قيلِها للنبىِّ ﷺ ؛ لئلا يَجْتَرِئَ مَن كان معناه فى ذلك غيرَ معنى المؤمنين فيه ، أن يُخاطِبَ رسولَ اللَّهِ ﷺ به . وهذا تأويلٌ لم يَأْتِ الخبرُ بأنه كذلك مِن الوجهِ الذى تقومُ به الحجةُ . وإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بتأويلِ الآيةِ ما وصَفْنا ، إذ كان ذلك هو الظاهرَ المفهومَ بالآيةِ دون غيرِه .

وقد حُكِىَ عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يقرؤُه : (لا تقولوا راعنًا)[2] . بالتنوينِ ، بمعنى : لاتقولوا قولًا راعنًا . من الرُّعونةِ ، وهى الحُمْقُ والجهلُ .

وهذه قراءةٌ لقَرأةِ المسلمين مخالِفةٌ ، فغيرُ جائزٍ لأحدِ القراءةُ بها ، لشذوذِها وخروجِها من قراءةِ المتقدِّمين والمتأخِّرين ، وخلافِها ما جاءت به الحجّةُ من المسلمين . ومن نوَّن (راعنًا) نوَّنه بقولِه : ﴿لَا تَقُولُواْ﴾ ؛ لأنه حينئذٍ عاملٌ فيه ، ومن لم يُنوِّنْه

٤٧٣/١ فإنه تَرَك تنوينَه لأنه أمرٌ مَحْكِيٌّ ؛ / لأن القومَ كأنهم كانوا يقولون للنبىِّ ﷺ : راعِنا . بمعنى مَسألتِه ؛ إمّا أن يُرْعِيَهم سمعَه[3] ؛ وإمّا أن يرعاهم ويَرْقُبَهم - على ما قد بَيَّنْتُ فيما مضَى - فقيل لهم : لا تقولُوا فى مسألتِكم إياه : ﴿رَٰعِنَا﴾ . فتكونُ الدلالةُ على معنى الأمر فى ﴿رَٰعِنَا﴾ حينئذٍ سقوطَ الياءِ التى كانت [٤/٤و] تكونُ فى « راعَيتُه »[4] ، ويدلُّ عليها - أَعنى على الياءِ الساقطةِ - كسرةُ العينِ مِن ﴿رَٰعِنَا﴾ .

---

(١) زيادة من : الأصل .

(٢) إتحاف فضلاء البشر ص ٨٨.

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م : « يراعيه » ، وفى ت ١ ت ٢، ت ٣: « راعيه » .

وقد ذُكر أن[1] قراءةَ ابنِ مسعودٍ : (لا تقولوا راعونا)[2] . بمعنى حكايةِ أمرٍ[3] صالحةٍ لجماعةٍ بمراعاتِهم[4] . فإن كان ذلك من قراءتِه صحيحًا ، وُجِّه[5] أن يكونَ القومُ كأنهم نُهُوا عن استعمالِ ذلك بينهم فى خطابِ بعضِهم بعضًا ، كان خطابُهم للنبيِّ ﷺ أو لغيرِه ، ولا نعلمُ ذلك صحيحًا من الوجهِ الذى تصحُّ منه الأخبارُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ : وقولوا أيها المؤمنون لنبيِّكم ﷺ : انتظِرْنا وارقُبْنا ، نَفْهَمْ ونتبيَّنْ ما تقولُ لنا وتُعلِّمُنا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ : فقِّهْنا[6] ، بَيِّنْ لنا يا محمدُ[7] .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ : أفْهِمْنا ، بَيِّنْ لنا يا محمدُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

يقالُ منه : نظَرْتُ الرجلَ ، أَنظُرُه نَظِرةً . بمعنى : انتظرْتُه ورقَبْتُه . ومنه قولُ

---

(١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنها » .

(٢) البحر المحيط ١/ ٣٣٨.

(٣) فى الأصل : « من » .

(٤) فى الأصل : « مراعاتهم » .

(٥) فى الأصل : « وجب » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فهمنا » .

(٧) تفسير مجاهد ص ٢١٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٩٨ (١٠٤٤) .

الحُطَيئةِ[(١)] :

وقد نَظَرْتُكُمُ[(٢)] أعْشاءَ صادِرَةٍ[(٢)] للخِمْسِ[(٣)] طالَ بها حَوْزِى[(٤)] وتَنْساسِى[(٥)]

ومنه قولُ اللّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد : ١٣] . يَعنى به : انتظِرُونا . [(٦)] وقد قُرِئَ : (أنظِرونا نَقْتَبِسْ من نُورِكم)[(٧)] . يعنى به : انْتَظِرونا . وقد قُرِئَ : (أنظِرونا)[(٦)] . وقد قرِئَ : (أنظِرْنا)[(٨)] . بقطْعِ الألفِ فى الموضِعَيْن جميعًا . فمَن قَرأ ذلك كذلك ، أراد : أَخِّرْنا . كما قال جلَّ ثناؤُه ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [ص : ٧٩] . أى : أخِّرْنى . ولا وجهَ لقراءةِ ذلك كذلك فى هذا الموضع ؛ لأن أصحابَ رسولِ اللّهِ ﷺ إنما أُمِروا بالدنوِّ من رسولِ اللّهِ ﷺ ، والاستماعِ منه ، وإلطافِ الخطابِ له ، وخَفْضِ الجناحِ ، لا بالتأخُّرِ عنه ، ولا بمسألتِهِ تأخيرَهم عنه . فالصوابُ - إذ كان ذلك كذلك - من القراءةِ ، قراءةُ مَن وَصَلَ الألفَ من قوله : ﴿ ٱنظُرْنَا﴾ ولم يَقْطَعْها ، بمعنى : انتظِرْنا .

وقد قيل : إن معنى : (أَنْظِرْنا) بقطعِ الألفِ بمعنى : أمْهِلْنا . حُكِى عن بعضِ

---

(١) ديوانه ص ٢٨٣.

(٢ - ٢) فى الأصل : « إيناء عاشية » . والأعشاء ، واحدتها عِشْىٌ ، والعشى : ما يتعشى به . اللسان (ع ش ى) .

(٣) الخمس : من أظماء الإبل ، وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد اليوم الرابع ، أو هو أن ترد الماء يوما فتشربه ، ثم ترعى ثلاثة أيام ، ثم ترد الماء اليوم الخامس . التاج (خ م س) .

(٤) الحوز : السوق اللين . وقد حاز الإبل يحوزها ويحيزها وحوَّزها : ساقها سوقًا رويدًا . التاج (ح و ز) .

(٥) التنساس : سرعة الذهاب لورود الماء . التاج (ن س س) .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) هى قراءة حمزة ، وقرأ الباقون بوصل الألف . حجة القراءات ص ٦٩٩ .

(٨) هى قراءة أبىّ والأعمش . البحر المحيط ١/ ٣٣٩ .

العربِ سماعًا : أَنْظِرْنى أكلِّمْك . وذكَر سامعُ ذلك من بعضِهم أنه استثْبته فى معناه ، فأخبرَه أنه أراد : أَمْهِلْنى . فإن لم[1] يكُنْ ذلك صحيحًا عنهم ، فـ « انظُرْنا » و « أَنظِرْنا » ، بقطعِ الألفِ ووصلِها متقاربتا المعنى ، غير أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فإن القراءةَ التى لا[2] أستجيزُ [٤/٤٤ظ] غيرَها قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا ﴾ . بوصلِ الألِفِ ، بمعنى : انتظِرْنا . لإجماعِ الحجةِ على تصويبِها ، ورفضِهم غيرَها من القراءاتِ[3] فى ذلك[3] .

٤٧٤/١ / القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَٱسْمَعُوا۟ ﴾ : اسمَعُوا ما يقالُ لكم ، ويُتْلَى عليكم من كتابِ ربِّكم ، وعُوه وافهمُوه .

كما **حدثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَٱسْمَعُوا۟ ﴾ : اسمَعُوا ما يقالُ لكم[4] .

فمعنى الآيةِ إذن : يأيُّها الذين آمنوا لاتقولوا لنبيِّكم : راعِنا سمعَك وفرِّغْه لنا ، نَفْهَمْك وتَفْهَمْ عنا ما نقولُ ، ولكن قولوا : انتظِرْنا وترَقَّبْنا حتى نَفهمَ عنك ما تُعلِّمُنا وتبيِّنُه لنا . واسمَعُوا منه ما يقولُ لكم فعُوه واحفظُوه وافهمُوه . ثم أخبرَهم جل ثناؤُه أن لمن جحَد منهم ومِن غيرِهم آياتِه ، وخالفَ أمرَه ونَهْيَه ، وكذَّب برسولِه - العذابَ الموجِعَ فى الآخرةِ ، فقال : وللكافرين بى وبرسولى عذابٌ أليمٌ . يعنى بقولِه : « الأليم » . الموجِعَ . وقد ذكَرْنا الدلالةَ على ذلك فيما مضَى قبلُ وما فيه مِن الآثارِ[5] .

---

(١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/١ إلى المصنف .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٢٩١/١ - ٢٩٣.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ مَّا يَوَدُّ ﴾ : ما يُحِبُّ . أى : ليس يَوَدُّ(١) كثيرٌ مِن أهلِ الكتابِ . يقالُ منه : وَدَّ فلانٌ كذا ، يَوَدُّ ، وُدًّا وودًّا وودًّا(٢) ومَوَدَّةً .

وأما « المشركون » فإنهم فى موضعِ خَفْضٍ بالعطفِ على « أهلِ الكتابِ » .

ومعنى الكلامِ : ما يَوَدُّ(٣) الذين كفروا من أهلِ الكتابِ ولا من(٤) المشركين أن يُنَزَّلَ عليكم من خيرٍ من ربِّكم .

وأما « أنْ » فى قولِه : ﴿ أَن يُنَزَّلَ ﴾ فنُصِب بقولِه : ﴿ يَوَدُّ ﴾ . وقد دلَّلْنا على(٥) دخولِ « مِن » فى قولِه : ﴿ مِّنْ خَيْرٍ ﴾ . وما أَشبهَ ذلك من الكلامِ الذى يكونُ فى أولِه جَحْدٌ فيما مضَى ، فأغنى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٦) .

فتأويلُ الكلامِ : ما يحبُّ الكافرون من أهلِ الكتابِ ولا من(٤) المشركين باللَّهِ من عَبَدَةِ الأوثانِ ، أن يُنَزِّلَ اللَّهُ(٤) عليكم شيئًا(٤) مِن الخيرِ الذى (٧ هو عندَه . والخيرُ الذى كان٧) اللَّهُ يُنَزِّلُه عليهم فتَمنَّى المشركون [٤/٥و] وكَفَرةُ أهلِ الكتابِ ألَّا يُنَزِّلَه(٨) اللَّهُ عليهم - الفرقانُ وما أوحاه إلى نبيِّه محمدٍ ﷺ من حُكْمِه وآياتِه ، وإنما أحبَّتِ

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يحب » .

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م : « يحب » .

(٤) زيادة من : الأصل .

(٥) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وجه » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ص ١٤ ، ١٥.

(٧ - ٧) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كان عند » .

(٨) فى م : « ينزل » .

اليهودُ وأتباعُهم مِن المشركين ذلك حسدًا وبَغْيًا منهم على المؤمنين .

وفى هذه الآيةِ دلالةٌ بيِّنةٌ على أن اللَّهَ تبارك وتعالى نَهَى المؤمنين عن الرُّكونِ إلى أعدائِهم من أهلِ الكتابِ والمشركين ، والاستماعِ من قولِهم ، وقَبولِ شيءٍ مما يَأتونهم[(١)] به على وجهِ النصيحةِ لهم منهم ، بإطْلاعِه جلّ ثناؤُه إياهم على ما يَستبطِنُه لهم أهلُ الكتابِ والمشركون مِن الضِّغْنِ والحسدِ ، وإن أظهَرُوا بألسنتِهم خلافَ ما هم[(٢)] مُستبطِنوه لهم[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴾ : واللَّهُ يختصُّ مَن يشاءُ لنبوَّتِه ورسالاتِه ، فيُرسِلُه إلى من يشاءُ من خلقِه ، ويتفضّلُ بالإيمانِ به[(٣)] على مَن أحبَّ فيَهْديه له . واختصاصُه إياهم بها ، إفرادُهم[(٤)] بها دونَ غيرِهم من خلقِه . وإنما جعَل اللَّهُ رسالتَه إلى من أرسَل إليه من خلقِه ، وهدايتَه مَن هدَى من عبادِه رحمةً[(٥)] منه له ؛ ليُصَيِّرَه / بها إلى رضاه ومحبتِه ، وفوزِه بها بالجنةِ ، ٤٧٥/١
واستحقاقِه بها ثناءَه[(٦)] ، وكلُّ ذلك رحمةٌ من اللهِ له .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . فإنه خبرٌ من اللهِ[(٧)] جل ثناؤُه[(٧)]

---

(١) فى الأصل ، ت ١ : « يأتوهم » ، وحذف النون لغة . ينظر صحيح مسلم بشرح النووى ٢/ ٣٦.

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مستبطنون » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « إقرارهم » .

(٥) فى الأصل : « ورحمة » .

(٦) فى الأصل : « ثناء » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(١) عن أن كلَّ خيرٍ ناله عبادُه فى دينِهم ودنياهم ، فإنه مِن عندِه ابتداءً ، وتفضُّلًا منه عليهم من غيرِ استحقاقٍ منهم ذلك عليه .

وفى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . تعريضٌ مِن اللَّهِ (١) تعالى ذِكرُه بأهلِ الكتابِ أن الذى آتى نبيَّه محمدًا ﷺ والمؤمنين به من الهدايةِ تَفَضُّلٌ (٢) منه ، وأن نعمَه لا تُدْرَكُ بالأمانيِّ ، ولكنها مواهبُ منه يَختصُّ بها مَن يشاءُ من خلقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ : (٣) ما ننقُلْ مِن حكمِ آيةٍ (٣) إلى غيرِه ، فنغيِّرْه ونبدِّلْه . وذلك أن يحوِّلَ الحلالَ حرامًا ، والحرامَ حلالًا ، والمباحَ محظورًا ، والمحظورَ مباحًا . ولا يكونُ ذلك إلا فى الأمرِ والنهيِ ، والحظرِ والإطلاقِ ، والمنعِ والإباحةِ . فأما الأخبارُ فلا يكونُ منها (٤) ناسخٌ ولا منسوخٌ .

وأصلُ النسخِ من نَسْخِ أصلِ (٥) الكتابِ ، وهو نقلُه مِن نسخةٍ إلى أُخرَى غيرِها . فكذلك معنى نَسْخِ الحكمِ إلى غيرِه ، (٦) إنما هو تحويلُه ونقلُ عبادِه (٧) عنه إلى غيرِه (٦) . فإذ كان ذلك معنى نسخِ الآيةِ ، فسواءٌ - إذا نُسِخَ حكمُها فغُيِّرَ وبُدِّل فرضُها ، ونُقِل (٨) العبادُ عن اللازمِ كان لهم بها - (٩) أُقِرَّ خطُّها (٩) فترِك ، أو مُحِىَ أثرُها

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « تفضلا » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيها » .

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) فى م : « عبارته » . وفى تفسير ابن كثير ١/ ٢١٥ عن المصنف : عبادة إلى غيرها .

(٨) بعده فى م : « فرض » .

(٩ - ٩) فى م : « أوفر حظها » .

فعُفِّيَ و[(١)] نُسِيَ ؛ إذ هى حينئذٍ فى كلتى حالتَيْها منسوخةٌ ، والحُكْمُ الحادثُ [٤/٥ظ] المُبْدَلُ به الحكمُ الأولُ والمنقولُ إليه فرضُ العبادِ هو الناسخُ . يقالُ منه : نسَخ اللَّهُ حكمَ[(٢)] آيةِ كذا وكذا ، يَنْسَخُه نَسْخًا ، والنُّسخةُ الاسمُ .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك كان الحسنُ البصرىُّ يقولُ[(٣)] .

حدَّثنا سَوّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ أنه قال فى قولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا[(٤)] نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾ قال[(٥)] : أُقرِئَ قرآنًا ثم نُسِّيَه ، فلم يكنْ شيئًا ، ومن القرآنِ ما قد نُسِخ وأنتم تقرءُونه[(٦)] .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ : أما نسخُها فقبضُها[(٧)] .

وقال آخرون بما **حدَّثنى** به المثنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ . ما نُبَدِّلْ من آيةٍ[(٨)] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) بعده فى الأصل : « قال » .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « ننساها » ، وغير منقوطة فى الأصل . وقراءة الحسن : (تَنْسها) . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٨٨ ، وسيأتى ما فى هذه الكلمة من قراءات .

(٥) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٠٥ إلى المصنف .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٠٠ (١٠٥٧) عن أبى زرعة ، عن عمرو به .

(٨) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٥ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٠١ (١٠٦٥) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٨٦) من طريق عبد اللَّه بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٠٤ إلى ابن المنذر .

وقال آخرون بما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن أصحابِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنهم قالوا : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ . نُثْبِتْ خَطَّها ، ونُبَدِّلْ حُكمَها(١) .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ . نُثْبِتْ خطَّها ، ونُبَدِّلْ حكمَها . حدِّثْت به عن أصحابِ ابنِ مسعودٍ .

١/٤٧٦ / حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنى بكرُ بنُ شرودٍ(٢) ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أصحابِ ابنِ مسعودٍ : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ : نُثْبِتْ خطَّها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ .

اختلَف أهلُ القراءةِ فى قراءةِ ذلك ، فقرَأها قَرَأَةُ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾(٣) . ولقراءةِ مَن (٤) قرأهَا كذلك(٤) وجهانِ من التأويلِ :

أحدُهما ، أن يكونَ تأويلُه : ما نَنسَخْ يا محمدُ من آيةٍ فنُغَيِّرْ حكمَها أو نُنْسِكَها(٥) – وقد ذُكِر أنها فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ (ما نُنْسِكَ من آيةٍ أو

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢١١ ، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٤٨٧) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٩٩ (١٠٥٥) ، والنحاس فى ناسخه ص ٥٨ من طريق ابن أبى نجيح به ، وليس عند النحاس ذكر أصحاب ابن مسعود ، وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٦ ، وابن أبى حاتم ١/٢٠٠ (١٠٦٢) من طريق ابن جريج ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٠٥ إلى آدم بن أبى إياس وأبى داود فى ناسخه .

(٢) فى م ، ت ١ : « شوذب » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « شودب » .

(٣) وهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ١٦٨.

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قرأ ذلك » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ننسها » .

نَنْسخْها)[١] - نجئْ بمثلِها . فذلك تأويلُ النسيانِ . وبهذا التأويلِ قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ : كان ينسَخُ الآيةَ بالآيةِ بعدَها ، ويقرأُ نبيُّ اللَّهِ ﷺ الآيةَ أو أكثرَ مِن ذلك ثم يُنَسَّى وتُرْفَعُ[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ . قال : كان اللَّهُ تعالى ذِكْرُه [٦٤/٤و] يُنْسِى نبيَّه ﷺ ما شاء ، ويَنْسَخُ ما شاء[٣] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان عُبيدُ بنُ عُميرٍ يقولُ : ﴿ نُنسِهَا ﴾ : نَرْفَعُها مِن عندِكم[٤] .

حدثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ أنه قال فى قولِه : ﴿ أَوْ نُنسِهَا[٥] ﴾ . قال : إن نبيَّكم ﷺ أُقْرِئَ قرآنًا ثم نُسِّيه .

وكذلك كان سعدُ بنُ أبى وقَّاصٍ [٦]يتأوَّلُ الآيةَ[٦] ، [٧]إلَّا أنه[٧] كان يَقْرَؤُها :

---

(١) ينظر المصاحف لابن أبى داود ص ٥٨، والناسخ والمنسوخ لأبى عبيد ص ١٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/١ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٥.

(٤) سيأتى بأتم مما هنا فى ص ٤٠٠ .

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « ننساها » . وينظر ما تقدم فى ص ٣٨٨ .

(٦ - ٦) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يتأوله » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(أو تَنْسَها[(١)]) . بمعنى الخطابِ لرسولِ اللَّه ﷺ ، كأنه عنَى : أو تَنْسَها أنت يا محمدُ .

ذكرُ الأخبارِ [(٢)]عن ذلك[(٢)]

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا يَعْلَى بنُ عطاءٍ ، عن القاسمِ بنِ ربيعةَ ، قال : سمِعتُ سعدَ بنَ أبي وقاصٍ يقولُ : (مَا نَنْسَخْ مِن آيةٍ أو تَنْسَها) . قال[(٣)] : قلتُ له : فإن سعيدَ بنَ المُسَيِّبِ يقرؤُها : ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ . قال : فقال سعدٌ : إن القرآنَ لم يَنْزِلْ على المُسَيِّبِ ولا على آلِ المسيَّبِ ، قال اللَّهُ : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ [الأعلى : ٦] . ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾[(٤)] [الكهف : ٢٤] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبد الرزاقِ ، قال : أخبرَنا هُشَيْمٌ ، قال : حدَّثنا يَعْلَى بنُ عطاءٍ ، قال : حدَّثنا القاسمُ بنُ ربيعةَ بنِ قانفٍ الثَّقَفيُّ ، قال : سمِعتُ سعدَ بنَ أبي وقاصٍ يَذْكُرُ نحوَه[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدثنا ابنُ مهديٍّ ، [(٦)]وحدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا[(٦)] آدمُ العَسْقلانيُّ ، قالا جميعًا : حدَّثنا شعبةُ ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ ، قال : سمعتُ القاسمَ بنَ ربيعةَ الثقفيَّ يقولُ : قلتُ لسعدِ بنِ أبي وقاصٍ : إني سمعتُ ابنَ المُسَيِّبِ

---

(١) فى ت ١: « تنساها » ، وفى ت ٢،ت ٣: « ننساها » ، وهذه القراءة شاذة . ينظر حجة القراءات ص ١١٠.
(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بذلك » .
(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.
(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٢١ من طريق يعقوب بن إبراهيم به . وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٠ ، وسعيد بن منصور فى سننه (٢٠٨ - تفسير) ، وابن أبي داود فى المصاحف ص ٩٦ ، والمزى فى تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٧٥ من طريق هشيم به . وصححه الحاكم ، والقاسم مجهول . وفى المصادر اختلاف فى حكاية قراءة سعد وسعيد فانظره فيها .
(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٥.
(٦ - ٦) سقط من : م .

يَقْرَأُ : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ / أَوْ نُنسِهَا ﴾ . فقال سعدٌ : إن اللَّهَ لم يُنْزِلِ القرآنَ على ٤٧٧/١
المُسَيَّبِ ولا على ابنِه [١] ، إنما هى : (ما نَنْسَخْ مِن آيةٍ أو تَنْسَها) يا محمدُ . ثم قرَأ :
﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ [٢] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ . يقولُ : ﴿ نُنسِهَا ﴾ : نَرْفَعْها ، وكان اللَّهُ تعالى ذِكرُه أنْزَل أمورًا مِن القرآنِ ثم رفَعها [٣] .

والوجهُ الآخرُ منهما ، أن يكونَ بمعنى التركِ ، مِن قولِ اللَّهِ جل ثناؤه : ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة : ٦٧] . يعنى به : ترَكوا اللَّهَ فترَكهم . فيكونُ تأويلُ الآيةِ حينئذٍ على هذا التأويلِ : ما نَنْسَخْ مِن آيةٍ فنُغَيِّرْ حكمَها ، [٤] أو نترُكْها ولا نُغيِّرْ حُكمَها [٤] ولا [٥] نُبَدِّلْ فرضَها ، نأتِ بخيرٍ مِن التى نسَخْناها أو مثلِها .

وعلى هذا التأويلِ تأوَّل ذلك [٥] جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن [٤/٦ظ] ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ . يقولُ : أو نَترُكْها لا نُبَدِّلْها [٦] .

---

(١) فى الأصل : « أبيك » .
(٢) أخرجه أبو داود فى ناسخه - كما فى التحفة ٣٠٩/٣ - والنسائى فى الكبرى (١٠٩٩٦) ، وابن أبى داود فى المصاحف ص ٩٦، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٠/١ (١٠٥٩) ، والحاكم ٢٤٢/٢ من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/١ إلى ابن المنذر .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١/١ عقب الأثر (١٠٦٤) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٥) سقط من : م .
(٦) تقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٨٩.

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ : نَتْرُكها لا نَنْسَخُها[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضَّحَّاكِ في قولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ . قال : الناسخُ والمنسوخُ[2] .

قال : وكان عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ يقولُ في ذلك بما **حدَّثني** به يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ . قال : نَمْحُها .

وقرَأ ذلك آخَرون : (أو نَنْسَأْها)[3] . بفتحِ النونِ وهمزةٍ بعدَ السينِ ، بمعنى : نُؤَخِّرْها . مِن قولِك : نسَأْتُ هذا الأمرَ أَنْسَؤُه نَسْأً ونَساءً ، إذا أخَّرْتَه . وهو مِن قولِهم : بعتُه بنَساءٍ . يعنى : بتَأخيرٍ . ومِن ذلك قولُ طَرَفَةَ بنِ العَبْدِ[4] :

لَعَمْرُك إنَّ المَوْتَ ما أنسَأَ[5] الفَتَى ... لَكَالطِّوَلِ[6] المُرْخَى وثِنْياهُ باليَدِ

يعنى بقولِه : أَنْسَأ . أخَّر .

ومِمَّن قرَأ ذلك كذلك[7] جماعةٌ مِن الصحابةِ والتابعين ، وقرَأه[8] جماعةٌ مِن قرأةِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٠١ (١٠٦٦) عن أبي زرعة ، عن عمرو بن حماد به .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٠٠ (١٠٦١) من طريق هشيم به .
(٣) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . حجة القراءات ص ١٠٩.
(٤) ديوانه ص ٣٧.
(٥) في الديوان : « أخطأ » .
(٦) الطول : الحبل الطويل جدًّا . اللسان (ط و ل) ، والبيت فيه كرواية الديوان .
(٧) سقط من : م .
(٨ - ٨) سقط من : الأصل . وهي قراءة عمر وابن عباس من الصحابة ، وقراءة النخعي وعطاء ومجاهد وعبيد ابن عمير من التابعين . ينظر البحر المحيط ١/ ٣٤٣.

المكِّيين[1] والبصريين . وتأوَّله كذلك جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : (مَا نَنْسَخْ من آيةٍ أو نَنسأْها[2]) . قال : نُؤَخِّرْها[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، قال : سمِعتُ ابنَ أبي نَجيحٍ يقولُ في قولِ اللَّهِ : (أو نَنْسَأْهَا) . قال : نُرْجِئْها[4] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (أو نَنْسَأْهَا) : نُرْجِئْها ونُؤَخِّرْها[5] .

٤٧٨/١ / **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازيُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزبيريُّ ، قال : ثنا فُضَيلٌ ، عن عطيةَ : (أو نَنْسَأْهَا) قال : نُؤَخِّرْها فلا نَنْسَخُها .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرني عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، عن عُبيدٍ الأزْدِيِّ ، عن عُبَيدِ بنِ عُمَيْرٍ : (أو نَنْسَأْهَا) : إرجاؤُها[6] وتأخِيرُها[6] .

---

(١) في م : « الكوفيين » .

(٢) في الأصل ، ت٢ ، والناسخ والمنسوخ : « ننسها » ، وفي سنن سعيد : « ننسيها » .

(٣) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٦ عن هشيم به . وأخرجه أبو عبيد - أيضا - وسعيد بن منصور في سننه (٢٠٩ - تفسير) عن مروان بن معاوية عن عبد الملك به .

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٨٧) من طريق ابن أبي نجيح عن أصحاب ابن مسعود . وهو تتمة الأثر المتقدم في ص ٣٩٠ .

(٥) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٦ ، ٧ من طريق جرير بن حازم عن حميد الأعرج عن مجاهد به .

(٦ - ٦) في الأصل : « تأخيرها » .

هكذا حدَّثنا القاسمُ : عن عبدِ اللَّهِ بن كثيرٍ ، عن عُبيدٍ الأزْدِيِّ ، وإنما هو : عن عليٍّ الأزديِّ .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : حدَّثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : حدَّثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن عليٍّ الأزدِيِّ ، عن عُبيْدِ بنِ عُمَيْرٍ أنه قَرأها : (أو نَنْسَأْهَا)[1] .

قال : فتأويلُ مَن قَرأ ذلك كذلك : ما نُبدِّلْ مِن آيةٍ أنزَلناها إليك يا محمدُ ، فنُبطِلْ حُكْمَها ونُثْبِتْ خَطَّها ، أو نُؤخِّرْها فنُرْجِئْها ونُقِرَّها فلا نُغَيِّرْها ولا نُبطِلْ حُكْمَها ، نأتِ بخيرٍ مِنها أو مِثلِها .

وقد قرأَ بعضُهم [٤/٧و] ذلك : (مَا نَنْسَخْ من آيةٍ أو تُنْسَها)[2] . وتأويلُ هذه القراءةِ نظيرُ تأويلِ قراءةِ[3] مَن قرأ : ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ . إلا أن معنى :[4] ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ : أو نُنْسِكَها يا محمدُ نحن . مِن : أَنْسَاه اللَّهُ يُنْسِيه . ومعنَى مَن قرأَ : (أو تُنْسَها)[4] . أو تنْسَها أنتَ يا محمدُ .

وقد قرَأ بعضُهم : (مَا نُنْسِخْ[5] من آيةٍ) . بضَمِّ النونِ وكَسْرِ السِّينِ . بمعنَى : ما نُنْسِخْكَ يا محمدُ نحنُ مِن آيةٍ . مِن : أَنْسَختُكَ فأنا أُنسِخُك .

قال : وذلك خطأٌ مِن القِراءةِ عندَنا ، لخروجِه عما جاءتْ به الحجّةُ مِن القرأَةِ[6]

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٧ .

(٢) رويت هذه القراءة عن سعيد بن المسيب . المحرر الوجيز ١/ ٣٨٢.

(٣) فى الأصل : « قوله » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) هى قراءة ابن عامر ، من السبعة . حجة القراءات ص ١٠٩.

(٦) فى م : « القراءة » .

بالنقلِ المستفيضِ . وكذلك قراءةُ مَن قَرَأ : (تَنْسَها) أو (تُنْسَها) . لشذوذِها وخروجِها عن القراءةِ التى جاءتْ بها الحجةُ مِن قرأَةِ الأمةِ .

وأولى القراءاتِ فى قولِه : ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ . بالصوابِ ، قراءةُ مَن قرأ : ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ . بمعنى : نَترُكْها ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخبرَ نبيَّه ﷺ أنه مهما بدَّل حُكمًا أو غيَّرَه ، أو لم يبدِّلْه ولم يغيِّرْه ، فهو آتِيه بخيرٍ منه أو بمثلِه . فالذى هو أوْلَى بالآيةِ إذ كان ذلك معناها ، أن يكونَ إذ قدَّم الخبرَ عما هو صانعٌ[(١)] إذا هو غيَّر وبدّل حكمَ آيةٍ – أن يُعقِّبَ ذلك بالخبَرِ عما هو صانِعٌ إذا هو لم يُبدِّلْ ذلك ولم يُغيِّرْه . والخبرُ الذى يجبُ أن يكونَ عَقيبَ قولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ . قولُه : أو نَترُكْ نَسْخَها . إذ كان ذلك المعروفَ الجارِىَ فى كلامِ الناسِ ، مع أن ذلك إذا قُرِئَ كذلك بالمعنى الذى وَصَفتُ ، فهو يَشتَمِلُ على معنَى الإنْساءِ الذى هو بمعنى التَّرْكِ ، ومعنى النَّسْءِ[(٢)] الذى هو بمعنَى[(٣)] التَّرْكِ . ومعنى النَّسْءِ الذى هو بمعنَى[(٣)] التأخيرِ ، إذ كان كلُّ متروكٍ فمؤخَّرٌ فى[(٤)] حالِ ما هو متروكٌ .

وقد أنكَر قومٌ قراءةَ مَن قرأ : (أوْ تَنْسها) . إذا عنَى به النسيانَ . وقالوا : غيرُ جائزٍ أن يكونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ نَسِى مِن القرآنِ شيئًا مما نُسِخَ[(٥)] ، إلا أن يكونَ نَسِى منه شيئًا ثم ذكَره . قالوا : وبعدُ ، فإنه لو نَسِى منه شيئًا لم يكنِ الذين قرءُوه وحَفِظوه مِن أصحابِه بجائزٍ على جميعِهم أن يَنْسَوه . قالوا : وفى قولِ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [الإسراء : ٨٦] . ما يُنْبِئُ عن أن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه

---

(١) فى الأصل : « سايع » .

(٢) فى م : « النساء » .

(٣ – ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م : « على » .

(٥) فى م : « لم ينسخ » .

لم يُنْسِ نبيَّه شيئًا[١] آتاه مِن العلمِ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا قولٌ يَشهَدُ على بُطُولِه وفسادِه الأخبارُ المتظاهِرَةُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه بنحوِ الذى[٢] **حدثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : حدثنا/ أنسُ بنُ مالكٍ : إنَّ أولئك ٤٧٩/١
السَّبْعِين مِن الأنصارِ الذين قُتِلوا ببئرِ مَعُونةَ[٣] قرَأْنا بهم وفيهم [٤/٧ظ] كتابًا : (بَلِّغوا عنَّا قَوْمَنا أنَّا لَقِينا ربَّنا فرَضِىَ عنَّا وأرْضَانا) . ثم إن ذلك رُفِعَ[٤] .

فالذى ذُكِرَ[٥] عن أبى موسى الأشعَرىِّ أنهم كانوا يَقْرءون[٦] : (لو أن لابنِ آدمَ واديين مِن مَالٍ لابتغى لهما ثالثًا ، ولا يَمْلأُ جوفَ ابنِ آدمَ إلا الترابُ ، ويَتوبُ اللَّهُ على مَن تابَ)[٧] . ثم رُفِعَ .

وما أشْبَهَ ذلك مِن الأخبارِ التى يَطُولُ بإحْصائِها الكتابُ .

وغيرُ مستحيلٍ فى فِطْرةِ ذِى عقلٍ صحيحٍ ، ولا بحُجةِ خبرٍ ، أن يُنْسِىَ اللَّهُ نبيَّه ﷺ بعضَ ما قد كان أنزَله إليه ، فإذا كان ذلك غيرَ مستحيلٍ مِن أحدِ هذين الوجهين ، فغيرُ جائزٍ لقائلٍ أن يقولَ : ذلك غيرُ جائزٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . فإنه جل ثناؤُه لم يُخْبِرْه أنه لا يَذْهَبُ بشىءٍ منه ، وإنما أخبرَه أنه لو يشاءُ لذَهَب بجميعِه ، فلم يَذْهَبْ

---

(١) بعده فى م : « مما » .
(٢) بعده فى م : « قلنا » .
(٣) بئر معونة : بين أرض بنى عامر وحرَّة بنى سليم . معجم البلدان ١/ ٤٣٥ .
(٤) أخرجه البخارى (٤٠٩٠) من طريق يزيد به بنحوه .
(٥) فى م : « ذكرنا » .
(٦) فى الأصل : « يقولون » .
(٧) أخرجه مسلم (١٠٥٠) بنحوه . وينظر مسند الطيالسى (٥٤١) .

به ، والحمدُ للَّهِ ، بل إنما ذَهَب منه[(١)] بما[(٢)] لا حاجةَ بهم إليه منه ، وذلك أن ما نَسَخ منه فلا حاجةَ بالعبادِ إليه ، وقد قال اللَّهُ تعالى ذِكْرُه : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعلى : ٦، ٧] . فأخبرَ أنه يُنْسِى نبيَّه منه ماشاء . فالذى ذَهَب منه الذى اسْتَثْناه اللَّهُ .

فأما نحن ، فإنما اختَرنا ما اختَرنا مِن التأويلِ طَلَبَ اتِّساقِ الكلامِ على نظامٍ فى المعنى ، لا إنكارَ أن يكونَ اللَّهُ تعالى ذِكرُه قد كان أنسى[(٣)] نبيَّه بعضَ ما نَسَخ مِن وحيِه إليه وتنزيلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ . **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنى** به المثنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ . يقولُ : خيرٍ لكم فى المنفعةِ وأرفقَ بكم[(٤)] .

وقال آخرون بما **حدَّثنى** به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ . يقولُ : آيةٍ فيها تَخْفيفٌ ، فيها رُخْصَةٌ[(٥)] ، فيها أَمْرٌ ، فيها نَهْىٌ[(٦)] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ت ١، ت ٢: « ما » .

(٣) فى م : « آتى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١/١ (١٠٦٧) من طريق عبد الله بن صالح به . وينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٥٤، والفتح ١٥٨/٨ .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « رحمة » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٥٥/١ .

وقال آخرون : نأتِ بخيرٍ مِن التى نَسَخْناها ، أو بخيرٍ مِن التى تَرَكْناها فلم نَنْسَخْها .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾ . يقولُ : نأتِ بخيرٍ مِن التى نَسَخْناها ، ﴿ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ أو مثلِ التى تَركْناها[(١)] .

فالهاءُ والألفُ اللتان فى : ﴿ مِّنْهَآ ﴾ عائدتان – على هذه المقالةِ – على الآيةِ فى قولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ . والهاءُ والألفُ اللتان فى قوله : ﴿ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ عائدتان على الهاءِ والألفِ اللتين فى قولِه : ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ .

[٤/٨و] وقال آخرون بما حدَّثنى به المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان عُبيدُ بنُ عُميرٍ يقولُ : ﴿ نُنسِهَا ﴾ : نرفعُها مِن عندِكم ، فنأْتى[(٢)] بمثلِها أو خيرٍ منها[(٣)] .

١/٤٨٠ /حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ : نَرْفعُها ، نأتِ بخيرٍ منها أو بمثلِها[(٤)] .

وحدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا بكرُ بنُ شرودٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أصحابِ ابنِ مسعودٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١/١ (١٠٦٩) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٢) فى م : « نأت » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢١٠ ، ٢١١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١/١ (١٠٦٤) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٨٧) عن ابن أبى نجيح عن عبيد بن عمير .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٣ .

والصوابُ مِن القولِ في معنى ذلك عندَنا : ما نُبَدِّلْ مِن حُكْمِ آيةٍ فنُغَيِّرْه ، أو نَتْرُكْ تَبْدِيلَه فنُقِرَّه بحالِه ، نَأْتِ بخيرٍ[1] لكم مِن حُكْمِ الآيةِ التي نَسَخْنا فغَيَّرنا حُكْمَها ، إما في العاجلِ ؛ لخِفَّتِه عليكم ، مِن أجلِ أنه وَضْعُ فَرْضٍ كان عليكم ، فأُسْقط ثِقَلُه عنكم ، وذلك كالذي كان على المؤمنين مِن فَرْضِ قيامِ الليلِ ، ثم نُسِخ ذلك فوضِع عنهم ، فكان[2] خيرًا لهم في عاجلِهم ، لسقوطِ عِبْءِ ذلك وثِقلِ حِمْلِه عنهم ، وإما في الآجلِ ؛ لعِظَمِ ثوابِه مِن أجلِ مَشَقَّةِ حملِه ، وثِقَلِ عِبْئِه على الأبدانِ . كالذي كان عليهم مِن صيامِ أيامٍ مَعْدوداتٍ في السنةِ ، فنُسِخَ وفُرِضَ عليهم مكانَه صومُ شهرٍ كاملٍ في كلِّ حَوْلٍ . فكان فَرْضُ صومِ شهرٍ كاملٍ كلَّ سنةٍ أثْقلَ على الأبدانِ مِن صيامِ أيامٍ مَعْدوداتٍ ، غيرَ أن ذلك وإن كان كذلك ، فالثوابُ عليه أجْزَلُ ، والأجرُ عليه أكثرُ ؛ لفَضْلِ مَشَقَّتِه على مُكَلَّفيه مِن صومِ أيامٍ معدوداتٍ بذلك[3] ، وإن كان على الأبدانِ أشقَّ ، فهو خيرٌ مِن الأوَّلِ في الآجلِ ؛ لفضلِ ثوابِه وعِظَمِ أجْرِه الذي لم يكنْ مثلُه لصومِ الأيامِ المعدوداتِ . فذلك معنى قولِه : ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾ . لأنه إما بخيرٍ منها في العاجلِ لخِفَّتِه على مَن كُلِّفَه ، أو في الآجلِ لعِظَمِ ثوابِه وكثرةِ أجرِه . أو يكونُ مِثلَها في المشقَّةِ على البدنِ ، واستواءِ الأجرِ والثوابِ عليه ، نَظِيرَ نسخِ اللَّهِ تعالى ذِكْرُه فرضَ الصلاةِ شَطْرَ بيتِ المقدسِ إلى فرضِها شطرَ المسجدِ الحرامِ . فالتوجُّهُ شَطْرَ بيتِ المقدسِ وإن خالَف التوجهَ شطرَ المسجدِ الحرامِ[4] ، فكُلْفةُ مؤنةِ[5] التوجهِ[6] شطرَ أيِّهما توجَّه[6]

---

(١) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « منها » .

(٢) بعده في م : « ذلك » .

(٣) في م ، ت ٢: « فذلك » .

(٤) زيادة من : ت ٢ .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) في الأصل : « فوجه شطرانهما » .

شطرَه[١] المتُوجِّهُ[٢] - واحدةٌ ؛ لأنَّ الذى على المتوجِّهِ شطرَ البيتِ المقدَّسِ مِن مُؤْنةِ تَوجُّهِه شطرَه ، نَظِيرُ الذى على بدنِه[٣] من[٤] مؤنةِ توجُّهِهِ شطرَ الكعبةِ سواءٌ . فذلك هو معنى المِثْلِ الذى قال جل ثناؤُه : ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾ .

وإنما عَنَى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ : ما نَنْسَخْ [٤/٨ظ] مِن حكمِ آيةٍ أو نُنْسِه . غيرَ أن المخاطبين بالآيةِ لمَّا كان مفهومًا عندَهم معناها ، اكتَفى بدَلالةِ ذكرِ الآيةِ مِن ذِكْرِ حُكْمِها . وذلك نظيرُ سائرِ ما ذَكَرنا مِن نظائرِه فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا ، كقولِه : ﴿وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ . بمعنى : حُبَّ العجلِ . ونحوِ ذلك[٥] .

فتأويلُ الآيةِ إذن : ما نُغيِّرْ مِن حُكْمِ آيةٍ فنُبَدِّلْه ، أو نَتْرُكْه فلا نُبَدِّلْه ، نَأْتِ بخيرٍ لكم منه[٦] - أيها المؤمنون - حُكْمًا منها ، أو مِثْلِ حُكْمِها ، فى الخِفَّةِ والثِّقَلِ ، والأجرِ والثوابِ .

فإن قال قائلٌ : فإنا قد عَلِمنا أن العِجلَ لا يُشْرَبُ[٧] القلوبَ ، وأنه لا يَلْتَبِسُ على مَن سمِع قولَه : ﴿وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ . أن معناه : وأُشْرِبوا فى قلوبِهم حُبَّ العجلِ . فما الذى يَدُلُّ على أن قولَه : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ لذلك نظيرٌ ؟

---

(١) فى ت ٢: « الشطر »، وفى ت ١، ت ٣: « شطره » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ت ٢: « يده »، وفى ت ١، ت ٣: « يديه » .

(٤) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « نظير » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ص ٢٦٥، ٢٦٦ .

(٦) زيادة من : الأصل .

(٧) بعده فى م : « فى » .

قيل : الذى دلَّ على أن ذلك كذلك قولُه : ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ .

٤٨١/١ وغيرُ جائزٍ أن يكونَ مِن / القرآنِ شيءٌ خيرًا مِن شيءٍ ؛ لأن جميعَه كلامُ اللَّهِ ، ولا يجوزُ فى صفاتِ اللَّهِ تعالى ذِكرُه أن يقالَ : بعضُها أفضلُ مِن بعضٍ ، أو[1] بعضُها خيرٌ مِن بعضٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ : ألم تَعْلَمْ يا محمدُ أنى قادرٌ على تعويضِك ممَّا نَسَختُ مِن أحكامى ، وغيَّرْتُه مِن فرائضِى التى كنتُ افترَضْتُها عليك ، ما أشاءُ ممَّا هو خيرٌ لك ولعبادى المؤمنين معك ، وأنفعُ لك ولهم ، إمَّا عاجلًا فى الدنيا ، وإمَّا آجِلًا فى الآخرةِ ، أو بأن أبدِّلَ لكَ ولهم مكانَه مثلَه فى النفعِ لهم ، عاجلًا فى الدنْيا وآجلًا فى الآخِرَةِ ، وشَبيهَه فى الخِفَّةِ عليك وعليهم ؟ فإنى - فاعلَمْ يا محمدُ - على ذلك وعلى كلِّ شىءٍ قديرٌ .

ومعنى قولِه : ﴿ قَدِيرٌ ﴾ . فى هذا الموضعِ : قَوىٌّ . يقالُ منه : قد قدَرْتُ على كذا وكذا - إذا قَوِيتَ عليه - أقدِرُ عليه ، وأَقْدُرُ عليه ، قُدْرَةً وقِدْرانًا ومَقْدِرَةً . وبنو مُرَّةَ مِن غَطَفَانَ تقولُ خاصةً[2] : قدِرتُ عليه . بكسرِ الدالِ .

فأمَّا مِن التقديرِ مِن قولِ القائلِ : قدَرتُ الشىءَ . فإنه يقالُ منه : قدَرتُه أقْدُرُه قَدْرًا وقدَرًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٢) سقط من : م .

قال أبو جعفرٍ : إن قال لنا قائلٌ : أوَ لم يكُنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعلَمُ أن اللَّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ ، وأن اللَّهَ له مُلكُ السماواتِ والأرضِ حتى قيل [٩/٤و] له ذلك ؟

قيل : بَلَى ، فقد كان بعضُهم يقولُ : إنما ذلك مِن اللَّهِ جل ثناؤه خبرٌ عن أن محمدًا ﷺ قد علِم ذلك ، ولكنه[1] أَخرَجَ الكلامَ مُخْرَجَ التقريرِ ، كما تفعَلُ مثلَه العربُ فى خطابِ بعضِها بعضًا ، فيقولُ أحدُهم لصاحبِه : ألم أُكْرِمْك ، ألم أُفْضِلْ[2] عليك . بمعنى إخبارِه أنه قد أكرَمَه وأَفضَلَ[3] عليه . يُرِيدُ : أليس قد أكرمتُك ، أليس قد أفْضَلْتُ[4] عليك . بمعنى : قد علِمتَ ذلك .

قال : وهذا قولٌ[5] لا وجهَ له عندنا ، وذلك أن قولَه جل ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ . إنما معناه : أمَا عَلِمتَ . وهو حَرْفُ جَحْدٍ أُدخِلَ عليه حرفُ استفهامٍ ، وحروفُ الاستفهامِ إنما تَدْخُلُ فى الكلامِ ؛ إمَّا بمعنى الاسْتِثْباتِ ، وإمَّا بمعنى النفيِ ، فأمَّا بمعنى الإثباتِ ، فذلك غيرُ معروفٍ فى كلامِ العربِ ، ولا سيَّما إذا أُدخِلتْ على حروفِ الجحدِ ، ولكنَّ ذلك عندى ، وإن كان ظهَر ظُهورَ الخطابِ للنبيِّ ﷺ ، فإنما هو مَعْنيٌّ به أصحابُه الذين قال لهم[6] اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ﴾ . والذى يَدُلُّ على أن ذلك كذلك قولُه جل ثناؤه : ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . فعاد بالخطابِ فى آخرِ الآيةِ إلى جميعِهم ، وقد ابتدأ أوَّلَها بخطابِ النبيِّ ﷺ بقولِه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . لأن المرادَ بذلك الذين وصَفتُ أمرَهم مِن أصحابِه ، وذلك مِن كلامِ

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قد » .

(٢) فى م : « أتفضل » .

(٣) فى م : « تفضل » .

(٤) فى م : « تفضلت » .

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٦) سقط من : م .

العربِ مستفيضٌ بينهم فصيحٌ ، أن يُخْرِجَ المتكلِّمُ منهم[(١)] كلامَه على وجهِ الخطابِ
٤٨٢/١ منه لبعضِ الناسِ ، وهو قاصدٌ به غيرَه ، وعلى / وجهِ الخطابِ لواحدٍ ، وهو يَقْصِدُ به جماعةً غيرَه ، أو جماعةٍ[(٢)] المخاطَبُ به أحدُهم ، وعلى وجهِ[(٣)] الخطابِ للجماعةِ والمقصودُ به أحدُهم ؛ مِن ذلك قولُ اللَّهِ جل ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ ثم قال : ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ١، ٢] . فرجَع إلى خطابِ الجماعةِ ، وقد ابتدأَ[(٤)] الكلامَ بخطابِ النبيِّ ﷺ . ونظيرُ ذلك قولُ الكُمَيْتِ بنِ زيدٍ في مدحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[(٥)] :

إلى السِّراجِ المُنيرِ أحمدَ لا يَعْدِلُني رَغْبَةٌ ولا رَهَبُ
عنه إلى غيرِه ولو رَفَعَ النَّاسُ إليَّ العُيُونَ وارْتَقَبُوا
وقيلَ أفْرَطْتَ بل قَصَدْتُ ولو عَنَّفَني القائِلُونَ أوْ ثَلَبُوا[(٦)]
لَجَّ بتَفْضِيلِكَ اللِّسانُ ولو أُكْثِرَ فيك الضِّجاجُ واللَّجَبُ[(٧)]
[٩/٤ظ] أنتَ المُصَفَّى[(٨)] المَحْضُ المُهَذَّبُ في النِّسْبَةِ إنْ نَصَّ[(٩)] قَوْمَك النَّسَبُ

فأخرَجَ كلامَه على وجهِ الخطابِ للنبيِّ ﷺ ، وهو قاصدٌ بذلك أهلَ بيتِه .

---

(١) سقط من : م .
(٢) بعده في م : « و » .
(٣) في م : « هذا » .
(٤) في ت ١ : « ابتدئ » .
(٥) الأبيات في الحيوان للجاحظ ٥/ ١٧٠.
(٦) ثلب : لام وعاب ، وقيل : الثلب : شدة اللوم والأخذ باللسان . التاج (ث ل ب) .
(٧) اللجب : ارتفاع الأصوات واختلاطها . التاج (ل ج ب) .
(٨) في ت ١، ونسخ الحيوان : « المصطفى » .
(٩) نص : رفع . اللسان (ن ص ص) .

فكَنَى عن وصفِهم ومدحِهم بذكرِ النبيِّ ﷺ ، وعن بنى أُمَيَّةَ بالقائلين المُعَنِّفِينَ ؛ لأنه معلومٌ أنه لا أحدَ يُوصَفُ (١) من المسلمين (١) بتعنيفِ مادحِ النبيِّ ﷺ وتفضيلِه ، ولا بإكثارِ الضِّجاجِ واللَّجَبِ فى إطنابِ القِيلِ بفضلِه . وكما قال جَمِيلُ (٢) بنُ مَعْمَرٍ (٣) :

ألا إنَّ جِيرَانى العَشِيَّةَ رَائِحُ دَعَتْهُمْ دَواعٍ مِن هَوًى ومَنادِحُ (٤)

فقال : ألا إن جيرانى العشيةَ . فابْتَدَأ الخبرَ عن جماعةِ جيرانِه ، ثم قال : رائحُ ؛ لأن قصْدَه فى ابتدائِه ما ابْتَدَأ (٥) مِن كلامِه الخبرُ عن واحدٍ منهم دونَ جماعتِهم . وكما قال جَمِيلٌ أيضًا فى كلمتِه الأُخرَى (٦) :

خَلِيلَىَّ فيما عِشْتُما هل رَأَيْتُما قَتِيلًا بَكَى من حُبِّ قاتِلِه قَبْلى

وهو يُرِيدُ قاتلتَه (٧) ؛ لأنه إنما يَصِفُ امرأةً ، فكَنَى بوصفِ (٨) الرجلِ عنها وهو يَعْنِيها . فكذلك قولُه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وإن كان ظاهرُ الكلامِ على وجهِ الخطابِ للنبيِّ ﷺ ، فإنه مقصودٌ به قصدُ أصحابِه ، وذلك بيِّنٌ بدلالةِ قولِه : ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ الآياتِ الثلاثَ بعدَها ، على أن ذلك كذلك .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « جرير » .

(٣) التبيان ١/ ٤٠١ .

(٤) المنادح : المفاوز ، وأرض مندوحة : واسعة بعيدة . التاج (ن د ح) .

(٥) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .

(٦) البيت فى أمالى القالى ٢/ ٧٤ ، والأغانى ١/ ١١٧ .

(٧) فى الأصل : « قاتله » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قاتليه » .

(٨) فى م : « باسم » .

وأمَّا قولُه : ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . ولم يقُلْ : مِلكُ السماواتِ . فإنه عنَى بذلك مُلْكَ السلطانِ والمملكةِ دونَ المِلْكِ ، والعربُ إذا أرادت الخبرَ عن المملكةِ التى هى مملكةُ سلطانٍ ، قالت : ملَك اللَّهُ الخلقَ مُلْكًا . وإذا أرادت الخبرَ عن المِلْكِ قالت : ملَك فلانٌ هذا الشيءَ ، فهو يَمْلِكُه مِلْكًا ومَلَكَةً ومَلْكًا .

فتأويلُ الآيةِ إذن : ألم تعلَمْ يا محمدُ أن لى مُلكَ السماواتِ والأرضِ وسلطانَهما دونَ غيرِى ، أحْكُمُ فيهما وفيما فيهما ما أشاءُ[١] ، وآمُرُ فيهما وفيما فيهما بما أشاءُ ، وأنْهَى عمَّا أشاءُ ، وأَنْسَخُ وأُبَدِّلُ وأغيِّرُ مِن أحكامى التى أحْكُمُ بها فى عبادى ما أشاءُ إذا أشاءُ ، وأُقِرُّ منها ما أشاءُ .

١/٤٨٣ وهذا الخبرُ وإن كان مِن اللَّهِ عزّ وجلَّ خطابًا / لنبيِّه محمدٍ ﷺ على وجهِ الخبرِ عن عَظَمتِه ، فإنه منه جل ثناؤه تكذيبٌ لليهودِ الذين أنْكَروا نسْخَ أحكامِ التوراةِ ، وجحَدوا نُبوَّةَ عيسى ومحمدٍ[٢] صلى اللَّه عليهما ، لمجيئِهما بما جاءا به مِن عندِ اللَّهِ بتغييرِ ما غيَّرَ اللَّهُ مِن أحكامِ[٣] التوراةِ ، فأخبرَهم اللَّهُ أن له مُلْكَ السماواتِ والأرضِ وسلطانَهما ، [٤]وأنَّ[٤] الخلقَ أهلُ مَمْلَكتِه وطاعتِه ، عليهم السمعُ له والطاعةُ لأمرِه ونهيِه ، وأن له أمْرَهم بما شاءَ ، ونهيَهم عمَّا شاءَ ، وإقرارَ ما شاءَ ، ونسْخَ ما شاءَ ، وإنساءَ ما شاءَ مِن أحكامِه وأمْرِه ونهيِه ، ثم قال [١٠/٤و] لنبيِّه ﷺ وللمؤمنين معه : انقادُوا لأمرِى ، وانْتَهُوا إلى طاعتِى فيما أَنْسَخُ وفيما أتْرُكُ[٥] ، فلا

(١) بعده فى ت ٣: « إذا أشاء » .
(٢) فى م : « أنكروا محمدًا » .
(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حكم » .
(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فإن » .
(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أنزل » .

أنْسَخُ مِن أحكامى ولا[١] حُدُودِى وفرائضِى ، ولا يَهِيدَنَّكم[٢] خلافُ مُخالفٍ لكم فى أمرِى ونهيى ، وناسخِى ومنسوخِى ، فإنه لا قَيِّمَ بأمرِكم[٣] سوایَ ، ولا ناصِرَ[٤] لكم غيرى ، وأنا المنفردُ بوَلايتِكم والدفاعِ عنكم ، والمتوحِّدُ بنُصْرتِكم بعزَّتى وسُلطانى وقوَّتى على مَن ناوَأكم وحادَّكم ، ونصَب حَرْبَ العداوةِ بينَه وبينَكم ، حتى أُعْلِيَ حُجَّتَكم ، [٥]وأجعلَها عليهم[٥] لكم .

و « الوَلِىُّ »[٦] فَعِيلٌ ، مِن قولِ القائلِ : وَلِيتُ أمرَ فلانٍ . إذا صِرْتَ قيِّمًا به ، فأنا أَلِيه ، وهو[٧] وَلِيُّه وقيِّمُه . ومِن ذلك قِيل : فلانٌ ولىُّ عهدِ المسلمين . يعنى به القيِّمَ بما عُهِد إليه مِن أمرِ المسلمين .

وأمَّا « النصيرُ » ، فإنه فَعِيلٌ ، مِن قولِك : نصَرتُك أنصرُك ، فأنا ناصرُك ونصيرُك . وهو المؤَيِّدُ والمُقوِّى .

وأمَّا معنى قولِه: ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فإنه : سِوَى اللَّهِ وبعدَ اللَّهِ . ومنه قولُ أُمَيَّةَ بنِ أبى الصَّلْتِ[٨] :

يا نَفْسُ ما لَكِ دُونَ اللَّهِ مِن وَاقِى ... ومَا عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِنْ باقى

يُريدُ : ما لكِ سوى اللَّهِ وبعدَ اللَّهِ مَن يَقِيكِ المكارهَ .

(١) زيادة من : الأصل .
(٢) فى الأصل : « يهتدنكم » ، وفى ت ١ : « يهدينكم » . وهاده الشيء يَهيده : أفزعه . التاج (هـ ى د) .
(٣) فى ت ١ ، ت ٣: « يأمركم » .
(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يأمر » .
(٥ - ٥) فى الأصل : « وأجعل الظفر عليكم » ، وفى ت ١ ، ت ٣: « وأجعل عليهم » ، وفى ت ٢: « وأجعله عليهم » .
(٦) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « معناه » .
(٧) فى ت ١: « فأنا » .
(٨) ديوانه ص ٢١ .

فمعنى الكلامِ إذن : وليس لكم أيُّها المؤمنون بعدَ اللَّهِ مِن قَيِّمٍ بأَمْرِكم[(١)] ، ولا نصيرٍ يؤيِّدُكم ويقوِّيكم ، فيُعِينَكم علَى أعدائِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُۗ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجلِه أُنْزِلَت هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ بنُ الفضلِ ، قالا : حدَّثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رافعُ بنُ حُرَيْمِلَةَ ووهبُ بنُ زيدٍ لرسولِ اللَّه ﷺ : ائتنا بكتابٍ تُنَزِّلُه علينا مِن السماءِ نَقْرَؤُه ، وفجِّرْ لنا أنهارًا نَتَّبِعْك ونُصَدِّقْك . فأَنْزَل اللَّهُ[(٢)] فى ذلك مِن قولِهم[(٢)] : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُۗ﴾ الآية[(٣)] .

[٤/١٠ظ] **وقال آخرون** بما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُۗ﴾ : وكان موسى سئِل فقيل له : ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[(٤)] .

٤٨٤/١ /**حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُۗ﴾ أن يُرِيَهم اللَّهَ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «يأمركم»، وغير منقوطة فى الأصل .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٤٨/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢/١ (١٠٧٤) من طريق سلمة به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣/١ عقب الأثر (١٠٧٧) معلقا .

جهرةً ، فسألت العربُ محمدًا ﷺ أن يأْتِيَهم باللَّهِ[1] فيَرَوْنَه جهرةً[2] .

وقال آخَرون بما حدَّثني به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ أن يُرِيَهم اللَّهَ جهرةً ، فسألت قريشٌ محمدًا ﷺ أن يَجْعَلَ لهم[3] الصَّفا ذهبًا ، قال : « نعم ، [4]وهو[4] لكم [5]كالمائدةِ لبَنى[5] إسرائيلَ[6] » . فأبَوْا ورجَعوا[7] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : سألتْ قريشٌ محمدًا ﷺ أن يَجْعَلَ لهم الصَّفَا ذهبًا ، فقال : « نَعَمْ ، [8]وهو[8] لكم كالمائِدةِ لبَنى إسرائيلَ إن كفَرْتُم » . فأبَوْا ورجَعوا ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ أن يُرِيَهم اللَّهَ جهرةً .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخَرون بما حدَّثنى به المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ،

---

(١) فى الأصل : « الله » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣/١ (١٠٧٧) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/١ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م : « الله له » .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « هو » .

(٥ - ٥) فى م : « كمائدة بنى » .

(٦) بعده فى م : « إن كفرتم » .

(٧) تفسير مجاهد ص ٢١١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣/١ (١٠٧٥) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٨ - ٨) فى الأصل : « هو » .

عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : قال رجلٌ : (١) يا رسولَ اللَّهِ (١) ، لو كانت كفَّاراتُنا كفَّاراتِ بنى إسرائيلَ ؟ فقال النبىُّ ﷺ : « اللهمَّ لا نَبْغِيها ، (٢) اللهمَّ لا نبغيها (٢) ، ما أعطاكم اللَّهُ خيرٌ ممَّا أعطَى بنى إسرائيلَ ؛ كانت بنو إسرائيلَ إذا أصاب (٣) أحدُهم الخَطيئةَ وجَدها مكتوبةً على بابِه وكفَّارتَها ، فإن كفَّرها كانت له خِزْيًا فى الدنيا ، وإن لم يُكَفِّرْها كانت له خِزيًا فى الآخرةِ ، (٤) وقد (٤) أعطاكم اللَّهُ خيرًا ممَّا أعْطَى بنى إسرائيلَ ، قال : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ » [النساء : ١١٠] . قال : وقال : « الصلواتُ الخمسُ ، والجُمُعَةُ إلى الجُمُعَةِ ، كَفَّاراتٌ لمَا بينَهنَّ » . وقال : « مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فلم يَعْمَلْها كُتِبت له [٤/١١و] حسنةً ، وإن عمِلها كُتِبت له عشْرَةَ أمثالِهَا ، ولا يَهْلِكُ على اللَّهِ إلَّا هالكٌ » . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ (٥) .

واخْتَلف أهلُ العربيةِ فى معنى « أمْ » التى فى قوله : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ ﴾ .

فقال بعضُ البصريِّين : هى بمعنى الاستفهامِ ، وتأويلُ الكلامِ : أتُريدون أن تسألوا رسولَكم ؟

وقال آخَرُ (٦) منهم : هى بمعنى استفهامٍ مُسْتَقْبَلٍ مُنْقَطِعٍ مِن الكلامِ ، كأنك تَمِيلُ بها إلى أوَّلِه ، كقولِ العربِ : إنها لإبلٌ - يا قومُ - أم شاءٌ ، ولقد كان كذا وكذا أمْ حَدْسُ (٧) نفسى .

(١ - ١) فى الأصل : « لرسول الله ﷺ » .
(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « ثلاثا » .
(٣) فى م : « فعل » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وجد » .
(٤ - ٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فقد » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « فما » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣/١ (١٠٧٦) من طريق ابن أبى جعفر به . وهو مرسل .
وقوله : « الصلوات الخمس ... » . أخرجه مسلم (٢٣٣) من حديث أبى هريرة .
وقوله : « من هم بحسنة فلم يعملها ... » . أخرجه مسلم (١٣١) من حديث ابن عباس .
(٦) فى م : « آخرون » .
(٧) فى الأصل : « حدثت » .

قال : وليس قولُه : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ ﴾ على الشكِّ ، ولكنه قاله ليُقبِّحَ له صنيعَهم . واسْتَشْهَد لقولِه ذلك ببيتِ الأَخْطَلِ[1] :

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أم رَأَيْتَ بوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلامِ مِن الرَّبَابِ خَيَالَا

١/٤٨٥ / وقال بعضُ نحويِّي الكوفيِّين[2] : إن شِئتَ جعَلتَ قولَه : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ ﴾ استفهامًا مُبتدأً[3] على كلامٍ قد سبَقه ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ ﴾ [السجدة : ١ - ٣] . فجاءت « أمْ » وليس قبلَها استفهامٌ . فكان ذلك عندَه دليلًا على أنها استفهامٌ مبتدَأٌ على كلامٍ قد سبَقه .

وقال قائلُ هذه المقالةِ : « أم » في المعنى تكونُ ردًّا[4] على الاستفهامِ على جهتين : إحداهما ، أن تُفَرِّقَ[5] معنى « أيّ » ، والأُخْرَى ، أن يُسْتَفْهَمَ بها ، ويكونَ على جهةِ[6] النَّسَقِ ، والذى يُنْوَى به الابتداءُ ، إلَّا أنه ابتداءٌ مُتَّصلٌ بكلامٍ ، فلو ابتدأتَ كلامًا ليس قبلَه كلامٌ ثم استفْهمتَ ، لم يكنْ إلَّا بالألفِ أو بـ « هل » .

قال : وإن شِئتَ قلتَ في قولِه : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ ﴾ : قبلَه استفهامٌ فرُدَّ عليه ، وهو في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى - على ما جاءتْ به الآثارُ التى ذكَرْناها عن أهلِ التأويلِ - أنه استفهامٌ مُبْتدَأٌ بمعنى : أَتُرِيدون أيُّها القومُ أن تَسْأَلوا رسولَكم ؟ وإنما جاز أن يَسْتَفْهِمَ القومَ بـ « أم » - وإن كانت « أم » أحدُ شروطِها أن تكونَ نَسَقًا

---

(١) شرح ديوانه ص ٣٨٥.

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ١/ ٧١.

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) في الأصل : « تدل » .

(٥) في م : « تعرف » .

(٦) في الأصل : « وجه » .

فى الاستفهامِ - لتقدُّمِ ما تقدَّمَها مِن الكلامِ ؛ لأنها تكونُ استفهامًا مُبتَدأً إذا تقدَّمَها سابقٌ مِن الكلامِ ، ولم يُسْمَعْ مِن العربِ استفهامٌ بها ولمَّا يتقدَّمْها كلامٌ . (١) ونظيرُه (١) قولُه جل ثناؤه : ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ . وقد [٤/١١١ظ] تكونُ « أم » بمعنى « بل » إذا سبَقها استفهامٌ لا تَصلُحُ فيه « أىّ » ، فيقولون : هل لك قِبَلَنا حقٌّ ، أم أنت رجلٌ معروفٌ بالظلمِ ؟ (٢) يرادُ به : بل أنت رجلٌ مَعْروفٌ بالظُّلْمِ (٢) . كما قال الشاعرُ (٣) :

فَوَاللَّهِ ما أَدْرِى أَسَلْمَى (٤) تَغَوَّلَتْ ... أَمِ النَّوْمُ (٤) أَمْ كُلٌّ إِلَىَّ حَبِيبُ

يَعنى : بل كلٌّ إلىَّ حبيبٌ .

وقد كان بعضُهم يقولُ - مُنْكِرًا قولَ مَن زعَم أن « أم » فى قولِه : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ ﴾ استفهامٌ مُستقبَلٌ مُنقطِعٌ مِن الكلامِ ، يَميلُ بها إلى أوَّلِه - : إن الأولَ خبرٌ ، والثانىَ استفهامٌ ، والاستفهامُ لا يكونُ فى الخبرِ ، والخبرُ لا يكونُ فى الاستفهامِ ، ولكن أدرَكه الشكُّ - بزَعمِه - بعدَ مُضِىِّ الخبرِ ، فاسْتَفْهَمَ .

فإذ كان بمعنى (٥) « أم » ما وصَفْنا ، فتأويلُ الكلامِ : أتُريدون أيُّها القومُ أن تَسْأَلوا رسولَكم مِن الأشياءِ نظيرَ ما سأَل قومُ موسى موسى (٦) مِن قبلِكم ، فتَكْفُروا إن مُنِعْتُموه ، بمسألَتِكم (١) ما لا يجوزُ فى حكمةِ اللَّهِ إعطاؤُكُموه ، أو تَهْلِكوا إن كان

(١ - ١) فى الأصل : « هو ونظير » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هو نظير » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ٧٢، والصاحبى ص ١٦٨ .

(٤ - ٤) فى النسخ : « تقولت أم القوم » ، والتصويب من مصدرى التخريج وما سيأتى فى تفسير الآية ٦٦ من سورة النمل .

وتغولت المرأة : تلونت . اللسان (غ و ل) .

(٥) فى م : « معنى » .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

مِمَّا يجوزُ فى حكمتِه[٢] إعطاؤُكُموه ، فأعْطاكُموه ، ثم كفَرْتُم مِن بعدِ ذلك ، كما هلَك مَن كان قبلَكم مِن الأممِ التى سألت أنبياءَها ما لم يكنْ لها مسألتُها إيَّاهم ، فلمَّا أُعْطِيَتْ كفَرَت ، فعُوجِلَت بالعقوباتِ لكفرِها بعدَ إعطاءِ اللَّهِ إيَّاها سُؤْلَها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ﴾ : ومَن يَسْتَبْدِلْ ، ﴿ ٱلْكُفْرَ ﴾ ، ويعنى بالكفرِ الجحودَ باللَّهِ وبآياتِه ، ﴿ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ ، يعنى بالتصديقِ باللَّهِ وبآياتِه والإقرارِ به .

وقد قيل : عَنى بالكفرِ فى هذا الموضعِ الشدَّةَ ، وبالإيمانِ الرخاءَ .

ولا أعرِفُ الشدةَ فى معانى الكفرِ ، ولا الرخاءَ فى معنى الإيمانِ ، إلَّا أن يكونَ قائلُ ذلك أراد - بتأويلِه الكفرَ بمعنى الشدَّةِ فى هذا الموضعِ ، وبتأويلِه الإيمانَ فى
١/٤٨٦ معنى الرخاءِ - ما أعَدَّ اللَّهُ للكفارِ فى الآخرةِ / مِن الشدائدِ ، وما أعَدَّ اللَّهُ لأهلِ الإيمانِ فيها مِن النعمِ[٣] ، فيكونُ ذلك وجهًا وإن كان بعيدًا مِن المفهومِ بظاهرِ الخطابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، [٤]عن الربيعِ[٤] ، عن أبى العاليةِ : [١٢/٤و] ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . يقولُ : يَتَبَدَّلِ

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « فى مسألتكم » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٣ : « حكمه » .

(٣) فى م ، ت ٢ : « النعيم » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

الشدَّةَ بالرخاءِ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن[٢] أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ بمثلِه .

وفى قولِه : ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ . دليلٌ واضحٌ على صحةِ[٣] ما قلنا مِن أن هذه الآياتِ مِن قولِه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ . خطابٌ مِن اللَّهِ المؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعتابٌ منه لهم على أمرٍ سلَف منهم ، مما سُرَّ به اليهودُ ، وكرِهه رسولُ اللَّهِ ﷺ لهم ، فكرِهه اللَّهُ لهم ، فعاتَبهم[٤] على ذلك ، وأعْلَمَهم أن اليهودَ أهلُ غِشٍّ لهم ، وحسَدٍ وبَغْيٍ ، وأنهم يتمنَّوْن لهم المكارِهَ ، ويَبْغُونهم الغوائلَ ، ونهاهم أن يَنْتَصِحوهم ، وأخبرَهم أن مَن ارتدَّ منهم عن دينِه فاسْتَبْدَل بإيمانِه[٥] باللَّهِ وبرسولِه[٥] كُفرًا ، فقد أخْطَأ قصدَ السبيلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾﴾ .

أمَّا قولُه : ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ . فإنه يعنى به : ذهَب وجارَ[٦] . وأصلُ الضلالِ عن الشىءِ : الذهابُ عنه والجورُ[٧] ، ثم يُسْتَعْمَلُ فى الشىءِ الهالكِ والشىءِ الذى لا يُؤْبَهُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٠٤ (١٠٧٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) بعده فى الأصل ، م ، ت٣ : « ابن » .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى الأصل : « فعاقبهم » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « بالله » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢: « حاد » .

(٧) فى م : « الحيد » .

له ، كقولِهم للرجلِ الخاملِ الذى لا ذِكْرَ له ولا نباهةَ : ضُلٌّ بنُ ضُلٍّ ، وقُلٌّ بنُ قُلٍّ . وكقولِ الأخطلِ فى الشىءِ الهالكِ(١) :

كُنْتَ القَذَى فى مَوْجِ أَكْدَرَ(٢) مُزْبِدٍ قَذَفَ الأَتِيُّ(٣) بِهِ فَضَلَّ ضَلالا

يعنى : هلَك فذهَب .

والذى عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ : فقد ذهَب عن سواءِ السبيلِ وجارَ عنه .

وأمَّا تأويلُ قولِه : ﴿ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . فإنه يعنى بالسواءِ القصدَ والمَنْهَجَ . وأصلُ السواءِ الوَسَطُ . ذُكِر عن عيسى بنِ عُمرَ النحوىِّ أنه قال : مازِلْتُ أكتُبُ حتى انْقَطَعَ سَوَائى . يعنى : وَسَطى . وقال حسَّانُ بنُ ثابتٍ(٤) :

يا وَيْحَ أَنْصَارِ النبىِّ ونَسْلِهِ بَعْدَ المُغَيَّبِ فِى سَوَاءِ المُلْحَدِ

يعنى بالسواءِ : الوسَطَ . والعربُ تقولُ(٥) : فى سواءِ الليلِ(٦) . يعنى : فى مُسْتَوى الليْلِ(٦) . وسواءُ الأرضِ مستواها عندَهم .

وأمَّا « السبيل » ، فإنها الطريقُ المسبولُ ، صُرِف مِن مسبولٍ إلى سبيلٍ .

---

(١) شرح ديوانه ص ٣٩٢.

(٢) فى م : « أكبر » .

(٣) الأتى : السيل لا يدرى من أين أتى . اللسان (أ ت ى) .

(٤) البيت فى الأضداد ص ٤٢، ومجاز القرآن ١/ ١٥٧. وسيأتى البيت فى تفسير الآية ٥٨ من سورة الأنفال .

(٥) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « هو » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « السبيل » .

فتأويلُ الكلامِ إذن : ومَن يَسْتَبْدِلْ بالإيمانِ باللَّهِ وبرسولِه الكفرَ ، فيَرْتَدَّ عن دينِه ، فقد جار عن منهجِ الطريقِ ووسَطِه الواضحِ المسبولِ .

وهذا القولُ ظاهرُه الخبرُ عن زوالِ المُسْتبدِلِ بالإيمانِ الكفرَ عن الطريقِ ، [٤/١٢ظ] والمعنىُّ به الخبرُ عنه أنه قد ترَك دينَ اللَّهِ الذى ارْتَضَاه لعبادِه ، وجعَله لهم طريقًا يَسْلُكونه إلى رضاه ، وسبيلًا[(١)] يَرْكَبونها إلى محبَّتِه والفوزِ بجنانِه . فجعَل جلَّ ثناؤه الطريقَ - الذى إذا رَكِب مَحَجَّتَه السائرُ فيه ، ولزِم وَسَطَه / المجتازُ فيه ، نجا وبلَغ حاجتَه ، وأدرك طَلِبَتَه - لدِينِه الذى دعا إليه عبادَه مَثَلًا ٤٨٧/١ لإدراكِهم - بلزومِه واتِّباعِه - إدْراكَ[(٢)] طَلِباتِهم فى آخرتِهم ، كالذى يُدْرِكُ اللازمُ محجَّةَ السبيلِ - بلزومِه إيَّاها - طَلِبَتَه مِن النجاةِ منها ، والوصولِ إلى الموضعِ الذى أمَّه وقصَده . وجعَل مثَلَ الجائرِ[(٣)] عن دِينِه ، والحائدِ عن اتِّباعِ ما دعا[(٤)] إليه مِن عبادِه[(٥)] فى خَيْبَتِه[(٦)] ما رجا أن يُدْرِكَه بعمَلِه فى آخرتِه ، وينالَ به فى مَعَادِه وذهابِه ، عمَّا أمَّل مِن ثوابِ عملِه ، وبُعْدِه به مِن ربِّه - مثلَ الجائرِ[(٣)] عن منهجِ الطريقِ ، وقصدِ السبيلِ ، الذى لا يزدادُ وُغُولًا فى الوجهِ الذى سلَكه ، إلَّا ازدادَ مِن موضعِ حاجتِه بُعْدًا ، وعن المكانِ الذى أمَّه وأرادَه نَأْيًا .

وهذه السبيلُ التى أخبرَ اللَّهُ عنها ، أن مَن يَتَبَدَّلِ الكفرَ بالإيمانِ فقد ضلَّ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « سبلا » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « إدراكهم » .

(٣) فى م : « الحائد » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « دعاه » .

(٥) فى م : « عبادته » .

(٦) فى م : « حياته » .

سَواءِها ، هو[(١)] الصراطُ المستقيمُ ، الذى أُمِرْنا بمسألتِه الهدايةَ[(٢)] له بقولِه : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وقد صَرَّح هذا القولُ مِن قولِ اللَّهِ جل ثناؤُه ، بأن خطابَه بجميعِ هذه الآياتِ مِن قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا ﴾ وإن صرَف فى بعضِه الكلامَ إلى خطابِ النبيِّ ﷺ ، إنما هو خطابٌ منه للمؤمنين[(٣)] من أصحابِه[(٣)] ، وعِتابٌ منه لهم ، ونهىٌ عن انتصاحِ اليهودِ ونُظَرائِهم مِن أهلِ الشركِ ، وقبولِ آرائِهم فى شىءٍ مِن أمورِ دينِهم ، ودليلٌ على أنهم كانوا اسْتَعملوا ، أو مَن اسْتَعمل منهم ، فى[(٤)] خطابِ ومسألةِ[(٤)] رسولِ اللَّهِ ﷺ الجفاءَ ، وما لم يكنْ له استعمالُه معَه ، تأسِّيًا فى ذلك باليهودِ أو ببعضِهم ، قال لهم ربُّهم ناهيًا لهم[(٥)] عن استعمالِ ذلك : لا تقولوا لنبيِّكم ﷺ كما تقولُ[(٦)] اليهودُ : راعِنا . تأسِّيًا منكم بهم ، ولكنْ [١٣/٤و] قولوا : انْظُرْنا واسْمَعوا . فإن أذَى رسولِ اللَّهِ ﷺ كفرٌ بى وجحودٌ لحقِّى الواجبِ لى[(٧)] عليكم فى تعظيمِه وتوقيرِه ، ولِمَن كفَر بى عذابٌ أليمٌ ، فإن اليهودَ والمشركين ما يَوَدُّون أن يُنَزَّلَ عليكم مِن خيرٍ مِن ربِّكم ، ولكنَّ كثيرًا منهم ودُّوا أنهم

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ،ت ٣: « هى » .

(٢) فى م : « نفسه » .

(٣ - ٣) فى م : « وأصحابه » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ،ت ٣: « خطابه ومسألته » .

(٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « له » .

(٧) زيادة من : م .

يَرُدُّونكم مِن بعدِ إيمانِكم كفّارًا ؛ حسَدًا مِن عندِ أنفسِهم لكم ولنبيِّكم محمدٍ ﷺ ، مِن بعدِ ما تبيَّن لهم الحقُّ فى أمرِ محمدٍ ﷺ ، وأنه نبيٌّ إليهم وإلى خلقى كافّةً .

وقد قيل : إن اللَّهَ جل ثناؤُه عنَى بقولِه : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ كعبَ بنَ الأشرفِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِىِّ فى قولِه : / ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ : هو كعبُ بنُ الأشرفِ[(١)] . ٤٨٨/١

وحدَّثنا القاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ المعْمَرىُّ[(٢)] ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهرِىِّ وقتادةَ : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال : كعبُ بنُ الأَشْرفِ[(٣)] .

وقال بعضُهم بما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، **وحدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان حُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ ، وأبو ياسرِ ابنُ أَخْطَبَ ، مِن أشدِّ يهودَ للعربِ حسدًا ، إذْ خَصَّهم اللَّهُ برسولِه ﷺ ، وكانا جاهدَيْن فى ردِّ الناسِ عن الإسلامِ بما استطاعا ، فأنزَل اللَّهُ فيهما : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم﴾ الآيةَ[(٤)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٠٤ (١٠٨٢) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) فى م : « العمرى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٠٩ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٠٧ إلى المصنف .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٠٤ (١٠٨١) من طريق سلمة .

وليس لقولِ القائلِ : عَنَى بقولِه : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ كعبَ بنَ الأشرفِ . معنًى مفهومٌ ؛ لأن كعبَ بنَ الأشرفِ واحدٌ ، وقد أخبرَ اللَّهُ جلّ ثناؤُه أن كثيرًا منهم يَوَدُّون لو يَرُدُّون المؤمنين كفارًا بعد إيمانِهم ، والواحدُ لا يقالُ له : كثيرٌ . بمعنى الكثرةِ فى العددِ ، إلا أن يكونَ قائلُ ذلك أرادَ توجيهَ[1] الكثرةِ التى وصَف اللَّهُ بها مَن وصَفه بها فى هذه الآيةِ ، الكثرةَ فى العزِّ ورفعةِ المنزلةِ فى قومِه وعشيرتِه ، كما يقالُ : فلانٌ فى الناسِ كثيرٌ . يرادُ به كثرةُ المنزلةِ والقدْرِ . فإن كان أراد ذلك فقد أخطأَ ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤُه قد وصَفَهم بصفةِ الجماعةِ ، فقال : ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾ . فذلك دليلٌ على أنه عَنَى به[2] الكثرةَ فى العددِ . أو يكونَ ظَنَّ أنه من الكلامِ الذى يَخْرُجُ مَخْرَجَ الخبرِ عن الجماعةِ ، والمقصودُ بالخبرِ عنه الواحدُ ، نظيرَ ما قلْنا آنفًا فى بيتِ جميلٍ ، فيكونُ ذلك أيضًا خطأً . وذلك أن الكلامَ إذا كان بذلك المعنى فلابدَّ من دَلالةٍ فيه تدلُّ على أن ذلك معناه ، ولا دلالةَ تدلُّ فى قولِه : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أن المرادَ به واحدٌ دونَ جماعةٍ كثيرةٍ ، فيجوزَ صرفُ تأويلِ الآيةِ إلى ذلك ، وإحالةُ دليلِ ظاهرِها[3] إلى غيرِ الغالبِ فى الاستعمالِ .

[٤/١٣ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ .**

يعنى جلّ ذكرُه بقولِه : ﴿حَسَدًا﴾ . أن كثيرًا من أهلِ الكتابِ يَوَدُّون للمؤمِنين ما أخبرَ جل ثناؤُه عنهم أنهم يَوَدُّونه لهم ، من الرِّدَّةِ عن إيمانِهم إلى الكفرِ ، حسَدًا منهم وبَغْيًا عليهم . فالحسَد إذن منصوبٌ على غيرِ النعتِ للكفارِ ، ولكن على

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بوجه » .
(٢) سقط من : م .
(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «ظاهره» .

وجهِ المصدرِ الذى يأتى خارجًا من معنى الكلامِ الذى يخالفُ لفظُه لفظَ المصدرِ ، كقولِ القائلِ لغيرِه : تمنَّيْتُ لك ما تمنَّيْتُ من السوءِ حسَدًا منى لك . فيكونُ الحسَدُ مصدرًا مِن معنى قولِه : تمنَّيْتُ [(١)] لك ما تمنَّيْتُ [(١)] من السوءِ . لأنَّ فى قولِه : تمنَّيْتُ لك ذلك . معنى : حسَدْتُك على ذلك . فعلى هذا نَصْبُ الحسدِ ؛ لأنَّ فى قولِه : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ . معنى [(٢)] : حسَدكم أهلُ الكتابِ على ما أَعْطاكم اللَّهُ من التوفيقِ ، ووَهَب لكم من الرَّشادِ لدينِه والإيمانِ [(٣)] به وبرسولِه ﷺ [(٣)] ، وخَصَّكم بهِ من أن جعَل رسولَه إليكم رجلًا منكم ، رَءُوفًا بكم رَحيمًا ، ولم يجعَلْه منهم ، فتكونوا لهم تبَعًا . فكان قولُه : ﴿حَسَدًا﴾ . مصدرًا مِن ذلك المعنى .

وأما قولُه : ﴿مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ . فإنه يَعْنى بذلك [(٤)] : من قِبَلِ أنفسِهم . كما يقولُ القائلُ : لى عندك كذا وكذا . بمعنى : لى قِبَلَك .

وكما حدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، [(٥)] عن أبيه ، عن الربيعِ [(٥)] قولَه : ﴿مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ : [(٦)] من قِبَلِ أنفسِهم [(٦)] .

وإنما أخبرَ اللَّهُ جل / ثناؤُه عنهم المؤمنين أنهم وَدُّوا ذلك للمؤمنين من عندِ ٤٨٩/١
أنفسِهم ، إعلامًا منه لهم أنهم لم يُؤْمَروا بذلك فى كتابِهم ، وأنهم يَأْتُونَ ما يَأْتُون من

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) فى م : « يعنى » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١، وفى ت ٢، ت ٣: « برسوله » .

(٤) فى ت ١، ت ٣: « به ذلك » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢، وفى ت ١، ت ٣: « فى » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١، ت ٢،ت ٣.
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥/١ (١٠٨٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

ذلك على علمٍ منهم بنَهْيِ اللَّهِ إياهم عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ ﴾ . أى : من بعدِ ما تَبيَّنَ لهؤلاءِ الكثيرِ من أهلِ الكتابِ - الذين يَوَدُّون أنهم يَرُدُّونكم كفارًا من بعدِ إيمانِكم - الحقُّ فى أمرِ محمدٍ ﷺ ، وما جاء به من عندِ ربِّه ، والمِلَّةِ التى دعا إليها ، فأضاء لهم أن ذلك الحقُّ الذى لا[1] يَمْتَرُون فيه .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ ﴾ : من بعدِ ما تَبيَّنَ لهم أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، والإسلامَ دينُ اللَّهِ[2] .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ[3] : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ ﴾ . يقولُ : تَبيَّنَ لهم أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يَجِدُونه مكتوبًا عندهم فى التوراةِ والإنجيلِ[4] .

وحدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه ، وزاد فيه : فكفَروا به حسدًا وبَغْيًا ، إذ كان من غيرِهم .

وحدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ [١٤/٤و] مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ ﴾ : فإنَّ[5] الحقَّ هو محمدٌ ﷺ ، وتَبيَّنَ لهم أنه هو الرسولُ[6] .

---

(١) سقط من : ت ٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) بعده فى م : « عن أبى العالية » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥/١ عقب الأثر (١٠٨٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) فى م : « قال » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥/١ عقب الأثر (١٠٨٧) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ ﴾ . قال : قد تَبَيَّنَ لهم أنه رسولُ اللَّهِ .

فدَلَّ جلَّ ثناؤُه بقيلِه ذلك أن كُفْرَ الذين قَصَّ قِصَّتَهم فى هذه الآيةِ باللَّهِ وبرسولِه ، عنادٌ ، وعلى علمٍ منهم ومعرفةٍ بأنهم على اللَّهِ مُفْتَرُون .

كما حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ ﴾ : يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : من بعدِ ما أضاءَ لهم الحقُّ لم يَجْهَلُوا منه شيئًا ، ولكنَّ الحسدَ حملَهم على الجَحْدِ ، فعيَّرهم اللَّهُ ولامَهم ووبَّخهم أشدَّ الملامةِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَٱعۡفُواْ ﴾ : فتجاوَزُوا عما كان منهم من إساءةٍ وخطأٍ فى رأيٍ أشارُوا به عليكم فى دينِكم ، إرادةَ صدِّكم عنه ، ومحاولةَ ارتدادِكم بعد إيمانِكم ، وعما سلَفَ منهم من قيلِهم لنبيِّكم ﷺ : ﴿ وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ ﴾ [النساء : ٤٦] . ﴿ وَٱصۡفَحُواْ ﴾ عما كان منهم من جهلٍ فى ذلك ﴿ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ ﴾ ، فيُحْدِثَ لكم من أمرِه فيهم[(٢)] ما يشاءُ ، ويَقْضِىَ فيهم بما[(٣)] يريدُ . فقضَى فيهم [(٤)]بعدَ ذلك[(٤)] تعالى ذكرُه ، وأتَى بأمرِه ، فقال لنبيِّه ﷺ وللمؤمنين به : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا
١/٤٩٠ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ / أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٠٥ (١٠٨٦) من طريق أبى كريب به .
(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فيكم » .
(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ما » .
(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ [التوبة : ٢٩] . فنسَخ العفوَ جل ثناؤه عنهم والصفحَ ، بفرضِ قتالِهم على المؤمنين ، حتى تصيرَ كلمتُهم وكلمةُ المؤمنين واحدةً ، أو[1] يُؤَدُّوا الجزْيةَ عن يدٍ صَغارًا .

كما حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . نسَخ ذلك قولُه : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[2] [التوبة : ٥] .

حدثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ : فأتى اللَّهُ بأمرِه فقال : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ فقرأ[3] حتى بلَغ ﴿ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ . أى : صَغارًا ونِقْمةً لهم ، فنسَختْ هذه الآيةُ ما كان قبلَها ﴿ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾[4] .

وحدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ قال : اعفُوا عن أهلِ الكتابِ حتى يُحْدِثَ اللَّهُ أمرًا ، فأَحدَثَ اللَّهُ بعدُ فقال : [٤/١٤ظ] ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾[5] .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن

(١) في الأصل : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦/١ (١٠٨٩) من طريق أبي صالح به .

(٣) زيادة من : الأصل .

(٤) أخرجه ابن الجوزى في ناسخه ص ١٣٦ من طريق همام عن قتادة نحوه .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦/١ عقب الأثر (١٠٩٠) من طريق ابن أبي جعفر به .

قتادةَ في قولِه : ﴿ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ قال : نسخَتْها : ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[1] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ . قال : هذا منسوخٌ نسَخَه : ﴿ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد دَلَّلْنا فيما مضَى على معنى القديرِ وأنه القويُّ[3] . فمعنى الآيةِ هلهنا : إنَّ اللَّهَ على كلِّ ما يشاءُ[4] ويُريدُ[4] - بالذين وصَفْتُ لكم[5] أمرَهم من أهلِ الكتابِ وغيرِهم - قديرٌ ؛ إن شاءَ الانتقامَ منهم بعنادِهم ربَّهم ، وإن شاءَ هِدايتَهم[6] لما هداكم[7] له من الإيمانِ ، لا يَتَعَذَّرُ عليه شيءٌ أرادَه ، ولا يمتنعُ[8] عليه أمرٌ شاء قضاءَه ؛ لأن له الخلقَ والأمرَ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد دلَّلْنا فيما مضَى قبلُ[9] على معنى إقامةِ الصلاةِ ، وأنها أداؤُها

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٥، ومن طريقه ابن الجوزى فى ناسخه ص ١٣٧ .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٠٦ عقب الأثر (١٠٩٠) ، والنحاس فى ناسخه ص ١٠٦ من طريق عمرو به .
(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٤٠٣.
(٤ - ٤) زيادة من : الأصل .
(٥) فى ت ٢: « لك » .
(٦) فى م : « هداهم » .
(٧) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الله » .
(٨) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يتعذر » .
(٩) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

بحدودِها وفروضِها ، وعلى تأويلِ الصلاةِ ، وما أصلُها ، وعلى معنى إيتاءِ الزكاةِ ، وأنه
١/٤٩١ إعطاؤُها بطِيبِ نفسِ مُؤْتيها ، على ما فُرِضَت ووجَبَتْ ، / وعلى معنى الزكاةِ ، واختلافِ المختلفين فيها ، والشواهدِ الدالةِ على صحةِ القولِ الذى اختَرْنا فى ذلك بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . فإنه يَعنى جل ثناؤُه بذلك : ومَهْمَا تَعمَلُوا من عملٍ صالحٍ فى أيامِ حياتِكم ، فتُقَدِّموه قبلَ وفاتِكم ذُخْرًا لأنفسِكم فى مَعادِكم ، تَجِدُوا ثوابَه عند ربِّكم يومَ القيامةِ ، فيُجازِيكم به .

والخيرُ : هو العملُ الذى يَرضاه اللَّهُ .

وإنما قال : ﴿ تَجِدُوهُ ﴾ . والمعنَى : تَجِدُوا ثوابَه .

كما **حدِّثْتُ** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ تَجِدُوهُ ﴾ يعنى : تَجِدُوا ثوابَه عند اللَّهِ[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : لاستغناءِ سامِعِ[(٣)] ذلك بدليلِ ظاهرِه على معنى المرادِ منه ، كما قال عمرُ[(٤)] بنُ لَجأٍ[(٥)] :

[٤/١٥و] وسبَّحَتِ المدينةُ لا تَلُمْها رَأَتْ قَمَرًا بسُوقِهِمُ نَهَارًا

وإنما أراد : وسبَّح أهلُ المدينةِ .

وإنما أمَرهم جل ثناؤُه فى هذا الموضعِ بما أمَرهم به من إقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٤٧، ٦١١ وما بعدهما .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٠٧ عقب الأثر (١٠٩٢) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سامعى » .
(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عمرو » .
(٥) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٨٧ .

وتقديمِ الخيراتِ لأنفسِهم ؛ ليَتَطَهَّرُوا بذلك من الخطأ الذى سَلَف منهم فى استِنْصاحِهم اليهودَ ، وركونِ من كان ركَن منهم إليهم ، وجفاءِ من كان جَفَا منهم فى خطابِه رسولَ اللَّهِ ﷺ بقولِه : ﴿ رَٰعِنَا﴾ . إذ كانت إقامةُ الصلَواتِ كفارةً للذنوبِ ، وإيتاءُ الزكاةِ تطهيرًا للنفوسِ والأبدانِ من أدناسِ الآثامِ ، وفى تقديمِ الخيراتِ إدراكُ الفوزِ برِضْوانِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزَّ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٠﴾﴾ .

وهذا خبرٌ من اللَّهِ جل ثناؤُه للذين خاطَبَهم بهذه الآياتِ من المؤمِنين ، أنهم مَهْما فعَلُوا من خيرٍ أو[1] شرٍّ ، سرًّا و[2] عَلانيةً ، فهو به بَصِيرٌ ، لا يَخْفَى عليه منه شىءٌ ، فيَجْزِيهم بالإحسانِ جزاءَه ، وبالإساءةِ مثلَها .

وهذا الكلامُ وإن كان خرَج مَخْرَجَ الخبرِ ، فإن فيه وعْدًا ووَعيدًا ، وأمرًا وزَجْرًا ، وذلك أنه أعلَمَ القومَ أنه بَصِيرٌ بجميعِ أعمالِهم ، لِيَجِدُّوا فى طاعتِه ؛ إذ كان ذلك مَذخورًا لهم عندَه حتى يُثِيبَهم عليه ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿**وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ**﴾ . ولِيَحْذَرُوا معصيتَه ، إذ كان مُطَّلِعًا على راكِبِها ، بعد تَقدُّمِه إليه فيها بالوعيدِ عليها ، وما أوْعَدَ عليه ربُّنا جل ثناؤُه فمَنْهِىٌّ عنه ، وما وعَد عليه فمأمورٌ به .

أما قولُه : ﴿ بَصِيرٞ ﴾ . فإنه مُبْصِرٌ ، صُرِف إلى بَصيرٍ ، كما صُرِف مُبْدِعٌ إلى بَدِيعٍ ، ومُؤْلِمٌ إلى أَلِيمٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ﴾ .

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « و » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أو » .

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَقَالُواْ ﴾ : وقالت اليهودُ والنصارَى ، ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ .

فإن قال قائلٌ : وكيف جمعَ اليهودَ والنصارَى فى هذا الخبرِ ، مع اختلافِ
١/٤٩٢ مقالةِ الفريقَيْن ، واليهودُ تَدْفَعُ / النصارَى عن أن يكونَ لها فى ثوابِ اللَّهِ نصيبٌ ، والنصارَى تَدْفَعُ اليهودَ عن مثلِ ذلك ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلافِ الذى ذهبْتَ إليه ، وإنما عَنَى به : وقالت اليهودُ : لن يَدْخُلَ الجنةَ إلا من كان [٤/١٥ظ] هودًا . وقالت النصارَى : لن يَدخُلَ الجنةَ إلا النصارَى . ولكنَّ معنى الكلامِ لما كان مفهومًا عند المخاطَبين به معناه ، جُمِع الفريقان فى الخبرِ عنهما ، فقيل : ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ .

(١) كما **حدثنى** موسى ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ (١) إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ الآية . قالت اليهودُ : لن يدخُلَ الجنةَ إلا مَن كان يهوديًّا . وقالت النصارَى : لن يدخُلَ الجنة إلا مَن كان نصرانيًّا (٢) .

وأما قولُه : ﴿ مَن كَانَ هُودًا ﴾ . فإنَّ فى الهودِ قولين : أحدُهما ، أن يكونَ جمعَ هائدٍ ، كما عُوطٌ جمعُ عائطٍ (٣) ، وعُوذٌ جمعُ عائذٍ (٤) ، وحُولٌ جمعُ حائلٍ (٥) ، فيكونَ جمعًا للمذكرِ والمؤنثِ بلفظٍ واحدٍ ، والهائدُ : التائبُ الراجعُ إلى الحقِّ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٢/١ عقب الأثر (١٠٩٤) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٣) العُوط : الناقة إذا لم تحمل سنين من غير عُقْر . التاج (ع و ط) .

(٤) العُوذ : الحديثات النِّتاج من الظباء والإبل والخيل ومن كل أنثى . التاج (ع و ذ) .

(٥) الحُول : كل حامل ينقطع عنها الحمل سنة أو سنوات حتى تحمل . التاج (ح و ل) .

والآخرُ، أن يكونَ مصدرًا أدَّى[(١)] عن الجميعِ، كما يقالُ: رجلٌ صَوْمٌ، وقَوْمٌ صَوْمٌ، ورجلٌ فِطْرٌ، وقومٌ فِطرٌ، ونسوةٌ فِطْرٌ.

وقد قيل: إن قولَه: ﴿إِلَّا مَن كَانَ هُودًا﴾. إنما هو: إلا مَن كان يهودِيًّا. ولكنَّه حُذِفَت الياءُ الزائدةُ، ورجَع إلى الفعلِ من اليهوديةِ. وقيل: إنه فى قراءةِ أُبيٍّ: (إلا من كان يهوديًّا أو نصرانيًّا)[(٢)].

وقد بيَّنّا فيما مضَى معنى النصارَى، ولِمَ سُمِّيَتْ بذلك وجُمِعت كذلك، بما أَغْنَى عن إعادتِه[(٣)].

وأما قولُه: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾. فإنه خبرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قولِ الذين قالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ﴾. أنه أمانيُّ منهم يَتَمَنَّوْنها على اللَّهِ، بغيرِ حقٍّ ولا حُجَّةٍ ولا برهانٍ، ولا يقينِ علمٍ بصحةِ ما يَدَّعون، ولكنْ بادِّعاءِ الأباطيلِ وأمانيِّ النفوسِ الكاذبةِ.

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ، قال: ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾: أمانيُّ يَتَمَنَّوْنها على اللَّهِ كاذبةً[(٤)].

وحدثنى المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا ابنُ أبى جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾. قال: أمانيُّ تَمَنَّوْا على اللَّهِ بغيرِ الحقِّ[(٥)].

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾.

---

(١) سقط من: م، ت١، ت٢، ت٣.

(٢) معانى القرآن للفراء ٧٣/١، وفيه أنها قراءة ابن مسعود أيضًا.

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٣٢- ٣٤.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧/١ عقب الأثر (١٠٩٥) معلقًا.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧/١ عقب الأثر (١٠٩٥) من طريق ابن أبى جعفر به.

وهذا أمرٌ من اللَّهِ جل ثناؤه لنبيِّه ﷺ بدعاءِ الذين قالُوا : ﴿لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾ إلى أمرِ عَدْلٍ بين جميعِ الفِرَقِ ؛ مُسلِمِيها ويهودِها ونصاراها ، وهو إقامةُ الحجةِ على دَعْواهم التى ادَّعَوْا من أن الجنةَ لا يَدخُلُها إلا من كان هودًا أو نَصارَى . يقولُ اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، قلْ للزاعِمين أن الجنةَ لا يدخُلُها إلا من كان هودًا أو نصارَى ، دون غيرِهم من سائرِ البشرِ : هاتُوا حُجَّتَكم[1] على ما تزعُمون من ذلك ، فنُسَلِّمَ لكم [٤/١٦و] دَعْواكم ، إن كنتم فى دَعْواكم - مِن أن الجنةَ لا يدخُلُها إلا من كان هودًا أو نصارى - مُحِقِّين .

والبرهانُ : هو البيانُ والحجةُ والبيِّنةُ .

كما **حدثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾ . يقولُ : هاتوا بيِّنَتَكم[2] .

٤٩٣/١ / **وحدثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾ : هاتُوا حُجَّتَكم[3] .

وحدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾ . قال : حُجَّتَكم[4] .

وحدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن

---

(١) فى م : « برهانكم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧/١ (١٠٩٧) من طريق شيبان ، عن قتادة بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧/١ عقب الأثر (١٠٩٦) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧/١ عقب الأثر (١٠٩٦) معلقًا .

الربيعِ : ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ ﴾ . أى : حُجَّتَكم[١] .

وهذا الكلامُ وإن كان ظاهرُه ظاهرَ دعاءٍ للقائلين : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾ . إلى إحضارِ حجةٍ على دَعْواهم ما ادَّعَوا من ذلك ، فإنه بمعنى تكذيبٍ من اللَّهِ لهم فى دَعْواهم وقيلِهم ؛ لأنهم لم يكونوا قادِرين على إحضارِ برهانٍ على دَعْواهم تلك أبدًا .

وقد أبان قولُه : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ . على أن الذى ذُكِرَ[٢] من الكلامِ بمعنى التكذيبِ لليهودِ والنصارَى فى دَعْواهم ما ذكَر اللَّهُ عنهم .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ ﴾ فإنه : أَحْضِرُوا وأْتُوا به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ : ليس الأمرُ[٣] كما قال الزاعمون : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾ . ولكن مَن أَسلَمَ وجهَه للَّهِ وهو مُحسِنٌ ، فهو الذى يَدخُلُها ويُنَعَّمُ فيها .

كما **حدثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : أَخْبَرَهم[٤] مَن يدْخُلُ الجنةَ [٥] فقال : ﴿ بَلَىٰ[٥] مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ الآية .

وقد بَيَّنَّا معنى « بَلَى » فيما مضَى قبلُ[٦] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧/١ عقب الأثر (١٠٩٦) من طريق ابن أبى جعفر .

(٢) فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « ذكرنا » .

(٣) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣.

(٤) بعده فى م : « أن » .

(٥ - ٥) فى م : « هو » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ص ١٧٩ .

وأما قولُه : ﴿ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ ﴾ . فإنه يَعنى بإسلامِ الوجهِ التذلُّلَ لطاعتِه والإذعانَ لأمرِه . وأصْلُ الإسلامِ الاستسلامُ ؛ لأنه مِن : اسْتَسْلَمتُ له[(١)] . وهو الخُضوعُ لأمرِه . وإنما سُمِّىَ المسلمُ مسلمًا ؛ لخضوعِ جوارحِه لطاعةِ ربِّه .

كما **حدثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : أَخْلَصَ للَّهِ[(٢)] .

وكما قال زيدُ بنُ عمرِو بنِ نُفَيلٍ[(٣)] :

"وأَسْلَمْتُ"[(٤)] وَجْهِى لمن أسْلَمَتْ   لـه المُزْنُ تَحْـمِـلُ عَـذْبًـا زُلالا

يعنى بذلك : اسْتَسْلَمْتُ لطاعةِ من اسْتَسْلَم لطاعتِه المُزْنُ وانقَدْتُ[(٥)] له .

٤٩٤/١ /وخصَّ اللَّهُ جل ثناؤه بالخبرِ عمن أخبرَ عنه بقولِه : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ بإسلامِ وجهِه له دون سائرِ [١٦/٤ظ] جوارحِه ؛ لأن أكرمَ أعضاءِ ابنِ آدمَ وجوارحِه وجهُه ، وهو أعظمُها عليه حرمةً وحقًّا ، فإذا خضَع لشىءٍ وجهُه الذى هو أكرمُ أجزاءِ جسدِه عليه ، فغيرُه من أجزاءِ جسدِه أَحْرَى أن يكونَ "قد خَضَعَ"[(٦)] له . ولذلك تَذْكرُ العربُ فى مَنْطِقِها الخبرَ عن الشىءِ فتُضِيفُه إلى وجهِه ، وهى تعنى بذلك نَفْسَ الشىءِ وعَيْنَه ، كقولِ الأعْشَى[(٧)] :

---

(١) فى م : « لأمره » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨/١ عقب الأثر (١٠٩٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٢٣١، والأغانى ١٢٨/٣ .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ت ٢، والأغانى : « أسلمت » .

(٥) فى م ت١، ت٢، ت ٣: « انقادت » .

(٦ - ٦) فى م : « أخضع » .

(٧) ديوانه ص ١٤٣.

أُؤَوِّلُ[(١)] الحُكْمَ على وجْهِهِ لَيْسَ قَضائِى بالهَوَى الجائِرِ

يعنى بقولِه : على وجهِه : على ما هو به مِن صحتِه وصوابِه . وكما قال ذو الرُّمَّةِ[(٢)] :

فَطاوَعْتُ هَمِّى وَانْجَلَى وَجْهُ بازِلٍ[(٣)] مِنَ الأمْرِ لم يَتْرُكْ خِلاجًا[(٤)] بُزُولُها[(٥)]

يريدُ : وانجلَى البازلُ[(٦)] من الأمرِ فتبيَّن . وما أشْبَهَ ذلك ، إذ كان حُسْنُ كلِّ شىءٍ وقبحُه فى وجهِه ، فكان[(٧)] وصْفُها مِن الشىءِ وجهَه بما تَصِفُه به ، إبانةً عن عينِ الشىءِ ونفسِه . فكذلك معنى قولِه جل ثناؤُه : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ . إنما يعنى : بلى مَن أسلَم للَّهِ بدنَه ، فخضَع له بالطاعةِ جَسدُه ، وهو مُحسِنٌ فى إسلامِه له جسدَه ، فله أجرُه عندَ ربِّه . فاكْتَفَى بذكرِ الوجهِ مِن ذكرِ جسدِه ، لدلالةِ الكلامِ على المعنى الذى أُرِيدَ به بذكرِ الوجهِ .

وأما قولُه : ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ فإنه يعنى به : فى حالِ إحسانِه . وتأويلُ الكلامِ : بلى مَن أخلَص طاعتَه[(٨)] وعبادتَه للَّهِ[(٨)] محسنًا فى فعلِه ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ : فللمُسْلِمِ وجهَه للَّهِ محسنًا ، جزاؤُه وثوابُه على إسلامِه وطاعتِه ربَّه ، عندَ اللَّهِ فى معادِه .

---

(١) فى النسخ : « وأوّل » . والمثبت من الديوان .
(٢) ديوانه ٢/ ٩٣٨.
(٣) فى النسخ ، ونسخة من الديوان : « نازل » ، والمثبت من بقية نسخ الديوان ، وأمر بازل : مستحكم ، وخطب بازل : شديد . التاج (ب ز ل) .
(٤) الخلاج : الشك . اللسان (خ ل ج) .
(٥) فى الأصل ، م ، ت : « نزولها » ، وفى ت٢ : « يرولها » . والمثبت من الديوان .
(٦) فى النسخ : « النازل » . والباء غير منقوطة فى الأصل .
(٧) فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « وكان فى » .
(٨ - ٨) فى م ، ت١، ت ٢: « لله وعبادته له » .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ : (١)ولا خوفٌ(١) على المسلمين وجوهَهم للَّهِ وهم محسِنون ، المخُلِصين للَّهِ الدينَ ، فى الآخرةِ مِن عقابِه وعذابِ جحيمِه ، ومما قَدِموا عليه مِن أعمالِهم .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ : ولا هم يَحْزنون على ما خَلَّفوا وراءَهم فى الدنيا ، ولا أن يُمْنَعوا ما قَدِموا عليه مِن نعيمٍ ما أعدَّ اللَّهُ لأهلِ طاعتِه .

وإنما قال جل ثناؤه : ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . وقد قال قبلُ : ﴿ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ . لأن ﴿ مَنْ ﴾ التى فى قولِه : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ فى لفظِ واحدٍ ومعنَى جمعٍ(٢) ، فالتوحيدُ فى قولِه : ﴿ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ ﴾ للَّفظِ ، والجميعُ(٣) فى قولِه : ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ . للمعنى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ .

[٤/١٧و] ذُكِرَ أن هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ مِن أهلِ الكتابين تنازَعوا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال ذلك(٤) بعضُهم لبعضٍ .

/ ذِكْرُ مَن قال ذلك ١/٤٩٥

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قالا جميعًا : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : « جميع » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : « الجمع » .

(٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ .

قَدِم أهلُ نَجْرانَ مِن النصارَى على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أَتَتْهم أحبارُ يهودَ ، فتنازَعوا عندَ رسولِ اللَّه ﷺ ، فقال رافعُ بنُ حُرَيْمِلةَ : ما أنتم على شيءٍ . وكفَر بعيسى ابنِ مريمَ وبالإنجيلِ ، فقال رجلٌ مِن أهلِ نجرانَ مِن النصارى : ما أَنتم على شيءٍ . وجحَد نبوَّةَ موسى وكفَر بالتوراةِ ، فأنزَل اللَّهُ فى ذلك مِن قولِهما : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ إلى قولِه : ﴿ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[(١)] .

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الكتابِ الذين كانوا على عهدِ النبىِّ ﷺ[(٢)] .

وأما تأويلُ الآيةِ فإنه : وقالت اليهودُ : ليست النصارَى فى دينِها على صوابٍ . وقالت النصارى : ليست اليهودُ فى دينِها على صوابٍ .

وإنما أخبَر اللَّهُ عنهم بقيلِهم ذلك المؤمنين[(٤)] ، إعلامًا منه لهم تَضْييعَ[(٥)] كلِّ فريقٍ منهم حُكمَ الكتابِ الذى يُظْهِرُ الإقرارَ بصِحتِه وأنه مِن عندِ اللَّهِ ، وجحودَهم مع ذلك ما أنزَل اللَّهُ فيه مِن فروضِه ؛ لأن الإنجيلَ الذى تَدينُ بصِحتِه وحقيقتِه النصارى ، يُحققُ ما فى التوراةِ مِن نبوَّةِ موسى ، وما فرَض اللَّهُ على بنى إسرائيلَ فيها مِن الفرائضِ ، وأن التوراةَ التى تَدينُ بصحتِها وحقيقتِها اليهودُ ، تُحققُ نبوَّةَ عيسى ، وما

(١) سيرة ابن هشام ٥٤٩/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨/١ (١١٠٣) من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩/١ عقب الأثر (١١٠٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « للمؤمنين » .

(٥) فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « بتضييع » .

جاء به مِن عندِ اللَّهِ مِن الأحكامِ والفرائضِ . ثم قال كلٌّ فريقٍ منهم للفريقِ الآخرِ ما أخبرَ اللَّهُ عنهم فى قولِه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ . مع تلاوةِ كلٍّ واحدٍ مِن الفريقين كتابَه الذى يشهَدُ على كذبِه فى قيلِه ذلك .

فأخْبَر جل ثناؤُه أن كلَّ فريقٍ منهم قال ما قال مِن ذلك ، على علمٍ منهم أنهم فيما قالوه مُبْطِلون ، وأتَوْا ما أتَوْا مِن كفرِهم بما كفروا به ، على معرفةٍ منهم بأنهم فيه مُلحِدون .

فإن قال لنا قائلٌ : أوَ كانت اليهودُ أو النصارَى بعدَ أن بعَث اللَّهُ رسولَه ﷺ على شيءٍ ، فيكونَ الفريقُ القائلُ ذلك منهم للفريقِ الآخرِ مُبطِلًا فى قيلِه ما قال مِن ذلك ؟

قيل : قد روَينا الخبرَ الذى ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ قبلُ ، مِن أن إنكارَ كلٍّ فريقٍ منهم إنما كان إنكارًا لنبوّةِ النبيِّ الذى كان يَنْتحِلُ التَّصْديقَ به وبما جاء به الفريقُ الآخرُ ، لا دفعًا منهم أن يكونَ الفريقُ الآخرُ – فى [٤/١٧ظ] الحالِ التى بعَث اللَّهُ فيها نبيَّنا ﷺ – على شيءٍ مِن دينِه ، بسببِ جحودِه نبوّةَ نبيِّنا محمدٍ ﷺ . وكيف يجوزُ أن يكونَ معنى ذلك إنكارُ كلٍّ فريقٍ منهم أن يكونَ الفريقُ الآخرُ على شيءٍ بعدَ ما بُعث نبيُّنا ﷺ ، وكلٌّ[(١)] الفريقين كان جاحدًا نبوّةَ نبيِّنا ﷺ فى الحالِ التى أنزَل
٤٩٦/١ اللَّهُ فيها هذه الآيةَ ؟/ ولكن معنى ذلك : وقالت اليهودُ : ليست النصارَى على شيءٍ مِن دينِها منذ دانَتْ دينَها . وقالت النصارى : ليست اليهودُ على شيءٍ منذ دانَتْ دينَها . وذلك هو معنى الخبرِ الذى روَيناه عن ابنِ عباسٍ آنِفًا . فكَذَّب اللَّهُ الفريقين فى قيلِهما ما قالا .

---

(١) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « كلا » .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ : (١)أَلَا وبلَى(١) ! قد كانت أوائلُ النصارَى على شيءٍ ، ولكنَّهم ابتدَعوا وتفرَّقوا ، ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ : (٢)أَلَا وبلَى ! قد كانت أوائلُ اليهودِ على شيءٍ(٢) ، ولكن القومَ (٣)افترَوا وتفرَّقوا وابتدَعوا(٣) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ(٤) : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ . قال : قال مجاهدٌ : قد كانت أوائلُ اليهودِ والنصارى على شيءٍ(٥) .

وأما قولُه : ﴿ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ . فإنه يعني كتابَ اللَّهِ التوراةَ والإنجيلَ ، وهما شاهدانِ على فريقَيِ اليهودِ والنصارى بالكفرِ ، وخِلافِهم أمرَ اللَّهِ الذي أمرَهم به فيه .

كما **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قالا جميعًا : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدَّثني سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ . أي : كلٌّ يَتْلو في كتابِه تصديقَ ما كفَر به ، أي : تَكْفُرُ اليهودُ بعيسى وعندَهم التوراةُ فيها ما أخَذ اللَّهُ عليهم مِن الميثاقِ على لسانِ موسى بالتصديقِ بعيسى ، وفي الإنجيلِ مما جاء

(١ - ١) في م : « قال : بلى » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣ - ٣) في م ، ت١، ت٢، ت٣: « ابتدعوا وتفرقوا » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٠٨ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٢٣.

(٤) في ت٢: « أبي نجيح » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٢٢٣.

به عيسى تصديقُ موسى ، وما جاء به مِن التوراةِ مِن عندِ اللهِ ، وكلٌّ يَكْفُرُ بما في يدِ صاحبِه[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ .

اخْتلف أهلُ التأويلِ في الذين عَنَى اللهُ بقولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم بما حدَّثني به المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ . قال : وقالت النصارى مِثلَ قولِ اليهودِ قبلَهم[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ،[(٣)] قال : حدثنا [٤/١٨و] يزيدُ ، قال : حدثنا[(٣)] سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ قال : قالت النصارى مِثلَ قولِ اليهودِ قبلَهم[(٤)] .

وقال آخرون بما حدَّثنا به القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قلتُ لعطاءٍ : مَن هؤلاء الذين لا يعلمون ؟ قال : أممٌ كانت قبلَ اليهودِ والنصارى ، وقبلَ التوراةِ والإنجيلِ[(٥)] .

وقال بعضُهم : عَنَى بذلك مُشرِكي العربِ ؛ لأنهم لم يكونوا أهلَ كتابٍ ، فنُسِبوا إلى الجهلِ ، ونُفِي عنهم مِن أجلِ ذلك العلمُ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٤٩/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩/١ (١١٠٦) من طريق سلمة به .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩/١ عقب الأثر (١١٠٩) من طريق ابن أبي جعفر به .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩/١ عقب الأثر (١١٠٩) معلقا .
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩/١ (١١٠٨) من طريق حجاج به .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ : / فهمُ العربُ ، قالوا : ليس محمدٌ على شيءٍ[(١)] . ٤٩٧/١

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن يقالَ : إن اللَّهَ أخبَرَ تبارك وتعالى عن قومٍ وصفَهم بالجهلِ ، ونفَى عنهم العلمَ بما كانت اليهودُ والنصارى به عالِمين - أنهم قالوا بجهلِهم نظيرَ ما قالت اليهودُ والنصارى بعضُها لبعضٍ ، مما أخبَرَ اللَّهُ عنهم أنهم قالوه في قولِه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ . وجائزٌ أن يكونوا هم المشركين مِن العربِ ، وجائزٌ أن يكونوا أُمةً كانت قبلَ اليهودِ والنصارى ، ولا أمَّةٌ هي[(٢)] أوْلَى أن يُقالَ هي التي عُنِيت بذلك من الأُخْرى ، إذ لم يَكُنْ في الآيةِ دلالةٌ على أيٍّ من أيٍّ ، ولا خبرَ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ تثْبُتُ[(٣)] حجتُه من جهةِ النقلِ المُسْتفيضِ ، ولا مِن جهةِ نقلِ الواحدِ العدْلِ .

وإنما قصَد اللَّهُ جل ثناؤه بقولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ . إلى[(٤)] إعلامِ المؤمنين أن اليهودَ والنصارَى قد أتَوْا - مِن قيلِ الباطلِ ، وافتراءِ الكذبِ على اللَّهِ ، وجُحودِ نبوَّةِ الأنبياءِ والرسلِ ، وهم أهلُ كتابٍ يَعْلمون أنهم فيما يقولون مُبْطِلون ، وبجُحودِهم ما يجحَدون مِن ملتِهم خارِجون ، وعلى اللَّهِ مُفْترون - مِثلَ الذي قاله أهلُ الجهلِ باللَّهِ وكتُبِه ورسلِه الذين لم يَبْعثِ اللَّهُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩/١ (١١٠٧) عن أبي زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٢) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) في م ، ت١، ت٢، ت٣: « ثبتت » .

(٤) سقط من : م .

إليهم[1] رسولًا ، ولا أوْحَى إليهم كتابًا .

وهذه الآيةُ تُنبِئُ عن[2] أن مَن أتَى شيئًا مِن معاصِى اللَّهِ على علمٍ منه بنَهْيِ اللَّهِ عنها ، فمُصيبتُه فى دينِه أعظمُ مِن مصيبةِ مَن أتَى ذلك جاهلًا به ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذِكرُه عظَّم توبيخَ اليهودِ والنصارَى بما وبَّخهم به - فى قيلِهم ما أخبَر عنهم بقولِه : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ - مِن أجلِ أنهم أهلُ كتابٍ ، قالوا ما قالوا مِن ذلك على علمٍ منهم بأنهم فيه مُبْطِلون .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ [٤/١٨ظ] يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : فاللَّهُ يَقْضِى فيَفْصِلُ بينَ هؤلاءِ المُختلفِين القائلِ بعضُهم لبعضٍ : لستم على شىءٍ مِن دينِكم . يومَ قيامِ الخلقِ لربِّهم مِن قبورِهم ، فيَتبيَّنُ[4] المحقُّ منهم مِن المُبطِلِ ، بإيتائِه المحقَّ ما وعَد أهلَ طاعتِه على أعمالِهم الصالحةِ ، ومجازاتِه المُبطِلَ منهم بما أوْعَد أهلَ الكفرِ به على كفرِهم به ، فيما كانوا فيه يَخْتَلِفون مِن أديانِهم ومِلَلِهم فى دارِ الدنيا .

وأما « القيامةُ » ، فهى مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : قمتُ قِيامًا وقِيامةً . كما يقالُ : عُدْتُ فلانًا عِيادةً . و: صُنْتُ هذا الأمرَ صِيانةً . وإنما عنَى بالقيامةِ قيامَ الخلقِ مِن قبورِهم لربِّهم . فمعنى ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ : يومَ قيامِ الخلائقِ مِن قبورِهم لمحشرِهم .

---

(١) فى م : « لهم » .

(٢) فى ت١ ، ت٢ : « على » .

(٣) فى م : « بإثابة » .

(٤) فى متن الأصل : « فيبين » ، وكتب مقابله : « فتبين » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾ .

قد دَلَّلْنا فيما مضَى قبلُ على أن تأويلَ الظُّلمِ وَضْعُ الشىءِ فى غيرِ موضعِه[(١)] .

فتأويلُ قولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ : وأىُّ امرئٍ أشدُّ تعدِّيًا وجُرأةً على اللَّهِ وخلافًا لأمرِه ، مِن امرئٍ منَع مساجدَ اللَّهِ أن يُعبدَ اللَّهُ فيها ؟

٤٩٨/١ / والمساجدُ جمعُ مسجدٍ ، وهو كلُّ مَوضِعٍ عُبِدَ اللَّهُ فيه . وقد بيَّنا معنى السجودِ فيما مضَى[(٢)] . فمعنى المسجدِ : المَوضعُ الذى يُسْجَدُ للَّهِ فيه . كما يقالُ للموضعِ الذى يُجْلَسُ فيه : المجلِسُ . وللمَوضعِ الذى يُنزَلُ فيه : المنزِلُ . ثم يُجمَعُ مَنازلَ ومجالسَ ، نَظيرَ[(٣)] جمعِ مَسجدٍ ؛ مَساجدَ[(٣)] . وقد حُكِىَ سماعًا مِن بعضِ العربِ : مَسْجَدٌ[(٤)] . فى واحدِ المساجدِ ، وذلك كالخطأ مِن قائلِه .

وأما قولُه : ﴿ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ . فإن فيه وَجْهين مِن التأويلِ : **أحدُهما** ، أن يكونَ معناه : ومَن أظلمُ ممن منَع مساجدَ اللَّهِ مِن أن يُذكرَ فيها اسمُه . فتكونَ ﴿ أَن ﴾ حينئذٍ نصبًا فى[(٥)] قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ بفَقْدِ الخافضِ ، وتَعلُّقِ الفعلِ بها .[(٦)] وفى قولِ بعضِهم خَفْضُها بمعنَى « مِن » وإن لم تكنْ « مِن » ظاهرةً ، إذْ كان فى الكلامِ عليها دلالةٌ[(٦)] .

والوجهُ الآخرُ ، أن يكونَ معناه : ومَن أظلمُ ممن منَع أن يُذْكَرَ اسمُ اللَّهِ فى

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٥٥٩ ، ٥٦٠ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٧١٥ .

(٣ - ٣) فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « مسجد ومساجد » .

(٤) فى م : « مساجد » .

(٥) فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « من » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

مساجدِه . فتكونَ ﴿أَن﴾ حينئذٍ في موضعِ نصبٍ تكريرًا على موضعِ [٤/١٩و] «المساجدِ» وردًّا عليه .

وأما قولُه : ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ . فإن معناه : ومَن أظلمُ ممن منَع مساجدَ اللَّهِ أن يُذْكرَ فيها اسمُه ، وممن سعَى في خرابِ مساجدِ اللَّهِ . فـ﴿وَسَعَىٰ﴾ إذن عطفٌ على ﴿مَنَعَ﴾ .

فإن قال لنا قائلٌ : ومَن الذين عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ ؟ وأيُّ المساجدِ هي ؟

قيل : إن أهلَ التأويلِ في ذلك مُختلِفون ؛ فقال بعضُهم : الذين مَنَعوا مساجدَ اللَّهِ أن يُذْكرَ فيها اسمُه هم النصارى ، والمسجدُ بيتُ المقدسِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمِّي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ : فإنَّهم النصارى(١) .

وحدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ : النصارى ، كانوا يَطْرَحون في بيتِ المقدسِ الأذى ، ويَمْنعون الناسَ أن يُصلُّوا فيه(٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢١٠ (١١١١) عن محمد بن سعد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢١٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢١٠(١١١٢) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/١٠٨ إلى عبد بن حميد .

وحدَّثني الـمُثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهد مثلَه .

وقال آخرون : بل هو بُخْتُنَصَّرَ وجندُه ، ومَن أعانَهم مِن النصارى ، والمسجدُ مسجدُ بيتِ المقدسِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ الآية : أولئك أعداءُ اللَّهِ النصارى ، حملَهم بُغْضُ اليهودِ على أن أعانوا بُخْتَنَصَّرَ البابليَّ المجوسيَّ على تخريبِ بيتِ المقدسِ[(١)] .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ﴾ قال : هو بُخْتُنَصَّرَ وأصحابُه ، خرَّب بيتَ المقدسِ ، وأعانَه على ذلك النصارى[(٢)] .

وحدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ
١/٤٩٩ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ / ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ﴾ : فإن[(٣)] الرُّومَ كانوا ظاهروا بُخْتَنَصَّرَ على خرابِ بيتِ المقدسِ حتى خرَّبه ، وأمَر به أن تُطْرَحَ فيه الـجِيفُ ، وإنما أعانَه الرومُ على خرابِه مِن أجلِ أن بني إسرائيلَ قتَلوا يحيى بنَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٠٨ إلى عبد بن حميد ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٢٤.
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٥٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١/٢١٠ (١١١٣) عن الحسن بن يحيى به .
(٣) فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « قال » .

زَكَرِيا[(١)] .

وقال آخرون : بل عَنَى اللَّهُ عز وجل بهذه الآيةِ مُشْرِكى قريشٍ ، إذ مَنَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن المسجدِ الحرامِ .

[٤/١٩ظ] ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون حين حالُوا بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ الحُدَيبيةِ وبينَ أن يَدْخُلَ مكةَ ، حتى نحَر هديَه بذِى طُوًى وهادَنَهم ، وقال لهم : « ما كان أحدٌ يُرَدُّ عن هذا البيتِ ، وقد كان الرجلُ يَلْقَى قاتلَ أبيه أو أخيه فيه فما يصدُّه ! » فقالوا : لا يَدْخُلُ علينا مَن قتَل آباءَنا يومَ بدرٍ وفينا باقٍ . وفى قولِه : ﴿ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾ قال[(٢)] : إذا قطَعوا مَن يَعمُرُها بذِكْرِه ، ويأْتِيها للحجِّ والعمرةِ[(٣)] .

وأوْلَى التأويلاتِ التى ذَكرناها بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : عَنَى اللَّهُ عز وجل بقولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ النصارى ، وذلك أنهم هم الذين سعَوا فى خرابِ بيتِ المقدسِ ، وأعانوا بُخْتَنَصَّرَ على ذلك ، ومنَعوا مُؤْمنى بنى إسرائيلَ مِن الصلاةِ فيه بعدَ مُنْصرَفِ بختِنصَّرَ عنهم إلى بلادِه .

والدليلُ على صحةِ ما قلنا فى ذلك ، قيامُ الحُجةِ بأن لا قولَ فى معنى هذه الآيةِ إلا أحدُ الأقوالِ الثلاثةِ التى ذكرناها ، وأن لا مسجدَ عَنَى اللَّهُ عزّ وجل بقولِه : ﴿ فِى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢١١ (١١١٦) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٢) فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « قالوا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٢٢٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٠٨ إلى المصنف .

خَرَابِهَآ ﴾ إلا أحَدُ المَسجدَيْن ، إما مَسْجدُ بيتِ المقدسِ ، وإما المسجدُ الحرامُ . وإذ كان ذلك كذلك ، وكان معلومًا أن مُشرِكى قريشٍ لم يَسْعَوا قَطُّ فى تخريبِ المسجدِ الحرامِ ، وإن كانوا قد منَعوا فى بعضِ الأوقاتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه مِن الصلاةِ فيه ، صحَّ وثبَت أن الذين وصفَهم اللَّهُ عزّ وجل بالسعيِ فى خرابِ مساجدِه ، غيرُ الذين وصفَهم اللَّهُ بعمارتِها ، إذ كان مُشْرِكو(١) قريشٍ هم(٢) بنَوا المسجدَ الحرامَ فى الجاهليةِ ، وبعِمارتِه كان افْتِخارُهم ، وإن كان بعضُ أفعالِهم فيه كان منهم على غيرِ الوجهِ الذى يَرْضاه اللَّهُ منهم . وأُخرى أن الآيةَ التى قبلَ قولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ . مضَت بالخبرِ عن اليهودِ والنصارَى وذمِّ أفعالِهم ، والتى بعدَها عقَّبَت(٣) بذمِّ النصارَى والخبرِ عن افترائِهم على ربِّهم ، ولم يَجْرِ لقريشٍ ولا لمُشركى العربِ ذِكْرٌ ، ولا للمسجدِ الحرامِ قبلَها ، فيُوجَّهَ الخبرُ بقولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ . إليهم وإلى المسجدِ الحرامِ . وإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أوْلَى بالآيةِ أن يُوجَّهَ تأويلُها إليه ، هو ما كان نَظيرَ قصةِ الآيةِ قبلَها والآيةِ بعدَها ، إذ كان خبرُها لخبرِهما نظيرًا وشكلًا ، إلا أن تقومَ حُجةٌ يجِبُ التسليمُ لها بخلافِ ذلك ، وإن اتفَقت قصصُها فاشْتَبهت .

١/٥٠٠ /فإن ظنَّ ظانٌّ أن ما قلنا فى ذلك ليس كذلك - إذ كان المسلمون لم يَلْزَمْهم قَطُّ فرضُ الصلاةِ فى (٤)مسجدِ بَيْتِ(٤) المقدسِ فَمُنِعوا مِن الصلاةِ فيه ،

(١) فى م : « مشرك » .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى م : « نبهت » .

(٤ - ٤) فى م : « المسجد » .

فيجوز[1] توجيهُ قوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن [٢٠/٤و] يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ . إلى أنه مَعْنيٌّ به مسجدُ بيتِ المقدسِ - فقد أخطأ فيما ظَنَّ مِن ذلك . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه إنما ظلَّمَ[2] مَن منَع مَن كان فرضَه الصلاةُ فى مسجدِ بيتِ المقدسِ مِن مؤمنى بنى إسرائيلَ ، وإياهم قصَد بالخبرِ عنهم بالظلمِ ، والسَّعْيِ فى خرابِ المسجدِ ، وإن كان قد دلَّ بعمومِ قوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ أن كلَّ مانعٍ مصليًا فى مسجدٍ للَّهِ ، فرضًا كانت صلاتُه فيه أو تطوعًا ، وكلَّ ساعٍ فى خرابِه[3] ، فهو مِن المُعْتدين الظالمين .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جل ثناؤه عمَّن مَنَع مساجدَ اللَّهِ أن يُذْكَرَ فيها اسمُه ، أنه قد حَرَّم عليهم دخولَ المساجدِ التى سَعَوا فى تخريبِها ، ومَنَعوا عبادَ اللَّهِ المؤمنين مِن ذكرِ اللَّهِ عز وجل فيها ما داموا على مُناصَبةِ الحربِ ، إلا على خوفٍ ووَجَلٍ مِن العقوبةِ على دُخولِهموها .

كالذى **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ ﴾ : وهم اليومَ كذلك ، لا يُوجَدُ نَصرانيٌّ فى بيتِ المقدسِ إلا نُهِك ضربًا ، وأُبْلِغ إليه فى العقوبةِ .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ عز وجل : ﴿ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ ﴾ . وهم

(١) فى م : « فيلجئون » .
(٢) فى م : « ذكر ظلم » .
(٣) فى م : « إخرابه » .

النَّصارَى ، فلا يَدْخُلون المسجدَ[(١)] إلا مُسارَقةً ، إن قُدِرَ عليهم عُوقِبوا[(٢)] .

وحدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ ﴾ : فليس في الأرضِ روميٌّ يَدْخُلُه اليومَ إلا وهو خائفٌ أن تُضْرَبَ عُنقُه ، أو قد أُخِيفَ بأداءِ الجِزْيةِ فهو يُؤَدِّيها[(٣)] .

وحدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ ﴾ . قال : نادَى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألَّا[(٤)] يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُوفَ بالبيتِ عُرْيانٌ » . قال : فجعَل المُشرِكون يقولون : اللهم إنا مُنِعْنا أن نُبَرَّك[(٥)] .

وإنما قِيلَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ ﴾ فأُخرِج على وجهِ الخبرِ عن الجميعِ وهو خبرٌ عمّن منَع مساجدَ اللَّهِ أن يُذْكَرَ فيها اسمُه ؛ لأن « مَن » في مَعْنَى الجمعِ وإن كان لفظُه واحدًا .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا [٤/٢٠ظ] خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ .

أما قولُه : ﴿ لَهُمْ ﴾ . فإنه يَعْني : للذين أخْبَر عنهم أنهم مَنَعوا مساجدَ اللَّهِ أن يُذْكَرَ فيها اسمُه .

---

(١) بعده في الأصل : « الحرام » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٦، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٢١١ (١١١٧) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٢١١ (١١١٦) عن أبي زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٤) في م ، ت١، ت٢، ت٣: « لا » .

(٥) في م ، ت١، ت٢، ت٣: « ننزل » .

وقوله : « ألّا يحج بعد العام مشرك ... » . متفق عليه من حديث أبي هريرة ، أن أبا بكر بعثه ... يؤذن بمنى : ألا لا يحج ... وينظر فتح الباري لابن رجب ٢/ ٤٠١، ٤٠٢، وسيأتي من طرق في أول سورة التوبة .

وأما قولُه : ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ . فإنه يَعْنى بالخزيِ الشرَّ والعارَ والذِّلةَ ؛ إما القتلُ والسَّبىُ ، وإما الذِّلةُ والصَّغارُ بأداءِ الجزيةِ .

١/٥٠١ /كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ . قال : يُعْطُون الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغِرون[(١)] .

وحدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ : أما خزيُهم فى الدنيا ، فإنهم إذا قام المَهْدىُّ وفُتِحَت القُسْطَنطينيةُ قَتَلهم ، فذلك الخزىُ[(٢)] .

[(٣)]وأما قولُه : ﴿ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ . فإن الآخرةَ صفةٌ للدارِ . وقد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ لِمَ قيلَ لها : آخرةٌ[(٣)] .

وأما العذابُ العظيمُ ، فإنه عذابُ جهنمَ الذى لا يُخَفَّفُ عن أهلِه ، ولا يُقْضَى عليهم فيه[(٤)] فيموتوا .

وتأويلُ الآيةِ : لهم فى الدنيا الذلةُ والهوانُ ، والقتلُ والسبىُ ، على مَنْعِهم مساجدَ اللَّهِ أن يُذْكَرَ فيها اسمُه ، وسَعْيِهم فى خرابِها ، ولهم على مَعْصِيتِهم وكفرِهم بربِّهم ، وسعيِهم فى الأرضِ فسادًا ، عذابُ جهنمَ ، وهو العذابُ العظيمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾.

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢١١ (١١١٩) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢١١ (١١١٨) من طريق عمرو به .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ . وينظر ما تقدم فى ١/ ٢٥١.

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فيها » .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ : للَّهِ مِلْكُهما وتَدْبيرُهما ، كما يُقالُ : لفلانٍ هذه الدارُ . يَعْنى أنها له مِلْكًا ، فكذلك قولُه : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ . يَعْنى أنهما له مِلْكًا وخَلْقًا .

والمَشْرِقُ : موضعُ شُروقِ الشمسِ ، وهو موضعُ طلوعِها [(١] منه . وكذلك المغربُ : الموضعُ الذى تَغْرُبُ فيه [١)] ، كما يُقالُ لموضعِ طلوعِها منه : مَطْلِعٌ . بكسرِ اللّامِ ، كما بَيَّنَّا فى مَعْنَى المَسْجِدِ آنفًا .

فإن قال قائلٌ : أَوَما للَّهِ إلا مشرِقٌ واحدٌ ومغرِبٌ واحدٌ ، حتى قِيلَ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ ؟

قيل : إن معنى ذلك غيرُ الذى ذهَبتَ إليه ، وإنما معنى ذلك : وللَّهِ المشرِقُ الذى تَشْرُقُ منه الشمسُ كلَّ يومٍ ، والمغرِبُ الذى تَغْرُبُ فيه كلَّ يومٍ . فتأويلُه إذْ كان ذلك مَعْناه : وللَّهِ ما بينَ قُطْرِي المشرقِ وما بينَ قُطْرِي المغربِ . إذ كان شروقُ الشمسِ كلَّ يومٍ مِن موضعٍ منه لا تَعودُ لشروقِها منه إلى الحولِ الذى بعدَه ، وكذلك غروبُها كلَّ يومٍ .

فإن قال قائلٌ : أَوَ ليس - وإن كان تأويلُ ذلك ما [٢١/٤و] ذكرتَ - للَّهِ كلُّ ما دونَه ، والخلقُ خلقُه ؟ قيل : بَلَى .

فإن قال : فكيف خصَّ المشارقَ والمغاربَ بالخبرِ عنها أنها له فى هذا الموضعِ دونَ سائرِ الأشياءِ غيرِها ؟

قِيلَ : **قد اختَلف أهلُ التأويلِ** فى السببِ الذى مِن أجلِه خصَّ اللَّهُ ذِكْرَ ذلك بما خصَّه به فى هذا الموضعِ ، ونحن مُبَيِّنو الذى هو أوْلَى بتأويلِ الآيةِ بعدَ ذِكْرِنا أقوالَهم فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : خصَّ اللَّهُ ذلك بالخبرِ عنه [(٢)] مِن أجلِ أن اليهودَ كانت تُوَجَّهُ فى صلاتِها وجوهَها قِبَلَ بيتِ المقدسِ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

⁽¹⁾وأصحابُه يَفْعلون⁽¹⁾ ذلك مُدَّةً ، ثم حُوِّلوا إلى الكعبةِ ، فاستَنْكرت اليهودُ ذلك مِن فعلِ النبيِّ ﷺ فقالوا : ما ولَّاهم عن قِبْلَتِهم التى كانوا عليها . فقال اللَّهُ تبارك وتعالى لهم : المشارقُ والمغاربُ كلُّها لى ، أصْرِفُ وجوهَ عِبادِى كيف أشاءُ منها ، فأينَما⁽²⁾ تُوَلُّوا فثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ .

٥٠٢/١ / ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان أولَ ما نسَخَ اللَّهُ مِن القرآنِ القبلةُ ، وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما هاجر إلى المدينةِ ، وكان أكثرَ أهلِها اليهودُ ، أمرَه اللَّهُ عزَّ وجلَّ أن يَسْتَقبلَ بيتَ المقدسِ ، ففَرِحت اليهودُ ، فاسْتَقْبلها رسولُ اللَّهِ ﷺ بِضعةَ عشرَ شهرًا ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ قِبْلَةَ إبراهيمَ ، فكان يَدْعُو ويَنْظرُ إلى السماءِ ، فأنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ [البقرة : ١٤٤] . فارْتاب مِن ذلك اليهودُ ، وقالوا : ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ . فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ [البقرة : ١٤٢] . وقال : ﴿ فَأَيْنَمَا⁽³⁾ تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾⁽⁴⁾ .

وحدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ بنحوِه⁽⁵⁾ .

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يفعل » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فحيثما » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أينما » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٤٨/١ ، ٢٥٣ (١٣٢٩ ، ١٣٥٥) ، والنحاس فى ناسخه ص ٧١ ، والبيهقى ١٢/٢ ، ١٣ من طريق أبى صالح به . وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٦ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢/١ (١١٢٣) ، والبيهقى ١٢/٢ ، وابن الجوزى فى ناسخه ص ١٤٤ من طريق عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس ، نحوه . وعطاء لم يسمع من ابن عباس ، كما تقدم فى ص ٨٤ . وسيأتى فى ص ٦١٦ - مختصرا - ، ٦٢٢ ، ٦٥٧ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ٢١٢/١ عقب الأثر (١١٢٣) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به . وينظر =

وقال آخرون : بل أنزل اللَّهُ هذه الآيةَ قبلَ أن يَفْرِضَ على محمدٍ نبيِّه ﷺ وعلى المؤمنين به ، التوجُّهَ شَطْرَ المسجدِ الحرامِ ، وإنما أنزلها عليه مُعْلِمًا نبيَّه بذلك وأصحابَه أن لهم التوجُّهَ بوجُوهِهم للصلاةِ حيث شاءوا مِن نواحى المشرقِ والمغربِ ؛ لأنهم لا يُوجِّهون وُجوهَهم وَجْهًا مِن ذلك وناحيةً ، إلا كان جلَّ ثناؤُه فى ذلك الوجهِ وتلك الناحيةِ ؛ لأن له المشارقَ والمغاربَ ، وأنه لا يَخْلو منه مكانٌ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾ [المجادلة : ٧] . قالوا : ثم نَسَخَ ذلك بالفرضِ الذى فَرَضَ عليهم فى التوجُّهِ شَطْرَ المسجدِ الحرامِ(١) .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ : ثم نسخ ذلك بعدَ ذلك ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾(٢) .

(٣) **وحدَّثنى** الحسنُ بنُ يحيى(٣) ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هى القِبلةُ ، [٤/ ٢١ظ] ثم نسَختها القِبلةُ إلى المسجدِ الحرامِ .

= الدر المنثور ١/ ١٠٨، ١٠٩.

(١) قال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٢٢٧ تعليقا على قول المصنف هذا : هكذا قال ، وفى قوله : « وإنه لا يخلو منه مكان » . إن أراد علمه تعالى فصحيح ، فإن علمه تعالى محيط بجميع المعلومات ، وأما ذاته تعالى ، فلا تكون محصورة فى شىء من خلقه ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . وهذا ما سيذكره المصنف فى تفسير الآية من سورة المجادلة .

(٢) أخرجه الترمذى (٢٩٥٨) من طريق يزيد به ، وأخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص ١٤٥ من طريق سعيد به نحوه . وأخرجه ابن الجوزى ص ١٤٦ من طريق شيبان ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٠٩ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) فى م : « حدثت عن الحسن » .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا الحجاجُ بنُ المِنهالِ ، قال : حدَّثنا همَّامُ بنُ[(١)] يحيى ، قال : سمِعتُ قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ . قال : كانوا يُصَلُّون نحوَ بيتِ المقدسِ ورسولُ اللَّهِ ﷺ بمكةَ قبلَ الهجرةِ ، وبعدَ ما هاجَر رسولُ اللَّهِ ﷺ صلَّى نحوَ بيتِ المقدسِ ستةَ عشرَ شهرًا ، ثم وُجِّهَ بعدَ ذلك نحوَ الكعبةِ البيتِ الحرامِ ، فنسَخها اللَّهُ فى آيةٍ أُخرى : ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ إلى : ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ . قال : فنسَخت هذه الآيةُ ما كان قبلَها مِن أمرِ القِبلةِ[(٢)] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُه - يعنى [(٣)] ابنَ زيدٍ [(٣)] - يقولُ : قال اللَّهُ لنبيِّه ﷺ : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هؤلاءِ قومُ يهودَ يَسْتَقْبِلون بيتًا مِن بُيوتِ اللَّهِ - [(٤)] لبيتِ
٥٠٣/١ المَقْدسِ [(٤)] - لو أنَّا اسْتَقْبلناه » . فاسْتَقْبله / النبيُّ ﷺ ستةَ عشرَ شهرًا ، فبلَغه أن يهودَ تقولُ : واللَّهِ ما درَى محمدٌ وأصحابُه أين قِبلتُهم حتى هَدَيْناهم . فكرِه ذلك النبيُّ ﷺ ، ورفَع وَجهَه إلى السماءِ ، فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ الآيةَ[(٥)] .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ على النبيِّ ﷺ إذْنًا مِن اللَّهِ عز وجل له أن يُصَلِّيَ التطوعَ حيثُ توجَّه وجهُه مِن شرقٍ أو غربٍ ، فى مسيرِه فى سفرِه ، وفى حالِ المُسايفةِ وشدَّةِ الخوفِ والتقاءِ الزُّحوفِ - الفرائضَ ، وأعلَمه أنه حيثُ وجَّه وجهَه فهو هنالك ، بقولِه : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال ثنا » .
(٢) أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص ١٤٥ من طريق همام به نحوه .
(٣ - ٣) فى م : « زيدًا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زيد » .
(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٥) ذكره النحاس فى ناسخه ص ٧٦ ، ٧٧ معلقًا .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ إدريسَ ، قال : حدَّثنا عبدُ الملكِ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه كان يُصَلِّي حيثُ تَوجَّهتْ به راحِلتُه ، ويَذْكُرُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَفْعلُ ذلك ، ويَتأوَّلُ هذه الآيةَ : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[(١)] .

وحدَّثنى أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنَادةَ ، قال : حدَّثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه قال : لمَّا[(٢)] نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ : أن تُصَلِّيَ أينما[(٣)] تَوجَّهتْ بك راحِلتُك فى السفرِ تَطوعًا ، كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا رجَع مِن مكةَ يُصَلِّى على راحلتِه تَطوعًا ، يُومِئُ برأْسِه نحوَ المدينةِ[(٤)] .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ فى قومٍ عَمِيت عليهم القِبلةُ فلم يَعْرِفوا شَطْرَها ، فصلَّوا على أنحاءٍ مختلفةٍ ، فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لهم : لىَ المشارقُ والمغاربُ ، فأينَ[(٥)] ولَّيتم وجوهَكم فهنالك وَجْهِى ، وهو قِبلَتُكم . يُعْلِمُهم[(٦)] بذلك أن صلاتَهم ماضيةٌ .

---

(١) أخرجه أحمد ٤٨/٩ (٥٠٠١) عن عبد اللَّه بن إدريس به . وأخرجه أحمد ٣٣٧/٨ (٤٧١٤) ، ومسلم (٧٠٠/ ٣٣، ٣٤) ، والترمذى (٢٩٥٨) ، والمروزى فى السنة (٣٧٧) ، والنسائى (٤٩٠) ، وابن خزيمة (١٢٦٧) ، والنحاس فى ناسخه ص ٧٨، والحاكم ٢/ ٢٦٦، والبيهقى ٢/ ٤، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٥، وابن الجوزى فى ناسخه ص ١٤١ ، من طرق عن عبد الملك به .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إنما » .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حيثما » .

(٤) أخرجه ابن خزيمة (١٢٦٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢/١ (١١٢١) من طريق ابن فضيل به .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فإن » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « معلمهم » .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازيُّ ، قال : حدثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ ، قال : حدثنا أبو الرَّبيعِ السَّمَّانُ ، عن عاصمِ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عامرِ بنِ ربيعةَ ، عن أبيه ، قال : كنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ليلةٍ سوداءَ مظلمةٍ ، فنزَلْنا مَنْزِلًا ، فجعَل الرجلُ يأْخذُ الأحجارَ فيَعملُ مسجدًا يُصَلِّى فيه ، فلما أن أصْبَحْنا إذا نحن قد صلَّينا على غيرِ القبلةِ ، فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، لقد صلَّينا لَيْلتَنا هذه لغيرِ القبلةِ . فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[(١)] .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا الحجاجُ ، قال : حدثنا حمَّادٌ ، قال[(٢)] أخبرنا حمادٌ ، قال[(٢)] : قلتُ للنَّخَعِىِّ : إنى كنت اسْتَيْقظتُ - أو قال : أُيْقظتُ[(٣)] . شكَّ أبو جعفرٍ - فكان فى السماءِ سحابٌ ، فصَلَّيتُ لغيرِ القِبلةِ ، قال : مضَت صلاتُك ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ ﴾[(٤)] .

[٤/٢٢و] **حدَّثنا** سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا أبى ، عن أشعثَ السَّمَّانِ ، عن عاصمِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عامرِ بنِ ربيعةَ ، عن أبيه ، قال : كنا مع النبىِّ
١/٥٠٤ ﷺ فى ليلةٍ مُظْلمةٍ فى سفرٍ ، فلم نَدْرِ أين القِبلةُ ،/ فصَلَّينا ؛ وصَلَّى كلُّ رجلٍ[(٥)] منا على حِيالِه ، ثم أصبَحْنا فذكَرْنا ذلك للنبىِّ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ

---

(١) حديث ضعيف . أخرجه الطيالسى (١٢٤١) ، وعبد بن حميد (٣١٦) ، وابن ماجه (١٠٢٠) ، والبزار (٣٨١٢) ، والعقيلى ١/ ٣١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢١١ (١١٢٠) ، والطبرانى فى الأوسط (٤٦٠) ، والدارقطنى ١/ ٢٧٢، والبيهقى ٢/ ١١، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ١٧٩ ، وابن الجوزى فى ناسخه ص ١٣٨، ١٣٩ من طريق أبى الربيع السمان به ، وأبو الربيع وعاصم ضعيفان . وقال العقيلى : حديث عامر بن ربيعة ليس يُروى من وجه يثبت متنه . وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٢٨، ٢٢٩.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، وهو حماد بن سلمة ، عن حماد بن أبى سليمان .

(٣) فى م : « أوقظت » .

(٤) ذكره النحاس فى ناسخه ص ٧٧ معلقا .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « واحد » .

وَجْهُ ٱللَّهِۚ﴾[(١)] .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ فى سببِ النجاشيِّ ؛ لأن أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ تَنازعوا فى أمرِه ؛ مِن أجلِ أنه مات قبلَ أن يُصَلِّىَ[(٢)] القبلةَ ، فقال لهم اللَّهُ : المشارقُ والمغاربُ كلُّها لى ، فمَن وَجَّه وجهَه نحوَ شىءٍ منها يريدُنى به ، ويَبْتَغِى به طاعتى ، وجدَنى هنالك . يعنى بذلك أن النجاشىَّ وإن لم يكن صَلَّى[(٢)] القبلةَ ، فإنه كانَ يُوجِّهُ إلى بعضِ وُجوهِ المشارقِ أو المغاربِ وَجْهَه ، يَبْتَغى بذلك رضا اللَّهِ فى صلاتِه .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا [(٣)]معاذُ بنُ هشام[(٣)] ، قال : حدَّثنى أبى ، عن قتادةَ أن النبىَّ ﷺ قال : « إن أخاكم النَّجاشىَّ قد مات فصَلُّوا عليه » . قالوا : أنُصَلِّى على رجلٍ ليس بمسلمٍ ! قال : فنزلَت : ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَـٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران : ١٩٩] . قال قتادةُ : فقالوا : وإنه كان لا يُصَلِّى[(٢)] القبلةَ . فأنزلَ اللَّهُ : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ﴾[(٤)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك [(٥)]أن يقالَ[(٥)] : إن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه إنما خصَّ الخبرَ عن المشرقِ والمغربِ فى هذه الآيةِ بأنهما له مِلْكًا - وإن كان لا شىءَ إلَّا وهو له

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٤٥، ٢٩٥٧)، والدارقطنى ١/ ٢٧٢، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٥ من طريق وكيع به .

(٢) بعده فى م : « إلى » .

(٣ - ٣) فى م : « هشام بن معاذ » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢١٥.

(٤) سيأتى تخريجه فى سورة آل عمران .

(٥ - ٥) سقط من : م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

مِلْكٌ - إعلامًا منه لعبادِه المؤمنين أن له مِلْكَهما ومِلكَ ما بينَهما مِن الخلائقِ ، وأن على جميعِهم - إذ كان له مِلْكُهم - طاعتَه فيما أمرَهم ونهاهم ، وفيما فرَض عليهم مِن الفرائضِ ، والتوجيهَ[(١)] نحوَ الوجهِ الذى وُجِّهوا إليه ، إذ كان مِن حكمِ المماليكِ طاعةُ مالكِهم ، فأخرَج الخبرَ عن المشرقِ والمغربِ ، والمرادُ به ما[(٢)] بينَهما مِن الخلقِ ، على النحوِ الذى قد بيَّنتُ مِن الاكْتفاءِ بالخبرِ عن سببِ الشىءِ مِن ذِكْرِه والخبرِ عنه ، كما قِيل : ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ . وما أشْبَهَ ذلك[(٣)] .

فمَعْنَى الآيةِ إذن : ولِلَّهِ مِلْكُ الخلقِ الذى بينَ المشرقِ والمغربِ ، [(٤)]يستعبِدُهم بما يشاءُ[(٤)] ، ويَحْكُمُ فيهم ما يُريدُ ، عليهم طاعتُه ، فولُّوا أيها المؤمنون وجوهَكم نحوَ وجهِى ، فإنكم أينما تُوَلُّوا[(٥)] وجوهَكم فهنالك وَجْهِى .

فأما القولُ فى : هل هذه الآيةُ ناسخةٌ أم منسوخةٌ ؟ أم لا هى ناسخةٌ ولا منسوخةٌ ؟ فإن الصوابَ فيه مِن القولِ أن يقالَ : إنها آيةٌ جاءت مجىءَ العموم ، والمرادُ منها الخاصُّ ، وذلك أن قولَه : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ . مُحْتَمِلٌ : فأينما تُوَلُّوا فى حالِ سيرِكم فى أسفارِكم فى صلاتِكم التَّطوعَ ، وفى حالِ مسايفتِكم[(٦)] عدوَّكم فى تَطوُّعِكم ومكتوبتِكم - فثَمَّ وجهُ اللَّهِ . كما قال ابنُ عمرَ والنَّخَعىُّ ومَن قال ذلك ممن ذكَرنا ذلك عنه آنفًا .

ومُحْتَمِلٌ : فأينما تُوَلُّوا مِن أرضِ اللَّهِ فتَكونوا بها - فثَمَّ قِبلةُ اللَّهِ التى تُوجَّهون

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « التوجه » .
(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « من » .
(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٢٦٥ ، ٢٦٦.
(٤ - ٤) فى م : « يتعبدهم بما شاء » .
(٥) فى الأصل : « تولون » .
(٦) فى الأصل : « مسابقتكم » .

وُجُوهَكم إليها ؛ لأن الكعبةَ مُمْكِنٌ لكم التوجُّهُ إليها منها .

كما **حدَّثنا**[(١)] أبو كُرَيبٍ ، قال : **حدَّثنا** وكيعٌ ، **عن** أبي سِنانٍ ، عن الضحاكِ ، والنضرِ بنِ عَرَبيٍّ ، عن مجاهدٍ / في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : قِبلةُ اللَّهِ ، [٢٢/٤ظ] فأينما كُنْتَ مِن شرقٍ أو غربٍ فاسْتَقْبِلْها[(٢)] . ٥٠٥/١

و**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخْبَرنى إبراهيمُ[(٣)] بنُ أبى بكرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : حيثُما كُنْتُم فلكم قِبلةٌ تَسْتقبِلُونها . قال : للكعبةِ[(٤)] .

ومُحْتمِلٌ : فأينما تُوَلُّوا وجوهَكم فى دُعائِكم لى ، فهنالك وَجْهِى ، أَسْتَجِبْ لكم دعاءَكم .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : لمَّا نزَلت : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] . قالوا : إلى أين ؟ فنزَلت : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[(٥)] .

فإذ كان قولُه : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ . مُحْتَمِلًا ما ذكَرنا مِن الأوجُهِ ، لم يكنْ لأحدٍ أن يَزْعُمَ أنها ناسخةٌ ولا منسوخةٌ إلا بحُجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها ؛ لأن

---

(١) فى م : « قال » .

(٢) أخرجه الترمذى ١٨٩/٥ (٢٩٥٨) عن أبى كريب ، عن وكيع ، عن النضر ، عن مجاهد . وأخرجه البيهقى ١٣/٢ من طريق أبى أسامة ، عن النضر به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/١ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد .

(٣) بعده فى م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٦٣/٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢/١ (١١٢٢) من طريق حجاج به .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٠/١ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/١ إلى المصنف وابن المنذر .

الناسخَ لا يكونُ إلا لمنسوخٍ[١]، ولم تَقُمْ حُجةٌ يَجِبُ التسليمُ لها بأن قولَه : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ . مَعْنِيٌّ به : فأينما تُوَلُّوا وجوهَكم فى صلاتِكم فثَمَّ قِبلتُكم . ولا أنها نزَلت بعدَ صلاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه نحوَ بيتِ المقدسِ ، أمرًا مِن اللَّهِ لهم بها أن يَتوجَّهوا نحوَ الكعبةِ ، فيَجُوزَ أن يقالَ : هى ناسخةُ الصلاةَ نحوَ بيتِ المقدسِ . إذ كان مِن أهلِ العلمِ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ وأئمةِ التابعين مَن يُنْكِرُ[٢] أن تكونَ نزَلت فى ذلك المعنى ، ولا خبرَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ثابتٌ بأنها نزَلت فيه ، وكان الاخْتلافُ فى أمرِها موجودًا على ما وَصَفْتُ . ولا هى - إذ لم تكنْ ناسخةً لِما وَصَفْنا - قامَت حُجتُها بأنها منسوخةٌ ، إذ كانت مُحْتمِلةً ما وَصَفنا مِن أن تكونَ جاءت بعمومٍ و[٣] معناها فى حالٍ دونَ حالٍ - إن كان عُنِيَ بها التوجُّهُ فى الصلاةِ - وفى كلِّ حالٍ - إن كان عُنِيَ بها الدُّعاءُ - وغيرَ ذلك مِن المعانِى التى ذكَرنا .

وقد دَلَّلنا فى كتابِنا « كتابِ البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » ، على ألا ناسخَ فى آيِ القرآنِ وأخبارِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إلا ما نَفَى حكمًا ثابتًا ، قد لزِم العِبادَ فرضُه ، غيرَ مُحْتَمِلٍ ظاهرُه[٤] وباطنُه غيرَ ذلك ، فأما ما احْتَمل غيرَ ذلك - مِن أن يكونَ بمَعْنى الاستثناءِ ، أو الخصوصِ والعمومِ ، أو المُجْمَلِ والمُفَسَّرِ - فمِن الناسخِ والمنسوخِ بمَعْزِلٍ ، بما أغْنَى عن تكريرِه فى هذا الموضعِ . وألا منسوخَ إلا المَنْفِيُّ الذى قد كان ثَبَت حُكمُه وفَرْضُه . ولم يَصِحَّ واحدٌ مِن هذين المعنيين لقولِه : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ . بحُجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها ، فيُقالَ فيه : هو ناسخٌ أو منسوخٌ .

وأما قولُه : ﴿ فَأَيْنَمَا ﴾ . فإن مَعْناه : فحيثما .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بمنسوخ » .

(٢) فى الأصل : « يمكن » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لظاهره » .

وأما قولُه : ﴿ تُوَلُّوا ﴾ . فإن الذى هو أَوْلى بتأويلِه أن يكونَ : تُوَلُّون نحوَه وإليه . كما يقول القائلُ : وَلَّيتُ وَجْهِى نحوَ كذا ، ووَلَّيتُه إليه . بمعنى : قابلتُه وواجهتُه .

وإنما قُلْنا : ذلك أَوْلَى بتأويلِ الآيةِ ؛ لإجماعِ الحُجةِ على أن ذلك تأويلُها ، وشُذوذِ مَن تأوَّلَها بأنها بمَعْنَى : تُولُّون [٢٣/٤و] عنه فتَسْتَدْبرونه ، (١) ففى الذى (١) تتَوجَّهون إليه وجهُ اللَّهِ . بمَعْنَى : قِبلةُ اللَّهِ .

(٢) وقولُه : ﴿ تُوَلُّوا ﴾ . مجزومٌ بحرفِ الجزاءِ ، وهو قولُه : ﴿ فَأَيْنَمَا ﴾ (٢) .

وأما قولُه : ﴿ فَثَمَّ ﴾ . فإنه بمَعْنَى : هنالك .

٥٠٦/١ /واخْتُلِفَ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُ ذلك : فثَمَّ قِبلةُ اللَّهِ . يَعْنى بذلك : وَجْهُه الذى وَجَّهَهم إليه .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : حدثنا وكيعٌ ، عن النضرِ بنِ عَرَبىٍّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : قبلةُ اللَّهِ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى الحجَّاجُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى إبراهيمُ ، عن مجاهدٍ ، قال : حيثُما كنتُم فلكم قِبلةٌ تَسْتقبِلُونها .

وقال آخرون : معنى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ : فثَمَّ اللَّهُ .

(١ - ١) فى م ، ت ١ : « فالذى » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « فى الذى » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٥٧ .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ : فثَم تُدْرِكون بالتوجُّهِ إليه رضا اللَّهِ الذى له الوجهُ الكريمُ .

وقالوا[(١)] : عَنَى بالوجهِ : ذو[(٢)] الوجهِ . وقال قائلو هذه المقالةِ : وجهُ اللَّهِ له صفةٌ .

فإن قال قائلٌ : وما هذه الآيةُ مِن التى قبلَها ؟

قيل : هى لها مُواصلةٌ ، وإنما معنى ذلك : ومَن أظلمُ مِن النصارى الذين منَعوا عبادَ اللَّهِ مساجدَه أن يُذْكرَ فيها اسمُه ، وسَعَوا فى خرابِها ، ولِلَّهِ المشرقُ والمغربُ ، فأينما وجَّهتم وجوهَكم فاذْكُروه ، فإن وجهَه هنالك ، يَسَعُكم فَضْلُه وأرضُه وبلادُه ، ويَعلمُ ما تعمَلون ، ولا يَمْنعكم تخريبُ مَن خرَّب[(٣)] مساجدَ اللَّهِ ببيتِ المقدسِ[(٣)] ، ومَنْعُهم مَن مَنَعوا مِن ذكرِ اللَّهِ فيه - أن تَذْكروا اللَّهَ حيثُ كنتم مِن أرضِ اللَّهِ ، تَبْتَغون به وجهَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَٰسِعٌ ﴾ : يَسَعُ خلقَه كلَّهم بالكِفايةِ والإفْضالِ والجودِ والتدبيرِ .

وأما قولُه : ﴿ عَلِيمٌ ﴾ . فإنه يعنى أنه عليمٌ بأعمالِهم[(٤)] ، لا يَغيبُ عنه منها شىءٌ ، ولا يَعْزُبُ عنه[(٥)] علمُه ، بل هو بجميعِها عليمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « وقال آخرون » .

(٢) فى م : « ذا » .

(٣ - ٣) فى م : « مسجد بيت المقدس » .

(٤) فى م : « بأفعالهم » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « عن » .

يعنى بقولِه : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ . الذين مَنَعوا مساجدَ اللَّهِ أن يُذْكَرَ فيها اسمُه . و﴿ قَالُوا ﴾ معطوفٌ على قولِه : ﴿ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ﴾ .

وتأويلُ الآيةِ : ومَن أظلمُ ممن مَنَع مساجدَ اللَّهِ أن يُذْكَرَ فيها اسمُه وسَعَى فى خرابِها ، وقالوا : اتخذ اللَّهُ ولدًا . وهم النَّصارَى الذين زعَموا أن عيسى ابنُ اللَّهِ ، فقال جلَّ ثناؤُه مُكَذِّبًا قِيلَهم ما قالوا مِن ذلك ، ومُنْتفيًا مما نَحلُوه ، [٢٣/٤ظ] وأضافوا إليه بكَذِبِهم وفِرْيتِهم - : ﴿ سُبْحَانَهُۥ ﴾ . يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : تنزيهًا للَّهِ ، وتَبَرِّيًا[(١)] مِن أن يكونَ له ولدٌ ، وعلوًّا وارتفاعًا عن ذلك .

وقد دَلَّلْنا فيما مضى على معنى قولِ القائلِ : سُبحانَ اللَّهِ . بما أغْنَى عن إعادتِه / ٥٠٧/١ فى هذا الموضعِ[(٢)] .

ثم أخْبَر جلَّ ثناؤُه أن له ما فى السماواتِ والأرضِ مِلْكًا وخَلْقًا . ومعنى ذلك : وكيف يكونُ المسيحُ للَّهِ ولدًا ، وهو لا يَخْلو مِن[(٣)] أن يَكونَ فى بعضِ هذه الأماكنِ ؛ إما فى السماواتِ ، وإما فى الأرضِ ، وللَّهِ مِلكُ ما فيهما ، ولو كان المسيحُ ابنًا كما زعَمتم ، لم يكنْ كسائرِ ما فى السماواتِ والأرضِ مِن خلقِه وعبيدِه ، فى ظهورِ آثارِ[(٤)] الصنعةِ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى قولِه : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَانِتُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : [(٥)]كلٌّ له[(٥)] مُطِيعون .

---

(١) فى م : « تبريئا » .
(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٥٠٤، ٥٠٥ .
(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « إما » .
(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « آيات » .
(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بن يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾ : مُطِيعون[(١)] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾ . قال : مُطِيعون . وقال : طاعةُ الكافرِ فى سجودِ ظِلِّه[(٢)] .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه ، إلا أنه زاد : يَسْجُدُ ظِلُّه وهو كارهٌ[(٣)] .

وحدَّثنى موسى ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾ . يقولُ : كلٌّ له مُطِيعون يومَ القيامةِ[(٤)] .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عمَّن ذكَره ، عن عكرمةَ : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾ . قال : الطاعةُ .

وحُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بِشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَـٰنِتُونَ ﴾ : مُطِيعون[(٥)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : كلٌّ له مُقِرُّون بالعُبودةِ[(٦)] .

---

(١) ينظر ما سيأتى فى ٣٧٩/٤ - ٣٨٣ ، وتفسير الآية ٢٦ من سورة الروم ، والدر المنثور ١١٠/١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢١٢.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣/١ (١١٢٩) عن أبيه ، عن أبى حذيفة به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣١/١ عن السدى .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/١ إلى المصنف وابن المنذر.

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بالعبودية » .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : حدثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾ . قال : كلٌّ له مُقِرٌّ بالعُبودةِ[(١)] .

وقال آخرون بما **حدَّثني** به المُثَنَّى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾ . يقولُ : كلٌّ له قائمٌ يومَ القيامةِ[(٢)] .

وللقنوتِ فى كلامِ العربِ مَعانٍ : أحَدُها ، الطاعةُ . والآخرُ ، القِيامُ . والثالثُ ، الكفُّ عن الكلامِ والإمساكُ عنه .

وأوْلَى معانى القُنوتِ فى قولِه : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾ : الطاعةُ والإقرارُ للَّهِ بالعبودةِ ، بشَهادةِ أجسامِهم بما فيها مِن آثارِ الصنعةِ ، [٢٤/٤و] والدلالةِ على وحدانيةِ اللَّهِ ، وأن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه بارئُها وخالقُها ، وذلك أن اللَّهَ أكْذَبَ الذين زعَموا أن للَّهِ ولدًا بقولِه : ﴿ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . مِلْكًا / وخلقًا . ثم أَخبَر عن جميعِ ٥٠٨/١
ما فى السماواتِ والأرضِ أنها مُقِرَّةٌ بدلالتِها على ربِّها وخالقِها ، وأن اللَّهَ تعالى بارئُها وصانعُها - وإن جحَد ذلك بعضُهم بألسنتِهم[(٣)] - مُذعِنةٌ له بالطاعةِ ، بشَهادتِها له بآثارِ الصنعةِ التى فيها بذلك ، وأن المسيحَ أحدُهم ، فأنَّى يكونُ للَّهِ ولدًا وهذه صفتُه !

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالعبودية » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤/١ (١١٣٢) من طريق الحسين بن واقد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤/١ (١١٣٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فألسنتهم » .

وقد زعَم بعضُ مَن قَصُرت معرفتُه عن توجيهِ هذا الكلامِ وجْهتَه ، أن قولَه : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾ . خاصةٌ لأهلِ الطاعةِ وليست بعامةٍ . وغيرُ جائزٍ ادِّعاءُ خصوصٍ فى آيةٍ عامٌّ ظاهرُها ، إلا بحُجةٍ يجبُ التسليمُ لها ؛ لِما قد بينَّا فى كتابِنا « كتابِ البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن أن المسيحَ - الذى زعَمت النصارى أنه ابنُ اللَّهِ - مُكَذِّبُهم هو والسماواتُ والأرضُ وما فيهما ، إما باللسانِ ، وإما بالدلالةِ ، وذلك أنَّه جلَّ ثناؤُه أخبَر عن جميعِهم بطاعتِهم إيَّاه ، وإقرارِهم له بالعبودةِ ، عَقِيبَ قولِه : ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ ﴾ . فدلَّ ذلك على صحةِ ما قلنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ﴾ : مُبدِعُها . وإنما هو مُفْعِلٌ ، فصُرِفَ إلى فعيلٍ ، كما صُرِفَ المؤلمُ إلى الأليمِ ، والمسمعُ إلى السميعِ .

ومعنى المُبدعِ : المُنْشِئُ والمُحْدِثُ ما لم يَسْبِقْه إلى إنشاءِ مثلِه وإحداثِه أحدٌ . ولذلك سُمِّىَ المُبْتدِعُ فى الدينِ مُبْتدِعًا ؛ لإحداثِه فيه ما لم يَسْبِقْه إليه غيرُه . وكذلك كلُّ مُحْدِثٍ فعلًا أو قولًا لم يَتَقدمْه فيه مُتَقدِّمٌ ، فإن العربَ تُسَميه مُبتدعًا ، مِن ذلك قولُ أعْشَى بنى ثَعْلبةَ فى مدحِ هَوْذَةَ بنِ علىٍّ الحَنَفىِّ[1] :

يُرْعِى إلى قَوْلِ ساداتِ الرجالِ إذا أَبْدَوْا له الحَزْمَ أو ما شاءَه ابْتَدَعا

أى : يُحْدِثُ ما شاء .

وقولُ رُؤْبةَ بنِ العجَّاجِ[2] :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٨٠ .

(٢) ديوان رؤبة (مجموعة أشعار العرب) ص ٨٧.

فأيُّها الغاشِى القِذافَ[(١)] الأَتْيَعا[(٢)]

إن كُنْــتَ للَّهِ التَّقِــىَّ الأطوعَا

فليـــس وَجْهُ الحـــقِّ أن تَبَدَّعا

يعنى : أن تُحْدِثَ فى الدينِ ما لم يَكُنْ فيه .

فمعنى الكلامِ : سُبحانَ اللَّهِ ، أَنَّى يكونُ له ولدٌ وهو مالكُ ما فى السماواتِ والأرضِ ، تَشهدُ له جميعُها بدلالتِها عليه بالوَحْدانيةِ ، وتُقِرُّ له بالطاعةِ ، وهو بارئُها وخالقُها ، ومُوجدُها مِن غيرِ أصلٍ ، ولا مِثالٍ احْتَذاها عليه ! .

وهذا إعلامٌ مِن اللَّهِ عبادَه أنَّ مما يَشْهَدُ له بذلك المسيحُ الذى أضافوا إلى اللَّهِ بُنُوَّتَه ، [٤/٢٤ظ] وإخبارٌ منه لهم أن الذى ابْتَدع السماواتِ والأرضَ مِن غيرِ أصلٍ ، وعلى غيرِ مِثالٍ ، هو الذى ابْتَدع المسيحَ مِن غيرِ والدٍ بقُدْرتِه .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ﴾ . يقولُ : ابْتَدع خلقَها ، ولم يَشْرَكْه فى خلقِها أحدٌ[(٣)] .

/ **وحدَّثنى** موسى ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ بَدِيعُ ٥٠٩/١

---

(١) القذاف : سرعة السير . التاج (ق ذ ف) .

(٢) فى الديوان : « الأتبعا » . والأتيع : المتتابع : أى المتسارع فى الحمق . التاج (ت ى ع) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤/١ عقب الأثر (١١٣٥) من طريق ابن أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/١ إلى المصنف وابن أبى حاتم عن أبى العالية . وهو عند ابن أبى حاتم ٢١٤/١ (١١٣٥) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ . يقولُ : ابْتَدعها فخَلَقها ، ولم يَخْلُقْ مثلَها شيئًا يتمثَّلُ[1] به[2] .

القولُ فى تأويلِ قوله جلَّ ثناؤُه : ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا﴾ : وإذا أحْكَم أمرًا وحَتَمه . وأصلُ كلِّ قضاءٍ : الإحْكامُ والفراغُ منه . ومِن ذلك قِيلَ للحاكمِ بينَ الناسِ : القاضِى بينهم . لِفَصْلِه القضاءَ بينَ الخصومِ ، وقَطْعِه الحُكْمَ بينَهم وفراغِه . ومنه قيل للميتِ : قد قضَى . يُرادُ به : فرَغ مِن الدنيا وفصَل منها . ومنه قيل : ما يَنْقضِى عَجَبِى مِن فلانٍ . يُرادُ : ما ينقطِعُ . ومنه قيل : تَقَضَّى النهارُ . إذا انْصَرم . ومنه قولُه : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء : ٢٣] . أى : فصَل الحُكْمَ فيه بينَ عبادِه بأمرِه إيَّاهم بذلك . وكذلك قولُه : ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الإسراء : ٤] . أى : أعْلَمناهم بذلك وأخْبَرناهم به ، ففَرَغْنا إليهم منه . ومنه قولُ أبى ذُؤَيبٍ[3] :

وعليهما مَسْرُودتَانِ[4] قَضَاهما دَاودُ أو صَنَعُ[5] السوَابِغِ تُبَّعُ

ويُرْوَى :

* وتَعاوَرَا مَسْرُودتَيْنِ قَضَاهما *

ويَعْنِى بقولِه : قضاهما : أحْكَمهما . ومنه قولُ الآخرِ فى مدحِ عمرَ بنِ

---

(١) فى م : « فتتمثل » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « فتمثل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢١٤ (١١٣٦) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٣) ديوان الهذليين ١/ ١٩ .

(٤) مسرودتان : درعان . اللسان (س ر د) .

(٥) الصنع : الحاذق بالعمل . التاج (ص ن ع) .

الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه[(١)] :

قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غادَرْتَ بعدَها بوَائِقَ فى أكْمامِها لم تَفتَّقِ

ويُرْوَى : بوائجَ[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . فإنه يَعْنى بذلك : وإذا أحكَم أمرًا فحَتَمه فإنما يَقولُ له : كُنْ . فيكونُ ذلك الأمرُ على ما أمرَه اللَّهُ أن يكونَ وأرادَه .

فإنْ قال لنا قائلٌ : وما معنى قولِه : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ ؟ وفى أىِّ حالٍ يقولُ للأمرِ الذى يَقْضِيه : كُنْ . أفى حال عدمِه - وتلك حالٌ لا يَجوزُ أمرُه ، إذ كان مُحالًا أن يُؤْمرَ إلا مأمورٌ ، فإذا لم يكنِ المأمورُ ، اسْتَحال الأمرُ ، كما محالٌ الأمرُ مِن غيرِ آمرٍ ، فكذلك محالٌ الأمرُ مِن آمرٍ إلا لمأْمورٍ - أم يقولُ ذلك له فى حالِ وجودِه ، وتلك حالٌ لا يجوزُ أمرُه فيها بالحدوثِ ؛ لأنه حادِثٌ موجودٌ ، ولا [٤/٢٥و] يُقالُ للموجودِ : كُنْ موجودًا . إلا بغيرِ مَعْنَى الأمرِ بحدوثِ عَيْنِه ؟ .

قيل : قد تَنازَع المتأوِّلون معنى ذلك ، ونحن مُخْبِرون بما قالوا فيه ، والعللِ التى بها اعتلَّ كلُّ قائلٍ[(٣)] منهم لِقولِه فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك خبرٌ مِن اللَّهِ عن أمرِه المحتومِ - على وجهِ القضاءِ لمن قضَى عليه قضاءً مِن خلقِه الموجودين - أنه إذا أمرَه بأمرٍ نفَذ فيه قضاؤُه ، ومضى فيه أمرُه . نَظِيرُ أمرِه مَن أمَر مِن بنى إسرائيلَ بأن يكونوا قِرَدةً خاسِئين ، وهم موجودون فى حالِ أمرِه إيَّاهم بذلك ، وحَتْمِ قضائِه عليهم بما

(١) طبقات فحول الشعراء ١/ ١٣٣، وتأويل مشكل القرآن ص ٣٤٣، وزهر الآداب ٢/ ٩٦٨، وقد نسب البيت إلى الشماخ ، وإلى أخيه جزء ، ونسبوه أيضًا إلى الجن .

(٢) البوائج : جمع بائجة ، وهى الداهية . التاج (ب و ج) .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فريق » .

قضَى فيهم ، وكالذى خسَف به وبدارِه الأرضَ ، وما أشْبَه ذلك مِن أمرِه وقضائِه ، فى من كان موجودًا مِن خلقِه فى حالِ أمرِه المحتومِ عليه . فوجَّه قائِلو هذا القولِ قولَه : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . إلى الخصوصِ دونَ العمومِ .

١/٥١٠ /**وقال آخرون** : بل الآيةُ عامٌّ ظاهِرُها ، فليس لأحدٍ أن يُحِيلَها إلى باطنٍ بغيرِ حُجَّةٍ يجبُ التسليمُ لها . وقالوا : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه عالمٌ بكلِّ ما هو كائنٌ قبلَ كونِه ، فلما كان ذلك كذلك ، كانت الأشياءُ التى لم تَكُنْ - وهى كائنةٌ ، لعلمِه بها قبل كونِها - نَظائرَ التى هى موجودةٌ ، فجاز أن يَقولَ لها : كونى . ويَأمرَها بالخروجِ مِن حالِ العدمِ إلى حالِ الوجودِ ؛ لتَصوُّرِ جميعِها له ، ولعلمِه بها فى حالِ العدمِ .

وقال آخرون : بل الآيةُ وإن كان ظاهِرُها ظاهِرَ عموم ، فتأويلُها الخصوصُ ؛ لأن الأمرَ غيرُ جائزٍ إلا لمأمورٍ على ما وصَفْتُ قبلُ . قالوا : وإذْ كان ذلك كذلك ، فالآيةُ تأويلُها : وإذا قضى أمرًا ؛ مِن إحياءِ مَيِّتٍ ، أو إماتةِ حيٍّ ، ونحوِ ذلك ، فإنما يقولُ للحيِّ : كُنْ[1] مَيتًا . وللميتِ : كُنْ حيًّا . وما أشْبَه ذلك مِن الأمرِ .

وقال آخرون : بل ذلك مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه خبرٌ عن جميعِ ما يُنْشِئُه ويُكوِّنُه ، أنه إذا قضاه وخلَقه وأنشَأه كان ووُجِدَ . ولا قولَ هنالك عندَ قائلِى هذه المقالةِ إلا وجودُ المخلوقِ ، وحدوثُ المَقْضىِّ . وقالوا : إنما قولُ اللَّهِ : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . نَظيرُ قولِ القائلِ : قال فلانٌ برأسِه ، وقال بيدِه . إذا حرَّك رأسَه وأوْمأ بيدِه ، ولم يَقُلْ شيئًا . وكما قال أبو النَّجْمِ[2] :

(١) فى الأصل : « كان » .
(٢) اللسان (ح ن ق) .

قد[(١)] قالتِ الأنْساعُ للبَطْنِ الحْقِ[(٢)]

قِدْمًا فآضَتْ كالفَنِيقِ المُحْنِقِ[(٣)]

ولا قولَ هنالك ، إنما عَنَى أن الظَّهْرَ قد لحِق بالبطنِ . وكما قال عمرُو بنُ حُممةَ الدَّوْسِيُّ[(٤)] :

فأصْبَحْتُ [(٥)] مِثْلَ النّسْرِ طارَتْ فراخُه [(٥)] إذا رَامَ تَطْيارًا يُقالُ له قَعِ

ولا قولَ هنالك ، وإنما معناه : إذا رام طَيَرانًا وقَع . وكما قال الآخرُ[(٦)] :

[٢٥/٤ظ] امْتَلأَ الحَوْضُ وقال قَطْنِي

مَهْلًا[(٧)] رُوَيْدًا قَدْ مَلأْتَ بَطْنِي

وأولى الأقوالِ بالصوابِ في قولِه : ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ . أن يُقالَ : هو عامٌّ في كلِّ ما قضاه اللَّهُ ودبَّره[(٨)] ؛ لأن ظاهِرَ ذلك ظاهِرُ عمومٍ ، وغيرُ جائزٍ إحالةُ الظاهرِ إلى الباطنِ مِن التأويلِ بغيرِ برهانٍ ؛ لما قد بَيَّنَّا في كتابِنا « كتابِ البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » . وإذ كان ذلك كذلك ، فأمرُ اللَّهِ تعالى

---

(١) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « و » .

(٢) الأنساع : جمع نسع ، وهو سير مضفور تشد به الرحال ، ولحق البطن لحوقًا : ضمر . اللسان (ن س ع ، ل ح ق) .

(٣) آضت : رجعت . والفنيق : هو الفحل المكرم من الإبل الذى لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم . والمحنق : الضامر . اللسان (أ ى ض ، ف ن ق ، ح ن ق) .

(٤) معجم الشعراء ص ١٧ .

(٥ - ٥) في معجم الشعراء : « بين الفخ في العش ثاويا » .

(٦) أمالى ابن الشجرى ١/ ٣١٣، ومجالس ثعلب ص ١٨٩ .

(٧) في الأصل ، م ، ت ٢، ت ٣: « سيلا » .

(٨) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « براه » .

ذكرُه للشىءِ إذا أراد تكوينَه موجودًا بقولِه : ﴿ كُن ﴾ . فى حالِ إرادتِه جل ثناؤُه إيّاه مُكَوَّنًا[(١)] ، لا يَتقدَّمُ وجودَ[(٢)] الذى أراد إيجادَه وتكوينَه ، إرادتَه إيَّاه ، ولا أمرَه بالكونِ والوجودِ - ولا يَتأخَّرُ عنه ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ الشىءُ مأمورًا بالوجودِ مرادًا كذلك إلا وهو موجودٌ ، ولا أن يكونَ موجودًا إلا وهو مأمورٌ بالوجودِ مرادٌ كذلك . ونظيرُ قولِه : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . قولُه : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ [الروم : ٢٥] . بأن خروجَ القومِ مِن قبورِهم لا يَتقدَّمُ دُعاءَ اللَّهِ إيَّاهم ولا يَتأخَّرُ عنه .

ويُسألُ مَن زعَم أن قولَه : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ خاصٌّ
٥١١/١ فى التأويلِ -/ اعْتِلالًا بأن أمْرَ غيرِ الموجودِ غيرُ جائزٍ - عن دَعْوةِ أهلِ القبورِ ، أقبْلَ خُروجِهم مِن قبورِهم أم بعدَه[(٣)] ، أم هى فى خاصٍّ مِن الخلقِ ؟ فلن يقولَ فى ذلك قولًا إلا أُلْزِم فى الآخَرِ مثلَه .

وأمَّا[(٤)] الذين زعَموا أن معنى قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . نظيرُ قولِ القائلِ : قال فلانٌ برأسِه أو بيدِه . إذا حرَّكه أو أوْمَأ . ونَظيرُ قولِ الشاعرِ[(٥)] مُخبرًا عن ناقتِه[(٥)] :

---

(١) فى ت ١، ت ٢: «تكوينا».

(٢) فى م : «وجوده».

(٣) فى الأصل، ت ١، ت ٢، ت ٣: «بعدها».

(٤) فى م : «يسأل».

(٥ - ٥) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ت ٣.
والبيت للمثقب العبدى، وهو فى ديوانه ص ١٩٥.

تقولُ إذا دَرَأْتُ[١] لها وَضِينِى[٢] أهذا دِينُه أبدًا ودِينِى[٣]

وما أشْبَهَ ذلك ، فإنهم لا صوابَ اللغةِ أصابوا ، ولا كتابَ اللَّهِ وما دلَّت على صحتِه الأدلةُ اتَّبَعُوا ، فيُقالُ لقائلى ذلك : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ عن نفسِه أنه إذا قضَى أمرًا قال له : كُنْ . أفتُنْكِرون أن يكونَ قائلًا ذلك ؟ فإن أنْكَروه كذَّبوا بالقرآنِ ، وخرَجوا مِن الملةِ .

وإن قالوا : بل نُقِرُّ به ، ولكنا نَزْعُمُ أن ذلك نظيرُ قولِ القائلِ : قال الحائطُ فمال . ولا قولَ هنالك ، وإنما ذلك خبرٌ عن مَيْلِ الحائطِ .

قيل لهم : أفتُجيزون للمُخْبِرِ عن الحائطِ بالمَيْلِ أن يقولَ : إنما قولُ الحائطِ إذا أراد أن يَميلَ أن يقولَ هكذا فيَمِيلَ ؟

فإن أجازوا ذلك ، خرَجوا مِن معروفِ كلامِ العربِ ، وخالفُوا مَنْطِقَها وما يُعْرَفُ فى لسانِها .

وإن قالوا : ذلك غيرُ جائزٍ . قيل لهم : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبرَ[٤] عن نفسِه أن قولَه للشىءِ إذا أراده أن يقولَ له : كُنْ . فيكونُ . [٢٦/٤و] فأعْلَم عبادَه قولَه الذى يكونُ به الشىءُ ، ووصَفه ووكَّده . وذلك عندَكم غيرُ جائزٍ فى العبارةِ عما لا كلامَ له ولا بيانَ ، فى مثلِ قولِ القائلِ : قال الحائطُ فمال . فكيف لم تَعْلَموا بذلك فَرْقَ ما بينَ قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . وقولِ القائلِ : قال الحائطُ فمال ؟ وللبيانِ عن فسادِ هذه المَقالةِ موضعٌ غيرُ هذا ، نَأْتى فيه على القولِ بما

---

(١) درأت وضين البعير : إذا بسطته على الأرض ثم أبركته عليه لتشده به . التاج (د ر أ) .
(٢) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر . اللسان (و ض ن) .
(٣) الدين : العادة . اللسان (د ى ن) .
(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أخبرهم » .

فيه الكِفايةُ إن شاء اللَّهُ .

وإذْ كان الأمرُ في قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . هو ما وصَفْنا ، مِن أن حالَ أمْرِه الشيءَ بالوجودِ حالُ وجودِ المأمورِ بالوجودِ ، فَبَيِّنٌ(١) بذلك أن الذى هو أولى بقولِه : ﴿ فَيَكُونُ ﴾ . (٢)أن يكونَ رفعًا(٢) على العطفِ على قولِه : ﴿ يَقُولُ ﴾ . لأن القولَ والكونَ حالُهما واحدةٌ . وهو نظيرُ قولِ القائلِ : تاب فلانٌ فاهْتَدَى ، واهْتَدَى فلانٌ فتاب . لأنه لا يكونُ تائبًا إلا وهو مُهْتَدٍ ، ولا مُهْتَدِيًا إلا وهو تائبٌ . فكذلك لا يكونُ أن يَكونَ اللَّهُ آمِرًا شيئًا بالوجودِ إلا وهو موجودٌ ، ولا موجودًا إلا وهو آمِرُه بالوجودِ .

ولذلك اسْتَجاز مَن استجاز نَصْبَ (فيكونَ) مَن قرَأ : (إنما قولُنا لشيءٍ إذا أرَدْناه أن نقولَ له كنْ فيكونَ)(٣) [النحل : ٤٠] . بالمعنى الذى وصَفْنا على معنى : أن نقولَ فيكونَ .

وأمَّا رَفْعُ مَن رفَع ذلك ، فإنه رأَى أن الخبرَ قد تمَّ عندَ قولِه : ﴿ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن ﴾ . إذ كان معلومًا أن اللَّهَ إذا حتَم قضاءَه على شيءٍ ، كان المحتومُ عليه موجودًا ، ثم ابْتَدَأ بقولِه : ﴿ فَيَكُونُ ﴾ . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ [الحج : ٥] . وكما قال ابنُ أحْمرَ(٤) :

يُعالِجُ عاقِرًا أَعْيَتْ عليه لِيُلْقِحَها فيَنْتِجُها حُوَارَا(٥)

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فتبين » .

(٢ - ٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رفع » .

(٣) النصب والرفع قراءتان سيأتي تخريجهما في موضعه من التفسير .

(٤) المعاني الكبير ٢/ ٨٤٦ ، والكتاب ٣/ ٥٤ .

(٥) الحوار : ولد الناقة ساعة تضعه أمه خاصة . التاج (ح و ر) .

يُرِيدُ : فإذا هو يَنْتِجُها حُوَارًا .

/فمعنى الآيةِ : وقالوا اتَّخَذ اللَّهُ ولدًا . سبحانَه أن يكونَ له ولدٌ ، بل هو مالكُ ٥١٢/١
السماواتِ والأرضِ وما فيهما ، كلُّ ذلك له مُقِرٌّ بالعبوديَّةِ ، بدلالتِه على وَحْدانيتِه . فأنَّى يكونُ له ولدٌ ، وهو ابْتَدَع السماواتِ والأرضَ مِن غيرِ أصلٍ ، كما الذى ابْتَدَع المسيحَ مِن غيرِ والدٍ بقدرتِه وسلطانِه ، الذى لا يَتَعَذَّرُ عليه به شىءٌ أراده ، بل إنما يقولُ له إذا قضاه فأراد تكوينَه : كُنْ . فيكونُ موجودًا كما أراده وشاءَه ، فكذلك كان ابتداعُه المسيحَ وإنشاؤُه ، إذ أراد خَلْقَه مِن غيرِ والدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ﴾ .

[٢٦/٤ظ] **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى مَن عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى اللَّهُ بذلك النَّصارَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ﴾ . قال : النَّصارَى تَقولُه[(١)] .

وحدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه ، وزاد فيه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ : النصارى .

وقال آخَرون : بل عنَى اللَّهُ بذلك اليهودَ الذين كانوا فى زمانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢١٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥/١ (١١٤٢) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/١ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا يونُسُ بنُ بُكَيرٍ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، قالا جميعًا : حدثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بن ثابتٍ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ ، أو عِكْرِمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رافعُ بن حُرَيْمِلةَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : إن كنتَ رسولًا مِن عندِ اللَّهِ كما تقولُ ، فقلْ للَّهِ فلْيُكَلِّمْنا حتى نَسْمَعَ كلامَه . فأنْزَل اللَّهُ فى ذلك مِن قولِه[1] : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾ . الآية كلها[2] .

وقال آخَرون : بل عنَى اللَّهُ بذلك مُشْرِكى العربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدثنا يَزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾ : وهم كفارُ العربِ[3] .

وحدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ . قال : هم كفارُ العربِ[4] .

---

(١) فى الأصل : « قولهم » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٥٤٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢١٥ (١١٤٠) من طريق سلمة به . وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٣٢.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢١٥ عقب الأثر (١١٤١) معلقًا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢١٥ عقب الأثر (١١٤١) من طريق ابن أبى جعفر به .

/وحدَّثني موسى ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ٥١٣/١
﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ : أما الذين لا يعلمون فهم العربُ[1] .

وأوْلَى هذه الأقوالِ بالصحةِ والصوابِ قولُ القائلِ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه عَنَى بقولِه : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . النَّصارَى دونَ غيرِهم ؛ لأن ذلك في سياقِ خبرِ اللَّهِ عنهم ، وعن افترائِهم عليه ، وادِّعائِهم له ولدًا ، فقال جلَّ ثناؤُه مخبرًا عنهم فيما أخْبَرَ عنهم مِن ضلالتِهم ، أنهم مع افترائِهم على اللَّهِ الكذبَ بقولِهم : ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ . تمنَّوا على اللَّهِ الأباطيلَ ، فقالوا جَهْلًا منهم باللَّهِ ، وبمنزلتِهم عندَه ، وهم باللَّهِ مُشْرِكون : ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا [٢٧/٤و] اللَّهُ﴾ كما يُكَلِّمُ رسلَه وأنبياءَه ، ﴿أَوْ تَأْتِينَا ءَايَةٌ﴾ كما أتَتْهم . ولا يَنْبَغِي للَّهِ أن يُكلِّمَ إلَّا أولياءَه ، ولا يُؤْتِيَ آيةً مُعْجِزةً على دَعْوَى مُدَّعٍ إلا لمَن كان مُحِقًّا في دعواه ، وداعيًا إلى دينِه[2] وتوحيدِه . فأما مَن كان كاذبًا في دعواه ، وداعيًا إلى الفِريةِ عليه ، وادِّعاءِ البنين والبناتِ له ، فغيرُ جائزٍ أن يُكلِّمَه جل ثناؤُه ، أو يُؤْتِيَه آيةً مُعْجِزةً تكونُ مُؤَيدةً كَذِبَه وفِريتَه عليه .

فأمَّا[3] الزاعمُ أنَّ اللَّهَ عَنَى بقولِه : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . العربَ ، فإنه قائلٌ قولًا لا خبرَ بصحتِه ، ولا بُرهانَ على حقيقتِه في ظاهرِ الكتابِ . والقولُ إذا صار إلى ذلك ، كان واضحًا خطؤُه ؛ لأنه ادَّعَى ما لا برهانَ على صحتِه . وادِّعاءُ مثلِ ذلك لن يَتَعذرَ على أحدٍ .

وأما معنى قولِه : ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ . فإنه بمعنى : هَلَّا يُكلِّمُنا اللَّهُ . كما

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٣/١ عن السدى .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الله » .

(٣) في م : « وقال » ، وفي ت ٢ : « قول » .

قال الأَشْهَبُ بنُ رُمَيْلةَ[1] :

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ[2] أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ[3] بَنِى ضَوْطَرَى[4] لَوْلا الكَمِيَّ المُقَنَّعا

يعنى : هلَّا تَعُدُّون الكميَّ المُقَنَّعَا .

وكما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾ . قال : فهلَّا يُكلِّمُنا اللَّهُ[5] .

وأمَّا « الآيَةُ » ، فقد [6] بيَّنتُ فيما مضى قبلُ[6] أنها العلامةُ . وإنما أخْبَرَ اللَّهُ عنهم أنهم قالوا : هلَّا تَأْتينا آيةٌ على ما نُرِيدُ ونَسْألُ ، كما أَتَت الأنبياءَ والرسلَ ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى من عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** فى ذلك بما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ : هم

---

(١) البيت لجرير وليس للأشهب ، ولعل المصنف قد تابع أبا عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٤، ولكن أبا عبيدة نسبه فى النقائض ٨٣٣/٢ إلى جرير ، وهو فى ديوانه ٢/ ٩٠٧.

(٢) النيب : جمع ناب ، والناب : الناقة المسنة ، سموها بذلك حين طال نابها وعظم . التاج (ن ى ب) .

(٣) فى الديوان والنقائض : « سعيكم » .

(٤) بنو ضوطرى : يقال للقوم إذا كانوا لا يَغْنُون غَناء : بنو ضوطرى . اللسان (ض ط ر) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥/١ (١١٤٣) عن الحسن بن يحيى به .

(٦ - ٦) فى م : « ثبت فيما قبل معنى الآية » . وينظر ما تقدم فى ١/ ١٠٤.

اليهودُ[(١)] .

وحدَّثني المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الذين من قبلهم اليهودُ .

/**وقال آخرون** : هم اليهودُ والنصارى ؛ لأن الذين لا يَعْلَمون هم العربُ[(٢)] . ٥١٤/١

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ ٱلَّذِينَ مِن [٢٧/٤ظ] قَبْلِهِم﴾ . يعني : اليهودُ والنصارى وغيرُهم[(٣)] .

وحدَّثني موسى ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : قالوا - يعني العربَ - كما قالت اليهودُ والنصارى مِن قبلِهم[(٤)] .

وحدَّثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : حدثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ . يعني : اليهودُ والنصارى[(٥)] .

قال أبو جعفرٍ : قد دَلَّلنا على أن الذين عَنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾ . هم النصارى ، فالذين قالت النصارى[(٦)] مثْلَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢١٢.

(٢) في م : « اليهود » .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦/١ عقب الأثر (١١٤٤) معلقا .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦/١ عقب الأثر (١١٤٤) من طريق عمرو بن حماد به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦/١ عقب الأثر (١١٤٤) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٦) سقط من : م .

قولِهم هم اليهودُ ؛ (١)لأن اليهودَ(١) سألَت موسى عليه السلامُ أن يُرِيَهم ربَّهم جهرةً ، وأن يُسْمِعَهم كلامَ ربِّهم - كما قد بيَّنا فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا(٢) - وسألوا مِن الآياتِ ما ليس لهم مسألتُه تَحَكُّمًا منهم على ربِّهم ، وكذلك تَمَنَّت النصارى على ربِّها تَحَكُّمًا منها عليه ، أن يُسْمِعَهم كلامَه ، ويُرِيَهم ما أرادوا مِن الآياتِ ، فأخْبَرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عنهم أنهم قالوا مِن القولِ فى ذلك مِثْلَ الذى قالَتْه اليهودُ ، وتَمَنَّت على ربِّها مِثْلَ أمانيِّها ، وأن قولَهم الذى قالوه مِن ذلك إنما يُشابهُ قولَ اليهودِ ، مِن أجلِ تَشابُهِ قلوبِهم فى الضلالةِ والكفرِ باللَّهِ . فهم وإن اخْتَلَفتْ مذاهبُهم فى كذبِهم على اللَّهِ ، وافترائِهم عليه ، فقلوبُهم متشابهةٌ فى الكفرِ بربِّهم والفِريةِ عليه ، وتَحَكُّمِهم على أنبياءِ اللَّهِ ورسلِه عليهم السلامُ . وبمثلِ ما قلنا فى ذلك قال مجاهدٌ .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ ﴾ : قلوبُ النصارى واليهودِ .

وقال غيرُه : معنى ذلك : تَشابَهت قلوبُ كفارِ العربِ واليهودِ والنصارى وغيرِهم .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ ﴾ . يعنى العربَ واليهودَ والنصارى وغيرَهم .

وحدَّثنى المثنى ، حدثنا إسحاقُ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

(١ - ١) فى م : « و » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٦٨٧ وما بعدها .

وغيرُ جائزٍ فى قولِه : ﴿ تَشَّبَهَتْ ﴾ . التَّثْقِيلُ ؛ لأن التاءَ فى أوَّلِها زائدةٌ ، أُدْخِلت لقولِه : « تفاعَل » . فإن ثُقِّلت صارت تاءَيْن ، ولا يَجوزُ إدْخالُ تاءَيْن زائِدَتين علامةً لمعنًى واحدٍ ، وإنما يَجوزُ ذلك فى الاستقبالِ ، لاختلافِ معنَى دُخولِهما ؛ لأن إحداهما تَدْخُلُ عَلَمًا للاستقبالِ ، والأُخْرَى منهما التى فى « تفاعَل » ، ثم تُدْغمُ إحداهما فى الأخرى فتُثَقَّلُ ، فيقالُ : تَشَّابَهُ بعدَ اليومِ قلوبُنا .

فمعنَى الآيةِ : وقالت النصارى الجُهَّالُ باللَّهِ وبعَظمتِه : هَلَّا يُكَلمُنا اللَّهُ ربُّنا ، كما كَلَّم أنبياءَه ورسلَه ، أو تَجيئُنا علامةٌ مِن / اللَّهِ نَعْرِفُ بها صدقَ ما نحن عليه ، ٥١٥/١
على ما نَسْأَلُ ونُريدُ . قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : فكما قال هؤلاء الجَهَلةُ مِن النصارى وتَمنَّوا على ربِّهم ، قال مَن قَبْلَهم مِن اليهودِ ، فسألوا ربَّهم أن يُرِيَهم نفسَه جَهْرةً ، ويُؤْتِيَهم آيةً ، واحْتَكموا عليه وعلى رسلِه ، وتَمنَّوا الأمانيَّ ، فاشْتَبهت [٢٨/٤و] قلوبُ اليهودِ والنصارى فى تَمرُّدِهم على اللَّهِ ، وقِلَّةِ مَعرِفتِهم بعظمتِه ، وجُرْأتِهم على أنبيائِه ورسلِه ، كما اشْتَبهت أقوالُهم التى قالوها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ : قد بيَّنَّا العلاماتِ التى مِن أجلِها غَضِبَ اللَّهُ على اليهودِ ، وجعَل منهم القِردةَ والخنازيرَ ، وأعدَّ لهم العذابَ المُهينَ فى معادِهم ، والتى مِن أجلِها أخْزَى اللَّهُ النصارى فى الدنيا ، وأعدَّ لهم الخزىَ والعذابَ الأليمَ فى الآخرةِ ، والتى مِن أجلِها جعَل سُكَّانَ الجِنانِ الذين أسْلَموا وجوهَهم للَّهِ وهم محسنون - فى هذه السورةِ وغيرِها ، فأُعْلِموا الأسبابَ التى مِن أجلِها استحقَّ كلُّ فريقٍ منهم مِن اللَّهِ ما فعَل به مِن ذلك . وخصَّ اللَّهُ بذلك القومَ الذين يُوقِنون ؛ لأنهم هم أهلُ التَّثبُّتِ فى الأمورِ ، والطالبون معرفةَ حقائقِ الأشياءِ على يقينٍ وصحةٍ . فأخْبَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنه بَيَّنَ لمَن كانت هذه الصفةُ

صفتَه ما بَيَّنَ مِن ذلك ؛ ليزولَ شَكُّه ، ويَعْلَمَ حقيقةَ الأمرِ ، إذ كان ذلك خبرًا مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ، وخبرُ اللَّهِ الخبرُ الذى لا يُعذَرُ سامِعُه بالشكِّ فيه . وقد يَحْتَمِلُ غيرُه مِن الأخبارِ ما يَحْتَمِلُ مِن الأسبابِ العارضةِ فيه ، مِن السَّهْوِ والغلَطِ والكذبِ ، وذلك مَنفِيٌّ عن خبرِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ .

ومعنى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ : إنا أرسلناك يا محمدُ بالإسلامِ الذى لا أَقبَلُ مِن أحدٍ غيرَه مِن الأديانِ ، وهو الحقُّ ، مُبشِّرًا مَن اتَّبعك فأطاعك ، وقَبِل منك ما دَعوتَه إليه مِن الحقِّ ، بالنصرِ فى الدنيا ، والظَّفَرِ بالثوابِ فى الآخرةِ ، والنعيمِ المُقيمِ فيها ، ومُنْذِرًا مَن عصاك فخالفَك ، وردَّ عليك ما دَعَوْتَه إليه مِن الحقِّ ، بالخِـزْيِ فى الدنيا ، والذلِّ فيها ، والعذابِ المُهينِ فى الآخرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قَرأت عامَّةُ القَرأةِ : ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . [٤/٢٨ظ] بِضَمِّ التاءِ مِن ﴿ تُسْـَٔلُ ﴾ ورَفْعِ اللامِ منها على الخبرِ ، بمعنى : يا محمدُ ، إنا أرْسَلناك بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا ، فبلِّـغْ[(١)] ما أُرْسِلْتَ به ، فإنما عليك البلاغُ والإنْذارُ ، ولسْتَ مسئولًا عمَّن كفَر بما أتيْتَه به مِن الحقِّ فكان مِن أهلِ الجحيمِ .

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ المدينةِ : (ولا تَسألْ) . جَزْمًا بمعنى النَّهْيِ ، مفتوحَ التاءِ مِن (تَسْأَلْ) ، وبجَزْمِ اللامِ منها[(٢)] . ومعنى ذلك على قراءةِ هؤلاء : إنا أرْسَلناك بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا ؛ لتُبلِّغَ ما أُرْسِلْتَ به ، لا لتسألَ عن أصحابِ الجحيمِ ، فلا تَسْأَلْ عن حالِهم .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فبلغت » .
(٢) وهذه قراءة نافع ، وقرأ الباقون كالوجه الأول . حجة القراءات ص ١١١ .

وتأوَّل الذين قرءوا هذه القراءةَ ما حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدثنا وكيعٌ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ[(١)] ، عن / محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ليتَ ٥١٦/١
شِعْرِى ما فعَل أبواى » . فنزَلت : ﴿ ولا تَسْأَلْ عن أصحابِ الجَحيمِ ﴾[(٢)] .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ليت شِعْرِى ما فعَل أبواى ، ليت شِعْرِى ما فعَل أبواى ، ليت شِعْرِى ما فعَل أبواى »[(٣)] . فنزَلت : ﴿ إنا أرْسَلْناك بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا ولا تَسْأَلْ عن أصحابِ الجحيمِ ﴾ . فما ذكَرهما حتى توفَّاه اللهُ[(٤)] .

وحدَّثنى القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنا حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرنى داودُ بنُ[(٥)] أبى عاصمٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال ذاتَ يومٍ : « ليت شِعْرِى أين أبواى » . فنزَلت : ﴿ إنا أرْسَلْناك بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا ولا تَسْأَلْ عن أصحابِ الجحيمِ ﴾[(٦)] .

والصوابُ عندى مِن القراءةِ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ بالرفعِ[(٧)] ، على الخبرِ ؛ لأن اللهَ جلَّ ثناؤُه قصَّ قَصصَ أقوامٍ مِن اليهودِ والنصارى ، وذكَر ضلالتَهم وكفرَهم

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عبدة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٠٤.

(٢) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ١/ ١١١ - ومن طريقه ابن الأعرابى فى معجمه (٧٥١) ؛ بالزيادة الآتية فى الأثر بعده .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١١١ إلى ابن عيينة وعبد بن حميد وابن المنذر ، وقال : هذا مرسل ضعيف الإسناد ... لا يقوم به حجة . وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٣٤.

(٣) بعده فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « ثلاثا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢١٧ (١١٥١) من طريق الثورى به .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٤٠٧.

(٦) إسناده مرسل . ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٢٣٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١١١ إلى المصنف ، وقال : معضل الإسناد ، ضعيف ، لا يقوم به حجة .

(٧) القراءتان متواترتان ، لا مدخل لترجيح إحداهما على الأخرى .

باللَّهِ ، وجُرْأتَهم على أنبيائِهم[1] ، ثم قال لنبيِّه ﷺ : إنا أرسلناك يا محمدُ بشيرًا مَن آمَن بك واتبعك ، ممن قَصَصتُ عليك أنباءَه ومَن لم أقْصُصْ عليك أنباءَه ، ونذيرًا مَن كفَر بك وخالفَك . فبَلِّغْ رسالتى ، فليس عليك مِن أعمالِ مَن كفَر بك - بعدَ إبلاغِك إياه رسالتى - تَبِعةٌ ، ولا أنت مسئولٌ عما عمِل[2] بعدَ ذلك . ولم يَجْرِ لمسألةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ربَّه عن أصحابِ الجحيمِ ذِكْرٌ فيكونَ لقولِه : ﴿ولا تَسْأَلْ عن أصحابِ الجحيم﴾ . وجهٌ يُوَجَّهُ إليه . وإنما الكلامُ موجَّهٌ معناه إلى ما دلَّ عليه ظاهرُه المفهومُ ، حتى تأتىَ دلالةٌ بينةٌ تَقومُ بها الحجةُ على أن المرادَ به غيرُ ما دلَّ عليه ظاهرُه ، فيكونَ حينَئذٍ مُسلَّمًا للحجةِ الثابتةِ بذلك . ولا خبرَ تَقومُ به الحجةُ على أن النبىَّ ﷺ نُهِىَ عن أن يَسْأَلَ فى هذه الآيةِ عن أصحابِ الجحيمِ ، ولا دلالةَ تدلُّ على أن ذلك كذلك فى ظاهرِ التنزيلِ . فالواجبُ أن يكونَ تأويلُ ذلك الخبرَ عمّا[3] مَضَى ذِكْرُه قبلَ هذه الآيةِ ، وعمَّن ذكَره بعدَها مِن اليهودِ والنصارى وغيرِهم مِن أهلِ الكفرِ ، دونَ النهيِ عن المسألةِ عنهم .

فإن ظنَّ [٤/٢٩و] ظانٌّ أن الخبرَ الذى رُوِىَ عن محمدِ بنِ كعبٍ صحيحٌ ، فإن فى استحالةِ الشكِّ مِن الرسولِ ﷺ - فى أن أهلَ الشركِ مِن أهلِ الجحيمِ ، وأن أبويه كانا منهم - ما يَدْفعُ صحةَ ما قاله محمدُ بنُ كعبٍ ، إن كان الخبرُ عنه صحيحًا . مع أن فى ابتداءِ اللَّهِ الخبرَ بعدَ قولِه : ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ . بالواوِ ، بقولِه : ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ . وتركِه وَصْلَ ذلك بأولِه بالفاءِ ، وأن يقولَ[4] : إنا أرسلناك بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا فلا[5] تَسْأَلْ عن أصحابِ الجحيمِ - أوضحَ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنبيائه » .
(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فعل » .
(٣) فى م : « على ما » .
(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يكون » .
(٥) فى م : « ولا » .

الدلائلِ على أن الخبرَ بقولِه : ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ ﴾ . أوْلَى مِن النهيِ ، والرفعُ أوْلَى به مِن الجزمِ .

وقد ذُكِرَ أنها في قراءةِ أُبيٍّ : (وما تُسْأَلُ) . وفي قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (ولن تُسْأَلَ) . وكلتا هاتين القراءتين تَشْهَدُ للرفعِ والخبرِ فيه بالصحةِ[(١)] ، دونَ النهيِ .

١/٥١٧ / وقد كان بعضُ نحويِّي البصرةِ يُوجِّهُ قولَه : ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . إلى الحالِ ، كأنه كان يَرى أن معناه : إنا أرسلْناك بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا غيرَ مسئولٍ عن أصحابِ الجحيمِ . وذلك إذا ضَمَّ التاءَ ، وقرَأه على معنى الخبرِ . وكان يُجيزُ على ذلك قراءتَه : (ولا تَسْأَلُ) . بفتحِ التاءِ وضَمِّ اللامِ على وجهِ الخبرِ أيضًا ، بمعنى : إنا أرسلْناك بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا غيرَ سائلٍ عن أصحابِ الجحيمِ .

وقد بيَّنّا الصوابَ عندنا في ذلك .

وهذان القولان اللذان ذكَرْتُهما عن البصريِّ في ذلك تَدْفَعُهما[(٢)] ما رُوِى عن ابنِ مسعودٍ وأُبيٍّ من القراءةِ ؛ لأن إدخالَهما ما أَدخلا في[(٣)] ذلك من « ما » ، و « لن » ، يدلُّ على انقطاعِ الكلامِ عن أولِه وابتداءِ قولِه : ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ ﴾ . وإذا كان ابتداءً لم يكنْ حالًا .

وأما أصحابُ الجحيمِ ، [(٤)]فإنهم أهلُ الجحيمِ ، والجحيمُ[(٤)] هي النارُ بعينِها إذا شبَّ وقودُها ، ومنه قولُ أميةَ بنِ أبي الصَّلْتِ[(٥)] :

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وقراءة أُبي وابن مسعود شاذة . ينظر البحر المحيط ١/ ٣٦٧.

(٢) في م : « يرفعهما » .

(٣) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٤ - ٤) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فالجحيم » .

(٥) ديوانه ص ٥١ .

إذا شَبَّتْ جَهَنَّمُ ثُمَّ دارَت(١) وأعْرَضَ عن قَوابِسِها الجَحِيمُ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ ﴾ : وليست اليهودُ يا محمدُ ولا النصارَى براضيةٍ عنك أبدًا ، فدَعْ طلبَ ما يُرضِيهم ويوافقُهم ، وأقْبِلْ على طلبِ رضا اللَّهِ فى دعائِهم إلى ما بعَثك اللَّهُ به من الحقِّ ، فإن الذى تدعوهم إليه من ذلك لهو السبيلُ إلى الاجتماعِ فيه معك على الألفةِ والدين القيمِ ، ولا سبيلَ لك إلى إرضائِهم باتباعِ ملتِهم ؛ لأن اليهوديةَ ضدُّ النصرانيةِ ، والنصرانيةَ ضدُّ اليهوديةِ ، ولا تَجتمعُ النصرانيةُ واليهوديةُ فى شخصٍ واحدٍ ، فى حالٍ واحدةٍ ، [٤/٢٩ظ] واليهودُ والنصارى لا تجتمعُ على الرضا بك ، إلا أن تكونَ يهوديًّا نصرانيًّا ، وذلك مما لا يكونُ منك أبدًا ؛ لأنك شخصٌ واحدٌ ، ولن يَجْتَمِعَ فيك دينان متضادّان فى حالٍ واحدةٍ ، وإذا لم يكنْ لك إلى اجتماعِهما فيك فى وقتٍ واحدٍ سبيلٌ ، لم يكنْ إلى إرضاءِ الفريقَيْنْ سبيلٌ ، وإذا لم يكنْ لك إلى ذلك سبيلٌ ، فالزمْ هُدَى اللَّهِ الذى لجميعِ(٢) الخلقِ إلى الألفةِ عليه سبيلٌ .

وأما « الملةُ » ، فإنها الدينُ ، وجمعُها المِلَلُ .

ثم قال جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ - لهؤلاءِ النصارَى واليهودِ الذين قالوا : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ ﴾ - : ﴿ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ ﴾ . يعنى أن بيانَ اللَّهِ هو البيانُ المُقْنِعُ ، والقضاءُ

---

(١) فى الأصل : « زارت » . وفى رواية للديوان : « فارت » .

(٢) فى م : « لجمع » ، وفى ت١ ، ت٣ : « يجتمع » ، وفى ت٢ : « يجمع » .

الفاصلُ بينَنا ، فهَلُمُّوا إلى كتابِ اللَّهِ وبيانِه الذى بَيَّنَ فيه لعبادِه ما اختلَفوا فيه - وهو التوراةُ التى تُقِرُّون جميعًا بأنها من عندِ اللَّهِ - يَتَّضِحْ لكم فيها المُحِقُّ منا من المُبْطِلِ ، وأيُّنا أهلُ الجنةِ وأيُّنا أهلُ النارِ ، وأيُّنا على الصوابِ وأيُّنا على الخطأِ .

وإنما أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يَدعوَهم إلى هُدَى اللَّهِ وبيانِه ؛ لأن فيه تكذيبَ اليهودِ
٥١٨/١ والنصارَى فيما قالوا من أن الجنةَ لن يَدخُلَها إلا من كان هُودًا / أو نصارَى ، وبيانَ أمرِ محمدٍ ﷺ ، (١) وأنه رسولُ اللَّهِ (١) ، وأن الـمُكَذِّبَ به هو من أهلِ النارِ دونَ المصدِّقِ به.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك(٢) : ولئِن اتَّبعتَ يا محمدُ هَوَى هؤلاءِ اليهودِ والنصارَى ، فيما يُرضيهم عنك من تَهَوُّدٍ وتَنَصُّرٍ ، فصِرْتَ من ذلك إلى رضاهم ، ووافقْتَ فيه محبتَهم ، من بعدِ الذى جاءَك من العلمِ ، بضلالتِهم وكفرِهم بربِّهم ، ومن بعدِ الذى اقتصَصْتُ عليك من نبئِهم فى هذه السورةِ ، ﴿ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ . يعنى بذلك : ليس لك يا محمدُ من ولىٍّ يَلِى أمرَك ، وقَيِّمٍ يقومُ به ، ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ يَنصُرُك من اللَّهِ ، فيدفَعَ عنك ما ينزِلُ بك منه من عقوبةٍ ، ويمنَعُك من ذلك إن أحلَّ بك ذلك ربُّك .

وقد بيَّنَّا معنى « الولىِّ » و « النصيرِ » فيما مضَى قبلُ(٣) .

وقد قيل : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أنزلَ هذه الآيةَ على نبيِّه عليه السلامُ ؛ لأن اليهودَ والنصارَى دعَتْه إلى أديانِها ، وقال كلُّ حزبٍ منهم : إن الهُدَى هو ما نحن عليه ،

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٢) فى م : « بقوله » .
(٣) ينظر ما تقدم ص ٤٠٨ .

دونَ ما عليه غيرُنا من سائرِ المللِ . فوعَظه اللَّهُ أن يفعلَ ذلك ، وعلَّمه الحجةَ الفاصلةَ بينَهم فيما ادَّعى كلُّ فريقٍ منهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ .

[٤/٣٠و] **اختلف أهلُ التأويلِ** فى الذين عناهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هم المؤمنون برسولِ اللَّهِ وبما جاء به من أصحابِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ : هؤلاء أصحابُ نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، آمَنوا بكتابِ اللَّهِ وصدَّقُوا به[(١)] .

وقال آخرون : بل عَنَى اللَّهُ بذلك علماءَ بنى إسرائيلَ الذين آمنوا باللَّهِ وصدَّقوا رسلَه ، فأقرُّوا بحكمِ التوراةِ ، فعمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ فيها من اتباعِ محمدٍ ﷺ ، والإيمانِ به ، والتصديقِ بما جاء به من عندِ اللَّهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ ﴾ . [(٢)] قال : مَن آمَن برسولِ اللَّهِ من بنى إسرائيلَ وبالتوراةِ . وقرأ[(٢)] : ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨/١ (١١٦١) من طريق شيبان ، عن قتادة بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/١ إلى المصنف وعبد بن حميد عن قتادة بنحوه ، وفيه زيادة .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

مَن كفر بالنبيِّ ﷺ من يهودَ ، فأولئك هم الخاسرون[(١)] .

وهذا القولُ أولى بالصوابِ من القولِ الذى قاله قتادةُ ؛ لأن الآياتِ قبلَها مضَت بأخبارِ أهلِ الكتابَيْن ، وتبديلِ مَن بدَّل منهم كتابَ اللَّهِ ، وتأوُّلِهم / إيَّاه على غيرِ ٥١٩/١ تأويلِه ، وادِّعائِهم على اللَّهِ الأباطيلَ ، ولم يَجْرِ لأصحابِ محمدٍ ﷺ فى الآيةِ التى قبلَها ذكْرٌ ، فيكونَ قولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . موجَّهًا إلى الخبرِ عنهم ، ولا لهم بعدَها ذكرٌ فى الآيةِ التى تَتْلُوها ، فيكونَ مُوَجَّهًا ذلك إلى أنه خبرٌ مبتدأٌ عن قَصَصِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بعدَ انقضاءِ قَصَصِ غيرِهم ، ولا جاء بأن ذلك خبرٌ عنهم أثَرٌ يَجِبُ التسليمُ له .

فإذْ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أوْلَى بمعنى الآيةِ أن يكونَ موجَّهًا إلى أنه خبرٌ عمن قصَّ اللَّهُ نبأَه[(٢)] فى الآيةِ قبلَها والآيةِ بعدَها ، وهم أهلُ الكتابيْن ؛ التوراةِ والإنجيلِ . وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : الذين آتيْناهم الكتابَ الذى قد عرَفته يا محمدُ ، وهو التوراةُ ، فقرءُوه واتَّبعوا ما فيه ، فصدَّقوك وآمَنوا بك ، وبما جئتَ به مِن عندى ، فأولئك يتلونه حقَّ تلاوتِه . وإنما أُدخلت الألفُ واللامُ فى ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ لأنه معرفةٌ ، قد كان النبيُّ ﷺ وأصحابُه عرَفوا أىَّ الكتبِ عَنَى به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ .

اختَلف أهلُ التأْويلِ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : يتَّبعونه حقَّ اتِّباعِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ وعبدُ الأعلى ، [٣٠/٤ظ]

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٥/١ .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « جل ثناؤه » .

وحدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، جميعًا عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . قال : يَتَّبِعونه حَقَّ اتِّبَاعِه[(١)] .

وحدَّثني ابنُ[(٢)] المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ الوهَّاب ، قال : حدَّثنا داودُ ، عن عكرمةَ بمثلِه[(٣)] .

وحدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : حدَّثنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن عكرمةَ مثلَه[(٣)] .

وحدَّثني الحسينُ بنُ عمرِو العَنْقَزيُّ ، قال : حدَّثنا أبي ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبي مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . قال : يُحِلُّون حلالَه ، ويُحَرِّمون حرامَه ، ولا يُحَرِّفونه[(٤)] .

وحدَّثنا موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : قال أبو مالكٍ : إن ابنَ عباسٍ قال في : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . فذكَر مثلَه ، إلَّا أنه قال : ولا يُحَرِّفونه عن مواضعِه[(٥)] .

وحدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا المُؤَمَّلُ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، قال : حدَّثنا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨/١ (١١٥٩) ، وابن المقرئ في معجمه (١٠٥) من طريق داود به . وزاد ابن أبي حاتم : ثم قرأ : ﴿والقمر إذا تلاها﴾ يقول : اتبعها . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١١/١ إلى ابن المنذر والهروي في فضائله .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٥٩.

(٣) ينظر ما سيأتي في ص ٤٩٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨/١ (١١٥٧) من طريق عمرو بن محمد العنقزي به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١١/١ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه الحاكم ٢٦٦/٢ من طريق عمرو بن حماد به . وقال : صحيح الإسناد .

زُبَيْدٌ[١] ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . قال : يَتَّبِعونه حَقَّ اتِّباعِه[٢] .

وحُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : والذى نفسى بيدِه ، إن حَقَّ تلاوتِه أن يُحِلَّ حلالَه ، ويُحَرِّمَ حرامَه ، ويَقْرَأَه كما أنزَلَه اللَّهُ ، ولا يُحَرِّفَ الكَلِمَ عن مواضعِه ، ولا يَتَأَوَّلَ منه شيئًا على غيرِ تأويلِه[٣] .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن
قتادةَ ومنصورِ بنِ / المُعْتَمِرِ ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ : أن ٥٢٠/١
يُحَلَّ حلالُه ، ويُحَرَّمَ حرامُه ، ولا يُحَرَّفَ[٤] عن مواضعِه[٥] .

وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازىُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، قال : حدَّثنا عَبَّادُ بنُ العَوَّامِ ، عمَّن ذكَره ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ : يَتَّبِعونه حَقَّ اتِّباعِه[٦] .

وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا عبادُ بنُ العَوَّامِ ، عن الحجَّاجِ ، عن عطاءٍ مثلَه[٧] .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن

(١) فى م : « يزيد » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨٩/٩ .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٦/١ عن سفيان .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٥/١ عن أبى العالية .
(٤) فى م : « يحرفه » .
(٥) تفسير عبد الرزاق ٥٦/١ ، ٥٧ . وقتادة ومنصور لم يدركا ابن مسعود .
(٦) ينظر فضائل القرآن لأبى عبيد ص ٦١ .
(٧) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨/١ عقب الأثر (١١٥٩) معلقا .

منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ في قوله : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . قال : يَتَّبِعونه حَقَّ اتِّباعِه[(١)] .

وحدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا المُؤمَّلُ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو نُعيمٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، **وحدَّثني** نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْديُّ[(٢)] ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ إبراهيمَ ، عن سفيانَ ، قالوا جميعًا : عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ مثلَه .

وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . قال : عملًا به .

وحدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الملكِ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، [(٣)] عن مجاهدٍ[(٣)] : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . قال : يَتَّبِعونه حَقَّ اتِّباعِه ، ألم تَرَ إلى قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ [الشمس : ٢] ؟ يعني الشمسَ إذا اتَّبعَها[(٤)] القمرُ[(٥)] .

وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي سليمانَ ، عن عطاءٍ وقيسٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . قال : يعمَلون به حقَّ عمَلِه .

حدَّثني المُثَنَّى ، [٣١/٤و] قال : حدَّثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشيمٌ ، عن

---

(١) تفسير الثوري ص ٤٨ .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأزدي » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) في م : « تبعها » .

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٦٢ عن هشيم به .

عبدِ الملكِ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : يَتَّبِعونه حَقَّ اتِّباعِه .

وحَدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ : يعمَلون به حَقَّ عملِه[(١)] .

وحدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا مؤمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : حدَّثنا حمَّادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ . قال : يَتَّبِعونه حَقَّ اتباعِه .

وحدَّثني عمرٌو ، قال : حدَّثنا أبو قُتيبةَ ، قال : حدَّثنا الحسنُ بنُ أبي جعفرٍ ، عن[(٢)] أيوبَ ، عن أبي الخليلِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ . قال : يَتَّبِعونه حَقَّ اتباعِه .

وحدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا يحيى القَطَّانُ ، عن عبدِ المِلكِ ، عن عطاءٍ قولَه : ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ . قال : يَتَّبِعونه حَقَّ اتباعِه ، يعمَلون به حقَّ عمَلِه[(٣)] .

وحدَّثنا سفيانُ بنُ وَكِيعٍ ، قال : حدَّثني أبي ، عن المُبارَكِ ، عن الحسنِ : ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ . قال : يعمَلون بمحكمِه ، ويؤمنون بمتشابِهه ، ويَكِلُون ما

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢١٢ ، ٢١٣ ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢١١ - تفسير) من طريق خصيف عن مجاهد .

(٢) بعده في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أبي » . وينظر تهذيب الكمال ٤٥٧/٣ .

(٣) تقدم من وجه آخر عن عطاء في ص ٤٨٩ .

أَشْكَل عليهم إلى عالمِه[١] .

وحدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن
٥٢١/١ قتادةَ : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . / قال : أحَلُّوا حلالَه ، وحرَّموا حرامَه ، وعمِلوا بما فيه . ذُكِر[٢] لنا أن ابنَ مسعودٍ كان يقولُ : إن حقَّ تلاوتِه أن يُحَلَّ حلالُه ، ويُحَرَّمَ حرامُه ، وأن يُقْرَأَ[٣] كما أنزَلَه اللَّهُ ، ولا يُحَرَّفَ[٤] عن مواضعِه[٥] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أبو داودَ ، قال : حدَّثنا الحكَمُ بنُ عَطِيَّةَ ، قال : سمِعتُ قَتادةَ يقولُ : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . قال : يَتَّبِعونه حقَّ اتِّباعِه[٦] ، يحِلُّون حلالَه ، ويحرِّمون حرامَه ، ويقرءونه كما أُنْزِل .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . قال : يَتَّبِعونه حَقَّ اتِّباعِه ، أمَا سمِعتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ [الشمس : ٢] . قال : إذا اتَّبعها[٧] .

وقال آخرون : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ : يَقْرَءونه حقَّ قراءتِه .

والصوابُ مِن القولِ فى تأويلِ ذلك أنه بمعنى : يَتَّبِعونه حَقَّ اتباعِه . مِن قولِ

---

(١) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ١١١/١ - ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨/١ (١١٥٨) .
(٢) فى ت٢ : « قيل » .
(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يقرأه » .
(٤) فى م : « يحرفه » .
(٥) ينظر ما تقدم فى ص ٤٨٦ ، ٤٨٩ .
(٦) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال اتباعه » .
(٧) فى م ، ت١ ، ت٣ : « تبعها » ، وفى ت٢ : « تبعتها » .
والأثر أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٦١ عن هشيم به . وأخرجه فى غريب الحديث ١٧٣/٤ عن عباد بن العوام عن داود به . وينظر ما تقدم فى ص ٤٨٨ .

القائلِ : ما زلتُ أَتلو أثرَه . إذا اتَّبَع أثرَه ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن أهلِ التأويلِ على أن ذلك تأويلُه . وإذ كان ذلك تأويلَه ، فمعنى الكلامِ : الذين آتيناهم الكتابَ يا محمدُ ، مِن أهلِ التوراةِ الذين آمنوا بك ، وبما جئتَهم به مِن الحقِّ مِن عندى - يَتَّبِعون كتابى الذى أنزلْتُ على رسولى موسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، فيؤمِنون به ، ويقرَءون بما فيه مِن نعتِك وصفتِك ، وأنك رسولى ، فَرْضٌ عليهم طاعتى فى الإيمانِ بك ، والتصديقِ بما جئتَهم به مِن عندى ، ويَعمَلون بما أحْلَلتُ لهم ، ويتَجنَّبون(١) ما حرَّمتُ عليهم فيه ، ولا يُحَرِّفونه عن مواضِعِه ، ولا يُبَدِّلونه ، ولا يُغَيِّرونه عمَّا(٢) أنزلتُه عليهم ، بتأويلٍ ولا غيرِه .

وقولُه : ﴿ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . مبالغةٌ فى صفةِ اتِّباعِهم الكتابَ ، ولزومِهم العملَ به ، كما يقالُ : إن فلانًا لعالمٌ حَقَّ عالمٍ . وكما يقالُ : إن فلانًا لفاضلٌ كلَّ فاضلٍ .

وقد اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى إضافةِ « حقّ » إلى المعرفةِ ؛ [٣١/٤ظ] فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : غيرُ جائزةٍ إضافتُه إلى معرفةٍ ؛ لأنه بمعنى « أىّ » ، وبمعنى قولِك : أفضلُ رجلٍ . قال(٣) : و « أَفْعَلُ » لا يُضافُ إلى واحدٍ معرفةٍ ؛ لأنه مُبَعَّضٌ ، ولا يكونُ الواحدُ (٤)المعرفةُ مبعَّضًا(٤) . فأحالوا أن يقالَ : مررتُ بالرجُلِ حقَّ الرجُلِ ، ومررتُ بالرجُلِ جِدَّ الرجُلِ . كما أحالوا : مررتُ بالرجُلِ أىَّ الرجُلِ . وأجازوا ذلك فى : كلّ الرجلِ ، وعين(٥) الرجلِ ، ونفس الرجلِ . وقالوا : إنما أجَزْنا ذلك لأن هذه

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يجتنبون » .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كما » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فلان » .

(٤ - ٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « المبعض معرفة » .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « غير » .

الحروفَ كانتْ فى الأصلِ تواكيدَ ، فلمَّا صِرْنَ مُدُوحًا تُرِكْنَ[1] على أصولِهِنَّ فى المعرفةِ .

وزعَموا أن قولَه : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . إنما جازت إضافتُه إلى « التلاوةِ » وهى مضافةٌ إلى معرفةٍ ، لأن العربَ تعتدُّ بالهاءِ إذا عادت[2] بالنكرةِ نكرةً[2] ، فيقولون : مرَرتُ برجلٍ واحدِ أُمِّه ، ونَسِيجِ وَحْدِه ، وسيِّدِ قومِه . قالوا : فكذلك قولُه : ﴿ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . إنما جازت إضافةُ « حقّ » إلى « التلاوةِ » وهى مضافةٌ إلى الهاءِ ؛ لاعتدادِ العربِ بالهاءِ التى فى نظائرِها فى عِدَادِ النكِراتِ . قالوا : ولو كان تأويلُ[3] ذلك : حقَّ التلاوةِ . لوجَب أن يكونَ جائزًا : مرَرتُ بالرجُلِ حَقَّ الرجُلِ . فعلى هذا القولِ تأويلُ الكلامِ : الذين آتَيْناهم الكتابَ يَتْلونه حَقَّ تلاوةٍ .

٥٢٢/١ / وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : جائزةٌ إضافةُ « حقّ » إلى النكِراتِ مع النكراتِ ، ومع المعارفِ إلى المعارفِ ، وإنما ذلك نظيرُ قولِ القائلِ : مرَرتُ بالرجُلِ غُلامِ الرجُلِ ، وبرجُلٍ غُلامِ رجلٍ . فتأويلُ الآيةِ على قولِ هؤلاء : الذين آتيناهم الكتابَ يتلُونه حقَّ التلاوةِ[4] .

وأَوْلَى ذلك بالصوابِ عندَنا القولُ الأولُ ؛ لأن معنى قولِه : ﴿ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ : أيَّ تلاوةٍ ، بمعنى مَدْحِ التلاوةِ التى تلَوْها وتفضيلِها ، و « أىّ » غيرُ جائزةٍ إضافتُها إلى واحدٍ معرفةٍ عندَ جميعِهم ، فكذلك « حقّ » غيرُ جائزةٍ إضافتُها إلى واحدٍ معرفةٍ ، وإنما أُضِيف فى قولِه : ﴿ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ إلى ما فيه الهاءُ ؛ لِمَا وصفتُ مِن العلَّةِ التى

---

(١) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مدوحا » .

(٢ - ٢) فى م : « إلى نكرة بالنكرة » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « تلاوته » .

تقدَّمَ بيانُناها .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ : هؤلاء الذين أخْبَرَ عنهم أنهم يَتْلون ما آتاهم مِن الكتابِ حقَّ تلاوتِه .

وأمَّا قولُه : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ . فإنه يعنى : يُصَدِّقون به . والهاءُ التى فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ عائدةٌ على الهاءِ التى فى ﴿ تِلَاوَتِهِۦ ﴾ . وهما جميعًا مِن ذكْرِ الكتابِ الذى قال اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . فأَخْبَرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أن المؤمنَ بالتوراةِ هو المُتَّبِعُ ما فيها مِن حلالِها وحرامِها ، والعاملُ بما فيها مِن فرائضِ اللَّهِ التى فرَضها فيها على أهلِها ، وأن أهلَها الذين هم أهلُها مَن كان ذلك صفتَه دونَ مَن كان مُحَرِّفًا لها ، مُبَدِّلًا تأويلَها ، مُغَيِّرًا سُنَنَها ، تاركًا ما فرَض اللَّهُ فيها عليه .

وإنما وصَف جلَّ ثناؤُه مَن وصَف بما وصَف به مِن مُتَّبِعى التوراةِ ، فأَثْنَى عليهم بما أَثْنَى به عليهم ؛ لأن فى اتباعِها اتباعَ محمدٍ نبىِّ اللَّهِ ﷺ وتصديقَه ؛ لأن التوراةَ تَأْمُرُ أهلَها بذلك ، وتُخْبِرُهم عن اللَّهِ تعالى ذكرُه بنُبُوَّتِه وفرْضِ طاعتِه على جميعِ خلْقِ اللَّهِ [٣٢/٤و] مِن بنى آدمَ ، وأن فى التكذيبِ بمحمدٍ ﷺ التكذيبَ بها[(١)] ، فأخبَرَ جلَّ ثناؤُه أن مُتَّبِعى التوراةِ هم المؤمنونَ بمحمدٍ ﷺ ، وهم العاملون بما فيها .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ . قال : مَن آمن برسولِ اللَّهِ ﷺ مِن بنى إسرائيلَ وبالتوراةِ ، وأن الكافرَ بمحمدٍ ﷺ هو الكافرُ بها الخاسرُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ

---

(١) فى م : « لها » .

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ﴾ : ومَن يَكْفُرْ بالكتابِ الذى أخبرَ أنه يَتْلُوه مَن آتاه مِن المؤمنين حَقَّ تلاوتِه .

ويعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿يَكْفُرْ﴾ : يَجْحَدْ ما فيه مِن فرائضِ اللَّهِ ونُبُوَّةِ محمدٍ ﷺ وتصديقِه ، ويُبَدِّلْه فيُحَرِّفْ تأويلَه ، أولئك هم الذين خسِروا عِلْمَهم وعمَلَهم ، فبَخَسوا أنفسَهم حُظوظَها مِن رحمةِ اللَّهِ ، واسْتَبْدَلوا بها سَخَطَ اللَّهِ وغضَبَه .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك[(١)] بما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال
٥٢٣/١ ابنُ زيدٍ : ﴿وَمَن / يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ . قال : مَن كفَر بالنبىِّ ﷺ مِن يهودَ ، فأولئك هم الخاسرون .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ .

وهذه الآيةُ عِظَةٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لليهودِ الذين كانوا بينَ ظَهْرَانَىْ مُهَاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتذكيرٌ منه لهم بما سلَف مِن أَيَادِيه إليهم فى صُنْعِه بأوائلِهم ، استعطافًا منه لهم على دينِه ، وتصديقِ رسولِه محمدٍ ﷺ ، فقال : يا بنى إسرائيلَ ، اذْكُروا أَيَادِىَّ لديكم ، وصنائِعى عندَكم ، واستنقاذى إيَّاكم مِن أَيْدِى عدوِّكم فرعونَ وقومِه ، وإنزالى عليكم المَنَّ والسَّلْوَى فى تِيهِكم ، وتمكينى لكم فى البلادِ ، بعدَ أن كنتُم مُذَلَّلِينَ مقهورين ، واختصاصى الرسُلَ منكم ، وتفضيلى إيَّاكم على

---

(١) فى م : « قوله » .

عالَم مَن كنتُم بينَ ظَهْرَانَيْه ، أيامَ أنتم فى طاعتى (١) تَبْتَغون مرضاتى ، فراجِعوا طاعتى (١) ، باتِّباعِ رسولى إليكم ، وتصديقِه وتصديقِ ما جاءكم به مِن عندى ، ودَعُوا التمادىَ فى الضلالِ والغىِّ .

وقد ذكَرْنا فيما مضَى النِّعَمَ التى أنْعَم اللَّهُ بها على بنى إسرائيلَ ، والمعانىَ [٣٢/٤ظ] التى ذكَّرهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه مِن آلائِه عندَهم ، والعالَمَ الذى فُضِّلوا عليه فيما مضَى قبلُ ، بالرِّواياتِ والشواهدِ ، فكرِهْنا تطويلَ الكتابِ بإعادتِه ؛ إذ كان المعنى فى ذلك فى هذا الموضعِ وهنالك واحدًا (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ .

وهذه الآيةُ ترهيبٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه للذين سلَفت عِظَتُه إيَّاهم بما وعَظهم به فى الآيةِ قبلَها ، يقولُ اللَّهُ لهم : واتَّقوا يا معشرَ بنى إسرائيلَ المُبدِّلينَ كتابى وتنزيلى ، المحرِّفين تأويلَه عن وجهِه ، المكذِّبين برسولى محمدٍ ﷺ - عذابَ يومٍ لا تَقْضِى فيه نفسٌ عن نفسٍ شيئًا ، ولا تُغْنِى عنها غَناءً ؛ أن تَهْلِكوا على ما أنتم عليه مِن كفرِكم ، وتكذيبِكم رسولى ، فتَمُوتوا عليه ، فإنه يومٌ لا يُقْبَلُ مِن نفسٍ فيما لزِمها فِدْيَةٌ ، ولا يَشْفَعُ فيما وجَب عليها مِن حقٍّ لها شافعٌ ، ولا هم يَنْصُرُهم ناصرٌ مِن اللَّهِ إذا انْتَقَم منها بمعصيتِها إيَّاه .

وقد مضَى البيانُ عن كلِّ معانى هذه الآيةِ فى نظيرتِها قبلُ ، فأَغْنى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (٣) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥٩٤/١ - ٥٩٦ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٦٣١/١ وما بعدها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ .

١/٥٢٤ [١/٥٢٤] / يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ ﴾: وإذ اخْتبَر . يقالُ منه : ابْتَلَيتُ فلانًا أَبْتَليه ابتلاءً . ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ [النساء : ٦] . يعنى به : اخْتَبِرُوهم . وكان اختبارُ اللَّهِ تعالى ذكرُه إبراهيمَ اختبارًا بفرائضَ فرَضها عليه ، وأمرٍ أمَرَه به ، وذلك هو الكلماتُ التى أوحاهنَّ إليه فكلَّفه العمَلَ بهنَّ ، امتحانًا منه له واختبارًا .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ الكلماتِ التى ابْتَلى اللَّهُ بها إبراهيمَ خليلَه ، صلواتُ اللَّه عليه ؛ **فقال بعضُهم** : هى شرائعُ الإسلامِ ، وهى ثلاثون سهمًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذِ [٤/٣٣و] ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : لم يُبْتَلَ أحدٌ بهذا الدِّينِ فأقامه إلَّا إبراهيمُ ؛ ابتلاه اللَّهُ بكلماتٍ فأتمهنَّ ، قال : فكتَب اللَّهُ له البراءةَ ، فقال : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ [النجم : ٣٧] . قال : عَشْرٌ منها فى « الأحزابِ » ، وعشْرٌ منها فى « براءةَ » ، وعشرٌ منها فى « المؤمنين » ، و « سأل سائل » . وقال : إن هذا الإسلامَ ثلاثون سهمًا[(١)] .

وحدثنى إسحاقُ بنُ شاهينَ الواسطىُّ ، قال : ثنا خالدٌ الطَّحَّانُ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما ابتُلى أحدٌ بهذا الدِّينِ فقام به كلِّه غيرُ إبراهيمَ ، ابْتُلى بالإسلامِ فأتَمَّه ، فكتَب اللَّهُ له البراءةَ ، فقال : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . فذكَر

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٧٩، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٢٢ ، وابن عساكر فى تاريخه ٦/ ١٩٤ من طريق عبد الأعلى به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٢٠ (١١٦٦) ، والحاكم ٢/ ٤٧٠، ٥٥٢ من طريق داود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١١١ إلى ابن مردويه .

عشرًا فى « براءة » ، فقال : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ﴾ [التوبة : ١١٢] . وعشرًا فى « الأحزابِ » : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٥] ، وعشرًا فى سورةِ « المؤمنين » ، إلى قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ(١) يُحَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون : ١- ٩] ، وعشرًا فى « سأل سائل » : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾(٢) [المعارج : ٢٢- ٣٤] .

وحدَّثنا عبدُ(٣) اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه(٤) ، قال : ثنا علىُّ بنُ الحسنِ ، قال : ثنا خارجةُ بنُ مُصْعَبٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الإسلامُ ثلاثون سهمًا ، وما ابْتَلى اللَّهُ بهذا الدِّينِ أحدًا فأقامه إلَّا إبراهيمَ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . فكتب اللَّهُ له براءةً مِن النارِ(٥) .

وقال آخرون : هى خِصالٌ عَشْرٌ مِن سُنَنِ الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ ﴾ . قال : ابتلاه اللَّهُ بالطَّهارةِ ؛ خمسٌ فى الرأسِ ، وخمسٌ فى الجسدِ ، فى الرأسِ قصُّ الشاربِ ، والمَضْمَضَةُ ، والاسْتِنْشاقُ ، والسِّواكُ ، وفَرْقُ الرأسِ ، وفى الجسدِ تقليمُ الأظفارِ ، وحلْقُ العانةِ ، والخِتَانُ ، ونَتْفُ الإبطِ ، وغَسْلُ أَثَرِ الغائطِ والبولِ بالماءِ(٦) .

---

(١) فى الأصل ، ت١ : « صلاتهم » . وهما قراءتان ، وسنذكر تخريجهما فى موضعه من التفسير .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٧٩ .

(٣) فى م : « عبيد » . وينظر تاريخ بغداد ٩/ ٣٧١ ، والثقات لابن حبان ٨/ ٣٦٦ .

(٤) فى م : « شبرمة » . وينظر المصدر السابق .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٨٠ .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٧، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٢٦٦ - وسقط منه أول الإسناد - والبيهقى ١/ ١٤٩.=

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحَكَمِ بنِ أبانٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه ، ولم يَذْكُرْ أَثَرَ البولِ[1] .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ

١/٥٢٥ فى قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ / إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ قال : ابتلاه ؛ أمَره[2] بالخِتَانِ ، وحلْقِ العانةِ ، وغسْلِ القُبُلِ والدُّبُرِ ، والسواكِ ، وقصِّ الشاربِ ، وتقليمِ الأظفارِ ، ونتْفِ الإبطِ . قال أبو هلالٍ : ونسِيتُ خَصْلةً[3] .

وحُدِّثتُ عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن مَطَرٍ ، عن أبى الجَلْدِ ، قال : ابْتُلِى إبراهيمُ بعشَرةِ أشياءَ ، هنَّ فى الإنسانِ سُنَّةٌ ؛ الاستنشاقُ ، وقصُّ الشاربِ ، والسواكُ ، ونتْفُ الإبطِ ، وتقليمُ الأظفارِ ، وغسْلُ البراجِمِ[4] ، والخِتَانُ ، وحلْقُ العانةِ ، وغسْلُ الدُّبُرِ والفرجِ[5] .

[٤/٣٣ظ] **وقال بعضُهم** : بل الكلماتُ التى ابْتُلِى بهنَّ عشْرُ خِلالٍ ، بعضُهنَّ فى تطهيرِ الجسدِ ، وبعضُهنَّ فى مناسكِ الحجِّ .

= وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٨٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢١٩ (١١٦٥) عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٥٧ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٨٠ .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٨٠ .

(٤) البراجم : العقد التى فى ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ ، الواحدة بُرْجُمة . النهاية ١/ ١١٣.

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٨٠، ٢٨١: حدثنى عبدان المروزى ، ثنا عمار بن الحسن به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن ابنِ هُبَيْرَةَ ، عن حَنَشٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ . قال : ستَّةٌ فى الإنسانِ ، وأربعةٌ فى المشاعرِ ؛ فالتى فى الإنسانِ ؛ حلْقُ العانةِ ، والختانُ ، ونتفُ الإبطَيْنِ[1] ، وتقليمُ الأظفارِ ، وقصُّ الشاربِ ، والغُسلُ يومَ الجمعةِ ، وأربعةٌ فى المشاعرِ ؛ الطوافُ ، والسعىُ بينَ الصَّفا والمروةِ ، ورمىُ الجِمارِ ، والإفاضةُ[2] .

وقال آخرون : بل ذلك : ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ ، و[3] مناسكُ الحجِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ إسماعيلَ بنَ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ : فمنهنَّ : ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ ، وآياتُ النُّسُكِ[4] .

وحدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ إسماعيلَ بنَ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ مولى أُمِّ هانئٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ . قال : منهنَّ : ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ ، ومنهنَّ آياتُ النسكِ ، و : ﴿ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ ﴾[4] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الإبط » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٨١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٢٠ (١١٦٨) من طريق ابن لهيعة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١١١ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م : « فى » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٨١، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦/ ١٩٤ من طريق ابن إدريس به .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ . قال : قال اللَّهُ لإبراهيمَ : إني مُبتَلِيك بأمرٍ ، فما هو ؟ قال : تجعَلُنى للناسِ إمامًا ؟ قال : نعم . قال : ومِن ذُرِّيَّتى ؟ قال : لا يَنالُ عهدى الظالمين . قال : تجعَلُ البيتَ مثابةً للناسِ ؟ قال : نعم . وأَمْنًا ؟ قال : نعم . وتجْعَلُنا مُسْلِمَيْنِ لك ومِن ذُرِّيَّتِنا أمةً مسلمةً لك ؟ قال : نعم . وتُرِينا مناسكَنا وتَتُوبُ علينا ؟ قال : نعم . قال : وتجْعَلُ هذا البلدَ آمِنًا ؟ قال : نعم . قال : تَرْزُقُ أهلَه مِن الثمراتِ مَن آمَن[(١)] ؟ قال : نعم[(٢)] .

وحدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

وحدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، أخبرَه به عن عكرمةَ ، قال : فعرَضتُه على مجاهدٍ فلم يُنْكِرْه[(٣)] .

٥٢٦/١ / وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه . قال ابنُ جُرَيْجٍ : فاجتمَع على هذا القولِ مجاهدٌ وعكرمةُ جميعًا[(٤)] .

وحدَّثنا سفيانُ ، قال : حدَّثني أبي ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ قال : ابْتُلِىَ بالآياتِ التي بعدَها : ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[(٥)] .

---

(١) بعده في م : « منهم » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٨٢، وهو في تفسير مجاهد ص ٢١٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٢١ (١١٧١) .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٨٢/١ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٨٢/١ .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٨٢/١ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٢١/١١ عن وكيع به .

وحُدِّثتُ عن عمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ : فالكلماتُ : ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ وقولُه : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً [٣٤/٤و] لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ . وقولُه : ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ . وقولُه : ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ ﴾ الآية . وقولُه : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ ﴾ الآية . قال : فذلك كلُّه(١) مِن الكلماتِ التى ابْتُلِىَ بهنَّ إبراهيمُ(٢) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ : فمنهنَّ : ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ ، ومنهنَّ : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ ﴾ ، ومنهنَّ الآياتُ فى شأنِ المَنسَكِ ، والمقامُ الذى جُعِل لإبراهيمَ ، والرزقُ الذى رُزِق ساكنو البيتِ ، ومحمدٌ بُعِث(٣) فى ذُرِّيَّتِهما صلى اللَّهُ عليهم(٢) .

وقال آخرون : بل ذلك مناسكُ الحَجِّ خاصَّةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا سَلْمُ بنُ قُتَيبةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ نَبْهانَ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ . قال : مناسكُ الحجِّ(٤) .

وحدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان

---

(١) فى م : « كلمة » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٨٣/١ .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٨٣/١ ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٩٥/٦ من طريق شيبان ، عن قتادة به نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والحاكم .

ابنُ عباسٍ يقولُ في قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ ﴾ . قال : هي المناسكُ[(١)] .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ابتلاه بالمناسكِ[(٢)] .

وحُدِّثْتُ عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، قال : بلغَنا عن ابنِ عباسٍ أنه قال : إن الكلماتِ التي ابْتُلِيَ بها إبراهيمُ ، المناسكُ[(٣)] .

وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ ﴾ . قال : مناسكُ الحجِّ[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ[(٤)] ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ ﴾ . قال : منهنَّ مناسكُ الحجِّ[(١)] .

وقال آخَرون : هي أمورٌ ، منهن الخِتانُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥٢٧/١

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا سَلْمُ بنُ قُتَيْبَةَ ، عن يونسَ بنِ أبي إسحاقَ ، عن

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٢٨٤ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٢٨٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٢١ (١١٦٩) عن الحسن بن يحيى به . وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦/١٩٣ من طريق محمد بن حماد الطهراني عن عبد الرزاق به .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٢٨٤ .

(٤) في حاشية الأصل : « الحماني كذا وقع في الأم ، وهو .. المثنى وعصره إلا أن طاهر ... عنه على معنى ... والله أعلم » . وينظر ترجمة الحماني في تهذيب الكمال ٣١/٤١٩ .

الشَّعْبيِّ : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ ﴾ . قال : منهن الختانُ[(١)] .

وحدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبي إسحاقَ ، قال : سمِعتُ الشعبيَّ يقولُ . فذكَر مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبي إسحاقَ ، قال : سمِعتُ الشعبيَّ - وسأله أبو إسحاقَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ ﴾ - قال : منهن الختانُ يا أبا إسحاقَ[(٢)] .

وقال آخرون : بل ذلك الخلالُ السِّتُّ ؛ الكوكبُ ، والقمرُ ، والشمسُ ، والنارُ ، والهجرةُ ، والختانُ ، التي ابْتُلِي بهنَّ فصبَر عليهنَّ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : قلتُ للحسنِ : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ ؟ قال : ابتلاه بالكوكبِ[(٣)] فرضِي عنه ، وابتلاه بالقمرِ فرضِي عنه ، وابْتَلاه بالشمسِ فرضِي عنه ، وابْتَلاه بالنارِ فرضِي عنه ، وابتلاه بالهجرةِ ، وابتلاه بالختانِ[(٤)] .

[٣٤/٤ظ] وحدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : إي واللَّهِ ، لابتلاه[(٥)] بأمرٍ فصبَر عليه ، ابتلاه بالكوكبِ[(٣)] ، والشمسِ ، والقمرِ ، فأحسَنَ في ذلك ، وعرَف أن ربَّه دائمٌ لا يَزولُ ،

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٨٤/١ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٢١/١١ عن وكيع عن يونس به .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٨٤/١ .

(٣) في الأصل : « بالكواكب » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٨٥/١ ، وابن عساكر في تاريخه ١٩٣/٦ من طريق يعقوب به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١/١ (١١٧٠) من طريق ابن علية به .

(٥) في م : « ابتلاه » .

فوجَّه وجهَه للذى فطَر السماواتِ والأرضَ حنيفًا ، وما كان مِن المشركينَ ، ثم ابتلاه بالهجرةِ ، فخرَج مِن بلادِه وقومِه حتى لحِق بالشامِ مهاجرًا إلى اللَّهِ ، ثم ابتلاه بالنارِ قبلَ الهجرةِ ، فصبَر على ذلك ، وابتلاه اللَّه بذَبْحِ ابنِه وبالختانِ ، فصبَر على ذلك[(١)] .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عمَّن سمِع الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ ﴾ . قال : ابتلاه بذَبْحِ ولدِه ، وبالنارِ ، وبالكوكبِ ، والشمسِ ، والقمرِ[(٢)] .

وحدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا سَلْمُ بنُ قُتَيْبَةَ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ ﴾ . قال : ابتلاه بالكوكبِ ، وبالشمسِ ، وبالقمرِ ، فوجَده صابرًا[(٣)] .

وقال آخرون بما حدَّثنى به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : الكلماتُ التى ابتلى بهنَّ إبراهيمَ ربُّه : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝١٢٧ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ إلى : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾[(٤)] .

والصوابُ فى ذلك مِن القولِ عندَنا أن يقالَ : إن اللَّهَ عز وجل أخبَر عبادَه أنه اختبَر إبراهيمَ خليلَه بكلماتٍ أوحاهنَّ إليه ، وأمرَه أن يَعمَلَ بهنَّ ، [(٥)]فعمِل بهن[(٥)]

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٨٥ ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦/١٩٥ من طريق شيبان، عن قتادة به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٨٥ ، وهو تفسير عبد الرزاق ١/٥٧ ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦/١٩٣ من طريق محمد بن حماد الطهرانى عن عبد الرزاق به .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٨٥ ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦/١٩٣ ، ١٩٤ من طريق أبى هلال به نحوه مطولًا .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٢٤٠ عن السدى .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وأتمَّهنَّ ، كما أخبرَ اللَّهُ جل ثناؤه عنه أنه فعَل . وجائزٌ أن / تكونَ تلك الكلماتُ ٥٢٨/١
جميعَ ما ذكَره مَن ذكَرْنا قولَه فى تأويلِ الكلماتِ ، وجائزٌ أن تكونَ بعضَه ؛ لأن إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه قد كان امْتُحِنَ فيما بلغَنا بكلِّ ذلك ، فعمِل به ، وقام فيه بطاعةِ اللَّهِ وأمرِه الواجبِ عليه فيه .

وإذ كان ذلك كذلك ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ أن يقولَ : عنَى اللَّهُ بالكلماتِ اللواتى ابتَلى بهنَّ إبراهيمَ شيئًا مِن ذلك بعينِه دونَ شيءٍ ، ولا عنَى به كلَّ ذلك . إلَّا بحُجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها ، مِن خبرٍ عن الرسولِ ﷺ ، أو إجماعٍ مِن الحُجَّةِ ، ولم يصحَّ بشيءٍ[(١)] من ذلك خبرٌ عن الرسولِ بنقلِ الواحدِ ، ولا بنقلِ الجماعةِ التى يَجِبُ التسليمُ لِما نَقَلَتْه . غيرَ أنه قد رُوِى عن النبيِّ ﷺ فى نظيرِ معنى ذلك خبران لو ثَبَتا أو أحدُهما ، كان القولُ به فى تأويلِ ذلك هو الصوابَ :

أحدُهما ما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا رِشْدِينُ[(٢)] بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى زَبّانُ[(٣)] بنُ فائدٍ ، عن سهلِ بنِ مُعاذِ بنِ أنسٍ ، عن أبيه ، قال : كان النبىُّ ﷺ يقولُ : « ألا أُخْبِرُكم لِمَ سَمَّى اللَّهُ [٤/٣٥و] إبراهيمَ خَليلَه ، الذى وفَّى ؛ لأنَّه كان يَقُولُ كُلَّما أصْبَحَ وكُلَّما أمْسَى : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [الروم : ١٧] حتى يَخْتِمَ الآيةَ » .

والآخَرُ ما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عطيَّةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جعفرِ بنِ الزبيرِ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

---

(١) فى م : « فيه شىء » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « شىء » .
(٢) فى م : « راشد » ، وفى ت٢ : « رشيد » ، وفى ت١ ، ت٣ : « رشد » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٨٢ .
(٣) فى الأصل ، م ، ت٢ ، ت٣ : « ريان » ، وفى ت١ : « زياد » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٨١ .

﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ [النجم: ٣٧]. قال: «تدْرُونَ ما وفَّى؟» قالوا: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «وفَّى عَمَلَ يَوْمِه أربَعَ رَكَعاتٍ فى النَّهارِ».

فلو كان خبرُ سهلِ بنِ مُعاذٍ عن أبيه صحيحًا سَنَدُه، كان بيِّنًا أن الكلماتِ التى ابْتُلِى بهنَّ إبراهيمُ، فقام بهنَّ، هى قولُه كُلَّما أصبَحَ وأمسَى: ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾. أوْ كان خبرُ أبى أمامةَ عُدُولًا نَقَلَتُه، كان معلومًا أن الكلماتِ التى أُوحِينَ إلى إبراهيمَ فابْتُلِى بالعمَلِ بهنَّ، أن يُصَلِّىَ كلَّ يومٍ أربعَ ركَعاتٍ، غيرَ أنهما خبرانِ فى أسانيدِهما نَظَرٌ.

فالصوابُ مِن القولِ فى معنى الكلماتِ التى أخبَرَ اللَّهُ أنه ابتَلى بهنَّ إبراهيمَ، ما بيَّنَّا آنفًا.

ولو قال قائلٌ فى ذلك: إن الذى قاله مجاهدٌ وأبو صالحٍ والربيعُ بنُ أنسٍ، أوْلَى بالصوابِ مِن القولِ الذى قاله غيرُهم. كان مذهبًا؛ لأن قولَه: ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ وقولَه: ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾، وسائرَ الآياتِ التى هى نظيرةُ ذلك - كالبيانِ عن الكلماتِ التى ذكَر اللَّهُ أنه ابتَلى بهنَّ إبراهيمَ.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾.

ويعنى جلَّ ثناؤه بقولِه: ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾: فأتَمَّ إبراهيمُ الكلماتِ. وإتمامُه إيَّاهنَّ إكمالُه إيَّاهنَّ بالقيامِ للَّهِ بما أوجَب عليه فيهنَّ، وهو الوفاءُ الذى قال جلَّ ثناؤه: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾. يعنى بذلك: وفَّى بما عَهِد إليه بالكلماتِ فأمَره به،

مِن فرائِضه ومِحَنِه فيها .

/كما حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن ٥٢٩/١
عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ . أى : فأدَّاهنَّ(١) .

وحدَّثنى بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ . أى : عمِل بهنَّ فأتمهنَّ(٢) .

وحُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ . أى : عمِل بهنَّ وأتمهنَّ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : [٣٥/٤ظ] ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ : فقال اللَّهُ : يا إبراهيمُ ، إنى مُصَيِّرُك للناسِ إمامًا يُؤْتَمُّ به ويُقْتَدَى به .

كما حُدِّثتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ ليُؤَمَّ به ويُقْتَدَى به(٤) .

يقال منه : أمَمْتُ القومَ فأنا أَؤُمُّهم أَمًّا وإمامةً . إذا كنتَ إمامَهم .

وإنما أراد جلَّ ثناؤه بقولِه لإبراهيمَ : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ : إنى مُصَيِّرُك

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٩٤/٦ من طريق عبد الأعلى به .
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٩٥/٦ من طريق شيبان ، عن قتادة .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢/١ عقب الأثر (١١٧٣) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢/١ عقب الأثر (١١٧٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

تَؤُمُّ مَن بعدَك مِن أهلِ الإيمانِ بى وبرُسُلى ، فتَقَدَّمُهم أنت ، ويَتَّبعون هَدْيَك ، ويَسْتَنُّون بسُنَّتِك التى تَعْمَلُ بها ، بأمرِى إيَّاك ووحْيِى إليك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ ﴾ .

يعْنى جلَّ ثناؤه بذلك : قال إبراهيمُ - لـمَّا رفَع اللَّهُ منزلتَه وكرَّمه ، وأعلَمَه ما هو صانعٌ به ، مِن تصييرِه إمامًا فى الخيراتِ لمن فى عصرِه ، ولمن جاء بعدَه مِن ذُرِّيَّتِه وسائرِ الناسِ غيرِهم ، يُهْتَدَى بهدْيِه ويُقْتَدَى بأفعالِه وأخلاقِه - : يا ربِّ ، ومِن ذُرِّيَّتى فاجعلْ أئمةً يُقْتَدَى بهم ، كالذى جعَلْتنى إمامًا يُؤْتَمُّ بى ويُقْتَدَى بى . مسألةٌ مِن إبراهيمَ ربَّه سأله إيَّاها .

كما حُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : قال إبراهيمُ : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ ﴾ . يقولُ : واجْعَلْ مِن ذُرِّيَّتى مَن يُؤْتَمُّ ويُقْتَدَى به(١) .

وقد زعَم بعضُ الناسِ أن قولَ إبراهيمَ : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ ﴾ مسألةٌ منه ربَّه لعَقِبِه أن يكونوا على عهْدِه ودِينِه ، كما قال : ﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم : ٣٥] . فأخبرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤه أن فى عَقِبِه الظالمَ المخالفَ له فى دِينِه ، بقولِه : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

والظاهرُ مِن التنزيلِ يَدُلُّ على غيرِ الذى قاله صاحبُ هذه المقالةِ ؛ لأن قولَ إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ ﴾ . فى إثرِ قولِ اللَّهِ له جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًاۖ ﴾ . فمعلومٌ أن الذى سأَل إبراهيمُ لذُرِّيَّتِه لو كان غيرَ الذى أخبَره ربُّه أنه أعطاه إيَّاه ، لكان مُبيَّنًا ، ولكنَّ المسألةَ لمَّا كانت ممَّا قد جرَى ذكرُه ، اكْتُفِىَ بالذكْرِ الذى قد مضَى مِن تكريرِه وإعادتِه ، فقال : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ ﴾ . بمعنى : ومن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١١٨ إلى المصنف .

ذُرِّيَّتِي فاجْعَلْ مثلَ الذى جعَلْتنى به مِن الإمامةِ للناسِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ .

/ وهذا خبرٌ من اللَّهِ جل ثناؤُه عن أن الظالمَ لا يكونُ إمامًا يَقْتَدِى به أهلُ الخيرِ . ٥٣٠/١

وهو مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤه جوابٌ لإبراهيمَ[(١)] فى مسألتِه إياه أن يجعلَ من ذرِّيتِه أئمةً مثلَه . فأخبرَه أنه فاعلٌ ذلك إلا بمَن [٣٦/٤ و] كان من أهلِ الظلمِ منهم ، فإنه غيرُ مُصَيِّرِه كذلك ، ولا جاعلِه فى محلِّ أوليائِه عنده بالتَّكْرِمةِ بالإمامةِ ؛ لأن الإمامةَ إنما هى لأوليائِه وأهلِ طاعتِه ، دون أعدائِه والكافرين به .

واختلف أهلُ التأويلِ فى العهدِ الذى حرَم اللَّهُ تعالى ذكرُه الظالمين أن ينالُوه ؛ فقال بعضُهم : ذلك العهدُ هو النُّبوَّةُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : عهدى : نبوّتى[(٢)] .

فمعنى تأويلِ[(٣)] هذا القولِ فى تأويلِه[(٤)] الآيةَ : لا ينالُ النُّبوَّةَ أهلُ الظلمِ والشركِ .

وقال آخرون : معنى العهدِ عهدُ الإمامةِ .

فتأويلُ الآيةِ على قولِهم : لا أجعلُ من كان من ذرِّيتِك [(٥)]يإبراهيمُ[(٥)] ظالمًا ،

---

(١) فى م : « لما توهم » ، وفى ت١ : « لا يوهم » ، وفى ت٢ : « لا يتوهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٣/١ (١١٨٢) ، من طريق عمرو به .

(٣) فى م : « قائل » .

(٤) فى م : « تأويل » .

(٥ - ٥) فى م : « بأسرهم » .

إمامًا لعبادى يُقْتَدَى به .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا يكونُ إمامًا ظالمٌ[(١)] .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا يكونُ[(٢)] لى إمامًا ظالمٌ[(٢)] .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عكرمةَ بمثلِه .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ[(٣)] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا يكونُ إمامًا[(٤)] ظالمٌ يُقْتَدَى به[(٥)] .

وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأَهْوازىُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنا مُشَرَّفُ[(٦)] بنُ أبانٍ الحَطّابُ[(٧)] ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا أجعلُ إمامًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد ووكيع .
(٢ - ٢) فى م : « إمام ظالما » .
(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عاصم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٤/١٨ .
(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إمام » .
(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤١/١ عن سفيان به . وينظر تفسير سفيان ص ٤٨ ، وتفسير ابن أبى حاتم ٢٢٣/١ (١١٧٩) .
(٦) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مسروق » . وينظر تاريخ بغداد ٢٢٤/١٣ .
(٧) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحطاب » .

ظالمًا يُقْتَدَى به .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عُبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا مُسلمُ بنُ خالدٍ الزنْجىُّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ قال : لا أجعلُ إمامًا ظالمًا يُقْتَدَى به[(١)] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا يكونُ إمامًا ظالمٌ .

قال ابنُ جُريجٍ : وأما عطاءٌ فإنه قال : ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾ فأبَى أن يجعلَ من ذريتِه ظالمًا إمامًا . قلت لعطاءٍ : ما عهدُه ؟ قال : أمرُه[(٢)] .

/ وقال آخرون : معنى ذلك أنه لا عهْدَ عليك لظالمٍ أن تطيعَه فى ظلمِه . ٥٣١/١

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يعنى : لا عهدَ لظالمٍ عليك فى [٣٦/٤ظ] ظلمِه أن تطيعَه فيه[(٣)] .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن مسلمٍ الأعورِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : ليس للظالمين عهدٌ ، وإن عاهدْتَه فانقُضْه .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢١٣ - تفسير) من طريق مسلم بن خالد الزنجى به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٣/١ (١١٧٨) من طريق حجاج عن ابن جريج عن عطاء ، وكذا ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤١/١ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢٤١/١ .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ليس لظالمٍ عهدٌ[(١)] .

وقال آخرون : معنى العهدِ فى هذا الموضعِ الأمانُ .

فتأويلُ الكلامِ على معنى قولِهم : قال اللَّهُ : لا ينالُ أمانى أعدائى وأهلَ الظلمِ لعبادى . أى : لا أُؤَمِّنُهم مِن عذابى فى الآخرةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ : ذلكم يومَ القيامةِ عندَ اللَّهِ ، لا ينالُ عهدَه ظالمٌ ، فأما فى الدنيا فقد نالُوا عهدَ اللَّهِ ، فوارثوا به المسلمين وعادُّوهم[(٢)] وناكَحوهم به ، فلما كان يومُ القيامةِ قصَر اللَّهُ عهدَه وكرامتَه على أوليائِه[(٣)] .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا ينالُ عهدَ اللَّهِ فى الآخرةِ الظالمون[(٤)] ، فأما فى الدنيا ، فقد ناله الظالمُ [(٥)]فأمِن به[(٥)] ، وأكَل به وعاش[(٦)] .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ [(٥)]بنُ عبدِ اللَّهِ[(٥)] ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٤/١ (١١٨٦) من طريق سفيان به بلفظ : ليس لظالم عليك عهد فى معصية الله أن تطيعه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « غازوهم به » .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٩٥/٦ من طريق شيبان ، عن قتادة نحوه .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وتفسير ابن أبى حاتم : « الظالمين » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٥٨/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٤/١ (١١٨٧) عن الحسن بن يحيى به .

إسرائيلَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّالِمِينَ ﴾ قال : لاينالُ عهدَ اللَّهِ فى الآخرةِ الظالمون ، فأما فى الدنيا ، فقد ناله الظالمُ فأَمِن به ، وأَكَل وأبصَر وعاشَ[(١)] .

وقال آخرون : بل العهدُ الذى ذكَره اللَّهُ فى هذا الموضعِ دينُ اللَّهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : قال اللَّهُ لإبراهيمَ : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّالِمِينَ ﴾ . قال : فعهدُ اللَّهِ الذى عَهِد إلى عبادِه دينُه . يقولُ : لا ينالُ دينَه الظالمين ، ألا ترى أنه قال : ﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾ [الصافات : ١١٣] . يقولُ : ليس كلُّ ذرِّيتِك يا إبراهيمُ على الحقِّ[(٢)] .

وحدَّثنى محمدُ[(٣)] بنُ جعفرٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّالِمِينَ ﴾ . قال : لا ينالُ طاعتى[(٤)] عدوٌّ لى يَعْصِينى ، ولا أَنحَلُها إلا وَليًّا لى يُطيعُنى[(٥)] .

١/٥٣٢ /وهذا الكلامُ وإن كان ظاهرُه ظاهرَ خبرٍ عن أنه لا ينالُ مِن ولدِ إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه عهدُ اللَّهِ - الذى هو النبوّةُ والإمامةُ لأهلِ الخيرِ ، بمعنى الاقتداءِ به فى الدنيا ، والعهدُ الذى بالوفاءِ[(٦)] به للَّهِ[(٦)] ينجو فى الآخرةِ مَن وفَّى للَّهِ به فى الدنيا - مَن كان

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٢٤٢ عن إبراهيم .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٢٣ عقب الأثر (١١٨٠) معلقا ، وينظر تفسير ابن كثير ١/٢٤٢ .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يحيى » .

(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عهدى » ، وفى ت ١ : « عهد » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٢٣ ، ٢٢٤ (١١٨٣ ، ١١٨٥) من طريق جويبر به .

(٦ - ٦) فى م ، ت ٢ : « به » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « لله » .

منهم ظالمًا مُعْتَدِيًا[(١)] ، جائرًا عن قصدِ سبيلِ الحقِّ ، فهو إعلامٌ من اللَّهِ تعالَى ذكرُه لإبراهيمَ أنَّ مِن ولدِه من يُشرِكُ به ، ويَزولُ[(٢)] عن قصدِ السبيلِ ، ويَظلِمُ نفسَه وعبادَه .

كالذى **حدثنى** إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا عَتّابُ بنُ بشرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَنَالُ [٣٧/٤و] عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : إنه سيكونُ فى ذرّيتِك ظالمون[(٣)] .

وأما نَصْبُ ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، فلأن العهدَ هو الذى لا ينالُ الظالمينَ . وقد ذُكر أنه فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (لا يَنالُ عَهْدِى الظالمون)[(٤)] . بمعنى أن الظالمين هم الذين لا ينالون عهدَ اللَّهِ .

وإنما جاز الرفعُ فى ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ والنصبُ ، وكذلك فى « العهدِ » ؛ لأن كلَّ ما نال المرءَ فقد ناله المرءُ . كما يقالُ : نالنى خيرُ فلانٍ ، ونِلْتُ خيرَه . فيُوجَّهُ الفعلُ مرةً إلى الخيرِ ، ومرةً إلى نفسِه .

وقد بيّنّا معنى الظُّلمِ فيما مضَى فكَرِهْنا إعادتَه[(٥)] .

القول فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ .

أما قولُه : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ ﴾ . فإنه عطَف بـ ﴿ إِذْ ﴾ على قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ . وقولُه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ . معطوفٌ على قولِه : ﴿ يَٰبَنِىٓ

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « متعديا » .

(٢) فى م : « يجور » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢١٢ - تفسير) من طريق عتاب بن بشر به .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٠٨/٢ .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٥٥٩/١ .

إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ﴾ . واذكُروا إذ ابتَلَى إبراهيمَ ربُّه ، وإذ جعَلْنا البيتَ مَثابةً .

والبيتُ الذى جعَله اللَّهُ مَثابةً للناسِ هو البيتُ الحرامُ .

وأما المثابةُ ، فإن أهلَ العربيةِ مختلِفون فى معناها ، والسببِ الذى من أجلِه أُنِّثَتْ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : أُلْحِقَت الهاءُ فى المثابةِ لمّا كَثُر مَن يَثوبُ إليه ، كما يقالُ : سَيّارةٌ . لمن يُكْثِرُ ذلك ، ونَسّابةٌ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : بل المَثابُ والمثابةُ بمعنًى واحدٍ ، نظيرُ المَقامِ والمَقامةِ . والمَقامُ ذُكِّر - على قولِه - لأنه أُريدَ به الموضعُ الذى يُقامُ فيه ، وأُنِّثَتِ المَقامَةُ لأنه أريد بها البُقْعَةُ . وأنكرَ هؤلاء أن تكونَ المثابةُ للسيّارةِ(١) والنّسّابةِ نَظيرَةً(٢) . وقالوا : إنما أُدخلتِ الهاءُ فى السيّارةِ والنسّابةِ تشبيهًا لها بالداهيةِ(٣) .

والمَثابةُ مَفْعَلَةٌ من : ثاب القومُ إلى الموضعِ ، إذا رجَعوا إليه ، فهم يَثُوبون إليه مَثابًا ومَثابةً وثوابًا .

فمعنى قولِه : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ : وإذ جعَلْنا البيتَ مَرجِعًا للناسِ ومَعاذًا ، يَأْتُونه كلَّ عامٍ ، ويَرجِعون إليه فلا يَقْضُون منه وَطَرًا . ومن المثابِ قولُ وَرَقَةَ ابنِ نوفلٍ فى صفةِ الحَرَمِ(٤) :

مَثابٌ لأَفْنَاءِ القبائلِ كلِّها تَخُبُّ إليه اليَعْمَلاتُ الطَّلائِحُ

ومنه قيل : ثاب إليه عقلُه ، إذا رجَع إليه بعد عُزوبِه عنه . وبنحوِ ما قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « كالسيارة » .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى م : « بالداعية » .

(٤) ينظر تخريج البيت فى البداية والنهاية ٣/٤٧٣ .

٥٣٣/١ / ذكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصم ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : لايَقْضون منه وَطَرًا(١) .

وحدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، [٣٧/٤ظ] عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهـدٍ مثلَه(٢) .

وحدثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : يثوبون إليه ، لا يَقْضُون منه وَطَرًا .

وحدثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : أما المثابةُ ، فهو الذى يثوبون إليه كلَّ سنةٍ ، لا يَدَعُه الإنسانُ إذا أتاه مرةً أن يعودَ إليه .

وحدثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ يقولُ : لا يَقْضُون منه وَطَرًا ، يَأتونه ، ثم يَرجِعون إلى أهليهم ، ثم يَعُودون إليه(٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢١٤ ، ومن طريقه البيهقى ١٧٦/٥ ، وفى الشعب (٣٩٩٥) ، وأخرجه البيهقى أيضا فى سننه من طريق مسلم بن خالد الزنجى ، عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/١ إلى ابن عيينة وعبد بن حميد . وستأتى بقيته فى ص ٥٢١.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥٨/١ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٢/١ عن العوفى به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٥/١ (١١٩١) من طريق مسلم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس نحوه .

وحدثني عبدُ الكريمِ بنُ أبي عُمَيرٍ ، قال : حدثني الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : قال أبو عمرٍو : حدثني عَبْدةُ بنُ أبي لُبابةَ في قولِه : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال لا يَنْصَرِفُ عنه مُنْصَرِفٌ وهو يَرى أنه قد قضَى منه وَطَرًا(١) .

وحدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : يَثوبون إليه من كلِّ مكانٍ ، ولا يَقْضُون منه وَطَرًا(٢) .

وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه .

وحدثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن عطيةَ في قولِه : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : لا يَقْضون منه وَطَرًا(٣) .

وحدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي الهُذَيلِ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جُبيرٍ يقولُ : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : يَحُجُّون ويَثُوبون(٤) .

وحدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن أبي الهُذَيلِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ قال : يَحُجُّون (٥) ويَثوبونَ (٥) .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/٢٤٢ عن المصنف ، وعبد الكريم بن أبي عمير ذكره الذهبي في الميزان ٣/ ٦٤٤ ، والمغنى ١/٥٦٩ ، وينظر لسان الميزان ٤/٥٠ ، ٥١ .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٢٥ عقب الأثر (١١٩١) معلقا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/١١٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٢٥ عقب الأثر (١١٩١) معلقا .

(٤) تفسير سفيان ص ٤٨ نحوه .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(١) **وحدثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبد الرزّاقِ ، قال : أخبرنا الثَّورِىُّ ، عن أبى الهُذَيْلِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ قولَه : ﴿ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : يحُجُّون(١) ، ثم يَحُجُّون ، ولا يَقْضُون منه وَطَرًا(٢) .

وحدثنى المثنى ، قال : ثنا ابنُ دُكَيْنٍ(٣) ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن غالبٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : يَثُوبون إليه .

وحدثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : مَجْمَعًا(٤) .

١/٥٣٤ / **وحدثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال حدثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طَلْحَةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : يَثُوبون إليه(٥) .

وحُدِّثْت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : يَثُوبون إليه(٦) .

وحدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : يَثُوبون إليه من البُلْدانِ كلِّها ويَأْتُونه(٧) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٥٩ .

(٣) فى م : « بكير » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٢٥ عقب الأثر (١١٩٢) معلقا .

(٥) سقط من : الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٧ - عن أبيه ، عن عبد الله بن صالح به ، بلفظ : يثوبون إليه ثم يرجعون .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٢٥ عقب الأثر (١١٩١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٢٤٢ عن المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَمْنًا ﴾ .

والأمنُ مصدرٌ ؛ من قولِ القائلِ : أَمِن يَأْمَنُ أَمْنًا . وإنما سَمّاه اللَّهُ أَمْنًا ؛ لأنه كان فى الجاهليةِ مَعاذًا لمن اسْتعاذَ به ، وكان الرجلُ منهم لو لَقِيَ به قاتلَ أبيه أو أخيه لم يَهِجْه ولم يَعْرِضْ له حتى [٣٨/٤و] يَخرُجَ منه ، وكان كما قال جل ثناؤُه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ٦٧] .

حدثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَمْنًا ﴾ . قال : مَن أَمَّ إليه فهو آمِنٌ ، كان الرجلُ يَلقَى قاتلَ أبيه أو أخيه فلا يَعْرِضُ له[(١)] .

حدثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما ﴿ أَمْنًا ﴾ فمَن دخَله كان آمنًا[(٢)] .

[(٣)] **حدثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَمْنًا ﴾[(٣)] . قال : تحريمُه[(٤)] ، لا يخافُ فيه مَن دخَله[(٥)] .

وحُدِّثْت عن عَمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَأَمْنًا ﴾ . يقولُ : أمنًا مِن العدوِّ أن يَحْمِلَ فيه السلاحَ ، وقد كان فى الجاهليةِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٣/١ عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٥/١ عقب الأثر (١١٩٤) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « عرمة » .

(٥) تقدم أوله فى ص ٥١٨ .

يُتَخَطَّفُ الناسُ مِن حولِهم وهم آمنون لا يُسْبَوْن[(١)] .

وحُدِّثْت عن المِنجابِ ، قال : أخبرَنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَمْنًا ﴾ . قال : أمنًا للناسِ[(٢)] .

وحدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَمْنًا ﴾ . قال : تحريمُه ، لا يَخافُ فيه مَن دخَله .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ .

اختلف القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُهم : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ . بكسرِ الخاءِ على وجهِ الأمرِ باتخاذِه مصلًّى ، وهى قراءةُ عامةِ قَرَأَةِ المِصْرَيْنِ ؛ الكوفةِ والبصرةِ ، وقراءةُ عامةِ قَرَأَةِ أهلِ مكةَ ، وبعضِ قَرَأَةِ أهلِ المدينةِ[(٣)] .

[(٤)] وذهَب الذين قرءوا ذلك إلى[(٤)] الخبرِ الذى **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : حدَّثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا حُميدٌ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لو اتخذْتَ المَقامَ مُصَلًّى ! فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٥/١ عقب الأثر (١١٩٤) من طريق ابن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/١ إلى المصنف عن أبى العالية .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٥/١ (١١٩٣) عن أبى زرعة ، عن منجاب به .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى ، وقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء ، وسيأتى ، ينظر حجة القراءات ص ١١٣ .

(٤ - ٤) فى م : « وذهب إليه الذين قرءوه كذلك من » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وذهب إليه الذين قرءوه كذلك إلى أن » .

(٥) أخرجه أحمد ٢٣/١ (١٥٧) ، والبخارى (٤٠٢) ، والترمذى (٢٩٦٠) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٩٩٨) ، وابن ماجه (١٠٠٩) من طريق هشيم به . =

وحدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، جميعًا عن حُميدٍ ، عن أنسٍ ، عن عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه[1] .

٥٣٥/١ / **وحدثنا** عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا حُمَيدٌ ، عن أنسٍ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : قلتُ : يارسولَ اللَّهِ . فذكَر مثلَه .

قالوا : فإنما أنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه هذه الآيةَ أمرًا منه نبيَّه ﷺ باتِّخاذِ مَقامِ إبراهيمَ مُصَلًّى ، فغيرُ جائزةٍ قراءتُها وهى أمرٌ ، على وجهِ الخبرِ .

وقد زعَم بعضُ نحويِّى البصرةِ أن قولَه : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ . جزمٌ[2] معطوفٌ على قولِه : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ﴾ واتَّخِذوا مصلًّى من مَقامِ إبراهيمَ . فكان الأمرُ بهذه الآيةِ ، وباتخاذِ المصلَّى من مَقامِ إبراهيمَ - على قولِ هذا القائلِ - لليهودِ مِن بنى إسرائيلَ الذين كانوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

(٣)وقال(٣) الربيعُ بنُ أنسٍ بما **حدِّثْت** به عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، (٤)عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ(٤) ، قال : من الكلماتِ التى ابتُلِىَ بها إبراهيمُ قولُه : [٣٨/٤ظ] ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ . يأمُرُهم أن يَتَّخِذوا مِن مَقامِ

= وأخرجه الترمذى (٢٩٥٩) من طريق حماد بن سلمة ، عن حميد به . وينظر مسند الطيالسى (٤١) .

(١) أخرجه أحمد ٢٤/١ (١٦٠) ، وفى فضائل الصحابة (٤٣٤) من طريق ابن أبى عدى به .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣ - ٣) فى م : « كما حدثنا » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حدثنا » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

إبراهيمَ مُصَلًّى ، فهم يُصَلُّون خلفَ المَقامِ .

فتأويلُ قائلِ هذا القولِ : وإذ ابتلَى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ فأتمَّهُنَّ ، قال : إنى جاعِلُك للناسِ إمامًا . قال : اتَّخِذوا من مَقامِ إبراهيمَ مصلًّى .

والخبرُ الذى ذكَرْناه عن عمرَ بنِ الخطابِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قبلُ ، يَدُلُّ على خلافِ الذى قاله هؤلاء ، وأنه أمرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه بذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، والمؤمنين به ، وجميعَ الخلقِ المكلَّفِين .

وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والشامِ : (واتَّخَذوا) . بفتحِ الخاءِ ، على وجهِ الخبرِ .

ثم اختُلِف فى الذى عُطِف عليه بقولِه : (واتَّخَذوا) . إذا قُرِئَ كذلك على وجهِ الخبرِ ، فقال بعضُ نحويِّى البَصْرةِ : تأويلُه إذا قُرِئَ كذلك : وإذ جعَلْنا البيتَ مَثابةً للناسِ وأمْنًا ، (١) وإذِ اتخَذُوا (١) من مقامِ إبراهيمَ مُصَلًّى .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : بل ذلك معطوفٌ على قولِه : ﴿ جَعَلْنَا ﴾ . فكأن معنى الكلامِ على قولِه : وإذ جعَلْنا البيتَ مثابةً للناسِ ، واتَّخَذُوه مُصَلًّى .

والصوابُ من القولِ والقراءةِ فى ذلك عندنا : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ ﴾ . بكسرِ الخاءِ[٢] ، على تأويلِ الأمرِ باتخاذِ مَقامِ إبراهيمَ مُصَلًّى ، للخبرِ الثابتِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى ذكَرْناه آنفًا ، وأن عمرَو بنَ علىٍّ **حدثنا** ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ محمدٍ ، قال : حدثنى أبى ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قرَأ : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾[٣] .

(١ - ١) فى م : « وإذ واتخذوا » .

(٢) القراءتان صواب لأنهما متواترتان .

(٣) أخرجه أحمد ٢٢/٣٢٥ (١٤٤٤٠) ، وأبو داود (١٩٠٧ ، ١٩٠٩) ، وابن خزيمة (٢٧٥٤) من طريق يحيى بن سعيد به مطولًا ، وهو جزء من حديث جابر الطويل فى صفة حجة النبى ﷺ فى صحيح مسلم (١٢١٨) ، وينظر مسند الطيالسى (١٧٧٣) .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ . وفى مقامِ إبراهيمَ ؛ فقال بعضُهم : مقامُ إبراهيمَ هو الحجُّ كلُّه .

/ذكرُ من قال ذلك

٥٣٦/١

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عَطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ . قال : الحجُّ كلُّه مقامُ إبراهيمَ[(١)] .

وحدثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ . قال : الحجُّ كلُّه .

وحدثنا أبو كُريبٍ ، قال: ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الحجُّ كلُّه مَقامُ إبراهيمَ .

وقال آخرون : مَقامُ إبراهيمَ عَرَفةُ والمُزْدَلِفَةُ والجِمارُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصِمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ . قال : لأنى قد جعَلْتُه إمامًا ، فمَقامُه عَرَفةُ والمُزْدَلِفَةُ والجِمارُ[(٢)] .

وحدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : [٣٩/٤و] أخبرَنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ[(٣)] ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٥٩/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٦/١ (١١٩٧) من طريق حجاج ، عن ابن جريج به مطولًا .

(٢) تفسير مجاهد ٢١٤/١ .

(٣) بعده فى م : « عن قتادة » .

مُصَلًّى ﴾ . قال : مَقامُه جَمْعٌ[(١)] وعَرَفةُ ومِنًى . لا أعلمُه إلا وقد ذكَر مكةَ[(٢)] .

وحدثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عاصِمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ . قال : مَقامُه عَرفةُ .

وحدثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، قال : نزلَتْ عليه وهو واقفٌ بعرفةَ مَقامِ إبراهيمَ ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[(٣)] الآية [المائدة : ٣] .

وحدثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الشعبيِّ مثلَه .

وقال آخرون : مَقامُ إبراهيمَ الحرمُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدِّثْتُ عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ . قال : الحرمُ كلُّه مَقامُ إبراهيمَ[(٤)] .

وقال آخرون : بل مَقامُ إبراهيمَ هو الحَجَرُ الذى قام عليه إبراهيمُ حين ارتفَع بناؤُه ، وضَعُف عن رَفْعِ الحِجارةِ .

---

(١) جمع : المزدلفة . اللسان (ج م ع) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٥٨ .

(٣) سيأتى هذا الأثر فى سورة المائدة من طريق عبد الأعلى ، وابن علية ، وليس فيه : عرفة مقام إبراهيم .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٢٦ عقب الأثر (١١٩٨) معلقا .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا ابنُ[(١)] سِنانٍ القزّازُ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ المجيدِ أبو عليٍّ الحنفيُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ نافعٍ ، قال : سمِعتُ كَثيرَ بنَ كَثيرٍ يُحدِّثُ عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جعَل إبراهيمُ يَبْنيه ، وإسماعيلُ يُناوِلُه الحجارةَ ، ويقولان[(٢)] : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . فلمّا ارتفع البنيانُ وضعُف الشيخُ عن رَفْعِ الحجارةِ ، قام على حجَرٍ ، فهو مَقامُ إبراهيمَ[(٣)] .

وقال آخرون : بل مَقامُ إبراهيمَ ، هو مَقامُه الذى هو فى المسجدِ الحرامِ .

/ ذكرُ من قال ذلك ٥٣٧/١

حدثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ : إنما أُمِروا أن يُصلُّوا عندَه ولم يُؤْمَروا بمَسْحِه ، ولقد تَكَلَّفَت هذه الأمةُ شيئًا ما[(٤)] تَكَلَّفَتْه الأممُ قبلَها ، ولقد ذكَر لنا بعضُ مَن رأى أثَرَ عَقِبِه وأصابِعِه[(٥)] ، فما زالت هذه الأمةُ يمسَحُونه حتى اخْلَوْلَق[(٦)] وانْمَحَى[(٧)] .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى الأصل : « يقولون » .

(٣) أخرجه البخارى (٣٣٦٥) من طريق إبراهيم بن نافع به مطولًا ، وليس فيه : فهو مقام إبراهيم . وكذلك أخرجه البخارى (٣٣٦٤) من طريق معمر ، عن أيوب وكثير بن كثير ، عن سعيد به مطولًا ، وهذه العبارة عند الأزرقى فى أخبار مكة ٢٧٣/١ ، ٢٧٤ من طريق مسلم بن خالد عن ابن جريج عن كثير به .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مما » .

(٥) بعده فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيها » ، وفى تفسير ابن كثير ٢٤٦/١ « فيه » . والمثبت موافق لما فى أخبار مكة والدر المنثور .

(٦) خلق الشىء خلقا واخلولق : املاسّ ولان واستوى . اللسان (خ ل ق) .

(٧) فى الأصل : « امحى » .

والأثر أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ٢٧٢/١ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وحدِّثْت عن عمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ : (١) يَأْمُرُهم أن يتَّخِذوا مِن مَقامِ إبراهيمَ مُصَلًّى (١) ، فهم يُصلُّون خلفَ المقامِ .

وحدثنى موسى (٢) ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ : وهو الصلاةُ عند مَقامِه فى الحَجِّ . والمقامُ هو الحَجَرُ الذى كانت زوجةُ إسماعيلَ وَضَعَتْ (٣) تحت قَدَمِ إبراهيمَ حين غسَلتْ رأسَه ، فوضَع إبراهيمُ رِجْلَه عليه وهو راكِبٌ ، فغسَلتْ شِقَّه ، ثم رفَعتْه (٤) من تحتِه وقد غابت رِجْلُه فى الحَجَرِ ، فوضَعتْه تحت الشِّقِّ الآخَرِ فغسَلتْه ، فغابت رِجْلُه أيضًا فيه ، فجعَلها اللَّهُ من شعائِره ، فقال : ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ (٥) .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندنا ما قاله القائلون : إنَّ مَقامَ إبراهيمَ هو المَقامُ المعروفُ بهذا الاسمِ ، الذى هو فى المسجدِ الحرامِ ؛ لما روَيْنا آنفًا عن عمرَ بنِ الخطابِ ، ولما حدَّثنا به يوسفُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا جعفرُ ابنُ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ ، قال : استلَم رسولُ اللَّهِ ﷺ الرُّكْنَ ، [٣٩/٤ظ] فرَمَل ثلاثًا ، ومشَى أربعًا ، ثم نفَذ (٦) إلى مَقامِ إبراهيمَ فقرَأ : ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ . فجعَل المَقامَ بينَه وبينَ البيتِ ، فصلَّى ركعتين (٧) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يونس » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وضعته » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « دفعته » .

(٥) أخرج ابن أبى حاتم أوله فى تفسيره ٢٢٧/١ (١٢٠٢) من طريق عمرو به .

(٦) فى الأصل : « نفد » بالدال المهملة .

(٧) أخرجه مسلم (١٢١٨) ، وأبو داود (١٩٠٥) ، وابن ماجه (٣٠٧٤) من طريق حاتم بن إسماعيل به ، وهو جزء من حديث جابر الطويل فى صفة حجة النبى ﷺ ، وينظر ص٥٢٤ .

فهذان الخبرانِ يُنْبِئان أنَّ اللَّهَ تعالى ذِكْرُه إنما عَنَى بمَقامِ إبراهيمَ الذى أمَرنا[١] باتخاذِه مصلًّى منه[٢]، هو الذى وصَفْنا، ولو لم يكنْ على صِحَّةِ ما اختَرْنا فى تأويلِ ذلك خبرٌ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، لكان الواجبُ من القولِ فيه ما قلْنا؛ وذلك أنَّ الكلامَ مَحْمولٌ معناه على ظاهِرِه المعروفِ دونَ باطِنِه المجهولِ، حتى يأتىَ ما يدلُّ على خِلافِ ذلك مما يَجِبُ التسليمُ له. ولا شكَّ أنَّ المعروفَ فى الناسِ بمَقامِ إبراهيمَ، هو[٣] ما وصَفتُ دونَ جميعِ الحَرَمِ، ودونَ مَواقِفِ الحجِّ كلِّها.

وأمّا[٣] المُصَلَّى الذى قال اللَّه تعالى ذِكْرُه: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. **فإنَّ أهلَ التأويلِ مُختلِفون** فى معناه؛ **فقال بعضُهم**: هو المُدَّعَى.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. قال: مصلَّى إبراهيمَ مُدَّعًى[٤].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بل اتخِذُوا مصلًّى تصلُّون عنده.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بِشرُ بنُ مُعاذٍ، قال: ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: أُمِروا أن يُصلُّوا عنده[٥].

---

(١) بعده فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «اللَّه».
(٢) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٣ - ٣) سقط من: م، ت١، ت٢، ت٣.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢١٤ - تفسير) عن سفيان به، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٧/١ (١٢٠١) من طريق زكريا بن إسحاق، عن ابن أبى نجيح به.
(٥) تقدم تخريجه بتمامه فى ص ٥٢٧.

٥٣٨/١ / وحدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حَمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : هو الصلاةُ عندَه[(١)] .

فكأنَّ الذين قالوا : تأويلُ المُصَلَّى ههنا المُدَّعَى . وجَّهوا المُصَلَّى إلى أنه مُفَعَّل ، مِن قولِ القائلِ : صلَّيتُ . بمعنى : دعوتُ . وقائلو هذه المقالةِ هم الذين قالوا : إن مَقامَ إبراهيمَ هو الحجُّ كلُّه .

فكأنَّ معناهم فى تأويلِ هذه الآيةِ : واتَّخِذوا عرفةَ والمُزْدَلِفَةَ والمَشْعرَ والجَمَراتِ[(٢)] وسائرَ أماكنِ الحجِّ التى كان إبراهيمُ يقومُ بها ، مُدَّعًى[(٣)] تَدْعونَنى[(٤)] عندَها ، وتأْتَمُّون[(٥)] بإبراهيمَ خليلى صلواتُ اللَّهِ عليه فيها ، فإنى قد جعَلتُه لمَن بعدَه - مِن أوليائى وأهلِ طاعَتى - إمامًا يَقْتَدون به وبآثارِه ، فاقْتَدوا به .

وأما تأويلُ القائلين القولَ الآخرَ ، فإنه : اتَّخِذوا أيها الناسُ مِن مَقامِ إبراهيمَ مُصلًّى تُصَلُّون عندَه ، عِبادةً مِنكم لى ، وتَكْرِمةً منى لإبراهيمَ .

وهذا القولُ هو أوْلَى بالصوابِ عندَنا ؛ لما ذَكَرنا مِن الخَبرِ عن عمرَ بنِ الخطّابِ وجابِرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ ﴾ .

[٤٠/٤و] يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَعَهِدْنَآ ﴾ : وأَمَرْنا .

---

(١) تقدم تخريجه بتمامه فى ص ٥٢٨ .
(٢) فى م : « الجمار » .
(٣) فى م : « مداعى » .
(٤) فى الأصل : « يدعوننى » .
(٥) فى الأصل : « يأتمون » .

كما **حدثنا** القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قُلتُ لعطاءٍ : ماعَهْدُه ؟ قال : أَمْرُه(١) .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ . قال : أَمَرْناه(٢) .

فمعنى الآيةِ : وأَمَرْنا إبراهيمَ وإسماعيلَ بتطهيرِ بيتى للطائِفين . و« التَّطهيرُ » الذى أمَرَهما اللَّهُ به فى البيتِ هو تطهيرُه مِن الأصنامِ ، وعبادةِ الأوثانِ فيه ، ومِن الشركِ باللَّهِ .

فإن قال قائلٌ : وما معنى قولِه : ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ ؟ وهل كان أيامَ إبراهيمَ - قبلَ بنائِه البيتَ - بيتٌ يُطَهَّرُ مِن الشركِ وعبادةِ الأوثانِ فى الحَرَمِ ، فيجوزَ أن يكونا أُمِرا بتَطْهيرِه ؟

قِيل : لذلك وجهانِ مِن التأويلِ ، قد(٣) قال بكلٍّ(٣) واحدٍ مِن الوَجْهين مِن أهلِ التأويلِ جماعةٌ ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ معناه : وعَهِدْنا إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ أن ابْنِيَا بيْتِىَ مُطَهَّرًا مِن الشركِ والرَّيْبِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ [التوبة : ١٠٩] . فكذلك قولُه : ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ ﴾ . أى : ابْنِيا بيْتِىَ على طُهْرٍ مِن الشِّركِ بى والرَّيْبِ .

كما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٧/١ ، عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/١ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٨/١ .

(٣ - ٣) فى م ، ت١ ، ت٣ : « كان لكل » .

عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ ﴾ . يقولُ : ابْنِيا بيتى للطائفين[(١)] .

فهذا أحدُ وَجْهَيْهِ .

والوجهُ الآخرُ منهما : أن يكونا أُمِرا بأن يُطَهِّرا مكانَ البيتِ قبلَ بِنائِه[(٢)] والبيتَ بعدَ بِنائِه[(٢)] ، مما كان أهلُ الشركِ باللَّهِ يَجْعَلونه فيه ، على عهدِ نوحٍ ومَن قبلَه مِن الأوثانِ ؛ ليكونَ ذلك سُنَّةً لمَن بعدَهما ، إذ كان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه قد جعَل إبراهيمَ إمامًا يُقْتَدَى به[(٣)] بعدَه .

٥٣٩/١ / كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ ﴾ . قال : مِن الأصنامِ التى يَعْبُدون ، التى كان المشركون يُعَظِّمونها[(٤)] .

[(٥)] ذكرُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ ﴾ أى : طهِّراه من الشِّرْكِ والرِّيْبِ[(٥)]

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازيُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ[(٦)] ، عن عطاءٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُمَيرٍ : ﴿ طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾

(١) سقط من م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٧/١ (١٢٠٤) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) فى م : « بنيانه » .

(٣) بعده فى م : « من » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٨/١ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « أبى نجيح » .

قال : مِن الآفاتِ[(١)] والرَّيْبِ[(٢)] .

وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مِن الشركِ[(٣)] .

وحدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا[(٤)] إسرائيلُ ، عن أبي حَصينٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ . قال : مِن الأوثانِ[(٥)] .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ [٤٠/٤ظ] ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ . قال : مِن الشركِ وعبادةِ الأوثانِ[(٦)] .

حدثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ بمثلِه ، وزاد فيه : وقولِ الزُّورِ[(٧)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ .

اختلَفَ أهلُ التأويلِ في معنى « الطائِفين » في هذا الموضِعِ ؛ فقال بعضُهم : هم

---

(١) في م : « الأوثان » .

(٢) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١/١٩٩ من طريق عثمان بن ساج ، عن ابن جريج به .

(٣) تفسير سفيان ص ٢١٠ .

(٤) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبو » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٥١٥ .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ٢/١١٤ .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/٥٨ ، ٢/٣٦ .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/١٢١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

الغرباءُ الذين يَنْتابون[١] البيتَ الحرامَ مِن غربةٍ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال ثنا أبو بكرِ بنُ عَياشٍ ، قال : ثنا أبو حَصِينٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيْرٍ فى قولِه : ﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ قال : مَن أتاه مِن غربةٍ[٢] .

وقال آخرون : بل الطائفون هم الذين يَطُوفون به ، [٣]غريبًا كان[٣] أو مِن أهلِه .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ العلاءِ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، عن عطاءٍ : ﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ . قال : إذا كان طائفًا بالبيتِ ، فهو مِن الطائفين[٤] .

وأَوْلَى التأويلين بالآيةِ ما قاله عطاءٌ ؛ لأن الطائفَ هو الذى يَطُوفُ بالشيءِ دونَ غيرِه ، والطَّارِئُ مِن غربةٍ لا يَسْتحِقُّ اسمَ طائفٍ بالبيتِ إن لم يَطُفْ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلْعَٰكِفِينَ ﴾ .

يعنى تعالى ذِكْرُه بقولِه : ﴿ وَٱلْعَٰكِفِينَ ﴾ : والمُقِيمين به . والعاكِفُ على الشيءِ : المُقِيمُ عليه ، كما قال نابغةُ بنى ذُبْيانَ[٥] :

عُكُوفًا لَدَى أبْياتِهِم يَثْمِدُونَهُمْ[٦]   رَمَى اللَّهُ فِى تِلْكَ الأَكُفِّ الكَوَانِعِ[٧]

---

(١) فى م : « يأتون » . وينتابون : يأتون مرة بعد مرة . اللسان (ن و ب) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٨/١ (١٢١١) من طريق أبى بكر بن عياش به .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ : « غرباء كانوا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٨/١ (١٢٠٩) من طريق أبى بكر الهذلى به نحوه .

(٥) ديوانه ص ١٨٩ ، وفيه : « قعودا » مكان « عكوفا » .

(٦) يثمدونهم : يطلبون معروفهم فى إلحاح . اللسان (ث م د)

(٧) الكوانع : الذليلة . اللسان (ك ن ع) .

وإنما قيل للمُعْتكِفِ : مُعْتكِفٌ . مِن أجلِ مُقامِه فى الموضِعِ الذى حَبَس نفسَه فيه للَّهِ تعالى .

/ ثم اختَلف أهلُ التأويلِ فى مَن عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَٱلْعَٰكِفِينَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عَنَى به الجالسَ فى البيتِ الحرامِ بغيرِ طوافٍ ولا صلاةٍ . ٥٤٠/١

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى بكرٍ الهُذليِّ ، عن عطاءٍ ، قال : إذا كان طائفًا بالبيتِ ، فهو مِن الطائفين ، وإذا كان جالسًا ، فهو مِن العاكفين(١) .

وقال بعضُهم : العاكفون : هم المُعْتَكِفون المُجاوِرون .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن جابرٍ ، عن مُجاهدٍ [٤١/٤و] وعكرمةَ : ﴿ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ ﴾ . قال : العاكِفون(٢) المُجاوِرون .

وقال بعضُهم : العاكفون هم أهلُ البلدِ الحرامِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، قال : ثنا أبو حَصينٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰكِفِينَ ﴾ قال : أهلُ البلدِ(٣) .

---

(١) الشطر الأول تقدم فى ص٥٣٤، والشطر الثانى ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٨/١ عقب الأثر (١٢١٢) معلقا .
(٢) سقط من : م .
(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٨/١ عقب الأثر (١٢١٣) معلقا .

وحدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : العاكفون أهلُه[1] .

وقال آخرون : العاكفون هم المُصلُّون .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآيِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ ﴾ قال : العاكِفون المصلون .

وأَوْلَى هذه التأويلاتِ بالصوابِ ما قاله عطاءٌ ، وهو أن العاكفَ فى هذا الموضِعِ المقيمُ فى البيتِ مجاورًا فيه بغيرِ طوافٍ ولا صلاةٍ ؛ لأن صِفَةَ العُكوفِ ما وصَفنا مِن الإقامةِ بالمكانِ ؛ والمقيمُ بالمكانِ قد يكونُ مقيمًا به وهو جالسٌ ومصلٍّ وطائفٌ ونائمٌ[2] ، وعلى غيرِ ذلك مِن الأحوالِ ، فلما كان جلَّ ثناؤُه قد ذكَر فى قولِه : ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآيِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ المُصلِّين والطائفين ، عُلِمَ بذلك أن الحالَ التى عَنَى جلَّ ثناؤُه مِن العاكِفِ غيرُ حالِ المُصلِّى والطائفِ ، وأن الذى[3] عَنَى مِن أحوالِه هو العُكوفُ بالبيتِ على سبيلِ الجِوارِ فيه ، وإن لم يَكُنْ مُصلِّيًا فيه ولا راكعًا ولا ساجدًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ۝١٢٥ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ﴾ جماعةَ القومِ الراكعين فيه له ،

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٨/١ عقب الأثر (١٢١٣) معلقا .

(٢) فى م : « قائم » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « التى » .

واحدُهم « راكِعٌ » . وكذلك ﴿ ٱلسُّجُودِ ﴾ هم جماعةُ القومِ الساجدين فيه له ، واحدُهم « ساجِدٌ » ، كما يُقالُ : رجلٌ قاعِدٌ ، ورجالٌ قُعودٌ ، ورجلٌ جالسٌ ، ورجالٌ جُلوسٌ . وكذلك : رجلٌ ساجدٌ ، ورجالٌ سجودٌ .

وقيل[١] : عُنِى بـ ﴿ ٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ : المصلُّون .

/ ذِكْرُ مَن قال ذلك ٥٤١/١

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن أبي بكرٍ الهُذلىِّ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ قال : إذا كان يُصلِّى فهو مِن الرُّكَّعِ السُّجودِ[٢] .

[٤١/٤ظ] **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ ، أهلُ الصلاةِ[٢] .

وقد أتينا فيما مضَى على بيانِ معنى « الركوعِ » و« السجودِ » ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ : واذْكُروا إذ قال إبراهيمُ : ربِّ اجْعَلْ هذا البلدَ بلدًا آمنًا . يعنى بقولِه : ﴿ ءَامِنًا ﴾ : آمنًا مِن الجبابرةِ وغيرِهم ، أن يُسَلَّطوا عليه ، ومِن عقوبةِ اللَّهِ أن تنالَه ، كما تنالُ سائرَ البلدانِ ، مِن خَسْفٍ وائتفاكٍ[٤] وغرقٍ ، وغيرِ ذلك مِن سخطِ اللَّهِ ومَثُلاتِه التى تُصيبُ سائرَ

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « بل » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٩/١ عقب الأثر (١٢١٦) معلقا .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٦١٣/١ ، ٧١٥ .

(٤) فى م : « انتقال » . والائتفاك : الانقلاب ، يقال منه : ائتفكت بهم الأرض ، أى انقلبت . ينظر اللسان (أ ف ك) .

البلادِ غيرَه .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِرَ لنا أن الحرَمَ حُرِّمَ (١) بحيالِه إلى العرشِ (١) . وذُكِر لنا أن البيتَ هبَط مع آدمَ حينَ هبَط ، قال اللَّهُ له : أُهْبِطُ معك بيتى يُطافُ حولَه كما يُطافُ حولَ عَرْشِى . فطافَ حولَه آدمُ ومَن كان بعدَه مِن المؤمنين ، حتى إذا كان زمنُ الطُّوفانِ - حين أغْرَق اللَّهُ قومَ نوحٍ - رفَعه وطَهَّره فلم تُصِبْه عُقوبةُ أهلِ الأرضِ ، فتَتبَّع منه إبراهيمُ أثرًا ، فبَناه على أساسٍ قديمٍ كان قبلَه (٢) .

فإن قال لنا قائلٌ : أو ما كان الحرمُ آمنًا إلا بعدَ ما سأَل إبراهيمُ ربَّه له الأمانَ ؟

قيل : **قد اخْتُلِفَ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : لم يَزَلِ الحرمُ آمنًا مِن عقوبةِ اللَّهِ وعقوبةِ جبابرةِ خلقِه ، منذُ خُلِقَتِ السماواتُ والأرضُ .

واعْتَلُّوا فى ذلك بما **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ أبى سعيدٍ المَقْبُرىُّ ، قال : سمِعت أبا شُريحٍ الخُزاعيَّ يقولُ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما افْتَتح مكةَ قَتَلت خُزَاعةُ رجلًا مِن هُذَيلٍ ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ خطيبًا فقال : « يا أيُّها الناسُ ، إن اللَّهَ حرَّم مكةَ يومَ خلَق السماواتِ والأرضَ ، فهى حرامٌ بحرامِ (٣) اللَّهِ إلى يومِ القيامةِ ، لا يَحِلُّ لامرئٍ يُؤْمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ أن يَسْفِكَ فيها (٤) دمًا ، أو يَعْضِدَ بها شجرًا (٥) ، وإنها لا تَحِلُّ لأحدٍ بعدِى ،

(١ - ١) فى حاشية الأصل : « فى الأم : بحياله العرش » .

(٢) أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/ ٣٥٥ من طريق يزيد به إلى قوله : « العرش » .

(٣) فى م ، ت ٢ : « بحرمة » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بها » .

(٥) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ألا » .

لا[١] تَحِلُّ لى إلا هذه الساعةَ غضبًا[٢] على أهلِها ، ألا فهى قد رجَعت على حالِها بالأمسِ ،/ ألَا لِيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائِبَ ، فمَن قال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قتَل بها ، ٥٤٢/١
فقولوا : إنَّ اللَّهَ قد أحلَّها لرسولِه ولم يُحِلَّها لك »[٣] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، جميعًا عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال [٤٢/٤و] رسولُ اللَّهِ ﷺ لمكةَ حينَ افتتَحها : « هذه حَرَمٌ حرَّمها اللَّهُ يومَ خلَق السماواتِ والأرضَ وخلَق الشمسَ [٤]والقمرَ[٤] ووضَع هذين الأخْشَبَيْنِ ، لم تَحِلَّ لأحدٍ قبلِى ، ولا تَحِلُّ لأحدٍ بعدى ، أُحِلَّت لى ساعةً من نهارٍ »[٥] .

قالوا : فمكةُ لم تَزَلْ منذ خُلِقت حرَمًا آمنًا مِن عقوبةِ اللَّهِ وعقوبةِ الجبابرةِ .

قالوا : وقد أَخبَرَت عن صحةِ ما قلنا مِن ذلك الروايةُ الثابتةُ[٦] عن رسولِ اللَّهِ ﷺ التى ذكرناها .

قالوا : ولم يسألْ إبراهيمُ ربَّه أن يؤمِّنَه من عقوبتِه وعقوبةِ الجبابرةِ ، ولكنه سأله أن يؤمِّنَ أهلَه من الجدوبِ والقحوطِ ، وأن يرزُقَ ساكنيه[٧] من الثمراتِ ، كما أخبر ربُّه عنه أنه سأله بقولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لم » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عصى » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٨٣/٥ من طريق يونس بن بكير به ، وأخرجه أحمد ٣٠٠/٤ (١٦٣٧٧) ، والطحاوى ٢٦٠/٢ ، والطبرانى فى الكبير ١٨٥/٢٢ (٤٨٥) من طرق عن ابن إسحاق به بنحوه ، كما أخرجه البخارى (١٠٤، ١٨٣٢، ٤٢٩٥) ، ومسلم (١٦٥٤) من طريق سعيد بن أبى سعيد المقبرى به بنحوه .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٩٦/١٤، ٤٩٧ ، والدارقطنى ٢٣٥/٤ من طريق يزيد به .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الثانية » .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ساكنه » .

﴿ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ .

قالوا : وإنما سأل ربَّه ذلك ؛ لأنه أَسْكَن فيه ذرِّيَّتَه ، وهو غيرُ ذى زَرْعٍ ولا ضَرْعٍ ، فاستعاذ بربِّه من أن يُهلكَهم بها جوعًا وعطشًا ، فسأله أن يؤمِّنَهم مما حذِر عليهم منه .

قالوا : وكيف يجوزُ أن يكونَ إبراهيمُ صلواتُ اللَّهِ عليه سأل ربَّه تحريمَ الحرمِ ، وأن يؤمِّنَه من عقوبتِه وعقوبةِ جبابرةِ خلقِه ، وهو القائلُ حينَ حلَّه ونزَله بأهلِه وولدِه : ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم : ٣٧] .

قالوا : فلو كان إبراهيمُ هو الذى حرَّم الحرمَ أو سأل ربَّه تحريمَه لَمَا قال : ﴿عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم : ٣٧] ، عندَ نزولِه به ، ولكنه حُرِّم قبلَه وحُرِّم بعدَه .

وقال آخرون : كان الحرَمُ حلالًا قبلَ دعوةِ إبراهيمَ كسائرِ البلادِ غيرِه ، وإنما صار حرامًا[(١)] بتحريمِ إبراهيمَ إياه ، كما كانت مدينةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ حلالًا قبل تحريمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إياها ، [(٢)] فصارت حرامًا بتحريمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إياها[(٢)] .

قالوا : والدليلُ على صحةِ ما قلنا فى ذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن إبراهيمَ حرَّم بيتَ اللَّهِ وأمَّنه ، وإنى حرَّمت المدينةَ ما بينَ لابَتَيْها[(٣)] ، فلا يصادُ صَيْدُها ، ولا تُقْطَعُ عِضاهُها[(٤)] »[(٥)] .

---

(١) فى الأصل : « حرما » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) اللابتان : تثنية لابة ، وهى الحرَّة ، وهى الأرض ذات الحجارة السود التى قد ألبستها لكثرتها . النهاية ٤/٢٧٤ .

(٤) العضاه : أعظم الشجر ، وقيل : ما عظم من شجر الشوك . اللسان (ع ض هـ) .

(٥) أخرجه النسائى فى الكبرى (٤٢٨٤) عن ابن بشار به ، وأخرجه مسلم (١٣٦٢) من طريق سفيان به .

حدثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : (١) حـدثنا ابنُ إدريسَ ، **وحدثنا** أبو كريبٍ ، قال (١) ثنا عبدُ الرحيمِ الرازيُّ ، (٢) قالا جميعًا : سمِعنا (٢) أشعثَ ، عن نافعٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ إبراهيمَ كانَ عبدَ اللَّهِ وخليلَهُ ، وإني عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، وإنَّ إبراهيمَ حرَّم مكَّةَ وإني حرَّمتُ المَدِينَةَ ما بينَ لابَتَيْها ؛ عِضَاهَها وَصَيْدَها ، ولا يُحْمَلُ فيها سلاحٌ لقتالٍ ، ولا يُقْطَعُ منها شَجَرةٌ إلا لعَلَفِ بَعِيرٍ » (٣) .

/ **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بكرُ بنُ مُضَرَ ، عن ابنِ الهادِ ، ٥٤٣/١
عن أبي بكرِ بنِ محمدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ عثمانَ ، عن رافعِ بنِ خَديجٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ إبراهيمَ حرَّم مكةَ ، وإني أُحَرِّمُ (٤) ما بينَ لابَتَيْها » (٥) .

وما أشبَه ذلك مِن الأخبارِ التي يطولُ باستيعابِ ذكرِها [٤٢/٤ظ] الكتابُ .

قالوا : وقد أخبَرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه في كتابِه أنَّ إبراهيمَ قال : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ ولم يخبِرْ عنه أنَّه سأله أن يجعَلَه آمنًا مِن بعضِ الأشياءِ دونَ بعضٍ ، فليس لأحدٍ أن يَدَّعِيَ أن الذي سأَله مِن ذلك الأمانُ له مِن بعضِ الأشياءِ دونَ بعضٍ إلا بحُجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها .

قالوا : وأما خبرُ أبي شُرَيحٍ وابنِ عباسٍ فخبران لا تَثْبُتُ بمثلِهما في الدينِ حجةٌ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) في م : « سمعت » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قالا سمعنا » .

(٣) عزاه المتقي الهندي في كنز العمال (٣٨١٥٦) إلى المصنف عن نافع به ، وأخرجه مسلم (١٣٧٣) ، والترمذي (٣٤٥٤) من طريق سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة بنحوه .

(٤) بعده في م : « المدينة » .

(٥) أخرجه أحمد ٥٠٩/٢٨ (١٧٢٧٣) ، ومسلم (١٣٦١) والبيهقي ١٩٧/٥، ١٩٨ من طريق قتيبة به ، وأخرجه الطبراني في الكبير (٤٣٢٦) من طريقين عن بكر به ، وأخرجه أحمد ٥٠٧/٢٨ ، ٥٠٨ (١٧٢٧١)، والطحاوي ١٩٣/٤ ، والطبراني (٤٣٢٥ ، ٤٣٢٧ ، ٤٣٢٨) من طرق عن يزيد به .

لما فى أسانيدِهما مِن الأسبابِ التى [(١)] يَجِبُ التثبتُ [(١)] فيها مِن أجلِها .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن اللَّهَ جلَّ ثناؤه جعَل مكةَ حَرَمًا حينَ خلَقها وأنشأَها ، كما أخبَر النبيُّ ﷺ أنه حرَّمها يومَ خلَق السماواتِ والأرضَ بغيرِ تحريمٍ منه لها على لسانِ أحدٍ مِن أنبيائِه ورسلِه ، ولكنْ بمنعِه جلَّ ثناؤه مَن أرادها بسوءٍ ، وبدفعِه عنها مِن الآفاتِ والعقوباتِ وعن ساكنيها ، ما أحلّ بغيرِها وغيرِ ساكنيها مِن النَّقْماتِ ، فلم يَزَلْ ذلك أمرَها حتى بَوَّأَها اللَّهُ إبراهيمَ خليلَه ، وأسكَن بها أهلَه هاجرَ وولدَه إسماعيلَ ، فسأَل حينَئذٍ إبراهيمُ ربَّه إيجابَ [(٢)] فرضِ تحريمِها على عبادِه على لسانِه ؛ ليكونَ ذلك سنةً لمن بعدَه مِن خلقِه يَسْتَنُّون به [(٣)] فيها ، إذ كان جلَّ ثناؤُه قد اتَّخَذَه خليلًا ، وأخبَرَه أنَّه جاعلُه للناسِ إمامًا يُقْتَدى به ، فأجابَه ربُّه إلى ما سأَله ، وألزَم عبادَه حينَئذٍ فرضَ تحريمِه على لسانِه .

فصارت مكةُ بعدَ أن كانت ممنوعةً بمنعِ اللَّهِ إياها بغيرِ إيجابِ اللَّهِ فرضَ الامتناعِ منها على عبادِه ، ومحرّمةً بدفعِ اللَّهِ عنها بغيرِ تحريمِه إياها على لسانِ أحدٍ مِن رسلِه - فرضًا تحريمُها على خلقِه على لسانِ خليلِه إبراهيمَ عليه السلامُ ، وواجبًا على عبادِه الامتناعُ مِن استحلالِها ، واستحلالِ صيدِها وعِضاهِها ، بإيجابِه الامتناعَ مِن ذلك ؛ ببلاغِ إبراهيمَ رسالةَ اللَّهِ إليه بذلك إليهم [(٤)] ، فلذلك أُضيف تحريمُها إلى إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ إبراهيمَ [(٥)] حَرَّمَ مَكّةَ » ؛ لأن فرضَ تحريمِها الذى ألزَم اللَّهُ عبادَه على وجهِ العبادةِ له بِه - دونَ التحريمِ

(١ - ١) فى م : « لا يجب التسليم » .

(٢) فى م ، ت ٣ : « إيجاد » .

(٣) فى م : « بها » .

(٤) فى م : « إليه » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « اللَّه » .

الذى لم يَزَلِ (١) اللَّهُ منفردًا (١) لها به على وجهِ الكِلاءَةِ والحفظِ لها قبلَ ذلك - كان عن مسألةِ إبراهيمَ ربَّه إيجابَ فرضِ ذلك على لسانِه ، لزِم العبادَ فرضُه دونَ غيرِه .

فقد تبيَّنَ إذن بما قلنا صحةُ معنى الخبرين ؛ أعنى خبرَ أبى شريحٍ وابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « إنَّ اللَّهَ حرَّم مكةَ يومَ خلَق الشمسَ والقمرَ » . وخبرَ جابرٍ وأبى هريرةَ ورافعِ بنِ خَدِيجٍ وغيرِهم ، أنَّ النبىَّ ﷺ قال : « اللهمَّ إنَّ إبراهيمَ حرَّم مكةَ » . وأنْ ليس أحدُهما دافعًا صحةَ معنى الآخرِ كما ظنَّه بعضُ الجهالِ .

وغيرُ جائزٍ فى أخبارِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أنْ يكونَ بعضُها دافعًا بعضًا إذا ثبَت صحتُها ، وقد جاء الخبران اللذان رُوِيا فى ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مَجيئًا ظاهرًا مستفيضًا يَقْطَعُ عذرَ مَن بلَغه .

/ وأمَّا (٢) قولُ إبرهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيۡرِ ذِى زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾ [إبراهيم ٣٧] . فإنَّه [٤٣/٤و] إنْ يَكُنْ قال ذلك (٢) قبلَ إيجابِ اللَّهِ فرضَ تحريمِه على لسانِه على خلقِه ، فإنما عنى بذلك تحريمَ اللَّهِ إياه الذى حرَّمه بحياطتِه إياه وكِلاءتِه (٣) ، مِن غيرِ تحريمِه إياه على خلقِه على وجهِ التعبدِ لهم بذلك ، وإن يكنْ قال ذلك بعدَ تحريمِ اللَّهِ إياه على لسانِه على خلقِه على وجهِ التعبدِ ، فلا مسألةَ لأحدٍ علينا فى ذلك . ١/٥٤٤

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ ﴾ .

وهذه مسألةٌ مِن إبراهيمَ ربَّه أن يَرْزُقَ مؤمنى أهلِ مكةَ مِن الثمراتِ دونَ

(١ - ١) فى م ، ت ١ : « متعبدًا لها » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى م ، ت ١ : « كلائه » .

كافريهم ، وخصَّ بمسألةِ ذلك للمؤمنين دونَ الكافرين ، لما أعلَمه اللَّهُ - عند مسألتِه إياه أن يَجْعَلَ مِن ذرِّيتِه أئمةً يُقْتَدَى بهم - أنَّ منهم الكافرَ الذى لاينالُ عهدَه ، والظالمَ الذى لا يُدْرِكُ وِلايتَه ، فلما[(١)] علِم أنَّ مِن ذرِّيتِه الظالمَ والكافرَ ، خصَّ بمسألتِه ربَّه أن يَرْزُقَ مِن الثمراتِ مِن سكانِ مكةَ المؤمنَ منهم دونَ الكافرِ ، وقال اللَّهُ له : قد أجَبت دعاءَك ، وسأَرْزُقُ مع مؤمنى أهلِ هذا البلدِ كفَّارَهم ، فأُمَتِّعُه به قليلًا .

فأمَّا « مَنْ » فى قولِه : ﴿ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ فإنه نصبٌ على الترجمةِ والبيانِ عن « الأهلِ » ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢١٧] . بمعنى : يسألونك عن قتالٍ فى الشهرِ الحرام . وكما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران : ٩٧] . بمعنى : وللَّهِ حِجُّ البيتِ على مَن استطاع إليه سبيلًا .

وإنما سأَل إبراهيمُ ربَّه ما سأَل مِن ذلك ؛ لأنه حلَّ بوادٍ غيرِ ذى زرعٍ ولا ماءٍ ولا أهلٍ ، فسأَل أن يَرْزُقَ أهلَه ثمرًا ، وأن يَجْعَلَ أفئدةً من[(٢)] الناسِ تَهْوِى إليهم . فذُكِرَ أنَّ إبراهيمَ لما سأَل ذلك ربَّه ، نقَل اللَّهُ الطائفَ مِن[(٣)] فلسطينَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : قرَأتُ على محمدِ بنِ مسلمٍ الطائفيِّ أنَّ إبراهيمَ لما دعا للحَرَمِ : ﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ : نقَل اللَّهُ الطائفَ مِن[(٣)] فلسطينَ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى قائلِ هذا القولِ ، وفى وجهِ قراءتِه ؛ **فقال بعضُهم** : قائلُ

---

(١) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أن » .

(٢) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) زيادة من مصدر التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٣٠ (١٢٢٢) من طريق هشام به .

[٤٣/٤ظ] هذا القولِ ربُّنا تعالى ذكرُه . وتأويلُه على قولِهم : قال اللَّهُ : ومَن كفَر بى فأُمَتِّعُه برزقى مِن الثمراتِ قليلًا فى الدنيا إلى أن يَأْتِيَه أجلُه . وقرَأ قائلو هذه المقالةِ ذلك : ﴿ فَأُمَتِّعُهُۥ ﴾ بتشديدِ التاءِ ورفعِ العينِ[١] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : حدَّثنى أبو العاليةِ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : هو قولُ الربِّ تبارك وتعالى[٢] .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : لما قال إبراهيمُ : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ وعزَل[٣] الدعوةَ عمن أبَى اللَّهُ أن يَجْعَلَ له الوِلايةَ ؛ انقطاعًا إلى اللَّهِ ومحبتِه[٤] ، وفِراقًا لمن خالَف أمرَه ، وإن كانوا مِن ذريتِه حينَ عرَف أنه كائنٌ[٥] / منهم ظالمٌ لا ينالُ عهدَه ، ١/٥٤٥ بخبرِه عن ذلك حينَ أخبرَه ، فقال اللَّهُ : ومن كفر ، فإنى أَرْزُقُ البَرَّ والفاجرَ فأُمَتِّعُه قليلًا[٦] .

وقال آخرون : بل قال ذلك إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ على وجهِ المسألةِ منه ربَّه أن يَرْزُقَ الكافرَ أيضًا مِن الثمراتِ بالبلدِ الحرامِ ، مثلَ الذى يَرْزُقُ به المؤمنَ ، ويُمَتِّعُه بذلك قليلًا[٧] فى حياتِه حتى تَخْتَرِمَه مَنِيَّتُه . وقرأ قائلو ذلك : (وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتِعْهُ قَلِيلًا[٧] ثم

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائى ، وقرأ ابن عامر : (فأُمْتِعُه) . خفيفة من : أمْتَعْتُ . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٧٠ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٠/١ (١٢٢٤) من طريق أبى جعفر به .

(٣) فى م : « عدل » .

(٤) فى م ، ت١ : « محبة » .

(٥) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « كان » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٣/١ عن ابن إسحاق .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

اضْطَرُّه إلى عَذَابِ النَّارِ) . بتخفيفِ التاءِ وجزمِ العينِ ، وفتحِ الراءِ من (اضْطَرُّه) ، ووصلِ[(١)] (ثم اضطَرُّه) بغيرِ قطعِ ألفِها[(٢)] ، على وجهِ الدعاءِ مِن إبراهيمَ ربَّه لهم والمسألةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : قال أبو العاليةِ : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : ذلك قولُ إبراهيمَ يَسْأَلُ ربَّه أن (مَن كفَر فأَمْتِعْه قليلًا)[(٣)] .

وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، [(٤)]عن أبيه[(٤)] ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : (وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتِعْه قَلِيلًا) . يقولُ : ومَن كفَر فارْزُقْه أيضًا (ثم اضْطَرُّه إلى عذابِ النارِ)[(٥)] .

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا والتأويلِ ما قاله أُبيُّ بنُ كعبٍ [(٦)]وقرَأ به[(٦)] ؛ لقيامِ الحجةِ بالنقلِ المستفيضِ وراثةً[(٧)] بتصويبِ ذلك ، وشذوذِ ما خالَفه مِن القراءةِ ، وغيرُ جائزِ الاعتراضُ بمن كان جائزًا عليه في نقلِه الخطأُ والسهوُ على مَن كان ذلك غيرَ جائزٍ عليه في نقلِه .

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : قال اللَّهُ : يا إبراهيمُ ، قد أجبتُ دعوتَك ورزَقتُ مؤمني أهلِ هذا البلدِ مِن الثمراتِ وكفارَهم متاعًا لهم إلى بلوغِ آجالِهم ، ثم

---

(١) في م ، ت١، ت٢، ت٣: « فصل » .
(٢) وهي قراءة ابن عباس ومجاهد . البحر المحيط ١/٣٨٤ .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٣٠ (١٢٢٤) من طريق أبي جعفر به .
(٤ - ٤) سقط من : م ، ت٢ .
(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/٢٥٣ عن مجاهد .
(٦ - ٦) في م : « وقراءته » .
(٧) في م ، ت١ : « دراية » .

أضطرُّ كفارَهم بعدَ ذلك [٤٤/٤و] إلى عذاب النارِ .

وأما قولُه : ﴿ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴾ فإنه يعنى : فأَجْعَلُ ما أَرْزُقُه مِن ذلك فى حياتِه متاعًا يَتَمَتَّعُ به إلى وقتِ مماتِه .

وإنما قلنا : إنَّ ذلك كذلك ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما قال ذلك لإبراهيمَ جوابًا لمسألتِه ما سأل مِن رزقِ الثمراتِ لمؤمنى أهلِ مكةَ ، فكان معلومًا بذلك أن الجوابَ إنما هو فيما سألَه إبراهيمُ لا فى غيرِه . وبالذى قلنا فى ذلك قاله مجاهدٌ ، وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك عنه .

وقال بعضُهم : تأويلُه : فأمتِّعُه بالبقاءِ فى الدنيا .

وقال غيرُه : فأمتِّعُه قليلًا فى كفرِه ما أقام بمكةَ ، حتى أبعَثَ محمدًا ﷺ فيقْتُلَه إن أقام على كفرِه أو يُجْلِيَه عنها . وذلك وإن كان وجهًا يَحْتَمِلُه الكلامُ ، فإن دليلَ ظاهرِ الكلامِ على خلافِه ؛ لما وصَفنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ﴾ : ثم أَدْفَعُه إلى[(١)] النارِ وأَسُوقُه إليها ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ [الطور : ١٣] . ومعنى الاضْطرارِ الإكراهُ . يقالُ : اضْطَرَرتُ فلانًا إلى هذا الأمرِ ، إذا ألجأْتَه إليه وحمَلتَه عليه . فكذلك معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ﴾ : أَدْفَعُه إليه وأَسُوقُه سحبًا وجرًّا على وجهِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

---

(١) بعده فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « عذاب » .

١/٥٤٦ / قد دلَّلنا على أنَّ « بئس » أصلُه « بئِس » مِن « البُؤْسِ » ، سُكِّنَ ثانيه ونُقِلت حركةُ ثانيه إلى أولِه ، كما قيل للكبِدِ : كِبْدٌ . وما أشبَه ذلك .

فمعنى الكلامِ : وساء المصيرُ عذابُ النارِ ، بعدَ الذى كانوا فيه مِن متاعِ الدنيا الذى مَتَّعْتُهم فيها .

وأما « المصيرُ » فإنه « مَفْعِلٌ » مِن قولِ القائلِ : صِرْتُ مَصيرًا صِلْحًا[(١)] . وهو الموضعُ الذى يَصِيرُ إليه[(٢)] من جهنمَ . فتأويلُ الكلامِ : وبئس المكانُ الذى يصيرُ إليه[(٢)] الكافرُ باللَّهِ[(٣)] عذابُ النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ ﴾ .

[٤٤/٤ظ] يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ ﴾ : واذكروا إذ يرفَعُ إبراهيمُ القواعدَ مِن البيتِ ، و « القواعدُ » جمعُ قاعدةٍ ، يقالُ للواحدةِ مِن قواعدِ البيتِ : قاعدةٌ . وللواحدةِ مِن قواعدِ النساءِ – وهن[(٤)] عجائزُهن – قاعدٌ . فتُلْقَى[(٥)] هاءُ التأنيثِ ؛ لأنَّها « فاعلٌ » مِن قولِ القائلِ : قد قعَدت عن الحيضِ . ولا حظَّ فيه للذكورِ ، كما يقالُ : امرأةٌ طاهرٌ وطامثٌ ؛ لأنه لا حظَّ فى ذلك للذكورِ ، ولو عُنِى به القُعودُ الذى هو خلافُ القيامِ لقيل : قاعدةٌ . ولم يَجُزْ حينَئذٍ إسقاطُ هاءِ التأنيثِ . وقواعدُ البيتِ : إساسُه[(٦)] .

---

(١) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « صالحا » ، وكلاهما بمعنًى .

(٢ – ٢) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) بعده فى م : « من » .

(٤) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٥) فى م : « فتلغى » وهما بمعنى .

(٦) الإساس : جمع ، واحده الإس مثلثة ، والإس أصل البناء كالأساس والأَسَس . التاج (أ س س) .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى « القواعدِ » التى رفَعها إبراهيمُ وإسماعيلُ مِن البيتِ ، أهما أحدَثا ذلك ، أم هى قواعدُ كانت له قبلَهما ؟ **فقال قومٌ** : هى قواعدُ بيتٍ كان بناه آدمُ أبو البشرِ بأمرِ اللَّهِ إياه بذلك ، ثم درَس مكانُه وتعَفَّى أثرُه بعدَه حتى بَوَّأه اللَّهُ إبراهيمَ عليه السلامُ فبناه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : قال آدمُ : أىْ[1] ربِّ ، إنى لا أسمعُ أصواتَ الملائكةِ . قال : خطيئتُك[2] ، ولكنِ اهبِطْ إلى الأرضِ فابنِ لى بيتًا ، ثم احْفُفْ به كما رأَيتَ الملائكةَ تَحُفُّ ببيتىَ الذى فى السماءِ . فيَزْعُمُ[3] الناسُ أنه بناه مِن خمسةِ أجبُلٍ ؛ من حِراءٍ ، وطورِ زَيْتَا[4] ، وطورِ سَيْناءَ ، و[5]لُبنانٍ ، والجُودىِّ ، وكان رُبْضُه[6] من حِراءٍ ، فكان هذا بناءَ آدمَ حتى بناه إبراهيمُ بعدُ[7] .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ

---

(١) فى م : « يا » .

(٢) فى م : « بخطيئتك » .

(٣) فى الأصل : « فزعم » .

(٤) طور زيتا : علم مرتجل لجبل بقرب رأس عين عند قنطرة الخابور على رأسه شجر زيتون يسقيه المطر ولذلك سمى طور زيتا ، وجبل زيتا : مطل على مسجد بيت المقدس شرقى وادى سلوان . معجم البلدان ٥٥٨/٣ .

(٥) بعده فى م : « جبل » .

(٦) الرُّبْضُ : أساس البناء . وقيل : وسط الشىء . التاج (ر ب ض) .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٠٩٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/١، ١٣١ إلى ابن المنذر والبيهقى . وينظر أخبار مكة للأزرقى ٧/١ ، ونقله ابن كثير فى تفسيره ٢٥٩/١ عن عبد الرزاق ، وقال : وهذا صحيح إلى عطاء ، ولكن فى بعضه نكارة ، واللَّه أعلم .

ٱلْبَيْتِ ﴾ . قال : القواعدُ التى كانت قواعدَ البيتِ قبلَ ذلك[١] .

وقال آخرون : بل هى قواعدُ بيتٍ كان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أهبَطه لآدمَ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، يَطُوفُ به كما كان[٢] يَطُوفُ بعرشِه فى السماءِ ، ثم رفَعه إلى السماءِ أيامَ الطوفانِ ، فرفَع إبراهيمُ قواعدَ ذلك البيتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهّابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ،

٥٤٧/١ عن عبدِ اللَّهِ بنِ / عمرٍو[٣] ، قال : لما أهبَط اللَّهُ آدمَ مِن الجنةِ قال : إنى مُهبِطٌ معك - أو منزِلٌ معك - بيتًا يُطافُ[٤] حولَه ، كما يُطافُ حولَ عرشى ، ويُصَلَّى عندَه ، كما يُصَلَّى عندَ عرشى . فلما كان زمنُ الطوفانِ رفِع ، فكانت الأنبياءُ يَحُجونَه ولا يَعْلَمون مكانَه ، حتى بَوَّأَه اللَّهُ إبراهيمَ وأعلَمه مكانَه ، فبناه مِن خمسةِ أجْبُلٍ : مِن حِراءٍ ، وثَبِيرٍ ، ولُبنانٍ ، وجبلِ الطورِ ، وجبلِ الخَمَرِ[٥] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٥٨، ٥٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٣١ (١٢٣٢) من طريق محمد ابن ثور ، عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٢٦، ١٢٧ إلى ابن المنذر ، وصحح الحافظ إسناده فى الفتح ٨/ ١٧٠.

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ت١، ت٢، ت٣ : « عمر » .

(٤) فى ت١، ت٢، ت٣: « فطف » .

(٥) فى ت١، ت٢، ت٣ : « الحمر » . وبعده فى حاشية الأصل : « جبل بالشام » . وبعده فى الدر المنثور : « وهو جبل بيت المقدس » . وجبل الخمر يراد به جبل بيت المقدس ، سمى بذلك لكثرة كرومه . معجم البلدان ٢/٢١.

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم والطبرانى فى الكبير عن عبد اللَّه بن عمرو . ينظر مجمع الزوائد ٣/٢٨٨، والدر المنثور ١/١٢٧. وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٠٩٣) عن معمر ، عن أيوب قال : بنيت الكعبة من خمسة أجبل . فذكر نحو أثر عطاء السابق . وينظر البداية والنهاية ٣/٤٧٧.

وحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، قال : لما أُهبِط آدمُ . ثم ذكَر نحوَه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا هشامُ بنُ حسانَ ، عن سَوّارٍ [(٢)] ختَنِ عطاءَ ، عن[(٢)] عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، قال : [٤/٤٥و] لما أهبَط اللَّهُ آدمَ مِن الجنةِ كان رِجلاه فى الأرضِ ورأسُه فى السماءِ ، يَسْمَعُ كلامَ أهلِ السماءِ ودعاءَهم ، يأنَس إليهم ، فهابَتِ[(٣)] الملائكةُ حتى شكَت إلى اللَّهِ فى دعائِها وفى صلاتِها ، فخفَضه اللَّهُ[(٤)] إلى الأرضِ ، فلما فقَد ما كان يَسْمَعُ منهم ، استوحَش حتى شكا ذلك إلى اللَّهِ فى دعائِه وفى صلاتِه ، فوجِّه إلى مكةَ ، فكان موضعُ قدمِه قريةً وخَطْوُه مفازةً ، حتى انتهى إلى مكةَ ، وأنزَل اللَّهُ ياقوتةً مِن ياقوتِ الجنةِ ، فكانت على موضعِ البيتِ الآنَ ، فلم يَزَلْ يَطُوفُ به حتى أنزَل اللَّهُ الطوفانَ ، فرُفِعت تلك الياقوتةُ ، حتى بعَث اللَّهُ إبراهيمَ فبناه ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾[(٥)] [الحج : ٢٦] .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : وضَع اللَّهُ البيتَ مع آدمَ[(٦)] ؛ أهبَط اللَّهُ آدمَ إلى الأرضِ ، وكان مَهْبِطُه بأرضِ الهندِ ، وكان رأسُه فى السماءِ ورِجلاه فى الأرضِ ، فكانت الملائكةُ تَهابُه ، فنُقِص إلى

---

(١) أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/ ٣٠ من طريق أيوب به .

(٢ - ٢) فى م ، ت١ ، ت٣ : « عن » ، وفى ت٢: « ختن » .

(٣) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « فهابته » .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٢٣ . وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٠٩٠) ، وابن عساكر فى تاريخه ٧/ ٤٢١ من طريق هشام بن حسان به ، وأخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/ ٧، وأبو الشيخ فى العظمة (١٠٢١) من طريق طلحة بن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، وطلحة متروك .

(٦) بعده فى م : « حين » .

ستين ذِراعًا ، فحزِن آدمُ إذ فقَد أصواتَ الملائكةِ وتسبيحَهم ، فشكا ذلك إلى اللَّهِ تعالى ، فقال اللَّهُ : يا آدمُ ، إنى قد أهبَطتُ لك بيتًا تَطُوفُ به كما يُطافُ حولَ عرشى ، وتصَلِّى عندَه كما يُصَلَّى عندَ عَرْشى . فانطَلَق إليه آدمُ ، فخرَج ومُدّ له فى خطوِه ، فكان [(١] بينَ كلِّ خُطوتين [١)] مفازةٌ ، فلم تَزَلْ تلك المفاوزُ بعدَ ذلك ، فأتى آدمُ البيتَ فطاف به ومَن بعدَه مِن الأنبياءِ[(٢)] .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن أبانٍ أنَّ البيتَ أُهبِط ياقوتةً واحدةً ، أو دُرّةً واحدَةً ، حتى إذا أغرَق اللَّهُ قومَ نوحٍ رفَعه وبقِىَ أساسُه ، فبوَّأه اللَّهُ لإبراهيمَ ، فبناه بعدَ ذلك[(٣)] .

وقال آخرون : بل كان موضعُ البيتِ ربوةً حمراءَ كهيئةِ القبةِ ، وذلك أن اللَّهَ لما أراد خلْقَ الأرضِ علا الماءَ زَبَدةٌ حمراءُ أو بيضاءُ ، وذلك فى موضعِ البيتِ الحرامِ ، ثم دَحا اللَّهُ الأرضَ مِن تحتِها ، فلم يَزَلْ ذلك كذلك حتى بوَّأه اللَّهُ إبراهيمَ ، فبناه على أساسِه . وقالوا : أساسُه على أركانٍ أربعةٍ فى الأرضِ السابعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال جريرُ بنُ حازمٍ : حدَّثنى حميدُ بنُ قيسٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان موضعُ البيتِ على الماءِ قبلَ

(١ - ١) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كل خطوة بين » ، وفى التاريخ والمصنف : « بين كل خطوة » . والمثبت موافق لما سيأتى فى تفسير الآية (٢٦) من سورة الحج ، وكذلك هو فى الدر المنثور .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٢٣ . وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٠٩٦) ، وهو فى تفسيره ٢/ ٣٤ ، وأخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/١٢ من طريق معمر به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٥٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٠٩٦) ، وأخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/١٠ من طريق معمر به .

أن يَخْلُقَ اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، مثلَ الزَّبَدةِ البيضاءِ ، ومِن تحتِه دُحِيَت الأرضُ[(١)] .

/ وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، ٥٤٨/١
قال : قال عطاءٌ وعمرُو بنُ دينارٍ : بعَث اللَّهُ رِياحًا فصَفَقت الماءَ ، فأبْرَزَتْ فى موضعِ البيتِ عن حَشَفةٍ[(٢)] كأنها القبّةُ ، فهذا البيتُ منها ، فلذلك هى أمُّ القُرَى . قال ابنُ جُريجٍ : قال عطاءٌ : ثم وَتَدها بالجبالِ كى لا تَكَفَّأَ ؛ تَمِيدَ[(٣)] ، [٥٤/٤ظ] فكان أولَ جبلٍ أبو قُبَيسٍ[(٤)] .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : وُضِعَ البيتُ على أركانِ الماءِ ، على أربعةِ أركانٍ ، قبلَ أن تُخْلَقَ الدُّنْيا بألفَى عامٍ ، ثم دُحِيت الأرضُ مِن تحتِ البيتِ[(٥)] .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، قال : وَجَدوا بمكةَ حجرًا مكتوبًا فيه[(٦)] : إنى أنا اللَّهُ ذو بكةَ ، بنَيْتُه يومَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٠٩٧) من طريق حميد به بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٢٨ إلى عبد بن حميد بآخره .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « حسنة » . وفى مصنف عبد الرزاق : « خشفة » ، وبالحاء والخاء روايتان ، وتروى بالعين أيضا بدل الفاء .

والحشفة : صخرة رخوة حولها سهل من الأرض . التاج (ح ش ف) .

والخشفة واحدة الخشف : وهى حجارة تنبت فى الأرض نباتا . ذكره ابن الأثير فى النهاية ٢/ ٣٥ عن الخطابى .

(٣) فى م : « بميد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٠٨٩) ، وأخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/ ٤ من طريق آخر عن عطاء، عن ابن عباس ، نحوه .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٠١) من طريق يعقوب القمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٢٨ إلى عبد بن حميد .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عليه » .

صُغْتُ[١] الشمسَ والقمرَ ، وحفَفْتُه بسبعةِ أملاكٍ حنفاءَ[٢] .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ وغيرِه مِن أهلِ العلمِ ، أن اللَّهَ لمَّا بَوَّأ لإبراهيمَ مكانَ البيتِ ، خرَج إليه مِن الشامِ ، وخرَج معه بإسماعيلَ وبأمِّه هاجرَ ، وإسماعيلُ طفلٌ صغيرٌ يَرْضَعُ ، وحُمِلُوا - فيما حدَّثنى - علَى البُراقِ ، ومعه جبريلُ يَدُلُّه على مَوْضِعِ[٣] البيتِ ومَعالمِ الحرمِ ، فخرَج وخرَج معه جبريلُ - يقال : كان لا يمرُّ بقريةٍ إلا قال : أبهذه أُمِرْتَ ياجبريلُ ؟ فيقولُ جبريلُ : امْضِهْ - حتى قَدِم به مكةَ ، وهى إذ ذاك عِضَاهُ سَلَمٍ وسَمُرٍ[٤] ، وبها[٥] أناسٌ يقالُ لهم : العَماليقُ خارجَ مكةَ وما حولَها ، والبيتُ يومَئذٍ رَبوةٌ حمراءُ مَدَرَةٌ . فقال إبراهيمُ لجبريلَ : أهاهنا أُمِرتَ أن أضَعَهما ؟ قال : نعم . فعمَد بهما[٦] إلى موضعِ الحِجرِ فأنزَلهما فيه ، وأمر هاجرَ أمَّ إسماعيلَ أن تَتخِذَ فيه عريشًا ، فقال : ﴿ رَبَّنَآ إِنِّىٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيۡرِ ذِى زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾[٧] [إبراهيم : ٣٧] .

قال ابنُ حميدٍ : قال سلمةُ : قال ابنُ إسحاقَ : ويَزْعُمون - واللَّهُ أعلمُ - أن ملكًا مِن الملائكةِ أتَى هاجرَ أمَّ إسماعيلَ - حينَ أنزَلهما إبراهيمُ مكةَ قبلَ

---

(١) فى م : « صنعت » .

(٢) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « حفا » .

(٣) فى الأصل : « مواضع » . وينظر مصدر التخريج .

(٤) السَّلَمُ شجر من العضاه وورقها القَرَظ الذى يدبغ به الأديم ، والسَّمُرُ ضرب من العضاه ، وقيل من الشجر صغار الورق قصار الشوك وله بَرَمَةٌ صفراء يأكلها الناس . اللسان (س ل م ، س م ر) .

(٥) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « يروبها » .

(٦) فى الأصل : « بها » .

(٧) أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/ ٢١، ٢٢ من طريق محمد بن إسحاق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وحده ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٦٠ .

أن يَرْفعَ إبراهيمُ وإسماعيلُ القواعدَ مِن البيتِ - فأشار لها[(١)] إلى البيتِ ، وهو[(٢)] رَبْوةٌ حمراءُ مَدَرَةٌ ، فقال لها[(٣)] : هذا أولُ بيتٍ وُضِعَ للناسِ[(٤)] ، وهو بيتُ اللَّهِ العتيقُ ، واعْلَمِى أن إبراهيمَ وإسماعيلَ هما يَرْفعانِه[(٥)] . فاللَّهُ أعلمُ .

وحدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا هشامُ بنُ حسانَ ، قال : أخْبَرنى حُميدٌ ، عن مجاهدٍ ، قال : خلَق اللَّهُ مَوْضِعَ هذا البيتِ قبلَ أن يَخْلُقَ شيئًا مِن الأرضِ بألْفَى سنةٍ ، وأركانُه فى الأرضِ السابعةِ[(٦)] .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا ابنُ عُيَينةَ ، قال : أخْبَرنى بِشْرُ بنُ عاصمٍ ، عن ابنِ المسيّبِ ، قال : حدَّثنا كعبٌ أن البيتَ كان غُثاءةً على الماءِ قبلَ أن يَخلُقَ اللَّهُ الأرضَ بأربعين سنةً ، ومنه دُحِيَت الأرضُ . قال : وحدَّثنا[(٧)] علىُّ بنُ أبى طالبٍ أن إبراهيمَ أقْبَل مِن إرمينيةَ ومعَه / السكينةُ تَدُلُّه ، [(٨)] حتى ٥٤٩/١
تبوَّأَ[(٨)] البيتَ ، كما تَتَبوأُ العنكبوتُ بيتَها . قال : فرَفَعت عن أحجارٍ يُطِيقُه - أو لا يُطيقُه - ثلاثون رجلًا . قال : قلت : يا أبا محمدٍ ، فإن اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ ﴾ قال : كان ذلك بعدُ[(٩)] .

(١) فى النسخ : « لهما » . والمثبت من أخبار مكة .
(٢) فى الأصل : « هى » . والمثبت من أخبار مكة .
(٣) فى النسخ : « لهما » .
(٤) فى م ، ت١ ، ت٢، ت٣: « فى الأرض » . وينظر مصدر التخريج .
(٥) أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ٢٣/١ من طريق ابن إسحاق به بنحوه .
(٦) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٠٩٧) ، وأخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ٣/١ ، ٤ من طريقين عن هشام به . وليس فى الموضع الثانى ذكر حميد .
(٧) بعده فى م : « عن » .
(٨ - ٨) فى م ، ت١ ، ت٢ : « علة تبوئ » .
(٩) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٠٩٨) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يقالَ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤه [٤٦/٤و] أخبَرَ عن إبراهيمَ خليلِه أنه وابنَه إسماعيلَ رفَعا القواعدَ مِن البيتِ الحرامِ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك قواعدَ بيتٍ كان أهْبَطه مع آدمَ ، فجَعله مكانَ البيتِ الحرامِ الذى بمكةَ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك كان القُبَّةَ التى ذكَرها عطاءٌ مما أنْشَأه اللَّهُ مِن زَبَدِ الماءِ . وجائزٌ أن يكونَ كان ياقوتةً أو درةً أُهْبِطتا مِن السماءِ . وجائزٌ أن يكونَ كان آدمُ بناه ثم تَهَدَّم حتى رفَع قَواعِدَه إبراهيمُ وإسماعيلُ . ولا علمَ عندَنا بأىٍّ ذلك كان من أىٍّ ؛ لأن حقيقةَ ذلك لا تُدْرَكُ إلا بخبرٍ عن اللَّهِ أو[1] عن رسولِه ﷺ بالنَّقْلِ المُستفيضِ . ولا خبرَ بذلك تقومُ به الحجةُ ، فيَجِبَ التسليمُ لها ، ولا هو - إذ لم يَكُنْ به خَبَرٌ على ما وصفنا - مما[2] يُدْرَكُ علمُه[2] بالاستدلالِ والمقاييسِ ، فيُمَثَّلَ بغيرِه ، ويُسْتنبطَ عِلمُه مِن جهةِ الاجتهادِ . فلا قولَ فى ذلك هو أوْلَى بالصوابِ مما قلنا واللَّهُ تعالى أعلمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ .

يعنى تعالى ذِكْرُه بذلك وإذْ يَرْفَعُ إبراهيمُ القواعِدَ من البيتِ وإسماعيلُ . يقولان : رَّبنا تقبَّلْ منا . وذُكِرَ أن ذلك كذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ[3] ، وهو قولُ جماعةٍ مِن أهلِ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

= وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٢/١ (١٢٣٥، ١٢٣٦) ، والأزرقى فى أخبار مكة ٣/١، ٢٩ من طريق ابن عيينة به . وأخرجه الحاكم ٢٦٧/٢ من طريق بشر بن عاصم به ، بأثر على وحده . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/١ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن على وحده .

(١) فى م ، ت١، ت٢، ت٣ : « و » .

(٢ - ٢) فى م : « يدل عليه » .

(٣) المصاحف ص ٥٧ .

السديِّ ، قال : بنَيا وهما يَدْعوان الكلماتِ التى ابْتَلى بها إبراهيمَ ربُّه ، قال : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ ﴾ - ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ ﴾[(١)] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ كثيرٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ ﴾ قال : قاما[(٢)] يَرْفعان القواعدَ مِن البيتِ ، ويقولان : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ قال : وإسماعيل يَحْمِلُ الحجارةَ على رقبتِه ،والشيخُ يَبْنى[(٣)] .

فتأويلُ الآيةِ على هذا القولِ : وإذ يَرْفعُ إبراهيمُ القواعدَ مِن البيتِ وإسماعيلُ قائلين : ربنا تَقبَّلْ مِنَّا .

وقال آخرون : بل قائلُ ذلك كان إسماعيلَ .

فتأويلُ الآيةِ على هذا القولِ : وإذ يَرفعُ إبراهيمُ القواعدَ مِن البيتِ ، وإذ يقولُ إسماعيلُ : ربَّنا تَقبلْ مِنَّا . فيَصيرُ حينئذٍ ﴿ إِسۡمَٰعِيلُ ﴾ مرفوعًا بالجملةِ التى بعدَه ، و « يقولُ » حينئذٍ خبرٌ له دونَ إبراهيمَ .

١/٥٥٠ / ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى رفَع القواعدَ ، بعدَ إجماعِهم على أن إبراهيمَ كان ممن رفَعها ؛ فقال بعضُهم : رفَعها إبراهيمُ وإسماعيلُ جميعًا .

[٤٦/٤ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٢/١ (١٢٣٧) من طريق عمرو به .

(٢) فى م : « هما » .

(٣) أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ٢٥/١، ٢٦ من طريق ابن جريج به مطولًا .

السديُّ : ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ . قال : فانطلَق إبراهيمُ حتى أتَى مكةَ ، فقام هو وإسماعيلُ وأخَذا المعاولَ لا يَدْرِيان أين البيتُ ، فبعَث اللَّهُ ريحًا يقال لها : ريحُ الخَجُوجِ[(١)] ، لها جَناحان ورأسٌ ، في صورةِ حيَّةٍ ، فكنَست لهما ما حولَ الكعبةِ[(٢)] عَنْ أساسِ البيتِ الأولِ ، واتَّبَعاها بالمَعاولِ يَحْفِران حتى وضَعا الأساسَ ، فذلك حين يقولُ : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [الحج : ٢٦] . فلما بنَيا القواعدَ فبلَغا مكانَ الرُّكنِ ، قال إبراهيمُ لإسماعيلَ : يا بُنيّ ، اطْلُبْ لى حجرًا حسنًا أضعْه هٰهنا . قال : يا أبَتِ إنى كسلانُ لَغِبٌ[(٣)] . قال : علىَّ ذلك . فانطلَق يطلُبُ حجرًا ، فجاءه بحجرٍ فلم يَرْضَهْ ، فقال : ائْتِنى بحجرٍ أحسنَ مِن هذا . فانْطَلق يَطْلُبُ له حجرًا ، وجاءه جبريلُ بالحجرِ الأسودِ مِن الهندِ ، وكان أبيضَ ، ياقوتةً بيضاءَ مثلَ الثَّغامةِ[(٤)] ، وكان آدمُ هبَط به مِن الجنةِ فاسودَّ مِن خطايا الناسِ ، فجاءه إسماعيلُ بحجرٍ فوجدَه عندَ الركنِ ، فقال : يا أبتِ ، مَن جاءك بهذا ؟ فقال : [(٥)] جاء به [(٥)] مَن هو أنشطُ مِنك . فبنَياه[(٦)] .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عمرَ[(٧)] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عروةَ[(٨)] ، عن[(٩)] عبيدِ بنِ عميرٍ الليثيِّ ، قال : بَلَغنى أن إبراهيمَ

---

(١) ريح خجوج : شديدة المرور في غير استواء . النهاية ٢/١١ .

(٢) بعده في م : « و » .

(٣) لَغَب يلغُب لَغْبًا : أعيا أشد الإعياء . اللسان (ل غ ب) .

(٤) الثغامة : نبت أبيض الزهر والثمر يشبه به الشيب ، وقيل : هي شجرة تبيض كأنها الثلج . النهاية ١/٢١٤.

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٢٥٢ مختصرا ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٣٢ (١٢٣٧) من طريق عمرو به . وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٥٣ من طريق أسباط به نحوه .

(٧) في الأصل ، م ، ت١ ، ت٣ : « عمرو » .

(٨) في النسخ : « عتبة » ، والمثبت من تاريخ المصنف ١/٢٦١ . وينظر تهذيب الكمال ٢١/٤١٣.

(٩) في ت٢ ، ت٣ : « بن » .

وإسماعيلَ هما رفَعا قواعدَ البيتِ[(١)] .

وقال آخرون : بل رفَع قواعدَ البيتِ إبراهيمُ ، وكان إسماعيلُ يُناوِلُه الحجارةَ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ ثابتٍ الرازيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا معمرٌ ، عن أيوبَ وكثيرِ بنِ كثيرِ بنِ المطلبِ بنِ أبى وداعةَ - يَزيدُ أحدُهما على الآخرِ - عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاء إبراهيمُ وإسماعيلُ يَبْرِى نَبْلًا قريبًا مِن زمزمَ ، فلما رآه قام إليه ، فصنعا كما يَصْنعُ الوالدُ بالولدِ ، والوَلدُ بالوالدِ ، ثم قال : يا إسماعيلُ ، إن اللَّهَ أمَرنى بأمْرٍ . قال : فاصْنَعْ ما أمَرك ربُّك . قال : وتُعِينُنى ؟ قال : وأُعِينُك . قال : فإن اللَّهَ أمَرنى أن أبنىَ هلهنا بيتًا . وأشار إلى الكعبةِ مُرتفعةً على ما حولَها . قال : فعندَ ذلك رفعا القواعدَ من البيتِ . قال : فجعلَ إسماعيلُ يأتى بالحجارةِ وإبراهيمُ يَبْنى ، حتى إذا ارتفَع البناءُ جاء بهذا الحجرِ فوضَعه له ، فقام عليه وهو يَبنى ، وإسماعيلُ يُناوِلُه الحجارةَ وهما يقولان : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ حتى دَوَّر حولَ البيتِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ سنانٍ[(٣)] القزازُ ، قال : ثنا عبيدُ[(٤)] اللَّهِ بنُ عبدِ المجيدِ أبو علىٍّ الحنفىُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ نافعٍ ، قال : سمِعتُ كثيرَ بنَ كثيرٍ يُحدِّثُ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : جاء - يعنى إبراهيمَ - فوجَد إسماعيلَ يُصْلِحُ نَبْلًا له[(٥)] مِن وراءِ زمزمَ ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦١ ، مطولًا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩١٠٧) ، ومن طريقه البخارى (٣٣٦٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٣٢ (١٢٣٤) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٦، ٥٢ . وأخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/ ٢٥، ٢٦ من طريق معمر به . وينظر أخبار مكة ١/ ٢٢، والدر المنثور ١/ ١٢٥.

(٣) فى م : « بشار » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٢٣ .

(٤) فى ت١ ، ت٣ : « عبد » .

(٥) سقط من : م .

فقال إبراهيمُ : يا إسماعيلُ ، إن ربَّك قد أمرَنى أن أبنىَ له بيتًا . فقال له إسماعيلُ : فأطِعْ ربَّك فيما أمَرك به . فقال له إبراهيمُ : قد أمرَك أن تُعِينَنى عليه . قال : إذن أفْعَلَ . قال :
١/٥٥١ فقام / معه ، فجَعل إبراهيمُ يَبْنِيه وإسماعيلُ يُناوِلُه الحجارةَ ، ويقولان : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ . فلما ارْتَفع البنيانُ ، وضَعُف الشيخُ عن رفعِ الحجارةِ ، قام على حجَرٍ فهو مَقامُ إبراهيمَ ، فجعَل يُناوِلُه ويقولان : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[(١)] .

وقال آخرون : بل الذى رفَع قواعدَ البيتِ إبراهيمُ وحدَه ، وإسماعيلُ يومئذٍ طفلٌ صغيرٌ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ [٤٧/٤و] ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن حارثةَ بنِ مُضَرِّبٍ[(٢)] ، عن علىٍّ ، قال : لما أُمِرَ إبراهيمُ ببناءِ البيتِ ، خرَجَ معه إسماعيلُ وهاجرُ ، قال : فلما قَدِم مكةَ رأى على رأسِه فى موضعِ البيتِ مثلَ الغَمامةِ فيه مثلُ الرأسِ فكَلَّمه ، فقال : يا إبراهيمُ ، ابْنِ على ظلِّى - أو على قَدْرى - ولا تَزِدْ ولا تَنْقُصْ . فلما بَنَى خرَج[(٣)] وخَلَّف إسماعيلَ وهاجرَ ، فقالت

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٥٩/١، ٢٦٠ عن محمد بن سنان به . وأخرجه الحاكم ٥٥١/٢، ٥٥٢ من طريق محمد بن سنان به ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . وينظر تفسير ابن كثير ٢٥٦/١. وأخرجه البخارى (٣٣٦٥) ، والنسائى فى الكبرى (٨٣٨٠) ، وابن أبى حاتم ٢٣٢/١ (١٢٣٣) من طريق إبراهيم بن نافع به . وأخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/ ٢٥، ٢٦، وابن مردويه - كما فى التفسير لابن كثير ٢٥٦/١- من طريق كثير بن كثير به .

(٢) فى م : « مصرف » . وينظر تهذيب الكمال ٣١٧/٥ .

(٣) سقط من : م .

هاجرُ : يا إبراهيمُ إلى مَن تَكِلُنا ؟ قال : إلى اللَّهِ . قالت : انْطَلِقْ فإنه لا يُضَيِّعُنا . قال : فعَطِش إسماعيلُ عَطَشًا شديدًا ، قال : فصَعِدت هاجرُ الصَّفَا فنظَرت فلم تَرَ شيئًا ، ثم أتَتِ المَروةَ فنَظَرتْ فلم ترَ شيئًا ، ثم رجَعت إلى الصَّفَا فنَظَرت فلم تَرَ شيئًا ، حتى فعَلت ذلك سبعَ مرارٍ ، فقالت : يا إسماعيلُ مُتْ حيثُ لا أراك . فأتَتْه وهو يَفْحَصُ برجلِه مِن العطشِ ، فناداها جبريلُ ، فقال لها : مَن أنتِ ؟ فقالت : أنا هاجرُ أمُّ ولدِ إبراهيمَ . قال : إلى مَن وَكَلكما ؟ قالت : وَكَلنا إلى اللَّهِ . قال : وَكَلكما إلى كافٍ . قال : ففَحَص الغلامُ[(١)] الأرضَ بأصبعِه ، فنَبَعت زمزمُ ، فجعَلت تحبسُ الماءَ ، فقال : دَعيه ، فإنها رَوَاءٌ[(٢)] .

حدَّثنا [(٣)] هنادُ بنُ السريِّ[(٣)] ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، أن رجلًا قام إلى عليٍّ فقال : ألا تُخْبِرُنى عن البيتِ أهو أولُ بيتٍ وُضِعَ فى الأرضِ ؟ فقال : لا ، ولكنه أولُ بيتٍ وُضِعَ فيه[(٤)] البركةُ ، مَقامُ إبراهيمَ ، ومَن دخَله كان آمنًا ، وإن شِئْتَ أنبأتُك كيف بُنِىَ ، إن اللَّهَ أوْحَى إلى إبراهيمَ أن ابْنِ لى بيتًا فى الأرضِ . قال : فضاق إبراهيمُ بذلك ذَرْعًا ، فأرسل اللَّهُ السكينةَ - وهى ريحٌ خَجُوجٌ ، ولها رأسان - فأتْبع أحدُهما صاحبَه حتى انْتَهت إلى مكةَ ، فتَطوَّت على مَوضعِ البيتِ

---

(١) زيادة من تاريخ المصنف .

(٢) الماء الرواء : العذب . اللسان (روى) .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٥٢ . وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٥١ من طريق مؤمل به . وقال : صحيح الإسناد . وأخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/ ٢٧ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٣١ (١٢٢٩) من طريق أبى إسحاق به ، بأوله . ونقله ابن كثير ١/ ٢٥٧ ، ٢٥٨ عن المصنف ، وقال : ففى هذا السياق أنه بنى البيت قبل أن يفارقهما ، وقد يحتمل - إن كان محفوظًا - أن يكون أوّلًا وضع له حوطا وتحجيرا ، لا أنه بناه إلى أعلاه ، حتى كبر إسماعيل فبنياه معًا كما قال اللَّه تعالى .

(٣ - ٣) فى م : « عباد » .

(٤) فى الأصل ، م : « فى » . والمثبت من مصادر التخريج .

كتَطوِّى الحَجَفَةِ[(١)] ، وأُمِر إبراهيمُ أن يبنىَ حيثُ تَستقرُّ السكينةُ . فبنى إبراهيمُ وبقِى حجرٌ ، فذهب الغلامُ يَبْنى[(٢)] شيئًا ، فقال إبراهيمُ : لا ، أبْغِنى حجرًا كما آمُرُك . قال : فانْطَلق الغلامُ يَلْتمِسُ له حجرًا ، فأتاه به[(٣)] فوجَده قد رَكَّب الحجرَ الأسودَ فى مكانِه ، فقال : يا أبَتِ ، مَن أتاك بهذا الحجرِ ؟ فقال : أتانى به مَن لم يَتَّكِلْ على بنائِك ، جاء به جبريلُ مِن السماءِ . فأتَمَّاه[(٤)] .

وحدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ[(٥)] ، عن سماكٍ ، قال : سمِعت خالدَ بنَ عرعرةَ يُحدِّث عن عليٍّ بنحوِه .

وحدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ وحمادُ بنُ سلمةَ وأبو الأحوصِ ، كلُّهم عن سماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، عن عليٍّ بنحوِه[(٦)] .

فمن قال : رفَع القواعدَ إبراهيمُ وإسماعيلُ . أو قال : رفَعها إبراهيمُ وكان إسماعيلُ يناولُه الحجارةَ . فالصوابُ فى قولِه أن يكونَ المضمرُ مِن القولِ لإبراهيمَ وإسماعيلَ ، ويكونُ الكلامُ حينئذٍ وإذ يَرْفَعُ إبراهيمُ القواعِدَ من البيتِ وإسماعيلُ يقولان : [٤/٤٧ظ] ربَّنا تقبَّلْ منا .

---

(١) الحجفة : التُرس . النهاية ١/٣٤٥ .

(٢) فى م : « يبغى » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٥١ .

وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/٥٦ من طريق أبى الأحوص به .

وأخرجه الحاكم ٢/ ٢٩٢، والبيهقى فى الدلائل ٢/٥٥ من طريق سماك به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٢٦ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد والحارث بن أبى أسامة . والحديث إسناده ضعيف لجهالة خالد بن عرعرة .

(٥) فى م : « سعيد » .

(٦) أخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده – كما فى المطالب العالية (٣٩٢٣) – والأزرقى فى أخبار مكة ١/٢٨ من طريق حماد به .

/وقد كان يَحْتمِل على هذا التأويلِ أن يكونَ المُضمرُ مِن القولِ لإسماعيلَ خاصةً دونَ إبراهيمَ ، ولإبراهيمَ خاصةً دونَ إسماعيلَ ، لولا ما عليه عامةُ أهلِ التأويلِ مِن أن المُضمرَ مِن القولِ (١) في ذلك (١) لإبراهيمَ وإسماعيلَ جميعًا . ٥٥٢/١

وأما على التأويلِ الذى رُوِىَ عن علىٍّ - أن إبراهيمَ هو الذى رفَع القواعدَ دونَ إسماعيلَ - فلا يجوزُ أن يكونَ المضمرُ مِن القولِ عندَ ذلك إلا لإسماعيلَ خاصةً .

والصوابُ مِن القولِ عندَنا فى ذلك أن المُضمرَ مِن القولِ لإبراهيمَ وإسماعيلَ ، وأن قواعدَ البيتِ رفَعها إبراهيمُ وإسماعيلُ جميعًا ؛ وذلك أن إبراهيمَ وإسماعيلَ إن كانا هما بنياها[٢] ورفعاها ، فهو ما قلنا . وإن كان إبراهيمُ تَفرَّد ببنائِها ، وكان إسماعيلُ يُناوِلُه أحجارَها[٣] ، فهما أيضًا رفعاها ، لأن رفعَها كان بهما ؛ مِن أحدِهما البناءُ ، ومِن الآخرِ نقلُ الحجارةِ إليها ومعونةُ وَضْعِ الأحجارِ مواضعَها . ولا تَمْتنِعُ العربُ مِن إضافةِ[٤] البناءِ إلى مَن كان بسببِه البناءُ ومَعونتِه . وإنما قلنا ما قلنا مِن ذلك لإجماعِ جميعِ أهلِ التأويلِ على أن إسماعيلَ معنىٌّ بالخبرِ الذى أخْبَرَ اللَّهُ عنه وعن أبيه أنهما كانا يقولانه ، وذلك قولُهما : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ . فمعْلُومٌ أن إسماعيلَ لم يَكُنْ ليقولَ ذلك إلا وهو إما رجلٌ كاملٌ ، وإما غلامٌ قد فَهِم مواضعَ الضُّرِّ مِن النفعِ ، ولزِمَته فرائضُ اللَّهِ وأحكامُه . وإذا كان (١) ذلك أمرَه (١) فى حالِ بناءِ أبيه ما أمَره اللَّهُ ببنائِه ورفعِه قواعدَ بيتِ اللَّهِ[٥] -

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « بنياهما » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « نسبة » .

(٥) بعده فى م : « كذلك » .

فمعلومٌ أنه لم يكن تاركًا معونةَ أبيه ، إما على البناءِ ، وإما على نقلِ الحجارةِ . وأيُّ ذلك كان منه ، فقد دخَل فى معنى مَن رفَع قواعدَ البيتِ ، وثبَت أن القولَ المُضمرَ خبرٌ عنه وعن والدِه إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليهما . فتأويلُ الكلامِ : وإذ يَرفَعُ إبراهيمُ القواعدَ مِن البيتِ ، يقولان : ربَّنا تَقبلْ مِنَّا عملَنا ، وطاعتَنا إياك وعبادَتنا لك ، فى انتهائِنا إلى أمرِك الذى أمَرتنا به فى بناءِ بيتِك الذى أمَرْتنا ببنائِه ، إنك أنت السميعُ العليمُ .

وفى إخبارِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أنهما رفَعا القواعدَ مِن البيتِ وهما يقولان : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ دليلٌ واضحٌ على أن بناءَهما ذلك لم يَكُنْ بناءَ مَسكنٍ يَسْكُنانه ولا منزلٍ يَنْزِلانِه ، بل هو دليلٌ على أنهما بنياه ورفَعا قواعدَه لكلِّ مَن أراد أن يَعْبُدَ اللَّهَ ، تَقرُّبًا منهما إلى اللَّهِ بذلك ، ولذلك قالا : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ ولو كانا بنياه مسكنًا لأنفسِهما لم يكنْ لقولِهما : ﴿ تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ وَجهٌ مفهومٌ ؛ لأنه (١) كان يكونُ (١) - لو كان الأمْرُ كذلك - (٢) سألا ربَّهما (٢) أن يَتقبَّلَ منهما ما لا قُرْبةَ فيه إليه . وليس (٣) من صفتِهما (٣) مسألةُ اللَّهِ قبولَ ما لا قُربةَ إليه فيه .

[٤٨/٤و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ .**

وتأويلُ قولِه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ : إنك أنت السميعُ دعاءَنا ومَسألتَنا إياك قَبولَ ما سألناك قَبولَه منا مِن (٤) طاعتِنا لك (٤) فى بناءِ بيتِك الذى أمَرْتنا ببنائِه ، العليمُ بما فى ضمائرِ نفوسِنا مِن الإذعانِ لك بالطاعةِ والمصيرِ إلى ما فيه لك

(١ - ١) فى م : « كانا يكونان » .

(٢ - ٢) فى م : « سائلين » .

(٣ - ٣) فى م : « موضعهما » .

(٤ - ٤) فى م : « طاعتك » .

الرضا والمحبةُ ، وما نُبْدِى وما[(١)] نُخْفِى مِن أعمالِنا .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : أخْبَرنى ابنُ[(٢)] كثيرٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ يقولُ : تَقبَّلْ مِنَّا إنك سميعُ الدعاءِ[(٣)] .

٥٥٣/١ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ .

وهذا أيضًا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن إبراهيمَ وإسماعيلَ ، أنهما كانا يَرفعان القواعدَ مِن البيتِ وهما يقولان : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ . يعنيان بذلك : واجْعَلْنا مُستسلِمَيْنِ لأمرِك ، خاضعيَنِ لطاعتِك ، لا نُشْرِكُ معَك فى الطاعةِ أحدًا سواك ، ولا فى العبادةِ غيرَك .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى على أن معنى « الإسلامِ » الخضوعُ للَّهِ بالطاعةِ[(٤)] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ فإنهما خصَّا بذلك بعضَ الذُّرِّيَّةِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد كان أعلمَ إبراهيمَ خليلَه قبلَ مسألتِه هذه أن مِن ذُرِّيَّتِه مَن لا يَنالُ عهدَه ، لظلمِه وفجورِه ، فخَصَّا بالدعوةِ بعضَ ذُرِّيَّتِهما . وقد قيل : إنهما عنَيا بذلك العربَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) زيادة من : ت ٣.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أبو » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٥٥٧.

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٤٣٢ ، ٤٣٣.

السُّدِّىِّ : ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ : يَعنيانِ العربَ[(١)] .

وهذا قولٌ يَدُلُّ ظاهرُ الكتابِ على خلافِه ؛ لأن ظاهرَه يَدُلُّ على أنهما دَعَوَا اللَّهَ أن يَجْعَلَ مِن ذُرِّيَّتِهما أهلَ طاعتِه وولايتِه والمُسْتَجِيبِينَ لأمرِه ، وقد كان فى ولدِ إبراهيمَ العربُ وغيرُ العربِ ، والمستجيبُ لأمرِ اللَّهِ والخاضعُ له بالطاعةِ مِن الفريقين ، فلا وجهَ لقولِ مَن قال : عنَى إبراهيمُ بدعائِه ذلك فريقًا مِن ولدِه بأعيانِهم دونَ غيرِهم ، إلَّا التحكُّمَ الذى لا يعْجِزُ عنه أحدٌ .

[٤٨/٤ظ] وأمَّا « الأُمَّةُ » فى هذا الموضعِ ، فإنه يَعنى بها الجماعةَ مِن الناسِ ، مِن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف : ١٥٩] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ .

اخْتَلَفَتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُهم : ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ . بمعنى رُؤيةِ العينِ ، أى : أظهِرْها لأعيُنِنا حتى نراها . وذلك قراءةُ عامَّةِ قرأةِ[(٢)] الحجازِ والكوفةِ . وكان بعضُ مَن يُوَجِّهُ تأويلَ ذلك إلى هذا التأويلِ يُسَكِّنُ الراءَ مِن (أَرْنا)[(٣)] ، غيرَ أنه يُشِمُّها كسرةً[(٤)] .

واختلف قائلُو هذه المقالةِ وقَرَأَةُ هذه القراءةِ فى تأويلِ قولِه : ﴿مَنَاسِكَنَا﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هى مناسكُ الحجِّ ومعالِمُه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٤/١ (١٢٤٦) من طريق عمرو به .

(٢) فى م : « أهل » .

(٣) تسكين الراء قراءة ابن كثير المكى ، والسوسى عن أبى عمرو ، ويعقوب الحضرمى ، وهو من العشرة . والاختلاس قراءة الدورى عن أبى عمرو ، والباقون بكسر الراء . ينظر النشر ٢/ ٢٢٢، وإتحاف فضلاء البشر ص ٩٠.

(٤) المراد بالإشمام هنا : الاختلاس ، أى : إخفاء الحركة ، وهو الإتيان بثلثى الحرف بحيث يكون المنطوق به من الحركة أكثر من المحذوف منها . ينظر الوافى فى شرح الشاطبية ص ٢٠٣.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ : فأراهما اللَّهُ مناسِكَهما بالطوافِ بالبيتِ ، والسعْيِ بينَ الصفا والمروةِ ، والإفاضةِ مِن عَرَفاتٍ ، والإفاضَةِ مِن جَمْعٍ ، ورمْيِ الجمارِ ، حتى أكمل اللَّهُ الدِّينَ - أو : دِينَه[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ قال : أرِنا نُسُكَنا وحِجَّنا[2] .

١/٥٥٤ /حدَّثنا موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لمَّا فرَغ إبراهيمُ وإسماعيلُ مِن بنيانِ البيتِ أمَره اللَّهُ أن يُنادىَ ، فقال : ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ﴾ [الحج : ٢٧] . فنادَى بينَ أَخْشَبَىْ مكةَ[3] : يا أيُّها الناسُ ، إن اللَّهَ يأمرُكم أن تَحُجُّوا بيتَه . قال : فوقَرت فى قلبِ كلِّ مؤمنٍ ، فأجابه كلُّ شيءٍ[4] سمِعه مِن جبلٍ أو شجرٍ أو دابَّةٍ : لبَّيْكَ لبَّيْك . فأجابوه بالتلبيةِ : لبَّيْك اللهمَّ لبَّيْك . وأتاه مَن أتاه ، فأمَره اللَّهُ أن يَخْرُجَ إلى عرفاتٍ ونعَتها فخرَج ، فلمَّا بلَغ الشجرةَ عندَ العَقَبَةِ اسْتَقْبَله الشيطانُ فردَّه[5] ، فرمَاه بسبعِ حَصَياتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كلِّ حصاةٍ ، فطار فوقَع على الجمرةِ الثانية أيضًا ، فصدَّه فرماه وكبَّر ، فطار فوقَع على الجمرةِ الثالثةِ ، فرماه وكبَّر ، فلمَّا رأى أنه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٣٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٩.

(٣) الأخشب من الجبال الغليظ ، والأخشبان : جبلان يضافان تارة إلى مكة ، وتارة إلى منى ، وهما واحد ، أحدهما أبو قبيس والآخر قعيقعان ، ويقال : أحدهما أبو قبيس ، والآخر الجبل الأحمر المشرف هنالك . معجم البلدان ١/ ١٥٩، ١٦٣ .

(٤) فى م : « من » .

(٥) سقط من : م .

لا يُطِيقُه ، ولم يَدْرِ إبراهيمُ أين يذهبُ ، فانطلق حتى أتى ذا المجازِ ، فلمَّا نظَر إليه فلم يَعْرِفْه جاز ، فسُمِّى ذا المجازِ ، ثم انْطَلق حتى وقَع بعرفاتٍ ، فلمَّا نظَر إليها عرَف النعتَ ، قال : قد عرَفتُ . فسُمِّى عرفاتٍ ، فوقَف إبراهيمُ بعرفاتٍ ، حتى إذا أمسى ازْدَلَف إلى جَمْعٍ ، فسُمِّيتِ المُزْدَلِفةَ ، فوقَف بجمعٍ ، ثم أقبل حتى أتى الشيطانُ حيثُ لقِيه أوَّلَ مرَّةٍ ، فرماه بسبعِ حَصَياتٍ سبعَ مرَّاتٍ ، ثم أقام بمِنًى حتى فرَغ مِن الحجِّ وأمرِه ، وذلك قولُه : ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾[(١)] .

وقال آخرون - [٤٩/٤و] ممَّن قرَأ هذه القراءةَ -: المناسكُ : المذابحُ . فكان تأويلُ هذه الآيةِ على قولِ مَن قال ذلك : وأرِنا كيف نَنْسُكُ لك ياربَّنا نسائكَنا فنَذْبَحُها لك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ قال : ذَبْحَنا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن ابن جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : مذابحَنا[(٢)] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

وحدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٢٨/١ بنحوه .

(٢) تفسير الثورى ١/ ٤٩، وتفسير عبد الرزاق ٥٩/١ ، ولفظ تفسير الثورى : « ذبائحنا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢١٤. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٥/١ (١٢٥١) من طريق سفيان ، عن ابن أبى نجيح به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال لى[(١)] عطاءٌ : سمعتُ عُبيدَ بنَ عُميرٍ يقولُ : ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ . قال : مذابحَنا .

وقرأ ذلك آخَرون : (وأرْنا مَناسِكَنا) . بتسكينِ الراءِ ، وزعَموا أن معنى ذلك : وعَلِّمْنا ودُلَّنا عليها . لا أن معناها : أرِناها بأبصارِنا . وزعَموا أن ذلك نظيرُ قولِ حُطائِطِ بنِ يَعفُرَ أخى الأسودِ بنِ يَعْفُرَ[(٢)] :

أَرِينِى جَوَادًا ماتَ هَزْلًا لأَنَّنِى[(٣)] أَرَى ما تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدَا

يعنى بقولِه : أرينى : دُلِّينى عليه وعَرِّفِينى مكانَه . ولم يَعْنِ به رؤيةَ العينِ . وهذه قراءةٌ رُوِيت عن بعضِ المُتقدِّمين .

١/٥٥٥ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال عطاءٌ : (أَرْنَا مَناسِكَنا) : أخرِجْها لنا ، علِّمْناها[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ المُسَيَّبِ ، قال علىُّ بنُ أبى طالبٍ : لمَّا فرَغ إبراهيمُ مِن بناءِ البيتِ ، قال : قد[(٥)] فعَلتُ أىْ ربِّ ، فأَرْنَا مناسِكَنا - أَبْرِزْها لنا ، علِّمْناها - فبعَث اللَّهُ جبريلَ عليه السلامُ فحجَّ به[(٦)] .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) البيت مختلف فى نسبته : فهو لحطائط بن يعفر فى الحماسة ٣٥٨/٢ ، ومجاز القرآن ٥٥/١ ، والشعر والشعراء ٢٤٨/١ ، ٢٥٦ ، وسمط اللآلى ٧١٤/٢ ، ولحاتم الطائى فى ديوانه ص ٤٠ ، ولمعن بن أوس فى ديوانه ٤٩ ، ولدريد بن الصمة أو حطائط أو حاتم أو معن فى اللسان (أ ن ن) ، وسيأتى ٤٨٨/٩ منسوبًا لدريد .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « أننى » ، وفى الشعر والشعراء وسمط اللآلى : « لعلنى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٤/١ (١٢٤٩) من طريق حجاج به .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٠٩٩) مطولًا .

والقولُ [(١)]عندى فى ذلك أن تأويلَ (أرنا) بكسرِ الراءِ وتسكينِها[(١)] واحدٌ ؛ فمَن كسَر الراءَ جعَل علامةَ الجزمِ سقوطَ الياءِ التى فى قولِ القائلِ : [(٢)]أريتُه ، أُرِيه[(٢)] . وأقرَّ الراءَ مكسورًا كما كانت قبلَ الجزمِ . ومَن سكَّن الراءَ مِن (أرْنا) توهَّم أن إعرابَ الحرفِ فى الراءِ فسكَّنها للجزمِ[(٣)] ، كما فعَلوا ذلك فى « لم يكن » « ولم يكُ » ، وسواءٌ كان ذلك مِن رؤيةِ العينِ ، أو مِن رؤيةِ القلبِ ، ولا معنى لفرقِ مَن فرَّق بين رؤيةِ العينِ فى ذلك وبين رؤيةِ القلبِ .

وأمَّا « المناسكُ » فإنها جمعُ مَنْسِكٍ ، [٤٩/٤ظ] وهو الموضعُ الذى يُنْسَكُ للَّهِ فيه ، ويُتَقَرَّبُ إليه فيه بما يُرْضِيه مِن عملٍ صالحٍ ؛ إمَّا بذبحِ ذبيحةٍ له ، وإما بصلاةٍ أو طوافٍ أو سعْيٍ ، وغيرِ ذلك مِن الأعمالِ الصالحةِ ، ولذلك قيل لمشاعرِ الحجِّ : مناسكُه ؛ لأنها أماراتٌ وعلاماتٌ يعتادُها الناسُ ، ويَتَرَدَّدون إليها .

وأصلُ « المنسِك » فى كلامِ العربِ : الموضعُ المعتادُ الذى يَعتادُه الرجلُ ويألَفُه ، يقال : إن لفلانٍ منسِكًا . وذلك إذا كان له موضعٌ يعتادُه لخيرٍ أو لشرٍّ ، ولذلك سُمِّيت المناسكُ مناسكَ ؛ لأنها تُعْتَادُ ويُتَرَدَّدُ إليها بالحجِّ والعمرةِ ، وبالأعمالِ[(٤)] التى يُتَقَرَّبُ بها إلى اللَّهِ .

وقد قيل : إن معنى النسكِ : عبادةُ اللَّهِ ، وإن الناسكَ إنما سُمِّى ناسكًا بعبادتِه ربَّه . فتأوَّل قائلُو هذه المقالةِ قولَه : ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ : وعلِّمْنا عبادتَك كيف نعبُدُك ، وأين نعبدُك ، وما يُرْضِيك عنَّا فنفعلَه . وهذا القولُ وإن كان مذهبًا يحتمِلُه الكلامُ ، فإن الغالبَ على معنى المناسكِ ما وصَفْنا قبلُ مِن أنها مناسكُ الحجِّ التى

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م : « أرنيه » .

(٣) فى م : « فى الجزم » .

(٤) فى الأصل : « للأعمال » .

ذكَرْنا معناها ، وخرَج هذا الكلامُ مِن قولِ إبراهيمَ وإسماعيلَ على وجهِ المسألةِ منهما ربَّهما لأنفسِهما ، وإنما ذلك منهما مسألةُ ربِّهما لأنفسِهما وذُرِّيَّتِهما المسلمين ، فلمَّا ضمَّا ذُرِّيَّتَهما المسلمين إلى أنفسِهما صارا كالمُخبِريْن عن أنفسِهما بذلك . وإنما قلنا : إن ذلك كذلك ؛ لتقدم الدعاءِ منهما للمسلمين مِن ذُرِّيَّتِهما قبلُ فى أوَّلِ الآيةِ ، وتأخرِه بعدُ فى الآيةِ الأُخرى .

فأمَّا الذى فى أوَّلِ الآيةِ فقولُهما : ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ . ثم جَمَعَا أنفسَهما والأُمَّةَ المسلمةَ مِن ذُرِّيَّتِهما فى مسألتِهما ربَّهما أن يُرِيَهم مناسكَهم فقالا : ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ .

وأمَّا الذى(١) فى الآيةِ التى بعدَها : ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ . فجعَلا المسألةَ لذُرِّيَّتِهما خاصَّةً .

وقد ذُكِر أنها فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وأَرِهِمْ مَنَاسِكَهُمْ)(٢) . يعنى بذلك : وأرِ ذُرِّيَّتَنا المسلمةَ مناسكَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨)﴾ .

أمَّا التوبةُ فأصلُها الأَوْبَةُ مِن مكروهٍ إلى محبوبٍ ، فتوبةُ العبدِ إلى ربِّه أوبتُه ممَّا يكرَهُه اللَّهُ منه بالندمِ عليه والإقلاعِ عنه ، والعزمِ على تركِ العودِ فيه . وتوبةُ الربِّ على عبدِه عَوْدُه عليه بالعفوِ له عن جُرْمِه والصفحِ له عن عقوبةِ ذنبِه ، مغفرةً منه له ، وتَفَضُّلًا عليه .

---

(١) فى م : « التى » .

(٢) ينظر البحر المحيط ١/ ٣٩٠.

٥٥٦/١ / فإن قال لنا قائلٌ : وهل كانت لهما ذنوبٌ فاحتاجا إلى مسألةِ ربِّهما التوبةَ ؟

قيل : إنه لا أحدَ مِن خلقِ اللَّهِ إلَّا وله مِن العملِ فيما بينه وبين ربِّه ما يَجِبُ عليه الإنابةُ منه والتوبةُ ، فجائزٌ أن يكونَ ما كان مِن قيلِهما[1] ما قالا مِن ذلك[2] ، [٥٠/٤و] إنما خصَّا به الحالَ التى كانا عليها مِن رفْعِ قواعدِ البيتِ ؛ لأن ذلك كان أحْرَى الأماكنِ أن يستجيبَ اللَّهُ فيها دعاءَهما ، وليَجْعَلا ما فعَلا مِن ذلك سُنَّةً يُقْتَدَى بها بعدَهما ، وتَتَّخِذَ الناسُ تلك البقعةَ بعدَهما موضعَ تَنَصُّلٍ مِن الذُّنوبِ إلى اللَّهِ . وجائزٌ أن يكونا عَنَيا بقولِهما : ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَآ ﴾ : وتُبْ على الظَّلَمةِ مِن أولادِنا وذُرِّيَّتِنا ، الذين أعلَمْتَنا أمرَهم مِن ظلمِهم وشِركِهم ، حتى يُنِيبوا إلى طاعتِك . فيكونُ ظاهرُ الكلامِ على الدعاءِ لأنفسِهما ، والمعنيُّ به ذُرِّيَّتُهما ، كما يقالُ : أكرَمنى فلانٌ فى ولدى وأهلى ، وبرَّنى فلانٌ ، إذا برَّ ولدَه .

وأمَّا قولُه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ فإنه يعنى به : إنك أنت العائدُ على عبادِك بالفضلِ ،والمُتفضِّلُ عليهم بالعفوِ والغفرانِ ، الرحيمُ بهم ، المستنقذُ مَن تشاءُ منهم برحمتِك مِن هَلكتِه ، المُنجِى مَن تُرِيدُ نجاتَه منهم برأفتِك مِن سَخَطِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ ﴾ .

وهذه دعوةُ إبراهيمَ وإسماعيلَ صلواتُ اللَّهِ عليهما لنبيِّنا محمدٍ ﷺ خاصَّةً ، وهى الدعوةُ التى كان نبيُّنا ﷺ يقولُ : « أنا دعوةُ أبى إبراهيمَ ، وبُشْرَى عيسى » .

حدَّثنا بذلك ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن ثورِ بنِ

---

(١) فى م : « قبلهما » .

(٢) بعده فى م : « و » .

يزيدَ ، عن خالدِ بنِ معدانَ الكَلاعيِّ ، أن نفرًا مِن أصحابِ رسولِ اللَّه ﷺ قالوا له : يارسولَ اللَّهِ ، أخْبِرْنا عن نفسِك . قال : « نعم ، أنا دعوةُ أبي إبراهيمَ ، وبُشْرَى عيسى عليه السلامُ »[(١)] .

حدَّثني عمرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلاعيُّ ، قال : ثنا أبو اليمانِ ، قال : ثنا [(٢)]أبو بكرِ بنُ[(٢)] أبي مريمَ ، عن سعيدِ بنِ سُوَيْدٍ ، عن العِرْباضِ بنِ ساريةَ السُّلَميِّ ، قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إني عندَ[(٣)] اللَّهِ في أُمِّ الكتابِ لخاتمُ النبيِّين ، وإن آدمَ لمُنْجَدِلٌ[(٤)] في طِينتِه ، وسوف أُنَبِّئُكم بتأويلِ ذلك[(٥)] ؛ دعوةُ أبي إبراهيمَ ، وبشارةُ عيسى قومَه ، ورُؤْيا أُمِّي »[(٦)] .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني معاويةُ بنُ صالحٍ ، **وحدَّثني** عُبَيْدُ بنُ آدمَ بنِ أبي إياسٍ العَسْقَلانيُّ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، قالا جميعًا : عن سعيدِ بنِ سُوَيْدٍ ، عن

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ١٦٥ ، مطولا . وأخرجه ابن إسحاق في السيرة ص ٢٨- ومن طريقه الحاكم ٢/ ٦٠٠، والبيهقي في الدلائل ١/ ٨٣، مطولا . وصححه الحاكم .

(٢ - ٢) في م : « أبو كريب عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٠٩.

(٣) في ت ١، ت ٣: « عبد » .

(٤) المنجدل : الملقى على الجَدَالة ، وهي الأرض . النهاية ١/ ٢٤٨.

(٥) بعده في م : « أنا » .

(٦) أخرجه أحمد ٢٨/ ٣٩٥ (١٧١٦٣) ، والحاكم ٢/ ٦٠٠، والبيهقي في الدلائل ١/ ٨٣ من طريق أبي اليمان به . وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٠٩) ، والبزار (٢٣٦٥ - كشف) ، والطبراني في الكبير ١٨/ ٢٥٣ (٦٣١) ، وابن بشران في الأمالي (٤٠) من طريق أبي بكر به . وصححه الحاكم ، وتعقبه الذهبي بضعف أبي بكر . وقد خولف فيه .

وقال البيهقي : قصر أبو بكر بن أبي مريم بإسناده فلم يذكر فيه عبد الأعلى بن هلال ، وقصر بمتنه فجعل الرؤيا بخروج النور منها وحده ، وكذلك قال خالد بن معدان عن أصحاب النبي ﷺ .

عبدِ اللَّهِ[(١)] بنِ هلالٍ السُّلَمِيِّ ، عن عِرْبَاضِ بنِ ساريةَ السُّلَمِيِّ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[(٢)] .

وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ ، عن سعيدِ بنِ سُوَيْدٍ ، عن عبدِ الأعلى بنِ هلالٍ السُّلَمِيِّ ، عن عِرْبَاضِ بنِ سارِيَةَ أنه قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ . فذكَر نحوَه[(٣)] .

٥٥٧/١ / [٤/٥٠ظ] وبمثلِ الذي قلنا في ذلك قال جماعةٌ[(٤)] أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ : ففعَل اللَّهُ ذلك ، فبعَث فيهم رسولًا مِن أنفسِهم يعرِفون وجهَه ونَسَبَه ، يُخْرِجُهم مِن الظلماتِ إلى النورِ ، ويَهْدِيهم إلى صراطِ العزيزِ الحميدِ[(٥)] .

---

(١) قوله : « عبد اللَّه » . هكذا قال ابن مهدى عند أحمد . والصواب : عبد الأعلى . كما قال عبد اللَّه بن أحمد ٣٨٦/٢٨ (١٧١٥٤) . وكذلك هو فى المصادر .

(٢) أخرجه المصنف فى تفسير الآية ٦ من سورة الصف ، عن يونس به . وفيه : عبد الأعلى بن هلال . على الصواب . وفيه زيادة بعد قوله : « ورؤيا أمى » .

وأخرجه ابن حبان (٦٤٠٤) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٩) ، والبغوى فى تفسيره ١/ ١٥١، من طريق ابن وهب به . وأخرجه ابن سعد ١/ ١٤٨، ١٤٩، وأحمد ٣٨٢/٢٨ (١٧١٥١) ، والطبرانى فى الكبير ١٨/ ٢٥٢ (٦٣٠) من طريق الليث به ، بالزيادة . وأخرجه أحمد ٣٧٩/٢٨ (١٧١٥٠) - ومن طريقه أبو نعيم فى الدلائل (١٠) - من طريق معاوية به .

(٣) أخرجه الفسوى فى تاريخه ٢/ ٣٤٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٦/١ (١٢٥٤) ، والطبرانى فى الكبير ٢٥٢/١٨ (٦٢٩) ، والآجرى فى الشريعة (٩٤٨) ، والبيهقى فى الدلائل ١/ ٨٠، ١٣٠/٢ من طريق أبى صالح به . وينظر تعجيل المنفعة ١/ ٥٨٣، ٥٨٤، ولسان الميزان ٣/ ٣٣، ومسند الطيالسى (١٢٣٦) ، والصحيحة (١٩٢٥) ، والضعيفة (٢٠٨٥) .

(٤) بعده فى م : « من » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٣٦/١ (١٢٥٧) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/١ إلى عبد بن حميد .

وحدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمْرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ : وهو محمدٌ ﷺ[(١)] .

وحُدِّثتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ : هو محمدٌ ﷺ ، فقيل له : قد [(٢)]استجبتُ لك[(٢)] ، وهو فى آخرِ الزمانِ[(٣)] .

ويعْنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ ﴾ : يَقْرأُ عليهم كتابَك الذى تُوحِيه إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ .

ويعْنى بالكتابِ القرآنَ . وقد بيَّنتُ فيما مضَى لمَ سُمِّى القرآنُ كتابًا ، وما تأويلُه[(٤)] . وهو قولُ جماعةٍ[(٥)] أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ : [(٦)]قال : الكتابُ[(٦)] القرآنُ .

ثم اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى معنى « الحكمةِ » التى ذكَرها اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٦/١ (١٢٥٦) عن أبى زرعة ، عن عمرو به .

(٢ - ٢) فى م : « استجيب ذلك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/١ إلى المصنف وابن أبى حاتم عن أبى العالية ، وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٦/١ (١٢٥٥) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢٢٨/١ - ٢٣١.

(٥) بعد فى م : « من » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

فقال بعضُهم : هي السُّنَّةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ . أي : السُّنَّةَ[(١)] .

وقال بعضُهم : الحكمةُ هي المعرفةُ بالدِّينِ والفقهُ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قلتُ لمالكٍ : ما الحكمةُ ؟ قال : المعرفةُ بالدِّينِ ، والفقهُ فيه ، والاتِّباعُ له[(٢)] .

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ قال : الحكمةُ : الدِّينُ [(٣)]التي لا يعرفونها[(٣)] إلَّا به ﷺ ، يُعلِّمُهم إيَّاها . قال : والحكمةُ : العقلُ في الدِّينِ . وقرَأ : ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة : ٢٦٩] . وقال لعيسى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾ [آل عمران : ٤٨] . قال : وقرَأ ابنُ زيدٍ : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا ﴾ [الأعراف : ١٧٥] . قال : لم يَنْتَفِعْ بالآياتِ حين[(٤)] لم

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٣٧ عقب الأثر (١٢٦٢) معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/١٣٩ إلى المصنف وعبد بن حميد ، مطولا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٣٢ (٢٨٢٩) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٧٠) من طريق ابن وهب به نحوه مطولا .

(٣ - ٣) في م : « الذي لا يعرفونه » .

(٤) في م : « حيث » .

تَكُنْ معَها حكمةٌ . قال : والحكمةُ شيءٌ يَجْعَلُه اللَّهُ فى القلبِ يُنَوِّرُه[(١)] له به[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ عندَنا فى « الحكمةِ » أنها العِلْمُ بأحكامِ اللَّهِ التى لا يُدْرَكُ عِلْمُها إلَّا ببيانِ الرسولِ ﷺ والمعرفةِ بها ، وما دَلَّ عليه ذلك مِن نظائرِه ، وهو عندى مأخوذٌ [٤/٥١و] مِن « الحُكْمِ » الذى بمعنى الفصلِ / بينَ الحقِّ والباطلِ ، بمنزلةِ « الجِلْسةِ ١/٥٥٨
والقِعْدَةِ » مِن الجلوسِ والقعودِ ، يقالُ منه : إن فلانًا لحكيمٌ بيِّنُ الحِكمةِ . يعْنى بذلك أنه لبيِّنُ الإصابةِ فى القولِ والفعلِ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : ربَّنا وابعَثْ فيهم رسولًا منهم يتلو عليهم آياتِك ، ويُعَلِّمُهم كتابَك الذى تُنزِّلُه عليهم ، وفصلَ قضائِك ، وأحكامَك التى تُعلِّمُه إيَّاها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَيُزَكِّيهِمۡۚ ﴾ .

قد دلَّلْنا فيما مضَى قبلُ على أن معنى التزكيةِ التطهيرُ ، وأن معنى الزكاةِ النماءُ والزيادةُ[(٣)] . فمعنى قولِه : ﴿ وَيُزَكِّيهِمۡۚ ﴾ فى هذا الموضعِ : ويُطَهِّرُهم مِن الشركِ باللَّهِ ، وعبادةِ الأوثانِ ويُنَمِّيهم ويُكَثِّرُهم بطاعةِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ ﴾ . قال : يعنى بالزكاةِ طاعةَ اللَّهِ والإخلاصَ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ :

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ينور » .
(٢) ينظر تفسير ابن أبى حاتم ٥٣٤/٢ (٢٨٣٨) ، وما سيأتى فى تفسير ، الآية (٢٦٩) من هذه السورة .
(٣) ينظر ما تقدم فى ٦١١/١ ، ٦١٢ .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٧/١ (١٢٦٥) من طريق عبد اللَّه بن صالح به .

قولَه : ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ قال : يُطَهِّرُهم مِن الشركِ ويُخَلِّصُهم منه[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : إنك ياربِّ أنت العزيزُ . يعنى : القوىُّ الذى لا يُعْجِزُه شىءٌ أرادَه ، فافعلْ بنا وبذُرِّيَّتِنا ما سألْناه وطلَبْناه منك . والحكيمُ الذى لا يَدْخُلُ تدبيرَه خَلَلٌ ولا زَلَلٌ ، فأعْطِنا ما يَنْفَعُنا وينفعُ ذُرِّيَّتَنا ، ولا يَنْقُصُك ولا يَنْقُصُ خزائنَك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ .

يعْنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ : وأىُّ الناسِ يَزْهَدُ فى ملَّةِ إبراهيمَ ويترُكُها رغبةً عنها إلى غيرِها . وإنما عنَى اللَّهُ بذلك اليهودَ والنصارَى لاختيارِهم ما اختارُوا مِن اليهوديَّةِ والنَّصْرانيةِ على الإسلامِ ؛ لأن ملَّةَ إبراهيمَ هى الحنيفيَّةُ المُسْلِمةُ ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ [آل عمران : ٦٧] فقال تعالى ذكرُه لهم : ومَن يَزْهَدُ فى ملَّةِ إبراهيمَ الحنيفيَّةِ المسلمةِ إلَّا مَن سفِه نفسَه .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ : رغِب عن ملَّتِه اليهودُ والنصارَى ، واتَّخذوا اليهوديةَ والنصرانيةَ بدعةً ليستْ مِن اللَّهِ ، وترَكوا ملةَ إبراهيمَ ، يعنى الإسلامَ حنيفًا ، [١٥١/٤ظ] كذلك بعَث اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ بملةِ إبراهيمَ[(٢)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/١ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٨/١ عقب الأثر (١٢٧٠) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/١ إلى عبد بن حميد .

حُدِّثتُ عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى
قولِه : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن / مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥۚ ﴾ قال : رغِبت اليهودُ ٥٥٩/١
والنصارَى عن ملةِ إبراهيمَ وابْتَدَعوا اليهوديةَ والنصرانيةَ وليستْ مِن اللَّهِ ، وترَكوا ملة
إبراهيمَ الإسلامَ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥۚ ﴾ .

يعْنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥۚ ﴾ : إلَّا مَن سفِهت نفسُه . وقد
بَيَّنَّا فيما مضَى أن معنى السفَهِ الجهلُ[(٢)] . فمعنى الكلامِ : وما يَرْغَبُ عن ملةِ إبراهيمَ
الحنيفيَّةِ إلَّا سفيهٌ جاهلٌ بموضعِ حظِّ نفسِه فيما يَنْفَعُها ويَضُرُّها فى مَعَادِها .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :
﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥۚ ﴾ قال : إلَّا مَن أخطأ حظَّه[(٣)] .

وإنما نصَب « النفسَ » على معنى المفسِّرِ ؛ وذلك أن « السفَهَ » فى الأصلِ
للنفسِ ، فلمَّا نُقِل إلى « مَن » نُصِبت « النفسُ » بمعنى التفسيرِ[(٤)] ، كما يقالُ : هو
أوسعُكم دارًا . فتدخلُ الدارُ فى الكلامِ على أن السّعةَ فيها لا فى الرجلِ ، فكذلك
النفسُ ، أُدْخِلت لأن السفهَ للنفسِ لا لـ « مَن » ، ولذلك لم يَجُزْ أن يقالَ : نفسَه[(٥)]
سَفِه أخوك . وإنما جاز أن يُفَسَّرَ بالنفسِ وهى مضافةٌ إلى معرفةٍ ؛ لأنها فى تأويلِ نكرةٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٨/١ (١٢٧٠) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية من قوله .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣٠٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/١ إلى المصنف .

(٤) يريد بالتفسير هنا التمييز . مصطلحات النحو الكوفى ص ٢٩ .

(٥) سقط من : م .

وقد قال بعضُ نحويِّى البصرةِ : إن قولَه : ﴿سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ جرَت مَجْرَى « سفه » إذا كان الفعلُ غيرَ مُتَعَدٍّ ، وإنما عدَّاه إلى « نفسِه » و « رأيِه » وأشباهِ ذلك مما هو فى المعنى نحوُ « سَفِه » ، إذا هو لم يَتَعَدَّ ، فأمَّا « غبِن » و « خسِر » فقد يَتَعَدَّى إلى غيرِه ، يقال : غبِن خمسين وخسِر خمسين .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ : ولقد اصطفَيْنا إبراهيمَ . والهاءُ التى فى قولِه : ﴿ٱصْطَفَيْنَٰهُ﴾ مِن ذكْرِ إبراهيمَ .

والاصطفاءُ الافتعالُ ، مِن الصفوةِ ، وكذلك « اصطفَيْنا » : افتعلْنا ، منه ، صُيِّرت تاؤها طاءً لقربِ مخرجِها مِن مخرجِ الصادِ .

ويعْنى بقولِه : ﴿ٱصْطَفَيْنَٰهُ﴾ : اخترْناه ، واجْتبيْناه للخُلَّةِ ، ولنُصَيِّرَه فى الدنيا لِمَنْ بعدَه إمامًا . وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن أن مَن خالف إبراهيمَ فيما سنَّ لِمَن بعدَه فهو للَّهِ مخالفٌ ، وإعلامٌ منه خلقَه أن مَن خالف ما جاء به محمدٌ ﷺ ، فهو لإبراهيمَ مخالفٌ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ أنه [٥٢/٤و] اصطفاه لخُلَّتِه ، وجعَله للناسِ إمامًا ، وأخبرَ أن دينَه كان الحنيفيَّةَ المسلمةَ ، ففى ذلك أوضحُ البيانِ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن أن مَن خالفه فهو للَّهِ عدوٌّ ، لمخالفتِه الإمامَ الذى نصَبه لعبادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ : وإن إبراهيمَ فى الدارِ الآخرةِ لمن الصالحين ، والصالحُ مِن بنى آدمَ هو المُؤَدِّى حقوقَ اللَّهِ عليه . فأخبرَ تعالى ذكرُه عن إبراهيمَ خليلِه أنه فى الدنيا له صَفِيٌّ ، وفى الآخرةِ ولىٌّ ، وأنه واردٌ مواردَ أوليائِه المُوفِين بعهدِه .

٥٦٠/١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ**

ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ﴾ : إذ قال لإبراهيمَ[(١)] ربُّه : أَخْلِصْ لىَ العبادةَ ، واخْضَعْ لى بالطاعةِ .

وقد دلَّلنا فيما مضَى على معنى « الإسلامِ » فى كلامِ العربِ ، فأغْنى ذلك عن إعادتِه[(٢)] .

وأمَّا معنى قولِه : ﴿ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ فإنه يعنى تعالى ذكرُه : قال إبراهيمُ مُجيبًا لربِّه : خضَعتُ بالطاعةِ ، وأخلَصتُ العبادةَ لمالكِ جميعِ الخلائقِ ومُدَبِّرِها دونَ غيرِه .

فإن قال قائلٌ : قد علِمتَ أنَّ « إذ » وقتٌ ، فما الذى وُقِّتَ به ، وما الذى جلبَه[(٣)] ؟ . قيل : هو صلةٌ لقولِه : ﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ . وتأويلُ الكلامِ[(٤)] : ولقد اصْطَفَيناه فى الدنيا حين قال ربُّه : أسلمْ . قال : أسْلَمْتُ لربِّ العالمين . وإنَّما معْنى الكلامِ[(٤)] : ولقد اصْطَفَيناه فى الدنيا حين قلنا له : أسْلِمْ . قال : أسلمتُ لربِّ العالمين . فأظْهَر اسمَ اللَّهِ تعالى ذكرُه فِى قولِه : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ﴾ على وجهِ الخبرِ عن غائبٍ ، وقد جرَى ذكرُه قبلُ على وجهِ الخبرِ عن نفسِه ، كما قال خُفَافُ ابنُ نُدْبَةَ[(٥)] :

أقُولُ لَـهُ والـرُّمْـحُ يَـأْطِـرُ مَـتْنَهُ ... تَأَمَّلْ خُفَافًا إنَّنِى أنا ذَالِكا

فإن قال لنا قائلٌ : وهل دعا اللَّهُ جل ثناؤه إبراهيمَ إلى الإسلامِ . قيل له[(٦)] :

---

(١) فى م : « له » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٤٣١، ٤٣٢.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « صلته » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٣٠ .

(٦) زيادة من : م .

نعم ، قد دعاه إليه .

فإن قال : وفي أيِّ حالٍ دعاه إليه ؟ قيل : حينَ قال : ﴿ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٧٨ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام : ٧٨، ٧٩] . وذلك هو الوقتُ الذى قال له ربُّه : أسلِمْ . مِن بعدِ ما امتحَنه بالكوكبِ(١) والقمرِ والشمسِ .

[٥٢/٤ظ] **القول في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه :** ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ ﴾ : ووصَّى بهذه الكلمةِ ، أعنى بالكلمةِ قولَه : ﴿ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ وهى(٢) الإسلامُ الذى أمَر به نبيَّه ﷺ ، وهى إخلاصُ العبادةِ والتوحيدِ للَّهِ ، وخضوعُ القلبِ والجوارحِ له .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ : عهِد إليهم بذلك وأمرَهم به .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَيَعْقُوبُ ﴾ فإنه يعنى : ووصَّى بذلك أيضًا يعقوبُ بَنِيه .

كما **حدثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾ يقولُ : ووصَّى بها يعقوبُ بَنِيه بعد إبراهيمَ(٣) .

وحدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ : وصَّاهم بالإسلامِ ، ووصَّى يعقوبُ بمثلِ ذلك(٤) .

(١) في م : « بالكواكب » .
(٢ - ٢) في م : « وهو » .
(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٣٩/١ عقب الأثر (١٢٧٦) معلقًا .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٣٩/١ (١٢٧٥، ١٢٧٦) عن محمد بن سعد به .

٥٦١/١ / وقال بعضُهم : قولُه ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ خبرٌ مُنْقَضٍ . وقولُه : ﴿ وَيَعْقُوبُ ﴾ خبرٌ مُبْتَدَأٌ ، كأنه⁽¹⁾ قال : ووَصَّى بها إبراهيمُ بَنيه بأنْ يقولوا : أسلمْنا لربِّ العالمين . ووصَّى يعقوبُ بَنيه أنْ : يا بنيَّ إن اللهَ اصْطَفَى لكم الدينَ فلا تموتُنَّ إلَّا وأنتم مسلمون .

ولا معنى لقولِ مَن قال ذلك ؛ لأنَّ الذى أوْصَى به يعقوبُ بَنيه نظيرُ الذى أوصَى به إبراهيمُ بَنيه مِن الحَثِّ على طاعةِ اللَّهِ والخضوعِ له والإسلامِ .

فإن قال قائلٌ : فإنْ كان الأمرُ ⁽²⁾على ما⁽²⁾ وصفتَ مِن أنَّ معناه : ووصَّى بها إبراهيمُ بَنِيه ويعقوبُ أن يا بنيَّ . فما بالُ « أنْ » محذوفةً مِن الكلامِ ؟

قيل : لأن الوصيةَ قولٌ ، فحُمِلت على معناها ، وذلك أن ذلك لو جاء بلفظِ القولِ⁽³⁾ لم تَحْسُنْ معه « أن » ، وإنما كان يقالُ : وقال إبراهيمُ لبَنِيه ويعقوبُ : يابَنيَّ . فلمَّا كانت الوصيةُ قولًا حُملتْ على معناها دونَ لفظِها ، فحُذفتْ « أن » التى تَحْسُنُ معَها ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء : ١١] . وكما قال الشاعرُ⁽⁴⁾ :

إنِّى سَأُبْدِى لَكَ فيما أُبْدِى
لِى شَجَنانِ شَجَنٌ⁽⁵⁾ بنَجْدِ
وشَجَنٌ لى بِبِــــلادِ السِّنْدِ

---

(١) فى م : « فإنه » .

(٢ - ٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « كما » .

(٣) فى الأصل : « القرآن » .

(٤) معانى القرآن ١/ ٨٠، ١٨٠، واللسان (ش ج ن) بغير نسبة .

(٥) الشجَن : الحاجة أينما كانت . اللسان (ش ج ن) .

فحُذِفت « أنْ » إذ كان الإبداءُ باللسانِ في المعنى قولًا ، فحمَله على معناه دونَ لفظِه .

وقد قال بعضُ أهلِ العربيةِ : إنما حُذفتْ « أن » من قولِه : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾ اكتفاءً بالنِّداءِ . يعنى بالنداءِ قولَه : ﴿ يَٰبَنِيَّ ﴾ وزعَم أن علَّتَه في ذلك أن مِن شأنِ العربِ الاكتفاءَ بالأدواتِ من « أنْ »[1] ، كقولِهم : ناديتُ هل [٤/٥٣و] قمتَ ؟ وناديتُ أين زيدٌ ؟ . قال : وربَّما أدْخَلوها مع الأدواتِ فقالوا : ناديتُ أن هل قمتَ ؟ .

وقد قرَأ جماعةٌ مِن القَرَأَةِ : (وأوصَى بها إبراهيمُ)[2] . بمعنى : عهِد .

وأمّا مَن قرَأ : ﴿ وَوَصَّىٰ ﴾ مشدَّدةً ، فإنه يعنى بذلك أنه عهِد إليهم عهدًا بعد عهدٍ ، وأوصَى وصيةً بعد وصيةٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ : إن اللَّهَ اختار لكم هذا الدِّينَ الذى [3]عَهِدنا فيه إليكم[3] ، واجتباه لكم . وإنما أدخَل الألفَ واللامَ في ﴿ ٱلدِّينَ ﴾ ؛ لأن الذين خُوطبوا مِن ولدِهما وبَنِيهما بذلك كانوا قد عرَفوه بتوصيتِهما إيَّاهم به ، وعهدِهما إليهم فيه ، ثم قالا لهم بعد أن عرّفاهموه : إنَّ اللَّهَ اصطفَى لكم هذا الدينَ الذى قد عهِدنا إليكم فيه ، فاتَّقوا[4] أن تموتوا إلَّا وأنتم عليه .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ .

إن قال لنا قائلٌ : أوَ إلى بنى آدمَ الموتُ والحياةُ فيُنْهَى أحدُهم أن يموتَ إلَّا على حالةٍ دونَ حالةٍ ؟

(١) في م ، ت ١ : « عن » .

(٢) وهى قراءة نافع وابن عامر ، والباقون بدون همز وتشديد الصاد . السبعة لابن مجاهد ص ١٧١ .

(٣ - ٣) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عهد إليكم فيه » .

(٤) بعده في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « اللَّه » .

قيل له : إن معنى ذلك على غيرِ الوجهِ الذى ظننتَ ، وإنما معناه : ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ أى : فلا تُفارِقُنَّ هذا الدِّينَ - وهو الإسلامُ - أيامَ حياتِكم ، وذلك أن أحدًا لا يَدْرِى متى تأتِيه مَنِيَّتُه ، فلذلك قالا لهم : ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ لأنكم لاتدرون متى تأتيكم مَناياكم مِن ليلٍ أو نهارٍ ، فلا تُفارِقوا الإسلامَ فتأتيَكم مناياكُم وأنتم على غيرِ الدِّينِ الذى اصطفاه لكم ربُّكم فتموتوا وربُّكم عليكم ساخطٌ ، فتَهْلِكوا .

٥٦٢/١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه :** ﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ ﴾ : أكنتُم شهداءَ(١) . ولكنَّه اسْتَفْهم بـ « أمْ » إذ كان استفهامًا مستأنَفًا على كلامٍ قد سبَقه ، كما قيل : ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمۡ يَقُولُونَ [٥٣/٤ظ] ٱفۡتَرَىٰهُۚ ﴾ [السجدة : ١ - ٣] . وكذلك تفعلُ العربُ فى كلِّ استفهامٍ ابتدأْته بعدَ كلامٍ قد سبَقه ، تَستفهِمُ فيه بـ « أمْ » .

والشهداءُ جمعُ شهيدٍ ، كما الشُّرَكاءُ جمعُ شَرِيكٍ ، والخُصَماءُ جمعُ خَصيمٍ .

وتأويلُ الكلامِ : أكنتُم يا معشرَ اليهودِ والنصارى المكذِّبين بمحمدٍ ﷺ ، الجاحدِين نبوَّتَه - حُضورَ يعقوبَ وشُهودَه إذ حضَره الموتُ . أى : إنَّكم لم تَحْضُروا ذلك ، فلا تَدَّعوا على أنبيائى ورُسُلى الأباطيلَ ، وتَنْحُلوهم اليهوديَّةَ والنَّصرانيةَ ، فإنِّى ابْتَعَثْتُ خليلى إبراهيمَ وولدَه إسحاقَ وإسماعيلَ وذُرِّيَّتَهم بالحنيفيَّةِ المسلمةِ ، وبذلك وصَّوْا بَنِيهم ، وبه عهِدوا إلى أولادِهم مِن بعدِهم ، فلو حضَرْتُموهم فسمِعتُم منهم علِمْتُم أنَّهم على غيرِ ما تَنْحُلونهم مِن الأديانِ والمِلَلِ(٢) .

---

(١) سقط من : م .

(٢) بعده فى م : « من بعدهم » .

وهذه الآياتُ نزَلت تكذيبًا مِن اللَّهِ تعالى لليهودِ والنصارى فى دعواهم إبراهيمَ وولدَه و[(١)] يعقوبَ أنَّهم كانوا على ملَّتِهم ، فقال لهم فى هذه الآيةِ : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾ فتعْلَموا ما قال لولدِه ، وقال له ولدُه ؟ ثم أعلَمَهم ما قال لهم وقالوا له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ ﴾ : يعنى أهلَ الكتابِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ ﴾ : إذ قال يعقوبُ لبَنِيه . و ﴿ إِذْ ﴾ هذه مُكَرَّرةٌ إبدالًا مِن ﴿ إِذْ ﴾ الأُولى ، بمعنى : أم كنتُم شهداءَ يعقوبَ إذ قال يعقوبُ لبَنِيه حينَ حضورِ موتِه ؟ .

ويعنى بقولِه : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى ﴾ : أىَّ شىءٍ تَعْبُدون مِن بعدِى ؟ أى : مِن بعدِ وفاتى ؟ ﴿ قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ ﴾ يعنى به : قال بَنُوه له : نَعْبُدُ معبودَك الذى تعبُدُه ، ومعبودَ آبائِك إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ﴿ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ أى : نُخْلِصُ له العبادةَ ، ونُوَحِّدُ له الرُّبُوبِيَّةَ ، فلا نشرِكُ به شيئًا ولا نتَّخذُ دونَه ربًّا .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ : ونحن له خاضِعون بالعبودةِ والطاعةِ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٩/١ (١٢٧٨) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية من قوله .

ويَحْتَمِلُ قولُه : ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ أن تكونَ بمعنى الحالِ ، كأنهم قالوا : نعبُدُ إلهَكَ مُسلمينَ له بطاعتِنا وعبادتِنا إيَّاه . ويَحتمِلُ أن يكونَ خبرًا مُستأنفًا ، فيكونَ بمعنى : نعبدُ إلهَك بعدَك ، ونحن له الآن وفى كلِّ حالٍ مسلمون .

/ قال أبو جعفرٍ : وأحسنُ هذين الوجهينِ فى تأويلِ ذلك أن يكونَ بمعنى الحالِ ، وأن ٥٦٣/١ يكونَ بمعنى : نعبُدُ إلهَك وإلهَ آبائِك إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ مسلمينَ لعبادتِه .

وقيل : إنما قُدِّم ذكرُ إسماعيلَ على إسحاقَ ؛ لأن إسماعيلَ كان أسنَّ مِن إسحاقَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ [٤/٥٤و] عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ قال : يُقالُ : بدَأَ بإسماعيلَ لأنه أكبرُ[١] .

وقرَأ بعضُ القرأةِ[٢] : (وَإِلَهَ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ)[٣] . ظنًّا منه أن إسماعيلَ إذ كان عمًّا ليعقوبَ ، فلا يجوزُ أن يكونَ فى من تُرْجِم به عنِ الآباءِ وداخلًا فى عِدادِهم . وذلك من قارئِه[٤] كذلك قِلَّةُ علمٍ منه بمجَارِى كلامِ العربِ ، والعربُ لا تَمْتَنِعُ مِن أن تَجْعَلَ الأعمامَ بمعنى الآباءِ ، والأخوالَ بمعنى الأُمَّهاتِ ، فلذلك دخَل إسماعيلُ فى مَن تُرْجِم به عن الآباءِ .

و ﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ ترجمةٌ عن الآباءِ فى موضعِ جرٍّ ، ولكنَّهم نُصِبوا بأنهم[٥] لا يُجْرَون .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٣٩ إلى المصنف .
(٢) فى م : « المتقدمين » .
(٣) هى قراءة ابن عباس والحسن وابن يعمر والجحدرى وأبى رجاء . ينظر البحر المحيط ١/ ٤٠٢ .
(٤) فى الأصل : « قراءته » .
(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « لأنهم » .

والصوابُ مِن القراءةِ عندنا فى ذلك : ﴿ وَإِلَهَ ءَابَآئِكَ ﴾ لإجماعِ القَرأةِ على تصويبِ ذلك وشذوذِ مَن خالَفه مِن القَرَأةِ ممَّن قرَأ خلافَ ذلك .

ونُصِب قولُه : ﴿ إِلَهًا﴾ على الحالِ من قولِه : ﴿ إِلَهَكَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ وولدَهم . يقولُ لليهودِ والنصارى : يا معشرَ اليهودِ والنصارى ، دَعُوا ذكْرَ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والمسلمينَ مِن أولادِهم بغيرِ ما هم أهلُه ، ولا تَنْحَلوهم [(١)] الكفرَ و [(١)] اليهوديَّةَ والنصرانيَّةَ فتُضِيفُوها إليهم ، فإنهم أُمَّةٌ - ويعنى بالأمَّةِ فى هذا الموضعِ الجماعةَ والقرنَ مِن الناسِ - ﴿ قَدْ خَلَتْ ﴾ : قد [(٢)] مضَت لسبيلِها .

وإنما يقالُ للذى قد مات فذهَب : قد خلَا . لتخلِّيه مِن الدنيا ، وانفرادِه مما [(٣)] كان مِن الأُنْسِ بأهلِه وقُرَنائِه فى دنياه ، وأصلُه مِن قولِهم : خلا الرجلُ . إذا صار إلى المكانِ الذى لا أنيسَ له فيه وانفرَد مِن الناسِ ، فاسْتُعمِل ذلك فى الذى يموتُ على ذلك الوجهِ .

ثم قال تعالى ذكْرُه لليهودِ والنصارى : إن لـمَن نحَلْتُموه ضلالكم [(٤)] وكفرَكم الذى أنتم عليه مِن أنبيائى ورسلى ما كسَب [(٥)] .

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كفر » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بما » .

(٤) فى م ، ت ٣ : « بضلالكم » .

(٥) فى م : « كسبت » .

والهاءُ والألفُ فى قولِه : ﴿ لَهَا ﴾ عائدةٌ إن شئتَ على ﴿ تِلْكَ ﴾ ، وإن شئتَ على ﴿ أُمَّةٌ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ أى : ما عمِلت مِن خيرٍ ، ولكم يا معشرَ اليهودِ والنصارى مثلُ ذلك ما عمِلتم ، ولا تُؤاخَذون أنتم أيها (١) الناحِلوهم ما تنحُلونهم (١) من المِلَلِ ، فتُسْألوا عمَّا كان إبراهيمُ وإسماعيلُ وإسحاقُ ويعقوبُ وولدُهم يعمَلون فيكسِبون مِن خيرٍ [٤/٥٤ظ] وشرٍّ ؛ لأن لكلِّ نفسٍ ما كسَبت ، وعليها ما اكتسَبت ، فدَعُوا انتحالَهم وانتحالَ مِلَلِهم ، فإن الدعاوَى غيرُ مُغْنِيَتِكم عندَ اللَّهِ شيئًا (٢) ، وإنما يُغْنى عنكم عنده ما سلَف لكم مِن صالحِ أعمالِكم إن كنتم عمِلتموها وقدَّمْتُموها أمامَكم (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا ﴾ .

٥٦٤/١ / يعنى تعالى ذكره بقولِه : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا ﴾ : وقالتِ اليهودُ لمحمدٍ ﷺ وأصحابِه من المؤمنين : كونوا يهُودًا تَهْتَدُوا . وقالتِ النصارَى لهم : كونوا نَصارَى تَهْتَدُوا . ويعنى بقولِه : ﴿ تَهْتَدُوا ﴾ . أى : تُصِيبوا طريقَ الحقِّ .

كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، **وحدثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، جميعًا عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حدثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال: حدثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ ابنُ صُورِيا الأعورُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ما الهُدَى إلا ما نحن عليه ، فاتَّبِعْنا يا محمدُ تَهْتَدْ . وقالتِ النصارَى مثلَ ذلك ، فأَنزل اللَّهُ فيهم : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٣: « الناحلون مانحلتموهم » ، وفى ت ٢: « الناحلون ما ينحلونهم » .
(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣.

نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾(١) .

فاحتجَّ اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ أبلغَ حُجةٍ وأوجزَها وأكملَها ، وعلَّمها محمدًا نبيَّه ﷺ فقال : يا محمدُ ، قل للقائلين لك من اليهودِ والنصارَى ولأصحابِك : كونوا هُودًا أو نَصارَى تَهْتَدُوا - : بل تعالَوْا فلنَتَّبِعْ مِلَّةَ إبراهيمَ التى يُجْمِعُ(٢) جميعُنا على الشهادةِ لها بأنها دينُ اللَّهِ الذى ارْتَضاه واجْتَباه وأمَر به ، فإنَّ دينَه كان الحَنِيفيةَ المسلِمةَ ، ونَدَعْ سائرَ المللِ التى نَخْتَلِفُ فيها فيُنكِرُها بعضُنا ويُقِرُّ بها بعضُنا ، فإن ذلك على اختلافِه لا سبيلَ لنا إلى(٣) الاجتماعِ عليه ، كما لنا السبيلُ إلى الاجتماعِ على ملةِ إبراهيمَ .

وفى نَصْبِ قولِه : ﴿ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾ أوجُهٌ ثلاثةٌ :

أحدُها : أن يُوَجَّهَ معنى قولِه : ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ ﴾ إلى معنى : وقالوا : اتَّبِعُوا اليهوديةَ والنصرانيةَ . لأنهم إذ قالوا : ﴿ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ ﴾ إلى اليهوديةِ والنصرانيةِ دَعَوْهم ، ثم يُعطَفُ على ذلك المعنى بالملةِ ، فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : قلْ يا محمدُ : لا نتبعُ اليهوديةَ والنصرانيةَ ، ولا نتّخِذُها ملةً ، بل نتبعُ ملةَ إبراهيمَ حنيفًا . ثم يُحذَفُ « نَتّبعُ » الثانيةُ ، ويُعطَفُ بالملةِ على إعرابِ « اليهوديةِ » و « النصرانيةِ » .

والآخرُ : أن يكونَ نَصْبُه بفعلٍ مُضْمَرٍ بمعنى « نَتّبعُ » .

والثالثُ : أن يكونَ أُريدَ : بل نكونُ أصحابَ ملةِ إبراهيمَ ، أو أهلَ ملةِ إبراهيمَ . ثم حذَف الأهلَ والأصحابَ ، وأُقِيمتِ الملةُ [٤/٥٥و] مُقامَهم ، إذ كانت مُؤَدِّيةً عن

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٥٤٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٤١ (١٢٩٠) من طريق يونس به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٤٠ إلى ابن المنذر . وينظر تفسير البغوى ١/ ١٥٥، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٧١.

(٢) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « تجمع » .

(٣) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « على » .

معنى الكلامِ ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

حَسِبْتَ بُغامَ راحلتى عَناقًا وما هى وَيْبَ غيرِكَ بالعَناقِ

يعنى صوتَ عَناقٍ . فتكونُ الملةُ حينئذٍ منصوبةً عطفًا فى الإعرابِ على اليهودِ والنصارَى . وقد يجوزُ أن يكونَ منصوبًا على وجهِ الإغراءِ باتباعِ ملةِ إبراهيمَ .

وقرَأ بعضُ القَرَأةِ ذلك رفعًا[(٢)] ، فتأويلُه على قراءةِ من قرَأه رفعًا : بل الهُدى ملةُ إبراهيمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ .

والمِلَّةُ الدينُ ، وأما الحَنِيفُ فإنه المستقيمُ من كلِّ شيءٍ . وقد قيل : إن الرجلَ الذى تُقْبِلُ إحدى قدمَيه على الأخرى إنما قيل له : أَحْنَفُ . نظرًا له إلى السلامةِ ، كما قيل للمَهْلَكةِ من البلادِ : المَفازَةُ . بمعنى الفوزِ بالنجاةِ فيها[(٣)] والسلامةِ ، وكما قيل لِلَّديغِ : السَّليمُ . تفاؤُلًا له بالسلامةِ من الهلاكِ ، وما أَشبهَ ذلك .

١/٥٦٥ / فمعنى الكلامِ إذن : قلْ يا محمدُ : بل نَتَّبِعُ ملةَ إبراهيمَ مستقيمًا . فيكونُ « الحنيفُ » حينئذٍ حالًا من « إبراهيمَ » .

وأما أهلُ التأويلِ ، **فإنهم اختلَفوا فى تأويلِ ذلك ، فقال بعضُهم** : الحَنِيفُ الحاجُّ . وقال[(٤)] : إنما سُمِّى دينُ إبراهيمَ الإسلامَ الحَنِيفيةَ ؛ لأنه أوّلُ إمامٍ لَزِمَ العِبادَ الذين كانوا فى عصرِه ، والذين جاءُوا بعدَه إلى يومِ القيامةِ - اتباعُه فى مناسكِ الحجِّ ، والائتمامُ به فيه . قالوا : فكلُّ من حجَّ البيتَ فنَسَك مَناسِكَ إبراهيمَ على ملتِه ، فهو حَنِيفٌ مسلمٌ على دينِ إبراهيمَ .

---

(١) تقدم فى ص ٢٦٥ .

(٢) هى قراءة ابن هرمز الأعرج وابن أبى عبلة وابن جندب . ينظر مختصر ابن خالويه ص ١٧، والبحر المحيط ١/ ٤٠٦.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « منها » .

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « قيل » .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ الفضلِ ، عن كَثيرٍ أبي سهلٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن الحَنِيفيةِ ، قال : حجُّ البيتِ .

وحدثني محمدُ بنُ عُمارةَ(١) الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ(٢) اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا فُضَيلٌ ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ حَنِيفًا ﴾ قال : الحَنِيفُ الحاجُّ(٣) .

وحدثني الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدائيُّ ، قال : ثنا أبى ، عن الفُضَيلِ ، عن عطيةَ مثلَه .

وحدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكّامُ بنُ سلمٍ(٤) ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحَنِيفُ الحاجُّ .

وحدثني الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ التَّيْمِيِّ ، عن كَثيرِ بنِ زيادٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن الحَنيفيةِ ، قال : هو حَجُّ هذا البيتِ . قال ابنُ التَّيمِيِّ : وأخبرَنى جُويبرٌ ، عن الضحاكِ [٤/٥٥ظ] بنِ مُزاحِمٍ مثلَه(٥) .

وحدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن مجاهدٍ ﴿ حُنَفَآءَ ﴾ [الحج : ٣١] قال : حُجّاجًا(٦) .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عبادة » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عبد » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٤١ ، عقب الأثر (١٢٩١) معلقا .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « سالم » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٩ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٩ إلى عبد بن حميد وهو فى تفسير سفيان ص ٢١٢ عن السدى من قول ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٤١ عقب الأثر (١٢٩١) من طريق أسباط ، عن السدى . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٤٠ ، ٤/٣٥٩ إلى ابن المنذر عن السدى .

وحدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَنِيفًا ﴾ قال : حاجًّا[(١)] .

حدِّثْت عن وكيعٍ ، عن فُضَيلِ بنِ غَزْوانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ القاسمِ ، قال : كان ناسٌ[(٢)] من مُضَرَ يَحُجُّون البيتَ في الجاهليةِ يُسَمَّوْن حُنفاءَ ، فأَنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ﴾[(٣)] .

وقال آخرون : الحَنِيفُ المتَّبِعُ . كما وصَفْنا قبلُ مِن قولِ الذين قالوا : إن معناه الاستقامةُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حُنَفَآءَ ﴾ قال : مُتَّبِعِين[(٤)] .

وقال آخرون : إنما سُمِّي دينُ إبراهيمَ الحنيفيةَ ؛ لأنه أوّلُ إمامٍ سَنَّ للعبادِ الخِتانَ ، فاتَّبَعه مَن بعدَه عليه . قالوا : فكلُّ مَن اخْتَتَنَ على سبيلِ اخْتِتانِ إبراهيمَ ، [(٥)]وهو[(٥)] على ما كان عليه إبراهيمُ من الإسلامِ ، فهو حَنيفٌ على ملةِ إبراهيمَ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٤١/١ (١٢٩١) من طريق عبد اللَّه بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) في م ، ت ١، ت ٢: « الناس » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) تفسير سفيان ص ٢١٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٤١/١ (١٢٩٢) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) في م : « فهو » .

١/٥٦٦ / وقال آخرون : قولُه : ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ ﴾ : بل ملةَ إبراهيمَ مُخلِصًا . فالحَنيفُ على قولِهم ، المخْلِصُ دينَه للَّهِ وحدَه .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۗ ﴾ [النساء : ١٢٥] . يقولُ : مخْلِصًا[(١)] .

وقال آخرون : بل الحَنيفيةُ الإسلامُ ، فكلُّ مَن ائْتَمَّ بإبراهيمَ فى مِلَّتِه فاستقام عليها فهو حَنيفٌ .

قال أبو جعفرٍ : والحَنيفُ عندى هو الاستقامةُ على دينِ إبراهيمَ واتباعُه على مِلَّتِه ، وذلك أن الحَنيفيةَ لو كانت حجَّ البيتِ ، لوجَب أن يكونَ الذين كانوا يَحُجُّونه فى الجاهليةِ من أهلِ الشركِ كانوا حنفاءَ ، وقد نَفَى اللَّهُ جل ثناؤه أن يكونَ ذلك تحنُّفًا بقولِه : ﴿ وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٧] . وكذلك القولُ فى الختانِ ؛ لأن الحَنيفيةَ لو كانت هى الخِتانَ ، لوجَب أن يكونَ اليهودُ حنفاءَ ، وقد أخرجهمُ اللَّهُ من ذلك بقولِه : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ [آل عمران : ٦٧] . فقد صحَّ إذن أن الحنيفيةَ ليست الختانَ وحدَه ، ولا حجَّ البيتِ وحدَه ، ولكنّه هو ما وصَفْنا من الاستقامةِ على ملةِ إبراهيمَ واتباعِه عليها والائتمامِ به فيها .

فإن قال قائلٌ : أَوَما كان مَن كان قبلَ إبراهيمَ عليه السلامُ من الأنبياءِ وأتباعِهم مستقيمين على ما أُمِروا به من طاعةِ اللَّهِ استقامةَ إبراهيمَ وأتباعِه ؟ قيل : بلى .

فإن قال قائلٌ : فكيف أُضيفَ الحَنيفيةُ إلى إبراهيمَ وأتباعِه على مِلَّتِه خاصةً دونَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٤/٤ (٦٠١١) من طريق أحمد بن المفضل به .

سائرِ الأنبياءِ قبلَه وأتباعِهم ؟

قيل : إن كلَّ مَن كان قبلَ إبراهيمَ من الأنبياءِ كان حنيفًا مُتَّبِعًا طاعةَ اللَّهِ ، ولكنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يَجعلْ أحدًا منهم إمامًا لمن بعدَه من عِبادِه إلى قيامِ الساعةِ ، كالذى فعَل مِن ذلك بإبراهيمَ ، فجعَله إمامًا فيما بيَّنه من مناسكِ الحجِّ [٤/٥٦و] والخِتانِ ، وغيرِ ذلك من شرائعِ الإسلامِ - يُقتدَى[(١)] به أبدًا إلى قيامِ الساعةِ ، وجعَل ما سنَّ من ذلك عَلَمًا مُمَيِّزًا بين مؤمنِى عبادِه وكفارِهم ، والمطيعِ منهم له والعاصى ، فسُمِّىَ الحنيفُ من الناسِ حنيفًا باتِّباعِه مِلَّتَه واستقامتِه على هَدْيِه ومِنهاجِه ، وسُمِّى الضّالُّ عن ملَّتِه بسائرِ أسماءِ المللِ ، فقيل : يهودىٌّ ونصرانىٌّ ومَجوسىٌّ ، وغيرُ ذلك من صنوفِ المللِ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . فإنه يقولُ : إنه لم يكنْ ممن يَدِينُ بعبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، ولا كان من اليهودِ ولا من النصارَى ، بل كان حنيفًا مسلمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ .

٥٦٧/١ / يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : قولوا أيُّها المؤمنون لهؤلاء اليهودِ والنصارَى الذين قالوا لكم : كونوا هُودًا أو نصارَى تَهتدُوا -: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ . أى : صدَّقْنا .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى على أن معنى الإيمانِ التصديقُ ، بما أغنى عن إعادتِه[(٢)] .

﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ يقولُ : وصدَّقْنا أيضًا بالكتابِ الذى أَنزَل اللَّهُ إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ . فأضاف الخطابَ بالتنزيلِ إليهم ، إذ كانوا مُتَّبِعيه ومأمورين مَنْهِيِّين به ، فكان وإن كان تنزيلًا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ - بمعنى التنزيلِ إليهم لِلذى لهم فيه من

(١) فى م : « تعبدا » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٢٤٠ ، ٢٤١ .

المعانى التى وَصَفْتُ .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ : وصدَّقْنا أيضًا وآمَنّا بما أُنزِل إلى إبراهيمَ وإلى إسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ . وهم الأنبياءُ من ولدِ يعقوبَ .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ﴾ يعنى : وآمَنّا أيضًا بالتوراةِ التى آتاها اللَّهُ موسى ، وبالإنجيلِ الذى آتاه عيسى ، والكتبِ التى آتى النبيِّين كلَّهم ، وأقْرَرْنا وصدَّقْنا أن ذلك كلَّه حقٌّ وهُدًى ونورٌ من عندِ اللَّهِ ، وأن جميعَ مَن ذكَر اللَّهُ من أنبيائِه كانوا على حقٍّ وهُدًى يُصَدِّقُ بعضُهم بعضًا على مِنهاجٍ واحدٍ فى الدعاءِ إلى توحيدِ اللَّهِ والعملِ بطاعتِه .

﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ . يقولُ : لا نؤمنُ ببعضٍ [٥٦/٤ظ] الأنبياءِ ونكفُرُ ببعضٍ ، ونتبرَّأُ من بعضٍ ونَتَوَلَّى بعضًا ، كما تبرَّأَتِ اليهودُ من عيسى ومحمدٍ عليهما السلامُ وأقرَّتْ بغيرِهما(١) من الأنبياءِ(٢) ، وكما تَبَرَّأَتِ النصارى من محمدٍ ﷺ ، وأقرَّت بغيرِه من الأنبياءِ ، بل نَشْهَدُ لجميعِهم أنهم كانوا رسلَ اللَّهِ وأنبياءَه ، بُعِثوا بالحقِّ والهُدَى .

وأما قولُه : ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ فإنه يعنى تعالى ذكرُه : ونحن للَّه خاضِعون بالطاعةِ ، مُذْعِنون له بالعبودةِ . فذُكِر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ذلك لليهودِ ، فكَفروا بعيسى وبمن يُؤْمِنُ به .

كما **حدثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أَتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ نفرٌ من يهودَ فيهم أبو ياسرِ بنُ أَخْطَبَ ، ورافعُ بنُ أبى رافعٍ ، وعازَرُ وخالدٌ ، وزيدٌ ، وإزارُ بنُ أبى إزارٍ ، وأَشْيَعُ ، فسألوه عمن يُؤْمِنُ به من الرسلِ ، فقال : « أُومِن باللَّهِ وما أُنزِلَ إلينا ، وما أُنزِلَ إلى

---

(١) فى الأصل : « بغيره » .

(٢) فوقها إحالة فى الأصل

إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ ، وما أُوتِيَ موسى وعيسى ، وما أُوتِيَ النبيُّون من ربِّهم ، لا نُفرِّقُ بين أحدٍ منهم ونحن له مُسلِمُون » . فلما ذكَر عيسى جَحَدوا نُبُوَّته وقالوا : لا نُؤْمِنُ بعيسى ، ولا نُؤْمِنُ بمن آمَن به . فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٥٩] .

وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَه ، / إلا أنه قال : ونافعُ بنُ أبي نافعٍ . مكانَ ٥٦٨/١
رافعِ بنِ أبي رافعٍ[(١)] .

وقال قتادةُ : أُنزِلت هذه الآيةُ أمرًا من اللَّهِ تعالى ذكرُه للمؤمنين بتصديقِ رسلِه كلِّهم .

حدثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ : أمَر اللَّهُ المؤمنين أن يُؤمِنوا ويُصَدِّقُوا بأنبيائِه ورسلِه كلِّهم[(٢)] ، ولا يُفرِّقوا بين أحدٍ منهم[(٣)] .

وأما الأسباطُ الذين ذكَرهمُ اللَّهُ ، فهم اثنا عشَرَ رجلًا من ولدِ يعقوبَ بنِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٦٧/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٤٣/١ ، ١١٦٤/٤ (١٢٩٩ ، ٦٥٥٩) من طريق سلمة به .

(٢) في الأصل : « كلها » .

(٣) أخرج آخره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٤٣/١ (١٣٠٥) من طريق يزيد به ، وأخرج أوله (١٣٠٤) من طريق شيبان النحوى عن قتادة .

إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، ولَد كلُّ رجلٍ منهم أُمةً من الناسِ ، فسُمُّوا أسباطًا .

كما **حدثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الأسباطُ : يوسفُ وإخوتُه بنو يعقوبَ ، ولَد اثنَيْ عشَرَ رجلًا ، فولَد كلُّ رجلٍ منهم أُمةً من الناسِ ، فسُمُّوا أسباطًا(١) .

حدثني موسى ، قال : ثنا [٤/٥٧و] عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أما الأسباطُ فهم بنو يعقوبَ ؛ يوسفُ ، وبِنْيامِينُ ، ورُوبيلُ ، ويهوذَا ، وشَمْعُونُ ، ولَاوِى ، ودانُ ، وقهاثُ(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ(٣) ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : الأسباطُ : يوسفُ وإخوتُه بنو يعقوبَ اثنا عشَرَ رجلًا ، فوُلِد لكلِّ رجلٍ منهم أُمةٌ من الناسِ ، فسُمُّوا الأسباطَ(٤) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدثني محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : نكَح يعقوبُ بنُ إسحاقَ - وهو إسرائيلُ - ابنةَ خالِه ليا ابنةَ ليانَ بنِ تبويلَ(٥) بنِ إلياسَ ، فولَدت له رُوبيلَ بنَ يعقوبَ ، وكان أكبرَ ولدِه ، وشَمْعُونَ بنَ يعقوبَ ، ولَاوِى ابنَ يعقوبَ ، ويهوذا بنَ يعقوبَ ، وربالونَ(٦) بنَ يعقوبَ ، ويشجرَ بنَ يعقوبَ ، ودينةَ بنتَ يعقوبَ ، ثم تُوُفِّيَت ليا بنتُ ليانَ ، فخلَف يعقوبُ على أختِها راحيلَ بنتِ ليانَ بنِ

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٤٣/١ عقب الأثر (١٣٠٠) معلقًا .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٤٣/١ (١٣٠١) من طريق عمرو به .
(٣) في الأصل : « أسباط » .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٤٣/١ عقب الأثر (١٣٠٠) من طريق ابن أبي جعفر به .
(٥) في م : « تويبل » ، وفي ت ٣: « يوبيل » ، وفي تاريخ المصنف : « بتويل » .
(٦) في م : « ريالون » .

تبويلَ بنِ إلياسَ ، فوَلَدتْ له يوسفَ بنَ يعقوبَ وبنْيامِينَ(١) بنَ يعقوبَ(١) ، وهو بالعربيةِ شدادٌ(٢) ، ووُلِد له من سُرِّيَّتَيْنِ له ، اسمُ إحداهما زلفةُ ، واسمُ الأخرى بلهةُ(٣) ، أربعةَ نفرٍ : دانُ بنُ يعقوبَ ، ونفثالى(٤) بنُ يعقوبَ ، وجادُ بنُ يعقوبَ ، وأشرُ(٥) بنُ يعقوبَ ، فكان بنو يعقوبَ اثنَىْ عشَرَ رجلًا ، نَشَر اللَّهُ منهم اثنَىْ عَشَرَ سِبْطًا لا يُحْصِى عددَهم ولا يعلمُ أنسابَهم إلا اللَّهُ ، يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ وَقَطَّعْنَهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾(٦) [الأعراف : ١٦٠] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنتُم بِهِ ﴾ : فإن صَدَّق اليهودُ والنصارَى باللَّهِ وما أُنزِل إليكم وما أُنزِل إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ ، وما أُوتِىَ موسى وعيسى ، وما أُوتِىَ النبيُّون من ربِّهم ، وأقرُّوا بذلك مثلَ ما صدَّقْتم أنتم به أيُّها المؤمِنون وأقرَرْتم ، فقد وُفِّقوا ورَشَدوا ولَزِموا/ طريقَ ٥٦٩/١
الحقِّ فاهتدَوا(٧) ، وهم حينئذٍ منكم وأنتم منهم لدخولِهم(٨) فى ملَّتِكم ، بإقرارِهم بذلك . فدَلَّ تعالى ذكرُه بهذه الآيةِ على أنه لم يَقْبَلْ من أحدٍ عملًا إلا بالإيمانِ بهذه

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) فى م : « أشد » .
(٣) فى م : « بلهية » .
(٤) فى الأصل : « تفثالى » .
(٥) فى م : « أشرب » .
(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣١٧/١ .
(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « واهتدوا » .
(٨) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بدخولهم » .

المعانى التى [١]عدَّها قبلَها[١] .

كما حدثنا المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ﴾ ونحو هذا . قال : أخبرَ اللَّهُ سبحانه أن الإيمانَ هو العروةُ الوُثْقَى ، وأنه لا يَقْبَلُ عملًا إلا به ، ولا يُحَرِّمُ الجنةَ إلا على مَن تَرَكه[٢] .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك قراءةٌ جاءت مصاحفُ المسلمين بخلافِها ، وأجمعتْ قَرَأَةُ القرآنِ على تركِها .

وذلك ما حدثنا به محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى حمزةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : لا تقولوا : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ﴾ - [٤/٥٧ظ] فإنه ليس للَّهِ مِثلٌ - ولكن قولوا : (فإن آمَنوا بالذى آمَنتم به) . أو قال : (فإن آمَنوا بما آمَنتم به)[٣] .

فكأن ابنَ عباسٍ فى هذه الروايةِ - إن كانت صحيحةً عنه - وَجَّه تأويلَ قراءةِ من قرَأ : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ : فإن آمَنوا بمثلِ اللَّهِ ، وبمثلِ ما أُنْزِل على إبراهيمَ وإسماعيلَ . وذلك إذا صُرِف إلى هذا الوجهِ شِرْكٌ -لا شكَّ - باللَّهِ العظيم ؛ لأنه لا مثلَ للَّهِ تعالى ذكرُه فيُؤْمَنَ أو يُكْفَرَ به ، ولكنَّ تأويلَ ذلك على غيرِ المعنى الذى وُجِّه إليه تأويلُه ، وإنما معناه ما وصَفْنا ، وهو : فإن صدَّقوا مثلَ تصديقِكم بما صدَّقْتم به مِن جميعِ ما عدَدْنا عليكم من كُتبِ اللَّهِ وأنبيائِه ، فقد اهتدَوْا . فالتشبيهُ إنما وقَع

(١ - ١) فى الأصل : « عددها فيها » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٤٤ (١٣٠٧) من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٧٦ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٤٤ (١٣٠٦) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٠٣) من طريق شعبة به . وعنه ابن أبى داود « أبو جمرة » وأبو حمزة هو عمران بن =

بين التصديقَيْنْ والإقرارَيْن اللذين هما إيمانُ هؤلاءِ وإيمانُ هؤلاءِ ، كقولِ القائلِ : مرَّ عمرٌو بأخيك مثلَ ما مرَرْتُ به . يعنى بذلك : مرَّ عمرٌو بأخيك مثلَ مرورِى به . فالتمثيلُ[(١)] إنما دخَل تمثيلًا بين المرورَيْن ، لا بين عمرٍو وبين المتكلِّمِ ، فكذلك قولُه : ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ إنما وقَع التمثيلُ بين الإيمانَيْنْ لا بين المؤمَنِ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍۖ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ﴾ : وإن تَوَلَّى هؤلاءِ الذين قالوا لمحمدٍ ﷺ وأصحابِه : كونوا هُودًا أو نَصارَى . فأعرَضوا ، ولم يُؤمِنوا مثلَ إيمانِكم أيها المؤمنون باللَّهِ ، وبما جاءت به الأنبياءُ ، وابْتُعِثَتْ به الرسلُ ، وفَرَّقُوا بين رسلِ اللَّهِ ، وبين اللَّهِ ورسُولِه[(٢)] ، فصدَّقوا ببعضٍ وكَفروا ببعضٍ ، فاعلَمُوا أيها المؤمنون أنهم إنما هم فى عِصيانٍ وفِراقٍ وحربٍ للَّهِ ولرسولِه ولكم .

كما **حدثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، [(٣)]قال : حدَّثنا سعيدٌ[(٣)] عن قتادةَ : ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍۖ﴾ أى : فى فِراقٍ[(٤)] .

وحدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍۖ﴾ يعنى : فِراقٍ[(٥)] .

وحدثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا

= أبى عطاء القصاب ، وأبو جمرة نصر بن عمران كلاهما رويا عن ابن عباس ، وروى عنهما شعبة .

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « والتمثيل » .

(٢) فى م ، ت ١ : « ورسله » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٤٤ عقب الأثر (١٣١١) معلقًا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٤٤ عقب الأثر (١٣١١) من طريق ابن أبى جعفر به .

هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ ﴾ قال : الشِّقاقُ المنازعةُ والمحاربةُ ، إذا شاقَّ فقد حارَبَ ، وإذا حارَبَ فقد شاقَّ ، وهما واحدٌ فى كلامِ العربِ . وقرأ : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ ﴾ [النساء : ١١٥] .

وأصلُ الشِّقاقِ عندنا ، واللَّهُ أعلمُ ، مأخوذٌ من قولِ القائلِ : شقَّ عليَّ(١) هذا الأمرُ ، إذا كَرَثَه(٢) وآذاه . ثم قيل : شاقَّ فلانٌ فلانًا . بمعنى : نال كلُّ واحدٍ منهما من
١/٥٧٠ صاحبِه ما كَرَثَه / وآذاه [٤/٥٨و] وأَثقلَتْه مَساءتُه ، ومنه قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا ﴾ [النساء : ٣٥] . بمعنى : فِراقَ بينِهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه: ﴿فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣٧﴾.

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ ﴾: فسيَكْفِيك اللَّهُ يا محمدُ هؤلاءِ الذين قالوا لك ولأصحابِك : ﴿كونوا هُودًا أو نَصارَى تَهْتَدُوا ﴾ . من اليهودِ والنصارَى ، إن هم تَوَلَّوْا عن أن يُؤمِنوا مثلَ(٣) إيمانِ أصحابِك باللَّهِ ، وبما أُنزِل إليك ، وما أُنزِل إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ وسائرِ الأنبياءِ غيرِهم ، وفَرَّقوا بين اللَّهِ ورسلِه ، إما بقتلٍ بالسيفِ ، وإما بجَلاءٍ عن جِوارِك ، وغيرِ ذلك من العقوباتِ ، فإن اللَّهَ هو السميعُ لما يقولون لك بألسنتِهم ، ويُبْدُون لك بأفواهِهم من الجهلِ والدعاءِ إلى الكفرِ والمِلَلِ الضالَّةِ ، العليمُ بما يَنْطُون(٤) لك ولأصحابِك من المؤمنين عليه(٥) فى أنفسِهم من الحسَدِ والبغضاءِ ، ففعَل اللَّهُ بهم ذلك عاجلًا ، وأَنجزَ وَعْدَه ، فكفاهم(٦) نبيَّه ﷺ بتسليطِه إياه عليهم حتى قَتَل بعضَهم ، وأَجلَى بعضًا ، وأَذلَّ بعضًا وأَخزاه بالجِزْيةِ والصَّغارِ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ت ٣: « عليه » .
(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « كربه » ، وكرثه الأمر يَكْرِثُه ساءه واشتد عليه وبلغ منه المشقة . اللسان (كرث) .
(٣) فى م ، ت ٢ : « بمثل » .
(٤) فى م : « يبطنون » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ينطرون » .
(٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .
(٦) فى م ، ت ٢ ... « فكفى » .

القول فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بالصِّبغةِ صبغةَ الإسلامِ ، وذلك أن النصارَى إذا أرادت أن تُنَصِّرَ أطفالَهم جعَلتهم فى ماءٍ لهم تزعُمُ أن ذلك لها تقديسٌ بمنزلةِ الخِتانةِ[(١)] لأهلِ الإسلامِ ، وأنه صِبغةٌ لهم فى النصرانيةِ ، فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه ، إذ قالوا لنبيِّه محمدٍ ﷺ وأصحابِه المؤمنين به : ﴿ كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾ : قل لهم يا محمدُ : أيُّها اليهودُ والنصارَى ، بل اتَّبِعُوا ملةَ إبراهيمَ صِبغةَ اللَّهِ التى هى أحسنُ الصِّبَغِ ، فإنها هى الحَنِيفيّةُ المُسلِمةُ ، ودَعُوا الشركَ باللَّهِ والضلالَ عن مَحَجّةِ هُداه .

ونَصَب « الصِّبغةَ » مَن قرَأها نَصْبًا على الردِّ على « الملةِ » ، وكذلك رفَع « الصِّبغةَ » مَن رفَع « المِلةَ » على ردِّها عليها . وقد يجوزُ رفعُها على غيرِ هذا الوجهِ ، وذلك على الابتداءِ ، بمعنى : هى صِبغةُ اللَّهِ . وقد يجوزُ نصبُها على غيرِ وجهِ الردِّ على « الملةِ » ، ولكن على قولِه : ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ صبغةَ اللَّهِ ، بمعنى : آمَنَّا هذا الإيمانَ . فيكونُ الإيمانُ حينئذٍ هو صِبغةَ اللَّهِ .

وبمثلِ [٤/٥٨ظ] الذى قلنا فى تأويلِ « الصِّبغةِ » قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ : إن اليهودَ تَصْبُغُ أبناءَها يهودَ ، والنصارَى تَصْبُغُ أبناءَها نصارَى ، وإن صبغةَ اللَّهِ الإسلامُ ، فلا صِبْغةَ أحسنُ من الإسلامِ ولا أَطْهرُ ، وهو دينُ اللَّهِ الذى بعَث به نوحًا والأنبياءَ بعدَه[(٢)] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « غسل الجنابة » . وينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٨٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٤١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجّاجٌ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال لى عطاءٌ : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ : صَبَغت اليهودُ أبناءَهم ، خالَفُوا الفِطرةَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : دينَ اللَّهِ .

١/٥٧١ **/ ذكرُ من قال ذلك**

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ قال : دينَ اللَّهِ[(١)] .

وحدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ قال : دينَ اللَّهِ ، ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ : ومَن أحسنُ من اللَّهِ دينًا[(٢)] ؟.

وحدثنا المثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[(٣)] .

وحدثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازىُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٤)] .

وحدثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٠.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٤٥ عقب الأثر (١٣١٣، ١٣١٥) من طريق أبى جعفر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٤٥ عقب الأثر (١٣١٣، ١٣١٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) أخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح ١٦١/٨ من طريق منصور ، عن مجاهد ، وهو فى تفسير سفيان ص ٤٩ من قوله .

مجاهدٍ مثلَه .

وحدثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزبيريُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ قولَه : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ قال : دينَ اللَّهِ[(١)] .

وحدثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ يقولُ : دينَ اللَّهِ ، ومن أحسنُ من اللَّهِ دينًا[(٢)] ؟ .

وحدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبى ، قال : حدَّثني عمِّى ، قال : حدَّثني أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ قال : دينَ اللَّهِ[(٣)] .

وحدثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ قال : دينَ اللَّهِ .

وحدثني ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بن أبى سلمةَ ، قال : سألْتُ ابنَ زيدٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ [(٤)] قال : دينَ اللَّهِ[(٤)] .

وقال آخرون : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ : فطرةَ اللَّهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٤٥ عقب الأثر (١٣١٣) معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٤٥ عقب الأثر (١٣١٣، ١٣١٥) من طريق عمرو به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٤١ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٤٥ (١٣١٣) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فذكر مثله » .

عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ قال : فطرةَ اللَّهِ التى فطَر الناسَ عليها[1] .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ [٥٩/٤و] مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ . قال : الصِّبغةُ الفطرةُ .

وحدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ : الإسلامَ ، فطرةَ اللَّهِ التى فطرَ الناسَ عليها . قال ابنُ جريجٍ : قال لى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ قال : دينَ اللَّهِ ، ومَن أحسنُ من اللَّهِ دينًا ؟ قال : هى فطرةُ اللَّهِ .

قال أبو جعفرٍ : ومن قال هذا القولَ فوجَّه الصِّبغةَ إلى الفطرةِ ، فمعناه : بل نَتَّبِعُ
/٥٧٢ فطرةَ اللَّهِ وملَّتَه / التى خلَق عليها خلقَه ، وذلك الدينُ القيِّمُ ، من قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [فاطر : ١] بمعنى : خالقِ السماواتِ والأرضِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ .

وقولُه تعالى ذكرُه : ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ أمرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه ﷺ أن يقولَه لليهودِ والنصارَى الذين قالوا له ولمَن تَبِعه من أصحابِه : ﴿ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ فقال لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ : بل نَتَّبِعُ ملةَ إبْرَاهيمَ حَنيفًا صِبْغَةَ اللَّهِ ، ونَحْنُ لَهُ عابِدُونَ - (٢) ويعنى بالعابدين (٢) : الخاضعِين للَّهِ المستكينِين له - فى اتّباعِنا ملةَ إبْرَاهيمَ ودَيْنُونَتِنا له بذلك ، غيرَ مستكبِرِين عليه[3] فى اتِّباعِ أمرِه والإقرارِ برسالةِ[4]

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢١٤ ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٨/ ١٦١، والسيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٤١ إلى عبد ابن حميد من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يعنى ملة » .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « رسالته » .

رُسلِه ، كما استكبَرت اليهودُ والنصارَى ، فكفَروا بمحمدٍ ﷺ استكبارًا وبَغْيًا وحسَدًا .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ﴾ : قل يا محمدُ لمَعاشرِ اليهودِ والنصارَى الذين قالوا لك ولأصحابِك : ﴿كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُواْ﴾ . وزعَموا أن دينَهم خيرٌ من دينِكم ، وكتابَهم خيرٌ من كتابِكم ؛ لأنه كان قبلَ كتابِكم ، وزعَموا أنهم من أجلِ ذلك أَوْلَى باللَّهِ منكم - : أَتُحاجُّوننا في اللَّهِ وهو ربُّنا وربُّكم ؟ بيدِه الخيراتُ ، وإليه الثوابُ والعقابُ ، والجزاءُ على الأعمالِ ، الحسناتِ منها والسيئاتِ ، فتزعُمون أنكم أوْلى باللَّهِ منا من أجلِ أن نبيَّكم قبلَ نبيِّنا ، وكتابَكم قبلَ كتابِنا ، وربُّكم وربُّنا واحدٌ ، وإنّما[(١)] لكلِّ فريقٍ منا ما عَمِل واكتسَب من [٤/٥٩ظ] صالحِ الأعمالِ وسيِّئِها ، وعليها[(٢)] يُجازَى ، فيُثابُ أو يُعاقَبُ ، لا على الأنسابِ وقِدَمِ الدينِ والكتابِ .

ويعني بقولِه : ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا﴾ قلْ : أتُخاصِموننا وتُجادِلُوننا ؟

كما **حدثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ﴾ قل : أتُخاصِمُوننا ؟

حدثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا﴾ : أتُخاصِمُوننا ؟

حدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمِّي ، قال : حدثني

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « إن » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ [(١)] ﴿ أَتُحَآجُّونَنَا ﴾ : أتُجادِلوننا [(١)] ؟

فأمّا قولُه : ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴾ فإنه يعنى : ونحنُ للَّهِ مُخْلِصو العبادةِ والطاعةِ ، لا نُشرِكُ به شيئًا ، ولا نَعبُدُ غيرَه أحدًا ، كما عبَد أهلُ الأوثانِ معه الأوثانَ ، وأصحابُ العجلِ معه العجلَ . وهذا من اللَّهِ تعالى ذكرُه توبيخٌ لليهودِ واحتجاجٌ لأهلِ الإيمانِ ، بقولِه تعالى ذكرُه للمؤمنين من أصحابِ محمدٍ ﷺ : قولوا - أيها المؤمنون لليهودِ والنصارَى الذين قالوا لكم : ﴿ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ﴾ -: أتُجادلوننا [(٢)] فى اللَّهِ . وإنما [(٣)] يعنى بقولِه : ﴿ فِى ٱللَّهِ ﴾ : فى دينِ اللَّهِ الذى أمَرنا أن نَدِينَه به ، وربُّنا وربُّكم واحدٌ عَدْلٌ لا يَجورُ ، وإنما يُجازِى العبادَ على ما اكْتَسَبوا ، فتَزعُمون أنّكم أَوْلَى باللَّهِ منا لقِدَمِ دينِكم وكتابِكم ونبيِّكم ، ونحن مُخلِصون له العبادةَ / لم نُشرِكْ به شيئًا ، وقد أَشرَكْتُم فى عبادتِكم إياه ، فعَبَد ٥٧٣/١
بعضُكم العجلَ ، وبعضُكم المسيحَ ، فأنَّى تكونوا خيرًا منا ، وأَوْلَى باللَّهِ منا ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وفى قراءةِ ذلك وجهان ؛ **أحدُهما** : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ ﴾ بالتاءِ [(٤)] ، فمَن قرَأه كذلك ، فتأويلُه : قل يا محمدُ - للقائلين لك من اليهودِ والنصارَى : ﴿ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ﴾ -: أتُجادِلُوننا فى اللَّهِ ؟ أمْ تَقولُونَ : إن إبْرَاهيمَ ؟

(١ - ١) فى الأصل : « تحاجون : تجادلون » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٤١، إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٤٥ (١٣١٦) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس بلفظ « أتخاصموننا » .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « أتحاجوننا » .

(٣) سقط من : م .

(٤) وهى قراءة حفص [illegible] وابن عامر وحمزة والكسائى [illegible] ينظر حجة القراءات ص ١١٥ .

فيكونُ ذلك معطوفًا على قولِه ﴿ أَتُحَآجُّونَنَا﴾ .

والوجهُ الآخرُ منهما : (أم يقولون) بالياءِ[(١)] . ومن قرَأ ذلك كذلك وجَّه قولَه : (أم يقولون) إلى أنه استفهامٌ مُستأنَفٌ كقولِه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ [يونس : ٣٨] . وكما يقالُ : إنها لإبلٌ أم شاءٌ ؟ وإنما جعَله استفهامًا مستأنَفًا لمجيءِ خبرٍ مُستأنَفٍ ، كما يقالُ : أتقومُ أم يقومُ أخوك ؟ فيصيرُ قولُه : أم يقومُ أخوك ؟ خبرًا مستأنَفًا بجُملةٍ[(٢)] ليست من الأوّلِ واستفهامًا مبتدأً ، ولو كان نَسَقًا على الاستفهامِ الأوّلِ لكان خبرًا عن الأوّلِ ، فقيل : أتقومُ أم تقعدُ ؟

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن ذلك إذا قُرِئَ [٦٠/٤و] كذلك بالياءِ ، فإن كان الذى بعد « أَمْ » جملةً تامةً فهو عطفٌ على الاستفهامِ الأوّلِ ؛ لأن معنى الكلامِ قيل : أيُّ هذين الأمرَيْن كائنٌ ، أهذا أم هذا ؟

والصوابُ من القراءةِ عندنا فى ذلك : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ ﴾ بالتاءِ دون الياءِ[(٣)] ، عطفًا على قولِه : ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا﴾ بمعنى : أىَّ هذين الأمرَيْن تفعَلون ؟ أتُجادِلُوننا فى دينِ اللَّهِ ؟ فتزعُمون أنكم أَوْلَى منّا ، وأَهْدَى منّا سبيلًا ، وأمْرُنا وأمْرُكم ما وصَفْنَا على ما قد بيّنّاه آنفًا[(٤)] ، أم تزعُمون أن إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ ومن سمَّى اللَّهُ كانوا هُودًا أو نَصارَى على مِلَّتِكم ؟ فيَضِحُ[(٥)] للناسِ بَهْتُكم وكَذِبُكم ؛ لأن اليهوديةَ والنصرانيةَ حدَثَتْ بعدَ هؤلاءِ الذين سمّاهم اللَّهُ من أنبيائِه . وغيرُ جائزةٍ قراءةُ ذلك بالياءِ لشذوذِها عن قراءةِ القرَأةِ .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ، وأبى بكر عن عاصم . حجة القراءات ص ١١٥ .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « لجملة » .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب ؛ لأنهما متواترتان .

(٤) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أيضا » .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يصح » .

وهذه الآيةُ أيضًا احتجاجٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ على اليهودِ والنصارَى الذين ذكَر اللَّهُ قَصَصَهم ، يقولُ اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ اليهودِ والنصارَى : أتُحاجُّونَنا في اللَّهِ ، وتزعُمون أن دينَكم أفضلُ من دينِنا ، وأنَّكم على هُدًى ونحن على ضَلالةٍ ببُرْهانٍ من اللَّهِ تعالى ذكرُه فتَدْعُوننا إلى دينِكم ؟ فهاتُوا برهانَكم على ذلك فنَتَّبِعَكم عليه . أم تقولون : إنّ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطَ كانوا هودًا أو نصارَى على دينِكم ؟ فهاتوا على دَعْواكم ما ادَّعيْتم من ذلك بُرْهانًا فنُصَدِّقَكم ، فإن اللَّهَ قد جعَلَهم أئمةً يُقْتَدَى بهم ، ثم قال تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : قل لهم يا محمدُ إن ادَّعَوا أن إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطَ كانوا هُودًا أو نَصارَى : أأنتم أَعْلَمُ بهم وبما كانوا عليه من الأديانِ أم اللَّهُ ؟

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ .

٥٧٤/١ / يعنى جل ثناؤُه بذلك : فإن زعَمَتْ يا محمدُ اليهودُ والنصارَى الذين قالوا لك ولأصحابِك : ﴿ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾ ، أن إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطَ كانوا هُودًا أو نصارَى ، فمن أظلمُ منهم ؟! يقولُ : وأيُّ امرِئٍ أظلمُ منهم وقد كَتَموا شهادةً عندَهم من اللَّهِ بأن إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطَ كانوا مسلمين ، فكَتَموا ذلك ونحَلُوهم اليهوديةَ والنصرانيةَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ **فحدثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [٦٠/٤ظ] عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ قال : في قولِ يهودَ لإبراهيمَ وإسماعيلَ ومَن ذُكِر معهما : إنهم كانوا يهودَ أو نصارَى . فيقولُ اللَّهُ : لاتَكْتُموا منى شهادةً إن كانت عندَكم فيهم . وقد عَلِم أنهم كاذبون[(١)] .

(١) تفسير مجاهد ص ٢١٥، وعزاه السيوطى أيضا فى الدر المنثور ١٤١/١ إلى عبد بن حميد .

وحدثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ : فى قولِ اليهودِ لإبراهيمَ وإسماعيلَ ومن ذُكِر معهما : إنهم كانوا يهودَ أو نصارَى . فقال اللَّهُ لهم : لا تَكْتُموا منى الشهادةَ فيهم إن كانت عندَكم فيهم ، وقد عَلِم اللَّهُ أنَّهم كانوا كاذبين .

وحدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى إسحاقُ ، عن أبى الأشهبِ ، عن الحسنِ أنه تلا هذه الآية : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ قال الحسنُ : واللَّهِ لقد كان عندَ القومِ من اللَّهِ شهادةٌ أن أنبياءَه بُرَآءُ من اليهوديةِ والنصرانيةِ ، كما أن عندَ القومِ من اللَّهِ شهادةً أن دماءَكم وأموالَكم حرامٌ بينكم ، فبم استحَلُّوها[(١)] ؟ .

وحدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ : أهلُ الكتابِ كَتَموا الإسلامَ ، وهم يَعلمون أنه دينُ اللَّهِ ، وهم يَجِدُونه مكتوبًا عندهم فى التوراةِ والإنجيلِ ، أنهم لم يكونوا يهودَ ولا نصارَى ، وكانت اليهوديةُ والنصرانيةُ بعدَ هؤلاءِ بزمانٍ[(٢)] .

وإنما عَنَى تعالى ذكرُه بذلك أن اليهودَ والنصارَى إن ادَّعَوْا أن إبراهيمَ ومن سُمِّىَ معه فى هذه الآيةِ كانوا هودًا أو نصارَى ، تَبَيَّنَ[(٣)] لأهلِ الشركِ الذين هم نصراؤُهم كَذِبُهم وادِّعاؤُهم على أنبياءِ اللَّهِ الباطِلَ ؛ لأن اليهوديةَ والنصرانيةَ حدَثت

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٤١ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٤٦ (١٣٢٠) من طريق عباد بن منصور ، عن الحسن بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٤٦ عقب الأثر (١٣١٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) فى م : « بين » .

بعدَهم ، وإن هم نَفَوْا عنهم اليهوديةَ والنصرانيةَ ، قيل لهم : فهَلُمّوا إلى ما كانوا عليه من الدينِ ، فإنا وأنتم مُقِرُّون جميعًا بأنَّهم كانوا على حقٍّ ، ونحن مختلِفون فيما خالَف الدينَ الذى كانوا عليه .

وقال آخرون : بل عَنَى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ اليهودَ فى كتمانِهم أمرَ محمدٍ ﷺ ونبوَّتَه ، وهم يَعلمون ذلك ويَجِدُونه فى كُتُبِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ [٦١/٤و] بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا
١/٥٧٥ أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾ : أولئك أهلُ الكتابِ ، كَتَموا الإسلامَ / وهم يَعلمون أنه دينُ اللَّهِ ، واتَّخَذُوا اليهوديةَ والنصرانيةَ ، وكَتَموا محمدًا ﷺ وهم يَعلمون أنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يَجِدُونه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ والإنجيلِ(١) .

وحدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ قال : الشهادةُ ، النبىُّ ﷺ مكتوبٌ عندَهم ، وهو الذى كَتَموا(٢) .

وحدثنى المثنَّى(٣) قال : حدثنى إسحاقُ(٣) ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ نحوَ حديثِ بشرِ بنِ معاذٍ ، عن يزيدَ بنِ زريعٍ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٤١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٠.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٤٦/١ عقب الأثر (١٣١٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ ﴾ قال : هم يهودُ يُسألون عن النبيِّ ﷺ وعن صفتِه في كتابِ اللَّهِ عندَهم ، فيَكْتُمون الصفةَ .

وإنما اخترْنا القولَ الذي قُلْناه في تأويلِ ذلك ؛ لأنَّ قولَه تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ ﴾ في إثْرِ قصةِ مَن سمَّى اللَّهُ من أنبيائِه ، وأمامَ قَصِّه[(١)] لهم ، فأَوْلَى بالذي هو بينْ ذلك أن يكونَ من قَصصِهم دون غيرِه .

فإن قال قائلٌ : وأيَّةُ شهادةٍ عندَ اليهودِ والنصارَى من اللَّهِ في أمرِ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ ؟

قيل : الشهادةُ التي عندَهم من اللَّهِ في أمرِهم ما أنزل اللَّهُ إليهم في التوراةِ والإنجيلِ ، وأمرَهم فيهما[(٢)] بالاستنانِ بسنتِهم واتباعِ مِلَّتِهم ، وأنهم كانوا حنفاءَ مسلمين ، فتلك هي الشهادةُ التي عندهم من اللَّهِ التي كتَموها حين دعاهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ إلى الإسلامِ ، فقالوا له : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰۗ ﴾ . وقالوا له ولأصحابِه : ﴿ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ۗ ﴾ . فأنزَل اللَّهُ فيهم هذه الآياتِ بتكذيبِهم[(٣)] وكتمانِهم الحقَّ ، وافترائِهم على أنبياءِ اللَّهِ الباطلَ والزُّورَ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ .

يعْني تعالى ذكرُه بذلك : وقل لهؤلاءِ اليهودِ والنصارَى الذين يحاجُّونك يا محمدُ : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ من كتمانِكم الحقَّ فيما ألزَمَكم في كتابِه بيانَه للناسِ ، من أمرِ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ

(١) في م : « قصته » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « فيها » .

(٣) في م : « في تكذيبهم » .

والأسباطِ و[(١)] أمرِ الإسلامِ ، وأنهم كانوا مسلمين ، وأن الحنيفيّةَ المسلمةَ دينُ اللَّهِ الذى على جميعِ الخلقِ الدَّيْنونةُ به دونَ اليهوديةِ والنصرانيةِ وغيرِهما [٦١/٤ظ] من المللِ ، ولا هو ساهٍ عن عقابِكم على فعلِكم ذلك ، بل هو مُحْصٍ عليكم حتى يُجازيَكم به من الجزاءِ ما أنتم له أهلٌ فى عاجلِ الدنيا وآجلِ الآخرةِ . فجازاهم جلَّ ذكرُه عاجلًا فى الدنيا بقَتْلِ بعضِهم [(٢)] وتَشريدِ بعضِهم [(٢)] وإجلائِه عن وطنِه ودارِه ، وهو مُجازِيهم فى الآخرةِ العذابَ المُهِينَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ ﴾ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطَ .

٥٧٦/١ / كما حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ يعنى : إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطَ [(٣)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ بمثلِه [(٣)] .

وقد بَيَّنَّا فيما مضَى أن الأُمةَ الجماعةُ [(٤)] .

فمعنى الآيةِ إذن : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ الذين يُجادِلُونك فى اللَّهِ من اليهودِ والنصارَى إن كَتَموا ما عندَهم من الشهادةِ فى أمرِ إبراهيمَ ومَنْ سَمَّيْنا معه ، وأنَّهم

---

(١) فى م : « فى » .
(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/١ إلى المصنف .
(٤) ينظر ما تقدم فى ٥٦٦.

كانوا مسلمِينَ ، وزَعَمُوا أنّهم كانوا هودًا أو نصارَى ، فكَذَبوا : إنّ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطَ أُمةٌ قد خَلَتْ ؛ أي : مضَت لسبيلِها ، فصارت إلى ربِّها ، وخَلَت بأعمالِها ، وإنما[١] لها[٢] عندَ اللَّهِ ما كانت[٣] كَسَبت من خيرٍ في أيامِ حياتِها ، وعليها ما اكْتَسَبت من شرٍّ ، لا ينفعُها غيرُ صالحِ أعمالِها ، ولا يضرُّها غيرُ سَيِّئِها ، فاعلَموا أيها اليهودُ والنصارَى ذلك ، فإنَّكم إن كان هؤلاءِ - و[٤]هم الذين بهم تَفْتَخِرون وتزعُمون أن بهم تَرْجُون النجاةَ من عذابِ ربِّكم مع سيئاتِكم ، وعظيمِ خطيئاتِكم - لا ينفعُهم عندَ اللَّهِ غيرُ ما قدَّمُوا من صالحِ الأعمالِ ، ولا يضرُّهُمْ غيرُ سيِّئِها ، فأنتم كذلك أَحْرَى ألا ينفعَكم عند اللَّهِ غيرُ ما قَدَّمْتُم من صالحِ الأعمالِ ، ولا يضرُّكم غيرُ سَيِّئِها ، فاحذَرُوا على أنفسِكم وبادِرُوا خروجَها بالتوبةِ وبالإنابةِ إلى اللَّهِ مما أنتم عليه من الكفرِ والضلالةِ والفِرْيةِ على اللَّهِ وعلى أنبيائِه ورسلِه ، ودَعُوا الاتّكالَ على فضائلِ الآباءِ والأجْدادِ ، فإنما لكم ما كَسَبتم ، وعليكم ما اكْتَسَبتم ، ولاتُسألُون عمَّا كان إبراهيمُ وإسماعيلُ وإسحاقُ ويعقوبُ والأسباطُ يَعمَلون من الأعمالِ ؛ لأن كلَّ نفسٍ قَدِمَتْ على اللَّهِ يومَ القيامةِ فإنما تُسألُ عما كَسَبت وأَسْلَفت ، دون ما أَسلفَ غيرُها .

[٤/٦٢و] / **القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ .** ١/٢

يعني بقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ : سيقولُ الجُهالُ من الناسِ ، وهم اليهودُ وأهلُ النفاقِ . وإنما سمّاهم اللهُ عز وجل سفهاءَ ؛ لأنهم سفِهوا الحقَّ ،

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « آمالها » .
(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) سقط من : م ، ت ١ .
(٤) سقط من : م .

فتجاهَلتْ أحبارُ اليهودِ ، وتعاظمَت جُهّالُهم وأهلُ الغباءِ منهم عن[1] اتباعِ محمدٍ ﷺ ، إذ كان من العربِ ولم يكنْ من بنى إسرائيلَ ، وتحيَّرَ المنافقون فتبلَّدوا .

وبما قلنا فى السفهاءِ أنهم هم اليهودُ وأهلُ النفاقِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال : هم اليهودُ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ﴾ قال : اليهودُ تقولُه حين ترَك بيتَ المقدسِ[2] .

وحدثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : اليهودُ[3] .

وحدِّثتُ عن أحمدَ بنِ يونسَ ، عن زهيرٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : اليهودُ[4] .

---

(١) فى ت١ ، ت٣ : « عند » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢١٥. وأخرجه الثورى فى تفسيره ص٥٠ عن رجل، عن مجاهد . وينظر الفتح ٨/ ١٧١.

(٣) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ١/ ١٤٢ - وأخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٧١٧) من طريق وكيع ، عن سفيان ، عن أبى إسحاق به . وأخرجه البخارى (٣٩٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٤٧ (١٣٢٣) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨ من طريق إسرائيل به . وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(٤) سيأتى مطولا فى ص ٦٢٠.

وحدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا الحِمَّانيُّ ، قال : حدَّثنا شريكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ في قولِه : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ قال : أهلُ الكتابِ[(١)] .

٢/٢ / **وحدَّثني** المثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ ابنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اليهودُ[(٢)] .

وقال آخَرون : السفهاءُ المنافقون .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : نزلَت : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ : في المنافقين[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَاۚ ﴾ .

يعني جل ثناؤه بقولِه : ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ ﴾ : أيُّ شيءٍ صرفهم عن قبلتِهم ؟ وهو من قولِ القائلِ : ولاني فلانٌ دُبُرَه . إذا حوَّل وجهه عنه واستدْبَره ، فكذلك قولُه : ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ ﴾ : أيُّ شيءٍ حوَّل وجوهَهم ؟

وأما قولُه : ﴿ عَن قِبْلَتِهِمُ ﴾ فإن قبلةَ كلِّ شيءٍ ما قابلَ وجهَه ، وإنما هي فِعْلةٌ ، بمنزلةِ الجِلْسَةِ والقِعْدةِ[(٤)] وصِفوةِ الشيءِ[(٤)] ، [٦٢/٤ظ] من قولِ القائلِ : قابلتُ فلانًا ، إذا صرتَ قُبالتَه ، أقابِلُه ، فهو لي قِبلةٌ ، وأنا له قِبلةٌ ، إذا قابلَ كلٌّ واحدٍ منهما بوجهِه وجهَ صاحبِه .

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٠٠١) ، والبغوى في الجعديات (٢١٣٢) من طريق شريك به . وسيأتى مطولا في ص ٦٢٠.

(٢) تقدم مطولا في ص ٤٥٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٤٧/١ (١٣٢٤) عن أبي زرعة ، عن عمرو بن حماد به . وسيأتى مطولا في ص ٦٤٠.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

فتأويلُ الكلامِ إذن إذْ كان ذلك[(١)] معناه : سيقولُ السفهاءُ من الناسِ لكم أيها المؤمنون باللهِ وبرُسلِه[(٢)] ، إذا حوّلْتم وجوهَكم عن قبلةِ اليهودِ التى كانت لكم قبلةً ، قبلَ أمرِى إياكم بتحويلِ وجوهِكم عنها شطرَ المسجدِ الحرامِ : أىُّ شىءٍ حوّل وجوهَ هؤلاء فصرَفها عن الموضعِ الذى كانوا يستقبِلونه بوجوهِهم فى صلاتِهم ؟

فأعلَمَ اللهُ جل ثناؤُه نبيَّه ﷺ ما اليهودُ والمنافقون قائِلون من القولِ عند تحويلِ اللهِ[(٣)] قبلتَه وقبلةَ أصحابِه ، عن الشامِ إلى المسجدِ الحرامِ ، وعلّمَه ما ينبغِى أن يكونَ مِن ردِّه عليهم من الجوابِ ، فقال له : إذا قالوا ذلك لكَ يا محمدُ ، فقلْ لهم : ﴿ لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ وكان سببَ ذلك أن النبىَّ ﷺ صلَّى نحوَ بيتِ المقدسِ مدةً سنذكُرُ مبلَغَها فيما بعدُ إن شاء اللهُ تعالى ، ثم أرادَ اللهُ تعالى صرْفَ قبلةِ نبيِّه ﷺ إلى المسجدِ الحرامِ ، فأخبرَه عما اليهودُ قائلُوه من القولِ عند صرْفِه وجهَه ووُجوهَ أصحابِه شَطْرَه ، وما الذى ينبغِى أن يكون من مَردِّه[(٤)] عليهم من الجوابِ .

ذكرُ المدةِ التى صلّى[(٥)] رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُه نحوَ بيتِ المقدسِ ، وما كان سببُ صلاتِه نحوَه ، وما الذى دعا اليهودَ والمنافقين إلى قيلِ ما قالوا عند تحويلِ اللهِ قبلةَ المؤمنين عن بيتِ المقدسِ إلى الكعبةِ

اختلَف أهلُ العلمِ فى المدّةِ التى صلّى[(٥)] رسولُ اللهِ ﷺ نحوَ بيتِ المقدسِ بعدَ الهجرةِ ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، **وحدَّثنا** ابنُ

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٢) فى م : « رسوله » ، وفى ت١ ، ت٣ : « برسوله » .
(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٤) فى م : « رده » .
(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « صلاها » .

حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، قالا جميعًا : حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولَى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ - / شكَّ محمدُ بنُ أبى محمدٍ - عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما صُرِفت القبلةُ عن الشامِ إلى ٣/٢
الكعبةِ - وصُرِفت فى رجبٍ على رأسِ سبعةَ[(١)] عشرَ شهرًا من مَقدَمِ رسولِ اللهِ ﷺ المدينةَ - أتى رسولَ اللهِ ﷺ رفاعةُ بنُ قيسٍ ، وقَرْدَمُ بنُ عمرٍو ، وكعبُ بنُ الأشرفِ ، ونافعُ بنُ أبى نافعٍ - هكذا قال ابنُ حميدٍ ، وقال أبو كُريبٍ : ورافعُ بنُ أبى رافعٍ - والحجاجُ بنُ عمرٍو ، حليفُ كعبِ بنِ الأشرفِ ، والربيعُ ابنُ الربيعِ بنِ أبى[(٢)] الحُقَيقِ ، وكِنانةُ[(٣)] بنُ الربيعِ[(٣)] بنِ أبى الحُقَيقِ ، [٦٣/٤و] فقالوا له : يا محمدُ ، ما ولَّاك عن قبلتِك التى كنت عليها وأنت تزعُمُ أنك على ملةِ إبراهيمَ ودينِه ، ارجِعْ إلى قبلتِك التى كنتَ عليها نتبِعْك ونصدِّقْك . وإنما يُريدون فتنتَه عن دينِه ، فأنزَل اللهُ فيهم : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيّاشٍ ، قال : قال البراءُ : صلَّى رسولُ اللهِ ﷺ نحوَ بيتِ المقدسِ سبعةَ عشرَ شهرًا . قال : وكان يشتهِى أن يُصرفَ إلى الكعبةِ . قال : فبينا نحن نصلِّى ذاتَ يومٍ ، فمرَّ بنا مارٌّ ، فقال : ألا هل علِمتم أن النبيَّ ﷺ قد صُرِف إلى الكعبةِ ؟ قال : وقد صلَّينا ركعَتين إلى هـٰهنا ، وصلّينا ركعتين إلى هـٰهنا .

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تسعة » .

(٢) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣ - ٣) زيادة من : م . وهو كذلك فى سيرة ابن هشام .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٥٥٠ ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/٥٧٥ من طريق يونس بن بكير به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٤٧، ٢٤٨ (١٣٢٧) من طريق سلمة به .

قال أبو كريبٍ : فقيل له : فيه أبو إسحاقَ ؟ فسكَت .

وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن أبي بكرِ بنِ عياشٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : صلَّينا بعدَ قدومِ النبيِّ ﷺ المدينةَ ستةَ[1] عشرَ شهرًا إلى بيتِ المقدسِ[2] .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، قال : صلّيتُ مع النبيِّ ﷺ نحوَ بيتِ المقدسِ ستةَ عشرَ شهرًا أو سبعةَ عشرَ شهرًا - شكّ سفيانُ - ثم صُرِفْنا إلى الكعبةِ[3] .

وحدَّثني المثنَّى ، قال : حدثنا النُّفيليُّ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ ، قال : ثنا زُهيرٌ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن البراءِ أن رسولَ اللهِ ﷺ كان أوّلَ ما قدِم المدينةَ نزلَ على أجدادِه أو أخوالِه من الأنصارِ ، وأنه صلَّى قِبَلَ بيتِ المقدسِ ستةَ عشرَ [4]أو سبعةَ عشرَ[4] شهرًا ، وكان يُعجِبُه أن تكونَ قبلتُه قِبَلَ البيتِ ، وأنه صلَّى صلاةَ العصرِ ومعه قومٌ ، فخرَج رجلٌ ممن صلَّى معه ، فمرَّ على أهلِ المسجدِ وهم ركوعٌ ، فقال : أشهَدُ لقد صليْتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ قِبَلَ مكةَ . فداروُا كما هم قِبَلَ البيتِ ، وكان يُعجِبُه أن يحوَّلَ قِبَلَ البيتِ ، وكان اليهودُ قد[5] أعجَبَهم هذا[5] ؛ أن كان رسولُ اللهِ ﷺ

---

(١) في م : « سبعة » .

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٠١٠) ، والدارقطني ١/ ٢٧٣ من طريق أبي بكر بن عياش به .

وأورد الحافظ في الفتح ١/ ٩٧ الخلاف في هذه المدة ، وقال : وشذت أقوال أخرى ؛ ففي ابن ماجه من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق في هذا الحديث : « ثمانية عشر شهرا » . وأبو بكر سيئ الحفظ ، وقد اضطرب فيه ، فعند ابن جرير من طريقه في رواية : « سبعة عشر » . وفي رواية : « ستة عشر » .

(٣) تفسير سفيان ص ٥٢ . وأخرجه النسائي (٤٨٧) عن ابن بشار به . وأخرجه أحمد ٣٠/ ٥١١ (١٨٥٣٩) ، والبخاري (٤٤٩٢)، ومسلم (٥٢٥)، وابن خزيمة (٤٢٨) من طريق يحيى به.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

يصلِّى قِبَلَ بيتِ المقدسِ وأهلِ الكتابِ ، فلما ولَّى وجْهَه قِبَلَ البيتِ أنكَروا ذلك[(١)] .

وحدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ المسيَّبِ ، قال : صلَّى رسولُ اللهِ ﷺ نحوَ بيتِ المقدسِ بعد أن قَدِم المدينةَ ستةَ عشرَ شهرًا ، ثم وُجِّه نحوَ الكعبةِ قبلَ بدرٍ بشهْرين[(٢)] .

وقال آخَرون بما حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعدٍ الكاتبُ ، قال : / حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، قال : صُرِف[(٣)] نبيُّ اللهِ ﷺ نحوَ بيتِ المقدسِ تسعةَ أشهرٍ أو عشرةَ أشهرٍ ، فبينما هو [٤/٦٣ظ] قائمٌ يصلِّى الظهرَ بالمدينةِ ، وقد صلَّى ركعتين نحوَ بيتِ المقدسِ ، انصرفَ بوجهِه إلى الكعبةِ ، فقال السفهاءُ : ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾[(٤)] . ٤/٢

وقال آخَرون بما حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن عمرِو بنِ مُرّةَ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن معاذِ بنِ جبلٍ أن رسولَ اللهِ ﷺ قدِم المدينةَ ، فصلَّى نحوَ بيتِ المقدسِ ثلاثةَ عشرَ شهرًا[(٥)] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى المعرفة (٦٥٨) من طريق النفيلى به . وأخرجه ابن سعد ١/ ٢٤٢، ٢٤٣ ، وأحمد ٣٠/ ٤٥٣، ٤٥٤ (١٨٤٩٦) ، والبخارى (٤٠، ٤٤٨٦) ، وابن منده فى الإيمان (١٦٧) ، والبيهقى ٢/٣ من طريق زهير به . وينظر مسند الطيالسى (٧٥٥) .

(٢) أخرجه سفيان فى تفسيره ص ٥١، ومالك فى الموطأ ١/١٩٦ - ومن طريقه الشافعى فى مسنده (١٩٠) ، والبيهقى فى المعرفة (٦٥٦) ، وفى الدلائل ٢/٥٧٣ - عن يحيى بن سعيد به . وينظر علل الدارقطنى ٤/ ٣٦٥، والتمهيد ٢٣/ ١٣٤، وفتح البارى لابن رجب ١/ ١٨٠، ١٨١ .

(٣) فى م : « صلى » .

(٤) إسناده ضعيف ؛ عثمان بن سعد ضعيف . وأخرجه البزار (٤٢٠ - كشف) عن عمرو بن على به . وأخرجه ابن خزيمة (٤٣٤) من طريق أبى عاصم به . وقال الهيثمى : حديث أنس بن مالك فى الصحيح أن ذلك فى صلاة الصبح . والذى فى صحيح مسلم (٥٢٧) ليس فيه ذكر النبى ﷺ .

(٥) إسناده منقطع ؛ ابن أبى ليلى لم يدرك معاذا . وأخرجه أبو داود (٥٠٧) عن ابن المثنى به . والحديث فى مسند الطيالسى (٥٦٧) ، وفيه : فصلى سبعة عشر شهرا .

وحدَّثني أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ أبي ، قال : ثنا قتادةُ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ أن الأنصارَ صلَّت القبلةَ الأُولَى قبلَ قدومِ النبيِّ ﷺ بثلاثِ حِجَجٍ ، وأن النبيَّ ﷺ صلَّى القبلةَ الأولَى بعد قُدومِه المدينةَ ستةَ[(١)] عشرَ شهرًا[(٢)] . أو كما قال . وكِلا الحديثين يحدِّث قتادةُ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ .

ذكرُ السببِ الذى كان من أجلِه[(٣)] ﷺ يصلِّى[(٣)] نحوَ بيتِ المقدسِ ، قبل أن يُفرضَ عليه التوجُّهُ شطرَ الكعبةِ

اختلَف أهلُ العلمِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم : كان ذلك باختيارٍ من النبيِّ ﷺ ، [(٤)]من غيرِ أن يكونَ اللهُ فرَض ذلك عليه[(٤)] .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ أبو تُمَيلَةَ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، [(٥)]**عن** عكرمةَ ، و[(٥)] **عن** يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : أوَّلُ ما نُسِخ من القرآنِ القبلةُ ، وذلك أن النبيَّ ﷺ كان يستقبِلُ صخرةَ بيتِ المقدسِ ، وهى قبلةُ اليهودِ ، فاستقبلَها النبيُّ ﷺ سبعةَ عشرَ شهرًا ، ليؤْمنوا به ويتَّبِعوه ، ويَدعُو بذلك الأُمِّيين من العربِ ، فقال اللهُ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[(٦)] .

---

(١) فى الأصل : « ثلاثة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/١ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى م : « يصلى رسول الله ﷺ » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/١ إلى المصنف عن عكرمة وحده . وعزاه أيضًا إلى أبى داود فى ناسخه عن ابن عباس بلفظه .

وحدَّثنى المثنَّى بنُ إبراهيمَ ، (١) قال : حدَّثنا إسحاقُ (١) ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ﴾ : يعنُون بيتَ المقدسِ .

قال الربيعُ : قال أبو العاليةِ : إن نبيَّ اللهِ ﷺ خُيِّرَ بين (٢) أن يُوجِّهَ وجهَه حيث شاء ، فاختارَ بيتَ المقدسِ ، لكى يتألَّفَ أهلَ الكتابِ ، فكانت قبلةَ (٣) ستةَ عشرَ شهرًا ، وهو فى ذلك يقلِّبُ وجهَه فى السماءِ ، ثم وجَّهه اللهُ إلى البيتِ الحرامِ (٤) .

وقال آخرون : بل كان فعلُ ذلك من النبىِّ ﷺ وأصحابِه بفرضِ اللهِ عليهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا [٦٤/٤و] عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، / عن ابنِ عباسٍ قال : لما هاجرَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى ٥/٢
المدينةِ ، وكان أكثرَ (٥) أهلِها اليهودُ ، أمرَه اللهُ أن يستقبِلَ بيتَ المقدسِ ، ففرِحت اليهودُ ، فاستقبَلها رسولُ اللهِ ﷺ بضعةَ عشرَ شهرًا ، فكان رسولُ اللهِ ﷺ يحبُّ قبلةَ إبراهيمَ عليه السلامُ ، وكان يدْعو وينظُرُ إلى السماءِ ، فأنزلَ اللهُ : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ الآية . فارْتاب من ذلك اليهودُ ، وقالوا : ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ (٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٣) فى م : « قبلته » .
(٤) ينظر تفسير ابن أبى حاتم ٢٤٨/١ (١٣٢٧) .
(٥) سقط من : م .
(٦) تقدم تخريجه فى ص٤٥٠ .

جُريجٍ : صلَّى رسولُ اللهِ ﷺ أوَّلَ ما صلَّى إلى الكعبةِ ، ثم صُرِف إلى بيتِ المقدسِ ، فصلَّت الأنصارُ نحوَ بيتِ المقدسِ قبلَ قدومِه عليه السلامُ ثلاثَ حِجَجٍ ، وصلَّى بعدَ قدومِه ستةَ عشرَ شهرًا ، ثم ولاه اللهُ إلى الكعبةِ .

ذكرُ السببِ الذى من أجلِه قال (١)من قال(١) :

﴿ مَا وَلَّـٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾

اختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فرُوِى عن ابنِ عباسٍ فيه قولان ؛ **أحدُهما** ، ما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال ذلك قومٌ من اليهودِ للنبيِّ ﷺ ، فقالوا له : ارجِعْ إلى قبلتِك التى كنتَ عليها نَتَّبِعْك ونصدِّقْك . يُريدون فتنتَه عن دينِه[(٢)] .

والقولُ الآخرُ : ما ذكَرتُ من حديثِ عليِّ بنِ أبى طلحةَ عنه الذى مضَى قبلُ[(٣)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّـٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ قال : صلَّت الأنصارُ نحوَ بيتِ المقدسِ حولَيْنْ قبلَ قدومِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، وصلَّى نبيُّ اللهِ ﷺ بعدَ قدومِه المدينةَ مهاجرًا نحوَ بيتِ المقدسِ ستةَ عشرَ شهرًا ، ثم وجَّهه اللهُ بعد ذلك إلى الكعبةِ البيتِ الحرامِ ، فقال فى ذلك قائلُون من الناسِ : ﴿ مَا وَلَّـٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾؟ لقد اشتاق الرَّجلُ إلى مولدِه . فقال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تقدم مطولا فى ص ٦١٨، ٦١٩ .

(٣) تقدم فى ص ٦٢٣.

وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[(١)] .

[(٢)]وقال آخرون : بل قائِلو[(٢)] هذه المقالةِ المنافقون ، وإنما قالوا ذلك استهزاءً بالإسلامِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لما وُجِّه النبيُّ ﷺ قِبلَ المسجدِ الحرامِ ، اختلَفَ الناسُ فيها فكانوا أصنافًا ، فقال المنافقون : ما بالُهم كانوا على قبلةٍ زمانًا ثم تركوها وتوجَّهوا[(٣)] غيرَها ؟! فأنزَل اللهُ في المنافِقين : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ﴾ . الآية كلَّها[(٤)] .

[٦٤/٤ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴾ .

يعني جل ثناؤُه بذلك : قلْ يا محمدُ - لهؤلاء الذين قالوا لك ولأصحابِك : ما ولّاكم عن قبلتِكم من بيتِ المقدسِ التي كنتم على التوجُّهِ إليها ، إلى التوجُّهِ شطرَ المسجدِ الحرامِ ؟ - : للهِ مُلكُ المشرقِ والمغربِ - يعني بذلك : مُلكُ ما بينَ قُطْرَىْ مَشرِقِ الشمسِ ، وقُطْرَىْ مَغرِبها ، وما بينهما من العالَمِ - يَهْدى من يشاءُ من خَلْقِه / فيسدِّدُه ويوفِّقُه إلى الطريقِ القويمِ ، وهو الصراطُ المستقيمُ - ويعني بذلك : إلى قبلةِ ٦/٢
إبراهيمَ الذى جعلَه للناسِ إمامًا - ويخذُلُ من يشاءُ منهم فيضِلُّه عن سبيلِ الحقِّ .

وإنما عَنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ : قلْ يا محمدُ : إنّ اللهَ هدانا بالتوجُّهِ شطرَ المسجدِ الحرامِ لقبلةِ إبراهيمَ ، وأضلَّكم أيها

---

(١) سيأتي بتمامه فى ص ٦٣٩ ، ٦٤٠ .

(٢ - ٢) فى م : « وقيل قائل » .

(٣) بعده فى م : « إلى » .

(٤) سيأتي بتمامه فى ص ٦٤٠، ٦٤١، ٦٦٨ .

اليهودُ والمنافقون وجماعةُ الشركِ باللهِ ، فخذَلكم عما هدَانا له من ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ : كما هدَيْناكم أيها المؤْمنون بمحمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ ، وبما جاءَكم به من عندِ اللهِ ، فخصَصْناكم بالتوفيقِ لقبلةِ إبراهيمَ وملّتِه ، وفضَّلناكم بذلك على من سواكم من أهلِ المللِ ، كذلك خصَصْناكم أيضًا ففضَّلناكم على غيرِكم من أهلِ الأديانِ ؛ بأن جعَلْناكم أمةً وسطًا . وقد بيّنا أن « الأمَّةَ » هى القرنُ من الناسِ ، والصِّنْفُ منهم وغيرهم [(١)] .

وأما « الوسطُ » فإنه فى كلامِ العربِ الخيارُ ، يقالُ منه : فلانٌ واسِطُ [(٢)] الحسَبِ فى قومِه . أى : متوسِّطُ الحسَبِ ، إذا أرادُوا بذلك الرفعَ فى حسبِه ، وهو وسطٌ فى قومِه وواسطٌ . كما يقالُ : شاةٌ يابسةُ اللبنِ ، ويَبَسةُ اللَّبنِ . وكما قال جل ثناؤه : ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى الْبَحْرِ يَبَسًا ﴾ [طه : ٧٧] . وقال زهيرُ بنُ أبى سُلْمَى فى « الوسطِ » [(٣)] :

هُمْ وَسَطٌ يَرْضَى الأنامُ بحُكمِهِمْ ... إذا نَزَلَت إحدَى الليالى بمُعْظَمِ

قال أبو جعفرٍ : وأنا أرَى أن « الوسَطَ » فى هذا الموضعِ هو [٦٥/٤و] الوسَطُ الذى بمعنى الجزءِ الذى هو بين الطرفَين ، مثلَ وسَطِ الدارِ ، [(٤)] محرَّكةُ الوسطِ مثقَّلتُه [(٤)] ، غيرُ جائزٍ فى سينِه التخفيفُ . وأرَى أن اللهَ تبارَك وتعالى إنما وصَفهم بأنهم

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٢٤/١ ، ٥٨٨/٢ .

(٢) فى م : « وسط » .

(٣) شرح ديوان زهير ص ٢٧ . والبيت فيه هكذا :

لحى حلال يعصم الناس أمرهم ... إذا طرقـــــت .....

وأنشده الجاحظ فى البيان والتبيين ٢٥٥/٣ غير منسوب هكذا :

هم وسط يرضى الإله بحكمهم ... إذا طـــــرقت ....

(٤ - ٤) فى م : « محرك الوسط مثقله » ، وفى ت ٢ : « محركة الوسط مثقلة » .

وسَطٌ ، لتوسُّطِهم فى الدينِ ، فلا هم أهلُ غلوٍّ فيه غلوَّ النصارَى الذين غَلَوْا بالترهُّبِ ، وقيلِهم فى عيسى ما قالوا فيه ، ولا هم أهلُ تقصيرٍ فيه تقصيرَ اليهودِ الذين بدَّلوا كتابَ اللهِ ، وقتَلوا أنبياءَهم ، وكذَبوا على ربِّهم ، وكفَروا به ، ولكنهم أهلُ توسُّطٍ واعتدالٍ فيه ، فوصَفهم اللهُ بذلك ، إذْ كان أحبَّ الأمورِ إلى اللهِ أوساطُها[(١)] .

٧/٢ /وأما التأويلُ فإنه جاء بأن الوسَطَ العدْلُ ، وذلك هو معنى الخيارِ ؛ لأن الخيارَ من الناسِ عُدولُهم .

ذكر من قال : الوسطُ العَدْلُ

حدَّثنى سلمُ[(٢)] بنُ جُنادَةَ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ فى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ قال : « عدلًا »[(٣)] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه[(٤)] .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا مؤمَّلٌ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ الخُدرىِّ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أوسطها » .

(٢) فى م : « سالم » .

(٣) فى م : « عدولا » .

والحديث أخرجه الإسماعيلى - كما فى الفتح ٨/١٧٢ - من طريق حفص بن غياث به ، مختصرا .
وأخرجه أحمد ١٧/ ١٢٢، ٣٧٢ (١١٠٦٨، ١١٢٧١) ، والترمذى (٢٩٦١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٠٦) ، وأبو يعلى (١٢٠٧) ، وابن حبان (٧٢١٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٤٨، ٢٤٩ (١٣٣١) ، والإسماعيلى ، وأبو عمرو بن منده فى فوائده (١) من طرق عن الأعمش به ، مختصرا . وسيأتى مطولا فى ص ٦٣٠ .

(٤) سيأتى مطولا فى ص ٦٣٠، ٦٣١.

وَسَطًا ﴾ قال : « عدلًا »[(١)] .

وحدَّثني عليُّ بنُ عيسى ، قال : حدَّثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، عن حفصِ بنِ غياثٍ ، [(٢)] عن الأعمشِ [(٢)] ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ في قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ قال : « عدلًا »[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدّثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ قال : عدلًا .

وحدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ . قال : عدلًا[(٤)] .

وحدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو[(٥)] حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ قال : عدلًا .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ قال : عُدولًا[(٦)] .

وحدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ،

---

(١) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عدولا » .
والأثر في تفسير الثوري ص ٥٠. وأخرجه الحاكم ٢/٢٦٨ بإسناد منقطع عن الأعمش به .
(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/١٤٤ إلى المصنف .
(٤) تفسير مجاهد ص ٢١٥، بلفظ : عدولا . وستأتي بقيته في ص ٦٣٣.
(٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٠، ٦١.

عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ قال : عدلًا .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ . يقولُ : جعَلكم أمة عدلًا[(١)] .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن رِشْدِين[(٢)] بنِ سعدٍ ، قال : أخبرنى [٤/٦٥ظ] ابنُ أنْعُمٍ الـمَعافِرىُّ ، عن حِبّانَ بنِ أبى جَبَلَةَ يُسْنِدُه[(٣)] إلى رسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ . قال : « الوسَطُ العدلُ »[(٤)] .

٨/٢ / **وحدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ومجاهدٍ وعبدِ اللهِ بنِ كَثيرٍ : ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ . قالوا : عدلًا . قال مجاهدٌ : عدولًا .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ . قال : هم وسطٌ بين النبىِّ ﷺ وبين الأُممِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ ﴾ .

والشهداءُ جمعُ شهيدٍ .

فمعنى ذلك : وكذلك جعَلناكُم أُمةً (٥) عدلاً لتكونوا (٥) شهداءَ لأنبيائى ورُسلى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٤٤ إلى المصنف .

(٢) فى م : « راشد » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رشد » .

(٣) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « بسنده » .

(٤) سيأتى مطولا فى ص ٦٣٥، ٦٣٦ .

(٥ - ٥) فى م : « وسطا عدولا » .

على أُمِمِها بالبلاغ ، أنها قد بلَّغت ما أُمِرت ببلاغِه من رسالاتى إلى أُمَمِها ، ويكونَ رَسولى محمدٌ ﷺ شهيدًا عليكم بإيمانِكم به ، وبما جاءكم به من عندى .

(١) وقيل : معنى « عَلَيْكُمْ » فى قولِه : ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ ﴾ : لكم . كأن تأويلَه عندهم : ويكونَ الرسولُ شهيدًا لكم .

وقال قائلُ هذه المقالةِ : هذا نظيرُ قولِه : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ [المائدة : ٣] إنما هو : وما ذبح للنصُبِ (١) .

حدَّثنى أبو السّائبِ ، قال : حدَّثنا حفصٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يُدْعَى بنُوحٍ عليه السلامُ يومَ القيامَةِ ، فيُقالُ له : هل بَلَّغْتَ ما أرْسِلتَ به ؟ فيقولُ : نعم . فيقالُ لقومِه : هل بَلَّغكم ؟ فيقولُون : ما جاءنا من نَذيرٍ . فيُقالُ له : من يَعْلَمُ ذاك ؟ فيقولُ : محمَّدٌ وأُمَّتُه » . فهو قولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ ﴾ (٢) .

وحدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : حدَّثنا جعفرُ بنُ عوْنٍ ، قال : أخبَرنا الأعمشُ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه ، إلا أنه زاد فيه : (٣) « فتُدْعَوْن فتَشْهَدون (٣) أنه قد بلَّغ » (٤) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٢٢ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١١/ ٤٥٤، وأحمد ١٧/ ٣٨٣، ١١٢/١٨ (١١٢٨٣، ١١٥٥٨) ، والبخارى (٣٣٣٩، ٤٤٨٧، ٧٣٤٩) ، وفى خلق أفعال العباد (١٥٨) ، وابن ماجه (٤٢٨٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٠٧) ، وابن أبى الدنيا فى الأهوال (١٩٦) ، وأبو يعلى (١١٧٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٤٩، ٢٥٠ (١٣٣٢، ١٣٣٦) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٦٤) من طرق عن الأعمش به ، مطولا . وتقدم مختصرا فى ص ٦٢٧.

(٣ - ٣) فى م : « فيدعون ويشهدون » .

(٤) أخرجه الترمذى ١٩١/٥ (٢٩٦١) عن ابن بشار عن جعفر بن عون ، مطولا . وتقدم فى ص ٦٢٧ عن ابن بشار ، مختصرًا . =

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا مؤمَّلٌ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ بأن الرسلَ قد بلَّغوا ، ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ بما عمِلْتم أو فعَلْتم[(١)] .

وحدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن أبي مالكٍ الأشْجعيِّ ، عن المغيرةِ ابنِ عُتَيْبةَ[(٢)] بنِ النَّهّاسِ ، أن مُكْتِبًا[(٣)] لهم حدَّثهم ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « إنِّي وأُمَّتي لعلى كَوْمٍ[(٤)] يومَ القيامةِ مُشْرِفين على الخلائقِ ، ما أحدٌ من الأُمَمِ إلا ودَّ أنه [٦٦/٤و] منا[(٥)] أيَّتُها[(٦)] الأمّةُ ، وما من نبيٍّ كذَّبه قومُه إلا نحن شُهَداؤُه يومَ القيامةِ أنه قد بلَّغ رسالاتِ ربِّه ونصَح لهم . قال :[(٧)] والرسولُ عليكم شهيدٌ[(٧)] » .

وحدَّثني عصامُ بنُ رَوّادِ[(٨)] بنِ الجرّاحِ العسقلانيُّ ، قال : حدَّثني أبي ، قال :

= وأخرجه عبد بن حميد (٩١١) - وعنه الترمذى ٥/١٩٠ (٢٩٦١) - والبيهقى فى الشعب (٢٦٤) من طريق جعفر به .

(١) تفسير سفيان ص ٥١.

(٢) فى م : « عيينة » . ينظر الجرح والتعديل ٢٢٧/٨ .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مكاتبًا » . والمكتب : المعلِّم . التاج (ك ت ب) .

(٤) الكوم : المواضع المشرفة ، واحدها كومة . النهاية ٢١١/٤ .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « منها » .

(٦) هذه اللفظة تقال فى الاختصاص ، وتختص بالمخبر عن نفسه ، كما فى حديث كعب بن مالك : فتخلفنا أيتها الثلاثة . يريد تخلفهم عن غزوة تبوك وتأخر توبتهم . ينظر النهاية ١/ ٨٨، واللسان (أيا) .

(٧ - ٧) فى م : « ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

والحديث عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/١ إلى المصنف . وأخرجه ابن مردويه وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٧٦/١ - من طريق عبد الواحد بن زياد ، عن أبى مالك الأشجعى به . وينظر المؤتلف للدارقطنى ٢١٣٢/٤ .

(٨) فى م : « وراد » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « داود » . ينظر الجرح والتعديل ٢٦/٧ .

حدَّثنا الأوزاعيُّ ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبي[(١)] الفضلِ ، عن أبي هريرةَ ، قال : خرَجْتُ مع النبيِّ ﷺ في جِنازةٍ ، فلما صُلِّي على الميتِ قال الناسُ : نِعمَ الرجلُ . فقال النبيُّ ﷺ : « وَجَبَتْ » . ثم خرَجْتُ معه في جِنازةٍ أُخرى ، فلمّا صلَّوْا على الميتِ قال الناسُ : بئسَ الرجلُ . فقال النبيُّ ﷺ : « وَجَبَتْ » . فقام إليه أُبيُّ بنُ كعبٍ فقال : يا رسولَ الله ، ما قولُك : وَجَبتْ ؟ قال : « قولُ اللهِ : ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ » .

٩/٢ / وحدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ الرمْليُّ ، قال : حدّثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : حدَّثني أبو عمرٍو ، عن يحيى ، قال : حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ أبي الفضلِ المدينيُّ ، قال : حدَّثني أبو هريرةَ ، قال : أُتِي رسولُ اللهِ ﷺ بجِنازةٍ ، فقال الناسُ : نِعمَ الرجلُ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ عصامٍ ، عن أبيه[(٢)] .

[(٣)] **حدَّثنا** العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني الأوزاعيُّ ، قال : حدَّثني يحيى بنُ أبي كثيرٍ ، قال : حدَّثني عبدُ اللهِ ، قال : حدَّثني أبو هريرةَ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِه[(٣)] .

وحدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : حدَّثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ ، قال : حدَّثني إياسُ بنُ سلمةَ بنِ الأكوعِ ، عن أبيه ، قال : كنا مع النبيِّ ﷺ فمُرَّ

---

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٤٩/١ (١٣٣٤) من طريق الوليد به . وعبد الله بن أبي الفضل مجهول . وأخرجه أحمد ٥١٣/١٢، ٢٨٧/١٦، ٤٨٧ (٧٥٥٢، ١٠٤٧١، ١٠٨٣٦) ، وغيره عن أبي هريرة بمعناه دون ذكر أبي بن كعب ، وقال في آخره : « إنكم شهداء الله في الأرض » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

بجنازةٍ عليه فأُثْنِى عليها ثناءٌ[(١)] حسنٌ ، فقال : « وَجَبَتْ » . ومُرَّ عليه بجِنازةٍ أُخْرى ، فأُثْنِى عليها دونَ ذلك ، فقال : « وَجَبَتْ » . قالوا : يا رسولَ اللهِ ، ما « وجَبَتْ ؟ » قال : « الملائكةُ شُهداءُ اللهِ فى السماءِ ، وأنتم شُهداءُ اللهِ فى الأرضِ ، فما شَهِدْتم عليه [(٢)] من شىءٍ [(٢)] وَجَبَتْ » . ثم قرأ : « ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ »[(٣)] الآية [التوبة : ١٠٥] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ : تكونوا شهداءَ لمحمدٍ ﷺ على الأُمَمِ ؛ اليهودِ والنصارَى والمجوسِ[(٤)] .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : حدّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، قال : يأْتى النبىُّ ﷺ يومَ القيامةِ بإذنِه[(٥)] ليس معه أحدٌ ، فتَشْهَدُ له أمةُ محمدٍ ﷺ أن قد[(٦)] بلَّغهم .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن أبيه ، أنه سمِع عُبيدَ بنَ عُميرٍ [(٢)] يقولُ . فذكَر [(٢)] مثلَه[(٧)] .

---

(١) فى م : « بثناء » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٣٦٨ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٧ (١٠٠٥٥) ، والطبرانى فى الكبير (٦٢٥٩، ٦٢٦٢) من طرق عن إياس بن سلمة به .

(٤) تقدم أوله فى ص ٦٢٧ .

(٥) فى ت٢ : « بادية » ، وغير منقوطة فى ت١ . وينظر الدر المنثور ١/ ١٤٦.

(٦) كتب مقابله فى حاشية الأصل : « ربه لا صلى » . ولم نهتد إلى صوابها .

(٧) تفسير مجاهد ص ٢١٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٤٦ إلى عبد بن حميد .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : حدثنى ابنُ أبى نَجيحٍ ، عن أبيه ، قال : يأتى النبىُّ ﷺ يومَ القيامةِ . فذكَر مثلَه ، ولم يذكُرْ عُبيدَ بنَ عُميرٍ[1] .

وحدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ أى : أنَّ رسلَهم قد بلّغتْ قومَها عن ربِّها ، ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾ على أنه قد بلَّغ رسالاتِ ربِّه [٦٦/٤ظ] إلى أُمتِه .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادَةَ : ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ : لتكونَ هذه الأمةُ شهداءَ على الناسِ أن الرسُلَ قد بلَّغتهم ، ويكونَ الرسولُ على هذه الأمةِ شهيدًا أن قد بلَّغ ما أُرْسِل به[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن زيدِ ابنِ أسلمَ ، أنّ قومَ نوحٍ يقولون يومَ القيامةِ : لم يبلِّغْنا نوحٌ . فيُدْعَى نوحٌ فيُسألُ : هل بلَّغتَهم ؟ فيقولُ : نعم ، [3]قد بلَّغتُهم[3] . فيقالُ : من شُهودُك ؟ فيقولُ : أحمدُ وأُمتُه . فتُدْعَوْن فتُسألون فتقولون : نعم قد بلَّغهم . فيقولُ قومُ نوحٍ : كيف تَشْهدون[4] علينا ولم تُدْرِكونا[5] ؟ قالوا : قد جاءنا[6] نبىُّ اللهِ فأخبرَنا أنه قد بلَّغكم ، وأُنزلَ عليه أنه قد بلَّغكم ، فصدَّقْناه . قال : فيُصدَّق نوحٌ [7]ويكذبون هم[7] . قال : ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾[8] .

---

(١) بعده فى م : « مثله » .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٦٠ ، ٦١ .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٤) فى الأصل : « يشهدون » .
(٥) فى الأصل : « يدركونا » .
(٦) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « جاء » .
(٧ - ٧) فى م : « ويكذبونهم » .
(٨) تفسير عبد الرزاق ١/٦١ .

/ حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبد الرزّاق ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن ١٠/٢
زيدِ بنِ أسلمَ ، أن الأممَ يقولون يومَ القيامةِ : واللهِ لقد كادت هذه الأمةُ أن يكونوا[(١)] أنبياءَ كلَّهم . لِما يَرَوْن اللهَ أعطاهم[(٢)] .

وحدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ المباركِ ، عن رِشدِينَ[(٣)] بنِ سعدٍ ، قال : أخبرَني ابنُ أنعمِ المَعافِريُّ ، عن حِبّانَ بنِ أبي جَبَلَةَ ، يُسْنِدُه[(٤)] إلى رسولِ اللهِ ﷺ قال : « إذا جمَع اللهُ عبادَه يومَ القيامَة كان أوَّلَ من يُدْعَى إسْرافيلُ ، فيقولُ له ربُّه : ما فعَلْتَ في عَهْدى ؟ هل بَلَّغْتَ عَهْدى ؟ فيقولُ : نعم رَبِّ ، قد بَلَّغْتُه جبْريلَ . فيُدْعَى جبْرِيلُ فيقالُ له : هل بَلَّغَك[(٥)] إسْرافيلُ عَهْدى ؟ فيقولُ : نعم ربِّ ، قد بَلَّغنى . فيُخَلَّى عن إسرافيلَ ، ويقالُ لجبريلَ : هل بَلَّغْتَ عَهْدى ؟ فيقولُ : نعم قد بَلَّغْتُ الرُّسُلَ . فتُدْعَى الرسلُ فيقالُ لهم : هل بَلَّغَكم جبريلُ عَهْدِى ؟ فيقولون : نعم رَبَّنا . فيُخَلَّى عن جبريلَ ، ثم يقالُ للرسلِ : ما فَعَلتم بعَهْدى ؟ فيقولون : بلَّغْنا أُمَمَنا . فتُدْعى الأُمَمُ فيقالُ : هل بَلَّغَكم الرسلُ عَهْدى ؟ فمنهم المُكَذِّبُ ، ومنهم المُصدِّقُ ، فتقولُ الرسلُ : إن لنا عليهم شُهودًا يَشْهَدون أنْ قد بَلَّغْنا مع شَهادتِك . فيقولُ : من يَشْهَدُ لكم ؟ فيقولون : أُمَّةُ أحمدَ . فتُدْعَى أُمةُ أحمدَ . فيقولُ : أتَشْهَدُون أن رُسُلى هؤلاء قد بَلَّغوا عَهْدى إلى من أُرْسِلوا إليه ؟ فيقولون : نعم رَبَّنا ، شهِدْنا أنْ قد بَلَّغوا . فتقولُ تلك الأُمَمُ : ربَّنا[(٦)] ، كيف يَشْهَدُ علينا من لم يُدْرِكْنا ؟ فيقولُ لهم الرَّبُّ : كيف تَشْهَدون على من لم تُدْرِكوا ؟

(١) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تكون » .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦١ .
(٣) في م : « راشد » ، وفي ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رشد » .
(٤) في م : « بسنده » .
(٥) في م : « بلغت » .
(٦) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

فيقولون : رَبَّنا بَعَثْتَ إلينا رسولًا ، وأنزَلْت إلينا عهْدَك وكتابَك ، وقصَصْتَ علينا أنهم قد بَلَّغُوا ، فشهِدْنا بما عَهِدْتَ إلينا . فيقولُ الرَّبُّ : صَدَقُوا . فذلك قولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ . والوسطُ العدلُ : ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ » . قال ابنُ أنعمٍ : فبلَغنى أنه يشهَدُ يومئذٍ أمةُ محمدٍ إلا من كان فى قلبِه [٦٧/٤و] حِنَةٌ[(١)] على أخيه[(٢)] .

حدثنا المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا أبو زهيرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ : يَعنى بذلك الذين استقاموا على الهدَى ، فهم الذين يكونون شهداءَ على الناسِ يومَ القيامةِ ، لتكذيبِهم رسلَ اللهِ ، وكفرِهم بآياتِ اللهِ .

وحدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : لتكونوا شهداءَ على الأُمَمِ الذين
١١/٢ خلَوْا من قبلِكم بما جاءتهم به[(٣)] رسلُهم ، وبما كذَّبوهم ، / فقالوا يومَ القيامةِ وعجِبوا : إن أمةً لم يكونوا فى زمانِنا ، فآمَنوا بما جاءَت به رسلُنا ، وكذَّبْنا نحن بما جاءُوا به ! فعجِبوا كلَّ العجبِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى : بإيمانِهم به ، وبما أُنزِل عليه .

---

(١) الحنة : العداوة ، وهى لغة قليلة فى الإحنة . النهاية ١/٤٥٣ .

(٢) إسناده مرسل ضعيف ؛ رشدين وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم ضعيفان . وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥٩٨) ، ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٣٧) .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٤٩ (١٣٣٥) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، بأوله .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمِّي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ : يعنى أنهم شُهداءُ(١) على القرونِ بما سمَّى اللَّهُ لهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قلتُ لعطاءٍ : ما قولُه : ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ قال : أمةُ محمدٍ شُهداءُ(١) على من ترَك الحقَّ حين جاءَه ، (٢)والإيمانَ(٢) والهدَى ممن كان قبلَنا . (٣)وقالها(٣) عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ . قال : وقال عطاءٌ : هم(٤) شهداءُ على من ترَك الحقَّ ، من(٥) ترَكه من الناسِ أجمعين ، جاء ذلك أمةَ محمدٍ فى كتابِهم ، ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ ﴾ على أنهم قد آمَنوا بالحقِّ حين جاءهم ، وصدَّقوا به(٦) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ ﴾ قال : رسولُ الله ﷺ شاهدٌ على أمَّتِه ، وهم شهداءُ على الأُممِ ، وهم أحدُ الأشهادِ الذين قال اللهُ : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ [غافر : ٥١] (٧)والأشهادُ أربعةٌ :(٧) الملائكةُ الذين يُحصُون أعمالَنا ، لنا وعلينا . وقرَأ قولَه : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ [ق : ٢١] وقال : هذا يومُ القيامةِ . قال : والنبيُّون شهداءُ على أُممِهم . قال : وأمةُ محمدٍ شهداءُ

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « شهدوا » .
(٢ - ٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الإيمان » .
(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وفى م : « قالها » .
(٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٥) فى م : « ممن » .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٥٠ (١٣٣٧) من طريق حجاج به .
(٧ - ٧) فى م : « الأربعة » .

على الأُمِمِ . قال : والأطوارُ الأجسادُ والجلودُ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ ﴾ : ولم نجعلْ صرفَك عن القبلةِ التى كنتَ على التوجُّهِ إليها يا محمدُ ، فصرَفْناكَ عنها ، إلا لنعلَمَ من يتَّبِعُك[(٢)] ممن ينقلِبُ على [٦٧/٤ظ] عَقِبيه .

والقبلةُ التى كان ﷺ عليها ، التى عناها اللهُ بقولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ ﴾ ، هى القبلةُ التى [(٣)]كان يتوجَّهُ[(٣)] إليها قبلَ أن يَصْرِفَه[(٤)] إلى الكعبةِ .

كما حدَّثنى موسى بنُ هارونَ قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ ﴾ يَعنى بيتَ المقدِسِ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلت لعطاءٍ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ ﴾ ؟ قال : القبلةُ بيتُ المقدسِ[(٦)] .

وإنما ترَك ذكرَ الصرفِ عنها اكتِفاءً بدَلالةِ ما قد ذُكِر من الكلامِ على معْناه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، بلفظ : الأشهاد أربعة .... وقوله : « الأطوار » . لعل الصواب : « الأطراف » . وفى التبيان ٢/ ٧: قال ابن زيد : الأشهاد أربعة ... والجوارح كما قال : ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ .

(٢) بعده فى م : « ممن لا يتبعك » .

(٣ - ٣) فى م : « كنت تتوجه » .

(٤) فى م : « يصرفك » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٠/١ عقب الأثر (١٣٤٠) عن أبى زرعة ، عن عمرو به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٠/١ (١٣٤٠) من طريق حجاج به .

كسائرِ ما قد ذكرْنا فيما مضَى من نظائرِه[(١)] .

وإنما قلنا ذلك مغناه ؛ لأن محنةَ اللهِ أصحابَ رسولِه فى القبلةِ إنما كانت - فيما تظاهَرَت به الأخبارُ - عند / التحويلِ من بيتِ المقدسِ إلى الكعبةِ ، حتى ارتدَّ - فيما ذُكر - رجالٌ ممن كان قد أسلَم واتَّبعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وأظهَر[(٢)] كثيرٌ من المنافقين من ١٢/٢
أجلِ ذلك نفاقَهم ، وقالوا : ما بالُ محمدٍ يحوِّلُنا مرَّةً إلى هاهنا ، ومرَّةً إلى هاهنا . ومرَّةً إلى ههنا . وقال المسلمون[(٣)] فى أنفسِهم وفى من[(٣)] مضَى من إخوانِهم المسلمين ، وهم يصلُّون نحوَ بيتِ المقدسِ : بطَلَتْ أعمالُنا وأعمالُهم وضاعتْ . وقال المشرِكون : تحيَّرَ محمدٌ فى دينِه . فكان ذلك فتنةً للناسِ وتمحيصًا للمؤمنين ، فلذلك قال جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ بمعنى[(٤)] : وما جعلْنا صرفَك عن القبلةِ التى كنتَ عليها . وتحويلَك إلى غيرِها . كما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [الإسراء : ٦٠] بمعنى : وما جعلْنا خبرَك عن الرُّؤْيا التى أريناك . وذلك أنه لو لم يكنْ أخبرَ القومَ بما كان أُرِىَ ﷺ ، لم يكنْ فيه على أحد فتنةٌ . وكذلك القبلةُ الأُولى التى كانت نحوَ بيتِ المقدسِ لو لم يكنْ صرفٌ عنها إلى الكعبةِ ، لم يكنْ فيها على أحدٍ فِتْنةٌ ولا محنةٌ .

ذِكرُ الأخبارِ التى رُوِيت فى ذلك بمعنى ما قلنا

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/١٣٩ - ١٤١ ، ١٧٨ - ١٨٠ .

(٢) فى الأصل : « أصر » .

(٣ - ٣) فى م : « فيما » .

(٤) فى م : « أى » .

كانت القبلةُ فيها بلاءٌ وتَمْحيصٌ ، صلَّتِ الأنصارُ نحوَ بيتِ المقدسِ حولَيْنْ قبل قدومِ نبيِّ اللهِ ﷺ المدينةَ[(١)] ، وصلَّى نبيُّ اللهِ بعد قُدومِه المدينةَ مهاجرًا نحوَ بيتِ المقدسِ ستةَ[(٢)] عشرَ شهرًا ، ثم وَجَّهه اللهُ بعدَ ذلك إلى الكعبةِ البيتِ الحرامِ ، فقال في ذلك قائلُون من الناسِ : ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ ؟ لقد اشتاقَ الرجلُ إلى مولدِه ! قال اللهُ : ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ [٦٨/٤و] مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . فقال أناسٌ لمّا صُرِفت القبلةُ نحوَ البيتِ الحرامِ : كيف بأعمالِنا التى كنا نعمَلُ فى قبلتِنا الأُولَى ؟ فأنزلَ اللهُ جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ ﴾ ، وقد يَبْتلى اللهُ العبادَ بما شاء من أمرِه ، الأمرَ بعدَ الأمرِ ؛ ليعلمَ من يُطيعُه ممن يَعصِيه ، وكلُّ ذلك مقبولٌ إذا كان فى إيمانٍ باللهِ ، وإخلاصٍ له ، وتَسليمٍ لقضائِه[(٣)] .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : كان النبىُّ ﷺ يصلِّى قِبَلَ بيتِ المقدس ، فنَسَختها الكعبةُ ، فلمّا تَوجَّه قِبلَ المسجدِ الحرامِ ، اختلفَ الناسُ فيها فكانوا أصنافًا ؛ فقال المنافقون : ما بالُهم كانوا على قبلةٍ زمانًا ، ثم ترَكوها وتوجَّهُوا[(٤)] غيرَها ؟ وقال المسلمون : ليت شِعْرَنا عن إخوانِنا الذين ماتوا وهم يصلُّون قِبلَ بيتِ المقدسِ ، هل تَقبَّلَ اللهُ منّا ومنهم أم لا ؟ وقالت اليهودُ : إن محمدًا اشتاقَ إلى بلد أبيه ومولدِه ، ولو ثبَت على قبلتِنا ، لكنا نرجُو أن يكونَ هو صاحبَنا الذى ننتظِرُ . وقال المشرِكون من أهلِ مكةَ : تحيَّرَ[(٥)] محمدٌ على[(٥)] دينِه ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « سبعة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٤٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم أوله فى ص ٦٢٤، ٦٢٥ .

(٤) بعده فى م : « إلى » .

(٥ - ٥) فى م : « على محمد » .

فتوجَّه بقبلتِه إليكم ، وعلِم أنكم كنتم أهدَى منه ، ويوشِكُ أن يدخُلَ في دينِكم . فأنزَل اللهُ في المنافقين : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ ﴾ وأنزل في الآخَرين الآياتِ بعدَها[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ إِلَّا / لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ ﴾ ؟ فقال ١٣/٢
عطاءٌ : يَبْتليهم ليعلمَ من يُسلِمُ لأمرِه . قال ابنُ جُريجٍ : بلَغنى أن ناسًا ممن أسلَم رجَعوا فقالوا : مرَّةً هٰهنا ومرَّةً هٰهنا[2] !

فإن قال لنا قائلٌ : أوَ ما كان اللهُ عالمًا بمن يتَّبعُ الرسولَ ممن ينقلِبُ على عَقِبيه ، إلا بعدَ اتِّباعِ المتَّبعِ ، وانقلابِ المنْقلِبِ على عَقِبيه ، حتى قال : ما فعَلْنا الذى فعَلْنا من تحويلِ القبلةِ إلا لنعلَمَ المتَّبعَ رسولَ اللهِ من المنقلِبِ على عَقِبيه ؟

قيل : إن اللهَ جل ثناؤُه هو العالمُ بالأشياءِ كلِّها قبلَ كونِها ، وليس قولُه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ ﴾ بخبرٍ عن[3] أنه لم يعلَمْ ذلك إلا بعدَ وجودِه .

فإن قال : فما معْنى ذلك ؟

قيل له : أمّا معْناه عندَنا فإنه : وما جعَلْنا القبلةَ التى كنتَ عليها إلا ليعلمَ رسولى وحِزْبى وأوْليائى مَن يتَّبعُ الرسولَ ممن ينقلِبُ على عَقِبيه ، فقال جل ثناؤُه : ﴿ إِلَّا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٤٢ إلى المصنف . وتقدم أوله فى ص ٦٢٤. وينظر ما سيأتى فى ص ٦٨٧.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٥١ عقب الأثر (١٣٤٢) معلقًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٤٦ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى م : « يخبر » .

لِنَعْلَمَ ﴾ . ومعناه : ليعلَمَ رسولى وأوليائى . إذْ كان رسولُه وأولياؤُه من حزْبِه ، وكان من شأنِ العربِ إضافةُ ما فعَلته أتباعُ الرئيسِ إلى الرئيسِ ، وما فعَل بهم إليه ، نحوَ قولِهم : فتَح عمرُ بنُ الخطابِ سوادَ العراقِ ، وجبَى خراجَها . وإنما فعَل ذلك أصحابُه عن سببٍ كان منه فى ذلك .

وكالذى رُوِى فى نظيرِه عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « يقولُ اللهُ : مَرِضْتُ فلم يَعُدْنى عَبْدى ، واسْتقْرَضْتُه فلم يُقْرِضْنى ، وشَتَمَنى ولم يَنْبَغِ له أن يَشْتُمَنى » .

[٤/٦٨ظ] حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا خالدٌ ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يقولُ[(١)] اللهُ : استقْرَضْتُ عَبْدى فلم يُقْرِضْنى ، وشَتَمَنى ولم يَنْبَغِ له أن يَشْتُمَنى ، يقولُ : وادَهْراه . [(٢)]وأنا[(٢)] الدهْرُ ، أنا الدهْرُ » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

فأضاف تعالى ذكرُه الاستقراضَ والعيادةَ إلى نفسِه ، وإن[(٣)] كان ذلك بغيرِه ، إذْ كان ذلك عن سَببِه .

وقد حُكِى عن العربِ سماعًا : أجوعُ فى غيرِ بطنى ، وأعْرَى فى غيرِ ظهرِى . بمعنى جوعِ أهلِه وعيالِه ، وعُرْيِ ظهورِهم . فكذلك قولُه : ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ بمعنى :

---

(١) فى م : « قال » .
(٢ - ٢) فى الأصل : « أنا » .
(٣) فى م : « قد » .

يعلَمُ أوليائى وحِزْبى . وبنحوِ ما[(١)] قلْنا فى ذلك [(٢)] قالت جماعةٌ من [(٢)] أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثنى معاوية ، عن علىٍّ بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : لنَميزَ أهلَ اليقينِ من أهلِ الشكِّ[(٣)] والرِّيبةِ[(٤)] .

وقد[(٥)] قال بعضُهم : إنما قيلَ ذلك من أجلِ أن العربَ تضَعُ العِلْمَ مكانَ الرؤْيةِ ، والرؤيةَ مكانَ العلمِ ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾ [الفيل : ١] ، فزعَم أن معنى : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ ألم تعْلَمْ ؟ وزعَم / أن معنى قولِه : ١٤/٢
﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ بمعنى : إلا لنَرى من يتّبِعُ الرسولَ . وزعَم أن قولَ القائلِ : رأيْتُ وعلِمتُ وشهِدتُ . حروفٌ تتعاقَبُ ، فيوضَعُ بعضُها موضعَ بعضٍ ، كما قال جريرُ ابنُ عطيةَ[(٦)] :

كأنّك لم تَشْهَدْ لَقِيطًا وحاجِبًا وعمرَو بنَ عمرٍو إذ دعا[(٧)] يا لدارِمِ

بمعنى : كأنك لم تعلَمْ لقيطًا ؛ لأن بينَ هُلْكِ لَقيطٍ وحاجبٍ وزمانِ جريرٍ ما لا يَخْفى بُعدُه من المُدَّةِ ، وذلك أن الذين ذكَرهم هلَكوا فى الجاهليةِ ، وجريرٌ كان بعدَ

---

(١) فى م : « الذى » .

(٢ - ٢) فى م : « قال » .

(٣) فى م : « الشرك » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٥٠ (١٣٤١) من طريق أبى صالح به .

(٥) سقط من : م .

(٦) ديوان جرير ٢/١٠٠٤ .

(٧) فى الديوان : « دعوا » .

بُرهةٍ مضَت من مجيءِ الإسلام .

وهذا تأويلٌ بعيدٌ ؛ من أجلِ أن الرؤْيةَ وإن استُعْملت في موضعِ العلمِ ، من أجلِ أنه مستحِيلٌ أن يَرَى أحدٌ شيئًا ، فلا توجِبُ له[(١)] رؤيتُه إياه علْمًا بأنه قد رآه ، إذا كان صحيحَ الفِطرةِ ، فجاز من الوجهِ الذي أثبتَه رؤيةً أن يُضافَ إليه إثباتُه إياه علْمًا ، وصحَّ أن يدُلَّ بذكرِ الرؤيةِ على معنى العلمِ من أجلِ ذلك ، فليس ذلك وإن جاز[(٢)] في الرؤيةِ - لما وصفْنا - بجائزٍ في العلمِ ، فيدُلَّ بذكرِ الخبرِ عن العلمِ على الرؤْيةِ ؛ لأن المرءَ قد يعلَمُ أشياءَ كثيرةً لم يرَها ولا يراها ، ويستَحِيلُ أن يَرى شيئًا إلا علِمه ، [(٣)]على ما[(٣)] قد قدَّمنا البيانَ ، مع أنه غيرُ موجودٍ في شيءٍ من كلامِ العربِ أن يقالَ : علِمتُ كذا . بمعنى : رأيتُه . وإنما يجوزُ توجيهُ معاني ما في كتابِ اللهِ الذي أنزَله على محمدٍ ﷺ من الكلامِ ، إلى ما كان موجودًا مثلَه في كلامِ العربِ ، دونَ ما لم يكنْ موجودًا في كلامِها ، فموجودٌ في كلامِها : رأيتُ[(٤)] . [٦٩/٤و] بمعنى : علِمتُ[(٥)] . وغيرُ موجودٍ في كلامِها : علِمتُ[(٥)] بمعنى : رأيتُ[(٤)] . فيجوزُ توجيهُ قولِه[(١)] : ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ إلى معنى : إلَّا لنرَى .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ من أجلِ أنَّ المنافقين واليهودَ وأهلَ الكفرِ باللهِ أنكَروا أن يكونَ اللهُ تعالى ذكرُه يعلَمُ الشيءَ قبلَ كونِه ، وقالوا - إذْ قيل لهم : إن قومًا من أهلِ القبلةِ سيرْتدُّون على أعقابِهم إذا حُوِّلت قبلةُ محمدٍ إلى الكعبةِ - : ذلك غيرُ كائنٍ . أو قالوا : ذلك باطلٌ . فلمَّا فعَل اللهُ ذلك ، وحوَّل القبلةَ ، وكفَر من أجلِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) في م : « كان » .

(٣ - ٣) في م : « كما » .

(٤) في الأصل : « أرأيت » .

(٥) في الأصل : « أعلمت » .

ذلك من كفر ، قال جل ثناؤه : ما فعلتُ إلا ليُعلمَ[(١)] عندَكم - أيها[(٢)] المنكِرون علْمِى بما هو كائنٌ من الأشياءِ قبل كونِه - أنى عالمٌ بما هو كائنٌ مما لم يكنْ بَعدُ .

فكأنّ معنى قائِلِى[(٣)] هذا القولِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ : إلا ليتبيَّن[(٤)] لكم أنّا نعلمُ من يتَّبعُ الرسولَ ممّن ينقلبُ على عَقِبَيْه . وهذا وإنْ كانَ وجهًا لهُ مَخْرجٌ ، فبعيدٌ من المفهومِ .

وقال آخرون : إنّما قيل : ﴿ لِنَعْلَمَ ﴾ - وهو بذلك عالمٌ قبلَ كونِه ، وفى[(٥)] حالِ كونِه[(٥)] - على وجهِ الترفُّقِ[(٦)] بعبادِه واستمالتِهم إلى طاعتِه ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ : ٢٤] وقد عَلِم أنه على هدًى وأنهم على ضلالٍ مبينٍ ، ولكنَّه رفَق بهم فى الخطابِ ، فلم يقُلْ : إنا على هدًى وأنتم على ضلالٍ . فكذلك قولُه : ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ معناه عندَهم : إلا لتعلَموا أنتم إذْ كنتم جُهّالًا به قبلَ أن يكونَ . فأضاف العلمَ إلى نفسِه ، رفقًا بخطابِهم .

وقد بيَّنّا القولَ الذى هو أولَى[(٧)] ذلك بالحقِّ .

فأما قولُه : ﴿ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ ﴾ . فإنه يعنى : الذى يتَّبعُ محمدًا ﷺ رسولَ اللهِ ، فيما يأمرُه اللهُ به ، فيتوَجَّهُ[(٨)] نحوَ الوجهِ الذى يتوجَّهُ نحوَه محمدٌ ﷺ .

(١) فى م : « لنعلم ما » .
(٢) بعده فى م : « المشركون » .
(٣) فى م : « قائل » .
(٤) فى م : « لنبين » .
(٥ - ٥) فى م : « كل حال » .
(٦) فى م : « الترفيق » .
(٧) بعده فى م : « فى » .
(٨) فى م : « فيوجه » .

١٥/٢ / وأما قولُه : ﴿ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ فإنه يعنى به[(١)] : من الذى يرتدُّ عن دينِه ، فيُنافقُ ، أو يكفُرُ ، أو يخالفُ محمدًا ﷺ فى ذلك ، ممن يُظهِرُ اتِّباعَه .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ قال : من إذا دخَلته شبهةٌ رجَع عن اللهِ ، وانقَلب كافرًا على عَقِبيْه .

وأصلُ المرتدِّ على عَقِبيه - [(٢)]وهو[(٢)] المنقلِبُ على عَقِبيه - الراجعُ مستدبِرًا فى الطريقِ الذى قد كان قطَعه ، منصرِفًا عنه ، فقيل ذلك لكلِّ راجعٍ عن أمرٍ كان فيه ، من دينٍ أو خبرٍ[(٣)] ، ومن ذلك قولُه : ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف : ٦٤] بمعنى : رجَعا فى الطريقِ الذى كانا سلَكاه .

وإنما قيل للمرتدِّ : مُرتدٌّ . [(٤)]من ذلك[(٤)] ؛ لرُجوعِه عن دينِه وملَّتِه التى كان عليها . وإنما قيل : رجَع على عَقِبيه . لرُجوعِه دُبُرًا على عَقِبيْه[(٥)] إلى الوجهِ الذى كان فيه بدءُ سيرِه قبلَ مرجِعِه عنه . فجُعِل[(٦)] ذلك مثلًا لكلِّ تاركٍ أمرًا وآخذٍ آخرَ غيرَه ، إذا انصَرف عما كان فيه إلى الذى كان [٤/٦٩ظ] له تاركًا فأخذَه ، فقيل : ارتدَّ فلانٌ على عَقِبيْه[(٥)] ، وانقلَب على عَقِبيْه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ .

---

(١) سقط من : م .
(٢ - ٢) فى م : « هو » .
(٣) فى م : « خير » .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥) فى م : « عقبه » .
(٦) فى م : « فيجعل » .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى التى وصَفها اللهُ جل ثناؤه بأنها كانت كبيرةً إلا على الذين هدَى اللهُ .

فقال بعضُهم : عنَى جل ثناؤُه بالكبيرةِ التوليةَ من بيتِ المقدسِ شطرَ المسجدِ الحرامِ والتحويلةَ[1] ، وإنما أُنِّثت[2] الكبيرةُ لتأنيثِ التوليةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ [3] قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ [3] ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : قال اللهُ : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ يعنى : تحويلَها[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو الباهلىُّ ، قال : حدَّثنا الضّحّاكُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : حدَّثنا عيسى بنُ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ قال : ما أُمِروا به [5] من التَّحوُّلِ [5] إلى الكعبةِ من بيتِ المقدسِ[6] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى م : « التحويل » .

(٢) فى م : « أنث » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥١/١ (١٣٤٤) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٥ - ٥) فى الأصل : « فى التحويل » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٢١٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٢٥١/١ (١٣٤٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ . قال : كبيرةٌ حين حُوِّلتِ القبلةُ إلى المسجدِ الحرامِ ، فكانت كبيرةً إلا على الذين هدَى اللهُ(١) .

وقال آخرون : بل الكبيرةُ هى القبلةُ بعينِها التى كان ﷺ يتوجَّهُ إليها من بيتِ المقدسِ قبلَ التحويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، (٢) عن الربيعِ (٢) ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ . أى قبلةَ بيتِ المقدسِ : ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾(٣) .

١٦/٢ / وقال بعضُهم : بل الكبيرةُ هى الصلاةُ التى كانوا صلَّوْها(٤) إلى القبلةِ الأُولى.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ قال : صلاتُكم حتى يَهديَكم اللهُ القبلةَ(٥) .

وقد حدَّثنى(٦) يونسُ مرَّةً أُخرى فقال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٦١ ، ٦٢ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو من الأسانيد الدائرة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٥١ عقب الأثر (١٣٤٣) من طريق أبى جعفر به .

(٤) فى م : « يصلونها » .

(٥) سيأتى بتمامه فى ص ٦٥٠.

(٦) بعده فى م : « به » .

﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ . قال : صلاتَكم[(١)] هاهنا - يعنى إلى بيتِ المقدسِ ستةَ عشرَ شهرًا - وانحرافَكم[(٢)] هاهنا .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : أُنِّثت الكبيرةُ لتأنيثِ القبلةِ ، وإيّاها عنَى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : بل أُنِّثت الكبيرةُ لتأنيثِ التوليةِ والتحويلةِ .

فتأويلُ الكلامِ على معنَى [٧٠/٤و] ما تأوَّلَه قائلُو هذه المقالةِ : وما جعلَنا تحويلَتَنا إيّاكَ عن القبلةِ التى كنتَ عليها وتولِيَتَنَاكَ عنها ، إلا لنعلَمَ من يتبعُ الرسولَ ممن ينقلِبُ على عَقِبيْه ، وإن كانت تحويلَتُنا إياك عنها وتولِيتُنَاكَ لكبيرةً إلا على الذين هدَى اللهُ .

وهذا التأويلُ أولَى التأويلاتِ عندى بالصوابِ ؛ لأن القومَ إنما كبُر عليهم تحويلُ النبىِّ ﷺ وجهَه عن القبلةِ الأولَى إلى الأُخرى ، لا عينُ القبلةِ ، ولا الصلاةُ ؛ لأن القبلةَ الأولَى والصلاةَ قد كانت وهى غيرُ كبيرةٍ عليهم . إلا أن يُوجِّهَ موجِّهٌ تأنيثَ الكبيرةِ إلى القبلةِ ، ويقولَ : اجتُزِئَ بذكرِ القبلةِ من ذكرِ التوليةِ والتحويلةِ ؛ لدَلالةِ الكلامِ على معنى ذلك . كما قد وصفنا ذلك[(٣)] فى نظائرِه[(٤)] ، فيكونَ ذلك وجهًا صحيحًا ، ومذهبًا مفهومًا .

ومعنَى قولِه : ﴿ لَكَبِيرَةً ﴾ : عظيمةً .

---

(١) فى م : « صلاتك » .

(٢) فى م : « انحرافك » .

(٣) فى م : « لك » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٩/١ - ١٤١ ، ١٧٨ - ١٨٠ ، ٦٣٨/٢ ، ٦٣٩ .

كما **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ قال : كبيرةٌ فى صدورِ الناسِ ، فيما يدخُلُ الشيطانُ به ابنَ آدمَ ، قال : ما لهم صلَّوْا إلى هاهنا ستةَ عشرَ شهرًا ثم انحرفُوا ! فكبُر[1] فى صُدورِ من لا يعرِفُ ولا يعقِلُ والمنافقين ، قالوا : أىُّ شىءٍ هذا الدينُ ؟ وأما الذين آمنوا فثبَّت اللهُ ذلك فى قلوبِهم . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ . قال : صلاتُكم حتى يَهدِيَكم للقبلةِ .

وأما قولُه :﴿ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ فإنه يعنى به : وإن [2]كانت نَقْلَتُناكَ[2] عن القبلةِ التى كنتَ عليها لعظيمةً إلا على من وفَّقه اللهُ فهَداه لتصديقِك ، والإيمانِ[3] بذلك ، واتباعِك فيه ، وفيما أنزلَ اللهُ عليك .

كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : إلا على الخاشِعين ، يعْنى المصدِّقين بما أنزَل اللهُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾ قيل : عَنَى بالإيمانِ فى هذا الموضعِ الصلاةَ .

/ ذكرُ الأخبارِ التى رُويت بذلك وذكرُ قولِ من قاله ١٧/٢

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ وعُبيدُ اللهِ ، و**حدَّثنا** سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، جميعًا عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن

---

(١) بعده فى م : « ذلك » .

(٢ - ٢) فى م : « كان تقليبتناك » .

(٣) بعده فى م : « بك و » .

ابنِ عباسٍ ، قال : لما وُجِّه رسولُ اللهِ ﷺ إلى الكعبةِ قالوا : كيف بمن مات من إخوانِنا قبلَ ذلك وهم يصلُّون نحوَ بيتِ المقدسِ ؟ فأنزلَ [٤/٧٠ظ] اللهُ : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾(١) .

حدَّثني إسماعيلُ بنُ موسى السُّدِّيُّ ، قال : أخبرنا شَرِيكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ في قولِ اللهِ عز وجل : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ قال : صلاتكُم نحوَ بيتِ المقدسِ(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازيُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، قال : حدَّثنا شريكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ نحوَه .

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ نُفَيلٍ(٣) الحرّانيُّ ، قال : حدَّثنا زهيرٌ ، قال : حدَّثنا أبو إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : مات على القبلةِ قبلَ أن تُحوَّلَ إلى البيتِ رجالٌ وقُتلوا ، فلم ندْرِ ما نقولُ فيهم ، فأنزلَ اللهُ : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾(٤) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ،

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩٨/٥ (٣٢٤٩) – ومن طريقه الخلال فى السنة (١١٤٣) – والترمذى (٢٩٦٤) ، وابن حبان (١٧١٧) من طريق وكيع به . وأخرجه الدارمى ٢٨١/١ ، والحاكم ٢٦٩/٢ من طريق عبيد الله بن موسى به . وأخرجه أحمد ٤٢٦/٤، ٤٩٥، ١١٨/٥ (٢٦٩١، ٢٧٧٤، ٢٩٦٤) ، والطبرانى فى الكبير (١١٧٢٩) من طرق عن إسرائيل به . وأخرجه الطيالسى (٢٧٩٥ – طبعتنا) ، وأبو داود (٤٦٨٠) من طريق سماك به .

(٢) أخرجه الطيالسى (٧٥٨ – طبعتنا) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٢٢٥– تفسير) ، والخلال فى السنة (١١٤٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥١/١ (١٣٤٧) ، وأبى عمر وعثمان بن محمد السمرقندى فى الفوائد المنتقاة ص (٨٥) ، وابن منده فى الإيمان (١٦٨) من طرق عن شريك به .

(٣) بعده فى م : « عن » .

(٤) تقدم أوله فى ص ٦٢٠ .

قال : قال أناسٌ من الناسِ لما صُرِفَت القبلةُ نحوَ البيتِ الحرامِ : كيف بأعمالِنا التى كنا نَعملُ فى قبلَتِنا الأُولى[(١)] ؟ . فأنزل اللهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لما توجَّه رسولُ الله ﷺ قِبَلَ المسجدِ الحرامِ ، قال المسلمون : ليت شِعْرَنا عن إخوانِنا الذين ماتوا وهم يصلُّون قِبَلَ بيتِ المقدسِ ، هل تقبَّل اللهُ منَّا ومنهم أم لا ؟ فأنزَل اللهُ فيهم : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ قال : صلاتَكم قِبَلَ بيتِ المقدسِ . يقولُ : إن تلك كانت[(١)] طاعةً وهذه طاعةٌ .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيهِ ، عن الربيعِ ، قال : قال ناسٌ لما صُرِفت القبلةُ إلى البيتِ الحرامِ : كيف بأعمالِنا التى كنا نعملُ فى قبلَتِنا الأولَى ؟ فأنزلَ اللهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ الآية .

حدَّثنا القاسمُ ، قال: حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبرَنى داودُ بنُ أبى عاصمٍ ، قال : لما صُرِف[(٢)] رسولُ اللهِ ﷺ[(٢)] إلى الكعبةِ ، قال المسلمون : هلَك أصحابُنا الذين كانوا يصلُّون إلى بيتِ المقدسِ . فنزَلت : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ يقولُ : صلاتَكم التى صلَّيتم[(٣)] من قبلِ أن تكونَ القبلةُ . وكان المؤمنون قد أشفَقوا على من

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) زيادة من : م .

(٣) فى م : « صليتموها » .

صلَّى منهم أن لا تُقبلَ صلاتُهم[(١)] .

/حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْۚ ﴾ قال[(٢)] : صلاتَكم . ١٨/٢

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الضِّراريُّ[(٣)] ، قال : أخبرنا مؤمَّلٌ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْۚ ﴾ قال : صلاتَكم نحوَ بيتِ المقدسِ .

قال أبو جعفرٍ : قد دلَّلْنا فيما مضَى على أن معنَى[(٢)] الإيمانِ التصديقُ ، وأن التصديقَ قد يكونُ بالقولِ وحدَه ، وبالفعلِ وحدَه ، وبهما جميعًا[(٤)] .

فمعنى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْۚ ﴾ - على ما تظاهَرتْ به الرِّوايةُ من أنه الصلاةُ - : وما كان اللهُ ليُضيعَ تصديقَكم[(٥)] رسولَه عليه الصلاةُ والسلامُ بصلاتِكم التى صلَّيتُموها نحوَ بيتِ [٧١/٤و] المقدسِ عن أمرِه ؛ لأن ذلك كان منكم تصديقًا لرسولى ، واتِّباعًا لأمرِى ، وطاعةً منكم لى[(٦)] . وإضاعتُه إياه جل ثناؤُه - لو أضاعَه - تركُ إثابةِ أصحابِه وعامليه عليه ، فيذهَبُ ضياعًا ، ويصيرُ باطلًا ، كهيئةِ إضاعةِ الرجلِ مالَه ، وذلك إهلاكُه إياه فيما لا يَعتاضُ منه عِوَضًا فى عاجلٍ ولا آجلٍ . فأخبرَ اللهُ جل ثناؤُه أنه لم يكنْ بالذى[(٧)] يُبطِلُ عمَلَ عاملٍ عمِل له عملًا وهو له طاعةٌ ، فلا يُثيبُه عليه ، وإن نُسِخ ذلك الفرضُ بعدَ عملِ العاملِ إياه على ما كلَّفه من عملِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/١ إلى المصنف .
(٢) سقط من : م .
(٣) فى م : « الفزارى » . وينظر تهذيب الكمال ٤٨٢/٢٤ .
(٤) ينظر ما تقدم فى ٢٤٠/١ ، ٢٤١ .
(٥) فى م : « تصديق » .
(٦) بعده فى م : « قال » .
(٧) سقط من : م ، وفى ت ١ : « عمل » .

فإن قال لنا[١] قائلٌ : وكيف قال اللهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ ﴾ فأضاف الإيمانَ إلى الأحياءِ المخاطَبين ، والقومُ المخاطَبون بذلك إنما كانوا أشفَقُوا على إخوانِهم الذين كانوا ماتوا وهم يصلُّون نحوَ بيتِ المقدسِ ، وفى ذلك من أمرِهم أُنزلت هذه الآيةُ ؟

قيل : إن القومَ وإن كانوا قد[١] أشفَقوا من ذلك ، فإنهم أيضًا قد كانوا مشفِقين من حُبوطِ ثوابِ صلاتِهم التى صلَّوْها إلى بيتِ المقدسِ قبلَ التحويلِ إلى الكعبةِ ، وظنُّوا أن عملَهم ذلك قد بطَل وذهَب ضياعًا ، فأنزلَ اللهُ هذه الآيةَ حينئذٍ ، فوجَّه الخطابَ بها إلى الأحياءِ ودخَل فيهم الموتَى منهم ؛ لأن من شأنِ العربِ إذا اجتَمع فى الخبرِ المخاطَبُ والغائبُ ، أن يُغلِّبوا المخاطَبَ ، فيُدْخلوا[٢] الغائبَ فى الخطابِ ، فيقولُوا لرجلٍ خاطَبوه على وجهِ الخبرِ عنه ، وعن آخرَ غائبٍ غيرِ حاضرٍ : فعلْنا بكما وصنعْنا بكما . كهيئةِ خِطابِهم لهما وهما حاضِران ، ولا يَسْتجِيزون أن يقولوا : فعلْنا بهما . وهم يُخاطِبون أحدَهما ، فردُّوا[٣] المخاطَبَ إلى عدادِ الغائبِ[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾.

ومعنى قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ أن اللهَ بجميعِ عبادِه ذُو رأفةٍ . والرأفةُ على معانى الرحمةِ ، وهى عامةٌ لجميعِ الخلقِ فى الدنيا ولبعضِهم فى الآخرةِ ، وأمّا الرحيمُ ، فإنه ذُو الرحمةِ للمؤمنين فى الدنيا والآخرةِ على ما قد بيَّنا فيما مضَى قبلُ[٥] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « فيدخل » .

(٣) فى م : « فيردوا » .

(٤) فى م : « الغيب » . وهما بمعنى . وينظر ص ١٨٨ .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١/١٢٤ - ١٣٤ .

وإنما أراد جل ثناؤه بذلك أن اللهَ أرحمُ بعبادِه من أن يُضِيعَ لهم طاعةً أطاعُوه بها فلا يُثِيبَهم عليها ،وأرأفُ بهم من أن يُؤاخذَهم بتركِ ما لم يَفرِضْ عليهم ، أي : فلا تأسَوْا على موتاكم الذين ماتوا وهم يصلُّون إلى بيتِ المقدسِ ، فإنى لهم - على طاعتِهم إياىَ [٤/٧١ظ] بصلاتِهم التى صلَّوها كذلك - مثيبٌ ؛ لأنى أرحمُ بهم من أن أُضيعَ لهم عملًا عمِلوه لى ، ولا تحزَنُوا عليهم ، فإنى غيرُ مؤاخِذِهم بتركِهم الصلاةَ إلى الكعبةِ ؛ لأنى لم أكنْ فرضْتُ ذلك عليهم ، وأنا أرأفُ بخلقى من أن أعاقِبَهم على تركِهم ما لم آمرْهم بعملِه .

وفى الرءوفِ لغاتٌ :إحداها ، « رَؤُفٌ » على مثالِ (فعُل) ، كما قال الوليدُ بنُ عقبةَ[1] :

١٩/٢ وشَرُّ الطّالبين[2] فلا تَكُنْهُ /بقاتِلِ[3] عَمِّه الرَّؤُفُ الرَّحيمُ

وهى قراءةُ عامَّةِ قرأةِ أهلِ الكوفةِ . والأُخْرى : رَءوفٌ على مثالِ (فَعولٍ) . وهى قراءةُ عامةِ قَرَأَةِ أهلِ[4] المدينةِ . ورَئِفٌ ، وهى لغةُ غَطَفَانَ ، على مثالِ (فَعِلٍ) ، مثل « حَذِرٍ » . ورأْفٌ ، على مثالِ (فعْل) بجزمِ الهمزِ[5] ، وهى لغةٌ لبنى أسَدٍ .

---

(١) البيت فى تفسير القرطبى ١٥٨/٢ ، والبحر المحيط ٤٢٧/١ .
وللوليد بن عقبة أبيات يحض فيها معاوية على قتال على رضى الله عنهما ، وهذا البيت يدور معناه فى فلك هذه الأبيات ، غير أنه ليس منها . ينظر هذه الأبيات فى تاريخ الطبرى ٤/ ٥٦٤، واللسان (ح ل م) .

(٢) فى البحر المحيط : « الظالمين » .

(٣) فى تفسير القرطبى : « يقاتل » ، وفى البحر المحيط : « يقابل » .

(٤) سقط من : م . وقراءة « لرؤفٌ » هى قراءة أبى عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر ، وحمزة والكسائى ، وقراءة « لرءُوفٌ » هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم فى رواية حفص ، وروَى الكسائى عن أبى بكر عن عاصم « لرؤفٌ » .

(٥) فى م : « العين » ، والقراءتان الأخيرتان شاذتان .

والقراءةُ على أحدِ الوجهين الأوَّلين .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : قد نرَى يا محمدُ نحن تقلُّبَ وجهِك فى السماءِ . ويعْنى بالتقلُّبِ التحوُّلَ والتصرُّفَ . ويعنى بقولِه : ﴿ فِي ٱلسَّمَآءِۖ ﴾ نحوَ السماءِ وقِبَلَها .

وإنما قيل ذلك له ﷺ – فيما بلغَنا – لأنه كان قبلَ تحويلِ قبلتِه من بيتِ المقدسِ إلى الكعبةِ يرفعُ بصرَه إلى السماءِ ، تَنظُّرًا[(١)] من اللهِ جلَّ ثناؤُه أمْرَه بالتحوُّلِ[(٢)] نحوَ الكعبةِ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ ﴾ قال : كان النبيُّ ﷺ يقلِّبُ وجهَه إلى[(٣)] السماءِ يحبُّ أن يَصرِفَه اللهُ إلى الكعبةِ حتى صرَفه اللهُ إليها[(٤)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ ﴾ فكان نبيُّ اللهِ ﷺ يصلِّى نحوَ بيتِ المقدسِ ، يهوَى ويشتَهِى القبلةَ نحوَ البيتِ الحرامِ ، فوجَّهه اللهُ لقبلةٍ كان يهوَاها ويشتَهِيها[(٥)] .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : حدَّثنى إسحاقُ ، قال : حدَّثنى ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ،

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ : « ينتظر » .
(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بالتحويل » .
(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى » .
(٤) تفسير عبد الرزاق ٦٢/١ .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/١ إلى المصنف وعبد بن حميد ، نحوه .

عن الربيعِ فى قولِه :﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ ﴾ يقولُ : نظرَك فى السماءِ . وكان النبيُّ ﷺ يقلِّبُ وجهَه فى الصلاةِ وهو يصلِّى نحوَ بيتِ المقدسِ ، وكان يهوَى قِبلةَ البيتِ الحرامِ ، فولَّاه اللهُ قبلةً كان يهوَاها(١) .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : كان الناسُ يصلُّون قِبَلَ بيتِ المقدسِ ، [٧٢/٤و] فلما قدِمَ النبيُّ ﷺ المدينةَ على رأسِ ثمانيةَ عشرَ شهرًا من مُهاجَرِه ، وكان إذا صلَّى رفَع رأسَه إلى السماءِ ينظُرُ ما يُؤْمَرُ ، وكان يصلِّى قِبَلَ بيتِ المقدسِ ، فنسَخَتْها /الكعبةُ . وكان النبيُّ ﷺ يحبُّ أن يُصلِّى ٢٠/٢
قِبلَ الكعبةِ ، فأنزَل اللهُ : ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ ﴾ الآية .

ثم اختُلِف فى السببِ الذى من أجلِه كان النبيُّ ﷺ يهوَى قبلةَ الكعبةِ .

فقال بعضُهم : كرِهَ قبلةَ بيتِ المقدسِ من أجلِ أن اليهودَ قالوا : يتَّبعُ قبلتَنا ويخالِفُنا فى دينِنا !

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قالت اليهودُ : يخالفُنا محمدٌ ويتَّبعُ قبلتَنا . فكان يدعوُ اللهَ (٢) ويستفرِضُ القبلةَ (٢) ، فنزَلت : ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ ﴾ - وانقطَع قولُ يهودَ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٣/١ (١٣٥٦ ، ١٣٥٨) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢ : « يستعرض للقبلة » . قال الشيخ شاكر : ليست بشىء . وقال : أى يطلب فرضها عليه وعلى المؤمنين ، وهذا ما لم تثبته كتب اللغة ، ولكنه صحيح العربية .

يخالِفُنا ويتَّبعُ قِبلَتَنا ! - فى صلاةِ الظهرِ ، فجعَل الرجالَ مكانَ النساءِ ، والنساءَ مكانَ الرجالِ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمعتُه - يعنى ابنَ زيدٍ - يقولُ : قال اللهُ لنبيِّه : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ١١٥] . قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « هؤلاء قَوْمُ يَهُودَ يَسْتَقبِلُون بَيْتًا من بُيُوتِ اللهِ - لبيتِ المقدسِ - لو أنا استقْبلْناه » . فاستقْبَله النبىُّ ﷺ ستةَ عشرَ شهرًا ، فبلَغه أن اليهودَ تقولُ : واللهِ ما دَرَى محمدٌ وأصحابُه أين قِبلتُهم حتى هدَيْناهم . فكرِه ذلك النبىُّ ﷺ ، ورفَع وجهَه إلى السماءِ ، فقال اللهُ : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ الآية(٢) .

وقال آخرون : بل كان يهوَى ذلك من أجلِ أنه كان قبلةَ أبيه إبراهيمَ عليه السلامُ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ،عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ لما هاجَر إلى(٣) المدينةِ ، وكان أكثرَ أهلِها اليهودُ ، أمَرَه اللهُ أن يستقبلَ بيتَ المقدسِ ، ففرِحت اليهودُ ، فاستقبَلها رسولُ الله ﷺ بضعةَ(٤) عشرَ شهرًا ، فكان رسولُ اللهِ ﷺ يحبُّ قبلةَ إبراهيمَ ، فكان يدْعو وينظُرُ إلى السماءِ ، فأنزَل اللهُ : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/١ إلى المصنف وعبد بن حميد . وأخرجه البغوى فى تفسيره ١٦١/١ من طريق مسلم بن خالد الزنجى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد . والزنجى ضعيف .

(٢) تقدم فى ص ٤٥٢ .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ستة » .

ٱلسَّمَآءِ ﴾ الآية(١) .

[٧٢/٤ظ] وأما قولُه : ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةً تَرۡضَىٰهَاۚ ﴾ فإنه يعنى : فلنَصرِفنَّك عن بيتِ المقدسِ إلى قبلةٍ ترضاها.(٢) ويَعنى بقولِه : ﴿ تَرۡضَىٰهَاۚ ﴾ (٢) تهوَاها وتُحبُّها .

وأما قولُه : ﴿ فَوَلِّ وَجۡهَكَ ﴾ فإنه(٣) يعنى به(٣) : اصرِفْ وجهَك وحوِّلْه .

وقولُه : ﴿ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ ﴾ يعنى بالشَّطرِ : النحوَ والقصدَ والتِّلقاءَ ، كما قال الهُذَلِىُّ(٤) :

/إن العَسيرَ(٥) بها داءٌ مُخامِرُها(٦) فشَطْرَها نَظَرُ العَيْنَيْنِ مَحْسُورُ(٧) ٢١/٢

يعنى بقولِه : شَطْرَها : نحوَها . وكما قال ابنُ أحمرَ(٨) :

تَعْدُو بنا شَطْرَ جَمْعٍ(٩) وهْى عاقِدَةٌ(١٠) قد كارَبَ(١١) العَقْدُ من إيفادِها(١٢) الحَقَبا(١٣)

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٥٠ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) هو قيس ابن العيزارة ، والعيزارة أمه ، واسمه قيس بن خويلد . والبيت فى شرح أشعار الهذليين ٦٠٧/٢ ، واللسان (ح س ر ، ش ط ر) .

(٥) العسير : الناقة التى ركبت قبل تذليلها . اللسان (ع س ر) .

(٦) خامره الداء : خالطه . اللسان (خ م ر) .

(٧) حسر بصره : كَلّ وانقطع نظره من طول مدى وما أشبه ذلك . اللسان (ح س ر) .

ورواية البيت فى شرح أشعار الهذليين هكذا :

إن النعوس بها داء يخامرها فنحوها بصر العينين مخزور

(٨) مجاز القرآن ٦٠/١ ، وسيرة ابن هشام ٥٥١/١ ، وخزانة الأدب ٢٥٥/٦ .

(٩) جمع : المزدلفة ، سميت بذلك لاجتماع الناس بها . اللسان (ج م ع) .

(١٠) ناقة عاقد : تعقد بذنبها عند اللقاح . اللسان (ع ق د) .

(١١) كارب الشىء : قاربه . اللسان (ك ر ب) .

(١٢) فى ت٣ : « إيقادها » . وهو لفظ رواية مجاز القرآن . والإيفاد : الإسراع . اللسان (و ف د) . فهما بمعنى .

(١٣) الحقب : حبل يشد به الرحل فى بطن البعير مما يلى ثيله ، لئلا يؤذيه التصدير ، أو يجتذبه التصدير ، =

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن[1] أبى العاليةِ : ﴿ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ ﴾ قال[2] : تلقاءَه[3] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ ﴾ نحوَه[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ ﴾ نحوَه[5] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ :

= فيقدمه . اللسان (ح ق ب) .

وقال فى الخزانة : وروى أيضا :

تعدو بنا شطر جمع وهى موفدة قد قارب الغرض من إيفادها الحقبا

(١) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ابن » .

(٢) فى م : « يعنى » .

(٣) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ١/١٤٧ - وعنه ابن أبى شيبة ١/٣٣٥ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٥٤ (١٣٦١، ١٣٦٢) من طريق داود به . وأخرجه ابن عيينة فى تفسيره - كما فى الدر المنثور - وعنه سعيد بن منصور سننه (٢٢٧- تفسير) عن عاصم الأحول عن أبى العالية ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١/١٤٧ إلى عبد بن حميد والدينورى .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٧ -، والبيهقى ٢/٣ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢١٦ ، ومن طريقه البيهقى ٢/٣ .

﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ أى : تلقاءَ المسجدِ الحرامِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ(٢) بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ قال : نحوَ المسجدِ الحرامِ(٣) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ أى : تلقاءَه(٤) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : أخبرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : ﴿ شَطْرَهُۥ ﴾ نحوَه .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا الحِمَّانىُّ ، قال : حدَّثنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ : ﴿ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ قال : قِبَلَه(٥) .

٢٢/٢ /حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ شَطْرَهُۥ ﴾ ناحيتَه ، جانِبَه . قال : وجوانبُه شُطورُه .

ثم اختلَفوا فى المكانِ الذى أمَر اللهُ نبيَّه ﷺ أن يولِّىَ وجهَه إليه من المسجدِ الحرامِ : فقال بعضُهم : القِبلةُ التى حُوِّل إليها النبىُّ ﷺ ، وعناها اللهُ جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ حِيالَ مِيزابِ(٦) الكعبةِ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤/١ عقب الأثر (١٣٦٤) معلقًا .
(٢) فى م ، ت١ ، ت٣ : « الحسين » .
(٣) تفسير عبد الرزاق ٦٢/١ . بزيادة : ﴿ وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ - أى : تلقاءه .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤/١ عقب الأثر (١٣٦١) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤/١ عقب الأثر (١٣٦٣) معلقًا .
(٦) الميزاب : هو ما يسيل منه الماء من موضع عال . تاج العروس (و ز ب) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني عبدُ الله بنُ أبي زيادٍ ، قال : حدَّثنا [٤/٧٣و] عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، عن يعلَى بنِ عطاءٍ ، عن يحيى بنِ قِمطَّةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو : ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ قال : حِيالَ ميزابِ الكعبةِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : حدَّثنا هُشَيمٌ ، عن يعلَى بنِ عطاءٍ ، عن يحيى - يَعنى[(٢)] ابنَ قِمطَّةَ - قال : رأيتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو جالسًا في المسجدِ الحرامِ بإزاءِ الميزابِ ، وتلا هذه الآيةَ : ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ قال : هذه القِبلةُ[(٣)] ، هذه القِبلةُ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا هشيمٌ بإسنادِه ، عن عبدِ اللهِ ابنِ عمرٍو ، نحوَه ، إلَّا أنه قال : استقبَلَ الميزابَ فقال : هذه القبلةُ التي قال اللهُ لنبيِّه : ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ .

وقال آخرون : بل ذلك البيتُ كلُّه[(٥)] .

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٦٩ من طريق شعبة به . وعزاه السيوطي أيضًا في الدر المنثور ١/١٤٧ إلى ابن المنذر وابن أبي شيبة والطبراني . وقال الهيثمي في المجمع ٦/٣١٦: رواه الطبراني من طريقين ، ورجال إحداهما ثقات .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) بعده في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « هي » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٦٢، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٢٦- تفسير) ، وأحمد بن منيع في مسنده - كما في المطالب العالية (٣٥٧) - وابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٥٣ (١٣٥٧) من طريق هشيم به.

(٥) بعده في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قبلة وقبلة البيت الباب » .

ذكرُ من قال ذلك

⁽¹⁾ **حدَّثني** عمرانُ بنُ موسى القزّازُ ، قال : حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : البيتُ كلُّه قبلةٌ ، وقبلةُ البيتِ البابُ⁽²⁾ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه⁽¹⁾ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : البيتُ كلُّه قبلةٌ ، وهذه قبلةُ البيتِ . يعنى التى فيها البابُ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى ما قال اللهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ فالمولِّى وجهَه شطرَ المسجدِ الحرامِ⁽³⁾ هو المصيبُ القبلةَ ، وإنما على من توجَّه إليه النيةُ بقلبِه أنه متوجِّهٌ إليه ، كما أن على مَن ائتمَّ بإمامٍ فإنما عليه الائتمامُ به وإن لم يكنْ مُحاذيًا بدَنُه بدَنَه ، وإن كان فى طرَفِ الصفِّ والإمامُ فى طرَفٍ آخرَ ، عن يمينِه أو عن يسارِه ، بعد أن يكونَ مَن خلفَه مؤتمًّا به مصلِّيًا إلى الوجهِ الذى يُصلِّى إليه الإمامُ . فكذلك حكمُ القبلةِ ، وإن لم يُحاذِها⁽⁴⁾ كلُّ مصلٍّ ومتوجِّهٍ إليها ببدَنِه ، غيرَ أنه متوجِّهٌ إليها . وإن كان عن يمينِها أو⁽⁵⁾ عن يسارِها مقابلَها ، فهو مستقبلُها ، بَعُدَ ما بينَه وبينها أو قرُب ، مِن عن يمينِها أو عن يسارِها ، بعد أن يكونَ

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) ذكره ابن رجب فى فتح البارى ٣/٨٠ عن المصنف من طريق عطاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٤٧ إلى المصنف .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يكن يحاذيها » .

(٥) فى الأصل : « و » .

غيرَ مستدبِرِها ، ولا منحرفٍ عنها ببدنِه ووجهِه .

كما حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازيُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزبيريُّ ، قال : حدَّثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عَميرةَ بنِ زيادٍ الكنديِّ ، عن عليٍّ : ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾ قال : شطْرَه فينا قِبلَه[1] .

وقبلةُ البيتِ الحرامِ[2] بابُه .

كما حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ والفضلُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قالا : حدَّثنا هُشيمٌ ،
٢٣/٢ قال : أخبرَنا عبدُ الملكِ ، /عن عطاءٍ ، قال : قال أسامةُ بنُ زيدٍ : رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ حينَ خرَج من البيتِ أقبلَ بوجهِه إلى [٤/٧٣ظ] البابِ ، فقال : « هذه القبلةُ ، هذه القبلةُ »[3] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وسفيانُ ، قالا : حدَّثنا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي سليمانَ ، عن عطاءٍ ، قال : حدَّثني أسامةُ بنُ زيدٍ ، قال : خرَج النبيُّ ﷺ من البيتِ ، فصلَّى ركعتَين مستقبِلاً بوجهِه الكعبةَ ، فقال : « هذه القبلةُ » . مرَّتين[4] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ نحوَه .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثنا ابنُ جُريجٍ ،

---

(١) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قبلة » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٥٤ (١٣٦٣) من طريق إسرائيل به . وأخرجه الحاكم ٢/٢٦٩ - وعنه البيهقي ٢/٣ - من طريق أبي إسحاق به . وعزاه السيوطي أيضًا في الدر المنثور ١/١٤٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والدينوري في المجالسة .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) أخرجه النسائي (٢٩١٥) ، وابن خزيمة (٣٠٠٥) عن يعقوب بن إبراهيم به . وأخرجه أحمد ٥/٢٠٩ (الميمنية) عن هشيم به . وأخرجه ابن خزيمة - أيضًا - من طرق عن عبد الملك به .

(٤) أخرجه ابن خزيمة (٣٠٠٦) من طريق جرير به .

قال : قلتُ لعطاءٍ : أسمِعتَ ابنَ عباسٍ يقولُ : إنما أُمِرْتم بالطوافِ ، ولم تُؤْمروا بدُخولِه؟ قال : لم يكنْ ينهَى عن دُخولِه ، ولكنى سمِعتُه يقولُ : أخبرَنى أسامةُ بنُ زيدٍ أن رسولَ اللهِ ﷺ لما دخَل البيتَ دعا فى نواحيه كلِّها ، ولم يصلِّ حتى خرَج ، فلما خرَج ركَع فى قُبُلِ القبلةِ ركعتين ، وقال : « هذه القبلةُ »(١) .

فأخبَر ﷺ أن البيتَ هو القبلةُ ، وأن قبلةَ البيتِ بابُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وأينما كنتم من الأرضِ أيها المؤمِنون ، فحوِّلوا وجوهَكم فى صلاتِكم نحوَ المسجدِ الحرامِ وتلقاءَه . والهاءُ التى فى : ﴿ شَطْرَهُۥ ﴾ عائدةٌ إلى المسجدِ الحرامِ . فأوجَب جلَّ ثناؤُه بهذه الآيةِ على المؤمِنين فرضَ التوجُّهِ نحوَ المسجدِ الحرامِ فى صلاتِهم حيثما كانوا من أرضِ اللهِ ، وأُدْخِلت الفاءُ فى قولِه : ﴿ فَوَلُّوا۟ ﴾ جوابًا للجزاءِ ، وذلك أن قولَه : ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ ﴾ جزاءٌ ، ومعناه : حيثما تكونوا فولُّوا وجوهَكم شطْرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ أحبارَ اليهودِ وعلماءَ النصارى .

وقد قيل : إنما عنَى بذلك اليهودَ خاصةً .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَإِنَّ

(١) أخرجه عبد الرزاق (٩٠٥٦) ، وأحمد ٥/ ٢٠١، ٢٠٨ (الميمنية) ، ومسلم (١٣٣٠) ، والنسائى (٢٩١٧) ، والبيهقى ٣٢٨/٢ من طريق ابن جريج به . وينظر مسند الطيالسى (٢٧٧٥) .

ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ قال[(١)] : أُنزِل ذلك في اليهودِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ يعني به[(١)] هؤلاءِ الأحبارَ والعلماءَ من أهلِ الكتابِ ، يعلَمون أن التوجُّهَ نحوَ المسجدِ الحرامِ[(١)] الحقُّ الذي فرَضه اللهُ عزَّ وجلَّ على إبراهيمَ وذرِّيتِه وسائرِ عبادِه بعدَه .

ويَعنى بقولِه : ﴿ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ أنه الفرضُ الواجبُ على عبادِ اللهِ تعالى ذكرُه ، وهو الحقُّ من عندِ ربِّهم ، فرَضه عليهم .

[٧٤/٤] القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : (وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ[(٣)]) .

٢٤/٢ /يَعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وليس اللهُ بغافلٍ عما تعملون أيها المؤمنون في اتِّباعِكم أمرَه ، وانتهائِكم إلى طاعتِه ، فيما ألزَمكم من فرائضِه ، وإيمانِكم به في صلاتِكم نحوَ بيتِ المقدسِ ، ثم صلاتِكم من بعدِ ذلك شطرَ المسجدِ الحرامِ ، ولا هو ساهٍ عنه ، ولكنه جلَّ ثناؤه مُحصِيه لكم ، ومُدَّخِرُه لكم عندَه ، حتى يُجازيَكم به أحسنَ جزاءٍ ، ويُثيبَكم عليه أفضلَ ثوابٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ ﴾ .

يَعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ولئن جئتَ يا محمدُ اليهودَ والنصارى بكلِّ برهانٍ وحُجةٍ ، وهي الآيةُ ، بأن الحقَّ هو ما جئتَهم به من فرضِ التحوُّلِ من قِبْلةِ بيتِ المقدسِ

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٤/١ (١٣٦٥) عن أبي زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٣) كذا في الأصل ، م ، ت١ بالتاء ، وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي ، وفي ت٢ ، ت٣ بالياء وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم . ينظر حجة القراءات ص ١١٦، ١١٧.

فى الصلاةِ إلى قبلةِ المسجدِ الحرامِ ، ما صدَّقوا به ولا تبِعوا - مع قيامِ الحُجَّةِ عليهم بذلك - قبلتَك التى حوَّلتُك إليها ، وهى التوجُّهُ شَطرَ المسجدِ الحرامِ .

وأُجِيبتْ ﴿ وَلَئِنْ ﴾ بالماضى من الفعلِ ، وحكْمُها الجوابُ بالمستقبلِ ، تشبيهًا لها بـ « لو » ، فأجِيبت بما تُجابُ به « لو » لتقارُبِ معنَيَيْهما . وقد مضَى البيانُ عن نظيرِ ذلك فيما مضَى[(١)] . وأُجِيبتْ ﴿ وَلَئِنْ ﴾[(٢)] بجوابِ الأيْمانِ ، ولا تفعَلُ العربُ ذلك إلا فى الجزاءِ خاصةً ؛ لأن الجزاءَ مُشابهُ اليمينِ فى أن كلَّ واحدٍ منهما لا يَتِمُّ أولُه إلا بآخرِه ، ولا يتمُّ وحدَه ، ولا يصِحُّ إلَّا بما يؤكِّدُ به بعدَه . فلما بدَأ باليمينِ فأُدخِلت على الجزاءِ ، صارت اللامُ الأُولى بمنزلةِ يمينٍ ، والثانيةُ بمنزلةِ جوابٍ لها ، كما قيل : لعمرُكَ لتقُومَنَّ . إذْ كثُرت اللامُ من « لعمرُك » حتى صارت كحرفٍ من حروفِه ، فأُجِيبتْ بما تجابُ به الأيمانُ ، إذْ كانت اللامُ تنوبُ فى الأيْمانِ عن الأيمانِ دونَ سائرِ الحروفِ غيرِها[(٣)] التى هى أجوبةُ الأيمانِ ، فتدلُّ على الأيمانِ ، وتعمَلُ عملَ الأجوبةِ ، ولاتدُلُّ سائرُ أجوبةِ الأيمانِ[(٤)] على الأيمانِ ، فشُبِّهت اللَّامُ التى[(٥)] هى جوابٌ للأيمانِ[(٥)] بالأيمانِ ، لما وصفْنا ، فأُجِيبتْ بأجوبتِها .

فكان معنى الكلامِ ، إذ كان الأمرُ على ما وصفْنا : [(٦)] واللهِ[(٦)] لو أتيتَ الذين أُوتوا الكتابَ بكلِّ آيةٍ ما تبِعوا قبلتَك .

وأما قولُه : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْۚ ﴾ يقولُ : وما لكَ من سبيلٍ يا محمدُ إلى

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٣٧٢ ، وينظر معانى القرآن ١/٨٤ .
(٢) فى م : « لو » .
(٣) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « غير » .
(٤) بعده فى م ، ت٢ ، ت٣ : « لنا » .
(٥ - ٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى جواب الأيمان » .
(٦ - ٦) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

اتِّباعِ قبلتِهم ، وذلك أن [٧٤/٤ظ] اليهودَ تستقبِلُ بيتَ المقدسِ بصلاتِها ، وأن النصارى تستقبِلُ المشرِقَ ، فأنَّى يكونُ لك السبيلُ إلى اتباعِ قبلتِهم مع اختلافِ وُجوهِها ؟! يقولُ : فالزَمْ قبلتَك التى أُمرتَ بالتوجُّهِ إليها ، ودعْ عنك ما تقولُه اليهودُ والنصارى ، وتدعُوك إليه مِن قِبلتِهم واستقبالِها .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ فإنه يَعنى : وما اليهودُ بتابعةٍ قبلةَ النصارى ، وما[1] النصارَى بتابعةٍ قبلةَ اليهودِ ، فمتوجِّهةٌ نحوَها .

كما حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ يقولُ : ما اليهودُ بتابِعى قبلةِ النصارَى ، ولا النصارَى بتابِعى قبلةِ اليهودِ[2] . قال : وإنما أُنزِلت هذه الآيةُ من أجلِ أن النبىَّ ﷺ لما
٢٥/٢ حُوِّل إلى الكعبةِ ، قالت /اليهودُ : إن محمدًا اشتاق إلى بلدِ أبيه ومَولِده ، ولو ثبَت على قبلتِنا لكنا نَرجُو أن يكونَ هو صاحبَنا الذى ننتظِرُ . فأنزَل اللهُ جلَّ ثناؤُه فيهم : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[3] .

وحدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ مثلَ ذلك .

وإنما قلنا[4] : يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك أن اليهودَ والنصارَى لا تجتمِعُ على قبلةٍ واحدةٍ ، مع إقامةِ كلِّ حزبٍ منهم على مِلَّتِه . فقال تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ لا تُشْعِرْ نفْسَك رضا هؤلاءِ اليهودِ والنصارَى ، فإنه أمرٌ لا سبيلَ إليه ؛ لأنهم

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لا » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/١ إلى المصنف .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٥/١ (١٣٦٥) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به . وتقدم أوله فى ص ٦٢٤ .
(٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

مع اختلافِ مِلَلِهم لا سبيلَ لك إلى إرضاءِ كلِّ حزْبٍ منهم ، من أجْلِ أنك إن اتبعت قبلةَ اليهودِ أسخَطتَ النصارَى ، وإن اتبعتَ قبلةَ النصارَى أسخَطتَ اليهودَ ، فدعْ ما لا سبيلَ إليه ، وادْعُهم إلى ما لهم السبيلُ إليه ، من الاجتماعِ على مِلَّتِك الحنيفيَّةِ المُسلِمةِ ، وقبلتِك قبلةِ إبراهيمَ صلواتُ اللهِ عليه والأنبياءِ من بعدِه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ذكرُه : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ ولئن التمَستَ يا محمدُ رضَا هؤلاءِ اليهودِ والنصارَى الذين قالوا لك ولأصحابِك : ﴿ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ﴾ [البقرة : ١٣٥] . فاتبعْتَ قبلتَهم ، يَعنى : فرجَعْتَ إلى قبلَتِهم .

ويَعنى بقولِه : ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ من بعدِ ما وصَل إليك من العلمِ ، [٧٥/٤ظ] بإعلامِى إياك أنهم مقيمون على باطلٍ ، على[(١)] عنادٍ منهم للحقِّ ، ومعرفةٍ منهم بأنَّ[(٢)] القبلةَ التى وجهتُك إليها هى القبلةُ التى فَرضْتُ على أبيك إبراهيمَ ، صلواتُ اللهِ عليه وسائرِ ولدِه ،[(٣)] ومَن[(٣)] بعدَه من الرسلِ ، التوجُّهَ نحوَها .

﴿ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعنى : إنك ، إذا فعَلتَ ذلك ، من عبادى الظلَمةِ أنْفسَهم ، المخالِفين أمرى ، والتارِكين طاعتى ، وأحدُهم[(٤)] وفى[(٤)] عِدادِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ .

---

(١) فى م : « وعلى » .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أن » .

(٣ - ٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فى » .

يَعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ ﴾ أحبارَ اليهودِ وعلماءَ النصارَى . يقولُ : يعرِفُ هؤلاءِ الأحبارُ من اليهودِ ، والعلماءُ من النصارَى ، أن البيتَ الحرامَ قبلتُهم وقبلةُ إبراهيمَ وقبلةُ الأنبياءِ قبلَك ، كما يعرِفون أبناءَهم .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ يقولُ : يعرِفون أن البيتَ الحرامَ هو[(١)] القبلةُ[(٢)] .

٢٦/٢ /**حدَّثنى** المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِ اللهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ يَعنى القبلةَ[(٣)] .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ عرَفوا أن قبلةَ البيتِ الحرامِ هى قبلتُهم التى أُمِروا بها ، كما عرَفوا أبناءَهم[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ يعنى بذلك الكعبةَ البيتَ الحرامَ[(٥)] .

(١) فى الأصل ، ت١ ، ت٣ : « هى » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٥/١ عقب الأثر (١٣٦٨) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦/١ (١٣٧١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٥/١ عقب الأثر (١٣٦٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٥/١ (١٣٦٧) عن محمد بن سعد به .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ يعرِفون الكعبةَ (١)أنها هي(١) قبلةُ الأنبياءِ ، كما يعرِفون أبناءَهم(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ قال : اليهودُ يعرِفون أنها هي القبلةُ ، مكةُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ قال : القبلةُ والبيتُ .

[٤/٧٥ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ .**

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإنَّ طائفةً من الذين أوتوا الكتابَ ، وهم اليهودُ والنصارَى . وكان مجاهدٌ يقولُ : هم أهلُ الكتابِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بذلك(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ مثلَه .

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي

(١ - ١) في النسخ : « من » . والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٥٥ (١٣٦٨) عن أبي زرعة ، عن عمرو بن حماد به .
(٣) تفسير مجاهد ص ٢١٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٥٦ (١٣٧٠) .

نَجيحٍ ، (١)عن مجاهدٍ(١) مثلَه .

﴿ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ ﴾ وذلك الحقُّ هو القبلةُ التى وَجَّه اللهُ عز وجل إليها نبيَّه محمدًا ﷺ بقولِه(٢) : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [البقرة : ١٤٤] . التى كانت الأنبياءُ مِن قبلِ محمدٍ ﷺ يتوجَّهون إليها ، فكَتَمتْها اليهودُ والنصارَى ، فوجَّه بعضُهم شرقًا ، وبعضُهم بيتَ المقدسِ ، ورفَضوا ما أمَرهم اللهُ به ، وكتَموا مع ذلك أمرَ محمدٍ ﷺ ، وهم يجِدونه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ والإنجيلِ ، فأطلَعَ اللهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه محمدًا ﷺ وأمَّتَه على خيانَتِهم اللهَ تبارَك وتعالى و(٣) عبادَه ، بكتمانِهم(٤) ذلك ، وأخبَرَ أنهم يفعَلون ما يفعَلون من ذلك على علمٍ منهم بأن الحقَّ غيرُه ، وأن الواجبَ عليهم من اللهِ جلَّ ثناؤه خلافُه ، فقال : ﴿ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أنه(٥) ليس لهم كتمانُه ، فيتعمَّدون معصيةَ اللهِ تبارَك وتعالى(٦) .

٢٧/٢ /كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ فكتَموا محمدًا ﷺ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ قال : يكتُمون محمدًا ﷺ ، وهم يجِدونه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ والإنجيلِ(٧) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يقول » .

(٣) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « خيانتهم » .

(٤) فى م : « وكتمانهم » .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أن » .

(٦) هنا نهاية الخرم فى النسخة «ص» ، والمشار إليه فى ١/ ٧٢١ .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٥٦ (١٣٧٢) من طريق أبى حذيفة به .

حدَّثنا المثنَّى قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ يَعنى القبلةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : اعلمْ يا محمدُ أنَّ الحقَّ ما أعلمَك ربُّك وأتاك من عندِه ، لا ما يقولُ [٧٦/٤و] لك اليهودُ والنصارَى . وهذا من اللهِ جلَّ وعزَّ خبرٌ لنبيِّه ﷺ ، عن أن القبلةَ التى وجَّهه نحوَها هى القبلةُ الحقُّ التى كان عليها إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ، ومَن بعدَه مِن أنبياءِ اللهِ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه (١) له : فاعمَلْ بالحقِّ الذى أتاك من ربِّك يا محمدُ ، ولا تكونَنَّ من الممْترين . يَعنى بقولِه : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ . أى : فلا تكونَنَّ من الشاكِّين فى أن القبلةَ التى وجَّهْتُك نحوَها قبلةُ إبراهيمَ خليلى وقبلةُ الأنبياءِ غيرِه .

كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : قال اللهُ لنبيِّه ﷺ : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ يقولُ : لا تكنْ فى شكٍّ ، فإنها قِبلَتُك وقبلةُ الأنبياءِ قبلَك(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ قال : من الشاكِّين(٣) ، لا تَشُكَّنَّ فى ذلك .

وإنما(٤) المُمْترِى مُفْتعِلٌ ، من المِـرْيـةِ ، والمِريةُ هى الشكُّ ، ومنه قولُ الأعشَى(٥) :

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦/١ (١٣٧٣) من طريق أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/١، ١٤٨ إلى المصنف وأبى داود فى ناسخه عن أبى العالية .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال » .

(٤) سقط من : م .

(٥) ديوان الأعشى ص ٢٣ .

تَدِرُّ(١) على أَسْؤُقِ(٢) المُمْتَرِيـ نَ(٣) رَكْضًا إذا ما السَّرابُ ارْجَحَنْ(٤)

فإن قال قائلٌ : أوَ كان النبيُّ شاكًّا فى أن الحقَّ من ربِّه ، أو(٥) فى أن القبلةَ التى وجَّهه اللهُ إليها حقٌّ من اللهِ ، حتى نُهِى عن الشكِّ فى ذلك ، فقيل له : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ .

قيل : ذلك من الكلامِ الذى تُخْرِجُه العربُ مُخرَجَ الأمْرِ و(٦) النهيِ للمخاطَبِ به ، والمرادُ به غيرُه ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ ثم قال : ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ١، ٢] . فخرَج الكلامُ مَخرَجَ الأمْرِ للنبيِّ والنَّهيِ له ، والمرادُ به أصحابُه المؤمِنون به ، وقد بيَّنَّا نظيرَ ذلك فيما مضَى قبلُ بما أغنَى عن إعادَتِه(٧) .

٢٨/٢ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ .

يعنى بقولِه : (٨)﴿ وَلِكُلٍّ ﴾(٨) ولكلِّ أهلِ مِلَّةٍ . فحذَف أهلَ مِلةٍ ، واكتفَى بدَلالةِ الكلامِ عليه .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ،

(١) در الفرس يدر دريرا ودرة : عدا عدوا شديدا . ومر على درته : أى لا يثنيه شيء . اللسان (د ر ر) .

(٢) أسؤق : جمع ساق ، ويجمع أيضا على سوق وسيقان . تاج العروس (س و ق) .

(٣) مِرْية الفرس : ما استخرج من جريه فدر لذلك عرقه ، ومَرَيتُ الفرس : إذا استخرجتَ ما عنده من الجرى بسوط أو غيره . اللسان (م ر ى) .

(٤) ارجحن السراب : ارتفع . اللسان (رجحن) .

(٥) فى ص : « و » .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « أو » .

(٧) ينظر ما تقدم فى ص ٤٠٤ - ٤٠٦ .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ ﴾ قال : لكلٍّ صاحبِ مِلَّةٍ[(١)] .

وحدَّثنا المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ فلليهودِىِّ[(٢)] وِجهةٌ هو مُوَلِّيها ، وللنصرانىِّ[(٣)] وِجهةٌ هو مُوَلِّيها ، وهَداكم اللهُ أنتم أيتُها الأمةُ للقبلةِ التى هى قبلةٌ[(٤)] .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : حدَّثنى الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : قولُه : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ قال : كلٌّ[(٥)] أهلِ دينٍ ؛ اليهودُ والنصارَى . قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : لكلٍّ صاحبِ مِلَّةٍ[(٦)] .

[٧٦/٤ظ] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ قال : لليهودِ قبلةٌ . وللنصارَى قبلةٌ . ولكم قبلةٌ . يُريدُ المسلمين .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ . يَعنى بذلك أهلَ الأديانِ ، يقولُ : لكلٍّ قبلةٌ يَرضَوْنها ، ووَجهُ اللهِ حيثُ توجَّه المؤمنون ، وذلك أن اللهَ قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢١٦. وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٤٨/١ إلى عبد بن حميد . وستأتى بقيته فى ص ٦٧٦ ، ٦٧٧.

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ : « فلليهود » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « للنصارى » .

(٤) فى م ، ت٣ : « قبلته » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦/١ عقب الأثر (١٣٧٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) فى ص ، م ، ت٢ : « لكل » .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦/١ عقب الأثر (١٣٧٥) معلقًا .

﴿ فَأَيْنَمَا [١] تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٢] [البقرة : ١١٥] .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ . يقولُ : لكلِّ قومٍ قبلةٌ قد وُلُّوها [٣] .

فتأويلُ أهلِ هذه المقالةِ فى هذه الآيةِ : ولكلِّ أهلِ ملَّةٍ قبلةٌ هو مستقبِلُها ومُوَلٍّ وجهَه إليها .

وقال آخرون بما **حدَّثنا** به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ . قال : هى صلاتُهم إلى بيتِ المقدسِ ، وصلاتُهم إلى الكعبةِ [٤] .

وتأويلُ قائلى [٥] هذه المقالةِ : ولكلِّ ناحيةٍ وجَّهكَ إليها ربُّك يا محمدُ قِبلةٌ ، اللهُ مُولِّيها عبادَه .

وأمّا **الوِجهةُ** ، فإنها مصدرٌ مثلُ القِعدةِ والمِشيةِ ، من التوَجُّهِ . وتأويلُها : مُتَوَجَّهٌ يَتوجَّهُ إليه [٦] بوَجْهِه [٧] فى صلاتِه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ،

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حيث ما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦/١ (١٣٧٤) عن محمد بن سعد به ، ولم يذكر الآية آخره .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦/١ عقب الأثر (١٣٧٥) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٦٢/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧/١ (١٣٧٧) عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/١ إلى أبى داود فى ناسخه .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قائل » .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إليها » .

(٧) فى ص : « توجهه » . وينظر معانى القرآن ٩٠/١.

عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وِجْهَةٌ ﴾ . قبلةٌ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

٢٩/٢ /**حدَّثنى** المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ ﴾ . قال : وجهٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وِجْهَةٌ ﴾ . قبلةٌ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، قال : قلتُ لمنصورٍ : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ . قال : نحن نقرؤها : (ولكلٍ جعَلْنا قبلةً يَرْضَونها)[(٢)] .

وأَمَّا قولُه : ﴿ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ . فإنَّه يَعنى : هو مولٍّ وجهَه إليها ، [(٣)]ومستقبِلُها[(٣)] .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ . قال : هو مستقبلُها[(١)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

ومعنى التوْليةِ هلهنا : الإقبالُ ، كما يقولُ القائلُ لغيرِه : انصرِفْ إلَيَّ . بمعنى : أقْبِلْ إليَّ . والانصِرافُ المستعمَلُ إنما هو الانصِرافُ عن الشيءِ ، ثم يقالُ : انصَرفَ إلى الشيءِ . بمعنى : أقبَلَ إليه مُنصرِفًا عن غيرِه . وكذلك يقالُ : ولَّيْتُ عنه . إذا

---

(١) تقدم أول هذا الأثر فى ص ٦٧٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٥٥ من طريق جرير به ، والقراءة بها شاذة لمخالفتها رسم المصاحف العثمانية .

(٣ - ٣) فى م : « مستقبلها » .

أَدْبَرْتَ عنه . ثم يقالُ : ولَّيتُ إليه . بمعنى : أقبلْتُ إليه مُوَلِّيًا عن غيرِه[(١)] .

والفعلُ - أَعنى التوليةَ - فى قولِه : ﴿ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ لـ « لكُلٍّ » و[(٢)] ﴿ هُوَ ﴾ التى مع ﴿ مُوَلِّيهَا ﴾ هى[(٣)] الكلُّ ، [٧٧/٤و] وُحِّدت للفظِ الكلِّ . فمعنى الكلامِ إذًا : ولكلِّ أهلِ ملةٍ وِجهةٌ ، الكلُّ[(٤)] منهم مولُّوها وُجُوهَهم .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ وغيرِه أنهم قرءوها : (هو مُوَلَّاها)[(٥)] . بمعنى أنه مُوجَّهٌ نحوَها . ويكونُ الكلُّ[(٦)] حينَئذٍ غيرَ مسمًّى فاعلُه ، ولو سُمِّى فاعلُه لكان الكلامُ : ولكلٍّ ذِى مِلَّةٍ وِجهةٌ ، اللهُ مولِّيه إياها . بمعنى : مُوجِّهُه إليها .

وقد ذُكِر عن بعضِهم أنه قرَأ ذلك : (ولكُلِّ وِجْهةٍ هو موليها) بتَرْكِ التنوينِ والإضافةِ[(٧)] .

وذلك لحنٌ لا[(٨)] تجوزُ القراءةُ به ؛ لأن ذلك إذا قُرِئَ كذلك ، كان الخبرُ غيرَ تامٍّ ، وكان كلامًا لا معنَى له ، وذلك غيرُ جائزٍ أن يكونَ من اللهِ تعالى ذكرُه[(٩)] .

---

(١) ينظر معانى القرآن ٨٥/١ .

(٢) سقط من : ص .

(٣) فى ص : « وهو » . وفى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « هو » .

(٤) فى م : « لكل » .

(٥) قراءة ابن عباس أخرجها ابن الأنبارى فى المصاحف كما فى الدر المنثور ١٤٨/١ ، وذكرها القرطبى فى تفسيره ٢/ ١٦٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ١/ ٤٣٧، وابن كثير فى تفسيره ١/ ٢٨١، عن ابن عباس وأبى جعفر الباقر . ومن السبعة قرأها ابنُ عامر وحده ، والباقون بكسر اللام وبعدها ياء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٧١، وحجة القراءات ص ١١٧.

(٦) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « الكلام » .

(٧) أخرج هذه القراءة ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧/١ (١٣٧٨) بإسناده إلى ابن عباس وذكر ابن عطية فى المحرر الوجيز ١/ ٤٥٠ أن أبا عمرو الدانى حكاها عن ابن عباس ، وذكرها أبو حيان فى البحر المحيط ٤٣٧/١ غير معزوة إلى أحد ، ووصفها بالشذوذ .

(٨) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ولا » .

(٩) وقال ابن عطية : وهى متجهة ، أى : فاستبقوا الخيرات لكلٍّ وجهةٍ ولاكموها ، ولا تعترضوا فيما =

والصوابُ عندنا من القراءةِ فى ذلك : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ بمعنى[(١)] : ولكلٍّ وِجهةٌ وقِبلةٌ ، ذلك الكلُّ مُوَلٍّ وَجْهَه نحوَها ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرَأةِ على قراءةِ ذلك كذلك ، وتصويبِها إياها ، وشُذوذِ مَن خالَف ذلك إلى غيرِه ، وما جاء به النقلُ مستفيضًا فحُجَّةٌ ، وما انفرَد به مَن كان جائزًا عليه السهوُ والغَلَطُ[(٢)] ، فغيرُ جائزِ الاعتراضُ به على الحُجَّةِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَاسْتَبِقُوا ﴾ : فبادِرُوا وسارِعُوا ، من الاستِباقِ ، وهو المبادرَةُ والإسراعُ .

كما **حدَّثنى** المثنى قال : حدَّثنى إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ . يقولُ[(٣)] : فسارِعوا فى الخيرات[(٤)] .

وإنما يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ أى : قد بيَّنتُ لكم أيها المؤمنون الحقَّ ، وهدَيتُكم للقبلةِ التى ضلَّت عنها اليهودُ والنصارَى ، وسائرُ أهلِ المللِ غيرِكم ، فبادِرُوا بالأعمالِ الصالحةِ ، /شكرًا لربِّكم ، وتزوَّدُوا فى دنْياكم لآخرتِكم ، ٣٠/٢
فإنِّى قد بيَّنتُ لكم سبيلَ النجاةِ ، فلا عُذرَ لكم فى التفْريطِ ، وحافِظوا على قبلتِكم ، فلا تُضيِّعوها كما ضيَّعَتْها الأُمَمُ قبلَكم ، فتضِلُّوا كما ضلَّتْ .

= أمركم بين هذه وهذه ...، وقدم قوله : (لكلٍّ وجهةٍ). على الأمر فى قوله: (فاستبقوا) . للاهتمام بالوجهة ...

قال أبو حيان – بعد أن نقل عنه هذا التوجيه – فى البحر المحيط ١/ ٤٣٨، ٤٣٩: وهو توجيه لا بأس به .

(١) ليست فى الأصل ، ت٢ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الخطأ » .

(٣) فى م : « يعنى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٥٧ عقب الأثر (١٣٧٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

كالذى **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يقولُ : لا تُغلَبُنَّ على قبلتِكم(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ قال : الأعمالُ الصالحةُ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾ .

[٧٧/٤ظ] ومعنى قولِه : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ ﴾ فى أىِّ مكانٍ وبقعةٍ تهلِكونَ فيه ، يأتِ بكم اللهُ جميعًا يومَ القيامةِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

كما **حُدِّثتُ** عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ ﴾ يقولُ : أينما تكونوا يأتِ بكم اللهُ جميعًا يومَ القيامةِ(٣) .

حدَّثنا موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ(٤) .

وإنما حَضَّ اللهُ المؤمِنين بهذه الآيةِ على طاعتِه ، والتزوُّدِ فى الدنيا للآخرةِ ، فقال جلَّ ثناؤه لهم : فاستبِقُوا أيها المؤمنون إلى العملِ بطاعةِ ربِّكم ، ولُزومِ ما هَداكم له من قبلةِ إبراهيمَ خليلِه ، وشرائِعِ دينِه ، فإن اللهَ يأتى بكم وبمن خالفَ قبلَتَكم(٥) ودينَكم

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٤٨ إلى المصنف .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٤٨ إلى المصنف ، وسقط متنه من المطبوع . وينظر فتح القدير ١/ ١٥٨ .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٥٨ عقب الأثر (١٣٨٢) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٥٨ عقب الأثر (١٣٨٢) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .
(٥) فى م : « قبلكم » .

وشريعتَكم جميعًا يومَ القيامةِ ، من حيثُ كنتم من بقاعِ الأرضِ ، حتى يوفِّيَ[(١)] المحسنَ منكم جزاءَه بإحسانِه ، و المسيءَ عقابَه بإساءتِه ، أو يتفضَّلَ فيصفحَ .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ فإنه تعالى ذكرُه يعنى : إن اللهَ على جمعِكم - بعد مماتِكم - من قبورِكم إليه[(٢)] ، من حيثُ كنتم[(٣)] وكانت قُبورُكم[(٣)] ، وعلى غيرِ ذلك مما يشاءُ قادرٌ[(٤)] ، فبادِرُوا خُروجَ أنفسِكم بالصالحاتِ من الأعمالِ قبلَ مماتِكم ، ليومِ بعثِكم وحشْرِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ[(٥)] ١٤٩ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ ﴾ ومن أىِّ موضعٍ خرجْتَ إلى أىِّ موضعٍ وجَّهْتَ ، فولِّ يا محمدُ وجهَك . يقولُ : حوِّلْ وجْهَك .

وقد دلَّلْنا على أن التَّوليةَ فى هذا الموضعِ شطرَ المسجدِ الحرامِ ، إنما هى الإقبالُ بالوجهِ نحوَه ، وقد بيَّنَّا مَعنى الشطرِ فيما مضَى[(٦)] .

وأما قولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ ﴾ فإنه يعنى به جلَّ ثناؤه : وإن التوجُّهَ شطرَه لَلحقُّ الذى لا شكَّ فيه من عندِ ربِّك ، فحافِظوا عليه ، وأطِيعوا اللهَ بتوجُّهِكم[(٧)] قِبَلَه .

---

(١) فى ص : « يؤتى » .
(٢) سقط من : م .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) فى م ، ت٢ : « قدير » .
(٥) فى ص : (يعملون) . وهى قراءة أبى عمرو ، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى بالخطاب . إتحاف فضلاء البشر ص ٩١ .
(٦) ينظر ما تقدم فى ص ٦٥٩ .
(٧) فى ص : « فتوجهكم » ، وفى م ، ت٢ : « فى توجهكم » .

٣١/٢ وأما قولُه:/ ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ فإنه يقولُ : فإن اللهَ ليس بساهٍ عن أعمالِكم ، ولا بغافلٍ عنها ، ولكنه مُحصِيها لكم حتى يُجازيَكم بها يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ ﴾ .

[٧٨/٤و] يَعنى بقولِه : ﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ ﴾ ومن أىِّ مكانٍ وبقعةٍ شَخَصْتَ فخرَجتَ يا محمدُ ، فحوِّلْ(١) وجهَك تلقاءَ المسجدِ الحرامِ ، وهو شطرُه .

ويَعنى بقولِه : ﴿ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ ﴾ وأينما كنتم أيها المؤمنون من أرضِ اللهِ ، فولُّوا وُجوهَكم فى صَلواتِكم تُجاهَه وقِبَلَهُ وقَصْدَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي ﴾ .

فقال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ : عَنى اللهُ بالناسِ فى قولِه : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ ﴾ أهلَ الكتابِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ ﴾ يعنى بذلك أهلَ الكتابِ ، قالُوا حين صُرِف نبىُّ اللهِ إلى الكعبةِ البيتِ الحرامِ : اشتاقَ الرجلُ إلى بيتِ أبيه ودينِ قومِه(٢) .

---

(١) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « فول » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٨/١ عقب الأثر (١٣٨٧) معلقا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ يَعنى بذلك أهلَ الكتابِ ، قالوا حينَ صُرِف نبيُّ اللهِ إلى الكعبةِ : اشتاقَ الرجلُ إلى بيتِ أبيه ودينِ قومِه[(١)] .

فإن قال قائلٌ : فأيَّةُ حُجَّةٍ كانت لأهلِ الكتابِ بصلاةِ رسولِ اللهِ وأصحابِه نحوَ بيتِ المقدسِ على رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِه ؟

قيل : قد ذكَرْنا فيما مضَى ما رُوِى فى ذلك ، قيل : إنهم كانوا يقولون : ما درَى محمدٌ وأصحابُه أين قِبلتُهم حتى هدَيناهم نحن ! وقولَهم : يخالِفُنا محمدٌ فى دينِنا ويتَّبعُ قبلَتَنا[(٢)] ! فهى الحُجَّةُ التى كانوا يحتَجُّون بها على النبىِّ ﷺ وأصحابِه ، على وجهِ الخُصومةِ منهم لهم ، والتَّمويهِ منهم بها على الجُهّالِ وأهلِ الغَباءِ[(٣)] من المشرِكين .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى أن معنى حِجاجِ القومِ إيّاه الذى ذَكَره اللهُ فى كتابِه إنما هو[(٤)] الخُصوماتُ والجدالُ ، فقطَع اللهُ ذلك من حُجَّتِهم وحسَمه ، بتحويلِ قِبلةِ نبيِّه ﷺ والمؤمنين به ، من قِبلةِ اليهودِ إلى قِبلةِ خليلِه إبراهيمَ عليه السلامُ .

٣٢/٢ /فذلك هو معنى قولِ اللهِ : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ يَعنى بـ « الناس » ، الذين كانوا يحتجون عليهم بما وصَفْتُ .

وأما قولُه : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا [٧٨/٤ظ] مِنْهُمْ ﴾ فإنهم مشرِكو العربِ من قريشٍ ، فيما تأوَّله أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٨/١ عقب الأثر (١٣٨٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٦٥٧ .

(٣) فى م : « العناد » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « هى » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾ : قومُ محمدٍ ﷺ .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : هم المشرِكون من أهلِ مكةَ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾ : يعنى مشرِكى قريشٍ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ ، وابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾ قال : هم مشركو العربِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾ : والذين ظلَموا مشرِكو قريشٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال عطاءٌ : هم مشرِكو قريشٍ . قال ابنُ جُريجٍ : وأخبرَنى عبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ أنه سمِع مجاهدًا يقولُ مثلَ قولِ عطاءٍ[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩/١ عقب الأثر (١٣٨٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) سيأتى مطولا فى ص ٦٨٦ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ١٦٥/١ . وينظر ما سيأتى فى ص ٦٨٧ .

فإن قال قائلٌ : فأيّةُ حُجةٍ كانت لمشرِكى قريشٍ على رسولِ اللهِ وأصحابِه فى توجُّهِهم فى صلاتِهم إلى الكعبةِ ؟ وهل يجوزُ أن يكونَ للمشرِكين على المؤمنين - فيما أمَرهم اللهُ به أو نَهاهم عنه - حُجةٌ ؟

قيل : إن معنَى ذلك بخلافِ ما توهّمتَ وذهَبْتَ إليه ، وإنما الحُجةُ فى هذا الموضعِ الخصومةُ والجدلُ ومعنى الكلامِ : لئلَّا يكونَ لأحدٍ من الناسِ عليكم خُصومةٌ ودعوَى باطلٍ[1] ، غيرَ مشرِكى قريشٍ ، فإن لهم عليكم دعوَى باطلٍ[1] وخصومةً بغيرِ حقٍّ ، بقيلِهم لكم : رجَع محمدٌ إلى قبلَتِنا ، وسيرجِعُ إلى دينِنا . فذلك من قولِهم وأمانيِّهم الباطِلةِ ، هى الحجةُ التى كانت لقريشٍ على رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِه ، ومن أجلِ ذلك استَثْنى اللهُ تعالى الذين ظلَموا من قريشٍ من سائرِ الناسِ غيرِهم ، إذْ نفَى أن يكونَ لأحدٍ منهم فى قبلتِهم التى وجَّههم إليها حُجَّةٌ .

وبمثلِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك منهم

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ قومُ محمدٍ ﷺ . قال مجاهدٌ : يقولُ : حُجَّتُهم قولُهم : قد راجعْتَ[2] قبلَتَنا[3] .

---

(١) فى م ، ت٢ : « باطلة » .

(٢) فى م : « رجعت » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد ، بلفظ : حجتهم ...، وفى تفسير مجاهد ص ٢١٦ : ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾ يعنى : أمة محمد ﷺ ، وحجتهم قولهم : تركت قبلتنا .

٣٣/٢ /حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلّا أنه قال : قولُهم : قد رجعْتَ إلى قِبلَتِنا ؟.

حدَّثنا [٧٩/٤و] الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ ، وابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، في قولِه : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ قالا : هم مشرِكو العربِ ، قالوا حينَ صُرِفتْ القبلةُ إلى الكعبةِ : قد رجَع إلى قبلتِكم ، فيوشِكُ أن يرجِعَ إلى دينِكم . قال اللهُ : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي ﴾[1] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ قال : حدَّثنا سعيدٌ عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ والذين ظلَموا مشرِكو قريشٍ . يقولُ : إنهم سيحْتجُّون عليكم بذلك . فكانت حُجَّتُهم على نبيِّ اللهِ بانصرافِه[2] إلى البيتِ الحرامِ أنهم قالوا : سيرجِعُ إلى دينِنا كما رجَع إلى قِبلتِنا . فأنزَل اللهُ في ذلك كلِّه[3] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[4] .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ فيما

---

(١) في الأصل ، وتفسير عبد الرزاق : (واخشون) بحذف الياء ، والقرأة متفقة على إثبات الياء . وينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٩١.

والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٢ . وعزاه السيوطي أيضًا في الدر المنثور ١/ ١٤٨ إلى ابن المنذر وأبي داود في ناسخه . وينظر تفسير البغوي ١/ ١٦٥.

(٢) في ص : « انصرافه » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد . وزاد فيه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ﴾ .

(٤) تقدم مختصرًا في ص ٦٨٤ .

يَذكُرُ **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبيِّ قالوا[١] : لما صُرِف نبيُّ اللهِ نحوَ الكعبةِ بعدَ صلاتِه إلى بيتِ المقدسِ ، قال المشركون من أهلِ مكةَ : تَحيَّر على محمدٍ دينُه ، فتوجَّهَ بقبلتِه إليكم ، وعلِم أنكم كنتم أهدَى منه سبيلًا ، ويوشِكُ أن يدخُلَ فى دينِكم . فأنزَلَ اللهُ فيهم : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : قولَه : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ قال : قالت قريشٌ لمّا رجَع إلى الكعبةِ وأُمِر بها : ما كان يستغْنى عنَّا ، قد استقْبَلَ قبلَتَنا . فهى حُجَّتُهم ، وهم الذين ظلَموا . قال ابنُ جريجٍ : وأخبَرنى عبدُ اللهِ بنُ[٣] كثيرٍ أنه سمِع مجاهدًا يقولُ مثلَ قولِ عطاءٍ ، فقال مجاهدٌ : حُجّتُهم : قولُهم : رجَعتَ إلى قِبلَتِنا[٤] .

فقد أبان تأْويلُ من ذكَرنا تأْويلَه - من أهلِ التأويلِ - قولَه : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ عن صحةِ ما قلنا فى تأويلِه ، وأنه استِثناءٌ على[٥] صحةٍ ، بمعنى[٥] الاستِثناءِ المعروفِ ، الذى يَثْبُتُ فيه لما بعدَ حرفِ الاستثناءِ ما كان منفيًّا عما قبلَه ، كما[٦] قولُ القائلِ : ما سار من الناسِ أحدٌ إلّا أخوك . إثباتٌ للأخِ من السَّيرِ ما هو

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٤٨ إلى المصنف ، وينظر ما تقدم فى ص ٦٤٠ ، ٦٤١ .

(٣) بعده فى الأصل : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤٦٨.

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٦٨٤ ، ٦٨٥ .

(٥ - ٥) فى م : « معنى » .

(٦) بعده فى م : « أن » .

مَنفيٌّ عن كلِّ أحدٍ من الناسِ . فكذلك قولُه : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ نَفْىٌ عن أن يكون لأحدٍ خُصومةٌ وجَدَلٌ قِبلَ رسولِ اللهِ ﷺ ، ودعوَى باطلٍ[(١)] عليه وعلى أصحابِه ، /بسببِ تَوجُّهِهم فى صلاتِهم قِبلَ الكعبةِ ، [٧٩/٤ظ] إلَّا الذين ظلَموا أنفسَهم من قريشٍ ، فإن لهم قِبلَهُم خصومةً ودعوَى باطلٍ[(١)] ، بأن يقولوا : إنما توجّهتُمْ إلينا وإلى قبلتِنا لأنا كنا منكم أهدَى سبيلًا ، وأنكم كنتم بتوجُّهِكم نحوَ بيتِ المقدسِ على ضلالٍ وباطلٍ . ٣٤/٢

وإذْ كان ذلك معنَى الآيةِ بإجماعِ الحُجَّةِ من أهلِ التأويلِ ، فبَيِّنٌ[(٢)] خطأُ قولِ من زعَم أن معنَى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ ولا الذين ظلَموا منهم[(٣)] . وأن معنى[(٤)] ﴿ إِلَّا ﴾ بمعنَى الواوِ ؛ لأن ذلك لو كان معناه ، لكان النفْىُ الأولُ عن جميعِ الناسِ - أن يكونَ لهم حُجةٌ على رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِه فى تحوُّلِهم نحوَ الكعبةِ بوُجوهِهم - مُبَيِّنًا عن المعنَى المرادِ ، ولم يكنْ فى ذكرِ قولِه بعدَ ذلك : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ إلا التلْبيسُ الذى يتعالَى عن أن يُضافَ إليه أو يُوصفَ به . هذا مع خُروجِ معنَى الكلامِ إذا وُجِّهَت[(٥)] ﴿ إِلَّا ﴾ إلى معنَى الواوِ وبمعنَى[(٦)] العطفِ ، من كلامِ العربِ . وذلك أنه غيرُ موجودةٍ « إلا » فى شىءٍ من كلامِها بمعنى الواوِ ، إلَّا مع استثناءٍ سابقٍ قد تقدّمَها ، كقولِ القائلِ : سارَ القومُ إلَّا عَمرًا إلَّا أخاك . بمعنى : إلّا عَمرًا وأخاك . فتكونُ « إلّا » حينئذٍ مؤدِّيةً عما تؤدِّى عنه الواوُ لتعلُّقِ « إلا »

(١) فى م : « باطلة » .
(٢) فى ص : « فتبين » .
(٣) كأنه يعنى أبا عبيدة ، فهذا القول له فى مجاز القرآن ٦٠/١ .
(٤) سقط من : م .
(٥) فى ص : « وجهه » .
(٦) فى ص ، م : « معنى » .

الثانيةِ[1] بـ « إلّا »[1] الأُولى . ويُجمعُ أيضًا فيها بينَ « إلّا » والواوِ ، فيقالُ : سار القومُ إلّا عَمرًا ، وإلّا أخاك . فتُحذفُ إحداهما فتنوبُ الأخرَى عنها ، فيقالُ : سارَ القومُ إلّا عَمرًا وأخاك . أو : إلّا عَمرًا إلّا أخاك . لما وصَفْنا قبلُ .

فإذْ كان ذلك كذلك ، فغيرُ جائزٍ لمدَّعٍ[2] من الناسِ أن يدّعِيَ أن ﴿ إِلَّا ﴾ في هذا الموضعِ بمعنى الواوِ التي تأتى بمعنَى العطفِ .

وواضحٌ فسادُ قولِ من زعَم أن معنى ذلك[3] : إلّا الذين ظلَموا منهم ، فإنهم لا حُجّةَ لهم ، فلا تَخشَوْهم ، كقولِ القائلِ في الكلامِ[4] : الناسُ كلُّهم لك حامدون ، إلّا الظالمَ[5] المعتدِىَ عليك ، فإن ذلك لا يُعتدُّ بعُدْوانِه[6] ، ولا بترْكِه الحمدَ لموضِعِ العداوةِ . وكذلك الظالمُ لا حُجةَ له ، وقد سُمِّى ظالمًا - لإجماعِ جميعِ أهلِ التأويلِ على تخْطِئةِ ما ادَّعى من التأويلِ في ذلك . وكفَى شاهدًا على خطأَ مقالةِ[7] إجماعُهم على تخطِئَتِها .

وظاهرٌ بطولُ قولِ من زعَم أن الذين ظلَموا ههنا ناسٌ من العربِ كانوا يهودًا أو[8] نصارَى ، فكانوا يحتجُّون على النبيِّ ، فأما سائرُ العربِ ، فلم تكنْ لهم حُجّةٌ ، وكانت حُجّةُ من يحتَجُّ مُنكسِرةً ؛ لأنك تقولُ لمن تُريدُ أن تكسِرَ عليه حُجَّتَه : إن لك

(١ - ١) في ص : « إلى » .

(٢) هو أبو عبيدة معمر بن المثنَّى . ينظر مجاز القرآن ١/ ٦٠.

(٣) هو الفراء ، وما سيأتى هو نص كلامه في معانى القرآن ١/ ٨٩.

(٤) في م ، ت٢ : « كلامه » .

(٥) بعده في معانى القرآن : « لك » .

(٦) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بعداوته » .

(٧) في م ، ت٢ : « مقالته » .

(٨) في ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « و » .

علىَّ حُجّةً ، ولكنها مُنكسِرَةٌ ، إنَّك لتحتجُّ بلا حُجَّةٍ ، وحُجّتُك ضعيفةٌ . ووَجْه[(١)] معنى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ إلى معنًى : إلّا الذين ظلموا منهم من أهلِ الكتابِ ، فإن لهم عليكم حُجةً واهيةً ، أو حُجةً ضعيفةً . ووَهَاءُ[(٢)] قولِ من قال : « إلّا » فى هذا الموضعِ بمعنى « لكن » . وضَعْفُ قولِ من زعَم أنه ابتداءٌ بمعنًى : إلّا الذين ظلَموا منهم فلا تخشوهم ؛ لأن تأويلَ أهلِ التأويلِ جاءَ فى [٤/٨٠و] ذلك بأن ذلك من اللهِ خبرٌ عن الذين ظلَموا منهم أنهم يحتَجُّون على النبيِّ وأصحابِه بما قد ذكَرْنا ، ولم يقصِدْ فى ذلك إلى الخبرِ عن صفةِ حُجّتِهم بالضعفِ ولا بالقوَّةِ - وإن كانت ضعيفةً لأنها باطلةٌ - وإنما قصَد فيه الإثباتَ للذين ظلَموا ما قد نَفَى عن الذين قبلَ حرفِ الاستثناءِ من الصفةِ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، قال : قال الربيعُ : إن يهوديًّا خاصمَ أبا العاليةِ فقال : إن موسى كان يُصلِّى إلى صخرةِ بيتِ المقدسِ . فقال أبو العاليةِ : كان يُصلِّى عند الصخرةِ إلى البيتِ الحرامِ . قال : قال فبينى وبينَك مسجدُ صالحٍ ، فإنه نحته من الجبلِ . قال/ أبو العاليةِ : قد صلّيتُ فيه ٣٥/٢
وقبلتُه إلى البيتِ الحرامِ . قال الربيعُ : وأخبرَنى أبو العاليةِ أنه مرَّ على مسجدِ ذِى القرنين وقِبلتُه إلى الكعبةِ .

وأما قولُه :﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى ﴾ يعنى : فلا تخشَوْا هؤلاء الذين وصَفْتُ لكم أمرَهم من الظلَمةِ[(٣)] ، فى حُجّتِهم وجدالِهم وقولِهم ما يقولُون من[(٤)] أن محمدًا

---

(١) التقدير : وظاهر بطلان قول من وجّه .

(٢) فى النسخ عدا الأصل : « وهى » وهما بمعنى . وتقدير الكلام : وظاهر وهاء .

(٣) فى م : « الظلم » .

(٤) فى ص : « فى » .

قد رجَع إلى قبلتِنا ، وسيَرْجِعُ إلى دينِنا ، أو أن يقدِرُوا لكم على ضُرٍّ في دينِكم ، أو صَدِّكم عما هَداكم اللهُ له من الحقِّ ، ولكن اخشَوْني ، فخافوا عقابي في خلافِكم أمرى إن خالَفتُموه .

وذلك من اللهِ تقدُّمٌ إلى عبادِه المؤمنين ، بالحضِّ على لزومِ قبلتِهم والصلاةِ إليها ، وبالنَّهي عن التوجُّهِ إلى غيرِها . يقولُ جلَّ ثناؤُه : واخشَوْني أيها المؤمنون ، في ترْكِ طاعتي فيما أمَرتُكم به من الصلاةِ شطرَ المسجدِ الحرامِ .

وقد حُكِى عن السُّدِّيِّ في ذلك ما **حدَّثني** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي ﴾ يقولُ : لا تخشَوْا أن أردَّكم في دينِهم[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ .

يَعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾ ومن حيث خرجتَ من البلادِ والأرضِ إلى أيِّ بقعةٍ شَخَصْتَ ، فولِّ وجْهَك شَطْرَ المسجدِ الحرامِ ، وحيثُ كنتَ أنت يا محمدُ والمؤمنون ، فولُّوا وُجوهَكم في صلاتِكم شطْرَه ، واتّخِذوه قِبلةً لكم ، كيلا يكونَ لأحدٍ من الناسِ عليكم[(٢)] سِوَى مشركِي قريشٍ حُجةٌ ، وكي أُتِمَّ بذلك - من هِدايتى لكم إلى قبلةِ خليلِي إبراهيمَ ، الذى جعَلْتُه إمامًا للناسِ - نعْمتى ، فأُكمِلَ لكم به فضلى عليكم ، وأتمِّمَ به شرائعَ ملَّتِكم الحنيفيّةِ [٤/٨٠ظ] المسلمةِ التى وصَّيتُ بها نوحًا وإبراهيمَ وموسى وعيسى وسائرَ الأنبياءِ غيرَهم .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩/١ (١٣٩٠) عن أبي زرعة ، عن عمرو به .

وإلى هنا انتهى المجلد الثانى من نسخة دار الكتب المصرية . وقد أشرنا فى المقدمة إلى أن الجزء الثالث منها غير موجود وتستأنف عند قوله جل ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ . من الآية ٢٢٠ من سورة البقرة .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وذلك هو نِعْمتُه التي أخبَرَ جلَّ ثناؤُه أنه مُتِمُّها على رسولِه والمؤمنين به من أصحابِه .

وقولُه : ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ يعنى : وكى (١) تَهْتَدوا فتَرْشُدوا (١) للصوابِ من القِبَلِ (٢) . و ﴿ وَلَعَلَّكُمْ ﴾ عطفٌ على قولِه : ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾ ، (٣) وقولُه ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾ عطفٌ على قولِه : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ .

يَعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا ﴾ . ولأُتِمَّ نعمَتى عليكم ببيانِ شرائِع ملّتِكم الحنيفيّةِ وأهديَكم لدينِ خليلِى إبراهيمَ ، فأجعَلَ لكم دَعوتَه التى دعانى بها ومسألتَه التى سألَنيها فقال : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٨] كما جعَلتُ لكم دَعوَتَه التى دعانى بها ، ومسألَته التى سألَنيها فقال : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ
٣٦/٢ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ / إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٩] فابتعثْتُ منكم رسولِى الذى سألَنى خليلى إبراهيمُ وابنُه إسماعيلُ أن أبعَثَه من ذُرِّيتِهما .

فـ ﴿ كَمَآ ﴾ إذن - إذ كان ذلك معنى الكلامِ - صلةٌ لقولِ اللهِ : ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾ (٤) وتأويلُه : ولأُتِمَّ نعمتى عليكم كما أرسلْنا فيكم رسولًا منكم (٤) .

(١ - ١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ترشدوا » .

(٢) فى م ، ت٢ : « القبلة » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى م : « ولا يكون قوله : ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم ﴾ . متعلقا بقوله : ﴿ فاذكرونى أذكركم ﴾ » . وهو جيد أيضًا .

وقد قال قومٌ[١] : إن مَعنى ذلك : فاذْكُرونى كما أرسَلْنا فيكم رسولًا منكم أذكُرْكم . وزعَموا أن ذلك من المقدَّمِ الذى مَعناه التأْخيرُ ، فأغرَقوا النَّزْعَ[٢] ، وبعُدوا من الإصابةِ ، وحمَلوا الكلامَ على غيرِ معناه المعروفِ ، وسِوَى وجهِه المفهومِ . وذلك أن الجارىَ من الكلامِ على ألسُنِ العربِ ، المفهومَ فى خطابِهم بينَهم ، إذا قال بعضُهم لبعضٍ : كما أحسَنتُ إليك يا فلانُ فأحسِنْ . أن لا يشترطوا : لأُحسن[٣] . لأن الكافَ فى « كما » شرطٌ ، معناه : افعَلْ كما فعَلتُ . ففى مجىءِ جوابِ : ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ . بعدَه ، وهو قولُه : ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ أوضحُ الدليلِ على أن قولَه : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا ﴾ من صلةِ الفعلِ الذى قبلَه ، وأن قولَه : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ خبرٌ مبتدأٌ منقطِعٌ عن الأَولِ ، وأنه من سببِ قولِه : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ ﴾ بمعزِلٍ .

وقد زعَم بعضُ النحْويين[٤] أن قولَه : ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ إذا جُعِل قولُه : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ ﴾ جوابًا له مع قولِه : ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ نظيرُ الجزاءِ الذى يُجابُ [٤/٨١و] بجوابين ، كقولِ القائلِ : إذا أتاك فلانٌ فائْتِه تُرْضِه . فيصيرُ قولُه : فائْتِه[٥] تُرْضِه جَوابين لقولِه : إذا أتاك . وكقولِه : إن تأتنى أُحسِنْ إليكَ أُكْرِمْك .

وهذا القولُ وإن كان مذهبًا من المذاهبِ ، فليس بالأشهرِ[٦] الأفصحِ فى كلامِ العربِ ، والذى هو أوْلَى بكتابِ اللهِ أن يوجَّهَ إليه من اللغاتِ الأفصحُ الأعرفُ من كلامِ العربِ ، دونَ الأنْكَرِ الأجهلِ من منطقِها . هذا ، مع بُعد وَجْهِه من المفهومِ فى التأويلِ .

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٩٢.

(٢) أغرق النازع فى القوس : أى استوفى مدها ، يضرب مثلا للغلو والإفراط . اللسان (غ ر ق) .

(٣) فى م : « للآخر » .

(٤) هو من قول الفراء أيضا ، ينظر معانى القرآن ١/ ٩٢.

(٥) بعده فى م : « و » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بالأسهل » .

ذكرُ من قال : إن قولَه : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ ﴾ جوابٌ لقولِه : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، قال : سمِعتُ ابنَ أبى نَجيحٍ يقولُ فى قولِ اللهِ : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ ﴾ : كما فعَلتُ فاذْكرونى .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

[(٢)]وأمّا[(٢)] قولُه : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ ﴾ فإنه يَعنى بذلك العربَ ، قال لهم : الزَموا أيها العربُ طاعتى ، وتوجَّهوا إلى القِبلةِ التى أمَرْتكم بالتوجُّهِ إليها ، لتنقطِعَ حُجَّةُ اليهودِ عنكم ، فلا تكونُ لهم عليكم حُجّةٌ ، ولأُتمَّ نعمتى عليكم وتهْتدوا ، كما ابتدَأْتكم بنعمَتى ، فأرسَلْتُ فيكم رسولًا إليكم منكم . وذلك الرسولُ الذى أرسَلَه إليهم منهم محمدٌ ﷺ .

كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ ﴾ يعنى محمدًا ﷺ[(٣)] .

وأما قولُه : ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ فإنه يعنى آياتِ القرآنِ . وبقولِه :
٣٧/٢ ﴿ وَيُزَكِّيكُمْ ﴾ ويطهِّرُكم من /دَنسِ الذنوبِ : ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ وهو

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢١٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٥٩ (١٣٩١) ، وينظر تفسير البغوى ١/ ١٦٦، ١٦٧ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وقد سقط أوله من المطبوع .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٥٩ عقب الأثر (١٣٩٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

القرآنُ[(١)] ، يعنى أنه يعلِّمُهم أحكامَه . ويعنى بالحكمةِ السُّنَنَ والفقهَ فى الدينِ ، وقد بيَّنا جميعَ ذلك فيما مضَى قبلُ بشواهِدِه[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ فإنه يَعنى : ويعلِّمُكم من أخبارِ الأنبياءِ ، وقَصصِ الأممِ الخاليةِ ، والخبرِ عما هو حادثٌ وكائنٌ من الأمورِ التى لم تكنِ العربُ تعلَمُها . فعلَّمهموها[(٣)] رسولُ اللهِ ﷺ . فأخبرَهم اللهُ أن ذلك كلَّه إنما يُدْرِكونه برسولِ اللهِ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ ﴾ .

[٨١/٤ظ] يَعنى بذلك : فاذْكُرونى أيها المؤمنون بطاعتِكم إيّاىَ فيما آمُرُكم به وفيما أنْهاكم عنه ، أذكُرْكم برحْمتى إيَّاكم ومغْفِرتى لكم .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ لَهيعَةَ ، عن عطاءِ بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى : ﴿ فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ ﴾ قال : اذْكُرونى بطاعتى ، أذكُرْكم بمغفرتى[(٤)] .

وقد كان بعضُهم يتأوَّلُ ذلك أنه من الذِّكرِ بالثناءِ والمدحِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن

---

(١) فى م : « الفرقان » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٥٧٥ .

(٣) فى م : « فعلموها من » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٦٠ (١٣٩٨) من طريق ابن لهيعة به . وأخرجه ١/ ٢٦١ (١٣٩٩) من طريق ابن لهيعة به ، بلفظ : أذكركم برحمتى . وعزاه السيوطى أيضا فى الدر المنثور ١/ ١٤٨ إلى عبد بن حميد . وينظر تفسير البغوى ١/ ١٦٧.

الربيعِ في قولِه : ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ إن اللهَ ذاكرٌ من ذكَره ، وزائدٌ من شكَره ، ومعذِّبٌ من كفَره(١) .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ قال : ليس مِن عبدٍ يذكُرُ اللهَ إلا ذكَره اللهُ ، لا يذكُرُه مؤمنٌ إلا ذكَره برحمةٍ ، ولا يذكُرُه كافرٌ إلا ذكَره بعذابٍ(٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ .

يَعنى : اشكُروا لى أيُّها المؤمنون فيما أنعَمتُ عليكم به من الإسلامِ ، والهدايةِ للدينِ الذى شرَعتُه لأنبيائى وأصْفيائى ، ﴿ وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ . يقولُ : ولا تجْحَدوا إحسانى إليكم ، فأسْلُبَكم نعمَتى التى أنعمْتُ عليكم ، ولكنِ اشكُروا لى عليها ، فأزيدَكم ، وأُتِمَّ نعمَتى عليكم ، وأهديَكم لما هَدَيتُ له من رَضِيتُ عنه من عبادى ، فإني وَعَدتُ خلقى أن من شكَر لى زدْتُه ، ومن كفَرنى حرَمتُه وسلَبتُه ما أعطَيتُه . والعربُ تقولُ : (٣)شكَرتُ لك صَنيعتَك . ولا تكادُ تقولُ : شكَرتُك . وكذلك تقولُ : نصَحتُ لك(٣) . ولا تكادُ تقولُ : نصَحتُك . وربما قالتْ : شكَرتُك ونصَحتُك . من ذلك قولُ الشاعرِ(٤) :

هُمُ جمَعوا بُؤسَى ونُعْمَى عليكُمُ فهلَّا شَكَرْتَ القَوْمَ إذ(٥) لم تُقاتِلِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٢٦٠، ٢٦١ عقب الأثر (١٣٩٦، ١٤٠٣) من طريق ابن أبي جعفر به ، نحوه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٦٠ عقب الأثر (١٣٩٦، ١٣٩٧) عن أبي زرعة ، عن عمرو بن حماد به ، نحوه .

(٣ - ٣) في م : « نصحت لك وشكرت لك » .

(٤) نسبه أبو حيان في البحر المحيط ١/٤٤٧ إلى عمرو بن لجأ التميمي ، وذكره الفراء في معاني القرآن ١/ ٩٢ ولم ينسبه .

(٥) في م : « إن » .

وقال النابغةُ فى : نَصَحْتُك[١] :

نَصَحْتُ بنى عَوْفٍ فلم يَتَقبَّلوا رسولى[٢] ولم تَنْجَحْ لَدَيْهِمْ وَسائِلى

/وقد دلَّلْنا على أن معنى الشكرِ الثناءُ على الرجلِ بأفعالِه المحمودَةِ ، وأن معنى ٣٨/٢
الكفرِ تغطيةُ الشىءِ ، فيما مضَى قبلُ ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ [٨٢/٤و] ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ .

وهذه الآيةُ حَضٌّ من اللهِ على طاعتِه ، واحتمالِ مَكْروهِها على الأبدانِ والأموالِ ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ ﴾ على القيامِ بطاعتِى ، وأداءِ فرائِضِى فى ناسخِ أحكامِى ، والانصرافِ عما أنْسَخُه منها إلى الذى أُحْدِثُه لكم مِن فرائِضِى ، وأنقُلُكم[٤] إليه مِن أحْكَامِى ، والتسليمِ لأمرِى فيما آمرُكم به فى حينِ إلزامِكم حُكْمَه ، والتحوُّلِ عنه بعدَ تحويلى إيَّاكم عنه - وإنْ لحِقَكُم فى ذلك مَكْروهٌ مِن مقالةِ أعدائِكم مِن الكفارِ [٥]تَحدُّلٌ منهم لكم بالباطلِ[٥] ، أو مَشَقَّةٌ على أبدانِكم فى قيامِكم به ، أو نَقْصٌ فى أموالِكم - وعلى جهادِ أعدائِكم وحربِهم فى سبيلى ، بالصبرِ مِنكم لى على مكروهِ ذلك ، ومشقتِه عليكم ، واحتمالِ عِبْئِه[٦]

---

(١) ديوان النابغة صفحة ٦٧.

(٢) فى ديوان النابغة تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم صفحة ١٤٣ : « وصاتى » . والرسول : الرسالة ، يؤنث ويذكر . اللسان (ر س ل) .

(٣) ينظر ما تقدم فى معنى الشكر فى ١/١٣٥ - ١٣٨ ، وفى معنى الكفر ما تقدم فى ١/ ٢٦٢.

(٤) فى حاشية الأصل : « فى الأم وأنقله » .

(٥ - ٥) فى م : « بقذفهم لكم الباطل » ، وفى ت ١ : « يحد لهم منهم لهم الباطل » ، وفى ت ٢ : « لخذلهم منهم لكم بالباطل » ، وفى ت ٣ : « بخذلهم منهم لكم بالباطل » . وتحدُّل أى : ظلم . ينظر التاج (ح د ل) .

(٦) فى م : « عنائه » .

وثِقَلِه ، (١) وبالعزاءِ منكم عمَّن قُتِل فى سبيلى (١) ، ثم بالفَزعِ منكم فيما ينوبُكم مِن مُفظِعاتِ الأمورِ إلى الصلاةِ لى ، فإنَّكم بالصبرِ على المَكارِه تُدْرِكون مرضاتى ، وبالصلاةِ لى تَسْتَنْجِحون طَلِباتِكم قِبَلى ، وتُدْرِكون حاجاتِكم عندى ، فإنى مع الصابرين على القيامِ بأداءِ فرائضِى وتركِ معاصِىَّ ، أنصُرُهم وأرعاهُم وأكلؤُهم حتى يظفَرُوا بما طلَبوا وأمَّلوا مِن قِبَلى ، وقد بَيَّنْتُ معنى الصبرِ والصلاةِ فيما مضَى قبلُ فكرِهْنا إعادَتَه (٢) .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ . يقولُ : استعينوا بالصبرِ والصلاةِ على مرضاةِ اللهِ ، واعلَموا أنَّهما مِن طاعةِ اللهِ (٣) .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ اعْلَموا أنهما عَوْنٌ على طاعةِ اللهِ .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ فإن تأويلَه أن اللهَ ناصِرُه وظَهِيرُه ، وراضٍ بفعلِه ، كقولِ القائلِ لآخرَ : « افعلْ يا فلانُ كذا وأنا معكَ » . يعنى : إنى ناصرُك على فعلِك ذلك ومعينُك عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ .

يعنى بذلك : يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبرِ على طاعتِى فى جهادِ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٤٨ ، ٦١٧ ، ٦١٨ .

(٣) تقدم فى ١/ ٦٢٠ ، ٦٢١ .

عدوِّكم ، وتركِ معاصىَّ ، وأداءِ سائرِ فرائضِى عليكم ، ولا تقولوا لمَن يُقتلُ مِنكم فى سبيلى : هو ميِّتٌ . فإن الميتَ مِن خلْقِى هو مَن سلَبْتُه حياتَه وأعدمْتُه حوَاسَّه ، فلا يَلْتَذُّ لذَّةً ولا يُدرِكُ [٨٢/٤ظ] نعيمًا ، وإنَّ مَن قُتِلَ مِنكم ومِن سائرِ خَلقِى فى سبيلِى أحياءٌ عندِى فى حَبْرَةٍ[1] ونعيمٍ ، وعيشٍ هنىٍّ ، ورِزْقٍ سَنىٍّ ، فَرِحين بما آتيْتُهم مِن فضلِى وحَبَوْتُهم به مِن كرامتى .

٣٩/٢ /كما حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال: ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]. قال : [(2)]يُرزَقون[(2)] من ثمرِ الجنةِ ، ويجدون ريحَها وليسُوا فيها[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ ، [(4)]كنا نُحدَّثُ[(4)] أنّ أرواحَ الشهداءِ تَعارفُ فى طيرٍ بِيضٍ[5] يأْكُلْنَ من ثمارِ الجنةِ ، وأن مساكنَهم السِّدرةُ[6] ، وأن للمجاهدِ فى سبيلِ اللهِ ثلاثَ خَصَلاتٍ[7] : مَن قُتِلَ فى

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حياة » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٢١٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨١٣/٢ (٤٤٩٥) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٥٥، ٩٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) فى م : « كما يحدث » .

(٥) فى الأصل : « خضر » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سدرة المنتهى » .

(٧) فى م : « خصال من خير » .

سبيلِ اللهِ منهم صارَ حيًّا مَرْزوقًا ، ومَن غلَب آتاه اللهُ أجرًا عظيمًا ، ومَن ماتَ رزَقَه اللهُ رِزقًا حَسنًا[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ . قال : أرواحُ الشهداءِ في صُوَرِ[٢] طيرٍ بيضٍ[٣] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ . [٤]قال : أحياءٌ[٤] في صورِ طيرٍ خضرٍ يطيرون في الجنةِ حيث شاءُوا منها ، يأكلون مِن حيثُ شاءوا[٥] .

حدَّثني المثنى ، [٦]قال : حدثنا إسحاقُ[٦] ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ غِياثٍ ، قال : سمعتُ عكرمةَ يقول في قولِه : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ . قال : أرواحُ الشهداءِ في طيرٍ بِيضٍ[٧] في الجنةِ[٨] .

فإن قال لنا قائلٌ : وما في قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٥٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى الأصل : « صدور » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٣، وأخرجه كذلك فى مصنفه (٩٥٥٣، ٩٥٥٨) ، وينظر الدر المنثور ١/ ١٥٥.

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سيأتى نحوه عن الربيع فى ٦/٢٣١ ، ٢٣٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٦٣ (١٤١٢) ، والبيهقى فى الشعب (٩٦٨٦) من طريق أبى جعفر عن الربيع ، عن أبى العالية .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٧) فى م : « خضر » .

(٨) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٥/٣٣٧ من طريق عثمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٥٥ إلى=

أَمْوَاتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ مِن خصوصيةِ الخبرِ عن المقتولِ فى سبيلِ اللهِ الذى لم يُعمَّ به غيرُه ، وقد عَلِمتَ تَظاهرَ الأخبارِ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه وصَف حالَ المؤمنينَ والكافرينَ بعدَ وفاتِهم ، فأخبرَ عن المؤمنينَ أنهم تُفتحُ لهم مِن قبورِهم أبوابٌ إلى الجنةِ يتَنَسَّمُون[1] منها رَوْحَها ، ويَسْتَعْجِلونَ اللهَ قيامَ الساعةِ ؛ لِيَصيروا إلى مساكنِهم منها ، ويُجْمَعَ بينَهم وبينَ أهاليهم وأولادِهم فيها ، وعن الكافرين أنه[2] تُفْتَحُ لهم من قبورِهم أبوابٌ إلى النارِ يَنظُرونَ إليها ويُصيبُهم مِن نَتْنِها ومَكْروهِها ، ويُسلَّطُ عليهم فيها إلى قيامِ الساعةِ مَن يَقمَعُهم فيها ، ويسألون اللهَ فيها تأخيرَ قيامِ الساعةِ ؛ حَذارًا مِن المصيرِ إلى ما [٤/٨٣و] أُعِدَّ لهم فيها ، من[3] أشباهِ ذلك من الأخبارِ[4] . فإذا كانت الأخبارُ بذلك مُتَظَاهرةً عن رسولِ الله ﷺ ، فما الذى خُصَّ به القتيلُ فى سبيلِ اللهِ مما لمْ يُعمَّ به سائرُ البشرِ غيرُه من الحياةِ ، وسائرُ الكفارِ والمؤمنين غيرُه أحياءٌ فى البَرْزَخِ ؛ أما الكفارُ فمعذَّبونَ فيه بالمَعِيشَةِ الضَّنْكِ ، وأما المؤمنون فمُنَعَّمون بالرَّوْحِ والرَّيْحانِ ونَسِيمِ الجِنَانِ ؟

قيل : إنّ الذى خَصَّ اللهُ به الشهداءَ فى ذلك وأفادَ المؤمنين بخبرِه عنهم جلَّ ثناؤُه ، إعلامُه إيَّاهم أنَّهم مَرزُوقون مِن مآكلِ الجنةِ ومطاعِمِها فى بَرْزَخِهم قَبلَ بَعْثِهم ، ومُنعَّمُون بالذى يُنَعَّمُ به داخلُوها بعدَ البعثِ / من سائرِ البشرِ مِن لَذيذِ ٢/٤٠
مطاعمِها ، [5]التى لم يُعْطِها[5] اللهُ أحدًا غيرَهم فى بَرْزَخِه قبلَ مَبْعَثِه[6] ، فذلك هو

= المصنف وابن أبى شيبة فى المصنف . وعثمان بن غياث ، كان يحيى بن سعيد يضعف حديثه عن عكرمة فى التفسير.

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يشمون » .

(٢) فى م : « أنهم » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مع » .

(٤) ينظر مسند الطيالسى (٧٨٩) .

(٥ - ٥) فى م ، ت ٣ : « الذى لم يطعمها » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « التى لم يعطها » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعثه » .

الفضيلةُ التى فضَّلهَم بها وخصَّهم بها مِن غيرِهم ، والفائدةُ التى أفاد المؤمنين بالخبرِ عنهم ، فقال جلَّ وعزَّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [آل عمران : ١٦٩، ١٧٠].

وبمثلِ ذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ وعَبْدَةُ بنُ سليمانَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الحارثِ بنِ فُضيلٍ ، عن محمودِ بنِ لَبيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « الشُّهَداءُ على بارقٍ[(١)] ؛ نهرٍ ببابِ الجنَّةِ ، فى قُبَّةٍ خَضْراءَ - وقال عَبْدَةُ : فى رَوْضَةٍ خَضْراءَ - يَخْرُجُ عليهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الجنَّةِ بُكرَةً وَعَشِيًّا »[(٢)] .

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن الإفْريقىِّ ، عن ابنِ يسارٍ[(٣)] السُّلَمِىِّ ، أو أبى يسارٍ[(٣)] - الطبرىُّ يشكُّ - قال : أرواحُ الشهداءِ فى قِبابٍ بِيضٍ مِن قِبابِ الجنةِ ، فى كلِّ قُبةٍ زوجتانِ ، رِزْقُهمْ فى كلِّ يومٍ طلَعتْ فيه الشمسُ ثَوْرٌ وحُوتٌ ؛ فأمّا الثورُ ففيه طَعْمُ كلِّ ثَمَرةٍ فى الجنةِ ، وأما الحوتُ ففيهِ طَعْمُ كلِّ شرابٍ فى الجنةِ[(٤)] .

فإن قال قائلٌ : فإن الخبرَ عمَّا ذكرتَ أن اللهَ أفاد المؤمنين بخبرِه عن الشهداءِ من النِّعمةِ التى خصَّهم بها فى البرْزَخِ ، غيرُ موجودٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ وإنما فيه الخبرُ عن حالِهم ؛ أمواتٌ هُمْ أمْ أحياءٌ .

(١) بعده فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « على » .

(٢) سيأتى تخريجه فى ٦/ ٢٣٠.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يشار » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٩٦ إلى المصنف .

قيل : إن المقصودَ بذكرِ الخبرِ عن حياتِهم إنما هو الخبرُ عمَّا هُمْ فيه مِنَ النِّعمةِ ، ولكنَّه جلَّ ذكرُه لمَّا كان قد أنبأ عبادَه عمَّا قد خصَّ به الشهداءَ - في قولِه : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٩] . وعلِمُوا حالَهم بخبرِه ذلك ، ثم كان المرادُ من اللهِ في قولِه : ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ نَهْىَ خَلْقِه عن أن يقولوا للشهداءِ : إنَّهم مَوْتَى - ترَك إعادةَ ذكرِ ما قد بيَّن لهم مِن خبرِهم .

وأما قولُه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ فإنه يعنى به : ولكنَّكم لا تَرونَهم ، فتعلَموا أنّهم أحياءٌ ، وإنما [٨٣/٤ظ] تعلَمون ذلك بخبرِى إيّاكم به .

وإنما رفَع قولَه : ﴿ أَمْوَٰتٌۢ ﴾ بإضمارِ مكنيٍّ من[(١)] أسماءِ : « من يُقتلُ فى سبيلِ اللهِ » .

ومعنى ذلك : ولا تقولوا لمن يُقتلُ فى سبيلِ اللهِ : هُم أمواتٌ . ولا يجوزُ النصبُ فى « الأمواتِ » ؛ لأنّ « القولَ » لا يعملُ فيهم ، وكذلك قولُه : ﴿ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ رَفعٌ بمعنى[(٢)] بل هم[(٢)] أحياءٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ .

/وهذا إخبارٌ من اللهِ أتباعَ رسولِه محمدٍ ، أنه مُبتلِيهم فممتحنُهم بشدائدَ من ٤١/٢
الأمورِ ؛ ليعلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرسولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ على عَقِبَيْهِ ، كما ابتلاهم فامتحَنهم بتحويلِ القِبلةِ مِن بيتِ المقدسِ إلى الكعبةِ ، وكما امتحَن أصْفِياءَه قبلَهم ، ووعَدهم

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنهم » .

ذلك فى آيةٍ أخرى فقال لهم : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢١٤] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك كان ابنُ عباسٍ وغيرُه يقولُ .

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا عبدُ اللهِ ، قال : حدثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ ﴾ ونحوِ هذا . قال : أخبرَ اللهُ سبحانَه المؤمنين أن الدنيا دارُ بلاءٍ ، وأنه مُبتَلِيهم فيها ، وأمَرَهُم بالصبرِ وبشَّرهم ، فقال : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . ثم أخبرَهم أنه هكذا فعَل بأنبيائِه وصِفْوَتِه ؛ لتَطِيبَ أنفسُهم ، فقال : ﴿ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ ﴾ [(١)] .

فمعنى قولِه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم ﴾ : ولَنَخْتَبِرَنَّكم ، وقد أتَيْنا على البيانِ عن أن معنى الابتلاءِ الاختبارُ ، فيما مضَى قبلُ [(٢)] .

وقولُه : ﴿ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ ﴾ ، يعنى : من الخوفِ مِن العدوِّ ، وبالجوعِ ، وهو القَحْطُ ، يقولُ : لَنَخْتَبِرَنَّكم بشىءٍ مِن خوفٍ ينالُكم مِن عدُوِّكم ، وبسَنةٍ تُصيبُكم ، ينالُكم فيها مجاعةٌ وشدَّةٌ وتَعَذُّرُ المطالبِ عليكم ، فتنقُصُ لذلك أموالُكمْ ، وحروبٍ تكونُ بينَكم ، وبينَ أعدائِكم من الكفارِ ، فينقُصُ لها عددُكم ، وموتِ ذَرارِيِّكم وأولادِكم ، وجُدوبٍ تحدُثُ ، فتَنْقُصُ لها ثمارُكم ، كلُّ ذلك امتحانٌ منِّى لكم ، واختبارٌ منِّى لكم ؛ ليتَبَيَّنَ صادقُوكُم فى إيمانِهم مِن كاذِبِيكم فيه ، ويُعرفَ أهلُ البصائرِ فى دينِه [(٣)] مِنكم مِن أهلِ النفاقِ فيه ، والشكِّ والارتيابِ ،

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٦٣، ٢٦٤ (١٤١٦، ١٤١٩) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) ينظر ما مضى فى ١/ ٦٥٣ ، ٦٥٤.

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : «دينهم» .

كلُّ ذلك خطابٌ منه لأتباعِ رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِه .

كما **حدثنى** هارونُ بنُ إدريسَ الأصمُّ الكوفيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ ﴾ . قال : هم أصحابُ محمدٍ ﷺ[(١)] .

وإنما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ ﴾ ، ولم يقُلْ : بأشياءَ ؛ لاختلافِ أنواعِ ما أعلمَ عبادَه [٨٤/٤و] أنه مُمتحِنُهم به ، فلما كانَ ذلك مختلفًا - وكانت « مِن » تدلُّ على أن مع كلِّ نوعٍ منها مُضْمَرًا « شىءٌ » ، وأنّ معنى ذلك : ولَنَبْلونَّكم بشىءٍ مِن الخوفِ ، وبشىءٍ من الجوعِ ، وبشىءٍ من نقصِ الأموالِ - اكتفَى بدَلالةِ ذِكرِ « الشىءِ » فى أولِه من إعادتِه مع كلِّ نوعٍ منها . ففعَل جلَّ ثناؤُه كلَّ ذلك بهم ، فامتحَنهم بضُروبِ المِحَنِ .

كما **حدثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾. قال: قد كان ذلك، وسيكونُ ما هو أشدُّ مِن ذلك ، قال اللهُ عند ذلك :
﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ /أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ ٤٢/٢
رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ۝١٥٧ ﴾[(٢)] .

ثم قال جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ : وبشِّرْ ، يا محمدُ ، الصابرين على امتحانى بما أَمْتَحِنُهم[(٣)] به ، والحافظين أنفسَهم عن التقدّمِ على نَهْيِى عما أنهاهم عنه ، والآخذين

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٣/١ (١٤١٤، ١٤١٥) ، من طريق عبد الملك به .
(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩٦٨٦) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .
(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « امتحنتهم » .

أنفُسَهم بأداءِ ما أكلِّفُهم مِن فرائضِي مع ابتلائي إيَّاهم بما أبْتَلِيهم[(١)] به ، القَائلين إذا أصابتْهم مصيبةٌ : نحن[(٢)] للهِ ونحن[(٢)] إليه راجعون . فأمَره اللهُ عزَّ وجلَّ بأن يَخصَّ بالبشارةِ على ما يَمْتَحِنُهم به من الشدائدِ ، أهلَ الصبرِ الذين وصَف صِفتَهم .

وأصلُ « التبشيرِ » : إخبارُ الرجلِ الرجلَ الخبرَ يَسُرُّه أو يَسوءُه لم يَسْبِقْه به إليه غيرُه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ ﴾ .

يعني بذلك : وبشِّرْ ، يا محمدُ ، [(٣)] من الصابرين [(٣)] ، الصابرين الذين يعلَمون أن جميعَ ما بهم مِن نعمةٍ فمنِّي ، فيُقرُّون بعبودتي[(٤)] ، ويوحِّدونني بالرُّبوبيةِ ، ويصدِّقون بالمعادِ والرجوعِ إليَّ ، فيَستسْلِمون لقضائي ، ويَرجُون ثَوابِي ، ويخافون عقابِي ، ويقولون - عندَ امتحاني إيَّاهم ببعضِ مِحَنِي ، وابتلائِي إيَّاهم بما وعَدتُهم أن أبتلِيَهم به من الخوفِ والجوعِ ونقصٍ من الأموالِ والأنفسِ والثمراتِ وغيرِ ذلك من المصائبِ التي أنا مُمْتَحِنُهم بها - : إنّا مماليكُ ربِّنا ومَعْبودِنا أحياءً ونحنُ عبيدُه ، وإنَّا إليه بعدَ مَماتِنا صائرونَ . تسليمًا لقضائي ورضًا بأحكامِي .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧ ﴾ .

[٨٤/٤ظ] يعني بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ : هؤلاءِ الصابرين الذين وصَفهم ونعَتهم . ﴿ عَلَيۡهِمۡ ﴾ يعني : لهم ﴿ صَلَوَٰتٞ ﴾ يعني : مغفرةٌ . وصلواتُ اللهِ على عبادِه :

---

(١) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ابتليتهم » .
(٢) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إنا » .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بعبوديتي » .

غُفرانَه[(١)] ، كالذى رُوِى عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « اللّهُم صَلِّ على آلِ أبى أوْفَى »[(٢)] .

يعنى : اغفرْ لهم .

وقد بيَّنَّا الصلاةَ وما أصلُها فى غيرِ هذا الموضعِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ ، يعنى : ولهم مع المغفرةِ التى[(٤)] صفَح عن ذنوبِهم وتغمَّدها ، رحمةٌ من اللهِ لهم ورأفةٌ .

ثم أخبَر عزَّ وجلَّ - مع الذى ذكَر أنه مُعطيهم على اصطِبارِهم على مِحَنِه تسليمًا منهم لقضائِه من المغفرةِ والرحمةِ - أنهم هم المهتدون المصيبون طريقَ الحقِّ ، والقائلون ما يُرْضِى عنهم ربَّهم[(٥)] ، والفاعلون ما استوجَبُوا به من اللهِ الجزيلَ مِن الثوابِ .

وقد بيَّنا معنى الاهتداءِ فيما مضَى ، وأنه بمعنى الرُّشْدِ للصوابِ[(٦)] .

وبمعنى ما قلنا فى ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

(١) بعده فى م : « لعباده » ، وبعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عباده » .
(٢) أخرجه البخارى (١٤٩٧) ، ومسلم (١٠٧٨) . وينظر مسند الطيالسى (٨٥٧) .
(٣) ينظر ما تقدم فى ٢٤٨/١ .
(٤) بعده فى م : « بها » .
(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٦) ينظر ما تقدم فى ٢٣٤/١ .

٤٣/٢ ﴿ ٱلْمُهْتَدُونَ ۝١٥٧ ﴾ . قال : أخبرَ اللهُ أنَّ المؤمنَ /إذا سلَّم لأمرِ اللهِ ، ورجَّع واسْتَرْجَعَ عندَ المصيبَةِ ، كتَب اللهُ[١] له ثلاثَ خصالٍ من الخيرِ : الصلاةَ مِن اللهِ ، والرحمةَ ، وتحقيقَ سبيلِ الهدَى . وقال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَن اسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ جَبَرَ اللهُ مُصِيبَتَهُ ، وأحْسَنَ عُقْباهُ ، وجعَل له خلَفًا صَالحًا يَرْضَاهُ »[٢] .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ . يقولُ : الصلواتُ والرحمةُ على الذين صبرُوا واسْتَرْجعوا[٣] .

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ العُصْفُرِيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ما أُعطِيَ أحدٌ ما أُعطِيَتْ هذه الأُمةُ : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ ولو أُعطِيَها أحدٌ لأُعطِيَها يعقوبُ ، ألمْ تسمَعْ إلى قولِه : ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾[٤] [يوسف : ٨٤] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ .

والصَّفَا : جمعُ صَفَاةٍ ، وهي الصخْرةُ المَلْساءُ ، ومنه قولُ الطِّرِمَّاحِ بنِ حكيمٍ[٥] :

أَبَى لِي ذُو القُوَى والطَّوْلِ أَلَّا يُؤَبِّسَ[٦] حافِرٌ أَبَدًا صَفَاتِي

(١) ليس في : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤/١ (١٤٢١) ، والطبراني في الكبير (١٣٠٢٧) ، والبيهقي في الشعب (٩٦٨٩) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦/١ (١٤٢٨) ، والبيهقي في الشعب (٩٦٨٦) من طريق أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥/١ (١٤٢٢) ، والبيهقي في الشعب (٩٦٩١) من طريق سفيان العصفري به .

(٥) ديوانه ص ٢٤. وفيه يؤيس بدلا من يؤبس ، وهما بمعنى . وينظر التاج (أ ب س ، أ ي س) .

(٦) ذو القوى والطول : هو الله تعالى ذكره ، ويؤبس : يذلل ويكسر . ينظر التاج (أ ب س) .

وقد قيل : إن الصَّفَا واحدٌ ، وأنه يُثنَّى صفوَان ، ويُجمعُ أصْفاءٌ وصُفِيًّا وصِفيًّا .
واستشهَدوا [٤/٨٥و] على ذلك بقولِ الراجزِ(١) :

كأنَّ مَتْنَيْه مِن النَّفِيِّ(٢)

مَوَاقِعُ الطَّيرِ على الصُّفِيِّ

وقالوا : هو نظيرُ عَصًا وعُصِيٍّ ورَحًا ورُحِيٍّ وأرْحَاءَ(٣) .

وأمَّا المَرْوَةُ فإنَّها الحصاةُ الصغيرةُ يُجمعُ قليلُها ؛ مَرَوَاتٌ ، وكثيرُها ؛ المَرْوُ مثلُ تَمْرَةٍ وتَمَراتٍ وتَمْرٍ . كما قال الأعشى ميمونُ بنُ قَيْسٍ(٤) :

(٥)وتُولِّي الأرْضَ(٥) خُفًّا زائِلًا(٦) فإذا ما صادَفَ المَرْوَ رَضَخْ(٧)

يعني بالمَرْوِ : الحصَى(٨) الصغارَ ، ومِن ذلك قولُ أبي ذؤيبٍ الهُذَليِّ(٩) :

/حتى كأنّي للحَوَادِثِ مَرْوَةٌ بصَفَا المُشَرَّقِ(١٠) كلَّ يَوْمٍ تُقْرَعُ ٤٤/٢

(١١)ويُقالُ : المشقَّرُ(١١) . وإنما عنَى اللهُ تعالى ذكرُه بقولِهِ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا

---

(١) هو الأخيل الطائي . كما في اللسان (ن ف ى ، هـ ى ص ، هـ ى ض) . وينظر أمالي القالي ٢/ ٨.
(٢) في الأصل ، ت ١، ت ٣، وفي ت ٢: « التقي » والنفي : ما وقع عن الرِّشاء من الماء على ظهر المُستقي . وقيل : هو تطاير الماء عن الرشاء عند الاستقاء . اللسان (ن ف ى) .
(٣) ينظر تفسير الطبري تحقيق الشيخ محمود شاكر ٢/ ٢٢٥.
(٤) ديوانه ص ٢٤١.
(٥ - ٥) في م : « وترى بالأرض » . وفي ت ٢: « وترى الأرض » .
(٦) في الأصل : « زابلا » ، وفي الديوان : « مجمرًا » .
(٧) رضَخ الحصى والنَّوى يَرْضَخه رَضْخا . كسره ودقَّه . التاج (ر ض خ) .
(٨) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الصخر » . وينظر القاموس المحيط (م ر و) .
(٩) ديوان الهذليين ١/٣ وشرح أشعار الهذليين ١/ ٩، واللسان : (ش ر ق) .
(١٠) قال الضبي : المشرَّق المُصلَّى . قال ابن الأنباري : وإنما خص المشرق ؛ لكثرة مرور الناس به . ديوان المفضليات ص ٨٥٧.
(١١ - ١١) سقط من : الأصل . والمشقر : لفظ رواية أبي عبيدة ، قال ابن الأنباري : يعني سوق الطائف .=

وَٱلْمَرْوَةَ ﴾ . فى هذا الموضعِ : الجبَلَيْن المسمَّيَيْنِ بهذَيْن الاسْمَيْنِ اللذَيْن فى حَرَمِه دونَ سائرِ الصَّفا والمَرْوةِ[(١)] ، ولذلك أدخَل فيهما الألفَ واللَّامَ ؛ ليُعْلِمَ عبادَه أنه عنَى بذلك الجبلَيْنْ المعروفَيْن بهذَيْن الاسمَيْن ، دون سائرِ الأصفاءِ والمرْوِ .

وأما قولُه : ﴿ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ . فإنه يَعْنى به : مِن معالمِ اللهِ التى جعَلَها جلَّ ثناؤُه لعبادِه مَعْلَمًا ومَشْعَرًا يعبدونَه عندَها إمَّا بالدُّعاءِ ، وإمَّا بالذِّكرِ[(٢)] ، وإما بأداءِ ما فُرِضَ عليهم من العملِ عندَها ، ومنه قولُ الكُميتِ[(٣)] بنِ زيدٍ :

نُقَتِّلُهُمْ جِيلًا[(٤)] فجيلًا نَراهُمُ[(٥)] شَعائِرَ قُرْبانٍ بِهِمْ نَتَقَرَّبُ[(٦)]

وكان مجاهدٌ يقولُ فى الشعائرِ ما **حدَّثني** محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، حدثنا عيسى ، **وحدَّثني** المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : من الخيرِ الذى أخبَركم عنه[(٧)] .

فكأنّ مجاهدًا كان يرى أن الشعائرَ إنما هو جمعُ شَعِيرةٍ من إشْعارِ اللهِ عبادَه أمْرَ الصفَا والمروةِ ، وما عليهم فى الطوافِ بهما ، بمعنى[(٨)] إعلامِهم ذلك ، وذلك تأويلٌ من المَفْهومِ بعيدٌ .

= ينظر المصدر السابق .

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « المرو » .

(٢) فى الأصل : « الصلاة » . وفى ت ٣: « بالفكرة » .

(٣) البيت فى اللسان ، والتاج (ش ع ر) .

(٤) فى م : « جبيلا » .

(٥) فى م ، واللسان ، والتاج : « تراهم » . وينظر تفسير الطبرى للشيخ محمود شاكر ٢/٢٢٦ حاشية (٣) .

(٦) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يتقرب » .

(٧) تفسير مجاهد ص ٢١٧، بزيادة ستأتى فى ص ٧١٦ ، ٧٢٣ ، ٧٢٨ .

(٨) فى م : « فمعناه » .

وإنما أعلَمَ اللهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ . عبادَه المؤمنين أن السَّعىَ بينهما مِن مَشاعرِ الحجِّ التى سنَّها لهم ، وأمَر بها خليلَه إبراهيمَ ﷺ ، إذْ سأله أن يُرِيَه مناسكَ الحجِّ ، وذلكَ وإنْ كان مَخرجُه مَخرَجَ الخبرِ ، فإنه مرادٌ به الأمرُ ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه قد أمَر نبيَّه محمدًا ﷺ باتِّباعِ مِلةِ إبراهيمَ عليه السلامُ ، فقال له : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النحل : ١٢٣] وجعَل تعالى ذِكرُه إبراهيمَ إمامًا لمن بعدَه ، فإذا كان صحيحًا أن الطوافَ والسعىَ بينَ الصفَا والمروةِ مِن شعائرِ اللهِ ومن مَناسِكِ الحجِّ ، فمعلومٌ أنَّ إبراهيمَ ﷺ ، قد عمِل به ، وسنَّه لمَنْ بعدَه ، وقد أُمِرَ نبيُّنا ﷺ وأُمَّتُه باتِّباعِه ، فعليهِم العملُ بذلكَ على ما بيَّنه رسولُ اللَّهِ ﷺ [٤/٨٥ظ] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ ﴾ .

يعنى تعالى ذِكرُه : ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ ﴾ فمَن أتاه عائدًا إليه بعدَ بدءٍ ، وكذلك كلُّ مَن أكثَرَ الاختلافَ إلى شىءٍ فهو حاجٌّ إليه ، ومنه قولُ الشاعرِ(١) :

وأَشْهدَ مِن عَوْفٍ حُلُولًا كَثيرةً يَحُجُّونَ بيتَ(٢) الزِّبْرِقانِ(٣) المُزَعْفَرا

/يعنى بقولِه يَحجُّون : يُكثِرون التردُّدَ إليه لسُؤْدَدِه ورِياسَتِه ، وإنَّما قيل للحاجِّ : حاجٌّ . لأنه يأتى البيتَ قبلَ التعريفِ(٤) ، ثم يعودُ إليه للطوافِ(٥) يومَ النَّحْرِ ٢/٤٥

(١) هو المخبل السعدى ، والبيت فى البيان والتبين ٣/ ٩٧، وفى التاج (س ب ب) . واللسان (س ب ب ، ح ج ج ، ز ب ر ق) .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى مصادر التخريج : « سِبّ » والسب : هو العمامة كما ذهب إليه الجاحظ ووافقه الطبرى ، وذهب غيرهم إلى أن السب هنا هى الاست . ينظر تعليق الشيخ شاكر ٣/ ٢٢٨.

(٣) الزبرقان : هو حصين بن بدر الفزارى من سادات العرب . المصدر السابق (س ب ب) .

(٤) التعريف : الوقوف بعرفات . اللسان (ع ر ف) .

(٥) فى م ، ت ٣: « لطواف » وفى ت ٢: « مرة بعد أخرى لطواف » .

بعدَ التعريفِ ، ثم يَنْصرِفُ عنه إلى مِنًى ، ثم يعودُ إليه لِطوافِ الصَّدَرِ[(١)] ، فلِتَكْرارِه العَوْدَ إليه مرَّةً بعدَ أُخرى قيل له : حاجٌّ . وأما المعتمرُ فإنما قيلَ له : مُعْتَمِرٌ . لأنه إذا طاف به انْصَرَف عنه بعدَ زيارتِه إيّاه ، وأما قولُه : ﴿ أَوِ ٱعْتَمَرَ ﴾ فإنه يعنى : أو اعتمَرَ البيتَ ،ويعنى بالاعتمارِ الزيارَةَ ، فكلُّ قاصدٍ لشىءٍ فهو له مُعتمِرٌ ، ومنه قولُ العَجَّاجِ[(٢)] :

لَقَدْ سَمَا ابنُ مَعْمَرٍ حينَ اعْتَمَرْ
مَغْزًى بَعيدًا مِن بَعيدٍ وضَبَرْ[(٣)]

يعنى بقولِه حينَ اعْتَمر : حين قصَدَه وأَمَّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾ .

يعنى تعالى ذِكرُه بقولِه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾ . يقولُ : فلا حَرَجَ عليه ولا مأْثَمَ فى طوافِه بهما .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ هذا الكلامِ ، وقد قلْتَ لنا : إنّ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ ﴾ وإنْ كان ظاهرُه ظاهرَ الخبرِ ، فإنَّه فى معنى الأمْرِ بالطوافِ بهما[(٤)] ؟ فكيف يكونُ أمْرًا بالطوافِ ، ثم يقالُ : لا جُناحَ على مَن حَجَّ البيتَ أو اعْتَمر فى الطوافِ بهما . وإنما يُوضعُ الجُناحُ عمن أتَى ما عليه بإتيانِه الجُناحَ والحَرَجَ ،

---

(١) طواف الصدَر : هو طواف الوداع . وسمى بذلك ؛ لأن الناس يصدرون عن مكة بهذا الطواف إلى أماكنهم بعد قضاء نسكهم . ينظر تاج العروس (ص د ر) .

(٢) ديوانه ص ٥٠.

(٣) قال الأصمعى : إذا وثب الفرس فوقع مجموعة يداه ، فذلك الضَّبْرُ . التاج (ض ب ر) .

(٤) فى الأصل : « بينهما » .

فالأمرُ بالطوافِ بهما ، والترخيصُ فى الطوافِ بهما غيرُ جائزٍ اجتماعُهما فى حالٍ واحدةٍ ؟! قيلَ : إنّ ذلك بخلافِ ما إليه ذهبتَ [١] ، وإنما معنَى ذلك عندَ أقوامٍ أن النبيَّ ﷺ لما اعتمَرَ عُمرةَ القضيَّةِ تَحَوَّبَ [٢] أقوامٌ كانوا يَطُوفون بهما فى الجاهليةِ قبلَ الإسلامِ لصَنَمَيْن كانا عليْهما ؛ تعظيمًا منهم لهما فقالوا : وكيف نطوفُ بهما ، وقد علِمْنَا أن تعظيمَ الأصنامِ وجميعِ ما كانَ مِن ذلك يُعبدُ مِن دونِ اللهِ باللهِ شِركٌ ، [٣] وطوافُنا [٣] بهذيْن الحَجَريْن أحدُ ذلك ؛ لأن الطوافَ بهما فى الجاهِليةِ إنما كان للصنمينِ اللذينِ كانَا عليهمَا ، وقد جاء اللهُ اليومَ بالإسلامِ ولا سبيلَ إلى تعظيمِ شىءٍ مع اللهِ بمعنى العبادةِ له ؟! فأنزَل اللهُ تعالى ذِكرُه فى ذلك مِن أمرِهمْ : [٨٦/٤و] ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى : إنّ الطوافَ بهما . فترَك ذِكرَ الطوافِ بهما اكتفاءً بذكرِهما منه ، إذْ كان معلومًا عند المخاطَبِينَ به أن معناهُ : من معالمِ اللهِ التى جعَلها عَلَمًا لعبادِه يَعبُدونَه عندَهما بالطوافِ بينَهما ويَذْكُرونه عليْهما وعندَهما ، بما هو له أهلٌ من الذِّكرِ ، فمَن حجَّ البيتَ أو اعتمَرَ فلا [٤] يَتَحَوَّبَنَّ مِن [٤] الطوافِ بهما ، مِن أجلِ ما كان أهلُ الجاهليةِ يَطوفُون بهما ، مِن أجلِ الصنَمَيْن اللّذيْن كانَا عليهما ، فإنّ أهلَ الشركِ كانوا يَطوفُون بهما كفرًا ، وأنتم تَطوفُون بهما إيمانًا بى [٥] وتصديقًا لرسولِى ، وطاعةً لأمْرِى ، فلا جُناحَ عليكم فى الطوافِ بهما .

والجُناحُ : الإثمُ . كما **حدثنى** موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذهب » .

(٢) فى م : « تخوّف » ، والتَّحوُّبُ : التحرُّج والتأثُّم . وينظر اللسان (ح و ب) .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « ففى طوافنا » . وفى ت ٢ : « بطوافين فى صلواتنا » .

(٤ - ٤) فى م : « يتخوفن » .

(٥) سقط من م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

السُّدِّيِّ : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾ . يقولُ : ليس عليه إثمٌ ولكنْ له أجرٌ .

وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك تظاهرتِ الروايةُ عن السَّلفِ من الصحابةِ والتابعين .

/ذِكرُ الأخبارِ التى رُويتْ بذلك ٤٦/٢

حدثنى محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشَّعبىِّ ، أن وَثَنًا كان فى الجاهليةِ على الصَّفا يُسمَّى إسَافًا ، ووَثَنًا على المَرْوةِ يُسمَّى نائلةَ ، فكان أهلُ الجاهليةِ إذا طافوا بالبيتِ مسَحُوا الوثَنَيْن ؛ فلمَّا جاء الإسلامُ وكُسرت الأوثانُ ، قال المسلمون : إن الصّفا والمروةَ إنما كان يُطافُ بهما من أجلِ الوثَنيْن ، وليس الطوافُ بهما مِن الشعائرِ . قال : فأنزَل اللهُ أنهما من الشعائرِ : ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾[(١)] .

حدثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشَّعبىِّ ، نحوَه ،وزادَ فيه ، قال : فجعَله اللهُ تَطوُّعَ خيرٍ .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : كان صَنمٌ بالصَّفا يُدعى إسافًا ، ووَثَنٌ بالمروةِ يُدعَى نائلةَ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ أبى الشواربِ ، وزادَ فيه ، قال : فذُكِّرَ الصَّفا من أجلِ الوثَنِ الذى كان عليه مذكَّرًا ، وأُنِّث المروةُ من أجلِ الوثنِ الذى كان عليه مؤنَّثًا .

حدثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدَةَ ، قال : أخبَرنى عاصمٌ الأحولُ ، قال :

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٣٤ - تفسير) من طريق داود بن أبى هند به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٥٠٠/٣ إلى الفاكهى وإسماعيل القاضى فى الأحكام بإسناد صحيح عن الشعبى .

قلتُ لأنسِ بنِ مالكٍ : أَكُنتم تكرهون الطوافَ بينَ الصَّفَا والمروةِ حتى نزَلتْ هذه الآيةُ ؟ فقال : نعمْ كنّا نَكرَهُ الطوافَ بينَهما ؛ لأنهما مِن شعائرِ الجاهليةِ حتى نزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾(١) .

حدثني عليُّ بنُ سهلٍ الرَّمْليُّ ، قال : ثنا مُؤَمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، قال : سأَلتُ أنسًا عن الصفَا والمروةِ ، فقال : كانتا من مشاعرِ أهلِ الجاهليةِ ، فلما كان الإسلامُ أمْسَكوا عنهما ، فنَزلتْ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾(٢) .

حدثني عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ (٣)قال : حدثني أبي(٣) ، قال : حدثني الحسينُ(٤) المعلِّمُ ، قال : ثنا شيبانُ(٥) أبو معاويةَ ، عن جابرٍ الجُعْفيِّ ، عن عمرِو بنِ حُبشيٍّ ، قال : قلتُ لابنِ عمرَ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ [٨٦/٤ظ] أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ قال : انْطلِقْ إلى ابنِ عباسٍ فاسْأَلْه ، فإنه أعلمُ مَن بقِيَ بما أُنزِل على محمدٍ ﷺ ، فأتيتُه فسأَلتُه ، فقال : إنه كان عندَهما أصْنامٌ(٦) ، فلمَّا حُرِّمْنَ أمسَكوا عن الطوافِ بينهما حتى أُنزِلتْ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾(٧) .

---

(١) أخرجه البخارى (١٦٤٨) ، ومسلم (١٢٧٨) ، والنسائى فى الكبرى (٣٩٥٩) ، وابن خزيمة (٢٧٦٨) من طرق عن عاصم به . وينظر ما سيأتى فى ص ٧١٧، ٧٢٣ .

(٢) أخرجه عبد بن حميد (١٢٢٤ - منتخب) ، والبخارى (٤٤٩٦) ، والترمذى (٢٩٦٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧/١ (١٤٣٢) من طريق سفيان به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « أبو الحسين » . ينظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٧٢.

(٥) فى م : « سنان » وهو تحريف .

(٦) بعده فى الأصل : « وعند البيت أصنام » . وليس فى مصدر التخريج .

(٧) ذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٣١ عن عمرو بن حبشى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/١ إلى المصنف.

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : حدثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ . وذلك أن ناسًا تَحَرَّجوا[١] أن يَطَّوَّفُوا بينَ الصفَا والمروةِ ، فأخبَرَ اللهُ أنهما مِن شعائرِه ، والطوافُ بينَهما أحبُّ إليه[٢] ، فمضت السُّنةُ بالطوافِ بينَهما[٣] .

حدثنى موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ . قال : زعَم أبو مالكٍ ، عن / ابنِ عباسٍ أنه كان فى الجاهليةِ شياطينُ ٢/٤٧
تعزِفُ[٤] الليلَ أجمعَ بينَ الصفا والمروةِ ، وكانت بينَهما آلهةٌ ، فلمّا جاء الإسلامُ وظهَر ، قال المسلمون : يا رسولَ اللهِ لا تَطُوفَنَّ[٥] بينَ الصفَا والمروةِ ، فإنه شِرْكٌ كنّا نَصْنَعُه[٦] فى الجاهليةِ فأنزَل اللهُ : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾[٧] .

حدثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ قال : قالت الأنصارُ : إن السعىَ بينَ هذينِ الحَجَرَيْن مِن أمرِ الجاهليةِ ، فأنزَل اللهُ تعالى ذِكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾[٨] .

---

(١) فى م : « كانوا يتحرّجون » .

(٢) فى الأصل : « إلى » . وينظر مصدر التخريج .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٥٩ إلى المصنف .

(٤) عزيف الجن : جرس أصواتها . اللسان (ع ز ف) .

(٥) فى م : « نطوف » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نفعله » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٦٧ (١٤٣٥) ، والحاكم ٢/٢٧١ من طريق عمرو عن أسباط به . كلاهما بزيادة فى آخره « يقول : ليس عليه إثم ولكن له أجر » . وأخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ١٠٠ من طريق عامر بن الفرات ، عن أسباط به .

(٨) أخرجه سعيد بن منصور سننه (٢٣٥- تفسير) عن ابن علية به . وتقدم أوله فى ص ٧١٠ .

حدثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

(١) حدثني المثنى ، قال : حدثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه (١) .

حدثني يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾ . قال : كان أهلُ الجاهليةِ قد وضَعوا على كلِّ واحدٍ منهما صنمًا يُعَظِّمونَهما ؛ فلمَّا أسلَم المسلمون كرِهوا الطوافَ بالصفَا والمروةِ لمكانِ الصنَميْن ، فقال اللهُ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾ وقرَأ : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج : ٣٢] وسَنَّ رسولُ اللهِ ﷺ الطوافَ بهما .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ ، قال : قلت لأنسِ بنِ مالكٍ : الصفَا والمروةَ أكنتمْ تكرَهون أنْ تطوفُوا بهما مع الأصنامِ التي نُهيتُم عنها ؟ قال : نعمْ حتى نزَلتْ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ ﴾ (٢) .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ ، قال : سَمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : إن الصفَا و المروةَ كانا من مشاعرِ قريشٍ في الجاهليةِ ، فلمَّا كان الإسلامُ ترَكْناهُما .

وقال آخرون : بل أنزَل اللهُ تعالى ذكرُه هذه الآيةَ في سببِ قومٍ كانوا في الجاهليةِ لا يسعَوْنَ بينَهما ، فلما جاءَ الإسلامُ [٨٧/٤و] تَحَوَّبوا (٣) السعْيَ بينَهما كما

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٧١٥ .

(٣) في م : « تخوّفوا » .

كانوا يَتَحَوَّبُونه(١) فى الجاهليةِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ الآيةَ ، فكان حيٌّ مِن تِهامَةَ فى الجاهليةِ لا يسعَوْن بينَهما ، فأخبرَهم اللهُ أنّ الصفَا والمروةَ من شعائرِ اللهِ وكان من سُنةِ إبراهيمَ وإسماعيلَ الطوافُ بينَهما(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان ناسٌ من أهلِ تِهامةَ لا يَطُوفُونَ بين الصفَا والمروةِ ، فأنزلَ اللهُ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ قال : حدَّثنى الليثُ ، قال : حدَّثنى عُقيلٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : حدَّثنى عروةُ بنُ الزبيرِ ، قال : سألتُ عائشةَ فقلتُ لها : أرأيتِ قولَ اللهِ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ وقلتُ لعائشةَ : واللهِ ما على أحدٍ جُناحٌ أن لا يطُوفَ بالصفَا والمروةِ ؟ فقالتْ عائشةُ : بئسَ ما قلتَ يا ابنَ أختِى ، إن هذه الآيةَ لو كانت كما أوَّلتَها كانت : لا جُناحَ عليه أن لا يطَّوَّفَ بهما ، ولكنها إنما أُنزِلتْ فى
٤٨/٢ الأنصارِ كانوا /قبلَ أنْ يُسلموا يُهِلُّونَ لمَناةَ الطاغيةِ التى كانوا يَعْبُدونَ بالمُشَلَّلِ(٣) ، وكان مَن أهَلَّ لها يَتحرَّجُ أن يَطُوفَ بالصفَا والمروةِ ، فلمّا أسلموا سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن ذلك ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنّا كنّا نتحرّجُ أن نطوفَ بالصَّفَا والمروةِ . فلما

---

(١) فى م : « يتخوّفونه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/١ إلى المصنف .

(٣) المشلّل ، بالضم ثم الفتح : جبل يُهبط منه إلى قُديدٍ (موضع قرب مكة) من ناحية البحر . ينظر معجم البلدان ٥٤٣/٤، ومعجم ما استعجم ١٠٥٥/٣، ١٢١٧/٤، ١٢٣٣.

سألوا رسولَ اللَّهِ عن ذلك ؛ أنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ . قالت عائشةُ : ثم قدْ سنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ الطوافَ بينَهما ، فليس لأحدٍ أن يترُكَ الطوافَ بينهما(١) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : كان رجالٌ مِن الأنصارِ مِمَّن يُهِلُّ لمناةَ فى الجاهليةِ ، ومَناةُ صَنمٌ بينَ مكةَ والمدينةِ ، قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنّا كنا لا نطوفُ بينَ الصفَا والمروةِ تعظيمًا لمناةَ ، فهلْ علينا مِن حَرَجٍ أن نطوفَ بهما ؟ فأنزَل اللَّهُ تعالَى ذِكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ قال عروةُ : فقلت لعائشةَ : ما أبالِى أن لا أطوفَ بينَ الصفَا والمروةِ ، قال اللَّهُ : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ﴾ قالت : يا ابنَ أختِى ، ألَا ترى أنه يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال الزهريُّ : فذكرتُ ذلك لأبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ ، فقال : هذا العلمُ ! قال أبو بكرٍ : ولقد سمِعتُ رِجالًا مِن أهلِ العلمِ يقولون : لمّا أنزَل اللَّهُ [٤/٨٧ظ] الطوافَ بالبيتِ ، ولم يُنزلِ الطوافَ بينَ الصفَا والمروةِ ، قيل للنبيِّ ﷺ : إنّا كُنا نطوفُ فى الجاهليةِ بينَ الصفَا والمروةِ ، وإنّ اللَّهَ قد ذكَر الطوافَ بالبيتِ ، ولم يَذْكُرِ الطوافَ بينَ الصفَا والمروةِ ، فهل علينا مِن حرجٍ أن لا نطوفَ بهما ؟ فأنزَل اللَّهُ تعالى ذِكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ الآيةَ كلَّها . قال أبو بكرٍ : فأسمعُ هذه الآيةَ نزلتْ فى الفريقَيْنِ كلَيْهما ؛ فيمن طافَ وفيمن لمْ يَطُفْ(٢) .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢/١٢٧٧) ، والبيهقى ٩٦/٥، ٩٧ من طريق ليث به . وأخرجه أحمد ١٤٤/٦، ٢٢٧ (الميمنية) ، والبخارى (١٦٤٣، ٤٨٦١)، ومسلم (٢٦١/١٢٧٧، ٢٦٣) ، والترمذى (٢٩٦٥) ، والنسائى (٢٩٦٧، ٢٩٦٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٦/١ (١٤٣٠، ١٤٣١) من طريق الزهرى به . وسيأتى من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه فى ص ٧٢١، ٧٢٦.

(٢) أخرجه أحمد ١٦٢/٦ (الميمنية) ، وابن أبى داود فى المصاحف ص ١٠٠ من طريق عبد الرزاق به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، ⁽¹قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ¹⁾ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان ناسٌ من أهلِ تِهامةَ لا يطوفون بينَ الصفَا والمروةِ ، فأنزلَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾[2] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندنَا ، أن يُقالَ : إنّ اللَّهَ تعالى ذِكرُه قد جعَل الطوافَ بينَ الصفَا والمروةِ مِن شعائرِ اللَّهِ ، كما جعَل الطوافَ بالبيتِ مِن شعائرِه ، فأما قولُه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾ فجائزٌ أن يكونَ قيلَ لكلا الفريقين اللّذيْنِ تَحَوَّب[3] بعضُهم الطوافَ بهما مِن أجلِ الصّنميْنِ اللَّذيْنِ ذكَرهما الشعبيُّ[4] ، وبعضُهْم من أَجْلِ ما كان مِن كراهتِهم الطوافَ بهما[5] في الجاهليةِ على ما رُوىَ عن عائشةَ . وأيُّ الأمريْنِ كان مِن ذلك فليسَ في قولِ اللَّهِ تعالى ذِكرُه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾ دَلالةٌ ⁽⁶في الآيةِ⁶⁾ على أنه عَنى به وضْعَ الحرَجِ عمَّن طاف بهما ، مِن أجلِ أن الطوافَ بهما كان غيرَ جائزٍ بحظرِ اللَّهِ ذلك ، ثم جَعَل الطوافَ بهما رُخصةً ؛ لإجماعِ الجميعِ على أنَّ اللَّهَ تعالى ذِكرُه لم يَحظُرْ ذلك في وقتٍ ، ثم رخَّص فيه بقولِه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾ .

وإنما الاختلافُ في ذلك بيْنَ أهلِ العلمِ على أوْجُهٍ ؛ **فرأى بعضُهم** أن تاركَ
٤٩/٢ الطوافِ بينَهما تاركٌ مِن مَناسكِ /حَجِّهِ ما لا يُجزئُه منه غيرُ قضائِه بعَيْنِه ، كما لا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تقدم في ص ٧١٨ .

(٣) في م : « تخوف » .

(٤) ينظر ما تقدم في ص ٧١٣ .

(٥) في الأصل : « بينهما » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

يُجْزِئُ تاركَ الطوافِ ، الذى هو طوَافُ الإفاضةِ إلا قَضاؤُه بعَيْنِه ، وقالوا : هما طوافانِ أمَر اللَّهُ بهما ؛ أحدُهما بالبيتِ ، والآخرُ بينَ الصفَا والمروةِ ، (١) حُكْمُهما واحدٌ (١) .

ورأَى **بعضُهم** أن تاركَ الطوافِ بهما يُجزئُه مِن تَرْكِه فِديةٌ ، ورأَوْا أنَّ حُكمَ الطوافِ بهما حُكْمُ رَمْيِ بعضِ الجمَراتِ ، والوقوفِ بالمَشْعَرِ ، وطوافِ الصَّدَرِ ، وما أشبهَ ذلك مما يُجزِئُ تارِكَه مِن تَرْكِه فديةٌ ، ولا يَلْزَمُه العوْدُ لقضَائِه بعينِه .

ورأى **آخرون** أنَّ الطوافَ بهما تطوُّعٌ ؛ إنْ فعَله فاعلٌ (٢) كان مُحْسنًا ، وإن ترَكه تارِكٌ لم يلْزَمْه بترْكِه شيءٌ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

ذِكرُ مَن قال : إنّ الطوافَ (٣) بينَ الصفا والمروةِ واجبٌ ولا يُجزِئُ منه فديةٌ ، ومَن ترَكهُ فعليه (٤) العَوْدُ له (٤)

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالتْ : لعَمرِى [٤/٨٨و] ما حجَّ مَن لمْ يسْعَ بينَ الصَّفَا والمروةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ (٥) .

حدثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال مالكُ بنُ أنسٍ : مَن نَسِيَ السعىَ بينَ الصفَا والمروةِ ، حتى يَسْتَبْعِدَ مِن مكّةَ فلْيَرْجِعْ فلْيَسْعَ ، وإن كان قد أصابَ النساءَ فعليه العُمْرةُ والهَدْىُ (٦) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « صاحبه » .

(٣) فى م : « السعى » .

(٤ - ٤) فى م : « العودة » .

(٥) أخرجه مسلم (٢٥٩/١٢٧٧، ٢٦٠) ، وابن ماجه (٢٩٨٦) من طريق هشام بن عروة به . وسيأتى من طريق مالك عن هشام فى ص ٧٢٦ . وسبق من طرق عن الزهرى فى ص ٧١٨، ٧١٩.

(٦) الموطأ ١/٣٧٤ (١٣٠) .

وكان الشافعيُّ يقولُ: على مَن ترَك الطوافَ[(١)] بينَ الصفا والمروةِ حتى[(٢)] يرجعَ إلى بلدِه، العوْدُ إلى مكةَ حتى يطوفَ بينَهما، لا يُجزئُه غيرُ ذلك، حدَّثنا بذلك عنه الربيعُ[(٣)] .

ذِكرُ مَن قال : يُجزئُ منه دمٌ وليس عليه عَوْدٌ لقضائِه

قال الثوريُّ فيما **حدَّثني** به عليُّ بنُ سهلٍ ، عن زيدِ بنِ أبي الزرقاءِ عنه[(٤)] ، وأبو حنيفةَ ، وأبو يوسفَ ، ومحمدٌ : إن عاد تاركُ الطوافِ بينَهما لقضائِه فحسنٌ ، وإن لم يعُدْ فعليه دَمٌ[(٥)] .

ذِكرُ مَن قال : الطوافُ بينَهما تطوُّعٌ ولا شيءَ على مَن ترَكه ، ومَن كان يقرأُ : (فلا جُناحَ عليه أن لا يطَّوَّف بهما)

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا ابنُ جُريجٍ ، قال : قال عطاءٌ : لو أن حاجًّا أفاض بعدَ رَمْى الجَمْرةِ ؛ جَمرةِ العقبةِ فطاف بالبيتِ ولمْ يَسْعَ ، فأصابَها ، يعني امرأتَه ، لم يكن عليه شيءٌ ؛ لا حجٌّ ولا عمرةٌ ، من أجلِ قولِ اللَّهِ في مصحفِ ابنِ مسعودٍ : (فمَنْ حَجَّ البيتَ [(٦)] أوِ اعتَمَرَ[(٦)] فلا جُناحَ عليه أن لا يَطَّوَّف بهما) . فعاوَدْتُه بعدَ ذلك ، فقلتُ له[(٧)] : إنه قد ترَك سُنةَ النبيِّ ﷺ ! قال : ألا تَسْمَعُه يقولُ: ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾ [البقرة : ١٨٤]؟ فأبَى أن يَجْعَلَ عليه شيئًا[(٨)] .

---

(١) في ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « السعى » .
(٢) في ت٢ : « حين » .
(٣) الأم ٢/٢١٠ .
(٤) ذكره ابن عبد البر في الاستذكار ١٢/٢٠٢ (١٧٣٥١) .
(٥) ذكره ابن عبد البر في الاستذكار ١٢/٢٠٢ (١٧٣٥٢) .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل . والقراءة في مصحف ابن مسعود وأبى بن كعب ، وهى أيضًا قراءة أنس وابن عباس وابن سيرين وشهر بن حوشب وهي قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ١/٤٥٦.
(٧) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .
(٨) ذكره ابن عبد البر في الاستذكار ١٢/٢٠٦ (١٧٣٧٣) عن عطاء، وروى ابن حزم القراءة في المحلى ٧/١١١=

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرأُ : (إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا)[(١)] .

حدثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مؤمّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، قال : سمِعتُ أنسًا يقولُ : الطوافُ بهما[(٢)] تطوُّعٌ[(٣)] .

حدثني المثنى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبرنا عاصمٌ الأحولُ ، قال : قال أنسُ بنُ مالكٍ : هما تطوُّعٌ[(٣)] .

٢/٥٠ /حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ [٤/٨٨ظ] فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ قال : فلم يُحرِّجْ من لم يَطفْ بهما[(٤)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ[(٥)] ، عن قيسٍ[(٦)] ، عن عطاءٍ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ الزبيرِ قال : هما تطوُّعٌ .

= من طريق عبد بن حميد عن الضحاك عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن مسعود .

(١) أخرجه أبو عبيد في الفضائل ص ١٦٣ ، وابن أبي داود في المصاحف ص ٧٣ من طريق هشيم به . وأخرجه أبو عبيد ص ١٦٣، والبيهقي في المعرفة (٢٩٨٤) من طريق عبد الملك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/١٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري .

(٢) في م ، ت١، ت٢، ت٣: « بينهما » .

(٣) تقدم طرف منه في ص ٧١٤ - ٧١٧ . وينظر تفسير الثوري ص ٥٣ .

(٤) تقدم أوله في ص ٧١٠ .

(٥) في م ، ت١، ت٢، ت٣ : « أحمد » .

(٦) في م ، ت١، ت٢، ت٣ : « عيسى بن قيس » .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ ، قال : قلتُ لأنسِ بنِ مالكٍ : السعيُ بينَ الصفَا والمروةِ تطوُّعٌ ؟ فقال : تطوُّعٌ[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن الطوافَ بهما فرضٌ واجبٌ ، وأن على مَن ترَكه العَوْدَ لقضائِه ، ناسيًا كان ترَكهَ[(٢)] أو عامدًا ، لا يُجزئُهُ غيرُ ذلك ، لتظاهُرِ الأخبارِ عن النبيِّ ﷺ أنه حجَّ بالناسِ فكان مما علَّمهم من مناسكِ حجِّهم الطوافُ بهما .

ذِكرُ الروايةِ عنه بذلك

حدثني يوسُفُ بنُ سلمانَ البصريُّ[(٣)] ، قال : ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ ، قال : لما دنا رسولُ اللَّهِ ﷺ من الصفَا في حجَّتِه[(٤)] ، قال : « ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ ، ابدَءُوا بِمَا بَدأَ اللَّهُ به[(٥)] » . فبدأَ بالصفَا فرقِي عليه[(٦)] .

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا محمودُ بنُ ميمونٍ أبو الحسنِ ، عن أبى بكرِ بنِ عياشٍ ، عن ابنِ عطاءٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ » . فأتَى الصفَا فبَدأَ بها ، فقام عليها ، ثم أتى المروةَ فقام عليها وطاف سَبْعًا[(٧)] .

---

(١) تقدم طرف منه في ص ٧١٦ .

(٢) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) زيادة من الأصل .

(٤) في م : « حجة » .

(٥) في م ، ت١، ت٢، ت٣: « بذكره » .

(٦) أخرجه عبد بن حميد (١١٣٣) ، ومسلم (١٢١٨/١٤٧) ، وأبو داود (١٩٠٥) ، وابن ماجه (٣٠٧٤) من طريق حاتم بن إسماعيل به . وهذا الحديث جزء من حديث جابر ، الطويل المشهور . وينظر مسند الطيالسي (١٧٧٣) .

(٧) في م : « وسعى » .

فإذ كان صحيحًا بإجماعِ الجميعِ مِن الأمَّةِ أن الطوافَ بهما [(١] مما علَّم [١)] النبيُّ أمَّتَه فى مناسكِهم ، وعَمِلَه فى حجِّه وعُمرتِه ، وكان بيانُه لأمَّتِه جُمَلَ ما نصَّ اللَّهُ فى كتابِه ، وفرَضه فى تَنْزِيلِه ، وأمَر به مما لا [(٢)] يُدْرَكُ عِلْمُه إلَّا بِبَيانِه عليه السلامُ ، لازمًا العملُ به أمَّتَه ، لما قد بَيَّنَّا فى كتابِنا « كتابِ البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » إذا اخْتَلَفَت الأُمةُ فى وُجُوبِه ، ثم كان مُخْتَلَفًا فى الطوافِ بينَهما : هل هو واجِبٌ أم غيرُ واجبٍ - كان بيِّنًا وُجوبُ فَرْضِه على مَن حجَّ أو اعْتَمَر لمَا وصَفْنا .

وكذلك وجوبُ العوْدِ لقضاءِ الطوافِ بينَ الصفَا والمروةِ ، لمَّا كان مُخْتَلَفًا فيها [(٣)] على مَن ترَكه ، مع إجماعِ جَميعِهم ، على أنَّ ذلك مما فعَله رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وعلَّمه أُمتَه فى حجِّهم [(٤)] ، إذْ علَّمَهُم مَناسِكَ حجِّهم ، كما طافَ بالبيتِ ، وعلَّمه أمتَه فى حجِّهم وعُمرتِهم ، إذْ علَّمهم مناسكَ حجِّهم وعمرتِهم . ثم أجمَع الجميعُ على أن الطوافَ بالبيتِ لا تُجزِئُ منه فِديةٌ ولا بَدَلٌ ، ولا يُجْزِئُ تاركَه إلا العوْدُ لقضائِه ، كان نظيرًا له الطوافُ بالصفَا والمروةِ ، لا تُجزِئُ منه فديةٌ ولا جزاءٌ ، ولا يُجزِئُ تاركَه إلا العوْدُ لقضائِه ؛ إذْ كانا كلاهُما طَوافين ؛ أحدُهما بالبيتِ ، والآخرُ بالصفَا والمروةِ ، ومَن فرَّق بينَ حُكْميهما [(٥)] عُكِس عليه القولُ فيه ، ثم سُئلَ البرهانَ على التفرقةِ بينَهما .

٥١/٢ فإنِ / اعْتَلَّ بقراءةِ مَن قرَأ : (فلا جُنَاحَ عليه أن لا يطَّوَّفَ بهما) . قيل : ذلك قراءةٌ [(٦)] خلافِ ما فى مصاحفِ المسلمينَ ، غيرُ جائزٍ لأحدٍ أن يزيدَ فى مصاحفِهم

(١ - ١) فى م ، ت١، ت٢: « على تعليم » . وفى ت٣: « على عمل » .
(٢) فى م : « لم » .
(٣) فى م : « فيما » .
(٤) بعده فى م : « وعمرتهم » .
(٥) فى م : « حكمهما » .
(٦) سقط من : م .

[٨٩/٤و] ما ليس فيها ، وسواءٌ قرَأ ذلك كذلك قارئٌ ، أو قرَأ قارئٌ : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [الحج : ٢٩] ، (فلا جُناحَ عليهم(١) أن لا يطَّوَّفوا به) فإنْ جازتْ(٢) إحدَى الزيادتيْنِ اللَّتيْن ليستَا فى المصاحِفِ(٣) كانت الأُخْرَى نظيرتَها ، وإلَّا كان مُجيزُ إحداهُما إذا منَع الأخرى مُتَحَكِّمًا ، والتَّحكُّمُ فلا يَعْجِزُ عنه أحدٌ ، وقد رُوِىَ إنكارُ هذه القراءةِ وأن يكونَ التنزيلُ بها ، عن عائشةَ .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى مالكُ بنُ أنسٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، قال : قلت لعائشةَ زوجِ النبىِّ ﷺ وأنا يومئذٍ حديثُ السِّنِّ : أرأيتِ قولَ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ . فما نرَى على أحدٍ شيئًا أن لا يطوَّفَ بهما ؟ فقالت عائشةُ : كلَّا لو كانتْ كما تقولُ كانتْ : فلا جُناحَ عليه أن لا يطوَّفَ بهما . إنما أُنزلتْ هذه الآيةُ فى الأنصارِ ؛ كانوا يُهِلُّونَ لِمَناةَ وكانتْ مَناةُ حَذْوَ قُدَيْدٍ ، وكانوا يَتحرَّجون أن يَطُوفُوا بينَ الصفَا والمروَةِ ؛ فلمَّا جاء الإسلامُ سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن ذلك ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾(٤) .

وقد يَحتمِلُ قراءةُ مَن قرَأ : (فلا جناحَ عليه أن لا يطَّوَّف) (٥)أن يكونَ معناها : فلا جناحَ عليه أن يطَّوَّف ﴿ بهما ﴾(٥) - أن تكونَ « لا » التى هى مع « أن » صِلَةً فى الكلامِ(٦) ،

(١) فى م : « عليه » .

(٢) فى م : « جاءت » .

(٣) فى م : « المصحف » .

(٤) الموطأ ٣٧٣/١ (١٢٩) ، ومن طريقه البخارى (١٧٩٠) ، وأبو داود (١٩٠١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٠٩) . وأخرجه أبو داود (١٩٠١) من طريق ابن وهب به . وسبق من طريق وكيع عن هشام فى ص ٧٢١، ومن طرق عن الزهرى عن عروة فى ص ٧١٨، ٧١٩.

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٦) ينظر معانى القرآن للفراء ٩٥/١ .

إذْ كان قد تقدَّمَها جَحْدٌ فى الكلامِ قبلَها ، وهو قولُه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ﴾ ، فيكونُ نظيرَ قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [الأعراف : ١٢] . بمعنى ما منعكَ أن تسجدَ ، كما قال الشاعرُ(١) :

ما كان يَرْضَى رسولُ اللَّهِ فعلَهمُ(٢) والطيِّبان أبو بَكْرٍ ولا عُمَرُ

فلو كان رسمُ المصحفِ كذلك لم يكن فيه لمحتجٍّ به حجةٌ ، مع احتمالِ الكلامِ ما وصفْنا ؛ لما بيَّنَّا من أنّ ذلك مما علَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ أمَّتَه فى مناسكِهم على ما ذَكَرْنا ، ولدَلالةِ القياسِ على صحتِه ، فكيف وهو خلافُ رُسومِ مصاحفِ المسلمين ، ومما لوْ قرأ به اليومَ قارئٌ كان مُسْتَحِقًّا العقوبةَ ؛ لزيادتِه فى كتابِ اللَّهِ عزّ وجلَّ ما ليس منه ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ .

اختلَف القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامَّةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾(٣) . على لفظِ المُضِىِّ ؛ بالتاءِ وفتْحِ العينِ . وقرأتْه عامةُ قَرَأةِ الكوفيين : (ومَنْ يَطَّوَّعْ خيرًا)(٤) بالياءِ وجَزْمِ العينِ وتشْديدِ الطاءِ ، بمعنى : ومَن يتطوَّعْ . وذُكِر أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ (ومَن يَتطوّعْ)(٥) . فقرأتْ ذلك [٤/٨٩ظ] قَرَأَةُ أهلِ الكوفةِ ، على ما وصَفْنا ، اعتبارًا بالذى ذكرْنا مِن قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، سوَى عاصمٍ فإنه وافَق المدنيِّينَ ، فشدّدُوا الطاءَ طلبًا لإدغامِ التاءِ /فى الطاءِ . وكلْتَا القراءتَيْنِ معروفةٌ ٥٢/٢

---

(١) هو جرير بن عطية . والبيت تقدم فى ١/١٩٣ .

(٢) فى م : « فعلهما » .

(٣) هذه قراءة غير حمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ١١٨ .

(٤) هذه قراءة حمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ١١٨ .

(٥) حجة القراءات ص ١١٨ . وقراءته : (ومن يتطوع بخير) . وهى قراءة شاذة . ينظر المصاحف ص ٥٧، والبحر المحيط ١/٤٥٨.

صحيحةٌ متفِقٌ مَعْنيَاهما غيرُ مُخْتَلِفَيْنِ ؛ لأن الماضِىَ من الفعلِ مع حروفِ الجزاءِ بمعنى المستقبلِ ، فبأىِّ هاتَيْنِ القراءتَيْنِ قرَأ ذلك قارئٌ فمصيبٌ .

ومعنى ذلك : فمَن تطوَّع بالحجِّ والعمرةِ بعدَ قضاءِ حَجَّتِه الواجبةِ عليه ، فإن اللَّهَ شاكرٌ له على تطوُّعِه له بما تطوَّعَ به من ذلك ابتغاءَ وجهِه فمجازِيه به ، عليمٌ بما قصَد وأرادَ بتطوُّعِه بما تطوَّع منه(١) .

وإنما قلنا : إنَّ الصوابَ فى معنى قولِه : ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ هو ما وصفْنَا دونَ قولِ مَن زعَم أنه معنِيٌّ به : فمَن تطوَّعَ بالسعى والطوافِ بينَ الصفا والمروةِ . لأن الساعىَ بينَهما لا يكونُ متطوِّعًا بالسعى بينَهما إلَّا فى حجٍّ تطوُّعٍ أو عُمرةِ تطوُّعٍ ، لمَا وصفْنَا قبلُ . وإذ كان ذلك كذلك كان معلومًا أنه إنما عنَى بالتطوُّعِ بذلك ، التطوّعَ بما يُعمَلُ ذلك فيه من حجٍّ أو عمرةٍ .

وأما الذين زعَمُوا أن الطوافَ بهما تطوُّعٌ لا واجبٌ ، فإن الصوابَ أن يكونَ تأويلُ ذلك على قولِهم : فمَن تطوَّعَ بالطوافِ بهما فإن اللَّهَ شاكرٌ . لأنَّ للحاجِّ والمعتمرِ على قولِهم الطوافَ بهما إن شاءَ ، وتَرْكَ الطوافِ ، فيكونُ معنى الكلامِ على تأويلِهم : فمَن تطوَّعَ بالطوافِ بالصفَا والمروةِ ، فإنّ اللَّهَ شاكرٌ تطوُّعَه ذلك ، عليمٌ بما أرادَ ونوَى الطائفُ بهما كذلك .

كما **حدثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ . قال : مَن تطوَّعَ خيرًا فهو خيرٌ له ، تطوَّع رسولُ اللَّهِ ﷺ فكانتْ من السُّنَنِ(٢) .

---

(١) فى م : « به » .

(٢) تقدم أوله فى ص ٧١٠ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ومَن تطوَّعَ خيرًا فاعتمرَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ : ومَن تطوَّعَ خيرًا فاعتمرَ فإن اللَّهَ شاكرٌ عليمٌ ؛ قال : فالحجُّ فريضةٌ ، والعمرةُ تطوُّعٌ ، ليستِ العمرةُ واجبةً على أحدٍ من الناسِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ .

وإنما يَعْنى بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ : علماءَ اليهودِ وأحبارَها وعلماءَ النصارى ؛ لكِتْمانِهم الناسَ أمرَ محمدٍ ﷺ ، وتركِهم اتِّباعَه ، وهم يَجِدُونه [٤/٩٠و] عندَهم مكتوبًا فى التوراةِ والإنجيلِ .

و[(١)] « البينات » التى أنزَلها اللَّهُ عزَّ وجلَّ ؛ ما بَيَّنَ مِن أمْرِ نُبوَّةِ محمدٍ ﷺ ، ومَبعَثِه وصِفتِه ، فى الكتابيْنِ اللَّذيْنِ أخبَرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه أن أهلَهما يَجِدون صفتَه فيهما .

ويعنى جلَّ ثناؤه بـ ﴿ وَٱلْهُدَىٰ ﴾ : ما أوْضَحَ لهم مِن أمرِه فى الكُتُبِ التى أنزَلَها على أنبيائِهم ، فقال عزَّ ذِكرُه : إن الذين يكتمونَ الناسَ الذى أنزلْنا فى كُتُبِهم من البيانِ عن أمرِ محمدٍ ونبوَّتِه /وصحةِ المِلَّةِ التى أرْسَلْتُه بها وحَقِيقتِها[(٢)] فلا ٥٣/٢
يُخْبِرُونَهم به[(٣)] وهم يعلَمون تَبْيينى[(٣)] ذلك للناسِ ، وإيضاحِى لهم فى الكتابِ الذى

(١) فى م : « من » .

(٢) فى م : « وحقيتها » .

(٣ - ٣) فى م : « ولا يعلمون من تبيينى » .

أنزَلْتُه إلى أنبيائِهم - ﴿ أُوْلَتَئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ الآية .

كما حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قالا جميعًا : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدثني سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عِكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سأَل معاذُ بنُ جبلٍ أخو بني سَلِمَةَ ، وسعدُ بنُ معاذٍ أخو بني عبدِ الأشهلِ ، وخارجةُ ابنُ زيدٍ أخو بني الحارثِ بنِ الخَزْرَجِ - نَفَرًا مِن أحبارِ يَهودَ ، قال أبو كُريبٍ : عما في التَّوْراةِ . وقال ابنُ حميدٍ : عن بعضِ ما في التَّوْراةِ . فكَتَموهم إيَّاهُ ، وأبَوْا أن يُخْبِرُوهم عنه ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذِكرُه فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ أُوْلَتَئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴾[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثني عيسى ، وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾ . قال : كتَموا محمدًا ﷺ وهم يَجِدُونه مَكْتوبًا عندَهم ، فكَتَموه حَسَدًا وبَغْيًا[3] .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٥٥١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٦٨ (١٤٣٩) من طريق سلمة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/١٦١ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢١٨، بزيادة : « كتموا نعت محمد ﷺ وصفته » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٦٨ عقب الأثر (١٤٤١) من طريق ابن أبي جعفر به .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . أولئِكَ أهلُ الكتابِ ، كَتَمُوا الإسلامَ وهو دينُ اللَّهِ ، وكَتَمُوا محمدًا ﷺ ، وهم يَجِدُونه مَكْتوبًا عندَهم فى التوراةِ والإنجيلِ[١] .

حدثنى موسى ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . زعَموا أن رجلًا مِن اليهودِ كان له صديقٌ من الأنصارِ يُقالُ له : ثَعلبةُ بنُ عَنَمةَ[٢] . قال له : هل تَجِدون محمدًا عندَكم ؟ قال : لا . قال : محمدٌ : البيناتُ[٣] .

[٤]ويَعْنى بقولِه[٤] : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ ﴾ . بعضَ الناسِ ؛ لأن العلمَ بنبوَّةِ محمدٍ ﷺ وصفتِه [٩٠/٤ظ] ومبعثِه لم يكنْ إلا عندَ أهلِ الكتابِ ، دونَ غيرِهم ، وإيَّاهم عَنَى بذلك عزَّ وجل . ويعنى جلَّ ذِكرُه بالكتابِ التوراةَ والإنجيلَ ، وهذه الآيةُ وإن كانت نزلتْ فى خاصٍّ من الناسِ ، فإنها مَعنِىٌّ بها كلُّ كاتمٍ علمًا فرَض اللَّهُ تعالَى عليه بيانَه للناسِ ، وذلك نظيرُ الخبرِ الذى رُوِىَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « مَن سُئِلَ عن عِلْمٍ يَعْلَمُه فكَتَمَه ، أُلْجِمَ يومَ القيامةِ بلجامٍ مِن نارٍ »[٥] .

وكان أبو هريرةَ يقولُ بما **حدثنا** به نصرُ بنُ علىٍّ الجَهْضَمِىُّ ، قال : ثنا حاتمُ بنُ وَرْدانَ ، قال : ثنا ، /أيوبُ السَّخْتِيانىُّ ، [٦]عن محمدٍ[٦] ، عن أبى هريرةَ ، قال : لولا ٥٤/٢

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣٦٢/١ ، ٣٦٣ من طريق سعيد به نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/١ إلى عبد بن حميد . وستأتى بقيته فى ص ٧٣٦ .

(٢) فى م : « غنمه » ، وفى ت١ : « عثمة » . وينظر الإصابة ٤٠٦/١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/١ إلى المصنف .

(٤ - ٤) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « القول فى تأويل قوله تعالى » .

(٥) أخرجه أحمد ١٧/١٣ (٧٥٧١) ، وأبو داود (٣٦٥٨) ، والترمذى (٢٦٤٩) ، وابن ماجه (٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٦) من حديث أبى هريرة وغيره .

(٦ - ٦) سقط من : م .

آيةٌ فى كتابِ اللَّهِ ما حدَّثْتُكم. وتلا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾[1].

حدثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكم، قال: ثنا أبو زُرْعة وهْبُ اللَّهِ بنُ راشدٍ، عن يونسَ قال: قال ابنُ شهابٍ، قال ابنُ المسيَّبِ، قال أبو هريرةَ: لولا آيتان أنزَلهما اللَّهُ فى كتابِه ما حدَّثْتُ شيئًا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ ﴾، إلى آخرِ الآيةِ[2]. والآيةُ الأخرى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ ﴾[3] [آل عمران: ١٨٧] إلى آخرِ الآيةِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾.

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾: هؤلاءِ الذين يَكْتُمون ما أنزَل اللَّهُ مِن أمرِ محمدٍ ﷺ وصفتِه وأمرِ دينِه، أنه الحقُّ، مِن بعدِ ما بيَّنَه اللَّهُ لهم فى كتُبِهم، يَلْعَنُهم اللَّهُ بكِتْمانِهم ذلك وتَرْكِهم تَبْيينَه للناسِ. واللعنةُ الفَعْلةُ. مِن: لَعَنه اللَّهُ، بمعنى: أقصاهُ اللَّهُ وأبعدَه وأسْحقَه. وأصلُ اللعنِ: الطَّرْدُ، كما قال الشَّماخُ بنُ ضِرارٍ، وذكَر ماءً ورَد عليه[4]:

ذَعَرْتُ به القَطا ونَفَيْتُ[5] عنه   مَقامَ الذِّئْبِ كالرَّجُلِ اللَّعِينِ

يعنى به مَقامَ الذئبِ الطَّرِيدِ، و «اللعينُ» من نعتِ الذئبِ، وإنما أرادَ: مَقامَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى التفسير ٦٤/١، وابن سعد فى الطبقات ٢/ ٣٦٢، ٣٦٣، وأحمد ٢٢١/١٢ (٧٢٧٦)، والبخارى (١١٨)، ومسلم (٢٤٩٢)، وغيرهم من طريق الأعرج عن أبى هريرة. وينظر الدر المنثور ١٦٣/١.

(٢) فى الأصل، ت١، ت٢، ت٣: «الآيتين». وهو لفظ مسلم فى الموضع الآتى.

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٩٢) عقب حديث عائشة، من طريق يونس به، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٨/١ (١٤٤٠) من طريق ابن شهاب به. وعندهما بغير ذكر آية آل عمران.

(٤) ديوان الشماخ ص ٣٢١.

(٥) فى الأصل: «نفيت».

الذئبِ[1] اللعينِ كالرَّجلِ .

فمعنى الآيةِ إذًا : أولئك يُبْعِدُهم اللَّهُ منه ومِن رحمتِه ، ويَسْأَلُ ربَّهم اللاعنون أن يَلْعَنَهم ؛ لأن لعنةَ بنى آدمَ وسائرِ خَلقِ اللَّهِ ما لَعنوا أن يقولوا : « اللهمَّ الْعَنْه » . وإن كانَ معنى اللعنِ هو ما وصَفْنا مِن الإقْصَاءِ والإبْعادِ[2] وأما مِن اللَّهِ فالإبعادُ من [٩١/٤و] رحمتِه[2] .

وإنما قُلْنا : إنَّ لعنةَ اللاعنين هى ما وصفنا مِن مَسْألتِهم ربَّهم أن يَلْعَنَهم ، وقولِهم : لعنهُ اللَّهُ . أو : عليه لعنةُ اللَّهِ . لأن محمدَ بنَ خالدِ بنِ خِداشٍ ويعقوبَ بنَ إبراهيمَ **حدَّثانى** ، قالا : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلَتَيِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّعِنُونَ ﴾[3] قال : اللاعنون[3] : البهائمُ ، قال : إذا أَسْنَتَتِ[4] السنةُ ، قالتِ البهائمُ : هذا من أجْلِ عُصاةِ بنى آدمَ ، لعَن اللَّهُ عُصاةَ بنى آدمَ[5] .

واختَلفَ أهلُ التأويلِ فيمنْ عنَى اللَّهُ تعالى ذِكرُه باللّاعِنين ؛ **فقال بعضُهم** : عنى بذلك دوابَّ الأرضِ وهوامَّها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : تَلْعَنُهم

---

(١) بعده فى م : « الطريد و » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) فى م : « أسنت » . وأسفتت السنة : أجدبت ، من السنة وهو القحط : الجدب . ينظر اللسان (ج د ب) .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٣٦- تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩/١ (١٤٤٦) من طريق إسماعيل ابن علية به .

دوابُّ الأرضِ وما شاء اللَّهُ من الخنافِسِ والعقاربِ ، تقولُ : نُمْنَعُ القَطْرَ بذُنوبِهم[(١)] .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن
٥٥/٢ مجاهدٍ : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ /يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴾ . قال : دوابُّ الأرضِ : العقاربُ والخنافسُ يقولون : مُنِعْنَا القَطْرَ بخطايا بنى آدمَ[(٢)] .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴾ قال : تلعنهم الهوامُّ ودوابُّ الأرضِ ، تقولُ : أُمْسِكَ القَطرُ عنا بخطايا بنى آدمَ[(٣)] .

حدثنا مُشَرَّفُ بنُ أبانٍ الحطَّابُ[(٤)] ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴾ . قال : يَلْعَنُهم كلُّ شيءٍ حتى الخنافسُ والعقاربُ ، يقولون : مُنِعْنَا القَطْرَ بذنوبِ بنى آدمَ[(٥)] .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : اللّاعنون : البهائمُ .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴾ : البهائمُ تَلْعَنُ عُصاةَ بنى آدمَ حينَ أمسكَ اللَّهُ

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٨٦/٣ من طريق جرير به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٣٧- تفسير) ، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٧١) ، والطبرانى فى الدعاء (٩٥٥) ، من طريق منصور به .
(٢) تفسير سفيان ص ٥٣ . وأخرجه البيهقى فى الشعب (٣٣١٧) من طريق عبد الرحمن به .
(٣) أخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٧٣٨) من طريق الأعمش عن مجاهد ، بلفظ : يلعنهم كل شيء حتى هوام الأرض .
(٤) فى الأصل : « الحطاب » . وينظر الثقات ٢٠٣/٩، وتاريخ بغداد ٢٢٤/١٣. وقد تقدم قبل ذلك .
(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩/١ عقب الأثر (١٤٤٧) معلقًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٦٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

عنهم بذنوبِ بنى آدمَ القَطْرَ[1] ، فتخرجُ البهائمُ فتلْعَنُهم[2] .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى مسلمُ بنُ خالدٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ : البهائمُ ؛ الإبلُ والبقرُ والغنمُ ، تلعنُ عصاةَ بنى آدمَ إذا أجدبتِ الأرضُ[3] .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ [4]قولِ هؤلاءِ[4] الذين وجَّهوا تأويلَ قولِه : ﴿ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ إلى أنَّ اللّاعنين هُم الخنافسُ والعَقاربُ ، وغيرُ ذلك مِن هوامِّ الأرضِ ، وقد علمتَ [5]أن العربَ[5] إذا جَمعتْ ما كانَ من نوعِ البهائمِ وغيرِ بنى آدمَ ، فإنما تَجْمَعُه بغيرِ الياءِ والنونِ وغيرِ الواوِ والنونِ ، وإنما تَجمَعُه بالتاءِ ، وما خالف ما ذكرنَا ، فتقولُ : « اللاعِنَاتُ » . ونحوُ ذلك ؟

قيل : إن الأمرَ وإن كان كذلك ، فإنَّ مِن شأنِ العربِ إذا وَصفَتْ شيئًا من البهائمِ أو غيرِها مما حُكْمُ جَمعِه أن يكونَ « بالتاءِ » ، أو[6] بغيرِ صُورةِ جَمْعِ ذُكرانِ بنى آدمَ بما هو مِن صفةِ الآدميِّينَ - أن يَجمَعُوه جَمْعَ ذُكورِهم ، كما قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ ﴾ [فصلت : ٢١] . فأخرَج خطابَها[7] على مثالِ خطابِ ذكورِ[8] بنى آدمَ إذ كلَّمَتْهم [٩١/٤ظ] وكلَّمُوها ، وكما قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ ﴾ [النمل : ١٨] . وكما قال : ﴿ وَٱلشَّمۡسَ

(١) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « المطر » .
(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٣٦ - تفسير) من طريق ابن أبى نجيح به نحوه .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠/١ (١٤٤٨) عن يونس بن عبد الأعلى به .
(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣.
(٥ - ٥) فى م : « أنها » .
(٦) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « و » .
(٧) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « خطابهم » .
(٨) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣.

وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف : ٤] .

وقال آخرون : عنى اللَّهُ تعالى ذِكرُه بقولِه : ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ : الملائكةَ والمؤمنين .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، (١) قال : حدثنا سعيدٌ (١) ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ . قال : يقولُ : اللاعنون مِن ملائكةِ اللَّهِ ومن المؤمنين (٢) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ (٣) قال : اللاعنون (٣) الملائكةُ (٤) .

٢/٥٦ /**حدثنى** المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، قال : اللَّاعنون مِن ملائكةِ اللَّهِ والمؤمنين (٥) .

وقال آخرون : يعنى باللَّاعنِين : كلَّ ما عَدا بنى آدمَ والجنَّ (٦) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنى موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ قال : قال البراءُ بنُ عازبٍ : إنَّ الكافرَ إذا وُضِعَ فى قبرِه أتتْه دابةٌ كأن عيْنَيْها قِدرانِ مِن نُحاسٍ معها عمودٌ من حديدٍ ، فتَضْرِبُه ضَرْبةً بينَ كَتِفَيْه فيَصِيحُ ، فلا يَسْمَعُ أحدٌ صوتَه إلا لَعَنَهُ ، ولا يبقَى شىءٌ إلا سمِع صوتَه ، إلا الثقلين الجنَّ

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) تقدم أوله فى ص ٧٣١ .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٥ .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٦٩ عقب الأثر (١٤٤٥) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٦) فى الأصل : « الجن » .

والإنْسَ[١] .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ أُوْلَتِيكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّعِنُونَ ﴾ . قال : الكافرُ إذا وُضِعَ فى حفرَتِه ضُربَ ضَرْبةً بِمطْرَقٍ فيَصِيحُ صَيْحةً فيَسمَعُ صَوْتَه كلُّ شىءٍ إلَّا الثَّقَلين ؛ الجنَّ والإنسَ ، فلا يَسْمَعُ صَيْحَتَه شىءٌ إلَّا لعَنه[٢] .

وأوْلَى هذه الأقوالِ بالصحةِ عندنا قولُ مَن قال : اللاعنون : الملائكةُ والمؤمنون ؛ لأنّ اللَّهَ تعالى ذِكرُه قد وصَف الكفارَ بأن اللّعنةَ التى تَحِلُّ بهم إنما هى مِن اللَّهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ ، فقال جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَتِيكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَتِيكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ . فكذلك اللعنةُ التى أخبرَ اللَّهُ جلَّ ذِكرُه أنها نازلةٌ[٣] بالفريقِ الآخرِ : الذين يَكْتُمونَ ما أنزلَ اللَّهُ مِن البيِّناتِ والهُدى من بعدِ ما بيَّنه[٤] للناسِ ، هى لعنةُ اللَّهِ الذين[٥] أخبرَ أن لعنتَهم حالَّةٌ بالذين كفروا وماتوا وهم كفارٌ ، وهم اللاعنون ؛ لأن الفريقَيْنِ جميعًا أهلُ كفرٍ .

وأما قولُ مَن قال : إنّ اللَّاعنِين هم الخنافِسُ والعقاربُ وما أشبَه ذلك من دَبيبِ الأرضِ وهَوامِّها . فإنه قولٌ لا تُدرَكُ حقيقَتُه إلا بخبرٍ عن اللَّهِ أن ذلك مِن فعلِها[٦] وقيلِها[٦] ، تقومُ به الحجّةُ ، ولا خبرَ بذلك عن نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، فيجوزَ أن

---

(١) هذا الحديث جزء من حديث البراء الطويل المشهور ، وقد أخرجه الطيالسى (٧٨٩) فراجع تخريجه هناك . وسيأتى فى تفسير سورة إبراهيم آية (٢٧) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/١ إلى المصنف .

(٣) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « حالة » .

(٤) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « بيناه » .

(٥) فى م : « التى » .

(٦ - ٦) سقط من : م . وفى ت١، ت٢، ت٣: « وفعلها » .

يقالَ : إنَّ ذلك كذلك .

وإذ كان ذلك كذلك ، **فالصوابُ مِن القولِ فيما قالوه** أن يُقالَ : إن الدليلَ مِن ظاهرِ كتابِ اللَّهِ موجودٌ بخلافِ هذا[(١)] التأويلِ ، وهو ما وصفْنَا ، وإن كان جائزًا أن تكونَ البهائمُ وسائرُ خلقِ اللَّهِ تَلْعَنُ الذين يكتُمونَ ما أنزلَ اللَّهُ فى كتابِه من صِفَةِ محمدٍ ﷺ [٩٢/٤و] ونَعْتِه ونُبُوتِه ، بعدَ علْمِهم به ، وتَلْعَنُ معهم جميعَ الظَّلَمَةِ ، [(٢)]غيرَ أنه غيرُ[(٢)] جائزٍ قطعُ الشهادةِ بأنَّ[(٣)] اللَّهَ عَنى باللّاعنين البهائمَ والهوامَّ ودَبيبَ الأرضِ ، إلا بخبرٍ للعذرِ قاطعٍ ، ولا خبرَ بذلك ، وكتابُ اللَّهِ الذى ذكرناه دالٌّ على خِلافِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾ . يعنى بذلك جلَّ ثناؤه أنَّ اللَّهَ واللّاعنينَ يَلْعَنونَ الكاتِمى الناسِ ما عَلِمُوا مِن أمْرِ نُبُوَّةِ محمدٍ ﷺ ونَعتِه وصِفَتِه فى الكتابِ
٥٧/٢ الذى أنْزَلَهُ اللَّهُ وبيَّنهُ للناسِ ، إلَّا مَن أنابَ مِن كِتمانِه ذلك مِنهم ، وراجَعَ/ التوبةَ بالإيمانِ بمحمدٍ ﷺ ، والإقرارِ به وبنُبُوَّتِه ، وتَصْديقِه فيما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، وبَيانِ ما أنزَل اللَّهُ فى كُتُبِه التى أنزَلها إلى أنبيائِه من الأمرِ باتباعِه ، وأصلَحَ حالَ نفسِه بالتقرُّبِ إلى اللَّهِ مِن صالحِ الأعمالِ بما يُرْضيه عنه ، وبيَّنَ الذى علِم من وحْيِ اللَّهِ الذى أنزَله إلى أنبيائِه وعَهِد إليهم فى كُتُبِه ، فلم يكْتُمْه ، وأظْهرَه فلم يُخْفِه ، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ : فهؤلاء الذين فعَلوا هذا الذى وصَفْتُ منهم ، هم الذين أتوبُ عليهم ، فأجْعَلُهم من أهلِ الإيابِ إلى طاعتى ، والإنابةِ إلى مَرْضاتى .

---

(١) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « أهل » .

(٢ - ٢) فى م : « فغير » .

(٣) فى م : « فى أن » .

ثم قال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ﴾ . يقولُ : وأنا الذى أَرجِعُ بقلوبِ عبيدِى المُنْصَرِفةِ عنِّى إلىَّ ، والرادُّها بعدَ إدبارِها عن طاعتى ، إلى طلبِ مَحبَّتى ، والرحيمُ بالمُقْبِلينَ بعدَ إقبالِهم إلىَّ ، أَتَغَمَّدُهم منِّى بعفوٍ ، وأَصْفَحُ عنهم[(١)] عظيمَ ما كانوا اجترَمُوا فيما بينى وبينَهم بفضلِ رحمتى لهم .

فإنْ قال قائلٌ : وكيف يُتابُ على مَن قد تاب ؟ وما وجهُ قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ ؟ وهل يكونُ تائبٌ إلَّا وهو مَتوبٌ عليه ، أو مَتوبٌ عليهِ إلَّا وهو تائبٌ ؟ قيلَ : ذلك مما لا يكونُ أحدُهما إلَّا والآخرُ معه ، فسواءٌ قيلَ : إلَّا الذين تِيبَ عليهم فتابُوا . أو قيلَ : إلَّا الذين تابوا فإنِّى أتوبُ عليهم . وقد بيَّنَّا وجهَ ذلك فيما جاءَ من الكلامِ هذا المجىءَ فى نظيرِه فيما مضَى من كتابِنا هذا ، فكرِهْنا إعادتَه فى هذا الموضِعِ[(٢)] .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ ﴾ . يقولُ : أصلَحوا فيما بينَهم وبينَ اللَّهِ ، وبيَّنُوا الذى جاءَهم من اللَّهِ فلم يكْتُموه ، [٩٢/٤ظ] ولم يَجْحَدُوا به ، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[(٣)] .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ ﴾ . قال : بيَّنُوا ما فى كتابِ اللَّهِ للمؤمنين ، ولِـمَا

---

(١) فى م ، ت٢ : « عن » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٤٧٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٧٠ (١٤٥٠) من طريق شيبان النحوى عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦٣ إلى عبد بن حميد .

سألوهُم عنه من أمرِ النبيِّ ﷺ ، وهذا كلُّه فى يهودَ .

وقد زعَم بعضُهم أنَّ معنَى قولِه : ﴿وَبَيَّنُوا﴾ . إنما هو : وبيَّنوا التوبةَ بإخلاصِ العملِ .

ودليلُ ظاهرِ الكتابِ والتنزيلِ بخلافِه ؛ لأن القومَ إنما عُوتِبوا فى[1] هذه الآيةِ على كتمانِهم ما أنزَل اللَّهُ تعالى ذِكرُه وبيَّنه فى كتابِه من[2] أمرِ محمدٍ ﷺ ودينِه ، ثم استثنَى منهم جلَّ ثناؤه الذين يبيِّنون أمْرَ محمدٍ ﷺ ودينَه ، ويتوبونَ مما كانوا عليهِ من الجُحودِ والكتمانِ ، فأخرَجَهم من عِدادِ[3] مَن يَلْعَنُه اللَّهُ ويَلْعَنُه اللّاعنون ، ولم يكنِ العتابُ على ترْكِهم تبيينَ التوبةِ بإخلاصِ العملِ .

والذين استثنَى اللَّهُ مِن الذين يكتُمون ما أنْزَل اللَّهُ مِن البيناتِ والهدَى مِن بعدِ ما بيَّنه[4] للناسِ فى الكتابِ ، عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ وذَوُوه مِن أهلِ الكتابِ الذين أسْلَموا فحسُنَ إسْلامُهم واتَّبعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾ .

٥٨/٢ /يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ : إنَّ الذين جَحدُوا نبوّةَ محمدٍ ﷺ وكذَّبوا به ، مِن اليهودِ والنصارَى وسائرِ أهلِ المللِ ، والمشركينَ مِن عَبَدَةِ الأوثانِ ، ﴿وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ . يعنى : وماتوا وهم على جُحُودِهم ذلك وتكذيبِهم

(١) بعده فى م : « مثل » .

(٢) فى م : « من » .

(٣) فى م : « عذاب » .

(٤) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « بيناه » .

محمدًا ﷺ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ . يعنى (١) بـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ (١) : الذين كفروا وماتوا وهم كفارٌ ، ﴿ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : أبْعَدَهم اللَّهُ وأسْحَقَهم مِن رحمتِه ، ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ . يعنى : ولعنتْهم الملائكةُ والناسُ أجمعون . ولعنةُ الملائكةِ والناسِ إيَّاهم قولُهم : عليهم لعنةُ اللَّهِ . وقد بيَّنَّا معنَى اللعنةِ فيما مضَى قبلُ (٢) ، بما أغنَى عن إعادَتِه .

فإن قال قائلٌ : وكيف تكونُ على الذى يموتُ كافرًا بمحمدٍ (٣) لعنةُ جميعِ الناسِ ، وقد عَلِمتَ أنَّ من يَكفُرُ بمحمدٍ (٣) ﷺ مِن أصنافِ الأُمَمِ ، (٤) أكثرُ ممَّن يؤمنُ (٤) به ويُصدِّقُه ؟ قيل : إنّ معنَى ذلك على خلافِ ما ذهبتَ إليه .

وقد اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ . أهلَ الإيمانِ به وبرسولِه خاصةً ، دونَ سائرِ البشرِ .

[٩٣/٤و] ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ . يعنى بالناسِ أجمعين : المؤمنين (٥) .

وحدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ . يعنى بالناسِ أجمعينَ : المؤمنين .

(١ - ١) فى م ، ت١، ت٢، ت٣ : « فأولئك » .

(٢) تقدم فى ص ٢٣٠ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٤ - ٤) فى م : « وأكثرهم ممن لا يؤمن » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١/١ عقب الأثر (١٤٥٦) معلقًا .

وقال آخرون : بل ذلك يومَ القيامةِ ، يُوقَفُ على رءوسِ الأشهادِ الكافرُ ، فيَلْعَنُه الناسُ كلُّهم .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، أن الكافرَ يُوقَفُ يومَ القيامةِ فيَلْعَنُه اللَّهُ ، ثم يلعنُه الملائكةُ ، ثم يلعنُه الناسُ أجمعونَ[(١)] .

وقال آخرون : بل ذلك قولُ القائلِ كائنًا مَنْ كان : لعَنَ اللَّهُ الظالمَ . فيَلْحَقُ ذلك كلَّ كافرٍ ؛ لأنه مِن الظَّلَمةِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ قولَه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾ : فإنه لا يتلاعَنُ اثنانِ مؤمنانِ ولا كافرانِ ، فيقولُ أحدُهما : لعنَ اللَّهُ الظالمَ . إلّا وجبتْ تلك اللعنةُ على الكافرِ ؛ لأنه ظالمٌ ، فكلُّ أحدٍ من الخَلْقِ يَلْعَنُه[(٢)] .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندَنا قولُ مَن قال : عنَى اللَّهُ بذلك جميعَ الناسِ ، بمعنى لَعْنِهم إيّاه[(٣)] بقولِهم : لعنَ اللَّهُ الظالمَ أو الظالمين . فإنَّ كلَّ أحدٍ مِن بنى آدمَ لا يَمْتَنِعُ[(٤)] مِن قِيلِ ذلك كائنًا مَن كان ، ومِن أىِّ أهلِ مِلةٍ كان ، فيَدخُلُ بذلك فى لعنتِه كلُّ كافرٍ كائنًا مَن كان ، وذلك بمعنَى ما قاله أبو العاليةِ ؛ لأنّ اللَّهَ جلّ ثناؤه أخبرَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١/١ (١٤٥٦) من طريق أبى جعفر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١/١ (١٤٥٧) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « إياهم » . ويعنى بـ « إياه » : الظالم .

(٤) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « يمنع » .

عمَّن شَهِدهم يومَ القيامةِ أنَّهم يَلعَنُونهم ، فقال جل ثناؤه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ
عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ / أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ ٥٩/٢
كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود : ١٨] .

وأمّا ما قاله قتادةُ مِن أنه عُنِى به بعضُ الناسِ ، فقولٌ ظاهرُ التنزيلِ بخلافِه ، ولا برهانَ على حقيقتِه من خبرٍ ولا نظرٍ ، فإنْ كان ظَنَّ أنَّ المَعْنِيَّ به المؤمنون ، مِن أجلِ أن الكفارَ لا يَلْعَنون أنفُسَهم ولا أولياءَهم ، فإنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤه قد أخبرَ أنهم يَلْعَنونهم في الآخرةِ ، ومعلومٌ منهم أنهم يَلْعَنون الظَّلَمةَ ، وداخلٌ في الظَّلمةِ كلُّ كافرٍ بظُلمِه نفسَه ، وجُحودِه نعمةَ ربِّه ، ومخالفتِه أمرَه .

[٤/٩٣ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ : إن قال لنا قائلٌ : ما الذي نَصَب ﴿خَٰلِدِينَ﴾ ؟ قيل : نُصِب على الحالِ ، من الهاءِ والميمِ اللَّتين في ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ . وذلك أن معنى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ ﴾ : أولئك يَلْعَنهم اللَّهُ ، (١) فتأويلُ الكلامِ : أولئك يَلْعَنهم اللَّهُ (١) والملائكةُ والناسُ أجمعونَ ، خالِدِين فيها . ولذلك قرأ ذلك : (أولئِك عليهم لعنةُ اللَّهِ والملائكةُ والناسُ أجمعون) (٢) مَن قَرأه كذلك ، توجيهًا منه إلى المعنَى الذي وَصفتُ ، وذلك وإن كان جائزًا في العربيةِ ، فغيرُ جائزةِ القراءةُ به ؛ لأنه خلافُ القراءةِ (٣) لمصاحفِ المسلمين ، وما جاء به المسلمون مِن القراءةِ مُستفيضًا (٤) فيهم ، وغيرُ (٤) جائزٍ الاعتراضُ بالشاذِّ من القولِ على ما قد ثَبَتَتْ حُجَّتُه بالنقلِ المستفيضِ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٢) في م : « أجمعين » . وقراءة الرفع هذه هي قراءة الحسن . ينظر المحتسب ١/١١٦ .

(٣) زيادة من : الأصل .

(٤ - ٤) في م : « فيها فغير » .

وأمّا الهاءُ والألفُ اللتان فى قوله : ﴿ فِيهَا ﴾ ، فإنهما عائدتان على اللعنةِ ، والمرادُ بالكلامِ ما صار إليه الكافرُ باللعنةِ مِن اللَّهِ ومن ملائكتِه ومن النَّاسِ ، والذى صار إليه بها ، نارُ جهنمَ ، فأجْرَى الكلامَ على اللعنةِ ؛ والمرادُ بها ما صار إليه الكافرُ ، كما قد بيَّنا مِن نظائرِ ذلك فيما مضَى قبلُ .

كما حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقول : خالدين فى جهنمَ فى اللَّعنةِ(١) .

وأما قولُه : ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ ، فإنه خبرٌ من اللَّهِ عن دوامِ العذابِ لهم(٢) أبدًا مِن غيرِ تَوْقيةٍ(٣) ولا تخفيفٍ ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ [فاطر : ٣٦] . وكما قال : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء : ٥٦] .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ ، فإنه يعنى : ولا هم ينتظِرون(٤) لمعذرةٍ(٥) يَعْتَذِرُون .

كما حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ . يقولُ : لا ينظرون فيَعْتَذِرون ، كقولِه ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾(٦) [المرسلات : ٣٥، ٣٦] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١/١ (١٤٥٨) من طريق أبى جعفر به .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .
(٣) فى الأصل : « ترقيه » ، وفى م ، ت٣: « توقيت » .
(٤) فى م : « ينظرون » .
(٥) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « بمعذرة » .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١/١ من طريق أبى جعفر به نحوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ .

/قد بيَّنَّا فيما مضَى معنى الأُلوهةِ[(١)] ، وأنها اعْتِبادُ الخلقِ ، فمعنى قولِه : ٦٠/٢
﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [٩٤/٤و] والذى يَسْتَحِقُّ عليكم أيها الناسُ الطاعةَ له ، ويَسْتَوجِبُ منكم العبادةَ ، معبودٌ واحدٌ وربٌّ واحدٌ ، فلا تَعْبُدوا غيرَه ولا تُشْرِكُوا معه سِواه ، فإن مَن تُشْرِكونَه معه فى عبادتِكم إياه هو خلقٌ مِن خلقِ إلهِكم مثلُكم ، وإلهُكم واحدٌ ، لَا مِثْلَ له ولَا نظيرَ .

واختُلِفَ فى معنى وحدانيتِه جلَّ ذِكرُه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى وحدانيةِ اللَّهِ معنى نفيِ الأشباهِ والأمْثالِ عنه ، كما يقالُ : فلانٌ واحدُ الناسِ ، وهو واحدُ قومِه . يعنى بذلك أنه ليسَ له فى الناسِ مِثْلٌ ، ولا له فى قومِه شبيهٌ ولا نظيرٌ . قالوا[(٢)] : فكذلك معنى قولِنا[(٣)] : اللَّهُ واحدٌ . نعْنى[(٤)] به : اللَّهُ جلَّ ثناؤه لا مِثلَ له ولا نظيرَ . فزَعمُوا أن الذى دلَّهم على صحةِ تأويلِهم ذلك ، أن قولَ القائلِ : « واحدٌ » . اسمٌ[(٥)] لمعانٍ أربعةٍ : **أحدُها** ، أن يكونَ واحدًا مِن جنسٍ ، كالإنسانِ الواحدِ من الإنسِ . **والآخَرُ** ، أن يكونَ غيرَ مُتَنَصِّفٍ[(٦)] ، كالجزءِ الذى لا يَنْقَسِمُ . **والثالثُ** ، أن يكونَ معنيًّا به : المِثلُ والاتِّفاقُ ، كقولِ القائلِ : هذان الشيئانِ واحدٌ . يرادُ بذلك أنهما متشابهانِ

(١) فى م : « الألوهية » . وينظر ما تقدم فى ١٢١/١ - ١٢٤ .
(٢) سقط من : م .
(٣) فى م ، ت٢: « قول » .
(٤) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « يعنى » .
(٥) فى م ، ت١، ت٢: « يفهم » .
(٦) فى م : « متصرف » . وقد أثبتها الشيخ شاكر فى ٢٦٥/٢ : « متفرق » .

حتى صارًا لاشتباهِهِما فى المعانى كالشىءِ الواحدِ . **والرابعُ** ، أن يكون مرادًا به نَفْىُ النظيرِ عنه والشبيهِ[(١)] . قالوا : فلمّا كانتِ المعانى الثلاثةُ مِن معانى الواحدِ مُنْتَفِيَةً عنه ، صحَّ المعنى الرابعُ الذى وَصَفْناه .

وقال آخرون : معنى وحدانيتِه ، عزَّ ذِكرُه ، معنى انفرادِه مِن الأشياءِ ، وانفرادِ الأشياءِ منه . وقالوا : إنما كان منفردًا وحدَه ؛ لأنه غيرُ داخلٍ فى شىءٍ ، ولا داخلٍ فيه شىءٌ . قالوا : ولا صِفةَ[(٢)] لقولِ القائلِ : « واحدٌ » مِن جميعِ الأشياءِ ، إلَّا ذلكَ .

وأنْكَر قائلو هذه المقالةِ المعانىَ الأربعةَ التى قالها الآخرون .

وأما قولُه جلَّ ثناؤه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ، فإنه خبرٌ منه جلّ جلالُه أنْ لا ربَّ للعالمين غيرُه ، ولا مُسْتَوْجِبَ[(٣)] على العبادِ العبادةَ سواه ، وأنّ كلَّ ماسواه فهُم خلقُه ، والواجبُ على جميعِهم طاعتُه ، والانقيادُ لأمرِه ، وتركُ عبادةِ ما سواه مِن الأندادِ والآلهةِ ، وهجرُ الأوثانِ والأصنامِ ؛ لأنَّ جميعَ ذلك خلقُه ، وعلى جميعِهم الدَّيْنُونَةُ له بالوحدانيةِ والأُلُوهَةِ ، ولا تنبغى الأُلوهةُ إلا له ، إذْ كان ما بهم مِن نعمةٍ فى الدنيا فمنه ، دونَ ما يعبدونَه مِن الأوثانِ ويُشرِكون معه مِن الأشْراكِ[(٤)] ، وما يصيرون إليه مِن نعمةٍ فى الآخرةِ فمنه ، وأن ما أشركوا معه مِن الأشْراكِ لا يَضُرُّ ولا يَنفَعُ فى عاجلٍ ولا آجلٍ ، ولا فى دنيا ولا آخرةٍ . وهذا تنبيهٌ مِن اللّهِ جلَّ ثناؤه أهلَ الشِّرْكِ به على ضَلالِهم ، ودعاءٌ منه لهم إلى الأَوْبَةِ مِن كفرِهم ، والإنابةِ من شركِهم ، ثم عرَّفهم جلَّ ذكرُه بالآيةِ التى [٩٤/٤ظ] تَتلُوها موضعَ استدلالِ ذوى الألبابِ منهم ،

---

(١) فى الأصل ، ت١ : « التشبيه » .

(٢) فى م ، ت٢ : « صحبة » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يستوجب » .

(٤) الأشراك جمع شِرك وشريك . اللسان (ش ر ك) .

على حقيقةِ ما نبَّهَهم عليه مِن توحيدِه وحُجَجِه الواضحةِ القاطعةِ عُذرَهم ، فقال عزَّ ذِكرُه : أيها المشركون إنْ جَهِلْتم ، أو شَكَكْتم فى حقيقةِ ما أخبرتُكم مِن الخبرِ ؛ من أنَّ إلهَكم إلهٌ واحدٌ ، دونَ ما تدَّعون أُلُوهتَه[1] مِن الأنْدادِ والأوثانِ ، فتَدَبَّروا حُجَجِى ، وفكِّروا فيها ، فإن مِن حججى خَلْقَ السماواتِ والأرضِ ، واختلافَ الليلِ والنهارِ ، والفُلْكَ التى تجرى فى البحرِ بما ينفعُ الناسَ ، وما أنزلتُ مِن السماءِ مِن ماءٍ فأحييتُ به الأرضَ بعدَ موتِها ، وما بَثَثْتُ فيها مِنْ كلِّ دابةٍ ، والسحابَ الذى سَخَّرْتُه بينَ السماءِ والأرضِ ، فإن كانَ ما تَعْبُدونه مِن الأوثانِ والآلهةِ والأندادِ/ ٦١/٢
وسائرِ ما تُشْرِكون به ، إذا اجْتَمَع جميعُه فتَظاهرَ ، أو انْفَرَد بعضُه دونَ بعضٍ ، يَقْدِرُ على أنْ يَخْلُقَ نظيرَ شيءٍ مِن خَلْقى الذى سمَّيتُ لكم ، فلكم بعبادتِكم ما تَعْبُدون مِن دونِى حينئذٍ عُذرٌ ، وإلَّا فلَا عذرَ لكم فى اتخاذِ إلهٍ سِواىَ ، ولا إلهَ لكم ولما تَعْبدون غَيرِى .

قال أبو جعفرٍ : فلْيَتَدَبَّرْ أولو الألبابِ إيجازَ اللَّهِ جلَّ ثناؤه ، واحتجاجَه على جميعِ أهلِ الكفرِ به ، والملحدين فى توحيدِه ، فى هذه الآيةِ وفى التى بعدَها ، بأوجزِ كلامٍ وأبلغِ حُجَّةٍ وألطفِ معنًى ، يُشْرِفُ بهم على معرفةِ فضلِ حكمةِ اللَّهِ وبيانِه .

---

(١) فى م ، ت١، ت٢: « ألوهيته » .

فهرس الجزء الثانى

الموضـــوع الصفحة

تابع تفسير سورة البقرة

تم الجزء الثانى بحمد الله ومَنِّه ، ويليه الجزء الثالث
وأوله : القول فى المعنى الذى من أجله أنزل الله على نبيه ﷺ قوله : ﴿ إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ... ﴾

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثالث

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعــة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ في المعنَى الذي مِن أجلِه أنزلَ اللَّهُ علَى نبيِّه ﷺ قولَه : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في السببِ الذي مِن أجلِه أنْزَل اللَّهُ تعالى ذِكرُه هذه الآيةَ على نبيِّه ﷺ ؛ فقال بعضُهم : أنزلها جلَّ ثناؤه عليه احتجاجًا له على أهلِ الشركِ به مِن عَبَدَةِ الأوثانِ ، وذلك أنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه لما أنْزَل على نبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . فتلا ذلك على الصَّحابةِ ، وسَمِع به المشركون مِن عبدةِ الأوثانِ ، قال المشركون : وما الحجةُ والبرهانُ على أنَّ ذلك كذلك ، ونحن نُنْكِرُ ذلك ، ونَزعُمُ أنَّ لنا آلهةً كثيرةً ؟ فأنزلَ اللَّهُ عند ذلك : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ احتجاجًا لنبيِّه ﷺ على الذين قالوا ما ذكرْنا عنهم .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، أنَّ عطاءً قال : نَزَل على النبيِّ ﷺ [٤/٩٥و] بالمدينةِ : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ فقال كفارُ قريشٍ بمكةَ : كيف يَسَعُ الناسَ إلهٌ واحدٌ ؟ فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ إلى

قوله : ﴿ لَأَيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ فبهذا تعلمون[(١)] أنه إلهٌ واحدٌ ، وأنه إلهُ كلِّ شيءٍ ، وخالقُ كلِّ شيءٍ[(٢)] .

وقال آخرون : بل أُنْزِلت هذه الآيةُ على النبيِّ ﷺ مِن أجلِ أنَّ أهلَ الشركِ سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ آيةً[(٣)] ، فأنْزَل اللَّهُ هذه الآيةَ ، يُعْلِمُهم فيها أنَّ لهم فى خلقِ السماواتِ والأرضِ وسائرِ ما ذُكِر مع ذلك - آيةً بينةً على وحدانيةِ اللَّهِ ، وأنه لا شريكَ له فى مُلكِه لمن عَقَل وتَدَبَّر ذلك بفهمٍ صحيحٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى الضُّحى ،
٦٢/٢ قال : لما نَزَلتْ :/ ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ قال المشركون : إنْ كان هذا هكذا فليأْتِنا بآيةٍ . فأنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ الآية[(٤)] .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ مسروقٍ ، عن أبى الضُّحى ، قال : لما نَزَلتْ هذه

---

(١) فى م : « يعلمون » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢/١ (١٤٦٢) ، وأبو الشيخ فى العظمة (١١٨) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣١، ٣٢ من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٤/١ إلى ابن المنذر .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٣.

(٤) تفسير سفيان ص ٥٤. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/١ إلى وكيع .

وبعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ الحَجّاجِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ مسروقٍ ، عن أبى الضُّحى ، قال : لما نَزَلَتْ : ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ قال المشركون : إن كان هذا هكذا فليأْتنا بآيةٍ . فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ الآية » .

الآيةُ جَعَل المشركون يَعْجَبون ويقُولون : يقولُ : إلهُكم إلهٌ واحدٌ ! فليَأْتِنا[١] بآيةٍ إن كنتَ مِن الصادقين . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ الآية[٢] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : حدَّثنى الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، أنَّ المشركين قالوا للنبيِّ ﷺ : أرِنا آيةً . فنَزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : سألتْ قريشٌ اليهودَ ، فقالوا : حَدِّثونا عما جاءَكم به موسى مِن الآياتِ . فحَدَّثوهم بالعصا وبيدِه بَيْضاءَ للناظرين ، وسألوا النصارى عما جاءَهم به عيسى مِن الآياتِ ، فأخْبَروهم أنه كان يُبرِئُ الأكْمَهَ والأبرصَ ويُحيى الموتى بإذنِ اللَّهِ ، فقالتْ قريشٌ عندَ ذلك للنبيِّ ﷺ : ادعُ اللَّهَ أن يَجْعَلَ لنا الصَّفا ذهبًا فنَزْدادَ يقينًا ، ونَتَقَوَّى به على عدوِّنا . فسأل النبيُّ ﷺ ربَّه ، فأوْحَى إليه : إنِّى مُعْطيهم ، [٣]أن أجْعَلَ[٣] لهم الصَّفا ذهبًا ، ولكن إن كذَّبوا بَعْدُ[٤] ، عَذَّبْتُهم عذابًا لم أُعَذِّبْه أحدًا مِن العالمين . فقال النبيُّ ﷺ : « ذَرْنى وَقَوْمى فأدْعُوَهُمْ يَوْمًا بيَوْمٍ » . فأنْزَل اللَّهُ عليه : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الآية . إنَّ فى ذلك لآيةً لهم ، إن كانوا إنما يريدون أن أجْعَلَ لهم الصَّفا

---

(١) فى م ، ت ١: « فلتأتنا » .

(٢) أخرجه آدم بن أبى إياس فى تفسيره – كما فى الدر المنثور ١٦٣/١ – ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢/١ (١٤٦١) ، والبيهقى فى الشعب (١٠٤) ، وفى الاعتقاد ص ٣٢ – عن أبى جعفر به .
وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٣٩ – تفسير) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٣١) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٢ من طريق أبى الأحوص عن سعيد بن مسروق به .

(٣ – ٣) فى م : « فاجعل » .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

[٤/٩٥ظ] ذهبًا ليَزْدادوا يَقينًا ، فخَلْقُ[1] السماواتِ والأرضِ ، واختلافُ الليلِ والنهارِ ، أعظمُ مِن أن أجعلَ لهم الصَّفا ذهبًا[2] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ فقال المشركون للنبيِّ ﷺ : غيِّرْ لنا الصَّفا ذهبًا إن كنتَ صادقًا ، [3]آيةً منك[3] . فقال اللَّهُ : إنَّ في هذا[4] لآياتٍ لقومٍ يَعْقِلون . وقال : قد سأل الآياتِ قومٌ مِن قَبْلِكم ، ثم أصْبَحوا بها كافرين .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن اللَّهَ تعالى ذِكرُه نبَّه عبادَه على الدَّلالةِ على وحدانيتِه وتَفرُّدِه بالأُلوهةِ ، دونَ كلِّ ما سواه مِن الأشياءِ ، بهذه الآيةِ . وجائزٌ أن تكونَ نزَلَتْ فيما قاله عطاءٌ ، وجائزٌ أنْ تكونَ نَزَلتْ فيما قاله سعيدُ بنُ جبيرٍ وأبو الضُّحى ، ولا خبرَ عندَنا بتصحيحِ قولِ أحدِ الفريقين يَقْطَعُ العذرَ ، فيجوزَ أن يَقضيَ أحدٌ لأحدِ الفريقين بصحةِ قولِه على الآخَرين ، وأيُّ القولَيْن كان صحيحًا ، فالمرادُ مِن الآيةِ ما قلنا .

٦٣/٢ / **القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه** : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ .

يعني تعالى جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : إن في إنشاءِ اللَّهِ السماواتِ والأرضَ وابْتِدَاعِهما . ومعنى خَلْقِ اللَّهِ الأشياءَ : ابتداعُه وإيجادُه إيَّاها بعدَ أن لم تكن موجودةً .

---

(١) بعده في م : « الله » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/١ إلى المصنف وعبد بن حميد . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٢٧٣ (١٤٦٥) من طريق يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، عن ابن عباس . وأخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٢٩٠/١ - من طريق جعفر به مثله .

(٣ - ٣) في م ، ت ١ : « أنه منه » ، وفي ت ٢ : « أنه منك » .

(٤) في م : « هذه الآيات » .

وقد دَلَّلْنا فيما مضَى على المعنى الذى مِن أجلِه قيلَ : الأرض . ولم تُجْمَعْ كما جُمِعَتِ السماواتُ ، فأغْنَى ذلك عن إعادَتِه[(١)] .

فإن قال لنا قائلٌ : وهل للسماواتِ والأرضِ خَلْقٌ هو غيرُها ، فيقالَ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ ؟!

قيل : قد اخْتُلِف فى ذلكَ ؛ **فقال بعضُ الناسِ** : لها خَالِقٌ هو غيرُها . واعْتَلُّوا فى ذلك بهذه الآيةِ ، وبالتى فى سورةِ « الكهفِ » : ﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الكهف : ٥١] . وقالوا : لم يَخْلُقِ اللَّهُ شيئًا إلَّا واللَّهُ له مريدٌ . قالوا : فالأشياءُ كانت بإرادةِ اللَّهِ ، والإرادةُ خَلْقٌ لها .

وقال آخرون : خَلْقُ الشىءِ صفةٌ لهُ ، لَا هِىَ [٩٦/٤و] هُو ، ولَا هى[(٢)] غيرُه . وقالوا : لو كان غيرَه لوَجَب أن يكونَ مِثْلُه موصوفًا . قالوا : ولو جازَ أن يكونَ خَلْقُه غيرَه وأن يكونَ موصوفًا لوَجَب أن تكونَ له صفةٌ هى له خَلْقٌ ، ولو وَجَب ذلك كذلكَ ، لم يكنْ لذلك نهايةٌ . قالوا : فكان معلومًا بذلك أنه صفةٌ للشىءِ . قالوا : فخَلْقُ السماواتِ والأرضِ صفةٌ لهما ، على ما وَصَفْنا . واعْتَلُّوا أيضًا بأن للشىءِ خلقًا ليس هو به ، مِن كتابِ اللَّهِ بنَحْوِ الذى اعْتَلَّ به الأَوَّلون .

وقال آخرون : خَلْقُ السماواتِ والأرضِ ، وخلقُ كلِّ مخلوقٍ ، هو ذلك الشىءُ بعينِه لا غيرُه . فمعنى قولِه : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : إنَّ فى السماواتِ والأرضِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٥٩/١ وما بعدها .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ : وتَعاقُبِ الليلِ والنهارِ عليكم أيها الناسُ ، وإنَّما الاختلافُ فى هذا الموضِعِ الافْتِعالُ ، مِن خُلُوفِ كلِّ واحدٍ منهما الآخرَ ، كما قال عز ذكرُه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان : ٦٢] بمعنى أنَّ كلَّ واحدٍ منهما يَخْلُفُ مكانَ صاحبِه ، إذا ذهبَ الليلُ جاءَ النهارُ بعدَه ، وإذا ذهبَ النهارُ جاءَ الليلُ خِلافَه(١) .

ومِن ذلك قيل : خَلَف فلانٌ فلانًا فى أهلِه بسوءٍ . ومنه قولُ زُهيرٍ(٢) :

بها العِينُ والآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وأَطْلاؤُها يَنْهَضْنَ مِن كُلِّ مَجْثَمِ(٣)

وأما « الليلُ » فإنه جمعُ لَيْلَةٍ ، نظيرُ التَّمْرِ الذى هو جمعُ تَمْرَةٍ ، وقد تُجمَعُ « ليالٍ » ، فيَزِيدون فى جمعِها ما لم يكنْ فى واحِدَتِها ، وزيادتُهم الياءَ فى ذلك نظيرُ زيادَتِهم إيَّاها فى رَباعِيَةٍ وثَمانِيَةٍ وكَراهِيَةٍ .

وأما « النهارُ » فإنه لا تكادُ العربُ تَجْمَعُه ؛ لأنه بمنزلةِ الضَّوْءِ ، وقد سُمِع فى جمعِه « النُّهُر » ، قال الشاعرُ(٤) :

٦٤/٢ / لَوْلا الثَّرِيدانِ هَلَكْنا بالضُّمُرْ ثَرِيدُ لَيْلٍ وثَرِيدٌ بالنُّهُرْ

ولو قِيل فى جمعِ قليلِه : أنْهِرَةٌ . كان قياسًا .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٣: « خلفه » . وهما بمعنًى .

(٢) شرح ديوانه ص ٥.

(٣) العين : البقر ، الواحدة عَيْناء ، والذكر أعْيَن ، وسميت عينا لسعة أعينها . والآرام : الظباء البيض الخوالص البياض . خلفة : يعنى إذا مضى فوج جاء آخر . أطلاؤها : جمع طلا وهو ولد البقرة وولد الظبية الصغير . وينهضن من كل مجثم : أراد أنهن يُتمن أولادهن إذا أرضعنهن ثم يرعين ، فإذا ظنن أن أولادهن أنفدن ما فى أجوافهن من اللبن صَوَّتن بأولادهن فينهضن ليشربن . المجثم من جَثَم : إذا لزم مكانه فلم يبرح أو لصِق بالأرض . ينظر شرح ديوان زهير ص ٦، ٧.

(٤) البيت فى : الأزمنة والأمكنة ص ٧٧، والمخصص ٩/ ٥١، واللسان (ن هـ ر) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه : وإنَّ فى الفُلكِ التى تجرى فى البحرِ . والفُلكُ هو السُّفنُ ، واحدُه وجمعُه بلفظٍ [٩٦/٤ظ] واحدٍ ، ويُذكَّرُ ويُؤنَّثُ ، كما قال جلَّ ثناؤه فى تذكيرِه فى آيةٍ أُخرى : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ [(١)] فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ [يس : ٤١] فذكَّرَه ، وقد قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ .

[(٢)] وإنما قِيل : تَجْرى فى البحرِ [(٢)] . وهى مُجْراةٌ ؛ لأنها إذا أُجْرِيَتْ فهى الجاريةُ ، فأُضِيف إليها مِن الصِّفةِ ما هو لها .

وأما قولُه : ﴿ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ فإنَّ معناه : بنَفْعِ [(٣)] الناسِ . [(٢)] فتأويلُ الكلامِ : وإنَّ فى جَرْيِ الفُلكِ بنَفْعِ الناسِ [(٢)] فى البَحرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ .

يعنى جلّ ذكرُه بقولِه : ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ ﴾ : وفيما أنزَل اللَّهُ مِن السماءِ من ماءٍ ؛ وهو المطرُ الذى يُنزِلُه اللَّهُ مِن السماءِ .

وقولُه : ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ . وإحياؤُها : عِمارتُها وإخراجُ نباتِها .

---

(١) فى الأصل : « ذرياتهم » . وهى قراءة نافع وابن عامر ، وقرأ الباقون بالإفراد . ينظر حجة القراءات ص ٦٠٠ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « ينفع » .

والهاءُ التي في ﴿ بِهِ ﴾ عائدةٌ على « الماءِ » ، والهاءُ والألفُ في قولِه : ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ على الأرضِ . وموتُ الأرضِ : خرابُها ودُثُورُ عمارتِها ، وانقطاعُ نباتِها الذي هو للعبادِ أقْواتٌ ، وللأنامِ أرزاقٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ : وإنَّ فيما بَثَّ في الأرضِ مِن دابةٍ .

ومعنى قولِه : ﴿ وَبَثَّ فِيهَا ﴾ : وفَرَّقَ فيها ، مِن قولِ القائلِ : بَثَّ الأميرُ سَراياه . يعنى : فَرَّق .

والهاءُ والألفُ في قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ عائدَتانِ على « الأرضِ » .

والدَّابَّةُ : الفاعِلَةُ ، مِن قولِ القائلِ : دَبَّتِ الدَّابَّةُ تَدِبُّ دَبِيبًا فهي دابَّةٌ . والدَّابَّةُ اسمٌ لكلِّ ذي رُوحٍ كان غيرَ طائرٍ بجَناحٍ ؛ لدَبِيبِه على الأرضِ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ : وفي تصريفِه الرياحَ . فأسْقَطَ ذِكرَ الفاعلِ وأضافَ الفِعلَ إلى المفعولِ ، كما يقالُ : يُعْجِبُنى إكرامُ أخيك . يُرادُ : إكرامُك أخاك .

وتصريفُ اللَّهِ إيّاها أن يُرْسِلَها مرةً لَواقِحَ ، ومرةً يَجْعَلُها عَقِيمًا ، ويَبْعَثُها عذابًا تُدَمِّرُ كلَّ شيءٍ بأمرِ ربِّها .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ ﴾ قال : قادرٌ واللَّهِ ربُّنا على ذلك ، إذا شاءَ جَعَلَها عذابًا [٤/٩٧و] ريحًا عَقيمًا لا تُلْقِحُ ، إنما هي عذابٌ على من(١) أُرسِلَتْ

(١) في ص : « ما » .

عليه[١] .

وزعم بعضُ أهلِ العربيةِ[٢] أنَّ معنى قولِه : ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ ﴾ . أنها تأتى مرَّةً جنوبًا ، وشمالًا ، وقبولًا ، ودَبورًا . ثم قال : وذلك تصريفُها[٣] .

وهذه الصفةُ التى وصَف الرياحَ بها صفةُ تَصَرُّفِها لا صفةُ تَصْرِيفها ؛ / لأنَّ تصريفَها تصريفُ اللَّهِ لها ، وتصرُّفَها اختلافُ هُبوبِها . ٢/٦٥

وقد يجوزُ أن يكونَ معنى قولِه : ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ ﴾ : وتصريفِ اللَّهِ هبوبَ الرياحِ باختلافِ مَهابِّها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ ﴾ : وفى السحابِ المُسخَّرِ .

و « السحابُ » جمعُ سحابةٍ . يَدُلُّ علَى ذلك قولُه جل ذكرُه : ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ [الرعد : ١٢] .

ووحّدَ المُسخَّرَ وذَكَّره ، كما يُقالُ : هذه تمرةٌ ، وهذا تمرٌ كثيرٌ ، فى جمعِه ، وهذه نخلةٌ ، وهذا نخلٌ .

وإنما قيلَ للسحابِ : سحابٌ - إنْ شاءَ اللَّهُ - لجرِّ بعضِه بعضًا ، وسَحْبِه إيَّاهُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٧٥ (١٤٧٤) من طريق شيبان ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١/٩٧.

(٣) فى الأصل : « تصرفها » .

مِن قولِ القائلِ : مَرَّ فلانٌ يَسْحَبُ[١] ذيلَه . [٢]بمَعْنى : يَجُرُّه[٢] .

فأمّا معنى قولِه : ﴿ لَآيَٰتٍ ﴾ : فإنه : علاماتٍ ودلالاتٍ على أن خالقَ ذلك كلِّه ومُنْشِئَه إلهٌ واحدٌ . ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ لمن عَقَل مواضعَ الحُجَجِ ، وفَهِم عن اللَّهِ أدِلَّتَه على وحدانيَّتِه .

فأعلَم عزّ ذِكرُه عبادَه بأنَّ الأدلةَ والحُجَجَ إنما وُضعتْ مُعْتبَرًا لذوى العقولِ والتمييزِ ، دونَ غيرِهم مِن الخلْقِ ، إذ كانوا هم المخصوصين بالأمرِ والنهيِ ، والمُكَلَّفين الطاعةِ والعبادةَ ، ولهم الثوابُ ، وعليهم العقابُ .

فإن قال قائلٌ : وكيف احْتَجَّ على أهلِ الكفرِ بقولِه : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الآية . فى توحيدِ اللَّهِ ، وقد عَلِمْتَ أن أصنافًا من أصنافِ الكُفْرِ[٣] تَدْفَعُ أن تكونَ السماواتُ والأرضُ وسائرُ ما ذُكِر فى هذه الآيةِ مخلوقةً ؟

قيل : إنَّ إنكارَ مَن أنكَر ذلك غيرُ دافعٍ أن يكونَ جميعُ ما ذَكَر جل ثناؤُه فى هذه الآيةِ دليلًا على خالقِه وصانعِه ، وأنَّ له مُدَبِّرًا لا يُشبِهُه ، وبارئًا لا مِثْلَ له ، وذلك وإن كان كذلك ، فإن اللَّهَ إنما حاجَّ بذلك قومًا كانوا مُقِرِّين بأن اللَّهَ خالِقُهم ، غيرَ أنهم كانوا يُشرِكون فى عبادَتِه عبادةَ الأصنامِ والأوثانِ ، فحاجَّهم تعالى ذِكرُه فقال - إذ أنكروا قولَه : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ . وزَعَموا أنَّ له شركاءَ مِن الآلِهةِ - : إنّ إلهَكم الذى خَلَق السماواتِ والأرضَ ، وأجْرَى فيها الشمسَ والقمرَ لكم بأرزاقِكم دائِبَيْن فى سيرِهما - وذلك هو معنى اختلافِ [٩٧/٤ظ] الليلِ

---

(١) فى م : « يجر » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعنى يسحبه » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الكفرة » .

والنهارِ - (١) وحَمَلَكم في البَرِّ والبحرِ (١) - وذلك هو معنى قولِه : ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِى فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ - وأنْزَل لكم الغيثَ مِن السماءِ ، فأخْصَب به جَنابَكم (٢) بعدَ جُدُوبِه ، وأمْرَعَه (٣) بعدَ دُثُورِه ، فنَعَشَكم (٤) به بعدَ قُنوطِكم - وذلك هو معنى قولِه : ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ - وسخَّر لكم الأنعامَ فيها لكم مطاعِمُ ومآكلُ ، ومنها جَمالٌ ومَراكِبُ ، ومنها أثاثٌ وملابسُ - وذلك هو معنى قولِه : ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ - وأرسلَ لكم الرياحَ لَواقِحَ لأشجارِ ثمارِكم وغذائِكم وأقْواتِكم ، وسَيَّر لكم السحابَ الذى بوَدْقِه (٥) حياتُكم ، وحياةُ نَعَمِكم ومواشِيكم ، وذلك هو معنى قولِه : ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ .

فأخْبَرَهم أن إلهَهم هو اللَّهُ الذى أنْعَم عليهم بهذه النِّعمِ ، وتَفَرَّد لهم بها ، ثم قال : ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ ﴾ [الروم : ٤٠] فتُشْرِكوه فى عبادتِكم إياى ، وتَجْعلوه لى نِدًّا وعِدْلًا ؟ فإنْ لم يكنْ مِن شركائِكم مَن يَفْعَلُ مِن ذلكم مِن شيءٍ ، ففى الذى عدَدْتُ عليكم مِن نِعْمتى ، وتَفَرَّدتُ لكم بأياديَّ دَلالاتٌ /لكم إنْ كنتم تَعْقِلون مواقعَ الحقِّ والباطلِ ، والجَوْرِ والإنصافِ ، وذلك ٦٦/٢ أنِّى لكم بالإحسانِ إليكم مُتفرِّدٌ دونَ غيرى ، وأنتم تَجْعَلون لى فى عبادتِكم إيَّاىَ أنْدادًا . فهذا هو معنى الآيةِ .

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى الشمس والقمر » .

(٢) الجناب : الناحية ، والفناء وما قرب من محلة القوم . اللسان (ج ن ب) .

(٣) أمرع : أخصَب وأكْلأ . اللسان (م ر ع) .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فينعشكم » .

(٥) الوَدْق : المطر كله شديده وهَيِّنُه . اللسان (و د ق) .

والذين ذُكِّروا بهذه الآيةِ ، واحْتُجَّ عليهم بها ، هم القومُ الذين وَصَفْتُ صفتَهم دونَ المعطِّلةِ والدَّهْرِيةِ ، وإن كان فى أصغرِ ما عدَّد اللَّهُ فى هذه الآيةِ مِن الحُجَجِ البالغةِ ، المَقْنَعُ لجميعِ الأنامِ ، تَرَكْنا البيانَ عنه كراهةَ إطالةِ الكتابِ بذِكرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بذلك أنَّ مِن الناسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دونِ اللَّهِ أندادًا له . وقد بَيَّنا فيما مضَى أن النِّدَّ العِدْلُ ، بما يَدُلُّ على ذلك مِن الشواهدِ ، فكَرِهْنا إعادتَه[(١)] . وأنَّ الذين اتَّخذوا هذه الأندادَ مِن دونِ اللَّهِ ، يُحِبون أندادَهم كحبِّ المؤمنين اللَّهَ ، ثم أخْبَرَهم أن المؤمنين أشدُّ حبًّا للَّهِ من مُتَّخِذِى هذه الأندادِ لأندادِهم .

واختلَف **أهلُ التأويلِ فى « الأندادِ »** التى كان القومُ اتَّخذوها ، وماهى ؟ **فقال بعضُهم** : هى آلهتُهم التى كانوا يَعْبُدونها مِن دون اللَّهِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ : مِن الكفارِ [٩٨/٤و] لأوثانِهم[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٣٩٠ - ٣٩٢ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٧٦ عقب الأثر (١٤٨٤) معلقًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦٦ إلى عبد بن حميد .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ : مباهاةً ومضاهاةً للحقِّ بالأندادِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ مِن الكفارِ لآلهتِهم[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هى الآلهةُ التى تُعْبَدُ مِن دونِ اللَّهِ ، يقولُ : يُحِبُّون أوثانَهم كحبِّ اللَّهِ . ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ . أىْ : مِن الكفارِ لأوثانِهم[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هؤلاءِ المشركون ، أندادُهم آلهتُهم التى عَبَدوا مع اللَّهِ ، يُحِبُّونهم كما يُحِبُّ الذين آمنوا اللَّهَ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ مِن حُبِّهم هم آلهتَهم[(٣)] .

وقال آخرون : بل الأندادُ فى هذا الموضعِ إنما هم سادَتُهم الذين كانوا يُطيعونهم فى معصيةِ اللَّهِ تعالى .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « لأوثانهم » .
والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢١٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٦/١ (١٤٨٣) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٦/١ عقب الأثر (١٤٨٢ ، ١٤٨٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/١ إلى المصنف ، وسقط من المطبوع .

٦٧/٢ / ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى ، قال : (١) حدَّثنا عمرٌو ، قال (١) ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الأندادُ مِن الرجالِ ، يُطيعونهم كما يطيعون اللَّهَ ، إذا أمروهم أطاعوهم وعَصَوُا اللَّهَ(٢) .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ ؟! وهل يحبُّ اللَّهُ الأندادَ ؟! أو هل كان مُتَّخِذو الأندادِ يُحِبون اللَّهَ فيقالَ : ﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ ؟! قيل : إنَّ معنى ذلك بخلافِ ما ذَهَبْتَ إليه ، وإنما نَظيرُ ذلك قولُ القائِلِ : بِعتُ غلامِى كبَيْعِ غلامِك . بمعنى : بِعْتُه كما بِيعَ غُلامُك ، وكبَيْعِك غلامَك . واسْتَوْفَيْتُ حقِّى منه استيفاءَ حقِّك . بمعنى : استيفائِك حقَّكَ . فتَحْذِفُ مِن الثانى كنايةَ اسمِ المخاطَبِ اكتفاءً بكنايتِه فى « الغلامِ » و « الحقِّ » ، كما قال الشاعرُ(٣) :

فلستُ مُسَلِّمًا ما دُمْتُ حَيًّا على زَيْدٍ بتَسْليمِ الأميرِ

يعنى بذلك : كما يُسَلِّمُ على الأميرِ .

فمعنى الكلامِ إذن : ومِن الناسِ مَن يَتَّخِذُ - أيها المؤمنون - مِن دونِ اللَّهِ أندادًا يُحِبُّونهم كحُبِّكم(٤) اللَّهَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ يَرَى (٥) ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٧٦ (١٤٨١) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ١٠٠، والبيان والتبيين ٤/ ٥١، وأمالى المرتضى ١/ ٢١٥.

(٤) فى م : « كحب » .

(٥) فى الأصل : « ترى » . وينظر ما سيأتى فى الآية من قراءات .

[٤/٩٨ظ] **اخْتَلَفَتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقَرَأته عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ المدينةِ والشامِ : (وَلَوْ تَرَى الذين ظَلَمُوا) بالتاءِ ، (إِذْ يَرَون العذابَ) بالياءِ ، (أَنَّ القوَّةَ للهِ جميعًا وأَنَّ اللهَ شديدُ العذابِ)[١] بفتح « أنَّ » و « أنَّ » كلتيهما بمعنى : ولوْ تَرى يا محمدُ الذين كفروا وظلَموا أنْفُسَهم حينَ يَرَوْن عذابَ اللَّهِ ويُعايِنُونه ، أنَّ القوةَ للَّهِ جميعًا ، وأنَّ اللَّهَ شديدُ العذابِ .

ثم فى نَصْبِ « أنّ » و « أنَّ » فى هذه القراءةِ وجهانِ : أحدُهما ، أن تُفْتَحَ بالمحذوفِ مِن الكلامِ الذى هو مطلوبٌ فيه . فيكونُ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ : ولو ترى يا محمدُ الذين ظَلَموا إذ يَرَوْن عذابَ اللَّهِ لَأَقَرُّوا . ومعنى (تَرَى) . معنى : تُبصِرُ أن القوَّةَ للَّهِ جميعًا ، وأنَّ اللَّهَ شديدُ العذابِ . ويكونُ الجوابُ حينئذٍ - إذا فَتَحْتَ « أنَّ » على هذا الوجْهِ - متروكًا قد اكْتُفِيَ بدَلالةِ الكلامِ عليه ، ويكونُ المعنى ما وَصَفْتُ . فهذا أحدُ وَجْهَى فَتْحِ « أنّ » على قراءةِ من قرأ : (وَلَوْ تَرَى) بالتاءِ .

والوجهُ الآخرُ فى الفتحِ ، أن يكونَ معناه : ولو تَرَى يا محمدُ إذ يَرَى الذين ظلَموا عذابَ اللَّهِ ؛ لأنَّ القوَّةَ للَّهِ جميعًا ، وأنَّ اللَّه شديدُ العذابِ ، لَعَلِمْتَ مبلغَ عذابِ اللَّهِ . ثم تُحْذَفُ اللامُ ، فتُفتَحُ بذلك المعنى ، لدلالةِ الكلامِ عليها .

وقَرَأ ذلك آخرون مِن سَلَفِ القَرَأةِ : (ولو ترَى الذين ظلَموا إذ يَرَون العذابَ إنَّ القوةَ للهِ جميعًا وإنَّ اللهَ شديدُ العذابِ)[٢] . بمعنى : ولو تَرَى يا محمدُ الذينَ ظلَمُوا حينَ يعاينُونَ عذابَ اللَّهِ ، لَعَلِمتَ الحالَ التى يَصيرون إليها . ثم أخْبَرَ جل ثناؤُه خبرًا مُبْتَدأً عن قدرتِه وسلطانِه بعدَ تمامِ الخبرِ الأوَّلِ ، فقال : إنَّ القوةَ للَّهِ جميعًا فى الدنيا

---

(١) وهى قراءة : نافع وابن عامر ، إلا أن ابن عامر قرأ بضم الياء من : (يُرَون العذابَ) . وقرأ نافع بفتحها . حجة القراءات ص ١١٩، ١٢٠.

(٢) وهى قراءة أبى جعفر المدنى ويعقوب . النشر ٢/ ٢٢٤.

والآخرةِ ، دونَ مَن سواه مِن الأندادِ والآلهةِ ، وإنَّ اللَّهَ شديدُ العذابِ لمن أشْرَكَ به ، وادَّعَى معه شِرْكًا[1] ، وجَعَل له نِدًّا .

٦٨/٢ / وقد يَحْتَمِلُ وجهًا آخرَ في قراءةِ مَن كَسَر « إنّ » [2]وقَرَأَ[2] بالتاءِ ، وهو أن يكونَ معناه : ولو تَرَى يا محمدُ الذين ظَلَموا إذ يَرَوْن العذابَ ، يقولون : إنَّ القوَّةَ للَّهِ جميعًا ، وإنّ اللَّهَ شديدُ العذابِ . ثم يُحْذَفُ القولُ ويُكْتَفَى منه بالمقولِ .

وقَرَأ ذلك آخرون : ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ بالياء ، ﴿ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ بفتحِ الألفِ مِن ﴿أَنَّ﴾ و ﴿أَنَّ﴾[3] ، بمعنى : ولو يَرَى الذين ظلَموا عذابَ اللَّهِ الذي أُعِدَّ لهم في جهنمَ ، لعَلِموا حينَ يَرَوْنَه فيُعايِنونَه ، أنَّ القوةَ للَّهِ جميعًا ، وأن اللَّهَ شديدُ العذابِ ، إذ يَرَوْن العذابَ . فتكونُ ﴿أَنَّ﴾ الأُولَى منصوبةً لتَعَلُّقِها بجوابِ ﴿ وَلَوْ ﴾ المحذوفِ ، ويكونُ الجوابُ متروكًا ، وتكونُ الثانيةُ معطوفةً على الأُولى . وهذه قراءةُ عامَّةِ القَرأةِ الكوفيين والبصريين وأهلِ مكةَ .

وقد زعَم بعضُ نَحْوِيِّي أهلِ البصرةِ أن [٩٩/٤و] تأويلَ قراءةِ مَن قَرَأَ : ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ بالياءِ في ﴿ يَرَى ﴾ وفَتْحِ الألفينِ في ﴿أَنَّ﴾ و ﴿أَنَّ﴾ : ولو يَعْلَمون ؛ لأنَّهم لم يكونوا عَلِموا قَدْرَ ما يُعايِنون مِن العذابِ ، وقد كان النبيُّ ﷺ عَلِم . فإذا قال : (ولو تَرَى) . فإنما يُخاطِبُ النبيَّ ﷺ . قال : ولو كُسِرَتْ « إنَّ » على الابتداءِ إذا قال : (ولو يَرَى) . جاز ؛ لأنَّ (لو يَرَى) : لو يَعْلَمُ . وقد يكون « لو يعلمُ » في معنًى لا يَحتاجُ معها إلى

(١) في م ، ت ١: « شريكا » . والشِّرْك كالشريك . اللسان (ش ر ك) .

(٢ - ٢) في م : « في ترى » .

(٣) وهي قراءة ابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحمزة والكسائي . ينظر حجة القراءات ص ١٢٠ .

شيءٍ ، تقولُ للرجلِ : أمَا واللَّهِ لو تَعْلَمُ ، ولو يَعلَمُ . كما قال الشاعرُ[١] :

إنْ يَكُنْ طِبُّكِ[٢] الدلالَ فلَوْ فى سالِفِ الدَّهْرِ والسِّنِينَ الخَوَالى

هذا ليس له جوابٌ إلَّا فى المعنى . وقال الشاعرُ[٣] :

وبحظٍّ مِمَّا نَعِيشُ ولا تَذْ هَبْ بِكِ التُّرَّهاتُ فى الأهْوالِ

فأضْمَر : عِيشى .

قال : وقال بعضُهم : (ولو ترَى) . وفَتَح (أنّ) على (تَرَى) ، وليس ذلك ؛ لأن النبىَّ ﷺ[٤] يَعْلَمُ ، ولكن أرادَ أن يَعْلَمَ ذلك الناسُ ، كما قال : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ [السجدة : ٣] ليُخْبِرَ[٥] الناسَ عن جهلِهم ، وكما قال : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾ [البقرة : ١٠٧] .

/ **قال أبو جعفرٍ** : وأنْكَر قومٌ أن تكونَ « أنَّ » عاملًا فيها قولُه : ﴿ وَلَوْ يَرَى ﴾ . ٦٩/٢
وقالوا : إنَّ الذين ظلَموا قد عِلموا حينَ يَرَوْن العذابَ أن القوَّةَ للَّهِ جميعًا ، فلا وجهَ لقولِ مَن تَأَوَّل ذلك : ولو يَرَى الذين ظلمُوا أنَّ القوةَ للَّهِ . وقالوا : إنما عَمِل فى « أنَّ » جوابُ « لو » الذى هو بمعنى العِلْمِ ، لتقدُّمِ العلمِ الأولِ .

وقال بعضُ نَحْوِيِّى الكوفةِ : مَن نَصَب ﴿ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ . ممَّن قرَأ : ﴿ وَلَوْ يَرَى ﴾ بالياءِ ، فإنَّما نَصَبها بإعمالِ الرؤيةِ فيها ، وجَعَل الرؤيةَ واقعةً عليها . وأمَّا مَن نَصَبها ممَّن قرأَ : (ولو تَرَى) بالتاء ؛ فإنه نَصَبها على

---

(١) هو عَبيد بن الأبرص ، والبيت فى ديوانه ص ١٠٧.
(٢) الطِّب : الدَّأب والعادة . اللسان (ط ب ب) .
(٣) هو عَبيد أيضا ، ديوانه ص ١٠٨.
(٤) بعده فى الأصل : « لم » .
(٥) فى الأصل : « لتخبر » .

تأويلِ : لأنَّ القوّةَ للَّهِ جميعًا ؛ ولأنّ اللَّهَ شديدُ العذابِ . قال : ومَن كَسَرهما ممن قرأ بالتاءِ ، فإنه يَكْسِرُهما على الخبرِ .

وقال آخرون منهم(١) : فتْحُ « أنَّ » فى قراءةِ مَن قَرَأ : ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ بالياءِ ، بإعمالِ « يَرَى » ، وجوابُ الكلامِ حينئذٍ متروكٌ ، كما تُرِك جوابُ ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ ﴾ [الرعد : ٣١] . لأن معنَى الجنةِ والنارِ مُكرَّرٌ معروفٌ . وقالوا : جائزٌ كسرُ « إنَّ » فى قراءةِ من قرأ بالياءِ ، وإيقاعُ الرؤيةِ على « إذْ » فى المعنى . وأجازوا نَصْبَ « أنَّ » على قراءةِ مَن قَرَأ ذلك بالتاءِ ، بمعنى(٢) نيةِ فعلٍ آخرَ ، وأن يكونَ تأويلُ الكلامِ : ولو تَرَى الذين ظلَموا إذ يَرَوْن العذابَ [٤/ ٩٩ظ] يَرَوْن(٣) أن القوةَ للَّهِ جميعا . وزَعَموا أنَّ كَسْرَ « إنَّ » الوجهُ ، إذا قُرِئَتْ (ولو تَرَى) بالتاءِ على الاستئنافِ ؛ لأنَّ قولَه : (ولو ترَى) قد وَقَع على (الذين ظَلموا) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ عندَنا فى ذلك : (ولو تَرَى الذين ظلَموا) . بالتاءِ مِن (تَرَى) ، (إذ يرون العذابَ أن القوَّةَ للهِ جميعًا وأن اللهَ شديدُ العذابِ) . بمعنى : لرَأَيْت أنَّ القوَةَ للَّهِ جميعًا ، وأنّ اللَّهَ شديدُ العذابِ . فيكونُ قولُه : لَرَأَيْتَ . الثانيةُ محذوفًا مُستَغْنًى بدلالةِ قولِه : (ولو تَرَى الذينَ ظلمُوا) . عن ذكرِه ، وإن كان جوابًا لـ « لو » ، ويكونُ الكلامُ وإن كانَ مَخرَجُه مَخْرَجَ الخطابِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، مَعْنِيًّا به غيرُه ؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ كان لاشكَّ عالمًا بأنَّ القوةَ للَّهِ جميعًا ، وأنَّ اللَّهَ شديدُ العذابِ ، ويكونُ ذلك نظيرَ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾ [البقرة : ١٠٧] . وقد بَيَّنْتُه فى موضعِه(٤) .

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٩٧.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لمعنى » .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) تقدم فى ٢/ ٤٠٣ - ٤٠٦ .

وإنما اخْتَرْنا ذلك على قراءةِ الياءِ ؛ لأنَّ القومَ إذا رَأَوُا العذابَ فقد أيْقَنوا أنَّ القوَّةَ للَّهِ جميعًا ، وأنَّ اللَّهَ شديدُ العذابِ ، فلا وجهَ لأن يُقالَ : لو يَرَوْن أن القوَّةَ للَّهِ جميعًا . حينئذٍ ؛ لأنه إنما يقالُ : لو رَأَيْتَ . لمن لم يَرَ . فأمَّا مَن قد رآه ، فلا معنَى لأن يُقالَ له : لو رأيتَ .

ومعنى قولِه : ﴿ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ ﴾ : إذ يُعايِنون العذابَ .

كما حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ ﴾ يقولُ : لو قد عايَنوا العذابَ[(١)] .

وإنما عَنَى جل ثناؤُه بقولِه : (ولو ترى الذين ظَلَموا) : ولو تَرَى يا محمدُ الذين ظَلَمُوا أنفسَهم ، فاتَّخذوا مِن دُونى أندادًا يُحِبونهم كحُبِّكم إيَّاىَ ، حينَ يُعايِنون عذابِى يومَ القيامةِ الذى أعْدَدْتُ / لهم ، لَعَلِمْتم أنَّ القوَّةَ كلَّها لى دونَ الأندادِ ٧٠/٢
والآلهةِ ، وأنَّ الأندادَ والآلهةَ لا تُغنِى عنهم هنالك شيئًا ، ولا تَدْفَعُ عنهم عذابًا أحْلَلْتُ بهم ، وأيْقَنتم أنِّى شديدٌ عذابى لمن كَفَر بى ، وادَّعَى معى إلهًا غيرى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾ .

[٤/١٠٠و] يعنى بقولِه جل ذكرُه : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾ : (٢)وأنَّ اللهَ شديدُ العقابِ(٢) إذ تَبَرَّأ الذين اتُّبِعوا مِن الذين اتَّبَعوا .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾ . **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٧/١ عقب الأثر (١٤٨٦) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « ورأوا العذاب » .

قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ ﴾ : وهم الجبابرةُ والقادةُ والرءوسُ فى الشِّركِ (١) والشَّرِّ (١) ، ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ ﴾ : وهم الأتباعُ الضعفاءُ ، ﴿ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ ﴾ . قال : تَبَرَّأَتِ القادةُ مِن الأتباعِ يومَ القيامةِ (٣) .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال (٤) : قال ابنُ جُريجٍ : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ ﴾ قال : تَبَرَّأَ رؤساؤُهم وقادتُهم وسادتُهم مِن الذين اتَّبعوهم (٥) .

وقال آخرون بما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ ﴾ : أمّا الذين اتُّبِعوا فهم الشياطينُ ، تَبَرَّءُوا مِن الإنسِ (٦) .

والصوابُ مِن القولِ عندى فى ذلك أنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أَخْبَرَ أنَّ المتَّبَعِين على

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٧٧ (١٤٩٠) من طريق يزيد به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٦٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٧٧ (١٤٨٩) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، بزيادة : إذا رأت العذاب .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٧٧ عقب الأثر (١٤٩٠) ، وابن عبد البر فى الاستذكار ٨/ ١٧٣ ، ١٧٤ معلقًا .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٧٨ (١٤٩١) من طريق عمرو بن حماد به .

الشِّرْكِ باللَّهِ يَتَبَرَّءُون مِن أتباعِهم حينَ يُعاينون عذابَ اللَّهِ ، ولم يَخْصُصْ بذلك منهم بعضًا دونَ بعضٍ ، بل عَمَّ جميعَهم ، فداخِلٌ[1] فى ذلك كلُّ متبوعٍ على الكفرِ باللَّهِ والضلالِ ، أنه يَتَبَرَّأُ مِن تُبّاعِه الذين كانوا يَتَّبِعونه على الضلالِ فى الدنيا ، إذ عاينوا عذابَ اللَّهِ فى الآخرةِ .

وأمّا دَلالةُ الآيةِ فى مَن عَنَى بقولِه : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾ . فإنها إنما تَدُلُّ على أنَّ الأندادَ الذين اتَّخَذَهم مِن دونِ اللَّهِ مَن وَصَف جل ذكرُه صفتَه بقولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾ . هم الذين يَتَبَرَّءُون مِن أتْباعِهم .

وإذ كانتِ الآيةُ على ذلك دَالَّةً ، صحَّ التأويلُ الذى تَأَوَّلَه السُّدِّيُّ[2] فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾ . أنَّ « الأنْدادَ » فى هذا الموضعِ إنما أُرِيد بها الأندادُ مِن الرجالِ الذين يُطِيعونهم فيما أمَروهم به مِن أمرٍ ، ويَعْصُون اللَّهَ فى طاعتِهم إيَّاهم ، كما يُطِيعُ اللَّهَ المؤمنون ويَعْصُون غيرَه - وفَسَد تأويلُ قولِ مَن قال : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾ أنهم الشياطينُ تَبَرَّءوا مِن أوليائِهم مِن الإنسِ ؛ [٤/١٠٠ظ] لأنَّ هذه الآيةَ إنما هى فى سياقِ الخبرِ عن مُتَّخذى الأندادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ ﴾ .

٧١/٢ / يعنى جل ثناؤُه بذلك ، وأنَّ اللَّهَ شديدُ العذابِ إذ تَبَرَّأ الذين اتُّبِعوا مِن الذِين اتَّبَعوا ، وإذ تَقَطَّعَتْ بهم الأسبابُ .

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « فدخل » .

(٢) كذا ذكر المصنف ، وقول السدى هو القول الذى سيردُّه المصنف من أن الذين اتُّبِعوا هم الشياطين ، والقول الآخر الذى اختاره المصنف هو قول قتادة والربيع وعطاء ، كما ذكر المصنف نفسه .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الأسبابِ » ؛ فقال بعضُهم بما حدَّثنى به يحيى ابنُ طلحةَ اليَرْبُوعِىُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ عياضٍ ، وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عُبيدٍ المُكْتِبِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ قال : الوِصالُ الذى كان بينَهم فى الدنيا(١) .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حَبيبِ بنِ الشَّهيدِ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عُبيدٍ المُكْتِبِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ قال : تَواصُلُهم فى الدنيا(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازِىُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قالا جميعًا : ثنا سفيانُ ، عن عُبيدٍ المُكْتِبِ ، عن مجاهدٍ بمثلِه .

حدثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ قال : المَوَدَّةُ(٣) .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنى الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : تَواصُلٌ كان بينهم بالمودَّةِ فى الدنيا .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٤٠ - تفسير) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٨٥/٣ من طريق فضيل به . وأخرجه سعيد بن منصور - أيضًا - (٢٤١) عن جرير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/١ إلى وكيع وعبد بن حميد .

(٢) تفسير سفيان ص ٥٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨/١ (١٤٩٣) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢١٨.

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، قال : أخبرنى قيسُ ابنُ سعدٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ قال : المودَّةُ[1] .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ : أسبابُ الندامةِ يومَ القيامةِ ، وأسبابُ المُواصَلَةِ التى كانت بينَهم فى الدنيا يَتواصَلون بها ، ويَتخالُّون[2] بها ، فصارتْ عليهم عَداوةً يومَ القيامةِ ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ : [العنكبوت : ٢٥] ويَتَبَرَّأُ بعضُكم مِن بعضٍ[3] . وقال اللَّهُ : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٦٧] فصارتْ كلُّ خُلَّةٍ عداوةً على أهلِها ، إلا خُلَّةَ المتقين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ قال : هو الوَصْلُ الذى كان بينَهم فى الدنيا[4] .

وحُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ . يقولُ : أسبابُ[5] النّدامةِ[6] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٧٨ (١٤٩٢) ، والحاكم ٢/٢٧٢ من طريق أبى عاصم به ، وصححه الحاكم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « يتحابون » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦٦ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٥.

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « الأسباب » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٧٨ عقب الأثر (١٤٩٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

وقال بعضُهم : بل معنى الأسبابِ : المنازلُ التى كانت لهم مِن أهلِ الدنيا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ يقولُ : تقطَّعتْ بهم المنازلُ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، عن أبى
٧٢/٢ جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ / بنِ أنسٍ : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ . قال : الأسبابُ : المنازلُ(٢) .

وقال آخرون : الأسبابُ : الأرْحامُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ(٣) ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ [٤/١٠١و] بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ قال : الأرحامُ(٤) .

وقال آخرون : الأسبابُ : الأعمالُ التى كانوا يَعْمَلُونها فى الدنيا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أمّا ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ فالأعمالُ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨/١ (١٤٩٤) عن محمد بن سعد به .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨/١ (١٤٩٧) من طريق أبى جعفر به .
(٣) بعده فى م : « قال : ثنا الحسن » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/١ إلى المصنف وابن المنذر .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩/١ عقب الأثر (١٤٩٨) من طريق عمرو بن حماد به .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ قال : أسبابُ أعمالِهم ؛ فأهلُ التقوى أُعْطُوا أسبابَ أعمالِهم(١) وثيقةً فيأْخُذون بها فيَنْجُون ، والآخرون أُعْطُوا أسبابَ أعمالِهم الخبيثةِ فتَتَقَطَّعُ(٢) بهم فيَذْهَبونَ فى النارِ(٣) . قال : والأسبابُ : الشيءُ يُتَعَلَّقُ به . قال : والسببُ : الحبلُ .

والأسبابُ : جمعُ سببٍ ، وهو كل ما تَسَبَّبَ به الرجلُ إلى طَلِبَتِه وحاجَتِه ، فيقالُ للحبلِ : سببٌ ؛ لأنه يُتَسبَّبُ بالتَّعَلُّقِ به إلى الحاجةِ التى لا يُوصَلُ إليها إلَّا بالتعلُّقِ به . ويقالُ للطريقِ : سببٌ ؛ للتَّسَبُّبِ بركوبِه إلى ما لا يُدرَكُ إلَّا بقَطْعِه . وللمُصاهَرَةِ : سببٌ ؛ لأنها سببٌ للحُرْمَةِ . وللوسيلةِ : سببٌ ؛ للوصولِ بها إلى الحاجةِ . وكذلك كلُّ ما كان به إدراكُ الطَّلِبَةِ ، فهو سببٌ لإدراكِها .

فإذ كان ذلك كذلك ، فالصوابُ من القولِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ أخبرَ أنَّ الذين ظَلَموا أنفسَهم من أهلِ الكُفرِ الذين ماتوا وهم كفارٌ ، يتبرَّأُ عندَ مُعاينَتِهم عذابَ اللَّهِ المَتبوعُ مِن التابعِ ، وتتَقَطَّعُ بهم الأسبابُ ، وقد أخْبَرَ اللهُ جل ثناؤُه فى كتابِه أن بعضَهم يَلْعَنُ بعضًا ، وأخْبَرَ عن الشيطانِ أنه يقولُ لأوليائِه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ [إبراهيم : ٢٢] . وأخْبَرَ جل ثناؤُه أنَّ الأخِلَّاءَ يومئذٍ بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ إلَّا المتقين ، وأن الكافرين لا يَنْصُرُ يومئذٍ بعضُهم بعضًا ، فقال تعالى ذِكرُه :

---

(١) فى الأصل : « أعمال » .

(٢) فى م ، ت ٣: « فتقطع » ، وفى ت ١: « فيقطعون » ، وفى ت ٢: « فيعطون » .

(٣) ينظر المحرر الوجيز ١/ ٤٧٥.

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ۝ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات : ٢٤، ٢٥] . وأن الرجلَ منهم لا يَنْفَعُه نَسِيبُه ولا ذو رَحِمِه ، وإن كان نَسيبُه للَّهِ وليًّا ، فقال جل ثناؤه فى ذلك : ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة : ١١٤] . وأخبر جل ذِكرُه أن أعمالَهم تَصيرُ عليهم حسراتٍ .

وكلُّ هذه المعانى أسبابٌ يُتَسبَّبُ فى الدنيا بها إلى مطالبَ ، فقَطَع اللَّهُ منافعَها فى الآخرةِ عن الكافرين به (١) فى الدنيا (١) ؛ لأنها كانت بخلافِ طاعتِه ورضاه ، فهى منقطعةٌ بأهلِها ، فلَا خِلالُ بعضِهم بعضًا نَفَعهم عند وُرودِهم على ربِّهم ، ولا عِبادتُهم أَنْدادَهم ، ولا طاعتُهم شياطِينَهم ، ولا دافَعَتْ عنهم أرحامٌ فنَصَرَتْهم مِن انتقامِ اللَّهِ منهم ، ولا أغنَتْ عنهم أعمالُهم ، بل صارتْ عليهم حسراتٍ ، فكلُّ
٧٣/٢ أسبابِ الكفارِ / منقطعةٌ ، فلَا معنى أبلغُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ مِن صفةِ اللَّهِ ، وذلك ما بيَّنَّا مِن جميعِ أسبابِهم دونَ بعضِها ، على ما قلنا فى ذلك .

ومن ادَّعَى أن المَعْنيَّ بذلك خاصٌّ مِن الأسبابِ ، سُئِل البُرهانَ (٢) على دعواه مِن أصلٍ لا تنازُعَ فيه ، وعُورِضَ بقولِ مخالِفِه فيه ، فلن يقولَ فى شيءٍ [٤/١٠١ظ] من ذلك قولًا إلَّا أُلزِم فى الآخرِ مِثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا﴾ .

(١ - ١) سقط من : م . ت ١، ت ٢.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن البيان » .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾ : وقال تُبَّاعُ الرجالِ الذين كانوا اتَّخَذوهم أندادًا من دونِ اللَّهِ ، يُطيعونهم فى معصيةِ اللَّهِ ، ويَعْصُون ربَّهم فى طاعتِهم ، إذ يَرَوْن عذابَ اللَّهِ فى الآخرةِ : ﴿ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ . يعنى بالكَرَّةِ : الرَّجْعَةَ إلى الدنيا . مِن قولِ القائلِ : كررتُ على القومِ أَكُرُّ عليهم[1] كَرًّا[2] ومَكَرًّا[2] . والكَرَّةُ : المَرَّةُ الواحدةُ . وذلك إذا حَمَل عليهم راجعًا بعدَ الانصرافِ عنهم ، كما قال الأَخْطَلُ[3] :

ولقد عَطَفْنَ على فزَارَةَ عَطْفَةً كَرَّ المَنِيحِ[4] وجُلْنَ ثَمَّ مَجَالَا

وكما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا ﴾ أى[5] : رجعةً إلى الدنيا[6] .

وحدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنى إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ قال : قالت الأَتْباعُ : لو أن لنا كرةً إلى الدنيا فنَتَبَرَّأَ منهم كما تَبَرَّءُوا منا[7] .

وقولُه : ﴿ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ ﴾ منصوبٌ ؛ لأنه جوابٌ للتَّمَنى بالفاءِ ؛ لأنَّ القومَ تَمَنَّوا رجعةً إلى الدنيا ليَتَبَرَّءُوا مِن الذين كانوا يُطيعونهم فى معصيةِ اللَّهِ ، كما تَبَرَّأ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) شرح ديوانه ٣٩١.

(٤) المنيح : قدح لا حظ له فى الميسر ، ولكنه يعاد مع القداح فى كل ضربة . نقائض جرير والأخطل ص ٨٠.

(٥) بعده فى م : « لنا » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩/١ (١٤٩٩) من طريق أبى جعفر عن الربيع ، عن أبى العالية .

منهم رؤساؤُهم الذين كانوا فى الدنيا ، المتْبوعون فيها على الكفرِ باللَّهِ ، إذ عاينُوا عظيمَ النازلِ بهم مِن عذابِ اللَّهِ ، فقالوا : يا ليتَ لنا كَرَّةً إلى الدنيا ، فنَتَبَرَّأَ منهم ، و ﴿ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام : ٢٧] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ .

ومعنى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : كما أراهم العذابَ الذى ذَكَره فى قولِه : ﴿ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ الذى كانوا يُكَذِّبون به فى الدنيا ، فكذلك يُريهم أيضًا أعمالَهم الخبيثَةَ التى اسْتَحَقُّوا بها العقوبةَ مِن اللَّهِ ﴿ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى : نَداماتٍ .

٧٤/٢ والحَسَراتُ : جمعُ حَسْرَةٍ ، وكذلك كلُّ اسمٍ كان واحِدُه على / « فَعْلَةٍ » مفتوحُ الأوَّلِ ساكِنُ الثانى ، فإنَّ جمعَه على « فَعَلاتٍ » ، [١٠٢/٤و] مثل : شَهْوَةٍ وتَمْرةٍ ، تُجْمَعُ : شَهَواتٍ وتَمَراتٍ . مُثَقَّلَةُ الثَّوانى مِن حروفِها . فأمَّا إذا كان نعتًا فإنَّك تَدَعُ ثانِيَه ساكنًا ، مِثلَ : ضَخْمةٍ ، تَجْمَعُها : ضَخْماتٍ ، وعَبْلَةٍ تَجْمعُها عَبْلاتٍ . وربما سُكِّن الثانى فى الأسماءِ ، كما قال الشاعرُ (١) :

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أو دُولاتِها (٢) يُدِلْنَنا اللَّمَّةَ مِن لَمَّاتِها
فتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِن زَفْراتِها

فسَكَّن الثانى مِن « الزَّفْراتِ » وهى اسمٌ .

---

(١) اللسان (ل م م) ، (ع ل ل) ، (ز ف ر) .

(٢) الدولات : مفردها دَوْلة ودُولة وهى : العُقبَى ، فى المال والحرب سواء . وقيل : الدُّولة بالضم ، فى المال . والدَّولة بالفتح ، فى الحرب . اللسان (د و ل) .

وقيل : إنَّ الحسرةَ أشَدُّ الندامةِ .

فإن قال لنا قائلٌ : فكيف يَرَوْن أعمالَهم حسراتٍ عليهم ، وإنما يَتَنَدَّمُ[١] المُتَنَدِّمُ على تَرْكِ الخيراتِ وفَوْتِها إيَّاه ، وقد عَلِمْتَ أنَّ الكفارَ لم يكنْ لهم مِن الأعمالِ ما يَتَنَدَّمون على تركِهم الازديادَ منه ، فيُرِيَهم اللَّهُ قليلَةً ، بل كانت أعمالُهم كلُّها معاصيَ للَّهِ ، ولا حسرةَ عليهم فى ذلك ، وإنما الحسرةُ عليهم فيما لم يَعْملوا مِن طاعةِ اللَّهِ ؟

قِيل له : **إنَّ أهلَ التأويلِ فى تأويلِ ذلك مُخْتَلِفون** ، فنَذْكُرُ فى ذلك ما قالوا ، ثم نُخْبِرُ بالذى هو أوْلَى بتأويلِه إن شاء اللَّهُ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : كذلك يُرِيهم اللَّهُ أعمالَهم التى فَرَضها عليهم فى الدنيا ، فضَيَّعوها ولم يَعْملوا بها ، حتى اسْتَوْجَب ما كان اللَّهُ أعَدَّ [٢]له - لو كان عمِل بها فى حياتِه[٢] ، مِن المساكنِ والنِّعَمِ - غيرُه[٣] بطاعتِه ربَّه ، فصار ما فاته[٤] مِن الثوابِ - الذى كان اللَّهُ أعدَّه [٥]له عندَه ، لو كان أطاعه فى الدنيا ، إذ عاينه[٥] عندَ دخولِ النارِ ، أو قبلَ ذلك - أسًى وندامةً وحسرةً عليه[٦] .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ :

---

(١) فى الأصل : « يندم » .

(٢ - ٢) فى م : « لهم لو كانوا عملوا بها فى حياتهم » .

(٣) فى م : « غيرهم » .

(٤) فى م : « فاتهم » .

(٥ - ٥) فى م : « لهم عنده ، لو كانوا أطاعوه فى الدنيا ، إذ عاينوه » .

(٦) فى م : « عليهم » .

﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ . زَعَم أنه تُرْفَعُ لهم الجنةُ ، فيَنْظُرون إليها وإلى بيوتِهم فيها ، لو أنَّهم أطاعوا اللَّهَ ، فيقالُ لهم : تلك مساكنُكم لو أطَعْتم اللَّهَ . ثم تُقَسَّمُ بينَ المؤمنين ، فيَرِثُونهم ، فذلك حينَ يَنْدَمون[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزَّعْراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ في قصةٍ ذَكَرها فقال : فليس نفسٌ إلَّا وهي تَنْظُرُ إلى بيتٍ في الجنةِ وبيتٍ في النارِ ، وهو يومُ الحسرةِ . قال : فيَرَى أهلُ النارِ [(٢)]البيتَ الذي[(٢)] في الجنَةِ ، فيقالُ لهم : لو عَمِلْتم ؟ فتَأْخُذُهم الحسرةُ . قال : ويرَى أهلُ الجنةِ البيتَ الذي في النارِ ، فيقالُ : لولا أن مَنَّ اللَّهُ عليكم[(٣)] .

فإن قال قائلٌ : وكيف يكونُ مضافًا إليهم من العملِ مالم يَعْمَلوه على هذا التأويلِ ؟

قِيل : كما يُعْرَضُ على الرجلِ العملُ ، فيقالُ قبلَ أن يَعْمَلَه : هذا عملُك . يعني : هذا الذي يَجِبُ عليك أن تَعْمَلَه . كما يقالُ للرجلِ يَحْضُرُ غداؤُه قبلَ أن يَتَغَدَّى

٧٥/٢ به : هذا غَداؤك اليومَ . يَعْني به : هذا ما تَتَغَدَّى به اليومَ . فكذلكَ قولُه :/ [١٠٢/٤ظ]

﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ يعني : كذلك يُريهم اللَّهُ أعمالَهم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩/١ من طريق عمرو بن حماد به .

(٢ - ٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذين » .

(٣) حديث منكر . أخرجه العقيلي ٢/ ٣١٤ ، والطبراني في الكبير (٩٧٦١) ، والحاكم ٤/ ٤٩٦ ، ٥٩٨ ، والبيهقي في البعث (٦٥٧) ، من طريق سفيان به .

وقال البخاري في التاريخ ٥/ ٢٢١ : أبو الزعراء ... روى عن ابن مسعود ، رضى الله عنه في الشفاعة ، ولا يتابع في حديثه . وقال ابن كثير في النهاية في النهاية ٢٠/ ٢٣٠ : حديث غريب جدا . وستأتي أجزاء متفرقة من هذا الأثر بهذا الإسناد في تفسير الآية ٧٩ من سورة الإسراء ، والآية ١٠٠ من سورة الكهف ، والآية ٩٦ من سورة الأنبياء ، والآية ٩ من سورة فاطر ، والآية ٢٤ من سورة الصافات ، والآية ٤٩ من سورة المدثر ، والآية ٤٢ من سورة القلم .

التى كان لازمًا لهم العملُ بها فى الدنيا ، حسراتٍ عليهم .

وقال آخرون : كذلك يُريهم اللَّهُ أعمالَهم السيئةَ حسراتٍ عليهم : لم عَمِلوها ؟ وهَلَّا عَمِلوا بغيرِها مما يُرْضِى اللَّهَ تعالى ؟

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ : فصارتْ أعمالُهم الخبيثةُ حسرةً عليهم يومَ القيامةِ[1] .

حدَّثنى يونسُ قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ قال : أو ليسَ أعمالُهم الخبيثةُ التى أدْخَلَهم اللَّهُ بها النارَ حسراتٍ عليهم ؟ قال : وجَعَل أعمالَ أهلِ الجنةِ لهم . وقَرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة : ٢٤] .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى التأويلَيْن بالآيةِ تأويلُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ : كذلك يُرِى اللَّهُ الكافرين أعمالَهم الخبيثةَ حسراتٍ عليهم ، لم عَمِلوا بها ؟ وهَلَّا عَمِلوا بغيرِها ؟ فَندِموا على ما فَرَط منهم مِن أعمالِهم الرَّديئةِ إذ[2] رَأَوْا جزاءَها مِن اللَّهِ وعقابَها ؛ لأنَّ اللَّهَ أخْبر أنه يُريهم أعمالَهم نَدَمًا عليهم . فالذى هو أوْلَى بتأويلِ الآيةِ ما دلَّ عليه الظاهرُ دونَ ما احْتَمَلَه الباطنُ الذى لا دَلالةَ على أنه المَعْنِىُّ بها . والذى قاله السُّدِّىُّ فى ذلك ، وإن كان مَذهبًا تَحْتَمِلُه الآيةُ ، فإنه مَنْزَعٌ بعيدٌ ، ولا أثرَ بأنَّ ذلك كما ذكَر تقومُ له حجةٌ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩/١ عقب الأثر (١٤٩٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) فى م ، ت ٢ : « إذا » .

فيُسَلَّمَ له[١] ، ولا دلالةَ فى ظاهرِ الآيةِ أنه المرادُ بها ، فإذ[٢] كان الأمرُ كذلك لم يُحَلْ ظاهرُ تنزيلٍ إلى باطنِ تأويلٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ .

يعنى جل ذِكرُه بذلك : وما هؤلاءِ الذين وَصَف صفتَهم مِن الكفارِ - وإن نَدِموا بعدَ مُعايَنتِهم ما عايَنوا من عذابِ اللَّهِ ، فاشْتَدَّتْ نَدامَتُهم على ما سَلَف منهم مِن أعمالِهم الخبيثةِ ، وتَمَنَّوْا إلى الدنيا كَرَّةً لِيُنيبوا فيها ، ويَتَبَرَّءُوا مِن مُضِلِّيهم وسادَتِهم الذين كانوا يُطيعونهم فى معصيةِ اللَّهِ فيها - بخارجين من النارِ التى أَصْلاهُموها اللَّهُ بكفرِهم به فى الدنيا ، ولا نَدَمُهم فيها بمُنْجِيهم مِن عقابِ اللَّهِ حينئذٍ ، ولكنَّهم فيها مُخلَّدون .

وفى هذه الآيةِ الدَّلالةُ على تكذيبِ اللَّهِ الزاعمين أنَّ عذابَ اللَّهِ أهلَ النارِ مِن أهلِ الكفرِ به مُنْقَضٍ ، وأنه إلى نهايةٍ ، ثم هو بعدَ ذلك فانٍ ؛ لأنّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أَخْبَرَ عن هؤلاء الذين وَصَف صفتَهم فى هذه الآيةِ ، ثم خَتَم الخبرَ عنهم بأنَّهم غيرُ [٤/١٠٣و] خارجين من النارِ ، بغيرِ استثناءٍ منه وقتًا دونَ وقتٍ ، فذلك إلى غيرِ حدٍّ ولا نهايةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾ .

/ يعنى بذلك جلّ ثناؤه : يا أيها الناسُ كلُوا مِمَّا أحلَلْتُ لكم مِن الأطعمةِ على لسانِ رسولِى محمدٍ ﷺ ، فَطَيَّبْتُهُ لكُمْ ، مما تُحرِّمُونَه على أنْفُسِكم من البحائرِ ٧٦/٢

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لها » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فإذا » .

والسوائبِ والوصائلِ ، وما أشبهَ ذلك مما لم أحرِّمْهُ علَيْكم ، دونَ ما حرَّمْتُه عليكُم مِن المطاعمِ والمآكلِ فنجَّستُه ، من مَيْتةٍ ودمٍ ولحمِ خنزيرٍ ، وما أُهِلَّ به لِغيرى ، ودَعُوا خطواتِ الشيطانِ التى تُوبِقُكم فتُهلِكُكم وتُورِدُكم مواردَ العَطَبِ ، وتُحرِّمُ عليكم أموَالَكم فلا تَتَّبِعُوها ولا تَعمَلُوا بها . ﴿ إِنَّهُۥ﴾ يَعنى بقولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ : إنَّ الشيطانَ ، والهاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ﴾ عائدةٌ على الشيطانِ ﴿ لَكُمْ ﴾ أيها الناسُ ﴿ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ يعنى جلّ ثناؤه أنه قد أبانَ لكم عداوَته بإبائِه[١] السجودَ لأبيكم وغُرورِه إيَّاه حتى أخرجَه من الجنةِ واستزَلَّهُ بالخطيئةِ ، وأكلِ من[٢] الشجرةِ . يقولُ جلّ ثناؤه : فلا تَنْتَصِحُوه أيها الناسُ مع إبانتِه لكم العداوةَ ، ودعُوا ما يأمرُكم به ، والزَمُوا طاعَتى فيما أمرْتُكم به ونَهيتُكم عنه مما حلّلْتُه لكم ، وحرَّمتُه عليكُم ، دونَ ما حرَّمتُمُوه أنتم علَى أنفُسِكم وحلَّلْتمُوه طاعةً منكُم للشيطانِ واتباعًا لأمرِه . ومعنَى قولِه : ﴿ حَلَٰلًا ﴾ : طِلْقًا ، وهو مصدرٌ من قولِ القائلِ : قد حلَّ لكَ هذا الشىءُ . أى : صارَ لك مُطْلَقًا ، فهو يَحِلُّ لك حلَالًا وحِلًّا . ومن كلامِ العربِ : هو لكَ حِلٌّ بِلٌّ طِلْقٌ .

وأمّا قولُه : ﴿ طَيِّبًا ﴾ فإنه يعنى به : طاهرًا غيرَ نجِسٍ ولا مُحرَّمٍ .

وأما « الخُطواتُ » فهى جمعُ خُطوةٍ ، والخُطوةُ بُعدُ مابينَ قدمَيِ الماشِى ، والخَطوةُ بفتحِ الخاءِ : الفَعلةُ الواحدةُ ، من قولِ القائلِ : خطوتُ خَطْوةً واحدةً . وقد تُجمعُ الخُطوةُ خُطًا ، والخَطوة تُجمعُ خَطَوَاتٍ وخِطاءً .

والمعنى فى النهيِ عن اتباعِ خُطواتِه ، النهيُ عن طريقِهِ وأثرِه فيما دعا إليه مما هو خلافُ طاعةِ اللَّهِ .

---

(١) بعده فى م : « عن » .

(٢) سقط من : ص .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الخُطواتِ ؛ **فقال بعضُهم** : خُطواتُ الشيطانِ عملُه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ، عن علىٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ خُطُوَٰتِ [٤/١٠٣ظ] ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ يقولُ : عملُه[(١)] .

وقال بعضُهم : خُطواتُ الشيطانِ[(٢)] : خَطاياه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ قالَ : خطيئَتُه[(٣)] .

حدثنى المُثَنَّى ، قالَ : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قالَ : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : خَطاياهُ .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ قال : خَطاياه[(٤)] .

حدثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضَّحاكِ فى قولِه : ﴿ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ قال : خَطايا الشيطانِ التى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٧١ (١٩٥١) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢١٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٨٠ (١٥٠٥) ، بلفظ : خطأه . زاد ابن أبى حاتم : أو قال : خطاياه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦٧ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٢.

يأمرُ بها .

وقال آخرون : خطواتُ الشيطانِ : طاعتُه .

٧٧/٢ **/ ذكرُ من قال ذلك**

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ ﴾ يقولُ : طاعتُه[(١)] .

وقال آخرون : خُطواتُ الشيطانِ : النذورُ فى المعاصِى .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن سليمانَ ، عن أبى مِجلَزٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ ﴾ قال : هى النذورُ فى المعاصِى[(٢)] .

وهذه الأقوالُ التى ذكرناهَا عمَّن ذكرْناها عنه فى تأويلِ قولِه : ﴿ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ ﴾ قريبٌ معنَى بعضِها من بعضٍ ؛ لأنّ كلَّ قائلٍ منهم قولًا فى ذلك فإنه أشارَ إلى نَهْيِ اتباعِ الشيطانِ فى آثارِه وأعمالِه ، غيرَ أن حقيقةَ تأويلِ الكلمةِ هو ما بيَّنْتُ من أنها بُعْدُ ما بينَ قدَميه ، ثم تُستعملُ فى جميعِ آثارِه وطُرُقِه على ما قد بيَّنْتُ .

القول فى تأويل قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم ﴾ : الشيطانُ ، ﴿ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ . والسوءُ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٧١ (١٩٥٢) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٨١ (١٥٠٧) من طريق جرير به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٤٢ - تفسير) عن معتمر بن سليمان ، عن أبيه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦٧ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

الاسمُ[١] مثلُ الضُّرِّ ، من قولِ القائلِ : ساءك هذا الأمرُ يسوءُك سُوءًا . وهو ما يسوءُ الفاعلَ .

وأما الفحشاءُ فهى مصدرٌ مثلُ السرّاءِ والضرّاءِ ، وهى كلُّ ما اسْتُفْحِشَ ذِكرُه وقَبُحَ مَسموعُه .

وقيلَ : إنّ السوءَ الذى ذكرَه اللَّهُ هو معاصِى اللَّهِ . فإن كان ذلك كذلك ، فإنّما سماها اللَّهُ سوءًا ؛ [٤/١٠٤و] لأنّها تَسوءُ صاحبَها بسوءِ عاقِبتِها له عندَ اللَّهِ .

وقيل : إنّ الفحشاءَ الزنا . فإنْ كان ذلك كذلك ، فإنما [٢]سمِّى بذلك[٢] لِقُبْحِ مَسمُوعِه ، ومكرُوهِ ما يُذكرُ به فاعلُه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوٓءِ وَالْفَحْشَآءِ ﴾ : أما « السوءُ » فالمعصيةُ ، وأما « الفحشاءُ » فالزنا[٣] .

وأما قولُه : ﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فهو ما كانوا يُحرِّمون من البحائرِ والسوائبِ والوصائلِ والحوامِى ، ويَزعُمون أنّ اللَّهَ حرّمَ ذلك ، فقال جلّ ثناؤه لهم : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [المائدة : ١٠٣] وأخبرهم جلّ ثناؤه فى

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الإثم » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يسمى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١/١ (١٥١٠) من طريق عمرو بن حماد به .

هذه الآيةِ أنّ قِيلَهُم : إن اللَّهَ حرَّم هذا . من الكذبِ الذى يأمرُهم به الشيطانُ ، وأنه قد أحلَّه لهم وطَيَّبه ، ولم يحرِّمْ أكلَه عليهم ، ولَكِنَّهم يقولونَ على اللَّهِ مالا يعلمونَ حقيقتَه ، طاعةً منهم للشيطانِ ، واتباعًا منهم خُطواتِه ، واقتفاءً منهم آثارَ أسلافِهم الضُّلَّالِ ، وآبائِهم الجهّالِ ، الذين كانوا باللَّهِ وبما أنزَل على رسلِه جُهّالًا ، وعن الحقِّ
٧٨/٢ ومنهاجِه ضُلَّالًا ، وانصرافًا[(١)] منهم عمّا أنزلَ اللَّهُ فى كتابِه/ على رسولِه ﷺ ، فقال جلّ ثناؤه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ .

فى هذه الآيةِ وجهان من التأويلِ ؛ **أحدُهما** ، أن تكونَ الهاءُ والميمُ من قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ﴾ عائدةً على ﴿ مَن ﴾ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾ . فيكونُ معنى الكلامِ : ومن الناسِ مَن يتخذُ من دونِ اللَّهِ أندادًا ، وإذا قيلَ لهم : اتّبعوا ما أنزَلَ اللَّهُ ، قالوا : بلْ نتبعُ ما ألفينا عليه آباءَنا .

والآخرُ ، أن تكونَ الهاءُ والميمُ اللتان فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ﴾ من ذكرِ « الناسِ » الذين فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ فيكونُ ذلك انصرافًا من الخطابِ إلى الخبرِ عن الغائبِ ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [يونس : ٢٢] .

وأشبهُ عندِى وأوْلَى بالآيةِ أن تكونَ [٤/١٠٤ظ] الهاءُ والميمُ فى ﴿ لَهُمُ ﴾ من ذكرِ

---

(١) فى م : « إسرافا » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إصدافا » .

« الناسِ »[١] فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾[١] ، وأن يكونَ ذلك رجوعًا من الخطابِ إلى الخبرِ عن الغائبِ ؛ لأنَّ ذلك عَقيبَ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ فَلأنْ يكون خبرًا عنهم أوْلَى مِن أنْ يكونَ خبرًا عن الذين أخبَر عنهم[٢] أنّ منهم مَن يَتخِذُ من دونِ اللَّهِ أندادًا ، معَ ما بينَهما من الآياتِ وانقطاعِ قَصَصِهم بقصَّةٍ مُستأنَفةٍ غيرِها ، وإنما نزَلتْ فى قومٍ من اليهودِ قالوا ذلك إذ دُعوا إلى الإسلامِ .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : دعَا رسولُ اللَّه ﷺ اليهودَ من أهلِ الكتابِ إلى الإسلامِ ورغَّبهم فيه ، وحذَّرَهم عذابَ[٣] اللَّهِ ونِقمتَه ، فقال له رافعُ بنُ خارجةَ ومالكُ بنُ عَوفٍ : بل نتَّبِعُ ما وجَدْنا[٤] عليه آباءَنا ، فهم[٥] كانوا أعلمَ وخيرًا منَّا . فأنزَل اللَّهُ[٦] فى ذلك من قولِهما[٦] : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[٧] .

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ مِثلَه ، إلا أنه قال : فقال له أبو رافعِ بنُ خارجةَ وخالدُ بنُ عوفٍ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عقاب » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ألفينا » .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فإنهم » .

(٦ - ٦) فى م : « من قولهم ذلك » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « ذلك من قولهم » . والمثبت من الأصل وكتب فى حاشيته : « فى الأم : قولهم » . يعنى : بدلا من « قولهما » .

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١/١ (١٥١١) من طريق سلمة به .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ اتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ فإنه : اعمَلوا بما أنزَل اللَّهُ في كتابِه على رسولِه ، فأَحِلُّوا حلالَه وحرِّمُوا حرامَه ، واجعلوه لكم إمامًا تأتَمُّونَ به ، وقائدًا تتَّبِعون أحكامَه .

وقولُه : ﴿ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ يعنى : وجَدْنا . كما قال الشاعرُ[(١)] :

/فألْفَيْتُهُ غيرَ مُسْتَعْتِبٍ[(٢)] وَلا ذَاكِرِ اللَّهَ إلَّا قلِيلا ٧٩/٢

يعنى : وجدْتُه .

وكما حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ . أى : ما وجدْنا عليه آباءَنا[(٣)] .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[(٤)] .

فمعنى الآيةِ : وإذا قيلَ لهؤلاءِ الكفارِ : كُلُوا مما أحَلَّ اللَّهُ لكم ودَعُوا خطواتِ الشيطانِ وطريقَه ، واعمَلُوا بما أنزَل اللَّهُ علَى نبيِّه في كتابِه ، استكبَرُوا عن الإذعانِ للحقِّ ، وقالوا : بل نأتمُّ بآبائِنا ، فنتَّبعُ ما وجدناهُم عليه من تحليلِ ما كانوا يُحِلُّون ، وتَحريمِ ما كانوا يحُرِّمون . قال اللَّهُ جلّ ثناؤه : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ يعنى آباءَ هؤلاءِ الكافرين الذين مضَوا على كفرِهم باللَّهِ العظيمِ ﴿ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا ﴾

---

(١) هو أبو الأسود الدئلى ، والبيت فى الكتاب ١/ ١٦٩، والأغانى ١٢/ ٣١٠، واللسان (ع ت ب) ، والخزانة ١/ ٢٨٤.

(٢) الاستعتاب : طلب العتبى ، وهى الرضا . تقول : استعتبته فأعتبنى . أى : استرضيته فأرضانى . التاج (ع ت ب) .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١/١ عقب الأثر (١٥١٢) معلقًا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١/١ عقب الأثر (١٥١٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

من دينِ اللَّهِ وفرائضِه وأمرِه ونهيِه ، فيتَّبِعوا على ما سلكُوا من الطريقِ ويُؤْتَمَّ بهم فى [٤/١٠٥و] أفعالِهم ، ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ لرُشدٍ فيَهتدِىَ بهم غيرُهم ، ويقتدِىَ بهم مَن طلَبَ الدِّينَ ، وأراد الحقَّ والصوابَ !

يقولُ جلّ ثناؤه لهؤلاء الكفارِ : فكيفَ أيها الناسُ تتبِعون ما وجدتُم عليه آباءَكم فتترُكونَ ما يأمرُكم به ربُّكم ، وآباؤكم لا يعقِلون من أمرِ اللَّهِ شيئًا ، ولا هم مُصيبون حقًّا ولا مُدرِكون رُشدًا ، وإنما يتَّبِعُ المتَّبِعُ ذا المعرفةِ بالشىءِ المستعملَ له فى نفْسِه ، فأما الجاهلُ فلا يتّبعُه فيما هو به جاهلٌ إلّا مَن لا عقلَ له ولا تمييزَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : مثلُ الكافرِ فى قلَّةِ فَهمِه عن اللَّهِ ما يُتلَى عليه من(١) كتابِه ، وسوءِ قبولِه لما يُدعَى إليه من توحيدِ اللَّهِ ، ويوعَظُ به - مثلُ البهيمةِ التى تسمعُ الصوتَ إذا نُعِقَ بها ولا تعقِلُ ما يقالُ لها .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا هنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ
٢/٨٠ فى قولِه : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ / كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ قال : مثلُ البعيرِ أو مثلُ الحمارِ تدْعُوه فيسمَعُ الصوتَ ولا يفقَهُ ما تقولُ(٢) .

---

(١) فى م : « فى » .

(٢) أخرجه سفيان فى تفسيره ص ٥٥ عن خصيف ، عن عكرمة ، نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦٧، ١٦٨ إلى وكيع .

حدثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ[(١)]، [(٢)]قال : ثنا يوسفُ بنُ خالدٍ السَّمْتيُّ[(٢)]، قال : ثنا نافعُ بنُ مالكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾ قال : هو مثلُ[(٣)] الشاةِ ونحوِ ذلك[(٤)] .

حدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ : كمثلِ البعيرِ والحمارِ والشاةِ ، إن قلتَ لبعضِها : كُلْ . لا يعلَمُ ما تقولُ غيرَ أنه يسمَعُ صوتَك ، كذلك الكافرُ إن أمرْتَه بخيرٍ أو نهيتَه عن شرٍّ أو وعَظْتَه لم يعقِلْ ما تقولُ ، غيرَ أنه يسمَعُ صوتَك[(٥)] .

حدثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثني حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : مثلُ الدابةِ تُنادَى فتسمَعُ ولا تعقِلُ ما يُقالُ لها ، كذلك الكافرُ يسمَعُ الصوتَ ولا يعقِلُ[(٦)] .

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَثَلِ [٤/١٠٥ظ] ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾ قال : مَثَلُ الكافرِ مَثلُ البهيمةِ تسمَعُ الصوتَ ولا تعقِلُ[(٧)] .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن

---

(١) في م : « زريع » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٥٣.

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) في م : « كمثل » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ص ٣٩و (مخطوط) إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢/١ (١٥١٣) عن محمد بن سعد به .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/١ إلى المصنف .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/١ إلى عبد بن حميد .

مجاهدٍ : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ ﴾ : مَثلٌ ضرَبه اللَّهُ للكافرِ يسمَعُ ما يُقالُ له ولا يَعقِلُ ، كمَثلِ البهيمةِ تسمَعُ النَّعيقَ ولا تعقِلُ .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ [(١)] : مثلُ الكافرِ كمثلِ البعيرِ والشاةِ ، تَسمَعُ الصوتَ [(٢)] ولا تدرِى [(٣)] ما عُنِى به .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ قال : هو مَثلٌ ضرَبه اللَّهُ للكافرِ ، يقولُ : مَثلُ هذا الكافرِ مَثلُ هذه البهيمةِ التى تسمَعُ الصوتَ ولا تدرِى ما يقالُ لها ، فكذلك الكافرُ [(٤)] يُقالُ له و [(٤)] لا يَنْتفِعُ بما يُقالُ له [(٥)] .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : هو مثلُ الكافرِ يسمَعُ الصوتَ ولا يعقِلُ ما يقالُ له [(٦)] .

حدثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : وسألْتُ عطاءً ، ثم قلتُ له : يُقالُ : لا تعقِلُ ، يعنى البهيمةَ ، إلّا أنها تسمَعُ دعاءَ الرَّاعِى [(٧)] حين يَنعِقُ بها ، فهُم كذلك لا يعقِلون ، وهم يسمعون ؟! فقال : كذلك . قال : وقال مجاهدٌ : ﴿ ٱلَّذِى يَنْعِقُ ﴾ الراعِى ، يَنعِقُ [(٨)] ﴿ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾ من

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يقول » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ولا يعقل » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يدرى » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٥.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٨٢ عقب الأثر (١٥١٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الداعى » .

(٨) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

البهائمِ[(١)] .

حدثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ ﴾ : الراعِى : ﴿ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾ البهائمُ .

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بن حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
السُّدِّيِّ : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا / لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ : لا يعقِلُ ما يقالُ له ، ٨١/٢
إلا أن تُدعَى فتأتىَ ، أو ينادَى بها فتذهَبَ ، وأما ﴿ ٱلَّذِى يَنْعِقُ ﴾ فهو الراعِى الغنمَ ، كما ينعِقُ الراعِى ﴿ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾ ما يُقالُ له ، إلّا أن يُدعَى أو يُنادَى ، فكذلك محمدٌ ﷺ يدعُو من لا يسمعُ إلّا حَويرَ[(٢)] الكلامِ ، يقولُ اللّهُ : ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾[(٣)] .

ومَعْنَى قائلِى هذا القولِ فى تأويلِهم ما تأوَّلوُا على ما حكيتُ عنهم : ومَثَلُ وعْظِ الذين كفَروا وواعظِهم ، كمثَلِ نَعْقِ الناعِقِ بغنمِه ونَعيقِه به[(٤)] . فأُضيف المَثَلُ إلى الذين كفَروا ، وترَك ذكرَ الوعظِ والواعظِ ، لدلالةِ الكلامِ على ذلك ، كما يقالُ : إذا لقِيتَ فلانًا [٤/١٠٦و] فعظِّمْه تعظيمَ السلطانِ . يرادُ به : كما تُعظِّمُ السلطانَ . وكما قال الشاعرُ[(٥)] :

فَلَسْتُ مُسَلِّمًا ما دُمْتُ حيًّا عَلَى زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الأمِيرِ

يرادُ به : كما يُسلَّمُ على الأميرِ .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢/١ عقب الأثر (١٥١٣) معلقًا .

(٢) فى م : « خرير » . وعند ابن أبى حاتم : « جويز » .
والحوير : الجواب . يقال : كلمته فما رجع إلىّ حوارًا وحويرًا ، أى جوابا ، والاسم من المحاورة الحوير ، تقول : سمعت حويرهما وحوارهما . التاج (ح و ر) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢/١ (١٥١٤) عن أبى زرعة ، عن عمرو به .

(٤) فى م : « بها » .

(٥) تقدم فى ص ١٨ .

وقد يَحتمِلُ أن يكونَ المعنَى على هذا التأويلِ الذى تأوَّله هؤلاءِ : ومَثَلُ الذين كفَرُوا فى قلَّةِ فَهمِهم عن اللَّهِ وعن رسولِهِ كمَثَلِ المَنْعوقِ به من البهائمِ الذى لا يفقَهُ من الأمرِ والنَّهْيِ غيرَ الصوتِ ؛ وذلك أنه لو قيلَ له : اعْتَلِفْ . أو : رِدِ الماءَ . لم يدرِ ما يقالُ له غيرَ الصوتِ الذى يسمَعُه من قائلِه ، فكذلك الكافرُ ، مَثلُه فى قلَّةِ فَهمِه لما يُؤمرُ به ويُنهَى عنه ، بسوءِ تدَبُّرِه إيَّاه ، وقلةِ نظرِه وفكرِه فيه ، مَثلُ هذا المنعوقِ به فيما أُمِرَ به ونُهِيَ عنه ، فيكونُ المعنى للمنعوقِ به ، والكلامُ خارجٌ على الناعقِ ، كما قال نابغةُ بنى ذُبيانَ[١] :

وَقَدْ خِفْتُ حتَّى ما تَزِيدُ مَخافَتِى على وَعِلٍ فى ذِى المَطارَةِ[٢] عاقِلِ[٣]

والمعنَى : حتى ما تَزيدُ مخافةُ الوعِلِ على مخافتِى . وكما قال الآخرُ[٤] :

كانَتْ فَريضَةُ ما تَقُولُ كمَا كانَ الزِّناءُ فَريضَةَ الرَّجْمِ

والمعنى : كما كان الرجمُ فريضةَ الزِّنا . فجعلَ الزِّنا فريضةَ الرجمِ لوضوحِ معنى الكلامِ عندَ سامعِيه[٥] ، وكما قال الآخرُ[٦] :

إنَّ سِرَاجًا لَكَرِيمٌ مَفْخَرُهْ تَحْلَى به العَيْنُ إذا ما تَجْهَرُهْ[٧]

والمعنى : يَحْلى بالعينِ . فجعلَه : تَحْلَى به العينُ . ونظائرُ ذلك من كلامِ العربِ

---

(١) ديوانه ص ٦٨.

(٢) ذو المطارة : جبل . اللسان (ط ى ر) .

(٣) وَعِل عاقل : إذا تحصن بوزره عن الصياد . تهذيب اللغة ١/ ٢٤١.

(٤) هو النابغة الجعدى ، والبيت فى شرح ديوانه ص ٢٣٥.

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سامعه » .

(٦) معانى القرآن للفراء ١/ ٩٩، وأمالى المرتضى ١/ ٢١٦.

(٧) جهَر الرجلَ : رآه بلا حجاب بينه وبينه ، أو جهَره : نظر إليه . وما فى العين أحد تجهره عينى ، أى تأخذه . التاج (ج هـ ر) .

أكثرُ من أن تُحصى ، مما تُوَجِّهُه العربُ من خبرِ ما تخبِرُ عنه إلى ما صاحَبَه ؛ لظهورِ معنى ذلك عند سامِعِيه(١) ، فتقولُ : اعرِضِ الحوضَ على الناقةِ . وإنما تُعرَضُ الناقةُ على الحوضِ ، وما أشبهَ ذلك من كلامِها .

٨٢/٢ / وقال آخرون : معنى ذلك : ومثلُ الذين كفَروا فى دعائِهم آلهتَهم وأوثانَهم التى لا تسمَعُ ولا تعقِلُ ، كمثلِ الذى يَنْعِقُ بما لا يسمَعُ إلا دعاءً ونداءً ، وذلك الصَّدَى الذى يُسمَعُ صوتُه ، ولا يُفْهِمُ (٢) عن الناعقِ به (٢) شيئًا .

فتأويلُ الكلامِ على قولِ قائلِ ذلك : ومثَلُ الذين كفَروا وآلهتِهم فى دعائِهم إيّاها وهى لا تفقَهُ [١٠٦/٤ظ] ولَا تعقِلُ ، كمَثَلِ الناعقِ بما لا يَسْمَعُه الناعقُ إلا دعاءً ونداءً . أى : لا يسمعُ منه الناعقُ إلا دعاءَه (٣) ونداءَه (٣) .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ قال : الرجلُ الذى يصيحُ فى جوفِ الجبالِ فيجيبُه فيها صوتٌ يراجعُه يقالُ له : الصَّدَى . فمثلُ آلهةِ هؤلاءِ لهم ، كمَثَلِ الذى يُجيبُه بهذا الصّوتِ ولا ينفعُه ؛ لا يسمعُ إلّا دعاءً ونداءً . قال : والعربُ تسمِّى ذلك الصَّدَى .

وقد تَحتمِلُ الآيةُ على هذا التأويلِ وجهًا آخرَ غيرَ ذلك ، وهو أن يكونَ معناها : ومَثَلُ الذين كفَروا فى دعائِهم آلهتَهم التى لا تفقَهُ دعاءَهم ، كمَثَلِ الناعقِ بغنمٍ له من

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سامعه » .

(٢ - ٢) فى م : « به عنه الناعق » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

حيثُ لا تسمَعُ صوتَه غنمُه ، فلا تَنتفعُ من نَعيقِه[(١)] بشىءٍ ، غيرَ أنه فى عَناءٍ من دعاءٍ ونداءٍ ، فكذلك الكافرُ فى دعائِه آلهتَه ، إنما هو فى عَناءٍ من دُعائِه إيَّاها وندائِه لها ، ولا تنفعُه شيئًا[(٢)] .

وأَوْلى التأويلَيْن[(٣)] عندى بالآيةِ التأويلُ الأولُ الذى قاله ابنُ عباسٍ ومَنْ وافَقه عليه ، وهو أن معنى الآيةِ : ومَثلُ وَعْظِ الكافِرِ وَوَاعِظِه ، كمثلِ الناعِقِ بغنمِه ونعيقِه ، فإنه يسمَعُ نعيقَه ولا يعقِلُ كلامَه . على ما قد بينَّا قبلُ .

فأما وجهُ جوازِ حذفِ الوعظِ اكتفاءً بالمَثَلِ منه ، فقد أتينَا على البيانِ عنه فى قولِه : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [البقرة : ١٧] وفى غيرِه من نظائرِه من الآياتِ بما فيه الكفايةُ عن إعادَتِه . وإنما اختَرنا هذا التأويلَ ؛ لأن هذه الآيةَ نزَلت فى اليهودِ ، وإيّاهُم عَنَى اللَّهُ بها ، ولم تكنِ اليهودُ أهلَ أوثانٍ يَعبدونها ولا أهلَ أصنامٍ يُعظِّمونَها ، ويَرجونَ نَفْعَها أو دفعَ ضُرِّها ، فلا وجهَ ، إذْ كان ذلكَ كذلكَ ، لتأويلِ من تأوَّلَ ذلك أنه بمعنى : مَثَلُ الذين كفَروا فى ندائِهم الآلهةَ ودُعائِهم إيّاها .

فإن قال قائلٌ : وما دليلُك على أن المقصودَ بهذه الآيةِ اليهودُ ؟

قيل : دليلُنا على ذلك ما قبْلَها من الآياتِ وما بعدَها ، [(٤)] وأنهم[(٤)] هم المعنيُّون به ، فكان ما بينَهما بأن يكونَ خبرًا عنهم أحقَّ وأَوْلَى من أن يكونَ خبرًا عن غيرِهم ، حتى تأتىَ الأدلةُ واضحةً بانصرافِ الخبرِ عنهم إلى غيرِهم ، هذا مع ما قد ذكَرنا من الأخبارِ عمَّن ذكَرناها عنه أنها فيهم نزَلتْ ، والروايةِ التى روَينا عن ابنِ عباسٍ أن الآيةَ

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نعقه » .

(٢) فى م : « شىء » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « التأويل » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فإنهم » .

التى قبلَ هذه الآيةِ نزَلتْ فيهم .

وبما قلنا من أن هذه الآيةَ معنيٌّ بها اليهودُ ، كان عطاءٌ يقولُ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال لى عطاءٌ فى هذه الآيةِ : هم اليهودُ الذين أنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [١٠٧/٤و] إلى قولِه : ﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾[(١)] .

/وأما قولُه : ﴿ يَنْعِقُ ﴾ . فإنه : يُصوِّتُ بالغنمِ ، [(٢)]يُقالُ لتصويتِ الراعى بالغنمِ[(٢)] : النَّعيقُ والنُّعَاقُ . ومنه قولُ الأخطلِ[(٣)] : ٨٣/٢

فانعِقْ بضَأْنِكَ ياجَريرُ فإنَّما   مَنَّتْكَ نفسُكَ فى الخلاءِ ضَلَالا

يعنى : صوِّتْ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿ صُمٌّۢ ﴾ : هؤلاءِ الكفارُ الذين مَثلُهم كمثَلِ الذى يَنْعِقُ بما لا يسمَعُ إلّا دعاءً ونداءً صُمٌّ عن الحقِّ فهم لا يسمَعونه ﴿ بُكْمٌ ﴾ يعنى : خُرْسٌ عن قيلِ الحقِّ والصوابِ ، والإقرارِ بما أمرَهم اللَّهُ أن يُقِرُّوا به ، وتَبْيينِ ما أمرَهم اللَّهُ تعالى ذكرُه أن يُبيِّنوه من أمرِ محمدٍ ﷺ للناسِ ، فلا ينطِقُون به ولا يقُولونه ولا يبيِّنونه للناسِ ، ﴿ عُمْىٌ ﴾ عن الهدَى وطريقِ الحقِّ لا يُبصِرونه .

كما حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ صُمٌّۢ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/١ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) شرح ديوانه ص ٣٩٢ .

﴿ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ . يقولُ : صمٌّ عن الحقِّ فلا يسمَعونَه ولا ينتفِعونَ به ولا يعقِلونَه ، عُميٌ عن الحقِّ والهدَى فلا يبصِرُونه ، بكمٌ عن الحقِّ فلا ينطِقون به(١) .

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ . يقولُ : عن الحقِّ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثني معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ . يقولُ : لا يَسمَعون الهدَى ولا يُبصِرونه ولا يَعقِلونَه(٢) .

وأما الرفعُ في قولِه : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ . فإنه أتاه من قِبَلِ الابتداءِ والاستئنافِ ، يدُلُّ على ذلك قولُه : ﴿ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ كما يقالُ في الكلامِ : هو أصمُّ فلا يسمَعُ ، وهو أبكمُ فلا يتكلَّمُ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ .

يعني بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأقَرُّوا للَّهِ بالعبودةِ(٣) ، وأذعَنوا له بالطاعةِ .

كما حدثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . يقولُ : صدَّقوا(٤) .

---

(١) تقدم في ١/ ٣٤٨.

(٢) تقدم في ١/ ٣٤٨.

(٣) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « العبودية » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/١ إلى المصنف إلى قوله : وطيِّبها لكم . على أنه من كلام الضحاك ، والصواب أنه من كلام المصنف .

﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ يعنى : اطْعَموا من حلالِ الرزقِ الذى أحلَلْناه لكُم ، فطابَ لكم بتحليلِى إيَّاه لكم مما كنتم تُحَرِّمونه أنتم ولم أكنْ حرَّمْتُه عليكم ، من المطاعمِ والمشاربِ ، ﴿ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ ﴾ يقولُ : وأَثْنُوا على اللَّهِ جلّ ثناؤه بما هو (١) أهلٌ منكم (١) ، على النِّعمِ التى رزَقكم ، وطيَّبها لكُمْ ، /﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ ٨٤/٢
تَعْبُدُونَ ﴾ يقولُ : إن كنتم منقادِين لأمرِه سامِعِين له مطيعِين ، فكلوا مما أباحَ لكم أكلَه وحلَّله وطيَّبه لكم ، ودَعوا فى تحريمِه خطواتِ [١٠٧/٤ظ] الشيطانِ .

وقد ذكَرنا بعضَ ما كانوا فى جاهليتِهم يحرِّمونه من المطاعمِ ، وهو الذى ندَبهم إلى أكلِه ، ونهاهُم عن اعتقادِ تحريمِه ، إذْ كان تحريمُهم إيَّاه كان فى الجاهليةِ طاعةً منهم للشيطانِ ، واتباعًا لأهلِ الكفرِ منهم باللَّهِ من الآباءِ والأسلافِ .ثم بيَّن لهم جلّ ثناؤه ما حرَّم عليهم ، وفصَّله (٢) لهم مفسَّرًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بذلك : لا تحرِّموا على أنفسِكم ما لم أحرِّمْه عليكم أيها المؤمنون باللَّهِ وبرسولِه من البحائرِ والسوائبِ ونحوِ ذلك ، بل كُلُوا ذلك ، فإنى لم أحرِّمْ عليكم غيرَ المَيْتةِ والدمِ ولحمِ الخنزيرِ وما أُهِلَّ به لغيرِى .

ومعنى قولِه : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ ﴾ : ما حرَّم عليكم إلّا الميْتةَ .

و﴿ إِنَّمَا ﴾ حرفٌ واحدٌ ، ولذلك نُصِبت « الميتةُ والدمُ » ، وغيرُ جائزٍ فى « الميتةِ » إذا جعَلتَ « إنما » حرفًا واحدًا إلا النصبُ ، ولو كانت « إنما »

(١ - ١) فى م ، ت ١ : « أهله منكم » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فصل » .

حرفين ، (١) فكانت « ما » (١) منفصلةً من « إنّ » لكانت « الميتةُ » مرفوعةً وما بعدَها ، وكان تأويلُ الكلامِ حينئذٍ : إن الذى حرَّم اللَّهُ عليكم من المطاعمِ الميتةُ والدمُ ولحمُ الخنزيرِ لا غيرُ ذلك .

وقد ذُكِر عن بعضِ القرَأةِ أنه قرَأ ذلك كذلك على هذا التأويلِ (٢) ، ولستُ للقراءةِ به مُستجيزًا ، وإن كان له فى التأويلِ والعربيةِ وجهٌ مفهومٌ ؛ لاتفاقِ الحجةِ من القرأةِ على خلافِه ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ الاعتراضُ عليهم فيما نقَلوه مجمِعين عليه ، ولو قُرِئ (٣) (حُرِّم) (٤) بضمِّ الحاءِ من ﴿حَرَّمَ﴾ لكان فى « الميتةِ » وجهانِ من الرفعِ ؛ **أحدُهما** ، من أن الفاعلَ غيرُ مسمًّى ، و « إنما » حرفٌ واحدٌ .

والآخرُ : أنّ « إنّ » و « ما » فى معنى حرفيْن ، و« حُرِّم » من صلةِ « ما » ، و « الميتة » خبرُ « الذى » مرفوعٌ على الخبرِ . ولستُ - وإن كان لذلك أيضًا وجهٌ - مُستجيزًا القراءةَ به ؛ لما ذكرتُ .

وأما ﴿ ٱلْمَيْتَةَ ﴾ ، فإن القرأةَ مختلفةٌ فى قراءتِها ، فقرَأها بعضُهم بالتَّخفيفِ (٥) ، ومعناه فيها التشديدُ ، ولكنه يُخفِّفُها كما يخفِّفُ القائلون : هو هيْن ليْن ، الهيِّنُ الليِّنُ . كما قال الشاعرُ (٦) :

ليسَ مَن مات فاسْتَراح بمَيْتٍ إنَّما المَيْتُ مَيِّتُ الأحياءِ

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وكانت » .

(٢) وهم أبو جعفر بن القعقاع - وهو من العشرة - وابن أبى عبلة وأبو عبد الرحمن السلمى . ينظر معجم القراءات القرآنية ١/ ١٣٦ .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٤) وهى قراءة أبى جعفر كما فى البحر المحيط ٤٨٦/١ وهى قراءة شاذة .

(٥) هى قراءة أبى جعفر المدنى . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٩٢ .

(٦) البيت لعدى ابن الرعلاء الغسانى ، وهو فى الأصمعيات ص ١٥٢ ، ومعجم الشعراء ص ٨٦ .

فجمَع بين اللُّغتين فى بيتٍ واحدٍ، فى معنًى واحدٍ .

وقرَأها بعضُهم بالتشديدِ وحمَلوها على الأصلِ، وقالوا : إنما هو « مَيْوِت »، « فَيْعِل »، من الموتِ، ولكنَّ الياءَ الساكنةَ والواوَ المتحركةَ لمَّا اجتمعتا، والياءُ مع سكونِها متقدِّمةٌ، / ⁽¹⁾قُلبتِ الواوُ ياءً و⁽¹⁾ شُدِّدَتْ، فصارَتَا ٨٥/٢
ياءً مشدَّدَةً، كما [٤/١٠٨و] فعَلوا ذلك بـ « سيِّد وجيِّد ». قالوا : ومَن خفَّفَها فإنما طلَب الخِفَّةَ، والقراءةُ بها على أصلِها الذى هو أصلُها أوْلَى .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن التَّشديدَ والتَّخفيفَ فى ياءِ « الميتة » لغتان ⁽²⁾وقراءتان⁽²⁾ معروفتان فى القراءةِ وفى كلامِ العربِ، فبأيِّهما قرَأ ذلكَ القارئُ فمصيبٌ ؛ لأنّه لا اختلافَ فى مَعْنَيَيْهما .

وأما قولُه : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ . فإنه يعنى به : وما ذُبِح للآلهةِ والأوثانِ، فسُمِّى عليه غيرُ اسمِه، أو قُصِد به غيرُه من الأصنامِ .

وإنما قيلَ : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ ﴾ لأنهم كانوا إذا أرادُوا ذبْحَ ما قرَّبوه لآلهتِهم، سمَّوُا اسمَ آلهتِهم التى قرَّبوا ذلك لها، وجهَروا بذلكَ أصْواتَهم، فجرَى ذلك من أمرِهم على ذلك، حتى قيل لكلِّ ذابحٍ ذبْحٍ⁽³⁾، سَمَّى أو لم يُسمِّ، جهَر بالتسميةِ أو لم يَجهَرْ : مُهِلٌّ . فرفْعُهم أصواتَهم بذلك هو الإهلالُ الذى ذكَره اللَّهُ جلّ جلالُه فقال : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ ومن ذلك قيلَ للمُلَبِّى فى حَجةٍ أو عمرةٍ : مُهِلٌّ . لرَفْعِه صوتَه بالتلْبيةِ . ومنه استهلالُ الصَّبِىِّ، إذا صاحَ عند سقوطِه من بطنِ أمِّهِ، واستهلالُ المطرِ، وهو صوتُ وقوعِه على الأرضِ، كما قال عَمرُو بنُ

(١ - ١) فى الأصل، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قبل الواو » .

(٢ - ٢) سقط من : م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) ليست فى : م، ت ١، ت ٢.

قَمِيئَةَ[(١)] :

ظَلَم البِطاحَ له انْهِلالُ حَرِيصَةٍ فَصَفا النِّطافُ له بُعَيْدَ المُقْلَعِ

واختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ فقال بعضُهم : يعنى بقولِه : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ : وما ذُبح لغيرِ اللَّهِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ : ما ذُبح لغيرِ اللَّهِ .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : ما ذُبح لغيرِ اللَّهِ مما لم يُسمَّ عليه[(٢)] .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ : ما ذُبح لغيرِ اللَّهِ[(٣)] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : ذُبح[(٤)] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ :

---

(١) تقدم هذا البيت فى ١/٥٥٩ وأن صواب نسبته إلى الحادرة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١/٢٨٣ (١٥١٩) من طريق أبي حذيفة به .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ما أهل به للطواغيت » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦٨ إلى ابن المنذر .

﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : ما أُهِلَّ به للطواغيتِ[1] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : ما أُهِلَّ للطواغيتِ كُلِّها[2] . يعنى : ما ذُبِحَ لغيرِ اللَّهِ من أهلِ الكفرِ غيرَ اليهودِ والنصارَى .

٨٦/٢ /**حدثنا** ابنُ حميدٍ ، [٤/١٠٨ظ] قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ قال : هو ما ذُبح لغيرِ اللَّهِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ما ذُكِرَ عليه غيرُ اسمِ اللَّهِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ما ذُكر عليه غيرُ اسمِ اللَّهِ[3] .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ - وسألتُه عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ - قال : ما يُذبَحُ لآلهتِهم ، الأنصابُ التى يعبُدونها ، و[4] يُسمُّون أسماءَها عليها . قال : يقولون : باسمِ فلانٍ . كما تقولُ أنت : باسمِ اللَّهِ . قال : فذلك ما أُهِلَّ به لغيرِ اللَّهِ .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا حَيْوَةُ ، عن عُقبةَ بنِ مُسلمٍ التُّجِيبىِّ وقيسِ بنِ رافعٍ الأشْجعىِّ ، أنهما قالَا : أُحِلَّ لنا ما ذُبحَ لعيدِ الكنائسِ ، وما

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣/١ عقب الأثر (١٥١٩) معلقًا .

(٢) أخرجه البيهقى ٢٤٩/٩ من طريق عبد اللَّه بن صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣/١ عقب الأثر (١٥١٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) فى م : « أو » .

أُهدِىَ لها مِن خبزٍ أو لحمٍ ، فإنما هو طعامُ أهلِ الكتابِ . قال حَيوةُ : فقلتُ : أرأيتَ قولَ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : إنما ذلك المجوسُ وأهلُ الأوثانِ والمشركون .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ : فمن حلّتْ به ضرورةُ مجاعةٍ إلى ما حرَّمتُ عليكم ، من الميْتةِ والدمِ ولحمِ الخنزيرِ وما أُهِلَّ به لغيرِ اللَّهِ ، وهو بالصِّفةِ التى وصَفْنا ، فلا إثمَ عليه فى أكْلِه إن أكَلَه .

وقولُه : ﴿ ٱضْطُرَّ ﴾ : افتُعِل ، من الضرورةِ .

و : ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ نَصْبٌ على الحالِ مِن « مَن » ، كأنه قيلَ : فمنِ اضْطُرَّ لا باغيًا ولا عاديًا فأكَلَه ، فهو له حلالٌ .

وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ : فمن أُكرِه على أكْلِه فأكَله ، فلا إثْمَ عليه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازىُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ . قال : الرجلُ يأخذُه العدوُّ فيدْعُونَه إلى معصيةِ اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ فى** [٤/١٠٩و] **تأويلِه مختلِفون ؛ فقال بعضُهم** : يعنى بقولِه : ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ : غيرَ خارجٍ على الأُمَّةِ[(١)]

(١) فى م : « الأئمة » .

بسيفِه ، باغيًا عليهم بغيرِ حَقٍّ[1] ، ولا عاديًا عليهم بحربِ [2]ظُلمًا وعُدْوانًا[2] ، فمُفْسدٌ عليهم السبيلَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ قال : غيرَ قاطعِ سبيلٍ ، ولا مفارقِ جماعةٍ ، ولا خارجٍ في معصيةِ اللَّهِ ، فله الرخصةُ[3] .

حدثني المثنَّى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ / غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ يقولُ : لا قاطعًا للسبيلِ ، ولا ٨٧/٢
مفارِقًا للأئمةِ ، ولا خارجًا في معصيةِ اللَّهِ ، فله الرخصةُ ، ومَن خرَج باغيًا أو عاديًا ، أو[4] في معصيةِ اللَّهِ ، فلا رخصةَ له وإنِ اضطُرَّ إليه[5] .

حدثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ . قال : هو الذى يقطعُ الطريقَ ، فليس له رخصةٌ إذا جاعَ أن يأكُلَ الميْتةَ ، وإذا عَطِشَ أن يشرَبَ الخمرَ[6] .

حدثني المثنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن شَرِيكٍ ،

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جور » .

(٢ - ٢) في م : « وعدوان » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وعدوانا » .

(٣) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (١٠٧٦ ، ١٠٧٧) من طريق ليث بن أبي سليم به .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣/١ (١٥٢٣) من طريق أبي حذيفة به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤/١ (١٥٢٤) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/١ إلى أبي الشيخ .

عن سالمٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَنِ اُضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ . قال : الباغِى العادِى الذى يقطَعُ الطريقَ ، فلا رخصةَ له ولا كرامةَ .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ فَمَنِ اُضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ قال : إذا خرَج فى سبيلٍ من سُبلِ اللَّهِ فاضْطُرَّ إلى[(١)] الخمرِ شَرِب ، وإذا اضْطُرَّ إلى الميتةِ أكَل ، وإذا خرَج يقطَعُ الطريقَ فلَا رخصةَ له .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حفصُ بنُ غياثٍ ، عن الحجّاجِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ : على الأئمةِ ، ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ قاطعُ السبيلِ[(٢)] .

حدثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَنِ اُضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ قال : غيرَ قاطعِ السبيلَ ، ولا مفارقِ الأئمةَ ، ولا خارجٍ فى معصيةِ اللَّهِ ، فله الرخصةُ[(٣)] .

حدثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الحجّاجِ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَنِ اُضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ قال : غيرَ باغٍ على الأئمةِ ، ولا عادٍ على ابنِ السبيلِ .

وقال آخرون : بل تأويلُ قولِه : ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ : غيرَ باغٍ الحرامَ فى أكْلِه ، ولا مُعتدٍ الذى أُبيحَ له منه .

---

(١) بعده فى م : « شرب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٨٣، ٢٨٤ (١٥٢٢، ١٥٢٨) من طريق الحجاج به .

(٣) أخرجه آدم بن أبى إياس - كما فى الدر المنثور ١/١٦٨ - عن ورقاء به . وهو فى تفسير مجاهد ص ٢١٨، ٢١٩- ومن طريقه البيهقى ١٥٦/٣ - دون قوله : فله رخصة . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٤٣ - تفسير) ، ومن طريقه البيهقى فى المعرفة (١٦٢٠) - عن سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ : غيرَ باغٍ فى أكْلِه ، ولا عادٍ أن يتعدَّى حلالًا إلى حرامٍ ، وهو يجدُ عنه مندوحةً[(١)] .

[٤/١٠٩ظ] حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ قال : غيرَ باغٍ فيها ، ولا معتدٍ فيها ، يأكُلُها وهو غنىٌّ عنها .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزَّاقِ ، عن مَعمرٍ ، عمّن سمِعَ الحسنَ يقولُ ذلك[(٢)] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ قولَه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ : ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ يبتغِيه ، ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ يتعدَّى على ما يُمسِكُ نفْسَه .

وحُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ يقولُ : مِن غيرِ أن يبتغِيَ حرامًا ويتعدَّاه ، ألا ترى أنه يقولُ : ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون : ٧، المعارج : ٣١] .

/ حدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَنِ ٢/٨٨

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٨٤، ٢٨٥ (١٥٣٠) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٥.

اُضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ . قال : غيرَ[(١)] أن يأكُلَ ذلك بغْيًا وتعدِّيًا عن الحلالِ إلى الحرامِ ، ويترك الحلالَ وهو عندَه ، ويتعدَّى بأكلِ هذا الحرامِ ؛ هذا التعدِّى . يُنكِرُ أن يكونا مختلِفَيْن ، ويقولُ : هذا وهذا واحدٌ .

وقال آخرون : تأويلُ ذلك : فمن اضطُرَّ غيرَ باغٍ فى أكلِه شهوةً ، ولا عادٍ فوق ما لابدَّ له منه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَمَنِ اُضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ : أما « باغ » فيبتغِى[(٢)] فيه شهوتَه ، وأما « العادى » ، فيتعدَّى فى أكلِه ، يأكُلُ حتى يشبَعَ ، ولكن يأكُلُ منه قوتًا[(٣)] ، ما يُمسِكُ به نفْسَه حتى يبلُغَ حاجتَه[(٤)] .

وأوْلى هذه الأقاويلِ بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : فَمَن اضْطُرَّ غيرَ باغٍ بأكلِه ما حُرِّم عليه من أكلِه ، ولا عادٍ فى أكلِه ، وله عن تركِ أكلِه - بوجودِه[(٥)] غيرَه مما أحلَّه اللَّهُ له - مندوحةٌ وغنًى ؛ وذلك أن اللَّهَ لم يرخِّصْ لأحدٍ فى قتلِ نفسِه بحالٍ . فإذْ كان ذلك كذلكَ ، فلا شكَّ أن الخارجَ على الإمامِ والقاطعَ الطريقَ ، وإن كانا قد أتيَا ما حرَّمَ اللَّهُ عليهما - من خروجِ هذا على من خرَج عليه ، وسَعْيِ هذا بالإفسادِ فى الأرضِ - فغيرُ مُبيحٍ لهما فِعلُهما ما فعَلا - مما حرَّمَ اللَّهُ عليهما - ما كان حرامًا[(٦)]

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .
(٢) فى م ، ت ٢: « فيبغى » .
(٣) فى م : « قدر » .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤/١ (١٥٢٦، ١٥٢٩) من طريق عمرو بن حماد به .
(٥) فى م : « بوجود » .
(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حرم الله » .

عليهما قبلَ إتيانِهما ما أتيَا من ذلك ، من قتلِ أنفسِهما ، بل ذلك مِن فعلِهما ، (١ إذ لم يَزِدْهما لمحارمِ ١) اللَّهِ عليهما تحريمًا ، [٤/١١٠و] فغيرُ مُرَخِّصٍ لهما ما كان عليهما قبلَ ذلك حرامًا . فإذْ كان ذلك كذلك ، فالواجبُ على قُطَّاعِ الطرقِ ، والبُغاةِ على الأئمةِ العادلةِ ، الأوبةُ إلى طاعةِ اللَّهِ ، والرجوعُ إلى ما ألزَمهم (٢) اللَّهُ الرجوعَ إليه ، والتوبةُ مِن معاصِى اللَّهِ ، لا قتلُ أنفسِهما بالمجاعةِ ، فيزدَادَانِ إلى إثمِهما إثمًا ، وإلى خِلافِهما أمرَ اللَّهِ خِلافًا .

وأما الذى وجَّهَ تأويلَ ذلك إلى أنه غيرُ باغٍ فى أكلِه شهوةً ، فأكل ذلك شهوةً لا لدفعِ الضرورةِ المَخُوفِ منها الهلاكُ ، مما قد دخَل فيما حرَّمه اللَّهُ عليه ، فهو بمعنى ما قلنا فى تأويلِه ، وإن كان للفظِه مُخالِفًا .

فأما توجيهُه تأويلَ قولِه : ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ : ولا آكلٍ منه شِبَعَه ، ولكن ما يُمسِكُ به نفسَه . فإن ذلك بعضُ معانى الاعتداءِ فى أكلِه ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ عزّ وجلّ من معانى الاعتداءِ فى أكْلِه معنًى فيقالَ : عنَى به بعضَ معانيه . فإذ كان ذلك كذلك ، فالصَّوابُ مِن القولِ ما قلنا من أنه الاعتداءُ فى كلِّ معانيه المحرَّمةِ .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ ﴾ . يقولُ : مَن أكَل ذلك على الصِّفةِ التى وصَفْنا ، فلا تَبِعةَ عليه فى أكلِه ذلك كذلك ولا حرجَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ : إن اللَّهَ غفورٌ - إن أطَعتم اللَّهَ فى إسلامِكم ، فاجْتنَبتم أكْلَ ما حرَّم عليكم ، وترَكْتم اتباعَ الشيطانِ فيما كنتم تحرِّمونه

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وإن لم يؤدهما إلى محارم » .

(٢) فى م : « ألزمهما » .

فى جاهليتكم ؛ طاعةً منكم للشيطانِ واقتفاءً منكم خُطواتِه ، مما لم[١] أُحرِّمْه عليكم - لما سلَف منكم فى كفرِكم ، وقبلَ إسلامِكم فى ذلك ، من خطأٍ وذنبٍ ومعصيةٍ ، فَصافِحٌ عنكم ، وتارِكٌ عقوبتَكم عليه ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بكم إن أطَعتمُوه .

٨٩/٢ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ .

[٤/١١٠ظ] يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ أحبارَ اليهودِ الذين كتَمُوا الناسَ أمرَ محمدٍ ونبوَّتَه ، وهم يجِدونَه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ ، برِشًا كانوا أُعطوها على ذلك .

كما **حدثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ الآية كلها : هم أهلُ الكتابِ ، كتَمُوا ما أنزَل اللَّهُ عليهم وبيَّن لهم من الحقِّ والهدَى ، من نعتِ[٢] محمدٍ ﷺ وأمرِه[٣] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ ، كتَموا ما أنزَل اللَّهُ عليهم من الحقِّ والإسلامِ وشأنِ محمدٍ ﷺ[٤] .

حدثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ :

(١) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « بعث » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم تفسيره ١/ ٢٨٥ عقب الأثر (١٥٣٣) معلقًا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٨٥ عقب الأثر (١٥٣٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : فهؤلاء اليهودُ ، كتَموا اسمَ محمدٍ ﷺ[1] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ والتى فى « آل عمرانَ » : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [آل عمران : ٧٧] : نزَلتا جميعًا فى يهودَ[2] .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ﴾ فإنه يعنى : يَبْتاعون به . والهاءُ التى فى ﴿ بِهِۦ ﴾ من ذِكرِ الكتمانِ . فمعناه : ويبتاعون[3] بكتمانِهم ما كتَمُوا الناسَ من أمرِ محمدٍ ﷺ وأمرِ نبوَّتِه ثمنًا قليلًا . وذلك أنّ الذى كانوا يُعطَون على تحريفِهم كتابَ اللَّهِ ، وتأوُّلِهمُوه على غيرِ وجهِه ، وكتمانِهم الحقَّ فى ذلك ، اليسيرُ من عرَضِ الدنيا .

كما **حدثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ قال[4] : كتَموا اسمَ محمدٍ ﷺ ، وأخَذوا عليه طمعًا قليلًا ، فهو الثمنُ القليلُ[5] .

وقد بينتُ فيما مضَى معنى[6] اشترائِهم ذلك ، بما أغنَى عن إعادتِه[7] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٨٥ عقب الأثر (١٥٣٣) من طريق عمرو به .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦٨ إلى المصنف .
(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ابتاعوا » .
(٤) فى الأصل : « قالوا » .
(٥) تقدم أول هذا الأثر فى ص ٦٢ .
(٦) فى م : « صفة » .
(٧) ينظر ما تقدم فى ١/٣٢٤ وما بعدها .

﴿يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٤)﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿أُولَئِكَ﴾ : هؤلاءِ الذين يكتُمون ما أنزَل اللَّهُ من
٩٠/٢ الكتابِ فى شأنِ محمدٍ ﷺ ، / بالخسيسِ من الرِّشوةِ يُعْطَوْنَها ، فيحرِّفون لذلك آياتِ اللَّهِ ، ويُغيِّرونَ معانيَها ، ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ بأكلِهم ما أكَلوا من الرِّشا على ذلك والجَعالةِ[1] ، وما أخَذُوا عليه من الأجرِ ، ﴿إِلَّا النَّارَ﴾ يعنى : إلا ما يُورِدُهم النارَ ويُصْلِيهمُوها . كما قال جلّ ثناؤه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء : ١٠] . معناه : ما يأكُلون فى بطونِهم إلّا ما [١١١/٤و] يُورِدُهم النارَ بأكْلِهم . فاستغنَى بذكرِ النارِ وفَهمِ السامعين معنَى الكلامِ ، من[2] ذكرِ ما يُورِدُهم أو يُدخِلُهم .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ يقولُ : ما أخَذُوا عليه من الأجرِ[3] .

فإن قال قائلٌ : وهل يكونُ الأكْلُ فى غيرِ البطنِ فيُقالَ : ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ ؟

قيلَ له : قد تقولُ العربُ : جُعتُ فى غيرِ بطنِى ، وشبِعتُ فى غيرِ بطنِى . فقيلَ : ﴿فِي بُطُونِهِمْ﴾ لذلك ، كما يقالُ : فعَل فلانٌ هذا نفسَه . وقد بيّنَّا ذلك فى

---

(١) الجعالة مثلثة الجيم : الرشوة فى الحكم . التاج (ج ع ل) .
(٢) فى م : « عن » .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٦/١ (١٥٣٥) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

غيرِ هذا الموضعِ فيما مضَى[(١)] .

وأما قولُه: ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ يقولُ: ولا يكلِّمُهم بما يُحبُّون ويَشْتَهون، فأمَّا بما يسوءُهم ويَكرَهون، فإنه سيكلِّمُهم؛ لأنّه قد أخبَر جلّ ثناؤه أنه يقولُ لهم - إذا قالوا: ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴾[(٢)] -: ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون: ١٠٧، ١٠٨] الآيتين.

وأما قولُه: ﴿ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ فإنه يعنى: ولا يطهِّرُهم من دَنسِ ذُنوبِهم وكفرِهم، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعنِى: موجِعٌ.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ ﴾.

يعنى بقولِه جلّ ثناؤه: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾: أولئك الذين أخَذُوا الضَّلالَة وترَكُوا الهدَى، وأخَذوا ما يوجِبُ لهم عذابَ اللَّهِ يومَ القيامةِ، وترَكوا ما يوجِبُ لهم غُفرانَه ورِضوانَه. فاستغنَى بذكرِ العذابِ والمغفرةِ من ذكرِ السببِ الذى يُوجِبُهما؛ لِفَهْمِ سامعِى ذلكَ لمعناه والمرادِ منه. وقد بيّنّا نظائرَ ذلك فيما مضَى، وكذلك بيَّنّا وجْهَ اشتراءِ الضَّلالَةِ بالهُدَى، باختلافِ المختلِفينَ، [(٣)]والأدلةَ الشاهدةَ لما[(٣)] اختَرنا من القولِ فيما مضَى قبلُ، فكرِهنا إعادتَه[(٤)].

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ: ﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾.

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/ ١٦٨، ١٦٩، ٦٤١- ٦٤٣.

(٢) بعده فى م: «قال».

(٣ - ٣) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «والدلالة الشاهدة بما».

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣٢٤ وما بعدها.

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : فما أجرأَهم على العملِ الذى يقرِّبُهم [٤/١١١ظ] إلى النارِ .

٩١/٢ / ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ يقولُ : فما أجرأَهم على العملِ الذى يقرِّبُهم إلى النارِ !

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ يقولُ : فما أجْرَأَهم عليها(١) !

حدثنى(٢) المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن يُونُسَ(٣) ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ قال : واللَّهِ ما لهم عليها من صبرٍ ، ولكن ما أجْرَأَهم على النارِ(٤) !

حدثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزبيريُّ ، قال : ثنا مِسعرٌ ، وحدثنى المثنى ، قال : ثنا (٥)ابنُ دُكينٍ(٥) ، قال : ثنا مِسعرٌ ، عن حمادٍ ، عن مجاهدٍ ، أو سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أو بعضِ أصحابِه : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ : ما أجْرَأَهم(٦) !

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٦.

(٢) بعده فى الأصل : « محمد بن » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « بشر » ، ومطموسة فى الأصل ، والمثبت مما سيأتى فى ص ٣١٦.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ص ٤٠ (مخطوط) إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) فى م : « أبو بكير » ، وفى ت ١ ، ت ٣: « أبو بكر » .

(٦) أخرجه سفيان فى تفسيره ص ٥٥ عن عبد الملك بن أبى سليمان عن مجاهد ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٦/١ عقب الأثر (١٥٣٧) معلقًا عن سعيد .

قولَه : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ يقولُ : ما أجْرَأَهم وأصْبَرَهم على النارِ[(١)] !

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فما أعْملَهم بأعمالِ أهلِ النارِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ قال : ما أعملَهم بالباطلِ[(٢)] .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلفوا فى تأويلِ « ما » الذى فى قولِه : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ ﴾ . **فقال بعضُهم** : هو بمعنى الاستفهامِ ، وكأنه قال : فما الذى صَبَّرهم ؟ أىُّ شىءٍ صبَّرهم ؟ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ : هذا على وجهِ الاستفهامِ ، يقولُ : ما الذى أصْبَرهم على النارِ[(٣)] ؟

حدثنا العباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ الأعْورُ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : قال لى عطاءٌ : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ يقولُ : ما يُصبِّرُهم على النارِ حينَ ترَكوا الحقَّ واتَّبعوا الباطلَ[(٣)] ؟

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : سُئل أبو بكرِ بنُ عياشٍ عن قولِه : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٦/١ عقب الأثر (١٥٣٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢١٩.

(٣) أخرجه البغوى فى تفسيره ١٨٥/١ من طريق عمرو بن حماد وابن جريج به .

ٱلنَّارِ ﴾ قال : هذا استفهامٌ ، ولو كانت من الصَّبْرِ قال : فما أصْبَرُهم . رفعًا . قال : يقالُ للرجلِ : ما أصبَرَكَ ؟ ما الذى فعَل بكَ هذا ؟

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ قال : هذا استفهامٌ ، يقولُ : ما هذا الذى صَبَّرهم على النارِ حتى جَرَّأهم فعمِلوا بهذا ؟

وقال آخرون : هو تعجُّبٌ ، بمعنى : فما أشدَّ جُرْأتَهم على النارِ لعَملِهم أعمالَ أهلِ النارِ !

٩٢/٢ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، [١١٢/٤و] قال : ثنا أبى ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ قال : ما أعملَهم بأعمالِ أهلِ النارِ[(١)] !

وهو قولُ الحسنِ البصريِّ وقتادةَ ، وقد ذكَرناه قبلُ .

فمَن قال : هو تعجُّبٌ . وجَّه تأويلَ الكلامِ إلى : أولئك الذين اشترَوُا الضلالَةَ بالهدَى والعذابَ بالمغفرةِ ، فما أشدَّ جُرْأتَهم بفعلِهم ما فعَلُوا من ذلك ، على ما يوجِبُ لهم النارَ ! كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴾ [عبس : ١٧] . تَعجُّبًا من كفرِه بالذى خلَقه وسوَّى خلْقَه .

فأما الذين وجَّهوا تأويلَه إلى الاستفهامِ فمعناهم[(٢)] : هؤلاء الذين اشترَوُا

---

(١) أخرجه ابن عيينة - كما فى الدر المنثور ١٦٩/١ - ومن طريقه سعيد بن منصور فى سننه (٢٤٤ - تفسير) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٩٠، وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « فمعناه » .

الضلالَةَ بالهدَى والعذابَ بالمغفرةِ ، فما الذى[(١)] أصبرَهم على النارِ ؟ والنارُ لا صبرَ عليها لأحدٍ ، حتى استبدَلُوها بمغفرةِ اللَّهِ فاعتاضُوها منها بدلًا .

وأَوْلى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ قولُ من قال : ما أجْرَأَهُم على النارِ ! بمعنى : ما أجرَأَهم على عذابِ النارِ ، وأعملَهم بأعمالِ أهلِها ! وذلك أنه مسموعٌ من العربِ : ما أصبَرَ فلانًا على اللَّهِ ! بمعنى : ما أجرَأَ فلانًا على اللَّهِ ! وإنما يُعجِّبُ جلّ ثناؤه خَلْقَه بإظهارِه الخبرَ عن القومِ الذين يكتُمون ما أنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى من أمرِ محمدٍ ﷺ ونبوَّتِه ، باشترائِهم[(٢)] - بكتمانِ ذلك - ثمنًا قليلًا ، من السُّحتِ والرِّشَا التى أُعطُوها ، على وجهِ التعجبِ من تقدُّمِهم على ذلك ، مع علمِهم بأن ذلك مُوجِبٌ لهم سَخطَ اللَّهِ تبارك وتعالى وأليمَ عقابِه .

وإنما معنى ذلك : فما أجرَأَهُم على عذابِ النارِ . ولكن اجْتُزِئَ بذكرِ النارِ من ذكرِ عذابِها ، كما يقالُ : ما أشبهَ سخاءَك بحاتمٍ . بمعنى : ما أشبَهَ سخاءَك بسخاءِ حاتمٍ ، وما أشبَهَ شَجاعتَكَ بعنترةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ﴾ .

أما قولُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ ﴾ : فإنه **اخْتُلِفَ فى المعنىِّ** بـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾؛ **فقال بعضُهم** : معنى ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : فعلُهم هذا الذى يفعَلون - مِن جُرأتِهم على عذابِ النارِ فى مخالفتِهم أمرَ اللَّهِ ، وكتمانِهم الناسَ ما أَنْزلَ اللَّهُ فى كتابِه وأمرَهم ببيانِه لهم من أمرِ محمدٍ ﷺ ، وأمرِ دينِه - من أجلِ أنَّ اللَّهَ نزَّل

---

(١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « واشترائهم » .

الكتابَ بالحقِّ ، وتنزيلُه الكتابَ بالحقِّ هو خبرُه عنهم فى قولِه لنبيِّه محمدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة : ٦، ٧] فهم - مع ما قد أخبرَ اللَّهُ عنهم من أنهم لا يؤمنون - لا يكون منهم غيرُ اشتراءِ الضلالةِ بالهدَى [١١٢/٤ظ] والعذابِ بالمغفرةِ .

وقال آخرون : معنى ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : معلومٌ لهم بأن اللَّهَ نزَّل الكتابَ بالحقِّ ؛ لأنَّا قد أُخْبِرْنا فى الكتابِ أن ذلك لهم ، والكتابُ حقٌّ .

كأن قائِلِى هذا القولِ كان تأويلُ الآيةِ عندَهم : ذلك العذابُ - الذى قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : فما أَصْبرَهم عليه - معلومٌ أنه لهم ؛ لأن اللَّهَ تبارك وتعالى قد أَخْبَرَ فى مواضعَ من تنزيلِه أن النارَ للكافرين ، وتنزيلُه حقٌّ ، فالخبرُ عن ذلك عندَهم مُضمرٌ .

وقال آخرون : معنى ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه وصَف أهلَ النارِ ، فقال :
٩٣/٢ ﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ . ثم قال : هذا / العذابُ بكفرِهم . و « هذا » هاهنا عندَهم هى التى يجوزُ مكانَها « ذلك » ، كأنَّه قال : فعَلْنا ذلك بأن اللّهَ نزَّل الكتابَ بالحقِّ فكفَروا به . قالوا[1] : فيكونُ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ - إذا كان ذلك معناه - نصبًا ، ويكونُ رفعًا بالباءِ[2] .

وأولى الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ عندِى أنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أشارَ بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إلى جميعِ ما حواه قولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ من خبرِه عن أفعالِ أحبارِ اليهودِ

(١) فى م : « قال » .
(٢) أى : بالجار والمجرور وهما الخبر ، ورفع « ذلك » بالابتداء .

وذكْرِه ما أعَدَّ لهم جلَّ وعزَّ منَ العقابِ عليه[(١)] على ذلك ، فقال : هذا الذى فعَلْتُه هؤلاءِ الأحبارُ من اليهودِ بكتمانِهِمُ الناسَ ما كتَمُوا من أمرِ محمدٍ ونبوَّتِه ، مع علمِهم به ، طلبًا منهم لعرَضٍ من الدنيا خَسيسٍ ، وبخلافِهم أمرِى وطاعتِى ، وذلك من ترْكِى تطهيرَهم وتزكيتَهم وتكليمَهم ، وإعدادِى لهمُ العذابَ الأليمَ بأنِّى أنزلتُ كتابى بالحقِّ فكفَروا به واخْتَلفوا فيه .

فيكونُ فى ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ حينَئذٍ وجهان من الإعرابِ : رفعٌ ، ونصبٌ ، فالرفعُ بالباءِ ، والنصبُ بمعنى : فعَلتُ ذلك بأنِّى أنزَلتُ كتابى بالحقِّ ، فاخْتَلفُوا فيه وكفَروا به . وترَك ذكْرَ : فكفَروا به ، واخْتَلفوا . اجتزاءً بدلالةِ ما ذكَر من الكلامِ عليه .

وأمّا قولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . يعنى بذلك اليهودَ والنصارَى ، اخْتَلفوا فى كتابِ اللّهِ ، فكفَرتِ اليهودُ بما قصَّ اللّهُ تبارك وتعالى فيه من قَصصِ عيسى ابنِ مريمَ وأمِّه ، وصدَّقتِ النصارَى ببعضِ ذلك وكفَروا ببعضِه ، وكفَروا جميعًا بما أنْزَل اللّهُ فيه من الأمرِ بتصديقِ محمدٍ ﷺ ، فقال جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنّ هؤلاء الذين اخْتَلفوا فيما أنزلتُ عليك[(٢)] يا محمدُ لفِى مُنازعةٍ ومُفارقةٍ للحقِّ ، بعيدةٍ من الرُّشدِ والصوابِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ ﴾ [البقرة : ١٣٧] .

كما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : هُم اليهودُ والنصارَى ، يقولُ : هم فى عداوةٍ بعيدةٍ[(٣)] .

---

(١) سقط من : م .
(٢) فى م : « إليك » .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ١/ ٢٨٦، ٢٨٧ (١٥٣٨) من طريق عمرو به .

وقد بيَّنتُ معنى « الشِّقاقِ » فيما مضَى[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ[(٢)] أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾.

٢/٩٤ / اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : ليس البرَّ الصلاةُ وحدَها ، ولكنَّ البرَّ الخصالُ [٤/١١٣و] التى أُبيِّنُها لكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمِّى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ . يعنى الصلاةَ ، يقولُ : ليسَ البِرَّ أن تصلُّوا ولا تعمَلُوا ، فهذا منذُ تحوَّلَ من مكةَ إلى المدينةِ ، ونزَلتِ الفرائضُ ، وحُدَّ الحدودُ ، فأمرَ اللَّهُ بالفرائِضِ ، وعُمِلَ[(٣)] بها[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ : ولكنَّ البرَّ ما ثَبَت فى القلوبِ من طاعةِ اللَّهِ[(٥)] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٦٠١، ٦٠٢.

(٢) ضبطها فى الأصل بالرفع ، وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو والكسائى وابن عامر ، وأبى بكر عن عاصم ، وقرأ حمزة وحفص بالنصب . السبعة لابن مجاهد ص ١٧٥.

(٣) فى م : « العمل » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٨٧ (١٥٤٠) عن محمد بن سعد به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٨٧ (١٥٤٢) من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٧٠ إلى عبد بن حميد .

حدثني المُثَنَّى[(١)] ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثني القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هذه الآيةُ نزَلت بالمدينةِ : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ . يعني الصلاةَ ، يقولُ : ليس البرَّ أن تصلُّوا ولا تعمَلُوا غيرَ ذلك . قال ابنُ جُريجٍ : وقال مجاهدٌ : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ : يعني السجودَ . ولكنَّ البرَّ ما ثبَت في القلبِ من طاعةِ اللَّهِ[(٢)] .

حدثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن عُبيدِ بنِ سليمانَ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ أنه قال فيها ، قال : يقولُ : ليس البرَّ أن تصلُّوا ولا تعمَلُوا غيرَ ذلك ، وهذا حينَ تحوَّل من مكةَ إلى المدينةِ ، فأَنْزَلَ اللَّهُ الفرائضَ وحدَّ الحدودَ بالمدينةِ ، وأمرَ بالفرائضِ أنْ يُؤخذَ بها[(٣)] .

وقال آخرون : عنَى اللَّهُ بذلك اليهودَ والنصارَى ، وذلك أن اليهودَ تُصلِّي فتتوجَّهُ قِبلَ المغربِ ، والنصارَى تصلِّي فتتوجَّهُ قِبلَ المشرقِ ، فأَنْزَلَ اللَّهُ فيهم هذه الآيةَ يُخْبِرُهم فيها أن البرَّ غيرُ العملِ الذي يعمَلُونه ، ولكنَّه ما بيَّنه[(٤)] في هذه الآيةِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا معْمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانتِ اليهودُ تصلِّي قِبلَ المغربِ ، والنصارَى تصلِّي قِبلَ المشرقِ ،

---

(١) في م ، ت ٢، ت ٣: « القاسم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/١ إلى المصنف عن ابن عباس ، نحوه ، دون ذكر مجاهد .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧/١ عقب الأثر (١٥٤٠) معلقًا .

(٤) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بيناه » .

فنزلت : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾[١] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ : ذُكِرَ لنا أنّ رجلًا سأل نبيَّ اللَّهِ ﷺ عن البرِّ ، فأنْزلَ اللَّهُ هذه الآيةَ . وذُكرَ لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ دعا الرجلَ فتَلاها عليه ، وقد كان الرجلُ قبلَ الفرائضِ إذا شهِدَ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأن محمدًا عبدُه ورسولُه ، ثم مات على ذلك

٩٥/٢ يُرجَى له ويُطمعُ له فى خيرٍ . فأَنْزلَ اللَّهُ : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ / قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ . وكانتِ اليهودُ تَوجَّهتْ قِبلَ المغربِ ، والنصارَى قِبلَ المشرقِ ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ الآية[٢] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : كانتِ اليهودُ تصلِّى قِبلَ المغربِ ، والنصارَى قِبلَ المشرقِ ، فنزَلت : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾[٣] .

وأَوْلى هذين القولَين بتأويلِ الآيةِ القولُ الذى قاله قتادةُ والربيعُ بنُ أنسٍ أن يكونَ عَنَى بقولِه : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ . اليهودَ والنصارَى ؛ لأن الآياتِ قبلَها مَضَتْ بتوبيخِهم ولوْمِهم ، والخبرِ عنهم وعمَّا أُعِدَّ لهم من أليمِ العذابِ ، وهذه فى سياقِ ما قبلَها - فتأويلُها[٤] إذْ كان الأمرُ كذلك - ليس البرَّ أيُّها اليهودُ والنصارَى أن يُوَلِّيَ بعضُكم وجهَه قِبلَ المشرقِ ، وبعضُكم قِبلَ

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧/١ عقب الأثر (١٥٤١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) سقط من : م .

المغربِ ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾ برُّ ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ ﴾ الآية .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ . [١١٣/٤ظ] وقد علِمتَ أن « البر » فعلٌ[(١)] ، و« مَنْ » اسمٌ ، فكيفَ يكونُ الفعلُ هو الإنسانُ ؟

قيل : إن معنى ذلك على غيرِ ما توهَّمْتَه ، وإنما معناه : ولكنَّ البرَّ[(٢)] برُّ مَن[(٢)] آمَن باللَّهِ واليومِ الآخرِ . فوضَع « مَن » موضعَ الفعلِ اكتفاءً بدَلالتِه ودلالَةِ صِلَتِه التى هى له صِفةٌ ، مِن الفعلِ المحذوفِ ، كما تفعَلُه العربُ ، فتضعُ الأسماءَ مواضعَ أفعالِها التى هى بها مشهورَةٌ فتقولُ : الجودُ حاتمٌ ، والشجاعةُ عنترةُ[(٣)] . ومعناها : الجودُ جودُ حاتمٍ ، والشجاعةُ شجاعةُ عنترةَ . فتستغنِى بذكرِ حاتمٍ - إذْ كان معروفًا بالجودِ - مِن إعادةِ ذكرِ الجودِ بعدَ الذى قد ذكرتَه فتضعُه موضعَ جودِه ، لدلالةِ الكلامِ على ما حذَفتَه ؛ استغناءً بما ذكَرتَه عما لم تذكُرْه ، كما قيل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] والمعنى : أهلَ القريةِ . وكما قال الشاعرُ ، وهو ذو الخِرَقِ الطُّهَوِيُّ[(٣)] :

حَسِبْتَ بُغامَ رَاحِلَتِى عَناقًا وَمَا هِىَ وَيْبَ غَيْرِك بالعَناقِ

يريدُ : بُغامَ عَناقٍ أو صوتَ . كما تقولُ : حَسبتَ صياحِى أخاكَ . يعنى به : حَسبتَ صياحِى صياحَ أخيك .

وقد يجوزُ أن يكونَ معنى الكلامِ : ولكنَّ البارَّ مَن آمَن باللَّهِ . فيكونُ « البرّ » مصدرًا وُضِع موضعَ الاسمِ.

---

(١) يريد بالفعل هنا المصدر . مصطلحات النحو الكوفى ص ٥٣.

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كمن » .

(٣) تقدم فى ٢/ ٢٦٥.

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُـرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ : وأعطَى مالَه فى حينِ محبَّتِه إيَّاه وضَنِّه به وشُحِّه عليه .

كما حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : حدثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا ، عن زُبيدٍ ، عن مُرَّةَ بنِ شراحيلَ البَكِيليِّ ، عن عَبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ : أن[1] يُؤْتِيَه وهو صحيحٌ شحيحٌ يأمُلُ العيشَ ويخشَى الفقرَ .

٩٦/٢ / حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدثنا عبدُ الرحمنِ ، وحدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قالا جميعًا عن سفيانَ ، عن زُبيدٍ اليامىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ . قال : وأنتَ شحيحٌ[2] تأمُلُ العيشَ وتخشَى الفقرَ[3] .

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « أى » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « صحيح » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٦، ومصنفه (١٦٣٢٤) ، ومن طريقه الطبرانى فى الكبير (٨٥٠٣) . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٤٥ - تفسير) عن مصعب بن ماهان ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨/١ (١٥٤٦) من طريق وكيع ، كلاهما عن سفيان - زاد وكيع : والأعمش - به . وأخرجه الحاكم ٢٧٢/٢ من طريق أبى حذيفة ، عن سفيان ، عن منصور ، عن زبيد به . وصححه على شرط الشيخين . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٩٧/١ عن الحاكم مرفوعًا ، وقال : وقد رواه وكيع ، عن الأعمش وسفيان ، عن زبيد ، عن مرة ، عن ابن مسعود ، موقوفًا ، وهو أصح . وقال ابن صاعد فى زوائده على زهد ابن المبارك (٢٤) : رفع بعض هذا الحديث مخلد بن يزيد ، عن سفيان ، عن زبيد . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٣٨/٧ من طريق مسعر ، عن زبيد به . وعزاه السيوطى أيضا فى الدر المنثور ١٧٠/١ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد والفريابى وابن مردويه .

ومعناه ثابت مرفوعًا من حديث أبى هريرة ، أخرجه البخارى (١٤١٩) ، ومسلم (١٠٣٢) ، وغيرهما .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدثنا شعبةُ ، عن زُبيدٍ اليامىِّ ، [(١)]عن مرةَ[(١)] عن عبدِ اللّهِ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ . قال : وأنتَ حريصٌ صحيحٌ[(٢)] تأمُلُ العيشَ[(٣)] وتخشَى الفقرَ[(٤)] .

حدثنى أحمدُ بنُ نُعمةَ المصرىُّ[(٥)] ، قال : حدثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثنى الليثُ ، قال حدثنا إبراهيمُ بنُ أعينَ ، عن شعبةَ بنِ الحجاجِ ، عن زُبيدٍ اليامىِّ ، عن مُرّةَ الهمْدَانىِّ ، قال : قال عبدُ اللّهِ بنُ مسعودٍ فى قولِ اللّهِ : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : حريصًا شحيحًا يأمُلُ العيشَ[(٣)] ويخشَى الفقرَ .

حدثنا أبو كُريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالَا : حدثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، عن الشَّعبىِّ سمِعتُه سُئِل : هل على الرجلِ حقٌّ فى مالِه سوَى الزكاةِ ؟ قال : نَعمْ . وتلا هذه الآيةَ : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[(٦)] .

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال حدثنا سويدُ بنُ عَمرٍو الكلبىُّ ، قال : حدثنا حمادُ بنُ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شحيح » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الغنى » .

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٤) ، وأخرجه البيهقى ٤/ ١٩٠ ، وفى الشعب (٣٤٧٢) من طريق وهب ابن جرير ويزيد بن هارون - ثلاثتهم - عن شعبة به .

وأخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٢ - مقرونا بطريق أبى حذيفة عن سفيان ، كما سبق - من طريق أبى النضر عن شعبة ، عن منصور ، عن زبيد به .

(٥) فى الأصل : « البصرى » . وشيخ ابن جرير هذا لم أجد له ترجمة ، وإنما رجحنا أنه مصرى لأن شيخه أبا صالح هو عبد الله بن صالح المصرى . والله أعلم .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٩٣٠) عن هشيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٢ إلى عبد بن حميد . وأخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٩١ من طريق بيان عن الشعبى قال : فى المال حق سوى الزكاة .

سلمةَ ، قال : أخبَرنا أبو حمزةَ ، قال : قلتُ للشعبيِّ : إذا زكَّى الرجلُ مالَه أيطيبُ له مالُه ؟ فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ . إلى : ﴿ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ . إلى آخرِها . ثم قال : حدَّثتنى فاطمةُ بنتُ قيسٍ أنها قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن لى سبعين مِثقالًا من ذهبٍ ، فقال : « اجْعَلِيها فى قرابتِك »(١) .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : حدثنا أسدُ بنُ [٤/١١٤و] موسى ، قال : حدثنا شَريكُ(٢) بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى حمزةَ ، عن عامرٍ ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « فى المالِ حَقٌّ سوَى الزَّكاةِ » . وتلا هذه الآيةَ : ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ(٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، قال : حدثنا أبو حمزةَ - فيما أعلمُ - عن عامرٍ ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ أنها سمِعَتْه يقولُ : « إنَّ فى المالِ لحقًّا سوَى الزكاةِ »(٤) .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٩٢٩) ، وابن زنجويه فى الأموال (١٣٦٨) من طريق حماد به دون قوله : وحدثتنى فاطمة .... وذكر السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/١ المرفوع وعزاه إلى ابن المنذر . وأخرجه الدارقطنى ١٠٧/٢ من طريق أبى بكر الهذلى ، عن شعيب بن الحبحاب ، عن الشعبى ، عن فاطمة ، نحوه . وينظر نصب الراية ٢/ ٣٧٣.

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « سويد » .

(٣) أخرجه الدارمى ١/ ٣٨٥، والترمذى (٦٥٩، ٦٦٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨/١(١٥٤٨) ، والدارقطنى ٢/ ١٢٥، وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ٢٩٨/١ - وابن عدى ٤/ ١٣٢٨، والبيهقى ٨٤/٤ من طرق عن شريك به ، مطولًا ومختصرًا . وقال الترمذى : هذا حديث إسناده ليس بذاك ، وأبو حمزة ميمون الأعور يضعف ، وروى بيان وإسماعيل بن سالم عن الشعبى هذا الحديث قوله ، وهذا أصح .

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٧٨٩) عن على بن محمد عن يحيى بن آدم به ، بلفظ : « ليس فى المال حق سوى الزكاة » . وذكره الحافظ فى التلخيص ٢/ ١٤٩، ١٦٠، والسيوطى فى الجامع عن ابن ماجه بلفظه هذا . والذى فى التحفة ١٢/ ٤٦٥، وجامع المسانيد ٣١/١٦ عن الترمذى وابن ماجه باللفظ الأول . وقال البيهقى ٤/ ٨٤: والذى يرويه أصحابنا فى التعاليق : ليس فى المال حق سوى الزكاة ، فلست أحفظ فيه إسنادًا .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبي حيانَ ، قال : حدثني مزاحمُ بنُ زُفَرَ ، قال : كنتُ جالسًا عندَ عطاءٍ ، فأتاه أعرابيٌّ فقال له : إنّ لي إبلًا ، فهل عليَّ فيها حقٌّ بعدَ الصَّدقةِ ؟ قال : نعم . قال : ماذا ؟ قال : عاريَّةُ الدَّلوِ[1] ، وطَرْقُ[2] الفحلِ ، والحلَبُ .

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ ، ذكَره عن مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، في : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ . قال : قال عبدُ اللّهِ بنُ مسعودٍ : تُعطيهِ وأنتَ صحيحٌ شحيحٌ تُطيلُ الأملَ وتخافُ الفقرَ[3] .

وذكر أيضًا عن السُّديِّ أن هذا شيءٌ واجبٌ في المالِ حقٌّ على صاحبِ المالِ أن يفعَلَه سوَى الذي عليه من الزكاةِ .

وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن زُبيدٍ اليامىِّ ، عن مُرَّةَ ابنِ شَراحيلَ ،/ عن عبدِ اللّهِ بنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ . قال : ٩٧/٢
أن يُعطِيَ الرجلُ وهو صحيحٌ شحيحٌ[4] يأمُلُ العيشَ ويخافُ الفقرَ .

فتأويلُ الآيةِ : وأعطَى المالَ - وهو له محبٌّ حريصٌ [5]على جمعِه[5] شحيحٌ به - ذوِى قرابتِه ، فوصَل به أرحامَهم .

وإنما قلتُ : عنَى بقولِه : ﴿ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . ذوِى قرابةِ مُؤتِى المالَ على

---

(١) في م : « الذلول » .
(٢) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « طروق » . والطرق : ماء الفحل .
(٣) ينظر ما تقدم في ص ٧٨ ، ٧٩ .
(٤) بعده في م : « به » .
(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

حُبِّه ؛ للخبرِ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ [(١)] الذى ذكَرناه عنه [(١)] ، من أمرِه فاطمةَ بنتَ قيسٍ ، وقولِه ﷺ حينَ سُئِل : أىُّ الصدقةِ أفضلُ ؟ قال : « جُهْدُ المُقِلِّ على ذِى القرابةِ الكاشحِ » [(٢)] .

وأما ﴿ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ و ﴿ ٱلْمَسَـٰكِينَ ﴾ ، فقد بيَّنا معناهما فيما مضَى [(٣)] .

وأما ﴿ ٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ فإنه المجتازُ بالرَّجلِ .

ثم اختَلف أهلُ العلمِ فى صفتِه ؛ فقال بعضُهم : هو الضيفُ [(٤)] ينزلُ بالرّجلِ [(٤)] .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : هو الضيفُ [(٥)] . قال : وذُكِرَ لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « من كان يؤْمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ [(٦)] فلْيُكرمْ ضيفَه ، ومَن كان يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ [(٦)] فَلْيقلْ خيرًا أو لِيسكتْ » [(٧)] . قال : وكان يقالُ [(٨)] : حقُّ الضيافةِ ثلاثُ ليالٍ ، فكلُّ شىءٍ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه أحمد ٣٢٤/١٤ (٨٧٠٢) ، وأبو داود (١٦٧٧) ، وابن خزيمة (٢٤٤٤) ، وابن حبان (٣٣٤٦) ، والحاكم ١/ ٤١٤ ، من حديث أبى هريرة ، بلفظ : « جهد المقل ، وابدأ بمن تعول » . وأخرجه الحاكم ٤٠٦/١ من حديث أم كلثوم بنت عقبة ، بلفظ : « أفضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٩٢/٢ ، ١٩٣ .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « من ذلك » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩/١ عقب الأثر (١٥٥٤) معلقا .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) أخرجه البخارى (٦٠١٨ ، ٦٠١٩) ، ومسلم (٤٧ ، ٤٨) ، وغيرهما من حديث أبى هريرة وأبى شريح الخزاعى . وينظر مسند الطيالسى (٢٤٦٨) .

(٨) فى م : « يقول » .

أصابه[(١)] بعدَ ذلك صدقةٌ[(٢)] .

وقال بعضُهم : هو المسافرُ يمرُّ عليك .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ : ﴿ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : المجتازُ مِن أرضٍ إلى أرضٍ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، عن معمرٍ ، **عن** ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، وقتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : الذى يَمرُّ عليكَ وهو مسافرٌ[(٤)] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عمَّن ذَكَره ، عن ابنِ (٥)أبى نَجيحٍ(٥) ، عن مجاهدٍ ، وقتادةَ مثلَه[(٦)] .

وإنما قيل للمسافرِ : ابنُ السبيلِ . لملازَمتِه الطريقَ ، والطريقُ هو السبيلُ ، فقيل لملازمتِه إيَّاه فى سفرِه : ابنُه . كما يقالُ لطيرِ الماءِ : ابنُ الماء . لملازمتِه إيَّاه ، وللرجلِ الذى قد أتَت عليه الدهورُ : ابنُ (٧)الأيامِ والليالى(٧) . ومنه قولُ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أضافه » .

(٢) ثبت مرفوعا من حديث أبى شريح العدوى . أخرجه البخارى (٦٠١٩ ، ٦١٣٥) ، وينظر مسند الطيالسى (٢٦٨٣) .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٩٠ عقب الأثر (١٥٥٥) معلقًا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٩٠ ، ٣/ ٩٥٠ (١٥٥٥ ، ٥٣٠٩) عن الحسن بن يحيى ، عن عبد الرزاق به .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جريج » .

(٦) البر والصلة (٢١٥) عن معمر به .

(٧ - ٧) فى م : « الأيام والليالى والأزمنة » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « الأيام والأزمنة » .

ذِى الرُّمَّةِ[(١)] :

وَرَدْتُ[(٢)] اعْتِسافًا[(٣)] والثُّرَيَّا كأنَّها على قمةِ الرأسِ ابْنُ ماءٍ مُحَلِّقُ

وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱلسَّآئِلِينَ ﴾ . فإنه يعنى به : المسْتطْعِمِين الطالبِينَ .

كما حدَّثنى المثنى ، قال حدثنا إسحاقُ ، قال : حدثنا ابنُ إدريسَ ، عن [٤/١١٤ظ] حُصينٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿وَٱلسَّآئِلِينَ ﴾ . قال : السائلُ[(٤)] الذى يسألُكَ[(٥)] .

٩٨/٢ / وأما قولُه : ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ . فإنه يعنى بذلك جلَّ ذكرُه : وفى فكِّ الرقابِ من العبودةِ ، وهمُ المُكاتَبون الذين يَسعَوْن فى فكِّ رقابِهم من العبودَةِ بأداءِ كتاباتِهم التى فارَقوا عليها سادتَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ : أدامَ العملَ بها بحدودِها . وبقولِه جلَّ ذكْرُه : ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ : أعطاها على ما فرَضها اللَّهُ عليه .

فإن قال قائلٌ : وهل من حقٍّ يجبُ فى المالِ إيتاؤُه فرضًا غيرَ الزكاةِ ؟

قيل : **قد اختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : فيه حقوقٌ تجبُ سوَى الزكاةِ . واعْتلُّوا لقولِهم ذلك بهذه الآيةِ . وقالوا : لمّا قالَ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَءَاتَى

---

(١) ديوانه ١/ ٤٩٠.

(٢) فى الأصل : « وزدت » .

(٣) الاعتساف : السير بغير هداية ودون توخِّى صَوْب .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧١ إلى المصنف .

ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُـرْبَىٰ ﴾ . ومَن سمَّى اللَّهُ معهم ، ثم قال بعدَ ذلك : ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . علِمنا أن المالَ الذى وصَف المؤمنين به أنهم يُؤْتُونه ذوِى القُرْبى ومَن سمَّى معهم ، غيرُ الزكاةِ التى ذَكَر أنهم يُؤْتونها ؛ لأنَّ ذلك لو كان مالًا واحدًا لم يكنْ لتكريرِه معنًى مفهومٌ . قالوا : فلمَّا كان غيرَ جائزٍ أن يقولَ جلَّ ثناؤُه قولًا لا معنى له ، علِمنا أن حكمَ المالِ الأوَّلِ غيرُ الزكاةِ ، وأن الزكاةَ التى ذكَرها(١) بعدَه غيرُه . قالوا : وبعدُ ، فقد أبانَ تأويلُ أهلِ التأويلِ صحةَ ما قلنا فى ذلك .

وقال آخرون : بل المالُ الأولُ هو الزكاةُ ، ولكنَّ اللَّهَ وصَف إيتاءَ المؤمنين من آتَوْه ذلك فى أولِ الآيةِ ، فعرَّف عبادَه بوصْفِه ما وصَف مِن أمرِهم ، المواضعَ التى يجبُ عليهم أنْ يضَعوا فيها زكَواتِهم ، ثم دلَّهم بقولِه بعدَ ذلك : ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . أن المالَ الذى آتاه القومُ هو الزكاةُ المفروضةُ كانت عليهم ، إذْ كان أهلُ سُهْمانِهم الذين أَخْبَر فى أولِ الآيةِ أن القومَ آتَوْهم أموالَهم .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟﴾ . فإنه يعنى جلَّ ثناؤُه : والذين لا ينقُضون عهدَ اللَّهِ بعدَ المعاهدَةِ ، ولكن يُوفون به ويتمِّمونه على ما عاهدوا عليه مَن عاهَدُوه عليه .

كما **حُدِّثت** به عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟﴾ . قال : فمَنْ أعطَى عهدَ اللَّهِ ثم نقضَه ، فاللَّهُ ينتقِمُ منه ، ومن أعطَى ذِمَّةَ النبىِّ ﷺ ثم غدَرَ بها ، فالنبىُّ ﷺ خَصْمُه يومَ القيامةِ(٢) .

---

(١) فى الأصل : « ذكره » . وما أثبت هو الصواب .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١/١ عقب الأثر (١٥٦١) من طريق ابن أبى جعفر به .

وقد بيَّنتُ معنى « العهدِ » فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ .

قد بيَّنا تأويلَ « الصَّبرِ » فيما مضَى قبلُ[(٢)] .

فمعنى الكلامِ : والمانِعين أنفسَهم فى البأساءِ والضرَّاءِ وحينَ البأسِ مما يكْرَهُه اللَّهُ لهم ، والحابِسيها على ما أمَرهم به من طاعتِه .

ثم قال أهلُ التأويلِ فى معنى ﴿ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ ، بما **حدثنى** به الحسينُ بنُ عَمرِو بنِ محمدٍ العَنْقزىُّ ، [٤/١١٥و] قال : حدثنا أبى ، **وحدَّثنى** موسى ، قال : حدثنا عمرٌو ، قالَا جميعًا : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، عن مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه قال : أمَّا البأساءُ فالفقرُ ، وأمَّا الضرَّاءُ فالسُّقْمُ[(٣)] .

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ قال : حدثنا أبى ، **وحدثنى** المُثَنَّى ، قال : حدثنا
٩٩/٢ الحِمَّانىُّ ، قالَا جميعًا : حدثنا شَريكٌ ،/ عن السُّدِّىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ فى
قولِه : ﴿وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ . قال : البأساءُ الجوعُ ، والضرَّاءُ المرضُ[(٤)] .

حدثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدثنا أبو أحمدَ ، قال : حدثنا شَريكٌ ، عن السُّدىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : البأساءُ الحاجةُ ، والضرَّاءُ المرضُ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٦١٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٩١ (١٥٦٥) من طريق عمرو العنقزى به . وأخرجه الحاكم ٢/٢٧٣ من طريق عمرو بن حماد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٧٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ . وستأتى بقيته فى ص ٩١ .

(٤) أخرجه وكيع – كما فى الدر المنثور ١/١٧٢ – ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٩١ (١٥٦٣) بلفظ : ﴿ البأساء ﴾ قال : الفقر .

حدثنا بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كنا نتحدَّثُ أن البأساءَ البؤسُ والفقرُ ، وأن الضرَّاءَ السُّقْمُ ، وقد قال نبيُّ اللَّهِ أيوبُ ﷺ : ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾(١) [الأنبياء : ١٨٣] .

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ . قال : البؤسُ الفاقةُ والفقرُ ، والضرَّاءُ فى النفسِ من وجعٍ أو مرضٍ يُصيبُه فى جسدِه(٢) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ . قال : البأساءُ البؤسُ ، والضراءُ الزَّمانةُ فى الجسدِ(٣) .

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو نُعيمٍ ، قال : حدثنا عُبيدٌ ، عن الضحاكِ ، قال : البأساءُ الفقرُ(٤) ، والضراءُ المرضُ .

حدثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ . قال : البأساءُ البؤسُ والفقرُ ، والضرَّاءُ السُّقْمُ والوجَعُ .

حدثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدثنا أبو أحمدَ ، قال : حدثنا عُبيدُ بنُ الطُّفَيلِ أبو سِيدانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ بنَ مُزَاحِمٍ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱلۡبَأۡسَآءِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد ، بلفظ : ... السقم والوجع . دون آخره ، وستأتى بقيته فى ص ٩١.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٩١ عقب الأثر (١٥٦٣، ١٥٦٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٦، ليس فيه قتادة . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٩١ (١٥٦٦) عن الحسن بن يحيى به ، بآخره . وستأتى بقيته فى ص ٩٢.

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ قال : البأساءُ الفقرُ ، والضراءُ المرضُ[(١)] .

وأما أهلُ العربيةِ فإنهم اختَلفوا فى ذلك ؛ فقال بعضُهم : البأساءُ والضرَّاءُ مصدرٌ جاءَ على « فَعْلاء » ليس له « أَفعل » ؛ لأنه اسمٌ ، كما قد جاء « أفعل » فى الأسماءِ ليس له « فَعْلاء » ، نحو « أحمد » . وقد قالوا فى الصِّفةِ : « أفعل » ولم يجئْ له « فَعْلاء » ، فقالوا : أنتَ من ذلك أَوْجلُ . ولم يقولوا : « وجْلاء » .

وقال بعضُهم : هو اسمٌ للفعلِ ، كأنَّ[(٢)] البأساءَ البؤسُ ، والضراءَ الضُّرُّ ، وهو اسمٌ يقعُ إن شئتَ لمؤنثٍ ، وإن شئتَ لمذكرٍ ، كما قال زهيرٌ[(٣)] :

فتُنْتَجْ لَكُم غِلْمانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ كأحْمَرِ عادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فتَفْطِمِ

يعنى : فتُنْتَجْ لكم غلمانَ شُؤْمٍ .

وقال بعضُهم : لو كان ذلك اسمًا يجوزُ صرفُه إلى مؤنثٍ ومُذكرٍ ، لجازَ إجراءُ « أَفْعل » فى النكرةِ ، ولكنه اسمٌ قام مقامَ المصْدَرِ ، والدليلُ على ذلك قولُهم : لئن طلبتَ نُصرتَهم لَتجِدنَّهمْ غيرَ أبعدَ . بغيرِ إجراءٍ . قال : وإنما كان اسمًا للمصدرِ ؛ لأنه إذا ذُكر عُلمَ أنه يُرادُ به المصدرُ .

٢/١٠٠ وقال غيرُهم : لو كان ذلك مصدرًا فوقَع بتأنيثٍ/ لم يقعْ بتذكيرٍ ، ولو وقَع بتذكيرٍ لم يقعْ بتأنيثٍ ؛ لأن من سُمِّىَ « بأفعل » لم يُصرفْ إلى « فُعْلَى » ، ومن سُمِّىَ « بفُعْلَى » لم يُصرَفْ إلى « أفعل » ؛ لأن كلَّ اسمٍ يَبْقى بهيئتِه لا يُصرفُ إلى غيرِه ، ولكنهما لغتان ، فإذا وقَع التذكيرُ ، كان : بأمرٍ أَشْأَمَ ، وإذا وقَع البأساءُ

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصبر (٥٧) من طريق عبيد بن الطفيل به ، بزيادة . وستأتى فى ص ٩٢.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فإن » .

(٣) شرح ديوانه ص ٢٠.

والضرَّاءُ، وقَع الخَلَّةُ البأساءُ، والخَلَّةُ الضرَّاءُ، وإنْ كان لم يُبنَ على الضرَّاءِ «الأضرّ»، ولا على الأشأم «الشَّأْماء»؛ لأنه لم يرِدْ مِن تأنيثِه التذكيرُ، ولا مِن تَذْكيرِه التأنيثُ، كما قالوا: امرأةٌ حسناءُ. ولم يقولوا: رجلٌ أحسنُ. وقالوا: رجلٌ أمردُ. ولم يقولوا: امرأةٌ مَرْداءُ. فإذا قيلَ: الخَصْلةُ الضرَّاءُ. والأمرُ الأَشْأمُ. دلَّ [٤/١١٥ظ] على المصدرِ، ولم يحتجْ إلى أن يكونَ اسمًا، وإن كان قد كفَى من المصدرِ.

وهذا قولٌ مخالفٌ تأويلَ مَنْ ذكَرْنَا تأويلَه من أهلِ العلمِ فى تأويلِ: ﴿ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ وإن كان صحيحًا على مذهبِ العربيةِ، وذلك أن أهلَ التأويلِ تأولوا البأساءَ بمعنَى البؤسِ، والضرَّاءَ بمعنى الضُّرِّ فى الجسدِ، وذلك من تأويلِهم يُنبِئُ عن أنهم وجَّهوا البأساءَ والضراء إلى أسماءِ الأفعالِ دونَ صفاتِ الأسماءِ ونُعوتِها، فالذى هو أوْلَى بـ﴿ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ على قولِ أهلِ التأويلِ، أن تكونَ البأساءُ والضَّرَّاءُ أسماءَ أفعالٍ، فتكونَ البأساءُ اسمًا للبؤسِ، والضراءُ اسمًا للضُّرِّ.

وأمّا ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ فنصبٌ، وهو من نعتِ ﴿مَنْ﴾ على وجْهِ المدحِ؛ لأنَّ مِن شأنِ العربِ إذا تطاولت صفةُ الواحدِ الاعتراضَ بالمدحِ والذمِّ بالنّصبِ أحيانًا، وبالرفعِ أحيانًا، كما قال الشاعرُ[1]:

إلى المَلِكِ القَرْمِ[2] وابنِ الهُمامِ وليثَ الكتيبةِ فى المُزْدَحَمْ
وذا الرأْيِ حينَ تُغَمُّ الأمورُ بذاتِ الصَّليلِ وذاتِ اللُّجُمْ

فنصَب «ليثَ الكتيبة»، و«ذَا الرأى» على المدحِ، والاسمُ قبلَهما

(١) معانى القرآن للفراء ١/ ١٠٥، ٢/ ٥٨، وخزانة الأدب ١/ ٤٥١.
(٢) القرم: السيد العظيم.

مخفوضٌ ؛ لأنه من صفةِ واحدٍ ، ومنه قولُ الآخرِ[(١)] :

فلَيْتَ التى فيها النُّجومُ تَوَاضَعت[(٢)] على كلِّ غَثٍّ منهمُ وسَمِينِ
غيوثَ الحَيَا[(٣)] فى كلِّ مَحْلٍ ولَذْبةٍ[(٤)] أُسُودَ الشَّرَى يَحْمِين كلَّ عَرِينِ

وقد زعَمَ بعضُهم أن قولَه : ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ﴾ . نصبٌ عطفًا على ﴿ ٱلسَّآئِلِينَ ﴾ . كأنَّ معنى الكلامِ عندَه : وآتَى المالَ على حبِّه ذوِى القُرْبَى واليتامَى والمساكينَ وابنَ السبيلِ والسائلين والصابرين فى البأساءِ والضراءِ .

وظاهرُ كتابِ اللّهِ يدلُّ على خطأِ هذا القولِ ، وذلك أن الصابرين فى البأساءِ والضراءِ هم أهلُ الزَّمانَةِ فى الأبدانِ ، وأهلُ الإقتارِ مِن[(٥)] الأموالِ ، وقد مضَى وصفُ
١٠١/٢ القومِ بإيتاءِ مَن كان ذلك صِفتَه المالَ فى قولِه : /﴿وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ ﴾ . وأهلُ الفاقةِ والفقرِ هم أهلُ البأساءِ والضرَّاءِ ، لأنَّ مَن لم يكنْ مِنْ أهلِ الضَّراءِ ذا بأساءَ ، لم يكنْ ممَّن لهُ قَبولُ الصدقةِ ، وإنما له قَبولُها إذا كان جامعًا إلى ضرَّائِه بأساءَ ، وإذا جمَع إليها بأساءَ كان من أهلِ المَسْكنَةِ الذين قد دخَلوا فى جملةِ المساكين الذين قد مضَى ذكرُهم قبلَ قولِه : ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ﴾ . وإذا كان ذلك كذلك ، ثم نصَبَ ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ﴾ بقولِه : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ . كان الكلامُ تكريرًا بغيرِ فائدةِ معنًى ، كأنه قيلَ : وآتى المالَ على حُبِّه ذوِى القُرْبَى واليتامى والمساكينَ[(٦)] والمساكينَ[(٦)] . واللَّهُ يتعالى عن أن يكونَ ذلك فى

(١) معانى القرآن للفراء ١/ ١٠٦، وأمالى المرتضى ١/ ٢٠٦.
(٢) تواضعت : تساقطت وانحطت .
(٣) فى م : « الورى » . والحيا : المطر والخصب .
(٤) فى م : « أزمة » . واللذبة : شدة السنة ، وهى القحط .
(٥) فى م : « فى » .
(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

خطابِه عبادَه ، ولكن معنى ذلك : ولكنَّ البرَّ مَن آمَن باللَّهِ واليومِ الآخرِ[(١)] ، الموفون بعهْدِهم إذا عاهَدوا ، والصابرين فى البأساءِ والضراءِ . و﴿ ٱلْمُوفُونَ﴾ رفعٌ ؛ لأنه من صفةِ ﴿مَنْ﴾ ، و﴿مَنْ﴾ رفعٌ ، فهو معربٌ بإعرابِه ، و﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ نصبٌ - وإن كان من صفتهِ - على وجهِ المدحِ الذى وصَفنا قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ .

يعنى جلَّ ذِكرُه بقولِه : ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ : والصابرين فى وقتِ البأسِ . وذلك وقتُ شدةِ القتالِ فى الحربِ .

كما **حدثنى** الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العَنْقَزىُّ ، قال حدثنا أبى ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللّهِ فى قولِه تبارك وتعالى : ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ . قال : حينَ القتالِ[(٢)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللّهِ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ : القتالِ[(٤)] .

حدَّثنا [١١٦/٤و] بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ . أى : عندَ مَواطنِ القتالِ .

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢/١ (١٥٦٩) من طريق عمرو العنقزى به ، وتقدم أوله فى ص ٨٦.

(٣) أخرجه الحاكم ٢٧٣/٢ من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢/١ عقب الأثر (١٥٦٩) معلقًا .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ﴾ : القتالِ[(١)] .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ﴾ : عندَ لقاءِ العدوِّ[(٢)] .

حدثنى المُثنَّى قال : حدثنا أبو نُعيمٍ ، قال : حدثنا عُبيدٌ ، عن الضحَّاكِ : ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ﴾ . القتالُ .

حدثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدثنا أبو أحمدَ ، قال : حدثنا عُبيدُ بنُ الطُّفيلِ أبو سِيدانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ بنَ مُزاحمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ﴾ . قال : القتالِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوٓاْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوٓاْۖ﴾ . من آمَن باللَّهِ واليومِ الآخرِ ، ونَعتَهم النعتَ الذى نعَتَهم به فى هذه الآيةِ ، يقولُ : فمن فعَل هذه الأشياءَ فهم الذين
١٠٢/٢ صدَقوا اللَّهَ فى إيمانِهم به ، وحقَّقوا قولَهم بأفعالِهم ، / لا مَن ولَّى وجهَه قِبلَ المشرقِ والمغربِ وهو يُخالِفُ اللَّهَ فى أمرِه ، وينقُضُ عهدَه وميثاقَه ، ويكتُمُ الناسَ بيانَ ما أمَره ببيانِه ويكذِّبُ رسلَه .

وأما قولُه : ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ . فإنه يعنى : أولئك هم الذين اتَّقَوا

---

(١) تقدم أوله فى ص ٨٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٩٢ عقب الأثر (١٥٦٩) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به . وتقدم أوله فى ص ٨٧.

(٣) تقدم أوله فى ص ٨٧ ، ٨٨.

عقابَ اللهِ ، فتجنَّبوا عصيانَه ، وحذِروا وعيدَه[(١)] ، فلم يتعدَّوا حدودَه ، وخافوه فقاموا بأداءِ فرائضِه .

وبمثلِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ ﴾ . كان الربيعُ بنُ أنسٍ يقولُ .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ ﴾ . قال : فتكلَّموا بكلامِ الإيمانِ ، فكانت حقيقَتُه العملَ ، صدَقوا اللَّهَ . قال : وكان الحسنُ يقولُ : هذا كلامُ الإيمانِ ، وحقيقتُه العملُ ، فإن لم يكنْ مع القولِ عملٌ فلا شىءَ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴾ .

يعنى جلَّ ذِكرُه بقولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾ : فُرِض عليكم .

فإن قال قائلٌ : أَفرضٌ على ولىِّ القتيلِ القِصاصُ مِن قاتِل وَلِيِّه ؟

قيل : لَا ، ولكنَّه مباحٌ له ذلك ، والعفوُ ، وأخذُ الدِّيَةِ .

فإن قال : وكيفَ قال : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ ﴾ ؟

قيل : إن معنَى ذلك على خلافِ ما ذهَبتَ إليه ، وإنما معناه : يا أيها الذين آمَنوا كُتب عليكم فى القتْلَى قِصاصٌ ؛ [٤/١١٦ظ] الحرُّ بالحرِّ ، والعبدُ بالعبدِ ، والأُنْثى كفْءُ الأنثى . أى أن الحرَّ إذا قتَل الحرَّ ، فدمُ القاتلِ كفءٌ لدمِ القتيلِ بالقِصاصِ[(٣)] منه

---

(١) فى م : « وعده » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٩٢ عقب الأثر (١٥٧٠) من طريق ابن أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٧٢ إلى المصنف .

(٣) فى م : « والقصاص » .

دونَ غيرِه مِن الناسِ ، ولا تُجاوِزوا بالقتلِ إلى غيرِه ممن لم يقتُلْ ؛ فإنه حرامٌ عليكم أن تقتُلوا بقتيلِكم غيرَ قاتلِه .

والفرضُ الذى فرَضه اللَّهُ علينا فى القِصاصِ هو ما وصَفتُ ، من تَرْكِ المجاوزةِ بالقِصاصِ قتلَ القاتلِ بقتيلِه إلى غيرِه ، لا أنه وجَب علينا القِصاصُ فرضًا ، وجوبَ فرضِ الصلاةِ والصيامِ ، حتى لا يكونَ لنا تركُه ، ولو كان ذلك فرضًا لا يجوزُ لنا تركُه لم يكنْ لقولِه : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ﴾ . معنًى مفهومٌ ؛ لأنه لا عفوَ بعدَ القِصاصِ فيقالَ : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ﴾ .

وقد قيل : إن معنى القِصاصِ فى هذه الآيةِ مُقاصَّةُ دِياتِ بعضِ القتْلَى بدِياتِ بعضٍ . وذلك أن الآيةَ عندَهم نزَلتْ فى حزبين تحاربوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقتَل بعضُهم بعضًا ، فأُمِر النبىُّ ﷺ أن يُصلِحَ بينَهم ، بأن يُسقِطَ[1] دِيَاتِ نساءِ أحدِ الحزبين بدياتِ نساءِ الآخرين ، ودياتِ رجالِهم بدياتِ رجالِهم ، ودياتِ عبيدِهم بدياتِ عبيدِهم ، قِصاصًا . فذلك عندَهم مَعنى القِصاص فى هذه الآيةِ .

فإن قال قائلٌ : فإنه جلَّ ثناؤُه قال : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ / بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ . أفما لنا أن نقتصَّ للحُرِّ إلَّا من الحُرِّ ، ولَا للأُنثى إلَّا من الأنثى ؟ ١٠٣/٢

قيل : بلى[2] ، لنا أن نقتصَّ للحرِّ من العبدِ ، وللأنثى من الذكرِ ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ [الإسراء : ٣٣] . وبالنقلِ

---

(١) فى م : « تسقط » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « بل » .

المستفيضِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « المؤمنون[(١)] تتكافأُ دماؤُهم »[(٢)] .

فإن قال : فإذ كان ذلك كذلك ، فما وجهُ تأويلِ هذه الآيةِ ؟

قيل : **اختَلفَ أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ فقال بعضُهم** : نزَلتْ هذه الآيةُ في قومٍ كانوا إذا قتَل الرجلَ منهم عبدُ قومٍ آخرين ، لم يرضَوْا من قتيلِهم بدمِ قاتلِه ، من أجلِ أنه عبدٌ حتى يقتُلوا به سيدَه ، وإذا قتَلتِ المرأةُ من غيرِهم رجلًا منهم ، لم يرضَوْا بالقِصاصِ[(٣)] بالمرأةِ القاتلةِ حتى يقتُلوا رجلًا من رهطِ المرأةِ وعشيرَتِها ، فأَنْزَل اللَّهُ جلَّ وعزَّ هذه الآيةَ ، فأَعْلَمهم أن الذى فُرِض لهم من القِصاصِ أن يقتُلوا بالرجلِ الرجلَ القاتلَ دونَ [٤/١١٧و] غيرِه ، وبالأُنثى الأنثى القاتلةَ دونَ غيرِها من الرجالِ ، وبالعبدِ العبدَ القاتلَ دونَ غيرِه من الأحرارِ ، ونهاهم أن يتعدَّوا القاتلَ إلى غيرِه في القِصاصِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدثنا أبو الوليدِ ، **وحدثنا** المثنى ، قال : حدثنا الحجاجُ ، قالا جميعًا : حدثنا حمادٌ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشَّعْبيِّ في قولِه : ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ . قال : نزَلت في قبيلتين من قبائلِ العربِ اقْتتلَتا قتالَ عِمِّيَّةٍ[(٤)] ، فقالوا : نقتُلُ بعبدِنا فلانَ بنَ فلانٍ ، وبفلانةَ فلانَ بنَ فلانٍ . فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾[(٥)] .

---

(١) في م : « المسلمون » .

(٢) أخرجه الطيالسى (٢٣٧٢) ، وابن أبى شيبة ٩/ ٤٣٢، وأحمد ١١/ ٤٠٢ (٦٧٩٧) ، وغيرهم من حديث عبد الله بن عمرو . وينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٨٥، ٨٦.

(٣) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « من دم صاحبهم » .

(٤) العمية : من العماء : الضلالة ، كالقتال في العصبية والأهواء ، وحكى بعضهم فيها ضم العين . النهاية ٣/ ٣٠٤.

(٥) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١/ ١٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدثنا بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ﴾ : وكان أهلُ الجاهليةِ فيهم بغيٌ وطاعةٌ للشيطانِ ، فكان الحيُّ إذا كان فيهم عزةٌ[(١)] ومنَعةٌ ، فقتَل عبدُ قومٍ آخرين عبدًا لهم ، قالوا : لا نقتُلُ به إلَّا حُرًّا . تَعزُّزًا ، لفضلِهم على غيرِهم فى أنفسِهم ، وإذا قُتِلتْ لهم امرأةٌ قتَلتْها امرأةُ قومٍ آخرين ، قالوا : لا نقتُلُ بها إلَّا رجلًا . فأَنْزَل اللَّهُ هذه الآيةَ يُخْبِرُهم أن العبدَ بالعبدِ ، والأُنثى بالأنثى ، فنهاهم عن البَغْىِ ، ثم أَنْزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فى سورةِ « المائدة » بعدَ ذلك فقال : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾[(٢)] [المائدة : ٤٥] .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾ قال : لم يكنْ لمن قبلَنا دِيةٌ ، إنما هو القتلُ أو العفوُ إلى أهلِه ، فنزَلتْ هذه الآيةُ فى قومٍ كانوا أكثرَ مِن غيرِهم ، وكانوا إذا قُتِل من الحيِّ الكثيرِ عبدٌ قالوا : لا نقتُلُ به إلَّا حرًّا . وإذا قُتلتْ منهم امرأةٌ قالوا : لا نقتُلُ بها إلَّا رجلًا . فأَنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدثنا معتمرٌ ، قال : سمِعتُ داودَ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ﴾ . قال : إنما ذلك فى قتالِ / عِمِّيةٍ ، إذا أُصِيبَ مِن هؤلاءِ عبدٌ ومن هؤلاءِ عبدٌ ٢/١٠٤

---

(١) فى م : « عدة » .

(٢) أخرجه البيهقى ٨/ ٢٦، وابن الجوزى فى ناسخه ص ١٥٧ من طريق شيبان ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٧٣ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وأبى القاسم الزجاجى فى أماليه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٦.

تَكافَأا[١] ، وفى المرأتين كذلك ، وفى الحُرَّين كذلك ، هذا معناه إن شاء اللَّهُ .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابن أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قد دخَل فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ ﴾ الرجلُ بالمرأةِ ، والمرأةُ بالرجلِ . وقال عطاءٌ : ليس بينَهما فَضلٌ[٢] .

وقال آخرون : بل نزَلتْ هذه الآيةُ فى فريقين كان بينَهم قتالٌ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقُتل مِن كلَا الفريقين جماعةٌ من الرجالِ والنساءِ ، فأُمِر النبىُّ ﷺ أن يُصلِحَ [٤/١١٧ظ] بينَهم ، بأن يجعَلَ دِيَاتِ النساءِ من كلٍّ واحدٍ من الفريقين قِصاصًا بدياتِ النساءِ من الفريقِ الآخرِ ، ودياتِ الرجالِ بالرجالِ ، ودياتِ العبيدِ بالعبيدِ ، فذلك معنى قولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ . قال : اقتتَل أهلُ ماءين[٣] من العربِ ، أحدُهما مسلمٌ والآخرُ مُعاهَدٌ ، فى بعضِ ما يكونُ بينَ العربِ من الأمرِ ، فأَصْلحَ بينَهم النبىُّ ﷺ - وقد كانوا قَتَلوا الأحرارَ والعبيدَ والنساءَ - على أن يؤدِّىَ الحرُّ ديةَ الحرِّ ، والعبدُ ديةَ العبدِ ، والأنثى ديةَ الأنثى ، فقاصَّهم بعضَهم مِن بعضٍ[٤] .

---

(١) فى الأصل ، ت ٣: « كانا » ، وفى ت ١: « كافأ » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٧٩٧٣) ، وابن أبى شيبة ٩/ ٢٩٦، ٤٣٤ من طريق ابن جريج ، عن عطاء .

(٣) فى م : « ملتين » .

(٤) ذكره النحاس فى ناسخه ص ٨٤ معلقا عن السدى .

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن السُّدىِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : كان بينَ حَيَّيْن من الأنصارِ قتالٌ ، كان لأحدِهما على الآخرِ الطَّوْلُ ، فكأنَّهم طلَبوا الفضلَ ، فجاء النبىُّ ﷺ ليصلِحَ بينَهم ، فنزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ . فجعَل النبىُّ ﷺ الحرَّ بالحرِّ ، والعبدَ بالعبدِ ، والأنثى بالأنثى[(١)] .

حدثنا المثنى ، قال : حدثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، قال : سمِعتُ الشَّعْبىَّ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾ . قال : نزَلتْ فى قتالِ عِمِّيَّةٍ - قال شعبةُ : كأنَّه فى صلحٍ - قال : اصْطَلحُوا على هذا[(٢)] .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، قال : سمِعتُ الشَّعْبىَّ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ . قال : نزَلتْ فى قتالِ عِمِّيةٍ ، قتالٌ[(٣)] كان على عهدِ النبىِّ ﷺ .

وقال آخرون : بل ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ بمقاصَّةِ ديةِ الحرِّ وديةِ العبدِ ، وديةِ الذكرِ وديةِ الأُنثى ، فى قتلِ العمدِ ، إن اقتُصَّ للقتيلِ من القاتلِ ، والتراجعِ بالفضلِ والزيادةِ بين ديتَىِ القتيلِ والمقتصِّ منه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٩٤ عقب الأثر (١٥٧٦) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٢ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٩٣ (١٥٧٥) من طريق شعبة عن مغيرة عن الشعبى ، بنحوه دون قول شعبة .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

ذِكرُ من قال ذلك

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴾ . قال : / حُدِّثنا عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ أنه كان يقولُ : أيُّما حرٍّ قتَل ١٠٥/٢
عبدًا فهو به قَوَدٌ ، فإن شاءَ موالى العبدِ أن يقتُلوا الحرَّ قتَلوه وقاصُّوهم بثمنِ العبدِ من دِيةِ الحرِّ ، وأدَّوا إلى أولياءِ الحرِّ بقيةَ دِيَتِه ، وأيُّ[(1)] عبدٍ قتَل حرًّا فهو به قَوَدٌ ، فإن شاء أولياءُ الحرِّ قتَلوا العبدَ وقاصُّوهم بثمنِ العبدِ ، وأخَذوا بقيةَ ديةِ الحرِّ ، وإن شاءُوا أخَذُوا الديةَ كلَّها واستحيَوُا العبدَ ، وأيُّ حرٍّ قتَل امرأةً فهو بها قَوَدٌ ، فإن شاء أولياءُ المرأةِ قتَلُوه وأدَّوا نصفَ الديةِ إلى أولياءِ الحرِّ ، وأيُّ[(1)] [١١٨/٤و] امرأةٍ قتَلتْ حرًّا فهى به قَوَدٌ ، فإن شاء أولياءُ الحرِّ قتَلُوها وأخَذوا نصفَ الديةِ ، وإن شاءوا أخَذوا الديةَ كلَّها واسْتحْيَوْها ، وإن شاءُوا عفَوْا[(2)] .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : حدثنا حمادُ ابنُ سلَمةَ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، أن عليًّا قال فى رجلٍ قتَل امرأتَه ، قال : إن شاءُوا[(3)] قتَلوه وغَرِموا نصفَ الديَةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدثنا يحيى بنُ[(4)] سعيدٍ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : لا يُقتَلُ الرجلُ بالمرأةِ حتى يُعطُوا نصفَ الديَةِ[(5)] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إن » .

(٢) أخرجه البيهقى ٨/ ٣٥، ٣٨ مفرقًا من طريق الحكم ومحمد بن على عن على .
وقوله : وأىُّ حرٍ قتَل امرأة ... أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٢٩٦، ٢٩٧ من طريق الحكم والشعبى عن على .

(٣) فى الأصل : « شاء » .

(٤) فى م : « عن » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٢٩٧ من طريق عوف به .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن سماكٍ ، عن الشَّعْبىِّ ، قال فى رجلٍ قتَل امرأتَه عمدًا ، فأتَوا به عليًّا ، فقال : إن شئتُم فاقتُلوه وردُّوا فضلَ ديةِ الرجلِ على ديَةِ المرأةِ (١) .

وقال آخرون : بل نزَلتْ هذه الآيةُ فى حالِ ما نزَلتْ والقومُ لا يقتُلون الرجلَ بالمرأةِ ، ولكنهم كانوا يقتُلونَ الرجلَ بالرجلِ ، والمرأةَ بالمرأةِ ، حتى سوَّى اللَّهُ بين حكمِ جميعِهم بقولِه : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ [المائدة : ٤٥] . فجعَل جميعَهم قَوَدًا بعضَهم ببعضٍ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا المُثَنَّى ، قال : حدثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ : وذلك أنهم كانوا لا يقتُلون الرجلَ بالمرأةِ ، ولكن يقتُلون الرجلَ بالرجلِ ، والمرأةَ بالمرأةِ ، فأَنْزَل اللَّهُ سبحانه : ﴿ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ . فجعَل الأحرارَ فى القِصاصِ سواءً فيما بينَهم فى العمدِ ، رجالُهم ونساؤُهم ، فى النفسِ وما دونَ النفسِ ، وجعَل العبيدَ مُستوين فيما بينَهم فى العمدِ ، فى النفسِ وما دونَ النفسِ ، رجالُهم ونساؤُهم (٢) .

قال أبو جعفرٍ : فإذا كان مُختَلَفًا الاختلافُ الذى وصَفتُ فيما نزَلتْ فيه (٣) هذه الآيةُ ، فالواجبُ علينا استعمالُها فيما دلَّت عليه من الحكمِ بالخبرِ القاطِعِ العذرَ . وقد تَظاهرتِ الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بالنقلِ العامِّ أن نفسَ الرجلِ الحرِّ قَوَدٌ قِصاصًا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٢٩٦، ٢٩٧ عن جرير به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٩٤ (١٥٧٨) ، والبيهقى ٨/ ٤٠ من طريق أبى صالح به . وينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٨٣ .

(٣) فى الأصل : « فى » .

بنفسِ المرأةِ الحرَّةِ . فإذ كان ذلك كذلك - وإن كانت الأمَّةُ مختلفةً في التراجُعِ بفضلِ ما بينَ ديةِ الرجلِ والمرأةِ ، على ما قد بيَّنا من قولِ عليٍّ وغيرِه - وكان واضحًا فسادُ قولِ من قالَ بالقِصاصِ في ذلك ، والتراجعِ بفضلِ ما بينَ الدِّيتين ، بإجماعِ جميعِ أهلِ الإسلامِ على أن حرامًا على الرجلِ أن يُتلِفَ من جسدِه عضوًا بعوضٍ يأخُذُه على إتلافِه - (١) فدعْ ما (١) جميعَه - وعلى أن حرامًا على غيرِه إتلافُ شيءٍ منه - مثلَ الذي حُرِّمَ من ذلك عليه بعوضٍ يُعطيه عليه - فالواجبُ أن تكونَ نفسُ الرجلِ الحرِّ بنفسِ المرأةِ الحرَّةِ قوَدًا .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان بيِّنًا بذلك أنه لم يُرِدْ بقولِه : ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ
بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ / بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ . ألا يُقادَ العبدُ بالحرِّ ، ولا (٢) ألا تُقتلَ الأُنثى بالذَّكرِ ، ولا ١٠٦/٢
الذَّكرُ بالأُنثى .

[١١٨/٤ظ] وإذا كان كذلك ، كان بيِّنًا - (٣) على ما ذكَرناه (٣) - أن الآيةَ معنيٌّ بها أحدُ المعنيين الآخرين ؛ إمّا (٤) ما قلنا (٤) من ألا يُعَدَّى بالقِصاصِ إلى غيرِ القاتلِ والجانِي ، فيُؤخذَ بالأنثى الذكرُ ، وبالعبدِ الحرُّ . وإما القولُ الآخرُ ، وهو أن تكونَ الآيةُ نزَلتْ في قومٍ بأعيانِهم خاصَّةً ، أُمِرَ النبيُّ ﷺ أن يجعَلَ دياتِ قتلَاهم قِصاصًا بعضُها من بعضٍ ، كما قاله السُّديُّ ومَن ذكَرنا قولَه .

وقد أجمع الجميعُ - لا خلافَ بينَهم - على أن المُقاصَّةَ في (٥) الحقوقِ غيرُ واجبةٍ ، وأَجْمعوا على أنَّ اللّهَ عزَّ وجلَّ لم يقضِ في ذلك قضاءً ثم نسَخه . وإذا كان

(١ - ١) في م : « فدع » ، وفي ت ١ : « فدفعنا » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤ - ٤) في م : « قولنا » .

(٥) سقط من الأصل .

كذلك، وكان قولُه جلَّ ثناؤُه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾. ينبئُ على[1] أنه فرضٌ، كان معلومًا أن القولَ خلافُ ما قالَه قائلُ هذه المقالَةِ؛ لأنَّ ما كان فرضًا على أهلِ الحقوقِ أن يفعَلوه، فلا خِيارَ لهم فيه، والجميعُ مجمِعون على أن لأهلِ الحقوقِ الخِيارَ في مقاصَّتِهم حقوقَهم بعضَها من بعضٍ. فإذْ تبيَّن فسادُ هذا الوجهِ الذي ذكَرنا، فالصحيحُ من القولِ في ذلك هو ما قلنا.

فإن قال قائلٌ: إذ ذكَرتَ أن معنى قولِه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾. بمعنى: فُرِضَ عليكم القِصاصُ. ولا يُعرفُ لقولِ القائلِ: كتَب. معنًى إلَّا بمعنى: خطَّ ذلك ورسَم خطًّا وكتابًا، فما برهانُك على أن معنَى قولِه: ﴿كُتِبَ﴾: فُرِض؟

قيل: ذلك في كلامِ العربِ موجودٌ، وفي أشعارِهم مستفيضٌ، ومنه قولُ الشاعرِ[2]:

كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا وعلى المحصناتِ جرُّ الذيولِ

وقولُ نابغةِ بني جَعْدةَ[3]:

يا بنتَ عمِّي كتابُ اللَّهِ أَخْرَجني [4]عنكم فهل[4] أمنعَنَّ اللَّهَ ما فعَلا

وذلك أكثرُ في أشعارِهم وكلامِهم من أن يُحصَى. غيرَ أن ذلك وإن كان بمعنى «فُرِض»، فإنه عندِي مأخوذٌ من الكتابِ الذي هو رسمٌ وخطٌّ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قد كتَبَ جميعَ ما فَرَض على عبادِه، وجميعَ ما هُم عامِلوه

---

(١) في م، ت ٢: «عن».

(٢) هو عمر بن أبي ربيعة. ينظر: ملحقات ديوانه ص ٤٩٨، والكامل ٣/ ٢٤٦، والعقد الفريد ٤/ ٤٠٧، ٦/ ١١٨، ونسب لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت في بهجة المجالس ٢/ ٥٥.

(٣) شرح ديوانه ص ١٩٤.

(٤ - ٤) في الديوان: «كرها وهل».

فى اللوحِ المحفوظِ ، فقال جلَّ ذكرُه فى القرآنِ : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ [البروج : ٢١، ٢٢] . وقال : ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴾ [الواقعة : ٧٧، ٧٨] . (١ فأَخْبرَ أن القرآنَ فى اللَّوحِ المحفوظِ ، وفى كتابٍ مكنونٍ ١) . فقد تبينَ بذلك أن كلَّ ما فرَضَه علينا فى(٢) اللوحِ المحفوظِ مكتوبٌ .

فمعنى قولِه - إذ كان ذلك كذلك - : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ ﴾ : كُتب عليكم فى اللوحِ المحفوظِ القِصاصُ فى القتلَى فرضًا ، ألا تقْتُلوا بالمقتولِ غيرَ قاتلِه .

وأما « القِصاصُ » ، فإنه من قولِ القائلِ : قاصصْتُ فلانًا حَقِّى قِبَلَه من حقِّه قِبَلِى ، (١ وقاصَّنى ١) قِصاصًا ومُقاصَّةً . فقَتلُ القاتِلِ بالذى قتَله قِصاصٌ به(٣) ؛ لأنه مفعولٌ به مثلُ الذى فعَل مِن(٤) قتلِه ، وإن كان أحدُ الفعلين عُدوانًا والآخرُ حقًّا ، فهما وإن اخْتَلفا من هذا الوجهِ ، فهما متَّفِقانِ فى أن كلَّ واحدٍ قد فعَل بصاحبِه مثلَ الذى فعَل صاحبُه به . وجعَل فعْلَ ولىِّ القتيلِ الأولِ إذا قتَل قاتلَ وليِّه قِصاصًا ، إذ [١١٩/٤و] كان بسببِ قتيله(٥) استحقَّ قتلَ مَن قتَلَه ، فكأنَّ وليَّه المقتولَ هو الذى وَلِى قتلَ قاتلِه ، فاقتصَّ منه .

١٠٧/٢ / وأمَّا « القتلَى » فإنها جمعُ قتيلٍ ، كما الصرعَى جمعُ صَريعٍ ، والجرحَى جمعُ جريحٍ . وإنما يُجمعُ الفَعِيلُ على الفَعْلَى ما(٦) كان صفةً للموصوفِ به ، بمعنى الزَّمانةِ والضررِ الذى لا يقدِرُ معه صاحبُه على البَراحِ من موضِعِه ومصرَعِه ، نحوُ : القتلى فى

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ففى » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بمن » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قتله » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذا » .

معارِكِهم ، والصرْعَى فى أماكِنِهم[(١)] ، والجرحَى ، وما أشبهَ ذلك .

فتأويلُ الكلامِ إذن : فُرِض عليكم أيها المؤمنون القِصاصُ فى القَتلَى ، أن يقتصَّ الحرُّ بالحرِّ ، والعبدُ بالعبدِ ، والأنثى بالأنثى . ثم ترَك ذكْرَ « أن يقتصَّ » ، اكتفاءً بدلالةِ قولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ ﴾ . عليه [(٢)] من ذكره [(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : فمَن تُرِك له من القَتَلةِ[(٣)] ظُلمًا من الواجبِ كان لأخيه عليه من القِصاصِ - وهو الشىءُ الذى قال اللّهُ : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ - فاتِّباعٌ بالمعروفِ من العافِى للقاتلِ بالواجبِ له قِبَلَه من الديةِ ، وأداءٌ من المعفوِّ عنه ذلك إليه بإحسانٍ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا أبو كُريبٍ وأحمدُ بنُ حمادٍ الدُّولَابيُّ ، قالا : حدثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ : فالعفوُ أن يقبَلَ الدِّيةَ فى العمدِ ، واتباعٌ بالمعروفِ ، أن يطلُبَ هذا بمعروفٍ ويؤدِّىَ هذا بإحسانٍ[(٤)] .

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « مواضعهم » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « القتل » .

(٤) أخرجه الإسماعيلى - كما فى الفتح ١٢/ ٢٠٨ - من طريق أبى كريب وغيره به ، وأخرجه الشافعى فى مسنده ٢/ ١٩٧ ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٦٧ ، وفى مصنفه - (١٨٤٥١) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٢٤٦ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٩/ ٤٣٣ ، والبخارى (٤٤٩٨ ، ٦٨٨١) ، والنسائى (٤٧٩٥) ،=

حدثنى المُثَنَّى ، قال : حدثنا حجَّاجُ بنُ المنهالِ ، قال : حدثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، قال : أخبَرنا عَمرُو بنُ دينارٍ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى قولِه : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ فقال : هو العمدُ يَرْضَى أهلُه بالديةِ ، ﴿ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ أُمِر به الطالبُ ، ﴿ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ من المطلوبِ[(١)] .

حدثنا محمدُ بنُ علىِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ ، قال : حدثنا أبى ، وحدثنى المثنى ، قال : حدثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قالا جميعًا : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن محمدِ بنِ مُسلم ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الذى يقبَلُ الديةَ ذلك منه[(٢)] عفوٌ ، فاتباعٌ بالمعروفِ ، ويؤدِّى إليه الذى عُفى له من أخيه بإحسانٍ[(٣)] .

حدثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ : وهى الديةُ ، أن يُحسِنَ الطالبُ [٤/١١٩ظ] الطلبَ ، ﴿ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ ، وهو أن يحسِنَ المطلوبُ الأداءَ .

حدثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ

= والطحاوى ٣/ ١٧٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٩٤ (١٥٧٩) ، والنحاس فى ناسخه ص ٨٦، ٨٧، والدارقطنى ٣/ ١٩٩، والحاكم ٢/ ٢٧٣، والبيهقى ٨/ ٥١ من طرق عن ابن عيينة به .

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٧٣ من طريق حجاج به مختصرًا ، وأخرجه البيهقى ٨/ ٥٢ من طريق حماد به . وصححه الحاكم على شرط مسلم . وقد خالف حمادُ بنُ سلمةَ ابنَ عيينة ومحمدَ بنَ مسلم - كما فى الأثر السابق والآتى - وتابعهما ابن أبى نجيح عن مجاهد - كما سيأتى فى ص ١١٣ - وذكرهما الحافظ فى النكت الظراف ٥/ ٢٢٣ عن المصنف ، وقال : والأول أصح .

(٢) فى الأصل : « منهم » .

(٣) أخرجه ابن حبان (٦٠١٠) من طريق ابن المبارك به .

أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ : والعَفُوُّ الذى يعفو عن الدَّمِ ويأخذُ الدِّيةَ[1] .

حدثنى سفيانُ ، قال : حدثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ . قال : الديةُ .

١٠٨/٢ /حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا أبى ، عن يزيدَ بنِ[2] إبراهيمَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ . قال : على هذا الطالبِ أن يطلُبَ بالمعروفِ ، وعلى هذا المطلوبِ أن يؤدِّىَ بإحسانٍ[3] .

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ : والعَفُوُّ الذى يعفُو عن الدَّمِ ويأخُذُ الديةَ .

حدثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدثنا أبو الوليدِ ، قال : حدثنا حمادٌ ، عن داودَ ابنِ أبى هندٍ ، عن الشَّعْبيِّ فى قولِه : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : هو العمدُ يَرضَى أهلُه بالدِّيةِ[4] .

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا الحجاجُ ، قال : حدثنا حمادٌ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ مثلَه .

حدثنا بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَنْ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢١٩.

(٢) فى م : « عن » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٩٥ عقب الأثر (١٥٨١) معلقًا .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٤٣٤، ٤٣٥ من طريق ابن أشوع عن الشعبى نحوه مطولا .

عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾. يقولُ : من قَتَل عمدًا فعُفِى عنه ، وقُبِلت منه الديةُ ، يقولُ : ﴿ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . فأمَر المتَّبِعَ أن يتَّبِعَ بالمعروفِ ، وأمَر المؤدِّى أن يؤدِّىَ بإحسانٍ ، فالعمدُ قَوَدٌ إليه قِصاصٌ ، لا عَقْلَ[(١)] فيه ، إلَّا أن يرضَوْا بالديةِ ، فإن رَضُوا بالديةِ فمائةُ خَلِفةٍ[(٢)] ، فإن قالوا : لا نرضَى إلَّا بكذَا وكذَا . فذلك لهم .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ . قال : يَتَّبِعُ[(٣)] الطالبُ بالمعروفِ ، ويؤدِّى المطلوبُ بإحسانٍ[(٤)] .

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ . يقولُ : فمن قتَل عمدًا فعُفِىَ عنه ، وأُخذتْ منه الدِّيةُ ، يقولُ : ﴿ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . أمَر صاحبَ الدِّيةِ الذى[(٥)] يأخُذُها أن يتبِعَ بالمعروفِ ، وأمَر المؤدِّىَ أن يؤدِّىَ بإحسانٍ[(٦)] .

حدثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : قولُه : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ

---

(١) العقل : الدية . اللسان (ع ق ل) .

(٢) الخلفة : الحامل من النوق . اللسان (خ ل ف) .

(٣) بعده فى م : « به » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٧.

(٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « التى » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٩٥ عقب الأثر (١٥٨١) من طريق ابن أبى جعفرٍ به .

بِإِحْسَٰنٍ ﴾ . قال : ذلك إذا أخَذ الدِّيةَ ، فهو عَفوُه[(١)] .

[(٢)]حدثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ[(٢)] ، قال : حدثنى [٤/١٢٠و] حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ ، قال : إذا قبِل الديةَ فقد عفَا عن القِصاصِ ، فذلك قولُه : ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ﴾ . قال ابنُ جُريجٍ : وأخبرنى الأعرجُ ، عن مجاهدٍ مثلَ ذلك ، وزادَ فيه : فإذا قبِل الديةَ فإنَّ عليه أن يتَّبِعَ بالمعروفِ ، وعلى الذى عُفِىَ عنه أن يؤدِّىَ بإحسانٍ .

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو عَقيلٍ ، قال : قال الحسنُ : أخذُ الديةِ عفوٌ حسنٌ[(٣)] .

حدثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ . قال : أنت أيها المعفوُّ عنه[(٣)] .

١٠٩/٢ / وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ ﴾ : فمَن فضَل له فضْلٌ ، وبقِيتْ له بقيَّةٌ . وقالوا : معنى قولِه : ﴿ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ﴾ : من ديةِ أخيه شىءٌ ، أو من أَرْشِ[(٤)] جراحتِه ، فاتباعٌ منه القاتلَ أو الجارحَ الذى بقِىَ ذلك قِبَلَه بمعروفٍ ، وأداءٌ من القاتلِ أو الجارحِ إليه ما بقِى قِبَلَه له من ذلك بإحسانٍ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤/١ عقب الأثر (١٥٧٩) معلقًا .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حدثنا الحسن » .

(٣) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حدثنى محمد بن سعد ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ﴾ . وهو الدية ، أن يحسن الطالب ، وأداء إليه بإحسان هو أن يحسن المطلوب الأداء » . وقد تقدم هذا الأثر بتمامه فى ص ١٠٥.

(٤) الأرش : دية الجراحة . التاج (أ ر ش) .

وهذا قولُ من زعَم أن هذه الآيةَ نزَلتْ - أعنى قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾ - فى الذين تحارَبوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُصلِحَ بينَهم ، فتُقاصَّ دياتُ بعضِهم من بعضٍ ، ويُردَّ بعضُهم على بعضٍ بفضلٍ إن بقِىَ لهم قِبلَ الآخرين . وأحسَبُ أن قائِلى هذا القولِ وجَّهوا تأويلَ العفوِ فى هذا الموضعِ إلى الكثرةِ ، من قولِ اللَّهِ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ [الأعراف : ٩٥] . فكأنَّ معنى الكلامِ عندَهم : فمن كثُر له قِبلَ أخيه القاتلِ شىءٌ (١) .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى موسى ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ ﴾ . يقولُ : بقِىَ له من ديةِ أخيه شىءٌ ، أو من أَرْشِ جراحتِه ، فلْيتَّبعْ بمعروفٍ ، ولْيؤدِّ إليه الآخرُ بإحسانٍ (٢) .

والواجبُ على تأويلِ القولِ الذى رَوَينا عن علىٍّ والحسنِ فى قولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ ﴾ . أنه بمعنى : مُقاصَّةِ ديةِ نفسِ الذَّكرِ مِن ديةِ نفسِ الأنثى ، والعبدِ من الحرِّ ، والتراجعِ بفضلِ ما بينَ ديتى أنفُسِهما - أن يكونَ معنى قولِه : ﴿ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ ﴾ : فمَن عُفى له منَ الواجبِ لأخيه عليه من قِصاصِ ديةِ نفسِ (١) أحدِهما بديةِ نفسِ الآخرِ ، إلى الرضَا بديةِ نفسِ المقتولِ ، فاتباعٌ من الولىِّ بالمعروفِ ، وأداءٌ من القاتلِ إليه بإحسانٍ .

وأوْلى الأقوالِ عندى بالصوابِ فى قولِه : ﴿ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ ﴾ : فمَن صُفِح له مِن الواجِبِ كان لأخيه عليه من القَوَدِ ، عن شىءٍ من الواجبِ على ديةٍ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٩٥ (١٥٨٠) من طريق عمرو به .

يأخُذُها منه ، فاتباعٌ بالمعروفِ من العافى عن الدَّمِ الراضِى بالدِّيةِ من دمِ وليِّه ، وأداءٌ إليه من القاتلِ (١) بإحسانٍ . لما قد بيَّنَّا من العللِ فيما مضَى قبلُ ، من أنَّ معنى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ ﴾ . إنما هو القِصاصُ من النفوسِ القاتلةِ أو الجارحةِ والشَّاجَّةِ عمدًا ، فكذلك [٤/١٢٠ظ] العفوُ أيضًا عن ذلك .

وأما معنَى قولِه : ﴿ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . فإنه يعنى : فاتباعٌ على ما أوجبَه اللَّهُ له من الحقِّ قِبَلَ (٢) قاتلِ وَليِّه (٢) ، من غيرِ أن يزدادَ عليه ما ليس له عليه فى أسنانِ الفرائضِ أو غيرِ ذلك ، أو يكلِّفَه ما لم يوجِبْه اللَّهُ له عليه .

كما حدثنى بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلَغنا عن نبيِّ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « مَن زاد أو ازداد بعيرًا - يعنى فى إبلِ الدِّياتِ وفرائضِها - فمِن أمرِ الجاهليةِ » .

٢/١١٠ / وأما إحسانُ الآخرِ فى الأداءِ ، فهو أداءُ ما لزِمَه بقتلِه لوليِّ القتيلِ ، على ما ألزمَه اللَّهُ وأوجَبه عليه ، من غيرِ أن يبخَسَه حقًّا له قِبَلَه بسببِ ذلك ، أو يُحوِجَه إلى اقتضاءٍ ومطالبةٍ .

فإن قال لنا قائل : وكيف قِيلَ : ﴿ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ . ولم يقلْ : فاتباعًا بالمعروفِ وأداءً إليه بإحسانٍ . كما قال : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ [محمد : ٤] ؟

قيلَ : لو كان التنزيلُ جاءَ بالنصبِ ، وكان : فاتباعًا بالمعروفِ وأداءً إليه بإحسانٍ . كان جائزًا فى العربيةِ صحيحًا على وجهِ الأمرِ ، كما يقالُ : ضربًا ضربًا ،

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذلك » .
(٢ - ٢) فى الأصل : « قاتله » .

وإذا لقيتَ فلانًا فتبجيلًا وتعظيمًا . غيرَ أنه جاءَ رفعًا ، وهو أفصحُ فى كلامِ العربِ من نصبِه . وكذلك ذلك فى كلِّ ما كانَ نظيرًا له ، مما يكونُ فرضًا عامًّا - فى مَن قد فَعَل ، وفى من لم يفعَلْ إذا فعَل - لا ندبًا وحثًّا . ورفعُه على معنى : فمَن عُفى له من أخيه شيءٌ ، فالأمرُ فيه اتباعٌ بالمعروفِ ، وأداءٌ إليه بإحسانٍ . أو : فالقضاءُ والحكمُ فيه اتباعٌ بالمعروفِ .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ(١) : رفعُ ذلك على معنى : فمَن عُفى له من أخيه شيءٌ فعلَيه اتباعٌ بالمعروفِ .

وهذا مذهبٌ(٢) ، والأولُ الذى قلناه هو وجهُ الكلامِ . وكذلك كلُّ ما كان من نظائرِ ذلك فى القرآنِ ، فإن رفعَه على الوجهِ الذى قلناه ، وذلك مثلُ قولِه : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ [المائدة : ٩٥] . وقولِه : ﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ [البقرة : ٢٢٩] .

وأما قولُه : ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ . فإن الصوابَ فيه النصبُ ، وهو وجهُ الكلامِ ؛ لأنه على وجهِ الحثِّ من اللّهِ عبادَه على القتلِ عندَ لقاءِ العدوِّ ، كما يقالُ : إذا لقِيتم العدوَّ فتكبيرًا وتهليلًا . على وجهِ الحضِّ على التكبيرِ ، لا على وجهِ الإيجابِ والإلزامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا الذى حكَمتُ به وسَنَنتُه لكم ، من إباحتى لكم أيتها الأمةُ العفوَ عن القصاصِ من قاتلِ قَتيلِكم ، على ديةٍ تأخُذونها ، فتملِكُونها مِلكَكم سائرَ أموالِكم ، التى كنتُ منَعتُها من قبْلَكم من الأممِ السالفةِ ، ﴿ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : تخفيفٌ منى لكم مما كنتُ ثَقَّلتُه [٤/١٢١و] على

(١) هو الزجاج فى معانى القرآن ١/ ٢٣٤.

(٢) فى م : « مذهبى » .

غيرِكم ، بتحريمِ ذلك عليهم ، ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ منى بكم .

كما حدثنا أبو كُريبٍ وأحمدُ بنُ حمادٍ الدُّولابيُّ ، قالا : حدثنا سفيانُ ، عن عَمرِو بنِ دينارٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان فى بنى إسرائيلَ القِصاصُ ، ولم تكنْ فيهم الدِّيةُ ، فقال اللَّهُ فى هذه الآيةِ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ . فالعفوُ أن يقبَلَ الديةَ فى العمدِ ، ﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . (١) يقولُ : خفَّفَ عنكم ما كان (١) على من كان قبلَكم ؛ أن يطلُبَ هذا بمعروفٍ ، ويؤدِّىَ هذا بإحسانٍ (٢) .

حدثنا محمدُ بنُ علىِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن محمدِ بنِ مُسلمٍ ، عن عَمرِو بنِ دينارٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان مَن قبلَكم يقتُلون القاتلَ بالقتيلِ لا تُقبلُ منهم الديةُ ، فأنزَلَ اللَّهُ :
١١١/٢ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ / بِٱلْحُرِّ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، ﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يقولُ : خفَّفَ عنكم ما (٣) كان على من قبلَكم ؛ أى (٤) الديةُ ، لم تكنْ تُقبلُ ، فالذى يَقبَلُ الديةَ ذلك منه عَفوٌ (٢) .

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : حدثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ دينارٍ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ : مما كان على بنى إسرائيلَ . يعنى : من تحريمِ الديةِ عليهم (٢) .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٠٥ .

(٣) فى م : « و » .

(٤) فى م : « أن » .

حدثني المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان على بني إسرائيلَ قِصاصٌ في القتلى ، ليسَ بينَهم ديةٌ في نفسٍ ولا جُرحٍ ، وذلك قولُ اللّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ الآية كلها [المائدة : ٤٥] . وخفَّف اللّهُ عن أمةِ محمدٍ ﷺ ، فقبِل منهمُ الديةَ في النفسِ وفي الجراحةِ ، وذلك قولُه : ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ بينَكم[(١)] .

حدثنا بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ : وإنما هي رحمةٌ رحِمَ اللّهُ بها هذه الأمةَ ، أَطْعَمهم الديةَ ، وأحلَّها لهم ، ولم تحِلَّ لأحدٍ قبلَهم ، وكان أهلُ التوراةِ إنما هو قِصاصٌ أو عفوٌ ، ليس بينَهم[(٢)] أرْشٌ ، وكان أهلُ الإنجيلِ إنما هو عفوٌ أُمِروا به ، وجعَلَ اللّهُ لهذه الأمةِ القوَدَ والعفوَ ، والديةَ إن شاءوا ، أحلَّها لهم ، ولم تكنْ لأمةٍ قبلَهم[(٣)] .

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بمثلِه سواءً ، غيرَ أنه قال : ليس بينَهما شيءٌ[(٤)] .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى﴾ . قال : لم تكنْ لمن قبلَنا ديةٌ ، إنما

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٦٧، وفي مصنفه (١٨٤٥٠) ، والنحاس في ناسخه ص ٨٦، ٨٧، والطبراني في الكبير (١١١٥٥) ، والدارقطني ٨٦/٣ من طريق ابن أبي نجيح به .

(٢) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بينهما » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦/١ (١٥٨٦) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٧٣ إلى الزجاجي في أماليه .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦/١ عقب الأثر (١٥٨٦) من طريق ابن أبي جعفر به .

هو القتلُ أو العفوُ إلى أهلِه ، فنزَلَتْ هذه الآيةُ فى قومٍ كانوا أكثرَ من غيرِهم[(١)] .

[١٢١/٤ظ] **حدثنا** القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : وأخبَرنى عَمرُو بنُ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن بنى إسرائيلَ كان كُتِب عليهِمُ القِصاصُ ، وخُفِّف عن هذه الأمةِ . وتلا عمرُو بنُ دينارٍ : ﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾[(٢)] .

وأما على قولِ من قال : القِصاصُ فى هذه الآيةِ معناه قِصاصُ الدِّياتِ بعضِها من بعضٍ . على ما قاله السُّدىُّ ، فإنه ينبغى أن يكونَ تأويلُه : هذا الذى فعَلتُ بكم أيها المؤمنون من قصاصِ دياتِ قتلَى بعضِكم بدياتِ بعضٍ ، وتَركِ إيجابِ القَوَدِ من[(٣)] الباقين منكم بقتيلِه الذى قتلَه أو[(٤)] أخذِه بديتِه ، تخفيفٌ منِّى عنكم ثِقْلَ ما كان عليكم من حكمى عليكم بالقوَدِ أو الديةِ ، ورحمةٌ منِّى لكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ : فمن تَجاوز ما جعَله اللَّهُ له بعدَ أخذِه الديةَ ، اعتداءً وظلمًا ، إلى ما لم يَجْعلِ اللَّهُ له من قتلِ قاتلِ وليِّه وسفكِ دمِه ، فله بفعلِه
١١٢/٢ ذلك ، [(٥)]وتقدُّمِه على[(٥)] ما قد حرمتُه عليه ، عذابٌ / أليمٌ .

وقد بَيَّنتُ معنى الاعتداءِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادَتِه[(٦)] .

---

(١) تقدم مطولا فى ص ٩٦، ٩٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٩٣، ٢٩٦ (١٥٧٣، ١٥٨٥) من طريق عمرو بن دينار ، عن مجاهد ، عن ابن عباس بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/١ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « على » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « و » .

(٥ - ٥) فى م : « وتعديه إلى » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٢٠٩.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ : فقتَل ، ﴿ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1] .

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [2]﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ ﴾ : بعد أخذِ الديةِ ﴿ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه[2] : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : فمن اعتدَى بعد أخذِه الديةَ فقتَلَ ، فله عذابٌ أليمٌ . قال : وقد ذُكِر لنا أن رسولَ اللَّه ﷺ كان يقولُ : « لا أُعافى رجلًا قتَل بعدَ أخذِه الديةَ »[3] .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢١٩.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/١ إلى المصنف وابن المنذر .

والمرفوع أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٦٧، ٦٨، وفى مصنفه (١٨٢٠٠) عن معمر ، عن قتادة . وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٠١: وقال سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة ، قال رسول الله ﷺ : « لا أعافى ....» .

ورُوى من وجه آخر مرفوعا . أخرجه أحمد ١٨٢/٢٣ (١٤٩١١) من طريق حماد ، عن مطر ، عن رجل - أحسبه الحسن - عن جابر .

وأخرجه البيهقى ٥٤/٨ من طريق ابن أبى عروبة ، عن مطر ، عن الحسن ، مرسلا . وينظر ضعفاء العقيلى ٤/ ٢١٩، ومسند الطيالسى (١٨٧٢) .

قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : هو القتلُ بعدَ أخذِ الديةِ . يقولُ : مَن قتَل بعدَ أن يأخُذَ الديةَ فعليه القتلُ ، لَا تُقبَلُ منه الديةُ[(١)] .

حُدِّثت عن عمارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : فمن اعتدَى بعد أخذِه الديةَ ، فله عذابٌ أليمٌ[(٢)] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا أبى ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، عن الحسنِ ، قال : كان الرجلُ إذا قتلَ قتيلًا فى الجاهليةِ فرَّ إلى قومِه ، فيجىءُ قومُه فيصالحون عنه بالديةِ . قال : فيخرُجُ الفارُّ وقد أمِنَ على نفسِه . قال : فيقتَلُ ثم يُرْمَى إليه بالديةِ ، فذلك الاعتداءُ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا مُسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا أبو عَقيلٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ﴾ . قال : القاتلُ إذا طُلِب فلم يُقدَرْ عليه ، وأُخِذ من أوليائِه الديةُ ، ثم أَمِن ، فأُخِذ فقُتِل . قال الحسنُ : ما أَكَل عُدوانٌ .

حدَّثنى المثنى ، [٤/١٢٢و] قال : حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا القاسمُ ، قال : حدثنا هارونُ بنُ سلمانَ[(٤)] ، قال : قلت لعكرمةَ : مَن قتَل بعد أخذِه الديةَ ؟ قال : إذن يُقتلَ ، أما سمِعتَ اللَّهَ يقولُ : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[(٥)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧/١ عقب الأثر (١٥٩٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/١ إلى المصنف ووكيع وعبد بن حميد .

(٤) فى النسخ : « سليمان » . والمثبت من تهذيب الكمال ٣٠/ ٩٢.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٦١/٩ وابن حزم فى المحلى ٢٦٥/١٢ من طريق القاسم به .

حدَّثني موسى ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ : بعد ما يأخُذُ الدية ، فيَقْتُلُ ﴿ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثني أبى ، قال : حدثني عمى ، قال : حدثني أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : فمن اعتدى بعدَ أخذِه الديةَ ، فله عذابٌ أليمٌ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : أخَذَ العقلَ ، ثم قتَل بعدَ أن أخَذ العقلَ قاتلَ قتيلِه ، فله عذابٌ أليمٌ .

/ واخْتَلفوا في معنى « العذاب الأليم » الذى جعَله اللَّهُ لمن اعْتَدى بعد أخذِه ١١٣/٢
الديةَ من قاتلِ وليِّه ؛ فقال بعضُهم : ذلك العذابُ هو القتلُ ، بمَن[3] قتَله بعدَ أخذِه الديةَ منه وعفوِه عن القِصاصِ منه بدمِ وليِّه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقيُّ ، قال : حدثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا جُويبرٌ ، عن الضحَّاكِ في قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : يُقتلُ ، وهو العذابُ الأليمُ . يقولُ : العذابُ المُوجِعُ[4] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : حدثني هشيمٌ ، قال : حدثنا أبو إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧/١ عقب الأثر (١٥٩٠) من طريق عمرو به .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧/١ (١٥٩٠) من طريق مجاهد ، عن ابن عباس .
(٣) في الأصل : « فمن » .
(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧/١ عقب الأثر (١٥٩٢) معلقًا .

جُبيرٍ أنه قال ذلك[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا القاسمُ ، قال : حدثنا هارونُ بنُ سلمانَ[(٢)] ، عن عكرمةَ : ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ . قال : القتلُ[(٣)] .

وقال بعضُهم : ذلك العذابُ عقوبةٌ يعاقبُه بها السلطانُ على قدرِ ما يرى من عقوبتِه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : أخبرني إسماعيلُ بنُ أميةَ ، عن الثَّبَتِ[(٤)] - غيرَ أنه لم ينسِبْه ، وقال : ثقةٌ - أن النبيَّ ﷺ أَوْجب بقَسَمٍ أو غيرِه ألا يُعفَى عن رجلٍ عفا عن الدَّمِ ، وأخذَ الديةَ ، ثم عدَا فقتَل .

قال ابنُ جُريجٍ : وأخبرني عبدُ العزيزِ بنُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، قال : في كتابٍ لعمرَ عن النبيِّ ﷺ قال : « والاعتداءُ الذى ذكَر اللَّهُ أن الرجلَ يأخُذُ العقلَ ، أو يقتصُّ ، أو يقضى السلطانُ فيما بينَ الجرحِ ، ثم يعتدى بعضُهم من بعدِ أن يستوعبَ حقَّه ، فمن فعَل ذلك فقد اعتدَى ، والحكمُ فيه إلى السلطانِ بالذى يرَى فيه من العقوبةِ . قال : ولو عفَا عنه لم يكنْ لأحدٍ من طلبةِ الحقِّ أن يَعْفُوَ[(٥)] ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٩٧ (١٥٩٢) من طريق عطاء بن دينار ، عن سعيد .

(٢) في النسخ : « سليمان » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ١١٦.

(٤) في م ، ت ١ : « الليث » .

(٥) كذا في النسخ ، ولعل الصواب : « يقتل » .

إنَّ[1] هذا من الأمرِ الذى أنزَل اللَّهُ فيه قولَه : فإن اختَلَفتم[2] فى شىءٍ فردُّوه إلى [١٢٢/٤ظ] اللَّهِ وإلى[3] الرسولِ وإلى أُولى الأمرِ منكم ».

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، فى رجلٍ قَتَل فأُخِذتْ منه الديةُ ، ثم إن وَليَّه قتلَ به القاتلَ ؟ قال الحسنُ : تُؤخذُ منه الديةُ التى أخَذ ولا يُقتلُ به[4] .

وأولى التأويلين بقولِه : ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . تأويلُ مَن قال : فمن اعتدَى بعدَ أخذِه الديةَ ، فقتَل قاتلَ وليِّه ، فله عذابٌ أليمٌ فى عاجلِ الدنيا ، وهو القتلُ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه جعَل لولىِّ كلِّ قتيلٍ ظُلمًا السلطانَ على قاتلِ وَليِّه ، فقال : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومًا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنًا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ ﴾ [الإسراء : ٣٣] . فإذ كان ذلك كذلك ، وكان الجميعُ من أهلِ العلمِ مُجمِعين على أن مَن قتَل قاتلَ وليِّه بعدَ عفوِه عنه ، وأخذِه منه ديةَ قتيلِه ، أنه بقتلِه إيَّاه له ظالمٌ فى قتلِه - كان بيِّنًا أن[5] يُولَّى من قتَله ظلمًا كذلك السلطانَ عليه فى القصاصِ والعفوِ وأخذِ الديةِ ، أىَّ ذلك شاء . وإذا كان ذلك كذلك كان معلومًا أن ذلك عذابُه ، لأن من أُقيم عليه حدُّه فى الدنيا كان ذلك عقوبتَه مِن ذنبِه ، ولم يكنْ به مُتَّبعًا فى الآخرةِ ، على ما قد ثبَت به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ[6] .

---

(١) فى م : « لأن » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تنازعتم » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٤٦٢ ، وابن حزم فى المحلى ٢٦٥/١٢ من طريق يونس به نحوه .

(٥) بعده فى م : « لا » .

(٦) أخرجه البخارى (٣٨٩٢) ، ومسلم (١٧٠٩) ، وغيرها من حديث عبادة . وينظر مسند الطيالسى (٥٨٠) .

١١٤/٢ / وأما ما قاله ابنُ جُريجٍ ، من أن حكمَ من قتَل قاتلَ وَليِّه بعدَ عفوِه عنه ، وأخذِه ديةَ وليِّه المقتولِ ، إلى الإمامِ دونَ أولياءِ المقتولِ - فقولٌ خلافٌ لما دلَّ عليه ظاهرُ كتابِ اللَّهِ ، وأَجْمع عليه علماءُ الأمةِ ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه جعَل لوليِّ كُلِّ مقتولٍ ظلمًا السلطانَ دونَ غيرِه ، مِن غيرِ أن يخصَّ من ذلك قتيلًا دونَ قتيلٍ ، فسواءٌ كان ذلكَ قتيلَ وليٍّ مَن قتَله أو غيرَه ، ومن خصَّ من ذلك شيئًا سُئِل البرهانَ عليه من أصلٍ أو نظيرٍ ، وعُكِس عليه القولُ فيه ، ثم لن يقولَ فى شيءٍ من ذلك قولًا إلَّا أُلزِم فى الآخَرِ مثلَه . ثم فى إجماعِ الحجةِ على خلافِ ما قال فى ذلك مُكتفًى من[1] الاستشهادِ على فسادِه بغيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ : ولكم يا أُولى العقولِ فيما فرَضتُ عليكم وأوجبتُ لبعضِكم على بعضٍ ، من القِصاصِ فى النفوسِ والجراحِ والشِّجاجِ ، ما منَع[2] بعضَكم مِن قتلِ بعضٍ ، [3]وزَع[3] بعضَكم عن بعضٍ ، فحَيِيتم بذلك ، فكان لكم فى حكمِى بينَكم بذلك حياةٌ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ، **فقال بعضُهم** فى ذلك نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، [١٢٣/٤و] قال : حدثنا

---

(١) فى م : « فى » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « على » .

(٢) بعده فى م ، ت ٣ : « به » .

(٣ - ٣) فى م : « قدع » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « ويدع » ، وفى ت ٢ : « وفدع » . ووزع وقدع بمعنى : كف .

عيسى ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ . قال : نَكالٌ ، تَناهٍ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ . قال : نَكالٌ ، تَناهٍ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ : جعَل اللَّهُ هذا القِصاصَ حياةً ونكالًا وعظةً لأهلِ السَّفهِ والجهلِ من الناسِ ، وكم من رجلٍ قد همَّ بداهيةٍ لولَا مخافةُ القِصاصِ لوقَع بها ، ولكنَّ اللَّهَ حجَز بالقِصاصِ بعضَهم عن بعضٍ ، وما أمَر اللَّهُ بأمرٍ قطُّ إلَّا وهو أمرُ صلاحٍ فى الدنيا والآخرةِ ، ولا نهَى اللَّهُ عن أمرٍ إلَّا وهو أمرُ فسادٍ فى الدنيا والدِّينِ ، واللَّهُ كان أعلمَ بالذى يُصلِحُ خلْقَه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ . قال : جعَل اللَّهُ فى القِصاصِ حياةً ، إذا ذكَره الظالمُ المعتدى[(٣)] كفَّ عن القتلِ[(٤)] .

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ الآية . يقولُ : جعَل اللَّهُ هذا القِصاصَ حياةً

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٢٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « المتعدى » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٨.

وعبرةً لكم ، كم من رجلٍ قد همَّ بداهيةٍ فمنعَه مخافةُ القصاصِ أن يقعَ بها ، وإنَّ اللَّهَ قد حجَز عبادَه بعضَهم عن بعضٍ بالقِصاصِ[(١)] .

١١٥/٢ / **حدَّثنا** القاسم ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ . قال : نكالٌ ، تَناهٍ . قال ابنُ جُريجٍ : حياةٌ ، مَنعةٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ . قال : حياةٌ ، تَقيَّةٌ[(٢)] ، إذا خافَ هذا أن يُقتلَ بى ، كَفَّ عنِّى ، لعله يكونُ عدوًّا لى يريدُ قتلِى ، فيتذكرُ أنه يُقتلُ بالقصاصِ ، فخشِى أنْ يُقتَلَ بِى ، وكفَّ بالقِصاصِ الذى خاف أن يُقتلَ ، لولا ذلك قتَل هذا .

حُدِّثت عن يعلَى بنِ عُبيدٍ ، قال : حدثنا إسماعيلُ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ . قال : بقاءٌ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولكم فى القصاصِ من القاتِلِ بقاءٌ لغيرِه ؛ لأنه لا يُقتلُ بالمقتولِ غيرُ قاتلِه فى حكمِ اللَّهِ ، وكانوا فى الجاهليةِ يقتُلون بالأنثى الذكورَ[(٤)] ، وبالعبدِ الحرَّ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : حدثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن [١٢٣/٤ظ]

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧/١ عقب الأثر (١٥٩٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) فى م : « بقية » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨/١ (١٥٩٥) من طريق يعلى به .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذكر » .

السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ . يقولُ : بقاءٌ ، لا يُقتلُ إلا القاتلُ بجنايتِه[(١)] .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . فإنه : يا أولى العقولِ . والألبابُ جمعُ اللُّبِّ ، واللبُّ العقلُ . وخصَّ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بالخطابِ أهلَ العقولِ ؛ لأنهم هم الذين يعقِلون عن اللّهِ أمرَه ونهيَه ، ويتدبَّرون آياتِه وحُججَه دونَ غيرِهم .

وتأويلُ قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . أى : تتقون القِصاصَ فتنتهون عن القتلِ .

كما **حدثنى** به يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . قال : لعلك تتَّقى أن تقتُلَه فتُقتلَ به[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ ﴾ : فُرِض عليكم أيها المؤمنون الوصيةُ ، ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ والخيرُ المالُ ، ﴿ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ الذين لا يرِثونه ، ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ ، وهو ما أذِن اللَّهُ فيه وأجازه فى الوصيةِ ، مما لم يجاوزِ الثلثَ ، ولم يتعمَّدِ الموصِى ظلمَ ورثتِه ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ يعنى بذلك : فَرَض عليكم هذا وأوجَبه ، وجعَله حقًّا واجبًا على من اتقى اللَّهَ فأطاعَه أن يعمَلَ به .

فإن قال قائلٌ : أَوَفرضٌ على الرجلِ ذِى المالِ أن يوصِىَ لوالديه وأقربيه الذين لا يرِثونه ؟ قيل : نعم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨/١ عقب الأثر (١٥٩٥) من طريق عمرو بن حمادٍ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/١ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ص ٤٠ (مخطوط) إلى المصنف .

فإن قال : فإن هو فرَّط فى ذلك فلم يوصِ لهم ، أيكونُ مُضيِّعًا فرضًا يَحرَجُ بتضييعه ؟ قيل : نعَم .

١١٦/٢ / فإن قال : وما الدلالةُ على ذلك ؟

قيل : قولُ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . فأَعْلَمنا أنه قد كتَبه علينا وفرَضه ، كما قال : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ . فلا خلافَ بين الجميعِ أن تاركَ الصيامِ وهو عليه قادرٌ ، مُضيِّعٌ بتركِه فرضًا للَّهِ عليه ، فكذلك هو بتركِ الوصيةِ لوالديه وأقربيه وله ما يُوصى لهم فيه ، مُضيِّعًا فرضًا للَّهِ .

فإن قال قائلٌ[1] : قد علِمتَ أن جماعةً من أهلِ العلمِ قالوا : الوَصِيَّةُ للوالِدَين والأقربين منسوخةٌ بآيةِ الميراثِ ؟

قيل له : وخالَفهم جماعةٌ غيرُهم فقالوا : هى محكمةٌ غيرُ منسوخةٍ . وإذْ كان فى نسخِ ذلك تنازعٌ بينَ أهلِ العلمِ ، لم يَكُنْ لنا القضاءُ عليه بأنه منسوخٌ إلا بحُجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها ؛ إذ كان غيرَ مستحيلٍ اجتماعُ حكمِ هذه الآيةِ وحكمِ آيةِ المواريثِ فى حالٍ واحدةٍ على صحةٍ ، بغيرِ مدافعةِ حكمِ إحداهما حكمَ الأخرى - وكان الناسخُ والمنسوخُ هما المعنيَانِ اللَّذان لا يجوزُ اجتماعُ حكمِهما على صحةٍ فى حالٍ واحدةٍ ، لنفْيِ أحدِهما صاحبَه .

وبما قلنا فى ذلك قال جماعةٌ من المتقدِّمين والمتأخِّرين .

---

(١) فى م : « فإنك » .

ذِكرُ بعضِ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا هُشيمٌ ، [١٢٤/٤و] عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ أنه كان يقولُ : من مات ولم يُوصِ لذى[1] قرابتِه ، فقد ختَم عملَه بمعصيةٍ[2] .

حدَّثني سَلْمُ بنُ جُنادةَ السُّوائيُّ ، قال : حدثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، أنه حضَر رجلًا يُوصِى[3] بأشياءَ لا تنبَغى ، فقال له مسروقٌ : إن اللَّهَ قد قسَم بينكم فأحسنَ القَسْمَ ، وإنه مَن يرغَبْ برأيِه عن رأيِ اللّهِ يَضِلَّ[4] ، أوصِ لذى قرابتِك ممن لا يرِثُك ، ثم دَعِ المالَ على ما قسَمه اللَّهُ عليه[5] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا أبو تُميلةَ يحيى بنُ واضِحٍ ، قال : حدثنا عُبيدٌ ، عن الضحاكِ ، قال : لا تجوزُ وصيةٌ لوارثٍ ، ولا يُوصِى إلَّا لذِى قرابةٍ ، فإن أوصَى لغير ذِى قرابةٍ فقد عمِل بمعصيةٍ ، إلَّا أن لا يكونَ قرابةٌ ، فيوصِىَ لفقراءِ المسلمين .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، قال : العجَبُ لأبى العاليةِ ؛ أَعْتقتْه امرأةٌ من بنى رِياحٍ ، وأوصَى بماله لبنى هاشمٍ[6] !

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن رجلٍ ، عن الشَّعبىِّ ، قال : لم يكنْ

---

(١) فى م : « لذوى » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٣٥٦) عن هشيم به .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فوصى » .

(٤) فى م : « يضله » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٦١) ، وابن حزم فى المحلى ٤٢٢/١٠ من طريق أبى معاوية به . وأخرجه سعيد بن منصور (٣٦٠ ، ٣٦٢) من طريق الأعمش به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩٨/١١ عن جرير به نحوه .

له ذاك[(١)] ، ولا كرامةَ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبرنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : قال [(٣)] عبيدُ اللهِ بنُ عبيدِ اللَّهِ [(٣)] بنِ معمرٍ فى الوصيةِ : من سمَّى جعَلناها حيث سَمَّى ، ومن قال : حيثُ أمَرَ اللّهُ . جعَلناها فى قرابتِه[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى الصَّنعانىُّ ، قال : حدثنا المعتمرُ ، قال : حدثنا عِمرانُ بنُ حُديرٍ[(٥)] ، قال : قلت لأبى مجْلَزٍ : الوصيةُ على كلِّ مسلمٍ[(٦)] ؟ قال : على من ترَك خيرًا[(٧)] .

حدَّثنا سَوّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : حدثنا عبدُ الملكِ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : حدثنا عِمرانُ بنُ حُديرٍ[(٥)] ، قال : قلتُ للاحِقِ بنِ حُميدٍ : الوصيةُ[(٨)] على كلِّ مسلمٍ ؟ قال : هى حقٌّ على من ترَك خيرًا .

١١٧/٢ / واختَلف أهلُ العلمِ فى حكمِ هذه الآيةِ ؛ فقال بعضُهم : لم ينسخِ اللّهُ شيئًا من حكمِها ، وإنما هى آيةٌ ظاهرُها ظاهرُ عمومٍ فى كلِّ والدٍ ووالدةٍ وقريبٍ ، والمرادُ بها فى الحكمِ البعضُ منهم دونَ الجميعِ ، وهو مَن لا يرِثُ منهم الميتَ دونَ من يرِثُ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حال » .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢/ ٢٦٤ .

(٣ - ٣) فى م : « عبد الله » . وينظر التاريخ الكبير ٥/ ٣٩٨، ٣٩٩، وتعجيل المنفعة ١/ ٨٤٦.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ١٦٣، ووكيع فى أخبار القضاة ١/ ٣٠٣ من طريق ابن علية به .

وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٤٣٠) من طريق أيوب به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٥٤) ، ووكيع من طريق ابن سيرين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جرير » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣١٤.

(٦) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « واجبة » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٤ إلى عبد بن حميد .

(٨) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حق » .

وذلك قولُ من ذكَرتُ قولَه ، وقولُ جماعةٍ أُخَرَ غيرِهم معهم .

ذِكرُ قولِ من لم نذكُرْ قولَه منهم فى ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : حدثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، فى رجلٍ أوصَى لغيرِ ذِى قرابةٍ ، وله قرابةٌ محتاجون ، قال : يُرَدُّ ثُلثَا[(١)] الثُّلثِ عليهم ، وثلثُ[(٢)] الثلثِ لمن أوصَى له به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدثنا معاذٌ ، قال : حدثنا أبى ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ وجابرِ بنِ زيدٍ وعبدِ الملكِ بنِ يعلى ، أنهم قالوا فى الرجلِ يُوصِى لغيرِ ذِى قرابتِه ، وله قرابةٌ ممن لا يرثُه ، قال : كانوا [٤/١٢٤ظ] يجعَلون ثلثى الثلثِ لذوى القرابةِ ، وثلثَ الثلثِ لمن أوصَى له به[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا حُميدٌ ، عن الحسنِ أنه كان يقولُ : إذا أوصَى الرجلُ لغيرِ ذِى قرابتِه بثلثِه ، فلهم ثلثُ الثُّلثِ ، وثُلثَا الثلثِ لقرابتِه[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : من أوصَى لقومٍ وسمَّاهم وترَك ذوِى قرابتِه مُحتاجينَ ،

---

(١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ثلث » . وينظر الأثر الآتى ، والمغنى ٨/ ٣٩٥.

(٢) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ثلثا » .

(٣) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٢٠ من طريق معاذ به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٥٥) ، (٢٥٤ - تفسير) ، والبيهقى ٦/ ٢٦٥ من طريق هشيم به ، وأخرجه سعيد بن منصور (٢٥٤ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١١/ ١٦٥ من طريق حميد به . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٤٣٣) عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن .

انتُزِعتْ منهم ورُدَّت إلى ذَوِى قرابتِه[(١)] .

وقال آخرون : بل هى آيةٌ قد كان الحكمُ بها وجَب ، وعُمِل به بُرهةً ، ثم نسَخ اللّهُ منها بآيةِ المواريثِ الوصيةَ لوَالدَى المُوصِى وأقربائهِ الذين يرِثُونه ، وأقرَّ فرضَ الوصيةِ لمن كان منهم لا يرِثُه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ : فجُعلت الوصيةُ للوالدين والأقربين ، ثم نُسِخ ذلك بعدَ ذلك ، فجُعِل لهما نصيبٌ مفروضٌ ، فصارت الوصيةُ لذوى القرابةِ الذين لا يَرِثون ، وجُعِل للوالدين نصيبٌ معلومٌ ، فلا تجوزُ وصيةٌ لوارِثٍ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : نُسِخ الوالدان منها ، وتُرِك الأقربون ممن لا يرِثُ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٤٢٦) عن معمر به . وأخرجه عبد الرزاق (١٦٤٢٧) ، وابن أبى شيبة ١١/١٦٦ من طريق ابن جريج ، عن ابن طاوس به .

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص ١٦٥ من طريق سعيد به ، وأخرجه الدارمى ٢/ ٤١٩، وابن الجوزى ص ١٦٤ من طريق همام ، عن قتادة نحوه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٨.

قال : نسَخ من يرثُ ، ولم ينسَخِ الأقربين الذين لا يرثون[١] .

حدَّثنا بحرُ[٢] بنُ نصرٍ ، قال : حدثنا يحيى بنُ حسانَ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : كانت الوصيةُ قبلَ الميراثِ للوالدَين والأقربين ، فلما نزَل الميراثُ ، نسَخَ الميراثُ مَن يَرِثُ ، وبَقِىَ مَن لا يرثُ ، فمن أوصى[٣] لذى قرابتِه لم تجزْ وصيتُه[٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : حدثنا ابنُ المباركِ ، عن إسماعيلَ المكّىِّ ، عن الحسنِ / فى قولِه : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ ١١٨/٢
وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : نسَخ الوالدَين ، وأثبتَ الأقربين الذين يُحرَمون ولا يرثون[٤] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن المباركِ بنِ فَضَالةَ ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : للوالدَينِ منسوخةٌ ، والوصيةُ للقرابةِ وإن كانوا أغنياءَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ : فكان لا يرِثُ مع الوالدَين غيرُهم ، إلا وصيةً ، إن كان ، للأقربين ، فأنْزل اللَّهُ بعدَ هذا : ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/١ إلى المصنف . وينظر نواسخ القرآن لابن الجوزى ص ١٦٤.

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « يحيى » . وسيأتى على الصواب فى ص ٥١٦، وينظر تهذيب الكمال ٤/ ١٦.

(٣ - ٣) فى المصادر : لغير ذى قرابة ، لم تجز وصيته ، لأن رسول الله ﷺ قال : « لا تجوز لوارث وصية » . وينظر نواسخ القرآن لابن الجوزى ص ١٦٣. والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٥٨) ، (٢٥٣ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٢٦٥/٦ - عن سفيان به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٧٨) ، (٢٤٧ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٢٦٥/٥ - وابن الجوزى فى ناسخه ص ١٦٤ من طريقين عن الحسن نحوه .

﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾ [النساء : ١١] . فبيَّنَ اللَّهُ سبحانه ميراثَ الوالدَين ، وأقرَّ وصيةَ الأقربين [١٢٥/٤و] في ثلثِ مالِ الميتِ(١) .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ : فنسَخ من الوصيةِ الوالدَين ، فجعَل لهما الميراثَ ، وأثبتَ الوصيةَ للأقربيـنَ الذين لا يرِثون .

وحُدِّثت عن عمارٍ ، قال : حدثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : كان هذا من قبلِ أن تَنْزِلَ سورةُ « النساء » ، فلمَّا نزَلتْ آيةُ الميراثِ نسَخ شأنَ الوالدين ، فألْحَقهما بأهلِ الميراثِ ، وصارت الوصيةُ لأهلِ القرابةِ الذين لا يرِثون(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا الحجاجُ بنُ المِنهالِ ، قال : حدثنا حمادُ بنُ سلَمةَ ، قال : أخبَرنا عطاءُ بنُ أبي ميمونةَ ، قال : سألتُ مُسلمَ بنَ يسارٍ والعلاءَ بنَ زيادٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قالَا : في القرابةِ(٣) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدثنا الحجاجُ ، قال : حدثنا حمادٌ ، عن إياسِ بنِ معاويةَ ، قال : في القرابةِ(٤) .

وقال آخرون : بل نُسِخ ذلك كلُّه بآيةِ الفرائضِ والمواريثِ ، فلَا وصيةَ تجبُ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٧٤، ١٧٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٠٠ عقب الأثر (١٦٠٥) من طريق ابن أبي جعفر به .
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ١٦٦، وابن الجوزي في ناسخه ص ١٦٣، ١٦٤ من طريق حماد به .
(٤) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ١/ ٣٣٣ من طريق حجاج به .

لأحدٍ على أحدٍ قريبٍ ولا بعيدٍ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ الآية . قال : فنسَخ اللّهُ ذلك كلَّه ، وفرَض الفرائضَ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونسَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قام فخطَب الناسَ هَاهُنا ، فقرأ عليهم سورةَ « البقرةِ » يبيِّنُ لهم منها ، فأتى على هذه الآيةِ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . فقال : نُسِخت هذه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن / ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ ١١٩/٢
وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ : نسَخت الفرائضُ التي للوالدين والأقربين الوصيةَ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدثنا عبدُ الرحمن بنُ مهديٍّ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن جَهْضَمٍ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ بدرٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عمرَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : نسَختها آيةُ

---

(١) أخرجه البيهقي ٧/ ٤٢٧، ٤٢٨ من طريق يعقوب به . وأخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٣، والبيهقي ٦/٢٦٥ من طريق ابن علية به . وأخرجه سعيد ابن منصور في سننه (٢٥٢ - تفسير) عن هشيم عن يونس به . وأخرجه عبد ابن حميد ، كما في الدر المنثور ١/١٧٤ - ومن طريقه ابن الجوزي في ناسخه ص ١٦١ - من طريق ابن عون عن ابن سيرين به . وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن سيرين لم يسمع من ابن عباس . وينظر الفتح ٩/ ٥٤٥، ٥٤٦.

(٢) أخرجه ابن الجوزي في ناسخه ص ١٥٩، ١٦٠ من طريق محمد بن سعد به .

الميراثِ[1] . قال ابنُ بشارٍ : قال عبدُ الرحمنِ : فسألتُ جَهْضمًا عنه فلم يحفَظْه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : حدثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ : فكانت الوصيةُ كذلك حتى نسَختها آيةُ الميراثِ[2] .

حدَّثني [٤/١٢٥ظ] أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : حدثنا المعتمرُ ، قال : سمعتُ أبي ، قال : زعَم قتادةُ عن شُريحٍ في هذه الآيةِ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : كان الرجلُ يوصِي بمالِه كلِّه حتى نزَلتْ آياتُ المواريثِ[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : حدثنا المعتمرُ ، قال : سمعتُ أبي ، قال : زعَم قتادةُ أنه نَسَختْ آيتا المواريثِ في سورةِ « النساءِ » الآيةَ في سورةِ « البقرةِ » في شأنِ الوصيةِ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللّهِ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : كان الميراثُ للولدِ ، والوصيةُ للوالدين والأقربين ، وهي منسوخةٌ[5] .

---

(١) أخرجه وكيع - كما في الدر المنثور ١/١٧٥ - ومن طريقه ابن أبي شيبة ١١/ ٢٠٩، والبيهقي ٦/٢٦٥ عن سفيان به . وأخرجه ابن الجوزي في ناسخه ص ١٦٢ من طريق جهضم به . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن الجوزي في ناسخه ص ١٦٢ من طريق أشعث ، عن الحسن .

وأخرجه أبو داود (٢٨٦٩) ، والبيهقي ٦/ ٢٦٥، وابن الجوزي ص ١٦١ من طريق الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/١٧٥ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٩٩ عقب الأثر (١٦٠٤) معلقًا .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٢٠، ومن طريقه ابن الجوزي في ناسخه ص ١٦٢، ١٦٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/١٧٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان الميراثُ للولدِ ، والوصيةُ للوالدينِ والأقربين ، وهى منسوخةٌ ، نسَختها آيةٌ فى سورةِ « النساءِ » : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ ﴾ [النساء : ١١] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ : أما « الوالدين والأقربين » فيومَ نزَلتْ هذه الآيةُ كان الناسُ ليس لهم ميراثٌ معلومٌ ، إنما يُوصِى الرجلُ لوالدِه ولأهلِه فيُقْسَمُ بينَهم ، حتى نسَخَتْها « النساءُ » ، فقال : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ ﴾[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : حدثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبرنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، أن ابنَ عُمرَ لم يُوصِ ، وقال : أمَّا مالى ، فاللَّهُ أعلمُ ما كنتُ أصنَعُ فيه فى الحياةِ ، وأمَّا رِباعِى[(٢)] ، فما أُحبُّ أن يَشْرَكَ ولدى فيها أحدٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ يوسفَ ، قال سفيانُ : عن نُسيرِ[(٣)] بنِ ذُعْلوقٍ ، قال : قال عَزْرةُ[(٤)] - يعنى ابنَ ثابتٍ - لربيعِ بنِ خُثَيمٍ[(٥)] : أوْصِ لى بمصحفِك . قال : فنظَر إلى ابنِه[(٦)] فقال : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ ﴾[(٧)] [الأنفال : ٧٥، الأحزاب : ٦] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٩٩ عقب الأثر (١٦٠٤) من طريق عمرو به .
(٢) الرباع ، جمع الربع : الدار بعينها حيث كانت . التاج (ر ب ع) .
(٣) فى الأصل : « يسير » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « بشر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٣٩.
(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عروة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٩.
(٥) فى م : « خيثم » .
(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أبيه » .
(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٢٢٨ عن ابن مهدى عن سفيان به .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : حدثنا زيدٌ[(١)] ، عن سفيانَ ، عن الحسنِ بنِ [(٢)]عبيدِ اللّهِ[(٢)] ، عن إبراهيمَ ، قال : / ذكَرنا له أن زبيرًا[(٣)] وطلحةَ كانا يُشدِّدان فى الوصيةِ ، ١٢٠/٢
فقال : ما كان عليهما أن لا[(٤)] يفعَلا ، مات النبىُّ ﷺ ولم يُوصِ ، وأوصى أبو بكرٍ ، أىَّ ذلك فعلتَ فحسنٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن الحسنِ[(٥)] بنِ [(٢)]عُبيدِ اللَّهِ[(٢)] عن إبراهيمَ ، قال : ذُكِر عنده طلحةُ وزبيرٌ[(٣)] . فذكَر مثلَه[(٦)] .

وأما « الخيرُ » الذى إذا ترَكه التارِكُ وجَبت عليه الوصيةُ فيه لوالديه ،أقربيه الذين لا يرِثونه ، فهو المالُ .

كما **حدثنى** المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَرَكَ [١٢٦/٤و] خَيْرًا ﴾ : يعنى مالًا[(٧)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ : مالًا[(٨)] .

---

(١) فى م : « يزيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٧٠.
(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٣: « عبد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ١٩٩.
(٣) فى م : « زيد » .
(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٣.
(٥) فى الأصل : « الحسين » .
(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٨، ٦٩.
(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩/١ (١٦٠٠) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/١ إلى ابن المنذر .
(٨) تفسير مجاهد ص ٢٢٠.

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا [(١)]أبو حذيفةَ[(١)] ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ . كان يقولُ : الخيرُ فى القرآنِ كلِّه مالٌ ؛ ﴿ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ [العاديات : ٨] . الخيرُ المالُ . و ﴿ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى ﴾ [ص : ٣٢] المالُ ، ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ [النور : ٣٣] . المالُ ، و ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ : مالًا[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ . أى : مالًا[(٣)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدثنا عَمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ : أما ﴿ خَيْرًا ﴾ فالمالُ[(٤)] .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ . قال : إن ترك مالًا[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ . قال : الخيرُ المالُ[(٦)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا سويدٌ ، قال : أخبرنى ابنُ المباركِ ، عن الحسنِ بنِ يحيى ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ . قال : المالُ ، ألا ترى أنه

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبو جعفر » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/١ إلى المصنف .
(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩/١ عقب الأثر (١٦٠٠) معلقًا .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩/١ عقب الأثر (١٦٠٠) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩/١ عقب الأثر (١٦٠٠) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/١ إلى المصنف .

يقولُ : قال شعيبٌ لقومِه : ﴿ إِنِّيَ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ [هود : ٨٤] . يعنى : الغِنى[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى محمدُ بنُ عَمرٍو اليافِعىُّ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ . قال عطاءٌ : الخيرُ فيما يُرى[(٢)] المالُ[(١)] .

ثم **اخْتَلفوا فى مبلغِ المالِ** الذى إذا ترَكه الرجلُ كان ممن لزِمه حكمُ هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك ألفُ درهمٍ .

١٢١/٢ / **ذِكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : حدثنا همامُ بنُ يحيى ، عن قتادةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ . قال : الخيرُ ألفٌ فما فوقَه[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا الحجاجُ ، قال : حدثنا حمادٌ ، قال : أخبرنا هشامُ ابنُ عروةَ ، عن عروةَ ، أنَّ عليَّ بنَ أبى طالبٍ دخَل على ابنِ عمٍّ له يعودُه ، فقال : إنى أريدُ أن أُوصِىَ ؟ فقال علىٌّ : لا توصِ ؛ فإنك لم تترُكْ خيرًا فتوصِىَ . قال : وكان ترَك مِن السَّبعِمائة إلى التسعِمائة[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدثنى عثمانُ بنُ الحكمِ الجُذامىُّ[(٥)] وابنُ أبى الزِّنادِ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن علىِّ بنِ أبى

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩/١ عقب الأثر (١٦٠٠) معلقًا .

(٢) فى الأصل : « ترى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩/١ (١٦٠٣) من طريق همام به .

وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٠٨/١١ من طريق خثيم ، عن قتادة .

(٤) أخرجه الدارمى ٤٠٥/٢ من طريق حماد به . وعروة لم يسمع من على .

(٥) فى م : « الحزامى » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « الحزمى » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٣٥٢.

طالبٍ ، أنه دخَل على رجلٍ مريضٍ ، فذكَر له الوصيةَ ؟ فقال : لا توصِ ، إنما قال اللَّهُ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ . وأنت لم تترُكْ شيئًا(١) . قال ابنُ أبى الزِّنادِ فيه : فدعْ مالَك لبنيك(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدثنا سفيانُ ، [٤/١٢٦ظ] عن منصورِ ابنِ صفيَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ (٣) عتبةَ أو غَنيَّةَ (٣) - الشكُّ منى - أن رجلًا أرادَ أن يُوصِىَ وله ولدٌ كثيرٌ ، وترَك أربَعَمائةِ دينارٍ ، فقالتْ عائشةُ : ما أرَى فيه فضلًا(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، قال : دخل عليٌّ على مولًى لَهم فى الموتِ ، وله سبعُمائةِ درهمٍ أو ستُّمائةِ درهمٍ ، فقال : ألَا أُوصِى ؟ فقال : لَا ، إنما قال اللّهُ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ . وليس لك كثيرُ مالٍ(٥) .

وقال بعضُهم : ذلك ما بينَ الخَمسِمائة الدرهمِ إلى الألفِ .

---

(١) فى م : « خيرًا » .

(٢) أخرجه سفيان فى تفسيره ص ٥٥، ٥٦، وعبد الرزاق فى مصنفه (١٦٣٥٢) ، وابن أبى شيبة ١١/ ٢٠٨، وسعيد بن منصور فى سننه (٢٥١ - تفسير) ، والدارمى ٢/ ٤٠٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٩٨ (١٥٩٩) ، والحاكم ٢/ ٢٧٣، ٢٧٤، والبيهقى ٦/٢٧٠ من طرق عن هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٧٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر . وصححه الحاكم على شرط الشيخين ، وتعقبه الذهبى بقوله : فيه انقطاع .

(٣ - ٣) فى م ، ت ٣: « عيينة أو عتبة » ، وفى ت ١: « عتيبة أو عتبة » ، وفى ت ٢: « عتبة أو عتبة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٣٥٤) عن الثورى ، عن منصور ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن عائشة ، وخالف ابنُ جريج الثوريَّ فرواه عن منصور ، عن أمه ، عن عائشة ، أخرجه عبد الرزاق (١٦٣٥٥) عن ابن جريج به . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٤٨ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١١/ ٢٠٨، والبيهقى ٦/ ٢٧٠ من طريق أبى معاوية ، عن محمد بن شريك ، عن ابن أبى مليكة ، عن عائشة .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٨، ومصنفه (١٦٣٥١) .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، [(١)] عن أبانٍ ، عن إبراهيمَ النَّخعيِّ [(١)] فى قولِه : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ . قال : ألفُ درهمٍ إلى خَمسِمائة درهمٍ [(٢)] .

وقال بعضُهم : الوصيةُ واجبةٌ من قليلِ المالِ وكثيرِه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الزُّهريِّ ، قال : جعَل اللَّهُ الوصيةَ حقًّا ، مما قلَّ منه وممَّا كثُر [(٣)] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ . ما قال الزُّهريُّ ؛ لأنَّ قليلَ المالِ وكثيرَه يقعُ عليه اسمُ [(٤)] « خيرٍ » ، ولم يحُدَّ اللَّهُ ذلك بحدٍّ ، ولا خصَّ منه شيئًا فيجوزَ أن يُحالَ ظاهرٌ إلى باطنٍ ، فكلُّ مَن حضَرتْه منيَّتُه وعندَه مالٌ ، قلَّ أو كثُرَ ، فواجبٌ عليه أن يُوصِيَ منه لمن لا يرِثُه من آبائِه وأمهاتِه وأقربائِه الذين لا يرِثونَه ، بالمعروفِ ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه وأمَرَ به .

١٢٢/٢ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ﴾ .

(١ - ١) فى م : « عن قتادة عن أبان بن إبراهيم النخعى » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٩. وأبان هو ابن أبى عياش ، متروك .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٨.

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فمن غيَّر ما أوصَى به الموصِى من وصيَّتِه بالمعروفِ لوالديه أو أقربيهِ الذين لا يَرثونه بعدَ ما سمِع الوصيةَ ، فإنما إثمُ التبديلِ على من بدَّلَ وصيَّتَه .

فإن قال لنا قائلٌ : وعلامَ عادت الهاءُ التى فى قولِه : ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ﴾ ؟

قيل : على محذوفٍ من الكلامِ يدلُّ عليه الظاهرُ ، وذلك هو أمرُ الميتِ وإيصاؤُه مَن أوصَى إليه ، بما أوصَى به ، لمن أوْصَى له .

ومعنى الكلامِ : كُتِب عليكم إذا حضَر أحدَكم الموتُ إن ترَك خيرًا الوصيةُ للوالدين والأقْرَبين بالمعروفِ حقًّا على المتَّقين ، فأوْصُوا لهم ، فمن بدَّل ما أَوْصيتُم به لهم بعدَ ما سَمِعكم توصونَ لهم ، فإنما إثمُ ما فعَل من ذلك عليه دُونَكم .

وإنما قلنا : إن الهاءَ فى قولِه : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ ﴾ عائدةٌ على محذوفٍ من الكلامِ يدلُّ عليه الظاهرُ ؛ لأن قولَه : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ ﴾ من قولِ اللّهِ ، وإنّ تبديلَ المُبدِّلِ إنما يكونُ لوصيةِ الموصِى ، فأما أمرُ اللّهِ بالوصيةِ فلَا [١٢٧/٤و] يقدِرُ هو ولا غيرُه أن يُبدِّلَه فيجوزَ أن تكونَ الهاءُ فى قولِه : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ ﴾ عائدةً على الوصيةِ .

وأما الهاءُ فى قولِه : ﴿بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ﴾ فعائدةٌ على الهاءِ الأُولى فى قولِه : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ ﴾ . وأما الهاءُ التى فى قولِه : ﴿ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ ﴾ فإنها مَكنيٌّ « التبديل » ، كأنه قال : فإنما إثمُ ما بدَّلَ من ذلك على الذين يُبدِّلونَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ ﴾ . قال : الوصيةُ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ﴾ : وقد وقَع أجرُ الميِّتِ[(٢)] على اللَّهِ وبرِئَ من إثْمِه ، وإن كان أوصَى فى ضِرارٍ لم تجُزْ وصيتُه ، كما قال : ﴿ غَيۡرَ مُضَآرٍّ ﴾ [النساء : ١٢][(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ ﴾ . قال : من بدّلَ الوصيةَ بعدَ ما سمِعها فإثمُ ما بدَّلَ عليه[(٤)] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ﴾ : فمن بدّلَ الوصيةَ التى أوْصَى بها وكانت بمعروفٍ ، فإنما إثمُهَا على من بدَّلَها ؛ أنه قد ظلَم .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حجاجُ بنُ مِنهالٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن قتادةَ ، أن
١٢٣/٢ عطاءَ بنَ أبى رباحٍ قال / فى قولِه : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٢٠.

(٢) فى م ، ت ١ : « الموصى » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « الوصى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠٠ (١٦٠٩) من طريق أبى صالح به مختصرًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٥ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠٠ (١٦٠٨) عن الحسن بن يحيى به .

﴿ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ﴾ . قال : تُمْضَى[(١)] كما قال .

حدَّثني سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدثني أبي ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، عن الحسنِ : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ ﴾ . قال : مَن بدَّل وصيَّةً بعدَ ما سمِعها[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ إبراهيمَ ، عن الحسنِ في هذه الآيةِ : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ﴾ . قال : هذا في الوصيةِ ، مَن بدَّلها مِن بعدِ ما سمِعها ، فإنما إثمُه على مَن بدَّل .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ وابنُ المُثَنَّى ، قالَا : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : حدثني أبي ، عن قتادةَ ، عن عطاءٍ وسالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ وسليمانَ بنِ يسارٍ ، أنهم قالوا : تُمْضَى الوصيَّةُ لمن أوْصَى لَه به . إلى هاهنا انتهى حديثُ ابنِ المُثَنَّى ، وزادَ ابنُ بشَّارٍ في حديثِه : قال قتادةُ : وقال[(٣)] عبيدُ اللهِ بنُ عبيدِ اللهِ[(٣)] بنِ مَعْمَرٍ : أعجبُ إليَّ لو أوْصَى لذوِي القرابةِ ، وما يُعْجِبُني أنْ أنْزِعَه مِمن أوْصَى له به . قال قتادةُ : وأعجبُه إليَّ لمن أوْصَى له به ، قال اللَّهُ : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٨١ ﴾ .

يعني بذلك جلَّ ثناؤُه : إن اللَّهَ سميعٌ لوَصيَّتِكم التي أمَرتُكم أن تُوصوا لآبائِكم وأمهاتِكم [٤/١٢٧ظ] وأقربائِكم حينَ تُوصُون لهم بها ؛ أتَعْدِلون فيها على ما أذِنتُ لكم مِن فعلِ ذلك بالمعروفِ ، أم تَحِيفون فتَميلونَ عن الحقِّ وتَجُورون عن القصدِ ، عليمٌ بما تُخْفِيه صدورُكم مِن الميلِ إلى الحقِّ والعدلِ ، أم إلى الجَوْرِ والحَيْفِ .

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يمضى » .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٠٠ عقب الأثر (١٦٠٨) معلقا .

(٣ - ٣) في م : « عبد الله » . وتقدم الكلام عليه في ص ١٢٦ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُها : فمَن حضَر مريضًا وهو يُوصِى عندَ إشرافِه على الموتِ ، فخاف أن يُخْطِئَ فى وصيَّتِه فيَفْعَلَ ما ليس له ، أو أن يَعْمَدَ جورًا فيها ، فيَأْمُرَ بما ليس له الأمرُ به ، فلا حرجَ على مَن حضَره فسمِع ذلك منه أن يُصْلِحَ بينَه وبينَ ورثتِه ، بأن يَأْمُرَه بالعدلِ فى وصيَّتِه ، وأنْ يَنْهاهم عن منعِه ممَّا أذِن اللّهُ له فيه وأباحه له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ . قال : هذا حينَ يُحْضَرُ الرجلُ وهو يموتُ ، فإذا أسْرَف أمَروه بالعدلِ ، وإذا قصَّر قالوا : افْعَلْ كذا ، أعطِ فلانًا كذا[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ . قال : هذا حينَ يُحْضَرُ الرجلُ وهو فى الموتِ ، فإذا أشرفَ على الموتِ أمَروه بالعدلِ ، وإذا قصَّر عن حقٍّ قالوا : افْعَلْ كذا ، أعطِ فلانًا كذَا .

١٢٤/٢ / **وقال آخَرون** : بل معنى ذلك : فمَن خاف - مِن أوصياءِ ميتٍ ، أو والى أمرِ المسلمين - مِن موصٍ جنفًا فى وصيَّتِه التى أوْصَى بها الميتُ ، فأصْلَح بينَ ورثتِه وبينَ

(١) تفسير مجاهد ص ٢٢٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٧٥ إلى عبد بن حميد .

الموصَى لهم بما أوْصَى لهم به ، فردَّ الوصيةَ إلى العدلِ والحقِّ ، فلا حرَج عليه[(١)] ولا إثمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدثنا أبو صالحٍ كاتبُ الليثِ ، قال : حدثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ : يعنى إثمًا ، يقولُ : إذا أخطَأ الميتُ فى وصيَّتِه ، أو حاف فيها ، فليس على الأولياءِ حرجٌ أن يرُدُّوا خطأَه إلى الصوابِ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ . قال : هو الرجلُ يُوصِى فيَجْنَفُ[(٣)] فى وصيَّتِه ، فيَرُدُّها الوالى إلى الحقِّ والعدلِ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ . وكان قتادةُ يقولُ : مَن أوْصَى بجوْرٍ أو جَنَفٍ[(٥)] فى وصيَّتِه ، فردَّها ولىُّ المتوفَّى إلى كتابِ اللّهِ وإلى العدلِ فذاكَ له ، أو إمامٌ من أئمةِ المسلمين[(٦)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ وابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ : [٤/١٢٨و] فمَن

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠١ ، ٣٠٣ (١٦١١ ، ١٦١٩) من طريق أبى صالح به .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يحيف » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٩ .

(٥) فى م ، ت ١ : « حيف » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٥ إلى عبد بن حميد .

أوْصَى بوصيَّةٍ بجوْرٍ فردَّه الوصيُّ إلى الحقِّ بعدَ موتِه ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ . قال عبدُ الرحمنِ في حديثِهِ : ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ . يقولُ : ردَّه الوصيُّ إلى الحقِّ بعدَ موتِه فلا إثمَ عليه(١) .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن إبراهيمَ : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ . قال : ردَّه إلى الحقِّ(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : سألتُه عن رجلٍ أوْصَى بأكثرَ مِن الثلثِ ، قال : ارْدُدْها(٣) . ثم قرأ : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ .

حدَّثنا عَمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ يزيدَ صاحبُ اللؤْلؤِ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ . قال : رَدَّه الوصيُّ إلى الحقِّ بعدَ موتِه فلا إثمَ على الوصيِّ .

وقال بعضُهم : بل معنى ذلك : فمَن خاف من موصٍ جنَفًا أو إثمًا في عطيتِه عندَ حضورِ أجلِه بعضَ ورثتِه دونَ بعضٍ ، فلا إثمَ على مَن أصْلَح بينَهم ، يعني : بينَ الورثةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣/١ (١٦٢٠) من طريق عبد الرحمن بن سعد به .
(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣/١ عقب الأثر (١٦١٩) معلقًا .
(٣) في الأصل : « أردها » .

قال : قلتُ لعطاءٍ : قولَه : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ . قال : ذاك الرجلُ يَجْنَفُ[1] أو يَأْثَمُ عندَ موتِه ، فيُعْطِى ورثتَه بعضَهم دونَ/ بعضٍ ، يقولُ اللّهُ : فلا ١٢٥/٢
إثمَ على المصلحِ بينَهم . فقلتُ لعطاءٍ : أله أن يُعْطِىَ وارثَه عندَ الموتِ ، إنما هى وصيةٌ ، ولا وصيةَ لوارثٍ ؟ قال : ذلك فيما يَقْسِمُ بينَهم .

وقال آخرون : معنى ذلك : فمَن خاف مِن موصٍ جنفًا أو إثمًا فى وصيَّتِه لمن لا يَرِثُه بما يَرْجِعُ نفعُه على مَن يَرِثُه ، فأصْلَح بينَ ورثتِه فلا إثمَ عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : أخبرَنى ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه أنه كان يقولُ : جنفُه : [2]تَوْليجُه ، وتَوْليجُه[2] : أن يُوصِىَ الرجلُ لبنى ابنِه ؛ ليكونَ المالُ إلى أبيهم ، وتُوصِىَ المرأةُ لزوجِ ابنتِها ؛ ليكونَ المالُ لابنتِها ، وذو الوارثِ الكثيرِ والمالُ قليلٌ ، فيُوصِى بثلثِ مالِه كلِّه ، فيُصْلِحُ بينَهم الوصىُّ[3] أو الأميرُ . قلتُ : أفى حياتِه أم بعدَ موتِه ؟ قال : ما سمِعْنا أحدًا يقولُ إلا بعدَ موتِه ، وإنه ليُوعَظُ عندَ ذلك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه فى قوله : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ . قال : هو الرجلُ يُوصِى لولدِ ابنتِه[4] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « يحيف » .

(٢ - ٢) فى م : « وإثمه » .

(٣) فى م : « الموصى إليه » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٩، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠١ (١٦١٣) عن سفيان به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فمَن خاف مِن موصٍ لآبائِه وأقربائِه جَنَفًا على بعضِهم لبعضٍ ، فأصْلَح بينَ الآباءِ والأقرباءِ ، فلا إثمَ عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢٨/٤ظ] حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ﴾ : أما ﴿جَنَفًا﴾ : فخطأً في وصيَّتِه ؛ وأما ﴿إِثْمًا﴾ : فعمدًا ؛ يعْمِدُ في وصيتِه الظلمَ ، فإن هذا أعظمُ لأجرِه ألا يُنْفِذَها ، ولكن يُصْلِحُ بينهم على ما يَرَى أنه الحقُّ ، يَنْقُصُ بعضًا ويَزِيدُ بعضًا . قال : ونزَلت هذه الآيةُ في الوالدينِ والأقربينَ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ﴾ . قال : الجنَفُ أن يَجْنَفَ[(٢)] لبعضِهم على بعضٍ في الوصيةِ ، والإثمُ أن يكونَ قد أثِم في أَثَرَتِه[(٣)] بعضَهم على بعضٍ ، ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ المُوصَى إليه بينَ الوالدين وبينَ[(٤)] الابنِ ، والبنون هم الأقربون ، فلا إثمَ عليه . فهذا الوصيُّ[(٥)] الذي أوصِي إليه بذلك ، وجُعِل إليه ، فرأى هذا قد جنِف[(٦)] لهذا على هذا ، فأصْلَح بينَهم ، فلا إثمَ عليه ، فعجَز الموصِي أن يوصِيَ كما أمَره اللّهُ ، وعجَز الموصَى إليه أن يُصْلِحَ ، فانْتَزع اللّهُ ذلك منه[(٧)] ففرَض الفرائضَ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢/١ عقب الأثر (١٦١٥، ١٦١٧) من طريق عمرو بن حماد به ببعضه .
(٢) في م : « يحيف » .
(٣) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أبويه » .
(٤) في م : « الأقربين » .
(٥) في م : « الموصَى » .
(٦) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أجنف » .
(٧) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « منهم » .

وأولى الأقوالِ بتأويل هذه الآيةِ أن يكـونَ تأويلُها : فمَن خـاف مِن موصٍ [(١)] حضَرته الوفاةُ [(١)] جنفًا أو إثمًا ، وهو أن يَميلَ إلى غيرِ الحقِّ خطأً منه ، أو يَتَعَمَّدَ إثمًا فى وصيَّتِه بأنْ يُوصِىَ لوالدَيْه وأقربيه الذين لا يَرِثُونه بأكثرَ مما يَجُوزُ له أن يُوصِىَ لهم به مِن مالِه ، وغيرِ ما أذِن اللّهُ له به مما جاوَز الثلثَ ، أو بالثلثِ كلِّه ، وفى المالِ قِلَّةٌ ، أو [(٢)] فى/ الورثةِ كثرةٌ ، فلا بأسَ على مَن حضَره أن يُصْلِحَ بينَ الذين يُوصَى لهم ١٢٦/٢
وبيـنَ ورثةِ الميتِ وبيـنَ الميتِ ، بأن يَأْمُرَ الميِّتَ فى ذلك بالمعروفِ ، ويُعَرِّفَه ما أباح اللّهُ له فى ذلك ، فأذِن له فيه مِن الوصيةِ فى مالِه ، وينهاه أن يُجاوِزَ فى وصيتِه المعروفَ الذى قاله جلَّ ثناؤُه فى كتابه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . وذلك هو الإصلاحُ الذى قال جل ثناؤه : ﴿ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . وكذلك إن كان فى المالِ فضلٌ وكثرةٌ وفى الورثةِ قلَّةٌ فأراد أن يَقْصِرَ فى وصيَّتِه لوالدَيْهِ وأقربيه عن ثلثِه ، فأصْلَح مَن حضَره بينَه وبيـنَ ورثتِه ، وبيـنَ والديه وأقربيه الذين يُريدُ أن يُوصِىَ لهم ، بأن يَأْمُرَ المريضَ أن يَزِيدَ فى وصيَّتِه لهم ، ويَبْلُغَ بها ما رخَّص اللّهُ فيه مِن الثلثِ ، فذلك أيضًا هو مِن الإصلاحِ بينَهم بالمعروفِ .

وإنما اخترْنا هذا القولَ ؛ لأن اللّهَ جلَّ ثناؤُه قال : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا [٤/١٢٩و] أَوْ إِثْمًا ﴾ . يعنى بذلك : فمَن خاف مِن موصٍ أن يَجْنَفَ أو يَأْثَمَ ، فخوفُ الجنفِ والإثمِ مِن المُوصِى إنما هو كائنٌ منه قبلَ وقوعِ الجنفِ والإثمِ ، فأمّا بعدَ وجودِه منه فلا وجهَ للخوفِ منه بأن يَجْنَفَ أو يَأْثَمَ ، بل تلك حالُ مَن قد جنِف أو أثِم ، ولو كان ذلك معناه لقيلَ : فمَن تبيَّن مِن موصٍ جنفًا أو إثمًا ، أو أيْقَن أو علِم ،

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « و » .

ولم يَقُلْ : فمَن خاف منه جَنفًا .

فإن أشْكَل ما قلنا مِن ذلك على بعضِ الناسِ فقال : فما وجهُ الإصلاحِ حينئذٍ ، والإصلاحُ إنما يكونُ بين المختلفين في الشيءِ ؟

قيل : إن ذلك - وإن كان مِن معاني الإصلاحِ - فمِن الإصلاحِ بينَ فريقين[(١)] فيما كان مخوفًا حدوثُ الاختلافِ بينَهم فيه بما يُؤْمَنُ معه حدوثُ الاختلافِ ؛ لأن الإصلاحَ إنما هو الفعلُ الذى يكونُ معَه صلاحُ ذاتِ البَيْنِ ، فسواءٌ كان ذلك الفعلُ الذى يكونُ معه صلاحُ ذاتِ البينِ قبلَ وقوعِ الاختلافِ أو بعدَ وقوعِه .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ . ولم يَجْرِ للورثةِ ولا للمختلفين أو المخوفِ اختلافُهم ذكرٌ ؟

قيل : بل قد جرَى ذكرُ الذين أمَر جلَّ ثناؤُه بالوصيَّةِ لهم ، وهم والدَا المُوصِى وأقرَبُوه ، والذين أُمِروا بالوصيَّةِ فى قولِه : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ . ثم قال جلَّ ذكرُه : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ﴾ . لمن أمَرته بالوصيَّةِ له - ﴿جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ وبيْنَ مَن أَمرتُه بالوصيةِ له ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ . والإصلاحُ بينَه وبينَهم هو إصلاحٌ بينَهم وبينَ ورثةِ المُوصِى .

وقد قُرِئَ قولُه : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ﴾ بالتخفيفِ فى الصادِ والتسكينِ فى الواوِ[(٢)] ، و[(٣)] بتحريكِ الواوِ وتشديدِ الصادِ[(٤)] .

---

(١) فى م : « الفريقين » .
(٢) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحفص . حجة القراءات ص ١٢٤ .
(٣) سقط من : م .
(٤) قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر . المصدر السابق .

فمَن قرَأ ذلكَ بتخفيفِ الصادِ وتسكينِ الواوِ فإنما قرَأه بلغةِ مَن قال : أوْصَيتُ فلانًا بكذا . ومَن قرَأ بتحريكِ الواوِ وتشديدِ الصادِ قرَأه بلغةِ مَن يقول : وصَّيتُ فلانًا بكذا . وهما لغتان للعربِ مشهورتان : وصَّيتُك . و : أوْصَيتُك .

وأما الجَنَفُ فهو الجَوْرُ والعدولُ عن الحقِّ ، فى كلامِ العربِ ، ومنه قولُ الشاعرِ(١) :

هُمُ المَوْلى(٢) وقَدْ(٣) جنِفوا علينا ... وَإنَّا مِن لقائِهِمُ لَزُورُ(٤)

/يقالُ منه : جنِف الرجلُ على صاحبِه يَجْنَفُ ، إذا مال عليه وجارَ ، جَنفًا . ١٢٧/٢

فمعنى الكلامِ : فمَن خاف من موصٍ جنفًا له بموضعِ الوصيةِ ، ومَيْلًا عن الصوابِ فيها ، وجورًا عن القصدِ و(٥) إثْمًا ، بتعمُّدِه ذلك على علمٍ منه بخطأِ ما يأتى مِن ذلك ، فأصْلَح بينَهم - فلا إثمَ عليه .

وبمثلِ الذى قلنا فى معنى الجَنَفِ والإثمِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى [٤/١٢٩ظ] عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ : يعنى بالجنفِ الخطأَ(٦) .

---

(١) البيت لعامر الخصفى ، وهو فى مجاز القرآن ١/ ٦٦، ٦٧، وتأويل مشكل القرآن ٢١٩.
(٢) المولى : بنو العم . اللسان (و ل ى) .
(٣) فى م : « إن » .
(٤) الزُّور ، جمع أزور ، وهو المائل عن الشيء . ينظر اللسان (ز و ر) .
(٥) فى م ، ت ١، ت ٣: « أو » .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٠٢ (١٦١٥) عن محمد بن سعد به .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا ﴾ . قال : مَيْلًا[١] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه .

حدَّثنا عَمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ويزيدُ بنُ هارونَ ، قالا : ثنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحَّاكِ ، قال : الجنفُ الخطأُ ، والإثمُ العمدُ[٢] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازىُّ ، قال : ثنا أبو أحمد الزُّبَيْرىُّ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ[٣] مثلَه .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ : أمَّا ﴿ جَنَفًا ﴾ : فخطأً فى وصيتِه ؛ وأمّا ﴿ إِثْمًا ﴾ : فعَمْدًا ؛ يَعْمِدُ فى وصيتِه الظلمَ[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا ﴾ . قال : حَيْفًا ﴿ أَوْ إِثْمًا ﴾[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢/١ (١٦١٤) من طريق عبد الملك به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٦ - تفسير) عن هشيم به .

(٣) فى م : « عطاء » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٤٦.

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٢٠.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ وابنُ أبي جعفرٍ عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ . قال : الجَنَفُ الخطأُ ، والإثمُ العمدُ(١) .

حدَّثنا عَمْرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ يزيدَ صاحبُ اللؤلؤِ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن إبراهيمَ : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ . قال : الجنفُ الخطأُ ، والإثمُ العمدُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ . قال : خطأً ، أو إثمًا : مُتعمَّدًا .

/حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزَّاقِ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، عن ١٢٨/٢
ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ . قال : مَيْلًا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿جَنَفًا﴾ . (٢) قال : ميلًا(٢) ، والإثمُ : ميلُه لبعضِهم على بعضٍ ، وكلُّه يَصِيرُ إلى واحدٍ ، كما يكونُ عفوًّا غفورًا ، وغفورًا رحيمًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الجنفُ الخطأُ ، والإثمُ العمدُ(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢/١ عقب الأثر (١٦١٥، ١٦١٧) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢ - ٢) في م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «حيفا» .

(٣) عزاه السيوطي في الدر ١٧٥/١ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

حُدِّثت عن الحسينِ[(١)] بنِ الفرجِ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحَّاكِ ، قال : الجنفُ الخطأُ ، والإثمُ العمدُ .

وأمَّا قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ فإنه يعنى : واللّهُ غفورٌ للموصِى فيما [١٣٠/٤و] كان حدَّث به نفسَه من الجنفِ والإثمِ ، إذا ترَك أن يَجْنَفَ ويَأْثَمَ فى وصيَّتِه ، فتجاوز له عما كان حدَّثَ به نفسَه من الجوْرِ ؛ إذْ[(٢)] لم يُمْضِ ذلك فيفْعَلَ ، أنْ يُؤَاخِذَه به ، رحيمٌ بالمُصْلِحِ بينَ الموصِى وبينَ مَن أراد أن يَجْنَفَ[(٣)] عليه لغيرِه أو يَأْثَمَ فيه له .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : يا أيها الذين آمَنوا باللّهِ ورسولِه ، وصدَّقوا بهما وأقرُّوا .

ويعنى بقولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ : فُرِض عليكم الصيامُ .

والصيامُ مصدرٌ من قولِ القائلِ : صمتُ عن كذا وكذا - يعنى : كفَفْتُ عنه - أصومُ عنه صومًا وصيامًا . ومعنى الصيامِ الكفُّ عما أمَر اللّهُ بالكفِّ عنه . ومن ذلك قيل : صامت الخيلُ . إذا كفَّتْ عن السيرِ ، ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبيانَ[(٤)] :

خَيْلٌ صِيامٌ وخَيْلٌ غيرُ صَائِمَةٍ ... تحتَ العَجاجِ[(٥)] وأخرَى[(٦)] تَعْلُكُ اللُّجما[(٧)]

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحسن » .
(٢) فى الأصل : « إذا » .
(٣) فى م ، ت ١ : « يحيف » .
(٤) ديوانه ص ١١٢ .
(٥) العجاج : الغبار . اللسان (ع ج ج) .
(٦) فى الديوان : « خيل » .
(٧) علكت الدابةُ اللجامَ : لاكته وحركته فى فيها . اللسان (ع ل ك) .

ومنه قولُ اللّهِ : ﴿ فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ [مريم : ٢٦] . يعنى : صَمْتًا عن الكلامِ .

وقولُه : ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ فإنه يعنى به : فُرِض ذلك عليكم مثلَ الذى فُرِض على الذين مِن قبلِكم .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ فى الذين عنَى اللّهُ بقولِه : ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . وفى المعنى الذى وقَع فيه التشبيهُ بينَ فَرضِ صومِنا وصومِ الذين مِن قبلِنا ؛ **فقال بعضُهم** : الذين أخبرَنا اللّهُ عن الصومِ الذى فرَضه علينا أنه علينا مثلَ الذى كان عليهم ، هم النصارَى . وقالوا : التشبيهُ الذى شُبِّه من أجلِه أحدُهما بصاحبِه هو اتفاقُهما فى الوقتِ والمقدارِ الذى هو لازمٌ لنا اليومَ فَرْضُه .

/ ذِكرُ مَن قال ذلك ١٢٩/٢

حُدِّثتُ عن يحيى بنِ زيادٍ ، عن محمدِ بنِ أبانٍ ، عن أبى أُميةَ الطَّنافِسىِّ ، عن الشَّعبىِّ أنه قال : لو صمْتُ السَّنَةَ كلَّها لأفطرْتُ اليومَ الذى يُشَكُّ فيه فيقالُ : مِن شعبانَ . ويقالُ : من رمضانَ . وذلك أن النصارَى فُرِض عليهم شهرُ رمضانَ كما فُرِض علينا فحوَّلوه إلى الفصلِ ، وذلك أنهم كانوا رُبَّما صامُوه فى القيظِ يعدُّون ثلاثين يومًا ، ثم جاء بعدَهم قرنٌ منهم فأخَذوا بالثِّقةِ فى[1] أنفسِهم فصامُوا قبلَ الثلاثينَ يومًا وبعدَها يومًا ، ثم لم يزَلِ الآخِرُ يَسْتَنُّ سُنةَ القرنِ الذى قبلَه ، حتى [٤/١٣٠ظ] صارتْ إلى خمسينَ ، فذلك قولُه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾[2] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٢) معانى القرآن للفراء ١/ ١١١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٦ إلى المصنف مختصرًا ، ومحمد =

وقال آخرون : بل التشبيهُ إنما هو من أجلِ أنّ صومَهم كان من العشاءِ الآخِرةِ إلى العشاءِ الآخِرةِ ، وذلك كان فرضَ اللّهِ على المؤمنين فى أوَّلِ ما افترضَ عليهم الصومَ . ووافقَ قائلُو هذا القولِ القائلِى القولِ الأولِ فى أن الذين عنَى اللّهُ بقولِه : ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . النصارَى .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ : أما الذين مِن قَبلِنا : فالنصارَى ، كُتِب عليهم رمضانُ ، وكُتِب عليهم ألا يأكُلوا ولا يشرَبوا بعدَ النومِ ، ولا يَنكِحوا النساءَ شهرَ رمضانَ ، فاشتدَّ على النصارَى صيامُ رمضانَ ، وجعَل يُقَلَّبُ عليهم فى الشتاءِ والصيفِ ، فلمَّا رأَوْا ذلك اجتمعُوا فجعَلوا صيامًا فى الفصلِ بينَ الشتاءِ والصيفِ ، وقالوا : نَزيدُ عشرينَ يومًا نُكفِّرُ بها ما صنَعْنا . فجعَلوا صيامَهم خمسينَ يومًا ، فلم يَزَلِ المسلمونَ على ذلك يصنَعونَ كما تصنعُ النصارَى ، حتى كان من أمرِ أبى قَيسِ بنِ صِرمَةَ وعُمرَ بنِ الخطابِ ما كان ، فأحلّ اللّهُ لهم الأكلَ والشربَ والجماعَ إلى طلوعِ الفجرِ (١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . قال : كُتِب عليهم الصومُ مِن العتَمةِ إلى العتَمَةِ (٢) .

= ابن أبان القرشى ضعيف ، وقد أخرج ابن أبى شيبة ٣/ ٧١، ٧٢ من طرق عن الشعبى كراهيته لصوم يوم الشك .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٧٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٠٥ عقب الأثر (١٦٢٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

وقال آخرون : الذين عنَى اللّهُ بقولِه : ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ : أهلَ الكتابِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ : أهلُ الكتابِ[1] .

وقال بعضُهم : بل ذلك كان على الناسِ كلِّهم .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ .
قال : كُتِب شهرُ رمضانَ على الناسِ كما/ كُتِب على الذين مِن قبلِهم . قال : وقد ١٣٠/٢
كتَب اللّهُ على الناسِ قبلَ أن يُنزِلَ رمضانَ صومَ ثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شهرٍ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ : رمضانَ كتَبه اللّهُ على مَن كان قبلَهم .

وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى الآيةِ : [١٣١/٤و] يا أيها الذين آمنوا فُرِض عليكم الصيامُ كما فُرِض على الذين مِن قبلِكم مِن أهلِ الكتابِ أيَّامًا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/١ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/١ بنحوه إلى عبد بن حميد .

معدوداتٍ ، وهى شهرُ رمضانَ كلُّه ؛ لأنّ مَن بعدَ إبراهيمَ صلواتُ اللّهِ عليه كان مأمورًا باتباعِ إبراهيمَ ، وذلك أن اللّهَ جلَّ ثناؤُه كان جعَله للناسِ إمامًا ، وقد أخبرنا اللّهُ أن دينَه كان الحَنيفيَّةَ المسلمةَ ، وأُمِرَ نبيُّنا محمدٌ ﷺ (١) مِن اتِّباعِه (١) بمثلِ الذى أُمِرَ به مَنْ قبلَه مِن الأنبياءِ .

وأمَّا التشبيهُ فإنما وقَع على الوقتِ ، وذلك أنَّ مَنْ كان قَبْلَنا إنما كان فُرِض عليهم صومُ شهرِ رمضانَ ، مثلَ الذى فُرِض علينا سواءً .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ فإنه يعنى به : لِتتقُوا أكلَ الطعامِ وشربَ الشرابِ وجِماعَ النساءِ فيه . يقولُ : فرَضتُ عليكم الصومَ والكفَّ عما تكونون بتركِ الكَفِّ عنه مُفطرِين ؛ لتتَّقُوا ما يُفطِرُكم فى وقتِ صومِكم .

وبمثلِ الذى قُلنا فى ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أما قولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : فتتقونَ مِن الطعامِ والشّرابِ والنساءِ مثلَ ما اتقَوْا . يعنى : مثلَ الذى اتقى النصارَى قبلَكم (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : كُتِب عليكم أيها الذين آمنوا الصيامُ أيامًا معدوداتٍ .

ونصَب ﴿ أَيَّامًا ﴾ بمضمرٍ من الفعلِ ، كأنه قيلَ : كُتِب عليكم الصيامُ كما

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٠٥ (١٦٢٩) من طريق عمرو بن حماد به .

كُتب على الذين مِن قبلِكم ، أن تصومُوا أيامًا معدوداتٍ . كما يقالُ : أعجبَنى الضربُ زيدًا .

وقولُه : ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ من صلةِ[1] الصيامِ ، كأنه قيل : كُتِب عليكم الذى هو مثلُ الذى كُتِب على الذين مِن قبلِكم أن تصوموا أيامًا معدوداتٍ .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ فيما عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ أَيَّامًا مَّعۡدُودَٰتٖ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : الأيامُ المعدوداتُ صومُ ثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شهرٍ . قال : وكان ذلك الذى فُرِض على الناسِ من الصيامِ قبلَ أن يُفرضَ عليهم شهرُ رمضانَ .

/ ذِكرُ من قال ذلك ١٣١/٢

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عطاءٍ ، قال : كان عليهم الصيامُ ثلاثةَ أيامٍ من كلِّ شهرٍ - ولم يُسَمِّ الشهرُ - أيامًا معدوداتٍ . قال : وكان هذا صيامَ الناسِ قبلَ ذلك ، ثم فرَض اللَّهُ عزَّ وجلَّ على الناسِ شهرَ رمضانَ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمى ، عن أبيه ، [١٣١/٤ظ] عن جدِّه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ : وكان ثلاثةَ أيامٍ من كلِّ شهرٍ ، ثم نُسِخ ذلك بالذى أنزلَ اللهُ من صيامِ رمضانَ ، فهذا الصومُ الأولُ من

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠٥، ٣٠٦ (١٦٣٠) من طريق أبى حذيفة به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٦١ - تفسير) ، والبخارى فى الكبير ١٦٨/٤ من طريق آخر عن عطاء مختصرًا .

العتَمَةِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدثنا يونسُ[(٢)] بنُ بُكيرٍ ، قال : حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتبةَ ، عن عَمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلَى ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، قال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قدِم المدينةَ فصام يومَ عاشوراءَ وثلاثةَ أيامٍ من كلِّ شهرٍ ، ثم أنزَل اللَّهُ جلَّ وعزَّ فَرضَ شهرِ رمضانَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ[(٣)] ﴾[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قد كتَب اللَّهُ تعالى ذكرُه على الناسِ قبلَ أن يُنزِلَ رمضانَ ، صومَ ثلاثةِ أيامٍ مِن كلِّ شهرٍ[(٥)] .

وقال آخرون : بلِ الأيامُ الثلاثةُ التى كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يصومُها قبلَ أن يُفْرَضَ شهرُ رمضانَ ، كان تطوُّعًا صوْمُهُنَّ ، وإنما عنَى اللَّهُ جلَّ وعزَّ بقولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ - ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠٤ (١٦٢٣) عن محمد بن سعد به ، دون قوله : فهذا الصوم الأول من العتمة .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بشر » .

(٣) فى الأصل : « مساكين » . وكذا فيما يأتى من مواضع ، وهى قراءة نافع وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٧٦ .

(٤) إسناده منقطع ؛ ابن أبى ليلى لم يدرك معاذا . وأخرجه أحمد ٥/ ٢٤٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٥٠٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠٤ (١٦٢٢) ، والحاكم ٢/ ٢٧٤ ، والبيهقى ٤/ ٢٠٠ من طريق عبد الرحمن المسعودى به ، مطولاً فى أحوال الصلاة والصيام ، والحديث فى مسند الطيالسى (٥٦٧) ، وينظر الإرواء ٤/ ٢٠ ، ٢١ ، وتقدم طرف منه فى ٢/ ٦٢١ ، وسيأتى فى ص ١٦١ .

(٥) تقدم فى ص ١٥٥ .

أيامَ شهرِ رمضانَ ، لا الأيامَ التى كان يصومُهنَّ قبلَ وجوبِ فرضِ صيامِ شهرِ رمضانَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن عَمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : حدثنا أصحابُنا ، أن رسولَ اللهِ ﷺ لما قدِمَ عليهم ، أمَرهم بصيامِ ثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شهرٍ تطوُّعًا لا فريضةً ، قال : ثم أُنْزِلَ صيامُ رمضانَ(١) .

قال أبو موسى(٢) : قولُه : قال عَمرُو بنُ مُرَّةَ : حدثنا أصحابُنا . يريدُ ابنَ أبى ليلَى ، كأنَّ ابنَ أبى ليلَى القائلُ : حدَّثنا أصحابُنا .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : حدثنا أبو داودَ ، قال : حدثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ عمرَو بنَ مُرةَ ، قال : سمعتُ ابنَ أبى ليلَى . فذكَر نحوَه .

وقد ذكَرنا قولَ من قال : عنَى بقولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ شهرَ رمضانَ .

وأوْلَى ذلك بالصوابِ عندِى قولُ من قال : عنَى اللّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ أَيَّامًا
١٣٢/٢ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ أيامَ شهرِ/ رمضانَ ، وذلك أنه لم يأتِ خبرٌ تقومُ به حجةٌ بأن صومًا فُرِض على أهلِ الإسلامِ غيرَ صومِ شهرِ رمضانَ ، ثم نُسِخ بصومِ شهرِ رمضانَ ، وبأن اللّهَ تعالى قد بيَّنَ فى سياقِ الآيةِ أن الصيامَ الذى أوجَبه علينا ، هو صيامُ شهرِ رمضانَ دونَ غيرِه [١٣٢/٤و] من الأوقاتِ ، بإبانتِه عن الأيامِ التى أخبَرنا أنه كتَب علينا صوْمَها بقولِه : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ . فمن ادّعى أن صومًا كان قد

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٦) ، وابن خزيمة (٣٨٣) ، والبيهقى ٢٠١/٤ من طريق شعبة به .

(٢) هو محمد بن المثنى شيخ المصنف ، كما سيأتى فى ص ١٦٢، وتقدمت ترجمته فى المقدمة .

لزِم المسلمينَ فَرضُه غيرَ صومِ شهرِ رمضانَ الذى هم على وجوبِ فرضِ صومِه مُجْمِعون ، ثم نُسِخ ذلك - سُئِل البرهانَ على ذلك من خبرٍ تقومُ به حجةٌ ، إذْ كان ذلك لا يُعْلَمُ إلا بخبرٍ يَقْطَعُ العذرَ .

وإذا كان الأمرُ فى ذلك على ما وصفْنا للذى بيَّنَّا ، فتأويلُ الآيةِ : كُتِب عليكم أيها المؤمنون الصيامُ كما كُتِب على الذين من قبلِكم ، لعلكُم تتقونَ ، أيامًا معدوداتٍ ، هن شهرُ رمضانَ .

وجائزٌ أيضا أن يكونَ معناهُ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ : كُتِب عليكم شهرُ رمضانَ .

وأما « المعدوداتُ » فهى التى تُعدُّ مبالِغُها وساعاتُ أوقاتِها .

ويعنى بقولِه ﴿مَّعْدُودَٰتٍ﴾ : مُحصَيَاتٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ ممن كُلِّف صومَه ، أو[(١)] كان صحيحًا غيرَ مريضٍ و[(٢)]كان على سفرٍ ، ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ يقولُ : فعليه صومُ عدَّةِ الأيامِ التى أفطرَها فى مرضِه أو فى سفرِه ﴿ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ يعنى : من أيامٍ أُخرَ غيرِ أيامِ مرضِه أو سفرِه [(٣)]إن هو أفطر فى مرضِه أو سفرِه[(٣)] .

والرفعُ فى قولِه : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ نظيرُ الرفعِ فى قولِه : ﴿ فَٱتِّبَاعُۢ

(١) فى الأصل : « لو » .
(٢) فى الأصل : « أو » .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ . وقد مضَى بيانُ ذلك هنالك بما أغنَى عن إعادتِه[1] .

وأما قولُه : ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ فإن قراءةَ كافَّةِ المسلمين ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ وعلى ذلك خطوطُ مصاحفِهم ، وهى القراءةُ التى لا يجوزُ لأحدٍ من أهلِ الإسلامِ خلافُها ؛ لنقلِ جميعِهم تصويبَ ذلك قرنًا عن قرنٍ ، وكان ابنُ عباسٍ يقرؤُها فيما رُوِى عنه : (وعَلى الذين يُطَوَّقونه) .

ثم اختلَف قرأةُ ذلك : ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ فى معناه ؛ **فقال** : **بعضُهم** : كان ذلك فى أوَّلِ ما فُرِض الصومُ ، وكان مَن أطاقَه من المقيمين صامَه إن شاءَ ، وإن شاءَ أفطرَه وافْتدَى ، فأطعمَ لكلِّ يومٍ أفطرَه مسكينًا حتى نُسِخ ذلك .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، قال : حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللّهِ بنِ عُتبةَ ، عن عَمرِو بنِ مُرةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، قال : [١٣٢/٤ظ] إن رسولَ اللّهِ ﷺ قدِم المدينةَ ، فصامَ يومَ عاشوراءَ وثلاثةَ أيامٍ من كلِّ شهرٍ ، ثم إنَّ اللّهَ فرَض شهرَ رمضانَ ، فأنزلَ اللّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ . حتى بلَغ : ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ فكان من شاءَ صامَ ، ومن شاءَ أفطَر وأطعَم مسكينًا ، ثم إن اللّهَ أوْجَبَ / الصيامَ على الصحيحِ المقيم ، وثبَت الإطعامُ للكبيرِ الذى لا يستطيعُ ١٣٣/٢
الصومَ ، فأنزَل اللّهُ : ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[2] .

---

(١) سيذكر المصنف الأسانيد بذلك فى ص ١٧٢ وما بعدها .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٥٨.

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن عمرِو ابنِ مُرَّةَ ، قال : حدثنا أصحابُنا أن رسولَ اللّهِ ﷺ لما قدِمَ عليهم أمَرَهم بصيامِ ثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شهرٍ تطوعًا غيرَ فريضةٍ . قال : ثم نزَل صيامُ رمضانَ . قال : وكانوا قومًا لم يتعوَّدُوا الصيامَ . قال : وكان يشتدُّ عليهم الصومُ . قال : فكان مَن لم يَصُمْ أطعَم مِسكينًا ، ثم نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ فكانت الرخصةُ للمريضِ والمسافرِ ، وأُمِرنا بالصيامِ(١) .

قال محمدُ بنُ المثنَّى : قولُه : قال عَمرٌو : حدثنا أصحابُنا . يريدُ ابنَ أبى ليلى ، كأن ابنَ أبى ليلى القائلُ : حدثنا أصحابُنا .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : حدثنا أبو داودَ ، قال : حدثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ عمرَو بنَ مُرَّةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ أبى ليلى . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ قال : كان من شاءَ صامَ ، ومن شاءَ أفطرَ وأطعمَ نصفَ صاعٍ مسكينًا ، فنسَخها ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ بنحوِه ، وزادَ فيه قال : فنَسختْها هذه الآيةُ ، وصارت الآيةُ الأولى للشيخِ الذى لا يستطيعُ الصومَ ، يتصدَّقُ مكانَ كلِّ يومٍ على مسكينٍ نصفَ صاعٍ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٥٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٥٧٨) ، وأبو عبيد فى ناسخه ص ٤٩ من طريق منصور به مختصرًا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا يحيى بنُ واضحٍ أبو تُمَيْلةَ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عِكرمةَ والحسنِ البصريِّ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ : فكان مَن شاءَ [١٣٣/٤و] منهم أن يصومَ صامَ ، ومن شاء منهم أن يفتدِىَ بطعامِ مسكينٍ افتدَى وتمَّ له صومُه ، ثم قال : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ . ثم استثنَى من ذلك فقال : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : حدثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سألتُ الأعمشَ عن قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ فحدثنا عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : نَسختْها : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ (١) .

حدَّثنا محمدُ (٢) بنُ المثنى ، قال : حدثنا عبدُ الوهاب ، قال : حدثنا عبيدُ (٣) اللّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عُمرَ ، قال : نَسختْ هذه الآيةَ ، يَعْنى : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ التى بعدها : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ الأعمشَ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ قال : نَسختْها ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٩، وابن الجوزى فى ناسخه ص١٧٢ من طريق ابن إدريس به .

(٢) فى م ، ت ١: « عمر » ، وفى ت ٢، ت ٣: « عمرو » .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عبد » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩/٣ - ومن طريقه البيهقى ٢٠٠/٤ - عن عبد الوهاب الثقفى به .
وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٧٠ - تفسير) ، والبخارى (٤٥٠٦) من طريق عبيد اللَّه به ، مختصرًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/١ إلى وكيع وابن المنذر .

١٣٤/٢ / حدثنا الوليدُ بنُ شجاعٍ أبو همامٍ ، قال : حدثنا عليُّ بنُ مُسهِرٍ ، عن عاصمٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : نزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ كان الرجلُ يُفطِرُ فيتصدَّقُ عن كلِّ يومٍ على مسكينٍ طعامًا ، ثم نزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ فلم تنْزِلِ الرخصةُ إلَّا للمريضِ والمسافِرِ (١) .

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : حدثنا عليُّ بنُ مُسهِرٍ ، عن عاصمٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : نزَلتْ هذه الآيةُ للناس عامةً : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ . وكان الرجلُ يُفطِرُ ويتصدَّقُ بطعامِه على مسكينٍ ، ثم نزلتْ هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ قال : فلم تنْزِلِ الرخصةُ إلَّا للمريضِ والمسافرِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : حدثنا وكيعٌ ، عن ابنِ أبى ليلى ، قال : دخلتُ على عطاءٍ وهو يأكُلُ فى شهرِ رمضانَ فقال : إنى شيخٌ كبيرٌ ، إن الصومَ نزَل ، فكان مَن شاءَ صامَ ، ومَن شاءَ أفطَر وأطعَم مسكينًا ، حتى نزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ فوجَب الصومُ على [١٣٣/٤ظ] كلِّ أحدٍ إلا مريضٍ أو مسافرٍ أو شيخٍ كبيرٍ مثلى يَفْتدِى (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثنى الليثُ ، قال : أخبرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : قال اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص ١٧٣ من طريق ابن شبرمة ، عن الشعبى نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/١ إلى عبد بن حميد ووكيع .

﴿ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . قال ابنُ شهابٍ : كتَب اللّهُ الصيامَ علينا ، فكان من شاءَ افتدَى ممن يُطيقُ الصيامَ من صحيحٍ أو مريضٍ أو مسافرٍ ، ولم يكنْ عليه غيرُ ذلك ، فلما أوجَب اللَّهُ على من شهِد الشهرَ الصيامَ ، فمن كان صحيحًا يُطيقُه وضَع عنه الفديةَ ، وكان مَن كان على سفرٍ أو كان مريضًا فعدةٌ من أيامٍ أخرَ . قال : وبقِيت الفديةُ التى كانت تُقبلُ قبلَ ذلك للكبيرِ الذى لا يُطيقُ الصيامَ ، والذى يَعرِضُ له العطشُ أو العِلَّةُ التى لا يستطيعُ معها الصيامَ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جعَل اللّهُ فى الصومِ الأولِ فديةً طعامَ مِسكينٍ[(٢)] ، فمن شاءَ مِن مُسافرٍ أو مقيمٍ أن يُطعِمَ مسكينًا ويُفْطِرَ ، كان ذلك رخصةً له ، فأنزل اللهُ فى الصومِ الآخرِ : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ولم يذكرِ اللّهُ فى الصومِ الآخرِ فديةَ طعامَ مسكينٍ[(٢)] ، فنُسِخَتْ الفديةُ ، وثبَت فى الصومِ الآخرِ ، ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ وهو الإفطارُ فى السفرِ ، وجعْلُه عدةً من أيامٍ أُخَرَ[(٣)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عَمرُو بنُ الحارثِ ، [(٤)]عن بُكَيرِ[(٤)] بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن يزيدَ مولى سَلَمةَ بنِ الأكوعِ ، عن سلمةَ بنِ الأكوعِ أنه قال : كنا فى عهدِ رسولِ اللّهِ ﷺ مَن شاءَ صامَ ، ومن شاءَ أفطَر وافتدى بطعامِ مسكينٍ[(٥)] ، حتى أُنزلتِ الآيةُ : ﴿ فَمَن شَهِدَ

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٥٠، ٥١ عن أبى صالح به مختصرًا .
(٢) فى الأصل : « مساكين » .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠٤ (١٦٢٣) عن محمد بن سعد به .
(٤ - ٤) فى م : « قال بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٤٢.
(٥) سقط من : الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[١] .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ قال : كانت
١٣٥/٢ للناسِ كلِّهم ، فلمَّا نزلتْ : ﴿ فَمَن / شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ أُمِروا بالصومِ والقضاءِ، فقال: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[٢] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : [١٣٤/٤و] حدثنا عليُّ بنُ مُسهِرٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ قال : نسَخَتْها الآيةُ التي بعدها : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : حدثنا وكيعٌ ، عن محمدِ بنِ سُلَيمٍ[٣] ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ . قال : نَسختْها الآيةُ التي تَليها : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[٤] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ[٥] بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : حدثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحَّاكِ قولَه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ الآية : فُرِض الصومُ مِن العَتَمةِ إلى مِثلِها مِن القابلةِ ، فإذا صلَّى الرجلُ العَتَمةَ حرُمَ عليه الطعامُ والجماعُ إلى مثلِها من القابلَةِ ، ثم نزَل الصومُ الآخِرُ بإحلالِ الطَّعامِ والجِماعِ بالليلِ

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (١٩٠٣) عن أحمد بن عبد الرحمن به . وأخرجه مسلم (١١٤٥) من طريق ابن وهب به . وأخرجه البخارى (٤٥٠٧) ، ومسلم (١١٤٥) ، وأبو داود (٢٣١٥) ، والترمذى (٧٩٨) ، والنسائى (٢٣١٥) من طريق عمرو بن الحارث به .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٦٤ .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « سليمان » ، وفى ت ١: « سلمان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٢٩٢.

(٤) أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص ١٧٢، ١٧٣ من طريق وكيع به .

(٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « الحسن » .

كلِّه ، وهو قولُه : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ ﴾ . وأحلَّ الجِماعَ أيضًا فقال : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ ﴾ . وكان فى الصومِ الأولِ الفديةُ ، فمن شاءَ مِن مسافرٍ أو مقيمٍ أن يُطعِمَ مسكينًا ويُفطِرَ ، فعَل ذلك ، ولم يذكرِ اللهُ فى الصومِ الآخِرِ الفديةَ ، وقال : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ ﴾ . فنسَخ هذا الصومُ الآخِرُ الفديةَ .

وقال آخرون : بل كان قولُه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ ﴾ حُكمًا خاصًّا للشيخِ الكبيرِ والعجوزِ اللَّذَيْن يُطيقان الصومَ ، كان مرخَّصًا لهما أن يَفْدِيا صومَهما بإطعامِ مسكينٍ ويُفْطِرَا ، ثم نُسِخ ذلك بقولِه : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ ﴾ . فلزِمهما من الصومِ مثلُ الذى لزِم الشابَّ ، إلَّا أن يَعْجِزَا عن الصومِ فيكونَ ذلك الحكمُ الذى كان لهما قبلَ النسخِ ثابتًا لهما حينَئذٍ بحالِه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عَزْرَةَ(١) ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان الشيخُ الكبيرُ والعجوزُ الكبيرةُ وهما يُطيقان الصومَ رُخِّص لهما أن يُفطِرَا إن شاءَا ويُطعِما لكلِّ يومٍ مسكينًا ، ثم نسَخ ذلك بعدَ ذلك : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ ﴾ . وثبَت للشيخِ الكبيرِ والعجوزِ الكبيرةِ إذا كانا لا يطيقان الصومَ ، وللحُبْلَى والمُرضِعِ [٤/١٣٤ظ] إذا خافَتَا(٢) .

(١) فى النسخ : « عروة » ، والصواب ما أثبت ، كما سيأتى فى الأثر الثانى عن الأصل . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٥١ .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٣١٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠٧ (١٦٣٥) ، والبيهقى ٤/ ٢٣٠ من طريق سعيد به ، وأخرجه البخارى (٤٥٠٥) من طريق ، عطاء ، عن ابن عباس بمعناه . وعزاه السيوطى فى الدر =

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن عَزْرَةَ[(١)] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ قال : الشيخُ الكبيرُ والعجوزُ الكبيرةُ . ثم ذكَر مثلَ حديثِ بشرٍ ، عن يزيدَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : حدثني أبي ، عن
١٣٦/٢ قتادةَ ، عن عكرمةَ ، قال : / كان الشيخُ والعجوزُ لهما الرخصةُ أن يُفْطِرا ويُطعِما بقولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ . قال : فكانت لهم الرخصةُ ، ثم نُسِخت بهذه[(٢)] الآيةِ : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ . فنسِخت الرخصةُ عن الشيخِ والعجوزِ إذا كانا يطيقان الصومَ ، وبقِيت الحاملُ والمُرضِعُ أنْ تُفْطِرا وتُطعِمَا[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا حجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : حدثنا همَّامُ بنُ يحيى ، قال : سمِعتُ قتادةَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ . قال : كان فيها رخصةٌ للشيخِ الكبيرِ والعجوزِ الكبيرةِ ، وهما يُطيقانِ الصومَ ، أن يُطعِما مكانَ كلِّ يومٍ مسكينًا ويُفْطِرا ، ثم نُسِخ ذلك فى الآيةِ التى بعدَها فقال : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ نسَختْها هذه الآيةُ . فكان أهلُ العلمِ يرَون ويَرجُون الرُّخصةَ ثبتت[(٤)] للشيخِ الكبيرِ والعجوزِ الكبيرةِ ، إذا لم يُطيقا الصومَ أن يُفْطِرا ويُطعِما عن كلِّ يومٍ مسكينًا ، وللحُبلَى إذا

= المنثور ١/١٧٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وينظر ما سيأتى فى ص ١٧١ .

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عروة » .

(٢) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هذه » .

(٣) ذكره ابن الجوزى فى ناسخه ص ١٧٦ معلقا عن قتادة به مختصرًا .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تثبت » .

خشِيتْ على ما فى بطنِها ، وللمُرضِعِ إذا ما خشِيتْ على ولدِها(١) .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ : فكان الشيخُ والعجوزُ يُطِيقانِ صومَ رمضانَ ، فأحلَّ اللَّهُ لهما أن يُفْطِراه إنْ أرادا ذلك ، وعليهما الفديةُ لكلِّ يومٍ (٢)يُفطِران فيه(٢) ؛ طعامُ مسكينٍ ، فأنزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بعدَ ذلك فقال : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ .

وقال آخرون ممن قرَأ ذلك : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ : لم يُنسخْ ذلك ولا شىءٌ منه ، وهو حُكمٌ مُثبَتٌ من لَدُنْ نزَلتْ هذه الآيةُ إلى قيامِ الساعةِ . وقالوا : إنما تأويلُ ذلك : (٣)وعلى الذين كانوا يُطيقونه فى حالِ شبابِهم(٣) وحداثَتِهم ، وفى حالِ صحتِهم وقوتِهم ، إذا مرِضوا أو(٤) كَبِروا فعجَزوا من الكِبَرِ عن الصومِ - فديةٌ طعامُ مسكينٍ ، لا أن القومَ كان رُخِّص لهم فى الإفطارِ وهم[٤/١٣٥و] على الصومِ قادرون إذا افْتدَوا .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ . قال : أما ﴿ ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٦٩، ومصنفه (٧٥٨٤) ، عن معمر ، عن قتادة .

(٢ - ٢) فى م : « يفطرانه » .

(٣ - ٣) فى م : « على الذين يطيقونه وفى حال شبابهم » ، فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وعلى الذين يطيقونه فى حال شبابهم » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

يُطِيقُونَهُۥ ﴾ فالرجلُ كان يُطيقُه وقد صام قبلَ ذلك ، ثم يَعْرِضُ له الوَجَعُ أو العَطَشُ أو المرضُ الطويلُ ، أو المرأةُ المرضِعُ لا تستطيعُ أن تصومَ ، فإن أولئك عليهم مكانَ كلِّ يومٍ إطعامُ مسكينٍ ، فإنْ أطعم مسكينيْن[(١)] فهو خيرٌ له ، ومَن تكلَّف الصيامَ فصامه فهو خيرٌ له .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : حدَّثنا عبدةُ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن عَزْرَةَ[(٢)] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا خافت الحاملُ على نفسِها والمرضِعُ على ولدِها فى رمضانَ ، قال : تُفْطِران وتُطْعِمان مكانَ كلِّ يومٍ مسكينًا ، ولا تقضيان صومًا[(٣)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عبدةُ ، [(٤)]عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن عَزْرَةَ[(٤)] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه رأى أمَّ ولدٍ له حاملًا أو مُرضِعًا ، فقال : أنتِ بمنزلةِ الذى لا يُطيقُه ، عليك أن تُطْعِمى مكانَ كلِّ يومٍ مسكينًا ولا قضاءَ عليك .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عبدةُ ، عن سعيدٍ ، عن [(٥)]عليِّ بنِ ثابتٍ ، عن نافعٍ[(٥)] ، عن ابنِ عمرَ مثلَ قولِ ابنِ عباسٍ فى الحاملِ والمرضِعِ[(٦)] .

---

(١) فى م : « مسكينا » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « مسكين » . وينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٩٥، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٠٨.

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عروة » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٨١، والدارقطنى ٢/ ٢٠٦ من طريق سعيد به . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٥٦٧) ، والدارقطنى ٢/ ٢٠٧ من طريق قتادة به . وينظر ما تقدم فى ص ١٦٧.

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى م : « نافع عن على بن ثابت » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠٧ (١٦٣٦) من طريق سعيد به . وأخرجه الدارقطنى ٢/ ٢٠٧ من طريقين عن نافع به نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٩ إلى عبد بن حميد .

/ حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، ١٣٧/٢
قال : ذُكِر لنا أن ابنَ عباسٍ قال لأمٍّ ولدٍ له حُبْلَى أو مُرضِعٍ : أنتِ بمنزلةِ الذين لا يُطِيقونه ، عليك الفداءُ ولا صومَ عليك . هذا إذا خافت على نفسِها .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثني أبى ، قال : حدثني عمى ، قال : حدثني أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ : هو الشيخُ الكبيرُ كان يُطِيقُ صومَ شهرِ رمضانَ وهو شابٌّ ، فكبِر وهو لا يَسْتَطِيعُ صومَه ، فَلْيَتَصَدَّقْ على مسكينٍ واحدٍ لكلِّ يومٍ أفْطَره ، حينَ يُفْطِرُ وحين يَتَسَحَّرُ[(١)] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : حدثنا عَبيدةُ[(٢)] ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه ، غيرَ أنه لم يَقُلْ : حين يُفْطِرُ وحين يَتَسَحَّرُ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حَرْمَلَةَ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ أنه قال [٤/١٣٥ظ] فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ قال : هو الكبيرُ الذى كان يصومُ فكبِر وعجَز عنه ، وهى الحاملُ التى ليس عليها الصيامُ ، فعلى كلِّ واحدٍ منهما طعامُ مسكينٍ ؛ مُدٌّ مِن حِنْطَةٍ لكلِّ يومٍ حتى يَنْقَضِىَ رمضانُ[(٣)] .

وقرَأ ذلك آخَرون : (وعلى الذين يُطَوَّقُونه[(٤)] فديةٌ طعامُ مسكينٍ) وقالوا : إنه

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص١٧٥ من طريق محمد بن سعد به .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبدة » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/٢٥٧ .

(٣) أخرجه سفيان فى تفسيره ص ٥٦ ، وسعيد بن منصور فى سننه (٢٦٣ - تفسير) ، وابن حزم فى المحلى ٦/ ٤٠٢ ، والبيهقى ٤/ ٢٧١ ، ٢٧٢ ، وابن الجوزى فى ناسخه ص ١٧٦ ، ١٧٧ من طرق عن عبد الرحمن ابن حرملة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٥٨٥) من طريق آخر عن سعيد .

(٤) وهى قراءة ابن عباس بخلاف ، وعائشة ، وسعيد بن المسيب ، وطاوس بخلاف ، وسعيد بن جبير ،=

الشيخُ الكبيرُ والمرأةُ العجوزُ اللذان قد كبِرا عن الصومِ ، فهما يُكَلَّفانِ الصومَ ولا يُطِيقانِه ، فلهما أن يُفْطِرا ويُطْعِما مكانَ كلِّ يومٍ أفْطَراه مسكينًا . وقالوا : الآيةُ ثابتةُ الحكمِ منذُ أُنْزِلت لم تُنْسَخْ . وأنْكَروا قولَ مَن قال : إنها منسوخةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَؤُها : (يُطَوَّقُونَه)[1] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : حدثنا عليُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن عاصمٍ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ : (وعلى الذين يُطَوَّقُونَه فِدْيَةٌ طعامُ مسكينٍ) . قال : فكان يقولُ : هى للناسِ اليومَ قائمةٌ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : حدثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرؤها : (وعلى الذين يُطَوَّقُونه فديةٌ طَعامُ مسكينٍ) . [2]هو الشيخُ الكبيرُ يُفطِرُ ويُطعِمُ[2] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا قَبيصَةُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرأُ : (وعلى الذين يُطَوَّقُونه) ويقولُ : هو الشيخُ

= ومجاهد بخلاف ، وعكرمة ، وأيوب السختيانى ، وعطاء ، وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة : (يَطَّوَّقونه) ، وعنهم أيضا : (يَطَّيَّقونه) ، وعن ابن عباس أيضا : (يُطَيَّقونه) . المحتسب ١/ ١١٨، وينظر تفسير القرطبى ٢/ ٢٨٦، ٢٨٧، والبحر المحيط ٢/ ٣٥، وستأتى الآثار بعد ذلك ليس فيها إشارة إلى ضبط هذه القراءات فضبطنا المشهور وتركنا الباقى بلا ضبط .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٥٧٥) عن ابن جريج به .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « قال : وكان يقول : هى للناس اليوم قائمة » .

والأثر فى تفسير سفيان ص ٥٦، ومن طريقه أبو عبيد فى ناسخه ص ٥٣، وفى فضائل القرآن ص ١٦٣، وعبد الرزاق فى مصنفه (٧٥٧٤) والدارقطنى ٢/ ٢٠٧، وابن الجوزى فى ناسخه ص ١٧٦.

الكبيرُ (١) يُفْطِرُ و (١) يُطْعِمُ عنه .

(٢) حدثنا محمدُ بن بَشَّارٍ ، قال : حدثنا عبدُ الوهابِ ، قال : حدثنا أيوبُ ، عن عِكْرِمَةَ أنه قال في هذه الآيةِ : (وعلى الذين يُطَوَّقُونه) - وكذلك كان يَقْرَؤُها - : إنها ليست منسوخةً ، كُلِّف الشيخُ الكبيرُ أن يُفْطِرَ ويُطْعِمَ مكانَ كلِّ يومٍ مسكينًا (٢) .

/حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قرَأ : (وعلى الذين يُطَوَّقُونه) (٣) . ١٣٨/٢

حدَّثنا هنادٌ ، قال : حدثنا وكيعٌ ، عن عمرانَ بنِ حُديرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ : يصومُونَه ، ولكن (الذين يُطَوَّقُونه) يعجِزون عنه (٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : حدثني محمدُ بنُ عبادِ بنِ جعفرٍ ، عن أبي عَمرٍو مولى عائشةَ ، أن عائشةَ كانت تَقْرَأُ : (يُطَّوَّقُونَه) (٥) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءٍ أنه كان [١٣٦/٤و] يَقْرَؤُها : (يُطَّوَّقُونَه) . قال ابنُ جُريجٍ : وكان مجاهدٌ يَقْرَؤُها

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٥١، ٥٢ عن عبد الوهاب ، عن خالد الحذاء ، عن عكرمة ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧٥٧٣) عن معمر ، عن أيوب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٨٩ عن ابن بشار به ، وأخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٥٢ من طريق آخر عن سعيد .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٦٥، ٢٦٦ - تفسير) من طريق عمران به ، نحوه ، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٦٣ من طريق أيوب ، عن عكرمة به . وينظر ما سيأتي في ص ١٧٧ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٠، وأخرجه مصنفه (٧٥٧٦) ، وأخرجه البيهقي ٢٧٢/٤ من طريق ابن جريج به .

كذلك[١] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : حدثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن عكرمةَ (وعلى الذين يطيقُونَه) قال : قال ابنُ عباسٍ : هو الشيخُ الكبيرُ .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسَى السُّدِّيُّ ، قال : أخبرنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : (وَعلى الّذين يُطَوَّقُونَه) . قال : يتجشّمونه ، يَتكلّفُونَه[٢] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدثنا ابنُ إدريسَ ، عن مسلمٍ المُلائيِّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : (وعلى الذين يَطيقونه فديةٌ طعامُ مسكينٍ) . قال : الشيخُ الكبيرُ الذى لا يُطيقُ فيُفْطِرُ ويُطعِمُ كلَّ يومٍ مسكينًا[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ وعطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللّهِ (وعلى الذين يَطيقونه) قال : يُكلَّفونه ، (فديةٌ طعامُ مسكينٍ) واحدٍ ، قال : فهذه [٤]ليست بمنسوخةٍ[٤] لا يرخّصُ فيها إلا للكبيرِ الذى لا يُطيقُ الصيامَ ، أو مريضٍ يعلمُ أنه لَا يُشْفَى . [٥]هذا عن مجاهدٍ[٥] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عَمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : (الذين يَطيقُونه) يتكلَّفونه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/١ إلى المصنف وابن الأنبارى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٨/١ (١٦٤١) من طريق مسلم به بنحوه .

(٤ - ٤) فى م : « آية منسوخة » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر أخرجه الدارقطنى ٢٠٥/٢ من طريق شبل ، عن ابن أبى نجيح به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٢٢٠ ، ومن طريقه البيهقى ٢٧١/٤ عن عطاء - وحده - عن ابن عباس ، وسيأتى باقى هذا الأثر فى ص ١٨٣ .

(فديةٌ طعامُ مسكينٍ) واحدٍ ، ولم يُرخَّصْ هذا إلا للشيخِ الكبيرِ[١] الذى لا يُطِيقُ الصومَ ، أو المريضِ الذى يعلمُ أنه لا يُشْفَى[٢] . هذا عن مجاهدٍ[٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ : ليستْ بمنسوخةٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : (وعلى الذين يَطيقُونه فديةٌ طعامُ مسكينٍ) يقولُ : من لم يُطِقِ الصومَ إلَّا على جَهدٍ فله أن يُفطِرَ ويُطعِمَ كلَّ يومٍ مسكينًا ، والحاملُ والمرضعُ والشيخُ الكبيرُ والذى به سقمٌ دائمٌ[٤] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : حدثنا عَبيدةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللّهِ تعالى ذِكرُه : (وعلى الذين يَطيقُونه فديةٌ طعامُ مسكينٍ) قال : هو الشيخُ الكـبيرُ [٥]أو المرأةُ[٥] الذى كان يصومُ فى شبابِه ، فلما كَبِر ضعُف[٦] عن الصومِ قبلَ أن يموتَ ، فهو يُطعِمُ كلَّ يومٍ مسكينًا . قال هنادٌ : قال عَبيدةُ : فقلتُ[٧] لمنصورٍ : الذى يُطعَمُ كلَّ يومٍ نصفُ صاعٍ ؟ قال : نعم .

---

(١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه الطبرانى (١١٣٨٨) ، والدارقطنى ٢/ ٢٠٥، والحاكم ١/ ٤٤٠ من طريق ابن أبى نجيح به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٥٧٧) ، والبخارى (٤٥٠٥) ، والنسائى (٢٣١٦) ، والدارقطنى ٢/ ٢٠٥، والبيهقى ٤/ ٢٧١، وابن الجوزى فى ناسخه ص ١٧٥ من طرق عن عمرو ، وسيأتى باقى هذا الأثر فى ص ١٨٤ .

(٣) كذا فى النسخ ، وليس فى هذا الإسناد ذكر لمجاهد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٨ إلى المصنف .

(٥ - ٥) فى م : « والمرء » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عجز » .

(٧) فى م : « قيل » .

١٣٩/٢ /[٤/١٣٦ظ] **حدَّثنا** هنادٌ ، قال : حدثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، قال : سألتُ مجاهدًا عن امرأةٍ لى وافقَ تاسِعُها شهرَ رمضانَ ، ووافق حرًّا شديدًا ، فأمرنى أن تُفْطِرَ وتُطعِمَ . قال : وقال مجاهدٌ : وتلك الرخصةُ أيضًا فى المسافرِ والمريضِ ، فإن اللّهَ يقولُ : ﴿ وعلى الذين يَطيقُونه فديةٌ طعامُ مسكينٍ ﴾[١] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن عاصمٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحاملُ والمرضعُ والشيخُ الكبيرُ الذى لا يَسْتَطيعُ الصومَ يُفْطِرون فى رمضانَ ، ويُطْعِمون عن كلِّ يومٍ مسكينًا . ثم قرأ : ﴿ وعَلى الَّذينَ يُطوَّقُونَه[٢] فدْيَةٌ طَعامُ مِسْكينٍ ﴾[٣] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سعيدٍ[٤] الكِنديُّ ، قال : حدثنا حفصٌ ، عن حجاجٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ فى قولِه : ﴿ وعلى الذين يَطيقُونه فديةٌ طعامُ مسكينٍ ﴾ قال : الشيخُ الكبيرُ الذى لا يستطيعُ الصومَ يُفْطِرُ ويُطْعِمُ مكانَ كلِّ يومٍ مسكينًا[٥] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عَمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وعلى الذين يَطيقُونه فديةٌ طعامُ مسكينٍ ﴾ قال : هم الذين يَتكلّفونَه[٦] ولا يُطيقونه ، الشيخُ والشيخةُ[٧] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن الحجاجِ ، عن أبى

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص٧٩ من طريق عثمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٧٩ إلى عبد ابن حميد .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يطيقونه » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١٧٠.

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « سعد » . ينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٥٠.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر ١/١٧٨ إلى المصنف ، وينظر المحلى ٦/ ٤٠٢.

(٦) فى الأصل : « يستكلفونه » .

(٧) أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص١٧٦ من طريق حماد بن سلمة به .

إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، قال : هو الشيخُ والشيخةُ .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا الحجاجُ ، قال : حدثنا حمادٌ ، عن عمرانَ بنِ حُديرٍ ، عن عكرمةَ أنه كان يَقْرَؤُها : (وعلى الذين يطيقُونه) فأفطر(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا سُويدُ بنُ نَصْرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن عاصمٍ ، عمن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى مثبتةٌ للكبيرِ والمرضعِ والحاملِ وعلى الذين يُطِيقُون الصيامَ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ما قولُه : (وعلى الذين يطيقُونه) ؟ قال : بلَغنا أن الكبيرَ إذا لم يَسْتَطِعِ الصومَ يَفتدِى من كلِّ يومٍ بمسكينٍ . قلت : الكبيرُ الذى لا يَسْتَطِيعُ الصومَ ، أو الذى لا يَسْتَطيعُه إلا بالجَهْدِ ؟ قال : بل الكبيرُ الذى لا يَسْتَطِيعُه بجهدٍ ولا بشىءٍ ، فأما من استطاع بجَهدٍ فليصُمْه ولا عذرَ له فى ترْكِه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عبيدُ(٣) اللَّهِ بنُ أبى يزيدَ : (وعلى الذين يطيقُونه) الآية . كأنه يعنى الشيخَ الكبيرَ .

قال ابنُ جُريجٍ : وأخبرنى ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه أنه كان يقولُ : نزَلت فى الكبيرِ الذى لا يستطيعُ صيامَ رمضانَ ، فيفتدِى من كلِّ يومٍ بطعامِ مسكينٍ . قلتُ له : كمْ

---

(١) فى م : « فأفطروا » .
والأثر أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص٨٩ من طريق الحجاج به ، وتقدم فى ص١٧٣ من طريق آخر عن عمران بنحوه.
(٢) تقدم أوله فى ص ١٧١.
(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عبد » .

طعامُه ؟ قال : لا أدرى ، غيرَ أنه قال : طعامُ يومٍ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، [٤/١٣٧و] عن الحسنِ بنِ يحيى ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ قال : الشيخُ الكبيرُ الذى لا يُطِيقُ الصومَ يُفطِرُ ويُطعِمُ عن[(٢)] كلِّ يومٍ مسكينًا .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ
٢/١٤٠ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ / منسوخٌ بقولِ اللّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ؛ لأن الهاءَ التى فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ من ذكرِ « الصيامِ » . ومعناه : وعلى الذين يُطِيقونَ الصيامَ فديةٌ طعامُ مسكينٍ . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان الجميعُ من أهلِ الإسلامِ مُجْمعينَ على أن مَن كان مُطِيقًا من الرجالِ الأصحَّاءِ المقيمينَ غيرِ المسافرينَ صومَ شهرِ رمضانَ ، فغيرُ جائزٍ له الإفطارُ فيه والافتداءُ منه بطعامِ مسكينٍ ، كان معلومًا أن الآيةَ منسوخةٌ ، هذا مع ما يُؤيدُ هذا القولَ من الأخبارِ التى ذكرناها آنفًا عن معاذِ بنِ جبلٍ وابنِ عمرَ وسلَمةَ بنِ الأكوعِ ، من أنهم كانوا بعدَ نزولِ هذه الآيةِ على عهدِ رسولِ اللّهِ ﷺ فى صومِ شهرِ رمضانَ بالخيارِ بينَ صومِه وسقوطِ الفديةِ عنهم ، وبينَ الإفطارِ والافتداءِ من إفطارِه بإطعامِ مسكينٍ لكلِّ يومٍ أفطَره ، وأنهم كانوا يفعلون ذلك حتى نزَلت : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فأُلْزِموا فرضَ صومِه ، وبطَل الخيارُ والفديةُ .

فإن قال قائلٌ : وكيفَ تدَّعى إجماعًا من أهلِ الإسلامِ على أنَّ من أطاقَ صومَه وهو بالصِّفةِ التى وصَفْتَ فغيرُ جائزٍ له إلَّا صومُه ، وقد علمتَ قولَ مَن قال : للحاملِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٥٧١) عن معمر ، عن ابن طاوس به .

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

والمرضعِ إذا خافتا على أولادِهما لهما الإفطارُ ، وإن أطاقتا الصومَ بأبدانِهما ، مع الخبرِ الذى رُوِى فى ذلك عن رسولِ اللّهِ ﷺ الذى **حدثنا** به هنّادُ بنُ السَّرىِّ ، قال : حدثنا قبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أنسٍ ، قال : أتيتُ رسولَ اللّهِ ﷺ وهو يتغدَّى فقال : « تعَالَ أُحَدِّثْكَ ؛ إن اللّهَ وضَع عن المُسافِرِ والحاملِ والمُرْضِعِ الصومَ وشَطْرَ الصَّلاةِ »[(١)] .

قيل : إنّا لم ندَّعِ إجماعًا فى الحاملِ والمرضعِ ، وإنما ادَّعينَا فى الرجالِ الذين وصفْنَا صِفتَهم . فأما الحاملُ والمرضعُ فإنما علِمْنا أنهنَّ غيرُ مَعنياتٍ بقولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ إذ[(٢)] خَلَا الرجالُ أن يكونوا معنيِّينَ به ؛ لأنهنَّ لو كنَّ مَعنياتٍ بذلك دونَ غيرِهنَّ من الرجالِ لقيل : وعلى اللواتِى يُطِقْنه فديةٌ طعامُ مسكينٍ ؛ لأن ذلك كلامُ العربِ إذا أُفرِد الكلامُ بالخبرِ عنهن دونَ الرجالِ ، فلمّا قيل : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ كان معلومًا أنَّ المعنىَّ به الرجالُ دونَ النساءِ ، [١٣٧/٤ظ] أو الرجالُ والنساءُ ، فلمّا صحَّ بإجماعِ الجميعِ على أنَّ من أطاقَ من الرجالِ المقيمينَ الأصِحّاءِ صومَ شهرِ رمضانَ فغيرُ مرخَّصٍ له فى الإفطارِ والافتداءِ ، فخرَج الرجالُ من أن يكونوا معنيِّين بالآيةِ ، وعُلِمَ أن النساءَ لم يُرَدْنَ بها ؛ لما وصَفْنا من أن الخبرَ عن النساءِ إذا انفَرد الكلامُ بالخبرِ عنهن : وعلى اللواتى يُطِقْنَه . والتنزيلُ بغيرِ ذلك .

وأما الخبرُ الذى رُوِى عنِ النبىِّ ﷺ ، فإنه إن كان صحيحًا ، فإنما معْناه أنه وُضِع عن الحاملِ والمرضعِ الصومُ ما دامتا عاجزتينِ عنه حتى تُطِيقَا فتَقْضِيَا ، كما

---

(١) أخرجه البخارى فى الكبير ٢/ ٢٩، والفسوى فى تاريخه ٢/ ٤٦٩، والخطيب فى المتفق والمفترق ١٢٨/١ من طريق قبيصة به ، وأخرجه البخارى فى الكبير ٢/ ٢٩، والنسائى (٢٢٧٣) ، وابن خزيمة (٢٠٤٣) من طريق سفيان به . وأنس هو ابن مالك الكعبى ، ليس يروى عن النبى ﷺ إلا هذا الحديث . وقال الفسوى : اضطربت الرواية فى هذا الحديث . وينظر علل ابن أبى حاتم (٤٤٧) ، والتحفة ٤٥٠/١ - ٤٥٢ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

وُضِع عن المسافرِ فى سفرِه حتى يقيمَ فيقضيَه ، لا أنهمَا أُمِرَتَا بالفديةِ والإفطارِ بغيرِ وجوبِ قضاءٍ ، ولو كان فى قولِ النبىِّ ﷺ : « إنَّ اللّهَ وضَع عن المُسافِرِ والمُرْضِعِ والحامِلِ الصومَ » . دَلالةٌ على أنه ﷺ إنما عنَى أنَّ اللّهَ تعالى ذكرُه وضَع عنهم بقولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ لوجَبَ ألا يكونَ على المسافرِ إذا أفطرَ فى سفرِه قضاءٌ ، وألا يَلْزَمَه بإفطارِه ذلك إلا الفديةُ ؛ لأن النبىَّ ﷺ قد جمَع بينَ حكمِه وبينَ حُكمِ الحاملِ والمرضِعِ ، وذلك قولٌ إن قاله قائلٌ خلافٌ لظاهرِ كتابِ اللّهِ ، ولِمَا أجمَع عليه جميعُ أهلِ الإسلامِ .

١٤١/٢ / وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ أنّ معْنى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ : وعلى الذين يُطِيقونَ الطعامَ . وذلك تأويلٌ لتأويلِ أهلِ العلمِ مخالفٌ .

وأمّا قراءةُ مَن قرَأ ذلك : (وعلى الذين يُطَوَّقُونه) . فقراءةٌ لمصاحفِ أهلِ الإسلامِ خلافٌ[(١)] ، وغيرُ جائزٍ لأحدٍ من أهلِ الإسلامِ الاعتراضُ بالرأىِ على ما نقَله المسلمونَ وراثةً عن نبيِّهم ﷺ نقلًا ظاهرًا قاطعًا للعذرِ ؛ لأن ما جاءت به الحجَّةُ من الدينِ هو الحقُّ الذى لا شكَّ فيه أنه من عندِ اللّهِ ، ولا يُعْتَرَضُ على ما قد ثبَت وقامتْ به حجةٌ أنه مِن عندِ اللّهِ بالآراءِ والظنونِ والأقوالِ الشاذَّةِ .

وأمّا معْنى « الفديةِ » فإنه الجزاءُ ، من قولِك : فديتُ هذا بهذا . أى : جَزيتُه به ، وأعطيتُه بدلًا منه .

ومعْنى الكلامِ : وعلى الذين يُطيقونَ الصيامَ جزاءُ طَعامِ مسكينٍ منه ؛ لكلِّ يومٍ أفطرَه من أيامِ صيامِه الذى كُتِب عليه .

وأمّا قولُه : ﴿ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ فإنّ القرأةَ مختلفةٌ فى قراءتِه ؛ فبعضٌ

(١) سقط من : الأصل .

يقرأُ بإضافةِ « الفديةِ » إلى « الطعامِ » ، وخفضِ « الطعامِ » ، وذلك قراءةُ عُظْمِ قرأةِ أهلِ المدينةِ[(١)] ، بمعْنى : وعلى الذين يُطِيقونه أنْ يَفدُوه طعامَ مسكينٍ . فلمَّا جعَل مكانَ « أنْ يفديَه » « الفديةَ » أُضيفَت إلى « الطعامِ » ، [١٣٨/٤و] كما يقالُ : لزِمَتْنى غرامةُ درهمٍ لك . بمعنى : لزمنى أنْ أغرَم لك درهمًا .

وآخرون يقرَءونه بتنوينِ « الفديةِ » ورفعِ « الطعامِ » ، بمعنى الإبانةِ بالطعامِ[(٢)] عن معنى الفديةِ الواجبةِ على مَن أفطر فى صومِه الواجبِ ، كما يقالُ : لزِمَتْنى غرامةٌ درهمٌ لك . فيُبينُ بالدرهم عن معنى الغرامةِ ؛ ما هى وما حدُّها . وذلك قراءةُ عُظْمِ قرأةِ أهلِ العراقِ[(٣)] .

وأوْلَى القراءتيْن بالصوابِ قراءةُ مَن قرأ : (فِدْيَةُ طَعَامِ) بإضافةِ « الفديةِ » إلى « الطعامِ » ، [(٤)] وتركِ تنوينِها وخفضِ « الطعامِ »[(٤)] ؛ لأن الفديةَ اسمٌ للفعلِ ، وهى غيرُ الطعامِ المَـفْدِىِّ به الصومُ ، وذلك أن الفديةَ مصدرٌ من قولِ القائلِ : فديتُ صومَ هذا اليومِ بطعامِ مسكينٍ ، أَفديه فِدْيةً . كما يقالُ : جلستُ جِلسَةً ، وَمَشَيْتُ مِشيةً . [(٥)] فالفديةُ « فِعلةٌ »[(٥)] ، والطعامُ غيرُها .

فإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ[(٦)] أنَّ أصحَّ القراءتينِ إضافةُ الفديةِ إلى الطعامِ . وواضحٌ خطأُ قولِ مَن قال : إن تَرْكَ إضافةِ الفديةِ إلى الطعامِ أصحُّ فى المعنَى ، من

---

(١) وهى قراءة نافع وابن عامر . حجة القراءات ص ١٢٤.

(٢) فى م : « فى الطعام » .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥ - ٥) فى م ، ت ١ : « والفدية فعل » ، وفى ت ٢ : « فعلى » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تبين » .

أجْلِ أن الطعامَ عندَه هو الفديةُ . فيقالُ لقائلِ ذلك : قد علِمْنا أنّ الفديةَ مُقتضيةٌ مُفدِيًا ومُفْدًى به وفديةً ، فإنْ كان الطعامُ هو الفديةَ ، والصومُ هو المفدَى به ، فأين اسمُ فعلِ المفتدِى[(١)] الذى هو فديةٌ ؟ إنّ هذا القولَ بيِّنٌ خطؤُه غيرُ مُشكلٍ .

وأما « الطعامُ » فإنه مضافٌ إلى « المسكينِ » . **والقرأةُ فى قراءةِ ذلك مختلِفون** ؛ فقرَأه بعضُهم بتوحيدِ المسكينِ[(٢)] ، بمعنَى : وعلى الذين يُطِيقونه فديةُ طعامِ مسكينٍ واحدٍ لكلِّ يومٍ أفْطَره .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ يزيدَ الرفاعىُّ ، قال : حدثنا حسينٌ الجُعْفىُّ ، عن أبى عَمرٍو أنه قرَأ : ﴿ فِدْيَةٌ ﴾ رفعٌ منونٌ ، ﴿ طَعَامُ ﴾ رفعٌ بغير تنوينٍ ﴿ مِسْكِينٍ ﴾ . وقال : عن كلِّ يومٍ مسكينٌ .

وعلى ذلك عُظْمُ قرأةِ أهلِ العراقِ .

وقرَأه آخرون بجمعِ المساكينِ : (فديةُ طعامِ مساكينَ)[(٣)] . بمعنى : وعلى الذين يُطِيقونه فديةُ طعامِ مساكينَ عنِ الشهرِ إذا أفطرَ الشهرَ كلَّه .

كما **حدَّثنى** أبو هشامٍ محمدُ بنُ يزيدَ الرفاعىُّ ، قال : حدثنا يعقوبُ ، عن بشارٍ ، عن عَمرٍو ، عن الحسنِ : طعامُ مساكينَ عنِ الشهرِ كلِّه .

١٤٢/٢ /**وأَعجبُ القراءتينِ إلىَّ فى ذلك** قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ . على الواحدِ ، بمعنى : وعلى الذين يُطيقونَه عن كلِّ يومٍ أفطروه فديةٌ طعامُ مسكينٍ ؛ لأن فى إبانةِ حكمِ المفطرِ يومًا واحدًا وُصُولًا إلى معرفةِ حُكمِ المفطرِ جميعَ الشهرِ ، وليس

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « ومفدى » .

(٢) هى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ١٧٦ .

(٣) هى قراءة نافع وابن عامر . المصدر السابق .

فى إبانةِ حُكمِ المفطرِ جميعَ الشهرِ وصولٌ إلى إبانةِ حكمِ المفطرِ يومًا واحدًا وأيّامًا هى أقلُّ من أيامِ جميعِ الشهرِ ، وأنّ كلَّ واحدٍ [١٣٨/٤ظ] يُترجِمُ عن الجميعِ ، وأن الجميعَ لا يُترجَمُ به عنِ الواحدِ ، فلذلك اخترْنا قراءةَ ذلك بالتوحيدِ .

واختلفَ أهلُ العلمِ فى مبلغِ الطعامِ الذى كانوا يُطعِمون فى ذلك إذا أَفطَروا ؛ **فقال بعضُهم** : كان الواجبُ من طعامِ المسكينِ لإفطارِ اليومِ الواحدِ نصفَ صاعٍ من قمحٍ .

وقال بعضُهم : كان الواجبُ(١) مُدًّا من قمحٍ ومن سائرِ أقواتِهم .

وقال بعضُهم : كان ذلك نصفَ صاعٍ من قمحٍ أو صاعًا من تمرٍ أو زبيبٍ .

وقال بعضُهم : ما كان المفطِرُ يَتَقَوَّتُه يومَه الذى أفطَره .

وقال بعضُهم : كان ذلك سَحورًا وعَشاءً يكونُ للمسكينِ إفطارًا .

وقد ذكَرنا بعضَ هذه المقالاتِ فيما مضَى قبلُ ، فكرِهنا إعادةَ ذِكرِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾ .

اختلَفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم بما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ وعطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ فزادَ طعامَ مسكينٍ آخرَ فهو خيرٌ له ، ﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،

---

(١) بعده فى م ، ت ٢: « من طعام المسكين لإفطار اليوم » .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٧٤.

عن عَمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : حدثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ قال : مَن أَطْعَمَ المسكينَ صاعًا[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا سويدٌ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾ قال : إطعامُ مساكينَ عن كلِّ يومٍ فهو خيرٌ له[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن حنظلةَ ، عن طاوسٍ نحوَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ قال : طعامُ مسكينَيْنِ[(٤)] .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا الحجاجُ ، قال : حدثنا حمادٌ ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ مثلَه .

[(٥)] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : حدثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن عطاءٍ مثلَه[(٥)] .

---

(١) تقدم أوله في ص ١٧٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٠٩ (١٦٤٣) من طريق وكيع به .

(٣) بعده في م ، ت ١ ، ت ٣: « حدثنى المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن حنظلة عن طاوس ﴿ فمن تطوع خيرا ﴾ قال طعام مسكين » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٩ إلى عبد ابن حميد .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « مسكين » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٣.

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عُمرُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءٍ أنه قرأ : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ ﴾ بالتاءِ ، خفيفةً[1] ﴿ خَيْرًا ﴾ . قال : زاد على مسكينٍ .

/ **حدَّثني** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾ . فإن أطعَم مسكينَيْنِ فهو خيرٌ له[2] . ١٤٣/٢

[١٣٩/٤و] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : أخبَرنى ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾ . قال : من أطعَم مسكينًا آخرَ[3] .

وقال آخرون : معْنى ذلك : فمن تطوَّع خيرًا فصامَ مع الفديةِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثني الليثُ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾ : يريدُ أنَّ مَن صامَ مع الفديةِ فهو خيرٌ له[4] .

وقال آخرون : معنَى ذلك : فمن تطوَّع خيرًا فزادَ المسكينَ على قدرِ طعامِه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ

---

(١) أى مخففة الطاء .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٣٠٩/١ عقب الأثر (١٦٤٢) من طريق عمرو به .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم فى تفسيره ٣٠٩/١ عقب الأثر (١٦٤٢) معلقًا .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٣٠٩/١ (١٦٤٤) من طريق أبي صالح به .

جُريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ . فزاد طعامًا ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾[(١)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه عمَّ بقولِه : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ فلمْ يَخْصُصْ بعضَ معانى الخيرِ دونَ بعضٍ ، وجمعُ الصومِ مع الفديةِ من تطوُّعِ الخيرِ ، وزيادةُ مسكينٍ على جزاءِ الفديةِ مِن تطوُّعِ الخيرِ ، [(٢)] وزيادةُ المسكينِ على قدرِ قوتِ يومِه مِن تطوُّعِ الخيرِ[(٢)] .

وجائزٌ أن يكونَ جلَّ ثناؤه عنَى بقولِه : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ أىَّ هذه المعانى تطوَّع به المفتدِى مِن صومِه ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾ ؛ لأنّ كلَّ ذلك من تطوُّعِ الخيرِ ونوافلِ الفضلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : وأن تَصوموا ما كُتِب عليكم من صومِ[(١)] شهرِ رمضانَ خيرٌ لكم مِن أن تُفطِروه وتَفتدُوا .

كما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ : ومَن تكلَّفَ الصيامَ فصامَه فهو خيرٌ له .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثنى الليثُ ، قال : حدثنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ : ﴿ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ أى : إن الصيامَ خيرٌ لكم مِن الفديةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٥٨٢) من طريق عبد الكريم عن مجاهد .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : وأنْ تَصُومُوا هو[(١)] خَيْرٌ لكمْ[(٢)] .

/وأما قولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فإنه يعنى : إن كنتم تعلَمون خيرَ الأمرَين ٢/١٤٤
لكم أيّها الذين آمنوا ؛ من الإفطارِ والفديةِ أوالصومِ على ما أمرَكم اللهُ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والشهرُ فيما قيلَ مأخوذٌ[(٣)] أصلُه من الشُّهرةِ ، يقالُ منه : قد شَهَر فلانٌ سيفَه . إذا أخرَجه من غِمدِه فاعترَض به مَن أراد ضربَهُ ، يَشْهَرُه شَهْرًا . وكذلك : [١٣٩/٤ظ] شهَر الشهرُ . إذا طلَعَ هلالُه ، وأشهَرْنا نحن ، إذا دخَلنا فى الشهرِ .

وأما « رمضانُ » ، فإن بعضَ أهلِ المعرفةِ بلغةِ العربِ كان يزعُمُ أنه سُمِّى بذلك لشدةِ الحرِّ الذى كان يكونُ فيه حتى تَرمَضَ فيه الفِصالُ ، كما قيل للشهرِ الذى يُحَجُّ : ذو الحِجةِ . والذى يُرتَبَعُ فيه : رَبيعٌ الأولُ وربيعٌ الآخرُ .

وأما مجاهدٌ فإنه كان يَكْرَهُ أن يقالَ : رمضانُ . ويقولُ : لعله اسمٌ من أسماءِ اللهِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ أنه كرِه أن [(٤)]يقولَ : رمضانُ[(٤)] . لعله اسمٌ من أسماءِ اللهِ ، ولكن يقولُ كما قال اللهُ :

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٩/١ عقب الأثر (١٦٤٥) معلقًا .
(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٤ - ٤) فى م : « يقال : رمضان . ويقول » .

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾[(١)] .

وقد بينتُ فيما مضَى[(٢)] أن ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ مرفوعٌ على قولِه : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ هنَّ شهرُ رمضانَ . وجائزٌ أن يكونَ رفعُه بمعنى : ذلك شهرُ رمضانَ . وبمعنى : كُتِبَ عليكم شهرُ رمضانَ .

وقد قرأه بعضُ القرأةِ : (شَهْرَ رمضانَ) نصبًا[(٣)] ، بمعنى : كُتِبَ عليكم الصيامُ أنْ تصوموا شهرَ رمضانَ . وقرَأه بعضُهم نصبًا بمعنى : وأنْ تصوموا شهرَ رمضانَ خيرٌ لكم إن كنتم تعلَمون . وقد يجوزُ أيضًا نصبُه على وجهِ الأمرِ بصومِه ، كأنه قيل : شهرَ رمضانَ فصومُوه . وجائزٌ نصبُه على الوقتِ ، كأنه قيلَ : كُتِب عليكم الصيامُ فى شهرِ رمضانَ .

وأما قولُه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ . فإنه ذُكِر أنه نزَل فى ليلةِ القدرِ من اللوحِ المحفوظِ إلى السماءِ الدنيا ، فى ليلةِ القدرِ من شهرِ رمضانَ ، ثم أُنزِل إلى محمدٍ ﷺ على ما أراد اللهُ إنزالَه إليه .

كما **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن الأعمشِ ، عن حسانَ [(٤)] بنِ أبى الأَشْرَسِ [(٤)] ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أُنزِلَ القرآنُ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣١٠ عقب الأثر (١٦٤٨) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٨٣ إلى المصنف ووكيع . وفى الباب حديث مرفوع بإسناد ضعيف ، وقال ابن الجوزى فى الموضوعات ٢/ ١٨٧ : لم يذكر أحد فى أسماء الله تعالى رمضان ، ولا يجوز أن يسمى به إجماعا . وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : « إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة » . وينظر سنن البيهقى ٤/ ٢٠٢، والفتح ٤/ ١١٢.

(٢) بعده فى الأصل : « من » . وتقدم فى ص ١٥٩.

(٣) وهى قراءة مجاهد وشهر بن حوشب وهارون الأعور عن أبى عمرو ، وأبى عمارة عن حفص عن عاصم . البحر المحيط ٢/ ٣٨.

(٤ - ٤) فى الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أبى الأشرس » .

جملةً مِن الذكرِ فى ليلةِ أربعٍ[1] وعشرين من رمضانَ ، فجُعِل فى بيتِ العزَّةِ[2] . قال أبو كريبٍ : قال أبو بكرٍ : وقال ذلك السُّدِّىُّ .

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ ، قال : ثنا يحيى بنُ[3] عيسى ، عن الأعمشِ ، عن حسانَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : نزَل القرآنُ جملةً واحدةً فى ليلةِ القدرِ فى شهرِ رمضانَ ، فجُعِل فى السماءِ الدنيا[4] .

١٤٥/٢ / حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ رجاءٍ ، قال : ثنا عمرانُ القطانُ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ أبى المليحِ ، عن و اثِلةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « نزَلتْ صحفُ إبراهيمَ أولَ ليلةٍ من شهرِ رمضانَ ، وأُنزِلتِ التوراةُ لستٍّ مضَينَ من رمضانَ ، وأُنزِل الإنجيلُ لثلاثَ عشرةَ خلتْ ، وأُنزل القرآنُ لأربعٍ وعشرين من رمضانَ »[5] .

---

(١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أربعة » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٥٣٣ ، والنسائى فى الكبرى (٧٩٩١) ، والطبرانى فى الكبير (١٢٣٨١ ، ١٢٣٨٢) ، والحاكم ٢/ ٢٢٣ من طرق عن الأعمش به بنحوه . وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٨٩) ، وابن الضريس فى فضائله (١١٨) ، والحاكم ٢/ ٢٢٢ ، ٥٣٠ ، والبيهقى فى الدلائل ٧/ ١٣١ ، وفى الأسماء والصفات (٤٩٥) من طريق منصور ، عن سعيد نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٨٩ إلى الفريابى ومحمد بن نصر وابن مردويه والضياء فى المختارة .

(٣) فى م : « عن » .

(٤) أخرجه ابن الضريس فى فضائله (١١٩) من طريق يحيى بن عيسى به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣١٠ (١٦٤٩) ، والطبرانى فى الكبير ٢٢/ ٧٥ (١٨٥) ، والأوسط (٣٧٤٠) ، والبيهقى ٩/ ١٨٨ ، وفى الشعب (٢٢٤٨) ، وفى الأسماء والصفات (٤٩٤) من طريق عبد الله ابن رجاء به . وأخرجه أحمد ٢٨/ ١٩١ (١٦٩٨٤) من طريق عمران به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٨٩ إلى محمد بن نصر والأصبهانى فى الترغيب . وقد تفرد عمران بهذا الإسناد ، وفيه ضعف .

ورواه عبيد الله بن أبى حميد ، عن أبى مليح ، عن جابر موقوفًا ، عند أبى يعلى (٢١٩٠) ، وعبيد الله متروك .

ورواه إبراهيم بن طهمان ، عن قتادة من قوله ولم يجاوز به ، قاله البيهقى فى الأسماء والصفات . وإبراهيم لم يلق قتادة .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ : أما ﴿ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ . فإن ابنَ عباسٍ [١٤٠/٤و] قال : شهرُ رمضانَ ، والليلةُ المباركةُ : ليلةُ القدرِ ، فإن ليلةَ القدرِ هي الليلةُ المباركةُ ، وهي في رمضانَ ، نزَل القرآنُ جملةً واحدةً من الزُّبُرِ إلى البيتِ المعمورِ ، وهو موقعُ(١) النجومِ في السماءِ الدنيا ، حيث وقَع القرآنُ ، ثم نُزِّل على محمدٍ ﷺ بعد ذلك في الأمرِ والنَّهيِ ، وفي الحروبِ(٢) رَسَلًا(٣) رَسَلًا(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أنزَل اللهُ القرآنَ إلى السماءِ الدنيا في ليلةِ القدرِ ، فكان اللهُ إذا أرادَ أن يُوحِيَ منه شيئًا أوْحاهُ ، فهو قولُه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾(٥) [القدر : ١] .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، فذكرَ نحوَه . وزاد فيه : فكان بين أولِه و آخرِه عشرون سنةً(٦) .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَل القرآنُ كلُّه جملَةً واحدةً في ليلةِ القدرِ ، في رمضانَ إلى السماءِ الدنيا ، فكان اللهُ إذا أرادَ أن يُحدِثَ في الأرضِ شيئًا أنزَله منه حتى جمعَه(٧) .

---

(١) في م : « مواقع » .

(٢) بعده في الأصل : « وفي الرجال » .

(٣) الرسَل واحد الأرسال : وهي الأفواج والفرق المتقطعة يتبع بعضها بعضا . ينظر النهاية ٢/ ٢٢٢ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٨٩ إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٥٣٣ ، وأبو عبيد في الفضائل ص ٢٢٢ ، وابن الضريس في الفضائل (١١٦) ، والنسائي في الكبرى (٧٩٩٠) ، والحاكم ٢/ ٢٢٢ ، والبيهقي في الدلائل ٧/ ١٣١ ، ١٣٢ ، وفي الأسماء والصفات (٤٩٧) من طرق عن داود به .

(٦) أخرجه النسائي في الكبرى (٧٩٨٩) من طريق ابن أبي عدى به .

(٧) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٢٢ - وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٩٨) - من طريق ابن المثنى . وأخرجه ابن الضريس (١١٧) من طريق عبد الأعلى به .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن حكيمِ بنِ جُبيرٍ[(١)] ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَل القرآنُ فى ليلةِ القدرِ من السماءِ العُلْيا إلى السماءِ جملةً واحدةً ، ثم فُرِّقَ فى السنين بعدُ . قال : وتلا ابنُ عباسٍ هذه الآيةَ : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ [الواقعة : ٧٥] قال : نزَل مُتفرِّقًا[(٢)] .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليّةَ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ ، قال : بلَغنا أن القرآنَ نزَل جملةً واحدةً إلى السماءِ الدنيا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، قراءةً[(٣)] عن[(٤)] ابنِ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ قال : قال ابنُ عباسٍ : نزَل القرآنُ جملةً واحدةً على جبريلَ فى ليلةِ القدرِ ، فكان لا يُنزِلُ منه إلا [(٥)] ما أُمِر[(٥)] . قال ابنُ جُريجٍ : كان يُنزَّلُ من القرآنِ فى ليلةِ القدرِ كلُّ شىءٍ يُنزَّلُ من القرآنِ فى تلك السنةِ ، فيتنزَّلُ[(٦)] ذلك من السماءِ السابعةِ على جبريلَ فى السماءِ الدنيا ، فلا يُنزِّلُ جبريلُ مِن ذلك علَى محمدٍ إلَّا ما أمَرَهُ به ربُّه ، ومثلُ ذلك : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِى لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ . و : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِى لَيۡلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾[(٧)] [الدخان : ٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عُبيدُ اللهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ،

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « جبر » .

(٢) فى م : « مفرقا » . والأثر أخرجه الحاكم ٢/ ٥٣٠ - وعنه البيهقى فى الشعب (٢٢٥٠) - من طريق هشيم به .

(٣) فى م : « قرأة » .

(٤) سقط من النسخ .

(٥ - ٥) فى م : « بأمر » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فنزل » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٨٩ إلى المصنف .

١٤٦/٢ عن السُّدىِّ ، عن محمدِ / بنِ أبى المجالدِ ، عن مِقْسَم ، عن ابنِ عباسٍ ، قال له رجلٌ : إنه قد وقَع فى قلبى الشكُّ من قولِه : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ وقولِه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ [٤/١٤٠ظ] فِى لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾ . وقولِه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِى لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ . وقد أنزَل اللهُ فى شوالٍ وذى القَعدةِ وغيرِه . قال : إنما نزَل فى رمضانَ فى ليلةِ القدرِ ، وليلةٍ مباركةٍ جملةً واحدةً ، ثم أُنزِل على مواقعِ النجومِ رَسَلًا فى الشهورِ والأيامِ (١) .

وأما قولُه : ﴿ هُدٗى لِّلنَّاسِ ﴾ فإنه يعنى : رشادًا للناسِ إلى سبيلِ الحقِّ وقَصدِ المنهجِ .

وأما قولُه : ﴿ وَبَيِّنَٰتٖ ﴾ فإنه يعنى : واضحاتٍ ، ﴿ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ ﴾ يعنى : من البيانِ الدالِّ على حدودِ اللهِ وفرائضِه وحلالِه وحرامِه .

وقولُه : ﴿ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴾ يعنى : والفَصلِ بين الحقِّ والباطلِ .

كما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما ﴿ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴾ فبيناتٍ من الحلالِ والحرامِ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى شهودِ الشهرِ ؛ فقال بعضُهم : هو مُقامُ المقيمِ فى دارِه . قالوا : فمن دخَل عليه شهرُ رمضانَ وهو مقيمٌ فى دارِه ، فعليه صومُ الشهرِ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٣١٠/١ (١٦٥٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٥٠١) من طريق عبيد الله به ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (١٢٠٩٥) من طريق مقسم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/١ إلى محمد بن نصر وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١١/١ (١٦٥٤) من طريق عمرو به .

كلِّه ، غابَ بعدُ فسافرَ أو أقام فلم يَبْرَحْ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ حُميدٍ ومحمدُ بنُ عيسى الدَّامَغانيُّ ، قالا : ثنا ابنُ المباركِ ، عن الحسنِ بنِ يحيى ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ قال : هو إهلالُه بالدَّارِ . يريدُ إذا هَلَّ وهو مقيمٌ(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا حصينٌ ، عمّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في قولِه : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ : فإذا شهِده وهو مقيمٌ فعليه الصومُ ، أقامَ أو سافرَ ، وإن شهِده وهو في سفرٍ ، فإن شاء صامَ ، وإن شاءَ أفطرَ(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، عن عَبيدةَ في الرجلِ يُدرِكُه رمضانُ ثم يسافِرُ ، قال : إذا شهِدتَ أولَه فَصُمْ آخرَه ، ألا تراه يقولُ : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾(٣) ؟

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن هشامٍ القُرْدوسيِّ(٤) ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عَبيدةَ عن رجلٍ أدرَك رمضانَ وهو مقيمٌ ، قال : من صامَ أولَ الشهرِ فلْيصُمْ آخرَه ، ألا تراه يقولُ : ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ ؟

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، أما : ﴿ مَن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٩٠ إلى المصنف ، وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣١٢ عقب الأثر (١٦٥٦) معلقًا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٧٥٩) ، وابن أبى شيبة ٣/١٨ من طريق أيوب به ، والأثر فى تفسير سفيان ص ٥٧ قال : قال عبيدة ... نذكره مختصرًا .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الفردوسى » .

شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ . فمن دخَل عليه رمضانُ وهو مقيمٌ فى أهلِه فلْيصُمْه ، فإن خرَج فيه فلْيَصُمْه ، فإنه دخَل عليه وهو فى أهلِه[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حجاجٌ ، [٤/١٤١و] قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبرَنا قتادةُ ،

١٤٧/٢ عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن / عَبيدةَ السلمانيِّ ، عن عليٍّ - فيما يحسَبُ حمادٌ - قال : مَن أدرَكه[(٢)] رمضانُ وهو مقيمٌ لم يخرُجْ فقد لزِمه الصومُ ؛ لأن اللهَ جلّ وعزّ يقولُ : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا هنّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ[(٤)] ، عن إسماعيلَ بنِ مُسلمٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عَبيدةَ السلمانيَّ عن قولِ اللهِ : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ قال : من كان مقيمًا فلْيصُمْه ، ومن أدْرَكه ثم سافرَ فيه فلْيصُمْهُ .

حدَّثنا هنّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن ابنِ عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : من شهِد أولَ رمضانَ فليصمْ آخرَهُ .

حدَّثنا هَنّادٌ ، قال : ثنا عَبْدَةُ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، أن عليًّا كان يقولُ : إذا أدرَكه رمضانُ وهو مقيمٌ ثم سافرَ فعليه الصومُ[(٥)] .

حدَّثنا هنّادٌ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ ، عن عُبيدَةَ الضبيِّ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٢/١ عقب الأثر (١٦٥٦) من طريق عمرو به .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أدرك » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٢/١ (١٦٥٦) من طريق حماد به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/١ إلى وكيع وعبد بن حميد .

(٤) فى م : « الرحمن » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨/٣ من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق (٧٧٦١) عن معمر ، عن قتادة بمعناه ، وقتادة لم يدرك عليًّا - رضى الله عنه - ولم يسمع منه . ينظر تحفة التحصيل ص ٢٦٢، ٢٦٣. وتهذيب الكمال ٢٣/الترجمة ٤٨٤٨.

يقولُ : إذا أدْرَكَك رمضانُ فلا تسافِرْ فيه ، فإن صُمتَ فيه يومًا أو اثنين ثم سافرتَ فلا تُفطِرْه ، صُمْهُ(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عَمرِو بنِ مُرّةَ ، عن أبى البَخْتريِّ ، قال : كنا عند عَبيدةَ فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ قال : مَن صام شيئًا منه فى المصرِ فلْيَصُمْ بقيتَه إذا خرَج . قال : وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن شاءَ صامَ ، وإن شاءَ أفطرَ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قالا جميعًا : ثنا أيوبُ ، عن أبى يزيدَ ، عن أمِّ ذَرَّةَ(٣) ، قالتْ : أتيتُ عائشةَ فى رمضانَ ، قالت : من أين جئتِ ؟ قلتُ : من عند أخى حُنينٍ . قالت : ما شأنُه ؟ قلتُ : ودَّعْتُه يريدُ يرتحِلُ . قالت : فأقرئيه السلامَ ومُرِيه فلْيُقِمْ ، فلو أدركَنى رمضانُ وأنا ببعضِ الطريقِ لأَقَمْتُ له(٤) .

حدَّثنا هنّادٌ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ عيسى ، عن أفلحَ ، عن عبدِ الرحمنِ ، قال : جاءَ إبراهيمُ بنُ طلحةَ إلى عائشةَ يسلِّمُ عليها(٥) ، قالت : وأين تريدُ ؟ قال(٦) : أرَدتُ العمرةَ . قالت : فجلَستَ حتى إذا دخَل عليك الشهرُ خرجتَ فيه ! قال : قد خرَج

---

(١) ذكره ابن حزم فى المحلى ٦/ ٣٧١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٩١ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٨ عن غندر به نحوه ، وأخرجه البيهقى ٤/ ٢٤٦ من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٩١ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « درة » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٩ عن عبد الوهاب به ، وأخرجه عبد الرزاق (٧٧٦٤) عن معمر عن أيوب به بنحوه – وفى إسناده سقط – ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٩١ إلى عبد بن حميد .

(٥) بعده فى الأصل : « ثم » .

(٦) فى الأصل : « قالت » .

ثَقَلِى[(١)] . قالت : اجلِسْ حتى إذا أفطرتَ فاخرُجْ . يعنى شهرَ رمضانَ[(٢)] .

وقال آخرون : معنى ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ : فمن شهِدَ منكم الشهرَ فليصُمْ ما شهِدَ منه .

[٤/١٤١ظ] ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، أن أبا مَيسرةَ خرَج فى رمضانَ حتى إذا بلَغ القنطرةَ دعا بماءٍ فشرِب .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، قال : خرَج أبو مَيسرةَ فى رمضانَ مسافرًا ، فمرّ بالفُراتِ وهو صائمٌ ، فأخَذ منه كفًّا فشرِبه وأفطَر[(٣)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مَرثدٍ ، أن أبا ميسرةَ سافرَ فى رمضانَ فأفطرَ عند بابِ الجسرِ . هكذا قال هنادٌ : عن مَرثدٍ . وإنما هو مَزْيَدٌ[(٤)] .

٢/١٤٨ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عُبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مَزيدٍ[(٥)] أنه خرَج معَ أبي مَيسرةَ فى رمضانَ ، فلما انتهى إلى الجسرِ أفطرَ .

حدَّثنا هنادٌ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن المسعودىِّ ، عن الحسنِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، قال : كنتُ مع علىٍّ فى ضَيعةٍ له على ثلاثٍ من المدينةِ ، فخرَجْنا نريدُ

---

(١) الثقل : المتاع . اللسان (ث ق ل) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩/٣ عن جرير به بنحوه .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبو مرثد » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مرثد » .

المدينةَ فى شهرِ رمضانَ وعلىٌّ راكبٌ وأنا ماشٍ ، قال : فصام . قال هنادٌ : وأفطرتُ . وقال أبو هشامٍ : وأمَرنى فأفطَرتُ[(١)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عُتْبَةَ ، عن الحسنِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، قال : كنتُ مع علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، وهو جائىٌ[(٢)] من أرضٍ له ، فصامَ وأمَرنى فأفطرتُ ، فدخَل المدينةَ ليلًا وكان راكبًا وأنا ماشٍ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ مهدىٍّ ، قالا جميعًا : ثنا سفيانُ ، عن عيسى بنِ أبى عَزَّةَ ، عن الشعبىِّ أنه سافر فى شهرِ رمضانَ ، فأفطرَ عند بابِ الجسرِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : قال لى سفيانُ : أحَبُّ إلىَّ أن تُتِمَّه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، قال : سألتُ الحكمَ وحمادًا ، وأردتُ أن أسافِرَ فى رمضانَ ، فقالا : اخْرُجْ . وقال حمادٌ : قال إبراهيمُ : أما إذا كان العَشْرُ فأحَبُّ إلىَّ أن يقيمَ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ وسعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قالا : من أدرَكه الصومُ وهو مقيمٌ رمضانَ ثم سافرَ ، قالا : إن شاءَ أفطرَ[(٤)] .

---

(١) ينظر فى المحلى ٦/ ٣٧٢.

(٢) فى م : « جاءٍ » ، والذى فى الأصل بإثبات الياء جائز فصيح .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٤/٣ عن ابن نمير عن زكريا عن الشعبى أنه كان لا يصوم فى السفر . وأخرج عبد الرزاق معناه فى المصنف ٤/ ٢٧٠ (٧٧٦٦) من قول الشعبى .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩/٣ من طريق حماد به . وأخرج عبد الرزاق فى المصنف (٧٧٦٦) عن معمر عن الحسن معناه مطولًا .

وقال آخرون : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ يعنى : فمَن شهِده عاقلًا بالغًا مكلَّفًا فلْيصُمْه .

وممن قال ذلك أبو حنيفةَ وأصحابُه ، [١٤٢/٤و] كانوا يقولُون : من دخَل عليه شهرُ رمضانَ وهو صحيحٌ عاقلٌ بالغٌ فعليه صَومُه ، فإن جُنَّ بعدَ دخولِه عليه ، وهو بالصفةِ التى وصَفْنا ، ثم أفاقَ بعدَ انقضائِه ، لزِمه قضاءُ ما كان فيه مِن أيامِ الشهرِ مغلوبًا على عقلِه ؛ لأنه كان ممَّنْ شهِده وهو ممَّنْ عليه فُرِض .

قالوا : فكذلك لو دخَل عليه شهرُ رمضانَ وهو مجنونٌ إلا أنه ممَّنْ لو كان صحيحَ العقلِ كان عليه صومُه ، (١) فلم يَنْقَضِ (١) الشهرُ حتى صَحَّ وبرأ و(٢) أفاقَ قبل انقضاءِ الشهرِ بيومٍ أو أكثرَ من ذلك ، فإن عليه قضاءَ صومِ الشهرِ كلِّه سوى اليومِ الذى صامَه بعد إفاقتِه ؛ لأنه ممّن قد شهِد الشهرَ .

وقالوا : ولو دخَل عليه شهرُ رمضانَ وهو مجنونٌ فلم يُفِقْ حتى انقضى الشهرُ كلُّه ثم أفاق ، لم يَلْزَمْه قضاءُ شيءٍ منه ؛ لأنه لم يكن ممّن شهِده مكلَّفًا صومَه .

وهذا تأويلٌ لا معنى له ؛ لأن الجنونَ إن كان يُسقِطُ عمّن كان به فرضَ الصومِ من أجلِ فَقْدِ صاحبِه عقلَه جميعَ الشهرِ ، فقد يَجِبُ أن يكونَ ذلك سبيلَ كلِّ من فَقَد عقلَه جميعَ شهرِ الصومِ . (٣) وقد أجمَع الجميعُ على أنّ مَن فقد عقلَه جميعَ شهرِ الصومِ (٣) بإغماءٍ أو برسامٍ (٤) ، ثم أفاقَ بعد انقضاءِ الشهرِ ، أنّ عليه قضاءَ الشهرِ كلِّه .

(١ - ١) فى م : « فلن ينقضى » .

(٢) فى م : « أو » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) البِرْسام : ورم حار يعرض للحجاب الذى بين الكبد والأمعاء ، ثم يتصل إلى الدماغ حتى يهذى من =

لم يخالِفْ ذلك أحدٌ يجوزُ الاعتراضُ به على الأُمّةِ . وإذا كان ذلك[١] إجماعًا ، فالواجبُ أن يكونَ سبيلُ كلِّ مَن كان زائلَ العقلِ جميعَ شهرِ الصومِ سبيلَ المغمَى عليه . وإذا كان ذلك كذلك ، كان معلومًا أن تأويلَ الآيةِ غيرُ الذى تأوَّلَها به[١] قائلو هذه المقالةِ من أنه شُهودُ الشهرِ أو بعضِه مُكلَّفًا صومَه . فإذا بطَل ذلك فتأويلُ المتأوِّلِ الذى زعَم أن معناه : / فمن شهِد أولَه مقيمًا حاضرًا فعليه صومُ جميعِه . أبْطَلُ ١٤٩/٢
وأفْسَدُ ؛ لتظاهرِ الأخبارِ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه خرَج عامَ الفتحِ من المدينةِ فى شهرِ رمضانَ بعد ما صامَ بعضَه فأفطر وأمرَ أصحابَه بالإفطارِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحْوصِ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سافرَ رسولُ اللهِ ﷺ فى رمضانَ من المدينةِ إلى مكةَ ، حتى إذا أتى عُسْفانَ[٢] نزَل به ، فدعا بإناءٍ فوضَعه على يدِه ليراهُ الناسُ ، ثم شرِبَه ﷺ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وسفيانُ بنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِه[٤] .

= يصاب به . التاج (برسم) .

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عسفان : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة ، وقيل : بين المسجدين ، وهى من مكة على مرحلتين ، وقيل : قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلا من مكة وهى حد تهامة . سميت عسفان لتعسف الليل بها . معجم البلدان ٣/ ٦٧٣ .

(٣) أخرجه الطيالسى (٢٧٦٦) ، وأحمد ٥/ ٢٤٩ (٣١٦٢) ، والنسائى (٢٢٨٩) ، وابن ماجة (١٦٦١) ، والمصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ٩٥ ، ٩٦ ، والبغوى فى الجعديات (٨٢٠) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٢/ ٦٤ ، ٦٥ ، من طرق عن منصور به . وأخرجه النسائى (٢٢٨٧) ، والطبرانى (١١٠٥٣) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٩/ ٦٧ ، ٦٨ من طريق الحكم ، عن مجاهد ، به .

(٤) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ٩٣ ، وأخرجه البخارى (٤٢٧٩) ، ومسلم (١١١٣) ، والنسائى (٢٢٩٠) ، وابن خزيمة (٢٠٣٦) من طريق جرير به .

حدَّثنا هنادٌ ، ثنا عُبيدةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِه[(١)] .

حدَّثنا هنادٌ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : وحدثنى الزهريُّ ، عن عُبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُتبةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مضَى رسولُ اللهِ ﷺ لسفرِه عامَ الفتحِ لعشرٍ مَضَين من رمضانَ ، فصامَ رسولُ اللهِ ﷺ [٤/١٤٢ظ] وصام الناسُ معَه ، حتى[(٢)] أتى الكَدِيدَ[(٣)] ، ما بين عُسفانَ وأمَجَ[(٤)] ، ثم[(٥)] أفطَر[(٦)] .

حدَّثنا هنادٌ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا عَبدةُ[(٧)] ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزُّهرِيِّ ، عن عُبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : خرَج رسولُ اللهِ ﷺ لعشرٍ أو لعشرينَ مضَتْ من رمضانَ عامَ الفتحِ ، فصام حتى إذا كان بالكَدِيدِ أفطرَ[(٨)] .

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ١٨٢، ١٨٣ (٢٣٥٠) ، وابن خزيمة (٢٠٣٦) من طريق عبيدة به .

(٢) بعده فى م : « إذا » .

(٣) الكديد : موضع بالحجاز على اثنين وأربعين ميلا من مكة . معجم البلدان ٤/ ٢٤٥.

(٤) أمج : بلد من أعراض المدينة ، وقيل : أمج وغُرّان واديان يأخذان من حرة بنى سليم ويفرغان فى البحر . معجم البلدان ١/ ٣٥٧.

(٥) سقط من : م .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٩٩، ٤٠٠، وأخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٠١، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/ ١٩، ٢٠ من طريق يونس بن بكير به ، وأخرجه أحمد ٤/ ٢٢٢، ٥/ ٦٦ (٢٣٩٢، ٢٨٨٢) من طريق ابن إسحاق به ، وفى الموضع الثانى : فلما نزل مَرَّ الظهران .

والحديث أخرجه مالك ١/ ٢٩٤، والشافعى ١/ ٤٦٨، وعبد الرزاق (٤٤٧٢، ٧٧٦٢، ٩٧٣٨) ، والبخارى (١٩٤٤، ٢٩٥٣، ٤٢٧٥، ٤٢٧٦) ، ومسلم (١١١٣) وغيرهم من طريق الزهرى به . وينظر مسند الطيالسى (٢٨٤١) .

(٧) فى ت ١: « عبيدة » .

(٨) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٠١.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سالمُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا عُمرُ بنُ عامرٍ ، عن قتادةَ ، عن أبي نضرةَ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، قال : خرَجنا مع النبيِّ ﷺ لثمانِ عشرةَ مضَتْ من رمضانَ ، فمِنَّا الصائمُ ، ومنَّا المفطرُ ، فلم يَعِبِ الصائمُ على المفطرِ ، ولا المفطرُ على الصائمِ[(١)] .

[(٢)]فإذ كان فاسدًا[(٢)] هذان التأويلان بما عليه دللنا من فسادِهما ، فبَيِّنٌ[(٣)] أن الصحيحَ من التأويلِ هو الثالثُ ، وهو قولُ من قال : فمن شهِد منكم الشهرَ فليصُمْ جميعَ ما شهِد منه مقيمًا ، ومن كان مريضًا أو على سفرٍ فعِدَّةٌ من أيامٍ أُخَرَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ .

يعني جلّ ثناؤه بذلك : ومن كان مريضًا أو على سفرٍ في الشهرِ فأفطَر فعليه صيامُ عدَّةِ الأيامِ التي أفطرَها من أيامٍ أُخَرَ غيرِ أيامِ شهرِ رمضانَ .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ في المرضِ الذي أباحَ اللهُ به الإفطارَ ، وأوجَب معه عدّةً من أيامٍ أُخرَ ؛ **فقال بعضُهم** : هو المرضُ الذي لا يُطيقُ صاحبُه معه القيامَ لصلاتِه .

---

(١) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٠٩، وأخرجه مسلم (١١١٦) من طريق سالم بن نوح به . وأخرجه الطيالسي (٢٢٧١) ، وابن أبي شيبة ٣/ ١٧، وأحمد ١٧/ ٢٨٦، ١٨/ ١٢، ٢١٨، ٢٣٥، ٣٧٥ (١١١٩١، ١١٤١٣، ١١٦٨٤، ١١٧٠٥، ١١٨٧٠) ، ومسلم (١١١٦) ، وأبو يعلى (١٠٣٥) ، والمصنف في تهذيب الآثار ص ١٠٩، ١١٠، وابن حبان (٣٥٦٢) ، والطحاوي في شرح المعاني ٢/ ٦٨ من طرق عن قتادة به .

وفي بعض ألفاظه « لست عشرة » وفي أخرى « لسبع عشرة » ، وفي غيرهما « لثنتي عشرة » ، وفي رواية : « لسبع عشرة أو ثمان عشرة » . وينظر علل الدارقطني ١١/ ٣٣٠ - ٣٣٢.

(٢ - ٢) في م : « فإذا كان فاسدين » .

(٣) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فتبين » .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا مُعاذُ بنُ شعبةَ البصريُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن مغيرةَ ، **عن** إبراهيمَ ، وإسماعيلَ ابنِ مُسلمٍ ، **عن** الحسنِ ، (١) أنهما قالا (١) : إذا لم يَستطعِ المريضُ أن يُصلِّيَ قائمًا أفطَر (٢) .

١٥٠/٢ / **حدَّثني** يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ أو عُبيدةَ ، عن إبراهيمَ فى المريضِ إذا لم يَسْتَطِعِ الصلاةَ قائمًا : فلْيُفطِرْ . يعنى فى رمضانَ .

حدَّثنا هنّادٌ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن إسماعيلَ ، قال : سألتُ الحسنَ : متى يفطِرُ الصائمُ ؟ قال : إذا جَهَده الصومُ . قال : إذا لم يَستطعْ أن يصلِّيَ الفرائضَ كما أمِر (٣) .

وقال بعضُهم : هو كلُّ مرضٍ كان الأغلَبُ من أمْرِ صاحبِه بالصومِ الزيادةَ فى علَّتِه زيادةً غيرَ المحتمَلةِ . وذلك هو قولُ محمدِ بنِ إدريسَ الشافعيِّ (٤) ، حدثنا بذلك عنه الربيعُ .

وقال آخرون : هو كُلُّ (٥) مرضٍ يسمَّى مرضًا .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا الحسنُ بنُ خالدٍ الربعيُّ ، قال : ثنا طريفُ بنُ

(١ - ١) فى م : « أنه قال » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٩٠ إلى المصنف ، وينظر تفسير البغوى ١/ ١٩٩، وفتح البارى ٨/ ١٧٩.
(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مر » .
(٤) الأم ٢/ ١٠٤.
(٥) سقط من : م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

شهابٍ[(١)] العُطارديُّ ، أنه دخَل على محمدِ بنِ سيرينَ فى رمضانَ وهو يأكُلُ فلمْ يسألْه ، فلمّا فرَغ قال : إنه وَجِعتْ إصبَعى هذه[(٢)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندنا أن المرضَ الذى أذِنَ اللهُ عزّ وجلّ بالإفطارِ معه فى شهرِ رمضانَ ، من كان الصومُ جاهدَه جَـهدًا غيرَ مُحتمَلٍ ، فكلٌّ من كان [١٤٣/٤و] كذلك فله الإفطارُ ، وقضاءُ عدّةٍ من أيامٍ أُخرَ ، وذلك أنه إذا بلَغ ذلك الأمرَ ، فإن لم يكنْ مأذونًا له فى الإفطارِ فقد كُلِّفَ عُسرًا ، ومُنِعَ يُسرًا . وذلك غيرُ الذى أخبرَ اللهُ أنه أراده بخلقِه بقولِه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ . وأمّا منْ كانَ الصومُ غيرَ جاهدِه ، فهو بمعنى الصحيحِ الذى يُطيقُ الصومَ ، فعليه أداءُ فَرْضِه .

وأما قولُه : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ فإن معناها : أيامًا معدودةً سوى هذه الأيامِ .

وأما « الأُخرُ » فإنها جمعُ « أُخرَى » ، كجمعِهم[(٣)] « الكُبرَى » على « الكُبَرِ » ، و« القُربى » على « القُرَبِ » .

فإن قال قائلٌ : أو ليست « الأُخرُ » من صفةِ الأيامِ ؟

قيل : بلَى .

[(٤)]فإن قال : أوَليس واحدَ « الأيامِ » يومٌ وهو مذكَّرٌ ؟

قيل : بلى[(٤)] .

---

(١) فى النسخ : « تمام » . وهو طريف بن شهاب العطاردى . ينظر الجرح والتعديل ٣/ ١٠، وتهذيب الكمال ٣٧٧/١٣ - ٣٧٩.

(٢) علقه البغوى فى تفسيره ١٩٩/١ عن طريف به . وطريف ضعيف .

(٣) فى م : « بجمعهم » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

فإن قال : فكيف يكون واحدُ « الأُخر » « أخْرى » وهى صفةٌ لليومِ ولم يكُنْ « آخر » ؟

قيل : إنّ واحدَ « الأيامِ » وإنْ كان إذا نُعِت بواحدِ « الأُخر » فهو « آخر » ، فإنّ الأيامَ فى الجمعِ تصيرُ إلى التأنيثِ ، فتصيرُ نعوتُها وصفاتُها كهيئةِ صفاتِ المؤنثِ ، كما يقالُ : مضَت الأيامُ جُمعُ . ولا يقالُ : أجمعاتٌ[1] ، ولا : أيامٌ أخرات[2] .

فإن قال لنا قائلٌ : فإن اللهَ جلّ ثناؤه قال : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ومعنى ذلك عندك : فعليه عدَّةٌ من أيامٍ أُخرَ . كما قد وصفتَ فيما مضَى ، فإن كان ذلك تأويلَه ، فما قولُك فى من كان مريضًا أو على سفرٍ فصامَ الشهرَ وهو ممن له الإفطارُ ، أمُجزيه ذلك من صيامِ عدَّةٍ من أيامٍ أُخَر ، أم غيرُ مُجزيه ذلك ؟ وفرضُ صومِ عدَّةٍ من أيامٍ أُخرَ ثابتٌ عليه بهيئتِه وإن صامَ الشهرَ كلَّه ؟ وهل لمن كان مريضًا أو على سفرٍ صيامُ شهرِ رمضانَ ، أم ذلك محظورٌ عليه ، وغيرُ جائزٍ له صومُه ؟ والواجبُ عليه الإفطارُ فيه حتى يُقيمَ هذا ويَبرأَ هذا ؟

قيل : قد **اختلَفَ أهلُ العلمِ فى كلِّ ذلك** ، ونحن ذاكرُو اختلافِهم فى ذلك ،
١٥١/٢ ومخبرونَ بأَوْلاه بالصَّوابِ إنْ شاءَ اللهُ ؛ / **فقال بعضُهم** : الإفطارُ فى المرضِ عَزْمةٌ من اللهِ واجِبةٌ ، وليس بترخيصٍ .

---

(١) فى م : « أجمعون » .

(٢) فى م : « آخرون » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، جميعًا عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الإفطارُ فى السفرِ عزمةٌ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : أخبرَنا شعبةُ[(٢)] ، عن يَعْلَى ، عن يوسفَ بنِ الحكَمِ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ - أو سُئِل - عن الصومِ فى السفرِ ، فقال : أرأيتَ لو تصدّقتَ على رجُلٍ بصدقةٍ فردَّها عليك ، ألم تغضَبْ ؟ فإنها صدقةٌ مِن اللهِ تصدَّقَ بها عليكم[(٣)] .

حدَّثنا نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأودىُّ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن عبدِ الملكِ بنِ حُمَيدٍ ، قال : قال أبو جعفرٍ : كان أبى لا يصومُ فى السَّفرِ وينهى عنه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبَيْدٌ ، [١٤٣/٤ظ] عن الضَّحَّاكِ أنه كرِه الصومَ فى السفرِ[(٥)] .

وقال أهلُ هذه المقالةِ : مَن صام فى السفرِ فعليه القضاءُ إذا أقام .

---

(١) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار ص ١٣٧ (مسند ابن عباس) ، والبزار (٩٨٦ - كشف) من طريق ابن أبى عدى به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٤، وعبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ١٩١/١ - ومن طريقهما ابن حزم فى المحلى ٣٨٨/٦ من طريق سعيد به .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سعيد » .

(٣) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٣٨، وأخرجه الدولابى فى الكنى ١/ ١٥٤، ١٥٥، وابن حزم فى المحلى ٣٨٨/٦ من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/١ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٤٢.

(٥) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٤٣.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا[١] نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَمِيُّ[٢] ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ربيعةُ ابنُ كُلْثومٍ ، عن أبيه ، عن رجلٍ ، أن عمرَ أمَر الذى صام فى السفرِ أن يُعِيدَ[٣] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عَدِيٍّ ، عن [٤]شعبةَ ، عن[٤] عمْرِو بنِ دينارٍ ، عن رجلٍ مِن بنى تميمٍ ، عن أبيه ، قال : أمَر عُمرُ رجُلاً صام فى السفرِ أن يُعِيدَ صومَه[٥] .

حدَّثنى أبو[٦] حميْدٍ الحِمْصِيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ مَعْبَدٍ ، عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ عمْرٍو ، عن عبدِ الكريمِ ، عن عطاءٍ ، عن المُحَرَّرِ بنِ أبى هريرةَ ، قال : كنتُ معَ أبى فى سفرٍ فى رمضانَ ، فكنتُ أصومُ ويُفْطِرُ ، فقال لى أبى : أمَا إنَّك إذا أقمتَ قضيتَ[٧] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا سليمانُ بنُ داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عاصمٍ مولى قُرَيْبَةَ ، قال : سمِعتُ عروةَ يَأْمُرُ رجلًا صام فى السفرِ أن يَقْضِيَ[٨] .

---

(١) بعده فى الأصل : « محمد بن » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الخثعمى » .

(٣) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٣٨٧/٦ من طريق كلثوم به ، وأخرجه عبد الرزاق ٢٧٠/٤ (٧٧٦٣) ، وعبد ابن حميد - كما فى الدر المنثور ١٩١/١ - ، وابن حزم من طريق عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن عمر .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سعيد بن » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨/٣ من طريق شعبة به ، وأخرجه عبد الرزاق ٧٠/٤ (٧٧٦٣) من طريق عمرو بن دينار عن كلثوم بن جبر ، عن عمر ، وكلثوم لم يدرك عمر .

(٦) فى م : « ابن » .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٨ ، والطحاوى فى شرح المعانى ٦٣/٢ من طريق عبد الكريم به بنحوه ، وأخرجه ابن حزم فى المحلى ٣٨٩/٦ من طريق عطاء به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/١ إلى عبد بن حميد .

(٨) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٣٨٩/٦ من طريق شعبة به بنحوه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عاصمٍ مولى قُريبةَ أن رجلاً صام فى السفرِ فأمَرَه عروةُ أن يَقضىَ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ صَبِيحٍ ، قال : ثنا رَبيعةُ بنُ كُلْثومٍ ، عن أبيه كلثومٍ أن قومًا قدِموا على عمرَ بنِ الخطابِ ، وقد صاموا شهرَ رمضانَ فى سفرٍ ، فقال لهم : واللهِ ، لكَأَنَّكم كنتُم تصومون . فقالوا : واللهِ يا أميرَ المؤمنين ، لقد صُمْنا . قال : فأطَقْتُموه ؟ قالوا : نعم . قال : فاقْضُوه ، فاقضوه ، فاقضوه .

وعِلَّةُ مَن قال هذه المقالةَ أن اللهَ فرَض بقولِه : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ ﴾ صومَ شهرِ رمضانَ على مَن شهِده مقيمًا غيرَ مسافرٍ ، وجعَل على مَن كان مريضًا أو مسافرًا صومَ عِدَّةٍ مِن أيامٍ أُخَرَ غيرِ أيامِ شهرِ رمضانَ بقولِه : ﴿ وَمَن
١٥٢/٢ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ ﴾ . قالوا : /فكما غيرُ جائزٍ للمقيمِ إفطارُ أيامِ شهرِ رمضانَ وصومُ عِدَّةِ أيامٍ أُخَرَ مكانَها ؛ لأن الذى فرَضه اللهُ عليه بشهودِه الشهرَ صومُ الشهرِ دونَ غيرِه ، فكذلك غيرُ جائزٍ لمَن لم يَشْهَدْه مِن المسافرينَ مقيمًا صومُه ؛ لأن الذى فرَضه اللهُ عليه عِدَّةٌ مِن أيامٍ أُخَرَ .

واعتلُّوا أيضًا مِن الخبرِ بما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ سعيدٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزُّهْرِىُّ ، قال : ثنا عبدُ(١) اللهِ بنُ موسى ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن أبى سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « الصّائِمُ فى السَّفَرِ كالمُفْطِرِ فى الحَضَرِ »(٢) .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبيد » .

(٢) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٢٣ ، وأخرجه البزار (١٠٢٥) من طريق يعقوب بن محمد به .
=

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ[(1)] اللهِ بنِ سعيدٍ ، قال : ثنا [٤/١٤٤و] [(2)] يزيدُ ، قال : أخبرنا[(2)] يزيدُ بنُ عِيَاضٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « الصَّائِمُ في السَّفَرِ كالمُفْطِرِ في الحَضَرِ »[(3)] .

وقال آخرون : إباحةُ الإفطارِ في السفرِ رُخْصَةٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه رخَّصها لعبادِه ، والفرضُ الصومُ ، فمَن صام ففَرْضَه[(4)] أدَّى ، ومَن أفطَر فبرخصةِ اللهِ له أفطَر . قالوا : وإن صام في سفرِه[(5)] فلا قضاءَ عليه إذا أقام .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : حدَّث عُرْوَةُ وسالمٌ أنهما كانا عندَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ - إذ هو أميرٌ على المدينةِ - فتذاكَروا الصومَ في السفرِ ، فقال سالمٌ : كان ابنُ عمرَ لا يصومُ في السفرِ . قال عروةُ : كانت عائشةُ تصومُ . فقال سالمٌ : إنما أُحَدِّثُ[(6)] عن ابنِ عمرَ . وقال عروةُ : إنما أُحَدِّثُ[(6)] عن

= وأخرجه ابن ماجة (١٦٦٦) ، والهيثم بن كليب في مسنده ، والضياء في المختارة - كما في السلسلة الضعيفة (٤٩٨) - من طريق أسامة بن زيد به ، وأبو سلمة لم يسمع من أبيه . وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٤، والنسائي (٢٢٨٣، ٢٢٨٤) من طريق عن ابن أبي ذئب ، عن الزهري به موقوفًا . وأخرجه النسائي (٢٢٨٥) من طريق أبي معاوية ، عن ابن أبي ذئب ، عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبيه موقوفًا . والموقوف أصح ، وينظر علل ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٩، وعلل الدارقطني ٤/ ٢٨٣، وسنن البيهقي ٤/ ٢٤٤، والضعيفة للألباني ١/ ٧١٣.

(١) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عبيد » .

(٢ - ٢) سقط من م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٢٤، وأخرجه ابن عدى ٧/ ٢٧٢٠ من طريق يزيد بن هارون به . ويزيد بن عياض متروك .

(٤) في م : « فرضه » .

(٥) في م : « سفر » .

(٦) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أخذت » .

عائشةَ . حتى ارتفعَتْ أصواتُهما ، فقال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ : اللهمَّ غَفْرًا[1] ، إذا كان يُسْرًا فصوموا ، وإذا كان عُسْرًا فأفْطِروا[2] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، قال : حدَّثني رجلٌ ، قال : ذُكِر الصومُ في السفرِ عندَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ بَشَّارٍ[3] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، **وحدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، ثنا ابنُ إسحاقَ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : خرَج عمرُ بنُ الخطابِ في بعضِ أسفارِه في ليالٍ بَقِيتْ من رمضانَ ، فقال : إن الشهرَ قد تَسَعْسَعَ[4] - قال أبو كُرَيْبٍ في حديثه : أو تَسَغْسَغَ[5] ، ولم يَشُكَّ يعقوبُ - فلو صُمْنا ! فصام وصام الناسُ مَعَه ، ثم أقبَل مرةً قافلًا حتى إذا كان بالرَّوْحاءِ[6] أهلَّ هلالُ شهرِ رمضانَ ، فقال : إن اللهَ قد قضَى السفَرَ ، فلو صُمْنا ولم نَثلِمْ[7] شهرَنا ! قال : فصام وصام الناسُ معَه[8] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : حدَّثني أبي ، **وحدَّثني**

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عفوا » .

(٢) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٣٦ ، وينظر المحلى ٦/ ٣٧٢ .

(٣) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « تشعشع » . وبالسين والشين روايتان ، وتسعسع : أدبر وفنى إلا أقله . وتشعشع : كأنه ذهب به إلى رقة الشهر وقلة ما بقى منه ، كما يشعشع اللبن بالماء . ينظر النهاية ٢/ ٣٦٨ ، ٤٨١ .

(٥) في م : « تسعسع » . والمثبت موافق لما في تهذيب الآثار للمصنف ، وله مجاز في اللغة .

(٦) بفتح أوله ، وبالحاء المهملة ، ممدود : قرية جامعة لمزينة ، على ليلتين من المدينة ، بينهما أحد وأربعون ميلا . معجم ما استعجم ٢/ ٦٨١ .

(٧) ثلَم الإناءَ والسيفَ ونحوه يَثلِمه ثَلْمًا ، كسر حرفه ، والثُّلْمةُ الموضع الذى قد انثلم . اللسان (ث ل م) .

(٨) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

محمدُ بنُ عُمارَةَ[(١)] ، قال : حدثنا عُبَيْدُ اللهِ ، قال : أخبرَنا بَشِيرُ بنُ سلمانَ ، عن خَيْثَمَةَ ، قال : سألتُ أنسَ بنَ مالكٍ عن الصومِ في السفرِ ، فقال : قد أمَرتُ غلامى أن يصومَ فأبَى ، قلتُ : فأين هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ قال : نزَلت ونحنُ يومئذٍ نَرْتَحِلُ جِياعًا ونَنْزِلُ على غيرِ شِبَعٍ ، وإنَّا اليومَ نَرْتَحِلُ شِباعًا ، ونَنْزِلُ على شِبَعٍ[(٢)] .

١٥٣/٢ /**حدَّثنا** هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن بَشيرِ بنِ سلمانَ ، عن خَيْثَمَةَ ، عن أنسٍ نحوَه .

حدَّثنا هنَّادٌ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا [١٤٤/٤ظ] أبو معاويةَ ، عن عاصمٍ ، عن أنسٍ أنه سُئِل عن الصومِ في السفرِ فقال : من أفطَرَ فبرخصةِ اللهِ ، ومن صام فالصومُ أفضلُ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أشعثَ بنِ عبدِ الملكِ ، عن محمدِ بنِ عثمانَ بنِ أبى العاصِ ، قال : الفطرُ في السفرِ رخصةٌ ، والصومُ أفضلُ[(٤)] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو الفَيْضِ ، قال : [(٥)]كان علينا أميرٌ[(٥)] بالشامِ ، فنهانا عن الصومِ في السفرِ ، فسألتُ أبا قِرْصَافَةَ ؛

---

(١) في م : « بشار » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بشارة » .

(٢) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، وأخرجه البخارى في تاريخه ٢١٦/٣ ، والنسائى في الكبرى (١١٠٢٠) من طريق بشير به . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٩١/١ إلى عبد ابن حميد ، وخيثمة بن أبى خيثمة ضعيف .

(٣) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٢٧ عن أبى السائب - وحده - به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٥/٣ عن أبى معاوية ومروان به . وأخرجه الطحاوى في معانى الآثار ٦٧/٢ ، والبيهقى ٢٤٥/٤ من طرق عن عاصم به . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٩١/١ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٣٠ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٦/٣ عن أبى أسامة به بنحوه ، وأخرجه هو ، والطبرانى (٨٣٨٩) ، وفي الأوسط (١٤٦٠) من طريق أشعث به ، وأخرجه الطبرانى في الكبير (٨٣٩٠) ، والبيهقى ٢٤٥/٤ من طريق ابن سيرين به .

(٥ - ٥) في م : « كان علىَّ علينا أميرًا » .

رجُلًا مِن أصحابِ النبى ﷺ مِن بنى ليثٍ - قال عبدُ الصمدِ : سَمِعتُ رجُلًا مِن قومِه يقولُ : إنه واثلةُ بنُ الأسْقَعِ - قال : لو صُمْتُ فى السفرِ ما قضيتُ[(١)] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن بِسْطامَ بنِ مسلمٍ ، عن عطاءٍ ، قال : إن صُمْتُم أجْزَأَ عنكم ، وإن أفطَرتُم فرُخصةٌ .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن كَهْمَسٍ ، قال : سألتُ سالمَ بنَ عبدِ اللهِ عن الصومِ فى السفرِ ، قال : إن صُمْتُم أجزَأَ عنكم ، وإن أفطَرْتُم فرُخصةٌ[(٢)] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ ، عن طلحةَ بنِ عمْرٍو ، عن عطاءٍ ، قال : مَن صام فحقٌّ أدَّاه ، ومَن أفطَرَ فرُخصةٌ أخَذ بها .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : الفطرُ فى السفرِ رُخصةٌ ، والصومُ أفضلُ[(٣)] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن حَجَّاجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : هو تعليمٌ ، وليس بعَزْمٍ[(٤)] ، قولُ اللهِ جلّ وعزّ : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ إن شاء صام ، وإن شاء لم يَصُمْ[(٥)] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ فى الرجلِ يُسافِرُ فى

(١) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٤٢، وأخرجه الحاكم ٣/ ٥٦٩، والبيهقى ٤/ ٢٤٤ من طريق شعبة به ، ووقع فى رواية الحاكم والبيهقى تسمية الأمير مسلمة بن عبد الملك .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٦، والمصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٣٤، من طريق كهمس به بنحوه .

(٣) أخرجه الطحاوى فى معانى الآثار ٢/ ٧٠ من طريق سفيان به .

(٤) بعده فى م : « يعنى » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٤/ ٢٦٩ عقب الأثر (٧٧٦٠) عن ابن جريج عن عطاء نحوه .

رمضانَ ، قال : إن شاء صام ، وإن شاء أفطَر[(١)] .

حدَّثنا حُمَيْدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حبيبٍ ، قال : ثنا العَوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ ، قال : قلتُ لمجاهدٍ : الصومُ فى السفرِ ؟ قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ يَصُومُ فيه ويُفْطِرُ ، قال : قلتُ : فأيُّهما أحبُّ إليكَ ؟ قال : إنما هى رُخصةٌ ، وأن تصومَ رمضانَ أحبُّ إلىَّ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ[(٣)] ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حمَّادٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ وإبراهيمَ ومجاهدٍ أنهم قالوا : الصومُ فى السفرِ ، إن شاء صام ، وإن شاء أفطَرَ ، والصومُ أحبُّ إليهم[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، [(٥)]حدثنا أبو داودَ[(٥)] ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : قال لى مجاهدٌ فى الصومِ فى السفرِ - يعنى صومَ شهرِ رمضانَ - : واللهِ ، ما منهما إلَّا حلالًا[(٦)] ؛ الصومُ [١٤٥/٤و] والإفطارُ ، وما أراد اللهُ بالإفطارِ إلَّا التيسيرَ لعبادِه[(٧)] .

١٥٤/٢ /**حدَّثنا** ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن [(٨)]الأشعثِ ابنِ سُلَيم[(٨)] ، قال : صحِبْتُ أبى والأسودَ بنَ يزيدَ وعمْرَو بنَ ميمونٍ وأبا وائلٍ إلى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٢٦٩/٤ (٧٧٦٠) من طريق قتادة عن الحسن بنحوه مطولًا .
(٢) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٢٧، وأخرجه النسائى (٢٢٩١) عن حميد ابن سعدة به مختصرًا ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٦/٣ من طريق العوام به دون المرفوع ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/١ إلى عبد بن حميد .
(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « حفص » .
(٤) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٣٤، وأخرجه الطحاوى فى معانى الآثار ٧٠/٢ من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/١ إلى عبد بن حميد .
(٥ - ٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال حدثنا محمد بن جعفر » .
(٦) كذا فى النسخ ، وفى م : « حلال » .
(٧) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٣٤، ١٣٥.
(٨ - ٨) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « الأعمش عن سليمان » .

مكةَ ، فكانوا[(١)] يصومون رمضانَ وغيرَه في السفرِ[(٢)] .

حدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ الأَزْدِيُّ ، قال : ثنا مُعَافَى بنُ عِمرانَ ، عن سفيانَ ، عن حمَّادٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، قال : الفطرُ في السفرِ رُخصةٌ ، والصومُ أفضلُ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ سعيدٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا يعقوبُ الزُّهْرِيُّ ، قال : ثنا صالحُ بنُ محمدِ بنِ صالحٍ ، عن أبيه ، قال : قلتُ للقاسمِ بنِ محمدٍ : إنا نُسافِرُ في الشتاءِ في رمضانَ ، فإن صمتُ فيه كان أهْوَنَ عليَّ مِن أن أقْضِيَه في الحَرِّ ؟ فقال : قال اللهُ : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ ما كان أيسرَ عليك فافعلْه[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ أوْلَى عندنا بالصوابِ ؛ لإجماعِ الجميعِ على أن مريضًا لو صام شهرَ رمضانَ - وهو مِمَّن له الإفطارُ لمرضِه - أن صومَه ذلك مُجْزِئٌ عنه ، ولا قضاءَ عليه إذا برأ مِن مرضِه بعدَّةٍ مِن أيامٍ أُخَرَ ، فكان معلومًا بذلك أن حُكْمَ المسافرِ حكمُه في ألا قضاءَ عليه إن صامه في سفرِه ؛ لأن الذي جُعِل للمسافرِ مِن الإفطارِ وأُمِر به مِن قضاءِ عِدَّةٍ مِن أيامٍ[(٥)] أُخَرَ ، مثلُ الذي جُعِلَ مِن ذلك للمريضِ وأُمِر به مِن القضاءِ . ثم في دلالةِ الآيةِ كفايةٌ مُغْنِيةٌ عن استشهادِ شاهدٍ على صحةِ ذلك بغيرِها ، وذلك قولُ اللهِ جلّ ثناؤه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وكانوا » .

(٢) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٤٧ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٦ ، ١٧ من طريق محمد بن جعفر به ، وفيه : عن أبي الشعثاء . وهو خطأ ، والصواب : عن ابن أبي الشعثاء . وهو الأشعث ابن سليم .

(٣) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٣١ .

(٤) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٣٢ .

(٥) بعده في م : « من » .

ٱلْعُسْرَ ﴾ . فلا[(١)] عُسْرَ أعظمُ مِن أن يُلْزَمَ مَن صامَه فى سفرِه عِدَّةً مِن أيامٍ أُخَرَ ، وقد تكلَّفَ أداءَ فرْضِه فى أثقلِ الحالَينِ عليه حتى قضاه وأدَّاه .

فإن ظنَّ ذو غَباوةٍ أن الذى صامه لم يكن فَرْضَه الواجبَ ، فإنّ فى قولِ اللهِ جلّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ ، ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ ما يُنْبِئُ عن[(٢)] أن المكتوبَ صومُه مِن الشهورِ على كلِّ مؤمنٍ هو شهرُ رمضانَ ، مسافرًا كان أو مقيمًا ؛ لعمومِ اللهِ جلّ وعزّ المؤمنين بذلك بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ ، ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ وأن قولَه : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ معناه : ومَن كان مريضًا أو على سفرٍ فأفطرَ برُخصةِ اللهِ ، فعليه صومُ عِدَّةٍ من أيامٍ أُخَرَ مكانَ الأيامِ التى أفطرَ فى سفرِه أو مرضِه . ثم فى[(٣)] تظاهُرِ الأخبارِ عن رسولِ اللهِ ﷺ بقولِه - إذ[(٤)] سُئِل عن الصومِ فى السفرِ - : « إنْ شِئْتَ فَصُمْ ، وإنْ شِئْتَ فَأَفْطِرْ » الكفايةُ الكافيةُ عن الاستدلالِ على صحَّةِ ما قُلْنا [٤/١٤٥ظ] فى ذلك بغيرِه .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ ووكيعٌ وعَبْدَةُ ، عن[(٥)] هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أن حمزةَ سأل رسولَ اللهِ ﷺ عن الصومِ فى السفرِ ، وكان يَسْرُدُ الصومَ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن شِئْتَ فَصُمْ ، وإن شِئْتَ فأفْطِرْ »[(٦)] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولا » .
(٢) سقط من : م .
(٣) سقط من : الأصل .
(٤) فى م : « إذا » .
(٥) فى م : « بن » .
(٦) أخرجه مسلم (١١٢١/١٠٦) من طريق عبد الرحيم ، وأخرجه أحمد ٢٠٧/٦ (الميمنية) عن وكيع ، وأخرجه الترمذى (٧١١) ، والنسائى (٢٣٠٧) من طريق عبدة ، ثلاثتهم عن هشام به ، وأخرجه البخارى =

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وعُبَيْدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّاريُّ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه ، أن حمزةَ سأل رسولَ اللهِ ﷺ . فذكَر نحوَه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكَمِ المصريُّ ، قال : ثنا أبو زُرْعَةَ[(٢)] وهبُ اللهِ[(٢)] بنُ راشدٍ ، قال[(٣)] : أخبرَنا حَيْوَةُ / بنُ شُرَيْحٍ ، قال : أخبرَنا أبو الأسودِ ، أنه سمِع ١٥٥/٢
عروةَ بنَ الزبيرِ يُحَدِّثُ عن أبي مُرَاوِحٍ ، عن حمزةَ الأسلميِّ صاحبِ رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال : يا رسولَ اللهِ ، إني أَسْرُدُ الصيامَ[(٤)] ، فأصومُ في السفرِ ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّما هِيَ رُخْصَةٌ مِنَ اللهِ للعبادِ ، فمَنْ قبِلها[(٥)] فَحَسَنٌ جميلٌ ، ومَن تَرَكَهَا فَلا جُناحَ عليه » . فكان حمزةُ يصومُ الدهرَ ، فيصومُ في السفرِ والحَضَرِ ، وكان عروةُ بنُ الزبيرِ يصومُ الدهرَ ، فيصومُ في السفرِ والحضرِ ، حتى إن كان لَيَمْرَضُ فما[(٦)] يُفْطِرُ ، وكان أبو مُراوِحٍ يصومُ الدهرَ ، فيصومُ في السفرِ والحضرِ[(٧)] .

ففي هذا ، مع نظائرِه مِن الأخبارِ التي يطولُ باستيعابِها الكتابُ ، الدلالةُ الدالَّةُ على صِحَّة ما قُلنا مِن أن الإفطارَ رُخصةٌ لا عَزْمٌ ، والبيانُ الواضحُ على صِحَّةِ ما قُلنا

= (١٩٤٢، ١٩٤٣) ومسلم (١١٢١/ ١٠٣- ١٠٥) ، والنسائي (٢٣٠٤، ٢٣٠٥، ٢٣٠٦) من طرق أخرى عن هشام به .

(١) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١١٨، وأخرجه أيضا في ص ١٦٦، ١٦٧ من طريق أيوب عن هشام به ، وأخرجه النسائي (٢٣٠٣) من طريق هشام به .

(٢ - ٢) في م : « وعبد الله » . ينظر الجرح والتعديل ٢٧/٩.

(٣) في م : « قالا » .

(٤) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الصوم » .

(٥) في م : « فعلها » . ينظر شرح معاني الآثار .

(٦) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فلا » .

(٧) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٧١/٢ من طريق حيوة به ، وأخرج المرفوع منه مسلم (١١٢١/ ١٠٧) من طريق أبي الأسود به .

فى تأويلِ قولِه :﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ .

فإن قال قائلٌ : فإن الأخبارَ بما قلتَ ، وإن كانت متظاهرةً ، فقد تظاهرتْ أيضًا بقولِه : « لَيْسَ مِن البرِّ الصِّيامُ فى السَّفَرِ » .

قيل : ذلك إذا كان (١) الصائمُ بمثلِ (١) الحالِ التى جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال فى ذلك لمن قاله (٢) له .

حدَّثنى الحسينُ بنُ يزيدَ السَّبِيعيُّ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ الحسنِ ، عن جابرٍ أن رسولَ اللهِ ﷺ رأى رجُلًا فى سفرٍ (٣) ، قد ظُلِّلَ عليه ، وعليه جماعةٌ فقال : « ما (٤) هَذَا ؟ » قالوا : صائمٌ . قال : « ليس (٥) مِن البِرِّ (٥) الصَّوْمُ فى السَّفَرِ » (٦) .

(٧) **قال أبو جعفر** : أخشى أن يكونَ هذا الشيخُ غلِط ، وبين ابن إدريسَ ومحمدِ ابنِ عبدِ الرحمنِ شعبةُ (٧) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن (٨) محمدِ بنِ (٨) عبدِ الرحمنِ بنِ سعدِ بنِ زُرَارَةَ الأنصاريِّ ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ الحسنِ بنِ عليٍّ ،

(١ - ١) فى م : « الصيام فى مثل » .
(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .
(٣) فى م : « سفره » .
(٤) فى م : « من » .
(٥ - ٥) فى الأصل : « البر فى » .
(٦) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٥٦ عن الحسين بن يزيد وسَلْم بن جنادة فذكرا الإسناد على الصواب .
(٧ - ٧) سقط من الأصل .
(٨ - ٨) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : رأى رسولُ اللهِ ﷺ رجلًا قد اجْتَمَع الناسُ عليه ، وقد ظُلِّلَ عليه ، فقالوا : هذا رجلٌ صائمٌ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « ليس مِن[(١)] البِرِّ أن تَصُومُوا فى السَّفرِ »[(٢)] .

فمَن بلَغ [٤/١٤٦و] منه الصومُ ما بلَغ مِن الذى قال له النبىُّ ﷺ ذلك ، فليس مِن البرِّ صومُه ؛ لأن اللهَ جلَّ ثناؤه قد حرَّم على كلِّ أحدٍ تعريضَ نفْسِه لما فيه هلاكُها ، وله إلى نجاتِها سَبِيلٌ ، فإنما يُطْلَبُ البِرُّ بما ندَب اللهُ إليه ، وحضَّ عليه مِن الأعمالِ ، لا بما نهَى عنه .

وأمَّا الأخبارُ التى رُوِيت عنه ﷺ مِن قولِه : « الصَّائِمُ فى السَّفَرِ كالمُفْطِرِ فى الحَضَرِ » . فقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ قِيل لمن بلَغ منه الصومُ ما بلَغ مِن هذا الذى ظُلِّل عليه ، إن كان قيل[(٣)] ذلك ، وغيرُ جائزٍ أن يُضافَ إلى النبىِّ ﷺ قيلُ ذلك ؛ لأن الأخبارَ التى جاءت بذلك عن رسولِ اللهِ ﷺ واهيةُ الأسانيدِ لا يجوزُ الاحتجاجُ بها فى الدِّينِ .

وإن قال قائلٌ : وكيف عطَف على « المريضِ » – وهو اسمٌ – بقولِه : ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ و « على » صفةٌ لا اسمٌ ؟

قِيل : جاز أن يُنْسَقَ[(٤)] بـ « على »[(٤)] على « المريـضِ » ، لأنها فى معنى الفعلِ ،

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه أحمد ٢٢/١٠٣ (١٤١٩٣) ، ومسلم (١١١٥) ، وغيرهما من طريق محمد بن جعفر به . وأخرجه البخارى (١٩٤٦) ، ومسلم (١١١٥) ، وغيرهما من طريق شعبة به . وينظر مسند الطيالسى (١٨٢٧) .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « قبل » .

(٤ – ٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فعلا » .

١٥٦/٢ وتأويلُ ذلك : أو مسافرًا . كما قال جلّ ثناؤه :/ ﴿ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمًا ﴾ [يونس : ١٢] فعطَف بالقاعدِ والقائمِ على اللامِ التى فى ﴿ لِجَنۢبِهِۦٓ ﴾؛ لأن معناها الفعلُ ، كأنه قال : دعانا مُضْطَجِعًا أو قاعدًا أو قائمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : يُريدُ اللهُ بكم أيُّها المؤمنون - بترخيصِه لكم فى حالِ مرضِكم وسفرِكم فى الإفطارِ ، وقضاءِ عِدَّةٍ مِن أيامٍ أُخَرَ مِن الأيامِ التى أفطَرْتُموها بعدَ إقامتِكم وبعدَ بُرْئِكم مِن مرضِكم - التخفيفَ عليكم ، والتسهيلَ عليكم ؛ لعلمِه بمشقَّةِ ذلك عليكم فى هذه الأحوالِ .

﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ يقولُ : ولا يُريدُ بكم الشدَّةَ والمشقَّةَ عليكم ، فيُكَلِّفَكم صومَ الشهرِ فى هذه الأحوالِ ، مع علْمِه بشدَّةِ ذلك عليكم ، وثِقَلِ حِمْلِه عليكم لو حمَّلكم صومَه .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ قال : اليُسْرُ الإفطارُ فى السفرِ ، والعُسْرُ الصِّيامُ فى السفرِ [(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى حمزةَ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن الصومِ فى السفرِ ، فقال : يُسْرٌ وعُسْرٌ ، فَخُذْ بيُسرِ اللهِ [(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٣/١ (١٦٦٠، ١٦٦٣) من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/٣ عن محمد بن جعفر به .

شِبْلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ ﴾ قال : هو الإفطارُ فى السفرِ ، وجَعْلُ عِدَّةٍ مِن أيامٍ أُخَرَ ، ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ : فأريدُوا لأنفسِكم ما(١) أراد اللهُ بكم(٢) .

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، [١٤٦/٤ظ] قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ عُيَيْنَةَ ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَرِىِّ ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تَعِبْ على مَن صام ولا على مَن أفطَرَ - يعنى فى السفرِ فى رمضانَ - ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : ثنا الفَضْلُ(٣) بنُ خالدٍ ، قال : ثنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ بنَ مُزَاحِمٍ فى قولِه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ ﴾ : الإفطارُ فى السفرِ ، ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ : الصيامُ فى السفرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ ﴾ عِدَّةَ ما أفطرْتُم ، (٤)من أيامِ شهرِ رمضانَ فى سفرِكم أو مرضِكم(٤) ، مِن أيامٍ أُخَرَ ، أوْجَبْتُ عليكم قضاءَ عِدَّةٍ مِن أيامٍ أخرَ بعدَ بُرْئِكم مِن مرضِكم ، أو إقامتِكم مِن سفرِكم .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الذى » .
(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لكم » .
(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الفضيل » .
(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ قال : عِدَّةَ ما أفطرَ المريضُ والمسافرُ[(١)] .

١٥٧/٢ /حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ قال : إكمالُ العدةِ أن يصومَ ما أفطرَ مِن رمضانَ فى مرضٍ أو سفرٍ أن يُتِمَّه ، فإذا أتمَّه فقد أكمَل العدةَ .

فإن قال لنا قائلٌ : ما الذى عليه بهذه الواوِ التى فى قولِه : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ عُطِفَتْ ؟

قيل : اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم : هى عاطفةٌ على ما قبلَها ، كأنه قيل : ويُرِيدُ لِتُكْمِلُوا العِدَّةَ ولِتُكَبِّرُوا اللهَ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(٢)] : هذه اللامُ التى فى قولِه : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ﴾ لامُ « كى » ، لو أُلْقِيتْ كان صوابًا . قال : والعربُ تُدْخِلُها فى كلامِها على إضمارِ فعلٍ بعدَها ، ولا يكونُ شرطًا للفعلِ الذى قبلَها وفيها الواوُ ، ألا تَرَى أنك تقولُ : جئتُك لتُحْسِنَ إلىَّ . ولا تقولُ : جئتُك وَلِتُحْسِنَ إلىَّ . فإذا قلتَه فأنت تُرِيدُ : ولِتُحْسِنَ جئتُك . قال : وهذا فى القرآنِ كثيرٌ ، منه قولُه : ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ﴾ [الأنعام : ١١٣] . وقولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام : ٧٥] . لو لم تكن فيه الواوُ كان شرطًا على قولِك : أرَيْناه ملكوتَ السماواتِ والأرضِ ليكونَ . فإذا كانت الواوُ فيها فلها فِعلٌ مُضْمَرٌ بعدَها : وليكونَ مِن المُوقِنين أرَيْناه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٩٤ إلى المصنف .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ١١٣.

وهذا القولُ أَوْلَى بالصوابِ فى العربيةِ ؛ لأن قولَه : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ ليس قبلَه لامٌ بمعنى اللامِ التى فى قولِه : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ فيعطفَ بقولِه : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ عليها ، وأن دخولَ الواوِ معَها يُؤْذِنُ بأنها شرطٌ لفعلٍ بعدَها ، إذ كانت الواوُ لو حُذِفت كانت شرطًا لما قبلَها مِن الفعلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ .

[٤/١٤٧و] يعنى بذلك : ولِتُعَظِّموا اللهَ بالذكْرِ له بما أنعَمَ عليكم به مِن الهدايةِ التى خذَّل عنها غيرَكم مِن أهلِ المِلَلِ الذين كتَب عليهم مِن صومِ شهرِ رمضانَ مثلَ الذى كتَب عليكم منه[(١)] ، فضلُّوا عنه بإضلالِ اللهِ إيَّاهم ، وخصَّكم بكرامتِه فهداكم له ، ووفَّقكم لأداءِ ما كتَب عليكم مِن صومِه ، وتَشْكُروه على ذلك بالعبادةِ له . والذكرُ الذى حضَّهم اللهُ جلّ ثناؤه على تعظيمِه به[(٢)] التكبيرُ يومَ الفطرِ فيما تأوَّله جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المُبَارَكِ ، عن داودَ بنِ قيسٍ ، قال : سمِعتُ زيدَ بنَ أسلمَ يقولُ : ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ قال : إذا رُئِى[(٣)] الهلالُ ، فالتكبيرُ مِن حينِ يُرَى الهلالُ حتى يَنْصَرِفَ الإمامُ فى الطريقِ والمسجدِ ، إلَّا أنه إذا حضَر الإمامُ كُفَّ فلا يُكَبِّرْ إلَّا بتكبيرِه[(٤)] .

---

(١) سقط من : ت ٢، وفى م : « فيه » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « له » .

(٣) فى م : « رأى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣١٤ (١٦٦٦) من طريق ابن المبارك به بلفظ : التكبير يوم الفطر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٩٨ إلى ابن المنذر والمروزى فى كتاب « العيدين » .

حدَّثني المُثَنَّى ،قال :ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المُبارِكِ ، قال : سمِعتُ سفيانَ يقولُ : ﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ قال : بلَغَنا أنه التكبيرُ يومَ الفطرِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : حقٌّ على المسلمين إذا نظَروا إلى هلالِ شَوَّالٍ أن يُكَبِّروا اللهَ حتى يَفْرُغوا مِن عيدِهم ؛ لأن اللهَ يقولُ : ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾[1] .

قال ابنُ زيدٍ : يَنْبَغِى لهم إذا غَدَوْا إلى المُصَلَّى كَبَّروا ، فإذا جلَسوا كبَّروا ، فإذا
١٥٨/٢ جاء الإمامُ صمَتوا ، فإذا كبَّر الإمامُ كبَّروا ، لا يُكَبِّرون إذا جاء/ الإمامُ إلَّا بتكبيرِه ،
حتى إذا فرَغ وانْقَضَتِ الصلاةُ فقد انقضى العيدُ . قال يونسُ : قال ابنُ وهبٍ : قال عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ : والجماعةُ عندَنا على أن يَغْدُوا بالتكبيرِ إلى المُصَلَّى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بذلك : ولِتَشْكُروا اللهَ على ما أنعَم به عليكم مِن الهدايةِ والتوفيقِ ، وتيسيرِ ما لو شاء عسَّره عليكم .

و « لعلّ » فى هذا الموضعِ بمعنى « كى » ، ولذلك عُطِف به على قولِه : ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : وإذا سألك يا محمدُ عبادى عنِّى أين أنا ؟ فإنى قريبٌ منهم ، أَسْمَعُ دعاءهم ، وأُجِيبُ دعوةَ الداعى منهم .

وقد اختَلَفوا فيما أُنْزِلتْ فيه هذه الآيةُ ؛ فقال بعضُهم : نزَلت فى سائلٍ سأل

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/١ إلى المصنف .

النبيَّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، أقريبٌ ربُّنا فَنُناجِيَه ، أمْ بعيدٌ فَنُنادِيَه ؟ فأَنْزَل اللهُ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ الآية .

حدَّثنا بذلك ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عَبْدَةَ السِّجِسْتانيِّ(١) ، عن الصُّلْبِ(٢) بنِ حَكيمٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : [٤/١٤٧ظ] أخبرَنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : سأل أصحابُ النبيِّ ﷺ النبيَّ ﷺ : أينَ ربُّنا ؟ فأنْزَل اللهُ جلّ وعزّ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ الآية(٤) .

وقال آخَرون : بل نزَلت جوابًا لمسألةِ قومٍ سألوا النبيَّ ﷺ : أيَّ ساعةٍ يدعُون اللهَ فيها ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] قال : قالوا : فى أىِّ ساعةٍ ؟ قال : فنزَلت : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ إلى

---

(١) فى الأصل : « السختيانى » .

(٢) فى م ، والعظمة : « الصلت » . وينظر المؤتلف والمختلف ٣/ ١٤٣٥.

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص ٧٧ (١٩٠) ، وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ١/ ٣١٣ - من طريق محمد بن حميد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ١/ ٣١٤ (١٦٦٧) ، والدارقطنى فى المؤتلف ٣/ ١٤٣٥ من طريق جرير به ، وزاد الدارقطنى بين الصلب وأبيه : عن رجل من الأنصار .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٣.

قولِه : ﴿ يَرْشُدُونَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأَهْوَازِيُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ قالوا : لو علِمْنا أيَّ ساعةٍ ندعو ؟ فنزَلت : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ الآية .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ،
١٥٩/٢ قال : زعَم عطاءُ بنُ / أبى رَبَاحٍ أنه بلَغه لمَّا نزَلت : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ قال الناسُ : لو نَعْلَمُ أيَّ ساعةٍ ندعو ؟ فنزَلت : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمْرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ قال : ليس مِن عبدٍ مؤمنٍ يدعُو اللهَ إلَّا اسْتَجاب له ، فإن كان الذى يَدْعو به هو له رزقٌ فى الدنيا أعطاه إياه[(٢)] ، وإن لم يكنْ له رزقًا فى الدنيا ذخَره له إلى يومِ القيامةِ ، أو[(٣)] دفَع به عنه مكروهًا[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : (٥) حدثنا أبو المهنَّا ، قال (٥) : ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، عن (٥) عبدِ اللهِ (٥) ابنِ صالحٍ ، عمَّن حدَّثه ، أنه بلَغه أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « ما أُعْطِىَ أَحَدٌ الدُّعاءَ

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٠) من طريق سفيان به . وفى (١١) من طريق آخر عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/١ إلى وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الله » .
(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ٣١٤/١ (١٦٦٨) من طريق عمرو به .
(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

فَمُنِعَ[1] الإجابَةَ ؛ لأَنَّ اللهَ يَقُولُ : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾»[2] [غافر : ٦٠] .

ومعنى مُتأوِّلى هذا التأويلِ : وإذا سألك[3] يا محمدُ[3] عبادى عنِّى ؛ أىَّ ساعةٍ يدعوننى ، فإنى منهم قريبٌ فى كلِّ وقتٍ أُجِيبُ دعوةَ الداعِى إذا دعانى .

وقال آخَرون : بل نزَلت جوابًا لقولِ قومٍ قالوا - إذ قال اللهُ لهم : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ - : إلى أين نَدْعوه ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال مجاهدٌ : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ قالوا : إلى أين ؟ فنزلتْ : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[4] [البقرة : ١١٥] .

وقال آخرون : بل نزَلتْ جوابًا لقومٍ قالوا : كيف ندْعو .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنه لمَّا أنْزَل اللهُ : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ قال رجالٌ : كيفَ ندعو يا نبيَّ اللهِ ؟ فأنْزَل اللهُ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ يَرْشُدُونَ ﴾[5] .

وأمَّا قولُه : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ . فإنه يعنى به : فَلْيَسْتَجِيبوا لى بالطاعةِ . يقالُ منه : [١٤٨/٤و] استجبتُ له واستجبتُه . بمعنى : أجبتُه . كما قال كعبُ بنُ سعدٍ

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ومنع » .
(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٥٢٧) من طريق الليث به مطولا .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٤) تقدم فى ٢/ ٤٥٧ .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٩٤ إلى المصنف .

الغَنَوِىُّ[١] :

وَدَاعٍ دَعا يا مَن يُجِيبُ إلى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عندَ ذَاكَ مُجِيبُ

يُرِيدُ : فلم يُجِبْه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال [٢]أهلُ التأويلِ[٢] ؛ مجاهدٌ وجماعةٌ غيرُه .

٢/١٦٠ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى الحَجَّاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى ﴾ قال : فَلْيُطِيعوا لى . قال : الاستجابةُ الطاعةُ[٣] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : سألتُ عبدَ اللهِ بنَ المباركِ عن قولِه : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى ﴾ قال : طاعةُ اللهِ .

وقال بعضُهم : معنى : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى ﴾ : فَلْيَدْعُونى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى رجاءٍ الخُراسانىِّ ، قال : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى ﴾ : فَلْيَدْعونى .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَلْيُؤْمِنُواْ بِى ﴾ فإنه يعنى : وَلْيُصَدِّقوا[٤] - إذا هم استجابوا لى بالطاعة - أنى لهم مِن وراءِ طاعتِهم لى فى الثوابِ عليها وإجزالى الكرامةَ لهم عليها .

وأمَّا الذى تأوَّل قولَه : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ ﴾ بمعنى : فَلْيَدْعونى . فإنه كان يَتَأَوَّلُ

(١) تقدم فى ١/ ٣٣٥.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٥/١ (١٦٧٠) من طريق حجاج به .

(٤) بعده فى م : « أى وليؤمنوا بى » .

قولَه : ﴿ وَلْيُؤْمِنُواْ بِى ﴾ أى : وَلْيُؤْمِنوا بى أنى أَسْتَجِيبُ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى رجاءٍ الخُراسانىِّ : ﴿ وَلْيُؤْمِنُواْ بِى ﴾ يقولُ : أنى أَسْتَجِيبُ لهم .

وأمَّا قولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ فإنه يعنى : فَلْيَسْتَجِيبوا لى بالطاعةِ ، وَلْيُؤْمِنوا بى فَيُصَدِّقوا على طاعتِهم إيَّاى بالثوابِ منِّى لهم ؛ ليَهْتَدوا[1] بذلك مِن فعلِهم [2]ويَرْشُدوا[2] .

كما **حدَّثنى** به المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ يقولُ : لعلَّهم يَهْتَدون[3] .

فإن قال لنا قائلٌ : وما معنى هذا القولِ مِن اللهِ ، فأنت تَرَى كثيرًا مِن البشرِ يَدْعون اللهَ فلا يُستجابُ لهم دعاءٌ ، وقد قال : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾ ؟!

قيل : إن لذلك وجهين مِن المعنى ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ مَعْنِيًّا بالدعوةِ العملُ بما ندَب اللهُ إليه أو أمَر به ، فيكونَ تأويلُ الكلامِ : وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريبٌ ممَّن أطاعنى وعمِل بما أمَرتُه به ؛ أُجِيبُه بالثوابِ على طاعتِه إيَّاى إذا أطاعنى . فيكونُ معنى الدعاءِ مسألةَ العبدِ ربَّه ما وعَد أولياءَه على طاعتِهم بعمَلِه[4] بطاعتِه ، ومعنى الإجابةِ

---

(١) فى م : « وليهتدوا » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيرشدوا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٥/١ (١٦٧٢) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعملهم » .

مِن اللهِ التى ضمِنها له الوفاءَ له بما وعَد العاملين له بما أمَرهم به ، كما رُوِى عن النبىِّ ﷺ مِن قولِه : « إنَّ الدُّعاءَ هُوَ العِبادَةُ » .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جريرٌ[(١)] ، عن الأعمشِ ، عن ذَرٍّ ، عن يُسَيْعٍ[(٢)] الحَضْرَمىِّ ، عن النعمانِ بنِ بَشيرٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ الدُّعاءَ هُوَ العِبادَةُ » . ثُمَّ قرأ : « ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ » [غافر : ٦٠][(٣)] .

فأخْبَر ﷺ أن دعاءَ اللهِ إنما هو عبادتُه ومسألتُه بالعملِ له والطاعةِ .

١٦١/٢ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ذُكِر أن الحسنَ كان يقولُه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن الحسنِ أنه قال فيها : [١٤٨/٤ظ] ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . قال : اعْمَلُوا وأبْشِروا ، فإنه حقٌّ على اللَّهِ أن يَسْتَجِيبَ للذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ويَزِيدَهم مِن فضلِه[(٤)] .

والوجهُ الآخَرُ : أن يكونَ معناه : أجِيبُ دعوةَ الداعى إذا دعانِ إن شئتُ ، فيكونُ ذلك - وإن كان عامًّا مخرجُه فى التلاوةِ - خاصًّا معناه* .

---

(١) فى م : « جويبر » .

(٢) فى م : « سبيع » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٠٦.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٢٠٠، وأحمد ٣٠/ ٢٨٢، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٨٠ (١٨٤٣٦، ١٨٣٥٢، ١٨٣٨٦، ١٨٣٩١، ١٨٤٣٢) ، والترمذى (٢٩٦٩، ٣٢٤٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٦٤) ، وابن ماجه (٣٨٢٨) ، والطبرانى فى الدعاء (٤ - ٧) ، وأبو نعيم ٨/ ١٢٠، والبيهقى فى الدعوات الكبير (٤) من طرق عن الأعمش به .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (٩) من طريق ابن المبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

* إلى هنا ينتهى الجزء الرابع من المخطوط الأصل ، ويتلوه الجزء الخامس وبأوله خرم ينتهى فى أثناء ص ٢٦٩=

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ ﴾ : أُطْلِقَ لكم وأُبِيحَ .

ويعنى بقولِه : [١/٢٠٥] ﴿ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ﴾ : فى ليلةِ الصيامِ .

فأمَّا ﴿ ٱلرَّفَثُ ﴾ فإنه كنايةٌ عن الجمَاعِ فى هذا الموضعِ ، يقال : هو الرَّفَثُ والرُّفُوثُ . وقد رُوِى أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (أُحِلَّ لكم ليلةَ الصيامِ الرُّفوثُ إلى نسائِكم)(١) .

وبمثلِ الذى قُلْنا فى تأويلِ « الرَّفَثِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ المصرىُّ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُوَيْدٍ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُزَنىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرفثُ الجماعُ ، ولكنَّ اللَّهَ كريمٌ يَكْنِى(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ ، عن بكرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرفثُ النكاحُ .

= وستجد أرقام المخطوط ت ١ ، بين معقوفين حتى ينتهى هذا الخرم .

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٤٨.

(٢) تفسير سفيان ص ٦٣، ٦٤، ومن طريقه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٢٦) ، ووكيع - كما فى الدر المنثور ١/١٩٨ - وعنه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٥٨ . وأخرجه ابن أبى حاتم ١/٣٤٦ (١٨٢٤) من طريق عاصم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، قال : الرفثُ غِشيانُ النساءِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ . قال : الجِماعُ[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٦٢/٢ /حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرفثُ هو النكاحُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الكبيرِ البصريُّ ، قال : ثنا الضَّحَّاكُ بنُ عثمانَ ، قال : سألتُ سالمَ بنَ عبدِ اللَّهِ عن قولِه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ . قال : هو الجماعُ .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمْرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ . يقولُ : الجماعُ[(٣)] .

والرفثُ في غيرِ هذا الموضعِ الإفحاشُ في المَنْطِقِ ، كما قال العَجّاجُ[(٤)] :

عَنِ اللَّـغا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٢١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣١٥/١ عقب الأثر (١٦٧٤) من طريق عمرو به .

(٤) ديوانه ص ٢٩٦.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : نساؤُكم لباسٌ لكم ، وأنتم لباسٌ لهنَّ .

فإن قال قائلٌ : وكيف يكونُ نساؤُنا لباسًا لنا ونحن لهنَّ لباسًا ، واللباسُ إنما هو ما لُبِسَ ؟

قيل : لذلك وجهان من المعانى : **أحدُهما** : أن يكونَ كلُّ واحدٍ منهما جُعِل لصاحبِه لباسًا ، لِتخرُّجِهما[1] عندَ النومِ واجتماعِهما فى ثوبٍ واحدٍ وانضمامِ جسدِ كلِّ واحدٍ منهما لصاحبِه ، بمنزلةِ ما يَلْبَسُه على جسدِه مِن ثيابِه ، فقيل لكلِّ واحدٍ منهما : هو لباسٌ لصاحبِه . كما قال نابغةُ بنى جَعْدَةَ[2] :

إذَا ما الضَّجِيعُ ثَنَى جِيدَها[3] ... تَدَاعَتْ فَكانَتْ عَلَيْهِ لِباسَا

ويُرْوَى : تَثَنَّت . فكَنَى عن اجتماعِهما مُتَجَرِّدَينِ فى فراشٍ واحدٍ باللباسِ ، كما يُكْنَى بالثيابِ عن جسدِ الإنسانِ ، كما قالت ليلى[4] وهى تَصِفُ إبلًا ركِبها قومٌ :

رَمَوها بأثْوَابٍ خِفافٍ فلَا تَرَى ... لَهَا شَبَهًا إلَّا النَّعامَ المُنَفَّرَا

/ يعنى : رمَوها بأنفسِهم فركِبوها . وكما قال الهُذَلىُّ[5] : ١٦٣/٢

تَبَرَّأُ مِنْ دَمِّ القَتِيلِ وبَزِّه[6] ... وقَدْ عَلِقَتْ دَمَّ القَتِيلِ إزَارُها

(١) يعنى به لخروجهما من ثيابهما .

(٢) شعر النابغة الجعدى ٨١.

(٣) فى م : « عطفها » .

(٤) هى ليلى الأخيلية ، والبيت فى : المعانى الكبير ١/ ٤٨٦، والصناعتين ص ٣٥٣.

(٥) هو أبو ذؤيب ، والبيت فى ديوان الهذليين ١/ ٢٦.

(٦) فى م : « وتره » .

يعنى بـ « إزارُها » نفسَها ، وبذلك كان الربيعُ يقولُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ . يقولُ : هنَّ لحافٌ لكم ، وأنتم لحافٌ لهنَّ(١) .

والوجهُ الآخَرُ : أن يكونَ جُعِل كلٌّ واحدٍ منهما لصاحبِه لباسًا ؛ لأنه سكَنٌ له ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ [الفرقان : ٤٧] . يعنى بذلك : سكنًا تسكُنون فيه . وكذلك زوجةُ الرجلِ سَكَنُه ، يَسْكُنُ إليها ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٩] . فيكونَ كلٌّ واحدٍ منهما لباسًا لصاحبِه ، بمعنى سكونِه إليه . وبذلك كان مجاهدٌ وغيرُه يقولون فى ذلك .

وقد يُقالُ لِما ستَر الشيءَ وواراه عن أبصارِ الناظِرين إليه : هو لباسُه وغشاؤُه . فجائزٌ أن يكونَ قيلَ : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ . بمعنى أن كلَّ واحدٍ منكم سِتْرٌ لصاحبِه فيما يكونُ بينَكم مِن الجماعِ عن أبصارِ سائرِ الناسِ .

وكان مجاهدٌ وغيرُه يقولون فى ذلك بما **حدَّثني** به المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ يقولُ : سَكَنٌ لهنَّ(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ . قال قتادةُ : هنَّ سَكَنٌ لكم ، وأنتم سَكَنٌ لهنَّ(٢) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره (١٦٧٦) ، من طريق أبى جعفر به .
(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣١٦، عقب الأثر (١٦٧٥) معلقًا .

السُّدِّيِّ : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ ﴾ يقولُ : سَكَنٌ لكم . ﴿ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ يقولُ : سكنٌ لهنَّ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ قال : المُواقَعَةُ .

حدَّثني أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازيُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، عن يزيدَ ، عن عمْرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ قال : هنَّ سَكَنٌ لكم ، وأنتم سَكَنٌ لهنَّ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ذكرُه : ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ .

إن قال لنا قائلٌ : وما هذه الخيانةُ التى كان القومُ يَخْتانونها أنفسَهم التى تاب اللَّهُ منها عليهم فعفا عنهم ؟

قيل : كانت خيانتُهم أنفسَهم ، التى ذكَرها اللَّهُ ، فى شيئين : **أحدُهما** ، جماعُ النساءِ . **والآخرُ** ، المَطْعَمُ والمَشْرَبُ فى الوقتِ الذى كان حرامًا ذلك عليهم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى ليلى ، أن الرجلَ كان إذا أفطَر فنام لم يأتِها ، وإذا نام لم يَطْعَمْ ، حتى جاء عمرُ بنُ الخطابِ يُرِيدُ امرأتَه فقالتِ امرأتُه : قد كنتُ نمتُ . فظنَّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٦/١ عقب الأثر (١٦٧٥) من طريق عمرو به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٦/١ (١٦٧٥) ، والحاكم فى المستدرك ٢٧٥/٢ من طريق طاوس عن ابن عباس . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/١ إلى الفريابى .

١٦٤/٢ أنها تَعْتَلُّ فوقَع بها . قال : وجاء رجُلٌ مِن الأنصارِ فأراد أن يَطْعَمَ فقالوا :/ نُسَخِّنُ لك شيئًا ؟ قال : ثم أُنْزِلَت هذه الآيةُ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ الآية[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا حُصَيْنُ [١/٢٠٥ظ] بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، قال : كانوا يصومون ثلاثةَ أيامٍ مِن كلِّ شهرٍ ، فلمَّا دخَل رمضانُ كانوا يصومون ، فإذا لم يأْكُلِ الرجلُ عندَ فِطْرِه حتى ينامَ ، لم يأْكُلْ إلى مثلِها ، وإن نام أو نامتِ امرأتُه ، لم يَكُنْ له أن يأتيَها إلى مثلِها ، فجاء شيخٌ مِن الأنصارِ يقالُ له : صِرْمةُ بنُ مالكٍ[2] . فقال لأهلِه : أطْعِمونى . فقالت : حتى أجْعَلَ لك شيئًا سُخْنًا . قال : فغلَبَته عينُه فنام . ثم جاء عمرُ فقالت له امرأتُه : إنى قد نمتُ . فلم يَعْذِرْها ، وظنَّ أنها تَعْتَلُّ فواقَعَها ، فبات هذا وهذا يَتَقَلَّبان ليلتَهما ظَهْرًا وبطنًا ، فأنْزَلَ اللَّهُ فى ذلك : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ . وقال : ﴿ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ ﴾ . فعفا اللَّهُ عن ذلك ، وكانت سُنَّةً[3] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ[4] عبدِ اللَّهِ ابنِ[4] عُتبةَ ، عن عمْرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، قال : كانوا يأْكُلون ويَشْرَبون ويأتون النساءَ ما لم يناموا ، فإذا ناموا ترَكوا الطعامَ والشرابَ وإتيانَ النساءِ ، فكان رجُلٌ مِن الأنصارِ يُدْعَى أبا صِرْمةَ يَعْمَلُ فى أرضٍ له . قال : فلمَّا كان عندَ فِطْرِه نام ، فأصبَح صائمًا قد جهِد ، فلمَّا رآه النبيُّ ﷺ قال : « مَا لى أرَى بك

---

(١) تمام الأثر المتقدم فى ص ١٥٩.

(٢) اختلف فى اسم الصحابى الذى نزلت فيه الآية ، وقد ذكر الحافظ فى الإصابة هذا الاختلاف ، فلينظر هناك . الإصابة ٣/٤٢٢ - ٤٢٥، ٤٦٧، ٥/٤٧٨، ٥٠٠.

(٣) أخرجه ابن قانع فى الصحابة ٢/ ٢٤، والخطيب فى الأسماء المبهمة ص ٤٦٧ من طريق حصين به .

(٤ - ٤) فى النسخ : « عبيد الله عن » . وتقدم على الصواب فى ص ١٥٨، ينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٢٢١.

جَهْدًا ؟ » فأخبرَه بما كان مِن أمْرِه . واختان رجُلٌ نفسَه فى شأنِ النساءِ ، فأنزَلَ اللَّهُ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ[(١)] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ نحوَ حديثِ ابنِ أبى ليلى[(٢)] الذى حدَّث به عمرُو بنُ مُرَّةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى[(٢)] ، قال : كانوا إذا صاموا ونام أحدُهم لم يَأْكُلْ شيئًا حتى يكونَ مِن الغدِ ، فجاء رجلٌ مِن الأنصارِ ، وقد عمِل فى أرضٍ له ، وقد أعْيا وكَلَّ ، فغلَبَتْه عينُه فنام ، وأصبَح مِن الغدِ مجهودًا ، فنزلت هذه الآيةُ : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ البصرىُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : كان أصحابُ محمدٍ ﷺ إذا كان الرجلُ صائمًا فنام قبلَ أن يُفْطِرَ لم يأكلْ إلى مثلِها ، وإن قيسَ بنَ صِرْمةَ الأنصاريَّ كان صائمًا ، وكان توجَّه ذلك اليومَ فعمِل فى أرضِه ، فلمَّا حضَر الإفطارُ أتَى امرأتَه ، فقال : هل عندكم طعامٌ ؟ قالت : لا ، ولكن أَنْطَلِقُ فأَطْلُبُ لك . فغَلَبَتْه عينُه فنام ، وجاءتِ امرأتُه قالت : قد نمتَ ؟! فلم يَنْتَصِفِ النهارُ حتى غُشِيَ عليه ، فذكَرت ذلك للنبىِّ ﷺ ، فنزَلت فيه هذه الآيةُ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ . إلى : ﴿ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ . ففرِحوا بها فرحًا شديدًا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ ابنِ أبى

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٥٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت٣ . وفى ت ٢: « عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى » .

(٣) أخرجه أحمد ٣٠/ ٥٧٣، ٥٧٤ (١٨٦١١) ، والبخارى (١٩١٥) ، وأبو داود (٢٣١٤) ، والترمذى (٢٩٦٨) من طريق إسرائيل به بنحوه .

٢/١٦٥ طلحةَ ، عن ابنِ/ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ ﴾ : وذلك أن المسلمين كانوا فى شهرِ رمضانَ إذا صلَّوُا العشاءَ حرُم عليهم النساءُ والطعامُ إلى مثلِها مِن القابلةِ ، ثم إن أُناسًا مِن المسلمين أصابوا الطعامَ والنساءَ فى رمضانَ بعدَ العِشاءِ ، منهم عمرُ بنُ الخطابِ ، فشكَوْا ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ ﴾ . يعنى : انْكِحُوهنَّ ، ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن ابنِ[(٢)] لَهِيعَةَ ، قال : حدَّثنى موسى بنُ جبيرٍ مولى بنى سَلِمةَ ، أنه سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ كعبِ بنِ مالكٍ يُحدِّثُ عن أبيه ، قال : كان الناسُ فى رمضانَ إذا صام الرجلُ فأمسى فنام ، حرُم عليه الطعامُ والشرابُ والنساءُ حتى يُفْطِرَ مِن الغدِ ، فرجَع عمرُ بنُ الخطابِ مِن عندِ النبيِّ ﷺ ذاتَ ليلةٍ وقد سمَر عندَه ، فوجَد امرأتَه قد نامت فأرادها ، فقالت : إنى قد نِمْتُ . فقال : ما نمتِ . ثم وقَع بها . وصنَع كعبُ بنُ مالكٍ مثلَ ذلك ، فغدا عمرُ بنُ الخطابِ إلى النبيِّ ﷺ فأخْبَره ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ ﴾ الآية[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحَجَّاجُ ، قال : ثنا حمّادُ بنُ سلَمةَ ، قال : ثنا ثابتٌ أن عمرَ بنَ الخطابِ واقَع أهلَه ليلةً فى رمضانَ ، فاشتدَّ ذلك عليه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أُحِلَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٩٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أبى » .

(٣) أخرجه أحمد ٢٥/٨٦ (١٥٧٩٥) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٤٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣١٦ (١٦٧٧) من طريق ابن لهيعة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٩٧ إلى ابن المنذر .

لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمِّي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ إلى : ﴿ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ : كان الناسُ أوَّلَ ما أسلَموا إذا صام أحدُهم يَصومُ يومَه ، حتى إذا أمسى طعِم مِن الطعامِ فيما بينَه وبينَ العَتَمةِ ، حتى إذا صُلِّيَتْ حَرُم عليهم الطعامُ حتى يُمْسِيَ مِن الليلةِ القابلةِ ، وإن عمرَ بنَ الخطابِ بينما هو نائمٌ ، إذ سوَّلتْ له نفسُه ، فأتَى أهلَه لبعضِ حاجتِه ، فلمَّا اغْتَسَل أخَذ يَبْكِي ويلومُ نفسَه ، كأشدِّ ما رأيتَ مِن المَلامةِ ، ثم أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أعْتَذِرُ إلى اللَّهِ وإليك مِن نفسِي هذه الخاطئةِ ، فإنها زيَّنت لى فواقعتُ أهلى ، هل تَجِدُ لى مِن رُخصةٍ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « لم تَكُنْ حَقِيقًا بذلك يا عُمَرُ » . [١/٢٠٦و] فلمَّا بلَغ بيتَه ، أرسَلَ إليه فأنبأه بعُذْرِه فى آيةٍ مِن القرآنِ ، وأمَر اللَّهُ رسولَه أن يَضَعَها فى المائةِ الوُسْطى مِن سورةِ « البقرةِ » ، فقال : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ إلى : ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ يعنى بذلك الذى فعَل عمرُ بنُ الخطابِ ، فأنزَل اللَّهُ عَفْوَه ، فقال : ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ ﴾ إلى : ﴿ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ فأحَلَّ لهم المُجامعةَ والأكْلَ والشُّربَ حتى يَتبَيَّنَ لهم الصبحُ (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى
نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : / ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ قال : ١٦٦/٢

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٩٧ إلى المصنف .

(٢) أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣١٦، ٣١٧، ٣١٨ (١٦٨٠، ١٦٨٤) آخره عن محمد بن سعد به .

كان الرجلُ مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ يصومُ الصيامَ بالنهارِ ، فإذا أمسَى أكَل وشرِب وجامَع النساءَ ، فإذا رقَد حرُم ذلك كلُّه عليه إلى[(١)] مثلِها مِن القابلةِ ، وكان منهم رجالٌ يختانون أنفسَهم في ذلك ، فعفا اللهُ عنهم ، وأحَلَّ لهم[(٢)] بعدَ الرُّقادِ وقبلَه في الليلِ كلِّه[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان أصحابُ النبيِّ ﷺ يصومُ الصائمُ في رمضانَ ، فإذا أمْسَى . ثم ذكَر نحوَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو ، وزاد فيه : وكان منهم رجالٌ يَخْتانُون أنفسَهم ، وكان عمرُ بنُ الخطابِ ممَّن يَختانُ[(٤)] نفسَه ، فعفا اللهُ عنهم ، وأَحَلَّ ذلك لهم بعدَ الرُّقادِ وقبلَه ، وفي الليلِ كُلِّه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، قال : أخبَرني إسماعيلُ بنُ شَرُوسٍ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، أن رجُلًا قد سمَّاه مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ مِن الأنصارِ جاء ليلةً وهو صائمٌ ، فقالت له امرأتُه : لا تَنَمْ حتى نَصْنَعَ لك طعامًا . فنام ، فجاءت فقالت : نِمْتَ واللهِ ! قال : لا واللهِ . قالت : بلى واللهِ . فلم يَأْكُلْ تلك الليلةَ وأصبَحَ صائمًا ، فغُشِيَ عليه وأُنْزِلَت الرُّخصةُ فيه[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ

---

(١) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « حتى » . وينظر مصدر التخريج .

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ت٣ وبعده في مصدر التخريج : « الطعام والشراب والجماع » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٢١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٨/١ إلى عبد بن حميد .

(٤) في م : « اختان » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧١. وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٧٥ - تفسير) - ومن طريقه الخطيب في الأسماء المبهمة ص ٤٦٦ - من طريق عمرو بن دينار ، عن عكرمة به بمعناه .

كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ : وكان بدءَ[1] الصيامِ أُمِروا [2]بصيامِ ثلاثةِ[2] أيامٍ مِن كلِّ شهرٍ ، وركعتين غُدْوَةً ، وركعتينِ عشيَّةً ، فأحَلَّ اللَّهُ لهم في صيامِهم في ثلاثةِ أيامٍ ، وفي أوَّلِ ما افْتَرَض اللَّهُ عليهم في رمضانَ إذا أفْطَروا ، وكان الطعامُ والشرابُ ، وغِشيانُ النساءِ لهم حلالًا ما لم يَرْقُدوا ، فإذا رقَدوا حَرُم عليهم ذلك إلى مثلِها مِن القابلةِ ، وكانت خيانةُ القومِ أنهم كانوا يُصِيبون ، أو يَنالون ، مِن الطعامِ والشرابِ وغِشْيانِ النساءِ بعدَ الرقادِ ، وكانت تلك خيانةَ القومِ أنفسَهم ، ثم أحَلَّ اللَّهُ لهم ذلك الطعامَ والشرابَ وغِشيانَ النساءِ إلى طلوعِ الفجرِ[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ قال : كان الناسُ قبلَ هذه الآيةِ إذا رقَد أحدُهم مِن الليلِ رقدةً ، لم يَحِلَّ له طعامٌ ولا شرابٌ ، ولا أن يأتيَ امرأتَه إلى الليلةِ المُقْبِلةِ ، فوقَع بذلك بعضُ المسلمين ؛ فمنهم مَن أكَل بعدَ هَجْعتِه[4] أو شرِب ، ومنهم مَن وقَع على امرأتِه ، فرخَّص اللَّهُ ذلك لهم[5] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : كُتِبَ على النصارَى رمضانُ ، وكُتِب عليهم ألا يأكُلوا ولا يشرَبوا بعد النومِ ، ولا يَنكِحوا النساءَ شهرَ رمضانَ ، فكُتِب على المؤمنين كما كُتِب عليهم ، فلم يَزَلِ المسلمون على ذلك يَصْنَعون كما تصنعُ النصارَى ، حتى/ أقبَلَ رجلٌ مِن ١٦٧/٢

(١) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « بدو ».

(٢ - ٢) في م : « بثلاثة ».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٩٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « ضجعته » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٠.

الأنصارِ يُقالُ له : أبو قيسِ بنُ صِرْمةَ . وكان يعمَلُ في حِيطانِ(١) المدينةِ بالأجْرِ ، فأتَى أهلَه بتمرٍ ، فقال لامرأتِه : استَبْدِلي بهذا التمرِ طَحِينًا فاجْعَلِيه سَخينةً(٢) لعلِّي أن آكُلَه ، فإن التمرَ قد أحْرَق جَوْفي . فانْطَلَقَتْ فاسْتَبْدَلَتْ له ، ثم صنَعت ، فأبطأَتْ عليه فنام ، فأيْقَظَتْه ، فكرِه أن يَعْصِيَ اللَّهَ ورسولَه ، وأبَى أن يأكُلَ ، وأصبَح صائمًا ، فرآه رسولُ اللَّهِ ﷺ بالعَشِيِّ ، فقال : « مَا لَكَ يا أبا قَيْسٍ أَمْسَيْتَ طَلِيحًا(٣) ؟ » فقصَّ عليه القصةَ ، وكان عمرُ بنُ الخطابِ وقَع على جاريةٍ له في ناسٍ مِن المؤمنين لم يَمْلِكوا أنفسَهم ، فلمَّا سمِع عمرُ كلامَ أبي قيسٍ رهِب أن يَنْزِلَ(٤) في أبي قيسٍ شيءٌ ، فتذكَّر هو ، فقام فاعْتَذَر إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إني أَعُوذُ باللَّهِ ، إني وقَعْتُ على جاريتي ، ولم أَمْلِكْ نفسي البارحةَ . فلمَّا تكلَّم عمرُ تكلَّم أولئك الناسُ ، فقال النبيُّ ﷺ : « ما كُنْتَ جَدِيرًا بذلك يا بْنَ الخَطَّابِ » . فنُسِخ ذلك عنهم ، فقال : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ يقولُ : أنكم تَقَعُون عليهنَّ خيانةً ، ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ ﴾ يقولُ : جامِعوهنَّ . ورجَع إلى أبي قيسٍ فقال : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ﴾(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ ﴾ . قال : كانوا في

---

(١) الحيطان : جمع حائط ، وهو البستان من النخل إذا كان عليه جدار . ينظر التاج (ح و ط) .

(٢) السخينة : طعام رقيق يتخذ من سمن ودقيق ، وهو دون العصيدة في الرقة ، وفوق الحساء . التاج (س خ ن) .

(٣) طلَح يطلَح طُلوحا فهو طليح : إذا أعيا . ينظر النهاية ٢/ ١٣١ .

(٤) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقول » .

(٥) تقدم تخريجه في ص ١٥٤ .

رمضانَ لا يَمَسُّون النساءَ ولا يَطْعَمون ولا يَشْرَبون بعدَ أن يَناموا حتى الليلِ مِن القابلةِ ، فإن مَسُّوهنَّ قبلَ أن يَناموا لم يَرَوْا بذلك بأسًا ، فأصاب رجلٌ مِن الأنصارِ امرأتَه بعدَ أن نام ، فقال : قد اخْتَنتُ نفسى . فنزَل القرآنُ ، فأحَلَّ لهم النساءَ والطعامَ والشرابَ حتى يَتَبَيَّنَ لهم الخيطُ الأبيضُ مِن الخيطِ الأسودِ مِن الفجرِ .

قال : وقال مجاهدٌ : كان أصحابُ محمدٍ ﷺ يَصومُ الصائمُ منهم فى رمضانَ ، فإذا أمسَى أكَل وشرِب وجامَع النساءَ ، فإذا رقَد حَرُم عليه [١/٢٠٦ظ] ذلك كلُّه حتى كمثلِها مِن القابلةِ ، وكان منهم رجالٌ يَخْتَانون أنفسَهم فى ذلك ، فعفا عنهم وأَحلَّ لهم بعدَ الرقادِ وقبلَه فى الليلِ ، فقال : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ الآية[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ مثلَ قولِ مجاهدٍ ، وزاد فيه أن عمرَ بنَ الخطابِ قال لامرأتِه : لا تَرْقُدِى حتى أَرْجِعَ مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فرقَدت قبلَ أن يَرْجِعَ ، فقال لها : ما أنتِ براقدةٍ . ثم أصابها حتى جاء إلى النبىِّ ﷺ فذكَر ذلك له ، فنزَلت هذه الآيةُ .

قال عكرمةُ : نزَلت ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ﴾ الآية . فى أبى قيسِ بنِ صِرْمةَ مِن بنى الخَزْرَجِ أكَل بعدَ الرُّقادِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجّاجُ ، قال : ثنا حمّادٌ ، قال : أخبرَنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ / يحيى بنِ حِبّانَ أن صِرْمةَ بنَ أنسٍ أتَى أهلَه ذاتَ ليلةٍ وهو ١٦٨/٢

(١) تقدم فى ص ٢٣٨.

شيخٌ كبيرٌ وهو صائمٌ ، فلم يُهَيِّئوا له طعامًا ، فوضَع رأسَه فأَغْفَى ، وجاءته امرأتُه بطعامِه ، فقالت له : كُلْ . فقال : إنى قد نمتُ . قالت : إنك لم تَنَمْ . فأصبَح جائعًا مجهودًا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ [(١)] .

فأمَّا المُباشرةُ فى كلامِ العربِ ، فإنه مُلاقاةُ بَشَرَةٍ بِبَشَرَةٍ ، وَبَشَرَةُ الرجلِ : جِلدتُه الظاهرةُ . وإنما كَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ ﴾ عن الجماعِ ، يقولُ : فالآن إذ أحْلَلْتُ لكم الرَّفَثَ إلى نسائِكم ، فجامِعوهنَّ فى ليالى شهرِ رمضانَ حتى يَطْلُعَ الفجرُ . وهو تَبَيُّنُ الخيطِ الأبيضِ مِن الخيطِ الأسودِ مِن الفجرِ .

وبالذى قُلْنا فى المباشرةِ قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ [(٢)] ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن سفيانَ ، **وحدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُوَيْدٍ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُزَنيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المباشرةُ الجماعُ ، ولكنَّ اللَّهَ كريمٌ يَكْنِى [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُزَنيِّ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه .

---

(١) ذكره الحافظ فى الإصابة ٣/ ٤٢٥ عن المصنف .

(٢) فى م : « سنان » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « تبان » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٤١٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣١٧ (١٦٨١) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٩٨ إلى ابن المنذر .

حدَّثني[(١)] المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ابنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ ﴾ : انْكِحُوهنَّ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المباشرةُ النكاحُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : قولَه : ﴿ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ ﴾ قال : الجماعُ ، وكلُّ شيءٍ في القرآنِ مِن ذكرِ المباشرةِ فهو الجماعُ نفسُه . وقالها عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ مثلَ قولِ عطاءٍ في الطعامِ والشرابِ والنساءِ .

حدَّثنا حُمَيْدُ[(٣)] بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، **وحدَّثنا** ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المباشرةُ الجماعُ ، ولكنَّ اللَّهَ يَكْني ما شاء بما شاء[(٤)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، قال أبو بشرٍ : أُخْبِرْنا عن سعيدِ ابنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ ﴾ يقولُ : جامِعوهنَّ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن

---

(١) بعده في ت ١، ت ٣: « ابن » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٨/١ إلى المصنف .

(٣) في النسخ : « محمد » . وتقدم على الصواب في ١٨٧/١ ، ١٩٥ .

(٤) أخرجه البيهقي ٣٢١/٧ من طريق سعيد بن جبير به بنحوه .

مجاهدٍ ، قال : المباشرةُ الجماعُ .

١٦٩/٢ /حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، عن الأَوْزاعيِّ ، قال : حدَّثني عَبْدَةُ بنُ أبي لُبَابةَ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ : المباشرةُ في كتابِ اللَّهِ : الجماعُ[1] .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، ثنا عمرُو بنُ أبي سلَمةَ ، قال : قال الأَوْزاعيُّ : ثنا مَن سمِع مجاهدًا يقولُ : المباشرةُ في كتابِ اللَّهِ الجماعُ .

واخْتَلَفوا في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : الولدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عَبْدَةُ بنُ عبدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ البصريُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ زيادٍ الكاتبُ ، عن شعبةَ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ قال : الولدُ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ وأبو داودَ ، عن شعبةَ ، قال : سمعتُ الحكَمَ : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ . قال : الولدُ[3] .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣١٧، عقب الأثر (١٦٨١) معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٨/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٥٨ عن رجل ، عن مجاهد .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٧٦ - تفسير) ، والبغوي في الجعديات (٢٨٧) ، من طريق شعبة به .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَةَ ، قال : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ . قال : الولدُ(١) .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، ثنا أبو مودودٍ بحرُ بنُ موسى ، قال : سمِعتُ الحسنَ بنَ أبى الحسنِ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ . قال : الولدُ(١) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ : فهو الولدُ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمِّى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ : يعنى الولدَ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ قال : الولدُ ، فإن لم تَلِدْ هذه فهذه(٤) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عمَّن سمِع الحسنَ فى قولِه : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ قال : هو الولدُ(٥) .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣١٧، عقب الأثر (١٦٨٢) معلقًا.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٧/١ عقب الأثر (١٦٨٣) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٧/١ (١٦٨٢) من طريق مجاهد عن ابن عباس به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٢٢.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧١.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ قال : مِن الولدِ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ . قال : الجماعُ[1] .

١٧٠/٢ / حُدِّثْتُ عن الحسينِ[2] بنِ الفرجِ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ[3] ، قال ، سمِعتُ الضَّحَّاكَ بنَ مُزَاحِمٍ قولَه : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ قال : الولدُ .

وقال بعضُهم : معنى ذلك ليلةُ القدرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعيُّ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثني أبي ، عن عمْرِو بنِ مالكٍ ، عن أبي الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ قال : ليلةُ القدرِ . قال أبو هشامٍ : هكذا قرأها معاذٌ[4] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ أبي جعفرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ مالكٍ ، عن أبي الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ [٢٠٧/١و] في قولِه : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ قال : ليلةُ القدرِ .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣١٧، عقب الأثر (١٦٨٢) معلقًا .

(٢) في م ، ت ٢، ت ٣: « الحسن » .

(٣) في م : « سلمان » .

(٤) أخرجه أحمد في العلل ٤١٢/١ (٢٦٨٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣١٧/١ (١٦٨٣) من طريق معاذ ابن هشام به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٨/١ إلى ابن المنذر .

وقال آخرون : بل معناه : ما أحلَّه اللَّهُ لكم ورخَّصه لكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ يقولُ : ما أحلَّه اللَّهُ لكم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، قال : قال قتادةُ في ذلك : ابتغوا الرُّخصةَ التي كُتِبت لكم(١) .

وقرَأ ذلك بعضُهم : (اتَّبِعوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لكم)(٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءِ بنِ أبي رَباحٍ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : كيف تُقْرَأُ هذه الآيةُ : ﴿ وَٱبْتَغُواْ ﴾ أو (واتَّبِعُوا) ؟ قال : أَيَّتَهما شئتَ . قال : عليك بالقراءةِ الأولى(٣) .

والصوابُ مِن القولِ في تأويلِ ذلك عندى أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ وَٱبْتَغُواْ ﴾ بمعنى : اطْلُبوا ما كتَب اللَّهُ لكم . يعنى الذى قضَى اللَّهُ تعالى لكم ، وإنما يُرِيدُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : اطلُبوا الذى كتَبتُ لكم فى اللوحِ المحفوظِ أنه يُباحُ فيُطْلَقُ لكم ، وطلبُ الولدِ إن طلَبه الرجلُ بجماعِه المرأةَ ممَّا كتَب اللَّهُ له فى اللوحِ المحفوظِ ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧١.

(٢) وهى قراءة الحسن ومعاوية بن قرة ورويت عن ابن عباس ، وهى قراءة شاذة . البحر المحيط ٢/ ٥٠.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧١. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٩٩ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وكذلك إن طلَب ليلةَ القدرِ ، فهو مِمَّا كتَب اللَّهُ له ، وكذلك إن طلَب ما أحلَّ اللَّهُ وأباحه ، فهو مِمَّا كتَبه اللَّهُ له فى اللوحِ المحفوظِ .

وقد يَدْخُلُ فى قولِه : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ جميعُ معانى الخيرِ المطلوبةِ ، غيرَ أنَّ أشبَهَ المعانى بظاهرِ الآيةِ قولُ مَن قال : معناه : وابْتَغوا ما كتَب اللَّهُ لكم مِن الولدِ ؛ لأنه عَقِيبَ قولِه : ﴿ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ ﴾ . بمعنى : جامِعوهنَّ . فلأَنْ يكونَ قولُه : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ بمعنى : وابْتَغوا ما كتَب اللَّهُ فى مباشرتِكم إيَّاهنَّ مِن الولدِ والنسلِ - أشبهُ بالآيةِ مِن غيرِه مِن التأويلاتِ التى ليس على صحَّتِها دلالةٌ مِن ظاهرِ التنزيلِ ، ولا خبرٌ عن الرسولِ ﷺ .

١٧١/٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : يعنى بقولِه : ﴿ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ ﴾ : ضوءَ النهارِ . وبقولِه : ﴿ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ : سوادَ الليلِ .

فتأويلُه على قولِ قائلى هذه المقالةِ : وكُلُوا بالليلِ فى شهرِ صومِكم ، واشْرَبوا ، وباشِروا نساءَكم ، مبتغِين ما كتَب اللَّهُ لكم مِن الولدِ ، مِن أوَّلِ الليلِ إلى أن يَقَعَ[(١)] لكم ضوءُ النهارِ بطلوعِ الفجرِ مِن ظُلمةِ الليلِ وسوادِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ عَرَفَةَ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا أشعثُ ، عن الحسنِ

(١) كذا فى النسخ ، ولعلها : يَضِحَ .

فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ قال : الليلُ مِن النهارِ .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ قال : حتى يَتَبَيَّنَ لكمُ النهارُ مِن الليلِ ، ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ : فهما عَلَمانِ وحدَّان بيِّنان ، فلا يَمْنَعْكم أذانُ مُؤَذِّنٍ مُراءٍ أو قليلِ العقلِ مِن سَحورِكم ، فإنهم يُؤَذِّنون بهَجيعٍ(١) مِن الليلِ طويلٍ ، وقد يُرَى بياضٌ ما على السَّحَرِ ، يقالُ له : الصبحُ الكاذبُ . كانت تُسمِّيه العربُ ، فلا يَمنعْكم ذلك من سَحورِكم ، فإن الصبحَ لا خفاءَ به ، طريقةٌ معترِضةٌ فى الأفقِ ، وكُلُوا واشْرَبوا حتى يتبيَّنَ لكم الصبحُ ، فإذا رأيتُم ذلك فأمْسِكوا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ يعنى : الليلُ مِن(٢) النهارِ ، فأُحِلَّ لكم المجامعةُ والأكلُ والشربُ حتى يتبيَّنَ لكم الصبحُ ، فإذا تبيَّنَ الصبحُ حرُم عليهم المجامعةُ والأكلُ والشربُ حتى يُتِمُّوا الصيامَ إلى الليلِ ، فأمَر بصومِ النهارِ إلى الليلِ ، وأمَر بالإفطارِ بالليلِ(٣) .

---

(١) الهجيع : الطائفة من الليل . اللسان (هـ ج ع) .

(٢) فى تفسير ابن أبى حاتم : « و » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٨/١ (١٦٨٤) عن محمد بن سعد به مختصرًا .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، وقيل له : أرأيتَ قولَ اللَّهِ تعالى : ﴿ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ . قال : « إنك لعريضُ القَفا » . قال : « هذا ذَهابُ الليلِ ومجيءُ النهارِ » . قيل له : الشَّعْبِيُّ ، عن عَدِيِّ بنِ حاتمٍ ؟ قال : نعم[1] ، حدَّثنا حُصَيْنٌ[2] .

وعِلَّةُ مَن قال هذه المقالةَ ، وتأوَّلَ الآيةَ هذا التأويلَ ما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال :

١٧٢/٢ ثنا حفصُ بنُ غِيَاثٍ ،/ عن مجالدِ بنِ سعيدٍ ، عن الشعبيِّ ، عن عديِّ بنِ حاتمٍ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، قولُ اللَّهِ : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ ؟ قال : « هو بياضُ النهارِ وسوادُ الليلِ »[3] .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ وعبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ ، عن مجالدِ بنِ[4] سعيدٍ ، عن عامرٍ ، عن عديِّ بنِ حاتمٍ ، قال : أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فعلَّمني الإسلامَ ، ونعَت لىَ الصلواتِ كيف أصلِّى كلَّ صلاةٍ لوَقْتِها ، ثم قال : « إذا جاء رمضانُ فكُلْ واشرَبْ ، حتى يتبيَّنَ لك الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ من الفجرِ ، ثم أتمَّ الصيامَ إلى الليلِ » . ولمْ أدْرِ ما هوَ ، ففتَلْتُ خيطيْنِ من أبيضَ وأسودَ ، فنظَرتُ فيهما عندَ الفجرِ ، فرأيتُهما سواءً ، فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، كلَّ شيءٍ أوصَيْتَنى قد حفِظتُ ، غيرَ الخيطِ الأبيضِ من الخيطِ الأسودِ ، قال : « وَمَا مَنَعَكَ يا بنَ حاتمٍ ؟ » وتبسَّمَ كأنه قد علِم ما فعلتُ . قلتُ : فتَلْتُ خيطين من أبيضَ وأسودَ ،

---

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٨ ، والبخارى (١٩١٦ ، ٤٥٠٩) ، ومسلم (١٠٩٠) ، والمروزى فى السنة (١١٩) من طريق حصين به .

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ٣٧٧ (الميمنية) ، والترمذى (٢٩٧٠ ، ٢٩٧١) ، والمروزى فى السنة (١٢٠) من طريق مجالد به بنحوه .

(٤) فى النسخ : « عن » .

فنظرتُ فيهما من الليلِ ، فوجدتُهما سواءً . فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى رُئى نواجِذُه ، ثم قال : « ألم أقل لك : مِن الفَجْرِ ؟ إنما هُوَ ضَوْءُ النَّهارِ وَ(١) ظُلْمَةُ الليْلِ »(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا داودُ و(٣) ابنُ عُلَيَّةَ ، جميعًا عن مُطرِّفٍ ، عن الشعبيِّ ، [١/٢٠٧ظ] عن عديٍّ بنِ حاتمٍ ، قال : قلتُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ما الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ ، أهما خيطان أبيضُ وأسودُ ؟ فقال : « إنَّكَ لَعريضُ القفا أنْ أبْصَرْتَ الخَيْطَيْن » . ثم قال : « لا ، ولكِنَّهُ سَوَادُ اللَّيْلِ وبَيَاضُ النَّهارِ »(٤) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحيم البَرْقيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا أبو غسَّانَ ، قال : ثنا أبو حازمٍ ، عن سهلِ بنِ سعدٍ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ . فلم ينزِلْ : ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ قال : فكان رجالٌ إذا أرادُوا الصومَ ربَطَ أحدُهم فى رجلَيْه الخيطَ الأسودَ والخيطَ الأبيضَ ، فلا يزالُ يأكُلُ ويشربُ حتى يَتبيَّنَ له ، فأنزَل اللَّهُ بعد ذلك : ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ فعلِموا أنما يعنى بذلك الليلَ والنهارَ(٥) .

وقال متأوِّلو قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ : إنه بياضُ النهارِ وسوادُ الليلِ : صفةُ ذلك البياضِ أن يكونَ مُنتشرًا مُستفيضًا فى السماءِ يملأُ بياضُه وضَوْءُه الطرقَ ، فأما الضوءُ الساطعُ فى السماءِ ،

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « من » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٨/١ (١٦٨٦) من طريق مجالد به .

(٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه البخارى (٤٥١٠) ، والنسائى (٢١٦٨) ، وابن خزيمة (١٩٢٦) ، من طريق مطرف به بنحوه .

(٥) أخرجه البخارى (١٩١٧، ٤٥١١) ، ومسلم (٣٥/١٠٩١) من طريق ابن أبى مريم به ، وأخرجه البخارى (١٩١٧) ، ومسلم (٣٤/١٠٩١) من طريق أبى حازم به .

فإن ذلك غيرُ الذى عناه اللَّهُ بقولِه : ﴿ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى الصَّنْعانيُّ ، قال : ثنا مُعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عِمرانَ بنَ حُدَيرٍ ، عن أبى مِجْلَزٍ : الضوءُ الساطعُ فى السماءِ ليس بالصبحِ ، ولكنْ ذاك الصبحُ الكاذبُ ، إنما الصبحُ إذا انفضَح الأفقُ[(١)] .

١٧٣/٢ / حدَّثنى سَلْمُ بنُ جُنادةَ السُّوائىُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، قال : لم يكونوا يعُدُّون الفجرَ فجْرَكم هذا ، كانوا يعُدُّون الفجرَ الذى يملأُ البيوتَ والطُّرُقَ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثامٌ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ : ما كانوا يرَونَ إلَّا أنَّ الفجرَ الذى يستفيضُ فى السماءِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا روحُ بنُ عبادةَ ، قال : ثنا ابنُ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى عطاءٌ أنه سمِعَ ابنَ عباسٍ يقولُ : هما فَجْرانِ ؛ فأمَّا الذى يَسطَعُ فى السماءِ فليس يُحِلُّ ولا يُحرِّمُ شيئًا ، ولكنَّ الفجرَ الذى يستبينُ على رءوسِ الجبالِ هو الذى يُحرِّمُ الشَّرابَ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ الزِّبرقانِ النَّخعىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن محمدِ بنِ أبى ذئبٍ[(٤)] ، عن الحارثِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ ثَوْبانَ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٧/٣ من طريق عمران بن حدير به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٧/٣ عن أبى معاوية به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٤٧٦٥) عن ابن جريج به مطولاً . وأخرجه البيهقى ٣٧٧/١ من طريق سفيان ، عن ابن جريج به بمعناه .

(٤) فى م : « ذؤيب » .

الفجرُ فَجْران ، فالذى كأنه ذَنَبُ السِّرْحانِ لا يُحرِّمُ شيئًا ، وأمّا المستطيرُ الذى يأخُذُ الأُفُقَ ، فإنه يُحِلُّ الصلاةَ ويُحرِّمُ الطعامَ (١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ وإسماعيلُ بنُ صَبيحٍ وأبو أسامةَ ، عن أبى هلالٍ ، عن سَوَادَةَ بنِ حنظلةَ ، عن سَمُرةَ بنِ جُندُبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَمْنَعُكُمْ مِن سَحُورِكم أذَانُ بِلالٍ ولَا الفَجْرُ المُسْتَطِيلُ ، ولكِنِ الفَجْرُ المُسْتَطِيرُ فِي الأُفُقِ » (٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ الأسدىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سوادةَ ، قال : سمِعتُ سَمُرةَ بنَ جُندُبٍ يذكُرُ عن النبىِّ ﷺ أنه سمِعَه وهو يقولُ : « لا يَغُرَّنَّكم نِدَاءُ بِلالٍ ولا هذا البياضُ حتى يَبْدُوَ الفَجْرُ وَيَنْفَجِرَ » (٣) .

وقال آخَرون : الخيطُ الأبيضُ هو ضَوْءُ الشمسِ ، والخيطُ الأسودُ هو سوادُ الليلِ .

---

(١) فى النسخ : « الصوم » . والمثبت كما فى مصادر التخريج .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢١/١ عن المصنف ، وفيه : « عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ » . وكذا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/١ إلى المصنف وغيره .

وأخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ٢٠٠/١ - وعنه ابن أبى شيبة ٣/ ٢٧، والدارقطنى ١/ ٢٦٨، ٢/ ١٦٥، والبيهقى ١/ ٣٧٧، ٢١٥/٤ من طريق ابن أبى ذئب به . مرفوعًا مرسلًا . وفى إسناد ابن أبى شيبة تصحيف .

وأخرجه الحاكم ١٩١/١ - وعنه البيهقى ٣٧٧/١ - من طريق يزيد بن هارون ، عن ابن أبى ذئب ، عن الحارث ، عن ابن ثوبان ، عن جابر مرفوعًا ، وصحح الحاكم إسناده ، وصوب البيهقى وغيره إرساله . وينظر السلسلة الصحيحة (٢٠٠٢) .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٩، ٢٧ عن أبى أسامة به ، وأخرجه أحمد ١٣/٥ (الميمنية) ، والترمذى (٧٠٦) من طريق وكيع به .

(٣) أخرجه الطيالسى (٩٣٩) ، وأحمد ٥/ ٧، ١٨ (الميمنية) ، ومسلم (١٠٩٤) ، والنسائى (٢١٧٠) ، وفى الكبرى (٢٤٨١) من طريق شعبة به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنّادُ(١) بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا عَبيدةُ(٢) بنُ حُميدٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ التَّيْميِّ ، قال : سافَر أبي مع حُذيفةَ . قال : فسارَ ، حتى إذا خشِينا أن يَفْجَأَنَا الفجرُ قال : هل منكم من أحدٍ آكلٌ أو شاربٌ ؟ قال : قلتُ له : أمَّا مَن يريدُ الصومَ فلَا . قال : بلى . قال : ثم سار حتى إذا استَبْطأْنا الصلاةَ نزَل فتسحَّرَ .

حدَّثنا هنَّادٌ وأبو السائبِ ، قالَا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ التَّيْمِيِّ ، عن أبيه ، قال : خرَجْتُ مع حُذيفةَ إلى المدائنِ في رمضانَ ، فلمَّا طلَع الفجرُ ، قال : هل منكم مِن أحدٍ آكلٌ أو شاربٌ ؟ قلنا : أمَّا رجلٌ يريدُ أن يصومَ فلَا . قال : لكنِّي . قال : ثم سِرْنا حتى اسْتَبْطَأْنا الصلاةَ قال : هل منكم أحدٌ يريدُ أن يتسحَّرَ ؟ قال : قُلْنا : أمَّا مَن يريدُ الصومَ فلَا . قال : لكنِّي . ثم نزَل فتسحَّرَ ، ثم صلَّى(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ربَّما شرِبتُ بعدَ قولِ المؤذِّنِ - يعْني في رمضانَ - : قد قامتِ الصلاةُ . قال : وما رأيتُ أحدًا كان أفعلَ له مِن الأعمشِ ، وذلك لِما سمِع قال : حدثنا إبراهيمُ التيميُّ ، عن أبيه ، قال : كنا مع حُذيفةَ نسيرُ ليلًا ، فقال : هل منكم مُتسحِّرٌ الساعةَ ؟ قال : ثم سارَ ، ثم قال حذيفةُ : هل منكم مُتسحِّرٌ الساعةَ ؟ قال : ثم سار حتى اسْتَبطأْنا الصلاةَ ، قال : فنزَل فتسحَّرَ .

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ الهمْدانيُّ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المِقدامِ ، قال : ثنا
١٧٤/٢ إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ،/ عن هُبيرةَ ، عن عليٍّ أنه لمَّا صلَّى الفجرَ ، قال : هذا

---

(١) في م : « هشام » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عبادة » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٣ عن أبي معاوية به .

حينُ يَتَبيَّنُ الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ من الفجرِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا [(٢)]ابنُ الصَّلْتِ[(٢)] ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ حذيفةَ العطارُ ، عن أبيه ، عن البراءِ ، قال : تسحَّرْتُ فى شهرِ رمضانَ ، ثم خرجتُ فأتيتُ ابنَ مسعودٍ ، فقال : اشرَبْ . فقلت : إنى قد تسحَّرْتُ . فقال : اشرَبْ . فشرِبْنا ثم خرَجْنا والناسُ فى الصلاةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الشيبانىِّ ، عن جَبَلةَ بنِ سُحيمٍ ، عن عامرِ بنِ مَطَرٍ ، قال : أتيتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ فى دارِه ، فأخرَج فضْلًا من سَحُورِه ، فأكلْنا معه ، ثم أُقيمتِ الصلاةُ فخرَجْنا فصلَّيْنا[(٣)] .

حدَّثنا خـلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن [١/٢٠٨و] عبدِ[(٤)] اللَّهِ بنِ معقلٍ ، عن سالمٍ مولَى أبى حُذيفةَ ، قال : كنتُ أنا وأبو بكرٍ الصديقُ فوق سطحٍ واحدٍ فى رمضانَ ، فأتيتُ ذاتَ ليلةٍ فقلتُ : ألَّا تأكُلُ يا خليفةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فأوْمأَ بيدِه أنْ كُفَّ ، ثم أتيتُه مرةً أخرى ، فقلتُ له : ألا تأكُلُ يا خليفةَ رسولِ اللَّهِ ؟ فأومأ بيدِه أنْ كُفَّ ، ثم أتيتُه مرةً أخرى ، فقلتُ : ألا تأكُلُ يا خليفةَ رسولِ اللَّهِ ؟ فَنَظَرَ إلى الفجرِ ثمَّ أومَأَ بيدِه أن كُفَّ ، ثمَّ أتيتُه فقلتُ : ألا تأكلُ يا خليفةَ رسولِ اللَّهِ ؟ قال : هاتِ غَداءَك . قال : فأتيتُه به فأكَلَ ثم صلَّى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/١ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد . وعزاه الحافظ فى فتح البارى ٤/ ١٣٦، ١٣٧ إلى ابن المنذر وصحح إسناده .

(٢ - ٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أبو صلت » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٠- ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٣٤٨/٦ - عن أبى معاوية به ، وأخرجه عبد الرزاق (٧٦١٩) - ومن طريقه الطبرانى فى الكبير (٩٥٧٧) - من طريق جبلة بن سحيم ، عن عامر ، عن أبيه .

(٤) فى النسخ : « عبيد » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٠٥.

ركعتين ، ثم قام إلى الصلاةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : الوِترُ بالليلِ والسَّحورُ بالنهارِ .

وقد رُوِىَ عن إبراهيمَ غيرُ ذلك .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : السَّحورُ بليلٍ ، والوِترُ بليلٍ[(٢)] .

حدَّثنا حَكّامٌ ، عن ابنِ[(٣)] أبى جعفرٍ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : السَّحورُ والوِترُ ما بينَ التَّثْويبِ والإقامةِ .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن شبيبِ بنِ غَرقدَةَ[(٤)] ، عن حبّانَ ، قال : تسحَّرنا مع علىٍّ ثم خرجْنا وقد أقيمتِ الصلاةُ فصلَّيْنا[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن شبيبٍ ، عن حبّانَ بنِ الحارثِ ، قال : مـرَرْتُ بعلىٍّ ، وهو فى دَيرِ[(٦)] أبى موسى وهو يتسحَّرُ ، فلما انتهيتُ

---

(١) أخرجه الطبرانى (٦٣٧٨ - ٦٣٨٠) من طرق عن أبى إسحاق به مختصرًا . وينظر مجمع الزوائد ٣/ ١٥٤.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٨/٢ من طريق مغيرة ، عن إبراهيم .

(٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) بعدها فى م ، ت ١، ت ٣: « عن عروة » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٠، وعبد الرزاق (٧٦٠٩) ، والبخارى فى تاريخه ٣/ ٨٣، وابن حزم فى المحلى ٣٤٨/٦ من طرق عن شبيب به . وفى بعض طرقه عند البخارى شبيب ، عن طارق بن قرة ، وحبان بن الحارث .

(٦) فى م : « دار » ، وينظر مصنف عبد الرزاق (٧٦٠٩) ، ودير أبى موسى : مكان فى العراق عسكر فيه أمير المؤمنين علىّ عندما سار لقتال الخوارج . البداية والنهاية ١٠/ ٥٨٥.

إلى المسجدِ أقيمتِ الصلاةُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى السَّفَرِ ، قال : صلَّى علىٌّ بنُ أبى طالبٍ الفجرَ ، ثم قال : هذا حينُ يَتبيَّنُ الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ من الفجرِ[(١)] .

وعلةُ من قال هذا القولَ أن الوقتَ إنما هو النهارُ دونَ الليلِ . قالوا : وأوَّلُ النهارِ طلوعُ الشمسِ ، كما أن آخرَه غرُوبُها . قالوا : ولو كان أوَّلُه طلوعَ الفجرِ لوجبَ أن يكونَ آخِرُه غروبَ الشَّفَقِ . قالوا : وفى إجماعِ الحجَّةِ على أن آخِرَ النهارِ غروبُ الشمسِ دليلٌ واضحٌ على أن أوَّلَه طلوعُها . قالوا : وفى الخبرِ عن النبىِّ ﷺ أنه تسحَّر بعد طلوعِ الفجرِ ، أوضحُ الدليلِ على صحةِ قولِنا .

ذِكرُ الأخبارِ التى رُوِيَت عن النبىِّ ﷺ فى ذلك

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن حذيفةَ ، قال : ١٧٥/٢
قلتُ : تسحَّرتَ مع النبىِّ ﷺ ؟ قال : نعم . قال : لو أشاءُ لأقولُ : هو النهارُ إلَّا أن الشمسَ لم تطلُعْ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ما كذَبَ عاصمٌ على زِرٍّ ، ولا زِرٌّ على حذيفةَ ، قال : قلتُ له : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، تسحَّرتَ مع النبىِّ ﷺ ؟ قال : نعم ، هو النهارُ إلَّا أن الشمسَ لم تطلُعْ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [(٣)] قال : ثنا مؤمَّلٌ[(٣)] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن

---

(١) تقدم فى ص ٢٥٤، ٢٥٥.

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٦٩٥) من طريق أبى بكر به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

حذيفةَ ، قال : كان النبيُّ ﷺ يَتَسَحَّرُ وأنا أرَى مواقعَ النَّبْلِ . قال : قلتُ : أبعدَ الصبحِ ؟ قال : هو الصبحُ إلَّا أنه لم تطلُعِ الشمسُ (١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا الحكمُ (٢) بنُ بشيرٍ (٢) ، قال : حدثنا عمرُو بنُ قيسٍ وخلّادٌ الصفارُ ، عن عاصمِ بنِ بَهدَلةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبيشٍ ، قال : أصبحتُ ذاتَ يومٍ فغدوتُ إلى المسجدِ ، فقلتُ : لو مررْتُ على بابِ حذيفةَ ففتَح لى ، فدخلتُ فإذا هو يُسخَّن له طعامٌ ، فقال : اجلسْ حتى تَطعَمَ . فقلتُ : إنى أريدُ الصومَ . فقرَّبَ طعامَه فأكَل وأكلتُ معه ، ثم قام إلى لِقحةٍ (٣) فى الدارِ ، فأخَذ يحلُبُ من جانبٍ وأحلُب أنا من جانبٍ ، فناولَنى ، فقلتُ : ألا ترى الصبحَ ؟ فقال : اشربْ . فشرِبتُ ، ثم جئتُ إلى باب المسجدِ فأُقيمتِ الصلاةُ ، فقلتُ له : أخبرِنْى بآخِرِ سَحورٍ تسحَّرتَه مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : هو الصبحُ إلَّا أنه لم تطلُعِ الشمسُ (٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازيُّ ، قال : ثنا روحُ بنُ عبادةَ (٥) ، قال : ثنا حمادٌ ، عن محمدِ بنِ عَمرٍو ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « إذَا سَمِعَ أحَدُكم النِّدَاءَ وَالإناءُ على يَدِهِ فلا يَضَعْهُ حتَّى يَقْضِىَ حاجَتَهُ منه » (٦) .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ٣٩٩/٥ (الميمنية) من طريق مؤمل به بنحوه . وأخرجه النسائى (٢١٥١) من طريق عاصم به بنحوه .

(٢ - ٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن بشر » .

(٣) اللقحة ، بالكسر ، هى الناقة اللَّقوح ، أى الحلوب الغزيرة اللبن . التاج (ل ق ح) .

(٤) أخرجه أحمد ٣٩٦/٥ (الميمنية) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٢/ ٥٢، وابن حزم ٣٤٥/٦ من طريق عاصم به بنحوه .

(٥) فى م : « جنادة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٨/٩.

(٦) أخرجه أحمد ٣٦٨/١٦ (١٠٦٢٩) ، والبيهقى ٢١٨/٤ من طريق روح بن عبادة به . وأخرجه أبو داود (٢٣٥٠) ، والدارقطنى ١٦٥/٢ ، والحاكم ٢٠٣/١ من طرق عن حماد بن سلمة به . والحديث أعله أبو حاتم بالوقف ، ينظر العلل ١٢٣/١ ، ١٢٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا روحُ بنُ عبادةَ(١) ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عمارِ ابنِ أبي عمارٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه ، وزاد فيه : وكان المؤذِّنُ يُؤذِّنُ إذا بزَغ الفجرُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، **وحدثنا** محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ ، قال : سمِعتُ أبي ، قال : أخبَرنا الحسينُ بنُ واقدٍ - قالَا جميعًا : عن أبي غالبٍ ، عن أبي أُمامةَ ، قال : أقيمتِ الصلاةُ والإناءُ في يدِ عُمرَ ، قال : أشربُها يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نعم » . فشرِبها(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا يونسُ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال بلالٌ : أتيتُ النبيَّ ﷺ أُوذِنُه بالصلاةِ وهو يريدُ الصومَ ، فدعا بإناءٍ فشرِبَ ، ثم ناوَلَني فشربتُ ، ثم خرَج إلى الصلاةِ(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ أحمدَ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَعقِلٍ(٥) ، عن بلالٍ قال : أتيتُ النبيَّ ﷺ أُوذِنُه بصلاةِ الفجرِ وهو يريدُ الصيامَ ، فدعا بإناءٍ فشَرِب ، ثم ناوَلَني فشرِبتُ ، ثم خرَجْنا إلى الصلاةِ(٦) .

---

(١) في م : « جنادة » . وينظر تهذيب الكمال ٩/٢٣٨.

(٢) أخرجه أحمد ١٦/٣٦٨ (١٠٦٣٠) ، وابن حزم ٦/٣٤٦ ، والبيهقي ٤/٢١٨ من طريق روح به . وأخرجه الحاكم ١/٢٠٣ من طريق حماد بن سلمة به .

وقوله : وكان المؤذن يؤذن إذا بزغ الفجر . عند ابن حزم من قول عمّار .

(٣) أخرجه أبو يعلى - كما في جامع المسانيد ١٣/٢٢٩ (١٠٤٨٥) - من طريقين عن أبي غالب به .

(٤) أخرجه الطبراني (١٠٨٣) من طريق يونس به ، وعبد الله بن معقل تابعي ثقة لكنه لم يدرك بلالًا رضى الله عنه .

(٥) في م : « مغفل » .

(٦) أخرجه أحمد ٦/١٢ (الميمنية) ، والطبراني (١٠٨٢) من طريق إسرائيل به بنحوه . وينظر مجمع الزوائد ٣/ ١٥٢.

١٧٦/٢ / وأَوْلى التأويلَيْن بالآيةِ التأويلُ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « الخَيْطُ الأبْيَضُ بَياضُ النهارِ ، والخَيْطُ الأسْوَدُ سَوَادُ اللَّيْلِ » . وهو المعروفُ فى كلامِ العربِ ، قال أبو دُؤادَ[(١)] الإيادىُّ[(٢)] :

فَلَمَّا أضاءَتْ [٢٠٨/١ظ] لَنا سُدْفَةٌ[(٣)] ولاحَ مِن الصُّبْحِ خَيْطٌ أنارَا[(٤)]

وأمّا الأخبارُ التى رُوِيَت عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه شرِب أو تسحَّر ثم خرَج إلى الصلاةِ ، فإنه غيرُ دافعٍ صحةَ ما قُلْنا فى ذلك ؛ لأنه غيرُ مُستنكَرٍ أن يكونَ ﷺ شرِب قبلَ الفجرِ ، ثم خرَج (٥) إلى الصلاةِ ، إذْ كانتِ الصلاةُ - صلاةُ الفجرِ - هى على عهدِه كانت تُصلَّى (٥) بعد ما يطلُعُ الفجرُ ويَتبينُ طلوعُه ، ويؤذَّنُ لها قبلَ طلوعِه .

وأما الخَبَرُ الذى رُوِى عن حذيفةَ أن النبىَّ ﷺ كان يتسحَّرُ وأنا أرَى مواقعَ النَّبْلِ . فإنه قد اسْتُثْبِت فيه ، فقيل له : أبَعْدَ الصبحِ ؟ فلم يُجِبْ فى ذلك بأنه كان بعدَ الصبحِ ، ولكنه قال : هو الصبحُ . وذلك من قولِه يَحتمِلُ أن يكونَ معناه هو الصبحَ لقُرْبِه منه ، وإن لم يكنْ هو بعَيْنِه ، كما تقولُ العربُ : هذا فلانٌ شبهًا . وهى تُشيرُ إلى غيرِ الذى سمَّتْه ، فتقولُ : هُو هُو . تشبيهًا منها له به . فكذلك قولُ حذيفةَ : هو الصبحُ . معناه : هو الصبحُ شبهًا به وقربًا منه .

وقال ابنُ زيدٍ فى معنى « الخيطِ الأبيضِ والأسودِ » ما حدَّثنى به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ

(١) فى ت ١، ت ٢: « داود » . وينظر الشعر والشعراء ١/ ٢٣٧.

(٢) شعر أبى دؤاد الإيادى ص ٣٥٢ (ضمن دراسات فى الأدب العربى) .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « غدوة » . والسدفة فى لغة تميم : الظلمة ، وفى لغة قيس : الضوء . تهذيب اللغة ١٢/ ٣٦٧.

(٤) فى ت ٢: « فنارا » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ت ٢.

﴿ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ . قال : الخيطُ الأبيضُ الذى يكونُ مِن تحت الليلِ يكشِفُ الليلَ ، والأسودُ ما فوقَه .

وأمَّا قولُه : ﴿مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ . فإنه تعالى ذكرُه يعْنِى : حتَّى يتبيَّنَ لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ الذى هو من الفجرِ ، وليس ذلك هو جميعَ الفجرِ ، ولكنه إذا تبيَّنَ لكم أيُّها المؤمنون[1] من الفجرِ ذلك الخيطُ الأبيضُ الذى يكون من تحتِ الليلِ الذى فوقَه سوادُ الليلِ ، فمِن حينئذٍ فصُوموا ، ثم أتِمُّوا صيامَكم من ذلك إلى الليلِ .

وبمثلِ ما قلنا فى ذلك كان ابنُ زيدٍ يقولُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ . قال : ذلك الخيطُ الأبيضُ هو من الفجرِ نسبةً إليه ، وليس الفجرَ كلَّه ، فإذا جاء هذا الخيطُ وهو أوَّلُه ، فقد حلَّتِ الصلاةُ ، وحرُمَ الطعامُ والشرابُ على الصائمِ .

وفى قولِه تعالى ذكرُه : ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشۡرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ . أوضحُ الدَّلالةِ على خطأ قولِ مَن قال : حلالٌ الأكلُ والشربُ لمن أرادَ الصومَ ، إلى طلوعِ الشمسِ . لأن الخيطَ الأبيضَ من الفجرِ يتبيَّنُ عندَ ابتداءِ طلوعِ أوائلِ الفجرِ ، وقد جعَل اللَّهُ تعالى ذكرُه ذلك حدًّا لمن لزِمه الصومُ فى الوقتِ الذى أباح إليه الأكلَ / والشربَ والمباشرةَ ، فمَن ١٧٧/٢
زعَم أن له أن يتجاوزَ ذلك الحدَّ ، قيل له : أرأيتَ إن أجاز له آخَرُ ذلك ضَحوةً أو نصفَ النهارِ ؟

فإن قال : إنَّ قائلَ ذلك مخالفٌ للأُمةِ . قيل له : وأنت لما دلَّ عليه كتابُ اللَّهِ ونقْلُ

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « الناس » .

الأُمةِ مخالفٌ ، فما الفرقُ بينَك وبينَه من أصلٍ أو قياسٍ ؟ فإن قال : الفرقُ بينى وبينَه أن اللَّهَ أمرَ بصومِ النهارِ دونَ الليلِ ، والنهارُ من طلوعِ الشمسِ . قيل له : كذلك يقولُ مُخالِفوك ، والنهارُ عندهم أوَّلُه طلوعُ الفجرِ ، وذلك هو ضوءُ الشمسِ وابتداءُ طلوعِها دونَ أن يتتامَّ طلوعُها ، كما أن آخِرَ النهارِ ابتداءُ غروبِها دونَ أن يتتامَّ غروبُها .

ويقالُ لقائلى ذلك : إن كان النهارُ عندَكم كما وصفتُم هو ارتفاعُ الشمسِ وتكاملُ طلوعِها ، وذَهابُ جميعِ سُدْفةِ الليلِ وغَبَسِ(١) سوادِه ، فكذلك عندكم الليلُ ، هو تتامُّ غروبِ الشمسِ وذَهابُ ضيائِها ، وتكاملُ سوادِ الليلِ وظلامِه .

فإن قالوا : ذلك كذلك . قيل لهم : فقد يجِبُ أن يكونَ الصومُ إلى مَغيبِ الشَّفَقِ ، وذَهابِ ضوءِ الشمسِ وبياضِها من أُفقِ السماءِ .

فإن قالوا : ذلك كذلك . أوجَبوا الصومَ إلى مَغيبِ الشفقِ الذى هو بياضٌ ، وذلك قولٌ إن قالوه مدفوعٌ بنَقْلِ الحجَّةِ التى لا يجوزُ فيما نَقلَتْه مُجمِعةً عليه الخطأُ والسهوُ ، (٢)وكفى بذلك شاهدًا(٢) على(٣) تخطئتِه .

وإن قالوا : بل أوَّلُ الليلِ ابتداءُ سُدْفَتِه وظلامِه ، ومَغيبُ عينِ الشمسِ عنا . قيل لهم : وكذلك أوَّلُ النهارِ ، طلوعُ أوَّلِ ضياءِ الشمسِ ، ومَغيبُ أوائلِ سُدْفةِ الليلِ .

ثم يُعكَسُ عليه القولُ فى ذلك ، ويُسألُ الفرقَ بين ذلك ، فلن يقولَ فى أحدِهما قولًا إلَّا أُلزِمَ فى الآخَرِ مثلَه .

وأما الفجرُ ، فإنه مصدرٌ من قولِ القائلِ : تفجَّرَ الماءُ يتفَجَّرُ فَجْرًا . إذا انبعَثَ

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « عبس » ، والغبس : ظلام فى آخر الليل . التاج (غ ب س) .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وأثبتناه كالشيخ شاكر .

(٣) فى م : « عن » .

وجرَى . فقيلَ للطالعِ من تباشيرِ ضياءِ الشمسِ من مَطلَعِ الشمسِ : فَجْرٌ . لانبعاثِ ضَوئِه عليهم وتورُّدِه عليهم بطُرُقِهم ومحاجِّهم(١) ، تفجُّرَ الماءِ المنفَجِرِ من مَنْبعِه .

وأمّا قولُه : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ﴾ . فإنه تعالى ذكرُه حدَّ الصومَ بأنَّ آخِرَ وقتِه إقبالُ الليلِ ، كما حدَّ الإفطارَ وإباحةَ الأكلِ والشربِ والجماعِ وأوَّلَ الصومِ بمجيءِ أوَّلِ النهارِ وأوَّلِ إدبارِ آخرِ الليلِ ، فدلَّ بذلك على ألا صَوْمَ بالليلِ كما لا فِطْرَ بالنهارِ في أيامِ الصومِ ، وعلى أنَّ المُواصِلَ(٢) مُجوِّعٌ(٣) نفسَه في غيرِ طاعةِ ربِّه .

كما **حدَّثنا** هَنادٌ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ووكيعٌ وعَبْدةُ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عاصمِ بنِ عمرٍ(و) ، عن عمرَ ، قال : قال رسول اللَّهِ ﷺ : « إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ وأَدْبَرَ النَّهارُ وغَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائمُ »(٤) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الشيبانيُّ ، **وحدثنا** هنّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو عُبيدةَ وأبو معاويةَ ، (٥)عن الشيبانيِّ(٥) ، **وحدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، **وحدَّثني** أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن

---

(١) المحاج جمع محجة ، وهي الطريق . التاج (ح ج ج) .

(٢) في ت ١: « الواصل » ، وفي ت ٢: « المواصلة » .

(٣) في ت ٢: « محوج » .

(٤) أخرجه مسلم (١١٠٠) ، والترمذي - كما في تحفة الأشراف (١٠٤٧٤) - وابن خزيمة (٢٠٥٨) ، والبزار (٢٥٩) ، وابن حبان (٣٥١٣) ، من طريق أبي معاوية به . وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١١ ، وأحمد ١/ ٣٢٣ ، ٤٤٥ (١٩٢ ، ٣٨٣) ، وأبو داود (٢٣٥١) ، والنسائي في الكبرى (٣٣١٠) ، وأبو يعلى (٢٤٠) ، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ٣٧١ ، ٣٧٢ من طريق وكيع به . وأخرجه الدارمي ٢/ ٧ ، والترمذي (٦٩٨) ، وابن خزيمة (٢٠٥٨) من طريق عبدة به . وأخرجه عبد الرزاق (٧٥٩٥) ، والحميدي (٢٠) ، وأحمد ١/ ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٤١٨ (٢٣١ ، ٣٣٨) ، والبخاري (١٩٥٤) ، وأبو داود (٢٣٥١) ، والترمذي - كما في التحفة - وابن الجارود (٣٩٣) ، والبيهقي ٤/ ٢١٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، والبغوي (١٧٣٥) من طريق هشام به .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ت ٢. وفي م : « عن شيبان » .

١٧٨/٢ الشيبانيّ ، قالوا جميعًا فى حديثِهم : عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أوْفَى ، [١/٢٠٩و] قال :/ كنا مع النبيِّ ﷺ فى مسيرٍ وهو صائمٌ ، فلمَّا غَربتِ الشمسُ قال لرجلٍ : « انْزِلْ فاجْدَح[1] لى » . قالوا : لو أمسيتَ يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « انْزِلْ فاجْدَحْ لى » . فقال الرجلُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لو أمسيتَ . قال : « انْزِلْ فاجْدَحْ لى » قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ علينا نهارًا . فقال له الثالثةَ ، فنزَل فجَدَحَ له ، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذَا أقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هاهنا » - وضرَبَ بيدِه نحوَ المشرقِ - « فَقَدْ أفْطَرَ الصَّائمُ »[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفَيعٍ ، قال : فرَض اللَّهُ الصيامَ إلى الليلِ ، فإذا جاءَ الليلُ فأنت مُفطِرٌ ، إن شئتَ فكُلْ ، وإن شئتَ فلا تأكُلْ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى العاليةِ أنه سُئِلَ عن الوصالِ فى الصومِ ، فقال : افترَض اللَّهُ على هذه الأُمةِ صومَ النهارِ ، فإذا جاء الليلُ فإن شاءَ أكَل وإن شاءَ لم يأكُلْ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدَّثنى ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، قال : قال أبو العاليةِ فى الوصالِ فى الصومِ ، قال : قال اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ ﴾ . فإذا جاء الليلُ فهو مُفطِرٌ ، فإن شاءَ أكلَ وإن شاء لم يأكُلْ[3] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ دُكينٍ ، عن مِسعرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قالت عائشةُ : ﴿ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ ﴾ . يعنى أنها كرِهَتِ الوصالَ[4] .

(١) الجدح : أن يحرك السويق بالماء ويخوض فيه حتى يستوى . النهاية ٢٤٣/٢ .

(٢) أخرجه البخارى (١٩٤١، ١٩٥٥، ١٩٥٦، ١٩٥٨، ٥٢٩٧)، ومسلم (١١٠١) من طرق عن الشيبانى به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٨٣/٣ ، ٨٤، عن إسماعيل ابن علية به بنحوه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٨٣/٣ من طريق مسعر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/١ إلى عبد بن =

فإن قال قائلٌ : فما وجهُ وصالِ من واصَل ، فقد علِمتَ بما **حدَّثكم** به أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ يواصِلُ سبعةَ أيامٍ ، فلمَّا كبِر جعَلها خمسًا ، فلما كبِر جدًّا جعَلها ثلاثًا[(١)] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن عبدِ الملكِ ، قال : كان ابنُ أبى يَعمَرَ يُفْطِرُ فى كلِّ شهرٍ مرةً .

حدَّثنا ابنُ أبى بكرٍ المقدَّميُّ ، قال : ثنا الفَرْويُّ ، قال : سمِعتُ مالكًا يقولُ : كان عامرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ يواصلُ ليلةَ ستَّ عشْرةَ وليلةَ سبْعَ عشْرةَ من رمضانَ لا يُفطِرُ بينهما ، فلَقِيتُه فقلتُ له : يا أبا الحارثِ ماذا تجِدُه يُقوِّيك فى وصالِك ؟ قال : السمنُ أشرَبُه أجِده يَبُلُّ عروقِى ، فأمَّا الماءُ فإنه يخرُجُ من جسدِى .

وما أشبهَ ذلك ممن فعَل ذلك ، ممن يطولُ بذكرِهم الكتابُ ؟

قيلَ : وجهُ من فعَل ذلك إن شاء اللَّهُ تعالى ، على طلبِ الخُموصةِ[(٢)] لنفسِه والقوَّةِ ، لا على طلبِ البِرِّ للَّهِ بفعلِه ، وفِعْلُهم ذلك نظيرُ ما كان عمرُ بنُ الخطابِ يأمرُهم به بقولِه : اخْشَوْشِنوا وتَمَعْدَدوا[(٣)] ، وانْزُوا على الخيلِ نَزْوًا ، واقطعوا

= حميد . وفى إسناد ابن أبى شيبة : « قدامة » بدلا من قتادة .

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٨/ ١٧٥ - ١٧٧ من طريقين عن ابن الزبير وفيه ذكر مواصلته سبعة أيام فقط دون باقى الأثر .

(٢) فى ت ٢: « الحموصة » . قال الشيخ شاكر : الخموصة مصدر خمص بطنه خمصا ، بسكون الميم وفتحها ، وخماصة . ولم يذكروا الخموصة فى كتب اللغة ، وهو عربى عريق . وخمص بطنه : ضَمَر . التاج (خ م ص) .

(٣) التمعدد : الصبر على عيش معد بن عدنان ، والتشبه بهم فى خشونة لباسهم وتقشفهم وغلظ معاشهم . التاج (م ع د) .

الرُّكُبَ[(١)] ، وامشُوا حفاةً[(٢)] . يأمرُهم فى ذلك بالتخشُّنِ فى عَيْشِهم ؛ لئلا يتنعَّموا فيَرْكَنوا إلى خفْضِ العيشِ ، ويَميلُوا إلى الدَّعةِ فيجبُنوا ويَحتمُوا عن أعدائِهم ، وقد رغِب - لمن واصل - عن الوصالِ كثيرٌ من أهلِ الفضلِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، أن ابنَ أبى نُعْمٍ[(٣)] كان يواصلُ من الأيامِ حتى لا يستطيعَ أن يقومَ . فقال عمرُو بنُ ميمونٍ : لو أدرَك هذا أصحابُ محمدٍ ﷺ رَجَموه[(٤)] .

١٧٩/٢ ثم فى الأخبارِ المتواترةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بالنهيِ عن الوصالِ / التى يطولُ بإحصائِها الكتابُ ، ترَكْنا ذِكْرَ أكثرِها استغناءً بذِكْرِ بعضِها ، إذ كان فى ذِكْرِ ما ذكرْنا مُكتفًى عن الاستشهادِ - على كراهةِ الوصالِ - بغيرِه .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عبيدِ[(٥)] اللَّهِ ، قال : أخبرَنى نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهى عن الوصالِ ، قالوا : إنك تواصلُ يا رسولَ اللَّهِ ! قال : « إنِّى لَسْتُ كأحدٍ مِنْكم ، إنِّى أَبِيتُ أُطْعَمُ وأُسْقَى »[(٦)] .

وقد رُوِى عن النبيِّ ﷺ الإذنُ بالوِصالِ من السَّحَرِ إلى السَّحَرِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ المصريُّ ، قال : ثنا شعيبٌ[(٧)] ، عن

(١) الركب جمع ركاب ، وهو من السرج كالغرز من الرحل . التاج (ر ك ب) .

(٢) مسند الفاروق ١/ ٢١٦، وغريب الحديث ٣/ ٣٢٥. والحديث فى المسند ١/ ٣٩٤ (٣٠١) بمعناه .

(٣) فى م : « نعيم » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٨٤ من طريق بكر بن عامر ، عن ابن أبى نعم ، وليس فيه ذكر قول عمرو بن ميمون .

(٥) فى م : « عبد » .

(٦) أخرجه أحمد ٨/ ٣٤٥ (٤٧٢١) ، والنسائى فى الكبرى (٣٢٦٣) من طريق يحيى بن سعيد به نحوه ، وأخرجه البخارى (١٩٦٢) ، ومسلم (١١٠٢) ، من طريق نافع به نحوه .

(٧) فى م : « أبو شعيب » ، وفى ت ١ : « ابن شعيب » ، وفى ت ٢ : « أبى شعيب » . وهو شعيب بن الليث بن سعد .

الليثِ ، عن يزيدَ بنِ الهادِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ خَبّابٍ [(١)] ، عن أبى سعيدٍ الخدريِّ ، أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا تُواصِلُوا ، فأيُّكم أراد أن يُواصِلَ فَلْيُواصِلْ حتَّى السَّحَرِ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّك تواصلُ ! قال : « إنِّى لَسْتُ كهَيْئَتِكم ، إنى أَبِيتُ لى مُطْعِمٌ يُطْعِمُنى وساقٍ يَسْقِينى » [(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا أبو إسرائيلَ العبسيُّ ، عن أبى بكرِ ابنِ حفصٍ ، عن أمِّ ولدِ حاطبِ بنِ أبى بَلْتَعةَ أنها مرَّتْ برسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يتسَحَّرُ ، فدعاها إلى الطعامِ فقالت : إنى صائمةٌ . قال : « وكيف تَصومين ؟ » فذكرَتْ ذلك للنبيِّ ﷺ ، فقال : « أينَ أنتِ من وصالِ آلِ محمدٍ ﷺ ، من السَّحَرِ إلى السَّحَرِ ؟ » [(٣)] .

فتأويلُ الآيةِ إذن : ثم أتمُّوا الكفَّ عمَّا أمرَكم اللَّهُ بالكفِّ عنه ، من حينِ يتبيَّنُ لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ من الفجرِ إلى الليلِ ، ثم حَلَّ لكم ذلك بعده ، إلى مثلِ ذلك الوقتِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : من هذه الحدودِ الأربعةِ . فقرَأ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ . وكان أبى وغيرُه من مَشْيختِنا يقولون هذا ويتلونَه علينا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ .

---

(١) فى ت ٢: « حباب » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤٤٩.

(٢) أخرجه البخارى (١٩٦٣) من طريق الليث به ، وأخرجه أحمد ١٧/ ١٠٨ ، ١٠٩ ، ٣٤٠ (١١٠٥٥ ، ١١٨٢٢) ، والبخارى (١٩٦٧) من طريق يزيد به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٢٣ عن المصنف .

يعنى تعالى ذكره بقولِه : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ ﴾ : لا تجامِعوا نساءَكم . وبقولِه : ﴿ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ . يقولُ : فى حالِ عُكوفِكم فى المساجدِ . وتلك حالُ حَبْسِهم أنفسَهم على عبادةِ اللَّهِ فى مساجدِهم . و « العكوفُ » أصلُه المُقامُ وحبْسُ النفسِ على الشيءِ ، كما قال الطِّرِمَّاحُ بنُ حَكيمٍ[(١)] :

فبات[(٢)] بناتُ اللَّيْلِ حَوْلِىَ عُكَّفًا عُكُوفَ البَواكى بينَهن صَريعُ

يعنى بقولِه : عكفًا : مقيمةً . وكما قال الفرزدقُ[(٣)] :

ترى حولَهنَّ المُعْتَفِينَ[(٤)] كأنهم على صَنمٍ فى الجاهليةِ عُكَّفُ

١٨٠/٢ / [٢٠٩/٢ظ] **وقد اختلفَ أهلُ التأويلِ فى معنى « المباشرَةِ »** التى نهى اللَّهُ عنها بقولِه : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك الجماعُ دون غيرِه من معانى المباشرةِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلْحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ : فى رمضانَ أو فى غيرِ رمضانَ ، فحرَّم اللَّهُ أن يَنكِحَ النساءَ ليلًا ونهارًا حتى يقضىَ اعتكافَه[(٥)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال :

---

(١) ديوانه ص ٢٩٥.

(٢) فى الديوان : « فباتت » .

(٣) ديوانه ص ٥٦١.

(٤) المعتفى : كل طالب فضل أو رزق . التاج (ع ف و) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٩/١(١٦٩١) من طريق عبد الله بن صالح به .

قال لى عطاءٌ : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ . قال : الجماعُ[(١)] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبِى ، عن سفيانَ ، عن عَلْقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن الضحاكِ ، قال : كانوا يجامِعون وهم معتكِفون حتى نزلت : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، [(٣)]عن سفيانَ[(٣)] ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ . قال : كان الرجلُ إذا اعتكَف فخرَج من المسجدِ جامع إن شاء ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ . يقولُ : لا تقربوهُنَّ ما دُمتم عاكفينَ فى مسجدٍ [(٤)]ولا[(٤)] غيرِه[(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ نحوَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ* [١/٥و] أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : كان أناسٌ يصيبون نساءَهم وهم عاكفونَ[(٦)] ، فنهاهُم اللَّهُ عن ذلك[(٧)] .

---

(١) تقدم فى ص ٢٤٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٩٢/٣ عن وكيع به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤ - ٤) فى م : « أو » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٢٤ عن الضحاك.

* إلى هنا ينتهى الخرم الذى فى الأصل ، والمشار إلى بدايته ص ٢٢٩.

(٦) بعده فى م : « فيها » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠١/١ إلى المصنف .

وحدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِۗ ﴾ . قال : كان الرجلُ إذا خرَج من المسجدِ وهو معتكفٌ فلقِي امرأتَه باشرَها إن شاء ، فنهاهُم اللَّهُ عزَّ وجلَّ عن ذلك ، وأخبرَهم أن ذلك لا يصلُحُ حتى يقضىَ اعتكافَه(١) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِۗ ﴾ . يقولُ : من اعتكَف فإنه يصومُ ولا يَحِلُّ له النساءُ ما دام معتكفًا(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِۗ ﴾ . قال : الجوارُ ، فإذا خرَج أحدُكم من بيتِه إلى بيتِ اللَّهِ فلا يقرَبِ النساءَ(٣) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : من خرَج من بيتِه إلى بيتِ اللَّهِ فلا يقرَبِ النساءَ(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن
١٨١/٢ قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا /تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِۗ ﴾ . قال : كان الناسُ إذا اعتكَفوا يخرجُ الرجلُ فيباشرُ أهلَه ثم يرجعُ إلى المسجدِ ، فنهاهم اللَّهُ عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠١/١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٩/١ عقب الأثر (١٦٩١) من طريق عمرو به .
(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٩/١ عقب الأثر (١٦٩١) معلقا .
(٤) تفسير مجاهد ص٢٢٢ ، ومن طريقه البيهقى ٣٢١/٤ ، نحوه .

ذلك[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كانوا إذا اعتكَفوا فخرَج الرجلُ إلى الغائطِ جامَع امرأتَه ثم اغتسَل ، ثم رجَع إلى اعتكافِه ، فنُهوا عن ذلك . قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : نُهوا عن جماعِ النساءِ فى المساجدِ ، حيثُ كانتِ الأنصارُ تجامِعُ ، فقال : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ ﴾ : قال : ﴿ عَٰكِفُونَ ﴾ : الجوارُ . قال ابنُ جريجٍ : فقلتُ لعطاءٍ : الجماعُ المباشرةُ ؟ قال : الجماعُ نفسُه . فقلتُ له : فالقُبلةُ فى المسجدِ واللمسةُ[٢] ؟ قال : أمّا الذى حُرِّمَ فالجماعُ ، وأنا أكرهُ كلَّ شيءٍ مِن ذلك فى المسجدِ[٣] .

حُدِّثت عن حسينِ بنِ الفرجِ المروزىِّ[٤] ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ ﴾ : يعنى الجماعَ[٥] .

وقال آخَرون : معنى ذلك على جميعِ معانى المباشرةِ مِن لمسٍ وقُبلةٍ وجماعٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

[١/٥ظ] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال مالكُ بنُ أنسٍ : لا يَمَسُّ المعتكِفُ امرأتَه ولا يباشِرُها ولا يتلذَّذُ منها بشيءٍ ؛ قُبلةٍ ولا غيرِها[٦] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٢.
(٢) فى م : « المسة » .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٨٢) عن ابن جريج عن عطاء نحوه . وأخرجه ابن أبى شيبة ٩٢/٣ من طريق سفيان ، عن عطاء نحوه .
(٤) سقط من : م .
(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٧/١ عقب الأثر (١٦٨١) معلقا .
(٦) الموطأ ١/ ٣١٨.

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾ . قال : المباشرةُ الجماعُ وغيرُ الجماعِ ، كلُّه محرَّمٌ عليه . قال : المباشرةُ بغيرِ جماعٍ : إلصاقُ الجلدِ بالجلدِ .

وعلةُ من قال بهذا القولِ أن اللَّهَ تعالى ذِكرُه عمَّ بالنَّهيِ عن المباشرةِ ولم يَخْصُصْ منها شيئًا دون شيءٍ ، فذلك على ما عمَّه حتى تأتيَ حجةٌ يجِبُ التسليمُ لها بأنه عنَى به مباشرةً دون مباشرةٍ .

وأوْلَى التأويلين[(١)] **عندى بالصواب قولُ من قال** : معنى ذلك الجماعُ أو ما قام مَقامَ الجماعِ ، مما أوجَب غُسلًا إيجابَه ؛ وذلك أنه لا قولَ في ذلك إلَّا أحدُ قولين ؛ إمّا مِن جعلِ حُكْمِ الآيةِ عامًّا ، أو جعلِ حُكْمِها في خاصٍّ من معاني المباشرةِ . وقد تظاهرتِ الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أن نساءَه كُنَّ يُرَجِّلْنَه وهو معتكفٌ ، فلمّا صحَّ ذلك عنه ﷺ ، عُلِم أن الذي عُنِيَ به من معاني المباشرةِ البعضُ دونَ الجميعِ .

حدَّثني عليُّ بنُ شعيبٍ ، قال : ثنا مَعْنُ بنُ عيسى القَزّازُ ، قال : أخبَرنا مالكٌ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عَمْرَةَ ، عن عائشةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا اعتكَف يُدْنِي إليَّ رأسَه فأُرَجِّلُه[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عروةَ بنِ الزُّبيرِ وعَمْرَةَ ، أن عائشةَ قالت : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يكنْ يَدخُلُ البيتَ إلَّا لحاجةِ الإنسانِ ، وكان يُدْخِلُ عليَّ رأسَه وهو في المسجدِ

---

(١) في م : « القولين » .

(٢) الموطأ ٣١٢/١ ، ومن طريقه أحمد ١٠٤/٦ (الميمنية) ، ومسلم (٢٩٧/٦) ، وأبو داود (٢٤٦٧) ، وغيرهم . والصواب : عروة وعمرة ، كما في الحديث الذي بعده . ينظر الأحاديث التي خولف فيها مالك للدارقطني (٢) ، ومسند الطيالسي (١٥٤٦) .

فأُرَجِّله[١] .

/ حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن ١٨٢/٢ عائشةَ ، قالت : كان النبيُّ ﷺ يُدْنى إلىَّ رأسَه وهو مجاورٌ فى المسجدِ وأنا فى حجرتى وأنا حائضٌ ، فأغسلُه وأُرَجِّلُه[٢] .

حدَّثنا سُفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ويعلَى بنُ عُبيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن تميمِ بنِ سَلَمةَ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : كان النبيُّ ﷺ يعتكِفُ فيُخرِجُ إلىَّ رأسَه مِن المسجدِ وهو عاكفٌ فأغسلُه وأنا حائضٌ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسعدةَ ، قال : ثنا مالكُ بنُ أنسٍ ، عن الزهرىِّ وهشامِ بنِ عروةَ ، جميعًا عن عروَةَ ، عن عائشةَ أن النبىَّ ﷺ كان يُخْرِجُ رأسَه فأرجِّلُه وهو معتكفٌ[٤] .

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (٢٢٣٠) عن يونس (٢٢٣١) عن ابن عبد الحكم ، كلاهما عن ابن وهب - زاد ابن عبد الحكم : ومالك والليث - عن الزهرى به . وأخرجه أحمد ٨١/٦ (الميمنية) ، والبخارى (٢٠٢٩) ، ومسلم (٧/٢٩٧) ، وغيرهم من طريق الزهرى به .

(٢) أخرجه أحمد ٢٠٤/٦ ، ٢٠٨ (الميمنية) ، وابن ماجه (٦٣٣ ، ١٧٧٨) من طريق وكيع به . وأخرجه أحمد ٥٠/٦ (الميمنية) ، والبخارى (٢٩٦ ، ٢٠٢٨) ، ومسلم (٩/٢٩٧) ، وغيرهم من طريق هشام به .

(٣) أخرجه أحمد ٣٢/٦ (الميمنية) عن ابن فضيل به ، وأخرجه أيضا ٢٣٠/٦ (الميمنية) ، والدارمى ٢٤٨/١ عن يعلى به . وأخرجه أحمد ٢٣٠/٦ (الميمنية) ، والنسائى (٣٨٦) من طريق الأعمش به ، وأخرجه الدارمى ٢٤٧/١ من طريق تميم به .

(٤) أخرجه الدارقطنى فى الموطآت - كما فى الفتح ٣٦٨/١٠ - من طرق عن مالك به . وأخرجه أحمد ١٨١/٦ (الميمنية) ، والدارمى ٢٤٦/١ ، والبخارى (٥٩٢٥) ، والنسائى فى الكبرى (٢٧١) من طريق مالك عن الزهرى به .

وأخرجه مالك ٦٠/١ ، ومن طريقه الدارمى ٢٤٦/١ ، والبخارى (٢٩٥ ، ٥٩٢٥) ، والنسائى فى الكبرى (٢٧٠) عن هشام به . وينظر التهذيب ١٣٦/٢٢ ، والتحفة ٧٩/١٢ ، والنكت الظراف .

فإذ(١) كان صحيحًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ما ذكرنا [٢/٥و] من غَسلِ عائشةَ رأسَه وهو مُعتكفٌ ، فمعلومٌ أن المرادَ بقولِه : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِۗ ﴾ غيرُ جميعِ ما لزِمه اسمُ المباشرةِ وأنه معنيٌّ به البعضُ من معانى المباشرةِ دونَ الجميعِ ، فإذا كان ذلك كذلك ، وكان مُجمَعًا على أن الجماعَ مما عُنِى به ، كان واجبًا تحريمُ الجماعِ على المعتكفِ وما أشبَهُ ، وذلك كلُّ ما قامَ فى الالتذاذِ مَقامَه مِن المباشرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : هذه الأشياءُ التى بيَّنْتُها من الأكلِ والشربِ والجماعِ فى شهرِ رمضانَ نهارًا فى غيرِ عذرٍ ، وجماعِ النساءِ فى الاعتكافِ فى المساجدِ .

يقولُ : هذه أشياءُ حدَّدْتُها لكُم ، وأمَرْتكُم أن تجتنِبوها فى الأوقاتِ التى أمَرْتُكم أن تَجْتنِبوها وحرَّمْتُها فيها عليكم ، فلا تقْرَبوها وابعُدوا منها أن تركَبوها ، فتَستحِقُّوا بها من العقوبةِ ما يستحِقُّه مَن تعدَّى حُدودِى وخالَفَ أمْرِى وركِب معاصىَّ .

وكان بعضُ أهلِ التأويلِ يقولُ : حدودُ اللَّهِ شُروطُه .

وذلك معنًى قريبٌ من المعنَى الذى قلْنا ، غيرَ أنّ الذى قلْنا فى ذلك أشبهُ بتأويلِ الكلمةِ ، وذلك أنّ حدَّ كلِّ شيءٍ ما حصَره مِن المعانى وميَّز بينَه وبينَ غيرِه ، فقولُه : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ من ذلك ، يعْنى به : المحارمَ التى ميَّزها من الحلالِ المطلقِ ، فحدَّدَها بنُعوتِها وصفاتِها وعرَّفَها عبادَه .

ذِكرُ من قال : إن ذلك بمعنى الشروطِ

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) فى م : « فإذا » .

السُّدِّيِّ ، قال : أمّا حدودُ اللَّهِ فشروطُه[(١)] .

وقال بعضُهم : حدودُ اللَّهِ : معاصِيه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ المروزيِّ ، قال : سمِعتُ [(٢)]أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا[(٢)] عُبيدٌ ، قال سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : معصيةُ اللَّهِ ، يعْنى : المباشرةَ فى الاعتكافِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ .

١٨٣/٢ / يعنى تعالى ذكرُه بذلك : كما بينتُ لكم أيُّها الناسُ واجِبَ فرائِضى عليكُم من الصومِ ، [٢/٥ظ] وعرَّفْتُكم حدودَه وأوقاتَه ، وما عليكم منه فى الحضرِ ، وما لكم فيه فى السفرِ والمرضِ ، وما اللازمُ لكم تجنُّبُه فى حالِ اعتكافِكُم فى مساجدِكم ، فأوضحتُ جميعَ ذلك لكم ، فكذلك أُبيِّنُ أحْكامِى وحلَالِى وحرامِى وحدُودِى وأمْرِى ونهْيِى فى كتابِى وتنزيلِى ، وعلى لسانِ رسولِى للناسِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ يقول : أُبينُ ذلك لهم ليتَّقوا محارِمِى ومعاصِىَّ ، ويتجنَّبوا سَخطِى وغَضبِى بتركِهم ركوبَ ما أُبيِّنُ لهم فى آياتِى أنِّى قد حرَّمتُه عليهم ، وأمرْتُهم بهجرِه وترْكِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٢٠ (١٦٩٤) من طريق عمرو به .
(٢ - ٢) فى م : « الفضل بن خالد قال ثنا » .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى ت

ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : ولا يأكُلْ بعضُكم مالَ بعضٍ بالباطلِ . فجعَل تعالى ذكرُه آكِلَ مالِ أخِيه بالباطلِ كالآكلِ مالَ نفسِه بالباطلِ . ونظيرُ ذلك قولُه تعالى : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ [الحجرات : ١١] . وقولُه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ [النساء : ٢٩] . بمعنى : لا يَلْمِزْ بعضُكم بعضًا ، ولا يقتُلْ بعضُكم بعضًا ؛ لأنّ اللَّهَ تعالى ذكرُه جعَل المؤمنين إخوةً ، فقاتلُ أخيه كقاتلِ نفسِه ، ولامِزُه كلامِزِ نفسِه . وكذلك تفعلُ العربُ ، تَكنى عن أنْفُسِها بإخوتِها ، وعن إخوتِها بأَنْفُسِها ، فتقولُ : أخى وأخوك أيُّنا أبْطشُ . يعنى : أنا وأنت نصْطَرِعُ فننْظُرُ أيُّنا أشَدُّ . فيَكنى المتكلمُ عن نفْسِه بأخِيه ؛ لأنّ أخا الرجلِ عندَها كنفسِه ، ومِن ذلك قولُ الشاعرِ(١) :

أخِى وأخُوكَ بِبَطْنِ النُّسَيْـ ـرِ(٢) لَيْسَ لَنا(٣) مِنْ مَعَدٍّ عَرِيبْ(٤)

فتأويلُ الكلامِ : ولا يأكلْ بعضُكُم أموالَ بعضٍ فيما بيْنَكم بالباطلِ . وأكلُه بالباطلِ : أكلُه مِن غيرِ الوجهِ الذى أباحَه اللَّهُ تعالى ذكرُه لآكِلِيه .

وأما قولُه : ﴿ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ ﴾ فإنه يعنى : وتُخاصِمُوا بها ، يعنى : بأموالِهم(٥) ﴿ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا ﴾ . يعنى : طائفةً ﴿ مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

---

(١) هو ثعلبة بن عمرو ، والبيت فى المفضليات ص ٢٥٤، تأويل مشكل القرآن ١/ ١١٤، معجم ما استعجم ١٣٠٨/٤.

(٢) النسير : تصغير نَسر موضع فى بلاد العرب كان فيه يوم من أيامهم . معجم البلدان ٤/ ٧٨٣. وقال ابن الأنبارى فى شرح المفضليات ص ٥١٣ : غير الأصمعى : ببطن المسيب . وقال : هو واد .

(٣) فى المصادر السابقة : « به » .

(٤) ليس لنا عريب : ليس لنا أحد . المصدر السابق .

(٥) فى م ، ت ١ : « بأ ...

ويعنى بقوله : ﴿ بِٱلۡإِثۡمِ ﴾ أى : بالحرامِ الذى قد حرَّمَه اللَّهُ عليكم . ﴿ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ أى : وأنتُم تَعَمَّدون أكلَ ذلك بالإثمِ على قَصْدٍ منكم إلى ما حرَّم اللَّهُ [٥/٣و] عليكم منه ، ومَعرفةٍ بأنّ فِعلَكم ذلك معصيةٌ للَّهِ وإثمٌ .

كما حدَّثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ ﴾ : فهذا فى الرجلِ يكونُ عليه مالٌ وليس عليه فيه بينةٌ ، فيجحَدُ المالَ فيخاصِمُهم فيه إلى الحكامِ وهو يعرفُ أنَّ الحقَّ عليه ، وهو يعلمُ أنه آثمٌ آكلٌ حرامًا[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ ﴾ . قال : لا تُخاصِمْ وأنت ظالمٌ[(٢)] .

١٨٤/٢ / حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ ﴾ : وقد كان يقالُ : من مشَى مع خَصمِه وهو له ظالمٌ فهو آثمٌ حتى يرجِعَ إلى الحقِّ . واعلمْ يا بنَ آدمَ أنّ قضاءَ القاضِى لا يُحِلُّ لك حرامًا ، ولا يُحِقُّ لك باطلًا ، وإنما يقضِى القاضِى بنحوِ ما يرَى ويشهَدُ به

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٣٢١/١ (١٧٠٤) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/١ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٢٢ ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٨٢ - تفسير) عن ابن عيينة عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/١ إلى عبد بن حميد .

الشهودُ ، والقاضى بشرٌ يخطئُ ويصيبُ . واعلَموا أنه مَن قد قُضِى له بباطلٍ ، فإنَّ خصومتَه لم تنقَضِ حتى يجمَعَ اللَّهُ بينَهما يومَ القيامةِ ، فيقضِىَ على المبطلِ للمحقِّ بأجودَ[(١)] مما قُضِىَ به للمبطِلِ على المحقِّ فى الدنيا[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ . قال : لَا تُدْلِ بمالِ أخيكَ إلى الحاكمِ وأنت تعلَمُ أنك ظالمٌ ، فإنّ قضاءَه لا يُحِلُّ لك شيئًا كان حرامًا عليك[(٣)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ : أما « الباطلُ » ، يقولُ : يظلِمُ الرجلُ منكم صاحبَه ، ثم يُخاصِمُه ليقْطعَ مالَه وهو يعلمُ أنه ظالمٌ ، فذلك قولُه : ﴿ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى خالدٌ الواسطىُّ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ . قال : هو الرجلُ الذى يشترِى السِّلْعةَ فيردُّها ويَرُدُّ معها دراهمَ[(٥)] .

حدَّثنى [٥/٣ظ] يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ . قال : يكونُ

---

(١) فى م : « ويأخذ » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٣٢٦ عن قتادة ، دون أوله .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٠٣ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٣٢٥ عن السدى نحوه .

(٥) سيأتى فى تفسير الآية (٢٩) من سورة النساء من طريق داود عن عكرمة عن ابن عباس .

أجدَلَ منه ، وأعرفَ بالحجةِ ، فيخاصِمُه فى مالِه بالباطلِ ؛ ليأكلَ مالَه بالباطلِ . وقرأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ ﴾ [النساء: ٢٩] . قال : هذا القِمارُ الذى كان يعملُ به أهلُ الجاهليةِ[(١)] .

وأصلُ « الإدلاءِ » إرسالُ الرَّجُلِ الدَّلوَ فى سببٍ[(٢)] مُتعلقًا به فى البئرِ . فقيل للمُحْتَجِّ لِدَعواهُ[(٣)] : أدْلَى بحجةِ كَيتَ وكَيتَ . إذ كانت حُجَّتُه التى يحتجُّ بها سببًا له هو به مُتعلِّقٌ فى خُصومَتِه ، كتعلُّقِ المستقِى من بئرٍ بدَلوٍ قد أرسلَها فيها بسبَبِها الذى الدَّلوُ به مُتعلقةٌ ، يقالُ فيهما جميعًا - أعنى من الاحتجاجِ ، ومِن إرسالِ الدَّلوِ فى البئرِ بسببٍ - : أدلَى فلانٌ بحجَّتِه فهو يُدْلى بها إدلاءً ، وأدْلَى دلْوَه فى البئرِ فهو يُدْليها إدلاءً .

وأما قولُه : ﴿ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ ﴾ . فإنّ فيه وجهين من الإعرابِ ؛ **أحدُهما** ، أن يكونَ قولُه ﴿ وَتُدۡلُواْ ﴾ جزْمًا عطفًا على قولِه : ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾[(٤)] : ولَا تُدلوا بها إلى الحكَّامِ . وقد ذُكرَ أن ذلك كذلكَ فى قراءةِ أُبيٍّ ، بتكريرِ حرفِ النَّهْيِ : (ولا تُدْلوا بها إلى الحكَّامِ)[(٥)] .

والآخرُ منهما ، النصبُ على الصرفِ[(٦)] ، فيكونُ معناه حينئذٍ : لا تأكُلوا

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١/٣٢٥ .

(٢) السبب : الحبل .

(٣) فى م : « بدعواه » .

(٤) بعده فى م ، ت١ ، ت٣ : « أى » .

(٥) تفسير القرطبى ٢/ ٣٤٠، والبحر المحيط ٢/ ٥٦.

(٦) فى م : « الظرف » . وينظر كلام المصنف على الصرف فى ١/ ٦٠٨ ، وفى تفسير الآية (١٤٣) من سورة آل عمران .

أموالكم بينكم بالباطلِ وأنتم تُدلُون بها إلى الحكَّامِ ، كما قال الشاعر[(١)] :

١٨٥/٢ /لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَهُ عارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

بمعنى : لا تنْهَ عن خلقٍ وأنت تأتى بمثلِه ، عارٌ عليك .

وهو أنْ يكونَ فى موضعِ جزمٍ - على ما ذُكرَ من[(٢)] قراءةِ أُبيٍّ - أحسنُ منه أن يكونَ نصبًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ .

ذُكرَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سُئلَ عن زيادةِ الأهلَّةِ ونُقصانِها ، واختلافِ أحوالِها ، فأنْزَلَ اللَّهُ هذه الآيةَ جوابًا لهم فيما سألوا عنه .

ذِكرُ الأخبارِ بذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ . قال قتادةُ : سألوا نبيَّ اللَّهِ ﷺ عن ذلك : لِمَ جُعِلتْ هذه الأهلةُ ؟ [٤/٥و] فأنزل اللَّهُ فيها ما تسمَعون : ﴿ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ . فجعَلها لصومِ المسلمِين ولإفطارِهم ، ولمناسِكِهم وحَجِّهم ، ولعِدَّةِ نسائِهم ، ومحِلِّ دَينِهم ، و[(٣)] فى أشياءَ ، واللَّهُ أعلمُ بما يُصلِحُ خلقَه[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ،

---

(١) تقدم فى ١/ ٦٠٨.
(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بمعنى » .
(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٠٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

قال : ذُكرَ لنا أنهم (١) سألوا النبيَّ (١) ﷺ : لم خُلقتِ الأهلةُ ؟ فأنزل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ . جعلَها اللَّهُ مواقيتَ لصومِ المسلمِين وإفطارِهم ، ولحجِّهم ومناسِكِهم ، ولعدَّةِ نسائِهم ، وحَلِّ ديونِهم (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : هى مواقيتُ لهم (٣) فى حجِّهم وصوْمِهم وفطرِهم ونُسكِهم (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال الناسُ : لِمَ (٥) جعِلت هذه (٥) الأهلةُ ؟ فنزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ ؛ لصومِهم وإفطارِهم ، وحجِّهم ومناسِكِهم . قال : قال ابنُ عباسٍ : ووقتِ حجِّهم ، وعِدَّةِ نسائِهم ، وحَلِّ ديونِهم (٦) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ : فهى مواقيتُ للطلاقِ والحيضِ والحجِّ (٧) .

وحدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ يعْنى :

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قالوا للنبى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٢٢ عقب الأثر (١٧٠٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) فى م، ت١، ت٢، ت٣: « للناس » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٢.

(٥ - ٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « خلقت » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « دينهم » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٢٢ عقب الأثر (١٧٠٨) من طريق عمرو به .

حَلَّ دَيْنِهم ، ووقتَ حجِّهم ، وعِدَّةَ نسائِهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمِّي ، قال : حدَّثني
١٨٦/٢ أبي ، عن أبيه ، / عن ابنِ عباسٍ ، قال : سأل الناسُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الأهلةِ ، فنزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ : يعلَمون بها حَلَّ دَيْنِهم ، وعِدَّةَ نسائِهم ، ووقتَ حجِّهم[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نُجَىٍّ[(٣)] ، عن عليٍّ أنه سُئل عن قولِه : ﴿ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : هى مواقيتُ الشهرِ هكذا وهكذا وهكذا - وقبَض إبهامَه - فإذا رأيتمُوه فصوموا ، وإذا رأيتموه فأَفطِرُوا ، فإنْ غُمَّ عليكم فأتِمُّوا ثلاثين[(٤)] .

فتأويلُ الآيةِ - إذا كان الأمرُ على ما ذكَرناه عمَّن ذكَرنا عنه قولَه فى ذلك - : يسألُونك يا محمدُ عن الأهلةِ ومحاقِها[(٥)] وسِرَارِها وتمامِها واستوائِها وتغيرِ أحوالِها بزيادةٍ ونقصانٍ ومُحاقٍ واسْتِسرارٍ ، وما المعنى الذى خالفَ بينَه وبينَ الشمسِ التى هى دائمةٌ أبدًا على حالٍ واحدةٍ لا تتغيرُ بزيادةٍ ولا نقصانٍ ؟ فقلْ يا محمدُ : خالفَ بينَ ذلك ربُّكم عزَّ وجلَّ لتصييرِه الأهلةَ - التى سألتم عن أمرِها ومخالفةِ ما بينَها وبينَ غيرِها فيما خالف بينَها وبينَه - مواقيتَ لكم ولغيرِكم من بنى آدمَ فى معايشِهم ، [٥/٤ظ] تُوَقِّتون[(٦)] بزيادتِها ونقصانِها ومحاقِها واسْتسرارِها وإهلالِكم

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٢/١ فى تفسيره عقب الأثر (١٧٠٨) معلقا .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٢/١ (١٧٠٧) عن محمد بن سعد به .
(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يحيى » ، وينظر تهذيب الكمال ٢١٩/١٦ .
(٤) عبد الله بن نجى لم يسمع من على ؛ بينه وبين على أبوه .
(٥) المِحاق والمُحاق : آخر الشهر إذا امَّحق الهلال فلم ير . اللسان (م ح ق) .
(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ترقبون » .

إيَّاها ، أوقاتَ حَلِّ ديونِكم ، وانقضاءِ مدةِ إجارةِ من استأجَرْتُموه (١ مِن أُجَرائِكم ١) ، وتَصرُّمِ عِدةِ نسائِكم ، ووقتَ صومِكم وإفطارِكم ، فجعَلَها مواقيتَ للناسِ .

وأمّا قولُه : ﴿ وَٱلْحَجِّ ﴾ فإنه يعنى : وللحجِّ . يقولُ : وجعَلَها أيضًا ميقاتًا لحجِّكم تعرِفون بها وقتَ مناسكِكم وحَجِّكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ .

قيل : نزَلتْ هذه الآيةُ فى قومٍ كانوا لا يدخُلون إذا أحْرَمُوا بُيوتَهم من قِبَلِ أبوابِها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ البراءَ يقولُ : كانت الأنصارُ إذا حَجُّوا فرجَعوا ، لم يدْخُلوا البيوتَ إلَّا من ظُهورِها . قال : فجاءَ رجلٌ من الأنصارِ فدخَل من بابِه ، فقيل له فى ذلك ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ (٢) .

حدَّثنى سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : كانوا فى الجاهليةِ إذا أحرَموا أتَوا البيوتَ من ظهورِها ، ولم يأتُوا من

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه مسلم (٣٠٢٦) من طريق محمد بن جعفر به . وأخرجه البخارى (١٨٠٣) ، وابن أبى حاتم ٣٢٣/١ (١٧٠٩) من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وينظر مسند الطيالسى (٧٥٢) .

أبوابِها ، فنزَلت : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ ﴾ الآية[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ داودَ ، عن قيسِ بنِ جُبَيْرٍ[2] أنّ الناسَ كانوا إذا أحْرَمُوا لم يدخُلوا حائطًا من بابِه ولا دارًا من بابِها أو بيتًا ، فدخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه دارًا ، وكان رجلٌ من الأنصارِ يقالُ
١٨٧/٢ له : رفاعةُ بنُ تابوتٍ . فجاء فتسوَّرَ الحائطَ ، ثمَّ / دخَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا خرَج من بابِ الدارِ - أو قال : بابِ البيتِ - خرَج معه رِفاعةُ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما حَمَلك على ذلك » ؟ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، رأيتُك خرَجتَ منه فخرَجتُ منه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنِّي رَجلٌ أحْمَسُ[3] » . فقال : إن تكنْ رجلًا أحْمسَ ، فإنّ دِينَنا واحدٌ . فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَاۚ ﴾[4] .

---

(١) أخرجه البخارى (٤٥١٢) ، وابن حبان (٣٩٤٧) من طريق إسرائيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/١ إلى وكيع .

(٢) كذا فى النسخ ، وأسد الغابة ٢٤٤/٢ ، وقال ابن الأثير عن أبى موسى : كذا قال : قيس بن جبير ، بالجيم . قال : ولا أدرى هو قيس بن حبتر أم غيره . والصواب : حبتر . ينظر الإكمال ٢٣/٢ ، وتهذيب الكمال ١٧/٢٤ .

(٣) ينظر معنى الحمس فى ص ٥١١ وما بعدها .

(٤) أخرجه ابن بشكوال فى المبهمات - كما فى التعليق على المستفاد للعراقى ٦٣٤/١ - من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح ٦٢١/٣ - من طريق داود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

واختلف فى من نزلت فيه هذه الآية ، فقيل : قطبة بن عامر . أخرجه ابن خزيمة ، وابن أبى حاتم ، والحاكم عن جابر . وذكره الحافظ والخلاف فى إسناده ، وذكر رواية قيس بن حبتر ، وقال : هذا مرسل ، والذى قبله - يعنى حديث جابر - أقوى إسنادًا ، فيجوز أن يحمل على التعدد فى القصة ، إلا أن فى هذا المرسل نظرا من وجه آخر ؛ لأن رفاعة بن تابوت معدود فى المنافقين ، وهو الذى هبت الريح العظيمة لموته ، كما وقع مبهما فى صحيح مسلم ، ومفسرا فى غيره من حديث جابر ، فإن لم يحمل على أنهما رجلان توافق اسمهما واسم أبويهما ، وإلا فكونه =

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، [٥/٥و] قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾. يقولُ: ليس البرُّ بأن تأتُوا البيوتَ من كَوّاتٍ[1] في ظهورِ البيوتِ، وأبوابٍ في جُنوبِها، تجعَلُها أهلُ الجاهليةِ، فنُهوا أن يَدْخُلوا منها، وأُمروا أنْ يدخُلوا من أبوابِها[2].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، قال: كان ناسٌ من أهلِ الحجازِ إذا أحْرَمُوا لم يدخُلوا من أبوابِ بيوتِهم ودخَلوا من ظُهورِها، فنزَلت: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ الآية[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾. قال: كان المشركون إذا أحْرَمَ الرجُلُ منهم نَقَب كَوَّةً في ظهرِ بيتِه فجعَل سُلَّمًا، فجعَل يدخُلُ منها. قال: فجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ ومعه رجلٌ من المشركين. قال: فأتى البابَ ليدخُلَ[4] منه. قال: فانطَلق الرجلُ ليدخلَ من الكَوَّةِ. قال: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ما شأنُكَ؟» قال: فقال: إني أحْمسُ. فقال

= قطبة ابن عامر أولى، ويؤيده أن في مرسل الزهرى عند الطبرى - سيأتى -: فدخل رجل من الأنصار من بنى سلمة، وقطبة من بنى سلمة بخلاف رفاعة. وينظر البداية والنهاية ٥/١٤، ٦/١٨٦، والإصابة ٢/٤٨٨.

(١) الكَوَّة: الخرق في الحائط، والثقب في البيت ونحوه. اللسان (ك و ى).

(٢) انظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٢٧.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٨٣ - تفسير) عن هشيم، عن مغيرة به، مطولا.

(٤) بعده في م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فدخل».

رسولُ اللَّهِ : « وأنا أحْمَسُ »[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن الزهريِّ ، قال : كان ناسٌ من الأنصارِ إذا أهلُّوا بالعمرةِ لم يَحُلْ بينَهم وبينَ السماءِ شيءٌ ، يتحرَّجُون من ذلك . وكان الرجلُ يخرُجُ مُهِلًّا بالعُمرةِ ، فتبدُو له الحاجةُ بعدَ ما يخرُجُ من بيتِه ، فيرجِعُ ولا يدخُلُ من بابِ الحجرةِ من أجلِ سقفِ البابِ أن يحولَ بينَه وبين السماءِ ، فيفتحُ الجدارَ من ورائِه ، ثم يقومُ في حجرتِه فيأمرُ بحاجَتِه ، فتُخرَجُ إليه من بيتِه ، حتى بلغَنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أهلَّ زمنَ الحديْبيةِ بالعُمرةِ ، فدخَل حجرةً ، فدخَل رجلٌ على أثَرِه من الأنصارِ من بني سَلِمةَ ، فقال له النبيُّ ﷺ : « إنِّي أحْمَسُ » - قال الزهريُّ : وكانت الحُمْسُ لا يبالون ذلك - فقال الأنصاريُّ : وأنا أَحْمسُ . يقولُ : وأنا على دينِك . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾[٢] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ ﴾ الآية كلّها . قال قتادةُ : كان هذا الحيُّ من الأنصارِ في الجاهليةِ إذا أهلَّ أحدُهم بحجٍّ أو عمرةٍ لا يدخُلُ دارًا من بابِها إلَّا أن [٥/٥ظ] يتسوَّرَ
١٨٨/٢ حائطًا تسوُّرًا ، وأسلَمُوا وهم كذلك ، فأنزَل اللَّهُ في ذلك / ما تسمَعون ، ونهاهُم عن صنيعِهم ذلك ، وأخبرَهم أنه ليس من البرِّ صنيعُهم ذلك ، وأمَرَهُم أن يأتُوا البيوتَ من أبوابِها[٣] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) ذكره الحافظ في الفتح ٦٢٢/٣ عن مجاهد ، وعزاه إلى المصنف .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٢، ٧٣.
(٣) عزاه الحافظ في الفتح ٦٢١/٣ إلى عبد بن حميد .

السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ : فإنَّ ناسًا من العربِ كانوا إذا حَجُّوا لم يدخُلوا بيوتَهم من أبوابِها ، كانوا يَنْقُبونَ فى أدْبارِها ، فلما حجَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ حجةَ الوداعِ ، أقبلَ يَمشِى ومعه رجلٌ من أولئك وهو مسلمٌ ، فلما بلَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ بابَ البيتِ ، احتبسَ الرجلُ خلْفَه وأبَى أنْ يَدخُلَ ، قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أحْمسُ . يقولُ : إنى مُحرِمٌ - وكان أولئك الذين يفعَلون ذلك يُسمَّون الحُمسَ - قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وأنا أيْضًا أحْمَسُ ، فادْخُلْ » . فدخَل الرجلُ ، فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ ﴾ [(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ ﴾ : وإن رجالًا من أهلِ المدينةِ كانوا إذا خاف أحدُهم من عَدوِّه شيئًا أحرَم فأمِنَ ، فإذا أحْرَمَ لم يَلِجْ من بابِ بيتِه ، واتخذَ نَقْبًا من ظهرِ بيتِه ، فلمَّا قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، كان بها رجلٌ محرمٌ كذلك . وإنَّ أهلَ المدينةِ كانوا يُسمُّون البستانَ الحُشَّ . وإنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل بستانًا ، فدخَله من بابِه ، ودخَل معه ذلك المحرِمُ ، فناداه رجلٌ من ورائِه : يا فلانُ ، إنك محرمٌ وقد دخلْتَ [(٢)] مع الناسِ [(٢)] . فقال : أنا أحمسُ . [(٣)] وقال [(٣)] : يا رسولَ اللَّهِ ، إنْ كنتَ محرمًا فأنا محرمٌ ، وإنْ كنتَ أحْمسَ فأنا أحْمسُ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . فأحلَّ اللَّهُ للمؤمنين أن يدخُلوا من أبوابِها [(٤)] .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/١ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣ - ٣) فى م ، ت ٣: « فقال » ، وفى ت ١: « قال » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٣/١ (١٧١١) عن محمد بن سعد به .

حدثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾ . قال : كان أهلُ المدينةِ وغيرُهم إذا أحرَمُوا لم يدْخُلوا البيوتَ إلَّا من ظُهورِهَا ، وذلك أن يَتَسَوَّرُوها ، فكان إذا أحرَم أحدُهم لا يدخُلُ البيتَ إلَّا أن يتَسوَّرَه من قِبلِ ظهرِه ، وأنّ النبىَّ ﷺ دخَل ذاتَ يومٍ بيتًا لبعضِ الأنصارِ ، فدخَل رجلٌ على أثَرِه ممّنْ قد أحْرَمَ ، فأنكَروا ذلك عليه ، وقالوا : هذا رجلٌ فاجرٌ . فقال النبىُّ ﷺ [٥/٦و] : « لِمَ دَخَلْتَ مِنَ البابِ وَقَدْ أحْرَمْتَ ؟ » قال : رأيتُك يا رسولَ اللَّهِ دخلتَ فدخلتُ على أثَرِكَ . فقال النبىُّ ﷺ : « إنِّى أحْمَسُ » - وقريشٌ يومَئذٍ تُدعَى الحُمْسَ - فلمَّا أن قال ذلك النبىُّ ﷺ ، قال الأنصارىُّ : إنّ دِينى دِينُك . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ الآية[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ
١٨٩/٢ جُريجٍ : قلتُ لعطاءٍ : قولُه : / ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ .
قال : كان أهلُ الجاهليةِ يأْتونَ البيوتَ من ظهورِها ويَروْنه بِرًّا ، فقال : « البرُّ » ، ثم نعَت « البرَّ » ، وأمَرَ أنْ يأتُوا البيوتَ من أبوابِها . قال ابنُ جُريجٍ : وأخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ أنه سمِعَ مجاهدًا يقولُ : كانت هذه الآيةُ فى الأنصارِ يأتُونَ البيوتَ من ظهورِها يتبرَّرُون بذلك .

فتأويلُ الآيةِ إذن : وليس البرُّ أيُّها الناسُ بأن تأتُوا البيوتَ فى حالِ إحرامِكم من ظُهورِها ، ولكن البرَّ من اتقى اللَّهَ عز وجلّ فخافَه ، وتجنَّبَ مَحارمَه فأطاعَهُ بأداءِ فرائضِه التى أمرَه بها . فأما إتيانُ البيوتِ من ظهورِها فلا برَّ للَّهِ فيه ، فأْتوهَا من حيثُ

---

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٦٢١/٣ إلى المصنف .

شئتُم مِن أبوابِها وغيرِ أبوابِها ، ما لم تعتقِدوا تحريمَ إتيانِها من أبوابِها فى حالٍ من الأحوالِ ، فإنّ ذلك غيرُ جائزٍ لكم اعتقادُه ؛ لأنَّه مما لم أحرِّمْه عليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : واتقُوا اللَّهَ أيّها الناسُ ، فاحذَرُوه وارهَبُوه ، بطاعتِه فيما أمَركم به من فرائضِه ، واجتنابِ ما نهاكم عنه ؛ لتفلِحُوا فتُنْجِحُوا فى طَلِباتِكم لديه ، وتُدرِكُوا به البقاءَ فى جِنانِه ، والخلودَ فى نَعيمِه .

وقد بيَّنَّا معنى « الفلاحِ » فيما مضَى قَبلُ بما يدلُّ عليه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هذه الآيةُ هى أوّلُ آيةٍ نزَلتْ فى أمْرِ المسلمين بقتالِ المشركين . وقالوا : أُمِر فيها المسلمون بقتالِ مَن قاتَلَهم من المشركينَ ، والكَفِّ عمَّن كفَّ عنهم منهم[2] ، ثم نُسِخَتْ بعدُ بـ « براءة » .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ وابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ . قال : هذه أوّلُ آيةٍ نزَلتْ فى القتالِ بالمدينةِ ، فلمَّا نزَلتْ كان رسولُ اللَّهِ ﷺ [٥/٦٦ظ] يقاتِلُ من قاتَله[3] ، ويكفُّ

(١) ينظر ما مضى فى ١/ ٢٥٦، ٢٥٧.

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقاتله » .

عمَّن كفَّ عنه ، حتى نزَلَتْ « براءةُ » . قال : ولم يَذكُرْ عبدُ الرحمنِ المدينةَ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : قد نُسِخَ هذا . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ ﴾ [التوبة : ٣٦] . وهذه الناسخةُ . وقرأ : ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾ إلى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[(٢)] [التوبة : ١ - ٥] .

وقال آخَرون : بل ذاك أمرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه المسلمين بقتالِ الكفارِ لم يُنْسَخْ ، وإنما الاعتداءُ الذي نهاهم اللَّهُ عنه ، هو نهيُه عن قتلِ النساءِ والذَّرارِيِّ . قالوا : والنهيُ عن قتلِهم ثابتٌ حكمُه اليومَ . قالوا : ولا شيءَ نُسِخَ من حكمِ هذه الآيةِ .

١٩٠/٢ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن صَدقةَ الدمشقيِّ ، عن يحيى بنِ يحيى الغسانيِّ ، قال : كتبتُ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ أسأَلُه عن قولِه : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ . قال : فكتَب إليَّ أنَّ ذلك في النساءِ والذُّرِّيةِ ، [(٣)]ومن[(٣)] لم يَنْصِبْ لك الحربَ منهم[(٤)] .

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٢/ ١٤٣، والبغوي في تفسيره ١/١٤٣ معلقا عن الربيع . وعزاه السيوطي في الإتقان ١/ ٩٩، والأوائل ص ٩٤ إلى المصنف عن أبي العالية . وأخرجه آدم بن أبي إياس في تفسيره - كما في الدر المنثور ١/٢٠٥ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٣٢٥ (١٧١٩) - عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/٣٢٧ عن ابن زيد .

(٣ - ٣) في الأصل ، والدر المنثور ١/ ٢٠٥: « من » .

(٤) أخرجه وكيع - كما في الدر المنثور ١/٢٠٥ - وعنه ابن أبي شيبة ١٢/ ٣٨٥. وينظر الاستذكار ١٤/ ٦٣، وسيرة عمر لابن الجوزي ص ٩٦.

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسَى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ ﴾ : لأصحابِ محمدٍ ﷺ أُمِرُوا بقتالِ الكفارِ[(1)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ . يقولُ : لا تقتُلوا النساءَ والصبْيانَ والشيخَ الكبيرَ ، ولا مَنْ أَلْقَى إليكم السَّلَمَ وكفَّ يدَه ، فإنْ فعلتُم[(2)] فقد اعتديتُم[(3)] .

حدَّثني ابنُ البرْقيِّ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ أبى سلَمةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، قال : كتَب عُمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عديِّ بنِ أرطاةَ : إنِّى وجَدتُ آيةً فى كتابِ اللَّهِ : ﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ . أى : لا تقاتِلْ من لا يُقاتِلُ[(4)] . يعنى النساءَ والصبيانَ والرهبانَ .

وأَوْلَى هذين القولين بالصوابِ القولُ الذى قاله عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ؛ لأن دَعوَى المدَّعِى نَسْخَ آيةٍ مُحْتملٍ أن تكونَ غيرَ منسوخةٍ ، بغيرِ دَلالةٍ على صحَّةِ دعْواه - تَحكُّمٌ ، والتحكُّمُ لا يَعجِزُ عنه أحدٌ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٥/١ (١٧٢٠) من طريق ورقاء، عن ابن أبى نجيح به .

(٢) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « هذا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٥/١ (١٧٢١) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/١ إلى ابن المنذر .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقاتلك » .

وقد دلَّلنَا على معنى « النسخِ » ، والمعنى الذى من قِبَلِه ثبَتت صحةُ النَّسخِ ، بما قد أغنَى عن إعادَتِه فى هذا الموضعِ[١] .

فتأويلُ الآيةِ - إذ كان الأمرُ على ما وصَفْنا - : وقاتلُوا أيُّها المؤمنون فى سبيلِ اللَّهِ . وسَبيلُه : طريقُه الذى أوضحَه ، ودينُه الذى شرَعَه لعبادِه ، يقولُ لهم [٧/٥و] جلَّ ثناؤُه : وقاتلوا فى طاعتِى ، وعلى ما شرَعتُ لكم من دينِى ، وادْعُوا إليه مَن وَلَّى عنه واستكبرَ ، بالأيدِى والألسنِ ، حتى يُنِيبُوا إلى طاعتِى ، أو يُعطوكم الجزيةَ صَغارًا إنْ كانوا أهلَ كتابٍ . وأمَرهم جلَّ ثناؤُه بقتالِ مَن كان فيه قتالٌ من مُقاتِلةِ أهلِ الكفرِ ، دونَ مَن لم يكنْ فيه قِتالٌ ، من نسائِهم وذَرارِيِّهم ، فإنهم أموالٌ وخَوَلٌ لهم ، إذا غُلبَ المقاتلون منهم فقُهِرُوا . فذلك معنى قولِه : ﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ ﴾ [٢]لا أنه[٢] أباح الكفَّ عمَّنْ كفَّ فلم يقاتلْ مِن مشركِى أهلِ الأوثانِ ، أو[٣] الكافِّينَ عن قتالِ المسلمينَ مِن كفارِ أهلِ الكتابِ على غيرِ[٤] إعطاءِ الجزيةِ صَغارًا .

فمعنى قولِه : ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ﴾ : ولا تقتُلوا وليدًا ولا امرأةً ، ولا مَن أعطاكم الجزيةَ مِن أهلِ الكتابيْن والمجوسِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ ، الذين يتجاوزون حدودَه ، فيَسْتحلُّون ما حرَّمه عليهم من قَتلِ هؤلاءِ الذين حرَّمَ قتلَهم ، من نساءِ المشركين وذَرارِيِّهم .

١٩١/٢ /**القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾ .**

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣٨٨/٢ وما بعدها .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لأنه » .

(٣) فى م : « و » .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : واقتُلوا أيُّها المؤمنون الذين يقاتلونكم من المشركين حيث أصبتم مَقاتلَهم(١) ، وأمكَنكم قتلُهم ، وذلك هو معنى قولِه : ﴿ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ .

ومعنى الثَّقافةِ(٢) بالأمرِ : الحِذْقُ به والبصرُ ، يقالُ : إنَّه لثَقِفٌ لَقِفٌ . إذا كان جَيِّدَ الحذرِ فى القتالِ ، بصيرًا بمواضِعِ(٣) القَتلِ .

وأمّا التَّثقيفُ فمعنًى غيرُ هذا ، وهو التقويمُ .

فمعنى ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ : اقتُلوهم فى أىِّ مكانٍ تمكَّنتُم من قتلِهم ، وأبصرتُم مَقاتلَهم .

وأما قولُه : ﴿ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾ فإنه يعنى بذلك المهاجرين الذين أُخرِجُوا من ديارِهم ومنازِلهم بمكّةَ ، فقال لهم جلَّ ثناؤُه : وأَخرِجُوا هؤلاء الذين يقاتلونَكم وقد أخْرجوكم مِن ديارِكم ، مِن مساكنِهم وديارِهم كما أخرَجوكم منها .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ : والشركُ باللَّهِ أشدُّ مِن القتلِ .

وقد بيَّنتُ فيما مضَى أن أصلَ الفتنةِ الابتلاءُ والاختبارُ(٤) .

فتأويلُ الكلامِ : وابتلاءُ المؤمنِ فى دينِه حتى يرجِعَ عنه فيصيرَ مشركًا باللَّه مِن

(١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٣ : « مقاتلتهم » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الثقفة » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بمواقع » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٣٥٦، ٣٥٧.

بعدِ إسلامِه ، أشدُّ عليه وأضرُّ من أن يُقتلَ مقيمًا على دينِه ، مُتمسِّكًا بمِلَّتِه[(١)] محقًّا فيه .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ . قال : ارتدادُ المؤمنِ إلى الوَثنِ أشدُّ عليه من [(٢)]أنْ يُقتلَ[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يَزيدُ ، قال : [٧/٥ظ] ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ . يقولُ : الشِّركُ أشدُّ من القتلِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٣)] .

حدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثَنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ . يقول : الشركُ أشدُّ من القتلِ[(٤)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ . قال : الشركُ[(٥)] .

---

(١) فى م : « عليه » .

(٢ - ٢) فى م : « القتل » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٣.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٦/١ عقب الأثر (١٧٢٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٦/١ عقب الأثر (١٧٢٦) معلقًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ . قال : الفتنةُ الشركُ .

١٩٢/٢ /حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ . قال : الشركُ أشدُّ من القتلِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ . قال : فتنةُ الكفرِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ ﴾ .

والقرأةُ مختلفةٌ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ ومكةَ : ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ﴾(٢) . بمعنى : ولا تَبْدءوا أيُّها المؤمنون المشركينَ بالقتالِ عندَ المسجدِ الحرامِ حتى يَبدَءوكم به ، فإن بَدءوكم به هنالِك عندَ المسجدِ الحرامِ فى الحَرَمِ فاقتلُوهم ، فإن اللَّهَ عزَّ وجلَّ جعَل ثوابَ الكافرينَ على كفرِهم وأعمالِهم السيئةِ القتلَ فى الدنيا ، والخزىَ الطويلَ فى الآخرةِ .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ ﴾ : كانوا لا يُقاتِلون فيه حتى يُبدَءُوا بالقتالِ ، ثم نسَخ بعدُ ذلك ، فقال : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ حتى لا يكونَ

(١) ينظر التبيان ٢/ ١٤٦.

(٢) وهى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ١٧٩.

شرك ﴿ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ : أن يُقالَ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . عليها قاتَل نبيُّ اللَّهِ ، وإليها دَعَا[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ﴾ : فأمَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه نبيَّه ألا يقاتلَهم عندَ المسجدِ الحرامِ ، إلا أن يُبدَءُوا فيه بقتالٍ ، ثم نَسَخ اللَّهُ ذلك بقولِه : ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . فأمَر اللَّهُ نبيَّه إذا انقضَى الأجلُ أن يُقاتِلَهم في الحِلِّ والحرمِ ، وعند البيتِ ، حتى يَشهدوا أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ[(٢)] .

حدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ﴾ : فكانوا لا يقاتِلونَهم فيه ، ثم نسَخ ذلك بَعدُ ، فقال : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾[(٣)] .

وقال [٨/٥و] بعضُهم : هذه آيةٌ محكمةٌ غيرُ منسوخةٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن

(١) أخرجه النحاس في ناسخه ص ١١١ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١/ ٢٠٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن أبي حاتم . وهو عند ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٧، ٣٢٨ عقب الأثر (١٧٣٤، ١٧٣٥، ١٧٣٨) معلقا مفرقا ببعضه .

(٢) أخرجه ابن الجوزى في ناسخه ص ١٨٢ من طريق شيبان عن قتادة ، نحوه . وأخرجه أيضا من طريق همام عن قتادة بزيادة : ثم قال : ﴿ قل قتال فيه كبير ﴾ ، ثم نُسخت الآيتان في براءة ، فقال : ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٥٢، ٣٥٣ من طريق سعيد عن قتادة ، نحوه . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١/ ٢٠٥ إلى عبد بن حميد وأبي داود .

(٣) ذكره ابن الجوزى في ناسخه ص ١٨٢ معلقا .

مجاهدٍ : ﴿ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ ﴾ : في الحرمِ ، ﴿ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ لا تقاتِلْ أحدًا فيه أبدًا ، فمن عدَا عليك فَقاتَلك فقاتِلْه كما يُقاتِلُك[1] .

وقرأ ذلك عُظْمُ قَرأةِ الكوفيِّين : (ولَا تَقْتُلُوهم عِنْدَ المسْجِدِ الحرامِ حتى يَقْتُلُوكم فيه فإنْ قَتَلُوكم[2] فاقْتُلُوهم)[3] . بمعنى : ولا تبدَءوهُم بقتلٍ حتى يبدَءوكم به .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٩٣/٢

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ[4] ، عن حمزةَ الزياتِ ، قال : قلتُ للأعمشِ : أرأيتَ قراءتَك : (وَلَا تَقْتُلُوهم عِنْدَ المسْجِدِ الحَرَامِ حتَّى يَقْتُلوكم فيه فإن قَتَلُوكم فاقْتُلُوهم كَذلِكَ جَزَاءُ الكافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فإنِ انْتَهَوْا فإنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) إذا قتَلوهم كيف يقتُلونَهم ؟ قال : إنَّ العربَ إذا قُتل منهم رجلٌ[5] قالوا : قُتِلنا . وإذا ضُرب منهم رجلٌ قالوا : ضُرِبنا[6] .

وأوْلَى هاتين القراءتين بالصوابِ قراءةُ مَن قرأ : ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ﴾ ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤه لم يأمرْ نبيَّه وأصحابَه فى حالٍ - إذا قاتلَهم المشركون - بالاستسلامِ لهم حتى يَقتُلوا منهم قتيلًا ، بعدَ ما أذِن له ولهم بقتالِهم ، فتكونَ القراءةُ بالإذنِ بقتلِهم بعدَ أنْ يَقتُلوا منهم ، أوْلى من القراءةِ بما

(١) ذكره النحاس فى ناسخه ص ١٠٩ عن ابن أبى نجيح به .
(٢) فى م : « قاتلوكم » .
(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ١٧٩.
(٤) بعده فى م : « عن أبى حماد » .
(٥) سقط من : الأصل ، ت ٢، ت ٣.
(٦) ذكره النحاس فى ناسخه ص ١١٣ معلقا ، مختصرا . وينظر البحر المحيط ٢/ ٦٧.

اخترنا . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أنه قد كان جلَّ ثناؤه أذِن لهم بقتالِهم ، إذا كان ابتداءُ القتالِ من المشركين قبلَ أن يَقتلُوا منهم قتيلًا ، وبعدَ أنْ يقتُلوا[(١)] .

وقد نسَخ اللَّهُ هذه الآيةَ بقولِه : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . وقولِه : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ ونحوِ ذلك من الآياتِ .

وقد ذكَرنا قولَ بعضِ من قال : هى منسوخةٌ . وسنذكُرُ قولَ من حضَرَنا ذكرُه ممَّن لم نذكُرْه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا معمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : نسَخها قولُه : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : حتى يبدءوكم ، كان هذا قد حُرِّم ، فأحلَّ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ذلك له ، فلم يزَلْ ثابتًا حتى أمَره اللَّهُ تبارك وتعالى بقتالِهم بعدُ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ ﴾ .

[٥/٨ظ] يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : فإن انتهى الكافرون الذين يُقاتلونكم عن قتالِكم وكُفرِهم باللَّهِ ، فترَكوا ذلك وتابوا ، فإن اللَّهَ غفورٌ لذنوبِ مَن آمَن منهم وتابَ من شِرْكِه ، وأنابَ إلى اللَّهِ مِن معاصِيه التى سلَفتْ منه ، وآثامِه[(٤)] التى

---

(١) بعده فى م : « منهم قتيلا » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٣.

(٣) ينظر نواسخ القرآن لابن الجوزى ص ١٨٢.

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أيامه » .

مَضتْ ، رحيمٌ به فى آخرتِه بتفَضُّلِه[1] عليه ، وإعطائِه ما يُعْطِى أهلَ طاعتِه مِن الثوابِ بإنابتِه إلى محبتِه من مَعصيتِه .

كما حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا ﴾ : فإن تابوا ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2] .

١٩٤/٢ / القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقاتِلُوا المشركين الذين يقاتِلونكُم ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . يعنى : حتى لا يكونَ شركٌ باللَّهِ ، وحتى لا يُعبدَ دونَه أحدٌ ، وتَضْمحِلَّ عبادةُ الأوثانِ والآلهةِ والأندادِ ، وتكونَ العبادةُ والطاعةُ للَّهِ وحدَه دونَ غيرِه من الأصنامِ والأوثانِ .

كما قال قتادةُ فيما حدَّثَنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ : حتى لا يكونَ شركٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيَى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ : حتى لا يكونَ شِركٌ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : الشركُ ، ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾[4] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بفضله » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٢٧ (١٧٣١) من طريق أبى حذيفة .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٣.

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٠٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾ . قال : أمّا الفتنةُ فالشِّركُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾ . يقولُ : قاتِلوا حتى لا يكونَ شِركٌ(٢) .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾ . أى : شِركٌ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال : ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾ . قال : حتى لا يكونَ كفرٌ . وقرَأ : ﴿ تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَ ﴾(٤) [الفتح : ١٦] .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى [٥/٩و] معاويةُ ، عن ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾ . قال : شِركٌ(٥) .

وأما « الدِّينُ » الذى ذكَره اللَّهُ فى هذا الموضعِ ، فهو العبادةُ والطاعةُ للَّهِ فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٧/١ عقب الأثر (١٧٣٤) من طريق عمرو به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٧/١ (١٧٣٤) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٧/١ عقب الأثر (١٧٣٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) ينظر التبيان ١٤٦/٢.

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٥٨٢/٢ من طريق عبد الله بن صالح به .

أمرِه ونهيِه ، مِن ذلك قولُ الأعْشَى(١) :

هُوَ دَانَ الرِّبابَ(٢) إذْ كَرِهُوا الدِّيـ ـنَ دِرَاكًـا بـغـزْوَةٍ وَصِـيَـالِ

يعنى بقولِه : (٣)إذ كرِهوا الدِّينَ(٣) : إذ كرِهوا الطاعةَ وأبَوْها .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٩٥/٢

/ ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : حتى لا يُعبدَ إلَّا اللَّهُ ، وذلك : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . عليه قاتل النبىُّ ﷺ ، وإليه دعَا ، فقال النبىُّ ﷺ : « إنِّى أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ النّاسَ حتَّى يَقُولُوا : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . ويُقِيمُوا الصَّلاةَ ، ويُؤْتُوا الزَّكاةَ ، فإذَا فَعَلُوا ذلك فَقَدْ عَصَمُوا(٤) دِماءَهم وأمْوالَهم إلَّا بِحَقِّها ، وَحِسابُهم على اللَّهِ »(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ : أن يقالَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ اللَّهَ أمَرَنى أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ »(٦) . ثم ذكرَ مثلَ حديثِ الربيعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ .

---

(١) ديوانه ص ١١.

(٢) الرباب : أحياء ضبَّة، وهم تيم وعدى وعُكْل ، وقيل : تيم وعدى وعوف وثور وأشيب . التاج (ر ب ب) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) بعده فى م ، ت ٣: « منى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/١ إلى المصنف ، بلفظ : حتى لا يعبد إلا الله . وينظر تفسير ابن أبى حاتم ٣٢٨/١ عقب الأثر (١٧٣٥) . والمرفوع أخرجه البخارى (٢٥) ، ومسلم (٢٢) من حديث ابن عمر .

(٦) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٥٨) من طريق سعيد به . وتقدم أوله فى ص ٢٩٦.

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ ﴾ : فإن انتهَى الذين يقاتِلونَكم من الكفارِ عن قتالِكم ، ودخَلُوا فى ملّتِكم ، وأقرُّوا بما أَلْزَمهم[(١)] اللَّهُ تعالى ذكرُه من فرائضِه ، وترَكوا ما هم عليه من عبادةِ الأوثانِ ، فدَعُوا الاعتداءَ عليهم وقتالَهم وجِهادَهم ، فإنه لا ينبغى أن يُعتدَى إلَّا على الظالمين ، وهم المشركون باللَّهِ ، الذين ترَكوا عبادةَ ربِّهم ، وعبَدوا غيرَ خالقِهم .

فإن قال قائلٌ : وهل يجوزُ الاعتداءُ على الظالمِ ، فيقالَ : ﴿ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ؟

قيل : إن المعنى فى ذلك غيرُ الوجهِ الذى ذهبتَ إليه ، وإنما ذلك على وجهِ المجازاةِ لما كان من المشركين من الاعتداءِ . يَقولُ : افعَلوا بهم مثلَ الذى فعلُوا بكم . كما يقالُ : إن تعاطيتَ منِّى ظلمًا تعاطيتُه منكَ : والثانى ليس بظلمٍ ، كما قال عَمرُو ابنُ شأسٍ الأسدىُّ[(٢)] :

جزَيْنا ذَوى العُدْوَانِ بالأمسِ قَرْضَهُمْ ... قِصَاصًا سَوَاءً حَذْوَكَ النَّعْلَ بالنَّعْلِ

وإنما[(٣)] ذلك نظيرُ قولِه : ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾ [البقرة : ١٥] . ﴿ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ ﴾ [التوبة : ٧٩] . وقد بينَّا وجهَ ذلك ونظائرَه فيما مضَى قبلُ[(٤)] .

وبالذى قلنا فى ذلك من التأويلِ قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

[٥/٩ظ] **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ألزمكم » .

(٢) التبيان ٢/ ١٤٩ .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كان » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣١٢ - ٣١٨ .

قتادةَ قولَه : ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّالِمِينَ﴾ : والظالمُ الذى أبَى أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللهُ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّالِمِينَ﴾ . قال : هم المشركون[(٢)] .

حدَّثني ابنُ[(٣)] المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عثمانُ[(٤)] بنُ غِياثٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ فى هذه الآيةِ : ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّالِمِينَ﴾ . قال : هم مَن أبَى أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللهُ[(٥)] .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّالِمِينَ﴾ : فلا تُقاتِلْ إلَّا مَن قاتَلَ .

١٩٦/٢ / ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّالِمِينَ﴾ . يقولُ : لا تُقاتلُوا إلَّا مَن قاتلَكم[(٦)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٢٩٦.

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٣٠١.

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى الأصل : « محمد » . ينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٧٣.

(٥) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٥٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٣٣٤ من طريق عثمان به .

(٦) تفسير مجاهد ص ٢٢٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٢٨ (١٧٣٦) . وتقدم أوله فى ص ٢٩١.

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ : فإن اللَّهَ لَا يحبُّ العدوانَ على الظالمين ولا على غيرِهم ، ولكن يقولُ : اعتدُوا عليهم بمثلِ ما اعتدَوْا عليكم[(١)] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ في قوله : ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ : لا يجوزُ أن يقولَ : ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ ﴾ . إلَّا وقد علِمَ أنهم لا ينتَهُونَ إلَّا بعضَهم . قال : فكأنه قال : فإن انتهى بعضُهم فلا عدوانَ إلَّا على الظالمين منهم . فأَضْمرَ كما قال : ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۚ ﴾ [البقرة : ١٩٦] يريدُ : فعليه ما اسْتيسرَ . وكما تقولُ إلى مَن تقصِدُ : أقصِدُ . يعني : إليه .

وكان بعضُهم يُنكِرُ الإضمارَ في ذلك ويتأوّلُه : فإن انْتهَوْا فإنّ اللَّهَ غفورٌ رحيمٌ لمن انتهَى ، فلا عُدوانَ إلَّا على الظالمين الذين لم يَنْتَهوا .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌۚ ﴾ .

يعني بقولِه جَلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ ذا القَعدةِ ، وهو الشهرُ الذي كان رسولُ اللَّهِ ﷺ اعتمرَ فيه عمرةَ الحديبيةِ ، فصدَّه مُشركو أهلِ مكةَ عن البيتِ ودخولِ مكّةَ ، وكان ذلك سنةَ ستٍّ من هجرتِه ، وصالَح رسولُ اللَّهِ ﷺ المشركين في تلك السنةِ على[(٢)] أن يعودَ من العامِ المقبلِ ، فيدخُلَ مكةَ ويقيمَ ثلاثًا ، فلمَّا كان من العامِ المقبلِ ، وذلك سنةَ سبعٍ من هجرَتِه ، خرَج مُعتمرًا هو وأصحابُه في ذي القَعدةِ - وهو الشهرُ الذي كان المشركون صَدُّوه عن البيتِ فيه في سنةِ ستٍّ [٥/١٠و] - وأخلَى له أهلُ مكةَ البلدَ ، حتى دخَلها رسولُ اللَّهِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٣٢٨ (١٧٣٧) من طريق عمرو به .
(٢) بعده في الأصل : « إلى » .

ﷺ ، فقضَى حاجتَه منها ، وأتمَّ عُمرتَه ، وأقامَ بها ثلاثًا ، ثم خرَج منها مُنصرِفًا إلى المدينةِ ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه وللمسلمين معه : ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ﴾ يعْنى ذا القَعدةِ الذى أوْصلَكم اللهُ فيهِ إلى حرمِه وبيتِه على كراهةِ مُشركِى قُرَيْشٍ ذلك حتى قَضَيتم منه وطرَكم ، ﴿بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾ الذىْ صدَّكُم مُشركو قُريشٍ العامَ الماضىَ قبلَه فيه ، حتى انصرفتُم على كُرْهٍ منكم عن الحرمِ ، فلم تدْخُلوه ولم تَصِلُوا إلى بيتِ اللَّهِ ، فأقَصَّكُم اللَّهُ أيُّها المؤمنون مِن المشركين بإدخالِكم الحرمَ فى الشهرِ الحرامِ على كُرْهٍ منهم لذلك ، بما كان منهم إليكم فى الشهرِ الحرامِ من الصَّدِّ والمنعِ من الوصولِ إلى البيتِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا يوسفُ ، يعنى ابنَ خالدٍ السَّمْتىَّ[(١)] ، قال : ثنا نافعُ/ بنُ مالكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ١٩٧/٢
﴿وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾ . قال : هم المشركونَ ، حَبَسُوا محمدًا ﷺ فى ذى القَعدةِ ، فرجَعهُ اللَّهُ فى ذى القَعدةِ ، فأَدخلَه البيتَ الحرامَ ، فاقتصَّ له منهم[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾ . قال : فَخَرَت قريشٌ بردِّها رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ الحُديبيةِ محرِمًا فى ذى القَعدةِ عن البلدِ الحرامِ ، فأدخلَه اللَّهُ مكةَ فى العامِ المقبلِ فى ذى القَعدةِ ، فقضَى عُمرَته ، وأقصَّه بما حِيلَ بينَه وبينَه[(٣)] يومَ الحُدَيبيةِ[(٤)] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « السهمى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/١ إلى المصنف نحوه . والسمتى ضعيف جدًّا . وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٣٠ .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بينها » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٢٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ﴾ : أقبلَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه فاعتمَرُوا في ذي القَعدةِ ومعهم الهدىُ ، حتى إذا كانوا بالحديبيةِ صَدَّهم المشركون ، فصالَحهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ على أن يرجِعَ من عامِه ذلك ، حتى يرجِعَ من العامِ المقبلِ ، فيكونَ بمكةَ (١) ثلاثَ ليالٍ (١) ، ولا يَدْخُلَها إلَّا بسلاحِ راكبٍ ، ولا يخرُجَ بأحدٍ من أهلِ مكةَ ، فنحَروا الهدىَ بالحديبيةِ ، وحلَقُوا وقصَّرُوا ، حتى إذا كانَ من العامِ المقبلِ ، أقبلَ نبيُّ اللَّهِ وأصحابُه حتى دخَلوا مكّةَ ، فاعتمَرُوا في ذي القَعدةِ ، فأقاموا بها ثلاثَ ليالٍ . فكان المشركون قد فَخَروا عليه حينَ ردُّوه يومَ الحديبيةِ ، فأقَصَّه اللَّهُ منهم ، فأدخلَه مكّةَ في ذلك الشهرِ الذي كانوا ردُّوه فيه ؛ في ذي القَعدةِ ، فقال اللَّهُ : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ﴾ (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ ، وعن عثمانَ ، عن مِقْسَمٍ في قولِه : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ [٥/١٠ظ] قِصَاصٌ ﴾ . قالا : كان هذا في سَفَرِ الحديبيةِ ، صَدَّ المشركون النبيَّ ﷺ وأصحابَه عن البيتِ في الشهرِ الحرامِ ، فقاضَوا المشركين يومَئذٍ قضيةً : إنَّ لكم أن تعتمِرُوا في العامِ المقبِلِ ؛ في هذا الشهرِ الذي صدُّوهم فيه . فجعَل اللَّهُ تعالى ذكرُه لهم شهرًا حرامًا يعتمِرونَ فيه مكانَ شهرِهم الذي صُدُّوا ، فلذلك قال : ﴿ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ﴾ (٣) .

(١ - ١) في م : « ثلاثة أيام » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٠/١ عن قتادة ومقسم . وهو في تفسير عبد الرزاق ٧٣/١ عن معمر ، عن رجل ، عن قتادة ، عن عكرمة .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾ . قال : لما اعتمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ عُمرةَ الحُديبيةِ فى ذى القَعدةِ سنةَ ستٍّ من مُهاجَرِه صدَّه المشركون ، وأبَوْا أن يَتركوه ، ثم إنهم صالحُوه فى صلْحِهم على أن يُخلُّوا له مكةَ فى عامٍ قابلٍ ثلاثةَ أيامٍ يَخرجُونَ ويَتركونَه فيها ، فأتاهُم رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدَ فتحِ خيبرَ فى السنةِ السابعةِ ، فَخَلَّوْا له مكةَ ثلاثةَ أيامٍ ، ونكَح فى عُمرتِه تلكَ مَيمونةَ بنتَ الحارثِ الهلاليةَ[(١)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾ : وأَحْصَرُوا النبىَّ ﷺ فى ذى القَعدةِ عن البيتِ الحرامِ ، فأدخلَه اللَّهُ البيتَ الحرامَ العامَ المقبلَ ، واقتصَّ له منهم ، فقال : ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾[(٢)] .

١٩٨/٢ /**حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : أقبلَ نبىُّ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ، فأحْرمُوا بالعمرةِ فى ذى القَعدةِ ومعهم الهدىُ ، حتى إذا كانوا بالحديبيةِ صَدَّهم المشركون ، فصالَحهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يرجِعَ ذلك العامَ حتى يرجِعَ العامَ المقبلَ ، فيقيمَ بمكةَ ثلاثةَ أيامٍ ، ولا يخرُجَ معه بأحدٍ من أهلِ مكةَ ، فنحَرُوا الهدْىَ بالحديبيةِ ، وحلَقوا وقصَّرُوا ، حتى إذا كانوا من العامِ المقبلِ ، أقبلَ النبىُّ ﷺ [(٣)]وأصحابُه[(٣)] حتى دخَلوا مكةَ ، فاعتمَرُوا فى ذى القَعدةِ وأقاموا بها ثلاثةَ أيامٍ ، وكان المشركون قد فخَروا عليه حينَ ردُّوه يومَ الحديبيةِ ، فقصَّ

(١) ذكره ابن كثير ٣٣٠/١ عن السدى .
(٢) ذكره ابن كثير ٣٣٠/١ عن الضحاك .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

اللَّهُ له منهم ، وأدخلَه مكةَ فى ذلك الشهرِ الذى كانوا ردُّوه فيه فى ذى القَعدةِ ، قال اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ (١) .

حدَّثنى محمدُ [٥/١١و] بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ : فهم المشركون ، كانوا حبَسوا محمدًا ﷺ فى ذى القَعدةِ عن البيتِ ، ففخَروا عليه بذلك ، فرجَعه اللَّهُ فى ذى القَعدةِ ، فأدْخَله البيتَ الحرامَ ، فاقتصَّ له منهم (٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ حتى فرَغ من الآيةِ . قال : هذا كلُّه قد نُسِخَ ، أمَره أن يجاهِدَ المشركين . وقرأ : ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [التوبة : ٣٦] . وقرأ : ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ [التوبة : ١٢٣] العربَ ، فلمّا فرَغ منهم قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ . حتى بلَغ قولَه : ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة : ٢٩] . قال : وهم الرومُ . قال : فوجَّه إليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ الثقفيُّ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ . قال : أمرَكم اللَّهُ بالقصاصِ ، ويأخُذُ منكم العُدْوانَ (٣) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٣٠ عن الربيع ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٠٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم عن أبى العالية ، وهو فى تفسير ابن أبى حاتم ١/ ٣٢٨ عقب الأثر (١٧٣٨) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ١٨٧ ، ١٨٨ من طريق محمد بن سعد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ١/ ٣٢٩ (١٧٣٩) من طريق أيوب به بنحوه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ وسألتُه عن قولِه : ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾ . قال : نزَلتْ في الحديبيةِ ، مُنِعوا في الشهرِ الحرامِ ، فنزَلتْ : ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾ : عُمرةٌ في شهرٍ حرامٍ بعمرةٍ في شهرٍ حرامٍ[(١)] .

وإنما سمَّى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ذا القَعدةِ الشهرَ الحرامَ ؛ لأنّ العربَ في الجاهليةِ كانت تُحَرِّمُ فيه القتالَ والقتلَ ، وتضَعُ فيه السلاحَ ، فلا يقْتُلُ فيه أحدٌ أحدًا ، ولَو لقِيَ الرجلُ قاتلَ أبيه أو ابنِه ، وإنما كانُوا سمَّوْه ذا القَعدةِ ؛ لقُعودِهم فيه عن المغازِي والحروبِ ، فسمَّاه اللَّهُ بالاسمِ الذي كانت العربُ تُسمِّيه به .

وأما الحرماتُ فإنها جمعُ حُرمةٍ ، كما الظُّلُماتُ جمعُ ظُلْمةٍ ، والحجُراتُ جمعُ حُجرَةٍ .

وإنما قال تبارك وتعالى : ﴿وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾ فجمَع ؛ لأنه أرادَ الشهرَ الحرامَ والبلدَ الحرامَ وحُرمةَ الإحرامِ . فقال جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ والمؤمنين معه : دخولُكم الحرمَ ، بإحرامِكم هذا في شهرِكم الحرامِ ، قصاصٌ مما مُنِعتم مِن مثلِه عامَكم الماضيَ . وذلك هو الحرماتُ التي جعلَها اللَّهُ قصاصًا .

١٩٩/٢ /وقد بيَّنَّا أن القصاصَ هو المجازاةُ من جهةِ الفعلِ أو القولِ أو البدَلِ[(٢)] ، وهو في هذا الموضعِ من جهةِ الفعلِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ .

[١١/٥ظ] **اختلَف أهلُ التأويلِ** فيما نزَل فيه قولُه : ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ

---

(١) أخرجه النحاس في ناسخه ص١١٤ من طريق حجاج به .

(٢) في م ، ت ١ : « البدن » ، وينظر ما تقدم في ص٩٣ وما بعدها .

عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُهم بما حدَّثنى به المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ : فهذا ونحوُه نزَل بمكةَ والمسلمونَ يومَئذٍ قليلٌ ، ليسَ لهم سلطانٌ يَقهَرُ المشركينَ ، وكان المشركونَ يَتعاطَوْنهم بالشَّتْمِ والأذَى ، فأمرَ اللَّهُ المسلمين مَن يُجازِى منهم أن يُجازِىَ بمثلِ ما أُتِىَ إليه أو يصبِرَ ، أو يَعفُوَ فهو أمثلُ ، فلمَّا هاجَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ، وأعزَّ اللَّهُ سلطانَه ، أمَرَ المسلمين أن يَنتهُوا فى مظالِمِهم إلى سُلطانِهم ، وألا يعدوَ بعضُهم على بعضٍ كأهلِ الجاهليةِ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فمن قاتلَكم أيُّها المؤمنون من المشركين ، فقاتِلوهم كما قاتَلوكُم . وقالوا : نزَلتِ الآيةُ علَى رسولِ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ وبعدَ عُمرةِ القَضِيَّةِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ : فقاتِلوهم فيه كما قاتَلوكم[(٢)] .

وأشبهُ التأويلين بما دلَّ عليه ظاهرُ الآيةِ القولُ الذى حُكِى عن مجاهدٍ ؛ لأنّ الآياتِ قبلَها إنما هى أمرٌ من اللهِ للمؤمنين بجهادِ عدوِّهم علَى صفةٍ ، وذلك قولُه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٩/١ (١٧٤٠) ، والبيهقى ٦١/٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/١ إلى أبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/١ إلى المصنف .

﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ والآيات بعدَها ، وقولُه : ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ﴾ إنّما هو فى سياقِ الآياتِ التى فيها الأمرُ بالقتالِ والجهادِ ، واللَّهُ إنما فرَض القتالَ على المؤمنين بعدَ الهجرةِ . فمعلومٌ بذلك أن قولَه : ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ مدنىٌّ لا مكىٌّ ؛ إذْ كان فرضُ قتالِ المشركين لم يكنْ وجَب علَى المؤمنين بمكةَ ، وأنّ قولَه : ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ نظيرُ قولِه : ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ وأن معناه : فمن اعتدَى عليكم فى الحرمِ فقاتَلكم فاعتَدُوا عليه بالقتالِ نحوَ اعتدائِه عليكم بقتالِه إيَّاكم ؛ لأنى قد جعَلتُ الحرماتِ قصاصًا ، فمَن استحلَّ منكم أيُّها المؤمنون من المشركين حُرْمةً فى حَرَمى ، فاستحِلُّوا منه مثلَه فيه .

وهذه الآيةُ منسوخةٌ بإذنِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه ﷺ بقتالِ أهلِ الحرمِ ابتداءً فى الحرمِ ، وقولُه : ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ على نحوِ ما ذكَرنا (١) من القولِ فى ذلك عن ابنِ زيدٍ .

وأما قولُه : ﴿فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ فإنّ فيه وجهَين مِن التأويلِ ؛ **أحدُهما** ، ما قد ذكَرنا قبلُ (١) مِن أنه بمعنَى المجازاةِ وإتباعِ لفظٍ لفظًا وإنِ اختلَف معنياهما ، كما قال : ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران : ٥٤] وقال : ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة : ٧٩] ومـا أشبهَ ذلك مما أُتْبِع لفظٌ لفظًا [١٢/٥و] واختلفَ المعْنيانِ .

والآخرُ ، أن يكونَ بمعْنى العَدْوِ الذى هو شدٌّ ووثوبٌ ، من قولِ القائلِ : عدَا الأسدُ على فريستِه . /فيكونُ معنى الكلامِ : فمَن عدَا عليكم ، أىْ : فمَن ٢/٢٠٠

(١ - ١) سقط من م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

شدَّ عليكم ووثَب بظلم ، فاعْدُوا عليه ، أىْ : فشُدُّوا عليه وثِبوا بحقٍّ[1] ؛ قِصاصًا لما فعَل بكم لا ظلمًا . ثم تَدْخُلُ التاءُ فى « عَدا » ، فيقالُ : افتعَل مكانَ « فعَل » ، كما يقالُ : اقترَب هذا الأمرُ . بمعنى : قرُب ، واجتلَب كذا . بمعنى : جلَب ، وما أشبَهَ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : واتّقُوا اللَّهَ أيُّها المؤمنونَ فى حُرُماتِه وحدودِه أن تعَدَّوا فيها ، فتَتَجاوَزُوا فيها ما بَيَّنَه وحدَّه لكم ، واعلَمُوا أنَّ اللَّهَ يحِبُّ المتقين الذين يَتَّقونه بأداءِ فرائضِه وتجنُّبِ محارمِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ هذه الآيةِ ، ومَن عُنِى بقولِه : ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك ﴿ وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . وسبيلُ اللَّهِ طريقُه الذى أمَر أن يُسْلَكَ فيه إلى عدوِّه مِن المشركِين لجهادِهم وحربِهم ، ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . يقولُ : ولا تتْرُكوا النفقةَ فى سبيلِ اللَّهِ ، فإنَّ اللَّهَ يعوِّضُكم منها أجرًا ، ويَرْزُقُكم عاجلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ والحسنُ بنُ عرفةَ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن شقيقٍ[2] ، عن حذيفةَ : ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : يَعْنى فى تركِ

(١) فى م ، ت ١ : « نحوه » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سفيان » .

النفقةِ (١) في سبيلِ اللَّهِ (١).

حدَّثني محمدُ بنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، **وحدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن الأعمشِ ، [١٢/٥ظ] عن أبي وائلٍ ، عن حذيفةَ ، **وحدَّثني** محمدُ بنُ خلَفٍ العسقلانيُّ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الأعمشِ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، جميعًا عن شَقيقٍ ، عن حذيفةَ ، قال : هو تَرْكُ النفقةِ في سبيلِ اللَّهِ [٢].

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبي صالحٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ أنَّه قال في هذه الآيةِ : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ . قال : تُنْفِقُ في سبيلِ اللَّهِ وإن لم يَكُنْ لك إلَّا مِشْقَصٌ [٣] أو سهمٌ [٤] . شعبةُ الذي يَشُكُّ في ذلك .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن منصورٍ ، عن أبي صالحٍ الذي كان يحدِّثُ عنه الكلبيُّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن لم يَكُنْ لك إلا سهمٌ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٤٠٤) وفي (٢٨٥ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٣١ (١٧٤٤) من طريق أبي معاوية به .

(٢) أخرجه البخاري (٤٥١٦) ، والبيهقي ٩/٤٥ من طريق شعبة به ، وأخرجه سعيد بن منصور (٢٨٥ - تفسير) عن سفيان بن عيينة عن الأعمش به . والأثر في تفسير سفيان ص٥٨ عن أبي عمر ، عن أبي وائل ، عن حذيفة ، بلفظ : ألَّا تنفق . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٠٧ إلى وكيع وسفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) المِشْقَص : نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض ، فإذا كان عريضا فهو المِعْبَلة . النهاية ٢/ ٤٩٠ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٣٠ (١٧٤٢) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٢٠٧ إلى وكيع وعبد بن حميد .

أو مِشْقَصٌ أنفِقْه[(١)] .

حدَّثني ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيَى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : في النفقةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عمرِو بنِ أبي قيسٍ ، عن عطاءٍ ، عن
٢٠١/٢ سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ/ عباسٍ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : ليسَ
التَّهْلُكَةُ أن يُقْتَلَ الرجلُ في سبيلِ اللَّهِ ، ولكنِ الإمساكُ عن النفقةِ في سبيلِ اللَّهِ[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : نزَلتْ في النفقاتِ في سبيلِ اللَّهِ . يعْني قولَه : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني أبو صَخْرٍ ، عن محمدِ ابنِ كَعْبٍ القُرظيِّ أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : كان القومُ في سبيلِ اللَّهِ ، فيتَزَوَّدُ الرجلُ ، فكان أفضلَ زادًا من الآخَرِ ، أنفق البائسُ مِن زادِه حتى لا يبقَى مِن زادِه شيءٌ ، أحبَّ أن يُواسِيَ صاحبَه ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ خلَفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شَيْبانُ ، عن

---

(١) في م ، ت ٢، ت ٣: « أنفقته » .

(٢) تفسير سفيان ص ٥٩.

(٣) رواه ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بنحوه - كما في تفسير مجاهد ص ٢٢٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/١ إلى المصنف والفريابي وابن المنذر .

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٣٨ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/١ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٣١، ٣٣٢ (١٧٤٦) من طريق يونس بن عبد الأعلى به .

منصورِ بنِ المُعْتَمِرِ ، عن أبي صالحٍ مولى أُمِّ هانئٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : لا يَقولَنَّ أحدُكم : إنِّي لا أجِدُ شيئًا . إن لم يَجِدْ إلا مِشْقَصًا فلْيَتَجَهَّزْ[1] به في سبيلِ اللَّهِ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ ، قال : سمِعتُ داودَ - يعني ابنَ أبي هندٍ - عن عامرٍ أن الأنصارَ كان احْتَبَس عليهم بعضُ الرزقِ ، وكانوا قد أنفَقوا نفقاتٍ . قال : فساء ظنُّهم وأمسَكوا . قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : وكانت التَّهْلُكةُ سوءَ ظنِّهم وإمساكَهم[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنا** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مُجاهدٍ [١٣/٥و] في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ قال : [4]لا تَمْنَعَنَّكم[4] نفقةً في حقٍّ خِيفَةُ العَيْلةِ[5] .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : كان قتادةُ يُحَدِّثُ أنَّ

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٣ : « فليتجهز » .

(٢) أخرجه البيهقي ٩/٤٥ من طريق آدم به .

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٣٧ من طريق هشيم عن داود بن أبي هند به .

وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢١٣١) ، والجهاد ١/٢٨٠ (٨٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/٣٣٢ (١٧٥٠) ، وابن قانع في معجم الصحابة ٢/ ٣٣، والطبراني في الكبير ٢٢/٣٩٠ (٩٧٠) ، والأوسط (٥٦٧١) من طريق حماد بن سلمة ، عن داود ، عن الشعبي ، عن الضحاك بن أبي جبيرة .

(٤ - ٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تمنعكم » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٢٤، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٤٠٥) وفي (٢٨٦ - تفسير) عن سفيان ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح به ، وأخرجه سفيان في تفسيره ص ٥٩ عن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد نحوه .

الحسنَ حدَّثه أنَّهم كانوا يسافِرون ويَغْزُون ولا يُنْفِقُون مِن أموالِهم . أو قال : لا يُنْفِقون فى ذلك ، فأمرَهم اللَّهُ أن يُنْفِقُوا فى مغازِيهم فى سبيلِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ يقولُ : لا تُمْسِكوا بأيدِيكم عن النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : أَنْفِقْ فى سبيلِ اللَّهِ ولو عِقالًا ، ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ تقولُ : ليس عندى شىءٌ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو غَسّانَ ، قال : ثنا زُهَيرٌ ، قال : ثنا خُصَيفٌ ، عن عِكْرِمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : لما أمَر اللَّهُ بالنفقةِ فكانوا أو
٢٠٢/٢ بعضُهم يقولون : نُنْفِقُ/ فيَذْهَبُ مالُنا ولا يَبْقَى لنا شىءٌ[(٤)] ؟ قال : فقال : أَنْفِقُوا ولا تُلْقُوا بأيدِيكم إلى التَّهْلُكةِ . قال : أنفِقُوا وأنا أرزُقُكم .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : نزَلت فى النفقةِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبَرَنا أبو[(٥)] هَمّامٍ الأهوازىُّ ، قال :

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٩٠٢) من طريق ميمون ، عن الحسن . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٠٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٤.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٣١ عقب الأثر (١٧٤٤) من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ابن » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٣٧٩.

أخبَرَنا يونسُ ، عن الحسنِ فى التَّهْلُكةِ ، قال : أمَرهم اللَّهُ بالنفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، وأخبَرهم أنَّ تَرْكَ النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ التَّهْلُكَةُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : سألتُ عطاءً عن قولِه : ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : يقولُ : أنْفِقُوا فى سبيلِ اللَّهِ ما قلَّ وكثُر . قال : وقال لى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : نزَلت فى النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا يَقولَنَّ الرجلُ : لا أجِدُ شيئًا ، قد هلَكتُ . فَلْيَتَجَهَّزْ ولو بِمِشْقَصٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ . يقولُ : أنْفِقُوا ما كان مِن قليلٍ أو كثيرٍ ، ولا تَسْتَسْلِموا ولا تُنْفِقوا شيئًا فتَهلِكوا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحّاكِ ، قال : التَّهْلُكةُ أن يُمْسِكَ الرجلُ نفسَه ومالَه عن النفقةِ فى الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ . (٣قال : أمَر أن تُنْفِقوا فى سبيلِ اللهِ ، وقال : لا تُلقُوا بأيديكم إلى التهلُكةِ٣) ، فَتَدَعُوا النفقةَ فى سبيلِ اللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣١/١ عقب الأثر (١٧٤٤) معلقًا عن عطاء .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣١/١ عقب الأثر (١٧٤٤) معلقًا عن الضحاك .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(١) **حدَّثنا** ابنُ سِنانٍ القزّازُ ، قال : نا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ، قال: أنا أبو حذيفةَ ، عن عَطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : ليس فى القتالِ ، ولكنْ حَبْسُكَ النَّفقةَ فى سبيلِ اللَّهِ ؛ لأنه عُرْضَةُ تَهْلُكةٍ(١) .

(٢) **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : [٥/١٣ظ] نا جريرٌ ، عن منصورٍ ؛ عن أبى صالحٍ مَوْلَى أُمِّ هانئٍ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : إن لم تجِدْ شيئًا إلا مِشْقَصًا فلْتَجَهَّزْ به فى سبيلِ اللَّهِ ، ولا تقولَنّ : لا أجِدُ شيئًا قد هلكتُ(٢) .

وقال آخرون ممن وجَّه(٣) تأويلَ ذلك إلى أنه معنيةٌ به النفقةُ : معنى ذلك : وأنفِقُوا فى سبيلِ اللَّهِ ولا تُلْقُوا بأيدِيكم إلى التَّهْلُكَةِ ، فتَخْرُجوا فى سبيلِ اللَّهِ بغيرِ نفقةٍ ولا قُوَّةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ قال : إذا لم يَكُنْ عندَك ما تُنْفِقُ ، فلا تَخْرُجْ بنفسِك بغيرِ نفقةٍ (٤) وقوةٍ(٤) ، فَتُلْقِىَ بيدَيك إلى التهلكةِ .

(٢) **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عَبْدُ اللَّهِ بنُ عَيّاشٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسْلَمَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ ، وذلك أنّ رجالًا كانوا يَخرُجون فى بُعوثٍ يَبْعَثُها رسولُ اللَّهِ ﷺ بغيرِ(٢)

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣. والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٠٧ إلى الفريابى والمصنف وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وجهوا » .

(٤ - ٤) فى م : « ولا قوة » .

(١) نفقةٍ فإمّا يُقْطَعُ بهم ، وإمّا كانوا عيالًا ، فأمَرهم اللَّهُ أن يَستَنْفِقُوا مما رزَقهم اللَّهُ ولا يُلْقوا بأيدِيهم إلى التَّهْلُكَةِ ؛ (٢) والتَّهْلُكَةُ (٢) : أن يَهْلِكَ رجالٌ مِن الجُوعِ والعَطَشِ ، أو مِن المشيِ ، وقال لمن بيدِه فضلٌ : ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) .

وقال آخرون : بل معناه : أنْفِقوا في سبيلِ اللَّهِ ، ولا تُلْقُوا بأيدِيكم فيما أصَبْتُم مِن الآثامِ إلى التَّهْلُكَةِ ، فتَأيسُوا مِن رحمةِ اللَّهِ ، ولكنِ ارْجُوا رحمتَه ، واعمَلوا الخيراتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المُحاربيُّ ، قال : ثنا أبو الأحْوَصِ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البرَاءِ بنِ عازبٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : هو الرجلُ يصيبُ الذنوبَ فيُلْقِي بيدِه إلى التَّهْلُكَةِ ، يقولُ : لا توبةَ لي (٣) .

/**حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيّاشٍ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن ٢٠٣/٢
البرَاءِ ، قال : سأله رجلٌ : أَحْمِلُ على المشركين وَحْدِي فيَقْتُلوني ، أَكنتُ ألقَيْتُ بيَدِي إلى التَّهْلُكَةِ ؟ فقال : لا ، إنما التَّهْلُكَةُ في النفقةِ ، بعَث اللَّهُ رسولَه ، فقال : ﴿ فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ (٤) [النساء : ٨٤] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عَرَفةَ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا وَكيعُ بنُ الجَرّاحِ ، عن سفيانَ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣. والأثر أخرجه ابن أبي حاتم ٣٣١/١ (١٧٤٥) من طريق يونس به .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أخرجه البيهقي ٩/ ٤٥، وفي الشعب (٧٠٩٤) من طريق شعبة ، عن أبي إسحاق به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/١ إلى سفيان بن عيينة والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه أحمد ٤٢٧/٣٠ (١٨٤٧٧) ، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٣٣٢/١ - من طريق أبي بكر بن عياش به . وينظر الفتح ٨/ ١٨٥.

الثوريّ ، عن أبي إسحاقَ السَّبيعيِّ ، عن البراءِ في قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : هو الرجلُ يُذْنِبُ الذنبَ فيقولُ : لا يَغْفِرُ اللَّهُ لي(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعتُ البراءَ وسأَله رجلٌ فقال : يا أبا عُمارةَ ، أرأيتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا [١٤/٥و] بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ : أهو الرجلُ يَتَقَدَّمُ فيُقاتِلُ حتى يُقْتَلَ ؟ قال : لا ، ولكنَّه الرجلُ يَعْمَلُ بالمعاصي ، ثم يُلْقِي بيدِه ولا يَتوبُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعتُ البَراءَ وسأَله رجلٌ ، فقال : الرجلُ يَحْمِلُ على كتيبةٍ وحدَه فيُقاتِلُ ، أهو ممن ألْقَى بيدِه إلى التهلكةِ ؟ قال : لا ، ولكنَّ التَّهْلُكَةَ أن يُذْنِبَ الذَّنْبَ فيُلْقِيَ بيدِه ، فيَقولَ : لا تُقْبَلُ لي توبةٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن الجرّاحِ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : قلتُ للبَراءِ بنِ عازبٍ : يا أبا عُمارةَ ، الرجلُ يَلْقَى ألفًا مِن العدوِّ فيَحْمِلُ عليهم وإنَّما هو وحدَه ، أفيكونُ ممن قال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ؟ فقال : لا ، لِيُقَاتِلْ حتى يُقْتَلَ ، قال اللَّهُ لنبيِّه ﷺ : ﴿ فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا هشامٌ ، **وحدَّثني** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامٍ ، عن محمدٍ ، قال : سأَلتُ عَبيدةَ عن قولِ

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/١ إلى وكيع .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٣٢/١ (١٧٤٨) ، والحاكم ٢/ ٢٧٥ ، والبيهقي في الشعب (٧٠٩٣) من طرق عن إسرائيل به ، وعند ابن أبي حاتم : عن إسرائيل وأبيه ، عن أبي إسحاق .

اللَّهِ : ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ الآية . فقال عَبيدةُ : كان الرجلُ يُذْنِبُ الذنبَ - قال : حسِبتُه قال : العظيمَ - فيُلْقِي بيدِه فيَسْتَهْلِكُ ، زاد يعقوبُ في حديثِه : فنُهوا عن ذلك ، فقيل : ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[1] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرَنا هشامٌ ، عن ابنِ سِيرينَ ، قال : سأَلتُ عَبيدةَ السلمانيَّ عن ذلك ، فقال : هو الرجلُ يُذْنِبُ الذنبَ فيَسْتَسْلِمُ فيُلْقِي بيدِه إلى التَّهلُكةِ ، ويقولُ : لا توبةَ له . يعني قولَه : ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : حدَّثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، عن عَبيدةَ في قولِه : ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : كان الرجلُ يُصيبُ الذنبَ فيُلْقِي بيدِه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن ابنِ عَونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ : ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : القُنوطُ[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبَرَنا هُشَيمٌ ، عن يونسَ وهشامٍ عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ السَّلمانيِّ ، قال : هو الرجلُ يُذْنِبُ الذنبَ فيَسْتَسْلِمُ ، يقولُ : لا توبةَ لي . فيُلْقِي بيدِه .

/ **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، قال : ٢٠٤/٢

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٣٣٢ عقب الأثر (١٧٤٨) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٠٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٠٨ إلى وكيع .

حدَّثني أيوبُ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن عَبيدةَ أنه قال : هي في الرجلِ يصيبُ الذنبَ العظيمَ ، فيُلْقِي بيَدِه ويَرَى أنَّه قد هلَكَ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأنْفِقُوا في سبيلِ اللَّهِ ولا تَتْرُكوا الجهادَ [٥/١٤ظ] في سبيلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهبٍ ، قال : أخبَرَني حَيْوَةُ ، عن يزيدَ بنِ أبي حَبيبٍ ، عن أسلمَ أبي عِمرانَ ، قال : غزَوْنا المدينةَ ، يُريدُ القُسْطَنْطينيَّةَ ، وعلى أهلِ مصرَ عُقْبةُ بنُ عامرٍ ، وعلى الجماعةِ عبدُ الرحمنِ بنُ خالدِ بنِ الوليدِ . قال : فصفَفْنا صَفَّين ، لم أرَ صفَّين قَطُّ أعرَضَ ولا أطوَلَ منهما ، والرومُ مُلصِقون ظُهورَهم بحائطِ المدينةِ . قال : فحمَل رجلٌ منا على العدوِّ ، فقال الناسُ : مَهْ ! لا إلهَ إلا اللَّهُ ، يُلْقِي بيدِه إلى التَّهْلُكَةِ . فقال أبو أيوبَ الأنصاريُّ : إنما تَأوَّلون هذه الآيةَ هكذا أنْ حمَل رجلٌ(٢) يُقاتِلُ يَلْتَمِسُ الشهادةَ أو يُبْلِي مِن نفسِه ، إنما نزَلت هذه الآيةُ فينا معشرَ الأنصارِ ، إنا لمّا نصَر اللَّهُ نبيَّه ، وأظهرَ الإسلامَ ، قلنا بينَنا معشرَ الأنصارِ خَفِيًّا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ : إنّا قد كنّا ترَكنا أهلَنا وأموالَنا أنْ نُقيمَ فيها ونُصْلِحَها حتى نصَر اللَّهُ نبيَّه ، هَلُمَّ نقيمُ في أموالِنا ونُصْلِحُها . فأنزَل اللَّهُ الخبرَ مِن السماءِ : ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ الآية . والإلقاءُ بالأيدى إلى التَّهْلُكَةِ أن نُقيمَ في أموالِنا ونُصْلِحَها ، ونَدَعَ الجهادَ . قال أبو عِمرانَ : فلم يَزَلْ أبو أيوبَ يُجاهدُ في سبيلِ اللَّهِ حتى دُفِن بالقُسْطَنْطِينيَّةِ(٣) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٤.

(٢) بعده في الأصل : « على رجل » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٣٠ من طريق يونس ، عن ابن وهب ، عن حيوة وابن لهيعة به .=

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَديُّ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبي زيادٍ ، قالا : ثنا أبو عبدِ الرحمنِ[(١)] عبدُ اللَّه بنُ يزيدَ ، قال : أخبرَني حَيْوةُ وابنُ لَهيعةَ ، قالا : ثنا يزيدُ بنُ أبي حَبيبٍ ، قال : حدَّثني أسلمُ أبو عِمرانَ مولى تُجَيبَ[(٢)] ، قال : كنا بالقُسْطَنْطِينيَّةِ ، وعلى أهلِ مصرَ عُقْبةُ بنُ عامرٍ الجُهَنيُّ صاحبُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعلى أهلِ الشامِ فَضالةُ بنُ عُبَيدٍ صاحبُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فخرَج مِن المدينةِ صفٌّ عظيمٌ مِن الرومِ . قال : وصفَفْنا صفًّا عظيمًا مِن المسلِمينَ ، فحمَل رجلٌ مِن المسلِمينَ على صفِّ الرومِ حتى دخَل فيهم ، ثم خرَج إلينا مُقبِلًا ، فصاح الناسُ وقالوا : سبحانَ اللَّهِ ، أَلْقَى بيدِه إلى التَّهْلُكَةِ ! فقام أبو أيوبَ الأنصاريُّ صاحبُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : أيُّها الناسُ ، إنكم تتأوَّلون هذه الآيةَ على هذا التأويلِ ، وإنَّما أُنْزِلَت هذه الآيةُ فينا معشرَ الأنصارِ ، إنا لما أعزَّ اللَّهُ دينَه وكثَّر ناصريه ، قلنا فيما بينَنا بعضُنا لبعضٍ سِرًّا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ : إنَّ أموالَنا قد ضاعت ، فلو أنَّا أقَمْنا فيها فأصْلَحْنا ما ضاع منها . فأنزَل اللَّهُ في كتابِه يَرُدُّ علينا ما همَمْنا به ، فقال : ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ . بالإقامةِ التي أرَدْنا أن نُقِيمَ في الأموالِ [٥/١٥و] ونُصْلِحَها ، فأمَرنا بالغزوِ . فما زال أبو أيوبَ غازيًا في سبيلِ اللَّهِ حتى قبَضه اللَّهُ[(٣)] .

= وأخرجه أبو داود (٢٥١٢) ، والحاكم ٢/ ٨٤، والبيهقي ٩/ ٩٩ من طرق عن ابن وهب عن حيوة به ، ورواية أبي داود مقرونة بابن لهيعة . وأخرجه الطيالسي (٦٠٠) ، والترمذي (٢٩٧٢) ، والنسائي في الكبرى (١١٠٢٨ ، ١١٠٢٩) ، وابن حبان (٤٧١١) ، وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٢٦٩، ٢٧٠ من طرق عن حيوة به .

وأخرجه الثعلبي في تفسيره - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ١/ ١٢٠ من طريق الليث عن يزيد به .

وعزاه الزيلعي إلى أحمد وإسحاق بن راهويه والسيوطي في الدر المنثور ١/ ٢٠٧ إلى عبد بن حميد وأبي يعلى وابن المنذر وابن مردويه .

(١) بعده في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٢٠.

(٢) في الأصل ، ت ٢، ت ٣: « تجوب » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٥٢٨.

(٣) أخرجه الطبراني (٤٠٦٠) من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ ، عن حيوة وابن لهيعة به . =

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أمَر بالإنفاقِ فى سبيلِه بقولِه : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وسبيلُه : طريقُه الذى شرَعه لعبادِه وأوضَحه لهم .

ومعنى ذلك : ⁽¹⁾﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾⁽¹⁾ : وأنْفِقوا فى إعزازِ دينى الذى
٢٠٥/٢ شرَعْتُه لكم بجهادِ عدوِّكم النّاصِبينَ لكم الحربَ على الكفرِ بى ./ ونهاهم أن يُلْقُوا بأيدِيهم إلى التَّهْلُكةِ ، فقال : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . وذلك مَثَلٌ ، والعربُ تقولُ للمُسْتَسْلِمِ للأمرِ : أعطَى فلانٌ بيدَيْه . وكذلك يُقالُ للمُمَكِّنِ مِن نفسِه مما أُرِيد به : أعطَى بيدَيْه .

فمعنى قولِه : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ : ولا تَسْتَسْلِموا للهَلَكةِ فتُعْطُوها أَزِمَّتَكم فتَهْلِكوا ، والتاركُ النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ عندَ وجُوبِ ذلك عليه مُسْتَسْلِمٌ للهَلَكةِ بتركِه أداءَ فرضِ اللَّهِ عليه فى مالِه ، وذلك أنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه جعَل أحدَ سِهامِ الصدقاتِ المفروضاتِ الثمانيةِ فى سبيلِه ، فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [التوبة : ٦٠] . فمن ترَك إنفاقَ ما لزِمه مِن ذلك فى سبيلِ اللَّهِ على ما لزِمه كان للهَلَكةِ مستسلِمًا ، وبيدَيْه للتَّهْلُكةِ مُلْقِيًا ، وكذلك الآيِسُ مِن رحمةِ اللَّهِ لِذنبٍ سلَف منه مُلْقٍ بيدَيه إلى التَّهْلُكةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ قد نَهى عن ذلك فقال : ﴿ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [يوسف : ٨٧] . وكذلك التاركُ غزوِ المشركين وجهادِهم فى حالِ وُجوبِ ذلك عليه فى حالِ حاجةِ المسلمين إليه ، مُضَيِّعٌ فرضًا ،

= وأخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٢٦٩، ٢٧٠، والحاكم ٢/ ٢٧٥، والبيهقى ٩/ ٤٥، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٨ من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ، عن حيوة - وحده - به .

(١ - ١) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

مُلْقٍ بيدِه إلى التَّهْلُكَةِ .

فإذا كانت هذه المعانى كلُّها يَحْتَمِلُها قولُه : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ ولم يكنِ اللَّهُ عزَّ وجلَّ خصَّ منها شيئًا دون شيءٍ ، **فالصوابُ مِن القولِ فى ذلك** أن يُقالَ : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه نهى عن الإلقاءِ بأيدِينا لِما فيه هلاكُنا والاستسلامِ للهَلَكَةِ - وهى العذابُ - بتركِ ما لزِمَنا مِن فرائضِه ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ منا الدخولُ فى شىءٍ يَكْرَهُه اللَّهُ منا مما نَسْتَوْجِبُ بدُخولِنا فيه عذابَه ، غيرَ أنَّ الأمرَ وإن كان كذلك ، فإنَّ الأغلبَ مِن تأويلِ الآيةِ : وأنْفِقُوا أيها المؤمنون فى سبيلِ اللَّهِ ، ولا تَتْرُكوا النفقةَ فيها فتَهْلِكُوا باستحقاقِكم [٥/١٥ظ] بتركِكم ذلك عذابى .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا مُعاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ . قال : التَّهْلُكةُ عذابُ اللَّهِ(١) .

فيكونُ ذلك إعلامًا منه لهم ، بعد أمرِه إياهم بالنفقةِ ، ما لمن ترَك النفقةَ المفروضةَ عليه فى سبيلِه مِن العقوبةِ فى المعادِ .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ إدخالِ الباءِ فى قولِه : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ وقد علِمتَ أنَّ المعروفَ مِن كلامِ العربِ : ألقَيتُ إلى فلانٍ درهمًا . دونَ : ألقيتُ إلى فلانٍ بدرهمٍ ؟

قيل : قد قِيل : إنها زِيدت نحوَ زيادةِ القائلِ(٢) الباءَ فى قولِه : جذَبتُ الثوبَ ، وجذَبتُ بالثوبِ ، وتعَلَّقْتُ به ، وتعلَّقتُه ، و﴿تَنبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ [المؤمنون : ٢٠] . وإنما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٢/١ (١٧٤٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/١ إلى ابن المنذر .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

هو : تُنبِتُ الدُّهْنَ .

وقال آخرون : الباءُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ أصلٌ للكَلِمةِ ؛ لأنَّ كلَّ فعلٍ واقعٍ[١] كُنِى عنه فهو مُضْطرٌّ إليها ، كنحوِ قولِك فى رجلٍ كلَّمتَه ، فأرَدتَ الكنايةَ عن فعلِه ، فإذا أرَدتَ ذلك ، قلتَ : فعلتُ به . قالوا : فلما كانت الباءُ هى الأصلَ جاز إدخالُ الباءِ وإخراجُها فى كلِّ فعلٍ سبيلُه سبيلُ كَلِمَتِه .

وأمّا التَّهْلُكةُ ، فإنها التَّفْعُلةُ مِن الهلاكِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَأَحْسِنُوا ﴾ : أحسِنوا أيُّها المؤمنون فى أداءِ ما
٢٠٦/٢ ألزَمْتُكم مِن فرائضى ، وتَجَنُّبِ / ما أمَرتُكم بتَجَنُّبِه مِن معاصىَّ ، وفى[٢] الإنفاقِ فى سبيلى ، وعَوْدِ القوىِّ فيكم[٣] على الضعيفِ ذى الخَـلَّةِ[٤] ، فإنى أُحبُّ المحسنين فى ذلك .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : أخبَرَنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجلٍ مِن الصحابةِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال : أداءُ الفرائضِ[٥] .

---

(١) الفعل الواقع أو المجاوز ، هو الفعل المتعدى ؛ لأن أثره لم يقتصر على الفاعل ، وإنما جاوزه إلى المفعول به ، فوقع مدلوله عليه . ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ١٦، وشرح ابن عقيل ١/ ٥٣٤، والمصطلح النحوى ص ١٨٠.

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « من » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « منكم » .

(٤) الخلة : الحاجة والفقر . اللسان (خ ل ل) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٠٨ إلى المصنف .

وقال بعضُهم : معناه : أحسِنوا الظنَّ باللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبرَنا حفصُ بنُ عمرَ ، عن الحكَمِ ابنِ أبانٍ ، عن عِكْرِمةَ : ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال : أحسِنوا الظنَّ باللَّهِ (١) يَبَرَّ بكم (١) .

وقال آخرون : أحسِنوا بالعَوْدِ على المحتاجِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : [٥/١٦و] عُودُوا على مَن ليس بيدِه شيءٌ .

(٢) **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَني عبدُ اللَّهِ بنُ عَيّاشٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ : قال لِمَن في يدِه فضْلٌ : ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : أتمُّوا الحجَّ بمناسكِه وسننِه ، وأتمُّوا العمرةَ (٣) إلى البيتِ (٣) بحدودِها وسننِها .

(١ - ١) في م ، ت ١ : « يبركم » ، وفي ت ٢ : « بتركم » ، وفي ت ٣ : « تبركم » .
والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٣٣/١ (١٧٥٢) من طريق حفص بن عمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/١ إلى عبد بن حميد .
(٢ - ٢) سقط من : م . وتقدم الأثر بأطول من هذا في ص ٣١٨ ، ٣١٩ .
(٣ - ٣) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهبَّاريُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نُمَيرٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقَمةَ فى قولِه : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ . قال : هى فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وأتِمُّوا[1] الحجَّ والعمرةَ إلى البيتِ) قال : لا تجاوَزوا بالعمرةِ البيتَ . قال إبراهيمُ : فذكَرتُ ذلك لسعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، فقال : كذلك قال ابنُ عباسٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ أنه قرَأ : (وأقِيمُوا[3] الحَجَّ والعُمْرَةَ إلى البَيْتِ)[4] .

٢٠٧/٢ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقَمةَ أنه قرَأ : (وأتِمُّوا[1] الحَجَّ والعُمْرَةَ إلى البَيْتِ) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ يقولُ : مَن أحرَم بحجٍّ أو بعُمرةٍ فليس له أن يَحِلَّ حتى يُتِمَّها ، تمامُ الحجِّ يومُ النحرِ ، إذا رمَى جمرةَ العقبةِ وزارَ البيتَ ، فقد حلَّ مِن إحرامِه كلِّه ، وتمامُ العُمرةِ إذا طاف بالبيتِ والصفا والمروةِ ، فقد حَلَّ[5] .

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أقيموا » .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٦٣، ١٦٤، وسعيد بن منصور فى سننه (٢٨٧ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ص ١٣٣، ١٣٤، ٢٤٩، ٢٨٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، والطحاوى ٢/ ٢٥٠، ٢٥١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٤١ (١٧٥٩، ١٧٦٦، ١٧٧٦، ١٧٨٧، ١٧٩٤) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى .

(٣) فى الأصل : « وأتموا » .

(٤) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٥٥ من طريق عبد الرحمن به ص ٥٦ من طريق قبيصة عن سفيان به ، والقراءة شاذة .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/١ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٣٤.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثني عيسى ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ . قال : ما أُمِروا فيهما(١) .

حُدِّثْتُ عن عمّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ . قال : قال إبراهيمُ ، عن عَلْقَمةَ بنِ قَيْسٍ ، قال : الحجُّ : مناسكُ الحجِّ ، والعمرةُ لا تُجاوِزْ بها البيتَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ . قال : تقضى مناسكَ الحجِّ ؛ عرفةَ والمزدلِفَةَ ومواطنَها ، والعمرةُ للبيتِ (٣)إنما هي تَطَوَّفُ(٣) بالبيتِ وبينَ الصفا والمروةِ ثم تَحِلُّ .

وقال آخرون : تمامُهما أن تُحْرِمَ بهما مفردَينِ من دُوَيرةِ أهلِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٥/١٦ظ] **حدَّثنا** ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلمةَ ، عن عليٍّ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ : أن تُحرِمَ مِن دُوَيرةِ أهلِك(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عَنْبَسةَ ، عن شعبةَ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٢٤، وتفسير سفيان ص ٦٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) في م : « أن يطوف » ، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣: « أما يطوف » .

(٤) أخرجه البغوي في الجعديات (٦٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٣٣/١ (١٧٥٥) ، والنحاس في ناسخه ص ١٢٦، ١٢٧، والحاكم ٢/ ٢٧٦، والبيهقي ٣٠/٥ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/١ إلى وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي شيبة ، وعبد الله بن سلمة صدوق تغير حفظه .

عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلمةَ ، قال : جاء رجلٌ إلى عليٍّ ، فقال : أرأيتَ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ . قال : أن تُحرِمَ من دُوَيرَةِ أهلِك .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن محمدِ بنِ سُوقةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : من تمامِ العُمرةِ أن تُحرِمَ من دُوَيرَةِ أهلِك(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن ثَوْرِ بنِ يزيدَ ، عن سليمانَ بنِ موسَى ، عن طاوسٍ ، قال : تمامُهما إفرادُهما مُؤْتَنَفَيْنِ(٢) مِن أهلِك .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا (٣)أبو نُعيمٍ الفَضْلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا(٣) سفيانُ ، عن ثورٍ ، عن سليمانَ بنِ موسَى ، عن طاوسٍ : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ . قال : تُفْرِدُهما مُؤْتَنَفَين(٤) مِن أهلِك ، فذلك تمامُهما(٥) .

٢٠٨/٢ /وقال آخرون : تمامُ العُمرةِ أن تُعْمَلَ فى غيرِ أشهرِ الحَجِّ ، وتمامُ الحجِّ أن يُؤْتَى بمناسِكِه كلِّها حتى لا يَلْزَمَ عامِلَه دمٌ بسببِ قِرانٍ ولا مُتعةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ . قال : تمامُ العُمرةِ ما كان فى غيرِ أشهرِ الحجِّ ، وما كان فى أشهرِ الحجِّ ، ثم أقامَ حتى يَحُجَّ فهى مُتْعةٌ ، عليه فيها الهَدْىُ إن وجَدَ ، وإلا صامَ

(١) تفسير سفيان ص ٦٠.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مؤتنفتين » . والائتناف والاستئناف بمعنى الابتداء ، واستأنفت الشىء : أخذت فيه وابتدأته . المصباح المنير (أ ن ف) .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى م : « موقتتين » ، وفى ت ١: « مرتقتين » .

(٥) تفسير سفيان ص ٦٠.

ثلاثةَ أيامٍ فى الحجِّ ، وسبعةً إذا رجَع[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ . قال : ما كان فى غيرِ أشهرِ الحجِّ فهى عُمرةٌ تامَّةٌ ، وما كان فى أشهرِ الحجِّ فهى مُتْعةٌ وعليه الهَدْىُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن ابنِ عَونٍ ، قال : سمِعتُ القاسمَ بنَ محمدٍ يقولُ : إنَّ العُمرةَ فى أشهرِ الحجِّ ليست بتامَّةٍ . قال : فقيل له : العُمرةُ فى المُحرَّمِ ؟ قال : كانوا يَرَوْنَها تامَّةً[(٢)] .

وقال آخرون : إتمامُهما أن تَخْرُجَ مِن أهلِك ولا تُريدُ غيرَهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى رجلٌ ، عن سفيانَ ، قال : هو - يعنى تمامَهما - أن تَخْرُجَ مِن أهلِك لا تريدُ إلا الحجَّ والعُمرةَ ، وتُهِلَّ مِن الميقاتِ ، ليس أن تَخْرُجَ لتجارةٍ ولا لحاجةٍ ، حتى إذا كُنْتَ قريبًا مِن مكةَ قلتَ : لو حَجَجْتُ أو اعتَمَرْتُ . وذلك يُجزِئُ ، ولكنَّ التَّمامَ أن تَخْرُجَ له لا تَخْرُجُ لغيرِه[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أتِمُّوا الحَجَّ والعُمرةَ للَّهِ إذا دخَلتم فيهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٧/٥و] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ليست العُمرةُ واجبةً على أحدٍ مِن الناسِ . قال : فقلتُ له : قولُ اللَّهِ : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢١٧/١ عن قتادة .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٦/٤ من طريق ابن عون به مقتصرا على آخره.

(٣) ذكره النحاس فى ناسخه ص ١٢٧، والبغوى فى تفسيره ٢١٧/١ مختصرا .

لِلَّهِۚ﴾ . قال : ليس مِن الخَلقِ أحدٌ ينبَغى له (١)إذا دخَلَ(١) فى أمرٍ إلا أن يُتِمَّه ، فإذا دخَل(٢) فيها لم يَنْبَغِ له أن يُهِلَّ يومًا أو يومَين ثم يَرْجِعَ ، كما لو صامَ يومًا لم يَنْبَغِ له أن يُفْطِرَ فى نصفِ النهارِ .

وكان الشعبىُّ يَقْرَأُ ذلك رفعًا(٣) :

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ أبى بُرْدةَ ، أن الشعبىَّ وأبا بُرْدةَ تذاكرَا العُمرةَ ، قال : فقال الشعبىُّ : تَطوُّعٌ : (وأتموا الحَجَّ والعُمْرةُ للهِ) . وقال أبو بُرْدَةَ : هى واجبةٌ : ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ﴾(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا ابنُ عَونٍ ، عن الشعبىِّ أنه كان يَقْرؤُها : (وأتمُّوا الحَجَّ والعُمْرَةُ لِلَّهِ)(٥) .

وقد روِى عن الشعبىِّ خلافُ هذا القولِ ، وإن كان المشهورُ عنه مِن القولِ هو هذا .

٢٠٩/٢ /وذلك ما **حدَّثنى** به المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن المُغيرةِ ، عن الشعبىِّ ، قال : العُمرةُ واجبةٌ(٦) .

فقراءةُ مَن قال : العُمرةُ واجبةٌ . نَصْبُها بمعنى : أَقِيمُوا فرضَ الحجِّ والعُمرةِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل : « خرج » .

(٣) أى برفع التاء فى « العمرة » ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٢/ ٧٢.

(٤) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ١٧/٢٠ من طريق شعبة به .

(٥) أخرجه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٦٨، وسعيد بن منصور فى سننه (٢٨٨ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ص ٢٢٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٥/١ (١٧٦٥) ، والبيهقى ٣٤٩/٤ من طريق ابن عون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/١ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه ابن حزم فى المحلى ١٤/٧ من طريق المغيرة به .

كما **حدثنا** ابنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ أبا إسحاقَ يَقُولُ : سمِعتُ مَسروقًا يقولُ : أُمِرْتم فى كتابِ اللَّهِ بأربعٍ ؛ بإقامِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، والحجِّ ، والعمرةِ . قال : ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾ [آل عمران : ٩٧] (وأتموا الحج والعمرة إلى البيت)(١) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ لَيْثًا يَرْوِى عن الحسنِ ، عن مَسروقٍ ، قال : أُمِرنا بإقامةِ أربعةٍ ؛ الصلاةِ ، والزكاةِ ، والعمرةِ ، والحجِّ ، فنُزِّلَت العُمرةُ مِن الحجِّ منزلةَ الزكاةِ مِن الصلاةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : ثنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قال علىُّ بنُ حسينٍ وسعيدُ بنُ جُبيرٍ ، وسئِلا : أواجبةٌ العُمرةُ على الناسِ ؟ فكلاهما قال : ما نَعْلَمُها إلا واجبةً ، كما قال اللَّهُ : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾(٣) .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ العَنْبَرىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطانُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، قال : سأَل رجلٌ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ عن العُمرةِ فريضةٌ هى أم تَطَوُّعٌ ؟ قال : فريضةٌ . قال : فإن الشعبىَّ يقولُ : هى تطوُّعٌ . قال : كَذَب(٤) الشعبىُّ . وقرَأ : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾(٥) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق - كما فى المحلى ٧/ ١٣، والتمهيد ١٥/٢٠ - عن الثورى ، عن أبى إسحاق به ، وأخرجه ابن عبد البر أيضًا من طريق إسرائيل وأبى الأحوص ، عن أبى إسحاق به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٢٢ (الجزء الأول من القسم الرابع) عن أبى الأحوص ، عن أبى إسحاق به مختصرا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ١٥/٢٠ من طريق أبى إسحاق ، عن مسروق .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٢١ (الجزء الأول من القسم الرابع) من طريق ابن جريج به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى الأمالى (١٢٩) ، ومن طريقه ابن عبد البر فى التمهيد ١٨/٢٠ - عن عبد الملك بن أبى سليمان به .

(٥) كذب هنا بمعنى أخطأ . المصباح المنير (ك ذ ب) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ ، وعمّن سمِع عطاءً يَقُولُ في قولِه : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ . قال : هما واجبانِ ؛ الحجُّ والعُمرةُ[(١)] .

فتأويلُ هؤلاءِ في قولِه : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ في أنهما واجِبانِ : أمَر[(٢)] اللَّهُ بإقامتِهما كما أمر بإقامِ الصلاةِ ، وأنهما فريضتان ، وأوجَبَ العُمرةَ وجوبَ الحجِّ . وهم عددٌ كثيرٌ مِن الصحابةِ والتابِعين ، ومَن بعدَهم مِن الخالِفين كرِهنا تطويلَ الكتابِ بذكرِهم وذكرِ الرواياتِ عنهم . وقالوا : معنى قولِه : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ : وأَقِيمُوا الحَجَّ والعُمرةَ .

ذكرُ بعضِ مَن قال ذلك

[١٧/٥ظ] **حدَّثنا** موسَى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : أَقِيموا الحجَّ والعُمرةَ[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ثُوَيرٍ ، عن أبيه ، عن عليٍّ : (وأقيموا الحجَّ والعُمْرَةَ للبيْتِ) : ثم هي واجبةٌ مِثلُ الحجِّ[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ثُويرٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ : (وَأَقِيموا الحجَّ والْعُمْرَةَ إلى الْبَيْتِ) . ثم قال عبدُ اللَّهِ : لولا التَّحَرُّجُ وأني لم أَسْمَعْ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ فيها شيئًا ، لقُلْتُ : إن العُمرةَ واجبةٌ مثلُ الحجِّ[(٥)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٤.

(٢) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « من » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٣٤ (١٧٥٧) من طريق عمرو به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٢٠٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٥٥، ٥٦ من طريق أبي نعيم به ، وأخرجه البيهقي ٤/ ٣٥١ من =

وكأنهم عَنَوا بقولِهم : (وأقيموا الحجَّ والعُمرةَ) : ائْتُوا بهما بحدودِهما وأحكامِهما على ما فُرِضَ عليكم .

وقال آخرون ممن قرَأ قراءةَ هؤلاءِ بنصبِ العُمرةِ : العُمرةُ تطوُّعٌ . ورأَوْا أنه لا
دَلالةَ على وُجوبِها/ فى نصبِهم العُمرةَ فى القراءةِ ، إذ كان مِن الأعمالِ ما قد يَلْزَمُ ٢١٠/٢
العبدَ عملُه ، وإتمامُه بدخولِه فيه ، ولم يَكُنِ ابتداءُ الدخولِ فيه فرضًا عليه ، وذلك كالحَجِّ التطوُّعِ ، لا خلافَ بين الجميعِ فيه أنه إذا أحرَم به أنَّ عليه المُضِيَّ فيه وإتمامَه ، ولم يكنْ فرضًا عليه ابتداءُ الدخولِ فيه . وقالوا : فكذلك العُمرةُ غيرُ فرضٍ واجبِ الدخولُ فيها ابتداءً ، غيرَ أنَّ على مَن دخَل فيها وأوجَبها على نفسِه إتمامَها بعدَ الدخولِ فيها .

قالوا : ليس فى أمرِ اللَّهِ بإتمامِ الحجِّ والعمرةِ دَلالةٌ على وجوبِ فرضِهما[1] .

قالوا : وإنما أوجَبنا فَرْضَ الحَجِّ بقولِ اللَّهِ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران : ٩٧] .

وممن قال ذلك جماعةٌ مِن الصحابةِ والتابعين ومَن بعدَهم مِن الخالِفين .

ذكرُ بعضِ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ أبى عَروبةَ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : الحجُّ فريضةٌ ، والعُمرةُ تطوُّعٌ[2] .

= طريق إسرائيل به . وعزاه السيوطى فى الدر ٢٠٩/١ إلى عبد بن حميد . وثوير بن أبى فاختة ضعيف .

(١) فى م : « فرضها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق - كما فى التمهيد ١٨/٢٠ - وابن أبى شيبة ص ٢٢٠ (الجزء الأول من القسم =

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبي عَروبةَ ، عن أبي مَعْشَرٍ ، عن النَّخَعِيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ مثلَه .

وحدَّثنا ابنُ بَشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمَةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : العُمرةُ ليستْ بواجبةٍ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن سماكٍ(١) ، قال : سألتُ إبراهيمَ عن العُمرةِ فقال : سنةٌ حسنةٌ(٢) .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا الحَجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عَونٍ ، عن الشَّعبيِّ ، قال : العُمرةُ تطوُّعٌ(٣) .

فأما الذين قرَءوا ذلك برفعِ « العُمرةِ » ، فإنَّهم قالوا : لا وَجْهَ لنصبِها ؛ لأنَّ العُمرةَ إنما هي زيارةُ البيتِ ، ولا يكونُ مستحِقًّا [٥/١٨و] اسمَ مُعْتَمِرٍ إلا وهو له زائِرٌ . قالوا : وإذا كان لا يَسْتَحِقُّ اسمَ مُعْتَمِرٍ إلا بزيارتِه - وهو متى

= الرابع) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/١ إلى عبد بن حميد .

(١) فى الأصل : « شباك » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ١١٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق - كما فى التمهيد ١٩/٢٠ من طريق الثورى عن سماك به .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣٣٢.

بلَغه فطاف به وبالصفا والمروةِ ، فلا عَملَ يبقى بعدَه يُؤمَرُ بإتمامِه بعدَ ذلك ، كما يُؤمَرُ الحاجُّ بعدَ بُلوغِه والطوافِ به وبالصفا والمروةِ بإتيانِ عرفةَ والمُزدَلِفةِ ، والوقوفِ بالمواضعِ التى أُمِر بالوقوفِ بها ، وعَمَلِ سائِرِ أعمالِ الحجِّ الذى هو مِن تمامِه بعدَ إتيانِ البيتِ - لم يكنْ لِقولِ القائلِ للمعتمرِ : أَتِمَّ عُمرتَك . وجهٌ مفهومٌ . قالوا[(١)] : وإذا لم يَكُنْ له وَجْهٌ مفهومٌ ، فالصوابُ مِن القراءةِ فى « العُمرةِ » بالرفعِ على أنها[(٢)] من أعمالِ البرِّ للَّهِ ، فتكونُ مَرفوعةً بخبرِها الذى بعدَها ، وهو قولُه : ﴿ لِلَّهِ ﴾ .

وأَوْلى القِراءَتين بالصوابِ فى ذلك عندَنا قراءةُ مَن قرَأ بنصبِ « العُمرةِ » على العطفِ بها على « الحجِّ » ،/ بمعنى الأمرِ [(٣)]بإتْمامِها للَّهِ[(٣)] ، ولا معنى لاعتلالِ من اعتَلَّ ٢١١/٢
فى رفعِها بأنَّ العمرةَ زيارةُ البيتِ ، وأن[(٤)] المُعْتَمِرَ متى بلَغه فلا عمَل بقِى عليه يؤمَرُ بإتمامِه ؛ وذلك أنه إذا بلَغ البيتَ ، فقد انْقَضَتْ زيارتُه وبقِى عليه تمامُ العمَلِ الذى أمَره اللَّهُ به فى اعتمارِه وزيارتِه البيتَ ، وذلك هو الطوافُ بالبيتِ ، والسعىُ بيـنَ الصفا والمروةِ ، وتَـجنُّبُ ما أمَر اللَّهُ بتَجنُّبِه إلى إتمامِه ذلك . وذلك عمَلٌ - وإن كان مما لزِمه بإيجابِه[(٥)] الزيارةَ على نفسِه - غيرُ الزيارةِ . هذا ، مع إجماعِ الحجةِ على قراءةِ « العمرةِ » بالنصبِ ، ومخالفةِ جميعِ قرأةِ الأمصارِ قراءةَ مَن قرَأ ذلك بالرفعِ ، ففى ذلك مُسْتَغْنًى عن الاستشهادِ على خطأِ قِراءةِ[(٦)] مَن قرَأ ذلك رفعًا .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنه » .

(٣ - ٣) فى م : « بإتمامهما له » .

(٤) فى م : « فإن » .

(٥) فى م ، ت ٢ : « بإيجاب » .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

وأما أَولى القولين اللذين ذكَرنا بالصوابِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ ﴾ على قراءةِ مَن قرَأ ذلك نصبًا ، فقولُ عبدِ اللَّهِ بنِ مَسعودٍ ومَن قال بقولِه ، من أن معنى ذلك : وأتموا الحجَّ والعمرةَ للَّهِ إلى البيتِ بعدَ إيجابِكم إياهما . لا أنَّ ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ بابتداءِ عملِهما والدخولِ فيهما وأداءِ عملِهما بتمامِه بهذه الآيةِ ؛ وذلك أن الآيةَ مُحْتَمِلةٌ المعنيين اللذين وصَفنا ؛ من أن يكون أمرًا مِن اللَّهِ بإقامتِهما بتَمامِهما[(١)] ابتداءً ، وإيجابًا منه على العبادِ فرضَهما . وأن يكونَ أمرًا منه بإتمامِهما بعد الدخولِ فيهما ، وبعد إيجابِ موجِبِهما على نفسِه . فإذا كانت الآيةُ مُحْتَمِلةً المعنيين اللذين وصَفنا ، فلا حجةَ فيها لأحدِ الفريقين على الآخَرِ ، إلا وللآخَرِ عليه فيها مثلُها . وإذا كان ذلك[(١)] كذلك ولم يكنْ بإيجابِ فرضِ العُمرةِ خبرٌ عن الحجةِ للعذرِ قاطعًا ، وكانت الأمةُ في وجوبِها متنازعةً ، لم يكنْ لقولِ قائلٍ : هي فرضٌ . بغيرِ برهانٍ دالٍّ [٥/١٨ظ] على صحةِ قولِه - معنًى ، إذ كانت الفروضُ لا تَلْزَمُ العبادَ إلا بدلالةٍ على لزومِها إياهم واضحةٍ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أنها واجبةٌ وُجوبَ الحجِّ ، وأنَّ تأويلَ مَن تأوَّل قولَه : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ ﴾ . بمعنى : أقِيمُوا حدودَهما وفُروضَهما . أولى مِن تأويلِنا ، لما[(٢)] **حدَّثني** به حاتمُ بنُ بكرٍ[(٣)] الضبيُّ ، قال : ثنا أشهلُ بنُ حاتمٍ الأرطبانيُّ[(٤)] ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن محمدِ بنِ جُحادةَ ، عن رجلٍ ، عن زميلٍ له ، عن أبيه - وكان أبوه يُكنَى أبا المُنْتَفِقِ - قال : أتَيتُ النبيَّ ﷺ بعرفةَ ، فدنَوتُ منه ، حتى اختلَفَت عنقُ راحِلَتي

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بما » .

(٣) في م ، ت ٢ : « بكير » . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ١٩١ .

(٤) في م : « الأرطبائي » .

وعنقُ راحلتِه ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أنبِئْنى بعملٍ يُنْجِينى مِن عذابِ اللَّهِ ويُدْخِلُنى جنتَه ؟ قال : « اعْبُدِ اللَّهَ ولَا تُشْرِكْ به شيئًا ، وأقِمِ الصلاةَ المكتوبةَ ، وأدِّ الزكاةَ المفروضةَ ، وحُجَّ واعْتَمِرْ » - قال أشهلُ : وأظنُّه قال : « وصُمْ رمضانَ » - « وانْظُرْ ما تُحِبُّ مِن الناسِ أن يَأْتُوه إليك فافْعَلْه بهم ، وما تَكْرَهُ مِن الناسِ أن يَأْتُوه إليك فذَرْهُم منه »[(١)].

وما حدَّثنى به يعقوبُ بنُ إبراهيمَ[(٢)] ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ومحمدُ ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن النعمانِ بنِ سالمٍ ، عن عمرِو بنِ أوسٍ ، عن أبى رَزِينٍ العُقَيلىِّ ، رجلٍ مِن بنى عامرٍ ، قال : قلت يا رسولَ اللَّهِ ، إن أبى شيخٌ كبيرٌ لا يَسْتَطِيعُ الحجَّ ولا العُمرةَ ولا الظَّعْنَ ، وقد أدرَكه الإسلامُ ، أفأَحُجُّ عنه ؟ قال : « حُجَّ عن أبيك واعْتَمِرْ »[(٣)].

وما حدَّثنى به يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خطَب فقال : « اعْبُدُوا اللَّهَ ولَا تُشْرِكُوا بِهِ شيئًا ، وأقِيمُوا الصلاةَ ، وآتُوا الزكاةَ ، /وحُجُّوا وَاعْتَمِرُوا ، واسْتَقِيموا يَسْتَقِمْ لكم »[(٤)]. ٢١٢/٢

---

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٦٩٦) - ومن طريقه ابن الأثير فى أسد الغابة ٣٠٢/٦ والطبرانى فى الكبير ٢١٠/١٩ (٤٧٤) - من طريق ابن عون به ، وقال الطبرانى : اضطرب ابن عون فى إسناد هذا الحديث ، ولم يضبطه عن محمد بن جحادة ، وضبطه همام . ورواية همام أخرجها أحمد ٣٨٣/٦ (الميمنية) - والطبرانى فى الكبير ٢٠٩/١٩ (٤٧٣) - من طريقه عن محمد بن جحادة ، عن المغيرة بن عبد الله اليشكرى ، عن أبيه عن ابن المنتفق . وينظر الإصابة ٧/ ٣٨٦.

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قال : ثنا ابن إبراهيم » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤٣٠، ٣١١/٣٢.

(٣) أخرجه أحمد ١٠٣/٢٦ ، ١١٠ ، ١١٧ (١٦١٨٤ ، ١٦١٨٥ ، ١٦١٩٠ ، ١٦١٩٩) ، وأبو داود (١٨١٠) ، والترمذى (٩٣٠) ، والنسائى (٢٦٢٠ ، ٢٦٣٦) ، وابن ماجه (٢٩٠٦) . وابن خزيمة (٣٠٤٠) عن شعبة به . وينظر مسند الطيالسى (١١٨٧) .

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٠٣١) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١٩٢/١ من طريق أيوب به مطولاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٠٧ ، ٣٠٨ إلى ابن المنذر .

وما أشبَهَ ذلك مِن الأخبارِ . فإنَّ هذه أخبارٌ لا يَثْبُتُ بمثلِها فى الدينِ حُجَّةٌ لوَهْيِ أسانيدِها ، وأنها مع وَهْيِ أسانيدِها لها مِن(١) الأخبارِ أشكالٌ تُنبئُ عن أنَّ العُمرةَ تَطَوُّعٌ ، لا فرضٌ واجبٌ .

وهو ما حدَّثنا به محمدُ بنُ حُمَيدٍ ومحمدُ بنُ عيسى الدَّامَغانيُّ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ المُبارَكِ ، عن الحَجّاجِ بنِ أرْطاةَ ، عن محمدِ بنِ المُنكَدِرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن النبيِّ ﷺ أنه سُئِل عن العُمرةِ أواجبةٌ هي ؟ ، فقال : « لا ، وأن تَعْتَمِروا خيرٌ لكم »(٢) .

حدَّثنا ابنُ حَميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، وحدَّثني يحيى بنُ طَلْحَةَ اليربوعِيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن مُعاويةَ بنِ إسحاقَ ، عن أبى صالحٍ الحنفيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الحَجُّ جهادٌ ، والعُمرةُ تَطَوُّعٌ »(٣) .

وقد [٥/١٩و] زعَم بعضُ أهلِ الغباءِ أنه قد صَحَّ عندَه أنَّ العُمرةَ واجبةٌ ؛ بأنه لم يَجِدْ تَطَوُّعًا إلا وله إمامٌ مِن المكتوبةِ ، فلما صَحَّ أن (٤)للعُمْرَةِ تَطَوُّعًا(٤) وجَب أن يَكُونَ لها فرضٌ ؛ لأن الفرضَ إمامُ التطوُّعِ فى جميعِ الأعمالِ .

فيقالُ لقائلِ ذلك : قد جُعِل للاعتكافِ(٥) تطوُّعٌ ، فما الفرضُ منه(٦) الذى هو

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٣١٦ ، ٣٥٧ ، ٢٢/ ٢٩٠ ، ٢٣/ ١٣٨ (١٤٣٩٧ ، ١٤٨٤٥) ، والترمذى (٩٣١) ، وابن خزيمة (٣٠٦٨) من طريق الحجاج به نحوه .

(٣) أخرجه الشافعي فى الأم ٢/ ١١٣ ، وفى المسند ١/ ٤٨٣ - ومن طريقه البيهقى ٤/ ٣٤٨ ، وفى المعرفة ٣/ ٥٠٢ - ، من طريق معاوية بن إسحاق به ، وروى موصولًا من حديث طلحة بن عبيد الله وأبى هريرة ، وينظر نصب الراية ٣/ ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٤ - ٤) فى م ، ت : « العمرة تطوع » .

(٥) فى م : « الاعتكاف » .

(٦) سقط من : م ، ت ٣ .

إمامُ تَطوُّعِه[١] ؟ ثم يُسْأَلُ عن الاعتكافِ أواجبٌ هو أم غيرُ واجبٍ ؟ فإن قال : واجبٌ . خرَج مِن قولِ جميعِ الأمةِ . وإن قال : تَطَوُّعٌ . قيل : فما الذى أوجَب أن يكونَ الاعتِكافُ تَطَوُّعًا والعُمرةُ فرضًا مِن الوجهِ الذى يَجِبُ التسليمُ له ؟ فلن يَقُولَ فى أحدِهما قَولًا[٢] إلا أُلزِم فى الآخَرِ مِثلَه .

[٣]وبما اسْتَشْهَدْنا مِن الأدلَّةِ ، فإنَّ[٣] **أولى القراءَتين بالصوابِ فى « العُمرةِ »** قراءةُ مَن قرَأها نصبًا . **وأن أولى التأويلين فى قوله** : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾ . تأويلُ ابنِ عباسٍ الذى ذكَرناه عنه مِن روايةِ علىِّ بنِ أبى طلحةَ عنه ، مِن أنه أمْرٌ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤُه بإتمامِ أعمالِهما بعدَ الدخولِ فيهما وإيجابِهما ، على ما أَمَر به مِن حدودِهما وسُنَنِهما . وأنَّ **أولى القولين فى العُمرةِ بالصوابِ** قولُ مَن قال : هى تَطَوُّعٌ لا فرضٌ . وأنَّ معنى الآيةِ : وأتِمُّوا أيُّها المؤمنون الحجَّ والعمرةَ للَّهِ بعدَ دخولِكم فيهما وإيجابِكموهما على أنفسِكم على ما أمَركم اللَّهُ به مِن حدودِهما .

وإنما أنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى هذه الآيةَ على نبيِّه ﷺ فى عمرةِ الحُدَيْبِيَةِ التى صُدَّ فيها عن البيتِ ، [٤]مُعَرِّفَه والمؤمنين[٤] فيها ما عليهم فى إحرامِهم إن خُلِّىَ بينَهم وبينَ البيتِ ، ومبيِّنًا لهم فيها ما المَخرجُ لهم مِن إحرامِهم إن أُحْصِروا[٥] فصُدُّوا عن البيتِ ، وبذكرِ اللازمِ لهم مِن الأعمالِ فى عُمْرَتِهم التى اعْتَمَرُوها عامَ الحُديبيةِ وما يَلْزَمُهم فيها بعدَ ذلك فى عُمَرِهم وحجِّهم افتتَح قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ .

---

(١) فى م ، ت ١ : « متطوعه » .
(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شيئا » .
(٣ - ٣) فى الأصل : « وإنما استشهدنا من الأدلة بأن » .
(٤ - ٤) فى م : « معرفة المؤمنين » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « والمؤمنون » .
(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحرموا » .

وقد دلَّلنا فيما مضى على معنى « الحجِّ » و « العمرةِ » بشواهدِ ذلك ، فكرِهْنا تطويلَ الكتابِ بإعادتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى « الإحصارِ » الذى جعَل اللَّهُ على مَن ابتُلِى به فى حجِّه وعُمرتِه ما اسْتَيْسَر مِن الهديِ ؛ **فقال بعضُهم:** هو كلُّ مانعٍ و[(١)] حابسٍ منَع المحرِمَ وحبَسه عن العملِ الذى فرَضه اللَّهُ عليه فى إحرامِه ووصولِه إلى البيتِ [٥/١٩ظ] الحرامِ.

/ ذِكْرُ مَن قال ذلك ٢١٣/٢

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ أنه كان يقولُ : الحَصْرُ الحبسُ كلُّه . يقولُ : أيُّما رجلٍ اعترِض له فى حجتِه أو عمرتِه فإنه يَبْعَثُ بهديِه مِن حيثُ يُحْبَسُ . قال : وقال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ : فإن أحصِرتُم : يَمْرَضْ إنسانٌ أو يُكْسَرُ أو يَحْبِسُه أمرٌ فغَلَبَه ، كائنًا ما كان ، فلْيُرْسِلْ بما اسْتَيْسَرَ مِن الهَديِ ، ولا يَحْلِقْ رأسَه ، ولا يَحِلَّ حتى يومِ النحرِ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو نُعيمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ

(١) فى م : « أو » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٣/١ إلى المصنف مقتصرا على أوله ، والشطر الأخير منه فى تفسير مجاهد ص ٢٢٤، ٢٢٥.

جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الإحصارُ مِن[1] كلِّ شيءٍ يَحْبِسُه[2] .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أنه قال في المحُصَرِ : هو الخوفُ والمرضُ والحابسُ ، إذا أصابه ذلك بَعث بهديِه ، فإذا بلَغَ الهَدْىُ مَحِلَّه حَلَّ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : نا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ : هذا رجلٌ أصابه خوفٌ أو مرضٌ أو حابسٌ حبَسه عن البيتِ ، يَبْعَثُ بهَدْيِه ، فإذا بلَغ مَحِلَّه صار حلالًا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، قال : كلُّ شيءٍ حبَس المُحرِمَ فهو إحصارٌ[4] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن إبراهيمَ - قال أبو جعفرٍ : أحسَبُه عن شريكٍ ، عن إبراهيمَ بنِ المهاجرِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ . قال : مرضٌ أو كَسْرٌ أو خَوْفٌ[5] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ . يَقُولُ : مَن أحرَم بحجٍّ أو بعُمرةٍ ، ثم حُبِس عن البيتِ بمرضٍ يُجْهِدُه ، أو عذرٍ يَحْبِسُه ، فعليه

---

(١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٣/ ١٢٢ - عن أبى نعيم به ، وهو فى تفسير سفيان ص ٦١ .

(٣) سيأتى مطولا فى ص ٤١٤ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٠٦ (الجزء الأول من القسم الرابع) عن أبى معاوية به .

(٥) تفسير سفيان ص٦١ عن إبراهيم بن المهاجر به .

قضاؤُها[(١)] .

وعِلَّةُ مَن قال بهذه المقالةِ أن الإحصارَ معناه فى كلامِ العربِ منعُ العِلةِ من المرضِ وأشباهِه غيرِ القهرِ والغلبةِ من قاهرٍ أو غالبٍ ، إلا غلبةَ علةٍ من مرضٍ أو لدغٍ أو جِراحٍ ، أو ذَهابِ نفقةٍ ، أو كسرِ راحلةٍ . فأما منعُ العدوِّ ، وحبسُ حابسٍ فى سجنٍ ، وغلبةُ غالبٍ حائلٍ بينَ المحرِمِ والوصولِ إلى البيتِ من سلطانٍ أو إنسانٍ قاهرٍ مانعٍ ، فإن ذلك إنما تُسَمِّيه العربُ حصْرًا لا إحصارًا .

قالوا : ومما يَدُلُّ على ذلك قولُ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨] . يعنى به : حاصرًا ، أى : حابسًا .

قالوا : ولو كان حبسُ القاهرِ الغالبِ مِن غيرِ العللِ التى وصَفنا يُسَمَّى إحصارًا ، لوجَب أن يُقالَ : قد أُحْصِرَ العدوُّ . قالوا : وفى اجتماعِ[(٢)] لغاتِ العربِ
٢١٤/٢ على : حوصِر العدوُّ ، والعدوُّ محاصَرٌ ، دون : أُحْصِر العدوُّ ، فهم[(٣)] / مُحصَرون ، وأُحصِر الرجلُ بالعلةِ من المرضِ والخوفِ - أكبرُ الدَّلالةِ على أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما عنَى بقولِه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ : بمرضٍ أو خوفٍ أو علةٍ [٢٠/٥و] مانعةٍ .

قالوا : وإنما جعَلْنا حبْسَ العدوِّ ومنعَه المُحرِمَ مِن الوصولِ إلى البيتِ بمعنى حَصْرِ المرضِ ، قياسًا على ما جعَل اللَّهُ جلَّ ثناؤُه من ذلك للمريضِ الذى منعَه المرضُ من الوُصولِ إلى البيتِ ، لا بدَلالةِ ظاهرِ قولِه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ . إذ كان حبسُ العدوِّ والسلطانِ والقاهرِ عِلَّةً مانعةً ، نظيرةَ العلةِ المانعةِ مِن المرضِ

(١) أخرجه البيهقى فى المعرفة ٤/ ٢٤١، من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/١ إلى ابن المنذر .

(٢) فى الأصل : «إجماع» .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: «وهم» .

والكَسْرِ .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ : فإن حبَسكم عدوٌّ عن الوُصولِ إلى البيتِ ، أو حابسٌ قاهرٌ مِن بنى آدمَ . قالوا : فأما العللُ العارضةُ فى الأبدانِ ؛ كالمرضِ والجراحِ وما أشبَهها ، فإن ذلك غيرُ داخلٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنى عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ وعطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : الحَصْرُ حَصْرُ العدوِّ ، فَيَبْعَثُ الرجلُ بهَدْيَتِه ، فإن كان لا يَسْتَطِيعُ أن يَصِلَ إلى البيتِ مِن العدوِّ ، فإن وجَدَ مَن يُبَلِّغُها عنه إلى مكةَ ، فإنه يَبْعَثُ بها ويُحْرِمُ - قال محمدُ بنُ عمرٍو : قال أبو عاصمٍ : لا ندرى ، قال : يُحْرِمُ أو يَحِلُّ - مِن يومٍ يُواعِدُ فيه صاحبَ الهَدْيِ إذا اشترى ، فإذا أمِن فعليه أن يَحُجَّ و[1] يَعْتَمِرَ ، فإذا أصابه مَرَضٌ يَحْبِسُه وليس معه هَدْىٌ ، فإنه يَحِلُّ حيثُ يُحْبَسُ ، فإن كان معه هَدْىٌ فلا يَحِلُّ حتى يَبْلُغَ الهَدْىُ مَحِلَّه ، فإذا بعَث به فليس عليه أن يَحُجَّ قابِلًا ، ولا يَعْتَمِرَ إلا أن يَشاءَ[2] .

حدِّثتُ عن أبى عبيدٍ القاسمِ بنِ سَلَّامٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا حصْرَ إلا من حبْسِ عدوٍّ[3] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٢٦ ، وأخرجه إسحاق بن راهويه فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ١٢٢/٣ - من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد - وحده - به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٠٥ (الجزء الأول من القسم الرابع) عن يحيى بن سعيد به ، ووقع فيه : « عذر » بدلًا من : « عدو » .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ الرازيُّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن ابن عباسٍ ، وابنِ طاوُسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، وابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحَصْرُ حَصْرُ العدوِّ ، فأما مَن أصابه مرضٌ أو ضلالٌ أو كَسْرٌ ، فلا شيءَ عليه ، إنما قال اللَّهُ : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ . فلا يكونُ الأمنُ إلا مِن الخوفِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ وعطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي عاصمٍ ، إلا أنه قال : يَبْعَثُ بها ويُحْرِمُ مِن يومٍ واعَد فيه صاحبَ الهَدْيَةِ إذا اشْتَرَى . ثم ذكَر سائرَ الحديثِ مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي عاصمٍ .

وقال مالكُ بنُ أنسٍ(١) : بلغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حلَّ هو وأصحابُه بالحُدَيْبِيَةِ ، فنَحَرُوا الهَدْىَ ، وحلَقوا رُءوسَهم ، وحلُّوا مِن كلِّ شيءٍ قبلَ أن يَطُوفُوا بالبيتِ ، وقبلَ أن يَصِلَ إليه الهَدْىُ ، ثم لم نَعْلَمْ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر أحدًا مِن أصحابِه ولا ممن كان معه أن يَقْضُوا شيئًا ، ولا أن يَعُودوا لشيءٍ .

حدَّثني بذلك يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ عنه .

قال : وسئل مالكٌ عمَّن أُحصِر بعدوٍّ وحيلَ بينَه وبينَ البيتِ ؟ فقال : يَحِلُّ مِن كلِّ شيءٍ ، ويَنْحَرُ هَدْيَه ، ويَحْلِقُ رأسَه حيثُ حُبِسَ(٢) ، وليس عليه قضاءٌ ، إلا أن يَكُونَ لم يَحُجَّ قَطُّ ، فعليه أن يَحُجَّ حَجَّةَ الإسلامِ . [٥/٢٠ظ] قال : والأمرُ عندَنا في من أُحْصِر بغيرِ عدوٍّ ، بمرضٍ أو ما أشبَهَه ، أن يَتَداوَى(٣) بما لا بدَّ له(٤) ، ويَفْتَدِيَ ، ثم

(١) الموطأ برواية يحيى ١/ ٣٦٠، وهو في رواية أبي مصعب ١/ ٤٦٠.
(٢) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يحبس » .
(٣) في م ، ت ٢، ت ٣: « يبدأ » .
(٤) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « منه » .

يَجْعَلَها عُمْرةً ، ويحجَّ عامًا قابَلا ويُهْدِىَ[(١)] .

وعِلَّةُ مَن قال هذه المقالةَ - أَعْنِى مَن قال قولَ مالكٍ - أَنَّ هذه الآيةَ نزَلتْ فى
٢/٢١٥ حَصْرِ المشركينَ رسولَ / اللَّهِ ﷺ وأصحابَه عن البيتِ ، فأمَر اللَّهُ جل ثناؤُه نبيَّه ﷺ ومَن معه بنَحْرِ هداياهم والإحلالِ . قالوا : فإنما أنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ فى حصرِ العدوِّ ، فلا يَجُوزُ أن يُصْرَفَ حُكْمُها إلى غيرِ المعنى الذى نَزَلت فيه . قالوا : وأما المريضُ فإنه إذا لم يُطِقْ لمرضِه السيرَ حتى فاتَتْه عرفةُ ، فإنما هو رجلٌ فاته الحَجُّ ، عليه الخُروجُ مِن إحرامِه بما يَخْرُجُ به مَن فاته الحَجُّ ، وليس مِن مَعْنى المحصَرِ الذى نزَلت هذه الآيةُ (٢) فيه فى شىءٍ (٢) .

وأولى التأويلين بالصوابِ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ تأويلُ مَن تأوَّلَه بمعنى : فإن أحصَرَكم خوفُ عدوٍّ أو مرضٌ أو علةٌ عن الوُصولِ إلى البيتِ ، أى : صيَّرَكم خوفُكم أو مرضُكم تَحْصُرون أنفُسَكم فتَحْبِسُونها عن النُّفوذِ لِما أوْجَبْتُموه على أنْفُسِكم مِن عملِ الحجِّ والعمرةِ ؛ فلذلك قيل : ﴿أُحْصِرْتُمْ ﴾ . لمّا أسقَط ذكرَ الخوفِ والمرضِ ، يقالُ منه : أحصَرنى خَوْفى مِن فلانٍ عن لقائِك ، ومَرَضى عن فُلانٍ . يرادُ به : جَعَلَنى أَحْبِسُ نفسى عن ذلك . فأما إذا كان الحابسُ الرجلَ والإنسانَ ، قيل : حصَرنى فلانٌ عن لقائِك . بمعنى : حبَسنى عنه . فلو كان معنى الآيةِ ما ظنَّه المتأوِّلُ مِن قولِه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ : فإن حبَسكم حابسٌ مِن العدوِّ عن الوُصولِ إلى البيتِ . لوجَب أن يكونَ : فإن حصِرتم .

ومما يُبَيِّنُ صحةَ ما قلناه مِن أن تأويلَ الآيةِ مرادٌ بها إحصارُ غيرِ العدوِّ ، وأنه إنما يُرادُ بها الخوفُ مِن العدوِّ قولُه : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ . والأمنُ إنما يكونُ بزَوالِ الخوفِ : وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الإحصارَ الذى عنَى اللَّهُ فى هذه الآيةِ هو الخوفُ الذى يكونُ بزوالِه الأمنُ .

---

(١) ينظر الموطأ ١/٤٦١ برواية أبى مصعب .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فى شأنه » .

وإذ كان ذلك كذلك ، لم يَكُنْ حَبْسُ الحابسِ الذى ليس مع حَبْسِه خوفٌ على النفسِ من حَبْسِه داخلًا فى حكمِ الآيةِ بظاهرِها المتلوِّ ، وإن كان قد يُلحقُ حُكْمُه عندَنا بحكمِه مِن وجهِ القياسِ مِن أجلِ أن حَبْسَ مَن لا خوفَ على النفسِ مِن حَبسِه - كالسلطانِ غيرِ المَخُوفةِ عقوبتُه ، والوالدِ وزوجِ المرأةِ ، وإن كان منهم أو مِن بعضِهم حبسٌ ، ومَنْعٌ عن الشخوصِ لعملِ الحجِّ ، أو الوُصولِ إلى البيتِ بعدَ إيجابِ الممنوعِ الإحرامَ[(١)] - غيرُ داخلٍ فى ظاهرِ [٢١/٥و] قولِه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ . لِما وصَفنا مِن أن معناه : فإن أحصَركم خوفُ عدوٍّ . بدَلالةِ قولِه : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ . وقد بيَّنَ الخبرُ الذى ذكَرناه آنفًا عن ابنِ عباسٍ أنه قال : الحصرُ حصرُ العدوِّ .

وإذ كان ذلك أولى التأويلين بالآيةِ لِما وصَفنا ، وكان ذلك منعًا من الوُصولِ إلى البيتِ ، فكلُّ مانعٍ عرَضَ للمحرمِ فصدَّه عن الوُصولِ إلى البيتِ ، فهو نظيرٌ له فى الحكمِ .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو شاةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ القَنّادُ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن يونسَ بنِ أبى إسحاقَ السَّبيعيِّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ شاةٌ[(٢)] .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣١١ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٢٢٨/٥ - عن هشيم ، عن يونس ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : من الأزواج الثمانية . وأخرجه سعيد أيضًا (٣١٦ - تفسير) من طريق خصيف ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : شاة .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، **وحدَّثنا** عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرَنا إسحاقُ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما اسْتَيْسَرَ مِن الهَدْيِ شاةٌ(١) .

/ **حدَّثنا** محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يزيدَ ٢١٦/٢
ابنِ أبى زيادٍ ، (٢)عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ : شاةٌ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يزيدَ بنِ أبى زِيادٍ(٢) ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن النعمانِ بنِ مالكٍ ، قال : تَمَتَّعتُ فسألتُ ابنَ عباسٍ ، فقال : ما اسْتَيْسَرَ مِن الهَدْيِ . قال : قلتُ : شاةٌ ؟ قال : شاةٌ(٣) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ ، قال : أخبَرَنا إسحاقُ ، عن شَريكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن النعمانِ بنِ مالكٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عما اسْتَيْسَرَ مِن الهَدْيِ ؟ قال : مِن الأزواجِ الثمانيةِ ؛ مِن الإبلِ والبقرِ والمَعْزِ والضَّأْنِ(٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا هُشَيمٌ ، قال : الزهريُّ أخبَرَنا - وسُئل عن قولِ اللّهِ : ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ - قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٦/١ (١٧٧٠) من طريق سفيان به .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٩٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق أبى إسحاق به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٦/١ (١٧٧١) من طريق إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٣/١ إلى وكيع وعبد بن حميد .

الغنمِ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبي إسحاقَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما اسْتَيْسَرَ مِن الهَدْيِ مِن الأزواجِ الثمانيةِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : قيل للأشعثِ : ما قولُ الحسنِ فيما[٣] اسْتَيْسر من الهديِ ؟ فقال : شاةٌ[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا سعيدٌ[٥] ، عن قتادةَ ، قال : أعلاه بَدَنَةٌ ، وأوسَطُه بقرةٌ ، وأخَسُّه شاةٌ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه ، إلا أنه قال[٦] : كان يقالُ : أعلاه بَدَنَةٌ . ثم ذكَر سائرَ الحديثِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن زُرارةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما[٧] اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ شاةٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهّابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أبي جمرةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[٨] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣١٧ - تفسير) عن هشيم به .
(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣١١ - تفسير) من طريق يونس بن أبى إسحاق به .
(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فما » .
(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٠٥ - تفسير) عن يونس ومنصور ، عن الحسن به .
(٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « شعبة » ، وفى ت ١: « معبد » .
(٦) سقط من : م ، ت ٣.
(٧) فى م : « فما » .
(٨) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣١٨ - تفسير) من طريق أبى جمرة به نحوه .

مِنَ الْهَدْيِ﴾ : شاةٌ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ نُفَيعٍ[2] ، عن عطاءٍ مثلَه .

حدَّثنا موسَى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، [٥/٢١ظ] قال : المُحصَرُ يَبْعثُ بشاةٍ[3] فما فوقَه[4] .

حدَّثنى عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهبَّاريُّ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقمةَ ، قال : إذا أهَلَّ الرجلُ بالحجِّ فأُحصِرَ ، بعَث بما استيسَر مِن الهَدْيِ ؛ شاةٍ . قال : فذكَرتُ ذلك لسعيدِ بنِ جُبيرٍ ، فقال : كذلك قال ابنُ عباسٍ[5] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ما استيسَر مِن الهَدْيِ شاةٌ فما فوقَها .

٢١٧/٢ /حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، وحدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقلانيُّ ، عن شعبةَ ، قال : ثنا أبو جَمْرةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما استيْسَر مِن الهَدْيِ جَزُورٌ أو بقرةٌ أو شاةٌ أو شِرْكٌ فى دمٍ[6] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : سمِعتُ يحيى بنَ سعيدٍ ، قال :

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٠٤ - تفسير) من طريق حجاج ، عن عطاء .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « نقيع » ، وغير منقوطة فى الأصل . وينظر الجرح والتعديل ٨/ ١١٠.

(٣) كذا فى الأصل ، وكتب فوقها : « بهدى » ، وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بهدى شاة » .

(٤) فى م : « فوقها » .

(٥) تقدم أوله فى ص ٣٢٨.

(٦) أخرجه البخارى (١٦٨٨) - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٢٠٤/٧ - من طريق شعبة به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣١٩ - تفسير) من طريق أبى جمرة به .

سمِعتُ القاسمَ بنَ محمدٍ يقولُ : إنّ ابنَ عباسٍ كان يَرَى أن الشاةَ ما استيْسَر مِن الهَدْيِ (١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ شاةٌ (٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن خالدٍ الحذَّاءِ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : ما استيْسَر مِن الهَدْيِ شاةٌ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : شاةٌ (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن دَلْهَمِ بنِ صالحٍ ، قال : سَأَلتُ أبا جعفرٍ عن قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ . فقال : شاةٌ (٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، أن مالكَ بنَ أنسٍ حدَّثه عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، أن عليَّ بنَ أبي طالبٍ كان يقولُ : ما استَيْسَر مِن الهَدْيِ شاةٌ (٥) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مُطرِّفُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ أنسٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن عليٍّ مثلَه (٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٩٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وسعيد بن منصور في سننه (٢٩٨ - تفسير) من طريق يحيى بن سعيد نحوه ، وأخرجه البيهقي ٥/ ٢٤ من طريق موسى بن عقبة عن القاسم به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٠٦، ٣٠٩ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ص ٩٣ (الجزء الأول من القسم الرابع) من طريق مغيرة به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٠٢ - تفسير) من طريق عمرو بن دينار ، عن عطاء به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٣٦ عقب الأثر (١٧٧٠) معلقا ، ودلهم بن صالح ضعيف .

(٥) الموطأ ١/ ٣٨٥، ومن طريقه البيهقي ٥/ ٢٤، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٠١ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ص ٩٤ (الجزء الأول من القسم الرابع) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٣٦ (١٧٦٩) من طرق عن جعفر به . وإسناده منقطع بين محمد بن علي وعلي بن أبي طالب .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرَني مالكُ بنُ أنسٍ ، أنه بلَغه أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ كان يقولُ : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ شاةٌ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال مالكٌ : وذلك أحبُّ إليّ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فيما(٢) استيسَرَ مِن الهديِ ، قال : عليه - يعنى المُحْصَرَ - هَدْىٌ ، إن كان موسِرًا فمِن الإبلِ ، وإلا فمِن البقرِ ، وإلا فمِن الغنمِ(٣) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا آدمُ العسقلانيُّ ، قال : أخبَرَنا ابنُ أبي ذئبٍ ، عن شعبةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ شاةٌ ، وما عَظَّمْتَ شعائرَ اللَّهِ فهو أفضلُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا أشهبُ ، قال : أخبَرَني ابنُ لَهيعةَ ، أن عطاءَ بنَ أبي رباحٍ حدَّثه ، أنَّ ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ شاةٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عبيدِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الهدىُ شاةٌ . فقيل له : (٤)لا يكونُ(٤) دونَ بقرةٍ . قال : فأنا أقرأُ عليكم من كتابِ اللهِ ما تُصدِّقون(٥) أن الهدْىَ شاةٌ ، ما فى الظبيِ ؟ قالوا : شاةٌ . قال : ﴿ هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾(٦) [المائدة : ٩٦] .

---

(١) الموطأ ١/ ٣٨٥.

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « قال فما » ، وفى ت ١: « فما » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٣/١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أيكون » .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٣: « تدرون به » ، وفى ت ٢: « تقرون به » ، وفى فتح البارى : « تقوون به » .

(٦) ذكره الحافظ فى الفتح ٥٣٥/٣ وصحح إسناده .

وقال آخرون : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ مِن الإبلِ والبقرِ ، سنٌّ دونَ سنٍّ .

٢١٨/٢ /ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٢/٥و] **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعْتَمِرٌ ، قال : سمِعتُ عُبَيدَ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : ما اسْتَيْسَر من الهَدْيِ ، البقرةُ دونَ البقرةِ ، والبعيرُ دونَ البعيرِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبي مِجْلَزٍ ، قال : سأل رجلٌ ابنَ عمرَ : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ ؟ قال : أتَرْضَى شاةً ؟ كأنه لا يَرْضَاه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ونافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ ناقةٌ أو بقرةٌ . فقيل له : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ ؟ قال : الناقةُ دونَ الناقةِ ، والبقرةُ دونَ البقرةِ .

حدَّثني [(٢)]ابنُ المُثَنَّى[(٢)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه قال فيما[(٣)] اسْتَيْسَر من الهدْيِ ، قال : جَزورٌ أو بقرةٌ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا هُشيمٌ ، قال : الزهريُّ أخبَرَنا - وسُئِل عن قولِ اللَّهِ : ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ - قال : قال ابنُ عمرَ : مِن الإبلِ والبقرِ[(٥)] .

---

(١) أخرجه مالك فى الموطأ ٣٨٦/١ - ومن طريقه البيهقى ٢٤/٥- عن نافع بلفظ : بدنة أو بقرة . وينظر الاستذكار ٣١٤/١٢.

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « المثنى » .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فما » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣١٦ - تفسير) من طريق خصيف ، عن مجاهد به .

(٥) تقدم فى ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ في قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ . قال : الناقةُ دونَ الناقةِ ، والبقرةُ دونَ البقرةِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن القاسمِ ، عن ابنِ عمرَ في قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ . قال : الإبلُ والبقرُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : سمِعتُ يحيى بنَ سعيدٍ ، قال : سمِعتُ القاسمَ بنَ محمدٍ يقولُ : كان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ وعائشةُ يَقولان : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ ، مِن الإبلِ والبقرِ [1] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ أبي هشامٍ ، عن زيادِ بنِ جُبيرٍ ، عن أخيه عبدِ اللَّهِ أو عُبيدِ اللَّهِ بنِ جُبَيْرٍ ، قال : سأَلْتُ ابنَ عمرَ عن المتعةِ عن [2] الهَدْيِ ؟ فقال : ناقةٌ . قلت : ما تَقولُ في الشاةِ ؟ قال : أكلُّكم شاةٌ ؟ أكلُّكم شاةٌ [3] ؟

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ وطاوسٍ ، قالا : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ بقرةٌ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ : ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ . قال : في قولِ ابنِ عمرَ بقرةٌ فما فوقَها .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٩٩- تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٣٦/١ (١٧٧٢) من طريق يحيى بن سعيد به . وأخرجه البيهقي ٢٤/٥ من طريق آخر عن القاسم ، عن ابن عمر وحده . وقال الحافظ في الفتح ٥٣٥/٣: إسناد قوي .

(٢) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « في » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣١٣، ٣١٤ - تفسير) من طرق عن ابن عمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٣/١ إلى وكيع وسفيان بن عيينة وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عمر .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى أبو مَعْشَرٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ بَدنةٌ أو بقرةٌ ، فأما شاةٌ فإنما هي نُسُكٌ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا الحجَّاجُ ، قال : ثنا حمَّادٌ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه ، قال : البدنةُ دونَ البدنةِ ، والبقرةُ دونَ البقرةِ ، وإنما الشاةُ نُسُكٌ . وقال : تكونُ البقرةُ بأربعين وبخمسين(١) .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى أسامةُ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، كان يقولُ : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ بقرةٌ .

٢١٩/٢ /**حدَّثنا** الربيعُ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى أسامةُ بنُ زيدٍ ، أن سعيدَ بنَ أبى هندٍ حدَّثه قال : رأيتُ ابنَ عمرَ وأهلُ اليمنِ يأْتُونه فيَسْأَلُونه عمَّا اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ ويقولون : (٢)الشُّوهُ ؟ الشُّوهُ(٢) ؟ ، قال : فيردُّ عليهم : (٣)الشُّوهُ ! الشُّوهُ(٣) ! (٤)يَحْكِيهم ، لأن(٤) الجزورَ دونَ الجزورِ ، والبقرةَ دونَ البقرةِ ، ولكن ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ بقرةٌ .

وأولى القولين بالصوابِ قولُ مَن قال : ما اسْتَيْسر مِن الهَدْيِ شاةٌ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه(٥) أوجَب ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ ، فذلك على كلِّ ما تَيَسَّر للمُهْدِى أن يُهْدِيَه ، كائنًا ما كان ذلك الذى يُهْدَى ، إلا أن يكونَ اللَّهُ [٥/٢٢ظ] جلَّ وعَزَّ خَصَّ مِن ذلك شيئًا ، فيكونَ ما خَصَّ مِن ذلك خارجًا مِن جملةِ ما احتمَله ظاهرُ التنزيلِ ، ويكونَ سائِرُ الأشياءِ غيرُه مُجْزِئًا إذا أهداه المُهْدِى ، بعد أن يَسْتَحِقَّ اسمَ هَدْيٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٣٧ (١٧٧٤) من طريق هشام به .

(٢ - ٢) فى م : « الشاة الشاة » والشوه جمع الشاة . ينظر اللسان (ش و هـ) .

(٣ - ٣) فى الأصل : « الشوه » ، وفى م : « الشاة الشاة » .

(٤ - ٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يحضهم إلا أن » .

(٥) بعده فى م : « إنما » .

فإن قال قائلٌ : فإنَّ الذين أبوا أن تَكُونَ الشاةُ مما اسْتَيْسَر مِن الهديِ ؛ لأنه[(١)] لا يَسْتَحِقُّ اسمَ هَدْيٍ ، كما أنه لو أهدَى دجاجةً أو بيضةً لم يكن مُهْدِيًا هَدْيًا مُجْزِئًا ؟

قيل : لو كان فى المُهْدِى الدجاجةَ والبيضةَ مِن الاختلافِ نحوُ الذى فى المُهْدِى الشاةَ ، لكان سبيلُهما واحدةً ، فى أن كلَّ واحدٍ منهما قد أدَّى ما عليه بظاهرِ التنزيلِ ، إذا لم يكنْ أحدُ المُهْدَيَيْنِ[(٢)] يُخْرِجُه مِن أن يكونَ مؤدِّيًا[(٣)] - بإهدائِه ما أَهْدَى مِن ذلك - ما[(٤)] أوجَبَه اللَّهُ عليه [(٥)]فى إحصارِه[(٥)] ، ولكن لمّا أَخْرَجَ المُهْدِى ما دونَ الجَذَعِ مِن الضأنِ ، والثَّنِيِّ من المَعْزِ والإبلِ والبقرِ فصاعدًا مِن الأسنانِ ، من أن يَكُونَ مُهْدِيًا ما أوجَبه اللَّهُ عليه فى إحصارِه أو[(٦)] مُتْعتِه - الحُجَّةُ[(٧)] القاطعةُ العذرَ ، نقلًا عن نبيِّها[(٨)] ﷺ وِراثةً ، كان ذلك خارجًا مِن أن يكونَ مرادًا بقولِه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ . وإن كان مما اسْتَيْسَر لنا مِن الهَدَايا . ولمّا اخْتُلِف فى الجَذَعِ مِن الضأنِ ، والثَّنِيِّ مِن المعزِ ، كان مُجْزِئًا ذلك عن مُهدِيه ؛ لظاهرِ التنزيلِ ، لأنه مما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ .

فإن قال قائلٌ : ما مَحَلُّ « ما » التى فى قولِه : ﴿ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ ؟

قيل : رَفْعٌ .

---

(١) فى م : « بأنه » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « فإنه » .

(٢) فى حاشية الأصل : « المهدين » .

(٣) فى الأصل : « مهديا » .

(٤) فى م : « مما » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ت ٣، وفى ت ١: « فى حصره » ، وفى ت ٢: « فى إحصار » .

(٦) فى الأصل : « و » .

(٧) فى م : « بالحجة » .

(٨) فى م : « نبينا » .

فإن قال : بماذا ؟ قيل : بمَتْروكٍ ، وذلك : فعليه . لأن تأويلَ الكلامِ : وأتمُّوا الحجَّ والعمرةَ للَّهِ أيُّها المؤمنون ، فإنْ حبَسكم عن إتمامِ ذلك حابسٌ مِن مرضٍ أو كسرٍ أو خوفِ عدوٍّ ، فعليكم لإحلالِكم إن أَرَدْتُم الإحلالَ مِن إحرامِكم - ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ .

وإنما اخْتَرْنا الرفْعَ فى ذلك ؛ لأن أكثرَ القرآنِ جاء برفعِ نظائرِه ؛ وذلك كقولِه : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ ﴾ . وكقولِه : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾ . وما أشْبَه ذلك ، مما يَطُولُ بإحصائِه الكتابُ ، تَرَكْنا ذِكْرَه استِغْناءً بما ذكَرنا عنه .

ولو قيل : موضعُ « ما » نَصْبٌ ، بمعنى : فإن أحصِرتم فأَهْدُوا ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ . لكان غيرَ مُخْطِئٍ قائِلُه .

وأما الهَدْىُ ، فإنه جمعٌ ، واحدُها هَدْيَةٌ ، على تقديرِ جَدْيةِ السَّرْجِ [1] ، والجمعُ الجَدْىُ ، مخففٌ .

حُدِّثْتُ عن أبى عُبَيْدةَ مَعْمَرِ بنِ المُثَنَّى ، عن يونسَ ، قال : كان أبو عمرِو بنُ العلاءِ يقولُ : لا أعْلَمُ / فى الكلامِ حرفًا يُشْبِهُه [2] . ٢٢٠/٢

وبتَخفيفِ الياءِ قرأه القَرأَةُ فى كلِّ مِصرٍ ، وتسكينِ الدالِ ﴿ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ . إلا ما ذُكِر عن الأعرجِ ؛ فإن أبا هشامٍ الرفاعيَّ **حدَّثنا** ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن بشارٍ ، عن أَسِيدٍ [3] ، عن الأعرجِ أنه قرأ : (هَدِيًّا بالِغَ الكَعْبَةِ) . بكسرِ الدالِ مُثَقَّلًا ، وقرَأ :

---

(١) جدية السرج : القطعة من الكساء المحشوة تحت دفتى السرج وظلِفة الرجل . اللسان (ج د ى) .

(٢) مجاز القرآن ١/ ٦٩.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أسد » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ٢٣٧.

(حتَّى يَبْلُغَ الهَدِيُّ مَحِلَّه) بكسرِ الدالِ (١) فى « الهدِيّ » (١) مثقَّلةً (٢) .

واخْتُلِف فى ذلك عن عاصمٍ ، فرُوِى عنه موافقةُ الأعرجِ ، ومخالفتُه إلى قراءةِ سائرِ القَرَأَةِ (٣) .

والهَدْىُ عندَنا إنما سُمِّى هَدْيًا ؛ لأنه تقرَّبَ به إلى اللَّهِ [٥/٢٣و] تعالى ذكرُه مُهْدِيه ، بمنزلةِ الهَدِيَّةِ يُهْدِيها الرجلُ إلى غيرِه مُتَقَرِّبًا بها إليه . يُقالُ منه : أَهْدَيْتُ الهَدْىَ إلى بيتِ اللَّهِ ، فأنا أُهْدِيه إهداءً . كما يُقالُ فى الهدِيَّةِ يُهْدِيها الرجلُ إلى غيرِه : أَهْدَيْتُ إلى فلانٍ هَدِيَّةً ، فأنا أُهْدِيها إِهْداءً (٤) . ويُقالُ للبَدَنَةِ : هَدْيةٌ . ومنه قولُ زُهيرِ بنِ أبى سُلْمَى يَذْكُرُ رجلًا أُسِر ، يُشَبِّهُه فى حُرْمتِه بالبَدَنَةِ التى تُهْدَى (٥) :

فلم أَرَ مَعْشَرًا أَسَرُوا هَدِيًّا ولم أَرَ جارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاءُ

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ وعزَّ : فإن أُحْصِرْتم فأَرَدْتُم الإحلالَ مِن إحرامِكم ، فعليكم ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْىِ ، ولا تَحِلُّوا مِن إحرامِكم إذا أُحْصِرتم حتى يَبْلُغَ الهَدْىُ الذى أوجَبْتُه عليكم ، لإحْلالِكم مِن إحْرامِكم الذى أُحْصِرْتم فيه ، قبلَ تمامِه وانْقِضاءِ مَشاعرِه ومناسِكِه - مَحِلَّه . وذلك أنَّ حَلْقَ الرأسِ إحلالٌ مِن الإحرامِ الذى كان المحرِمُ قد أوجَبَه على نفسِه ، فنهاه اللَّهُ عن الإحلالِ مِن إحرامِه بحِلاقِه حتى يَبْلُغَ الهَدْىُ الذى أباح اللَّهُ له الإحلالَ - جلَّ ثناؤُه - بإهدائِه ، مَحِلَّه .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) وهى قراءة شاذة . البحر المحيط ٢/ ٧٤، ٤/ ٢٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢١٣ إلى المصنف .

(٣) الذى روى عن عاصم موافقة الأعرج هو عصمة كما فى البحر المحيط ٢/ ٧٤.

(٤) سقط من : م .

(٥) شرح ديوان زهير ص ٧٩.

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى مَحِلِّ الهَدْيِ الذى عناه اللَّهُ ، الذى متى بلَغه كان للمُحْصَرِ الإحلالُ مِن إحرامِه الذى أُحْصِر فيه ؛ **فقال بعضُهم** : مَحِلُّ هَدْيِ المُحْصَرِ الذى يَحِلُّ به ويجوزُ له ببُلوغِه إياه حَلْقُ رأسِه ، إذا كان إحصارُه مِن خوفِ عدوٍّ منَعه ذَبْحَه ، إن كان مما يُذْبَحُ ، أو نَحْرَه ، إن كان مما يُنْحَرُ - فى الحِلِّ ، ذبَح أو نَحَر ، أو فى الحَرَمِ ، وإن كان من غيرِ خوفِ عدوٍّ ، فلا يَحِلُّ حتى يَطُوفَ بالبيتِ ويَسْعَى بينَ الصَّفا والمروةِ . وهذا قولُ مَن قال : الإحصارُ إحصارُ العدوِّ دونَ غيرِه[(١)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنى مالكُ بنُ أنسٍ ، أنه بلَغه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حلَّ هو وأصحابُه بالحديبيةِ ، فنحَروا الهَدْىَ ، وحَلَقوا رُءوسَهم ، وحَلُّوا مِن كلِّ شيءٍ قبلَ أن يَطُوفوا بالبيتِ ، وقبلَ أن يَصِلَ إليه الهَدْىُ ، ثم لم نَعْلَمْ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر أحدًا مِن أصحابِه ، ولا ممن كان معه ، [٢٣/٥ظ] أن يَقْضُوا شيئًا ، ولا أن يَعُودُوا لشيءٍ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرَنى مالكٌ ، عن نافعٍ ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ خرَج إلى مكةَ مُعْتَمِرًا فى الفتنةِ[(٣)] ، فقال : إن صُدِدْتُ عن البيتِ صنَعنا كما صنَعْنَا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . فأَهَلَّ بعمرةٍ مِن أجلِ أن النبيَّ ﷺ كان أَهَلَّ بعمرةٍ عامَ الحديبيةِ ، ثم إن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ نظَر فى أمرِه فقال : ما أمرُهما إلا واحدٌ . قال : فالتَفَت إلى أصحابِه فقال : ما أمرُهما إلا واحدٌ ، أُشْهِدُكم أنى قد أوجَبْتُ

---

(١) فى م : « غير » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٤٦.

(٣) وذلك حين حاصر الحجاج بن يوسف الثقفى عبدَ اللهِ بن الزبير وهو بمكة إلى أن قتله . ينظر خبر هذه الفتنة فى البداية والنهاية ١٢/١٧٧ وما بعدها .

الحَجِّ / مع العمرةِ . قال : ثم طاف طَوَافًا واحدًا . ورأى أن ذلك مُجْزٍ عنه وأَهْدَى[(١)] . ٢٢١/٢

قال يونسُ : قال ابنُ وهبٍ : قال مالكٌ : وعلى هذا الأمرِ عندَنا في من أُحْصِر بعدوٍّ كما أُحْصِر نبيُّ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ، فأما مَن أحصِر بغيرِ عدوٍّ ، فإنه لا يَحِلُّ دونَ البيتِ .

قال : وسُئِل مالكٌ عمَّن أُحْصِرَ بعدوٍّ وحِيل بينه وبينَ البيتِ ، فقال : يَحِلُّ مِن كلِّ شيءٍ ، ويَنْحَرُ هَدْيَه ، ويَحْلِقُ رأسَه حيثُ حُبِس ، وليس عليه قضاءٌ ، إلا أن يَكُونَ لم يَحُجَّ قَطُّ ، فعليه أن يَحُجَّ حَجَّةَ الإسلامِ[(٢)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني مالكٌ ، قال : ثنى يحيى ابنُ سعيدٍ ، عن سليمانَ بنِ يسارٍ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ ومرْوانَ بنَ الحكَمِ وعبدَ اللَّهِ بنَ الزبيرِ أَفْتَوْا ابنَ حُزابةَ المخْزُوميَّ ، وصُرِعَ في الحَجِّ ببعضِ الطريقِ ، أن يتداوَى[(٣)] بما لابدَّ له[(٤)] ، ويَفْتَدِيَ ، ثم يَجْعَلَها عمرةً ، ويحُجَّ عامًا قابلًا ويُهْدِيَ[(٥)] .

قال يونسُ : قال ابنُ وهبٍ : قال مالكٌ : وذلك الأمرُ عندَنا في من أُحْصِرَ بغيرِ عدوٍّ .

قال : وقال مالكٌ : وكلُّ مَن حُبِس عن الحجِّ بعدَ ما يُحْرِمُ ؛ إما بمرضٍ أو خطأ من[(٦)] العددِ ، أو خَفِي عليه الهلالُ ، فهو مُحْصَرٌ ، عليه ما على المحْصَرِ ، يعني مِن

---

(١) الموطأ ١/٣٦٠ ومن طريقه البخارى (١٨٠٦، ١٨١٣، ٤١٨٣) ، ومسلم (١٨٠/١٢٣٠) .

(٢) تقدم في ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

(٣) في م : « يبدأ » .

(٤) في م : « منه » .

(٥) الموطأ ١/٣٦٢ - ومن طريقه الشافعي في الأم ٢/١٦٤ - وأخرجه ابن أبي شيبة ص ١٣٥ (الجزء الأول من القسم الرابع) من طريق يحيى بن سعيد به .

(٦) في م : « في » .

المُقامِ على إحرامِه حتى يَطُوفَ و[1] يَسْعَى، ثم الحجُّ مِن قابلٍ والهَدْىُ[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الوهابِ، قال: سمِعت يحيى بنَ سعيدٍ يقولُ: أخبرَنى أيوبُ بنُ موسى، أن داودَ بنَ أبى عاصمٍ أخبرَه أنه حَجَّ مرةً فاشْتَكَى، فرجَع إلى الطائفِ ولم يَطُفْ بينَ الصفا والمروةِ، فكتَب إلى عطاءِ بنِ أبى رباحٍ يَسْأَلُه عن ذلك، وأن عطاءً كتَب إليه: أن أَهْرِقْ دمًا.

وعلَّةُ مَن قال بقولِ مالكٍ فى أن مَحِلَّ الهديِ فى الإحصارِ بالعدوِّ نَحْرُه حيثُ حُبِس صاحبُه، ما **حدَّثنا** به أبو كريبٍ ومحمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدِيُّ، قالا: ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى، قال: أخبَرنا موسى بنُ عُبيدَةَ، قال: أخبرَنى أبو مُرَّةَ مولى أمِّ هانئٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: لما كان الهَدْىُ [٥/٢٤و] دونَ الجبالِ التى تَطْلُعُ على وادى الثَّنِيَّةِ، عرَض له المشركون فرَدُّوا وجهَه، قال: فنحَر النبيُّ ﷺ الهَدْىَ حيثُ حبَسوه، وهى الحديبيةُ، وحلَق، وتأسَّى به أناسٌ، فحَلَقُوا حين رَأَوْه حَلَق، وتَرَبَّص آخرون فقالوا: لعلَّنا نَطُوفُ بالبيتِ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «رحِم اللَّهُ المُحلِّقين». قيل: والمُقَصِّرين. قال: «رحِم اللَّهُ المُحلِّقِين». قيل: والمقصرين. قال: «والمُقَصِّرِين»[3].

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطانُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ المبارَكِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ

---

(١) فى م: «أو».

(٢) الموطأ ١/ ٤٥٨، ٤٥٩ برواية أبى مصعب، وينظر رواية يحيى ١/ ٣٦٢.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٥٢/١٤ عن عبيد الله بن موسى به، ومعناه ثابت من حديث ابن عمر أخرجه أحمد ١٢٤/٢ (٦٠٦٧)، والبخارى (٢٧٠١، ٤٢٥٢)، والدعاء للمحلقين أخرجه أحمد ١٦/٢ (٤٦٥٧)، والبخارى (١٧٢٧)، ومسلم (٣١٩/١٣٠١). وينظر مسند الطيالسى (١٩٤٤).

ومروانَ بنِ الحكَمِ ، قالا : لما كتَب رسولُ اللَّهِ ﷺ كتابَ القَضِيَّةِ بينَه وبين مُشركى قريشٍ ، وذلك بالحديبيةِ عامَ الحديبيةِ ، قال لأصحابِه : « قُومُوا فانْحَرُوا واحْلِقُوا » . قال : فواللَّهِ ما قام منهم رجلٌ ، حتى قال ذلك ثلاثَ مراتٍ ، فلما لم يَقُمْ منهم أحدٌ ، قام فدخَل على أمِّ سَلَمةَ ، فذكَر ذلك لها ، فقالت أمُّ سلمةَ : يا نبيَّ اللَّهِ ، اخْرُجْ ، ثم لا تُكَلِّمْ أحدًا منهم بكلمةٍ حتى تَنْحَرَ بُدْنَك[1] ، وتَدْعُوَ حَلَّاقَك فتَحْلِقَ . فقام فخرَج فلم يُكلِّمْ منهم أحدًا ، حتى فعَل ذلك ، فلما رَأَوْا ذلك قاموا فنَحَروا ، وجعَل بعضُهم يَحْلِقُ بعضًا ، حتى كاد بعضُهم يَقْتُلُ بعضًا غمًّا[2] .

قالوا : فنحَر النبيُّ ﷺ هَدْيَه حين صدَّه المشركون عن البيتِ بالحديبيةِ ، وحلَّ هو وأصحابُه . قالوا : / والحديبيةُ ليست مِن الحرمِ . قالوا : ففى[3] ذلك دليلٌ واضحٌ ٢٢٢/٢
على أن معنى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ ﴾ : حتى يَبْلُغَ بالذبحِ أو النحرِ مَحِلَّ أكلِه ، والانتفاعُ به فى مَحِلِّ ذَبْحِه ونحرِه ، كما رُوِى عن نبيِّ اللَّهِ عليه الصلاةُ والسلامُ فى نظيرِه ، إذ أُتِىَ بلحمٍ أهدَتْه[4] بَرِيرَةُ مِن صَدَقَةٍ كان تُصُدِّقَ بها عليها ، فقال : « قَرِّبُوهُ فقد بلَغ مَحِلَّهُ »[5] . يعنى : فقد بلَغ مَحِلَّ طيبِه وحلالِه له بالهدِيَّةِ إليه بعد أن كانت

---

(١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بدنتك » .

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه أحمد ٤/٣٣١ (الميمنية) من طريق يحيى بن سعيد القطان به ، وأخرجه البخارى (١٦٩٤ ، ١٦٩٥) ، والنسائى فى الكبرى (٨٨٤٠) من طريق ابن المبارك به .

(٣) بعده فى م : « مثل » .

(٤) فى م : « أتته » .

(٥) الثابت فى الصحيحين فى حديث بريرة ؛ أن النبى ﷺ قال : « هو لها صدقة ولنا هدية » . أو : « هو عليها صدقة وهو لنا هدية » . ينظر البخارى (١٤٩٣ ، ١٤٩٥ ، ٢٥٧٧ ، ٢٥٧٨ ، ٥٠٩٧ ، ٥٢٨٤) ، ومسلم (١٠٧٤ ، ١٠٧٥) .

وجاء نحو اللفظ الذى ذكره المصنف من حديث أم عطية الأنصارية أنها أهدت إلى عائشة هدية لحمًا ، فقال النبى ﷺ : « إنها بلغت محلها » ينظر البخارى (١٤٤٦ ، ١٤٩٤ ، ٢٥٧٩) . =

صدقةً على بَريرةَ.

وقال بعضُهم: مَحِلُّ هَدْيِ المُحْصَرِ الحَرَمُ، لا مَحِلَّ له غيرُه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هشيمٌ، عن الأعمشِ، عن عُمارةَ بنِ عُميرٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ، أن عميرَ[1] بنَ سعيدٍ النَّخَعيَّ أهلَّ بعمرةٍ، فلما بلَغ ذاتَ الشُّقوقِ[2] لُدِغ بها، فخرَج أصحابُه إلى الطريقِ يتشرَّفون[3] الناسَ، فإذا هم بابنِ مسعودٍ، فذكَروا ذلك [٥/٢٤ظ] له، فقال: لِيَبْعَثْ بهَدْيٍ، واجعَلوا بينَكم يومَ أمارٍ[4]، فإذا ذبَح الهَدْىَ فلْيُحِلَّ، وعليه قضاءُ عمرتِه[5].

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتَصِرِ، قال: أخبرنا إسحاقُ، عن شَريكٍ، عن سليمانَ بنِ مهرانَ، عن عُمارةَ بنِ عُمَيرٍ وإبراهيمَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ أنه قال: خرَجنا مُهِلِّين بعمرةٍ، فينا الأسودُ بنُ يزيدَ، حتى نَزَلنا ذاتَ الشُّقوقِ، فلُدِغ صاحبٌ لنا، فشَقَّ ذلك عليه مَشقَّةً شديدةً، فلم ندرِ كيف نَصْنَعُ به، فخرَج بعضُنا إلى الطريقِ، فإذا نحن برَكْبٍ فيهم عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ، فقلنا: يا أبا عبدِ الرحمنِ، رجلٌ منا لُدِغ، فكيف نَصْنَعُ به؟ قال: يَبْعَثُ معكم بثمنِ هَدْيٍ، فتَجْعَلونَ بينَكم وبينَه يومَ

= ومن حديث مولاة جويرية بنت الحارث أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال: «قربيه فقد بلغت محلها». ينظر مسلم (١٠٧٣).

(١) فى النسخ: «عمرو»، والمثبت مما سيأتى فى شرح معانى الآثار، وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٧٦. وينظر فى ٢/ ٣٤٢.

(٢) ذات الشقوق: منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة. معجم البلدان ٣/ ٣٠٩.

(٣) التشرف: التطلع والنظر إلى الشيء. اللسان (ش ر ف).

(٤) فى م: «أمارة». والأمار والأمارة: العلامة. وقيل: الأمار جمع أمارة. النهاية ١/ ٦٧.

(٥) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٢/ ٢٥١ من طريق الأعمش به.

أمارٍ ، فإذا نُحِر الهَدْىُ فلْيُحِلَّ ، وعليه عمرةٌ فى قابلٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عُمارةَ ابنِ عُمَيرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، قال : بينَا نحن بذاتِ الشُّقوقِ ، فلَبَّى رجلٌ منا بعمرةٍ ، فلُدِغ ، فمرَّ علينا عبدُ اللَّهِ فسألناه ، فقال : اجعلوا بينَكم وبينَه يومَ أمارٍ ، ويَبْعَثُ بثمنِ الهَدْيِ ، فإذا نُحِرَ حلَّ ، وعليه العمرةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، قال : سمِعت إبراهيمَ النَّخَعىَّ يُحَدِّثُ عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، قال : أهَلَّ رجلٌ منا بعمرةٍ ، فلُدِغ ، فاطَّلَع رَكْبٌ فيهم عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ، فسأَلوه ، فقال : ابعَثُوا[1] بهَدْيٍ ، واجْعَلُوا بينَكم وبينَه يومَ أمارٍ ، فإذا كان ذلك اليومُ فلْيُحِلَّ . وقال عُمارةُ بنُ عُمَيرٍ - وكان حَسْبُك به - عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ : وعليه العمرةُ مِن قابلٍ[2] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عُمارةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، قال : خرَجْنا عمّارًا ، فلما كنا بذاتِ الشُّقوقِ لُدِغ صاحبٌ لنا ، فاعترَضْنا الطريقَ لنسأَلَ ما نَصْنَعُ به ، فإذا عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ فى رَكْبٍ ، فقلنا له : لُدِغ صاحبٌ لنا . فقال : اجعَلُوا بينَكم وبينَ صاحبِكم يومًا ، ولْيُرْسِلْ بالهَدْيِ ، فإذا نُحِر الهَدْىُ ، فلْيَحْلِلْ ، ثم عليه العُمْرةُ[3] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن الحجاجِ ، قال : حدَّثنى

---

(١) فى م : « يبعث » .

(٢) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٢/ ٢٥١ من طريق شعبة به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٣٥ (الجزء الأول من القسم الرابع) عن أبى معاوية به .

عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ ، عن أبيه ، عن ابنِ مسعودٍ ، أنّ عميرَ(١) بنَ سعيدٍ(٢) النَّخَعيَّ
٢٢٣/٢ أهَلَّ بعمرةٍ ، فلما بلَغ ذاتَ الشُّقوقِ لُدِغ بها ، فخرَج / أصحابُه إلى الطريقِ يَتَشَرَّفون(٣)
الناسَ ، فإذا هم بابنِ مسعودٍ ، فذكَروا ذلك له ، فقال : لِيَبْعَثْ بهَدْيٍ ، واجعَلوا بينَكم(٤) يومَ أمارٍ ، فإذا ذُبِح الهَدْىُ فلْيَحِلَّ ، وعليه قضاءُ عمرتِه(٥) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : [٢٥/٥و] ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ . يقولُ : مَن أحرَم بحجٍّ أو بعمرةٍ ، ثم حُبِس عن البيتِ بمرَضٍ يُجْهِدُه ، أو عُذْرٍ يَحْبِسُه ، فعليه ذَبْحُ ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ ، شاةٍ فما فوقَها يُذْبَحُ عنه ، فإن كانت(٦) حَجَّةَ الإسلامِ ، فعليه قضاؤُها ، وإن كانت حَجَّةً بعد حَجَّةِ الفريضةِ أو عمرةً ، فلا قضاءَ عليه . ثم قال : ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ﴾ . فإن كان أحرَم بالحجِّ فمَحِلُّه يومَ النَّحْرِ ، وإن كان أحرَم بعمرةٍ فمَحِلُّ هَدْيِه إذا أتى البيتَ(٧) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عَمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ : فهو الرجلُ مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ كان يُحْبَسُ عن البيتِ فيُهْدِى إلى البيتِ ويَمْكُثُ على إحرامِه حتى يَبْلُغَ الهَدْىُ مَحِلَّه ، فإذا بلَغ الهَدْىُ مَحِلَّه حلَق رأسَه ، فأتمَّ اللَّهُ له حَجَّه . والإحصارُ أيضًا أن يُحَالَ بينَه وبينَ الحَجِّ ، فعليه هَدْىٌ ؛ إن كان موسِرًا مِن الإبلِ ،

---

(١) فى النسخ : « عمرو » .

(٢) فى الأصل : « مسعود » .

(٣) فى م : « يتشوفون » . وهما بمعنى .

(٤) بعده فى م : « وبينه » .

(٥) أخرجه البيهقى ٢٢١/٥ من طريق أبان بن تغلب عن عبد الرحمن بن الأسود به .

(٦) فى الأصل : « كان » .

(٧) تقدم تخريجه فى ص ٣٤٤ .

وإلا فمِن البقرِ ، وإلا فمِن الغنَمِ ، ويَجْعَلُ حَجَّه عمرةً ، ويَبْعَثُ بهَدْيِه إلى البيتِ ، فإذا نُحِرَ الهَدْىُ فقد حَلَّ ، وعليه الحَجُّ مِن قابلٍ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ السَّرِىِّ ، عن شعبةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلِمةَ ، قال : سئِل علىٌّ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ : فإذا أُحْصِرَ الحاجُّ بعَث بالهَدْىِ ، فإذا نُحِرَ عنه حلَّ ، ولا يحِلُّ حتى يُنْحَرَ هَدْيُه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، قال : سمِعت عطاءً يقولُ : مَن حُبِس فى عمرتِه ، فبعَث بهَدْيَةٍ فاعْتُرِضَ لها ، فإنه يَتَصَدَّقُ بشىءٍ أو يَصومُ ، ومن اعتُرض لهَدْيَتِه وهو حاجٌّ ، فإن محِلَّ الهَدْيِ والإحرامِ[(٢)] يومُ النَّحْرِ ، وليس عليه شىءٌ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن عطاءٍ مثلَه .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ﴾ : الرجلُ يُحْرِمُ ثم يَخْرُجُ فيُحْصَرُ ، إما بلَدْغٍ[(٤)] وإما بمرضٍ[(٤)] ، فلا يُطِيقُ السَّيْرَ ، وإما تَنْكَسِرُ راحلتُه ، فإنه يُقيمُ ، ثم يَبْعَثُ بهَدْيٍ ، شاةٍ فما فوقَها ، فإن هو صحَّ فسار فأدْرَكَ ، فليس عليه هَدْىٌ ، [٥/٢٥ظ] وإن فاته الحجُّ ، فإنها تكونُ عُمرةً ، وعليه من قابلٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢١٢، ٢١٣ إلى المصنف .

(٢) فى الأصل : « الحرام » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٢٦، ٢٢٧.

(٤ - ٤) فى م ، ت ١: « أو مرض » ، وفى ت ٢: « أو بمرض » .

حَجَّةٌ ، فإن هو رجَع ، لم يَزَلْ مُحْرِمًا حتى يُنْحَرَ عنه يومَ النَّحْرِ ، فإن هو بلَغه أن صاحبَه لم يَنْحَرْ عنه ، عاد مُحْرِمًا ، وبعَث بهَدْيٍ آخرَ ، فواعَد صاحبَه يومَ يَنْحَرُ عنه[١] ، فنَحَرَ عنه بمكةَ ، ويَحِلُّ ، وعليه مِن قابلٍ حَجَّةٌ وعمرةٌ ، ومِن الناسِ مَن يقولُ : عُمْرتان . وإن كان أحْرَم بعمرةٍ ، ثم رجَع ، وبعَث بهَدْيِه ، فعليه مِن قابلٍ عُمْرَتان . وأناسٌ يَقُولون : لا ، بل ثلاثُ عُمَرٍ ، نحوًا مما صنَعوا فى الحجِّ حين صنَعوا ، عليه حَجَّةٌ وعُمْرَتان .

٢٢٤/٢ /حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ القَنّادُ ، قال : أخبَرَنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن أبى بشرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ وعطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا أُحْصِرَ الرجلُ بعَث بهَدْيِه ، إذا كان لا يَسْتَطِيعُ أنْ يَصِلَ إلى البيتِ مِن العدوِّ ، فإن وجَد مَن يُبْلِغُها عنه إلى مكةَ ، فإنه يَبْعَثُ بها مكانَه ، ويُواعِدُ صاحبَ الهَدْيِ ، فإذا أمِن فعليه أن يَحُجَّ ويَعْتَمِرَ ، فإن أصابَه مَرَضٌ يَحْبِسُه وليس معه هَدْيٌ ، فإنه يَحِلُّ حيثُ يُحْبَسُ ، وإن كان معه هَدْيٌ ، فلا يَحِلُّ حتى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّه إذا بعَث به ، وليس عليه أن يَحُجَّ قابِلًا ولا يَعْتَمِرَ ، إلا أن يَشَاءَ[٢] .

وعِلَّةُ مَن قال هذه المقالةَ - أن مَحِلَّ الهَدَايا والبُدْنِ الحَرَمُ - أنَّ اللَّهَ جلَّ وعزَّ ذكَر البُدْنَ والهَدَايا فقال : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ۝٣٢ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [الحج : ٣٢، ٣٣] . فجعَل مَحِلَّها الحَرَمَ ، فلا مَحِلَّ للهَدْيِ دُونَه .

قالوا : وأما ما ادَّعى المحْتَجُّون بنَحْرِ النبيِّ ﷺ هَدَاياه بالحُدَيْبيةِ حين صُدَّ عن البيتِ ، فليس ذلك بالقولِ المجْتَمَعِ عليه ؛ وذلك أن الفضلَ بنَ سهلٍ حدَّثنى ، قال : ثنا مُخَوَّلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن مَجْزَأَةَ بنِ زاهرٍ الأسْلَمِيِّ ، عن أبيه ،

---

(١) بعده فى م : « بمكة » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٢٦.

عن ناجِيَةَ بنِ جُنْدَبٍ الأسْلَمِيِّ ، قال : أتَيْتُ النبيَّ ﷺ حين صُدَّ[1] الهَدْيُ ، فقلت : يا رسولَ اللَّهِ ، ابْعَثْ معى بالهَدْيِ فلْنَنْحَرْه فى الحَرَمِ . قال : « كيف تَصْنَعُ به ؟ » . قلتُ : آخُذُ به أودِيَةً فلا يَقْدِرون عليه . فانْطَلَقْتُ به حتى نَحَرْتُه بالحَرَمِ[2] .

قالوا : فقد بيَّن هذا الخبرُ أن النبيَّ ﷺ نحَر هدَايَاه فى الحرَمِ ، فلا حُجَّةَ لمُحْتَجٍّ بنَحْرِه بالحُدَيْبِيةِ فى غيرِ الحرَمِ .

وقال آخرون : معنى هذه الآيةِ وتأويلُها على غيرِ هذين الوَجْهَين اللذَيْن وصَفْنا ، مِن قولِ الفريقين اللذَيْن [٢٦/٥و] ذكَرْنا اختلافَهم على ما ذكَرْنا . وقالوا : إنما معنى ذلك : فإن أُحْصِرْتم أيها المؤمنون عن حَجِّكم ، فمُنِعْتُم مِن المُضِيِّ لإحرامِه ؛ بعائقِ مرضٍ أو خوفِ عدوٍّ ، وأداءِ اللازمِ لكم فى[3] حَجِّكم ، حتى فاتَكم الوقوفُ بعرفةَ - فإن عليكم ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ لِما فاتَكم مِن حَجِّكم ، مع قضاءِ الحَجِّ الذى فاتَكم .

وقال أهلُ هذه المقالةِ : ليس للمُحْصَرِ فى الحجِّ بالمرَضِ والعِلَلِ غيرِه الإحلالُ إلا بالطوافِ بالبيتِ والسعْيِ بينَ الصفا والمروةِ ، إن فاتَه الحجُّ . قالوا : فأما إن أطاقَ شُهودَ المشاهدِ ، فإنه غيرُ مُحْصَرٍ . قالوا : وأما العُمْرةُ ، فلا إحصارَ فيها ؛ لأن وقتَها موجودٌ أبدًا . قالوا : والمُعْتَمِرُ لا يَحِلُّ إلا بعملِ آخرِ ما يَلْزَمُه فى إحرامِه . قالوا : ولم يَدْخُلِ المُعْتَمِرُ فى هذه الآيةِ ، وإنما عُنِى بها الحاجُّ .

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٢) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢/ ٢٤٢ ، وابن منده - كما فى الإصابة ٦/ ٤٠٠ ، ٤٠١ - من طريق مخول بن إبراهيم ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٤١٣٥) من طريق إسرائيل به ، وعنده : عن مجزأة عن ناجية - مباشرة دون ذكر أبيه ، وقال ابن منده : تفرد به مخول بن إبراهيم عن إسرائيل عنه .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

ثم اختلَف أهلُ هذه المقالةِ؛ فقال بعضُهم: لا إحصارَ اليومَ بعدوٍّ، كما لا إحصارَ بمرَضٍ يَجُوزُ لمن ناله[1] أن يَحِلَّ مِن إحرامِه قبلَ الطوافِ بالبيتِ والسعْيِ بينَ الصفا والمروةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن لَيْثٍ، عن مجاهدٍ[2] وطاوسٍ، قالا[2]: قال ابنُ عباسٍ: لا إحصارَ اليومَ[3].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الوهابِ، قال: سمِعتُ يحيى بنَ سعيدٍ يقولُ: أخبَرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ، أن عائشةَ قالت: لا أعْلَمُ المُحْرِمَ يَحِلُّ بشىءٍ دونَ البيتِ[4].

٢/٢٢٥ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرَنا مَعْمَرٌ، عن ابنِ طاوسٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: لا حصرَ إلا مَن حبَسه عدوٌّ، فيحِلُّ بعمرةٍ، وليس عليه حَجٌّ ولا عمرةٌ.

وقال [5]آخرون منهم[5]: حِصارُ العدوِّ ثابتٌ اليومَ وبعدَ اليومِ. على نحوِ ما ذكَرْنا مِن أقوالِهم الثلاثةِ التى حكَيْنا عنهم.

---

(١) فى م: «فاته»، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: «قاله».

(٢ - ٢) فى م: «عن طاوس قال».

(٣) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٣٤٥.

(٤) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ٢٢٠ من طريق عبد الرحمن بن القاسم، عن القاسم، عن عائشة.

(٥ - ٥) فى الأصل: «بعضهم»، وكتب فوقها كالمثبت.

ذكرُ مَن قال ذلك، وقال : معنى هذه الآيةِ : فإن أُحْصِرْتُم عن الحَجِّ حتى فاتَكم، فعليكم ما اسْتَيْسَر [٥/٢٦ظ] مِن الهَدْيِ لفَوْتِه إياكم

حدَّثني يونسُ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال : حدَّثني يونسُ، عن ابنِ شهابٍ، عن سالمٍ، قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ يُنْكِرُ الاشْتِراطَ في الحَجِّ، ويقولُ : أليس حَسْبُكم[(١)] سنةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ! إن حُبِس أحدُكم عن الحَجِّ، طاف بالبيتِ وبالصفا والمروةِ، ثم حلَّ مِن كلِّ شيءٍ حتى يَحُجَّ عامًا قابِلًا، ويُهْدِى أو يصومُ إن لم يجِدْ هَدْيًا[(٢)].

حدَّثني محمدُ بنُ المثنَّى، قال : ثنا عبدُ الوهابِ، قال : أخبَرَنا عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، قال : المُحْصَرُ لا يَحِلُّ من شيءٍ حتى يَبْلُغَ البيتَ، ويُقيمُ على إحرامِه كما هو، إلا أن تُصِيبَه جِراحةٌ أو جُرْحٌ، فيتَداوى بما يُصْلِحُه ويفتَدِىَ، فإذا وصَل إلى البيتِ، فإن كانت عمرةً قضاها، وإن كانت حَجَّةً فسَخها بعمرةٍ، وعليه الحجُّ مِن قابِلٍ والهَدْىُ، فمن[(٣)] لم يَجِدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ في الحَجِّ وسبعةٍ إذا رجَع.

حدَّثنا ابنُ المثنَّى، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن عُبيدِ اللَّهِ، قال : أخبَرَني نافعٌ، أن ابنَ عمرَ مرَّ على ابنِ حُزابةَ وهو بالسُّقْيا، فرَأى به كَسْرًا فاسْتَفْتَاه، فأمَرَه أن يَقِفَ

---

(١) في ت ١، ت ٢: « حبسكم ». وفي حاشية الصحيح : رسم حسبكم في الأصل الذى بيدنا بنقطة سوداء بين الحاء والسين من تحت، ونقطة حمراء تحت الباء بعد السين، فصارت محتملة لأن تكون حبسكم وحسبكم، وكتب بهامش الأصل ما نصه : كذا صورته في اليونينية، والذى في الفرع حسبكم لا غيره.
(٢) أخرجه النسائي (٢٧٦٨)، والبيهقي ٥/٢٢٣ من طريق ابن وهب به، وأخرجه البخارى (١٨١٠)، والبيهقي ٥/٢٢٣ من طريق يونس بن يزيد، عن ابن شهاب به، وأخرجه أحمد ٨/٤٨٧ (٤٨٨١)، والبخارى (١٨١١)، والترمذى (٩٤٢)، والنسائي (٢٧٦٩) من طريق الزهرى به.
(٣) في م : « فإن ».

كما هو ، ولا يَحِلُّ مِن شىءٍ حتى يَأْتِىَ البيتَ ، إلا أن يُصِيبَه أذًى فيَتَداوى ، وعليه ما اسْتَيْسَر مِن الهدْيِ . وكان أهَلَّ بالحَجِّ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرَنى سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ قال : مَن أُحْصِرَ بعدَ أن يُهِلَّ بحَجٍّ ، فحبَسه خوفٌ أو مرَضٌ ، أو ضَلَّ[(١)] له ظَهْرٌ يَحْمِلُه ، أو شىءٌ مِن الأمورِ كلِّها ، فإنه يَتَعَالَجُ[(٢)] بحبسِه[(٣)] ذلك بكلِّ شىءٍ لابدَّ له منه ، غيرَ أنه لا يَحِلُّ مِن النساءِ والطيبِ ، ويَفْتَدى بالفِدْيةِ التى أمَر اللَّهُ بها ؛ صيامٍ أو صدقةٍ أو نُسُكٍ ، فإن فاتَه الحَجُّ وهو بمحبَسِه ذلك ، أو فاتَه أن يَقِفَ بمواقفِ[(٤)] عرفةَ قبلَ الفجرِ مِن ليلةِ المُزْدَلِفةِ ، فقد فاتَه الحَجُّ ، وصارَت حَجَّتُه عمرةً ؛ يَقْدَمُ مكةَ ، ويَطُوفُ بالبيتِ وبالصفا والمَرْوَةِ ، فإن كان معه هَدْىٌ نحَره بمكةَ قريبًا مِن المسجدِ الحرامِ ، ثم حلَق رأسَه أو قصَّر ، ثم حلَّ مِن النساءِ والطِّيبِ وغيرِ ذلك ، ثم عليه أن يَحُجَّ قابلًا ويُهْدِىَ ما اسْتَيْسر مِن الهَدْيِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، [٢٧/٥و] قال : حدَّثنى مالكُ بنُ أنسٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أنه قال : المُحْصَرُ لا يَحِلُّ حتى يَطُوفَ بالبيتِ وبينَ الصفا والمروةِ ، وإن اضْطُرَّ إلى شىءٍ من لُبسِ الثيابِ التى لا بُدَّ له منها أو الدواءِ ، صنَع ذلك وافْتَدَى[(٥)] .

٢٢٦/٢ فهذا ما رُوِى عن ابنِ / عمرَ فى الإحصارِ بالمرضِ وما أشبَهَه . وأما فى الحَصْرِ[(٦)]

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « خلا » .

(٢) عالج الشىء : زاوله ومارسه . التاج (ع ل ج) .

(٣) فى م : « لحبسه » .

(٤) فى م : « فى مواقف » .

(٥) الموطأ ١/ ٣٦١ ، ومن طريق مالك أخرجه البيهقى ٥/ ٢١٩ .

(٦) فى م : « المحصر » .

بالعدوِّ ، فإنه كان يقولُ فيه بنحوِ القولِ الذى ذكَرْناه قبلُ عن مالكِ بنِ أنسٍ أنه كان يقولُه[(١)] .

حدَّثنا تميمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نُمَيرٍ ، قال : أخبَرَنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، أن ابنَ عمرَ أراد الحَجَّ حين نزَل الحَجّاجُ بابنِ الزبيرِ ، فكلَّمه ابناه سالمٌ وعبدُ[(٢)] اللَّهِ ، فقالا : لا يَضُرُّك ألا تَحُجَّ العامَ ، إنا نَخافُ أن يكونَ بينَ الناسِ قِتالٌ ، فيُحالَ بينَك وبينَ البيتِ . قال : إن حِيلَ بينى وبينَ البيتِ ، فَعَلْتُ كما فعَلْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ حال[(٣)] كفارُ قريشٍ بينَه وبينَ البيتِ ، فحلَق ورجَع[(٤)] .

وأما ما ذكَرْنا عنهم فى العمرةِ مِن قولِهم : إنه لا إحصارَ فيها ولا حَصْرَ . فإنه **حدَّثنى** به يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هُشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ ، أنه أهلَّ بعُمْرةٍ فأُحصِر ، قال : فكتَب إلى ابنِ عباسٍ وابنِ عمرَ ، فكتَبا إليه أن يَبْعَثَ بالهَدْيِ ، ثم يُقيمَ حتى يَحِلَّ مِن عُمْرتِه . قال : فأقام ستةَ أشهرٍ أو سبعةَ أشهرٍ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرَنا أيوبُ[(٥)] ، عن أبى العَلاءِ بنِ الشِّخِّيرِ ، قال : خرَجتُ مُعْتَمِرًا فصُرِعتُ عن بعيرى فكُسِرَت رِجْلى ، فأَرْسَلْنا إلى ابنِ عباسٍ وابنِ عمرَ [(٦)]من سَأَلهما[(٦)] ، فقالا : إن العمرةَ ليس لها وقتٌ

(١) تقدم فى ص ٣٦١.

(٢) فى م : « عبيد » . وهما روايتان فى البخارى ، وينظر الفتح ٤/ ٥.

(٣) فى الأصل : « حالت » .

(٤) أخرجه أحمد ١٠/ ٣٧٦ (٦٢٦٨) ، ومسلم (١٢٣٠/ ١٨١) من طريق عبد الله بن نمير به ، وأخرجه البخارى (١٨٠٧، ١٨٠٨، ١٨١٢، ٤١٨٥) ، والنسائى (٢٨٥٩) من طريق جويرية عن نافع مطولا .

(٥) فى م : « يعقوب » .

(٦ - ٦) فى م : « نسألهما » .

كوقتِ الحجِّ ، لا تَحِلَّ حتى تَطُوفَ بالبيتِ . قال : فأقَمتُ بالدثينَةِ[(١)] أو قريبًا منه سبعةَ أشهرٍ أو ثمانيةَ أشهرٍ[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : حدَّثنى مالكٌ ، عن أيوبَ بنِ أبى تَميمةَ السَّخْتِيانيِّ ، عن رجلٍ مِن أهلِ البصرةِ كان قديمًا ، أنه قال : خرَجتُ إلى مكةَ ، حتى إذا كُنْتُ ببعضِ الطريق كُسِرَت فَخِذى ، فأرْسَلْتُ إلى مكةَ[(٣)] وبها عبدُ اللَّهِ [٥/٢٧ظ] بنُ عباسٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ والناسُ ، فلم يُرَخِّصْ لى أحدٌ منهم[(٤)] أن أَحِلَّ ، فأقَمتُ على ذلك الماءِ[(٥)] سبعةَ أشهرٍ حتى أَحْلَلْتُ بعمرةٍ[(٦)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، فى رجلٍ أصابَه كَسْرٌ وهو مُعْتَمِرٌ ، قال : يَمْكُثُ على إحرامِه حتى يَأْتِيَ البيتَ فيَطُوفَ به وبالصفا والمروةِ ، ويَحْلِقَ أو يُقَصِّرَ ، وليس عليه شىءٌ .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ هذه الآيةِ قولُ مَن قال : إنَّ اللَّهَ عَنَى بقولِه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ ﴾ كلَّ مُحْصَرٍ فى كلِّ[(٧)] إحرامٍ ، بعمرةٍ كان إحرامُ المُحْصَرِ أو بحَجٍّ ، وجعَل مَحِلَّ هَدْيِه الموضِعَ الذى أُحْصِرَ فيه ، وجعَل له الإحلالَ مِن إحرامِه ببُلوغِ هَدْيِه مَحِلَّه . وتأوَّل

---

(١) الدثينة ؛ كجهينة أو كسفينة : موضع لبنى سليم على طريق حاج البصرة بين الزجيج وقبا . التاج (د ث ن) . وينظر معجم البلدان ٢/ ٥٥٠.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٣٥ (الجزء الأول من القسم الرابع) عن ابن علية به ، والبيهقى ٥/ ٢٢٠ من طريق أيوب به .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إلى عبد الله بن عباس » .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) فى م : « إلى » .

(٦) أخرجه مالك ١/ ٣٦١، ومن طريقه الشافعى فى الأم ٢/ ١٦٤، والبيهقى ٥/ ٢١٩، وفى المعرفة ٤/ ٢٤٣.

(٧) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

بالمَحِلِّ المَنْحَرَ أو المذبحَ ، وذلك حين حلَّ نَحْرُه أو ذَبْحُه ، فى حَرَمٍ كان أو فى حِلٍّ ، وألزَمَه قضاءَ ما حَلَّ منه مِن إحرامِه قبلَ إتمامِه إذا وجَد إليه سبيلًا ؛ وذلك لتَواتُرِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه صُدَّ عامَ الحُدَيْبِيةِ عن البيتِ وهو مُحرِمٌ وأصحابُه بعمرةٍ ، فنحَر هو وأصحابُه بأمرِه الهَدْىَ ، وحَلُّوا مِن إحرامِهم قبلَ وُصولِهم إلى البيتِ ، ثم قضَوا إحرامَهم الذى حلُّوا منه فى العامِ الذى بعدَه ، ولم يَدَّعِ أحدٌ مِن أهلِ العلمِ بالسِّيَرِ ولا غيرِهم أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ / ولا أحدًا مِن أصحابِه أقام على إحرامِه انتظارًا للوُصولِ ٢٢٧/٢ إلى البيتِ ، والإحلالِ بالطَّوافِ به ، والسعيِ بينَ الصفا والمروةِ ، ولا على[(١)] وُصولِ هَدْيِه إلى الحَرَمِ . فأولى الأفعالِ أن يُقْتَدَى به فِعْلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذ لم يَأْتِ بحَظْرِه خبرٌ ، ولم تَقُمْ بالمنعِ منه حُجَّةٌ . فإذ كان ذلك كذلك ، وكان أهلُ العلمِ مُخْتَلِفِين فيما اخْتَرْنا مِن القولِ فى ذلك ؛ فمِن متأوِّلٍ معنى الآيةِ تأويلَنا ، ومِن مخالِفٍ ذلك ، ثم كان ثابتًا بما قُلْنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ النقلُ - كان الذى نُقِل عنه أولى الأمورِ بتأويلِ الآيةِ ، إذ كانت هذه الآيةُ لا يَتَدافعُ أهلُ العلمِ أنها يومئذٍ نزَلت ، [(٢)]وفى[(٢)] حكمِ صَدِّ المشركين إياه عن البيتِ أُوحِيَتْ .

[٢٨/٥و] وقد رُوِى بنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك خبرٌ .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : حدثنى الحجاجُ بنُ أبى عثمانَ ، قال : حدَّثنى يحيى بنُ أبى كثيرٍ ، أن عِكْرِمةَ مولى ابنِ عباسٍ حدَّثه ، قال : حدَّثنى الحجاجُ ابنُ عمرٍو الأنصاريُّ ، أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن كُسِر أو عَرِج فقد حَلَّ ، وعليه حَجَّةٌ أُخرى » . قال : فحَدَّثْتُ ابنَ عباسٍ وأبا هريرةَ بذلك فقالا : صدَق[(٣)] .

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يخفى » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ٤٥٠ (١٥٧٦٩) ، وابن ماجه (٣٠٧٧) ، والطبرانى فى الكبير (٣٢١١) من طريق ابن علية به ، وأخرجه أحمد ٣/ ٤٥٠ (١٥٧٦٩) ، والدارمى ٢/ ٦١ ، وأبو داود (١٨٦٢) ، وابن ماجه =

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مروانُ ، قال : ثنا حجّاجٌ الصوَّافُ ، **وحدَّثنا** حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، عن الحجاجِ الصوَّافِ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن عِكْرِمةَ ، عن الحجاجِ بنِ عمرٍو ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه ، وعن ابنِ عباسٍ وأبى هريرةَ[(١)] .

ومعنى هذا الخبرِ فى[(٢)] الأمرِ بقضاءِ الحَجَّةِ التى حَلَّ منها [(٣)]النبيُّ ﷺ[(٣)] ، نظيرَ فعلِ النبيِّ ﷺ وأصحابِه فى قضائِهم عمرتَهم التى حَلُّوا منها عامَ الحُدَيبيةِ مِن القابلِ ، فى عامِ عُمرةِ القضيةِ .

ويُقالُ لمن زعَم أن الذى حَصَرَه عدوٌّ ، إذا حَلَّ مِن إحرامِه التطوُّعِ فلا قضاءَ عليه ، وأن المُحْصَرَ بالعِلَلِ عليه القضاءُ : ما العلةُ التى أوجَبَت على أحدِهما القضاءَ وأسْقَطَت عن الآخرِ ، وكلاهما قد حلَّ مِن إحرامٍ كان عليه إتمامُه لولا العلةُ العائقةُ ؟

فإن قال : لأن الآيةَ إنما نزَلَت فى الذى حصَره العدوُّ ، فلا يَجوزُ لنا نَقلُ حُكْمِها إلى غيرِ ما نزَلت فيه .

قيل له : قد دافَعك عن ذلك جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ ، غيرَ أنا نُسَلِّمُ لك ما قُلْتَ فى ذلك ، فهلَّا كان حُكْمُ المنعِ بالمرضِ والإحصارِ به[(٤)] حُكْمَ المنعِ بالعدوِّ ، إذ هما

= (٣٠٧٧) ، والترمذى (٩٤٠) ، والنسائى (٢٨٦١) ، والطحاوى فى المشكل (٦١٥، ٦١٦) ، وفى شرح المعانى ٢/ ٢٤٩، والطبرانى (٣٢١١، ٣٢١٢) ، والحاكم ١/ ٤٨٣، والبيهقى ٥/ ٢٢٠ من طرق عن حجاج بن أبى عثمان به .

(١) أخرجه الحاكم ١/ ٤٧٠ من طريق مروان به . وأخرجه النسائى (٢٨٦٠) من طريق حميد بن مسعدة به .

(٢) سقط من : م ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « نظير » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « له » .

مُتَّفِقان فى المنعِ مِن الوُصولِ إلى البيتِ وإتمامِ عملِ إحرامِهما[(١)] ، وإن اختلَفت أسبابُ منعِهما ، فكان أحدُهما ممنوعًا بعلَّةٍ فى بَدَنِه ، والآخرُ بمنعِ مانعٍ ؟ ثم يُسأَلُ عن الفرقِ بينَ ذلك مِن أصلٍ أو قياسٍ ، فلن يقولَ فى أحدِهما قولًا[(٢)] إلا أُلزِم فى الآخرِ مثلَه .

وأما الذين قالوا : لا إحصارَ فى العمرةِ . فإنه يُقالُ لهم : قد علِمتم أن النبىَّ ﷺ إنما صُدَّ عن البيتِ وهو مُحرِمٌ بالعُمْرةِ ، فحَلَّ مِن إحرامِه ، فما بُرهانُكم على [(٣)]ألا إحصارَ[(٣)] فيها ؟ أوَ رأَيتم إن قال قائلٌ : لا إحصارَ فى حَجٍّ ، وإنما فيه فَوْتٌ ، وعلى الفائتِ الحَجَّ المُقامُ على إحرامِه حتى يَطُوفَ بالبيتِ ويسعى بينَ الصفا والمروةِ ؛ لأنه لم يَصِحَّ عن النبىِّ ﷺ أنه سَنَّ فى الإحصارِ فى الحجِّ سُنَّةً - فقد قال ذلك جماعةٌ مِن
٢٢٨/٢ أئمةِ الدينِ - /فأما العمرةُ فإنَّ النبىَّ ﷺ قد سَنَّ فيها ما سَنَّ ، وأنزَل اللَّهُ فى حُكْمِها ما بيَّن مِن الإحلالِ والقضاءِ الذى فعَله رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ففيها [٥/٢٨ظ] الإحصارُ دونَ الحجِّ ، هل بينَها[(٤)] وبينَه فرقٌ ؟ ثم يُعْكَسُ عليه القولُ فى ذلك ، فلن يَقولَ فى أحدِهما شيئًا إلا أُلزِم فى الآخرِ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : فإن أُحْصِرْتم فما اسْتَيْسر من الهدْىِ ، ولا تَحْلِقُوا رءُوسَكم حتى يَبْلُغَ الهدْىُ محِلَّه ، إلا أنْ يُضْطَرَّ إلى حَلْقِه منكم مُضْطَرٌّ ؛ إما لمرَضٍ ،

---

(١) فى الأصل : « إحرامها » .
(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شيئًا » .
(٣ - ٣) فى م : « عدم الإحصار » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ألا حصار » .
(٤) فى م : « بينك » .

وإما لأذًى برأسِه ، من هوامَّ أو غيرِها ، فيَحْلِقَ هنالك للضرورةِ النازلةِ به وإن لم يَبْلُغِ الهَدْىُ مَحِلَّه[1] ، فيَلْزَمَه بحِلاقِه رأسَه وهو كذلك فديةٌ مِن صيامٍ أو صَدَقَةٍ أو نُسُكٍ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قُلْتُ لعطاءٍ : ما ﴿ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ ﴾؟ قال : القَمْلُ وغيرُه ، الصُّداعُ[2] وما كان فى رأسِه[3] .

وقال آخرون : لا يَحْلِقُ إن أراد أن يَفْتَدِىَ[4] بالنُّسُكِ أو الإطعامِ إلا بعدَ التكفيرِ ، وإن أراد أن يَفْتَدِىَ بالصَّومِ ، حلَق ثم صامَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[5]**حُدِّثتُ عن**[5] عُبيدِ اللَّهِ بنِ معاذٍ ، عن أبيه ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ ، قال : إذا كان بالمُحرِمِ أذًى مِن رأسِه ، فإنه يَحْلِقُ حينَ يَبْعَثُ بالشاةِ أو يُطْعِمُ المساكينَ ، وإن كان صومٌ ، حلَق ثم صامَ بعدَ ذلك[6] .

حدَّثنى عُبيدُ بنُ إسماعيلَ الهبّارِىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : إذا أهلَّ الرجلُ بالحجِّ فأُحْصِر ، بعَث بما اسْتَيْسَر مِن

---

(١) فى م : « محلين » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « والصداع » . والمثبت من الأصل موافق لما ذكره السيوطى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٨/١ (١٧٨٢) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/١ إلى وكيع وعبد بن حميد .

(٤) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « الحج » .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١ : « حدثنا » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « حدثنا عن » .

(٦) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذكر من قال ذلك » .

الهَدْيِ ؛ شاةٍ ، فإن عجّل قبلَ أن يَبْلُغَ الهَدْىُ مَحِلَّه ، فحلَق رأسَه ، أو مَسَّ طِيبًا ، أو تَداوَى ، كان عليه فِدْيةٌ مِن صيامٍ أو صدقةٍ أو نُسُكٍ . قال إبراهيمُ : فذكَرتُ ذلك لسعيدِ بنِ جُبيرٍ فقال : كذلك قال ابنُ عباسٍ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ . قال : مَن أُحْصِر بمَرَضٍ أو كَسْرٍ فلْيُرْسِلْ بما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ ، ولا يَحْلِقْ رأسَه ، ولا يَحِلَّ حتى يومِ النَّحْرِ ، فمَن كان مريضًا ، أو اكْتَحَل ، أو ادَّهَن ، أو تَداوَى ، أو كان به أذًى مِن رأسِه ، فحلَق ، ففِدْيةٌ مِن صيامٍ أو صدقةٍ أو نُسُكٍ[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/حدَّثنا [٢٩/٥و] بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا ٢٢٩/٢
تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ ﴾ : هذا إذا كان قد بعَث بهَدْيِه ، ثم احتاج إلى حَلْقِ رأسِه مِن مَرَضٍ ، وإلى طِيبٍ ، وإلى ثوبٍ يَلْبَسُه ؛ قميصٍ أو غيرِ ذلك ، فعليه الفِدْيةُ .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ كاتبُ الليثِ ، قال : حدَّثني الليثُ ، عن عُقَيلٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : مَن أُحْصِرَ عن الحجِّ فأصابه في حَبْسِه[3] ذلك مَرَضٌ أو أذًى برأسِه ، فحلَق رأسَه في مَحْبَسِه ذلك ، فعليه فِدْيَةٌ مِن صيامٍ أو صدقةٍ أو نُسُكٍ .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٣٢٨.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٩، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٨/١ (١٧٨٠) من طريق حجاج، عن ابن حرة - وصوابه ابن جريج - عن مجاهد .

(٣) فى الأصل، ت ١، ت ٢، ت ٣: « جسده » .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني الليثُ ، قال : حدَّثني عُقَيلٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرَني سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، أنّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ قال : مَن أُحْصِرَ بعدَ أن يُهِلَّ بالحَجِّ ، فحبَسه مَرَضٌ أو خوفٌ ، فإنه يَتَعالجُ في حَبْسِه ذلك بكلِّ شيءٍ لا بُدَّ له منه ، غيرَ أنه لا يَحِلُّ له النساءُ والطِّيبُ ، ويَفْتَدِي بالفديةِ التي أمَر اللَّهُ بها ؛ صيامٍ أو صدقةٍ أو نُسُكٍ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ السَّرِيِّ ، عن شعبةَ ، عن عمرِو بنِ مرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلِمةَ ، قال : سُئِل عليٌّ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . قال : هذا قبلَ أن يُنْحَرَ الهَدْيُ ، إن أصابه شيءٌ فعليْه الكفارةُ .

وقال آخرون : معنَى ذلك : فمَن كان منكم مريضًا أو به أذًى مِن رأسِه ، فعليه فِدْيةٌ مِن صيامٍ أو صدقةٍ أو نُسُكٍ ، قبلَ الحِلاقِ إذا أراد حِلاقَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ : فمَن اشْتَدَّ مرَضُه أو آذاه رأسُه وهو مُحْرِمٌ ، فعليْه صيامٌ أو إطعامٌ أو نُسُكٌ ، ولا يَحْلِقُ رأسَه حتى يُقَدِّمَ فِدْيَتَه قبلَ ذلك[(٢)] .

وعلَّةُ مَن قال هذه المقالةَ ما **حدَّثنا** به المثنى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن يعقوبَ ، قال : سألتُ عطاءً عن قولِه : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ

(١) تقدم في ص ٣٧٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٣٨/١ (١٧٧٩) عن محمد بن سعد به نحوه دون قوله : ولا يحلق .

﴿أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ . فقال : إنَّ كعبَ بنَ عُجْرةَ مرَّ بالنبيِّ ﷺ وبرأسِه مِن الصِّئْبانِ[1] والقَمْلِ كثيرٌ ، فقال له النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ : « هل عندَك شاةٌ ؟ » . فقال كعبٌ : ما أجدُها . فقال له النبيُّ ﷺ : « إن شِئْتَ فأَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ ، وإن شِئْتَ فصُمْ ثلاثةَ أيامٍ ، ثم احْلِقْ رأسَك »[2] .

فأما المرضُ الذى أُبيحَ له معه العلاجُ بالطِّيبِ وحَلْقِ الرأسِ ، [٢٩/٥ظ] فكلُّ مرضٍ كان صلاحُه بحَلْقِه؛ كالبِرْسامِ[3] /الذى يكونُ من صلاحِ صاحبِه حلقُ رأسِه ، وما أشبهَ ذلك ، والجِراحاتِ التى تكونُ بجسَدِ الإنسانِ ، التى يُحتاجُ معها إلى العلاجِ بالدواءِ الذى فيه الطِّيبُ ، ونحوِ ذلك من القروحِ والعِلَلِ العارِضَةِ للأبدانِ . ٢٣٠/٢

وأما الأذَى الذى يكونُ - إذا كان برأسِ الإنسانِ خاصةً - له حَلْقُه ، فنحوُ الصُّداعِ والشَّقيقةِ[4] ، وما أشبهَ ذلك ، وأن يكثُرَ صِئبانُ الرأسِ ، وكلِّ ما كان للرأسِ مُؤذيًا ، مما فى حَلْقِه صلاحُه ، ودفْعُ المضرَّةِ الحالَّةِ به ، فيكونُ ذلك له بعمومِ قولِ اللَّهِ : ﴿أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ . وقد تَظاهرتِ الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّ هذه الآيةَ نزَلَتْ عليه بسببِ كعبِ بنِ عُجْرةَ ، إذْ شَكَا كثْرةَ أذًى برأسِه من صِئْبانِه ، وذلك عامَ الحُدَيبيةِ .

ذِكرُ الأخبارِ التى ذُكِرت[5] فى ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشَّواربِ وحُميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قالا : ثنا يزيدُ

---

(١) الصئبان : بيض القمل . التاج (ص أ ب) .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير ١٥٧/١٩ (٣٤٩) من طريق محمد بن عبيد الله العرزمى ، عن عطاء به بنحوه .

(٣) تقدم تعريف البرسام فى ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٤) الشقيقة : وجع يأخذ نصف الرأس والوجه . التاج (ش ق ق) .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رويت » .

ابنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، عن كعبِ بنِ عُجْرةَ ، قال : مرّ بيَ النبيُّ ﷺ بالحديبيَةِ ، ولِى وَفْرةٌ(١) فيها هوامٌّ ، ما بينَ أصلِ كلِّ شعَرةٍ إلى فَرْعِها قَمْلٌ وصِئبَانٌ ، فقال : « إن هذا لأذًى » . قلتُ : أجل يا رسولَ اللَّهِ ، شديدٌ . قال : « أمعك دَمٌ ؟ » . قلتُ : لا . قال : « فإنْ شِئْتَ فصُمْ ثَلاثَةَ أيّامٍ ، وإن شِئْتَ فتَصَدَّقْ بثَلاثَةِ آصُعٍ مِن تَمْرٍ على سِتَّةِ مَسَاكِينَ ، على كُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ »(٢) .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينَ الواسِطىُّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الطحّانُ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن كعبِ بنِ عُجْرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا أسدُ بنُ عَمرٍو ، عن أشعثَ ، عن عامرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَعقِلٍ ، عن كعبِ بنِ عُجْرَةَ ، قال : خرَجتُ مع النبيِّ ﷺ زمنَ الحديبِيَةِ ، ولِى وَفْرةٌ مِن شعَرٍ قد قَمِلتْ ، وأكلَنى الصِّئبانُ ، فرآنى رسولُ اللَّه ﷺ فقال : « احْلِقْ » . ففعلتُ ، فقال : « هل لك هَدْىٌ ؟ » . قلتُ : ما أَجِدُ . فقال : « إنَّه ما اسْتَيْسَرَ مِن الهَدْيِ » . فقلتُ : ما أجِدُ . فقال : « صُمْ ثَلاثَةَ أيَّامٍ ، أوْ أطْعِمْ سِتَّةَ مَساكينَ ، كُلَّ مِسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ » . قال : ففىَّ نزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ

---

(١) فى الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وقيرة » . والوفرة : شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن . النهاية ٥/ ٢١٠.

(٢) أخرجه أبو داود (١٨٥٨) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٧٥، وأحمد ٤٨/٣٠ (١٨١٢٤) ، وأبو داود (١٨٥٨) ، والطبرانى ١٩/ ١١٧، ١١٨ (٢٤٥ - ٢٤٩) من طريق معمر وابن علية وابن أبى عدى وعبد الوهاب الثقفى وشعبة وغيرهم عن داود بن أبى هند به ، وصرح الشعبى بسماعه من كعب بن عجرة عند الطبرانى . وخالفهم حماد بن سلمة ؛ فرواه عن داود عن الشعبى عن ابن أبى ليلى عن كعب . أخرجه أحمد ٤٧/٣٠ (١٨١٢٢) ، وأبو داود (١٨٥٧) ، والطبرانى ١١٧/١٩ (٢٤٤) ، والبيهقى ٥/ ١٨٥. ورواه يزيد بن هارون عن داود ، واختلف عليه ؛ فأخرجه الدارقطنى ٢٩٩/٢ من طريق أحمد بن سنان عن يزيد بن هارون عن داود عن عامر عن كعب ، فوافق رواية الأكثر عن داود ، وأخرجه الطبرانى ١١٧/١٩ (٢٤٣) من طريق إدريس بن جعفر عن يزيد عن داود عن الشعبى عن ابن أبى ليلى عن كعب ، فوافق رواية حماد بن سلمة . وينظر تاريخ ابن معين (٢٥٦١) ، والتمهيد ٢/ ٢٣٦، والفتح ٤/ ١٣.

أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(١)] .

وهذا الخبرُ يُنْبِئُ عن أنّ الصحيحَ من القولِ أنّ الفِديةَ إنما تجِبُ على الحالقِ بعدَ الحلْقِ ، وفسادِ قولِ مَن قال : يَفْتَدِى ثم يَحلِقُ . لأن كعبًا يُخبِرُ أن النبىَّ [٣٠/٥و] ﷺ أمرَه بالفديةِ بعدَما أمرَه بالحلْقِ فحلَق .

حدَّثنى محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الأصبهانىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَعقلٍ ، عن كعبِ بنِ عُجرةَ ، أنه قال : أمَرنى رسولُ اللَّهِ ﷺ بصيامِ ثلاثةِ أيامٍ ، أو فَرَقٍ من طعامٍ بينَ ستَّةِ مساكينَ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأصبهانىِّ ، عن عبدِ اللَّه بنِ مَعقلٍ ، قال : قعَدتُ إلى كعبٍ وهو فى
٢٣١/٢ المسجدِ ، فسألتُه عن هذه الآيةِ : ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن/ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ . فقال كعبٌ : نزَلتْ فىَّ ؛ كان بى أذًى من رأسِى ، فحُمِلتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ والقملُ يتناثرُ علَى وجْهِى ، فقال : « ما كُنْتُ أُرَى أنَّ الجَهْدَ بَلَغَ[(٣)] مِنْكَ ما أرَى ، أتجِدُ شاةً ؟ » . فقلتُ : لَا ، فنزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ . قال : فنزَلتْ فىَّ خاصةً ، وهى لكم عامَّةً[(٤)] .

---

(١) أخرجه أحمد ٤٨/٣٠ (١٨١٢٣) ، والترمذى ١٩٧/٥ عقب الحديث (٢٩٧٣) من طريق أشعث به . وخالف أشعث مغيرة بن مقسم فرواه عن الشعبى عن كعب أخرجه إبراهيم بن طهمان فى مشيخته ص ٢٠٥ (١٦٧) .

(٢) أخرجه أحمد ٤٥/٣ (١٨١١٩) ،والطحاوى فى شرح المعانى ١٢٠/٣ من طريق مؤمل به نحوه .

(٣) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يبلغ » . وهو رواية للبخارى والنسائى .

(٤) أخرجه مسلم (١٢٠١/٨٥) ، والنسائى فى الكبرى (٤١١٣) من طريق محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٣٧/٣٠ - ٣٩ (١٨١٠٩ - ١٨١١١) ، والبخارى (١٨١٦، ١٨١٦، ٤٥١٧) ، وابن ماجه (٣٠٧٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٣١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٨/١ (١٧٨١) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٩ من طريق شعبة به ، وينظر الطيالسى (١١٥٨) .

حدَّثني تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبرنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن شَريكٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأصبهانيِّ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ معقلٍ المُزَنيَّ[1] يقولُ : سمِعتُ كعبَ بنَ عُجرةَ يقولُ : حجَجْتُ مع نبيِّ اللهِ عليه السلامُ فقَمِلَ رأسِي ولحيَتي وشارِبي وحاجِبَيَّ ، فذُكِرَ ذلك للنبيِّ ﷺ ، فأرسَلَ إليَّ فقال : « ما كُنْتُ أُرَى أنَّ هَذَا أصَابَكَ » . ثم قال : « ادْعُوا لي حَلَّاقًا » . فدعَوْه ، فحلَقَني ، ثم قال : « أعنْدَكَ شيءٌ تَنْسُكُه عنك ؟ » . قال : قلتُ : لَا . قال : « فَصُمْ ثَلاثَةَ أيَّامٍ ، أو أطْعِمْ سِتَّةَ مَساكِينَ ، كُلَّ مِسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ طَعامٍ » . قال كعبٌ : فنزَلتْ هذه الآيةُ فيَّ خاصةً : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . ثم كانت للناسِ عامَّةً[2] .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَمِيُّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : حدَّثني أيوبُ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلَى ، عن كعبِ بنِ عُجرةَ ، قال : مَرَّ بيَ النبيُّ ﷺ وأنا أُوقِدُ تحتَ قِدْرٍ ، والقَمْلُ يتَناثرُ على وجْهِي ، فقال : « أيُؤْذِيكَ هَوَامُّ رأْسِكَ ؟ » . قال : قلتُ : نَعم . قال : « احْلِقْه وصُمْ ثَلاثَةَ أيَّامٍ ، أو أطْعِمْ سِتَّةَ مَساكِينَ ، أو اذْبَحْ شاةً »[3] .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ بإسنادِه عن النبيِّ ﷺ مثلَه ، إلّا أنه قال : والقمْلُ يَتناثرُ عليَّ . أو قال : علَى حاجِبَيَّ . وقال أيضًا : « أو

---

(١) في م : « المرى » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٦٩ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٨٩ - تفسير) ، وأحمد ٣٠/ ٤٦ (١٨١٢٠) ، ومسلم (١٢٠١/ ٨٦) ، والبغوى في الجعديات (٦١٠) ، والواحدى في أسباب النزول ص ٣٩، والطبراني في الكبير ١٩/ ١٣٧ (٣٠٠ - ٣٠٢) من طرق عن عبد الرحمن بن الأصبهاني به .

(٣) أخرجه ابن حبان (٣٩٧٨) من طريق نصر بن على به ، وأخرجه أحمد ٣٠/ ٥٤ (١٨١٣١) ، والبخارى (٤١٩٠، ٥٧٠٣) ، ومسلم (١٢٠١/ ٨٠) ، والطبراني في الكبير ١٩/ ١١٣، ١١٤ (٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥) ، والبيهقى ٥/ ٢٤٢ من طريق أيوب به .

انْسُكْ نَسيكَةً[(١)] » . قال أيوبُ : لا أدرِى بأيَّتِهنَّ بدَأَ[(٢)] .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عَوْنٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلَى ، عن كعبٍ ، قال : فىَّ نزَلتْ هذه الآيةُ . قال : فقال لى : « ادْنُه » . فدَنَوْتُ[(٣)] فقال لى : « ادْنُ » . فدنوْتُ[(٣)] ، فقال : « أيُؤْذيكَ هوامُّك ؟ » . قال : أظُنُّه قال : نَعم . قال :[(٤)] فأمَرنى بصيامٍ أو صَدقةٍ ، أو[(٤)] نَسْكٍ ما تيسَّرَ[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن صالحٍ[(٦)] أبى الخليلِ ، عن مجاهدٍ ، عن كعبِ بنِ عُجْرَةَ ، أن النبىَّ ﷺ أتَى عليه زمنَ الحديبيةِ وهو يُوقِدُ تحتَ قِدرٍ له ، وهوامُّ رأسِه تَتَناثَرُ علَى وجهِه ، فقال : « أيُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ ؟ » . قال : نعَم . [٥/٣٠ظ] قال : « احْلِقْ رأسَكَ ، وعليك فِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أو صَدَقَةٍ أو نُسُكٍ ، تَذبَحُ ذَبِيحَةً ، أو تَصُومُ ثَلاثَةَ أيَّامٍ ، أو تُطْعِمُ سِتَّةَ مَسَاكِينَ » .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن[(٧)] أبى الخليلِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلَى ، قال : ذُكِرَ لنا أنّ نبىَّ اللهِ ﷺ أتَى علَى

---

(١) فى الأصل : « تنسكة » ، وفى ت ٢، ت ٣: « نسكة » .

(٢) أخرجه أحمد ٣٠/٣٦ (١٨١٠٧)، ومسلم (١٢٠١/٨٠)، والترمذى (٢٩٧٤)، والنسائى فى الكبرى (٤١١٠)، والطبرانى فى الكبير ١٩/١١٤ (٢٣٤) من طريق إسماعيل ابن علية به .

(٣ - ٣) سقط من : م ، وبعده فى الأصل : « فقال : ادن ، فدنوت » . والمثبت موافق لرواية مسلم .

(٤ - ٤) فى ت ٢: « احلق رأسك وعليك فدية » .

(٥) أخرجه البخارى (٦٧٠٨) ، ومسلم (١٢٠١/٨١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٣٠) ، والطحاوى ٣/ ١٢٠، والطبرانى فى الكبير ١٩/ ١١٢، ١١٣ (٢٣٠، ٢٣١) ، وابن حبان (٣٩٨٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٩.

(٦) بعده فى النسخ : « ابن » . وسيأتى على الصواب فى الإسناد بعده ، وهو صالح بن أبى مريم أبو الخليل . ينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٨٩.

(٧) بعده فى م : « ابن » .

كعبِ بنِ عُجرةَ زمنَ الحديبيةِ . ثم ذكرَ نحوَه[(١)] .

٢٣٢/٢ / **حدَّثني** موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : حدَّثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : وأخبرَنى سيفٌ ، عن مُجاهدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن كعبِ بنِ عُجْرَةَ ، قال : مرَّ بى رسولُ اللَّهِ ﷺ وأنا بالحديبيةِ ، ورأسِى يتهافَتُ قملًا ، فقال : « أيُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ ؟ » . قال : فقلتُ : نَعم . قال : « فاحْلِقْ » . قال : ففيَّ نزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ وأيوبَ السَّخْتيانيِّ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن كعبِ بنِ عُجْرةَ ، قال : مرَّ بى رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الحديبيةِ وأنا أُوقِدُ تحتَ قدرٍ ، والقمْلُ يتهافَتُ عليَّ ، فقال : « أيُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ ؟ » . قال : قلتُ : نعم . قال : « فاحْلِقْ ، وانْسُكْ نَسِيكَةً ، أو صُمْ ثَلاثَةَ أيَّامٍ ، أو أطْعِمْ فَرَقًا بَيْنَ سِتَّةِ مسَاكِينَ » . قال : قال أيوبُ : « انسُكْ نسيكةً » . وقال ابنُ أبى نَجيحٍ : « اذبحْ شاةً » . قال سفيانُ : والفَرَقُ ثلاثةُ آصُعٍ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبى ليلى ، عن

---

(١) أخرجه الطبرانى ١١٥/١٩ (٢٣٨) من طريق يزيد بن زريع به .

(٢) أخرجه أحمد ٥٢/٣٠ (١٨١٢٨) ، والبخارى (١٨١٥) ، ومسلم (٨٢/١٢٠١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٨/١ (١٧٨٣) ، والدارقطنى ٢/ ٢٩٨، ٢٩٩ من طريق سيف به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٩١ - تفسير) ، والبخارى (٥٦٦٥) ، ومسلم (٨٣/١٢٠١) ، والترمذى (٩٥٣) من طريق سفيان بن عيينة به . والفَرَق بالتحريك : مكيال يسع ستة عشر رطلا ، وهى اثنا عشر مُدًّا ، أو ثلاثة آصع عند أهل الحجاز ، فأما الفرْق بالسكون فمائة وعشرون رطلا ، والصاع : مكيال يسع أربعة أمداد . ينظر النهاية ٣/ ٦٠، ٤٣٧ .

كعبِ بنِ عُجرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ رآه وقمْلُه يسقُطُ علَى وجْهِهِ ، فقال : « أيُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ ؟ » . قال : نعم . فأمَرَه أن يحلِقَ وهو بالحديبيةِ ، ⁽¹⁾ولم⁽¹⁾ يتبيَّنْ لهم أنهم يحِلُّون بها ، وهم على طمَعٍ أن يدخُلوا مكَّةَ ، فأنزَلَ اللَّهُ تبارَك وتعالى الفديةَ ، فأمَرَه رسولُ اللَّهِ ﷺ أنْ يُطعِمَ فَرَقًا بينَ ستةِ مساكينَ ، أو يُهدِىَ شاةً ، أو يصومَ ثلاثةَ أيامٍ[2] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلَى ، عن كعبِ بنِ عُجْرَةَ ، قال : كنا مع النبيِّ ﷺ بالحديبيةِ ونحن محرمون ، وقد حَصَرَنا المشركون ، قال : وكانت لى وفرةٌ ، فجعَلت الهوامُّ تَساقَطُ علَى وجهِي ، فمرّ بى النبيُّ ﷺ فقال : « أيُؤْذِيكَ هَوَامُّ رأسِكَ ؟ » . قال : قلتُ : نعم . قال[3] : ونزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾[4] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن كعبِ بنِ عُجرَةَ ، قال : لَفِيَّ نزَلتْ ، وإيّاىَ عُنى بها : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . قال : قال النبيُّ ﷺ وهو بالحديبيةِ ، وهو عندَ الشجرةِ ، وأنا محرِمٌ : « أيُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ[5] ؟ » . قلتُ : نعم – أو كلمةً لا أحفظُها عنَى بها ذاكَ – فأنزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن

(١ – ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لم » .

(٢) أخرجه الطبراني فى الكبير ١١٢/١٩ (٢٢٨) من طريق أبى عاصم به .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه الطيالسى (١١٦١) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٢٩٠ – تفسير) ، وأحمد ٢٥/٣٠ (١٨١٠١) ، والبخارى (٤١٩١) ، والترمذى ١٩٧/٥ عقب الحديث (٢٩٧٣) من طريق هشيم به .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هوامه » .

رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ [٣١/٥و] أَوْ نُسُكٍ ﴾ : والنُّسُكُ شاةٌ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال كعبُ بنُ عُجْرَةَ : والذي نفسِي بيدِه ، لَفِيَّ نزَلت هذه الآيةُ ، وإيايَ عُني بها . ثم ذكَر نحوَه . قال : وأمرَه أنْ يحلِقَ رأسَه(١) .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني مالكُ بنُ أنسٍ ، عن عبدِ الكريمِ بنِ مالكٍ الجَزَرِيِّ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، عن كعبِ بنِ عُجْرَةَ ، أنه كان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فآذاه القملُ في رأسِه ،
٢٣٣/٢ فأمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يحلِقَ رأسَه وقال : / « صُمْ ثلاثَةَ أيَّامٍ ، أوْ أطْعِمْ سِتَّةَ مَساكِينَ ؛ مُدَّيْنِ مُدَّيْنِ لكلِّ إنْسانٍ ، أو انْسُكْ بشاةٍ ، أيَّ ذلك فعلتَ أَجزأَ عنك »(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، أن مالكَ بنَ أنسٍ حدَّثه عن حُميدِ بنِ قيسٍ ، عن مجاهدٍ ، عن كعبِ بنِ عُجْرَةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « لَعَلَّه آذَاكَ هَوَامُّكَ ؟ » . يعني القمْلَ . قال : قلتُ : نَعم يا رسولَ اللَّهِ . فقال رسولُ اللَّهِ : « احْلِقْ رأسَكَ ، وصُمْ ثَلاثَةَ أيَّامٍ ، أو أطْعِمْ سِتَّةَ مَساكينَ ، أو انْسُكْ بِشاةٍ »(٣) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٩٢ - تفسير) ، والترمذى (٢٩٧٣) من طريق هشيم به .
(٢) الموطأ (٥٠٤) - رواية الشيباني - ومن طريقه أحمد ٣٤/٣٠ (١٨١٠٦) ، والنسائى (٢٨٥١) ، والبيهقى ٥٥/٥ ، وأخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ١٢٠ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٩/١ (١٧٨٥) عن يونس بن عبد الأعلى به ، وأخرجه ابن الجارود (٤٥٠) ، والبيهقى ١٦٩/٥ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه مسلم (٨٣/١٢٠١) ، والترمذى (٩٥٣) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ١٢٠ ، والطبرانى فى الكبير ١٩/ ١١٠ ، ١١٤ (٢٢٢ ، ٢٣٦) من طرق عن عبد الكريم الجزرى به .
(٣) الموطأ ٤١٧/١ - ومن طريقه البخارى (١٨١٤) - عن حميد بن قيس ، عن مجاهد عن ابن أبى ليلى ، عن كعب ، وأخرجه مسلم (٨٣/١٢٠١) ، والترمذى (٩٥٣) ، والطبرانى فى الكبير ١١٤/١٩ (٢٣٦) ، والبيهقى ٥٥/٥ وغيرهم من طريق سفيان بن عيينة عن حميد بن قيس عن مجاهد عن ابن أبى ليلى به ، قال ابن عبد البر فى التمهيد ٢/ ٢٣٣ : ورواه ابن وهب وابن القاسم وابن عفير عن مالك عن حميد عن مجاهد =

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، أن مالكَ بنَ أنسٍ حدَّثه عن عطاءِ بنِ عبدِ اللَّهِ الخُراسانيِّ ، أنه قال : أخبرنى شيخٌ بسوقِ البُرَمِ بالكوفةِ ، عن كعبِ بنِ عُجرةَ ، أنه قال : جاءَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ وأنا أنفُخُ تحتَ قِدْرٍ لأصحابى ، وقد امتلأَ رأسِى ولحيتِى قمْلًا ، فأخَذ بجبْهَتى ثم قال : « احْلِقْ هذا ، وصُمْ ثَلاثَةَ أيَّامٍ ، أو أطْعِمْ سِتَّةَ مَساكِينَ » . وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ عَلِمَ أنه ليس عندى ما أَنسُكُ به (١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنى ابنُ نافعٍ ، قال : أخبَرنى أسامةُ بنُ زيدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ ، عن كعبِ بنِ عُجْرةَ ، قال كعبٌ : أمَرنى النبيُّ ﷺ حين آذانى القملُ أن أحلِقَ رأسِى ، ثم أصومَ ثلاثةَ أيامٍ ، أو أطعِمَ ستةَ مساكينَ ، وقد علِمَ أنه ليس عندى ما أنسُكُ منه (٢) .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قال : ثنا روحٌ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : سمِعتُ كعبَ بنَ عُجرةَ يقولُ : أمرَنى - يعنى رسولَ اللَّهِ ﷺ - أن أحلِقَ وأَفتدىَ بشاةٍ (٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن الزبيرِ بنِ عديٍّ ، عن أبى وائلٍ شقيقِ بنِ سلَمةَ ، قال : لقِيتُ كعبَ بنَ عُجْرَةَ فى هذه السوقِ ، فسألتُه

= عن كعب ابن عجرة ، لم يذكروا ابن أبى ليلى... والحديث لمجاهد عن ابن أبى ليلى صحيح لاشك فيه ، عند أهل العلم ... وهو الصحيح من رواية حميد بن قيس وعبد الكريم الجزرى عن مجاهد عن ابن أبى ليلى عن كعب بن عجرة .

(١) الموطأ ١/ ٤١٧، ٤١٨ ، ومن طريقه الطبرانى فى الكبير ١٢٠/١٩ (٢٥٦) .

(٢) فى م : « به » .

والأثر أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ١٢٠ عن يونس به ، وأخرجه ابن ماجه (٣٠٨٠) ، والطبرانى فى الكبير ١٥٨/١٩ (٣٥٢) من طريق عبد الله بن نافع به .

(٣) أخرجه الطبرانى ١٥٨/١٩ (٣٥١) من طريق روح به .

عن حلْقِ رأسِه ، فقال : أحرَمْتُ فآذاني القملُ ، فبلَغ ذلك النبيَّ ﷺ ، فأتاني وأنا أطبخُ قِدرًا لأصحابي ، فحَكَّ بأُصبُعِه رأسِي فانْتَثَرَ منه القملُ ، فقال النبيُّ ﷺ : « احْلِقْه ، وأطْعِمْ سِتَّةَ مَساكِينَ »[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ جُريجٍ ، قال : أخبرني عطاءٌ ، أن النبيَّ ﷺ لما[(٢)] كان بالحديبيةِ عامَ حُبِسوا بها ، وقَمِل [٥/٣١ظ] رأسُ رجلٍ منهم[(٣)] من أصحابِه ، يقالُ له : كعبُ بنُ عُجْرةَ . فقال له النبيُّ ﷺ : « أتُؤْذِيكَ هذه الهَوامُّ ؟ » . قال : نعم . قال : « فاحْلِقْ وَاجْزُزْ ، ثُمَّ صُمْ ثَلاثَةَ أيَّامٍ ، أو أطْعِمْ سِتَّةَ مَساكِينَ ؛ مُدَّيْنِ مُدَّيْنِ » . قال : قلتُ : أَسَمَّى النبيُّ ﷺ مُدَّين مُدَّينِ ؟ قال : نعم . كذلك بلَغنا أن النبيَّ ﷺ سمَّى ذلك لكعبٍ ، ولم يسمِّ النسُكَ . قال : وأخبَرني أن النبيَّ ﷺ أخبَر كعبًا بذلك في الحديبيةِ ، قبلَ أن يؤذَنَ للنبيِّ ﷺ وأصحابِه بالحلقِ والنحرِ ، لا يدرِى عطاءٌ كمْ بينَ الحلْقِ والنَّحرِ .

حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثني عَمِّي عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني الليثُ ، عن ابنِ مُسافرٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن فضالةَ بنِ محمدٍ
الأنصاريِّ ، أنه أخبَره من[(٤)] لا يَتَّهِمُ من قومِه ، أنّ كَعبَ / بنَ عُجرةَ أصابَه أذًى في ٢٣٤/٢
رأسِه ، فحلَقَ قبلَ أن يبلُغَ الهديُ مَحِلَّه ، فأمَره النبيُّ ﷺ بصيامِ ثلاثةِ أيامٍ[(٥)] .

---

(١) أخرجه الطبراني ١٩/١٠٦ (٢١٣) من طريق ابن حميد به ، وفيه عمرو بن أبي قيس بدلا من : عنبسة ، والنسائي (٢٨٥٢) من طريق عمرو بن أبي قيس ، عن الزبير بن عدى به .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) في م : « عمن » .

(٥) أشار إليه البخاري في التاريخ الكبير ٧/ ١٢٦ ، وابن أبي حاتم في الجرح ٧/ ٧٧ ، في ترجمة فضالة بن محمد .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو الأسودِ ، قال : أخبرنى ابنُ لَهيعةَ ، عن مَخْرَمَةَ ، عن أبيه ، قال : سمِعتُ عمرَو بنَ شُعيبٍ يقولُ : سمِعتُ شُعيبًا يحدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لكعبِ بنِ عُجرةَ : « أَيُؤْذِيكَ دَوَابُّ رأسِكَ ؟ » . قال : نَعم . قال : « فاحْلِقْهُ ، وَافْتَدِ ؛ إمَّا بصَوْمِ[(١)] ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ، وإمَّا أَنْ تُطْعِمَ سِتَّةَ مَساكِينَ ، أَوْ نَسْكِ شاةٍ » . ففعَلَ[(٢)] .

وقد بيَّنا قبلُ معنى « الفديةِ » ، وأنها بمعنى الجزاءِ والبدلِ[(٣)] .

واختلَف أهلُ العلمِ فى مبلغِ الصيامِ والطعامِ اللَّذَين أوجَبهما اللَّهُ على من حلَق شعرَه من المحْرِمِين فى حالِ مرضِه ، أو مِن أذًى برأسِه ؛ **فقال بعضُهم** : الواجبُ عليه من الصيامِ ثلاثةُ أيامٍ ، ومن الطعامِ ثلاثةُ آصُعٍ بينَ ستةِ مساكينَ ؛ لكلِّ مسكينٍ نصفُ صاعٍ . واعتلُّوا بالأخبارِ التى ذكرْناها قبلُ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . قال : الصيامُ ثلاثةُ أيامٍ ، والطعامُ إطعامُ ستةِ مساكينَ ، والنُّسكُ شاةٌ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، عن عطاءٍ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ يمانٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى الأصل ، ت ١، ت ٣: « صوم » .

(٢) أخرجه الطبرانى ١٩/ ١٠٤، ١٠٥ (٢١١) من طريق مخرمة به .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ١٨٠ .

(٤) ينظر المحلى ٧/ ٣١٧.

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ومجاهدٍ ، أنهما قالا في قولِه : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . قالا : الصيامُ ثلاثةُ أيامٍ ، والطعامُ إطعامُ ستةِ مساكينَ ، والنُّسكُ شاةٌ فصاعدًا[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أشعثَ ، عن الشَّعبيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَعْقِلٍ ، عن كعبِ بنِ عُجْرةَ ، أنه قال في قولِه : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ [٥/٣٢و] أَوْ نُسُكٍ ﴾ . قال : الصيامُ ثلاثةُ أيامٍ ، والطعامُ إطعامُ ستةِ مساكينَ ، والنُّسكُ شاةٌ فصاعدًا . إلَّا أنه قال في إطعامِ المساكينِ : ثلاثةُ آصُعٍ مِن تَمرٍ بين ستةِ مساكينَ[(٢)] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ : إن صنَع واحدًا فعليه فديةٌ ، وإن صنَع ثنتين فعليه فديتان ، وهو مخيَّرٌ أن يصنَعَ أيَّ الثلاثةِ شاءَ ؛ أما الصيامُ فثلاثةُ أيامٍ ، وأما الصدَقةُ فستةُ مساكينَ ؛ لكلِّ مسكينٍ نصفُ صاعٍ ، وأما النسُكُ فشاةٌ فما فوقَها ، أُنزِلتْ هذه الآيةُ في كعبِ بنِ عُجْرةَ الأنصاريِّ ، كان أُحصِرَ ، فقمِلَ رأسُه فحلَقه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي
٢/٢٣٥ نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم / مَّرِيضًا ﴾ : أو اكتحَلَ ، أو ادَّهَنَ ، أو تداوَى ﴿ أَوْ ﴾ كان ﴿ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ ﴾ مِن قملٍ فحلَقَ ، ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ ﴾ ثلاثةِ أيامٍ ، ﴿ أَوْ صَدَقَةٍ ﴾ فَرَقٍ بينَ ستةِ مساكينَ ، ﴿ أَوْ نُسُكٍ ﴾ والنسكُ شاةٌ[(٣)] .

حدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ :

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٩٤ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) أخرجه أحمد ٤٨/٣٠ (١٨١٢٣) عن هشيم به مرفوعا .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٢٥، ٢٢٦. وينظر ما تقدم في ص ٣٧٩.

﴿ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡىُ مَحِلَّهُۥۚ ﴾ . قال : فإن عجّلَ من[1] قبلِ أن يبلُغَ الهدىُ محلَّه ، فحلَق ، ففديةٌ من صيامٍ أو صدقةٍ أو نسكٍ . قال : فالصيامُ ثلاثةُ أيامٍ ، والصدقةُ طعَامُ ستةِ مساكينَ ؛ بينَ كلِّ مسكينيْنِ[2] صاعٌ ، والنسُكُ شاةٌ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : يصومُ صاحبُ الفديةِ مكانَ كلِّ مُدَّينِ يومًا . قال : مُدًّا لطعامِه ، ومُدًّا لإدَامِه[3] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عنبسةَ بإسنادِه مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ السَّرىِّ ، عن شعبةَ ، عن عَمرِو بنِ مُرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلِمةَ ، قال : سُئِلَ علىٌّ عن قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٍۚ ﴾ . قال : الصيامُ ثلاثةُ أيامٍ ، والصدقةُ ثلاثةُ آصُعٍ على ستةِ مساكينَ ، والنُّسكُ شاةٌ[4] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى يزيدُ ابنُ أبى حبيبٍ ، عن حربِ بنِ قيسٍ مَولَى يحيى بنِ[5] طلحةَ ، أنه سمِعَ محمدَ بنَ كعبٍ وهو يذكرُ الرجلَ الذى أُنزِلَتْ فيه : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأۡسِهِۦ ﴾ . قال : فأَفتاهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمَّا الصيامُ فثلاثةُ أيامٍ ، وأما المساكينُ

---

(١) سقط من : م ، ت ١، ت٢، ت ٣.

(٢) فى ت١، ت٢، ت٣: « مسكين » .

(٣) المُدُّ فى الأصل : ربع الصاع ، وهو رطل وثلث بالعراقى عند الشافعى وأهل الحجاز ، ورطلان عند أبى حنيفة . ينظر النهاية ٤/ ٣٠٨.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢١٤ إلى المصنف .

(٥) بعده فى م : « أبى » . وينظر ثقات ابن حبان ٦/ ٢٣٠.

فستةٌ ، وأمّا النُّسُكُ فشاةٌ » .

حدَّثني عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهبّارِيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نُميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : إذا أَهَلَّ الرجلُ بالحجِّ فأُحصِرَ ، بعَث بما استيسرَ من الهدْيِ ؛ شاةٍ ، فإنْ عجَّلَ قبلَ أن يبلُغَ الهدْىُ مَحِلَّه ؛ حلَقَ رأسَه ، أو مَسّ طيبًا ، أو تَداوَى ، كان عليه فديةٌ من صيامٍ أو صدقةٍ أو نسكٍ ، والصيامُ ثلاثةُ أيامٍ ، والصدقةُ ثلاثةُ آصُعٍ على ستةِ مساكينَ ، لكلِّ مسكينٍ نصفُ صاعٍ ، والنُّسكُ شاةٌ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ومجاهدٍ قولَه : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . قالا : الصيامُ ثلاثةُ أيامٍ ، والصدقةُ ثلاثةُ آصُعٍ على ستةِ مساكينَ ، والنُّسكُ شاةٌ[(٢)] .

[٥/٣٢ظ] **وقال آخرون** : الواجبُ عليه إذا حلَقَ رأسَهُ من أذًى ، أو تَطيَّبَ لعلةٍ من مرضٍ ، أو فعَل ما لم يكنْ له فعلُه فى حالِ صحتِه ، وهو محرمٌ ، من الصومِ ؛ صيامُ عشرةِ أيامٍ ، ومن الصدقةِ ؛ إطعامُ عشرةِ مساكينَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ أبى عمرانَ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ معاذٍ ، عن أبيه ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . قال : إذا كان بالمحْرِمِ أذًى
٢/٢٣٦ مِن رأسِه ، حلَقَ وافتدَى بأىِّ هذه الثلاثةِ / شاءَ ؛ فالصيامُ عشَرةُ أيامٍ ، والصدقةُ على عشَرةِ مساكينَ ؛ كلَّ مسكينٍ مكُّوكَين[(٣)] ؛ مكُّوكًا من تمرٍ ، ومكوكًا مِن بُرٍّ ،

(١) تقدم أوله فى ص ٣٢٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٤٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق جرير به .

(٣) فى الأصل : « مكوكان » . والمكوك : مكيال لأهل العراق . اللسان (م ك ك) .

والنُّسكُ شاةٌ[١] .

حدَّثني عبدُ الملكِ بنُ محمدٍ الرَّقاشِيُّ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمرَ[٢] ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ وعِكرمةَ : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . قال : إطعامُ عشَرةِ مساكينَ[٣] .

وقاسَ قائلُو هذا القولِ كلَّ صيامٍ وجَبَ على مُحْرِمٍ أو صدقةٍ جزاءٍ ، مِن نقصٍ دخَلَ فى إحرامِه ، أو فِعلٍ ما لمْ يكنْ له فعلُه ، بدَلًا من دَمٍ ، على ما أوجبَ اللَّهُ تبارك وتعالى على المتمتعِ من الصومِ إذا لم يجدِ الهدْىَ . وقالوا : جعَلَ اللَّهُ على المُتمتعِ صيامَ عشَرَةِ أيامٍ مكانَ الهدْيِ إذا لمْ يَجدْه . قالوا : فكلُّ صومٍ وجَبَ مكانَ دمٍ فمثلُه . قالوا : وإذا لم يصُمْ فأرادَ الإطعامَ ، فإن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أقامَ إطعامَ مسكينٍ مكانَ صومِ يومٍ لمن عجَزَ عن الصومِ فى رمضانَ . قالوا : فكلُّ مَن جُعِلَ الإطعامُ له مكانَ صومٍ لَزِمَه ، فهو نَظيرُه . فلذلك أوجَبوا إطعامَ عشَرةِ مساكينَ فى فديةِ الحلْقِ .

وقال آخرون : بل الواجبُ على الحالقِ النُّسكُ ، شاةٌ إن كانتْ عندَه ، فإن لم تكنْ عندَه ، قُوِّمتِ الشاةُ دراهمَ ، والدراهمُ طعامًا ، فتصدَّق به ، وإلَّا صامَ لكلِّ نصفِ صاعٍ يومًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، قال : ذَكَر الأعمشُ قال : سأَلَ إبراهيمُ سعيدَ بنَ جُبيرٍ عن هذه الآيةِ : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٩٥ - تفسير) من طريق منصور عن الحسن بنحوه ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٣٨.

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ١٣٨.

(٣) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٧/ ٣١٧ من طريق بشر بن عمر به بنحوه .

فأجابَه : يقولُ[١] : يُحكَمُ عليه طعامٌ ، فإن كان عندَه اشترَى شاةً ، فإن لم يكنْ ، قُوِّمتِ الشاةُ دراهِمَ ، فجُعِلَ مكانَه طعامٌ فتَصدَّقَ به ، وإلَّا صامَ لكلِّ نصفِ صاعٍ يومًا . فقال إبراهيمُ : كذلك سمِعتُ علقمةَ يَذكُرُ . قال : لما قامَ قال لى سعيدُ بنُ جبيرٍ : مَن[٢] هذا ؟ ما أظرفَه ! قال : قلتُ : هذا إبراهيمُ . فقال : ما أظرفَه ، كان يُجالِسُنَا . قال : فذكرتُ ذلك لإبراهيمَ . قال : فلمَّا قلتُ : يُجالسُنا . انْتفضَ منها[٣] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : يُحكَمُ علَى الرجلِ فى الصيدِ ، فإن لم يجِدْ جزاءَه قُوِّمَ طعامًا ، فإن لم يكنْ طعامٌ ، صامَ [٥/٣٣و] مكانَ كلِّ مُدَّينِ يومًا ، وكذلِك الفديةُ[٤] .

وقال آخرون : بل هو مخيَّرٌ بينَ الخِلالِ الثلاثِ يَفتدِى بأيِّها شاءَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثَنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سيفِ بنِ سليمانَ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلُّ شىءٍ فى القرآنِ : « أَوْ ، أَوْ » . فهو بالخيارِ ، مثلُ الجرابِ فيه الخيطُ الأبيضُ والأسودُ ، فأيُّهما خرَجَ أخذْتَه[٥] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

---

(١) فى م : « بقوله » .

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٨/١ عن المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٠٨/٤ (٦٨١٣، ٦٨١٥) من طريق ابن أبى نجيح به بنحوه .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٩/١ عقب الأثر (١٧٨٦) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/١ إلى عبد بن حميد .

ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلُّ شيءٍ في القرآنِ : « أوْ ، أوْ » . فصاحبُه بالخيارِ ، يأخُذُ (١) الأوَّلَ فالأوَّلَ (١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا ، عن مجاهدٍ ، قال : كلُّ ما كان في القرآنِ : « كذا ، فمن لم يجِدْ فكذَا » . فالأوَّلَ الأوَّلَ ، (٢) وما (٢) كان في القرآنِ : « أوْ كذا ، أو كذا » . فهو فيه بالخيارِ .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأوْدِيُّ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن يحيى بنِ أبي أُنيسةَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، / عن مجاهدٍ وسُئِلَ عن قولِه : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . فقال مجاهدٌ : إذا قال اللَّهُ تبارك وتعالى لشيءٍ : « أو ، أو » . فإن شِئتَ فخُذْ بالأوَّلِ ، وإن شئْتَ فخُذْ بالآخرِ . ٢٣٧/٢

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا ابنُ جُريجٍ ، قال : قال لي عطاءٌ و(٣) عَمرُو بنُ دينارٍ في قولِه : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . قالا : له أيَّتُهُنَّ شاءَ (٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : قال لي عطاءٌ : كلُّ شيءٍ في القرآنِ « أو ، أو » . فلصاحبِه أن يختارَ أيَّه شاءَ . قال : قال ابنُ جُريجٍ : وقال لي عَمرُو بنُ دينارٍ : كلُّ شيءٍ في القرآنِ : « أو ، أو » . فلصاحبِه أن يأخُذَ بما شاءَ (٤) .

(١ - ١) في م : « الأولى فالأولى » .

(٢ - ٢) في الأصل : « فما » ، وفي م : « وكل ما » .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

(٤) أخرجه سفيان بن عيينة في تفسيره - كما في الفتح ١١/٥٩٤ - والشافعي في الأم ٢/ ١٨٨ ، والبيهقي ٥/ ١٨٥ ، وفي المعرفة ٤/ ١٩٢ ، ١٩٣ عن ابن جريج به ، قال الحافظ : وسنده صحيح .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرَنا ليثٌ، عن عطاءٍ ومجاهدٍ ، أنهما قالا : ما كانَ في القرآنِ : « أو كذا ، أو كذا » . فصاحبُه بالخيارِ ، أيَّ ذلك شاءَ فعَلَ .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدٌ[(١)] ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن[(٢)] مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ شيءٍ في القرآنِ : « أو ، أو » . فهو مُخَيَّرٌ فيه ، فإن كان : « فمَن ، فمَن » . فالأولَ فالأولَ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ القرشيُّ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، قال : كلُّ شيءٍ في القرآنِ : « أو ، أو » . فلْيتخَيَّرْ أيَّ الكفاراتِ شاءَ ، فإذا كان : « فمَن لم يجِدْ » . فالأولَ فالأولَ[(٤)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، قال : نُبِّئْتُ عن عطاءٍ ، قال : كلُّ شيءٍ في القرآنِ : « أو ، أو » . فهو خيارٌ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا ما ثبَتَ به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتظاهرَتْ به عنه الروايةُ ، أنه أمَر كعبَ بنَ عُجرَةَ بحلْقِ رأسِه من الأذَى الذي كان برأسِه ، ويفْتدِي إن شاءَ ؛ بنسكِ شاةٍ ، أو صيامِ ثلاثةِ أيامٍ ، أو إطعامِ فَرَقٍ من طعامٍ[(٥)] ستةَ مساكينَ ؛ كلَّ مسكينٍ نصفَ صاعٍ . وللمفتدِي الخيارُ بين أيِّ ذلك شاءَ ؛ لأنَّ

---

(١) في م ، ت ١ : « يزيد » .

(٢) في م : « و » .

(٣) تفسير سفيان ص ٦١ - ومن طريقه عبد الرزاق في مصنفه (٨١٩٢) - وأخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٣٩ (١٧٨٦) ، والبيهقي ١٠/ ٦٠ من طريق ليث به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٢١٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن أسباط به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٢١٤، ٢/ ٣٣٠ إلى ابن المنذر .

(٥) بعده في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بين » .

اللَّهَ لَمْ يحصُرْه على واحدةٍ منهن [٥/٣٣ظ] بعينِها فلا يجوزَ له أن يعدُوَها إلى غيرِها ، بل جعَلَ إليه فعْلَ أىِّ الثلاثِ شاءَ .

ومَن أبَى ما قُلنا فى[1] ذلك ، قيلَ له : ما قلتَ فى المكفِّرِ عن يمينِه ، أمخيَّرٌ إذا كان موسِرًا فى أن يكفِّرَ بأىِّ الكفاراتِ الثلاثِ شاءَ ؟ فإن قال : لَا . خرَج من قولِ جميعِ الأُمةِ . وإن قال : بلَى . سُئِلَ الفَرْقَ بينَه وبينَ المفتدِى مِن حلْقِ رأسِه وهو مُحْرِمٌ من أذًى به ، ثم لن يقولَ فى أحدِهما شيئًا إلَّا أُلزِمَ فى الآخرِ مثلَه . على أن ما قلنا فى ذلك إجماعٌ من الحُجَّةِ ، ففى ذلك مُستَغنًى عن الاستشهادِ على صحتِه بغيرِه .

وأمَّا الزاعمون أن كفارةَ الحلْقِ قبلَ الحلْقِ ، فإنه يقالُ لهم : أخبِرونا عن الكفارةِ للمُتَمتِّعِ ، قبلَ التَّمتعِ أو بعدَه ؟ فإن زَعَموا أنها قبلَه ، قيل لهم : وكذلك الكفارةُ عن اليمينِ قبلَ اليمينِ . فإن زعَموا أن ذلك كذلك ، خرَجُوا من قولِ الأُمةِ . وإن قالوا : ذلك غيرُ جائزٍ . قيل لهم : وما الوجهُ الذى من قِبَلِه وجَب أن تكونَ كفارةُ الحلْقِ قبلَ الحلْقِ وهدْىُ المتعةِ قبلَ التَّمتُّعِ ، ولم يَجِبْ أن تكونَ كفارةُ اليمينِ قبلَ اليمينِ ، وهل بينَكم وبينَ مَن عكَس عليكم/ الأمرَ فى ذلك ، فأوجَبَ كفارةَ اليمينِ قبلَ اليمينِ ، ٢٣٨/٢
وأبطَلَ أن تكونَ كفارةُ الحلْقِ كفارةً له إلَّا بعدَ الحلقِ - (٢)فرقٌ من أصلٍ أو نظيرٍ(٢) ؟ فلن يقولوا[3] فى أحدِهما شيئًا إلَّا أُلزِموا[4] فى الآخرِ مثلَه .

فإن اعتَلَّ فى كفارةِ اليمينِ قبلَ اليمينِ أنها غيرُ مجزئةٍ قبلَ الحلفِ بإجماعِ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقول » .
(٤) فى م : « ألزم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لزم » .

الأمةِ ، قيل له : فَرُدَّ الأخرى قياسًا عليها إذ[(١)] كان فيها اختلافٌ .

وأما القائلونَ : إن الواجبَ على الحالقِ رأسَه من أذًى ؛ من الصيامِ عشَرةُ أيامٍ ، ومن الإطعامِ عشَرةُ مساكينَ . فمخالفون نصَّ الخبرِ الثابتِ عن رسولِ اللهِ ﷺ ، فيقالُ لهم : أرأيتم مَن أصاب صيدًا فاختارَ الإطعامَ أو الصيامَ ، أتسوُّون بينَ جميعِ [(٢)]ما يجِبُ عليه[(٢)] بقتْلِه الصيدَ صغيرَه وكبيرَه من الإطعامِ والصومِ ، أم تفرِّقون بين ذلك على قدرِ افتراقِ المقتولِ من الصيدِ فى الصِّغرِ والكِبرِ ؟ فإنْ زعَمُوا أنهم يسوُّون بينَ جميعِ ذلك ، سوَّوا بين ما يجِبُ على مَن قتَلَ بقرةً وحشِيَّةً وبين ما يجِبُ على مَن قتَلَ وَلدَ ظَبيةٍ ، من الإطعامِ والصيامِ . وذلك قولٌ - إن قالوه - لقولِ الأُمةِ مخالفٌ .

فإن قالوا : بل نُخالِفُ[(٣)] بينَ ذلك ، فنوجِبُ ذلك عليه على قدرِ قيمةِ المصابِ من الطعامِ والصيامِ .

قيل لهم : فكيف ردَدتُم الواجبَ على الحالقِ رأسَه مِن أذًى من الكفارةِ ، على الواجبِ على المتَمتِّعِ من الصومِ ، وقد علِمتم أنَّ المتمتِّعَ غيرُ مُخَيَّرٍ بينَ الصيامِ والإطعامِ والهدْيِ ، [٣٤/٥و] ولا هو مُتلِفٌ شيئًا وجبَت عليه منه كفارةٌ ، وإنما هو تاركٌ عملًا من الأعمالِ ، وترَكتم رَدَّ الواجبِ عليه وهو مُتلِفٌ ، بحلْقِه رأسَه ، ما كان ممنوعًا من إتلافِه ، ومُخيَّرٌ بين الكفاراتِ الثلاثِ ، نظيرَ المصيبِ الصيدَ ، الذى هو بإصابتِه إياه له متلِفٌ ومخيَّرٌ فى تكفيرِه بين الكفاراتِ الثلاثِ ، وهل بينَكم وبينَ مَن خالفَكم فى ذلك ، وجعَل الحالقَ قياسًا لمُصيبِ الصيدِ ، وجمَع بينَ حُكميْهِما

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إن » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى م : « ذلك » .

(٣) فى الأصل : « يخالف » ، وفى ت ٢ : « مخالف » .

لاتفاقِهما فى المعانى التى وصَفْنا ، وخالَفَ بينَ حكمِه وحكمِ المتمتعِ فى ذلك لاختلافِ أمرِهما فيما وصَفْنا - فرقٌ من أصلٍ أو نظيرٍ ؟ فلن يقولوا فى ذلك قولًا إلَّا أُلزِمُوا فى الآخَرِ مثلَه ، مع أن فى اتفاقِ الحجةِ على تخطئةِ قائلِ هذا القولِ فى قولِه هذا ، كفايةً عن الاستشهادِ على فسادِه بغيرِه ، فكيفَ وهو مع ذلك خلافٌ لما جاءتْ به الآثارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والقياسُ عليه بالفسادِ شاهدٌ .

واختلف أهلُ العلمِ فى الموضعِ الذى أمرَ اللَّهُ تبارك وتعالى أن يَنسُكَ نُسُكَ الحلْقِ ، ويُطعِمَ فديتَه ؛ **فقال بعضُهم** : النُّسُكُ والإطعامُ بمكةَ ، لا يُجزِئُ بغيرِها من البلدانِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ عياضٍ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، قال : ما كان من دمٍ أو صدقةٍ فبمكةَ ، وما سوَى ذلكَ حيثُ شاءَ .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا فُضيلٌ ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ ، قال : كلُّ شىءٍ من الحجِّ فبمكةَ ، إلَّا الصومَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : سألتُ عطاءً عن النُّسُكِ ، قال : النُّسُكُ بمكةَ لابُدَّ .

/**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَنبسَةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن ٢٣٩/٢
عطاءٍ ، قال : الصدقةُ والنُّسكُ فى الفديةِ بمكةَ ، والصومُ حيثُ شئتَ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن طاوسٍ ، أنه كان يقولُ :

---

(١) ذكره ابن حزم فى المحلى ٧/ ٢١٩.

ما كان مِن دمٍ أو طعامٍ فبمكةَ ، وما كان مِن صيامٍ فحيثُ شاءَ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا[(٢)] عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : النسكُ بمكةَ أو بمنًى[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : النُّسكُ بمكةَ أو بمنًى ، والطعامُ بمكةَ .

وقال [٥/٣٤ظ] **آخرون** : النُّسكُ في الحلْقِ والإطعامُ والصومُ حيثُ شاءَ المفْتدِى .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن يعقوبَ بنِ خالدٍ ، قال : أخبَرنى أبو أسماءَ مَولَى ابنِ جعفرٍ ، قال : حَجَّ عثمانُ بنُ عفانَ ومعه علىٌّ والحسينُ بنُ علىٍّ ، فارتَحلَ عثمانُ - قال أبو أسماءَ : وكنتُ معَ ابنِ جعفرٍ - قال : فإذا نحن برجلٍ نائمٍ وناقتُه عندَ رأسِه . قال : فقلنا له : أيُّها النَّئُومُ[(٤)] . فاسْتيقَظَ ، فإذا الحسينُ بنُ علىٍّ . قال : فحمَلَه ابنُ جعفرٍ حتى أتَى به السُّقيَا . قال : فأرسَل إلى علىٍّ ، فجاء ومعه أسماءُ بنتُ عُميسٍ . قال : فمرَّضْناه نحوًا من عشرينَ ليلةً . قال : فقال علىٌّ للحسينِ : ما الذى تجِدُ ؟ قال : فأَومَأَ إلى رأسِه . قال : فأَمَرَ به علىٌّ فحُلِق رأسُه ، ثم دعَا ببدَنةٍ فنحَرَها[(٥)] .

(١) ذكره ابن حزم فى المحلى ٧/ ٣١٩.

(٢) بعده فى م : « شبل عن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٢٦.

(٤) فى م : « النائم » .

(٥) أخرجه مالك ١/ ٣٨٨، والطحاوى فى شرح المعانى ٢/ ٢٤٢، ٢٤٣، والبيهقى ٥/ ٢١٨، وفى المعرفة ٤/ ٢٤٤، ٢٤٥ من طريق يحيى بن سعيد به . وعند الطحاوى : « الحسن » بدل « الحسين » .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى[(١)] ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن يعقوبَ بنِ خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ المسيَّبِ المخزوميِّ ، أخبرَه أنه سمِعَ أبا أسماءَ مَولَى عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ يحدِّثُ أنه خرَج مع عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ يريدُ مكةَ مع عثمانَ ، حتى إذا كنا بينَ السُّقيا والعَرْجِ[(٢)] اشتكَى الحسينُ بنُ عليٍّ ، فأصبَح في مَقيلِه الذي قالَ فيه بالأمسِ . قال أبو أسماءَ : فصحِبتُه أنا وعبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، وإذا راحلةُ حسينٍ قائمةٌ وحسينٌ مُضطجعٌ ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ : إنّ هذه لراحِلَةُ حُسينٍ . فلمَّا دنا منه قال له : أيها النَّئُومُ . وهو يظُنُّ أنه نائمٌ ، فلمَّا دَنا منه وجَده يَشْتكِي ، فحمَله إلى السُّقيا ، ثم كتَب إلى عليٍّ ، فقدِم إليه إلى السقيا ، فمرَّضَه قريبًا من أربعين ليلةً ، ثم إن عليًّا قيل له : هذا حسينٌ يشيرُ إلى رأسِه . فدعا عليٌّ بجزورٍ فنحَرها [(٣)]في الماءِ[(٣)] ، ثم حلَق رأسَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : ثنا ابنُ جُريجٍ ، قال : أخبَرني يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : أقبلَ حُسينُ بنُ عليٍّ مع عثمانَ حرامًا ، حسِبتُ أنه اشْتكَى بالسُّقيا ، فذُكِرَ ذلك لعليٍّ ، فجاء هو وأسماءُ بنتُ عميسٍ ، فمرَّضوه عشرينَ ليلةً ، وأشارَ حُسينٌ إلى رأسِه ، فحلَقه ونحَر عنه جَزُورًا . قلتُ : فرجَع به ؟ قال : لا أَدْرِى .

وهذا الخبرُ يحتَمِلُ أن يكونَ ما ذُكِر فيه مِن نحرِ عليٍّ عن الحسينِ الناقةَ قبلَ حلْقِه رأسَه ، ثم حلْقِه رأسَه بعدَ النحرِ - إن كان على ما رواه مجاهدٌ ، عن [٣٥/٥و] يزيدَ - كان على وجهِ الإحلالِ من الحسينِ من إحرامِه للإحصارِ عن /الحجِّ بالمرضِ ٢٤٠/٢
الذي أصابه . وإن كان على ما رواه يعقوبُ ، عن هُشيمٍ من نحرِ عليٍّ عنه الناقةَ بعدَ حلْقِه رأسَه ، أن يكونَ على وجهِ الافتداءِ من الحلْقِ ، وأن يكونَ كان يرَى أنَّ نُسُكَ

---

(١) في م : « يونس » .

(٢) العرج : قرية جامعة في واد من نواحي الطائف . معجم البلدان ٣/ ٩٣٧.

(٣ - ٣) سقط من : م .

الفديةِ يُجزِئُ نحرُه دونَ مكةَ والحرَمِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الفديةُ حيثُ شئتَ (١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حجاجٌ ، عن الحكَمِ ، عن إبراهيمَ فى الفديةِ ؛ فى الصدقةِ والصومِ والدمِ : حيثُ شاءَ (٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا عَبِيدةُ ، عن إبراهيمَ ، أنه كان يقولُ . فذكَر مثلَه .

وقال آخرون : ما كان من دمِ نُسكٍ فبمكةَ ، وما كان من إطعامٍ وصيامٍ فحيثُ شاءَ المفْتَدِى .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا حجاجٌ وعبدُ الملكِ وغيرُهما ، عن عطاءٍ ، أنه كان يقولُ : ما كان من دمٍ فبمكةَ ، وما كان من طعامٍ وصيامٍ فحيثُ شاءَ .

وعلةُ مَن قال : الدمُ والإطعامُ بمكةَ . القياسُ على هَدْيِ جزاءِ الصَّيدِ ، وذلك أن اللَّهَ تبارك وتعالى شَرَط فى هدْيِه بلوغَ الكعبةِ فقال : ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ [المائدة : ٩٥] . قالوا : فكلُّ هَدْيٍ وجَبَ مِن جزاءٍ أو فديةٍ فى إحرامٍ ، فسبيلُه سبيلُ جزاءِ الصيدِ فى وجوبِ بُلوغِه الكعبةَ . قالوا : وإذا كان ذلكَ حكمَ

(١) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٧/ ٣٢٠ من طريق منصور به .
(٢) ذكره ابن حزم فى المحلى ٧/ ٣١٩.

الهدْيِ ، كان حُكمُ الصدقةِ مثلَه ؛ لأنها واجبةٌ لمن وجَب عليه(١) الهدْىُ ، وذلك أن الإطعامَ فديةٌ وجزاءٌ كالدَّمِ ، فحكمُهما واحدٌ .

وأمَّا عِلَّةُ مَن زعَمَ أن للمُفْتدِى أن يَنسُكَ حيثُ شاءَ ويتصدَّقَ ويصومَ ، أن اللَّهَ تبارك وتعالى لم يشترِطْ على الحالِقِ رأسَه من أذًى هَدْيًا ، وإنما أوجَب عليه نُسُكًا أو إطعامًا أو صيامًا ، وحيثما نَسَكَ أو أطعَم أو صام فهو ناسِكٌ ومُطْعِمٌ [٣٥/٥ظ] وصائمٌ . وإذا دخَلَ فى عدادِ من يستحِقُّ ذلك الاسمَ ، كان مؤدِّيًا ما كلَّفه اللَّهُ عزّ وجلّ ؛ لأنَّ اللَّهَ جلّ ثناؤُه لو أراد من إلزامِ الحالقِ رأسَه فى نُسكِه بلوغَ الكعبةِ لشرَطَ ذلك عليه كما شرَط فى جزاءِ الصيدِ ، وفى تركِ اشتراطِ ذلك عليه دليلٌ واضحٌ أنه حيثُ نَسَكَ أو أطعَم أجزأَ .

وأما عِلّةُ مَن قال : النُّسُكُ بمكَّةَ ، والصيامُ والإطعامُ حيثُ شاءَ . (٢فإنّ النُّسُكَ٢) دمٌ كدمِ الهَدْيِ ، فسبيلُه سبيلُ هدْيِ قاتلِ الصَّيدِ . وأما الإطعامُ ، فلم يَشترطِ اللَّهُ تعالى ذكرُه فى(٣) أن يُصرفَ إلى أهلِ مسكنةِ مكانٍ دونَ مكانٍ ، كما شرَطَ فى هدْيِ الجزاءِ بلوغَ الكعبةِ ، فليس لأحدٍ أن يدَّعِيَ أن ذلك لأهلِ مكانٍ دونَ مكانٍ ، إذا لم يكنِ اللَّهُ تعالى ذكرُه شرَطَ ذلكَ لأهلِ مكانٍ بعينِه ، كما ليس لأحدٍ أن يدَّعِيَ أن ما جعَله اللَّهُ مِن الهَدْيِ لساكنِي الحرمِ لغيرِهم ، إذ كان اللَّهُ تبارك وتعالى قد خَصَّ بأنّ ذلك لمن به مِن أهلِ المسكنةِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن اللَّهَ جلَّ وعزَّ أوجَبَ على حالقِ رأسِه من أذًى من المحرِمين فِديةً مِن صيامٍ أو صدقةٍ أو نُسُكٍ ، ولم يشترِطْ أنّ عليه ذلك بمكانٍ دونَ

---

(١) فى الأصل : « له » .

(٢ - ٢) فى م : « فالنسك » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيه » .

مكانٍ ، بل أَبْهمَ ذلك وأطلَقَه ، ففى أيِّ مكانٍ نَسَكَ أو أَطْعَم أو صام فيُجْزِئُ عن المفتدِى ؛ وذلك لقيامِ الحُجَّةِ على أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إذ حرَّم أمهاتِ نسائِنا فلم
٢٤١/٢ / يَحصُرْهُنَّ علَى أنهنَّ أمهاتُ النساءِ المدخولِ بهنَّ ، لم يجِبْ أن يكُنَّ مَرْدُوداتِ الأحكامِ على الربائبِ المحصوراتِ على أن المحرَّمةَ منهن المدخولُ بأمِّها . فكذلك كلُّ مُبْهَمةٍ فى القرآنِ ، غيرُ جائزٍ ردُّ حُكمِها على المفسَّرةِ قياسًا . ولكنَّ الواجبَ أن يُحكَمَ لكلٍّ واحدةٍ منهما بما احتمَلَه ظاهرُ التنزيلِ ، إلَّا أن يأتىَ فى بعضِ ذلك خبرٌ عن الرسولِ ﷺ بإحالةِ حكمِ ظاهرِه إلى باطنِه ، فيجِبَ التسليمُ حينئذٍ لحكمِ الرسولِ ﷺ ، إذ كان هو المبيِّنَ عن مرادِ[(١)] اللَّهِ تعالى ذكرُه .

وأجمَعوا على أنَّ الصيامَ مُجْزِئٌ عن الحالقِ رأسَه من أذًى ، حيث صام من البلادِ .

واختلَفوا فيما يجِبُ أن يُفعلَ بنُسُكِ [٥/٣٦و] الفديةِ من الحلْقِ ، وهل يجوزُ للمفتدِى الأكلُ منه أم لا ؟ **فقال بعضُهم** : ليس للمفتدِى أن يأكُلَ منه ، ولكن عليه أن يتصدَّقَ بجميعِه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ عبدَ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : ثلاثةٌ لَا يؤكلُ منهنَّ ؛ جزاءُ الصيدِ ، وجزاءُ النُّسُكِ ، ونَذْرُ المساكينِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ وهارونُ ، عن عَنْبسةَ ، عن سالمٍ ، عن عطاءٍ ، قال : لا تأكُلْ مِن فديةٍ ، ولا من جزاءٍ ، ولا من نَذْرٍ ، وكُلْ مِن المتعةِ ، ومن الهدْيِ التَّطَوُّعِ .

---

(١) فى ت ٢ : « أمر » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٥٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن ابن إدريس به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا[(١)] هارونُ ، عن عَنْبسةَ ، عن سالمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : جزاءُ الصيدِ والفديةُ والنَّذرُ لا يأكُلُ منها صاحبُها ، ويأكُلُ من التطوُّعِ والتَّمتُّعِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَمرٍو ، عن الحجاجِ ، عن عطاءٍ ، قال : لا تأكُلْ مِن جزاءٍ ، ولا من فديةٍ ، وتَتَصدَّقُ به .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : قال عطاءٌ : لا يأكلُ مِن بدَنتِه الذى يُصيبُ أهلَه حرامًا ، والكفاراتُ كذلك[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا عبدُ الملكِ والحجاجُ وغيرُهما ، عن عطاءٍ ، أنه كان يقولُ : لا يؤكلُ مِن جزاءِ الصيدِ ، ولا مِن النَّذرِ ، ولا مِن الفديةِ ، ويُؤكلُ مما سوَى ذلك[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ليثٍ ، عن عطاءٍ وطاوسٍ ومجاهدٍ ، أنهم قالوا : لا يؤكلُ من الفديةِ - وقال مرّةً : من هدْيِ الكفارةِ - ولا من جزاءِ الصيدِ[(٤)] .

وقال بعضُهم : له أن يأكُلَ منه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، قال : أخبَرنى نافعٌ ، عن ابنِ

---

(١) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حكام و » .

(٢) ذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ١٢/ ٢٨٤ عن عبد الرزاق عن ابن جريج به نحوه مطولا . وينظر التغليق ٣/ ٩٤، والفتح ٣/ ٥٥٨.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى التغليق ٣/ ٩٤ - عن هشيم ، عن عبد الملك وحجاج عن عطاء .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٥٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن ابن علية به . وينظر الاستذكار ١٢/ ٢٨٤.

عُمرَ، قال: لا يُؤكَلُ من جزاءِ الصيدِ والنذْرِ، ويؤكَلُ مما سوَى ذلك[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا هارونُ، عن عَنبسةَ، عن ابنِ أبى ليلى، قال: كلْ[(٢)] من الفديةِ وجزاءِ الصيدِ والنذْرِ.

٢٤٢/٢ /حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن مُغيرةَ، عن حمادٍ، قال: الشاةُ بينَ ستةِ مساكينَ، يأكُلُ منه إن شاءَ، ويتصدَّقُ على ستةِ مساكينَ.

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هُشيمٌ، قال: أخبرنى عبدُ الملكِ، قال: ثنى مَن سمِعَ الحسنَ يقولُ: كُلْ مِن ذلكَ كلِّه. يعنى: من جزاءِ الصيدِ والنذْرِ والفديةِ.

حدَّثنى [٣٦/٥ظ] محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى، قال: ثنا خالدُ بنُ الحارثِ، قال: ثنا الأشعثُ، عن الحسنِ، أنه كان لا يرَى بأسًا بالأكلِ من جزاءِ الصيدِ ونذْرِ المساكينِ.

وعلةُ مَن حظَرَ على المفتدِى الأكلَ مِن فديةِ حِلَاقِه، وفديةِ ما لزِمَتْه منه الفديةُ، أن اللَّهَ تبارك وتعالى أوجَبَ على الحالقِ والمتطيِّبِ ومَن كان بمثلِ حالِهم، فديةً من صيامٍ أو صدقةٍ أو نُسُكٍ، فلن يخلُوَ ذلكَ الذى أوجَبه اللَّهُ عليه من الإطعامِ والنُّسُكِ من أحدِ أمرَيْن؛ إمَّا أن يكونَ أوجَبه عليه لنفسِه أو لغيرِه، أو له ولغيرِه؛ فإن كان أوجَبه لغيرِه، فغيرُ جائزٍ له أن يأكُلَ منه؛ لأنَّ ما لَزِمه لغيرِه فلا يُجزِئُه فيه إلا الخروجُ منه إلى مَن وجَب له. أو يكونَ له وحدَه، وما وجَبَ له فليسَ عليه؛ لأنه غيرُ مفهومٍ فى لغةٍ أن يقالَ: وجَبَ على فلانٍ لنفسِه دينارٌ أو درهمٌ أو شاةٌ. وإنما يجِبُ له على غيرِه، فأمَّا على نفسِه فغيرُ مفهومٍ وجوبُه. أو يكونَ وجَبَ عليه له ولغيرِه، فنصيبُه الذى وجَبَ له من ذلكَ غيرُ جائزٍ أن يكونَ عليه؛ لما وصَفْنا. وإذا كانَ ذلك

---

(١) ذكره ابن حزم فى المحلى ٤٢٦/٧ عن يحيى القطان به. وأخرجه ابن أبى شيبة ص ١٥٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن ابن نمير، عن عبيد الله به بمعناه. وينظر التغليق ٣/ ٩٣، والفتح ٣/ ٥٥٨.

(٢) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

كذلكَ ، كان الواجبُ عليه ما هو لغيرِه ، وما هو لغيرِه بعضُ النُّسكِ ، وإذا كان ذلك كذلك ، فإنما وجَبَ عليه بعضُ النُّسُكِ لا النُّسكُ كلُّه .

قالوا : وفى إلزامِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه إيَّاه النسكَ تامًّا ما يَبِينُ[(١)] عن فسادِ هذا القولِ .

وعلةُ من قال : له أن يأكُلَ من ذلك . أن اللَّهَ تبارك وتعالى أوجَبَ على المُفْتدِى نُسكًا ، والنُّسكُ فى معانى الأضاحِى ، وذلك هو ذَبْحُ ما يُجزِئُ فى الأضاحِى من الأزواجِ الثمانيةِ . قالوا : ولم يأمُرْه اللَّهُ تبارك وتعالى بدفعِه إلى المساكينِ . قالوا : فإذا ذبَح فقد نَسَك ، وفعَل ما أمَرَه اللَّهُ جل ثناؤُه ، وله حينئذٍ الأكلُ منه ، والصدقةُ منه بما شاءَ ، وإطعامُ ما أحَبَّ منه مَن أحبَّ ، كما له ذلك فى أُضْحِيَتِه .

والذى نقولُ به فى ذلك أن اللَّهَ جل ثناؤُه أوجَبَ على المفتدِى النُّسُكَ إن اختارَ التكْفيرَ بالنُّسكِ ، ولن يَخلوَ الواجبُ عليه فى ذلك مِن أن يكونَ ذَبْحَه دونَ غيرِه ، أو ذبْحَه والصدقةَ[(٢)] به ؛ فإن كان الواجبُ عليه فى ذلك ذبْحَه ، فالواجبُ أن يكونَ إذا ذبَح نُسكًا فقد أدَّى ما عليه وإنْ أكَل جميعَه ولم يُطعِمْ مِسكينًا منه شيئًا ، وذلك ما لا نعلَمُ أحدًا من أهلِ العلمِ قاله . أو يكونَ الواجبُ عليه ذَبْحَه والصدقةَ به ؛ فإنْ كان ذلك عليه ، فغيرُ جائزٍ له أكْلُ ما عليه أن يتصدَّقَ به ، كما لو لَزِمتْه زكاةٌ فى مالِه ، لم يكنْ له أن يأكُلَ منها ، بل كانَ عليه أن يُعطِيَها [٣٧/٥و] أهلَها الذين جعلَها اللَّهُ لهم ، ففى إجماعِهم على أن ما ألزمَه اللَّهُ من ذلك ، فإنَّما ألزَمه لغيرِه - دَلالةٌ واضحةٌ على حكمِ ما اختلَفوا فيه من غيرِه .

ومعنى النُّسكِ الذَّبحُ للَّهِ تبارك وتعالى فى لغةِ العربِ ، يقالُ : نسَكَ فلانٌ للَّهِ

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « ينبئ » .

(٢) فى م : « التصدق » .

نَسيكةً - بمعنَى : ذبَح للَّهِ ذبيحةً - ينسُكها نَسْكًا .

٢٤٣/٢ /كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : النُّسكُ أن يذبَحَ[(١)] شاةً[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فإذا برَأْتُم من مرَضِكم الذى أحْصَرَكم عن حجِّكم أو عُمرتِكم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عُبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبّارِىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علْقمةَ : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ : فإذا برَأْتُم[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ . يقولُ : إذا أَمِنتَ حينَ تُحصَرُ ، إذا أَمِنْتَ مِن كسرِك ومِن وجَعِك ، فعليك أنْ تأتىَ البيتَ فتكونَ لك متعةٌ ، فلا تَحِلَّ حتى تأتىَ البيتَ[(٤)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فإذا أمِنْتُم من[(٥)] خوفِكم .

---

(١) فى الأصل : « تذبح » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/١ إلى المصنف .

(٣) تقدم أوله فى ص ٣٢٨ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٥، ٧٦.

(٥) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وجع » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ : لِتعلَموا أنّ القومَ كانوا خائفين يومئذٍ[(١)] .

حدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ . قال : إذا أَمِنَ من خوفِه ، وبَرَأَ من مَرضِه .

وهذا القولُ أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنَّ الأمنَ هو خلافُ الخوفِ ، لا خلافُ المرضِ ، إلَّا أن يكونَ مرضًا مَخُوفًا منه الهلاكُ ، [٣٧/٥ظ] فيقالَ : فإذا أَمِنتم الهلاكَ من خوفِ المرضِ وشِدَّتِه . وذلك معنًى بعيدٌ .

وإنما قلنا : إن معناه الخوفُ من العدوِّ ؛ لأنّ هذه الآياتِ نزَلَتْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ أيامَ الحديبيةِ ، وأصحابُه من العدوِّ خائفونَ ، فعرَّفَهم اللَّهُ تبارك وتعالى بها ما عليهم إذا أحْصَرَهم خوفُ عدوِّهم عن الحجِّ ، وما الذى عليهم إذا هم أَمِنوا من ذلك ، فزالَ منهم[(٢)] خَوْفُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ .

يعنى بذلك جَلَّ ثناؤُه : فإن أُحصِرْتُم أيُّها المؤمنون ، فما استيسَرَ مِن الهدْيِ ، فإذا أَمِنتُم فزالَ عنكم خوفُكم من عَدُوِّكم ، أو هلاكِكم من مَرضِكم ، فتمتَّعتُم بعُمرتِكم إلى حجِّكم ، فعليكم ما استيسَرَ من الهَدْيِ .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ فى صفةِ التَّمتُّعِ الذى عنَى اللَّهُ جل ثناؤُه بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو أن يَحصُرَه خَوفُ العدوِّ وهو مُحْرِمٌ بالحجِّ ، أو مرضٌ ، أو عائقٌ من

---

(١) ينظر المحرر الوجيز ١/ ٥٤٦، وتفسير القرطبى ٢/ ٣٨٦، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٣٥.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عنهم » .

العِلَلِ ، حتى يفوتَه الحجُّ ، فيَقدَمَ مكةَ ، فيخرُجَ من إحرامِه بعملِ عمرتِه (١) ، ثم يحِلَّ فيستمتِعَ بإحلالِه من إحرامِه ذلكَ إلى السنةِ المستقبلةِ ، ثم يَحُجَّ ويُهْدِىَ ، فيكونَ متمتِّعًا بالإحلالِ من لَدُنْ يحِلُّ من إحرامِه الأوّلِ إلى إحرامِه الثانى من القابلِ .

٢٤٤/٢ / ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى البصريُّ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُويدٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ الزبيرِ وهو يخطُبُ ، وهو يقولُ : يا أيُّها الناسُ ، واللَّهِ ما التمتُّعُ بالعمرةِ إلى الحجِّ كما تصنَعون ، إنما التمتُّعُ أنْ يُهِلَّ الرجلُ بالحجِّ فَيحصُرَه عدوٌّ أو مرضٌ أو كَسْرٌ ، أو يحبِسَهُ أمرٌ ، حتى تذهبَ أيامُ الحجِّ ، فيقدَمَ فيجعلَها [٣٨/٥و] عمرةً ، فيتمتَّعَ بحِلِّه إلى العامِ المقبلِ ، ثم يحُجَّ ويُهدِىَ هدْيًا ، فهذا التمتعُ بالعمرةِ إلى الحجِّ (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عطاءٍ ، قال : كان ابنُ الزبيرِ يقولُ : المتعةُ لمَن أُحصِرَ . قال : وقال ابنُ عباسٍ : هى لمَن أُحصِرَ و (٣) خُلِّيَتْ (٤) سبيلُه (٥) .

حدَّثنى ابنُ البرقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : أخبَرنى ابنُ جُريجٍ ، قال : قال عطاءٌ : كان ابنُ الزبيرِ يقولُ : إنما المتعةُ للمُحْصَرِ ،

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرة » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٣٤ ، ٢٠٦ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، والطحاوى فى شرح المعانى ١٥٦/٢ من طريق إسحاق به . وينظر التمهيد ٨/ ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، والاستذكار ١١/ ٢١١ ، والمحلى ٧/ ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٣) بعده فى م : « من » .

(٤) فى الأصل : « خليته » .

(٥) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٢١٩/٧ من طريق عبد الرزاق به ، دون ذكر ابن عباس ، وينظر ما سيأتى فى ص ٤١٥ .

وليست لمن خُلِّيَ سبيلُه[(١)] .

وقال آخرون[(٢)] : معنى ذلك : فإنْ أُحصِرتُم فى حَجِّكُم ، فما استيسَرَ من الهدْيِ ، فإذا أَمِنتم وقد حلَلْتُم مِن إحرامِكُم ، ولم تَقضُوا عمرةً تخرُجون بها من إحرامِكم لحجِّكم[(٣)] ، ولكن حلَلْتُم حينَ أُحصِرْتُم بالهدْيِ ، وأَخَّرْتُم العمرةَ إلى السنةِ القابلةِ ، فاعتمَرتُم فى أشهرِ الحجِّ ، ثم حلَلْتُم فاستمتعتُم بإحلالِكم إلى حجِّكم ، فعلَيكم ما استيسرَ مِن الهدْيِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهبّاريُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نُميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن[(٤)] علقمةَ : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ . قال : إذا أهلَّ الرجلُ بالحجِّ فأُحصِرَ . قال : يبعَثُ بما استيسرَ من الهدْيِ ؛ شاةٍ ، فإن عَجَّلَ قبلَ أن يبلُغَ الهدْىُ محلَّه ؛ حلَقَ[(٥)] رأسَه ، أو مسَّ طِيبًا ، أو تداوَى ، كان عليه فديةٌ من صيامٍ أو صدقةٍ أو نسكٍ ، ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ : فإذا بَرَأَ فمضَى من وجهِه ذلك حتى أتى البيتَ ، حَلَّ من حجِّه بعمرةٍ ، وكان عليه الحجُّ من قابلٍ ، وإنْ هو رجعَ ولم يُتِمَّ إلى البيتِ مِن وجْههِ ذلك ، فإنَّ عليه حَجَّةً وعمرةً ، ودمًا لتأخيرِه العمرةَ ، فإن هو رجَعَ مُتمتِّعًا فى أشهرِ الحجِّ ، فإنّ عليه ما استيسرَ من الهدْيِ شاةً ، فإن[(٦)] لم يجِدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ فى الحجِّ وسبعةٍ إذا رجَع . قال إبراهيمُ : فذكَرتُ ذلك لسعيدِ [٥/٣٨ظ] بنِ جُبيرٍ فقال : كذلك قال

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٤١ (١٧٩٥) من طريق ابن جريج به ، وذكر قول ابن عباس .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بل » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بحجكم » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بن » .

(٥) فى م : « وحلق » .

(٦) فى م : « فمن » .

ابنُ عباسٍ فى ذلك كلِّه[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ : هذا رجلٌ أصابه خوفٌ ، أو مرضٌ ، أو[٢] حابسٌ حبَسه[٣] ، يبعثُ بهدْيِه ، فإذا بلَغتْ محِلَّها صارَ حلالًا ، فإنْ أمِنَ أو بَرَأ ووصَلَ إلى البيتِ ، فهى له عمرةٌ ، وأحَلَّ ، وعليه الحجُّ عامًا قابلًا ، فإن هو لم يصِلْ إلى البيتِ حتى يرجِعَ إلى أهلِه ، فعليه عُمرةٌ وحَجةٌ وهَدْىٌ . قال قتادةُ : والمتعةُ التى لا يتعاجَمُ[٤] الناسُ فيها أن أصلَها كانَ هكذا[٥] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه :
٢/٢٤٥ ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ / بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ إلى ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ قال : هذا المحصَرُ
إذا أمِنَ فعليه المتعةُ[٦] والحجُّ[٦] ، وهدْىُ المتمتِّعِ ، فإن لم يجِدْ فالصيامُ ، فإن عَجَّلَ العمرةَ قبلَ أشهرِ الحجِّ ، فعليه فيها هَدْىٌ[٧] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ السَّرِىِّ ، عن شعبةَ ، عن عَمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلِمةَ ، عن علىٍّ : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ : فإنْ أخَّرَ العمرةَ حتى يجمَعَها مع الحجِّ فعليه الهدْىُ[٨] .

---

(١) تقدم أوله ص ٣٢٨.

(٢) زيادة من : م .

(٣) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حتى » .

(٤) لا يتعاجم : لا يشك ولا يتمارى .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٧٥ عن معمر عن قتادة . وينظر ما تقدم فى ص ٣٤٣.

(٦ - ٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فى الحج » .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٢٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق مغيرة به . وينظر المحلى ٧/ ٢٢١.

(٨) ينظر البحر المحيط ٢/ ٧٧.

وقال آخرون : عنَى بذلك المحصَرَ وغيرَ المحصَرِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مَرْيَمَ ، قال : أخبَرنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : أخبرني ابنُ جُريجٍ ، قال : أخبَرني عطاءٌ أن ابنَ عباسٍ كان يقولُ : المتعةُ لمن أُحصِرَ ، ولمن خُلِّيت[1] سبيلُه . فكان[2] ابنُ عباسٍ يقولُ : أصابتْ هذه الآيةُ المحصرَ ومن خُلِّيتْ سبيلُه[3] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فمن فَسَخ حجَّه بعمرةٍ ، فجعَلَه عمرةً ، واستَمتعَ بعمرتِه إلى حَجِّه ، فعليه ما استيسَرَ من الهدْيِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۚ ﴾ : أما المتعةُ ، فالرجلُ يُحرِمُ بحَجَّةٍ ، ثم يَهدِمُها بعمرةٍ ، وقد خرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمسلمين حاجًّا ، حتى إذا أتوْا مكةَ ، قال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « من أحَبَّ منكم أن يَحِلَّ فَلْيَحِلَّ » . قالوا : فما لك يا رسولَ اللَّهِ ؟ [٣٩/٥و] قال : « أنَا مَعِي الهدْيُ » .

وقال آخرون : بل ذلك الرجلُ يقدَمُ مُعتمرًا من أُفقٍ من الآفاقِ في أشهرِ الحجِّ ، فإذا قضَى عُمرتَه ، أقامَ حلالًا بمكةَ حتى يُنشئَ منها الحجَّ ، فيحُجَّ من عامِه ذلك ، فيكونَ مُسْتمتِعًا بالإحلالِ إلى إحرامِه بالحجِّ .

---

(١) في م : « خلى » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وكان » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٤٠ (١٧٨٩) من طريق ابن جريج به .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ : مِن يومِ الفطرِ إلى يومِ عرفةَ ، فعليه ما استيسرَ من الهدْيِ[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، **وحدَّثني** يعقوبُ ابنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرَنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، قال : قدِمَ ابنُ عُمرَ مرَّةً فى شوالٍ ، فأقمنا حتى حجَجْنا ، فقال : إنكم قد استمتَعتُم إلى حجِّكم بعمرةٍ ، فمَن وجَد منكم أن يُهدِيَ فليُهدِ ، ومَن لا ، فليَصُمْ ثلاثةَ أيامٍ ، وسبعةً إذا رجَعَ إلى أهلِه[(٢)] .

٢٤٦/٢ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ وعبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ السُّكَّرِيُّ ، [(٣)]قالا : حدَّثنا[(٣)] يزيدُ ، / قال : أخبَرَنى يحيى بنُ سعيدٍ ، عن نافعٍ ، أنه أخبَره أنه خرَجَ مع ابنِ عمرَ مُعْتمِرَيْن فى شوالٍ ، فأدْرَكَهُما الحجُّ وهما بمكَّةَ ، فقال ابنُ عمرَ : مَن اعتمرَ معنا فى شوالٍ ثم حجَّ فهو متمتعٌ ، عليه ما استيسَر من الهدْيِ ، فمن لم يجِدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ فى الحجِّ وسبعةٍ إذا رجَعَ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٢٧.

(٢) أخرجه مالك ٣٤٤/١ عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر نحوه . وينظر المحلى ٧/ ٢٢١.

(٣ - ٣) فى م : « قال ابن بشار : حدثنا ، وقال عبد الحميد : أخبرنا » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « قالا : حدثنا ابن بشار ، قال عبد الحميد : أخبرنا » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٢٤ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق يحيى به . وينظر التمهيد ٣٤٦/٨، والمحلى ٧/ ٢٢٠.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ليثٍ ، عن عطاءٍ في رجلٍ اعتمرَ في غيرِ أشهرِ الحجِّ ، فساق هديًا تطوُّعًا ، فقدِمَ مكةَ في أشهرِ الحجِّ ، قال : إن لم يكُنْ يريدُ الحجَّ ، فلْيَنحَرْ هدْيَه ، ثم ليرْجِعْ إن شاءَ ، فإنْ هو نحَر الهدىَ وحَلَّ ، ثم بدَا له أن يُقيمَ حتى يحُجَّ ، فلينْحَرْ هدْيًا آخرَ لمُتعتِه[(١)] ، فإن لم يجِدْ فلْيصُمْ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبي ليلَى مثلَ ذلك .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا يحيَى بنُ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ أنه كان يقولُ : مَن اعتمرَ في شوّالٍ أو في ذي القَعدةِ ، ثم أقامَ بمكةَ حتى يحُجَّ ، فهو مُتمتعٌ ، عليه ما علَى المتمتعِ[(٣)] .

[(٤)] **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن يحيي بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ مثلَه[(٤)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن حجاجٍ ، عن عطاءٍ مثلَ ذلك .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ . قال : مَن أحرَم بالعمرةِ في أشهرِ الحجِّ ، فما استيسرَ من الهدْيِ[(٥)] .

---

(١) في م : « لتمتعه » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ١٢٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق ليث به . وينظر التمهيد ٨/ ٢٤٦، والمحلى ٧/ ٢٢٠.

(٣) أخرجه مالك ١/ ٣٤٥، وابن أبي شيبة ص ١٢٤، ١٢٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق يحيى به . وينظر المحلى ٧/ ٢٢٠.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

والأثر ذكره ابن عبد البر في التمهيد ٣٤٦/٨ والاستذكار ٢٢٠/١١ عن هشيم به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٠/١ (١٧٩٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : أخبَرنا نافعٌ ، قال : أخبَرنى ابنُ جُريجٍ ، قال : كان عطاءٌ يقولُ : المتعةُ لخلقِ اللَّهِ أجمعينَ ؛ الرجلِ والمرأةِ ، والحرِّ والعبدِ ، هى لكلِّ إنسانٍ اعتمرَ فى أشهرِ الحجِّ ثم أقامَ ولم يبرَحْ حتى يحُجَّ ، ساقَ[(١)] هديًا مقلَّدًا أو لم يَسُقْ ، وإنما سُمِّيتِ المتعةَ مِن أجلِ أنه اعتمرَ فى شهورِ الحجِّ ، فتمَتَّعَ بعمرةٍ إلى الحجِّ ، ولم تُسَمَّ المتعةَ من أجلِ أنه يَحِلُّ بتمتُّعِ النِّساءِ[(٢)] .

وأوْلى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ قولُ [٣٩/٥ظ] مَن قال : عنَى بها : فإن أُحْصِرتُم أيها المؤمنون فى حَجِّكم ، فما استيسرَ من الهدِى ، فإذا أمِنتُم ، فمن تمتَّعَ ممن حَلَّ من إحرامِه بالحجِّ - بسببِ الإحْصارِ بعمرةٍ اعتمرَها ، لفَوْتِه الحجَّ فى السنةِ القابلةِ فى أشهرِ الحجِّ - إلى قضاءِ الحَجَّةِ التى فاتَتْه حينَ أُحْصِرَ عنها ، ثم [(٣)] حَلَّ مِن [(٣)] عُمرتِه فاستمتعَ بإحلَالِه من عُمرتِه إلى أن يحُجَّ ، فعليه ما استيسرَ من الهدْيِ . وإن كان قد يكونُ متمتِّعًا مَن أنشأَ عمرةً فى أشهرِ الحجِّ وقضاها ، ثم حَلَّ من عُمرتِه وأقامَ حلَالًا بمكةَ[(٤)] حتى حجَّ من عامِه . غيرَ أن الذى هو أولَى بالذى ذكَره اللَّهُ فى قولِه : ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ هو ما وصَفنا ، من أجلِ أنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَرَ عما على المحصَرِ عن الحجِّ والعمرةِ من الأحكامِ فى إحصارِه ، فكان مما أخبَرَ جلَّ جلالُه أنه عليه - إذا أمِنَ مِن إحصارِه ، [(٥)] إن تمتَّعَ [(٥)] بالعمرةِ إلى الحجِّ - ما استيسرَ من الهدْيِ ، فإن لم يجِدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ . فكان معلومًا بذلك أنه معنيٌّ به اللازمُ له - عندَ أمْنِه من

---

(١) فى الأصل : « وساق » .

(٢) ينظر المحلى ٧/ ٢٢٠، ٢٢٢.

(٣ - ٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « دخل فى » .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥ - ٥) فى م : « فتمتع » .

إحصارِه - من العملِ بسببِ الإحلالِ الذى كان منه من[(١)] حجِّه الذى أُحصِر فيه ، دونَ المتمتِّعِ الذى لم يتقدَّمْ عُمرتَه ولا حجَّه إحصارُ مرضٍ ولا خوفٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ .

٢٤٧/٢ /يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : [(٢)]فعليه ما[(٢)] استيسرَ من الهدْيِ ، يُهْدِيه جزاءً لاستمتاعِه بإحلالِه من إحرامِه الذى حَلَّ منه حينَ عادَ لقضاءِ حَجَّتِه التى أُحصِر فيها ، وعمرتِه التى كانت لزِمته بفوتِ حجَّتِه . فإن لم يجِدْ هَدْيًا ، فعليه صيامُ ثلاثةِ أيامٍ فى الحجِّ فى حَجِّه ، وسبعةِ أيامٍ[(٣)] إذا رجَعَ إلى أهلِه .

ثم اختلَفَ أهلُ التأويلِ فى الثلاثةِ الأيامِ التى أوجَبَ اللَّهُ عليه صومَهنَّ فى الحجِّ ؛ أىَّ أيامِ الحجِّ هُنَّ ؟ **فقال بعضُهم** : هُنَّ ثلاثةُ أيامٍ مِن أيامِ حَجِّه[(٤)] ، أىَّ أيامٍ شاءَ ، بعدَ ألا يُجاوِزَ بآخرِهن يومَ عَرفةَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ محمدٍ الذّارعُ ، قال : ثنا حُميدُ بنُ الأسودِ ، قال : ثنا جعفرُ ابنُ محمدٍ ، عن أبيه ، عن عليٍّ : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ قال : قبلَ التَّرويةِ يومًا ، ويومَ التَّرْويةِ ، [٥/٤٠و] ويومَ عرفةَ[(٥)] .

---

(١) فى م : « فى » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فما » .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٢/١ (١٨٠٠) ، والبيهقى ٢٥/٥ من طريق جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/١ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد . وستأتى بقيته فى ص ٤٢٤ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ بنِ نصرٍ ، عن ابنِ أبي حبيبةَ ، عن داودَ بنِ حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباسٍ أنه قال : الصيامُ للمتمتِّعِ ما بينَ إحرامِه إلى يومِ عرفةَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عُمرَ في قوله : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : يومٌ قبلَ الترويةِ ، ويومُ الترويةِ ، ويومُ عرفةَ ، وإذا فاتَه صيامُها(٢) صامَها أيامَ مِنًى(٣) .

حدَّثني الحسينُ بنُ محمدٍ الذارعُ ، قال : ثنا حُميدُ بنُ الأسودِ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن عروةَ ، قال : المتمتعُ يصومُ قبلَ الترويةِ يومًا ، ويومَ الترويةِ ، ويومَ عرفةَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ قال : آخِرُهنَّ يومُ عرفةَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، قال : سألتُ الحكمَ عن صومِ ثلاثةِ أيامٍ في الحجِّ ، قال : يصومُ قبلَ الترويةِ يومًا ، ويومَ الترويةِ ، ويومَ عرفةَ(٤) .

حدَّثني عُبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبّارِيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾ . أنه قال : آخِرُها يومُ عرفةَ(٥) .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/١ إلى المصنف .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٤ من طرق عن ابن عمر بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٢ إلى وكيع وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٢/١ عقب الأثر (١٨٠٠) معلقًا .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٤ من طريق الأعمش به ، وتقدم أوله في ص ٣٢٨.

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ[(١)] ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنه قال في المتمتعِ إذا لم يجدِ الهدْىَ : صامَ يومًا قبلَ[(٢)] الترويةِ ، ويومَ الترويةِ ، ويومَ عرفَةَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامُ بنُ سَلْمٍ وهارونُ ، عن عَنبسَةَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن عطاءٍ ، قال : يصومُ المتمتعُ الثلاثةَ الأيامِ لمتعتِه في العشرِ إلى يومِ عرفَةَ . قال : وسمِعتُ مجاهدًا وطاوسًا يقولان : إذا صامَهنَّ في أشهرِ الحجِّ أجزأهُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ وهارونُ ، عن عَنبسةَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صومُ ثلاثةِ أيامٍ للمتمتِّعِ إذا لم يجِدْ ما يُهدِى ، يصومُ في العشرِ إلى يومِ عرفةَ ، متى ما[(٥)] صامَ أجزأهُ ، فإن صامَ الرجلُ في شوّالٍ أو ذى القَعدَةِ أجزأَه[(٦)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ بكرٍ ، عن الأوزاعيِّ ، قال : ثنى يعقوبُ/ بنُ عطاءٍ ، أن عطاءَ بنَ أبي رباحٍ كان يقولُ : مَن ٢٤٨/٢
استطاعَ أن يصُومَهُنّ فيما بينَ أوَّلِ يومٍ من ذى الحِجَّةِ إلى يومِ عرفةَ فلْيصُمْ .

---

(١) في م : « بشير » .

(٢) بعده في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يوم » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٢١ - تفسير) عن هشيم به نحوه ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢ من طريق حبيب ، عن سعيد .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (تفسير - ٣٢٢) ،وابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٤٣ (١٨٠٤) من طريق سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد وطاوس بنحوه ، وقول عطاء ذكره ابن عبد البر في التمهيد ٨/ ٣٤٩.

(٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ص ١٢٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق ابن أبي نجيح به بنحوه ، وزاد : وقال طاوس وعطاء : لا يصوم المتمتع إلا في العشر .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن [٥/٤٠ظ] يونُسَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : آخرُها يومُ عرفَةَ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن داودَ ، **وحدَّثنا** محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ في هذه الآيةِ : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : قبلَ(٢) الترويةِ يومًا ، ويومَ الترويةِ ، ويومَ عرفةَ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾ : آخرُهنَّ يومُ عرفةَ مِن ذِي الحِجَّةِ(٤) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ : كان يقالُ : عرفةُ وما قبلَها يومين من العشْرِ .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : آخِرُها يومُ عرفةَ(٥) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : آخرُها يومُ عرفةَ .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣ عن ابن علية به .

(٢) بعده في م : « يوم » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢ من طريق داود به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٢٧.

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٣٩.

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فِطْرٌ ، عن عطاءٍ : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : آخرُها يومُ عرفةَ[(١)] .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : عرفةُ وما قبلَها من العشرِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ وإبراهيمَ ، قالا : صيامُ ثلاثةِ أيامٍ في الحجِّ[(٢)] ، آخِرُهنَّ عرفةُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يزيدَ بنِ خُمَيرٍ[(٤)] ، قال : سألتُ طاوسًا عن صيامِ ثلاثةِ أيامٍ في الحجِّ ، قال : آخرُهنَّ يومُ عرفةَ[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ إلى ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ : وهذا على المتمتِّعِ بالعمرةِ إذا لم يجِدْ هدْيًا ، فعليه صيامُ ثلاثةِ أيامٍ في الحجِّ قبلَ يومِ عَرفَةَ ، فإنْ كان يومُ عرفةَ الثالثَ ، فقد تمَّ صومُه ، وسبعةٍ إذا رجَعَ إلى أهلِه[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/١ من طريق حجاج ، عن عطاء .

(٢) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « في العشر » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/١ عن جرير وابن فضيل وعياض ، عن منصور به ، وأخرجه ٤/٢ من طريق القاسم ابن نافع ، عن مجاهد وحده .

(٤) في م : « خير » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حمير » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١١٦.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣ من طريق إبراهيم بن ميسرة وابن طاوس ، عن طاوس .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٣٩.

٢٤٩/٢ /حدَّثني أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا زيادُ بنُ المنذرِ ، عن أبي جعفرٍ : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : آخِرُها يومُ عرفةَ[(١)] .

وقال آخرون : بل آخِرُهُنَّ انقضاءُ أيامِ[(٢)] مِنًى .

ذِكرُ من قال ذلك

[٤١/٥و] حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ الرَّمْليُّ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، أن عليًّا كان يقولُ : مَن فاتَه صيامُ ثلاثةِ أيامٍ في الحجِّ ، صامَهنَّ أيامَ التشريقِ[(٣)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ابنُ أخِي ابنِ وهبٍ ، قال : ثني عَمِّي عبدُ اللَّهِ ابنُ وهبٍ ، قال : ثني يونسُ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، قال : قالت عائشةُ : يَصُومُ المتمتِّعُ الذي يَفُوتُه الصيامُ أيامَ مِنًى[(٤)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، قال : قال ابنُ عمرَ : مَن فاتَه صيامُ الثلاثةِ الأيامِ في الحجِّ ، فليَصُمْ أيامَ التشريقِ ، فإنَّهنَّ مِن الحجِّ[(٥)] .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرني ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عُمرُ بنُ محمدٍ ، أن نافعًا حدَّثه ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عُمرَ قال : من اعتمرَ في أشهرِ الحجِّ فلم يكنْ معه هدْيٌ ، ولم يَصُمِ الثلاثةَ الأيامِ قبلَ أيامِ التشريقِ ، فلْيصُمْ أيامَ مِنًى .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١/٤ من طريق حجاج ، عن أبي جعفر .

(٢) في م : « يوم » .

(٣) تقدم أوله في ص ٤١٩. وينظر معرفة السنن والآثار ٣/ ٥٢٧.

(٤) أخرجه مالك ١/٤٢٦ - ومن طريقه البخاري (١٩٩٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٤٢ (١٨٠١) ، والبيهقي ٥/ ٢٤ - عن الزهري به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ص ١٢٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن ابن علية به .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عيسى بنِ أبى ليلى يُحدِّث عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، **وعن** سالمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُمرَ ، أنهما قالا : لم يُرخَّصْ فى أيامِ التشريقِ أن يصُومَ إلَّا لمن لم[(١)] يجِدْ هدْيًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : إذا لم يَصُمِ الثلاثةَ الأيامِ قبلَ النحرِ صام أيامَ التشريقِ ، فإنها من أيامِ الحجِّ . وذكَره[(٣)] هشامُ [(٤)]بنُ عروةَ ، عن أبيه[(٤)] ، عن عائشةَ[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه فى هذه الآيةِ : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : هى أيامُ التشريقِ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن يونسَ [(٧)]بنِ أبى[(٧)] إسحاقَ ، عن وَبَرَةَ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : يصومُ يومًا قبلَ الترويةِ ، ويومَ الترويةِ ، ويومَ عرفةَ . قال : وقال عُبيدُ ابنُ عُميرٍ : يصومُ أيامَ التشريقِ[(٨)] .

وعلةُ من قال : آخرُ الثلاثةِ الأيامِ التى أوجبَ اللَّهُ صومَهنَّ[(٩)] على من لم يجِدِ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٢٣ ، والبخارى (١٩٩٧ ، ١٩٩٨) ، والبيهقى ٥/ ٢٥ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الدارقطنى ٢/ ١٨٥ من طريق شعبة به .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وذكر » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « أيضًا » .

(٥) بعده فى م : « قال » . وقول ابن عمر أخرجه البيهقى ٥/ ٢٥ من طريق عبيد الله به بنحوه .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٤٢ عقب الأثر (١٨٠٣) معلقًا .

(٧ - ٧) فى الأصل : « بن » ، وفى م : « عن أبى » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٨٨ .

(٨) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٣ عن وكيع به .

(٩) بعده فى م : « فى الحج » .

الهدْىَ من المتمتِّعينَ ، يومُ عرفةَ . أن اللَّهَ تبارَك وتعالى أوجبَ صومَهنَّ فى الحجِّ بقولِه : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قالوا : وإذا انقضَى يومُ عرفةَ فقد انقضَى الحجُّ ؛ لأنَّ يومَ النحرِ يومُ إحلالٍ من الإحرامِ . قالوا : وقد أجمَع الجميعُ أنه غيرُ جائزٍ له صومُ يومِ النحرِ . [٤١/٥ظ] قالوا : فإنْ يكنْ إجماعُهم على أن ذلك له غيرُ جائزٍ من أجلِ أنه ليس من أيامِ الحجِّ ، فأيامُ التشريقِ بعدَه أحْرَى ألا تكونَ من أيامِ الحجِّ ؛ لأن أيامَ الحجِّ متى انقضَتْ من سنةٍ ، فلن تعودَ إلى سنةٍ أُخرَى بعدَها ، أو يكونَ إجماعُهم على أن ذلكَ له غيرُ جائزٍ من أجلِ أنه يومُ عيدٍ ، فأيامُ التشريقِ التى بعدَه فى معناه ؛ لأنها أيامُ عيدٍ ، وأن النبىَّ ﷺ قد نهَى عن صومِهنَّ(١) ، كالذى(٢) نهَى عن صومِ يومِ
٢٥٠/٢ النَّحرِ . / قالوا : وإذا كان يفُوتُ صومُهنّ بمضىِّ يومِ عرفَةَ ، لم يكنْ إلى صيامِهنَّ فى الحجِّ سبيلٌ ؛ لأنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤه شرَطَ صومَهنَّ فى الحجِّ ، (٣)فلن يُجْزِئَ(٣) عنه إلا الهدْىُ الذى فرضَه اللَّهُ عليه لتمتُّعِه(٤) .

وعلَّةُ مَن قال : آخرُ الأيامِ الثلاثةِ التى ذكَرها اللَّهُ فى كتابِه انقضاءُ آخرِ أيامِ منًى . أن اللَّهَ تبارك وتعالى أوجَبَ على المتمتعِ ما استَيسَر من الهدْيِ ، ثم الصيامَ إن لم يجِدْ إلى الهدْيِ سبيلًا . قالوا : وإنما يجِبُ عليه نحْرُ هدْيِ المتعةِ يومَ النحرِ ولو كان له واجدًا قبلَ ذلك . قالوا : فإذا كان ذلك كذلك ، فإنما رُخِّصَ له فى الصومِ يومَ يلزَمُه نحرُ الهدْيِ فلا يجِدُ إليه سبيلًا . قالوا : والوقتُ الذى يلزَمُه فيه نحْرُ الهديِ يومُ النحرِ ، والأيامُ التى بعدَه من أيامِ النحرِ ، فأما قبلَ ذلك فلم (٥)يكنْ عليه نحرٌ(٥) . قالوا :

---

(١) ينظر ما سيأتى فى ص ٥٥٥، ٥٥٦.

(٢) فى م : « كما » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فلم يجز » .

(٤) فى م : « لمتعته » .

(٥ - ٥) فى م : « يمكن نحره » .

فإذا كان النحرُ لم يكنْ له لازمًا قبلَ ذلك ، وإنما لزِمَه يومَ النحرِ ، فإنما لَزِمَه الصومُ يومَ النحرِ ، وذلك حينَ عَدِمَ الهدْىَ فلم يجِدْه ، فوجَب عليه الصومُ . قالوا : وإذا كان(١) كذلك ، فالصومُ إنما يلزَمُه أولُه فى اليومِ الذى يلى يومَ النحرِ ، وذلك أن النحرَ إنما كان لزِمَه من بعدِ طلوعِ الفجرِ ، ومن ذلك الوقتِ إذا لم يجِدْه يكونُ له الصومُ . قالوا : وإذا طلَعَ فجرُ يومٍ ولم يلزَمْه صومُه قبلَ ذلك - إذ كان الصومُ لا يكونُ فى بعضِ نهارِ يومٍ فى واجبٍ - عُلِمَ أن الواجبَ عليه من(٢) الصومِ ، من اليومِ الذى يَليه إلى انقضاءِ الأيامِ الثلاثةِ بعدَ يومِ النحرِ من أيامِ التشريقِ . قالوا : ولا معنى لقولِ القائلِ : إنَّ أيامَ مِنًى ليستْ من أيامِ الحجِّ ؛ لأنهنّ يُنسَكُ فيهنَّ بالرمىِ والعكوفِ على عَملِ الحجِّ ، كما يُنسَكُ غيرُ ذلك من أعمالِ الحجِّ فى الأيامِ قبلَها .

قالوا : وهذا مع [٤٢/٥و] شهادةِ الخبرِ الذى **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ المصرىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سلَّامٍ ، أن شعبةَ حدَّثه عن ابنِ أبى ليلَى ، عن الزهرىِّ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن أبيه ، قال : رَخَّصَ رسولُ اللَّهِ ﷺ للمتمتِّعِ إذا لم يجِدِ الهدْىَ ولم يَصُمْ حتى فاتَته أيامُ العشرِ ، أن يَصومَ أيامَ التشريقِ مكانَها(٣) . بصحةِ ما قلنا فى ذلك من القولِ ، وخطأً قولِ مَن خالفَ قولَنا فيه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هُشيمٌ ، عن سفيانَ بنِ حُسينٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ بنَ حُذافةَ بنِ قيسٍ ، فنادَى فى أيامِ التشريقِ ، فقال : « إنَّ هذه أيامُ أكْلٍ وشُرْبٍ وذِكرِ اللَّهِ ، إلَّا مَن كان عليه صومٌ من

---

(١) بعده فى م : « ذلك » .

(٢) سقط من : م . ت ١، ت ٢.

(٣) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٢/ ٢٤٣، والدارقطنى ٢/ ١٨٦، والبيهقى ٥/ ٢٥ من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم به . وقال الدارقطنى : يحيى بن سلام ليس بالقوى .

هدْيٍ »[(١)] .

واختلَف أهلُ العلمِ فى أولِ الوقتِ الذى يجِبُ على المتمتِّعِ الابتداءُ فى صومِ الأيامِ الثلاثةِ التى قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ والوقتِ الذى يجوزُ له فيه صومُهنَّ ، وإن لم يكنْ واجبًا عليه فيه صومُهنَّ ؛ **فقال بعضُهم** : له أن يصومَهنَّ من أولِ أشهرِ الحجِّ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ وهارونُ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ وطاوسٍ أنهما كانا يقولان : إذا صامَهنَّ فى أشهرِ الحجِّ أجزأه . قال : وقال مجاهدٌ : إذا لم يجِدِ المتَمتعُ ما يُهدِى ، فإنه يصومُ فى العشْرِ إلى يومِ عَرفةَ ، متى ما صامَ أجزَأه ، فإن صامَ الرجلُ فى شوّالٍ أو ذِى القَعدَةِ أجْزأَه[(١)] .

٢٥١/٢ / **حدَّثنى** أحمدُ بنُ المغيرةِ أبو المغيرةِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطانُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ الطائفىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مَن صام يومًا فى شوّالٍ ، ويومًا فى ذى القَعدةِ ، ويومًا فى ذى الحِجةِ ، أجزأَه عنه مِن صومِ التَّمتُّعِ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إن شاء صام أوّلَ يومٍ من شوّالٍ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : إن شاء صامها فى العشرِ ، وإن شاء فى ذِى القَعدةِ ، وإن شاء فى شوّالٍ[(٢)] .

---

(١) أخرجه الدارقطنى ١٨٧/٢ من طريق الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الله بن حذافه بنحوه .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٤٢١ .

وقال آخرون : يصومُهنَّ في عَشْرِ ذى الحِجَّةِ دونَ غيرِها .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ وهارونُ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عطاءٍ ، [٥/٤٢ظ] قال : يصومُ المُتمتِّعُ[(١)] الثلاثةَ الأيامِ لمتعتِه فى العشرِ إلى يومِ عرفةَ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ بكرٍ ، عن الأوزاعىِّ ، قال : حدَّثنى يعقوبُ [(٣)] بنُ عطاءٍ [(٣)] ، أن عطاءَ بنَ أبى رباحٍ كان يقولُ : مَن استطاعَ أن يصومَهنّ فيما بينَ أوَّلِ يومٍ من ذى الحِجةِ إلى يومِ عرفةَ فليصُمْ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : لا بأْسَ أن يَصومَ المتمتِّعُ فى العشْرِ وهو حَلالٌ[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا أبو شهابٍ ، عن الحجاجِ ، عن أبى جَعفرٍ ، قال : لا يُصامُ إلَّا فى العشْرِ .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا الربيعُ ، عن عطاءٍ أنه كان يقولُ فى صيامِ ثلاثةِ أيامٍ فى الحجِّ ، قال : فى تسعٍ من ذى الحِجةِ ، أيَّها شئتَ ، فمن صام قبلَ ذلك فى شوّالٍ وفى ذى القَعدةِ ، فهو بمنزلةِ مَن لم يَصُمْ .

وقال آخرون : له أن يَصومَهنَّ قبلَ الإحرامِ بالحجِّ .

---

(١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٤٢١ .

(٣ - ٣) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٥٣.

(٤) تفسير سفيان ص ٦٢.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : أخبرنا أيوبُ ، عن عكرمةَ ، قال : إذا خَشِى ألا يُدْرِكَ الصومَ بمكةَ ، صام بالطريقِ يومًا أو يومين(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : لا بأسَ أن تَصُومَ الثلاثةَ الأيامِ فى المتعةِ وأنت حَلالٌ .

وقال آخرون : لا يجوزُ له أن يَصومَهنَّ إلَّا بعدَ ما يُحرِمُ بالحجِّ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٥٢/٢

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عُمرَ ، قال : لا يَصومُهُنَّ إلَّا وهو حَرامٌ(٢) .

وحدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ بنِ نصرٍ ، عن ابنِ أبى حَبيبةَ ، عن داودَ بنِ حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : الصيامُ للمتمتِّعِ ما بينَ إحرامِه إلى يومِ عرفةَ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عُمرَ ، قال : لا يُجزئُه صومُ ثلاثةِ أيامٍ وهو مُتمتعٌ إلَّا أنْ يُحرِمَ . وقال مجاهدٌ : يُجزِئُه إذا صام فى ذى القَعدةِ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٢١ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن ابن علية به .

(٢) أخرجه البيهقى ٥/٢٥ من طريق سفيان به .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٢٠ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٢١ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى عبد الرزاق وابن المنذر ، وليس فى هذه المصادر قول مجاهد .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أن للمتمتِّعِ أن يصومَ الأيامَ الثلاثةَ التى أوجَبَ اللَّهُ عليه صومَهنَّ لمتعتِه إذا لم يَجِدْ ما استيسرَ من الهدْيِ ، من أولِ إحرامِه بالحجِّ بعدَ قضاءِ عمرتِه واستمتاعِه بالإحلالِ إلى حجِّه ، إلى انقضاءِ آخرِ عملِ حجِّه ، وذلك[1] انقضاءُ أيامِ مِنًى سوَى يومِ النحرِ ، فإنه غيرُ جائزٍ له صومُه ، ابتدَأَ صومَهُنَّ قبلَه ، أو ترَكَ صومَهنَّ فأخَّره[2] حتى انقضاءِ يومِ عرفةَ .

وإنما قلنا : له صومُ أيامِ التشريقِ ؛ لما ذكَرنا من العلَّةِ لقائلى[3] ذلك قبلُ[4] . فإن صامَهنّ قبلَ إحرامِه بالحجِّ ، فإنه غيرُ مُجزِئٍ [٥/٤٣و] صومُه ذلك من الواجبِ عليه ، من الصومِ الذى فرَضه اللَّهُ عليه لمتعتِه ، وذلك أنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما أوجَبَ الصومَ على من لم يجِدْ هدْيًا ، ممن استمتَعَ بعمرتِه إلى حجِّه ، فالمعتمرُ قبلَ إحلالِه من عُمرتِه وقبلَ دخولِه فى حَجِّه غيرُ مُستحقٍّ اسمَ متمتعٍ بعمرتِه[5] إلى حجِّه ، وإنما يُقالُ له قبلَ إحرامِه : معتمِرٌ . حتى يدخُلَ بعدَ إحلالِه فى الحجِّ قبلَ شُخوصِه عن مكةَ ، فإذا دخَل فى الحجِّ محرِمًا به بعدَ قضاءِ عُمرتِه فى أشهرِ الحجِّ ومُقامِه بمكةَ بعدَ قضاءِ عُمرتِه حَلالًا حتى يَحُجَّ[6] من عامِه ، سُمِّى مُتمتِّعًا ، فإذا استحَق اسمَ مُتمتِّعٍ لزِمه الهدْىُ ، وحينئذٍ يكونُ له الصومُ بِعدَمِه الهدْىَ إن عدِمَه فلم يجِدْه . فأمَّا إن صامه قبلَ دخولِه فى الحجِّ ، وإن كان من نيتِه الحجُّ ، فإنما هو رجلٌ صام صومًا ينوى به قضاءً عما عسَى أن

---

(١) بعده فى م : « بعد » .

(٢) فى الأصل : « وأخَّر » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لقائل » .

(٤) فى م : « قيل » .

(٥) فى الأصل : « بعمرة » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حج » .

يلزَمَه أو لا يلزمَه ، فسبيلُه سبيلُ رجلٍ مُعسرٍ صام ثلاثةَ أيامٍ ينوِى بصومِهنَّ كفارةً[(١)] ليمينٍ يريدُ أن يَحلِفَ بها ويَحنَثَ فيها ، وذلك ما لا خلافَ بينَ الجميعِ أنه غيرُ مُجزِئٍ من كفارةِ يمينٍ[(٢)] ، إن حلَفَ بها بعدَ الصومِ فحنِثَ .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أنّ صومَ المعتمرِ بعدَ إحلالِه من عُمرتِه ، أو قبلَه وقبلَ دخولِه فى الحجِّ - مُجزِئٌ عنه من الصومِ الذى أوجَبه اللَّهُ عليه ، إن تمتعَ[(٣)] بعمرتِه إلى الحجِّ ، نظيرَ ما أجزَأ الحالفَ بيمينٍ إذا كفَّرَ عنها قبلَ حِنثِه فيها بعدَ حَلِفِه بها ، فقد ظَنَّ خطأً ؛ لأنّ اللَّهَ جَلَّ ثناؤُه جعَلَ لليمينِ تحليلًا هو غيرُ تكفيرٍ ، فالفاعلُ فيها قبلَ الحِنْثِ فيها ما يفعَلُه المُكَفِّرُ بعدَ حِنْثِه فيها ، مُحلِّلٌ غيرُ مُكفِّرٍ ، والمتمتعُ إذا صام قبلَ تمتُّعِه ، صائمٌ تكفيرًا لما يَظُنُّ أنه يلزَمُه ولَمَّا يلزمْه ، فهو كالمكفِّرِ عن قتلِ صيدٍ يريدُ قتْلَه وهو مُحرِمٌ قبلَ قتلِه ، وعن تَطيُّبٍ قبلَ تَطيُّبِه .

ومَن أبَى ما قلنا فى ذلك ، ممن زعَمَ أن للمعتمرِ الصومَ قبلَ إحرامِه بالحجِّ ، قيلَ له : ما قلتَ فى مَن كفَّرَ مِن المحرِمينَ عن الواجبِ علَى مَن ترَكَ رمْىَ الجمراتِ أيامَ مِنًى يومَ عرفةَ ، وهو ينوِى ترْكَ رَمْيِ[(٤)] الجمراتِ ، ثم أقامَ بمنًى أيامَ مِنًى حتى انقضَتْ تاركًا رَمْىَ الجمراتِ ، هل يُجزِئُه تكفيرُه ذلكَ عن الواجبِ عليه فى تركِه ما ترَكَ من ذلك ؟ فإن زعَمَ أن ذلك يُجزِئُه ، سُئلَ عن مثلِ ذلكَ فى جميعِ مناسِكِ الحجِّ التى[(٥)]
٢/٢٥٣ أوجَبَ اللَّهُ / فى تضييعِها[(٦)] على المحْرِمِ أو فى فعلِه كفارةً ، فإن سوَّى بين جميعِ ذلك

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يمين » .
(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) فى الأصل : « يتمتع » .
(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٥) فى الأصل : « الذى » .
(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تضييعه » .

قادَ[(١)] قولَه ، وسُئِلَ عن نظيرِ ذلك في العازمِ على أن يُجامِعَ في شهرِ رمضانَ وهو مقيمٌ صحيحٌ ، إذا كفَّرَ قبلَ دخولِ الشهرِ ، ثم[(٢)] دخَلَ الشهرُ ففعَلَ ما كان عازمًا عليه ، هل تُجزِئُه كفارَتُه التي كفَّرَ عن الواجبِ مِن وَطْئِه ذلك ؟ وكذلك يُسئلُ عمن أرادَ أنْ يُظاهِرَ من امرأتِه ، فإنْ قاد[(١)] قولَه في ذلك ، [٤٣/٥ظ] خرَجَ من قولِ جميعِ الأمَّة . وإن أبَى شيئًا من ذلك ، سُئِلَ الفرْقَ بينَه وبينَ الصائمِ لمتعتِه قبلَ تمتعِه وقبلَ إحرامِه بالحجِّ ، ثم عُكِسَ عليه القولُ في ذلك ، فلن يقولَ في أحدِهما قولًا[(٣)] إلَّا أُلزِمَ في الآخرِ مثلَه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ .

يعني بذلك جلَّ ثناؤُه : فمَن لم يجِدْ ما استَيْسرَ من الهدْيِ ، فعليه صيامُ ثلاثةِ أيامٍ في حَجِّه ، وصيامُ سبعةِ أيامٍ إذا رجَعَ إلى أهلِه ومِصْرِه .

فإن قال لنا قائلٌ : أوَ ما يجِبُ عليه صومُ السبعةِ الأيامِ بعدَ الأيامِ الثلاثةِ التي يَصومُهنَّ في الحجِّ إلَّا بعدَ رُجوعِه إلى مِصرِه وأهلِه ؟

قيلَ : بلى[(٤)] ، قد وجَب[(٥)] عليه صومُ الأيامِ العشرةِ بعدَمِ ما اسْتَيْسرَ من الهدْيِ لمتعتِه ، ولكنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى رأفةً منه بعبادِه رخَّص لمن أوجَبَ ذلك عليه [(٦)]أن يُؤَخِّرَ صَوْمَ الأيامِ السبعةِ إلى رُجوعِه إلى منزِله ؛ تَيْسِيرًا منه عليه[(٦)] ، كما رخَّصَ للمسافرِ

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فاد » . يقال : تقاود المكان : استوى . أساس البلاغة (ق و د) .
(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .
(٣) في م : « شيئًا » .
(٤) في م : « بل » .
(٥) في م : « أوجب الله » .
(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والمريضِ فى شهرِ رمضانَ الإفطارَ وقضاءَ عدَّةٍ ما أفطرَ من الأيامِ من أيامٍ أُخَرَ ، ولو تحمَّلَ المتمتعُ فصامَ الأيامَ السبعةَ فى سفَرِه قبلَ رُجوعِه إلى وطَنِه ، أو صامَهنَّ بمكةَ ، كان مؤدِّيًا ما عليه من فرضِ الصومِ فى ذلك ، وكان بمنزلةِ الصائمِ شهرَ رمضانَ فى سفَرِه أو مرَضِه ، مختارًا للعسرِ على اليسرِ .

وبالذى قلنا فى ذلك قالت علماءُ الأمةِ .

ذِكرُ بعضِ[1] من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ . قال : هى رُخْصَةٌ ، إن شاءَ صامها فى الطريقِ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ . قال : هى رُخصةٌ ، إن شاءَ صامَها فى الطريقِ ، وإن شاءَ صامَها بعدَ ما يرجِعُ إلى أهلِه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، [٤٤/٥و] عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ : ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ . قال : إن شاءَ صامَها فى الطريقِ ، وإنما هى رُخصةٌ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن منصورٍ ،

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٤٣ (١٨٠٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ص ١٢٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق منصور وليث ، عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٢ إلى وكيع وعبد بن حميد .

عن مجاهدٍ ، قال : إن شئتَ صُمْتَ[1] السبعةَ في الطريقِ ، وإن شئتَ إذا رجَعتَ إلى أهلِك .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن فِطرٍ ، عن عطاءٍ ، قال : يصومُ السبعةَ إذا رجَعَ إلى أهلِه أَحبُّ إليَّ[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ . قال : إن شِئتَ في الطريقِ ، وإن شِئتَ بعدَ ما تَقدَمُ[3] .

٢٥٤/٢ /فإن قال قائلٌ[4] : وما برهانُك على أن معنى قولِه : ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ : إذا رجَعتم إلى أهلِيكم وأمصارِكم . دونَ أن يكونَ معناه : إذا رجَعتم من مِنًى إلى مكةَ ؟

قيل : إجماعُ جميعِ أهلِ العلمِ على أن معناه ما قلنا دونَ غيرِه .

ذِكرُ بعضِ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ . قال : إذا رجَعْتَ إلى أهلِك .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ : إذا رجَعتُم إلى أمْصارِكُم[5] .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[6] .

(١) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « صم » .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/١ إلى وكيع .
(٣) بعده في م : « إلى أهلك » .
(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٣/١ عقب الأثر (١٨٠٥) من طريق ابن أبي جعفر به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ . قال : إلى أهلِك[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَامِلَةٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فصيامُ الثلاثةِ الأيامِ فى الحجِّ ، والسبعةِ الأيامِ بعد ما يرجِعُ إلى أهلِه ، عشَرةٌ كاملةٌ من الهدْيِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن عَبّادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ . قال : كاملةٌ من الهدْيِ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن [٤٤/٥ظ] عبّادٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : كَمَّلَتْ لكم أجرَ مَن أقام على إحرامِه ، فلم يَحِلَّ ولم يتمتَّعْ تَمتُّعَكم بالعمرةِ إلى الحجِّ .

وقال آخرون : معنَى ذلك الأمرُ وإن كان مُخرجُه مُخرجَ الخبرِ ، وإنما عنَى بقولِه : ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ : تلك عشَرةُ أيامٍ فأَكْمِلُوا صومَها لا تُقصِّرُوا عنها ؛ لأنه فرضٌ عليكم صومُها .

وقال آخرون : بل قولُه : ﴿ كَامِلَةٌ ﴾ . توكيدٌ للكلامِ ، كما يقولُ القائلُ :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٢٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق قتادة ، عن سعيد بنحوه .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٣/١ (١٨٠٩) من طريق هشيم به .

سَمِعتُه بأُذُنِى ، ورأيتُه بعينِى . وكما قال : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٢٦] . ولا يكونُ الخَرُّ إلَّا من فوقٍ ، فأمّا مِن موضعٍ آخرَ ، فإنما يجوزُ على سَعَةِ الكلامِ .

وقال آخرون : إنما قال : ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ . وقد ذكَر سبعةً وثلاثةً ؛ لأنه إنما أخبَر أنها مُجزِئةٌ وليس يُخبرُ عن عدَّتِها . وقالوا : ألا ترَى أن قولَه : ﴿ كَامِلَةٌ ﴾ إنما هو : وافيةٌ .

وأوْلى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ(١) **قولُ من قال** : معنَى ذلك : تِلكَ عشَرةٌ كاملةٌ عليكم فَرْضُ(٢) إكمالِها . وذلك أنه جلّ ثناؤُه قال : فمن لم يجِدِ الهدْىَ فعليه صيامُ ثلاثةِ أيامٍ فى الحجِّ ، وسبعةٍ إذا رجَعْتُم(٣) . ثم قال : تلك عَشَرةُ أيامٍ عليكم إكمالُ صومِها لتَمتُّعِكم بالعمرةِ إلى الحجِّ . فأخرَجَ ذلك مُخرَجَ الخبرِ ، ومعناه الأمرُ بها .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . ٢٥٥/٢

يعنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾(٤) : التمتُّعُ بالعمرةِ إلى الحجِّ لمن لم يكنْ أهلُه حاضرِى المسجدِ الحرامِ .

كما **حُدِّثتُ** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . يعنى : المتعةَ أنها لأهلِ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) فى م ، ت ١ : « فرضنا » ، وفى ت ٢ ، ت ٣: « فرضا » .

(٣) فى م : « رجع » .

(٤) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أى » .

الآفاقِ ، ولا تصلُحُ لأهلِ مكةَ[(١)] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : إنما[(٢)] هذا لأهلِ الأمصارِ ؛ ليكونَ عليهم أيْسرَ من أنْ يَحُجَّ أحدُهم مرةً ويعتمِرَ أخرَى ، فيَجْمَعَ حَجَّتَه وعمرتَه فى سنةٍ واحدةٍ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى من عنَى بقولِه : ﴿ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ ﴾ . بعد إجماعِ جميعِهم على أن أهلَ الحرَمِ معنيُّونَ به ، وأنه لَا مُتعةَ لهم ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك أهلَ الحرمِ خاصةً دونَ غيرِهم .

ذِكرُ من قال ذلك

[٥/٤٥و] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : قال ابنُ عباسٍ ومجاهدٌ : هم[(٣)] أهلُ الحرَمِ[(٤)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ ﴾ . قال : أهلُ الحرَمِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، قال : بلَغنا عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ ﴾ . قال : هم أهلُ الحرمِ والجماعةُ عليه[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٤٤ عقب الأثر (١٨١١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) فى م : « أن » .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٣٤١ عن المصنف ، وقول ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢١٧ إلى المصنف وابن المنذر ، وسيأتى تخريج قول مجاهد .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٣٤١ عن ابن المبارك به .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال قتادةُ : ذُكِرَ لنا أن[1] ابنَ عباسٍ كان يقولُ : يا أهلَ مكةَ ، إنه لا متعةَ لكم ، أُحِلَّت لأهلِ الآفاقِ وحُرِّمت عليكم ، إنما يقطعُ أحدُكم واديًا - أو قال : يجعَلُ بينَه وبينَ الحرمِ واديًا - ثم يُهلُّ بعمرةٍ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى يحيى بنُ سعيدٍ الأنصاريُّ ، أن أهلَ مكَّةَ كانوا يَغزُون ويَتَّجِرونَ ، فيقدَمون فى أشهرِ الحجِّ ثم يَحُجُّون ، ولا يكونُ عليهم الهدْىُ ولا الصيامُ ، أرْخصَ لهم فى ذلك ؛ لقولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾[3] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أهلُ الحرمِ[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : المتعةُ للناس ، إلا لأهلِ مكةَ ممن[5] لم يكنْ أهلُه من الحرَمِ ، وذلك قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال : وبلَغنى عن ابنِ عباسٍ مثلُ قولِ طاوسٍ[6] .

---

(١) فى الأصل : « بأن » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٦ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢١٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر ما علقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٤٤ عقب الأثر (١٨١٤) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٤٤ (١٨١٤) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢١٧ إلى وكيع وابن أبى شيبة وعبد بن حميد .

(٥) فى الأصل : « من » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٦.

وقال آخرون : بل عنَى بذلك أهلَ الحرمِ ومَن كان منزلُه دونَ المواقيتِ إلى مكةَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ،
٢٥٦/٢ عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ/ جابرٍ ، عن مكحولٍ (١) في قولِه (١) : ﴿ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال : مَن كان دونَ المواقيتِ (٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المباركِ بإسنادِه مثلَه ، إلَّا أنه قال : ما كانَ دونَ المواقيتِ إلى مكةَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيَى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعمرٌ ، عن رجلٍ ، عن عطاءٍ ، قال : من كان أهلُه مِن دونِ المواقيتِ ، فهو كأهلِ مكةَ لا يتمتَّعُ .

وقال بعضُهم : بل عنَى بذلك أهلَ الحرمِ ومَن قَرُب منزِلُه منه (٣) .

ذِكرُ من قال ذلك

[٤٥/٥ظ] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال : عرَفةُ (٤) ، وعُرَنةُ (٥) ، والرجيعُ (٦) ، وضَجَنانُ (٧) ، ونخلتانِ (٨) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤١/١ عن ابن المبارك به .
(٣) سقط من الأصل .
(٤) بعده فى م : « مر » . وستأتى فى الأثر بعده .
(٥) عرنة : واد بحذاء عرفات . معجم البلدان ٣/ ٦٥٧ .
(٦) الرجيع : ماء لهذيل قرب الهَدْءة بين مكة والطائف . معجم البلدان ٢/ ٧٥٦ .
(٧) ضجنان : جبل بناحية تهامة . معجم البلدان ٣/ ٤٦٥ .
(٨) نخلتان : تثنية نخلة وهى عن يمين بستان ابن عامر وشماله ، يقال لهما : النخلة اليمانية والنخلة الشامية .=

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفَاريُّ والمثنَّى ، قالا : ثنا أبو نُعيمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال : عرفةُ ، ومَرٌّ[(١)] ، وعُرَنَةُ ، وضَجنانُ ، والرجيعُ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن مَعمرٍ ، عن الزهريِّ في هذه الآيةِ ، قال : اليومَ واليومين[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمَرٌ ، قال : سمِعتُ الزهريَّ يقولُ : مَن كان أهلُه على يومٍ أو نحوِه تمتَّعَ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، أنه جعَل أهلَ عرفةَ من أهلِ مكةَ في قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال : أهلُ مكةَ وفَجٌّ[(٤)] وذي طُوًى[(٥)] ، وما يلي ذلك فهو مِن مكةَ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ عندَنا قولُ من قال : إن حاضِري المسجدِ

= معجم البلدان ٤/ ٧٦٨.

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٤٤ (١٨١٣) من طريق وكيع به .

(١) مر : بينها وبين مكة خمسة أميال . معجم البلدان ٤/ ٤٩٣.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٤١ عن الزهري .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٦.

(٤) فج : هو فج الروحاء ، وهو بين مكة والمدينة ، كان طريق رسول الله ﷺ إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام الحج . معجم البلدان ٣/ ٨٥١.

(٥) ذو طُوى : بالضم موضع عند مكة . معجم البلدان ٣/ ٥٥٣.

الحرامِ مَن هو حولَه ممن بينَه وبينَه من المسافةِ ما لا تُقْصَرُ إليه الصلاةُ ؛ لأن الحاضِرَ الشيءِ في كلامِ العربِ هو الشاهدُ له بنفْسِه . وإذا كان ذلك كذلك ، وكان لا يَستحِقُّ أن يُسمَّى غائبًا إلَّا مَن كان مسافرًا شاخصًا عن وطنِه ، وكان المسافرُ لا يكونُ مسافرًا إلَّا بشخوصِه عن وطنِه إلى ما تُقصَرُ في مثلِه الصلاةُ ، وكان مَن لم يكنْ كذلكَ لا يَستحِقُّ اسمَ غائبٍ عن وطنِه ومنزلِه ، كان كذلك مَن لم يكنْ من المسجدِ الحرامِ على ما تُقصَرُ إليه الصلاةُ غيرَ مُستحِقٍّ أن يقالَ : هو من غيرِ حاضريه . إذ كان الغائبُ عنه هو مَن وصَفْنا صِفتَه .

وإنما لم تكنِ المتعةُ لمن كان من حاضري المسجدِ الحرامِ ، من أجلِ أن التَّمتعَ إنما هو الاستمتاعُ بالإحلالِ من الإحرامِ بالعمرةِ إلى الحجِّ ، مرتفِقًا في ترْكِ العودِ إلى المنزلِ والوطنِ ، بالمقامِ بالحرَمِ حتى يُنشِئَ منه الإحرامَ بالحجِّ ، وكان المعتمرُ متى قضَى
٢٥٧/٢ عُمرتَه في أشهرِ الحجِّ ، ثم انصرَفَ إلى وطنِه ، أو شَخَص عن الحرمِ إلى ما تُقصَرُ / فيه الصلاةُ ، ثم حَجَّ من عامِه ذلك ، بطَل أن يكونَ مُسْتَمْتِعًا ؛ لأنه لم يَسْتَمْتِعْ بالمِرْفَقِ الذي جُعِل للمُستمتِعِ ؛ مِن ترْكِ العَوْدِ إلى الميقاتِ ، والرجوعِ إلى الوطنِ ، بالمُقامِ في الحرَمِ ، وكان المكِّيُّ (١) ومَن هو (١) من حاضرِي المسجدِ [٤٦/٥و] الحرامِ لا (٢) مَرْفِقَ له في ذلك (٢) من أجلِ أنه متى قضَى عُمْرَتَه أقام في وطنِه بالحرمِ ، فهو غيرُ مُرْتَفِقٍ بشيءٍ مما يَرْتَفِقُ به مَن لَم يكنْ أهلُه من حاضِرِي المسجدِ الحرامِ ، فيكونَ (٣) مُسْتَمْتِعًا به بإحلالِه (٣) من عمرتِه إلى حجِّه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : م ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وهو » .

(٢ - ٢) في م : « يرتفق بذلك » .

(٣ - ٣) في م : « متمتعًا بالإحلال » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مستمتعا بالإحلال » .

يعنى بذلك جل ثناؤه : واتقُوا اللَّهَ بطاعتِه فيما أَلزَمَكم من[(١)] فرائضِه وحدودِه ، واحْذَرُوا أن تَعْدُوا[(٢)] ذلك ، [(٣)]وأن[(٣)] تتجاوزوا ما[(٤)] بيَّن لكم فى[(٥)] مناسكِكم ، فتَسْتَحِلُّوا ما حَرَّم فيها عليكم ، واعلَموا فتيقَّنوا[(٦)] أنه تعالى ذِكْرُه شديدٌ عقابُه لمَن عاقَبه على ما انتَهك مِن محارِمِه ، ورَكِب مِن معاصِيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : وقتُ الحجِّ أشهرٌ معلوماتٌ . فـ « الأشهرُ » مرفوعاتٌ بـ « الحَجِّ » ، وإن كنَّ[(٧)] له وقتًا لا صفةً ونعتًا ، إذ[(٨)] لم تكنْ محصوراتٍ بتعريفٍ ، بإضافةٍ إلى معرفةٍ أو معهودٍ ، فصار الرفعُ فيهن كالرفعِ فى قولِ العربِ فى نظيرِ ذلك من المَحَلِّ : المسلمون جانبٌ ، والكفارُ جانبٌ . برفعِ الجانبِ إذ[(٩)] لم يكنْ محصورًا على حدٍّ معروفٍ . ولو قيل : جانبَ أرضِهم أو بلادِهم . لكان النصبُ هو الكلامَ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : يعنى بالأشهرِ المعلوماتِ ، شوَّالًا ، وذا القَعدةِ ، وعشرَ[(١٠)] ذى الحِجةِ .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٢) فى م ، ت ٢ : « تعتدوا فى » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « تعدوا فى » .

(٣ - ٣) فى م : « و » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

(٤) فى م : « فيما » .

(٥) فى م : « من » .

(٦) فى م : « تيقنوا » .

(٧) فى م : « كان » .

(٨) فى الأصل : « إذا » .

(٩) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذى » .

(١٠) فى م : « عشرا من » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا شَرِيكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ قولَه : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ . قال : شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وعشرُ ذي الحجةِ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا سفيانُ وشَرِيكٌ ، عن خُصيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن خُصَيفٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، [٤٦/٥ظ] قال : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ بنِ نصرٍ السُّلَميُّ ، قال : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ بنِ أبي حبيبةَ ، عن داودَ بنِ حُصَينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : أشهرُ الحجِّ ، شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وعشرُ[(٤)] ذي الحِجةِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن
٢٥٨/٢ عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ/ قولَه : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ : وهنَّ
شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وعشرُ[(٤)] ذي الحِجةِ ، جعَلَهُنَّ اللَّهُ سبحانه للحجِّ ، وسائرَ الشهورِ

---

(١) أخرجه وكيع - كما في الدر المنثور ٢١٨/١ - وعنه ابن أبي شيبة ص ٢١٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٢٨ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٥/١ (١٨١٧) ، والدارقطني ٢/ ٢٢٦، والبيهقي ٣٤٢/٤ من طريق شريك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٨/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٢١٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سفيان به .

(٣) تفسير سفيان ص ٦٢، ومن طريقه الدارقطني ٢/ ٢٢٦، والبيهقي ٤/ ٣٤٢.

(٤) في م : « عشر من » .

للعُمْرَةِ ، فلا يَصلُحُ أن يُحْرِمَ أحدٌ بالحَجِّ إلا فى أشهرِ الحَجِّ ، والعمرةُ يُحرَمُ بها فى كلِّ شهرٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنى الحِمَّانىُّ ، قال : حدَّثنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ . قال : شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وعشرٌ من[1] ذى الحِجةِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ وأبو عامرٍ ، قالا : حدَّثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثورىُّ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ مثلَه[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا أبو عَوَانةَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشعبىِّ مثلَه[4] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : [5]حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال[5] : حدَّثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا سفيانُ وإسرائيلُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ مثلَه[6] .

---

(١) زيادة من : م .

(٢) أخرجه الدارقطنى ٢/ ٢٢٦ من طريق شريك به .

(٣) تفسير سفيان ص ٦٣، ومن طريقه ابن أبى شيبة ص ٢١٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٢٨، من طريق مغيرة به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٣٢ - تفسير) عن أبى عوانة وهشيم به .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٤٥ عقب الأثر (١٨١٧) من طريق عمرو به .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا الحجاجُ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال[(٢)] ، **وأخبرَنا** مغيرةُ ، عن إبراهيمَ والشعبيِّ ، **وأخبرَنا** يونسُ ، عن الحسنِ ، **وأخبرَنا** جويبرٌ ، عن الضحاكِ ، **وأخبرَنا** حجاجٌ ، عن عطاءٍ ومجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو الوليدِ ، قال : حدَّثنا حمادٌ ، عن عبيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وعشرُ ذى الحِجةِ . فى : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾[(٤)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : حدَّثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : حدَّثنا ورقاءُ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ . قال : شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وعشرُ ذى الحِجةِ[(٥)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٢٨.

(٢) سقط من : م .

(٣) قول إبراهيم والشعبى تقدم تخريجه من طريق مغيرة فى الصفحة السابقة . وأما قول الحسن فأخرجه سعيد ابن منصور فى سننه (٣٣٣ - تفسير) عن هشيم به .

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٦، والبيهقى ٤/ ٣٤٢، وابن حجر فى تغليق التعليق ٣/ ٥٨، ٥٩ من طريق عبيد الله به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٣١ - تفسير) من طريق نافع به .

(٥) أخرجه الدارقطنى ٢/ ٢٢٦، ومن طريقه البيهقى ٤/ ٣٤٢، من طريق ورقاء به ، وأخرجه مالك ٣٤٤/١ (٦٢) عن عبد الله بن دينار به بمعناه . وأخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ٢١٨/١ - ومن طريقه ابن أبى شيبة ص ٢١٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وأخرجه الدارقطنى ٢٢٦/٢ من طريق أبى شيخ الهنائى ، عن ابن عمر بنحوه . وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا [٤٧/٥و] أحمدُ بنُ حازمٍ، قال: حدَّثنا أبو نُعَيمٍ، قال: حدَّثنا حسينُ بنُ عُقَيلٍ[(١)]، عن الضحاكِ، قال: شوالٌ، وذو القَعدةِ، وعشرُ ذى الحِجةِ[(٢)].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا حسينُ بنُ عُقَيلٍ الخُراسانيُّ، قال: سمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحِمٍ يقولُ. فذكَر مثلَه.

وقال آخرون: بل يعنى بذلك شوَّالًا، وذا القَعدةِ، وذا الحِجةِ كلَّه.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ، قال: حدَّثنا ابنُ جريجٍ، قال: قلتُ لنافعٍ: أكان عبدُ اللَّهِ يُسمِّى أشهرَ الحجِّ؟ قال: نعم؛ شوالٌ، وذو القَعدةِ، وذو الحِجةِ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ بكرٍ، قال: حدَّثنا ابنُ جريجٍ، قال: قلتُ لنافعٍ: أسمِعتَ ابنَ عمرَ يُسمِّى أشهرَ الحجِّ؟ قال: نعم، كان يُسمِّى شوالًا، وذا القَعدةِ، وذا الحِجةِ.

٢٥٩/٢ /**حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا شَرِيكٌ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: شوالٌ، وذو القَعدةِ، وذو الحِجةِ[(٤)].

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «نفيل». وينظر المؤتلف والمختلف ٣/ ١٥٨٥.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢١٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق حسين بن عقيل به.

(٣) أخرجه الشافعى فى مسنده ١/ ٤٩١ (٧٤٩)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٤٥ (١٨١٦) من طريق ابن جريج به.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٢٩ - تفسير)، وابن أبى شيبة ص ٢١٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق شريك به.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال عطاءٌ : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ﴾ : قال عطاءٌ : فهى شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وذو الحِجةِ[(١)] .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ﴾ : أشهرُ الحجِّ شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وذو الحِجةِ . وربما قال : وعشرٌ من[(٢)] ذى الحِجةِ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ﴾ . قال : شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وذو الحِجةِ[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه مثلَه[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى الليثُ ، قال : حدَّثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أشهرُ الحجِّ شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وذو الحِجةِ[(٦)] .

فإن قال لنا قائلٌ : وما وجهُ قولِ[(٧)] قائلى هذه المقالةِ ، وقد علِمتَ أن عملَ الحجِّ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٢١٨ من طريق ابن جريج به .
(٢) سقط من : م .
(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٤٥ عقب الأثر (١٨١٧) معلقًا باللفظ الثانى .
(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٧.
(٥) أخرجه الشافعى فى الأم ٢/١٥٥ من طريق ابن جريج ، عن طاوس .
(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٤٥ عقب الأثر (١٨١٦) معلقا .
(٧) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

لا يُعمَلُ بعدَ تقضِّى أيامِ مِنًى ؟

قيل : إن معنى قولِهم ذلك غيرُ الذى توهَّمته ، وإنما عَنَوا بِقيلِهم : الحجُّ ثلاثةُ أشهرٍ كواملَ . أنهُنَّ أشهرُ الحجِّ لا أشهرُ العمرةِ ، وأن أشهرَ العمرةِ سِواهنَّ من شهورِ السنةِ .

ومما يدُلُّ على أن ذلك معناهم فى قِيلِهم ذلك ما **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : [٥/٤٧ظ] حدَّثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، قال : قال عمرُ(١) : أن تفصِلوا بينَ(٢) الحجِّ والعمرةِ ، فتجعَلوا العمرةَ فى غيرِ أشهرِ الحجِّ ، (٣)أتمُّ لحجِّ(٣) أحدِكم ، وأتمُّ لعمرتِه(٤) .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَمِيُّ ، قال : أخبرَنى أبى ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، قال : ما لَقِينى أيوبُ - أو قال : ما لقِيتُ أيوبَ - إلا سألنى عن حديثِ قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، قال : قلتُ لعبدِ اللَّهِ : امرأةٌ منا قد حجَّت ، و(٥) هى تريدُ أن تحُجَّ ، أفتجعلُ مع حَجِّها عمرةً ؟ فقال : ما أُرى هؤلاءِ الأشهرَ(٦) إلا هى(٦) أشهرَ الحجِّ . قال : فيقولُ لى أيوبُ : ومَن عندَه مثلُ هذا الحديثِ ، حدَّثك قيسُ بنُ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، أنه سأل عبدَ اللَّهِ(٧) !

---

(١) فى م : « ابن عمر » .

(٢) بعده فى م : « أشهر » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٣، وفى م : « أتم الحج » ، وفى ت ١: « لا أشهر العمرة سواء عند » ، وفى ت ٢: « سواهن » .

(٤) أخرجه مالك ١/٣٤٧ عن نافع به ، وزاد فى آخره : أن يعتمر فى غير أشهر الحج . وأخرجه ابن أبى شيبة ص ١٢٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق نافع به بنحوه مختصرًا .

(٥) فى م : « أو » .

(٦) سقط من : م .

(٧) أخرجه البيهقى ٥/٢٣ من طريق قيس بن مسلم به بنحوه ، وسيأتى فى ص ٤٥٠ ، ٤٥١ مختصرًا .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : سمِعتُ القاسمَ بنَ محمدٍ يقولُ : إن العمرةَ فى أشهرِ الحجِّ ليست بتامةٍ . قال : فقيل له : العمرةُ فى المحرَّمِ ؟ فقال : كانوا يَرَونها تامَّةً[(١)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيَانٍ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : سألتُ القاسمَ بنَ محمدٍ عن العمرةِ فى أشهرِ الحجِّ ، قال : كانوا لا يَرَونها تامَّةً .

حدَّثنا ابنُ بَيَانٍ الواسطىُّ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ أنه كان يَسْتحبُّ العمرةَ فى المحرَّمِ ، قال : تكونُ فى [(٢)]غيرِ أشهرِ الحجِّ[(٢)] .

٢٦٠/٢ /**حدَّثنا** ابنُ بَيَانٍ الواسطىُّ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : قال ابنُ عمرَ للحكمِ بنِ الأعرجِ أو غيرِه : إن أطعتَنى انتظَرْتَ حتى إذا أهلَلْتَ[(٣)] المحرَّمَ خرَجتَ إلى ذاتِ عِرْقٍ[(٤)] فأهلَلْتَ منها بعمرةٍ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن أبى يَعْفُورٍ[(٥)] ، قال : سمِعتُ ابنَ عمرَ يقولُ : لَأَنْ أعتمِرَ فى عشرِ ذى الحِجةِ أحبُّ إلىَّ من أن أعتمِرَ فى العشرين .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٢٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق ابن عون به .

(٢ - ٢) فى م : « أشهر الحج ، قال : كانوا لا يرونها تامة » .

(٣) فى م : « أهل » .

(٤) ذات عرق : مهل أهل العراق ، وهو الحد بين نجد وتهامة ، وقيل : عرق جبل بطريق مكة . معجم البلدان ٣/ ٦٥١.

(٥) فى م : « يعقوب » ، وفى ت ٢: « أيوب » . وينظر الجرح والتعديل ٩/ ٤٦٠.

مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، قال : سألتُ ابنَ مسعودٍ عن امرأةٍ منا أرادت أن تجمَعَ مع حَجِّها عمرةً ، فقال : أسمَعُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ . ما أراها إلا أشهرَ الحَجِّ[(١)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا حَزْمٌ[(٢)] القُطَعِيُّ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ سيرينَ يقولُ : ما أحدٌ من أهلِ العلمِ شكَّ[(٣)] أن عمرةً في غيرِ أشهرِ الحجِّ أفضلُ من عمرةٍ في أشهرِ الحجِّ[(٤)] .

ونظائرُ ذلك مما يطولُ باستيعابِ ذكرِه الكتابُ ، مما يدُلُّ على أن معنى قِيلِ مَن قال : وقتُ الحجِّ ثلاثةُ أشهرٍ كواملَ . أنهنَّ من غيرِ شهورِ العمرةِ ، وأنهنّ شهورٌ لعملِ الحجِّ دونَ عملِ العمرةِ ، وإن كان عملُ الحجِّ إنما يُعمَلُ في بعضِهنَّ لا في جميعِهنَّ .

وأمَّا الذين قالوا : تأويلُ ذلك : شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وعشرُ ذي الحِجةِ . فإنهم قالوا : إنما قصَد اللَّهُ جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ . [٤٨/٥و] إلى تعريفِ خلقِه ميقاتَ حجِّهم ، لا الخبرَ عن وقتِ العمرةِ .

قالوا : فأما العمرةُ ، فإن السَّنةَ كلَّها وقتٌ لها ؛ لتَظاهُرِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه اعتمَرَ في بعضِ شهورِ الحجِّ ، ثم لم يصِحَّ عنه بخلافِ ذلك خبرٌ .

قالوا : فإذ كان ذلك كذلك ، وكان عملُ الحجِّ ينقضي وقتُه بانقضاءِ العاشرِ مِن أيامِ ذي الحِجةِ ، عُلِم أن معنى قولِه : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ . إنما هو : ميقاتُ الحجِّ شهران وبعضُ الثالثِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ١٢٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) .
(٢) في م : « حزام » .
(٣) في الأصل : « يشك » .
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ص ١٢٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق آخر عن ابن سيرين بنحوه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا قولُ من قال : إن معنى ذلك : الحجُّ شهران وعشرٌ من الثالثِ . لأن ذلك من اللَّهِ خبرٌ عن ميقاتِ الحَجِّ ، ولا عملَ للحَجِّ يُعملُ بعد انقضاءِ أيامِ مِنًى ، فمعلومٌ أنه لم يَعْنِ بذلك جميعَ الشهرِ الثالثِ . وإذا لم يكنْ معنيًّا به جميعُه ، صحَّ قولُ من قال : وعشرُ ذى الحجةِ .

فإن قال قائلٌ : فكيف قيل : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ . وهو شهران وبعضُ الثالثِ ؟

قيل : إن العربَ لا تمتنِعُ - خاصةً فى الأوقاتِ - من استعمالِ مثلِ ذلك ، فتقولُ : له اليومَ يومان منذ لم أرَه . وإنما يَعنى بذلك يومًا وبعضَ آخرَ ، وكما قال جل ثناؤُه : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة : ٢٠٣] وإنما يَتَعجَّلُ فى يومٍ ونصفٍ . وقد يفعلُ الفاعلُ منهم الفعلَ فى الساعةِ ، ثم يُخْرِجُه عامًّا على[(١)] السَّنةِ والشهرِ ، فيقولُ : زرتُه العامَ وأتيتُه اليومَ . وهو لا يريدُ بذلك أنَّ فعلَه أخَذ من أولِ الوقتِ الذى ذكَره إلى آخرِه ، ولكنه يعنى أنه فعَله إذ ذاك ، وفى ذلك الحينِ ، [(٢)]فلذلك قيل[(٢)] : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ ﴾ والمرادُ منه : الحجُّ شهران وبعضُ آخرَ .

فمعنى الآيةِ إذن : ميقاتُ حَجِّكم أيُّها الناسُ شهران وبعضُ الثالثِ ، وهنَّ[(٣)] شوالٌ وذو القَعدةِ وعشرُ ذى الحِجةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ .

---

(١) بعده فى الأصل : « فاعل » .

(٢ - ٢) فى م : « فكذلك » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هو » .

يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ : فمن أوجَب الحجَّ على
نفسِه ، وألزَمها إياه فيهنَّ ،/ يعنى فى الأشهرِ المعلوماتِ التى بيَّنَّاها[١] . وإيجابُه إياه ٢٦١/٢
على نفسِه العزْمُ على عملِ جميعِ ما أوجَب اللَّهُ على الحاجِّ عَمَلَه ، وتَرْكِ جميعِ ما
أمَره اللَّهُ بتركِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى يكونُ به الرجلُ فارضًا الحَجَّ ، بعدَ
إجماعِ جميعِهم على أن معنى الفرضِ الإيجابُ والإلزامُ ؛ [٤٨/٥ظ] **فقال بعضُهم** :
فرْضُ الحجِّ الإهلالُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا ورقاءُ
المدائنىُّ[٢] ، عن عبدِ اللَّهِ[٣] بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ قولَه : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ
ٱلْحَجَّ ﴾ . قال : من أهَلَّ بحَجٍّ[٤] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، (٥عن سفيانَ٥) ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ
يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثورىُّ ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ ، عن
عطاءٍ ، قال : التَّلْبيةُ[٦] .

---

(١) فى م : « بينها » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) بعده فى م : « المدنى » ، وبعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المدائنى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٦/١ (١٨٢٠) ، والدارقطنى ٢/ ٢٢٧ ، والبيهقى ٣٤٣/٤ من طريق ورقاء به بنحوه .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) تفسير سفيان ص ٦٣ ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (تفسير - ٣٣٥) ، وابن أبى شيبة ص ٢١٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق العلاء به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثنا** عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : حدَّثنا زيدٌ ، جميعًا عن سفيانَ الثوريِّ : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ . قال : فالفريضةُ الإحرامُ ، والإحرامُ التَّلْبيةُ(١) .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : (٢) حدَّثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال (٢) : حدَّثنا ورقاءُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ قال : أَهَلَّ(٣) .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : حدَّثنا أبو نُعيمٍ ، قال : حدَّثنا شَرِيكٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : الفرضُ التلبيةُ ، ويَرجِعُ إن شاء ما لم يُحرِمْ(٤) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثني الحِمَّانيُّ ، قال : حدَّثنا شَرِيكٌ ، عن إبراهيمَ - يعنى ابنَ مهاجرٍ - عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ . قال : الفريضةُ التلبيةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ . قال : الفرضُ الإهلالُ(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ . قال : التلبيةُ(٦) .

حدَّثني إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : حدَّثنا أبو عمرَ(٧) الضريرُ ، قال : أخبرَنا حمادُ

---

(١) ذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ١١/ ٩٤.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) تقدم فى ص ٤٥٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/١ إلى ابن أبى شيبة .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٧.

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٦/١ عقب الأثر (١٨٢١) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/١ إلى ابن أبى شيبة .

(٧) فى م : « عمرو » .

ابنُ سَلَمةَ ، عن جَبْرِ بنِ حبيبٍ ، قال : سألتُ القاسمَ بنَ محمدٍ عمن فرَض فيهنَّ الحجَّ ، قال : إذا اغتسَلتَ ولبِستَ ثَوبَيْك[1] ولبَّيْتَ ، فقد فرَضتَ الحَجَّ[2] .

وقال آخرون : فرضُ الحَجِّ [3]الإحرامُ به[3] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ : يقولُ : من أحرَم بحَجٍّ أو عمرةٍ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال :
حدَّثنا أبو أحمدَ ، **وحدَّثنى** المثنَّى/ ، قال : حدَّثنا أبو نُعيمٍ ، قالوا جميعًا : حدَّثنا ٢٦٢/٢
سفيانُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ : فمن أحرَم[5] . واللفظُ لحديثِ ابنِ بشارٍ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا شَرِيكٌ والحسنُ بنُ صالحٍ ، عن ليثٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الفرضُ الإحرامُ[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا هشيمٌ ، قال : حدَّثنا الحجاجُ ، عن عطاءٍ ، **وبعضُ** أشياخِنا ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ

---

(١) فى م : « ثوبك » .
(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٦/١ عقب الأثر (١٨٢١) معلقًا .
(٣ - ٣) فى م : « إحرامه » .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٤/١ عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/١ إلى المصنف .
(٥) تفسير سفيان ص ٦٣.
(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٤/١ عن عطاء .

﴿ٱلْحَجَّ﴾ . قالا : فرضُ [٥/٤٩و] الحجِّ الإحرامُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ : فهذا عندَ الإحرامِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : حدَّثنا أبو نُعيمٍ ، قال : حدَّثنا حُسَينُ بنُ عُقَيلٍ ، عن الضحاكِ[(١)] ، قال : الفرضُ الإحرامُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا حسينُ بنُ عُقَيلٍ الخراسانيُّ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مزاحمٍ يقولُ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، قال : أخبرَنى المغيرةُ ، عن إبراهيمَ : ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ . قال : من أحرَم .

وهذا القولُ الثانى يحتمِلُ أن يكونَ بمعنى ما قلنا من أن يكونَ الإحرامُ كان عندَ قائلِه الإيجابَ بالعزمِ . ويحتملُ أن يكونَ كان (٣) عندَ الإيجابِ (٣) بالعزمِ والتلبيةِ ، كما قال القائلو القولِ الأولِ .

وإنما قلنا : إن فرضَ الحجِّ الإحرامُ ؛ لإجماعِ الجميعِ على ذلك . وقلنا : إن الإحرامَ هو إيجابُ الرجلِ ما يَلْزَمُ المحرمَ أن يوجِبَه على نفسِه ، على ما وصَفنا آنفًا ؛ لأنه لا يخلو القولُ فى ذلك من أحدِ أمورٍ ثلاثةٍ :

إما أن يكونَ الرجلُ غيرَ محرمٍ إلا بالتلبيةِ ، وفعلِ جميعِ ما يجِبُ على المُوجِبِ الإحرامَ على نفسِه فعلُه ، فإن يكنْ ذلك كذلك ، فقد يجِبُ ألا يكونَ محرِمًا إلا

---

(١) بعده فى م : « عن ابن عباس » .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢١٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق حسين بن عقيل به .
(٣ - ٣) فى م : « عنده » .

بالتجرُّدِ للإحرامِ ، وأن يكونَ من لم يكنْ له متجرِّدًا فغيرُ محرمٍ . وفى إجماعِ الجميعِ على أنه قد يكونُ محرِمًا ، وإن لم يكنْ متجرِّدًا من ثيابِه ، بإيجابِه الإحرامَ ، ما يدلُّ على أنه قد يكونُ محرِمًا وإن لم يُلَبِّ ، إذ كانت التلبيةُ بعضَ مشاعرِ الإحرامِ ، كما التجرُّدُ له بعضُ مشاعرِه . وفى إجماعِهم على أنه قد يكونُ محرِمًا بتركِ بعضِ مشاعرِ حَجِّه ، ما يدلُّ على أن حكمَ غيرِه من مشاعرِه حكمُه .

أو يكونَ - إذ فسَد هذا القولُ - قد يكونُ محرِمًا وإن لم يُلَبِّ ولم يتجرَّدْ ولم يَعزِمِ العزمَ الذى وصَفنا . وفى إجماعِ الجميعِ على أنه لا يكونُ محرِمًا من لم يعزِمْ على الإحرامِ ويوجِبْه على نفسِه ، إذا كان من أهلِ التكليفِ ، ما يُنْبِئُ عن فسادِ هذا القولِ .

وإذ فسَد هذان الوجهان ، فبيِّنَةٌ صحةُ الوجهِ الثالثِ ، وهو أن الرجلَ قد يكونُ محرمًا بإيجابِه الإحرامَ بعزمِه ، على سبيلِ ما بيَّنَّا ، وإن لم يظهَرْ ذلك بالتجرُّدِ والتلبيةِ وصُنْعِ[(١)] بعضِ ما عليه عملُه من مناسكِه . وإذا صحَّ ذلك ، صحَّ ما قلنا من أن فرضَ الحَجِّ هو ما[(٢)] وصَفْنا من[(٢)] إيجابِه بالعزمِ على نحوِ ما قد[(٣)] بيَّنَّا قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ .

[٤٩/٥ظ]/ **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى « الرَّفَثِ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال** ٢٦٣/٢
بعضُهم : هو الإفحاشُ للمرأةِ فى الكلامِ ، وذلك[(٤)] نحو أن[(٤)] يقولَ : إذا أحلَلْنا فعلتُ بكِ كذا[(٥)] . ولا يَكْنى عنه ، وما أشبَهَ ذلك .

(١) فى م : « صنيع » .
(٢ - ٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مر » ، وفى ت ١ : « أمر » .
(٣) سقط من : م .
(٤ - ٤) فى م : « بأن » .
(٥) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « وكذا » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ حمادٍ الدُّولابيُّ ويونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قالا : حدَّثنا سفيانُ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن الرَّفَثِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . قال : هو التعريضُ بذكرِ الجماعِ ، وهى العَرابةُ[(١)] في[(٢)] كلامِ العربِ ، وهو أدنى الرَّفَثِ[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن رَوْحِ بنِ القاسمِ ، عن ابنِ طاوسٍ ، [(٤)]عن أبيه[(٤)] ، في قولِه : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ . قال : الرَّفَثُ العَرابةُ ؛ التعريضُ[(٥)] للنساءِ بالجماعِ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ[(٧)] ، قال : حدَّثني زيادُ ابنُ حُصَينٍ ، قال : حدَّثني أبي حصينُ بنُ قيسٍ ، قال : أَصْعَدتُ[(٨)] مع ابنِ عباسٍ في الحاجِّ ، وكنتُ خليلًا له ، فلما كان بعد ما أحرَمنا ، قام[(٩)] ابنُ عباسٍ فأخَذ بذَنَبِ

(١) العرابة بفتح العين وكسرها : ما قبح من الكلام . التاج (ع ر ب) .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٣) أخرجه سفيان بن عيينة – كما في الدر المنثور ٢/ ٢١٩ – ومن طريقه سعيد بن منصور في سننه (٣٣٨ – تفسير) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٤٦ (١٨٢٣) عن يونس بن عبد الأعلى وأحمد بن شيبان الرملي ، عن سفيان به ، وأخرجه البيهقي ٥/ ٦٧ من طريق ابن طاوس به نحوه ، وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد ، وسيأتي في ص ٤٦١ ، وأخرجه الطبراني في الكبير (١٠٩١٤) من طريق روح بن القاسم ، عن ابن طاوس به مرفوعا ، ولا يصح رفعه .

(٤ – ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) سقط من : ت ٢ ، وفي م : « والتعريض » .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ١/ ٢٢٦ .

(٧) في م : « عون » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٥٦ .

(٨) أصعد في الأرض : ذهب . التاج (ص ع د) .

(٩) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

بعيرِه ، فجعَل يَلويه ، وهو يرتجزُ ويقولُ[(١)] :

وهُنَّ يَمْشِينَ بِنا هَمِيسَا[(٢)]

إن تَصْدُقِ الطيرُ نَنِكْ لَمِيسَا[(٣)]

قال : فقلت : أترفُثُ وأنت مُحرِمٌ ؟ ! قال : إنما الرفثُ ما قيل عند النساءِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن رجلٍ ، عن أبى العاليةِ الرِّياحِىِّ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يحْدُو وهو محرمٌ ، ويقولُ :

وهُنَّ يَمْشِينَ بِنا هَمِيسَا

إن تَصْدُقِ الطيرُ نَنِكْ لَمِيسَا

قال : قلتُ : تكلَّمُ بالرَّفَثِ وأنت مُحرِمٌ ؟ ! قال : إنما الرَّفَثُ ما قيل عند النساءِ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يونسُ ، أن نافعًا أخبرَه أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ كان يقولُ : الرَّفَثُ إتيانُ النساءِ ، والتكلُّمُ بذلك للرجالِ والنساءِ ، إذا ذكَروا ذلك بأفواهِهم[(٦)] .

---

(١) الرجز بلا نسبة فى المحرر الوجيز ١/ ٥٥٥، والبحر المحيط ٢/ ٢٧، وتفسير البغوى ١/ ٢٦٦.

(٢) الهميسُ : هو صوت نقل أخفاف الإبل . اللسان (هـ م س) . وينظر كلام المصنف فى تفسير الآية ١٠٨ من سورة طه .

(٣) اللَّمِيس : المرأة الناعمة الملمس ، وعلم للنساء . التاج (ل م س) . وينظر تعريف المصنف للَّميس فى تفسير الآية ٤٣ من سورة النساء .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٤٥ - تفسير) ، ومن طريقه البيهقى ٥/٦٧ - والبخارى فى الكبير ٣/٣ من طريق عوف به ، ولم يذكر البخارى متنه .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٣٤٤ عن المصنف .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٤٦ (١٨٢٢) عن يونس بن عبد الأعلى به . وذكره ابن كثير فى =

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى أبو صخرٍ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرَظِيِّ مثلَه[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : أيحِلُّ للمحرمِ أن يقولَ لامرأتِه : إذا حللتُ أصبتُكِ ؟ قال : لا ، ذلك الرفَثُ . قال : وقال عطاءٌ : الرفَثُ ما دونَ الجماعِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال عطاءٌ : الرفَثُ الجماعُ ، وما دونَه من قولِ الفحشِ[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : قولُ الرجلِ لامرأتِه : إذا حللتُ [٥٠/٥و] أصبتُكِ . قال : ذلك الرفَثُ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن زيادِ بنِ حُصَينٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : كنتُ أمشى مع ابنِ عباسٍ وهو مُحرِمٌ ، وهو يرتجزُ ويقولُ :

/ وهُنَّ يَمْشِينَ بِنا هَمِيسا ٢٦٤/٢

إنْ تَصْدُقِ الطَّيرُ نَنِكْ لَمِيسا

قال : قلتُ : أترفُثُ يا ابنَ[4] عباسٍ وأنت محرمٌ ؟! فقال : إنما الرفثُ ما روجِع به النساءُ[5] .

= تفسيره ١/٣٤٤ .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٣٤٤ عن ابن وهب به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٤٥، وعلق ابن أبى حاتم أوله فى تفسيره ١/٣٤٦ عقب الأثر (١٨٢٤) .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ١/٢٢٦ .

(٤) فى الأصل : « أبا » .

(٥) أخرجه الحاكم ٢/٢٧٦ - ومن طريقه البيهقى ٥/٦٧ - من طريق جرير به ، وأخرجه ابن أبى شيبة =

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ويحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرَنى أبو[1] الزبيرِ إيايَّ[2] ، وعطاءٌ ، أنه سمِع طاوسًا قال : سمِعتُ ابنَ الزبيرِ يقولُ : لا يحِلُّ للمُحرِمِ الإعرابةُ . فذكَرْتُه لابنِ عباسٍ ، فقال : صدَق . فقلت لابنِ عباسٍ : وما الإعرابُ ؟ قال : التعريضُ[3] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ جريجٍ ، قال : أخبرَنا الحسنُ بنُ مسلمٍ ، عن طاوسٍ أنه كان يقولُ : لا يحِلُّ للمحرمِ الإعرابةُ . قال طاوسٌ : والإعرابةُ أن يقولَ وهو محرمٌ : إذا حللتُ أصبتُكِ[4] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا فِطْرٌ ، عن زيادِ ابنِ حصينٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : لا يكونُ رفَثٌ إلا ما واجَهتَ به النساءَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن علقمةَ ابنِ مرثدٍ ، عن عطاءٍ ، قال : كانوا يكرَهون الإعرابةَ - يعنى التعريضَ بذكرِ الجماعِ - وهو محرمٌ[5] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ طاوسٍ أنه سمِع أباه أنه كان يقولُ : لا تحِلُّ الإعرابةُ . والإعرابةُ التعريضُ .

= ص ٣٤٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق الأعمش به ، وأخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٥٤/١٩ من طريق فطر ، عن زياد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/١ إلى ابن المنذر .

(١) فى م : « ابن » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « السبائى » .

(٣) أخرجه البيهقى ٦٧/٥ من طريق ابن جريج ، عن أبى الزبير ، عن طاوس ، وأخرجه ابن أبى شيبة ص ٣٤٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق حماد بن سلمة ، عن أبى الزبير ، عن عطاء ، عن طاوس .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٣٤٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن يحيى بن سعيد به .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٥/١ عن عطاء .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ . قال[1] : الرفَثُ الذى ذُكِر هلهنا ليس بالرفَثِ الذى ذكِر فى[2] : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة : ١٨٧] . ومن الرفَثِ التعريضُ بذكرِ الجماعِ ، وهى الإعرابةُ [3]فى كلامِ[3] العربِ[4] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا أبو معاويةَ ، قال : حدَّثنا ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ أنه كرِه التعريبَ للمحرمِ[5] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرَنى ابنُ طاوسٍ أن أباه كان يقولُ : الرفثُ الإعرابةُ [6]فما وَرّاه[6] من شأنِ النساءِ ، والإعرابةُ الإفصاحُ[7] بالجماعِ .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : حدَّثنا الحسنُ بنُ مسلمٍ أنه سمِع طاوسًا يقولُ : لا يحِلُّ للمحرمِ الإعرابةُ .

حدَّثنى عليُّ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ، عن عليِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ . قال : الرفَثُ غشيانُ النساءِ ،

---

(١) بعده فى الأصل : « إن » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى الأصل : « هلهنا » .

(٣ - ٣) فى م : « بكلام » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٥٨ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٣٤٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن أبى معاوية به .

(٦ - ٦) فى م : « مما رواه » .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الإيضاح » .

والقُبَلُ ، والغَمْزُ ، وأن يعرِّضَ لها بالفُحْشِ من الكلامِ ، ونحوُ ذلك[1] .

[٥/٥٠ظ] حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان ابنُ عمرَ يقولُ للحادِي : لا تعرِّضْ بذكرِ النساءِ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ وابنُ
جريجٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، / عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرفَثُ في الصيامِ ٢/٢٦٥
الجماعُ ، والرفَثُ في الحَجِّ الإعرابةُ . وكان يقولُ : الدخولُ والمسيسُ[3] والجماعُ[3] .

وقال آخرون : الرفَثُ في هذا الموضعِ الجماعُ نفسُه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن خُصيفٍ ، عن مِقْسَمٍ ، [4] عن ابنِ عباسٍ[4] ، قال : الرفَثُ الجماعُ[5] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن خُصيفٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[6] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٩/١ إلى المصنف وابن المنذر ، وذكره البغوي في تفسيره ١/ ٢٢٦، وابن كثير في تفسيره ٣٤٥/١ عن علي بن أبي طلحة به .

(٢) أخرجه البيهقي ٦٧/٥ من طريق الثوري به .

(٣ - ٣) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الجماع » .

(٤ - ٤) سقط من م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه سفيان بن عيينة - كما في الدر المنثور ٢١٩/١ - ومن طريقه سعيد بن منصور في سننه (٣٣٩- تفسير) ، وابن أبي شيبة ص ١٥٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وأبو يعلى (٣٨٢) ، وعزاه السيوطي إلى وكيع والفريابي وعبد بن حميد .

(٦) أخرجه البيهقي ٦٧/٥ من طريق الثوري به .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن خُصيفٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرفَثُ إتيانُ النساءِ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن الرفَثِ ، فقال : الجماعُ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرفَثُ هو الجماعُ ، ولكنَّ اللَّهَ كريمٌ يَكْنِى عما شاء(١) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن الأعمشِ ، عن زيادِ ابنِ حُصَينٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يرتجِزُ وهو محرِمٌ ، يقولُ :

خرَجْنَ يَسْرِينَ بنا هَمِيسا

إنْ تَصْدُقِ الطَّيرُ(٢) - قال شريكٌ : ألا إنه لم يَكْنِ عن الجماعِ - لَمِيسا .

فقلتُ : أليس هذا الرفثَ ؟ قال : لا ، إنما الرفثُ إتيانُ النساءِ والمجامعةُ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن عوفٍ(٣) ، عن زيادِ بنِ حصينٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه ، إلَّا أن عوفًا(٤) صرَّح به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن بكرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرفثُ الجماعُ .

---

(١) تقدم فى ص ٢٢٩.

(٢) بعده فى م : « ننك لميسا » .

(٣) فى م : « عون » .

(٤) فى م : « عونا » .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، عن شَريكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ قولَه : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ قال : الرفَثُ إتيانُ النساءِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : حدَّثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ . قال : الرفَثُ غِشْيانُ النساءِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال عمرُو بنُ دينارٍ : الرفَثُ الجماعُ [٥/١٥و] فما دونَه من شأنِ النساءِ[(٣)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ بنحوِه .

٢٦٦/٢ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ قال : الرفَثُ الجماعُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ . قال : الرفَثُ الجماعُ[(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ . قال : كان قتادةُ يقولُ : الرفَثُ غِشْيانُ النساءِ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/١ إلى المصنف .
(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٦/١ عقب الأثر (١٨٢٤) معلقا .
(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٢٦/١، وابن كثير فى تفسيره ٣٤٥/١.
(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٥٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق عبد العزيز به .

أبي إسحاقَ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرفَثُ الجماعُ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن أبي الضُّحَى ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرفَثُ الجماعُ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الرفَثُ الجماعُ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا إسرائيلُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الرفَثُ المجامعةُ[(١)] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ : فلا جماعَ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ . قال : الرفَثُ الجماعُ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ . قال : جِماعُ النساءِ[(٤)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ قال : الرفَثُ الجماعُ .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٦/١ عقب الأثر (١٨٢٤) معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٦/١ عقب الأثر (١٨٢٤) من طريق عمرو به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٦/١ عقب الأثر (١٨٢٤) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٢٩، وأخرجه ابن أبي شيبة ص ١٥٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق شبل ، عن ابن أبي نجيح به .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : حدَّثنا حمَّادٌ ، عن الحجاجِ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، قال : الرفَثُ الجماعُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : الرفَثُ الجماعُ(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن يحيى بنِ بشرٍ ، عن عكرمةَ قال : الرفَثُ الجماعُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثني أبي ، عن النضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ ، قال : الرفَثُ الجماعُ(٢) .

٢٦٧/٢ /**حدَّثني** ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبي ، عن حسينِ بنِ عُقَيلٍ ، **وحدَّثني** أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : حدَّثنا أبو نعيمٍ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، [٥١/٥ظ] قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قالا(٣) : أخبَرنا حسينُ بنُ عُقَيلٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الرفَثُ الجماعُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه . **قال** : وأخبَرنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ . **وأخبَرنا** مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، قالا مثلَ ذلك(٥) .

---

(١) أخرجه الحاكم ٢٧٦/٢ - ومن طريقه البيهقى ٦٧/٥ - من طريق محمد بن إسحاق به .
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ١٥٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .
(٣) في الأصل : « قال » .
(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٤٠، ٣٤١ - تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ص ١٥٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق عبد الملك ، عن عطاء ، وليس فيه تفسير الرفث .
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٤٢، ٣٤٣ - تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ص ١٥٧، ١٥٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق يونس ومغيرة به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ[(١)] ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرفَثُ النكاحُ[(٢)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : حدَّثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : حدَّثنا إسرائيلُ ، قال : حدَّثنى ثُوَيرٌ[(٣)] ، قال : سمِعتُ ابنَ عمرَ يقولُ : الرفَثُ الجماعُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الرفَثُ غِشْيانُ النساءِ . قال معمرٌ : وقال مثلَ ذلك الزهرىُّ[(٤)] وقتادةُ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الرفَثُ إتيانُ النساءِ . وقرَأ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ . قال : الرفَثُ الجماعُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن اللَّهَ جل ثناؤُه نهَى مَن فرَض الحجَّ فى أشهرِ الحجِّ عن الرفَثِ ، فقال : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ ﴾ . والرفَثُ فى

---

(١) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وأخبرنا مغيرة » .

(٢) تقدم فى ص ٢٣٧ .

(٣) فى ت ٢: « جويبر » ، وفى ت ٣: « يونس » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، وفى م : « عن قتادة » ، والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٧.

كلامِ العربِ أصلُه الإفحاشُ في المنطقِ ، على ما قد بيَّنّا فيما مضَى[(١)] ، ثم تستعمِلُه في الكنايةِ عن الجماعِ . فإذ[(٢)] كان ذلك كذلك ، وكان أهلُ العلمِ مختلفِين في تأويلِه ، وفي هل[(٣)] النهْيُ من اللَّهِ عن بعضِ معاني الرفَثِ ، أم عن جميعِ معانيه ؟ وجَب أن يكونَ على جميعِ معانيه ؛ إذ لم يأتِ خبرٌ بخصوصِ الرفَثِ الذي هو بالمنطقِ عندَ النساءِ ، من سائرِ معاني الرفَثِ يجِبُ التسليمُ له ، إذ كان غيرَ جائزٍ نقْلُ حكمِ ظاهرِ آيةٍ إلى تأويلٍ باطنٍ [٥٢/٥و] إلا بحجةٍ ثابتةٍ .

فإن قال قائلٌ : فإن حكمَها من عمومِ ظاهرِها إلى الباطنِ من تأويلِها منقولٌ بإجماعٍ ، وذلك أن الجميعَ لا خلافَ بينَهم في أن الرفثَ عند غيرِ النساءِ غيرُ محظورٍ على مُحْرِمٍ ، فكان معلومًا بذلك أن الآيةَ معنيٌّ بها بعضُ الرفثِ دونَ بعضٍ ، وإذا كان ذلك كذلك ، وجَب ألا يَحرُمَ من معاني الرفثِ على المُحرِمِ شيءٌ ، إلا ما أُجمِع على تحريمِه عليه ، أو قامت بتحريمِه حجةٌ يجبُ التسليمُ لها ؟

قيل : إن ما خُصَّ من الآيةِ فأُبيح خارجٌ من التحريمِ ، والحظرُ ثابتٌ لجميعِ ما لم تَخْصُصْه الحُجَّةُ من معنى الرفثِ بالآيةِ ، كالذي كان عليه / حكمُه لو لم يُخَصَّ منه ٢٦٨/٢
شيءٌ ؛ لأنَّ ما خُصَّ من ذلك فأخرِج من عمومِه إنما لزِمَنا إخراجُ حكمِه من الحظرِ بأمرِ من لا يجوزُ خلافُ أمرِه ، فكان حكمُ ما شمِله معنى الآيةِ - بعدَ الذي خُصَّ منها - على الحكمِ الذي كان يَلْزَمُ العبادَ فرضُه بها ، لو لم يُخْصَصْ منها شيءٌ ؛ لأن العلةَ فيما لم يُخْصَصْ منها بعدَ الذي خُصَّ منها ، نظيرُ العلةِ فيه قبل أن يُخَصَّ منها شيءٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ .

---

(١) ينظر ما تقدم في ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(٢) في م : « فإن » .

(٣) في م : « هذا » .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الفسوقِ » التى نهَى اللَّهُ عنها فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى المعاصى كلُّها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن خُصيفٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الفسوقُ المعاصى[(1)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . قال : الفُسوقُ المعاصى .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال عطاءٌ : الفسوقُ المعاصى [٥/٢٥ظ] كلُّها ، قال اللَّهُ : ﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٨٢] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : حدَّثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . قال : الفسوقُ المعاصى[(2)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : الفسوقُ المعصيةُ[(2)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن أبى بشرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الفسوقُ المعاصى كلُّها .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٤٦٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٧/١ (١٨٢٧) ، والبيهقى ٦٧/٥ من طريق الثورى ، عن خصيف به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٧/١ عقب الأثر (١٨٢٧) معلقا ، وتقدم تخريجه فى ص ٤٦٧ عند سعيد بن منصور .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ[(١)] ، عن روحِ بنِ القاسمِ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه في قولِه : ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ . قال : الفســوقُ المعاصي .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرني أبو صخرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ في قولِه : ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ . قال : الفسوقُ المعاصي كلُّها .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، **وحدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، جميعًا عن سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ : ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ . قال : الفسوقُ المعاصي[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ . قال : المعاصي[(٣)] .

٢٦٩/٢ /**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الفسوقُ المعاصي . قال : وقال مجاهدٌ مثلَ قولِ سعيدٍ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الفسوقُ المعاصي[(٤)] .

---

(١) في م : « عيينة » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ٢٣.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٣٤٧ عقب الأثر (١٨٢٧) معلقًا ، وينظر تفسير البغوى ١/ ٢٢٦.

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٢٩.

(٤) تفسير سفيان ص ٦٣ بلفظ : الفسوق السباب .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى [٥/٥٣و] أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . قال : الفسوقُ عصيانُ اللَّهِ .

حدَّثني ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . قال : الفسوقُ المعاصى (١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمَّادٌ ، عن الحجاجِ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، قال : الفسوقُ المعاصى .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن الزهرىِّ ، وقتادةَ ، وابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا الحجاجُ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . قال : المعاصى . قال : وأخبَرنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه (٣) .

حدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه (٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن النضرِ بنِ عَرَبِىٍّ ، عن عكرمةَ مثلَه (٥) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن يحيى بنِ بشرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . قال : الفسوقُ معصيةُ اللَّهِ ، لا صغيرَ من معصيةِ اللَّهِ .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٤٣ - تفسير) من طريق المغيرة به .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٦٨ .

(٣) تقدم أوله فى ص ٤٦٧ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٧/١ عقب الأثر (١٨٢٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٧/١ عقب الأثر (١٨٢٧) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/١ إلى ابن أبى شيبة .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ ، عن عليِّ ابنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . قال : الفسوقُ معاصي اللَّهِ كلُّها[(١)] .

حدَّثني الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، وعن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الفسوقُ المعاصي . وقال مثلَ ذلك الزهريُّ وقتادةُ[(٢)] .

وقال آخرون : بل الفسوقُ في هذا الموضعِ ما عُصِيَ اللَّهُ به في الإحرامِ مما نَهَى عنه فيه من قتْلِ صيدٍ ، وأخْذِ شعَرٍ ، وقَلْمِ ظُفُرٍ ، وما أشبَهَ ذلك مما خصَّ اللَّهُ به الإحرامَ ، وأمَر بالتَّجنُّبِ منه في حالِ[(٣)] الإحرامِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني يونسُ أن نافعًا أخبَره أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ كان يقولُ : الفسوقُ إتيانُ معاصي اللَّهِ في الحرَمِ[(٤)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : الفسوقُ ما أُصيبَ من معاصي اللَّهِ به ؛ صيدٍ أو غيرِه[(٥)] .

/**وقال آخرون** : بل الفسوقُ في هذا الموضعِ السِّبابُ . ٢٧٠/٢

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٦٢ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٦٨ دون قول طاوس .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خلال » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٧/١ (١٨٢٦) عن يونس بن عبد الأعلى به .

(٥) تقدم أوله في ص ٤٦٧ .

ذكرُ من قال ذلك

[٥٣/٥ظ] **حدَّثنا** عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : الفسوقُ السِّبابُ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الفسوقُ السِّبابُ .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا ثُوَيرٌ ، قال : سمِعتُ ابنَ عمرَ يقولُ : الفسوقُ السِّبابُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . قال : الفسوقُ السِّبابُ[(٢)] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حَمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في قولِه : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . قال : أمَّا الفسوقُ فهو السِّبابُ[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا المُعلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : الفسوقُ السِّبابُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعَلّى ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، قال : سمعتُ عطاءَ بنَ يسارٍ يحدِّثُ نحوَه[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ١٥٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، والطبراني في الأوسط (٧٠٦٠) من طريق شريك به ، وعند الطبراني زيادة مرفوعة في أوله .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ١٥٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق عبد العزيز به ولفظه : المعاصي .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٧/١ عقب الأثر (١٨٢٧) من طريق عمرو به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ص ١٥٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق موسى به ، ولفظه : الفسوق المعاصي .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ[(١)] . **وأخبَرنا** مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، قالا : الفسوقُ السِّبابُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن خُصيفٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الفسوقُ السِّبابُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ . قال : الفسوقُ السِّبابُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

وقال آخرون : الفسوقُ الذَّبحُ للأصنامِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ[(٤)] : الفسوقُ الذَّبحُ للأنصابِ . وقرَأ : ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤٥] . فقُطِع ذلك أيضًا . يعني[(٥)] : قُطِع الذَّبحُ للأنصابِ بالنبيِّ ﷺ حينَ حجَّ البيتَ[(٦)] فعَلَّم أُمَّتَه المناسكَ[(٧)] .

---

(١) بعده في م : « قال » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٦٧، ولفظه عند سعيد : الفسوق المعاصي .

(٣) أخرجه البيهقي ٦٧/٥ من طريق الثوري به ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٧/١ عقب الأثر (١٨٢٧) عن الثوري به .

(٤) تفسير سفيان ص ٦٣ عن ليث ، عن مجاهد .

(٥) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « في » .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٥/١ مختصرا .

وقال آخرون : الفسوقُ التَّنابُزُ بالألقابِ .

٢/٢٧١ / (١) ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن حسينِ بنِ عُقَيلٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . قال : الفسوقُ التنابزُ بالألقابِ (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا حسينُ بنُ عُقَيلٍ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ يقولُ . فذكَر مثلَه .

وأولى الأقوالِ التى ذكَرنا بتأويلِ الآيةِ فى ذلك قولُ من قال : معنى قولِه : [٤/٥٥و] ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ : النهىُ عن معصيةِ اللَّهِ فى إصابةِ الصيدِ ، وفعلِ ما نهَى اللَّهُ المُحرِمَ عن فعلِه فى حالِ إحرامِه ؛ وذلك أن اللَّهَ قال : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . يعنى بذلك : فلا يَرفُثْ ، ولا يَفْسُقْ ، أى : لا يفعلْ ما نهاه اللَّهُ عنه (٢) ، ولا يخرجْ عن طاعةِ اللَّهِ فى إحرامِه . وقد علِمنا أن اللَّهَ قد حرَّم معاصيَه على كلِّ أحدٍ ، مُحْرِمًا كان أو غيرَ مُحْرِمٍ ، وكذلك حرَّم التنابُزَ بالألقابِ فى حالِ الإحرامِ وغيرِها بقولِه : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ﴾ [الحجرات : ١١] . وحرَّم على المسلمِ سِبابَ أخيه فى كلِّ حالٍ ، فرَضَ الحجَّ أو لم يفرِضْه .

فإذ كان ذلك كذلك ، فلا شكَّ أن الذى نهَى اللَّهُ عنه العبدَ من الفسوقِ فى حالِ إحرامِه وفَرْضِه الحجَّ ، هو ما لم يكنْ فسوقًا فى حالِ إحلالِه ، وقبلَ إحرامِه بحجِّه ، كما أن الرفَثَ الذى نهاه عنه فى حالِ فَرْضِه الحجَّ ، هو الذى كان له مطلقًا

(١ - ١) سقط من : م .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٤٧ (١٨٢٨) من طريق وكيع به .
(٢) فى م : « عن فعله فى حال إحرامه » .

قبلَ إحرامِه ؛ لأنه لا معنى لأن يقالَ - فيما قد حرَّم اللَّهُ على خلقِه فى كلِّ الأحوالِ - : لا يفعَلنَّ أحدُكم فى حالِ الإحرامِ ما هو حرامٌ عليه فعلُه فى كلِّ حالٍ . لأنَّ خصوصَ حالِ الإحرامِ به لا وجهَ له ، وقد عُمَّ به جميعُ الأحوالِ من الإحلالِ والإحرامِ .

فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الذى نُهِى عنه المُحْرِمُ من الفسوقِ - فخُصَّ به حالَ إحرامِه ، وقيل له : إذا فرَضتَ الحجَّ فلا تفعَلْه - هو الذى كان له مطلقًا قبلَ حالِ فَرْضِه الحجَّ ، وذلك هو ما وصَفنا وذكَرنا ، أن اللَّهَ خَصَّ بالنهيِ عنه المُحرِمَ فى حالِ إحرامِه ، مما نهاه عنه ؛ من الطِّيبِ واللباسِ والحلقِ وقصِّ الأظفارِ وقَتلِ الصيدِ ، وسائرِ ما خصَّ اللَّهُ بالنهيِ عنه المُحرِمَ فى حالِ إحرامِه .

فتأويلُ الآيةِ إذن : فمن فرَض الحجَّ فى أشهرِ الحَجِّ فأحرَمَ فيهن ، فلا يرفُثْ عند النساءِ ، فيُصرِّحَ لهن بجماعِهن ، ولا يجامِعْهن[(١)] ، ولا يفسُقْ[(٢)] بإتيانِ ما نهاه اللَّهُ عنه[(٣)] فى حالِ إحرامِه لحجِّه[(٤)] ؛ من قتلِ صيدٍ ، وأخْذِ شعَرٍ ، وقَلْمِ ظُفُرٍ ، وغيرِ ذلك مما حرَّم اللَّهُ عليه فعلَه وهو محرِمٌ .

[٥/٤٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك النهيُ عن أن يجادِلَ المحرِمُ أحدًا .

ثم اختلَف قائلو هذا القولِ ؛ فقال بعضُهم : نُهِى عن أن يجادِلَ صاحبَه

(١) فى الأصل : « يجامعنهن » .
(٢) فى الأصل : « يفسقن » .
(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بحجه » .

حتى يُغضِبَه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرَنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن شَرِيكٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأَحْوَصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : أن تمارِىَ صاحبَك حتى تُغضِبَه[(١)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التميميِّ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن الجدالِ ، فقال : المِراءُ[(٢)] ؛ تمارِى صاحبَك حتى تُغضِبَه[(٣)] .

٢/٢٧٢ /**حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن خُصيفٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الجدالُ أن تمارِىَ صاحبَك حتى تُغضِبَه[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي سليمانَ ، عن عطاءٍ ، قال : الجدالُ أن يمارِىَ الرجلُ أخاه حتى يُغضِبَه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنبسةَ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : أن تَمْحَكَ[(٦)] صاحبَك حتى تُغضِبَه[(٧)] .

---

(١) تقدم أوله في ص ٤٦٤، وهذا اللفظ ذكره ابن كثير في تفسيره ١/٣٤٦ عن المصنف .

(٢) في م : « أن » ، وفي ت ١: « إمراء » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/٣٤٦ عن المصنف .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٤٦٣، وينظر ما سيأتي في ص ٤٦٩.

(٥) تقدم أوله في ص ٤٦٧ ، ٤٧٢.

(٦) المَحْك : المشارَّة والمنازعة في الكلام . اللسان (م ح ك) .

(٧) ينظر تفسير البغوى ١/ ٢٢٧، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٤٦.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا هارونُ، عن عمرٍو، عن[(١)] شعيبِ بنِ خالدٍ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ، قال: سألتُ مجاهدًا عن قولِه: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾. قال: أن تمارِىَ صاحبَك حتى تُغضِبَه[(٢)].

حدَّثنا عبدُ الحميدِ، قال: أخبَرنا إسحاقُ، عن ابنِ جُريجٍ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، قال: الجدالُ هو أن تمارِىَ صاحبَك حتى تُغضِبَه[(٣)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا حمادُ بنُ مَسعدةَ، قال: ثنا عوفٌ، عن الحسنِ، قال: الجدالُ المراءُ[(٤)].

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن أبى إسحاقَ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الجدالُ أن تجادِلَ صاحبَك حتى تُغضِبَه.

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن سالمٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: الجدالُ أن تَصْخَبَ على[(٥)] صاحبِك.

حدَّثنا أحمدُ، قال: ثنا أبو أحمدَ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾. قال: المراءُ[(٦)].

---

(١) فى الأصل: «بن». وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٢١.

(٢) تفسير سفيان ص ٦٣ عن ليث، عن مجاهد.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٤٨ عقب الأثر (١٨٣١) معلقًا.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٤٢ - تفسير) من طريق يونس، عن الحسن، وتقدم أوله فى ص٤٦٧، ٤٧٥.

(٥) زيادة يستقيم بها المعنى؛ لأن الفعل صخب لازم.

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٥٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق عبد العزيز بن رفيع، عن مجاهد.

حدَّثنا الحسنُ بن يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، [٥/٥٥و] **وحدَّثني** أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قالا(١) : ثنا حسينُ بنُ عُقَيلٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الجدالُ أن تمارِىَ صاحبَك حتى تُغضِبَه(٢) .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا واقدٌ الخُلْقَانِيُّ ، عن عطاءٍ ، قال : أما الجدالُ فتُمارِى صاحبَك حتى تُغضِبَه .

حدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : الجدالُ المِراءُ ؛ أن تمارِىَ صاحبَك حتى تُغضِبَه(٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا المُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال(٤) : الجدالُ المراءُ(٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا المُعَلَّى ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن موسى بنِ عُقبةَ ، قال : سمِعتُ عطاءَ بنَ يسارٍ يحدِّثُ نحوَه(٥) .

حدَّثني ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ(٦) جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ بمثلِه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن الحجاجِ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، قال : الجدالُ أن يمارِىَ بعضُهم بعضًا حتى يَغْضَبوا(٧) .

---

(١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٦٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٨/١ عقب الأثر (١٨٣١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) بعده فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٤٧٤ ولفظه عند ابن أبى شيبة : والجدال السباب .

(٦) بعده فى م : « أبى » .

(٧) تقدم أوله فى ص ٤٦٧ .

/حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن يحيى بنِ بِشرٍ ، ٢٧٣/٢
عن عكرمةَ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ : الجدالُ الغضبُ ؛ أن تُغضِبَ عليك مسلمًا ، إلا أن تستعتبَ مملوكًا فتَعِظَه من غيرِ أن تَضرِبَه[(١)] ، [(٢)]فلا بأسَ[(٢)] عليك في ذلك إن شاء اللَّهُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن النضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عِكرمةَ ، قال : والجدالُ أن تمارِيَ صاحبَك حتى يُغضِبَك أو تُغضِبَه[(٤)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن الزهريِّ وقتادةَ ، قالا : الجدالُ هو الصَّخَبُ والمِراءُ وأنت مُحرِمٌ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثني محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قال عطاءٌ : الجدالُ ما أغضَبْتَ[(٦)] صاحبَك من الجدالِ .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : الجدالُ المِراءُ والملاحاةُ حتى تُغضِبَ أخاك وصاحبَك ، فنهَى اللَّهُ عن ذلك[(٧)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن خُصيفٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الجدالُ أن تمارِيَ صاحبَك حتى

---

(١) في م : « تغضبه » .
(٢ - ٢) في م : « ولا أمر » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولا تأمر » .
(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٧/١ عن ابن المبارك به .
(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٨/١ عقب الأثر (١٨٣١) معلقًا .
(٥) تقدم تخريجه في ص ٤٦٨ .
(٦) في م : « أغضب » .
(٧) تقدم تخريجه في ص ٤٦٢ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٧/١ عن علي بن أبي طلحة به .

تُغضِبَه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : الجدالُ المِراءُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن الزهريِّ وقتادةَ قالا : هو الصَّخَبُ والمِـراءُ وأنت مُحرِمٌ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، [٥/٥٥ظ] عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا جِـدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ : كانوا يكرَهون الجدالَ[(٤)] .

وقال آخرون منهم : الجدالُ فى هذا الموضعِ معناه السِّبابُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، أن نافعًا أخبَره ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ كان يقولُ : الجدالُ فى الحجِّ السِّبابُ والمِـراءُ والخصوماتُ[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : الجدالُ السِّبابُ والمنازعةُ[(٦)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٤٨ (١٨٣١) ، والبيهقى ٥/٦٧ من طريق الثورى به ، وينظر ما تقدم فى ص ٤٧٨ .

(٢) تفسير سفيان ص ٦٣.

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٦٨.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٤٧.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٤٨ (١٨٣١) من طريق يونس بن عبد الأعلى به .

(٦) تقدم أوله فى ص ٤٦٧.

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الجدالُ السِّبابُ .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، **وحدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، جميعًا عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : الجدالُ السِّبابُ[(١)] .

٢٧٤/٢ /**وقال آخرون منهم** : بل عُنِى بذلك خاصٌّ من الجدالِ والـمِراءِ ، وإنما عُنِى به[(٢)] الاختلافُ فى من هو أتمُّ حَجًّا من الحجّاجِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صَخرٍ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، قال : الجدالُ ؛ كانت قريشٌ إذا اجتَمعت بِمِنًى قال هؤلاء : حَجُّنا أتمُّ مِن حَجِّكم . وقال هؤلاء : حَجُّنا أتمُّ مِن حَجِّكم[(٣)] .

وقال آخرون منهم : بل ذلك اختلافٌ كان يكونُ بينَهم فى اليومِ الذى فيه الحَجُّ ، فنُهُوا عن ذلك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا الحجاجُ بنُ المِنهالِ ، قال : حدَّثنا حمادٌ ، عن جَبْرِ ابنِ حبيبٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ أنه قال : الجدالُ فى الحَجِّ أن يقولَ بعضُهم : الحجُّ اليومَ . ويقولَ بعضُهم : الحَجُّ غدًا[(٤)] .

---

(١) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ١/ ٥٥٥، ٥٥٦.

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٣٤٦ عن ابن وهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٢٠ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٤٩ (١٨٣٦) من طريق حجاج به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٣٤٦ عن حماد به .

وقال آخرون : بل ذلك اختلافُهم فى[1] مَواقفِ الحَجِّ أيُّهم المصيبُ مَوْقفَ إبراهيمَ عليه السلامُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّۗ ﴾ . قال : كانوا يَقِفون مواقفَ مختلفةً يتجادَلون ، كلُّهم يدَّعى أن موقفَه مَوْقفُ إبراهيمَ ، فقطَعه اللَّهُ حينَ أعلَم نبيَّه ﷺ بمناسكِهم[2] .

وقال آخرون : بل قولُه جل ثناؤه : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّۗ ﴾ . خبرٌ من اللَّهِ تعالى عن استقامةِ وقتِ الحَجِّ على ميقاتٍ واحدٍ لا يَتقدَّمُه ولا يتأخرُه ، وبُطولِ فعْلِ النَّسىءِ .

ذكرُ من قال ذلك

[٥٦/٥و] حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّۗ ﴾ . قال : قد استقام الحجُّ فلا جدالَ فيه[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّۗ ﴾ . قال : لا شهرَ يُنسَأُ ، ولا شكَّ فى الحَجِّ ، قد بُيِّنَ . كانوا يُسقِطون المُحَرَّمَ ثم يقولون : صَفَرانِ . لصفرٍ وشهرِ ربيعٍ

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أمر » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٦/١ عن ابن وهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/١ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٥٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن ابن مهدى به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٦/١ عن سفيان به .

الأولِ . ثم يقولون : شَهْرا ربيعٍ . لشهرِ ربيعِ الآخرِ وجُمادى الأُولى . ثم يقولون : جُمادِيانِ . لجُمادى الآخرةِ ولرجبٍ . ثم يقولون لشعبانَ : رجبٌ . ثم يقولون لرمضانَ : شعبانُ . ثم يقولون لشوّالٍ : رمضانُ . ويقولون لذى القَعدةِ : شوّالٌ . ثم يقولون لذى الحِجةِ : ذو القَعدةِ . ثم يقولون للمُحرَّمِ : ذو الحِجةِ . فيحُجُّون فى المحرَّمِ ، ثم يأتَنِفون ، فيَحسُبُون على ذلك عِدَّةً مُستقبَلَةً على وجهِ ما ابتَدءُوا ، فيقولون : المحرَّمُ ، وصفرٌ ، وشهرا ربيعٍ . فيحُجُّون فى المحرَّمِ ليحجُّوا فى كلِّ سنةٍ مرَّتَين ، (١) ثم يُسقِطون (١) شهرًا آخرَ ، فيَعُدُّون على العِدَّةِ الأُولى ، فيقولون : صَفَرانِ وشَهْرا ربيعٍ . نحوَ عِدَّتِهم فى أولِ ما أسقَطوا (٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

٢٧٥/٢ /**حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صاحبُ النَّسىءِ (٣) الذى يَنسأُ لهم أبو ثمامةَ (٤) ، رجلٌ من بنى كِنانةَ (٥) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ (٦) ، عن أبى بشرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : لا شبهةَ فى الحَجِّ ، قد بيَّنَ اللَّهُ أمرَ الحَجِّ .

(١ - ١) فى م : « فيسقطون » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٢٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٨/١ (١٨٣٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/١ إلى عبد بن حميد ، وهو فى تفسير مجاهد مختصر .

(٣) فى الأصل : « السنين » .

(٤) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « تمامة » .

(٥) ينظر ما سيأتى تخريجه فى ١١/ ٤٥٣.

(٦) فى م : « ابن إسحاق » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٩٦، ١٦/ ٤١٣.

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : قد استقام أمرُ الحجِّ فلا تجادِلوا فيه(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : لا شهرَ يُنسَأُ ، ولا شكَّ في الحجِّ ، قد بُيِّنَ(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : قد عُلِم وقتُ الحَجِّ فلا جدالَ فيه ، ولا شكَّ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ والعلاءِ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو شهرٌ معلومٌ لا ينازَعُ(٤) فيه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سالمٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : لاشكَّ في الحَجِّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا حَجاجٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : المِراءُ (٥) في الحَجِّ (٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا [٥٦/٥ظ] مَعمرٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ : قد تبيَّنَ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٦.

(٢) أخرجه ابن عيينة - كما في الدر المنثور ١/ ٢٢٠ - ومن طريقه ابن أبي شيبة ص ١٥٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) - عن ابن أبي نجيح به نحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٣٤٩ (١٨٣٥) من طريق العلاء به .

(٤) في م : « تنازع » .

(٥ - ٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالحج » . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٤٦ عن هشيم به .

الحَجُّ . قال : كانوا يحجُّون في[(١)] ذي الحِجةِ عامين ، وفي المحرَّمِ عامين ، ثم حجُّوا في صَفرٍ عامين ، وكانوا يحجُّون في كلِّ سنةٍ في كلِّ شهرٍ عامين ، حتى[(٢)] وافقتْ حَجَّةُ أبي بكرٍ من العامَين في ذي القَعدةِ قبلَ حَجةِ النبيِّ ﷺ بسَنةٍ ، ثم حجَّ النبيُّ ﷺ مِن قابلٍ في ذي الحِجَّةِ ، فذلك حينَ يقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن الزَّمانَ قد استَدارَ كهَيئَتِه يومَ خلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ »[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا جِـدَالَ فِي ٱلْحَجِّۗ ﴾ . قال : بيَّن اللَّهُ أمرَ الحَجِّ ومعالِمَه ، فليس فيه كلامٌ .

وأولى هذه الأقوالِ في قولِه : ﴿ وَلَا جِـدَالَ فِي ٱلْحَجِّۗ ﴾ . بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : قد بطَل الجدالُ في الحَجِّ ووقتِه ، واستقام أمرُه ووقتُه على وقتٍ واحدٍ ، ومناسكَ مُتفِقةٍ غيرِ مختلِفةٍ ، فلا[(٤)] تنازُعَ فيه ولا مِراءَ . وذلك أن اللَّهَ أخبَرَ أن وقتَ الحَجِّ أشهُرٌ معلوماتٌ ، ثم نفَى عن وقتِه الاختلافَ الذي كانتِ الجاهليةُ في شِرْكِها تختلِفُ فيه .

وإنما اخترنا هذا التأويلَ في ذلك ورأيناه أولى بالصوابِ مما خالَفه ؛ لِما قد قدَّمنا
من البيانِ آنفًا في تأويلِ / قولِه : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . مِن[(٥)] أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ اللَّهُ ٢٧٦/٢
خصَّ بالنهيِ[(٦)] عنه عن معنى حالِ الإحرامِ وحالِ فرضِ الحاجِّ الحجَّ ، إلا وذلك الذي خَصَّ بالنهيِ[(٦)] عنه في تلك الحالِ مُطْلَقٌ مباحٌ ، في الحالِ التي يخالفُها ، وهي حالُ

---

(١) في م : « وفي » .
(٢) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ثم » .
(٣) سيأتي تخريجه في ١١/ ٤٥٥.
(٤) في م : « ولا » .
(٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

الإحلالِ ، وذلك أن حكمَ ما خُصَّ به مِن ذلك[1] حالَ الإحرامِ ، إن كان سواءً فيه حالُ الإحرامِ وحالُ الإحلالِ ، فلا وجهَ لخصوصِه به حالًا دونَ حالٍ وقد عمَّ به جميعَ الأحوالِ .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان لا معنى لقولِ القائلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ ﴾ . أن تأويلَه : لا تُمارِ صاحبَك حتى تُغضِبَه . إلا أحدَ معنيَين : إما أن يكونَ أراد : لا تُمارِه بباطلٍ حتى تُغضِبَه . فذلك ما لا وجهَ له ؛ لأن اللهَ عزَّ وجلَّ قد نهَى عن المِراءِ بالباطلِ فى كلِّ حالٍ ؛ محرِمًا كان المُمارى أو مُحِلًّا ، فلا وجهَ لخصوصِ حال الإحرامِ بالنهيِ عنه ؛ لاستواءِ حالِ الإحرامِ والإحلالِ فى نهيِ اللهِ عنه . أو أن يكونَ أراد : لا تمارِه بحقٍّ . وذلك أيضًا ما لا وجهَ له ؛ لأن المحرِمَ لو رأى رجلًا يرومُ فاحشةً ، كان الواجبُ عليه مِراءَهُ فى دفعِه عنها ، أو رآه يُحاولُ ظلمَه والذهابَ منه بحقٍّ له قد غصَبه عليه ، كان عليه مِراؤُه فيه وجدالُه حتى يَتخلَّصَه منه .

والجدالُ والمراءُ لا يكونُ بينَ الناس إلا من أحدِ وجهين : إما من قِبَلِ ظلم ، وإما من قِبَلِ حقٍّ . فإذا كان من أحدِ وجهَيْه غيرَ جائزٍ فعلُه بحالٍ ، ومن الوجهِ الآخرِ غيرَ جائزٍ تركُه بحالٍ ، فأيُّ وجوهِه التى خُصَّ بالنهيِ عنه حالَ الإحرامِ ؟ وكذلك لا وجهَ لقولِ مَن تأوَّل ذلك أنه بمعنى السِّبابِ ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه قد نهَى المؤمنين بعضَهم عن سِبابِ بعضٍ على لسانِ رسولِه ﷺ [٥٧/٥و] فى كلِّ حالٍ ، فقال ﷺ : « سِبابُ المسلمِ فُسوقٌ ، وقِتالُه كُفْرٌ »[2] . فإذ كان المسلمُ عن سبِّ المسلمِ مَنْهِيًّا فى كلِّ حالٍ من أحوالِه ، مُحْرِمًا كان أو غيرَ مُحْرِمٍ ، فلا وجهَ لأنْ يقالَ له : لا تَسُبَّه فى حالِ الإحرامِ إذا أحرَمتَ .

---

(١) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حكم » .

(٢) أخرجه البخارى (٦٠٤٤، ٧٠٧٦) ، ومسلم (٦٤) من حديث ابن مسعود ، وينظر تخريجه فى مسند الطيالسى (٢٤٥، ٢٥٦، ٣٠٤) .

وفيما رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ من الخبرِ الذى **حدَّثنا** به محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سَيَّارٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن حَجَّ هذا البيتَ فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ ، رَجَع (١) مثلَ يومِ وَلَدَتْه أُمُّه » (٢) .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا حجّاجٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سَيَّارٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن حَجَّ هذا البيتَ فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ ، خرَج مِن ذنُوبِه كيومِ وَلَدَتْه أُمُّه » .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سيارٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ . وذكَر (٣) مثلَ حديثِ ابنِ المثنى ، عن وهبِ بنِ جريرٍ (٤) .

حدَّثني ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه أيضًا (٥) .

حدَّثني ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنى منصورٌ ، قال : سمِعتُ أبا حازمٍ يُحدِّثُ عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : أخبرَنا محمدُ بنُ

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « خرج » .

(٢) أخرجه الطيالسى (٢٦٤١) ، وابن راهويه (٢٢٤) ، والبخارى (١٥٢١) ، والبغوى فى الجعديات (٩٠٠، ١٧٥٧، ١٧٥٨) ، وأبو نعيم فى الحلية ٨/ ٣١٦، والخطيب ١٣/ ١٥، والبغوى (١٨٤١) من طريق شعبة به .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه أحمد ١٥/ ١٧٩ (٩٣١٢) عن محمد بن جعفر به .

(٥) أخرجه مسلم (١٣٥٠) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٥/ ١٧٩ (٩٣١١) عن محمد ابن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٢٦٤١) – ومن طريقه البغوى فى الجعديات (١٧٥٨) ، وأبو نعيم فى الحلية ٨/ ٣١٦ ، وأخرجه الدارمى (١٨٠٣) ، والبخارى (١٨١٩) ، ومسلم (١٣٥٠) ، والبغوى فى الجعديات (٩٠٠ ، ١٧٥٧) ، والبيهقى ٥/ ٢٦١ ، ٢٦٢ من طريق شعبة به .

عبيدِ اللَّهِ ، عن الأعمشِ ، عن أبي حازمٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن حَجَّ هذا البيتَ فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ ، خرَج مِن ذنوبِه كما ولدَتْه أمُّه »(١) .

٢٧٧/٢ /حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ وأبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبي حازمٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال : رسولُ اللَّهِ ﷺ . فذكَر مثلَه ، إلا أنه قال : « رجَع كما ولَدتْه أُمُّه »(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شعبةَ ، عن سَيّارٍ ، عن أبي حازمٍ ، عن أبي هريرةَ (٣)أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال(٣) . فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : « رجَع إلى أهلِه مثلَ يومِ ولَدتْه أُمُّه » .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي بُكَيرٍ(٤) ، عن إبراهيمَ بنِ طهمانَ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ(٥) ، عن أبي حازمٍ(٦) ، [٥٧/٥ظ] عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن حَجَّ هذا البيتَ - يعني الكعبةَ - فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ ، رجَع كيومِ ولَدتْه أمُّه »(٧) .

---

(١) أخرجه الدارقطني في سننه ٢٨٤/٢ من طريق الأعمش به نحوه .

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه (١٩٥) ، وأحمد ١٩٢/١٦ (١٠٢٧٤) ، ومسلم (١٣٥٠) ، وابن ماجه (٢٨٨٩) ، وابن حبان (٣٦٩٤) من طريق وكيع به ، وأخرجه البخارى (١٨٢٠) ، والبيهقى ٢٦١/٥ من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق (٨٨٠٠) عن الثورى ، عن منصور ، عن جابر ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، وأخرجه الحميدى (١٠٠٤) ، وابن راهويه (١٩٤) ، وأحمد ٣٣٦/١٢ (٧٣٨١) ، والترمذى (٨١١) ، والنسائي (٢٦٢٦) ، وأبو يعلى (٦١٩٨) ، وابن خزيمة (٢٥١٤) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٦٤/٧ ، ١٢٦/٨ من طريق منصور به .

(٣ - ٣) في م : « قال : قال رسول الله ﷺ » .

(٤) في م : « كثير » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٨/٢.

(٥) في م : « يسار » وينظر تهذيب الكمال ٣٥٣/٣٠.

(٦) بعده في م : « عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ، فذكر نحوه ، إلا أنه قال : « رجع إلى أهله مثل يوم ولدته أمه » . حدثني يعقوب بن إبراهيم قال : حدثنا يحيى بن أبي كثير ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن منصور ، عن هلال بن يسار ، عن أبي حازم .

(٧) أخرجه البيهقى ٢٦٢/٥ من طريق يحيى بن أبي بكير به .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا هُشيمُ بنُ بَشيرٍ ، عن سَيَّارٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن حجَّ للَّهِ فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ ، رجَع كهيئةِ يومِ[1] ولَدتْه أمُّه »[2] .

دلالةٌ واضحةٌ[3] على أن قولَه : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ . بمعنى النَّفْيِ عن الحَجِّ أن يكونَ (٤) فيه و (٤) فى وقتِه جدالٌ ومِراءٌ ، دونَ النهيِ عن جدالِ الناسِ بينَهم فيما يَعْنِيهم من الأمورِ أو لا يَعْنِيهم ، وذلك أنه ﷺ أخبرَ أن[5] مَن حَجَّ فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُق ، استحقَّ مِن اللَّهِ مِن[6] الكرامةِ ما وصَف أنه استحقَّه بحجِّه ، تاركًا للرفثِ والفسوقِ اللَّذَينِ نهَى اللَّهُ الحاجَّ عنهما فى حجِّه مِن غيرِ أن يَضُمَّ إليهما الجدالَ . فلو كان الجدالُ الذى ذكَره اللَّهُ فى قولِه : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ . مما نهاه اللَّهُ عنه بهذه الآيةِ على نحوِ الذى تأوَّل ذلك مَن تأوَّله مِن أنه المِـراءُ والخصوماتُ ، أو السِّبابُ وما أشبَه ذلك ، لمَا كان ﷺ لِيخُصَّ باستحقاقِ الكرامةِ التى ذُكِر أنه يستحقُّها الحاجُّ الذى وصَف أمرَه باجتنابِ خَلَّتَين مما نهاه اللَّهُ عنه فى حجِّهِ دونَ الثالثةِ التى هى مقرونةٌ بهما .

ولكن لما كان معنى الثالثةِ مخالفًا معنى صاحبتَيها فى أنها خبرٌ على المعنى الذى

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه أحمد ٣٨/١٢ (٧١٣٦) ، ومسلم (١٣٥٠) ، والبغوى فى الجعديات (١٧٥٧) من طريق هشيم به .

(٣) قوله : « دلالة واضحة ...» خبر لقوله المتقدم فى ص ٤٨٩: « وفيما روى عن رسول الله ﷺ من الخبر » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أنه » .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

وصَفنا ، وأن الأُخريَين بمعنى النهيِ[(١)] ، أخبرَ النبيُّ ﷺ أن مُجْتَنِبَهما فى حجِّه مستوجبٌ ما وصَف من إكرامِ اللَّهِ إياه بما[(٢)] أخبرَ أنه مُكْرِمُه به ، إذ كانتا بمعنى النهْيِ ، وكان المُنتهِى عنهما للَّهِ مُطِيعًا بانتهائِه عنهما ، وترَك ذِكْرَ الثالثةِ معهما[(٣)] ، إذ لم تكنْ فى معناهما ، وكانت مخالِفةً سبيلُها سبيلَهما .

فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بالقراءةِ من القراءاتِ ، المخالَفةُ بينَ إعرابِ « الجدالِ » ، وإعرابِ « الرَّفَثِ » و « الفسوقِ » ؛ ليعلمَ سامعُ ذلك - إذا كان
٢٧٨/٢ من أهلِ الفهمِ باللغاتِ - أن الذى من أجلِه خُولِف بينَ إعرابَيهما/ اختلافُ مَعْنَيَيْهما ، وإن كان صوابًا قراءةُ جميعِ ذلك باتفاقِ إعرابِه على اختلافِ معانيه ، إذ كانت العربُ قد تُتْبِعُ بعضَ الكلامِ بعضًا بإعرابٍ ، مع اختلافِ المعانِى ، وخاصّةً فى هذا النوعِ من الكلامِ .

فأعجَبُ القراءاتِ فى ذلك عندى - إذ كان الأمرُ على ما وصَفتُ - قراءةُ من قرَأ : (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ فى الحجِّ) . برفعِ « الرَّفَثِ » و « الفسوقِ » وتنوينِهما ، وفتحِ الجدالِ بغيرِ تنوينٍ ، وذلك هو قراءةُ جماعةِ البصريين ، وكثيرٍ من أهلِ مكةَ ؛ منهم عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، وأبو عمرِو بنُ العلاءِ[(٤)] .

وأما قولُ من [٥٨/٥و] قال : معناه النهىُ عن اختلافِ المختلِفين فى أتَمِّهم حجًّا . والقائلين : معناه النهىُ عن قولِ القائلِ : غدًا الحَجُّ . مخالِفًا به قولَ الآخرِ : اليومَ الحجُّ . فقولٌ فى حكايتِه الكفايةُ عن الاستشهادِ على وَهائِه وضعفِه ، وذلك أنَّه قولٌ

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذى » .
(٢) فى م : « مما » .
(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٤) بصرى وقرأ على ابن كثير المكى . ينظر سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٠٧ ، وحجة القراءات ص ١٢٨ .

لا تُدْرَكُ صحَّتُه إلا بخبرٍ مستفيضٍ ، أو[1] خبرٍ صادقٍ يوجِبُ العلمَ أن ذلك كان كذلك ، فنزلت الآيةُ بالنهيِ عنه ، أو أن معنى ذلك فى بعضِ معانى الجدالِ دون بعضٍ ، ولا خبرَ بذلك بالصفةِ التى وصَفنا .

وأما دَلالتُنا على ما قلنا - من أنه نَفْيٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن شهورِ الحَجِّ - الاختلافُ الذى كانت الجاهليةُ تختلفُ فيها[2] بينَها قبلُ كما وصَفنا .

وأما دَلالتُنا على أن الجاهليةَ كانت تفعلُ ذلك ، فالخبرُ المستفيضُ فى أهلِ الأخبارِ أن الجاهليةَ كانت تفعلُ ذلك ، مع دَلالةِ قولِ اللَّه تعالى ذكرُه : ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا﴾ الآية [التوبة : ٣٧] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : افعَلوا أيُّها المؤمنون ما أمَرتُكم به فى حَجِّكم من إتمامِ مناسِكِكم فيه ، وأداءِ فرْضِكم الواجبِ عليكم فى إحرامِكم ، وتجنُّبِ ما أمرتُكم بتجنُّبِه من الرفَثِ والفسوقِ فى حجِّكم ؛ لتَستوجِبوا به الثوابَ الجزيلَ منِّى[3] ، فإنكم مهما تفعَلوا من ذلك وغيرِه من خيرٍ وعملٍ صالحٍ ، ابتغاءَ مرضاتى وطلبَ ثوابى ، فإنِّى به عالمٌ ، ولجميعِه مُحْصٍ حتى أوفِّيَكم أجرَه ، وأجازِيَكم عليه ، فإنى لا تخفَى علىَّ خافيةٌ ، ولا يَنكتِمُ عنى ما أردتُم بأعمالِكم ؛ لأنى مُطَّلِعٌ على سرائرِكم ، وعالمٌ بضمائرِ نفوسِكم .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٢) فى الأصل : « فيه » .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ .

ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ كانوا يحُجُّون بغيرِ زادٍ ، وكان بعضُهم إذا أحرَم رمَى بما معه من الزادِ ، واستأنَف غيرَه من الأَزْوِدَةِ ، فأمَر اللَّهُ مَن لم يكنْ يتزوَّدُ منهم بالتزوُّدِ لسفرِه ، ومَن كان منهم ذا زادٍ أن يَتحفَّظَ بزادِه ولا يَرمىَ به .

ذكرُ الأخبارِ التى رُوِيَت بذلك

[٥/٥٨ظ] **حدَّثنى** الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عبدِ الغفارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سُوقةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : كانوا إذا أحرَموا ومعهم أَزْوِدَةٌ رمَوا بها ، واستأنَفوا زادًا آخرَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ ، فنُهوا عن ذلك وأمِروا أن يتزوَّدوا الكعكَ والدقيقَ والسَّوِيقَ[(١)] .

٢/٢٧٩ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُخَرِّمِىُّ[(٢)] ، قال : ثنا شَبابةُ بنُ سَوّارٍ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانوا يحُجُّون ولا يتزوَّدُون ، فنزَلت : ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ سُوقةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٨/١ عن المصنف وابن مردويه ، وليس فيه : محمد بن سوقة .

(٢) فى م : « المخزومى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٣٤.

(٣) أخرجه أبو داود (١٧٣٠) ، وابن حبان (٢٦٩١) من طريق محمد بن عبد الله به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى تفسير ابن كثير ٣٤٨/١ - والبخارى (١٥٢٣) ، والبيهقى ٣٣٢/٤ من طريق شبابة به . وأخرجه النسائى فى تفسيره (٥٣) ، وابن حجر فى تغليق التعليق ٤٥/٣ من طريق سعيد بن عبد الرحمن ، عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو به ، وأخرجه الحاكم فى تاريخه - كما فى الفتح ٣٨٤/٣ - من طريق الثورى ، عن ورقاء به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٥٠/١ عقب الأثر (١٨٣٩) عن ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/١ إلى ابن المنذر ، وسيأتى من طرق عن ابن عيينة بدون ذكر ابن عباس .

قولِه : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ . قال : الكعكُ والزيتُ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن ابنِ سُوقةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : هو الكعكُ والسَّويقُ[(٢)] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن عِكْرِمةَ ، قال : كان أناسٌ يحُجُّون ولا يتزوَّدون ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عطاءٍ ، كُوفيٌّ[(٤)] ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عطاءٍ ، عن الشعبيِّ فى قولِه : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ . قال : التمرُ والسَّويقُ[(٥)] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا حنظلةُ ، قال : سُئل سالمٌ عن زادِ الحاجِّ ، فقال : الخبزُ واللحمُ والتمرُ . قال عمرٌو : وسمِعتُ أبا عاصمٍ[(٦)] مرةً يقولُ : ثنا حنظلةُ ، سُئل سالمٌ عن زادِ الحاجِّ ، فقال : الخبزُ والتمرُ[(٧)] .

---

(١) أخرجه سفيان بن عيينة - كما فى الدر المنثور ١/ ٢٢١ - ومن طريقه سعيد بن منصور فى سننه (٣٤٩ - تفسير) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٧٧، وسعيد بن منصور فى سننه (٣٤٧ - تفسير) عن سفيان ابن عيينة به .

(٤) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لنا » .

(٥) أخرجه سفيان بن عيينة - كما فى الدر المنثور ١/ ٢٢١ - وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٧٨، وسعيد بن منصور فى سننه (٣٤٨ - تفسير) ، وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد ، ولفظ سعيد : الكعك والسويق .

(٦) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « عمرو » .

(٧) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٥٠ عقب الأثر (١٨٤٠) معلقًا ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٨.

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن هُشيمٍ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان ناسٌ من الأعرابِ يحُجُّون بغيرِ زادٍ ويقولون : نتوكَّلُ على اللَّهِ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾[1] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن عمرَ بنِ ذَرٍّ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان الحاجُّ منهم لا يتزوَّدُ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى ، عن عمرَ بنِ ذرٍّ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا عمرُ بنُ ذرٍّ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يسافِرون ولا يتزوَّدون ، فنزَلت : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ . وقال الحسنُ بنُ يحيى في حديثِه : كانوا يحُجُّون ولا يتزوَّدون[2] .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْديُّ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن عمرَ بنِ ذرٍّ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا عمرُ بنُ ذرٍّ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يحدِّثُ . فذكَر نحوَه .

[٥/٥٩و] **حدَّثنا** عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن أبي بِشرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان أهلُ الآفاقِ يخرُجون إلى الحَجِّ يتوصَّلون بالناسِ بغيرِ زادٍ ، يقولون : نحن مُتوَكِّلون . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في (٣٤٦ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٧. وأخرجه ابن أبي شيبة ص ٢٤٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع ، عن عمرو - كذا فيه - بن ذر به بنحوه ، وهو في تفسير سفيان ص٦٤ عن عمرو ، عن مجاهد بنحوه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : / ﴿ وَتَزَوَّدُوا ﴾ . قال : كان أهلُ الآفاقِ ٢٨٠/٢
يخرُجون إلى[(١)] الحجِّ يتوصَّلون بالناسِ بغيرِ زادٍ ، فأُمِروا أن يتزوَّدُوا[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ . قال : كان أهلُ اليمنِ[(٣)] يقولون : لا[(٤)] نتزوَّدُ . فيتوكَّلونَ[(٣)] ، يتوصَّلون بالناسِ ، فأُمِروا أن يتزوَّدوا ، ولا يستَغنِموا[(٥)] . قال : وخيرُ الزادِ التقوى .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا حكَّامٌ ، عن عَنبسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ . قال : كانوا لا يتزوَّدون ، فأُمِروا بالزادِ ، وخيرُ الزادِ التقوى .

حدَّثنا بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ . فكان الحسنُ يقولُ : إن ناسًا مِن أهلِ اليمنِ كانوا يحُجُّون ويسافِرون ولا يتزوَّدُون ، فأمَرهم اللَّهُ بالزادِ والنفقةِ في سبيلِ اللَّهِ ، ثم أنبَأَهم أن خيرَ الزادِ التقوى[(٦)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ أبي عَرُوبةَ في

---

(١) في الأصل : « في » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٢٩.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) سقط من النسخ .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يستمتعوا » . والغُنم : الفوز بالشيء دون مشقة . اللسان (غ ن م) .

(٦) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٥٠ عقب الأثر (١٨٣٩) معلقًا .

قولِه : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ . قال : قال قتادةُ : كان ناسٌ من أهلِ اليمنِ يحُجُّون ولا يتزوَّدون . ثم ذكر نحوَ حديثِ بِشرٍ ، عن يزيدَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ . قال : كان ناسٌ من أهلِ اليمنِ يخرُجون بغيرِ زادٍ إلى مكةَ ، فأمَرهم اللَّهُ أن يتزوَّدوا ، وأخبرَهم أن خيرَ الزادِ التقوى(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ . قال : كان أناسٌ يخرُجون من أهلِيهم ليست معهم أزْوِدَةٌ ، يقولون : نَحُجُّ بيتَ اللَّهِ ولا يُطْعِمُنا ؟ فقال اللَّهُ : تزوَّدوا ما يكُفُّ وجوهَكم عن الناسِ(٢) .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : أخبرنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ : فكان ناسٌ باليمنِ يحُجُّون ولا يتزوَّدون ، فأمَرهم اللَّهُ أن يتزوَّدوا ، وأنبأ أن خيرَ الزادِ التقوى(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ سُوقةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَتَزَوَّدُوا ﴾ قال : السَّويقُ والدقيقُ [٥٩/٥ظ] والكعكُ(٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن محمدِ بنِ سُوقةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ . قال :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/١ إلى عبد بن حميد .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٩/١ (١٨٣٨) عن محمد بن سعد به .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٥٠/١ عقب الأثر (١٨٣٩) من طريق ابن أبي جعفر به .
(٤) تفسير سفيان ص ٦٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٥٠/١ (١٨٤٠) من طريق أبي نعيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/١ إلى عبد بن حميد .

الخُشْكَنانج[(١)] والسَّويقُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عطاءٍ البَكّائيِّ[(٣)] ، قال : سمعتُ الشعبيَّ يقولُ في قولِه : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ . قال : هو الطعامُ ، وكان يومَئذٍ الطعامُ قليلًا . قال : قلتُ : وما الطعامُ ؟ قال : التمرُ والسَّويقُ[(٤)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ : وخيرُ زادِ الدنيا المنفعةُ من [(٥)] الحَمولةِ و[(٥)] اللباسِ والطعامِ والشرابِ .

٢٨١/٢ /حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ . قال : كان ناسٌ يتزوَّدون إلى عقبةٍ ، فإذا انتهَوا إلى تلك العقبةِ ، توكَّلوا ولم يتزوَّدوا [(٦)] طعامًا ، فأُمِروا أن يَتزَوَّدوا[(٦)] .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، قال : قال سفيانُ في قولِه : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ . قال : أُمِروا بالسَّويقِ والكَعْكِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَني أبي ، أنه سمِع

---

(١) الخشكنانج هو الخشكنان : وهو خبزة تصنع من خالص دقيق الحنطة وتملأ بالسكر واللوز أو الفستق وتقلى (فارسي) . الوسيط (خ ش ك) ، وينظر صبح الأعشى ٣/ ٥١٠ .

(٢) أخرجه وكيع في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٨ - وعنه ابن أبي شيبة ص ٢٤٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) .

(٣) في النسخ : « البكالي » . والمثبت من التاريخ الكبير ٥/ ٤٢٦ .

(٤) أخرجه وكيع - كما في الدر المنثور ١/ ٢٢١ - وعنه ابن أبي شيبة ص ٢٤٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦ - ٦) سقط من : م .

عكرمةَ يقولُ في قولِه : ﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾ . قال : هو السَّويقُ والدقيقُ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ . قال : كانت قبائلُ مِن العربِ يُحَرِّمون الزادَ إذا خرَجوا حُجَّاجًا وعُمَّارًا ؛ (٢)إلا أن(٢) يتضيَّفوا الناسَ ، فقال اللَّهُ لهم : ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾(٣) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن عِكرمةَ ، قال : كان الناسُ يقدَمون مكةَ بغيرِ زادٍ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾(٤) .

فتأويلُ الآيةِ إذن : فمَن فرَض في أشهرِ الحَجِّ الحَجَّ فأحرَم فيهن ، فلا يَرْفُثَنَّ ولا يَفْسُقَنَّ ، فإنَّ أمْرَ الحَجِّ قد استقام لكم ، وعرَّفكم ربُّكم ميقاتَه وحدودَه ، فاتَّقُوا اللَّهَ فيما أمَركم به ونَهاكم عنه من أمرِ حَجِّكم ومناسِكِكم ، فإنكم مهما تفعَلوا من خيرٍ أمَركم به ، أو ندَبكم إليه يعلَمْه ، وتزوَّدوا من أقواتِكم ما فيه بلاغُكم إلى أداءِ فرضِ ربِّكم عليكم في حَجِّكم ومناسِكِكم ؛ فإنَّه لا بِرَّ للهِ في ترْكِكم التزوُّدَ لأنفسِكم ومسألَتِكم الناسَ ، ولا في تَضْييعِ أقواتِكم وإفسادِها ، ولكنَّ البرَّ في تقوى ربِّكم باجتنابِ ما نهاكم عنه في سفرِكم لحَجِّكم ، وفعلِ ما أمَركم فيه(٥) ، فإنه خيرُ الزادِ ، فمنه تزوَّدُوا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٧.

(٢ - ٢) في م : « لأن » ، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣: « لا » .

(٣) ينظر المحرر الوجيز ١/ ٥٥٧.

(٤) أخرجه سفيان بن عيينة - كما في الدر المنثور ١/ ٢٢١ - ومن طريقه ابن أبي شيبة ص ٢٤٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) .

(٥) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « به » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : والتقوى عملٌ بطاعةِ اللَّهِ .

وقد بيَّنا معنى « التقوى » فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ .

[٦٠/٥و] يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : اتقونِ يا أهلَ العقولِ والأفهامِ ، بأداءِ فرائضِى عليكم التى أوجبتُها عليكم فى حَجِّكم ومناسكِكم ، وغيرِ ذلك من دِينى الذى شرَعتُه لكم ، وخافُوا عقابى باجتنابِ محارمى التى حرَّمتُها عليكم - تَنْجُوا بذلك مما تخافُون من غضبى عليكم وعقابى ، وتُدركوا (٢) به ما تَأْمُلُون وتَرجُون مِن رِضاىَ عنكم وجزيلِ ثوابى لكم ، وتُدرِكوا(٢) ما تطلُبون من الفوزِ بجنَّاتى .

وخَصَّ جلَّ ذِكرُه بالخطابِ بذلك أُولى الألبابِ ؛ لأنهم أهلُ التمييزِ بينَ الحقِّ والباطلِ ، وأهلُ الفكرِ الصحيحِ والمعرفةِ بحقائقِ الأشياءِ التى بالعقولِ تُدْرَكُ ، وبالألبابِ تُفْهَمُ ، ولم يَجعلْ لغيرِهم من أهلِ الجهلِ فى الخطابِ بذلك حظًّا ، إذ كانوا أشباحًا كالأنعامِ ، وصُوَرًا كالبهائمِ ، بل هم منها أضلُّ سبيلًا .

والألبابُ : جمعُ لُبٍّ ، وهو العقلُ .

٢٨٢/٢ /**القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ .**

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : ليس عليكم أيُّها المؤمنون جُناحٌ . والجُناحُ الحرَجُ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٣٧ - ٢٤٠ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

كما **حدَّثنى** المثنى، قال: حدثنا عبدُ اللَّهِ، قال: حدثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾: وهو لا حَرَجَ عليكم فى الشراءِ والبيعِ قبلَ الإحرامِ وبعدَه(١).

وقولُه: ﴿أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعنى: أن تَلْتَمِسوا فضلًا من عندِ ربِّكم. يقالُ منه: ابْتَغَيْتُ فضلًا من اللَّهِ، ومن فضلِ اللَّهِ، أبتَغِيه ابتغاءً، إذا طلبتَه والتمستَه، وبَغَيتُه أبغِيه بُغَاءً(٢). كما قال عبدُ بنى الحَسْحاسِ(٣):

بَغاكَ وما تَبْغيه حتى(٤) وَجَدْتَه ... كأنَّك قد وَاعَدْتَه أمسِ مَوْعِدا

يعنى: طَلَبَك والتمسَكَ.

وقيل: إن معنى ابتغاءِ الفضلِ من اللَّهِ، التماسُ رزقِ اللَّهِ بالتجارةِ، وإن هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ كانوا لا يَرَوْن أن يتَّجِروا إذا أَحرَموا، يَلْتَمِسون البِرَّ بذلك، فأَعلَمهم جلَّ ثناؤُه ألا بِرَّ فى ذلك، وأنَّ لهم التماسَ فضلِه بالبيعِ والشراءِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِىُّ، قال: ثنا المُحارِبىُّ، عن عمرَ بنِ ذَرٍّ، عن مجاهدٍ، قال: كانوا يَحُجُّون ولا يتَّجِرون، فأنزَل اللَّهُ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾. قال: فى المواسمِ(٥).

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هُشيمٌ، قال: أخبَرَنا عمرُ بنُ ذَرٍّ، قال:

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٥١ (١٨٤٧) من طريق عبد الله بن صالح به.

(٢) فى م: «بغيا».

(٣) ديوانه ص ٤١.

(٤) رواية الديوان: «إلا». و«حتى» هنا بمعنى «إلا». ينظر مغنى اللبيب ص ١١١.

(٥) فى م، ت ١، ت ٣: «الموسم».

سمعتُ [٥/٦٠ظ] مجاهدًا يُحدِّثُ ، قال : كان ناسٌ لا يتَّجِرون أيامَ الحَجِّ ، فنزَلت فيهم : ﴿ (١) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ (١) أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا أبو ليلى ، عن بُرَيدةَ (٣) في قولِ اللَّهِ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . قال : إذا كنتم مُحْرِمِين أن تَبِيعوا وتَشْتَروا .

حدَّثني طَلِيقُ بنُ محمدٍ الواسِطيُّ ، قال : أخبرَنا أسباطُ ، قال : أخبرَنا الحسنُ (٤) بنُ عمرٍو ، عن أبي أُمَامةَ التيْميِّ ، قال : قلتُ لابنِ عمرَ : إنّا قومٌ نُكْرِى (٥) ، فهل لنا حَجٌّ ؟ قال : أليس تَطوفون بالبيتِ ، وتأتون المُعَرَّفَ (٦) ، وتَرْمون الجِمارَ ، وتحلِقُون رُءوسَكم ؟ فقلنا : بلى . قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فسأله عن الذى سألتَنى عنه ، فلم يَدْرِ ما يقولُ له ، حتى نزَل جبريلُ عليه السلامُ بهذه الآيةِ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . فقال النبيُّ ﷺ : « أنتم حُجَّاجٌ » (٧) .

(١ - ١) في النسخ : « لا جناح عليكم » . والمثبت صواب التلاوة ، والذى في النسخ قراءة ابن عباس وابن الزبير وعطاء . ينظر المصاحف لابن أبي داود ص ٥٥، ٧٤، ٨٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ١٧٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق عمر بن ذر به بلفظ بنحوه ، وينظر ما سيأتي في ص ٤٩٣، ٤٩٤.

(٣) في الأصل : « مزيده » .

(٤) في الأصل : « الحسين » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢/٣٣.

(٥) أي نكرى دوابنا للحجاج ونكون معهم في جميع الشاهد . ينظر الفتح الربانى ١٨/ ٨٤.

(٦) في م : « المعروف » ، وفى ت١، ت٢، ت٣: « المغرب » .

والمعرف يراد به الوقوف بعرفة ، وهو التعريف أيضًا . والمعرف في الأصل : موضع التعريف ، ويكون بمعنى المعروف . النهاية ٣/ ٢١٨. وينظر ما تقدم في ٧١١/٢ حاشية (٤) .

(٧) أخرجه أحمد ٤٧٣/١ (٦٤٣٤) ، وابن خزيمة (٣٠٥٢) ، والدارقطنى ٢٩٣/٢ من طريق أسباط به .=

٢٨٣/٢ /حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدثنا عبدُ الوهابِ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، عن عكرمةَ ، قال : كانت تُقرَأُ هذه الآيةُ : (ليس عليكم جُناحٌ أن تَبتَغُوا فَضْلًا من ربِّكم فى مواسمِ الحَجِّ)(١) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن شَريكٍ ، عن منصورِ بنِ المُعْتمرِ فى قولِه : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ . قال : هو التجارةُ فى البيعِ والشراءِ ، والبيعُ والاشتراءُ لا بأسَ به(٢) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : حدثنا وكيعٌ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرَؤُها : (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِن ربِّكم فى مواسمِ الحجِّ)(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : حدثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن عليِّ بنِ مُسْهِرٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان مَتْجَرَ الناسِ فى الجاهليةِ عُكاظٌ وذو المَجازِ(٤) ، فلمَّا جاء الإسلامُ كأنهم كرِهوا ذلك ، حتى أنزَل اللَّهُ : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : حدثنا شَبابةُ بنُ سَوَّارٍ ، قال : حدثنا شعبةُ ، عن

= وينظر ما سيأتى فى ص ٥٠٩ .

(١) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص ١٦٤، وابن أبى شيبة ص ١٧٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن عبد الوهاب به ، قال أبو حيان : والأولى جعل هذا تفسيرا ؛ لأنه مخالف لسواد المصحف . البحر المحيط ٢/ ٩٤.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٩.

(٣) أخرجه وكيع - كما فى تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٩ - وابن أبى داود فى المصاحف ص ٧٤ من طريق طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عكاظ : اسم سوق من أسواق العرب فى الجاهلية ، تجتمع فيه القبائل كل سنة ، وذو المجاز : موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب ، على فرسخ من عرفة . ينظر معجم البلدان ٣/ ٧٠٤، ٤/ ٢١٦.

(٥) أخرجه البخارى (١٧٧٠) من طريق ابن جريج به .

أبى أُمَيمةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عمرَ ، وسُئِل عن الرجلِ يَحُجُّ ومعه تجارةٌ ، فقرَأ ابنُ عمرَ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : حدثنا هُشيمٌ ، **وحدثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدثنا أبو أحمدَ ، قال : حدثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا يزيدُ بنُ أبى زيادٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانوا لا يَتَّجِرون فى أيامِ الحَجِّ ، فنزَلت : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : حدثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : (ليس عليكم جُناحٌ أن تَبْتَغوا فضلًا من ربِّكم فى مواسمِ الحجِّ)(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : حدثنا طلحةُ بنُ عمرٍو الحَضْرَميُّ ، عن عطاءٍ قولَه : (ليس عليكم جُناحٌ أنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِن رَبِّكم [٥/٦١و] فى مواسمِ الحَجِّ) . هكذا قرَأها ابنُ عباسٍ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : حدثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . قال : التجارةُ فى الدنيا ، والأجرُ فى الآخرةِ(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٩/١ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ص ١٧٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق شعبة ، عن أبى ميمونة ، عن ابن عمر بنحوه .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٥١ - تفسير) ، وأبو داود (١٧٣١) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/١ إلى وكيع وعبد بن حميد وابن أبى شيبة .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص ١٦٤ ، وابن أبى داود فى المصاحف ص ٧٤ من طريق هشيم به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٩/١ عن المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/١ إلى المصنف وابن عيينة .

رَبِّكُمْ ﴾ . قال : التجارةُ في المواسمِ ، أُحِلَّت لهم في المواسمِ . قال : فكانوا لا يَبِيعون أو يَبتاعون في الجاهليةِ بعرفةَ (١ ولا بمِنًى ١) .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . قال : كان هذا الحيُّ من العربِ لا يُعَرِّجون على كسيرٍ ولا على ضالَّةٍ (٢ ليلةَ النَّفْرِ ٢) ، وكانوا يُسمُّونها ليلةَ الصَّدَرِ (٣) ، ولا يطلُبون فيها تجارةً ولا بيعًا ، فأحلَّ اللَّهُ ذلك كلَّه للمؤمنين ، أن يُعَرِّجوا على حوائجِهم ، ويَبْتَغوا من فضلِ ربِّهم (٤) .

٢٨٤/٢ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ أبي يزيدَ ، قال : سمِعتُ ابنَ الزبيرِ يقولُ : (ليس عليكم جُناحٌ أنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكم في مواسمِ الحَجِّ) (٥) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

والأثر في تفسير مجاهد ص ٢٣٠ بنحوه ، وينظر ما تقدم في ص ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣. ويقال : يوم النفر وليلة النفر . لليوم الذى ينفر الناس فيه من منى . ينظر اللسان (ن ف ر) .

(٣) الصدر : اليوم الرابع من أيام النحر ؛ لأن الناس يصدرون فيه عن مكة إلى أماكنهم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٢/١ إلى عبد بن حميد .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٨، وأخرجه ابن أبي شيبة ص ١٧٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن أبي داود في المصاحف ص ٨٢ من طريق سفيان بن عيينة به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في تفسير ابن كثير ٣٤٩/١ - وابن أبي داود في المصاحف ص ٨٢، وابن خزيمة (٣٠٥٥) من طرق عن عبيد الله بن أبي يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٢/١ إلى ابن المنذر ، وهو في تفسير عبد الرزاق والدر المنثور عن أبي الزبير .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كانت ذو المَجازِ وعُكاظٌ مَتْجَرًا للناسِ في الجاهليةِ ، فلما جاء الإسلامُ تركوا ذلك حتى نزَلت : (ليس عليكم جُناحٌ أنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكم في مواسمِ الحَجِّ)[(١)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ والمثنى بنُ إبراهيمَ ، قالا : حدثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ سُوقةَ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ : كان بعضُ[(٢)] الحَاجِّ يُسَمَّوْن الدَّاجَّ[(٣)] ، فكانوا ينزِلون في الشِّقِّ الأيسرِ من مِنًى ، وكان الحَاجُّ ينزِلون عندَ مسجدِ مِنًى ، فكانوا لا يتَّجِرون ، حتى نزَلت : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فحَجُّوا .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : حدثنا أبو نُعيمٍ ، قال : حدثنا عمرُ بنُ ذَرٍّ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان الناسُ يَحُجُّون ولا يتَّجِرون ، حتى نزَلت : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فرُخِّص لهم في المَتْجَرِ والرُّكوبِ والزادِ[(٤)] .

---

(١) أخرجه سفيان - كما في الدر المنثور ٢٢٢/١ - ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٧٨، وسعيد بن منصور في سننه (٣٥٠ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ص ١٧٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، والبخارى (٢٠٥٠، ٢٠٩٨، ٤٥١٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٥١/١ (١٨٤٦) ، والطبراني (١١٢١٣) ، والبيهقى ٤/ ٣٣٣. وأخرجه أبو داود (١٧٣٤) ، وابن أبي داود في المصاحف ص ٧٤، والحاكم ١/ ٤٤٩، ٤٨١، ٢/ ٢٧٦، وابن خزيمة (٣٠٥٤) ، والبيهقى ٣٣٤/٤ من طريق عبيد بن عمير ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى إلى ابن المنذر .

(٢) زيادة من : م .

(٣) الداج : الذين مع الحاج من الأجراء والمكارين والأعوان ونحوهم ؛ لأنهم يدجون على الأرض ، أى : يدبون ويسعون في السفر . اللسان (د ج ج) .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٥٠٣.

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ : هي التجارةُ ، يقولُ : اتَّجِرُوا في الموْسمِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا عمي ، قال : حدثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ . قال : كان الناسُ إذا أحرَموا لم يَتبايَعوا حتى يَقضُوا حَجَّهم ، فأحَلَّه اللَّهُ لهم(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن يزيدَ [٥/٦١ظ] ابنِ أبي زيادٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانوا يَتَّقُون البيوعَ والتجارةَ أيامَ الموسمِ ، يقولون : أيامُ ذِكْرٍ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ . فحَجُّوا(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرَؤُها : (ليس عليكم جُناحٌ أنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِن رَبِّكُم في مواسمِ الحَجِّ)(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا الحِمَّانيُّ ، قال : حدثنا شَرِيكٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : لا بأسَ بالتجارةِ في الحَجِّ . ثم قرَأ : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾(١) .

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٩.

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٠٥ .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٥٠٤ .

أنسٍ قولَه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . قال : كان هذا الحيُّ من العربِ لا يُعَرِّجون على كسيرٍ ، ولا على ضالَّةٍ ، ولا ينتظِرون لحاجةٍ ، وكانوا يسمُّونها ليلةَ الصَّدَرِ ، ولا يطْلُبون فيها تجارةً ، فأحلَّ اللَّهُ ذلك كلَّه أن يُعرِّجوا على حاجتِهم[(١)] ، وأن يَبْتَغُوا[(٢)] فضلًا مِن ربِّهم[(٣)] .

/ حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَنْدَلٌ ، عن ٢٨٥/٢
عبدِ الرحمنِ بنِ المُهاجِرِ ، عن أبي صالحٍ مولى عمرَ ، قال : قلتُ لعمرَ : يا أميرَ المؤمنين ، كنتم تَتَّجِرون في الحَجِّ ؟ قال : وهل كانت معايِشُهم إلا في الحَجِّ[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن العلاءِ بنِ المُسيَّبِ ، عن رجلٍ من بني تَيمِ اللَّهِ ، قال : جاء رجلٌ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، إنَّا قومٌ نُكْرِي ، فيزعُمون أنَّه ليس لنا حَجٌّ ! قال : ألستم تُحرِمُون كما يُحرِمُون ، وتَطوفون كما يَطوفون ، وتَرْمون كما يَرْمون ؟ قال : بلى . قال : فأنتم[(٥)] حاجٌّ ؛ جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فسأله عما سألتَ عنه ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[(٦)] .

---

(١) في الأصل : « صاحبهم » .
(٢) في م : « يطلبوا » .
(٣) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٩.
(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/٣٥٠ عن المصنف .
(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أنت » .
(٦) أخرجه عبد الرزاق – كما في تفسير ابن كثير ١/٣٥٠ – ومن طريقه عبد بن حميد – كما في تفسير ابن كثير – وأحمد ١٠/٤٧٤ (٦٤٣٥) ، والدارقطني ٢/ ٢٩٢، ٢٩٣، وابن بشران في الأمالي (٤٣٥) من طريق سفيان به . وأخرجه الطيالسي (٢٠٢١) ، وسعيد بن منصور في سننه (٣٥٢ – تفسير) ، وابن أبي شيبة ص ٤٤٤ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وأبو داود (١٧٣٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/٣٥١ (١٨٤٥) ، والدارقطني ٢/ ٢٩٢، والحاكم ١/ ٤٤٩، والبيهقي ٤/ ٣٣٣، وابن خزيمة (٣٠٥١) من طريق العلاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٢٢ إلى ابن المنذر . وينظر ما تقدم في ص ٥٠٣ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانوا إذا أفاضوا من عرفاتٍ لم يَتَّجِروا بتجارةٍ ، ولم يُعَرِّجوا على كَسيرٍ ، ولا على ضالَّةٍ ، فأحلَّ اللَّهُ ذلك ، فقال : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ[١] .

حدَّثنى سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت عُكاظٌ ومَجَنَّةُ[٢] وذو المَجازِ أسواقًا فى الجاهليةِ ، فكانوا يَتَّجِرون فيها ، فلمَّا كان الإسلامُ كأنهم تأثَّموا منها ، فسألوا النبىَّ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ : (ليس عليكم جُناحٌ أنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِن رَبِّكم فى مواسمِ الحَجِّ)[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ ﴾ .

[٦٢/٥و] يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم ﴾ : فإذا رجَعتم من حيثُ بدَأتم . ولذلك قيل للذى يضرِبُ القِداحَ بينَ الأَيْسارِ[٤] : مُفِيضٌ . لجمعِه القداحَ ، ثم إفاضتِه إياها بينَ الياسِرين[٥] . ومنه قولُ بشرِ بنِ أبى خازمٍ[٦] الأسدىِّ[٧] :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٨.

(٢) مَجَنَّةُ : اسم سوق للعرب فى الجاهلية بمر الظهران قرب جبل يقال له : الأصفر وهو بأسفل مكة . معجم البلدان ٤/ ٤٣١.

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٢ ، ٥٠٥.

(٤) الأيسار : جمع ياسر ، وهم الضاربون بالقداح والمتقامرون على الجزور وهو الذى يلى قسمة جزور الميسر . تاج العروس (ى س ر) .

(٥) فى النسخ : « المياسرين » . وينظر تهذيب اللغة ١٣/ ٥٩.

(٦) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢: « حازم » .

(٧) ديوانه ص ١٠٧.

فَقُلتُ لها رُدِّى إليه[1] حَياتَه[2] فَرَدَّتْ كما رَدَّ المَنيحَ[3] مُفِيضُ

ثم اختلَف أهلُ العربيةِ فى « عرفاتٍ » ، والعلةِ التى من أجلِها صُرِفت وهى مَعْرِفةٌ ، وهل هى اسمٌ لبقعةٍ واحدةٍ ، أم هى لجماعةِ بِقاعٍ ؟ فقال بعضُ نحويِّى البصريين[4] : هى اسمٌ كان لجماعةٍ مثل مُسلماتٍ ومُؤمناتٍ ، سُمِّيَت به بُقعةٌ واحدةٌ ، فَصُرِفت لمَّا سُمِّيَت به البقعةُ الواحدةُ ، إذ كان مصروفًا قبلَ أن تسمَّى به البقعةُ ، تركًا منهم له على أصلِه ؛ لأن التاءَ فيه صارت بمنزلةِ الياءِ والواوِ فى « مسلمين ومسلمون » ؛ لأنه تذكيرُه ، فصار التنوينُ بمنزلةِ النونِ ، فلمَّا سُمِّى به تُرِك على حالِه ، كما يُترَكُ « مسلمون » إذا سُمِّى به على حالِه .

قال : ومِن العربِ مَن لا يصرِفُه إذا سمَّى به ، ويشبِّهُ « التاءَ » بهاءِ التأنيثِ ، وذلك قبيحٌ ضعيفٌ . واستَشهد بقولِ الشاعرِ[5] :

تَنَوَّرْتُها مِن أذْرِعاتٍ[6] وأهْلُها بيَثربَ أدْنى دارِها نَظَرٌ عَالِ

قال: ومنهم مَن لا يُنوِّنُ « أذرِعات » ، وكذلك « عانات »[7] ، وهو مكانٌ .

/ وقال بعضُ نحويِّى الكوفيين : إنما انصرَفت عرفاتٌ ؛ لأنهن على جماعٍ مؤنثٍ بـ « التاءِ » . ٢/٢٨٦

---

(١) فى الديوان : « عليه » .

(٢) فى م : « جنانه » .

(٣) المنيح : سهم من سهام الميسر مما لا نصيب له ، إلا أن يمنح صاحبه شيئا . الصحاح (م ن ح) .

(٤) ينظر الكتاب ٣/ ٢٣٣.

(٥) هو امرؤ القيس ، والبيت فى ديوانه ص ٣١.

(٦) أذرعات : بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان . معجم البلدان ١/ ١٧٥.

(٧) عانات : موضع من أرياف العراق ، قال الخليل : مما يلى ناحية الجزيرة . معجم ما استعجم ٣/ ٩١٤.

قال : وكذلك ما كان على[1] جماعِ مؤنثٍ بـ « التاءِ » ، ثم سَمَّيتَ به رجلًا أو مكانًا أو أرضًا أو امرأةً ، انصرَفتْ .

قال : ولا تكادُ العربُ تُسمِّى شيئًا من الجماعِ إلا جِماعًا ، ثم تجعلُه بعدَ ذلك واحدًا .

وقال آخرُ[2] منهم : ليست عرفاتٌ حكايةً ، ولا هى اسمٌ منقولٌ ، ولكنَّ الموضعَ سُمِّى هو وجوانبُه بعرفاتٍ ، ثم سُمِّيت بها البُقْعةُ ، فهى[3] اسمٌ للموضعِ ، لا ينفردُ واحدُها . قال : وإنما يجوزُ هذا فى الأماكنِ والمواضعِ ، ولا يجوزُ ذلك فى غيرِها من الأشياءِ . قال : ولذلك نَصَبتِ العربُ « التاءَ » فى ذلك ؛ لأنه موضعٌ ، ولو كان مَحْكِيًّا لم يكنْ ذلك فيه جائزًا ؛ لأنَّ مَن سَمَّى رجلًا بـ « مسلماتٍ » أو « مسلمين » لم يَنقُلْه فى الإعرابِ عمَّا كان عليه فى الأصلِ ، فلذلك خالَف « عاناتٍ » و« أذرِعاتٍ » ما سُمِّى به من الأسماءِ على وجهِ الحكايةِ .

واختلَف أهلُ العلمِ فى المعنى الذى مِن أجلِه [٦٢/٥ظ] قيل لعرفاتٍ : عرفاتٌ ؛ **فقال بعضُهم** : قِيل لها ذلك مِن أجلِ أنَّ إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ لمَّا رآها عرَفها بنعتِها الذى كان لها عندَه ، فقال : قد عَرَفتُ . فسُمِّيت عرفاتٍ بذلك .

وهذا القولُ مِن قائلِه يدلُّ على أنَّ عرفاتٍ اسمٌ للبُقْعةِ ، وإنما سمِّيتْ بذلك لنفسِها وما حولَها ، كما يقالُ : ثوبٌ أخلاقٌ ، وأرضٌ سَباسبُ[4] . فتُجمَعُ بما حولَها .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٢) فى م ، ت ٢ : « آخرون » .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) السباسب : الجدبة ، والأرض القفار . اللسان (سبسب) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لما أذَّن إبراهيمُ في الناسِ بالحَجِّ ، فأجابُوه بالتلبيةِ ، وأتاه مَن أتاه ، أمَره اللَّهُ أن يخرُجَ إلى عرفاتٍ ، ونعَتَها ، فخرَج ، فلما بلَغ الشجرةَ عندَ العقبةِ ، استقبَله الشيطانُ يرُدُّه ، فرماه بسبعِ حَصَياتٍ ، يُكبِّرُ مع كلِّ حصاةٍ ، فطار فوقَع على الجمرةِ الثانيةِ ، فصدَّه أيضًا ، فرَماه وكبَّر ، فطار فوقَع على الجمرةِ الثالثةِ ، فرماه وكبَّر ، فلما رأى أنَّه لا يطيعُه ، فلم يدْرِ إبراهيمُ أين يذهَبُ ، فانطلَق حتى أتَى ذا المَجازِ ، فلمَّا نظَر إليه فلم يعرِفْه ، جاز ، فلذلك سُمِّى ذا المَجازِ ، ثم انطلَق حتى وقَع بعرفاتٍ ، فلما نظَر إليها عَرَف النَّعتَ ، قال : قد عَرَفتُ . فسُمِّى عرفاتٍ . فوقَف إبراهيمُ بعرفاتٍ ، حتى إذا أمسَى ازدَلف إلى جَمْعٍ ، فسمِّيَت المُزْدَلِفةَ ، فوقَف بجمعٍ(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن سليمانَ التَّيميِّ ، عن نُعَيمِ بنِ أبِي هندٍ ، قال : لما وقَف جبريلُ بإبراهيمَ عليهما السلامُ بعرفاتٍ ، قال : عَرَفتُ . فسُمِّيت عَرفاتٍ لذلك(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال ابنُ المُسَيَّبِ : قال عليُّ بنُ أبي طالبٍ : بعَث اللَّهُ جبريلَ إلى إبراهيمَ فحَجَّ به ، حتى إذا أتَى عرفةَ ، قال : قد عَرَفتُ . وكان قد أتاها مرَّةً قبلَ ذلك ، ولذلك

---

(١) تقدم تخريجه في ٢/ ٥٦٨، وفيه : « لا يطيقه ، ولم » . مكان : « لا يطيعه ، فلم » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٩.

سُمِّيت عَرَفةَ[(١)] .

وقال آخرون : بل سُمِّيت بذلك بنفسِها ، وببقاعٍ أُخَرَ سواها .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٥/٦٣و] **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، [(٢)]عن الربيعِ[(٢)] بنِ مسلمٍ القُرَشىِّ ،
٢/٢٨٧ عن ابنِ[(٣)] طِهْفةَ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، عن ابنِ عباسٍ / قال : إنما سُمِّيت عرفاتٍ ؛ لأن جبريلَ كان يقولُ لإبراهيمَ : هذا موضعُ كذا ، وهذا موضعُ كذا . فيقولُ : قد عَرَفتُ ، [(٤)]قد عرَفتُ[(٤)] . فلذلك سُمِّيت عَرفاتٍ[(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، عن عطاءٍ ، قال : إنما سُمِّيت عَرفةَ أن جبريلَ كان يُرِى إبراهيمَ المناسكَ ، فيقولُ : عَرَفتُ ، عَرَفتُ . فسُمِّى عَرفاتٍ[(٦)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن زكريا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : أصلُ الجبلِ الذى يلى عُرَنَةَ[(٧)] وما وراءَه موقفٌ ، حتى يأتىَ الجبلَ جبلَ عَرفةَ[(٨)] .

---

(١) مصنف عبد الرزاق ٥/٩٦ مطولا .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣. وينظر تهذيب الكمال ٩/ ١٠٢.

(٣) فى م ، ت ١: « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ١٠٢.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٢٢ إلى المصنف ووكيع وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٩١ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق عبد الملك به .

(٧) فى الأصل : « عرفة » .

(٨) أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/ ٤١٨ من طريق ابن أبى نجيح به .

وقال ابنُ أبى نجيح : عرفاتٌ : (١) النَّبْعَةُ والنُّبَيْعَةُ (١) ، وذاتُ النابتِ ، وذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ ﴾ . وهو الشِّعْبُ الأوسطُ .

وقال زكريا : ما سال مِن الجبلِ الذى يقِفُ عليه الإمامُ إلى عَرَفَةَ ، فهو مِن عَرَفَةَ ، وما دَبَرَ ذلك الجبلِ فليس من عَرفةَ .

وهذا القولُ يدلُّ على أنها سمِّيت بذلك نظيرَ ما يُسمَّى الواحدُ باسمِ الجماعةِ المختلفةِ الأشخاصِ .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك عندى أن يقالَ : هو اسمٌ لواحدٍ سُمِّى بجماعٍ ، فإذا صُرِف ذُهِب به مَذْهبَ الجِماعِ الذى كان له فى الأصلِ ، وإذا تُرِك صَرْفُه ذُهِب به إلى أنه اسمٌ لبقعةٍ واحدةٍ معروفةٍ ، فتُرِك صَرْفُه كما يُترَكُ صرفُ أسماءِ الأمصارِ والقرَى المعارفِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بذلك : فإذا أفضْتُم فكَرَرْتُم راجِعين مِن عَرفةَ إلى حيثُ بدأْتُم الشخوصَ إليها منه ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ﴾ . يعنى بذلك الصلاةَ والدعاءَ عندَ المَشْعرِ الحرامِ .

وقد بيَّنا قبلُ أن المشاعرَ هى المعالمُ ، من قولِ [٥/٦٣ظ] القائلِ : شَعَرتُ بهذا الأمرِ . أى : علِمتُ (٢) .

والمَشْعَرُ هو المَعْلمُ ، سُمِّى بذلك لأن الصلاةَ عندَه والمُقَامَ والمَبِيتَ والدُّعاءَ مِن معالمِ الحَجِّ وفروضِه التى أمَرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه بها عبادَه ، وقد

(١ - ١) فى الأصل : « التبعة والتبيعة » . وينظر معجم البلدان ٤/ ٧٤١.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٧١٠.

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن زكريا ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، قال : يُستحبُّ للحاجِّ أن يُصلِّيَ في منزلِه بالـمُزْدلفةِ إن استطاع ، وذلك أن اللَّهَ قال : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾ .

فأما الـمَشْعَرُ ، فإنه هو ما بينَ جَبلي[1] الـمُزْدلفةِ من[2] حدِّها إلى مُفْضَى مَأْزِمَيْ[2][3] عَرفةَ إلى مُحَسِّرٍ ، وليس مَأْزِمَا عَرفةَ من المشعرِ .

وبالذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، قال : حدثنا إسرائيلُ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : رأى ابنُ عمرَ الناسَ يزدَحِمون على الـجُبيلِ بجَمْعٍ ، فقال : أيُّها الناسُ ، إن جَمْعًا كلَّها مَشْعَرٌ[4] .

٢٨٨/٢ / **حدَّثنا** يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا حجاجٌ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه سُئِل عن قولِه : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِۖ ﴾ . قال : هو الجبلُ وما حولَه[5] .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن

---

(١) في الأصل : « جبل » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وينظر أخبار مكة ٢/ ٩٦ .

(٣) المأزمان تثنية المأزِم : وهو شعب بين جبلين يفضى آخره إلى بطن عرنة . معجم البلدان ٤/ ٣٩١

(٤) سيأتي تخريجه في ص ٥١٩ .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٥٣ - تفسير) ، والبيهقي ٥/ ١٢٣ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٢٢٤ إلى ابن المنذر .

حكيمِ بنِ جُبَيرٍ ، [١]عن سعيدِ بنِ جبيرٍ[١] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما بينَ الجبلَين اللذيْن بجَمْعٍ مَشْعَرٌ[٢] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن السُّدِّيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ مثلَه[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، **وحدَّثني** أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّيِّ ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ ، قال : سألتُه عن المشعرِ الحرامِ ، فقال : ما بينَ جبلي المُزْدَلفةِ[٤] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : المَشعرُ الحرامُ المُزْدَلفةُ كلُّها[٥] . قال مَعْمرٌ : وقاله قتادةُ[٦] .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : عن سفيانَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ . قال : ما بينَ جَبلي المُزْدَلفةِ هو المشعرُ الحرامُ[٧] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، قال : أخبرَنا [٨]أبي ، عن[٨] أبي إسحاقَ ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٤/١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير سفيان ص ٦٤.

(٤) أخرجه البيهقي ١٢٣/٢ من طريق سفيان به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق - كما في تفسير ابن كثير ٣٥٢/١ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٥٣/٢ (١٨٥٦) ، والحاكم ٢/ ٢٧٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٤/١ إلى عبد بن حميد .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٧٨/١ بنحوه .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٣٨٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

(٨ - ٨) في الأصل : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٣/٢٢.

عن عمرِو بنِ ميمونٍ، قال: سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو[(1)] [٦٤/٥و] عن المشعرِ الحرامِ، فقال: إنِ انطلقتَ معى أعلمْتُكَه. قال: فانطلقتُ معه، فوقَفنا، حتى إذا أفاض الإمامُ سار وسِرْنا معه، حتى إذا هبَطَت أيدى الرِّكابِ وكُنا فى أقصى الجبالِ مما يلى عرفاتٍ قال: أين السائلُ عن المشعرِ الحرامِ؟ أخذتَ فيه؟ قلتُ: ما أخذتُ فيه. قال: كلُّها مَشاعِرُ إلى أقصى الحَرَمِ.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا إسرائيلُ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن أبى إسحاقَ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ الأَوْدِىِّ، قال: سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو عن المشعرِ الحرامِ، قال: إن تَلْزَمْنى أُرِكَه. قال: فلما أفاضَ الناسُ من عَرفةَ، تَهَبَّطَتْ[(2)] أيدى الرِّكابِ فى أدنى الجبالِ، قال: أين السائلُ عن المشعرِ الحرامِ؟ قال: قلتُ: ها أنا ذا[(3)]. قال: أخذتَ فيه؟ قلتُ: ما أخذتُ فيه. قال: حينَ تَهَبَّطَتْ[(2)] أيدى الرِّكابِ فى أدنى الجبالِ، فهو مَشْعَرٌ إلى مكةَ[(4)].

حدَّثنا هَنَّادٌ، قال: ثنا وكيعٌ، عن عُمارةَ بنِ زاذانَ، عن مكحولٍ الأَزْدِىِّ، قال: سألتُ ابنَ عمرَ يومَ عرفةَ عن المَشْعَرِ الحرامِ؟ فقال: الْزَمْنى. فلما كان من

---

(١) فى م، ت ١: «عمر». وقال البيهقى بعد إيراده الأثر: كذا قال: عبد الله بن عمرو. وقيل: عبد الله بن عمر.

(٢) فى م: «هبطت». وتهبَّطت: تحدَّرت. النهاية ٥/ ٢٣٩.

(٣) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ذاك».

(٤) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ١/ ٢٢٤ - ومن طريقه ابن أبى شيبة ص ٣٨٩ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٥٣ (١٨٥٥) عن إسرائيل به، وأخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/ ٤١٥، والبيهقى ٥/ ١٢٣ من طريق أبى إسحاق به، وعزاه السيوطى إلى سفيان وعبد بن حميد، ولفظه فى هذه المصادر قريب من لفظ الأثر قبله.

الغدِ وأتَينا الـمُزْدَلفةَ ، قال : أين السائلُ عن المشعَرِ الحرامِ ؟ هذا المشعَرُ الحرامُ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال ثنا ابن أبِى زائدةَ ، قال : أخبَرَنا داودُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : المشعرُ الحرامُ المزْدَلفةُ كلُّها .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبَرنا[(١)] ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : أين الـمُزْدَلفةُ ؟ قال : إذا أفَضتَ من مَأْزِمَى عَرفةَ ، فذلك إلى مُحَسِّرٍ . قال : وليس الـمَأْزِمان مَأْزِما عَرفةَ مِن / الـمُزْدَلفةِ ، ولكن مُفْضَاهما[(٢)] . ٢٨٩/٢
قال : فقِفْ بينَهما[(٣)] إنْ شئتَ ، وأحبُّ إلىَّ أنْ تَقِفَ دونَ قُزَحَ[(٤)] ، هلُمَّ إلينا من أجلِ طريقِ الناسِ[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : رَآهم ابنُ عمرَ يزدَحمون على قُزَحَ ، فقال : علامَ يزدَحِمُ هؤلاء ؟ كلٌّ[(٦)] ما هـٰهنا مَشْعَرٌ[(٧)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الـمشعَرُ الحرامُ الـمُزْدَلفةُ كلُّها .

---

(١) بعده فى م : « داود عن » .
(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مفاضاهما » .
(٣) فى أخبار مكة : « بأيهما » .
(٤) قزح : موقف قريش فى الجاهلية ، وهو القرن الذى يقف الإمام عنده بالمزدلفة عن يمين الإمام . معجم البلدان ٤/ ٨٤.
(٥) أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ٤١٦/١ من طريق ابن جريج به مطولا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٥٣ عن ابن جريج به كما هنا .
(٦) فى الأصل : « وكل » .
(٧) أخرجه عبد الرزاق - كما فى تفسير ابن كثير ٣٥٣/١ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/١ إلى عبد ابن حميد .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ ﴾ : وذلك ليلةُ جَمْعٍ . قال قتادةُ : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : ما بينَ [٥/٦٤ظ] الجبلَين مَشْعَرٌ .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : المشعَرُ الحرامُ هو ما بينَ جبالِ المزدَلفةِ ، ويقالُ : هو قَرْنُ قُزَحَ .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ ﴾ : وهي المُزْدَلفةُ ، وهي جَمْعٌ .

وذُكِر عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأسودِ ما **حدَّثنا** به هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأسودِ ، قال : لم أجِدْ أحدًا يُخبِرُني عن المشعَرِ الحرامِ(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ يقولُ : المَشْعَرُ الحرامُ ما بينَ جبلي المُزْدَلفةِ(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن حكيمِ بنِ جُبَيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ عن المشعَرِ الحرامِ ؟ فقال : ما أدرى . وسألتُ ابنَ عباسٍ ، فقال : ما بينَ الجبلَين .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٣٨٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥١٧.

إسحاقَ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : الجبيلُ وما حولَه مشاعِرُ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ثُوَيرٍ ، قال : وقَفتُ مع مجاهدٍ على الجُبَيلِ ، فقال : هذا المشعَرُ الحرامُ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا حسنُ بنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبِى إسحاقَ ، عن الضحاكِ ، عن ابن عباسٍ ، قال : الجُبَيلُ وما حولَه مشاعِرُ .

قال أبو جعفر : وإنما جعَلْنا أوَّلَ حدِّ المشعَرِ مما يلى مِنًى مُنْقطعَ وادى مُحَسِّرٍ مما يلى المُزْدَلفةَ ؛ لأن المثنى **حدَّثنى** ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « عَرَفةُ كُلُّها مَوْقِفٌ إلا عُرَنَةَ ، وجَمْعٌ كُلُّها مَوْقِفٌ إلا مُحَسِّرًا »[(٢)] .

٢٩٠/٢ / **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى هُشَيمٌ ، عن حَجَّاجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيكَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ أنه قال : كلُّ مُزْدَلفةَ مَوقِفٌ إلا وادىَ مُحَسِّرٍ[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن حَجاجٍ ، قال : أخبرَنى مَن سمِع عُرْوةَ بنَ الزبيرِ يقولُ مثلَ ذلك .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ فى خطبتِه : تَعَلَّمُنَّ أن عرفةَ كلَّها مَوْقِفٌ إلا بطنَ عُرَنَةَ ، تَعَلَّمُنَّ أن المُزْدَلفةَ كلَّها مَوقِفٌ إلا بطنَ مُحَسِّرٍ[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/١ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٣/١ عن ابن المبارك به ، وقال : هذا حديث مرسل . وهو فى الموطأ ٣٨٨/١ بلاغا ، وينظر التمهيد ٢٤/ ٤١٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٩/١ من طريق أيوب ، عن ابن أبى مليكة نحوه .

(٤) أخرجه مالك ٣٨٨/١ عن هشام بن عروة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٥١، ٢٥٢ (القسم الأول =

غيرَ أن ذلك وإن كان كذلك فإنى أختارُ للحَاجِّ أنْ يجعَلَ وقوفَه لذكْرِ اللَّهِ من المشعَرِ الحرامِ على قُزَحَ وما حولَه ؛ لأن أبا كريبٍ **حدَّثنا** ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ مُجَمِّعٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ المخزوميِّ ، عن زيدِ بنِ [٦٥/٥و] عليٍّ ، (١)عن أبيه(١) ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ أبى رافعٍ(٢) ، عن عليٍّ ، قال : لما أصبَح رسولُ اللَّهِ ﷺ بالـمُزْدَلفةِ ، غدا فوقَف على قُزَحَ ، وأردَف الفضلَ(٣) ، ثم قال : « هذا الموقِفُ ، وكلُّ مُزْدَلفةَ مَوقِفٌ »(٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : أخبَرنا إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ ابنِ مُجَمِّعٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ ، عن زيدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ أبى رافعٍ ، عن أبى رافعٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا هَنَّادٌ وأحمدُ بنُ حَمّادٍ الدُّولابيُّ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ الـمُنْكَدِرِ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يَرْبوعٍ ، عن ابنِ(٥) الحويرثِ ، قال : رأيتُ أبا بكرٍ واقفًا على قُزَحَ وهو يقولُ : أيُّها الناسُ ، أصْبِحوا ، أيُّها الناسُ ، أصْبِحوا . ثم دفَع(٦) .

= من الجزء الرابع) عن وكيع ، عن هشام ، عن أبيه ، عن ابن الزبير .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) بعده فى الأصل : « عن أبى رافع » .

(٣) بعده فى الأصل : « قال » .

(٤) أخرجه أحمد ٢/ ٥، ٤٥٤ (٥٦٢، ١٣٤٨) ، وأبو داود (١٩٣٥) ، والترمذى (٨٨٥) ، وعبد الله فى زوائد المسند ٢/ ٨، ٥٠ (٥٦٤، ٦١٣) ، وأبو يعلى (٣١٢، ٥٤٤) ، والطحاوى فى شرح المشكل (١١٩٦) ، والبيهقى ٥/ ١٢٢ من طريق عبد الرحمن بن الحارث به .

(٥) فى الأصل : « أبى » .

(٦) أخرجه الشافعى ٢/ ٢١٣، وابن سعد ٥/ ٥، وابن أبى شيبة ص ٢٥٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، والبيهقى ٥/ ١٢٥ من طريق سفيان به ، وقال ابن سعد : هكذا قال سفيان بن عيينة : سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع ، وهذا وهم وغلط فى نسبه ، إنما هو عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ ، عن يوسفَ بنِ مَاهَكَ ، قال : حَجَجْتُ مع ابنِ عمرَ ، فلما أصبَح بجَمْعٍ صلَّى الصُّبْحَ ، ثم غدَا وغدَونا معه حتى وقَف مع الإمامِ على قُزَحَ ، ثم دفَع الإمامُ ، فدفَع بدَفْعتِه .

وأمَّا قولُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو(١) حينَ صار بالمُزْدَلفةِ : هذا كلُّه مشاعِرُ إلى مكةَ . فإن معناه أنها معالِمُ من معالِمِ الحَجِّ ، يُنْسَكُ فى كلِّ بقعةٍ منها بعضُ مناسكِ الحَجِّ ، لا أن كلَّ ذلك المشعَرُ الحرامُ الذى يكونُ الواقفُ حيثُ وقَف منه إلى بطنِ مكةَ قاضِيًا ما عليه من الوقوفِ بالمشعَرِ الحرامِ من جَمْعٍ .

وأما قولُ عبدِ الرحمنِ بنِ الأسودِ : لم أجِدْ أحدًا يُخبِرُنى عن المشعَرِ الحرامِ . فإنه يَحتملُ أن يكونَ أراد : لم أجِدْ أحدًا يُخبِرُنى عن حدِّ أوّلِه ومُنْتَهَى آخِرِه على حقِّه وصِدْقِه ؛ لأن حدودَ ذلك على صحتِها حتى لا يكونَ فيها زيادةٌ ولا نقصانٌ لا يحيطُ بها إلا القليلُ من أهلِ المعرفةِ بها ، غيرَ أن ذلك وإن لم يقِفْ على حَدِّ أوّلِه ومُنْتَهى آخرِه وقوفًا لا زيادةَ فيه ولا نقصانَ إلا مَن ذكرتُ ، فموضِعُ الحاجةِ للوقوفِ لا خفاءَ به على كبيرِ(٢) أحدٍ من سكانِ تلك الناحيةِ وكثيرٍ مِن غيرِهم ، وكذلك سائرُ مشاعرِ الحَجِّ والأماكنِ التى فرَض اللَّهُ على عبادِه أن يَنْسُكوا عندَها كعرفاتٍ ومِنًى والحَرَمِ .

[٦٥/٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ .

/ يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : واذكُروا اللَّهَ أيُّها المؤمنون عندَ المشعرِ الحرامِ بالثناءِ ٢٩١/٢
عليه ، والشكرِ له على أياديه عندَكم ، وليكنْ ذكرُكم إياه بالخضوعِ لأمرِه ، والطاعةِ

(١) فى م : « عمر » . وينظر ما تقدم فى ص ٥١٨.
(٢) سقط من : م

له ، والشكرِ له على ما أنعَم عليكم من التوفيقِ ، لِما وفَّقكم له من سننِ إبراهيمَ خليلِه ، بعدَ الذى كنتم[(١)] فيه مِن الشركِ والحَيْرةِ والعمَى عن طريقِ الحقِّ ، وبعدَ الضلالةِ ، كذكرِه إيَّاكم بالهدَى ، حتى اسْتَنْقَذَكم من النارِ به ، بعدَ أن كنتم على شفا حُفرةٍ منها ، فنَجَّاكم منها ، وذلك هو معنى قولِه : ﴿ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . فإن من أهلِ العربيةِ مَن يوجِّهُ تأويلَ « إن » إلى[(٢)] « ما » ، وتأويلَ اللامِ التى فى ﴿ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ إلى « إلا » .

فتأويلُ الكلامِ على هذا المعنى : وما كنتم من قبلِ هدايةِ اللَّهِ إيَّاكم لِما هداكم له من ملةِ خليلِه إبراهيمَ التى اصطفاها لمَنْ رضِى عنه من خلْقِه إلا من الضالين .

ومنهم مَن يوجِّهُ تأويلَ « إن » إلى « قد » ، فمعناه على قولِ قائلى[(٣)] هذه المقالةِ : واذكُروا اللَّهَ أيُّها المؤمنون كما ذكَركم بالهدَى ، فهداكم لِما رضِيَه من الأديانِ والمِلَلِ ، وقد كنتم من قبلِ ذلك مِن الضالين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ، ومَن المَعْنِىُّ بالأمرِ بالإفاضةِ من حيثُ أفاض الناسُ ؟ ومَن الناسُ الذين أُمِروا بالإفاضةِ مِن مَوْضعِ إفاضتِهم ؟ **فقال بعضُهم** : المَعْنِىُّ بقولِه : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ ﴾ : قريشٌ ومَن ولَدَته قريشٌ ، الذين كانوا يُسَمَّون فى

---

(١) بعده فى : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيما كنتم » .

(٢) بعده فى م : « تأويل » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قائل » .

الجاهليةِ الحُمْسَ ، أُمِروا في الإسلامِ أن يُفيضوا من عرفاتٍ ، وهي البقعةُ[(١)] التي أفاض منها [٦٦/٥و] سائرُ الناسِ غيرَ الحُمْسِ ، وذلك أن قريشًا ومَن ولَدَته قريشٌ ، كانوا يقولون : لا نخرُجُ من الحرَمِ . فكانوا لا يشهَدون مَوقِفَ الناسِ بعَرفةَ معهم ، فأمرَهم اللَّهُ بالوقوفِ معهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى الصنعانيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الطُّفاويُّ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عُرْوةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : كانت قريشٌ ومَن كان على دينِها ، وهم الحُمْسُ ، يقِفون بالـمُزْدَلفةِ ، يقولون : نحن قَطِينُ اللَّهِ[(٢)] . وكان مَن سِواهم يقِفُون بعَرفةَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أبانٌ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عُرْوةَ ، عن عُرْوةَ أنه كتَب إلى عبدِ الملكِ بنِ مروانَ : كتبتَ إليَّ في قولِ النبيِّ ﷺ لرجلٍ من الأنصارِ : « إني أحْمَسُ » . وإني لا أدرى أقالها النبيُّ أم لا ؟ غيرَ أنى سمِعتُها تُحدَّثُ عنه . والحُمْسُ ملةُ قريشٍ ، وهم مشركون ، ومَن

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أى : سكان حرم الله . عارضة الأحوذى ٤/ ٩٢ .

(٣) أخرجه الترمذى (٨٨٤) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه الطيالسى (١٥٧٤) ، والبخارى (١٦٦٥ ، ٤٥٢٠) ، ومسلم (١٢١٩) ، وأبو داود (١٩١٠) ، والنسائى (٣٠١٢) ، وفى التفسير (٥٤) ، وابن ماجه (٣٠١٨) ، وابن خزيمة (٣٠٥٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٥٤ (١٨٦٠) ، وابن حبان (٣٨٥٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٧/ ١٣٨ ، والبيهقى ٥/ ١١٣ ، والبغوى (١٩٢٥) من طرق عن هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٢٦ إلى ابن المنذر وأبى نعيم فى الدلائل ، وعند الطيالسى وابن حبان أنهم كانوا يقفون بمنى .

ولَدَت قريشٌ من[1] خُزاعةَ ، وبنو[2] كِنانةَ ، كانوا لا يدفَعون من عَرفةَ ، إنما كانوا يدفَعون من المُزْدَلفةِ ، وهو المشعَرُ الحرامُ ، وكانت بنو عامرٍ حُمْسًا ، وذلك أن قريشًا ولَدَتهم ، ولهم قيل : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ . وأن العربَ كلَّها كانت تُفِيضُ من عَرفةَ إلا[3] الحُمْسَ ، وكانوا يدفَعون إذا أصبَحوا من المُزْدَلفةِ[4] .

٢٩٢/٢ / حدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسِيُّ ، قال : ثنا أبو تَوْبةَ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الفَزاريُّ ، عن سفيانَ ، عن حسينِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت العربُ تَقِفُ بعَرفةَ ، وكانت قريشٌ تقفُ دون ذلك بالمُزْدَلفةِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ . فرفَع النبيُّ ﷺ الموقفَ إلى مَوْقِفِ العربِ بعَرفةَ[5] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ . [6]قال : كان جماعةُ الناسِ يُفيضون من عرفاتٍ ، ويقولُ أهلُ الحرمِ : إنا حُمْسٌ . فكانوا يُفيضون من جمعٍ ، فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾[6] : من حيثُ يُفِيضُ جماعةُ الناسِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ،

(١) في م : « في » .
(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بني » .
(٣) في م : « إلى » .
(٤) ينظر في المرفوع منه ما تقدم تخريجه في ص ٢٨٤ وما بعدها .
(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/١ إلى المصنف .
(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

عن (١عبدِ اللَّهِ بنِ أبي المجالِدِ١) ، عن مجاهدٍ ، قال : إذا كان يومُ عَرفةَ ، هَبَط اللَّهُ إلى السماءِ الدنيا في الملائكةِ ، فيقولُ : هلمَّ [٦٦/٥ظ] إليَّ عبادى ، آمَنوا بوَعدى ، وصدَّقوا رسلى . فيقولُ : ما جزاؤُهم ؟ فيقالُ : أن تغفِرَ لهم . فذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ . قال : عَرفةُ . قال : كانت قريشٌ تقولُ : نحن الحُمْسُ أهلُ الحرمِ ، ولا نخلِفُ(٣) الحرمَ(٤) المزدلفةَ . فأُمِروا أن يبلغُوا عَرفةَ(٥) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ . قال قتادةُ : وكانت قريشٌ وكلُّ حَليفٍ لهم وبَنى أختٍ لهم لا يُفِيضون من عرفاتٍ ، إنما يُفِيضون من المُغَمَّسِ(٦) ، ويقولون : إنما نحن أهلُ اللَّهِ فلا نخرُجُ من حَرمِه . فأمَرهم اللَّهُ أن يُفِيضوا من حيثُ أفاض الناسُ من عرفاتٍ ، وأخبَرهم أن(٧) سُنَّةَ إبراهيمَ وإسماعيلَ هكذا الإفاضةُ من عرفاتٍ(٨) .

(١ - ١) في الأصل : « عبد الملك بن أبي المجالد » ، وكتب فوق « الملك » : « الله » ، وفي م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عبد الله بن أبي طلحة » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢٧.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/١ إلى المصنف .

(٣) في م ، ت ١، ت٣: « تخلف » ، وفي ت٢: « تختلف » .

(٤) بعده في م ، ت ١، ت٢، ت٣: « ونفيض من » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٣٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/١ إلى عبد بن حميد .

(٦) المغمس : موضع قرب مكة في طريق الطائف . معجم البلدان ٥٨٣/٤.

(٧) في الأصل : « أنه » .

(٨) عزاه في الدر المنثور ٢٢٧/١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ . قال : كانت العربُ تَقِفُ بعرفاتٍ ، فتُعظِمُ قريشٌ أن تَقِفَ معهم ، فتَقِفُ قريشٌ بالمزدلفةِ ، فأمَرهم اللَّهُ أن يُفِيضوا مع الناسِ من عرفاتٍ .

حدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ . قال : كانت قريشٌ وكلُّ ابنِ أختٍ وحليفٍ لهم لا يُفِيضون مع الناسِ من عرفاتٍ ، يَقِفون فى الحرَمِ ولا يخرُجون منه ، يقولون : إنما نحن أهلُ حرَمِ اللَّهِ ، فلا نخرُجُ من حرَمِه . فأمَرهم اللَّهُ أن يُفِيضوا من حيثُ أفاض الناسُ ، وكانت سنةُ إبراهيمَ وإسماعيلَ الإفاضةَ من عرفاتٍ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ ، قال : كانت قريشٌ - لا أدرى قبلَ الفيلِ أم بعدَه - ابتدعَت أمْرَ الحُمْسِ رأيًا رأوه بينَهم ، قالوا : نحن بنو إبراهيمَ ، وأهلُ الحَرَمِ [(١)] ، وولاةُ البيتِ ، وقاطِنو مكةَ وساكِنوها ، فليس لأحدٍ من العربِ مثلُ حقِّنا ، ولا مثلُ مَنْزِلتِنا [(٢)] ، ولا تعرِفُ له العربُ مثلَ ما تَعرِفُ لنا ، فلا تُعَظِّموا شيئًا من الحِلِّ كما تُعَظِّمون الحرَمَ ، فإنكم إن
٢٩٣/٢ فعلْتُم ذلك استَخفَّت / العربُ بحُرمِكم ، وقالوا : قد عظَّموا من الحِلِّ مثلَ ما عظَّموا من الحَرَمِ . فترَكوا الوقوفَ على عَرفةَ والإفاضةَ منها ، وهم يعرِفون ويُقِرُّون أنها من المشاعِرِ والحَجِّ ودينِ إبراهيمَ ، ويَرون لسائرِ العرب [(٣)] أن يَقِفوا عليها وأن [٦٧/٥و] يُفِيضوا منها ، إلا أنهم قالوا : نحن أهلُ الحرَمِ ، فليس ينبغى لنا أن نخرُجَ من الحُرْمةِ ،

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ « الحرمة » .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « منزلنا » .

(٣) فى م : « الناس » .

ولا نُعظِّمَ غيرَها كما نُعظِّمُها نحن الحُمْسَ - والحُمْسُ أهلُ الحرَمِ - ثم جعَلوا لـمَن ولَدوا من العربِ من ساكِني الحِلِّ مثلَ الذى لهم بولادتِهم إياهم ، فيَحِلُّ لهم ما يَحِلُّ لهم ، ويَحْرُمُ عليهم ما يَحْرُمُ عليهم ، وكانت كِنانةُ وخُزاعةُ قد دخلوا معهم فى ذلك . ثم ابتَدعوا فى ذلك أمورًا لم تكنْ ، حتى قالوا : لا ينبغى للحُمْسِ أن يَأْتَقِطُوا[(١)] الأقِطَ ، ولا يَسلَئُوا السَّمْنَ وهم حُرُمٌ ، ولا يَدخُلوا بيتًا من شَعَرٍ ، ولا يستَظِلُّوا إن استظلُّوا إلا فى بيوتِ الأدَمِ ما كانوا حُرُمًا[(٢)] . ثم رفَعوا فى ذلك فقالوا : لا ينبغى لأهلِ الحِلِّ أن يأكُلوا من طعامٍ جاءوا به معهم من الحِلِّ فى الحَرَمِ ، إذا جاءوا حُجَّاجًا أو عُمَّارًا ، ولا يطوفوا بالبيتِ إذا قدِموا أوَّلَ طوافِهم إلا فى ثيابِ الحُمْسِ ، فإن لم يَجِدوا منها شيئًا طافوا بالبيتِ عُراةً . فحمَلوا على ذلك العربَ فدانَت به ، وأخَذوا بما شرَعوا لهم من ذلك ، فكانوا على ذلك حتى بعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ حينَ أحكَم له دينَه ، وشرَع له حَجَّتَه : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يعنى قريشًا ، والناسُ العربُ ، فرفَعهم فى سُنَّةِ الحَجِّ إلى عرفاتٍ والوقوفِ عليها والإفاضةِ منها ، فوضَع اللَّهُ أمرَ الحُمْسِ ، وما كانت قريشٌ ابتَدعَت منه عن الناسِ بالإسلامِ حينَ بعَث اللَّهُ رسولَه ﷺ[(٣)] .

حدَّثنا بحرُ بنُ نصرٍ الخَوْلانىُّ[(٤)] ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ أبى الزنادِ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشة [(٥)]أنها قالت[(٥)] : كانت قريشٌ تَقِفُ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يأقطوا » . وائْتقطتُ : اتخذت الأقط . الصحاح (أ ق ط) .

(٢) فى م : « حراما » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٤) ليس فى : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وغير منقوطة فى الأصل . ينظر تهذيب الكمال ٤/ ١٦ .

(٥ - ٥) فى م : « قال » .

بقُزَحَ ، وكان الناسُ يَقِفون بعَرفةَ . قالت : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾(١) .

وقال آخرون : المخاطبون بقولِه : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا ﴾ المسلمون كلُّهم ، والمَعْنِيُّ بقولِه : ﴿ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ مِن جَمْعٍ ، وبالناسِ إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ عليه السلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن القاسمِ بنِ سلَّامٍ ، قال : ثنا مروانُ(٢) بنُ معاويةَ الفَزاريُّ ، عن أبى بِسْطامَ ، عن الضَّحاكِ ، قال : هو إبراهيمُ(٣) .

قال أبو جعفرٍ : والذى نراه صَوابًا فى تأويلِ هذه الآيةِ (٤) التأويلُ الذى رُوِى عن عائشةَ وابنِ عباسٍ(٤) ، أنه عُنِى بهذه الآيةِ قريشٌ ومَن كان مُتَحَمِّسًا معها من سائرِ العربِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من أهلِ التأويلِ على أن ذلك تأويلُه .

وإذ كان [٥/٦٧ظ] ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : فمَن فرَض فيهن الحَجَّ فلا رَفَثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ فى الحَجِّ ، ثم أفِيضوا من حيثُ أفاض الناسُ ، واستغفِروا اللَّهَ إن اللَّهَ غفورٌ رحيمٌ ، وما تَفعَلوا من خيرٍ يعلَمْه اللَّهُ .

وهذا إذ كان ما وصَفْنا تأويلَه ، فهو مِن المُقدَّمِ الذى معناه التأخيرُ ، والمؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، على نحوِ ما تقدَّم بيانُناه فى مثلِه ، ولولا إجماعُ مَن(٥) وصَفتُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٢٥.

(٢) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « هارون » . وينظر تهذيب الكمال ٤٠٣/٢٧.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٥٤/٢ (١٨٦١) من طريق مروان به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣.

(٥) فى الأصل : « ما » .

إجماعَه على أن ذلك تأويلُه ، لقلتُ : أولى التأويلَين بتأويلِ الآيةِ ما قاله الضَّحاكُ ، من أن اللَّهَ عَنَى بقولِه : ﴿ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ : من حيثُ أفاض إبراهيمُ ؛ لأن الإفاضةَ / من عرفاتٍ لا شَكَّ أنها قبلَ الإفاضةِ من جَمْعٍ ، وقبلَ وجوبِ ٢٩٤/٢
الذِّكْرِ عندَ المشعرِ الحرامِ . وإذ كان ذلك لا شكَّ كذلك ، وكان اللَّهُ عز وجل إنما أمَر بالإفاضةِ من الموضعِ الذى أفاض منه الناسُ بعدَ انقضاءِ ذِكْرِ الإفاضةِ من عرفاتٍ ، وبعدَ أمْرِه بذكرِه عندَ المشعرِ الحرامِ [(١)] بقولِه : ﴿ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ ﴾ [(١)] . ثم قال بعدَ ذلك : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ - كان معلومًا بذلك أنه لم يأمُرْ بالإفاضةِ إلا من الموضعِ الذى لم يُفِيضوا منه دونَ الموضعِ الذى قد أفاضوا منه ، إذ[(٢)] كان الموضعُ الذى قد أفاضوا منه ، فانقضَى وقتُ الإفاضةِ منه ، لا وجهَ لأنْ يقالَ : أفِضْ منه . فإذ كان لا وجهَ لذلك ، وكان غيرُ جائزٍ أن يأمُرَ اللَّهُ جل وعز بأمرٍ لا معنى له ، كانت بيِّنةً صحةُ ما قاله من التأويلِ فى ذلك ، وفسادُ ما خالَفه ، لولا الإجماعُ الذى وصَفناه ، وتظاهرُ الأخبارِ بالذى ذكَرنا عمن حكَينا قولَه من أهلِ التأويلِ .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف يجوزُ أن يكونَ ذلك معناه ، والناسُ جماعةٌ ، وإبراهيمُ واحدٌ ، واللَّهُ تعالى ذكرُه يقولُ : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ ؟

قيل : إن العربَ تفعَلُ ذلك كثيرًا ، فتَدُلُّ بذكرِ الجماعةِ على الواحدِ [(٣)] وبذكرِ الواحدِ على الجماعةِ [(٣)] ، ومن ذلك قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : « و » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، وفى ت١ : « وبذكر الواحد » ، وفى ت٣ : « وبذكر الواحد على الواحد » .

﴿ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. والذى قال ذلك واحدٌ، وهو - فيما تظاهَرَت به الروايةُ من أهلِ السِّيَرِ - نُعَيمُ بنُ مسعودٍ الأشجعىُّ. ومنه قولُ اللَّهِ عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]. قيل: عُنِى بذلك النبىُّ ﷺ. ونظائرُ ذلك فى كلامِ العربِ أكثرُ مِن أن تُحْصَى.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾.

[٦٨/٥و] يعنى جل ثناؤه بذلك: فإذا أَفَضْتُم من عَرَفاتٍ مُنصرِفِين إلى مِنًى، فاذْكُروا اللهَ عندَ المشْعَرِ الحرامِ، وادعوه واعبُدوه عندَه، كما ذَكَركم بهدايتِه، فوفَّقكم لِما ارتَضَى لخليلِه إبراهيمَ، فهَداه له من شريعةِ دينِه بعدَ أن كنتم ضُلَّالًا عنه.

وفى ﴿ثُمَّ﴾ فى قولِه: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ من التأويلِ وجهان: **أحدُهما**: ما قاله الضحاكُ من أن معناه: ثم أفيضوا فانصرِفوا راجِعين إلى مِنًى من حيثُ أفاض إبراهيمُ خليلى من المشعَرِ الحرامِ، وسَلونى المغفرةَ لذنوبِكم؛ فإنى لها غفورٌ، وبكم رحيمٌ.

كما **حدَّثنى** إسماعيلُ بنُ سيفٍ العجلىُّ، قال: ثنا عبدُ القاهرِ بنُ السَّرِىِّ السُّلَمِىُّ، قال: حدَّثنى ابنٌ لكِنانةَ[(١)] - ويُكْنَى أبا كِنانةَ - عن أبيه، عن العباسِ بنِ مِرْداسٍ السُّلَمِىِّ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «دعَوتُ اللَّهَ يومَ عَرَفةَ أن يَغْفِرَ لأُمَّتى ذنوبَها، فأجابَنى: إنى[(٢)] قد غَفَرتُ، إلا ذنوبَها بينَها وبينَ خَلْقى. فأعَدتُ الدعاءَ يومَئذٍ، فلم أُجَبْ بشىءٍ، فلما كان غداةَ المُزْدَلفةِ قلتُ: يا ربِّ، إنك قادرٌ أن تُعَوِّضَ هذا المظلومَ مِن ظُلامتِه، وتَغْفِرَ لهذا الظَّالمِ. فأجابنى: إنى[(٢)] قد غفرتُ».

---

(١) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «كنانة».

(٢) فى م، ت١، ت٢، ت٣: «أن».

قال : فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال : فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، رأيناك تضحَكُ في يومٍ لم تَكُنْ تضحَكُ فيه . قال : « ضحِكتُ مِن عدوِّ اللَّهِ إبليسَ لمَّا سمِع بما سمِع ، أهوى(١) يَدْعُو بالوَيلِ والثُّبورِ ، ويَضَعُ الترابَ على رأسِه »(٢) .

/ حدَّثني مسلمُ بنُ حاتمٍ الأنصاريُّ ، قال : ثنا بَشَّارُ بنُ بُكَيرٍ الحنفيُّ ، ٢٩٥/٢
قال(٣) : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبي رَوَّادٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : خطَبَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ عَشيَّةَ عَرفةَ ، فقال : « أيُّها الناسُ ، إن اللَّهَ تَطَوَّلَ عليكم في مَقامِكم هذا ، فقَبِل مِن مُحْسِنِكم ، وأعطَى مُحْسِنَكم ما سأل ، ووَهَب مُسِيئَكم لـمُحْسِنِكم إلا التَّبِعاتِ فيما بينَكم ، أفِيضوا على اسمِ اللَّهِ » . فلما كان غداةَ جَمْعٍ قال : « أيُّها الناسُ ، إن اللَّهَ قد تَطَوَّلَ عليكم في مَقامِكم هذا ، فقبِل من مُحسِنِكم ، ووَهَب مُسِيئَكم لـمُحْسِنِكم ، والتَّبِعاتُ بينَكم عَوَّضها من عندِه ، أفِيضوا على اسمِ اللَّهِ » . فقال أصحابُه : يا رسولَ اللَّهِ ، أفَضتَ بنا بالأمسِ كئيبًا حزينًا ، وأفَضتَ بنا اليومَ فَرِحًا مسرورًا . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إني سألتُ ربِّي بالأمسِ شيئًا لم يَجُدْ لي به ؛ سألتُه التَّبِعاتِ فأبَى عليَّ ، فلمَّا كان اليومُ أتاني جبريلُ ، وقال : إن ربَّك (٤)يَقْرأُ عليك(٤) السلامَ ، ويقولُ :

---

(١) في م : « إذا هو » .

(٢) إسناده ضعيف ، أخرجه البخاري في تاريخه ٧/ ٢، وأبو داود (٥٢٣٤) ، وابن ماجه (٣٠١٣) ، والفسوي في المعرفة ١/ ٢٩٥، وابن أبي عاصم (١٣٩٠، ١٣٩١) ، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٢٦/ ١٣٦ (١٦٢٠٧) ، وأبو يعلى (١٥٧٨) ، والعقيلي ٤/ ١٠، وابن عدي ٦/ ٢٠٩٤، والبيهقي ٥/ ١١٨، وفي الشعب (٣٤٦) ، والمزي في تهذيب الكمال ٢٥١/١٤ من طرق عن عبد القاهر بن السري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٠/١ إلى الحكيم الترمذي والطبراني والضياء المقدسي في المختارة .

(٣) في م : « قالا » .

(٤ - ٤) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقرئك » .

التَّبِعاتُ ضَمِنتُ عِوَضَها من عندى »[١] .

فقد بيَّن هذان الخبران أن غفرانَ اللَّهِ التَّبِعاتِ التى بينَ خلقِه فيما بينَهم ، إنما هو غداةَ جَمْعٍ ، وذلك فى الوقتِ الذى قال جل ثناؤه : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . لذنوبِكم ؛ فإنه غفورٌ لها حينئذٍ ، تَفَضُّلًا منه عليكم ، رحيمٌ بكم .

والآخرُ منهما : ثم أفِيضوا من عَرفةَ إلى المشعَرِ الحرامِ ، فإذا أفَضْتم إليه منها ، فاذكُروا اللَّهَ عندَه كما هداكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ .

[٥/٦٨ظ] يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ ﴾ : فإذا فرَغتم من حَجِّكم ، فذبَحتم نَسائِكَكم فاذْكُروا اللهَ.

يقالُ منه : نَسَك الرجلُ يَنْسُكُ نُسْكًا ونُسُكًا ونَسِيكةً ومَنْسَكًا . إذا ذبَح نُسُكَه . والـمَنْسِكُ اسمٌ مثلُ المشرقِ والمغربِ .

فأما النُّسْكُ فى الدِّينِ ، فإنه يقالُ منه : ما كان الرجلُ نَاسِكًا ، ولقد نَسَك ونَسُك نَسْكًا ونِسْكًا ونَساكةً . وذلك إذا تَقَرَّأ[٢] .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٩٩/٨ - ومن طريقه ابن الجوزى فى الموضوعات ٢١٣/٢ - من طريق مسلم ابن حاتم به ، وأخرجه ابن الجوزى من طريق عبد الرحيم بن هارون ، عن عبد العزيز بن أبى رواد به . قال ابن الجوزى : تفرد به عبد العزيز بن أبى رواد ، ولم يتابع عليه ... وقد رواه عنه اثنان ؛ عبد الرحيم بن هارون ، قال الدارقطنى : متروك الحديث يكذب . والثانى بشار بن بكير ، وهو مجهول .

(٢) أى : تنسك وتفقه . الوسيط (ق ر أ) .

وبمثلِ الذى قلنا فى معنى المناسكِ فى هذا الموضعِ قال مجاهدٌ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنى أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ ﴾ . قال : إِهْراقَةُ الدِّماءِ[1] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأما قولُه : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ . فإن **أهلَ التأويلِ اختلفوا** فى صفةِ / ذِكْرِ القومِ آباءَهم الذين أَمَرهم اللَّهُ أن يجعَلوا ذِكْرَهم إياه كذكرِهم إياهم[2] أو أشدَّ ذكرًا ؛ **فقال بعضُهم** : كان القومُ فى جاهليتِهم بعدَ فراغِهم من حَجِّهم ومناسكِهم يجتَمعون فيتَفاخَرون بمآثرِ آبائِهم ، فأمَرهم اللَّهُ فى الإسلامِ أن يكونَ ذِكْرُهم بالثناءِ والشكرِ والتعظيمِ لربِّهم دونَ غيرِه ، وأن يُلْزِموا أنفسَهم من الإكثارِ من ذكرِه نظيرَ ما كانوا ألزَموا أنفسَهم فى جاهليتِهم من ذكرِ آبائِهم . ٢٩٦/٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا تميمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : أخبرنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن القاسمِ بنِ عثمانَ ، عن أنسٍ فى هذه الآيةِ ، قال : كانوا يذكُرون آباءَهم فى الحَجِّ ، فيقولُ بعضُهم : كان أبى يُطْعِمُ الطعامَ . ويقولُ بعضُهم : كان أبى يَضرِبُ بالسيفِ . ويقولُ بعضُهم : كان أبى جَزَّ نواصِىَ بنى فلانٍ[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٥٥/٢ (١٨٦٧) من طريق ورقاء، عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « آباءهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/١ إلى الفاكهى .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يقولون : كان آباؤُنا ينحَرون الجُزُرَ ، ويفعَلون كذا . قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًاۗ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى وائلٍ : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًاۗ ﴾ . قال : كان أهلُ الجاهليةِ يذكُرون فَعَالَ آبائِهم[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : سمِعتُ أبا بكرِ بنَ عَيَّاشٍ ، قال : كان أهلُ الجاهليةِ إذا فرَغوا من الحَجِّ قاموا عندَ البيتِ ، فيذكُرون آباءَهم وأيامَهم : كان أبى يُطْعِمُ الطعامَ ، وكان أبى يفعَلُ . فذلك قولُه : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ ﴾ . قال أبو كُرَيبٍ : قلتُ ليحيى بنِ آدمَ : عمَّن هو ؟ قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن عاصمٍ ، عن أبى وائلٍ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنى حجاجٌ ، عمَّن حدَّثه ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ ﴾ . قال : كانوا إذا قَضَوا مناسكَهم وقَفوا عندَ الجَمرةِ ، فذكَروا آباءَهم ، وذكَروا أيامَهم فى الجاهليةِ وفَعالَ آبائِهم . قال : فنزَلت هذه الآيةُ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا [٦٩/٥و] هُشَيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ ﴾ . قال : كانوا إذا قَضَوا

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٥٦/٢ عقب الأثر (١٨٧٠) معلقًا ، وينظر تفسير القرطبى ٤٣٢/٢ .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/١ إلى المصنف وابن المنذر .

مناسكَهم وقَفوا عندَ الجمرةِ ، وذكَروا أيامَهم فى الجاهليةِ وفَعالَ آبائِهم . قال : فنزَلت هذه الآيةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ﴾ . قال : تفَاخَرَت العربُ بينَها بفعلِ آبائِها يومَ النحرِ حينَ فرَغوا ، فأُمِرُوا بذكْرِ اللَّهِ مكانَ ذلك(١) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ﴾ . قال قتادةُ : كان أهلُ
الجاهليةِ إذا قَضَوا مناسكَهم بمِنًى قعَدوا / حِلَقًا ، فذكَروا صنيعَ آبائِهم فى الجاهليةِ ٢٩٧/٢
وفَعالَهم ، به يخطُبُ خطيبُهم ، ويُحدِّثُ محدِّثُهم ، فأمَر اللَّهُ عز وجل المسلمين أن يذكُروا اللَّهَ كذكرِ أهلِ الجاهليةِ آباءَهم أو أشدَّ ذكرًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ . قال : كانوا إذا قَضَوا مناسكَهم اجتمَعوا فافتَخروا وذكَروا آباءَهم وأيامَها ، فأُمِروا أن يجعَلوا مكانَ ذلك ذكْرَ اللَّهِ ، يذكُرونه كذكرِهم آباءَهم أو أشدَّ ذكرًا(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٣٢ إلى المصنف وعبد بن حميد ، من تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٣٥.
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٩.

جُبيرٍ وعِكْرمةَ ، قالا : كانوا يذكُرون فعلَ آبائِهم فى الجاهليةِ إذا وقَفوا بعَرفةَ ، فنزلَت هذه الآيةُ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، [(٢)]قال : ثنا الحسينُ[(٢)] ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ذلك يومَ النحرِ حينَ ينحَرون . قال : ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ ﴾. قال : كانت العربُ يومَ النحرِ حينَ يفرُغون يَتفاخَرونَ بفَعَالِ آبائِها ، فأُمِروا بذكرِ اللَّهِ عزّ وجل مكانَ ذلك .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فاذكُروا اللَّهَ كذكرِ الأبناءِ والصِّبيانِ الآباءَ .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عثمانَ بنِ أبى رَوَّادٍ ، عن عطاءٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ ﴾ . قال : هو قولُ الصبىِّ : [(٣)]يا أباه[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو[(٤)] زُهَيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ ﴾ : يعنى بالذِّكْرِ ذكرَ الأبناءِ الآباءَ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/١ إلى المصنف ووكيع .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى الأصل : « يأ باباه » .

(٤) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ٤١٨/١٧.

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٥٥.

قال لى عطاءٌ : ﴿ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ ﴾ : أبَهْ أُمَّهْ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا صالحُ بنُ عمرَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : كالصبيِّ [٦٩/٥ظ] يَلْهَجُ [(٢)] بأبيه وأمِّه[(٢)] .

حدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ . يقولُ : كذكرِ الأبناءِ الآباءَ أو أشدَّ ذِكْرًا[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ . يقولُ : كما يذكُرُ الأبناءُ الآباءَ[(٤)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ ﴾ : يعنى ذكرَ الأبناءِ الآباءَ .

/ **وقال آخرون** : بل قيل لهم : ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ ﴾ . لأنهم ٢٩٨/٢
كانوا إذا قَضَوا مناسكَهم فدَعَوا ربَّهم ، لم يذكُروا غيرَ آبائِهم ، فأُمِروا من ذكرِ اللَّهِ نظيرَ ذِكْرِ آبائِهم .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٥/١ عن ابن جريج به .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ت٣: « بأبيه بأمه » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٥٦/٢ (١٨٧١) من طريق عبد الملك به.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦/٢ عقب الأثر (١٨٧٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٥/١ عن المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ . قال : كانت العربُ إذا قضَت مناسكَها وأقاموا بمِنًى ، يقومُ الرجلُ فيسألُ اللَّهَ ويقولُ : اللهمَّ إن أبى كان عظيمَ الجَفْنةِ ، عظيمَ القُبَّةِ ، كثيرَ المالِ ، فأعطِنى مثلَ ما أعطيتَ أبى . ليس يذكُرُ اللَّهَ ، إنما يذكُرُ آباءَه ، ويسألُ أن يُعْطَى فى الدنيا[(١)] .

والصوابُ من القولِ عندى فى تأويلِ ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ جل ثناؤه أمَر عبادَه المؤمنين بذكرِه بالطاعةِ له و[(٢)] الخضوعِ لأمرِه والعبادةِ له بعدَ قضاءِ مناسكِهم ، وذلك الذكرُ جائزٌ أن يكونَ هو التكبيرَ الذى أمَر به جل ثناؤه بقولِه : ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ . الذى أوجَبه على مَن قضَى نُسُكَه بعدَ قضائِه نُسُكَه ، فألزَمه حينَئذٍ مِن ذكْرِه ما لم يكنْ له لازمًا قبلَ ذلك ، وحَثَّ على المحافظةِ عليه محافظةَ الأبناءِ على ذكرِ الآباءِ فى الإكثارِ منه ، بالاستكانةِ له ، والتَّضَرُّعِ إليه بالرغبةِ منهم إليه فى حوائجِهم ، تَضَرُّعَ الولدِ لوالدَيه ، والصبيِّ لأمِّه وأبيه ، أو أشدَّ من ذلك ، إذ كان ما كان بهم وبآبائِهم مِن نعمةٍ فمنه ، وهو وَلِيُّه .

وإنما قلنا : الذِّكْرُ الذى أمَر اللَّهُ جل ثناؤه به الحاجَّ بعدَ قضاءِ مناسكِه بقولِه : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ . جائزٌ أن يكونَ هو التكبيرَ الذى وصَفنا ؛ من أجلِ أنه لا ذكرَ للَّهِ أمَر

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٥٦/٢ عقب الأثر (١٨٧٠) من طريق عمرو به .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى » .

العبادَ به بعدَ قَضاءِ مناسكِهم لم يكنْ عليهم من فرضِه قبلَ [٥/٧٠و] قضائِهم مناسكَهم ، سوى التكبيرِ الذى خصَّ اللَّهُ به أيامَ مِنًى .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان معلومًا أنه جل ثناؤه قد أوجَب على خلقِه بعدَ قضائِهم مناسكَهم من ذكرِه ما لم يكنْ واجبًا عليهم قبلَ ذلك ، وكان لا شيءَ من ذكرِه خَصَّ به ذلك الوقتَ سوى التكبيرِ الذى ذكَرناه ، كانت بيِّنةً صحةُ ما قلنا فى تأويلِ ذلك على ما وصَفنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بذلك : فإذا قَضَيتُم مناسِكَكم أيها المؤمنون ، فاذْكُروا اللهَ كذِكْرِكم آباءَكم أو أشدَّ ذكرًا ، وارغَبوا إليه فيما لديه من خيراتِ الدنيا والآخرةِ بابتهالٍ وتَمَسْكُنٍ ، واجعَلوا أعمالَكم لوجهِه خالصًا ولطلبِ مرضاتِه ، وقولوا : ربَّنا آتِنا فى الدنيا حسنةً ، وفى الآخرةِ حسنةً ، وقِنا عذابَ النارِ . ولا تكونوا كمَن اشترى الحياةَ الدنيا بالآخرةِ ، فكانت أعمالُهم للدنيا وزينتِها ، فلا يسألون ربَّهم إلا متاعًا[1] ، ولا حظَّ لهم فى ثوابِ اللَّهِ ، ولا نصيبَ لهم فى جِنانِه وكريمِ ما أعدَّ لأوليائِه . كما قال فى ذلك أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى وائلٍ : ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ :

---

(١) فى م : « متاعها » .

هَبْ لنا غَنَمًا ، هَبْ لنا إبلًا ، ﴿ وَمَالَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾[(١)] .

٢٩٩/٢ /حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبي وائلٍ ، قال : كانوا في الجاهليةِ يقولون : هَبْ لنا غَنَمًا[(٢)] . ثم ذكَر مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : سمِعتُ أبا بكرِ بنَ عياشٍ يقولُ[(٣)] في قولِه : ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَالَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ . قال : كانوا - يعني أهلَ الجاهليةِ - يقِفُون - يعني بعدَ قضاءِ مناسكِهم - فيقولون : اللهمَّ ارزقْنا [٧٠/٥ظ] إبلًا ، اللهمَّ ارزقْنا غَنمًا . فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَالَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ . قال أبو كُرَيبٍ : قلتُ ليحيى بنِ آدمَ : عمَّن هو ؟ قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن عاصمٍ ، عن أبي وائلٍ[(٤)] .

حدَّثنا تميمُ بنُ المُنْتصِرِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن القاسمِ بنِ عثمانَ ، عن أنسٍ : ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَالَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ . قال : كانوا يطوفون بالبيتِ عُراةً فيَدْعُون فيقولون : اللهمَّ اسقِنا المطرَ ، وأعطِنا على عدوِّنا الظَّفَرَ ، ورُدَّنا صالحِين إلى صالحِين[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حَدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٥٧/٢ عقب الأثر (١٨٧٤) معلقًا .

(٢) في م : « إبلا » .

(٣) سقط من : م، ت١، ت٢، ت ٣.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٢/١ إلى المصنف .

﴿ٱلدُّنْيَا﴾ : نصرًا ورزقًا ، ولا يَسألون لآخرتِهم شيئًا[١] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِ اللَّهِ : ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ : فهذا عبدٌ نوَى الدنيا ؛ لها عمِل ولها نَصِب[٢] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في قولِه : ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ . قال : كانت العربُ إذا قَضَت مناسكَها وأقامت بمِنًى ، لا يذكُرُ اللَّهَ الرجلُ منهم ، إنما يذكُرُ أباه ، ويسألُ أن يُعْطَى في الدنيا[٣] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ . قال : كانوا أصنافًا ثلاثةً في تلك المواطنِ يومَئذٍ ؛ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأهلُ الكفرِ ، وأهلُ النفاقِ ، فمِن الناسِ مَن يقولُ : ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ . إنما حَجُّوا للدنيا والمسألةِ ، لا يريدون الآخرةَ ولا يؤمنون بها ، ومنهم مَن يقولُ : ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ الآية . قال : والصنفُ الثالثُ وهو : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية[٤] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٣٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٢٣٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) سيأتي بتمامه في ص ٥٤٨ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٣٥٧ عقب الأثر (١٨٧٤) من طريق عمرو به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٢٣٣ إلى المصنف .

وأما معنى « الخَلَاقِ » فقد بيَّناه فى غيرِ هذا الموضع ، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين فى تأويلِه ، والصحيحَ لَدينا من معناه بالشواهدِ من الأدلةِ ، وأنه النصيبُ ، بما فيه الكفايةُ عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ [٥/٧١و] رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ .

٢/٣٠٠ / **اختلف أهلُ التأويلِ** فى معنى « الحسنةِ » التى ذكَر اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : يعنى بذلك : ومِن الناسِ مَن يقولُ : ربَّنا أَعْطِنا عافيةً فى الدنيا ، وعافيةً فى الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ . قال : فى الدنيا عافيةً ، وفى الآخرةِ عافيةً . قال قتادةُ : وقال رجلٌ : اللهمَّ ما كنتَ مُعاقِبِى به فى الآخرةِ فعجِّلْه لى فى الدنيا . فمَرِض مرضًا شديدًا[2] ، حتى أَضْنَى على فراشِه ، فذُكِر للنبيِّ ﷺ شأنُه ، فأتاه النبيُّ ﷺ ، فقيل له : إنه دعا بكذا وكذا . فقال النبيُّ ﷺ : « إنَّه لا طاقةَ لأحدٍ بعُقُوبةِ اللَّهِ ، ولكن قُلْ : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ » . قال[2] : فقالها ، فما لَبِث إلا أيامًا أو يسيرًا حتى بَرَأ[3] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/٣٦٥ وما بعدها .

(٢) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت ٣.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٠.

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ الحكمِ ، قال : أخبرَنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : ثني حُميدٌ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : عاد رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلًا قد صار مثلَ الفَرْخِ الـمَنْتوفِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل كنتَ تَدعُو اللَّهَ بشيءٍ ، أو تَسأَلُ اللَّهَ شيئًا ؟ » . قال : قلتُ : اللهمَّ ما كنتَ مُعاقِبى به فى الآخرةِ فعاقِبْنى به فى الدنيا . قال : « سبحانَ اللَّهِ ! هل يَستطيعُ ذلك أحدٌ أو يُطيقُه ، فهَلَّا قُلْتَ : اللهم آتِنا فى الدنيا حسنةً ، وفى الآخرةِ حسنةً ، وقِنا عذابَ النارِ ؟ »[(١)] .

وقال آخرون : بل عَنَى اللَّهُ بالحسنةِ فى هذا الموضعِ ؛ فى الدنيا العلمَ والعبادةَ ، وفى الآخرةِ الجنةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عَبّادٌ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن الحسنِ : [٥/٧١ظ] ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً﴾ . قال : الحسنةُ فى الدنيا العلمُ والعبادةُ ، وفى الآخرةِ الجنةُ[(٢)] .

---

(١) أخرجه عبد بن حميد (١٣٩٧) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٧٢٨) ، وأبو يعلى (٣٧٥٩، ٣٨٠٢، ٣٨٣٧) من طرق عن حميد ، عن أنس ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٩٧٣) ، وابن أبى شيبة ١٠/ ٢٦١، وأحمد ١٠٥/١٩ (١٢٠٤٩) ، ومسلم (٢٦٨٨) ، والترمذى (٣٤٨٧) ، والنسائى فى الكبرى (٧٥٠٦) ، والطحاوى فى شرح المشكل (٢٠٤٨) ، وابن حبان (٩٣٦، ٩٤١) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢/ ٣٢٩، والبغوى (١٣٨٣) ، وفى التفسير ١/ ١٧٧، والبيهقى فى الشعب (١٠١٤٧) من طرق عن حميد ، عن ثابت ، عن أنس ، وأخرجه أحمد ٤٥٤/٢١ (١٤٠٦٧) ، ومسلم (٢٦٨٨) ، والطحاوى فى شرح المشكل (٢٠٤٩) ، وأبو يعلى (٣٥١١) من طريق حماد ، عن ثابت ، عن أنس .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢٩/١٣، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٥٨/٢، ٣٥٩ (١٨٧٩، ١٨٨٤) من طريق عباد به ، وأخرجه الترمذى (٣٤٨٨)، والبيهقى فى الشعب (١٨٨٧) من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/١ إلى عبد بن حميد والمرهبى فى فضل العلم .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ . قال : العبادةُ في الدنيا ، والجنةُ في الآخرةِ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ واقدٍ العطّارُ ، قال : ثنا عبّادُ بنُ العوّامِ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ . قال : الحسنةُ في الدنيا الفهمُ في كتابِ اللَّهِ والعلمُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ سفيانَ الثوريَّ يقولُ
٢٠١/٢ في[(١)] هذه الآيةِ : ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا/ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً﴾ .
قال : الحسنةُ في الدنيا العلمُ والرزقُ الطيّبُ ، ﴿وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً﴾ : الجنةُ[(٢)] .

وقال آخرون : الحسنةُ في الدنيا المالُ ، وفي الآخرةِ الجنةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ . قال : فهؤلاء النبيُّ ﷺ والمؤمنون[(٣)] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً﴾ :

---

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٢) عزاه الحافظ في الفتح ١٩٢/١١ إلى ابن المنذر ، وهو في تفسير سفيان ص ٦٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٥٨/٢ (١٨٨٠) عن رجل ، عن الحسن به .

(٣) تقدم تخريجه ص ٥٤٣.

هؤلاء المؤمنون ، أما حسنةُ الدنيا فالمالُ ، وأما حسنةُ الآخرةِ فالجنةُ[١] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ جل ثناؤُه أخبَر عن قومٍ من أهلِ الإيمانِ به وبرسولِه ، ممن حجَّ بيتَه ، أنهم[٢] يَسألُون ربَّهم الحسنةَ فى الدنيا ، والحسنةَ فى الآخرةِ ، وأن يَقِيَهم عذابَ النارِ . وقد تَجْمَعُ الحسنةُ من اللَّهِ عز وجل العافيةَ فى الجسمِ والمعاشِ والرزقِ ، وغيرِ ذلك ، والعلمَ والعبادةَ . وأما فى الآخرةِ فلا شكَّ أنها الجنةُ ؛ لأن مَن لم يَنَلْها يومَئذٍ ، فقد حُرِم جميعَ الحسناتِ ، وفارَق جميعَ معانى العافيةِ .

وإنما قلْنا : إن ذلك أَوْلَى التأويلاتِ بالآيةِ ؛ لأن اللَّهَ عز وجل لم يَخْصُصْ بقولِه مُخْبِرًا عن قائلِ ذلك من معانى الحسنةِ شيئًا ، ولا نَصَب على خصُوصِه دَلالةً دالَّةً على أن المرادَ من ذلك بعضٌ دونَ بعضٍ ، فالواجبُ من القولِ فيه ما قلنا ، من أنه لا يجوزُ أن يُخَصَّ من معانى ذلك شىءٌ ، وأن يُحْكَمَ له[٣] بعمومِه [٥/٧٢و] على ما عمَّه اللَّهُ .

وأما قولُه : ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ . فإنه يَعنى بذلك : اصْرِفْ عنّا عذابَ النارِ . يقالُ منه : وَقَيْتُه كذا أَقِيه وِقايةً ووَقايةً[٤] ، ووِقاءً ممدودًا . ورُبَّما قالوا : وقَاك اللَّهُ وَقْيًا . إذا دافعتَ عنه أذًى أو مكروهًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٣٤ إلى المصنف .

(٢) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت ٣.

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « واقية » .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ . الذين يقولون بعدَ قضاءِ مَناسِكِهم : ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ . رغبةً منهم إلى اللَّهِ جل ثناؤه فيما عندَه ، وعِلمًا منهم بأن الخيرَ كلَّه من عندِه ، وأن الفضلَ بيدِه يُؤْتِيه مَن يشاءُ . فأَعْلَمَ جل ثناؤُه أن لهم نصيبًا وحظًّا من حَجِّهم ومناسِكِهم ، وثوابًا جزيلًا على عملِهم الذى كسَبوه وباشَرُوا معاناتِه بأموالِهم[(١)] وأنفسِهم ، خاصًّا ذلك لهم دونَ الفريقِ الآخرِ الذين عانَوْا ما عانَوْا من نَصَبِ أعمالِهم وتَعَبِها ، وتكلَّفوا ما تَكَلَّفوا من أسفارِهم بغيرِ[(٢)] رغبةٍ منهم فيما عندَ ربِّهم من الأجرِ والثوابِ ، ولكن رجاءَ خَسِيسٍ من عَرَضِ الدنيا ، وابتغاءَ عاجلِ حُطامِها .

٣٠٢/٢ / كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾ : فهذا عبدٌ نَوَى الدنيا ، لها عَمِلَ ولها نَصِب . ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝٢٠١ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾ . أى : حظٌّ من أعمالِهم[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى : ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾ : إنما حَجُّوا للدنيا والمسألةِ ، لا يُرِيدُون الآخرةَ ولا يُؤمِنون بها . ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ . قال :

---

(١) فى الأصل ، ت١ ، ت٣: « بأبدانهم » .

(٢) فى الأصل ، ت١ ، ت٣: « لغير » .

(٣) أخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٥٧/٢، ٣٥٨ (١٨٧٥، ١٨٨٣) ، من طريق شيبان ، عن قتادة بنحوه ، وعلق آخره فى ٣٦٠/٢ (١٨٨٩) عقب الأثر ، وتقدم أوله فى ص ٥٤٣.

فهؤلاء النبيُّ ﷺ والمؤمنون . ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ : لهؤلاء الأجرُ بما عَمِلوا فى الدنيا .

وأما قولُه : ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ . فإنه يَعنى جل ثناؤُه أنه مُحيطٌ بعملِ الفريقَيْن كلَيْهما اللذَيْن مِن مسألةِ أحدِهما : ربَّنا آتِنا فى الدنيا . ومن مسألةِ الآخَرِ : ربَّنا آتِنا فى الدنيا [٧٢/٥ظ] حسنةً ، وفى الآخرةِ حسنةً ، وقِنا عذابَ النارِ . فمُحْصٍ له بأسرعِ الحسابِ ، ثم إنه مُجازٍ كلا الفريقَيْن على عملِه .

وإنما وصَف جل ثناؤُه نفسَه بسرعةِ الحسابِ ؛ لأنه جل ذكرُه يُحْصِى ما يُحْصِى من أعمالِ عبادِه بغيرِ عقدِ أصابعَ ولا فكرٍ ولا رَوِيّةٍ ، فِعْلَ العَجَزةِ الضَّعَفةِ من الخلقِ ، ولكنه لا يَخْفَى عليه شىءٌ فى الأرضِ ولا فى السماءِ ، ولا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذَرَّةٍ فيهما ، ثم هو مُجازٍ عبادَه على كلِّ ذلك ، فلذلك امْتَدَح بسرعةِ الحسابِ ، وأخْبَرَ خَلْقَه أنه ليس لهم بمثلٍ فيَحتاجَ فى حسابِه إلى عقدِ كفٍّ أو وَعْيِ صَدْرٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه : اذكُرُوا اللَّهَ بالتوحيدِ والتعظيمِ فى أيامٍ مَحْصِيّاتٍ ، وهُنَّ أيامُ رَمْيِ الجِمارِ ، أمَر عبادَه يومئذٍ بالتكبيرِ أدبارَ الصلَواتِ ، وعندَ الرَّمْيِ مع كلِّ حصاةٍ من حَصَى الجِمارِ يُرْمى بها جَمْرةٌ من الجِمارِ .

وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ . قال : أيامُ

التشريقِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ نافعٍ البصريُّ ، قال : أخبرنا غُنْدَرٌ ، قال : أخبرنا شعبةُ ، عن هُشَيمٍ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن
٣٠٣/٢ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾ : يعني بالأيامِ المعدوداتِ أيامَ التشريقِ ، وهي ثلاثةُ أيامٍ بعدَ النَّحْرِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾ : يعني أيامَ التَّشْريقِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مَخْلَدٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ سمِعه يومَ الصَّدَرِ بعدَما صدَر يُكَبِّرُ في المسجدِ ، ويَتَأَوَّلُ : [٧٣/٥و] ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾[(٤)] .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) أخرجه البيهقى ٢٢٨/٥، وفى الشعب (٣٧٧٠) من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٣٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد والمروزى فى العيدين وابن مردويه .

(٢) أخرجه الضياء في المختارة (٧٠) من طريق غندر به .

(٣) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٤/ ٢٩٨، والبيهقى فى المعرفة (٣٢٧٦) من طريق محمد بن جعفر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٦٠ (١٨٩٢) ، والبيهقى ٢٢٨/٥، من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/١ إلى المروزى .

عليِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾: يعنى أيامَ التَّشْريقِ.

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ السُّكَّرِىُّ، قال: أخْبَرَنا إسحاقُ، عن شَريكٍ، عن أبى إسحاقَ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾. قال: هى أيامُ التَّشْريقِ[(١)].

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ، قال: ثنى أبى، عن طَلْحةَ بنِ عمرٍو، عن عطاءٍ، مثلَه.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، عن عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾. قال: أيامُ التشريقِ بمِنًى.

حدَّثنا محمدُ بنُ حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسةَ، عن ليثٍ، عن مُجاهِدٍ وعطاءٍ، قالا: هى أيامُ التشريقِ.

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مُجاهِدٍ مثلَه[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَريرٌ، عن مَنْصورٍ، عن مُجاهِدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن

---

(١) ذكره ابن المنذر فى الأوسط ٤/ ٢٩٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٦١ عقب الأثر (١٨٩٥) معلقًا.

(٢) تفسير سفيان ص ٥٦، ومن طريقه البيهقى ٥/ ٢٢٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٣٤ إلى ابن أبى الدنيا والمحاملى فى أماليه.

إبراهيمَ ، قال : الأيامُ المعْدوداتُ أيامُ التَّشْريقِ [(١)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أَخْبَرَنا يونُسُ ، عن الحسنِ ، قال : الأيامُ المعدوداتُ الأيامُ بعدَ النَّحْرِ [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سأَلْتُ إسماعيلَ بنَ أبي خالدٍ عن الأيامِ المعدوداتِ ، فقال : أيامُ التَّشْريقِ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ في قولِه : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ : كنا نُحَدَّثُ أنها أيامُ التَّشْريقِ .

٢/٣٠٤ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ في قولِه : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ . قال : هي أيامُ التشريقِ [(٣)] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ : أما الأيامُ المعدوداتُ فهي أيامُ التشريقِ [(٤)] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه [(٥)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، عن مالكٍ ، قال : الأيامُ المعدوداتُ

---

(١) تفسير سفيان ص ٦٦.

(٢) ذكره ابن المنذر في الأوسط ٤/ ٢٩٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٣٦١ عقب الأثر (١٨٩٥) معلقًا .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٣٦١ عقب الأثر (١٨٩٥) من طريق عمرو بن حماد به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٣٦١ عقب الأثر (١٨٩٥) من طريق ابن أبي جعفر به .

ثلاثةُ أيامٍ بعدَ يومِ النحرِ[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : أخْبَرَنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ . قال : أيامُ التشريقِ الثلاثةُ[(٢)] .

حدَّثنى ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلَمةَ ، قال : سألتُ ابنَ زيدٍ عن الأيامِ المعدوداتِ والأيامِ المعلوماتِ ، فقال : الأيامُ المعدوداتُ أيامُ [٥/٧٣ظ] التَّشْريقِ ، والأيامُ المعلوماتُ يومُ عرَفةَ ، ويومُ النحرِ ، وأيامُ التَّشْريقِ[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وإنما قلْنا : إن الأيامَ المعدوداتِ هى أيامُ مِنًى ، وأيامُ رَمْىِ الجِمارِ ؛ لتظاهرِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه كان يقولُ فيها : إنها أيامُ ذِكْرِ اللَّهِ .

ذكرُ بعضِ الأخبارِ التى رُوِيَتْ بذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وخَلّادُ بنُ أَسلمَ ، قالا[(٤)] : ثنا هُشَيمٌ ، عن عمرَ بنِ أبى سلَمةَ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أيامُ التَّشْريقِ أيامُ طُعْمٍ وذِكْرٍ »[(٥)] .

---

(١) الموطأ ١/ ٤٠٤.

(٢) ذكره ابن المنذر فى الأوسط ٤/ ٢٩٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٦١ عقب الأثر (١٨٩٥) معلقًا .

(٣) ينظر تفسير القرطبى ٣/ ٣.

(٤) فى م ، ت ١: « قال » .

(٥) أخرجه ابن حبان (٣٦٠٢) من طريق يعقوب – وحده – به . وأخرجه أحمد ١٢/ ٣٥ (٧١٣٤) ، وأبو يعلى (٦٠٢٤) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٢/ ٢٤٥ من طريق هشيم به ، وأخرجه أحمد ١٥/ ٧ (٩٠٢٠) من طريق عمر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢١، وابن ماجه (١٧١٩) ، وأبو يعلى (٥٩١٣) ، وابن حبان (٣٦٠١) من طريق محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة به .

حدَّثنا خَلَّادٌ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا صالحٌ ، قال : ثنى ابنُ شِهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث عبدَ اللَّهِ بنَ حُذافةَ يطوفُ في مِنًى : « لا تَصُومُوا هذه الأيامَ ؛ فإنَّها أيامُ أكلٍ وشُربٍ وذِكْرٍ للَّهِ »[(١)] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، **وحدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قالا[(٢)] جميعًا : ثنا خالدٌ ، عن أبي قِلابةَ ، عن أبي المَلِيحِ ، عن نُبَيْشةَ[(٣)] ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ هذه الأيامَ أيّامُ أكْلٍ وشُربٍ وذِكْرِ اللَّهِ »[(٤)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن ابنِ أبي ليلَى ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ ، قالت : نَهَى رسولُ اللهِ ﷺ عن صومِ أيّامِ التشريقِ ، وقال : « هي أيّامُ أكلٍ وشُربٍ وذكرِ اللهِ »[(٥)] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٦/ ٣٨٩، ٥٣٤ (١٠٦٦٤، ١٠٩١٧)، والنسائي في الكبرى (٢٨٨٣)، وابن المنذر في الأوسط ٤/ ٢٩٨، والطحاوي في شرح المعاني ٢/ ٢٤٤، من طريق روح به . وقال النسائي : صالح هذا هو ابن أبي الأخضر وحديثه هذا خطأ ، وهو كثير الخطأ عن الزهري ، وروح بن عبادة ليس بالقوى ، وأخرجه مالك ١/ ٣٧٦ - ومن طريقه النسائي في الكبرى (٢٨٨٤) - عن الزهري ، أن رسول الله ﷺ . فذكره .

(٢) في م : « قال » .

(٣) في م : « عائشة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣١٥.

(٤) أخرجه النسائي (٤٢٤٣)، وفي الكبرى (٤١٨٢) من طريق يعقوب به ، وأخرجه أبو داود (٢٨٣٠)، والنسائي (٤٢٤٠) من طريق بشر بن المفضل به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٧٥ (الميمنية)، ومسلم (١١٤١)، والبيهقي في المعرفة (٢٥٩٩) من طرق عن ابن علية به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٧٦ (الميمنية)، ومسلم (١١٤١)، وأبو داود (٢٨١٣)، والدارمي (١٩٦٤)، والنسائي (٤٢٤١، ٤٢٤٢)، وابن ماجه (٣١٦٠، ٣١٦٧)، والطحاوي ٢/ ٢٤٥، والبيهقي ٩/ ٢٩٢، وفي المعرفة (٢٥٩٨)، وابن عبد البر في التمهيد ٣/ ٢١٧ من طرق عن خالد به .

(٥) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٢/ ٢٤٤ من طريق هشيم به .

حدثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي سليمانَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث بشرَ بنَ سُحَيْمٍ ، فنادَى في أيامِ التشريقِ ، فقال : « إنَّ هذه الأيامَ أيامُ أكلٍ وَشُربٍ وذكرِ اللَّهِ »(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، قال : بعَث رسولُ اللَّهِ / ﷺ عبدَ اللَّهِ بنَ حُذافةَ بنِ قيسٍ ، فنادَى في أيامِ التشريقِ ، فقال : « إنّ هذه الأيامَ أيامُ أكلٍ وشُربٍ وذِكْرٍ للَّهِ ، إلّا مَن كان عليه صَوْمٌ مِنْ هَدْيٍ »(٢) . ٣٠٥/٢

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيّةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن حَكيمِ بنِ حَكيمٍ ، عن مسعودِ بنِ الحكمِ الزُّرَقِيِّ ، عن أمِّه ، قالت : لَكأنِّي أنظُرُ إلى عليٍّ ، على بغلةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ البيضاءِ حينَ وقَف على شِعْبِ الأنصارِ وهو يقولُ : « أيُّها الناسُ ، إنَّها ليستْ بأيامِ صيامٍ ، إنَّما هي أيامُ أكْلٍ وشُربٍ وذِكْرٍ »(٣) .

فإن قال قائلٌ : إن النبيَّ ﷺ إذ قال في أيامِ مِنًى : « إنها أيامُ أكْلٍ وشُربٍ وذِكْرِ اللَّهِ » . لم يُخْبِرْ أُمّتَه أنها الأيامُ المعدوداتُ التي ذكَرها اللَّهُ في كتابِه ، فما تُنْكِرُ أن

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٢٨٩٨) من طريق داود بن عمرو به ، وأخرجه أحمد ٣٣٥/٤ (الميمنية) ، والدارمي (١٧٧٣) ، والنسائي (٥٠٠٩) ، وفي الكبرى (٢٨٩٥) ، وابن أبي عاصم (٩٩٧) ، وابن خزيمة (٢٩٦٠) ، وابن قانع ١/ ٧٩، والطبراني (١٢١٣ - ١٢١٥) من طرق عن عمرو بن دينار ، عن نافع بن جبير ، عن بشر به ، وينظر مسند الطيالسي (١٣٩٥) .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

(٣) أخرجه ابن سعد ١٨٧/٢ من طريق ابن علية به . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٩/٤، والنسائي في الكبرى (٢٨٨٦) ، وأبو يعلى (٤٦١) ، وابن خزيمة (٢١٤٧) ، والطحاوي في شرح المعاني ٢٤٦/٢، والحاكم ٤٣٤/١، ٤٣٥ من طرق عن محمد بن إسحاق به .

وأخرجه أحمد ١١٦/٢ (٧٠٨) ، والنسائي في الكبرى (٢٨٨٧، ٢٨٨٨) من طرق عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي سلمة ، عن مسعود بن الحكم به .

يكونَ النبيُّ ﷺ عَنَى بقولِه : « وذكرِ [٧٤/٥و] اللَّهِ »(١) . الأيامَ المعلوماتِ ؟

قيل : غيرُ جائزٍ أن يكونَ عَنَى اللَّهُ ذلك ؛ لأن اللَّهَ لم يكنْ يُوجِبُ فى الأيامِ المعلوماتِ مِن ذِكْرِه فيها ما أَوْجَبَ فى الأيامِ المعدوداتِ ، وإنما وصَف المعلوماتِ جل ذكرُه بأنها أيامٌ يُذْكَرُ فيها اسمُ اللَّهِ على بهائمِ الأنعامِ ، فقال : ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ [الحج : ٢٨] . فلم يُوجِبْ فى الأيامِ المعلوماتِ مِن ذِكْرِه كالذى أَوْجَبه فى الأيامِ المعدوداتِ مِن ذِكْرِه ، بل أَخبَر أنها أيامُ ذكرِه على بهائمِ الأنعامِ ، فكان معلومًا - إذ قال ﷺ لأيامِ التشريقِ : « إنَّها أيامُ أكْلٍ وشُرْبٍ وذِكْرِ اللَّهِ » . فأَخرَج قولَه : « وذكرِ اللَّهِ » . مُطْلَقًا بغيرِ شرطٍ ولا إضافةٍ إلى أنه الذكرُ على بهائمِ الأنعامِ - أنه عَنَى بذلك الذكرَ الذى ذكَره اللَّهُ فى كتابِه ، فأَوْجَبه على عبادِه مُطْلَقًا بغيرِ شرطٍ ، ولا إضافةٍ إلى معنًى فى الأيامِ المعدوداتِ ، وأنه لو كان أرادَ بذلك ﷺ وَصْفَ الأيامِ المعلوماتِ به ، لوَصَل قولَه : « وذكرِ » . إلى أنه ذِكْرُ اسمِ(٢) اللَّهِ على ما رزَقنا من بهائمِ الأنعامِ ، كالذى وصَفَ اللَّهُ به ذلك ، ولكنه أَطلَقَ ذلك باسمِ الذكرِ من غيرِ وَصْلِه بشيءٍ ، كالذى أَطْلَقه تبارَك وتعالى باسمِ الذكرِ ، فقال : ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ . فكان ذلك من أوضحِ الدليلِ على أنه عَنَى بذلك ما ذكَره اللَّهُ فى كتابِه وأَوْجَبه فى الأيامِ المعدوداتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ .

---

(١) بعده فى الأصل : « فى » .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فمن تَعَجَّلَ فى يومَيْن من أيام التَّشْريقِ ، فَنَفَر فى اليومِ الثانى ، فلا إِثْمَ عليه فى نَفْرِه وتَعَجُّلِه فى النَّفْرِ ، ومن تأخَّر عن النَّفْرِ فى اليومِ الثانى مِن أيامِ التَّشْريقِ إلى اليومِ الثالثِ حتى يَنْفِرَ فى اليومِ الثالثِ ، فلا إِثْمَ عليه فى تأخُّرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٧٤/٥ظ] **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرِىُّ ، قال : ثنا هُشَيمٌ[(١)] ، عن عطاءٍ ، قال : لا إثمَ عليه فى تعجيلِه ، ولا إثمَ عليه فى تأخيرِه[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ مثلَه[(٣)] .

٣٠٦/٢ / **حدثنا** أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن عكرمةَ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ : يوم النَّفْرِ ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : لا حرَجَ عليه ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾[(٥)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حَمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١) بعده فى الأصل : « عن الحجاج » . وينظر تهذيب الكمال ٨٨/٢٠، ٢٧٣/٣٠.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٢/٢ عقب الأثر (١٩٠١) معلقًا .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٥٦- تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٦٠/٤ من طريق أشعث بن عبد الله ، عن الحسن .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٢/٢ عقب الأثر (١٩٠١) معلقًا .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٣٠.

السدِّيِّ : أمّا ﴿ مَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ ﴾ . يقولُ : مَن نَفَر فى يومَيْن فلا جُناحَ عليه ، ومَن تأخَّر فنَفَر فى الثالثِ فلا جُناحَ عليه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ . أى : من أيامِ التشريقِ فلا إثمَ عليه ، ومَن أدركه الليلُ بمِنًى من اليومِ الثانى من قبلِ أن يَنْفِرَ ، فلا نَفْرَ له حتى تزولَ الشمسُ من الغدِ ، ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : مَن تأخَّر إلى اليومِ الثالثِ من أيامِ التَّشْريقِ فلا إثمَ عليه.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : رخَّص اللَّهُ فى أن يَنْفِرُوا فى يومَيْن منها إن شاءوا ، ومَن تأخَّر فى اليومِ الثالثِ فلا إثمَ عليه[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : فى تَعْجِيلِه[(٣)] .

حدَّثنا هَنّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : لا إثمَ[(٤)] على مَن تَعَجَّل ، ولا إثمَ على مَن تأخَّر .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : هذا فى التعجيلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٦٢ عقب الأثر (١٩٠١) من طريق عمرو به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨١.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٥٧- تفسير) عن أبى عوانة ، عن منصور به .

(٤) بعده فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « عليه لا إثم » .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، [٧٥/٥و] قال : ثنا شَريكٌ وإسرائيلُ ، عن زيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عمرَ يقولُ : حلَّ النَّفْرُ فى يومَيْن لمن اتَّقى(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن ابنِ أبى ليلَى ، عن الحَكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : فى تعجيلِه(٢) ، ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : فى تأخيرِه(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : أَلِلْمَكِّيِّ أن يَنْفِرَ فى النَّفْرِ الأولِ ؟ قال : نعم ، قال اللَّهُ عز وجل : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ . فهى للناسِ أجمعين(٤) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : ليس عليه إثمٌ .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بن أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ /فِي يَوْمَيْنِ ﴾ : بعدَ يومِ النَّحْرِ ، ﴿ فَلَآ إِثْمَ ٢/٣٠٧
عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : مَن نفَر مِن مِنًى فى يومَيْن بعدَ النَّحْرِ فلا إثمَ عليه ، ومَن تأخَّر

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/١ إلى المصنف والفريابى .

(٢) فى ، م ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تعجله » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تأخره » .

والأثر أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ٢٣٦/١ - ومن طريقه ابن أبى شيبة ٥٩/٤ ، ٦٠ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٢/٢ (١٩٠٢) ، وعزاه السيوطى إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣/٣ عن عطاء .

﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾[(١)] : فلا حرَجَ عليه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . في تعَجُّلِه ، ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : في تأخُّرِه .

وقال آخرون : بل معناه : فمَن تَعَجَّل في يومَيْن فهو مغفورٌ له لا إثمَ عليه ، ومَن تأخَّر فكذلك[(٣)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ثُوَيرٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : ليس عليه إثمٌ .

حدَّثنا ابنُ بشّارٍ[(٤)] ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمّادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ أي : غُفِر له ، ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : غُفِر له[(٥)] .

---

(١) بعده في م : « في تأخيره » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٦١، ٣٦٢ (١٨٩٦، ١٩٠٤) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٣٦ إلى وكيع وابن المنذر .

(٣) في م : « كذلك » .

(٤) في ت١، ت٢، ت٣: « يسار » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٥٩، والطبراني (٩٠٢٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٦١، ٣٦٢ (١٨٩٨، ١٩٠٣) من طريق حماد ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٣٦ إلى وكيع والفريابي .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغفاريُّ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن حَمّادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ نحوَه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن حَمّادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : قد غُفِر له .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن سفيانَ ، عن حَمّادٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : قد غُفِر له(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حَمّادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال في هذه الآيةِ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ [٧٥/٥ظ] إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : بَرِئَ من الإثمِ .

حدَّثنا ابنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن الحسنِ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : رجَع مغفورًا له(٢) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عُلَيّةَ ، عن لَيثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال :

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٦١، ٣٦٢ عقب الأثر (١٨٩٨، ١٩٠٣) معلقًا .

(٢) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه البيهقي ٥/١٥٢ من طريق حماد بن سلمة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قد غُفِر له[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن أبى عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : قد غُفِر له ، إنهم يتأوَّلُونها على غيرِ تأويلِها ، إن العُمرةَ لتُكفِّرُ ما معها من الذنوبِ ، فكيف بالحجِّ[(٢)] ؟

٣٠٨/٢ / **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى حَصينٍ ، عن إبراهيمَ وعامرٍ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قالا : غُفِر له[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ثنى مَن أصدِّقُه ، عن ابنِ مسعودٍ قولَه : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : خرَج من الإثْمِ كلِّه . ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : بَرِئَ من الإثمِ كلِّه ، وذلك فى الصَّدَرِ عن الحجِّ . قال ابنُ جريجٍ : وسَمِعْتُ رجلًا يُحدِّثُ[(٤)] عطاءَ بنَ أبى رَباحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، أنه قال : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : غُفِر له ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : غُفِر له[(٥)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا [(٦)]أسودُ بنُ سَوادةَ[(٦)]

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٥٨- تفسير) من طريق يزيد بن أبى مريم عن مجاهد به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/١ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦١/٢، ٣٦٢ عقب الأثر (١٨٩٨، ١٩٠٣) معلقًا .

(٤) بعده فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « عن » .

(٥) قول ابن مسعود عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/١ إلى المصنف وسفيان بن عيينة وعبد بن حميد ، وقول عليٍّ عزاه إلى المصنف .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ، والصواب : « سوادة بن أبى الأسود » . ينظر تهذيب الكمال ٢٣١/١٢ ومصدر التخريج .

القَطّانُ ، قال : سمِعتُ معاويةَ بنَ قُرَّةَ قال : خرَج مِن ذنوبِه[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فمَن تَعَجَّلَ فى يومَيْن فلا إثمَ عليه ، ومَن تأخَّر فلا إثمَ عليه فيما بينه وبين السَّنةِ التى بعدَها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسحاقُ[(٢)] بنُ يحيى ابنِ طلحةَ ، قال : سألتُ مجاهدًا عن قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : لمَن فى الحجِّ ، ليس عليه إثمٌ حتى الحجِّ من عامٍ قابلٍ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معناه : فلا إثمَ عليه إن اتَّقَى اللَّهَ فيما بَقِىَ من عُمُرِه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : ذهَب إثمُه [٥/٧٦و] كلُّه إن اتَّقَى فيما بَقِىَ[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٦٠ من طريق سوادة بن أبى الأسود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٣٦ إلى وكيع وابن المنذر .

(٢) فى ت١، ت٢، ت٣: « أبو إسحاق » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٨٩.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٦٠، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٦١، ٣٦٢ (١٨٩٩، ١٩٠٥) من طريق إسحاق بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٣٦ إلى وكيع .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٦٣ (١٩٠٨) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٣٧ إلى عبد بن حميد .

العاليةِ مثلَه .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : لمن اتَّقى ، بشرطٍ .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : لا جُناحَ عليه ، ومَن تأخَّر إلى اليومِ الثالثِ فلا جُناحَ عليه لمن اتَّقى . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : وَدِدْتُ أنِّى من هؤلاء ممن يُصيبُه اسمُ التَّقْوَى .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : هى فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (لِمَن اتَّقى اللهَ)[1] .

٣٠٩/٢ / **حدثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : فلا حرَجَ عليه . يقولُ : لمن[2] اتَّقى معاصىَ اللَّهِ[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فمَن تَعَجَّل فى يومَيْن من أيامِ التَّشْريقِ فلا إثمَ عليه . أى : فلا حَرَجَ عليه فى تعجيلِه النَّفْرَ إن هو اتَّقَى قتلَ الصيدِ حتى يَنْقَضِىَ اليومُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/١ إلى المصنف وابن المنذر . والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٣/٢ (١٩٠٦) من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح به .

الثالثُ ، ومَن تأخَّر إلى اليومِ الثالثِ فلم يَنْفِرْ ، فلا حرَجَ عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا محمدُ بنُ أبى صالحٍ : لمن اتَّقَى أن يُصِيبَ شيئًا من الصيدِ حتى يَمْضِىَ اليومُ الثالثُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : ولا يحِلُّ له أن يَقْتُلَ صيدًا حتى تَخْلُوَ أيامُ التَّشْريقِ .

وقال آخرون : بل معناه : فمَن تَعَجَّلَ فى يومَيْن من أيامِ التشريقِ فنفَر فلا إثمَ عليه ، أى : مغفورٌ له ، ومَن تأخَّر فنفَر فى اليومِ الثالثِ فلا إثمَ عليه ، أى : مغفورٌ له ، إن اتَّقَى على حَجِّه أن يُصيبَ فيه شيئًا نهاه اللَّهُ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ . قال : يقولُ : لمن اتَّقَى [٥/٧٦ظ] على حَجِّه . قال قتادةُ : ذُكِر لنا أن ابنَ مسعودٍ كان يقولُ : مَن اتَّقَى فى حَجِّه غُفِر له ما تَقَدَّم من ذنبِه ، أو ما سلَف من ذنبِه [(١)] .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصحةِ قولُ من قال : تأويلُ ذلك : فمن تَعَجَّل فى يومَيْن من أيامِ مِنًى الثلاثةِ ، فنفَر فى اليومِ الثانى ، فلا إثمَ عليه لِحَطِّ اللَّهِ ذنوبَه ، إن كان قد اتَّقَى اللَّهَ فى حجِّه ، فاجتنَب فيه ما أمَره اللَّهُ باجتنابِه ، وفعَل فيه ما أمَره اللَّهُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٣٦ إلى المصنف .

بفعلِه ، وأطاعَه بأدائِه على ما كَلَّفه من حدودِه . ومَن تأخَّر إلى اليومِ الثالثِ منهن ، فلم يَنْفِرْ إلى النَّفْرِ الثانى حتى نفَر من غدِ النَّفْرَ الأولَ ، فلا إثمَ عليه لتكفيرِ اللَّهِ له ما سلَف من آثامِه وأجرامِه ، إن كان اتَّقَى اللَّهَ فى حجِّه بأدائِه بحدودِه .

وإنما قلْنا : إن ذلك أَوْلَى تأويلاتِه به ؛ لتظاهرِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « مَن حَجَّ هذا البيتَ فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ ، خَرَجَ مِن ذُنُوبِه كيومِ وَلَدَتْه أُمُّه »[(١)] .

وأنه قال ﷺ : « تابِعُوا بينَ الحَجِّ والعُمرَةِ ، فإنهما يَنْفِيان الذُّنُوبَ كما يَنْفِى الكِيرُ خَبَثَ الحديدِ والذهبِ والفِضَّةِ » .

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ سعيدٍ الكِنْدىُّ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن عاصمٍ ، عن شَقيقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :
٢/٣١٠ « تابِعُوا بينَ الحَجِّ والعُمرةِ ،/ فإنَّهما يَنْفِيان الفَقرَ وَالذُّنُوبَ كما يَنْفِى الكِيرُ خَبَثَ الحديدِ والذهبِ والفِضَّةِ ، وليس للحَجَّةِ المَبْرُورةِ ثوابٌ دُونَ الجَنَّةِ »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ بنُ بَشيرٍ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّبّاحِ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عاصمِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عامرِ بنِ ربيعةَ ، عن أبيه ، عن عمرَ يَبْلُغُ به النبىَّ ﷺ قال : « تابعُوا بينَ

---

(١) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٤٨٩ وما بعدها .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٧٤، وأحمد ١٨٥/١٦ (٣٦٦٩) ، والترمذى (٨١٠) ، والنسائى (٢٦٣٠) ، وفى الكبرى (٣٦١٠) ، وأبو يعلى (٤٩٧٦، ٥٢٣٦) ، وابن خزيمة (٢٥١٢) ، وابن حبان (٣٦٩٣) ، والطبرانى (١٠٤٠٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ١١٠، والبغوى (١٨٤٣) من طرق عن أبى خالد الأحمر سليمان بن حيان به . وينظر السلسلة الصحيحة (١٢٠٠) .

الحجِّ والعُمرةِ ، فإنَّ (١) المتابعةَ بينهمَا (١) ينفيان (٢) الفَقْرَ والذُّنوبَ كما يَنفِي الكِيرُ الخَبَثَ ، أوْ خبثَ الحديدِ » (٣) .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سعدُ بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا ابنُ أبى الزِّنادِ ، عن موسى بنِ عُقبةَ ، عن صالحٍ مولى التَّوْأمةِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا قَضَيْتَ حَجَّكَ فأنتَ مِثْلُ ما وَلَدَتْكَ أُمُّكَ » .

وما أَشبهَ ذلك من الأخبارِ التى يطولُ بذكرِ جميعِها الكتابُ ، مما يُنْبِئُ عن أنَّ مَن حجَّ فقضاه بحدودِه على ما أمَره اللَّهُ ، فهو خارجٌ مِن ذنوبِه ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ (٤) فى حجِّه ، فكان فى ذلك من قولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ما يُوَضِّحُ عن أن معنَى قولِه جل وعز : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ أنه خارجٌ من ذنوبِه ، [٧٧/٥و] محطوطةٌ عنه آثامُه ، مغفورةٌ له أَجرامُه . و (٥) أنه لا (٥) معنى لقولِ مَن تأوَّل قولَه : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : فلا حرَج عليه فى نَفْرِه فِى اليومِ الثانى ، ولا حرَجَ عليه فى مُقامِه إلى اليومِ الثالثِ ؛ لأن الحرَجَ إنما يُوضَعُ عن العاملِ فيما كان عليه تَرْكُ عملِه ، فيُرَخَّصُ له فى عملِه بوضعِ الحَرَجِ عنه فى عملِه ، أو فيما كان عليه عملُه ، فيُرَخَّصُ له فى تركِه بوضعِ الحرجِ عنه (٦) . فأما ما كان على العاملِ عملُه ، فلا

(١ - ١) فى م : « متابعة ما بينهما » .

(٢) فى م ، ت٢: « ينفى » .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٨٨٧) ، والحميدى (١٧) ، وأبو يعلى فى (١٩٨) من طريق سفيان بن عيينة به ، وأخرجه ابن ماجه (٢٨٨٧) من طريق عبيد اللَّه بن عمر ، عن عاصم به ، وأخرجه أحمد ٣٠٣/١ (١٦٧) عن سفيان به ، ولم يذكر فى الإسناد عامر بن ربيعة .

(٤) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الله » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « ألا » ، وفى ت٢، ت٣: « أن لا » .

(٦) بعده فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « فى تركه » .

وَجْهَ لوضعِ الحرَجِ عنه فيه إن هو عَمِله ، وفرضُه عملُه ؛ لأنه محالٌ أن يكونَ المؤدِّى فرضًا عليه حَرِجًا بأدائِه ، فيجوزَ أن يقالَ : قد وضَعْنا عنك فيه الحَرَجَ .

وإذا كان ذلك كذلك ، وكان الحاجُّ لا يخلُو عندَ مَن تأوَّلَ قولَه : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : فلا حَرَجَ عليه ، أو فلا جُناحَ عليه ؛ من أن يكونَ فرضُه النَّفْرَ فى اليومِ الثانى من أيامِ التشريقِ ، فوُضِع عنه الحرَجُ فى المُقامِ ، أو أن يكونَ فرضُه المُقامَ إلى اليومِ الثالثِ منها ، فوُضِع عنه الحَرَجُ فى نفرِه فى اليومِ الثانى ، فإن يَكُنْ فرضُه فى اليومِ الثانى من أيامِ التشريقِ المُقامَ إلى اليومِ الثالثِ منها ، فوُضِع عنه الحَرَجُ فى نَفْرِه فى اليومِ الثانى منها ، وذلكَ هو التَّعَجُّلُ الذى قيل : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . فلا معنى لقولِه على تأويلِ مَن تأوَّلَ ذلك : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : فلا جُناحَ عليه ، ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ ؛ لأن المتأخِّرَ إلى اليومِ الثالثِ إنما هو متأخِّرٌ عن[1] أداءِ فرضٍ عليه ، تاركٌ قَبولَ رخصةِ النَّفْرِ ، فلا وجهَ لِأَنْ يُقالَ : لا حرَجَ عليك فى مُقامِك على أداءِ الواجبِ عليك . لما وصَفْنا قبلُ ، أو يكونَ فرضُه فى اليومِ الثانى النَّفْرَ ، فرُخِّص له فى المُقامِ إلى اليومِ الثالثِ ، فلا معنى أن يُقالَ : لا حرَجَ عليك فى تَعَجُّلِكَ النَّفْرَ الذى هو فَرْضُك وعليك فعلُه . للذى قَدَّمْنا من العِلّةِ .

وكذلك لا معنى لقولِ مَن قال : معناه : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : فلا حرَجَ عليه فى نَفْرِه ذلك ، إن اتَّقَى قتلَ الصيدِ إلى انقضاءِ اليومِ
٣١١/٢ الثالثِ ؛ لأن ذلك لو كان تأويلًا مسلَّمًا لقائلِه ، لكان / فى قولِه : ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . ما يُبْطِلُ دَعْواه ؛ لأنه لا خلافَ بينَ الأُمّةِ فى أن الصيدَ للحاجِّ بعدَ نَفْرِه من مِنًى فى اليومِ الثالثِ حلالٌ ، فما الذى من أجلِه وُضِع عنه الحرَجُ بقولِه :

---

(١) فى الأصل : « على » .

﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . إذا هو تأخَّر إلى اليومِ الثالثِ ثم نَفَر ، هذا معَ إجماعِ الحُجَّةِ على أن المُحْرِمَ إذا رمَى وذبَح وحلَق وطاف بالبيتِ فقد حَلَّ له كلُّ شيءٍ ، وتَصْريحُ الروايةِ المرويَّةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ ذلك ، التى **حدَّثنا** بها هَنّادُ بنُ السَّرِيِّ الحَنْظَلِيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ ، عن حَجّاجٍ ، عن أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ ، عن عَمرةَ ، قالت : سألتُ عائشةَ أمَّ المؤمنين ، متى يُحِلُّ المُحْرِمُ ؟ فقالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا رَمَيتُمْ [٥/٧٧ظ] وذَبَحْتُم وحَلَقْتُم حَلَّ لكم كُلُّ شيءٍ إلا النساءَ »[(١)] . قال : وذكَر الزُّهْرِيُّ ، عن عَمرةَ ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه[(٢)] .

وأما الذى تأوَّل ذلك أنه بمعنى : فلا إثمَ عليه إلى عامٍ قابلٍ . فلا وجهَ لتحديدِ ذلك بوقتٍ ، وإسقاطِه الإثمَ عن الحاجِّ سنةً مستقبَلَةً ، دونَ آثامِه السالفةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ جل ثناؤُه لم يَحْصُرْ ذلك على نَفْيِ إثمِ وقتٍ مستقبَلٍ بظاهرِ التنزيلِ ، ولا على لسانِ الرسولِ عليه الصلاةُ والسلامُ ، بل دَلالةُ ظاهرِ التنزيلِ تُبِينُ عن أنَّ المتعجِّلَ فى اليومَيْن والمتأخِّرَ لا إثمَ على كلِّ واحدٍ منهما فى حالِه التى هو بها دونَ غيرِها من الأَحوالِ ، والخبرُ عن النبيِّ ﷺ يُصرِّحُ بأنه بانقضاءِ حجِّه على ما أُمِر به خارجٌ من ذنوبِه كيومِ ولَدَتْه أمُّه . ففى ذلك من دلالةِ ظاهرِ التنزيلِ ، وصريحِ قولِ الرسولِ ﷺ دلالةٌ واضحةٌ على فسادِ قولِ من قال : معنى قولِه : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : فلا إثمَ عليه من وقتِ انقضاءِ حجِّه إلى عامٍ قابلٍ .

---

(١) أخرجه الدارقطنى ٢/٢٧٦ من طريق عبد الرحيم بن سليمان به ، وأخرجه الدارقطنى ٢/٢٧٦، والبيهقى ٥/١٣٦ من طرق عن الحجاج ابن أرطاة به .

(٢) أخرجه أبو داود (١٩٧٨) من طريق الزهرى به ، وقال أبو داود : هذا حديث ضعيف ، الحجاج لم ير الزهرى ولم يسمع منه .

فإن قال لنا قائلٌ : ما الجالبُ للَّامِ فى قولِه : ﴿ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ وما معناها ؟

قيل : الجالبُ لها معنى قولِه : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ ؛ لأن فى قولِه : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ معنى : حطَطْنا ذُنوبَه وكفَّرْنا آثامَه ، فكان فى ذلك معنى : جعَلْنا تكفيرَ الذنوبِ لمن اتَّقى اللَّهَ فى حجِّه . فترُك ذِكْرُ : جعَلْنا تكفيرَ الذنوبِ . اكتفاءً بدَلالةِ قولِه : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ .

وقد زعَم بعضُ نحويِّى البصرةِ أنه كأنه إذا ذكَر هذه الرخصةَ فقد أخبَر عن أمرٍ ، فقال : ﴿ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ أى : هذا لمن اتَّقى .

وأنكَرَ بعضُهم ذلك من قولِه ، وزعَم أن الصفةَ[1] لا بدَّ لها من شىءٍ تَتَعلَّقُ به ؛ لأنها لا تقومُ بنفسِها ، ولكنها فيما زعَم من صلةِ قولٍ متروكٍ ، فكان معنى الكلامِ عنده[2] : قلْنا : مَن تأخَّر فلا إثمَ عليه لمن اتَّقى . وقام قولُه : ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ مَقامَ القولِ .

وزعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن موضعَ طَرْحِ الإثمِ فى المتعجِّلِ ، فجُعِل فى المتأخِّرِ - وهو الذى أَدَّى ولم يُقَصِّرْ - مثلُ ما جُعِل على المقصِّرِ ، كما يقالُ فى الكلامِ : إن تصدَّقْتَ سرًّا فحَسَنٌ ، وإن أظْهرْتَ فحَسَنٌ . وهما مختلِفان ؛ لأن المتصدِّقَ علانيةً إذا لم يَقْصِدِ الرياءَ فحَسَنٌ ، وإن كان الإسرارُ أحسنَ ، وليس فى وصفِ حالتَيِ المتصدِّقَيْن بالحُسْنِ وصفُ إحداهما بالإثمِ ، وقد أخبرَ اللَّهُ عز وجل عن النافرَيْن بنفيِ الإثمِ عنهما ، ومُحالٌ أن يَنْفِيَ عنهما إلا ما كان فى تَرْكِه الإثمُ ، على ما تأوَّله قائلو هذه المقالةِ . وفى إجماعِ الجميعِ على أنهما جميعًا لو تَرَكا النَّفْرَ ، وأقاما بمِنًى لم يكونا

---

(١) يعنى بالصفة : حرف الجر .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .

آثمَيْن ، ما يدُلُّ على فسادِ التأويلِ الذى تأوَّلَه مَن حَكَيْنا عنه هذا القولَ .

وقال أيضًا : وفيه وجهٌ آخرُ ، وهو معنى نَهْيِ الفريقَيْن عن [٥/٧٨و] أن يُؤَثِّمَ أحدُ الفريقَيْن الآخرَ ، كأنه / أراد بقولِه : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : لا يَقُلِ المتعجِّلُ ٢/٣١٢
للمتأخِّرِ : أنتَ آثمٌ . ولا المتأخِّرُ للمتعجِّلِ : أنتَ آثمٌ . بمعنى : فلا يُؤَثِّمَنَّ أحدُهما الآخرَ .

وهذا أيضًا تأويلٌ لقولِ جميعِ أهلِ التأويلِ مخالِفٌ ، وكَفَى بذلك شاهدًا على خَطَئِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : واتقوا اللَّهَ أيها المؤمنون فيما فرَض عليكم مِن فرائضِه ، فخافُوه فى تَضْيِيعِها والتفريطِ فيها ، وفيما نهاكم عنه فى حَجِّكم ومَناسِكِكم أن تَرْتَكِبُوه أو تَأْتُوه ، وفيما كَلَّفكم فى إحرامِكم لحجِّكم أن تُقَصِّرُوا فى أدائِه والقيامِ به ، واعلَموا أنكم إليه تُحشَرون ، فمُجازِيكم هو بأعمالِكم ؛ المحسنَ منكم بإحسانِه ، والـمُسِيءَ بإساءتِه ، ومُوَفٍّ كلَّ نفسٍ منكم ما عَمِلتْ وأنتم لا تُظْلَمون .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ ﴾ .

وهذا نعتٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه للمنافقِين ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : ومن الناسِ مَن يُعجِبُك يا محمدُ ظاهرُ قولِه وعلانيتُه ، ويَستشهِدُ اللَّهَ على ما فى قلبِه ، وهو ألَدُّ الخصامِ ، جَدِلٌ بالباطلِ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى مَن نزَلت فيه هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلتْ فى الأَخْنَسِ بنِ شَرِيقٍ ، قَدِم على النبىِّ ﷺ ، فزعَم أنه يريدُ الإسلامَ ، وحلَف أنه ما قَدِم

إلا لذلك ، ثم خرَج فأفسدَ أموالًا من أموالِ المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حَمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ . قال : نزَلتْ في الأخنسِ بنِ شَرِيقٍ الثَّقفيِّ ، وهو حليفٌ لبني زُهْرةَ ، وأقبَلَ إلى النبيِّ ﷺ بالمدينةِ ، فأظهَر له الإسلامَ ، فأعجَب النبيَّ ﷺ ذلك منه ، وقال : إنما جئتُ أريدُ الإسلامَ ، واللَّهُ يعلَمُ أني صادقٌ . وذلك قولُه : [٧٨/٥ظ] ﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ ﴾ . ثم خرَج من عندِ النبيِّ ﷺ ، فمرَّ بزَرْعٍ لقومٍ من المسلمينِ وحُمُرٍ ، فأَحرَقَ الزرعَ ، وعقَر الحُمُرَ ، فأنزلَ اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾ . وأما ﴿ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ : فأعْوَجُ[(١)] الخِصام ، وفيه نزَل : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهمزة : ١] . ونزَلتْ فيه : ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ إلى[(٢)] ﴿عُتُلِّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[(٣)] [القلم : ١٠- ١٣] .

وقال آخرون : بل نزَل ذلك في قومٍ من أهلِ النفاقِ ، تكلَّموا في السَّرِيّةِ التي أُصِيبتْ لرسولِ اللَّهِ ﷺ بالرَّجيعِ .

---

(١) في الأصل : « فاعوجاج » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٦٤/٢ - ٣٦٧ (١٩١٣، ١٩١٧، ١٩٢٣) وعقب (١٩٣٠) من طريق عمرو به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/١ إلى ابن المنذر دون الآيات في آخره ، وقد عزاها السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٠، ٣٩٢ إلى ابن أبي حاتم .

/ ذكر مَن قال ذلك ٣١٣/٢

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو[1] عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما أُصِيبت هذه السَّرِيةُ ، أصحابُ خُبَيْبٍ ، بالرَّجيعِ بينَ مكةَ والمدينةِ ، قال[2] رجالٌ من المنافقِين : يا ويحَ هؤلاءِ المقتولِين الذين هَلَكوا هكذا ، لا هم قعَدوا فى بيوتِهم ، ولا هم أدَّوْا رسالةَ صاحبِهم . فأَنزل اللَّهُ فى ذلك من قولِ المنافقِين ، وما أصاب أولئك النَّفرَ من الشهادةِ والخيرِ من اللَّهِ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ : أى : بما[3] يُظهِرُ بلسانِه من الإسلام ، ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ أى : من النفاقِ ، ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ أى : ذو جدالٍ إذا كلَّمك وراجَعك ، ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ أى : خرَج من عندِك ، ﴿سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ أى : لا يُحِبُّ عملَه ولا يرضاه ، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ . الذين شَرَوْا أنفسَهم للَّهِ بالجهادِ فى سبيلِه ، والقيامِ بحقِّه حتى هلكوا على ذلك ؛ يعنى هذه السَّرِيةَ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما أُصيبتِ السَّريةُ التى كان فيها عاصمٌ ومَرثدٌ

---

(١) فى الأصل : « و » .
(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « فقال » .
(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « ما » .

بالرَّجيعِ ، قال رجالٌ من المنافقِين . ثم ذكَر نحوَ حديثِ أبي كُريبٍ[١] .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك جميعَ المنافقِين ، وعَنَى بقولِه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ . اختلافَ سَريرتِه وعَلانيتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ أبي مَعْشَرٍ ، قال : أخبرَني أبي أبو مَعْشَرٍ نَجيحٌ ، قال : سَمِعْتُ سعيدًا المَقْبُرِيَّ يُذاكرُ محمدَ بنَ كعبٍ ، فقال سعيدٌ : إن في بعضِ الكتبِ أن للَّهِ عبادًا ألسنتُهم أحلى من العسلِ ، وقُلوبُهم [٧٩/٥و] أمرُّ من الصَّبِرِ ، لَبِسوا لِباسَ[٢] مُسُوكِ[٣] الضَّأنِ من اللِّينِ ، يَجْتَرُّون الدنيا بالدينِ ، قال اللَّهُ : أعليَّ يَجْتَرِئُون ، وبي يَغْتَرُّون ؟ وعِزَّتي لأَبْعَثَنَّ عليهم فتنةً تترُكُ الحليمَ منهم حيرانَ . فقال محمدُ بنُ كعبٍ : هذا في كتابِ اللَّهِ . فقال سعيدٌ : وأين هو من كتابِ اللَّهِ ؟ قال : قولُ اللَّهِ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ . فقال سعيدٌ : قد عرَفْتُ في مَن أُنزِلتْ هذه الآيةُ . فقال محمدُ بنُ كعبٍ : إن الآيةَ تنزِلُ في الرجلِ ، ثم تكونُ بعدَه عامّةً[٤] .

---

(١) سيرة ابن هشام ١٧٤/٢ ، ١٧٥ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٦٣/٢- ٣٦٩ ، (١٩١٠ ، ١٩١٤ ، ١٩١٨ ، ١٩٢٤ ، ١٩٣٥ ، ١٩٤١) من طريق سلمة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/١ إلى ابن المنذر .

(٢) في م : « للناس » .

(٣) المسوك ، جمع المَسْك ، وهو الجلد . اللسان (م س ك) .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٦١- تفسير) - ومن طريقه البيهقي في الشعب (٦٩٥٦) - =

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى الليثُ ابنُ سعدٍ ، عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن القُرَظِيِّ ، عن نَوْفٍ ، وكان يقرأُ الكتبَ ، قال : إنى لأَجِدُ صفةَ ناسٍ من هذه الأُمّةِ فى كتابِ اللَّهِ المنزَّلِ ، قومٌ يحتالون الدنيا بالدينِ ، ألسنتُهم أحلى من العسلِ ، وقلوبُهم أمرُّ من الصَّبِرِ ، يَلْبَسون[(١)] لباسَ مُسُوكِ الضَّأنِ ، وقلوبُهم قلوبُ الذئابِ ، فعلىَّ يَجْتَرِئون ، وبى / يَغْتَرُّون ؟ حلَفْتُ بنفسى لأَبْعَثَنَّ عليهم فتنةً تترُكُ الحليمَ فيها[(٢)] حيرانَ . قال ٣١٤/٢
القُرَظِىُّ : تَدَبَّرْتُها فى القرآنِ فإذا هم المنافقون ، فوجَدْتُها : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾ . ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ﴾ [الحج : ١١] .[(٣)]

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ ﴾ . قال : هو المنافقُ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ ﴾ . قال : علانيتُه فى الدنيا ، ﴿ وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ ﴾ فى الخصومةِ أنما يريدُ الحقَّ[(٥)] .

= عن أبى معشر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٤/٢ (١٩١٢) من طريق حمزة بن جميل الربذى ، عن أبى معشر به مرفوعًا .

(١) بعده فى م : « للناس » .

(٢) فى م : « فيهم » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٩/١ عن المصنف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٤/٢ (١٩١٦) عن الحسن به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٤/٢ (١٩١٥) من طريق ابن أبى نجيح به .

حُدِّثْتُ عن عمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ . قال : هذا عبدٌ كان حسنَ القولِ سيِّئَ العملِ ، كان(١) يأْتى رسولَ اللَّهِ ﷺ فيُحسِنُ له القولَ ، ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يقولُ قولًا ، في قلبِه [٥/٧٩ظ] غيرُه ، واللَّهُ يعلَمُ ذلك .

قال أبو جعفرٍ: وفى قولِه : ﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ ﴾ وجهان مِن القراءةِ ؛ فقرأته عامةُ القرأةِ : ﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ ﴾ . بمعنى أن المنافقَ الذى يُعْجِبُ رسولَ اللَّهِ ﷺ قولُه ، يَسْتَشْهِدُ اللَّهَ على ما فى قلبِه أن قولَه موافقٌ اعتقادَه ، وأنه مؤمنٌ باللَّهِ ورسولِه ، وهو كاذبٌ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ : كان رجلٌ(٣) يأتى إلى النبيِّ ﷺ ، فيقولُ : أَىْ رسولَ اللَّهِ ، أَشهدُ أنك جئتَ بالحقِّ والصدقِ من عندِ اللَّهِ . قال : حتى يُعْجَبَ النبيُّ ﷺ بقولِه ، ثم يقولُ : أما واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، إن اللَّهَ ليَعلمُ أن ما فى قلبى مثلُ ما نطَق به لسانى . فذلك قولُه : ﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ . حتى بلَغ :

---

(١) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت ٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢/٣٦٣ (١٩١١) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

(٣) سقط من : الأصل ، ت٢، ت ٣.

﴿إن المنافقين لكاذبون﴾ [المنافقون : ١] . بما يَشْهَدُون أنك رسولى[(١)] .

وقال السدىُّ : ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ . يقولُ : اللَّهُ يَعلَمُ أنى صادقٌ ، أنى أريدُ الإسلامَ .

حدَّثنى بذلك موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عنه[(٢)] .

وقال مجاهدٌ : ويُشهِدُ اللَّهَ فى الخصومةِ أنما يريدُ الحقَّ .

حدَّثنى بذلك محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عنه[(٣)] .

وقرأ ذلك آخرون : (وَيَشْهَدُ اللَّهُ على ما فى قلبه) . بمعنى : واللَّهُ يَشْهَدُ على الذى فى قلبِه من النفاقِ ، / وأنه مُضْمِرٌ فى قلبِه غيرَ الذى يُبدِيه بلسانِه ، وعلى كذبِه ٢/٣١٥
فى قيلِه[(٤)] . وهو قراءةُ ابنِ مُحَيْصِنٍ[(٥)] . وعلى ذلك المعنى تأوَّله ابنُ عباسٍ ، وقد ذكَرْنا الروايةَ عنه بذلك فيما مضى فى حديثِ أبى كُريبٍ ، عن يونسَ بنِ بُكَيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ الذى ذكَرْناه آنفًا .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١/٣٥٩.

(٢) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت ٣.

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٦٤ (١٩١٧) من طريق عمرو به . وينظر ما تقدم فى ص ٥٧٢.

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٥ .

(٤) فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « قلبه » .

(٥) قرأ بها أيضًا الحسن ، ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٩٤، وابن محيصن هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمى ، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير . مات سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة ، وقال القصاع وسبط الخياط : سنة اثنتين وعشرين . ينظر غاية النهاية ٢/ ١٦٧.

والذى نختارُ فى ذلك من القراءةِ[١] قراءةُ مَن قرَأ : ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ . بمعنى : يَسْتَشهِدُ اللَّهَ على ما فى قلبِه ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ۝٢٠٤﴾ .

والأَلَدُّ من الرجالِ : الشديدُ الخصومةِ ، يقالُ فى « فعَلْتَ » منه : قد لَدِدْتَ يا هذا ولم تكنْ أَلَدَّ ، فأنت تَلَدُّ لَدَدًا ولَدادةً . فأما إذا غلَب مَن خاصمَه ، فإنما يقالُ فيه : لدَدْتَ يا فلانُ فلانًا فأنتَ تلُدُّه لَدًّا ، ومنه قولُ الشاعرِ[٢] :

[٥/٨٠و] ثُمَّ [٣]ارْدِ بى وبهما[٣] مَنْ تُرْدِى

نَلُدُّ[٤] أَقْـرانَ الخُصُـومِ اللُّـدِّ

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه أنه ذو جِدالٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ . أى : ذو جدالٍ إذا كلَّمَك وراجعَك[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ . يقولُ : شديدُ القسوةِ فى معصيةِ اللَّهِ ، جَدِلٌ بالباطلِ ، إذا شِئْتَ رأيتَه

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قول القرأة » .

(٢) معانى القرآن للفراء ١٢٣/١ بتقديم الثانى على الأول ، غير منسوبين ، والبيت الثانى فى اللسان (ل د د) .

(٣ - ٣) فى م ، ت١ : « أردى وبهم » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « أردى وبهما » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تلد » ، وفى معانى القرآن : « اللد » ، وفى اللسان : « ألد » .

(٥) تقدم مطولًا فى ص ٥٧٣ .

عالمَ اللسانِ ، جاهلَ العملِ ، يتكلَّمُ بالحكمةِ ، ويعملُ بالخطيئةِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ . قال : جَدِلٌ بالباطلِ(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه غيرُ مستقيمِ الخصومةِ ولكنه مُعْوَجُّها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ . قال : ظالمٌ لا يَستقيمُ(٣) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : « الأَلَدُّ الخصامِ » : الذى لا يستقيمُ على خصومةٍ(٤) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حَمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ : أَعْوَجُ الخصامِ(٥) .

٣١٦/٢ /**قال أبو جعفرٍ** : وكلا هذين القولين متقارِبُ المعنى ؛ لأنَّ الاعوجاجَ فى الخصومةِ من الجدالِ واللَّدَدِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٥/٢ (١٩٢٢) من طريق شيبان ، عن قتادة بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ص ٨١.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٥/٢ (١٩٢١) من طريق ورقاء، عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٩/١ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ص ١١٤ بنحوه .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٥/٢ (١٩٢٣) من طريق عمرو به .

وقال آخرون: معنى ذلك: وهو كاذبٌ فى قولِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا وكيعٌ، عن بعضِ أصحابِه، عن الحسنِ، قال: «الألَدُّ الخِصامِ»: الكاذبُ القولِ[(١)].

وهذا القولُ يَحتمِلُ أن يكونَ معناه معنى القولَيْن الأوَّلَيْن، إن كان أراد به قائلُه أنه يُخاصِمُ بالباطلِ من القولِ والكذبِ منه؛ جدَلًا واعْوِجاجًا عن الحقِّ.

وأما الخِصامُ، فهو مصدرٌ [٥/٨٠ظ] من قولِ القائلِ: خاصَمْتُ فلانًا خِصامًا ومُخاصمةً. وهذا خبرٌ من اللَّهِ تبارك وتعالى عن المنافقِ الذى أخبَر نبيَّه محمدًا ﷺ أنه يُعجِبُه - إذا تكلَّمَ - قيلُه ومَنْطِقُه، ويَستشهِدُ اللَّهَ على أنه مُحِقٌّ فى قيلِه ذلك؛ بشدةِ خصومتِه وجدلِه بالباطلِ والزُّورِ من القولِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾.

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ﴾: وإذا أَدْبَر هذا المنافقُ من عندِك يا محمدُ مُنْصَرِفًا عنك.

كما **حدَّثنا** به ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا سلَمةُ، قال: ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ، قال: ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ، أو عكرمةُ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾. قال: يعنى: وإذا خرَج من عندِك سَعَى[(٢)].

وقال بعضُهم: معناه: وإذا غَضِب.

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٦٥ (١٩٢٠) من طريق عاصم، عن الحسن به.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٤.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ فى قولِه : ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ . قال : إذا غَضِب .

فمعنى الآيةِ : وإذا خرَج هذا المنافقُ من عندِك يا محمدُ غَضْبانَ ، عَمِل فى الأرضِ بما حرَّم اللَّهُ عليه ، وحاول فيها معصيةَ اللَّهِ ، وقَطْعَ الطريقِ ، وإفسادَ السُّبلِ على عبادِ اللَّهِ ، كما قد ذكَرْنا آنفًا من فعلِ الأخنسِ بنِ شَرِيقٍ الثَّقَفِيِّ ، الذى ذكَر السدِّىُّ أن فيه نزلَتْ هذه الآيةُ ؛ من إحراقِه زُروعَ المسلمِين وقَتْلِه حُمُرَهم .

والسَّعْىُ فى كلامِ العربِ : العملُ ، يقالُ منه : فلانٌ يَسْعَى على أهلِه . يعنى به : يَعْمَلُ فيما يعودُ عليهم نفعُه . ومنه قولُ الأعشى[(١)] :

وسَعَى لِكِنْدَةَ سَعْىَ غيرِ مُوَاكِلٍ ... قَيْسٌ فضَرَّ عَدُوَّها وبَنَى لهَا

يعنى بذلك : عَمِل لها فى المكارمِ .

وكالذى قلْنا فى ذلك كان مجاهدٌ يقولُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : [٨١/٥و] ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . قال : عَمِل[(٢)] .

/ **واختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى الإفسادِ الذى أضافَه اللَّهُ إلى هذا المنافقِ ؛ ٣١٧/٢
فقال بعضُهم : تأويلُه ما قلْنا فيه من قَطْعِه الطريقَ وإخافتِه السبيلَ ، على ما قد ذكَرْنا

(١) ديوانه ص ٣١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٦٦ (١٩٢٦) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٣٩ إلى عبد بن حميد مطولًا .

قبلُ من فعلِ الأخنسِ بنِ شَرِيقٍ .

وقال بعضُهم : بل معنى ذلك : قَطْعُ الرَّحِمِ وسَفْكُ دماءِ المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ : قَطَعَ الرَّحِمَ ، وسَفَكَ الدماءَ ؛ دماءَ المسلمين ، فإذا قيل : لِمَ تَفعلُ كذا وكذا ؟ قال : أَتقرَّبُ به إلى اللَّهِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ وصَف هذا المنافقَ بأنه إذا تولَّى مُدبِرًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ عَمِل فى أرضِ اللَّهِ بالفسادِ ، وقد يَدخُلُ فى الإفسادِ جميعُ المعاصى ، وذلك أن العملَ بالمعاصى إفسادٌ فى الأرضِ ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ وصْفَه ببعضِ معانى الإفسادِ دونَ بعضٍ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك الإفسادُ منه كان بمعنى قَطْعِ الطريقِ ، (١) وجائزٌ أن يكونَ كان يقطَعُ الرحمَ ويسفِكُ الدماءَ (١) ، وجائزٌ أن يكونَ كان غيرَ ذلك ، وأيُّ ذلك كان منه فقد كان إفسادًا فى الأرضِ ؛ لأن ذلك كان منه للَّهِ معصيةٌ ، غيرَ أن الأَشبهَ بظاهرِ التنزيلِ أن يكونَ كان يقطعُ الطريقَ ، ويُخِيفُ السبيلَ ؛ لأن اللَّهَ وصَفَه فى سياقِ الآيةِ بأنه يسعَى فى الأرضِ ليُفسِدَ فيها ، ويُهلِكَ الحرثَ والنَّسْلَ ، وذلك بفعلِ مُخيفى السُّبُلِ ، أشبهُ منه بفعلِ قُطّاعِ الرَّحِمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى وجهِ إهلاكِ هذا المنافقِ - الذى وصَفَه اللَّهُ بما وصَفَه به

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

من صفتِه[1] - الحرثَ والنسلَ ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك منه إحراقًا لزرعِ قومٍ من المسلمين ، وعَقْرًا لحُمُرِهم .

حدَّثني بذلك موسى ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ[2] .

وقال آخرون بما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عَثّامٌ ، قال : ثنا النَّضْرُ بنُ عَرَبِيٍّ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ الآية . قال : إذا ولَّى[3] سعى [٥/٨١ظ] بالعَدَاءِ[4] والظلمِ ، فيَحبِسُ اللَّهُ بذلك القطرَ ، فيُهْلِكُ الحرثَ والنسلَ ، واللَّهُ لا يحبُّ الفسادَ . قال : ثم قرأ مجاهدٌ : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم : ٤١] . قال : ثم قال : أَمْ[5] واللَّهِ ما هو بَحْرَكم هذا ، ولكنْ كلُّ قريةٍ على ماءٍ جارٍ فهو بَحْرٌ[6] .

والذي قاله مجاهدٌ وإن كان مذهبًا من التأويلِ تَحتمِلُه الآيةُ ، فإن الذي هو أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ من التأويلِ ما ذكَرْنا عن السدِّيِّ ، فلذلك اخترْناه .

وأما الحرثُ فإنه الزرعُ ، والنسلُ : العَقِبُ والولَدُ ، وإهلاكُه الزرعَ : إحراقُه . وقد يجوزُ أن يكونَ كما قال مجاهدٌ باحتباسِ القطرِ من أجلِ معصيتِه ربَّه ، وسَعْيِه بالإفسادِ في الأرضِ . وقد يحتمِلُ أن يكونَ كان بقَتْلِه القُوَّامَ به والمتعاهدِين له ، حتى

---

(١) في م : « صفة إهلاك » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٧٢ .

(٣) في م ، ت١، ت٢، ت ٣: « تولى » . وهما بمعنى .

(٤) في م : « في الأرض بالعدوان » .

(٥) في م ، ت : « أما » . و« أم » هنا حرف افتتاح للتنبيه بمنزلة « ألَا » و« أما » . ينظر خزانة الأدب ١١/ ٦٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٦٧ (١٩٣١) من طريق النضر بن عربي به مختصرًا ، وسيأتي مرة أخرى في تفسير الآية (٤١) من سورة الروم .

فسَد فهلَك . وكذلك جائزٌ فى معنى إهلاكِه النسلَ أن يكونَ كان بقَتْلِه أُمّهاتِه أو آباءَه التى منها يكونُ النسلُ ، فيكونُ فى قتلِه الآباءَ والأمهاتِ انقطاعُ نسلِهما . وجائزٌ أن يكونَ كما قال مجاهدٌ ، غيرَ أن ذلك وإن كان محتمِلتَه الآيةُ ، فالذى هو أَوْلَى بظاهرِها ما قاله السدىُّ ، غيرَ أن السدىَّ ذكَر أن الذى نزلتْ فيه هذه الآيةُ إنما
٣١٨/٢ نزَلتْ فيه[1] فى قتلِه حُمُرًا لقومٍ / مسلمين ، وإحراقِه زرعًا لهم . وذلك وإن كان جائزًا أن يكونَ كذلك ، فغيرُ فاسدٍ أن تكونَ الآيةُ نزَلتْ فيه والمرادُ بها كلُّ مَن سلَك سبيلَه فى قَتْلِ كلِّ ما قتَل من الحيوانِ الذى لا يَحِلُّ قتلُه بحالٍ ، والذى يحِلُّ قتلُه فى بعضِ الأحوالِ ، إذا قتَله بغيرِ حقٍّ ، بل ذلك كذلك عندى ؛ لأن اللَّهَ لم يَخْصُصْ من ذلك شيئًا دونَ شىءٍ ، بل عَمَّه .

وبالذى قلْنا فى عمومِ ذلك قالتْه جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّميمىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾ . قال : [2]الحرثُ الحرثُ ، والنسلُ[2] نَسْلُ كلِّ دابّةٍ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميمىِّ ، أنه سأل ابنَ عباسٍ ، قال : قلتُ : أرأيتَ قولَه : ﴿ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾ ؟ قال : الحرثُ حرثُكم ، والنسلُ نسلُ كلِّ دابّةٍ[3] .

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٦٧ (١٩٣٠ ، ١٩٣٣) من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٣٩ إلى وكيع والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميمىِّ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ [٥/٨٢و] عن الحرثِ والنسلِ ، فقال : الحرثُ مما تَحرُثُون ، والنسلُ نسلُ كلِّ دابّةٍ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عمرٍو ، عن مُطرِّفٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجلٍ من تميمٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾ : أمَّا النسلُ ، فنَسْلُ كلِّ دابّةٍ ، والناسِ أيضًا[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ ﴾ . قال : نباتَ الأرضِ ، ﴿ وَٱلنَّسْلَ ﴾ : مِن كلِّ شىءٍ[(٢)] من الحيوانِ ، من الناسِ والدوابِّ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾ قال : [(٤)]الحرثُ الحرثُ[(٤)] ، والنّسلُ نسلُ كلِّ شىءٍ[(٥)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضّحّاكِ ، قال : الحرثُ النباتُ ، والنسلُ نسلُ كلِّ دابّةٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٦٧ (١٩٣٤) عن محمد بن سعد به .

(٢) فى م : « دابة تمشى » ، وفى ت١، ت٢، ت ٣: « دابة شىء » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٣٩ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « نبات الأرض » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨١.

حُدِّثْتُ عن عمارٍ، قال: ثنا ابنُ أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن الرَّبيعِ: ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ ﴾. قال: الحرثُ الذي يَحْرُثُه الناسُ؛ نباتُ الأرضِ، ﴿ وَٱلنَّسْلَ ﴾: نسلُ كلِّ دابّةٍ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حَجّاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، قال: قلتُ لعطاءٍ: ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾. قال: الحرثُ الزرعُ، والنَّسلُ من الناسِ والأنعامِ. قال: يَقتُلُ نسلَ الناسِ والأنعامِ[2]. قال: وقال مجاهدٌ: يَبْتَغِي في الأرضِ هلاكَ الحرثِ؛ نباتِ الأرضِ، والنسلِ مِن كلِّ شيءٍ من الحيوانِ[3].

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ، قال: أخبرَنا يزيدُ، قال: أخبرَنا جويبرٌ، عن الضّحّاكِ في قولِه: ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾. قال: الحرثُ الأصلُ، والنسلُ نسلُ[4] كلِّ دابّةٍ، والناسُ منهم[5].

٣١٩/٢ /حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ، قال: ثنا عمرُو[6] بنُ أبي سلَمةَ، قال: سُئل سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ عن فسادِ الحرثِ والنسلِ، وما هما، و[7]أيُّ حرثٍ وأيُّ نسلٍ؟ قال سعيدٌ: قال مكحولٌ: الحرثُ ما تحرُثون، وأما النسلُ فنسلُ كلِّ دابةٍ[8].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٦٧/٢ عقب الأثر (١٩٣٣) من طريق ابن أبي جعفر به.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٦٦/٢ (١٩٢٧) من طريق حجاج به مختصرًا.
(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٦٧/٢ عقب الأثر (١٩٣٤) معلقًا.
(٤) سقط من: م، ت١، ت٢، ت٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٦٧/٢ (١٩٣٢) من طريق على بن الحكم، عن الضحاك مختصرًا.
(٦) في م: «عمر».
(٧) سقط من: م.
(٨) في م، ت١، ت٢، ت٣: «شيء».
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٦٧/٢ عقب الأثر (١٩٣٠، ١٩٣٣) معلقًا.

وقد قرأ بعضُ القرأةِ : (ويُهْلِكُ الحَرْثَ والنَّسْلَ) [(١)] برفعِ « يُهْلِكُ » بمعنى : ومن النَّاسِ مَنْ يُعجِبُك قولُه فِي الحياةِ الدُّنيا ، ويُشهِدُ اللَّهَ على ما فِي قلبِه وهو أَلَدُّ الخصامِ ، ويُهْلِكُ الحرثَ والنَّسلَ ، وإذا تولَّى سعَى فى الأرضِ ليُفسِدَ فِيها ، واللَّهُ لا يُحِبُّ الفسادَ . فيَرُدُّ « وَيُهْلِكُ » على ﴿وَيُشْهِدُ﴾ عطفًا به عليه .

وذلك قراءةٌ عندى غيرُ جائزةٍ وإن كان لها مَخرجٌ فى العربيةِ ؛ لمخالفتِها ما عليه الحجةُ مُجمِعةٌ من القراءةِ فى ذلك [(٢)] ، وأن ذلك فى قراءةِ أُبيِّ بنِ كعبٍ ومُصْحفِه فيما [٥/٨٢ظ] [(٣)] ذُكِر لنا [(٣)] : (ليُفسِدَ فيها وليُهْلِكَ الحرثَ والنسلَ) [(٤)] . وذلك من أدلِّ الدليلِ على تصحيحِ قراءةِ من قرَأ ذلك : ﴿ وَيُهْلِكَ ﴾ بالنصبِ عطفًا به على ﴿ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ .

يعنـــى جلَّ ثناؤُه بذلك : واللَّهُ لا يحبُّ المعاصىَ ، وقطعَ السبلِ ، وإخافةَ الطرقِ ، [(٥)] والفسادَ [(٥)] .

والفسادُ : مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : فسَد الشيءُ يفسُدُ . نظيرُ قولِهم : ذهَب يَذهَبُ ذَهابًا . ومن العربِ مَن يجعَلُ مصدرَ « فسَد » فُسُودًا ، ومصدرَ « ذَهَب يَذهَبُ » ذُهوبًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ

---

(١) البحر المحيط ٢/ ١١٦.

(٢) بعده فى م : « قراءة ويهلك الحرث والنسل » ، وبعده فى ت١ ، ت٢ ، ت ٣: « ويهلك الحرث والنسل » .

(٣ - ٣) فى م : « ذكرنا » .

(٤) القراءة غير متواترة ، ينظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٥٠، والبحر المحيط ٢/ ١١٦.

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : وإذا قيل لهذا المنافقِ الذى نَعَت نعتَه لنبيِّه ﷺ ، وأخبرَه أنه يُعجِبُه قولُه فى الحياةِ الدنيا : اتَّقِ اللَّهَ ، وخَفْه فى إفسادِك فى أرضِ اللَّهِ ، وسَعْيِك فيها بما حرَّم اللَّهُ عليك من معاصِيه ، وإهلاكِك حُروثَ المسلمين ونسلَهم . اسْتَكْبرَ ودخلَتْه عِزَّةٌ وحَمِيَّةٌ بما حرَّم اللَّهُ عليه ، فتمادَى فى غَيِّه وضلالِه . قال اللَّهُ جل ثناؤُه : فكفاه عقوبةً من غَيِّه وضلالِه صِلِيُّ نارِ جهنمَ ، وبئسَ المِهادُ هى لصالِيها .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى مَن عَنَى بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بها كلَّ فاسقٍ[(١)] منافقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا بِسْطامُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو رَجاءٍ العُطارِدىُّ ، قال : سمِعتُ عليًّا فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ . قال علىٌّ : اقْتَتَلا وربِّ الكعبةِ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ . قال : كان عمرُ بنُ الخطابِ / إذا صلّى السُّبْحَةَ[(٣)] وفرَغ ، دخَل ٣٢٠/٢

(١) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « و » .

(٢) أخرجه الخطيب ١١/١٣٥ من طريق جعفر بن سليمان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٦٨ (١٩٣٧) من طريق أبى رجاء العطاردى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٤١ إلى وكيع وعبد بن حميد والبخارى فى تاريخه .

(٣) السبحة : صلاة النافلة . اللسان (س ب ح) .

مِرْبَدًا[1] له ، فأَرْسَل إلى فتيانٍ قد قرءوا القرآنَ ، منهم ابنُ عباسٍ وابنُ أخى عُيَيْنَةَ . قال : فيأْتُون فيَقْرَءون القرآنَ [٨٣/٥و] وَيتدارَسونه ، فإذا كانت القائلةُ انْصَرف . قال : فمرُّوا بهذه الآيةِ : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ ، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ . قال ابنُ زيدٍ : وهؤلاء المجاهدون فى سبيلِ اللَّهِ . فقال ابنُ عباسٍ لبعضِ مَن كان إلى جنبِه : اقْتَتَل الرجلان . فسمِع عمرُ ما قال ، فقال : وأيَّ شيءٍ قلتَ ؟ قال : لا شيءَ يا أميرَ المؤمنين . قال : ماذا قلتَ : اقْتَتل الرجلان ؟ قال : فلمَّا رأَى ذلك ابنُ عباس قال : أَرَى ههنا مَن إذا أُمِر بتقوى اللَّهِ أخَذتْه العِزَّةُ بالإثمِ ، وأَرَى مَن يَشْرِى نفسَه ابتغاءَ مرضاةِ اللَّهِ ، يَقومُ هذا فيأْمُرُ هذا بتقوى اللَّهِ ، فإذا لم يَقْبَلْ وأخَذتْه العزَّةُ بالإثم ، قال هذا : وأنا أَشْرِى نفسى . فقاتَله ، فاقْتَتَل الرجلان . فقال عمرُ : للَّهِ تِلادُك[2] يابنَ عباسٍ[3] .

وقال آخَرون : بل عنَى بها الأخنسَ بنَ شَرِيقٍ ، وقد ذكَرْنا مَن قال ذلك فيما مضَى .

وأمَّا قولُه : ﴿وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ فإنه يعنى به : لبِئسَ الفِراشُ والوِطاءُ جهنَّمُ التى أَوْعَدها جلَّ ثناؤُه هذا المنافقَ ، ووطَّأها لنفسِه بنفاقِه وفجورِه وتمرُّدِه على ربِّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : ومِن الناسِ مَن يبيعُ نفسَه بما وعَد اللَّهُ المجاهدين فى

---

(١) المربد : كالحجرة فى الدار . اللسان (ر ب د) .

(٢) فى ت٢ : « بلادك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/١ إلى المصنف .

سبيلِه ، وابتاع به أنفسَهم بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [التوبة : ١١١] .

وقد دلَّلْنا على أن معنى « شرَى » : « باع » ، فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغنَى عن إعادتِه[(١)] .

وأمَّا قولُه : ﴿ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ . فإنه يعنى أن هذا الشارىَ يَشْرِى إذا شرَى ، طلَبَ مرضاةِ اللَّهِ . ونُصِب قولُه : ﴿ ٱبْتِغَآءَ ﴾ بقولِه : ﴿ يَشْرِى ﴾ . كأنه قال : ومِن الناسِ مَن يَشْرِى مِن أجلِ ابتغاءِ مرضاةِ اللَّهِ . ثم ترَك « من أجلِ » وعمِل فيه الفعلُ .

وقد زَعم بعضُ أهلِ العربيةِ أنه نصَب ذلك على الفعلِ[(٢)] على ﴿ يَشْرِى ﴾ . كأنه قال : لابتغاءِ مرضاةِ اللَّهِ . فلمَّا نزَع اللامَ عمِل الفعلُ . قال : ومثلُه : ﴿ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [البقرة : ١٩] . قال : وقال الشاعرُ وهو حاتمٌ[(٣)] :

وأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الكَريمِ ادِّخارَهُ   وأُعْرِضُ عَنْ قَوْلِ اللَّئِيمِ تَكَرُّما

وقال : لمَّا أذْهَب اللامَ أعْمَل فيه الفعلَ .

وقال بعضُهم : [(٤)]إنما ذلك[(٤)] مصدرٌ وُضِع موضعَ الشرطِ وموضعَ « أن » ، فيَحْسُنُ فيها الباءُ واللامُ ، فيقولُ : أتيتُك مِن خوفِ الشرِّ ، ولخوفِ الشرِّ ، وبأن خِفتُ الشرَّ . فالصفةُ غيرُ معلومةٍ ، فحُذِفت وأُقِيمَ المصدرُ مُقامَها . قال : ولو كانت الصفةُ حرفًا واحدًا بعينِه لم يَجُزْ حذفُها ، كما غيرُ جائزٍ لمَن قال : فعلتُ هذا لك

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/٢٤٦، ٢٤٧.

(٢) أى : على أنه مفعول لأجله .

(٣) ديوانه ص ٨١.

(٤ - ٤) فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « أيما » .

ولفلانٍ . [٥/٨٣ظ] أن يُسْقِطَ اللامَ .

ثم اختَلف أهلُ التأويلِ فى مَن نزَلت هذه الآيةُ فيه ومَن عُنِى بها ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلت فى المهاجرين والأنصارِ ، وعُنِى بها المجاهدون فى سبيلِ اللَّهِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٣٢١/٢

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ . قال : هم المهاجرون والأنصارُ[(١)] .

وقال بعضُهم : بل نزَلت فى رجالٍ مِن المهاجرين بأعيانِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ . قال : أُنْزِلت فى صُهَيْبِ بنِ سِنَانٍ وأبى ذرٍّ الغفاريِّ جُنْدُبِ بن السَّكَنِ ، أخَذ أهلُ أبى ذرٍّ أبا ذرٍّ ، فانْفَلت منهم ، فقدِم على النبيِّ ﷺ ، فلمّا رجَع مُهاجِرًا عرَضُوا له ، وكانوا بمَرِّ الظَّهرانِ ، فانفلَت أيضًا حتى قَدِمَ على النبيِّ ﷺ ، وأمَّا صُهَيْبٌ فأخَذه أهلُه ، فافْتَدى منهم بمالِه ، ثم خرَج مهاجرًا فأدركَه قُنفُذُ[(٢)] بنُ عُمَيرِ بنِ جُدْعَانَ ، فخرَج له ممّا بقِى من مالِه ، وخلَّى سبيلَه[(٣)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ص ٨١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٦٩ (١٩٤٢) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) فى م : « منقذ » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٤٠ إلى المصنف والطبرانى عن عكرمة . وأخرجه الطبرانى (٧٢٨٩) - ومن طريقه ابن عساكر ٢٤/٢٢٩ - من طريق محمد بن ثور ، عن ابن جريج به ليس فيه =

حُدِّثْتُ عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ الآية . قال : كان رجلٌ مِن أهلِ مكةَ أسْلَمَ ، فأراد أن يأتيَ النبيَّ ﷺ ويُهاجرَ إلى المدينةِ ، فمنَعوه وحبَسوه ، فقال لهم : أُعْطِيكم داري ومالي وما كان لي مِن شيءٍ فخَلُّوا عنِّي ، فأَلْحَقَ بهذا الرجلِ . فأبَوْا ، ثم إن بعضَهم قال لهم : خُذوا منه ما كان له مِن شيءٍ ، وخَلُّوا عنه . ففعَلوا ، فأعطاهم دارَه ومالَه ، ثم خرَج فأنْزَل اللَّهُ على النبيِّ ﷺ بالمدينةِ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ﴾ الآية . فلمَّا دنا مِن المدينةِ تلقَّاه عُمرُ في رجالٍ ، فقال له عُمرُ : ربِح البيعُ . قال : وبيعُك فلا يَخْسَرُ ، وما ذاك ؟ قال : أنْزَل اللَّهُ فيك كذا وكذا[1] .

وقال آخَرون : بل عُنِي بذلك كلُّ شارٍ نفسَه في طاعةِ اللَّهِ وجهادٍ في سبيلِه ، أو أمرٍ بمعروفٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : حدثني حسينُ بنُ الحسنِ أبو عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، قال : حمَل هشامُ بنُ عامرٍ على الصفِّ حتى خرَقه ، فقالوا : أَلْقَى بيدِه . فقال أبو هريرةَ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مُصْعَبُ بنُ المِقْدَامِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن

= عكرمة . وأخرجه الطبراني أيضا (٧٢٩٠) - ومن طريقه ابن عساكر ٢٢٩/٢٤ - من طريق محمد بن ثور ، عن ابن جريج ، عن عكرمة بقصة صهيب وحده مختصرا .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٦٨/٢، ٣٦٩ عقب الأثر (١٩٣٩) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٠/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

طارقِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، [٨٤/٥و] عن المغيرةِ ، قال : بعَث عمرُ جيشًا فحاصَروا أهلَ حصنٍ ، فتقدَّم رجلٌ مِن بَجيلةَ فقاتَلَ ، فقُتِل ، فأكثرَ الناسُ فيه ؛ يقولون : أَلْقَى بيدِه إلى التهلُكةِ . قال : فبلَغ ذلك عمرَ بنَ الخطابِ ، فقال : كذَبوا ، أليس اللَّهُ يقولُ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ (١) ؟ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن قتادةَ ، قال : حمَل هشامُ بنُ عامرٍ على / الصفِّ حتى شقَّه ، فقال أبو هريرةَ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن ٣٢٢/٢ يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّه العَنْبَرِىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا حزمُ (٢) بنُ أبى حزمٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ قرَأ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ . أتدرون فيمَ أُنْزِلت ؟ أنزِلت فى أن المسلمَ لقِىَ الكافرَ فقال له : قلْ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، فإذا قلتَها عصَمتَ دمَك ومالَك إلَّا بحقِّهما . فأبَى أن يقولَها ، فقال المسلمُ : واللَّهِ ، لأَشْرِيَنَّ نفسى للَّهِ . فتقدَّم فقاتَل حتى قُتِل (٣) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا زيادُ بنُ أبى مسلمٍ ، عن أبى الخليلِ ، قال : سمِع عمرُ إنسانًا قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : اسْترجَعَ عمرُ فقال : إنا للَّهِ وإنَّا إليه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٩/٢ (١٩٤٠) من طريق إسرائيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٠/١ إلى وكيع والفريابى وعبد بن حميد .

(٢) فى م : « حزام » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/١ إلى المصنف وابن المنذر .

راجعون ، قام رجلٌ يأمُرُ بالمعروفِ ويَنْهَى عن المنكرِ فقُتِل[١] .

والذى هو أولى بظاهر هذه الآيةِ مِن التأويلِ ما رُوِى عن عمرَ بنِ الخطابِ وعن عليِّ بنِ أبى طالبٍ وابنِ عباسٍ ، رحمةُ اللَّهِ عليهم ، مِن أن يكونَ عُنِى بها الآمِرُ بالمعروفِ ، والناهى عن المنكرِ ، وذلك أن اللَّهَ وصَف صفةَ فريقين ؛ أحدُهما منافقٌ يقولُ بلسانِه خلافَ ما فى نفسِه ، وإذا اقْتَدَر على معصيةِ اللَّهِ ركِبها ، وإذا لم يَقْتَدِرْ رامَها ، وإذا نُهِى أخَذتْه العزةُ[٢] بما هو به آثمٌ ، والآخرُ منهما بائعٌ نفسَه طلبَ رضا اللَّهِ . فكان الظاهرُ مِن التأويلِ أن الفريقَ الموصوفَ بأنه شرَى نفسَه للَّهِ ، وطلَب رضاه ، إنما شراها للوثوبِ بالفريقِ الفاجرِ طلبَ رضا اللَّهِ ، فهذا هو الأغلبُ الأظهرُ مِن تأويلِ الآيةِ .

وأمَّا ما رُوِى مِن نزولِ الآيةِ فى أمرِ صُهَيْبٍ ، فإن ذلك غيرُ مُسْتَنْكَرٍ ، إذ كان غيرَ مدفوعٍ جوازُ نزولِ آيةٍ من عندِ اللَّهِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ بسببٍ مِن الأسبابِ ، والمعنىُّ بها كلُّ مَن شمِله ظاهرُها .

فالصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ وصَف شاريًا نفسَه ابتغاءَ مرضاتِه ، فكلُّ مَن باع نفسَه فى طاعتِه حتى قُتل فيها ، أو[٣] اسْتَقْتَل وإن لم يُقْتَلْ ، فمَعْنِىٌّ بقولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ . فى جهادِ عدوٍّ المسلمين كان ذلك منه ، أو فى أمرٍ بمعروفٍ أو نهيٍ عن منكرٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/١ إلى المصنف ووكيع وعبد بن حميد .

(٢) بعده فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « بالإثم » .

(٣) فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « و » .

قد دلَّلْنا فيما مضَى على معنى الرأفةِ بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ ، وأنها رِقَّةُ الرحمةِ[1] . فمعنى ذلك : واللَّهُ ذو رحمةٍ واسعةٍ بعبدِه الذى شرَى نفسَه له فى جهادِ مَن حادَّه [٥/٨٤ظ] فى أمرِه ، مِن أهلِ الشركِ والفسوقِ ، وبغيرِه مِن عبادِه المؤمنين فى عاجلِهم وآجلِ مَعَادِهم ، فمُجزلٌ لهم الثوابَ على ما أبْلَوْا فى طاعتِه فى الدنيا ، ومُسْكِنُهم جِنانَه على ما عمِلوا فيها مِن مرضاتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى السِّلْمِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : الإسلامُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢/٣٢٣

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ . قال : ادْخُلوا فى الإسلامِ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ . قال : ادْخُلوا فى الإسلامِ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٦٥٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٣١.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٢.

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ ﴾ . قال : السِّلْمُ الإسلامُ[1] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ ﴾ . يقولُ : في الإسلامِ[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن النَّضْرِ بنِ عَرَبيٍّ ، عن مجاهدٍ : ادْخُلوا في الإسلامِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ ﴾ . قال : السِّلمُ الإسلامُ[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ : ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ ﴾ : في الإسلامِ[4] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ادْخُلوا في الطاعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ ﴾ . يقولُ : ادْخُلوا في الطاعةِ[5] .

وقد اختَلَفت القَرأةُ في قراءةِ ذلك ، فقرَأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ الحجازِ : (ادْخُلوا فِي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٣٧٠ (١٩٤٧) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٣٧٠ عقب الأثر (١٩٤٧) من طريق عمرو به .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٦١.

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٣٧٠ عقب الأثر (١٩٤٧) معلقًا .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٣٧٠ عقب الأثر (١٩٤٦) من طريق ابن أبي جعفر به .

السَّلْمِ) بفتحِ السينِ . وقرأته عامَّةُ قَرَأَةِ الكوفيين بكسرِ السينِ[(١)] . فأمَّا الذين فتَحوا السينَ مِن « السَّلْمِ » ، فإنهم وجَّهوا تأويلَها إلى المسالمةِ ، بمعنى : ادْخُلوا فى الصلحِ والمسالمةِ[(٢)] وترْكِ الحربِ بإعطاءِ الجزيةِ . وأما الذين قرَءوا ذلك بالكسرِ مِن السينِ فإنهم مختلِفون فى تأويلِه ؛ فمنهم مَن يُوَجِّهُه إلى الإسلامِ ، بمعنى : ادْخُلوا فى الإسلامِ كافَّةً . ومنهم مَن يُوَجِّهُه إلى الصلحِ ، بمعنى : ادخلوا [٨٥/٥و] فى الصلحِ . ويَسْتَشْهِدُ على أن السينَ تُكْسَرُ وهى بمعنى الصلحِ ، بقولِ زُهَيْرِ بنِ أبى سُلْمَى[(٣)] :

وَقَدْ قُلْتُما إنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعًا ... بِمَالٍ وَمَعْروفٍ مِنَ الأَمْرِ نَسْلَمِ

وأَوْلَى التأويلاتِ بقولِه : ﴿ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ ﴾ . قولُ مَن قال : معناه : ادْخُلوا فى الإسلامِ كافَّةً .

وأمَّا الذى هو أَوْلَى القراءتينِ بالصوابِ[(٤)] **فى قراءةِ ذلك** ، فقراءةُ مَن قرَأ بكسرِ السينِ ؛ لأن ذلك إذا قُرِئَ كذلك وإن كان قد يَحْتَمِلُ معنى الصلحِ ، فإن معنى الإسلامِ ودوامِ الأمرِ الصالحِ عندَ العربِ عليه أغلبُ مِن الصلحِ والمسالمةِ ، ويُنْشَدُ بيتُ أخى كِنْدَةَ[(٥)] :

/ دَعَوْتُ عَشِيرَتى للسِّلْمِ لمَّا ... رَأَيْتُهُمُ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينا ٣٢٤/٢

---

(١) بفتح السين قرأ ابن كثير ونافع والكسائى ، وبكسر السين قرأ عاصم وحمزة وأبو عمرو وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٨٠.

(٢) فى م : « المساومة » .

(٣) ديوانه ص ١٦.

(٤) القراءتان صواب ، مقروء بهما .

(٥) هو امرؤ القيس بن عابس الكندى ، المؤتلف والمختلف للآمدى ص ٥، والوحشيات ص ٥٩ وفيه ابن عامر الكندى .

بكسرِ السينِ ، بمعنى : دعوتُهم للإسلامِ لمَّا ارتدُّوا . وكان ذلك حينَ ارتدَّت كندةُ مَع الأشعثِ بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقد كان أبو عَمرِو بنُ العلاءِ يقرأُ سائرَ ما فى القرآنِ مِن ذكْرِ « السلمِ » بالفتحِ ، سوى هذه التى فى سورةِ « البقرةِ » ، فإنه كان يَخُصُّها بكسرِ سينِها ، توجيهًا منه لمعناها إلى الإسلامِ دونَ ما سواها .

وإنما اختَرْنا ما اختَرنا مِن التأويلِ فى قولِه : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ . وصرَفْنا معناه إلى الإسلامِ ؛ لأن الآيةَ مخاطَبٌ بها المؤمنون ، فلن يعدوَ الخطابُ - إذ كان خطابًا للمؤمنين - مِن أحدِ أمرينِ ؛ إمَّا أن يكونَ خطابًا للمؤمنين بمحمدٍ المُصَدِّقين به وبما جاء به ، فإن يكنْ كذلك ، فلا معنى لأن يقالَ لهم وهم أهلُ إيمانٍ : ادْخُلوا فى صلحِ المؤمنين ومُسالمتِهم . لأن المسالمةَ والمصالحةَ إنما يُؤْمَرُ بها مَن كان حَرْبًا بتركِ الحربِ . فأمَّا الوليُّ فلا يجوزُ أن يقالَ له : صالِحْ فلانًا . ولا حربَ بينَهما ولا عداوةَ . أو يكونَ خطابًا لأهلِ الإيمانِ بمَن قبلَ محمدٍ ﷺ مِن الأنبياءِ ، المصدِّقين بهم وبما جاءوا به مِن عندِ اللَّهِ ، المنكرين محمدًا ﷺ ونُبُوَّتَه ، فقيل لهم : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ ﴾ . يعنى به الإسلامَ لا الصلحَ ؛ لأن اللَّهَ إنما أمَر عبادَه بالإيمانِ به وبنبيِّه محمدٍ ﷺ وما جاء به ، وإلى ذلك دعاهم دونَ المسالمةِ والمصالحةِ ، بل نهَى نبيَّه ﷺ فى بعضِ الأحوالِ عن دعاءِ أهلِ الكفرِ إلى السَّلْمِ [(١)] ، فقال : ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٥] . وإنما أباح له ﷺ فى بعضِ الأحوالِ إذا دعَوْه إلى الصلحِ ابتداءً المصالحةَ ، فقال له جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ [الأنفال : ٦١] . فأمَّا دعاؤُهم إلى الصلحِ ابتداءً فغيرُ موجودٍ فى القرآنِ ، فيجوزَ

(١) فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « الإسلام » .

توجيهُ قولِه : (ادْخُلُوا فى السَّلْمِ) إلى ذلك .

فإن قال قائلٌ : فأىَّ هذين الفريقينِ دعَا إلى الإسلامِ كافَّةً ؟

قيل : **قد اخْتُلِف فى**[١] **ذلك ؛ فقال** [٥/٨٥ظ] **بعضُهم** : دُعِى إليه المؤمنون بمحمدٍ ﷺ وما جاء به .

وقال آخَرون : قيل : بل دُعِى إليه المؤمنون بمَن قبلَ محمدٍ ﷺ مِن الأنبياءِ ، الـمُكَذِّبون بمحمدٍ ﷺ .

فإن قال : فما وجهُ دعاءِ المؤمنين[٢] بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به إلى الإسلامِ ؟

قيل : وجهُ دعائِه إلى ذلك الأمرُ له بالعملِ بجميعِ شرائعِه ، وإقامةِ جميعِ أحكامِه وحدودِه ، دونَ تضييعِ بعضِه والعملِ ببعضِه ، وإذا كان ذلك معناه ، كان قولُه : ﴿ كَآفَّةً ﴾ مِن صفةِ السِّلْمِ ، ويكونُ تأويلُه : ادْخُلوا فى العملِ بجميعِ معانى السلمِ ، ولا تُضَيِّعوا شيئًا منه يا أهلَ الإيمانِ بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به .

وبنحوِ هذا المعنى كان يقولُ عكرمةُ فى تأويلِ ذلك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ . قال : نزَلت فى ثَعْلَبَةَ وعبدِ اللَّه بنِ سَلَامٍ وابنِ يَامِينَ وأسدِ وأُسَيْدِ ابْنَىْ كعبٍ وسَمْيَةَ[٣] بنِ عمرٍو[٤] وقيسِ بنِ زيدٍ ،

---

(١) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣: « تأويل » .

(٢) فى م : « المؤمن » .

(٣) فى الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « شعبة » ، وفى الدر المنثور : « سعيد » . وينظر فهارس سيرة ابن هشام ، ونصب الراية ٣/ ٤٠٠ .

(٤) فى الأصل : « عمر » .

كلُّهم مِن يهودَ ، قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، يومُ السبتِ يومٌ كنَّا نُعَظِّمُه ، فدَعْنا فَلْنَسْبِتْ فيه ، وإن التوراةَ كتابُ اللَّهِ ، فدَعْنا فَلْنَقُمْ بها بالليلِ . فنزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾[1] .

٣٢٥/٢ فقد صرَّح عكرمةُ بمعنى ما قلنا فى ذلك مِن أن تأويلَ ذلك دعاءٌ / للمؤمنين إلى رفضِ جميعِ المعانى التى ليست مِن حكمِ الإسلامِ ، والعملِ بجميعِ شرائعِ الإسلامِ ، والنهيِ عن تضييعِ شيءٍ مِن حدودِه .

وقال آخَرون : بل الفريقُ الذى دعَا إلى السِّلْمِ فقيل لهم : ادْخُلوا فيه . بهذه الآيةِ ، هم أهلُ الكتابِ ، أُمِروا بالدخولِ فى الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾ . يعنى : أهلَ الكتابِ[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : أخبرَنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾ . قال : يعنى أهلَ الكتابِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ جل ثناؤه أمَر الذين

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/١ إلى المصنف . وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٦٢: وفى ذكر عبد الله بن سلام مع هؤلاء نظر ، إذ بعد أن يستأذن فى إقامة السبت ، وهو مع تمام إيمانه يتحقق نسخه ورفعه وبطلانه والتعويض عنه بأعياد الإسلام .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/١ إلى المصنف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٩/٢ (١٩٤٤) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس : مطولًا ، وفيه أنه قرأها بالنصب .

آمَنوا بالدخولِ فى العملِ بشرائعِ الإسلامِ كلِّها ، وقد يَدْخُلُ فى الذين آمَنوا الـمُصَدِّقون بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به ، والمصدِّقون بمَن قبلَه مِن الأنبياءِ والرسلِ وما جاءوا به ، وقد دعا اللَّهُ كلا [٥/٨٦و] الفريقينِ إلى العملِ بشرائعِ الإسلامِ وحدودِه ، والمحافظةِ على فرائضِه التى فرَضها ، ونهاهم عن تضييعِ شىءٍ من ذلك ، فالآيةُ عامةٌ(١) لكلِّ مَن شمِله اسمُ الإيمانِ ، فلا وجهَ لخصوصِ بعضٍ بها دونَ بعضٍ .

وبمثلِ التأويلِ الذى قلنا فى ذلك كان مجاهدٌ يقولُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ . قال : ادْخُلوا فى الإسلامِ كافَّةً ، ادْخُلوا فى الأعمالِ كافَّةً(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَآفَّةً ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ كَآفَّةً ﴾ : عامَّةً جميعًا .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ . قال : جميعًا(٣) .

حدَّثنا موسى بنُ هارون ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ . قال : جميعًا(٤) .

---

(١) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عام » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٧٠ (١٩٤٨) من طريق سفيان بن عيينة ، عن ابن أبى نجيح به بلفظ : « فى أنواع البر كلها » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٢.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٧٠ عقب الأثر (١٩٥٠) من طريق عمرو به .

وحُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ . قال : جميعًا[(١)] . وعن أبيه ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجَرَّاحِ ، عن النَّضْرِ ، عن مجاهدٍ : ادخلوا فى الإسلامِ ﴿كَآفَّةً﴾ : جميعًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿كَآفَّةً﴾ : جميعًا[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿كَآفَّةً﴾ : جميعًا . وقرَأ : ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ : جميعًا .

٣٢٦/٢ / حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ الفضلَ يقولُ : أخبرَنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ . قال : جميعًا[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بذلك : اعمَلُوا أيُّها المؤمنون بشرائعِ الإسلامِ كلِّها ، وادْخُلوا فى التصديقِ به قولًا وعملًا ، ودَعُوا طريقَ الشيطانِ وآثارَه أن تتَّبِعوها ، فإنه لكم عدوٌّ مُبِينٌ لكم عداوتَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٧٠ عقب الأثر (١٩٥٠) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٤١ إلى المصنف .
(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٧٠ عقب الأثر (١٩٥٠) معلقًا .

وطريقُ الشيطانِ الذى نهاهم أن يَتَّبعوه هو ما خالَف حكمَ الإسلامِ وشرائعَه ، ومنه تسبيتُ السبتِ وسائرُ سُنَنِ أهلِ المِلَلِ التى تُخَالِفُ ملَّةَ الإسلامِ ، [٥/٨٦ظ] وقد بيَّنْتُ معنى الخطواتِ بالأدلَّةِ الشاهدةِ على صحَّتِه فيما مضَى ، فكرِهْتُ إعادتَه فى هذا المَوضِعِ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : فإن أخْطَأتم الحَقَّ ، فضَلَلْتُم عنه ، وخالَفتم الإسلامَ وشرائعَه ، مِن بعدِ ما جاءتكم حُجَجى وبيِّناتُ هدایَ ، واتَّضَحت لكم صحةُ أمرِ الإسلامِ بالأدلةِ التى قطَعت عذرَكم أيُّها المؤمنون ، فاعْلَموا أن اللَّهَ ذو عزَّةٍ ، لا يمنعُه مِن الانتقامِ منكم مانعٌ ، ولا يَدْفَعُه عن عُقوبتِكم على مخالفتِكم أمرَه ومعصيتِكم إيَّاه دافعٌ ، حكيمٌ فيما يفعلُ بكم مِن عقوبةٍ ، على معصيتِكم إيَّاه بعدَ إقامةِ الحُجَّةِ عليكم ، وفى غيرِه مِن أمورِه .

وقد قال عددٌ مِن أهلِ التأويلِ : إن البيِّناتِ هى محمدٌ ﷺ والقرآنُ . وذلك قريبٌ مِن الذى قلنا فى تأويلِ ذلك ؛ لأن محمدًا ﷺ والقرآنَ مِن حُجَجِ اللَّهِ على الذين خُوطِبوا (٢) بهذه الآيةِ (٢) ، غيرَ أن الذى قلناه فى تأويلِ ذلك أَوْلَى بالحقِّ ؛ لأن اللَّهَ قد احتجَّ على مَن خالَف الإسلامَ مِن أحبارِ أهلِ الكتابِ ، بما عهِد إليهم فى التوراةِ والإنجيلِ ، وتقدَّمَ إليهم على ألسُنِ أنبيائهم بالوَصاةِ به ، فذلك وغيرُه مِن حُجَجِ اللَّهِ عليهم مع ما لزِمهم مِن الحُجَّةِ بمحمدٍ ﷺ وبالقرآنِ ، فلذلك اختَرنا ما اختَرنا مِن

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣٦/٣ - ٣٨.

(٢ - ٢) فى م : « بهاتين الآيتين » .

التأويلِ في ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ أقوالِ القائلين فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن زَلَلْتُم ﴾

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ فَإِن زَلَلْتُم ﴾ . يقولُ : فإن ضلَلتُم[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِن زَلَلْتُم ﴾ . قال : والزللُ الشركُ[(٢)] .

ذكرُ أقوالِ القائلين فى تأويلِ [٨٧/٥و] قولِه : ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما جاءكم محمدٌ ﷺ .

٣٢٧/٢ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْج : ﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ . قال : الإسلامُ والقرآنُ[(٣)] .

حُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقول : عزيزٌ فى نِقْمتِه ، حكيمٌ فى أمرِه[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٧١/٢ (١٩٥٥) من طريق عمرو به .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٧١/٢ (١٩٥٤) عن محمد بن سعد به نحوه .
(٣) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص ٢٤، ٢٥ من طريق حجاج به .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٧١/٢ عقب الأثر (١٩٥٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بذلك : هل يَنْظُرُ المكذِّبون بمحمدٍ ﷺ وما جاء به ، إلَّا أن يأتيَهم اللَّهُ فى ظُلَلٍ من الغمامِ والملائكةُ .

ثم اخْتَلَفت القَرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ **فقرأ بعضُهم** : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالرفعِ ؛ عطفًا بالملائكةِ على اسمِ اللَّهِ[(١)] ، على معنى : هل ينظُرون إلَّا أن يأتيَهم اللَّهُ والملائكةُ فى ظُلَلٍ مِن الغمامِ[(٢)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، عن أبى عُبَيْدٍ القاسمِ بنِ سَلَّامٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ الرازىُّ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : فى قراءةِ أُبَىِّ بنِ كعبٍ : (هل ينظُرون إلَّا أن يأتيهم اللهُ والـمَلَائِكَةُ فى ظُلَلٍ من الغمامِ) . قال : يأتى الملائكةُ فى ظُلَلٍ مِن الغمامِ ، ويأتى اللَّهُ فيما شاء[(٣)] .

وقد **حُدِّثْتُ** هذا الحديثَ عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ الآية . وقال أبو جعفرٍ الرازىُّ : وهى فى بعضِ القراءةِ : (هل ينظُرون إلا أن يأتيَهم اللَّهُ والملائكةُ فى ظُلَلٍ مِن الغمامِ) . كقولِه : ﴿ وَيَوْمَ

---

(١) بالرفع قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف ، وبالخفض قرأ أبو جعفر . ينظر النشر ٢/ ١٧١.

(٢) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ذكر من قال ذلك » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٧٣ (١٩٦٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩٤٣) من طريق أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٤٢ إلى ابن المنذر .

تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ [٥/٨٧ظ] بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ [الفرقان : ٢٥].

وقرَأ ذلك آخَرون : (هل ينظُرون إلا أن يأتيَهم اللَّهُ فى ظللٍ من الغمامِ والملائكةِ) بالخفضِ ؛ عطفًا بالملائكةِ على الظُّللِ ، بمعنى : هل ينظرون إلَّا أن يأتيَهم اللَّهُ فى ظُلَلٍ مِن الغمامِ وفى الملائكةِ .

وكذلك اختلَفت القَرأةُ فى قراءةِ ﴿ ظُلَلٍ ﴾ ؛ فقرَأها بعضُهم : ﴿ فِى ظُلَلٍ ﴾ . وبعضُهم : (فى ظلالٍ)[1] .

فمَن قرَأها : ﴿ فِى ظُلَلٍ ﴾ . فإنه وجَّهها إلى أنها جمعُ[2] ظُلَّةٍ ، والظُّلَّةُ تُجْمَعُ ظُلَل وظلال ، كما تُجْمَعُ [3]الـحُلة حُلل[3] ، [4]والجُلة جِلال[4]

وأمَّا الذى قرَأها : (فى ظِلالٍ) . فإنه جعَلها جمعَ ظُلَّةٍ ، كما ذكَرْنا مِن جمعِهم [5]الجُلة جِلالًا[5] .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ قارئُه كذلك وجَّهه إلى أن ذلك جمعُ ظِلٍّ ؛ لأن الظُّلَّةَ والظِّلَّ قد يُجْمعانِ جميعًا : ظِلال .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ . لخبرٍ رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إن مِن الغمامِ طاقاتٍ يأتى اللَّهُ فيها محفوفًا »[6] . /فدَلَّ بقولِه : « طاقاتٍ » . على أنها ظُلَلٌ لا ظِلالٌ ؛ لأن ٢/٣٢٨

---

(١) هذه قراءة قتادة ، وهى شاذة . ينظر المحتسب ١/ ١٢٢.

(٢) فى الأصل : « جميع » .

(٣ - ٣) فى م : « الخلة خلل وخلال » . وفى ت٢: « الخلة خلل » .

(٤ - ٤) فى م : « الجلة جلل وجلال » .

(٥ - ٥) فى م : « الخلة خلال » .

(٦) أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس (٧٩٧) من حديث ابن عباس .

واحدَ الظُّلَلِ[(١)] ظُلَّةٌ ، وهى الطاقُ ، واتِّباعًا لخطِّ المصحفِ ، وكذلك الواجبُ فى كلِّ ما اتَّفقت معانيه واختَلَفت فى قراءتِه القَرَأَةُ ، ولم يكنْ على إحدى القراءتين دلالةٌ تَنفَصِلُ بها مِن الأخرى غيرَ اختلافِ خطِّ المصحفِ ، فالذى ينبغى أن تُؤْثَرَ قراءتُه منها[(٢)] ما وافقَ رسمَ المصحفِ .

وأمَّا الذى هو أَوْلَى القراءتين فى : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [(٣)]بالصواب ، فالرفعُ[(٣)] ، عطفًا بها على اسمِ اللهِ ، على معنى : هل ينظُرون إلَّا أن يأتيَهم اللَّهُ فى ظُلَلٍ من الغمامِ ، وإلَّا أن تأتيَهم الملائكةُ . على ما رُوِى عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤُه قد أخبَر فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِه أن الملائكةَ تأتيهم ، فقال جل ثناؤُه : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] . وقال : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ [الأنعام : ١٥٨] . فإن أشْكَل على امرئٍ قولُ اللهِ جل ثناؤه : ﴿ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ . فظنَّ أنه مخالفٌ معناه معنى قولِه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . إذ كان قولُه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ فى هذه الآيةِ بلفظِ جمعٍ ، وفى الأخرى بلفظِ الواحدِ ، فإن ذلك خطأٌ مِن الظَّنِّ[(٤)] ، وذلك أن الملَكَ فى قولِه : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ [٥/٨٨و] وَٱلْمَلَكُ ﴾ بمعنى الجميعِ ومعنى الملائكةِ ، والعربُ تَذْكُرُ الواحدَ بمعنى الجميعِ ، فتقولُ : فلانٌ كثيرُ الدرهمِ والدينارِ . يُرادُ به الدراهمُ والدنانيرُ . و : هلَك البعيرُ والشاةُ . بمعنى جماعةِ الإبلِ والشاءِ . فكذلك قولُه : ﴿ وَٱلْمَلَكُ ﴾ بمعنى الملائكةِ .

---

(١) فى ت١، ت٢، ت٣: « الظل » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « فالصواب بالرفع » .

(٤) فى م : « الظان » .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ في قولِه : ﴿ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ . وهل هو مِن صلةِ فعلِ اللَّهِ جل ثناؤه ، أوْ مِن صلةِ فعلِ الملائكةِ ، ومَن الذى يَأتى فيها ؟ **فقال بعضُهم** : هو مِن صلةِ فعلِ اللَّهِ ، ومعناه : هل يَنْظُرون إلَّا أن يأتيَهم اللَّهُ فى ظُلَلٍ من الغمامِ وأن يأتيَهم الملائكةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ . قال : هو غيرُ السَّحابِ ، لم يكنْ إلَّا لبنى إسرائيلَ فى تِيهِهم حينَ تاهوا ، وهو الذى يأتى اللَّهُ فيه يومَ القيامةِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ . قال : يأتيهم اللَّهُ وتأتيهم الملائكةُ عندَ الموتِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال عكرمةُ فى قولِه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ . قال : طاقاتٌ مِن الغمامِ ، والملائكةُ حولَه . قال ابنُ جُرَيْجٍ : وقال غيرُه : والملائكةُ بالموتِ[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٧٢ (١٩٦١) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٤١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٨٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٧٣ (١٩٦٥) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٧٣ (١٩٦٤) من طريق حجاج به .

وقولُ عكرمةَ هذا وإن كان موافقًا قولَ مَن قال : إن قولَه : ﴿ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ ﴾ . مِن صلةِ فعلِ الربِّ تبارك وتعالى الذى قد تقدَّم ذكْرُناه ، فإنه له مخالِفٌ فى صفةِ الملائكةِ ، وذلك أن الواجبَ مِن القراءةِ على تأويلِ قولِ عكرمةَ هذا فى الملائكةِ الخفضُ ؛ لأنه تأوَّلَ الآيةَ : هل يَنْظُرون إلَّا أن يأتيَهم اللَّهُ فى ظُلَلٍ مِن الغمامِ وفى الملائكةِ . لأنه زعَم أن اللَّهَ تعالى يأتى فى ظُلَلٍ مِن الغمامِ/ والملائكةُ حولَه . هذا إن كان وجَّهَ قولَه : والملائكةُ حولَه . إلى أنهم حولَ [٥/٨٨ظ] الغمامِ ، وجعَل الهاءَ فى « حولَه » مِن ذكرِ الغمامِ . وإن كان وجَّه قولَه : والملائكةُ حولَه . إلى أنهم حولَ الربِّ تبارك وتعالى ، وجعَل الهاءَ فى قولِه[1] مِن ذكرِ الربِّ عز وجل ، فقولُه نظيرُ قولِ الآخَرين الذين قد ذكَرْنا قولَهم ، غيرُ مخالِفِهم فى ذلك .

وقال آخَرون : بل قولُه : ﴿ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ ﴾ . من صلةِ فعلِ الملائكةِ ، وإنما تأتى الملائكةُ فيها ، فأمَّا الربُّ تعالى ذكرُه فإنه يأتى فيما شاء .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ الآية . قال : ذلك يومَ القيامةِ ، تأتيهم الملائكةُ فى ظُلَلٍ من الغمامِ . قال : الملائكةُ يجيئون فى ظللٍ مِن الغمامِ ، والربُّ تبارك وتعالى يجىءُ فيما شاء .

وأوْلى التأويلين بالصوابِ فى ذلك تأويلُ مَن وجَّه قولَه : ﴿ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ ﴾ . إلى أنه مِن صلةِ فعلِ الربِّ ، وأن معناه : هل يَنْظُرون إلَّا أن يأتيَهم اللَّهُ فى ظُلَلٍ مِن الغمامِ وتأتيَهم الملائكةُ ؛ لِما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ حُمَيْدٍ الرازىُّ ، قال : ثنا

(١) فى م : « حوله » .

إبراهيمُ بنُ المختارِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن زَمْعَةَ بنِ صالحٍ ، عن سلَمةَ بنِ وَهْرَامَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « إن مِن الغَمامِ طاقاتٍ يأتى اللَّهُ فيها محفوفًا » . وذلك قولُه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ (١) .

وأمَّا معنى قولِه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ فإنه : ما يَنْظُرون . وقد بيَّنَّا ذلك بعِلَلِه فيما مضَى مِن كتابِنا هذا قبلُ .

ثم اخْتُلِف فى صفةِ إتيانِ الربِّ تبارك وتعالى الذى ذكَره فى قولِه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . **فقال بعضُهم** : لا صفةَ لذلك غيرُ الذى وصَف به نفسَه عز وجل مِن المجىءِ والإتيانِ والنزولِ ، وغيرُ جائزٍ تكلُّفُ القولِ فى ذلك لأحدٍ إلَّا بخبرٍ مِن اللَّهِ جل جلالُه ، أو مِن رسولٍ مُرسلٍ . فأمَّا [٥/٨٩و] القولُ فى صفاتِ اللَّهِ وأسمائِه ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ مِن جهةِ الاستخراجِ إلَّا بما ذكَرْنا .

وقال آخَرون : إتيانُه جلَّ ذكرُه نظيرُ ما يُعْرَفُ مِن مجىءِ الجائى مِن موضعٍ إلى موضعٍ ، وانتقالِه مِن مكانٍ إلى مكانٍ .

وقال آخَرون : معنى قولِه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . يعنى به : هل يَنْظُرونَ إلَّا أن يأتيَهم أمرُ اللَّهِ ، كما يقالُ : قد خشِينا أن تأتيَنا بنو أميَّةَ . يُرادُ به : حُكْمُهم .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : هل يَنْظُرون إلا أن يأتيَهم ثوابُه وحسابُه وعذابُه ، كما قال عز وجل : ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ [سبأ : ٣٣] . وكما يقالُ : قطَع الوالى اللِّصَّ أو ضرَبه . وإنما قطَعه أعوانُه .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٠٦.

وقد بيَّنَّا معنى « الغمامِ » فيما مضَى مِن كتابِنا هذا قبلُ ، فأغْنَى ذلك عن تكريرِه ؛ لأن معناه هـٰهنا هو معناه هنالك(١) .

٢/٣٣٠ / فمعنى الكلام إذن : هل ينتظِرُ التاركون الدخولَ فى السِّلْمِ كافَّةً ، والـمُتَّبِعون خُطواتِ الشيطانِ ، إلَّا أن يأتيَهم اللَّهُ فى ظللٍ من الغمامِ ، فيَقْضِىَ فى أمرِهم ما هو قاضٍ .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ الـمُحاربىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ الـمَدَنىِّ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تُوقَفون مَوْقِفًا واحدًا يومَ القيامةِ مقدارَ سبعين عامًا ، لا يُنْظَرُ إليكم ، وَلا يُقْضَى بينكم ، قد حُصِر عليكم ، فتَبْكون حتى يَنْقَطِعَ الدمعُ ، ثم تدمَعون دمًا ، وتبكون حتى يبلُغَ ذلك منكم الأذقانَ ، أو يُلْجِمَكم فتَضِجُّون(٢) ، ثم تقولون : مَن يَشْفَعُ لنا إلى ربِّنا فيَقضِىَ بيننا ؟ فيقولون : مَن أحقُّ بذلك مِن أبيكم آدمَ ؛ جبَل اللَّهُ تربتَه(٣) ، وخلَقه بيدِه ، ونفَخ فيه مِن رُوحِه ، وكلَّمه قِبَلًا . فيُؤْتَى آدمُ ، فيُطْلَبُ ذلك إليه ، فيَأْبَى ، ثم يَسْتَقْرِئون الأنبياءَ نبيًّا نبيًّا ، كلَّما جاءوا نبيًّا أبَى » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حتى يأتونى ، فإذا جاءونى خرَجتُ حتى آتِىَ الفَحْصَ » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الفَحْصُ ؟ قال : « قُدَّامُ العرشِ ، فأَخِرُّ ساجدًا ، فلا أزالُ ساجدًا حتى يبعثَ اللَّهُ إلىَّ مَلَكًا ، فيأخُذَ بعَضُدِى فيَرْفَعَنى ، ثم يقولُ اللَّهُ لى : يا(٤) محمدُ . فأقولُ : نعم -

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٦٩٨ وما بعدها .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تصيحون » ، وهى رواية الطبرانى .

(٣) جبل التربة : خلقها . اللسان (ج ب ل) .

(٤) سقط من : الأصل .

وهو أعلمُ - فيقولُ : ما شأنُك ؟ فأقولُ : يا ربِّ ، وعَدتَنى الشفاعةَ ، فشَفِّعْنى[(١)] فى خلقِك فاقضِ بينهم . فيقولُ : قد شفَّعْتُك ، أنا آتيكم فأقْضِى بينَكم » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فأنْصَرِفُ حتى أَقِفَ معَ الناسِ ، فبَيْنما[(٢)] نحنُ وُقُوفٌ سمِعْنا حسًّا مِن السماءِ شديدًا ، فهَالَنا ، فنزَل أهلُ السماءِ الدنيا بمِثْلَىْ مَن فى الأرضِ مِن الجنِّ والإنسِ ، حتى إذا دَنَوْا مِن الأرضِ أشْرَقتِ الأرضُ بنورِهم[(٣)] ، وأخَذوا مصافَّهم ، فقلنا [٥/٨٩ظ] لهم : أفيكم ربُّنا ؟ قالوا : لا ، وهو آتٍ . ثم نزلَ أهلُ السماءِ الثانيةِ بمِثْلَىْ مَن نزَل مِن الملائكةِ ، وبمِثْلَىْ مَن فيها مِن الجنِّ والإنسِ ، حتى إذا دَنَوا مِن الأرْضِ أشْرَقت الأرضُ بنورِهم[(٣)] ، وأخَذوا مَصافَّهم ، فقلنا لهم : أفيكم ربُّنا ؟ قالُوا : لا ، وهو آتٍ . ثم نزَل أهلُ السماءِ الثالثةِ بمِثْلَىْ مَن نزَل مِن الملائكةِ ، وبمِثْلَىْ مَن فى الأرضِ مِن الجنِّ والإنسِ ، حتى إذا دَنَوْا مِن الأرْضِ أشْرَقت الأرضُ بنورِهم ، وأخَذوا مَصافَّهم ، وقلنا لهم : أَفيكم ربُّنا ؟ قالوا : لا ، وهو آتٍ . ثم نزَل أهلُ السماواتِ على قدرِ[(٤)] ذلك مِن التضعيفِ ، حتى نزَل الجبَّارُ فى ظُلَلٍ مِن الغمامِ والملائكةُ ولهم زَجَلٌ مِن تسبيحِهم ، يقولون : سبحانَ ذى المُلْكِ و[(٥)] الملكوتِ ، سبحانَ ربِّ العرشِ ذى الجبروتِ ، سبحان الحىِّ الذى لا يموتُ ، سبحانَ الذى يُميتُ الخلائقَ ولا يموتُ ، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ، ربُّ الملائكةِ والرُّوحِ ، قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ ، سبحانَ ربِّنا الأعلى ، سبحانَ ذى السلطانِ والعظمةِ ، سبحانَه أبدًا أبدًا . فيَنْزِلُ ربُّنا تبارك
٢/٣٣١ وتعالى يَحْمِلُ عرشَه يومئذٍ ثمانيةٌ ، / وهم اليومَ أربعةٌ ؛ أقدامُهم على تُخُومِ الأرضِ

---

(١) فى الأصل ، ت ٣: « تشفعنى » .

(٢) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « فينا » .

(٣) فى الأصل : « لنورهم » . وفى الطبرانى : « بنور ربهم » .

(٤) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « عدد » .

(٥) فى الأصل : « ذى » .

السفلَى ، والسماواتُ إلى حُجَزِهم ، والعرشُ على مناكبِهم ، فوضَع اللَّهُ تبارَك وتعالى عرشَه حيثُ شاءَ مِن الأرضِ ، ثم يُنادِي مُنادٍ نداءً يُسْمِعُ الخلائقَ ، فيقولُ : يا معشرَ الجنِّ والإنسِ ، إنى قد أنْصَتُّ منذُ يومِ خلَقتُكم إلى يومِكم هذا ، أسمَعُ كلامَكم ، وأُبْصِرُ أعمالَكم ، فأَنْصِتوا إلىَّ ، فإنما هى صُحُفُكم وأعمالُكم تُقْرأُ عليكم ، فمَن وجَد خيرًا فلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، ومَن وجَد غيرَ ذلك فلا يَلُومَنَّ(١) إلَّا نفسَه . فيَقْضِى اللَّهُ تبارَك وتعالى بينَ خلقِه الجنِّ والإنسِ والبهائمِ ، فإنه لَيُقِيدُ(٢) يومئذٍ للجمَّاءِ مِن ذَاتِ القَرْنِ »(٣) .

وهذا الخبرُ يَدُلُّ على خطأِ قولِ قتادةَ فى تأويلِه قولَه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . أنه معنىٌّ به : و(٤) الملائكةُ تأتيهم عندَ الموتِ ؛ لأنه ﷺ ذكَر أنهم يأتونهم بعدَ قيامِ الساعةِ فى موقفِ الحسابِ حينَ تَشَقَّقُ السماءُ .

وبمثلِ ذلك رُوِى الخبرُ عن جماعةٍ مِن الصحابةِ والتابعين ، كرِهنا إطالةَ الكتابِ بذكرِهم وذكرِ ما قالوا فى ذلك .

---

(١) فى الأصل : « يلوم » .

(٢) فى م : « ليقتص » .

(٣) إسناده ضعيف ، لضعف إسماعيل بن رافع ، والحديث أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٥٥) ، وإسحاق ابن راهويه - كما فى المطالب العالية ٥٥٥/٧ (٣٣٠٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٨/٩ - ٢٩٣١ (١٦٦٢١) ، (١٦٦٢٧- ١٦٦٢٩) ، وأبو يعلى - كما فى البداية والنهاية ٣١٠/١٩ - والطبرانى فى الأحاديث الطوال (٣٦) ، وأبو موسى المدينى - كما فى البداية والنهاية - والبيهقى فى البعث والنشور (٦٦٩) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٣٨٨، ٣٨٩) من طرق عن إسماعيل بن رافع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٥ إلى عبد بن حميد وعلى بن سعيد فى كتاب الطاعة والعصيان وأبى الحسن القطان فى المطولات وابن المنذر . وقد اختلف فيه كثيرًا على إسماعيل بن رافع . ينظر الكامل ٢٧٨/١، والفتح ٣٦٨/١١، والبداية والنهاية ٣١٠/١٩- ٣٢٣.

(٤) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت ٣.

ويُوَضِّحُ أيضًا صحَّةَ ما اخترْنا [١] مِن القراءةِ فى [١] قولِه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ بالرفعِ على معنى : وتأتيهم الملائكةُ .

ويُنبِئُ [٢] عن خطأِ قراءةِ مَن قرأ ذلك بالخفضِ ؛ لأنه أخْبَرَ ﷺ أن الملائكةَ تأتى أهلَ القيامةِ فى موقفِهم حينَ تَفَطَّرُ السماءُ قبلَ أن يأتيَهم ربُّهم فى ظُلَلٍ مِن الغمام ، إلَّا أن يكونَ قارئُ ذلك ذهَب إلى أنه تعالى ذكرُه عنَى بقولِه ذلك : إلَّا أن يأتيَهم اللَّهُ فى ظُلَلٍ مِن الغمامِ . وفى الملائكةِ الذين يأتون أهلَ الموقفِ [٥/ ٩٠و] حينَ يأتيهم اللَّهُ فى ظُلَلٍ مِن الغمامِ . فيكونُ ذلك وجهًا مِن التأويلِ وإن كان بعيدًا مِن قولِ أهلِ العلمِ ودلالةِ الكتابِ وآثارِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الثابتةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بذلك : وفُصِل القضاءُ بالعدلِ بينَ الخلقِ ، على ما قد ذكَرْنا قبلُ عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ مِن أخذِ الحقِّ لكلِّ مظلومٍ مِن كلِّ ظالمٍ ، حتَّى القصاصِ للجمَّاءِ مِن القرناءِ مِن البهائمِ .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . فإنه يعنى : وإلى اللَّهِ يئولُ القضاءُ بينَ خلقِه يومَ القيامةِ والحكمُ بينهم فى أمورِهم التى جرَت بينهم فى الدنيا ؛ مِن ظلمِ بعضِهم بعضًا ، واعتداءِ المعتدِى منهم حدودَ اللَّهِ ، وخلافِ أمرِه ، وإحسانِ المحسنِ منهم ، وطاعتِه إيَّاه فيما أمَره [٣] ونهاه [٣] ، فيفصلُ بينَ المتظالمين ، ويُجازِى أهلَ الإحسانِ بالإحسانِ ، وأهلَ الإساءةِ بما رأى ، أو [٤] يتَفَضَّلُ على مَن لم يكنْ منهم

(١ - ١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : « فى قراءة » .

(٢) فى م : « يبين » .

(٣ - ٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « به » .

(٤) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

كافرًا به فيعفو . ولذلك قال جل ثناؤه : ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . وإن كانت أمورُ الدنيا كلُّها والآخرةِ مِن عندِه مَبْدَؤُها وإليه مصيرُها ، إذ كان خلقُه فى الدنيا يتظالمون ، ويَلِى النظرَ بينهم أحيانًا فى الدنيا بعضُ خلقِه ، والحكمَ(١) بينهم بعضُ عبيدِه ، فيَجورُ بعضٌ ، ويَعْدِلُ بعضٌ ، ويُصِيبُ واحدٌ ، ويُخْطِئُ آخرُ ، ويُمْكِنُ(٢) تنفيذُ الحكمِ على بعضٍ ، ويَتَعذَّرُ ذلك على بعضٍ لـمَنَعَةِ جانبِه وغَلَبتِه بالقوةِ .

فأعْلَم عبادَه تعالى ذكرُه أن مرجعَ ذلك كلِّه إليه فى موقفِ القيامةِ ، فيُنْصِفُ كُلًّا من كلٍّ ، ويُجَازِى / حقَّ الجزاءِ كلًّا ، حيثُ لا ظُلمَ ولا مُمْتَنَعَ مِن نفوذِ حكمِه ٢/٣٣٢
عليه ، وحيثُ يَسْتوِى الضعيفُ والقوىُّ ، والفقيرُ والغنىُّ ، ويَضْمحِلُّ الظلمُ ، ويَنزِلُ سلطانُ العدلِ .

وإنما أدْخَل جل وعز الألفَ واللامَ فى « الأمورِ » ؛ لأنه جل ثناؤه عنَى بها جميعَ الأمورِ ، ولم يَعْنِ بها بعضًا دونَ بعضٍ ، فكان ذلك بمعنى قولِ القائلِ : يُعْجِبُنى العسلُ . و: البغلُ أقوى مِن الحمارِ . فيُدْخِلُ فيه الألفَ واللامَ ؛ لأنه لم يَقْصِدْ به قَصْدَ بعضٍ دونَ بعضٍ ، وإنما يُرادُ به العمومُ والجمعُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ﴾ .

[٥/٩٠ظ] يعنى جل ثناؤُه بذلك : سل يا محمدُ بنى إسرائيلَ الذين لا يَنْتظِرون بالإنابةِ إلى طاعتِى والتوبةِ إلىَّ بالإقرارِ بنبوتِك وتصديقِك فيما جِئتَهم به مِن عندِى ، إلا أن آتيَهم فى ظُللٍ مِن الغمامِ وملائكتِى ، فأفْصِلَ القضاءَ بينَك وبينَ مَن آمَن بك وصدَّقك بما أنزَلتُ إليك مِن كُتبِى ، وفرضْتُ عليك وعليهم مِن شرائعِ دينِى ،

---

(١) فى م : « فيحكم » .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « و » .

وبينَهم - كم جِئتُهم به مِن قبلِك مِن آيةٍ وعلامةٍ على ما فرَضتُ عليهم مِن فرائضِى ، وأمَرتُهم به مِن طاعتى ، وتابعتُ عليهم مِن حُجَجِى على أيدى أنبيائى ورسلى مِن قبلِك ، مؤيِّدةً[(١)] لهم على صدقِهم ، بيِّنةً أنها مِن عندِى ، واضحةً أنها مِن أدلتِى على صدقِ نُذرِى ورسلى فيما افترَضتُ عليهم مِن تصديقِهم وتصديقِك ، فكفروا حُججِى ، وكذَّبوا رسلى ، وغيَّروا نِعَمِى قبلَهم ، وبدَّلوا عهدِى ووصيتى إليهم .

وأما الآيةُ فقد بيَّنتُ تأويلَها فيما مضَى مِن كتابِنا بما فيه الكفايةُ[(٢)] ، وهى هلهنا ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ ﴾ : ما ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ وما لم يذكُرْ ، وهم يهودُ[(٣)] .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ ﴾ . يقولُ : آتاهم اللَّهُ آياتٍ بيناتٍ ؛ عصا موسى ، ويدَه ، وأقْطَعَهم البحرَ ، وأغرَق عدوَّهم وهم ينظُرون ، وظلَّلَ عليهم الغَمامَ ، وأنزَل عليهم المَنَّ والسَّلْوَى[(٤)] .

وذلك مِن آياتِ اللَّهِ التى آتَى بنى إسرائيلَ فى آياتٍ كثيرةٍ غيرِها ، خالَفوا معها أمرَ اللَّهِ ، وقتَلوا أنبياءَه ورسلَه ، وبدَّلوا عهدَه ووصيتَه إليهم ، قال اللَّهُ : ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ

---

(١) فى م : « مريدة » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٥٩٤ وما بعدها .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « اليهود » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٧٣، ٣٧٤ (١٩٦٨، ١٩٧٠) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٤٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٧٤ عقب الأثر (١٩٦٩) من طريق ابن أبى جعفر به ، وأخرجه فى (١٩٦٩) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ .

وإنما سلَّى[(١)] اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ بهذه الآيةِ[(٢)] ، فأمَره بالصبرِ على مَن كذَّبه واسْتَكبَرَ على ربِّه ، وأخبَره أن ذلك فِعلُ مَن قبلَه مِن سُلَّافِ الأممِ قبلَهم بأنبيائِهم ، مع مُظاهرتِه عليهم الحُجَجَ ، وأن مَن هو بينَ أظهُرِهم مِن اليهودِ إنما هم مِن بقايا مَن جرَت عاداتُهم ممَّن[(٣)] قصَّ عليه قصصَهم مِن بنى إسرائيلَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بالنعمةِ[(٤)] : الإسلامَ وما فرَض مِن شرائعِ دينِه ، ويعنى بقولِه : ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ [٥/٩١و] نِعْمَةَ ٱللَّهِ ﴾ : / ومَن يُغيِّرْ ما عهِد[(٥)] اللَّهُ فى نعمتِه التى هى ٥/٣٣٣
الإسلامُ مِن العملِ به[(٦)] والدخولِ فيه فيَكْفُرْ به ، فإنه معاقبُه بما أوعَد على الكفرِ به مِن العقوبةِ ، واللَّهُ شديدٌ عقابُه ، أليمٌ عذابُه .

فتأويلُ الآيةِ إذن : يا أيها الذين آمنوا بالتوراةِ فصدَّقوا بها ، ادْخُلوا فى الإسلامِ جميعًا ودَعُوا الكفرَ ، وما دعاكم إليه الشيطانُ مِن ضَلالتِه ، وقد جاءتكم البيناتُ مِن عندِى بمحمدٍ ، وما أظْهَرتُ على يديه لكم من الحُججِ والعِبَرِ ، ولا تُبدِّلوا عهدِى إليكم فيه ، وفيما جاءكم به مِن عندِى فى كتابِكم بأنه نبيِّى ورسولى ، فإنه مَن يبدِّلْ ذلك منكم فيُغيِّرْه ، فإنى له مُعاقبٌ بالأليمِ من العقُوبةِ .

---

(١) فى م : « ينبئ » .
(٢) فى م : « الآيات » .
(٣) فى الأصل : « ثم » .
(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بالنعم » .
(٥) فى م : « عاهد » .
(٦) سقط من : م .

وبمثلِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ ﴾ . قال[1] أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ ﴾ . قال : يَكْفرْ بها[2] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مِثلَه .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : يقولُ : مَن يُبَدِّلْها كُفرًا[3] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ومَن يَكْفُرْ نعمتَه مِن بعدِ ما جاءته[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بذلك : زُيِّنَ للذين كفروا حبُّ الحياةِ [5] العاجلةِ فى الدارِ الدنيا [5] ،

---

(١) بعده فى م : « جماعة من » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٣١. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٢/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٧٤/٢ عقب الأثر (١٩٧١) من طريق عمرو به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٧٤/٢ عقب الأثر (١٩٧١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥ - ٥) فى م : « الدنيا العاجلة فى الذنب » .

فهم يَبْتغون فيها المُكاثرةَ والمُفاخرةَ ، ويَطْلُبون فيها الرياساتِ والمُباهاةَ ، ويَسْتكبِرون عن اتِّباعِك يا محمدُ والإقْرارِ بما جئْتَهم[(١)] به مِن عندِى ؛ تَعظُّمًا منهم على مَن صدَّقك واتَّبعك ، ويَسْخرون ممن يَتَّبِعُك مِن أهلِ الإيمانِ والتصديقِ بك ، فى تركِهم المُكاثرةَ [٩١/٥ظ] والمُفاخرةَ بالدنيا وزينتِها مِن الرِّياشِ والأموالِ وطلبِ الرياساتِ ، وإقبالِهم على طلبِهم ما عندِى برفضِ الدنيا وتَرْكِ زينتِها . والذين عَمِلوا لى وأقْبَلوا على طاعتى ، ورفَضوا لذَّاتِ الدنيا وشهواتِها ، اتِّباعًا لك وطلبًا لما عندِى ، واتِّقاءً منهم لى بأداءِ فرائضِى وتَجنُّبِ معاصىَّ - فوقَ الذين كفروا يومَ القيامةِ ، بإدخالِى المتقين الجنةَ ، وإدخالِى الذين كفروا النارَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك مِن التأويلِ قال جماعةٌ[(٢)] من أهلِ التأويلِ[(٢)] .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا / الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا ﴾ . قال : الكفارُ يَبْتغون الدنيا ويَطْلُبونها ، ٢/٣٣٤
﴿ وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فى طلبِهم الآخرةَ . قال ابنُ جريجٍ : و[(٣)]لا أحسبُه إلا عن عِكرمةَ ، قال : قالوا : لو كان محمدٌ نبيًّا كما يقولُ ، لاتَّبَعه أشرافُنا وساداتُنا ، واللَّهِ ما اتَّبَعه إلا أهلُ الحاجةِ مِثلُ ابنِ مسعودٍ[(٤)] .

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « جئت » .

(٢ - ٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « منهم » .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٧٤ ، ٣٧٥ (١٩٧٣ ، ١٩٧٥) من طريق ابن ثور ، عن ابن جريج ، وليس فيه التصريح بذكر عكرمة بل قال : وقال آخرون ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٤٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ ﴾ . قال : فوقَهم فى الجنةِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بذلك : واللَّهُ يُعْطِى الذين اتقَوا يومَ القيامةِ مِن نعمِه وكراماتِه وجزيلِ عطاياه ، بغيرِ محاسبةٍ منه له[2] على ما منَّ به عليه[3] مِن كرامتِه .

فإن قال لنا قائلٌ : وما فى قولِه : ﴿ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ من المَدْحِ ؟

قيل : المعنى الذى فيه مِن المدحِ ، الخبرُ عن أنه غيرُ خائفٍ نَفادَ خَزائنِه ، فيحتاجَ إلى حسابِ ما يَخرجُ منها ، إذ كان الحسابُ مِن المُعْطِى إنما يكونُ ليَعْلمَ قَدْرَ العطاءِ الذى يَخْرجُ مِن مِلْكِه إلى غيرِه ، لئلا يَتجاوزَ فى عطاياه إلى ما يُجْحِفُ به ، فرَبُّنا تعالى ذكرُه غيرُ خائفٍ نَفادَ خزائنِه ، ولا انتقاصَ شىءٍ مِن مِلكِه بعطائِه ما يُعطِى عبادَه ، فيحتاجُ إلى حسابِ ما يُعطِى ، وإحصاءِ ما يُبقِى ، فذلك المعنى الذى فى قولِه : ﴿ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [4]من المدحِ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : [٩٢/٥و] ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾ .

اختلفَ أهلُ التأويلِ فى معنى الأمةِ فى هذا الموضعِ ، وفى الناسِ الذين وصَفهم

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٨٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٧٥ (١٩٧٦) عن الحسن به .

(٢) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « لهم » .

(٣) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « عليهم » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت ٣.

اللَّهُ بأنهم كانوا أمَّةً واحدةً ؛ **فقال بعضُهم** : هم الذين كانوا بينَ آدمَ ونوحٍ ، وهم عَشَرةُ قرونٍ ، كلُّهم كانوا على شريعةٍ مِن الحقِّ ، فاختلَفوا بعدَ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا همامٌ ، (١) عن قتادةَ (١) ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان بينَ نوحٍ وآدمَ عشَرةُ قرونٍ ، كلُّهم على شريعةٍ مِن الحقِّ ، فاخْتَلَفوا ، فبعَث اللَّهُ النَّبِيينَ مُبَشِّرين ومُنْذِرين . قال : وكذلك هي في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (كان الناسُ أُمةً واحدةً فاختَلفوا) (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ . قال : كانوا على الهُدَى جميعًا ، فاخْتَلفوا ، ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّـرِينَ / وَمُنذِرِينَ ﴾ . فكان أولَ نبيٍّ بُعِثَ ٣٣٥/٢
نوحٌ (٣) .

فتأويلُ الأُمةِ على هذا القولِ الذى ذَكرناه عن ابنِ عباسٍ ، الدِّينُ ، كما قال النابغةُ الذُّبْيانيُّ (٤) :

حَلَفْتُ فَلَمْ أتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وَهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وَهْوَ طائِعُ

(١ - ١) في م ، ت٢: « بن منبه » .

(٢) أخرجه الحاكم ٥٤٦/٢ من طريق محمد بن بشار به ، وأخرجه البزار (٢١٩٠- كشف) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٧٦/٢ (١٩٨٣) من طريق همام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٢/١ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٨٢/١، وأخرجه أيضًا ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٧٦/٢ (١٩٨٥) عن الحسن بن يحيى به ، وأخرجه أيضًا (١٩٨٧) من طريق سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة .

(٤) ديوانه ص ٥١.

يعنى ذا الدينِ . فكان تأويلُ الآيةِ على معنى قولِ هؤلاء : كان الناسُ أُمَّةً واحدةً مُجْتمِعةً على مِلةٍ واحدةٍ[1] ودينٍ واحدٍ ، فاخْتَلَفوا ، فبعَث اللَّهُ النَّبِيين مُبشِّرين ومُنْذِرين .

وأصلُ الأُمَّةِ الجماعةُ تَجْتمِعُ على دينٍ واحدٍ ، ثم يُكْتفَى بالخبرِ عن الأمةِ مِن الخبرِ عن[2] الدينِ ؛ لدَلالتِها عليه ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [المائدة : ٤٨] . يُرادُ به أهلُ دينٍ واحدٍ وملةٍ واحدةٍ . فوجَّه ابنُ عباسٍ فى تأويلِه قولَه : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ إلى أن الناسَ كانوا أهلَ دينٍ واحدٍ حتى اختلَفوا .

وقال آخرون : بل تأويلُ ذلك : كان آدمُ على الحقِّ إمامًا لذُرِّيتِه ، فبعَث اللَّهُ النَّبِيين فى ولدِه . ووَجَّهوا معنى الأُمةِ إلى الطاعةِ للَّهِ والدُّعاءِ إلى توحيدِه واتباعِ أمرِه ، من قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾ [النحل : ١٢٠] . يعنى بقولِه : ﴿ أُمَّةً ﴾ : إمامًا فى الخيرِ يُقْتدَى به ، ويُتَّبعُ عليه .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

[٥/٩٢ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ . قال : آدمُ[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[4] .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٣١.

(٤) تفسير سفيان ص ٦٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٧٥ (١٩٨١) ، وعزاه السيوطى فى =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : آدمُ . قال : كان بينَ آدمَ ونوحٍ عشَرةُ أنبياءَ ، فبعَث اللَّهُ النَّبيين مُبشِّرين ومُنذرِين ، (١) يقالُ : فنشَر من آدمَ الناسَ ، فبعَث فيهم النَّبِيِّينَ مُبشِّرِين ومنذرِين (١) . قال مجاهدٌ : آدمُ أُمةٌ واحدةٌ .

وكأن مَن قال هذا القولَ اسْتَجاز تَسْمِيةَ (٢) الواحدِ باسمِ الجماعةِ ، لاجْتماعِ خِلالِ (٣) الخيرِ التى (٤) تكونُ فى الجماعةِ المتفرقةِ فى من سمَّاه بالأُمَّةِ . كما يقالُ : فلانٌ أمةٌ (٥) وحدَه . بمعنى أنه (٥) يَقومُ مَقامَ الأُمةِ . وقد يَجوزُ أن يكونَ سمَّاه بذلك ؛ لأنه سَببٌ لاجْتماعِ الأشتاتِ (٦) مِن الناسِ على ما دعاهم إليه من خِلالِ (٣) الخيرِ ، فلما كان آدمُ صلى اللَّهُ عليه سببًا لاجتماعِ مَن اجْتَمع على دينِه مِن ولدِه إلى حالِ اخْتِلافِهم ، سمَّاه بذلك أُمةً .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كان الناسُ أُمةً واحدةً على دينٍ واحدٍ ، يومَ اسْتخرجَ ذُرِّيةَ آدمَ مِن صلبِه ، فعرَضهم على آدمَ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ كَانَ

= الدر المنثور ١/٢٤٢ إلى وكيع وعبد بن حميد .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بتسمية » .

(٣) فى م : « أخلاق » ، وفى ت ٢ : « خلاف » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذى » .

(٥ - ٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « واحدة » .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأسباب » .

﴿ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . وعن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : كانوا أمةً واحدةً ، حيثُ عُرِضُوا على آدمَ ، ففَطَرهم[(١)] اللَّهُ[(٢)] يومَئذٍ على
٢/٣٣٦ الإسلامِ ، وأقرُّوا له بالعُبودةِ ، وكانوا أُمةً واحدةً مُسْلِمِين كلَّهم / ثم اخْتلَفوا مِن بعدِ آدمَ ، فكان أُبيٌّ يقرَأُ : (كان الناسُ أمةً واحدةً فاختلَفوا فبعَث اللَّهُ النبيين مبشرين ومنذرين) إلى (فيما اختلفوا فيه) وأنّ اللَّهَ إنما بعَث الرسلَ ، وأنزَل الكتبَ عندَ الاختلافِ[(٣)] .

حدَّثني يونُسُ ، قالَ : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : حينَ أخْرَجهم مِن ظهرِ آدمَ ، لم يكونوا أُمَّةً واحدةً قَطُّ غيرَ ذلك اليومِ ، ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . قال : هذا حين تَفرَّقتِ الأُمَمُ[(٤)] .

وتأويلُ الآيةِ على هذا القولِ نظيرُ تأويلِ[(٥)] مَن قال بقولِ ابنِ عباسٍ ، أن الناسَ كانوا على دينٍ واحدٍ فيما بينَ آدمَ ونوحٍ . وقد بيَّنا معناه هنالك ، إلا أن الوقتَ الذى كان الناسُ فيه أُمةً واحدةً مُخالفٌ الوقتَ الذى وَقَّتَه ابنُ عباسٍ.

وقال آخرون بخلافِ ذلك كلِّه ، وقالوا : إنما معنى قولِه : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ : (٦) كان الناسُ أُمةً واحدةً على الكفرِ باللَّهِ (٦) ، فبَعث اللَّهُ النَّبيين .

---

(١) في الأصل : « فطرهم » .
(٢) زيادة من تفسير ابن أبي حاتم .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٧٦/٢ (١٩٨٢، ١٩٨٤) من طريق أبي جعفر به .
(٤) ينظر تفسير القرطبي ٣٠/٣، والبحر المحيط ١٣٥/٢.
(٥) بعده في م : « قول » .
(٦ - ٦) سقط من : ت١، ت٢، ت٣، وفي م : « على دين واحد » .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

[٥/٩٣و] **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ : (١)كانوا كفارًا(١) ، ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾(٢) .

وأَوْلَى التأويلاتِ في هذه الآيةِ بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ عز وجل أخْبرَ عبادَه أن الناسَ كانوا أُمةً واحدةً على دينٍ واحدٍ وملةٍ واحدةٍ .

كما **حدَّثني** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً ﴾ . يقولُ : دينًا واحدًا ؛ على دينِ آدمَ ، فاخْتَلفوا ، ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ .

وكان الدينُ الذى كانوا عليه دينَ الحقِّ ، كما قال أُبيُّ بنُ كعبٍ .

وكما **حدَّثنا** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : هي في قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (اخْتَلَفوا (٣)عنه) : عن(٣) الإسلامِ(٤) .

قال أبو جعفر : فاختلَفوا في دينِهم ، فبعَث اللَّهُ عندَ اختلافِهم في دينِهم النَّبِيينَ مُبشرينَ ومُنذرين ، وأنزَل معهم الكتابَ ليحكُمَ بينَ الناسِ فيما اختلَفوا فيه ، رحمةً منه جل ذِكْرُه بخلقِه واعتذارًا منه إليهم .

(١ - ١) في م : « كان دينا واحدا » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/٣٦٥ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١/٢٤٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم من طريق العوفى ، عن ابن عباس ، وهو في تفسير ابن أبي حاتم ٢/٣٧٦ (١٩٨٣) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس .

(٣ - ٣) في م ، ت١، ت٢، ت٣: « فيه على » .

(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١/٢٤٣ إلى المصنف ، وابن المنذر .

وقد يجوزُ أن يكونَ ذلك الوقتُ الذى كانوا فيه أمةً واحدةً ، مِن عهدِ آدمَ إلى عهدِ نوحٍ عليهما السلامُ ، كما روَى[1] عِكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، وكما قاله قتادةُ . [2]وجائزٌ أن يكونَ عنَى اللهُ بالأمةِ آدمَ[2] . وجائزٌ أن يكونَ كان ذلك حينَ عرَض على آدمَ خلقَه . وجائزٌ أن يكونَ كان ذلك فى وقتٍ غيرِ ذلك ، ولا دَلالةَ من كتابِ اللَّهِ ولا خبرَ تَثْبُتُ به الحجةُ على أىِّ هذه الأوقاتِ كان ذلك . فغيرُ جائزٍ أن نقولَ[3] فيه إلا ما قال اللَّهُ عز وجل فيه مِن أن الناسَ كانوا أُمةً واحدةً ، فبعَث اللَّهُ فيهم - لـمَّا اخْتلَفوا - الأنبياءَ والرسلَ . ولا يَضرُّنا الجهلُ بوقتِ ذلك ، كما لا يَنفعُنا العلمُ به ؛ إذ لم يَكُنِ العلمُ به للَّهِ طاعةً ، غيرَ أنه أىَّ ذلك كان ، فإن دليلَ
٣٣٧/٢ القرآنِ واضحٌ على أن الذين أخْبَرَ اللَّهُ عنهم / أنهم كانوا أُمةً واحدةً ، إنما كانوا أُمةً واحدةً على الإيمانِ ودينِ الحقِّ دونَ الكفرِ باللَّهِ والشركِ به ، وذلك أن اللَّهَ جلّ وعزّ قال فى السورةِ التى يُذْكَرُ فيها « يُونسُ » : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُواْۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [يونس : ١٩] . فتوعَّد جل ذكرُه على الاختلافِ لا على الاجتماعِ ، ولا على كونِهم أمةً واحدةً ، ولو كان اجتماعُهم قبلَ الاختلافِ كان على الكفرِ ، ثم كان الاختلافُ[4] بعدَ ذلك ، لم يَكُنْ إلا بانتقالِ بعضِهم إلى الإيمانِ ، ولو كان ذلك كذلك ، لكان الوَعدُ أوْلَى بحكمتِه جل ثناؤه فى ذلك الحالِ مِن الوَعيدِ ؛ لأنها [٩٣/٥ظ] حالُ إنابةِ بعضِهم إلى طاعتِه ، ومُحالٌ أن يَتوعَّدَ فى حالِ التوبةِ والإنابةِ ، ويَتركَ ذلك فى حالِ اجتماعِ الجميعِ على الكفرِ والشِّركِ .

---

(١) بعده فى الأصل : « عن » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يقول » .

(٤) فى الأصل : « اختلاف » .

وأما قولُه : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ ﴾ . فإنه يعنى أنه أرسَل رسلًا يُبشِّرون مَن أطاع اللَّهَ بجزيلِ الثوابِ وكريمِ المآبِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ : ينذرون مَن عصَى اللَّهَ فكفَر به بشدةِ العقابِ ، وسوءِ الحسابِ ، والخُلودِ فى النارِ ، ﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ . يعنى بذلك : ليَحْكُمَ الكتابُ وهو التوراةُ بينَ الناسِ فيما اخْتلَف الـمُختلِفون فيه . فأضاف جل ثناؤُه الـحُكْمَ إلى الكتابِ ، وأنه الذى يَحكُمُ بينَ الناسِ دونَ النَّبيين والـمُرسلين ، إذ كان مَن حكَم مِن النَّبيين والـمُرسلين بحُكمٍ[1] ، إنما يَحكُمُ بما دلَّهم عليه الكتابُ الذى أنزَله اللَّهُ تبارك وتعالى ، فكان الكتابُ بدَلالتِه على ما دلَّ[2] على صِحَّتِه من الـحُكْمِ ، حاكمًا بينَ الناسِ ، وإن كان الذى يَفْصِلُ القضاءَ بينَهم به[3] غيرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ ﴾ : وما اخْتَلَف فى الكتابِ الذى أنزَله وهو التوراةُ ، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ ﴾ ، يعنى بذلك اليهودَ مِن بنى إسرائيلَ ، وهم الذين أوتوا التوراةَ والعلمَ بها . والهاءُ فى قولِه : ﴿ فِيهِ ﴾[4] . عائدةٌ على الكتابِ الذى أنزلَه اللَّهُ ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ . يعنى بذلك : مِن بعدِ ما جاءتهم حججُ اللَّهِ وأدلتُه أن الكتابَ الذى اخْتلَفوا فيه وفى أحكامِه مِن عندِ اللَّهِ ، وأنه الحقُّ

---

(١) فى الأصل : « يحكم » .

(٢) بعده فى م : « وصفه » .

(٣) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣.

(٤) فى م : « أوتوه » .

الذى لا يَسَعُهم الاختلافُ فيه ، ولا العملُ بخلافِ ما فيه . فأخبر تعالى ذِكْرُه عن اليهودِ مِن بنى إسرائيلَ أنهم خالَفوا حكمَ[(١)] التوراةِ ، واخْتلَفوا فيه على علم منهم بخطأِ[(٢)] ما يأتون ، مُتعمدِين الخلافَ على اللَّهِ فيما خالَفوه فيه مِن أمرِه و[(٣)] حكمِ كتابِه .

ثم أخْبَر جل ثناؤُه أن تَعمُّدَهم الخطيئةَ التى أتَوها[(٤)] ، ورُكوبَهم المعصيةَ التى رَكِبُوها مِن خِلافِهم أمرَه ، إنما كان منهم بغيًا بينَهم .

والبغىُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : بَغَى فلانٌ على فلانٍ بغيًا . إذا طَغَى [٩٤/٥و] واعتدَى عليه فجاوز حدَّه ، ومِن ذلك قيلَ للجُرحِ إذا [(٥)] اشتدَّ وتورَّم : بغَى يبغِى بَغْيًا[(٥)] ، وللبحرِ إذا كَثُرَ ماؤُه ففاضَ ، وللسحابِ إذا وقَع بأرضٍ فأخْصَبت : بغى . كلُّ ذلك بمعنًى واحدٍ ، وهى زيادتُه وتجاوُزُه حدَّه . فمعنَى قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ . مِن ذلك ، يقولُ : لم يَكُنِ اختلافُ هؤلاءِ الـمُختلِفين مِن اليهودِ مِن بنى إسرائيلَ فى كتابى
٣٣٨/٢ الذى أنزَلتُه مع نبىٍّ عن جهلٍ منهم به ، بل / كان اختلافُهم فيه وخلافُ حُكمِه مِن بعدِ ما ثَبَت حجتُه عليهم بغيًا بينهم ، طَلَبَ الرياسةِ مِن بعضِهم على بعضٍ ، واستذلالًا مِن بعضِهم لبعضٍ .

كما **حُدِّثْتُ** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن

---

(١) فى م : « الكتاب » .
(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٣) سقط من : الأصل .
(٤) فى م ، ت١ ، ت٣ : « أنزلها » .
(٥ - ٥) فى م : « أمد » .

الربيعِ ، قال : ثم رجَع إلى بنى إسرائيلَ فى قولِه : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ ﴾ . يقولُ : إلا الذين أوتوا الكتابَ والعلمَ ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : بغيًا على الدنيا ، وطَلَبَ مُلْكِها وزُخْرفِها وزينتِها ، أَيُّهم يكونُ له الملكُ والمَهابةُ فى الناسِ ، فبغَى بعضُهم على بعضٍ ، (١) وضرَب (١) بعضُهم رقابَ بعضٍ (٢) .

ثم اخْتلَف أهلُ العربيةِ فى ﴿ مِنۢ ﴾ التى فى قولِه : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ ما حكمُها ومعناها ؟ وما المعنى (٣) المستثْنى من (٣) قولِه : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ ؟ فقال بعضُهم : المستثنى (٤) مِن ذلك الذين (٥) أوتوا الكتابَ ، وما بعدَه صلةٌ له . غيرَ أنه زعَم أن معنى الكلامِ : وما اخْتَلف فيه إلا الذين أُوتوه بغيًا بينهم مِن بعدِ ما جاءتهم البيناتُ .

وقد أنكَر ذلك بعضُهم فقال : لا مَعْنَى لما قال هذا القائلُ ، ولا لتَقْديمِ البَغْيِ قبلَ ﴿ مِنۢ ﴾ ؛ لأن ﴿ مِنۢ ﴾ إن (٦) كان الجالِبُ لها البَغْىَ ، فخطأٌ أن يتقدَّمَه (٧) ؛ لأن البغىَ مَصْدرٌ ، ولا تَتقدَّمُ صلةُ المَصدرِ عليه . وزعَم منكِرُ ذلك أن ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ مُسْتَثْنًى ،

(١ - ١) فى الأصل : « يضرب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٧٧/٢ (١٩٩٠ ، ١٩٩١) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، عن أبى بن كعب .

(٣ - ٣) فى م : « المنتسق فى » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « للذين » .

(٦) فى م : « إذا » .

(٧) فى م : « تتقدمه » .

وأن ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ ﴾ . مُسْتَثْنًى ، (١) وأن ﴿ بَغۡيَۢا ﴾ مستثنًى ، وأن كلَّ حرفٍ من ذلك مستثنًى باستثناءٍ غيرِ الاستثناءِ الآخرِ (١) ، وأن تأويلَ الكلامِ : وما اخْتَلَف فيه إلَّا الذين أُوتُوه ، ما اخْتَلَفوا فيه إلا بغيًا ، ما اختلفوا فيه (٢) إلا مِن بعدِ ما جاءتهم البيناتُ . فكأنه كرَّر الكلامَ توكيدًا .

وهذا القولُ الثاني أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن القومَ لم يَخْتلِفوا إلا مِن بعدِ قيامِ الحجةِ عليهم ومجىءِ البيناتِ مِن عندِ اللَّهِ ، وكذلك لم يختلِفوا [٥/٩٤ظ] إلا بغيًا . فذلك أشْبَهُ بتأويلِ الآيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ﴾ : فوفَّق اللَّهُ الذين آمنُوا - وهم أهلُ الإيمانِ باللَّهِ وبرسولِه محمدٍ ﷺ المُصدِّقين به وبما جاء به أنه مِن عندِ اللَّهِ - لما اخْتَلَف الذين أوتوا الكتابَ فيه . وكان اختِلافُهم الذى خذَلهم اللَّهُ فيه ، وهدَى له الذين آمنوا بمحمدٍ ﷺ ، فوفَّقهم لإصابتِهِ ، الجُمُعةَ ؛ ضَلُّوا عنها وقد فُرِضَتْ عليهم كالذى فُرِضَ علينا ، فجعَلوها السبتَ ، فقال ﷺ : « نحن الآخِرُون السَّابِقون ، بَيْدَ أنَّهم أُوتُوا الكتابَ مِن قبلِنا ، وأُوتِيناه مِن بعدِهم ، وهذا (٣) اليومُ الذى اخْتَلَفوا فيه ، فهدانا اللَّهُ له ، فلليهودِ غدًا ، وللنصارَى بعدَ غدٍ » .

حدَّثنا بذلك (٤) ابنُ حُميدٍ (٤) ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عياضِ بنِ

(١ - ١) سقط من ت١، ت٢، ت ٣، وفى م : « باستثناء آخر » .

(٢) سقط من : ت١، ت٢، ت ٣.

(٣) فى الأصل ، ت١، ت٢، ت٣: « هو » .

(٤ - ٤) فى م : « أحمد بن حميد » ، وفى ت١ : « حمد بن حميد » .

دينارٍ الليثيِّ ، قال : سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ : قال أبو القاسمِ ﷺ . فذكَر الحديثَ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن الأعْمَشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ﴾ . قال : قال النبيُّ / ﷺ : « نحن الآخِرون الأوَّلون يومَ ٢/٣٣٩
القيامةِ ، نحن أولُ الناسِ دُخولًا الجنةَ ، بَيْدَ أنهم أُوتُوا الكتابَ مِن قبلِنا ، وأُوتيناه مِن بعدِهم ، فهدانا اللَّهُ لما اخْتَلَفوا فيه مِن الحقِّ بإذنِه ، فهذا اليومُ الذى هدانا اللَّهُ له ، والناسُ لنا فيه تَبَعٌ ، غدًا لليهودِ ، وبعدَ غدٍ للنصارى »[(٢)] .

وكان مما اخْتلَفوا فيه أيضًا ما قاله ابنُ زيدٍ ، وهو ما **حدَّثنى** به يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . للإسلامِ ، واختلفوا فى الصلاةِ ، فمنهم مَن يُصَلِّى [٥/٩٥و] إلى المشرقِ ، ومنهم مَن يُصلِّى إلى بيتِ المقدسِ ، فهدانا اللَّهُ للقِبْلةِ . واخْتلَفوا فى الصيامِ ، فمنهم مَن يَصومُ بعضَ يومٍ ، وبعضُهم بعضَ ليلةٍ ، وهدانا اللَّهُ له . واخْتلَفوا فى يومِ الجُمعةِ ، فأخَذت اليهودُ السبتَ وأخَذت النصارَى الأحدَ ، فهدانا اللَّهُ له . واخْتلَفوا فى إبراهيمَ ، فقالت اليهودُ: كان يهوديًّا . وقالت النصارى : كان نصرانيًّا .

---

(١) أخرجه الحميدى (٩٥٤، ٩٥٥) ، وأحمد ١٢/ ٢٦٠، ٣٦١ (٧٣١٠، ٧٣٩٩) ، والبخارى (٢٣٨، ٨٧٦، ٢٩٥٦، ٦٨٨٧، ٧٤٩٥) ، ومسلم (٨٥٥) ، وأبو يعلى (٧٢٦٩) ، والنسائى (١٣٦٦) ، وابن خزيمة (١٧٢٠) ، والبيهقى ٣/ ١٧٠، ١٧١ من طريق الأعرج وطاوس ، عن أبى هريرة .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٢، ومن طريقه أحمد ١٣/ ١٣٥ (٧٧٠٦) ، ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٧٧ (١٩٩٢) ، وأخرجه أحمد ١٢/ ٣٦٣ (٧٤٠١) ، ومسلم (٨٥٥) من طرق عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٤٢ إلى ابن المنذر .

فبرَّأه اللَّهُ مِن ذلك ، وجعَله حنيفًا مسلمًا ، (١) فهدَى اللَّهُ أمةَ محمدٍ ﷺ للحقِّ من ذلك ، وقال : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ (١) وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٧] الذين يدَّعونه مِن أهلِ الشركِ . واختَلفوا في عيسى ، فجعَلته اليهودُ لفِريةٍ ، وجعلَته النصارى ربًّا ، فهدانا اللَّهُ للحقِّ فيه . فهذا الذي قال اللَّهُ : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ﴾ (٢) .

قال (٣) : فكانت هدايةُ اللَّهِ جل ثناؤُه الذين آمنوا بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به لِما اختَلف هؤلاء الأحزابُ مِن بني إسرائيلَ الذين أُوتُوا الكتابَ فيه مِن الحقِّ بإذنِه ، أن وَفَّقهم لإصابةِ ما كان عليه مِن الحقِّ مَن كان قبلَ المُختلِفين الذين وصَف اللَّهُ صِفتَهم في هذه الآيةِ إذ كانوا أُمَّةً واحدةً ، وذلك هو دينُ إبراهيمَ الحَنيفِ المسلمِ خليلِ الرحمنِ ، فصاروا بذلك أُمةً واحدةً (٤) وسطًا ، كما وصفَهم به ربُّهم ، ليكونوا شهداءَ على الناسِ .

كما **حُدِّثْتُ** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ : فهداهم اللَّهُ عندَ الاختلافِ ؛ أنهم أقاموا على ما جاءت به الرسلُ قبلَ الاختلافِ ، أقاموا على الإخلاصِ للَّهِ وحدَه وعبادتِه لا شريكَ له ، وإقامِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، فأقاموا على الأمرِ الأولِ الذي كان قبلَ الاختلافِ ، واعْتَزلوا الاختلافَ وكانوا شهداءَ على الناسِ يومَ القيامةِ ؛ كانوا شهداءَ على قومِ نوحٍ ، [٥/٩٥ظ] وقومِ هودٍ ، وقومِ صالحٍ ،

(١ - ١) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٧٨ (١٩٩٤) من طريق يونس ، عن ابن وهب عن ابن زيد ، عن أبيه .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣.

وقومِ شعيبٍ ، وآلِ فرعونَ ، أن رُسُلَهم قد بَلَّغوهم ، وأنهم كذَّبوا رسلَهم[(١)] . وهى فى[(٢)] قراءةِ أُبَىِّ بنِ كعبٍ : ([(٣)] وليكونوا[(٣)] شهداءَ على الناسِ يومَ القيامةِ واللَّهُ يَهْدِى مَن يشاءُ إلى صراطٍ مستقيمٍ) . فكان أبو العاليةِ يقولُ : فى هذه الآيةِ المَخْرجُ مِن الشُّبُهاتِ والضلالاتِ والفتنِ[(٤)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ . يقولُ : اختلَف الكفارُ فيه ، فهدَى اللَّهُ الذين آمنوا للحقِّ مِن ذلك . وهى فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (فهدَى اللَّهُ الذين آمنوا لِما اختلَفوا [(٥)] عنه) : عن[(٥)] الإسلامِ[(٦)] .

وأما قولُه : ﴿ بِإِذْنِهِۦ ﴾ . فإنه يعنى جل ثناؤه : بعلمِه [(٧)] بهم لِما[(٧)] هداهم له .

وقد بيَّنَّا معنى الإذنِ إذا[(٨)] كان بمعنى العلمِ فى غيرِ هذا الموضعِ ، بما أغنى عن إعادتِه هاهنا[(٩)] .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . فإنه يعنى به : واللَّهُ يُسَدِّدُ مَن يَشاءُ مِن / خلقِه ، فيُرشدُه إلى الطريقِ القويمِ ، على الحقِّ الذى لا اعوجاجَ ٣٤٠/٢

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٥/١ عن الربيع ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٧٨/٢ (١٩٩٣) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، عن أبى .

(٢) زيادة من : م .

(٣ - ٣) فى م : « لتكونوا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٧٨/٢ (١٩٩٥) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

(٥ - ٥) فى م : « فيه على » ، وفى ت١، ت٢، ت٣: « فيه عن » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ص ٦١١.

(٧ - ٧) فى م ، ت١: « بما » .

(٨) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « إذ » .

(٩) ينظر ما تقدم فى ٣٦٠/٢.

فيه ، كما هدَى الذين آمنوا بمحمدٍ ﷺ لما اخْتَلَف الذين أوتوا الكتابَ فيه بغيًا بينَهم ، فسدَّدهم لإصابةِ الحقِّ والصوابِ فيه .

وفى هذه الآيةِ البيانُ الواضحُ على صحةِ ما قاله أهلُ الحقِّ مِن أن كلَّ نعمةٍ على العبادِ فى دينِهم أو دنياهم ، فمِن اللَّهِ .

فإن قال لنا قائلٌ : وما معنى قولِه : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾ . أهداهم للحقِّ أم هداهم للاختلافِ ؟ فإن كان هداهم للاختلافِ فإنما أضلَّهم ، وإن كان هداهم للحقِّ فكيف قيلَ : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾ ؟

قيل : إن ذلك على غيرِ الوجهِ الذى ذهَبْتَ إليه ، وإنما معنى ذلك : فهدى اللَّهُ الذين آمنوا للحقِّ مما[(١)] اختلف فيه مِن كتابِ اللَّهِ الذين أُوتوه ، فكفَر بتَبْديلِه بعضُهم ، وثبَت على الحقِّ والصوابِ فيه بعضُهم ، وهم أهلُ التوراةِ الذين بدَّلوها ، فهدَى اللَّهُ للحقِّ مما بدَّلوا وحرَّفوا الذين آمنوا مِن أمةِ محمدٍ ﷺ .

قال أبو جعفرٍ : فإن أشْكَل ما قُلْنا على ذى غَفْلةٍ ، فقال : وكيف يَجوزُ أن يكونَ ذلك كما قُلْتَ ، و﴿ مِنَ ﴾ إنما هى [٥/٩٦و] فى كتابِ اللَّهِ فى ﴿ ٱلْحَقِّ ﴾ ، واللامُ فى قولِه : ﴿ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾ ، وأنت مُحوِّلٌ اللامَ فى ﴿ ٱلْحَقِّ ﴾ ، و﴿ مِنَ ﴾ فى « الاختلافِ » ، فى التأويلِ الذى تَتأوَّله فتجعلُه مقلوبًا ؟

قيل : ذلك فى كلامِ العربِ موجودٌ مُسْتَفيضٌ ، واللَّهُ تبارك وتعالى إنما خاطَبهم بمَنْطِقِهم ، فمِن ذلك قولُ الشاعرِ[(٢)] :

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيما » .

(٢) تقدم فى ص ٤٨.

كانَتْ فَريضَةُ ما تَقُولُ كما كانَ الزِّناءُ فَرِيضةَ الرَّجمِ

وإنما الرجمُ فريضةُ الزِّناء ، وكما قال الآخرُ[1] :

إنَّ سِرَاجًا لكريمٌ مَفْخَرُهْ تَحْلَى[2] به العَيْنُ إذا ما تَجْهَرُهْ

وإنما السِّراجُ الذى يَحْلَى[2] بالعين ، لا العينُ بالسراجِ[3] .

وقد قال بعضُهم: إن معنى قولِه : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ أن أهلَ الكتبِ الأولِ اختلَفوا ، فكفَر بعضُهم بكتابِ بعضٍ ، وهى كلٌّ[4] مِن عندِ اللَّهِ ، فهدَى اللَّهُ أهلَ الإيمانِ بمحمدٍ ﷺ للتصديقِ بجميعِها . وذلك قولٌ ، غيرَ أن الأولَ أصحُّ القولين ؛ لأن اللَّهَ إنما أخبَر باختلافِهم فى كتابٍ واحدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ .

أما قولُه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ . فإنه[5] اسْتَفهم بـ « أَمْ » فى ابتداءٍ لم يَتقدَّمْه حَرْفُ اسْتِفهامٍ ، لسُبوقِ[6] كلامٍ هو به مُتصِلٌ ، ولو لم يَكُنْ قبلَه كلامٌ يكونُ به متصلًا وكان ابتداءً ، لم يكن إلا بحرفٍ مِن حروفِ الاستفهامِ ؛ لأن قائلًا لو كان قال مبتدِئًا كلامًا لآخرَ : أم عندَك أخوك . لكان قائلًا ما لا معنى له ، ولكن لو قال : / أنت رجلٌ ٣٤١/٢

(١) فى الأصل : « الراجز » . وتقدم البيت فى ص ٤٨ .

(٢) فى الأصل : « تجلا » .

(٣) فى م : « بسراج » .

(٤) فى م : « كلها » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « كأنه » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لمسبوق » .

مُدِلٌّ بقُوتِك أم عندَك أخوك ينصُرُك . كان مُصِيبًا .

وقد بيَّنا بعضَ هذا المعنى فيما مضَى مِن كتابِنا هذا بما فيه الكفايةُ عن إعادتِه[(١)] .

[٥/٩٦ظ] فمعنى الكلامِ : أحسِبتم أنكم أيُّها المؤمنون باللهِ ورسولِه[(٢)] تَدْخلون الجنةَ ولم يُصِبْكم مِثْلُ ما أصاب مَن قبلَكم مِن أتباعِ الأنبياءِ والرسلِ مِن الشدائدِ والمحنِ والاخْتِبارِ ، فتُبتَلُوا بما ابْتُلوا واخْتُبِروا به مِن البأساءِ ، وهى شدَّةُ الحاجةِ والفاقةِ ، والضراءِ ، وهى العِلَلُ والأوصابُ ، ولم تُزلزَلوا زلزالَهم . يعنى : ولم يُصِبْهم مِن أعدائِهم مِن الخوفِ والرُّعْبِ شِدةٌ وجَهدٌ شديدٌ حتى يَسْتبطِئَ القومُ نصرَ اللهِ إياهم ، فيقولوا : متى اللهُ ناصرُنا . ثم أخبرَهم اللهُ أن نصرَه منهم قريبٌ ، وأنه مُعْلِيهم على عدوِّهم ، ومُظْهِرُهم عليه ، فنجَز[(٣)] لهم ما وعدَهم ، وأعْلَى كلمتَهم ، وأطفأ نارَ حربِ الذين كفروا .

وهذه الآيةُ - فيما يَزْعُمُ أهلُ التأويلِ - نزَلت يومَ الخندقِ ، حين لَقِى المؤمنون ما لَقُوا مِن شِدَّةِ الجَهْدِ ، مِن خوفِ الأحزابِ ، وشدةِ أذى البردِ ، وضيقِ العَيْشِ الذى كانوا فيه يومئذٍ ، يقولُ اللهُ جل وعز للمؤمنين مِن أصحابِ رسولِه ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ [الأحزاب : ٩ - ١١] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٤١٢، ٤١٣، ٥٨٥، ومعانى القرآن للفراء ١/ ١٣٢.

(٢) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « رسله » .

(٣) فى الأصل : « فينجز » .

ذِكْرُ مَن قال : نزَلت هذه الآيةُ يومَ الخندقِ(١)

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ﴾ . قال : أصابهم(٢) هذا يومَ الأحزابِ ، حتى(٣) قال قائلُهم : ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾(٤) [الأحزاب : ١٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾ . قال : نزَلت فى يومِ الأحزابِ ، أصابَ رسولَ اللهِ ﷺ وأصحابَه بلاءٌ وحصْرٌ ، فكانوا كما قال اللهُ جل وعز : ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾(٥) [الأحزاب : ١٠] .

وأما قولُه : ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم﴾ . فإن عامةَ أهلِ [٥/٩٧و] العربيةِ يَتأوَّلونه بمعنى : ولم يَأْتِكمْ . ويَزْعُمون أن « ما » صِلَةٌ وحَشْوٌ .

وقد بيَّنْتُ القولَ فى « ما » التى تُسَمِّيها أهلُ العربيةِ صِلةً ، ما حُكْمُها ، فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغْنَى عن إعادتِه(٦) .

وأما معنى قولِه : ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم﴾ . فإنه يعنى : شَبَهُ الذين خَلَوا فمضَوا قبلكم .

---

(١) فى م : « الأحزاب » .

(٢) فى م : « نزل » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « نزلت » .

(٣) فى م : « حين » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٨٠/٢ (٢٠٠٤) من طريق عمرو به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٨٣/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٣/١ إلى ابن المنذر .

(٦) ينظر ما تقدم فى ١/ ٤٢٩، ٤٣٠، ٢/ ٢٣٤، ٢٣٥.

وقد دَلَّلتُ فى غيرِ هذا الموضعِ على أن المَثَلَ الشَّبَهُ[(١)] .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا / الْجَنَّةَ ﴾ . [(٢)]إلى قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ . قال : ٣٤٢/٢
يقولُ : أم حسِبتم أن تدخُلوا الجنةَ ولما تُبتَلُوا ، يقولُ : ﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ﴾ . يقولُ : سُنَنُ الذين من قبلِكم ، ﴿ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا ﴾[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن عبدِ الملكِ بنِ جُرَيجٍ ، قال قولَه : ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾ . قال : هو خيرُهم وأعلمُهم باللهِ .

وفى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾ وجهان مِن القراءةِ ؛ الرفعُ ، والنصبُ[(٣)] . فمَن رفَع يقولُ ، فإنه لـمّا كان يَحْسُنُ فى موضعِه « فعَل »[(٤)] بطَل[(٥)] عملُ « حتى » فيها ، لأن « حتى » غيرُ عاملةٍ فى « فعل » ، وإنما تَعْملُ فى « يفعل » ، وإذا تَقدَّمها « فعل » ، وكان الذى بعدَها « يفعل » ، وهو مما قد فُعِلَ وفُرِغَ منه ، وكان ما قبلَها مِن الفعلِ غيرَ مُتطاولٍ ، فالفصيحُ مِن كلامِ العربِ حينئذٍ الرفعُ فى « يفعل » ، وإبطالُ

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٤٢٨ وما بعدها .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٧٩ (١٩٩٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) بالرفع قرأ نافع وحده ، وقرأ الباقون بالنصب . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٨١ .

(٤) أى : صيغة الماضى .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبطل » .

عملِ « حتى » عنه ، وذلك كقولِ القائلِ : قُمْتُ إلى فلانٍ حتى أضربُه . فالرفعُ هو الكلامُ الصحيحُ فى « أضربُه » ، إذا أراد : قُمْتُ إليه حتى ضَربتُه . إذا كان الضربُ قد كان وفُرِغَ منه ، وكان القيامُ غيرَ مُتَطاولِ المُدةِ . فأما إذا كان ما قبلَ « حتى » مِن الفعلِ على لفظِ « فعَل » متَطاولَ المُدةِ ، وما بعدَها مِن الفعلِ على لفظِ غيرِ مُنْقَضٍ ، فالصحيحُ مِن الكلامِ نَصْبُ « يفعل » وإعمالُ « حتى » ، وذلك نحوُ قولِ القائلِ : ما زال فلانٌ يَطْلُبُك حتى يُكَلِّمَك ، وجعَل يَنظُرُ إليك حتى يُثْبتَك . فالصحيحُ[1] مِن الكلامِ الذى لا يَصِحُّ غيرُه النَّصْبُ بـ « حتى » ، كما قال الشاعرُ[2] :

[٩٧/٥ظ] مَطَوْتُ بِهِمْ حتى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ ۝ وحتى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأرْسانِ

فنَصَب « تَكِلَّ » والفعلُ الذى بعد « حتى » ماضٍ ؛ لأن الذى قبلَها مِن المَطْوِ مُتَطاوِلٌ .

والصحيحُ مِن القراءةِ[3] – إذ كان ذلك كذلك – : ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ . بنَصْبِ[4] ﴿ يَقُولَ ﴾ ، إذ كانت الزَّلزلةُ فِعلاً مُتَطاوِلًا ، مِثْلَ المَطْوِ بالإبلِ ، وإنما الزَّلزلةُ فى هذا الموضعِ الخوفُ مِن العدوِّ ، لا زلزلةُ الأرضِ ، فلذلك كانت مُتطاولةً ، وكان النصبُ فى ﴿ يَقُولَ ﴾ ، وإن كان بمعنى « فعل » ، أفْصَحَ وأصحَّ مِن الرفعِ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ

---

(١) فى الأصل : « فالفصيح » .

(٢) هو امرؤ القيس ، والبيت فى ديوانه ص ٩٣.

(٣) والقراءتان كلتاهما صواب مقروء بهما .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « نصب » .

عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بذلك : يسألُك أصحابُك يا محمدُ ، أىَّ شىءٍ يُنْفقون مِن أموالِهم فيتَصدقون به ، وعلى مَن يُنْفِقونه ، و[(١)] فيما يُنْفقون ويَتَصدقون به ؟ فقُلْ لهم : ما أنْفَقتم مِن أموالِكم وتَصدَّقتم به فأنْفِقُوه وتَصدَّقوا به واجعَلوه لآبائِكم وأمهاتِكم وأقْرَبِيكم ، ولليتامى منكم والمساكينِ وابنِ السبيلِ ، فإنكم ما تأْتوا مِن خيرٍ وتَصْنعوه إليهم ، فإن اللهَ به عليمٌ ، وهو مُحْصِيه لكم حتى يُوفيَكم أجورَكم عليه يومَ القيامةِ ، ويُثيبَكم على ما أطْعَمتموه [(٢)] باحتسابِكم فى نفقتِكم عليهم [(٢)] .

والخيرُ الذى قال جل ثناؤه فى قولِه : ﴿ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ . هو المالُ الذى سأل رسولَ الله ﷺ أصحابُه عن [(٣)] النفقةِ منه ، فأجابهم اللهُ تبارك وتعالى عنه بما أجابَهم به فى هذه الآيةِ .

وفى قولِه : ﴿ مَاذَا ﴾ **وجهان** مِن الإعرابِ ؛ **أحدُهما** ، أن يكونَ ﴿ مَاذَا ﴾
٣٤٣/٢ بمعنى : أىَّ شىءٍ ؟ فيكونَ نصبًا بقولِه : / ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ . فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : يسألونك أىَّ شىءٍ يُنْفِقون ؟ ولا يُنْصَبُ بـ ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ ﴾ .

والآخرُ [٥/٩٨و] منهما ، الرفعُ . وللرفعِ فى ذلك **وجهان** ؛ **أحدُهما** ، أن يكونَ « ذا » الذى مع « ما » بمعنى الذى ، فتُرفَعُ « ما » بـ « ذا » ، و « ذا » بـ « ما » ، و « يُنْفِقون » مِن صلةِ « ذا » ، فإن العربَ قد تَصِلُ « ذا » و « هذا » ، كما قال الشاعرُ [(٤)] :

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بإحسانكم عليه » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « من » .

(٤) هو يزيد بن مفرغ الحميرى ، والبيت فى معانى القرآن للفراء ١/ ١٣٨ ، والأغانى ١٨/ ٢٧٠ ، واللسان (ع د س) .

عَدَسْ[١] ! ما لِعَبَّادٍ عليكِ إمارَةٌ أمِنْتِ وهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

فـ « تحملين » مِن صلةِ « هذا » . فيكونُ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ : يَسْألونك ما الذى يُنْفِقون .

والآخرُ مِن وَجْهَىِ الرفعِ ، أن تَكونَ ﴿مَاذَا﴾ بمعنى : أىُّ شىءٍ ؟ فيُرفَعَ ﴿مَاذَا﴾ وإن كان قولُه : ﴿يُنفِقُونَ﴾ واقعًا عليه ، إذ كان العاملُ فيه وهو ﴿يُنفِقُونَ﴾ لا يَصْلُحُ تَقديمُه قبلَه ، وذلك أن الاستفهامَ لا يجوزُ تَقْديمُ الفعلِ فيه قبلَ حرفِ الاستفهامِ ، كما قال الشاعرُ[٢] :

ألا تَسْألانِ المَرْءَ ماذا يُحاوِلُ أنَحْبٌ[٣] فيُقْضَى أم ضلالٌ وباطلُ

وكما قال الآخرُ[٤] :

وقالوا تَعَرَّفْها المَنازِلَ مِن مِنًى وما كُلُّ مَنْ يَغْشَى[٥] مِنًى أنا عارفُ

فرفَع « كل » ولم يَنْصِبْه بـ « عارف » ، إذ كان معنى قولِه : وما كلُّ مَن يَغْشَى مِنًى أنا عارفٌ . جحودَ معرفةِ مَن يَغْشَى منًى ، فصار فى معنى : ما أحدٌ .

وهذه الآيةُ فيما ذُكِر نزَلت قبلَ أن يَفْرِضَ اللهُ[٦] الزكاةَ فى[٦] الأموالِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) عدس : زجر البغال فى الأصل ، وعدس أيضا : اسم للبغل ، سموه بتسمية الزجر وسببه . التاج (ع د س) .

(٢) هو لبيد بن ربيعة ، والبيت فى شرح ديوانه ص ٢٥٤.

(٣) النحب : النذر . التاج (ن ح ب) .

(٤) هو مزاحم العقيلى ، شعر مزاحم العقيلى ص ١٠٥.

(٥) فى شعر مزاحم العقيلى : « وافى » .

(٦ - ٦) فى م : « زكاة » .

السديِّ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : يومَ نزَلت هذه الآيةُ لم تَكُنْ زكاةٌ ، و[1] هى النفقةُ يُنفِقُها الرجلُ على أهلِه ، والصدقةُ يَتَصدَّقُ بها ، فنَسَختها الزكاةُ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : سأل المؤمنون رسولَ اللهِ ﷺ أين يَضَعون أموالَهم ، فنزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ ﴾ . فذلك النفقةُ فى التطوُّعِ ، والزكاةُ سِوى ذلك كلِّه[3] .

قال : وقال مجاهدٌ : سألوا فأفتاهم فى ذلك : ﴿ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . وما ذُكِرَ معهما[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، قال : سمِعت ابنَ أبى نجيحٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ ﴾ . قال : سألوه فأفتاهم فى ذلك : ﴿ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ وما ذُكِرَ معهما[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ وسألتُه عن قولِه : ﴿ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : هذا[5] مِن النوافلِ [٥/٩٨ظ] .
٣٤٤/٢ قال[6] : يقولُ : هم أحقُّ بفضلِك مِن / غيرِهم .

---

(١) فى م : « وإنما » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٨١/٢ (٢٠١٠) من طريق عمرو به .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٣/١ إلى المصنف وابن المنذر .
(٤) سقط من : الأصل .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٨١/٢ (٢٠٠٨) من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد .
(٥) فى الأصل : « هذه » .
(٦) سقط من : الأصل .

وهذا الذى قاله السُّدِّىُّ مِن أنه لم تَكُنْ يومَ نزَلَت هذه الآيةُ زكاةٌ ، وإنما كانَت نفقةٌ[1] يُنْفِقُها الرجلُ على أهلِه ، وصدقةٌ يَتَصَدَّقُ بها ، ثم نسَخَتْها الزكاةُ - قولٌ مُمْكِنٌ أن يَكونَ كما قال ، ومُمْكِنٌ غيرُه ، ولا دَلالةَ فى الآيةِ على صحةِ ما قال ؛ لأنه ممكنٌ أن يَكونَ قولُه : ﴿ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ الآية . حَثًّا مِن اللهِ جل ثناؤُه على الإنفاقِ على مَن كانت نفقتُه غيرَ واجبةٍ مِن الآباءِ والأمهاتِ والأقْرباءِ ، ومَن سمَّى معهم فى هذه الآيةِ ، وتَعْرِيفًا مِن اللهِ عبادَه مَواضعَ الفضلِ التى تُصْرَفُ فيها النَّفَقاتُ ، كما قال فى الآيةِ الأُخرى : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة : ١٧٧] . وهذا القولُ الذى قلْناه هو[2] قولُ ابنِ جُرَيْجٍ الذى حكَيْناه .

وقد بيَّنَّا معنى المَسْكنةِ ، ومَن ابنُ السبيلِ فيما مضَى ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه هاهنا[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ : فُرِض عليكم القِتالُ . يعنى قتالَ المشركين ، ﴿ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ .

واخْتَلَف أهلُ العلمِ فى الذين عُنُوا بفرضِ القتالِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى بذلك أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ خاصةً دونَ غيرِهم .

---

(١) فى الأصل : « نفقته » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٣) تقدم فى ٢/٢٦ ، ٢٧ ، ١٩٢ ، وفى ص ٨٢ من هذا الجزء .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : سألْتُ عطاءً قلتُ له : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ أواجبٌ الغَزْوُ على الناسِ مِن أجلِها ؟ قال : لا ، كُتِب على أولئك حينئذٍ[(١)] .

[(٢)] حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : حدثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدثنا خالدٌ ، عن حسينِ بنِ قيسٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : نسَخَتْها : ﴿ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾[(٣)] .

وهذا قولٌ لا معنى له ؛ لأن نسخَ الأحكامِ مِن قِبَلِ اللهِ جل وعز لا مِن قِبَلِ العبادِ ، وقولُه : ﴿ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ . خبرٌ مِن اللهِ عن عبادِه المؤمنين ، وأنهم قالوه ، لا نسخٌ منه[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الفَزَارِىُّ ، قال : سأَلْتُ الأَوْزاعِىَّ عن قولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ . أواجبٌ الغَزْوُ على الناسِ كلِّهم ؟ قال : لا أَعْلَمُه ، ولكن لا يَنْبَغى للأئمةِ والعامَّةِ تَرْكُه ، فأما الرجلُ فى خاصةِ نفسِه فلا .

وقال آخَرون : هو على كلِّ أحدٍ حتى يَقومَ به مَن فى قيامِه به الكِفايةُ ، فيَسْقُطُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٨٢ (٢٠١٤) من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٤٤ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، وموضعه فى ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ بعد قوله : ﴿ قل قتال فيه كبير ﴾ فى ص ٦٣٣ . ولعل موضعه فى الأصل كما فى هذه النسخ ، ولكن هذا الجزء من الأصل ليس بين أيدينا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٤٤ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٨٢ (٢٠١٣) من طريق حسين بن قيس ، عن عكرمة قوله ، وعزاه السيوطى إلى ابن المنذر .

فرضُ ذلك حينئذٍ عن باقى المسلمين ؛ كالصلاةِ على الجنائزِ ، ودفنِ الموتى ، وغسلِهم .

٣٤٥/٢ وهذا قولُ عامةِ علماءِ المسلمين . وذلك هو / الصوابُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ على ذلك ، ولقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [النساء : ٩٥] . فأخْبَر جل ثناؤُه أن الفضلَ للمُجاهِدِين ، وأن لهم وللقاعِدِين الحُسْنَى ، ولو كان القاعدون مُضَيِّعين فرضًا ، لكان لهم السُّوأَى لا[1] الحُسْنَى .

وقال آخَرون : هو فرضٌ واجبٌ على المسلمين إلى قيامِ الساعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حُبَيْشُ[2] بنُ مُبشِّرٍ[3] ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن داودَ بنِ أبى عاصمٍ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ المسيبِ : قد أعْلَمُ أن الغَزْوَ واجبٌ على الناسِ . فسكَت ، وقد أعْلَمُ أن لو أنكَر ما قلتُ لبيَّن لى .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى معنى قولِه : ﴿ كُتِبَ ﴾ بما فيه الكِفايةُ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : وهو ذو كُرْهٍ لكم . فترَك ذكرَ « ذو » اكْتِفاءً بدلالةِ

---

(١) إلى هنا ينتهى الجزء الخامس من مخطوط جامعة القرويين والتى أشير إليها بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام المخطوط ت ١ بين معقوفين .

(٢) فى النسخ : « حسين » . والمثبت من تاريخ بغداد ٨/ ٢٧٢. وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٤١٥.

(٣) فى م : « ميسر » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ١٠٢ ، ١٠٣.

قولِه : ﴿ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ عليه ، كما قال : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك رُوِى عن عطاءٍ فى تأويلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : كُرِّهَ إليكم حينَئذٍ .

والكُرْهُ بالضمِّ هو ما حمَل الرجلُ نفسَه عليه مِن غيرِ إكْراهِ أحدٍ إياه عليه ، والكَرْهُ بفتحِ الكافِ هو ما حمَله عليه غيرُه فأدْخَله عليه كَرْهًا .

وممَّن حُكِى عنه هذا القولُ مُعاذُ بنُ مُسْلِمٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، عن مُعاذِ بنِ مسلمٍ ، قال : الكُرْهُ المَشَقَّةُ ، والكَرْهُ الإجْبارُ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : الكُرْهُ والكَرْهُ لغتان بمعنًى واحدٍ ، مثلَ الغُسْلِ والغَسْلِ ، والضُّعْفِ والضَّعْفِ ، والرُّهْبِ والرَّهْبِ .

وقال بعضُهم : الكُرْهُ بضمِّ الكافِ اسمٌ ، والكَرْهُ بفتحِها مصدرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : ولا تَكْرَهوا القِتالَ ، فإنكم لعلكم أن تَكْرَهوه وهو خيرٌ لكم ، ولا تُحِبُّوا تَرْكَ الجهادِ ، فلعلكم أن تُحِبُّوه وهو شرٌّ لكم .

كما حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ

خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾ : وذلك لأن المسلمين كانوا يَكْرَهون القِتالَ ، فقال : ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : إن(١) في القتالِ الغَنيمةَ والظُّهورَ والشَّهادةَ ، ولكم في القعودِ ألا تَظْهَروا على المشركين ، ولا تَسْتَشْهِدوا ، ولا تُصِيبوا شيئًا(٢) .

٣٤٦/٢ / حدَّثني محمدُ بنُ إبراهيمَ السُّلَمِيُّ ، قال : ثنى يحيى بنُ [١/٢٥١ظ] محمدِ بنِ مجاهدٍ ، قال : أخْبَرني عبيدُ اللهِ بنُ أبي هاشمٍ الجُعْفِيُّ ، قال : أخْبَرني عامرُ بنُ وَاثِلَةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كنتُ رِدْفَ النبيِّ ﷺ ، فقال : « يا بنَ عباسٍ ، ارْضَ عن اللهِ بما قدَّرَ ، وإن كان خِلافَ هواك ، فإنه مُثْبَتٌ في كتابِ اللهِ » . قُلْتُ : يا رسولَ اللهِ ، فأين وقد قرأتُ القرآنَ ؟ قال : « في قولِه : ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ »(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه عز ذِكْرُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : واللهُ يعلمُ ما هو خيرٌ لكم مما هو شرٌّ لكم ، فلا تَكْرهوا ما كتبتُ عليكم مِن جهادِ عدوِّكم ، وقتالِ مَن أمرْتُكم بقتالِه ، فإني أعلمُ أنّ قتالَكم إياهم هو خيرٌ لكم في عاجلِكم ومعادِكم ، وترْكَكم قتالَهم شرٌّ لكم ، وأنتم لا تعلمون مِن ذلك ما أعلمُ . يَحُضُّهم جل ذكرُه بذلك على جهادِ أعدائِه ، ويُرغِّبُهم في قتالِ مَن كفَر به .

القولُ في تأويلِ قولِه عز ذِكْرُه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ

---

(١) سقط من : ت ١، ت ٢، وبعده في م : « لكم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٨٣/٢ (٢٠١٩) من طريق عمرو به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٤/١ إلى المصنف .

مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : يسألُك يا محمدُ أصحابُك عن الشهرِ الحرامِ - وذلك رجبٌ - عن قتالٍ فيه .

وخفضُ « القتالِ » على معنى تَكْريرِ « عن » عليه . وكذلك كانت قراءةُ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ فيما ذُكِرَ لنا(١) .

وقد حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ ﴾ . قال : يقولُ : يسألونك عن قتالٍ فيه . قال : وكذلك كان يقرؤُها : (عن قتالٍ فيه)(٢) .

قال أبو جعفرٍ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ قِتَالٌ فِيهِۖ ﴾ يعنى : فى الشهرِ الحرامِ ، ﴿ كَبِيرٌۚ ﴾ أى : عظيمٌ عندَ اللهِ استحلالُه ، وسفكُ الدماءِ فيه .

ومعنى قولِه : ﴿ قِتَالٌ فِيهِۖ ﴾ : قُل : القِتالُ فيه كبيرٌ .

وإنما قال : ﴿ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۚ ﴾ ؛ لأن العربَ كانت لا تَقْرعُ فيه الأسِنَّةَ ، فيَلْقَى الرجلُ قاتلَ أبيه أو أخيه فيه فلا يَهِيجُه ؛ تعظيمًا له ، وتُسَمِّيه مُضَرُ الأصمَّ ، لسُكوتِ(٣) أصواتِ السلاحِ وقَعْقَعتِه فيه.

وقد حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ المصْرىُّ ، قال : ثنا شعيبُ بنُ
٣٤٧/٢ الليثِ ، قال : ثنا الليثُ ، / قال : ثنا أبو(٤) الزبيرِ ، عن جابرٍ ، قال : لم يَكُنْ رسولُ اللهِ

(١) المصاحف ص ٥٨. وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/١ إلى المصنف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٨٥/٢ عقب الأثر (٢٠٢٤) من طريق ابن أبى جعفر به ، وهى قراءة ابن عباس والربيع والأعمش . ينظر البحر المحيط ٢/ ١٤٥.

(٣) فى م : « لسكون » .

(٤) سقط من : م ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « ابن » . والمثبت من المسند ، وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٠٢.

ﷺ يَغْزو فى الشهرِ الحرامِ إلا أنْ يُغْزَى، أو يَغْزوَ حتى إذا حضَر ذلك أقام حتى يَنْسَلِخَ[(١)].

وقولُه جل ثناؤُه: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. ومعنى الصدِّ عن الشىءِ: المنعُ منه والدَّفْعُ عنه. ومنه قيل: صدَّ فلانٌ بوجهِه عن فلانٍ. إذا أَعْرَض عنه فمنَعه مِن النظرِ إليه.

وقولُه: ﴿وَكُفْرٌۢ بِهِۦ﴾. يعنى: وكفرٌ باللهِ. والباءُ فى ﴿بِهِۦ﴾ عائدةٌ على اسمِ اللهِ الذى فى ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

وتأويلُ الكلامِ: وصدٌّ عن سبيلِ اللهِ، وكفرٌ به، وعن المسجدِ الحرامِ، وإخراجُ أهلِ المسجدِ الحرامِ - وهم أهلُه وولاتُه - أكبرُ عندَ اللهِ مِن القتالِ فى الشهرِ الحرامِ.

فـ «الصدُّ عن سبيلِ اللهِ» مرفوعٌ بقولِه: ﴿أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾. وقولُه: ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ﴾ عطفٌ على «الصدِّ». ثم ابْتَدأ الخبرَ عن الفِتْنةِ فقال: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ﴾. يعنى: الشركُ أعظمُ وأكبرُ مِن القتلِ. يعنى: مِن قتلِ ابنِ الحَضْرَمىِّ الذى اسْتَنْكرتم قتلَه فى الشهرِ الحرامِ.

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ[(٢)] يَزْعُمُ أن قولَه: ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾. معطوفٌ على «القتالِ»، وأن معناه: يَسْأَلونك عن الشهرِ الحرامِ، عن قتالٍ فيه، وعن المسجدِ الحرامِ. فقال اللهُ جل ثناؤُه: ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ مِن القتالِ فى الشهرِ الحرامِ.

وهذا القولُ مع خروجِه مِن أقوالِ أهلِ العلمِ، قولٌ لا وجهَ له؛ لأن القومَ لم

---

(١) أخرجه أحمد ٢٢/ ٤٣٩، ٢٣/ ٦٠ (١٤٥٨٣، ١٤٧١٣) من طريق الليث به.

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ١٤١.

يكونوا فى شكٍّ مِن عظيمِ ما أتَى المشركون إلى المسلمين فى إخراجِهم إياهم مِن منازلِهم بمكةَ ، فيحتاجوا إلى أن يسألوا رسولَ اللهِ ﷺ عن إخراجِ المشركين إياهم مِن منازلِهم ، وهل ذلك كان لهم ، بل لم يَدَّعِ ذلك عليهم أحدٌ مِن المسلمين ، ولا أنهم سألوا رسولَ اللهِ ﷺ عن ذلك . وإذا كان ذلك كذلك ، فلم[1] يكنِ القومُ سألوا رسولَ اللهِ ﷺ إلا عما ارتابوا بحُكْمِه ، كارتيابِهم فى أمرِ قتلِ ابنِ الحَضْرَمِيِّ ، إذ ادَّعَوا أن قاتلَه مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ قتلَه فى الشهرِ الحرامِ ، فسألوا عن أمرِه لارتيابِهم فى حُكْمِه ، فأما إخراجُ المشركين أهلَ الإسلامِ مِن[2] المسجدِ الحرامِ ، فلم يكنْ فيهم أحدٌ شاكًّا أنه كان ظلمًا منهم لهم فيسألوا عنه.

ولا خلافَ بينَ أهلِ التأويلِ جميعًا أن هذه الآيةَ نزلَت على رسولِ اللهِ ﷺ فى سببِ قتلِ ابنِ الحَضْرميِّ وقاتِلِه .

ذِكْرُ الرِّوايةِ عمَّن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الزُّهريُّ ويزيدُ بنُ رُومانَ ، عن عُروةَ بنِ الزبيرِ ، قال : بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ عبدَ اللهِ ابنَ جَحْشٍ فى رَجَبٍ مَقْفَلَه مِن بدرٍ الأُولى ، وبعَث معه بثمانيةِ رَهْطٍ مِن المهاجرين ، ليس فيهم مِن الأنصارِ أحدٌ ، وكتَب له كتابًا ، وأمرَه ألا يَنْظُرَ فيه حتى يَسِيرَ يومين ، ثم يَنْظُرَ فيه فيَمْضِىَ لما أمَرَه ، ولا يَسْتكرِهَ مِن أصحابِه أحدًا . وكان أصحابُ عبدِ اللهِ ابنِ جحشٍ مِن المهاجرينِ ؛ مِن بنى عبدِ شمسٍ : أبو حُذَيفَةَ بنُ [3]عُتْبَةَ بنِ[3]

---

(١) فى النسخ : « ولم » . والمثبت هو الصواب .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن » .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، وسيأتى على الصواب ، وينظر الإصابة ٧/ ٨٧.

ربيعةَ[(١)] بنِ عبدِ شمسٍ ، ثم مِن حلفائِهم : عبدُ اللهِ بنُ جَحْشِ بنِ رِيابٍ ، وهو أميرُ
القومِ ، وعُكَّاشةُ بنُ مِحْصَنٍ [١/٢٥٢و] بنِ حُرْثانَ ، / أحدُ بنى أسدِ بنِ خُزَيمةَ ، ومِن ٢/٣٤٨
بنى نوفلِ بنِ عبدِ منافٍ : عُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ ، حليفٌ لهم ، ومِن بنى زُهْرةَ بنِ كلابٍ :
سعدُ بنُ أبى وَقاصٍ ، ومِن بنى عدىِّ بنِ كعبٍ : عامرُ بنُ ربيعةَ ، حليفٌ لهم ، وواقِدُ
ابنُ عبدِ اللهِ بنِ (٢) منافِ بن عَرِينِ (٢) بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ يَرْبوعِ بنِ حنظلةَ ، وخالدُ بنُ البكيرِ
أحدُ بنى سعدِ بن ليثٍ ، حليفٌ لهم ، ومِن بنى الحارثِ بنِ فهرٍ : سُهَيلُ ابنُ بيضاءَ .
فلما سار عبدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ يومين فتح الكتابَ ونظَر فيه ، فإذا فيه : « إذا نظَرت
فى[(٣)] كتابى هذا ، فَسِرْ حتى تنزلَ نَخْلَةَ بينَ مكةَ والطائفِ ، فترَصُدَ بها قريشًا ،
وتَعلَمَ لنا مِن أخبارِهم » . فلما نظَر عبدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ فى الكتابِ قال : سمعًا
وطاعةً . ثم قال لأصحابِه : قد أمَرنى رسولُ اللهِ ﷺ أن أمْضِىَ إلى نَخْلةَ فأرْصُدَ بها
قريشًا ، حتى آتيَه منهم بخبرٍ ، وقد نهانى أن أسْتَكرِهَ أحدًا منكم ، فمَن كان منكم
يُريدُ الشَّهادةَ ويَرغبُ فيها فلْيَنْطلِقْ ، ومَن كَرِه ذلك فلْيَرجِعْ ، فأما أنا فماضٍ لأمرِ
رسولِ اللهِ ﷺ . فمضَى ومضَى أصحابُه معه ، فلم يتخلَّفْ عنه أحدٌ ، وسلَك على
الحجازِ ، حتى إذا كان بمَعْدِنٍ فوقَ الفُرْعِ ، يقالُ له : بُحْرانُ[(٤)] . أضلَّ سعدُ بنُ أبى
وقاصٍ وعتبةُ بنُ غَزْوانَ بعيرًا لهما[(٥)] كانا عليه يَعْتَقِبانه ، فتخلَّفا عليه فى طلبِه ،
ومضَى عبدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ وبقيةُ أصحابِه حتى نزَل بنَخْلةَ ، فمرَّت به عِيرٌ لقريشٍ

(١) بعده فى النسخ : « ومن بنى أمية » . والمثبت كما فى سيرة ابن هشام ، وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٧٦، ٧٧.

(٢ - ٢) فى النسخ : « مناة بن عويم » . والمثبت من سيرة ابن هشام ، وينظر الإصابة ٦/ ٥٩٥.

(٣) فى النسخ : « إلى » . والمثبت من سيرة ابن هشام ، وهو الموافق لما فى بقية المصادر .

(٤) فى النسخ : « نجران » . والمثبت من تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام . وينظر معجم البلدان ١/ ٤٩٨.

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « إنما » .

تَحمِلُ زبيبًا وأدَمًا وتجارةً مِن تجارةِ قريشٍ ، فيها منهم : عمرُو بنُ الحَضْرميِّ ، وعثمانُ ابنُ عبدِ اللهِ بنِ المُغيرةِ ، وأخوه نَوفلُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ المغيرةِ ، المخزوميان ، والحكمُ بنُ كَيْسانَ مولى هشامِ بنِ المُغيرةِ . فلما رآهم القومُ هابوهم ، وقد نزلوا قريبًا منهم ، فأشْرَف لهم عُكَّاشةُ بنُ مِحْصَنٍ ، وقد كان حلَق رأْسَه ، فلما رأَوه أمِنوا وقالوا : عُمَّارٌ ، فلا بأسَ علينا منهم . وتشَاور القومُ فيهم ، وذلك فى آخرِ يومٍ مِن جُمادَى[(١)] ، فقال القومُ : واللهِ لئن تَرَكْتُم القومَ هذه الليلةَ ليَدْخُلُنَّ الحَرَمَ فليَمْتنعُنَّ به منكم ، ولئن قَتلتُموهم لتَقْتُلُنَّهم فى الشهرِ الحرامِ . فتَردَّد القومُ فهابوا الإقدامَ عليهم ، ثم شجّعوا[(٢)] عليهم ، وأجْمَعوا على قتلِ مَن قَدَروا عليه منهم ، وأخْذِ ما معهم ، فرمَى واقدُ بنُ عبدِ اللهِ التَّميميُّ عمرَو بنَ الحَضْرميِّ بسهمٍ فقَتَله ، واسْتَأْسَر عثمانَ بنَ عبدِ اللهِ والحكمَ ابنَ كيسانَ ، وأفْلَت نَوْفلُ بنُ عبدِ اللهِ فأعْجَزَهم ، وقَدِم عبدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ وأصحابُه بالعِيرِ والأسيرَيْنِ حتى قَدِموا على رسولِ اللهِ ﷺ بالمدينةِ . وقد ذَكَر بعضُ آلِ عبدِ اللهِ بنِ جَحْشٍ أَن عبدَ اللهِ بنَ جَحْشٍ قال لأصحابِه : إن لرسولِ اللهِ ﷺ مما غَنِمْتم الخُمُسَ . وذلك قبلَ أن يُفْرَضَ الخُمُسُ مِن الغَنائِم ، فعزَل لرسولِ اللهِ ﷺ خُمُسَ العِيرِ ، وقسَم سائرَها بينَ[(٣)] أصحابِه ، فلما قَدِموا على رسولِ اللهِ ﷺ قال : « ما أَمَرْتُكم بقِتالٍ فى الشهرِ الحرامِ » . فوقَف العِيرَ والأسِيرَيْن ، وأَبَى أَن يَأْخُذَ مِن ذلك شيئًا ، فلما قال رسولُ اللهِ ﷺ ذلك ، سُقِط فى أَيْدِى القومِ ، وظَنُّوا أنهم قد هلَكوا ، وعَنَّفَهم المُسْلِمون فيما صَنَعوا ، وقالوا لهم : صَنَعتم ما لم تُؤْمروا به ، وقاتَلْتم فى الشهرِ الحرامِ ولم تُؤمروا بقتالٍ . وقالت قريشٌ : قد استحلَّ محمدٌ وأصحابُه

(١) كذا فى النسخ ، وفى تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام : « رجب » ، وسيأتى ما يدل على أن الرواية هنا هكذا .
(٢) فى تاريخ المصنف : « تشجعوا » ، وفى سيرة ابن هشام : « شجعوا أنفسهم » .
(٣) فى م ، ت ٣: « على » .

الشهرَ الحرامَ ، فسَفَكوا فيه الدمَ ، وأخذوا فيه الأموالَ ، وأسَروا[(١)] . فقال مَن يَرُدُّ ذلك عليهم مِن المسلمين ممن كان بمكةَ : إنما أصابوا ما أصابوا فى جُمادَى[(٢)] . وقالت يهودُ - تَتَفاءلُ[(٣)] بذلك على رسولِ اللهِ ﷺ - : عمرُو بنُ الحَضْرَميِّ قتَله وَاقِدُ بنُ عبدِ اللهِ ؛ عمرٌو : عَمَرتِ الحربُ ، والحَضْرَمِيُّ : حَضَرت الحربُ ، وواقدُ بنُ عبدِ اللهِ : وَقَدتِ الحربُ . فجعَل اللهُ عليهم ذلك [(٤)]وبهم[(٤)] . فلما أَكْثَرَ الناسُ فى ذلك ، أنزَل اللهُ جل وعز على / رسولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ ﴾ ٢/٣٤٩
أى : عن قتالٍ فيه ، ﴿ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ ﴾ . أى : إن كنتم قتَلتم فى الشهرِ الحرامِ فقد صَدُّوكم عن سبيلِ اللهِ ، مع الكفرِ به ، وعن المسجدِ الحرامِ . وإخراجُكم عنه - إذ أنتم أهلُه ووُلاتُه - أكبرُ عندَ اللهِ مِن قتلِ مَن قَتَلتُم منهم ، ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ ﴾ . أى : قد كانوا يَفْتِنون المسلمَ عن دينِه حتى يَرُدُّوه إلى الكفرِ بعدَ إيمانِه ، وذلك أكبرُ عندَ اللهِ مِن القتلِ ، ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ۚ ﴾ . أى : هم مُقيمون على أخبثِ ذلك وأعظمِه ، غيرَ تائبين ولا نازِعِين . فلما نزَل القرآنُ بهذا مِن الأمرِ ، وفَرَّج اللهُ عن المسلمين ما كانوا فيه من الشَّفَقِ[(٥)] ، قَبَض رسولُ اللهِ ﷺ العِيرَ والأسِيرَيْن[(٦)] .

---

(١) بعده فى تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام : « فيه الرجال » .

(٢) فى تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام : « شعبان » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقال » . وفى تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام : « تفاءل » .

(٤ - ٤) فى تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام : « لا لهم » .

(٥) الشفق : الخوف . التاج (ش ف ق) .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٤١٠ - ٤١٣، وذكره ابن هشام فى سيرته ١/ ٦٠١ - ٦٠٥. وفيهما زيادة عما هنا . =

حدَّثني موسى بنُ هارونَ، قال: ثنا عمرُو بنُ حمادٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۚ ﴾: وذلك أن رسولَ اللهِ ﷺ بعَث سَرِيَّةً وكانوا سبعةَ نَفَرٍ[(١)]، عليهم عبدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ الأَسَدِيُّ، وفيهم عَمارُ بنُ ياسرٍ، وأبو حُذَيفةَ بنُ عُتْبَةَ بنِ رَبيعةَ، وسعدُ بنُ أبي وقاصٍ، وعُتْبةُ ابنُ غَزْوانَ السُّلَمِيُّ، حَليفٌ لبني نَوْفلٍ، وسُهَيلُ ابنُ بَيْضَاءَ، وعامرُ بنُ فُهَيرةَ، ووَاقدُ ابنُ عبدِ اللهِ اليَرْبوعِيُّ، حليفٌ لعمرَ بنِ [١/٢٥٢ظ] الخطابِ. وكتَب مع ابنِ جَحْشٍ كتابًا، وأمَره ألا يَقْرأَه حتى ينزِلَ بطنَ[(٢)] مَلَلٍ، فلما نزَل ببَطنِ مَلَلٍ فتَح الكتابَ، فإذا فيه: «أَنْ سِرْ حتى تَنزِلَ بَطْنَ نَخْلةَ». فقال لأصحابِه: مَن كان يُريدُ الموتَ فلْيَمضِ ولْيُوصِ، فإني مُوصٍ وماضٍ لأمرِ رسولِ اللهِ ﷺ. فسار، وتَخلَّف عنه سعدُ بنُ أبي وقاصٍ وعُتبةُ بنُ غَزْوانَ، أضلَّا[(٣)] رَاحلةً لهما، فأَتَيا بُحْرانَ[(٤)] يَطْلُبانها، وسار ابنُ جَحْشٍ إلى بَطْنِ نَخْلَةَ، فإذا هم بالحكمِ بنِ كَيْسانَ، وعبدِ اللهِ بنِ المُغيرةِ، والمُغيرةِ بنِ عثمانَ، وعمرِو بنِ الحَضْرميِّ، فاقْتَتَلوا، فأَسَروا الحَكَمَ بنَ كَيْسانَ وعبدَ اللهِ بنَ المُغيرةِ، وانْفَلَتَ المُغيرةُ، وقُتِلَ عمرُو بنُ الحَضْرميِّ؛ قتَله واقدُ بنُ عبدِ اللهِ، فكانت أوَّلَ غَنيمةٍ غَنِمها أصحابُ محمدٍ ﷺ. فلما رجَعوا إلى المدينةِ بالأسيرَيْن وما غَنِموا

= وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ١٨، ١٩ من طريق يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، عن يزيد وحده مختصرًا.

وأخرج بعضه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٣٨٥، ٣٨٦ (٢٠٢٤، ٢٠٣٤، ٢٠٣٨) من طريق سلمة وعبد الله بن إدريس، عن ابن إسحاق به.

(١) بعده في ت ١، ت ٢، ت ٣: «وأمر».

(٢) سقط من النسخ، والمثبت مما بعده، ولما في تاريخ المصنف.

وملل: اسم موضع في طريق مكة بين الحرمين. معجم البلدان ٤/ ٦٣٧.

(٣) في م: «أضل».

(٤) في النسخ: «نجران». وتقدم مثله في ص ٦٥١.

مِن الأموالِ ، أراد أهلُ مكةَ أن يُفَادوا بالأسيرَيْن ، فقال النبيُّ ﷺ : « حتى نَنْظُرَ ما فعَل صاحبانا » . فلما رجَع سعدٌ وصاحبُه فادَى بالأسيرين ، ففَجَر[(١)] عليه المشركون وقالوا : محمدٌ يَزْعُمُ أنه يَتَّبِعُ طاعةَ اللهِ ، وهو أوَّلُ مَن اسْتحلَّ الشهرَ الحرامَ ، وقَتَل صاحبَنا في رجبٍ . فقال المسلمون : إنما قَتَلناه في جُمادَى - وقيلَ : في أوَّلِ ليلةٍ من رَجَبٍ ، وآخرِ ليلةٍ مِن جُمَادَى - وغَمَد[(٢)] المسلمون سُيوفَهم حينَ[(٣)] دخَل رَجَبٌ ، فأنزَل اللهُ جل وعز يُعَيِّرُ أهلَ مكةَ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۚ ﴾ لا يَحِلُّ ، وما صَنَعتم - أنتم يا معشرَ المشركين - أكبرُ مِن القتلِ في الشهرِ الحرامِ ، حين كفَرتم باللهِ ، وصَدَدْتم عنه محمدًا وأصحابَه . وإخراجُ أهلِ المسجدِ الحرامِ منه - حينَ أخْرجوا محمدًا - أكبرُ مِن القتلِ عندَ اللهِ . والفِتْنَةُ - هي الشركُ - أعظمُ عندَ اللهِ مِن القتلِ في الشهرِ الحرامِ . فذلك قولُه : ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى الصَّنْعانيُّ ، قال : ثنا المُعتَمِرُ بنُ سُليمانَ التَّيْمِيُّ ، عن أبيه ، أنه حدَّثه رجلٌ ، / عن أبي السَّوَّارِ ، يُحدِّثُه عن جُنْدَبِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن ٣٥٠/٢
رسولِ اللهِ ﷺ أنه بعَث رَهْطًا ، فبعَث عليهم أبا عُبَيدةَ ، فلما أخَذ لينْطلِقَ بكَى صَبابةً إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فبعَث رجلاً مكانَه يُقالُ له : عبدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ . وكتَب له كتابًا ، وأمَره ألَّا يَقْرأَ الكتابَ حتى يَبْلُغَ كذا وكذا ، « ولا تُكْرِهَنَّ أحدًا مِن أصحابِك

---

(١) في ت ١، ت ٢، ت ٣، ونسخة من تاريخ المصنف : « ففخر » .

(٢) في م ، ت ٢، ونسخة من تاريخ المصنف : « أغمد » .

(٣) في ت ٢، ت ٣: « حتى » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٤١٣، ٤١٤ مختصرا عما هنا . وأخرج جزءا منه دون القصة ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٣٨٥ (٢٠٢٧) من طريق عمرو به .

على السيرِ معك » . فلما قرأ الكتابَ اسْتَرْجَع وقال : سمعًا وطاعةً لأمرِ اللهِ ورسولِه . فخَبَّرهم الخبرَ ، وقرَأ عليهم الكتابَ ، فرجَع رجلان ومضَى بقيتُهم ، فلَقُوا ابنَ الحَضْرميِّ فقتَلوه ، ولم يَدْروا ذلك اليومُ من رجبٍ أو مِن[1] جُمادَى ، فقال المشركون للمسلمين : فعلتم كذا وكذا فى الشهرِ الحرامِ . فأَتَوا النبيَّ ﷺ فحدَّثوه الحديثَ ، فأنزَل اللهُ عز وجل : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ ﴾ والفتنةُ هى الشركُ .

وقال بعضُ الذين – أظُنُّه قال – : كانوا فى السَّرِيَّةِ : واللهِ ما قتَله إلا واحدٌ . فقال : إن يَكُنْ خيرًا فقد وَلِيتُ ، وإن يَكُنْ ذنبًا فقد عَمِلْتُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ ﴾ . قال : إن رجلًا من بنى تميمٍ أرسَله النبىُّ ﷺ فى سَرِيَّةٍ ، فمرّ بابنِ الحَضْرميِّ يَحْمِلُ خَمْرًا مِن الطائفِ إلى مكةَ ، فرَماه بسَهْمٍ فقتَله ، وكان بينَ قريشٍ ومحمدٍ عَقْدٌ ، فقتَله فى آخرِ يومٍ من جُمادَى الآخرةِ ، وأولِ يومٍ من رجبٍ ، فقالت قريشٌ : فى الشهرِ الحرامِ ، ولنا عهدٌ ؟! فأنزَل اللهُ عز وجل : ﴿ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ ﴾ ، وصدٌّ عن ﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ مِن قتلِ

(١) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٢) فى ت ٢، ت ٣، ونسخة من تاريخ المصنف : « علمت » .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٤١٥ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٨٤، ٣٨٧ (٢٠٢٢، ٢٠٣٥) من طريق المعتمر به . وأخرجه أبو يعلى (١٥٣٤) ، والطبرانى (١٦٧٠) ، والبيهقى ٩/ ١١، ١٢ من طرق عن المعتمر به بزيادة فى آخره .

ابنِ الحَضْرميِّ ، ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ ﴾ كفرٌ باللهِ وعبادةُ الأوثانِ ، أكبرُ مِن هذا كلِّه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهرىِّ وعثمانَ الجَزَرِىِّ ، عن مِقْسَمٍ مَوْلَى ابنِ عباسٍ ، قال : لَقِىَ واقدُ بنُ عبدِ اللهِ عمرَو بنَ الحَضْرَمىِّ فى أوَّلِ ليلةٍ من رجبٍ ، وهو يَرَى أنه مِن جُمادَى ، فقَتَله ، وهو أوَّلُ قتيلٍ مِن المشركين ، فعَيَّرَ المشركون المسلمين فقالوا : أتَقْتُلون فى الشهرِ الحرامِ ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . يقولُ : وصدٌّ عن سبيلِ اللهِ ، وكُفْرٌ باللهِ ﴿ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ : وصدٌّ عن المسجدِ الحرامِ ، ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من قتلِ عمرِو بنِ الحَضْرمىِّ ، ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ ﴾ . يقولُ : الشركُ الذى أنتم فيه أكبرُ مِن ذلك أيضًا . قال الزهرىُّ : وكان النبىُّ ﷺ فيما بَلَغنا يُحَرِّمُ القِتالَ فى الشهرِ الحرامِ ثم أُحِلَّ[(٢)] بَعْدُ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ : وذلك أن المشركين صدُّوا رسولَ اللهِ ﷺ وردُّوه عن المسجدِ الحرامِ فى شهرٍ حرامٍ ، ففتَح اللهُ على نبيِّه فى شهرٍ حرامٍ / مِن العامِ المُقْبِلِ ، فعابَ المُشْرِكون على ٣٥١/٢
رسولِ اللهِ ﷺ القِتالَ فى شهرٍ حرامٍ ، فقال اللهُ جل وعز : ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ مِن القتلِ فيه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٣١، ٢٣٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/١ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى عبد الرزاق وابن أبى حاتم « له » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٧، ٨٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٨٤/٢ (٢٠٢٣) عن الحسن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/١ إلى أبى داود فى ناسخه .

وإن محمدًا بعَث سَرِيَّةً ، فلَقُوا عمرَو بنَ الحَضْرمىِّ وهو مُقْبِلٌ مِن الطائفِ آخرَ ليلةٍ مِن جُمادَى ، وأوَّلَ ليلةٍ مِن رَجَبٍ ، وإنَّ أصحابَ محمدٍ ﷺ كانوا يَظُنون أن تلك الليلةَ مِن جُمادَى ، وكانت أوَّلَ رجبٍ ولم يَشْعُروا ، فقَتَله رجلٌ منهم واحدٌ ، وإن المشركين أرْسَلوا يُعَيِّرونه بذلك ، فقال اللهُ جل وعز : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ وغيرُ ذلك [١/٢٠٣و] أكبرُ منه ، ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ ﴾ إخراجُ أهلِ المسجدِ الحرامِ أكبرُ مِن الذى أصاب(١) أصحابُ(٢) محمدٍ ، والشِّرْكُ باللهِ أشَدُّ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ . استكبَروه(٤) ، فقال : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ ﴾ : الشِّرْكُ الذى أنتم عليه مُقيمون ﴿ أَكْبَرُ ﴾ مما اسْتَكبرتم .

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ الغفارىِّ ، قال : بعَث رسولُ اللهِ ﷺ عبدَ اللهِ بنَ جَحْشٍ فى جيشٍ ، فلَقِىَ ناسًا مِن المشركين ببَطْنِ نَخْلةَ ، والمسلمون يَحْسَبون أنه آخرُ يومٍ مِن جُمادَى ، وهو أولُ يومٍ مِن رجبٍ ، فقَتَلَ المسلمون ابنَ الحَضْرمىِّ ، فقال المشركون :

---

(١) فى ت ١: « أصحاب » .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٨٥، ٣٨٦ (٢٠٢٦، ٢٠٢٨، ٢٠٣١، ٢٠٣٢) من طريق محمد بن سعد به .

(٤) كذا فى النسخ فى هذا الموضع وما بعده ؛ من الاستكبار - وهو استعظام الشىء - وتقدم فى كلام المصنف فى ص ٦٤٩: قتل ابن الحضرمى الذى استنكرتم . وهى كذلك فى تفسير مجاهد فى الأثر الآتى : استنكرتم .

ألستم تزْعُمون أنكم تُحَرِّمون الشهرَ الحرامَ والبلدَ الحرامَ ، وقد قَتَلتم في الشهرِ الحرامِ ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الذي اسْتَكْبرتم[(١)] مِن قتلِ ابنِ الحَضْرميِّ ، ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ ﴾ التي أنتم عليها مُقِيمون ، يعني الشركَ ، ﴿ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، قال - وكان يُسَمِّيهما[(٣)] - يقولُ : لَقِيَ واقدُ بنُ عبدِ اللهِ التَّمِيميُّ عمرَو بنَ الحَضْرميِّ ببَطْنِ نَخْلَةَ فقتَله .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قُلْتُ لعطاءٍ : قولُه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ في مَن نزَلت ؟ قال : لا أدْرِي . قال ابنُ جُرَيجٍ : وقال عِكْرمةُ ومجاهدٌ : في عمرِو بنِ الحَضْرَمِيِّ . قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخْبَرنا ابنُ أبي حُسينٍ ، عن الزُّهْرِيِّ[(٤)] ذلك أيضًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال مُجاهدٌ : ﴿ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال : يقولُ : صدٌّ عن المسجدِ الحرامِ ، وإخْراجُ أهلِه منه ، فكلُّ هذا أكبرُ مِن قتلِ ابنِ الحَضْرميِّ ، ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ ، كفرٌ باللهِ وعبادةُ الأوثانِ أكبرُ مِن هذا كلِّه .

---

(١) في تفسير ابن أبي حاتم : « استنكرتم » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٣٢ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) في م ، ت٢ ، ت٣ : « يسميها » ، وفي ت١ : « يسمها » ، والمثبت هو الصواب .

(٤) في ت ١، ت ٣: « الزبيرى » .

حُدِّثْتُ عن الحُسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ الفَضْلَ بنَ خالدٍ ، قال : أخْبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ الباهليُّ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ يقولُ فى قولِه :
٣٥٢/٢ ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ / قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۖ ﴾ : كان أصحابُ محمدٍ ﷺ قَتَلوا ابنَ الحَضْرميِّ فى الشهرِ الحرامِ ، فعَيَّرَ المشركون المسلمين بذلك ، فقال اللهُ : قتالٌ فى الشهرِ الحرامِ كبيرٌ ، وأكبرُ مِن ذلك صدٌّ عن سبيلِ اللهِ وكفرٌ به وإخراجُ أهلِ المسجدِ الحرامِ مِن المسجدِ الحرامِ .

وهذان الخبران اللذان ذكَرناهما عن مجاهدٍ والضحاكِ يُنْبِئان عن صِحَّةِ ما قُلْنا فى رفعِ « الصدّ » به(١) ، وأن رافِعَه ﴿ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ . وهما يُؤَكِّدان صحةَ ما رَوَينا فى ذلك عن ابنِ عباسٍ ، ويَدُلَّان على خطأٍ مَن زعَم أنه مرفوعٌ على العطفِ على « الكبير » . وقولِ مَن زعَم أن معناه : وكبيرٌ صدٌّ عن سبيلِ اللهِ . وزعَم أن قولَه : ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ . خبرٌ مُنْقطِعٌ عما قبلَه مبتدأً .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخْبَرنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، عن الشَّعْبيِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ ﴾ . قال : يعنى به الكُفْرَ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ مِن ذلك . ثم عَيَّرَ المشركين بأعمالِهم أعمالِ السُّوءِ فقال : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ ﴾ . أى : الشركُ باللهِ أكبرُ مِن القتلِ(٢) .

وبمثلِ الذى قُلْنا مِن التأويلِ فى ذلك رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) كذا فى النسخ ، ولعل صواب الكلام : فى رفع الصد والكفر به . وينظر ما تقدم فى ص ٦٤٩.
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٨٦/٢ عقب الأثر (٢٠٣١) من طريق شيبان ، عن قتادة نحوه .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قتَلَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ عمرَو بنَ الحَضْرميِّ فى آخرِ ليلةٍ مِن جُمادَى وأوَّلِ ليلةٍ مِن رجبٍ ، أرسَل المشركون إلى رسولِ اللهِ ﷺ يُعَيِّرونه بذلك ، فقال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۚ ﴾ وغيرُ ذلك أكبرُ منه ، ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ ﴾ مِن الذى أصابَ أصحابُ[1] محمدٍ ﷺ[2] .

وأما أهلُ العربيةِ فإنهم اخْتَلفوا فى الذى ارْتَفَع به قولُه : ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . فقال بعضُ نَحْويِّى الكوفيين[3] : فى رفعِه وجهان : أحدُهما ، أن يكونَ «الصدّ» مَرْدودًا على «الكبير» ، تُريدُ : قل : القتالُ فيه كبيرٌ وصدٌّ عن سبيلِ اللهِ وكُفْرٌ به . وإن شِئْتَ جعَلت الصدَّ كبيرًا ، تُريدُ به : قُل : القتالُ فيه كبيرٌ ، وكبيرٌ الصدُّ عن سبيلِ اللهِ والكفرُ به .

قال : فأخطأَ - يعنى الفَرَّاءَ - فى كلا تَأْويليه ، وذلك أنه إذا رفَع «الصدّ» عطفًا به على ﴿ كَبِيرٌۚ ﴾ ، يَصيرُ تأويلُ الكلامِ : قُل : القتالُ فى الشهرِ الحرامِ كبيرٌ ، وصدٌّ عن سبيلِ اللهِ ، وكفرٌ باللهِ . وذلك مِن التأويلِ خلافُ ما عليه أهلُ الإسلامِ جميعًا ؛ لأنه لم يدَّعِ أحدٌ أن اللهَ تبارك وتعالى جعَل القتالَ فى الأشهرِ الحرمِ كُفرًا باللهِ ، بل ذلك غيرُ جائزٍ أن يُتَوهَّمَ على عاقلٍ يَعْقِلُ ما يقولُ أن يقولَه ، وكيف يجوزُ أن يقولَه ذو فِطرةٍ صحيحةٍ ، واللهُ جل ثناؤُه يقولُ فى أثرِ ذلك : ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ . فلو كان الكلامُ [٢٥٣/١ظ] على ما رآه جائزًا فى تأويلِه هذا ، لوجَب أن يكونَ إخراجُ أهلِ المسجدِ الحرامِ مِن المسجدِ الحرامِ ، كان أعظمَ عندَ اللهِ

(١) سقط من النسخ والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٦٥٨.

(٣) هو الفراء كما سيصرح به المصنف ، وينظر معانى القرآن ١/ ١٤١.

مِن الكفرِ به ، وذلك أنه يقولُ فى أثَرِه : ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . وفى قيامِ الحُجَّةِ بأن لا شئَ أعظمُ عندَ اللهِ مِن الكفرِ به ، ما يُبِينُ عن خطأِ هذا القولِ .

٣٥٣/٢ وأما إذا / رفع « الصدّ » بمعنى ما زعَم أنه الوجهُ الآخرُ - وذلك رفعُه بمعنى : وكبيرٌ صدٌّ عن سبيلِ اللهِ . ثم قيل : ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ - صار المعنى إلى أن إخراجَ أهلِ المسجدِ الحرامِ مِن المسجدِ الحرامِ ، أعظمُ عندَ اللهِ مِن الكفرِ باللهِ والصدِّ عن سبيلِه وعن المسجدِ الحرامِ . ومُتأوِّلُ ذلك كذلك داخَلَ مِن الخَطأِ مثلَ الذى دخَل فيه القائلُ القولَ الأوَّلَ ؛ مِن تَصْيِيرِه بعضَ خِلالِ الكُفرِ أعظَمَ عندَ اللهِ مِن الكفرِ بعينِه ، وذلك مما لا يُخِيلُ(١) على أحدٍ خَطؤُه وفسادُه .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ القولَ الأوَّلَ فى رفعِ « الصدّ » ، ويَزْعُمُ أنه معطوفٌ به على « الكبير » ، ويجعَلُ قولَه : ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ ﴾ . مرفوعًا على الابتداءِ . وقد بينَّا فسادَ ذلك وخطأَ تأويلِه .

ثم اختَلف أهلُ التأويلِ فى قولِه : ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرُۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ ﴾ هل هو مَنسوخٌ أم ثابتُ الحكمِ ؟ **فقال بعضُهم :** هو منسوخٌ بقولِ اللهِ جل وعز : ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ٣٦] ، وبقولِه : ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة : ٥] .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال :

(١) يخيل : يُشْكِل . اللسان (خ ى ل) .

قال عطاءُ بنُ مَيْسرةَ : أحَلَّ القِتالَ فى الشهرِ الحرامِ فى « براءة » قولُه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾ . يقولُ : فيهن وفى غيرِهن[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِىِّ ، قال : كان النبىُّ ﷺ فيما بَلَغنا يُحَرِّمُ القِتالَ فى الشهرِ الحرامِ ، ثم أُحِلَّ بعدُ[(٢)] .

وقال آخرون : بل ذلك حكمٌ ثابتٌ لا يَحِلُّ القتالُ لأحدٍ فى الأشهرِ الحُرُمِ بهذه الآيةِ ؛ لأن اللهَ جعَل القتالَ فيه كبيرًا .

ذِكرُ مَن من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[(٣)] ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، [(٤)]عن مجاهدٍ[(٤)] ، قال : قُلْتُ لعطاءٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ ﴾ . قُلْتُ : ما لهم ! وإذ ذاك لا يَحِلُّ لهم أن يَغْزوا أهلَ الشركِ فى الشهرِ الحرامِ ، ثم غَزَوهم بعدُ فيه ، فحلَف لى عطاءٌ باللهِ : ما يَحِلُّ للناسِ أن يَغْزوا فى الشهرِ الحرامِ ، ولا أن يُقَاتِلوا فيه ، وما يُسْتَحبُّ . قال : ولا يُدْعَون إلى الإسلامِ قبلَ أن يُقَاتَلوا ، ولا إلى الجزيةِ ، تركوا ذلك[(٥)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قاله عطاءُ بنُ مَيْسرةَ ، مِن أن النَّهْىَ عن قتالِ المشركين فى الأشْهُرِ الحُرُمِ مَنْسوخٌ بقولِ اللهِ جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٥٢ إلى ابن أبى داود .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٦٥٧.

(٣) فى النسخ : « الحسن » . وتقدم على الصواب .

(٤ - ٤) كذا فى النسخ ، ولعلها زيادة من الناسخ ، وينظر مصدر التخريج .

(٥) تفسير الفخر الرازى ٣١/٦ عن ابن جريج ، عن عطاء مختصرا .

أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ
٣٥٤/٢ كَآفَّةً ﴾ [التوبة : ٣٦] وإنما قلنا : ذلك ناسخٌ لقولِه :/ ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ لتَظاهرِ الأخبارِ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه غزا هوازنَ بحُنَينٍ ، وثقيفًا بالطائفِ ، وأرْسَل أبا عامرٍ إلى أوطاسٍ لحربِ مَن بها مِن المشركين في بعضِ الأشْهُرِ الحُرُمِ ، وذلك في شوالٍ وبعضِ ذي القَعدةِ ، وهما[1] مِن الأشهرِ الحُرُمِ ، فكان معلومًا بذلك أنه لو كان القتالُ فيهن حرامًا وفيه معصيةٌ ، كان أبعدَ الناسِ مِن فعلِه ﷺ . وأُخْرَى ، أن جميعَ أهلِ العلمِ بسِيَرِ رسولِ اللهِ ﷺ لا تَتدافعُ أن بيعةَ الرِّضْوانِ على قتالِ قريشٍ كانت في[2] ذي القَعْدةِ ، وأنه ﷺ إنما دعا أصحابَه إليها يومَئذٍ ؛ لأَنه بلَغه أن عثمانَ بنَ عفانَ قتلَه المشركون إذ أرْسَله إليهم بما أرسلَه به مِن الرسالةِ ، فبايَع ﷺ على أن يُناجِزَ القومَ الحربَ ويُحارِبَهم ، حتى رجَع عثمانُ بالرسالةِ ، وجرَى بينَ النبيِّ ﷺ وقريشٍ الصُّلْحُ ، فكفَّ عن حربِهم حينئذٍ وقتالِهم ، وكان ذلك في ذي القَعْدةِ ، وهو مِن الأشْهُرِ الحُرُمِ . فإذا كان ذلك كذلك ، فبَيِّنٌ صحةُ ما قلنا في قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ . وأنه مَنْسوخٌ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن النهيَ عن القتالِ في الأشهرِ الحرمِ كان بعدَ استحلالِ النبيِّ ﷺ إياهنَّ ؛ لما وَصَفنا من حُروبِه ، فقد ظنَّ جهلًا ، وذلك أن هذه الآيةَ - أعْني قولَه : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ - في أمرِ عبدِ اللهِ بنِ جَحْشٍ وأصحابِه ، و[3] ما كان مِن أمرِهم وأمرِ القَتيلِ الذي قتَلوه ، فأنزَل اللهُ في أمرِه هذه

(١) في م : « هو » .
(٢) بعده في م : « أول » .
(٣) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « وكان » .

الآيةَ فى آخرِ جُمادَى الآخرةِ مِن السنةِ الثانيةِ مِن مَقْدَمِ رسولِ اللهِ ﷺ المدينةَ وهِجْرتِه إليها ، وكانت وَقْعةُ حُنَينٍ والطائفِ فى شوَّالٍ مِن سنةِ ثمانٍ مِن مَقْدَمِه المدينةَ وهجرتِه إليها ، وبينهما مِن المدةِ ما لا يخْفَى على أحدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذِكْرُه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾ .

يَعْنِى تعالى ذِكْرُه : ولا يَزالُ مُشْرِكو قريشٍ [١/٢٥٤و] يُقاتِلونكم حتى يَرُدُّوكم عن دينِكم إن قدَرُوا على ذلك .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى الزهريُّ ويزيدُ بنُ رومانَ ، عن عُروةَ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾ . أى : هم مُقِيمون على أخبثِ ذلك وأعظمِه غيرَ تائبين ولا نازعين . يعنى : على أن يَفْتِنوا المسلمين عن دينِهم حتى يَرُدُّوهم إلى الكفرِ ، كما كانوا يَفْعلون بمن قَدَروا عليه منهم قبلَ الهِجْرةِ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ عز وجل : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾ . قال : كفارُ قريشٍ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذِكْرُه : ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٥٣.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٣٢. ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٨٧ (٢٠٣٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٥٢ إلى عبد بن حميد .

أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧)﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ : مَن يَرْجِعْ منكم
٢/٣٥٥ عن دينِه ، كما قال / جل ثناؤُه : ﴿ فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف : ٦٤] يعنى بقولِه : ﴿ فَارْتَدَّا ﴾ : رجَعا . ومِن ذلك قيل : اسْتَردَّ فلانٌ حقَّه مِن فلانٍ . إذا اسْتَرجعه منه . وإنما أظْهَر التَّضْعيفَ فى قولِه : ﴿ يَرْتَدِدْ ﴾ ؛ لأن لامَ الفعلِ ساكنةٌ بالجزمِ ، وإذا سُكِّنت فالقياسُ تركُ التَّضْعِيفِ ، وقد تُضَعَّفُ وتُدْغَمُ وهى ساكنةٌ ، بِناءً على التثنيةِ والجمعِ .

وقولُه : ﴿ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ ﴾ . يقولُ : مَن يرجعْ عن دينِه ، دينِ الإسلامِ ، ﴿ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ ﴾ ، فيَمُتْ قبلَ أن يتوبَ مِن كفرِه ، فهم الذين حَبِطَت أعمالُهم . يعنى بقولِه : ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ : بطَلت وذهَبت . وبُطولُها ذهابُ ثوابِها ، وبُطولُ الأجرِ عليها والجزاءِ فى دارِ الدنيا والآخرةِ .

وقولُه : ﴿ وَأُولَٰٓئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . يعنى : الذين ارْتَدُّوا عن دينِهم فماتوا على كفرِهم ، هم أهلُ النارِ المُخَلَّدون فيها . وإنما جعَلهم أهلَها ؛ لأنهم لا يَخْرجون منها ، فهم سكانُها المُقيمون فيها ، كما يقالُ : هؤلاء أهلُ مَحَلَّةِ كذا . يعنى : سكانُها المُقيمون فيها .

ويعنى بقولِه : ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ : هم فيها لابِثون لُبثًا مِن غيرِ أمدٍ ولا نهايةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذِكْرُه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢١٨) ﴾ .

يعنى بذلك جل ذِكْرُه : إن الذين صدَّقوا باللهِ وبرسولِه وبما جاء به . وبقولِه :

﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ ﴾ : الذين هجَروا مُساكنةَ المشركين فى أمصارِهم ، ومُجاورتَهم فى ديارِهم ، فتَحوَّلوا عنهم وعن جوارِهم وبلادِهم إلى غيرِها ، هجرةً لما انتقل عنه إلى ما انتقل إليه . وأصلُ المهاجَرةِ المفاعلةُ ؛ من هجرةِ الرجلِ الرجلَ للشَّحْناءِ تكونُ بينهما ، ثم تُسْتَعْمَلُ فى كلِّ مَن هجَرَ شيئًا لأمرٍ كرِهه منه . وإنما سُمِّى المهاجرون مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ مهاجرين ؛ لما وصَفنا من هجرتِهم دُورَهم ومنازلَهم - كراهةً منهم النزولَ بين أظهرِ المشركين وفى سلطانِهم ، بحيثُ لا يَأْمَنون فتنتَهم على أنفسِهم فى ديارِهم - إلى الموضعِ الذى يأمنون ذلك .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَجَٰهَدُواْ ﴾ فإنه يعنى : وقاتَلوا وحارَبوا . وأصلُ المجاهدةِ المفاعلةُ ؛ من قولِ الرجلِ : قد جهَد فلانٌ فلانًا على كذا - إذا كرَبه وشقَّ عليه - يَجْهَدُه جَهْدًا . فإذا كان الفعلُ من اثنين ، كلٌّ واحدٍ منهما يُكابدُ من صاحبِه شدَّةً ومشقَّةً ، قيل : فلانٌ يُجَاهِدُ فلانًا . يعنى أن كلَّ واحدٍ منهما يَفْعَلُ بصاحبِه ما يَجْهَدُه ويَشُقُّ عليه ، فهو يُجاهِدُه مجاهدةً وجهادًا .

وأمَّا سبيلُ اللهِ : فطريقُه ودينُه .

فمعنى قولِه إذن : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ : والذين تحوَّلوا من سلطانِ أهلِ الشركِ ؛ هجرةً لهم ، وخوفَ فتنتِهم على أديانِهم ، وحارَبوهم فى دينِ اللهِ لِيُدْخِلوهم فيه ، وفيما يُرْضِى اللهَ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ ﴾ . أى : يَطْمَعون أن يَرْحَمَهم اللهُ فيُدْخِلَهم جنَّتَه بفضلِ رحمتِه إيَّاهم ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ . أى : ساترٌ ذنوبَ عبادِه بعفوِه عنها ، متفضلٌ عليهم بالرحمةِ .

/ وهذه الآيةُ أيضًا ذُكرَ أنها نزَلتْ فى عبدِ اللهِ بنِ جحشٍ وأصحابِه . ٣٥٦/٢

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، أنه حدَّثه رجلٌ ، عن أبي السَّوَّارِ ، يُحَدِّثُه عن جُندَبِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : لمّا كان من أمرِ عبدِ اللهِ بنِ جحشٍ وأصحابِه ، وأمرِ ابنِ الحضْرَميِّ ما كان ، قال بعضُ المسلمين : إن لم يكونوا أصابوا في سفرِهم - أظنُّه قال : - وِزْرًا ، فليس لهم فيه أجرٌ . فأنزَل اللهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[(١)] .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الزُّهريُّ ويزيدُ ابنُ رومانَ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، قال : أنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ القرآنَ بما أنزَل من الأمرِ ، وفرّجَ اللهُ عن المسلمينَ في أمرِ عبدِ اللهِ بنِ جحشٍ وأصحابِه - يعني في قتلِهم ابنَ الحَضْرميِّ - فلمَّا تجلَّى عن عبدِ اللهِ بنِ جحشٍ وأصحابِه ما كانوا فيه حين نزَل القرآنُ ، طَمِعُوا في الأجرِ ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، أنطمعُ أن تكونَ لنا غزوةٌ نُعْطَى فيها أجرَ المجاهدين ؟ فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ . فوَقَفهم[(٢)] اللهُ من ذلكَ على أعظمِ الرجاءِ[(٣)] .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، [١/٢٥٤ظ] عن قتادةَ ، قال : أثنَى اللهُ على أصحابِ نبيِّهِ محمدٍ ﷺ أحسنَ الثناءِ ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٨٨ (٢٠٤٠) من طريق المعتمر به . وتقدم في ص ٦٥٥ ، ٦٥٦.

(٢) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « فوصفهم » ، وفي سيرة ابن هشام : « فوضعهم » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٨٨ (٢٠٤٢) من طريق ابن إسحاق به ، وهذا اللفظ أيضا عند ابن هشام في السيرة ، كما تقدم في ص ٦٥٠ - ٦٥٣ .

ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . هؤلاء خيارُ هذه الأمةِ ، ثم جعَلهمُ اللهُ أهلَ رَجاءٍ كما تسمعون[(١)] ، وإنه مَن رَجَا طلَب ، ومَنْ خاف هرَب[(٢)] .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[(٣)] .

القول في تأويل قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : يسألُك أصحابُك يا محمدُ عن الخمرِ وشُرْبِها .

والخمرُ كلُّ شرابٍ خامَر العقلَ فستَره وغَطَّى عليه ، وهو من قولِ القائلِ : خمَرْتُ الإناءَ . إذا غطَّيتَه . وخَمِرَ الرجلُ . إذا دخلَ فى الخَمَرِ[(٤)] . / ويقالُ : هو فى خُمارِ النَّاسِ وغُمارِهم . يرادُ به : دخَل فى عُرْضِ الناسِ . ويقالُ للضَّبعِ : [(٥)]خامِرِى أمَّ عامرٍ[(٥)] . أى : استترِى[(٦)] . وما خامَر العقلَ من دَاءٍ وسُكْرٍ فخالَطه وغمَره فهو خَمْرٌ ، ومن ذلك أيضًا خِمارُ المرأةِ ، وذلك لأنها تسترُ به[(٧)] رأسَها فتغطِّيه . ومنه يقالُ : هو يمشى لك الخمَرَ . أى مُستخْفِيًا ، كما قال العجاجُ[(٨)] : ٣٥٧/٢

(١) فى ت ١: « يسمعون » ، وفى ت ٢، ت ٣: « يستمعون » .

(٢) فى ت ٢: « طلب » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٨٨/٢ (٢٠٤١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) الخَمَرُ من الناس : جماعتهم وكثرتهم . الوسيط (خ م ر) .

(٥ - ٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « خامرنى أمر » .

(٦) فى ت ٢، ت ٣: « استرنى » .

(٧) زيادة لازمة .

(٨) ديوانه ص ٢٦.

فى لامعِ العِقْبانِ لا يأتى الخَمَرْ

يُوجِّهُ الأرْضَ[(١)] ويَسْتاقُ الشَّجَرْ

ويعنى بقولِه : لا يأتى الخَمَر : لا يأتى مُستخفيًا ولا مُسارقَةً ، ولكن ظاهرًا براياتٍ وجيوشٍ . والعِقبانُ جمعُ عُقابٍ ، وهى الراياتُ .

وأما الميسرُ فإنها المفعِلُ ، من قولِ القائلِ : يَسَر لى هذا الأمرُ . إذا وجَب لى ، فهو يَيْسِرُ لى يَسَرًا ومَيسِرًا . والياسرُ الواجبُ ، بقداحٍ وجَبَ ذلك أو مباحِهِ[(٢)] أو غيرِ ذلك . ثم قيل للمُقامرِ : ياسرٌ ويَسَرٌ . كما قال الشاعرُ[(٣)] :

فَبِتُّ كأنَّنِى يَسَرٌ غَبِينٌ يُقَلِّبُ بعدَ ما اخْتُلِعَ[(٤)] القِدَاحا

وكما قال النابغةُ[(٥)] :

أَوْ ياسِرٌ ذَهَبَ القِداحُ بوَفْرِه[(٦)] أسِفٌ تآكَلُه[(٧)] الصَّديقُ مُخَلَّعُ

يعنى بالياسرِ المقامِرَ . وقيل للقِمارِ : مَيسِرٌ .

وكان مجاهدٌ يقولُ نحوَ ما قلنا فى ذلك .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) وجَّه الأرض : صيَّرها وجها واحدا . اللسان (و ج هـ) .

(٢) فى ت ٣ : « ماحه » واستصوب الشيخ شاكر أنها قُتاحة ، وفى حاشية المطبوعة : لعله محرف عن ممانحة ، وهى المعاونة والمرافدة .

(٣) هو النابغة الذبيانى ، والبيت فى ديوانه ص ٢٥٠.

(٤) اختلع : أُخذ ماله . التاج (خ ل ع) .

(٥) لم نجده فى ديوانه ، وينظر التبيان ٢/ ٢١٢.

(٦) الوفر : المال الكثير الواسع . التاج (و ف ر) .

(٧) فى م : « بأكله » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يأكله » . والمثبت من التبيان .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ . قال : القِمارِ ، وإنما سُمّىَ الميسرَ ؛ لقولِهم : أَيْسِرُوا واجزُرُوا . كقولِك : ضعْ كذَا وكذَا[(١)] .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلُّ القمارِ من الميسرِ ، حتى لَعِبُ الصبيانِ بالجوْزِ[(٢)] .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الملكِ ابنِ عُميرٍ ، عن أبى الأحوصِ ، قال : قال عبدُ اللهِ : إياكم وهذه الكِعابَ[(٣)] الموسومةَ التى تزجُرُون[(٤)] زجرًا ، فإنهنَّ من الميْسِرِ[(٥)] .

حدثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ ، عن أبى الأحوصِ مثلَه .

حدثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ نافعٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللهِ أنه قال : إياكم وهذه الكِعابَ التى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٣٢، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٩٠ (٢٠٥١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٥٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٦٥٣، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٩٧ (٦٧٤٩) من طريق سفيان به ، وأخرجه معمر فى جامعه ١٠/ ٤٦٧ (١٩٧٢٨) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٨٨، والبيهقى ١٠/ ٢١٣ من طريق ليث به .

(٣) الكعاب جمع الكعب الذى يلعب به ، وهو فص النرد . التاج (ك ع ب) .

(٤) زاد ناشرو المطبوعة بعدها : « بها » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٥٤٩ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٩٦ (٦٧٤٦) من طريق سفيان به ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٢٧٠) ، والبيهقى فى الشعب (٦٥٠٢) ، من طرق عن عبد الملك بن عمير به ، وأخرجه معمر فى جامعه ١٠/ ٤٦٧ (١٩٧٢٧) ، وأحمد ٧/ ٢٩٨ (٤٢٦٣) ، وابن عدى فى الكامل ١/ ٢١٦، والبيهقى ١٠/ ٢١٥، وفى الشعب (٦٥٠١، ٦٥٠٣) من طرق عن أبى الأحوص به ، وقد روى مرفوعًا وموقوفًا ، ورجح الدارقطنى فى العلل ٥/ ٣١٥، ٣١٦ الرواية الموقوفة .

تزْجُرون[(١)] زَجرًا ، فإنها مِن الميسرِ[(٢)] .

٣٥٨/٢ / حدثنى علىُّ بنُ سعيدٍ الكِندىُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ مُسهِرٍ ، عن عاصمٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : القمارُ ميسرٌ[(٣)] .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : كلُّ شيءٍ له خَطَرٌ[(٤)] ، أو فى خَطَرٍ - أبو عامرٍ شكٌّ - فهو من الميسرِ[(٥)] .

حدثنا الوليدُ بنُ شجاعٍ أبو همامٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ مُسهِرٍ ، عن عاصمٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : كلُّ قِمارٍ ميسرٌ ، حتى اللعبُ بالنَّردِ على القيامِ ، والصياحُ ، والريشةُ يجعلُها الرجلُ فى رأسِه .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : كلُّ لعبٍ فيه قِمارٌ من شُربٍ أو صِياحٍ أو قيامٍ ، فهو من الميسرِ[(٦)] .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا الأشعثُ ، عن الحسنِ أنه قال : الميسرُ القمارُ[(٧)] .

---

(١) زاد ناشرو المطبوعة بعدها : « بها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٨٨، والخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٧٥٦) من طريق يزيد بن أبى زياد به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٥٥٣، وابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى (١١٤) من طريق حماد بن نجيح ، عن ابن سيرين به .

(٤) الخطر : السبق الذى يُتراهن عليه ، والجمع أخطار مثل سبب وأسباب . المصباح المنير (خ ط ر) .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/٥٥٣ من طريق سفيان به .

(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى (١١٧) من طريق جرير به ، وأخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٧٦٠) من طريق آخر عن ابن سيرين ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٢ إلى أبى الشيخ .

(٧) أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى (١١٦) من طريق الفضل بن دلهم ، عن الحسن .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ وعطاءٍ ، قالا : كلُّ قمارٍ فهو من الميسرِ ، حتى لعِبُ الصبيانِ بالكِعابِ والجوْزِ(١) .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، قال : الميسرُ القمارُ(٢) .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا عبدُ الملكِ بنُ عُميرٍ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ(٣) اللهِ ، قال : إيّاكم وهاتينِ الكَعْبتينِ ، يُزجرُ بهما زَجرًا ، فإنهما من الميسرِ(٤) .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليّةَ ، عن ابنِ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ ، قال : أمّا قولُه : ﴿ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ فهو القمارُ كلُّه(٥) .

حدثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني يحيى بنُ عبدِ اللهِ بنِ سالمٍ ، عن عُبيدِ اللهِ بنِ عُمرَ ، أنه سمِعَ عُمرَ بنَ عُبيدِ اللهِ يقولُ للقاسمِ بنِ محمدٍ : النَّردُ ميسرٌ ، أرأيتَ الشِّطْرَنْجَ مَيسرٌ هو ؟ فقال القاسمُ : كلُّ ما ألْهَى عن ذكرِ اللهِ وعن الصلاةِ فهو(٦) ميسرٌ(٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٥٥٣، وابن أبي حاتم فى تفسيره ١١٩٧/٤ (٦٧٤٩) ، وابن أبي الدنيا فى ذم الملاهى (١١٥) من طرق عن ليث به .

(٢) أخرجه الآجرى فى تحريم النرد والملاهى (٤٥) من طريق عطاء به .

(٣) فى م : « عبيد » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٦٧١.

(٥) أخرجه الآجرى فى تحريم النرد والملاهى (٤٦) من طريق شيبان ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/١ إلى عبد بن حميد .

(٦) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الملاهى (٩٧) ، وابن أبي حاتم فى تفسيره ٣٩١/٢ (٢٠٥٦) ، والآجرى فى تحريم النرد والملاهى (٢٥) ، والبيهقى فى الشعب (٦٥١٩) من طريق عبيد اللَّه بن عمر به .

حدثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الميسرُ القمارُ ، كان الرجلُ فى الجاهليةِ يُخاطرُ على[1] أهلِه ومالِه ، فأيُّهما قمَر صاحبَه ، ذهَب بأهلِه ومالِه[2] .

حدثني موسى [١/٢٥٥و] بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : الميسرُ القمارُ[3] .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : الميسرُ القمارُ[4] .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ وسعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قالا : الميسرُ القمارُ كلُّه ، حتى الجوْزُ الذى يلعَبُ به الصبيانُ[5] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : سمِعتُ عُبيدَ بنَ سليمانَ يُحدِّثُ عن الضحاكِ قولَه : ﴿ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ . قال : القمارِ .

حدثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الميسرُ القمارُ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «عن».

(٢) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٥٩، ٣٦٠، وأبو جعفر النحاس فى ناسخه ص ١٨٦، والآجرى فى تحريم النرد والملاهى (٤٤) من طرق عن عبد اللَّه بن صالح به.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٩٠ عقب الأثر (٢٠٥١) من طريق عمرو به.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٨.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٨، وأخرجه معمر فى جامعه ١٠/٤٦٧ (١٩٧٢٨) - ومن طريقه البيهقى ١٠/٢١٣ - عن ليث، عن مجاهد وحده.

٣٥٩/٢ / حدثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو بدرٍ شجاعُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا موسى بنُ عقبةَ ، عن نافعٍ ، أن ابنَ عُمرَ كان يقولُ : القمارُ من الميسرِ[(١)] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الميسرُ قِداحُ العربِ وكِعابُ فارسَ[(٢)] . وقال ابنُ جُريجٍ : وزعَم عطاءُ ابنُ ميسرةَ أنَّ الميسرَ القمارُ كلُّه[(٣)] .

حدثنا ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ أبى سَلَمةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، قال : قال مكحولٌ : الميسرُ القمارُ .

حدثنا الحسينُ بنُ محمدٍ الذَّارعُ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ سليمانَ وشجاعُ بنُ الوليدِ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : الميسرُ القمارُ .

وأما قولُه : ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ فإنه يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : قلْ يا محمدُ لهم : ﴿ فِيهِمَآ ﴾ يعنى : فى الخمرِ والميسرِ ﴿ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ فالإثمُ الكبيرُ الذى فيهما ما ذُكِرَ عن السدىِّ فيما حدَّثنى به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما قولُه : ﴿ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ . فإثمُ الخمرِ أن الرجلَ يشرَبُ فيسْكَرُ فيؤذِى الناسَ ، وإثمُ الميسرِ أن يُقامرَ الرجلُ فيمنعَ الحقَّ ويظلمَ .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٠/٢ (٢٠٥٠) من طريق شجاع بن الوليد به ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٢٦٠) ، والبيهقى ٢١٣/١٠ من طريق موسى بن عقبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/١ إلى أبى عبيد وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « قال » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣١٤، ومن طريقه البيهقى ٢١٣/١٠.

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ . قال : هذا أولُ مَا عِيبَتْ به الخمرُ[(١)] .

حدثنى عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلْحَةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ . يعنى : ما يَنقُصُ من الدِّينِ عندَ مَن يَشربُها[(٢)] .

والذى هو أوْلى بتأويلِ الآيةِ بالإثم[(٣)] الكبيرِ الذى ذكَر اللهُ جلَّ ثناؤُه أنه فى الخمرِ والميسرِ مما[(٤)] قاله السُّدىُّ ، زوالُ عقلِ شاربِ الخمرِ إذا سكِرَ من شُرْبِهِ إيّاها ، حتى يَعزُبَ عنه معرفةُ ربِّه ، وذلك أعظمُ الآثامِ ، وذلك معنى قولِ ابنِ عباسٍ إن شاءَ اللهُ . وأما فى الميسرِ فما فيه من الشُّغْلِ به عن ذكرِ اللهِ وعن الصلاةِ ، ووقوعِ العداوةِ والبغضاءِ بين المتياسِرينَ بسببِه ، كما وصَف ذلك به ربُّنا جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [المائدة : ٩١] .

وأما قولُه : ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ . فإنّ منافعَ الخمرِ كانت أثمانَها قبلَ تحريمِها ، وما يَصِلونَ إليه بشربِها من اللذةِ ، كما قال الأعشى فى صفتِها[(٥)] :

لَنا مِن ضُحاها خُبْثُ نَفْسٍ وكأْبَةٌ وذِكْرَى هُمُومٍ ما تَغِبُّ[(٦)] أذاتُها

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/١ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩١/٢ (٢٠٥٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/١ إلى ابن المنذر والنحاس.

(٣) فى م : « الإثم » .

(٤) فى م : « فالخمر ما » .

(٥) ديوانه ص ٨٣، ٨٥ باختلاف .

(٦) فى م : « تفك » .

وعندَ العَشيِّ[١] طِيبُ نَفْسٍ وَلَذَّةٌ ... ومالٌ كَثيرٌ عِدَّةٌ[٢] نشوَاتُها

وكما قال حسانُ[٣] :

فَنَشْرَبُها فتترُكُنا مُلُوكًا ... وأُسْدًا ما يُنَهْنِهُنا[٤] اللِّقاءُ

٣٦٠/٢ / وأمَّا منافعُ الميسرِ ، فما يصيبون فيه[٥] من أنصباءِ الجَزُورِ ، وذلك أنهم كانوا يُياسِرونَ على الجزورِ ، وإذا أفلَجَ[٦] الرجلُ منهم صاحبَه نحرَه ، ثم اقْتسموا أعشارًا على عَددِ القِداحِ ، وفي ذلك يقولُ أعشى بنى ثعلبةَ[٧] :

وجَزُورِ أيْسارٍ[٨] دَعَوْتُ [٩] إلى النَّدَى[٩] ... ونِياطُ[١٠] مُقْفِرَةٍ أخافُ ضَلالَهَا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المنافعُ هٰهنا ما يُصيبون من الجَزُورِ[١١] .

---

(١) فى م : « العشاء » .

(٢) فى ت١، ت٢، ت٣: « عدد » ، وفى الديوان : « غدوة » .

(٣) ديوانه ص ٧٣.

(٤) نهنهه عن الشيء : زجره وكفه . الوسيط (ن هـ ن) .

(٥) فى ت ٢، ت٣: « به » .

(٦) أفلج الرجل : أى ظفر على صاحبه . الوسيط (ف ل ج) .

(٧) ديوانه ص ٢٧.

(٨) أيسار : جمع ياسر ، وهو الضارب بالقداح ، والمتقامر على الجزور ، والذى يلى قسمة جزور الميسر . التاج (ى س ر) .

(٩ - ٩) فى الديوان : « لحتفها » .

(١٠) النياط من المفازة : بُعد طريقها ، كأنها نيطت بمفازة أخرى لا تكاد تنقطع . التاج (ن و ط) .

(١١) تفسير مجاهد ص ٢٣٢ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٢/٢ (٢٠٦٢) .

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أما مَنافعُهما ، فإن منفعةَ الخمرِ فى لذتِه وثمنِه ، ومنفعةَ الميسرِ فيما يصابُ من القمارِ .

حدثنا أبو هشامٍ[(١)] الرفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : منافعُهما قبلَ أن يُحرَّما[(٢)] .

حدثنا علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : يقولُ : فيما يُصيبون من لذَّتِها وفرحِها إذا شَرِبوها[(٣)] .

واختلَف القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأه عُظْمُ أهلِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين والبصريين : ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ بالباءِ ، بمعنى : قُلْ : (٤) فى شُرْبِ (٤) هذه ، والقمارِ هذا ، كبيرٌ من الآثامِ ، (٥) أى : عظيمٌ (٥) . وقرَأه آخرون من أهلِ المِصْرَيْنِ ؛ البصرةِ والكوفةِ : (قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَثِيرٌ) . بمعنى الكثرةِ من الآثامِ ، وكأنهم رأَوْا أنَّ الإثمَ بمعنى الآثامِ ، وإنْ كان فى اللفظِ واحدًا ، فوصفوه بمعناه من الكثْرةِ[(٦)] .

وأوْلى [١/٢٥٥ظ] **القراءتين فى ذلك بالصوابِ**[(٧)] قراءةُ من قرَأه بالباءِ : ﴿ قُلْ

---

(١) فى ت١، ت٣: « هاشم » ، وفى ت٢: « عاصم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٢/٢ (٢٠٦٣) من طريق ابن أبى زائدة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٢/٢ (٢٠٦١) من طريق أبى صالح به .

(٤ - ٤) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « شربها » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) والذى قرأ بالثاء من الكثرة : حمزة والكسائى ، وقرأ الباقون بالباء من الكبر . حجة القراءات ص ١٣٢.

(٧) القراءتان متواترتان ، وليست إحداهما أولى بالصواب من الأخرى .

فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ . لإجماعِ جميعِهم على قولِه : ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ وقراءتِه بالباء ، وفى ذلك دلالةٌ بيِّنةٌ على أن الذى وُصف به الإثمُ الأولُ من ذلك هو العِظَمُ والكِبَرُ ، لا الكثرةُ فى العَدَدِ ، ولو كان الذى وُصفَ به من ذلك الكثرةَ ، لقيل : وإثمُهما أكثرُ من نفعِهما .

القولُ فى تأويل قوله عزَّ ذكرُه : ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ .

يعنى بذلك عزَّ ذكرُه : والإثمُ بشُربِ هذه ، والقمارُ هذا ، أعظمُ وأكبرُ مضرَّةً عليهم من النفْعِ الذى يتناولون بهما . وإنما كان ذلك كذلك لأنهم كانوا إذا سَكِرُوا وثَب بعضُهم على بعضٍ ، وقاتَل بعضُهم بعضًا ، وإذا ياسَرُوا وقَع بينهم فيه بسببِه الشّرُّ ، فأدّاهم ذلك إلى ما يأثَمون به .

ونزَلت هذه الآيةُ فى الخمرِ قبل أن يُصرَّحَ بتحريمِها ، فأضاف الإثمَ جلّ ثناؤُه إليهما ، وإنما الإثمُ بأسبابِهما ، إذْ كان عن سببِهما يحدُثُ .

٣٦١/٢ / وقد قال عَددٌ مِن أهلِ التأويلِ : معنى ذلك : وإثمُهما بعد تحريمِهما أكبرُ من نفعِهما قبلَ تحريمِهما .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ . قال : منافعُهما قبلَ التّحريمِ ، وإثمُهما بعدَ ما حُرِّما[(١)] .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَمَنَٰفِعُ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٢/٢ (٢٠٦٥) عن محمد بن سعد به .

لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ : يُنزِّلُ[(١)] المنافعَ قبلَ التحريمِ ، والإثمُ بعدَ ما حَرَّم .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرنى عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ . يقولُ : إثمُهما بعدَ التحريمِ أكبرُ من نفعِهما قبلَ التحريمِ[(٢)] .

حدثنى عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ . يقولُ : ما يَذهبُ من الدِّينِ ، والإثمُ فيه أكبرُ مما يصيبون فى فرَحِها إذا شرِبوها[(٣)] .

وإنما اخترنا ما قلنا فى ذلك من التأويل ؛ لتواتُرِ الأخبارِ وتظاهُرِها بأنّ هذه الآيةَ[(٤)] نزَلتْ قبلَ تحريمِ الخمرِ والميسرِ ، فكان معلومًا بذلك أن الإثمَ الذى ذكَره اللهُ فى هذه الآيةِ فأضافه إليهما ، إنما عنَى به الإثمَ الذى يحدُثُ عن أسبابِهما[(٥)] ، على ما وصَفْنا ، لا الإثمَ بعدَ التحريمِ .

ذِكرُ الأخبارِ الدَّالةِ على ما قلْنا مِن أنَّ هذه الآيةَ نزَلَت قبلَ تحريمِ الخَمرِ

حدثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن سالمٍ ، عن

---

(١) فى ت ١: « بترك » ، وفى ت ٢، ت ٣: « يترك » .
(٢) أخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ١٤٦ من طريق آخر عن الضحاك .
(٣) تقدم تخريجه فى ص ٦٧٦.
(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٣.
(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أسبابها » .

سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : لما نزلَتْ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ فكرِهَها قومٌ لقولِه : ﴿ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ . وشَرِبها قومٌ لقولِه : ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ حتى نزلَتْ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء : ٤٣] . قال : فكانوا يدَعونَها فى حينِ الصلاةِ ويشْربونَها فى غيرِ حينِ الصلاةِ ، حتى نزلتْ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ [المائدة : ٩٠] . فقال عُمرُ : ضَيْعةً لكِ ! اليومَ قُرِنْتِ بالميسرِ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ مَعمرٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى حُميدٍ ، عن أبى تَوبةَ المصرىِّ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللهِ بنَ عُمرَ يقولُ : أنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ فى الخمرِ ثلاثًا ، فكان أولَ ما أَنزلَ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ الآية . فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، ننتفعُ بها ونشْربُها كما قال اللهُ جلَّ وعزَّ فى كتابِه . ثم نزلَت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ الآية . قالوا : يا رسولَ اللهِ ، لا نشربُها عند قُربِ الصلاةِ . قال : ثم نزَلتْ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ الآية . قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « حُرِّمَتِ الخَمْرُ » (٢) .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣١٧ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الطيالسى (٢٠٦٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٨٩، ٤/ ١١٩٩ (٢٠٤٦، ٦٧٦٢) ، والبيهقى فى الشعب (٥٥٦٩) كلهم من طريق محمد بن أبى حميد به . وفى سند الطيالسى وابن أبى حاتم والبيهقى : « أبو طعمة » بدلًا من أبى توبة ، قال ابن عساكر - كما فى مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ٢٠٣: وأبو توبة هذا لم أجد له ذكرًا فى كتاب من الكتب المشهورة . وقال الشيخ شاكر : أبو توبة المصرى : لا يوجد راو بهذا الاسم ، وإنما هو من تخليط محمد بن أبى حميد . وصحته أبو طعمة الأموى .

٣٦٢/٢ النحويِّ ، عن عكرمةَ / والحسنِ ، قالا : قال اللهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ و ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَاۗ ﴾ فنسخَتْها الآيةُ التي في « المائدةِ » فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾ الآية .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن أبي القَمُوصِ زيدِ ابنِ عليٍّ ، قال : أنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ في الخمرِ ثلاثَ مراتٍ ؛ فأولُ ما أنزل قال اللهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَاۗ ﴾ . قال : فشرِبَها من المسلمين من شاءَ اللهُ منهم على ذلك ، حتى شرِبَ رَجُلان ، فدخَلا في الصلاةِ ، فجعَلا يهْجُران كلامًا ، لا يدْرِي عوفٌ ما هو ، فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ فيهما : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ فشَرِبها من شَرِبها منهم ، وجعَلوا يَتَّقُونَها عندَ الصلاةِ ، حتى شرِبَها - فيما زَعَم أبو القَمُوصِ - رجلٌ ، فجعَل ينوحُ على قتلَى بدرٍ [1] :

تُحَيِّي بالسَّلامَةِ أُمُّ عَمْرٍو ... وهلْ لكِ بعدَ رَهْطِكِ من سَلامِ
ذَرِيني أصْطَبِحْ بَكْرًا فإنِّي ... رأيْتُ المَوْتَ نَقَّبَ عَنْ هِشامِ
وَوَدَّ بَنُو المُغِيرَةِ لَوْ فَدَوْهُ ... بألْفٍ مِنْ رجالٍ أوْ سَوَامِ [2]

(١) الأبيات دون الثاني والثالث في سيرة ابن هشام ٢٩/٢ لأبي بكر بن الأسود بن شعوب ، وكذا نسب البيت الثاني له مصعب في نسب قريش ص ٣٠١، ونسب البيت الثاني والثالث في الاشتقاق ص ١٠١ والوحشيات ص ٢٥٧ لبحير بن عبد الله القشيري . وأورد البخاري في صحيحه ٨٣/٥ البيت الأول والرابع والخامس . وفي هذه المصادر اختلاف كثير في الرواية والترتيب عما هنا .

(٢) السوام : الإبل الراعية . اللسان (س و م) .

[٢٥٦/١و] كأنى بالطَّوِىِّ[(١)] طَوِىٌّ بَدْرٍ مِنَ الشِّيزَى[(٢)] يُكَلَّلُ بالسَّنامِ

كأنى بالطَّوِىِّ طَوِىٌّ بَدْرٍ مِنَ الفِتْيانِ والحُلَلِ الكِرَامِ

قال : فبلَغ ذلك رسولَ اللهِ ﷺ ، فجاء فَزِعًا يَجُرُّ رِدَاءَه من الفزعِ حتى انتهَى إليه ، فلمَّا عاينَه الرجلُ ، فرفَع رسولُ اللهِ ﷺ شيئًا كان بيدِه ليضرِبَه ، قال : أعوذُ باللهِ مِن غَضَبِ اللهِ ورسولِه ، واللهِ لا أطعَمُها أبدًا . فأنزَل اللهُ تحريمَها : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ . فقال عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه : انتهَينا انتهَينا[(٣)] .

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن زكريّا ، عن سِماكٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : نزَلتْ فى الخَمرِ أربعُ آياتٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ فترَكوها ، ثم نزلتْ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ [النحل : ٦٧] . فشرِبوها ، ثم نزلتِ الآيتان فى « المائدةِ » : ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[(٤)] .

حدثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : نزَلَتْ هذه الآيةُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ الآية . فلم

---

(١) الطوى : البئر المطوية بالحجارة . اللسان (ط و ى) .

(٢) الشيزى : جفان تصنع من خشب ، وإنما أراد أصحابها الذين يطعمون فيها . شرح غريب السيرة ٢/ ٧٦.

(٣) الإصابة ٧/ ٤٥ ، وبعض المصادر تنسب هذا الشعر لأبى بكر الصديق رضى الله عنه . وقال الشيخ شاكر : زيد بن على أبو القموص تابعى ثقة قليل الحديث ، وروايته هذه مرسلة ، لا تقوم بها حجة ، وقد أشار إليها الحافظ فى الإصابة ٤٥/٧ وأنه رواها الفاكهى فى تاريخ مكة ، عن يحيى بن جعفر ، عن على بن عاصم ، عن عوف بن أبى جميلة ، عن أبى القموص ، وجزم بتضعيفها ، لمعارضتها بما رواه الفاكهى نفسه ، من وجه صحيح ، عن عائشة ، قالت : واللَّه ما قال أبو بكر بيت شعر فى الجاهلية ولا الإسلام ، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر فى الجاهلية .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٢ إلى المصنف .

يزالوا بذلك يشرَبُونَها ، حتى صنَع عبدُ الرحمنِ / بنُ عوفٍ طعامًا ، فدعا ناسًا من ٣٦٣/٢
أصحابِ النبيِّ ﷺ ، فيهم عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، فقرأ : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ ولم يفهَمْها ، فأنزَل اللهُ عزّ وجلَّ يشدِّدُ في الخمرِ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾ فكانت لهم حلالًا ، يشرَبون من صلاةِ الفجرِ حتى يرتفِعَ النهارُ أو ينتصفَ ، فيقومون إلى صلاةِ الظهرِ وهم مُصْحُون ، ثم لايشرَبونَها حتى يصلُّوا العَتَمةَ - وهي العشاءُ - ثم يشربونها حتى ينتصِفَ الليلُ وينامون ، ثم يقومون إلى صلاةِ الفجرِ وقد صَحُوا ، فلم يزالُوا بذلك يشربونها ، حتى صنَع سعدُ بنُ أبي وقاصٍ طعامًا ، فدعا ناسًا من أصحابِ النبيِّ ﷺ فيهم رجلٌ من الأنصارِ ، فشوَى لهم رأسَ بعيرٍ ثم دعاهُم عليه ، فلما أكَلُوا وشرِبوا من الخمرِ ، سَكِرُوا وأخذوا في الحديثِ ، فتكلَّم سعدٌ بشيءٍ ، فغضِبَ الأنصاريُّ ، فرفَع لَحْيَ البعيرِ[1] فكسَر أنفَ سعدٍ ، فأنزلَ اللهُ نسخَ الخمرِ وتحريمَها ، وقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[1] .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، **وعن** رجلٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ . قالا : لما نزَلتْ هذه الآيةُ شَرِبها بعضُ الناسِ وترَكها بعضٌ ، حتى نزَل تحريمُها في سورةِ « المائدةِ »[2] .

حدثنا محمدُ بنُ عَمـرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن

(١) لحي البعير : مفرد اللَّحْيين ، وهما حائطا الفم ، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم من كل ذي لَحْيٍ يكون للإنسان والدابة . اللسان (ل ح ى) .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٨.

ابنِ (١)أبي نَجِيحٍ(١) ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ . قال : هذا أوّلُ ما عِيبَتْ به الخَمرُ(٢) .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ : فذمَّهما اللهُ ولم يحرِّمْهما ، لِمَا أراد أن يبلُغَ بهما من المدةِ والأجَلِ ، ثم أنزَل اللهُ في سورةِ « النساءِ » أشدَّ منها : ﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾ فكانوا يشرَبونها ، حتى إذا حضَرت الصلاةُ سكَتُوا عنها ، فكان السُّكْرُ عليهم حرامًا ، ثم أنزلَ اللهُ جلَّ وعزَّ في سورةِ « المائدةِ » بعدَ غَزْوةِ الأحزابِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾ إلى قولِه(٣) : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ فجاء تحريمُها في هذه الآيةِ قليلِها وكثيرِها ، ما أسكَر منها وما لم يُسكِرْ ، وليس للعَربِ يومئذٍ عيشٌ أعْجبَ إليهم منها(٤) .

وحُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ . قال : لما نزَلتْ هذه الآيةُ قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنّ ربَّكم يُقدِّمُ في تحْريمِ الخَمْرِ » . قال : ثم نزَلتْ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾ . قال النبيُّ ﷺ : « إنَّ ربَّكم يُقدِّمُ في تَحْرِيمِ الخَمْرِ » . قال : ثم نزَلتْ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ

(١ - ١) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « جريج » .

(٢) تقدم تخريجه في ٦٧٥ ، ٦٧٦ .

(٣) زيادة من : ت ٢.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

﴿ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ . فحرِّمت الخَمرُ عندَ ذلك(١) .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ
٣٦٤/٢ عَنِ ٱلْخَمْرِ / وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ الآية كلها ، قال : نُسِخت ثلاثةٌ ؛ في سورةِ « المائدةِ » ، وبالحدِّ الذي حدَّ النبيُّ ﷺ ، وضَرْبِ النبيِّ ﷺ . قال : كان النبيُّ ﷺ يضرِبُهم بذلك حدًّا ، ولكنه كان يعمَلُ في ذلك برأيِه ، ولم يكنْ حدًّا مُسمًّى ، وهو حدٌّ . وقرأ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾ الآية .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ .

يعني جلَّ ذكرُه بذلك : ويسألُكَ يا محمدُ أصحابُك : أيَّ شيءٍ ينفِقون من أموالِهم فيتصدَّقون به ، فقل لهم يا محمدُ : أنفِقوا منها العفْوَ .

واختلَفَ أهلُ التأويلِ في معنى : ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه الفضلُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا عَمرُو بنُ عليٍّ الباهليُّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن ابنِ أبي ليلى ، [١/٢٥٦ظ] عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ : ما فضَلَ عن أهلِكَ(٢) .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿قُلِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٦٥ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٣/٢ (٢٠٦٩) ، والطبرانى (١٢٠٧٥) ، وأبو جعفر النحاس فى ناسخه ص ١٨٩، والبيهقى فى الشعب (٣٤١٥) من طريق ابن أبى ليلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٢ إلى وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ٱلۡعَفۡوَۗ﴾ . أى : الفضْلَ .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : هو الفضلُ[(١)] .

حدثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ٱلۡعَفۡوَۗ﴾ . قال : الفضلَ[(٢)] .

حدثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : ﴿ٱلۡعَفۡوَۗ﴾ . يقولُ : الفضلَ[(٣)] .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ﴾ . قال : كان القومُ يعملُون فى كلِّ يومٍ بما فيه ، فإن فضَلَ ذلك اليومَ فضلٌ عن العيالِ قدَّموه ، ولا يتركُون عيالَهم جُوَّعًا ويتصدّقون به على الناسِ .

حدثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسَنِ فى قولِه : ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ﴾ . قال : هو الفضْلُ ؛ فضْلُ المالِ[(٤)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ما كان عَفْوًا لا يَبِينُ على مَن أنفقَه أو تصَدَّق به .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٨.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٦٤ - تفسير) من طريق عبد الملك به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٩٤ (٢٠٧٤) من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٩٣ عقب الأثر (٢٠٦٩) معلقًا .

عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . يقولُ : ما لا يَتَبيَّنُ فى أموالِكم [1] .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن طاوسٍ فى قولِ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . قال : اليسيرَ من كلِّ شىءٍ [2] .

وقال آخرون : معنى ذلك : الوسطُ من النَّفقةِ ، ما لم يكنْ إسرافًا ولا إقْتارًا .

٣٦٥/٢

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . يقولُ : لا تُجْهِدْ مالَك حتى يَنْفَدَ للناسِ [3] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : سألتُ عطاءً عن قولِه : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . قال : العفوُ فى النفقةِ ألا تُجْهِدَ مالَك حتى يَنْفَدَ فتسألَ الناسَ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : سألتُ عطاءً عن قولِه : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . قال : العفوُ ما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٤/٢ (٢٠٧٣) ، وأبو جعفر النحاس فى ناسخه ص ١٨٨ ، من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/١ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٣٣ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٣/٢ (٢٠٧٠) - من طريق ابن أبى نجيح عن طاوس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٢٣٥٠) ، وعبد بن حميد فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٧٣/١ - من طريق عوف به .

لم يُسْرِفوا ، ولم يَقْتُروا فى الحقِّ . قال : وقال مجاهدٌ : العفوُ صدقةٌ عن ظهْرِ غِنًى .

حدثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . قال : هو ألا تُجْهِدَ مالَك .

وقال آخَرون : معنى ذلك : ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ : خُذْ منهم ما أتَوْك به مِن شيءٍ قليلاً أو[1] كثيرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . يقولُ : ما أتَوْك به مِن شيءٍ قليلٍ أو كثيرٍ ، فاقْبَلْه منهم .

وقال آخَرون : معنى ذلك : ما طاب مِن أموالِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . قال : يقولُ : الطيبَ منه . يقولُ : أفضلُ مالِك وأطيبَه[2] .

حُدِّثْتُ عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، قال : كان يقولُ : ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ : الفضلَ . يقولُ : أفضلَ مالِك .

وقال آخرون : معنى ذلك : الصدقةُ المفروضةُ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «و».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٩٣ (٢٠٧١) من طريق ابن أبى جعفر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ - أو عيسى ، عن قيسٍ - عن مجاهدٍ - شكَّ أبو عاصمٍ - قولَ اللهِ جلّ وعزّ : ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَۗ﴾ . قال : الصدقةَ المفروضةَ[1] .

وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى العفوِ : الفضلُ مِن مالِ الرجلِ عن نفسِه وأهلِه في مُؤَنِهم[2] وما لا بُدَّ لهم منه ، وذلك هو الفضلُ الذي تظاهَرت به الأخبارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ بالإذنِ في الصدقةِ ، وصدقتُه[3] في وجوهِ البرِّ .

/ ذكرُ بعضِ الأخبارِ التي رُويت عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بذلك ٣٦٦/٢

حدَّثنا عليُّ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ عَجْلانَ ، عن المَقْبُريِّ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رجلٌ : يا رسولَ اللهِ ، عندى دينارٌ . قال : « أَنْفِقْه على نفسِكَ » . قال : عندى آخَرُ . قال : « أنفِقْه على أهلِك » . قال : عندى آخَرُ . قال : « أنْفِقْه على ولدِك » . قال : عندى آخَرُ . قال : « فأنت أَبْصَرُ »[4] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٣٣، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٩٣ (٢٠٧٢) ، والنحاس في ناسخه ص ١٨٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٩٣ (٢٠٧٢) من طريق قيس به .

(٢) في م : « مؤنتهم » .

(٣) في النسخ : « صدقة » . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٤) أخرجه البيهقي ٧/ ٤٦٦، والبغوي في شرح السنة (١٦٨٦) من طريق أبي عاصم به ، وأخرجه الشافعي ٢/ ١٢١، والحميدي (١١٧٦) ، وأحمد ٢/ ٣٨١، ١٦/١٠٤ (٧٤١٩، ١٠٠٨٦) ، والبخاري في الأدب المفرد (١٩٧) ، وأبو داود (١٦٩١) ، والنسائي (٢٥٣٤) ، وابن حبان (٤٢٣٣) ، والحاكم ١/ ٤١٥، والبيهقي ٧/ ٤٦٦، والبغوي (١٦٨٥) من طرق عن ابن عجلان به .

حدَّثني محمدُ بنُ مَعْمَرٍ البَحْرانيُّ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، قال : أخبرَنى أبو الزُّبَيْرِ ، أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إذا كان أحدُكم فقيرًا فَلْيَبْدَأْ بنفسِه ، فإن كان له فضلٌ فَلْيَبْدَأْ معَ نفسِه بمَن يَعُولُ ، ثم إن وجَد فضلًا بعدَ ذلك فَلْيَتَصَدَّقْ على غيرِهم »[(١)] .

حدثنا عَمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ[(٢)] عمرَ بنِ قتادةَ ، عن محمودِ بنِ لَبِيدٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : أتَى رسولَ اللهِ ﷺ رجلٌ ببيضةٍ من ذهبٍ أَصابها فى بعضِ المعادنِ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، خُذْ هذه منى صدقةً ، فواللهِ ما أصبحتُ أَمْلِكُ غيرَها . فأعْرَض عنه ، فأتاه مِن رُكنِه الأيمنِ ، فقال له مثلَ ذلك ، فأعْرَض عنه ، ثم قال له مثلَ ذلك ، فأعرَض عنه ، ثم قال له مثلَ ذلك ، فقال : « هاتِها » . مُغْضَبًا ، فأخَذها فحذَفه بها [١/٢٠٧و] حذفةً لو أصابه شجَّه أو عقَره ، ثم قال : « يَجِيءُ أحَدُكم بمالِه كلِّه يَتَصَدَّقُ به ويَجْلِسُ يَتَكَفَّفُ الناسَ ، إنما الصَّدقةُ عن ظَهْرِ غِنًى »[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إبراهيمَ الهَجَرِيِّ[(٤)] ، قال : سمِعتُ أبا الأحوصِ يُحَدِّثُ عن عبدِ اللهِ ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال :

---

(١) أخرجه الشافعى ٢/١٣٢ - ومن طريقه البيهقى ١٠/٣٠٩ - من طريق ابن جريج به ، وأخرجه الطيالسى (١٨٥٤) ، وأحمد ٢٢/١٧٣ (١٤٢٧٣) ، ومسلم (٩٩٧) ، وأبو داود (٣٩٥٧) ، والنسائى (٢٥٤٥، ٤٦٦٦) من طرق عن أبى الزبير به .

(٢) فى النسخ : « عن » . وتقدم على الصواب فى ٢/ ٢٣٧، ٢٥٠ .

(٣) أخرجه ابن خزيمة (٢٤٤١) من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٢٣٤٦) ، والدارمى ١/ ٣٩١، وأبو داود (١٦٧٣) ، وابن خزيمة (٢٤٤١) من طرق عن ابن إسحاق به .

(٤) فى النسخ : « المخرمى » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٠٣.

« ارْضَخْ[(١)] مِن الفَضْلِ ، وابْدَأْ بمَن تَعُولُ ، ولا تُلامُ على كَفافٍ »[(٢)] .

وما أشبهَ ذلك مِن الأخبارِ التى يطولُ باستقصاءِ ذكرِها الكتابُ .

فإذا كان الذى أَذِن ﷺ لأمتِه الصدقةَ مِن أموالِهم الفضْلَ[(٣)] عن حاجةِ المُتَصَدِّقِ ، فالفضلُ[(٤)] من ذلك هو العفوُ مِن مالِ الرجلِ ، إذ كان العفوُ فى كلامِ العربِ فى المالِ وفى كلِّ شىءٍ هو الزيادةُ والكثرةُ ، ومن ذلك قولُه جل ثناؤُه : ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ [الأعراف : ٩٥] . بمعنى : زادُوا على ما كانوا عليه مِن العددِ وكثُروا . ومنه قولُ الشاعرِ[(٥)] :

ولكنَّا [(٦)]يَعَضُّ السيفُ منا[(٦)] بأَسْوُقِ عَافِياتِ الشَّحْمِ[(٧)] كُومِ

يعنى به كثيراتِ الشحومِ . ومِن ذلك قيل للرجلِ : خُذْ ما عفا لك مِن فلانٍ . يُرادُ به : ما فضَل فصفا لك عن جُهْدِه بما لم يَجْهَدْه – كان بيِّنًا أن الذى أذِن اللهُ به فى قولِه : ﴿قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ﴾ لعبادِه مِن النفقةِ ، فأذِنهم بإنفاقِه إذا أرادوا إنفاقَه ، هو الذى بيَّن لأمتِه رسولُ اللهِ ﷺ بقولِه : « خيرُ الصدقةِ ما أنفقتَ عن غِنًى » . وآذَنَهم به .

فإن قال لنا قائلٌ : وما تُنْكِرُ أن يكونَ ذلك العفوُ هو الصدقةَ المفروضةَ ؟

٣٦٧/٢ قيل : أنكَرْنا ذلك لقيامِ الحُجَّةِ / على أن مَن حلَّت فى مالِه الزكاةُ المفروضةُ ،

---

(١) رضخ له من ماله : إذا أعطاه عطاء غير كثير . التاج (ر ض خ) .

(٢) أخرجه أبو يعلى (٥١٢٥) من طريق إبراهيم الهجرى به ، وأخرجه الطيالسى (٣١٠) ، وابن زنجويه فى الأموال (٢٣٤٩) من طريق إبراهيم به موقوفًا .

(٣) فى م : « بالفضل » .

(٤) فى النسخ : « الفضل » .

(٥) هو لبيد بن أبى ربيعة ، والبيت فى شرح ديوانه ص ١٠٤ .

(٦ – ٦) فى الديوان : « نعض السيف منها » .

(٧) فى الديوان : « اللحم » .

فهلَك جميعُ مالِه إلَّا قَدْرَ الذى لزِم مالَه لأهلِ سُهمانِ الصدقةِ ، أن عليه أن يُسَلِّمَه إليهم ، إذا كان هلاكُ مالِه بعدَ تفريطِه فى أداءِ الواجبِ كان لهم فى[1] مالِه إليهم ، وذلك لاشكَّ أنه جُهدُه - إذا سلَّمه إليهم - لا عفوُه ، وفى تسميةِ اللهِ جلّ ثناؤه ما علَّم عبادَه وجْهَ إنفاقِهم مِن أموالِهم عفوًا ، ما يُبْطِلُ أن يكونَ مُسْتَحِقًّا اسمَ جُهْدٍ فى حالةٍ . وإذا كان ذلك كذلك ، فبَيِّنٌ فسادُ قولِ مَن زعَم أن معنى العفوِ هو ما أخرَجه ربُّ المالِ إلى إمامِه فأعطاه ، كائنًا ما كان مِن قليلِ مالِه وكثيرِه ، وقولِ مَن زعَم أنه الصدقةُ المفروضةُ .

وكذلك أيضًا لا وجهَ لقولِ مَن يقولُ : إنَّ معناه : ما لم يَتَبيَّنْ فى أموالِكم ؛ لأن النبىَّ ﷺ لما قال له أبو لُبابَةَ : إن مِن توبتى أن أَنْخَلِعَ إلى اللهِ ورسولِه مِن مالى صدقةً . قال النبىُّ ﷺ : « يَكْفِيكَ مِن ذلك الثلثُ »[2] . وكذلك رُوِى عن كعبِ بنِ مالكٍ أن النبىَّ ﷺ قال له نحوًا مِن ذلك[3] . والثلثُ لا شكَّ أنه بَيِّنٌ فقدُه مِن مالِ ذى المالِ . ولكنه عندى كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان : ٦٧] . وكما قال جل ثناؤه لمحمد ﷺ : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء : ٢٩] . وذلك هو ما حدَّه ﷺ فيما دونَ ذلك على قدرِ المالِ واحتمالِه .

ثم اختَلف أهلُ العلمِ فى هذه الآيةِ : هل هى منسوخةٌ أم ثابتةُ الحكمِ على

---

(١) سقط من النسخ .

(٢) أخرجه أحمد ٢٥ / ٢٧ ، ٤٨٨ (١٥٧٥٠ ، ١٦٠٨٠) ، وأبو داود (٣٣١٩) . وينظر طرقه والكلام عليه فى تخريج المسند .

(٣) البخارى (٤٤١٨ ، ٤٦٧٦) ، ومسلم (٢٧٦٩) .

العبادِ ؟ **فقال بعضُهم** : هى منسوخةٌ ، نسَختها الزكاةُ المفروضةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . قال : كان هذا قبلَ أن تُفْرَضَ الصدقةُ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . قال : لم تُفْرَضْ فيه فريضةٌ معلومةٌ ، ثم قال : ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف : ١٩٩] . ثم نزَلت الفرائضُ بعدَ ذلك مُسَمَّاةً[(٢)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ : هذه نسَختها الزكاةُ[(٣)] .

وقال آخرون : بل مُثْبَتَةُ الحكمِ غيرُ منسوخةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نَجيحٍ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ – أو : عيسى ، عن قيسٍ – عن مجاهدٍ – شكَّ أبو عاصمٍ –

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٩٤ (٢٠٧٣) ، وأبو جعفر النحاس فى ناسخه ص ١٨٨ من طريق عبد اللَّه بن صالح به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٥٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٩٤ (٢٠٧٤) من طريق عمرو بن حماد به .

قال : قال : العفوُ الصدقةُ المفروضةُ[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قاله ابنُ عباسٍ على ما رواه عنه عطيةُ ، مِن أن قولَه : ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . / ليس بإيجابِ فرضٍ فُرِض مِن اللهِ حقًّا فى مالِه ، ولكنه إعلامٌ منه ما يُرْضِيه مِن النفقةِ ممَّا يُسْخِطُه ، جوابًا منه لمَن سأَل نبيَّه محمدًا ﷺ عمَّا فيه له رضًا ، فهو أدبٌ من اللهِ لجميعِ خلقِه على ما أدَّبهم به فى الصدقةِ غيرِ[(٢)] المفروضاتِ ، ثابتُ الحكمِ ، غيرُ ناسخٍ لحكمٍ كان قبلَه بخلافِه ، ولا منسوخٍ بحكمٍ حدَث بعدَه ، فلا ينبغِى لذى وَرَعٍ ودِينٍ أن يَتَجاوَزَ فى صدقاتِه[(٣)] التطوُّعِ وهِباتِه وعطايا النفلِ وصدقتِه ما أدَّبهم به نبيُّه ﷺ بقولِه : « إذا كان عندَ أحدِكم فضلٌ فَلْيَبْدَأْ بنفسِه ، ثم بأهلِه ، ثم بولدِه » . ثم يَسْلُكُ حينئذٍ فى الفضلِ مسالكَه التِى تُرْضِى اللهَ ويُحِبُّها ، وذلك هو القَوَامُ بينَ الإسرافِ والإقتارِ الذى ذكَره اللهُ عزَّ وجل فى كتابِه[(٤)] إن شاء اللهُ تعالى . ٣٦٨/٢

ويقالُ لمَن زعَم أن ذلك منسوخٌ : ما الدلالةُ على نسخِه وقد أجْمَع الجميعُ لا خلافَ بينهم ، على أن للرجلِ أن يُنْفِقَ مِن مالِه صدقةً وهبةً ووصيةَ الثلثَ ، فما الذى دلَّ على أن ذلك منسوخٌ ؟ فإن زعَم أنه يعنِى بقولِه : إنه منسوخٌ . [١/٢٥٧ظ] أن إخراجَ العفوِ مِن المالِ غيرُ لازمٍ فرضًا ، وأن فرضَ ذلك ساقطٌ بوجودِ الزكاةِ فى المالِ . قيل له : وما الدليلُ على أن إخراجَ العفوِ كان فرضًا فأسقَطه فرضُ الزكاةِ ، ولا دلالةَ فى الآيةِ على أن ذلك كان فرضًا ، إذ لم يكنْ أمرٌ مِن اللهِ عزَّ ذكرُه ، بل فيها الدلالةُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٩٠.

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن » .

(٣) فى م : « صدقات » .

(٤) يعنى قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٧] .

على أنها جوابُ ما سأل عنه القومُ على وجهِ التعرُّفِ لِمَا فيه للهِ الرضا مِن الصدقاتِ ، ولا سبيلَ لمُدَّعى ذلك إلى دلالةٍ تُوجِبُ صحَّةَ ما ادَّعَى .

وأمَّا القرَأةُ فإنهم اختلفوا فى قراءةِ ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ الحجازِ وقرَأةِ الحَرَميْنِ وعُظْمُ قرَأةِ الكوفيِّين : ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . نصبًا . وقرَأه بعضُ قرَأةِ البصريِّين : (قُلِ العَفْوُ) . رفعًا[1] . فمَن قرَأه نصبًا جعَل ﴿مَاذَا﴾ حرفًا واحدًا ، ونصَبه بقولِه : ﴿يُنفِقُونَ﴾ . على ما قد بيَّنتُ قبلُ ، ثم نصَب ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ على ذلك ، فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : ويَسْأَلونك أىَّ شىءٍ يُنْفِقون ؟

ومَن قرَأه رفعًا جعَل « ما » مِن صلةِ « ذا » ، ورفَعوا « العفو » ، فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : ما الذى ينفقون ؟ قل : الذى ينفقون العفوُ .

ولو نَصَبَ « العفو » ، ثم جعَلَ « ماذا » حرفين بمعنَى : يسألونك ماذا يُنفِقون ؟ قل : يُنفِقون العفوَ . ورفَع الذين جعلوا « ماذا » حرفًا واحدًا بمعنى : ما ينفقون ؟ قل : الذى ينفِقون - خبرًا - كان صوابًا صحيحًا فى العربيةِ .

وبأىِّ القراءتين قُرِئَ ذلك فهو[2] عندى صوابٌ ؛ لتقارُبِ معنييهما ، معَ استفاضةِ القراءةِ بكلٍّ واحدةٍ منهما ، غيرَ أن أعجبَ القراءتينِ إلىَّ - وإن كان الأمرُ كذلك - قراءةُ مَن قرَأه بالنصبِ ؛ لأن مَن قرَأ به مِن القرأةِ أكثرُ ، وهو أعرفُ وأشهرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ .

يعنى بقولِه عزَّ ذكرُه : ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ : هكذا يُبيِّنُ .

---

(١) قراءة الرفع هى قراءة أبى عمرو ، وقرأ الباقون بالنصب . حجة القراءات ص ١٣٣.

(٢) سقط من : النسخ .

أي : كما بيَّنتُ[1] لكم أعلامي وحُجَجي - وهي آياتُه في هذه السورةِ - وعرَّفتُكم فيها ما فيه خلاصُكم مِن عقابِي ، وبيَّنتُ لكم حُدودِي وفَرائِضي ، ونبَّهتُكم فيها على الأدلَّةِ على وَحْدانيَّتي ، ثم على حُجَجِ رسولي إليكم ، فأرْشَدتُكم إلى ظهورِ الهُدَى ، فكذلك أُبيِّنُ لكم في سائرِ كتابي الذي أنْزَلتُه على نبيِّي محمدٍ ﷺ آياتي وحُجَجي ، / وأُوضِّحُها لكم ؛ لِتَتَفكَّروا في وعْدِي ووعيدى ، وثوابي وعِقابي ، ٣٦٩/٢
فتُجاوِزوا[2] طاعتي التي تَنالون بها ثوابي في الدارِ الآخرةِ ، والفوزَ بنعيمِ الأبدِ على القليلِ مِن اللذاتِ ، واليسيرِ مِن الشهواتِ ، بركوبِ معصيتي في الدنيا الفانيةِ ، التي مَن ركِبها كان مَعَادُه إليَّ ، ومصيرُه إلى ما لا قِبَلَ له به مِن عقابي وعذابي .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . قال : يعنى في زوالِ الدنيا وفنائِها ، وإقبالِ الآخرةِ وبقائِها[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . قال : يقولُ : لعلَّكم تتَفَكَّرون في الدنيا والآخرةِ ، فتعرِفون فضلَ الآخرةِ على الدنيا[4] .

---

(١) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « يبين ».

(٢) في ت ١: « فتتجازوا »، ولعل الصواب: فلا تتجاوزوا. وأثبتها الشيخ شاكر: فتختاروا.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٩٤ (٢٠٧٥) - ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة (٢٥) - من طريق أبي صالح به.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٩٤ (٢٠٧٧) عن الحسن بن يحيى به.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال قولَه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . قال : أمَّا الدنيا فتَعْلَمون أنها دارُ بلاءٍ ثم فناءٍ ، والآخرةُ دارُ جزاءٍ ثم بقاءٍ ، فتَتَفكَّرون ، فتعملون للباقيةِ منهما[(١)] . قال : وسمِعتُ أبا عاصمٍ يَذْكُرُ نحوَ هذا أيضًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ : وإنه مَن تفكَّر فيهما عرَف فضلَ إحداهما على الأخرى ، وعرَف أن الدنيا دارُ بلاءٍ ، ثم دارُ فناءٍ ، وأن الآخرةَ دارُ جزاءٍ ، ثم دارُ بقاءٍ ، فكونوا ممن يَصْرِمُ حاجةَ الدنيا لحاجةِ الآخرةِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ فيما نزَلت هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلت[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن إسرائيلَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام : ١٥٢، الإسراء : ٣٤] . عزَلوا أموالَ اليتامى ، فذكَروا ذلك

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٧٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) كذا فى النسخ ، والكلام ناقص ، وزاد الشيخ شاكر بعده : فى الذين عزلوا أموال اليتامى الذين كانوا عندهم ، وكرهوا أن يخالطوهم فى مأكل أو فى غيره وذلك حين نزلت ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن ﴾ [الأنعام : ١٥٢] .

وفى حاشية المطبوعة : « هنا بياض فى الأصل ولعل تمام العبارة : حين نزل قوله تعالى : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن ﴾ كما يستفاد من سياق الروايات بعده » .

لرسولِ اللهِ ﷺ ، فنزَلت : ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ فخالَطوهم(١) .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ / عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ ٢/٣٧٠
أَحْسَنُ ﴾ و : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء : ١٠] . انْطَلق مَن كان عنده يتيمٌ فعزَل طعامَه مِن طعامِه ، وشرابَه مِن شرابِه ، فجعَل يَفْضُلُ الشيءُ مِن طعامِه ، فيُحْبَسُ له حتى يَأْكُلَه أو يَفْسُدَ ، فاشتدَّ ذلك عليهم ، فذكَروا ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ ، فأنْزَل اللهُ عز وجل : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ فخلَطوا طعامَهم بطعامِهم ، وشرابَهم بشرابِهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : (٣)كان يُصنَعُ(٣) [١/٢٥٨و] لليتيم طعامٌ(٤) فيَفْضُلُ منه الشيءُ ، فيَتْرُكونه حتى يَفْسُدَ ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾(٥) .

---

(١) أخرجه أحمد ٥/١٤٠ (٣٠٠٠) ، والحاكم ٢/ ٢٧٨، ٢٧٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤١٨ (٨٠٧٩) ، والبيهقي ٥/ ٢٥٨، ٢٥٩، ٥/٦ من طريق يحيى بن آدم به .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٨٧١) ، والواحدي في أسباب النزول ص ٤٩، والحاكم ٢/ ٣١٨، والبيهقي ٦/٢٨٤ من طريق جرير به . وأخرجه النسائي (٣٦٧١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٩٥ (٢٠٨١) من طرق عن عطاء ابن السائب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٥٥ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٣ - ٣) في م : « كنا نصنع » .

(٤) في م : « طعامًا » .

(٥) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٤٩ من طريق سالم الأفطس عن سعيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٥٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن ابنِ أبي ليلَى ، عن الحكمِ ، قال : سُئِل عبدُ الرحمنِ بنُ أبي ليلى عن مالِ اليتيمِ ، فقال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ اجْتُنِبتْ مُخالطتُهم ، واتَّقَوْا كلَّ شيءٍ ، حتى اتَّقوا الماءَ ، فلمَّا نزَلت : ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ . قال : فخالَطوهم .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ﴾ الآية كلَّها . قال : كان اللهُ أنْزَل قبلَ ذلك في سورةِ « بني إسرائيلَ » : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ فكبُرت عليهم ، فكانوا لا يُخَالِطونهم في مَأْكلٍ ولا في غيرِه ، فاشتدَّ ذلك عليهم ، فأنْزَل اللهُ الرُّخصةَ ، فقال : ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ (١) .

حدّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ اعْتَزل الناسُ اليتامى فلم يُخالِطوهم في مَأْكَلٍ ولا مَشْرَبٍ ولا مالٍ . قال : فشقَّ ذلك على الناسِ ، فسأَلُوا رسولَ اللهِ ﷺ ، فأنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ (٢) .

حُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ الآية . قال : فذكِر لنا - واللهُ أعلمُ - أنه أنْزَل في بني إسرائيلَ : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ فكبُرت عليهم ، فكانوا لا يُخالِطونهم في طعامٍ ولا

(١) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٥٥١ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٢٥٥ إلى عبد بن حميد وابن الأنباري ، وسيأتي عند المصنف مرة أخرى في تفسير سورة « الإسراء » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٧، ٣٧٨.

شرابٍ ولا غيرِ ذلك ، فاشتدَّ ذلك عليهم ، فأنزَل اللَّهُ الرُّخصةَ فقال : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ . يقولُ : مخالطتُهم فى ركوبِ الدابَّةِ ، وشُربِ اللبنِ ، وخدمةِ الخادمِ . يقولُ للولىِّ الذى يَلِى أمرَهم : فلا بأسَ عليه أن يَرْكَبَ الدابَّةَ ، أو يَشْرَبَ اللبنَ ، أو يَخْدُمَه الخادمُ .

وقال آخَرون فى ذلك بما **حدَّثنى** عَمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ،/ عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٣٧١/٢
يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ﴾ الآية . قال : كان يكونُ فى حِجْرِ الرجلِ اليتيمُ ، فيَعْزِلُ طعامَه وشرابَه وآنيتَه ، فشقَّ ذلك على المسلمين ، فأنزَل اللهُ : ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ فأحلَّ خلطَهم(١) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، قال : ثنا أشعثُ ، عن الشَّعْبىِّ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ . قال : فاجْتَنب الناسُ الأيتامَ ، فجعَل الرجلُ يَعْزِلُ طعامَه مِن طعامِه ، ومالَه مِن مالِه ، وشرابَه مِن شرابِه . قال : فاشتدَّ ذلك على الناسِ ، فنزَلت : ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ قال الشَّعْبىُّ : فمَن خالَط يتيمًا فلْيتوَسَّعْ عليه ، ومَن خالَطَه لِيأْكُلَ مِن مالِه فلا يَفْعَلْ(٢) .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن

---

(١) أخرجه النسائى (٣٦٧٢) ، وفى الكبرى (٦٤٩٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٩٥، ٨٧٨/٣ (٢٠٨١، ٤٨٧٩) من طريق عمران به .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٨/٣ عقب الأثر (٤٨٧٩) معلقًا .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ : وذلك أن اللهَ لمَّا أنْزَل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ كرِه المسلمون أن يَضُمُّوا اليتامى ، وتحرَّجوا أن يُخالِطوهم في شيءٍ ، فسألوا رسولَ اللهِ ﷺ ، فأنْزَل اللهُ : ﴿ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : سألتُ عطاءَ بنَ أبى رَبَاحٍ عن قولِه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ . قال : لمَّا نزَلت سورةُ « النساءِ » عزَل الناسُ طعامَهم فلم يُخالِطوهم . قال : ثم جاءوا إلى النبيِّ ﷺ فقالوا : إنَّا يَشُقُّ علينا أن نَعْزِلَ طعامَ اليتامى وهم يأكُلون معَنا . فنزَلت : ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾[(١)] .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : وقال مجاهدٌ : عزَلوا طعامَهم عن طعامِهم ، وألبانَهم عن ألبانِهم ، وأُدْمَهم عن أُدْمِهم ، فشقَّ ذلك عليهم ، فنزَلت : ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ . قال : مخالطةُ اليتيمِ فى المراعِى والأُدْمِ .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : الألبانِ وخدمةِ الخادمِ وركوبِ الدابَّةِ . قال ابنُ جُرَيْجٍ : وفى المساكنِ . قال : والمساكنُ يومئذٍ عزيزةٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأَشْقَرُ ، قال : أخبرَنا أبو كُدَيْنةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ و : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا ﴾ . قال : اجْتَنَب الناسُ مالَ اليتيمِ وطعامَه ، حتى كان يَفْسُدُ إن كان لحمًا أو

---

(١) أخرجه النسائى (٣٦٧١) ، وفى الكبرى (٦٤٩٦) من طريق أبى كدينة به .

غيرَه ، فشقَّ ذلك على الناسِ ، فشكَوا ذلك إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فأنزلَ اللهُ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، / (٢)أو عيسى ، عن قيسِ بنِ سعدٍ(٢) - شكَّ أبو عاصمٍ - ٣٧٢/٢
عن مجاهدٍ : ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ . قال : مخالطةُ اليتيمِ فى الرعيِ والأُدْمِ(٣) .

وقال آخَرون : بل كان اتِّقاءُ مالِ اليتيمِ واجتنابُه مِن أخلاقِ العربِ ، فاسْتَفْتَوْا فى ذلك لمشقَّتِه عليهم ، [١/٢٥٨ظ] فأُفْتُوا بما بيَّنه اللهُ فى كتابِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ . قال : كانت العربُ يُشَدِّدون فى اليتيمِ حتى لا يَأْكُلوا معَه فى قَصْعَةٍ واحدةٍ ، ولا يَرْكَبوا له بعيرًا ، ولا يَسْتَخْدِموا له خادمًا ، فجاءوا إلى النبىِّ ﷺ فسألوه عنه ، فقال : ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ يُصْلِحُ له مالَه وأمرَه له خيرٌ ، وإن يُخالِطْه فيَأْكُلْ معَه ويُطْعِمْه ، ويَرْكَبْ راحلتَه ويَحْمِلْه ، ويَسْتَخْدِمْ خادمَه ويَخْدُمْه ، فهو أجودُ : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه النسائى (٣٦٧١) ، وفى الكبرى (٦٤٩٦) من طريق أبى كدينة به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٩٥ (٢٠٨٤) من طريق ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ إلى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ : وإن الناسَ كانوا إذا كان فى حِجْرِ أحدِهم اليتيمُ جعَل طعامَه على ناحيةٍ ، ولبنَه على ناحيةٍ ، مخافةَ الوزرِ ، وإنه أصاب المؤمنين الجَهْدُ ، فلم يكنْ عندَهم ما يَجْعَلون خَدَمًا لليتامى ، فقال اللهُ : ﴿ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ[1] بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ : كانوا فى الجاهليةِ يُعَظِّمون[2] شأنَ اليتيمِ ، فلا يَمَسُّون مِن أموالِهم شيئًا ، ولا يَرْكَبون لهم دابَّةً ، ولا يَطْعَمون لهم طعامًا ، فأصابهم فى الإسلامِ جَهْدٌ شديدٌ ، حتى احتاجوا إلى أموالِ اليتامى ، فسألوا نبيَّ اللهِ ﷺ عن شأنِ اليتامى ، وعن مُخالطتِهم ، فأنْزَل اللهُ : ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ يعنى بالمخالطةِ ركوبَ الدابَّةِ ، وخدمةَ الخادمِ ، وشربَ اللبنِ .

فتأويلُ الآيةِ إذن : ويَسْأَلُك يا محمدُ أصحابُك عن مالِ اليتامى ، وخَلْطِهم أموالَهم به فى النفقةِ والمُطَاعَمةِ والمُشَارَبةِ والمُسَاكنةِ والخِدمةِ ، فقل لهم : تَفَضُّلُكم عليهم - بإصلاحِكم أموالَهم مِن غيرِ مَرْزِئَةِ[3] شيءٍ مِن أموالِهم ، وغيرِ أَخْذِ عِوَضٍ مِن أموالِهم على إصلاحِكم ذلك لهم - خيرٌ لكم عندَ اللهِ ، وأعظمُ لكم أجرًا ؛ لما لكم فى ذلك مِن الأجرِ والثوابِ ، وخيرٌ لهم فى أموالِهم فى عاجلِ دنياهم ؛ لِما فى ذلك مِن توفُّرِ أموالِهم عليهم ، وإن تُخالِطوهم فتُشارِكوهم بأموالِكم أموالَهم فى

---

(١) فى النسخ : « الحسن » . وتقدم مرارًا .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يطعمون » .

(٣) فى ت ١، ت٢، ت ٣: « مرزبة » . والمرزئة : النقصان . يقال : رزأ الشيء . أى نقصه . التاج (رزأ) .

نفقاتِكم ومطاعِمِكم ومشارِبِكم ومساكِنِكم ، فتَضُمُّوا مِن أموالِهم عِوَضًا مِن قيامِكم بأمورِهم وأسبابِهم وإصلاحِ أموالِهم ، فهم إخوانُكم ، والإخوانُ يُعِينُ بعضُهم بعضًا ، ويَكْنُفُ بعضُهم بعضًا ؛ فذو المالِ يُعِينُ ذا الفاقةِ ، وذو القُوَّةِ فى الجسمِ يُعِينُ ذا الضعفِ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأنتم أيُّها المؤمنون وأيتامُكم كذلك إن خالَطْتُموهم بأموالِكم ، فخَلَطتُم طعامَكم بطعامِهم ،/ وشرابَكم بشرابِهم وسائرَ أموالِكم ٣٧٣/٢
بأموالِهم ، فأصَبتُم مِن أموالِهم فضلَ مَرْفِقٍ بما كان منكم[(١)] مِن قيامِكم بأموالِهم ووَلائِهم ، ومعاناةِ أسبابِهم على النظرِ منكم[(١)] لهم نظرَ الأخِ الشفيقِ[(٢)] لأخيهِ العاملِ فيما بينَه وبينَه بما أوْجَب اللهُ عليه وألزمَه ، فذلك لكم حلالٌ ؛ لأنكم إخوانٌ بعضُكم لبعضٍ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ . قال : قد يُخالِطُ الرجلُ أخاه .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى مسكينٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : إنى لأَكْرَهُ أن يكونَ مالُ اليتيمِ كالعُرَّةِ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوَائىِّ ، عن حمَّادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عائشةَ ، قالت : إنى لأَكْرَهُ أن يكونَ مالُ اليتيمِ عندى عُرَّةً حتى أَخْلِطَ طعامَه بطعامى وشرابَه بشرابى[(٤)] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « منهم » .

(٢) فى ت ١: « الشقيق » .

(٣) العرة : القذرة وعذرة الناس . النهاية ٣/ ٢٠٥.

(٤) أخرجه وكيع - كما فى تفسير ابن كثير ١/ ٣٧٥ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٥٦ إلى عبد بن حميد .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيفَ قال : ﴿ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ فرفَع الإخوانَ ، وقال في موضعٍ آخرَ : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة : ٢٣٩] ؟ قيل : لافتراقِ[1] معنييْهما ، وذلك أن أيتامَ المؤمنين إخوانُ المؤمنين ، خالَطَهم المؤمنون بأموالِهم أو لم يُخالِطوهم . فمعنى الكلامِ : وإن تُخالِطوهم فهم إخوانُكم ، و « الإخوانُ » مرفوعون[2] بالمعنى المتروكِ ذكرُه وهو « هم » لدلالةِ الكلامِ عليه ، وأنه لم يُرِدْ بالإخوانِ الخبرَ عنهم أنهم كانوا إخوانًا مِن أجلِ مخالطةِ وُلاتِهم إيَّاهم ، ولو كان ذلك المرادَ لكانت القراءةُ نصبًا ، وكان معناه حينئذٍ : وإن تُخالِطوهم فخالِطوا إخوانَكم . ولكنه قُرِئ رفعًا لِمَا وصَفتُ مِن أنهم إخوانٌ للمؤمنين الذين يَلُونهم ، خالَطوهم أو لم يُخالِطوهم .

وأمَّا قولُه : ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ فنُصِب لأنهما حالانِ للفعلِ غيرُ ذاتِيَّين[3] ، ولا يَصْلُحُ معَهما « هو » ، وذلك أنك لو أظْهَرت « هو » معَهما لاسْتَحال الكلامُ . ألا تَرَى أنه لو قال قائلٌ : إن خفتَ مِن عدوِّك أن تُصَلِّيَ قائمًا ، فهو راجِلٌ أو راكبٌ . لبطَل المعنى المرادُ بالكلامِ . وذلك أن تأويلَ الكلامِ : فإن خِفتُم أن تُصَلُّوا قيامًا مِن عدوِّكم ، فصلُّوا رِجالًا أو رُكبانًا ، ولذلك نصبَه إجراءً على ما قبلَه مِن الكلامِ ، كما تقولُ في نحوِه مِن الكلامِ : إن لبِستَ ثيابًا فالبياضَ . فتنصِبُه لأنك تُرِيدُ : إن لبِستَ ثيابًا فالْبَسِ البياضَ . ولستَ تُرِيدُ الخبرَ عن أن جميعَ ما يُلْبَسُ مِن الثيابِ فهو البياضُ ، ولو أرَدْتَ الخبرَ عن ذلك لقلتَ : إن لبِستَ ثيابًا فالبياضُ . رفعًا ، إذ كان مَخْرَجُ الكلامِ على وجهِ الخبرِ منك [١/ ٢٥٩و] عن اللابسِ أن كلَّ ما

---

(١) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « لا فراق » .

(٢) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « مرفوعًا » .

(٣) كذا بالنسخ ، وهي غير منقوطة في ت ٢. وقد جعلها الشيخ شاكر ٤/ ٣٥٦: « دائمين » . وقال : وهو تصحيف فاحش لا معنى له .

يَلْبَسُ مِن الثيابِ فبياضٌ ؛ لأنك تُرِيدُ حينئذٍ : إن لبِستَ ثيابًا فهى بياضٌ .

فإن قال : فهل يجوزُ النصبُ فى قولِه : ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾ ؟ قيل : جائزٌ فى العربيةِ . فأمَّا فى القراءةِ فإنما منَعْناه لإجماعِ القرأةِ على رفعِه . وأمَّا فى العربيةِ فإنما أجَزْناه ؛ لأنه يَحْسُنُ معَه تكريرُ ما يُحْمَلُ فى الذى قبلَه مِن الفعلِ فيهما : وإن تخالِطوهم فإخوانَكم تُخالِطون . فيكونُ ذلك جائزًا فى كلامِ العربِ .

[*]القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : إن ربَّكم وإن أذِن لكم فى مخالطتِكم اليتامى على ما أذِن لكم به ، فاتقوا اللهَ / فى أنفسِكم أن تُخالِطوهم وأنتم تُرِيدون أكْلَ ٣٧٢/٢
أموالِهم بالباطلِ ، وتجعلون مخالطتَكم إيَّاهم ذريعةً لكم إلى إفسادِ أموالِهم ، وأكلِها بغيرِ حقِّها ، فتَسْتَوْجِبوا بذلك منه العقوبةَ التى لا قِبَلَ لكم بها ، فإنه يَعْلَمُ مَن خالطَ منكم يتيمَه فشارَكه فى مَطْعَمِه ومَشْرَبِه ومَسْكَنِه وخَدمِه ورُعَاتِه فى حالِ مُخالطتِه إيَّاه ، ما الذى يَقْصِدُ بمُخالطتِه إيَّاه ؛ إفسادَ مالِه وأكلَه بالباطلِ ، أم إصلاحَه وتثميرَه ؛ (١)لأنه لا يَخْفَى(١) عليه منه شىءٌ ، ويَعْلَمُ أيَّكم المُرِيدُ إصلاحَ مالِه مِن المُرِيدِ إفسادَه .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ . قال : اللهُ يَعْلَمُ حينَ تَخْلِطُ مالَك بمالِه أتُرِيدُ أن تُصْلِحَ مالَه أو تُفْسِدَه فتأْكُلَه بغيرِ حقٍّ[(٢)] .

(*) من هنا يبدأ الجزء الرابع من نسخة دار الكتب المصرية ، وأشير إليها بـ« ص » .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « لأنها » ، وفى ت٢ : « لأنه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٦/١ إلى المصنف .

حدَّثني أبو السائبِ ، (١) قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ (١) ، قال : ثنا أشعثُ ، عن الشَّعْبيِّ : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِۚ ﴾ . قال الشعبيُّ : فمَن خالَط يتيمًا فلْيَتَوَسَّعْ عليه ، ومَن خالَطه ليأْكُلَ مالَه فلا يَفْعَلْ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْۚ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : ولو شاء اللهُ لحرَّم ما أحلَّه لكم مِن مخالطةِ أيتامِكم بأموالِكم أموالَهم ، فجهَدَكُم ذلك وشقَّ عليكم ، ولم تَقْدِروا على القيامِ باللازمِ لكم مِن حقِّ اللهِ تعالى ، والواجبِ عليكم في ذلك من فرضِه ، ولكنه رخَّص لكم فيه ، وسهَّله عليكم ؛ رحمةً منه بكم ورأفةً .

واختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ لَأَعْنَتَكُمْۚ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم بما حدَّثني** به محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن قيسِ ابنِ سعدٍ - أو عيسى ، عن قيسِ بنِ سعدٍ - عن مجاهدٍ - شكَّ أبو عاصمٍ - في قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْۚ﴾ : لحرَّم عليكم المَرْعَى والأُدْمَ (٢) .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بذلك مجاهدٌ رعىَ مواشي والى اليتيمِ مع مواشى اليتيم ، والأكلَ مِن إدامِه ؛ لأنه كان يتأوَّلُ في قولِه : ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْۚ﴾ أنه خُلْطَةُ الوليِّ اليتيمَ بالرعيِ والأُدْمِ .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْۚ ﴾ . يقولُ : ولو شاء اللهُ لأحرَجَكم ، فضيَّق عليكم ، ولكنَّه وسَّع ويسَّر ، فقال : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْۖ

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم في ص ٧٠١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٩٧ (٢٠٩٢) من طريق ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد .

وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[(١)] [النساء : ٦] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ . يقولُ : لجهَدكم ، فلم تقوموا بحقٍّ ولم تُؤَدُّوا فريضةً[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ نحوَه ، إلا أنه قال : فلم تَعْمَلوا بحقٍّ[(٣)] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ : لشدَّد عليكم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ قال : لشقَّ عليكم في الأمرِ ؛ ذلك العَنَتُ .

/ حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ٢/٣٧٥
ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ . قال : ولو شاء اللهُ لجعَل ما أصَبتم مِن أموالِ اليتامى موبِقًا[(٤)] .

وهذه الأقوالُ التي ذكَرناها عمَّن ذُكِرت عنه ، وإن اخْتَلفت ألفاظُ قائليها فيها ، فإنها مُتقارباتُ المعاني ؛ لأن مَن حرُم عليه شيءٌ فقد ضُيِّق عليه في ذلك الشيءِ ، ومَن ضُيِّق عليه في شيءٍ فقد أُحْرِجَ فيه ، ومَن أُحْرِج في شيءٍ أو ضُيِّق عليه فيه فقد جُهِد . وكلُّ ذلك عائدٌ إلى المعنى الذي وصَفتُ مِن أن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٩٦ (٢٠٩٠) من طريق أبي صالح به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٥٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٩٧ (٢٠٩٣) من طريق ابن أبي جعفر به . ولفظه : فلم تقوموا بحق .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٩٦ (٢٠٩١) من طريق جرير به .

معناه الشدَّةُ والمشقَّةُ ؛ ولذلك قيل : عَنِتَ فلانٌ[(١)] ، إذا شقَّ عليه[(٢)] وجهَده ، فهو يَعْنَتُ عَنَتًا . كما قال تعالى ذكرُه : ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة : ١٢٨] . يعنى : ما شقَّ عليكم وآذاكم وجهَدكم ، ومنه قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ [النساء : ٢٥] . فهذا إذا عنِت العانتُ ، فإن صيَّره غيرُه كذلك قيل : أعْنَتَه فلانٌ فى كذا ، إذا جهَده وألْزَمه أمرًا جهَده القيامُ به ، يُعْنِتُه إعناتًا . فكذلك قولُه : ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾ . معناه : لأوْجَب لكم العَنَتَ بتحريمِه عليكم ما يجْهدُكم ويُحْرِجُكم ، ممَّا لا تُطِيقون القيامَ باجتنابِه وأداءِ الواجبِ له عليكم فيه .

وقال آخَرون : معنى ذلك : لأوْبَقكم وأهلَككم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قرأ علينا : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ قال ابنُ عباسٍ : ولو شاء اللهُ لجعَل ما أصبتم مِن أموالِ اليتامى مُوبِقًا .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن فُضَيْلٍ وجريرٍ ، عن منصورٍ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ . قال : لجعَل ما أصَبتم مُوبِقًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾ .

يعنى تعالى [١/٢٥٩ظ] ذكرُه بذلك : إن اللهَ عزيزٌ فى سلطانِه ، لا يَمْنَعُه مانعٌ ممَّا أحلَّ بكم مِن عقوبةٍ ، لو أعنَتكم بما يَجْهَدُكم القيامُ به مِن فرائضِه ، فقصَّرتُم فى القيامِ

---

(١) فى م : « فلانًا » .

(٢) أى الأمر . وينظر معانى القرآن للفراء ١/ ١٤٣ .

به ، ولا يَقْدِرُ دافعٌ أن يَدْفَعَه عن ذلك ولا عن غيرِه مما يَفْعَلُه بكم وبغيرِكم مِن ذلك ، لو فعَله ، (١) ولكنه (١) بفضلِ رحمتِه منَّ عليكم بتركِ تكليفِه إيَّاكم ذلك ، وهو حكيمٌ فى ذلك - لو فعَله بكم - وفى غيرِه مِن أحكامِه وتدبيرِه ، لا يَدْخُلُ أفعالَه خَلَلٌ ولا نقصٌ ولا وَهْيٌ ولا عيْبٌ ؛ لأنه فعلُ ذى الحكمةِ الذى لا يَجْهَلُ عواقبَ الأمورِ ، فيَدْخُلُ تدبيرَه مَذَمَّةُ عاقبةٍ ، كما يَدْخُلُ ذلك أفعالَ الخلقِ لجهلِهم بعواقبِ الأمورِ ، لسوءِ اختيارِهم فيها ابتداءً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : / ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ . ٣٧٦/٢

اختَلف أهلُ التأويلِ فى هذه الآيةِ ، هل نزَلت مُرادًا بها كلُّ مشركةٍ ، أم مرادًا بحكمِها بعضُ المشركاتِ دونَ بعضٍ ؟ وهل نُسِخ منها بعدَ وجوبِ الحكمِ بها شىءٌ أم لا ؟ **فقال بعضُهم** : نزَلت مُرادًا بها تحريمُ نكاحِ كلِّ مشركةٍ على كلِّ مسلمٍ مِن أىِّ (٢) أجناسِ الشركِ ؛ كانت عابدةَ وَثَنٍ ، أو كانت يهوديَّةً أو نصرانيَّةً أو مجوسيَّةً ، أو مِن غيرِهم مِن أصنافِ الشركِ ، ثم نُسِخ تحريمُ نكاحِ أهلِ الكتابِ بقولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ إلى : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [المائدة : ٤، ٥] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ (٣) ، قال : ثنى عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ

(١ - ١) فى م : « هو لكنه » .

(٢) فى م : « أن » .

(٣) فى النسخ : « واقد » ، وتقدم مرارًا .

صالحٍ ، عن عليٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ : ثم اسْتَثنى نساءَ أهلِ الكتابِ فقال : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ حِلٌّ لكم ﴿ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا (٢) : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ : فنسَخَ مِن ذلك نساءَ أهلِ الكتابِ ، أحلَّهنَّ للمسلمين (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ . قال : نساءُ أهلِ مكةَ ومَن سواهنَّ مِن المشركين ، ثم أَحَلَّ منهنَّ نساءَ أهلِ الكتابِ (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ . قال : حرَّم اللهُ المشركاتِ فى هذه الآيةِ ، ثم أنْزَل فى سورةِ « المائدةِ » ، فاسْتَثنى نساءَ أهلِ الكتابِ ، فقال : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٩٧ (٢٠٩٥) ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ١٩٤، والبيهقى ٧/١٧١ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٥٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١،ت ٣: « قال » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٩٧ عقب الأثر (٢٠٩٥) معلقًا .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٣٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٩٧ (٢٠٩٨) ، والبيهقى ٧/ ١٧١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٥٦ إلى آدم وعبد بن حميد .

ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾[1] .

وقال آخرون : بل أُنْزِلت هذه الآيةُ مُرادًا بحكمِها مشركاتُ العربِ ، لم يُنْسَخْ منها شيءٌ ولم يُسْتَثْنَ ، وإنما هى آيةٌ عامٌّ[2] ظاهرُها ، خاصٌّ تأويلُها .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٣٧٧/٢

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ . يعنى : مشركاتِ العربِ اللاتى ليس [3]لهنَّ كتابٌ يَقْرَأْنَه[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ . قال : المشركاتُ مَن ليس مِن أهلِ الكتابِ ، وقد تزوَّج حذيفةُ يهوديةً أو نصرانيةً[4] .

حُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ . يعنى : مشركاتِ العربِ اللاتى ليس لهنَّ كتابٌ يَقْرَأْنَه[5] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حمَّادٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٧/٢ عقب الأثر (٢٠٩٥) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عامة » .
(٣ - ٣) فى ص : « فيهن كتاب يقرأ به » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٨/٢ (٢١٠١) من طريق عبد الوهاب بن عطاء ، عن سعيد به .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٦/١ إلى عبد بن حميد .
(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٩، وأخرجه فى مصنفه (١٢٦٦٧) ، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ١٩٦.
(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « يقرونه » .

قولَه : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ يُؤْمِنَّ ﴾ . قال : مشركاتُ أهلِ الأوثانِ[(١)] .

وقال آخرون : بل أُنْزِلت هذه الآيةُ مُرادًا بها كلُّ مشركةٍ مِن أيِّ أصنافِ الشركِ كانت ، غيرُ مخصوصٍ منها مشركةٌ دونَ مشركةٍ ، وَثَنيَّةً كانت أو مجوسيَّةً أو كتابيَّةً ، ولا نُسِخ منها شيءٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عُبَيْدُ[(٢)] بنُ آدمَ بنِ أبي إياسٍ العَسْقَلانيُّ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَهْرامَ الفَزَاريُّ ، قال : ثنا شَهْرُ بنُ حَوْشَبٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللهِ بنَ عباسٍ يقولُ : نهَى رسولُ اللهِ ﷺ عن أصنافِ النساءِ إلَّا ما كان مِن المؤمناتِ المهاجراتِ ، وحرَّم كلَّ ذاتِ دينٍ غيرِ الإسلامِ ، وقال اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ [المائدة : ٥] . وقد نكَح طلحةُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ يهوديَّةً ، ونكَح حذيفةُ بنُ اليمانِ نصرانيةً ، فغضِب عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه غَضَبًا شديدًا ، حتى همَّ بأن يَسْطُوَ عليهما ، فقالا : نحن نُطَلِّقُ يا أميرَ المؤمنين ولا تَغْضَبْ . فقال : لئن حلَّ طلاقُهنَّ ، لقد حلَّ نِكَاحُهنَّ ، ولكن أنْتَزِعُهنَّ منكم صَغَرَةً قِماءً[(٣)] .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ ماقاله قتادةُ مِن أن اللهَ تعالى ذكرُه عنَى بقولِه : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ مَن لم يكنْ مِن أهلِ الكتابِ مِن المشركاتِ ،

---

(١) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ٢٥٦/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٧/٢ (٢٠٩٦) ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ١٩٦، والبيهقى ٧/ ١٧١.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عبد » . وينظر الجرح والتعديل ٥/ ٤٠٢.

(٣) قماء : جمع قمىء ، وهو الذليل والحقير الصغير .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٦/١ عن المصنف ، وقال : غريب جدا .

وأن الآيةَ عامٌّ ظاهرُها ، خاصٌّ باطنُها ، لم يُنْسَخْ منها شيءٌ ، وأن نساءَ أهلِ الكتابِ غيرُ داخلاتٍ فيها ، وذلك أن اللهَ تعالى ذكرُه أحلَّ بقولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ للمؤمنين مِن نكاحِ مُحْصَناتِهِنَّ ، مثلَ الذى أباح لهم مِن نساءِ [١/٢٦٠و] المؤمناتِ .

وقد بيَّنَّا فى غيرِ هذا الموضعِ مِن كتابِنا هذا(١) ، وفى كتابِنا « كتابِ اللطيفِ مِن البيانِ » أن كلَّ آيتينِ أو خبرَينِ كان أحدُهما نافيًا حكمَ الآخرِ فى فِطرةِ العقلِ ، فغيرُ جائزٍ أن يُقْضَى على أحدِهما بأنه ناسخٌ حكمَ الآخرِ إلَّا بحُجَّةٍ مِن خبرٍ قاطعٍ للعُذْرِ مجيئُه ، وذلك غيرُ موجودٍ أن(٢) قولَه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ ناسخٌ ما كان قد وجَب تحريمُه مِن النساءِ بقولِه : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ / يُؤْمِنَّ ﴾ . فإن لم يكنْ ذلك موجودًا كذلك ، فقولُ القائلِ : هذه ناسخةُ هذه . ٣٧٨/٢
دعوى لا برهانَ له عليها ، والمُدَّعِى دعوى لا برهانَ له عليها مُتَحَكِّمٌ ، والتحكُّمُ لا يَعْجِزُ عنه أحدٌ .

وأمَّا القولُ الذى رُوِى عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن عمرَ رضى اللهُ عنه مِن تفريقِه بينَ طلحةَ وحذيفةَ وامرأتيْهما اللتين كانتا كتابيَّتين - فقولٌ لا معنَى له ؛ لخلافِه ما الأمةُ مجتمعةٌ على تحليلِه بكتابِ اللهِ تعالى ذكرُه وخبرِ رسولِه ﷺ .

وقد رُوِى عن عمرَ بنِ الخطابِ رضى اللهُ عنه مِن القولِ خلافُ ذلك بإسنادٍ هو أصحُّ منه ، وهو ما **حدَّثنى** به موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْرُوقىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن زيدِ بنِ وهبٍ ، قال :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٥٧/٢ ، ٤٥٨.

(٢) فى م : « بأن » .

قال عمرُ : المسلمُ يَتزوَّجُ النصرانيةَ ، ولا يَتزوَّجُ النصرانيُّ المسلمةَ[(١)] .

وإنما كرِه عمرُ لطلحةَ وحُذيفةَ ، رحمةُ اللهِ عليهم ، نكاحَ اليهوديَّةِ والنصرانيّةِ ، حَذَرًا مِن أن يَقْتَدِىَ بهما الناسُ فى ذلك فيَزْهَدوا فى المسلماتِ ، أو لغيرِ ذلك من المعانى ، فأمَرهما بتخليتِهما .

كما حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا الصَّلْتُ بنُ بَهْرامَ ، عن شقيقٍ ، قال : تزوّجَ حذيفةُ يهوديةً ، فكتَب إليه عمرُ : خلِّ سبيلَها . فكتَب إليه : أتَزْعُمُ أنها حرامٌ فأُخَلِّىَ سبيلَها ؟ فقال : لا أَزْعُمُ أنها حرامٌ ، ولكن أخافُ أن تَعاطَوا المُومِساتِ[(٢)] منهنَّ .

وقد حدَّثنا تميمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن أشعثَ بنِ سَوَّارٍ ، عن الحسنِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « نَتزوَّجُ نِساءَ أهلِ الكتابِ ولا يَتزوَّجون نساءَنا »[(٣)] .

فهذا الخبرُ ، وإن كان فى إسنادِه ما فيه ، فالقولُ به ؛ لإجماعِ الجميعِ على صحةِ القولِ به - أولى مِن خبرِ عبدِ الحميدِ بنِ بَهْرَامَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ .

فمعنى الكلامِ إذن : ولا تَنْكِحوا أيُّها المؤمنون مشركاتٍ غيرِ أهلِ الكتابِ حتى يُؤْمِنَّ ، فيُصَدِّقْنَ باللهِ ورسولِه وما أُنْزِل عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٠٥٨) ، والبيهقى ١٧٢/٧ من طريق سفيان به .

(٢) فى ص : « المؤمنات » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٨/٤ عن ابن إدريس به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٦٧٠) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧١٦) ، والبيهقى ١٧٢/٧ من طريق الصلت به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٦/١ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٢ إلى المصنف .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ﴾ : باللهِ وبرسولِه وبما جاء به مِن عندِ اللهِ ، خيرٌ عندَ اللهِ وأفضلُ مِن حُرَّةٍ مشركةٍ كافرةٍ وإن شرُف نسبُها وكرُم أصلُها . يقولُ : ولا تبْتَغوا المناكحَ فى ذواتِ الشرفِ مِن أهلِ الشركِ باللهِ ، فإن الإماءَ المسلماتِ عندَ اللهِ خيرٌ مَنْكَحًا منهنَّ .

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى رجلٍ نكَح أَمَةً ، فعُذِل فى ذلك ، وعُرِضت عليه حُرَّةٌ مشركةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ . قال : نزَلت فى عبدِ اللهِ بنِ رَوَاحةَ ، وكانت له أمَةٌ سوداءُ ، وأنه
٣٧٩/٢ غضِب عليها فلطَمها ، ثم فزِع ، فأتَى النبيَّ ﷺ / فأخبرَه بخبرِها ، فقال له النبيُّ ﷺ : « ما هى يا عبدَ اللهِ ؟ » . قال : يا رسولَ اللهِ ، هى تصومُ وتُصَلِّى وتُحْسِنُ الوُضوءَ ، وتَشْهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ ، وأنك رسولُ اللهِ . فقال : « هذه مؤمنةٌ » . فقال عبدُ اللهِ : فوالذى بعَثك بالحقِّ ، لأُعْتِقَنَّها ولأَتزَوَّجَنَّها ، ففعَل ، فطعَن عليه ناسٌ من المسلمين ، فقالوا : تزوَّج أمَةً ! وكانوا يُريدون أن يَنْكِحوا إلى المشركين ويُنْكِحوهم ، رغبةً فى أحسابِهم ، فأنْزَل اللهُ فيهم : ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ ، ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾[1] .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٩٨ (٢١٠٢) من طريق عمرو بن حماد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٥٧ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى الحجَّاجُ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ . قال : المشركاتِ لشَرَفِهنَّ حتى يُؤْمِنَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : وإن أعْجَبتكم المشركةُ مِن غيرِ أهلِ الكتابِ فى الجمالِ والحسَبِ والمالِ ، فلا تَنْكِحوها ، فإن الأَمَةَ المؤمنةَ خيرٌ عندَ اللهِ مِنها .

وإنما وُضِعت « لو » موضعَ « إن » ؛ لتقاربِ مخرجيْهما ومعنييْهما ، ولذلك تُجابُ كلُّ واحدةٍ منهما بجوابِ صاحبتِها ، على ما قد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك أن اللهَ قد حرَّم على المؤمناتِ أن يَنْكِحْنَ مشركًا ، كائنًا مَن كان المشركُ ، ومن أىِّ أصنافِ الشركِ كان ، فلا تُنْكِحوهنَّ أيُّها المؤمنون منهم ، فإن ذلك حرامٌ عليكم ، ولأَنْ تُزَوِّجُوهنَّ مِن عبدٍ مؤمنٍ مصدِّقٍ باللهِ وبرسولِه ، وبما جاء به مِن عندِ اللهِ ، خيرٌ لكم مِن أن تُزَوِّجوهنَّ مِن حُرٍّ مشركٍ ولو شرُف نسبُه وكرُم أصلُه ، وإنْ أعجَبَكم حسَبُه ونسَبُه .

وكان أبو جعفرٍ محمدُ بنُ عليٍّ يقولُ : هذا القولُ مِن اللهِ تعالى ذكرُه دَلالةٌ على أن أولياءَ المرأةِ أحقُّ بتزويجِها من المرأةِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٣٧٢.

حدَّثنا محمدُ بنُ يزيدَ أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : أخبرَنا حَفْصُ بنُ غِياثٍ ، عن شيخٍ لم يُسَمِّه ، قال أبو جعفرٍ : النكاحُ بوليٍّ في كتابِ [١/٢٦٠ظ] اللهِ . ثم قرأ : ﴿ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ﴾ برفعِ التاءِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ والزُّهْريِّ في قولِه : ﴿ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . قال : لا يَحِلُّ لك أن تُنْكِحَ يهوديًّا أو نصرانيًّا ولا مشركًا من غيرِ أهلِ دينِك[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ لشَرَفِهم ﴿ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ : ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ﴾ . قال : حرَّم المسلماتِ على رجالِهم . يعني رجالَ المشركين .

٢/٣٨٠ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ : هؤلاء الذين حرَّمتُ عليكم أيُّها المؤمنون مُناكحتَهم مِن رجالِ أهلِ الشركِ ونسائِهم ، يَدْعونكم إلى النارِ . يعني : يدعونكم إلى العملِ بما يُدْخِلُكم النارَ ، وذلك هو العملُ الذي هم به عاملون مِن الكفرِ باللهِ ورسولِه . يقولُ : ولا تَقْبَلوا منهم ما يقولون ، ولا تَسْتَنْصِحوهم ، ولا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٩٩ (٢١٠٥) من طريق حفص به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢٦٧٨) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٩٩ (٢١٠٤) عن الحسن بن يحيى به .

تَنْكِحُوهم، ولا تُنْكِحوا إليهم، فإنهم لا يَأْلونكم خَبالًا، ولكن اقْبَلوا مِن اللهِ ما أَمَركم به، فاعْمَلوا به، وانْتَهوا عمَّا نهاكم عنه، فإنه يَدْعوكم إلى الجنةِ، يعنى بذلك: يَدْعوكم إلى العملِ بما يُدْخِلُكم الجنةَ ويُوجِبُ لكم النجاةَ إن عمِلتم به مِن النارِ، وإلى ما يَمْحو خطاياكم [(١)] وذنوبَكم [(١)] فيَعْفو عنها، ويَسْتُرُها عليكم.

وأمَّا قولُه: ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾. فإنه يعنى أنه يَدْعوكم إلى ذلك بإعلامِه إيَّاكم سبيلَه وطريقَه الذى به الوصولُ إلى الجنةِ والمغفرةِ. ثم قال تعالى ذكرُه: ﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾. يقولُ: ويُوَضِّحُ حُجَجَه وأدلَّتَه فى كتابِه الذى أنْزَله على لسانِ رسولِه لعبادِه ليَتَذَكَّروا فيَعْتَبِروا، ويَمِيزوا بين الأمريْنِ اللذين أحدُهما؛ دعاءٌ إلى النارِ والخلودِ فيها، والآخرُ؛ دعاءٌ إلى الجنةِ وغفرانِ الذنوبِ، فيختاروا خيرَهما لهم، ولم يَجْهَلِ التمييزَ بين هاتين إلَّا غبىُّ الرأىِ، مدخولُ العقلِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى﴾.

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِ﴾: ويَسْأَلُك يا محمدُ أصحابُك عن الحيضِ [(٢)]. وقيل: ﴿ٱلۡمَحِيضِ﴾. لأن ما كان مِن الفعلِ ماضيه بفتحِ عينِ الفعلِ وكسرِها فى الاستقبالِ - مثلُ قولِ القائلِ: ضرَب يَضْرِبُ، وحبَس يَحْبِسُ، ونزَل يَنْزِلُ - فإن العربَ تَبنى مصدرَه على المَفْعَل، والاسمَ على المَفْعِل؛ مثلَ المَضْرَبِ والمَضْرِبِ، مِن: ضرَبت، ونزَلت منزَلاً ومنزِلاً. ومسموعٌ فى ذواتِ الياءِ والألفِ: المَعِيشُ والمعاشُ، والمَعِيبُ والمَعابُ، كما قال رُؤْبَةُ فى المعيشِ [(٣)]:

(١ - ١) فى م: «أو ذنوبكم».

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «المحيض».

(٣) ديوانه ص ٧٨، ٧٩، ورواية البيت الثانى: وجهد أعوام برين ريشى.

إِلَيْكَ أَشْكُو شِدَّةَ المَعِيشِ

وَمَرَّ أَعْوَامٍ نَتَفْنَ رِيشِـي

وإنما كان القومُ سألوا رسولَ اللهِ ﷺ - فيما ذُكِر لنا - عن الحيضِ ؛ لأنهم كانوا قبلَ بيانِ اللهِ لهم ما يَتَبَيَّنون من أمرِه لا يُساكِنون حائضًا فى بيتٍ ، ولا

٣٨١/٢ يُؤاكلونهنَّ فى إناءٍ ، ولا يُشارِبونهنّ ، / فعرَّفهم اللهُ بهذه الآيةِ أن الذى عليهم فى أيامِ حيضِ نسائِهم أن يتجنَّبوا جماعَهنَّ فقط دونَ ماعدا ذلك من مُضاجعتِهنَّ ومُؤاكلتِهنَّ ومُشَاربتِهنَّ .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ حتى بلَغ : ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ : فكان أهلُ الجاهليةِ لا تُساكِنُهم حائضٌ فى بيتٍ ، ولا تؤاكلُهم فى إناءٍ ، فأنزل اللهُ تعالى ذكرَه فى ذلك ، فحرَّم فرجَها مادامت حائضًا ، وأحلَّ ماسوى ذلك ؛ أن تَصْبُغَ لك رأسَك ، وتؤاكلَك مِن طعامِك ، وأن تُضاجعَك فى فِراشِك إذا كان عليها إزارٌ محتجِزةً به دونك[(١)] .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[(٢)] .

وقد قيل : إنهم سألوا عن ذلك ؛ لأنهم كانوا فى أيامِ حيضِهنَّ يجتنِبون إتيانَهنَّ فى مَخرجِ الدَّمِ ، ويأْتونهنَّ فى أدبارِهن ، [(٣)] فنهاهم اللهُ عن أن يَقْرَبوهنَّ فى أيامِ حيضِهنَّ حتى يَطْهُرْنَ ، ثم أذِن لهم إذا تطهَّرْنَ مِن حيضِهنَّ فى إتيانِهنَّ مِن حيثُ أَمَرهم باعتزالِهنَّ ، وحرَّم إتيانَهنَّ فى أدبارِهنَّ بكلِّ حالٍ[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ينظر التبيان ٢٢١/٢ - ٢٢٢.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

ذكرُ مَن قال ذلك[1]

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبي الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا خُصيفٌ ، قال : ثنى مجاهدٌ ، قال : كانوا يَجتنبون النساءَ فى المحيضِ ، ويأتونَهن فى أدبارِهنَّ[1] ، فسألوا النبيَّ ﷺ عن ذلك ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ﴾ إلى : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ فى الفرجِ[2] لا تَعْدُوه[3] .

وقيل : إن السائلَ الذى سأل رسولَ اللهِ ﷺ عن ذلك كان ثابتَ بنَ الدَّحْداحِ الأنصاريَّ .

حدَّثنى بذلك موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : قل لـمَن سألك مِن أصحابِك يا محمدُ عن المحيضِ : ﴿هُوَ أَذًى﴾ .

والأذى هو ما يُؤْذَى به من مكروهٍ فيه ، وهو فى هذا الموضعِ يُسَمَّى أذًى لنَتْنِ ريحِه وقَذَرِه ونجاستِه ، وهو جامعٌ لمعانٍ شتَّى من خلالِ الأذى غيرِ واحدةٍ .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ فى البيانِ عن تأويلِ ذلك على تقارُبِ معانى بعضِ ما قالوا فيه من بعضٍ ؛ **فقال بعضُهم** : قولُه : ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ قل : هو قَذَرٌ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) بعده فى م : « و » .

(٣) أخرجه الدارمى ٢٦١/١ من طريق عبد الواحد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/١ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/١ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ . قال : [٢٦١/١و] أمّا ﴿أَذًى﴾ : فقَذَرٌ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ . قال : ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ . قال : قذرٌ[(٢)] .

وقال آخرون : قل : هو دمٌ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٣٨٢/٢

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ . قال : الأذى الدمُ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ : فاعتزِلوا جماعَ النساءِ ونكاحَهنّ في محيضِهن .

كما حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ . يقولُ : اعتزِلوا نكاحَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠١/٢ عقب الأثر (٢١١٣) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٩، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠١/٢ (٢١١٣) عن الحسن بن يحيى به ، وأخرجه الدارمي ٢٥٨/١ من طريق معمر به .

(٣) أخرجه الدارمي ٢٥٨/١ من طريق مؤمل به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠١/٢ (٢١١٢) ، والنحاس في ناسخه ص ٢٠٩، من طريق سفيان به .

فروجِهن[١] .

واختَلف أهلُ العلمِ فى الذى يَجِبُ على الرجلِ اعتزالُه من الحائضِ ؛ **فقال بعضُهم** : الواجبُ على الرجلِ اعتزالُ جميعِ بدنِها أن يباشرَه بشىءٍ من بدنِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا حمَّادُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن محمدٍ ، قال : قلتُ لعَبِيدَةَ : ما يَحِلُّ لى من امرأتى إذا كانت حائضًا ؟ قال : [٢]اللِّحافُ واحدٌ ، والفِراشُ شتَّى[٢] .

حدَّثنى تَمِيمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : ثنا محمدٌ ، عن الزُّهْرىِّ ، عن عُرْوَةَ ، عن نُدْبَةَ ، مولاةِ آلِ عباسٍ ، قالت : بعَثتنى ميمونةُ ابنةُ الحارثِ - أو حفصةُ ابنةُ عمرَ - إلى امرأةِ عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ ، وكانت بينهما قرابةٌ من قِبَلِ النساءِ ، فوجَدتُ[٣] فراشَها معتزِلاً فراشَه ، فظنَنْتُ أن ذلك عن الهِجرانِ ، فسألتُها عن اعتزالِ فراشِه فراشَها ، فقالت : إنى طَامثٌ ، وإذا طمَثْتُ اعتزل فراشى . فرجَعتُ فأخبرتُ بذلك ميمونةَ - أو حفصةَ - فردَّتنى إلى ابنِ عباسٍ : تقولُ لك أمُّك : أرَغِبْتَ[٤] عن سُنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ ! فواللهِ ، لقد كان النبىُّ ﷺ ينامُ معَ المرأةِ من نسائِه ، وإنها لحائضٌ ، وما بينَه وبينها إلَّا ثوبٌ ما يجاوزُ الركبتين[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٠١ (٢١١٥) ، والنحاس فى ناسخه ص ٢٠٦، والبيهقى ١/ ٣٠٩ من طريق أبى صالح به .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، والصواب : « اللحاف شتى والفراش واحد » كما سيأتى فى الأثر بعد القادم عن عبيدة السلمانى ، وهو كذلك فى سنن الدارمى .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فوردت » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٣: « أرغبة » .

(٥) أخرجه أحمد ٦/ ٣٣٢ (الميمنية) من طريق يزيد به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٥٦، وأحمد =

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ وابنِ عونٍ ، عن محمدٍ ، قال : قلتُ لعَبِيدَةَ : ما للرجلِ من امرأتِه إذا كانت حائضًا ؟ قال : الفراشُ واحدٌ ، واللحافُ شتَّى ، فإن لم يَجِدْ إلا أن يَرُدَّ عليها من ثوبِه ردَّ عليها منه[(١)] .

واعتلَّ قائلو هذه المقالةِ بأن اللهَ تعالى ذكرُه أمَر باعتزالِ النساءِ في حالِ حيضِهن ، ولم يَخْصُصْ منهنَّ شيئًا دونَ شيءٍ ، وذلك عامٌّ على جميعِ أجسادِهن ، واجبٌ اعتزالُ كلِّ شيءٍ من أبدانِهن في حيضِهن .

وقال آخَرون : بل الذي أمَر اللهُ تعالى ذكرُه باعتزالِه منهنَّ موضعُ الأذى ، وذلك موضعُ مَخْرَجِ الدمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حُمَيْدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدَّثني عُيَيْنَةُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ جَوْشَنٍ ، قال : / ثنا مروانُ الأصفرُ[(٢)] ، عن مسروقِ بنِ الأجدعِ ، ٣٨٣/٢
قال : قلتُ لعائشةَ : ما يَحِلُّ للرجلِ من امرأتِه إذا كانت حائضًا ؟ قالت : كلُّ شيءٍ إلا الجماعَ[(٣)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا عن[(٤)] عائشةَ

= ٣٣٢/٦ (الميمنية) من طريق الليث بن سعد عن الزهرى به .

(١) أخرجه الدارمى ٢٤٤/١ من طريق ابن عون به .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « الأصغر » .

(٣) أخرجه الدارمى ٢٤٢/١ من طريق عيينة بن عبد الرحمن به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٨/١ عن المصنف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « أن » .

أنها قالت : وأيُّنا[(١)] كان ذا[(٢)] الفراشين [(٣)]وذا[(٣)] اللحافين ؟!

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ ابنِ أبي الجعدِ ، عن مسروقٍ ، قال : قلتُ لعائشةَ : ما يَحْرُمُ على الرجلِ من امرأتِه إذا كانت حائضًا ؟ قالت : فرجُها .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن كتابِ أبي قلابةَ ، أن مسروقًا ركِب إلى عائشةَ ، فقال : السلامُ على النبيِّ وعلى أَهْلِه[(٤)] . فقالت عائشةُ : أبو عائشةَ ! مرحبًا ، فَأْذَنوا له . فدخَل فقال : إني أُرِيدُ أن أسألَكِ عن شيءٍ وأنا أستحيي . فقالت : إنما أنا أمُّك وأنتَ ابني . فقال : ما للرجلِ [(٥)]من امرأتِه[(٥)] وهي حائضٌ ؟ قالت له : كلُّ شيءٍ إلا فرجَها[(٦)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن ميمونِ بنِ مهرانَ ، عن عائشةَ ، قالت : له ما فوقَ الإزارِ[(٧)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، أن عائشةَ قالت في مضاجعةِ الحائضِ : لا بأسَ بذلك إذا كان عليها إزارٌ[(٨)] .

---

(١) في م ، ت ٢: « أين » .

(٢) في م : « ذو » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ذا » .

(٤) في م : « أهل بيته » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢٦٠) عن معمر عن أيوب به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٧٨ عن المصنف .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٥٥، والدارمي ١/ ٢٤٢ من طريق ميمون به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٧٨ عن المصنف .

(٨) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢٤٠) من طريق نافع به .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن أبي معشرٍ ، قال : سُئِلت[(١)] عائشةُ : ما للرجلِ من امرأتِه إذا كانت حائضًا ؟ فقالت : كلُّ شيءٍ إلا الفرجَ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن محمدِ بنِ عَمرٍو ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ الحارثِ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إذا جعَلت الحائضُ على فرجِها ثوبًا ، أو ما يَكُفّ الأذى ، فلا بأسَ أن يباشرَ جِلْدَها زوجُها .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه سُئل : ما للرجلِ من امرأتِه إذا كانت حائضًا ؟ قال : ما فوق الإزارِ[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ فُضيلٍ ، عن خالدٍ الحذَّاءِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اتَّقِ من الدمِ مثلَ موضعِ النعلِ[(٤)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، عن عكرمةَ ، [١/٢٦١ظ] عن أمِّ سلمةَ ، قالت في مضاجعةِ الحائضِ : لا بأسَ بذلك إذا كان على فرجِها خِرْقةٌ[(٥)] .

---

(١) في م ، ت ٢: « سألت » .

(٢) أخرجه الطحاوى في معاني الآثار ٣/ ٣٨، والنحاس في ناسخه ص ٢٠٤ من طريق أيوب ، عن أبي معشر ، عن إبراهيم ، عن مسروق ، عن عائشة .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٥٤ عن عبد الله بن إدريس به ، والدارمى ١/ ٢٤٤ من طريق خالد الواسطى عن يزيد به ، دون ذكر ابن عباس .

(٤) أخرجه البيهقى ١/ ٣١٤ من طريق هاشم به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٢٥٤ عن ابن علية به .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : للرجلِ مِن امرأتِه كلُّ شيءٍ ما خلا الفرجَ (١) . يعنى وهى حائضٌ .

٣٨٤/٢ / **حدثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : حدثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : يَبِيتان فى لحافٍ واحدٍ - يعنى الحائضَ - إذا كان على الفرجِ ثوبٌ .

حدَّثنا تَمِيمٌ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن ليثٍ ، قال : تذاكرْنا عندَ مجاهدٍ : الرجلُ يلاعِبُ امرأتَه وهى حائضٌ . قال : اطعُنْ بذَكَرِك حيثما شئتَ فيما بين الفَخِذَين والأَلْيَتَيْنِ والسُّرَّةِ ، ما لم يكنْ فى الدُّبُرِ أو الحيْضِ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قا ل: ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن عامرٍ ، قال : يُباشِرُ الرجلُ امرأتَه وهى حائضٌ (٢) إذا كَفَّت الأذى (٣) .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنى عمرانُ بنُ حُدَيْرٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : كلُّ شيءٍ مِن الحائضِ لك حلالٌ غيرَ مَجْرَى الدمِ (٤) .

وعلةُ قائلِ هذه المقالةِ قيامُ الحجةِ بالأخبارِ المتواترةِ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه كان يُباشِرُ نساءَه وهنَّ حُيَّضٌ ، ولو كان الواجبُ اعتزالَ جميعِهنَّ ، لَمَا فعَل ذلك رسولُ اللهِ ﷺ ، فلمَّا صحَّ ذلك عن رسولِ اللهِ ﷺ ، عُلِم أن مُرادَ اللهِ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ ﴾ هو اعتزالُ بعضِ جسدِها دونَ بعضٍ . وإذا كان ذلك كذلك ، وجَب أن يكونَ ذلك هو الجماعَ المُجْمَعَ على تحريمِه على الزوجِ فى قُبُلِها ، دونَ ما كان فيه اختلافٌ من جماعِها فى سائرِ بدنِها .

---

(١) ينظر التبيان ٢/ ٢٢٠.

(٢) بعده فى م ، ت ٢: « قال » .

(٣) أخرجه الدارمى ١/ ٢٤٣ من طريق سفيان عن إسماعيل به ، وابن أبى شيبة ٤/ ٢٥٥ من طريق عامر بنحوه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٥٥ من طريق آخر عن عكرمة بنحوه .

وقال آخَرون : بل الذى أمَر اللهُ تعالى ذكرُه باعتزالِه منهن فى حالِ حيضِهن ، ما بين السُّرَّةِ إلى الركبةِ ، وله ما فوقَ ذلك ودونَه منها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن شُرَيْحٍ ، قال : له ما فوقَ السُّرَّةِ (١) . وذكَر الحائضَ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن الحائضِ : ما لزوجِها منها ؟ فقال : ما فوقَ الإزارِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ وابنِ عونٍ ، عن محمدٍ ، قال : قال شُرَيْحٌ : له ما فوقَ سُرَّتِها (١) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن شعبةَ ، عن واقدِ بنِ محمدِ بنِ زيدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ، قال : سُئِل سعيدُ بنُ المُسيَّبِ : ما للرجلِ من الحائضِ ؟ قال : ما فوقَ الإزارِ (٢) .

وعلةُ مَن قال هذه المقالةَ صحةُ الخبرِ عن رسولِ اللهِ ﷺ بما **حدَّثنى** به ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ الشيبانىُّ ، **وحدَّثنى** أبو السائبِ ، قال : حدَّثنا حفصٌ ، قال : ثنا الشيبانىُّ ، قال :ثنا عبدُ اللهِ بنُ شدَّادِ بنِ الهادِ ، قال : سمِعتُ ميمونةَ تقولُ : كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا أراد أن يُباشِرَ امرأةً من

---

(١) أخرجه الدارمى ١/ ٢٤٤ من طريق ابن عون به ، وعبد الرزاق فى مصنفه (١٢٣٩) عن معمر عن أيوب به .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٧٩.

نسائِه وهى حائضٌ أمَرها فاتَّزَرتْ[(١)] .

٣٨٥/٢ / حدَّثنا ابنُ[(٢)] المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الشيبانىِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدَّادٍ ، عن ميمونةَ ، أن النبىَّ ﷺ كان يُباشِرُها وهى حائضٌ فوقَ الإزارِ[(٣)] .

حدَّثنى سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ ، عن عائشةَ ، قالت : كانت إحدانا إذا كانت حائضًا أمَرها فاتَّزرت بإزارٍ ثم يُباشِرُها[(٤)] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن الشيبانىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأسودِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : كانت إحدانا إذا كانت حائضًا أمَرها النبىُّ ﷺ أن تَأْتَزِرَ ثم يباشرُها[(٥)] .

ونظائرُ ذلك من الأخبارِ التى يطولُ باستيعابِ[(٦)] ذكرِ جميعِها[(٦)] الكتابُ .

قالوا : فما فعَل النبىُّ ﷺ من ذلك فجائزٌ ، وهو مباشرةُ الحائضِ ما دونَ الإزارِ وفوقَه ، وذلك دونَ الركبةِ وفوقَ السُّرَّةِ ، وما عدا ذلك من جسدِ الحائضِ ، فواجبٌ اعتزالُه لعمومِ الآيةِ .

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٣٣٦ (الميمنية) ، والبخارى (٣٠٣) من طريق عبد الواحد بن زياد به ، وأخرجه عبد بن حميد (١٥٥١) ، وأبو داود (٢١٦٧) من طريق حفص به .

(٢) سقط من : م ، ت ٢.

(٣) أخرجه أحمد ٦/٣٣٥ (الميمنية) عن عبد الرحمن بن مهدى به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٥٤، ومسلم (٢٩٣) ، وابن ماجه (٦٣٦) ، والنسائى (٢٨٥، ٣٧٢) عن جرير به .

(٥) أخرجه البخارى (٣٠٢) ، ومسلم (٢/٢٩٣) من طريق الشيبانى به .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « جميع ذكرها » .

وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : إنَّ للرجلِ من امرأتِه الحائضِ ما فوقَ المُؤْتَزَرِ ودونَه . لِما ذكَرنا من العلةِ لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ذكرُه : ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُهم : ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ بضمِّ الهاءِ وتخفيفِها(١) ، وقرَأه آخرون بتشديدِ الهاءِ وفتحِها(٢) .

وأمَّا الذين قرَءوه بتخفيفِ الهاءِ وضمِّها ، فإنهم وجَّهوا معناه إلى : ولا تَقْرَبوا النساءَ فى حالِ حيضِهن حتى ينقطعَ عنهنَّ دمُ الحيضِ ويَطْهُرْنَ . وقال بهذا التأويلِ جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِىٍّ ومُؤَمَّلٌ ، قالا(٣) : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ . قال : انقطاعُ الدمِ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانَ ، أو عثمانَ بنِ الأسودِ : ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ : حتى ينقطعَ الدمُ عنهنَّ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللهِ العَتَكىُّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ . قال : [١/٢٦٢و] حتى ينقطعَ

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية حفص . ينظر السبعة ص ١٨٢.

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر والمفضل . المصدر السابق .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قال » .

(٤) تفسير سفيان ص ٦٦ ، ومن طريقه الدارمى ١/ ٢٥٠ ، والنحاس فى ناسخه ص ٢٠٩ ، والبيهقى ١/ ٣١٠.

(٥) أخرجه الدارمى ١/٢٤٩ من طريق سفيان ، عمن حدثه ، عن مجاهد .

الدمُ[(١)] .

وأمّا الذين قرءوا ذلك بتشديدِ الهاءِ وفتحِها ، فإنهم عَنَوْا به : حتى يَغْتَسِلْنَ بالماءِ . وشدَّدوا الطاءَ ؛ لأنهم قالوا : معنى الكلمةِ : حتى يَتَطَهَّرْنَ . أُدْغِمت التاءُ في الطاءِ لتقاربِ مخرجَيْهما .

وأَوْلَى القراءتين بالصوابِ[(٢)] **في ذلك** قراءةُ مَن قرَأ : (حتى يَطَّهَّرْنَ) بتشديدِها وفتحِها ، بمعنى : حتى يَغْتَسِلْنَ ؛ لإجماعِ الجميعِ على أن حرامًا على الرجلِ أن يَقْرَبَ امرأتَه بعدَ انقطاعِ دمِ حيضِها حتى تَطْهُرَ .

وإنما اخْتُلِفَ في التطهُّرِ الذي عناه الله تعالى ذكرُه فأحلَّ له جماعَها ؛ **فقال بعضُهم** : هو الاغتسالُ بالماءِ ، ولا يَحِلُّ لزوجِها أن يَقْرَبَها حتى تَغْسِلَ جميعَ بدنِها .

وقال بعضُهم : هو الوُضوءُ للصلاةِ .

وقال آخرون : بل هو غَسلُ الفرجِ ، فإذا غسَلت فرجَها فذلك تطهُّرُها الذي يَحِلُّ به لزوجِها غشيانُها .

٢/٣٨٦ / فإذا كان إجماعٌ من الجميعِ أنها لا تَحِلُّ لزوجِها بانقطاعِ الدمِ حتى تَطَّهَّرَ ، كان بيِّنًا أن أَوْلَى القراءتينِ بالصوابِ أنفاهُما لِلَّبْسِ عن فهمِ سامعِها ، وذلك هو الذي اخترْنا ، إذ كان في قراءةِ قارئِها بتخفيفِ الهاءِ وضمِّها ما لا يُؤْمَنُ معَه اللَّبْسُ على سامعِها من الخطأِ في تأويلِها ، فيرَى أن لزوجِ الحائضِ غشيانَها بعدَ انقطاعِ دمِ حيضِها عنها ، وقبلَ اغتسالِها وتطهُّرِها .

فتأويلُ الآيةِ إذن : ويسألونك عن المحيضِ ، قل : هو أذًى ، فاعتزِلوا جماعَ

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٠١ عقب الأثر (٢١١٧) معلقا .

(٢) القراءتان متواترتان ، وليست إحداهما أولى بالصواب من الأخرى .

نسائِكم فى وقتِ حيضِهنَّ ، ولا تَقْرَبوهنَّ حتى يَغْتَسِلْنَ فيتطهَّرْنَ من حيضِهنَّ بعدَ انقطاعِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ : فإذا اغتسلْنَ فتطهَّرْن بالماءِ فجامِعوهنَّ .

فإن قال قائلٌ : أفَفَرْضٌ جماعُهنَّ حينئذٍ ؟ قيل : لا . فإن قال : فما معنى قولِه إذن : ﴿فَأْتُوهُنَّ﴾ ؟ قيل : ذلك إباحةُ ما كان مُنِع قبلَ ذلك من جماعِهنَّ ، وإطلاقٌ لما كان حُظِر فى حالِ الحيضِ ، وذلك كقولِه : ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة : ٢] ، وقولِه : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِى الْأَرْضِ﴾ [الجمعة : ١٠] . وما أشبهَ ذلك .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فإذا اغتسلْنَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباس : ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ . يقولُ : فإذا طهَرت من الدمِ وتطهَّرت بالماءِ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنى [2]ابنُ مَهْدِىٍّ[2] ومُؤَمَّلٌ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٠٢ (٢١١٩) ، والبيهقى ١/ ٣٠٩، من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٦٠ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « محمد بن مهدى » .

ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ : فإذا اغْتَسلْنَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبَيْدُ اللهِ العَتَكيُّ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ . يقولُ : اغتَسلْنَ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانَ ، أو عثمانَ بنِ الأسودِ : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ : إذا اغتسلْنَ(٣) .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، ثنا عبدُ الوارثِ ، ثنا عامرٌ ، عن الحسنِ في الحائضِ ترَى الطُّهرَ ، قال : لا يغشاها زوجُها حتى تغتسلَ وتَحِلَّ لها الصلاةُ(٤) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ أنه كرِه أن يطَأَها حتى تغتسلَ(٥) . يعني المرأةَ إذا طهَرت .

وقال آخَرون : معنى ذلك : فإذا تطهَّرْنَ للصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا ليثٌ ، عن طاوسٍ ومجاهدٍ أنهما قالا : إذا طهَرت المرأةُ من الدمِ فشاء زوجُها أن يأمُرَها بالوضوءِ قبلَ أن تغتسلَ إذا أدْرَكه الشَّبَقُ ، فَلْيُصِبْ(٦) .

٣٨٧/٢ / وأَوْلَى التأويلين بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ : فإذا

(١) تفسير سفيان ص ٦٦، ومن طريقه الدارمى ١/ ٢٥٠، والنحاس فى ناسخه ص ٢٠٩، والبيهقى ١/ ٣١٠.
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٦٠ إلى المصنف .
(٣) تقدم تخريجه فى ص ٧٣١ .
(٤) أخرجه الدارمى ١/ ٢٥٠، والبيهقى ١/ ٣١٠ من طرق عن الحسن .
(٥) أخرجه الدارمى ١/ ٢٥٠ من طريق حماد عن إبراهيم .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٦٠ إلى المصنف ، وينظر تفسير البغوى ١/ ٢٥٩.

اغْتَسلْنَ ؛ لإجماعِ الجميعِ على أنها لاتصيرُ بالوضوءِ بالماءِ طاهرًا الطُّهرَ الذى يَحِلُّ لها به الصلاةُ ، وأن القولَ لا يخلو فى ذلك مِن أحدِ أمرين ؛ إمَّا أن يكونَ معناه : فإذا تَطهَّرْنَ من النجاسةِ فَأْتُوهنَّ . وإن كان ذلك معناه ، فقد يَنبغى أن يكونَ متى انْقَطع عنها الدمُ فجائزٌ لزوجِها جماعُها إذا لم تكنْ هنالك نجاسةٌ ظاهرةٌ ، هذا إن كان قولُه : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ جائزًا استعمالُه فى التطهُّرِ من النجاسةِ ، ولا أعلمُه جائزًا إلَّا على استكراهِ الكلامِ . أو يكونَ معناه : فإذا تطهَّرْنَ للصلاةِ . و[(1)] فى إجماعِ الجميعِ من الحجةِ على أنه غيرُ جائزٍ لزوجِها غشيانُها بانقطاعِ دمِ حيضِها ، إذا لم يكنْ هنالك نجاسةٌ دونَ التطهُّرِ بالماءِ إذا كانت واجِدَتَه - أدلُّ الدليلِ على أن معناه : فإذا تَطهَّرْنَ الطهرَ الذى يَجْزِيهنَّ به الصلاةُ . وفى إجماعِ الجميعِ من الأمةِ على أن الصلاةَ لا تَحِلُّ لها إلا بالاغتسالِ ، أوضحُ الدَّلالةِ على صحةِ ما قلنا مِن أن غشيانَها حرامٌ إلا بعدَ الاغتسالِ ، وأن معنى قولِه : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ : فإذا اغتَسلْنَ فصِرْنَ طواهرَ الطُّهْرَ الذى يَجْزِيهنَّ به الصلاةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ذكرُه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فَأْتُوا نساءَكم إذا تَطهَّرْنَ من الوجهِ الذى نهيتُكم عن إتيانِهنَّ منه فى حالِ حيضِهنَّ ، وذلك الفرجُ الذى أمَر اللهُ بتركِ جماعِهن فيه فى حالِ الحيضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى أبانُ بنُ صالحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ

(١) زيادة يقتضيها السياق .

﴿حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ قال : من حيثُ أمَركم أن تعتزِلوهنَّ[(١)] .

حدَّثني [١/٢٦٢ظ] المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ يقولُ : فى الفرجِ ، لا تَعْدُوه إلى غيرِه ، فمَن فعَل شيئًا من ذلك فقد اعْتَدى[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا خالدٌ الحَذَّاءُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ قال : من حيثُ أمَركم أن تَعتزِلوا[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا أبو صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَلىِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنه قال : بَيْنَا أنا ومجاهدٌ جالسان عندَ ابنِ عباسٍ أتاه رجلٌ فوقَف على رأسِه ، فقال : يا أبا العباسِ - أو يا أبا الفضلِ - ألا تَشْفِينى عن آيةِ المحيضِ ؟ قال : بلى . فقرأ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ حتى بلَغ آخرَ الآيةِ . فقال ابنُ عباسٍ : من حيثُ جاء الدمُ ، من[(٤)] ثَمَّ أُمِرتَ أن تأتىَ[(٥)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن عثمانَ[(٦)] ، عن مجاهدٍ ، قال :
٢/٣٨٨ دُبُرُ المرأةِ مثلُه من الرجلِ . / ثم قرأ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ إلى : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ قال : من حيثُ أمَركم أن تَعتزِلوهنَّ[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا مؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

(١) أخرجه الدارمى ١/٢٥٧ من طريق مجاهد به .
(٢) أخرجه البيهقى ١/٣٠٩ من طريق أبى صالح به .
(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٣٢ عن ابن علية به .
(٤) سقط من : م .
(٥) سيأتى تخريجه بتمامه فى ص ٧٥٠ .
(٦) فى م ، ت ١: « عمرة » ، وفى ت ٢: « عمر » ، وفى ت ٣: « عمن » .
(٧) تفسير سفيان الثورى ص ٦٦ عن عثمان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٣٣ من طريق عثمان به .

مجاهدٍ : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال : أُمِروا أن يأتوهنَّ من حيثُ نُهوا عنه[1] .

حدَّثنا ابنُ أبي الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا خُصيفٌ ، قال : ثنى مجاهدٌ : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ : في الفرجِ ، ولا تَعْدُوه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ يقولُ : إذا تَطهَّرْنَ فأْتوهنَّ من حيثُ نهَى عنه فى المحيضِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانَ ، أو عثمانَ بنِ الأسودِ : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ : باعتزالِهنَّ منه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ أى : من الوجهِ الذى يأتى منه المحيضُ طاهرًا غيرَ حائضٍ ، ولا تَعْدُوا ذلك إلى غيرِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال : طواهرَ من غيرِ جماعٍ ، ومن غيرِ حيضٍ ، من الوجهِ الذى يأتى المحيضُ ، ولا يَتعدَّه[3] إلى غيرِه[4] . قال سعيدٌ : ولا أعلمُه إلا عن ابنِ عباسٍ .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿فَإِذَا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٣٣، ومن طريقه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٣.

(٢) أخرجه الدارمى ١/ ٢٦١ من طريق عبد الواحد به .

(٣) فى م : « يتعدى » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ : من حيثُ نُهِيتم عنه فى المحيضِ .

وعن أبيه ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ : من حيثُ نُهِيتم عنه ، واتَّقوا الأدبارَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى ، عن يزيدَ بنِ الوليدِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال : فى الفرجِ[(١)] .

وقال آخَرون : معناه : فَأْتُوهنَّ من الوجهِ الذى أمَركم اللهُ فيه أن تأتوهنَّ منه ، وذلك الوجهُ هو الطهرُ دونَ الحيضِ . فكان معنى قائلِ ذلك فى الآيةِ : فأْتُوهنَّ من قُبْلِ[(٢)] طُهرهنَّ لا مِن قُبْلِ حيضِهن .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ يعنى : أن يأتيَها طاهرًا غيرَ حائضٍ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزينٍ فى قولِه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال : من قُبْلِ الطُّهرِ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ محببٍ[(٥)] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٣٢، والدارمى ١/ ٢٥٩، عن ابن إدريس به .

(٢) قُبْل الطهر : إقباله وأوله وحين يمكنها الدخول فى العدة . اللسان (ق ب ل) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٠٢ (٢١١٧) عن محمد بن سعد به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٣٣ من طريق سفيان به .

(٥) فى م : « يحيى » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « محب » .

الأعمشِ ، عن أبي رَزِينٍ بمثلِه[(١)] .

/ حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَمرٍو ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ : ٢/٣٨٩
﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ يقولُ : ائتوهنَّ من عندِ الطهرِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عُبَيْدٍ المُحاربيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ هاشم ، عن الزِّبْرِقانِ ، عن أبي رَزِينٍ : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال : من قُبُلِ الطُّهْرِ ، ولا تأتوهنَّ مِن قُبُلِ الحَيْضةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبَيْدُ اللهِ العَتَكيُّ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ يقولُ : إذا اغتسلْنَ فأتوهنَّ من حيثُ أمَركم اللهُ . يقولُ : طواهرَ غيرَ حُيَّضٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال : يقولُ : طواهرَ غيرَ حُيَّضٍ[(٣)] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حَمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ : من الطُّهرِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضَّحَّاكِ : فأتوهنَّ طُهَّرًا غيرَ حُيَّضٍ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيْدُ بنُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠٢/٢ (٢١٢١) من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠١/٢ (٢١١٦) من طريق الزبرقان به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٩.

(٤) ينظر البحر المحيط ٢/ ١٦٩.

سليمانَ ، عن الضحَّاكِ قولَه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ قال : ائتوهنَّ طاهراتٍ غيرَ حُيَّضٍ .

حدَّثنا عَمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ نُبَيْطٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ قال : طُهَّرًا غيرَ حُيَّضٍ ، فى القُبُلِ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فأْتوا النساءَ من قُبُلِ النكاحِ لا من قُبُلِ الفجورِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا عَمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا إسماعيلُ الأزرقُ ، عن أبى عمرَ الأسدىِّ ، عن ابنِ الحنفيَّةِ : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ قال : من قُبُلِ الحلالِ ؛ من قُبُلِ التزويجِ(٢) .

وأَوْلَى الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ ذلك عندى قولُ مَن قال : معنى ذلك : فأْتُوهنَّ من قُبُلِ طُهرِهنَّ . وذلك أن كلَّ أمرٍ بمعنًى ، فنهىٌ عن خلافِه وضِدِّه ، وكذلك النهىُ عن الشىءِ أمرٌ بضدِّه وخلافِه ، فلو كان [٢٦٣/١و] معنى قولِه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ : فأْتُوهنَّ مِن قِبَلِ مخرجِ الدمِ الذى نهيتُكم أن تأتوهنَّ من قِبَلِه فى حالِ حيضِهنَّ - لوجَب أن يكونَ قولُه : ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ تأويلُه : ولا تَقْرَبوهنَّ فى مَخْرجِ الدمِ ، دونَ ما عدا ذلك من أماكنِ جسدِها ، فيكونُ مُطلِقًا فى حالِ حيضِها إتيانَهنَّ فى أدبارِهنَّ .

وفى إجماعِ الجميعِ على أن اللهَ تعالى ذكرُه لم يُطْلِقْ فى حالِ الحيضِ من إتيانِهنَّ فى أدبارِهنَّ شيئًا حرَّمه فى حالِ الطهرِ ، ولا حرَّم مِن ذلك فى حالِ الطهرِ

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٣٠ عن وكيع به .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٠٢ (٢١٢٢) من طريق وكيع به .

شيئًا أحلَّه فى حالِ الحيضِ - ما يُعْلَمُ به فسادُ هذا القولِ .

وبعدُ ، فلو كان معنى ذلك على ما تأوَّله قائلو هذه المقالةِ ، لوجَب أن يكونَ الكلامُ : فإذا تطهَّرْنَ فأتوهنَّ فى[1] حيثُ أمَرَكم اللهُ . حتى يكونَ معنى الكلامِ
٣٩٠/٢ حينئذٍ على التأويلِ الذى تأوَّله ، ويكونَ ذلك أمرًا بإتيانِهن / فى فُروجِهن ؛ لأن الكلامَ المعروفَ إذا أُرِيد ذلك أن يقالَ : أَتَى فلانٌ زوجتَه مِن قِبَلِ فرجِها . ولا يقال : أتاها من فرجِها . إلا أن يكونَ أتاها مِن قِبَلِ فرجِها فى مكانٍ غيرِ الفرجِ .

فإن قال لنا قائلٌ : فإن ذلك وإن كان كذلك ، فليس معنى الكلامِ : فأتوهنَّ فى فروجِهنَّ . وإنما معناه : فأتوهنَّ مِن قِبَلِ قُبُلِهن فى فروجِهن . كما يُقالُ : أتيتُ هذا الأمرَ من مأتاه .

قيل له : إن كان ذلك كذلك ، فلا شكَّ أن مَأْتَى الأمرِ ووجهَه غيرُه ، وأن ذلك مطلبُه . فإن كان ذلك على ما زعَمتم ، فقد يَجِبُ أن يكونَ معنى قولِه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ . غيرَ الذى زعَمتم أنه معناه بقولِكم : ائتوهنَّ من قِبَلِ مَخرجِ الدمِ ومن حيثُ أُمِرتم باعتزالِهن . ولكنَّ الواجبَ أن يكونَ تأويلُه على ذلك : فأتوهنَّ من قِبَلِ وجوهِهنَّ فى أقبالِهن . كما كان قولُ القائلِ : ائتِ الأمرَ مِن مأتاه . إنما معناه : اطْلُبْه مِن مطلبِه . ومطلبُ الأمرِ غيرُ الأمرِ المطلوبِ ، فكذلك[2] يَجِبُ أن يكونَ[2] مأتى الفرجِ - الذى أمَر اللهُ فى قولِهم بإتيانِه - غيرَ الفرجِ . وإذا كان ذلك[3] كذلك ، وكان معنى الكلامِ عندَهم : فأتوهنَّ مِن قِبَلِ وُجوهِهنَّ فى فروجِهنَّ . وجَب أن يكونَ على قولِهم مُحرَّمًا إتيانُهنَّ فى فروجِهن مِن قِبَلِ أدبارِهنَّ ، وذلك إن

---

(١) فى النسخ : « من » . وهو نص الآية ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢ - ٢) فى ص : « يجب » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ،ت ٣: « يجب أن » . والمثبت هو الصواب .

(٣) زيادة من : ت ٢.

قالوه خرَجَ مَن قاله مِن قِيلِ أهلِ الإسلامِ ، وخالفَ نصَّ كتابِ اللهِ تعالى ذكرُه ، وقولَ رسولِ اللهِ ﷺ ؛ وذلك أن اللهَ يقولُ : ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ . وأذِن رسولُ اللهِ ﷺ فى إتيانِهنَّ فى فروجِهنَّ من قِبَلِ أدبارِهن .

فقد تبيَّنَ إذن - إذ كان الأمرُ على ما وصَفنا - فسادُ تأويلِ مَن قال : معنى[(1)] ذلك : فأْتوهنَّ فى فروجِهن حيثُ نَهَيْتُكم عن إتيانِهن فى حالِ حيضِهن . وصحةُ القولِ الذى قلناه ، وهو أن معناه : فأْتوهن [(٢] فى فروجِهن [٢)] مِن الوجهِ الذى أذِن اللهُ لكم بإتيانِهن ، وذلك حالُ طُهرِهن وتطهُّرِهن ، دونَ حالِ حيضِهن .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ : المُنيبين مِن الإدبارِ عن اللهِ وعن طاعتِه إليه وإلى طاعتِه . وقد بيَّنَّا معنى التوبةِ قبلُ[(٣)] .

واختُلِف فى معنى قولِه: ﴿ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ فقال بعضُهم : هم المتطهِّرون بالماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا طلحةُ ، عن عطاءٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ قال : التوَّابين من الذنوبِ ، ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ قال :

---

(١) سقط من النسخ ، وأثبتناه لاستقامة السياق .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ٢، ت ٣.

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٥٨٧ ، ٦٨٥ ، ٢/٥٧١ .

المُتَطَهِّرين بالماءِ للصلاةِ .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا طلحةُ ، عن عطاءٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ : من الذنوبِ لم يُصِيبوها ، ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ بالماءِ للصلاةِ[(٢)] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : إن اللهَ يُحِبُّ التوَّابين من الذنوبِ ، ويُحِبُّ المتطهِّرين من أدبارِ النساءِ أن يأتوها .

٣٩١/٢ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ نافعٍ ، قال : سمِعتُ سليمًا[(٣)] مولى أمِّ عليٍّ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ : مَن أتَى امرأتَه في دُبُرِها فليس من المتطهِّرين[(٤)] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : ويُحِبُّ المتطهِّرين من الذنوبِ أن يعودوا فيها بعدَ التوبةِ منها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ : من الذنوبِ لم يُصِيبوها ، ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ من

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠٣/٢ (٢١٢٤) من طريق أبي نعيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/١ إلى وكيع وعبد بن حميد .

(٢) في ص : « للصلوات » .

(٣) في م ، ت ١، ت ٢: « سليمان » . وهما واحد . ينظر تهذيب الكمال ٣٤٧/١١، ١١٤/١٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠٣/٢ (٢١٢٨) من طريق إبراهيم به .

الذنوبِ ، لا يعودون فيها[١] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : إن اللهَ يُحِبُّ التوَّابين من الذنوبِ ، ويُحِبُّ المتطهِّرين بالماءِ للصلاةِ ؛ لأن ذلك هو الأغلبُ من ظاهرِ معانيه . وذلك أن اللهَ تعالى ذكرُه ذكَر أمرَ المحيضِ ، فنهاهم عن أمورٍ كانوا يفعلونها في جاهليتِهم ؛ مِن تركِهم مُساكنةَ الحائضِ ومُؤاكلتَها ومُشاربتَها ، وأشياءَ غيرَ ذلك مما كان تعالى ذكرُه يَكْرَهُها من عبادِه ، فلمَّا اسْتَفتى أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ [٢] رسولَ اللهِ[٢] عن ذلك أوحى اللهُ تعالى إليه في ذلك ، فبيَّنَ لهم ما يَكْرَهُه مما يرضاه ويُحِبُّه ، وأخبَرَهم أنه يُحِبُّ مِن خَلقِه مَن أناب إلى رضاه ومحبَّتِه ، تائبًا ممَّا يَكْرَهُه ، وكان ممَّا بيَّنَ لهم من[٣] ذلك أنه قد حرَّم عليهم إتيانَ نسائِهم وإن طهُرنَ من حيضِهن حتى يَغْتَسِلْنَ ، ثم قال : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ ﴾ فإن اللهَ يُحِبُّ المتطهِّرين . يعني بذلك المتطهِّرين من الجنابةِ والأحداثِ للصلاةِ ، والمتطهِّراتِ[١/٢٦٣ظ] بالماءِ من الحيضِ والنِّفاسِ والجنابةِ والأحداثِ من النساءِ . وإنما قال : ﴿ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ ولم يقل : المتطهراتِ . وإنما جرَى قبلَ ذلك ذكرُ التطهُّرِ للنساءِ ؛ لأن ذلك بذكرِ المتطهرين يَجْمَعُ الرجالَ والنساءَ ، ولو ذُكِر ذلك بذكرِ المتطهِّراتِ لم يكنْ للرجالِ في ذلك حظٌّ ، وكان للنساءِ خاصَّةً ، فذكَر اللهُ تعالى ذكرُه بالذكرِ العامِّ جميعَ عبادِه الـمُكلَّفين ، إذ كان قد تعبَّد جميعَهم بالتطهُّرِ بالماءِ ، وإن اخْتَلفت الأسبابُ التي تُوجِبُ التطهُّرَ عليهم بالماءِ في بعضِ المعاني واتَّفقت في بعضٍ .

---

(١) ذكره البغوى في تفسيره ١/ ٢٥٩.

(٢ - ٢) سقط من م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) في النسخ : « مع » . والمثبت هو الصواب .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذِكرُه بذلك : نساؤكم مُزْدَرَعُ أولادِكم ، فأْتوا مُزْدَرَعَكم كيف شِئْتُم ، وأين شِئْتُم ، وإنما عنَى بالحرثِ وهو [١]الزَّرْعُ ، المُحْتَرَثَ[١] والمُزْدَرعَ ، ولكنهنَّ لما كنَّ من أسبابِ الحرثِ جُعِلن حرثًا ، إذ كان مَفْهومًا معنى الكلامِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٣٩٢/٢

حدَّثنا محمدُ بنُ عُبَيْدٍ[٢] المُحاربىُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن يونسَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ ﴾ . قال : مَنْبَتُ الولدِ[٣] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ : أمَّا الحرثُ فهى مَزْرَعةٌ يُحْرَثُ فيها[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : فانْكِحوا مُزْدَرَعَ أولادِكم من حيثُ شِئْتُم من وجوهِ المأتَى . والإتيانُ فى هذا المَوْضِعِ كنايةٌ عن اسمِ الجماعِ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ . **فقال بعضُهم** : معنى ﴿ أَنَّى ﴾ : كيفَ .

(١ - ١) فى ص : « المزرع الحرث » .

(٢) فى ت ٢ : « عبيد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٧٠.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/١ إلى المصنف .

(٤) ينظر التبيان ٢/ ٢٢٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ . قال : يأْتِيها كيفَ شاء ، ما لم يكنْ يأْتِيها في دُبُرِها أو في الحيضِ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ . قال : ائْتِها أنَّى شئتَ ، مُقْبِلةً ومُدْبرةً ، ما لم تأتِها في الدُّبُرِ والمَحيضِ .

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ : يعني بالحرثِ الفرجَ ، يقولُ : تأْتِيه كيف شِئتَ ، مُستَقبِلَه ومُستَدْبِرَه ، وعلى أيِّ ذلك أردتَ ، بعدَ ألا تُجاوِزَ الفرجَ إلى غيرِه ، وهو قولُه : ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأَهْوازيُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ . قال : يأْتِيها كيف شاء ، ما لم يَعْمَلْ عملَ قومِ لوطٍ[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ صالحٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ . قال : يأْتِيها كيف شاء ، واتَّقِ الدُّبُرَ

---

(١) أخرجه الدارمى ١/ ٢٥٨ من طريق عطاء به بنحوه .

(٢) أخرجه البيهقى ٧/ ١٩٦، من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٤٧١) من طريق عبد الكريم به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٢٩، والدارمى ١/ ٢٥٩ من طريق خالد ، عن عكرمة .

والحيضَ[(١)] .

حدَّثني عُبيدُ اللهِ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا[(٢)] عمِّي ، قال : ثني أبي[(٣)] ، قال : ثني يزيدُ ، أن ابنَ كعبٍ كان يقولُ : إنما قولُه : ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ . يقولُ : ائْتِها مُضطجِعةً وقائمةً ومُنحرفةً ومقبِلَةً ومدبِرَةً كيف شِئتَ ، إذا كان في قُبُلِها .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا حُصَيْنٌ ، عن مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، قال : سمِعتُه يُحَدِّثُ أن رجلًا من اليهودِ لقِي رجلًا من المسلمين ، فقال له : أيأتِي أحدُكم أهلَه باركًا ؟ قال : نعم . قال : فذُكِر ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ ، قال : فنزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ . يقولُ : كيف شاء ، بعدَ أن يكونَ في الفرجِ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ
٣٩٣/٢ لَّكُمْ فَأْتُوا۟/ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ : إن شئتَ قائمًا أو قاعدًا أو على جَنْبٍ ، إذا كان يأْتِيها من الوجهِ الذي يأتي منه المحيضُ ، ولا يتعدَّى ذلك إلى غيرِه .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ : ائتِ حَرْثَك كيف شِئتَ من قُبُلِها ، ولا تأتِها في دُبُرِها . ﴿ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ . قال : كيف شِئتم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنا عمرو بنُ الحارثِ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٠ من طريق ليث به .

(٢) في م : « ثني أبي قال ثني » . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٠٨.

(٣) بعده في م : « عن أبيه » . وسيأتي موصولًا عن ابن عباس في ص ٧٣٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣١ من طريق حصين به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٢٦١ إلى عبد بن حميد .

سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، أن عبدَ اللهِ بنَ علىٍّ حدَّثه أنه بلَغه أن ناسًا من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ جلَسوا يومًا ورجلٌ من اليهودِ قريبٌ منهم ، فجعَل بعضُهم يقولُ : إنِّى لآتى امرأتى وهى مضطجِعَةٌ . ويقولُ الآخرُ : إنى لآتيها وهى قائمةٌ . ويقولُ الآخرُ : إنى لآتيها على جَنْبِها و[(١)] باركةً . فقال اليهودىُّ : ما أنتم إلا أمثالُ البهائمِ ، ولكنَّا إنما نأتيها على هيئةٍ واحدةٍ . فأنزَل اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ . فهو القُبُلُ[(٢)] .

وقال آخَرون : معنى : ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ : من حيثُ شِئتم ، وأىِّ وجهٍ أحْببتُم[(٣)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى الرازىُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيْكٍ ، عن إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ أبى حبيبةَ الأشهلِ ، عن داودَ بنِ الحُصَينِ[(٤)] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَكْرَهُ أن تُؤتَى المرأةُ فى دُبُرِها ، [١/٢٦٤و] ويقولُ : إنما المحترثُ[(٥)] من القُبُلِ الذى يكونُ منه النسلُ والحيضُ . ويَنْهَى عن إتيانِ المرأةِ فى دُبُرِها ويقولُ : إنما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ . يقولُ : من أىِّ وجهٍ شِئتمُ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ابنُ واضحٍ ، قال : ثنا العَتَكىُّ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ . قال : ظَهْرَها لبَطْنِها غيرَ مُعاجَزَةٍ ، يعنى الدُّبُرَ .

حدَّثنا عبيدُ اللهِ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن يزيدَ[(٧)] ، عن

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وهى » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٦٢ إلى المصنف .
(٣) فى ت ٢: « أصبتم » .
(٤) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « الحسين » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٧٩.
(٥) فى م : « الحرث » .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٦٣ إلى المصنف .
(٧) فى ت ١: « زيد » .

الحارثِ[1] بنِ كعبٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : إن ابنَ عباسٍ كان يقولُ : اسْقِ نَباتَك من حيثُ نباتُه[2] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ . يقولُ : مِن أين شئْتُم[3] . ذكِر لنا ، واللهُ أعلمُ ، أن اليهودَ قالوا : إن العربَ يأتون النساءَ من قِبَلِ أعجازِهنَّ ، فإذا فعَلوا ذلك جاء الولدُ أحولَ ، فأكْذَب اللهُ أُحْدُوثَتَهم ، فقال : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : يقولُ : ائتوا النساءَ في غيرِ[4] أدبارِهن على كلِّ نحوٍ .

قال ابنُ جُريجٍ : سمِعتُ عطاءَ بنَ أبي رباحٍ قال : تذاكرْنا هذا عندَ ابنِ عباسٍ ، فقال ابنُ عباسٍ : ائْتوهنَّ من حيثُ شِئتُم ، مقبِلةً ومدبِرةً . فقال رجلٌ : كأن هذا حلالٌ ! فأنكر عطاءٌ أن يكونَ هذا هكذا ، وأنكره . كأنه إنما يُرِيدُ الفرجَ ، مقبلةً ومدبرةً في الفرجِ .

وقال آخَرون : معنى قولِه : ﴿ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ : متى شِئتم .

---

(١) كذا في النسخ ، ولعله تحريف . وينظر مصدرى التخريج .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (٩٠٠٣) من طريق بكر بن مضر ، عن يزيد ، عن عثمان بن كعب ، عن محمد بن كعب به . وأخرجه البيهقي ١٩٦/٧ من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردى ، عن يزيد ، عن محمد بن كعب به .

(٣) ينظر التبيان ٢/ ٢٢٣.

(٤) سقط من النسخ ، وهي زيادة لابد منها ، إذ المشهور عن مجاهد في مسألة الوطء في الدبر أنه لا يحله ، وقد أخرج ابن أبي شيبة ٢٣٢/٤ من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد : ائتوا النساء في أقبالهن على كل نحو . وينظر المغنى ١٠/ ٢٢٦، وتفسير القرطبي ٩١/٣ - ٩٦، وتفسير ابن كثير ٣٨٦/١ - ٣٨٩.

٣٩٤/٢ / ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن حسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : أخبَرَنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ . يقولُ : متى شِئتم[1] .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا أبو صخرٍ ، عن أبي معاويةَ البَجَليِّ ، وهو عمَّارٌ الدُّهْنيُّ[2] ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنه قال : بيْنا أنا ومجاهدٌ جالسان عندَ ابنِ عباسٍ ، أتاه رجلٌ فوقَف على رأسِه فقال : يا أبا العباسِ - أو : يا أبا الفضلِ - ألا تَشْفِيني عن[3] آيةِ المحيضِ ؟ فقال : بلى . فقرَأ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ . حتى بلَغ آخرَ الآيةِ ، فقال ابنُ عباسٍ : من حيثُ جاء الدمُ ، مِن ثَمَّ أُمِرتَ أن تأتيَ . فقال له الرجلُ : يا أبا الفضلِ ، كيف بالآيةِ التي تَتْبَعُها ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ ؟ فقال : إي ! ويحَك ! وفي الدبُرِ من حرثٍ ؟ لو كان ما تقولُ حقًّا لكان المحيضُ منسوخًا ، إذا اشتغَل من هلهنا جئتَ من هلهنا ، ولكن ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ من الليلِ والنهارِ[4] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أين شئْتُم ، وحيث شئْتُم .

---

(١) ينظر التبيان ٢/ ٢٢٣، والبحر المحيط ٢/ ١٧٠، ١٧١.

(٢) في ت ١، ت ٢، ت ٣: «الذهبي».

(٣) في م : «من».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٠٢، ٤٠٥ (٢١٢٠، ٢١٣٥) من طريق يونس بن عبد الأعلى به . وتقدم أوله في ص ٧٣٦.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا [١] ابنُ عليةَ [١] ، قال : أخبَرَنا ابنُ عونٍ ، عن نافعٍ ، قال : كان ابنُ عُمرَ إذا قرَأ القرآنَ لم يتكلَّمْ . قال : فقرَأتُ ذاتَ يومٍ هذه الآيةَ : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ . فقال : أتدرى فى من نزَلت هذه الآيةُ ؟ قلتُ : لا . قال : نزَلت فى إتيانِ النساءِ فى أدبارِهنَّ [٢] .

حدَّثني إبراهيمُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ مسلمٍ أبو مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عمرَ الضريرُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ صاحبُ الكَرابِيسىِّ ، عن ابنِ عونٍ ، عن نافعٍ ، قال : كنتُ أُمْسِكُ على ابنِ عمرَ المصحفَ ، إذ [٣] تلا هذه الآيةَ : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ . فقال : أن يأتيَها فى دبُرِها [٤] .

حدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ مَسْلَمَةَ ، قال : ثنا الدَّرَاوَرْدِىُّ ، قال : قيل لزيدِ بنِ أسلَمَ : إن محمدَ بنَ المُنْكَدِرِ يَنْهَى عن إتيانِ النساءِ فى أدبارِهنَّ ، فقال زيدٌ : أَشْهَدُ على محمدٍ لأَخْبَرَنى أنه يَفْعَلُه [٥] .

حدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبو زيدٍ عبدُ الرحمنِ

(١ - ١) فى م : « هشيم » .

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده وفى تفسيره - كما فى الفتح ١٩٠/٨ - ومن طريقه البخارى (٤٥٢٦) - وأبو عبيد فى فضائله ص ٩٧ من طريق ابن عون به ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٨٢٧) من طريق عبيد الله بن عمر ، عن نافع به نحوه ، وعلقه البخارى عقب (٤٥٢٧) .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « إذا » .

(٤) ذكره الحافظ فى الفتح ١٩٠/٨ من طريق إسماعيل بن إبراهيم الكرابيسى ، وعزاه إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/١ إلى المصنف .

ابنُ أحمدَ بنِ أبي الغَمْرِ[(١)] ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ ، عن مالكِ بنِ أنسٍ ، أنه قيل له : يا أبا عبدِ اللهِ ، إن الناسَ يرْوون عن سالمٍ : كذَب العبدُ ، أو العِلْجُ ، على أبي . فقال مالكٌ : أَشْهَدُ على يزيدَ بنِ رُومانَ أنه أخبَرنى ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن ابنِ عمرَ مثلَ ما قال نافعٌ . فقيل له : فإن الحارثَ بنَ يعقوبَ يروى عن أبي الحُبابِ سعيدِ بنِ يسارٍ أنه سأل ابنَ عمرَ ، فقال له : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، إنا نشترى الجوارىَ ، فنُحَمِّضُ[(٢)] لهنَّ . فقال : وما التحميضُ[(٣)] ؟ [(٤)]فذكر له[(٤)] الدُّبُرَ . فقال ابنُ عمرَ : أفٍّ أفٍّ ! يفعلُ ذلك مؤمنٌ ؟ - أو قال : مسلم - فقال مالكٌ : أشهدُ على ربيعةَ لأَخْبَرَنى عن أبي الحُبَابِ ، عن ابنِ عمرَ مثلَ ما قال نافعٌ[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : أخبَرَنا عَمرُو بنُ طارقٍ ، قال : أخبَرَنا يحيى ابنُ أيوبَ ، عن موسى بنِ أيوبَ الغافِقيِّ ، قال : قلتُ لأبي ماجدٍ الزِّيَاديِّ : إن نافعًا ٢/٣٩٥ يُحَدِّثُ عن ابنِ عمرَ في دُبُرِ المرأةِ . فقال : / كذَب نافعٌ ، صحِبتُ ابنَ عمرَ ونافعٌ مملوكٌ ، فسمِعتُه يقولُ : ما نظَرتُ إلى فرجِ امرأتي منذُ كذا وكذا .

حدَّثني أبو قِلابَةَ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنى أبي ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ،

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العمر » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٣٤٥ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٣ : « فتحمص » ، وفي ت ٢ : « فتمحص » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٣ : « التحميص » ، وفي ت ٢ : « التمحيص » .

(٤ - ٤) في م : « قال » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٨٨ عن المصنف ، وأخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٣/ ٤١ من طريق أبي زيد وأصبغ بن الفرج ، عن عبد الرحمن بن القاسم به بشطره الأول ، وأخرجه الدارمي ١/ ٢٦٠ ، والطحاوي ٣/ ٤١ من طريق الحارث بن يعقوب به بشطره الثاني ، وأخرجه النسائي في الكبرى (٨٩٧٩) من طريق عبد الرحمن بن القاسم به مختصرا ، وأخرج النسائي (٨٩٨٠) من طريق يزيد بن رومان ، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عمر ، عن ابن عمر أنه كان لا يرى بأسا أن يأتي الرجل امرأته في دبرها .

عن ابنِ عمرَ : ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ . قال : فى الدُّبُرِ(١) .

حدَّثنى أبو مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عمرَ الضريرُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ القاسمِ ، عن قتادةَ ، قال : سُئِل أبو الدرداءِ عن إتيانِ النساءِ فى أدبارِهنَّ ، فقال : هل يفعلُ ذلك إلا كافرٌ ؟ قال رَوْحٌ : فشهِدتُ ابنَ أبى مُلَيْكَةَ يُسألُ عن ذلك ، فقال : قد أَرَدتُه(٢) من جاريةٍ لى البارحةَ فاعتاص(٣) علىَّ ، فاسْتَعنتُ بدُهْنٍ ، أو : بشحمٍ . قال : فقلتُ له : سبحانَ اللهِ ! أخبَرَنا قتادةُ أن أبا الدرداءِ قال : هل(٤) يفعلُ ذلك إلا [١/٢٦٤ظ] كافرٌ(٥) ؟ فقال : لعَنك اللهُ ولعَن قتادةَ . فقلتُ : لا أُحَدِّثُ عنك شيئًا أبدًا ، ثم ندِمتُ بعدَ ذلك(٦) .

واعتلَّ قائلو هذه المقالةِ لقولِهم بما حدَّثنى به محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ(٧) الحكمِ ، قال : أخبَرَنا أبو بكرِ بنُ أبى أُوَيْسٍ الأَعْشَى ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رجلاً أتَى امرأتَه فى دُبُرِها فوجَد فى نفسِه من ذلك ، فأنزَل اللهُ : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾(٨) .

---

(١) أخرجه البخارى (٤٥٢٧) ، وأبو نعيم فى مستخرجه - كما فى التغليق ٤/١٨١ - من طريق عبد الصمد به .

(٢) فى م : « أوردته » .

(٣) فى : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فاعتاض » . واعتاص عليه الأمر : اشتد . التاج (ع و ص) .

(٤) فى النسخ : « من » .

(٥) فى النسخ : « كافرا » .

(٦) أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٩٥٧) ومن طريقه البيهقى فى شعب الإيمان (٥٣٧٩) عن قتادة به .
وقول أبى الدرداء أخرجه أحمد ١١/٥٥٤ (٦٩٦٨) ، وابن أبى شيبة ٤/ ٢٥٢ ، والبيهقى ٧/١٩٩ من طرق عن قتادة ، عن عقبة بن وساج ، عن أبى الدرداء .

(٧) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٨) أخرجه النسائى فى الكبرى (٨٩٨١) عن محمد بن عبد الله به ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٦٢٩٨) من طريق نافع ، عن ابن عمر .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنى ابنُ نافعٍ ، عن هشامِ بنِ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، أن رجلاً أصاب امرأتَه فى دُبُرِها على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فأنكر الناسُ ذلك وقالوا : أَثْفَرَها(١) ! فأنزل اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ الآية(٢) .

وقال آخَرون : معنى ذلك : ائْتُوا حرثَكم كيف شِئتم ؛ إن شِئْتُم فاعْزِلوا ، وإن شِئتمُ فلا تَعْزِلوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ صالحٍ ، عن ليثٍ ، عن عيسى بن سِنانٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ : إن شِئتم فاعْزِلوا ، وإن شِئتم فلا تَعْزِلوا(٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن يونسَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن زائدةَ بنِ عُميرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن شِئتَ فاعْزِلْ ، وإن شِئتَ فلا تَعْزِلْ(٤) .

---

(١) فى مسند أبى يعلى : « أبعرها » ، وفى نسخة من شرح المعانى : « أتعزبها » ، وفى نسخة كالمثبت ، وأثغرها ، من الثغر ، وهو السير يشد تحت ذنب البعير ، والمراد تشبيه فعل الرجل بوضع الثغر على دبر الدابة . وينظر اللسان والتاج (ث ف ر) .

(٢) سقط من : م . والحديث أخرجه أبو يعلى (١١٠٣) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٤٠ من طريق عبد الله بن نافع به ، موصولا عن أبى سعيد ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٨٩٨١) عن هشام به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٣٢، من طريق عيسى به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٠٥ (٢١٣٦) من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن منيع فى مسنده - كما فى الإتحاف للبوصيرى (٥٢٧٥) ، والطبرانى (١٢٦٦٣) من طريق يونس به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٢٩، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٤١، والطبرانى فى الأوسط (١١٧١) ، والحاكم فى المستدرك ٢/ ٢٧٩، من طريق أبى إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٦٧ إلى وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والضياء فى المختارة .

وأمَّا الذين قالوا : معنى قولِه : ﴿ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ : كيف شِئتم ؛ مقبلةً ومدبرةً فى الفرجِ والقُبُلِ . فإنهم قالوا : إن الآيةَ إنما نزَلت فى استنكارِ قومٍ من اليهودِ اسْتَنكروا إتيانَ النساءِ فى أقْبالهنَّ من قِبَلِ أدْبارِهنَّ . قالوا : وفى ذلك دليلٌ على صحَّةِ ما قلنا ، من أن معنى ذلك على ما قلنا .

واعتلُّوا لقِيلِهم ذلك بما حدَّثنى به أبو كُريبٍ ، قال : ثنا المُحارِبىُّ ، قال :ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن أبانِ بنِ صالحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : عرَضتُ المصْحفَ على ابنِ عباسٍ ثلاثَ عرَضاتٍ من فاتحتِه إلى خاتمتِه ، أُوقِفُه عندَ كلِّ آيةٍ ، وأسألُه عنها ، حتى انتهى إلى هذه الآيةِ : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : إن هذا الحىَّ من قريشٍ كانوا يَشْرَحُون النساءَ بمكةَ ، ويتلذَّذون بهنَّ مُقْبلاتٍ ومُدبراتٍ ، فلمَّا قدِموا المدينةَ تزوَّجوا فى الأنصارِ ، فذهَبوا لِيَفعلوا بهنَّ كما كانوا يَفعلون بالنساءِ بمكةَ ، فأنكرْنَ ذلك وقُلْنَ : هذا شىءٌ لم نكنْ نُؤْتَى عليه . فانتشر الحديثُ حتى انتهى إلى رسولِ اللهِ/ ﷺ ، فأنزَل اللهُ تعالى ذكرُه فى ذلك : ٣٩٦/٢
﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ : إن شئتَ فمقبلةً ، وإن شئتَ فمدبرةً ، وإن شئتَ فباركةً ، وإنما يعنى بذلك موضعَ الولدِ للحرثِ ، يقولُ : ائتِ الحرثَ من حيثُ شِئتَ[١] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيْرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ بإسنادِه نحوَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ

---

(١) أخرجه الطبرانى (١١٠٩٧) من طريق المحاربى به ، وأخرجه أبو داود (٢١٦٤) ، والحاكم ٢/ ١٩٥، والبيهقى ١٩٥/٧، ١٩٦ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/١ إلى ابن راهويه والدارمى وابن المنذر ، وتقدم تخريجه مختصرا عند الدارمى فى ص ٧٣٦.

المُنْكدِرِ ، قال : سمِعتُ جابرًا يقولُ : إن اليهودَ كانوا يقولون : إذا جامَعَ الرجلُ أهلَه في فرجِها من ورائِها كان ولدُه أحولَ . فأنْزَلَ اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾[(١)] .

حدَّثنا[(٢)] مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن محمدِ بنِ المُنْكدِرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : قالت اليهودُ : إذا أتَى الرجلُ امرأتَه في قُبُلِها من دبُرِها وكان بينَهما ولدٌ كان أحولَ ، فأنْزَل اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ[(٣)] بنُ سليمانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن حفصةَ بنتِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي بكرٍ ، عن أمِّ سلمةَ زوجِ النبيِّ ﷺ ، قالت : تزَوَّج رجلٌ امرأةً ، فأراد أن يُجَبِّيَها[(٤)] ، فأبَت عليه وقالت : حتى أسألَ رسولَ اللهِ ﷺ . قالت أمُّ سلمةَ : فذكَرتْ ذلك لي . فذكَرتْ أمُّ

(١) أخرجه أبو داود (٢١٦٣) ، والبيهقى ٧/١٩٤ من طريق ابن بشار به ، وأخرجه مسلم (١١٩/١٤٣٥) من طريق ابن مهدى به ، وأخرجه البخارى (٤٥٢٨) ، ومسلم (١١٧/١٤٣٥) ، والنسائى فى الكبرى (٨٩٧٦) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٤٠، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٠٤ (٢١٣٣) من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٨٩، وسعيد بن منصور فى سننه (٣٦٦، ٣٦٧ - تفسير) ، والحميدى (١٢٦٣) ، وابن أبى شيبة ٤/ ٢٢٩، والدارمى ١/ ٢٥٨، ٢/ ١٤٥، ومسلم (١١٩/١٤٣٥) ، والترمذى (٤٠٦٢) ، وابن ماجه (١٩٢٥) ، والنسائى فى الكبرى (٨٩٧٤، ٨٩٧٥) ، وفى التفسير (٥٨) ، وأبو يعلى (٢٠٢٤) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٤٠، وابن حبان (٤١٥٤، ٤١٨٥) ، والطبرانى فى الأوسط (٥٧١، ٨٨٠٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ١٥٤، والخطيب ١٣/ ٢٦٢، والبيهقى ٧/ ١٩٤، ١٩٥، والبغوى (٢٢٩٦) ، وفى تفسيره ١٩٨/١ من طرق عن محمد بن المنكدر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى ت ١، ت ٣: « عن » .

(٣) فى ت ١: « الرحمن » .

(٤) يجبيها : أى يكبها على وجهها ، تشبيها بهيئة السجود . النهاية ١/ ٢٣٨.

سلمةَ ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ ، فقال : « أرْسِلى إليها » . فلمَّا جاءت قرَأ عليها رسولُ اللهِ ﷺ : « ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ ، صمامًا[1] واحدًا ، صمامًا واحدًا » .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن[2] عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ ، عن [3]ابنِ سابطٍ[3] ، عن حفصةَ ابنةِ[4] عبدِ الرحمنِ بنِ[5] أبى بكرٍ ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : قدِم المهاجرون فتزوَّجوا فى الأنصارِ ، وكانوا يُجَبُّون ، وكانت الأنصارُ لا تفعلُ ذلك ، فقالت امرأةٌ لزوجِها : حتى آتىَ النبىَّ ﷺ فأسْألَه عن ذلك . فأتتِ النبىَّ ﷺ فاسْتَحْيتْ أن تسألَه ، فسألتُ أنا ، فدعاها رسولُ اللهِ ﷺ ، فقرَأ عليها[6] : « ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ ، صمامًا واحدًا ، صمامًا واحدًا » .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ عثمانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن حفصةَ بنتِ عبدِ الرحمنِ ، عن أمِّ سلمةَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ وابنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا ابنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن حفصةَ ابنةِ عبدِ الرحمنِ ، عن أمِّ سلمةَ ، عن النبىِّ/ ﷺ قولَه : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ ٣٩٧/٢

---

(١) الصمام واحد : أى : مسلك واحد ، الصمام : ما تسد به الفرجة ، فسمى الفرج به ، ويجوز أن يكون فى موضع صمام ، على حذف المضاف . النهاية ٣/ ٥٤.

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ابن سليط » ، وفى ت ٣ : « سليط » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ١٢٣ .

(٤) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبد الله عن سفيان بن » :

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٦) فى ص : « علينا » .

شِئْتُمْ ﴾ . قال : « صمامًا واحدًا ، صمامًا واحدًا »[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ مَعْمَرٍ البَحْرانيُّ[(٢)] ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ الحَضْرَميُّ[(٣)] ، قال : ثني وُهيبٌ ، قال : ثني عبدُ اللهِ بنُ عثمانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، قال : قلتُ لحفصةَ : إني أُريدُ [١/٢٦٥و] أن أسألَكِ عن شيءٍ وأنا أسْتَحْيِي منك أن أسألَك . قالت : سَلْ يا بُنَيَّ عمَّا بدا لك . قال : قلتُ : أسألُك عن غشيانِ النساءِ في أدبارِهنَّ . قالت : حدَّثتني أمُّ سلمةَ ، قالت : كانت الأنصارُ لا تُجَبِّي ، وكان المهاجرون يُجَبُّون ، فتزوَّج رجلٌ من المهاجرين امرأةً من الأنصارِ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ أبي كُريبٍ ، عن معاويةَ بنِ هشامٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثني وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن ابنِ المنكدِرِ ، قال : سمِعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ : إن اليهودَ كانوا يقولون : إذا أتَى الرجلُ امرأتَه باركةً جاء الولدُ أحولَ . فنزَلت : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ موسى ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاء عمرُ إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا رسولَ اللهِ ، هلَكتُ ! قال : « وما الذي أهْلَكك ؟ »

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٧٩) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣١٨/٦ (الميمنية) عن عبد الرحمن بن مهدي به .

(٢) في ص : « النحراى » . وينظر : تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٨٥.

(٣) في ص : « الحصرى » . وينظر : تهذيب الكمال ٣٢/ ٣١٤.

(٤) أخرجه أحمد ٣٠٥/٦ (الميمنية) ، والدارمي ١/ ٢٥٦، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٤٢، من طريق وهيب به .

(٥) أخرجه مسلم (١٤٣٥/ ١١٩) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه البغوى فى الجعديات (١٦٨٩) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٤٠، والبيهقى ١٩٤/٧ من طريق شعبة به .

قال : حوَّلتُ رحلى الليلةَ . قال : فلم يَرُدَّ عليه شيئًا ، قال : فأَوْحَى اللهُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ هذه الآيةَ : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ « أَقْبِلْ وأَدْبِرِ ، واتَّقِ الدُّبُرَ والحيضةَ »(١) .

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى المصريُّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ الحَرَّانيُّ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبي حَبيبٍ ، أن عامرَ بنَ يحيى أخبَرَه ، عن حَنَشٍ الصنعانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن ناسًا مِن حِمْيرَ أَتَوْا إلى رسولِ اللهِ ﷺ يسأَلونه عن أشياءَ ، فقال رجلٌ منهم : يا رسولَ اللهِ ، إنى رجلٌ أُجَبِّى(٢) النساءَ ، فكيف تَرَى فى ذلك ؟ فأنْزَل اللهُ تعالى ذِكرُه فى سورةِ « البقرة » بيانَ ما سأَلوا عنه ، وأنْزَل فيما سأَل عنه الرجلُ : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « ائْتِها مُقْبِلةً ومُدْبِرَةً إذا كان ذلك فى الفَرْجِ »(٣) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا قولُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ : من أىِّ وجهٍ شِئتم . وذلك أن « أنَّى » فى كلامِ العربِ كلمةٌ تَدُلُّ - إذا ابْتُدِئ بها فى الكلامِ - على المسألةِ عن الوجوهِ والمذاهبِ ، فكأنَّ القائلَ إذا قال لرجلٍ : أنَّى لك هذا المالُ ؟ يريدُ : من أىِّ الوجوهِ لكَ . ولذلك يُجِيبُ المجيبُ فيه بأن يقولَ : مِن كذا

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٤٣٤ (٢٧٠٣) ، والترمذى (٢٩٨٠) عن الحسن بن موسى به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٨٩٧٧) ، وأبو يعلى (٢٧٣٦) ، والخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٤٦٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٠٥ (٢١٣٤) ، وابن حبان (٤٢٠٢) ، والطبرانى (١٢٣١٧) ، والبيهقى ٧/ ١٩٨ ، والبغوى فى تفسيره ١/١٩٨ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٦٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والضياء فى المختارة .

(٢) فى النسخ : « أحب » . وفى تفسير ابن أبى حاتم : « أجب » . وليس المراد ، ولفظ الأحاديث قبله دالة عليه ، وينظر ص ٧٥٦ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٠٤ (٢١٣٠) ، والخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٤٧٠) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٤٣ ، والطبرانى (١٢٩٨٣) من طريق ابن لهيعة به .

وكذا . كما قال تعالى ذِكرُه مخبِرًا عن زكريا فى مسألتِه مريمَ : ﴿ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران : ٣٧] . وهى مقارِبةٌ « أين » ، و « كيف » فى المعنى ، ولذلك تداخَلَت معانيها ، فأشكلَت « أنى » على سامعِها ومُتأوِّلها حتى تأوَّلها بعضُهم بمعنى « أين » ، وبعضُهم بمعنى « كيف » ، وآخَرون بمعنى « متى » ، وهى مخالفةٌ جميعَ ذلك فى معناها ، وهنَّ لها مخالفاتٌ ؛ وذلك أن « أين » إنما هى حرفُ استفهامٍ عن الأماكنِ والمحَالِّ ، وإنما يُسْتَدَلُّ على افتراقِ معانى هذه الحروفِ بافتراقِ الأجوبةِ عنها ، ألا تَرَى أن سائلًا لو سأل آخرَ فقال : أين مالُك ؟ لقال : بمكانِ
٢/٣٩٨ / كذا . ولو قال له : أين أخوك ؟ لكان الجوابُ أن يقولَ : ببلدةِ كذا . أو : بموضعِ كذا . فيُجيبُه بالخبرِ عن محَلٍّ ما سأله عن محَلِّه ، فيُعْلَمُ أن « أين » مسألةٌ عن المحَلِّ . ولو قال قائلٌ لآخرَ : كيف أنت ؟ لقال : صالحٌ . أو : بخيرٍ . أو : فى عافيةٍ . وأخبَره عن حالِه التى هو فيها ، فيُعْلَمُ حينَئذٍ أن « كيف » مسألةٌ عن حالِ المسئولِ عن حالِه . ولو قال له : أَنَّى يُحْيِى اللهُ هذا الميتَ ؟ لكان الجوابُ أن يقالَ : مِن وجهِ كذا ووجهِ كذا . فيَصِفُ قولًا ، نظيرَ ما وصَف اللهُ تعالى ذكرُه للذى قال : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [البقرة : ٢٥٩] فعلًا حين بعَثه من بعدِ مماتِه .

وقد فرَّقتِ الشُّعراءُ بينَ ذلك فى أشعارِها ، فقال الكُمَيْتُ بنُ زيدٍ[(١)] :

تَذكَّرَ مِن أنَّى ومن أينَ شُرْبُه ... يُؤامِرُ[(٢)] نَفْسَيْهِ كَذِى الهَجْمَةِ[(٣)] الأَبِلْ[(٤)]

وقال أيضًا[(٥)] :

---

(١) شعر الكميت ٢/ ٩٧.

(٢) يؤامر : يشاور . التاج (أ م ر) .

(٣) الهجمة : القطعة من الإبل ؛ ما بين الثلاثين والمائة . اللسان (هـ ج م) .

(٤) يقال : رجل أبل وآبل : ذو إبل : إذا كان حاذقًا برعْية الإبل ومصلحتها . اللسان (أ ب ل) .

(٥) مجاز القرآن ١/ ٩١، والمفصل ٤/ ١١١.

أنَّى ومِن أين آبَكَ[1] الطَّرَبُ من حيثُ لاصَبْوَةٌ ولا رِيَبُ

فيُجَاءُ بـ « أنَّى » للمسألِة عن الوجهِ ، وبـ « أين » للمسألِة عن المكانِ ، فكأنه قال : مِن أيِّ وجهٍ ، ومن أيِّ موضعٍ راجَعك الطربُ ؟

والذى يَدُلُّ على فسادِ قولِ مَن تأوَّلَ قولَ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ : كيف شِئتم . أو تأوَّلَه بمعنى : حيثُ شِئتم . أو بمعنى : متى شئتم . أو بمعنى : أين شئتم – أن قائلًا لو قال لآخرَ : أنَّى تأتى أهلَك ؟ لكان الجوابُ أن يقولَ : مِن قُبُلِها . أو : من دُبُرِها . كما أخبرَ اللهُ تعالى ذكرُه عن مريمَ إذ سُئِلت : ﴿أَنَّى لَكِ هَٰذَا﴾ . أنها قالت : ﴿هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ . وإذ كان ذلك هو الجوابَ ، فمعلومٌ أن معنى قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ إنما هو : فائتوا حرثَكم من حيثُ شِئتم من وجوهِ المأتَى . وأن ماعدا ذلك من التأويلاتِ فليس للآيةِ بتأويلٍ .

وإذ كان ذلك هو الصحيحَ ، فبيِّنٌ خطأُ قولِ مَن زعَم أن قولَه : ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ . دليلٌ على إباحةِ إتيانِ النساءِ فى الأدبارِ ؛ لأن الدُّبُرَ لا مُحترَثَ فيه ، وإنما قال تعالى ذكرُه : ﴿حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ فائتوا الحَرْثَ من أيِّ وجُوهِه شِئتم ، وأيُّ مُحترَثٍ فى الدبرِ فيقالَ : ائتِه من وجهِه ؟!

وبيِّنٌ بما بيَّنَّا صحةُ معنى ما رُوِى عن جابرٍ وابنِ عباسٍ من أن هذه الآيةَ نزَلت فيما كانت اليهودُ تقولُه للمسلمين : إذا أتَى الرجلُ المرأةَ من دُبُرِها فى قُبُلِها جاء الولدُ أحولَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : قدِّموا

(١) فى م : « نابك » .

لأنفسِكم الخيرَ .

٣٩٩/٢ / ذكرُ مَن قال ذلك

[١/٢٦٥ظ] **حدَّثني** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيّ : أمَّا قولُه : ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡ﴾ ، فالخيرَ(١) .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : وقدِّموا لأنفسِكم ذِكْرَ اللهِ عندَ الجماعِ وإتيانِ الحرثِ قبلَ إتيانِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ واقدٍ ، عن عطاءٍ ، قال : أُرَاه عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡ﴾ . قال : يقولُ : باسمِ اللهِ . التسميةَ عندَ الجماعِ(٢) .

والذى هو أَوْلَى بتأويلِ الآيةِ ما روَيْنا عن السُّدِّيّ ، وهو أن قولَه : ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡ﴾ . أمرٌ من اللهِ تعالى ذكرُه عبادَه بتقديمِ الخيرِ والصالحِ من الأعمالِ ليومِ مَعَادِهم إلى ربِّهم ، عُدَّةً منهم ذلك لأنفسِهم عندَ لقائِه فى موقفِ الحسابِ ، فإنه قال تعالى ذكرُه : ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ﴾ [البقرة : ١١٠، المزمل : ٢٠] .

وإنما قلنا : ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه عقَّب قولَه : ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡ﴾ بالأمرِ باتقائِه فى ركوبِ معاصيه ، فكان الذى هو أَوْلَى بأن يكونَ(٣) قبلَ التهددِ على المعصيةِ عامًّا ، الأمرَ بالطاعةِ عامًّا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٠٦ (٢١٣٩) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٨٩، عن المصنف .

(٣) بعده من ص ، م ، ت ١: « الذى » .

فإن قال لنا قائلٌ : وما وجهُ الأمرِ بالطاعةِ بقولِه : ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْۚ﴾ . من قولِه : ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْۖ﴾ ؟

قيل : إن ذلك لم يُقْصَدْ به ما توهَّمَته ، وإنما عُنِى به : وقدِّموا لأنفسِكم من الخيراتِ التى ندَبْناكم إليها بقولِنا : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة : ٢١٥] . وما بعده من سائرِ ما سألوا رسولَ اللهِ ﷺ فأُجِيبوا عنه مما ذكَره اللهُ تعالى ذكرُه فى هذه الآياتِ . ثم قال تعالى ذكرُه : قد بيَّنَّا لكم ما فيه رَشَدُكم وهدايتُكم(١) إلى ما يُرْضِى ربَّكم عنكم ، فقدِّموا لأنفسِكم الخيرَ الذى أمَركم به ، واتَّخِذوا عنده به عهدًا لِتَجِدوه لديه إذا لَقِيتُموه فى معادِكم ، واتَّقُوه فى معاصيه أن تَقْرَبوها ، وفى حدودِه أن تُضَيِّعوها ، واعْلَموا أنكم - لا محالةَ - مُلاقُوه فى معادِكم ، فمُجازِى المحسنِ منكم بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾ .

وهذا تحذيرٌ من اللهِ تعالى ذكرُه عبادَه أن يأتوا شيئًا مما نهاهم عنه من معاصيه ، وتخويفٌ لهم عقابَه عند لقائِه ، كما قد بيَّنَّا قبلُ(٢) ، وأمرٌ لنبيِّه محمدٍ ﷺ أن يُبَشِّرَ مِن عبادِه ، بالفوزِ يومَ القيامةِ ، وبكرامةِ الآخرةِ ، وبالخلودِ فى الجنةِ ، مَن كان منهم محسنًا مؤمنًا(٣) بكُتُبِه ورُسُلِه وبلقائِه ، مصدِّقًا إيمانَه قولًا بعملِه ما أمَره به ربُّه ، وافْتَرض عليه مِن فرائضِه ، (٤)وفيما(٤) ألزَمه من حقوقِه ، وبتجَنُّبِه ما أمَره بتجنُّبِه من معاصيه .

---

(١) فى ت ١، ت ٣: «تدابركم» .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٣٢.

(٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) فى م : «فيما» .

فهرس الجزء الثالث

الموضـــوع الصفحة

تابع تفسير سورة البقرة

تم الجزء الثالث بحمد الله ومنّه ، ويليه :

الجزء الرابع ، وأوله : القول فى تأويل قوله تعالى :

﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم... ﴾ .

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور / عبد السند حسن يمامة

الجزء الرابع

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعــة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٤) ﴾ .

/**اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه :** ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ ﴾ ؛ ٢/٤٠٠

فقال بعضُهم : معناه : ولا تجْعَلوه علَّةً لأيمانِكم ، وذلك إذا سُئِل أحدُكم الشيءَ من الخيرِ والإصلاحِ بينَ الناسِ ، قال : علىَّ يمينٌ باللهِ ألا أفعلَ[1] ذلك . أو : قد حلَفتُ باللهِ ألَّا أفعلَه . فيعتلُّ فى تركِه فعلَ الخيرِ والإصلاحِ بينَ الناسِ بالحلِفِ باللهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ على الأمرِ[2] الذى لا يَصْلُحُ ، ثم يَعْتَلُّ[3] بيمينِه ، يقولُ اللهُ : ﴿ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا ﴾ . يقولُ[4] : هو خيرٌ له من أن يَمْضِىَ على ما لا يَصْلُحُ ، وإن حلَفتَ كفَّرتَ عن يمينِك وفعَلتَ الذى هو خيرٌ لك[5] .

---

(١) فى م : « فعل » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأخر » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقبل » .

(٤) سقط من : م .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٢ ، وفى مصنفه (١٦٠٤٨) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه مثلَه ، إلا أنه قال : وإن حلَفتَ فكفِّرْ عن يمينِك ، وافعلِ الذى هو خيرٌ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا عُبَيْدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدِّىِّ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : هو أن يَحْلِفَ الرجلُ ألَّا يُكلِّمَ قرابتَه ولا يَتصَدَّقَ ، أو يكونَ بينه وبين إنسانٍ مُغاضبةٌ ، فيَحْلِفَ لا يُصْلِحُ بينَهما ، ويقولَ : قد حلَفتُ . قال : يُكَفِّرُ عن يمينِه ، ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾[(١)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ ﴾ . يقولُ : لا تعتلُّوا باللهِ ، أن يقولَ أحدُكم : إنه تَألَّى أن لا يَصِلَ رَحِمًا ، ولا يسعى فى صَلاحٍ ، ولا يتصدَّقَ من مالِه . مهلًا مهلًا ! بارَك اللهُ فيكم ، فإن هذا القرآنَ إنما جاء بتركِ أمرِ الشيطانِ ، فلا تُطيعوه ، ولا تُنْفِذوا له أمرًا فى شىءٍ من نُذورِكم ولا أيمانِكم[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ لا يُصْلِحُ بينَ الناسِ ولا يَبَرُّ ، فإذا قيل له ، قال : قد حلَفتُ[(٣)] .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره البيهقى ٣٣/١٠ ، وفى الشعب عقب الأثر (٧٩٧٤) عن قتادة معلقًا ، وأخرجه ١٠/ ٣٣، وفى الشعب (٧٩٧٤) من طريق سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٠٩، ٤/ ١١٩٠ (٢١٥٦ ، ٦٧٠٦) من طريق أبى بشر ، عن سعيد .

سألتُ عطاءً عن قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ ؟ قال : الإنسانُ يَحْلِفُ [١/٢٦٦و] ألا يَصْنَعَ[(١)] الخيرَ ، الأمرَ الحسنَ ، يقولُ : حلَفتُ . قال اللهُ : افعلِ الذى هو خيرٌ ، وكفِّرْ عن يمينِك ، ولا تَجْعَلِ اللهَ عُرْضَةً[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ[(٣)] ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ الآية : هو الرجلُ يُحَرِّمُ ما أحلَّ اللهُ له على نفسِه ، فيقولُ : قد حلَفتُ ، فلا يَصْلُحُ إلا أن أَبَرَّ يمينى . فأمَرهم اللهُ أن يُكَفِّروا أيْمانَهم ، ويأتوا الحلالَ[(٤)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً / لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : أما ٤٠١/٢
﴿عُرْضَةً﴾ ؛ فيَعْرِضُ بينَك وبينَ الرجلِ الأمرُ فتَحْلِفُ باللهِ لا تُكَلِّمُه ولا تَصِلُه ، وأما ﴿ تَبَرُّوا۟ ﴾ ؛ فالرجلُ يَحْلِفُ لا يَبَرُّ ذا رَحِمِه ، فيقولُ : قد حلَفْتُ . فأمَر اللهُ ألا يُعَرِّضَ يمينَه بينَه وبينَ ذى رَحِمِه ، ولْيَبَرَّه ولا يُبالى بيمينِه ، وأما ﴿ وَتُصْلِحُوا۟ ﴾ ؛ فالرجلُ يُصْلِحُ بينَ الاثنينْ فيَعْصِيانِه ، فيَحْلِفُ ألا يُصْلِحَ بينَهما ، فيَنْبَغِى له أن يُصْلِحَ ولا يُبالىَ بيمينِه ، وهذا قبلَ أن تَنْزِلَ الكفَّاراتُ[(٥)] .

---

(١) فى ص : « يضع » ، وفى ت ٢ : « يضيع » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٣١) عن ابن جريج به بنحوه .

(٣) فى م : « عمار بن الحسن » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٠/١ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٠٧/٢، ٤٠٨ (٢١٤٧، ٢١٥٠) من طريق عمرو بن حماد به .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن هُشيمٍ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : يَحْلِفُ ألا يَتَّقِيَ اللهَ ، ولا يَصِلَ رَحِمَه ، ولا يُصْلِحَ بينَ اثنين ، فلا يَمْنَعُه يمينُه[(١)] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : ولا تَعْتَرِضوا بالحلفِ باللهِ في كلامِكم فيما بينَكم ، فتَجْعَلوا ذلك حُجَّةً لأنفسِكم في تركِ فعلِ الخيرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . يقولُ : لا تَجْعَلْني عُرْضَةً ليَمينِك ألا تَصْنَعَ الخيرَ ، ولكن كفِّرْ عن يَمينِك واصْنَعِ الخيرَ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : كان الرجلُ يَحْلِفُ على الشيءِ مِن البرِّ والتَّقْوى ولا يَفْعَلُه ، فنهَى اللهُ عز وجل عن ذلك ، فقال : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ ﴾[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٧١ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠٧/٢ (٢١٤٥) ، والبيهقي ٣٣/١٠ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/١ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/١ إلى المصنف .

يَحْلِفُ ألا يَبَرَّ قَرابَتَه ، ولا يَصِلَ رحمَه ، ولا يُصْلِحَ بينَ اثنين . يقولُ : فلْيَفْعَلْ ولْيُكفِّرْ عن يمينِه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن إبراهيمَ النَّخَعيِّ في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ . قال : لا تَحْلِفْ ألا تَتَّقىَ اللهَ ، ولا تَحْلِفْ ألا تَبَرَّ ولا تَعْمَلَ خيرًا ، ولا تَحْلِفْ ألا تَصِلَ ، ولا تَحْلِفْ ألا تُصْلِحَ بينَ الناسِ ، ولا تَحْلِفْ أن تَقْتُل وتَقْطَعَ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أَخْبَرَنا هُشيمٌ ، عن داودَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، ومُغيرةَ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً ﴾ الآية . قالا : هو الرجلُ يَحْلِفُ ألا يَبَرَّ ولا يَتَّقيَ ولا يُصْلِحَ بينَ الناسِ ، (١) وأُمِر أن يَتَّقيَ اللهَ ، ويُصْلِحَ بينَ الناسِ (١) ، ويُكَفِّرَ عن يمينِه (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، (١) عن عيسى ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ (١) ، قال : /حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ٤٠٢/٢
﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ ﴾ : فأُمِروا بالصِّلةِ والمعروفِ والإصْلاحِ بينِ الناسِ ، فإن حلَف حالفٌ ألا يَفْعَلَ ذلك فلْيَفْعَلْه ولْيَدَعْ يمينَه (٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ ﴾ الآية . قال : ذلك في الرجلِ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠٩/٢ (٢١٥٧) من طريق هشيم به من قول سعيد وحده .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

يَحْلِفُ ألا يَبَرَّ ، ولا يَصِلَ رحمَه ، ولا يُصْلِحَ بينَ الناسِ ، فأمَرَه اللهُ أن يَدَعَ يمينَه ، ويَصِلَ رحمَه ، ويَأْمُرَ بالمعروفِ ، ويُصْلِحَ بينَ الناسِ[1] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعَةَ ، عن أبى الأسودِ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾ . قالت : لا تَحْلِفوا[2] باللهِ وإن برَرْتُم[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : حُدِّثْتُ أن قولَه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ الآية : نزَلَت فى أبى بكرٍ فى شأنِ مِسْطَحٍ[4] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ الآية . قال : يَحْلِفُ الرجلُ ألا يأْمُرَ بالمعروفِ ، ولا يَنْهَى عن المنكرِ ، ولا يَصِلَ رحِمَه .

حدَّثنى المثنَّى ، ثنا سُويدٌ ، أخبَرنا ابنُ المُبَارَكِ ، عن هُشيمٍ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : يَحْلِفُ ألا يَتَّقِىَ اللهَ ، ولا يَصِلَ رحِمَه ، ولا يُصْلِحَ بينَ اثنين ، فلا يَنْفَعُه يمينُه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٠٧ عقب الأثر (٢١٤٥) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « تجعلوا » .
(٣) فى ت ١: « نزرتم » ، وفى ت ٢: « نذرتم » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٦٨ إلى المصنف .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٦٨ إلى المصنف .
(٥) ص ٨ حاشية (١) ، وفى ٣ .

حدَّثنى ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلَمةَ ، عن سعيدٍ ، عن مَكْحولٍ أنه قال فى قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ . قال : هو أن يَحْلِفَ الرجلُ ألا يَصْنَعَ خيرًا ، ولا يَصِلَ رحمَه ، ولا يُصْلِحَ بينَ الناسِ ، نهاهم اللهُ عن ذلك(١) .

وأولى التأويلَيْن بالآيةِ تأويلُ مَن قال : معنى ذلك : لا تَجْعَلوا الحلفَ باللهِ حُجَّةً لكم فى تركِ فعلِ الخيرِ فيما بينَكم وبينَ اللهِ وبينَ الناسِ . وذلك أن العُرْضةَ فى كلامِ العربِ القوةُ والشدةُ ، يقالُ منه : هذا الأمرُ عُرْضةٌ له(٢) . يعنى بذلك : قوةٌ لك على أسبابِك . ويقالُ : فلانةٌ عُرْضةٌ للنِّكاحِ . أى : قوةٌ . ومنه قولُ كعبِ بنِ زُهَيْرٍ فى صفةِ نُوقٍ(٣) :

مِن كلِّ نَضَّاخةِ(٤) الذِّفْرَى(٥) إذا عَرِقَتْ عُرْضَتُها طامِسُ الأعْلامِ مَجْهولُ

يعنى [١/٢٦٦ظ] بـ « عرضتُها » : قوَّتُها وشدَّتُها .

فمعنى قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾(٦) إذن : لا تَجْعَلوا اللهَ قوةً لأيمانِكم(٦) فى ألا تَبَرُّوا ولا تَتَّقُوا ولا تُصْلِحوا بينَ الناسِ ، ولكن إذا حلَف أحدُكم فرأَى الذى هو خيرٌ مما حلَف عليه ؛ مِن تَرْكِ البرِّ والإصْلاحِ بينَ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٠٧/٢ عقب الأثر (٢١٤٥) معلقًا .

(٢) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « لك » .

(٣) شرح ديوانه ص ٩.

(٤) نضاخة ، من نضخ الماء : اشتد فورانه من ينبوعه ، ونضاخة يعنى : شديدة النضخ . القاموس المحيط (ن ض خ) .

(٥) الذفرى ، بالكسر من جميع الحيوان : العظم الشاخص خلف الأذن . التاج (ذ ف ر) .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

٤٠٣/٢ الناس ، فليَحْنَثْ في يمينِه ، وليَبَرَّ ، وليَتَّقِ اللهَ ، وليُصْلِحْ بينَ الناسِ ، وليُكَفِّرْ / عن يمينِه . وترَكَ ذكر « لا » مِن الكلامِ ؛ لدَلالةِ الكلامِ عليها ، واكْتِفاءً بما ذكَر عما ترَك ، كما قال امرؤُ القيسِ [1] :

فقلتُ يمينَ اللهِ أبرَحُ قاعدًا ولو قَطَّعوا رأسى لَدَيْكِ وأوْصالى

بمعنى : فقلتُ : يمينَ اللهِ لا أبْرَحُ . فحذَف « لا » اكْتِفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليها .

وأما قولُه : ﴿ أَن تَبَرُّواْ ﴾ . **فإنه اختُلِف في تأويلِ** البِرِّ الذى عناه اللهُ تعالى ذكرُه ؛ **فقال بعضُهم** : هو فعلُ الخيرِ كلِّه . **وقال آخرون** : هو البِرُّ بذى رحمِه . وقد ذكَرْتُ قائلى ذلك فيما مضَى .

وأولى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى به فعلَ الخيرِ كلِّه . وذلك أن أفعالَ الخيرِ كلَّها مِن البِرِّ ، ولم يَخْصُصِ اللهُ في قولِه : ﴿ أَن تَبَرُّواْ ﴾ معنًى دونَ معنًى مِن معانى البِرِّ ، فهو على عمومِه ، والبِرُّ بذَوِى القَرابةِ أحدُ معانى البِرِّ .

وأما قولُه : ﴿ وَتَتَّقُواْ ﴾ فإن معناه : أن تتَّقوا ربَّكم ، فتَحْذَروه وتَحْذَروا عِقابَه في فرائضِه وحُدودِه أن تُضَيِّعوها أو تتَعَدَّوْها .

وقد ذكَرْنا تأويلَ مَن تأوَّل ذلك أنه بمعنى التَّقْوَى قبلُ .

وقال آخرون في تأويلِه بما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ ﴾ . قال : كان الرجلُ يَحْلِفُ على الشيءِ مِن البِرِّ والتَّقْوَى لا يَفْعَلُه ، فنهَى اللهُ عز وجل عن ذلك ، فقال : ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ الآية . قال : ويقالُ : لا يَتَّقِ بعضُكم بعضًا بى ، تَحْلِفون

(١) ديوانه ص ٣٢.

بى وأنتم كاذِبون لِيُصَدِّقكم الناسُ ، وتُصْلِحون بينَهم ، فذلك قولُه : ﴿ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ ﴾ الآية(١) .

وأما قولُه : ﴿ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ . فهو الإصلاحُ بينَهم بالمعروفِ فيما لا مَأْثَمَ فيه ، وفيما يُحِبُّه اللهُ دونَ ما يَكْرَهُه .

وأما الذى ذكَرْنا عن السُّدىِّ مِن أنَّ هذه الآيةَ نزَلَت قبلَ نزولِ كفَّاراتِ الأيمانِ ، فقولٌ لا دَلالةَ عليه مِن كتابٍ ولا سنةٍ ، والخبرُ عما كان لا تُدْرَكُ صحتُه إلا بخبرٍ صادقٍ ، وإلا كان دعْوَى لا يَتَعَذَّرُ مثلُها وخلافُها على أحدٍ ، وغيرُ مُحالٍ أن تكونَ هذه الآيةُ نزَلَت بعدَ بيانِ كفاراتِ الأيمانِ فى سورةِ « المائدةِ » ، واكْتُفِى بذكرِها هناك عن إعادتِها ههنا ، إذ كان المُخاطَبون بهذه الآيةِ قد علِموا الواجبَ مِن الكفاراتِ فى الأيمانِ التى يَحْنَثُ فيها الحالفُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : واللهُ سميعٌ لما يَقولُه الحالفُ منكم باللهِ إذا حلَف ، فقال : واللهِ لا أَبَرُّ ، ولا أَتَّقِى ، ولا أُصْلِحُ بينَ الناسِ . ولغيرِ ذلك مِن قِيلِكم وأيمانِكم ، عليمٌ بما تَقْصِدون وتَبتَغون بحَلِفِكم ذلك ، الخيرَ تُريدون أم غيرَه ؛ لأنى عَلَّامُ الغُيوبِ وما تُضْمِرُه الصُّدورُ ، لا تَخْفَى علىَّ خافيةٌ ، ولا يَنْكَتِمُ عنى أمرٌ عَلَن فظهَر ، أو خَفِى فبطَن .

وهذا مِن اللهِ تعالى ذكرُه تَهَدُّدٌ ووَعيدٌ . يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّقُونِ أيُّها الناسُ أن تُظْهِروا بألسنتِكم مِن القولِ ، أو بأبدانِكم مِن الفعلِ ، ما نهَيْتُكم عنه ، أو تُضْمِروا

---

(١) تقدم تخريجه ص ٨ .

(٢) بعده فى ص : « عليه خافية » .

٤٠٤/٢ فى أنفسِكم ، / وتَعْزِموا بقلوبِكم مِن الإراداتِ والنياتِ فعْلَ ما زجَرْتُكم عنه ، فتَسْتَحِقُّوا بذلك منى العُقوبةَ التى قد عرَّفْتُكموها ، فإنى مُطَّلِعٌ على جَميعِ ما تُعْلِنونه أو تُسِرُّونه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ .

وفى معنى « اللَّغْوِ » ؛ **فقال بعضُهم** فى معناه : لا يُؤَاخِذُكمُ اللَّهُ بما سبَقَتْكم به ألسنتُكم مِن الأيمانِ على عَجَلةٍ وسُرْعةٍ ، فيُوجِبَ عليكم به كَفَّارةً إذا لم تَقْصِدوا الحَلِفَ واليَمينَ . وذلك كقولِ القائلِ : فعَلْتُ هذا واللَّهِ . أو : أفْعَلُه واللَّهِ . أو : لا أفْعَلُه واللَّهِ . على سُبوقِ المتكلمِ بذلك لسانُه بما وصَل به كلامَه مِن اليمينِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حَبيبِ بنِ الشَّهيدِ ، قال : ثنا عَتَّابُ بنُ بَشِيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ قال : هى : بلى واللَّهِ ، و لا واللَّهِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزُّهرىِّ ، عن القاسمِ ، عن عائشةَ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ . قالت : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ(٢) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٨٣ - تفسير) ، والبيهقى ٤٩/١٠ من طريق عتاب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/١ إلى ابن المنذر .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٢/١ عن المصنف .

(١) حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ(٢) ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ نحوَه(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن (٣) ابنِ إسحاقَ (٣) ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، قال : سألْتُ عائشةَ عن لَغْوِ اليمينِ ، قالت : هو : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ . ما يَتَراجَعُ به الناسُ(٤) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ وعَبْدةُ وأبو معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قالت : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قالت : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ . يَصِلُ بها كلامَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : دخَلْتُ مع عُبَيدِ بنِ عُمَيْرٍ على عائشةَ ، فقال لها : يا أمَّ المؤمنين ، قولُه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ ؟ قالت : هو : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ . ليس [١/٢٦٧و] مما عقَّدْتُم الأيمانَ(٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٠٩ (٢١٥٥) من طريق عطاء به .

(٢) كذا في م من غير ذكر ابن إسحاق ، وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره ١/٣٩٢ عن المصنف ، وفي نسخة من ابن كثير : عن إسحاق . بدلا من : عن سلمة . وتقدمت رواية ابن إسحاق ، عن ابن أبي نجيح ١/٥٤٨ .

(٣ - ٣) في ص : « أبي نجيح » ، وفي ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أبي إسحاق » .

(٤) أخرجه مالك ٢/ ٤٧٧ ، والشافعي (٢/١٤٧ - شفاء العي) ، وسعيد بن منصور في سننه (٧٨١ - تفسير) ، والبخاري (٦٦٦٣) ، والنسائي في الكبرى (١١١٤٩) ، والبيهقي ١٠/٤٨ من طريق هشام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٦٩ إلى وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٠٨ (٢١٥٢) من طريق عبدة به .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٨٠ - تفسير) من طريق عبد الملك به .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ أبي ليلى ، عن عطاءٍ ، قال : أتَيْتُ عائشةَ مع عُبَيدِ بنِ عُميرٍ ، فسألها عُبَيدٌ عن قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . فقالت عائشةُ : هو قولُ الرجلِ : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ . ما لم يَعْقِدْ عليه قلبَه .

٢/٤٠٥ /حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عَطاءٍ ، قال : انْطَلَقْتُ[(١)] مع عُبَيدِ بنِ عُمَيْرٍ إلى عائشةَ ، وهى مُجاورةٌ فى ثَبِيرٍ[(٢)] ، فسألها عُبَيدٌ عن لَغْوِ اليَمينِ ، فقالت : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ موسى الحَرَشيُّ[(٤)] ، قال : ثنا حسانُ بنُ إبراهيمَ الكِرْمانيُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ الصائغُ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : قالت عائشةُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هو قولُ الرجلِ فى بيتِه : كلَّا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ »[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قالت : هم القومُ يتدارءون فى الأمرِ ، فيقولُ هذا : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ ، وكلا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كنت أنطلق » .

(٢) ثبير : جبل بين مكة ومنى . معجم البلدان ١/ ٩١٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٩٥١) ، والشافعى ٢/ ١٤٧ (شفاء العى) ، والبيهقى ١٠/ ٤٩ عن ابن جريج به .

(٤) فى م : « الحرسى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٣٢ .

(٥) أخرجه أبو داود (٣٢٥٤) ، وابن حبان (٤٣٣٣) ، والبيهقى ١٠/ ٤٩ من طريق حسان بن إبراهيم به ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى - ١/ ٤١٩ من طريق أشرس بن بزيغ ، عن إبراهيم الصائغ به ، قال الحافظ فى التلخيص ٤/ ١٦٧ : وصحح الدارقطنى الوقف .

واللَّهِ . يتدارءون فى الأمرِ لا تُعْقَدُ عليه قلوبُهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشَّعبيِّ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : قولُ الرجلِ : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ . يَصِلُ به كلامَه ، ليس فيه كَفَّارةٌ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنا المُغيرةُ ، عن الشعبيِّ ، قال : هو الرجلُ يقولُ : لا واللَّهِ . وبلى واللَّهِ . يَصِلُ حديثَه .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُـفَضَّلِ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، قال : سأَلْتُ عامرًا عن قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، جَميعًا عن ابن عَوْنٍ ، عن الشعبيِّ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : قال أبو قِلابةَ فى : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ : أَرْجُو أن يَكونَ لُغةً[(٣)] .

وقال يعقوبُ فى حديثِهِ : أَرْجُو أن يَكونَ لَغْوًا . وقال ابنُ وَكيعٍ فى حديثِهِ : أَرْجُو أن يَكونَ لُغةً . ولم يَشُكَّ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وابنُ وَكيعٍ وهَنَّادٌ ، قالوا : ثنا وَكيعٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، قال : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ[(٤)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٠ ، وفى مصنفه (١٥٩٥٢) .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٧٩ - تفسير) من طريق مغيرة به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٦٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٠٨ عقب الأثر (٢١٥٣) معلقًا .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن مالكٍ ، عن عَطاءٍ ، قال : سمِعْتُ عائشةَ تقولُ في قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قالت : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ .

[١] حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، عن عطاءٍ مثلَه [١] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن عاصمٍ الأحْولِ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو قولُ الناسِ : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ [٢] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن عاصمٍ ، عن الشعبيِّ وعكرمةَ ، قالا : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ .

٢/٤٠٦ /حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرٍو ، عن عَطاءٍ ، قال : دخَلْتُ مع عُبَيدِ بنِ عُميرٍ على عائشةَ ، فسألها ، فقالت : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ [٣] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن ابنِ أبي ليلى وأشْعَثَ ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ ، قالت : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبِي وجَريرٌ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ وهَنَّادٌ ، قالا : ثنا يَعْلَى ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : قالت عائشةُ في قولِ اللَّهِ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قالت : هو قولُك : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ ، ليس لها عَقْدُ الأيمانِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٠٨ عقب الأثر (٢١٥٣) عن معلقًا .

(٣) أخرجه الشافعي ٢/١٤٧ (شفاء العي) ومن طريقه البيهقي ١٠/٤٩ - عن ابن عيينة به .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأَحْوَصِ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعبيِّ ، قال : اللَّغْوُ قولُ الرجلِ : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ . يَصِلُ به كلامَه ما لم يكُ[1] شيئًا يَعْقِدُ عليه قلبَه .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى عمرٌو ، أن سعيدَ بنَ أبى هِلالٍ حدَّثه ، أنه سمِع عطاءَ بنَ أبى رَباحٍ يقولُ : سمِعْتُ عائشةَ تقولُ : لَغْوُ اليَمينِ قولُ الرجلِ : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ . فيما لم يَعْقِدْ عليه قلبَه .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال عمرٌو : وحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى حُسينٍ النَّوْفليُّ ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ بذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ . قال : الرجلان يَتَبايَعان ، فيقولُ أحدُهما : واللَّهِ لا أبيعُك بكذا وكذا . ويقولُ الآخرُ : واللَّهِ لا أشْتَرِيه بكذا وكذا . فهذا اللغوُ لا يُؤَاخَذُ به[2] .

وقال آخرون : بل اللغوُ فى اليمينِ : اليمينُ التى يَحْلِفُ بها الحالفُ ، وهو يَرَى أنه كما يَحْلِفُ عليه ، ثم تَبَيَّنَّ غيرُ ذلك ، وأنه بخلافِ الذى حلَف عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَنى ابنُ نافعٍ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ، عن أبى هريرةَ أنه كان يقولُ : لغوُ اليمينِ حَلِفُ الإنسانِ على الشيءِ يَظُنُّ أنه الذى حلَف عليه ، فإذا هو غيرُ ذلك[3] .

---

(١) فى م : « يشك » .
(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣/ ١٠٠ عن مجاهد .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٦٩ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ : واللغوُ أن يَحْلِفَ الرجلُ على الشيءِ يَراه حقًّا وليس بحقٍّ[(١)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : [١/٢٦٧ظ] ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ : هذا فى الرجلِ يَحْلِفُ على
٢/٤٠٧ أمْرِ إضْرارٍ[(٢)] أن يَفْعَلَه فلا يَفْعَلُه ، فيَرَى الذى هو خيرٌ / منه ، فأمَرَ[(٣)] اللَّهُ أن يُكَفِّرَ عن يمينِه ويَأْتِىَ الذى هو خيرٌ ، ومِن اللغوِ أيضًا أن يَحْلِفَ الرجلُ على أمرٍ لا يَأْلُو فيه الصدقَ ، وقد أخْطَأَ فى يمينِه ؛ فهذا الذى عليه الكفارةُ ، ولا إثمَ عليه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا [(٥)]أبو داودَ[(٥)] ، قال : ثنا هشامٌ ، عن قتادةَ ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : خطأٌ غيرُ عمدٍ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو أن تَحْلِفَ على الشيءِ وأنت يُخَيَّلُ إليك أنه كما حلَفْتَ ، وليس كذلك ، فلا يُؤَاخِذُه اللَّهُ ولا كفارةَ ، ولكنَّ المُؤَاخَذةَ والكفارةَ فيما حلَف عليه على علمٍ[(٧)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٦٩ إلى المصنف .

(٢) فى ص : « إصرار » .

(٣) فى م ، ت ١ : « فأمره » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٦٩ إلى المصنف ، وابن المنذر .

(٥ - ٥) فى ت١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « داود » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٦٩ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٧) أخرجه البيهقى ١٠/٥٠ من طريق عوف به .

حدَّثنا هَنَّادٌ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا وَكيعٌ ، عن الفضلِ بنِ دَلْهَمٍ ، عن الحسنِ ، قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ على اليمينِ لا يَرَى إلا أنه كما حلَف .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ على اليمينِ يَرَى أنها كذلك ، وليست كذلك .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا عَبْدةُ ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ على الشيءِ وهو يَرَى أنه كذلك ، فلا يَكونُ كما قال ، فلا كفارةَ عليه .

حدَّثنا هَنَّادٌ وأبو كُرَيْبٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالوا : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا الثَّوريُّ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ على اليمينِ لا يَرَى إلا أنها كما حلَف عليه ، وليست كذلك[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : مَن حلَف باللَّهِ ولا يَعْلَمُ إلا أنه صادقٌ فيما حلَف .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ : حَلِفُ الرجلِ على الشيءِ وهو لا يَعْلَمُ إلا أنه على ما حلَف عليه فلا يَكونُ كما حلَف ؛ كقولِه : إن هذا البيتَ لفلانٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩١، وفي مصنفه (١٥٩٥٣) ، وأخرجه البيهقي ١٠/ ٥٠ من طريق الثوري به .

وليس له ، وإن هذا الثوبَ لفلانٍ . وليس له[(١)] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأَحْوَصِ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ على الشيءِ يَرَى أنه فيه صادقٌ[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَحْلفُ على الأمرِ يَرَى أنه كما حلَف عليه ، فلا يكونُ كذلك ، قال : فلا يُؤاخَذُ بذلك . قال : وكان يُحِبُّ[(٣)] أن يُكَفِّرَ[(٤)] .

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : ثنا الجُعْفيُّ ، عن زائدةَ ، عن
٢/٤٠٨ منصورٍ ، قال : قال / إبراهيمُ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : أن
يَحْلِفَ على الشيءِ وهو يَرَى أنه صادقٌ ، وهو كاذبٌ ، فذلك اللغوُ لا يُؤاخَذُ به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ نحوَه ، إلا أنه قال : إن حلَفْتَ على الشيءِ وأنت تَرَى أنك صادقٌ ، وليس كذلك .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ[(٥)] إدْريسَ ، قال : أَخْبَرَنا حُصَينٌ ، عن أبي مالكٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٣٥.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٧٧ – تفسير) من طريق مغيرة به .
(٣) فى ت ٢: « يجب » .
(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٩١، وفى مصنفه (١٥٩٥٥) – ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٠٩ ، ٤/ ١١٩٠ (٢١٥٨، ٦٧٠٧) – وسعيد بن منصور فى سننه (٧٧٥ – تفسير) عن هشيم به .
(٥) فى م : « أبو » .

أنه قال : اللغوُ : الرجلُ يَحْلِفُ على الأيمانِ وهو يَرَى أنه كما حلَف[(١)] .

حدَّثني إسحاقُ ابنُ حَبيبِ بنِ الشَّهيدِ ، قال : ثنا عَتَّابُ بنُ بَشيرٍ ، عن خُصيفٍ ، عن زِيادٍ ، قال : هو الذى يَحْلِفُ على اليمينِ يَرَى أنه فيها صادقٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ الحَضْرميُّ ، قال : ثنا بُكَيْرُ ابنُ أبى السَّمِيطِ[(٢)] ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الخطأُ غيرُ العمدِ ؛ الرجلُ يَحْلِفُ على الشيءِ يَرَى أنه كذلك ، وليس كذلك[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرَنا هُشَيْمٌ ، عن منصورٍ ويونسَ ، عن الحسنِ ، قال : اللغوُ : الرجلُ يَحْلِفُ على الشيءِ يَرَى أنه كذلك ، فليس عليه فيه كفارةٌ .

حدَّثنا هَنَّادٌ وابنُ وكيعٍ ، قال هَنَّادٌ : حدَّثنا وَكيعٌ ، وقال ابنُ وَكيعٍ : حدَّثنى أبى ، عن عِمْرانَ بنِ حُدَيْرٍ قال : سمِعْتُ زُرارةَ بنَ أوْفَى ، قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ على اليمينِ لا يَرَى إلا[(٤)] أنها كما حلَف[(٥)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ بَشيرٍ ، قال : سُئِل عامرٌ عن هذه الآيةِ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ ؟ قال : اللغوُ : أن يَحْلِفَ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٧٨ - تفسير) من طريق حصين به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « السمط » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٣٦ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩١ ، وفى مصنفه (١٥٩٥٦) عن معمر عن قتادة .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٠٩ عقب الأثر (٢١٥٤) معلقًا .

الرجلُ لا يَألُو عن الحقِّ ، فيكونَ غيرَ ذلك ، فذلك اللغوُ الذي لا يُؤاخَذُ به .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ : فاللغوُ : اليمينُ الخطأُ غيرُ العمدِ ؛ أن تَحْلِفَ على الشيءِ وأنت تَرَى أنه كما حلَفْتَ عليه ثم لايَكونُ كذلك ، فهذا لا كفارةَ عليه ولا مَأْثَمَ فيه .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ : أما اللغوُ : فالرجلُ يَحْلِفُ على اليمينِ وهو يَرَى أنها كذلك ، فلا تَكونُ كذلك ، فليس عليه كفارةٌ[(١)] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : اللغوُ : اليمينُ الخطأُ في غيرِ عمدٍ ؛ أن يَحْلِفَ على الشيءِ وهو يَرَى أنه كما حلَف عليه ، وهذا ما ليس عليه فيه كفارةٌ[(٢)] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحْوصِ ، عن حُصينٍ ، عن أبي مالكٍ ، قال : أما اليمينُ التي لا يُؤاخَذُ بها صاحبُها ، [١/٢٦٨و] فالرجلُ يَحْلِفُ على اليمينِ وهو يَرَى أنه فيها صادقٌ ، فذلك اللغوُ .

٤٠٩/٢ /حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنا حُصَينٌ ، عن أبي مالكٍ مثلَه ، إلا أنه قال : الرجلُ يَحْلِفُ على الأمرِ يَرَى أنه كما حلَف عليه فلا يَكونُ كذلك ، فليس عليه فيه كفارةٌ ، وهو اللغوُ[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠٩/٢ عقب الأثر (٢١٥٤) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠٩/٢ عقب الأثر (٢١٥٤) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٨٤ - تفسير) عن هشيم به مطولًا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أَخْبَرَني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، (١) وعن (١) ابنِ (٢) أبي طلحةَ - كذا قال (٣) ابنُ أبي جعفرٍ (٣) - قالا : مَن قال : واللَّهِ لقد فعَلْتُ كذا وكذا . وهو يَظُنُّ أن قد فعَلَه ، ثم تبيَّنَ له أنه لم يَفْعَلْه ، فهذا لغوُ اليمينِ وليس عليه فيه كفارةٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ . قال : هو الخطأُ غيرُ العمدِ ، كقولِ الرجلِ : واللَّهِ إن هذا لكذا وكذا . وهو يَرَى أنه صادقٌ ، ولا يَكونُ كذلك . قال مَعْمَرٌ : وقاله قتادةُ أيضًا (٤) .

حدَّثني ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : سُئِل سعيدٌ عن اللغوِ في اليمينِ ، قال سعيدٌ : قال (٥) مكحولٌ : الخطأُ غيرُ العمدِ ، ولكنَّ الكفارةَ فيما عقَدَت قلوبُكم (٦) .

حدَّثني ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن مكحولٍ ، أنه قال : اللغوُ الذي لا يُؤاخِذُ اللَّهُ به أن يَحْلِفَ الرجلُ على الشيءِ الذي يَظُنُّ أنه فيه صادقٌ ، فإذا هو فيه غيرُ ذلك ، فليس عليه فيه كفارةٌ ، وقد عفا اللَّهُ عنه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ . قال : إذا حلَف على اليمينِ وهو يَرَى أنه فيه صادقٌ ، وهو كاذبٌ ، فلا يُؤاخَذُ به ، وإذا حلَف على اليمينِ وهو يَعْلَمُ أنه كاذبٌ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣ - ٣) كذا في النسخ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩١ ، وفي مصنفه (١٥٩٥٦) .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقال » .

(٦) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٠٩ عقب الأثر (٢١٥٤) معلقًا .

فذلك الذى يُؤاخَذُ به .

وقال آخَرون : بلِ اللغوُ مِن الأَيمانِ التى يَحْلِفُ بها صاحبُها فى حالِ الغضبِ على غيرِ عقدِ قلبٍ ولا عزمٍ ، ولكن وُصْلةً للكلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، عن خالدٍ ، عن عطاءٍ ، عن وَسيمٍ[(١)] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لغوُ اليمينِ أن تَحْلِفَ وأنت غَضْبانُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن عطاءٍ ، عن طاوسٍ ، قال : كلُّ يمينٍ حلَف عليها رجلٌ وهو غَضْبانُ ، فلا كفارةَ عليه فيها ؛ قولُه : ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾[(٣)] .

وعلةُ مَن قال هذه المقالةَ ما حدَّثنى به أحمدُ بنُ منصورٍ المَرْوَزىُّ ، قال : ثنا عمرُ ابنُ يونُسَ اليَمامىُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ أبى سليمانَ الزُّهْرىُّ ، عن يحيى بنِ أبى كَثيرٍ ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَمينَ فى غضبٍ »[(٤)] .

---

(١) فى م : « رستم » . وينظر التاريخ الكبير ٨/ ١٨١.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٨٢ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٤٩/١٠ - عن خالد ، عن عطاء ، عن وسيم عن طاوس ، عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤١٠، ١١٩١/٤ (٢١٦١، ٦٧١٠) من طريق خالد ، عن عطاء ، عن طاوس ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر تفسير البغوى ١/ ٢٦٣.

(٤) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٢٠٢٩) من طريق أحمد بن منصور ، عن عمر بن يونس ، عن سليمان ، عن يحيى ، عن الزهرى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وضعفه الحافظ فى الفتح ١١/ ٥٦٥.

وقال آخرون : بل اللغوُ فى اليمينِ الحلفُ على فعلِ ما نهَى اللَّهُ عنه ، وتَرْكِ ما أمَر اللَّهُ بفعلِه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٤١٠/٢

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : هو الذى يَحْلِفُ على المعصيةِ ، فلا يَفِى ، ويُكَفِّرُ يمينَه ؛ قولُه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : لغوُ اليمينِ أن يَحْلِفَ الرجلُ على المعصيةِ للَّهِ ، لا يُؤاخِذُه اللَّهُ بإلغائها(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن داودَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ بنحوِه ، وزاد فيه ، قال : وعليه كفارتُه(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنى عبدُ الأعْلَى ويزيدُ بنُ هارونَ ، عن داودَ ، عن سعيدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ على المعصيةِ ، فلا يُؤاخِذُه اللَّهُ أن يُكَفِّرَ عن يمينِه ويأتىَ الذى هو خيرٌ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، **وحدَّثنا** ابنُ

---

(١) فى النسخ : « بإيفائها » . والمثبت ما تقتضيه الآثار .

(٢) فى م : « كفارة » .

وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآيةِ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ ، قال : الرجلُ يَحْلِفُ على المعصيةِ ، فلا يُؤاخِذُه اللَّهُ بتركِها(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ الصَّبَّاحِ البَزَّارُ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن عيسى ابنِ بنتِ داودَ بنِ أبي هندٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ إلْياسَ ، عن أمِّ أبيه ، أنها حلَفَت ألا تُكَلِّمَ ابنةَ ابنِها ابنةَ أبي الجَهْمِ ، فأتَت سعيدَ بنَ المسيبِ وأبا بكرٍ وعروةَ بنَ الزبيرِ ، فقالوا : لا يمينَ في معصيةٍ ، ولا كفارةَ عليها .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ على المعصيةِ ، فلا يُؤاخِذُه اللَّهُ بتركِها إن تركَها . قلتُ : فكيف يَصْنَعُ ؟ قال : يُكَفِّرُ عن يمينِه ويَتْرُكُ المعصيةَ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا هُشَيْمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ على الحرامِ ، فلا يُؤاخِذُه اللَّهُ بتركِه(٣) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخْبَرَنا داودُ ، عن سعيدِ بن جبيرٍ ، قال في لغوِ اليمينِ ، قال : هي اليمينُ في المعصيةِ . قال : أو لا تَقْرأُ فتَفْهَمَ ، قال اللَّهُ : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ﴾ [المائدة : ٨٩] ؟

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٠٩ (٢١٥٦) من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٧٦ - تفسير) ، عن هشيم به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٠٩ (٢١٥٧) من طريق هشيم ، عن أبي بشر وداود به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٢٦٩ إلى وكيع .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩١، وأخرجه في مصنفه (١٥٩٥٤) عن هشيم به .

قال : فلا يُؤاخِذُه بالإلغاءِ[(١)] ، ولكن يُؤاخِذُه بالتَّمامِ عليها . قال : وقال : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن هُشَيْمٍ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : الرجلُ يَحْلِفُ على المعصيةِ ، فلا يُؤاخِذُه اللَّهُ [١/٢٦٨ظ] بتركِها ، ويُكَفِّرُ .

٤١١/٢ /حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جَريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عاصمٍ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ في الرجلِ يَحْلِفُ على المعصيةِ ، فقال : أيُكَفِّرُ خُطواتِ الشيطانِ ؟ ليس عليه كفارةٌ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جَريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عاصمٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَ ذلك .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ في الرجلِ يَحْلِفُ على المعصيةِ ، قال : كفارتُها أن يَتُوبَ منها[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا مُغيرةُ ، عن الشعبيِّ أنه كان يقولُ : يَتْرُكُ المعصيةَ ولا يُكَفِّرُ ، ولو أمَرْتُه بالكفارةِ لأمَرْتُه أن يُتِمَّ على قولِه[(٤)] .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن مُجالِدٍ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ قال : كلُّ يمينٍ لا يَحِلُّ لك أن تَفِيَ بها فليس فيها كفارةٌ .

وعلةُ مَن قال هذا القولَ مِن الأثَرِ ما حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن

---

(١) في النسخ : « بالإيفاء » .
(٢) ذكره البغوى في تفسيره ١/ ٢٦٣، وأخرجه ابن حزم ٨/ ٤٠١ من طريق عاصم عن الشعبى من قوله .
(٣) ذكره البغوى في تفسيره ١/ ٢٦٣.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٧٣ - تفسير) عن هشيم به .

الوليدِ بنِ كثيرٍ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ الحارثِ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن نذَر فيما لا يَمْلِكُ فلا نَذْرَ له ، ومَن حلَف على معصيةِ اللَّهِ فلا يَمينَ له ، ومَن حلَف على قَطيعةِ رَحِمٍ فلا يَمينَ له »[(١)] .

حدَّثنى عليُّ بنُ سعيدٍ الكِنْديُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن حارثةَ بنِ محمدٍ ، عن عَمْرةَ ، عن عائشةَ ، قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن حلَف على يمينِ قَطيعةِ رَحِمٍ أو معصيةٍ للَّهِ فبِرُّه أن يَحْنَثَ بها ويَرْجِعَ عن يمينِه »[(٢)] .

وقال آخَرون : اللغوُ مِن الأيمانِ كلُّ يمينٍ وصَل بها الرجلُ كلامَه على غيرِ قصدٍ منه إيجابَها على نفسِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن إبراهيمَ ، قال : لغوُ اليمينِ أن يَصِلَ الرجلُ كلامَه بالحلفِ ؛ واللَّهِ لَيأْكُلَنَّ ، واللَّهِ لَيَشْرَبَنَّ ، ونحوُ هذا ، لا يَتَعَمَّدُ به اليمينَ ولا يُريدُ به حلِفًا ، ليس عليه كفارةٌ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائيِّ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : لغوُ اليمينِ ما يَصِلُ به كلامَه ؛ واللَّهِ لَتَأْكُلَنَّ ، واللَّهِ لَتَشْرَبَنَّ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هما الرجلان يَتَساوَمان بالشيءِ ، فيقولُ

---

(١) أخرجه أبو داود (٢١٩١) عن أبي كريب به ، وأخرجه الدارقطنى ٤/ ١٥، والحاكم ٤/ ٣٠٠، وابن حزم ٨/ ٤٠١، والبيهقى ١٠/ ٣٣ من طريق أبي أسامة به ، وأخرجه أحمد ٢/ ١٨٥ (٦٧٣٢) من طريق عبد الرحمن بن الحارث به ، وينظر مسند الطيالسى (٢٣٧٣، ٢٣٧٩ - طبعتنا) .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢١١٠) من طريق حارثة به ، وضعفه ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٩١، والبوصيرى فى مصباح الزجاجة ٢/ ١٤٦.

أحدُهما : واللَّهِ لا أَشْتَرِيه منك بكذا . ويقولُ الآخرُ : واللَّهِ لا أَبِيعُك بكذا وكذا[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَني يونُسُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، أن عروةَ حدَّثه / أن عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ قالت : أَيْمانُ اللغوِ ما كان في الهَزْلِ والمِراءِ ٤١٢/٢ والخُصومةِ والحديثِ الذي لا يَعْتَمِدُ[(٢)] عليه القلبُ[(٣)] .

وعلةُ مَن قال هذا القولَ مِن الأثَرِ ما حدَّثنا به محمدُ بنُ موسى الحرشيُّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ ميمونٍ المُراديُّ ، قال : ثنا عَوْفٌ الأعْرابيُّ ، عن الحسنِ بنِ أبي الحسنِ ، قال : مرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بقومٍ يَنْتَضِلون - يعني : يَرْمُون - ومع النبيِّ ﷺ رجلٌ مِن أصحابِه ، فرمَى رجلٌ مِن القومِ ، فقال : أَصَبْتُ واللَّهِ ، وأَخْطَأْتَ . فقال الذي مع النبيِّ ﷺ : حنِث الرجلُ يا رسولَ اللَّهِ . قال : « كلَّا ، أَيْمانُ الرُّماةِ لَغْوٌ ، لا كَفارةَ فيها ولا عُقوبةَ »[(٤)] .

وقال آخَرون : اللغوُ مِن الأَيْمانِ ما كان مِن يمينٍ بمعنى الدعاءِ مِن الحالفِ على نفسِه إن لم يَفْعَلْ كذا وكذا ، أو بمعنى الشركِ والكفرِ .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ١٩ .

(٢) كذا في النسخ ، وفي مصادر التخريج : « يعقد » .

(٣) أخرجه ابن وهب في جامعه - كما في الفتح ٥٤٨/١١ - عن يونس به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٩٥٢) ، وابن أبي عاصم - كما في الفتح - من طريق معمر والزبيري ، عن الزهري به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠٨/٢ (٢١٥٣) من طريق أبي الأسود عن عروة به .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٢/١ عن المصنف ، وقال الحافظ في الفتح ٥٤٧/١١ : وهذا لا يثبت ؛ لأنهم كانوا لا يعتمدون مراسيل الحسن ، لأنه كان يأخذ عن كل أحد . وأخرجه الطبراني في الصغير ١٣٦/٢، وفي كتاب الرمي - كما في لسان الميزان ٣٣٠/٦ - من طريق بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده ، وقال الحافظ عن يوسف بن يعقوب بن عبد العزيز - شيخ الطبراني - : لا أعرف حاله ، أتى بخبر باطل بإسناد لا بأس به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكَمِ المِصْرىُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ مَرْزوقٍ ، عن يحيى بنِ أيوبَ ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، عن زيدِ بنِ أَسْلَمَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو كقولِ الرجلِ : أعْمَى اللَّهُ بصَرِى إن لم أَفْعَلْ كذا وكذا ، أخْرَجَنى اللَّهُ مِن مالى إن لم آتِك غدًا - فهو هذا - ولا يَتْرُكُ اللَّهُ له مالًا ولا ولدًا . يقولُ : لو يُؤاخِذُكم اللَّهُ بهذا لم يَتْرُكْ لكم شيئًا[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، قال : ثنى يحيى ابنُ أيوبَ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ بمثلِه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ أيوبَ ، أن زيدَ بنَ أسلمَ كان يقولُ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ : مثلُ قولِ الرجلِ : هو كافرٌ ، وهو مشركٌ . قال : لا يُؤاخِذُه حتى يَكونَ ذلك مِن قلبِه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ . قال : اللغوُ فى هذا : الحلفُ باللَّهِ ما كان بالألسُنِ ، فجعَله لغوًا ، وهو أن يقولَ : هو كافرٌ باللَّهِ ، وهو إذَنْ يُشْرِكُ باللَّهِ ، وهو يَدْعُو مع اللَّهِ إلهًا . فهذا اللغوُ الذى قال اللَّهُ فى سورةِ « البقرةِ » .

وقال آخَرون : اللغوُ مِن الأيمانِ ما كانت فيه كفارةٌ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٠٩/٢ ، ٤١١ (٢١٥٩ ، ٢١٦٦) من طريق يحيى بن أيوب به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ : فهذا في الرجلِ يَحْلِفُ على أمرٍ إضْرارٍ أن يَفْعَلَه فلا يَفْعَلَه ، فيَرَى الذى هو خيرٌ منه ، فأمَرَه اللَّهُ أن يُكَفِّرَ يمينَه ويأْتِيَ الذى هو خيرٌ(١) .

حدَّثني يحيى بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخْبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضَّحَّاكِ في قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ . قال : اليمينُ المُكَفَّرَةُ .

/**وقال آخرون** : اللغوُ مِن الأَيْمانِ هو ما حنِث فيه الحالفُ ناسيًا . ٤١٣/٢

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٦٩/١و] **حدَّثني** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنى مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ على الشيءِ ثم يَنْساه(٢) . يعني في قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾(٣) .

قال أبو جعفرٍ : واللغوُ مِن الكلامِ في كلامِ العربِ كلُّ كلامٍ كان مَذْمومًا ، وفعلًا لا معنى له مَهْجورًا . يقالُ منه : لغَا فلانٌ في كلامِه يَلْغُو لَغْوًا . إذا قال قَبيحًا مِن الكلامِ ، ومنه قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ [القصص : ٥٥] . وقولُه : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [الفرقان : ٧٢] .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٠ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ينسى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩١ ، وفى مصنفه (١٥٩٥٥) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٠٩ (٢١٥٨) عن الحسن بن يحيى به .

ومَسْموعٌ مِن العربِ : لغَيْتُ باسمِ فلانٍ . بمعنى : أُولِعْتُ بذكرِه بالقبيحِ . فمن قال : لغَيْتُ . قال : أَلْغَى لَغًا . وهى لغةٌ لبعضِ العربِ ، ومنه قولُ الراجزِ[(١)] :

ورَبِّ أَسْرابِ حَجِيجٍ كُظَّمِ

عن اللَّغَا ورَفَـــثِ التَّكَلُّمِ

فإذ كان اللغوُ ما وصَفْتُ ، وكان الحالفُ باللَّهِ : ما فعَلْتُ كذا . وقد فعَل ، ولقد فعَلْتُ كذا . وما فعَل ، واصِلًا بذلك كلامَه على سبيلِ سُبوقِ لسانِه مِن غيرِ تعمُّدِ إثْمٍ فى يمينِه ، ولكن لعادةٍ قد جرَت له عندَ عَجَلةِ الكلامِ ، والقائلُ : واللَّهِ إن هذا لَفلانٌ . وهو يراه كما قال ، أو : واللَّهِ ما هذا فلانًا . وهو يَراه ليس به ، والقائلُ : ليَفْعَلَنَّ كذا واللَّهِ . أو : لا يَفْعَلُ كذا واللَّهِ . على سبيلِ ما وصَفْنا مِن عَجَلةِ الكلامِ وسُبوقِ اللسانِ للعادةِ ، على غيرِ تعمُّدِ حَلِفٍ على باطلٍ ، والقائلُ : هو مُشْرِكٌ ، أو هو يَهُودىٌّ ، أو نَصْرانىٌّ ، إن لم يَفْعَلْ كذا ، أو إن فعَل كذا . مِن غيرِ عزمٍ على كفرٍ أو يَهُوديةٍ أو نصرانيةٍ ، جميعُهم قائلون هُجْرًا مِن القولِ ، وذَميمًا مِن المَنْطِقِ ، وحالِفون مِن الأيمانِ بألسنتِهم ما لم تَتَعَمَّدْ فيه الإثمَ قلوبُهم ، كان معلومًا أنهم لُغاةٌ فى أيمانِهم لا يَلْزَمُهم كفارةٌ فى العاجلِ ، ولا عقوبةٌ فى الآجلِ ؛ لإخبارِ اللَّهِ تعالى ذكرُه أنه غيرُ مُؤاخِذٍ عبادَه بما لغَوْا مِن أيمانِهم ، وأن الذى هو مُؤاخِذُهم به ما تعَمَّدَت فيه الإثمَ قلوبُهم .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان صحيحًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « مَن حلَف على يمينٍ فرأَى غيرَها خيرًا منها ، فلْيَأْتِ الذى هو خيرٌ ، ولْيُكَفِّرْ عن يمينِه »[(٢)] . فأوْجَب الكفارةَ بإتيانِ الحالفِ ما حلَف ألا يَأْتِيَه ، مع وجوبِ إتيانِ الذى هو خيرٌ مِن

(١) تقدم تخريجه فى ٣/ ٢٩٦.

(٢) أخرجه البخارى (٦٦٢٢ ، ٦٧٢٢ ، ٧١٤٦ ، ٧١٤٧) ، ومسلم (١٦٥٢) من حديث عبد الرحمن بن سمرة ، وينظر تخريجه فى مسند الطيالسى (١٤٤٨) .

الذى حلَف عليه ألا يَأْتِيَه ، وكانت الغرامةُ فى المالِ ، أو إلزامُ الجزاءِ مِن المجزىِّ[(١)] أبدانَ الجازين[(٢)] ، لا شكَّ عقوبةٌ كبعضِ العقوباتِ التى جعَلها اللَّهُ تعالى ذكرُه نَكالًا لخلقِه فيما تَعَدَّوْا مِن حُدودِه ، وإن كان يَجْمَعُ جميعَها أنها تَمْحيصٌ وكَفَّاراتٌ لمَن عُوقِبَ بها فيما عُوقِبوا عليه - كان بيِّنًا أن مَن أُلْزِمَ الكفارةَ فى عاجلِ دُنْياه فيما حلَف به مِن الأيمانِ فحنِث فيه ، وإن كانت كفارةً لذنبِه[(٣)] ، فقد واخَذَه اللَّهُ بها بإلزامِه إياه الكفارةَ منها ، وإن كان ما عجَّل مِن عقوبتِه إياه على ذلك مُسْقِطًا عنه عقوبتَه فى آجِلِه . وإذ كان تعالى ذكرُه قد / واخَذَه بها ، فغيرُ جائزٍ لقائلٍ أن يقولَ ، وقد واخَذَه ٢/٤١٤ بها : هى مِن اللغوِ الذى لا يؤاخَذُ به قائلُه .

فإذ كان ذلك غيرَ جائزٍ ، فبيِّنٌ فسادُ القولِ الذى رُوِى عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ أنه قال : اللغوُ : الحلِفُ على المعصيةِ . لأن ذلك لو كان كذلك لم يَكُنْ على الحالفِ على معصيةِ اللَّهِ كفارةٌ بحِنْثِه فى يمينِه ، وفى إيجابِ سعيدٍ عليه الكفارةَ دليلٌ واضحٌ على أن صاحبَها بها مُؤاخَذٌ ؛ لما وصَفْنا مِن أن مَن لزِمه الكفارةُ فى يمينِه فليس ممَّن لم يُؤاخَذْ بها .

فإذ كان اللغوُ هو ما وصَفْنا مما أخْبَرَنا اللَّهُ تعالى ذكرُه أنه غيرُ مُؤاخِذِنا به ، وكلُّ يمينٍ لزِمَت صاحبَها بحِنْثِه فيها الكفارةُ فى العاجلِ ، و[(٤)] أوْعَد اللَّهُ تعالى ذكرُه صاحبَها العقوبةَ عليها فى الآجِلِ ، وإن كان وضَع عنه كفارتَها فى العاجلِ - فهى مما كسَبَتْه قلوبُ الحالفِين ، وتعَمَّدَت فيه الإثْمَ نفوسُ المُقْسِمين ، وما عدا ذلك فهو اللغوُ

(١) فى م : « الجازى » .
(٢) فى م : « المجزيين » .
(٣) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « لدينه » .
(٤) فى م : « أو » .

وقد بيَّنَّا وُجوهَه .

فتأويلُ الكلامِ إذن : لا تَجْعَلوا اللَّهَ أيُّها المؤمنون قُوَّةً[(١)] لأيمانِكم ، وحُجَّةً لأنفسِكم في أقسامِكم في ألَّا تَبَرُّوا ولا تَتَّقُوا ولا تُصْلِحوا بينَ الناسِ ، فإن اللَّهَ لا يُؤاخِذُكم بما لغَتْه ألسنتُكم مِن أيمانِكم ، فنطَقَت به مِن قَبيحِ الأيمانِ وذَميمِها ، على غيرِ تعمُّدِكم الإثمَ وقصدِكم بعزائمِ صدورِكم إلى إيجابِ عَقْدِ الأيمانِ التي حلَفْتُم بها ، ولكنه إنما يُؤاخِذُكم بما تعَمَّدْتُم فيه عَقْدَ اليمينِ وإيجابَها على أنفسِكم ، وعزَمْتُم على الإتمامِ على ما حلَفْتُم عليه بقصدٍ منكم وإرادةٍ ، فيَلْزَمُكم حينَئذٍ إمَّا كفارةٌ في العاجلِ ، وإما عقوبةٌ في الآجِلِ[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي أوْعَد اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ عبادَه أنه مُؤاخِذُهم به ؛ بعدَ إجماعِ جميعِهم على أن معنى قولِه : ﴿ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ : ما تعَمَّدَت . **فقال بعضُهم** : المعنى الذي أوْعَد اللَّهُ عبادَه مُؤاخَذتَهم به هو حَلِفُ الحالفِ منهم على كذبٍ وباطلٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : إذا حلَف الرجلُ على اليمينِ وهو يَرَى أنه صادقٌ ، وهو كاذبٌ ، فلا يُؤاخَذُ بها ، وإذا حلَف وهو يَعْلَمُ أنه كاذبٌ ، فذاك الذي يُؤاخَذُ به[(٣)] .

(١) في م : « عرضة » .

(٢) في ص : « الآخر » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤١٠ (٢١٦٥) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسْروقيُّ ، قال : ثنا [١/٢٦٩ظ] حسينٌ الجُعْفيُّ ، عن زائدةَ ، عن مَنصورٍ ، قال : قال إبراهيمُ : ﴿ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ . قال : أن يَحْلِفَ على الشيءِ وهو يَعْلَمُ أنه كاذبٌ ، فذاك الذى يُؤاخَذُ به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ : أن تَحْلِفَ وأنت كاذبٌ .

حدَّثني المثنى ، (١) قال : ثنا عبدُ اللهِ بنِ صالحٍ (١) ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ [المائدة : ٨٩] : وذلك اليمينُ الصَّبْرُ (٢) الكاذبةُ ، يَحْلِفُ بها الرجلُ على ظلمٍ أو قَطيعةٍ ، / فتلك ٢/٤١٥ لا كفارةَ لها إلا أن يَتْرُكَ ذلك الظلمَ أو يَرُدَّ ذلك المالَ إلى أهلِه ، وهو قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٧٧] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ : ما عقَدَتْ عليه (٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : لا تُؤاخَذُ حتى تُصْعِدَ (٤) الأمرَ ، ثم تَحْلِفَ عليه باللهِ الذى لا إلهَ إلا هو ، فتُعَقِّدَ عليه يمينَك .

(١ - ١) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(٢) اليمين الصبر : هى التى ألزم بها صاحبها وحبس عليها ، وكانت لازمة له من جهة الحكم . النهاية ٣/ ٨.

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٣٥.

(٤) فى م : « تقصد » .

والواجبُ على هذا التأويلِ أن يَكونَ قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ فى الآخِرةِ بما شاء مِن العقوباتِ ، وأن تكونَ الكفارةُ إنما تَلْزَمُ الحالفَ فى الأَيمانِ التى هى لَغْوٌ . وكذلك رُوِى عن علىٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان لا يَرَى الكفارةَ إلا فى الأَيمانِ التى تَكونُ لَغْوًا ، فأما ما كسَبَتْه القلوبُ ، وعقَدَت فيه على الإثم ، فلم يَكُنْ يُوجِبُ فيه الكفارةَ . وقد ذكَرْنا الروايةَ عنهم بذلك فيما مضَى قبلُ[1] .

وإذ كان ذلك تأويلَ الآيةِ عندَهم ، فالواجبُ على مذهبِهم أن يَكونَ معنى الآيةِ فى سورةِ « المائدةِ » : لا يُؤاخِذُكم اللهُ باللغوِ فى أيمانِكم ، ولكنْ يُؤاخِذُكم بما عقَّدتُم الأيمانَ ، فكفارتُه إطعام عشَرةِ مَساكينَ مِن أوْسطِ ما تُطْعِمون أهْليكم أو كِسوتُهم أو تحريرُ رقبةٍ ، فمَن لم يجِدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ ، ذلك كفارةُ أيمانِكم إذا حلَفْتُم ولكن يؤاخِذُكم بما عقَّدْتُم ، واحْفَظوا أيمانَكم .

وبنحوِ ما ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ مِن القولِ فى ذلك كان سعيدُ بنُ جُبيرٍ والضحاكُ ابنُ مُزاحِمٍ وجماعةٌ أُخَرُ غيرُهم يقولون ، وقد ذكَرْنا الروايةَ عنهم بذلك آنفًا .

وقال آخَرونَ : المعنى الذى أوْعَد اللَّهُ تعالى عبادَه المُؤاخَذةَ بهذه الآيةِ ، هو حَلِفُ الحالفِ على باطلٍ يَعْلَمُه باطلًا ، وبذلك أوْجَب اللَّهُ عندَهم الكفارةَ دونَ اللغوِ الذى يَحْلِفُ به الحالفُ وهو مُخطِئٌ فى حلفِه ، يَحْسَبُ أن الذى حلَف عليه كما حلَف ، وليس ذلك كذلك .

---

(١) ينظر ما تقدم ص ٢٠ .

(٢) الآية ٨٩.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ . يقولُ : بما تعَمَّدَت قلوبُكم ، وما تعَمَّدَتْ فيه المأْثَمَ ، فهذا عليك فيه الكفارةُ[(١)] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه سواءً[(٢)] .

وكأن قائلى هذه المقالةِ وجَّهوا تأويلَ مُؤاخَذةِ اللَّهِ عبدَه على ما كسَبه قلبُه مِن الأَيْمانِ الفاجرةِ ، إلى أنها مُؤاخَذةٌ منه له بها[(٣)] بإلزامِه الكفارةَ فيه .

وقال بنحوِ قولِ قتادةَ جماعةٌ أُخَرُ فى إيجابِ الكفارةِ على الحالفِ اليمينَ الفاجرةَ ، منهم عطاءٌ والحكَمُ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ويعقوبُ ، قالا : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا حَجَّاجٌ ، عن عطاءٍ والحكمِ أنهما كانا يقولان فى من حلَف كاذبًا متعمدًا : يُكَفِّرُ[(٤)] .

/وقال آخَرون : بل ذلك معنيان ؛ أحدُهما مُؤَاخَذٌ به العبدُ فى حالِ الدنيا بإلزامِ ٤١٦/٢
اللَّهِ إياه الكفارةَ منه ، والآخرُ منهما مُؤاخَذٌ به فى الآخِرةِ إلا أن يَعْفُوَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٠/٢ عقب الأثر (٢١٦٣) معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٠/٢ عقب الأثر (٢١٦٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن حزم ٣٩١/٨ من طريق هشيم ، عن الحجاج ، عن عطاء وحده ، وينظر الاستذكار ٦٧/١٥ .

السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ : أما ما كسَبت قلوبُكم ، فما عقَدَت قلوبُكم ، فالرجلُ يَحلِفُ على اليمينِ يَعْلَمُ أنها كاذبةٌ ، إرادةَ أن يَقْضِىَ أمرَه . والأيمانُ ثلاثةٌ ؛ اللغوُ ، والعمدُ ، والغَموسُ ، والرجلُ يَحْلفُ على اليمينِ وهو يُرِيدُ أن يَفْعَلَ ، ثم يَرَى خيرًا مِن ذلك ، فهذه اليمينُ التى قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ﴾ . فهذه لها كفارةٌ .

وكأنَّ قائلَ هذه المقالةِ وجَّه تأويلَ قولِه : ﴿ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ إلى غيرِ ما وجَّه إليه تأويلَ قولِه : ﴿ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ﴾ . وجعَل قولَه : ﴿ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ الغَموسَ مِن الأَيمانِ التى يَحْلِفُ بها الحالفُ على علمٍ منه بأنه فى حلفِه بها مُبْطِلٌ ، وقولَه : ﴿ بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ﴾ اليمينَ التى يَسْتَأْنِفُ فيها الحِنْثَ أو البِرَّ ، وهو فى حالِ حلفِه بها عازمٌ على أن يَبَرَّ فيها .

وقال آخرون : بل ذلك هو اعتقادُ الشركِ باللَّهِ والكفرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ مَرْزوقٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ أيوبَ ، عن محمدٍ - يعنى ابنَ عَجْلانَ - أن زيدَ بنَ أسْلَمَ كان يَقولُ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ : مثلَ قولِ الرجلِ : هو كافرٌ ، هو مُشْرِكٌ . قال : لا يُؤاخِذُه اللَّهُ حتى يَكونَ ذلك مِن قلبِه (١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٢ .

يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : اللغوُ فى هذا الحلفُ باللَّهِ ما كان بالألسنِ . فجعَله لغوًا ، وهو أن يقولَ : هو كافرٌ باللَّه ، وهو إذن يُشْرِكُ باللَّهِ ، وهو يَدْعُو مع اللَّهِ إلهًا . فهذا اللغوُ الذى قال اللَّهُ تعالى فى سورةِ « البقرةِ » : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [١/٢٧٠و] قال : بما كان فى قلوبكم صدقًا واخِذُك به ، فإن لم يَكنْ فى قلبِك صدقًا لم يُواخِذْك به ، وإن أثِمْتَ[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أوْعَد عبادَه أن يُؤاخِذَهم بما كَسَبت قلوبُهم مِن الأيمانِ ، فالذى تَكْسِبُه قلوبُهم مِن الأيمانِ هو ما قصَدَتْه وعزَمَت عليه ، على علمٍ ومعرفةٍ منها بما تَقْصِدُه وتُريدُه ، وذلك يَكونُ منها على وجهين ؛ **أحدُهما** : على وجهِ العزمِ على ما يَكونُ به العازمُ عليه فى حالِ عزمِه بالعزمِ عليه آثمًا ، وبفعلِه مستحِقًّا المؤاخَذةَ مِن اللَّهِ عليها ، وذلك كالحالفِ على الشىءِ الذى لم يَفْعَلْه أنه قد فعَله ، وعلى الشىءِ الذى قد فعَله أنه لم يَفْعَلْه ، قاصدًا أصْلَ[2] الكذبِ ، وذاكرًا أنه قد فعَل ما حلَف عليه أنه لم يَفْعَلْه ، أو أنه لم يَفْعَلْ ما حلَف عليه أنه قد فعَل ، فيكونُ الحالفُ بذلك - إن كان مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ وبرسولِه - فى
مشيئةِ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، إن شاء / واخَذَه به فى الآخِرةِ ، وإن شاء عفا عنه بتفضلِه ، ولا ٤١٧/٢
كفارةَ عليه فيها فى العاجلِ ؛ لأنها ليست مِن الأيمانِ التى يَحْنَثُ فيها ، وإنما الكفارةُ تَجِبُ فى الأيمانِ بالحِنْثِ فيها ، والحالفُ الكاذبُ فى يمينِه ليست يمينُه مما يُبْتَدَأُ فيه الحِنْثُ فتَلْزَمَ فيه الكفارةُ .

والوجهُ الآخرُ منهما : على وجهِ العزمِ على إيجابِ عقدِ اليمينِ فى حالِ عزمِه على ذلك ، فذلك مما لا يُواخَذُ به صاحبُه حتى يَحْنَثَ فيه بعدَ حلفِه ، فإذا حنِث فيه

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٢.

(٢) فى م : « لقيل » .

بعدَ حلفِه كان مُواخَذًا بما كان اكْتَسَبه قلبُه - مِن الحلفِ باللَّهِ على إثمٍ وكذِبٍ - فى العاجلِ بالكفارةِ التى جعَلها اللَّهُ كفارةً لذنبِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : واللهُ غفورٌ لعبادِه فيما لغَوْا مِن أيمانِهم التى أخْبَرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه أنه لا يُواخِذُهم بها ، ولو شاء واخَذهم بها ، ولما واخَذهم بها[1] فكفَّروها فى عاجلِ الدنيا بالتكفيرِ فيه ، ولو شاء واخَذهم فى آجِلِ الآخِرةِ بالعقوبةِ عليه ، فساترٌ عليهم فيها ، وصافِحٌ لهم بعفوِه عن العقوبةِ فيها وغيرِ ذلك مِن ذنوبِهم ، حليمٌ فى تركِه مُعاجَلةَ أهلِ معصيتِه العقوبةَ على مَعاصِيهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ﴾ : للذين يُقْسِمُون أَلِيَّةً . والأَليةُ الحلفُ .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا مَسْلَمةُ بنُ علقمةَ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ فى قولِه : ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ﴾ : يَحْلِفون[2] .

يقالُ : آلَى فلانٌ يُؤْلِى إيلاءً وأَلِيَّةً . كما قال الشاعرُ[3] :

كفَيْنا مَن تغَيَّب مِن ترابٍ[4] وأحْنَثْنا أَلِيَّةَ مُقْسِمِينا

ويقالُ : أَلْوَةٌ وأُلْوَةٌ . كما قال الراجزُ :

---

(١) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « به » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤١١ (٢١٧١) من طريق مسلمة به .

(٣) التبيان ٢/ ٢٣١.

(٤) فى التبيان : « نزار » .

يا أُلْوَةٌ ما أُلْوَةٌ ما أُلْوَتِى

وقد حُكِى عنهم أيضًا أنهم يقولون : إلْوةٌ . مَكسورةُ الألفِ .

والتربُّصُ النظرُ والتوقفُ .

ومعنى الكلامِ : للذين يُؤْلون أن يَعْتَزِلوا مِن نسائِهم تربُّصُ أربعةِ أشهرٍ . فترَك ذكرَ « أن يَعْتَزلوا » ، اكْتِفاءً بدلالةِ ما ظهَر من الكلامِ عليه .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ اليمينِ التى يَكونُ بها الرجلُ مُؤْلِيًا مِن امرأتِه ؛ (١) **فقال بعضُهم** : اليمينُ التى يَكونُ بها الرجلُ مُؤْلِيًا مِن امرأتِه (١) ، أن يَحْلِفَ عليها فى حالِ غضبٍ على وجهِ الضِّرارِ (٢) لها ألا يُجامِعَها فى فرجِها ، فأما إن حلَف على غيرِ وجهِ الإضْرارِ (٣) وعلى (٣) غيرِ غضبٍ فليس هو مُؤْلِيًا منها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحْوَصِ ، عن سِماكٍ ، عن حُرَيْثِ بنِ
٤١٨/٢ عَمِيرةَ ، عن أمِّ عَطيةَ ،/ قالت : قال جُبيرٌ : أرْضِعى ابنَ أخى مع ابنِكِ . فقالت : ما أَسْتَطِيعُ أن أُرْضِعَ اثنين . فحلَف ألا يَقْرَبَها حتى تَفْطِمَه ، فلما فطَمَتْه مرَّ به على المجلسِ ، فقال له القومُ : حَسَنًا ما غذَوْتُموه . قال جبيرٌ : إنى حلَفْتُ ألا أَقْرَبَها حتى تَفْطِمَه . فقال له القومُ : هذا إيلاءٌ . فأتَى عليًّا فاسْتَفْتاه ، فقال : إن كنتَ فعَلْتَ ذلك غضبًا فلا تَصْلُحُ لك امرأتُك ، وإلا فهى امرأتُك (٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « الإضرار » .

(٣ - ٣) فى م : « على » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٤١ عن أبى الأحوص به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٧٠ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، أنه سمِع عَطيةَ بنَ جبيرٍ ، قال : تُوُفِّيَت أمُّ صبيٍّ نَسِيبةٌ لى ، فكانت امرأةُ أبى تُرْضِعُه ، فحلَف ألا يَقْرَبَها حتى تَفْطِمَه ، فلمَّا مضَت أربعةُ أشهرٍ قيل له : قد بانَت منك . وأَحْسَبُ - شكَّ أبو جعفرٍ - قال : فأتَى عليًّا يَسْتَفْتِيه ، فقال : إن كنتَ قلتَ ذلك غضبًا فلا امرأةَ لك ، وإلا فهى امرأتُك[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخْبَرَنى سِماكٌ ، قال : سمِعْتُ عطيةَ بنَ جُبيرٍ يَذْكُرُ نحوَه عن عليٍّ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ بنُ عبدِ المجيدِ ، قال : ثنا داودُ ، عن سِماكٍ ، عن رجلٍ مِن بنى عِجْلٍ ، عن أبى عطيةَ ، أنه تُوُفِّى أخوه ، وترَك ابنًا له صغيرًا ، فقال أبو عطيةَ لامرأتِه : أَرْضِعِيه . فقالت : إنى أخشى أن تُغِيلَهما[(٢)] . فحلَف ألا يَقْرَبَها حتى تَفْطِمَهما ، ففعَل حتى فطَمَتْهما ، فخرَج ابنُ أخى أبى عطيةَ إلى المجلسِ ، فقالوا : لَحُسْنَ ما غَذَا أبو عطيةَ ابنَ أخيه . قال : كلَّا زعَمَت أمُّ عطيةَ أنى أُغِيلُهما ، فحلَفْتُ ألا أَقْرَبَها حتى تَفْطِمَهما . فقالوا له : قد حرُمَت عليك امرأتُك . فذكَرْتُ ذلك لعليٍّ ، فقال عليٌّ : إنما أرَدْتَ الخيرَ ، وإنما الإيلاءُ فى الغضبِ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن سِماكٍ ، عن أبى عطيةَ أن أخاه تُوفِّى . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، [١/٢٧٠ظ] قال : أخْبَرَنا داودُ بنُ أبى

---

(١) أخرجه البيهقى ٧/٣٨٢ من طريق شعبة به نحوه .

(٢) أغالت المرأة ولدها وأغيلته : أرضعته وهى حامل فهى مُغِيل والغيل : اللبن .

(٣) أخرجه البيهقى ٧/ ٣٨١، ٣٨٢ من طريق عبد الوهاب به .

هندٍ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، أن رجلًا هلَك أخوه ، فقال لامرأتِه : أَرْضِعِى ابنَ أخى . فقالت : أَخافُ أن تَقَعَ علىَّ . فحلَف ألا يَمَسَّها حتى تَفْطِمَ . فأمْسَك عنها حتى إذا فَطمَتْه أخْرَج الغلامَ إلى قومِه ، فقالوا : لقد أحْسَنْتَ غِذاءَه . فذكَر لهم شأنَه ، فذكَروا امرأتَه ، قال : فذهَب إلى علىٍّ ، فاسْتَحْلَفه باللَّهِ : ما أرَدْتَ بذلك - يعنى إيلاءً - قال : فردَّها عليه .

حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن أشْعَثَ بنِ سَوَّارٍ ، عن سِماكٍ ، عن عطيةَ بنِ أبى عَطيةَ ، قال : تُوُفِّى أخٌ لى وترَك يَتيمًا له رضيعًا ، وكنتُ رجلًا مُعْسِرًا ، لم يَكُنْ بيدى ما أَسْتَرْضِعُ له . قال : فقالت لى امرأتى - وكان لى منها ابنٌ تُرْضِعُه - : إن كفَيْتَنى نفسَك كفَيْتُكَهُما . فقلتُ : وكيف أَكْفِيك نفسى ؟ قالت : لا تَقْرَبْنى . فقلتُ : واللَّهِ لا أَقْرَبُك حتى تَفْطِميهما . قال : ففَطمَتهما ، وخرَجا على القومِ فقالوا : ما نَراك إلا قد أحْسَنْتَ ولايتَهما . قال : فقصَصْتُ عليهم القصةَ ، فقالوا : ما نَراك إلا آلَيْتَ منها وبانَت منك . قال : فأتَيْتُ عليًّا ، فقصَصْتُ عليه القصةَ ، فقال : إنما الإيلاءُ ما أُرِيدَ به الإيلاءُ .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ البُرْسانىُّ ، قال : ثنا سعيدٌ ، ٢/٤١٩
عن قتادةَ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا إيلاءَ إلا بغضبٍ(١) .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعْلَى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا إيلاءَ إلا بغضبٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو(٢) وَكيعٍ ، عن أبى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٠/١ للمصنف .

(٢) فى النسخ : « ابن » . وأبو وكيع هو الجراح بن مليح الرؤاسى . ينظر تهذيب الكمال ٥١٨/٤.

فَزَارةَ ، عن يزيدَ بنِ الأَصَمِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا إيلاءَ إلا بغضبٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن أبي عَطِيةَ ، عن عليٍّ ، قال : لا إيلاءَ إلا بغضبٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، أن عليًا قال : إذا قال الرجلُ لامرأتِه وهي تُرْضِعُ : واللَّهِ لا قرَبْتُك حتى تَفْطِمى ولدِى . يُرِيدُ به صلاحَ ولدِه ، قال : ليس عليه إيلاءٌ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ السَّلُوليُّ ، عن محمدِ بنِ مسلمٍ الطائفيِّ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : جاءرجلٌ إلى عليٍّ ، فقال : إنى قلتُ لامرأتى : لا أَقْرَبُها سنتين . قال : قد آلَيْتَ منها . قال : إنما قلتُ لأنها تُرْضِعُ . قال : فلا إذَنْ[(٤)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن أبي عطيةَ ، عن عليٍّ أنه كان يقولُ : إنما الإيلاءُ ما كان في غضبٍ ؛ يقولُ الرجلُ : واللَّهِ لا أَقْرَبُكِ ، واللَّهِ لا أَمَسُّكِ . فأما ما كان في إصلاحٍ من أمرِ الرَّضاعِ وغيرِه ، فإنه لا يَكونُ إيلاءً ولا تَبِينُ منه .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، يعنى ابنَ مَهْديٍّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٨٧٦) ، وابن حزم ١١/ ٢٤٥ من طريق أبي وكيع ، عن أبي فزارة ، عن ابن عباس ، بدون ذكر يزيد بن الأصم .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٨٧٤) من طريق داود به ، وأخرج ابن أبي شيبة ٥/ ١٤١، ١٤٢ من طريق زبيد عمن حدثه عن على .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٦٣٤) عن معمر عن قتادة نحوه . ثم قال : قال معمر : وبلغني عن على مثله .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٦٣١) ، وسعيد بن منصور في سننه (١٨٧٩) من طريق عمرو بن دينار به .

زيدٍ ، عن حفصٍ ، عن الحسنِ أنه سُئِل عنها فقال : لا واللَّهِ ما هو بإيلاءٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ منصورٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : إذا حلَف مِن أجلِ الرَّضاعِ فليس بإيلاءٍ[(٢)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى يونُسُ ، قال : سأَلْتُ ابنَ شِهابٍ عن الرجلِ يقولُ : واللَّهِ لا أَقْرَبُ امرأتى حتى تَفْطِمَ ولدِى . قال : لا أَعْلَمُ الإيلاءَ يَكونُ إلا بحلفٍ باللَّهِ فيما يُريدُ المرءُ أن يُضَارَّ به امرأتَه مِن اعتزالِها ، ولا نَعْلَمُ[(٣)] فريضةَ الإيلاءِ إلا على أولئك ، فلا نَرَى أن هذا الذى أَقْسَم بالاعتزالِ لامرأتِه حتى تَفْطِمَ ولدَه ، أَقْسَم إلا على أمرٍ يَتَحَرَّى به فيه الخيرَ ، فلا نَرَى وجَب على هذا ما وجَب على المُؤْلِى الذى يُؤْلِى فى الغضبِ[(٤)] .

وقال آخرون : سواءٌ إذا حلَف الرجلُ على امرأتِه ألا يُجامِعَها فى فرجِها ، كان حلِفُه فى غضبٍ أو غيرِ غضبٍ ، كلُّ ذلك إيلاءٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى رجلٍ قال لامرأتِه : إن غَشِيتُك حتى تَفْطِمى ولدَك فأنت طالقٌ . فترَكها أربعةَ أشهرٍ ، قال : هو إيلاءٌ[(٥)] .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الأَعْلَى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن أبى ٤٢٠/٢

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٧٥) عن هشيم عن يونس عن الحسن نحوه .

(٢) أخرجه البيهقى فى معرفة السنن (٤٥٢٨) من طريق ابن جريج به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعلم » .

(٤) ذكره الحافظ فى الفتح ٤٢٦/٩ عن ابن شهاب .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٣٣) عن سفيان به .

مَعْشَرٍ ، عن النَّخَعىِّ ، قال : كلُّ شىءٍ يَحولُ بينَه وبينَ غِشْيانِها ، فترَكها حتى تَمْضِىَ أربعةُ أشهرٍ فهو داخلٌ عليه .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا حبانُ[(١)] بنُ موسى ، قال : ثنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : أخْبَرَنا أبو عَوانةَ ، عن المغيرةِ ، عن القَعْقاعِ ، قال : سألْتُ الحسنَ عن رجلٍ تُرْضِعُ امرأتُه صبيًّا فحلَف ألا يَطَأَها حتى تَفْطِمَ ولدَها ، فقال : ما أَرَى هذا بغضبٍ ، وإنما الإيلاءُ فى الغضبِ . قال : وقال ابنُ سِيرينَ : ما أَدْرِى ما هذا الذى يُحَدِّثون ؟ إنما قال اللَّهُ : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ . إلى ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فلْيَخْطُبْها إن رغِب فيها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مَنْصورٍ ، عن إبراهيمَ فى رجلٍ حلَف ألا يُكَلِّمَ امرأتَه ، قال : كانوا يَرَوْن الإيلاءَ فى الجماعِ[(٣)] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كلُّ يمينٍ منَعَت جماعًا حتى تَمْضِىَ أربعةُ أشهرٍ فهى إيلاءٌ[(٤)] .

حدَّثنا [١/٢٧١و] أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ إسماعيلَ وأشْعَثَ ، عن الشعبىِّ مثلَه[(٥)] .

---

(١) فى النسخ : « حسان » . وهو حبان بن موسى بن سوار السلمى . ينظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٤٥.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤١٣ (٢١٧٧) من طريق ابن المبارك به دون قول ابن سيرين ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٧٧) ، وابن أبى شيبة ٥/ ١٤٢ من طريق القعقاع به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦١٣) عن الثورى به ، وأخرجه (١١٦١٦) عن الثورى ، عن الأعمش ، عن إبراهيم .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ١٤٢ عن أبى معاوية به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٧٠) من طريق الأعمش به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦١٢) عن الثورى عن حماد عن إبراهيم به .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٧١) من طريق أشعث به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦١١، ١١٦١٢) ، وابن أبى شيبة ٥/ ١٤٣ من طرق عن الشعبى .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشعبيِّ ، قالا : كلُّ يمينٍ منَعَت جِماعًا فهى إيلاءٌ[1] .

وقال آخرون : كلُّ يمينٍ حلَف بها الرجلُ فى مَساءةِ امرأتِه فهى إيلاءٌ منه منها ؛ على الجِماعِ حلَف أو غيره ، فى رضًا حلَف أو سُخْطٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : كلُّ يمينٍ حالَت بينَ الرجلِ وبينَ امرأتِه فهى إيلاءٌ ، إذا قال : واللَّهِ لَأُغْضِبَنَّك ، واللَّهِ لَأَسُوءَنَّك ، واللَّهِ لَأَضْرِبَنَّك . وأشباهُ هذا[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنى أبى وشُعَيْبٌ ، عن الليثِ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ العامريِّ ، أن رجلًا مِن أهلِه قال لامرأتِه : إن كلَّمْتُك سنةً فأنت طالقٌ . واسْتَفْتَى القاسمَ وسالمًا ، فقالا : إن كلَّمْتَها قبلَ سنةٍ فهى طالقٌ ، وإن لم تُكَلِّمْها فهى طالقٌ إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعْتُ حمادًا قال : قلتُ لإبراهيمَ : الإيلاءُ أن يَحْلِفَ ألا يُجامِعَها ، ولا يُكَلِّمَها ، ولا يَجْمَعَ رأسَه [3]ورأسَها[3] ، أو لَيُغْضِبَنَّها ، أو لَيَحْرِمَنَّها ، أو لَيَسُوءَنَّها ، قال : نعم[4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٧٠ إلى عبد بن حميد ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٧٠) ، وابن أبى شيبة ٥/ ١٤٣ كلاهما من طريق مغيرة عن إبراهيم وحده .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦١١) .

(٣ - ٣) فى م : « برأسها » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٠٢، ١١٦١٤) عن سفيان به .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سألْتُ الحكمَ عن رجلٍ قال لامرأتِه : واللَّهِ لأَغِيظَنَّك . فترَكها أربعةَ أشهرٍ ، قال : هو إيلاءٌ .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جَريرٍ ، قال : سمِعْتُ شعبةَ ، قال : سألْتُ الحكمَ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى الليثُ ، (١) قال : ثنا يونُسُ (١) ،
٤٢١/٢ قال : قال ابنُ شِهابٍ : / **حدَّثنى** سعيدُ بنُ المسيَّبِ ، أنه إن حلَف رجلٌ ألا يُكلِّمَ امرأتَه يومًا أو شهرًا . قال : فإنا نَرَى ذلك يَكُونُ إيلاءً . وقال : إلا أن يَكُونَ حلَف ألا يُكلِّمَها فكان يَمَسُّها ، فلا نَرَى ذلك يَكُونُ مِن الإيلاءِ ، والفَيْءُ أن يَفِيءَ إلى امرأتِه فيُكلِّمَها أو يَمَسَّها ، فمَن فعَل ذلك قبل أن تَمْضِيَ الأربعةُ أشهرٍ فقد فاء ، ومن فاء بعدَ أربعةِ أشهرٍ وهى فى عِدَّتِها فقد فاء وملَك امرأتَه ، غيرَ أنه مضَت لها تَطْليقةٌ .

وعلَّةُ مَن قال : إنما الإيلاءُ فى الغضَبِ والضِّرارِ . أن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما جعَل الأجَلَ الذى أجَّل فى الإيلاءِ مَخْرَجًا للمرأةِ مِن عَضْلِ الرجلِ وضِرارِه إياها فيما لها عليه مِن حُسْنِ الصحبةِ والعِشْرةِ بالمعروفِ ، وإذا لم يَكُنِ الرجلُ لها عاضِلًا ولا مُضارًّا بيمينِه وحَلِفِه على تَرْكِ جِماعِها ، بل كان طالبًا بذلك رِضاها ، وقاضيًا بذلك حاجتَها ، لم يَكُنْ بيَمينِه تلك مُؤلِيًا ؛ لأنه لامعنى هنالك لحَقِ (٢) المرأةَ به مِن قِبَلِ بعلِها مَساءةٌ وسوءُ عشرةٍ ، فيَجْعَلَ الأجَلَ الذى جعَل للمؤلى (٣) لها مخرجًا منه .

وأما علَّةُ مَن قال : الإيلاءُ فى حالِ الغضبِ والرِّضا سواءٌ . عُمومُ الآيةِ ، وأن اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يَخْصُصْ مِن قولِه : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « يلحق » .

(٣) فى النسخ : « المؤلى » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

أَشْهُرٍ﴾ . بعضًا دونَ بعضٍ ، بل عمَّ به كلَّ مؤلٍ ومُقْسِمٍ ، فكلُّ مُقْسمٍ على امرأتِه ألا يَغْشاها مدةً هى أكثرُ مِن الأجَلِ الذى جعَل اللَّهُ له تربُّصَه ، فمُؤْلٍ مِن امرأتِه عند بعضِهم ، وعندَ بعضِهم هو مُؤْلٍ وإن كانت مدةُ يَمِينِه الأجلَ الذى جُعِل له تربُّصُه .

وأما علةُ مَن قال بقولِ الشَّعبيِّ والقاسمِ وسالمٍ ، أن اللَّهَ تعالى ذكرُه جعَل الأجَلَ الذى حدَّه للمُؤْلى مَخْرَجًا للمرأةِ من سوءِ عِشْرةِ[1] بعلِها إياها وضرارِه لها[2] ، وليست اليمينُ عليها بألا يجامِعَها ولا يَقْرَبَها بأولى بأن تَكُونَ مِن معانى سوءِ العشرةِ والضِّرارِ مِن الحلِفِ عليها ألا يُكَلِّمَها أو يَسُوءَها أو يَغِيظَها ؛ لأن كلَّ ذلك ضَرَرٌ عليها ، وسُوءُ عشرةٍ لها .

وأولى التأويلاتِ التى ذكَرْنا فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : كلُّ يمينٍ منَعت المُقْسِمَ الجماعَ أكثرَ مِن المدةِ التى جعَل اللَّهُ للمُؤْلى تربُّصَها ، قائلًا فى غضبٍ كان ذلك أو رِضًا . وذلك للعلةِ التى ذكَرْناها قبلُ لقائِلى ذلك ، وقد أتينا على فسادِ قولِ مَن خالَف ذلك فى كتابِنا « كتابِ اللطيفِ » بما فيه الكفايةُ ، فكرِهنا إعادتَه فى هذا الموضِعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : فإن رجَعوا إلى تَرْكِ ما حلَفوا عليه أن يَفْعَلوه بهنَّ مِن تَرْكِ جماعِهن فجامَعوهنَّ وحنِثوا فى أيمانِهم ، فإن اللهَ غفورٌ لِما كان منهم مِن الكذبِ فى أيمانِهم بألا يَأْتُوهنَّ ثم أتَوْهُنَّ ، ولما[3] سلَف منهم إليهنَّ مِن اليمينِ على ما لم يَكُنْ لهم أن يَحْلِفوا عليه فحلَفوا عليه ، رحيمٌ بهم

(١) فى م : « عشرتها » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بها » .

(٣) فى النسخ : « بما » . [illegible]

وبغيرِهم مِن عبادِه المؤمنين .

وأصلُ الفَىْءِ الرُّجوعُ مِن حالٍ إلى حالٍ ، ومنه قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الحجرات : ٩] . يعنى : حتى تَرْجِعَ إلى أمرِ اللَّهِ . ومنه قولُ الشاعرِ(١) :

٤٢٢/٢ /ففاءَت ولم تَقْضِ الذى (٢)أقبلَت له(٢) ومِن حاجةِ الإنسانِ ما ليس قاضيًا(٣)

[٢٧١/١ظ] يقالُ منه : فاء فلانٌ يَفِيءُ فَيْئَةً ، مثلَ الجَيْئَةِ ، وفَيْئًا . والفَيْئَةُ المرةُ ؛ فأما فى الظلِّ ، فإنه يقالُ : فاء الظلُّ يَفِيءُ فُيوءًا وفَيْئًا . وقد يُقالُ : فُيوءًا . أيضًا فى المعنى الأولِ ؛ لأن الفَيْءَ فى كلِّ الأشياءِ بمعنى الرُّجوعِ .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنهم **اختلَفوا فيما يَكُونُ به المُؤْلِى فائيًا ؛ فقال بعضُهم** : لا يَكُونُ فائيًا إلا بالجِماعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ الرَّمْلِىُّ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الفَىْءُ الجِماعُ(٤) .

حدَّثنا أبو كريْبٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، عن يزيدَ بنِ أبى(٥) زيادِ بنِ(٦) عن أبى الجَعْدِ ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الفَىْءُ الجِماعُ .

---

(١) هو سحيم عبد بنى الحسحاس ، والبيت فى ديوانه ص ١٩.

(٢ - ٢) فى الديوان : « هو أهله » .

(٣) فى الديوان : « لاقيا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٤٢) عن الثورى به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٩٣) من طريق ابن أبى ليلى به .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢.

(٦) فى م : « عن » .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن صاحبٍ له ، عن الحكَمِ بنِ عُتَيْبَةَ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن الشعبىِّ ، عن مَسْروقٍ ، قال : الفَىْءُ الجِماعُ (٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شعبةَ ، عن حُصَينٍ ، عن الشعبىِّ ، عن مَسْروقٍ مثلَه .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيَانٍ ، قال : أخبرَنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، قال : كان عامرٌ لا يَرَى الفَىْءَ إلا الجماعَ (٣) .

حدَّثنا تَميمُ بنُ المُنتصِرِ ، قال : أخبرَنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ ، عن عامرٍ بمثلِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن علىِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : الفَىْءُ الجِماعُ (٤) .

حدَّثنا أبو عبدِ اللَّهِ النَّشائىُّ ، قال : ثنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن سفيانَ ، عن علىِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٨/٥ ، والبغوى فى الجعديات (١٥٧) من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٩/٥ من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٩٦) عن حصين به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٨/٥ من طريق إسماعيل به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٩٩) من طريق مغيرة ، عن عامر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٧٩) عن الثورى به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : الفَيْءُ الجِماعُ ، لا عُذْرَ له إلا أن يُجامِعَ ، وإن كان في سجنٍ أو في سَفَرٍ . سعيدٌ القائلُ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ أنه قال : لا عذْرَ له حتى يَغْشَى .

٤٢٣/٢ /حدَّثني المثنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حمادٍ وإياسٍ ، عن الشعبيِّ ، قال أحدُهما : عن مَسْروقٍ ، قال : الفَيْءُ الجِماعُ . وقال الآخرُ : عن الشعبيِّ : الفَيْءُ الجِماعُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ في رجلٍ آلَى مِن امرأتِه ثم شغَله مَرَضٌ ، قال : لا عُذْرَ له حتى يَغْشَى .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : حدَّثني أبي ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في الرجلِ يُؤْلِي مِن امرأتِه قبلَ أن يَدْخُلَ بها أو بعدَ ما دخَل بها ، فيَعْرِضُ له عارضٌ يَحْبِسُه ، أو لا يَجِدُ ما يَسوقُ ، أنه إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ أنها أحقُّ بنفسِها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكَمِ والشعبيِّ ، قالا : إذا آلَى الرجلُ مِن امرأتِه ثم أراد أن يَفِيءَ ، فلا فَيْءَ إلا الجِماعُ[(٢)] .

وقال آخرون : الفَيْءُ المراجعةُ باللسانِ أو القلبِ في حالِ العذرِ ، وفي غيرِ حالِ العذرِ الجماعُ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٦٧٨) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٨/٥ عن جرير به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ وعكرمةَ أنهما قالا : إذا كان له عُذْرٌ فأَشْهَدَ فذاك له[1] . يعنى فى رجلٍ آلَى مِن امرأتِه فشغَله مرضٌ أو طريقٌ فأَشْهَدَ على مراجعةِ امرأتِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن صاحبٍ له ، عن الحكَمِ ، قال : تذاكَرْنا أنا والنَّخَعِىُّ ذلك ، فقال النَّخَعِىُّ : إذا كان له عُذْرٌ فأَشْهَدَ فقد فاء . وقلتُ أنا : لا عُذْرَ له حتى يَغْشَى . فانْطَلَقْنا إلى أبى وائلٍ ، فقال : إنى أرجو إذا كان له عُذْرٌ فأَشْهَدَ جاز .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : إن آلَى ثم مرِض أو سُجِن أو سافر ، فراجَع ، فإن له عُذْرًا ألا يجامِعَ . قال : وسمِعتُ الزهرىَّ يقولُ مثلَ ذلك[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حِبانُ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبرَنا أبو عَوانةَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى النُّفَساءِ يُؤْلِى منها زوجُها ، قال : هذه فى مُحارِبٍ[3] ، سئِل عنها أصحابُ عبدِ اللَّهِ ، فقالوا : إذا لم يَسْتَطِعْ كَفَّرَ عن يَمينِه ، وأَشْهَدَ على الفَيْءِ[4] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى الشَّعثاءِ ، قال : نزَل به ضيفٌ ، فآلَى مِن امرأتِه فنُفِسَت ، فأراد أن يَفِيءَ فلم يَسْتَطِعْ أن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٨/٥ من طريق سعيد به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٧٧) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٣/٢ (٢١٨١) عن الحسن به .

(٣) أى : فى قبيلة محارب .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٩٠١) من طريق مغيرة به .

يَقْرَبَها مِن أجلِ نِفاسِها ، فأتَى علقمةَ فذكَر ذلك له ، فقال : أليس قد فِئْتَ بقلبِك ورَضِيت ؟ قال : بلى . قال : فقد فِئْتَ ، هى امرأتُك[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ أن رجلًا آلَى مِن امرأتِه ، فولَدت قبلَ أن تَمْضِىَ أربعةُ أشهرٍ ، أراد الفَيْئَةَ ، فلم يَسْتَطِعْ مِن أجلِ الدمِ حتى مَضَت أربعةُ أشهرٍ ، فسأل عنها علقمةَ بنَ قيسٍ ، فقال : أليس قد راجَعتَها فى نفسِك ؟ قال : بلى . قال : فهى امرأتُك[(٢)] .

٤٢٤/٢ /حدَّثنا عِمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : أخبَرنا عامرٌ ، عن الحسنِ ، قال : إذا آلَى مِن امرأتِه ثم لم يَقْدِرْ أن يَغْشاها مِن عذرٍ ، قال : يُشْهِدُ أنه قد فاء ، وهى امرأتُه[(٣)] .

حدَّثنا عِمرانُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا عامرٌ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ بمثلِه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، قال ، وحدَّثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، قال : إذا آلَى مِن امرأتِه فجهَد أن يَغْشاها فلم يَسْتَطِعْ ، فله أن يُشْهِدَ على رَجْعَتِها .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ وعكرمةَ أنهما سئِلا عن رجلٍ آلَى مِن امرأتِه فشغَله أمرٌ ، فأَشْهَد على مراجعةِ امرأتِه ، قالا : إذا كان له عُذْرٌ فذاك له .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٩٠٢) عن أبى معاوية به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٧٥) .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٩٠٤) ، وابن أبى شيبة ١٣٨/٥ من طرق عن الحسن به بنحوه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٧٦) من طريق إبراهيم به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحَكَمِ ، قال : انْطَلَقْتُ أنا وإبراهيمُ إلى أبي الشَّعثاءِ ، فحدَّث أن رجلًا مِن بنى سعدِ بنِ هَمّامٍ آلَى مِن امرأتِه فنُفِسَت فلم يَسْتَطِعْ أن يَقْرَبَها ، فسأَل الأسودَ أو بعضَ أصحابِ عبدِ اللَّهِ ، فقال : إذا أَشْهَد فهى امرأتُه .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ أنه قال : إن كان له عُذْرٌ فأَشْهَد فذلك له . يَعْنى المُؤْلِيَ مِن امرأتِه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ أنه كان يحدِّثُ عن أبي الشَّعثاءِ ، عن علقمةَ وأصحابِ عبدِ اللَّهِ أنهم قالوا فى الرجلِ إذا آلَى مِن امرأتِه فنُفِسَت ، قالوا : إذا أَشْهَد فهى امرأتُه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن حمادٍ ، قال : إذا آلَى الرجلُ مِن امرأتِه ثم فاء فلْيُشْهِدْ على فَيْئِه ، وإذا آلَى الرجلُ مِن امرأتِه وهو فى أرضٍ غيرِ الأرضِ التى فيها امرأتُه فلْيُشْهِدْ على فَيْئِه ، فإن أَشْهَد وهو لا يَعْلَمُ أن ذلك لا يُجزئُه مِن وقوعِه عليها ، فمضَت أربعةُ أشهرٍ قبل أن يجامِعَها فهى امرأتُه ، وإن علِم أنه لا فَىْءَ إلا فى الجماعِ فى هذا البابِ ففاء وأَشْهَد على فَيْئِه ولم يَقَعْ عليها حتى مضَت أربعةُ أشهرٍ ، فقد بانَت منه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى يونسُ ، قال : قال ابنُ شهابٍ : حدَّثنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ أنه إذا آلَى الرجلُ مِن امرأتِه ، قال : فإن كان به مرَضٌ ولا يَسْتَطِيعُ أن يَمَسَّها ، أو كان مسافِرًا فحُبِس ، قال : فإذا فاء وكفَّرَ عن يمينِه فأَشْهَد على فَيْئِه قبل أن تَمْضِيَ أربعةُ أشهرٍ فلا نَرَاه إلا قد صلَح له أن يُمْسِكَ امرأتَه ولم يَذْهَبْ مِن طلاقِها شَىْءٌ . قال : وقال ابنُ شهابٍ فى رجلٍ يُؤْلِى مِن امرأتِه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٧٧) عن الثورى ، عن حماد به بنحوه .

ولم يَبْقَ لها عليه إلا تَطْلِيقةٌ ، فيُريدُ أن يَفِيءَ فى آخرِ ذلك وهو مريضٌ أو مسافرٌ ، أو هى مريضةٌ أو طامثٌ أو غائبةٌ ، لا يقدرُ على أن يَبْلُغَها حتى تَمْضِيَ أربعةُ أشهرٍ ، أله فى شيءٍ مِن ذلك رخصةٌ أن يُكَفِّرَ عن يمينِه ، ولم يَقْدِرْ على أن يَطَأَ امرأتَه ؟ قال : نرى - واللَّهُ أعلمُ - إن فاء قبل الأربعةِ الأشهرِ فهى امرأتُه ، بعد أن يُشْهِدَ على ذلك ويُكَفِّرَ عن يمينِه ، وإن لم يَبْلُغْها ذلك مِن فَيْئَتِه فإنه قد فاء قبلَ أن يَكُونَ طلاقًا .

٤٢٥/٢ /حُدِّثْت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : الفَيْءُ الجماعُ ، فإن هو لم يَقْدِرْ على المجامَعةِ ، وكانت به علةٌ مِن مرَضٍ ، أو كان غائبًا ، أو كان مُحرِمًا ، أو شيءٌ له فيه عذرٌ ، ففاء بلسانِه ، وأَشْهَد على الرِّضا ، فإن ذلك له فَيْءٌ إن شاء اللَّهُ .

وقال آخرون : الفَيْءُ المراجعةُ باللسانِ بكلِّ حالٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا الضحاكُ بنُ مَخْلَدٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ وحمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : الفَيْءُ أن يَفِيءَ بلسانِه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن زيادٍ الأعلمِ ، عن الحسنِ ، قال : الفَيْءُ الإشهادُ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنى الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن زيادٍ الأعلمِ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٧٧) عن الثورى ، عن حماد - وحده - به ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٤٢٦/٩ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٣/٢ عقب الأثر (٢١٨٠) معلقًا .

أيوبَ ، عن أبي قِلابةَ ، قال : إن فاء في نفسِه أجْزَأَه . يَقُولُ : قد فاء[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إسماعيلَ بنِ رجاءٍ ، قال : ذكَروا الإيلاءَ عندَ إبراهيمَ ، فقال : أرَأَيتَ إن لم يَنْتَشِرْ ذَكَرُه ؟ إذا أَشْهَد فهي امرأتُه .

قال أبو جعفرٍ : وإنما اختلَف المختلِفون في تأويلِ الفَيْءِ على قَدْرِ اختلافِهم في معنى اليمينِ التي تَكُونُ إيلاءً ، فمَن كان مِن قولِه : إن الرجلَ لا يَكُونُ مُؤْلِيًا مِن امرأتِه الإيلاءَ الذي ذكَره اللَّهُ في كتابِه إلا بالحَلِفِ عليها ألا يجامِعَها . جعَل الفَيْءَ الرجُوعَ إلى فِعْلِ ما حلَف عليه ألا يَفْعَلَه مِن جماعِها ، وذلك الجِماعُ في الفَرْجِ إذا قدَر على ذلك وأمْكَنَه ، وإذا لم يَقْدِرْ عليه ولم يُمْكِنْه ، فإحداثَ[(٢)] النيةِ أن يَفْعَلَه إذا قدَر عليه وأمْكَنَه ، وإبداءَ[(٣)] ما نوَى مِن ذلك بِلسانِه ليَعْلَمَه المسلمون ، في قولِ مَن قال ذلك .

وأما قولُ مَن رأى أن الفَيْءَ هو الجِماعُ دونَ غيرِه ، فإنه لم يَجْعَلِ العائقَ له عذرًا ، ولم يَجْعَلْ له مَخْرَجًا مِن يمينِه غيرَ الرُّجُوعِ إلى ما حلَف على تركِه ، وهو الجِماعُ .

وأما مَن كان مِن قولِه : إنه قد يَكُونُ مُؤْلِيًا منها بالحلِفِ على تركِ كلامِها ، أو على [١/ ٢٧٢ظ] أن يسوءَها ، أو يَغيظَها ، أو ما أشبَه ذلك مِن الأَيمانِ . فإن الفَيْءَ عندَه الرُّجوعُ إلى تَرْكِ ما حلَف عليه أن يَفْعَلَه مما فيه مَساءتُها بالعزمِ على الرُّجوعِ عنه ، [(٤)]وإبداءُ[(٤)] ذلك بلسانِه في كلِّ حالٍ عزَم فيها على الفَيْءِ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٦٨١) .

(٢) في م : « بإحداث » .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وأبدى » .

(٤ - ٤) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « وأبدى » .

وأولى الأقوالِ بالصحةِ فى ذلك عندَنا قولُ مَن قال : الفَىْءُ هو الجِماعُ ؛ لأن الرجلَ لا يَكُونُ مُؤْلِيًا عندَنا مِن امرأتِه إلا بالحَلِفِ على تَرْكِ جماعِها المدةَ التى ذكَرْنا ؛ للعِلَلِ التى وصَفْنا قبلُ ، فإذ كان ذلك هو الإيلاءَ ، فالفَىْءُ الذى يُبْطِلُ حُكْمَ الإيلاءِ عنه ، لا شَكَّ أنه غيرُ جائزٍ أن يَكُونَ إلا ما كان للذى[1] آلَى عليه خِلافًا ؛ لأنه لما[2] جعَل حُكْمَه إن لم يَفِئْ إلى ما آلَى على تَرْكِه ، الحُكْمَ الذى بيَّنَه اللَّهُ لهم فى كتابِه ، كان الفَىْءُ إلى ذلك معلومٌ[3] أنه فعلُ ما آلَى على تركِه إن أطاقَه ، وذلك هو الجِماعُ ، غيرَ أنه إذا حِيل بينَه وبينَ الفَىْءِ - الذى هو جماعٌ -/ بعذرٍ ، فغيرُ كائنٍ[4] تاركًا جماعَها ٤٢٦/٢
على الحقيقةِ ؛ لأن المرءَ إنما يَكُونُ تاركًا ما له إلى فعلِه وتركِه سبيلٌ ، فأما مَن لم يَكُنْ له إلى فعلِ أمرٍ سبيلٌ ، فغيرُ كائنٍ تاركَه . وإذ كان ذلك كذلك ، فإحداثُ[5] العزمِ فى نفسِه على جِماعِها مُجزِئٌ عنه فى حالِ العذرِ ، حتى يَجِدَ السبيلَ إلى جِماعِها ، وإن أبدى ذلك بلسانِه وأَشْهَد على نفسِه فى تلك الحالِ بالأَوْبَةِ والفَىْءِ كان أعجبَ إلىَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فإن اللَّهَ غفورٌ لكم فيما اجْتَرَمْتُم بفَيْئِكم إليهن مِن الحِنْثِ فى اليمينِ التى حَلَفْتم عليهنّ باللَّهِ ألا تَغْشُوهن ، رحيمٌ بكم فى تخفيفِه عنكم كفارةَ أيمانِكم التى حلَفتم عليهن ثم حَنِثتم فيها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن

---

(١) فى م : « الذى » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إنما » .

(٣) فى م : « معلوما » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « جائز » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وإحداث » .

الحسنِ : ﴿ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . قال : لا كفارةَ عليه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : إذا فاء فلا كفارةَ عليه[١] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا حبانُ[٢] بنُ موسى ، قال : أخبَرَنا ابنُ المباركِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانوا يَرَون فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . أن كفارتَه فَيْئُه[٣] .

وهذا التأويلُ الذى ذكَرنا هو التأويلُ الواجبُ على قولِ مَن زعَم أن كلَّ حانثٍ فى يمينٍ هو فى المُقامِ عليها حَرِجٌ[٤] ، فلا كفارةَ عليه فى حِنْثِه فيها ، وأن كفارتَها[٥] الحنثُ فيها .

وأما على[٦] قولِ مَن أوجَب على الحانثِ فى كلِّ يمينٍ حلَف بها كفارةً[٧] ، برًّا كان الحِنْثُ فيها أو غيرَ برٍّ ، فإن تأويلَه : فإن اللهَ غفورٌ للمُؤْلِين مِن نسائِهم فيما حَنِثُوا فيه مِن إيلائِهم ، بأن[٨] فاءوا فكَفَّرُوا أيمانَهم ، بما ألزَم اللَّهُ الحانثين فى أيمانِهم من الكفارةِ ، رحيمٌ بهم ، بإسقاطِه عنهم العقوبةَ فى العاجلِ والآجلِ على ذلك ، بتكفيرِه إياه بما فرَض عليهم من الجزاءِ والكفارةِ ، وبما جعَل لهم مِن المَهْلِ الأشهرَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٧٠٨) .

(٢) فى النسخ : « حماد » . وتقدم التعليق عليه فى ص ٤٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٧٠٧) من طريق مغيرة به .

(٤) أى آثم .

(٥) فى م ، ت ٢: « كفارته » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١.

(٧) زيادة لابد منها .

(٨) فى النسخ : « فإن » . والمثبت صواب السياق .

الأربعةَ ، فلم يَجْعَلْ فيها للمرأةِ التي آلَى منها زوجُها ما جَعَل لها بعدَ الأشهرِ الأربعةِ .

كما حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حبانُ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ بشرٍ أنه سمِع عكرمةَ يقولُ : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ ﴾ . قال : وتلك رحمةُ اللَّهِ ، ملَّكه أمرَها الأربعةَ الأشهرِ إلا من معذرةٍ ؛ لأنَّ اللَّهَ قال : ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾[(١)] [النساء : ٣٤] .

ذكرُ بعضِ مَن قال : إذا فاء المُؤْلِى فعليه الكفارةُ

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ
٤٢٧/٢ أَشْهُرٍ ﴾ : وهو الرجلُ يَحْلِفُ / لامرأتِه باللَّهِ لا يَنْكِحُها ، فيَتَرَبَّصُ أربعةَ أشهرٍ ، فإن هو نَكَحَها كفَّر يمينَه بإطعامِ عشَرةِ مساكينَ ، أو كسوتِهم ، أو تحريرِ رقبةٍ ، فمن لم يَجِدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني اللَّيْثُ ، قال : ثني يونسُ ، قال : ثني ابنُ شهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ بنحوِه .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : إذا آلَى فغَشِيَها قبلَ الأربعةِ الأشهرِ كفَّر عن يمينِه .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤١٢/٢ (٢١٧٣) من طريق ابن المبارك به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤١١/٢ (٢١٧٠) ، والبيهقي ٧/ ٣٨٠، من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو مختصر عند ابن أبي حاتم إلى قوله : لا ينكحها .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبانُ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا أبو عَوانةَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى النُّفَساءِ يُؤْلِى منها زوجُها ، قال : هذه فى محارِبٍ ، سُئِل عنها أصحابُ عبدِ اللَّهِ ، فقالوا : إذا لم يَسْتَطِعْ كفَّر عن يمينِه ، وأشْهَد على الفَىْءِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : إن فاء فيها كفَّر يمينَه ، وهى امرأتُه(٢) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثّامٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ فى الإيلاءِ ، قال : يُوقَفُ قبلَ أن تَمْضِىَ الأربعةُ الأشهرِ ، فإن راجَعَها فهى امرأتُه وعليه يمينٌ يكفِّرُها إذا حَنِثَ(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وهذا التأويلُ الثانى هو الصحيحُ عندَنا فى ذلك ؛ لِما قد بيَّنّا مِن العللِ فى كتابِنا « كتابِ الأيمانِ » ، من أن الحِنْثَ موجِبٌ الكفارةَ فى كلِّ ما ابتُدِئَ فيه الحنثُ مِن الأيمانِ بعد الحَلِفِ ، على معصيةٍ كانت اليمينُ أو على طاعةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ ﴾ ؛

---

(١) تقدم فى ص ٥٥.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٧٠ إلى ابن حميد مطولًا ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٩٩) عن معمر عن قتادة ، قال : يكفر وإن لم يدخل بها .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٣/٥ من طريق الأعمش به مختصرًا .

فقال بعضُهم : معنى ذلك : للذين يُؤْلُون أن يَعْتَزِلوا مِن نسائِهم تَرَبُّصُ أربعةِ أشهرٍ ، فإن فاءوا فرجَعوا إلى ما أوجَب اللَّهُ لهنَّ من العِشْرَةِ بالمعروفِ فى الأشهرِ الأربعةِ التى جعَل اللَّهُ لهم تَرَبُّصَهم عنهن(١) وعن جِماعِهن وعِشْرَتِهن فى ذلك بالواجبِ ، فإن اللَّهَ لهم غفورٌ رحيمٌ ، وإن تركوا(٢) الفَىْءَ إليهن(٣) فى الأشهرِ الأربعةِ التى جعَل اللَّهُ لهم التَّرَبُّصَ فيهن حتى يَنْقَضِين طُلِّق منهم نساؤُهم اللاتى آلَوا منهن بمُضِيِّهن . ومُضِيُّهن عندَ قائلى ذلك هو الدّلالةُ على عزمِ المُؤْلِى على طلاقِ امرأتِه التى آلَى منها .

ثم اختلَف مُتَأَوِّلو هذا التأويلِ بينَهم فى الطلاقِ الذى يَلْحَقُها بمُضِىِّ الأشهرِ الأربعةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو تَطْلِيقةٌ بائنةٌ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢/٤٢٨

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن خِلاسٍ أو الحسنِ ، عن علىٍّ قال : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ ، فهى تَطْلِيقةٌ بائنةٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قتادةَ ، أن عليًّا وابنَ مسعودٍ كانا يَجْعَلانِها تَطْلِيقةً ، إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى أحقُّ بنفسِها . قال قتادةُ : وقولُ علىٍّ وعبدِ اللَّهِ أعجبُ إلىَّ فى الإيلاءِ(٤) .

---

(١) فى ص ، ت ١: « منهن » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢: « تركهم » .

(٣) فى م : « لليمين » ، وفى ت ١، ت ٢: « اليمين » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٤١) عن معمر ، عن قتادة به .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ أن عليًّا قال في الإيلاءِ : إذا مَضَت أربعةُ أشهرٍ بانَت بتَطْلِيقةٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ أبي الشواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا مَعْمَرٌ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن أبي سلمةَ ، أن عثمانَ بنَ عفانَ وزيدَ بنَ ثابتٍ كانا يَقولان : إذا مضَت الأربعةُ الأشهرِ فهي واحدةٌ بائنةٌ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، قال : أخبَرَنا عطاءٌ الخُراسانيُّ ، قال : سمِعني أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ أَسْأَلُ ابنَ المسيَّبِ عن الإيلاءِ ، فمرَرتُ به ، فقال : ما قال لك ابنُ المسيَّبِ ؟ فحَدَّثْتُه بقولِه ، فقال : أفلا أُخْبِرُك ما كان عثمانُ بنُ عفانَ وزيدُ بنُ ثابتٍ يَقُولان ؟ قُلْتُ : بلى . قال : كانا يَقُولان : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهي واحدةٌ وهي أحقُّ بنفسِها[(٣)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، عن الأوزاعيِّ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، قال : ثنا أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن عثمانَ بنَ عفانَ قال : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ مِن يومِ آلَى فتَطْلِيقةٌ بائنةٌ[(٤)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن مَعْمَرٍ ، أو حُدِّثتُ عنه ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن أبي سلمةَ ، عن عثمانَ وزيدٍ أنهما كانا يَقُولَان : إذا مضَت أربعةُ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/١٢٩ من طريق سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ١٢٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤١١ (٢١٧٢) ، والدارقطني ٤/ ٦٢ من طريق معمر به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٦٣٨) عن معمر به ، ومن طريقه البيهقي ٧/ ٣٧٨ .

(٤) أخرجه الدارقطني ٤/ ٦٣ من طريق الوليد به من قول عثمان وزيد .

أشهرٍ فهى تَطْليقةٌ بائنةٌ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : آلَى عبدُ اللَّهِ بنُ أُنَيسٍ مِن امرأتِه ، فمكَثَت ستةَ أشهرٍ ، فأتَى ابنَ مسعودٍ فسأله ، فقال : أعْلِمْها أنها قد ملَكت أمرَها . فأتاها فأخبَرها ، وأصدَقها رَطْلًا مِن وَرِقٍ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه كان يقولُ فى الإيلاءِ : إذا مضَت الأربعةُ الأشهرِ فهى تَطْلِيقةٌ بائنةٌ[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَ ذلك[(٣)] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : حدَّثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : آلَى عبدُ اللَّهِ بنُ أُنَيسٍ مِن امرأتِه ، قال : فخرَج فغاب عنها ستةَ أشهرٍ ، ثم جاء فدخَل عليها ، فقيل : إنها قد بانَت منك . فأتى عبدَ اللَّهِ فذكَر ذلك له ، فقال له عبدُ اللَّهِ : قد بانَت منك ، فأْتِها فأعْلِمْها ، واخْطُبْها إلى نفسِها . فأتاها فأعْلَمَها أنها قد بانَت منه ، وخطَبها إلى نفسِها ، وأصْدَقها رَطلًا مِن وَرِقٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ[(٤)] عطاءٍ ، قال : ثنا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ١٣٠ عن سفيان به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٨٨٨) عن هشيم به ، وأخرجه (١٨٨٦) من طريق منصور ، عن إبراهيم به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ١٢٨ من طريق مغيرة به .

(٤) فى م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٤٦١ .

داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه قال فى الإيلاءِ : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى واحدةٌ بائنةٌ[(١)] .

/حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ٤٢٩/٢ أن رجلًا مِنْ بنى هلالٍ يُقالُ له : فلانُ بنُ أُنَيسٍ[(٢)] ، أو : عبدُ اللَّهِ بنُ أنيسٍ[(٢)] ، أراد مِن أهلِه ما يُريدُ الرجلُ مِن أهلِه ، فأبَت ، فحلَف ألا يَقْرَبَها ، فطرَأ على الناسِ بَعْثٌ مِن الغدِ ، فخرَج فغاب ستةَ أشهرٍ ، ثم قدِم ، فأتى أهلَه ما يرى أن عليه بأسًا ، فخرَج إلى القومِ ، فحدَّثهم بسَخَطِه على أهلِه حيثُ خرَج ، وبرِضاه عنهم حينَ قدِم ، فقال القومُ : فإنها قد حَرُمَت عليك . فأتَى ابنَ مسعودٍ فسأَله عن ذلك ، فقال ابنُ مسعودٍ : أمَا علِمتَ أنها حَرُمَت عليك ؟ قال : لا . قال : فانْطَلِقْ فاسْتَأْذِنْ عليها ، فإنها ستُنْكِرُ ذلك ، ثم أخْبِرْها أن يمينَك التى كُنْتَ حلَفتَ عليها صارَت طلاقًا ، وأخْبِرْها أنها واحدةٌ وأنها أمْلَكُ بنفسِها ، فإن شاءَت خَطَبْتَها فكانت عندَك على ثِنتينِ ، وإلا فهى أمْلكُ بنفسِها .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن علىِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن أبى عُبَيدةَ ، عن مَسْروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال فى الإيلاءِ : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى تَطْليقةٌ بائنةٌ ، وتَعْتَدُّ ثلاثةَ قُروءٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ والأعمشِ ومُغيرةَ ، عن إبراهيمَ أن عبدَ اللَّهِ بنَ أُنَيسٍ آلَى مِن امرأتِه ، فمضَت أربعةُ أشهرٍ ، ثم

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه ٢٨/٢ (١٨٨٨) من طريق داود به .

(٢) فى ص : « أنس » .

(٣) أخرجه البيهقى ٣٧٩/٧ من طريق سفيان الثورى به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٨٩) عن المسعودى عن على بن بذيمة به .

جامَعَها وهو نَاسٍ ، فأتى علقمةَ ، فذهَب به إلى عبدِ اللَّهِ ، فقال عبدُ اللَّهِ : بانَت منك ، فاخْطُبْها إلى نفسِها . فأصْدَقَها رَطلًا مِن فِضةٍ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، وحدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : حدَّثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، أن النعمانَ بنَ بَشيرٍ آلَى مِن امرأتِه ، فضرَب ابنُ مسعودٍ فَخِذَه وقال : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فاعْتَرِفْ بتَطْلِيقةٍ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعتمِرُ ، قال : سمِعتُ داودَ ، عن عامرٍ أن ابنَ مسعودٍ قال فى المُؤلى : إذا مضَتْ أربعةُ أشهرٍ ولم يَفِئْ فقد بانَت منه امرأتُه بواحدةٍ ، وهو خاطبٌ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : عَزْمُ الطلاقِ انقضاءُ الأربعةِ الأشهرِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٥)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٤٥٩/٦ (١١٦٦٧) عن سفيان به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢٨/٥ عن ابن علية ، وعبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٣٩) من طريق أيوب به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٩٠) من طريق خالد عن أبى قلابة به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٨٨) من طريق داود به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢٩/٥، ١٣٨، وابن أبى حاتم ٤١٤/٢ (٢١٨٤) ، والبيهقى ٣٧٩/٧ من طريق شعبة به . وأخرجه عبد الرزاق (١١٦٤٢) ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٨٩٣) ، وفى (٣٧٦ - تفسير) من طريق ابن أبى ليلى عن الحكم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/١ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى ت ٢: « قال : الطلاق انقضاء الأربعة الأشهر » .

(١) حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال(١) : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى الإيلاءِ : إذا مضَتْ أربعةُ أشهرٍ فهى واحدةٌ بائنةٌ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، عن جَعْفرِ بنِ بَرْقانَ ، عن عبدِ الأعلى بنِ ميمونِ بنِ مهرانَ ، عن عكرمةَ أنه قال : إذا مضَت الأربعةُ الأشهرِ فهى تَطْليقةٌ بائنةٌ . فذكَر ذلك عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، عن يزيدَ بنِ زيادِ بنِ(٣) أبى الجَعْدِ ، عن الحَكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : عزيمةُ الطلاقِ انقضاءُ الأربعةِ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٤) .

٤٣٠/٢ /حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ(٥) ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن حَبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ أنَّ أميرَ مكةَ سأَله عن المُؤْلِى ، فقال : كان ابنُ عمرَ يَقولُ : إذا مضت أربعةُ أشهرٍ ملَكت أمرَها ، وكان ابنُ عباسٍ يَقولُ ذلك(٦) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) أخرجه البيهقى ٧/ ٣٧٩ ، من طريق شعبة به .

(٣) فى النسخ : « عن » ، وتقدم على الصواب فى ص ٥٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٣٨ عن وكيع به .

(٥) فى م ، ت ٢ : « فضل » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ١٢٨ ، عن ابن فضيل به ، وأخرجه سعيد بن منصور (١٨٩٢) ، عن أبى معاوية عن الأعمش به . وأخرجه فى (١٨٩١) عن هشيم ، عن الأعمش ، عن حبيب ، عن سعيد ، عن ابن عباس وحده .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن الحجاجِ ، عن الحَكَمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى تَطْليقةٌ بائنةٌ[(١)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن حجاجٍ ، عن سالمٍ المكىِّ ، عن ابنِ الحَنَفيةِ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبى وشُعيبٌ ، عن الليثِ ، عن يزيدَ بنِ أبى حبيبٍ ، عن أبانِ بنِ صالحٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، أن قَبيصةَ ابنَ ذُؤَيبٍ قال فى الإيلاءِ : هى تَطْليقةٌ بائنةٌ ، وتَأْتَنِفُ[(٢)] العِدَّةَ ، وهى أملكُ بأمرِها[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، عن شُريحٍ أنه أتاه رجلٌ فقال : إنى آلَيتُ مِن امرأتى ، فمضَت أربعةُ أشهرٍ قبلَ أن أفِيءَ ؟ فقال شُريحٌ : ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَـٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . لم يَزِدْه عليها ، فأتى مَسروقًا فذكَر ذلك له ، فقال : يَرْحَمُ اللَّهُ أبا أميةَ ، لو أنَّا قلنا مثلَ ما قال ، لم يُفَرِّجْ أحدٌ عنه ، وإنما أتاه ليفرِّجَ عنه . ثم قال : هى تطليقةٌ بائنةٌ ، وأنت خاطبٌ مِن الخُطَّابِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مُغيرةَ أنه سمِع الشعبىَّ يُحَدِّثُ أنه شَهِد شُرَيْحًا وسأَله رجلٌ عن الإيلاءِ ، فقال : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ الآية . قال : فقُمْتُ مِن عندِه ، فأتَيْتُ مَسْروقًا ، فقُلْتُ : يا أبا عائشةَ ، وأخبرَتُه بقولِ شُرَيحٍ ، فقال : يَرْحَمُ اللَّهُ أبا أميةَ ، لو أن الناسَ كلَّهم قالوا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٢٩ عن حفص به من قول ابن عباس وابن الحنفية .

(٢) استأنف الشيء وأْتنفه ائتنافا : أخذ أوله وابتدأه ، وقيل : استقبله . اللسان (أ ن ف) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٢٩ من طريق الزهرى به بنحوه .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٩٣٤، ١٩٣٦) من طريق مغيرة به بنحوه .

مثلَ هذا ، مَن كان يُفَرِّجُ عنا مثلَ هذا ؟ ثم قال : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى واحدةٌ بائنةٌ(١) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن جَريرِ بنِ حازمٍ ، قال : قرَأتُ فى كتابِ أبى قِلابةَ عندَ أيوبَ : سأَلتُ سالمَ بنَ عبدِ اللَّهِ وأبا سلمةَ بنَ عبدِ الرحمنِ فقالا : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى تطليقةٌ بائنةٌ(٢) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن عطاءٍ ، قال : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى تطليقةٌ بائنةٌ ، ويَخْطُبُها فى العدةِ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعْتَمِرٌ ، عن أبيه فى الرجلِ يَقولُ لامرأتِه : واللَّهِ لا يَجْمَعُ رأسى ورأسَك شىءٌ أبدًا . ويَحْلِفُ ألا يَقْرَبَها أبدًا : فإن مضَت أربعةُ أشهرٍ ولم يَفِئْ كانت تَطْليقةً بائنةً ، وهو خاطبٌ ، قولُ علىٍّ وابنِ مسعودٍ وابنِ عباسٍ والحسنِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ أنه سُئِل عن رجلٍ قال لامرأتِه : إن قَرِبْتُك فأنت طالقٌ ثلاثًا . قال : فإذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى تَطْليقةٌ بائنةٌ ، وسقَط ذلك(٤) .

حدَّثنا سَوَّارٌ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، **وحدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، جميعًا عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، قال : سمِعتُ الحسنَ ومحمدًا فى الإيلاءِ قالا : إذا

---

(١) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/٢٣٦ عن محمد بن جعفر به .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٣٠ عن أبى داود به .
(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٣١ عن أبى داود به .
(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤١٢ عقب الأثر (٢١٧٤) معلقا .

مضَت أربعةُ أشهرٍ فقد بانَت بتَطْليقةٍ بائنةٍ ، وهو خاطبٌ مِن الخُطَّابِ[1] .

٤٣١/٢ /حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدٍ ، قال : كنا نَتَحَدَّثُ في الأَلِيَّةِ أنها إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ ، فهي تَطْليقةٌ بائنةٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ في الإيلاءِ قال : إن مضَت - يَعْنى أربعةَ أشهرٍ - بانَت منه[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن قتادةَ ، عن النَّخَعِيِّ ، قال : إن قَرِبَها قبلَ الأربعةِ الأشهرِ فقد بانَت منه بثلاثٍ ، وإن تركَها حتى تَمْضِيَ الأربعةُ الأشهرِ بانَت منه بالإيلاءِ . في رجلٍ قال لامرأتِه : أنت طالقٌ ثلاثًا إن قَرِبتُك سنةً .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، قال : أعْتَمَ[3] عبيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ عند هندٍ في ليلةِ أمِّ عثمانَ ابنةِ عمرَ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، فلما أتاها أمرَت جَواريَها فأَغْلَقْن الأبوابَ دونَه ، فحلَف ألا يأتِيَها حتى تَأْتِيَه ، فقيل له : إن مضَت أربعةُ أشهرٍ ذهبَت منك .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا عوفٌ ، قال : بلَغنى أن الرجلَ إذا آلَى مِن امرأتِه فمضَت أربعةُ أشهرٍ فهي تَطْليقةٌ بائنةٌ ، ويَخْطُبُها إن شاء .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ : في الذى

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٠/٥ عن وكيع به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢٩/٥ ، ١٣٠ من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن إبراهيم به .

(٣) أعتم : أبطأ . وأعتم الليل : إذا مرَّ قطعة منه . اللسان (ع ت م) .

يُقْسِمُ ، وإن مضَت الأربعةُ الأشهرِ فقد حرُمت عليه ، فتَعْتَدُّ عِدَّةَ[1] المطلقةِ ، وهو أحدُ الخُطابِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ ، عن قَبيصةَ بنِ ذُؤَيبٍ ، قال : إذا مضَت الأربعةُ الأشهرِ فهى تَطْليقةٌ بائنةٌ[2] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : وهذا فى الرجلِ يُؤْلِى مِن امرأتِه ويَقُولُ : واللَّهِ لا يَجْتَمِعُ رأسى ورأسُكِ ، ولا أَقْرَبُك ، ولا أغْشَاك . فكان أهلُ الجاهليةِ يَعُدُّونَه طلاقًا ، فحَدَّ اللَّهُ لهما أربعةَ أشهرٍ ، فإن فاء فيها كفَّر يمينَه وهى امرأتُه ، وإن مضَت أربعةُ أشهرٍ ولم يَفِئْ فهى تَطْليقةٌ بائنةٌ ، وهى أحقُّ بنفسِها ، وهو أحدُ الخُطابِ .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ مثلَه .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ . قال : كان ابنُ مسعودٍ وعمرُ بنُ الخطابِ يقولان : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى طالقٌ بائنةٌ ، وهى أحقُّ بنفسِها[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو وهبٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ ﴾ الآية : هو الذى يَحْلِفُ ألا يَقْرَبَ امرأتَه ، فإن مضَت أربعةُ أشهرٍ ولم يَفِئْ ولم يُطَلِّقْ ، بانَت منه بالإيلاءِ ، فإن رجَعت إليه فمَهْرٌ جديدٌ ، ونكاحٌ ببيِّنةٍ ، ورِضًا مِن الوليِّ[4] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣: « عنده » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٥١) عن معمر به ، وتقدم فى ص ٧٠.

(٣) أخرجه البيهقى ٣٨٠/٧ من طريق عمرو به .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ [illegible]

٤٣٢/٢ / وقال آخرون : بل الذى يَلْحَقُها بمُضىِّ الأربعةِ الأشهرِ تَطْليقةٌ يَمْلِكُ فيها الزوجُ الرَّجْعَةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ وأبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ ، قالا : إذا آلَى الرجلُ مِن امرأتِه فمضَت أربعةُ أشهرٍ ، فواحدةٌ وهو أمْلكُ لرَجْعَتِها(١) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن مالكٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى تَطْليقةٌ يَمْلِكُ الرَّجعةَ(٢) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ ، عن مكحولٍ ، قال : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى تَطْليقةٌ ، يَمْلِكُ الرَّجْعَةَ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، قال : هى واحدةٌ وهو أحَقُّ بها - يعنى إذا مضَت الأربعةُ الأشهرِ - وكان الزهرىُّ يُفْتى بقولِ أبى بكرٍ هذا(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا الليثُ ، قال : ثنى يونسُ ، قال : قال ابنُ شهابٍ : حدَّثنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ أنه قال : إذا آلَى الرجلُ مِن امرأتِه فمضَت الأربعةُ الأشهرِ قبلَ أن يَفِيءَ فهى تَطْليقةٌ ، وهو أملكُ بها ما كانت فى عِدَّتِها .

---

(١) الموطأ ٥٥٧/٢ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ١٣٠، عن ابن إدريس به .

(٢) الموطأ ص ١٨١ (٥٧٩) برواية محمد بن الحسن بأطول من هذا .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٠/٥ عن ابن مهدى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٥٤) عند الثورى به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٥١) عن معمر به بنحوه ، وفى (١١٦٥١) عن ابن جريج ، عن الزهرى به .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا أبو يونسَ القويُّ ، قال : قال لى سعيدُ بنُ المسيَّبِ : ممن أنت ؟ قال : قُلْتُ : من أهلِ العراقِ . قال : لعلك ممَّن يَقُولُ : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فقد بانَت . لا ، ولو مَضَت أربعُ سنينَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ رِشْدين ، قال : ثنا عبدُ الجبارِ بنُ عمرَ ، عن ربيعةَ أنه قال فى الإيلاءِ : إذا مَضَت أربعةُ أشهرٍ فهى تَطْليقةٌ ، وتَسْتَقْبِلُ عِدَّتَها ، وزوجُها أحَقُّ برجْعَتِها .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : كان ابنُ شُبْرُمةَ يَقولُ : إذا مَضَت أربعةُ أشهرٍ فله الرجعةُ . ويُخاصِمُ بالقرآنِ ، ويَتَأَوَّلُ هذه الآيَةَ : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ . ثم نزع ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَـٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[(١)] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : قال أبو عمرٍو : نحنُ فى ذلك - يَعْنى فى الإيلاءِ - على قولِ أصحابِنا ؛ الزهرىِّ ومكحولٍ : أنها تَطْليقةٌ - يَعْنى مُضِىَّ الأربعةِ الأشهرِ - وهو أمْلَكُ بها فى عِدَّتِها .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ ﴾ على الاعتزالِ مِن نسائِهم تَنَظُّرُ أربعةِ أشهرٍ بأمرِه وأمرِها ، ﴿ فَإِن فَآءُو ﴾ بعدَ انقِضاءِ الأشهرِ الأربعةِ إليهن ، فرجَعوا إلى عِشْرَتِهن بالمعروفِ ، وتَرْكِ هِجرانِهن ، وأتَوْا إلى غِشْيانِهن وجِماعِهن ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ / رَّحِيمٌ ﴾ ، ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَـٰقَ ﴾ فأحدَثوا لهنَّ طلاقًا بعدَ الأشهرِ الأربعةِ ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لطلاقِهم إياهنَّ ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما فعَلوا بهنَّ مِن إحسانٍ وإساءةٍ . ٤٣٣/٢

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٢/٢ عقب الأثر (٢١٧٤) معلقا .

وقال مُتأوِّلو هذا التأويلِ : مُضِيُّ الأشهرِ الأربعةِ يُوجِبُ للمرأةِ المطالبةَ على زوجِها المُؤْلى منها بالفَيْءِ أو الطلاقِ ، ويَجِبُ على السلطانِ أن يَقِفَ الزوجَ على ذلك ، فإن فاء أو طلَّق ، وإلا طلَّق عليه السلطانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : أخبَرنا المُثَنَّى بنُ الصَّبَّاحِ ، عن عمرِو بنِ شُعَيبٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن عمرَ قال فى الإيلاءِ : لا شيءَ عليه حتى يُوقَفَ ، فيُطَلِّقَ أو يُمْسِكَ .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ أيوبَ ، عن المثنى ، عن عمرِو بنِ شُعَيبٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جُبيرٍ يُحَدِّثُ عن عمرَ بنِ الخطابِ أنه قال فى الإيلاءِ : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ لم يَجْعَلْه شيئًا[1] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن الشيبانيِّ ، عن الشعبيِّ ، عن عمرِو بنِ سلمةَ ، عن عليٍّ أنه كان يَقِفُ المُؤْلىَ بعدَ الأربعةِ الأشهرِ حتى يَفِيءَ أو يُطَلِّقَ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن الشيبانيِّ ، عن الشعبيِّ ، عن

---

(١) أخرجه ابن حزم فى المحلى ١١/٢٤٨ من طريق غندر به .

(٢) أخرجه الشافعى فى الأم ٥/٢٦٥ - ومن طريقه البيهقى ٧/٣٧٧ - وابن أبى شيبة ٥/ ١٣١، وسعيد بن منصور فى سننه (١٩٠٦) عن ابن عيينة به .

عمرِو بنِ سلمةَ ، عن عليٍّ ، قال في الإيلاءِ : يُوقَفُ[(١)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن الشيبانيِّ ، عن بُكَيرِ بنِ الأَخْنَسِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن عليٍّ أنه كان يَقِفُه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن الشيبانيِّ ، عن بُكَيرِ بنِ الأَخْنَسِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ أبي ليلى ، [(٣)]عن عليٍّ أنه كان يُوقِفُه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ ، عن مَرْوانَ بنِ الحكمِ ، عن عليٍّ ، قال : يُوقَفُ المُؤْلى عندَ انقضاءِ الأربعةِ الأشهرِ حتى يَفِيءَ أو يُطَلِّقَ . قال أبو كريبٍ ، قال ابنُ إدريسَ : وهو قولُ أهلِ المدينةِ[(٤)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ ، عن مروانَ ، عن عليٍّ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ ، عن مرْوانَ بنِ الحَكَمِ ، عن عليٍّ ، قال : المُؤْلى إما أن يَفِيءَ وإما أن يُطَلِّقَ[(٥)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن مِسْعَرٍ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن طاوسٍ ، أن عثمانَ كان يَقِفُ المُؤْلىَ بقولِ أهلِ المدينةِ[(٦)] .

---

(١) أخرجه الدارقطني ٤/٦١ من طريق يحيى وابن مهدى ، عن سفيان به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/١٣١ عن وكيع به ، وأخرجه الشافعي في الأم ٥/٢٦٥ عن سفيان به ، وسعيد بن منصور في سننه (١٩٠٩) من طريق الشيباني به .

(٣ - ٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « في الإيلاء قال يوقف » .

والأثر أخرجه الدارقطني ٤/٦١ - ومن طريقه البيهقي ٧/٣٧٧ - من طريق يحيى وابن مهدى عن سفيان به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/١٣١ عن ابن إدريس به ، وعن شريك ، عن ليث به .

(٥) أخرجه الشافعي في الأم ٥/٢٦٥ - ومن طريقه البيهقي ٧/٣٧٧ - وسعيد بن منصور في سننه (١٩٠٧) عن سفيان به .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/١٣٢ عن وكيع به ، وأخرجه الشافعي في الأم ٥/٢٦٥ - ومن طريقه البيهقي ٧/٣٧٧ -

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، قال : لقِيتُ طاوسًا فسألتُه ، فقال : كان عثمانُ يَأْخُذُ بقولِ أهلِ المدينةِ .

٤٣٤/٢ /حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ ابنِ المسيَّبِ ، عن أبي الدرداءِ أنه قال : ليس له أجلٌ ، وهي معصيةٌ ، يُوقَفُ في الإيلاءِ ، فإما أن يُمْسِكَ وإما أن يُطَلِّقَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، أن أبا الدرداءِ قال في الإيلاءِ : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فإنه يُوقَفُ ، إما أن يَفِيءَ وإما أن يُطَلِّقَ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبي ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ ابنِ المسيَّبِ ، أن أبا الدرداءِ كان يقولُ : هي معصيةٌ ، ولا تَحْرُمُ عليه امرأتُه بعدَ الأربعةِ الأشهرِ ، ويُجْعَلُ عليها العدةُ بعدَ الأربعةِ الأشهرِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن أبا الدرداءِ وسعيدَ بنَ المسيَّبِ قالا : يُوقَفُ عندَ انقضاءِ الأربعةِ الأشهرِ ، فإما أن يَفِيءَ وإما أن يُطَلِّقَ ، ولا يَزالُ مُقيمًا على معصيةٍ حتى يَفِيءَ أو يُطَلِّقَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، أن أبا الدرداءِ وعائشةَ قالا : يُوقَفُ المُؤْلى عندَ انقضاءِ الأربعةِ ، فإما أن يَفِيءَ وإما أن يُطَلِّقَ[(٢)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ١٣٤، وسعيد بن منصور في سننه (١٩١٧) ، والبيهقي ٧/ ٣٧٨، من طريق قتادة به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٦٥٨) عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى الدرداءِ وسعيدِ بنِ المسيَّبِ نحوَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ(١) إدريسَ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، قال : قالت عائشةُ : يُوقَفُ عندَ انقضاءِ الأربعةِ الأشهرِ ، فإما أن يَفِيءَ وإما أن يُطَلِّقَ . قال : قُلْتُ : أنتَ سمِعتَها ؟ قال : لا تُبَكِّتْنِي(٢) .

حدَّثنا (٣)أبو مسلمٍ إبراهيمُ(٣) بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ ميسرةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا حسنُ بنُ الفراتِ بإسنادِه عن عائشةَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا عبدُ الجبارِ بنُ الوَرْدِ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، عن عائشةَ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عُبَيدُ(٤) اللَّهِ بنُ عمرَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ أنها قالت : إذا آلى الرجلُ ألا يمسَّ امرأتَه ، فمضَت أربعةُ أشهرٍ ، فإما أن يُمْسِكَها كما أمَره اللَّهُ وإما أن يُطَلِّقَها ، لا يُوجِبُ عليه الذى صنَع طلاقًا ولا غيرَه(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ بنُ يزيدَ وناجيةُ بنُ بكرٍ وابنُ أبى الزنادِ ، عن أبى الزنادِ ، قال : أخبَرنى القاسمُ بنُ محمدٍ : أن خالدَ بنَ العاصِ المخزوميَّ كانت عندَه ابنةُ أبى سعيدِ بنِ هشامٍ ، فكان يَحْلِفُ فيها مِرارًا كثيرةً

---

(١) فى النسخ : « أبو » . وتقدم على الصواب .

(٢) التبكيت : استقبال الرجل بما يكره . ينظر اللسان (ب ك ت) .
والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٢/٥ من طريق الحسن به بنحوه .

(٣ - ٣) فى م : « إبراهيم بن مسلم » .

(٤) فى النسخ : « عبد » . والمثبت من سنن البيهقى .

(٥) أخرجه البيهقى ٣٧٨/٧ من طريق عبيد اللَّه بن عمر به .

ألا يَقْرَبَها الزمانَ الطويلَ ، قال : فسمِعتُ عائشةَ تَقُولُ له : ألا تَتَّقى اللَّهَ يا بنَ[(١)] العاصِ فى ابنةِ أبى سعيدٍ ؟ أما تحْرَجُ ، أما تَقْرَأُ هذه الآيةَ التى فى سورةِ « البقرةِ » ؟ قال : فكأنها تُؤَثِّمُه ، ولا تَرَى أنه فارَق أهلَه[(٢)] .

٤٣٥/٢ /حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عبيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه قال فى المُؤْلى : لا يَحِلُّ له إلا ما أحَلَّ اللَّهُ له ؛ إما أن يَفِيءَ وإما أن يُطَلِّقَ[(٣)] .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبَرنا عبدُ اللَّهِ بنُ نميرٍ ، قال : أخبَرنا عبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ نحوَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : لا يَجُوزُ للمُؤْلِى ألا يَفْعَلَ ما أمَره اللَّهُ - يَقُولُ : يُبَيِّنُ رَجْعَتَها ، أو يُطَلِّقُ عندَ انقضاءِ الأربعةِ الأشهرِ - يُبَيِّنُ رَجْعَتَها أو يُطَلِّقُ . قال أبو كريبٍ : قال ابنُ إدريسَ : وزاد فيه : وراجعْتُه فيه ، فقال قولًا معناه ، أن له الرَّجْعَةَ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ أن عمرَ قال نحوًا مِن قولِ ابنِ عمرَ[(٥)] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، قال : أخبَرنا نافعٌ أن ابنَ عمرَ قال فى الإيلاءِ : يُوقَفُ عندَ الأربعةِ الأشهرِ .

---

(١) بعده فى النسخ : « أبى » . ينظر أسد الغابة ٢/ ١٠٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٦٠) ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٩١٣) من طريق أبى الزناد به بنحوه .

(٣) أخرجه مالك ٢/ ٥٥٦، والشافعى فى الأم ٥/ ٢٦٥، والبخارى (٥٢٩١) ، وسعيد ابن منصور فى سننه (١٩١١) من طريق نافع به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٢/٥ عن ابن إدريس به .

(٥) تقدم فى ص ٧٦.

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه قال : إذا آلى الرجلُ ألا يَمَسَّ امرأتَه فمضَت أربعةُ أشهرٍ ، فإما أن يُمْسِكَها كما أمَره اللَّهُ وإما أن يُطَلِّقَها ، ولا يُوجِبُ عليه الذى صنَع طلاقًا ولا غيرَه .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : سأَلتُ ابنَ عمرَ عن الإيلاءِ فقال : الأمراءُ يَقْضُون بذلك(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : يُوقَفُ المُؤْلى بعدَ انقضاءِ الأربعةِ ، فإما أن يُطَلِّقَ وإما أن يَفِيءَ(٢) .

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا يحيى ابنُ أيوبَ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن سهيلِ بنِ أبى صالحٍ ، عن أبيه ، قال : سأَلتُ اثْنَىْ عشَر رجلًا مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، عن الرجلِ يُؤْلِى مِن امرأتِه ، فكلُّهم يَقولُ : ليس عليه شىءٌ حتى تَمْضِىَ الأربعةُ الأشهرِ فيُوقَفَ ؛ فإن فاء وإلا طلَّقَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ فى الرجلِ يُؤْلِى مِن امرأتِه ، قال : كان لا يَرَى أن تدخُلَ عليه فُرْقَةٌ حتى يُطَلِّقَ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٢/٥ عن ابن عيينة به .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٦١) .
(٣) أخرجه الدارقطنى ٦١/٤ - ومن طريقه البيهقى ٣٧٧/٧ - من طريق ابن أبى مريم به .
(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٨٢، ١٨٨٣) من طريق داود به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن سعيدِ ابنِ المسيَّبِ فى الإيلاءِ إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ : إنما جعَله اللَّهُ وقتًا لا يَحِلُّ له أن يُجاوِزَ حتى يَفِيءَ أو يُطَلِّقَ ، فإن جاوَز فقد عصَى اللَّهَ ، لا تَحْرُمُ عليه امرأتُه .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ ، فإما أن يَفِيءَ وإما أن يُطَلِّقَ[(١)] .

٤٣٦/٢ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ المُثَنَّى وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ المسيَّبِ فى الإيلاءِ : يُوقَفُ عندَ انقضاءِ الأربعةِ الأشهرِ ، فإما أن يَفِيءَ وإما أن يُطَلِّقَ .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن معمرٍ ، أو حُدِّثتُ[(٢)] عنه ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، قال : سأَلتُ ابنَ المسيَّبِ عن الإيلاءِ ، فقال : يُوقَفُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ المسيبِ ، وعن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قالا : يُوقَفُ المُؤْلى بعدَ انقضاءِ الأربعةِ ، فإما أن يَفِيءَ وإما أن يُطَلِّقَ[(٣)] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : حدثنى مالكُ بنُ أنسٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ وأبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٣/٥ عن ابن فضيل به .

(٢) فى م : « حدثته » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٥٥) عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣٢/٥ وسعيد بن منصور فى سننه (١٩٣٩) عن سفيان بن عيينة عن ابن طاووس به .

مثلَ ذلك . يَعْنِى مثلَ قولِ عمرَ بنِ الخطابِ فى الإيلاءِ : لا شىءَ عليه حتى يُوقَفَ فيُطَلِّقَ أو يُمْسِكَ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ أنه قال فى الإيلاءِ : يُوقَفُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآبِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ . قال : إذا مَضى أربعةُ أشهرٍ أُخِذَ فيُوقَفُ حتى يُراجِعَ أهلَه أو يُطَلِّقَ(٢) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ(٣) ، عن أيوبَ ، عن سليمانَ بنِ يسارٍ أن مروانَ وَقَفَه بعدَ ستةِ أشهرٍ(٤) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فى الإيلاءِ ، قال : يُوقَفُ عندَ الأربعةِ الأشهرِ حتى يَفِيءَ أو يُطَلِّقَ(٥) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآبِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ : هو الرجلُ يَحْلِفُ لامرأتِه باللَّهِ لا يَنْكِحُها ، فيَتَرَبَّصُ أربعةَ أشهرٍ ، فإن هو نكَحها كفَّر عن يمينِه ، فإن

---

(١) الموطأ ٢/ ٥٥٧.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٣٥، وأخرجه سعيد فى سننه (١٩٤٠) ، وابن أبى شيبة ٥/ ١٣٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤١٢ (٢١٧٦) ، كلهم من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣) فى ت ٢: « قتيبة » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٩١٦) عن ابن عيينة ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٦٥) عن مالك ومعمر وابن عيينة به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٣٢ من طريق عبد الوهاب به مختصرا .

مضَت أربعةُ أشهرٍ قبلَ أن يَنْكِحَها أجبَره[١] السلطانُ ، إما أن يَفِيءَ فيراجِعَ ، وإما أن يَعْزِمَ فيُطَلِّقَ ، كما قال اللَّهُ سبحانَه[٢] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو﴾ الآية . قال : كان عليٌّ وابنُ عباسٍ يقولان : إذا آلى الرجلُ مِن امرأتِه ، فمضَت الأربعةُ الأشهرِ فإنه يُوقَفُ ، فيُقالُ له : أمسَكْتَ أو طَلَّقْتَ ؟ فإن أمْسَكَ فهى امرأتُه ، وإن طلَّق فهى طالِقٌ[٣] .

حدَّثنى يُونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ . قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ ألا يُصيبَ امرأتَه كذا وكذا ، فجعَل
٤٣٧/٢ اللَّهُ له أربعةَ أشهرٍ يَتَرَبَّصُ بها ./ وقال : قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ . يَتَرَبَّصُ بها ، ﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ . فإذا رفَعَتْه إلى الإمامِ ضرَبَ له أجلَ أربعةِ أشهرٍ ، فإن فاء وإلا طَلَّقَ عليه ، فإن لم تَرْفَعْه فإنما هو حقٌّ لها تَرَكَتْه .

حدَّثنى يونسُ قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، عن مالكٍ ، قال : لا يَقَعُ على المُؤْلِى طلاقٌ حتى يُوقَفَ ، ولا يَكُونُ مُؤْلِيًا حتى يَحْلِفَ على أكثرَ مِن أربعةِ أشهرٍ ، فإذا حلَف على أربعةِ أشهرٍ فلا إيلاءَ عليه ؛ لأنَّه يُوقَفُ عندَ الأربعةِ الأشهرِ ، وقد سقَطت عنه اليمينُ ، فذهَب الإيلاءُ[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، عن ابنِ زيدٍ ، قال : قال ابنُ عمرَ : حتى

---

(١) فى ص ، ت٢ : « أخبره » .
(٢) تقدم تخريجه فى ص ٦٢ .
(٣) أخرجه البيهقى ٣٨٠/٧ من طريق عمرو به .
(٤) ينظر الموطأ ٥٥٧/٢ .

يُرفَعَ إلى السلطانِ ، وكان أبي يَقولُ ذلك ، ويَقولُ : لا واللَّهِ وإن مضَت أربعُ سنين حتى يُوقَفَ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا فِطْرٌ ، قال : قال محمدُ بنُ كعبٍ القُرَظِيُّ وأنا معه : لو أن رجلًا آلى مِن امرأتِه أربعَ سِنينَ لم نُبِنْها[(١)] منه حتى نَجْمَعَ بينَهما ، فإن فاء فاء ، وإن عزَم الطلاقَ عزَم[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ الماجِشونُ ، عن داودَ ابنِ الحصينِ ، قال : سمِعتُ القاسمَ بنَ محمدٍ يَقولُ : يُوقَفُ إذا مضَت الأربعةُ[(٣)] .

وقال آخرون : ليس الإيلاءُ بشيءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سألتُ ابنَ المسيَّبِ عن الإيلاءِ ، فقال : ليس بشيءٍ[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : حدثنى جعفرُ بنُ بُرْقانَ ، عن ميمونِ بنِ مِهرانَ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ عن رجلٍ آلى مِن امرأتِه ، فمضَت أربعةُ أشهرٍ فلم يَفِئْ إليها ، فتلا هذه الآيةَ : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ . الآيةَ .

---

(١) فى م : « نكنها » ، وفى ت ٢: « يكن » ، وفى ت ١، ت ٣: « يكنها » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٣/٥ من طريق فطر به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٣/٥ من طريق القاسم به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٨١) ، وابن أبى شيبة ١٣٣/٥ من طريق عمرو به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، قال : أرسَلْتُ إلى عطاءٍ أسْأَلُه عن المُؤْلى ، فقال : لا عِلْمَ لى به .

وقال آخرون مِن أهلِ هذه المقالةِ : بل معنى قولِه : ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ ﴾ : وإن امتنعوا مِن الفَيْئَةِ بعدَ استيقافِ الإمامِ إيَّاهم على الفَىْءِ أو الطلاقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : يُوقَفُ المُؤْلى عندَ انقضاءِ الأربعةِ ، فإن فاء جعَلها امرأتَه ، وإن لم يَفِئْ جعَلها تطليقةً بائنةً .

٤٣٨/٢ /**حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : يُوقَفُ المُؤْلى عندَ انقضاءِ الأربعةِ ، فإن لم يَفِئْ ، فهى تطليقةٌ بائنةٌ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وأشبهُ هذه الأقوالِ بما دلَّ عليه ظاهرُ كتابِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، قولُ عمرَ بنِ الخطابِ وعثمانَ وعليٍّ رضِى اللَّهُ عنهم ومَن قال بقولِهم فى الطلاقِ ، أن قولَه : ﴿ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . إنما معناه : فإن فاءوا بعدَ وَقْفِ الإمامِ إيَّاهم مِن بعدِ انقضاءِ الأشهرِ الأربعةِ ، فرجَعوا إلى أداءِ حقِّ اللَّهِ عليهم لنسائِهم اللاتى آلَوا منهن فإن اللهَ غفورٌ رحيمٌ ، وإن عزَموا الطلاقَ فطَلَّقُوهنَّ ، فإن اللهَ سميعٌ لطلاقِهم إذا طلقَّوا ، عليمٌ بما أتَوا إليهن .

وإنما قلنا : ذلك أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه ذكَر حينَ قال : ﴿ وَإِنْ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ١٣٣، عن وكيع به .

عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ ﴾ - ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . ومعلومٌ أن انقضاءَ الأشهرِ الأربعةِ غيرُ مسموعٍ ، وإنما هو معلومٌ ، فلو كان عَزْمُ الطلاقِ انقضاءَ الأشهرِ الأربعةِ ، لم تَكُنِ الآيةُ مختومةً بذكرِ اللَّهِ الخبرَ عن اللَّهِ تعالى ذكرُه أنه سميعٌ عليمٌ ، كما أنه لم يَخْتِمِ الآيةَ التي ذكَر فيها الفَيْءَ إلى طاعتِه - في مراجعةِ المُؤْلِي زوجتَه التي آلَى منها وأداءِ حقِّها إليها - بذكرِ الخبرِ عن أنه شديدُ العقابِ ، إذ لم يَكُنْ مَوْضِعَ وعيدٍ على معصيةٍ ، ولكنه ختَم ذلك بذكرِ الخبرِ عن وصفِه نفسَه ، تعالى ذكرُه ، بأنه غفورٌ رحيمٌ ، إذ كان موضعَ وَعْدِ المنيبِ على إنابتِه إلى طاعتِه ، فكذلك ختَم الآيةَ التي فيها ذِكْرُ القولِ والكلامِ بصفةِ نفسِه ؛ بأنه للكلامِ سميعٌ وبالفعلِ عليمٌ ، فقال تعالى ذكرُه : وإن عزَم المُؤْلُون على نسائِهم على طلاقِ من آلَوا منه مِن نسائِهم ، فإن اللهَ سميعٌ لطلاقِهم إيَّاهن إن طلَّقُوهنَّ ، عليمٌ بما أتَوا إليهنَّ مما يَحِلُّ لهم ويَحْرُمُ عليهم .

وقد استقْصَيْنا البيانَ عن الدَّلالةِ على صحةِ هذا القولِ في كتابِنا « كتابِ اللطيفِ مِن البيانِ عن أحكامِ شرائِعِ الدينِ » فكرِهنا إعادتَه في هذا الموضعِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه : والمطلقاتُ اللواتي طُلِّقْن بعدَ ابْتِناءِ أزواجِهن بهنَّ وإفضائِهم إليهن ، إذا كُنَّ ذواتِ حيضٍ وطُهْرٍ ، يَتَرَبَّصْنَ بأنفسِهن عن نكاحِ الأزواجِ ثلاثةَ قُرُوءٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ القُرْءِ الذي عَناه اللَّهُ بقولِه : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الحيضُ .

٤٣٩/٢ **/ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ . قال : حِيَضٍ[1] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ أى : ثلاثَ حِيَضٍ ، يقُولُ : تَعْتَدُّ ثلاثَ حِيَضٍ[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا همامُ بنُ يحيى ، قال : سمِعت قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ . يقُولُ : جعَل عِدَّةَ المطلقاتِ ثلاثَ حِيَضٍ ، ثم نُسِخَ منها المطلقةُ التى طُلِّقَت قبلَ أن يُدْخَلَ بها[3] ، واللائى يَئِسنَ مِن المحيضِ ، واللائى لم يَحِضْنَ ، والحاملُ[4] .

حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُوَيبِرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : القُروءُ[5] الحِيَضُ[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ . قال : ثلاثَ حِيَضٍ[7] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٣٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤١٥ (٢١٨٩) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤١٥ عقب الأثر (٢١٨٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) بعده فى م : « زوجها » .

(٤) ذكره النحاس فى ناسخه ص ٢١١ عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٧٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى ص : « القرء » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٦١ من طريق جويبر به .

(٧) أخرجه البيهقى ٧/٤١٧ ، ٤١٨ من طريق حجاج به .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قال عمرُو بنُ دينارٍ : الأَقْرَاءُ الحِيَضُ ، عن أصحابِ النبيِّ ﷺ [(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن رجلٍ سمِع عكرمةَ ، قال : الأقراءُ الحِيَضُ ، وليس بالطُّهْرِ ، قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١] . ولم يَقُلْ : لقُروئِهنَّ [(٢)] .

حدَّثنا يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ . قال : ثلاثَ حِيَضٍ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ : أما ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ فثلاثَ حِيَضٍ [(٣)] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن أبي مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ النَّخَعِيِّ ، أنه رُفِع إلى عمرَ ، فقال لعبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : لتقولَنَّ فيها . فقال : أنت أحقُّ أن تقولَ . قال : لتَقُولَنَّ . قال : أَقُولُ : إن زوجَها أحقُّ بها ما لم تَغْتَسِلْ من الحَيْضَةِ الثالثةِ . قال : ذاك رَأْيِي وَافَقْتَ ما في نَفْسي . فقضَى بذلك عمرُ [(٤)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٩٩٢) - ومن طريقه البيهقي ٤١٨/٧ - عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/١ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٩٩٣) عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤١٥/٢ عقب الأثر (٢١٨٩) من طريق عمرو به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٩٨٨ ، ١٠٩٨٩) ، والبيهقي ٤١٧/٧ .

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن أبي مَعْشَرٍ ، عن النخعيِّ ، عن قتادةَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قال لابنِ مسعودٍ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن أبي معشرٍ ، عن النخعيِّ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ وابنَ مسعودٍ قالا : زوجُها أحقُّ بها ما لم تَغْتَسِلْ . أو قالا : تَحِلَّ لها الصلاةُ .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبي عَرُوبةَ ، قال : ثنا مَطَرٌ ، أن الحسنَ حَدَّثهم ؛ أن رجلًا طلَّق امرأتَه ووكَّل بذلك رجلًا مِن أهلِه ، أو إنسانًا مِن أهلِه ، فغفَل ذلك الذى وكَّله بذلك حتى دخَلت امرأتُه فى
٢/٤٤٠ الحَيْضَةِ الثالثةِ ، وقرَّبت ماءَها لتَغْتَسِلَ ، فانطَلَق الذى وكِّل بذلك إلى / الزوجِ ، فأقبَل الزوجُ وهى تُريدُ الغسلَ ، فقال : يا فلانةُ . قالت : ما تشاءُ ؟ قال : إنى قدْ راجعتُك . قالت : واللَّهِ ما لكَ ذلك . قال : بلَى واللَّهِ . قال : فارتفعا إلى أبى موسى الأشعرىِّ ، فأخَذ يمينَها باللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو : إن كنتِ لقد اغتسلتِ حين ناداكِ ؟ قالت : لا واللَّهِ ما كنتُ فعَلتُ ، ولقد قرَّبتُ مائى لأغتسلَ . فردَّها علَى زوجِها ، وقال : أنتَ أحقُّ ما لم تغتسِلْ من الحيضةِ الثالثةِ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن مطرٍ ، عن الحسنِ ، عن أبى موسى الأشعرىِّ بنحوِه .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٩٩٤، ١٠٩٩٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٢٢٠، ١٢٢٢) من طرق عن الحسن .

قال : قال عُمرُ : هو أحقُّ بها [٢٧٦/١ظ] ما لم تغتسِلْ من الحيضةِ الثالثةِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ ، عن يونسَ بنِ جُبيرٍ ، أن عُمرَ بنَ الخطابِ طلَّق امرأتَه ، فأرادتْ أن تغتسِلَ من الحيضةِ الثالثةِ ، فقال عمرُ بنُ الخطابِ : امرأتى وربِّ الكعبةِ . فراجَعها . قال ابنُ بشارٍ : فذكَرتُ هذا الحديثَ لعبدِ الرحمنِ بنِ مهدىٍّ ، فقال : سمِعتُ هذا الحديثَ من أبى هلالٍ ، عن قتادةَ ، وأبو هلالٍ لا يَحْتمِلُ هذا .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : كنا عندَ عمرَ بنِ الخطابِ ، فجاءت امرأةٌ فقالت : إن زوجى طلَّقنى واحدةً أو ثِنتيْنِ ، فجاء وقد وضعتُ مائى ، وأغلقتُ بابى ، ونزَعتُ ثيابى . فقال عمرُ لعبدِ اللَّهِ : ما تَرَى ؟ قال : أُراها امرأَتَه ما دونَ أن تَحِلَّ لها الصلاةُ . قال عمرُ : وأنا أرَى ذلك[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ أنه قال فى رجلٍ طلَّقَ امرأتَه ، ثم ترَكها حتى دخَلتْ فى الحيضةِ الثالثةِ ، فأرادت أن تغتسلَ ، ووضَعتْ ماءَها لِتغتسِلَ ، فراجَعها ، فأجازَه عمرُ وعبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن

---

(١) أخرجه البيهقى ٤١٧/٧ من طريق يونس ، عن الحسن ، عن عمر وعبد الله وأبى موسى .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٩٨٨) – ومن طريقه البيهقى ٤١٧/٧ – وسعيد بن منصور فى سننه (١٢١٨) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٦٢/٣ من طريق سفيان به ، ولم يذكر عبد الرزاق علقمة ، وأخرجه عبد الرزاق أيضا (١٠٩٨٩) من طريق حماد ، عن إبراهيم نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩٢/٥ ، ١٩٣ عن غندر به مختصرا .

إبراهيمَ ، عن الأسودِ بمثلِه ، إلا أنه قال : ووَضعتِ الماءَ للغُسلِ ، فراجعَها ، فسُئل[(١)] عبدُ اللَّهِ وعمرُ ، فقالا[(٢)] : هو أحقُّ بها ما لم تغتسِلْ .

حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قالا : كان عمرُ وعبدُ اللَّهِ يقولان : إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه تطليقةً يَمْلِكُ الرجعةَ ، فهو أحقُّ بها ما لم تغتسلْ مِن حيضتِها الثالثةِ[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا المُغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ كان يقولُ : إذا طلّقَ الرجلُ امرأتَه تطليقةً أو تطليقتيْنِ ، فهو أحقُّ برجعتِها وبينهما الميراثُ ، ما لم تغتسلْ من الحيضةِ الثالثةِ[(٤)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أيوبَ ، عن الحسنِ ، أن رجلًا طلَّق امرأتَه تطليقةً أو تطليقتيْنِ ثم وكَّلَ بها بعضَ أهلِه ، فغفَل الإنسانُ حتى دخَلت مُغتَسلَها ، وقرَّبت غُسلَها ، فأتاهُ فآذَنه ، فجاء فقال : إني قد راجعتُكِ . قالت : كلَّا
٤٤١/٢ واللَّهِ . قال : بلَى واللَّهِ . قالت : كلَّا واللَّهِ . قال : بلَى واللَّهِ . قال :/ فتحالَفا ، فارتفَعا إلى الأشعريِّ ، واستحلفَها باللَّهِ : لقد كنتِ اغتسلتِ وحلَّت لك الصلاةُ ؟ فأبَتْ أن تحلِفَ ، فردَّها عليه[(٥)] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا سعيدٌ ،

---

(١) في ص ، م : « فسأل » .

(٢) في م : « فقال » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٢٣٠) عن أبي معاوية به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٩٢/٥ من طريق الأعمش به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٢١٦) عن هشيم به .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٩٠ .

عن أبى معشرٍ ، عن النَّخعىِّ ، أن عمرَ استشارَ ابنَ مسعودٍ فى الذى طلّقَ امرأتَه تطليقةً أو ثِنتيْنِ ، فحاضت الحيضةَ الثالثةَ ، فقال ابنُ مسعودٍ : أُراهُ أحقَّ بها ما لم تغتسلْ . فقال عمرُ : وافقتَ الذى فى نفسِى . فردَّها على زوجِها .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا النعمانُ بنُ راشدٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن عليًّا كان يقولُ : هو أحقُّ بها ما لم تغتسِلْ من الحيضةِ الثالثةِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ : إذا انقطَعَ الدمُ فلا رجعةَ[(٢)] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : إذا طلّقَ الرجلُ امرأتَه وهى طاهرٌ اعتدَّت ثلاثَ حِيَضٍ سوى الحيضةِ التى طَهُرَتْ منها .

حدَّثنى محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن مطرٍ ، عن عمرِو بنِ شُعيبٍ ، أن عمرَ سأل أبا موسى عنها ، وكان بلَغه قضاؤُه فيها ، فقال أبو موسى : قضيتُ أنّ زوجَها أحقُّ بها ما لم تغتسِلْ . فقال عمرُ : لو قضيتَ غيرَ هذا لأوجعتُ لكَ رأسَكَ .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٢١٩) ، وابن أبى شيبة ٥/ ١٩٣، والبيهقى ٤١٧/٧ من طريق ابن عيينة ، عن الزهرى ، به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٢٢٤) عن سفيان به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن عليَّ بنَ أبى طالبٍ قال فى الرجلِ يتزوَّجُ المرأةَ فيطلِّقُها تطليقةً أو ثِنتيْنِ ، قال : لِزوجِها الرجعةُ عليها حتى تغتسِلَ من الحيضةِ الثالثةِ وتحِلَّ لها الصلاةُ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن زيدِ بنِ رفيعٍ ، عن أَبِى عُبيدةَ بنِ[2] عبدِ اللَّهِ ، قال : أرسَل عثمانُ إلى أبى يسألُه عنها ، فقال أبى : وكيف يُفتى منافقٌ ؟ فقال عثمانُ : أُعِيذُكَ باللَّهِ أن تكونَ منافقًا ، ونعوذُ باللَّهِ أن نُسمِّيَك مُنافقًا ، ونُعيذُكَ باللَّهِ أن يكونَ مثلُ هذا كان فى الإسلام ثم تموتَ ولم تُبيِّنْه . قال : فإنى أرى أنه أحقُّ بها حتى تغتسِلَ من الحيضةِ الثالثةِ وتَحِلَّ لها الصلاةُ . قال : فلا أعلمُ عثمانَ إلا أخذَ بذلك[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ - قال : وأخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ - قالا : راجَع رجلٌ امرأتَه حين وضَعتْ ثيابَها تريدُ الاغتسالَ ، فقال : [٢٧٧/١و] قد راجعتُكِ . فقالت : كلَّا . فاغتسَلتْ ، ثم خاصَمها إلى الأشعرىِّ ، فردَّها عليه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن زيدِ ابنِ رفيعٍ ، عن مَعبدِ الجُهنىِّ ، قال : إذا غسَلتِ المطلقةُ فرجَها مِن الحيضةِ الثالثةِ بانَتْ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٩٨٣) عن معمر به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عن » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٩٨٧) ، ومن طريقه البيهقى ٤١٧/٧ عن معمر به .

منه وحلَّت للأزواجِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن
قتادةَ ، و[(٢)]عن حمادٍ ، عن / إبراهيمَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قال : يَحِلُّ لزوجِها الرجعةُ ٤٤٢/٢
عليها حتى تغتسِلَ من الحيضةِ الثالثةِ ويَحِلَّ لها الصومُ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : قال عليُّ بنُ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه : هو أحقُّ بها ما لم تغتسِلْ من الحيضةِ الثالثةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، عن سعيدٍ ، عن دُرُسْتَ[(٤)] ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن عليٍّ مثلَه .

وقال آخرون : بل القُرءُ الذى أمَر اللَّهُ تعالى ذكرُه المطلقاتِ أن يعتدِدْنَ به ، الطهرُ .

ذِكر من قال ذلك

حدثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن الزهريِّ ، عن عَمرةَ ، عن عائشةَ ، قالت : الأقراءُ الأطهارُ[(٥)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٠٠٧) عن معمر به .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٩٨٥، ١٠٩٨٦) عن معمر به .

(٤) فى م ، ت ١ : « درسب » ، وفى ص غير منقوطة ، وينظر التاريخ الكبير ٣/ ٢٥٢.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٢٣١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤١٤ (٢١٨٧)من طريق سفيان به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ أنها كانت تقولُ : الأقراءُ الأطهارُ[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عَمرةَ[(2] وعروةَ[2)] ، عن عائشةَ ، قالت : إذا دخَلت المطلقةُ فى الحيضةِ الثالثةِ فقد بانتْ من زوجِها وحلَّت للأزواجِ . قال الزهريُّ : قالت عَمرةُ : كانت عائشةُ تقول : القرءُ الطهرُ ، وليس بالحيضةِ[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشـامٍ مثلَ قولِ زيدٍ وعائشةَ[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، مثلَ قولِ زيدٍ[5] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيّبِ وسليمانَ بنِ يسارٍ ، أن زيدَ بنَ ثابتٍ قال : إذا دخَلت

---

(١) ذكره النحاس فى ناسخه ص ٢١٢، ٢١٣ عن عبد اللَّه بن عمر العمرى به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٣) أخرجه مالك ٢/ ٥٧٦، ٥٧٧، ومن طريقه أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٦١، والبيهقى ٧/ ٤١٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٠٠٥) عن معمر به ، وأخرجه مالك ٢/ ٥٧٧ - ومن طريقه الطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٦١ - عن الزهرى به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٠٠٤) - ومن طريقه البيهقى ٧/ ٤١٨ به - عن معمر به .

المطلقةُ فى الحيضةِ الثالثةِ فقد بانَت من زوجِها وحلَّت للأزواجِ . قال مَعمرٌ : وكان الزهرىُّ يُفتِى بقولِ زيدٍ [(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : سمِعتُ يحيى بنَ سعيدٍ يقولُ : بلغنى أن عائشةَ قالت : إنما الأقراءُ الأطهارُ .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيّب ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : إذا دخَلتْ فى الحيضةِ الثالثةِ فلا رجعةَ له علَيها .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ وعبدُ الأعلَى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ المسيَّبِ فى رجلٍ طلَّقَ امرأتَه واحدَةً أو ثنتيْنِ ، قال : قال زيدُ بنُ ثابتٍ : إذا دخَلتْ فى الحيضةِ الثالثةِ فلا رجعةَ له عليها . وزادَ ابنُ أبى عدِىٍّ ، قال : قال علىُّ بنُ أبى طالبٍ : هو أحقُّ بها ما لم تغتسلْ .

٤٤٣/٢ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ المسيَّبِ ، عن زيدٍ وعلىٍّ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى الزِّنادِ ، عن سليمانَ بنِ يسارٍ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : إذا دخَلتْ فى الحيضةِ الثالثةِ فلا ميراثَ لها [(٢)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٠٠٣) عن معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٠٠٨) ، وابن أبى شيبة ١٩٢/٥ عن سفيان به ، ووقع عند عبد الرزاق يحيى بن سعيد بين سفيان وأبى الزناد .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليّةَ ، **وحدثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ - قالا جميعًا : ثنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، عن سليمانَ بنِ يسارٍ ، أن الأحوصَ - رجلٌ من أشرافِ أهلِ الشامِ - طلّقَ امرأتَه تطليقةً أو ثِنتيْنِ ، فماتَ وهى فى الحيضةِ الثالثةِ ، فرُفِعتْ إلى معاويةَ ، فلم يُوجَدْ عندَه فيها عِلْمٌ ، فسألَ عنها فَضالةَ ابنَ عُبيدٍ ومَن هناك من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلم يُوجدْ عندهم فيها عِلْمٌ ، فبعَث معاويةُ راكبًا إلى زيدِ بنِ ثابتٍ ، فقال : لا ترِثُه ، ولو ماتتْ لم يرِثْها . فكان ابنُ عمرَ يَرَى ذلك[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن أيوبَ ، عن سليمانَ بنِ يسارٍ ، أنّ رجلًا يقالُ له : الأحوصُ - من أهلِ الشامِ - طلَّق امرأتَه تطليقةً ، فماتَ وقد دخَلتْ فى الحيضةِ الثالثةِ ، فرُفِعَ إلى معاويةَ ، فلم يدرِ ما يقولُ ، فكتَب فيها إلى زيدِ بنِ ثابتٍ ، فكتب إليه زيدٌ : إذا دخَلتِ المطلقةُ فى الحيضةِ الثالثةِ فلا ميراثَ بينهما[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن سليمانَ بنِ يسارٍ ، أن رجلًا يقالُ له : الأحوصُ . فذكَر نحوَه عن معاويةَ وزيدٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، قال : قال ابنُ عمرَ : إذا دخَلتْ فى الحيضةِ الثالثةِ فلا رجعةَ له عليها[3] .

---

(١) أخرجه مالك ٥٧٧/٢ - ومن طريقه الشافعى فى الأم ٢٠٩/٥ ، والبيهقى ٤١٥/٧ - من طريق نافع وزيد بن أسلم به ، وأخرجه النحاس فى ناسخه ص ٢١٤ من طريق نافع به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٠٠٦) عن معمر به .

(٣) أخرجه البيهقى ٤١٥/٧ من طريق سعيد به ، وأخرجه مالك فى موطئه ٥٧٨/٢ - ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٢١٣ ، والبيهقى ٤١٥/٧ - من طريق نافع به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه قال [٢٧٧/١ظ] فى المطلَّقةِ : إذا دخَلتْ فى الحيضةِ الثالثةِ فقد بانَتْ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عمرُ بنُ محمدٍ ، أن نافعًا أخبَرَه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُمرَ(١) وزيدِ بنِ ثابتٍ أنهما كانا يقولان : إذا دخَلتِ المرأةُ فى الدّمِ من الحيضةِ الثالثةِ ، فإنها لا ترِثُه ولا يرِثُها ، وقد بَرِئَتْ منه وبرِئَ منها(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : بلَغنى عن زيدِ بنِ ثابتٍ قال : إذا طُلّقتِ المرأةُ فدخَلتْ فى الحيضةِ الثالثةِ ، إنه ليس بينَهما ميراثٌ ولا رجعةٌ .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : سمِعتُ يحيى بنَ سعيدٍ يقولُ : سمِعتُ سالمَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ مثلَ قولِ زيدِ بنِ ثابتٍ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : وسمِعتُ يحيى يقولُ : بلَغنى عن أبانِ بنِ عثمانَ أنه كان يقولُ بذلك(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى(٥) ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن زيدِ ابنِ ثابتٍ مثلَ ذلك .

/حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ ربِّه ٤٤٤/٢

---

(١) فى ص : « عمرو » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩٢/٥ من طريق نافع به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩٢/٥ عن عبد الوهاب الثقفى به . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٢٢٩) من طريق يحيى بن سعيد عن سالم - وحده .

(٥) فى م : « بشار » ، ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار كلاهما يروى عن عبد الوهاب الثقفى . ينظر تهذيب الكمال ٥٠٣/١٨ .

ابنِ سعيدٍ ، عن نافعٍ ، أن معاويةَ بعَث إلى زيدِ بنِ ثابتٍ ، فكتَب إليه زيدٌ : إذا دخَلتْ في الحيضةِ الثالثةِ فقد بانَتْ . وكان ابنُ عُمرَ يقولُه(١) .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سليمانَ وزيدِ بنِ ثابتٍ أنهما قالَا : إذا حاضَتِ الحيضةَ الثالثةَ فلا رجعةَ ولا ميراثَ .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا هشامُ بنُ حسانَ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن بُكيرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الأشجِّ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : إذا طلَّقَ الرجلُ امرأتَه ، فرأت الدمَ في الحيضةِ الثالثةِ ، فقد انقضَت عِدَّتُها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن موسى بنِ شدادٍ ، عن عُمرَ ابنِ ثابتٍ الأنصاريِّ ، قال : كان زيدُ بنُ ثابتٍ يقولُ : إذا حاضَتِ المطلقةُ الثالثةَ قبلَ أن يراجِعَها زوجُها فلا يملِكُ رجعتَها(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، عن (٣)سعيدٍ ، عن دُرُسْتَ(٤) ، عن الزهريِّ ، عن(٣) سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن عائشةَ وزيدَ بنَ ثابتٍ قالا : إذا دخَلتْ في الحيضةِ الثالثةِ فلا رجعةَ له عليها .

قال أبو جعفرٍ : (٥)والقُروءُ في كلامِ العربِ جمعُ قُرءٍ(٥) ، وقد تجمَعُه العربُ أَقْراءً ، يقالُ - في « أفعَلَ » منه - : أقرَأتِ المرأةُ . إذا صارتْ ذاتَ حيضٍ وطهرٍ ، فهي تُقْرِئُ

---

(١) أخرجه الطحاوى في شرح معاني الآثار ٣/٦١ من طريق وهب به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩١/١ ، ١٩٢ عن جرير به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) في م : « درسب » . وتقدم في ص ٩٥ .

(٥ - ٥) في م : « والقرء في كلام العرب جمعه قروء » .

إقراءً . وأصلُ القَرءِ فى كلامِ العربِ الوقتُ لمجىءِ الشىءِ المعتادِ مجيئُه لوقتٍ معلومٍ ، ولإدبارِ الشىءِ المعتادِ إدبارُه لوقتٍ معلومٍ ، ولذلك قالت العربُ : أقرَأتْ حاجةُ فلانٍ عندى . بمعنى : دنا قضاؤها ، وجاءَ وقتُ قضائِها . وأقرَأَ النجمُ ، إذا جاء وقتُ أُفُولِه . وأقرَأ ، إذا جاء وقتُ طلوعِه ، كما قال الشاعرُ :

إذَا ما الثُّرَيَّا وقَدْ أَقْرَأتْ أحَسَّ السِّماكانِ مِنها أُفُولَا

وقيل : أقرأتِ الريحُ . إذا هبَّتْ لوقتِها ، كما قال الهذليُّ[(١)] :

شَنِئْتُ العَقْرَ عَقْرَ بنى شُلَيْلٍ إذَا هَبَّتْ لِقَارِئِها الرِّيَاحُ[(٢)]

بمعنى : هبَّت لوقتِها وحينَ هُبوبِها .

ولذلك سَمَّى بعضُ العربِ وقتَ مجىءِ الحيضِ قُرءًا ، إذ كان دمًا يُعتادُ ظُهورُه من فرجِ المرأةِ فى وقتٍ ، وكُمُونُه فى آخرَ ، فسمِّى وقتُ مَجيئِه قُرءًا ، كما سَمَّى الذين سَمَّوا وقتَ مَجِىءِ الريحِ لوقْتِها قُرءًا . ولذلك قال ﷺ لفاطمةَ بنتِ أبى حُبيشٍ : « دَعِى الصَّلاةَ أيّامَ أقْرائِكِ »[(٣)] . بمعنى : دعِى الصلاةَ أيامَ إقبالِ دَمِ[(٤)] حيضِكِ .

وسَمَّى آخرون من العربِ وقتَ مجىءِ الطُّهرِ قُرءًا ، إذْ كان وقتُ مجيئِه وقتًا لإدبارِ الدمِ دمِ الحيضِ ، وإقبالِ الطُّهْرِ المعتادِ مجيئُه لوقتٍ معلومٍ ، فقال فى ذلك الأعشَى ميمونُ بنُ قيسٍ[(٥)] :

---

(١) هو مالك بن الحارث الهذلى ، والبيت فى ديوان الهذليين ٣/ ٨٣ . وينسبه الجمحى وأبو عبد اللَّه إلى تأبط شرا الفهمى ، يجيب به مالكا بن الحارث ، ينظر شرح أشعار الهذليين ١/ ٢٣٩.

(٢) العقر : القصر ، أو هو مكان ، شليل : من بجيلة ، وهو جد جرير بن عبد الله البجلى . شرح أشعار الهذليين.

(٣) أخرجه أبو داود (٢٨٠) ، والنسائى (٢١١) ، وابن ماجه (٦٢٠) ولفظه : « إذا أتى قرؤك فلا تصلى » . وينظر تلخيص الحبير ١/ ١٧٠ .

(٤) سقط من : م .

(٥) ديوانه ص ٩١.

وفى كُلِّ عامٍ أنْتَ جاشِمُ غَزْوَةٍ تَشُدُّ لأقصَاها عَزِيمَ عَزائِكا
٢/٤٤٥ /مُوَرِّثَةٍ مالًا وفى الذِّكْرِ رِفعَةً لِمَا ضاعَ فيها مِنْ قُرُوءِ نِسائكَا

فجعَل القُرءَ وقتَ الطُّهرِ .

ولِمَا وصَفنا من معنى القرءِ أشكَل تأويلُ قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ على أهلِ التأويلِ ؛ فرأَى بعضُهم أن الذى أُمِرتْ به المرأةُ المطلقةُ ذاتُ الأقراءِ من الأقراءِ ، أقراءُ الحَيْضِ - وذلك وقت مجيئِه لعادتِه التى تجىءُ فيه - فأَوْجَب عليها تربُّصَ ثلاثِ حِيَضٍ بنفسِها عن خِطبةِ الأزواجِ .

ورأى آخرون أن الذى أُمِرتْ به من ذلك إنما هو أقراءُ الطُّهرِ - وذلك وقت مجيئِه لعادتِه التى تجىءُ فيه - فأوجَب عليها تربُّصَ ثلاثةِ أطهارٍ .

فإذ كان معنى القرءِ ما وصَفْنا لِمَا بيَّنا ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد أمَر المريدَ طلاقَ امرأتِه ألا يُطَلِّقَها إلا طاهرًا غيرَ مُجامَعةٍ ، وحرّمَ عليه طلاقَها حائضًا ، وكان اللازمُ المطلقةَ المدخولَ بها - إذا كانت ذاتَ أقراءٍ - تَرَبُّصَ أوقاتٍ محدودةِ المبلغ بنفسِها عَقيبَ طلاقِ زَوجِها إيّاها ؛ أن تنظُرَ إلى ثلاثةِ قروءٍ بين [١/٢٧٨و] طهرَىْ كلِّ قُرءٍ منهنَّ قُرءٌ[1] ، وهو خلافُ ما احتَسبتْه لنفسِها قروءًا تَتَرَبَّصُهُنَّ[2] ، فإذا انقضَينَ ، فقد حلَّت للأزواجِ ، وانقضَتْ عِدّتُها ، وذلك أنها إذا فَعَلتْ ذلك ، فقد دخَلتْ فى عِدادِ مَنْ تَرَبَّصُ مِن المطلقاتِ بنفسِـها ثلاثةَ قروءٍ بين طُهرَىْ كلِّ قرءٍ[3]

(١) فى ص : « قروء » .

(٢) فى النسخ : « فتربصهن » . وينظر تعليق الشيخ شاكر على هذا الموضع .

(٣) فى ت ٢: « قروء » .

منهنَّ قرءٌ له مخالفٌ ، وإذا فعَلتْ ذلك كانت مؤديةً ما ألزَمها ربُّها تعالى ذكرُه بظاهرِ تنزيلِه .

فقد تبين إذن - إذ كان الأمرُ على ما وصَفْنا - أنّ القرءَ الثالثَ من أقرائها - على ما بينّا - الطهرُ الثالثُ ، وأن بانقضائه ومجيءِ قرءِ الحيضِ الذي يتلوه ، انقضاءُ عدَّتِها .

فإن ظنّ ذو (١)غباءٍ - أنّا(١) إذ كنا قد نُسمِّي وقتَ مجيءِ الطهرِ قرءًا ، ووقتَ مجيءِ الحيضِ قرءًا - أنه يلزَمُنا أن نجعَلَ عدةَ المرأةِ مُنقضيةً بانقضاءِ الطُّهرِ الثاني ، إذْ كان الطهرُ الذي طلَّقها فيه ، والحيضةُ التي بعدَه ، والطهرُ الذي يتلوها أقراءً كلَّها ، فقد ظَنَّ جَهْلًا ، وذلك أن الحكمَ عندنا في كلِّ ما أنزَله اللَّهُ في كتابِه على ما احتمَلَه ظاهرُ التنزيلِ ، ما لم يُبيِّنِ اللَّهُ تعالَى ذكرُه لعبادِه أنّ مرادَه منه الخصوصُ ؛ إمّا بتنزيلٍ في كتابِه ، أو علَى لسانِ رسولِه ﷺ ، فإذا خصَّ منه البعضَ ، كان الذي خَصَّ من ذلك غيرَ داخلٍ في الجملةِ التي أوجَب الحكمَ بها ، و(٢)كان سائرُها على عمومِها ، كما(٣) قد بيَّنا في كتابِنا « كتابِ لطيفِ القولِ من البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » وغيرِه من كُتبِنا .

فالأقراءُ التي هي أقراءُ الحيضِ بينَ طُهرَيْ أقراءِ الطهرِ غيرُ مُحتسَبةٍ من أقراءِ المتربِّصةِ بنفسِها بعدَ الطلاقِ ؛ لإجماعِ الجميعِ من أهلِ الإسلامِ أن الأقراءَ التي أوجبَ اللَّهُ عليها تربُّصَهنَّ ثلاثةُ قروءٍ ، بينَ كلِّ قرءٍ منهنّ أوقاتٌ مخالفاتُ المعنَى لأقرائِها التي تَربَّصُهُنَّ ، وإذْ كنَّ مستحقّاتٍ عندنا اسمَ أقراءٍ ، فإن ذلك من إجماعِ

(١ - ١) في م : « غباوة » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وإن » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ما » .

الجميعِ لمْ يُجِزْ لها التربُّصَ إلّا على ما وصَفْنا قبلُ .

وفى هذه الآيةِ دليلٌ واضحٌ على خطأِ قولِ مَن قال : إن امرأةَ المُؤلِى التى آلَى مِنها تحِلُّ للأزواجِ بانقضاءِ الأشهرِ الأربعةِ إذا كانت قد حاضتْ ثلاثَ حِيَضٍ فى الأشهرِ الأربعةِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما أوجَب عليها العدةَ بعدَ عزْمِ المُؤْلِى على
٤٤٦/٢ طلاقِها ، وإيقاعِ الطلاقِ بها بقولِه : ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ / وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ . فأوجَب تعالى ذكرُه على المرأةِ إذا صارتْ مُطلّقةً تربُّصَ ثلاثةِ قروءٍ ، فمعلومٌ أنها لم تكُن مُطلَّقةً يومَ آلَى مِنها زوجُها ؛ لإجماعِ الجميعِ على أن الإيلاءَ ليس بطلاقٍ مُوجِبٍ على المُؤْلَى منها العدَّةَ .

وإذْ[1] كان ذلك كذلك ، فالعدةُ إنما تلزَمُها بعدَ الطلاقِ ، والطلاقُ إنما يلحَقُها بما قد بيَّنَّاه قبلُ .

وأمّا معنى قولِه : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ ﴾ فإنه : والمخلَّياتُ السبيلِ غيرُ ممنوعاتٍ بأزواجٍ ولا مخطوباتٍ[2] .

وقولُ القائلِ : فلانةُ مطلقةٌ . إنما هو « مُفَعَّلة » ، من قولِ القائلِ : طلَّق الرجلُ زوجتَه فهى مُطلّقةٌ . وأما قولُهم : هى طالقٌ . فمن قولِهم : طلَّقها زوجُها فطَلُقَتْ هى ، وهى تَطلُقُ طَلاقًا ، وهى طالِقٌ .

وقد حُكِيَ عن بعضِ أحياءِ العربِ أنها تقولُ : طَلَقَت المرأةُ . وإنما قيلَ ذلك لها إذا خَلَّاها زوجُها ، كما يقالُ للنعجةِ المهملةِ بغيرِ راعٍ ولا كالئٍ إذا خرَجتْ وحدَها من أهلِها للرعْيِ مُخلَّاةً سبيلُها : هى طالقٌ . فَمُثِّلَتِ المرأةُ المخلَّاةُ سبيلُها بها ، وسُمِّيت بما سُمِّيتْ به النعجةُ التى وصَفْنا أمرَها . وأما قولُهم : طُلِقَت المرأةُ . فمعنًى

---

(١) فى ص : « إذا » .

(٢) فى ص : « محفوظات » ، وبعدها بياض يسع كلمة .

غيرُ هذا ، إنما يقالُ في هذا إذا نُفِسَتْ ، هذا من الطَّلْقِ[1] ، والأولُ من الطَّلاقِ ، وقد بيَّنا أن التربُّصَ إنما هو التوقُّفُ عن النكاحِ ، وحبْسُ النَّفسِ عنه ، في غيرِ هذا الموضعِ[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ ذكرُه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : ولا يَحِلُّ لهنَّ - يعنى للمطلقاتِ - أن يَكتُمْنَ ما خلَق اللَّهُ في أرحامِهن من الحيضِ إذا طُلِّقْنَ ؛ حَرَّمَ عَليهنَّ أنْ يَكْتُمنَ أزواجَهنَّ الذين طلَّقوهُنَّ في الطلاقِ الذى لهنَّ عليهم فيه رجعةٌ ؛ يبتغينَ بذلك إبطالَ حقوقِهم من الرجعةِ عليهنَّ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن يونسَ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : قال اللَّهُ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . قال : بلَغنا أن ما خُلِقَ في أرحامِهنَّ الحملُ ، وبلَغنا أنه الحيضةُ ، فلا يحِلُّ لهنَّ أن يَكتُمْنَ ذلك لتنقضيَ العدةُ ولا يملِكَ الرجعةَ إذا كانت له[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال :

---

(١) الطلق : وجع الولادة . اللسان (ط ل ق) .

(٢) تقدم في ص ٤٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/١ إلى المصنف .

الحَيْضُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ [١/٢٧٨ظ] لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ قال : أكثرُ[1] ذلكَ الحَيْضُ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ مُطرِّفًا ، عن الحكمِ ، قال : قال إبراهيمُ في قولِه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال : الحَيْضُ[3] .

٢/٤٤٧ /حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليّةَ ، قال : ثنا خالدٌ الحذاءُ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال : الحَيْضُ . ثم قال خالدٌ : الدَّمُ[4] .

وقال آخرون : هو الحَيْضُ ، غيرَ أن الذى حرَّم اللَّهُ تعالَى ذِكرُه عليها كتمانَه فيما خلَق في رحمِها من ذلك هو أن تقولَ لزوجِها المطلِّقِ وقد أراد رجْعتَها قبلَ الحيضةِ الثالثةِ : قدْ حِضتُ[5] الحيضةَ الثالثةَ . كاذبةً ؛ ليَبْطُلَ[6] حقُّه بِقيلِها الباطلِ في ذلك .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إذ أكثر » أو تقرأ « إذا كثر » .

(٢) ينظر تخريجه في الصفحة التالية .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/٢٣٤ عن ابن إدريس به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/٢٣٣ ، ٢٣٤ عن ابن علية به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤١٦ (٢١٩٢) من طريق خالد به .

(٥) بعده في ص : « في » .

(٦) في م : « لتبطل » .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عُبيدةَ بنِ مُعَتِّبٍ[1] ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال : الحَيْضُ ، المرأةُ تعتدُّ قُرءَيْنِ ، ثم يريدُ زوجُها أن يراجعَها ، فتقولُ : قد حِضتُ الثالثةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال : أكثَرُ ما عنى به الحَيْضُ[2] .

وقال آخرون : بل المعنى الذى نُهِيتْ عن كتمانِه زوجَها المطلِّقَ الحَبَلُ والحَيْضُ جميعًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حُميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا الأشعثُ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ : الحيضُ[3] والحملُ ؛ لا يَحِلُّ لها إن كانت حائضًا أن تكتُمَ حيضَها ، ولا يَحِلُّ لها إن كانتْ حاملًا أن تكتُمَ حملَها[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ مُطرّفًا ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال : الحمْلُ والحيضُ[5] .

---

(١) فى م : « مغيث » ، وغير منقوطة فى ص ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/٢٧٣ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ١/٢٧٦ ، ومن طريقه البيهقى ٧/٤٢٠ - عن جرير به، وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م : « من الحيض » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤١٥ (٢١٩١) من طريق يزيد به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٢٣٤ عن ابن إدريس به .

قال أبو[1] كُريبٍ : قال ابنُ إدريسَ : هذا أولُ حديثٍ سمِعتُه من مُطرِّفٍ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن مُطرفٍ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : الحبَلُ .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفَزارِيُّ ، قال : حدثنا أبو إسحاقَ الفزاريُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال : من الحيضِ والولدِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني مسلمُ بنُ خالدٍ الزَّنْجِيُّ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال : من الحيضِ والولدِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال : لا يحلُّ للمطلقةِ أن تقولَ : إني حائضٌ . وليست بحائضٍ ، ولا تقولَ : إني حُبْلَى . وليستْ بحبلَى ، ولا تقولَ : لستُ بحبلَى . وهي حُبلَى[2] .

٤٤٨/٢ /**حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن الحجاجِ ،

---

(١) في م : « ابن » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٣٦ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة ٢٣٤/٥ ، والبيهقي ٣٧٢/٧ ، وأخرجه الشافعي في الأم ٢١٣/٥ ، وعبد الرزاق في مصنفه (١١٠٥٩) من طريق ابن جريج ، عن مجاهد . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/١ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

عن مجاهدٍ ، قال : الحيضُ والحبَلُ . قال : تفسيرُه : ألا تقولَ : إنى حائضٌ . وليستْ بحائضٍ ، ولا : لستُ بحائضٍ . وهى حائضٌ ، ولا : إنى حُبْلَى . وليست بحُبلَى ، ولا : لستُ بحُبلَى . وهى حُبلَى[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن الحجاجِ ، عن القاسمِ بنِ نافعٍ ، عن مجاهدٍ نحوَ هذا التفسيرِ فى هذه الآيةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، وزاد فيه : قال : وذلك كلُّه فى بُغضِ المرأةِ زوجَها وحُبِّه[(٢)] .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال[(٣)] : لا يحِلُّ لهن أن يَكْتُمْنَ ما خلَق اللَّهُ فى أرحامِهنَّ من الحيضِ والحبَلِ ، لا يَحِلُّ لها أن تقولَ : إنى قد حضْتُ . ولم تَحِضْ ، ولا يحلُّ لها أن تقولَ : إنى لم أَحِضْ . وقد حاضَتْ ، ولا يحلُّ لها أن تقولَ : إنى حُبلى . وليست بحُبْلَى ، ولا أن تقولَ : لستُ بحُبْلَى . وهى حُبْلَى[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ الآية . قال : لا يَكْتُمْنَ الحَيْضَ ولا الولدَ ، ولا يَحِلُّ لها أنْ تكْتُمَه وهو لا يعلَمُ متى تحِلُّ ، لئلَّا يَرْتجِعَها ؛ تُضارُّهُ[(٥)] .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٢٣٤ من طريق الحجاج ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد به .
(٢) أخرجه البيهقى ٧/٤٢٠ من طريق جرير به .
(٣) فى م : « يقول » .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤١٦ عقب الأثر (٢١٩١) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .
(٥) فى م : « مضارة » . وينظر المحرر الوجيز ٢/ ٩٦، والبحر المحيط ٢/ ١٨٧.

فى قولِه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ : يعنى الولدَ . قال : الحيضُ والولدُ هو الذى ائتُمِنَ عليه النساءُ[١] .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك الحبَلَ . **ثم اختلَفَ قائلو ذلك فى السببِ** الذى من أجلِه نُهيَتْ عن كتمانِ ذلك الرجلَ ؛ **فقال بعضُهم** : نُهيت عن ذلك لئلَّا يَبْطُلَ حقُّ الزوجِ من الرجعةِ إن[٢] أرادَ رجْعَتَها قبلَ وضعِها حملَها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن قَبَاثِ بنِ رَزِينٍ ، عن عُلىِّ بنِ رباحٍ أنه حدَّثه أن عُمرَ بنَ الخطابِ قال لرجلٍ : اتْلُ هذه الآيةَ . فتلَا ، فقال : إنّ فلانةَ ممَّن يَكْتُمْنَ ما خلَق اللَّهُ فى أرحامِهن . وكانت طُلِّقتْ وهى حُبلَى ، فكتَمتْ حتى وضَعتْ[٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه تطليقةً أو تطليقتَيْنِ وهى حاملٌ ، فهو[٤] أحقُّ برجْعتِها ما لم تَضَعْ حملَها ، وهو قولُه : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٢٣٤ من طريق جويبر به .

(٢) فى م : « إذا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤١٥ (٢١٩٠) من طريق قباث به .

(٤) فى ص : « فهى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤١٦ (٢١٩٥) ، والبيهقى ٧/ ٣٦٧، من طريق عبد اللَّه بن صالح به .

/حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن يحيى بنِ بشرٍ ، ٢/٤٤٩
أنه سمِع عكرمةَ يقولُ : الطلاقُ مرَّتان بينهما رجعةٌ ، فإن بدا له أن يطلِّقَها بعدَ هاتين فهى ثالثةٌ ، وإن طلَّقها ثلاثًا فقد حَرُمتْ عليه حتى تَنْكِحَ زوجًا غيرَه ، إنما اللّاتى ذُكرنَ فى القرآنِ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ هى التى طُلِّقتْ واحدةً أو ثِنتيْنِ ، ثم كتَمتْ حملَها لكىْ تَنْجُوَ من زَوجِها ، فأمّا إذا أبَتَّ الثلاثَ التطليقاتِ فلا رجعةَ له عليها حتى تنكِحَ زوجًا غيرَه[1] .

وقال آخرون : السببُ الذى من أجلِه نُهينَ عن كتمانِ ذلك أنهنَّ فى الجاهليةِ كُنَّ يَكْتُمْنَه أزواجَهنَّ خوفَ مُراجعتِهم[2] إياهُنَّ حتى يتزوَّجْنَ غيرَهم ، [3]فيُلْحِقْنَ نسبَ[3] الحملِ - الذى هو من الزوجِ المطلِّقِ - بمَن تزوَّجْنَه ، فحرَّم اللَّهُ ذلك عليهن .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال : كانت المرأةُ إذا طُلِّقت كتَمتْ ما فى بطنِها وحملَها ؛ لتذهبَ بالولدِ إلى غيرِ أبيه ، فكرِه اللَّهُ ذلك لهنَّ .

حدَّثنى محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال : علِمَ اللَّهُ أنّ منهنَّ كواتمَ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٢٦١ من طريق سماك ، عن عكرمة .

(٢) فى ص : « مراجعة » .

(٣ - ٣) فى م : « فيلحق بسببه » .

يَكْتُمْنَ الولدَ ، وكان أهلُ الجاهليةِ ؛ كان الرجلُ يُطلِّقُ امرأتَه وهى حاملٌ ، فتَكْتُمُ الولدَ ، فتذهبُ به إلى غيرِه ، وتَكْتُمُ مخافةَ الرجعةِ ، فنهَى اللَّهُ عن ذلك وقدَّمَ فيه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال : كانت المرأةُ تَكْتُمُ حملَها حتى تجعلَه لرجلٍ آخرَ منها[(٢)] .

وقال آخرون : بل السببُ الذى من أجلِه نُهِينَ عن كتمانِ ذلك ، هو أن الرجلَ كانَ إذا أرادَ طلاقَ امرأتِه سألَها ، هلْ بها حَملٌ ؛ لكيلَا يُطلِّقَها وهى حاملٌ منه ، للضَّرَرِ الذى يَلْحَقُه وولَدَه فى فراقِها[(٣)] ، فأُمِرْنَ بالصدقِ فى ذلك ونُهِينَ عن الكذبِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، [(٤)]قال : ثنا عمرٌو[(٤)] ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ : فالرجلُ يريدُ أنْ يُطَلِّقَ امرأتَه فيسألُها : هل بكِ حملٌ ؟ فتكتُمُه ، إرادةَ أن تُفارقَه ، فيطلِّقُها وقد كَتَمتْه حتى تضعَ ، وإذا علِمَ بذلك فإنها تُردُّ إليه عُقوبةً لما كتَمَتْه ، وزوجُها أحقُّ برجْعتِها[(٥)] .

وأوْلى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ قولُ من قال : الذى نُهيت المرأةُ المطلَّقةُ عن كِتمانِه زوجَها المطلِّقَها تطليقةً أو تطليقتَين ، مما خلَق اللَّهُ فى رحِمِها ، الحيضُ
٢/٤٥٠ والحبَلُ ؛ لأنه لا خلافَ بين الجميعِ أن العدَّةَ تنقضِى بوضْعِ / الولدِ الذى خلَق اللَّهُ فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر ١/٢٧٥ إلى عبد بن حميد .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٢، وفى مصنفه (١١٠٦٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٧٥ إلى ابن المنذر .
(٣) بعده فى م : « إن فارقها » .
(٤ - ٤) سقط من النسخ .
(٥) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/٩٦ ، ٩٧ عن السدى .

رحِمِها كما تَنقضِى بالدَّمِ إذا رأته بعدَ الطُّهرِ الثالثِ ، فى قولِ مَن قال : القُرءُ الطهرُ . وفى قولِ مَن قال : هو الحيضُ . إذا انقطَع من الحيضةِ الثالثةِ ، فتَطَهَّرتْ بالاغتسالِ[(١)] .

فإذ كان ذلك كذلك ، [(٢)] وكان[(٢)] اللَّهُ تعالَى ذكرُه إنما حرَّم عليهنَّ كتمانَ المطلِّقِ الذى وصَفْنا أمْرَه ، ما يكونُ بكتْمانِهن إيَّاهُ بُطُولُ حقِّه الذى جعَله اللَّهُ له بعدَ الطلاقِ عليهنَّ إلى انقضاءِ عِدَدِهنَّ ، وكان ذلك الحقُّ يبطُلُ بوضعِهنَّ ما فى بطونِهن إن كُنَّ حواملَ ، وبانقضاءِ الأقراءِ الثلاثةِ إن كنَّ غيرَ[(٣)] حواملَ - عُلِم أنَّهنَّ مَنهياتٌ عن كتمانِ أزواجِهنَّ المطلِّقِيهِنَّ[(٤)] من كلِّ واحدٍ منهما - أعنى من الحيضِ والحبَلِ - مثلَ الذى هنَّ مَنهياتٌ عنه من الآخرِ ، وألا معنى لخصوصِ من خَصَّ بأن المرادَ بالآيةِ من ذلك أحدُهما دونَ الآخرِ ، إذْ كانا جميعًا مما خلَق اللَّهُ فى أرحامِهنَّ ، وأنّ فى كلِّ واحدٍ منهما من معنى بُطُولِ حقِّ الزوجِ بانتهائِه[(٥)] إلى غايةٍ مثلَ ما فى الآخرِ . ويُسْألُ مَن خَصَّ ذلك ، فجعَلَه لأحدِ المعنيَيْنِ دونَ الآخرِ ، عن البرهانِ على صحةِ دعواه من أصلٍ أو حجَّةٍ يجبُ التسليمُ لها ، ثم يُعكَسُ عليه القولُ فى ذلك ، فلنْ يقولَ فى أحدِهما قولًا إلَّا أُلزم فى الآخرِ مثلَه .

وأما الذى قاله السُّدىُّ من أنه معنىٌّ به نهىُ النساءِ كتمانَ أزواجِهنَّ الحبَلَ عند إرادتِهم طلَاقَهُنَّ ، فقولٌ لِمَا يَدُلُّ عليه ظاهرُ التنزيلِ مخالفٌ ؛ وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا

(١) فى م : « للاغتسال » .

(٢ - ٢) فى ص : « ولو كان » .

(٣) سقط من : ص .

(٤) فى م : « المطلقين » .

(٥) فى م : « بالتهائه » .

خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ [(١)] بمعنى : ولا يحلُّ أنْ يَكْتُمْنَ ما خلقَ اللَّهُ فى أرحامِهنَّ [(١)] فى [(٢)] الثلاثةِ القروءِ إنْ كنَّ يؤمنَّ باللَّهِ واليومِ الآخرِ . وذلك أن اللَّهَ تعالَى ذكرُه ذكَرَ تحريمَ ذلك عليهنَّ بعدَ وصفِه إياهُنَّ بما وصَفَهنَّ به من فراقِ أزواجِهنَّ بالطَّلاقِ ، وإعلامِهِنَّ ما يلزَمُهُنَّ مِن التَّربُّصِ ، معرِّفًا لهنَّ بذلك ما يَحْرُمُ عليهنَّ وما يَحِلُّ ، وما يَلزمُهنَّ من العِدَّةِ ويجبُ عليهنَّ فيها ، فكان مما عرَّفهنَّ أنّ مِن الواجبِ عليهنّ ألا يَكْتُمْنَ أزواجَهنَّ الحيضَ والحبَلَ - الذى يكونُ بوضعِ هذا وانقضاءِ هذا إلى نهايةٍ محدودَةٍ انقطاعُ حقوقِ أزواجِهن - ضِرارًا منهن لهم ، فكان نهيُه عمّا نَهاهُن عنه من ذلك بأنْ يَكُونَ مِن صفةِ ما يليه قبلَه ويتلُوه بعدَه ، أوْلَى من أن يكونَ مِن صفةِ ما لمْ يَجْرِ له ذِكرٌ قبلَه .

فإن قال قائلٌ : فما معنى قولِه : ﴿ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ ؟ أَوَ يَحِلُّ لهنّ كتمانُ ذلك أزواجَهن إن كنَّ لا يؤمنَّ باللَّهِ ولا باليومِ الآخرِ حتى خَصَّ النهيُ عن ذلك المؤمناتِ باللَّهِ واليومِ الآخرِ ؟

قيلَ : معنى ذلك على غيرِ ما ذهبتَ إليه ، وإنما معناه أن كتمانَ المرأةِ المطلَّقةِ زوجَها المطلِّقَها ما خلَقَ اللَّهُ فى رحِمِها من حيضٍ وولدٍ فى أيامِ عدَّتِها من طلاقِه ضِرارًا له ، ليس من فعلِ مَن يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ ولا من أخلاقِه ، وإنما ذلك من فعلِ مَن لا يُؤمِنَّ باللَّهِ ولا باليومِ الآخرِ وأخلاقِهنَّ من النساءِ الكوافرِ ، فلا تَتخلَّقْنَ أيتُها المؤمناتُ بأخلاقِهن ، فإن ذلك لا يحِلُّ لكُنّ إن كنتنَّ تُؤمِنَّ باللَّهِ واليومِ الآخرِ ، وكنتنَّ من المسلماتِ ، لا أنَّ المؤمناتِ هنَّ المخصوصاتُ بتحريمِ ذلك عليهنَّ [(٣)] دونَ الكوافِرِ ، بل الواجبُ على كلِّ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى م : « من » .

(٣) فى م : « عليهم » .

مَن لزِمته فرائضُ اللَّهِ من النساءِ اللواتِى لهنَّ أقراءٌ إذا طُلِّقت بعدَ الدخولِ بها فى عدَّتِها ألَّا تَكْتُمَ زوجَها ما خلَق اللَّهُ فى رحِمِها من الحيضِ والحبلِ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ﴾ . ٤٥١/٢

والبُعولَةُ جمعُ بعلٍ ، وهو زوجُ المرأةِ ، ومنه قولُ جريرٍ[(١)] :

أَعِدُّوا مَعَ الحَلْيِ المَـلَابَ[(٢)] فإنّما جَرِيرٌ لَكُمْ بَعْلٌ وأَنْتُمْ حَلائِلُهْ

وقد يُجمَعُ البعلُ البعولةَ والبُعولَ ، كما يُجمَعُ الفحلُ الفُحُولَ والفُحولَـةَ ، والذَّكَرُ الذُّكُورَ والذُّكورَةَ ، وكذلك ما كان على مثالِ فُعولٍ من الجمعِ ، فإنّ العربَ كثيرًا ما تُدْخِلُ فيه الهاءَ ، فأمَّا ما كان منها على مثالِ فِعالٍ ، فقليلٌ فى كلامِهم دخولُ الهاءِ فيه ، وقد حُكِيَ عنهم العِظامُ والعِظامَةُ ، ومنه قولُ الراجزِ[(٣)] :

ثم دفَنْتَ الفَرْثَ والعظامَهْ

وقد قيل : الحِجارةُ والحِجارُ ، والمِهارةُ والمِهارُ ، والذِّكارةُ والذِّكارُ للذكورِ .

وأما تأويلُ الكلامِ فإنه : وأزواجُ المطلقاتِ اللاتِى فرَضْنا عليهنَّ أن يتربَّصْنَ بأنفسِهنَّ ثلاثةَ قروءٍ ، وحرَّمنا عليهنَّ أن يَكْتُمْنَ ما خلَقَ اللَّهُ فى أرحامِهنَّ ، أحقُّ وأوْلَى بردِّهن إلى أنفسِهمْ[(٤)] - فى حالِ تربُّصِهنَّ إلى الأقراءِ الثلاثةِ وأيامِ الحبَلِ - وارتجاعِهن إلى حِبالِهم ، مِنهنَّ[(٥)] بأنفسِهنَّ ؛ أنْ يَمْنَعْنَهم من أنفسِهنَّ ذلك .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ

---

(١) ديوانه ٢/ ٩٦٩.

(٢) الملاب : ضرب من الطيب ، فارسى . ينظر التاج (ل و ب ، م ل ب) .

(٣) الجمهرة لابن دريد ٣/ ١٢١ ، واللسان (ع ظ م) ، (هـ ذ م) .

(٤) فى ص : « أنفسهن » .

(٥) فى م : « منهم » .

ابنِ أبي طلحةَ، عن ابن عباسٍ قولَه* [١/٦و]: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا﴾. يقولُ: إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه تطليقةً أو ثِنْتَين وهى حاملٌ، فهو أحقُّ برجعتِها ما لم تَضَعْ(١).

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾. قال: فى العِدَّةِ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ، عن يزيدَ النحويِّ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ، قالا: قال اللَّهُ تبارك وتعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا﴾. وذلك أن الرجلَ كان إذا طلَّق امرأتَه كان أحقَّ برجْعتِها وإنْ طلَّقها ثلاثًا، فنسَخ ذلك فقال: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ الآية(٢).

حدَّثني محمدُ(٣) بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، عن عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾: فى عِدَّتِهنَّ(٤).

٤٥٢/٢ /حدَّثني المثَنَّى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، قال:

---

* من هنا تبدأ قطعة من نسخة مكتبة القرويين التى اتخذناها أصلًا فيما سبق، وهذه القطعة مقدارها عشر ورقات، ولعلها من الجزء السادس.

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٦/٢ (٢١٩٥)، والبيهقى ٣٦٧/٧ من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/١ إلى ابن المنذر.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٧/٢ عقب الأثر (٢١٩٥) معلقًا.

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «موسى».

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٣٦، ومن طريقه البيهقى ٧/ ٣٦٧.

فى العِدَّةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ . أى : فى القروءِ ، فى الثلاثِ حِيَضٍ ، أو ثلاثةِ أشهرٍ ، أو كانت حاملًا ، فإذا طلَّقها زَوجُها واحدةً أو اثنتينِ راجَعها إن شاء ما كانت فى عِدَّتِها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ . قال : كانت المرأةُ تكتُمُ حملَها حتى تجعلَه لرجلٍ آخرَ ، فنهاهُنَّ اللَّهُ عن ذلك وقال : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ . قال قتادةُ : أحقُّ برجْعتِهنَّ فى العِدَّةِ[(١)] .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ . يقولُ : فى العِدّةِ ما لم يُطلِّقْها ثلاثًا[(٢)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ . يقولُ : أحقُّ برجْعتِها صاغرةً ، عقوبةً لما كَتَمتْ زوجَها مِن الحملِ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ [١/٦ظ] أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ قال : أحقُّ برجْعتِهن ما لم تنقضِ[(٤)] العِدَّةُ .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالب ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ . قال : ما كانتْ فى العدَّةِ ، إذا أرادَ المراجعةَ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٢، وفى مصنفه (١١٠٦٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/١ إلى المصنف .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١١٢ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « تنقضى » .

فإن قال لنا قائلٌ : (١)أفما لزوجِ المطلَّقةِ(١) واحدةً أو اثنتينِ بعدَ الإفضاءِ إليها ، عليها رجعةٌ فى أقرائِها الثلاثةِ ، إلَّا أنْ يكونَ مُريدًا بالرجعةِ إصلاحَ أمرِها وأمرِه ؟

قيل : أمَّا فيما بينَه وبينَ اللَّهِ فغيرُ جائزٍ - إذا أرادَ ضِرارَها بالرجعةِ لا إصلاحَ أمرِها وأمرِه - مراجَعتُها . وأما فى الحكمِ فإنه مَقضىٌّ له عليها بالرجعةِ نظيرَ(٢) حُكْمِنا عليه ببُطُولِ رجعتِه عليها ، لو كتَمتْه حملَها الذى خلَقه اللَّهُ فى رحِمِها ، أو حيضَها حتى انقضَتْ عدَّتُها ضِرارًا منها له ، وقد نهاها(٣) اللَّهُ عن كتمانِه ذلك ، فكان سواءً فى الحكمِ - فى بُطولِ رجعةِ زوجِها عليها ، وقد أثِمتْ فى كتمانِها إيّاه ما كتَمتْه مِن ذلك حتى انقضَتْ عدَّتُها - هى والتى أطاعت اللَّهَ بتركِها كتمانَ ذلك منه ، وإن اختلَفتا(٤) فى طاعةِ اللَّهِ فى ذلك ومعصيتِه ، فكذلك المُراجعُ زوجتَه المطلَّقةَ واحدةً أو اثنتينِ بعدَ الإفضاءِ إليها ، وهما حُرّان ، وإن أرادَ ضِرارَ المراجعةِ برجعتِه ، فمحكومٌ له بالرجعةِ وإن كان آثمًا بربِّه(٥) فى فعلِه ، ومُقْدِمًا على ما لم يُبِحْه اللَّهُ له ، واللَّهُ ولىُّ مُجازاتِه فيما أتَى من ذلك . فأما العبادُ فإنهم غيرُ جائزٍ لهم الحوْلُ بينَه وبينَ امرأتِه التى راجَعها بحكمِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه بأنها حينئذٍ زَوجتُه ، فإنْ حاوَل ضِرارَها بعدَ المراجعةِ بغيرِ الحقِّ الذى جعَلهُ اللَّهُ له ، أُخِذ لها بالحقوقِ التى ألزَم اللَّهُ الأزواجَ للزوجاتِ حتى يعودَ ضُرُّ ما أرادَ من ذلك عليه دونَها .

وفى قولِه : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ أبينُ الدلالةِ على صحةِ قولِ مَن
٤٥٣/٢ قال : إنّ المُؤْلِىَ إذا عَزَم / الطلاقَ فطلَّقَ امرأتَه التى آلَى منها ، أن له عليها الرجعةَ فى

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «فما لزوج » ، وفى م : « فما لزوج طلق » .
(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .
(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نهى » .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « اختلفا » .
(٥) فى م : « برأيه » .

طلاقِه ذلك ، وعلى فسادِ قولِ مَن قال : إن مُضىَّ الأربعةِ الأشهرِ عَزمُ الطلاقِ ، وإنه تطليقةٌ بائنةٌ ؛ لأن اللَّهَ جلّ ذكرُه إنما أعلَم عبادَه ما يلزَمُهم إذا آلَوا مِن نسائِهم ، وما يلزَمُ النساءَ من الأحكامِ فى هذه الآيةِ بإيلاءِ الرجالِ وطلاقِهم ، إذا عزَموا ذلك وترَكوا الفىءَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : ولهنّ مِن حسنِ الصحبةِ والعشرَةِ بالمعروفِ * على أزواجِهن مثلُ الذى عليهنَّ لهم من الطاعةِ فيما أوجَب اللَّهُ تعالَى ذكرُه له عليها .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ . قال : إذا أَطَعْنَ اللَّهَ وأطعنَ أزواجَهنَّ ، فعليه أن يُحسنَ صُحبتَها ، ويكفَّ عنها أذاه ، وينفقَ عليها مِن سَعَتِه [(١)] .

حدَّثنى يونسُ قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ . قال : يتقونَ اللَّهَ فيهنَّ ، كما عليهنَّ أن يتقينَ اللَّهَ فيهم [(٢)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولهنّ على أزواجِهنَّ من التَّصنُّعِ والمُؤاتاةِ [(٣)] مثلُ الذى عليهنَّ لهم من ذلك .

---

* من هنا يبدأ خرم فى مخطوطة الأصل وينتهى عند قوله : وقال آخرون : تلك الدرجة التى له عليها . فى ص ١٢٢.

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٧٦ إلى المصنف .

(٢) ينظر البحر المحيط ٢/ ١٨٩.

(٣) المؤاتاة : حسن المطاوعة والموافقة . اللسان (أ ت ى) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن بَشيرِ[(١)] بنِ سلمانَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إني أُحِبُّ أن أتزيَّنَ للمرأةِ ، كما أُحِبُّ أن تتزَيَّنَ لي ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذِكرُه يقولُ : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[(٢)] .

والذى هو أولَى بتأويلِ الآيةِ عندى : وللمطلقاتِ واحدةً أو اثْنتينِ ، بعدَ الإفضاءِ إليهنَّ ، على بُعولتِهنَّ ألا يراجِعوهنَّ[(٣)] في أقرائِهن الثلاثةِ إذا أرادُوا رَجعَتَهنَّ فيهنَّ إلَّا أن يُريدوا[(٤)] إصلاحَ أمرِهن وأمرِهم[(٥)] وألا[(٥)] يراجعوهن ضِرارًا ، كما عليهنَّ لهم إذا أرادُوا رجعتَهنَّ فيهن ألا يَكْتُمْنَ ما خلَق اللَّهُ في أرحامِهنَّ من الولدِ ودمِ الحيضِ ضِرارًا منهنَّ لهم لِيَفُتْنَهمْ[(٦)] بأنفسِهنَّ . ذلك أن اللَّهَ تعالَى ذكرُه نَهَى المطلقاتِ عن كتمانِ أزواجِهنَّ في أقرائِهنَّ ما خلَق اللَّهُ في أرحامِهنَّ إن كنَّ يُؤْمِنَّ باللَّهِ واليومِ الآخرِ ، وجعَل أزواجَهنَّ أحقَّ بردِّهنَّ في ذلك إن أرادُوا إصلاحًا ، فحرَّم على كلِّ واحدٍ منهما مُضارَّةَ صاحبِه ، وعرَّف كلَّ واحدٍ منهما ما له وما عليه من ذلك ، ثم عقَّب ذلك بقولِه : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . فبيَّنَ أن الذى على كلِّ واحدٍ منهما لصاحبِه من تركِ مُضارَّتِه مثلُ الذى له على صاحبِه من ذلك .

فهذا التأويلُ هو أشبهُ بدلالةِ ظاهرِ التنزيلِ مِن غيرِه ، وقد يَحتملُ أن يكونَ كلُّ ما على كلِّ واحدٍ منهما لصاحبِه داخلًا في ذلك ، وإن كانت الآيةُ نزَلت فيما

---

(١) في م : « بشر » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤١٧/٢ (٢١٩٦) من طريق وكيع ، به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/١ إلى سفيان بن عيينة ووكيع وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده في م : « ضرارًا » .

(٤) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « يروا » .

(٥ - ٥) في م : « فلا » .

(٦) في م : « لتيقنهن » والمثبت ... ينظر التاج (ف و ت) .

وَصفْنا ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد جعَلَ لكلٍّ واحدٍ منهما على الآخرِ حقًّا ، فلكلِّ واحدٍ منهما على الآخرِ من أداءِ حقِّه إليه مثلُ الذى عليه له ، فيدخُلُ حينئذٍ فى الآيةِ ما قاله الضحاكُ وابنُ عباسٍ وغيرُ ذلك .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ . ٤٥٤/٢

اختلَفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى الدرجةِ التى جعَل اللَّهُ للرجالِ على النساءِ ، الفضلُ الذى فضَّلهم اللَّهُ عليهنَّ فى الميراثِ والجهادِ وما أشبهَ ذلك .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ . قال : فضلُ ما فضَّله اللَّهُ به عليها من الجهادِ ، وفضلُ ميراثِه على ميراثِها ، وكلُّ ما فُضِّل به عليها[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ . قال : للرجالِ درجةٌ فى الفضلِ على النساءِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل تلك الدرجةُ الإمْرةُ والطاعةُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٧/٢ (٢١٩٩) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٩٣/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٨/٢ (٢٢٠٢) عن الحسن بن يحيى به .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن زيدِ بنِ أسلَمَ فى قولِه : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ . قال : إمارةٌ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ . قال : طاعةٌ . قال : يُطِعْنَ الأزواجُ الرجالَ ، وليس الرجالُ يُطيعونَهنَّ(٢) .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أزهرُ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن محمدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ . قال : لا أعلَمُ إلا أن لهنَّ مثلَ الذى عليهنّ إذا عرَفنَ تلك الدرجةَ .

وقال آخرون : تلك الدرجةُ له عليها بما ساقَ إليها من الصَّداقِ ، وأنها إذا قذَفتْه حُدَّتْ ، وإذا قَذَفَها لاعَنَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عُبيدةَ ، عن الشعبيِّ فى قولِه : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ . قال : بما أعطاها من صَداقِها ، وأنه إذا قذَفَها لاعنَها ، وإذا قذَفتْه جُلِدَتْ وأُقِرَّتْ عندَه(٣) .

وقال آخرون : تلك الدرجةُ التى له عليها* [٢/٦و] إفضالُه عليها ، وأداءُ حقِّها

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤١٧ (٢٢٠١) من طريق سفيان ، به .

(٢) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٩٨.

(٣) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٩٨، والبحر المحيط ٢/١٩٠ .

* إلى هنا ينتهى الخرم المشار إليه فى ص ١١٩.

إليها ، وصفْحُه عن الواجبِ له عليها أو عن بعضِه .

ذِكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن بَشيرِ[1] بنِ سلمانَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما أُحِبُّ أن أستَنظِفَ[2] جميعَ حقِّى عليها ؛ لأن اللَّهَ تبارَك وتعالَى يقولُ : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾[3] .

/[4]**وقال آخرون** : بل تلك الدرجةُ التى له عليها أن جعَلَ له لِحْيَةً وحرَمها ٢/٤٥٥ ذلك .

ذِكر من قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ الصبَّاحِ ، قال : ثنا حُميدٌ ، قال : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ . قال : لِحْيَةٌ[5][4] .

وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ ما قاله ابنُ عباسٍ ، وهو أن الدرجةَ التى ذكَرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فى هذا الموضعِ الصفحُ من الرجلِ لامرأتِه عن بعضِ الواجبِ له عليها ، وإغضاؤُه لها عنه ، وأداءُ كلِّ الواجبِ لها عليه ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قال : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ عَقيبَ قولِه : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ . فأخبَرَ أن على الرجلِ من تركِ ضِرارِها فى مراجَعتِه إيَّاها فى أقرائِها الثلاثةِ وفى غيرِ ذلك من

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بشر » .

(٢) استنظف : استوفى . التاج (ن ظ ف) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤١٧ (٢١٩٨) من طريق وكيع ، به .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) المحرر الوجيز ٢/٩٨ عن حميد ، وقال : وهذا إن صح عنه ضعيف لا يقتضيه لفظ الآية ولا معناها .

أمورِها وحقوقِها ، مثلَ الذى له عليها من ترْكِ ضِرارِه فى كتمانِها إيّاه ما خلَق اللَّهُ فى أرحامِهنَّ وغيرِ ذلك من حقوقِه . ثم ندَب الرجالَ إلى الأخذِ عليهنّ بالفضلِ إذا تَرَكْنَ أداءَ بعضِ ما أوجَب اللَّهُ لهم عليهنَّ ، فقال : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ بتَفَضُّلِهم عليهن ، وصَفْحِهم لهنَّ عن بعضِ الواجبِ لهم عليهنَّ ، وهذا هو المعنى الذى قصَده ابنُ عباسٍ بقولِه : ما أُحِبُّ أن أستنْظِفَ جميعَ حقِّى عليها ؛ لأن اللَّهَ تبارك وتعالى يقولُ : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ . ومعنى الدرجةِ الرتبةُ والمنزلةُ .

وهذا القولُ من اللَّهِ جلّ ثناؤه وإن كان ظاهرُه ظاهرَ خبرٍ ، فمعناه معنى نَدْبِ الرجالِ إلى الأخذِ على النساءِ بالفضلِ ليكونَ لهم عليهنَّ فضلُ درجةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : واللَّهُ عزيزٌ فى انتقامِه ممن خالَف أمرَه ، وتعدَّى حدودَه ، فأتى النساءَ فى المحيضِ ، وجعَل اللَّهَ عرضةً لأيمانِه أن يَبَرَّ ويتَّقِىَ ويصلحَ بين الناسِ ، وعضَل امرأتَه بإيلائِه ، وضارَّها فى مراجَعتِه بعدَ طلاقِه ، وممَّن [(١)] كتَم من النساءِ [٢/٦ظ] ما خلَق اللَّهُ فى أرحامِهنَّ أزواجَهنَّ ، ونكَحن فى عِدَدِهنَّ ، وترَكْنَ التربصَ بأنفُسِهنَّ إلى الوقتِ الذى حدَّه اللَّهُ لهنَّ ، وركِب [(٢)] غيرَ ذلك من معاصِيه ، حكيمٌ فيما دبَّرَ فى خلقِه ، وفيما حكَم وقضَى بينَهم من أحكامِه .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : عزيزٌ فى نقمتِه ، حكيمٌ فى أمرِه [(٣)] .

---

(١) فى النسخ : « لمن » . والصواب ما أثبت .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ركبن » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٧١ ، ٤١٨ ، ٤٥٣ عقب الأثر (١٩٥٦، ٢٢٠٤، ٢٣٩٨) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

وإنما توعَّدَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بهذا القولِ عبادَه ؛ لتقديمِه قبلَ ذلك بيانَ ما حرَّم عليهم أو نَهاهم عنه من ابتداءِ قولِه : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ . ثم أَتبَع ذلك بالوعيدِ ليزدَجِرَ أولُو النُّهَى ، وليذَّكرَ أولو الحِجَا ، فيتَّقُوا عقابَه ، ويحذَرُوا عذابَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلطَّلَـٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَـٰنٍ ﴾ .

/**اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : هو دلالةٌ على عَددِ ٤٥٦/٢
الطلاقِ الذى يكونُ للرجلِ فيه الرجعةُ على زوجتِه ، والعدَدِ الذى تَبِينُ به زوجتُه منه .

ذكرُ من قال : إن هذه الآيةَ نزَلتْ لأنَّ أهلَ الجاهليةِ وأهلَ الإسلامِ قبلَ نزولِها لم يكنْ لطلاقِهم نهايةٌ تَبِينُ بالانتهاءِ إليها امرأتُه منه ، ما راجَعها فى عدَّتِها منه ، فجعَل اللَّهُ لذلك حدًّا حرَّمَ بانتهاءِ الطلاقِ إليه على الرجلِ امرأتَه المطلَّقةَ إلَّا بعدَ زوجٍ ، وجعَلها أملَكَ حينئذٍ بنفسِها منه .

ذِكرُ الأخبارِ الواردةِ بما قلنا فى ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، قال : كان الرجلُ يطلِّقُ ما شاءَ ثم إنْ راجَعَ امرأتَه قبلَ أن تنقضىَ عدَّتُها كانت امرأتَه ، فغضِبَ رجلٌ من الأنصارِ على امرأتِه ، فقال لها : لا أقرَبُك ولا تَحِلِّين منِّى . قالت له : كيفَ ؟ قال : أُطلِّقُكِ ، [٣/٦و] فإذا[1] دَنَا أجلُكِ راجعتُك ، ثم أُطلِّقُك ، فإذا دَنَا أجلُك راجعتُك . قال : فشكَتْ ذلك إلى النبىِّ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ ٱلطَّلَـٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ ﴾ الآيةَ[2] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حتى إذا » .
(٢) أخرجه مالك ٥٨٨/٢ - ومن طريقه الشافعى ٦٨/٢ (شفاء العى) ، والبيهقى ٣٣٣/٧ - وعبد بن =

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن أبيه ، قال : قال رجلٌ لامرأتِه على عهدِ النبيِّ ﷺ : لا أُؤْوِيكِ ، ولا أدَعُكِ تَحِلِّين . فقالت له : كيف تَصنَعُ ؟ قال : أُطلِّقُكِ ، فإذا دنَا مُضِيُّ عِدَّتِكِ راجعْتُكِ ، فمتى تحلِّينَ ؟ فأتت النبيَّ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ قال : فاستقبلَه الناسُ جديدًا ، من كان طلَّقَ ومَن لم يكنْ طلَّق[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان أهلُ الجاهليةِ ؛ كان الرجلُ يطلِّقُ الثلاثَ والعشرَ وأكثرَ من ذلك ، ثم يُراجِعُ ما كانت فى العِدّةِ ، فجعَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه حدَّ الطلاقِ ثلاثَ تطليقاتٍ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان أهلُ الجاهليةِ يُطلِّقُ أحدُهم امرأتَه ثم يراجِعُها ، لا حدَّ فى ذلك ، هى امرأتُه ما راجَعها فى عِدّتِها ، فجعَل اللَّهُ تبارك وتعالى حدَّ ذلكَ يصيرُ إلى ثلاثةِ قُروءٍ ، وجعَل حدَّ الطلاقِ ثلاثَ تطليقاتٍ .

حدَّثنى يُونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾ . قال : كان الطلاقُ ، قبلَ أن يجعَلَ اللَّهُ الطلاقَ ثلاثًا ، ليسَ له أمدٌ ؛ يطلِّقُ الرجلُ امرأتَه مائةً ، ثم إنْ أرادَ أن يُراجِعَها قبلَ أن تَحِلَّ ، كان ذلك له ، فطلَّقَ رجلٌ
٤٥٧/٢ امرأتَه حتى إذا كادَتْ أن تحِلَّ ارْتَجَعها ، ثم استأنفَ بها طلاقًا بعدَ ذلك / يُضَارُّها بتركِها ، حتى إذا كان قبلَ انقضاءِ عدَّتِها راجَعَها ، وصنَع ذلك مرارًا ، فلمَّا علِمَ اللَّهُ

= حميد - كما فى تفسير ابن كثير ٣٩٩/١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٨/٢ (٢٢٠٦) من طريق هشام به.
(١) أخرجه الترمذى عقب حديث (١١٩٢) عن أبي كريب به ، وابن أبى شيبة ٢٦٠/٥ عن ابن إدريس به .
وأخرجه الترمذى (١١٩٢) ، والحاكم ٢٧٩/٢ ، وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ٣٩٩/١ ، ٤٠٠ - والبيهقى ٣٣٣/٧ من طرق عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة .
(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٤٠٠/١ .

ذلك منه جعَل الطلاقَ ثلاثًا ؛ مرَّتين ، ثم بعدَ المرتينِ إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ[(١)] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٍۗ ﴾ : أما قولُه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾ فهو الميقاتُ الذى يكونُ عليها فيه الرجعةُ[(٢)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٍۗ ﴾ . قال : إذا أرادَ الرجلُ أن يطلِّقَ امرأتَه فيطلِّقَها تَطليقتينْ ، فإن أرادَ أن يُراجِعَها كانت له عليها رجعةٌ ، وإن شاءَ طلَّقها أُخرَى ، فلم تَحِلَّ له حتى تنكِحَ زوجًا غيرَه[(٣)] .

فتأويلُ الآيةِ على هذا الخبرِ الذى ذكَرنا : عددُ الطّلاقِ الذى لكم أيُّها الناسُ فيه على أزواجِكم الرجعةُ ، إذا كنَّ مَدخولًا [٣/٦ظ] بهنّ ، تَطليقتان ، ثم الواجبُ على من راجَع منكم بعدَ التطليقتيْنِ إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ ؛ لأنه لا رجعةَ له بعد التَّطليقتين إنْ سرَّحها فطلَّقها الثالثةَ .

وقال آخرون : إنما أُنزِلتْ هذه الآيةُ علَى نبيِّ اللَّهِ ﷺ تعريفًا من اللَّهِ جلّ ثناؤُه عبادَه سُنَّةَ طلاقِهم نساءَهم إذا أرادُوا طلاقَهنَّ ، لا دلالةً على العَدَدِ[(٤)] الذى به تَبِينُ المرأةُ من زوجِها .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٠٠.

(٢) أخرجه البيهقى ٣٦٧/٧ من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى بإسناده .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٦١/٥ عن أبى الأحوص به .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « القدر » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُطرِّفٍ ، عن أبي[(١)] إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٍۗ ﴾ . قال : يُطلِّقُها بعدَ ما تطْهُرُ مِن قبلِ جماعٍ ، ثم يدَعُها حتى تَطْهُرَ مرَّةً أُخرى ، ثم يطلِّقُها إن شاءَ ، ثم إنْ أرادَ أنْ يُراجِعَها راجَعَها ، ثم إنْ شاءَ طلَّقها ، وإلَّا ترَكَها حتى تُتِمَّ ثلاثَ حِيَضٍ ، وتَبِينَ منهُ به[(٢)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٍۗ ﴾ . قال : إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه تطليقتَيْنِ ، فليتَّقِ اللَّهَ في التطليقةِ الثالثةِ ، فإمَّا[(٣)] يُمسكُها بمعروفٍ فيُحْسِنُ صَحابتَها ، أو يسرِّحُها بإحسانٍ ، فلَا يظلِمُها من حقِّها شيئًا[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٍۗ ﴾ . قال : يُطلِّقُ الرجلُ امرأتَه طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ ، فإذا حاضَتْ ثم طَهُرتْ فقد تمَّ القرْءُ ، ثم يطلِّقُ الثانيةَ كما طلَّق[(٥)] الأولَى ، إن[(٦)] أحبَّ أنْ يفعَلَ ، فإذا طلَّق الثانيةَ ثم

---

(١) في الأصل : « ابن » .

(٢) أخرجه النسائي (٣٣٩٤، ٣٣٩٥) ، وابن ماجه (٢٠٢١) ، والدارقطني ٤/٥ ، والبيهقي ٣٣٢/٧ من طريق أبي إسحاق به .

(٣) بعده في م : « أن » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤١٩/٢ (٢٢٠٨، ٢٢٠٩) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٥) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يطلق » .

(٦) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فإن » .

حاضت الحيضةَ الثانيةَ فهما تطليقتانِ وقُرْءَان ، ثم قال اللَّهُ تبارك وتعالى فى الثالثةِ : ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٍۗ﴾ . فيطلِّقُها فى ذلك القرءِ كلِّه إن شاءَ حينَ تجمَعُ عليها(١) ثيابَها(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلَّا أنه قال : فحاضَت الحيضةَ الثانيةَ ، كما طلَّق الأولَى ، فهاتان تطليقتانِ وقُرْءانِ ، ثم قال : الثالثةُ . وسائرُ الحديثِ مثلُ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى عاصمٍ .

/فتأويلُ الآيةِ على قولِ هؤلاءِ : سُنَّةُ الطلاقِ التى سَنَنْتُها وأبَحتُها لكم ، إذا ٤٥٨/٢
أردْتم طلاقَ نسائِكم ، أن تطلقوهنَّ ثِنتينِ فى كلِّ طهرٍ واحدةً ، ثم الواجبُ(*) بعدَ ذلك عليكم ، إما أن تمسكوهنّ بمعروفٍ أو تسرِّحوهنَّ بإحسانٍ .

فالذى هو أوْلَى بظاهرِ التنزيلِ ما قاله عُروةُ وقتادةُ ومَن قال مثلَ قولِهما من أنَّ الآيةَ إنما هى دليلٌ على عددِ الطلاقِ الذى يكونُ به التحريمُ وبُطولُ الرجْعةِ فيه ، والذى يكونُ فيه الرجعةُ منه ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذِكرُه قال فى الآيةِ التى تتلوها : ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾ . فعرَّف عبادَه القدرَ الذى به تحرُمُ المرأةُ على زوجِها إلَّا بعدَ زوجٍ ، ولم يبيِّنْ فيها الوقتَ الذى يجوزُ الطلاقُ فيه ، والوقتَ الذى لا يجوزُ ذلكَ فيه ، فيكونَ موجِّهًا تأويلَ الآيةِ إلى ما رُوى عن ابنِ مسعودٍ ومجاهدٍ ومن قال بمثلِ قولِهما فيه .

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عليه » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٢٦١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤١٨ (٢٢٠٧) . من طريق ابن أبى نجيح به .

* من هنا خرم فى النسخة الأصل ، وينتهى عند قوله : فيه الرجعة مرتان . فى ص ١٣٢ .

وأما قولُه : ﴿ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ **فإنَّ فى تأويلِه وفيما عُنِى به اختلافًا** بين أهلِ التأويلِ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى اللَّهُ تعالَى ذكرُه بذلك الدلالةَ على اللازمِ للأزواجِ للمطلقاتِ[١] اثنتين بعدَ مُراجعتِهم إياهنَّ من التطليقةِ الثانيةِ من عِشرتِهن بالمعروفِ ، أو فراقِهنَّ بطلاقٍ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ الطلاقُ مرتان ﴾ ؟ قال : يقولُ : عندَ الثالثةِ إما أن يُمسِكَ بمعروفٍ ، وإما أن يُسرِّحَ بإحسانٍ . وغيرُه[٢] قالها . قال : وقال مجاهدٌ : الرجلُ أملكُ بامرأتِه فى تطليقتين من غيرِه ، فإذا تكلَّمَ الثالثةَ فليستْ منه بسبيلٍ ، وتَعتدُّ لغيرِه[٣] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُميعٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، قال : أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أرأيتَ قولَه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ . فأين الثالثةُ ؟ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ هى الثالثةُ »[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ سُميعٍ ، عن أبى رزينٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبىِّ

(١) فى ص : « المطلقات » .

(٢) فى م : « غيرها » .

(٣) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ١٠٠ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٤٥٧) ، وابن أبى شيبة ٥/٢٥٩ ، ٢٦٠ ، والبيهقى ٧/٣٤٠ من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه سعيد بن منصور (١٤٥٦) ، والحارث بن أبى أسامة (٥٠٢ - بغية) ، وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ١/ ٤٠٠ - من طريق إسماعيل بن سميع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٧٧ إلى وكيع وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾ . فأين الثالثةُ ؟ قال : « ﴿ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي رَزِينٍ ، قال : قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ ﴾ ، فأين الثالثةُ ؟ قال : « التَّسْرِيحُ بإحسانٍ »[(١)] .

/حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ . قال : في الثالثةِ[(٢)] . ٢/٤٥٩

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزَّاقِ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كان الطلاقُ ليس له وقتٌ حتى أنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾ . قال : الثالثةُ ﴿ إِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾[(٣)] .

وقال آخرون منهم : بل عنَى اللَّهُ بذلك الدلالةَ على ما يلزَمُهم لهنَّ بعدَ التطليقةِ الثانيةِ من مُراجعةٍ بمعروفٍ أو تسريحٍ بإحسانٍ ، بتركِ رجْعتِهنَّ حتى تنقضيَ عدَّتُهنَّ ، فيصِرْنَ أملكَ بأنفُسِهنَّ[(٤)] . وأنكَروا قولَ الأوَّلين الذين قالوا : إنه دليلٌ على التطليقةِ الثالثةِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في قولِه :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٣ ، وفي مصنفه (١١٠٩١) - ومن طريقه النحاس في ناسخه ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، وأخرجه عبد بن حميد في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ١/ ٤٠٠ - وأبو داود في المراسيل ص ١٤٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤١٩ (٢٢١٠) من طريق سفيان به .

(٢) ينظر المحرر ٢/ ١٠٠.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٣، وفي مصنفه (١١٠٩٣) .

(٤) في م : « لأنفسهن » .

﴿ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ : إذا طلَّقَ واحدةً أو اثنتيْنِ ، إما أن يُمسِكَ - ويمسكَ : يراجعَ - بمعروفٍ ، وإما سكتَ عنها حتى تنقضيَ عدَّتُها ، فتكونَ أحقَّ بنفسِها[(١)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ : فالتسريحُ أن يدَعَها حتى تمضيَ عِدَّتُها[(١)] .

حدَّثنا يحيى[(٢)] بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ . قال : يعنى تطليقتيْنِ بينهما مُراجعةٌ ، فأُمِر أن يُمسِكَ أو يُسرِّحَ بإحسانٍ . قال : فإنْ هو طلَّقها ثالثةً ، فلَا تَحِلُّ له حتى تنكِحَ زوجًا غيرَه .

وكأن قائلى هذا القولِ الذى ذكَرناه عن السُّدِّيِّ والضحاكِ ذهَبوا إلى أن معنى الكلامِ : الطلاقُ مرّتانِ ، فإمساكٌ فى كلٍّ واحدةٍ منهما لهنَّ بمعروفٍ ، أو تسريحٌ لهنَّ بإحسانٍ .

وهذا مذهبٌ مما يحتمِلُه ظاهرُ التنزيلِ لولَا الخبرُ الذى ذكَرتُه عن النبيِّ ﷺ ، الذى رواه إسماعيلُ بنُ سُميعٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، فإنَّ اتباعَ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أوْلى بنا مِن غيرِه . فإذ كان ذلك هو الواجبَ ، فبيِّنٌ أن تأويلَ الآيةِ : الطلاقُ الذى لأزواجِ النساءِ على نسائِهم* [٤/٦و] فيه الرجعةُ مرتان ، ثم الأمرُ بعدَ ذلك إذا راجَعوهُنَّ فى الثانيةِ ، إما إمساكٌ بمعروفٍ ، وإما تسريحٌ منهم لهن بإحسانٍ بالتطليقةِ

---

(١) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ١٠٠.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « على » .

* إلى هنا ينتهى الخرم المشار إليه فى ص ١٢٩.

الثالثةِ حتى يَبِنَّ[(١)] منهم ، فيَبطُلَ[(٢)] ما كان لهم عليهن من الرجْعةِ ، ويصِرنَ أملكَ بأنفسِهنَّ[(٣)] منهم[(٤)] .

فإن قال قائلٌ : وما ذلك الإمساكُ الذى هو بمعروفٍ ؟

قيل : هو ما **حدَّثنى** به علىُّ بنُ عبدِ الأعلَى المحاربىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربىُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . قال : المعروفُ أن يُحسنَ صُحبتَها .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . قال : ليتّقِ اللَّهَ فى التطليقةِ الثالثةِ ، فإمّا يُمسِكُها بمعروفٍ فيحسِنُ صَحابتَها[(٥)] .

فإن قال : فما التسريحُ الذى هو بإحسانٍ ؟

قيل : هو ما **حدَّثنى** به المُثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى / معاويةُ ، عن ٢/٤٦٠
علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ : أو يُسرِّحُها فلا يظلِمُها من حقِّها شيئًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ . قال : هو الميثاقُ الغليظُ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَوْ تَسْرِيحٌۢ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تبين » .
(٢) فى م : « فتبطل » .
(٣) فى م : « لأنفسهن » .
(٤) فى م : « منهن » .
(٥) فى الأصل : « صحبتها » . والأثر تقدم تخريجه فى ص ١٢٨ .

﴿بِإِحْسَٰنٍ﴾ . قال : الإحسانُ أن يوفِّيَها حقَّها ، فلا يُؤْذِيَها ولا يَشتمَها[(١)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ : فالتسريحُ بإحسانٍ أن يدَعَها حتى تمضيَ عِدّتُها ، ويُعطيَها مَهرًا إنْ كان لها عليه إذا طلَّقها ، فذلك التسريحُ بإحسانٍ ، والمتعةُ على قَدْرِ الميسرَةِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء : ٢١] . قال : قولُه : ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾[(٢)] .

فإن قال قائلٌ : فما الرافعُ للإمساكِ والتسريحِ ؟

قيل : محذوفٌ اكتُفِيَ بدلالةِ ما ظهَر من الكلامِ مِن ذكرِه ، ومعناه : الطلاقُ مرتان ، فالأمرُ الواجبُ حينئذٍ[(٣)] إمساكٌ بمعروفٍ ، أو تسريحٌ بإحسانٍ .

وقد بيَّنَّا ذلك مفسَّرًا فى قولِه : ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٩/٢ (٢٢١١) من طريق عمرو به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤٣/٤ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٩/٣ (٥٠٧١) من طريقين ، عن ابن عباس .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١١٠/٣ ، ١١١ .

ولا يَحِلُّ لكم أيُّها الرجالُ أن تأخُذوا مِن نسائِكم - إذا أنتم أردتُم طلاقَهن - لطلاقِكم وفراقِكم إياهنَّ ، شيئًا مما أعطيتموهُنَّ من الصّداقِ ، وسُقتُم إليهنَّ (١ من المهرِ ١) ، بل الواجبُ عليكم تسريحُهنَّ [٦/٤ظ] بإحسانٍ ، وذلك إيفاؤُهنَّ حقوقَهنَّ من الصَّداقِ والمتعةِ وغيرِ ذلك مما يجبُ لهنَّ عليكم إلَّا أن يخافا ألا يُقيما حدودَ اللَّهِ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُهم : ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ . وذلك قراءةُ عُظْمِ أهلِ الحجازِ والبصرةِ [٢] ، بمعنى : إلَّا أن يخافَ الرجلُ والمرأةُ ألا يقيمَا حدودَ اللَّهِ . وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبَيِّ بنِ كعبٍ : (إلَّا أنْ يَظُنَّا ألَا يُقيما حُدودَ اللَّهِ) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، قال : أخبَرنى ثورٌ ، عن ميمونِ بنِ مِهرانَ ، قال : فى حرفِ أُبيٍّ أن الفداءَ تطليقةٌ . قال [٣] : فذكَرتُ ذلك لأيوبَ ، فأتينا رجلًا عندَه مصحفٌ قديمٌ لأُبيٍّ خرَج من ثقةٍ ، فقرَأناه فإذا فيه : (إلَّا أنْ يَظُنَّا ألَّا يُقِيما حُدودَ اللَّهِ ، فإنْ ظَنَّا ألا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُناحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِه ، لا تَحلُّ له من بعدُ حتى تنكحَ زوجًا غيرَه) [٤] .

والعربُ قد تضعُ الظَّنَّ موضعَ الخوفِ ، والخوفَ موضعَ الظنِّ فى كلامِها ؛ لتقاربِ معنيَيْهما ، كما قال الشاعرُ [٥] :

/أتانِى كَلامٌ عنْ نُصَيْبٍ يَقُولُهُ ... ومَا خِفْتُ يا سَلَّامُ أنَّكَ عائِبِى ٢/٤٦١

(١ - ١) سقط من : ص ، م .

(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو والكسائى وخلف . ينظر النشر ٢/١٧١ .

(٣) القائل هو معمر كما فى مصنف عبد الرزاق .

(٤) مصنف عبد الرزاق (١١٧٦٣) .

(٥) هو أبو الغول الطُّهوى ، والبيت فى نوادر أبى زيد ص ٤٦ ، ومعانى القرآن للفراء ١/ ١٤٦.

بمعنى : وما ظَننتُ .

وقرأه آخرون من أهلِ المدينةِ والكوفةِ : (إلَّا أنْ يُخافا)[(١)] . فأما قارئُ ذلك كذلك من أهلِ الكوفةِ ، فإنه ذُكِر عنه أنه قرَأه كذلك اعتبارًا منه بقراءةِ ابنِ مسعودٍ ، وذُكِرَ أنه فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (إلَّا أنْ تَخافُوا ألَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ)[(٢)] . وقراءةُ ذلك [٢٨٢/١ظ] كذلك اعتبارًا بقراءةِ ابنِ مسعودٍ التى ذُكِرتْ عنه خطأٌ ، وذلك أن ابنَ مسعودٍ إن كان قرَأه كما ذُكِرَ عنه ، فإنما أعملَ الخوفَ فى « أنْ » وحدَها ، وذلك غيرُ مدفوعةٍ صحتُه ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

إذَا مِتُّ فادْفِنِّى إلى أصْلِ[(٤)] كَرْمَةٍ ... يُرَوِّى عِظامى بَعْدَ مَوتى عُرُوقُها
ولَا تَـدْفِـنَنِّى بـالـفَـلاةِ فـإنَّـنِـى ... أخافُ إذَا ما مِتُّ أنْ لا أذُوقُها

فأمّا قارئُه : (إلَّا أن يُخافَا) . بذلك المعنَى ، فقد أعمَل الخوفَ[(٥)] فى متروكةِ[(٦)] تَسميتُه ، وفى « أنْ » ، فأعْمَله فى ثلاثةِ أشياءَ[(٧)] : المتروكِ الذى هو اسمُ ما لمْ يُسمَّ فاعلُه ، وفى « أنْ » التى تنوبُ عن شيئين . ولا تقولُ العربُ فى كلامِها : ظُنّا أنْ يقوما . لكنّ قراءةَ ذلك كذلك صحيحةٌ على غيرِ الوجهِ الذى قرَأهُ مَنْ ذكَرْنا قراءَتَه

---

(١) وهى قراءة أبى جعفر ويعقوب وحمزة . النشر ١٧١/١ .

(٢) البحر المحيط ١٩٧/٢.

(٣) هو أبو محجن الثقفى ، عمرو بن حبيب . والبيتان فى معانى القرآن للفراء ١٤٦/١، وخزانة الأدب ٣٩٨/٨، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٢، وهمع الهوامع ٢/٢.

(٤) فى م : « جنب » .

(٥) سقط من : ص ، م .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢: « متروكه » .

(٧) بعده فى الأصل : « أحدهما » .

كذلك ، اعتبارًا بقراءةِ عبدِ اللَّهِ (١) التى وصَفْنَاها (١) ، ولكنْ [٦/٥و] على أن يكونَ مرادًا به إذا قُرئَ كذلك : إلا أن يُخافَا بألا يقيما حدودَ اللَّهِ . أو على ألا يقيما حدودَ اللَّهِ . فيكونَ العاملُ فى « أن » غيرَ « الخوفِ » ، ويكونَ « الخوفُ » عاملًا فيما لم يُسمَّ فاعلُه . وذلك هو الصوابُ عندَنا من (٢) القراءةِ ؛ لدلالةِ ما بعدَه على صحتِه ، وهو قولُه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ فكان بيِّنًا أن الأولَ بمعنى : إلَّا أن تَخافوا ألا يُقيما حدودَ اللَّهِ .

فإن قال قائلٌ : وأيةُ حالٍ الحالُ التى يُخافُ عليهما ألا يُقِيما حدودَ اللَّهِ ، حتى يَجوزَ للرجلِ أنْ يأخُذَ حينئذٍ منها ما آتاها ؟

قيل : حالُ نُشوزِها وإظهارِها له بِغْضتَه ، حتى يُخافَ عليها تركُ طاعةِ اللَّهِ فيما ألزَمها (٣) لزوجِها من الحقِّ ، ويُخافَ على زوجِها بتقصيرِها فى أداءِ حقوقِه التى ألزَمها اللَّهُ له تركُه أداءَ الواجبِ لها عليه ، فذلك حينَ الخوفِ عليهما ألا يُقيما حدودَ اللَّهِ فيُطِيعاه فيما ألزَمَ كلَّ واحدٍ منهما لصاحبِه ، والحالُ التى أباحَ النبيُّ ﷺ لثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ أخذَ ما كان آتَى زوجَته إذْ نَشَزتْ عليه بُغضًا منها له .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : قرأتُ على فُضيلٍ ، عن أبى حَرِيزٍ (٤) ، أنه سأل عكرمةَ : هل كان للخُلعِ أصلٌ ؟ قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : إنَّ أولَ خُلعٍ كان فى الإسلامِ أختُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ؛ أنها أتتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ لا يجمَعُ رأسِى ورأسَه شىءٌ أبدًا ، إنِّى رفَعتُ جانبَ الخِباءِ فرأيتُه أقبَل فى عِدَّةٍ ، فإذا هو أشدُّهم سوادًا ، وأقصرُهم قامةً ، وأقْبحُهم

(١ - ١) فى ص ، م : « الذى وصفنا » .
(٢) فى م : « فى » .
(٣) فى م : « لزمها » .
(٤) فى النسخ : « جرير » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤٢٠ .

وجهًا . قال زوجُها : يا رسولَ اللَّهِ إنى أعطيتُها أفضلَ مالى حديقةً ، (١) فإنْ ردَّتْ (١) علىَّ حديقتى ! قال : ما تقولين ؟ قالت : نَعم ، وإن شاءَ زِدْتُه . قال : ففرّقَ بينهما (٢) .

٤٦٢/٢ /حدَّثنى محمدُ بنُ مَعمرٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا أبو عَمرٍو السَّدوسِىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، يعنى ابنَ أبى بكرٍ ، عن عَمْرةَ ، عن عائشةَ ، أن حبيبةَ ابنةَ سهلٍ كانت تحتَ ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، فضرَبها فكسَر بعضَها (٣) ، فأتت رسولَ اللَّهِ ﷺ بعدَ الصُّبحِ ، فاشْتكتْه إليه (٤) ، فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ ثابتًا ، فقال : « خُذْ بعضَ مالِها وفارِقْها » . قال : ويصلُحُ ذلك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نعم » . قال : فإنى أصدَقْتُها حديقتَيْنِ وهما بيدِها ، فقال النبىُّ ﷺ : « خُذْهُمَا وفارِقْهَا » . ففعَل (٥) .

حدَّثنا (٦) ابن بشارٍ (٦) ، قال : ثنا روحٌ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن يحيى ، [٦/٥ظ] عن عَمْرةَ ، أنها أخبرَته عن حبيبةَ ابنةِ سهلٍ الأنصاريةِ أنها كانت تحتَ ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ رآها عندَ بابِه بالغَلسِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ هَذِه ؟ » قالت : أنا حبيبةُ ابنةُ سهلٍ ، لا أنا ولا ثابتُ بنُ قيسٍ . لزوجِها ، فلما جاء

(١ - ١) فى م : « فلترد » .

(٢) ذكره ابن كثير ٤٠٣/١ عن المصنف ، وينظر الإصابة ٥٥٧/٧ ، وتخريج أحاديث الكشاف ١/ ١٤٥ .

(٣) فى جامع الأصول (٢٠٩٤) : « نغضها » ، وذكر الشيخ شاكر أنها كذلك فى نسختين من أبى داود، والمثبت موافق لما فى مطبوعة سنن أبى داود وتفسير ابن كثير وإن غيرها ناشرو المطبوعة . ولم يذكر غيرها فى عون المعبود ٢٣٤/٢ ، وقال ابن الأثير فى جامع الأصول : النغض : أعلى الكتف ، وقيل : هو العظم العريض الذى يسمى اللوح .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) أخرجه أبو داود (٢٢٢٨) عن محمد بن معمر به ، وأخرجه البيهقى ٣١٥/٧ من طريق عبد الله بن أبى بكر ، به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٧٦٢) من طريق عمرة به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٠٢.

(٦ - ٦) فى م : « أبو يسار » .

ثابتُ بنُ قيسٍ قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذِهِ حَبِيبَةُ ابنةُ سَهْلٍ تَذْكُرُ ما شاءَ اللَّهُ أَنْ تَذْكُرَ » . فقالت حبيبةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، كلُّ ما أعطانيه عندى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خُذْ مِنْها » . فأخَذ منها وجلَستْ فى بيتِها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رباحٍ[(٢)] ، عن جميلةَ بنتِ أُبيٍّ ابنِ سلولَ ، أنها كانت تحت[(٣)] ثابتِ بنِ قيسٍ فنشَزتْ عليه ، فأرسَل إليها النبيُّ ﷺ ، فقال : « يا جَمِيلَةُ ما كَرِهْتِ مِنْ ثابِتٍ » ؟ قالت : واللَّهِ ما كرِهتُ منه دِينًا ولَا خُلقًا ، إلَّا أنى كرِهتُ دَمامَتَه . فقال لها : « أَتَرُدِّين الحَديقَةَ ؟ » قالت : نعم . فرَدَّتِ الحديقةَ ، وفرَّق بينهما[(٤)] .

وقد ذُكِرَ أنَّ هذه الآيةَ نزَلتْ فى شأنِهما ، أعنى فى شأنِ ثابتِ بنِ قيسٍ وزوجتِه هذه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : نزَلتْ هذه الآيةُ فى ثابتِ بنِ قيسٍ وفى حبيبةَ ، قال : وقد كانت اشتكَته إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ : « تَرُدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَهُ » ؟ فقالت : نعم . فدعاه النبيُّ ﷺ فذكَر ذلك له . فقال : ويطيبُ لى ذلك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نعم » . قال

---

(١) أخرجه مالك ٢/ ٥٦٤- ومن طريقه الشافعى فى الأم ٥/ ١١٣ ، وأحمد ٦/ ٤٣٣ (الميمنية) ، وأبو داود (٢٢٢٧) ، والنسائى (٣٤٦٢) ، وابن الجارود (٧٤٩) ، وابن حبان (٤٢٨٠) ، والبيهقى ٧/ ٣١٢ ، وأخرجه الشافعى ٥/ ١١٣ - ومن طريقه البيهقى ٧/ ٣١٣ - من طريق يحيى به مختصرا ، وأخرجه أبو داود (٢٢٢٨) من طريق عمرة به .

(٢) فى الأصل : « زياد » .

(٣) فى ص ، م : « عند » .

(٤) أخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب ٤/ ١٨٠٢ من طريق ابن حميد به .

ثابتٌ : قد فعَلْتُ . فنزَلتْ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾[1] .

وأما أهلُ التأويلِ فإنهم اختَلَفوا في معنى الخوفِ منهما ألا يُقيما حدودَ اللَّهِ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك هو أن يظهرَ من المرأةِ سوءُ الخلقِ والعِشرةِ لزوجِها ، فإذا ظهَر ذلك منها له ، حلَّ له أخذُ ما أعطَتْه من فديةٍ على فراقِها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا ﴾ : إلَّا أن يكونَ النشوزُ وسوءُ [٦/٦و] الخلقِ مِن قِبَلِها ، فتَدْعوَك إلى أن تَفتدىَ منك ، فلا جناحَ عليك فيما افتدَتْ به[2] .

٤٦٣/٢ /**حدَّثني** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : أخبَرني هِشامُ بنُ عروةَ ، أن عروةَ كان يقولُ : لا يحِلُّ الفداءُ حتى يكونَ الفسادُ من قِبَلِها ، ولم يكنْ يقولُ : « لا يحِلُّ له » حتى تقولَ : لا أبَرُّ لكَ قَسمًا ، ولا أغتسِلُ مِن جنابةٍ[3] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرني عَمرُو بنُ دينارٍ ، قال : قال جابرُ بنُ زيدٍ : إذا كان الشَّرُّ[4] مِن قِبلِها حلَّ الفداءُ[3] .

---

(١) أخرجه الدارقطنى ٣/ ٢٥٥، والبيهقى ٧/ ٣١٤، من طريق عن حجاج ، عن ابن جريج ، عن أبي الزبير .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٢٠ (٢٢١٧) من طريق أبي صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/١٠٨ عن ابن علية به .

(٤) في م : « النشز » .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ أبى الزِّنادِ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، أن أباه كان يقولُ : إذا كان سوءُ الخلقِ وسوءُ العِشْرَةِ مِن قِبلِ المرأةِ ، فذاكَ يُحِلُّ خُلْعَها .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن حمادٍ ، عن هشامٍ ، عن أبيه أنه قال : لا يصلُحُ الخُلعُ حتى يكونَ الفسادُ من قِبلِ المرأةِ[(١)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ السُّكَّرىُّ[(٢)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ فى امرأةٍ قالت لزوجِها : لا أبَرُّ لك قسمًا ، ولا أُطيعُ لك أمْرًا ، ولا أغتسِلُ لك من جنابةٍ . قال : ما هذا ؟ - وحرَّك يدَه - لا أبَرُّ لك قسمًا ، ولا أطيعُ لك أمرًا ! إذا كرِهتِ المرأةُ زوجَها فلْيأخُذْ ولْيترُكْها[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال فى المُختَلِعةِ : يَعِظُها ، فإن انتهَتْ وإلا هجرَها ، فإن انتهَتْ وإلا ضرَبها ، فإن انتهتْ وإلا رفَع أمرَها إلى السلطانِ ، فيبعَثُ حَكَمًا من أهلِه وحكَمًا من أهلِها ، فيقولُ الحكمُ الذى من أهلِها : تفعلُ بها كذا وتفعلُ بها كذا . ويقولُ الحكَمُ الذى من أهلِه : تفعَلُ به كذا وتفعلُ به كذا . فأيُّهما كان أظلمَ ردَّه السلطانُ ، وأخَذ فوقَ يدِه ، وإن كانت ناشزًا أمَره أن يخلَعَ[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا

---

(١) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٣/٣٧٠ من طريق حماد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٨١ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص ، م : « القناد » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٤١٣.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٤١٧) عن إسماعيل به .

(٤) عزاه السيوطى فى الد

ٱفْتَدَتْ بِهِۦٓ ﴾ . قال : إذا كانت المرأةُ راضيةً مُغتبطةً مطيعةً ، فلا يحلُّ له أن يضرِبَها حتى تفتدىَ منه ، فإن أخَذ منها شيئًا على ذلك ، فما أخَذ مِنها فهو حرامٌ ، وإن كان النشوزُ والبغضُ والظلمُ من قِبَلِها ، فقد حلَّ له أن يأخُذَ منها ما افتدتْ به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن الزهريِّ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ قال : لا يحلُّ للرَّجلِ أن يَخْتلِعَ[1] امرأتَه إلا أن يُؤتَى[2] ذلك [٦/٦ظ] مِنها ، فأما أن يكونَ [3]ذلك منه[3] ، يُضَارُّها حتى تَختلِعَ ، فإن ذلك لا يصلُحُ ، ولكن إذا نشَزتْ فأظهَرتْ له البغضاءَ وأساءت عِشْرتَه ، فقد حلَّ له خُلْعُها[4] .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا ﴾ قال : الصداقُ ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ وحدودُ اللَّهِ أن تكونَ المرأةُ ناشِزًا ، فإن اللَّهَ أمَر الزوجَ أن يعِظَها بكتابِ اللَّهِ ، فإن قبِلتْ وإلا هجَرها ، والهَجْرُ[5] ألا يُجامِعَها ولا يضاجِعَها على فراشٍ واحدٍ ، ويُولِّيَها ظهرَه ولا يكلِّمَها ، فإن أبَتْ غلَّظ لها[6] القولَ
٢/٤٦٤ بالشَّتيمةِ /لترجِعَ إلى طاعتِه ، فإن أبتْ فالضربُ[7] ؛ ضربٌ غيرُ مُبرِّحٍ ، فإن أبتْ إلا جِماحًا فقد أُحِلَّ له منها الفديةُ[8] .

(١) فى م : « يخلع » .

(٢) فى م : « يرى » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٣ ، وفى مصنفه (١١٨١٥) .

(٥) فى ص ، م : « الهجران » .

(٦) فى م : « عليها » .

(٧) فى الأصل : « فبالضرب » .

(٨) ينظر التبيان ٢/ ٢٤٦.

وقال آخرون : بل الخوفُ من ذلك ألا تَبَرَّ له قَسَمًا ولا تطيعَ له أمرًا ، وتقولَ : لا أغتسِلُ لك من جنابةٍ ، ولا أُطِيعُ لك أمرًا . فحينئذٍ يَحِلُّ له عندَهم أَخْذُ ما آتاها على فِراقِه إيّاها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قال الحسنُ : إذا قالت : لا أغتسِلُ لك من جنابةٍ ، ولا أَبَرُّ لك قسمًا ، ولا أُطيعُ لك أمرًا . فحينئذٍ حلَّ الخُلعُ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : إذا قالت المرأةُ لزوجِها : لا أبَرُّ لك قسمًا ، ولا أطيعُ لك أمرًا ، ولا أغتسِلُ لكَ من جنابةٍ ، ولا أُقيمُ حدًّا من حدودِ اللَّهِ . فقد حلَّ له مالُها .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ سالمٍ ، قال : سألتُ الشعبيَّ ، قلتُ : متى يحلُّ للرجلِ أن يأخُذَ من مالِ امرأتِه ؟ قال : إذا أظهرَتْ بُغضَه وقالت : لا أبَرُّ لك قسمًا ، ولا أطيعُ لك أمرًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ أنه كان يَعْجَبُ من قولِ مَن يقولُ : لا تحلُّ الفديةُ حتى تقولَ : لا أغتسِلُ لكَ من جنابةٍ . وقال : إن الزانيَ يَزني ثم يغتسِلُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ في

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠٨/٥ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤٢١/٢ (٢٢٢٤) من طرق عن الحسن مختصرا .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٤١٦) من طريق مغيرة به عن الشعبي .

الناشزِ ، قال : إن المرأةَ ربما عصَتْ زوجَها ثم أطاعته ، ولكن إذا عصَتْه فلم تَبَرَّ (١) له قَسَمًا (١) ، فعندَ ذلك تَحِلُّ له (٢) الفديةُ (٣) .

حدَّثني (٤) موسى بنُ هارونَ (٤) ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا ﴾ : لا يحلُّ له أن يأخُذَ من مهرِها شيئًا إلا أن [٧/٦و] (٥) يكونا يخافان (٥) ألَّا يُقيما حدودَ اللَّهِ ، فإذا لم يقيما حدودَ اللَّهِ ، فقد حلَّ له الفِدَى (٦) ، وذلك أن تقولَ له : واللَّهِ لا أبرُّ لك قسمًا ، ولا أطيعُ لك أمرًا ، ولا أُكرِمُ لك نفْسًا ، ولا أغتسِلُ لكَ من جنابةٍ . فهو حدودُ اللَّهِ ، فإذا قالت ذلك ، فقد حلَّ الفِدَى للزوجِ أن يأخُذَه ويطلِّقَها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عَنبسةُ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن مِقْسمٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ [النساء : ١٩] يقولُ : (إلا أن يُفحِشْنَ) في قراءةِ ابنِ مسعودٍ (٧) . قال : إذا عصتْكَ وآذَتْكَ ، فقد حلَّ لك ما أخَذتَ منها (٨) .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا ﴾ . قال : الخُلعُ . قال : ولا يحلُّ له إلا أن تقولَ المرأةُ : لا أَبَرُّ قسَمَه ، ولا أطيعُ أمرَه . فيقبلَه خيفة

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قسمه » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٤٣٩) من طريق مغيرة عن إبراهيم به .

(٤ - ٤) في م : « يونس » .

(٥ - ٥) في م : « أن يخافا » .

(٦) في م : « الفداء » . وهما واحد .

(٧) ينظر البحر المحيط ٣/ ٢٠٣.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ١٠٨ من طريق علي به .

أن يسىءَ إليها إن أمسَكها ويتعدَّى الحقَّ .

وقال آخرون : بل الخوفُ من ذلك أن ⁽¹تُبْدِىَ له¹⁾ بلسانِها قولًا أنها له كارهةٌ .

/ذكرُ من قال ذلك ٢/٤٦٥

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكَمِ المصرىُّ ، قال : ثنا أبى وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، عن أيوبَ بنِ موسى ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، قال : يُحِلُّ الخلعَ أن تقولَ المرأةُ لزوجِها : إنى لأكرَهُكَ ، وما أحبُّكَ ، ولقد خشيتُ أن آثَمَ[2] فى جنبِكَ ولا أؤدِّىَ حقَّكَ . وتطيبَ نَفْسًا[3] بالخُلعِ .

وقال آخرون : بل الذى يبيحُ له أخذَ الفديةِ أن يكونَ خوفُ ألا يقيما حدودَ اللَّهِ منهما جميعًا لكراهةِ كلٍّ واحدٍ منهما صُحبةَ الآخَرِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسعدةَ ، [٦/٦٧ظ] قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن داودَ ، قال : قال عامرٌ : أُحِلَّ له مالَها بنُشوزِه ونُشوزِها[4] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال طاوسٌ : يُحِلُّ له الفِدى ما قال اللَّهُ تبارك وتعالى - ولم يكن يقولُ قولَ السفهاءِ : لا أبَرُّ لك قسمًا . ولكن يُحِلُّ الفداءَ ما قال اللَّهُ : ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾

(١ - ١) فى ص : « تبتدى له » وفى م : « تبتذله » .

(٢) فى م : « أنام » .

(٣) فى م : « نفسك » .

(٤) ينظر التبيان ٢/ ٢٤٦.

فيما افْتَرَض لكلٍّ واحدٍ منهما على صاحبِه من العِشرةِ والصحبةِ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : سمِعتُ القاسمَ بنَ محمدٍ يقولُ : ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فيما افتَرَض اللَّهُ عليهما في العِشرةِ والصُّحبةِ[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى ابنُ شهابٍ ، قال : أخبَرَنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ ، قال : لا يَحِلُّ الخلعُ حتى يخافا ألا يُقِيما حدودَ اللَّهِ فى العِشرةِ التى بينهما .

وأوْلى هذه الأقوالِ بالصحةِ قولُ من قال : لا يَحِلُّ للرجلِ أخذُ الفديةِ مِن امرأتِه على فراقِه إيَّاها ، حتى يكونَ خوفُ معصيةِ اللَّهِ من كلٍّ واحدٍ منهما على نفسِه ، فى تفريطِه فى الواجبِ عليه لصاحبِه منهما جميعًا ، على ما ذكرناه عن طاوسٍ والحسنِ ومَن قال فى ذلك مثلَ قولِهما ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما أباحَ للزوجِ أخذَ الفديةِ من امرأتِه عندَ خوفِ المسلمين عليهما ألا يقيما حدودَ اللَّهِ .

فإن قال قائلٌ : فإن كان الأمرُ كما وصَفتَ ، فالواجبُ أن يكونَ حرامًا على الرجلِ قبولُ الفديةِ منها إذا كان النشوزُ منها دونَه ، حتى يكونَ منه من الكراهيةِ لها مثلُ الذى يكونُ منها ؟

قيل له : الأمرُ فى ذلك بخلافِ ما ظننتَ ، وذلك أن فى نشوزِها عليه داعيةً له إلى التقصيرِ فى واجبِها ، ومجازاتِها* بسوءِ فِعْلِها به ، وذلك هو المعنى الذى يوجبُ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ١٠٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٢٠ (٢٢١٦) عن ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨١٨) عن ابن جريج به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ١٠٩ عن ابن علية به .

* من هنا خرم فى النسخة الأصل ، ينتهى فى ص ١٤٩ .

للمسلمين الخوفَ عليهما ألا يقيما حدودَ اللَّهِ . فأمّا إذا كان التفريطُ من كلٍّ واحدٍ منهما فى واجبِ حقِّ صاحبِه قد وُجدَ ، وسوءُ الصحبةِ والعِشرَةِ قد ظهَر للمسلمين ، فليس هناك للخوفِ موضعٌ ، إذْ كان المخوفُ قد وُجدَ ، وإنما يُخافُ وقوعُ الشيءِ قبلَ حُدوثِه ، فأما بعدَ حُدوثِه فلا وجهَ للخوفِ مِنه ولا الزيادةِ فى مكروهِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ .

/**اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ ٤٦٦/٢
التى إذا خيفَ من الزوجِ والمرأةِ ألا يُقيماها حَلَّتْ له الفديةُ من أجلِ الخوفِ عليهما تَضْييعَها[(١)] ؛ **فقال بعضُهم** : هو استخفافُ المرأةِ بحقِّ زوجِها وسوءِ طاعتِها إيَّاه ، وأذاها له بالكلامِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ . قال : هو تركُها إقامةَ حدودِ اللَّهِ ، واستخفافُها بحقِّ زوجِها ، وسوءُ خلُقِها ، فتقولُ له : واللَّهِ لا أبَرُّ لك قسمًا ، ولا أطأُ لك مَضجَعًا ، ولا أطيعُ لك أمرًا . فإن فعَلتْ ذلك فقد حَلَّ له منها الفديةُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ .

---

(١) فى م : « بصنيعها » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢١/٢ (٢٢٢١) من طريق عبد الله بن صالح به .

قال : إذا قالت : لا أغتسلُ لك من جنابةٍ . حلَّ له أن يأخُذَ منها[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حبّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الزهرىِّ ، قال : يَحِلُّ الخلعُ حين يخافان ألا يقيما حدودَ اللَّهِ وأداءَ حدودِ اللَّهِ فى العِشرةِ التى بينَهما[2] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فإن خفتم ألا يطيعا اللَّهَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن عامرٍ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ . قال : ألا يطيعا اللَّهَ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحدودُ الطاعةُ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك : فإن خفتم ألا يُقيما [4]ما أوجَب[4] اللَّهُ عليهما مِن الفرائضِ ، فيما أُلْزِمَ كلُّ واحدٍ منهما من الحقِّ لصاحبِه من العِشرةِ بالمعروفِ ، والصُّحبةِ بالجميلِ ، فلا جناحَ عليهما فيما افْتَدَتْ به .

وقد يدخلُ فى ذلك ما رَوَيْناه عن ابنِ عباسٍ والشعبىِّ ، وما رَوَيْنا عن الحسنِ والزهرىِّ ؛ لأنَّ من الواجبِ للزوجِ على المرأةِ طاعتَه فيما أوجَب اللَّهُ طاعتَه فيه ، ولا تؤذِيه بقولٍ ، ولا تمتنِعُ عليه إذا دعاها لحاجتِه ، فإذا خالَفتْ ما أمرَها اللَّهُ به من ذلك

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٢١ (٢٢٢٤) من طريق يزيد .

(٢) ينظر التبيان ٢/ ٢٤٧.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٢١ (٢٢٢٢) من طريق إسرائيل به .

(٤ - ٤) فى م : « حدود الله ما أوجب » .

كانت قد ضيَّعتْ حدودَ اللَّهِ التى أمرَها بإقامتِها[(١)] .

وأما معنى إقامةِ[(٢)] حدودِ اللَّهِ ، فإنه العملُ بها ، والمحافظةُ عليها ، وتركُ تضْييعِها ، وقد بيَّنَّا ذلك فيما مضَى قبلُ مِن كتابِنا هذا ، بما يدلُّ على صحتِه[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : فإن خفتم أيها المؤمنون ألا يقيمَ الزوجان ما حدَّ اللَّهُ لكلِّ واحدٍ منهما على صاحبِه من حقٍّ ، وألزَمه له مِن فرضٍ ، وخَشِيتم عليهما تضييعَ فرضِ اللَّهِ وتعدِّىَ حدودِه فى ذلك ، فلا جناحَ / حينئذٍ عليهما فيما افتدَتْ به ٢/٤٦٧ المرأةُ نفسَها من زوجِها ، ولا حرجَ عليهما فيما أعطَتْ هذه على فراقِ زوجِها إيّاها[(٤)] ، ولا على هذا فيما أخَذ منها من الجُعلِ والعِوَضِ عليه .

فإن قال قائلٌ : وهل كانت المرأةُ حَرِجةً لو كان الضِّرارُ من الرجلِ بها حتى افتدَتْ به نفْسَها ، فيكونَ لا جناحَ عليهما[(٥)] فيما أعطَتْه من الفديةِ على فِراقِها إذا كان النشوزُ مِن قِبَلِها ؟

قيل : لو علِمتْ فى حالِ ضِرارِه بها ليأخذَ منها ما آتاها أن ضِرارَه ذلك إنما هو ليأخذَ منها ما حرَّمَ اللَّهُ عليه أخذَه * [٨/٦و] على الوجهِ الذى نهاهُ اللَّهُ عن أخذِه منها ، ثم قَدَرتْ أن تمتنِعَ مِن إعطائِه ذلك[(٦)] بما لا ضررَ عليها فى نفسٍ ولا دينٍ ، ولا

---

(١) فى ص : « بإدامتها » .

(٢) فى ص : « إدامة » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٢٤٧، ٣/٢٧٤.

(٤) فى م : « إياه » .

(٥) فى م : « عليها » .

* إلى هنا ينتهى الخرم المشار إليه فى ص ١٤٦.

(٦) سقط من : ص ، م .

خوفَ[(١)] عليها فى ذهابِ حقٍّ لها ، لما حلَّ لها إعطاؤُه ذلكَ ، إلا علَى وجهِ طيبِ النفسِ منها بإعطائِه إيَّاهُ على ما يَحِلُّ له أخذُه منها ؛ لأنها متى أعطَتْه ما لا يَحلُّ له أخذُه منها وهى قادرةٌ على مَنعِه ذلكَ بما لا ضررَ عليها فى نفسٍ ولا دينٍ ، ولا فى حقٍّ لها تخافُ ذهابَه ، فقد شارَكَتْه فى الإثمِ بإعطائِه ما لا يَحلُّ له أخذُه منها على الوجهِ الذى أعطتْه عليْه ، فلذلك[(٢)] وُضِع عنها الجناحُ إذا[(٣)] كان النشوزُ من قِبلِها ، وأعطَتْه ما أعطَتْه من الفديةِ بطيبِ نفسٍ ؛ ابتغاءَ منها بذلك سلامتَها وسلامةَ صاحبِها من الوِزْرِ والمأثمِ ، وهى - إذا أعطَتْه على هذا الوجهِ - باستحقاقِ الأجرِ والثوابِ من اللَّهِ أوْلى إن شاءَ اللَّهُ من الجُناحِ والحرجِ ، ولذلك قال جلّ ثناؤُه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ فوضَع الحرجَ عنها فيما أعطَتْه على هذا الوجهِ من الفديةِ على فِراقِه إيَّاها ، وعنه فيما قبَض منها إذ كانت مُعطيةً على المعنى الذى وصَفْنا ، وكان قابضًا منها ما أعطتْه من غيرِ ضِرارٍ ، بل طلَبَ السلامةِ لنفسِه ولها فى [(٤)]أديانِهما وحذارًا للأوزارِ[(٤)] والمأثمِ .

وقد يتَّجِهُ قولُه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ وجهًا آخرَ من التأويلِ ، وهو أنها لو بذَلتْ له ما بذَلتْ من الفديةِ على غيرِ الوجهِ الذى أَذِن نبىُّ اللَّهِ ﷺ لامرأةِ ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، وذلك لكراهتِها أخلاقَ زوجِها أو دمامةَ خَلْقِه ، وما أشبَهَ ذلك من الأمورِ التى يكرهُها الناسُ بعضُهم من بعضٍ ، ولكن على الانصرافِ منها بوجْهِها إلى آخرَ غيرِه على وجهِ الفسادِ وما لا يَحِلُّ لها - كان حرامًا عليها أنْ تُعطىَ على مسألتِها إياهُ فِراقَها على ذلك الوجهِ شيئًا ؛ لأن مسألتَها إيّاه الفرقةَ على ذلك

(١) فى ص ، م : « حق » .

(٢) فى م : « فكذلك » .

(٣) فى الأصل : « إذ » .

(٤ - ٤) فى ص : « أوراىهما وحذار الأوزار » ، وفى م : « أديانهما وحذار الأوزار » .

الوجهِ معصيةٌ منها للَّهِ ، وتلك هى المُخْتَلِعةُ - إن خولِعتْ على ذلك الوجهِ - التى رُوِى عن النبىِّ ﷺ أنه سمَّاها منافقةً .

كما حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن ليثٍ ، عن أبى إدريسَ ، عن ثوبانَ مولَى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « أَيُّمَا امرأةٍ سأَلَتْ زوجَها الطَّلاقَ مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهَا رَائحَةَ الجَنَّةِ » . وقال : « المُخْتَلِعاتُ هُنَّ المُنافِقَاتُ »[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مُزاحِمُ بنُ ذَوَّادِ [٦/٨ظ] بنِ عُلْبَةَ ، عن أبيه ، عن ليثِ بنِ أبى سُليمٍ ، عن أبى الخطابِ ، عن أبى زُرعةَ ، عن أبى إدريسَ ، عن ثوبانَ مولَى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « المُخْتَلِعاتُ هُنَّ المُنافِقاتُ »[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن أشعثَ بنِ سَوّارٍ ، عن الحسنِ ، عن ثابتِ بنِ يزيدَ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ الجُهَنىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ المُخْتَلِعاتِ المُنْتَزِعاتِ هُنَّ المُنافِقاتُ »[(٣)] .

٤٦٨/٢ /حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، وحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قالا جميعًا : ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، عمَّن حدَّثه ، عن ثوبانَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أَيُّمَا امْرَأةٍ سَأَلَتْ زَوْجَها طَلاقًا من غيرِ بَأسٍ ، فَحَرَامٌ عليها

---

(١) أخرجه الرويانى فى مسنده (٦٣٨) من طريق معتمر به .

(٢) أخرجه الترمذى (١١٨٦) ، وابن عدى ٩٨٦/٣ عن أبى كريب به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٥٥٠٣) من طريق ليث ، عن أبى الخطاب ، عن أبى زرعة ، عن ثوبان . وينظر علل ابن أبى حاتم ٣٠٤/١ (٩١٣) .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٣٣٩/١٧ (٩٣٥) من طريق قيس به ،

رَائحَةُ الجَنَّة »[(١)].

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النُّعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن أبي قِلابةَ ، عن أبي أسماءَ الرحبيِّ ، عن ثوبانَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ نحوَه[(٢)].

فإذ كان من وجوهِ افتداءِ المرأةِ نفسَها من زوجِها ما تكونُ به حَرِجةً ، وعليها في افتدائِها نفسَها على ذلك الحَرَجُ والجُناحُ ، وكان من وجوهِه ما يكونُ الحرجُ والجُناحُ فيه على الرجلِ دونَ المرأةِ ، ومنه ما يكونُ عليهما ، ومنه ما لا يكونُ عليهما فيه حرجٌ ولا جُناحٌ ، قيل في الوجهِ الذي لا حرجَ عليهما فيه : لا جُناحَ إذْ كانا فيما حاولا وقصَدا من افتراقِهما بالجُعْلِ الذي بذَلتْه المرأةُ لزوجِها لا جناحَ عليهما فيما افتدَتْ به من الوجهِ الذي أُبيحَ لهما ، وذلك أن يخافا ألا يقيما حدودَ اللَّهِ بمقامِ[(٣)] كلِّ واحدٍ منهما على صاحبِه .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ[(٤)] أن في ذلك **وجهين** ؛ **أحدُهما** ، أن يكونَ مرادًا به : فلا جُناحَ على الرجلِ فيما افتدتْ به المرأةُ ، دونَ المرأةِ . وإن كانا قد ذُكرا جميعًا ، كما قال في سورةِ « الرحمنِ » : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . [(٥)]وإنَّما يَخْرُجُ - زعَم - اللؤْلُؤُ والمَرْجانُ[(٥)] من المِلحِ لا مِن العذْبِ . قال : ومِثلُه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ [الكهف : ٦١] وإنما النّاسي صاحبُ موسى وحدَه . قال :

---

(١) أخرجه الترمذي (١١٨٧) عن ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٢٧٧/٥ (الميمنية) عن ابن علية به .

(٢) أخرجه الدارمي ١٦٢/٢ ، وابن ماجه (٢٠٥٥) عن أبي النعمان به ، وأخرجه أحمد ٢٨٣/٥ (الميمنية) ، وأبو داود (٢٢٢٦) ، والحاكم ٢٠٠/٢ ، والبيهقي ٣١٦/٧ من طريق حماد بن زيد به .

(٣) في الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مقام » .

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ١٤٧/١ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، وفي م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وهما » .

ومِثلُه فى الكلامِ أن تقولَ : عندى دابتان أركبُهما وأستَقِى عليهما . وإنما تَركبُ إحداهما وتَسْتَقِى على الأُخْرى . قال : وهذا من سَعةِ العربيةِ التى يُحتجُّ بسَعتِها فى الكلامِ . قال : **والوجهُ الآخرُ** ، أن يشترِكا جميعًا فى ألا يكونَ عليهما جُناحٌ ، إذْ كانت تُعطِى ما قد نُفِيَ عن الزوجِ فيه الإثمُ ، اشترَكت فيه ؛ لأنها إذا أعطتْ ما يُطرحُ فيه المأثمُ احتاجتْ إلى مثلِ ذلك .

قال أبو جعفرٍ : فلم يُصِبِ الصوابَ فى واحدٍ مِن الوجهين ، ولا فى احتجاجِه بما احتجَّ به مِن قولِه : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . فأما قولُه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ فقد بيَّنا وجهَ [٩/٦و] صوابِه ، وسنُبَيِّنُ وجهَ قولِه : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ فى موضعِه إذا أتينا عليه ، إن شاء اللَّهُ .

وإنما خَطَّأْنا قولَه ذلك ؛ لأن اللَّهَ تبارك وتعالى قد أخبرَ عن وضعِه الحرجَ عن الزوجينْ إذا افتدت المرأةُ مِن زوجِها على ما أذِنَ ، وأخبرَ عن البحرين أن منهما يخرُجُ اللؤلؤُ والمرجانُ ، فأضاف الخبرَ[(١)] إلى اثنينْ . فلو جازَ لقائلٍ أن يقولَ : إنما أُريدَ به الخبرُ عن أحدِهما فيما لم يكنْ مُستحيلًا أن يكونَ عنهما ، جازَ فى كلِّ خبرٍ كانَ عن اثنينِ - غيرُ مُستحيلةٍ صحتُه أن يكونَ عنهما - أن يقالَ : إنما هو خبرٌ عن أحدِهما . وذلك قلبُ المفهومِ من كلامِ الناسِ والمعروفِ من استعمالِهم فى مخاطباتِهم . وغيرُ جائزٍ حملُ كتابِ اللَّهِ عز وجلَّ ووَحْيِه جلَّ ذكرُه على الشواذِّ من الكلامِ ، وله فى المفهومِ الجارِى بين الناسِ وجهٌ صحيحٌ موجودٌ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ . أَمَعنيٌّ به أنهما موضوعٌ عنهما الجُناحُ فى كلِّ ما افتدتْ به المرأةُ نفسَها من شىءٍ أم فى

---

(١) سقط من : ص ، م .

بعضِه ؟ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك : فلا جناحَ عليهما فيما افتدَتْ به من صَداقِها
٤٦٩/٢ الذى كان آتاها زوجُها الذى تختلِعُ منه . واحتجُّوا فى قولِهم ذلك / بأن آخرَ الآيةِ مردودٌ على أوَّلِها ، وأن معنى الكلامِ : ولا يحِلُّ لكم أن تأخُذوا مما آتَيْتموهنَّ شيئًا إلا أن يَخافا ألا يُقِيما حُدودَ اللهِ ، فإن خِفتم ألا يُقيما حُدودَ اللهِ فلا جُناحَ عليهما فيما افتدَتْ به مما آتيتموهنَّ .

قالوا : فالذى أحلّه اللَّهُ لهما من ذلك عندَ الخوفِ عليهما ألا يقيما حدودَ اللَّهِ هو الذى كان حظَرَ عليهما قبلَ حال الخوفِ عليهما من ذلك . واحتجُّوا فى ذلك بقصةِ ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمّاسٍ ، وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ إنما أمَر امرأتَه إذْ نَشَزَت عليه أن تردَّ ما كان ثابتٌ أَصْدَقها ، وأنها عرَضت الزيادةَ فلم يقبَلْها النبىُّ ﷺ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ أنه كان يقولُ : لا يصلُحُ له أن يأخذَ منها أكثرَ مما ساقَ إليها . ويقولُ : إن اللَّهَ يقولُ : (فَلا جُناحَ عليهما فيما افْتَدَتْ به منه) . يقولُ : من المهرِ ، وكذلك كان يَقْرَؤُها : (فيما افتدَتْ به منه)[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ بكرٍ ، عن الأوزاعىِّ ، قال : سمِعتُ عمرَو بنَ شعيبٍ وعطاءَ بنَ أبى رباحٍ والزهرىَّ يقولون فى الناشزِ : لا يأخُذُ منها زوجُها[2] إلا ما ساقَ إليها[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٩/٢ (٢٢١٣) من طريق ابن أبى جعفر به . والقراءة شاذة ؛ لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢٣/٥ من طريق الأوزاعى به .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، ثنا أبو عمرٍو ، عن عطاءٍ ، قال : الناشزُ لا يأخُذُ إلا ما ساق إليها .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ أنه كَرِه أنْ يأخذَ فى الخلعِ أكثرَ مما أعطاها[1] .

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا [٦/٩ظ] ابنُ إدريسَ ، عن أشعثَ ، عن الشعبىِّ ، قال : كان يَكْرَهُ أن يأخُذَ الرجلُ من المختلِعةِ فوقَ ما أعطاها ، وكان يرى أن يأخُذَ دونَ ذلك .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حُصَيْنٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : لا يأخذُ منها أكثرَ مما أعطاها[2] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، عن الشعبىِّ أنه كان يَكرَهُ أن يأخذَ منها أكثرَ مما أعطاها . يعنى المختلِعَةَ[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا ، عن الحكمِ بنِ عُتيبَةَ ، قال : كان علىٌّ يقولُ : لا يأخذُ من المختلعةِ فوقَ ما أعطاها[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ[5] ، عن الحكَمِ أنه قال فى المُختلعةِ : أحبُّ إلىَّ ألا يَزدادَ[6] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٤٣٥) من طريق عبد الملك ، عن عطاء .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٤٩) ، وابن أبى شيبة ١٢٣/٥ عن الثورى به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٤٣٤) عن هشيم به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢٣/٥ عن ابن إدريس به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٤٤) ، وابن أبى شيبة ١٢٢/٥ ، ١٢٣ من طريق ليث به .

(٥) فى ص ، م : « سعيد » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢٣/٥ من طريق شعبة به .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حُميدٍ ، أن الحسنَ كان يَكْرَهُ أن يأخُذَ منها أكثرَ مما أعطاها[(١)] .

٤٧٠/٢ /حدثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن مطرٍ ، أنه سأل الحسنَ - أو أن الحسنَ سُئِلَ - عن رجلٍ تزوَّج امرأةً على مائتى درهمٍ ، فأرادَ أن يخلَعَها ، هل له أن يأخذَ أربعَمائةٍ ؟ فقال : لا واللَّهِ ، [(٢)]لا أرَى[(٢)] ذاك ؛ أن يأخذَ منها أكثرَ مما أعطاها .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : لا يأخذُ منها أكثرَ مما أعطاها . قال مَعمرٌ : وبلَغنى عن عليٍّ أنه كان يَرَى ألا يأخذَ منها أكثرَ مما أعطاها[(٣)] .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن عبدِ الكريمِ الجزَرِيِّ ، عن ابنِ المسيَّبِ ، قال : ما أُحِبُّ أن يأخذَ منها كلَّ ما أعطاها حتى يَدَعَ لها منه ما يُعِيشُها[(٤)] .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، أن أباه كان يقولُ فى المفتديةِ : لا يَحِلُّ له أن يأخذَ منها أكثرَ مما أعطاها[(٥)] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٤٢٦) ، وابن أبى شيبة ١٢٣/٥ من طرق عن الحسن .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٤٨) عن معمر ، عمن سمع الحسن ، وقول معمر أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٤٥) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٤٦) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٣٨) عن معمر وابن جريج ، عن ابن طاوس ، به .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، قال : لا يَحِلُّ لرجلٍ أن يأخذَ من امرأتِه أكثرَ مما أعطاها(١) .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك : فلا جُناحَ عليهما فيما افتدَتْ به من قليلِ ما تملِكُه وكثيرِه . واحتجُّوا لقولِهم ذلك بعمومِ الآيةِ ، وأنه غيرُ جائزةٍ إحالةُ ظاهرٍ عامٍّ إلى باطنٍ خاصٍّ ، إلا بحجةٍ يَجبُ التسليمُ* لها . قالوا : ولا حُجَّةَ يجبُ التسليمُ لها بأنَّ الآيةَ مرادٌ بها بعضُ الفديةِ دونَ بعضٍ من أصلٍ أو قياسٍ ، فهى على ظاهِرِها وعُمومِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، عن كثيرٍ مولَى سَمُرةَ ، أن عُمرَ أُتِى بامرأةٍ ناشزٍ ، فأمَرَ بها إلى بيتٍ كثيرِ الزِّبلِ ثلاثًا ، ثم (٢دعا بها٢) فقال : كيف وجدتِ ؟ قالت : ما وجدتُ راحةً منذُ كنتُ عندَه إلا هذه الليالى التى حَبَسْتَنِى . فقال لزوجِها : اخْلَعْها ولو من قُرْطِها(٣) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن كثيرٍ مولَى سَمُرَة ، قال : أخَذ عُمرُ بنُ الخطابِ امرأةً ناشِزًا فوعَظَها ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢٣/٥ من طريق آخر عن الزهرى به .

* من هنا خرم فى الأصل ينتهى فى ص ١٦٤.

(٢ - ٢) فى ص : « دعاها » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢٤/٥ عن ابن علية به ، وأخرجه البيهقى ٣١٥/٧ من طريق أيوب به .

فلم تقبَلْ بخيرٍ ، فحبَسها فى بيتٍ كثيرِ الزِّبلِ ثلاثةَ أيامٍ . وذكَر نحوَ حديثِ ابنِ عُلَيَّةَ[1] .

حدثنا ابنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ يحيى ، قالا : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن حُميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، أن امرأةً أتتْ عُمرَ بنَ الخطابِ فشكَتْ زوجَها ، فقال : إنها ناشزٌ . فأباتَها فى بيتِ الزِّبلِ ، فلمَّا أصْبَحتْ[2] قال لها : كيف وجدتِ مكانَكِ ؟ قالت : ما كنتُ عندَه ليلةً أقرَّ لعينى من هذه الليلةِ . فقال : خُذْ ولو عِقاصَها[3] .

حدثنا نصرُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، أن مولاةً لصفيةَ اختلَعتْ من زوجِها بكلِّ شىءٍ تملِكُه إلا من ثيابِها ، فلم يَعِبْ ذلك ابنُ عُمرَ[4] .

٤٧١/٢ /حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ومحمدُ بنُ المثنَّى ، قالا : ثنا مُعتمِرٌ ، قال : سمِعْتُ عُبيدَ اللَّهِ يُحدِّثُ عن نافعٍ ، قال : ذُكِر لابنِ عمرَ مولاةٌ له اخْتَلَعَتْ من زوجِها بكلِّ مالٍ لها ، فلم يَعِبْ ذلك عليها ولم يُنْكِرْه .

حدثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعىُّ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن حُميدٍ ، عن رجاءِ بنِ حَيْوةَ ، عن قَبيصةَ بنِ ذُؤَيبٍ أنه كان لا يَرَى بأسًا أن يأخُذَ منها أكثرَ مما أعطاها . ثم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٥١) .

(٢) فى م : « أصبح » .

(٣) العقاص : خيط يشد به أطراف الذوائب . التاج (ع ق ص) .
والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٤٠٤ عن سعيد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٥٢) ، وابن أبى شيبة ٥/١٢٥ من طريق عبد الله - وفى نسخة من مصنف ابن أبى شيبة : عبيد الله - به .

تلا هذه الآيةَ : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾[(١)] .

حدثنا ابنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال فى الخُلْعِ : خُذْ ما دونَ عِقاصِ شَعَرِها ، وإن كانت المرأةُ لَتَفْتَدِى ببعضِ مالِها[(٢)] .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : الخُلْعُ ما[(٣)] دونَ عِقاصِ الرأسِ[(٤)] .

حدثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن إبراهيمَ أنه قال فى المختلِعةِ : خُذْ منها ولو عِقاصَها .

حدثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، قال : الخلعُ بما دون عِقاصِ الرأسِ ، وقد تَفْتَدِى المرأةُ ببعضِ مالِها[(٥)] .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ ، أنَّ الرُّبَيِّعَ ابنةَ مُعَوِّذِ بنِ عفراءَ حدَّثَتْه قالت : كان لى زوجٌ يُقِلُّ علىَّ الخيرَ إذا حضَرنى ، ويَحْرِمُنى إذا غابَ . قالت : فكانت منِّى زَلَّةٌ يومًا ، فقلت : أَخْتَلِعُ منك بكلِّ شىءٍ أَمْلِكُه . قال : نعم . قالت[(٦)] : ففعَلْتُ . قالت : فخاصَم عمِّى معاذُ بنُ عفراءَ إلى عثمانَ بنِ عفّانَ ، فأجاز الخُلْعَ وأمَره أن يَأْخُذَ عِقاصَ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٤٢٧) عن هشيم به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٢٣ ، ١٢٤ من طريق حميد به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٥٦) عن سفيان به .

(٣) فى م : « بما » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٥٥) .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٤٢٤) عن هشيم به .

(٦) فى م : « قال » .

رأسي فما دونَه . أو قالت : ما دونَ عِقاصِ الرأسِ[(١)] .

حدَّثني ابنُ[(٢)] المثنَّى ، قال : ثنا حِبّانُ[(٣)] بنُ موسى ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، قال : أخبرَنا الحسنُ بنُ يحيى ، عن الضّحّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا بأسَ بما خَلَعَها به من قليلٍ أو كثيرٍ ، ولو عُقُصَها .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا حِبّانُ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، قال : أخبرَنا حَجّاجٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إن شاء أخَذ منها أكثرَ مما أَعطاها[(٤)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُريجٍ ، قال : أخبرَني عمرُو بنُ دينارٍ أنه سَمِع عكرمةَ يقولُ : قال ابنُ عباسٍ : لِيَأْخُذْ منها حتى قُرْطَها . يَعنى في الخُلْعِ[(٥)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا مُطَرِّفُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : أخبرَنا مالكُ بنُ أنسٍ ، عن نافعٍ ، عن مولاةٍ لصفيةَ ابنةِ أبي عُبيدٍ أنها اختلَعَتْ من زوجِها بكلِّ شيءٍ لها ، فلم يُنْكِرْ ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ[(٦)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا الحَجّاجُ ، قال : ثنا حمّادٌ ، قال : أخبرَنا حُميدٌ ، عن رجاءِ بنِ حَيْوَةَ ، عن قَبيصةَ بنِ ذُؤَيبٍ ، أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٨٥٠) ، والبيهقى ٣١٥/٧ من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل به .

(٢) سقط من : ص .

(٣) في ص : « حماد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٨٥٧) ، وسعيد بن منصور في سننه (١٤٢٥) من طريق ابن أبي نجيح به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٨٥٤) عن ابن جريج ، عن عمرو ، عن عكرمة قوله .

(٦) أخرجه مالك ٥٦٥/٢ ، ومن طريقه الشافعى ٩٦/٢ (شفاء العى) ، والبيهقى ٣١٥/٧.

﴿ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ﴾ . قال : يأخُذُ أكثرَ مما أَعطاها .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا يزيدُ وسهلُ بنُ يوسفَ وابنُ أبى عديٍّ ، عن حُميدٍ ، قال : قلتُ لرجاءِ / بنِ حَيْوَةَ : إن الحسنَ يقولُ فى المختلِعةِ : لا يأخُذُ أكثرَ مما ٤٧٢/٢
أَعطاها . ويتأوَّلُ : ﴿وَلَا [(١)] يَحِلُّ لَكُمۡ أَن [(١)] تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا﴾ . قال رجاءٌ : فإنَّ قَبيصةَ بنَ ذُؤَيْبٍ كان يُرَخِّصُ أن يأخُذَ أكثرَ مما أَعطاها ، ويَتأَوَّلُ : ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ﴾ [(٢)] .

وقال آخرون : هذه الآيةُ منسوخةٌ بقولِه : ﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ﴾ [النساء : ٢٠] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الصَّمَدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا عُقْبةُ ابنُ أبى الصَّهْباءِ ، قال : سألتُ بَكْرًا عن المختلِعةِ أيأخُذُ منها شيئًا ؟ قال : لا . وقرأ : ﴿وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾ [النساء : ٢١] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا الحَجّاجُ ، قال : ثنا عُقبةُ بنُ أبى الصَّهْباءِ ، قال : سألتُ بَكْرَ بنَ عبدِ اللَّهِ عن رجلٍ تُريدُ امرأتُه منه الخُلْعَ ، قال : لا يَحِلُّ له أن يأخُذَ منها شيئًا . قلتُ : يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه فى كتابِه : ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ﴾ . قال : هذه نُسِخَتْ . قلتُ : فأَنَّى حُفِظَتْ ؟ قال : حُفِظَتْ فى سورةِ « النِّساءِ » قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ

(١ - ١) سقط من النسخ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٢٣ ، ١٢٤ عن يزيد عن حميد به .

قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[١] .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : إذا خِيفَ مِن الرجلِ والمرأةِ ألا يُقيما حُدودَ اللَّهِ على سبيلِ ما قدَّمْنا البيانَ عنه ، فلا حرَجَ عليهما فيما افْتَدَتْ به المرأةُ نفسَها مِن زوجِها مِن قليلِ ما تَمْلِكُه وكثيرِه مما يجوزُ للمسلمين أن يَمْلِكُوه ، وإنْ أتَى ذلك على جميعِ مِلْكِها ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يَخُصَّ ما أباحَ لهما من ذلك على حدٍّ لا يُجاوَزُ ، بل أطْلَقَ ذلك في كلِّ ما افتدَتْ به ، غيرَ أني أختارُ للرجلِ استحبابًا لا تَحتيمًا[٢] - إذا تَبيَّنَ من امرأتِه أن افتداءَها منه لغيرِ معصيةٍ للَّهِ ، بل خوفًا منها على دينِها - أن يُفارِقَها بغيرِ فديةٍ ولا جُعْلٍ ، فإن شَحَّتْ نفسُه بذلك ، فلا يَبْلُغْ بما يأخُذُ منها جميعَ ما آتاها . فأمّا ما قاله بَكْرُ بنُ عبدِ اللَّهِ مِن أنَّ هذا الحكمَ في جميعِ الآيةِ منسوخٌ بقولِه : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ . فقولٌ لا معنى له ، فنَتَشاغلَ بالإبانةِ عن خَطَئِه ؛ **لمعنيَيْن** ؛ **أحدُهما**، إجماعُ الجميعِ من الصحابةِ والتابعِين ومَن بعدَهم من المسلمِين على تَخطئتِه وإجازةِ أخذِ الفِدْيةِ من المُفْتَدِيةِ نفسَها لزوجِها ، وفي ذلك الكفايةُ عن الاستشهادِ على خطئِه بغيرِه . **والآخرُ** ، أن الآيةَ التي في سورةِ « النِّساءِ » إنما حرَّم اللَّهُ فيها على زوجِ المرأةِ أن يأخُذَ منها شيئًا مما آتاها ، بأن أراد الرجلُ استبدالَ زوجٍ بزوجٍ من غيرِ أن يكونَ هنالك خوفٌ من المسلمين عليهما مُقامَ أحدِهما على صاحبِه ألا يُقيما حدودَ اللَّهِ ، ولا نشوزٌ من المرأةِ على الرجلِ . وإذا كان الأمرُ كذلك ، فقد ثَبَت[٣] أن أخذَ الزوجِ مِن امرأتِه مالًا على وجهِ الإكراهِ لها والإضرارِ بها ، حتى تُعطيَه شيئًا من مالِها على فِراقِها - حرامٌ ، ولو كان ذلك حبّةَ فِضّةٍ فصاعدًا .

---

(١) ذكره النحاس في ناسخه ص ٢٢٦ عن عقبة به .

(٢) في ص : « تحريما » .

(٣) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بينا » ، وغير منقوطة في ص ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

وأما الآيةُ التى فى سورةِ « البقرةِ » ، فإنها / إنما دَلَّتْ على إباحةِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ٤٧٣/٢
له أخذَ الفِدْيةِ منها فى حالِ الخوفِ عليهما ألا يُقيما حُدودَ اللَّهِ بنُشوزِ المرأةِ ، وطَلَبِها فِرَاقَ الرجلِ ، ورغبتِه فيها ، فالأمرُ الذى أُذِن به للزوجِ فى أخذِ الفديةِ من المرأةِ فى سورةِ « البقرةِ » ضدُّ الأمرِ الذى نُهِيَ من أجلِه عن أخذِ الفديةِ فى سورةِ « النساءِ » ، كما الحَظْرُ فى سورةِ « النساءِ » غيرُ الطلاقِ[(١)] والإباحةِ فى سورةِ « البقرةِ » ، فإنما يجوزُ فى الحُكْمَيْنِ أن يقالَ : أحدُهما ناسخٌ . إذا اتفقتْ معانى المحكومِ فيه ، ثم خُولِف بينَ الأحكامِ فيه باختلافِ الأوقاتِ والأزمنةِ . وأما اختلافُ الأحكامِ باختلافِ معانى المحكومِ فيه فى حالٍ واحدةٍ ووقتٍ واحدٍ ، فذلك هو الحكمةُ البالغةُ ، والمفهومُ فى العقلِ والفطرةِ ، وهو من الناسخِ والمنسوخِ بمَعْزِلٍ .

وأما الذى قاله الرَّبيعُ بنُ أنسٍ من أن معنى الآيةِ : فلا جُناحَ عليهما فيما افتدتْ به منه - يعنى بذلك : مما آتيتُموهُنَّ - فنظيرُ قولِ بَكْرٍ فى دَعواه نسخَ قولِه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ بقولِه : ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ لادِّعائِه فى كتابِ اللَّهِ ما ليس موجودًا فى مصاحفِ المسلمين رَسْمُه . ويقالُ لمن قال بقولِه : قد قال مَن قد عَلِمْتَ مِن أئمةِ الدينِ : إنما معنى ذلك : فلا جُناحَ عليهما فيما افتدتْ به من مِلْكِها . فهل مِن حُجّةٍ [(٢)]تَبِينُ بها منهم[(٢)] غيرُ الدَّعْوَى ؟ فقد احتجُّوا بظاهرِ التنزيلِ ، وادَّعَيْتَ فيه خُصوصًا . ثم يُعكَسُ عليه القولُ فى ذلك ، فلن يقولَ فى شيءٍ من ذلك قولًا إلا أُلْزِمَ فى الآخرِ مثلَه . وقد بيّنّا الأدلةَ بالشواهدِ على صحةِ قولِ مَن قال : للزوجِ أن يأخُذَ منها كلَّ ما أَعْطَتْه المُفْتَدِيةُ التى

---

(١) كذا فى النسخ . والصواب : « الإطلاق » لتكافئ معنى الإباحة إلا أن يكون المصنف أراد بها « الإطلاق » . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٢ - ٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣: « تبين تهافتهم » . وما فى « ص » أقرب وجوهه إلى الصواب أن يكون كما أثبتنا ، ومعناه : تفترق وتمتاز بها عنهم .

أباحَ اللَّهُ لها الافتداءَ فى كتابِنا « كتابِ اللطيفِ » ، فكَرِهْنا إعادتَه فى هذا الموضعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ .

يَعنِى تعالى ذكرُه بذلك : تلك معالمُ فُصولِه بينَ ما أحلَّ لكم وما[1] حرَّم عليكم أيُّها الناسُ ، فلا تَعْتَدُوا ما أحلَّ لكم من الأمورِ التى بيَّنها وفَصَّلَها لكم من الحلالِ[2] ، إلى ما حرَّم عليكم ، فتُجاوِزُوا طاعتَه إلى معصيتِه .

وإنما عَنَى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ : هذه الأشياءُ التى بَيَّنْتُ لكم فى هذه الآياتِ التى مضَتْ ؛ مِن نكاحِ المشركاتِ* [٦/١٠و] الوَثَنِيّاتِ ، وإنكاحِ المشرِكين المسلماتِ ، وإتيانِ النساءِ فى المَحِيضِ ، وما قد بَيَّنَ فى الآياتِ الماضيةِ قبلَ قولِه : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ مما أحلَّ لعبادِه وحرَّم عليهم ، وما أمَر ونهَى . ثم قال لهم : هذه الأشياءُ التى بيَّنتُ لكم حلالَها مِن حرامِها حدودِى . يَعْنى به معالمَ فصولِ ما بينَ طاعتى ومعصيتى ، ﴿ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ ﴾ . يقولُ : فلا تَتجاوَزُوا ما أَحْلَلْتُه لكم إلى ما حرَّمْتُه عليكم ، ولا ما أمَرْتُكم به إلى ما نَهَيْتُكم عنه ، ولا طاعتى إلى معصيتى ، فإن مَن تَعَدَّى ذلك - يَعنِى مَن تَخَطّاه وتَجاوزَه إلى ما حرَّمْتُه عليه أو نَهَيْتُه - فإنه هو الظالمُ ، وهو الذى فعَلَ ما ليس له فِعْلُه ، ووضَع الشىءَ فى غيرِ مَوْضِعِه .

وقد دَلَّلْنا فيما مضَى على معنى الظلمِ وأصلِه بشواهدِه الدالةِ على معناه ،

---

(١) زيادة من : م .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « الحرام » ، وفى ت ٢ : « الجرم » .

* إلى هنا ينتهى الخرم المشار إليه فى ص ١٥٧ .

فكَرِهْنا إعادتَه فى هذا الموضِعِ[(١)] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن خالَفتْ ألفاظُ تأويلِهم ألفاظَ تأويلِنا ، غيرَ أن معنى ما قالوا فى ذلك آيلٌ[(٢)] إلى معنى ما قلْنا فيه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٤٧٤/٢

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾ : يعنى بالحدودِ الطاعةَ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضّحّاكِ فى قولِه : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾ . يقولُ : مَن طلَّق لغيرِ العِدّةِ فقد اعتدَى وظلَم نفسَه ، ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[(٣)] .

وهذا الذى ذُكِر عن الضّحاكِ لا معنى له فى هذا الموضعِ ؛ لأنه لم يَجْرِ للطلاقِ فى العِدَّةِ ذِكْرٌ فيقالَ : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ . وإنما جرَى ذكرُ العَدَدِ الذى يكونُ للمُطَلِّقِ فيه الرَّجعةُ ، والذى لا يكونُ له فيه الرَّجعةُ ، دون ذكرِ البيانِ عن الطلاقِ للعِدّةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فيما دلَّ عليه هذا القولُ من اللَّهِ عزّ وجلّ ؛ **فقال بعضُهم** : دلَّ على أنه إن طلَّق الرجلُ امرأتَه التطليقةَ الثالثةَ بعد التطليقتَيْن اللتيْن قال اللَّهُ عز وجل فيهما : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾ . فإن امرأتَه تلك لا تَحِلُّ له من[(٤)] بعدِ التطليقةِ الثالثةِ حتى

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٥٥٩ .

(٢) سقط من م ، ت ١، ت ٢، ت٣ ، ومكانها بياض فى ص .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٢٢ (٢٢٢٦، ٢٢٢٩) من طريق جويبر به .

(٤) سقط من : ص ، م .

تَنْكِحَ زوجًا غيرَه ، يعنى به غيرَ المطلِّقِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : جعَل اللَّهُ [١٠/٦ظ] حدَّ⁽¹⁾ الطلاقِ ثلاثًا ، فإذا طلَّقها واحدةً فهو أحقُّ بها ما لم تَنْقَضِ العِدَّةُ ، وعِدَّتُها ثلاثُ حِيَضٍ ، فإن انْقَضَتِ العِدَّةُ قبل أن يكونَ راجعَها ، فقد بانتْ منه بواحدةٍ⁽¹⁾ ، وصارتْ أحقَّ بنفسِها ، وصار خاطبًا من الخُطّابِ ، فكان الرجلُ إذا أراد طلاقَ أهلِه نظَر حَيْضَتَها ، حتى إذا طَهُرَتْ طلَّقها تطليقةً فى قُبُلِ⁽²⁾ عِدَّتِها عند شاهدَىْ عدلٍ ، فإن بدا له مراجعتُها راجعَها ما كانت فى عِدَّتِها ، وإن ترَكها حتى تَنْقَضِىَ عِدَّتُها فقد بانتْ منه بواحدةٍ ، وإن بدا له طلاقُها بعد الواحدةِ وهى فى عِدَّتِها نظَر حَيْضَتَها ، حتى إذا طَهُرَتْ طلَّقها تطليقةً أُخرى فى قُبُلِ عِدَّتِها ، فإن بدا له مراجعتُها راجعَها ، فكانت عنده على واحدةٍ ، وإن بدا له طلاقُها طلَّقها الثالثةَ عند طُهْرِها ، فهذه الثالثةُ التى قال اللَّهُ عز وجل : ⁽³⁾﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ ﴾ . يقولُ : إن طلَّقها ثلاثًا ، فلا تَحِلُّ له حتى تَنْكِحَ زوجًا غيرَه⁽⁴⁾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى ص : « لا تحل له حتى تنكح زوجا » . معنى الآية لا نصها ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « لا » وباقى الآية كالمثبت .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/١ إلى عبد بن حميد مختصرًا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢٢/٢ (٢٢٣٠) ، والبيهقى ٣٧٦/٧، من طريق عبد الله بن صالح ، به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/١ إلى ابن المنذر .

٢/٤٧٥ /**حدَّثني** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا جُويبرٌ ، عن الضّحّاكِ ، قال : إذا طلَّق واحدةً أو ثِنْتَين ، فله الرجعةُ ما لم تَنْقَضِ العِدَّةُ . قال : والثالثةُ قولُه : ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ . يعنى الثالثةَ[(١)] ، فلا رجعةَ له عليها حتى تَنْكِحَ زوجًا غيرَه .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جُويبرٌ ، عن الضّحّاكِ بنحوِه .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ . [(٢)] قال : فإن طلَّقها من[(٢)] بعدِ التطليقتَيْن فلا تَحِلُّ له حتى تَنْكِحَ زوجًا غيرَه ، وهذه الثالثةُ[(٣)] .

وقال آخرون : بل دَلَّ هذا القولُ على ما يَلْزَمُ مُسَرِّحَ امرأتِه بإحسانٍ بعد التطليقتَيْنِ اللتَيْنِ قال اللَّهُ فيهما : ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾ . قالوا : وإنّما بيَّنَ اللَّهُ جل ثناؤُه بهذا القولِ عن حُكمِ قولِه : ﴿أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ . وأَعلَمَ أنه إن سَرَّح الرجلُ المرأةَ بعد التطليقتَيْنِ بإحسانٍ[(٤)] فلا تَحِلُّ له المُسَرَّحةُ كذلك إلا بعدَ زوجٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾ . قال :

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالثالثة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٢٣ (٢٢٣٢) من طريق عمرو به .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ .

عاد إلى قولِه : ﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍۗ ﴾(١) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ* ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال أبو جعفرٍ : والذى قاله مجاهدٌ فى ذلك عندنا أوْلَى بالصوابِ ؛ للذى ذكَرْنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الخبرِ الذى رَوَيناه عنه أنه قال ، أو سُئِل فقيل : هذا قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾ فأين الثالثةُ ؟ قال : « ﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍۗ ﴾ »(٢) فأخبرَ ﷺ أن الثالثةَ إنما هى قولُه : ﴿ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍۗ ﴾ . فإذ كان التسريحُ بالإحسانِ هو الثالثةَ ، فمعلومٌ أن قولَه : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥۗ ﴾ . مِن الدَّلالةِ على التطليقةِ الثالثةِ بمَعْزِلٍ ، وأنّه إنّما هو بيانٌ عن الذى يَحِلُّ للمُسَرِّحِ بالإحسانِ إن سَرَّح زوجتَه بعد التطليقتَيْن ، والذى يَحْرُمُ(٣) عليه منها ، والحالِ التى يجوزُ له نكاحُها فيها ، وإعلامٌ عبادَه أنَّ بعدَ التسريحِ - على ما وَصَفْتُ - لا رجعةَ للرجلِ على امرأتِه .

فإن قال قائلٌ : فأىَّ النكاحَيْن عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥۗ ﴾ . النكاحُ الذى هو جماعٌ ، أم النكاحُ الذى هو عَقْدُ تزويجٍ ؟

قيل : كلاهما ؛ وذلك أن المرأةَ (٤)إن نَكَحَتْ رجلًا(٤) نكاحَ تزويجٍ ، ثم(٥) لم

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/١ إلى المصنف .

* إلى هنا ينتهى الجزء السادس من نسخة جامعة القرويين ، والتى أشير إليها بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام صفحات النسخة ت١ بين معكوفين .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٣٠ .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « حرمه » ، وفى ت ١ : « يحرمه » .

(٤ - ٤) فى م : « إذا نكحت زوجا » .

(٥) سقط من : م .

يَطَأْها فى ذلك النكاحِ ناكحُها ، ولم يُجامِعْها حتى يُطَلِّقَها ، لم تَحِلَّ للأولِ ، وكذلك إن وَطِئها واطئٌ بغيرِ نكاحٍ ، لم[1] تَحِلَّ للأولِ بإجماعِ[2] الأمةِ جميعًا . فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن تأويلَ قولِه : ﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥۗ ﴾ نكاحًا صحيحًا ، ثم يجامعَها فيه ، ثم يُطَلِّقَها .

فإن قال : فإنَّ ذِكْرَ الجماعِ غيرُ موجودٍ فى كتابِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، فما الدَّلالةُ على أن معناه ما قلتَ ؟

قيل : الدَّلالةُ على ذلك إجماعُ الأمّةِ جميعًا على أن ذلك معناه . وبعدُ ، فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥۗ ﴾ . فلو نكَحَتْ زوجًا غيرَه بعَقِبِ الطلاقِ قبل انقضاءِ/ عِدَّتِها ، كان ، لا شكَّ ، أنها ناكحةٌ ٤٧٦/٢
نكاحًا بغيرِ المعنى الذى أباح اللَّهُ تعالى ذكرُه لها ذلك به ، وإن لم يكنْ ذكرُ العِدَّةِ مقرونًا بقولِه : ﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥۗ ﴾ . لدلالتِه على أن ذلك كذلك بقولِه : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ . وكذلك قولُه : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥۗ ﴾ . وإن لم يكنْ مقرونًا به ذكرُ الجماعِ والمباشرةِ والإفضاءِ ، فقد دلَّ على أن ذلك كذلك بوَحْيِه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وبيانِه ذلك على لسانِه لعبادِه .

ذكرُ الأخبارِ المرويةِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنى عُبيدُ اللَّهِ بنُ إسماعيلَ الهَبّاريُّ وسفيانُ بنُ وكيعٍ وأبو هشامٍ الرِّفاعيُّ ، قالوا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن الأَسْودِ ، عن عائشةَ ، قالت :

---

(١) فى م : « ثم » .

(٢) فى م : « لإجماع » .

سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن رجلٍ طلَّق امرأتَه ، [٢٨٧/١و] فتزوَّجَتْ رجلًا غيرَه ، فدخَل بها ، ثم طلَّقها قبل أن يُواقِعَها ، أتَحِلُّ لزوجِها الأولِ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَحِلُّ لزَوْجِها الأوَّلِ حتى يَذُوقَ الآخَرُ عُسَيْلَتَها[(١)] وتَذُوقَ عُسَيْلَتَه »[(٢)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[(٣)] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، قال : سمِعْتُها تقولُ : جاءت امرأةُ رفاعةَ القُرَظِيِّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : كنتُ عند رفاعةَ فطلَّقَنى فبَتَّ طلاقى ، فتَزَوَّجْتُ عبدَ الرحمنِ بنَ الزَّبيرِ ، (٤) وإن ما (٤) معه مثلُ هُدْبةِ الثَّوبِ[(٥)] . فقال لها : « تُرِيدِين أن تَرْجِعِي إلى رِفاعةَ ؟ لا ، حتى تَذُوقِي عُسَيْلَتَه ويَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ »[(٦)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني الليثُ ، قال : ثني يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ نحوَه[(٧)] .

---

(١) قال ابن الأثير : شبه لذة الجماع بذوق العسل ، فاستعار لها ذوقا ، وإنما أنث لأنه أراد قطعة من العسل . وقيل : على إعطائها معنى النطفة . وقيل : العسل فى الأصل يذكر ويؤنث ، فمن صغره مؤنثا قال : عسيلة ... وإنما صغره إشارة إلى القدر القليل الذى يحصل به الحل . النهاية ٣/ ٢٣٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٧٤، وأحمد ٤٢/٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٢٣٠٩) ، والنسائى (٣٤٠٧) ، من طريق أبى معاوية به .

(٣) أخرجه أحمد ٢٢٩/٦ (الميمنية) ، والبخارى (٥٣١٧) ، ومسلم (١٤٣٣) من طريق هشام به .

(٤ - ٤) فى ص : « وأنا » ، وفى ت ١ : « فإنما » .

(٥) قال ابن الأثير : أرادت متاعه ، وأنه رخو مثل طرف الثوب لا يغنى عنها شيئًا . النهاية ٥/ ٢٤٩ .

(٦) أخرجه الحميدى (٢٢٦) ، وابن أبى شيبة ٢٧٤/٤ ، وأحمد ٣٧/٦ (الميمنية) ، والدارمى ١٦١/٢ ، والبخارى (٢٦٣٩) ، ومسلم (١٤٣٣) ، والترمذى (١١١٨) ، وابن ماجة (١٩٣٢) ، والنسائى (٣٢٨٣ ، ٣٤١١) من طريق ابن عيينة .

(٧) أخرجه مسلم (١٤٣٣) من طريق يونس به .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيلٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : ثنى عُروةُ بنُ الزُّبيرِ ، أن عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ أخبرَتْه أن امرأةَ رِفاعةَ القُرظِيِّ جاءت رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالتْ : يا رسولَ اللَّهِ . فذكَر مثلَه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن الزُّهرِيِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، أن رفاعةَ القُرَظيَّ طلَّق امرأتَه فبَتَّ طلاقَها ، فتزوَّجَها بعدُ عبدُ الرحمنِ بنُ الزَّبيرِ ، فجاءتِ النبيَّ ﷺ فقالت : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنها كانت عند رفاعةَ ، فطلَّقَها آخرَ ثلاثِ تطليقاتٍ ، فتزوَّجَتْ بعدَه عبدَ الرحمنِ بنَ الزَّبيرِ ، وإنه واللَّهِ ما معه يا رسولَ اللَّهِ إلا مثلُ هذه الهُدْبةِ . فتبسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم قال لها : « لَعَلَّكِ تُرِيدِين أن تَرْجِعِي إلى رِفاعةَ ! لا ، حتى تَذُوقِي عُسَيْلَتَه ويَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ » . قالت : وأبو بكرٍ جالسٌ عند النبيِّ ﷺ وخالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ ببابِ الحجرةِ لم يُؤْذَنْ له ، فطفِق خالدٌ ينادِى أبا بكرٍ ، يقولُ : يا أبا بكرٍ ، ألا تَزْجُرُ هذه عما تَجْهَرُ به عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟[(٢)] .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ يزيدَ الأَدَمِيُّ[(٣)] ، قال : ثنا يحيى بنُ سُلَيم ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، عن ٢/٤٧٧
القاسمِ ، عن عائشةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا ، حتى يَذُوقَ مِن عُسَيْلَتِها ما ذَاقَ الأوَّلُ » .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ عبيدَ اللَّهِ ، قال : سَمِعْتُ القاسمَ يُحدِّثُ عن عائشةَ قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

---

(١) أخرجه البخارى (٥٢٦٠) من طريق الليث به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١١٣١) ومن طريقه أحمد ٢٢٦/٦ (الميمنية) ، ومسلم (١٤٣٣/ ١١٣) ، وأخرجه البخارى (٦٠٨٤) من طريق معمر به .

(٣) فى م : « الأودى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٨.

« لا ، حتى يَذُوقَ مِن عُسَيْلَتِها ما ذاقَ صاحبُه » .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا يحيى ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، قال : ثنا القاسمُ ، عن عائشةَ أن رجلًا طلَّق امرأتَه ثلاثًا ، فتزوَّجَتْ زوجًا ، فطلَّقَها قبلَ أن يَمَسَّها ، فسُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ : أتَحِلُّ للأوَّلِ ؟ قال : « لا ، حتى يَذُوقَ عُسَيْلَتَهَا كما ذاقَ الأوَّلُ »[١] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عيسى الليثيُّ ، عن زائدةَ ، عن عليٍّ ابنِ زيدٍ ، عن أمِّ محمدٍ ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إذا طَلَّقَ الرجلُ امرأتَه ثلاثًا ، لم تَحِلَّ له حتى تَنْكِحَ زَوْجًا غيرَه ، فيَذُوقَ كلُّ واحدٍ منهما عُسَيْلَةَ صاحبِه »[٢] .

حدَّثني العباسُ بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبرَنا سعدُ[٣] بنُ حفصٍ الطَّلْحِيُّ ، قال : أخبرَنا شَيبانُ ، عن يحيى ، عن أبي الحارثِ الغِفارِيِّ ، عن أبي هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « حتى يَذُوقَ عُسَيْلَتَها »[٤] .

حدَّثني عُبيدُ بنُ آدمَ بنِ أبي إياسٍ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا شَيْبانُ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي كثيرٍ ، عن أبي الحارثِ الغِفاريِّ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ في المرأةِ يُطَلِّقُها زوجُها ثلاثًا[٥] ، فتتزَوَّجُ زوجًا غيرَه ، فيُطَلِّقُها قبل أن

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٣٣) ، والنسائي (٣٤١٢) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٩٣/٦ (الميمنية) ، والبخاري (٥٢٦١) من طريق يحيى به .

(٢) أخرجه الدارقطني ٣٢/٤ من طريق زائدة به ، وأخرجه الطيالسي (١٦٦٤) ، وأحمد ٩٦/٦ (الميمنية) من طريق علي بن زيد به .

(٣) في النسخ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٦٠.

(٤) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢٣/٩ من طريق سعد بن حفص به . وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٦/٤ من طريق شيبان به . ووقع عند البخاري : سعيد بن حفص .

(٥) زيادة من : م .

يَدخُلَ بها ، فيريدُ الأولُ أن يراجعَها ، قال : « لا ، حتى يَذُوقَ عُسَيْلَتَها »[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ إبراهيمَ الأَنماطيُّ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ دينارٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ يزيدَ الهُنَائىُّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبيِّ ﷺ فى رجلٍ طلَّق امرأتَه ثلاثًا ، فتزوَّجها آخرُ ، فطلَّقها قبل أن يدخُلَ بها ، أتَرْجِعُ إلى زوجِها الأولِ ؟ قال : « لا ، حتى يَذُوقَ عُسَيْلَتَها وتَذُوقَ عُسَيْلَتَه »[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ويعقوبُ بنُ ماهانَ ، قالا : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا يحيى بنُ أبى إسحاقَ ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ ، عن عُبيدِ اللَّهِ[(٣)] بنِ عباسٍ ، أن الغُمَيْصاءَ[(٤)] أو الرُّمَيْصاءَ جاءت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ تَشكو زوجَها ، وتزعُمُ أنه لا يَصِلُ إليها . قال : فما كان إلا يسيرًا حتى جاء زوجُها ، فزعَم أنها كاذبةٌ ، ولكنها تريدُ أن تَرجِعَ إلى زوجِها الأولِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليس لكِ حتى يَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ رجلٌ غيرُه »[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عَلْقمةَ ابنِ مَرْثَدٍ ، [١/٢٨٧ظ] عن سالمِ بنِ رَزِينٍ الأحمرىِّ[(٦)] ، عن سالمِ بنِ[(٧)] عبدِ اللَّهِ[(٧)] ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٤٠٩ عن المصنف .

(٢) أخرجه أحمد ٤٢٢/٢١ (١٤٠٢٤) ، والبزار (١٥٠٥ - كشف) ، وأبو يعلى (٤١٩٩) ، والطبرانى فى الأوسط (٢٣٧٢) ، وابن عدى ٦/(٣٢٠٥) ، والبيهقى ٣٧٥/٧ من طريق محمد بن دينار به .

(٣) بعده فى م : « عن » .

(٤) فى ت ٢، ونسخة من النسائى : « العميصاء » بالمهملة ، وفى سنن سعيد : « الرميضاء » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٩٨٤) ، وأحمد ٣٣٦/٣ (١٨٣٧) ، والنسائى (٣٤١٣) ، وفى الكبرى (٥٦٠٦) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٤٠٢) ، وأبو يعلى (٦٧١٨) عن هشيم به ، وفى سنن سعيد والمجتبى : « عبد الله بن عباس » . وكذا أورد الحديث فى مسنده المزى فى التحفة ٤٦٨/٤ .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الأحمدى » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ١٤٠.

(٧ - ٧) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « عبيد الله » .

٤٧٨/٢ عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ / فى رجلٍ يتزوَّجُ المرأةَ فيُطَلِّقُها قبلَ أن يَدْخُلَ بها البتَّةَ ، فتَتَزوَّجُ زوجًا آخرَ ، فيُطَلِّقُها قبلَ أن يدخُلَ بها ، أتَرجِعُ إلى الأوَّلِ ؟ قال : « لا ، حتى تَذُوقَ عُسَيْلَتَه ويَذُوقَ عُسَيْلَتَها »(١) .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عَلْقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن رَزينٍ الأَحمرىِّ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ أنه سُئِل عن الرجلِ يُطَلِّقُ امرأتَه ثلاثًا ، فيَتَزوَّجُها رجلٌ ، فأغلَقَ البابَ ، فطلَّقها قبل أن يَدْخُلَ بها ، أتَرْجِعُ إلى زوجِها الآخرِ ؟ قال : « لا ، حتى يَذُوقَ عُسَيْلَتَها »(٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عَلْقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن سُليمانَ بنِ رَزينٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه سأل(٣) النبىَّ ﷺ وهو يَخْطُبُ ، عن رجلٍ طلَّق امرأتَه ، فتزوَّجَتْ بعدَه ، ثم طلَّقها أو مات عنها ، أيَتزوَّجُها الأولُ ؟ قال : « لا ، حتى تَذُوقَ عُسَيْلَتَه »(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ : فإن طلَّق المرأةَ التى بانتْ مِن زوجِها

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٩٣٣) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٤٠٦/٩ (٥٥٧١) ، والنسائى (٣٤١٤) ، والبيهقى ٣٧٥/٧ من طريق محمد بن جعفر به .

(٢) أخرجه أحمد ٢١٠/٩ (٥٢٧٧) ، وابن أبى حاتم فى العلل ٤٢٨/١ ، والبيهقى ٣٧٥/٧ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

(٣) فى مصنف عبد الرزاق وسنن البيهقى : « سئل » .

(٤) أخرجه أحمد ٣٩٥/٨ ، ٢١٠/٩ (٤٧٧٧ ، ٥٢٧٨) عن أبى أحمد الزبيرى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١١٣٥) ، وابن أبى شيبة ٢٧٤/٤ ، والنسائى (٣٤١٥) ، وابن أبى حاتم فى العلل ٤٢٩/١ ، والبيهقى ٣٧٥/٧ من طريق سفيان به .

بآخرِ التطليقاتِ الثلاثِ بعد ما نكحَها مُطَلِّقُها الثانى ، زوجُها الذى نكَحَها بعد بَيْنُونَتِها مِن الأوَّلِ ، ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا حرَج على المرأةِ التى طلَّقها هذا الثانى من بعدِ بَيْنُونَتِها من الأوَّلِ ، وبعد نكاحِه إيّاها ، وعلى الزوجِ الأولِ الذى كانت حَرُمَتْ عليه بِبَيْنُونَتِها منه بآخرِ التطليقاتِ ، أن يتراجَعا بنكاحٍ جديدٍ .

كما حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ ﴾ . يقولُ : إذا تزوَّجَتْ بعد الأولِ ، فدخَل الآخرُ بها ، فلا حَرَجَ على الأولِ أن يَتزوَّجَها إذا طلَّقها[1] الآخرُ ، أو مات عنها ، فقد حَلَّتْ له[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ[3] ، قال : أخبرَنا جُويبرٌ ، عن الضّحّاكِ ، قال : إذا طلَّق واحدةً أو ثِنْتَيْنِ ، فله الرَّجْعةُ ما لم تَنْقَضِ العِدَّةُ . قال : والثالثةُ قولُه : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ يعنى الثالثةَ ، فلا رَجْعةَ له عليها حتى تَنْكِحَ زوجًا غيرَه فيَدْخُلَ[4] بها ، ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ هذا الأخيرُ بعدَ ما يدخُلُ بها ، ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ ﴾ يعنى الأوَّلَ ، ﴿ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾[5] .

وأما قولُه : ﴿ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ . فإن معناه : إن رَجَوَا مَطْمَعًا أن يُقيما حدودَ اللَّهِ . وإقامتُهما[6] حدودَ اللَّهِ العملُ بها . وحدودُ اللَّهِ ما أمَرهما به ،

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « طلق » .

(٢) أخرجه البيهقى ٣٧٦/٧ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) فى النسخ : « هشام » . وتقدم على الصواب فى ص ١٦٧ .

(٤) فى ص : « يدخل » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فدخل » .

(٥) تقدم أوله فى ص ١٦٧ .

(٦) فى ص ، ت ١ : « إقامتها » .

وأَوْجَبَ لكلٍّ[(١)] واحدٍ منهما على صاحبِه ، وأَلْزَمَ كلَّ واحدٍ منهما بسببِ النكاحِ الذى يكونُ بينهما .

وقد بَيَّنّا معنى الحدودِ ومعنى إقامةِ ذلك ، بما أَغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ . ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ : إن ظَنَّا أنَّ نكاحَهما على غيرِ دُلْسةٍ[(٣)] .

٤٧٩/٢ /**حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقد وجَّه بعضُ أهلِ التأويلِ[(٤)] قولَه : ﴿ إِن ظَنَّآ ﴾ . إلى أنه بمعنى : إن أَيْقَنا . وذلك ما لا وَجْهَ له ؛ لأن أحدًا لا يَعلمُ ما هو كائنٌ غيرُ اللَّهِ تعالى ذكرُه . فإذ كان ذلك كذلك ، فما المعنى الذى به يُوقِنُ الرجلُ والمرأةُ أنّهما إذا تراجَعا أقاما حدودَ اللَّهِ ؟ ولكنَّ معنى ذلك كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ إِن ظَنَّآ ﴾ . بمعنى : طَمِعا بذلك ورَجَواه .

---

(١) فى م : « بكل » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٦١، ٣/ ٢٦٧.

(٣) الدُّلْسةُ : الظُّلمة ، ويقال : فلان لا يدالس ولا يوالس . أى : لا يظلم ولا يخون ، وهو لا يدالسك : لا يخادعك ولا يُخْفِى عليك الشيء . التاج (د ل س) .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٢٣ (٢٢٣٥) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٨٥ إلى عبد بن حميد . وينظر تفسير البغوى ١/ ٢٧٣.

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٧٤.

و﴿ أن ﴾ التى فى قولِه : ﴿ أَن يُقِيمَا ﴾ . فى موضعِ نصبٍ بـ﴿ ظَنَّآ ﴾ ، و﴿ أن ﴾ التى فى : ﴿ أَن يَتَرَاجَعَآ ﴾ . جعَلها بعضُ أهلِ العربيةِ فى موضعِ نصبٍ بفَقْدِ الخافضِ(١) ؛ لأن معنى الكلامِ : فلا جُناحَ عليهما فى أن يتراجَعا . فلمّا حُذِفت « فى » التى كانت تَخْفِضُها نَصَبها ، فكأنّه قال : فلا جُناحَ عليهما تراجُعَهما .

وكان بعضُهم يقولُ(٢) : موضعُه خفضٌ ، وإن لم يكنْ معها خافضُها ، وإن كان محذوفًا فمعروفٌ موضعُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ : هذه الأمورُ التى بيَّنَها لعبادِه فى الطلاقِ والرَّجْعةِ والفِدْيةِ والعِدَّةِ والإيلاءِ وغيرِ ذلك ، مما يُبَيِّنُه لهم فى هذه الآياتِ ، ﴿ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ : معالمُ فُصولِ حلالِه وحرامِه ، وطاعتِه ومعصيتِه ، ﴿ يُبَيِّنُهَا ﴾ : يُفَصِّلُها ، فيُمَيِّزُ بينها ، ويُعَرِّفُهم أحكامَها ، لقومٍ يَعْلَمونها إذا بيَّنَها اللَّهُ لهم ، فيَعْرِفون أنها مِن عندِ اللَّهِ ، فيُصَدِّقُون بها ، ويَعمَلون بما أَوْدَعهم اللَّهُ من علمِه ، دون الذين قد طبَع اللَّهُ على قلوبِهم ، وقضَى عليهم أنهم لا يُؤمِنون بها ، ولا يُصَدِّقُون بأنها مِن عندِ اللَّهِ ، فهم يَجْهَلون أنها من اللَّهِ ، وأنها تنزيلٌ من حَكيمٍ حَميدٍ . ولذلك خَصَّ [١/٢٨٨و] القومَ الذين يَعْلَمون بالبيانِ دون الذين يَجْهلون ، إذ كان الذين يَجْهَلون أنها من عندِه قد آيسَ نبيَّه محمدًا(٣) ﷺ من(٤) تصديقِ كثيرٍ

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ١٤٨.

(٢) هو الكسائى ، فيما نقله الفراء فى معانى القرآن ، الموضع السابق .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « محمد » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن » .

منهم بها ، وإن كان بَيَّنها[١] لهم من وجهِ الحُجّةِ عليهم ولزومِ العملِ لهم بها ، وإنما أخرَجَها مِن أن تكونَ بيانًا لهم من وجهِ تركِهم الإقرارَ والتصديقَ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْۚ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : وإذا طلَّقْتُم أيُّها الرجالُ نساءَكم ، ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ . يعنى مِيقاتَهنَّ الذى وقَّتُه لهنَّ ؛ من انقضاءِ الأقراءِ الثلاثةِ إن كانت من أهلِ القُرْءِ[٢] ، وانقضاءِ الأشهرِ إن كانت من أهلِ الشهورِ ، ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ ﴾ . يقولُ : فراجِعُوهن إن أردْتُم رَجْعَتَهنَّ فى الطَّلْقةِ التى فيها رَجْعةٌ ، وذلك إمّا فى التطليقةِ الواحدةِ أو التَّطليقتيْنِ ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍۗ ﴾ .

٢/٤٨٠ /وأما قولُه : ﴿ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . فإنه عنَى : بما أَذِن به من الرَّجعةِ ، مِن الإشهادِ على الرَّجعةِ قبلَ انقضاءِ العدةِ ، دونَ الرَّجعةِ بالوطءِ والجماعِ ؛ لأن ذلك إنما يجوزُ للرجلِ بعد الرَّجعةِ ، وعلى الصُّحبةِ مع ذلك والعِشْرةِ بما أمَر اللَّهُ به وبَيَّنه لكم أيُّها الناسُ ، ﴿ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ ﴾ . يقولُ : أو خَلُّوهُنَّ يَقْضِين تمامَ عِدَّتِهنَّ ، ويَنْقَضِى بقيةُ أجلِهنَّ الذى أَجَّلْتُه لهنَّ لعِدَدِهنَّ ، ﴿ بِمَعْرُوفٍۚ ﴾ . يقولُ : بإيفائِهنَّ[٣] تمامَ حقوقِهنَّ عليكم ، على ما أَلْزَمْتُكم لهنَّ مِن مَهْرٍ ومُتْعةٍ ونَفَقةٍ وغيرِ ذلك من حقوقِهنَّ قِبَلَكم ، ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْۚ ﴾ . يقولُ : ولا تُراجِعُوهُنَّ[٤] إن راجَعْتُموهنَّ فى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بينا » .

(٢) فى م : « الأقراء » .

(٣) فى ص : « بانفاقهن » ؛ وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بإيقافهن » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تراجعون » .

عِدَدِهنَّ مُضارَّةً[(١)] لهنَّ ، لِتُطَوِّلوا عليهنَّ مدةَ انقضاءِ عِدَدِهنَّ ، أو لِتأْخُذوا منهنَّ بعضَ ما آتيتُمُوهنَّ بطَلبِهنَّ الخُلْعَ منكم لمُضارَّتِكم[(٢)] إيَّاهنَّ بإمساكِكم إيّاهنَّ ، ومُراجَعَتِكُموهُنَّ ضِرارًا واعتداءً .

وقولُه : ﴿ لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾ . يقولُ : لتَظْلِمُوهنَّ بمُجاوَزَتِكم فى أَمْرِهنَّ حدودِى التى بَيَّنْتُها لكم .

وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مَسْروقٍ : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا ﴾ . قال : يُطَلِّقُها حتى إذا كادت[(٣)] تَنْقَضِى راجَعها ، ثم يُطَلِّقُها ، فيَدَعُها حتى إذا كادت[(٣)] تَنْقَضِى عِدَّتُها راجَعها ، ولا يُريدُ إمساكَها ، فذلك الذى يُضارُّ ويَتَّخِذُ آياتِ اللَّهِ هُزُوًا[(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سُئِل الحسنُ عن قولِه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾ . قال : كان الرجلُ يُطَلِّقُ المرأةَ ، ثم يُراجِعُها ، ثم يُطَلِّقُها ، ثم يُراجِعُها ، يُضارُّها ، فنَهاهم اللَّهُ عن ذلك[(٥)] .

---

(١) فى ص : « مصادة » ، وفى ت ٢: « مضادة » .

(٢) فى ص ، ت ٢: « لمضادتكم » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كانت » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٢٦ (٢٢٤٩) من طريق منصور به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٨٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه البيهقى ٧/٣٦٨ من طريق زياد الأعلم ، عن الحسن .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . قال : نهَى [1] عن الضِّرارِ ﴿ ضِرَارًا ﴾ أن يُطَلِّقَ الرجلُ امرأتَه ، ثم يُراجعَها عند آخرِ يومٍ يَبْقَى من الأجلِ ، حتى يَفِيَ لها تسعةُ أشهرٍ ، لِيُضارَّها به [2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : نهَى عن الضِّرارِ ، والضِّرارُ فى الطلاقِ أن يُطَلِّقَ الرجلُ امرأتَه [3] ثم يراجعَها [3] . وسائرُ الحديثِ مثلُ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾ : كان الرجلُ يُطَلِّقُ امرأتَه ثم يُراجعُها قبل انقضاءِ عِدَّتِها ، ثم يُطَلِّقُها ، يَفعلُ ذلك يُضارُّها ويَعْضُلُها ، فأَنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ [4] .

٤٨١/٢ /**حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾ . قال : كان الرجلُ يُطَلِّقُ امرأتَه تطليقةً واحدةً ثم يَدَعُها ، حتى إذا ما تكادُ تخلُو عِدَّتُها راجَعها ، ثم يُطَلِّقُها ، حتى إذا ما كاد تخلُو عِدَّتُها راجَعها ، ولا حاجةَ له فيها ، إنما يريدُ أن يُضَارَّها بذلك ، فنَهَى اللَّهُ عن ذلك

---

(١) بعده فى م : « الله » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٣٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢٥/٢ (٢٢٤٦) ، والبيهقى ٣٦٨/٧ .

(٣ - ٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢٥/٢ (٢٢٤٥) عن محمد بن سعد به .

وتَقَدَّمَ فيه ، وقال : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن يونسَ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾ : فإذا طلَّق الرجلُ المرأةَ وبلَغتْ أجلَها ، فَلْيُراجِعْها بمعروفٍ أو لِيُسَرِّحْها بإحسانٍ ، ولا يَحِلُّ له أن يُراجِعَها ضِرارًا [١/٢٨٨ظ] وليست له فيها رَغبةٌ إلا أن يُضَارَّها .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾ . قال : هو في الرجلِ يَحْلِفُ بطلاقِ امرأتِه ، فإذا بَقِيَ من عِدَّتِها شيءٌ راجعها ، يُضَارُّها بذلك ، ويُطَوِّلُ عليها ، فنهاهم اللَّهُ عن ذلك[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي أُوَيسٍ ، عن مالكِ ابنِ أنسٍ ، عن ثَورِ بنِ زيدٍ الدِّيليِّ ، أن رجلًا كان يُطَلِّقُ امرأتَه ثم يُراجعُها ، ولا حاجةَ له بها ، ولا يريدُ إمساكَها ، كيما يُطَوِّلُ عليها بذلك العِدَّةَ ليُضَارَّها ، فأَنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ . يُعَظِّمُ[(٣)] ذلك[(٤)] .

حدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ الباهليُّ ، قال : سمِعْتُ الضَّحّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٢٥ (٢٢٤٧) من طريق ابن أبي جعفر به .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٩٤ .
(٣) في م : « ليعظم » ، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣: « يظلم » ، وفي الموطأ والدر المنثور : « يعظهم الله بذلك » .
(٤) الموطأ ٢/٥٨٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٨٥ إلى ابن المنذر .

ضِرَارًا ﴾ : هو الرجلُ يُطَلِّقُ امرأتَه واحدةً ، ثم يراجعُها ، ثم يُطَلِّقُها ، ثم يُراجعُها ، ثم يُطَلِّقُها ، ليُضَارَّها بذلك لتَخْتَلِعَ منه[(١)] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ ﴾ . قال : نزَلتْ في رجلٍ من الأنصارِ يُدْعَى ثابتَ بنَ يسارٍ[(٢)] طَلَّق امرأتَه ، حتى إذا انقضَتْ عِدَّتُها إلا يومَيْنِ أو ثلاثةً راجَعها ، ثم طَلَّقها ، ففَعل ذلك بها ، حتى مضَتْ لها تسعةُ أشهرٍ ، مُضَارَّةً يُضَارُّها ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾[(٣)] .

حدَّثني العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرني أبي ، قال : سمِعْتُ عبدَ العزيزِ يُسألُ عن طلاقِ الضِّرارِ ، فقال : يُطَلِّقُ ، ثم يراجِعُ ، ثم يُطَلِّقُ ، ثم يراجِعُ ، فهذا الضِّرارُ الذي قال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن
٤٨٢/٢ عطيةَ : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ / ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾ . قال : الرجلُ يُطَلِّقُ المرأةَ تطليقةً ، ثم يترُكُها حتى تَحيضَ ثلاثَ حِيَضٍ ، ثم يراجعُها ، ثم يُطَلِّقُها تطليقةً ، ثم يُمْسِكُ عنها حتى تَحيضَ ثلاثَ حِيَضٍ ، ثم يراجعُها ، ﴿ لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾ . قال : لا يُطَاوِلُ عليهن[(٤)] .

وأَصْلُ التَّسْريحِ مِن : سَرْحِ القومِ ، وهو ما أُطْلِقَ من نَعَمِهم للرَّعْيِ . يقالُ للمواشِي المُرْسَلَةِ للرَّعْيِ : هذا سَرْحُ القومِ . يرادُ به مواشيهم المُرْسَلةُ للرَّعْيِ . ومنه قولُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٢٥ عقب الأثر (٢٢٤٦) معلقًا .

(٢) في م : « بشار » .

(٣) عزاه الحافظ في الإصابة ١/٣٩٩ ، والسيوطي في الدر المنثور ١/٢٨٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [النحل : ٥، ٦] . يَعنى بقولِه : ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ : حين تُرْسِلُونها للرَّعْيِ . فقيل للمرأةِ إذا خَلَّاها زوجُها فأبانها منه : سَرَّحَها . تمثيلًا لذلك بتَسْريحِ المُسَرِّحِ ماشيتَه للرَّعْيِ ، وتشبيهًا به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ .

يَعنى تعالى ذكرُه بذلك : ومَن يُراجِعِ امرأتَه بعد طلاقِه إيّاها فى الطلاقِ الذى له[(١)] فيه عليها الرَّجعةُ ، ضِرارًا بها ، ليَعْتَدِىَ حدَّ[(٢)] اللَّهِ فى أمرِها ، ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ . يعنى : فأَكْسَبَها بذلك إثْمًا ، وأَوجَبَ لها من اللَّهِ عقوبةً بذلك .

وقد بَيَّنّا معنى الظلمِ فيما مضَى ، وأنه وَضْعُ الشيءِ فى غيرِ مَوْضِعِه ، وفعلُ ما ليس للفاعلِ[(٣)] فعْلُه[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ ﴾ .

يَعنى تعالى ذكرُه : ولا تَتَّخِذُوا أعلامَ اللَّهِ وفُصولَه بين حلالِه وحرامِه ، وأمرِه ونهْيِه ، فى وحْيِه وتنزيلِه ، استهزاءً ولَعِبًا ، فإنه قد بَيَّنَ لكم فى تنزيلِه وآيِ كتابِه ما لكم من الرَّجعةِ على نسائِكم ، فى الطلاقِ الذى جعَل لكم عليهن فيه الرَّجعةَ ، وما ليس لكم منها ، وما الوجهُ الجائزُ لكم منها ، وما الذى لا يجوزُ ، وما الطلاقُ الذى لكم عليهن فيه الرَّجعةُ ، وما ليس لكم ذلك فيه ، وكيف وجوهُ ذلك ؛ رحمةً منه بكم ، ونعمةً منه عليكم ، ليَجعَلَ بذلك لبعضِكم مِن مكروهٍ - إن كان فيه من

(١) زيادة من : م .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حق » .

(٣) بعده فى ص : « على » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٥٨١.

صاحبِه مما هو فيه - المخرَجَ والمخلَصَ بالطلاقِ والفِراقِ ، وجعَل ما جعَل لكم عليهنّ من الرَّجعةِ سبيلًا لكم إلى الوصولِ إلى ما نازَعه إليه ، ودعاه إليه هواه بعدَ فِراقِه إيّاهن منهن ، لتُدْرِكوا بذلك قضاءَ أوطارِكم منهن ، إنعامًا منه بذلك عليكم ، لا لِتَتَّخِذُوا ما بيَّنْتُ لكم من ذلك فى آيِ كتابى وتنزيلى - تَفَضُّلًا منى ببيانِه عليكم ، وإنعامًا ورحمةً منى بكم - لَعِبًا وسُخْرِيًّا .

وبمعنى ما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من [١/٢٨٩و] قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ أبى أُوَيسٍ ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن محمدِ بنِ أبى عَتيقٍ وموسى بنِ عُقبةَ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سليمانَ بنِ أَرْقَمَ ، أن الحسنَ حدَّثهم ، أن الناسَ كانوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يُطَلِّقُ الرجلُ أو يُعْتِقُ ، فيقالُ : ما صَنَعْتَ ؟ فيقولُ : إنما كنتُ لاعبًا . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن طَلَّق لاعِبًا أو أَعْتَقَ لاعِبًا فقد جازَ عليه » . قال الحسنُ : وفيه نزلَتْ : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ ﴾[١] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ
٤٨٣/٢ فى قولِه : ﴿ وَلَا / تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ ﴾ . قال : كان الرجلُ يُطَلِّقُ امرأتَه ، فيقولُ : إنما طَلَّقْتُ لاعبًا . ويَتزوَّجُ أو يُعْتِقُ أو يَتَصَدَّقُ فيقولُ : إنما فعلْتُ لاعبًا . فنُهُوا عن ذلك ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ ﴾[٢] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، عن عبدِ السلامِ بنِ حربٍ ، عن

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠٦/٥ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢٥/٢ (٢٢٤٨) من طرق عن الحسن به .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢٦/٢ عقب الأثر (٢٢٤٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

يزيدَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى العلاءِ ، عن حُميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى موسى ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ غَضِب على الأَشْعَرِيِّينَ ، فأتاه أبو موسى فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، غَضِبْتَ على الأَشْعَرِيِّين ! فقال : « يقولُ أحَدُكم : قد طَلَّقْتُ ، قد راجَعْتُ . ليس هذا طَلاقَ المُسلِمِين ، طَلِّقُوا المَرأةَ فى قُبْلِ عِدَّتِها »[(١)] .

حدَّثنا أبو زيدٍ عمرُ[(٢)] بنُ شَبَّةَ ، قال : ثنا أبو غَسّانَ النَّهْدِيُّ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ابنُ حربٍ ، عن يزيدَ[(٣)] أبى خالدٍ - يعنى الدَّالانيَّ - عن أبى العلاءِ الأَوْدِيِّ ، عن حُميدِ ابنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى موسى الأشعريِّ ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال لهم[(٤)] : « يَقولُ أحَدُكم لامرأتِه : قد طَلَّقْتُكِ ، قد راجَعْتُكِ . ليس هذا بطَلاقِ المُسلِمِين ، طَلِّقُوا المَرأةَ فى قُبْلِ طُهْرِها[(٥)] » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : واذكرُوا نعمةَ اللَّهِ عليكم بالإسلامِ الذى أَنعَم عليكم به ، فهداكُم له ، وسائرَ نِعَمِه التى خَصَّكم بها دونَ غيرِكم من سائرِ خَلْقِه ، فاشكُروه

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ١، ٢ من طريق عبد السلام بن حرب به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤١٤ عن المصنف .

(٢) فى النسخ : « عن » . والمثبت مما سيأتى فى ٥/ ٦٧ ، ٧/ ٧٤ ، ١٥/ ٤٩ .

(٣) بعده فى النسخ : « بن » . وهو أبو خالد الدالانى يزيد بن عبد الرحمن ، المتقدم فى الإسناد السابق . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٢٧٣.

(٤) فى سنن البيهقى : « لم » من قول النبى ﷺ .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عدتها » .

والحديث أخرجه البيهقى ٧/ ٣٢٣ من طريق أبى غسان النهدى مالك بن إسماعيل به .

على ذلك بطاعتِه فيما أمَركم به (١) ونَهاكم (١) عنه ، واذكرُوا أيضًا مع ذلك ما أَنزَل عليكم من كتابِه ؛ (٢) وذلك (٢) القرآنُ الذى أنزَلَه على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، واذكُروا ذلك فاعمَلُوا به ، واحفَظُوا حدودَه فيه . ﴿ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ يعنى : وما أَنزلَ عليكم من الحكمةِ ، وهى السُّننُ التى علَّمَكُموها رسولُ اللَّهِ ﷺ وسَنَّها لكم .

وقد ذكَرْتُ اختلافَ المختلِفين فى معنى الحكمةِ فيما مضَى قبلُ فى قولِه : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ (٣) ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . فأَغْنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَعِظُكُم بِهِۦ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١) ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يَعِظُكُم بِهِۦ ﴾ : يَعِظُكم بالكتابِ الذى أَنزَله عليكم . والهاءُ التى فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ عائدةٌ على الكتابِ . ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وخافُوا اللَّهَ فيما أمَركم به ، وفيما نَهاكم عنه ، فى كتابِه الذى أَنزلَه عليكم ، وفيما أَنزلَه فبيَّنَه على لسانِ رسولِه ﷺ لكم ، أن تُضَيِّعُوه وتَتَعَدَّوْا حدودَه ، فتَسْتَوْجِبُوا ما لا قِبَلَ لكم به من أليمِ عِقابِه ، ونَكَالِ عذابِه .

وقولُه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واعلَمُوا أيها الناسُ أن ربَّكم الذى حدَّ لكم هذه الحدودَ ، وشرَع لكم هذه الشرائعَ ، وفرَض عليكم هذه الفرائضَ فى كتابِه وفى تنزيلِه على رسولِه محمدٍ ﷺ ، بكلِّ ما أنتم عامِلُوه من خيرٍ وشرٍّ ، وحسَنٍ وسَيِّئٍ ، وطاعةٍ ومعصيةٍ ، عالمٌ ، لا يَخْفَى عليه من ظاهرِ ذلك وخَفِيِّه ، وسِرِّه وجَهْرِه ، شىءٌ ، وهو مُجازِيكم بالإحسانِ إحسانًا ، وبالسَّيِّئِ سَيِّئًا ، إلا أن يَعْفُوَ ويَصْفَحَ ، فلا تَتَعَرَّضُوا لِعقابِه وتَظْلِمُوا أنفسَكم .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) فى م : « ذلك » .

(٣) فى النسخ : « يعلمكم » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٥٧٤ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن ٢/٤٨٤
يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ .

ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلتْ فى رجلٍ كانت له أختٌ كان زوَّجَها من ابنِ عمٍّ له[١] ، فطلَّقَها ، وترَكها فلم يُراجِعْها حتى انقضتْ عِدَّتُها ، ثم خطَبها منه ، فأبَى أن يُزَوِّجَها إيّاه ، ومنَعها منه وهى فيه راغبةٌ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الرجلِ الذى كان فعَل ذلك فنزَلتْ هذه الآيةُ فيه ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك الرجلُ مَعْقِلَ بنَ يَسارٍ المُزَنِىَّ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن مَعْقِلِ بنِ يَسارٍ ، قال : كانت أختُه تحتَ رجلٍ فطلَّقها ، ثم خَلا[٢] عنها ، حتى إذا انقضَتْ عِدَّتُها خطَبها ، فحَمِىَ مَعْقِلٌ من ذلك أَنَفًا[٣] ، وقال : خَلا[٢] عنها وهو يَقْدِرُ عليها . فحال بينه وبينها ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾[٤] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن الفضلِ بنِ دَلْهَمٍ ، عن الحسنِ ، عن مَعْقِلِ بنِ يَسارٍ ، أن أختَه طلَّقها زوجُها ، فأراد أن يُراجعَها ، فمنعَها مَعْقِلٌ ، فأنزل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾

---

(١) فى م : « لها » .

(٢) فى صحيح البخارى : « خلّى » .

(٣) أَنِف من الشىء يأنف أنفًا : إذا كرهه وشرُفت نفسه عنه ، وأراد به هنا : أخذته الحمية من الغيرة والغضب . النهاية ١/ ٧٦.

(٤) أخرجه البخارى (٥٣٣١) من طريق عبد الأعلى به ، والدارقطنى ٣/ ٢٢٤ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٨٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

إلى آخرِ الآيةِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المخرِّميُّ[(٢)] ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا عبّادُ بنُ راشدٍ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنى مَعْقِلُ بنُ يَسارٍ ، قال : كانت لى أختٌ تُخطَبُ وأمنعُها الناسَ ، حتى خطَب إلىَّ ابنُ عمٍّ لى ، فأَنكحْتُها ، فاصْطَحَبا ما شاء [٢٨٩/١ظ] اللَّهُ ، ثم إنه طلَّقها طلاقًا له رجعةٌ ، ثم ترَكها حتى انقضَتْ عِدَّتُها ، ثم خُطِبَتْ إلىَّ ، فأتانى يَخْطُبُها مع الخُطَّابِ ، فقلْت له : خُطِبَتْ إلىَّ فمنعْتُها الناسَ ، فآثرْتُك بها ، ثم طَلَّقْتَ طلاقًا لك فيه رجعةٌ ، فلمّا خُطِبَتْ إلىَّ أتيْتَنى تَخطُبُها مع الخُطّابِ ! واللَّهِ لا أُنْكِحُها أبدًا . قال : ففىَّ نزلتْ هذه الآيةُ : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ . قال : فكفَّرْتُ عن يمينى وأَنكحْتُها إيّاه[(٣)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾ : ذُكِر لنا أنَّ رجلًا طلَّق امرأتَه تطليقةً ، ثم خَلا عنها حتى انقضَتْ عِدَّتُها ، ثم قَرُب بعد ذلك يخطُبُها ،
والمرأةُ أختُ مَعْقِلِ/ بنِ يَسارٍ ، فأَنِف من ذلك مَعْقِلُ بنُ يَسارٍ ، وقال : خلَا عنها وهى ٤٨٥/٢
فى عِدَّتِها ، ولو شاء راجَعها ، ثم يريدُ أن يراجِعَها وقد بانَتْ منه . فأَبَى عليها أن يُزَوِّجَها إيّاه ، وذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ لمّا نزَلتْ هذه الآيةُ دعاه فتلاها عليه ، فترَك الحَمِيَّةَ واستقادَ لأمرِ اللَّهِ .

---

(١) أخرجه وكيع – كما فى الدر المنثور ٢٨٦/١ – ومن طريقه الطبرانى فى الكبير ٢٠٨/٢٠ (٤٧٥)، والحاكم ٢/ ٢٨٠.

(٢) فى ص : « المحرمى » ، وفى م : « المخزومى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٣٤.

(٣) أخرجه البخارى (٤٥٢٩) ، وأبو داود (٢٠٨٧) ، والطبرانى ٢٠٤/٢٠ (٤٦٨) ، والدارقطنى ٣/ ٢٢٤، والبيهقى ١٠٤/٧ من طريق أبى عامر العقدى به، وأخرجه الطيالسى (٩٧٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٤١) ، والبيهقى ١٠٤/٧ من طريق عباد بن راشد به .

حدِّثْتُ عن عمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن يونسَ ، عن الحسنِ قولَه تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : نزَلتْ هذه الآيةُ فى مَعْقِلِ بنِ يَسارٍ . قال الحسنُ : حدَّثنى مَعْقِلُ بنُ يَسارٍ أنها نزَلتْ فيه . قال : زوَّجْتُ أختًا لى من رجلٍ فطلَّقها ، حتى إذا انقضتْ عِدَّتُها جاء يَخْطُبُها ، فقلت له : زوَّجْتُكَ ، وفَرَشْتُكَ أختى ، وأَكْرَمْتُكَ ، ثم طَلَّقْتَها ، ثم جِئْتَ تخطُبُها ! لا تعودُ إليك أبدًا . قال : وكان رجلَ صِدْقٍ لا بأسَ به ، وكانتِ المرأةُ تُحِبُّ أن ترْجِعَ إليه ، قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ . قال : فقلتُ : الآنَ أفعلُ يا رسولَ اللَّهِ . فزوَّجْتُها منه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذَليُّ ، عن بكرِ ابنِ عبدِ اللَّهِ المُزَنيِّ ، قال : كانت أختُ مَعْقِلِ بنِ يَسارٍ تحت رجلٍ فطَلَّقَها ، فخطَب إليه ، فمنَعها أخوها[(٢)] ، فنزلتْ : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾ الآية . قال : نزَلتْ فى امرأةٍ من مُزَيْنةَ طلَّقها زوجُها وأُبِينَتْ منه ، فنكَحها آخرُ ، فعَضَلها أخوها مَعْقِلُ بنُ يَسارٍ ، يُضَارُّها خِيفةَ أن تَرجِعَ إلى زوجِها الأوَّلِ[(٣)] .

قال ابنُ جريجٍ : وقال عِكْرمةُ : نزَلتْ فى مَعْقِلِ بنِ يَسارٍ ، قال ابنُ جُريجٍ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢٦/٢ (٢٢٥٤) من طريق أبى جعفر به ، وأخرجه البخارى (٥١٣٠، ٥٣٣٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٤٢) ، والطبرانى ٢٠٤/٢٠ (٤٦٧) ، والدارقطنى ٢٢٣/٣ ، والحاكم ١٧٤/٢ ، والبيهقى ١٣٨/٧ من طريق يونس به .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إخوتها » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

أختُه جُمْلُ[(١)] ابنةُ يَسارٍ ، كانت تحت أبى البدَّاحِ ، طلَّقها فانقضَتْ عِدَّتُها ، فخطَبها ، فعَضَلها مَعْقِلُ بنُ يَسارٍ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ : نزَلتْ فى امرأةٍ من مُزَينةَ طلَّقها زوجُها ، فعَضَلها أخوها أن تَرجِعَ إلى زوجِها الأولِ ، وهو مَعْقِلُ بنُ يَسارٍ أخوها[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه لم يقلْ فيه : وهو مَعْقِلُ بنُ يَسارٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبّانُ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، قال : أخبرَنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ الهَمْدانىِّ ، أن فاطمةَ بنتَ يَسارٍ طلَّقها زوجُها ، ثم بدا له فخطَبها ، فأبَى مَعْقِلٌ ، فقال : زوَّجْناك فطلَّقْتَها وفعلْتَ . فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾[(٤)] .

٤٨٦/٢ /حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ . قالا[(٥)] : نزَلتْ فى مَعْقِلِ بنِ يَسارٍ ، كانت أختُه تحت رجلٍ فطلَّقها ، حتى إذا انقضَتْ عِدَّتُها جاء فخطَبها ، فعضَلها مَعْقِلٌ ، فأبَى أن يُنْكِحَها إيّاه ، فنزَلتْ فيها هذه الآيةُ ، يَعنى به الأولياءَ ، يقولُ : لا

---

(١) فى م ، والفتح ، والإصابة ، نقلا عن المصنف : « جميل » . وكذا فى الإكمال ١٢٥/٢ وغيره . وترجمها الحافظ فى الإصابة : جمل ، وكذا فى الدر المنثور عن المصنف ، ثم ذكرها الحافظ بالتصغير . وقيل غير ذلك فى اسمها . ينظر الفتح ٩/ ١٨٦، والإصابة ٧/ ٥٥٥، ٥٥٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/١ إلى المصنف عن ابن جريج .

(٣) تفسير مجاهد ١/ ٢٣٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/١ إلى المصنف .

(٥) فى النسخ : « قال » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

تعضُلوهن أن ينكِحْنَ أزواجَهُنَّ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن مَعْقِلِ بنِ يَسارٍ ، قال : كانت أختى عند رجلٍ فطلَّقها تطليقةً بائنةً ، فخطَبها ، فأبَيْتُ أن أُزوِّجَها منه ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾ . الآية .

وقال آخرون : كان ذلك[2] الرجلُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ الأنصاريَّ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : نزَلتْ فى جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ الأنصارىِّ ، وكانت له ابنةُ عمٍّ فطلَّقها زوجُها تطليقةً ، فانقضَتْ عِدَّتُها ، ثم رجَع يُريدُ رَجْعَتَها ، فأمّا جابرٌ فقال : طَلَّقْتَ ابنةَ عمِّنا ثم تُريدُ أن تَنْكِحَها الثانيةَ ! وكانتِ المرأةُ تُريدُ زوجَها قد راضَتْه ، فنزَلتْ هذه [١/ ٢٩٠و] الآيةُ[3] .

[4]**وقال آخرون** : نزَلت هذه الآيةُ[4] دَلالةً على نَهْىِ الرجلِ عن مُضَارَّةِ وَلِيَّتِه من النساءِ ، يَعْضُلُها عن النكاحِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾ :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٤.

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٨٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

فهذا فى الرجلِ يُطَلِّقُ امرأتَه تطليقةً أو تَطْليقتَيْن ، فتَنْقَضِى عِدَّتُها ، ثم يَبْدُو له فى تزويجِها وأن يُراجِعَها ، وتريدُ المرأةُ فيَمْنَعُها أولياؤُها من ذلك ، فنَهى اللَّهُ سبحانَه أن يَمْنَعُوها(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ : كان الرجلُ يُطَلِّقُ امرأتَه فتَبِينُ منه ويَنْقَضِى أجَلُها ، ويريدُ أن يراجِعَها ، وتَرْضَى بذلك فيأبَى أهلُها ، قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبّانُ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مَسْروقٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾ . قال : كان الرجلُ يُطَلِّقُ امرأتَه ، ثم يَبْدُو له أن يَتَزَوَّجَها ، فيأبَى أولياءُ المرأةِ أن يُزَوِّجوها ، فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ .

٤٨٧/٢ /**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن أصحابِه ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾ . قال : المرأةُ تكونُ عند الرجلِ فيُطَلِّقُها ، ثم يريدُ أن يعودَ إليها ، فلا يَعْضُلْها وَلِيُّها أن يُنْكِحَها إيّاه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن يونسَ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾ الآية . فإذا طلَّق الرجلُ المرأةَ وهو وَلِيُّها ، فانقضَتْ عِدَّتُها ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/١ إلى المصنف وابن المنذر .

فليس له أن يَعْضُلَها حتى يَرِثَها ويَمْنَعَها أن تَسْتَعِفَّ بزوجٍ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ : هو الرجلُ يُطَلِّقُ امرأتَه تطليقةً ، ثم يَسْكُتُ عنها ، فيكونُ خاطبًا من الخُطّابِ ، فقال اللَّهُ لأولياءِ المرأةِ : ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ . يقولُ : لا تَمْنَعُوهُنَّ أن يَرْجِعْنَ إلى أزواجِهنَّ بنكاحٍ جديدٍ ﴿ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ إذا رَضِيَتِ المرأةُ وأرادتْ أن تراجِعَ زوجَها بنكاحٍ جديدٍ .

والصوابُ من القولِ فى هذه الآيةِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أنزلَها دَلالةً على تحريمِه على أولياءِ النساءِ مُضَارَّةَ مَن كانوا له أولياءَ من النساءِ ؛ بعَضْلِهِنَّ عمَّن أرَدْن نكاحَه من أزواجٍ كانوا لهنَّ ، فبِنَّ منهم[(١)] بما تَبِينُ به المرأةُ من زوجِها ، مِن طلاقٍ أو فسخِ نكاحٍ ، وقد يجوزُ أن تكونَ نزلتْ فى أمرِ مَعْقِلِ بنِ يَسارٍ وأمرِ أختِه ، أو فى أمرِ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ وأمرِ ابنةِ عمِّه ، وأيُّ ذلك كان ، فالآيةُ دالَّةٌ على ما ذكَرْتُ .

ويَعنى بقولِه : ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ : لا تُضَيِّقُوا عليهن بمَنْعِكم إياهنَّ أيُّها الأولياءُ من مراجعةِ أزواجِهنَّ بنكاحٍ جديدٍ ، تَبتغُون بذلك مُضَارَّتَهن ، يقالُ منه : عضَل فَلانٌ فلانةَ عن الأزواجِ ، يَعْضُلُها عَضْلًا . وقد ذُكِر لنا أن حيًّا من أحياءِ العربِ مِن لغتِها : عضِل يَعضَلُ . فمن كان مِن لغتِه « عَضِل » ، فإنه إن صار إلى « يفعَلُ » ، قال : يَعضَلُ ، بفتحِ الضادِ ، والقراءةُ على ضمِّ الضادِ دون كسرِها ، والضمُّ مِن لغةِ مَن قال : عضَل .

وأصلُ العَضْلِ : الضِّيقُ . ومنه قولُ عمرَ رحمةُ اللَّهِ عليه : قد أَعضَل بى أهلُ

---

(١) فى النسخ : « منهن » .

العراقِ ، لا يَرْضَوْنَ عن والٍ ، ولا يَرضَى عنهم والٍ[(١)] . يعنى بذلك : حَمَلونى على أمرٍ ضَيِّقٍ شديدٍ لا أُطِيقُ القيامَ به . ومنه أيضًا : الداءُ العُضالُ . وهو الداءُ الذى لا يُطاقُ علاجُه لضِيقِه عن العلاجِ وتَجاوزِه حدَّ الأدواءِ التى يكونُ لها علاجٌ . ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ[(٢)] :

ولم أَقْـذِفْ لمُؤْمـنـةٍ حَـصَـانٍ ... بإذنِ[(٣)] اللَّهِ مُـوجِـبَـةً عُـضَـالَا

ومنه قيل : عَضَّل الفَضاءُ بالجيشِ لكثرتِهم . إذا ضاق عنهم من كثرتِهم . وقيل : عضَّلَتِ المرأةُ . إذا نَشِب الولدُ فى رَحِمِها فضاق عليه الخروجُ منها . ومنه قولُ أوسِ بنِ حُجْرٍ[(٤)] :

وليس أخُوكَ الدَّائمُ العَهْدِ بالذى ... يَذُمُّكَ إن وَلَّى ويُرْضِيكَ مُقْبِلَا

٤٨٨/٢ /ولكنَّه النَّائِى إذا كُنْتَ آمِنًا ... وصاحبُكَ الأدْنَى إذا الأمْرُ أَعْضَلَا

و ﴿أَن﴾ التى فى قولِه : ﴿أَن يَنكِحْنَ﴾ . فى موضعِ نصبٍ بقولِه : ﴿تَعْضُلُوهُنَّ﴾ .

ومعنى قولِه : ﴿إِذَا تَرَٰضَوْا۟ [١/٢٩٠ظ] بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ : إذا تراضَى الأزواجُ والنساءُ بما يَحِلُّ ويجوزُ أن يكونَ عِوَضًا مِن أَبْضاعِهِنَّ[(٤)] ؛ من المهورِ ونكاحٍ جديدٍ مستأنفٍ .

كما **حدَّثنا** ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عُميرِ بنِ

---

(١) ذكره ابن سعد ٥/٥٨ عن إبراهيم بن قارظ ، عن عمر بلفظ : عضل ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٤/١٦٤ ، ١٦٥ من طريق خليد بن ذفرة ، عن أبيه مطولا وفيه : عضلوا .

(٢) ديوانه ٣/ ١٥٣٤.

(٣ - ٣) فى الديوان : « بحمد » .

(٤) ديوانه ص ٩٢.

(٥) الأبضاع : جمع بُضْع ، وهو الفرج . اللسان (ب ض ع) .

عبدِ اللَّهِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ المغيرةِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ البَيْلَمانيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنْكِحُوا الأَيامَى » . فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما العلائقُ[(١)] بينهم ؟ قال : « ما تَراضَى عليه أهْلُوهُم »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ البَيْلَمانيِّ ، عن أبيه ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِ منه[(٣)] .

وفى هذه الآيةِ الدَّلالةُ الواضحةُ على صحةِ قولِ مَن قال : لا نكاحَ إلا بوَلِيٍّ مِن العَصَبةِ . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه منَع الوَلِيَّ مِن عَضْلِ المرأةِ إن أرادتِ النكاحَ ، ونهاه عن ذلك ، فلو كان للمرأةِ إنكاحُ نفسِها بغيرِ إنكاحِ وليِّها إيّاها ، أو كان لها توليةُ مَن أرادت تَوْلِيَتَه فى إنكاحِها ، لم يكنْ لنَهْيِ وليِّها عن عَضْلِها معنًى مفهومٌ ، إذ كان لا سبيلَ له إلى عَضْلِها ؛ وذلك أنها إن كانت متى أرادتِ النكاحَ جاز لها إنكاحُ نفسِها أو إنكاحُ مَن تُوَكِّلُه بإنكاحِها ، فلا عَضْلَ هنالك لها مِن أحدٍ فيُنْهَى عاضِلُها عن عَضْلِها .

وفى فسادِ القولِ بأن لا معنَى لنَهْيِ اللَّهِ عمَّا نهَى عنه ، صحةُ القولِ بأنَّ لوَلِيِّ المرأةِ فى تزويجِها حقًّا لا يَصِحُّ عَقْدُه إلا به ، وهو المعنى الذى أمَر اللَّهُ به الوليَّ - مِن تَزويجِها إذا خطَبها خاطبُها ورَضِيَتْ به ، وكان رِضًا عند أوليائِها ، جائزًا فى حُكْمِ المسلمين لمثلِها أن تَنكِحَ مثلَه - ونهاه عن خلافِه مِن عَضْلِها ، ومَنْعِها عمّا[(٤)] أرادتْ

(١) العلائق : المهور ، الواحدة عَلاقة ، وعَلاقة المهر : ما يتعلقون به على المتزوج . النهاية ٣/ ٢٨٩.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ١٨٤، والبيهقى ٧/ ٢٣٩، من طريق عمير بن عبد الله به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦١٩) ، وابن أبى شيبة ٤/ ١٨٦، ١٤/ ١٨٣، والبيهقى ٧/ ٢٣٩، من طريق عبد الملك بن المغيرة به .

(٣) أخرجه البيهقى ٢٣٩/٧ من طريق محمد بن بشار به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/١ إلى ابن مردويه .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مما » .

من ذلك وتراضَتْ هى والخاطبُ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ . ما ذُكِر فى هذه الآيةِ من نَهْيِ أولياءِ المرأةِ عن عَضْلِها عن النكاحِ . يقولُ : فهذا الذى نَهَيْتُكم عنه من عَضْلِهنَّ عن النكاحِ ، عِظَةٌ منى مَن كان منكم أيُّها الناسُ ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ . يَعنى : يُصَدِّقُ باللَّهِ ، فيُوَحِّدُه ويُقِرُّ برُبُوبِيَّتِه ، ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ . يقولُ : ومَن يؤمنُ باليومِ الآخرِ ، فيُصَدِّقُ بالبعثِ للجزاءِ والثوابِ والعقابِ ؛ ليتقىَ اللَّهَ فى نفسِه فلا يَظْلِمَها بضِرارِ وَلِيَّتِه ، ومَنْعِها من نكاحِ مَن رَضِيَتْه لنفسِها ممن أَذِنْتُ لها فى نكاحِه .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ ﴾ . وهو خطابٌ للجَميعِ ، وقد قال مِن قبلُ : ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ ؟ وإذْ[(١)] جاز أن يقالَ فى خطابِ الجميعِ « ذلك » ، أفيجوزُ أن تقولَ لجماعةٍ من الناسِ وأنت تخاطِبُهم : أيُّها القومُ ، هذا غلامُك وهذا خادمُك . وأنت تُريدُ : هذا خادمُكم وهذا غلامُكم ؟

قيل : لا ، إن ذلك غيرُ جائزٍ مع الأسماءِ الموضوعاتِ ؛ لأن ما أُضِيفَ إليه
٤٨٩/٢ الأسماءُ غيرُها ، فلا يَفهَمُ سامعٌ سَمِع قولَ قائلٍ لجماعةٍ :/ أيُّها القومُ ، هذا غلامُك . أنه عنَى بذلك : هذا غلامُكم . إلا على اسْتِخْطاءِ الناطقِ فى مَنْطِقِه ذلك ، فإن طلَب لمَنْطِقِه ذلك وجهًا فى[(٢)] الصوابِ[(٢)] ، صرَف كلامَه ذلك إلى أنه انْصَرَفَ عن خطابِ القومِ بما أراد خِطابَهم به ، إلى خطابِ رجلٍ واحدٍ منهم أو مِن غيرِهم ، وترَك محاورةَ[(٣)]

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « إن » .

(٢ - ٢) فى م : « فالصواب » .

(٣) فى م : « مجاوزة » .

القومِ بما أراد محاورَتَهم[(١)] به من الكلامِ . وليس ذلك كذلك فى « ذلك » ؛ لكثرةِ جَرْيِ ذلك على أَلْسُنِ العربِ فى مَنْطِقِها وكلامِها ، حتى صارتِ الكافُ التى هى كنايةُ اسمِ المخاطَبِ فيها ، كهيئةِ حرفٍ من حروفِ الكلمةِ التى هى متصلةٌ[(٢)] ، وصارتِ الكلمةُ بها كقولِ القائلِ : هذا . كأنها ليس معها اسمٌ مخاطَبٌ ، فمن قال : ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ . أَقرَّ الكافَ من ذلك مُوحَّدةً مفتوحةً فى خطابِ الواحدةِ من النساءِ ، والواحدِ من الرجالِ ، والتثنيةِ والجمعِ ، ومَن قال : (ذلكم يُوعَظُ به) . كسَر الكافَ فى خطابِ الواحدةِ من النساءِ ، وفتَح فى خطابِ الواحدِ من الرجالِ ، [(٣)]وقال[(٣)] فى خطابِ الاثنَيْنِ منهم : ذلكما . وفى خطابِ الجمعِ : ذلكم .

وقد قيل : إن قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ . خطابٌ للنبيِّ ﷺ ، ولذلك وحَّد[(٤)] ، ثم رجَع إلى خطابِ المؤمنين بقولِه : ﴿ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ . وإذا وُجِّهَ التأويلُ إلى هذا الوجهِ لم يكنْ فيه مئونةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ : نكاحُ[(٥)] أزواجِهنَّ لهنَّ ، ومراجعةُ أزواجِهنّ إيّاهنّ ، بما أباحَ لهنّ من نكاحٍ ومهرٍ جديدٍ ﴿ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ أيُّها الأولياءُ والأزواجُ والزوجاتُ .

---

(١) فى م : « مجاوزتهم » .
(٢) بعده فى م : « بها » .
(٣ - ٣) فى النسخ : « فقال » . والمثبت صواب السياق .
(٤) فى م : « وجه » .
(٥) فى ص : « نكاحهن » .

ويعنى بقولِه : ﴿ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ : أفضلُ وخيرٌ عند اللَّهِ من فُرْقَتِهِنَّ أزواجَهنَّ .

وقد دَلَّلْنا فيما مضَى على معنى الزكاةِ ، فأَغنَى ذلك عن إعادتِه[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ وَأَطْهَرُ ﴾ . فإنه يَعنى بذلك : أَطْهَرُ لقلوبِكم وقلوبِهِنَّ وقلوبِ أزواجِهن [١/٢٩١و] من الرِّيبةِ ، وذلك أنهما إذا كان فى نفسِ كلٍّ واحدٍ منهما - أَعنِى الزوجَ والمرأةَ - علاقةُ حبٍّ ، لم يُؤْمَنْ أن يَتجاوزَا ذلك إلى غيرِ ما أحلَّه اللَّهُ لهما ، ولم يُؤْمَنْ مِن أوليائِهما أن يَسبِقَ إلى قلوبِهم منهما ما لعلَّهما أن يكونا منه بَرِيئَيْنِ ، فأمَر اللَّهُ تعالى ذكرُه الأولياءَ ، إذا أراد الأزواجُ التراجُعَ بعد البينونةِ بنكاحٍ مُستأنَفٍ فى الحالِ التى أَذِن اللَّهُ لهما بالتراجعِ ، ألا يَعْضُلَ وَلِيَّتَه عمّا أرادت من ذلك ، وأن يُزَوِّجَها ؛ لأن ذلك أفضلُ لجميعِهم ، وأطهرُ لقلوبِهم مما يُخافُ سُبوقُه إليها من المعانى المكروهةِ .

ثم أخبَر تعالى ذكرُه عبادَه أنه يَعلَمُ مِن سرائرِهم وخَفِيّاتِ أمورِهم ما لا يعلَمُه بعضُهم من بعضٍ ، ودلَّهم بقولِه لهم ذلك فى هذا الموضعِ أنه إنما أمَر أولياءَ النساءِ بإنكاحِ مَن كانوا أولياءَه من النساءِ ، إذا تراضتِ المرأةُ والزوجُ الخاطبُ بينهم بالمعروفِ ، ونهاهم عن عَضْلِهن عن ذلك ، لِمَا عَلِم مما فى قَلْبِ الخاطبِ والمخطوبةِ من غَلبةِ الهَوى والميلِ مِن كلٍّ واحدٍ منهما إلى صاحبِه بالمَوَدَّةِ والمحبةِ ، فقال لهم تعالى ذكرُه : افعلُوا ما أمَرْتُكم به إن كنتم تُؤمِنون بى وبثَوابِى وبعِقابِى فى معادِكم فى الآخرةِ ، فإنى أَعلمُ من قَلبِ الخاطبِ والمخطوبةِ ما لا تَعلَمُونه مِن الهَوى والمحبةِ ، وفعلُكم ذلك أفضلُ لكم عند اللَّهِ ولهم ، وأَزكَى وأَطهرُ لقلوبِكم وقلوبِهنّ فى العاجلِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٣٥.

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ ﴾ . ٤٩٠/٢

يَعنى تعالى ذكرُه بذلك : والنساءُ اللواتى بِنَّ من أزواجِهنَّ - ولهنّ أولادٌ قد وَلَدْنَهم مِن أزواجِهنَّ قبلَ بَيْنُونَتِهنَّ منهم بطلاقٍ ، أو وَلَدْنَهم[1] منهم بعدَ فِراقِهم إيّاهن مِن وطءٍ كان منهم لهن قبلَ البينونةِ - ﴿ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ . يَعنى بذلك أنهنَّ أحقُّ برَضاعِهم من غيرِهنَّ . وليس ذلك بإيجابٍ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عليهن رَضاعَهم ، إذا كان المولودُ له ولدٌ[2] ، حيًّا مُوسِرًا ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال فى سورةِ « النساءِ القُصْرَى »[3] : ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ [الطلاق : ٦] . وأخبرَ تعالى ذكرُه أن الوالدةَ والمولودَ له إن تعاسرَا فى الأُجْرةِ التى تُرضِعُ بها المرأةُ ولدَها ، أن أُخرى سواها تُرضِعُه ، فلم يُوجِبْ عليها فرضًا رَضاعَ ولدِها ، فكان معلومًا بذلك أن قولَه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ ﴾ دَلالةٌ على مبلغِ غايةِ الرَّضاعِ التى متى اختلَف الوالدان فى رَضاعِ المولودِ بعدَه[4] ، جُعِل حدًّا يُفْصَلُ به بينهما ، لا دلالةً على أن فرضًا على الوالداتِ رَضاعُ أولادِهنَّ .

وأما قولُه : ﴿ حَوْلَيْنِ ﴾ . فإنه يعنى به سنتَيْنِ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ ﴾ : سنتَيْنِ[4] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) فى م : « أولدنهم » .

(٢) فى النسخ : « والدا » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٣) يعنى سورة الطلاق .

(٤) فى م : « بعدها » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/١ إلى المصنف ووكيع وسفيان وعبد الرزاق وآدم وعبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر

مجاهدٍ مثلَه .

وأصلُ الحَوْلِ من قولِ القائلِ : حال هذا الشيءُ . إذا انتقَل . ومنه قيل : تحَوَّلَ فلانٌ من مكانِ كذا . إذا انتقَل عنه .

فإن قال لنا قائلٌ : وما معنى ذكرِ ﴿ كَامِلَيْنِۖ ﴾ في قولِه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ ﴾ بعدَ قولِه : ﴿ يُرْضِعْنَ ﴾ ﴿ حَوْلَيْنِ ﴾ . وفي ذكرِه الحَوْلَيْنْ مُسْتَغْنًى عن ذكرِ الكاملَيْنْ ، إذ كان غيرَ مُشْكِلٍ على سامعٍ سَمِع قوله : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ ﴾ ما يرادُ به ، فما الوجهُ الذي مِن أجلِه زِيدَ ذكرُ ﴿ كَامِلَيْنِۖ ﴾ ؟

قيل : إن العربَ قد تقولُ : أقام فلانٌ بمكانِ كذا حَوْلَيْنْ ، أو يومَيْنْ ، أو شهرَيْن . وإنما أقام به يومًا وبعضَ آخَرَ ، أو شهرًا وبعضَ آخَرَ ، أو حَوْلًا وبعضَ آخَرَ ، فقيل : ﴿ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ ﴾ ليَعْرِفَ سامِعو[1] ذلك أن الذي أُريدَ به حَوْلان تامّان ، لا حَولٌ وبعضُ آخَرَ ، وذلك كما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ ﴾ .

٤٩١/٢ /ومعلومٌ أن المُتَعَجِّلَ إنما يَتَعَجَّلُ في يومٍ ونصفٍ ، فكذلك ذلك في اليومِ الثالثِ من أيامِ التشريقِ ، وأنه ليس منه شيءٌ تامٌّ ، ولكنَّ العربَ تَفعَلُ ذلك في الأوقاتِ خاصةً ، فتقولُ : اليومُ يومان منذُ لم أرَه . وإنما تَعني[2] بذلك يومًا وبعضَ آخَرَ ، وقد تُوقِعُ الفعلَ الذي تفعلُه[3] في الساعةِ أو اللحظةِ على العامِ والزمانِ واليومِ ، فتقولُ : زُرْتُه عامَ كذا ، وقتَل فلانٌ فلانًا زمانَ[4] صِفِّينَ . وإنما تفعلُ ذلك لأنها لا تَقْصِدُ بذلك

---

(١) في م : « سامع » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعني » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يفعله » .

(٤) في ص ، ت ١ : « أزمان » .

الخبرَ عن عددِ الأيامِ والسنينَ ، وإنما تَعْنِى بذلك الإخبارَ عن الوقتِ الذى كان فيه المخبَرُ عنه ، فجاز أن يَنْطِقَ بالحَوْلَيْنِ واليومَيْنِ على ما وَصَفْتُ قبلُ[(١)] ؛ لأن معنى الكلامِ فى ذلك : فعلْتُه إذ ذاك ، وفى ذلك الوقتِ . فكذلك قولُه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ . لمّا كان الرَّضاعُ فى الحَوْلَيْنِ وليسا بالحَوْلَيْنِ - فكان الكلامُ ، لو أُطلِق فى ذلك بغيرِ تبيينِ[(٢)] الحَوْلَيْنِ بالكمالِ ، وقيل : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ ﴾ . محتمِلًا أن يكونَ مَعْنِيًّا به حولٌ وبعضُ آخَرَ - نَفَى اللَّبْسَ عن سامِعيه بقولِه : ﴿ كَامِلَيْنِ ﴾ . أن يكونَ مرادًا به حولٌ وبعضُ آخَرَ ، وأَبِين بقولِه : ﴿ كَامِلَيْنِ ﴾ . عن وقتِ تمامِ حدِّ الرَّضاعِ ، وأنه تمامُ الحَوْلَيْنِ بانقضائِهما دونَ انقضاءِ أحدِهما وبعضِ الآخرِ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى دَلَّتْ عليه هذه الآيةُ مِن مبلغِ غايةِ رَضاعِ المولودِين ، أهو حدٌّ لكلِّ مولودٍ ، أو هو حدٌّ لبعضٍ دونَ بعضٍ ؟ **فقال بعضُهم** : هو حدٌّ لبعضٍ دونَ بعضٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى التى تَضَعُ لستةِ أشهرٍ أنها تُرضِعُ حَولَيْنِ كاملَيْنِ ، وإذا وَضَعَت لسبعةِ[(٣)] أشهرٍ أَرْضَعَتْ ثلاثةً وعشرين لتمامِ ثلاثين شهرًا ، وإذا وضعَت لتسعةِ أشهرٍ أَرضعَت واحدًا وعشرين شهرًا[(٤)] .

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قيل » .

(٢) فى النسخ : « تضمين » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٣) فى ص : « لستة » .

(٤) أخرجه الطحاوى فى المشكل ٢٩١/٧ ، ٢٩٢ عقب (٢٨٦٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٢٦٤/٧ ، والحاكم ٢٨٠/٢ ، والبيهقى ٤٤٢/٧ ، ٤٦٢، من طريق داود بن أبى هند به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/١ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنى [٢٩١/١ظ] عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ بمثلِه ، ولم يَرفَعْه إلى ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِىِّ ، (١) عن أبى عُبيدٍ (١) ، قال : رُفِع إلى عثمانَ امرأةٌ ولَدتْ لستةِ أشهرٍ ، فقال : إنها رُفِعَتْ (٢) إلىَّ امرأةٌ (٢) ، لا أَراها إلا قد جاءتْ بشَرٍّ - أو نحوَ هذا - ولَدتْ لستةِ أشهرٍ ! فقال ابنُ عباسٍ : إذا أَتَمَّتِ الرَّضاعَ كان الحملُ لستةِ أشهرٍ . قال : وتلا ابنُ عباسٍ : ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ ﴾ [الأحقاف : ١٥] . فإذا أَتَمَّتِ الرَّضاعَ كان الحملُ لستةِ أشهرٍ . فخلَّى عثمانُ سبيلَها (٣) .

وقال آخرون : بل ذلك حدُّ رَضاعِ كلِّ مولودٍ اختلَف والداه فى رَضاعِه ، فأراد أحدُهما البلوغَ إليه ، والآخَرُ التقصيرَ عنه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ ﴾ : فجعَل اللَّهُ سبحانَه الرَّضاعَ حولَيْنِ كاملَيْنِ لمن أراد أن يُتِمَّ الرَّضاعةَ . ثم قال : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَاۗ ﴾ إن أرادا أن يَفْطِماه قبلَ الحولَيْنِ وبعدَه (٤) .

٤٩٢/٢ /**حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن ابنِ جُريجٍ ،

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، وفى ص ، م : « عن أبى عبيدة » . والمثبت من مصنف عبد الرزاق ، وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٨٨ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٤٤٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٨٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم مقتصرا على آخره ، وأخرجه كذلك ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٣٤ (٢٢٩٩) من طريق عبد الله بن صالح به .

قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ قال : إن أرادتْ أمُّه أن تُقَصِّرَ عن حَولَيْنْ كان عليها حقًّا أن تَبْلُغَه ، لا أن تَزيدَ عليه إلا أن تشاءَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، **وحدَّثنى** عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أبى الزَّرْقاءِ ، جميعًا عن الثوريِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ : والتمامُ الحَوْلانِ . قال : فإذا أراد[(٢)] الأبُ أن يَفْطِمَه قبلَ الحَوْلَيْنْ ولم تَرْضَ المرأةُ فليس له ذلك ، وإذا قالتِ المرأةُ : أنا أَفْطِمُه قبلَ الحَوْلَين . وقال الأبُ : لا . فليس لها أن تَفْطِمَه حتى يَرْضَى الأبُ حتى يَجتمِعَا ، فإنِ اجتمعا قبلَ الحولَيْنْ فطَمَاه ، وإذا اختلَفا لم يَفْطِماه قبلَ الحَوْلَيْنْ . وذلك قولُه : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾[(٣)] .

وقال آخرون : بل دلَّ اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ . على ألا رَضاعَ بعدَ الحَوْلَيْنْ ، فإن الرَّضاعَ إنما هو ما كان فى الحَولَيْنْ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ أبى ذئبٍ ، قال : ثنا الزهريُّ ، عن ابنِ عباسٍ وابنِ عمرَ أنهما قالا : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه يقولُ : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ . ولا نَرَى رَضاعًا بعدَ الحَولَيْنْ يُحَرِّمُ شيئًا[(٤)] .

---

(١) فى ص : « يشاء » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢٩/٢ (٢٢٧٠) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق (١٢١٧٣) عن ابن جريج به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢٩/٢ من طريق حسين بن حفص ، عن سفيان مقتصرا على قوله : والتمام الحولان .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى [illegible]

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المبارَكِ ، عن يونسَ بنِ يزيدَ ، عن الزهريِّ ، قال : كان ابنُ عمرَ وابنُ عباسٍ يقولان : لا رَضاعَ بعدَ الحَوْلَيْنْ[(١)] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن الشَّيبانيِّ ، عن[(٢)] أبي الضُّحَى ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ما كان مِن رَضاعٍ بعدَ سنتَيْنْ أو في الحَوْلَيْنْ بعدَ الفِطامِ ، فلا رَضاعَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقمةَ ، أنه رأَى امرأةً تُرضِعُ بعدَ حَوْلَيْنْ ، فقال : لا تُرضِعِيه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الشَّيبانيِّ ، قال : سَمِعْتُ الشعبيَّ يقولُ : ما كان مِن وَجُورٍ[(٥)] أو سَعوطٍ[(٦)] أو رَضاعٍ في الحَوْلين فإنه يُحرِّمُ ، وما كان بعد الحَوْلَيْنْ لم يُحرِّمْ شيئًا[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ أنه كان يُحدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ أنه قال : لا رَضاعَ بعد فِصالٍ أو بعد حَوْلَيْنْ[(٨)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٩٠٠) عن معمر ، عن الزهرى به ، وعنده عن ابن عمر أو ابن عباس.

(٢) بعده في ص ، ت ١، ت ٢: « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٢٠.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٩٠ عن حفص به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٩١ عن عبد الرحمن بن مهدى وأبي أسامة به .

(٥) الوجور : الدواء يبلع في الفم . اللسان (و ج ر) .

(٦) السعوط : الدواء يصب في الأنف . اللسان (س ع ط) .

(٧) أخرجه ابن حزم ١١/ ١٩٩ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٧٣) ، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٩١ من طريق الشيباني به .

(٨) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٧٤) ، والبيهقى ٧/ ٤٦٢، وابن حزم ١١/ ١٩٩، من طريق المغيرة به .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا حسنُ بنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ليس يُحرِّمُ مِن الرَّضاعِ بعد التمامِ ، إنما يُحرِّمُ ما أَنبتَ اللحمَ وأَنشأ العَظْمَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، أن ابنَ عباسٍ قال : لا رَضاعَ بعد فِصالِ السنتَيْنْ[1] .

٤٩٣/٢ /**حدَّثنا** هلالُ بنُ العَلاءِ الرَّقِّيُّ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن زيدٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبي الضُّحَى ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ . قال : لا رَضاعَ إلا في هذين الحولين[2] .

وقال آخرون : بل كان قولُه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ . دلالةً مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عبادَه على أن فرضًا على والداتِ المولودِين أن يُرْضِعْنَهم حولين كاملين ، ثم خفَّف تعالى ذكرُه ذلك بقولِه : ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ . فجعَل الخِيارَ في ذلك إلى الآباءِ والأمهاتِ ، إذا أرادوا الإتمامَ أكْمَلوا حولين ، وإن أرادوا قبلَ ذلك فَطْمَ المولودِ كان ذلك إليهم على النظرِ منهم للمولودِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ : ثم أنْزَل اللَّهُ اليُسْرَ والتَّخْفيفَ بعدَ ذلك ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾[3] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٩٠١) ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٨٠) ، والطحاوي في المشكل ٧/ ٢٩٥، والبيهقي ٤٦٢/٧ من طريق عمرو بن دينار به بنحوه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/١ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في [illegible]

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ . يعني : المطلقاتُ يُرْضِعْن أولادَهن حولين كاملين ، ثم أنْزَل الرُّخْصةَ والتَّخْفيفَ بعدَ ذلك ، فقال : ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾[(١)] .

ذكرُ مَن قال : إن الوالداتِ [١/٢٩٢و] اللَّوَاتي ذكَرَهن اللَّهُ تعالى في هذا الموضعِ البائناتُ مِن أزْواجِهن . على ما وصَفْنا قبلُ

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ إلى ﴿ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ : أما ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ . فالرجلُ يُطَلِّقُ امرأتَه وله منها ولدٌ ، وأنها تُرْضِعُ له ولدَه بما يُرْضِعُ له غيرُها[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ في قولِه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ . قال : إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه وهي تُرْضِعُ له ولدًا[(٣)] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ بنحوِه .

وأوْلَى الأقْوالِ بالصوابِ في قولِه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٢٩ (٢٢٦٩) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٢٨، عقب الأثر (٢٢٦٣) من طريق عمرو به .

(٣) سيأتي بتمامه في ص ...

لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ ﴾ . القولُ الذى رواه علىُّ بنُ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، ووافَقَه على القولِ به عطاءٌ والثورىُّ ، والقولُ الذى رُوِى عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ وابنِ عباسٍ وابنِ عمرَ ، وهو أنه دَلالةٌ على الغايةِ التى يُنْتَهَى إليها فى رَضاعِ المولودِ إذا اخْتَلَف والداه ، وألا رَضاعَ بعدَ الحولين يُحَرِّمُ شيئًا ، وأنه مَعْنىٌّ به كلُّ مولودٍ لستةِ أشهرٍ كان وِلادُه أو لسبعةٍ أو لتسعةٍ .

فأما قولُنا : إنه دلالةٌ على الغايةِ التى يُنْتَهَى إليها فى الرضاعِ عندَ اختلافِ الوالدين فيه ؛ فلأن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه لمَّا حدَّ فى ذلك حدًّا كان غيرَ جائزٍ أن يَكونَ ما وراءَ حدِّه مُوافقًا فى الحكمِ ما دونَه ؛ لأن ذلك / لو كان كذلك لم يَكُنْ للحدِّ معنًى ٢/٤٩٤
معقولٌ . وإذ كان ذلك كذلك ، فلا شكَّ أن الذى هو دونَ الحولين مِن الأجَلِ لمَّا كان وقتَ رَضاعٍ كان ما وراءَه غيرَ وقتٍ له ، وأنه وقتٌ لتَرْكِ الرَّضاعِ ، وأن تمامَ الرَّضاعِ لمَّا كان تَمامَ الحولين ، وكان التمامُ مِن الأشياءِ لا معنى للزيادةِ[1] فيه - كان لا معنى للزيادةِ فى الرضاعِ على الحولين ، وأن ما دونَ الحولين مِن الرضاعِ لمَّا كان مُحَرِّمًا ، كان ما وراءَه غيرَ مُحَرِّمٍ .

وإنما قلْنا : هو دلالةٌ على أنه مَعْنىٌّ به كلُّ مولودٍ لأىِّ وقتٍ كان وِلادُه ؛ لستةِ أشهرٍ ، أو سبعةٍ ، أو تسعةٍ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه عمَّ بقولِه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ ﴾ . ولم يَخْصُصْ به بعضَ المولودِين دونَ بعضٍ .

وقد دلَّلْنا على فسادِ القولِ بالخصوصِ بغيرِ بيانِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ذلك فى كتابِه ، أو على لسانِ رسولِه ﷺ فى كتابِنا « كتابِ البَيانِ عن أصولِ الأحكامِ » بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

---

(١) فى م : « إلى الزيادة » .

فإن قال لنا قائلٌ : فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد بيَّن ذلك بقولِه : ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ ﴾ . فجعَل ذلك حدًّا للمَعْنَيَيْنِ كليهما ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ حملٌ ورَضاعٌ أكثرَ مِن الحدِّ الذى حدَّه اللَّهُ تعالى ذكرُه ، فما نقَص مِن مدةِ الحملِ عن تسعةِ أشهرٍ ، فهو مَزيدٌ فى مدةِ الرضاعِ ، وما زِيدَ فى مدةِ الحملِ نَقَص مِن مدةِ الرَّضاعِ ، وغيرُ جائزٍ أن يُجاوَزَ بهما كليهما مدةَ ثلاثين شهرًا ، كما حدَّه اللَّهُ تعالى ذكرُه ؟

قيل له : فقد يَجِبُ أن يكونَ مدةُ الحملِ - على هذه المَقالةِ - إن بلَغَت حولين كاملين ، ألا يُرْضَعَ المولودُ إلا ستةَ أشهرٍ ، وإن بلغَت أربعَ سنينَ أن يَبْطُلَ الرَّضاعُ فلا يُرْضِعَ ؛ لأن الحملَ قد اسْتَغْرَق الثلاثين شهرًا ، وجاوَز غايتَه ، أو يَزْعُمُ قائلُ هذه المقالةِ أن مدةَ الحملِ لن تُجاوِزَ تسعةَ أشهرٍ ، فيَخْرُجَ مِن قولِ جميعِ الحُجَّةِ ، ويُكابِرَ الموجودَ والمُشاهَدَ ، وكفَى بهما حُجَّةً على خطأ دَعْواه إن ادَّعَى ذلك . فإلى أيِّ الأمرين لجأ قائلُ هذه المقالةِ وضَح[1] لذَوِى الفَهْمِ فسادُ قولِه .

فإن قال لنا قائلٌ : فما معنى قولِه - إن كان الأمرُ على ما وصَفْتَ - : ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ ﴾ . وقد ذكَرْتَ آنِفًا أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ ما جاوَز حدَّ اللَّهِ تعالى ذكرُه نظيرَ ما دونَ حدِّه فى الحكمِ ، وقد قلتَ : إن الحملَ والفِصالَ قد يُجاوِزان ثلاثين شهرًا ؟

قيل : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يَجْعَلْ قولَه : ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ ﴾ . حدًّا تعَبَّد عبادَه بألا يُجاوِزُوه كما جعَل قولَه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ ﴾ . حدًّا لرَضاعِ المولودِ الثابتِ[2] الرضاعِ ، وتعَبَّد

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « صح » .

(٢) فى م : « التام » .

العبادَ بحملِ والديه عليه عندَ اخْتِلافِهما فيه ، وإرادةِ أحدِهما الضِّرارَ به ، وذلك أن الأمرَ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه إنما يَكونُ فيما يَكونُ للعِبادِ السبيلُ إلى طاعتِه بفعلِه[(١)] والمعصيةِ بتركِه ، فأما ما لم يَكُنْ لهم إلى فعلِه ، ولا إلى تركِه سبيلٌ ، فذلك مما لا يَجوزُ الأمرُ به ولا النهيُ عنه ولا التعبُّدُ به .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان الحملُ مما لا سبيلَ للنساءِ إلى تقصيرِ مدتِه ، ولا إلى إطالتِها فيَضَعْنَه متى شِئْنَ ، ويَتْرُكْن وَضْعَه إذا شِئْنَ ، كان معلومًا أن قولَه : ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ ﴾ إنما هو خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن أن مِن خَلْقِه مَن حمَلَتْه أمُّه وولَدَتْه وفصَلَتْه فى ثلاثين شهرًا ، لا أمرٌ بألا يُتجاوَزَ فى مدةِ حملِه وفِصالِه ثلاثون شهرًا ؛ لما وصَفْنا ، وكذلك قال / ربُّنا تعالى ذكرُه فى ٤٩٥/٢
كتابِه : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًاۖ[(٢)] حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًاۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ [٢٩٢/١] ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ ﴾ .

فإن ظنَّ ذو غَباءٍ أن اللَّهَ تعالى ذكرُه إذ وصَف أن مِن خلْقِه مَن حمَلَتْه أمُّه ووضَعَتْه وفصَلَتْه فى ثلاثين شهرًا ، فوجَب أن يَكونَ جميعُ خلقِه ذلك صفتُهم ، وأن ذلك دَلالةٌ على أن حملَ كلِّ عبادِه وفِصالَه ثلاثون شهرًا ، فقد يَجِبُ أن يَكونَ كلُّ عبادِه صفتُهم أن يَقُولوا إذا بلَغوا أشُدَّهم ، وبلَغوا أربعين سنةً : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾ . على ما وصَف اللَّهُ به الذى وُصِف فى هذه الآيةِ . وفى وُجودِنا مَن يَسْتَحْكِمُ كفرُه باللَّهِ ، وكُفْرانُه نِعَمَ ربِّه عليه ، وجُرْأتُه على والدَيْه بالقتلِ والشَّتْمِ وضُروبِ المَكارِهِ عندَ

(١) فى ت ٢ : « بفضله » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حسنا » . وهما قراءتان سيذكرهما المصنف عند تفسير هذه الآية من سورة الأحقاف .

استكمالِه الأربعين مِن سِنِيه ، وبُلوغِه أَشُدَّه ، ما يُعْلِمُ أنه لم يَعْنِ اللَّهُ بهذه الآيةِ صفةَ جميعِ عبادِه ، بل يُعْلِمُ أنه إنما وصَف بها بعضًا منهم دونَ بعضٍ ، وذلك ما لا يُنْكِرُه ولا يَدْفَعُه أحدٌ ؛ لأن مَن يُولَدُ مِن الناسِ لتسعةِ أشهرٍ أكثرُ ممَّن يُولَدُ لأربعِ سنين ولسنتين ، كما أن مَن يُولَدُ لتسعةِ أشهرٍ أكثرُ ممَّن يُولَدُ لستةِ أشهرٍ ، ولسبعةٍ .

واختَلَفَتِ القَرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرأه عامَّةُ أهلِ المدينةِ والعراقِ والشامِ : ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ ﴾ . بالياءِ فى ﴿ يُتِمَّ ﴾ ، ونصبِ ﴿ ٱلرَّضَاعَةَۚ ﴾ . بمعنى : لمن أراد مِن الآباءِ والأمهاتِ أن يُتِمَّ رَضاعَ ولدِه .

وقرَأه بعضُ أهلِ الحجازِ : (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ تَتِمَّ الرَّضَاعَةُ) . بالتاءِ فى « تتم » ، ورفعِ « الرضاعة » بصفتِها[1] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا قراءةُ مَن قرَأ بالياءِ فى ﴿ يُتِمَّ ﴾ ونصبِ ﴿ ٱلرَّضَاعَةَۚ ﴾ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ فكذلك هن يُتْمِمْنَها إذا أرَدْنَ هن والمولودُ له إتمامَها ، وأنها القراءةُ التى جاء بها النقلُ المُسْتَفِيضُ الذى ثبَتَت به الحُجَّةُ دونَ القراءةِ الأخرى .

وقد حُكِى فى الرضاعةِ سَماعًا مِن العربِ كسرُ الراءِ التى فيها ، وإن تَكُنْ صَحيحةً فهى نَظيرةُ الوَكالةِ والوِكالةِ ، والدَّلالةِ والدِّلالةِ[2] ، ومَهَرْتُ الشىءَ مَهارةً ومِهارةً ، فيَجوزُ حينَئذٍ الرَّضاعُ والرِّضاعُ ، كما قيل : الحَصادُ والحِصادُ . وأما القراءةُ

---

(١) وهى قراءة مجاهد والحسن وحميد بن قيس وابن محيصن وأبى رجاء ، وهى من القراءات الشاذة . ينظر البحر المحيط ٢/ ٢١٣.

(٢) بعده فى ص : « والدلالة » .

فبالفتحِ لا غيرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ ﴾ : وعلى آباءِ الصِّبْيانِ للمَراضِعِ ﴿ رِزْقُهُنَّ ﴾ . يعنى : رزقُ والدتِهن . ويعنى بالرزقِ ما يَقُوتُهن مِن طعامٍ ، وما لابدَّ لهن مِن غِذاءٍ ومَطْعَمٍ . ﴿ وَكِسْوَتُهُنَّ ﴾ . ويعنى بالكِسوةِ المَلْبَسَ .

ويعنى بقولِه : ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ : بما يَجِبُ لمثلِها على مثلِه ، إذ كان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد علِم تَفاوُتَ أحوالِ خلقِه بالغنى والفقرِ ، وأن منهم المُوسِعَ والمُقْتِرَ وبينَ ذلك ، فأمَر كلًّا أن يُنْفِقَ على مَن لَزِمَتْه نفقتُه مِن زوجتِه وولدِه على قَدْرِ مَيْسَرتِه ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ ﴾ [الطلاق : ٧] .

وكما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ/ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ . قال : إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه ٤٩٦/٢
وهى تُرْضِعُ له ولدًا ، فتَراضَيا على أن تُرْضِعَ حولَيْنْ كاملَيْنْ ، فعلى الوالدِ رزقُ المُرْضِعِ[(١)] والكِسْوةُ بالمعروفِ ، على قدرِ المَيْسَرةِ ، لا يُكَلَّفُ[(٢)] نفسًا إلا وُسعَها[(٣)] .

---

(١) فى ص : « الموضوع » .

(٢) فى م : « نكلف » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٨/١ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/١ إلى المصنف مقتصرا على قوله : على قدر الميسرة .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ الرَّمْليُّ ، قال : ثنا زيدٌ[(١)] ، وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، جميعًا[(٢)] عن سُفيانَ قولَه : ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ : والتَّمامُ الحولان ، ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ﴾ على الأبِ طعامُها وكِسْوتُها بالمعروفِ[(٣)] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ . قال : على الأبِ[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿(٥)لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ(٥) إِلَّا وُسْعَهَا﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بذلك : لا تُحَمَّلُ نفسٌ مِن الأمورِ إلا ما لا يَضِيقُ عليها ولا يَتَعَذَّرُ عليها وُجودُه إذا أرادَت . وإنما عنَى اللّهُ تعالى ذكرُه بذلك : لا يُوجِبُ اللّهُ على الرجالِ مِن نفقةِ مَن أرْضَعَ أولادَهم مِن نسائِهم البائناتِ منهم إلا ما أطاقوه ، ووجَدوا إليه السبيلَ ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، وحدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، جميعًا عن سفيانَ : ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ . إلا ما أطاقَت[(٦)] .

---

(١) في ص : « يزيد » .
(٢) سقط من : م .
(٣) تقدم تخريج أوله في ص ٢٠٣ .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٢٩ عقب الأثر (٢٢٧١) من طريق ابن أبي جعفر به .
(٥ - ٥) في ص : « لا يكلف الله نفسا » .
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٧٧ (٣٠٨١) من طريق مهران به ، بنحوه . وذكره في ٢/٤٣٠ عقب الأثر (٢٢٧٦) معلقًا .

والوُسْعُ الفُعْلُ ، مِن قولِ القائلِ : وسِعَنى هذا الأمرُ ، فهو يَسَعُنى سَعَةً . ويقالُ : هذا الذى أعْطَيْتُك وُسْعى . أى : ما يَتَّسِعُ لى أن أُعْطِيَك فلا يَضِيقُ علىَّ إعطاؤُكَه . و : أعْطَيْتُك مِن جُهْدى . إذا أعْطَيْتَه ما يُجْهِدُك ، فيَضِيقُ عليك إعطاؤُه .

فمعنى قولِه : ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ . هو ما وصَفْتُ مِن أنها لا تُكَلَّفُ إلا ما يَتَّسِعُ لها بَذْلُ ما كُلِّفَت بَذْلَه ، فلا يَضِيقُ عليها ولا يَجْهَدُها ، لا ما ظنَّه جَهَلةُ أهلِ القدَرِ مِن أن معناه لا تُكَلَّفُ نفسٌ إلا ما قد أُعْطِيَت عليه القدرةَ مِن الطاعاتِ . لأن ذلك لو كان كما زعَمَت ، [١/٢٩٣و] لكان قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء : ٤٨، الفرقان : ٩] - إذ كان دالًّا على أنهم غيرُ مُسْتَطِيعى السبيلِ إلى ما كُلِّفوه - واجبًا أن يَكونَ القومُ فى حالٍ واحدةٍ قد أُعْطُوا الاسْتِطاعةَ على ما مُنِعوها عليه ، وذلك مِن قائلِه ، إن قاله ، إحالةٌ فى كلامِه ، ودعْوَى باطلٍ لا يُخِيلُ بُطولُه . وإذ كان بيِّنًا فسادُ هذا القولِ ، فمعلومٌ أن الذى أخْبَرَ تعالى ذكرُه أنه كلَّف النفوسَ مِن وُسْعِها غيرُ الذى أخْبَرَ أنه كلَّفَها مما لا تَسْتَطِيعُ إليه السبيلَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ﴾ .

اخْتَلَفَتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأه عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ الحجازِ والكوفةِ والشامِ : ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾ . بفتحِ الراءِ[(١)] ، بتأْويلِ : لا تُضَارَرْ[(٢)] . على وجهِ

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ١٣٦ .

(٢) فى ص : « تضارن » .

النهيِ ، وموضعُه - إذا قُرِئَ[(١)] كذلك - جَزْمٌ ، غيرَ أنه حُرِّك[(٢)] ، إذ تُرِك التضعيفُ بأخفِّ الحركاتِ وهو الفتحُ ، ولو حُرِّك إلى الكسرِ كان جائزًا ، إتْباعًا لحركةِ لامِ[(٣)] الفعلِ حركةَ عينِه ، وإن شئتَ فلأنَّ الجزمَ إذا حُرِّك حُرِّك إلى الكسرِ[(٤)] .

٤٩٧/٢ وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ الحجازِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : / (لَا تُضَارُّ[(٥)] والدةٌ بولَدِها) رفعٌ[(٦)] . ومَن قرَأه كذلك لم تَحْتَمِلْ قراءتُه معنى النهيِ ، ولكنها تكونُ الخبرَ[(٧)] ، عطفًا بقولِه : ﴿ لَا تُضَآرَّ ﴾ على قولِه : ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴾ .

وقد زعَم بعضُ نحويِّي البصرةِ أن معنى مَن رفَع : (لا تُضارُّ والدةٌ بولدِها) هكذا في الحكمِ ، أنه لا تُضارُّ والدةٌ بولدِها . أى : ما يَنْبَغى أن تُضارَّ . فلما حُذِفَت « يَنْبَغِى » ، وصار « تُضارُّ » في موضعِه صار على لفظِه . واستَشْهد لذلك بقولِ الشاعرِ[(٨)] :

عَلَى الحَكَمِ المَأْتِيِّ يومًا إذا قضَى قَضِيَّتَه ألا يَجُورَ ويَقْصِدُ[(٩)]

فزعَم أنه رفَع « يَقْصِدُ » بمعنى « يَنْبَغِى » . والمحكيُّ عن العربِ سَماعًا غيرُ الذى قال ، وذلك أنه رُوِى عنهم سَماعًا : فتَصْنَعَ ماذا . إذا أرادوا أن يقولوا : فتُرِيدُ أن تَصْنَعَ ماذا . فيَنْصِبونه بنيَّةِ « أن » ، وإذا لم يَنْوُوا « أن » ولم يُرِيدُوها ، قالوا : فتُرِيدُ

---

(١) في ص : « قوى » .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢: « حول » .

(٣) في ص : « لأن » .

(٤) ينظر تعليق الشيخ شاكر على هذا الموضع من كلام المصنف ، وينظر ما سيأتى فى ص ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٥) فى م : « تضارر » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . حجة القراءات ص ١٣٦ .

(٦) فى النسخ : « فعل » . والمثبت هو الصواب .

(٧) فى م : « بالخبر » . ويعنى بقوله تكون الخبر ، أى تكون على معناه .

(٨) البيت فى شرح المفصل ٧/ ٣٨، واللسان (ق ص د) ، وخزانة الأدب ٨/ ٥٥٥، ٥٥٧، ٥٥٨ وقد نسب فيها إلى أبى اللحام التغلبى ، ونسبه فى الكتاب ٥٦/٣ إلى عبد الرحمن بن أم الحكم .

(٩) يقصد : يعدل ، من القصد وهو العدل . التاج (ق ص د) .

ماذا . فيَرْفَعون « تُرِيدُ » ؛ لأنه لا جالِبَ لـ « أن » قبلَه ، كما كان له جالبٌ قبلَ « تَصْنَعَ » . فلو كان معنى قولِه : (لا تُضارُّ) . إذا قُرِئَ رفعًا بمعنى : يَنْبَغى ألا تُضارَّ ، أو ما يَنْبَغِى أن تُضارَّ . ثم حُذِف « يَنْبَغِى » و« أن » ، وأُقِيم « تُضارُّ » مُقامَ « يَنْبَغى » ، لكان الواجبُ أن يَقْرَأَ - إذا قُرِئَ بذلك المعنى - نصبًا لا رفعًا ، ليُعْلَمَ بنصبِه المتروكُ قبلَه المعنيُّ المرادُ ، كما فُعِل بقَوْلِهم[١] : فتَصْنَعَ ماذا . ولكن معنى ذلك ما قلنا إذا رُفِع على العطفِ على ﴿لَا تُكَلَّفُ﴾ : ليست تُكَلَّفُ نفسٌ إلا وُسْعَها ، وليست تُضارُّ والدةٌ بولدِها . يعنى بذلك أنه ليس ذلك فى دينِ اللّهِ وحُكْمِه وأخلاقِ المسلمين .

وأولى القراءتيْن بالصوابِ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ بالنصبِ[٢] ؛ لأنَّه نهيٌ مِن اللّهِ تعالى ذكرُه كلَّ واحدٍ مِن أبوَىِ المولودِ عن مُضارَّةِ صاحبِه له ، حرامٌ عليهما ذلك بإجماعِ المسلمين ، فلو كان ذلك خبرًا لكان حرامٌ عليهما ضِرارَهما به كذلك .

وبما قلْنا[٣] من أن ذلك بمعنى النهيِ ، تأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾ : لا تَأْبَى أن تُرْضِعَه ليَشُقَّ ذلك على أبيه ، ولا يُضَارُّ الوالدُ بولدِه ، فيَمْنَعَ أمَّه أن تُرْضِعَه ليَحْزُنَها[٤] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى م : « بقوله » .

(٢) والقراءتان متواترتان وكلتاهما صواب .

(٣) بعده فى م : « فى ذلك » .

(٤) فى ص : « فيحزنها » ، والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٣٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٣٠ (٢٢٧٧) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾ . قال : نهَى اللّهُ تعالى عن الضِّرارِ ، وقدَّم فيه ، فنهَى اللّهُ أن يُضارَّ الوالدُ فيَنْتَزِعَ الولَدَ مِن أمِّه إذا كانت راضيةً بما كان مُسْتَرْضِعًا به غيرَها ، ونُهِيَتِ الوالدةُ أن تَقْذِفَ الولدَ إلى أبيه ضِرارًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا ﴾ : ترْمِى به إلى[(1)] أبيه ضِرارًا ، ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾ يقولُ : ولا الوالدُ[(2)] فيَنْتَزِعُه منها ضِرارًا إذا رَضِيَت مِن أجْرِ الرَّضاعِ ما رضِى به غيرُها ، فهى أحقُّ به إذا رضِيَت بذلك[(3)] .

٤٩٨/٢ /حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا ﴾ قال : ذلك إذا طلَّقها ، فليس له أن يُضارَّها ، فيَنْتَزِعَ الولدَ منها إذا رضِيَت منه بمثلِ ما يَرْضَى به غيرُها ، وليس لها أن تُضارَّه فتُكَلِّفَه ما لا يُطِيقُ إذا كان إنسانًا مسكينًا فتَقْذِفَ إليه ولدَه[(4)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحاكِ : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا ﴾ : لا تُضارَّ أمٌّ بولدِها ، ولا أبٌ بولدِه ، يقولُ : لا تُضارَّ أمٌّ بولدِها فتَقْذِفَه [(5)]إليه إذا[(5)] كان الأبُ حيًّا ، أو إلى عَصَبتِه إذا[(6)] كان

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « على » .

(٢) فى م : « الولد » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٩٤/١ ، وأخرجه فى مصنفه (١٢١٧٧) .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦٧/٣ .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إذ » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إذ » .

الأبُ[(١)] ميِّتًا ، ولا يُضَارَّ الأبُ المرأةَ إذا أحبَّت أن تُرضِعَ ولدَها ولا يَنْتَزِعْه[(٢)] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا [٢٩٣/١ظ] أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَالِدَةُۢ بِوَلَدِهَا ﴾. يقولُ : لا يَنْزِعُ الرجلُ ولدَه مِن امرأتِه فيُعْطِيَه غيرَها بمثلِ الأجرِ الذى تَقْبَلُه هى به ، ولا تُضَارُّ[(٣)] والدةٌ بولدِها فتَطْرَحَ الأمُّ إليه ولدَه تقولُ : لا أَلِيه . ساعةَ تَضَعُه . ولكن عليها مِن الحقِّ أن تُرْضِعَه حتى يَطْلُبَ مُرْضِعًا[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ ، وسُئِل عن قولِ اللّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ إلى ﴿ لَا تُضَآرَّ وَالِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾ . قال ابنُ شِهابٍ : والوالداتُ أحقُّ برَضاعِ أولادِهن ما قبِلْنَ[(٥)] رَضاعَهن بما يُعْطَى غيرُهن مِن الأجرِ ، وليس للوالدةِ أن تُضارَّ بولدِها ، فتأْبَى رَضاعَه مُضارَّةً ، وهى تُعْطَى عليه ما يُعْطَى غيرُها ، وليس للمولودِ له أن يَنْزِعَ ولدَه مِن والدتِه مُضارًّا لها ، وهى تَقْبَلُ مِن الأجرِ ما يُعْطاه غيرُها[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، وحَدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، جميعًا عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَالِدَةُۢ بِوَلَدِهَا ﴾ : لا تَرْمِ بولدِها إلى الأبِ إذا فارَقَها ،

---

(١) سقط من : ص ، ت١، ت٢.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٨/١ عن الضحاك بنحوه .

(٣) فى ص : « يضار » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣١/٢ (٢٢٧٩) من طريق عمرو به ، دون شطره الثانى .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « قبل » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٢/٢ (٢٢٨٤) شطره الثانى من طريق الليث به ، وعلقه البخارى عقب (٥٣٦٠) عن يونس عنه ، ووصله ابن وهب فى جامعه – كما فى تغليق التعليق ٤٨٠/٤ ، ٤٨١ ، وذكره ابن أبى حاتم شطره الأول فى تفسيره ٤٣٠/٢ عقب (٢٢٧٧) معلقًا .

تُضَارَّه بذلك ، ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾ : ولا يَنْزِعُ الأَبُ منها ولدَها ، يُضَارُّها بذلك[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾ . قال : لا يَنْتَزِعُه منها وهى تحبُّ أن تُرْضِعَه فيُضَارَّها ، ولا تَطْرَحُه عليه وهو لا يَجِدُ مَن تُرْضِعُه ، ولا يَجِدُ ما يَسْتَرْضِعُه به[(٢)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ الباهليُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عَطاءٍ في قولِه : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا ﴾ . قال : لا تَدَعَنَّه - ورَضاعُه مِن شأنِها - مُضارَّةً لأبيه ، ولا يَمْنَعُها الذى عندَه مُضارَّةً لها[(٣)] .

وقال بعضُهم : الوالدةُ التى نهَى الرجلَ عن مُضارَّتِها ظِئْرُ[(٤)] الصبىِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هارونُ النحوىُّ ، قال : ثنا الزبيرُ بنُ الخِرِّيتِ[(٥)] ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا ﴾ . قال : هى الظِّئْرُ .

فمعنى الكلامِ : لا يُضارِرْ والدُ مولودٍ والدتَه بمولودِه منها ، ولا والدةُ مولودٍ
٤٩٩/٢ والدَه بمولودِها منه . ثم ترَك ذكْرَ الفاعلِ فى « يُضارَّ » ، فقيل : /لا تُضارَرْ والدةٌ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٧٨) عن سفيان الثورى بنحوه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٨/١ عن ابن زيد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٧٦) عن ابن جريج به .

(٤) الظئر : هى العاطفة على ولد غيرها ، المرضعة له . التاج (ظ أ ر) .

(٥) فى النسخ: « الحارث » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠١/٩ .

بولدِها ، ولا مولودٌ له بوَلَدِهِ . كما يقالُ إذا نُهِى عن إكرامِ رجلٍ بعينِه فيما لم يُسَمَّ فاعلُه ، ولم يُقْصَدْ بالنهيِ عن إكرامِه قصْدُ شخصٍ بعينِه[(١)] - : لا يُكْرَمُ عمرٌو ، ولا يُجْلَسُ إلى أخيه . ثم تُرِك التَّضْعيفُ فقيل : لا يُضارّ . فحُرِّكَتِ الراءُ الثانيةُ التى كانت مجزومةً - لو أُظْهِر التضعيفُ - بحركةِ الراءِ الأولى .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أنها إنما حُرِّكَت إلى الفتحِ فى هذا الموضعِ ؛ لأنه أخفُّ[(٢)] الحركاتِ . وليس للذى[(٣)] قال مِن ذلك معنًى ؛ لأن ذلك إنما كان جائزًا أن يكونَ كذلك لو كان معْنَى الكلامِ : لا تُضارِرْ[(٤)] والدةٌ بولدِها . وكان المنهىُّ[(٥)] عن الضِّرارِ هى الوالدةَ . على أنَّ معنى الكلامِ لو كان كذلك لكان الكسرُ فى « تضار » أفصحَ مِن الفتحِ ، والقراءةُ به كانت أصوبَ مِن القراءةِ بالفتحِ ، كما أن : مُدِّ بالثوبِ ، أفصحُ مِن : مُدَّ به . وفى إجماعِ القرأةِ على قراءةِ ﴿لَا تُضَآرَّ﴾ بالفتحِ دون الكسرِ دليلٌ واضحٌ على إغفالِ مَن حكَيْتُ قولَه مِن أهلِ العربيةِ فى ذلك .

فإن كان قائلُ ذلك قاله تَوَهُّمًا منه أن معنى ذلك : لا تضارِرْ[(٦)] والدةٌ . وأن « الوالدةَ » مرفوعةٌ بفعلِها ، وأن الراءَ الأولى حظُّها الكسرُ ، فقد أغْفَل تأويلَ الكلامِ ، وخالَف قولَ جميعِ مَن حكَيْنا قولَه مِن أهلِ التأويلِ ، وذلك أن اللّهَ تعالى ذكرُه تقَدَّم

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢.

(٢) فى النسخ : « أحد » . وينظر الكتاب ٤/ ١٦٧ ، ١٨٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣.

(٣) فى م : « الذى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ : « تضارن » ، وفى ت ١ : « تضار » ، والصواب ما أثبتناه ، فقد التبس على الناسخ فى الراء الثانية فرسمها نونًا فصارت : « تضارن » بدلا من : « تضارر » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « النهى » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « تضار » .

إلى كلِّ أحدٍ مِن أبوَيِ المولودِ بالنهيِ عن ضِرارِ صاحبِهِ بمولودِهما ، لا أنه نَهَى كلَّ واحدٍ منهما عن أن يُضارَّ المولودَ ، وكيف يجوزُ أن يَنْهاه عن مُضارَّةِ الصبيِّ ، والصبيُّ - فى حالِ ماهو رَضيعٌ - غيرُ جائزٍ أن يكونَ منه ضِرارٌ لأحدٍ ، فلو كان ذلك معناه ، لكان التَّنْزيلُ : لا تُضَرُّ[1] والدةٌ بولدِها .

وقد زعَم آخَرون مِن أهلِ العربيةِ[2] أن الكسرَ فى ﴿ تُضَآرَّ ﴾ جائزٌ . والكسرُ فى ذلك عندى فى هذا الموضعِ غيرُ جائزٍ ؛ لأنه إذا كُسِر تغَيَّر معناه عن معنى : لا تضارَرْ[3] ، الذى هو فى مذهبِ مالم يُسَمَّ فاعلُه ، إلى معنى : لا تضارِرْ[4] . الذى هو فى مذهبِ ما قد سُمِّى فاعلُه .

فإذ كان اللّهُ تعالى ذكرُه قد نهَى كلَّ واحدٍ مِن أبوَيِ المولودِ عن مضارَّةِ صاحبِه بسببِ ولدِهما ، فحقٌّ على إمامِ المسلمين - إذا أراد الرجلُ نَزْعَ ولدِه مِن أمِّه بعدَ بَيْنونتِها منه ، وهى تَحْضُنُه وتَكْفُلُه وتُرْضِعُه ، بما يَحْضُنُه به غيرُها ويَكْفُلُه به ويُرْضِعُه مِن الأُجْرةِ - أن يَأْخُذَ الوالدَ بتسليمِ ولدِها ، ما دام مُحْتاجًا الصبيُّ إليها فى ذلك ، بالأجرةِ التى يُعْطاها غيرُها . وحقٌّ عليه إذا كان الصبيُّ لا يَقْبَلُ ثَدْىَ غيرِ والدتِه ، أو[5] كان المولودُ له لا يَجِدُ مَن يُرْضِعُ ولدَه ، وإن كان يَقْبَلُ ثَدْىَ غيرِ أمِّه ، أو كان مُعْدِمًا لا يَجِدُ ما يَسْتَأْجِرُ به مُرْضِعًا ، ولا يَجِدُ من[6] يَتَبَرَّعُ عليه بِرَضاعِ مولودِه ، أن يَأْخُذَ والدتَه البائنةَ مِن والدِه برَضَاعِه وحَضانتِه ؛ لأن اللّهَ تعالى ذكرُه إنْ[7] حرَّم على

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تضار » .
(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ١٤٩ .
(٣) فى ص ، م : « تضار » .
(٤) فى النسخ : « تضار » . والصواب ما أثبتناه .
(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إذ » .
(٦) فى النسخ : « ما » . والمثبت هو الصواب .
(٧) سقط من : م .

كلٍّ واحدٍ مِن أبوَيْه ضِرارَ صاحبِه بسببِه ، [١/٢٩٤و] فالإضْرارُ به أحْرَى أن يَكونَ مُحرَّمًا ، مع ما فى الإضْرارِ به مِن مضارَّةِ صاحبِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الوارثِ الذى عنَى اللّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ وأىُّ وارثٍ هو ؟ ووارثُ مَن هو ؟ **فقال بعضُهم** : هو وارثُ الصبىِّ . وقالوا : معنى الآيةِ : وعلى وارثِ الصبىِّ إذا كان أبوه[(١)] ميتًا مثلُ الذى كان على أبيه فى حياتِه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢/٥٠٠

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ : على وارثِ الولدِ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ : على وارثِ الولدِ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : وعلى وارثِ الصبىِّ مثلُ ما على أبيه[(٣)] .

ثم اخْتَلَف قائلو هذه المقالةِ فى وارثِ المولودِ الذى ألْزَمه اللهُ تعالى ذكرُه مثلَ

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت يدل عليه السياق بعده .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز ٢/ ١١٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٨٣) عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

الذى وصَف ، **فقال بعضُهم** : هو وارثُ الصبىِّ مِن قِبَلِ أبيه مِن عَصَبتِه كائنًا مَن كان ؛ أخًا كان أو عمًّا أو ابنَ عمٍّ أو ابنَ أخٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ جُرَيْجٍ ، أن عمرَو بنَ شُعيبٍ أخْبَرَه ، أن سعيدَ بنَ المسيبِ أخْبَرَه ، أن عمرَ ابنَ الخطابِ رضِى اللهُ عنه - قال فى قولِه : ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال - وقَف(١) بنى عمٍّ(٢) مَنْفوسٍ(٣) ؛ (٤)بنى عمِّه(٤) كَلالةً بالنفقةِ عليه ، مثلَ العاقلةِ(٥) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، أن الحسنَ كان يقولُ : ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ : على العَصَبةِ(٦) .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ إدريسَ وأبو عاصمٍ ، قالا : ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عمرِو بنِ شُعَيْبٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : وقَف

---

(١) فى م : « حبس » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمر » ، وفى م : « عم على » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) المنفوس : المولود . اللسان (ن ف س) .

(٤ - ٤) سقط من : م ، وفى ت ٢ : « عن بنى عمه » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٩٤/١ ، ٩٥ وفى مصنفه (١٢١٨١) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٢/٢ (٢٢٨٨) عن الحسن بن يحيى به . وأخرجه أبو عبيد فى الأموال (٥٩٥) ، وابن زنجويه (٨٦٨) ، وأخرجه النحاس فى ناسخه ص ٢٣٤ ، والبيهقى ٤٧٨/٧ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/١ إلى سفيان وعبد بن حميد .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ١/ ٢٧٨.

عمرُ ابنَ عمٍّ[(١)] مَنْفوسٍ كلالةً برَضاعِه[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونُسَ ، أن الحسنَ كان يقولُ : إذا تُوُفِّى الرجلُ وامرأتُه حاملٌ ، فنفقتُها مِن نصيبِها ، ونفقةُ ولدِها مِن نصيبِه مِن مالِه إن كان له ، فإن لم يَكُنْ له مالٌ فنفقتُه على عَصَبتِه . قال : وكان يَتأَوَّلُ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ على الرجالِ[(٣)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، قال : على العَصَبةِ الرجالِ دونَ النساءِ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وعمرُو بنُ عليٍّ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن ابنِ سِيرينَ أنه أتَى عبدَ اللهِ بنَ عتبةَ مع اليتيمِ وليُّه ، ومع اليتيمِ مَن يَتَكَلَّمُ فى نفقتِه ، فقال لوليِّ اليتيمِ : لو لم يَكُنْ له مالٌ لَقَضَيْتُ عليك بنفقتِه ؛ لأن اللهَ تعالى يقولُ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾[(٥)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال[(٦)] : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، قال : أُتِىَ/ عبدُ اللهِ بنُ عتبةَ فى رَضاعِ صبىٍّ ، فجعَل رَضاعَه فى مالِه ، وقال ٥٠١/٢
لوليِّه : لو لم يَكُنْ له مالٌ جعَلْنا رَضاعَه فى مالِك ، ألا تَراه يقولُ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ

(١) بعده فى م : « على » .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٤٦/٥، ٢٤٧، عن ابن إدريس به .
(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٠٧/٥ عن ابن علية به ببعضه ، وفى ٢٤٣/٥ عن يونس به .
(٤) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٥٩٤) ، وابن زنجويه فى الأموال (٨٦٥) من طريق يونس به .
(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٤٥/٥ عن ابن إدريس به .
(٦) فى ص ، ت ١ : « قالا » .

ذَالِكَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكَ ﴾ . قال : على الوارثِ ما على الأبِ إذا لم يَكُنْ للصبىِّ مالٌ ، وإذا كان له ابنُ عمٍّ أو عَصَبةٌ تَرِثُه ، فعليه النفقةُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكَ ﴾ قال : الولىُّ مَن كان .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن أبى بشرٍ وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا عبدُ اللّهِ بنُ محمدٍ الحَنَفىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ عثمانَ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، قال : أَخْبَرَنا يعقوبُ -يعنى ابنَ القاسمِ- عن عطاءٍ وقتادةَ ، فى يتيمٍ ليس له شىءٌ : أيُجْبَرُ أولياؤُه على نفقتِه ؟ قالا : نعم ، يُنْفَقُ عليه حتى يُدْرِكَ[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن يعلى بنِ عُبيدٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، قال : إن مات أبو الصبىِّ ، وللصبىِّ مالٌ ، أُخِذ رَضاعُه مِن المالِ ، وإن لم يَكُنْ له مالٌ أُخِذ مِن العَصَبةِ ،

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٥٩٢) ، وابن أبى شيبة ٥/ ٢٤٣، وابن زنجويه فى الأموال (٨٦٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٣٣ (٢٢٨٩) من طريق ابن علية به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٢٤٤ ، وابن زنجويه (٨٦٧) عن جرير بنحوه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٣٧ ، ومن طريقه البيهقى ٧/٤٧٨ .

(٤) أخرجه ابن حزم ١١/٣٤٦ من طريق إبراهيم الصائغ ، عن عطاء .

فإن لم يَكُنْ للعَصَبةِ مالٌ أُجبِرَت عليه أمُّه[1] .

وقال آخَرون منهم : بل ذلك على[2] وارثِ المولودِ مَن كان ؛ مِن الرجالِ والنساءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أنه كان يَقولُ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ : على وارثِ المولودِ ما كان على الوالدِ مِن أجرِ الرَّضاعِ ، إذا كان الولدُ لا مالَ له ؛ على الرجالِ والنساءِ على قَدْرِ ما يَرِثُون[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرىِّ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه أَغْرَم ثلاثةً - كلُّهم يَرِثُ الصبىَّ - أجْرَ رَضاعِه[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سِيرينَ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عُتْبَةَ جعَل نفقةَ صبىٍّ مِن مالِه ، وقال لوارثِه : أمَا إنه لو لم يَكُنْ له مالٌ أخَذْناك بنفقتِه ، ألا تَرَى أنه يَقولُ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾[5] .

وقال آخَرون منهم : هو مِن ورثتِه مَن كان منهم ذا رَحِمٍ مَحْرَمٍ للمـولودِ ،

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٨٩) ، وابن أبى شيبة ٥/٢٤٤ من طريق جويبر به .

(٢) سقط من : ص .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٨٣) ، وابن حزم ١١/٣٤٧ من طريقين عن قتادة بنحوه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٨٤) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٢١٨٥) ، ومن طريقه ابن حزم ١١/٣٤٦ ، وتقدم ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

فأما [١/٢٩٤ظ] مَن كان ذا رَحِمٍ منه وليس بمَحْرَمٍ، كابنِ العمِّ والمَوْلَى ومَن أشْبَهَهما، فليس مَن عَناه اللّهُ بقولِه: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾.

والذين قالوا هذه المقالةَ؛ أبو حنيفةَ، وأبو يوسُفَ، ومحمدٌ[(١)].

وقالت فرقةٌ أُخرى: بل الذى عنَى اللّهُ تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ المولودُ نفسُه.

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢/٥٠٢

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللّهِ بنِ عبدِ الحكمِ المِصْرِىُّ، قال: ثنا أبو زُرْعةَ [(٢)]وَهْبُ اللّهِ[(٢)] بنُ راشدٍ، قال: أخْبَرَنا حَيْوةُ بنُ شُرَيْحٍ، قال: أخْبَرَنا جعفرُ بنُ ربيعةَ، أنَّ [(٣)]بُشَيْرَ ابنَ النَّضْرِ[(٣)] المُزَنِىَّ - وكان قاضيًا قبلَ ابنِ حُجَيرةَ فى زمانِ عبدِ العزيزِ - كان يقولُ: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾. قال: الوارثُ هو الصبىُّ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا عبدُ اللّهِ بنُ يزيدَ المُقْرِئُ، قال: أخْبَرَنا حَيْوةُ، قال: أخْبَرَنا جعفرُ بنُ ربيعةَ، عن قَبيصةَ بنِ ذُؤَيْبٍ: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾. قال: هو الصبىُّ[(٥)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا سُوَيْدٌ، قال: أخْبَرَنا ابنُ المبارَكِ، عن حَيْوةَ بنِ شُرَيْحٍ،

---

(١) الآثار لأبى يوسف ١٥٩ (٧٢٦)، وجامع المسانيد للخوارزمى ٢/ ١٦٠.

(٢ - ٢) فى م: «وعبد الله».

(٣ - ٣) فى النسخ: «بشر بن نصر». وينظر: الولاة والقضاة ص ٣١٣، حسن المحاضرة ٢/ ١٣٧.

(٤) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ١١٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٢١٦، والقرطبى فى تفسيره ٣/ ١٦٨.

(٥) أخرجه النحاس فى ناسخه ص٢٣٥، وابن حزم فى المحلى ١١/ ٣٤٦ من طريق أبى عبد الرحمن عبد الله ابن يزيد المقرئ به.

قال : أخْبَرَنى جعفرُ بنُ ربيعةَ ، أن قَبيصةَ بنَ ذُؤَيْبٍ كان يقولُ : الوارثُ هو الصبىُّ . يعنى قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ ﴾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ ﴾ قال : يعنى بالوارثِ الولدَ الذى يَرْضَعُ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ ذلك على ما تأوَّله هؤلاء : وعلى الوارثِ المولودِ مثلُ ما كان على المولودِ له .

وقال آخَرون : بل هو الباقى مِن والِدَىِ المولودِ بعدَ وفاةِ الآخَرِ منهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللّهِ بنُ محمدٍ الحَنَفىُّ ، قال : أخْبَرَنا عبدُ اللّهِ بنُ عثمانَ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : سَمِعْتُ سفيانَ يقولُ فى صبىٍّ له عمٌّ وأمٌّ ، وهى تُرْضِعُه ، قال : يَكونُ رَضاعُه بينَهما ، ويُدْفَعُ عن العمِّ بقدرِ ما تَرِثُ الأمُّ ؛ لأن الأمَّ تُجْبَرُ على النفقةِ على ولدِها[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : وعلى وارثِ الصبىِّ بعدَ وفاةِ أبويه مثلُ الذى كان على والدِه مِن أجرِ رَضاعِه ونفقتِه ، إذا لم يَكُنْ للمولودِ مالٌ .

---

(١) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ١١٦، والقرطبى فى تفسيره ١٦٨/٣ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢١٦/٢ .

(٢) ينظر التبيان ٢/ ٢٥٩، والمحرر الوجيز ٢/ ١١٦.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكَ ﴾ . قال : على الوارثِ رَضاعُ الصبىِّ .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ومحمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن مَنصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكَ ﴾ قال : أجرُ الرضاعِ .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكَ ﴾ قال : الرضاعُ[(١)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكَ ﴾ . قال : أجرُ الرضاعِ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ عُتْبةَ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكَ ﴾ قال : الرضاعُ .

٥٠٣/٢ /**حدَّثنا** عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ عُتبةَ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكَ ﴾ . قال : النفقةُ بالمعروفِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكَ ﴾ . قال : على الوارثِ ما على الأبِ مِن الرَّضاعِ إذا لم يَكُنْ للصبىِّ مالٌ[(٢)] .

---

(١) تفسير سفيان ص ٦٧.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٢٤٤، وابن زنجويه فى الأموال (٨٦٧) من طريق جرير بنحوه .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : الرَّضاعُ والنفقةُ .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : الرَّضاعُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن الشعبىِّ ، قال : الرَّضاعُ[(٢)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الشعبىِّ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : أجْرُ الرَّضاعِ .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشعبىِّ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وعمرُو بنُ علىٍّ ، قالا : حدَّثنا عبدُ اللّهِ بنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ هشامًا[(٤)] ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : الرَّضاعُ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن هشامٍ وأشْعَثَ ، عن الحسنِ مثلَه[(٥)] .

حُـدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن يونُسَ ، عن

---

(١) أخرجه ابن زنجويه (٨٦٣) من طريق أبى نعيم به مطولا .

(٢) أخرجه ابن حزم ٣٤٧/١١ من طريق إسماعيل بن سالم ، عن الشعبى .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٤٤/٥ من طريق أشعث ، عن الشعبى ، وحماد ، عن إبراهيم .

(٤) فى ص : « وهشاما » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٤٤/٥ عن ابن إدريس به .

الحسنِ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ يقولُ : فى النفقةِ ، على الوارثِ إذا لم يَكُنْ له مالٌ (١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : النفقةُ بالمعروفِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ : على الوليِّ [٢٩٥/١و] كَفْلُه ورَضاعُه إن لم يَكُنْ للمولودِ مالٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : وعلى الوارثِ - مَن كان - مثلُ ما وصَف مِن الرَّضاعِ (٢) . قال ابنُ جُرَيْـجٍ : وأخْبَرَنى عبدُ اللّهِ بنُ كثيرٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ : فى الرضاعةِ . قال (٣) : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : وعلى الوارثِ أيضًا كَفْلُه ورَضاعُه إن لم يَكُنْ له مالٌ ، وألا يُضارَّ أمَّه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : نفقتُه حتى يُفْطَمَ إن

---

(١) أخرجه ابن حزم ٣٤٦/١١ من طريق هشام ، عن الحسن نحوه .
(٢) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٥٩٣) ، وابن أبى شيبة ٥/ ٢٤٤، وابن زنجويه فى الأموال (٨٦٦) ، وابن حزم ٣٤٧/١١ من طريق ابن أبى نجيح به بنحوه . وينظر تفسير مجاهد ص ٢٣٧ .
(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢.

كان أبوه لم يَتْرُكْ له مالًا[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : على وارثِ الولدِ ما كان على الوالدِ[٢] مِن أجرِ الرَّضاعِ إذا كان الولدُ لا مالَ له .

/**حدَّثني** عبدُ اللّهِ بنُ محمدٍ الحَنَفيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ عثمانَ ، قال : أخْبَرَنا ٥٠٤/٢
ابنُ المُبارَكِ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : على وارثِ الصبيِّ مثلُ ما على أبيه ، إذا كان قد هلَك أبوه ولم يَكُنْ له مالٌ ، فإن على الوارثِ أجْرَ الرَّضاعِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : إذا مات وليس له مالٌ ، كان على الوارثِ رَضاعُ الصبيِّ[٤] .

وقال آخَرون : بل تأويلُ ذلك : وعلى الوارثِ مثلُ ذلك ألا يُضَارَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ومحمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عليِّ بنِ الحَكَمِ ، عن الضَّحَّاكِ بنِ مُزاحِمٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : ألا يُضَارَّ[٥] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى م : « الولد » .

(٣) تقدم تخريجه ص ٢٢١.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٤٤/٥ عن جرير بنحوه .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٤٥/٥ من طريق حماد بن زيد به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عاصمٍ الأحْولِ ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : لا يُضَارُّ ، ولا غُرْمَ عليه(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ : ألا يُضَارَّ(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا الليثُ ، قال : ثني عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ قال : الوالداتُ أحقُّ برَضاعِ أولادِهن ما قَبِلْن(٣) رَضاعَهن ، بما يُعْطَى غيرُهن مِن الأجرِ ، وليس لوالدةٍ أن تُضَارَّ بولدِها ، فتأْبَى رَضاعَه مُضارَّةً ، وهي تُعْطَى عليه ما يُعْطَى غيرُها ، وليس للمولودِ له أن يَنْتَزِعَ ولدَه مِن والدتِه(٤) ضِرارًا لها وهي تَقْبَلُ مِن الأجرِ ما يُعْطِي غيرَها ، ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ : مثلُ الذي على الوالدِ في ذلك(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، وحدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، عن سفيانَ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : ألا يُضَارَّ ، وعليه مثلُ ما على الأبِ مِن النفقةِ والكِسْوةِ .

وقال آخرون : بل تأويلُ ذلك : وعلى وارثِ المولودِ مثلُ الذي كان على المولودِ

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٣٣ عقب الأثر (٢٢٩١) ، والبيهقي في المعرفة ٦/ ١١٧، وليس فيهما : ولا غرم عليه .

(٢) تفسير سفيان ص ٦٨ عن عيسى ، عن مجاهد به .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢: « قبل » .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢: « والده » .

(٥) تقدم تخرجه ص ٢١٧ .

له مِن رزقِ والدتِه وكِسْوتِها بالمعروفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكَ ﴾ قال : على الوارثِ عندَ الموتِ مثلُ ما على الأبِ للمُرْضِعِ[(١)] مِن النفقةِ والكِسْوةِ . قال : ويعني بالوارثِ الولدَ الذي يُرْضَعُ ؛ أن يُؤْخَذَ مِن مالِه -إن كان له مالٌ- أجْرُ ما أرْضَعَتْه أمُّه ، فإن لم يَكُنْ للمولودِ مالٌ ولا لعَصَبتِه فليس لأمِّه أجرٌ ، وتُجْبَرُ على أن تُرْضِعَ ولدَها بغيرِ أجرٍ .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكَ ﴾ قال : على وارثِ الولدِ مثلُ ما على الوالدِ مِن النفقةِ والكِسْوةِ[(٢)] .

/**وقال آخرون** : معنى ذلك : وعلى الوارثِ مثلُ ما ذكَره اللَّهُ تعالى ذكرُه . ٢/٥٠٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قلتُ لعَطاءٍ : قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكَ ﴾ قال : مثلُ ما ذكَر اللَّهُ تعالى ذكرُه[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ بالصَّوابِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكَ ﴾ . أن يكونَ المعنِيُّ بالوارثِ ما قاله قَبيصةُ بنُ ذُؤَيْبٍ والضَّحَّاكُ بنُ مُزاحِمٍ

---

(١) في ص ، ت ١ : « المرضع » .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٢/ ٢١٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢١٧٩) عن ابن جريج به .

ومَن ذكَرْنا قولَه آنِفًا ، مِن أنه معنيٌّ بالوارثِ المولودُ ، وفى قولِه : ﴿ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ . أن يَكونَ مَعْنيًّا به مثلُ الذى كان على والدِه مِن رزقِ والدتِه وكِسْوتِها بالمعروفِ إن كانت مِن أهلِ الحاجةِ ، وهى ذاتُ زَمانةٍ[(١)] وعاهةٍ ، ومَن لا احْترافَ[(٢)] فيها ، ولا زوجَ لها تَسْتَغْنِى به ، وإن كانت مِن أهلِ الغِنَى والصحةِ ، فمثلُ الذى كان على والدِه لها مِن أجرِ رَضاعِه[(٣)] .

وإنما قلْنا : هذا التأويلُ أولى بالصوابِ مما عداه مِن سائرِ التأويلاتِ التى ذكَرْنا ؛ لأنه غيرُ جائزٍ أن يُقالَ فى تأويلِ كتابِ اللّهِ تعالى ذكرُه قولٌ إلا بحُجَّةٍ واضحةٍ على ما قد بيَّنَّا فى أولِ كتابِنا هذا . وإذ كان ذلك كذلك ، وكان قولُه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ . مُحْتَمِلًا ظاهرُه : وعلى وارثِ الصبىِّ المولودِ مثلُ الذى كان على المولودِ له . ومُحْتَمِلًا : وعلى وارثِ المولودِ له[(٤)] مثلُ الذى كان عليه فى حياتِه ؛ مِن تركِ ضِرارِ الوالدةِ ، ومِن نفقةِ المولودِ . وغيرَ ذلك مِن التأويلاتِ ، على نحوِ ما قد قدَّمْنا ذكرَها[(٥)] ، وكان الجميعُ مِن الحُجَّةِ قد أجْمَعوا على أن مِن وَرَثةِ المولودِ مَن لا شىءَ عليه مِن نفقتِه وأجرِ رَضاعِه ، وصحَّ بذلك مِن الدَّلالةِ على أن سائرَ ورثتِه - غيرَ آبائِه وأمهاتِه وأجْدادِه وجَدَّاتِه مِن قِبَلِ أبيه أو أمِّه - فى حُكْمِه ؛ فى أنهم[(٦)] لا يَلْزَمُهم له نفقةٌ ولا أجرُ رَضاعٍ ، إذ كان مولى [١/٢٩٥ظ] النِّعْمةِ مِن ورثتِه ، وهو ممَّن لا يَلْزَمُه له

(١) الزمانة : العاهة ، ورجل زمن أى مبتلى . اللسان (ز م ن) .

(٢) فى ص : « اختراف » . والاحتراف : الاكتساب ، يقال : هو يحرف لعياله ويحترف . أى : يكتسب من هلهنا وهلهنا . اللسان (ح ر ف) .

(٣) فى م : « رضاعة » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) فى م : « ذكره » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أنه » .

نفقةٌ ولا أجرُ رَضاعٍ ، فوجَب بإجماعِهم على ذلك أن حُكْمَ سائرِ ورثتِه - غيرَ مَن اسْتُثْنِى - حُكْمُه . وكان إذا بطَل أن يكونَ معنى ذلك ما وصَفْنا ، مِن أنه معنىٌّ به ورثةُ المولودِ ، فبُطُولُ القولِ الآخرِ - وهو أنه معنىٌّ به ورثةُ المولودِ له سوى المولودِ - أحْرَى ؛ لأن الذى هو أقربُ بالمولودِ قَرابةً[1] ممَّن هو أبعدُ منه إذا لم يَصِحَّ وجوبُ نفقتِه وأجرِ رَضاعِه عليه ، فالذى هو أبعدُ منه قَرابةً أحْرَى[2] ألا يَصِحَّ وجوبُ ذلك عليه .

وأما الذى قلْنا مِن وجوبِ رزقِ الوالدةِ وكِسْوتِها بالمعروفِ على ولدِها - إذا كانتِ الوالدةُ بالصفةِ التى وصَفْنا - على مثلِ الذى كان يَجِبُ لها مِن ذلك على المولودِ له ، فما لا خلافَ فيه مِن أهلِ العلمِ جميعًا ، فصحَّ ما قلْنا فى الآيةِ مِن التأويلِ بالنقلِ المُسْتَفيضِ وراثةً عمَّن لا يَجوزُ خلافُه ، وما عدا ذلك مِن التأويلاتِ فمُتنازَعٌ فيه ، وقد دلَّلْنا على فَسادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَاۗ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا ﴾ : إن أراد والدُ المولودِ ووالدتُه فِصالًا . يعنى فِصالَ ولدِهما مِن اللبنِ . ويعنى بالفِصالِ الفِطامَ ، وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : ٥٠٦/٢ فاصَلْتُ فلانًا أُفاصِلُه مُفاصَلةً وفِصالًا/ . إذا فارَقه مِن خُلْطةٍ كانتْ بينَهما ، فكذلك فِصالُ الفَطِيمِ ، إنما هو مَنْعُه اللبنَ[3] وقطعُه شُرْبَه ، وفِراقُه ثَدْىَ أُمِّه[4] ، إلى الاغْتِذاءِ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قربه » .
(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .
(٣) فى م : « اللبن » .
(٤) فى م : « امرأته » .

بالأقْواتِ التى يَغْتَذِى بها البالغُ مِن الرجالِ .

وبما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا ﴾ . يقولُ : إن أرادا أن يَفْطِماه قبلَ الحولَيْنِ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا ﴾ : فإن أرادا أن يَفْطِماه قبلَ الحولين وبعدَه[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جوَيْبِرٍ ، عن الضَّحاكِ : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا ﴾ قال : الفِطامَ[(٣)] .

وأما قولُه : ﴿ عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : عن تَراضٍ من والدَيِ المولودِ وتَشاوُرٍ منهما .

ثم اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى الوقتِ الذى أسْقَط اللّهُ الجُناحَ عنهما[(٤)] ، إن فطَماه عن تَراضٍ منهما وتَشاورٍ ، وأىِّ الأوقاتِ الذى عَناه اللّهُ تعالى ذكرُه بِقولِه : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك : فإن أرادا فِصالًا فى الحولين عن تراضٍ منهما وتشاورٍ ، فلا جُناحَ عليهما .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٣٤ (٢٢٩٦) من طريق عمرو به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٣٤ (٢٢٩٩) من طريق أبى صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٨٩ إلى المصنف .

(٤) فى م : « عنها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ يقولُ : إذا[1] أرادا أن يَفْطِماه قبلَ الحولين ، فتراضَيا بذلك ، فلْيَفْطِماه[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ : إذا أرادَتِ الوالدةُ أن تَفْصِلَ ولدَها قبلَ الحولين ، فكان ذلك عن تَراضٍ منهما وتَشاورٍ ، فلا بأسَ به[3] .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ قال : التَّشاوُرُ فيما دونَ الحولين ، ليس لها أن تَفْطِمَه إلا أن يَرْضَى ، وليس له أن يَفْطِمَه إلا أن تَرْضَى[4] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : التَّشاوُرُ ما دونَ الحولَيْنِ ، ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ دون الحولَيْنِ ، ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ ، فإن لم يَجْتَمِعا ، فليس لها أن تَفْطِمَه دونَ الحولين[5] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهِدٍ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إن » .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٧٤) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٣٤ (٢٢٩٧) من طريق وكيع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٧٥) عن سفيان به نحوه .

(٥) تفسير سفيان ص ٦٨.

قال : التَّشاوُرُ ما دونَ الحولين ، ليس لها حتى يَجْتَمِعا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني الليثُ ، قال : أخْبَرَنا عُقَيلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا ﴾ : يَفْصِلان ولدَهما ، ﴿ عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ دونَ الحولَين الكاملَين ، ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾[(١)] .

٥٠٧/٢ /**حدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، جميعًا عن سفيانَ ، قال : التَّشاوُرُ ما دونَ الحولين إذا اصْطَلَحا دونَ ذلك ، وذلك قولُه : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ . فإذا قالتِ المرأةُ : أنا أَفْطِمُه قبلَ الحولين . وقال الأبُ : لا . فليس لها أن تَفْطِمَه قبلَ الحولين ، وإن لم تَرْضَ الأمُّ فليس له ذلك حتى يَجْتَمِعا ، فإن اجْتَمَعا قبلَ الحولين فطَماه ، وإذا اخْتَلَفا لم يَفْطِماه قبلَ الحولين ، وذلك قولُه : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾[(٢)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [(٣)] في قولِه [(٣)] : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ . قال : قبلَ السنتَيْنْ[(٤)] ، ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾[(٢)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ في أيِّ وقتٍ أرادا ذلك ، قبلَ الحولين أرادا أمْ بعدَ ذلك .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٣٤ عقب الأثر (٢٢٩٤) معلقًا .

(٢) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ١١٧.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في ص : « الستين » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ ، قال : ثني مُعاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ : أن يَفْطِماه [١/٢٩٦و] قبلَ الحولين وبعدَه[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ . فإنه يعنى : عن تَراضٍ منهما وتَشاورٍ فيما فيه مصلحةُ المولودِ لفَطْمِه .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ قال : غيرَ مُسِيئين[(٢)] فى ظلمِ أنفسِهما ، ولا إلى صبيِّهما ، ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنى أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

وأولى التأويلَيْنِ بالصوابِ تأويلُ مَن قال : فإن أرادا فِصالًا فى الحولين عن تَراضٍ منهما وتشاورٍ ؛ لأن تَمامَ الحولين غايةٌ لتَمامِ الرَّضاعِ وانْقِضائِه ، ولا تَشاوُرَ بعدَ انقضائِه ، وإنما التشاورُ والتَّراضِى قبلَ انقضاءِ نهايتِه .

فإن ظنَّ ذو غَفْلةٍ أن للتشاورِ بعدَ انقضاءِ الحولين معنًى صحيحًا ، إذ كان مِن الصِّبْيانِ مَن تكونُ به علةٌ يَحتاجُ مِن أجلِها إلى ترْكِه[(٤)] والاغْتِذاءِ[(٤)] بلبنِ أمِّه ، فإن ذلك

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٣٦ .

(٢) بياض فى : ص ، وفى تفسير مجاهد : « مسببين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٣٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٣٣ (٢٢٩٣)، والبيهقى ٧/٤٧٨.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢: « أو لاغتذاء » .

إذا كان كذلك ، فإنما هو علاجٌ - كالعلاجِ بشُرْبِ بعضِ الأدويةِ - لا رَضاعٌ . فأما الرَّضاعُ الذي يَكونُ في الفِصالِ مِنه قبلَ انقضاءِ آخرِه تَراضٍ وتشاورٌ مِن والدَيِ الطفلِ الذي أسْقَط اللَّهُ تعالى ذكرُه لفَطْمِهما إياه الجُناحَ عنهما قبلَ انقضاءِ آخرِ مدتِه ، فإنما الحدُّ الذي حدَّه اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ ﴾ . على ما قد أتَيْنا على البيانِ عنه فيما مضَى قبلُ .

وأما الجُناحُ فالحرَجُ .

كما حدَّثني به المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَاۗ ﴾ : فلا حرَجَ عليهما .

٥٠٨/٢ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بذلك : وإن أرَدْتُم أن تَسْتَرْضِعوا أولادَكم مَراضِعَ غيرَ أمهاتِهم ، إذا أبَتْ أمهاتُهم أن يُرْضِعْنَهم بالذي يُرْضِعْنَهم به غيرُهن مِن الأجرِ ، أو مِن خِيفةِ ضَيْعةٍ منكم على أولادِكم بانقطاعِ ألبانِ أمهاتِهم ، أو غيرِ ذلك مِن الأسبابِ ، فلا حرَجَ عليكم في اسْتِرْضاعِهن ، إذا سلَّمْتُم ما آتَيْتُم بالمعروفِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي

نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ ﴾ : خِيفةَ الضَّيْعةِ على الصبيِّ فلا جُناحَ عليكم .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثني عبدُ اللّهِ بنُ محمدٍ الحَنَفيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ عثمانَ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، قال : أخْبَرَنا أبو بشرٍ وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ ﴾ . إن قالتِ المرأةُ : لا طاقةَ لى به فقد ذهَب لبنى . فتُسْتَرْضَعُ له أُخرى[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحاكِ ، قال : ليس للمرأةِ أن تَتْرُكَ ولدَها بعدَ أن يَصْطَلِحا على أن تُرْضِعَ ، ويُسَلِّمان ويُجْبَران على ذلك . قال : فإن تَعاسَروا عندَ طلاقٍ أو موتٍ فى الرَّضاعِ ، فإنه يُعْرَضُ على الصبيِّ المَراضِعُ ، فإن قَبِل مُرْضِعًا صار ذلك وأرْضَعَتْه ، وإن لم يَقْبَلْ مُرْضِعًا فعلى أمِّه أن تُرْضِعَه بالأجرِ ، إن كان له مالٌ أو لعَصَبتِه ، فإن لم يَكُنْ له مالٌ ولا لعصَبَتِه ، أُكْرِهَت على رَضاعِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، جميعًا عن سفيانَ : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ : إذا أَبَتِ الأمُّ أن تُرْضِعَه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٣٧، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٣٤ (٢٣٠٠) ، والبيهقى ٧/ ٤٧٨.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٣٦ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٨٩) من طريق جويبر ، عن الضحاك بنحوه وفيه زيادة فى أوله.

فلا جُناحَ على الأبِ أن يَسْتَرْضِعَ له غيرَها[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ قال : إذا رضِيَتِ الوالدةُ أن تَسْتَرْضِعَ ولدَها ، ورضِى الأبُ[(٢)] أن يَسْتَرْضِعَ ولدَه ، فليس عليهما جُناحٌ .

واخْتَلَفوا في قولِه : ﴿ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : إذا سلَّمْتُم لأمهاتِهم ما فارقْتُموهن عليه مِن الأجرةِ على رَضاعِهن بحسابِ ما اسْتَحَقَّتْه إلى انقطاعِ لبنِها ، أو الحالِ التي عُذِر أبو الصبيِّ بطلبِ مُرْضِعٍ لولدِه غيرِ أمِّه واسْتِرْضاعِه له .

٥٠٩/٢ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ قال : حسابُ ما أُرْضِع به الصبيُّ[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ : حسابُ ما يُرْضَعُ به الصبيُّ .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِذَا سَلَّمْتُم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢١٨٩) عن الثوري به ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤٣٥/٢ (٢٣٠٤) عن سفيان به .

(٢) في ص : « الأول » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٣٧، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٣٥/٢ (٢٣٠٥) ، والبيهقي ٤٧٨/٧ .

﴿مَآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ﴾ إن قالت - يعنى الأُمَّ - : لا طاقةَ لى به فقد ذهَب لبنى . فتُسْتَرْضَعُ[(١)] له أُخرى ، ولْيُسَلِّمْ لها أجرُها بقدرِ ما أرْضَعَت[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قلتُ - يعنى لعطاءٍ - : ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ ؟ قال : أمُّه وغيرُها . ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم﴾ . قال : إذا سلَّمْتَ لها أجْرَها . ﴿مَّآ ءَاتَيْتُم﴾ . قال : ما أعْطَيْتُم[(٣)] .

وقال [١/٢٩٦ظ] آخَرون : معنى ذلك : إذا سلَّمْتُم للاسْتِرْضاعِ عن مَشورةٍ منكم ومِن أمهاتِ أولادِكم الذين تَسْتَرْضِعون لهم ، وتَراضٍ منكم ومنهم باسْتِرضاعِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ﴾ . يقولُ : إذا كان ذلك عن مَشورةٍ ورضًا منهم[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : أخْبَرَنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شهابٍ : لا جُناحَ عليهما أن يَسْتَرْضِعا أولادَهما - يعنى أبوَىِ

---

(١) فى م : « فسترضع » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٣٦ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٣٤ (٢٣٠١) من طريق ابن المبارك ببعضه ، وعبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٨٨) عن ابن جريج به - وليس فيه : إذا أسلمت لها أجرها - .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٣٦ (٢٣١٠) من طريق شيبان ، عن قتادة .

المولودِ - إذا سلَّما ولم يَتَضارَّا[١].

حُدِّثْتُ عن عمارٍ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ : ﴿ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . يقولُ : إذا كان ذلك عن مَشورةٍ ورضًا منهم .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : إذا سلَّمْتُم ما آتيْتُم بالمعروفِ إلى[٢] التى اسْتَرْضَعْتُموها بعدَ إباءِ أمِّ المُرْضَعِ مِن الأُجْرةِ بالمعروفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال : ثنا مِهْرانُ، وحدَّثنى علىٌّ، قال : ثنا زيدٌ، جميعًا عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : إذا سلَّمْتُم إلى هذه التى تَسْتَأْجِرون أجْرَها بالمعروفِ . يعنى : إلى مَن اسْتُرْضِع للمولودِ إذا أبَتِ الأمُّ رَضاعَه[٣] .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : تأويلُه : وإن أرَدْتُم أن تَسْتَرْضِعوا أولادَكم إلى تَمامِ رَضاعِهن، ولم تَتَّفِقوا أنتم ووالداتُهم على فِصالِهم، ولم تَرَوْا ذلك مِن صلاحِهم، فلا جُناحَ عليكم أن تَسْتَرْضِعوهم ظُؤُورةً إنِ امْتَنَعَت
٢/٥١٠ أمهاتُهم مِن رَضاعِهم لعلةٍ بهن أو لغيرِ علةٍ، إذا سلَّمْتُم إلى أمهاتِهم وإلى / المُسْتَرْضَعةِ الآخِرةِ حقوقَهن التى آتَيْتُموهن بالمعروفِ . يعنى بذلك المعنى الذى أوْجَبه اللّهُ لهن عليكم ؛ وهو أن يُوَفِّيَهن أجورَهن على ما فارَقَهن عليه فى حالِ الاسْتِرْضاعِ ووقتِ عقدِ الإجارةِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٣٥ (٢٣٠٣) من طريق يونس، عن ابن شهاب بنحوه .
(٢) سقط من : ص، ت ٢.
(٣) ينظر المحرر الوجيز ٢/١١٨ .

وهذا هو المعنى الذى قاله ابنُ جُرَيْجٍ ووافَقه على بعضِه مجاهدٌ والسدىُّ ومَن قال بقولِهم فى ذلك .

وإنما قضَيْنا لهذا التأويل أنه أوْلَى بتأويلِ الآيةِ مِن غيرِه ؛ لأن اللّهَ تعالى ذكرُه ذكَر قبلَ قولِه : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ ﴾ . أمْرَ فِصالِهم ، وبيَّنَ الحُكْمَ فى فِطامِهم قبلَ تَمامِ الحولَيْنِ الكاملين ، فقال : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا ﴾ فى الحولين الكاملين ، ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ ﴾ . فالذى هو أوْلَى بحكمِ الآيةِ - إذ كان قد بيَّنَ فيها وجْهَ الفِصالِ قبلَ الحولين - أن يكونَ الذى يَتْلُو ذلك حُكْمَ ترْكِ الفِصالِ وإتْمامِ الرَّضاعِ إلى غايةِ[(١)] نهايتِه ، وأن يكونَ ، إذ كان قد بيَّنَ حُكْمَ الأمِّ إذا هى اختارَتِ الرَّضاعَ بما تُرْضِعُ به غيرُها مِن الأجرةِ - أن يكونَ الذى يَتْلُو ذلك مِن الحُكْمِ بيانَ حُكمِها وحُكْمِ الولدِ إذا هى امْتَنَعَت مِن رَضاعِه ، كما كان ذلك كذلك فى غيرِ هذا الموضعِ مِن كتابِ اللّهِ تعالى ، وذلك فى قولِه : ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ [الطلاق : ٦] . فأتْبَع ذكْرَ بيانِ رضا الوالداتِ برَضاعِ أولادِهن ذكْرَ بيانِ امْتناعِهن مِن رَضاعِهن ، فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ ﴾ .

وإنما اخْتَرْنا فى قولِه : ﴿ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ﴾ . ما اخْتَرْنا مِن التأويلِ ؛ لأن اللّهَ تعالى ذكرُه فرَض على أبى المولودِ تسليمَ حقِّ والدتِه إليها مما آتاها مِن الأجْرةِ على رَضاعِها[(٢)] له بعدَ بَيْنونتِها منه ، كما فرَض عليه ذلك لمَن اسْتَأْجَره لذلك ممَّن ليس مِن مولدِه بسبيلٍ ، وأمَرَه بإيتاءِ كلٍّ واحدةٍ منهما حقَّها بالمعروفِ على رَضاعِ ولدِه ، فلم يَكُنْ قولُه : ﴿ إِذَا سَلَّمْتُم ﴾ . بأن يكونَ مَعْنيًّا به : إذا سلَّمْتُم إلى

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عامة » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « رضاعه » .

أمهاتِ أولادِكم الذين يُرْضِعون حقوقَهن . بأوْلَى منه بأن يكونَ مَعْنيًّا به : إذا سلَّمْتُم ذلك إلى المَراضِعِ سِواهن . ولا الغرائبُ مِن المولودِ بأولى أن يَكُنَّ مَعْنيَّاتٍ بذلك مِن الأمهاتِ ، إذ كان اللّهُ تعالى ذكرُه قد أوْجَب على أبى المولودِ لكلِّ مَن اسْتَأْجَره لرَضاعِ ولدِهِ مِن تسليمِ أجرتِها إليها مثلَ الذى أوْجَب عليه مِن ذلك للأُخرى ، فلم يَكُنْ لنا أن نُحِيلَ ظاهرَ تَنْزيلٍ إلى باطنٍ ، ولا نقْلَ عامٍّ إلى خاصٍّ ، إلا بحُجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها - فصحَّ بذلك ما قلْنا .

وأما معنى قولِه : ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ . فإن معناه : بالإجمالِ والإحسانِ وتركِ البَخْسِ والظلمِ فيما وجَب للمَراضِعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ : وخافوا اللّهَ فيما فرَض لبعضِكم على بعضٍ مِن الحقوقِ ، وفيما ألْزَم نساءَكم لرجالِكم ، ورجالَكم لنسائِكم ، وفيما أوْجَب عليكم لأولادِكم ، فاحْذَرُوه أن تُخالِفوه فتَعْتَدُوا فى ذلك وفى غيرِه مِن فَرائضِه وحقوقِه وحُدُودِه ، فتَسْتَوْجِبوا بذلك عقوبتَه ، واعْلَموا أن اللّهَ بما تَعْمَلون مِن الأعمالِ أيُّها الناسُ ؛ سرِّها وعَلانيتِها ، وخَفِيِّها وظاهرِها ، وخيرِها وشرِّها ، بصيرٌ يَراه ويَعْلَمُه ، فلا يَخْفَى عليه شىءٌ ، ولا يتغيَّبُ(١) عنه منه شىءٌ ، فهو يُحْصِى ذلك كلَّه عليكم حتى يُجازِيَكم بخيرِ ذلك وشرِّه .

ومعنى ﴿ بَصِيرٌ ﴾ : ذو إبْصارٍ . وهو فى معنى مُبْصِرٍ .

٥١١/٢ **/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ**

(١) فى م : « يغيب » .

أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : والذين يُتَوَفَّوْن منكم مِن الرجالِ أيُّها الناسُ ، فيَمُوتُون ويَذَرُون أزْواجًا ، يَتَرَبَّصُ[1] أزواجُهن بأنفسِهن .

فإن قال قائلٌ : فأين الخبرُ [١/٢٩٧و] عن الذين يُتَوَفَّوْن ؟ قيل : متروكٌ ؛ لأنه لم يَقْصِدْ قَصْدَ الخبرِ عنهم ، وإنما قصَد قَصْدَ الخبرِ عن الواجبِ على المعْتدَّاتِ مِن العِدَّةِ فى وفاةِ أزْواجِهن ، فصُرف الخبرُ عن الذين ابْتُدِئَ بذكرِهم مِن الأمواتِ إلى الخبرِ عن أزواجِهم والواجبِ عليهن مِن العِدَّةِ ، إذ كان مَعْروفًا مفهومًا معنى ما أُرِيدَ بالكلامِ . وهو نَظيرُ قولِ القائلِ فى الكلامِ : بعضُ جُبَّتِك مُتَخَرِّقةٌ . فى تركِ الخبرِ عمَّا ابْتُدئَ به الكلامُ إلى الخبرِ عن بعضِ أسْبابِه . وكذلك الأزْواجُ اللَّواتى عليهن التَّرَبُّصُ ؛ لمَّا كان إنما ألْزَمَهن التربصَ بأسبابِ أزواجِهن ، صرَف الكلامَ عن خبرِ مَن ابْتُدِئ بذكرِه إلى الخبرِ عمَّن قصَد قصْدَ الخبرِ عنه ، كما قال الشاعرُ[2] :

لَعَلِّىَ إن مالَتْ بىَ الريحُ مَيْلةً ... على ابنِ أبى ذِبَّانَ[3] أن يَتَنَدَّمَا

فقال : لعلِّى . ثم قال : أن يَتَنَدَّما . لأن معنى الكلامِ : لعل ابنَ أبى ذِبَّانَ[3] أن يَتَنَدَّمَ إن مالتْ بى الريحُ مَيْلةً عليه . فرجَع بالخبرِ إلى الذى أراد به ، وإن كان قد ابْتَدَأ بذكرِ غيرِه . ومنه قولُ الشاعرِ[4] :

ألم تَعْلَموا أن ابنَ قيسٍ وقَتْلَهُ ... بغيرِ دمٍ دارُ المَذَلَّةِ حُلَّتِ

---

(١) فى م : « يتربصن » .

(٢) هو ثابت قطنة ، واسمه ثابت بن كعب العتكى ، والبيت فى معانى القرآن للفراء ١/١٥٠ ، وتاريخ المصنِّف ٦/٦٠٣، والصاحبى ص ٣٥٩.

(٣) فى م : « زبان » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ريان » . وأبو ذبان هو عبد الملك بن مروان ، وابنه هو مسلمة ابن عبد الملك .

(٤) معانى القرآن للفراء ١/ ١٥٠، والصاحبى ص ٣٦٠، والبحر المحيط ٢/ ٢٢٢، ولم ينسبه أحد منهم ، وعند ثلاثتهم « بنى أسد » بدل « ألم تعلموا » .

فألْقَى[1] ابنَ قيسٍ وقد ابْتَدَأ بذكرِه ، وأخبَر عن قتلِه أنه ذُلٌّ .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن خبرَ ﴿ ٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ ﴾ متروكٌ ، وأن معنى الكلامِ : والذين يُتوفَّونَ منكم ويَذَرُون أزواجًا ، يَنْبَغى لهن أن يَتَرَبَّصْنَ بعدَ موتِهم . وزعَم أنه لم يُذْكرْ موتُهم ، كما يُحْذَفُ بعضُ الكلامِ ، وأنَّ ﴿ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ رفعٌ ؛ إذ وقَع موقعَ « ينبغى » ، و « ينبغى » رفعٌ .

وقد دلَّلنا على فسادِ ما[2] قال فى رفعِ ﴿ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ بوقوعِه موقعَ « ينبغى » فيما مضَى[3] ، فأغْنَى عن إعادتِه .

وقال آخَرُ[4] منهم : إنما لم يَذْكُرِ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ بشىءٍ ؛ لأنه صار « الذين » فى خبرِهم مثلَ تأويلِ الجَزاءِ : مَن يَلْقَكَ منا يُصِبْ خيرًا . الذى يَلْقاك منا يُصِيبُ خيرًا . قال : ولا يَجوزُ هذا إلا على معنى الجزاءِ .

وفى البيتين اللذين ذكَرْناهما دلالةٌ واضحةٌ على القولِ فى ذلك بخلافِ ما قالا .

وأما قولُه : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾ . فإنه يعنى به : يَحْتَبِسْنَ بأنفسِهن مُعْتَدَّاتٍ عن الأزواجِ والطِّيبِ والزينةِ والنُّقْلةِ عن المسكنِ الذى كُنَّ يَسْكُنَّه فى حياةِ
٥١٢/٢ أزْواجِهن - أربعةَ أشهرٍ وعشْرًا ، إلا أن يَكُنَّ حوَامِلَ ،/ فيكونَ عليهن مِن التربُّصِ كذلك إلى حينِ وضعِ حَمْلِهن ، فإذا وَضَعْن حملَهن انْقَضَت عِدَدُهن حينَئِذٍ .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم مثلَ ما قلْنا فيه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) فى م : « فألغى » .
(٢) فى م : « قول من » .
(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٢١٤ .
(٤) فى م : « آخرون » .

عباسٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ : فهذه عِدَّةُ المُتَوَفَّى عنها[١] ، إلا أن تَكونَ حاملًا ، فعِدَّتُها أن تَضَعَ ما في بطنِها[٢] .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ في[٣] قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ . قال ابنُ شِهابٍ : جعَل اللَّهُ هذه العِدَّةَ للمُتَوَفَّى عنها زوجُها ، فإن كانت حاملًا فيُحِلُّها مِن عدتِها أن تَضَعَ حملَها ، وإن اسْتَأْخَر فوقَ الأربعةِ أشهرٍ والعشرِ ، فما اسْتَأْخَر لا يُحِلُّها إلا أن تَضَعَ حملَها .

وإنما قلْنا : عنَى بالتربُّصِ ما وصَفْنا ؛ لتَظاهُرِ الأخْبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما :

حدَّثْنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ وأبو أُسامةَ ، عن شعبةَ ، **وحدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن حُميدِ بنِ نافعٍ ، قال : سمِعْتُ زينبَ ابنةَ أمِّ سلمةَ تُحَدِّثُ - قال أبو كُرَيْبٍ : قال أبو أسامةَ : عن أمِّ سلمةَ - أن امرأةً تُوُفِّي عنها زوجُها ، واشْتَكَتْ عينُها[٤] ، فأتَتِ النبيَّ ﷺ تَسْتَفْتِيه في الكُحْلِ فقال : « لقد كانت إحْداكن تَكونُ في الجاهليةِ في شرِّ[٥] أحْلاسِها[٦] ، فتَمْكُثُ في بيتِها

---

(١) بعده في م : « زوجها » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٣٦ (٢٣١٥) ، والنحاس في ناسخه ص ٢٤٠، ٢٤١، والبيهقي ٧/ ٤٢٧، من طريق أبي صالح به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٢٨٩ إلى ابن المنذر .

(٣) في النسخ : « عن » . والمثبت هو ما جرى عليه المصنف .

(٤) قال ابن دقيق العيد : يجوز فيه وجهان ؛ ضم النون على الفاعلية على أن تكون العين هي المشتكية ، وفتحها على أن يكون في اشتكت ضمير الفاعل . ينظر فتح الباري ٩/ ٤٨٨.

(٥) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سن » .

(٦) الأحلاس : جمع حِلس بكسر الحاء ، والمراد في شر ثيابها ، وهو مأخوذ من حلس البعير =

حولًا إذا تُوُفِّى عنها زوجُها ، فيَمُرُّ عليها الكلبُ فتَرْمِيه بالبَعَرةِ ، أفلا أربعةَ أشهرٍ وعَشْرًا ! »[(١)].

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : سمِعْتُ يحيَى بنَ سعيدٍ ، قال : سمِعْتُ نافعًا ، عن صَفيةَ ابنةِ أبى عُبيدٍ ، أنها سمِعَتْ حَفْصةَ ابنةَ عمرَ زوجَ النبىِّ ﷺ تُحدِّثُ عن النبىِّ ﷺ قال : « لا يَحِلُّ لامرأةٍ تُؤْمِنُ باللَّهِ واليومِ الآخِرِ أن تُحِدَّ فوقَ ثلاثٍ إلا على زوجٍ ، فإنَّها تُحِدُّ عليه أربعةَ أشهرٍ وعشرًا »[(٢)].

قال يحيى : والإحْدادُ عندَنا ألا تَطَّيَّبَ ، ولا تَلْبَسَ ثوبًا مَصْبوغًا بوَرْسٍ ولا زَعْفَرانٍ ، ولا تَكْتَحِلَ ، ولا تَزَّيَّنَ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : أخْبَرَنا يحيى ، عن نافعٍ ، عن صفيةَ ابنةِ أبى عُبيدٍ ، عن حفصةَ ابنةِ عمرَ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « لا يَحِلُّ لامرأةٍ تُؤْمِنُ باللَّهِ واليومِ الآخِرِ أن تُحِدَّ على ميتٍ فوقَ ثلاثٍ إلا على زوجٍ »[(٣)].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : سمِعْتُ يحيى بنَ سعيدٍ يقولُ : أخْبَرَنى حُميدُ بنُ نافعٍ ، أن زينبَ ابنةَ أمِّ سلمةَ أخْبَرَتْه عن أمِّ سلمةَ - أو أمِّ حَبيبةَ -

---

= وغيره من الدواب وهو كالمِشح - كساء من شعر - يُجعل على ظهره . ينظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٠/ ١١٦.

(١) أخرجه مسلم (١٤٨٨) عن ابن المثنى به ، وأخرجه الطيالسى (١٧٠١) ، والبخارى (٥٣٣٨) ، ومسلم (١٤٨٨) ، والبغوى فى الجعديات (١٥٧١، ١٥٧٢) ، من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه النسائى (٣٥٠٣) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه مسلم (١٤٩٠/ ٦٤) ، والبيهقى ٤٣٨/٧ من طريق عبد الوهاب به ، وأخرجه أحمد ٢٨٦/٦ (الميمنية) من طريق نافع به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٢٨٠، وأحمد ٢٨٦/٦ (الميمنية) ، والطبرانى فى الكبير ٢٠٨/٢٣ (٣٦١) ، من طريق يزيد به ، وأخرجه ابن ماجه (٢٠٨٦) من طريق يحيى به .

زوجِ النبيِّ ﷺ ، أن امرأةً أتَتِ النبيَّ ﷺ ، فذكَرَتْ أن ابنتَها تُوُفِّى عنها زوجُها ، وأنها قد خافَتْ على عينِها . فزعَم حميدٌ عن/ زينبَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : ٥١٣/٢
« قد كانت إحْداكن تَرْمِى بالبَعَرةِ على رأسِ الحولِ ، وإنما هى أربعةَ أشهرٍ وعشْرًا(١) » .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخْبَرَنا [١/٢٩٧ظ] يحيى بنُ سعيدٍ ، عن حُميدِ بنِ نافعٍ ، أنه سمِع زينبَ ابنةَ أمِّ سلمةَ تُحَدِّثُ ، عن أمِّ حَبيبةَ أو أمِّ سلمةَ ، أنَّها ذكَرتْ أن امرأةً أتَتِ النبيَّ ﷺ قد تُوفِّىَ عنها زوجُها ، وقد اشْتَكَت عينُها ، وهى تُريدُ أن تَكْحَلَ عينَها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد كانت إحْداكن تَرْمِى بالبَعَرةِ بعدَ الحولِ ، وإنما هى أربعةَ أشهرٍ وعشرًا(١) »(٢) .

قال ابنُ بشارٍ : قال يَزيدُ : قال يحيى : فسأَلْتُ حُميدًا عن رَمْيِها بالبَعَرةِ . قال : كانت المرأةُ فى الجاهليةِ إذا تُوُفِّى عنها زوجُها عَمَدَتْ إلى شرِّ بيتِها ، فقعَدَتْ فيه حولًا ، فإذا مرَّتْ بها سنةٌ ألقَتْ بَعَرةً وراءَها .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يحيى ، عن حُميدِ بنِ نافعٍ بهذا الإسنادِ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا (٣)عبدُ اللَّهِ(٣) بنُ إدريسَ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن أيوبَ بنِ موسى ويحيى بنِ سعيدٍ ، عن حُميدِ بن نافعٍ ، عن زينبَ ابنةِ أمِّ سلمةَ ، عن أمِّ

---

(١) فى م ، ت ٢ : « عشر » .

(٢) أخرجه مسلم (١٤٨٦ ، ١٤٨٨) ، وابن ماجه (٢٠٨٤) من طريق يزيد بن هارون به .

(٣ - ٣) سقط من : م . وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يحيى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٤٤ .

سلمةَ ، أن امرأةً أتَتِ النبيَّ ﷺ فقالت : إن ابنتى مات زوجُها ، فاشْتَكَتْ عينُها ، أفتَكْتَحِلُ ؟ فقال : « قد كانت إحْداكن تَرْمِى بالبَعَرةِ على رأسِ الحولِ ، وإنما هى الآن أربعةَ أشهرٍ وعشْرًا[1] » . قال : قلتُ : وما تَرْمِى بالبَعَرةِ على رأسِ الحولِ ؟ قال : كان نساءُ أهلِ الجاهليةِ إذا مات زوجُ إحْداهن لَبِسَتْ أطْمارَ[2] ثيابِها ، وجلَسَت فى أخَسِّ بيوتِها ، فإذا حال عليها الحولُ ، أخَذَت بَعَرةً فدحْرَجَتْها على ظهرِ حمارٍ ، وقالت : قد حَلَلْتُ[3] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ يونُسَ ، قال : ثنا زُهَيْرُ بنُ مُعاويةَ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن حُميدِ بنِ نافعٍ ، عن زينبَ ابنةِ أمِّ سلمةَ ، عن أمِّها أمِّ سلمةَ وأمِّ حَبيبةَ زوجَىِ النبيِّ ﷺ ، أن امرأةً مِن قريشٍ جاءت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت : إن ابنتى تُوُفِّى عنها زوجُها ، وقد خِفْتُ على عينِها ، وهى تُرِيدُ الكُحْلَ . قال : « قد كانت إحْداكن تَرْمى بالبَعَرةِ على رأسِ الحولِ ، وإنما هى أربعةَ أشهرٍ وعشرًا[1] » . قال حُميدٌ : فقلتُ لزينبَ : وما رأسُ الحولِ ؟ قالت زينبُ : كانت المرأةُ فى الجاهليةِ إذا هلَك زوجُها عمَدتْ إلى أشرِّ بيتٍ لها ، فجلَسَتْ فيه ، حتى إذا مرَّتْ بها سنةٌ خرَجَتْ ، ثم رمَتْ ببَعَرةٍ وراءَها[4] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المُبارَكِ ، عن مَعْمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ أنها كانت تُفْتى المُتَوَفَّى عنها زوجُها أن تُحِدَّ على زوجِها حتى تَنْقَضِىَ

---

(١) فى م ، ت ٢ : « عشر » .

(٢) أطمار : جمع طِمْر ، وهو الثوب الخَلَق البالى . ينظر التاج (ط م ر) .

(٣) أخرجه النسائى (٣٥٤٠) من طريق الليث عن أيوب به نحوه ، وفى (٣٥٤١) من طريق سفيان ، عن يحيى به مختصرا .

(٤) أخرجه النسائى (٣٥٤٢) من طريق زهير بن معاوية به .

عِدَّتُها ، ولا تَلْبَسَ ثوبًا مصبوغًا ولا مُعَصْفَرًا ، ولا تَكْتَحِلَ بالإثْمِدِ[(١)] ، ولا بكُحلٍ فيه طِيبٌ وإن وجِعَتْ عينُها ، ولكن تَكْتَحِلُ بالصَّبِرِ[(٢)] ، وما بدا لها مِن الأكْحالِ سوى الإثْمِدِ ، مما ليس فيه طيبٌ ، ولا تَلْبَسَ حَلْيًا ، وتَلْبَسَ البَياضَ ولا تَلْبَسَ السوادَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ عُقبةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ فى المتوفَّى عنها زوجُها : لا تَكْتَحِلُ ، ولا تَطَّيَّبُ ، ولا تَبِيتُ عن بيتِها ، ولا تَلْبَسُ ثوبًا مَصْبوغًا ، إلا ثوبَ عَصْبٍ[(٣)] تَجَلْبَبُ به[(٤)] .

٥١٤/٢ /**حدَّثنا** حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن عَطاءٍ ، قال : بلَغَنى عن ابنِ عباسٍ ، قال : تُنْهَى المتوفَّى عنها زوجُها أن تَزَّيَّنَ وتَطَّيَّبَ[(٥)] .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الأعْلَى ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : إن المتوفَّى عنها زوجُها لا تلْبَسُ ثوبًا مصبوغًا ، ولا تَمَسُّ طِيبًا ، ولا تَكْتَحِلُ ، ولا تَمْتَشِطُ . وكان لا يَرَى بأسًا أن تَلْبَسَ البُرْدَ[(٤)] .

---

(١) الإثمد : حَجَر الكحل ، وهو أسود إلى حمرة . التاج (ث م د) .

(٢) الصَّبِر : عُصارة شجر مُرّ . الواحدة صَبِرَة . وجمعه صُبُور . التاج (ص ب ر) .

(٣) العَصْب : ضَرْب من البُرُود اليمنية يُعصَب غَزْلها ، أى يُجْمَع ويُشَدّ ، ثم يُصْبَغ وينسج ، فيأتى مَوْشيًّا لبقاء ما عُصِب منه أبيضَ لم يأخذه صِبْغ . النهاية ٣/ ٢٤٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١١٥ ، ١٢١١٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٢١٣٧) ، وابن أبى شيبة ٥/ ٢٠٥ ، والبيهقى ٧/ ٤٤٠ من طرق عن نافع به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١١١، ١٢١١٢)، وابن أبى شيبة ٥/ ٢٠٤، ٢٠٥ عن ابن جريج به .

وقال آخَرون : إنما أُمِرَتِ المتوفَّى عنها أن تَرَبَّصَ بنفسِها عن الأزواجِ خاصةً ، فأما عن الطِّيبِ والزينةِ والمَبيتِ عن المنزلِ ، فلم تُنْهَ عن ذلك ، ولم تُؤْمَرْ بالتربُّصِ بنفسِها عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ أنه كان يُرَخِّصُ فى التزيُّنِ والتَّصَنُّعِ ، ولا يَرَى الإحْدادَ شيئًا[1] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عَطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ : لم يَقُلْ : تَعْتَدُّ فى بيتِها . تَعْتَدُّ حيث شاءت .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، قال : حدَّثنا ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إنما قال اللَّهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ : ولم يَقُلْ : تَعْتَدُّ فى بيتِها . فلْتَعْتَدَّ حيث شاءت[2] .

واعْتَلَّ قائلو هذه المَقالةِ بأنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما أمَر المتوفَّى عنها بالتربُّصِ عن النكاحِ ، وجعَلوا حُكمَ الآيةِ على الخصوصِ .

وبما حدَّثني به محمدُ بنُ إبراهيمَ السُّلَميُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، وحدَّثني محمدُ بنُ مَعْمرٍ البَحْرانيُّ ، قال : حدَّثنا أبو عامرٍ ، قالا جميعًا : حدَّثنا محمدُ بنُ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٢٨١ عن ابن علية به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٠٥١) ، وابن أبى شيبة ٥/ ١٨٩، وابن حزم ١١/ ٦٧٢، من طريق ابن جريج به .

طلحةَ ، عن الحكم بنِ عُتَيْبةَ[(١)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادِ بنِ الهادِ ، عن أسماءَ ابنةِ عُمَيسٍ ، قالت : لمَّا أُصيب جعفرٌ قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَسَلَّبى[(٢)] ثلاثًا ، ثم اصْنَعى ما شئتِ »[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا أبو نُعَيْم وابنُ الصَّلْتِ ، عن محمدِ بنِ طلحةَ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدادٍ ، عن أسماءَ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه[(٣)] .

قالوا : فقد بيَّن هذا الخبرُ عن النبىِّ ﷺ [(٤)]ألا إحْدادَ[(٤)] [١/٢٩٨و] على المتوفَّى عنها زوجُها ، وأن القولَ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ إنما هو : يَتَرَبَّصْنَ بأنفسِهن عن الأزواجِ دونَ غيرِه .

وأما الذين أوْجَبوا الإحْدادَ على المتوفَّى عنها زوجُها ، وتركَ النُّقْلةِ عن منزلِها الذى كانت تَسْكُنُه يومَ تُوُفِّى عنها زوجُها ، فإنهم اعْتَلُّوا بظاهرِ التَّنْزيلِ ، وقالوا : أمَر اللَّهُ المتوفَّى عنها أن تَرَبَّصَ بنفسِها أربعةَ أشهرٍ/ وعشرًا ، فلم يَأْمُرْها بالتربُّصِ بشىءٍ ٢/٥١٥

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عيينة » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ١١٤ .

(٢) تسلبى : أى البسى ثوب الحداد ؛ وهو السِّلاب . والجمع سُلُب . وقيل : هو ثوب أسود تغطى به المُحِدُّ رأسها . ينظر النهاية ٢/ ٣٨٧ .

(٣) أخرجه ابن سعد ٨/ ٢٨٢ ، وأحمد ٦/ ٣٦٩ ، ٤٣٨ (الميمنية) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٧٥ ، وابن حبان (٣١٤٨) ، والطبرانى فى المعجم الكبير ٢٤/ ١٣٩ (٣٦٩) ، والبيهقى ٧/ ٤٣٨ ، من طريق محمد ابن طلحة به . ووقع عند ابن سعد وابن حبان : « تسلمى » ؛ قال الحافظ فى الفتح ٩/ ٤٨٧ ، ٤٨٨ : وأغرب ابن حبان فساق الحديث بلفظ « تسلمى » بالميم بدل الموحدة ، وفسره بأنه أمرها بالتسليم لأمر الله ، ولا مفهوم لتقييدها بالثلاث ، بل الحكمة فيه كون القلق يكون فى ابتداء الأمر أشد ، فلذلك قيدها بالثلاث . هذا معنى كلامه ، فصحف الكلمة وتكلف لتأويلها . ووقع عند الطحاوى والطبرانى بلفظ : تَسَكَّنى . وتسكن : اطمأنَّ . ينظر الوسيط (س ك ن) .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الاحداد » .

مُسَمًّى فى التنزيلِ بعينِه ، بل عمَّ بذلك مَعانىَ التربُّصِ . قالوا : فالواجبُ عليها أن تَرَبَّصَ بنفسِها عن كلِّ شىءٍ ، إلا ما أطْلَقَتْه لها حُجَّةٌ يجبُ التسليمُ لها .

قالوا : فالتَّربُّصُ عن الطِّيبِ والزينةِ والنُّقْلةِ مما هو داخلٌ فى عمومِ الآيةِ ، كما التربُّصُ عن الأزواجِ داخلٌ فيها .

قالوا : وقد صحَّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الخبرُ بالذى قلنا فى الزينةِ والطِّيبِ .

وأما فى النُّقْلةِ ؛ فإن أبا كُريبٍ **حدَّثنا** ، قال : ثنا يونُسُ بنُ محمدٍ ، عن فُلَيْحِ بنِ سليمانَ ، عن سعدِ[(١)] بنِ إسحاقَ بنِ كعبِ بنِ عُجْرةَ ، عن عمَّتِه ، عن[(٢)] الفُرَيْعةِ ابنةِ مالكٍ أختِ أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، قالت : قُتِل زوجى وأنا فى دارٍ ، فاستأذنتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى النُّقلةِ ، فأذِن لى ، ثم نادانى بعدَ أن تولَّيْتُ ، فرجَعْتُ إليه ، فقال : « يا فُرَيْعةُ ، حتى يَبْلغَ الكتابُ أجلَه »[(٣)] .

قالوا : فبيَّن رسولُ اللَّهِ ﷺ صحةَ ما قلنا فى معنى تربُّصِ المتوفَّى عنها زوجُها ، [(٤)]وبطولَ[(٤)] ما خالَفه .

قالوا : وأما ما رُوِى عن ابنِ عباسٍ ، فإنه لا معنى له ؛ بخروجِه عن ظاهرِ التنزيلِ والثابتِ مِن الخبرِ عن الرسولِ ﷺ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سعيد » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٤٨.

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٣٥/ ١٨٦، ٢٦٦.

(٣) أخرجه مالك ٢/ ٥٩١ ، والطيالسى (١٧٦٩) ، وأحمد ٦/ ٣٧٠ (الميمنية) ، والدارمى ٢/ ١٦٨، وأبو داود (٢٣٠٠) ، وابن ماجه (٢٠٣١) ، والترمذى (١٢٠٤) ، والنسائى (٣٥٢٨ - ٣٥٣٠، ٣٥٣٢) من طريق سعد بن إسحاق به .

(٤ - ٤) زيادة لازمة ليست فى النسخ .

قالوا : وأما الخبرُ الذى رُوِى عن أسماءَ ابنةِ عُمَيْسٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أمْرِه إياها بالتَّسَلُّبِ ثلاثًا ، ثم أن تَصْنَعَ ما بدا لها ، فإنه غيرُ دالٍّ على ألا حِدادَ على المرأةِ ، بل إنما دَلَّ على أمْرِ النبيِّ ﷺ إياها بالتَّسَلُّبِ ثلاثًا ، ثم العملِ بما بدا لها مِن لُبْسِ ما شاءت مِن الثيابِ ، مما يَجوزُ للمعتدةِ لُبْسُه ، مما لم يَكُنْ زينةً ولا تَطَيُّبًا ؛ لأنه قد يَكونُ مِن الثيابِ ما ليس بزينةٍ ولا ثيابِ تسَلُّبٍ ، وذلك كالذى أذِن ﷺ للمُتوفَّى عنها أن تَلْبَسَ مِن ثيابِ العَصْبِ وبُرودِ اليمنِ ، فإن ذلك لا مِن ثيابِ زينةٍ ، ولا مِن ثيابِ تسلُّبٍ ، وكذلك كلُّ ثوبٍ لم يَدْخُلْ عليه صِبْغٌ بعدَ نَسْجِه مما يَصْبُغُه الناسُ لتزيينِه ، فإن لها لُبْسَه ؛ لأنها تَلْبَسُه غيرَ متزيِّنةٍ الزينةَ التى يَعْرِفُها الناسُ .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ . ولم يُقَلْ : وعشرةً ؟ وإذ كان التنزيلُ كذلك ، أفبالليالى تَعْتَدُّ المتوفَّى عنها العشرَ ، أم بالأيامِ ؟ قيل : بل تَعْتَدُّ بالأيامِ بلياليها . فإن قال : فإذ كان ذلك كذلك ، فكيف قيل : ﴿ وَعَشْرًا ﴾ . ولم يُقَلْ : وعشرةً . والعشرُ بغيرِ الهاءِ مِن عددِ الليالى دونَ الأيامِ ؟ فإن جاز[1] ذلك المعنى فيه ما قلتَ ، فهل تُجيزُ : عندى عشرٌ . وأنتَ تُريدُ عشرةً مِن رجالٍ ونساءٍ ؟

قلتُ : ذلك جائزٌ فى عددِ الليالى والأيامِ ، وغيرُ جائزٍ مثلُه فى عددِ بنى آدمَ مِن الرجالِ والنساءِ ؛ وذلك أن العربَ فى الأيامِ والليالى خاصةً ، إذا أبْهَمَت العددَ غَلَّبَت فيه الليالى ، حتى إنهم فيما رُوِى لنا عنهم لَيَقُولون : صُمْنا عشرًا مِن شهرِ رمضانَ . لتَغْليبِهم الليالىَ على الأيامِ ، وذلك أن العددَ عندَهم قد جرَى فى ذلك بالليالى دونَ الأيامِ ، فإذا أظْهَروا مع العددِ مُفَسِّرَه ، أسْقَطوا مِن عددِ المؤنثِ الهاءَ ، وأثْبَتُوها فى

(١) فى م : « أجاز » .

عددِ المذكرِ ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ [الحاقة : ٧] . فأسْقَط الهاءَ مِن « سبعٍ » ، وأَثْبَتَها فى « الثمانيةِ » .

وأما بنو آدمَ فإن مِن شأنِ العربِ إذا اجْتَمَعَتِ الرجالُ والنساءُ ، ثم أَبْهَمَت عددَها ، أن تُخْرِجَه على عددِ الذُّكرانِ دونَ الإناثِ ، وذلك أن الذُّكرانَ مِن بنى آدمَ

٥١٦/٢ مَوْسومٌ واحدُهم وجمعُه بغيرِ سِمةِ إناثِهم ، وليس كذلك سائرُ / الأشياءِ غيرِهم ، وذلك أن الذكورَ مِن غيرِهم ربما وُسِم بسِمةِ الأنثى ، كما قيل للذكرِ والأنثى : شاةٌ . وقيل للذكورِ والإناثِ مِن البقرِ : بقرٌ . وليس كذلك فى بنى آدمَ .

فإن قال : وما معنى زيادةِ هذه العشَرةِ الأيامِ على الأربعةِ[(١)] الأشهرِ ؟ قيل : قد قيل فى ذلك ما[(٢)] **حدَّثنا** به ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ . قال : قلتُ : لمَ صارَتْ هذه العَشْرُ مع الأشهرِ الأربعةِ ؟ قال : لأنه يُنْفَخُ فيه الرُّوحُ فى العَشْرِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو عاصمٍ[(٤)] ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : سألْتُ سعيدَ بنَ المسيَّبِ : ما بالُ العشرِ ؟ قال : فيه يُنْفَخُ الرُّوحُ[(٥)] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣: « فيما » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٧/٢ (٢٣١٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٢٤) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عصام » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٨١.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٠/١ عن سعيد بن أبى عروبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/١ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : فإذا بلَغْنَ الأجلَ الذى أُبيح لهن فيه ما كان حُظِر عليهن فى عِدَدِهن مِن وفاةِ أزْواجِهن - وذلك بعدَ انقضاءِ عِدَدِهن ، ومُضِىِّ الأشهُرِ الأربعةِ والأيامِ العشَرةِ - ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ . يقولُ : فلا حرَجَ عليكم أيُّها الأولياءُ ، أولياءُ المرأةِ ، [١/٢٩٨ظ] فيما فعَل المُتَوَفَّى عنهن حينَئذٍ فى أنفسِهن مِن تَطيُّبٍ وتزيُّنٍ ، ونُقْلةٍ مِن المسكنِ الذى كُنَّ يَعْتَدِدْنَ فيه ، ونكاحِ مَن يَجوزُ لهن نكاحُه بالمعروفِ . يعنى بذلك : على ما أذِن اللَّهُ لهن فيه وأباحَه لهن .

وقد قيل : إنما عنَى بذلك النكاحَ خاصَّةً .

وقيل : إن معنى قولِه : ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ إنما هو النكاحُ الحَلالُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ . قال : (١) الحلالُ الطَّيِّبُ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ،

---

(١) بعده فى ت٢ : « المعروف النكاح » .

(٢) تفسير سفيان ص ٦٨ عن ابن جريج ، عن مجاهد ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٣٨ (٢٣٢٢) .

عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ . قال : المعروفُ النكاحُ الحلالُ الطيبُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ . قال : هو النكاحُ الحلالُ الطيبُ[(١)] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : هو النكاحُ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ : ﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ . قال : فى نكاحِ مَن هَوِيَتْه[(٣)] إذا كان معروفًا[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : واللَّهُ بما تعمَلون أيُّها الأولياءُ فى أمرِ مَن أنتم وليُّه مِن
٥١٧/٢ نسائِكم ؛ مِن عَضْلِهن / وإنْكاحِهن ممَّن أرَدْنَ نكاحَه بالمعروفِ ، ولغيرِ ذلك مِن
أمورِكم وأمورِهم ، ﴿ خَبِيرٌ ﴾ . يعنى : ذو خبرةٍ وعلمٍ ، لا يَخْفَى عليه منه شىءٌ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٨/٢ (٢٣٢٢) من طريق عمرو به. وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٢١.

(٣) فى م : « هوينه » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٨/٢ عقب الأثر (٢٣٢٢) معلقا . وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٢١.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : ولا جُناحَ عليكم أيُّها الرجالُ فيما عرَّضْتم به من خِطْبةِ النساءِ ، للنساءِ المُعْتَدَّاتِ مِن وفاةِ أزْواجِهن فى عِدَدِهن ، ولم تُصرِّحوا بعقدِ نكاحٍ .

والتَّعْريضُ الذى أُبِيح فى ذلك هو ما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مَنصورٍ ، عن مُجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : التَّعريضُ أن يقولَ : إنى أُريدُ التزويجَ ، وإنى لأُحِبُّ امرأةً مِن أمرِها وأمرِها . يُعَرِّضُ لها بالقولِ بالمعروفِ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مُجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : إنى أُريدُ أن أتزَوَّجَ[2] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مُجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : التَّعْريضُ ما لم يَنْصِبْ[3] للخِطْبةِ . قال مجاهدٌ : قال

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٥٧/٤ عن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/١ إلى وكيع والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير سفيان ص ٦٩ ، ومن طريقه البيهقى ١٧٨/٧ .

(٣) أى : يقصد . ينظر اللسان (ن ص ب) .

رجلٌ لامرأةٍ فى جِنازةِ زوجِها : لا تَسْبِقِينى بنفسِك . قالت : قد سُبِقْتَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : التعريضُ ما لم يَنْصِبْ للخِطبةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مُجاهِدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : التعريضُ أن يَقولَ للمرأةِ فى عِدَّتِها : إنى لا أُرِيدُ أن أَتَزَوَّجَ غيرَك إن شاء اللَّهُ ، ولَوَدِدْتُ أنى وجَدْتُ امرأةً صالحةً . ولا يَنْصِبُ لها ما دامَت فى عدَّتِها[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . يقولُ : يعرِّضُ لها فى عدَّتِها ، يقولُ لها : إن رأيتِ ألا تَسْبِقِينى بنفسِك ، ولودِدتُ أن اللَّهَ قد هيَّأ بينى وبينَك . ونحو هذا من الكلامِ ، فلا حرجَ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن

مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ / فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٥١٨/٢

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٨٣ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٨/٢ (٢٣٢٤) ، والبيهقى ١٧٨/٧ من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٥٤) ، وابن أبى شيبة ٢٥٨/٤ ، والبخارى (٥١٢٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٨/٢ (٢٣٢٥) ، والبيهقى ١٧٨/٧ من طرق عن منصور به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/١ إلى المصنف .

ٱلنِّسَآءِ﴾ . قال : هو أن يقولَ لها فى عِدَّتِها : إنى أريدُ التزويجَ ، ووددْتُ أنَّ اللَّهَ رزَقنى امرأةً . ونحو هذا ، ولا ينصِبُ للخِطبةِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، عن عَبيدةَ فى هذه الآيةِ ، قال : يَذْكُرُها إلى وليِّها ، يَقولُ : لا تَسْبِقْنى بها[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ . قال : يقولُ : إنكِ لجَميلةٌ ، وإنك لنافقةٌ[(٢)] ، وإنك إلى خيرٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهدٍ ، أنه كَرِه أن يقولَ : لا تَسْبِقِينى بنفسِك[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ . قال : هو قولُ الرجلِ للمرأةِ : إنك لَجميلةٌ ، وإنك لَنافقةٌ ، وإنك لَإلى خيرٍ[(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن مَعْمرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٥٨ من طريق ابن عون به .

(٢) نافقة : رائجة . اللسان (ن ف ق) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٥٧ من طريق ليث به .

(٤) تفسير الثورى ص ٦٩.

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٣٨، ومن طريقه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٥٩.

﴿ٱلنِّسَآءِ﴾ . قال : يُعَرِّضُ للمرأةِ فى عِدَّتِها فيقولُ : واللَّهِ إنك لجميلةٌ ، وإن النساءَ لَمِن حاجتى ، وإنَّك إلى خيرٍ إن شاء اللَّهُ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، [١/٢٩٩و] عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : هو قولُ الرجلِ : إنى أُرِيدُ أن أَتَزَوَّجَ ، وإنى إن تَزَوَّجْتُ أَحْسَنْتُ إلى امرأتى . هذا التعريضُ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ . قال : يقولُ : لَأُعْطِيَنَّكِ ، لَأُحْسِنَنَّ إليكِ ، لَأَفْعَلَنَّ بك كذا وكذا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : سمِعْتُ يحيى بنَ سعيدٍ ، قال : أخْبَرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ فى قولِه : ﴿فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ . قال : قولُ الرجلِ للمرأةِ فى عدتِها يُعَرِّضُ بالخِطْبةِ : واللَّهِ إنى فيكِ لَراغبٌ ، وإنى عليكِ لَحريصٌ . ونحو هذا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ الثَّقَفىُّ ، قال : سمِعْتُ يحيى بنَ سعيدٍ يقولُ : أخْبَرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ أنه سمِع القاسمَ بنَ محمدٍ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٩٥ ، وفى مصنفه (١٢١٥٢) .

(٢) أخرجه البيهقى ٧/١٧٨ من طريق آدم به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٨٤ - تفسير) من طريق شعبة به .

يقولُ : ﴿ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . هو قولُ الرجلِ للمرأةِ : إنك لَجميلةٌ ، وإنك لَنافقةٌ ، وإنك إلى خيرٍ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قلت لعطاءٍ : كيف يقولُ الخاطبُ ؟ قال : يُعَرِّضُ تَعْرِيضًا ، ولا يَبوحُ بشيءٍ ، يقولُ : إن لى حاجةً وأَبْشِرِى ، وأنت بحمدِ اللَّهِ نافقةٌ . ولا يَبوحُ بشيءٍ . قال عطاءٌ : وتَقولُ هى : قد أَسْمَعُ ما تَقولُ . ولا تَعِدُه شيئًا ، ولا تقولُ : لعلَّ ذاك[(٢)] .

/**حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن يحيى بنِ ٥١٩/٢
سعيدٍ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ أنه سمِع القاسمَ يقولُ فى المرأةِ يُتَوَفَّى عنها زوجُها ، والرجلُ يُريدُ خِطبتَها ، ويُرِيدُ كلامَها ، ما الذى يَجمُلُ به مِن القولِ ؟ قال : يقولُ : إنى فيك لَراغبٌ ، وإنى عليكِ لَحريصٌ ، وإنى بكِ لَمُعجَبٌ . وأشباهَ هذا مِن القولِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : لا بأسَ بالهَدِيَّةِ فى تَعريضِ النكاحِ[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا مُغيرةُ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٥٧، ٢٥٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٣٨، من طريق يحيى بن سعيد به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٥٠) عن ابن جريج به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٥٨ عن جرير به .

قال : كان إبراهيمُ لايَرَى بأسًا أن يُهدِىَ لها فى العِدَّةِ إذا كانت مِن شأنِه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : يقولُ : إنكِ لَنافقةٌ ، وإنك لَمُعجِبةٌ ، وإنك لَجميلةٌ ، وإن قضَى اللَّهُ شيئًا كان[1] .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه قولَه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : كان إبراهيمُ النَّخعىُّ يقولُ : إنك لَمُعجِبةٌ ، وإنى فيك لَراغبٌ .

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : وأخْبَرَنى - يعنى شَبِيبًا - عن سعيدٍ ، عن شعبةَ ، عن منصورٍ ، عن الشعبىِّ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : لا تأْخُذْ[2] ميثاقَها ألَّا تَنْكِحَ غيرَك[3] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : كان أبى يقولُ : كلُّ شىءٍ كان دونَ أن يَعزِما[4] عُقدةَ النكاحِ ، فهو ما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٥٨، ٢٥٩ عن وكيع به .

(٢) فى م : « يأخذ » .

(٣) فى م : « غيره » . والأثر أخرجه البيهقى ١٧٩/٧ من طريق شعبة بنحوه . وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٦٢/٤ من طريق منصور بنحوه .

(٤) فى م : « يعزم » .

فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، **وحدثنى** علىٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، جميعًا عن سفيانَ قولَه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ : والتعريضُ فيما سمِعْنا أن يقولَ الرجلُ وهى فى عِدَّتِها : إنك لَجميلةٌ ، إنك إلى خيرٍ ، إنك لَنافقةٌ ، إنك لَتُعْجِبِينى . ونحوَ هذا ، فهذا التَّعْريضُ[(١)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سليمانَ ، عن خالتِه سُكَيْنةَ ابنةِ حَنْظلةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حَنْظلةَ ، قالت : دخَل علىَّ أبو جعفرٍ محمدُ بنُ علىٍّ وأنا فى عِدَّتى ، فقال : يا ابنةَ حَنْظلةَ ، أنا مَن عَلِمْتِ قَرابتى مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وحقَّ جَدِّى علىٍّ ، وقَدَمى فى الإسلامِ . فقلتُ : غفَر اللَّهُ لك يا أبا جعفرٍ ، أتَخْطُبُنى فى عِدَّتى وأنتَ يُؤْخَذُ عنك . فقال : أو قد فعلتُ ! إنما أخْبَرْتُكِ بقَرابتى مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ومَوْضِعى ، قد دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ على أمِّ سلمةَ ، وكانت عندَ ابنِ عمِّها أبى سلمةَ ، فتُوُفِّى عنها ، فلم يَزَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ لها منزلتَه مِن اللَّهِ ، وهو مُتَحامِلٌ على يدِه ، حتى أثَّر الحَصيرُ فى يدِه مِن شدةِ تَحامُلِه على يدِه ، فما كانت تلك خِطبةً[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقيلٌ ،
عن ابنِ شهابٍ :/ ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : ٥٢٠/٢
لا جناحَ على مَن عَرَّض لهنَّ بالخِطبةِ قبلَ أن يَحْلِلْنَ إذا كَنُّوا فى أنفسِهم[(٣)] من ذلك[(٤)] .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٥٩) عن سفيان به .

(٢) أخرجه الدارقطنى ٣/ ٢٢٤، والبيهقى ٧/ ١٧٨، من طريق عبد الرحمن بن سليمان به .

(٣) فى النسخ : « أنفسهن » . والصواب ما أثبتناه .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٣٩ عقب الأثر (٢٣٢٧) معلقًا، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٢.

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَني مالكٌ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ القاسمِ ، عن أبيه أنه كان يَقولُ في قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ : أن يَقولَ الرجلُ [١/٢٩٩ظ] للمرأةِ وهي في عِدَّةٍ مِن وفاةِ زوجِها : إنك عليَّ لَكريمةٌ ، وإني فيك لَراغبٌ ، وإني سائقٌ إليك خيرًا ورزقًا . ونحوَ هذا مِن الكلامِ(١) .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ في معنى الخِطْبةِ ، فقال بعضُهم(٢) : الخِطْبةُ : الذِّكْرُ . والخِطْبةُ : التَّشَهُّدُ(٣) .

وكأن قائلَ هذا القولِ تأوَّل الكلامَ : ولا جناحَ عليكم فيما عرَّضْتُم به مِن ذكرِ النساءِ عندَهن(٤) .

وقد زعَم صاحبُ هذا القولِ أنه قال : ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . لأنه لمَّا قال : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ . كأنه قال : اذْكُروهن ، ولكن لا تُواعِدُوهن سرًّا .

وقال آخرون منهم : الخِطْبةُ من قولِهم : °خطَب فلانٌ فلانةَ يَخْطُبُها° خِطْبةً وخَطْبًا . قال : وقولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴾ [طه : ٩٥] يقالُ : إنه مِن هذا . قال : وأما الخُطْبةُ فهو المخطوبُ ، مِن قولِهم : خطَب على المِنْبَرِ واخْتَطَب .

قال أبو جعفرٍ : والخِطْبةُ عندى هي الفِعْلةُ ، مِن قولِ القائلِ : خطَبْتُ فلانةَ .

---

(١) أخرجه مالك ٢/٥٢٤ ، ومن طريقه الشافعي في مسنده ٢/١٩ (٥٨) ، والبيهقي ٧/١٧٨ .

(٢) هو الأخفش كما في تفسير البغوي ١/٢٨٢ .

(٣) في ت ٢: « التشهيد » .

(٤) في النسخ : « عندهم » . والمثبت من تفسير البغوي .

(٥ - ٥) زيادة يقتضيها السياق .

كالجِلْسةِ ، مِن قولِه : جلَس . أو القِعدةِ ، مِن قولِه : قعَد .

ومعنى قولِهم : خطَب فلانٌ فلانةَ . سألها خَطْبَه إليها فى نفسِها ، وذلك حاجتُه ، من قولِهم : ما خطْبُك ؟ بمعنى ما حاجتُك ، وما أمرُك ؟ .

وأما التَّعْريضُ فهو ما كان مِن لَحْنِ الكلامِ الذى يَفْهَمُ به السامعُ الفَهِمُ ما يُفْهَمُ بصريحِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِى أَنفُسِكُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِى أَنفُسِكُمْ ﴾ : أو أخْفَيْتُم(١) فى أنفسِكم فأسْرَرْتُموه مِن خِطْبتِهن وعَزْمِ نِكاحِهن وهن فى عِدَدِهن ، فلا جُناحَ عليكم أيضًا فى ذلك ، إذا لم تَعْزِموا عُقْدةَ النكاحِ حتى يَبْلُغَ الكتابُ أجلَه .

يقالُ منه : أَكَنَّ فلانٌ هذا الأمرَ فى نفسِه ، فهو يُكِنُّه إكْنانًا ، وكنَّه ، إذا ستَرَه ، يَكُنُّه كَنًّا وكُنونًا ، وجلَس فى الكِنِّ . ولم يُسْمَعْ : كَنَنْتُه فى نفسِى . وإنما يقالُ : كَنَنْتُه فى البيتِ ، أو فى الأرضِ . إذا خبَّأْتَه فيه . ومنه قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [الصافات : ٤٩] . أى : مَخْبوءٌ . ومنه قولُ الشاعرِ(٢) :

ثلاثٌ مِن ثلاثِ قُدامَياتٍ(٣) ... من اللَّائى تَكُنُّ من الصَّقيعِ

٥٢١/٢ / وتُكِنُّ ، بالتاءِ المضمومةِ(٤) ، وهو أجودُ ، و« تَكُنُّ » .

ويُقالُ : أكَنَّته ثيابُه مِن البردِ ، وأَكَنَّه البيتُ مِن الرِّيحِ .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحببتم » .
(٢) معانى القرآن للفراء ١/ ١٥٢ ، واللسان (ك ن ن) .
(٣) قداميات : يعنى بها قوادم ريش الطير ، وهى أربع ريشات فى مُقَدَّم الجناح . اللسان (ق د م) .
(٤) زيادة يقتضيها السياق . وينظر معانى القرآن ١/ ١٥٣ .

وبنحوِ ما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ﴾ . قال : الإِكْنانُ ذِكْرُ خِطْبتِها فى نفسِه ، لا يُبْدِيه لها ، هذا كلُّه حِلٌّ معروفٌ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ﴾ . قال : أن يَدْخُلَ فيُسَلِّمَ ويُهْدِىَ إن شاء ، ولا يَتَكَلَّمَ بشىءٍ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ الثَّقَفىُّ ، قال : سَمِعْتُ يحيى بنَ سعيدٍ يقولُ : أَخْبَرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ أنه سمِع القاسمَ بنَ محمدٍ يقولُ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ﴾ . قال : جعَلْتَ فى نفسِك نكاحَها ، وأضْمَرْتَ ذلك[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، وحدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، جميعًا عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٣٨ ، ومن طريقه البيهقى ١٧٨/٧ ، ١٧٩ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٥٩/٤ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٩/٢ (٢٣٢٩) من طريق عمرو به .

(٣) ينظر التبيان ٢/ ٢٦٦.

سفيانَ : ﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ : أن يُسِرَّ فى نفسِه أن يَتَزَوَّجَها .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عَوْفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : أسْرَرْتُم[1] .

قال أبو جعفرٍ : وفى إباحةِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ما أباح مِن التَّعْريضِ بنكاحِ المُعْتَدَّةِ لها فى حالِ عِدَّتِها وحَظْرِه التصريحَ ، ما أبان عن افتراقِ حُكمِ التعريضِ فى كلِّ معانى الكلامِ وحُكمِ التصريحِ ، منه[2] .

وإذا كان ذلك كذلك ، فبَيِّنٌ أن التعريضَ بالقَذْفِ غيرُ التصريحِ به ، وأن الحدَّ بالتعريضِ بالقذفِ لو كان واجبًا وجوبَه بالتصريحِ به ، لَوجَب مِن الجُناحِ بالتعريضِ بالخِطْبةِ فى العِدَّةِ ، نظيرُ الذى يَجِبُ بعزمِ عُقْدةِ النكاحِ فيها ، وفى تفريقِ اللَّهِ تعالى ذكرُه بينَ حُكْمَيْهِما فى ذلك ، الدلالةُ الواضحةُ على افتراقِ أحكامِ ذلك فى القذفِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : علِمَ اللَّهُ أنكم ستذْكُرون المُعْتَدَّاتِ فى عِدَدِهن بالخِطْبةِ فى أنفسِكم وبألسنتِكم .

كما **حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، عن الحسنِ : ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ﴾ . قال : الخِطْبةُ[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٩/٢ (٢٣٢٨) من طريق هوذة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) يعنى : افتراق حكم التعريض من حكم التصريح .

(٣) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ٢٩١/١ - ومن طريقه ابن أبى شيبة ٤/ ٣٦٠، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٩/٢ (٢٣٣٠) ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٦/٤ من طريق وكيع ، عن سفيان ، عن الحسن . وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد .

حدَّثني أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : ذِكرُك إيَّاها في نفسِك . قال : فهو قولُ اللَّهِ : ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ﴾[(١)] .

٥٢٢/٢ /**حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ﴾ . قال : هي الخِطبةُ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى السرِّ الذي نهَى اللَّهُ تعالى عبادَه عن مواعَدةِ المُعْتدَّاتِ به ؛ **فقال بعضُهم** : هو الزنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا همامٌ ، عن صالحٍ الدَّهَّانِ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : الزنى[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن أبي مِجْلَزٍ قولَه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : الزنى[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال ثنا يحيى ، قال : [١/٣٠٠و] ثنا سليمانُ التَّيْميُّ ، عن أبي مِجْلَزٍ مثلَه[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٦٠، ٣٦٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤٣٩/٢ (٢٣٣١) ، عن ابن إدريس به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦٣/٤ من طريق الأعرج ، عن جابر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢١٦٩) عن المعتمر به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٨٠ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٦٣، من طريق سليمان التيمي به . وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٦٣/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤٤٠/٢ (٢٣٣٣) ، والبيهقي ١٧٩/٧، من طريق عمران بن حدير ، عن أبي مجلز .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ التَّيْمىِّ ، عن أبى مِجْلَزٍ مثلَه[١] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى مِجْلَزٍ : ﴿ وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : الزنى . قيل لسفيانَ : التَّيْمىُّ ذكَره ؟ قال : نعم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا المُعْتَمرُ ، عن أبيه ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ فى المُواعَدةِ مثلَ قولِ أبى مجْلَزٍ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا يَزيدُ بنُ إبراهيمَ ، عن الحسنِ ، قال : الزنى .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا أشْعَثُ وعِمْرانُ ، عن الحسنِ مثلَه[٣] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، قال : سمِعْتُ إبراهيمَ يقولُ : ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : الزنى[٤] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه :

---

(١) تفسير سفيان ص ٦٩.

(٢) أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ١٤ من طريق سهل بن أبى الصلت ، عن الحسن به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٦٣، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٤٠ (٢٣٣٣) والبيهقى ٧/ ١٧٩، من طريق عمران به .

(٤) تفسير سفيان ص ٦٩، ومن طريقه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٦٣، والبيهقى ٧/ ١٧٩.

﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : الزنى[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : الزنى .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : الفاحشةُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا : إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، وحدثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخْبَرَنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخْبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : السرُّ : الزنى[(٢)] .

٢/٥٢٣ /حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : فذلك السرُّ : الزَّنْيَةُ[(٣)] ، كان الرجلُ يَدْخُلُ مِن أجلِ الزَّنْيةِ[(٣)] ، وهو يُعَرِّضُ بالنكاحِ ، فنهَى اللَّهُ عن ذلك ، إلا مَن قال معروفًا[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا منصورٌ ، عن الحسنِ ، وجُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ ، وسليمانُ التَّيْميُّ ، عن أبي مِجْلَزٍ ، أنهم قالوا : الزنى .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَلَٰكِن

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٤٠ عقب الأثر (٢٣٣٣) معلقا ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٢.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٧٩ - تفسير) من طريق جويبر به .

(٣) في ص : « الريبة » .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ١/٢٨٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٩١ إلى المصنف .

لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ : الفُحْشُ والخَضْعُ مِن القولِ[(١)]

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن قَتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : هو الفاحشةُ[(٢)] .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : لا تَأْخُذوا مِيثاقَهن وعُهودَهن في عِدَدِهن ألا يَنْكِحْنَ غيرَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . يقولُ : لا تَقُلْ لها : إني عاشقٌ ، وعاهِدِيني ألا تَتَزَوَّجي غيري . ونحوَ هذا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، [(٤]عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ[٤)] عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : لا تُقَاصَّها[(٥)] على كذا وكذا ؛ على[(٦)] ألا تَتَزَوَّجَ غيرَك[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ومُجاهدٍ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٦٨) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٣٩ (٢٣٣٢) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت مما سيأتى فى ص ٢٨٢ .

(٥) فى م : « يقاصها » . ولعلها : « تقاضها » بالضاد ، أو أنها هنا بمعنى « تقاصها » على سبيل التوسع والمجاز .

(٦) سقط من : م .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٦٧) ، وابن أبى شيبة ٤/ ٢٦٢ ، والبيهقى ٧/ ١٧٩ - وسقط منه مسلم البطين - من طريق الث...

وعكرمةَ ، قالوا : لا يَأْخُذُ مِيثاقَها فى عدتِها ألا تَتَزَوَّجَ غيرَه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، قال : ذُكِر لى عن الشعبىِّ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : لا تَأْخُذْ ميثاقَها ألا تَنْكِحَ غيرَك[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن الشعبىِّ : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : لا يَأْخُذُ ميثاقَها فى ألا تَتَزَوَّجَ غيرَه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : سمِعْتُه يقولُ فى قولِه : ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : لا تَأْخُذْ ميثاقَها ألا تَنْكِحَ غيرَك ، ولا تُوجِبِ[(٣)] العُقْدَةَ حتى تَنْقَضِىَ العِدَّةُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الشعبىِّ : ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : لا يَأْخُذُ عليها ميثاقًا أن لا تَتَزَوَّجَ غيرَه .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . يقولُ : أَمْسِكى علىَّ نفسَكِ فأنا أَتَزَوَّجُك . ويَأْخُذُ عليها عهدًا ؛ ألا تَنْكِحى غيرى[(٥)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ لَّا
٥٢٤/٢ تُوَاعِدُوهُنَّ / سِرًّا ﴾ . قال : هذا فى الرجلِ يَأْخُذُ عهدَ المرأةِ وهى فى عِدَّتِها ، ألا تَنْكِحَ

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٩/٢ عقب الأثر (٢٣٣٢) معلقًا .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٦٦ .

(٣) فى م : « يوجب » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٧٧ - تفسير) عن هشيم به .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٨٣/١ .

غيرَه ، فنهَى اللَّهُ عن ذلك ، وقدَّم فيه ، وأحَلَّ الخِطْبَةَ والقولَ المعروفَ[(١)] ، ونهَى عن الفاحشةِ والخَضْعِ مِن القولِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، جميعًا عن سفيانَ : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : أن تُواعِدَها سرًّا على كذا وكذا ؛ على ألا تَنْكِحى غيرى[(٢)] .

حدَّثني المثنى : قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ في قولِه : ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : مُواعَدةُ السرِّ أن يَأْخُذَ عليها عهدًا وميثاقًا أن تَحْبِسَ نفسَها عليه ولا تَنْكِحَ غيرَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن يقولَ لها الرجلُ : لا تسبقيني [١/٣٠٠ظ] بنفسِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : قولُ الرجلِ للمرأةِ : لاتَفُوتِيني بنفسِك ، فإني ناكحُك . هذا لا يَحِلُّ[(٤)] .

---

(١) في م : « بالمعروف » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٢.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٥ ، وفي مصنفه (١٢١٦٥) .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٣٨ ، ومن طريقه البيهقي ٧/ ١٧٨ ، ١٧٩ ، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٦٢.

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو قولُ الرجلِ للمرأةِ : لا تَفُوتِينى .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : المُواعَدةُ أن يَقولَ : لاتَفُوتِينى بنفسِك .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ : أن يقولَ : لاتَفُوتِينى بنفسِك[(١)] .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : ولا تَنْكِحوهن فى عدَّتِهنَّ سرًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . يقولُ : لا تَنْكِحوهن سرًّا ، ثمَّ تُمسِكُها ، حتى إذا حلَّتْ أظهَرتَ ذلك وأدْخَلْتَها[(٢)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : كان أبى يقولُ : لا تُواعِدوهن سرًّا ، ثم تُمْسِكُها ، وقد ملَكْتَ عُقْدَةَ نكاحِها ، فإذا حلَّتْ أظْهَرْتَ ذلك وأدْخَلْتَها[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ ذلك تأويلُ مَن قال : السرُّ فى هذا الموضعِ الزنى . وذلك أن العربَ تُسَمِّى الجِماعَ وغِشْيانَ الرجلِ المرأةَ : سرًّا ؛ لأن

(١) تفسير سفيان ص ٦٩ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٧٠) .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٢.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٨٣/١ .

ذلك مما يَكونُ بينَ الرجالِ والنساءِ فى خَفاءٍ ، غيرَ ظاهرٍ مطَّلَعٍ عليه ، فسُمِّى لخفائِه سرًّا ، مِن ذلك قولُ رُؤْبةَ بنِ العَجَّاجِ(١) :

٥٢٥/٢ /فعَفَّ عن أسْرارِها بعدَ العَسَقْ(٢)

ولم يُضِعْها بينَ فِرْكٍ(٣) وعَشَقْ

يعنى بذلك : عفَّ عن غِشْيانِها بعدَ طولِ مُلازمتِه ذلك .

ومنه قولُ الحُطَيْئةِ(٤) :

ويَحْرُمُ سرُّ جارتِهم عليهم ويَأْكُلُ جارُهم أُنُفَ القِصاعِ(٥)

وكذلك يُقالُ لكلِّ ما أخْفاه المَرْءُ فى نفسِه : سرٌّ .

ويُقالُ : هو فى سِرِّ قومِه . يعنى : فى خِيارِهم وشرَفِهم .

فلمَّا كان السرُّ إنما يُوَجَّهُ فى كلامِها(٦) إلى أحدِ هذه الأوجهِ الثلاثةِ ، وكان معلومًا أن أحدَهن غيرُ معنيٍّ به قولُه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . وهو السرُّ الذى هو معنى الخِيارِ والشرفِ ، فلم يَبْقَ إلا الوجهان الآخَران ، وهو السرُّ الذى بمعنى ما أخْفَتْه نفسُ المُواعِدِين(٧) ، والسرُّ الذى بمعنى الغِشْيانِ والجِماعِ ، فلمَّا لم يَبْقَ

---

(١) ديوانه ص ١٠٤ .

(٢) فى م : « الغسق »

(٣) الفرك : بِغْضة الرجل لامرأته ، أو بغضة امرأته له . اللسان (ف ر ك) .

(٤) ديوانه ص ٦٢.

(٥) أُنُف القصاع : أولها ، أى : يبدءون به ، ولا يؤكل منها قبله . يقال كأس أُنُف : لم يشرب منها . وروضة أنف : لم تُرْعَ . المصدر السابق .

(٦) يعنى : فى كلام العرب .

(٧) فى ص : « المواعد بين المتواعدين » ، وفى م : « المواعدين المتواعدين ».

غيرُهما ، وكانت الدَّلالةُ واضحةً على أن أحدَهما غيرُ معنيٍّ به صحَّ أن الآخرَ هو المعنيُّ به .

فإن قال قائلٌ : فما الدَّلالةُ على أن مُواعَدةَ القولِ سرًّا غيرُ معنيٍّ به ، على ما قال مَن قال : إن معنى ذلك : أخْذُ الرجلِ مِيثاقَ المرأةِ ألا تَنْكِحَ غيرَه . أو على ما قال مَن قال : قولُ الرجلِ لها : لا تَسْبِقِينى بنفسِك ؟

قيل : لأن السرَّ إذا كان بالمعنى الذى تأوَّله قائلو ذلك ، فلن يَخْلُوَ ذلك السرُّ مِن أن يَكونَ هو مُواعَدةَ الرجلِ المرأةَ ومسألتَه إياها أن لا تَنْكِحَ غيرَه ، أو يَكونَ هو النكاحَ الذى سألَها أن تُجيبَه إليه بعدَ انْقضاءِ عدَّتِها ، وبعدَ عُقْدةِ[(١)] له دونَ الناسِ غيرِه . فإن كان السرُّ الذى نهَى اللَّهُ الرجلَ أن يُواعِدَ المُعْتَدَّاتِ هو أخْذَ العهدِ عَلَيهن ألا يَنْكِحْن غيرَه ، فقد بَطَل أن يكونَ السرُّ معناه ما أُخفِى من الأمورِ فى النفوسِ ، أو نُطِق به فلم يُطَّلعْ عليه ، وصارتِ العلانيةُ من الأمرِ سرًّا ، وذلك خلافُ المعقولِ فى لغةِ من نزَل القرآنُ بلسانِه . إلَّا أن يقولَ قائلُ هذه المقالةِ : إنما نهَى اللَّهُ الرجالَ عن مُواعَدتِهن ذلك سرًّا بينَهم وبينَهن ، لا أنَّ نفسَ الكلامِ بذلك - وإن كان قد أُعْلِن - سرٌّ .

فيُقالُ له - إن قال ذلك - : فقد يَجِبُ أن تَكونَ جائزةً مُواعَدتُهن النكاحَ والخِطْبةَ صريحًا عَلانيةً ، إذ كان المنهيُّ عنه مِن المُواعَدةِ ، إنما هو ما كان منها سرًّا . فإن قال : إن ذلك كذلك . خرَج مِن قولِ جميعِ الأُمَّةِ ، على أن ذلك ليس مِن قِيلِ أحدٍ ممَّن تأوَّل الآيةَ ؛ أن السرَّ هلهنا بمعنى المُعاهَدةِ ألا تَنْكِحَ غيرَ المُعَاهَدِ .

وإن قال : ذلك غيرُ جائزٍ . قيل له : فقد بَطَل أن يَكونَ معنى ذلك إسْرارَ الرجلِ إلى المرأةِ بالمُواعَدةِ ؛ لأن معنى ذلك لو كان كذلك ، لم يُحَرِّمْ عليه مواعدتَها مجُاهَرةً

---

(١) فى م : « عقده » .

وعَلانيةً . وفى كونِ ذلك عليه مُحَرَّمًا سرًّا وعَلانيةً ، ما أبان أن مَعنَى السرِّ فى هذا الموضعِ غيرُ مَعْنَى إسْرارِ الرجلِ إلى المرأةِ بالمُعاهَدةِ ألا تَنْكِحَ غيرَه إذا انْقَضَت عدتُها ، أو يَكونُ - إذا بَطَل هذا الوجهُ - معنى ذلك الخِطْبَةَ والنكاحَ الذى وعَدَتِ المرأةُ الرجلَ ألا تَعْدُوَه إلى غيرِه ، فذلك إذا كان ، فإنما يَكونُ بولىٍّ وشهودٍ عَلانيةً غيرَ سرٍّ ، وكيف يَجوزُ أن يُسَمَّى سرًّا وهو عَلانيةٌ لا يَجوزُ إسْرارُه ؟

وفى بُطولِ هذه الأوجهِ أن تَكونَ تأويلًا لقولِه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ ٥٢٦/٢ بما عليه دلَّلْنا مِن الأدلةِ ، وضوحُ صحةِ تأويلِ ذلك أنه بمعنى الغِشْيانِ والـجِماعِ .

وإذا كان ذلك صحيحًا ، فتأويلُ الآيةِ : ولا جُناحَ عليكم أيُّها الناسُ فيما عرَّضْتُم به للمُعْتَدَّاتِ مِن وفاةِ أزْواجِهن ، [٣٠١/١و] مِن خِطْبةِ النساءِ ، وذلك حاجتُكم إليهنَّ ، فلم تُصَرِّحوا لهن بالنكاحِ والحاجةِ إليهن ، إذ أكْنَنْتُم فى أنفسِكم فأسْرَرْتُم حاجتَكم إليهن وخِطْبَتَكم إياهن فى أنفسِكم ، ما دُمْن فى عِدَدِهنَّ ، علِم اللَّهُ أنكم ستَذْكُرون خِطبتَهن وهن فى عِدَدِهن ، فأباح لكمُ التَّعْريضَ بذلك لهن ، وأسْقَط الحرَجَ عما أضْمَرَتْه نفوسُكم - حُكمٌ[(١)] منه - ولكن حرَّم عليكم أن تُواعِدوهن جِماعًا فى عِدَدِهن ؛ بأن يقولَ أحدُكم لإحْداهن فى عدَّتِها : قد تزَوَّجْتُكِ فى نفسى ، وإنما أَنْتَظِرُ انْقضاءَ عدتِك . فيَسْأَلُها بذلك القولِ إمكانَه مِن نفسِها الجماعَ والمباضَعةَ ، فحرَّم اللَّهُ تعالى ذكرُه ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : ثم قال تعالى ذكرُه : ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . فاسْتَثْنَى القولَ المعروفَ مما نهَى عنه مِن مُواعَدةِ الرجلِ المرأةَ السرَّ ، وهو مِن غيرِ

(١) فى م : « حلما » .

جنسِه ، ولكنَّه مِن الاسْتِثْناءِ الذى قد ذكَرْتُ قبلُ ، أنه يَأْتى بمعنًى خلافِ الذى قبلَه فى الصفةِ خاصةً ، وتَكونُ « إلا » فيه بمعنى « لكن »[(١)] ، فقولُه : ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْـرُوفًاۚ ﴾ منه ، ومعناه : ولكن قولوا قولًا معروفًا . فأباح اللَّهُ تعالى ذكرُه أن يَقولَ لها المعروفَ مِن القولِ فى عِدَّتِها ، وذلك هو ما أذِن له بقولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ .

كما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن سلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْـرُوفًاۚ ﴾ . قال : يقولُ : إنى فيكِ لَراغبٌ ، وإنى لأَرْجُو أن نَجْتَمِعَ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْـرُوفًاۚ ﴾ . قال : هو قولُه : إن رأيْتِ ألا تَسْبِقِينى بنفسِك[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا سُوَيْدٌ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْـرُوفًاۚ ﴾ . قال : يعنى التَّعْرِيضَ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْـرُوفًاۚ ﴾ . قال : يعنى التَّعْرِيضَ .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَا

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/ ١٥٩ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٤٠ (٢٣٣٧) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٥٨ ، والبيهقى ٧/ ١٧٩ من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٢/ ٤٤٠ (٢٣٣٦) من طريق عبد الله بن صالح به بنحوه .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٢.

جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ إلى : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ . قال : هو الرجلُ يدْخُلُ على المرأةِ وهى فى عدَّتِها ، فيقولُ : واللَّهِ إنكم لأَكْفاءٌ كرامٌ ، وإنكم لَرِعَةٌ[1] ، وإنكِ لَتُعْجِبينى ، وإنْ يُقَدَّرْ شىءٌ يَكُنْ . فهذا القولُ المعروفُ[2] .

/حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، وحدَّثنى علىٌّ ، قال : حدَّثنا زيدٌ ، ٥٢٧/٢
قالا : قال سفيانُ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ قال : يقولُ : إنى فيكِ لَراغبٌ ، وإنى لأَرْجُو إن شاء اللَّهُ أن نَجْتَمِعَ[3] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . قال : يقولُ : إن لكِ عندى كذا ، ولكِ عندى كذا ، وأنا مُعْطِيكِ كذا وكذا . قال : هذا كلُّه وما كان قبلَ أن يَعْقِدَ عُقْدَةَ النكاحِ ، فهذا كلُّه نسَخَه قولُه : ﴿ وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخْبَرَنا يَزيدُ ، قال : أخْبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . قال : المرأةُ تُطَلَّقُ أو يَموتُ عنها زوجُها ، فيأْتِيها الرجلُ فيقولُ : احْبِسى علىَّ نفسَك ، فإن لى بك رغبةً . فتقولُ : وأنا مثلُ ذلك . فتتوقُ[4] نفسُه لها ، فذلك القولُ المعروفُ[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ

---

(١) الرعة : الشأن والأمر والأدب ، يقال : هم حسن رعتهم . التاج (و ر ع) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٠/٢ عقب الأثر (٢٣٣٧) من طريق عمرو به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٥٩) عن سفيان به .

(٤) فى ص : « فتتوتى » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم في تفسيره ٤٤٠/٢ عقب الأثر (٢٣٣٧) معلقًا . وينظر المحرر الوجيز ١٢٧/٢، والبحر المحيط ٢٢٧/٢.

أَجَلَهُۥ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾ . ولا تُصَحِّحوا عُقْدَةَ النكاحِ فى عدةِ المرأةِ المعتدةِ ، فتُوجِبُوها بينَكم وبينَهن ، وتَعْقِدوها قبلَ انْقضاءِ العدةِ ، ﴿ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ . يعنى : يَبْلُغْنَ أجلَ الكتابِ الذى بيَّنه اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ ﴾ . فجعَل بلوغَ الأجلِ للكتابِ ، والمعنى : للمُتناكحين ، ألا يَنْكِحَ الرجلُ المرأةَ المعتدةَ ، فيَعْزِمَ عُقْدةَ النكاحِ عليها حتى تَنْقَضِىَ عدتُها ، فيَبْلُغَ الأجلَ الذى أجَّله اللَّهُ فى كتابِه لانقضائِها .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ وعمرُو بنُ عليٍّ ، قالا : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، و**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثوريِّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ . قال : حتى تَنْقَضِىَ العدةُ[(١)] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ . قال : حتى تَنْقَضِىَ أربعةُ أشهرٍ وعشرٌ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ . قال : حتى تَنْقَضِىَ العدةُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[(٣)] .

---

(١) تفسير سفيان ص ٧٠ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٩٦ ، وفى مصنفه (١٢١٧٢) ، وابن أبى شيبة ٤/ ٤٠١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٤١ عقب الأثر (٢٣٤١) من طريق عمرو به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٤١ عقب الأثر (٢٣٤١) من طريق ابن أبى جعفر به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمِّي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ . قال : حتى تَنْقَضِيَ العدةُ .

حدَّثني القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ . قال : حتى تَنْقَضِيَ العدةُ[(١)] .

٥٢٨/٢ /**حدَّثني** المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحّاكِ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ . قال : لا يَتزوَّجُها حتى يَخْلُوَ أجلُها[(٢)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا أبو قُتَيْبةَ ، قال : حدَّثنا يونُسُ بنُ أبي إسحاقَ ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ . قال : مَخافةَ أن تَتزَوَّجَ المرأةُ قبلَ انقضاءِ العِدَّةِ[(٢)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا عبدُ الأعلى ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ : حتى تَنْقَضِيَ العدةُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثني** عليٌّ ، قال : حدَّثنا زيدٌ ، جميعًا عن سُفيانَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ . قال : حتى تَنْقَضِيَ العدةُ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٤١/٢ (٢٣٤١) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩١/١ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٤١/٢ عقب الأثر (٢٣٤١) معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠١/٤ من طريق عبد الأعلى به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوٓا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوٓا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : واعْلَموا أيُّها الناسُ أن اللَّهَ يَعْلَمُ ما فى أنفسِكم مِن هَواهُنَّ ونكاحِهن وغيرِ ذلك مِن أمورِكم ، ﴿ فَاحْذَرُوهُ ﴾ . يقولُ : فاحْذَروا اللَّهَ واتَّقُوه فى أنفسِكم أن تأْتُوا شيئًا مما نهاكم عنه مِن عزمِ عُقْدةِ نكاحِهن ، أو مُواعَدَتِهن السرَّ فى عِدَدِهن ، وغيرِ ذلك مما نهاكم عنه فى شأنِهن فى حالِ ما هن مُعْتَدَّاتٌ ، وفى غيرِ ذلك ، ﴿ وَاعْلَمُوٓا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ . يعنى أنه ذو سَتْرٍ لذنوبِ عبادِه ، وتَغْطيةٍ عليها فيما تُكِنُّه نفوسُ الرجالِ مِن خِطْبةِ المعتداتِ ، وذكرِهم إياهن فى حالِ عِدَدِهن ، وفى غيرِ ذلك مِن خَطاياهم .

وقولُه : ﴿ حَلِيمٌ ﴾ . يعنى أنه ذو أَناةٍ ، لا يَعْجَلُ على عبادِه بعقوبتِهم على ذنوبِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ : لا حرَجَ عليكم ، ﴿ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ ﴾ . يقولُ : لا حرَجَ عليكم فى طلاقِكم نساءَكم وأزواجَكم ، ﴿ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ [1] ﴾ . يعنى بذلك : ما لم تُجامِعُوهن . والمُماسَّةُ فى هذا الموضعِ كنايةٌ عن اسمِ الجماعِ .

كما حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قالا جميعًا : حدَّثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : المسُّ الجماعُ [2] ، ولكنَّ اللَّهَ يَكْنى [3] ما شاء [3]

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « تماسوهن » . قراءة ، وستأتى .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « النكاح » .

(٣ - ٣) فى م : « ما يشاء » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من شاء » .

بما شاء[١] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المسُّ النكاحُ[٢] .

٥٢٩/٢ /**وقد اختَلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامَّةُ قَرَأةِ أهلِ الحجازِ والبصرةِ : ﴿ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ . بفتحِ التاءِ مِن ﴿ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ ، وبغيرِ ألفٍ[٣] ، مِن قولِك : مَسِسْتُه أَمَسُّه مَسًّا ومَسِيسًا ومِسِّيسَى . مقصورٌ مُشَدَّدٌ غيرُ مُجْرًى . وكأنهم اختاروا قراءةَ ذلك إلحاقًا منـهم له بالقراءةِ المُجْتَمَعِ عليها فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ﴾ [آل عمران : ٤٧، مريم : ٢٠] .

وقرَأ ذلك آخَرون : (ما لم تُماسُّوهُنَّ) . بضمِّ التاءِ ، والألفِ بعدَ الميمِ[٤] ، إلحاقًا منهم ذلك بالقراءةِ المُجتَمعِ[٥] عليها فى قولِه : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ﴾ [المجادلة : ٣] . وجعَلوا ذلك بمعنى فِعْلِ كلِّ واحدٍ مِن الرجلِ والمرأةِ بصاحبِه ، مِن قولِك : ماسَسْتُ الشيءَ أُماسُّه[٦] مُماسَّةً ومِساسًا .

والذى نَرَى فى ذلك أنهما قِراءتانِ صَحيحتا المعنى ، مُتَّفِقَتا التأويلِ ، وإن كان فى إحْداهما زيادةُ معنًى غيرُ مُوجِبةٍ اختلافًا فى الحكمِ والمفهومِ . وذلك أنه لا يَجْهَلُ ذو فهمٍ إذا قيل له : مَسِسْتُ زوجتى . أن الممسوسةَ قد لاقَى مِن بدنِها بدنُ الماسِّ ما لاقاه مثلُه مِن بدنِ الماسِّ . فكلُّ واحدٍ منهما وإن أُفْرِدَ الخبرُ عنه

---

(١) سيأتى فى ٦٣/٧ ، ٦٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٢/٢ (٢٣٤٦) من طريق أبى صالح به .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . ينظر حجة القراءات ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٤) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « المجمع » .

(٦) سقط من : م .

بأنه الذى مسَّ(١) صاحبَه - معقولٌ بذلك(٢) الخبرِ نفسِه أن صاحبَه الممسوسَ قد ماسَّه . فلا وجهَ للحكمِ لإحدى القراءتين مع اتفاقِ معانيهما ، وكثرةِ القرأةِ(٣) بكلِّ واحدةٍ منهما بأنها أولى بالصوابِ مِن الأخرى ، بل الواجبُ أن يكونَ القارئُ بأيتِهما قرأ ، مُصيبَ الحقِّ فى قراءتِه .

وإنما عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ(٤) ﴾ . المطلَّقاتِ قبلَ الإفْضاءِ إليهن فى نكاحٍ قد سُمِّى لهن فيه الصَّداقُ .

وإنما قلْنا : إن ذلك كذلك ، لأن كلَّ مَنْكوحةٍ فإنما هى إحدى اثنتين ؛ إما مُسمًّى لها الصداقُ ، أو غيرُ مسمًّى لها ذلك ، فعلِمْنا بالذى يَتْلُو ذلك مِن قولِه تعالى ذكرُه ، أن المعنيةَ بقولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ . إنما هى المسمَّى لها ؛ لأن المعنيةَ بذلك لو كانت غيرَ المَفْروضِ(٥) لها الصداقُ ، لمَا كان لقولِه(٦) : ﴿ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ . معنًى معقولٌ ، إذ كان لا معنَى لقولِ قائلٍ : لا جُناحَ عليكم إنْ طلَّقْتُم النساءَ ما لم تَفْرِضوا لهن فريضةً فى نكاحٍ(٧) لم تُماسُّوهن فيه ، أو ما لم تَفْرِضوا لهن فَريضةً . فإذ كان لا معنَى لذلك ، فمعلومٌ أن الصحيحَ مِن التأويلِ فى ذلك : لا جُناحَ عليكم إن طلَّقْتُم المفروضَ لهن مِن نسائِكم الصَّداقُ قبلَ أن تُماسُّوهن ، وغيرَ المَفروضِ لهن قبلَ الفرضِ .

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ماس » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فذلك » ، وفى م : « كذلك » . والمثبت هو الصواب .

(٣) فى م : « القراءة » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « تماسوهن » .

(٥) فى ص : « المفرض » ، وفى ت ٢: « المفوضة » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بقوله » .

(٧) بعده فى ت ٢: « ما » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ ﴾ : أو تُوجِبوا لهن . وبقولِه : ﴿ فَرِيضَةً ﴾ : صَداقًا واجبًا .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن علىٍّ ، [١/٣٠٢و] عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ . قال : الفَريضةُ الصَّداقُ(١) .

وأصلُ الفرضِ : الواجبُ ، كما قال الشاعرُ(٢) :

كانت فريضةُ ما أتَيْتَ كما كـان الزِّنـاءُ فَـريضـةَ الـرَّجْـمِ

يعنى : كما كان الرجمُ الواجبَ مِن حدِّ الزِّناءِ . ولذلك قيل : فرَض السلطانُ لفلانٍ فى(٣) ألفين . يعنى بذلك : أوْجَب له ذلك ، ورزَقه مِن الدِّيوانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ﴾ .

/يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ : وأعْطُوهن ما يَتَمَتَّعْنَ به مِن ٢/٥٣٠ أموالِكم على أقدارِكم ومنازِلِكم مِن الغِنَى والإقْتارِ .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى مَبْلَغِ ما أمَر اللَّهُ به الرجالَ مِن ذلك ؛ فقال بعضُهم : أعلاه الخادِمُ ، ودونَ ذلك الوَرِقُ ، ودونَه الكِسْوةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٤٢ (٢٣٤٧) من طريق أبى صالح به .

(٢) هو النابغة الجعدى ، وتقدم البيت فى ٣/٤٧، ٦٢.

(٣) سقط من : م .

عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مُتْعةُ الطلاقِ أعلاه الخادِمُ ، ودونَ ذلك الوَرِقُ ، ودونَ ذلك الكِسْوةُ[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ قولَه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ . قلتُ له : ما أوْسَطُ متعةِ المُطَلَّقةِ ؟ قال : خِمارُها ودِرْعُها وجِلْبابُها ومِلْحَفتُها[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : فهذا الرجلُ يَتزَوَّجُ المرأةَ ولم يُسَمِّ لها صَداقًا ، ثم يُطَلِّقُها مِن قبلِ أن يَنْكِحَها ، فأمَرَ اللَّهُ سبحانَه أن يُمتِّعَها على قدرِ عُسْرِه ويُسْرِه ، فإن كان مُوسِرًا متَّعها بخادِمٍ أو شِبهِ ذلك ، وإن كان مُعْسِرًا متَّعها بثلاثةِ أثوابٍ أو نحوِ ذلك[3] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ . قال : قلتُ للشعبيِّ : ما

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/١٥٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٤٣ (٢٣٥٠) ، وابن حزم ١١/٦٠٧ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٩١ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٧٧٦) وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٤٣ (٢٣٥١) من طريق داود به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥/١٥٧ عن عبد الأعلى ، عن الشعبي ، ولعله سقط منه داود .

(٣) أخرجه البيهقي ٧/ ٢٤٤، ٢٥٤، ٢٥٥ من طريق أبي صالح به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٤٢ (٢٣٤٩) من طريق أبي صالح ، عن الليث ، عن معاوية به ،وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٩٢ إلى ابن المنذر .

وسَطُ[(١)] ذلك ؟ قال : كِسْوتُها فى بيتِها ؛ دِرْعُها[(٢)] وخِمارُها ومِلْحَفتُها وجِلْبابُها . قال الشعبىُّ : فكان شُرَيْحٌ يُمتِّعُ بخمسِمائةٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أن شُريحًا كان يُمتِّعُ بخمسِمائةٍ . فقلتُ لعامرٍ : ما وسَطُ ذلك ؟ قال : ثيابُها فى بيتِها ؛ دِرْعٌ وخِمارٌ ومِلْحَفةٌ وجِلْبابٌ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن داودَ ، عن عامرٍ الشعبىِّ أنه قال : وَسَطٌ مِن المتعةِ ثيابُ المرأةِ فى بيتِها ؛ دِرْعٌ وخمارٌ ومِلْحَفةٌ وجِلْبابٌ .

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبىِّ ، أن شُريحًا متَّع بخمسِمائةٍ . وقال الشعبىُّ : وَسَطٌ مِن المتعةِ ؛ درعٌ وخِمارٌ وجِلْبابٌ ومِلْحَفةٌ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَتزَوَّجُ المرأةَ ولا يُسَمِّى لها صَداقًا ، ثم يُطَلِّقُها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فلها مَتاعٌ بالمعروفِ ، ولا صَداقَ لها . قال : أدْنَى ذلك ثلاثةُ أثوابٍ ؛ دِرْعٌ وخمارٌ وجِلْبابٌ وإزارٌ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أوسط » .

(٢) فى النسخ : « ودرعها » . والمثبت موافق لما فى بقية الآثار عنه ومصادر التخريج .

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة ، وقوله : وكان شريح يمتع بخمسمائة . أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٧٧٢) ، ووكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٢٣٤، ٢٦٢ من طريق عن داود به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٢٥٨) ، ووكيع فى أخبار القضاة ٢/٢٦٢ من طريق جابر ، عن الشعبى .

٥٣١/٢ /حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : فهذا في الرجلِ يَتزَوَّجُ المرأةَ ولا يُسَمِّى لها صَداقًا ، ثم يُطَلِّقُها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فلها مَتاعٌ بالمعروفِ ، ولا فَريضةَ لها . وكان يُقالُ : إذا كان واجدًا فلا بدَّ مِن مِئْزَرٍ وجِلْبابٍ ودِرْعٍ وخمارٍ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن صالحِ بنِ صالحٍ ، قال : سُئِل عامرٌ : بكم يُمَتِّعُ الرجلُ امرأتَه ؟ قال : على قدْرِ مالِه .

حدَّثنى عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ ، قال : سمِعْتُ حميدَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ يُحَدِّثُ عن أمِّه قالت : كأنى أَنْظُرُ إلى جاريةٍ سوداءَ حمَّمَها عبدُ الرحمنِ [(٢)]أمَّ أبي[(٢)] سلمةَ حينَ طلَّقها . قيل لشعبةَ : ما حمَّمها ؟ قال : متَّعها[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى : قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ ، عن حميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن أمِّه ، بنحوِه عن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سِيرينَ ، قال : كان يُمَتِّعُ بالخادِمِ أو بالنفقةِ أو الكِسْوةِ . قال : ومتَّع الحسنُ بنُ عليٍّ[(٤)] - أحسَبُه قال : بعشَرةِ آلافٍ[(٥)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢٢٦٣) عن معمر ، عن قتادة مختصرًا .

(٢ - ٢) في م : « ابن أم » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٧٦٩) ، ومن طريقه ابن حزم ١١/ ٦٠٩، من طريق شعبة به .

(٤) بعده في مصنف عبد الرزاق : « بمال » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢٢٥٦) ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٧٦٣) والبيهقي ٧/ ٢٤٤ من طريق منصور ، عن ابن سيرين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن أيوبَ ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ طلَّق امرأتَه فمتَّعها بالخادمِ[(١)] .

حُدِّثْتُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ المُقْرِئِ، عن سعيدِ بنِ أبى أيوبَ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ أنه كان يقولُ فى متعةِ المطلَّقةِ : أعْلاه الخادمُ ، وأدناه الكِسْوةُ والنفقةُ . ويَرَى أن ذلك على ما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ عَلَى [١/٣٠٢ظ] ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾[(٢)] .

وقال آخرون : مَبْلَغُ ذلك إذا اخْتَلَف الزوجُ والمرأةُ فيه - قَدْرُ نصفِ صَداقِ مثلِ تلك المرأةِ المنكوحةِ بغيرِ صَداقٍ مُسَمًّى فى عقدِه . وذلك قولُ أبى حنيفةَ وأصحابِه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قاله ابنُ عباسٍ ومَن قال بقولِه مِن أن الواجبَ مِن ذلك للمرأةِ المُطلَّقةِ على الرجلِ ، على قَدْرِ عُسْرِه ويُسرِه ، كما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ لا على قَدْرِ المرأةِ . ولو كان ذلك واجبًا للمرأةِ على قدرِ صَداقِ مثلِها إلى قدرِ نصفِه ، لم يَكُنْ لقِيلِه تعالى ذكرُه : ﴿ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ معنًى مفهومٌ ، ولَكان الكلامُ : ومَتِّعُوهن على قَدْرِهن وقدرِ نصفِ صَداقِ أمثالِهن .

وفى إعْلامِ اللَّهِ تعالى ذكرُه عبادَه أن ذلك على قَدْرِ الرجلِ فى عُسْرِه ويسرِه ، لا على قَدْرِها وقدرِ نصفِ صَداقِ مثلِها ، ما يُبِينُ عن صحةِ ما قلْنا وفسادِ ما خالَفَه . وذلك أن المرأةَ قد يكونُ صَداقُ مثلِها المالَ العظيمَ ،/ والرجلُ فى حالِ طلاقِه إياها ٢/٥٣٢

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٢٥٣) .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٥٧ عن عبد الله بن يزيد به .

مُقْتِرٌ[(١)] لا يَمْلِكُ شيئًا ، فإن قُضِى عليه بقَدْرِ نصفِ صَداقِ مثلِها ، أُلْزِم ما يَعْجِزُ عنه بعضُ مَن قد وُسِّع عليه ، فكيف المقدورُ عليه[(٢)] ! وإذا فُعِل ذلك به ، كان الحاكمُ بذلك عليه قد تعدَّى حُكمَ قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ . ولكن ذلك على قَدْرِ عُسْرِ الرجلِ ويُسرِه ، لا يُجاوَزُ بذلك خادِمٌ أو قيمتُها ، إن كان الزوجُ مُوسِعًا[(٣)] ، وإن كان مُقتِرًا فأطاق أدْنَى ما يكونُ كِسْوةً لها ، وذلك ثلاثةُ أثوابٍ ونحوُ ذلك ، قُضِى عليه بذلك ، وإن كان عاجزًا عن ذلك فعلى قدرِ طاقتِه ، وذلك على قدرِ اجْتهادِ الإمامِ العادلِ عندَ الخصومةِ إليه فيه .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ . هل هو على الوجوبِ أو على الندبِ ؟ **فقال بعضُهم** : هو على الوجوبِ ؛ يُقْضَى بالمتعةِ فى مالِ المُطَلِّقِ ، كما يُقْضَى عليه بسائرِ الدُّيونِ الواجبةِ عليه لغيرِه . وقالوا : ذلك واجبٌ عليه لكلِّ مطلَّقةٍ ، كائنةً مَن كانت مِن نسائِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ وأبو العاليةِ يقولان : لكلِّ مُطَلَّقةٍ متاعٌ ، دخَل بها أو لم يَدْخُلْ بها ، وإن كان قد فرَض لها[(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن يونُسَ ، أن الحسنَ كان

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « فقير » .

(٢) المقدور عليه : المضيق عليه . من : قدر عليه رزقه . أى : ضُيِّق . وينظر التاج (ق د ر) .

(٣) فى ت ٢: « الموسر » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٤/٥ ، ١٥٥ عن يزيد به .

يقولُ : لكلِّ مطلَّقةٍ متاعٌ ، وللتى طلَّقها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ولم يَفْرِضْ لها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . قال : لكلِّ مطلَّقةٍ متاعٌ بالمعروفِ حقًّا على المُتَّقِين[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أيوبَ ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ : لكلِّ مطلَّقةٍ متاعٌ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : كان أبو العاليةِ يقولُ : لكلِّ مطلَّقةٍ متعةٌ . وكان الحسنُ يقولُ : لكلِّ مُطلَّقةٍ مُتعةٌ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، قال : سُئِل الحسنُ عن رجلٍ طلَّق امرأتَه قبلَ أن يَدْخُلَ بها وقد فرَض لها ، هل لها متاعٌ ؟ قال الحسنُ : نعم واللَّهِ . فقيل للسائلِ - وهو أبو بكرٍ الهُذَليُّ - : أوَ ما تَقْرَأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ ؟ قال : نعم ، واللَّهِ[(٥)] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٧٤) ، وابن أبى شيبة ٥/١٥٤ ، وابن حزم ١١/٦٠٧ من طريق يونس به .

(٢) أخرجه ابن حزم ١١/٦٠٦ من طريق أيوب به ، وأخرجه البيهقى ٧/٢٥٧ من طريق أبى بشر ، عن سعيد .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٧٨٤) عن ابن علية به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٥٤ من طريق أبى جعفر ، عن أبى العالية وحده . وسقط منه الربيع بن أنس .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٤٤ (٢٣٥٧) من طريق قرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٩٢ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : المتعةُ للمطلَّقةِ على زوجِها المطلِّقِها واجبةٌ ، ولكنها واجبةٌ لكلِّ مطلَّقةٍ سوى المطلَّقةِ المفروضِ لها الصَّداقُ ، فأما المطلَّقةُ المَفْروضُ لها الصداقُ إذا طُلِّقَت قبلَ الدخولِ بها ، فإنها لا مُتعةَ لها ، وإنما لها نصفُ الصَّداقِ المُسَمَّى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، أن ابنَ عمرَ كان يقولُ : لكلِّ مطلَّقةٍ متعةٌ ، إلا التى طلَّقها ولم يَدْخُلْ بها وقد فرَض لها ، فلها نصفُ الصَّداقِ ، ولا مُتعةَ لها[(١)] .

٥٣٣/٢ /حدَّثنا تَميمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : أخْبَرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ نُمَيْرٍ ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ وعبدُ الأعْلَى ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ فى الذى يُطَلِّقُ امرأتَه وقد فرَض لها ، أنه قال فى المتاعِ : قد كان لها المتاعُ فى الآيةِ التى فى « الأحْزابِ » ، فلمَّا نزَلَتِ الآيةُ التى فى « البقرةِ » ، جُعِل لها النصفُ مِن صَداقِها إذا سَمَّى ، ولا متاعَ لها ، وإذا لم يُسَمِّ فلها المتاعُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ وعبدُ الأعْلَى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدٍ نحوَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان سعيدُ بنُ المسيَّبِ يقولُ ، إذا لم يَدْخُلْ بها : جُعِل لها فى سورةِ « الأحزابِ » المتاعُ ، ثم أُنْزِلَتِ الآيةُ التى فى سورةِ « البقرةِ » : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٤/٥ من طريق عبيد الله به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٢٢٤ - ١٢٢٢٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٧٧٣) ، وابن أبى شيبة ١٥٥/٥ من طريق نافع به .

فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ . فنسَخَت هذه الآيةُ ما كان قبلَها إذا كان لم يَدْخُلْ بها ، وكان قد سمَّى لها صَداقًا ، فجعَل لها النصفَ ، ولا متاعَ لها(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ بَشَّارٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قَتادةَ ، عن سعيدِ [٣٠٣/١و] بنِ المسيَّبِ ، قال : نسَخَت هذه الآيةَ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ﴾[الأحزاب : ٤٩] الآيةُ التى فى « البقرةِ » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُميدٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : لكلِّ مُطلَّقةٍ مُتعةٌ ، إلا التى فارَقَها وقد فرَض لها مِن قبلِ أن يَدْخُلَ بها(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى التى يُفارِقُها زوجُها قبلَ أن يَدْخُلَ بها وقد فرَض لها ، قال : ليس لها متعةٌ(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، قال : إذا تزَوَّج الرجلُ المرأةَ وقد فرَض لها ، ثم طلَّقَها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فلها نصفُ الصَّداقِ ، ولا مَتاعَ لها ، وإذا لم يَفْرِضْ لها ، فإنما لها المتاعُ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ١٥٤، ١٥٥ من طريق يزيد به ، والنحاس فى ناسخه ص٢٥٥ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/١ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٢٣٤) عن سفيان به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٢٣٥) عن سفيان به ، ولفظه : للمطلقة التى لم يدخل بها متعة .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٥/٥ عن ابن علية به .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : سُئِلَ ابنُ أبى نَجِيحٍ وأنا أسْمَعُ ، عن الرجلِ يَتَزَوَّجُ ثم يُطَلِّقُها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، وقد فرَض لها ، هل لها مَتاعٌ ؟ قال : كان عَطاءٌ يقولُ : لا مَتاعَ لها[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ فى التى فرَض لها ولم يَدْخُلْ بها ، قال : إن طُلِّقَت فلها نصفُ الصداقِ ، ولا مُتعةَ لها[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، أن شُريحًا كان يقولُ فى الرجلِ إذا طلَّق امرأتَه قبلَ أن يَدْخُلَ بها وقد سمَّى لها صَداقًا ، قال : لها فى النصفِ متاعٌ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، عن شُريحٍ ، قال[(٤)] : لها فى النصفِ متاعٌ .

٥٣٤/٢ /**وقال آخَرون** : المتعةُ حقٌّ لكلِّ مطلَّقةٍ ، غيرَ أن منها ما يُقْضَى به على المطلِّقِ ، ومنها ما لا يُقْضَى به عليه ، ويَلْزَمُه فيما بينَه وبينَ اللَّهِ إعطاؤُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن الزهرىِّ ، قال : مُتْعَتان ، إحداهما يَقْضِى بها السلطانُ ، والأُخرى حقٌّ على المتَّقِين ؛

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٧٨٣) ، وابن أبى شيبة ٥/١٥٥ عن ابن علية به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٥، وفى مصنفه (١٢٢٢٤، ١٢٢٢٦) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٢٣٢) ، ووكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٢٨٢ من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٥٥، ووكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٢٨٢ من طريق شعبة وابن المبارك عن المسعودى عن الحكم به .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إن » .

مَن طلَّق قبلَ أن يَفرِضَ ويَدخُلَ ، فإنه[1] يُؤْخَذُ بالمتعةِ ؛ فإنه لا صَداقَ عليه ، ومَن طلَّق بعدَ ما يَدْخُلُ أو يَفرِضُ ، فالمتعةُ حقٌّ[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن يونُسَ ، عن ابنِ شِهابٍ : قال اللَّهُ : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . فإذا تزوَّج الرجلُ المرأةَ ولم يَفرِضْ لها ، ثم طلَّقها مِن قبلِ أن يَمَسَّها ، وقبلِ أن يَفرِضَ لها ، فليس عليه إلا متاعٌ بالمعروفِ ، يَفرِضُ لها السلطانُ بقَدْرٍ ، وليس عليها عِدَّةٌ ، وقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ . فإذا طلَّق الرجلُ المرأةَ وقد فرَض لها ، ولم يَمْسَسْها ، فلها نصفُ صَداقِها ، ولا عِدَّةَ عليها .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلَمةَ ، قال : أخْبَرَنا زُهَيْرٌ ، عن مَعْمرٍ ، عن الزهريِّ أنه قال : مُتْعَتان ، يَقْضِي بإحداهما السلطانُ ، ولا يَقْضِي بالأخرى ؛ فالمتعةُ التي يَقْضِي بها السلطان ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ، والمتعةُ التي[3] لا يَقْضِي بها السلطانُ ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ .

وقال آخرون : لا يَقْضِي الحاكمُ ولا السلطانُ بشيءٍ مِن ذلك على المطلِّقِ ، وإنما ذلك مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نَدْبٌ وإرشادٌ إلى أن تُمَتَّعَ المطلَّقةُ .

---

(١) بعده في تفسير عبد الرزاق : « لم » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٥، وفي مصنفه (١٢٢٤٣) ، وأخرجه أيضًا (١٢٢٤٤) عن ابن جريج ، عن الزهري .

(٣) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، أن رجلًا طلَّق امرأتَه ، فخاصَمَته إلى شُرَيحٍ ، فقرأ هذه الآيةَ : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . قال : إن كنتَ مِن المتقين فعليك المتعةُ . ولم يَقْضِ لها . قال شعبةُ : وجَدْتُه مكتوبًا عندى عن أبى الضُّحَى[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، قال : كان شُرَيحٌ يقولُ فى متاعِ المطلَّقةِ : لا تَأْبَ أن تكونَ مِن المحسنين ، لا تَأْبَ أن تَكونَ مِن المتقين[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، أن شُريحًا قال للذى قد دخَل بها : إن كنتَ مِن المتقين فمتِّعْ[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وكأن قائلى هذا القولِ ذهَبوا فى تركِهم إيجابَ المتعةِ فرضًا للمُطلَّقاتِ ، إلى أنَّ قولَ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . وقولَه : ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ دَلالةٌ على أنها لو كانت واجبةً وجوبَ الحقوقِ اللازمةِ الأموالَ بكلِّ حالٍ ، لم يُخْصَصِ المتقون والمحسنون بأنها حقٌّ عليهم دونَ غيرِهم ، بل كان
٥٣٥/٢ يكونُ / ذلك معمومًا به كلُّ أحدٍ مِن الناسِ .

وأما مُوجِبوها على كلِّ أحدٍ سوى المطلَّقةِ المفروضِ لها الصداقُ ، فإنهم اعتلُّوا

---

(١) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٢٦٦، والبيهقى ٢٥٧/٧ من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٢٤٢) من طريق أيوب به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٧٧٩) ، ووكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٣٢٧، ٣٤٣، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٣/٢ (٢٣٥٥) من طريق محمد به .

(٣) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢٧٠/٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

بأن اللَّهَ تعالى ذكرُه لمَّا قال : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . كان ذلك دليلًا على أن لكلِّ مطلَّقةٍ متاعًا سوى مَن اسْتَثْناه اللَّهُ تعالى ذكرُه فى كتابِه ، أو على لسانِ رسولِه ﷺ ، فلمَّا قال : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ كان فى ذلك دليلٌ عندَهم [١/٣٠٣ظ] على أن حقَّها النصفُ مما فرَض لها ؛ لأن المتعةَ جعَلها اللَّهُ فى الآيةِ التى قبلَها عندَهم لغيرِ المفروضِ لها ، فكان معلومًا عندَهم بخصوصِ اللَّهِ بالمتعةِ غيرَ المفروضِ لها أن[1] حُكمَها غيرُ حُكمِ التى لم يَفْرِضْ لها ، إذا طلَّقها قبلَ المَسِيسِ ، فيما لها على الزوجِ مِن الحقوقِ .

والذى هو أولى بالصوابِ مِن القولِ فى ذلك عندى قولُ مَن قال : لكلِّ مطلَّقةٍ متعةٌ . لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . فجعَل اللَّهُ تعالى ذكرُه ذلك لكلِّ مطلَّقةٍ ، ولم يَخْصُصْ منهن بعضًا دونَ بعضٍ ، فليس لأحدٍ إحالةُ ظاهرِ تنزيلٍ عامٍّ إلى باطنٍ خاصٍّ ، إلا بحُجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها .

فإن قال قائلٌ : فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد خصَّ المطلقةَ قبلَ المَسِيسِ إذا كان مفروضًا لها بقولِه : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ . إذ لم يَجْعَلْ لها غيرَ النصفِ الفَريضةِ .

قيل : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه إذا دلَّ على وجوبِ شىءٍ فى بعضِ تنزيلِه ، ففى دَلالتِه على وجوبِه فى الموضعِ الذى دلَّ عليه الكفايةُ عن تكريرِه ، حتى يَدُلَّ على بُطولِ فرضِه ، وقد دلَّ بقولِه : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . على وجوبِ المتعةِ لكلِّ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « قاربه ... »

مطلَّقةٍ ، فلا حاجةَ بالعبادِ إلى تكريرِ ذلك فى كلِّ آيةٍ وسورةٍ . وليس فى دَلالتِه على أن للمطلَّقةِ قبلَ المَسيسِ المفروضِ لها الصداقُ نصفَ ما فُرِضَ لها ، دَلالةٌ على بُطولِ المتعةِ عنه ؛ لأنه غيرُ مستحيلٍ فى الكلامِ لو قيل : وإن طلَّقْتُموهنَّ من قبلِ أن تمسُّوهنَّ ، وقد فَرَضْتُم لهنّ فريضةً فنِصفُ ما فرَضْتُم والمتْعةُ . فلما لم يكنْ ذلك مُحالًا فى الكلامِ ، كان معلومًا أن نصفَ الفريضةِ إذا وجَب لها ، لم يَكُنْ فى وجوبِه لها نفىٌ عن حقِّها مِن المتعةِ ، ولمَّا لم يكنِ اجتماعُهما للمطلَّقةِ مُحالًا ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد دلَّ على وجوبِ ذلك لها ، وإن كانت الدَّلالةُ على وجوبِ أحدِهما[1] فى آيةٍ غيرِ الآيةِ التى فيها الدَّلالةُ على وجوبِ الأُخرى - ثبَت وصحَّ وجوبُهما لها .

هذا ، إذا لم يكنْ على أن للمطلَّقةِ المفروضِ لها الصداقُ إذا طُلِّقَت قبلَ المَسيسِ دلالةٌ غيرُ قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . فكيف وفى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ . الدَّلالةُ الواضحةُ على أن المفروضَ لها إذا طُلِّقَت قبلَ المَسِيسِ ، لها[2] مِن المتعةِ مثلُ الذى لغيرِ المفروضِ لها منها ؟ وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه لمَّا قال : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ ﴾ . كان معلومًا بذلك أنه قد دلَّ به على حكمِ طلاقِ صِنْفين مِن طلاقِ النساءِ ؛ أحدُهما المفروضُ له ، والآخرُ غيرُ المفروضِ له ، وذلك أنه لمَّا قال : ﴿ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ ﴾ . عُلِم أن الصنفَ الآخرَ هو المفروضُ له ، وأنها المطلَّقةُ المفروضُ لها قبلَ المَسيسِ ؛ لأنه قال : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ . ثم قال

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحدها » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ . فأوْجَب / المتعةَ للصِّنْفَين منهن جميعًا ؛ المفروضِ ٥٣٦/٢
لهن ، وغيرِ المفروضِ لهن . فمن ادَّعَى أن ذلك لأحدِ الصِّنْفَين ، سُئِل البُرْهانَ على دَعْواه مِن أصلٍ أو نَظيرٍ ، ثم عُكِس عليه القولُ في ذلكَ ، فلن يقولَ في شيءٍ منه قولًا إلا أُلْزِم في الآخرِ مثلَه .

وأرَى أن المتعةَ للمرأةِ حقٌّ واجبٌ إذا طُلِّقَت ، على زوجِها المطلِّقِها - على ما بيَّنا آنفًا - يُؤْخَذُ بها الزوجُ ، كما يُؤْخَذُ بصَداقِها ، لا يُبْرِئُه منها إلا أداؤُه إليها ، أو إلى مَن يَقومُ مَقامَها في قبضِها منه ، أو ببراءةٍ تكونُ منها له . وأَرَى أن سبيلَها سبيلُ صَداقِها وسائرِ دُيونِها قِبَلَه ، يُحْبَسُ بها[1] إن طلَّقَها فيها ، إذا لم يكنْ له شيءٌ ظاهرٌ يُباعُ عليه ، إذا امْتَنَع مِن إعطائِها ذلك .

وإنما قلْنا ذلك ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ . فأمَر الرجالَ أن يُمَتِّعُوهن ، وأمْرُه فرضٌ ، إلا أن يُبيِّـنَ تعالى ذكرُه أنه عنَى به الندبَ والإرْشادَ ، لما قد بيَّنّا في كتابِنا المُسَمَّى بـ « لطيفِ البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » ؛ لقولِه : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . ولا خلافَ بينَ جميعِ أهلِ التأويلِ أن معنى ذلك : وللمطلَّقاتِ على أزواجِهن متاعٌ بالمعروفِ . وإذا كان ذلك كذلك ، فلن يَبْرَأَ الزوجُ مما لها عليه إلا بما وصَفْنا قبلُ ؛ مِن أداءٍ أو إبْراءٍ[2] على ما قد بيَّنّا .

فإن ظن ذو غَباءٍ أن اللَّهَ تعالى ذكرُه إذ قال : ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ و ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . أنها غيرُ واجبةٍ ؛ لأنها لو كانت واجبةً لكانت على المحْسِنِ[3] وغيرِ المُحْسِنِ[3] ، والمتَّقِي وغيرِ المتَّقِي ؛ فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد أمرَ جميعَ خلقِه بأن

(١) في م : « لها » .
(٢) في ص : « براءة » .
(٣) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « المحسنين » .

يكونوا مِن المحسنين ومِن المتقين ، وما وجَب مِن حقٍّ على أهلِ الإحسانِ والتُّقى ، فهو على غيرِهم أوْجَبُ ، ولهم ألْزَمُ .

وبعدُ ، فإن فى إجماعِ الحُجَّةِ على أن المتعةَ للمطلَّقةِ غيرِ المفروضِ لها قبلَ المَسِيسِ واجبةٌ بقولِه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ وجوبَ نصفِ الصَّداقِ للمطلَّقةِ المفروضِ لها قبلَ المَسِيسِ ، قال اللَّهُ تعالى ذكرُه فيما أوْجَب لها مِن ذلك الدليلَ الواضحَ أن ذلك حقٌّ واجبٌ لكلِّ مطلَّقةٍ بقولِه : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . وإن كان قال : ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ .

ومَن أنْكَر ما قلْنا فى ذلك ، سُئِل عن المتعةِ للمطلَّقةِ غيرِ المفروضِ لها قبلَ المَسِيسِ ، فإن أنْكَر (١) وجوبَه خرَج (١) من قولِ جميعِ الحُجَّةِ ، ونُوظِر مُناظرتَنا المُنْكِرين فى عشرين دينارًا زكاةً ، والدافعين زكاةَ العُروضِ (٢) إذا كانت للتجارةِ ، وما أشْبَهَ ذلك . فإن أوْجَب ذلك لها ، سُئِل الفرقَ بينَ وجوبِ ذلك لها والوجوبِ لكلِّ مطلَّقةٍ ، [١/٣٠٤و] وقد شُرِط فيما جعَل لها مِن ذلك بأنه (٣) حقٌّ على المحسنين (٤) ، كما شُرِط فيما جعَل للآخرِ بأنه حقٌّ على المتقين ، فلن يقولَ فى أحدِهما (٥) قولًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

وأجْمَع الجميعُ على أن المطلَّقةَ غيرَ المفروضِ لها قَبلَ المَسِيسِ ، لا شىءَ لها على زوجِها المطلِّقِها غيرُ المتعةِ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وجوب » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المفروض » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فإنه » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كما شرط فيما جعل للآخر بأنه حق على المحسنين » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إحداهما » .

ذكرُ بعضِ مَن قال ذلك

مِن الصحابةِ والتابعين رضِى اللَّهُ عنهم

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ويونُسُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قالا : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ،/ عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه قبلَ أن يَفرِضَ لها ، ٥٣٧/٢ وقبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فليس لها إلا المتاعُ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن يونُسَ ، قال : قال الحسنُ : إن طلَّق الرجلُ امرأتَه ولم يَدْخُلْ بها ولم يَفرِضْ لها ، فليس لها إلا المتاعُ[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخْبَرَنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، قال : إذا تزَوَّج الرجلُ المرأةَ ، ثم طلَّقها ولم يَفرِضْ لها ، فإنما لها المتاعُ[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن يونُسَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : إذا تزَوَّج الرجلُ المرأةَ ولم يَفرِضْ لها ، ثم طلَّقها قبلَ أن يَمَسَّها وقبلَ أن يَفرِضَ لها ، فليس لها عليه إلا المتاعُ بالمعروفِ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ . قال : ليس لها صَداقٌ إلا متاعٌ بالمعروفِ[(٥)] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٧٨٢) ، وابن أبى شيبة ٥/ ١٥٤، وابن حزم ١١/ ٦٠٤، من طريق سفيان بن عيينة به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٥٤ من طريق يونس به .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٢٩٧.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٢٩٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٢٣٥) من طريق ابن أبى نجيح به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : ولا متاعَ إلا بالمعروفِ .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ إلى : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ . قال : هذا الرجلُ تُوهَبُ له ، فيُطَلِّقُها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فإنما عليه المتعةُ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، قال في هذه الآيةِ : هو الرجلُ يَتَزَوَّجُ المرأةَ ولا يُسَمِّى لها صَداقًا ، ثم يُطَلِّقُها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فلها مَتاعٌ بالمعروفِ ، ولا فَريضةَ لها .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : [(٢)] حَدَّثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال[(٢)] : سمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ : هذا رجلٌ وُهِبَت له امرأتُه ، فطلَّقَها مِن قبلِ أن يَمَسَّها ، فلها المتعةُ ، ولا فَريضةَ لها ، وليست عليها عِدَّةٌ[(٣)] .

وأما المُوسِعُ ، فهو الذى قد صار مِن عيشِه إلى سَعَةٍ وغِنًى ، يُقالُ منه : أوْسَع فلانٌ فهو يُوسِعُ إيساعًا ، وهو مُوسِعٌ . وأما المُقْتِرُ : فهو المُقِلُّ مِن المالِ ، يُقالُ : قد أقْتَرَ فهو يُقْتِرُ إقْتارًا ، وهو مُقْتِرٌ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢/٤٤٢ عقب الأثر (٢٣٤٨) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢/٤٤٢ عقب الأثر (٢٣٤٨) معلقًا .

واختَلَفت القَرأةُ فى قراءةِ « القَدَرِ » ؛ فقرَأه بعضُهم : ﴿ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ . بتحريكِ الدالِ إلى الفتحِ مِن « القَدَرِ »[(١)] ، توجيهًا منهم ذلك إلى الاسمِ مِن التقديرِ الذى هو مِن قولِ القائلِ : قدَر فلانٌ هذا الأمرَ .

/وقرَأ آخَرون بتسكينِ الدالِ منه[(٢)] ، توجيهًا منهم ذلك إلى المصدرِ مِن ذلك ، ٥٣٨/٢
كما قال الشاعرُ[(٣)] :

وما صَبَّ رِجْلِى[(٤)] فى حديدِ مُجاشِعٍ مع القَدْرِ إلا حاجةٌ لى أُرِيدُها

والقولُ فى ذلك عندى أنهما جميعًا قراءتان قد جاءَت بهما الأُمَّةُ ، ولا تُحِيلُ القراءةُ بإحداهما معنًى فى الأخرَى ، بل هما مُتَّفِقَتا المعنى ، فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ ذلك ، فهو للصوابِ مُصِيبٌ . وإنما يَجوزُ اختيارُ بعضِ القراءاتِ على بعضٍ ؛ لبَيْنونةِ المُخْتارَةِ على غيرِها بزيادةِ معنًى أوْجَبَت لها الصحةَ دونَ غيرِها ، وأمّا إذا كانت المعانى فى جميعِها مُتفقةً ، فلا وجهَ للحكمِ لبعضِها بأنه أوْلَى أن يكونَ مَقْروءًا به مِن غيرِه .

فتأويلُ الآيةِ إذن : لا حَرَجَ عليكم أيُّها الناسُ لأن طلَّقْتُم النساءَ وقد فرَضْتُم لهن ما لم تُماسُّوهن[(٥)] ، أو[(٦)] أن طلَّقْتُموهن ما لم تُماسُّوهن قبلَ أن تَفْرِضوا لهن ، ومتِّعوهن

---

(١) وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ١٨٤.

(٢) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى بكر عن عاصم . السبعة ص ١٨٤.

(٣) هو الفرزدق كما فى اللسان (ص ب ب) ، ونقله عنه فى شرح ديوانه ص ٢١٥، وهو فى اللسان أيضًا (ق ر ر). وقال التبريزى فى تهذيب إصلاح المنطق ١/ ١٦٨: ذكر يعقوب أن هذا البيت للفرزدق ، ولم أجده فى شعره ولا فى أخباره .

(٤) يقال : صُبّ رجلا فلان فى القيد : إذا قُيِّد . اللسان (ص ب ب) .

(٥) فى ت ٢: « تمسوهن » .

(٦) فى م : « و » .

جميعًا ، على ذى السَّعةِ والغِنَى منكم مِن مَتاعِهن حينَئذٍ بقدْرِ غناه وسَعَتِه ، وعلى ذى الإقْتارِ والفاقَةِ منكم منه بقدْرِ طاقتِه وإقْتارِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَتَـٰعًا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : ومتِّعوهن متاعًا . وقد يَجوزُ أن يَكونَ ﴿ مَتَـٰعًا ﴾ منصوبًا قطعًا(١) مِن « القَدَرِ » ؛ لأن « المتاعَ » نكرةٌ ، « والقَدَرَ » معرفةٌ .

ويعنى بقولِه : ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ : بما أمَرَكم اللَّهُ به مِن إعطائكموهن(٢) ذلك بغيرِ ظلمٍ ، ولا مُدافعةٍ منكم لهن به .

ويعنى بقولِه : ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : متاعًا بالمعروفِ الحقِّ على المحسنين . فلمَّا دلَّ إدخالُ الألفِ واللامِ على « الحقِّ » ، وهو مِن نعتِ « المعروفِ » ، و« المعروفُ » معرفةٌ ، و « الحقُّ » نكرةٌ ، نُصِب على القَطْعِ منه ، كما يقالُ : أتانى الرجلُ راكبًا . وجائزٌ أن يكونَ نُصِب على المصدرِ مِن جملةِ الكلامِ الذى قبلَه ، كقولِ القائلِ : عبدُ اللَّهِ عالمٌ حقًّا . فـ « الحقُّ » منصوبٌ مِن نيةِ كلامِ المخْبِرِ ، كأنه قال : أُخْبِرُكم بذلك حقًّا . والتأويلُ الأولُ هو وجهُ الكلامِ ؛ لأن معنى الكلامِ : فمتِّعوهن متاعًا بمعروفٍ حقٌّ على كلِّ مَن كان منكم محسنًا .

وقد زعَم بعضُهم(٣) أن ذلك منصوبٌ بمعنى : أُحِقُّ ذلك حقًّا . والذى قاله مِن ذلك بخلافِ ما دلَّ عليه ظاهرُ التلاوةِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه جعَل المتاعَ للمطلَّقاتِ حقًّا لهن على أزواجِهن ، فزعَم قائلُ هذا القولِ أن معنى ذلك [١/٣٠٤ظ] أن اللَّهَ تعالى

(١) القطع هو الحال .

(٢) فى م : « إعطائكم لهن » .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ١٥٤.

ذكرُه أخْبَر عن نفسِه أنه يُحِقُّ أن ذلك على المحسنين .

فتأويلُ الكلامِ إذن - إذ كان الأمرُ كذلك - : ومَتِّعوهن على المُوسِعِ قَدَرُه ، وعلى المُقْتِرِ قَدَرُه ، متاعًا بالمعروفِ الواجبِ على المحسنين .

ويعني بقولِه : ﴿ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : الذين يُحْسِنون إلى أنفسِهم في المُسارَعةِ إلى طاعةِ اللَّهِ فيما أَلْزَمَهم به ، وأدائِهم ما كلَّفَهم مِن فرائضِه .

فإن قال قائلٌ : إنك قد ذكَرْتَ أن الجُناحَ هو الحرجُ ، وقد قال اللَّهُ تعالى ذكرُه :

٥٣٩/٢ ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ/ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ . فهل علينا مِن جُناحٍ لو طلَّقْناهن بعدَ المَسِيسِ فيُوضَعَ عنا بطلاقِناهن[(١)] قبلَ المَسِيسِ ؟

قيل : قد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إن اللَّهَ لا يُحِبُّ الذَّوَّاقِين ولا الذَّوَّاقاتِ[(٢)] » .

حدَّثنا بذلك ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ وعبدُ الأعْلَى ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن النبيِّ ﷺ[(٣)] .

ورُوِى عنه ﷺ أنه قال : « ما بالُ أقوامٍ[(٤)] يَلْعَبون بحدودِ اللَّهِ ، يَقُولون : قد

---

(١) في م : « بطلاقنا إياهن » .

(٢) قال ابن الأثير في النهاية ١٧٢/٢ يعني السريعي النكاح السريعي الطلاق . وقال الزمخشري في أساس البلاغة (ذ و ق) : كلما تزوج أو تزوجت مد عينه أو مدت عينها إلى أخرى أو آخر .

(٣) أخرجه الدارقطني في الأفراد - كما في المقاصد الحسنة (١٢٨١) - من طريق سعيد ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة . وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٥٣/٥ من طريق ليث ، عن شهر بن حوشب مرسلا . وفي الباب عن أبي موسى وعبادة بن الصامت . ينظر مجمع الزوائد ٣٣٥/٤، والبزار (١٤٩٧، ١٤٩٨ - كشف) ، والطبراني في الأوسط (٧٨٤٨) ، وكشف الخفا ١/ ٣٠٤، ٣٤٦/٢، وغاية المرام في تخريج الحلال والحرام (٢٥٥، ٢٥٦) .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢: « قوم » .

طلَّقْتُكِ ، قد راجَعْتُكِ ، قد طلَّقْتُكِ » .

حدَّثنا بذلك ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى بُرْدةَ ، عن أبيه ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ[(١)] .

فجائزٌ أن يَكونَ الجُناحُ الذى وُضِع عن الناسِ فى طلاقِهم نساءَهم قبلَ المَسِيسِ ، هو الذى كان يَلْحَقُهم منه بعدَ ذوقِهم إياهن ، كما رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقد كان بعضُهم يقولُ : معنى قولِه فى هذا الموضعِ : ﴿ لَّا جُنَاحَ ﴾ : لا سبيلَ عليكم للنساءِ - إن طلَّقْتُموهن مِن قبلِ أن تَمَسُّوهن ، ولم تَكونوا فرَضْتُم لهن فريضةً - فى إتْباعِكم بصَداقٍ ولا نفقةٍ . وذلك مذهبٌ ، لولا ما قد وصَفْتُ مِن أن المَعْنِىَّ بالطلاقِ قبلَ المَسِيسِ فى هذه الآيةِ صِنْفان مِن النساءِ ؛ أحدُهما المفروضُ لها ، والآخرُ غيرُ المفروضِ لها ، فإذ كان ذلك كذلك ، فلا وجهَ لأن يُقالَ : لا سبيلَ لهن عليكم فى صَداقٍ . إذا كان الأمرُ على ما وصَفْنا .

وقد يَحْتَمِلُ ذلك أيضًا وجهًا آخرَ ، وهو أن يكونَ معناه : لا جُناحَ عليكم إن طلَّقْتُم النساءَ ما لم تمسُّوهن[(٢)] ، فى أىِّ وقتٍ شئْتُم طلاقَهن ؛ لأنه لا سُنَّةَ فى طلاقِهن ، فللرجلِ أن يُطَلِّقَهن إذا لم يَكُنْ مسَّهن ، حائضًا وطاهرًا ، فى كلِّ وقتٍ أحَبَّ ، وليس ذلك كذلك فى المدخولِ بها التى قد مُسَّت ؛ لأنه ليس لزوجِها طلاقُها إن كانت مِن أهلِ الأقْراءِ إلا للعدةِ طاهرًا ، فى طهرٍ لم يُجامِعْ فيه . فيكونُ الجُناحُ الذى أُسْقِط عن مطلِّقِ التى لم يَمَسَّها[(٣)] فى حالِ حيضِها ، هو الجُناحَ الذى كان به مأخوذًا المطلِّقُ بعدَ الدخولِ بها فى حالِ حيضِها أو فى طُهرٍ قد جامَعَها فيه .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٠١٧) عن ابن بشار به . وينظر مسند الطيالسى (٥٢٩) .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢: « تماسوهن » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « [illegible] » .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ .

وهذا الحكمُ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه إبانةٌ عن قولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ . وتأويلُ ذلك : لا جُناحَ عليكم أيُّها الناسُ إن طلَّقْتُم النساءَ ما لم تمسُّوهنَّ[(١)] وقد فرَضْتُم لهن فريضةً ، فلهن عليكم نصفُ ما كنتُم فرَضتُم لهن مِن قبلِ طلاقِكم إياهن . يعنى بذلك : فلهن عليكم نصفُ ما أصْدَقْتُموهن .

٢/٥٤٠ /وإنما قلْنا : إن تأويلَ ذلك كذلكِ ؛ لِما قد قدَّمنا البيانَ عنه مِن أن قولَه : ﴿ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ . بيانٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لعبادِه حكمَ غيرِ المفروضِ لهن[(٢)] إذا طلَّقهن قبلَ المَسِيسِ . فكان معلومًا بذلك أن حكمَ اللَّواتى عطَف عليهن بـ ﴿ أَوْ ﴾ غيرُ حكمِ المعطوفِ بهن بها .

وإنما كرَّر تعالى ذكرُه قولَه : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ . وقد مضَى ذكرُهن فى قولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ . لِيَزولَ الشكُّ عن سامِعِيه واللَّبْسُ عليهم ، مِن أن يَظُنُّوا[(٣)] أن التى حكمُها الحكمُ الذى وصَفَه فى هذه الآيةِ ، هى غيرُ التى ابْتَدَأ بذكرِها وذكرِ حكمِها فى الآيةِ التى قبلَها .

وأما قولُه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ . فإنه يعنى : إلا أن يَعْفُوَ اللَّواتى وجَب لهن عليكم نصفُ تلك الفريضةِ ، فيترُكْنه لكم ويَصْفَحْنَ لكم عنه ؛ تَفَضُّلًا منهن بذلك

---

(١) فى ص : « تماسوهن » .
(٢) فى ص ، ت ٢: « لمن » .
(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢: « من » .

عليكم ، إن كنَّ ممَّن يَجوزُ حكمُه فى مالِه ، وهن بَوالغُ رَشِيداتٌ ، فيَجوزُ عَفْوُهن حينَئِذٍ عما[١] عفَوْن عنكم مِن ذلك ، فيَسْقُطُ عنكم ما كنَّ عفَوْن لكم عنه منه ، وذلك النصفُ الذى كان وجَب لهن مِن الفريضةِ بعدَ الطلاقِ وقبلَ العفوِ إن عفَتْ عنه ، أو ما عفَتْ عنه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ : فهذا الرجلُ يَتزَوَّجُ المرأةَ وقد سمَّى لها صَداقًا ، ثم يُطَلِّقُها مِن قبلِ أن يَمَسَّها ، فلها نصفُ صَداقِها ، ليس لها أكثرُ مِن ذلك[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [١/٣٠٥و] قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ . قال : إن طلَّق الرجلُ امرأتَه وقد فرَض لها ، فنصفُ ما فرَض ، ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾[٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢: « ما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٤٤ (٢٣٥٦) ، والبيهقى ٧/ ٢٥٤، ٢٥٥ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٤٤ عقب الأثر (٢٣٥٦) معلقًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ : فنسَخَت هذه الآيةُ ما كان قبلَها ، إذا كان لم يَدْخلْ بها ، وقد كان سَمَّى لها صَداقًا ، فجعَل لها النصفَ ، ولا مَتاعَ لها .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ . قال : هو الرجلُ يَتَزَوَّجُ المرأةَ ، وقد فرَض لها صَداقًا ، ثم طلَّقَها قبلَ أن يَدْخلَ بها ، فلها نصفُ ما فرَض لها ، ولها المتاعُ ، ولا عِدَّةَ عليها .

/حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدثني الليثُ ، عن يونُسَ ، ٥٤١/٢
عن ابنِ شِهابٍ : ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ . قال : إذا طلَّق الرجلُ المرأةَ ، وقد فرَض لها ، ولم يَمَسَّها[(١)] ، فلها نصفُ صَداقِها ، ولا عِدَّةَ عليها .

ذكرُ مَن قال في قولِه : ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾

القولَ الذى ذكَرْناه مِن التأويلِ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، قال : أخْبَرنا يحيَى بنُ بشرٍ[(٢)] ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ : إذا طلَّقَها قبلَ أن يَمَسَّها وقد فرَض لها ، فنصفُ الفريضةِ لها عليه ، إلا أن تَعْفُوَ عنه فتَتْرُكَه[(٣)] .

---

(١) في ص ، ت ٢: « يمسسها » .

(٢) في ت ١: « بشير » .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٤٤ عقب الأثر (٢٣٥٨) معلقًا .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : حدثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ . قال : المرأةُ تَتْرُكُ الذى لها[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ : هى المرأةُ الثَّيِّبُ أو البِكْرُ يُزَوِّجُها غيرُ أبيها ، فجعَل اللَّهُ العفوَ إليهن ؛ إن شِئْن عفَوْن فترَكْن ، وإن شئْن أخَذْنَ نصفَ الصَّداقِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ : تَتْرُكُ المرأةُ شَطْرَ صَداقِها ، وهو الذى لها كلُّه[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ . قال : المرأةُ تَدَعُ لزوجِها النصفَ[(٤)] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عونٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن شُرَيْحٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ . قال : إن شاءَت المرأةُ عفَت فترَكَت الصَّداقَ[(٥)] .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٤٤ عقب الأثر (٢٣٥٨) معلقًا . وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٦.
(٢) أخرجه البيهقى ٧/ ٢٥٢ من طريق عبد الله بن صالح به .
(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٤٤ عقب الأثر (٢٣٥٨) معلقًا ، وينظر : تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٦.
(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٤٤ عقب الأثر (٢٣٥٨) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٥) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٣٢٨، والبيهقى ٧/ ٢٥١ من طريق ابن عون به .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عونٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن شُرَيْحٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ : هى المرأةُ يُطَلِّقُها زوجُها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فتَعْفُو عن النصفِ لزوجِها[(١)] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ : أما ﴿ أَن يَعۡفُونَ ﴾ فالثَّيِّبُ أن تَدَعَ مِن صداقِها أو تَدَعَه كلَّه[(٢)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن يونُسَ ، عن ابنِ شِهابٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ . قال : العفوُ إليهن ، إذا كانت المرأةُ ثَيِّبًا فهى أولى بذلك ، ولا يَمْلِكُ ذلك عليها ولىٌّ ؛ لأنها قد ملَكَت أمْرَها ، فإن أرادَت أن تَعْفُوَ فتَضَعَ له نصفَها الذى لها عليه مِن حقِّها جاز ذلك ، وإن أرادَت أخْذَه فهى أمْلَكُ بذلك[(٣)] .

٥٤٢/٢ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المبارِكِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، قال : حدَّثنى ابنُ شِهابٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ . قال : النساءُ[(٤)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ . قال : الثيبُ تَدَعُ صَداقَها[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٨٠، ٢٨١ عن عبد الوهاب الثقفى به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٤/٢ عقب الأثر (٢٣٥٨) من طريق عمرو به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٤/٢ عقب الأثر (٢٣٥٨) معلقًا .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٥٤) عن معمر به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٤/٢ عقب الأثر (٢٣٥٨) من طريق عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن السدى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ حمادُ بنُ زيدِ بنِ أُسامةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن الشعبيِّ ، عن شُرَيْحٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ . قال : قال : تَعْفُو المرأةُ عن الذى لها كلِّه[1] .

قال أبو جعفرٍ : ما سمِعْتُ أحدًا يقولُ : حمادُ بنُ زيدِ بنِ أسامةَ . إلا أبا هشامٍ[2] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : إن شاءَت عفَت عن صَداقِها . يعنى فى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾[3] .

حدَّثنا أبو[4] هشامٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى حُصَيْنٍ ، عن شُرَيْحٍ ، قال : تَعْفُو المرأةُ وتَدَعُ نصفَ الصداقِ[5] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال الزُّهرىُّ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ : الثَّيِّباتُ[6] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ . قال : تَتْرُكُ المرأةُ شَطْرَها[7] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ : يعنى النساءَ[8] .

---

(١) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٢٤٨ من طريق يعلى عن إسماعيل به .

(٢) صوابه : حماد بن أسامة بن زيد . ينظر : تهذيب الكمال ٧/ ٢١٧.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٨٠ عن عبدة به .

(٤) فى النسخ : « ابن » .

(٥) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٢٨٨ من طريق إسرائيل به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٨٢ عن ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٥٥) عن ابن جريج به .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤/ ٢٨٠ عن ابن علية به .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٩٢ إلى المصنف .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ : إن كانت ثيبًا عفَتْ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن الزهريِّ [١/٣٠٥ظ] قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ : يعنى المرأةَ[(١)] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، جميعًا عن سفيانَ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ . قال : المرأةُ إذا لم يَدْخُلْ بها ، أن تَتْرُكَ له المهرَ ، فلا تَأْخُذُ منه شيئًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى مَن عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ . **فقال بعضُهم** : هو وليُّ البِكْرِ . وقالوا : ومعنى الآيةِ : أو يَتْرُكَ الذى يَلِى على المرأةِ عقدَ نكاحِها مِن أوليائِها للزوجِ النصفَ الذى وجَب للمطلَّقةِ عليه قبلَ مَسِيسِه ، فيَصْفَحَ له عنه ، إن كانت الجاريةُ ممَّن لا يَجوزُ لها أمرٌ فى مالِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : /قال ابنُ عباسٍ رضِى اللَّهُ عنه : (٢)أذِن اللَّهُ فى(٢) العفوِ وأمَر به ، فإن عفَت فكما عفَت ، وإن ضنَّت(٣) وعفا وليُّها ، جاز وإن أبَتْ(٤) . ٥٤٣/٢

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٩٦ وفى مصنفه (١٠٨٥٤) .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢.
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « رضيت » .
(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٨٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٤٤ (٢٣٥٨) من طريق ابن علية به ،=

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ : وهو أبو الجاريةِ البِكْرِ ، جعَل اللَّهُ سبحانَه العفوَ إليه ، ليس لها معه أمرٌ إذا طُلِّقَت ما كانت في حَجْرِه(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا الأَعْمَشُ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقمةَ : الذي بيدِه عُقْدةُ النكاحِ الوليُّ(٢) .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال علقمةُ : هو الوليُّ(٣) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ أنه قال : هو الوليُّ(٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مَعْمرٌ ، عن حَجَّاجٍ ، عن النَّخعيِّ ، عن علقمةَ ، قال : هو الوليُّ(٢) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن شيبانَ(٥) النَّحْويِّ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ وأصحابِ عبدِ اللَّهِ ، قالوا : هو الوليُّ .

= وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٨٥٢) عن ابن جريج به ، وأخرجه الدارقطني ٣/ ٢٨٠ والبيهقي ٧/ ٢٥٢ من طريق عمرو به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٢٩٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) تتمة الأثر المتقدم في ص ٣١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٢ والبيهقي ٧/ ٢٥٢ من طريق شعبة وعبد الله بن إدريس ، عن الأعمش به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٨٦ - تفسير) عن أبي معاوية وعيسى بن يونس به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٨٥٦) عن سفيان الثوري به .

(٥) في النسخ : « بيان » . وينظر : تهذيب الكمال ١٢/ ٥٩٢.

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ أنه قال : هو الولىُّ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مَعْمرٌ ، عن حَجاجٍ ، أن الأسودَ بنَ يزيدَ(١) قال : هو الولىُّ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن شعبةَ ، عن أبي بِشْرٍ ، قال : قال طاوسٌ ومجاهدٌ : هو الولىُّ . ثم رجَعا فقالا : هو الزوجُ(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا أبو بِشرٍ ، قال : قال مجاهدٌ وطاوسٌ : هو الولىُّ . ثم رجَعا فقالا : هو الزوجُ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : هو الولىُّ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، قال : زوَّج رجلٌ أُختَه ، فطلَّقها زوجُها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فعفا أخوها عن المَهْرِ ، فأجازه شُرَيْحٌ . ثم قال : أنا أَعْفُو عن نساءِ بنى مُرَّةَ . فقال عامرٌ : لا واللَّهِ ، ما قَضَى قَضاءً قطُّ أحمقَ(٣) منه ؛ أن يُجيزَ عفوَ الأخِ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ . فقال فيها شُرَيْحٌ بعدُ : هو الزوجُ ، إن عفا عن الصداقِ كلِّه ، فسلَّمه إليها كلَّه ، أو عفَت هى عن النصفِ الذى سمَّى لها ، وإن تَشاحَّا كلاهما ، أخَذَت نصفَ صَداقِها . قال : وأن تَعْفُوا هو(٤) أقرَبُ للتقْوَى(٥) .

---

(١) فى م : « زيد » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٨١ عن أبى خالد به .

(٣) فى النسخ : « أحق » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٤) سقط من : م ، ت ٢. على أنه لفظ الآية .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور [illegible] ٢٥١/٧ عن جرير به .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، عن عيسى بنِ عاصمٍ الأسديِّ ، أن عليًّا سأَل شُريحًا عن الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ ، فقال : هو الوليُّ [(١)] .

٥٤٤/٢ /حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : مُغيرةُ أَخْبَرنا عن الشَّعبيِّ ، عن شُرَيْحٍ أنه كان يقولُ : الذى بيدِهِ عُقْدةُ النكاحِ هو الوليُّ . ثم ترَك ذلك ، فقال : هو الزوجُ [(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنا سَيَّارٌ ، عن الشعبيِّ ، أن رجلًا تزَوَّج امرأةً فوجَدَها دَمِيمةً ، فطلَّقها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فعفا وليُّها عن نصفِ الصداقِ ، قال : فخاصَمَتْه إلى شُريحٍ ، فقال لها شُريحٌ : قد عفا وليُّك . قال : ثم إنه رجَع بعدَ ذلك ، فجعَل الذى بيدِه عقدةُ النكاحِ الزوجَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، عن الحسنِ فى ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ . قال : الوليُّ [(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن منصورٍ أو غيرِه ، عن الحسنِ ، قال : هو الوليُّ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، قال : هو الوليُّ [(٤)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، قال : سُئِل الحسنُ عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٥/٢ (٢٣٦٠) ، والدارقطنى ٣/ ٢٧٨، والبيهقى ٧/ ٢٥١، من طريق جرير بن حازم به .

(٢) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٢٤٨، ٢٦٢ من طريق الشعبى به .

(٣) أخرجه البيهقى ٢٥٢/٧ من طريق سعيد به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٢/٤ عن ابن إدريس به .

﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ . قال : هو الوليُّ[(١)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، عن الحسنِ ، قال : هو الذى أنْكَحَها .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ هو الوليُّ[(٢)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ وابنُ مَهْدىٍّ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : هو الوليُّ[(٣)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدىٍّ ، عن أبى عَوانةَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشعبىِّ ، قالا : هو الوليُّ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : هو الوليُّ[(٤)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ . قال : وليُّ العَذْراءِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال لى الزهرىُّ : ﴿ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ : وليُّ البِكْرِ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٢/٤ عن ابن علية به .

(٢) تفسير مجاهد ص٢٣٨ من طريق المغيرة به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٨٧ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٢٥٢/٧ - من طريق منصور به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٢/٤ عن ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٥١) عن ابن جريج به .

(٥) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٣١٦ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : [١/٣٠٦و] ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ : هو الولىُّ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه ، وعن رجلٍ ، عن عكرمةَ ، قال مَعْمَرٌ : وقاله الحسنُ أيضًا ، قالوا : الذى بيدِه عُقدةُ النكاحِ الولىُّ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن الزهرىِّ ، قال : الذى بيدِه عقدةُ النكاحِ الأبُ[(٣)] .

٢/٥٤٥ /حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا الثورىُّ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقمةَ ، قال : هو الولىُّ[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو الولىُّ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ : هو ولىُّ البكرِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ : الوالدُ . ذكَره ابنُ زيدٍ عن أبيه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، عن مالكٍ ، عن زيدٍ وربيعةَ : ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ : الأبُ فى ابنتِه البكرِ ، والسيدُ فى أمَتِه .

---

(١) تتمة الأثر المتقدم ص ٣١٦ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٦، وفى مصنفه (١٠٨٥٣) .

(٣) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٣١٧، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٨٢ من طريق معمر به .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣١٨.

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال مالكٌ : وذلك إذا طُلِّقَت قبلَ الدخولِ بها ، فله أن يَعْفُوَ عن نصفِ الصداقِ الذى وجَب لها عليه ، ما لم يَقَعْ طلاقٌ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن يونُسَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ : هى البكرُ التى يَعْفُو وليُّها ، فيَجوزُ ذلك ، ولا يَجوزُ عفوُها هى .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، قال : أخْبَرَنا يحيى بنُ بشرٍ ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ : أن تَعْفُوَ المرأةُ عن نصفِ الفَريضةِ لها عليه فتَتْرُكَه ، فإن هى شحَّت إلا أن تَأْخُذَه فلها ، ولوليِّها الذى أنْكَحَها الرجلَ - عمٌّ أو أخٌ أو أبٌ - أن يَعْفُوَ عن النصفِ ، فإنه إن شاء فعَل وإن كرِهَت المرأةُ .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ[(٢)] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : أذِن اللَّهُ فى العفوِ وأمَر به ، فإنِ امرأةٌ عفَت جاز عفوُها ، وإن شحَّت وضنَّت عفا وليُّها ، وجاز عفوُه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ الولىُّ[(٤)] .

---

(١) بعده بياض فى ص . وفى حاشية المطبوعة : قوله : ما لم يقع طلاق . يظهر أنه زيادة من قلم الناسخ ، وفى محله بياض فى بعضها ، أو لعله يريد : ما لم يقع دخول .

وينظر قول مالك فى الموطأ ٥٢٨/٢ بنحو ما هنا ، دون الجملة الأخيرة .

(٢) فى النسخ : « المرادى » . والمثبت من ذيل المذيل ص ٥٧٤، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٦.

(٣) فى ص ، ت ٢: « عفوها » .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٨٩- تفسير) ، ومن طريقه البيهقى ٧/ ٢٥٢، عن سفيان به .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣٢١.

وقال آخرون : بل الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ الزوجُ . قالوا : ومعنى ذلك : أو يَعْفُوَ الذى بيدِه نكاحُ المرأةِ ، فيُعْطِيَها الصَّداقَ كاملًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عَثْمةَ[(١)] ، قال : ثنا شُعَيْبٌ[(٢)] ، عن الليثِ ، عن قَتادةَ ، عن خِلاسِ بنِ عمرٍو ، عن علىٍّ ، قال : الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ الزوجُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، عن عيسى بنِ عاصمٍ الأَسَدىِّ ، أن عليًّا سأَل شُريحًا عن الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ ، فقال : هو الولىُّ . فقال علىٌّ[(٣)] : لا ، ولكنه الزوجُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، عن عيسى بنِ عاصمٍ ، قال : سمِعْتُ شُرَيحًا قال : قال لى علىٌّ : مَن الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ ؟ قلتُ : ولىُّ المرأةِ . قال : لا ، بل هو الزوجُ .

٥٤٦/٢ /حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عمارِ بنِ أبى عمارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو الزوجُ[(٥)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : قلتُ لحمادِ بنِ سلمةَ : مَن الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ ؟ فذكَر عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن عمارِ بنِ أبى عمارٍ ، عن ابنِ

---

(١) فى م : « شحمة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٤٣.

(٢) فى النسخ : « حبيب » . وقد تقدم .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢: « وأين أبو حرو » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٠.

(٥) أخرجه الدارقطنى ٣/ ٢٨٠ من طريق أبى هشام الرفاعى به .

عباسٍ ، قال : الزوجُ[(١)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، قال : أَخْبَرَنا إسرائيلُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مُجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو الزوجُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ عباسٍ وشُرَيْحٍ ، قالا : هو الزوجُ[(٣)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدىٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ ، عن واصلِ بنِ أبي سعيدٍ ، عن محمدِ بنِ جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، أن أباه تزَوَّج امرأةً ، ثم طلَّقها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فأرْسَل بالصَّداقِ ، وقال : أنا أحَقُّ بالعفوِ[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ ، أن جُبيرَ بنَ مطْعِمٍ تزَوَّج امرأةً ، فطلَّقها قبلَ أن يَبْنِىَ[(٥)] بها ، وأكْمَل لها الصَّداقَ ، وتأَوَّل : ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾[(٦)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن نافعِ بنِ[(٧)]

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٨١، والبيهقى ٧/ ٢٥١، من طريق حماد بن سلمة به .

(٢) أخرجه الدارقطنى ٣/٢٨٠ – ومن طريقه البيهقى ٧/٢٥١ – من طريق أبى هشام الرفاعى به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٨٠، ٢٨١، والبيهقى ٧/٢٥٢ من طريق عبد الله بن إدريس ومروان بن معاوية وشعبة، عن الأعمش، عن إبراهيم عن شريح وحده .

(٤) أخرجه الدارقطنى ٣/٢٨٠ من طريق أبى هشام به ، وأخرجه الشافعى ٢/١١ من طريق عبد الله بن جعفر به .

(٥) فى ت ١: « يدخل » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٦٢) عن معمر به ، وفيه أن الذى تزوج هو نافع بن جبير ، وأخرجه الدارقطنى ٣/ ٢٧٨، ٢٧٩، والبيهقى ٧/٢٥١ من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمة ، عن جبير بن مطعم .

(٧) فى م : « عن » .

جُبيرٍ أنه طلَّق امرأتَه قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فأتَمَّ لها الصَّداقَ ، وقال : أنا أحَقُّ بالعفوِ[(١)] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا يَزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عَوْنٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن شُرَيْحٍ : ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ . قال : إن شاء الزوجُ أعْطاها الصَّداقَ كاملًا[(٢)] .

حدَّثنا حُميدٌ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عونٍ ، عن محمدِ ابنِ سِيرينَ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن شُرَيْحٍ ، قال : الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ الزوجُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أن شُريحًا قال : الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ الزوجُ . فرُدَّ ذلك عليه[(٤)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن شُرَيْحٍ ، قال : الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ هو الزوجُ . قال : وقال إبراهيمُ : وما يُدْرِى شُريحًا[(٥)] !

[٣٠٦/١ظ] **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مَعْمرٌ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، [(٦)] عن الحكمِ[(٦)] ، عن شُريحٍ ، قال : هو الزوجُ[(٧)] .

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٨٠ عن ابن إدريس به ، ووقع فيه محمد بن حرب ، بدلا من محمد بن عمرو .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣١٤.

(٣) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٢٧٠ من طريق ابن مهدى به ، وأخرجه أيضًا ٢/ ٢٨٣، ٢٨٤ من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٨٥- تفسير) من طريق أبى إسحاق به .

(٤) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٢٤٨ من طريق عبد الوهاب به .

(٥) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٢٧٩ من طريق أبى معاوية به .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من مصنف ابن أبى شيبة ، وهو المحفوظ من إسناد الطبرى .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٨١ من طريق حجاج به .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : أخبَرَنا الأعْمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن شُريحٍ ، قال : هو الزوجُ(١) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ حمادُ بنُ زيدِ بنِ أسامةَ(٢) ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن الشعبىِّ ، عن شُرَيْحٍ : ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ : وهو الزوجُ(٣) .

/**حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : ثنا عُبيدُ(٤) اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى حُصَيْنٍ ، عن ٥٤٧/٢
شُرَيْحٍ ، قال : ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ . قال : الزوجُ يُتِمُّ لها الصَّداقَ(٥) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن إسماعيلَ ، عن الشعبىِّ ، **وعن** الحجاجِ ، عن الحكمِ ، عن شُرَيْحٍ ، **وعن** الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن شُرَيْحٍ ، قال : هو الزوجُ(٦) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن الشعبىِّ ، عن شُرَيْحٍ ، قال : هو الزوجُ ، إن شاء أَتَمَّ لها الصَّداقَ ، وإن شاءَت عفَت عن الذى لها(٦) .

حدَّثنى يَعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، قال : قال شُرَيْحٌ : الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ الزوجُ(٧) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٥، ٣٢٦.

(٢) صوابه حماد بن أسامة بن زيد . وينظر ما تقدم فى ص ٣١٦.

(٣) أخرجه الدارقطنى ٢٨١/٣ – ومن طريقه البيهقى ٢٥١/٧ – من طريق أبى هشام به .

(٤) فى ص : « عبد » .

(٥) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢٨٨/٢ من طريق إسرائيل به .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٣١٦، ٣٢٥، ٣٢٦.

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٠/٤ عن ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٥٩) ، ووكيع فى=

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلية ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن شُرَيْحٍ : ﴿ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ . قال : إن شاء الزوجُ عفا ، فكمَّل الصَّداقَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا الثَّوريُّ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن شُرَيْحٍ ، قال : هو الزوجُ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ . قال : هو الزوجُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ : ﴿ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ . قال : هو الزوجُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدىٍّ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : هو الزوجُ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الزوجُ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ أَوْ

= أخبار القضاة ٢/٣٤٣ من طريق أيوب به .

(١) أخرجه البيهقى ٧/٢٥١ من طريق عبد الوهاب عن سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٦٠، ١٠٨٦١) عن معمر ، عن قتادة به .

(٢) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٣١٦، وأخرج هذا الجزء منه الدارقطنى ٣/٢٨١ من طريق عبدة به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٨٢ عن وكيع به .

﴿ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ : زوجُها ، أن يُتِمَّ لها الصداقَ كاملًا[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، و[٢] عن ابنِ أبي نَجِيحِ ، عن مجاهدٍ ، وعن أيوبَ[٣] ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن شُريحِ ، قالوا : الذي بيدِه عُقْدةُ النكاحِ الزوجُ[٤] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : الذي بيدِه عقدةُ النكاحِ الزوجُ ، ﴿ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ : إتمامُ الزوجِ[٥] الصداقَ كلَّه[٦] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي مُلَيْكةَ ، قال : قال سعيدُ بنُ جُبيرٍ : الذي بيدِه عُقْدةُ النكاحِ هو[٧] الزوجُ[٨] .

/حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنا أبو[٩] بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ ٥٤٨/٢
جبيرٍ ، قال : الذي بيدِه عقدةُ النكاحِ هو الزوجُ . قال : وقال مجاهدٌ وطاوسٌ : هو الوليُّ . قال : قلتُ لسعيدٍ : فإن مجاهدًا وطاوسًا يقولان : هو الوليُّ . قال سعيدٌ : فما تَأْمُرُني إذن ؟ قال : أرأَيْتَ لو أن الوليَّ عفا ، وأبَتِ المرأةُ ، أكان يَجوزُ ذلك ؟ فرجَعْتُ إليهما فحدَّثْتُهما ، فرجَعا عن قولِهما ، وتابَعا سعيدًا .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٨٥٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٣٦٦) من طريق ابن أبي نجيح به .
(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) بعده في م : « و » .
(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٦ .
(٥) في م : « الزواج » .
(٦) تتمة الأثر المتقدم في ص ٣١٦ .
(٧) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٠ عن ابن علية به .
(٩) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ابن » .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا حُميدٌ ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ ، عن سالمٍ الأفْطَسِ ، عن سعيدٍ ، قال : هو الزوجُ[(١)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : هو الزوجُ . وقال طاوسٌ ومجاهدٌ : هو الوليُّ . فكلَّمْتُهما في ذلك حتى تابَعا سعيدًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وطاوسٍ ومُجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو الحسينِ[(٣)] - يعنى زيدَ بنَ الحُبابِ - عن أفْلَحَ بنِ سعيدٍ[(٤)] ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظيَّ قال : هو الزوجُ أعْطَى ما عندَه عفوًا[(٥)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الطَّيالسيُّ ، عن زُهَيْرٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الشعبيِّ ، قال : هو الزوجُ[(٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنـى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا عبيدُ[(٧)] اللَّهِ ، عن نافعٍ ، قال : الذى بيدِه عقدةُ النكاحِ الزوجُ ، ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ . قال : أما قولُه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ : فهى المرأةُ التى يُطَلِّقُها

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٨١ عن حميد به .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٨١ عن أبى خالد به .
(٣) فى النسخ : « الحسن » . وينظر : تهذيب الكمال ١٠/ ٤٠، ٤١.
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « سعد » .
(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٨٠ عن زيد بن الحباب به .
(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٨١ عن أبى داود به .
(٧) فى النسخ : « عبد » . والمثبت مما تقدم . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٥٠٥، ٢٩/ ٣٠١.

زوجُها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فإما أن تَعْفُوَ عن النصفِ لزوجِها ، وإما أن يَعْفُوَ الزوجُ فيُكَمِّلَ لها صَداقَها[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : الذى بيدِه عقدةُ النكاحِ الزوجُ[2] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن المَسْعوديِّ ، عن القاسمِ ، قال : كان شُرَيْحٌ يُجاثِيهم على الرُّكَبِ ، ويقولُ : هو الزوجُ[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ الزوجُ ، يَعْفُو ، أو تَعْفُو »[4] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرَجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : أخْبَرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ . قال : الزوجُ ، وهذا فى المرأةِ يُطَلِّقُها زوجُها ولم يَدْخُلْ بها ، وقد فرَض لها ، فلها نصفُ المهرِ ، فإن شاءت [١/٣٠٧و] ترَكَت الذى لها ، وهو النصفُ ، وإن شاءَت قبَضَتْه .

/حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، وحدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، جميعًا عن ٢/٥٤٩

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣١٥ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٤٥ عقب الأثر (٢٣٦٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/٢٩٢ من طريق المسعودى به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٤٥ (٢٣٥٩) ، والطبرانى فى الأوسط (٦٣٥٩) ، والدارقطنى ٣/ ٢٧٩، والبيهقى ٧/ ٢٥١، من طريق ابن لهيعة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده . وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٥.

سفيانَ : ﴿ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ : الزوجُ .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخْبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ ، قال : الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ الزوجُ(١) .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلَمةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، قال : سمِعْتُ تفسيرَ هذه الآيةِ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ : النساءُ ، فلا يأْخُذْنَ شيئًا ، ﴿ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ : الزوجُ ، فيتْرُكُ ذلك فلا يَطْلُبُ شيئًا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مَنصورٍ ، قال : قال شُرَيْحٌ في قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ . قال : يَعْفُو النساءُ . ﴿ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ الزوجُ .

وأولى القولَيْن في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : المعنيُّ بقولِه : ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ الزوجُ . وذلك لإجماعِ الجميعِ على أن وليَّ جاريةٍ بكرٍ أو ثَيِّبٍ ، صبيةً صغيرةً كانت أو مُدْرِكةً كبيرةً ، لو أَبْرَأ زوجَها مِن مَهْرِها قبلَ طلاقِه إياها ، أو وهَبه له ، أو عفا له عنه ، أن إبراءَه ذلك وعفْوَه له عنه باطلٌ ، وأن صَداقَها عليه ثابتٌ ثُبوتَه قبلَ إبرائِه إياه منه ، فكان سبيلُ ما أبْرَأَه مِن ذلك بعدَ طلاقِه إياها سبيلَ ما أبْرَأَه منه قبلَ طلاقِه إياها .

وأُخْرَى ، أن الجميعَ مُجْمِعون على أن وليَّ امرأةٍ مَحْجورٍ عليها أو غيرِ محجورٍ عليها ، لو وهَب لزوجِها المطلِّقِها بعدَ بينونتِها منه درهمًا مِن مالِها على غيرِ وجهِ العفوِ منه عما وجَب لها مِن صَداقِها قِبَلَه ، أن هِبتَه ما وهَب مِن ذلك مَرْدودةٌ باطلةٌ ، وهم مع ذلك مُجْمِعون على أن صَداقَها مالٌ مِن مالِها ، فحُكْمُه حكمُ سائرِ أموالِها .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٨٠ من طريق جويبر به .

وأُخْرَى ، أن الجميعَ مُجْمِعون على أن بنى أعمامِ المرأةِ البكرِ وبنى إخوتِها[(١)] مِن أبيها وأمِّها مِن أوليائِها ، وأن بعضَهم لو عفا عن مالِها[(٢)] ، أو بعدَ دخولِه بها ، أن عفْوَه ذلك عما عفا له عنه منه باطلٌ ، وأن حقَّ المرأةِ ثابتٌ عليه بحالِه ، فكذلك سبيلُ عفوِ كلِّ وليٍّ لها كائنًا مَن كان مِن الأولياءِ ، والدًا كان أو جَدًّا أو أخًا ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يَخْصُصْ بعضَ الذين بأيديهم عقدُ النكاحِ دونَ بعضٍ فى جَوازِ عفوِه ، إذا كانوا ممَّن يَجوزُ حكمُه فى نفسِه ومالِه .

ويُقالُ لمَن أبَى ما قلْنا ممَّن زعَم أن الذى بيدِه عقدةُ النكاحِ وليُّ المرأةِ : هل يَخْلُو القولُ فى ذلك مِن أحدِ أمْرَين ؛ إذ كان الذى بيدِه عقدةُ النكاحِ هو الوليَّ عندَك ؛ إما أن يكونَ ذلك كلَّ وليٍّ جاز له تَزويجُ وليَّتِه ، أو يكونَ ذلك بعضَهم دونَ بعضٍ ، فلن يَجِدَ إلى الخروجِ مِن أحدِ هذين القسمَيْنْ[(٣)] سبيلًا .

فإن قال : إن ذلك كذلك . قيل له : فأىُّ ذلك عُنِى به ؟

فإن قال : كلُّ[(٤)] وليٍّ جاز له تَزْويجُ وليتِه . قيل له : أفجائزٌ للمُعْتِقِ أمةً تَزْويجُ مولاتِه بإذنِها بعدَ عتقِه إياها ؟

فإن قال : نعم . قيل له : أفجائزٌ عفوُه إن عفا عن صَداقِها لزوجِها بعدَ طلاقِه إياها قبلَ المَسِيسِ ؟

فإن قال : نعم . خرَج مِن قولِ الجميعِ .

وإن قال : لا . قيل له : ولمَ ؟ وما الذى حظَر ذلك عليه ، وهو وليُّها الذى بيدِه

---

(١) فى ت ١، ت ٢: «أخواتها» .

(٢) استظهر الشيخ شاكر أن يكون بعدها : «قبل دخوله بها» .

(٣) فى ت ١: «الأمرين» .

(٤) فى م : «لكل» .

عقدةُ نكاحِها ؟

٥٥٠/٢ ثم يُعْكَسُ القولُ عليه فى ذلك ،/ ويُسْأَلُ الفرقَ بينَه وبينَ عفوِ سائرِ الأولياءِ غيرِه .

وإن قال : لبعضٍ دون بعضٍ . سُئِل البُرْهانَ على خصوصِ ذلك ، وقد عمَّه اللَّهُ تعالى ذكرُه فلم يَخْصُصْ بعضًا دونَ بعضٍ . ويُقالُ له : مَن المَعْنِىُّ به إن كان المرادُ بذلك بعضَ الأولياءِ دونَ بعضٍ ؟

فإن أوْمَأ فى ذلك إلى بعضٍ منهم ، سُئِل البرهانَ عليه ، وعُكِس القولُ فيه ، وعُورِض فى قولِه ذلك بخلافِ دَعْواه ، ثم لن يقولَ فى ذلك قولًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن المرأةَ إذا فارَقَها زوجُها ، فقد بطَل أن يكونَ بيدِه عُقْدةُ نكاحِها ، واللَّهُ تعالى ذكرُه إنما أجاز عفوَ الذى بيدِه عقدةُ نكاحِ المطلَّقةِ ، فكان معلومًا بذلك أن الزوجَ غيرُ مَعنِىٍّ به ، وأن المعنىَّ به هو الذى بيدِه عُقْدةُ نكاحِ المطلَّقةِ بعدَ بَيْنونتِها مِن زوجِها ، وفى بُطولِ ذلك أن يَكونَ حينَئذٍ بيدِ الزوجِ صحةُ القولِ أنه بيدِ الولىِّ الذى إليه عقدُ النكاحِ إليها ، وإذا كان ذلك كذلك ، صحَّ القولُ بأن الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ هو الولىُّ - فقد أغفَل وظنَّ خطأً . وذلك أن معنى ذلك : أو يَعْفُوَ الذى بيدِه عُقدةُ نكاحِه . وإنما أُدْخِلَت الألفُ واللامُ فى « النكاحِ » بدلًا مِن الإضافةِ إلى الهاءِ التى كان « النكاح » - لو لم يكونا[1] فيه - مضافًا إليها ، كما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات : ٤١] . بمعنى : فإن الجنةَ هى[2] مأواه . وكما قال نابغةُ بنى ذُبْيانَ[3] :

---

(١) فى م : « تكن أل » .

(٢) زيادة من : ت ١.

(٣) ديوانه ص ٥٦.

لهم شِيمةٌ لم يُعْطِها اللَّهُ غيرَهم مِن الناسِ فالأحلامُ غيرُ عَوازِبِ

بمعنى : فأحْلامُهم غيرُ عَوازبَ . والشواهدُ على ذلك أكثرُ مِن أن تُحْصَى .

فتأويلُ الكلامِ : إلا أن يَعْفُونَ ، أو يَعْفُوَ الذى بيدِه عقدةُ النكاحِ ، وهو الزوجُ الذى بيدِه عُقْدةُ نكاحِ نفسِه فى كلِّ حالٍ ، قبلَ الطلاقِ وبعدَه . (١)لا أنَّ(١) معناه : أو يَعْفُوَ الذى بيدِه عُقْدةُ نكاحِهن . فيَكونُ تأويلُ الكلامِ ما ظنَّه القائلون أنه الولىُّ ، ولىُّ المرأةِ ؛ لأن(٢) ولىَّ المرأةِ لا يَمْلِكُ عُقْدةَ نكاحِ المرأةِ بغيرِ إذنِها إلا فى حالِ طفولتِها ، وتلك حالٌ لا يَمْلِكُ العقدَ عليها إلا بعضُ أوليائِها فى قولِ أكثرِ مَن رأَى أن الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ الولىُّ ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ بعضًا منهم فيجوزَ توجيهُ التأويلِ إلى ما تأوَّلُوه ، لو كان لِمَا قالوا فى ذلك وجهٌ .

وبعدُ ، فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما كنَى بقولِه : ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ عن ذكرِ النساءِ اللاتى قد جرَى ذكرُهن فى الآيةِ قبلَها ، وذلك قولُه : ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ . والصَّبايا لا يُسَمَّيْنَ نساءً ، وإنما يُسَمَّيْنَ صَبايا أو جَوارىَ ، وإنما النساءُ فى كلامِ العربِ جمعُ(٣) اسمِ المرأةِ ، ولا تقولُ العربُ للطفلةِ والصبيةِ والصغيرةِ امرأةٌ ، كما لا تقولُ للصبىِّ الصغيرِ رجلٌ .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان قولُه : ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ عندَ الزاعِمين أنه الولىُّ ، إنما هو : أو يعفوَ الذى بيدِه عقدةُ النكاحِ عما وجَب لوليتِه

(١ - ١) فى م : « لأن » .

(٢) فى م : « لا أن » .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « أجمع » .

٥٥١/٢ التي تَسْتَحِقُّ أن يُوَلى عليها مالُها ، إما لصغرٍ وإما لسَفَهٍ ، واللَّهُ / تعالى ذكرُه إنما اقتصَّ في الآيتين قصصَ النساءِ المطلقاتِ ، لعمومِ الذكرِ دونَ خصوصِه ، وجعَل لهن العفوَ بقولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ - كان معلومًا بقولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ أن المَغْنِياتِ منهن بالآيتين اللتين ذكَرهن فيهما جميعُهن دونَ بعضٍ ، إذ كان معلومًا أن عفوَ مَن يُولَّى[1] عليه مالُه منهن باطلٌ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فبَيِّنٌ أن التأويلَ في قولِه : أو يَعْفوَ الذي بيدِه عُقْدةُ نكاحِهن . يُوجِبُ أن يكونَ لأولياءِ النساءِ[2] الرُّشَّدِ البوالغِ مِن العفوِ عما وجَب[3] لهن مِن الصَّداقِ بالطلاقِ قبلَ المَسيسِ ، مِثلُ الذي لأولياءِ الأطفالِ الصغارِ المُولَّى عليهن أموالُهن بالسفهِ . وفي[4] إنكارِ القائلين : إن الذي بيدِه عقدةُ النكاحِ الوَليُّ . عفوَ أولياءِ الثيباتِ الرُّشَّدِ البوالغِ على ما وصفنا ، وتفريقِهم بينَ أحكامِهم وأحكامِ أولياءِ الأُخَرِ - ما أبان عن فسادِ تأويلِهم الذي تأوَّلوه في ذلك . ويُسألُ القائلون بقولِهم في ذلك الفَرْقَ بينَ ذلك مِن أصلٍ أو نَظيرٍ ، فلن يقولوا في شيءٍ مِن ذلك قولًا إلا أُلزِموا في خلافِه مِثْلَه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ في مَن خُوطِبَ بقولِه : ﴿ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ ﴾ .

فقال بعضُهم : خُوطِبَ بذلك الرجالُ والنساءُ .

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « تولى » .

(٢) في م : « الثيبات » .

(٣) في م : « وهب » .

(٤) سقط من : م .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ جُريجٍ يُحدِّثُ عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ . قال : أقربُهما للتقوى الذي يَعْفو(١) .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، قال : سمِعتُ تفسيرَ هذه الآيةِ : ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ . قال : يَعْفون جميعًا .

فتأويلُ الآيةِ على هذا القولِ : وأن تَعْفوا أيها الناسُ بعضُكم عما وجَب له قِبَلَ صاحبِه مِن الصَّداقِ قَبْلَ الافتراقِ عندَ الطلاقِ ، أقربُ له إلى تقوى اللَّهِ .

وقال آخرون : بل الذين خُوطِبوا بذلك أزواجُ المطلقاتِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ : ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ : وأن يَعْفوَ هو أقربُ للتقْوَى .

فتأويلُ ذلك على هذا القولِ : وأن تَعْفوا أيها المُفارِقون أزواجَهم ، فتَتْرُكوا لهن ما وجَب لكم الرجوعُ به عليهن مِن الصَّداقِ الذي سُقْتُموه إليهن ، أو(٢) إليهن ، بإعطائِكم إياهن الصَّداقَ الذي كنتم سَمَّيتُم لهن في عُقدةِ النِّكاحِ ، إن لم تكونوا سُقْتُموه إليهن - أقربُ لكم إلى تقوى اللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٤٥ (٢٣٦٢) عن يونس به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٨٥١) عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٩٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده في ص ، م بياض بمقدار كلمة ، وفي ت ١ ، ت٢ بمقدار كلمتين . واستظهر الشيخ شاكر أن يكون مكانه : « تتموا » ، وفي حاشية المطبوعة : « تسوقوه ، أو نحوها » ، ولعل العبارة : « أو أن تحسنوا إليهن ... » .

والذى هو أوْلَى القولين بتأويلِ الآيةِ عندِى فى ذلك ما قاله ابنُ عباسٍ ، وهو أن
٥٥٢/٢ معنى ذلك : وأن يَعْفوَ / بعضُكم لبعضٍ أيُّها الأزواجُ والزوجاتُ بعدَ فِراقِ بعضِكم بعضًا ، عما وجَب لبعضِكم قِبَلَ بعضٍ ، فيتْرُكَه له إن كان قد بَقِىَ له قِبَلَه ، وإن لم يَكُنْ بَقِىَ له فبأن يُوفيَه بتمامِه ، أقربُ لكم إلى تقوى اللَّهِ .

فإن قال قائلٌ : وما فى الصفحِ عن ذلك مِن القُربِ مِن تقوى اللَّهِ فيُقالَ للصافحِ العافِى عما وجَب له قِبَلَ صاحبِه : فِعْلُكَ ما فَعَلْتَ أقْربُ لك إلى تقوى اللَّهِ ؟

قِيلَ له : الذى فى ذلك مِن قُربِه مِن تقوى اللَّهِ مسارعتُه فى عفوِه ذلك إلى ما ندَبه اللَّهُ إليه ، ودعَاه وحضَّه عليه ، فكان فِعلُه ذلك ، إذا فَعَله ابْتِغاءَ مَرْضاةِ اللَّهِ وإيثارَ ما ندَبه إليه على هَوَى نفسِه ، معلومًا به إذ كان مُؤْثِرًا فِعْلَ ما ندَبه إليه مما لم يَفْرِضْه عليه على هَوَى نفسِه ، أنه لِما فرَضَه عليه وأوْجَبه أشدُّ إيثارًا ، ولِما نَهاه أشدُّ له تَجَنُّبًا . وذلك هو قُربُه مِن التقوى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : ولا تُغْفِلوا أيُّها الناسُ الأخْذَ بالفضلِ ، بعضُكم على بعضٍ ، فَتترُكوه ، ولكن لِيَتَفضَّلِ الرجلُ المُطلِّقُ زوجتَه قبلَ مسيسِها ، فيُكْمِلَ لها تمامَ صداقِها إن كان لم يُعْطِها جميعَه ، وإن كان قد ساق إليها جميعَ ما كان فرَض لها فليتفضَّلْ عليها بالعفوِ عما يَجِبُ له ويَجوزُ له الرجوعُ به عليها ، وذلك نِصفُه ، فإن شحَّ الرجلُ بذلك ، وأبَى إلا الرجوعَ بنصفِه عليها ، فلتَتفضَّلِ المرأةُ المُطلَّقةُ عليه بردِّ جميعِه عليه إن كانت قد قَبَضتْه منه ، وإن لم تكنْ قَبَضتْه فتَعْفو عن جميعِه . فإن هما لم يَفْعلا ذلك وشَحَّا وترَكا ما ندَبهما اللَّهُ إليه - مِن أخْذِ أحدِهما(١) على صاحبِه

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

بالفضلِ - فلها نصفُ ما كان فرَض لها فى عقدِ النكاحِ وله نصفُه .

وبما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، [١/٣٠٨و] عن سعيدِ (١) بنِ محمدِ (١) بنِ جُبَيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن جدِّه (٢) جُبيرٍ ، أنه دخَل على سعدِ بنِ أبى وقاصٍ ، فعرَض عليه ابنةً له فتزَوَّجها ، فلمَّا خرَج طَلَّقها ، وبعَث إليها بالصَّداقِ . قال : قِيلَ له : فلِمَ تَزَوَّجْتها ؟ قال : عرَضها علىَّ ، فكَرِهتُ رَدَّها . قِيلَ : فلِمَ تَبْعَثُ بالصَّداقِ ؟ قال : فأين الفضْلُ (٣) ؟

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ . قال : إتمامُ الزوجِ الصداقَ ، أو تركُ المرأةِ الشَّطْرَ (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ . قال : إتمامُ الصَّداقِ ، أو تركُ المرأةِ شَطْرَه .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(١ - ١) سقط من النسخ ، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٧٣، ٥٧٤.

(٢) فى م : « أبيه » ، وفى ت ١ : « عن جده عن » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٩٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٤٦ (٢٣٦٦) من طريق ورقاء به .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ : فى هذا وفى غيرِه .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ . قال : يقولُ : لِيتَعاطَفا .

٥٥٣/٢ /**حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ : يُرَغِّبُكم اللَّهُ فى المعروفِ ، ويَحُثُّكم على الفَضْلِ[(١)] .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ . قال : المرأةُ يُطَلِّقُها زوجُها وقد فرَض لها ولم يَدْخُلْ بها ، فلها نِصْفُ الصَّداقِ ، فأمَر اللَّهُ أن يَتْرُكَ لها نصيبَها ، وإن[(٢)] شاء أن يُتِمَّ[(٢)] المهرَ كاملًا ، وهو الذى ذَكَر اللَّهُ : ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ : حضَّ كلَّ واحدٍ على الصِّلةِ ، يعنى الزوجَ والمرأةَ على الصِّلةِ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا حِبانُ بنُ موسى ، قال : أخْبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخْبَرنا يحيى بنُ بِشْرٍ ، أنه سمِع عِكْرِمةَ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ : وذلك الفَضْلُ هو النِّصْفُ مِن الصَّداقِ ، وأن تَعْفُوَ عنه المرأةُ للزوجِ ، أو يَعْفُوَ عنه وَلِيُّها .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٦/٢ (٢٣٦٨) من طريق شيبان ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/١ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « شاءت أتم » .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ ﴾ . قال : يُعْفِى عن نصفِ الصداقِ أو بعضِه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، **وحدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، جميعًا عن سفيانَ : ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ ﴾ . قال : حثَّ بعضَهم على بعضٍ فى هذا وفى غيرِه ، حتى فى عفوِ المرأةِ عن الصَّداقِ ، والزوجِ بالإتمامِ .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخْبَرنا يزيدُ ، قال : أخبرنا جُويبرٌ ، عن الضَّحاكِ : ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ ﴾ . قال : المعروفُ[1] .

حدَّثنا ابنُ البَرْقِيِّ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن سعيدٍ ، قال : سمِعتُ تفسيرَ هذه الآيةِ ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ ﴾ . قال : لا تَنْسَوا الإحسانَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذِكْرُه بذلك : إنَّ اللهَ بما تعملون أيُّها الناسُ ، مما نَدَبكم إليه وحضَّضَكم[2] عليه ؛ مِن عَفْوِ بعضِكم لبعضٍ عما وجَب له قِبَلَه مِن حقٍّ ، بسببِ النكاحِ الذى كان بينَكم وبينَ أزواجِكم ، وتَفَضُّلِ بعضِكم على بعضٍ فى ذلك ، وبغيرِه[3] مما تأتون وتَذَرون مِن أمورِكم فى أنفسِكم وغيرِكم ، مما حثَّكم اللَّهُ عليه وأمرَكم به أو نهاكم عنه ، ﴿ بَصِيرٌ ﴾ يعنى بذلك : ذو بصرٍ لا يخفَى عليه منه شىءٌ مِن ذلك ، بل هو يُحصِيه عليكم ويَحفظُه ، حتى يجازىَ ذا الإحسانِ منكم على إحسانِه ، وذا الإساءةِ منكم على إساءتِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٩٢ إلى المصنف .

(٢) فى م : « حضكم » .

(٣) فى ص : « لغيره » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ .

٥٥٤/٢ /يعنى تعالى ذِكْرُه بذلك : واظِبوا على الصلواتِ المكتوباتِ فى أوقاتِهن ، وتَعاهَدوهن والْزَموهن ، وعلى الصلاةِ الوسطَى منهن .

وبما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ الحَجَّاجِ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عنِ الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ فى قولِه : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾ . قال : المُحافظةُ عليها المُحافظةُ على وقتِها ، وعَدَمُ[1] السهوِ عنها[2] .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ فى هذه الآيةِ ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾ : فالحِفاظُ عليها الصلاةُ لوقتِها ، والسَّهوُ عنها تركُ وقتِها .

ثم اخْتَلفوا فى الصلاةِ الوسطَى ؛ فقال بعضُهم : هى صلاةُ العصرِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، جميعًا قالا : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ ، قال : الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ[3] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ٣١٦ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٤٧ ، ٤/ ١٣٤٦ (٢٣٧٠ ، ٧٦٢١) من طريق الأعمش به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥ إلى سعيد بن منصور .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٥٠٤ من طريق سفيان به ، وأخرجه مسدد فى مسنده - كما فى المطالب =

حدَّثني محمدُ بنُ عُبيدٍ المُحاربيُّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : ثني مَن سمِع ابنَ عباسٍ وهو يقولُ : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ . قال : العصرُ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا مُصعبُ بنُ سَلَّامٍ ، عن أبي حيانَ ، عن أبيه ، عن عليٍّ ، قال : الصلاةُ الوسطَى صلاةُ العصرِ[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أبو حيانَ ، عن أبيه ، عن عليٍّ مِثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مُصْعبٌ ، عن الأجْلَحِ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ : [٣٠٨/١ظ] الصلاةُ الوسطَى صلاةُ العصرِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، قال : سألْتُ عليًّا[(٤)] عن الصلاةِ الوسطَى ، فقال : صلاةُ العصرِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكَـمِ المِصْريُّ ، قال : ثنا أبو

= العالية (٣٩٠٥) - وابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٥، والطحاوي في شرح المعاني ١/ ١٧٥، والدمياطي في الصلاة الوسطى (٤٧، ٤٨) من طريق أبي إسحاق به .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٠٣ – تفسير) عن أبي الأحوص به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٥/١ إلى وكيع وسفيان وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٩٤ – تفسير) عن ابن علية به . وأخرجه ابن حزم ٤/ ٣٧٠، ٣٧١ من طريق أبي حيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٥/١ إلى وكيع والفريابي وسفيان بن عيينة وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه الدمياطي في الصلاة الوسطى (٤٩) من طريق محمد بن كثير الكوفي ، عن الأجلح به مرفوعًا ، وأخرجه مسدد – كما في المطالب (٣٩٠٥) – من طريق أبي إسحاق به مرفوعا أيضًا .

(٤) في م : « عليها » .

زُرْعةَ [(١)] وَهْبُ اللَّهِ [(١)] بنُ راشدٍ ، قال : أَخْبَرَنا حَيْوةُ بنُ شُريحٍ ، قال : أخبرنا أبو صخرٍ ، أنه سمِع أبا معاويةَ البَجَليَّ مِن أهلِ الكوفةِ يقولُ : سمِعتُ أبا الصَّهْباءِ البَكْريَّ يقولُ : سألتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ عن الصلاةِ الوسطى ، فقال : هي صلاةُ العصرِ ، وهي التي فُتِن بها سليمانُ بنُ داودَ ﷺ [(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا سليمانُ التَّيميُّ ، **وحدَّثنا** حُميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا التَّيْميُّ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ أنه قال : الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ [(٣)] .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن مَعمرٍ ، عن
٥٥٥/٢ عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ / بنِ خُثَيمٍ [(٤)] ، عن ابنِ لَبيبةَ ، عن أبي هريرةَ : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ : ألا وهي العصرُ ، ألا وهي العصرُ [(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : ثنا أبي وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، عن يزيدَ بنِ الهادِ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن فاتَتْه صلاةُ العصرِ فكأنما وُتِرَ أهلَه ومالَه » . فكان ابنُ عمرَ يرَى لصلاةِ العصرِ فضيلةً للذى قال رسولُ اللَّهِ ﷺ

(١ - ١) في م : « وهب » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٤١/٢٢ من طريق آخر عن علي .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٩٥ - تفسير) عن ابن علية به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٦، وابن حزم ٤/ ٣٦٩، والبيهقي ١/ ٤٦٠، ٤٦١، والدمياطي في الصلاة الوسطى (٤٣) من طريق التيمي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٥/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في م : « غنم » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٧٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٤٠، ٢١٩٧) عن معمر به . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٩٦ - تفسير) ، والبخاري في التاريخ الكبير ٣٥٧/٥، ٣٥٨، والطحاوي في شرح المعاني ١/ ١٧٥، وابن حزم ٤/ ٣٦٩، والدمياطي في الصلاة الوسطى (٤٤) من طريق عبد اللَّه بن عثمان به .

فيها ، أنها الصلاةُ الوسطَى[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن أبيه ، قال : زعَم أبو صالحٍ ، عن أبي هريرةَ أنه قال : هي صلاةُ العصرِ .

حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى عمِّي عبدُ اللَّهِ بنُ وَهبٍ ، قال : أخبرني عمرُو بنُ الحارثِ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سالمٍ ، عن أبيه ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه . قال ابنُ شهابٍ : وكان ابنُ عمرَ يرَى أنها الصلاةُ الوسطَى[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ ، قال : الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا أبو[4] عامرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي حُميدٍ ، عن حميدةَ ابنةِ أبي يونسَ مولاةِ عائشةَ ، قالت : أَوْصَت عائشةُ لنا بمتاعِها ، فوَجَدتُ في مصحفِ عائشةَ : (حافِظُوا علَى الصّلَوَاتِ والصّلاةِ الوُسْطَى وهي العصرُ وَقُومُوا للَّهِ قانتِينَ)[5] .

حدَّثني سعيدُ بنُ يحيى الأمويُّ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢١٩١) من طريق الزهري بتمامه ، وأخرجه الطحاوي في شرح المعاني ١/ ١٧٠، والدمياطي في الصلاة الوسطى (٥٦) من طريق الليث به . مقتصرًا على الموقوف . وينظر الطيالسي (١٩١٢) .

(٢) أخرجه مسلم (٦٢٦/٢٠١) من طريق ابن وهب به مقتصرا على المرفوع .

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ١/ ١٧٥، والدمياطي في الصلاة الوسطى (٥٦) من طريق عفان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٥/١ إلى ابن المنذر .

(٤) في النسخ : « ابن » . وهو أبو عامر العقدي ، وسيأتي على الصواب في ص ٣٥١ .

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٨٤ من طريق ابن أبي حميد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣٠٤ إلى وكيع .

أخبرنا عبدُ الملكِ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن أمَّه أمَّ حُميدٍ بنتَ[(١)] عبدِ الرحمنِ سَأَلتْ عائشةَ عن الصلاةِ الوسطَى ، قالت : كنا نَقْرَؤُها في الحرفِ الأوَّلِ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ : (حافِظُوا عَلى الصّلَوَاتِ والصّلاةِ الوسْطَى[(٢)] صَلاةِ العَصْرِ وَقُومُوا للّهِ قانِتِينَ)[(٣)] .

حدَّثني عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبرني عبدُ الملكِ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن أمِّه أمِّ حُميدٍ ابنةِ عبدِ الرحمنِ ، أنها سَأَلتْ عائشةَ . فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : (حافِظوا على الصلواتِ والصلاةِ الوسطَى وصلاةِ العصرِ)[(٤)] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن محمدِ بنِ عمرٍو[(٥)] أبي سهلٍ الأنصاريِّ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن عائشةَ في قولِه : ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ . قالت[(٦)] : صلاةُ العصْرِ[(٧)] .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمّادٌ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، قال : كان في مصحفِ عائشةَ : (حافِظُوا على الصَّلواتِ والصلاةِ الوُسْطَى وهي صلاةُ العصرِ)[(٨)] .

---

(١) في ص ، ت ١ : « بن » .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قال أبو جعفر : إنه قال » .

(٣) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٥/ ٤٢١ ، ٤٢٢ عن سعيد بن يحيى به . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٢٠٣) ، وابن أبي داود فى المصاحف ص ٨٤ ، وابن حزم ٣٦٨/٤ من طريق ابن جريج به .

(٤) أخرجه ابن أبي داود فى المصاحف ص ٨٤ ، والطحاوى فى شرح المعانى ١/ ١٧٢ ، والدمياطى فى الصلاة الوسطى (١١٢) من طريق الحجاج بن محمد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/١ إلى ابن المنذر .

(٥) بعده فى النسخ : « و » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٢١ .

(٦) فى م ، ت ٢ : « قال » .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٤/٢ عن وكيع به .

(٨) أخرجه ابن أبي داود فى المصاحف ص ٨٣ ، وابن حزم ٣٦٣/٤ من طريق حماد به .

حدَّثنا أبو كرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن داودَ بنِ قيسٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ رافعٍ مولى أمِّ سَلَمةَ ، قال : أمَرَتْنى أمُّ سلمةَ أن أكتبَ لها مُصحفًا ، وقالت : إذا انتَهيتَ إلى آيةِ الصلاةِ فأعْلِمْنى . فأعلمتُها ، فأمْلَت علىَّ : (حافِظُوا علَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى صَلاةِ العَصْرِ)[1] .

/**حُدِّثتُ** عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، قال : كان الحسنُ ٢/٥٥٦
يقولُ : الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : ثنا قتادةُ ، عن أبى أيوبَ ، عن عائشةَ أنها قالت : الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سليمانَ التَّيميِّ ، عن قتادةَ ، عن أبى أيوبَ ، عن عائشةَ مثلَه[3] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، قال : ثنا عَنْبَسَةُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان يقالُ : الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ[4] .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ذُكِر لنا عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ أنه قال : صلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٥٠٤، وابن أبى داود فى المصاحف ص ٨٧ من طريق وكيع به بنحوه ، وأخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٨٧، ٨٨ من طريق داود بن قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٠٣ إلى وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن حزم ٤/ ٣٧١ من طريق يونس بن عبيد ، عن الحسن .

(٣) أخرجه ابن حزم ٤/ ٣٧٠ من طريق يحيى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٥٠٦، والدمياطى فى الصلاة الوسطى (٥٠) من طريق سليمان به .

(٤) ينظر تفسير البغوى ١/ ٢٨٨، وتفسير ابن كثير ١/ ٤٢٩.

جُبيرٍ ، قال : صلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سالمٍ ، عن حفصةَ أنها أمَرتْ رجلًا يكتُبُ لها مصحفًا ، فقالت : إذا بلغتَ هذا المكانَ فأعْلِمْني . فلما بلَغ : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ قالت[(٢)] : اكتُبْ : (صلاةِ العصرِ)[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمّادُ بنُ سَلمةَ ، قال : أخبرنا [(٤)]عُبيدُ اللَّهِ[(٤)] بنُ عمرَ ، [٣٠٩/١و] عن نافعٍ ، عن حفصةَ زوجِ النبيِّ ﷺ أنها قالتْ لكاتبِ مُصحفِها : إذا بلَغتَ مواقيتَ الصلاةِ فأخبِرْني حتى أُخْبِرَكَ بما سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فلما أخبَرَها قالتْ : اكتُبْ ، فإني سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : (حافِظُوا على الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى وَهي صَلاةُ العَصْرِ)[(٥)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجّاجُ ، قال : ثنا حمّادٌ ، عن عاصمِ ابنِ بَهْدَلَةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبيشٍ ، قال : صلاةُ الوسطَى هي العصرُ[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥٠٥ عن هشيم به .

(٢) في م : « قال » .

(٣) أخرجه أبو عبيد في الفضائل ص ١٦٥ ، وابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٣، ٥٠٤، عن هشيم عن أبي بشر ، عن رجل ، عن سالم ، عن حفصة بنحوه . وأخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٨٥ من طريق شعبة ، عن أبي بشر ، عن عبد اللَّه بن يزيد ، عن سالم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٥/١ إلى وكيع وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) في ص : « عبد اللَّه » .

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (٨٦) من طريق الحجاج به ، وأخرجه أيضًا (ص ٨٥) من طريق حجاج به - بزيادة ابن عمر بين نافع وحفصة - وأخرجه أيضًا (ص ٨٦) ، والبيهقي ١/ ٤٦٢، وإسماعيل بن إسحاق - كما في التمهيد ٢٨١/٤ - من طريق عبد الوهاب وحماد بن زيد ، عن عبيد اللَّه به . وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٢٠٢) عن ابن جريج ، عن نافع به ، وعزاه السيوطي في الدر ٣٠٥/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ينظر : البحر المحيط ٢/ ٢٤٠.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنها صلاةُ العصرِ ؛ قبلَها صلاتان مِن النهارِ ، وبعدَها صلاتان مِن الليلِ[١] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا جُوَيبِرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ . قال : أُمِروا بالمحافظةِ على الصلواتِ . قال : وخصَّ العصرَ ، ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ يعنى : العصرَ[٢] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخْبَرَنا عُبَيدُ[٣] بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ : هى العصرُ .

/**حُدِّثتُ** عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ذُكِر لنا ٥٥٧/٢
عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ أنه قال : الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبِى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾ يعنى : المكتوباتِ ، ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ يعنى : صلاةَ العصرِ[٥] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازِىُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن أبى[٦] إسحاقَ ، عن رَزِينِ بنِ عُبيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سَمِعتُه يقولُ : ﴿ حَٰفِظُواْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٥/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٠٥/٢ من طريق جويبر به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبد » ، وفى م : « عبد اللَّه » .

(٤) هذا الأثر مكرر تقدم فى ص ٣٤٧ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٧/٢ (٢٣٧٢) عن محمد بن سعد به بشطره الأول .

(٦) فى م ، ت ٢ : « ابن » .

عَلَى ٱلصَّلَوَاتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ . قال : صلاةُ العصرِ[(١)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ثورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الصلاةُ الوسطَى صلاةُ العصرِ .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ ، قال : الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن رَزينِ بنِ عُبيدٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ[(٢)] : صلاةُ العصرِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، قال : أنبأنا إسماعيلُ بنُ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جَريرٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : سمِعتُ يحيى ابنَ أيوبَ يُحَدِّثُ عن يزيدَ بنِ أبي حَبيبٍ ، عن مُرّةَ بنِ مِخْمَرٍ ، عن سعيدِ بنِ الحكمِ ، قال : سمِعتُ أبا أيوبَ يقولُ : صلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ سِنانٍ[(٦)] ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، قال : صلاةُ

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الفضائل ص ١٦٦ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٥/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى م : « هى » .

(٣) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١٧٢/١ - ومن طريقه الدمياطى فى الصلاة الوسطى (٥٢) - من طريق أبى نعيم به ، وأخرجه البخارى فى التاريخ ٣٢٤/٣ من طريق إسرائيل به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/١ إلى المصنف وعبد بن حميد . وينظر ما سيأتى فى ص ٣٥٧.

(٥) ذكره البخارى فى التاريخ ٤٦٥/٣ عن وهب بن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٥/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) فى النسخ : « سفيان » .

الوسطى صلاةُ العصرِ .

وعلَّةُ مَن قال هذا القولَ ما حدَّثني به محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا محمدٌ - يعنِي ابنَ طلحةَ - عن زُبَيدٍ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : شغَل المشركون رسولَ اللَّهِ ﷺ عن صلاةِ العصرِ ، حتى اصْفَرَّتْ أو احْمَرَّتْ ، فقال : « شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى ، مَلَأَ اللَّهُ أجْوافَهم وقُبُورَهم نارًا »[(١)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ سنانٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ طلحةَ ، عن زُبيدٍ عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه ، إلا أنه قال : « مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهم وقُبُورَهم نارًا كما شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى »[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ قتادةَ يُحَدِّثُ عن أبي حسانَ ، عن عَبيدةَ السَّلْمانيِّ ، عن عليٍّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ / يومَ الأحزابِ : « شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطَى حتى ٥٥٨/٢
آبَتِ الشمسُ ، مَلأَ اللَّهُ قُبورَهم وبُيُوتَهم نارا » . أوْ « بُطُونَهُمْ نارًا » . شَكَّ شعبةُ في البطونِ والبيوتِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ،

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١/ ١٧٤ من طريق أبى عامر به ، وأخرجه أحمد ٦/ ٣٧٨، ٧/ ٣٧٥ (٣٨٢٩، ٤٣٦٥) ، ومسلم (٦٢٨/ ٢٠٦) ، والترمذى (١٨١، ٢٩٨٥) ، وابن ماجه (٦٨٦) من طريق محمد بن طلحة به ، وينظر الطيالسى (٣٦٤) .

(٢) أخرجه أحمد ٦/ ٢٥٦ (٣٧١٦) ، وابن ماجه (٦٨٦) ، والبزار (٢٠٢٢) ، وأبو عوانة ١/ ٣٥٦ من طريق يزيد بن هارون به .

(٣) أخرجه مسلم (٦٢٧/ ٢٠٣) عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٢/ ٣٥٩ (١١٥٠) عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه أحمد ٢/ ٣٥٩ (١١٥١) ، والنسائى (٤٧٢) ، والبزار (٥٥٥) ، والدمياطى فى الصلاة الوسطى (١٠) من طريق شعبة به .

قال : قلتُ لعَبيدةَ السَّلْمانيِّ : سلْ عليَّ بنَ أبي طالبٍ عن الصلاةِ الوسطَى . فسأله فقال : كنا نراها الصبحَ أو الفجرَ ، حتى سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ يومَ الأحزابِ : « شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى صلاةِ العصرِ ، مَلأَ اللَّهُ قُبورَهم وأجْوافَهم نارًا »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بَشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضُّحى ، عن شُتَيْرِ بنِ شَكَلٍ ، عن عليٍّ ، قال : شَغَلونا يومَ الأحزابِ عن صلاةِ العصرِ ، حتى سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « شغَلَونا عن الصلاةِ الوسطى صلاةِ العصرِ ، مَلأَ اللَّهُ قُبورَهم وبُيُوتَهم نارًا » . أوْ « أجْوافَهم نارًا »[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحَكَمِ ، عن يحيى بنِ الجَزَّارِ ، عن عليٍّ ، عن النبيِّ ﷺ أنه كان[(٣)] يومَ الأحزابِ على فُرْضَةٍ[(٤)] مِن فُرَضِ الخندقِ ، فقال : « شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى حتى غَرَبَتِ الشمسُ ، مَلأَ اللَّهُ قُبورَهم وبُيُوتَهم نارًا » . أوْ « بُطُونَهم وبُيُوتَهمْ نارًا »[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٤٨ (٢٣٧٤) ، وابن حزم ٤/ ٣٦٠، ٣٦١، والدمياطي في الصلاة الوسطى (٦، ٧، ٨) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢١٩٢) ، وابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٤، وأحمد ٢/٢٨٤ (٩٩٠) ، وأبو يعلى (٣٩٠) ، والطحاوى في شرح المعانى ١/ ١٧٤، والبيهقى ١/٤٦٠ من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه أحمد ٢/٣٠٤ (١٠٣٦) ، وأبو يعلى (٣٨٩) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به وقرن أبو يعلى بالأعمش منصور بن المعتمر ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢١٩٤) ، وأحمد ٢/٤٠٤ (١٢٤٦) ، والبيهقى ١/٤٦٠ من طريق سفيان به .

(٣) فى م ، ت ٢: « قال » .

(٤) فرضة الخندق : المدخل من مداخله والمنفذ إليه . صحيح مسلم بشرح النووى ٥/ ١٣٠.

(٥) أخرجه البزار في مسنده (٧٨٧) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٢/٤٣٢ (١٣٠٦) ، ومن طريقه الدمياطى فى الصلاة الوسطى (٤٠) . عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٣، وأحمد ٢/ ٣٤٩ (١١٣٢) ، ومسلم (٦٢٧/٢٠٤) من طريق شعبة به . وينظر الطيالسى (٩٥) .

حدَّثني أبو السائبِ ⁽¹وسعيدُ بنُ نُمَيرٍ¹⁾ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن شُتَيْرِ بنِ شَكَلٍ ، عن عليٍّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى صلاةِ العصرِ ، مَلأَ اللَّهُ قُبورَهم وبُيُوتَهم نارًا » . ثم صلَّاها بينَ العِشاءيْن ؛ بينَ المغربِ والعشاءِ[2] .

حدَّثنا الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدائيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن خالدٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن عَبيدةَ السَّلْمانيِّ ، عن عليٍّ ، [١/٣٠٩ظ] قال : لم يُصَلِّ رسولُ اللَّهِ ﷺ العصرَ يومَ الخندقِ إلَّا بعدَ ما غَرَبتِ الشمسُ ، فقال : « ما لَهم ! مَلأَ اللَّهُ قُلوبَهم وبُيُوتَهم نارًا ، مَنَعونا عن الصلاةِ الوسطى حتى غَرَبَتِ الشمسُ »[3] .

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى الضَّريرُ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، قال : انْطَلَقْتُ أنا وعَبيدةُ السَّلْمانيُّ إلى عليٍّ ، فأمَرتُ عَبيدةَ أن يسألَه عن الصلاةِ الوسطى ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ما الصلاةُ الوسطى ؟ فقال : كنا نراها صلاةَ الصبحِ ، فبينا نحنُ نُقاتِلُ أهلَ خيبرَ ، فقاتَلوا حتى أرْهَقونا عن الصلاةِ ، وكان قُبيلَ غروبِ الشمسِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ امْلأْ قُلوبَ هؤلاءِ القومِ الذين شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى وأجْوَافَهم نارًا » . أو « امْلأْ قُلوبَهم نارًا » . قال : فعَرَفْنا

(١ - ١) في ص : « سعيد بن عمر » .

(٢) أخرجه ابن خزيمة (١٣٣٧) عن أبي السائب سلم بن جنادة ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٣، وأحمد ٢/ ٥٣، ٢٤٠ (٦١٧، ٩١١) ، ومسلم (٢٠٥/٦٢٧) ، وأبو يعلى (٣٩٢) ، والدمياطي في الصلاة الوسطى (١) من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه أحمد ٢/٤٢٩ (١٢٩٩) ، والنسائي في الكبرى (١١٠٤٥) ، وأبو يعلى (٣٩١) ، وابن خزيمة (١٣٣٧) ، من طريق الأعمش به ، وأخرجه الدمياطي في الصلاة الوسطى (٢) من طريق شتير به .

(٣) أخرجه الدمياطي في الصلاة الوسطى (١١) من طريق علي بن عاصم به ، وأخرجه أحمد ٢/ ٢٨٧، ٣٩٢ (٩٩٤، ١٢٢١) ، والبخاري (٢٩٣١، ٤٥٣٣) ، ومسلم (٢٠٢/٦٢٧) ، وأبو داود (٤٠٩) ، والبزار (٥٤٩) ، وأبو يعلى (٣٩٣) من طريق ابن سيرين به .

يومئذٍ أنها الصلاةُ الوسطى[(١)] .

٥٥٩/٢ /حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبي حسانَ الأعرجِ ، عن عَبيدةَ السَّلْمانيِّ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال يومَ الأحزابِ : « اللَّهُمَّ امْلأْ قُبورَهم[(٢)] وبُيُوتَهم نارًا ، كما شَغَلونا - أو كما حَبَسونا - عن الصلاةِ الوسطى حتى غَرَبَتِ الشمسُ »[(٣)] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ طلحةَ ، عن زُبيدٍ ، عن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : حَبَس المشركون رسولَ اللَّهِ ﷺ عن صلاةِ العصرِ ، حتى اصْفَرَّتِ الشمسُ أو احْمَرَّتْ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى ، مَلأَ اللَّهُ بُيُوتَهم وقُلُوبَهم نارًا » . أو : « حشا اللَّهُ قُلُوبَهم وبُيُوتَهم نارًا » .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، قال : سمِعتُ طلحةَ ، قال : صَلَّيتُ مع مُرَّةَ في بيتِه ، فسَها - أو قال : نسِيَ - فقامَ قائمًا يُحدِّثُنا - وقد كان يُعجِبُني أن أسْمَعَه مِن ثِقةٍ - قال : لمَّا كان يومُ الخندقِ - يعني يومَ الأحزابِ - قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما لهم ! شَغَلونا عنِ الصلاةِ الوسطى صلاةِ العصرِ ، مَلأَ اللَّهُ أجْوافَهم وقُبُورَهم نارًا »[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/١ إلى المصنف .

(٢) في م ، ت ١ : « قلوبهم » .

(٣) أخرجه أحمد ٢/ ٢٩، ٣٥١، ٤٣٣ (٥٩١، ١١٣٤، ١٣٠٨) ، ومسلم (٦٢٧/٢٠٣) ، والترمذي (٢٩٨٤) ، وأبو يعلى (٣٨٤) ، والدمياطي في الصلاة الوسطى (٩) من طريق سعيد به ، وأخرجه أحمد ٤٣٦/٢، ٤٤٣ (١٣١٤، ١٣٢٧) ، وابن عبد البر في التمهيد ٢٩٠/٤ من طريق قتادة به .

(٤) أخرجه العقيلي ٨٦/٤ من طريق مالك به نحوه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ مَنيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ[1] عطاءٍ ، عن التَّيْميِّ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « صلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ »[2] .

حدَّثني عليُّ بنُ مسلمٍ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا عَبَّادُ بنُ العَوّامِ ، عن هلالِ بنِ خَبَّابٍ[3] ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ في غَزاةٍ له ، فحَبَسَه المشركون عن صلاةِ العصرِ حتى مَسَّى[4] بها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ املأْ بُيُوتَهم وأجْوافَهم نارًا ، كما حَبَسونا عن الصلاةِ الوسطى »[5] .

حدَّثنا موسى بنُ سهلٍ الرَّمْليُّ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن عبدِ الواحدِ المَوْصليِّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال النبيُّ ﷺ يومَ الأحزابِ : « شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى حتى غابَتِ الشمسُ ، مَلأَ اللَّهُ قُبُورَهم وبُيُوتَهم نارًا » .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرَنا خالدٌ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عنِ الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : شَغَلَ الأحزابُ النبيَّ ﷺ يومَ الخندقِ عن صلاةِ العصرِ حتى غَرَبتِ الشمسُ ، فقال النبيُّ ﷺ : « شَغَلونا عن الصلاةِ

---

(١) في م : « عن ابن » .

(٢) أخرجه ابن خزيمة (١٣٣٨) عن أحمد بن منيع به ، والبيهقي ١/ ٤٦٠، والدمياطي في الصلاة الوسطى (٣٩) من طريق عبد الوهاب بن عطاء به ، وتقدم تخريجه موقوفًا ص ٣٤٤.

(٣) في ص : « حباب » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٤٠.

(٤) في م : « أمسى » .

(٥) أخرجه البزار (٣٨٩ - كشف) عن على بن مسلم الطوسى به ، وأخرجه الطحاوى في شرح المعانى ١٧٤/١ من طريق عباد بن العوام به ، وأخرجه أحمد ٤٧٤/٤ (٢٧٤٥) ، والطحاوى ١/ ١٧٤، والطبرانى في الكبير (١١٩٠٥) ، وفي الأوسط (١٩٩٥) من طريق هلال به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٠٣/١ إلى عبد بن حميد .

الوسطى ، مَلأَ اللَّهُ قُبُورَهم وبُيُوتَهم نارًا » . أو « أجْوافَهم نارًا[(١)] » .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سليمانُ بنُ أحمدَ الجُرَشيُّ[(٢)] الواسطيُّ ، قال : ثنا الوليدُ ابنُ مسلمٍ ، قال : أخبرني صَدَقةُ بنُ خالدٍ ، قال : حدَّثني خالدُ بنُ دِهْقانَ ، عن[(٣)] خالدِ سَبَلانَ[(٣)] ، عن كُهَيلِ بنِ حَرْمَلَةَ ، قال : سُئِل أبو هريرةَ عن الصلاةِ الوسطى ، فقال : اخْتَلَفْنا فيها ، كما اختلَفتم فيها ، ونحن بفِناءِ بيتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وفينا الرجلُ الصالحُ أبو هاشمِ بنُ عُتبةَ بنِ رَبيعةَ بنِ عبدِ شمسٍ ، فقال : أنا أعْلَمُ لكم ذلك . فقام فاسْتَأْذَن على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فدَخَل عليه ، ثم خَرَج إلينا فقال : أخْبَرَنا أنها صلاةُ العصرِ[(٤)] .

٢/٥٦٠ /حدَّثني الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدائيُّ ، قال : ثنا أبي ، وحدَّثنا ابنُ إسحاقَ الأهْوازِيُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قالا جميعًا : ثنا فُضيلُ بنُ مرزوقٍ[(٥)] ، عن شَقيقِ بنِ عُقْبَةَ العَبْديِّ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، قال : نزَلتْ هذه الآيةُ : (حافِظُوا علَى الصَّلَواتِ وصلاةِ العَصْرِ) . قال : فقَرَأْناها[(٦)] على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ما شاءَ اللَّهُ أن نَقْرَأَها ، ثم

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٠٦٩) من طريق عمرو بن عون به نحوه . وأخرجه الطحاوى في شرح المعاني ١/١٧٤ من طريق ابن أبي ليلى به نحوه ، وقرن الطحاوى بمقسم سعيد بن جبير .

(٢) في النسخ : « الحرشي » . وينظر الجرح والتعديل ٤/ ١٠١، وتاريخ بغداد ٩/ ٤٩.

(٣ - ٣) في ص ، ت ٢: « خالد بن سيلان » ، وفي م : « جابر بن سيلان » ، وفي ت ١: « خالد بن سبيلان » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر التاريخ الكبير ٣/ ١٥٤، والإكمال ٤/ ٢٥٠.

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٥٥٧) ، والبزار (٣٩١ - كشف) ، والطحاوى في شرح المعاني ١/ ١٧٤، والطبراني في الكبير (٧١٩٨) ، وابن حبان في الثقات ٥/ ٣٤١، وابن عساكر في تاريخه ١٦/ ١٣٢، ٢١١، ١٩/٢٠٢ (مخطوط) ، والدمياطى في الصلاة الوسطى (٤٥) من طريق صدقة بن خالد به ، وأخرجه الطبراني (٧١٩٨) ، والحاكم ٣/٦٣٨ من طريق خالد بن دهقان به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١/ ٣٠٤، ٢٠٨/٦٣٠ إلى ابن سعد والبغوى في معجمه .

(٥) في النسخ : « مسروق » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٠٥.

(٦) في النسخ : « فقرأتها » . والمثبت من مصادر التخريج .

إن اللَّهَ نَسَخَها ، فأنْزَل ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ . قال : فقال رجلٌ كان مع شَقيقٍ : فهى صلاةُ العصرِ ؟ قال : قد حَدَّثْتُك[1] كيف نزَلتْ ، وكيفَ نَسَخَها اللَّهُ ، واللَّهُ أعلمُ[2] .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، **وحدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ومحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ ، قالا جميعًا : ثنا سعيدُ بنُ أبى عَروبةَ ، **وحدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عَبْدَةُ بنُ سليمانَ ومحمدُ بنُ بشرٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ إسماعيلَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرَةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ »[3] .

حدَّثنى عصامُ بنُ رَوّادِ بنِ الجرَّاحِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرةَ ، قال : أنبَأنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أنَّ الصلاةَ الوسطى هى العصرُ[4] .

[١/٣١٠و] **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ،

---

(١) فى ص : « حدثك » .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٢٨١ - وعنه البيهقى ١/٤٥٩ - من طريق أبى أحمد الزبيرى به ، وأخرجه أحمد ٣٠/٦١٣ (١٨٦٧٣) ، ومسلم (٢٠٨/٦٣٠) ، وأبو عوانة ١/ ٣٥٣، ٣٥٤، والطحاوى فى شرح المعانى ١/ ١٧٣، وفى المشكل (٢٠٧١) ، وابن حزم فى المحلى ٤/٢٦٨ من طريق فضيل بن مرزوق به ، وأخرجه أبو عوانة ١/ ٣٥٤، والبيهقى ١/٤٥٩ من طريق شقيق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه .

(٣) أخرجه الترمذى (١٨٢) من طريق عبدة بن سليمان ، عن سعيد به ، وأخرجه فى (٢٩٨٣) عن حميد بن مسعدة ، عن يزيد به ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٦٨٢٥) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٧، ١٢، ١٣ (الميمنية) ، والطحاوى فى شرح المعانى ١/ ١٧٤، والطبرانى فى الكبير (٦٨٢٥) ، والدمياطى فى الصلاة الوسطى (٣٤، ٣٥) من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٥٠٥، والطبرانى فى الكبير (٦٨٢٤، ٦٨٢٦) ، والبيهقى ١/ ٤٦٠، والدمياطى فى الصلاة الوسطى (٣٢) من طريق قتادة به .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٦٨٢٣) من طريق سعيد بن بشير به .

عن أبي الضُّحى ، عن شُتَيرِ بنِ شَكَلٍ ، عن أمِّ حَبيبةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال يومَ الخندقِ : « شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى صلاةِ العصرِ حتى غَرَبَتِ الشمسُ » . قال أبو موسى : هكذا قال ابنُ أبي عديٍّ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حافِظُوا على الصَّلَواتِ والصلاةِ الوسطى ، وهى العصرُ »[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، عن سالمٍ مولى أبي نصيرٍ ، قال : ثنى إبراهيمُ بنُ يزيدَ الدمشقيُّ ، قال : كنتُ جالسًا عندَ عبدِ العزيزِ بنِ مَرْوانَ ، فقال : يا فلانُ ، اذهَبْ إلى فلانٍ فقلْ له : أيَّ شيءٍ سَمِعتَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ في الصلاةِ الوسطى ؟ فقال رجلٌ جالسٌ : أرْسَلَني أبو بكرٍ وعمرُ وأنا غلامٌ صغيرٌ ، أسْألُه عن الصلاةِ الوسطى ، فأخَذ إصْبَعي الصغيرةَ فقال : « هذه الفجرُ » . وقَبَض التي تليها وقال : « هذه الظهرُ » . ثم قَبَض الإبهامَ فقال : « هذه المغربُ » . ثم قَبَض التي تليها ثم قال : « هذه العشاءُ » . ثم قال : « أيُّ أصابعِك بَقِيَتْ ؟ » . فقلْتُ : الوسطى . فقال : « أيُّ صلاةٍ بَقِيَتْ ؟ » قلتُ : العصرُ . قال : « هي العصرُ »[(٣)] .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ذُكِر لنا أنّ المشركين شَغَلُوهم يومَ الأحزابِ عن صلاةِ العصرِ حتى غابتِ الشمسُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى صلاةِ العصرِ ، حتى

---

(١) ينظر الصلاة الوسطى (١٥٠) ، وتفسير ابن كثير ١/ ٤٢٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٣ من طريق يونس به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٤٣١ عن المصنف ، وعنده : سالم مولى أبي بصير . ولم نجده فيما بين أيدينا من مصادر . وينظر الدر المنثور ١/ ٣٠٤ .

غَرَبَتِ الشمسُ ، مَلأَ اللَّهُ بُيوتَهم وقُبُورَهم نارًا » .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ[(١)] أبي سلَمةَ ، قال : ثنا صدقةُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن/ أبي حسانَ ، عن عَبيدةَ السَّلْمانيِّ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال يومَ الأحزابِ : « اللَّهُمَّ امْلأْ بُيُوتَهم وقُبُورَهم نارًا ، كما شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى حتى آبَتِ الشمسُ » . ٥٦١/٢

حدَّثني محمدُ بنُ عوفٍ الطائيُّ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عَيَّاشٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى ضَمْضَمُ بنُ زُرْعةَ ، عن شُريحِ بنِ عُبيدٍ ، عن أبي مالكٍ الأشعريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ »[(٢)] .

وقال آخرون : بل الصلاةُ الوسطَى صلاةُ الظهرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عفّانُ ، قال : ثنا همامٌ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن سعيدِ ابنِ المسيَّبِ ، عن ابنِ عمرَ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : الصلاةُ الوسطَى صلاةُ الظهرِ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُخَرِّميُّ[(٤)] ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن ابنِ عمرَ ، عن زيدٍ - يعنى ابنَ ثابتٍ - مثلَه[(٥)] .

---

(١) فى النسخ : « عن » .

(٢) أخرجه الطبرانى (٣٤٥٨) من طريق محمد بن إسماعيل بن عياش به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣١/١ عن المصنف .

(٣) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١/ ١٦٧، والبيهقى ١/ ٤٥٩، من طريق عفان به .

(٤) فى النسخ : « المخزومى » . وتقدم فى ٤٩٤/٣ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٠٥/٢ من طريق شعبة به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سعدِ[(١)] ابنِ إبراهيمَ ، قال : سمِعتُ حفصَ بنَ عاصمٍ يُحَدِّثُ عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : الصلاةُ الوسطى الظهرُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سليمانُ بنُ داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ ابنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن شعبةَ ، قال : أخبرنى عمرُ بنُ سليمانَ ، مِن ولدِ عمرَ بنِ الخطابِ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ بنَ أبانِ بنِ عثمانَ يُحَدِّثُ عن أبيه ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : الصلاةُ الوسطَى هى الظهرُ[(٢)] .

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرَ بنِ سليمانَ - هكذا قال أبو زائدةَ - عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبانٍ ، عن أبيه ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ فى حديثٍ[(٣)] رفَعه : « الصلاةُ الوسطى صلاةُ الظهرِ »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ وابنُ لَهيعةَ ، قالا : ثنا أبو عَقيلٍ زُهْرَةُ بنُ مَعْبَدٍ ، أن سعيدَ بنَ المسيَّبِ حَدَّثه أنه كان قاعدًا هو وعروةُ بنُ الزبيرِ وإبراهيمُ بنُ طلحةَ ، فقال سعيدُ بنُ المسيّبِ : سمِعتُ أبا سعيدٍ الخُدْرِىَّ يقولُ : الصلاةُ الوسطى هى الظهرُ . فمرَّ علينا عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، فقال عروةُ : أرْسِلوا إلى ابنِ عُمرَ فاسْألوه . فأرْسَلوا إليه غلامًا فسَأَلَه ، ثم جاءَنا الرسولُ فقال : يقولُ : هى صلاةُ الظهرِ . فشَكَكْنا فى قولِ الغلامِ ، فقُمْنا جميعًا فذَهَبْنا إلى

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « سعيد » .

(٢) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١/ ١٦٧ من طريق شعبة به ، وعنده : عمرو بن سليمان . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٨٠، ٣٨١.

(٣) فى النسخ : « حديثه » . والمثبت هو الصواب .

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ١٨٣ من طريق شعبة به مطولا .

ابنِ عمرَ فسألناه ، فقال : هي صلاةُ الظهرِ [١] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا العَوّامُ بنُ حَوْشَبٍ ، قال : ثني رجلٌ مِن الأنصارِ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ أنه كان يقولُ : هي الظهرُ [٢] .

حدَّثني أحمدُ بنُ إسحاقَ ، ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ أبي ذِئبٍ ، **وحدَّثني** المثنّى ، قال : ثنا آدمُ ،/ قال : ثنا ابنُ أبي ذئبٍ ، عن الزِّبْرِقانِ بنِ عمرٍو ، عن زيدِ بنِ ٥٦٢/٢
ثابتٍ ، قال : الصلاةُ الوسطى صلاةُ الظهرِ [٣] .

حدَّثني المثنّى : قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبرنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ أنه قال : الصلاةُ الوسطى هي صلاةُ الظهرِ .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : أخبرنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : ثني الوليدُ بنُ أبي الوليدِ أبو عثمانَ ، قال : ثني عبدُ اللَّهِ بنُ دينارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أنه سُئِل عن صلاةِ [٤] الوسطى ، قال : هي التي على أثَرِ الضُّحَى [٥] .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : ثنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : ثني الوليدُ بنُ أبي الوليدِ ، أنّ سلَمةَ بنَ أبي مريمَ حَدَّثَه أنّ نفرًا من قريشٍ أرْسَلوا إلى عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرَ يَسْألونه عن [١/٣١٠ظ] الصلاةِ الوسطَى ، فقال له : هي التي على أثَرِ صلاةِ الضُّحَى . فقالوا له : ارْجِعْ واسْأَلْه ، فما زادَنا إلا عَياءً [٦] بها . فمرَّ بهم عبدُ الرحمنِ بنُ

---

(١) أخرجه البيهقي ٤٥٨/١، ٤٥٩ من طريق عبد اللَّه بن يزيد عن حيوة - وحده - به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/١ إلى ابن عساكر .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٤/٢ عن هشيم به .

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ١٦٧/١ من طريق ابن أبي ذئب به مطولًا .

(٤) في م ، ت ١ : « الصلاة » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) في م : « عيا » . وعَيَّ في منطقه عِيًّا وعَياءً : عجز عنه فلم يستطع بيان مراده منه .

أفلحَ مولَى عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، فأرْسَلوه إليه أيضًا ، فقال : هى التى تَوَجَّه فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى القِبْلةِ(١) .

حدَّثنى ابنُ البَرْقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبرنا نافعٌ ، قال : ثنى زُهْرَةُ ابنُ مَعْبَدٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ ، أنه كان قاعدًا هو وعُرْوةُ وإبراهيمُ بنُ طلحةَ ، فقال له سعيدٌ : سمِعتُ أبا سعيدٍ يقولُ : إنّ صلاةَ الظهرِ هى الصلاةُ الوسطى . فمرَّ علينا ابنُ عمرَ فقال عُروةُ : أرْسِلوا إليه فاسْألوه . فسألَه الغلامُ فقال : هى الظهرُ . فشَكَكْنا فى قولِ الغلامِ ، فقُمْنا إليه جميعًا فسَأَلْناه ، فقال : هى الظهرُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ قيسٍ ، عن ابنِ أبى رافعٍ ، عن أبيه ، وكان مولًى لحفصةَ ، قال : اسْتَكْتَبَتْنى حفصةُ مُصْحفًا ، وقالتْ لى : إذا أتيتَ على هذه الآيةِ فأعْلِمْنِى حتى أُمْلِيَها عليك كما أُقْرِئْتُها(٢) . فلَمَّا أتيتُ على هذه الآيةِ ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ أتيتُها ، فقالت : اكْتُبْ : (حافِظوا على الصلواتِ والصلاةِ الوسطى وصلاةِ العصرِ) . فلَقِيتُ أُبَيَّ بنَ كعبٍ أو زيدَ بنَ ثابتٍ ، فقلتُ : يا أبا المُنْذِرِ ، إنَّ حفصةَ قالتْ كذا وكذا . قال : هو كما قالتْ ، أوَ ليس أشْغَلُ ما نكونُ عندَ صلاةِ الظهرِ فى غَنَمِنا ونَواضِحِنا(٣) ؟

وعِلَّةُ مَن قال ذلك ما حدَّثنا به محمدُ بنُ المثنّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ أبى حَكيمٍ ، قال : سمِعتُ الزِّبْرِقانَ يُحدِّثُ

---

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١/ ١٦٧ من طريق الوليد به .

(٢) فى ص : « أمر بها » ، وفى م ، ت ٢: « أقرأنيها » .

(٣) النواضح : جمع ناضح ، وهى الدابة يُستَقَى عليها .

والأثر أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٥/ ٢٨١، ٢٨٢ من طريق عثمان بن عمر به .

عن عُروةَ بنِ الزبيرِ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصلِّى الظهرَ بالهاجِرَةِ ، ولم يكنْ يُصلِّى صلاةً أشدَّ على أصحابِ النبيِّ ﷺ منها . قال : فنزَلتْ ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ . وقال : إنَّ قبلَها صلاتَيْنِ وبعدَها صلاتَيْنِ[(١)] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا ابنُ أبي ذئبٍ ، عن الزِّبْرِقانِ ، قال : إنّ رهطًا من قريشٍ مرَّ بهم زيدُ بنُ ثابتٍ ، فأرْسَلوا إليه رجُلَيْنِ يَسْأَلانِه عن الصلاةِ الوسطى ، فقال زيدٌ : هي الظهرُ . فقام رجلان منهم فأتيا أسامةَ
٥٦٣/٢ ابنَ زيدٍ فسأَلاه عن الصلاةِ الوسطى ، فقال : هي الظهرُ ؛ إن / رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُصَلِّى الظهرَ بالهَجيرِ ، فلا يكونُ وراءَه إلَّا الصَّفُّ والصَّفانِ ، الناسُ يكونون في قائِلَتِهم وفي تجارتِهم ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد هَمَمْتُ أنْ أُحَرِّقَ على أقْوامٍ لا يَشْهَدونَ الصلاةَ بُيُوتَهم » . قال : فنزَلتْ هذه الآيةُ ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾[(٢)] .

وكان آخرون يَقْرَءون ذلك : (حافِظُوا على الصلَوَاتِ وَالصلاةِ الوُسْطَى وَصَلاةِ العَصْرِ) .

ذِكرُ مَن كان يقولُ ذلك كذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشّارٍ ، قال : ثنا محمدُ[(٣)] بنُ جعفرٍ[(٣)] ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي

---

(١) أخرجه أبو داود (٤١١) ، والنسائي في الكبرى (٣٥٧) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٨٣/٥ (الميمنية) عن محمد بن جعفر به .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٢٠٦/٥ (الميمنية) عن يزيد بن هارون به . وينظر الطيالسي (٦٦٢) .

(٣ - ٣) في ت ١ : « ابن أبي جعفر » ، وبعده في ص : « قال حدثنا محمد بن جعفر » .

بشرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ الأزْدِيِّ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن حفصةَ أَمَرتْ إنسانًا فكَتَبَ مُصحفًا ، فقالتْ : إذا بَلَغْتَ هذه الآيةَ : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ فآذِنِّى . فلمَّا بَلَغ ، آذَنَها فقالتْ : اكْتُبْ : (حافظوا على الصَّلَواتِ والصلاةِ الوسطى وصلاةِ العصرِ)[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ أن حفصةَ أمَرتْ مولًى لها أن يَكْتُبَ لها مصحفًا ، فقالتْ : إذا بَلَغْتَ هذه الآيةَ : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ . فلا تَكْتُبْها حتى أُمْلِيَها عليك كما سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَؤُها . فلمّا بَلَغَها أمَرَتْه فكَتَبها : (حافِظوا على الصلواتِ والصلاةِ الوسطَى وصلاةِ العصرِ وقوموا للَّهِ قانتِينَ) . قال نافعٌ : فقَرَأْتُ ذلك المصحفَ فوَجَدتُ فيه الواوَ[(٢)] .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أسَدُ بنُ موسَى ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عُمرَ ، عن نافعٍ ، عن حفصةَ زوجِ النبيِّ ﷺ أنها قالتْ لكاتبِ مُصحفِها : إذا بَلَغْتَ مواقيتَ الصلاةِ فأخْبِرْنى حتى آمُرَك ما سَمِعتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ يقولُ . فلمَّا أخْبَرَها قالت : اكتُبْ ، فإنى سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « حافِظُوا على الصَّلَواتِ والصلاةِ الوسطَى وصلاةِ العصرِ »[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عَبْدَةُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنى أبو سلَمةَ ، عن عمرِو بنِ رافعٍ مولَى عمرَ ، قال : كان مكتوبًا فى مصحفِ حفصةَ :

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٨٥ عن محمد بن بشار به .

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٨٦ من طريق عبد الوهاب به ، وأخرجه إسماعيل بن إسحاق القاضي - كما في التمهيد ٤/ ٢٨١، والبيهقي ١/ ٤٦٢ من طريق عبيد اللَّه به .

(٣) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٤/ ٢٨٢ من طريق أسد بن موسى به ، وابن أبي داود في المصاحف ص ٨٥، ٨٦ من طريق حماد

(حافِظُوا على الصلواتِ والصلاةِ الوسطى وصلاةِ العصرِ وقُومُوا للَّهِ قانِتِينَ)[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ المصريُّ ، قال : ثنا أبي وشُعيبٌ ، عن الليثِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ أبي هلالٍ ، عن زيدٍ ، [(٢)] عن عمرِو [٢)] بنِ رافعٍ ، قال : دَعَتْني حفصةُ فكَتَبْتُ لها مصحفًا ، فقالتْ : إذا بَلَغْتَ آيةَ الصلاةِ فأخْبِرْني . فلمَّا كَتَبْتُ : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ . قالت : (وصلاةِ العصرِ) . أَشهدُ أني سَمِعتُها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثني أبي وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، قال : أَخْبَرَني خالدُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ أبي هلالٍ ، عن زيدٍ ، أنه بَلَغَه عن أبي يونُسَ مولَى عائشةَ مثلُ ذلك .

/**حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني الليثُ ، قال : حدثني خالدٌ ، ٢/٥٦٤
عن سعيدٍ ، عن زيدِ بنِ أَسْلَمَ ، أنه بَلَغَه عن أبي يونسَ مولى عائشةَ ، عن عائشةَ مثلُ ذلك[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ [١/٣١١و] بنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جَريرٍ ، قال : أخبرنا شعبةُ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٨٧، والطحاوى في شرح المعاني ١/١٧٣ من طريق محمد بن عمرو به .

(٢ - ٢) في ص ، ت ٢ : « بن عمر » .

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٦٥ من طريق الليث به ، وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٤/٢٨٠ من طريق زيد بن أسلم به ، وأخرجه الطحاوى ١/١٧٢ من طريق عمرو بن رافع به ، وأخرجه مالك ١/١٣٩ - ومن طريقه أبو عبيد في الفضائل ص ١٦٥ - وابن أبي داود ص ٨٦، ٨٧، والطحاوى ١/١٧٢ من طريق زيد بن أسلم .

(٤) أخرجه مالك ١/١٣٨ - ومن طريقه مسلم (٢٠٧/٦٢٩) ، وأبو داود (٤١٠) ، وابن أبي داود في المصاحف ص ٨٤، والطحاوى في شرح المعاني ١/١٧٢ - عن زيد ، عن القعقاع بن حكيم ، عن أبي يونس به .

عن أبى إسحاقَ ، عن [(١)] هُبَيرةَ بنِ يَرِيمَ [(١)] ، عن ابنِ عباسٍ : (حافِظُوا على الصلواتِ والصلاةِ الوسطى وصلاةِ العصرِ) [(٢)] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا عبدُ الملِكِ بنُ أبى سليمانَ ، عن عطاءٍ ، قال : كان عُبيدُ بنُ عُميرٍ يَقْرأُ : (حافِظُوا على الصلواتِ والصلاةِ الوسطَى وصلاةِ العصرِ وقُومُوا للَّهِ قانِتِينَ) [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ قيسٍ ، عن ابنِ أبى رافعٍ ، عن أبيه - وكان مولَى حفصةَ - قال : اسْتَكْتَبَتْنى حفصةُ مصحفًا وقالت : إذا أتَيْتَ على هذه الآيةِ فأعْلِمْنى حتى أُمْلِيَها [(٤)] عليك كما أُقْرِئْتُها [(٥)] . فلما أتيتُ على هذه الآيةِ : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ ، أَتَيْتُها فقالت [(٦)] : اكْتُبْ : (حافِظُوا على الصلواتِ والصلاةِ الوسطى وصلاةِ العصرِ) . فَلقيتُ أُبَيَّ بنَ كعبٍ أو زيدَ بنَ ثابتٍ ، فقلتُ : يا أبا المُنذِرِ ، إنّ حفصةَ قالتْ كذا وكذا . قال : هو كما قالتْ ، أوَ ليسَ أشْغَلُ ما نكونُ عندَ صلاةِ الظهرِ فى نواضِحِنا وغنمِنا ؟ .

وقال آخرون : بل الصلاةُ الوسطَى صلاةُ المغربِ.

(١ - ١) فى ص : « عمير بن بريم » ، وفى م : « عمير بن مريم » . والمثبت من السنن الكبرى للبيهقى ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٥٠.

(٢) أخرجه البيهقى ٤٦٣/١ من طريق وهب بن جرير به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٥٠٤، ٥٠٥، وابن أبى داود فى المصاحف ص ٧٧، من طريق شعبة به ، وعند ابن أبى شيبة : « والصلاة الوسطى صلاة العصر » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٦٦، وابن أبى شيبة ٥٠٥/٢ عن يزيد به .

(٤) فى ص : « أملها » . وأمْلَى وأمَلّ بمعنًى .

(٥) فى ص : « أقرتها » .

(٦) فى ص ، ت ٢: « فقلت » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، عن إسحاقَ بنِ أبي فَرْوةَ ، عن رجلٍ ، عن قَبيصةَ بنِ ذُؤَيْبٍ ، قال : الصلاةُ الوسطى صلاةُ المغربِ ، ألا تَرَى أنها ليستْ بأقَلِّها ولا أكثرِها ، ولا تُقْصَرُ فى السَّفرِ ، وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يُؤَخِّرْها عن وقتِها ولم يُعَجِّلْها[(١)] ؟

قال أبو جعفرٍ : ووَجَّه قَبيصةُ بنُ ذُؤيبٍ قولَه : ﴿ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ إلى معْنى التَّوسُّطِ ، الذى يكونُ صفةً للشيءِ ، يكونُ عَدْلًا بينَ الأمرَيْنِ ، كالرجلِ المعتدلِ القامةِ ، الذى لا يكونُ مُفْرِطًا طولُه ولا قصيرةً قامتُه ، ولذلك قال : ألَا تَرَى أنها ليستْ بأقلِّها ولا أكثرِها ؟

وقال آخرون : بل الصلاةُ الوسطى التى عناها اللَّهُ بقولِه : ﴿ حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ هى صلاةُ الغَدَاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا همامٌ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن صالحِ أبى[(٢)] الخليلِ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : صلاةُ[(٣)] الوسطى صلاةُ الفجرِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ وعبدُ الوهابِ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، عن عوفٍ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : صَلَّيتُ مع ابنِ عباسٍ الغداةَ فى مسجدِ البصرةِ ،

---

(١) ينظر التمهيد ٤/ ٢٩٣.

(٢) فى م ، ت ١ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٨٩.

(٣) فى م ، ت ١ : « الصلاة » .

(٤) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١/ ١٧٠، والبيهقى ١/ ٤٦١ من طريق عفان به .

فقَنَتَ[١] بنا قبلَ الركوعِ وقال : هذه الصلاةُ الوسطى التي قال اللَّهُ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾[٢] .

٢/٥٦٥ /حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن عوفٍ ، عن أبي رجاءٍ العُطارِدِيِّ ، قال : صَلَّيتُ خلفَ ابنِ عباسٍ . فذَكَر نحوَه .

حدَّثنا عَبَّادُ بنُ يعقوبَ الأَسَدِيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن عوفٍ الأعرابيِّ ، عن أبي رجاءٍ العُطارِدِيِّ ، قال : صَلَّيتُ خلفَ ابنِ عباسٍ الفجرَ ، فقَنَتَ فيها ورَفَع يدَيْه ، ثم قال : هذه الصلاةُ الوسطى التي أَمَرَنا اللَّهُ أن نَقُومَ فيها قانتين .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا عوفٌ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : صلَّى بنا ابنُ عباسٍ الفجرَ ، فلمَّا فرَغ قال : إن اللَّهَ قال في كتابِه : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ . فهذه الصلاةُ الوسطى[٣] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا مَرْوانُ - يعني ابنَ معاويةَ - عن عوفٍ ، عن أبي رجاءٍ العُطارِدِيِّ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن أبي المِنْهالِ ، عن أبي العاليةِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه صلَّى الغداةَ[٤] في مسجدِ البصرةِ ، فقَنَت قبلَ الركوعِ

(١) في ص : « فقلت » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٢٠٧) ، والطحاوي في شرح المعاني ١/ ١٧٠، والبيهقي ١/ ٤٦١ من طريق عوف به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٦، والطحاوي في شرح المعاني ١/ ١٧٠، والبيهقي ١/ ٤٦١ من طريق أبي رجاء به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٤ عن هشيم به .

(٤) في ت ١: « صلاة الغداة » .

وقال : هذه الصلاةُ الوسطى التى ذَكَر اللَّهُ : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنّى : قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا المُهاجِرُ ، عن أبى العاليةِ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ بالبصرةِ هلهنا ، وإنّ فَخِذَه لعلى فَخِذى ، فقلتُ : يا أبا فلانٍ ، أرَأَيْتَك صلاةَ الوسطى التى ذَكَر اللَّهُ فى القرآنِ ، ألَا تُحَدِّثُنى أىُّ صلاةٍ هى ؟ قال : وذلك حينَ انْصَرَفوا من صلاةِ الغداةِ ، فقال : أليس قد صَلَّيتَ المغربَ والعِشاءَ الآخِرَةَ ؟ قال : قلتُ : بلَى . قال : ثم صَلَّيتَ هذه ؟ قال : ثم تُصلِّى الأُولَى والعصرَ ؟ قال : قلتُ : بلَى . قال : فهى هذه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عيسى الدَّامَغانىُّ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبرنا الربيعُ ابنُ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : صَلّيتُ خلفَ عبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ بالبصرةِ زمنَ عمرَ صلاةَ الغداةِ . قال : فقلتُ لرجلٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ إلى جنبِى : ما الصلاةُ الوسطَى ؟ قال : هذه الصلاةُ[2] .

حدَّثنى المثنّى ، قال : ثنا الحَجّاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبرنا عوفٌ ، عن خِلاسِ بنِ عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ أنه صَلَّى الفجرَ فقَنَتَ قبلَ الركوعِ ، ورَفَع إصْبَعَيْه ، قال : هذه[3] الصلاةُ الوسطى .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ أنه صَلَّى مع أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الغداةِ ، فلَمَّا أنْ فَرَغُوا ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٠١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١/ ١٧٠ من طريق ابن المبارك به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « هى » .

قلتُ لهم : أيَّتُهنَّ الصلاةُ الوسطى ؟ قالوا[(١)] : التى صَلَّيْتَها قَبلُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمَةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : الصلاةُ الوسطى صلاةُ الصبحِ[(٣)] .

٥٦٦/٢ /**حدَّثنا** مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا عبدُ الملكِ بنُ أبى سليمانَ ، قال : كان عطاءٌ يَرَى أن الصلاةَ الوسطى صلاةُ الغداةِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقِدٍ ، عن يزيدَ النَّحْويِّ ، عن عِكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ . قال : صلاةُ الغداةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ . قال : الصبحُ[(٥)] .

حدَّثنى المثنّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن حُصَينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدادِ بنِ الهادِ ، قال : الصلاةُ الوسطى صلاةُ الغداةِ[(٦)] .

حُدِّثتُ عن عمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه :

---

(١) فى ص : « قال » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٢٠٨) عن أبى جعفر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/١ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٠٥/٢ عن يزيد بن هارون به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٢٠٥) عن ابن جريج ، عن عطاء به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٠٥/٢ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٦) ذكره ابن المنذر فى الأوسط ٣٦٧/٢ .

﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ . قال : الصلاةُ الوسطَى صلاةُ الغداةِ .

وعلّةُ مَن قال هذه المقالةَ أن اللَّهَ تعالى ذِكرُه قال : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ ، بمعْنى : وقُوموا للَّهِ فيها قانتِين . قال[(١)] : فلا صلاةَ مكتوبةً مِن الصلواتِ الخمسِ فيها قنوتٌ سوى[(٢)] صلاةِ الصبحِ ، فعُلِم بذلك أنها هى دونَ غيرِها .

وقال آخرون : هى إحدى الصلواتِ الخمسِ ، ولا نَعْرِفُها بعينِها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى هشامُ بنُ سعدٍ ، قال : كنا عندَ نافعٍ ومعَنا رجاءُ بنُ حَيْوَةَ ، فقال لنا رجاءٌ : سَلوا نافعًا عن الصلاةِ الوسطى . فسألْناه ، فقال : قد سأل عنها عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ رجلٌ ، فقال : هى فيهنَّ ، فحافِظوا عليهنَّ كلِّهنَّ[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، عن قيسِ بنِ الرَّبيعِ ، عن [(٤)]نُسَيرِ ابنِ ذُعْلوقٍ أبى طُعْمَةَ[(٤)] ، قال : سألتُ الربيعَ بنَ خُثَيمٍ[(٥)] عن الصلاةِ الوسطى ، قال :

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قالوا » .

(٢) فى ص : « وسوى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٤٨ (٢٣٧٦) عن يونس به ، وحسن إسناده الحافظ فى الفتح ٨/١٩٦ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢ : « سيرين بن دعلوق عن أبى فطيمة » ، وفى م : « نسير بن زعلوق عن أبى فطيمة » . والمثبت من تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٣٩ .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « خيثم » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٧٠ .

أرَأَيْتَ إن عَلِمْتَها كنتَ محافظًا عليها ومُضَيِّعًا سائِرَهُنَّ ؟ قلتُ : لا . فقال : فإنك إن حافَظْتَ عليهنَّ فقد حافَظْتَ عليها .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمعتُ قتادةَ يُحَدِّثُ عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : كان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيه هكذا . يعنى مُختلِفِين فى الصلاةِ الوسطى . وشَبَّكَ بينَ أصابِعِه(١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما تَظاهَرَتْ به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ التى ذَكَرْناها قبلُ فى تأويلِه ، وهو أنها العصرُ ، والذى حثَّ اللَّهُ تعالى ذكرُه عليه مِن ذلك نظيرُ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الحثِّ عليه .

كما **حدَّثنى** به أحمدُ بنُ محمدِ بنِ حَبيبٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ
٥٦٧/٢ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبى ، عن / محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ أبى حَبيبٍ ، عن خَيْرِ(٢) بنِ نُعيمٍ الحَضْرَمىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ هُبيرةَ السَّبَئِى(٣) - قال : وكان ثقةً - عن أبى تَميمٍ الجَيْشانىِّ ، عن أبى بصْرَةَ(٤) الغِفارىِّ ، قال(٥) : صَلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ العصرِ ، فلمَّا انْصَرَفَ قال : « إن هذه الصلاةَ فُرِضَتْ على مَن كان قبْلَكم ، فتَوَانَوْا فيها وتَرَكوها ، فمَن صَلَّاها منكم أُضعِفَ أجْرُه ضِعْفَيْنِ ، ولا صلاةَ بعدَها حتى يُرَى الشَّاهدُ » . وَالشَّاهِدُ النَّجْمُ(٦) .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى

---

(١) ينظر الفتح ٨/ ١٩٧.

(٢) فى ص ، م ، ت ١: « جبر » ، وفى ت ٢: « جبير » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٧٢.

(٣) فى ص ، م ، ت ١: « النسائى » . وينظر مصدرى التخريج .

(٤) فى ص : « نصرة » ، وفى م ، ت ١ ، ت٢ « نضرة » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٢٣، ٣٣/ ٨١.

(٥) بعده فى ت ١: « كان » .

(٦) أخرجه أحمد ٦/ ٣٩٦، ٣٩٧ (الميمنية) ، ومسلم (٨٣٠) ، من طريق يعقوب به نحوه .

خَيْرُ[١] بنُ نُعيمٍ ، عن ابنِ[٢] هُبيرةَ ، عن أبي تميمٍ الجَيْشانيِّ ، أن أبا بصْرةَ[٣] الغِفاريَّ ، قال : صَلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ العصرِ بالمُخَمَّصِ[٤] ، فقال : « إنَّ هذه الصلاةَ فُرِضَتْ على مَن كان قَبلَكم فضَيَّعُوها وتَرَكُوها ، فمَن حافَظَ عليها منكم أُوتيَ أجْرَها مرَّتيْنِ »[٥] .

وقال ﷺ : « بَكِّرُوا بالصلاةِ في يومِ الغَيْمِ ، فإنَّه مَن فاتَتْه العصرُ حَبِطَ عمَلُه » .

حدَّثنا بذلك أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثني** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أيوبُ بن سُوَيدٍ ، [٦]قالا : ثنا الأوزاعيُّ ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ[٦] ، عن أبي قِلابةَ ، عن أبي المُهاجِرِ ، عن بُرَيدةَ ، عن النبيِّ ﷺ[٧] .

[٨]وقال ﷺ[٨] : « مَنْ فاتَتْه صلاةُ العصرِ فكأنَّما وُتِرَ أهْلَه ومالَه »[٩] .

وقال ﷺ : « مَن صَلَّى قبلَ طُلُوعِ الشمسِ وقبلَ غُروبِها لم يَلِجِ النارَ »[١٠] .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ : « جبر » ، وفي ت ٢ : « جبير » .

(٢) في ص ، ت ١ : « أبي » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢٤٢.

(٣) في ص : « نصرة » ، وفي م : « نضرة » .

(٤) في ص : « بالمعمس » ، وفي م : « بالمغمس » . والمخمص : طريق في جبل عَيْر إلى مكة . معجم البلدان ٤/ ٤٤٤.

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٠٠٣) ، والطبراني (٢١٦٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وأخرجه مسلم (٨٣٠/٢٩٢) ، والنسائي (٥٢٠) ، وابن أبي عاصم (١٠٠٤) من طريق الليث به .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، والمثبت موافق لما في مصادر التخريج .

(٧) أخرجه أحمد ٣٦١/٥ عن وكيع به ، وأخرجه ابن ماجه (٦٩٤) ، وابن حبان (١٤٧٠) من طريق الأوزاعي به ، وينظر الطيالسي (٨٤٨) ، وابن حبان (١٤٦٣) .

(٨ - ٨) في م : « قال » .

(٩) أخرجه الطيالسي (١٩١٢، ١٩١٧) من حديث ابن عمر .

(١٠) أخرجه مسلم (٢١٣/٦٣٤، ٢١٤) ، والنسائي (٤٧٠) ، وابن خزيمة (٣١٨ - ٣٢٠) ، من حديث عمارة بن رُؤَيْبة نحوه .

فحثَّ ﷺ على المحافظةِ عليها حثًّا لم يَحُثَّ مثلَه على غيرِها مِن الصلواتِ ، وإن كانتِ المحافظةُ على جميعِها واجبةً ، فكان بيِّنًا بذلك أن التى خَصَّ[١] اللَّهُ بالحَثِّ على المحافظةِ عليها ، بعدَ ما عَمَّ الأمرَ بها جميعَ المكتوباتِ ، هى التى اتَّبَعَه فيها نبيُّه ﷺ ، فخَصَّها مِن الحَضِّ عليها بما لم يَخْصُصْ به غيرَها مِن الصلواتِ ، وحَذَّر أُمَّتَه مِن تضييعِها ما حلَّ بمَن قبلَهم من الأممِ التى وَصَف أمرَها ، ووَعَدهم من الأجرِ على المحافظةِ عليها ضِعْفَىْ ما وَعَد على غيرِها من سائرِ الصلواتِ . وأحْسَبُ أن ذلك كان كذلك لأن اللَّه تعالى ذِكُره جَعَل الليلَ سكنًا ، والناسُ مِن شُغْلِهم بطَلَبِ المعاشِ والتَّصرُّفِ[٢] فى أسباب المكاسِبِ هادئون ، إلا القليلَ منهم ، وللمحافظةِ على فرائضِ اللَّهِ وإقامِ الصلواتِ المكتوباتِ فارِغون[٣] . وكذلك ذلك فى صلاةِ الصبحِ ؛ لأن ذلك وقتٌ قليلٌ مَن يَتَصَرَّفُ فيه للمكاسبِ والمطالبِ ، ولا مُؤْنَةَ عليهم فى المحافظةِ عليها . وأما صلاةُ الظهرِ ، فإن وقتَها وقتُ قائِلَةِ الناسِ واستراحتِهم مِن مطالبِهم ، فى أوقاتِ شدَّةِ الحرِّ وامتدادِ ساعاتِ النهارِ ، ووقتُ توديعِ[٤] النُّفوسِ ، والتَّفرُّغِ لراحةِ الأبدانِ فى أوانِ البردِ وأيامِ الشتاءِ . وأن المعروفَ مِن الأوقاتِ لتصرُّفِ الناسِ فى مطالبِهم ومكاسِبِهم والاشتغالِ بسَعْيِهم لما لابدَّ منه لهم مِن طَلَبِ أقواتِهم ، وقْتانِ مِن النهارِ ؛ أحدُهما : أولُ النهارِ بعدَ طُلوعِ الشمسِ إلى وقتِ الهاجِرَةِ ، وقد خَفَّف اللَّهُ تعالى ذكرُه فيه عن عبادِه عِبْءَ تكليفِهم[٥] فى ذلك الوقتِ ، وثِقَلَ ما

---

(١) فى م : « حض » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « و » .

(٣) فى م : « فازعون » .

(٤) التوديع : الراحة . تاج العروس (و د ع) .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ : « تكلفهم » .

يَشْغَلُهم عن سعيِهم فى مطالبِهم ومكاسِبِهم ، وإن كان قد حَثَّهم فى كتابِه وعلى لسانِ رسـولِه فى ذلك الوقتِ على صلاةٍ ، ووَعَدهم عليها الجزيلَ [١/٣١٢و] مِن ثوابِه ، مِن غيرِ أن يَفْرِضَها عليهم ، وهى صلاةُ الضُّحى . والآخَرُ منهما : آخِرُ النهارِ ، وذلك مِن بعدِ إبْرادِ الناسِ وإمكانِ التصرفِ وطَلَبِ المعاشِ صيفًا وشتاءً ، إلى وقتِ مَغيبِ الشمسِ ،/ وفَرَض عليهم فيه صلاةَ العصرِ ، ثم حَثَّ على المحافظةِ عليها لِئَلّا ٥٦٨/٢
يُضَيِّعُوها ؛ لِمَا عَلِم مِن إيثارِ عبادِه أسبابَ عاجلِ دنياهم وطلبَ معايشِهم فيها ، على أسبابِ آجِلِ آخرَتِهم ، بما حَثَّهم به عليه فى كتابِه ، وعلى لسانِ رسولِه ﷺ ، ووَعَدهم مِن جزيلِ ثوابِه على المحافظةِ عليها ، ما قد ذَكَرتُ بعضَه فى كتابِنا هذا . وسنَذْكُرُ باقِيَه فى كتابِنا الأكبرِ إن شاء اللَّهُ مِن كتابِ « أحكامِ الشرائعِ » .

وإنما قيل لها : ﴿ٱلْوُسْطَىٰ﴾ . لتَوَسُّطِها الصلواتِ المكتوباتِ الخمسَ ، وذلك أن قبلَها صلاتَيْن ، وبعدَها صلاتَيْن ، وهى بينَ ذلك وُسْطاهُنَّ .

والوُسْطَى الفُعْلَى ، مِن قولِ القائلِ : وسَطْتُ القومَ أَسِطُهم سِطَةً ووُسُوطًا . إذا دَخَلتَ وَسْطَهم . ويقالُ للذَّكَرِ فيه : هو أوْسَطُنا . وللأنثى : هى وُسْطانا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ۝٢٣٨﴾ .

اختلفَ أهلُ التأويلِ فى معنَى قولِه : ﴿قَـٰنِتِينَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنَى القُنوتِ الطاعةُ . ومعنى ذلك : وقومُوا للَّهِ فى صلاتِكم ، مُطِيعِين له فيما أمَرَكم به فيها ، ونهاكم عنه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليُّ بنُ سعيدِ الكِنْدىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن

الشَّعْبِيِّ فى قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : مُطيعين[(١)] .

حدَّثنى أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادَةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن الشعبىِّ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو المُنيبِ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . يقولُ : مُطِيعين[(١)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : مُطِيعين[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّىُّ[(٢)] ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن [(٣)]أبى بشرٍ[(٣)] ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : مُطيعينَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الربيعِ بنِ أبى راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنه سُئِل عن القنوتِ ، فقال : القنوتُ الطاعةُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ ، قال : القنوتُ الذى ذَكَره اللَّهُ فى القرآنِ ، إنما يعنِى به الطاعةَ .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : إن أهلَ كلِّ دينٍ يقومون للَّهِ عاصِين ، فقوموا أنتم للَّهِ طائعينَ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٤٩ عقب الأثر (٢٣٧٨) .

(٢) فى النسخ : « الحمصى » . والمثبت كما سيأتى فى سورة النساء الآية ٤٣ ، وسورة المائدة ، الآية ٦ . وينظر تهذيب الكمال ١/ ٣٩٧.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٣: « ابن بشر » ، وفى ت ٢: « ابن بشير » ، وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٥.

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : قوموا للَّهِ مُطيعين في كلِّ شيءٍ ، وأطيعوه في صلاتِكم .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ قال : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ / يقولُ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ : القُنوتُ الطاعةُ . ٥٦٩/٢
يقولُ : لكلِّ أهلِ دينٍ صلاةٌ ، يقومون في صلاتِهم للَّهِ عاصِين ، فقوموا للَّهِ مُطيعين .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَـٰنِتِينَ ﴾ . يقولُ : مُطيعين[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال[(٢)] : مُطيعين[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثني شَريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . يقولُ[(٤)] : مُطيعين .

حدَّثني عِمرانُ بنُ بَكّارٍ الكَلاعيُّ ، قال : ثنا خطابُ بنُ عثمانَ ، قال : ثنا أبو رَوْحٍ عبدُ الرحمنِ بنُ سنانٍ السَّكُونيُّ ، حِمْصِيٌّ لَقِيتُه بأَرْمِينِيَّةَ ، قال : سمِعتُ الحسنَ ابنَ أبي الحسنِ يقولُ في قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : طائعين[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ،

---

(١) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢٣٠/٣ (١٥٦٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يقول » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٩/٢ عقب الأثر (٢٣٧٨) معلقًا .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قال » .

عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ . قال : مُطيعين[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ . يقولُ : مُطيعين[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، قال : كانوا يَأْمُرون في الصلاةِ بحوائجِهم ، حتى أُنزِلتْ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ . فترَكوا الكلامَ . قال : قانِتين : مُطيعين .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَديُّ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرنا فُضيلٌ ، عن عطيةَ في قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ . قال : كانوا يَتَكَلَّمون في الصلاةِ بحوائجِهم ، حتى نَزَلتْ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ ، فترَكوا الكلامَ في الصلاةِ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ . قال : كلُّ أهلِ دينٍ يقومون فيها عاصِين ، فقوموا أنتم للَّهِ مُطيعين[(٥)] .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٣٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣/١ (١١٢٩) من طريق أبي حذيفة به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٩٦/١ عن معمر ، عن قتادة .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/١ إلى المصنف .

ثنا دَرَّاجٌ ، عن (١)أبى الهيثمِ(١) ، عن أبى سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « كُلُّ حرفٍ فى القرآنِ فيه القُنُوتُ فإنما هو الطاعةُ »(٢) .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبرنى أبى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ ، قال : القنوتُ طاعةُ اللَّهِ ، [١/٣١٢ظ] يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ : مُطيعين .

٢/٥٧٠ /حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : قال ابنُ طاوسٍ ، كان أبى يقولُ : القنوتُ طاعةُ اللَّهِ(٣) .

وقال آخرون : القنوتُ فى هذه الآيةِ السُّكوتُ . وقالوا : تأويلُ الآيةِ : وقوموا للَّهِ ساكِتين عما نَهاكم اللَّهُ أن تَتَكلَّموا به فى صلاتِكم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ : القنوتُ فى هذه الآيةِ السُّكوتُ(٤) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ فى خبرٍ ذَكَره عن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال(٥) : كنَّا نَقومُ فى الصلاةِ فَنتَكَلَّمُ ، ويسألُ الرجلُ

(١ - ١) فى ت ١: « ابن أبى الهيثم » .

(٢) أخرجه أحمد ٢٣٩/١٨ (١١٧١١) ، وأبو يعلى (١٣٧٩) من طريق ابن لهيعة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢١٣، ٦٤٨/٢ (١١٢٨، ٣٤٩٢) ، وابن حبان (٣٠٩) ، والطبرانى فى الأوسط (٥١٨١) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٢٥/٨ من طريق دراج به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٩/٢ بنحوه عقب الأثر (٢٣٧٨) معلقًا .

(٤) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ١٤٧، والبحر المحيط ٢/ ٢٤٢.

(٥) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢: « قال عبد اللَّه » .

صاحبَه عن حاجتِه ، ويُخبِرُه ، ويَرُدُّون عليه إذا سَلَّم ، حتى أتَيتُ أنا فسَلَّمتُ ، فلم يَرُدُّوا علىَّ السلامَ ، فاشْتَدَّ ذلك علىَّ ، فلمَّا قَضَى النبىُّ ﷺ صلاتَه قال : « إنَّه لم يمْنَعْنى أن أرُدَّ عليك السَّلامَ إلَّا أنَّا أُمِرْنا أن نَقُومَ قانِتِينَ لا نَتَكَلَّمُ فى الصلاةِ » . والقنوتُ السكوتُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُبيدٍ المُحاربىُّ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ ظُهيرٍ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : كنا نَتَكَلَّمُ فى الصلاةِ ، فسَلَّمتُ على النبىِّ ﷺ فلم يَرُدَّ علىَّ ، فلمَّا انْصَرَف قال : « قد أحْدَثَ اللَّهُ ألا تَكَلَّمُوا فى الصلاةِ » . ونَزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾(١) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ السُّكَّرِىُّ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، **وحدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ وابنُ نُميرٍ ووكيعٌ(٢) ويَعْلَى بنُ عُبيدٍ ، جميعًا عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن الحارثِ بنِ شُبَيْلٍ(٣) ، عن أبى عمرٍو الشَّيْبانىِّ ، عن زيدِ بنِ أرقمَ ، قال : كنا نَتَكَلَّمُ فى الصلاةِ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يُكَلِّمُ أحدُنا صاحِبَه(٤) فى الحاجةِ ، حتى نَزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ . فأُمِرْنا بالسكوتِ(٥) .

حدَّثنا هَنّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأَحْوَصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٠٦ إلى المصنف .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢: « بنحوه » .

(٣) فى م : « شبل » . وهو مما قيل فى اسمه ، ينظر تهذيب الكمال ٥/ ٢٣٧.

(٤) فى ص ، ت ٢: « حاجته » .

(٥) أخرجه مسلم (٣٥/٥٣٩) من طريق ابن نمير ووكيع به ، وأخرجه أبو عوانة ٢/ ١٣٩، وابن المنذر فى الأوسط ٣/ ٢٢٩ (١٥٦٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٤٩ (٢٣٧٧) ، والطبرانى فى الكبير (٥٠٦٤) ، من طريق يعلى به . وأخرجه البخارى (١٢٠٠، ٤٥٣٤) من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : كانوا يَتَكَلَّمون فى الصلاةِ ، يَجِىءُ خادمُ الرجلِ إليه وهو فى الصلاةِ فيُكَلِّمُه بحاجتِه ، فنُهُوا عن الكلامِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عنبسةَ ، عن الزبيرِ بنِ عدىٍّ ، عن كُلْثومِ بنِ المُصْطَلِقِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ[(٢)] ، قال : إن النبىَّ ﷺ كان عَوَّدنى أن يَرُدَّ علىَّ السلامَ فى الصلاةِ ، فأتَيْتُه ذاتَ يومٍ فسَلَّمْتُ فلم يَرُدَّ علىَّ ، وقال : « إنَّ اللَّهَ يُحْدِثُ فى أمرِه ما يشاءُ ، وإنَّه قد أحْدَثَ لكم فى الصلاةِ ألا يَتَكَلَّمَ أحَدٌ إلَّا بذِكْرِ اللَّهِ ، وما يَنْبَغِى مِن تَسْبيحٍ وتَمْجِيدٍ ، وقُومُوا للَّه قانِتِينَ »[(٣)] .

٥٧١/٢ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : إذا قُمْتم فى الصلاةِ فاسْكُتُوا ، لا تُكَلِّمُوا أحدًا حتى تَفْرُغوا منها . قال : والقانتُ : المُصَلِّى الذى لا يَتَكَلَّمُ[(٤)] .

وقال آخرون : القنوتُ فى هذه الآيةِ الرُّكُودُ[(٥)] فى الصلاةِ والخشوعُ فيها . وقالوا[(٦)] : تأويلُ الآيةِ : وقوموا للَّهِ فى صلاتِكم خاشِعين ، خافِضِى الأجنحةِ ، غيرَ عابِثِين ولا لاعِبِين .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/١ إلى المصنف وابن المنذر ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (١١٧٧٦) من طريق أبى الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قوله .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « أتانى عائدا و » .

(٣) أخرجه النسائى (١٢١٩) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٣٥٥/١ من طريق الزبير بن عدى به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/١ إلى المصنف .

(٥) فى م ، ت ٢: « الركوع » . والركود : السكون والثبات . ينظر التاج (ر ك د) .

(٦) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢: « فى » .

﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : فمِن القنوتِ طولُ الركوعِ وغَضُّ البصرِ ، وخَفْضُ الجَناحِ ، والخشوعُ مِن رهبةِ اللَّهِ ، كان العلماءُ إذا قام أحدُهم يُصلِّى ، يهابُ الرحمنَ أن يَلْتَفِتَ ، أو أن يُقَلِّبَ الحصَى ، أو يَعْبَثَ بشىءٍ ، أو يُحَدِّثَ نفسَه بشىءٍ من أمرِ الدنيا إلا ناسيًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، إلا أنه قال : فمِن القنوتِ الركودُ والخشوعُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : مِن القنوتِ الخشوعُ وخَفضُ الجَناحِ مِن رهبةِ اللَّهِ ، وكان الفقهاءُ مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ إذا قام أحدُهم إلى الصلاةِ لم يَلْتَفِتْ ، ولم يُقلِّبِ الحصى ، ولم يُحَدِّثْ نفسَه بشىءٍ مِن أمرِ الدنيا إلا ناسيًا ، حتى يَنْصَرِفَ .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال: إنَّ مِن القنوتِ الركودَ[(٣)] . ثم ذَكَر نحوَه[(٤)] .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٩/٢ (٢٣٨١) من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٠٦ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٣١٥٢) - والطحاوى فى شرح معانى الآثار ١/ ١٧١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٩/٢ (٢٣٨١) من طريق الليث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه محمد بن نصر فى تعظيم قدر الصلاة ١٨٨/١ (١٣٨) من طريق جرير به .

(٣) فى ت ٢: « الركوع » .

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٠٧٧) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٨٢، والأصبهانى فى الترغيب ٧٦٥/٢ (١٨٦٧) من طريق أبى جعفر به .

﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : القنوتُ الرُّكودُ . يعنى القيامَ فى الصلاةِ والانْتِصابَ له .

وقال آخرون : بل القنوتُ فى هذا الموضعِ الدعاءُ . قالوا : تأويلُ الآيةِ : وقوموا للَّهِ راغِبِين فى صلاتِكم .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، **وثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ وعبدُ الوَهَّابِ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، جميعًا عن عوفٍ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : صَلَّيتُ مع ابنِ عباسٍ الغَداةَ فى مسجدِ البصرةِ ، فقَنَت بنا قبلَ الركوعِ ، وقال : هذه الصلاةُ الوسطى التى قال اللَّهُ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قولُ مَن قال : تأويلُه : مُطيعينَ . وذلك أن أصلَ القنوتِ الطاعةُ . وقد تكونُ الطاعةُ للَّهِ فى الصلاةِ بالسكوتِ عما نهاه[(٢)] اللَّهُ مِن الكلامِ فيها ؛ ولذلك وَجَّه مَن وَجَّه تأويلَ القنوتِ فى هذا الموضعِ إلى السكوتِ فى الصلاةِ - أحدِ المعانى التى فَرَضَها اللَّهُ على عبادِه فيها - إلا عن قراءةِ قرآنٍ ، أو ذِكْرٍ له بما هو أهْلُه .

ومما يَدُلُّ على أنهم قالوا ذلك كما وَصَفْنا ، قولُ النَّخَعِىِّ ومجاهدٍ الذى **حدَّثنا** به أحمدُ بنُ إسحاقَ الأَهْوازِىُّ[(٣)] ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ/ ،عن سفيانَ ، عن ٥٧٢/٢
منصورٍ ، عن إبراهيمَ ومجاهدٍ ، قالا : كانوا يَتَكَلَّمون فى الصلاةِ ، يَأْمُرُ الرجلُ[(٤)] أخاه بالحاجةِ ، فنزَلَتْ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : فقَطَعوا الكلامَ . والقنوتُ

(١) تقدم تخريجه ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

(٢) فى م : « نهى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن الأهوازى » .

(٤) فى م ، ت ١ : « أحدهم » .

السكوتُ ، والقنوتُ الطاعةُ[(١)] .

فجَعَل إبراهيمُ ومجاهدٌ القنوتَ سكوتًا فى طاعةِ اللَّهِ ، على ما قُلْنا فى ذلك مِن التأويلِ . وقد تكونُ الطاعةُ للَّهِ فيها بالخشوعِ وخفضِ الجَناحِ ، وإطالةِ القيامِ ، وبالدعاءِ ؛ لأن كُلًّا[(٢)] غيرُ خارجٍ مِن أحدِ مَعْنَيَيْن ؛ مِن أن يكونَ مما أُمِر به المُصَلِّى ، أو مما نُدِب إليه . والعبدُ بكلٍّ ذلك للَّهِ[(٣)] مطيعٌ ، وهو لربِّه فيه قانِتٌ . والقنوتُ أصْلُه الطاعةُ للَّهِ ، ثم يُسْتَعْمَلُ فى كلِّ ما أطاع اللَّهَ به العبدُ .

فتأويلُ الآيةِ إذن : حافِظوا على الصلواتِ والصلاةِ الوُسْطَى ، وقُوموا للَّهِ فيها مُطيعين ، بتَرْكِ بعضِكم[(٤)] فيها كلامَ بعضٍ وغيرِ ذلك مِن معانى الكلامِ ، سوى قراءةِ القرآنِ فيها ، أو ذِكرِ اللَّهِ بالذى هو أهلُه ، أودُعائِه فيها ، غيرَ عاصِين للَّهِ فيها بتَضْييعِ حُدودِها ، والتفريطِ فى الواجبِ للَّهِ عليكم فيها ، وفى غيرِها من فرائضِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ .

يعنى تعالى ذِكرُه بذلك : وقُوموا للَّهِ فى صلاتِكم مُطيعِين له - لما قد بيَّنَّاهُ من معناه - فإنْ خِفتُمْ مِن عدوٍّ لكم أيها الناسُ ، تَخشوْنَهم على أنفسِكم فى حالِ التقائِكم معهم ، أن تُصَلُّوا قيامًا على أرجلِكم بالأرضِ قانتينَ للَّهِ ، فصَلُّوا رجالًا مُشاةً على أرجُلِكم ، وأنتم فى حربِكم وقتالِكم وجهادِ عدوِّكم ، أو رُكْبانًا على ظُهورِ دَوابِّكم ، فإن ذلك يَجزيكُم حينئذٍ من القيامِ منكم[(٥)] قانتينَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/١ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر من قول مجاهد وحده ، وهو عند عبد الرزاق فى مصنفه (٣٥٧٤) عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كل » .

(٣) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعضهم » .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

ولما قلنا مِن أن معنَى ذلك كذلك ، جازَ نصبُ « الرجالِ » بالمعنى المحذوفِ ، وذلك أن العربَ تفعَلُ ذلك فى الجزاءِ خاصةً ؛ لأن ثانيَه شبيهٌ بالمعطوفِ على أوَّلِه ، ويُبيِّنُ ذلك أنهم يقولون : إنْ خيرًا فخيرًا ، وإنْ شرًّا فشرًّا . بمعنى : إن تفعَلْ خيرًا تُصِبْ خيرًا ، وإن تفعَلْ شرًّا تُصِبْ شرًّا . فيَعْطِفون[١] الجوابَ على الأولِ لانجزامِ الثانى بجزمِ الأولِ ، فكذلك قولُه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ ، بمعنى : إنْ خِفْتُم أن تُصلُّوا قيامًا بالأرضِ ، فصلُّوا رِجالًا .

والرِّجالُ جمعُ رَاجِلٍ ورَجُلٍ . وأما أهلُ الحجازِ فإنهم يقولون لواحدِ الرِّجالِ : رَجُلٌ . مَسموعٌ منهم : مَشَى فلانٌ إلى بيتِ اللَّهِ حافيًا رَجُلًا . وقد سُمِعَ من بعضِ أحياءِ العربِ فى واحدِهم : رَجْلانُ ، كما قال بعضُ بنى عُقَيْلٍ[٢] :

علىَّ إذَا أبْصَرْتُ لَيْلَى بخَلْوَةٍ أنَ ازْدَارَ[٣] بَيْتَ اللَّهِ رَجْلانَ حافِيا

٥٧٣/٢ /فمَن قال : رَجْلان . للذكَرِ ، قال للأنثى : رَجْلَى . وجاز فى جمعِ المذكرِ والمؤنَّثِ فيه أن يُقالَ : أتى القومُ رُجالَى ورَجالى . مثلُ كُسالَى وكَسالَى .

وقد حُكِيَ عن بعضِهم أنه كان يقرأُ ذلك : (فإنْ خِفْتم فَرُجَّالًا)[٤] مشدَّدةً . وعن بعضِهم أنه كان يقرأُ : (فَرُجَالًا)[٥] . وكلتا[٦] القراءتَين غيرُ جائزةٍ القراءةُ بها عندنا ؛ لخلافِها[٧] القراءةَ الموروثةَ المستفيضةَ[٨] فى أمصارِ المسلمين .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيعطون » .
(٢) البيت لمجنون ليلى قيس بن الملوح ، وهو فى ديوانه ص ٣٠١ .
(٣) فى ص : « ازوار » . وازدار ، افتعل من الزيارة .
(٤) وبها قرأ ابن محيصن وعكرمة وأبو مجلز . البحر المحيط ٢/ ٢٤٣ .
(٥) رويت هذه القراءة عن عكرمة . المصدر السابق .
(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « كلا » .
(٧) فى م : « بخلاف » ، وفى ت ٢ : « لخلاف » .
(٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « مستفيضة » .

وأما الركبانُ ، فجمعُ راكبٍ ، يقالُ : هو راكبٌ ، وهم رُكبانٌ ورَكْبٌ ورَكْبَةٌ ورُكَّابٌ وأَرْكُبٌ وأُرْكوبٌ . يقالُ : جاءنا أُرْكوبٌ مِن الناسِ وأراكيبُ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، قال : سألتُه عن قولِه : ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : عندَ المطاردةِ يُصلِّى حيثُ كانَ وجْهُه ؛ راكبًا أو رَاجِلًا ، ويجعَلُ السجودَ أخفضَ من الركوعِ ، ويُصلِّى ركعتيْن ، يُومئُ إيماءً[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشّارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : صلاةُ الضِّرابِ ركعتَينِ ، يُومئُ إيماءً .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : يُصلِّى ركعتيْنِ حيثُ كان وجْهُه ، يُومئُ إيماءً[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سالم ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : إذا طَرَدَتِ الخيلُ فأَوْمِئْ إيماءً[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مالكٍ ، عن سعيدٍ ،

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥١٣) ، (٤١٠ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) تفسير سفيان ص ٧٠، ومن طريقه عبد الرزاق فى مصنفه ٥١٤/٢ (٤٢٦٠) . والدولابى فى الكنى ١٥٣/٢، ١٥٤.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٦٦/٢ ، وابن حزم فى المحلى ٥٣/٥ من طريق سالم به بنحوه .

قال : يُومئُ إيماءً .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : إذا كان عندَ القتالِ صلَّى راكبًا أو ماشيًا حيثُ كان وجْهُه ، يومئُ إيماءً[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ : أصحابُ محمدٍ ﷺ في القتالِ على الخيلِ ، فإذا وقَع الخوفُ ، فلْيُصَلِّ الرجلُ على كلِّ جهةٍ ؛ قائمًا أو راكبًا ، أو كما قدَرَ على أن يومئَ [٣١٣/١ظ] برأسِه أو يتكلَّمَ بلسانِه[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : أو راكبًا . لأصحابِ محمدٍ ﷺ . وقال أيضًا : أو راكبًا ، أو ما قدَرَ أنْ يُومئَ برأسِه . وسائرُ الحديثِ مثلُه .

حدَّثنا يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرنا جُويبرٌ ، عن الضّحاكِ في قولِه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : إذا التقَوْا عندَ القتالِ وطَلَبوا ، أو طُلِبوا ، أو طلَبهم سَبُعٌ ، فصلاتُهم تكبيرتانِ إيماءً أيَّ جهةٍ كانت .

٥٧٤/٢ /**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا عَمرُو بنُ عَونٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحَّاكِ في قولِه : ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : ذلك عندَ القتالِ ، يُصَلِّي حيثُ كان وجهُه ؛ راكبًا أو راجلًا ، إذا كان يُطْلَبُ ، أو يَطْلُبُه سَبُعٌ ، فَلْيُصَلِّ ركعةً يُومِئُ إيماءً ، فإن لم يَسْتَطِعْ فَلْيُكَبِّرْ تكبيرتَين[(٣)] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٥١٤) ، (٤١١ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٥١٥) ، (٤١٢ - تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه ابن المبارك =

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الفضلِ بنِ دَلْهَمٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : ركعةً وأنت تمْشِي ، وأنت يُوضِعُ[(١)] بك بعيرُك ويَرْكُضُ بك فرسُك ، على أيِّ جهةٍ كان[(٢)] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ : أمَّا « رِجالًا » ، فعلَى أرجلِكم إذا قاتلْتُم ، يُصَلِّي الرجلُ يُومِئُ برأسِه أيْنما توجَّه ، و[(٣)] الراكبُ على دابَّتِه يُومِئُ برأسِه أيْنما توجَّه[(٤)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ الآية : أحلَّ اللَّهُ لك إذا كنتَ خائفًا عندَ القتالِ أن تُصَلِّيَ وأنت راكبٌ ، وأنت تَسْعَى ، تُومِئُ برأسِك مِن حيثُ كان وجهُك ، إن قدَرتَ على ركعتيْن ، وإلا فواحدةً[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : ذاك عندَ المُسايَفَةِ[(٦)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ في قولِه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : إذا طلَب الأعداءُ فقد

= في الجهاد (٢٥١) ، وعبد الرزاق في مصنفه (٤٢٦٣) ، وابن أبي شيبة ٢/ ٤٦١، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٢/٣ (٥٨٩٣) من طريق جويبر به بنحوه .

(١) أي : يسرع . التاج (و ض ع) .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الجهاد (٢٤٩) عن الفضل بن دلهم به .

(٣) سقط من : ص ، ت ٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٥٠ عقب الأثر (٢٣٨٢) من طريق عمرو بن حماد به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/١ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤٢٦٥) ومن طريقه ابن حزم في المحلى ٥/ ٥٢.

حَلَّ لهم أن يُصَلُّوا قِبَلَ أيِّ جهةٍ كانوا ؛ رجالًا أو رُكبانًا ، يُومِئون إيماءً ركعتين . وقال قتادةُ : تُجْزِئُ ركعةٌ[(١)] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : كانوا إذا خَشُوا العدوَّ صَلَّوْا ركعتَيْن ، راكبًا كان أو راجلًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : يُصَلِّي الرجلُ في القتالِ المكتوبةَ على دابَّتِه وعلى راحلتِه حيثُ كان وجْهُه ، يُومِئُ إيماءً عندَ كلِّ ركوعٍ وسجودٍ ، ولكنَّ السجودَ أخفضُ مِن الركوعِ . [(٣)]قال : هذا[(٣)] حينَ تَأْخُذُ السيوفُ بعضُها بعضًا ، هذا في المطاردةِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثني أبي ، قال : كان قتادةُ يقولُ : إن استطاعَ ركعتيْنِ وإلا فواحدةً ، يُومِئُ إيماءً ، إن شاء راكبًا أو راجلًا ، قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثني أبي ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال في الخائفِ الذي يَطْلُبُه العدوُّ ، قال : إن استطاعَ أن يُصَلِّيَ ركعتين ،

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الجهاد (٢٥٤) ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤٢٥٩) - ومن طريقه ابن المنذر في الأوسط ٥/ ٢٨ (٢٣٤٢) - عن معمر دون ذكر قول قتادة .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٥٠ عقب الأثر (٢٣٨٥) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٣ - ٣) في م ، ت ١: « فهذا » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٦٠ عن جرير به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٥١٧) ، (٤٠٩ - تفسير) عن أبي الأحوص ، عن مغيرة به ، وينظر تفسير مجاهد ص ٢٣٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤٢٦٢) عن معمر ، عن قتادة .

وإلا صلَّى ركعةً[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : ركعةً[(٢)] .

٥٧٥/٢ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سألتُ الحكمَ وحمَّادًا وقتادَةَ عن صلاةِ المُسايَفةِ ، فقالوا : ركعةً[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى[(٤)] ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سألتُ الحكمَ وحمادًا وقتادةَ عن صلاةِ المسايفَةِ ، فقالُوا : يُومِئُ إيماءً حيثُ كان وجْهُه .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : (٥ثنا شعبةُ٥) ، عن حمادٍ والحكَمِ وقتادةَ ، أنهم سُئِلوا عن الصلاةِ عندَ المسايفةِ ، فقالوا : ركعةً حيثُ وجْهُكَ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن أَشْعَثَ بنِ سَوَّارٍ ، قال : سألتُ ابنَ سِيرِينَ عن صلاةِ المنهزِمِ ، فقال : كيف استطاعَ[(٦)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ يزيدَ ، عن أبى نَضْرَةَ ، عن جابرِ بنِ غُرابٍ[(٧)] ، قال : كنَّا نُقَاتِلُ القومَ وعلينا هَرِمُ بنُ حيَّانَ ، فحضرتِ

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الجهاد (٢٤٨) ، وابن أبى شيبة ٢/ ٤٦٠ من طرق عن الحسن .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٤٢٦١) ، وابن أبى شيبة ٢/ ٤٦١، وابن حزم فى المحلى ٥/ ٥٢ من طريق الثورى به .

(٣) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٥/ ٥٣ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به . وأخرجه ابن المبارك فى الجهاد (٢٥٠) ، وابن أبى شيبة ٢/ ٤٦٠ من طريق شعبة به وليس عند ابن أبى شيبة ذكر قتادة .

(٤) فى م : « بشار » .

(٥ - ٥) سقط من النسخ .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٦١ من طريق أشعث به بنحوه .

(٧) فى النسخ : « عرب » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وينظر المؤتلف والمختلف للدارقطنى ٤/ ١٧٦٩.

الصلاةُ ، فقالوا : الصلاةَ الصلاةَ . فقال هَرِمٌ : يَسْجُدُ الرجلُ حيثُ كان وجْهُه سجدةً . قال : ونحن مُستقبِلو المشرقِ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن الجُرَيْرِيِّ ، عن أبى نَضْرَةَ ، قال : كان هَرِمُ بنُ حَيَّانَ على جيشٍ ، فحضَروا العدوَّ ، فقال : يَسْجُدُ كلُّ رجلٍ منكم تحتَ جُنَّتِه[(٢)] حيثُ كان وجهُه ، سجدةً أو ما اسْتَيْسَر . فقلتُ لأبِى نَضْرَةَ : ما : ما استيسَرَ ؟ قال : يُومِئُ .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أبو مَسْلَمةَ ، عن أبى نَضْرَة ، قال : ثنى جابرُ بنُ غُرابٍ[(٣)] ، قال : كنَّا مع هَرِمِ بنِ حيَّانَ نُقاتِلُ العدوَّ مستقبِلى المشرقِ ، فحضَرتِ الصلاةُ ، فقالوا : الصلاةَ . فقال : يَسْجُدُ الرجلُ تحتَ جُنَّتِه[(٢)] سجدةً .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن عبدِ الملكِ ابنِ أبى سليمانَ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : تُصَلِّى حيثُ توجَّهتَ ؛ راكبًا وماشيًا ، وحيثُ توجَّهتْ بك دابَّتُك ، تُومِئُ إيماءً للمكْتوبةِ[(٤)] .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عَمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ[(٥)] بنُ الوليدِ ، قال : ثنا

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « الشرق » .
والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٦٠، وابن حزم ٥/ ٥٣، من طريق سعيد بن يزيد به نحوه .
(٢) فى م : « جيبه » . وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « جنبه » ، وغير منقوطة فى ص . والمثبت من المحلى ٥/ ٥٣.
والجُنَّة : ما واراك من السلاح واستترت به منه . اللسان (ج ن ن) .
(٣) فى النسخ : « عرب » .
(٤) أخرجه ابن المبارك فى الجهاد (٢٥٧) من طريق خالد بن أبى نوف ، عن عطاء بنحوه .
(٥) فى م : « هبة » .

المسْعُوديُّ ، قال : ثنى يزيدُ الفقيرُ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : صلاةُ الخوفِ ركعةٌ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا موسى بنُ محمدٍ الأنصاريُّ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ في هذه الآيةِ ، قال : إذا كان خائفًا صلَّى على أيِّ حالٍ كان .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال مالكٌ ، وسألتُه[(٢)] عن قولِ اللَّهِ : ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : راكبًا وماشيًا ، لو كانت إنَّما عنَى بها الناسَ ، لم يأتِ إلا رِجالًا ، وانقطعتِ الآيةُ[(٣)] ، إنما هي رجالٌ مُشاةٌ . وقرَأ[(٤)] : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ [الحج : ٢٧] . قال : يأتُون مشاةً وركبانًا .

٢/٥٧٦ /**قال أبو جعفرٍ** : والخوفُ الذي للمصلِّي أن يُصَلِّيَ مِن أجْلِه المكتوبةَ ماشيًا راجلًا وراكبًا جائلًا[(٥)] : الخوفُ على المُهْجَةِ[(٦)] عند السَّلَّةِ[(٧)] والمسايفةِ في قتالِ مَن أُمِر بقتالِه مِن عدوٍّ للمسلمين ، أو محاربٍ ، أو طلَبِ سَبُعٍ ، أو جملٍ صائلٍ ، أو سيلٍ سائلٍ ، فخاف الغرَقَ فيه . وكلُّ ما الأغلبُ مِن شأنِه هلاكُ المرءِ منه إن صلَّى صلاةَ الأمنِ ، فإنه إذا كان ذلك كذلك ، فله أن يُصلِّيَ صلاةَ شدَّةِ الخوفِ حيثُ

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الجهاد (٢٥٢) ، والطيالسي (١٨٩٨) ، وابن أبي شيبة ٢/ ٤٦٣، والبيهقي ٣/ ٢٥٧، ٢٦٣ من طريق المسعودي ، بنحوه .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سألت » .

(٣) في النسخ : « الألف » . وما أثبتناه هو الصواب .

(٤) في ص ، ت ٢: « ومن إنا ترك » ، وفي م : « عن » ، وفي ت ١: « ومن إلى ترك » . والمثبت كما عند الشيخ شاكر .

(٥) في ص : « حائلًا » ، والجائل والحائل كلاهما بمعنى ، وهو الزائل عن مكانه . اللسان (ج و ل) .

(٦) في م ، ص : « المهمة » ، وفي ت ٢: « المسلة » . والمهجة : الروح . اللسان (م هـ ج) .

(٧) في م : « السلمة » ، وفي ت ٢: « المسلة » . والسَّلَّة : استلال السيوف عند القتال . اللسان (س ل ل) .

كان[(١)] وجهُه ، يُومِئُ إيماءً ؛ لعمومِ كتابِ اللهِ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ ولم يَخُصَّ الخوفَ على ذلك على نوعٍ مِن الأنواعِ ، بعد أن يكونَ الخوفُ صفتُه ما ذكَرتُ .

وإنما قلنا : إن الخوفَ الذى يُجَوِّزُ للمصلِّى أن يُصَلِّىَ كذلك هو الذى الأغلبُ منه الهلاكُ بإقامةِ الصلاةِ بحدودِها ، وذلك حالَ شدَّةِ الخوفِ ؛ لأن محمدَ بنَ حُميدٍ وسفيانَ بنَ وكيعٍ **حدّثانى** ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ اللهِ بنِ نافعٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال النبىُّ ﷺ فى صلاةِ الخوفِ : « يَقُومُ الأميرُ وطائفةٌ مِن الناسِ معَه ، فَيَسْجُدون سجدةً واحدةً ، ثم تكونُ طائفةٌ مِنهم بينَهم وبينَ العدوِّ ، ثم يَنْصرِفُ الذين سجَدوا سجدةً معَ أميرِهم ، ثم يكونون مكانَ الذين لم يُصَلُّوا ، ويَتَقَدَّمُ الذين لم يُصَلُّوا فيُصَلُّون معَ أميرِهم سجدةً واحدةً ، ثم يَنْصَرِفُ أميرُهم وقد قضَى صلاتَه ، ويُصَلِّى بصلاتِه[(٢)] كلُّ واحدٍ مِنَ الطائفتَيْنِ سجدةً لنفسِه ، وإن كان خوفٌ أشدُّ مِن ذلك فرِجالًا أو رُكبانًا »[(٣)] .

حدَّثنى سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوِىُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا ابنُ جُريجٍ ، عن موسى بنِ عُقبةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عُمرَ ، قال : إذا اخْتَلَطوا[(٤)] - يعنى فى القتالِ - فإنّما هو الذِّكرُ . وأشار بالرأسِ ، قال ابنُ عُمرَ : قال النبىُّ ﷺ : « وإن كانوا أكثرَ من ذلك فيُصَلُّون قيامًا ورُكبانًا »[(٥)] .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « من » .

(٢) فى م : « بعد صلاته » .

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٢٥٨) من طريق جرير ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع به ، وأخرجه مالك فى الموطأ ١٨٤/١ - ومن طريقه البخارى (٤٥٣٥) - من طريق نافع به .

(٤) فى النسخ : « اختلفوا » والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) أخرجه البخارى (٩٤٣) عن سعيد بن يحيى به ، وأخرجه أحمد ٤٧١/١٠ (٦٤٣١) ، ومسلم (٨٣٩/ ٣٠٦) من طريق موسى بن عقبة به .

ففصَل النبيُّ ﷺ بينَ حكمِ صلاةِ الخوفِ فى غيرِ حالِ المسايفةِ والمطاردةِ ، وبينَ حكمِ صلاةِ الخوفِ فى حالِ شدَّةِ الخوفِ والمسايفةِ ، على ما روَيْنا عن ابنِ عُمرَ ، فكان معلومًا بذلك أن قولَه تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . إنما عنَى به الخوفَ الذى وصَفْنا صفتَه .

وبنحوِ الذى روَى ابنُ عُمرَ عن النبىِّ ﷺ ، رُوِى عن ابنِ عُمرَ أنه كان يقولُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عُمرَ أنه قال فى صلاةِ الخوفِ : يُصَلِّى بطائفةٍ مِن القومِ ركعةً ، وطائفةٌ تَحْرُسُ ، ثم يَنْطَلِقُ هؤلاءِ الذين صلَّى بهم ركعةً حتى يقوموا مَقامَ أصحابِهم ، ثم يَجِىءُ أولئك ، فيُصَلِّى بهم ركعةً ، ثم يُسلِّمُ ، وتقومُ كلُّ طائفةٍ فتُصَلِّى ركعةً . قال : فإن كان خوفٌ أشدُّ مِن ذلك فرجالًا أو ركبانًا[1] .

وأمَّا عددُ الركَعاتِ فى تلك الحالِ مِن الصلاةِ ، فإنى أُحِبُّ ألا يَقْصُرَ[2] من عددِها فى حالِ الأمنِ ، وإن قصَر عن ذلك فصلَّى ركعةً ، رأيتُها مُجزئةً ؛ لأن بشرَ بنَ مُعاذٍ **حدَّثنى** ، قال : ثنا أبو عَوَانةَ ، عن بُكيرِ[3] بنِ الأخنسِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فرَض اللهُ الصلاةَ على لسانِ نبيِّكم ﷺ فى الحضَرِ أربعًا ، وفى السفرِ ركعتين ، وفى الخوفِ ركعةً[4] .

٥٧٧/٢ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٤٢٥٨) عن ابن جريج عن نافع به .

(٢) فى م ، ت ١ : « يقتصر » .

(٣) فى النسخ : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٣٥.

(٤) أخرجه أحمد ٤/ ٢٨، ١٤٤ (٢١٢٤، ٢٢٩٣) ، ومسلم (٦٨٧/٥) ، وأبو داود (١٢٤٨) ، والنسائى (٤٥٤) ، وابن ماجه (١٠٦٨) ، وابن حبان ١١٩/٧ (٢٨٦٨) ، والبيهقى ١٣٥/٣ من طريق أبى عوانة به .

تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ ﴾ .

وتأويلُ ذلك : فإذا أَمِنْتُم ، أيُّها المؤمنون مِن عدوِّكم أن يَقْدِرَ على قتلِكم فى حالِ اشتغالِكم بصلاتِكم التى فرَضها عليكم ، ومِن غيرِه ممن كنتم تَخافونَه على أنفسِكم فى حالِ صلاتِكم ، فاطْمَأْننتُم ، فاذْكُرُوا اللهَ ، فى صلاتِكم وفى غيرِها ، بالشُّكرِ له والحمدِ والثناءِ عليه ، على ما أنْعَمِ به عليكم مِن التوفيقِ لإصابةِ الحقِّ الذى ضلَّ عنه أعداؤُكم مِن أهلِ الكفرِ باللّهِ ، كما ذكَركم بتعليمِه إيَّاكم مِن أحكامِه ، وحلالِه وحرامِه ، وأخبارِ مَن قبلَكم مِن الأممِ السالفةِ ، والأنباءِ الحادثةِ[(١)] بعدَكم فى عاجلِ الدنيا وآجلِ الآخرةِ ، التى جهِلها غيرُكم ، وبصَّركم مِن ذلك وغيرِه ؛ إنعامًا منه عليكم بذلك ، فعلَّمكم منه ما لم تكونوا مِن قبلِ تعليمِه إيَّاكم ، تَعْلَمون .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ . ما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ . قال : خرَجتُم مِن دارِ السفرِ إلى دارِ الإقامةِ[(٢)] .

وبمثلِ الذى قلنا مِن ذلك قال [١/٣١٤ظ] ابنُ زيدٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ﴾ . قال : فإذا أمِنتُم فصلُّوا الصلاةَ كما افترَض اللّهُ عليكم ، إذا جاء الخوفُ كانت لهم رخصةً[(٣)] .

وقولُه هلهنا : ﴿ فَٱذْكُرُواْ[(٤)] ٱللَّهَ ﴾ . قال : الصلاةُ ، ﴿ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ

(١) فى ت ٢: « السالفة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٥١ (٢٣٨٧) من طريق وكيع به ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٠٩ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « اذكروا » .

تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ .

وهذا القولُ الذى ذكَرناه عن مجاهدٍ قولٌ غيرُه أوْلَى بالصوابِ منه ؛ لإجماعِ الجميعِ على أن الخوفَ متى زال فواجبٌ على المصلِّى المكتوبةَ - وإن كان فى سفرٍ - أداؤُها بركوعِها وسجودِها وحدودِها ، وقائمًا بالأرضِ غيرَ ماشٍ ولا راكبٍ ، كالذى يجِبُ عليه مِن ذلك إذا كان مقيمًا فى مصرِه وبلدِه ، إلا ما أُبيحَ له مِن القصرِ فيها فى سفرِه ، ولم يَجْرِ فى هذه الآيةِ للسفرِ ذِكرٌ فيتَوَجَّهَ قولُه : ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴾ إليه . وإنما جرَى ذِكرُ الصلاةِ فى حالِ الأمنِ وحالِ شدَّةِ الخوفِ ، فعرَّف اللّهُ سبحانَه وتعالى عبادَه صفةَ الواجبِ عليهم مِن الصلاةِ فيهما ، ثم قال : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ فزالَ الخوفُ ، فأَقِيموا صلاتَكم وذِكرِى فيها وفى غيرِها ، مثلَ الذى أوجبْتُه عليكم قبلَ حدوثِ حالِ الخوفِ .

وبعدُ[(١)] ، فلو[(٢)] كان جرَى للسفرِ ذِكرٌ ، ثم أرادَ اللّهُ تعالى ذِكرُه تعريفَ خلقِه صفةَ الواجبِ عليهم مِن الصلاةِ بعدَ مُقامِهم لقالَ : فإذا أقَمْتم فاذْكُروا اللّهَ كما علَّمكم ما لم تكونوا تَعْلَمون . ولم يَقُلْ : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ . وفى قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ . الدَّلالةُ الواضِحةُ على صحةِ قولِ مَن وجَّه تأويلَ ذلك إلى الذى قلنا فيه ، [(٣)]وخلافِ[(٣)] قولِ مُجاهدٍ .

القولُ[*] **فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً
٥٧٨/٢ لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ/ إِخْرَاجٍ ﴾ .

---

(١) فى م : « بعده » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فإن » .

(٣ - ٣) فى م : « وإلى خلاف » .

* من هنا يبدأ الجزء الأول من المخطوط س .

يعنى تعالى ذِكرُه بذلك : والذين يُتَوَّفون منكم أيُّها الرجالُ ، ﴿ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴾ يعنى زوجاتٍ كُنَّ له نساءً فى حياتِه ، بنكاحٍ لا مِلْكِ يمينٍ . ثم صُرِف الخبرُ عن ذكرِ مَن ابْتَدأ الخبرُ بذكرِه ، نظيرَ الذى مضَى مِن ذلك فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴾ إلى الخبرِ عن ذكرِ أزواجِهم . وقد ذكَرنا وجهَ ذلك ، ودلَّلْنا على صحةِ القولِ فيه فى نظيرِه الذى قد تقدَّم قبلَه ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

ثم قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم ﴾ فاخْتَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأ بعضُهم : ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم ﴾ بنصبِ « الوصيةِ » ، بمعنى : فَلْيُوصوا وصيةً لأزواجِهم ، أو : عليهِمْ وصيةً لأزواجِهم[(٢)] .

وقرَأ آخَرون : (وصيةٌ لأزواجهم) برفعِ « الوصيةِ »[(٣)] .

ثم اخْتَلف أهلُ العربيةِ فى وجهِ رفعِ « الوصيةِ » ؛ فقال بعضُهم : رُفِعت بمعنى : كُتِبتْ عليهم الوصيةُ . واعتلَّ فى ذلك بأنها كذلك فى قراءةِ عبدِ اللّهِ[(٤)] .

فتأويلُ الكلامِ على ما قاله هذا القائلُ : والذين يُتَوَفَّوْن منكم ويَذَرُون أزواجًا ، كُتِب عليهم وصيةٌ لأزواجِهم . ثم تُرِك ذِكرُ « كُتِبَ » ، ورُفِعت « الوصيةُ » بذلك المعنى ، وإن كان متروكًا ذِكرُه .

وقال آخَرون منهم : بل « الوصيةُ » مرفوعةٌ بقولِه : ﴿ لِّأَزْوَاجِهِم ﴾ فتأوَّل[(٥)] :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٢٤٧.

(٢) كذا وردت هذه العبارة ، والظاهر أن فيها سقطا تقديره : « عليهم أن يوصوا وصية » . أو : « كتب الله عليهم وصية » . أو أن يكون مكانها شاهدا لقراءة من قرأ بالرفع .

(٣) قرأ بالنصب أبو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص . وقرأ الباقون بالرفع . ينظر حجة القراءات ص ١٣٨.

(٤) معانى القرآن للفراء ١/ ١٥٦، والبحر المحيط ٢/ ٢٤٥.

(٥) فى ص : « فتأويل » .

لأزواجِهم وصيَّةٌ .

والقولُ الأولُ أوْلَى بالصوابِ في ذلك ، وهو أن تكونَ الوصيةُ - إذا رُفِعت - مرفوعةً بمعنى : كُتِب عليكم وصيةٌ لأزواجِكم . لأن العربَ تُضْمِرُ النكراتِ مرافعَها قبلَها إذا أَضْمَرت ، فإذا أظهَرت بدأت به قبلَها فتقولُ : جاءنى رجلٌ اليومَ . وإذا قالوا : رجلٌ جاءنى اليومَ . لم يكادُوا أن يقولوه إلّا والرجلُ حاضرٌ يُشِيرون إليه بـ « هذا » ، أو غائبٌ قد علِم المخبَرُ عنه خبرَه ، أو بحذفِ « هذا » وإضمارِه ، وإن حذَفوه لمعرفةِ السامعِ بمعنى المتكلِّم ، كما قال اللّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَهَا ﴾ [النور : ١] . و ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ [التوبة : ١] . فكذلك ذلك فى قولِه : (وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ) .

وأَولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندنا قراءةُ مَن قرَأَه رفعًا[(١)] ؛ لدَلالةِ ظاهرِ القرآنِ على أن مُقامَ المتوفَّى عنها زوجُها فى بيتِ زوجِها المتوفَّى حولًا كاملًا ، كان حقًّا لها قبلَ نزولِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ . وقبلَ نزُولِ آيةِ الميراثِ ، ولِتظاهُرِ الأخبارِ عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِ الذى دَلَّ عليه الظاهرُ مِن ذلك ، أوصَى لهنَّ أزواجُهنَّ بذلك قبلَ وفاتِهنَّ أو لم يُوصوا لهنَّ به .

فإن قال قائلٌ : وما الدَّلالةُ على ذلك ؟ قيل : لمَّا قال اللّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم ﴾ وكان الموصِى لا شكَّ إنما يُوصِى فى حياتِه بما يَأْمُرُ[(٢)] بإنْفاذِه بعدَ وفاتِه ، وكان مُحالًا أن يُوصِىَ بعدَ وفاتِه ،
٥٧٩/٢ وكان تعالى ذِكرُه إنما جعَل لامرأةِ الميتِ سكنَ الحولِ بعدَ وفاتِه ، / [(٣)]عُلِم أنه[(٣)] حقٌّ

(١) القراءتان كلتاهما صواب مقروء بهما .

(٢) فى م : « يؤمر » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت٢ ، س : « علما به » .

لها وجَب لها[(١)] فى مالِه بغيرِ وصيةٍ منه لها ، إذْ[(٢)] كان الميتُ مُستحيلًا أن يكونَ منه وصيةٌ بعدَ وفاتِه .

ولو كان معنَى الكلامِ على ما تأوَّله مَن قال : فلْيُوصِ وصيةً . لكان التنزيلُ : والذين يَحْضُرُهم الوفاةُ ، ويَذَرونَ أزواجًا وصيةً لأزواجِهم ، كما قال : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ ﴾ [البقرة : ١٨٠] .

وبعدُ ، فلو كان ذلك واجبًا لهنَّ بوصيةٍ مِن أزواجِهنَّ المتوفَّيـنَ ، لم يكن ذلك حقًّا لهنَّ إذا لم يُوصِ أزواجُهنَّ لهنَّ به[(٣)] قبلَ وفاتِهم ، ولكان[(٤)] قد كان لورثتِهم[(٤)] إخراجُهنَّ قبلَ الحوْلِ ، وقد قال اللّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖ ﴾ ولكن الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ظنَّه فى تأويلِه قارئُه : ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزۡوَٰجِهِم ﴾ بمعنى : أن اللّهَ تعالى كان أمَر أزواجَهنَّ بالوصيةِ لهنَّ ، وإنما تأويلُ ذلك : والذين يُتَوفَّون منكم ويَذَرون أزواجًا كتَب اللّهُ لأزواجِهم عليكم وصيةً منه لهنَّ أيُّها المؤمنون ، ألا تُخْرِجُوهنَّ مِن منازلِ أزواجِهنَّ حوْلًا . كما قال تعالى ذكرُه فى سورةِ « النساءِ » : ﴿ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾ [النساء : ١٢] . ثم ترَكَ ذكرَ « كتب اللّهُ » اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، ورُفِعت الوصيةُ بالمعنى الذى قلنا قبلُ .

فإن قال قائلٌ : فهل يجوزُ نصبُ الوصيةِ[(٥)] على الحالِ ، بمعنى : مُوصِين[(٥)] لهنَّ وصيةً ؟

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إن » .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى م : « لورثتهم » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لورثتهم قد كان » ، والمثبت هو الصواب .

(٥ - ٥) مكانه بياض فى النسخ ، والمثبت كما أثبته الشيخ شاكر .

قيل : لا ؛ لأن ذلك إنما كانَ يكونُ جائزًا لو تقدَّم الوصيةَ مِن الكلامِ ما يَصْلُحُ أن تكونَ الوصيةُ خارجةً منه ، فأمَّا ولم يَتَقَدَّمْه ما يَحْسُنُ أن تكونَ منصوبةً بخروجِها منه ، فغيرُ جائزٍ نصبُها بذلك المعنَى .

ذكرُ بعضِ مَن قال : إنّ سُكنَى حوْلٍ كاملٍ كان حقًّا لأزواجِ المتوفَّين بعدَ موتِهم على ما قُلنا ، أوصَى بذلك أزواجُهنَّ لهنَّ أو لم يُوصُوا لهنَّ به ، وأن ذلك نُسِخ بما ذكَرنا مِن الأربعةِ الأشهرِ والعشرِ والميراثِ

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجَّاجُ بنُ مِنهالٍ ، قال : ثنا هَمَّامُ بنُ يحيى ، قال : سألتُ قتادةَ عن قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ . فقال : كانت المرأةُ إذا تُوفِّي عنها زوجُها ، كان لها السُّكْنَى والنفقةُ حَوْلًا في مالِ زوجِها ما لم تَخْرُجْ ، ثم نسخ ذلك بعدُ في سورةِ « النساءِ » ، فجعَل لها فريضةً معلومةً ؛ الثُّمُنَ إن كان له ولدٌ ، والرُّبُعَ إن لم يكن له ولدٌ ، وعِدَّتَها أربعةَ أشهرٍ وعشرًا ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ . فنسَختْ هذه الآيةُ ما كان قبلَها مِن أمرِ الحوْلِ(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ الآية . قال : كان هذا مِن قبلِ أن تَنْزِلَ آيةُ الميراثِ ، فكانت المرأةُ إذا تُوفِّي عنها زوجُها ، كان لها السُّكْنَى والنفقةُ حولًا إن شاءَت ، فنسَخ ذلك

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢١٥ من طريق همام به ، وهو في تفسير عبد الرزاق ٩٦/١ - ومن طريقه النحاس في ناسخه ص ٢٤٠ - عن معمر ، عن قتادة .

فى سورةِ « النساءِ » ، فجعَل لها فريضةً معلومةً ، جعَل لها الثُّمُنَ إن كان[1] له ولدٌ ، وإن لم يكنْ له ولدٌ فلها الرُّبُعُ ، وجعَل عدَّتَها أربعةَ أشهرٍ وعشرًا ، فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾[2] .

٥٨٠/٢ /حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ : فكان الرجلُ إذا مات وترَك امرأتَه ، اعتدَّتْ سنةً فى بيتِه ، يُنْفَقُ عليها مِن مالِه ، ثم أنْزَل اللّهُ تعالى ذكرُه بعدُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ فهذه عِدّةُ المُتوفَّى عنها زوجُها[3] ، إلا أن تكونَ حاملًا ، فعدّتُها أن تَضَعَ ما فى بطنِها ، وقال فى ميراثِها : ﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ ﴾ [النساء : ١٢] . فبيَّن اللّهُ ميراثَ المرأةِ ، وترَك الوصيةَ والنفقةَ[4] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا عُبيدُ[5] بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ : كان الرجلُ إذا تُوفِّى أُنْفِقَ على امرأتِه فى عامِه إلى الحوْلِ ،

---

(١) فى س : « لم يكن » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٥١/٢ عقب الأثر (٢٣٩٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٥٢/٢ (٢٣٩١) ، والنحاس فى ناسخه ص ٢٤٠ ، ٢٤١ ، والبيهقى ٤٢٧/٧ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٥) فى م ، ت ١ : « عبيد الله » .

ولا تُزَوَّجُ حتى تَسْتَكْمِلَ الحوْلَ ، وهذا مَنسوخٌ ، نسَخ[(١)] النفقةَ عليها الرُّبُعُ أو[(٢)] الثمنُ مِن الميراثِ ، ونسَخ الحولَ أربعةُ أشهرٍ وعشرٌ[(٣)] .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُوَيْبرٍ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ . قال : الرجلُ إذا تُوفِّىَ أُنْفِقَ على امرأتِه إلى الحوْلِ ، ولا تُزَوَّجُ حتى يَمْضِىَ الحوْلُ ، فأنْزَل اللّهُ تعالى ذكرُه ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ . فنسَخ الأجلُ الحولَ ، ونسَخ النفقةَ الميراثُ ؛ الرُّبعُ والثُّمنُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : سألْتُ عطاءً عن قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ . قال : كان ميراثُ المرأةِ مِن زوجِها مِن رَبْعِه[(٤)] أن تَسْكُنَ إن شاءتْ مِن يومِ يموتُ زوجُها إلى الحولِ ، يقولُ : ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية . ثم نسَخها ما فرَض اللّهُ مِن الميراثِ . قال : وقال مجاهدٌ : ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم ﴾ . سُكْنَى الحوْلِ ، ثم نسَخ هذه الآيةَ الميراثُ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان لأزواجِ الموتى - حينَ كانت الوصيةُ - نفقةُ سنةٍ ، فنسَخ اللّهُ ذلك الذى كتَب للزوجةِ مِن

---

(١) فى ص : « لنسخ » .
(٢) فى م : « و » .
(٣) فى م : « عشرًا » .
والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤١٥ - تفسير) من طريق جويبر به بنحوه .
(٤) فى م : « ريعه » . والربع : المنزل ، والدار ، والمسكن . ينظر اللسان (ر ب ع) .
(٥) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخه ص ٢١٥، ٢١٦ من طريق ابن جريج به .

نفقةِ السنةِ بالميراثِ ، فجعَل لها الرُّبعَ أو الثُّمنَ . وفى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ . قال : هذه الناسخةُ[1] .

ذكرُ مَن قال : كان ذلك يكونُ لهنَّ وصيةً[2] مِن أزواجِهنَّ لهنَّ به

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴾ الآية . قال : كانت هذه مِن قَبلِ الفرائضِ ، فكان الرجلُ يُوصِى لامرأتِه ولمن شاءَ ، ثم نُسِخ ذلك بعدُ ، فألحَق اللّهُ تعالى بأهلِ المواريثِ
٢/٥٨١ مِيراثَهم ، وجعَل للمرأةِ إنْ كان له/ ولدٌ الثمنَ ، وإن لم يكنْ له ولدٌ فلها الربعُ ، وكان يُنْفَقُ على المرأةِ حوْلًا مِن مالِ زَوجِها ، ثم تُحَوَّلُ مِن بيتِه ، فنسَخت[3] العدَّةُ ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ ، ونسَخ الربعُ أو الثمنُ الوصيةَ لهنَّ ، فصارت الوصيةُ لذَوِى القرابةِ الذين لا يَرِثون[4] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم ﴾ إلى : ﴿ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ : يومَ نزَلت هذه الآيةُ كان الرجلُ إذا مات أوْصَى لامرأتِه بنفقتِها وسُكناها سنةً ، وكانت عِدّتُها أربعةَ أشهرٍ وعشرًا ، فإن هى خرَجت حينَ تَنْقَضِى أربعةُ أشهرٍ وعشرٌ انْقَطعت عنها النفقةُ ، فذلك قولُه : ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ ﴾ . وهذا قبلَ أن تَنْزِلَ آيةُ الفرائضِ ، فنسَخه الرُّبعُ والثُّمنُ ، فأخَذتْ نصيبَها ، ولم يكن

---

(١) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ١٥٣.

(٢) فى م : « بوصية » .

(٣) فى م : « فنسخته » .

(٤) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخه ص ٢١٦ من طريق سعيد به .

لها سُكنى ولا نفقةٌ[(١)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ ، قال : سمِعتُ أبى ، قال : يَزْعُمُ قتادةُ أنه كان يُوصَى للمرأةِ بنفقتِها إلى رأسِ الحوْلِ[(٢)] .

ذِكرُ مَن قال : نسَخ ذلك ما كان لهنَّ مِن المتاعِ إلى الحوْلِ . مِن غيرِ تنبيهٍ[(٣)] على أىِّ وجهٍ كان ذلك لهنَّ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ ﴾ . قال : هى منسوخةٌ[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ الزِّبْرِقانِ النَّخَعىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ ابنِ أبى ثابتٍ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ يقولُ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن حُصَيْنٍ ، عن يزيدَ النحوىِّ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصرىِّ ، قالا : قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ : فنَسَخ ذلك بآيةِ الميراثِ ، وما فرَض لهنَّ فيها مِن الربعِ والثمنِ ، ونَسَخ أجَلَ الحوْلِ أن جعَل أجَلَها أربعةَ أشهرٍ وعشرًا[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٥١ عقب الأثر (٢٣٩٠) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ١٥٣.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بينة » . وغير منقوطة فى ص ، والمثبت هو الصواب .

(٤) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخه ص ٢١٦ من طريق سفيان به .

(٥) أخرجه النسائى (٣٥٤٦) ، وابن الجوزى فى نواسخه ص ٢١٥ من طريق سماك ، عن عكرمة . وهو مختصر عند النسائى .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونسَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قام يَخْطُبُ الناسَ هَلهُنا ، فقرَأ لهم سورةَ « البقرةِ » ، فبيَّن لهم منها ، فأتَى على هذه الآيةِ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [البقرة : ١٨٠] . قال : فنُسِخت هذه . ثم قرَأ حتى أتَى على هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ فقال : وهذه[(١)] .

وقال آخرون : هذه الآيةُ ثابتةُ الحكمِ لم يُنْسَخْ منها شيءٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ قال : كانت هذه للمعتدَّةِ ، تَعْتَدُّ عندَ أهلِ زوجِها واجبًا ذلك عليها ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ/ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ . قال : ٥٨٢/٢
جعَل اللَّهُ لهم[(٢)] تمامَ السنةِ سبعةَ أشهرٍ وعشرين ليلةً وصيَّةً ، إن شاءتْ سكَنتْ في وصيَّتِها ، وإن شاءت خرَجتْ ، وهو قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : والعدَّةُ كما هي واجبةٌ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

---

(١) أخرجه البيهقى ٤٢٧/٧ من طريق يعقوب به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٣، والبيهقى ٢٦٥/٦ من طريق ابن علية به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤١٦ - تفسير) من طريق يونس به ، وأصله فى البخارى (٢٧٤٧، ٤٥٧٨، ٦٧٣٩) .

(٢) فى البخارى : « لها » .

(٣) أخرجه البخارى (٤٥٣١) من طريق شبل به .

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : نسَخت هذه الآيةُ عدَّتَها عندَ أهلِها[(١)] ، تَعْتَدُّ حيثُ شاءت ، وهو قولُ اللّهِ : ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ . قال عطاءٌ : إن شاءت اعتدَّتْ عندَ أهلِه وسكَنت في وَصيَّتِها[(٢)] ، وإن شاءت خرَجتْ لقولِ اللّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ ﴾ . قال عطاءٌ : جاء الميراثُ بنسخِ السُّكْنَى ، تَعْتَدُّ حيثُ شاءتْ ، ولا سُكنَى لها[(٣)] .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ عندى في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللّهَ تعالى ذكرُه كان جعَل لأزواجِ مَن مات مِن الرجالِ بعد موتِهم سُكنَى حَولٍ في منزلِه ، ونفقتَها في مالِ زوجِها الميِّتِ إلى انقضاءِ السنةِ[(٤)] ، ووجَب على ورثةِ الميتِ ألا يُخْرِجُوهُنَّ قبلَ تمامِ الحولِ من المسكنِ الذى يَسْكُنُّه ، وإن هنَّ ترَكنَ حقَّهنَّ مِن ذلك وخرَجْنَ لم تَكُنْ ورثةُ الميتِ مِن خروجِهنَّ في حَرَجٍ ، ثم إن اللّهَ تعالى ذكرُه نسَخ النفقةَ بآيةِ الميراثِ ، وأبْطَل مما كان جعَل لهنَّ مِن سُكْنَى حَوْلٍ سبعةَ أشهرٍ وعشرين ليلةً ، وردَّهنَّ إلى أربعةِ أشهرٍ وعَشْرٍ ، على لسانِ رسولِ اللّهِ ﷺ[(٥)] بحكمِه في[(٦)] حديثِ أختِ[(٦)] سعدِ[(٧)] ابنِ مالكٍ ، وذلك ما **حدَّثني** به[(٥)] محمدُ بنُ عبدِ اللّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا

---

(١) في م : « أهله » .

(٢) في م : « وصية » .

(٣) أخرجه البخارى (٤٥٣١) ، وأبو داود (٢٣٠١) من طريق شبل به ، وأخرجه النسائى (٣٥٣١) من طريق ابن أبي نجيح به دون قول عطاء .

(٤) بياض في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي س : « عدتها » .

(٥ - ٥) في م : « حدثني » .

(٦ - ٦) في س : « حديث » . ومكانه بياض في باقي النسخ ، وما أثبتناه أشبه بالصواب واستظهرناه من الحديث التالي .

(٧) في النسخ : « كعب » . وسعد بن مالك هو أبو سعيد الخدرى .

حجَّاجُ (١) ابنُ رِشْـدينَ (١) ، قـال : (٢) أخبَرنا حَيْوَةُ بنُ شُريحٍ ، عن ابنِ عَجْلانَ ، عن سعدِ (٣) بنِ إسحاقَ بنِ كعبِ ابنِ عُجْرَةَ (٢) ، أخبَره عن عمَّتِه زينبَ ابنةِ كعبِ بنِ عُجْرَةَ ، عن الفارعةِ (٤) أختِ أبى سعيدٍ الخُدْرِيِّ ، أنّ زوجَها خرَج فى طلبِ عبدٍ له ، فلحِقه بمكانٍ قريبٍ ، فقاتَلَه وأعانَه عليه أَعْبُدٌ معَه ، فقتَلوه ، فأتتْ رسولَ اللّهِ ﷺ فقالتْ : إن زوجَها خرَج فى طلبِ عبدٍ له ، فلقِيَه عُلوجٌ فقتَلوه ، وإنى فى مكانٍ ليس فيه أحدٌ غيرِى ، وإنَّ أجمعَ لأمرِى أن أَنْتَقِلَ إلى أهْلِى ، فقال لها رسولُ اللّهِ ﷺ : « بل امْكُثِى مكانَكِ حتى يَبْلُغَ الكتابُ أجَلَه » (٥) .

وأمَّا قولُه : ﴿ مَّتَـٰعًا ﴾ . فإن معناه : جعل ذلك لهنَّ متاعًا . أى الوصيةَ التى كتَبها اللّهُ لهنَّ .

وإنما نصَب المتاعَ لأن فى قولِه : ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم ﴾ . معنى : متَّعهنَّ اللّهُ . فقيلَ : ﴿ مَّتَـٰعًا ﴾ مَصدرًا مِن معناه لا مِن لفظِه .

وقولُه : ﴿ غَيْرَ إِخْـرَاجٍ ﴾ فإن معناه أن اللّهَ تعالى ذكرُه جعَل ما جعَل لهنَّ مِن الوصيةِ متاعًا منه لهنَّ إلى الحوْلِ ، لا إخراجًا مِن مَسكنِ زوجِها . يعنى : لا إخراجَ فيه (٦) منه حتى يَنْقَضِيَ الحوْلُ . فنصَب ﴿ غَيْرَ ﴾ على النعتِ للمتاعِ ؛ كقولِ القائلِ : هذا قيامٌ غيرَ قعودٍ . بمعنى : هذا قيامٌ لا قعودَ معه ، أو : لا قعودَ فيه .

(١ - ١) فى س : « عبد الرحمن » .

(٢ - ٢) سقط من « س » .

(٣) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر : تهذيب الكمال ١٠/ ٢٤٨.

(٤) فى م : « فريعة » .

(٥) أخرجه أبو داود (٢٣٠١) ، والترمذى (١٢٠٤) وابن ماجه (٢٠٣١) من طريق سعد به ، وينظر الطيالسى (١٧٦٩) .

(٦) سقط من : س . وفيه : أى فى الحول .

وقد زعَم بعضُهم أنه منصوبٌ بمعنى : لا تُخْرِجُوهُنَّ إخراجًا . وذلك خطأٌ مِن
٥٨٣/٢ القولِ ؛ لأنّ ذلك إذا / نُصِب على هذا التأويلِ ، كان نصبُه مِن كلامٍ آخرَ غيرِ الأولِ ، وإنما هو منصوبٌ بما نصَب « المتاعَ » على النعتِ له .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك أن المتاعَ الذى جعَله اللّهُ لهنَّ إلى الحولِ فى مالِ أزواجِهنَّ بعدَ وفاتِهم(١) وفى مساكنِهم(٢) ، ونهَى ورثتَه عن إخراجِهنَّ ، إنما هو لهنَّ ما أقمْنَ فى مساكنِ أزواجِهنَّ ، وأن حقوقَهنَّ مِن ذلك تَبْطُلُ بخُروجِهنَّ إن خرَجْنَ مِن منازلِ أزواجِهنَّ قبلَ الحولِ مِن قبَلِ أنفسِهنَّ بغيرِ إخراجٍ مِن ورثةِ الميِّتِ ، ثم أخْبَرَ تعالى ذكرُه أنه لا حَرَجَ على أولياءِ الميتِ فى خروجِهنَّ ، وتركِهنَّ الحدادَ على أزواجِهنَّ ؛ لأن المُقامَ حوْلًا فى بيوتِ أزواجِهنَّ والحدادَ عليه تمامَ حوْلٍ كاملٍ لم يكنْ فرضًا عليهنَّ ، وإنما كان ذلك إباحةً مِن اللّهِ تعالى ذكرُه لهنَّ إن أقمْنَ تمامَ الحوْلِ مُحِدَّاتٍ ، فأمَّا إن خرَجْنَ ، فلا جُناحَ على أولياءِ الميتِ ولا عليهنَّ فيما فعَلْنَ فى أنفسِهنَّ مِن معروفٍ ، وذلك تركُ الحدادِ . يقولُ : فلا حرَجَ عليكم فى التزيُّنِ إن تَزَيَّنَّ وتَطَيَّبْنَ وتَزَوَّجْنَ ؛ لأن ذلك لهنَّ .

وإنما قلنا : لا حرَجَ عليهنَّ فى خُروجِهنَّ . وإن كان إنما قال تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ . لأن ذلك لو كان عليهنَّ فيه جناحٌ ، لكان على أولياءِ الرجلِ فيه جُناحٌ بتركِهم إياهنَّ والخروجَ ، مع قدرتِهم على منعِهنَّ مِن ذلك ، ولكن لمَّا لم

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وفاتهن » .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مساكنهن » .

يكُنْ عليهنَّ جُناحٌ فى خُروجِهنَّ وترْكِ الحدادِ ، وُضِع عن أولياءِ الميتِ وغيرِهم الحرجُ فيما فعَلْنَ مِن معروفٍ ، وذلك فى أنفسِهنَّ . وقد مضَت الروايةُ عن أهلِ التأويلِ بما قلنا فى ذلك قبلُ .

وأمَّا قولُه ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ فإنه يعنى تعالى ذكرُه : واللّهُ عزيزٌ فى انتقامِه ممن خالَف أمرَه ونهيَه وتعدَّى حدودَه مِن الرجالِ والنساءِ ، فمنَع مَن كان مِن الرجالِ نساءَهم وأزواجَهم ما فُرِض لهنَّ عليهم فى الآياتِ التى مضَتْ قبلُ مِن المتعةِ والصَّدَاقِ والوصيةِ ، وإخراجِهنَّ قبلَ انقضاءِ الحولِ ، وترْكِ المحافظةِ على الصلواتِ وأوقاتِها ، ومَنَع من كان مِن النساءِ ما ألزَمَهنَّ[(١)] اللّهُ مِن التربُّصِ عندَ وفاةِ أزواجِهنَّ عن الأزواجِ ، وخالَف أمرَه فى المحافظةِ على أوقاتِ الصلواتِ ، حكيمٌ فيما قضَى بينَ عبادِه مِن قضاياه التى قد تقدَّمتْ فى الآياتِ قَبلَ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . وفى غيرِ ذلك مِن أحكامِه وأقضيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ذكرُه : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : ولمن طُلِّق مِن النساءِ على مُطلِّقِه[(٢)] مِن الأزواجِ متاعٌ . يعنى بذلك : ما تَسْتَمْتِعُ به من ثيابٍ وكِسوةٍ أو نفقةٍ أو خادمٍ وغيرِ ذلك مما يُسْتَمْتَعُ به .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ معنى ذلك ، واختلافَ أهلِ العلمِ فيه ، والصوابَ مِن القولِ فى ذلك عندَنا بما فيه الكفايةُ مِن إعادتِه[(٣)] .

---

(١) فى ص : « ألزمهم » .

(٢) فى م : « مطلقها » .

(٣) تقدم فى ص ٢٨٨ وما بعدها .

وقد اخْتلَف أهلُ العلمِ في المعنيَّةِ بهذه الآيةِ مِن المطلقاتِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِي
٢/٥٨٤ بها الثَّيِّباتُ اللّواتى قد / جُومِعْنَ . قالوا : وإنما قلنا ذلك لأن أحكامَ[1] غيرِ المدخولِ بهنَّ فى المتعةِ قد بيَّنَها اللّهُ تعالى ذكرُه فى الآياتِ قبلَها ، فعلِمْنا بذلك أن فى هذه الآيةِ بيانَ أمرِ المدخولِ بهنَّ فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ قال : المرأةُ الثَّيِّبُ يُمتِّعُها زَوْجُها إذا جامَعها بالمعروفِ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، وزاد فيه : ذكَره شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عطاءٍ[3] .

وقال آخَرون : بل فى هذه الآيةِ دَلالةٌ على أن لكلِّ مُطلَّقةٍ مُتعةً ، وإنما أنْزَلها اللّهُ تعالى ذكرُه على نبيِّه ﷺ لما فيها مِن زيادةِ المعنَى الذى فيها على ما سواها مِن آيِ المتْعةِ ، إذْ كان ما سواها مِن آيِ المتعةِ إنما فيه بيانُ حكمِ غيرِ المْمسوسَةِ إذا طُلِّقت ، وفى هذه بيانُ حُكمِ جميعِ المطلقاتِ فى المتعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى

---

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ومكانه بياض فى : ص ، وجعله الشيخ شاكر : « الحقوق اللازمة للمطلقات » .

(٢) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ١٥٦.

(٣) تقدم فى ص ٢٩٨.

هذه الآيةِ : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . قال : لكلِّ مطلَّقةٍ متاعٌ بالمعروفِ حقًّا على المتقين[(١)] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا حبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الزُّهْرىِّ فى الأَمَةِ يُطلِّقُها زوجُها وهى حُبْلَى ، قال : تَعْتَدُّ فى بيتِها ، وقال : لم أَسْمَعْ فى متعةِ المملوكةِ شيئًا أَذْكُرُه ، وقد قال اللّهُ تعالى ذِكرُه : ﴿ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . ولها المتعةُ حتى تَضَعَ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حبّانُ[(٢)] بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : قلتُ له : أَلِلْأَمةِ مِن الحُرِّ مُتعةٌ ؟ قال : لا . قلتُ : فالحُرَّةُ عندَ العبدِ ؟ قال[(٣)] : لا . وقال عَمرُو بنُ دينارٍ : نعم ، ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[(٤)] .

وقال آخَرون : إنما نزَلت هذه الآيةُ لأن اللّهَ تعالى ذكرُه لمَّا أنْزَل قولَه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال رجلٌ مِن المسلمين : فإنّا لا نفعَلُ إن لم نُرِدْ أن نُحسِنَ . فأنْزَل اللّهُ : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ فوجَب ذلك عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢٩٥.

(٢) فى النسخ : « هناد » .

(٣) فى م : « قالا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣١٤٧، ١٣١٥٠) عن ابن جريج به .

﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ . فقال رجلٌ : فإن أحسنتُ فعَلتُ ، وإنَ لم أُرِدْ ذلك لم أَفْعَلْ ، فأنْزَل اللّهُ : ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قاله سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، مِن أن اللّهَ تعالى ذكرُه

٢/٥٨٥ أنْزَلها دليلًا لعبادِه على / أن لكلِّ مُطلَّقةٍ مُتعةً ؛ لأن اللّهَ تعالى ذكرُه ذكَر فى سائرِ آيِ القرآنِ التى فيها ذكرُ متعةِ النساءِ خصوصًا مِن النساءِ ، فبيَّن فى الآيةِ التى قال فيها : ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ﴾ . وفى قولِه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ﴾ [الأحزاب : ٤٩] . ما لهنَّ مِن المتعةِ إذا طُلِّقنَ قبلَ المسيسِ ، وبقولِه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ [الأحزاب : ٢٨] حكمَ المدخولِ بهنَّ ، وبقِى حكمُ الصبايا إذا طُلِّقنَ بعدَ الابتناءِ بهنَّ ، وحكمُ الكوافرِ والإماءِ ، فعمَّ اللّهُ تعالى ذِكرُه بقولِه : ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ﴾ . ذكرَ جميعِهنَّ ، وأخبرَ بأنَّ لهنَّ المتاعَ ، كما أبان[(٢)] المطلقاتِ الموصوفاتِ بصفاتِهن فى سائرِ آيِ القرآنِ ، ولذلك كرَّر ذكرَ جميعِهنَّ فى هذه الآيةِ .

وأمَّا قولُه : ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ . فإنَّا قد بينَّا معنى قولِه : ﴿حَقًّا﴾ . ووجهَ نصبِه ، والاختلافَ مِن أهلِ العربيةِ فيه فى قولِه : ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ . ففى ذلك مُسْتَغْنًى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٣)] .

فأمَّا « المُتَّقون » ، فهم الذين اتقَوُا اللّهَ فى أمرِه ونَهيِه وحدودِه ، فقاموا بها على

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣١٠ إلى المصنف .

(٢) فى ص : « أ » وبعده بياض ، وأثبتها الشيخ شاكر : « خص » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٣٠٨.

ما كلَّفهم القيامَ به ؛ خشيةً منهم له ، ووَجَلًا منهم مِن عقابِه . وقد تقدَّم بيانُ تأويلِ ذلك أيضًا[(١)] بالروايةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما بيَّنتُ لكم ما يَلْزَمُكم لأزواجِكم ، ويَلْزَمُ أزواجَكم لكم أيُّها المؤمنون ، وعرَّفتُكم أحكامِى ، والحقَّ الواجبَ لبعضِكم على بعضٍ فى هذه الآياتِ ، فكذلك أُبيِّنُ لكم سائرَ الأحكامِ فى آياتى التى أنْزَلتُها على نبيِّى محمدٍ فى هذا الكتابِ ؛ لِتَعْقِلوا أيُّها المؤمنون بى وبرسولى حُدُودى ، فَتَفْهَموا اللازمَ لكم مِن فرائضِى ، وتَعْرِفوا بذلك ما فيه صلاحُ دينِكم ودنياكم ، وعاجِلِكم وآجلِكم ، فَتَعْمَلُوا به ؛ لِيصْلُحَ ذاتُ بينِكم ، وتَنالوا به الجزيلَ مِن ثوابى فى معادِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ : ألم تَعْلَمْ يا محمدُ . وهو مِن رؤيةِ القلبِ لا رؤيةِ العينِ ؛ لأن نبيَّنا محمدًا ﷺ لم يُدْرِكِ الذين أخْبَرَ اللّهُ عنهم هذا الخبرَ . ورُؤيةُ القلبِ ما رآه : عِلْمُه[(٢)] به . فمعنى ذلك : ألم تَعْلَمْ يا محمدُ الذين خرَجوا مِن ديارِهم وهم ألوفٌ .

ثم اخْتَلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ . **فقال بعضُهم :** فى العدَدِ ، بمعنى جِماعِ « ألفٍ » .

---

(١) فى م : « نصًّا » . وينظر ما تقدم فى ١/٢٣٧ - ٢٣٩.

(٢) فى م : « وعلمه » .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥٨٦/٢

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، **وحدَّثنا** عَمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مَيْسرةَ النَّهْدِىِّ ، عن المِنْهالِ بنِ عَمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ . قال : كانوا أربعةَ آلافٍ خرَجوا فرارًا من الطاعونِ ، قالوا : نأتى أرضًا ليس فيها موتٌ . حتى إذا كانوا بموضعِ كذا وكذا ، قال لهم اللّهُ : موتوا . فمرَّ عليهم نبىٌّ من الأنبياءِ ، فدعا ربَّه أن يُحْيِيَهم ، فأحياهم ، فتلا هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾(1) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مَيْسَرَةَ النَّهْدِىِّ ، عن المِنْهَالِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ . [٣١٧/١و] قال : كانوا أربعةَ آلافٍ خرَجوا فرارًا من الطاعونِ ، فأماتهم اللّهُ ، فمرَّ عليهم نبىٌّ من الأنبياءِ ، فدعا ربَّه أن يُحْيِيَهم حتى يَعْبُدوه ، فأحياهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ سهلِ بنِ عَسْكَرٍ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ أنه سمِع وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : أصاب ناسًا من بنى إسرائيلَ بلاءٌ وشدةٌ من الزمانِ ، فشكَوْا ما أصابهم ، فقالوا : يا ليتنا قد مُتْنا فاسْتَرحنا مما نحن فيه . فأوحى اللّهُ إلى حِزْقيلَ : إن قومَك صاحوا من البلاءِ ، وزعَموا أنهم وَدُّوا لو ماتوا فاسْتَراحوا ، وأىُّ راحةٍ لهم فى الموتِ ؟ أَيَظُنُّون أنى لا أَقْدِرُ أن أبعثَهم بعدَ الموتِ ؟ فانْطَلِقْ إلى جَبَّانةِ كذا وكذا ، فإن فيها أربعةَ آلافٍ - قال وهبٌ : وهم الذين قال

---

(1) أخرجه الحاكم ٢٨١/٢ من طريق وكيع به .

اللَّهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ - فقُمْ فيهم فنادِهم . وكانت عظامُهم قد تفرَّقتْ ، فرَّقَتْها الطيرُ والسِّبَاعُ ، فناداهم حِزْقيلُ ، فقال : يا أيَّتُها العظامُ ، إن اللّهَ يأمُرُكِ أن تَجْتَمِعى . فاجتَمع عظامُ كلِّ إنسانٍ منهم معًا ، ثم نادَى ثانيةً حِزْقيلُ ، فقال : يا أيَّتُها العظامُ ، إن اللّهَ يأمُرُك[(١)] أن تَكْتَسِى اللحمَ . فاكْتَسَتِ اللحمَ ، وبعدَ اللحمِ جلدًا ، فكانت أجسادًا ، ثم نادَى حِزْقيلُ الثالثةَ فقال : أيَّتُها الأرواحُ ، إن اللّهَ يأمُرُكِ أن تعودى فى[(٢)] أجسادِك . فقاموا بإذنِ اللّهِ ، وكبَّروا تكبيرةً واحدةً[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ . يقولُ : عددٌ كثيرٌ خرَجوا فِرارًا مِن الجهادِ فى سبيلِ اللّهِ ، فأماتَهم اللّهُ ، ثم أحياهم ، وأمَرهم أن يُجاهِدوا عدوَّهم ، فذلك قولُه : ﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن [(٥)]أَشْعَثَ بنِ أَسْلَمَ البصرىِّ[(٥)] ، قال : بينما عمرُ يصلِّى ويهودِيَّان خلفَه - وكان عمرُ إذا أراد أن يركعَ خوَّى[(٦)] - فقال أحدُهما[(٧)] لصاحبِه : أهو هو ؟ فلمَّا انْفَتل عمرُ قال : رأيتَ قولَ

---

(١) فى ص : « أمرك » .

(٢) فى م : « إلى » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٥٧، ٤٥٨، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢٣٥) من طريق إسماعيل به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٥٦/٢ (٢٤١٧) عن محمد بن سعد به .

(٥ - ٥) فى تاريخ المصنف : « أشعث ، عن سالم النصرى » . وفى نسختين منه كما عندنا . تنظر ترجمته فى الجرح والتعديل ٢/ ٢٦٨.

(٦) خوَّى الرجل : تجافى فى سجوده وفرّج ما بين عضديه وجنبيه . اللسان (خ و ى) .

(٧) فى م ، ت ٢: « أحدهم » .

أحدٍ كما لصاحبِه : أهو هو ؟ فقالا : إنَّا نَجِدُه[1] في كتابِنا : قَرْنًا[2] من حديدٍ يُعْطَى ما يُعْطَى حِزْقيلُ الذى أحيا الموتى بإذنِ اللّهِ . فقال عمرُ : ما نَجِدُ فى كتابِ اللّهِ حِزْقيلَ ، ولا أحيا الموتى بإذنِ اللّهِ إلا عيسى . فقالا : أمَا تَجِدُ فى كتابِ اللّهِ : ﴿[3]وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ[3]﴾ [النساء: ١٦٤] ؟ فقال عمرُ : بلى . قالا : وأمَّا إحياءُ الموتى

٢/٥٨٧ فسَنُحَدِّثُك ؛ / إن بنى إسرائيلَ وقَع عليهم الوباءُ ، فخرَج منهم قومٌ ، حتى إذا كانوا على رأسِ ميلٍ ، أماتهم اللّهُ ، فبنَوْا عليهم حائطًا ، حتى إذا بَلِيت عظامُهم ، بعَث اللّهُ حِزْقيلَ ، فقام عليهم فقال[4] ما شاء اللّهُ ، فبعَثهم اللّهُ له ، فأنْزَل اللّهُ فى ذلك : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ الآية[5] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن الحَجَّاجِ بنِ أَرْطَاةَ ، قال : كانوا أربعةَ آلافٍ[6] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ . إلى قولِه : ﴿ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ﴾ . قال : كانت قريةٌ يقالُ لها : داوَرْدانُ[7] . قِبَلَ واسطَ ، وقَع بها الطاعونُ ، فهرَب عامَّةُ أهلِها ، فنزَلوا ناحيةً منها ، فهلَك مَن بقِى فى القريةِ وسلِم الآخرون ، فلم يَمُتْ منهم كبيرٌ ، فلمّا ارتفع الطاعونُ رجَعوا سالمين ، فقال الذين بَقُوا : أصحابُنا هؤلاءِ

---

(١) فى م : « نجد » .

(٢) القرن : الجبيل المنفرد . اللسان (ق ر ن) .

(٣ - ٣) فى م : « ورسلاً لم يقصصهم » .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٥٩ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣١١ إلى المصنف .

(٧) فى ص : « دار وردان » . وينظر معجم البلدان ٢/ ٥٤١ .

كانوا أحزَمَ منَّا ، لو صنَعْنا كما صنَعوا بقِينا ، ولئن وقَع الطاعونُ ثانيةً لَنَخْرُجَنَّ معَهم . فوقَع في قابلٍ فهرَبوا ، وهم بضعةٌ وثلاثون ألفًا ، حتى نزَلوا ذلك المكانَ ، وهو وادٍ أفيحُ[(١)] ، فناداهم ملَكٌ من أسفلِ الوادى ، وآخَرُ مِن أعلاه : أن موتوا . فماتوا ، حتى إذا هلَكوا وبَلِيت[(٢)] أجسادُهم ، مرَّ بهم نبيٌّ يقالُ له : حِزْقيلُ . فلما رآهم وقف عليهم ، فجعَل يَتَفَكَّرُ فيهم ويَلْوِى شِدْقَيه[(٣)] وأصابعَه ، فأوحى اللهُ إليه : يا حِزْقِيلُ ، أَتُرِيدُ أن أُرِيَك فيهم كيف أُحْيِيهم ؟ [(٤)]قال : نعَم[(٤)] . قال : وإنما كان تَفَكُّرُه أنه تعجَّب من قدرةِ اللّهِ عليهم فقال : نعم . فقيل له : نادِ . فنادَى : يا أيَّتُها العظامُ ، إن اللّهَ يأمُرُكِ أن تجتَمِعى . فجعَلت تطيرُ العظامُ بعضُها إلى بعضٍ حتى كانت أجسادًا من عظامٍ ، ثم أوحى اللّهُ إليه أن نادِ : يا أيَّتُها العظامُ ، إن اللّهَ يأمُرُكِ أن تَكْتَسى لحمًا . فاكْتَسَت لحمًا ودمًا وثيابَها التى ماتت فيها وهى عليها ، ثم قيل له : نادِ . فنادَى : يا أيَّتُها الأجسادُ ، إن اللّهَ يأمُرُكِ أن تقومى . فقاموا[(٥)] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عَمْرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، فزعَم منصورُ بنُ المُعْتَمِرِ ، عن مجاهدٍ أنهم قالوا حين أُحْيُوا : سبحانَك ربَّنا وبحمدِك ، لا إلهَ إلا أنت . فرجَعوا إلى قومِهم أحياءً ، يَعْرِفون أنهم كانوا موتى ، سَحْنَةُ[(٦)] الموتِ على وجوهِهم ، لا يَلْبَسون ثوبًا إلَّا عاد[(٧)] دَسِمًا[(٨)] مثلَ الكفنِ ، حتى ماتوا لآجالِهم

(١) أفيح : واسع . تاج العروس (ف ي ح) .
(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بقيت » .
(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « شدقته » .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٥٨ (٢٤٢٢) من طريق عمرو به . وينظر تاريخ المصنف ١/٤٥٨ ، وتفسير ابن أبي حاتم ٢/٤٥٥ (٢٤٢٠) .
(٦) السحنة : الهيئة واللون والحال . اللسان (س ح ن) .
(٧) بعده في النسخ : « كفنا » . والمثبت كما في تاريخ المصنف .
(٨) يقال : ثياب دُسْم ، يعني وسخة . الصحاح (د س م) .

التى كُتِبت لهم[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عَوْسَجَةَ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ . قال : كانوا ثلاثةَ آلافٍ أو أكثرَ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كانوا أربعين ألفًا أو ثمانيةَ آلافٍ ، حُظِر عليهم حظائرُ ، وقد أَرْوَحت أجسادُهم وأَنْتَنوا ، فإنها لتُوجَدُ اليومَ فى ذلك [١/٣١٧ظ] السِّبْطِ من اليهودِ تلك الريحُ ، وهم ألوفٌ ، فرارًا من الجهادِ فى سبيلِ اللّهِ ، فأماتهم اللّهُ ، ثم أحياهم ، فأمَرهم بالجهادِ ، فذلك قولُه : ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ ، أن كالِبَ بنَ يُوفنَّا[(٣)] لمَّا قبَضه اللّهُ بعدَ يُوشَعَ ، خلَف فيهم - يعنى : فى بنى
٢/٥٨٨ إسرائيلَ - حِزْقيلُ بنُ بوزِى[(٤)] ، وهو ابنُ العجوزِ ./ وإنما سُمِّى ابنَ العجوزِ أنها سألت اللّهَ الولدَ وقد كبِرت وعقِمت ، فوهَبه اللّهُ لها ، فلذلك قيل له : ابنُ العجوزِ . وهو الذى دعا للقومِ الذين ذكَر اللّهُ فى الكتابِ لمحمدٍ ﷺ ، كما بلَغنا : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٥٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٥٨ (٢٤٢١) من طريق أسباط به ببعضه .

(٢) ينظر تفسير البغوى ١/ ٢٩٣، والبحر المحيط ٢/ ٢٥٠.

(٣) فى م : « يوقنا » . وهو مما قيل فى اسمه ، وقيل أيضا : يا فنة ، وقيل : يفنة . وأما كالب فقد قيل فيه: كلاب وكالوب . وقيل غير ذلك . ينظر فهارس تاريخ المصنف ، وعرائس المجالس ص ٢١٣، وجمهرة أنساب العرب ص ٥٠٥، ٥٠٧. وينظر سفر العدد الأصحاح الثالث عشر . وينظر ما سيأتى فى تفسير الآية ١٢، ٢٢ من سورة المائدة .

(٤) فى ت ١: « دورى » ، وفى تاريخ المصنف : « بوذى » .

خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[1] .

حدَّثني ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثني محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : بلَغنى أنه كان من حديثِهم أنهم خرَجوا فرارًا من بعضِ الأوباءِ ؛ من الطاعونِ ، أو مِن سَقَمٍ كان يُصِيبُ الناسَ ، حذرًا من الموتِ ، وهم ألوفٌ ، حتى إذا نزَلوا بصعيدٍ من البلادِ ، قال لهم اللّهُ : موتوا . فماتوا جميعًا ، فعمَد أهلُ تلك البلادِ فحظَروا عليهم حظيرةً دونَ السِّباعِ ، ثم ترَكوهم فيها ، وذلك أنهم كثُروا عن أن يُغَيَّبوا ، فمرَّت بهم الأزمانُ والدهورُ ، حتى صاروا عظامًا نَخِرَةً ، فمرَّ بهم حِزْقيلُ بنُ بوزى ، فوقَف عليهم فتعجَّب لأمرِهم ، ودخَله رحمةٌ لهم ، فقيل له : أتُحِبُّ أن يُحْيِيَهم اللّهُ ؟ فقال : نعم . فقيل له : نادِهم . فقال[2] : أيَّتُها العظامُ الرميمُ التى قد رَمَّت وبَلِيت ، لِيَرْجِعْ كلُّ عظمٍ إلى صاحبِه . فناداهم بذلك ، فنظَر إلى العظامِ تَوَاثَبُ يأخُذُ بعضُها بعضًا ، ثم قيل له : قل : أيُّها اللحمُ والعصَبُ والجلدُ ، اكْسُ العظامَ بإذنِ ربِّك . قال : فنظَر إليها والعصَبُ يَأْخُذُ العظامَ ثم اللحمَ والجلدَ والأشعارَ ، حتى استَوَوْا خلقًا ليست فيهم الأرواحُ ، ثم دعا لهم بالحياةِ ، فتغشَّاه[3] من السماءِ[4] شيءٌ كَرَبه[4] ، حتى غُشِي عليه منه ، ثم أفاق والقومُ جلوسٌ يقولون : سبحانَ اللّهِ ! سبحانَ اللّهِ ! قد أحياهم اللّهُ[5] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٥٩، ٤٦٠.

(٢) فى تاريخ المصنف : « فقل » .

(٣) فى م : « فتغشاهم » ، و فى ت ٢: « فبعثناهم » .

(٤ - ٤) فى ص : « كربه » ، وفى م ، ت ٢، ت ٣، س : « كدية » ، وفى ت ١: « كدمة » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٦٠.

وقال آخَرون : معنى قولِه : ﴿ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ . وهم مُؤْتَلِفون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللّهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ﴾ . قال : قريةٌ كانت نزَل بها الطاعونُ ، فخرَجت طائفةٌ منهم وأقامت طائفةٌ ، فألَحَّ الطاعونُ بالطائفةِ التي أقامت ، والتي خرَجت لم يُصِبْها[1] شيءٌ ، ثم ارتفَع ، ثم نزَل العامَ القابلَ ، فخرَجت طائفةٌ أكثرُ من التي خرَجت أوَّلًا ، فاستحَرَّ الطاعونُ بالطائفةِ التي أقامت ، فلمَّا كان العامُ الثالثُ نزَل ، فخرَجوا بأجمعِهم وترَكوا ديارَهم ، فقال اللّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ . ليست الفُرقةُ أخرَجتهم كما يُخْرَجُ للحربِ والقتالِ ، قلوبُهم مؤتلفةٌ ، إنما خرَجوا فِرارًا ، فلمَّا كانوا حيثُ ذهَبوا يبتَغون الحياةَ ، قال لهم اللّهُ : موتوا . في المكانِ الذي ذهَبوا إليه يبتغون فيه الحياةَ ، فماتوا ، ثم أحياهم اللّهُ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ . قال : ومرَّ بها رجلٌ وهي عظامٌ تلوحُ ، فوقَف يَنْظُرُ ، فقال : ﴿ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ﴾[2] .

ذكرُ هذه[3] الأخبارِ عمَّن قال : كان خروجُ هؤلاءِ القومِ من ديارِهم فِرارًا من الطاعونِ

٥٨٩/٢ /**حدَّثنا** عَمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن الأشعثِ ، عن الحسنِ

---

(١) في ص ، ت ١ : « يصبهم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١١/١ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَـرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَـرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُـمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . قال : خرَجوا فِرارًا من الطاعونِ ، فأماتَهم اللَّهُ[(١)] قبلَ آجالِهم ، ثم أحياهم إلى آجالِهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ فى قولِهِ : ﴿ أَلَمْ تَـرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَـرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُـمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . قال : فرُّوا من الطاعونِ ، فقال لهم اللَّهُ : موتوا . ثم أحياهم ليُكْمِلوا بقيَّةَ آجالِهم[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عَمرِو بنِ دينارٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ تَـرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَـرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُـمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . قال : وقَع الطاعونُ فى قريتِهم ، فخرَج أُناسٌ وبقِى أناسٌ ، فهلَك الذين بَقُوا فى القريةِ ، وبقِى الآخرون ، ثم وقَع الطاعونُ فى قريتِهم الثانيةَ ، فخرَج أناسٌ وبقِى أناسٌ ، ومَن خرَج أكثرُ ممَّن بقِى ، فنجَّى اللَّهُ الذين خرَجوا وهلَك الذين بَقُوا ، فلمَّا كانتِ الثالثةُ خرَجوا بأجمعِهم إلا قليلًا ، فأماتَهم اللَّهُ ودوابَّهم ، ثم أَحْياهم ، فرجَعوا إلى بلادِهم[(٣)] وقد توالدت ذُريتُهم ومن تركوا[(٣)] ، وكثُروا[(٤)] بها ، حتى يقولَ بعضُهم لبعضٍ : مَن أنتم[(٥)] ؟

---

(١) زيادة من : ت ٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/١ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ٩٧/١ عن معمر ، عن قتادة.

(٣ - ٣) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وقدر قريتهم ومن تركوا » هكذا ، والمثبت من تفسير مجاهد .

(٤) فى ت ١، ت ٢: « كبروا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٤٠.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، قال : سمِعتُ عَمرَو بنَ دينارٍ يقولُ : وقَع الطاعونُ في قريتِهم . ثم ذكَر نحوَ حديثِ محمدِ بنِ عَمرٍو ، عن أبي عاصمٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ[(٢)] ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ الآية : مقَتهم اللّهُ على فرارِهم من الموتِ ، فأماتَهم اللّهُ عقوبةً ثم بعثَهم إلى بقيَّةِ آجالِهم ليَسْتَوْفوها[(٣)] ، ولو كانت آجالُ القومِ جاءت ما بُعِثوا بعدَ موتِهم[(٤)] .

حدِّثتُ عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن حُصَيْنٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ في قولِه تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ [١/٣١٨و] مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ الآية . قال : كان هؤلاء القومُ[(٥)] من بني إسرائيلَ ، كان[(٦)] إذا وقَع فيهم الطاعونُ خرَج أَغنياؤُهم وأشرافُهم ، وأقام فقراؤُهم وسَفِلَتُهم ، قال : فاسْتَحَرَّ الموتُ على المقيمين منهم ، ونجا مَن خرَج منهم ، فقال الذين خرَجوا : لو أقمنا كما أقام هؤلاء لهلَكْنا كما هلَكوا . وقال المقيمون : لو ظعَنَّا كما ظعَن هؤلاء لنجَونا كما نجَوْا . فظعَنوا جميعًا في عامٍ واحدٍ ؛ أغنياؤهم وأشرافُهم ، وفقراؤهم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٥٨/٢ (٢٤٢٣) من طريق ابن أبي نجيح به ، عن مجاهد ، عن عمرو بن دينار .

(٢) في النسخ : « سويد » ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٥٧/٢ (٢٤١٩) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة بلفظ آخر .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢: « ليتوفوها » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣١٠، ٣١١ إلى عبد بن حميد .

(٥) في ص ، ت ١: « قوم » .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

وسَفِلَتُهم ، فأُرْسِل عليهم الموتُ ، فصاروا عظامًا تَبْرُقُ . قال : فجاءهم أهلُ القُرَى فجمَعوهم فى مكانٍ واحدٍ ، فمرَّ بهم نبيٌّ ، فقال : يا ربِّ ، لو شئتَ أحييتَ هؤلاءِ فَعَمَروا بلادَك وعبَدوك ! قال : أوَ أحَبُّ إليك أن أفْعَلَ ؟ قال : نعم . قال : فقل كذا وكذا . فتكلَّم به ، فنظَر إلى العظامِ وإن العظمَ لَيَخْرُجُ من عندِ العظمِ الذى ليس منه إلى العظمِ الذى هو منه ، ثم تكلَّم (١) بما أُمِرَ (١) ، فإذا العظامُ تُكْسَى لحمًا ، ثم أُمِر بأمرٍ فتكلَّم به ، فإذا هم قعودٌ يُسَبِّحون ويُكَبِّرون ، ثم قيل لهم : ﴿ قَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى سعيدُ بنُ أيوبَ ، عن حمادِ بنِ عثمانَ ،/ عن الحسنِ أنه قال فى الذين أماتهم اللّهُ ثم أحياهم ، قال : هم قومٌ ٢/٥٩٠ فرُّوا من الطاعونِ ، فأماتَهم اللّهُ عقوبةً ومقتًا ، ثم أحياهم لآجالِهم .

وأَوْلَى القولين فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ . **بالصوابِ** ، قولُ مَن قال : عنَى بالأُلوفِ كثرةَ العددِ . دونَ قولِ مَن قال : عنَى به الائتلافَ . بمعنى ائتلافِ قلوبِهم ، وأنهم خرَجوا من ديارِهم من غيرِ افتراقٍ كان منهم ولا تباغُضٍ ، ولكن فرارًا ؛ إمَّا مِن الجهادِ ، وإما مِن الطاعونِ - لإجماعِ الحُجَّةِ على أن ذلك تأويلُ الآيةِ ، ولا يُعارَضُ بالقولِ الشاذِّ ما استفاض به القولُ من الصحابةِ والتابعين .

وأَوْلَى الأقوالِ فى مبلغِ عددِ القومِ الذين وصَف اللّهُ خروجَهم من ديارِهم ، بالصوابِ ، قولُ مَن حدَّ عددَهم بزيادةٍ عن (٣) عشَرةِ آلافٍ - دونَ مَن حدَّه بأربعةِ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « بأمر » .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى من عاش بعد الموت (٥١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٥٧ (٢٤١٨) من طريق حصين به . وينظر تفسير مجاهد ص ٢٤٠.

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢.

آلافٍ وثلاثةِ آلافٍ وثمانيةِ آلافٍ - وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبر عنهم أنهم كانوا ألوفًا ، وما دونَ العشَرةِ آلافٍ لا يقالُ لهم : ألوفٌ . وإنما يقالُ : هم آلافٌ . إذا كانوا ثلاثةَ آلافٍ فصاعدًا ، إلى العشَرةِ آلافٍ . وغيرُ جائزٍ أن يقالَ : هم خمسةُ ألوفٍ . أو : عشرةُ ألوفٍ .

وإنما جُمِع قليلُه[1] على « أفعالٍ » ولم يُجْمَعْ على « أَفْعُل » [2]مثلَ سائرِ[2] الجمع القليلِ الذى يكونُ [3]ثانى مفردِه[3] ساكنًا للألِفِ التى فى أوَّلِه ، وشأنُ العربِ فى كلِّ حرفٍ كان أوَّلُه ياءً أو واوًا أو ألفًا ، اختيارُ جمعِ قليلِه على « أفعال » ، كما جمَعوا الوقتَ أوقاتًا ، واليومَ أيامًا ، واليَسَرَ أيسارًا[4] ، للواوِ والياءِ اللتين فى أولِ ذلك ، وقد يُجْمَعُ ذلك أحيانًا على « أفعُل » ، إلا أن الفصيحَ من كلامِهم ما ذكَرنا ، ومنه قولُ الشاعرِ[5] :

كانوا[6] ثلاثةَ آلُفٍ وكَتِيبَةً أَلْفَيْنِ[7] أَعْجَمَ مِن بنى الفَدَّامِ[8]

وأمَّا قولُه: ﴿ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾. فإنه يَعْنى أنهم خرَجوا من حَذَرِ الموتِ فرارًا منه.

كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أو كثيره » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وعلى سائر مثل » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ثانيه » .

(٤) الأيسار : واحدهم يسر ، وهم الذين يتقامرون . اللسان (ى س ر) .

(٥) هو بكيرٌ أصم بنى الحارث بن عباد ، والبيت فى النقائض ص ٦٤٥، واللسان (أ ل ف) .

(٦) فى النقائض واللسان : « عربًا » .

(٧) فى ص ، ت ١ : « ألفان » .

(٨) الفَدَّام : شيء تمسح به الأعاجم عند السقى ، واحدته فَدّامة ، ويقصد ببنى الفدام : المجوس . اللسان (ف د م) .

أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ : فرارًا من عدوِّهم ، حتى ذاقوا الموتَ الذى فرُّوا منه ، فأمَرهم فرَجعوا ، وأمَرهم أن يقاتِلوا فى سبيلِ اللّهِ ، وهم الذين قالوا لنبيِّهم : ﴿ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[1] .

وإنما حثَّ اللّهُ تعالى ذكرُه عبادَه بهذه الآيةِ على المواظبةِ على الجهادِ فى سبيلِه ، والصبرِ على قتالِ أعداءِ دينِه ، وشجَّعهم بإعلامِه إيَّاهم ، وتذكيرِه لهم أن الإماتةَ والإحياءَ بيديه ، وإليه دونَ خلقِه ، وأن الفرارَ من القتالِ والهربَ من الجهادِ ولقاءِ الأعداءِ إلى التحصُّنِ فى الحصونِ ، والاختباءِ فى المنازلِ والدورِ ، غيرُ مُنْجٍ أحدًا من قضائِه إذا حلَّ بساحتِه ، ولا دافعٍ[2] عنه أسبابَ مَنِيَّتِه إذا نزَل بعَقْوتِه[3] ، كما لم يَنْفَعِ الهاربين من الطاعونِ الذين وصَف اللّهُ تعالى ذكرُه صفتَهم فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ - فرارُهم من أوطانِهم ، وانتقالُهم من منازِلِهم إلى الموضعِ الذى أمَّلُوا بالمصيرِ إليه السلامةَ ، وبالمَوْئِلِ النجاةَ من المَنِيَّةِ ، حتى أتاهم أمرُ اللّهِ ، فتركَهم جميعًا خُمودًا صَرْعَى ، وفى الأرضِ هَلْكَى ، ونجا مما حلَّ بهم الذين باشَروا كَرْبَ الوباءِ ، وخالَطوا بأنفسِهم عظيمَ البلاءِ .

٥٩١/٢ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : إن اللّهَ لذو فضلٍ ومَنٍّ على خلقِه ؛ بتبصيرِه إياهم سبيلَ الهُدَى ، وتحذيرِه لهم طرقَ الرَّدَى ، وغيرِ ذلك مِن نِعَمِه التى يُنْعِمُها عليهم فى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٥٦/٢ (٢٤١٧) عن محمد بن سعد به مقتصرا على قوله : فرارا من عدوهم .

(٢) فى س : « مانع » .

(٣) فى م : « بعقوبته » . وعقوة الدار : ساحتها . اللسان (ع ق و) .

دُنياهم ودينِهم وأنفسِهم وأموالِهم ، كما أحيا الذين خرَجوا مِن ديارِهم وهم ألوفٌ حَذَرَ الموتِ بعدَ إماتَتِه إياهم ، وجعَلهم لخلقِه مَثَلًا ، وعِظَةً يَتَّعِظُون بهم ، وعِبْرةً يَعْتَبِرون بهم ، ولِيَعْلَمُوا أن الأُمورَ كلَّها بيدِه ، فيَسْتَسْلِمُوا لقضائِه ، ويَصْرِفُوا الرغبةَ كلَّها والرهبةَ إليه .

ثم أخبرَ تعالى ذِكرُه أن أكثرَ[(١)] مَن يُنْعِمُ عليه مِن عبادِه بنِعَمِه الجليلةِ ، ويَمُنُّ عليه بمِنَنِه الجسيمةِ ، يَكْفُرُ به ، ويَصْرِفُ الرغبةَ والرهبةَ إلى غيرِه ، ويَتَّخِذُ إلهًا مِن دونِه ؛ كُفرانًا منه لنِعَمِه التى يُوجِبُ أصغرُها عليه مِن الشكرِ ما يَفْدَحُه[(٢)] ، ومِن الحَمْدِ ما يُثْقِلُه ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ . يَقُولُ : لا يَشْكُرون نِعْمَتِىَ التى أنْعَمْتُها عليهم ، وفَضْلِىَ الذى تَفَضَّلْتُ به عليهم ؛ بعبادتِهم غيرِى وصَرْفِهم رغبتَهم ورهبتَهم إلى مَن دُونى ممن لا يَمْلِكُ لهم ضرًّا ولا نَفْعًا ، ولا يَمْلِكُ موتًا ولا حياةً ولا نُشورًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : وقاتِلوا أيُّها المؤمنون فى سبيلِ اللّهِ - يعنى : فى دينِه الذى هَدَاكم له ، لا فى طاعةِ الشيطانِ - أعداءَ دينِكم الصَّادِّين عن سبيلِ ربِّكم ، ولا [(٣)]تحتَموا عن قتالِه عندَ[(٣)] لقائِهم ، ولا تَجْبُنُوا[(٤)] عن حربِهم ، فإنَّ بيَدى حياتَكم وموتَكم ، ولا يَمْنَعَنَّ أحدَكم مِن لقائِهم وقتالِهم حَذَرُ الموتِ وخَوْفُ المنيةِ على نفسِه

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « كل » .

(٢) يفدحه يعنى : يثقله . اللسان (ف د ح) .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ : « تجبنوا عن » .

(٤) فى م ، ت ١ : « تقعدوا » .

بقتالِهم ، فيَدْعوه ذلك إلى التَّعْريدِ[1] عنهم والفرارِ منهم ، فتَذِلُّوا ، ويَأْتِيَكم الموتُ الذى خِفْتُموه فى مَأْمَنِكم الذى وَأَلْتُم إليه ، كما أتى الذين خرَجوا مِن ديارِهم فِرارًا مِن الموتِ ؛ الذين قصَصت عليكم قصتَهم ، فلم يُنْجِهم فِرارُهم منه مِن نزولِه بهم ، حين جاءَهم أمرى ، وحلَّ بهم قضائى ، ولا ضرَّ المتَخَلِّفين وراءَهم ما كانوا لم يَحْذَرُوه إذ دافعتُ عنهم مناياهم ، وصرَفتُها عن حوبائِهم[2] ، فقاتِلوا فى سبيلِ اللّهِ مَن أمرتُكم بقتالِه مِن أعدائى وأعداءِ دينى ، فإن مَن حَيِىَ منكم فأنا أَحْيَيْتُه[3] ، ومن قُتِل منكم فبقَضائى كان قتلُه[4] .

ثم قال تعالى ذكرُه لهم : واعلَموا أيها المؤمنون أن ربَّكم سميعٌ لقولِ مَن يَقُولُ مِن منافقِيكم لمن قُتِل منكم فى سبيلى : لو أطاعونا فجلَسوا فى منازِلِهم ما قتِلوا . عليمٌ بما تُجِنُّه[5] صدورُهم مِن النفاقِ والكفرِ ، وقلَّةِ الشُّكْرِ لنِعْمَتى عليهم ، وآلائى لَدَيْهم فى أنفسِهم وأهليهم ، ولغيرِ ذلك مِن أمورِهم وأمورِ عبادى . يقولُ تعالى ذكرُه لعبادِه المؤمنين : فاشكرُونى أنتم بطاعتى فيما أمَرتُكم مِن جهادِ عدوِّكم فى سبيلى ، وغيرِ ذلك مِن أمْرِى ونَهْيى ، إذ كفَر هؤلاء نِعَمِى ، واعلَموا أن اللّهَ سميعٌ لقولِهم ، وعليمٌ بهم وبغيرِهم ، وبما هم عليه مقيمون مِن الإيمانِ والكفرِ والطاعةِ والمعصيةِ ، محيطٌ بذلك كلِّه ، حتى أُجازِىَ كلًّا بعملِه ، إنْ خيرًا فخيرًا ، وإنْ شرًّا فشرًّا .

ولا وجهَ لقولِ مَن زعمَ أن قولَه : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أمرٌ مِن اللّهِ الذين خرَجوا مِن ديارِهم / وهم ألوفٌ ، بالقتالِ بعدَ ما أحياهم ؛ لأن قولَه : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي ٥٩٢/٢

(١) فى م : « التفريد » . والتعريد : سرعة الفرار من الهزيمة ، من : عرَّد الرجل عن قرنه ، إذا أحجم ونكل .
(٢) الحوباء : النفس .
(٣) فى م ، ت ١: « أحييه » .
(٤) فى ت ١، ت ٢: « قبله » .
(٥) فى م ، ت ١: « تخفيه » وكلاهما بمعنى .

سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ لا يخلو إن كان الأمرُ على ما تَأَوَّلوه مِن أحدِ أمورٍ ثلاثةٍ ؛ إما أن يَكُونَ عَطْفًا على قولِه : ﴿ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ﴾ . وذلك مِن المُحالِ أن يميتَهم ويأمرَهم وهم موتى بالقتالِ فى سبيلِه . أو يَكونَ عطفًا على قولِه : ﴿ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ﴾ . وذلك أيضًا مما لا معنى له ؛ لأن قولَه : ﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . أمرٌ مِن اللّهِ بالقتالِ ، وقولَه : ﴿ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ﴾ خبرٌ عن فعلٍ قد مضَى . وغيرُ فصيحِ العطفُ بخبرٍ مستقبَلٍ على خبرٍ ماضٍ ، لو كانا جميعًا خَبَرين ، لاختلافِ معنَيَيْهما ، فكيف عطفُ الأمرِ على خبرٍ ماضٍ ؟ أو يَكُونَ معناه : ثم أحياهم وقال لهم : قاتِلوا فى سبيلِ اللّهِ . ثم أسقَط القولَ ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴾ [السجدة : ١٢] . بمعنى : يقولون : ربَّنا أبصَرْنا وسمِعْنا . وذلك أيضًا إنما يَجوزُ فى الموضعِ الذى يَدُلُّ ظاهرُ الكلامِ على حاجتِه إليه ، ويَفْهَمُ السامعُ أنه مرادٌ به الكلامُ وإن لم يُذْكَرْ ، فأما فى الأماكنِ التى لا دَلالةَ على حاجةِ الكلامِ إليه ، فلا وجهَ لدعوى مدَّعٍ أنه مرادٌ فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : مَن هذا الذى يُنْفِقُ فى سبيلِ اللّهِ ، فيُعِينُ مُضْعِفًا[1] ، أو يُقَوِّى ذا فاقةٍ أراد الجهادَ فى سبيلِ اللّهِ ، ويُعْطِى منهم مُقْتِرًا . وذلك هو القَرْضُ الحسَنُ الذى يُقْرِضُ العبدُ ربَّه .

وإنما سمّاه اللّهُ تعالى ذكرُه قرضًا ؛ لأن معنى [2]القرضِ إعطاءُ[2] الرجلِ غيرَه مالَه مُمَلَّكًا له ليَقْضِيَه مثلَه إذا اقتضاه ، فلما كان إعطاءُ[3] مَن أعطَى أهلَ الحاجةِ والفاقةِ فى

(١) المضعف : الذى ضعفت دابته . اللسان (ض ع ف) .
(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ : « من أعطى » .
(٣) فى ص ، ت ١ : « أعطى » .

سبيلِ اللّهِ ، إنما يُعْطِيهم ما يُعْطيهم مِن ذلك ابتغاءَ ما وعدَه اللّهُ عليه مِن جزيلِ الثوابِ عندَه يومَ القيامةِ ، سماه قرضًا ، إذ كان معنى القرضِ فى لغةِ العربِ ما وصَفْنا .

وإنما جعَله تعالى ذكرُه حَسنًا ؛ لأن المُعْطِىَ يُعْطِى ذلك عن نَدْبِ اللّهِ إياه ، وحثِّه له عليه احتسابًا منه ، فهو للّهِ طاعةٌ ، وللشياطينِ(١) معصيةٌ ، وليس ذلك لحاجةٍ باللّهِ إلى أحدٍ مِن خلقِه ، ولكنَّ ذلك كقولِ العربِ : عندِى لك قرضُ صدقٍ وقرضُ سوءٍ . للأمرِ تأتى فيه الرجلَ مَسرَّتُه أو مَساءتُه ، كما قال الشاعرُ(٢) :

كلُّ امرئٍ سوفَ يُجْزَى قرضَه حَسَنًا ... أو سَيِّئًا ومَدِينًا بالذى دَانا

فقرضُ المرءِ : ما سلَف مِن صالحِ عملِه أو سيِّئِه .

وهذه الآيةُ نظيرةُ الآيةِ التى قال(٣) فيها تعالى ذِكرُه : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٦١] .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك كان ابنُ زيدٍ يَقُولُ .

٥٩٣/٢ /حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . قال : هذا فى سبيلِ اللّهِ ، ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ . قال : بالواحدِ سبعُمائةِ ضِعْفٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن زيدِ ابنِ أسلمَ ، قال : لما نزَلت : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « للسلطان » .

(٢) هو أمية بن أبى الصلت ، والبيت فى ديوانه ص ٤٧ .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الله » .

أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ . (١) قال : جاء ابنُ الدحداحةِ (١) إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا نبيَّ اللّهِ ، أَلَا أرَى ربَّنا يَسْتَقْرِضُنا مما أعطانا لأنفسِنا ، وإن لى أرضَيْنِ ؛ إحدَاهما بالعاليةِ ، والأُخرَى بالسافلةِ ، وإنِّى قد جعَلتُ خيرَهما صدقةً . قال : فكان النبيُّ ﷺ يقولُ : « كم من عَذْقٍ مُذَلَّلٍ (٢) لابنِ الدَّحْداحةِ (٢) فى الجَنَّةِ » (٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أن رجلًا على عهدِ النبيِّ ﷺ [٣١٩/١و] لما سمِع بهذه الآيةِ ، قال : أنا أُقْرِضُ اللّهَ . فعمَد إلى خيرِ حائطٍ له فتصدَّق به . قال : وقال قتادةُ : يَسْتَقْرِضُكم ربُّكم كما تَسْمَعون وهو الوَلِيُّ الحميدُ ، ويَسْتَقْرِضُ (٤) عبادَه (٥) !

حدَّثنا محمدُ بنُ معاويةَ الأنماطيُّ النيسابوريُّ ، قال : حدَّثنا خلَفُ بنُ خليفةَ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : لما نزَلت ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . قال أبو الدَّحْداحِ : يا رسولَ اللهِ ، أوَ إنَّ اللّهَ يُريدُ منا القرضَ ؟ قال : « نعَمْ يا أبا الدَّحْدَاحِ » . قال : يدَكَ . قال (٦) : فناوَله يدَه . قال : فإنى قد أَقْرَضْتُ ربِّى حائِطى ؛ حائطًا فيه ستُّمائةِ نخلةٍ . ثم جاء يَمْشِى حتى أتى الحائطَ وأمُّ الدَّحْدَاحِ فيه فى عيالِها ، فناداها : يا أمَّ الدحداحِ . قالت : لبَّيْك . قال : اخْرُجِى ، قد أَقْرَضْتُ ربِّى حائطًا فيه ستُّمائةِ نخلةٍ (٧) .

(١ - ١) فى م : « جاء أبو الدحداح » . وهو ثابت بن الدحداح - وقيل : الدحداحة - بن نعيم ، أبو الدحداح ، وأبو الدحداحة ، حليف الأنصار . ينظر أسد الغابة ٢٦٧/١ ، والإصابة ٣٨٦/١ .

(٢ - ٢) فى م : « لأبى الدحداح » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٨.

(٤) فى ص ت ١: « يستنصر » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢: « قبل » .

(٧) أخرجه البزار فى ٤٠٢/٥ (٢٠٣٣) عن محمد بن معاوية به ، وأخرجه سعيد بن منصور (٤١٧ - تفسير) ، وأبو يعلى (٤٩٨٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٦٠/٢ (٢٤٣٠) ، والطبرانى فى الكبير =

وأما قولُه : ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ . فإنه عِدَةٌ مِن اللّهِ تعالى ذكرُه مُقْرِضَه ومُنْفِقَ مالِه فى سبيلِ اللّهِ من إضعافِ الجزاءِ له على قَرْضِه ونَفَقَتِه ما لاحدَّ له ولا نهايةَ .

كما حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ . قال : هذا التَّضْعِيفُ لا يَعْلَمُ أحدٌ ما هو[(١)] .

وقد حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا سُويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، عن صاحبٍ له يَذْكُرُ عن بعضِ العلماءِ ، قال : إن اللّهَ أعطاكم الدنيا قرضًا ، وسألَكُمُوها قرضًا ، فإن أعطَيْتُمُوها طيِّبةً بها أنفُسُكم ، ضاعَف لكم ما بينَ الحسنةِ إلى العَشْرِ إلى السبعِمائةِ ، إلى أكثرَ مِن ذلك ، وإن أخَذها منكم وأنتم كارِهون ، فصبَرْتُم وأحسَنتم ، كانت لكم الصلاةُ والرحمةُ ، وأوجَب لكم الهُدَى[(٢)] .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : (فَيُضَاعِفُهُ) . بالألفِ ورَفْعِه[(٣)] ، بمعنى : الذى يُقْرِضُ اللّهَ قرضًا حسَنًا فيُضَاعِفُه[(٤)] له . [(٥)]نَسَقًا بـ « يُضاعِفُ »[(٥)] على قولِه : « يُقْرِضُ » .

= ٣٠١/٢٢ (٧٦٤) ، والبيهقى فى شعب الإيمان ٣/ ٢٤٩، ٢٥٠ (٣٤٥٢) من طريق خلف بن خليفة به ، وأخرجه ابن منده – كما فى الإصابة ١٢٠/٧ – من طريق عبد الله بن الحارث به . وأصله فى مسلم (٩٦٥) من حديث جابر بن سمرة .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٦٢/٢ (٢٤٣٦) من طريق عمرو به .

(٢) الزهد لابن المبارك (٦٤٢) .

(٣) هى قراءة نافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى ، ينظر حجة القراءات ص ١٣٩.

(٤) فى ص ، ت ١ : « يضاعفه » .

(٥ – ٥) فى م : « نسق يتضاعف » .

وقرَأه آخرون بذلك المعنى (فيُضَعِّفُه) . غيرَ أنَّهم قرَءوه بتشديدِ العَينِ وإسقاطِ الألفِ[١] .

وقرأه آخرون ﴿ فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ ﴾ . بإثباتِ الألفِ في « يُضَاعِف » ونَصْبِه ،
٢/٥٩٤ بمعنى الاستفهامِ[٢] ، فكأنهم تأوَّلوا الكلامَ : مَن المُقْرِضُ / اللّهَ قرضًا حسَنًا فيضاعفَه له ؟ فجعَلوا قولَه : ﴿ فَيُضَـٰعِفَهُۥ ﴾ جوابًا للاستفهامِ ، وجعَلوا ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ اسمًا ؛ لأنَّ « الذى » وصِلَتَه بمنزلِة « عمرٍو » و « زيدٍ » ، فكأنهم وجَّهوا تأويلَ الكلامِ إلى قولِ القائلِ : مَن أخوك فنُكْرِمَه . لأن الأفصَحَ في جوابِ الاستفهامِ بالفاءِ - إذا لم يَكُنْ قبلَه ما يُعْطَفُ به عليه من فعلٍ مستقبَلٍ - نَصْبُه .

وأولى هذه القراءاتِ عندَنا بالصوابِ[٣] قراءةُ مَن قرَأ : (فَيُضَاعِفُه له) . بإثباتِ الألفِ ورفعِ « يُضَاعِفُ » ؛ لأنَّ في قولِه : (من ذا الذى يُقْرِضُ اللهُ قرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُه) . [٤]معنى الجزاءِ[٤] ، والجزاءُ إذا دخَل في جوابِه « الفاءُ » ، لم يَكُنْ جَوابُه بالفاءِ إلا[٥] رَفْعًا ، فلذلك كان الرفْعُ في « يُضَاعفُه » أولَى بالصوابِ عندَنا من النَّصْبِ ، وإنما اختَرْنا الألفَ في « يُضَاعِفُ » ، مِن حذفِها وتشديدِ العينِ ؛ لأن ذلك أفصَحُ اللُّغَتَين ، وأكثرُهما على ألسنةِ العربِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك أنه الذى بيدِه قبْضُ أرزاقِ العبادِ وبَسْطُها دونَ غيرِه ممن

---

(١) وهى قراءة ابن كثير المكى . المصدر السابق ص ١٣٨.

(٢) وهى قراءة عاصم ، ولم يذكر المصنف قراءة : « فَيُضعِّفَه » بالتشديد والنصب وإسقاط الألف ، وهى قراءة ابن عامر الشامى . المصدر السابق .

(٣) هذه القراءات متواترة مقروء بها ، وليست إحداها أولى من غيرها بالصواب .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢.

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « لا » .

ادَّعى أهلُ الشركِ به أنهم آلهةٌ واتَّخذوه ربًّا دونَه يَعْبُدُونَه ، وذلك نظيرُ الخبرِ الذى روِى عن رسولِ اللّهِ ﷺ الذى حدَّثنا به محمدُ بنُ المثنى ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا حجاجٌ ، وحدَّثنى عبدُ الملكِ بنُ محمدٍ الرَّقاشىُّ ، قال : ثنا حجاجٌ وأبو ربيعةَ ، قالا : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ وحميدٍ وقتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : غلا السِّعْرُ على عهدِ رسولِ اللّهِ ﷺ ، قال : فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، غلا السِّعْرُ فأَسْعِرْ لنا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن اللهَ الباسِطُ القابِضُ الرازقُ ، وإنى لأرجو أن أَلْقَى اللّهَ ليس أحدٌ يَطْلُبُنِى بمظلِمةٍ فى نَفْسٍ ومالٍ »(١) .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بذلك ﷺ أن الغَلاءَ والرُّخْصَ والسَّعةَ والضِّيقَ بيدِ اللّهِ دونَ غيرِه ، فكذلك قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ يَقْبِضُ ﴾ : يُقْتِرُ بقَبْضِه الرِّزْقَ عمن يَشاءُ مِن خلقِه . ويَعْنى بقولِه : ﴿ وَيَبْصُۜطُ ﴾ : يُوَسِّعُ ببسطِه الرزقَ على مَن يشاءُ منهم .

وإنما أراد تعالى ذكرُه بقِيلِه ذلك حثَّ عبادِه المؤمنين الذين قد بسَط عليهم مِن فضلِه ، فوسَّع عليهم مِن رزقِه على تَقْويةِ ذوِى الإقتارِ منهم بمالِه ، ومعونتِه بالإنفاقِ عليه وحمولتِه على النُّهوضِ لقتالِ عدوِّه مِن المشركين فى سبيلِه ، فقال تعالى ذكرُه : مَن يُقَدِّمْ لنفسِه ذُخْرًا عندى بإعطائِه ضعفاءَ المؤمنين وأهلَ الحاجةِ منهم ، ما يَستَعينُ به على القتالِ فى سبيلى ، فأضاعفَ له مِن ثوابى أَضْعافًا كثيرةً مما(٢) أعطاه وقوَّاه به ؟

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٢٠٠) عن ابن المثنى به ، وأخرجه الترمذى (١٣١٤) عن ابن بشار به ، وأخرجه البيهقى ٦/٢٩ من طريق حجاج به ، وأخرجه أحمد ٢٠/ ٤٦، ٢١/٤٤٤ (١٢٥٩١، ١٤٠٥٧) ، وأبو داود (٣٤٥١) ، وأبو يعلى (٢٨٦١) ، وابن حبان (٤٩٣٥) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١١١) من طريق حماد به .

(٢) فى ص ، ت ٢: « ما » .

فإنى أيُّها[(١)] الموسِعُ ، الذى قبَضتُ الرزقَ عمن ندبتُك إلى معونَتِه وإعطائِه ؛ لأبتلِيَه بالصبرِ على ما ابتلَيْتُه به ، والذى بسَطْتُ عليك لأمتحنَك بعمَلِك فيما بسَطتُ عليك ، فأنظرَ كيف طاعتُك إيَّاىَ فيه ، فأُجازِىَ كلَّ واحدٍ منكما[(٢)] على قدرِ طاعتِكما لى فيما ابتَلَيْتُكما فيه ، وامْتَحَنْتُكما به مِن غِنًى وفاقةٍ ، وسَعَةٍ وضيقٍ ، عندَ رُجوعِكما إلىَّ فى آخِرَتِكما ومَصيرِكما إلىَّ فى مَعادِكما .

وبنحوِ الذى قُلْنا [١/٣١٩ظ] فى ذلك قال مَن بلَغنا قولُه مِن أهلِ التأويلِ .

٢/٥٩٥ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا ﴾ الآية . قال : علِم أن فى من يُقَاتِلُ فى سبيلِه مَن لا يَجِدُ قوةً ، وفى مَن لا يُقَاتِلُ فى سبيلِه [(٣)]من يَجِدُ غِنًى[(٣)] ، فندَب هؤلاءِ فقال : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ ﴾ . قال : يَبْسُطُ عليك وأنت ثَقِيلٌ عن الخُروجِ لا تُرِيدُه ، وقبَض عن هذا وهو يَطِيبُ نفسًا بالخُروجِ ويَخِفُّ له ، فقوِّه مما فى يَدِك يَكُنْ لك فى ذلك حَظٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾ .

يَعْنى تعالى ذكرُه بذلك : وإلى اللّهِ مَعادُكم أيها الناسُ ، فاتَّقوا اللّهَ فى أنفسِكم أن تُضَيِّعوا فرائضَه وتَتَعدَّوا حُدودَه ، وأن يعمَلَ مَن بُسِطَ عليه منكم فى رِزْقِه بغيرِ ما أَذِن له بالعملِ فيه ربُّه ، وأن يَحْمِلَ المُقْتِرَ منكم ، فقُبِض عنه رِزقُه ، إقتارُه على

(١) فى م : « أنا » .
(٢) فى ص ، ت ١ : « منكم » .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، س .

معصيتِه والتَّقَدُّمِ على ما نهاه ، فيَسْتَوجِبَ بذلك (١) منه بمصيرِه (١) إلى خالقِه ما لا قِبَلَ له به من أليمِ عقابِه .

وكان قتادةُ يَتَأَوَّلُ قولَه : ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ : وإلى الترابِ تُرْجَعون .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ : مِن الترابِ خلَقهم ، وإلى الترابِ يَعُودون (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ : ألم ترَ يا محمدُ بقلبِك ، فتعلمَ بخبرى إياك يا محمدُ ﴿ إِلَى ٱلْمَلَإِ ﴾ . يعنى : إلى وُجوهِ بنى إسرائيلَ وأشرافِهم ورؤساءِهم . ﴿ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ ﴾ . يقُولُ : مِن بعدِ ما قُبِضَ موسى فمات . ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . فذُكِر لى أن النبيَّ الذى قال لهم ذلك ، شَمْويلُ بنُ بالى بنِ علقمةَ بنِ يرخامَ (٣) بنِ أليهو بنِ تهو بنِ صوفَ بنِ علقمةَ بنِ ماحثَ بنِ عموصا بنِ عزريا بنِ صفنيةَ (٤) بنِ علقمةَ بنِ أبى ياسفَ (٥) بنِ قارونَ بنِ يصهرَ بنِ قاهثَ بنِ لاوى بنِ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ (٦) إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « عنه مصيره » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٦٢/٢ (٢٤٣٩) من طريق يزيد بن رزيع به .
(٣) فى م : « برحام » . وينظر تاريخ المصنف ١/ ٤٦٧.
(٤) فى النسخ : « صفية » ، وفى كتاب القوم : « صَفْيَا » . أخبار الأيام الأول ، الأصحاح السادس .
(٥) فى م : « ياسق » .
(٦) فى النسخ : « أبى » .

وحدَّثنى أيضًا المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ ابنُ عبدِ الكريمِ ، قال : حدَّثنى عبدُ الصمدِ بنُ معقلٍ أنه سمِع وهبَ بنَ منبهٍ يَقُولُ : هو شمويلُ[1] . ولم يَنْسِبْه كما نسَبه ابنُ[2] إسحاقَ .

٥٩٦/٢ وقال السدىُّ : / بل اسمُه شمعونُ . وقال : إنما سُمِّى شمعونَ لأنَّ أمَّه دعَتِ اللّهِ أن يَرْزُقَها غلامًا ، فاستجَاب اللّهُ لها دعاءَها فرزَقها ، فولَدت غلامًا فسمَّته شمعونَ ، تَقُولُ : اللّهُ تعالى سمِع دعائىَ .

حدَّثنى بذلك[2] موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ[3] .

فكأن « شمعون » فعلُون عندَ السُّدِّىِّ مِن قولِها[4] : سمِع اللّهُ دعاءَها .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُواْ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ﴾ . قال : شمؤلُ[5] .

وقال آخرون : بل الذى سأَله قومُه مِن بنى إسرائيلَ أن يَبْعثَ لهم ملِكًا يُقَاتِلون

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه مطولًا ١/ ٤٦٩، ٤٧٠، وأخرجه ابن أبى حاتم ٤٦٣/٢ (٢٤٤٣) من طريق إسماعيل به وعنده أشمويل .

(٢) سقط من النسخ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه مطولا ١/ ٤٦٧، وأخرجه ابن أبى حاتم ٤٦٣/٢ (٢٤٤٧) من طريق عمرو به .

(٤) بعده فى ص : « إنه » .

(٥) فى م ، س : « شمعون » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/١ إلى المصنف .

فى سبيلِ اللّهِ يوشعُ بنُ نونِ بنِ أفرائيمَ[1] بنِ يوسفَ بنِ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ .

حدَّثنى بذلك الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ﴾ . قال : كان نبيُّهم الذى بعدَ موسى يوشعَ بنَ نونٍ ، قال : وهو أحدُ الرجلين اللذين أنعَم اللّهُ عليهما[2] .

وأما قولُه : ﴿ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . **فاختلَف أهلُ التأويلِ** فى السببِ الذى مِن أجلِه سأَل الملأُ مِن بنى إسرائيلَ نبيَّهم ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : كان سببَ مسألتِهم إياه ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : حدَّثنى محمدُ ابنُ إسحاقَ ، عن وهبِ بن مُنَبِّهٍ قال : خلَف بعدَ موسى فى بنى إسرائيلَ يوشَعُ بنُ نونٍ يُقِيمُ فيهم التوراةَ وأَمْرَ اللّهِ حتى قبَضَه اللّهُ ، ثم خلَف فيهم كالبُ بنُ يوفنَّا[3] يُقِيمُ فيهم التوراةَ وأمْرَ اللّهِ حتى قبَضه اللّهُ تعالى ، ثم خلَف فيهم حزقيلُ بنُ بوزى ، وهو ابنُ العجوزِ ، ثم إن اللّهَ قبَض حزقيلَ ، وعظُمت فى بنى إسرائيلَ الأحداثُ ، ونسُوا ما كان مِن عهدِ اللّهِ إليهم ، حتى نصَبوا الأوثانَ وعبَدوها مِن دونِ اللّهِ ، فبعَث اللّهُ إليهم إلياسَ ابنَ تَسبى[4] بنِ فِنحاصَ بنِ العيزارِ بنِ هارونَ بنِ عمرانَ نبيًّا ، وإنما كانت الأنبياءُ مِن بنى إسرائيلَ بعدَ موسى يُبْعَثون إليهم بتجديدِ ما نَسُوا مِن التوراةِ ، وكان إلياسُ مع ملِكٍ مِن ملوكِ بنى إسرائيلَ يُقالُ له :

(١) فى م : « أفراثيم » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٧ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤/ ٤٤٠ - وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٦٣ (٢٤٤٢) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) فى م ، س : « يوقنا » .

(٤) فى م ، س : « يسى » . وينظر البداية والنهاية ٢/ ٢٧٢.

أحابُ[(١)] . وكان يَسْمَعُ منه ويُصَدِّقُه ، فكان إلياسُ يُقِيمُ له أمرَه ، وكان سائرُ بنى إسرائيلَ قد اتَّخَذُوا صنمًا يَعْبُدونَه مِن دونِ اللّهِ ، فجعَل إلياسُ يَدْعُوهم إلى اللّهِ ، وجعَلوا لا يَسْمَعُون منه شيئًا ، إلا ما كان مِن ذلك الملكِ ، والملوكُ مُتَفَرِّقةٌ بالشامِ ، كلُّ مَلِكٍ له ناحيةٌ منها يأْكُلُها ، فقال ذلك الملكُ الذى كان إلياسُ معه يُقَوِّمُ له أمرَه ، ويَرَاه على هُدًى مِن بينِ أصحابِهِ ، يومًا : يا إلياسُ ، واللّهِ ما أرَى ما تَدْعُو إليه الناسَ إلا باطلًا ، واللّهِ ما أرى فلانًا وفلانًا - يُعَدِّدُ مُلوكًا مِن ملوكِ بنى إسرائيلَ قد عبَدوا الأوثانَ مِن دونِ اللّهِ - إلّا على مثلِ ما نحن عليه ، يأْكُلُون ويَشْرَبُون ويَتَنَعَّمُون ، مُمَلَّكين[(٢)] ، ما يَنْقُصُ مِن دنياهم (٣)أمرُهم الذى تَزْعُمُ أنه باطلٌ(٣) ، وما نَرَى لنا عليهم مِن فضلٍ . فيَزْعُمون - واللّهُ أعْلمُ - أن إلياسَ اسْتَرْجَع ، وقام شعرُ رأسِه وجلدِه ، ثم رفَضه وخرَج عنه ، ففعَل ذلك الملكُ فِعْلَ أصحابِه ، عبَد الأوثانَ ، وصنَع ما يَصْنَعون . ثم خَلَف مِن بعدِه فيهم اليَسَعُ ، فكان فيهم ما شاء اللّهُ أن يَكُونَ ، ثم قبَضه اللّهُ إليه ، وخلَفت فيهم الخُلوفُ ، وعظُمت فيهم الخطايا ، وعندَهم التابوتُ يَتَوارثونه كابرًا عن كابرٍ ، فيه السَّكينةُ وبقيةٌ مما ترَك آلُ موسى وآلُ هارونَ ، وكانوا لا
٥٩٧/٢ يلقاهم عدوٌّ ، فيُقَدِّمُون التابوتَ ويَزْحَفُون به معهم ، إلا هزَم اللّهُ ذلك العدوَّ . /ثم خلَف فيهم ملِكٌ يُقالُ له : إيلاءُ[(٤)] . وكان اللّهُ قد بارَك لهم فى جبَلِهم مِن إيلياءَ ، لا يَدْخُلُه عليهم عدوٌّ ، ولا يحتاجون معه إلى غيرِه ، وكان أحدُهم فيما يَذْكُرُون يَجْمَعُ الترابَ على الصخرةِ ، ثم يَنْبِذُ فيه الحبَّ ، فيُخْرِجُ اللّهُ له ما يأْكُلُ سنتَه هو وعيالُه ، ويَكُونُ لأحدِهم الزيتونةُ فيَعْتَصِرُ منها ما يأْكُلُ هو وعيالُه سنتَه ، فلما عظُمت

(١) فى م : « أخاب » ، وفى س : « أجاب » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ملكين » ، وفى م : « مالكين » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٤) فى تاريخ المصنف : « إيلاف » .

أحداثُهم ، وترَكوا عهدَ اللّهِ إليهم ، نزَل بهم عدوٌّ ، فخرَجوا إليه ، وأخرَجوا معهم[(١)] التابوتَ كما كانوا يُخْرِجُونه ، ثم زحَفوا به ، فقُوتِلوا حتى اسْتُلِب مِن بينِ أيدِيهم ، فأتى مَلِكُهم إيلاءُ ، فأُخبِر أن التابوتَ قد أُخِذ واسْتُلِب ، فمالت عنقُه ، فمات كَمَدًا عليه ، فمرَج أمرُهم عليهم ، ووَطِئَهم عدوُّهم حتى أُصِيبَ مِن أبنائِهم ونسائِهم ، وفيهم نبيٌّ لهم قد كان اللّهُ بعَثه إليهم - فكانوا لا يَقْبَلون منه شيئًا - يقالُ له : شَمْويلُ ، وهو الذى ذكَر اللّهُ لنبيِّه محمدٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ﴾ . يقولُ اللّهُ : ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ .

قال ابنُ إسحاقَ : فكان مِن حديثِهم فيما حدَّثنى به بعضُ أهلِ العلمِ عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ ، أنه لما نزَل بهم البلاءُ ، ووُطِئَتْ بلادُهم ، كلَّموا نبيَّهم شَمْويلَ بنَ بالى ، فقالوا : ابْعَثْ لنا ملِكًا نُقَاتلْ فى سبيلِ اللّهِ . وإنما كان قِوامُ بنى إسرائيلَ الاجتماعَ على الملوكِ ، وطاعةَ الملوكِ أنبياءَهم ، وكان المِلكُ هو يَسيرُ بالجموعِ والنبىُّ يُقَوِّمُ له أمرَه ، ويَأْتِيه بالخبرِ مِن ربِّه ، فإذا فعَلوا ذلك صلَح أمرُهم ، فإذا عَتَتْ مُلوكُهم وترَكوا أمرَ أنبيائِهم فسَد أمرُهم ، فكانت الملوكُ إذا تابَعتها الجماعةُ على الضلالةِ ترَكوا أمرَ الرسلِ ؛ ففريقًا يُكَذِّبون فلا يَقْبَلون منه شيئًا ، وفريقًا يَقْتُلون ، فلم يَزَلْ ذلك البلاءُ بهم حتى قالوا له : ابْعَثْ لنا مَلِكًا نُقَاتِلْ فى سبيلِ اللّهِ . فقال لهم : إنه ليس عندَكم وفاءٌ ولا صِدقٌ ولا رَغْبةٌ فى الجهادِ . فقالوا : إنما كنا نَهابُ الجهادَ ونَزْهَدُ فيه أنا كنا ممنوعِين فى بلادِنا ، لا يَطَؤُها أحدٌ ، فلا يَظْهَرُ علينا فيها عدوٌّ ، فأما إذ بلَغ

---

(١) سقط من : ص ، س .

ذلك ، فإنه لابُدَّ مِن الجهادِ ، فنُطِيعُ ربَّنا في جهادِ عدوِّنا ، ونَمْنَعُ أبناءَنا ونساءَنا وذَرارِيَّنا[(1)] .

حدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ إلى ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال الربيعُ : ذكِر لنا - واللَّهُ أعلمُ - أن موسى لما حضَرته الوفاةُ ، استخلَف فتاه يُوشَعَ ابنَ نونٍ على بنى إسرائيلَ ، وأن يُوشَعَ بنَ نونٍ سار فيهم بكتابِ اللَّهِ - التوراةِ - وسُنَّةِ نبيِّه موسى ، ثم إن يُوشعَ بنَ نونٍ تُوفِّى ، واستُخْلِفَ فيهم آخرُ ، فسار فيهم بكتابِ اللَّهِ وسُنَّةِ نبيِّه موسى ﷺ ، ثم اسْتُخْلِف آخرُ ، فسار فيهم بسيرةِ صاحبيه ، ثم اسْتُخْلِف آخرُ فعرَفوا وأنكَروا ، ثم اسْتُخْلِف آخرُ فأنكَروا عامةَ أمرِه ، ثم اسْتُخْلِف آخرُ فأنكروا أمرَه كلَّه ، ثم إن بنى إسرائيلَ أتَوا نبيًّا مِن أنبيائِهم حينَ أُوذُوا في أَنْفُسِهم[(2)] وأموالِهم ، فقالوا له : سل ربَّك أن يَكْتُبَ علينا القتالَ . فقال لهم ذلك النبيُّ : ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[(3)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ في
٥٩٨/٢ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى / ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : هذا حينَ رُفِعَت التوراةُ واسْتُخْرِجَ أهلُ الإيمانِ ، وكانَت الجَبَابرةُ قد أخْرَجَتْهم مِن ديارِهم وأبنائِهم[(4)] .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١ - ٤٦٤.

(٢) في م : « نفوسهم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣١٣، ٣١٤ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣١٤ إلى المصنف وابن المنذر .

حدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحاك يَقُولُ في قولِه : ﴿ إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا ﴾ . قال : هذا حينَ رُفِعَت التَّوْراةُ واسْتُخْرِج أهلُ الإيمانِ[(١)] .

وقال آخرون : كان سببَ مسألتِهم نبيَّهم ذلك ما **حدَّثني** به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كانت بنو إسرائيلَ يُقَاتِلون العمالقَةَ ، وكان ملِكَ العمالقةِ جالوتُ ، وأنهم ظهَروا على بنى إسرائيلَ ، فضرَبوا عليهم الجزيةَ ، وأخَذوا توراتَهم ، وكانت بنو إسرائيلَ يَسْأَلون اللّهَ أن يَبْعَثَ لهم نبيًّا يُقَاتِلون معه ، وكان سِبْطُ النبوَّةِ قد هلَكوا ، فلم يَبْقَ منهم إلا امرأةٌ حُبْلَى ، فأخَذوها فحبَسوها فى بيتٍ ؛ رهبةَ أن تَلِدَ جاريةً فتُبْدِلَها[(٢)] بغلامٍ ؛ لما تَرَى مِن رغبةِ بنى إسرائيلَ فى ولَدِها ، فجعَلت المرأةُ تَدْعو اللّهَ أن يَرْزُقَها غلامًا ، فولَدت غُلامًا فسمَّتْه شمعونَ ، فكبِر الغلامُ ، فأسْلَمَتْه[(٣)] يَتَعَلَّمُ التوراةَ فى بيتِ المقدسِ ، وكفَله شيخٌ مِن علمائِهم وتَبَنَّاه ، فلما بلَغ الغلامُ أن يَبْعَثَه اللّهُ نبيًّا أتاه جبريلُ والغلامُ نائمٌ إلى جَنْبِ الشيخِ ، وكان لا يَتَّمِنُ[(٤)] عليه أحدًا غيرَه ، فدعاه بلَحْنِ الشيخِ : يا شماولُ . فقام الغلامُ فزِعًا إلى الشيخِ ، فقال : يا أبَتاه ، دعوتَنى ؟ فكرِه الشيخُ أن يَقُولَ : لا ، فيَفْزَعَ الغلامُ ، فقال : يا بُنيَّ ، ارْجِعْ فنَمْ . فرجَع فنام ، ثم دعاه الثانيةَ ، فأتاه الغلامُ أيضًا ، فقال : دعوتَنى . فقال : ارْجِعْ فنَم ، فإن دعوتُك الثالثةَ فلا تُجِبْنى . فلما كانت الثالثةَ ظهرَ له جبريلُ ، فقال : اذْهَبْ إلى قومِك فبلِّغْهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٢٦٣ (٢٤٤٥) من طريق أبى معاذ به .

(٢) فى س ، وتاريخ المصنف : « فتبدله » .

(٣) فى م : « فأرسلته » ، وفى س : « فسلمته » .

(٤) فى م : « يأتمن » ، وفى نسخة من تاريخ المصنف : « يأمن » .

رسالةَ ربِّك ، فإنَّ اللّهَ قد بعَثك فيهم نبيًّا . فلما أتاهم كذَّبوه وقالوا : اسْتَعْجَلْت بالنبوَّةِ ولم تَئِنْ لك . وقالوا : إن كنْت صادقًا فابْعَثْ لنا مَلِكًا نُقاتِلْ فى سبيلِ اللّهِ ، آيةً مِن نبوَّتِك ، فقال لهم شمعونُ : عسَى إن كُتِبَ عليكم القتالُ ألا تُقاتِلوا[1] .

قال أبو جعفرٍ : وغيرُ جائزٍ فى قولِ اللّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ نُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . إذا قُرِئَ بالنونِ غيرُ الجزمِ ، على معنى المجازاةِ وشرْطِ الأمرِ . فإن ظَنَّ ظانٌّ أنَّ الرَفْعَ فيه جائزٌ وقد قُرِئَ بالنونِ ، بمعنى الذى نُقاتِلُ به[2] فى سبيلِ اللّهِ . فإن ذلك غيرُ جائزٍ ؛ لأن العربَ لا تُضْمِرُ حرفين ، ولكنْ لو كان قُرِئَ ذلك بالياءِ لجازَ رفعُه ؛ لأنه يكونُ لو قُرِئَ كذلك صلة لـ « الملكِ » ، فيصيرُ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ : ابْعَثْ لنا الذى يُقَاتِلُ فى سبيلِ اللّهِ . كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ ﴾ . لأن قولَه : ﴿ يَتْلُواْ ﴾ مِن صلةِ « الرسولِ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ ﴾ .

٥٩٩/٢ /يَعْنى تعالى ذكرُه بذلك : قال النبىُّ الذى سألوه أن يَبْعَثَ لهم ملِكًا يُقَاتِلوا فى سبيلِ اللّهِ : ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ : هل تَعِدُون ﴿ إِن كُتِبَ ﴾ يعنى : إن فُرِض عليكم القتالُ ، ﴿ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ ﴾ يعنى : ألا تَفُوا بما تعِدون اللّهَ من[3] أنفسِكم مِن

---

(١) بعده فى م : « والله أعلم » .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٦٧ ، ٤٦٨ مطولًا بإسناد السدى المعروف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٦٣ (٢٤٤٦ ، ٢٤٤٧) من طريق عمرو به مقتصرا على آخره .

(٢) سقط من النسخ ، وينظر معانى القرآن ١/ ١٥٧ .

(٣) فى س : « فى » .

الجهادِ فى سبيلِه ، فإنكم أهلُ نُكْثٍ وغَدْرٍ ، وقلَّةِ وفاءٍ بما تَعِدُون . ﴿ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : قال الملأُ مِن بنى إسرائيلَ لنبيِّهم ذلك : وأىُّ شىءٍ يمنعُنا أن نُقَاتِلَ فى سبيلِ اللّهِ عدوَّنا وعَدُوَّ اللهِ ، ﴿ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ﴾ بالقهرِ والغلبةِ ؟ .

فإن قال لنا قائلٌ : وما وجهُ دخولِ « أَنْ » فى قولِه : ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ؟ وحَذْفِه مِن قولِه : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ ﴾ ؟ [الحديد : ٨] .

قيل : هما لُغتان فصيحتان للعربِ ، تَحْذِفُ « أن » مرةً مع قولِها[١] : ما لك ؟ فتقولُ : مالك لا تَفْعَلُ كذا ؟ بمعنى : مالك غيرُ فاعلِه ؟ كما قال الشاعرُ[٢] :

ما لَكِ تَرْغِينَ ولا تَرْغُو الخَلِفْ[٣]

وذلك هو الكلامُ الذى لا حاجةَ بالمتكلمِ به إلى الاستشهادِ على صحتِه لفُشُوِّ ذلك على ألسنِ العربِ .

وتُثْبِتُ « أن » فيه أُخرى ؛ توجيهًا لقولِها : ما لك ؟ إلى معناه[٤] ، إذ كان معناه : ما منَعك ؟ كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [الأعراف : ١٢] . ثم قال فى سورةٍ أُخرى فى نظيرِه : ﴿ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الحجر : ٣٢] . فوضَع ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾ موضعَ ﴿ مَا لَكَ ﴾ ، و ﴿ مَا لَكَ ﴾ موضعَ ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾ ؛ لاتِّفاقِ

---

(١) فى النسخ : « قولنا » . والمثبت يوافق ما سيأتى فى كلام المصنف .

(٢) معانى القرآن للفراء ١/ ١٦٣، واللسان (خ ل ف) .

(٣) الخلف : جمع خلفة ، والخلفة : الناقة الحامل ، وقيل : هى التى استكملت سنة بعد النتاج ثم حمل عليها فلقحت . اللسان (خ ل ف) .

(٤) أى أن معناه المنع .

مَعْنَيَيْهما وإن اختلَفت ألفاظُهما ، كما تَفْعَلُ العربُ ذلك فى نظائرِه مما تَتَّفِقُ معانيه وتَخْتَلِفُ ألفاظُه ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

يَقُولُ إذا اقْلَوْلَى[(٢)] عليها وأَقْرَدَتْ[(٣)] ... ألَا هَلْ أَخو عَيشٍ لَذِيذٍ بدَائمِ ؟

فأَدْخَل فى « دائم » الباءَ مع « هل » وهى استفهامٌ ، وإنما تَدْخُلُ فى خبرِ « ما » التى فى معنى الجَحْدِ ؛ لتقاربِ معنى الاستفهامِ والجَحْدِ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَقُولُ[(٤)] : أُدخِلَت « أنْ » فى : ﴿ أَلَّا نُقَتِلُواْ ﴾ ؛ لأنه بمعنى قولِ القائلِ : ما لك فى ألا تُقاتِلَ ؟ ولو كان ذلك جائزًا لجاز أن يقالَ : ما لك أن قُمْتَ ؟ وما لك أنك قائمٌ ؟ وذلك غيرُ جائزٍ ؛ لأنَّ المنعَ إنما يَكُونُ للمُسْتَقْبَلِ مِن الأفعالِ ، كما يقالُ : منَعتُك أن تقومَ . ولا يقالُ : منَعْتُك أن قمتَ . فلذلك قيل فى ما لك : ما لك ألا تَقُومَ ؟ ولم يُقَلْ : مالك أن قُمْتَ ؟

وقال آخرون منهم[(٥)] : « أن » هلهنا زائدةٌ بعدَ[(٦)] « ما لنا » كما تزادُ[(٦)] « لما » و« لو » وهى تُزادُ فى هذا المعنى كثيرًا . قال : ومعناه : ومالنا لا نُقَاتِلَ فى سبيلِ اللّهِ ؟ فأعمَل « أن » ، وهى زائدةٌ ، وقال الفرزدَقُ[(٧)] :

---

(١) هو الفرزدق ، والبيت فى ديوانه ص ٨٦٣.

(٢) اقلولى : ارتفع وعلا . اللسان (ق ل و) .

(٣) أقردت : ذلَّت . اللسان (ق ر د) .

(٤) هو الكسائى ، كما ذكر الفراء فى معانى القرآن ١/ ١٦٥.

(٥) هو أبو الحسن الأخفش . ينظر مغنى اللبيب ص ٣٣.

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فلما و » ، وفى م : « ما فلما و » . والمثبت كما أثبته الشيخ شاكر .

(٧) ديوانه ص ٢٨٣، ورواية الشطر الثانى :

إلىَّ لام ذوو أحلامهم عمرا

/ لو لم تَكُنْ غَطَفانٌ لا ذُنوبَ لها (١) إلىَّ لَامَتْ (١) ذَوُو أحْسَابِها عُمَرا ٦٠٠/٢

والمعنى : لو لم تَكُنْ غَطَفانُ لها ذَنوبٌ ، و« لا » زائدةٌ فأعمَلها .

وأنكَر ما قال هذا القائلُ مِن قولِه الذى حكَينا عنه آخرون ، وقالوا : غيرُ جائزٍ أن تجعَلَ « أن » زائدةً فى الكلامِ وهو صحيحٌ فى المعنى ، وبالكلامِ إليه الحاجةُ ؛ قالوا : والمعنى : ما يمنعُنا ألا نُقَاتِلَ . فلا وجهَ لدعوى مدَّعٍ أنَّ « أنْ » زائدةٌ وله معنىً مفهومٌ صحيحٌ .

قالوا : وأما قولُه :

* لو لم تَكُنْ غَطَفانٌ لا ذُنوبَ لها *

فإنَّ « لا » غيرُ زائدةٍ فى هذا الموضِعِ ؛ لأنَّه جَحْدٌ ، والجَحْدُ إذا جُحِد صار إثباتًا . قالوا : فقولُه : لو لم تَكُنْ غَطَفانٌ لا ذنوبَ لها . إثباتُ الذنوبِ لها ، كما يُقالُ : ما أخوك ليس يقومُ . بمعنى : هو يقومُ .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ مَا لَنَآ أَلَّا نُقَـٰتِلَ ﴾ : مالنا ولأن لا نُقَاتلَ . ثم حُذِفت الواوُ فترِكت ، كما يُقالُ فى الكلامِ : ما لك ولأنْ تذهبَ إلى فلانٍ . فأُلْقِى منها الواوُ ؛ لأن « أنْ » حرفٌ غيرُ مُتَمَكنٍ فى الأسماءِ ، وقالوا : نُجيزُ أن يُقالَ : ما لك أن تَقُومَ . ولا نُجيزُ : ما لك القيامُ ؛ لأن القيامَ اسمٌ صحيحٌ . و« أنْ » اسمٌ غيرُ صحيحٍ ، وقالوا : قد تقولُ العربُ : إياك أن تَتَكلَّمَ . بمعنى : إياك وأن تَتَكَلَّمَ .

(١ - ١) فى م : « إذن للام » .

وأنكر ذلك مِن قولِهم آخرون ، وقالوا : لو جاز أن يُقَالَ ذلك على التأويلِ الذى تأوَّله قائلُ مَن حكينا قولَه ، لوَجَب أن يَكُونَ جائزًا : ضرَبتُك بالجاريةِ وأنت كفيلٌ[(١)] . بمعنى : وأنت كفيلٌ بالجاريةِ . وأن تَقُولَ : رأيتُك[(٢)] إيَّانا وتريدُ[٢)] . بمعنى : رأيتُك وإيَّانا تُريدُ . لأن العربَ تَقُولُ : إياك بالباطلِ أن تَنْطِقَ . قالوا : فلو كانت الواوُ مُضْمَرةً فى « أن » لجاز جميعُ ما ذكَرنا ، ولكنَّ ذلك غيرُ جائزٍ ؛ لأن ما بعدَ الواوِ مِن الأفاعيلِ غيرُ جائزٍ له أن يَقَعَ على ما قبلَها ، واسْتَشْهَدُوا على فسادِ قولِ مَن زعَم أن الواوَ مُضْمَرةٌ مع « أن » بقولِ الشاعرِ[(٣)] :

فَبُحْ بالسَّرائرِ فى أهلِها ... وإياك فى غيرِهم أن تَبُوحا

وأنَّ « أنْ تَبوحا » لو كان فيها واوٌ مُضْمَرةٌ لم يَجُزْ تَقْديمُ « فى[(٤)] غيرِهم » عليها .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا﴾ . فإنه يعنى : وقد أُخْرِجَ مَن غُلِب عليه مِن رجالِنا ونسائنا مِن ديارِهم وأولادِهم ، ومَن سُبِىَ . وهذا الكلامُ ظاهرُه العمومُ ، وباطنُه الخصوصُ ؛ لأن الذين قالوا لنبيِّهم : ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . كانوا فى ديارِهم وأوطانِهم ، وإنما كان أُخْرِج مِن دارِه وولدِه مَن أُسِر وقُهِر منهم .

وأما قولُه : ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ يقولُ : فلما فُرِض عليهم قتالُ عدوِّهم والجهادُ فى سبيلِه ، ﴿تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ .

---

(١) فى س : « قبيل » . والكفيل والقبيل واحد .

(٢ - ٢) فى م : « أبانا ويزيد » .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ١/ ١٦٥ .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت من معانى القرآن للفراء ١/ ١٦٦ .

يقولُ : أدبَروا مُوَلِّين عن القتالِ ، وضيَّعوا ما سألوه نبيَّهم مِن فرضِ الجهادِ . والقليلُ الذى اسْتَثْناهم اللّهُ منهم هم الذين عَبروا النهرَ مع طالوتَ ، وسنَذْكُرُ سببَ تَوَلِّى مَن تَوَلَّى منهم ، وعبورِ مَن عبرَ منهم النهرَ بعدُ إن شاءَ اللّهُ إذا أتَيْنا عليه .

٦٠١/٢ /يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . يعنى : واللَّهُ ذو علمٍ بمَن ظلَمَ منهم نفسَه ، فأخلَفَ اللَّهَ ما وعَده من نفسِه ، وخالَف أمرَ ربِّه فيما سأله ابتداءً أن يُوجِبَه عليه .

وهذا من اللَّهِ تعالى ذكرُه تقريعٌ لليهودِ الذين كانوا بينَ ظَهْرَانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى تكذيبِهم نبيَّنا محمدًا ﷺ ومخالفتِهم أمرَ ربِّهم . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه لهم : إنكم يا معشرَ اليهودِ عصَيتم اللَّهَ وخالَفتم أمرَه فيما سألتموه أن يفرِضَه عليكم ابتداءً من غيرِ أن يبتدئَكم ربُّكم بفرضِ ما عصَيتموه فيه ، فأنتم بمعصيتِه فيما ابتدأكم به من إلزامِ فرضِه أحْرَى .

وفى هذا الكلامِ متروكٌ قد استُغنى بذكرِ ما ذُكِر عما تُرِك منه ؛ وذلك أن معنى الكلامِ : قالوا : وما لنا ألا نقاتِلَ فى سبيلِ اللَّهِ وقد أُخْرِجنا من ديارِنا وأبنائِنا . فسأل نبيُّهم ربَّهم أن يبعَثَ لهم مَلِكًا يقاتِلون معه فى سبيلِ اللَّهِ، فبعَث لهم مَلِكًا ، وكتَب عليهم القتالَ ، فلما كُتبِ عليهم القتالُ تولَّوْا إلا قليلًا منهم ، واللهُ عليمٌ بالظالمين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بذلك : وقال للملأ من بنى إسرائيل نبيُّهم شَمْوِيلُ[1] : إن اللَّهَ

(١) فى س : « سمويل » .

قد أعطاكم ما سألتم ، وبعَث لكم طالوتَ مَلِكًا . فلما قال لهم نبيُّهم شَمْوِيلُ ذلك ، قالوا : أنَّى يكونُ لطالوتَ المُلْكُ علينا ، وهو من سِبْطِ بنيامينَ بنِ يعقوبَ ، وسِبْطُ بِنْيامينَ سِبْطٌ لا مُلْكَ فيهم ولا نُبوَّةَ ، ونحن أحقُّ بالمُلْكِ منه ؛ لأنَّا من سِبْطِ يَهوذا بنِ يعقوبَ . ﴿ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ ﴾ يعنى : ولم يؤتَ طالوتُ كثيرًا من المالِ ؛ لأنه سَقَّاءٌ ، وقيل : كان دبَّاغًا .

وكان سببَ تمليكِ اللَّهِ طالوتَ على بنى إسرائيلَ ، وقولِهم ما قالوا لنبيِّهم شَمْوِيلَ : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ ﴾ ما **حدَّثنا** به ابنُ حُمَيدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ ، قال : لما قال الملأُ من بنى إسرائيلَ لشَمْوِيلَ بنِ بالى ما قالوا له ، سأل اللَّهَ نبيُّهم شَمْوِيلُ أن يبعثَ لهم مَلِكًا ، فقال اللَّهُ له : انظرِ القَرْنَ الذى فيه الدُّهْنُ فى بيتِك ، فإذا دخَل عليك رجلٌ ، فَنَشَّ[1] الدُّهْنُ الذى فى القَرْنِ ، فهو مَلِكُ بنى إسرائيلَ ، فادْهُنْ رأسَه منه ، وملِّكْه عليهم ، وأخبِرْه بالذى جاءه . فأقام يَنتظرُ متى ذلك الرجلُ داخِلًا عليه . وكان طالوتُ رجلًا دبَّاغًا يعمَلُ الأدَمَ ، وكان من سِبْطِ بِنْيامينَ بنِ يعقوبَ ، وكان سِبْطُ بِنْيامينَ سِبْطًا لم يكُنْ فيهم نُبُوَّةٌ ولا مُلْكٌ ، فخرَج طالوتُ فى طلبِ دابةٍ له
٦٠٢/٢ أضَلَّته ، ومعه غلامٌ له ، فمرَّا / ببيتِ النبيِّ عليه السلامُ ، فقال غلامُ طالوتَ لطالوتَ : لو دخلتَ بنا على هذا النبيِّ ، فسألناه عن أمرِ دابتِنا فيُرشِدَنا ، ويدعوَ لنا فيها بخيرٍ ؟ فقال طالوتُ : ما بما قلتَ من بأسٍ . فدخَلا عليه ، فبينما هما عندَه يذكُران له شأنَ دابتِهما ، ويسألانه أن يدعوَ لهما فيها ، إذ نَشَّ الدُّهْنُ الذى فى القَرْنِ ، فقام إليه النبيُّ عليه السلامُ فأخَذه ، ثم قال لطالوتَ : قرِّبْ رأسَك . فقرَّبه ، فدهَنه منه ، ثم قال : أنت ملكُ بنى إسرائيلَ الذى أمَرنى اللَّهُ أن أُملِّكَكَ عليهم . وكان اسمُ طالوت

(١) النش : صوت الماء وغيره إذا غلى . التاج (ن ش ش) .

بالسُّرْيانيَّةِ شاولَ[(١)] بنَ قيسِ بنِ أبيالِ بنِ صرارِ بنِ يحربَ[(٢)] بنِ أفيحَ بنِ آيسَ[(٣)] بنِ بنيامينَ بنِ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ، فجلَس عندَه، وقال الناسُ: مُلِّكَ طالوتُ. فأتَتْ عظماءُ بنى إسرائيلَ نبيَّهم وقالوا له: ما شأنُ طالوتَ يُمَلَّكُ علينا وليس فى بيتِ النبوَّةِ ولا المملكةِ؟ قد عرَفْتَ أن النبوَّةَ والمُلْكَ فى آلِ لاوِى وآلِ يَهُوذا. فقال لهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾[(٤)].

حدَّثنا المثنى، قال: حدَّثنا إسحاقُ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بنُ[(٥)] عبدِ الكريمِ، عن عبدِ الصمدِ بنِ مَعْقِلٍ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ، قال: قالت بنو إسرائيلَ لشْمَويلَ[(٦)]: [١/٣٢١ظ] ابعَثْ لنا مَلِكًا نقاتِلْ فى سبيلِ اللَّهِ. قال: قد كفاكم اللَّهُ القتالَ. قالوا: إنا نتخوَّفُ مَن حولَنا، فيكونُ لنا مَلِكٌ نفزَعُ إليه. فأوحَى اللَّهُ إلى شَمْويلَ، أن ابعَثْ لهم طالوتَ مَلِكًا، وادهُنْه بدُهْنِ القُدُسِ. فضلَّت حُمُرٌ لأبى طالوتَ، فأرسَله وغلامًا له يطلُبانها، فجاءوا إلى شَمْويلَ يسألونه عنها، فقال: إن اللَّهَ قد بعَثك مَلِكًا على بنى إسرائيلَ. قال: أنا؟ قال: نعم. قال: و[(٧)]ما علِمتَ أن سِبْطى أدنى أسْباطِ بنى إسرائيلَ؟ قال: بلى. قال: أفما علِمتَ أن قبيلتى أدنى قبائلِ سبْطى؟ قال: بلى. قال: أما علِمتَ أن بيتى أدنى بيوتِ قبيلتى؟ قال: بلى. قال: فبأيَّةِ آيةٍ؟ قال: بآيَةِ أنك ترجِعُ وقد وجَد أبوك حُمُرَه، وإذا كنتَ بمكانِ كذا وكذا نزَل عليك الوَحْىُ. فدهَنه بدُهْنِ القُدُسِ، فقال لبنى إسرائيلَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ

---

(١) فى ص، ت ٢: «شادك»، وفى س: «شاءول». وينظر تاريخ المصنف ١/ ٤٧٥.
(٢) فى تاريخ المصنف: «بحرت». وفى نسخة منه كالمثبت.
(٣) فى تاريخ المصنف: «أيش».
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣١٤ إلى المصنف وابن إسحاق.
(٥) فى النسخ: «عن».
(٦) فى ص: «لأشمويل».
(٧) فى تاريخ المصنف: «أو».

يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَنْهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾(١) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حَمَّادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لمَّا كذَّبت بنو إسرائيلَ شَمْعونَ ، وقالوا له : إن كنتَ صادِقًا فابعَثْ لنا مَلِكًا نقاتِلْ في سبيلِ اللَّهِ آيةً مِن نبوَّتِك . قال لهم شمعونُ : عسى إن كُتِب عليكم القتالُ ألَّا تقاتِلوا . ﴿ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَـٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية . دعا اللَّهَ ، فأُتِي بعصًا تكونُ مقدارًا على طولِ الرجلِ الذي يُبْعَثُ فيهم مَلِكًا ، فقال : إن صاحِبَكم يكونُ طولُه طولَ هذه العصا . فقاسُوا أنفسَهم بها ، فلم يكونوا مثلَها ، وكان طالوتُ رجلًا سقَّاءً يَسْقِى على حمارٍ له ، فضَلَّ حِمارُه ، فانطلَق يطلُبُه في الطريقِ ، فلما رأَوْه دعَوه فقاسُوه بها ، فكان مثلَها ، فقال لهم نبيُّهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ . قال القومُ : ما كنتَ قطُّ أكذبَ منك الساعةَ ،/ ونحن ٦٠٣/٢
من سِبْطِ المملكةِ وليس هو من سِبْطِ المملكةِ ، ولم يؤتَ سعةً من المالِ فنتَّبِعَه لذلك . فقال النبيُّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَنْهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازيُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : حدَّثنا شَريكٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : كان طالوتُ سقَّاءً يبيعُ الماءَ(٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال :

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٦٩/١ - ٤٧٢ مطولا ، وأخرج بعضه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٦٣/٢ (٢٤٤٣) ، من طريق إسماعيل بن عبد الكريم به .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٦٧/١ بإسناد السدى المعروف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٦٣/٢، ٤٦٦ (٢٤٤٦، ٢٤٤٧، ٢٤٦١) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٤٠/٢٤ من طريق أبي أحمد به ، وعنده : عمران . بدلا من : عمرو بن دينار .

بعَث اللَّهُ طالوتَ مَلِكًا ، وكان من سِبْطِ بِنْيامينَ سِبْطٌ لم يكنْ فيهم مملكةٌ ولا نبوةٌ ، وكان فى بنى إسرائيلَ سِبْطان ؛ سِبطُ نُبُوَّةٍ ، وسِبْطُ مملكةٍ ، وكان سِبْطُ النبوةِ سِبْطَ لاوِى ، إليه موسى ،وسِبْطُ المملكةِ يَهوذا ، إليه داودُ وسليمانُ ، فلما بُعِث من غيرِ سِبْطِ النبوةِ والمملكةِ أنكَروا ذلك ، وعجِبوا منه وقالوا : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ ؟ قالوا : كيف يكونُ له الملكُ علينا ، وليس من سِبْطِ النبوةِ ولا من سِبْطِ المملكةِ ؟ فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال لهم نبيُّهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ . قالوا : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا ﴾ . قال : وكان من سِبْطٍ لم يكنْ فيهم مُلْكٌ ولا نبوةٌ ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ : وكان فى بنى إسرائيلَ سِبْطان ؛ سبْطُ نُبُوَّةٍ ، وسِبْطُ خلافةٍ ، فلذلك قالوا : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا ﴾ ؟ يقولون : ومن أين يكونُ له المُلْكُ علينا ، وليس من سِبْطِ النبوةِ ولا سِبْطِ الخلافةِ ؟ قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾ .

حدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : حدَّثنا عُبَيدُ بنُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣١٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٧، ومن طريقه ابن عساكر ٢٤/ ٤٣٩، ٤٤٠.

سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحِمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا ﴾ . فذكَر نحوَه .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : لمَّا قالت بنو إسرائيلَ لنبيِّهم : سَلْ ربَّك أن يكتُبَ علينا القتالَ . فقال لهم ذلك النبيُّ : ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ الآية . قال : فبعَث اللَّهُ طالوتَ مَلِكًا . قال : وكان فى بنى إسرائيلَ سِبْطان ؛ سِبْطُ نُبوَّةٍ وسِبْطُ مملكةٍ ،ولم يكنْ طالوتُ[(١)] من سِبْطِ النبوَّةِ ولا من سِبْطِ المملكةِ ، فلما بُعِث لهم مَلِكًا أنكَروا ذلك ، وعجِبوا وقالوا : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾ ؟ قالوا : وكيف يكونُ له المُلْكُ علينا وليس من سِبْطِ النبوةِ ولا من سِبْطِ المملكةِ ؟ فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى
٦٠٤/٢ أبى ، عن أبيه ،/ عن ابنِ عباسٍ ، قال : أما ذكْرُ طالوتَ إذ قالوا : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾ ؟ فإنهم لم يقولوا ذلك إلا أنه كان فى بنى إسرائيلَ سِبْطان ؛ كان فى أحدِهما النبوةُ ، وكان فى الآخرِ المُلْكُ ، فلا يُبْعَثُ إلا من كان من سِبْطِ النبوةِ ، ولا يُمَلَّكُ على الأرضِ أحدٌ إلا مَن كان مِن سِبْطِ المُلْكِ ، وإنه ابتَعَث طالوتَ حينَ ابتَعَثه وليس من أحدِ السِّبْطَين ، واختاره عليهم ، وزادَه بَسْطَةً فى العلمِ والجسمِ ، ومن أجلِ ذلك قالوا : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ ، وليس من واحدٍ من السِّبْطَين ؟ قال :

---

(١) سقط من : ص .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٦٥/٢ (٢٤٥٥) من طريق ابن أبى جعفر به ، مختصرًا .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾ إلى ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ ﴾ الآية : هذا [١/٣٢٢و] حينَ رُفِعت التوراةُ واستُخرج أهلُ الإيمانِ ، وكانت الجبابرةُ قد أخرَجتهم من ديارِهم وأبنائِهم ، فلما كُتِب عليهم القتالُ ، وذلك حينَ أتاهم التابوتُ ، قال : وكان من بنى إسرائيلَ سِبْطان ؛ سِبْطُ نُبُوَّةٍ وسِبْطُ خلافةٍ ، فلا تكونُ الخلافةُ إلا فى سِبْطِ الخلافةِ ، ولا تكونُ النبوةُ إلا فى سِبْطِ النبوةِ ، فقال لهم نبيُّهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ . وليس من أحدِ السِّبْطَين ؛ لا سِبْطِ النبوةِ ولا سِبْطِ الخلافةِ . قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية [2] .

وقد قيل : إن معنى المُلْكِ فى هذا الموضعِ الإمرةُ على الجيشِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ ﴾ . قال : كان أميرَ الجيشِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه ، إلا أنه قال : كان أميرًا على الجيشِ [3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٦٥ (٢٤٥٦) ، عن محمد بن سعد به .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٤٠ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٤١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٦٤ (٢٤٥١) .

وقد بيَّنا معنى « أنَّى »[(١)] ، ومعنى « المُلْكِ » فيما مضَى[(٢)] ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾ : قال نبيُّهم شَمْويلُ لهم : إن اللَّهَ اصطَفاه عليكم . يعنى : اختَاره عليكم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾ : اختارَه عليكم[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : اختاره عليكم .

٢/٦٠٥ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾ : اختاره[(٤)] .

وأما قولُه : ﴿ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾ فإنه يعنى بذلك : إن اللَّهَ بسَط له فى العلمِ والجسمِ ، وآتاه من العلمِ فضلًا على ما آتَى غيرَه من الذين خُوطِبوا بهذا الخطابِ ، وذلك أنه ذكَر أنه أتاه وحْىٌ من اللَّهِ ، وأما فى الجسمِ ، فإنه

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣/٧٤٥ - ٧٦١ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٥٠، ٢/ ٤٠٧.

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٦٥ (٢٤٥٧) عن محمد بن سعد به .

(٤) ينظر التبيان ٢/ ٢٩١.

أُوتى من الزيادةِ فى طولِه عليهم ما لم يُؤْتَه غيرُه منهم .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : حدَّثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : لمَّا قالت بنو إسرائيلَ : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ ﴾ . قال : واجتمَع بنو إسرائيلَ ، فكان طالوتُ فوقَهم من مِنْكَبَيه فصاعدًا(١) .

وقال السُّدِّىُّ : أُتِى النبىُّ ﷺ بعَصًا تكونُ مقدارًا على طولِ الرجلِ الذى يُبْعَثُ فيهم مَلِكًا ، فقال : إن صاحِبَكم يكونُ طولُه طولَ هذه العصا . فقاسُوا أنفسَهم بها ، فلم يكونوا مثلَها ، فقاسُوا طالوتَ بها ، فكان مثلَها .

حدَّثنى بذلك موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن اللَّهَ اصطفاه عليكم وزاده مع اصطفائِه إيَّاه ﴿ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ ﴾ . يعنى بذلك : بَسَط له مع ذلك فى العلمِ والجسمِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ ﴾ : بعدَ هذا(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٦٦ (٢٤٦٢) من طريق إسماعيل بن عبد الكريم به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه مطولًا ١/ ٤٦٧، ٤٦٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٤٦٦ (٢٤٦١) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢/٢٥٨ بنحوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك أن المُلْكَ للهِ وبيدِه دونَ غيرِه ، يؤتيه . يقولُ : يُؤتِى ذلك من يشاءُ ، فيَضَعُه عندَه ، ويَخُصُّه به ، ويمنَحُه مَن أحبَّ من خلقِه . يقولُ : فلا تَسْتَنكِروا يا معشرَ الملأ من بنى إسرائيلَ أن يبعَثَ اللَّهُ طالوتَ مَلِكًا عليكم ، وإن لم يكنْ من أهلِ بيتِ المملكةِ ، فإن المُلْكَ ليس بميراثٍ عن الآباءِ والأسْلافِ ، ولكنه بيَدِ اللَّهِ ، يُعطِيه مَن يشاءُ من خلقِه ، فلا تَتَخيَّروا على اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ ﴾ : المُلْكُ بيَدِ اللَّهِ يَضَعُه حيثُ يشاءُ ، ليس لكم أن تختاروا فيه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال مجاهدٌ : مُلْكُه سلطانُه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ ﴾ : سلطانَه[(١)] .

٦٠٦/٢ /وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : واللَّهُ واسعٌ بفضلِه ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٤٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٦٧/٢ (٢٤٦٤) .

فيُنْعِمُ به(١) على مَن أحبَّ ، (٢)ويَزِيدُ فيه(٢) مَن يشاءُ ، عليمٌ بمَن هو أهلٌ لـمُلْكِه الذى يؤتِيه ، وفضْلِه الذى يُعْطِيه ، فيُعْطِيه ذلك لعلمِه به ، وبأنه لِما أعطاه أهلٌ ؛ إما للإصلاحِ به ، وإما (٣)لأن يَنْتَفِعَ هو به(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ .

وهذا الخبرُ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن نبيِّه الذى أخبَر عنه به(٤) دليلٌ على أن الملأَ من بنى إسرائيلَ الذين قيل لهم هذا القولُ ، لم يُقِرُّوا ببعثةِ اللَّهِ طالوتَ عليهم مَلِكًا إذ أخبرَهم نبيُّهم بذلك ، وعرَّفهم فَضيلتَه التى فضَّله اللَّهُ بها ، ولكنهم سألوه الدَّلالةَ على صدقِ ما قال لهم من ذلك وأخبرَهم به .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ على ما وصَفْنا : والله يُؤْتى مُلْكَه مَن يشاءُ واللهُ واسعٌ عليمٌ . فقالوا له : (٥)ائْتِ بآيةٍ على ذلك(٥) إن كنتَ من الصادقين . قال لهم نبيُّهم : ﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ .

وهذه القصةُ ، [١/٣٢٢ظ] وإن كانت خبرًا من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن الملأ من بنى إسرائيلَ ونبيِّهم ، وما كان من ابتدائِهم نبيَّهم بما ابتدَءوا به من مسألتِه أن يسألَ اللَّهَ لهم أن يبعَثَ لهم مَلِكًا يقاتِلون معه فى سبيلِه ، (٦)ونبأٌ(٦) عما كان منهم من تكذيبِهم نبيَّهم بعدَ علمِهم بنُبوَّتِه ، ثم إخلافِهم الموعدَ الذى وعَدوا اللَّهَ ووَعدوا رسولَه من

---

(١) فى ص : « له » .
(٢ - ٢) فى م : « ويريد به » .
(٣ - ٣) فى ص : « لا نه » بينهما بياض بقدر كلمة ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « لا » .
(٤) سقط من : م، س .
(٥ - ٥) فى ص، ت ١، ت ٣: « مما أتى به ذلك » ، وفى ت ٢، س : « بما أتى به ذلك » .
(٦ - ٦) فى م : « بناء » . وزيادو الواو لضرورة السياق .

الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ ، بالتخلُّفِ عنه حينَ استُنْهِضوا لحربِ مَن استُنْهِضُوا لحربِه ، وفتْحِ اللَّهِ على القليلِ من الفئةِ ، مع تخذيلِ الكثيرِ منهم عن مَلِكِهم ، وقُعودِهم عن الجهادِ معه ؛ فإنه تأديبٌ لمَن كان بينَ ظَهْرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من ذَرارِيِّهم وأبنائِهم يهودِ قُرَيْظَةَ والنَّضيرِ ، وأنهم لن يَعْدُوا فى تكذيبِهم محمدًا ﷺ فيما أمَرهم به ونَهاهم عنه ، مع علْمِهم بصدقِه ، ومَعْرِفتِهم بحقيقةِ نُبوَّتِه ، بعدَ ما كانوا يَستَنصرون اللَّهَ به على أعدائِهم قبلَ رسالتِه ، وقبلَ بعثةِ اللَّهِ إيَّاه إليهم ، وإلى غيرِهم أن يكونوا كأسلافِهم وأوائلِهم الذين كذَّبوا نبيَّهم شَمْويلَ بنَ بالى ، مع عِلْمِهم بصدقِه ، ومعرفتِهم بحقيقةِ نبوَّتِه ، وامتناعِهم من الجهادِ مع طالوتَ لمَّا ابتَعَثه اللَّهُ مَلِكًا عليهم ، بعدَ مسألتِهم نبيَّهم ابتعاثَ مَلِكٍ يُقاتِلون معه عدوَّهم ، ويجاهِدون معه فى سبيلِ ربِّهم ، ابتداءً منهم بذلك نبيَّهم ، وبعدَ مراجعةِ نبيِّهم شَمْويلَ إياهم فى ذلك ، وحضٌّ لأهلِ الإيمانِ باللَّهِ وبرسولِه من أصحابِ محمدٍ ﷺ على الجهادِ فى سبيلِه ، وتحذيرٌ منه لهم أن يكونوا فى التخلُّفِ عن نبيِّهم محمدٍ ﷺ عندَ لقائِه العدوَّ ، ومناهضتِه أهلَ الكفرِ باللَّهِ وبه ، على مِثْلِ الذى كان عليه الملأُ من بنى إسرائيلَ فى
٦٠٧/٢ تَخلُّفِهم عن مَلِكِهم طالوتَ ، إذ زحَف لحربِ عدوِّ اللَّهِ / جالوتَ ، وإيثارِهم الدَّعَةَ والخفضَ[(١)] على مباشرةِ حَرِّ الجهادِ ، والقتالِ فى سبيلِ اللَّهِ ، وشَحْذٌ منه لهم على الإقدامِ على مُنَاجَزةِ أهلِ الكفرِ به الحربَ ، وتَرْكِ تهيُّبِ قتالِهم أن قلَّ عددُهم ، وكَثُر عددُ أعدائِهم ، واشتدَّت شوكتُهم بقولِه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . وإعلامٌ منه تعالى ذكرُه عبادَه المؤمنين به أن بيدِه النصرَ والظَّفَرَ والخيرَ والشرَّ .

(١) الخفض : العيش الطيب . اللسان (خ ف ض) .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ﴾ فإنه يعنى : للملأ من بنى إسرائيلَ الذين قالوا لنبيِّهم : ﴿ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ ﴾ : إن علامةَ مُلْكِ طالوتَ التى سأَلْتُمونيها دَلالةً على صدقى فى قولى : إن اللَّهَ بعَثه عليكم مَلِكًا ، وإن كان من غير سِبْطِ المملكةِ ﴿ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ وهو التابوتُ الذى كانت بنو إسرائيل إذا لَقُوا عدوًّا لهم قَدَّمُوه أمامَهم ، وزحَفوا معه ، فلا يَقومُ لهم معه عدوٌّ ، ولا يَظهَرُ عليهم أحدٌ ناوَأَهم ، حتى منَعوا أمرَ اللَّهِ ، وكَثُر اختلافُهم على أنبيائِهم ، فسَلَبهم اللَّهُ إيَّاه مرَّةً بعدَ مرَّةٍ ، يَرُدُّه إليهم فى كلِّ ذلك ، حتى سَلَبَهم آخِرَ مرَّةٍ ، فلم يرُدَّه عليهم ، (١) ولن يُرَدَّ (١) إليهم آخِرَ الأبدِ .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى سَببِ مجىءِ التابوتِ الذى جعَل اللَّهُ مَجيئَه إلى بنى إسرائيلَ آيةً لصدقِ نبيِّهم شَمْويلَ على قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ . وهل كانت بنو إسرائيلَ سُلِبُوه قبلَ ذلك فردَّه اللَّهُ عليهم حينَ جعَل مجيئَه آيةً لمُلْكِ طالوتَ ؟ أو لم يكونوا سُلِبوه قبلَ ذلك ، ولكنَّ اللَّهَ ابتَدَأهم به ابتداءً ؟ **فقال بعضُهم** : بل كان ذلك عندَهم من عهدِ موسى وهارونَ يَتَوارثونه ، حتى سَلَبهم إياه مُلوكٌ من أهلِ الكفرِ به ، ثم ردَّه اللَّهُ عليهم آيةً لمُلْكِ طالوتَ . وقال فى سببِ ردِّه عليهم ما أنا ذاكِرُه ، وهو ما **حدَّثنى** به المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : حدثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : حدثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ قال : كان لعيلى الذى ربَّى شَمْويلَ ابنان شابان أحدَثا فى القُربانِ شيئًا لم يكنْ فيه ، كان مِسْوَطُ (٢) القُرْبانِ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ولم يرده » .

(٢) فى ص : « يشرط » ، وفى م ، س : « شرط » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بشرط » . والمثبت من تاريخ المصنف . والمسوط : خشبة أو غيرها يحرَّك بها ما فى القدر وغيرها ليختلط . ينظر اللسان (س و ط) . وقربان اليهود هو التقدمة - كما فى سفر صموئيل الأول ، العهد القديم ، أصحاح ١٤/٣ - وكانت من دقيق مع =

الذى كانوا يَسُوطونه[1] به كُلَّا بَيْن[2] ، فما أخرَجا كان للكاهنِ الذى يسُوطُه[3] ، فجعَل ابناه كَلاليبَ ، وكانا إذا جاء النساءُ يُصَلِّينَ فى القُدْسِ يَتَشَبَّثان بهن ، فبينا شَمْويلُ نائمٌ قِبَلَ البيتِ الذى كان ينامُ فيه عيلى ، إذ سمِع صوتًا يقولُ : أشَمْويلُ . فوَثَب إلى عِيلى ، فقال : لبَّيك ، ما لَكَ دعَوتَنى ؟ فقال : لا ، ارجِعْ فنَمْ . فرجَع فنام ، ثم سَمِع صوتًا آخرَ يقولُ : أشَمْويلُ . فوَثَب إلى عِيلى أيضًا ، فقال : لبيك ، ما لَكَ دعَوتَنى ؟ فقال : لم أفعلْ ، ارجِعْ فنَم ، فإن سمِعتَ شيئًا فقل : لبَّيك ، مكانَك ، مُرْنى فأفعلَ . فرجَع فنام ، فسمِع صوتًا أيضًا يقولُ : أشَمْويلُ . فقال : لبَّيك ، أنا هذا ، مُرْنى أفعَلْ . قال : انطلِقْ إلى عِيلى ، فقُلْ له : مَنَعه حُبُّ الولدِ أن يَزجُرَ ابنَيْه أن يُحْدِثا فى قُدْسى وقُرْبانى ، وأن يَعصِيَانى ، فلأنزِعَنَّ منه الكِهانةَ ومِن وَلَدِه ،
٦٠٨/٢ ولأُهلِكنَّه وإياهما . فلما أصبَح سأله عيلى ، فأخبرَه ، / ففزِع لذلك فَزَعًا شديدًا . فسار إليهم عدوٌّ ممَّن حولَهم ، فأمَر ابنَيه أن يخرُجا بالناسِ فيُقاتلا ذلك العدوَّ ، فخَرَجا وأخرَجا معهما التابوتَ الذى كان فيه اللَّوْحان وعصا موسى ليَنْصَرُوا به ، فلما تهَيَّئوا للقتالِ هم وعدوُّهم ، جعَل عيلى يتوقَّعُ الخبرَ ؛ ماذا صنَعوا ؟ فجاءه رجلٌ يخبِرُه وهو قاعدٌ على كُرسيِّه : إن ابنَيك قد قُتِلا ، وإن الناسَ قد انهزَموا . قال : فما فعَل التابوتُ ؟ قال : ذهَب به العدوُّ . قال : فشَهِق ووقَع على قَفاه من كُرسيِّه فمات . وذهَب الذين سَبَوا التابوتَ حتى وضَعوه فى بيتِ آلهتِهم ولهم صَنمٌ

= زيت ولبان ، يؤخذ قليل من الدقيق المقدم والزيت وكل اللبان ويوقد على المذبح أو يعمل منه قطائف على صاج . كما أشار بذلك الشيخ شاكر فى التفسير ٣١٨/٥ نقلا عن (قاموس الكتاب المقدس) .

(١) فى النسخ : « يشرطونه » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) الكُلَّاب : حديدة معطوفة كالخطاف ، أو خشبة فى رأسها عُقَّافة منها ، أو من حديد . وجمعه كلاليب . ينظر اللسان (ك ل ب) .

(٣) فى النسخ : « يستوطنه » والمثبت من تاريخ المصنف .

يعبُدُونه ، فوضَعوه تحتَ الصَّنمِ ، والصَّنمُ من فَوقِه ، فأصبَح من الغدِ والصَّنمُ تحتَه وهو فوقَ الصَّنَمِ ، ثم أخَذوه فوضَعوه فوقَه وسمَّروا قدَمَيْه فى التابوتِ ، فأصبَح من الغدِ قد قُطِعت يدَا الصنمِ ورجلاه ، وأصبَح ملقًى تحتَ[1] التابوتِ ، فقال [١/٣٢٣و] بعضُهم لبعضٍ : قد عَلِمتُم أن إلهَ بنى إسرائيلَ لا يقومُ له شىءٌ ، فأخرِجوه من بيتِ آلهتِكم . فأخرَجوا التابوتَ فوضَعوه فى ناحيةٍ من قريتِهم ، فأخَذ أهلَ تلك الناحيةِ التى وضَعوا فيها التابوتَ وجَعٌ فى أعناقِهم ، فقالوا : ما هذا ؟ فقالت لهم جاريةٌ كانت عندَهم من سَبْىِ بنى[2] إسرائيلَ : لا تزالون ترَون ما تكرَهون ما كان هذا التابوتُ فيكم ، فأخرِجُوه من قريتِكم . قالوا : كذَبْتِ . قالت : إن آيةَ ذلك أن تأتُوا ببقَرَتَين لهما أولادٌ ، لم يُوضَعْ عليهما نِيرٌ[3] قطُّ ، ثم تضَعوا وراءَهما[4] العَجَلَ ، ثم تضَعوا التابوتَ على العَجَلِ وتُسَيِّروهما ، وتحبِسوا أولادَهما ؛ فإنهما تنطلِقان به مُذْعِنَتَين ، حتى إذا خرَجتا من أرضِكم ووَقَعتا فى أرضِ بنى إسرائيلَ ، كسَرَتا نِيرَهما ، وأقبَلتا إلى أولادِهما . ففعَلوا ذلك ، فلما خرَجتا من أرضِهم ووَقَعتا فى أدنى أرضِ بنى إسرائيلَ ، كسَرَتا نِيرَهما ، وأقبَلتا إلى أولادِهما ، ووَضَعَتاه فى خَرِبةٍ فيها حَصَادٌ[5] من بنى إسرائيلَ ، ففَزِع إليه بنو إسرائيلَ وأقبَلوا إليه ، فجعَل لا يدنو منه أحدٌ إلا مات ، فقال لهم نبيُّهم شَمْويلُ : اعترِضُوا ، فمن آنَس من نفسِه قوَّةً فليَدْنُ منه . فعرَضوا عليه الناسَ ، فلم يَقدِرْ أحدٌ يدنو منه إلا رجلان من بنى إسرائيلَ أُذِن لهما بأن يحمِلاه إلى بيتِ أمِّهما ، وهى أرْمَلةٌ ، فكان فى بيتِ أمِّهما حتى مَلَك طالوتُ ،

---

(١) فى ص : « تحته » .

(٢) سقط من : ص .

(٣) النِّير : الخشبة المعترضة التى تكون على عنق الثور بأداتها . تاج العروس (ن ى ر) .

(٤) فى م : « وراءهم » .

(٥) فى م : « حضار » .

فصَلَح أمرُ بنى إسرائيلَ مع شَمْويلَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حدثنى بعضُ أهلِ العِلمِ ، عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : قال شَمْويلُ لبنى إسرائيلَ لمَّا قالوا له : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ ﴾ . قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ ﴾ ، و﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ ﴾ : وإن تَمْلِيكَه من قِبَلِ اللَّهِ ، ﴿ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ ، فيَرِدَ عليكم الذى فيه من السكينةِ ، وبقيةٍ مما ترَك آلُ موسى وآلُ هارونَ ، وهو الذى كنتم تَهْزِمون به مَن لَقِيَكم[(٢)] من العدوِّ ، وتَظْهَرُون به عليه . قالوا : فإن جاءنا التابوتُ ، فقد رضِينا وسلَّمنا . وكان العدوُّ الذين أصابوا التابوتَ أسفلَ من الجبلِ ، جبلِ إيلِيَا . فيما بينَهم وبينَ مصرَ ، وكانوا أصحابَ أوثانٍ ، وكان فيهم جالوتُ ، وكان جالوتُ رجلًا قد أُعْطِيَ بسطةً فى الجسمِ ، وقوةً فى البَطْشِ ، وشدَّةً فى الحربِ ، مَذكورًا بذلك فى الناسِ ، وكان التابوتُ حينَ اسْتُبِى قد جُعِل فى قريةٍ من قُرَى فِلَسْطِينَ ، يقالُ لها : أزدودَ[(٣)] . فكانوا قد جعَلوا التابوتَ فى كنيسةٍ فيها أصنامُهم ، فلما كان من أمرِ النبيِّ عليه السلام ما كان من وعْدِ بنى إسرائيلَ أن التابوتَ سيأتِيهم ، جَعَلت أصنامُهم تُصبحُ فى الكنيسةِ مُنَكَّسَةً على رءوسِها ، وبعَث اللَّهُ على أهلِ تلك القريةِ فَأْرًا[(٤)] ، تُبَيِّتُ[(٥)]

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٦٩ - ٤٧١.

(٢) فى ص ، س : « لقيتم » .

(٣) فى ص ، ت ٢: « أردوذ » ، وفى م : « أردن » ، وفى س ، ت ١، ت ٣: « أردود » ، والمثبت من تفسير البغوى ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٤٦، ونقل الشيخ شاكر عن صاحب قاموس الكتاب المقدس أنها إحدى مدن فلسطين الخمس المتحالفة ، وأنها على ثلاثة أميال من البحر المتوسط ، بين غزة ويافا .

(٤) فى س : « نارًا » .

(٥) فى م : « تثبت » .

الفَأرةُ / الرجلَ ، فيُصبِحُ مَيِّتًا قد أكَلَت[١] فى جوفِه من دُبُرِه . قالوا : تعلَمون واللَّهِ ، ٦٠٩/٢
لقد أصابَكم بلاءٌ ما أصاب أُمَّةً من الأمم قبلَكم[٢] ، وما نعلَمُه أصابنا إلا مُذْ كان هذا
التابوتُ بينَ أظْهُرِنا ، مع أنكم قد رأيتُم أصنامَكم تُصْبِحُ كلَّ غداةٍ مُنَكَّسَةً ، شىءٌ[٣]
لم يكُنْ يُصنَعُ بها حتى كان هذا التابوتُ معها ، فأخرِجُوه من بينِ أظْهُرِكم . فدَعَوا
بعَجَلةٍ ، فحمَلوا عليها التابوتَ ، ثم علَّقُوها بثَوْرَين ، ثم ضَرَبوا على جُنوبِهما ،
وخرَجَت الملائكةُ بالثَّوْرَين تَسوقُهما ، فلم يَمُرَّ التابوتُ بشىءٍ من الأرضِ إلا كان
قُدْسًا ، فلم يَرُعْهم إلا التابوتُ على عجلةٍ يَجُرُّها الثَّوْرَان ، حتى وقَف على بنى
إسرائيلَ ، فكبَّروا وحمِدوا اللَّهَ ، وجَدُّوا فى حربِهم واسْتَوسَقوا[٤] على طالوتَ[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : لمَّا قال لهم نبيُّهم : إن اللَّهَ اصْطَفَى طالوتَ عليكم ، وزادَه بَسْطةً فى العلمِ والجسمِ[٦] . أبَوا أن يُسَلِّموا له الرِّياسةَ ، حتى قال لهم : ﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ فقال لهم : أرأيتُم إن جاءَكم التابوتُ فيه سكينةٌ مِن ربِّكم وبَقيَّةٌ مما ترَك آلُ موسى وآلُ هارونَ تحمِلُه الملائكةُ ؟ وكان موسى حينَ ألْقَى الألواحَ تَكسَّرَت ورُفِع منها ، فنزَل فجمَع ما بَقِى فجعَله فى ذلك التابوتِ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : أخبرَنى يَعْلَى بنُ مُسْلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ،

---

(١) بعده فى م : « ما » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قبله » .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ ، س : « على رءوسها » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « استوثقوا » . واستوسقوا : اجتمعوا . اللسان (و س ق) .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ١/ ٣٠٠ .

(٦) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الآية » .

أنه لم يَبْقَ من الألواحِ إلا سُدُسَها . قال : وكانت العَمالِقةُ قد سَبَت ذلك التابوتَ - والعمالِقةُ فِرْقةٌ من عادٍ كانوا بأريحا[(١)] - فجاءت الملائكةُ بالتابوتِ تحمِلُه بينَ السماءِ والأرضِ ، وهم ينظُرُون إلى التابوتِ حتى وضَعَته عندَ طالوتَ ، فلما رَأَوا ذلك قالوا : نعم . فسَلَّموا له ومَلَّكوه ، قال : وكانت الأنبياءُ إذا حضَروا قِتالًا ، قدَّموا التابوتَ بينَ أيديهم ويقولون : إن آدَمَ نزَل بذلك التابوتِ وبالرُّكْنِ . وبلَغنى أن التابوتَ وعصا موسى فى بُحَيْرةِ طَبَرِيَّةَ ، وأنهما يَخْرُجان قبلَ يومِ القيامةِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا عبدُ الصَّمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سَمِع وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : إن أرْمِيا لمَّا خُرِّب بيتُ المَقْدسِ ، وحُرِّقَتِ[(٢)] الكُتُبُ ، وقَف فى ناحيةِ الجبَلِ ، فقال : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] . ثم ردَّ اللَّهُ مَن ردَّ من بنى إسرائيلَ على رأسِ سبعين سنةً مِن[(٣)] حينَ أماته ، يَعْمُرونها ثلاثين سنةً تمامَ المائةِ ، فلما ذهَبَت المائةُ ، ردَّ اللَّهُ إليه روحَه وقد عَمَرَت ، فهى على حالِها الأولى . [(٤)] قال : فجعَل يَنْظُرُ إلى العظامِ كيف يَلْتَئِمُ بعضُها إلى بعضٍ ، ثم نظَر إلى العظامِ تُكْسَى عَصَبًا ولحمًا ، ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] . فقال : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] . قال : وكان طعامُه تِينًا فى مِكْتَلٍ ، وقُلَّةٌ فيها ماءٌ . قال : ثم سلَّط اللَّهُ عليهم الوَصَبَ[(٤)] ، فلما أراد أن يَرُدَّ عليهم التابوتَ ، أوحَى اللهُ إلى نبيٍّ من أنبيائِهم - إمَّا دانيالُ وإما غيرُه - : إن كنتم تُريدون أن يُرْفَعَ عنكم

---

(١) أريحا : مدينة قديمة جدًّا فى غور الأردن شمالى شرقى القدس على مسافة ثمانية عشر ميلًا منها . ينظر دائرة المعارف للبستانى ٣/ ٢٧٧.

(٢) فى النسخ وتاريخ دمشق : « حرق » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٣) سقط من : س .

(٤ - ٤) سقط من : النسخ . واستدركناه من مصدرى التخريج . ومما سيأتى فى ص ٥٩٤.

المرضُ ، فأَخْرِجُوا عنكم هذا التابوتَ . قالوا : بآيةِ ماذا ؟ قال : بآيةِ أنكم تأتون ببقرَتَين صَعْبَتين[(١)] لم تَعْمَلا عملًا قطُّ ، فإذا نظَرَتا إليه وضَعَتا أعناقَهما للنِّيرِ حتى يُشَدَّ عليهما ، ثم يُشَدُّ التابوتُ على عَجَلٍ ، ثم يُعَلَّقُ على البقرتَين ، ثم تُخَلَّيان ، فتَسيران حيثُ يريـدُ اللَّهُ أن يبلِّغَهما . [١/٣٢٣ظ] ففَعَلوا ذلك ، ووَكَّل اللَّهُ بهما أربعةً من الملائكةِ يسوقونهما ، فسارت البقرتان سيرًا سريعًا ، حتى إذا بلَغَتا طَرْفَ القُدْسِ ، كَسَرَتا نِيرَهما ، وقَطَعَتا حِبالَهما ، وذهَبَتا ، فنزَل إليهما داودُ ومَن معه ، فلما رأى داودُ التابوتَ ، حَجَلَ إليه فَرَحًا به . فقلنا لوَهْبٍ : ما : حَجَل إليه ؟ قال : شَبيةٌ بالرَّقْصِ . فقالت له امرأتُه :/ لقد خَفِفْتَ حتى كاد الناسُ يَمْقُتونك لِما صنَعتَ . قال : ٢/٦١٠
أتُبَطِّئِينى عن طاعةِ ربِّى ، لا تَكُونِين لى زوجةً بعدَ هذا . ففارَقها[(٢)] .

وقال آخرون : بل التابوتُ الذى جعَله اللَّهُ آيةً لمُـلْكِ طالوتَ كان فى البَرِّيَّةِ ، وكان موسى ﷺ خلَّفَه عندَ فتاه يُوشَعَ ، فحمَلَته الملائكةُ حتى وضَعَته فى دارِ طالوتَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ءَايَـةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ الآية : كان موسى ترَكه عندَ فتاه يُوشَعَ بنِ نُونٍ ، وهو بالبَرِّيَّةِ ، وأقبَلَت به الملائكةُ تحمِلُه حتى وضَعَته فى دارِ طالوتَ ، فأصبَح فى دارِه[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ

---

(١) صعبتين : صعبتا الانقياد . تاج العروس (ص ع ب) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٩، ١٠٠، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٨/ ٢٨.

(٣) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ١٦٩.

فى قولِه : ﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ الآية . قال : كان موسى فيما ذُكِر لنا ترَك التابوتَ عندَ فتاه يُوشَعَ بنِ نُونٍ وهو فى البَرِّيَّةِ ، فذُكِر لنا أن الملائكةَ حمَلَته من البرِّيَّة حتى وضَعَته فى دارِ طالوتَ ، فأصبَح التابوتُ فى دارِه[1] .

وأولى القولَيْن فى ذلك بالصوابِ ما قاله ابنُ عباسٍ ووَهبُ بنُ مُنَبِّهٍ ، من أن التابوتَ كان عندَ عدوٍّ لبنى إسرائيلَ كان سلَبَهموه ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال مُخْبِرًا عن نبيِّه فى ذلك الزمانِ قولَه لقومِه من بنى إسرائيلَ : ﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ والألفُ واللامُ لا تَدْخُلان فى مثلِ هذا من الأسماءِ إلا فى معروفٍ عندَ المُتَخاطِبين به ، وقد عَرَفه المُخْبِرُ والمُخْبَرُ ، فقد عُلِم بذلك أن معنى الكلامِ : إن آيَةَ مُلْكِه أن يأتِيَكم التابوتُ الذى قد عَرَفْتُموه ، الذى كنتم تَسْتَنصرون به ، فيه سكينةٌ من ربِّكم . ولو كان ذلك تابوتًا من التوابيتِ غيرَ معلومٍ عندَهم قَدْرُه ، ومَبْلَغُ نَفْعِه قبلَ ذلك ، لقيلَ : إن آيةَ مُلْكِه أن يأتِيَكم تابوتٌ فيه سَكِينةٌ من ربِّكم .

فإن ظنَّ ذو غفلةٍ أنهم كانوا قد عَرَفوا ذلك التابوتَ ، وقَدْرَ نَفْعِه وما فيه وهو عندَ موسى ويُوشَعَ ، فإن ذلك ما لا يخفَى خطؤُه ، وذلك أنه لم يَبْلُغْنا أن موسى لاقَى عدوًّا قطُّ بالتابوتِ ، ولا فتاه يُوشَعَ ، بل الذى يُعرَفُ من أمرِ موسى وأمرِ فرعونَ ، ما قصَّ اللَّهُ من شأْنِهما ، وكذلك أمره وأمر الجبَّارِين ، وأما فتاه يُوشَعُ ، فإن الذين قالوا هذه المقالةَ ، زعَموا أن يُوشَعَ خلَّفَه فى التِّيهِ حتى رُدَّ عليهم[2] حينَ ملَك طالوتُ ، فإن كان الأمرُ على ما وصَفوه ، فأىُّ الأحوالِ للتابوتِ الحالُ التى عَرَفوه فيها فجاز أن يقالَ : إن آيَةَ مُلْكِه أن يأتِيَكم التابوتُ الذى قد عَرَفْتُموه ، وعَرَفتم أمْرَه ؟ وفى فَسادِ هذا القولِ بالذى ذكَرنا ، أَبْيَنُ الدَّلالةِ على صحةِ القولِ الآخَرِ ، إذ لا قولَ فى ذلك

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٦٧ (٢٤٧٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « عليه » .

لأهلِ التأويلِ غيرُهما .

وكانت صفةُ التابوتِ فيما بلَغَنا كما حدَّثنا محمدُ بنُ عَسْكَرٍ والحسنُ بنُ يحيى ، قالا : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا بَكَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : سأَلْنا وَهْبَ ابنَ مُنَبِّهٍ عن تابوتِ موسى ما كان ؟ قال : كان نحوًا من ثلاثةِ أذرعٍ فى ذراعَين[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ .

/يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فِيهِ ﴾ : فى التابوتِ ﴿ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . ٦١١/٢

واختلف أهلُ التأويلِ فى « معنى السكينةِ » ؛ فقال بعضُهم : هى ريحٌ هَفَّافةٌ لها وَجْهٌ كوَجْهِ الإنسانِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جُحَادَةَ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن أبى وائلٍ ، عن علىٍّ بنِ أبى طالبٍ ، قال : السكينةُ ريحٌ هَفَّافةٌ لها وَجهٌ كوجهِ الإنسانِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا سفيانُ ، عن سَلَمَةَ ابنِ كُهَيلٍ ، عن أبى الأحوصِ ، عن علىٍّ ، قال : السكينةُ لها وَجْهٌ كوجهِ الإنسانِ ، ثم هى ريحٌ هَفَّافةٌ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن العوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن سَلَمةَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٦٧ (٢٤٦٨) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٠، ١٠١، وأخرجه سفيان بن عيينة - كما فى الدر المنثور ١/٣١٧ - ومن طريقه ، والحاكم ٢/ ٤٦٠، والبيهقى الدلائل ٤/ ١٦٧، وابن عساكر ٢٤/ ٤٤١ من طريق سفيان به .

ابنِ كُهَيلٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ فى قولِه : ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . قال : ريحٌ هَفَّافةٌ لها[1] صورةٌ . قال يعقوبُ فى حديثِه : لها[2] وَجْهٌ . وقال ابنُ[3] المُثَنَّى : كوَجْهِ الإنسانِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : قال عليٌّ : السكينةُ لها وجهٌ كوجهِ الإنسانِ ، وهى ريحٌ هَفَّافةٌ .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأَحْوصِ ، عن سِماكِ بنِ حَربٍ ، عن خالدِ ابنِ عرعرةَ ، قال : قال عليٌّ : السكينةُ ريحٌ خَجُوجٌ ولها رَأْسان[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، قال : سمعتُ خالدَ بنَ عرعرةَ يُحَدِّثُ عن عليٍّ نحوَه[5] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شُعْبةُ وحمادُ بنُ سَلَمةَ وأبو الأَحْوَصِ ، كلُّهم عن سِمَاكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعَرَةَ ، عن عليٍّ نحوَه[4] .

وقال آخرون : لها رَأْسٌ كرأسِ الهِرَّةِ وجَناحان .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . قال :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيها » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كما » ، وبعده فى ص بياض بقدر كلمة ، وبعده فى ت ١ بقدر أربع كلمات ، وبعده فى ت٢ بقدر كلمتين ، وبعده فى ت٣ بقدر ست كلمات .

(٣) ليس فى : ص ، ت ١ ، ت ٣ ، وليس لابن المثنى أو المثنى ذكر فى هذا الإسناد .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢/ ٥٦٢ .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٦٩٤١) من طريق شعبة به مرفوعًا ، وتقدم فى ٢/ ٥٦٢ .

أقبَلَت السكينةُ (١والصُّرَدُ ١) وجبريلُ مع إبراهيمَ مِن الشامِ . قال ابنُ أبى نَجيحٍ : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ : السكينةُ لها رَأْسٌ كرأسِ الهِرَّةِ وجَناحان (٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا [١/٣٢٤و] شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه (٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : السكينةُ لها جَناحان وذَنَبٌ (٤) .

/**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثَّوْرِيُّ ، عن ٦١٢/٢
ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لها جَناحان وذَنَبٌ مثلُ ذَنَبِ الهِرَّةِ (٥) .

وقال آخرون : بل هى رأسُ هِرَّةٍ مَيِّتَةٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ مِن بنى إسرائيلَ ، قال : السكينةُ رأسُ هِرَّةٍ مَيِّتةٍ ، كانت إذا صَرَخت فى التابوتِ بصُرَاخِ هِرٍّ أيقَنُوا بالنصرِ وجاءهم الفتحُ (٦) .

(١ - ١) مكانه بياض فى النسخ ، والمثبت من تفسير مجاهد ، والصُّرَد : طائر فوق العصفور ، أبقع ضخم الرأس ، يصطاد العصافير ، ويكون فى الشجر ، نصفه أبيض ونصفه أسود ، ضخم المنقار له بُرْثُن عظيم . تاج العروس (ص ر د) .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٤٢، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ١٦٨/٤ دون أوله .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٦٩/٢ (٢٤٧٦) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٠١) من طريق سفيان به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠١، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤/ ٤٤١.

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٦٤.

وقال آخرون : إنما هي طَسْتٌ من ذهبٍ من الجنةِ ، كان يُغْسَلُ فيها قلوبُ الأنبياءِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ ظُهَيرٍ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبي مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . قال : طَسْتٌ من ذهبٍ من الجنةِ ، كان يُغْسَلُ فيها قلوبُ الأنبياءِ (١) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ : السكينةُ طَسْتٌ من ذهبٍ ، يُغْسَلُ فيها قلوبُ الأنبياءِ ، أعطاها اللَّهُ موسى ، وفيها وضَع الألواحَ ، وكانت الألواحُ - فيما بَلَغنا - من دُرٍّ (٢) وياقوتٍ وزَبَرْجدٍ (٣) .

وقال آخرون : السكينةُ رُوحٌ من اللَّهِ يتكلَّمُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا بَكَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : سأَلْنا وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ ، فقلنا له : السَّكِينةُ ؟ قال : روحٌ من اللَّهِ يَتكلَّمُ ، إذا اختلَفوا في شيءٍ تكلَّمَ ، فأخبَرهم ببيانِ ما يُريدون (٤) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٤٢١ - تفسير) من طريق الحكم بن ظهير به . وأخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٦٧، ٤٦٨ من طريق السدى به .

(٢) في س : « زمرد » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٢٠ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٦٩ (٢٤٧٨) من طريق عيسى بن عمر ، عن السدى بشطره الأول .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٠، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٦٩ (٢٤٧٩) عن الحسن بن يحيى به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عَسْكَرٍ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا بَكَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، أنه سَمِع وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ . فذَكَر نحوَه .

وقال آخرون : السكينةُ ما تعرِفون من الآياتِ فتسكُنون إليها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : سألتُ عَطاءَ بنَ أبى رَباحٍ عن قولِه : ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ الآية . قال : أمَّا السَّكينةُ ، فما تعرِفون من الآياتِ تسكُنون إليها[(١)] .

وقال آخرون : السكينةُ الرحمةُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٦١٣/٢

حدِّثتُ عن عَمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ أى : رَحْمةٌ من ربِّكم[(٢)] .

وقال آخرون : السكينةُ هى الوقارُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ أى : وَقارٌ[(٣)] .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٦٩/٢ عقب الأثر (٢٤٨٠) معلقا .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧٠/٢ عقب الأثر (٢٤٨١) معلقا .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧٠/٢ (٢٤٨٢) عن الحسن بن يحيى به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٤١/٢٤ من طريق عبد الرزاق ، عن معمر قوله .

وأولى هذه الأقوالِ بالحقِّ في معنى « السَّكِينَةِ » ، ما قاله عطاءُ بنُ أبي رباحٍ ، من الشيءِ تَسْكُنُ إليه النُّفوسُ من الآياتِ التي تَعرِفونها ، وذلك أن السَّكِينةَ في كلامِ العربِ الفَعِيلةُ من قولِ القائلِ : سَكَن فلانٌ إلى كذا وكذا . إذا اطمأنَّ إليه وهَدَأت عندَه نَفْسُه ، فهو يسكُنُ سُكُونًا وسَكِينةً . مثلَ قولِك : عَزَم فلانٌ على هذا الأمرِ عَزْمًا وعزيمةً ، وقضَى الحاكمُ بينَ القومِ قضاءً وقَضِيَّةً . ومنه قولُ الشاعرِ[1] :

لـلـهِ قَبْرٌ غالَـها ماذا يُـجِـنُّ؟ لـقـد أجَـنَّ سَـكِـينةً ووَقـارَا

وإذا كان معنى السَّكِينةِ ما وصَفتُ ، فجائزٌ أن يكونَ ذلك على ما قاله عليُّ بنُ أبي طالبٍ على ما رَوَينا عنه ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك على ما قاله مجاهدٌ على ما حَكَينا عنه ، وجائزٌ أن يكون ما قاله وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ ، وما قاله السُّدِّيُّ ؛ لأن كلَّ ذلك آياتٌ كافياتٌ تَسْكُنُ إليهنَّ النُّفوسُ ، وتَثْلَجُ بهنَّ الصدورُ ، وإذا كان معنى السَّكِينةِ ما وصَفنا ، فقد اتَّضَح أن الآيةَ التي كانت في التابوتِ التي كانت النفوسُ تَسكُنُ إليها لمعرفتِها بصِحَّةِ أمْرِها إنما هي مُسَمَّاةٌ بالفعلِ وهي غيرُه ، لدَلالةِ الكلامِ عليه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَبَقِيَّةٌ ﴾[2] : الشيءُ الباقي ، من قولِ القائلِ : قد بقِي من هذا الأمرِ بَقِيَّةٌ . وهي فَعِيلةٌ منه ، نظيرُ السَّكِينةِ مِن « سَكَن » .

وقولُه : ﴿ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾ . يعني به : مِن تَرِكَةِ آلِ موسى وآلِ هارونَ .

---

(١) أنشده ابن برى لأبي عُرَيف الكُلَيبي . اللسان (س ك ن) .

(٢) بعده في ص ، ت ١، ت ٣: « وبقية » .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى البَقِيَّةِ التى كانت بَقِيَت من تَرِكتِهم ؛ **فقال بعضُهم** : كانت تلك البقيةُ عصا موسى ورُضَاضَ الألواحِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : - أحسَبُه عن ابنِ عباسٍ - أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَـرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ ﴾ . قال : رُضَاضُ الألواحِ[(١)] .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا داودُ ، عن ٦١٤/٢
عِكْرِمةَ . قال داودُ : وأحسَبُه عن ابنِ عباسٍ . مثلَه .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا حَمَّادٌ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَـرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ ﴾ . قال : عصا موسى ورُضَاضُ الألواحِ[(٢)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَـرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ ﴾ . قال : فكان فى التابوتِ عصا موسى ورُضَاضُ الألواحِ ، فيما ذُكِر لنا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَـرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ ﴾ . قال : البَقِيَّةُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧٠/٢ (٢٤٨٤) من طريق داود به .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٥/١ عن المصنف .

عصا موسى ورضاضُ الألواحِ[(١)] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ ﴾ . أما البَقِيَّةُ فإنها عصا موسى ورُضَاضَةُ الألواحِ[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جَعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ ﴾ : عصا موسى وأمورٌ من التوراةِ[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ ، عن عِكْرِمةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ [١/٣٢٤ظ] هَـٰرُونَ ﴾ . قال : التوراةُ ورُضَاضُ الألواحِ والعصا . قال إسحاقُ : قال وكيعٌ : ورُضَاضُه كِسَرُه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن خالدٍ ، عن عِكْرِمةَ فى قولِه : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ ﴾ . قال : رُضَاضُ الألواحِ[(٤)] .

وقال آخرون : بل تلك[(٥)] البَقِيَّةُ عصا موسى ، وعصا هارونَ ، وشىءٌ من الألواحِ .

---

(١) تقدم تخريجه عند عبد الرزاق وابن عساكر فى ص ٤٧٦.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٧٠ عقب الأثر (٢٤٨٤) من طريق عمرو به .
وهو من تمام الأثر المتقدم فى صفحة ٤٤١ ، ٤٤٢ .

(٣) ذكره ابن عطية فى تفسيره ٢/ ١٧١.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٧٠ (٢٤٨٤) معلقا .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ذلك » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ[(١)] بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾ . قال : كان فيه عصا موسى ، وعصا هارونَ ، ولَوحان من التوراةِ ، والمنُّ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى ، عن عطيةَ بنِ سعدٍ فى قولِه : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾ . قال : عصا موسى ، وعصا هارونَ ، وثيابُ موسى ، وثيابُ هارونَ ، ورُضَاضُ الألواحِ[(٣)] .

وقال آخرون : بل هى العصا والنَّعْلان .

/ ذكرُ من قال ذلك ٦١٥/٢

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : سألتُ الثَّورِىَّ عن قولِه : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾ . قال : منهم مَن يقولُ : البَقِيةُ قَفيزٌ مِن مَنٍّ ، ورُضَاضُ[(٤)] الألواحِ . ومنهم مَن يقولُ : العصا والنَّعْلان[(٥)] .

وقال آخرون : بل كان ذلك العصا وحدَها .

---

(١) بعده فى النسخ : « عن » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٦٩.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٢٢ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٧٠، من طريق إسماعيل به ، وزادا : وثياب موسى ، وثياب هارون .

(٣) ذكره ابن عطية فى تفسيره ٢/ ١٧٢.

(٤) فى تفسير عبد الرزاق : « رضراض » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠١، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢٤/ ٤٤١.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا بَكَّارُ بنُ[(1)] عبدِ اللَّهِ ، قال : قلنا لوَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ما كان فيه ؟ - يعنى فى التابوتِ - قال : كان فيه عصا موسى والسَّكِينةُ[(2)] .

وقال آخرون : بل كان ذلك رُضَاضَ الألواحِ وما تَكَسَّر منها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ،[(3)] قال : حدثنا الحُسينُ[(3)] ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ ، قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾ . قال : كان موسى حينَ ألقَى الألواحَ تَكَسَّرَت ورُفِع منها ،[(4)] فجعَل الباقِىَ[(4)] فى ذلك التابوتِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سألْتُ عطاءَ بنَ أبى رَباحٍ عن قولِه : ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾ قال : العلمُ[(5)] والتوراةُ[(5)] .

وقال آخرون : بل ذلك الجهادُ فى سبيلِ اللَّهِ .

---

(١) فى النسخ : « عن » . وتقدم فى صفحة ٤٧٠ ، ٤٧١ . وينظر التاريخ الكبير ٢/ ١٢١.

(٢) تقدم تخريجه عند عبد الرزاق فى ص ٤٧٠ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فجعله » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « التوراة » . والأثر ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٢٦٢.

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾ : يعنى بالبَقِيَّةِ القتالَ فى سبيلِ اللَّهِ ، وبذلك قاتَلوا مع طالوتَ ، وبذلك أُمِروا(١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن التابوتِ الذى جعَله آيةً لصدقِ قولِ نبيِّه عليه السلامُ (٢)الذى قال(٢) لأمَّتِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ . أن فيه سَكِينةً منه ، وبَقِيةً (٣)مِن تَرِكَةِ(٣) آلِ موسى وآلِ هارونَ . وجائزٌ أن (٤)تكونَ تلك(٤) البَقِيةُ العصا ، وكِسَرَ الألواحِ ، والتوراةَ أو بعضَها ، والنَّعْلَين ، والثيابَ ، والجهادَ فى سبيلِ اللَّهِ . وجائزٌ أن يكونَ بعضَ ذلك ، وذلك أمرٌ لا يُدْرَكُ عِلْمُه من جهةِ الاستخراجِ ولا اللغةِ(٥) ، ولا يُدْرَكُ علمُ ذلك إلا بخَبرٍ يوجِبُ عنه العِلمَ ، ولا خبرَ عندَ أهلِ الإسلامِ فى ذلك للصِّفةِ(٦) التى وصَفنا . وإذ كان كذلك(٧) ، فغيرُ جائزٍ فيه تصويبُ قولٍ وتضعيفُ آخَرَ غيرِه ، إذ كان جائزًا فيه ما قلنا من القولِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧١/٢ (٢٤٨٧) من طريق عبيد بن سليمان به .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣ - ٣) فى م : « مما تركه » .
(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يكون ذلك » .
(٥) فى س : « الأمة » .
(٦) فى ص ، ت ٢ ، س : « لصفة » ، وفى ت ١ : « بصفة » .
(٧) فى س : « ذلك » .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ حَمْلِ الملائكةِ ذلك التابوتَ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : تَحْمِلُه بينَ السماءِ والأرضِ حتى تَضَعَه بينَ أظْهُرِهم .

٦١٦/٢ **/ ذكرُ من قال ذلك**

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : جاءت الملائكةُ بالتابوتِ تحمِلُه بينَ السماءِ والأرضِ وهم ينظُرون إليه ، حتى وضَعَته عندَ طالوتَ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيدٍ : لمَّا قال لهم - يعنى النبيَّ لبنى إسرائيلَ - : ﴿ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ﴾ . قالوا : فمَن لنا بأن اللَّهَ هو آتاه هذا ؟ ما هو إلا لهَواكَ فيه . قال : إن كنتم قد كذَّبْتمونى واتَّهَمْتمونى فإنَّ ﴿ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ الآية . قال : فنزَلت الملائكةُ بالتابوتِ نهارًا ينظُرون إليه عِيانًا ، حتى وضَعوه بينَ أظهُرِهم ، فأقَرُّوا غيرَ راضِين ، وخرَجوا ساخِطِين . وقرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾(١) .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لمَّا قال لهم نبيُّهم (٢)ما قال لهم(٢) : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾ . قالوا : فإن كنتَ صادِقًا ، فأْتِنا بآيةٍ أن هذا مَلِكٌ . قال : ﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ . وأصبَح التابوتُ وما فيه فى

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٦٩/١ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

دارِ طالوتَ ، فآمَنوا بنبوَّةِ شمعونَ[1] ، وسَلَّموا مُلْكَ طالوتَ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . قال : تَحمِلُه حتى تضَعَه فى بيتِ طالوتَ[3] .

وقال آخرون : معنى ذلك : تسوقُ الملائكةُ الدوابَّ التى تحمِلُه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن بعضِ أشياخِهم[4] ، قال : تَحمِلُه الملائكةُ على عَجَلةٍ ، على بقرةٍ[5] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : وُكِّل بالبقرتَينِ اللَّتين سارَتا بالتابوتِ أربعةٌ من الملائكةِ يسوقونهما ، فسارَت البقرتان بهما سيرًا سريعًا ، حتى إذا بلَغَتا طَرَفَ القُدْسِ ذهَبَتا[6] .

وأولى القولَين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : حمَلَت التابوتَ الملائكةُ حتى وضَعَته نهارًا[7] فى دارِ طالوتَ[8] بينَ أظْهُرِ بنى إسرائيلَ . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه

(١) فى ت ١: « شمويل » ، وفى تاريخ المصنف : « سمعون » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٦٧ (٢٤٦٦، ٢٤٦٩) من طريق عمرو بن حماد به . وهو جزء من الأثر المتقدم فى ص ٤٥٠.

(٣) تقدم تخريجه عند عبد الرزاق وابن عساكر فى ص ٤٧٦. وأخرج هذا الجزء أيضًا ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٧٢ (٢٤٩٠) عن الحسن به .

(٤) فى م : « أشياخه » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٧٢ عقب الأثر (٢٤٩٠) عن الحسن به .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، وأخرج هذا الجزء أيضًا ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٧٠ (٢٤٨٩) عن الحسن به .

(٧) سقط من : م ، وفى ص ، ت ٢: « لها » ، وفى ت ١: « أما » .

(٨) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « وأما » . واستظهرها الشيخ شاكر : « قائما » .

قال : ﴿ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ ﴾ . ولم يَقُلْ : تأتى [١/٣٢٥و] به الملائكةُ . وما جرَّتْه البَقَرُ[(١)] على عَجَلٍ ، وإن كانت الملائكةُ هى سائِقَتَها ، فهى غيرُ حاملتِه ؛ لأن الحمْلَ المعروفَ هو مباشرةُ الحاملِ بنفسِه حَمْلَ ما حمَل ، فأما ما حمَله على غيرِه ، وإن كان جائزًا فى اللغةِ أن يقالَ[(٢)] : حَمَلَه ، بمعنى مَعونتِه الحاملَ ، أو بأنّ حَمْلَه كان عن سببِه ، فليس سبيلُه سبيلَ ما باشَر حَمْلَه بنفسِه فى تَعارُفِ الناسِ إيَّاه بينَهم . وتوجيهُ تأويلِ القرآنِ إلى الأشْهَرِ من اللغاتِ ، أولَى من توجيهِه إلى الأنْكرِ[(٣)] ، ما وُجِد إلى ذلك سبيلٌ .

٦ / [١/٣٢٥و] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك أن نبيَّه شَمْوِيلَ قال لبنى إسرائيلَ : إن فى مَجِيئِكم التابوتُ فيه سكينةٌ من ربِّكم ، وبَقِيةٌ مما ترَك آلُ موسى وآلُ هارونَ ، حامِلَتَه الملائكةُ ﴿ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ ﴾ يعنى : لعلامةً لكم ودَلالةً أيُّها الناسُ على صدْقى فيما أخبَرْتُكم ، أن اللَّهَ بعَث لكم طالوتَ مَلِكًا ، أنْ كنتم قد كذَّبْتمونى فيما أخبَرْتُكم به من تمليكِ اللَّهِ إياه عليكم ، واتَّهَمْتمونى فى خبرى إياكم بذلك ، ﴿ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ . يعنى بذلك : إن كنتم مُصَدِّقىَّ عندَ مَجِىءِ الآيةِ التى سألْتُمونيها على صدقى فيما أخبَرْتُكم به من أمْرِ طالوتَ ومُلْكِه .

وإنما قلنا : ذلك معناه ؛ لأن القومَ قد كانوا كفَروا باللَّهِ فى تكذِيبِهم نبيَّهم ، وردِّهم عليه قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ ﴾ بقولِهم : ﴿ أَنَّىٰ

---

(١) فى س : « الملائكة » .

(٢) بعده فى النسخ : « فى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أن لا يكن » ، وفى م : « أن لا يكون الأشهر » . والمثبت هو الصواب ، ورسمه فى ص يحتمل ما أثبتناه .

يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ . وفى مسألتِهم إيّاه الآيةَ على صِدْقِه . فإذ[1] كان ذلك منهم كُفْرًا ، فغيرُ جائزٍ أن يقالَ لهم وهم كفارٌ : لكم فى مَجِىءِ التابوتِ آيةٌ إن كنتم من أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه . وليسوا من أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ولا برسولِه . ولكنَّ الأمرَ فى ذلك على ما وصَفنا من معناه ؛ لأنهم سألوا الآيةَ على صدقِ خبرِه إياهم ليُقِرُّوا بصِدْقِه ، فقال لهم : فى مجىءِ التابوتِ - على ما وصَفَه لهم - آيةٌ لكم إن كنتم عندَ مجيئِه كذلك مُصَدِّقىَّ بما قلتُ لكم وأخبَرْتُكم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ ﴾ .

وفى هذا الخبرِ من اللَّهِ تعالى ذكرُه متروكٌ قد استُغْنِى [2]بدَلالتِه على[2] ما ذُكِر عليه عن ذكرِه . ومعنى الكلامِ : إن فى ذلك لآيةً لكم إن كنتم مؤمنين ، فأتاهم التابوتُ فيه سَكِينةٌ من ربِّهم و بَقِيَّةٌ مما ترَك آلُ موسى وآلُ هارونَ ، تَحمِلُه الملائكةُ ، فصدَّقوا عندَ ذلك نبيَّهم ، وأقرُّوا بأن اللَّهَ قد بعَث طالوتَ مَلِكًا عليهم ، وأذْعَنوا له بذلك . يَدُلُّ على ذلك قولُه : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ ﴾ . وما كان ليَفصِلَ بهم إلا بعدَ رضاهم به ، وتَسْليمِهم المُلْكَ له ؛ لأنه لم يكنْ مِمَّن يقدِرُ[3] على إكْراهِهم على ذلك ، فيُظَنَّ به أنه حَمَلهم على ذلك كرْهًا .

وأما قولُه : ﴿ فَصَلَ ﴾ . فإنه يعنى به : شخَص بالجُنْدِ ورحَل بهم .

وأصلُ الفصْلِ القَطْعُ ، يقالُ منه : فَصَل الرجلُ من موضعِ كذا وكذا - يعنى

---

(١) فى م ، س : « فإن » .

(٢ - ٢) فى م : « بدلالة » .

(٣) فى م : « يقدرون » .

به : قَطَعَ ذلك فجَاوَزه شاخِصًا إلى غيرِه - يفصِلُ فصولًا ، وفَصَل العَظْمَ والقولَ من غيرِه ، فهو يفصِلُه فَصْلًا ، إذا قَطَعه فأبانه . وفصَل الصبيَّ فِصالًا : إذا قطَعه عن اللبنِ . وقولٌ فَصْلٌ ، يقطَعُ فيُفَرِّقُ بينَ الحقِّ والباطلِ لا يُرَدُّ .

٦١٨/٢ وقيل : إن طالوتَ فَصَل بالجنودِ يومَئذٍ من بيتِ المَقْدسِ ،/ وهم ثمانون ألفَ مقاتلٍ ، لم يتَخَلَّفْ من بنى إسرائيلَ عن الفصولِ معه إلا ذو عِلَّةٍ لعِلَّتِه ، أو كبيرٌ لهَرَمِه ، أو معذورٌ لا طاقةَ له بالنهوضِ معه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ ، عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : خرَج بهم طالوتُ حينَ استوسَقوا له ، ولم يتَخَلَّفْ عنه إلا كبيرٌ ذو عِلَّةٍ ، أو ضَريرٌ(١) معذورٌ ، أو رجلٌ فى ضَيْعةٍ(٢) لا بدَّ له من تَخَلُّفٍ(٣) فيها .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لمَّا جاءهم التابوتُ آمَنوا بنُبوَّةِ شمعونَ(٤) ، وسَلَّموا مُلْكَ طالوتَ ، فخَرَجوا معه وهم ثمانون ألفًا(٥) .

قال أبو جعفرٍ : فلمَّا فَصَل بهم طالوتُ على ما وصَفنا قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) الضرير : الذاهب البصر ، وهو أيضا المريض المهزول ، قد أضر به المرض . ينظر التاج (ض ر ر) .

(٢) فى ت ٢: « صنعة » .

(٣) فى س : « أن يتخلف » .

(٤) فى ت ١: « شمويل » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٦٧/١ - ٤٦٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٤٦٧/٢ ، ٤٧٢ (٢٤٦٩ ، ٢٤٩٥) من طريق عمرو به . وقال ابن كثير : وقول السدى : إن عدة الجيش كانوا ثمانين ألفا . فيه نظر ؛ =

﴿مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ . يقولُ : إن الله مُخْتَبِرُكم بنَهَرٍ ، ليَعْلَمَ كيف طاعتُكم له .

وقد دلَّلنا على أن معنى الابتلاءِ الاختبارُ فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه[١] .

وبما قلنا فى ذلك كان قتادةُ يقولُ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ . قال : إن اللَّهَ يَبْتلى خلْقَه بما يشاءُ ؛ ليَعْلَمَ مَن يطيعُه مِمَّن يَعْصِيه[٢] .

وقيل : إن طالوتَ قال : ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ . لأنهم شَكَوا إلى طالوتَ قلةَ المياهِ بينَهم وبينَ عدوِّهم ، وسألوه أن يدعوَ اللَّهَ لهم أن يُجْرِىَ بينَهم وبينَ عدوِّهم نَهَرًا . فقال لهم طالوتُ حينَئذٍ ما أخبرَ اللَّهُ عنه أنه قاله مِن قولِه : ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ ، عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : لمَّا فَصَل طالوتُ بالجنودِ قالوا[٣] : إن المياهَ لا تحمِلُنا ، فادْعُ اللَّهَ لنا يُجْرِى لنا نَهَرًا . فقال لهم طالوتُ : ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ الآية[٤] .

= لأن أرض بيت المقدس لا تحتمل أن يجتمع فيها جيش مقاتلته يبلغون ثمانين ألفا . البداية والنهاية ٢/ ٢٩٥.

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧٣/٢ (٢٤٩٨) من طريق يزيد به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال » .

(٤) ذكره ابن عطية فى تفسيره ٢/ ١٧٣.

والنَّهَرُ الذى أخبَرهم طالوتُ أن اللَّهَ مُبتَلِيهم به ، قيل : هو نهرٌ بينَ الأُرْدُنِّ وفِلَسْطِينَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ . قال الربيعُ : ذُكِر لنا ، واللَّهُ أعلمُ ، أنه نهرٌ بينَ الأُرْدُنِّ وفِلَسْطِينَ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنه نَهرٌ بينَ الأُرْدُنِّ وفِلَسطينَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ . قال : هو نَهَرٌ بينَ الأُردُنِّ وفِلَسطينَ[2] .

[٣٢٥/١ظ] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ
٦١٩/٢ جُرَيجٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ / طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ ﴾ : غازِيًا إلى جالوتَ ، قال طالوتُ لبنى إسرائيل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ . قال : نَهَرٌ بينَ فِلَسْطِينَ والأُرْدُنِّ ، نَهَرٌ عَذْبُ الماءِ طَيِّبُه[3] .

وقال آخرون : بل هو نهرُ فِلَسْطِينَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧٣/٢ عقب الأثر (٢٥٠١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٠١/١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧٣/٢ (٢٥٠١) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/١ إلى المصنف . وينظر ابن أبى حاتم ٤٧٣/٢ (٢٥٠٠) .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ : فالنهرُ الذى ابتُلِى به بنو إسرائيلَ نَهَرُ فِلَسْطِينَ (١) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ : هو نَهَرُ فِلَسْطِينَ (٢) .

وأما قولُه : ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ ﴾ فإنه خبرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن طالوتَ أنه قال لجنودِه ، إذ شَكَوا إليه العَطَشَ ، فأخبَرهم (٣) أن اللَّهَ مُبْتَلِيهم بنَهَرٍ ، ثم أعلَمَهم أن الابتلاءَ الذى أخبَرهم عن اللَّهِ به مِن ذلك النَّهَرِ ، هو أن مَن شَرِب مِن مائِه فليس هو منه ، يعنى بذلك أنه ليس من أهلِ ولايتِه وطاعتِه ، ولا مِن المؤمنين باللَّهِ وبلقائِه . ويدُلُّ على أن ذلك كذلك قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ . فأخرَجَ مَن لم يجاوزِ النهرَ مِن الذين آمنوا ، ثم أخلَص ذِكرَ المؤمنين باللَّهِ ولقائِه عندَ دُنُوِّهم (٤) مِن جالوتَ وجنودِه بقولِه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ وأخبَرهم أنه مَن لم يَطْعَمْه ؛ يعنى : مَن لم يَطْعَمِ الماءَ من ذلك النهرِ .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ ﴾ . وفى قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ ﴾ . عائدةٌ على النَّهَرِ ، والمعنى لمائِه . وإنما تَرَك ذكرَ الماءِ اكتِفاءً بفَهْمِ السامعِ بذكْرِ النهَرِ كذلك ، أن المرادَ به الماءُ الذى فيه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧٣/٢ (٢٤٩٩) عن محمد بن سعد به .

(٢) تقدم تخريجه بتمامه فى صفحة ٤٣٥، وأخرج هذا الجزء ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧٣/٢ (٢٥٠٢) وعقب (٢٤٩٩) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، س : « فأخبر » .

(٤) فى س : « دفعهم » .

ومعنى قولِه : ﴿لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾ : لم يَذُقْه . يعنى : ومَن لم يَذُقْ ماءَ ذلك النَّهَرِ فهو مِنِّى . يقولُ : هو من أهلِ ولايتى وطاعتى ، والمؤمنين باللَّهِ وبلقائِه . ثم استَثْنَى من قولِه : ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾ . المُغْتَرِفين بأيديهم غُرْفَةً ، ⁽¹فقال : و¹⁾مَن لم يَطْعَمْ⁽²⁾ ماءَ ذلك النهرِ إلا غُرْفَةً يَغْتَرِفُها بيدِه ، فإنه مِنِّى .

ثم اختلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦۚ﴾ . فقرَأه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : (غَرْفةً) بنَصْبِ الغَيْنِ من الغَرْفةِ ، بمعنى الغَرْفةِ الواحدةِ ، من قولِك : اغترَفتُ غَرْفةً . والغَرْفةُ هى الفعلُ بعينِه من الاغْتِرافِ .

وقرَأه آخرون بالضَّمِّ ، بمعنى الماءِ الذى يَصِيرُ فى كَفِّ المُغْتَرِفِ ، فالغُرْفةُ الاسمُ ، والغَرْفةُ المصدرُ⁽³⁾ .

وأعجبُ القراءتين فى ذلك إلىَّ ضَمُّ الغَيْنِ فى « الغُرْفةِ » بمعنى : إلا مَن اغترَف كَفًّا من ماءٍ . لاختلافِ « غرْفة » إذا فُتِحَت غَيْنُها ، وما هى له مصدرٌ . وذلك أن مصدرَ « اغتَرَف » « اغتِرافةٌ » ، وإنما « غَرْفةٌ » مصدرُ « غَرَفْت » ، فلما كانت « غَرْفةٌ » مُخالِفةً مصدرَ « اغتَرَف » ، كانت الغُرْفةُ التى بمعنى الاسمِ على ما قد وصَفْنا أشبهَ منها بالغَرْفةِ التى / هى بمعنى الفعلِ . ٢/٦٢٠

وذُكِر لنا أن عامَّتَهم شَرِبوا مِن ذلك الماءِ ، فكان مَن شَرِب منه عَطِش ، ومَن اغترَف غُرْفةً رَوِى .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فقالوا » .

(٢) بعده فى ص : « ومن لم يطعم » وفى ت ١ ، ت ٣ ، س : « ومن يطعم » ، وفى ت ٢ : « وإن لم يطعم » .

(٣) والقراءة الأولى - بنصب الغين - قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ، وقراءة الباقين بضم الغين . حجة القراءات ص ١٤٠ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ ﴾ : فشَرِب القومُ على قَدْرِ يَقينِهم[(١)] ، فأمَّا الكفارُ فجعَلوا يشرَبون فلا يَرْوَوْن ، وأما المؤمنون فجعَل الرجلُ يغترِفُ غُرْفةً بيدِه ، فتَجْزيه وتُرْوِيه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ ﴾ . قال : كان الكفارُ يشرَبون فلا يَرْوَوْن ، وكان المسلمون يغترِفون غُرْفةً فيَجزِيهم ذلك[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ ﴾ : يعني المؤمنين منهم ، وكان القومُ كثيرًا ، ﴿ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ ﴾ ، يعني المؤمنين منهم ، كان أحدُهم يغترِفُ الغُرْفةَ فيَجْزِيه ذلك ويُرْوِيه[(٤)] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمروٌ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لمَّا أصبَح التابوتُ وما فيه في دارِ طالوتَ ، آمَنوا بنُبوَّةِ شَمْعونَ ، وسَلَّموا مُلْكَ طالوتَ ،

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بقيتهم » ، وفي س : « نيتهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٧٤/٢ (٢٥٠٣) من طريق يزيد به إلى قوله : يقينهم . ثم أخرجه (٢٥٠٨) من طريق شيبان النحوي ، عن قتادة ، وفيه : تعبهم . بدلا من : يقينهم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٧٤/٢ (٢٥٠٦) عن الحسن به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٧٤/٢ (٢٥٠٨ ، ٢٥٠٩) من طريق ابن أبي جعفر به .

فخرَجوا معه وهم ثمانون ألفًا ، وكان جالوتُ من أعظمِ الناسِ وأشدِّهم بأسًا ، فخرَج يسيرُ بينَ يدَى الجندِ ، ولا تجتمِعُ إليه أصحابُه حتى يَهْزِمَ هو مَن لَقِى ، فلما خرَجوا قال لهم طالوتُ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ﴾ فشَرِبوا منه هَيبةً من جالوتَ ، فعَبَر منهم أربعةُ آلافٍ ، ورجَع ستةٌ وسبعون ألفًا ، فمَن شرِب منه عَطِش ، ومَن لم يشرَبْ منه إلا غُرْفةً رَوِى(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ألقَى اللَّهُ على لسانِ طالوتَ حينَ فَصَل بالجنودِ ، فقال : لا يَصْحَبْنى أحدٌ إلا أحدٌ له نِيَّةٌ فى الجهادِ . فلم يَتَخلَّفْ عنه مُؤْمنٌ ، ولم يَتْبَعْه(٢) منافِقٌ ؛ (٣)رجَعوا كفّارًا(٣) ، فلما رأى قِلَّتَهم قالوا : لن نَمَسَّ(٤) هذا الماءَ غُرْفةً ولا غيرَها . وذلك أنه قال لهم : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ الآية . فقالوا : لن نَمَسَّ(٤) هذا ، لا(٥) غُرْفةً ولا غيرَ غُرْفةٍ . قال : وأخَذ البَقِيةُ الغُرْفةَ ، فشَرِبوا منه(٦) حتى كَفَتْهم وفَضَل منهم . قال : والذين لم يأْخُذوا الغُرْفةَ أقوَى من الذين أخَذوها .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ

---

(١) تقدم تخريجه بتمامه فى صفحة ٤٣٥ ، وأخرجه مفرقا ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٦٧، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٦ (٢٤٦٩، ٢٤٩٥، ٢٥٠٢، ٢٥١١، ٢٥١٦) من طريق عمرو بن حماد به . وينظر ما تقدم فى ص ٤٨٢ .

(٢) فى س : « يعقبه » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى م : « من » .

(٥) سقط من : م ، ت ٢، س .

(٦) فى ص ، س : « منها » .

﴿ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ ﴾ : فشَرِب كلُّ إنسانٍ [١/٣٢٦و] كقَدْرِ[١] الذى فى قلبِه ، فمَن اغتَرَف غُرْفةً وأطاعَه رَوِى بطاعتِه ، ومَن شَرِب فأكثَر عَصَى ، فلم يَرْوَ لمعصيتِه[٢] .

٢/٦٢١ /حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، فى حديثٍ ذكَره عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ فى قولِه : ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ ﴾ . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ ﴾ وكان - فيما يزعُمون - من تَتابَعَ منهم فى الشُّرْبِ الذى نُهِى عنه لم يُرْوِه ، ومَن لم يَطْعَمْه إلا كما أُمِر غُرْفةً بيدِه ، أجْزأه وكَفاه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ ﴾ : فلما جاوَز النَّهَرَ طالوتُ . والهاءُ فى : ﴿ جَاوَزَهُۥ ﴾ عائدةٌ على النَّهرِ . و﴿ هُوَ ﴾ كنايةُ اسمِ طالوتَ . وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ . يعنى : وجاوَز النَّهَرَ معه الذين آمنوا ، ﴿ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ ﴾ .

ثم اخْتُلِف فى عِدَّةِ مَن جاوَز النَّهَرَ معه يومَئِذٍ ، ومَن قال منهم : لا طاقةَ لنا اليومَ بجالوتَ وجنودِه ؛ **فقال بعضُهم** : كانت عِدَّتُهم عِدَّةَ أهلِ بدرٍ ؛ ثلاثَمائةِ رجلٍ وبِضْعةَ عشَرَ رجلًا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ الهَمْدَانىُّ ، قال : ثنا مُصْعَبُ بنُ المِقْدامِ ، **وحدَّثنا**

---

(١) فى ت ١ : « بقدر » .

(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٤٠ .

أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، قالا جميعًا : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : كُنَّا نتحدَّثُ أنَ عِدَّةَ أصحابِ بدرٍ على عِدَّةِ أصحابِ طالوتَ الذين جاوَزوا النَّهَرَ معه ، ولم يَجُزْ[1] معه إلا مؤمنٌ ، ثلاثُمائةٍ وبِضْعةَ عشَرَ رجلًا[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : كُنَّا نتحدَّثُ أن أصحابَ بدرٍ يومَ بدرٍ كعِدَّةِ أصحابِ طالوتَ ؛ ثلاثُمائةِ رجلٍ وثلاثةَ عشَرَ رجلًا الذين جاوَزوا النَّهَرَ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : كُنَّا نتحدَّثُ أن أصحابَ النبىِّ ﷺ كانوا يومَ بدرٍ ثلاثَمائةٍ وبضعَةَ عشَرَ رجلًا على عدةِ أصحابِ طالوتَ مَن جاز معه ، وما جاز معه إلا مؤمنٌ[4] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ بنحوِه[5] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : كُنَّا نتحدَّثُ أن أصحابَ النبىِّ ﷺ كانوا يومَ بدرٍ على عِدَّةِ أصحابِ طالوتَ يومَ جاوَزوا النَّهَرَ ، وما جاوَز معه إلا مسلمٌ[6] .

---

(١) فى س : « يخرج » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٣٢/٢ ، وأخرجه ابن سعد ١٩/٢ ، والبخارى (٣٩٥٨) ، والبغوى فى تفسيره ٣٠٢/١ من طريق إسرائيل به .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فسكت » . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٣١/٢ ، وأخرجه الترمذى (١٥٩٨) من طريق أبى بكر بن عياش به .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٣٢/٢ ، وأخرجه ابن ماجه (٢٨٢٨) عن محمد بن بشار به .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٣٢/٢ ، وأخرجه ابن سعد ١٩/٢ ، وابن أبى شيبة ٣٨٣/١٤ ، وأحمد ٥٢٤/٣ (١٨٥٥٥) عن وكيع به .

(٦) أخرجه البخارى (٣٩٥٩) ، وابن حبان (٤٧٩٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧٥/٢ (٢٥١٣) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٣٦/٣ ، ٣٧ من طريق سفيان به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال لأصحابِه يومَ بدرٍ : « أنتم بعِدَّةِ أصحابِ طالُوتَ يومَ لَقِى » . وكان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ ثلاثَمائةٍ وبضعةَ عشَرَ رجلًا[(٢)] .

٦٢٢/٢ /**حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : مَحَّصَ اللَّهُ الذين آمنوا عندَ النَّهَرِ ، وكانوا ثلاثَمائةٍ وفوقَ العشَرَةِ ودونَ العشرين ، فجاء داودُ عليه السلامُ فأكمَلَ به العِدَّةَ .

وقال آخرون : بل جاوَز معه النَّهَرَ أربعةُ آلافٍ ، وإنما خلَص أهلُ الإيمانِ منهم من أهلِ الكفرِ والنِّفاقِ حينَ لَقُوا جالوتَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : عبَر مع طالوتَ النهرَ مِن بنى إسرائيلَ أربعةُ آلافٍ ، ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ ، فنَظَروا إلى جالوتَ رجَعوا أيضًا وقالوا : ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾ . فرجَع عنه أيضًا ثلاثةُ آلافٍ وسِتُّمائةٍ وبضعةٌ[(٣)] وثمانون ، وخلَص فى ثلاثِمائةٍ وبِضْعَةَ عشَرَ ، عِدَّةِ أهلِ بدرٍ[(٤)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٣٣/١ ، وأخرجه ابن سعد ١٩/٢ عن أبى أحمد الزبيرى به ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٤٣٢/٢ من طريق مسعر به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٣٣/٢ .

(٣) فى بعض نسخ التاريخ : « تسعة » .

(٤) تقدم تخريجه بتمامه فى ص ٤٤٢ ، وأخرج هذا الجزء ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٧٥، ٤٧٧ (٢٥١١، ٢٥٢٢) من طريق [illegible]

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : لمَّا جاوَزه هو والذين آمَنوا معه ، قال الذين شَرِبوا : ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾ .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ ما رُوِى عن ابنِ عباسٍ وقاله السُّدِّىُّ ، وهو أنه جاوَز النَّهَرَ مع طالوتَ المؤمنُ الذى لم يَشْرَبْ من النهرِ إلا الغُرْفةَ ، والكافرُ الذى شَرِب منه الكثيرَ ، ثم وقَع التمييزُ بينَهم بعدَ ذلك برؤيةِ جالوتَ ولقائِه ، وانخزَل(١) عنه أهلُ الشِّرْكِ والنِّفاقِ ، وهم الذين قالوا : ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾ . ومضَى أهلُ البصيرةِ بأمرِ اللَّهِ على بصائرِهم ، وهم أهلُ الثَّباتِ على الإيمانِ ، فقالوا : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ .

فإن ظَنَّ ذو غَفْلةٍ أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ جاوَز النَّهَرَ مع طالوتَ إلا أهلُ الإيمانِ الذين ثَبَتوا معه على إيمانِهم ، ومَن لم يشرَبْ من النهرِ إلا الغُرْفةَ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ . فكان معلومًا أنه لم يجاوِزْ معه إلا أهلُ الإيمانِ ، على ما رُوِى به الخبرُ عن البَراءِ بنِ عازبٍ ، ولأن أهلَ الكفرِ لو كانوا جاوزوا النهَرَ كما جاوَزه أهلُ الإيمانِ ، لمَا خَصَّ اللَّهُ بالذِّكْرِ فى ذلك أهلَ الإيمانِ . فإن الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ظنَّ ، وذلك أنه غيرُ مُسْتَنكَرٍ أن يكونَ الفريقان - أعنى فريقَ الإيمانِ وفريقَ الكُفرِ - جاوزوا النَّهَرَ ، وأخبَر اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ عن المؤمنين بالمجاوزةِ ؛ لأنهم كانوا من الذين جاوَزوه مع مَلِكِهم ، وترَك ذكرَ أهلِ الكفرِ ، وإن كانوا قد جاوَزوا النَّهَرَ مع المؤمنين .

---

(١) فى م : « انخذل » . وانخزل : انفرد . ينظر النهاية ٢/ ٢٩ .

والذى يَدُلُّ على صحةِ ما قلنا فى ذلك قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ ﴾ . فأوجَب اللهُ تعالى ذكرُه أن الذين يَظُنُّون أنهم ملاقُو اللَّهِ هم الذين قالوا عندَ مجاوزةِ النهرِ : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ [١/٣٢٦ظ] قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ ﴾ . دونَ غيرِهم / الذين لا يَظُنُّون أنهم ملاقُو اللَّهِ ، وأن الذين لا ٦٢٣/٢
يظُنُّون أنهم ملاقُو اللَّهِ هم الذين قالوا : ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ ﴾ . وغيرُ جائزٍ أن يُضافَ الإيمانُ إلى مَن جَحَد أنه مُلاقى اللَّهِ ، أو شَكَّ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ (٢٤٩) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى أمْرِ هذين الفريقَين ، أعنى القائلِين : ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ ﴾ . والقائلِين : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ ﴾ مَن هما ؟ **فقال بعضُهم** : الفريقُ الذين قالوا : ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ ﴾ . هم أهلُ كُفْرٍ باللَّهِ ونِفاقٍ ، وليسوا ممن شهِد قتالَ جالوتَ وجنودِه ؛ لأنهم انصرَفوا عن طالوتَ ومَن ثبَت معه لقتالِ عدوِّ اللَّهِ جالوتَ ومَن معه ، وهم الذين عَصَوا أمرَ اللَّهِ لشُرْبِهم من النَّهَرِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ بذلك[(١)] . وهو

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٩١ .

قولُ ابنِ عباسٍ ، وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك عنه آنِفًا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : الذين يظُنُّون أنَّهم ملاقُو اللَّهِ ، الذين اعتَرَفوا وأطاعوا ، الذين مَضَوا مع طالوتَ المؤمنون ، وجلَس الذين شَكُّوا .

وقال آخرون : كلا[(٢)] الفريقَين كان أهلَ إيمانٍ ، ولم يكنْ منهم أحدٌ شرِب مِن الماءِ إلا غُرْفةً ، بل كانوا جميعًا أهلَ طاعةٍ ، ولكنَّ بعضَهم كان أصحَّ يَقِينًا من بعضٍ ، وهم الذين أخبَر اللَّهُ عنهم أنهم قالوا : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . والآخرون كانوا أضعفَ يَقِينًا منهم[(٣)] ، وهم الذين قالوا : ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ : ويكونُ ، [(٤)]واللَّهِ[(٤)] ، المؤمنون بعضُهم أفضلَ جِدًّا وعَزْمًا من بعضٍ ، وهم مؤمنون كلُّهم[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن

---

(١) تقدم ص ٤٩٢ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كل » .

(٣) زيادة من : س .

(٤ - ٤) سقط من : م ، س .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٧٦ (٢٥٢٠) من طريق شيبان ، عن قتادة نحوه .

قتادةَ فى قولِه : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ : إن النبيَّ ﷺ قال لأصحابِه يومَ بدرٍ : « أنتم بعِدَّةِ أصحابِ طالوتَ ثلاثُمائةٍ » . قال قتادةُ : وكان مع النبيِّ ﷺ يومَ بدرٍ ثلاثُمائةٍ وبضعَةَ عشَرَ (١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الذين لم يأْخُذوا الغُرْفةَ أقوى من الذين أخَذوا ، وهم الذين قالوا : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ .

ويجِبُ على القولِ الذى رُوِى عن البَراءِ بنِ عازبٍ أنه لم يُجاوِزِ النَّهَرَ مع طالوتَ إلا عدةُ أصحابِ / بدرٍ ، أن يكونَ كلا الفريقَين اللذَين وصَفَهما اللَّهُ بما ٦٢٤/٢
وصَفهما به ، أمرُهما على نحوِ ما قال فيهما قتادةُ وابنُ زيدٍ .

وأولى القولَين فى (٢) **ذلك بتأويلِ الآيةِ** (٢) ، ما قاله ابنُ عباسٍ والسُّدِّىُّ وابنُ جُرَيجٍ . وقد ذكَرنا الحُجَّةَ فى ذلك فيما مَضَى قبلُ آنِفًا .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ ﴾ . فإنه يعنى : قال الذين يعلَمون ويَسْتيقِنون أنهم ملاقو اللَّهِ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ ﴾ : الذين يَسْتيقِنون (٣) .

فتأويلُ الكلامِ : قال الذين يُوقِنون بالمَعادِ ، ويُصَدِّقون بالمَرْجِعِ إلى اللَّهِ ، للذين قالوا : ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾ : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠١. وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٤٣٣ سندًا ومتنًا مختصرًا .
(٢ - ٢) فى م : « تأويل الآية » ، وفى س : « ذلك بالتأويل » .
(٣) تقدم تخريجه بتمامه فى ص ٤٤٢ ، أخرج هذا الجزء ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٧٦ (٢٥١٨) من طريق عمرو به .

قَلِيلَةٍ ﴾ . يعنى بـ ﴿ كَم ﴾ كثيرًا ، غلبَت فئةٌ قليلةٌ فئةً كثيرةً ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : بقضاءِ اللَّهِ وقدَرِه ، ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : مع الحابِسِين أنفسَهم على رضاه وطاعتِه .

وقد أتَينا على البَيانِ عن وجوهِ الظَّنِّ ، وأن أحدَ معانيه العلمُ اليقينُ ، بما يدُلُّ على صحةِ ذلك فيما مَضَى ، فكَرِهنا إعادتَه[(١)] .

وأما الفِئَةُ فإنهم الجماعةُ من الناسِ ، لا واحدَ له من لفظِه ، وهو مثلُ الرَّهْطِ والنَّفَرِ ، يُجْمَعُ[(٢)] « فِئات » ، و « فِئونَ » فى الرفعِ ، و « فِئينَ » فى النصبِ والخَفضِ ، بفتحِ نونِها فى كلِّ حالٍ ، و « فِئينُ » بالرفعِ بإعرابِ نونِها بالرفعِ ، وتَرْكِ الياءِ فيها ، وفى النصبِ « فِئينًا » ، وفى الخَفْضِ « فِئينٍ » ، فيكونُ الإعرابُ فى الخفضِ والنصبِ فى نونِها ، وفى كلِّ ذلك مُقَرَّةٌ فيها الياءُ على حالِها ، فإن أُضِيفت قيل : هؤلاء [(٣)] فِئينُك . بإقرارِ [(٣)] النونِ وحَذْفِ التنوينِ ، كما قال الذين لغتُهم : هذه سنِينٌ ، فى جمعِ السنةِ : هذه سنينُك . بإثباتِ النونِ وإعرابِها ، وحَذْفِ التنوينِ منها للإضافةِ ، وكذلك العملُ فى كلِّ منقوصٍ ، مثلَ : مائةٌ وثُبَةٌ وقُلَةٌ[(٤)] وعِزَةٌ . فأما ما كان نقصُه من أولِه ، فإن جَمْعَه بالتاءِ ، مثلَ : عِدَةٌ وعداتٌ ، وصِلةٌ وصِلاتٌ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . فإنه يعنى : واللَّهُ مُعِينُ الصَّابِرين على الجهادِ فى سبيلِه ، وغيرِ ذلك من طاعتِه ، وظهورِهم[(٥)] ونصْرِهم على أعدائِه

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦٢٣/١ وما بعدها .

(٢) فى م : « جمعه » .

(٣ - ٣) فى س : « فيئك بإضمار » .

(٤) القلة : عود صغير غليظ الوسط دقيق الطرفين يرمى على الأرض ثم يهمز بالمقلى فيرتفع فى الهواء قليلا ، فيضرب بالمقلى ضربة قوية ، فينطلق كالسهم ويجرى الصبيان وراءه .

(٥) فى ص : « ظهيرهم » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « طهرهم » ، وفى س : « ظهرهم » .

الصَّادِّين عن سبيلِه ، المخالِفين مِنْهاجَ دينِه . وكذلك يقالُ لكلِّ مُعينٍ رجلًا على غيرِه : هو معه . بمعنى : هو معه بالعَوْنِ له والنصرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠)﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ : ولمَّا برز طالوتُ وجنودُه لجالوتَ وجنودِه .

ومعنى قولِه : ﴿بَرَزُوا﴾ : صاروا بالبَرَازِ من الأرضِ ، وهو ما ظهَر منها واستوَى ، ولذلك قيل للرجلِ القاضى حاجتَه : تَبَرَّزَ ؛ لأنَّ الناسَ قديمًا فى الجاهليةِ إنما كانوا يَقْضُون [١/٣٢٧و] حاجتَهم فى البَرَازِ من الأرضِ ، / فقيل : قد تَبرَّزَ فلانٌ . إذا خرَج إلى البَرَازِ من ٢/٦٢٥
الأرضِ لذلك ، كما قيل : تَغوَّط . لأنهم كانوا يَقْضُون حاجتَهم فى الغائطِ من الأرضِ ، وهو المُطْمَئِنُّ منها ، فقيل للرجلِ : تَغوَّط . أى : صار إلى الغائطِ من الأرضِ .

وأما قولُه : ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ . فإنه يعنى أن طالوتَ وأصحابَه قالوا : ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ . يعنى : أنزِلْ علينا صبرًا .

وقولُه : ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ . يعنى : وقَوِّ قلوبَنا على جهادِهم ؛ لتَثْبُتَ أقدامُنا فلا نَنْهزِمَ عنهم ، ﴿وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ الذين كفَروا بك فجَحَدوك إلهًا ، وعبَدوا غيرَك ، واتَّخذوا الأوثانَ أرْبابًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾ .

يعنى[(١)] تعالى ذكرُه بذلك[(٢)] : فهَزَم طالوتُ وجنودُه أصحابَ جالوتَ ، وقتَل

---

(١) فى س : « يبين » .
(٢) سقط من : م .

داودُ جالوتَ .

وفى هذا الكلامِ متروكٌ ، تُرِك ذكرُه اكتفاءً بدلالةِ ما ظهَر منه عليه ، وذلك أن معنى الكلامِ : ولمَّا برَزوا لجالوتَ وجنودِه ، قالوا : ربَّنا أفرِغْ علينا صبرًا وثبِّتْ أقدامَنا وانصُرْنا على القومِ الكافرين ، فاستجاب لهم ربُّهم ، فأفرَغ عليهم صبرَه ، وثبَّتَ أقدامَهم ونصَرهم على القومِ الكافرين ، فهَزَموهم بإذنِ اللَّهِ . ولكنه ترَك ذكْرَ ذلك اكتفاءً بدلالةِ قولِه : ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . على أن اللَّهَ قد أجاب دعاءَهم الذى دَعَوه به .

ومعنى قولِه : ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ : قتَلوهم[(١)] بقضاءِ اللَّهِ وقَدَرِه ، يقالُ منه : هزَم القومُ الجيشَ هزيمةً وهِزِّيمَى . ﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ﴾ . وداود هذا ، هو داودُ بنُ إيشى[(٢)] نبيُّ اللَّهِ عليه السلامُ .

وكان سببَ قتلِه إياه كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبد الرزاقِ ، قال : أخبَرنا بَكَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : سمِعتُ وهبَ بنَ منبهٍ يُحدِّثُ ، قال : لمَّا خرَج - أو قال : لمَّا برَز - طالوتُ لجالوتَ ، قال جالوتُ : أبرِزوا لى مَن يُقاتِلُنى ، فإن قتَلنى فلكم مُلْكِى ، وإن قتَلْتُه فلى مُلْكُكم . فأُتِى بداودَ إلى طالوتَ ، فَقاضاه إن قتَله أن يُنكِحَه ابنتَه ، وأن يُحَكِّمَه فى مالِه ، فألبَسه طالوتُ سلاحًا ، فكَرِه داودُ أن يقاتِلَه بسلاحٍ[(٣)] ، وقال : إنِ اللَّهُ لم يَنصُرْنى عليه لم يُغْنِ السلاحُ . فخرَج إليه بالمِقْلاعِ وبِمِخْلاةٍ فيها أحجارٌ، ثم برَز له ، قال له جالوتُ : أنت تُقاتِلُنى ؟ قال داود : نعم .

---

(١) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : فلُّوهم . فالهزيمة فى الحرب لغة : الكسر والفَلُّ لا القتل . ينظر اللسان (ف ل ل ، هـ ز م) . وكذا غيّرها الشيخ شاكر .

(٢) وهو كذلك فى تاريخ الطبرى ١/ ٤٧٦ . وفى الأصحاح السابع عشر من سفر صموييل : يَسَّى .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

قال : وَيْلَك ، (١) ما خرَجتَ إلىَّ (١) إلا كما يُخرَجُ إلى الكلبِ بالمِقْلاعِ والحِجارةِ ! لأُبَدِّدَنَّ (٢) لحْمَك ، ولأُطْعِمَنَّه اليومَ الطيرَ والسِّباعَ . فقال له داودُ : بل أنت عدوُّ اللَّهِ شرٌّ من الكلبِ . فأخَذ داودُ حجرًا ورماه بالمِقْلاعِ ، فأصابه (٣) بينَ عَيْنَيه حتى نفَذ (٤) فى دِماغِه ، فصَرَع جالوتَ ، وانهزَم مَن معه ، واحتَزَّ داودُ رأسَه ، فلما رجَعوا إلى طالوتَ ادَّعى الناسُ قتلَ جالوتَ ؛ فمنهم مَن يأتى بالسيفِ وبالشيءِ من سلاحِه أو جسدِه ، وخَبَّأ داودُ رأسَه ، فقال طالوتُ : مَن جاء برأسِه فهو الذى قتَله . فجاء به داودُ ، ثم قال لطالوتَ : أعْطِنى ما وعَدْتَنى . فندِم طالوتُ على ما كان شرَط له / ٦٢٦/٢
وقال : إن بناتِ الملوكِ لابدَّ لهنَّ من صَداقٍ ، وأنت رجلٌ جَرِىءٌ شجاعٌ ، فاحتَمِلْ صداقَها ثلاثَمائةِ غُلْفةٍ (٥) من أعدائِنا . وكان يرجو بذلك أن يُقْتَلَ داودُ ، فغَزا داودُ ، وأسَر منهم ثلاثَمائةٍ ، وقطَع غُلَفَهم وجاء بها ، فلم يَجِدْ طالوتُ بُدًّا من أن يُزَوِّجَه ، ثم أدرَكَته النَّدامةُ ، فأراد قتلَ داودَ حتى هرَب منه إلى الجبلِ ، فنهَض إليه طالوتُ فحاصَره ، فلما كان ذاتَ ليلةٍ سُلِّط النومُ على طالوتَ وحَرَسِه ، فهَبَط إليهم داودُ ، فأخَذ إبريقَ طالوتَ الذى كان يشرَبُ منه ويَتوضَّأُ ، وقطَع شَعَراتٍ من لحيتِه وشيئًا من هُدْبِ ثيابِه ، ثم رجَع داودُ إلى مكانِه ، فناداه : (٦) أنْ تعاهَدْ (٦) حرَسَك ، فإنى لو شئتُ أن (٧) أقتُلَك البارحةَ فعلتُ ، (٨) وإنَّ (٨) هذا إبْريقُك ، وشىءٌ من شَعَرِ لحيتِك

(١ - ١) فى ص ، س : « أما وجب » ، وفى م : « أما تخرج إلى » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) فى س : « لأذوق » .

(٣) فى م : « فأصابت » .

(٤) فى م ، ونسخة من تفسير عبد الرزاق : « نفذت » .

(٥) الغلفة والقُلْفة : جلدة الذكر التى ألبستها الحشفة ، وهى التى تقطع من ذكر الصبى . ينظر التاج (غ ل ف ، ق ل ف) .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أن » وبعدها بياض بمقدار كلمة ، وفى س : « أن أين » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٧) ليست فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٨ - ٨) فى ص ، ت ٢ ، م : « فإنه » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « فإن » ، وفى تفسير عبد الرزاق : « بآية أن » .

وهُذْبِ ثيابِك . وبعَث به(١) إليه ، فعلِم طالوتُ أنه لو شاء قتَله ، فعطَفه ذلك عليه ، فأمَّنَه وعاهَده باللَّهِ لا يرَى منه بأسًا ، ثم انصرَف ، ثم كان فى آخِرِ أمرِ طالوتَ أنه كان يَدُسُّ لقتْلِه ، وكان طالوتُ لا يقاتِلُ عدوًّا إلا هُزِم ، حتى مات .

قال بَكّارٌ : وسُئِل وَهْبٌ وأنا أسمَعُ ، أنَبِيًّا كان طالوتُ يُوحَى إليه ؟ فقال : لم يأتِه وَحْيٌ ، ولكن كان معه نبىٌّ يقالُ له : أشمويلُ(٢) . يُوحَى إليه ، وهو الذى مَلَّك طالوتَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان داودُ النبىُّ وإخوةٌ له أربعةٌ ، معهم أبوهم شيخٌ كبيرٌ ، فتَخَلَّف أبوهم وتَخلَّف معه داودُ من بينِ إخوتِه فى غَنَمِ أبيه يَرْعاها له ، وكان من أصْغرِهم ، وخرَج إخوتُه الأربعةُ مع طالوتَ ، فدَعاه أبوه وقد تقارَب الناسُ ودنا بعضُهم من بعضٍ - قال ابنُ إسحاقَ : وكان داودُ ، فيما ذكَر لى بعضُ أهلِ العلمِ ، عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، رجلًا قصيرًا أزرقَ(٤) ، قليلَ شعرِ الرأسِ ، وكان طاهرَ القلبِ نَقِيَّه(٥) - فقال له أبوه : يا بُنَىَّ ، إنا قد صنَعنا لإخوتِك زادًا يَتَقَوَّوْن به على عدوِّهم ، فاخرُجْ به إليهم ، فإذا دفَعتَه إليهم ، فأقبِلْ إلىَّ سريعًا . فقال : أفعَلُ . فخرَج وأخَذ معه ما عُمِلَ(٦) لإخوتِه ، ومعه مِخْلاتُه التى يَحْمِلُ فيها الحجارةَ ، ومِقْلاعُه الذى كان يَرْمى به عن غَنَمِه ، حتى إذا فصَل من عندِ

---

(١) زيادة من تفسير عبد الرزاق .

(٢) فى ص ، وتفسير عبد الرزاق : « اسمويل » ، وفى ت ١: « شمويل » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٣ - ١٠٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى التفسير ٢/ ٤٧٧، ٤٧٨ (٢٥٢٦) عن الحسن بن يحيى به ببعضه .

(٤) يريد : أزرق العينين ، كما فى قصص الأنبياء للثعالبى ص ٢٤٤، وينظر الحيوان ٥/ ٣٣١ - ٣٣٣.

(٥) أخرج هذه الفقرة المصنف فى تاريخه ١/ ٤٧٦.

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حمل » .

أبيه ، فمرَّ بحَجَرٍ ، فقال : يا داودُ ، خُذْنى فاجعَلْنى فى مِخْلاتِك تقتُلْ بى جالوتَ ، فإنى حَجَرُ يعقوبَ . فأخَذه فجعَله فى مِخْلاتِه ، (١) ثم مضَى (١) ، فبَيْنا هو يمشِى إذ مرَّ بحجَرٍ آخَرَ ، فقال : يا داودُ ، خُذْنى فاجعَلْنى فى مِخْلاتِك تقتُلْ بى جالوتَ ، فإنى حجرُ إسحاقَ . فأخَذه فجعَله فى مِخْلاتِه ، ثم مضَى ، فبَيْنا هو يمشى إذ مرَّ بحجرٍ ، فقال : يا داودُ ، خُذْنى فاجعَلْنى فى مِخْلاتِك تقتُلْ بى جالوتَ ، فإنى حجرُ إبراهيمَ . فأخَذه فجعَله فى مِخْلاتِه ، ثم مضَى بما معه حتى انتهى إلى القومِ ، فأعطَى إخوتَه ما بُعِث إليهم معه ، وسَمِع فى العسكرِ خَوْضَ[(٢)] الناسِ بذكرِ جالوتَ ، وعِظَمِ شأنِه فيهم ، وبهيبةِ الناسِ إيَّاه ، ومما يُعَظِّمُون من أمرِه ، فقال لهم : واللَّهِ إنكم لتعظِّمون من أمرِ هذا العدوِّ شيئًا ما أدرى ما هو ، واللَّهِ [١/٣٢٧ظ] لو أراه لقتَلْتُه ، فأدْخِلونى على المَلِكِ . فأُدْخِل على الملكِ طالوتَ ، فقال : أيُّها المَلِكُ ، إنى أراكم تُعَظِّمون شأنَ هذا العدوِّ ، واللَّهِ إنى لو أراه لقتَلْتُه . فقال : فآتِنى[(٣)] ما عندَك من القوَّةِ على ذلك ، وما[(٤)] جرَّبْتَ من نفسِك . قال : قد كان الأسدُ يَعْدُو على الشاةِ / من غَنِمى ، فأُدْرِكُه فآخُذُ برأسِه ، فأفُكُّ لَحْيَيهِ عنها ، فآخُذُها مِن فِيه ، فادْعُ لى بدِرْعٍ حتى أُلْقِيَها علىَّ . ٢/٦٢٧
فأُتِى بدِرْعٍ فقَذَفها على[(٥)] عُنُقِه ، ومَثَل[(٦)] فيها فملأَ[(٧)] عينَ طالوتَ ونفسَه ومَن حضَره من بنى إسرائيلَ ، فقال طالوتُ : واللَّهِ ، لعسى اللَّهُ أن يُهْلِكَه به . فلما أصبَحوا رجَعوا إلى جالوتَ[(٨)] ، فلما التقَى الناسُ قال داودُ : أَرُونى جالوتَ . فأرَوه

(١ - ١) سقط من : ت ١، وفى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « ومشى » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بوحوص » .

(٣) فى ت ٢: « فإنى » ، وفى س : « فأتى » . وأثبتها الشيخ شاكر : « يا بنى » ، وفى حاشية المطبوعة : « لعله : فأرنى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مما » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فى » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « سل » .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « مل » .

(٨) فى ت ١: « طالوت » .

إيَّاه على فرسٍ عليه لأُمَّتِه ، فلما رَآه جعَلَت الأحجارُ الثلاثةُ تَواثبُ مِن مِخْلاتِه ، فيقولُ هذا : خُذْنى . ويقولُ هذا : خُذْنى . ويقولُ هذا : خُذْنى . فأَخَذ أحدَها ، فجعَله فى مِقلاعِه[(١)] ، ثم فَتَله به ، ثم أرسَله فصَكَّ به بينَ عَيْنَى جالوتَ ، فدَمَغه ، وتَنَكَّس عن دابتِه فقَتَله ، ثم انهزَم جندُه ، وقال الناسُ : قتَل داودُ جالوتَ . وخُلِع طالوتُ ، وأقبَل الناسُ على داودَ مكانَه ، حتى لم يُسْمَعْ لطالوتَ بذكرٍ ، إلا أن أهلَ الكتابِ يزعُمون أنه لمَّا رأى انصرافَ بنى إسرائيلَ عنه إلى داودَ ، هَمَّ بأن يَغْتالَ داودَ ، وأراد[(٢)] قتلَه ، فصَرَف اللَّهُ ذلك عنه وعن داودَ ، وعَرَف خطيئتَه ، والتَمَس التوبةَ منها إلى اللَّهِ[(٣)] .

وقد رُوِى عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ فى أمرِ طالوتَ وداودَ قولٌ خلافُ الرِّوايتَين اللَّتين ذكَرتُ قبلُ ، وهو ما **حدَّثنى** به المُثَنَّى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقلٍ ، أنه سمِع وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ ، قال : لمَّا سَلَّمَت بنو إسرائيلَ المُلْكَ لطالوتَ ، أوحَى اللَّهُ إلى نبىٍّ بنى إسرائيلَ : أن قُلْ لطالوتَ : فلْيَغْزُ أهلَ مَدْينَ ، فلا يَترُكْ فيها حَيًّا إلا قتَله ، فإنى سأُظهِرُه عليهم . فخَرَج بالناسِ حتى أتَى مَدْينَ ، فقتَل مَن كان فيها إلا مَلِكَهم ، فإنه أسَرَه ، وساق مواشِيَهم ، فأوحَى اللَّهُ إلى أشمويلَ : ألا تَعْجَبُ من طالوتَ إذ أمَرتُه بأمرِى[(٤)] فاختار[(٥)] فيه ، فجاء بمَلِكِهم أسيرًا ، وساق مواشِيَهم ، فالْقَه فقلْ له : لأَنزِعَنَّ المُلْكَ من بيتِه ، ثم لا

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مقذافه » .

(٢) فى س : « وأرادوا » .

(٣) أخرجه ابن عساكر ١٧/ ٨١ ، ٨٢ من طرق عن وهب بن منبه ببعضه .

(٤) زيادة من تاريخ المصنف .

(٥) فى م : « فاختتان » ، وفى التاريخ : « فاختلَّ » ، وفى نسخة منه كالمثبت .

يعودُ فيه إلى يومِ القيامةِ ؛ فإنى إنما أُكْرِمُ مَن أطاعنى ، وأُهِينُ مَن هانَ عليه أمرى . فلَقِيه ، فقال له : ما صنَعتَ ! لِمَ جِئْتَ بمَلِكِهم أسيرًا ، ولِمَ سُقْتَ مواشِيَهم ؟ قال : إنما سُقْتُ المواشىَ لأُقَرِّبَها . قال له أشمويلُ : إن اللَّهَ قد نزَع من بيتِك المُلْكَ ، ثم لا يعودُ فيه إلى يومِ القيامةِ . فأوحَى اللَّهُ إلى أشمويلَ أَن انطلِقْ إلى إيشَى ، فيَعْرِض عليك بَنِيه ، فادْهُنِ الذى آمُرُك بدُهْنِ القُدْسِ ، يكنْ مَلِكًا على بنى إسرائيلَ . فانطلَق حتى أتَى إيشى ، فقال : اعرِضْ علىَّ بَنِيك . فدَعا إيشى أكبرَ ولدِه ، فأقبَل رجلٌ جَسيمٌ ، حسنُ المنظرِ ، فلما نظَر إليه أشمويلُ أعجَبه ، فقال : الحمدُ للهِ ، إن اللَّهَ بصيرٌ بالعبادِ . فأوحَى اللَّهُ إليه : إن عَيْنَيك تُبْصِران ما ظهَر ، وإنى أَطَّلِعُ على ما فى القلوبِ ، ليس بهذا . (١) فقال : ليس بهذا (١) ، اعرِضْ علىَّ غيرَه . فعَرَض عليه ستةً (٢) ، فى كلٍّ ذلك يقولُ : ليس بهذا . فقال : هل لك من ولدٍ غيرُهم . فقال : بلى (٣) ، لى غلامٌ أمغَرُ (٤) ، وهو راعٍ فى الغنمِ . فقال : أرسِلْ إليه . فلما أن جاء داودُ جاء غلامٌ أمغرُ (٥) ، فدَهَنه بدُهْنِ القُدْسِ ، وقال لأبيه : اكتُمْ هذا ، فإن طالوتَ لو يطَّلِعُ عليه قتَله . فسار جالوتُ فى قومِه إلى بنى إسرائيلَ فعسكَر ، وسار طالوتُ ببنى إسرائيلَ وعسكَر ، وتهيَّئُوا للقتالِ ، فأرسَل جالوتُ إلى طالوتَ : لم يُقْتَلُ قومى (٦) وقومُك ؟ ابرُزْ لى ، أو أبرِزْ لى مَن شئتَ ، فإن قتَلتُك كان الـمُلْكُ لى ، وإن قتَلْتَنى كان المُلْكُ لك . فأرسَل طالوتُ فى عسْكرِه صائحًا : مَن يبرُزُ لجالوتَ ، فإن قتَله فإن المَلِكَ يُنْكِحُه ابنتَه ، ويُشْرِكُه فى

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من التاريخ .

(٢) فى س : « بنيه » .

(٣) فى النسخ : « بنى » . والمثبت من التاريخ ، وفى نسخة منه : « بقى » .

(٤) زيادة من التاريخ ، والأمغر : الأحمر الشعر والجلد . التاج (م غ ر) .

(٥) فى النسخ : « أمعر » .

(٦) بعده فى م : « وأقتل » .

مُلْكِه ؟ فأرسَل إيشى[(١)] داودَ إلى إخوتِه - [(٢)]قال الطبَرىُّ : هو إيشى ، ولكن قال
٦٢٨/٢ المحدِّثُ : إيشى[(٢)] - وكانوا فى العسكرِ ، فقال :/ اذهَبْ فزوِّدْ[(٣)] إخوتَك ، وأخبِرْنى خبرَ الناسِ ماذا صنَعوا . فجاء إلى إخوتِه ، وسمِع صوتًا : إن المَلِكَ يقولُ : مَن يَبْرُزُ لجالوتَ ، فإن قتَله أنكَحه المَلِكُ ابنتَه ؟ فقال داودُ لإخوتِه : ما منكم رجلٌ يبرُزُ لجالوتَ فيقتُلَه ويَنكِحَ ابنةَ المَلِكِ ؟ فقالوا : إنك غلامٌ أحمقُ ، ومَن يُطِيقُ جالوتَ ، وهو من بقيةِ الجبَّارِين ! فلما لم يَرَهم رَغِبوا فى ذلك ، قال : فأنا أذهَبُ فأقتُلُه . فانتَهَروه وغَضِبوا عليه ، فلما غَفَلوا عنه ، ذهَب حتى جاء الصائحَ ، فقال : أنا أبرُزُ لجالوتَ . فذَهَب به إلى المَلِكِ ، فقال له : لم يُجِبْنى أحدٌ إلا غلامٌ مِن بنى إسرائيلَ هو هذا . قال : يا بُنَىَّ ، أنت تَبْرُزُ لجالوتَ فتُقاتِلُه ؟ قال : نعم . قال : وهل آنَسْتَ من نفسِك شيئًا ؟ قال : نعم ، كنتُ راعيًا فى الغنمِ ، فأغارَ علىَّ الأسدُ ، فأخَذتُ بلَحْيَيْه ففَكَكْتُهما . فدَعا له بقوسٍ وأداةٍ كاملةٍ ، فلَبِسها وركِب الفرسَ ، ثم سار منهم قريبًا ، ثم صرَف فرسَه ، فرَجَع إلى المَلِكِ ، فقال الملكُ ومَن حولَه : جَبُنَ الغلامُ . فجاء فوَقَف على المَلِكِ ، فقال : ما شأنُك ؟ قال داودُ : إنْ لم يقتُلْه اللَّهُ لى ، لم يَقتُلْه هذا الفرسُ وهذا السلاحُ ، فدَعْنى فأقاتِلَ كما أريدُ . فقال : نعم يا بُنَىَّ . فأخَذ داودُ مِخْلاتَه فتقلَّدها ، وألقَى فيها أحجارًا ، وأخَذ مِقْلاعَه الذى كان يَرْمى[(٤)] به ، ثم مضَى نحوَ جالوتَ ، فلما دَنا من عسكرِه قال : أين جالوتُ يبرُزُ لى ؟ فبرَز له على فرسٍ عليه السلاحُ كلُّه ، فلما رآه جالوتُ قال : إليك أبرُزُ ؟ قال : نعم . قال : فأتَيتَنى

---

(١) فى ص : « إشى » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، س : « فرد » ، وفى ت ١ ، ت ٣: « ورد » . والمثبت موافق لما تقدم فى الآثار السابقة ولما سيأتى .

(٤) فى النسخ : « يرعى » .

بالمِقْلاعِ والحَجَرِ كما يُؤتَى إلى الكلبِ ! قال : هو ذاك . قال : لا جَرَمَ أنى سوف أُقَسِّمُ لحمَك بينَ طيرِ السماءِ وسباعِ الأرضِ . قال داودُ : أو يُقَسِّمُ اللَّهُ لحمَك . فوَضَع داودُ حجرًا فى مِقْلاعِه ، ثم دوَّره ، فأرسَله نحوَ جالوتَ ، فأصابَ أنفَ البَيْضةِ التى على جالوتَ حتى خالَط دماغَه ، فوقَع من فرسِه ، فمضَى داودُ إليه ، [١/٣٢٨و] فقطَع رأسَه بسيفِه ، فأقبَل به فى مِخْلاتِه ، وبسَلَبِه يجُرُّه حتى ألقاه بينَ يَدَى طالوتَ ، ففَرِحوا فرحًا شديدًا ، وانصرَف طالوتُ ، فلما كان داخلَ المدينةِ ، سمِع الناسَ يذكُرون داودَ ، فوَجَد فى نفسِه ، فجاءه داودُ ، فقال : أعطِنى امْرأتى . فقال : أتريدُ ابنةَ المَلِكِ بغيرِ صَداقٍ ؟ فقال داودُ : ما اشترَطْتَ علىَّ صَداقًا ، وما لى من شىءٍ . قال : لا أكلِّفُك إلا ما تُطِيقُ ، أنت رجلٌ جرىءٌ ، وفى جبالِنا هذه جَراجِمةٌ يَحْتَرِبون الناسَ[(١)] وهم غُلْفٌ ، فإذا قتلتَ منهم مائتى رجلٍ ، فائْتِنى بغُلَفِهم . فجعَل كلما قتَل منهم رجلًا نظَم غُلْفَتَه فى خيطٍ ، حتى نظَم مائتى غُلْفةٍ ، فأَتَى[(٢)] إلى طالوتَ ، فألقَى[(٣)] إليه ، فقال : ادفَعْ إلى امرأتى ، قد [(٤)] جئتُ بما اشترَطْتَ . فزوَّجه ابنتَه[(٤)] . وأكثَر الناسُ ذكرَ داودَ ، وزادَه[(٥)] عندَ الناسِ عَجَبًا ، فقال طالوتُ لابنِه : لَتَقْتُلَنَّ داودَ . قال : سبحانَ اللَّهِ ، ليس بأهلٍ لذلك منك . قال : إنك غلامٌ أحمقُ ، ما أُراه إلا سوف يُخرِجُك وأهلَ بيتِك من المُلْكِ . فلما سمِع ذلك مِن أبيه ، انطلَق إلى أختِه ، فقال لها : إنى قد خِفْتُ أباك أن يقتُلَ زوجَك داودَ ، فمُرِيه أن[(٦)] يأخُذَ حِذْرَه ، ويَتغيَّبَ منه . فقالت له امرأتُه ذلك فتَغيَّبَ ، فلما أصبَح أرسَل طالوتُ مَن يدعو له

(١) جراجمة يحتربون الناس : أى لصوص يستلبون الناس وينهبونهم . النهاية ١/ ٢٥٥.

(٢) بياض فى ص بمقدار كلمتين ، وفى م : « ثم جاء بهم » .

(٣) كذا فى النسخ ، ولعلها : فألقى بها إليه .

(٤ - ٤) مكانه بياض فى النسخ ، والمثبت من المطبوعة .

(٥) فى س : « رواه » .

(٦) زيادة من : ص ، م ، ويصح حذفها .

داودَ ، وقد صنعَت امرأتُه على فِراشِه كهيئةِ النائمِ ولَحَفَتْه ، فلما جاء رسولُ طالوتَ قال : أين داودُ ؟ ليُجِبِ[1] المَلِكَ . فقالت له : باتَ شاكِيًا ونام الآنَ ، تَرَوْنه على الفراشِ . فرجَعوا إلى طالوتَ ، فأخبرُوه ذلك ، فمكَث ساعةً ، ثم أرسَل إليه ، فقالت : هو نائمٌ لم يستيقِظْ بعدُ . فرَجَعوا إلى المَلِكِ فقال : ائتونى به وإن كان نائمًا .

٦٢٩/٢ فجاءوا إلى الفِراشِ ، فلم يَجِدوا عليه أحدًا ، فجاءوا[2] المَلِكَ فأخبَروه ،/ فأرسل إلى ابنتِه فقال : ما حَمَلك على أن تكْذِبِينِ[3] ؟ قالت : هو أمَرنى بذلك ، وخِفْتُ إن لم أفعَلْ أمرَه أن[4] يقتُلَنى . وكان داودُ فارًّا فى الجبلِ حتى قُتِل طالوتُ ، ومُلِّك داودُ بعدَه[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان طالوتُ أميرًا على الجيشِ ، فبَعَث أبو داودَ مع داودَ بشيءٍ إلى إخوتِه ، فقال داودُ لطالوتَ : [6]ماذا لى فأقتُلَ[6] جالوتَ ؟ قال : لكَ ثُلُثُ مالى[7] ، وأُنكِحُك ابنتى . فأخَذ مِخْلاتَه ، فجعَل فيها ثلاثَ مَرَواتٍ ، ثم سَمَّى حجارتَه تلك إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ، ثم أدخَل يدَه فقال : باسمِ إلهى وإلهِ آبائى إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ . فخَرَج على إبراهيمَ ، فجعَله فى مِرْجمتِه ، فخَرَقَت ثلاثًا وثلاثين بَيْضةً عن رأسِه ، وقتَلَت ثلاثين ألفًا من ورائِه[8] .

---

(١) فى س : « ليجيب » .

(٢) بعده فى س : « إلى » .

(٣) فى م : « تكذبيني » .

(٤) ليس فى ت ٢، س ، وهو صحيح أيضا .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٧٧، ٤٧٨ ببعضه .

(٦ - ٦) فى س : « ما لى إن قتلت » .

(٧) فى تفسير مجاهد : « ملكى » .

(٨) تفسير مجاهد ص ٢٤١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٦٤ (٢٤٥١) .

حدَّثني موسى ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : عَبَر يومَئذٍ النهرَ مع طالوتَ أبو داودَ في مَن عَبَر ، مع ثلاثةَ عشَرَ ابنًا له ، وكان داودُ أصغرَ بَنِيه ، فأتاه ذاتَ يومٍ ، فقال : يا أبتاه ، ما أرْمِى بقَذَّافتى شيئًا إلا صرَعتُه . فقال : أبشِرْ يا بُنَىَّ ، فإن اللَّهَ قد جعَل رزقَك فى قَذَّافتِك . ثم أتاه مرةً أخرى ، فقال : يا أبتاه ، لقد دخَلتُ بينَ الجبالِ ، فوجَدتُ أسدًا رابِضًا ، فركِبتُ عليه ، فأخَذتُ بأُذُنَيه ، فلم يَهِجْنى . فقال : أبشِرْ يا بُنَىَّ ، فإن هذا خيرٌ يُعْطِيكَه اللَّهُ . ثم أتاه يومًا آخَرَ ، فقال : يا أبَتاه ، إنى لأمشى بينَ الجبالِ فأُسَبِّحُ ، فما يبقَى جبلٌ إلا سَبَّح معى . فقال : أبشِرْ يا بُنَىَّ ، فإن هذا خيرٌ أعطاكَهُ اللَّهُ . وكان داودُ راعِيًا ، وكان أبوه خلَّفَه يأتى إليه وإلى إخوتِه بالطعامِ ، فأتَى النبىُّ بقَرْنٍ فيه دُهْنٌ وثوبٍ[(١)] من حديدٍ ، فبعَث به إلى طالوتَ ، فقال : إن صاحِبَكم الذى يقتُلُ جالوتَ يُوضَعُ هذا القَرْنُ على رأسِه ، فيَغْلى حتى يَدَّهِنَ منه ، ولا يسيلُ على وجهِه ، يكونُ على رأسِه كهيئةِ الإكليلِ ، ويدخُلُ فى هذا الثوبِ فيَمْلؤُه . فدَعَا طالوتُ بنى إسرائيلَ فجرَّبَهم ، فلم يوافِقْه منهم أحدٌ ، فلما فرَغوا قال طالوتُ لأبى داودَ : هل بَقِى لك من ولدٍ لم يَشْهَدْنا ؟ قال : نعم ، بَقِى ابنى داودُ ، وهو يأتِينا بطعامٍ[(٢)] . فلما أتاه داودُ ، مَرَّ فى الطريقِ بثلاثةِ أحجارٍ ، فكَلَّمنه وقُلْنَ له : خُذْنا يا داودُ تقتُلْ بنا جالوتَ ، قال : فأخَذَهن فجَعَلهن فى مِخْلاتِه . وكان طالوتُ قال : مَن قتَل جالوتَ زوَّجتُه ابنتى ، وأجرَيتُ خاتمَه فى مُلْكِى . فلما جاء داودُ وضَعوا القَرْنَ على رأسِه ، فغَلَى حتى ادَّهَن منه ، ولبِس الثوبَ فملأه ، وكان رجلًا مِسْقامًا[(٣)] مُصْفارًّا[(٤)] ، ولم يَلبَسْه أحدٌ إلا تَقَلْقَل فيه ، فلما لَبِسه داودُ تَضايقَ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، وتاريخ المصنف ، والكامل ١/ ٢٢٠ : « تنور » . وكذا فيما سيأتى ، والمثبت من المطبوعة ، وهو موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور .

(٢) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم ، والدر المنثور : « بطعامنا » .

(٣) المسقام : السقيم ، وقيل : الكثير السقم . اللسان (س ق م) .

(٤) فى م : « مصغارًا » . والمُصْفارّ : من اصفارّ لونه .

الثوبُ عليه حتى تَنَقَّضَ[(١)] ، ثم مشى إلى جالوتَ ، وكان جالوتُ من أجسمِ الناس وأشَدِّهم[(٢)] ، فلما نظَر إلى داودَ قُذِف فى قلبِه الرُّعْبُ منه ، فقال له : يا فتى ، ارجِعْ ، فإنى أرحَمُك أن أقتُلَك . قال داودُ : لا ، بل أنا أقتُلُك . فأخرَج الحجارةَ ، فجعَلها فى القَذَّافةِ ، كلما رفَع حجرًا سمَّاه ، فقال : هذا باسمِ أبى إبراهيمَ ، والثانى باسمِ أبى إسحاقَ ، والثالثُ باسمِ أبى إسرائيلَ . ثم أدار القَذَّافةَ ، فعادَت الأحجارُ حَجَرًا واحدًا ، ثم أرسَله فصَكَّ به بينَ عَيْنَى جالوتَ ، فنَقَبت رأسَه فقتَله ، ثم لم تَزَلْ تقتُلُ كلَّ إنسانٍ تُصِيبُه ، تَنْفُذُ منه حتى لم يكُنْ بحيالِها أحدٌ ، فهزَموهم عندَ ذلك ، وقتَل داودُ جالوتَ ، ورجَع طالوتُ ، فأنكَح داودَ ابنتَه ، وأجرَى خاتَمه فى مُلْكِه ، فمال الناسُ إلى داودَ
٦٣٠/٢ فأحَبُّوه ، فلما رأى ذلك / طالوتُ وجَد فى نفسِه وحسَده ، فأراد قتْلَه ، فعلِم به داودُ أنه يُريدُ به ذلك ، فسَجَّى له زِقَّ[(٣)] خَمرٍ فى مَضْجَعِه ، فدَخَل طالوتُ إلى منامِ داودَ وقد هرَب داودُ ، فضرَب الزِّقَّ ضرْبةً فخرَقه ، فسالَت الخمرُ منه ، فوقَعت قطرةٌ من خمرٍ فى فِيه ، فقال : يرحَمُ اللَّهُ داودَ ، ما كان أكثرَ شربِه للخمرِ ! ثم إن داودَ أتاه من القابلةِ فى بيتِه وهو نائمٌ ، فوضَع سهمَين عندَ رأسِه ، وعندَ رجلَيه وعن يمينِه وعن شمالِه سهمَين[(٤)] ، فلما استيقظ طالوتُ بَصُر بالسهامِ فعرَفها ، فقال : يرحَمُ اللَّهُ داودَ ، [٣٢٨/١ظ] هو خيرٌ مِنِّى ، ظَفِرتُ به فقتَلتُه ، وظَفِر بى فكَفَّ عنى . ثم إنه ركِب يومًا فوجَده يمشى فى البَرِّيَّةِ ، وطالوتُ على فرسٍ ، فقال طالوتُ : اليومَ أقتُلُ داودَ . وكان داودُ إذا فَزِع لا يُدرَكُ ، فركَض على أثرِه طالوتُ ، ففَزِع داودُ ، فاشتدَّ ، فدخَل غارًا ، وأوحَى اللَّهُ إلى العنكبوتِ ، فضرَبَت عليه بيتًا ، فلما انتهى طالوتُ إلى الغارِ ، نظَر إلى بناءِ العنكبوتِ ،

---

(١) التَّنقُّض : صوت التشقق والتكسر .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أشدهم » .
(٣) الزق : كل وعاء اتخذ للشراب وغيره . تاج العروس (ز ق ق) .
(٤) بعده فى التاريخ : « سهمين ثم نزل » .

فقال : لو كان دخَل[1] هٰهنا لخرَق بيتَ العنكبوتِ . فخُيِّل إليه فترَكه[2] .

حدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ذُكِر لنا أن داودَ حينَ أتاهم كان قد جعَل معه مِخْلاةً فيها ثلاثةُ أحجارٍ ، وأن جالوتَ برَز لهم فنادَى : ألا رجلٌ لرجلٍ ؟ فقال طالوتُ : مَن يبرُزُ له ، وإلا برَزتُ له ؟ فقام داودُ فقال : أنا . فقال[3] له طالوتُ فشَدَّ عليه درعَه ، فجعَل يراه يشخَصُ فيها ويرتفِعُ ، فعجِب من ذلك طالوتُ ، فشَدَّ عليه أداتَه كلَّها ، وأن داودَ رماهم بحَجَرٍ من تلك الحجارةِ ، فأصاب في القومِ ، ثم رمَى الثانيةَ بحَجَرٍ ، فأصاب فيهم ، ثم رمَى الثالثةَ فقتَل جالوتَ ، فآتاه اللَّهُ المُلْكَ والحكمةَ ، وعلَّمه مما يشاءُ ، وصار هو الرئيسَ عليهم ، وأعطَوه الطاعةَ[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدثني ابنُ زيدٍ ، في قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ فقَرأ حتى بلَغ : ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : أوحَى اللَّهُ إلى نبيِّهم أن في ولدِ فلانٍ رجلًا يَقتُلُ اللَّهُ به جالوتَ ، ومن علامتِه هذا القَرْنُ ، تَضَعُه على رأسِه فيَفِيضُ ماءً . فأتاه فقال : إن اللَّهَ أوحَى إليَّ أنَّ في ولدِك[5] رجلًا يقتُلُ اللَّهُ به جالوتَ . فقال : نعم يا نبيَّ اللَّهِ . قال : فأخرَج له اثني عشَرَ رجلًا أمثالَ السَّوارى ،

---

(١) في ص ، س ، ت ١: « رجل » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٧٢ - ٤٧٥ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٧٨ (٢٥٣٠) من طريق عمرو به إلى قوله : وأجرى خاتمه في ملكه . وينظر الكامل لابن الأثير ١/ ٢٢٠، والدر المنثور ١/ ٣١٩.

(٣) في م : « فقام » . وقال ابن الأثير : العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال ، وتطلقه على غير الكلام واللسان . النهاية ٤/ ١٢٤.

(٤) أخرج آخره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٨٠ (٢٥٣٤) من طريق ابن أبي جعفر به مختصرًا .

(٥) في م : « ولد فلان » .

وفيهم رجلٌ بارعٌ[(١)] عليهم ، فجَعَل يَعْرِضُهم على القَرْنِ فلا يَرى شيئًا ، فيقولُ لذلك الجَسيمِ : ارجِعْ . فيُرِدُّه عليه . فأوحَى اللَّهُ إليه : إنا لا نأخُذُ الرجالَ على صُوَرِهم ، ولكنَّا نأخُذُهم على صَلاحِ قلوبِهم . قال : يا ربِّ ، قد زعَم أنه ليس له ولدٌ غيرُه . فقال : كذَب . فقال : إن ربي قد كذَّبَك ، وقال : إن لك ولدًا غيرَهم . فقال : قد صدَق يا نبيَّ اللَّهِ ، لى ولدٌ قصيرٌ ، استَحْييتُ أن يَراه الناسُ ، فجعَلتُه فى الغنمِ . قال : فأين هو ؟ قال : فى شِعْبِ كذا وكذا ، من جبل كذا وكذا . فخرَج إليه ، فوجَد الوادىَ قد سال بينَه وبينَ البقعةِ[(٢)] التى كان يُرِيحُ[(٣)] إليها ، قال : وَوَجَده يحمِلُ شاتَيْنِ شاتَين[(٤)] يُجِيزُ بهما ، ولا يخوضُ بهما السَّيلَ ، فلما رآه قال : هذا هو لا شكَّ فيه ، هذا يرحَمُ البهائمَ ، فهو بالناسِ أرحمُ . قال : فوضَع القرنَ على رأسِه ففاض . فقال له : ابنَ أخى ، هل رأيتَ هلهنا من شيءٍ يُعْجِبُك ؟ قال : نعم ، إذا سبَّحتُ سبَّحَت معى الجبالُ ، وإذا
٦٣١/١ أتَى النَّمِرُ أو الذئبُ أو السَّبُعُ / أخَذ شاةً ، قُمْتُ إليه ، فأفتَحُ لَحْيَيه عنها ، فلا يَهِيجُنى . قال : وألفَى معه صُفْنَه[(٥)] . قال : فمر بثلاثةِ أحجارٍ يَنْتَزِى[(٦)] بعضُها على بعضٍ ، كلُّ واحدٍ منها يقولُ : أنا الذى يأخُذُ . ويقولُ هذا : لا ، بل إياى يأخُذُ . ويقولُ الآخرُ مثلَ ذلك . قال : فأخَذهنَّ جميعًا ، فطَرَحهن[(٧)] فى صُفْنِه ، فلما جاء مع النبيِّ عليه السلام وخرَجوا ، قال لهم نبيُّهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ ﴾ . فكان من

(١) بارع : تم فى كل فضيلة وجمال وفاق أصحابه فى العلم وغيره . اللسان (ب ر ع) .
(٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ المصنف .
(٣) الإراحة : رد الإبل والغنم من العشى إلى مُرَاحها ، والمراح : المناخ والمأوى . تاج العروس (ر و ح) .
(٤) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ المصنف .
(٥) الصفن : خريطة يكون للراعى فيها طعامه وزناده وما يحتاج إليه . اللسان (ص ف ن) .
(٦) فى م : « يأثر » ، وفى س : « يدير » . ورسمت فى بقية النسخ كما أثبتناها إلا أنها غير منقوطة ، وينتزى : يثب . وقد تكون ينبرى ، من : انبرى ؛ إذا عرض له .
(٧) فى س : « فوضعهن » .

قصةِ نبيِّهم وقصتِهم ما ذكَر اللَّهُ في كتابِه . وقرَأ حتى بلَغ : ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ . قال : واجتَمع أمرُهم وكانوا جميعًا . وقرَأ : ﴿وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ . وبرَز جالوتُ على بِرْذَونٍ له أبْلَقَ ، في يدِه قوسُ[(١)] نُشَّابٍ ، فقال : مَن يَبْرُزُ ؟ أبْرِزوا إليَّ رأسَكم . قال : ففَظِع به طالوتُ . قال : فالتَفَت إلى أصحابِه فقال : مَن رجلٌ يكفِينى اليومَ جالوتَ ؟ فقال داودُ : أنا . فقال : تعال . قال : فنزَع دِرْعًا له ، فألبَسه إياها . قال : ونفَخ اللَّهُ من[(٢)] روحِه فيه حتى ملأه ، قال : فرمَى بنُشَّابَةٍ فوضَعها في الدِّرعِ . قال : فكسَرها داودُ ولم تَضُرَّه شيئًا ، ثلاثَ مراتٍ ، ثم قال له : خُذِ الآنَ . فقال داودُ : اللهمَّ اجعَلْه حجرًا واحدًا . قال : وسَمَّى واحدًا إبراهيمَ ، وآخرَ إسحاقَ ، وآخَرَ يعقوبَ . قال : فجَمَعهنَّ جميعًا فكُنَّ حجرًا واحدًا . قال : فأخَذَهنَّ ، وأخَذ مِقْلاعًا ، فأدارَها ليَرمىَ بها ، فقال : أتَرْمِينى كما يُرْمَى السَّبُعُ والذئبُ ؟ ارْمِنى بالقوسِ . فقال : لا أرْمِيك اليومَ إلا بها . فقال له مثلَ ذلك أيضًا ، فقال : نعم ، وأنت أهونُ علىَّ من الذئبِ . فأدارها وفيها أمرُ اللَّهِ وسلطانُ اللَّهِ . قال : فخَلَّى سبيلَها مأمورةً ، قال : فجاءت مُظِلَّةً[(٣)] ، فضرَبت بينَ عينَيه حتى خرَجت من قَفاه ، ثم قتَلت من أصحابِه وراءَه كذا وكذا ، وهزَمهم اللَّهُ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لما قطَعوا ذلك يعنى النهرَ الذى قال اللَّهُ فيه مُخْبِرًا عن قِيلِ طالوتَ لجنودِه[(٥)] : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ﴾ . وجاء جالوتُ ، وشقَّ على طالوتَ قِتالُه ، فقال طالوتُ

(١) بعده فى م ، س : « و » .

(٢) فى س : « فيه » .

(٣) مظلة : مقبلة دانية .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٧٦/١ مختصرا .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بجنوده » ، وفى س : « وجنوده » .

للناسِ : لو أن جالوتَ قُتِل أعطَيتُ الذى يقتُلُه نِصْفَ مُلْكى ، وناصَفتُه كلَّ شىءٍ أملِكُه . فبعَث اللَّهُ داودَ ، وداودُ يومَئذٍ فى الجبلِ رَاعِى غنمٍ ، وقد غَزا مع طالوتَ تسعةُ إخوةٍ لداودَ ، وهم أبدُّ[(١)] منه ، وأغْنى[(٢)] منه ، وأعرَفُ فى الناسِ منه ، وأوْجَهُ عندَ طالوتَ منه ، فغزوا[(٣)] وترَكوه فى غنمِهم ، فقال داودُ حينَ ألقَى اللَّهُ فى نفسِه ما ألقَى وأكرَمه : لأستَودِعنَّ ربِّى غَنمى اليومَ ، ولآتينَّ الناسَ ، فلأنظُرَنَّ ما الذى بلَغنى من قولِ المَلِكِ لمَن قتَل جالوتَ . فأتَى داودُ إخوتَه ، فلامُوه حين أتاهم ، فقالوا : لِمَ جئتَ ؟ قال : لأقتُلَ جالوتَ ، فإن[(٤)] اللَّهَ قادرٌ أن أقتُلَه . فسَخِروا منه ، قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : كان بعَث أبو داودَ مع داودَ بشىءٍ إلى إخوتِه ، فأخَذ مِخْلاةً ، فجعَل فيها ثلاثَ مَرَواتٍ ، ثم سمَّاهن إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ . قال ابنُ جريجٍ : قالوا : وهو ضعيفٌ رثُّ الحالِ . فمَرَّ بثلاثةِ أحجارٍ فقُلْنَ له : خُذْنا يا داودُ فقاتِلْ بنا جالوتَ . فأخَذهنَّ داودُ وألْقاهُنَّ فى مِخْلاتِه ، فلما ألْقاهُنَّ [١/٣٢٩و] سمِع حجرًا منهنَّ يقولُ لصاحبِه : أنا حجرُ هارونَ الذى قتَل بى مَلِكَ كذا وكذا . وقال الثانى : أنا حجرُ موسى الذى قتَل بى مَلِكَ
٦٣٢/٢ كذا وكذا ./ وقال الثالثُ : أنا حجرُ داودَ الذى أقتُلُ جالوتَ . فقال الحجران : يا حجرَ داودَ ، نحن أعوانٌ لك . فصِرْنَ حجرًا واحدًا . وقال الحجرُ : يا داودُ ، اقذِفْ بى ، فإنى سأستَعينُ بالريحِ - وكانت بَيضتُه فيما يقولون واللَّهُ أعلمُ فيها ستُّمائةِ رَطْلٍ - فأقَعُ فى رأسِ جالوتَ فأقتُلُه - قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ : سَمَّى واحدًا إبراهيمَ ، والآخرَ إسحاقَ ، والآخرَ يعقوبَ . وقال : باسمِ إلهى وإلهِ آبائى إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ، وجعَلهنَّ فى مِرْجَمتِه . قال ابنُ جريجٍ : فانطلَق حتى نفَذ إلى طالوتَ ، فقال : إنك قد

---

(١) فى م ، ت ٢: « أند » ، وفى س : « أشد » . والأبد : العظيم الخلق المتباعد بعضه من بعض . التاج (ب د د) .

(٢) فى م : « أعتى » .

(٣) فى م : « فغزا » .

(٤) فى ص ، ت ٢، س : « قال » .

جعَلت لمَن قتلَ جالوتَ نصفَ مُلْكِك ، ونصفَ كلِّ شيءٍ تَملِكه ، أفَلِي ذلك إن قتَلتُه ؟ قال : نعم . والناسُ يستهزئون بداودَ ، وإخوةُ داودَ أشدُّ مَن هنالك عليه ، وكان طالوتُ لا يَنتَدِبُ إليه أحدٌ زعَم أنه يقتُلُ جالوتَ إلا ألبَسه دِرْعًا عندَه ، فإذا لم تكنْ قَدْرًا عليه نزَعها عنه ، وكانت دِرْعًا سابِغةً من دورعِ طالوتَ ، فألبَسها داودَ ، فلما رأى قَدْرَها عليه أمَره أن يتقدَّمَ ، فتقدَّم داودُ ، فقام مَقامًا لا يقومُ فيه أحدٌ ، وعليه الدِّرْعُ ، فقال له جالوتُ : وَيْحك ، مَن أنتَ ؟ إنى أرحَمُك ، ليتقدَّمْ إلىَّ غيرُك من هذه الملوكِ ، أنتَ إنسانٌ ضعيفٌ مسكينٌ ، فارجِعْ . فقال داودُ : أنا الذى أقتُلُك بإذنِ اللَّهِ ، ولن أرجِعَ حتى أقتُلَك . فلما أبَى داودُ إلا قتالَه ، تقدَّم جالوتُ إليه ليأخُذَه بيدِه مُقْتدِرًا عليه ، فأخرَج الحجَرَ من المِخْلاةِ ، فدَعا ربَّه ، ورَماه بالحجرِ ، فألقَت الريحُ بَيضتَه عن رأسِه ، فوقَع الحجرُ فى رأسِ جالوتَ حتى دخَل فى جوفِه ، فقتَله . قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ : لمَّا رمَى جالوتَ بالحجَرِ ، خرَق ثلاثًا وثلاثين بيضةً عن رأسِه ، وقتَلَت من ورائِه ثلاثين ألفًا . قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ﴾ . فقال داودُ لطالوتَ : وفِّ لى بما جعلْتَ . فأبَى طالوتُ أن يُعطِيَه ذلك ، فانطلَق داودُ فسكَن مدينةً من مدائنِ بنى إسرائيلَ ، حتى مات طالوتُ ، فلما مات عمَد بنو إسرائيلَ إلى داودَ ، فجاءوا به ، فملَّكوه وأعطَوه خزائنَ طالوتَ ، وقالوا : لم يقتُلْ جالوتَ إلا نبيٌّ . قال اللَّهُ : ﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : وأعطَى اللَّهُ داودَ المُلْكَ والحكمةَ ، وعلَّمه مما يشاءُ . والهاءُ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ . عائدةٌ على داودَ . والمُلْكُ السلطانُ ، والحكمةُ النبوَّةُ .

(تفسير الطبرى ٣٣/٤)

وقولُه : ﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ . يعنى : عَلَّمه صَنعةَ الدروعِ والتقديرَ فى السَّرْدِ ، كما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : (وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم[1] مِّنۢ بَأْسِكُمْ) [الأنبياء : ٨٠] .

وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . أن اللَّهَ آتى داودَ مُلْكَ طالوتَ ، ونبوَّةَ أشمويلَ[2] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : مُلِّك داودُ بعدَ ما قُتِل طالوتُ ، وجعَله اللَّهُ نبيًّا ، وذلك قولُه : ﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . قال : الحكمةُ هى النبوَّةُ ، آتاه نبوَّةَ شَمعونَ[3] ومُلْكَ طالوتَ[4] .

٦٣٣/٢ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : ولولا أن اللَّهَ يدفَعُ ببعضِ الناسِ - وهم أهلُ الطاعةِ له والإيمانِ به - بعضًا - وهم أهلُ المعصيةِ للهِ والشركِ به - كما دفَع عن المتخلِّفِين عن طالوتَ يومَ جالوتَ من أهلِ الكفرِ باللَّهِ والمعصيةِ له ، وقد أعطاهم ما سألوا ربَّهم ابتداءً من بَعْثةِ مَلِكٍ عليهم ؛ ليجاهِدوا معه فى سبيلِه ، بمَن جاهَد معه من أهلِ الإيمانِ باللَّهِ واليقينِ والصبرِ ، جالوتَ وجنودَه ﴿ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ . يعنى : لهلَك

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ليحصنكم » . وهما قراءتان ، كما سيأتى فى موضعه من التفسير .

(٢) فى ص : « سمويل » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شمويل » .

(٣) فى ص : « سمعون » .

(٤) جزء من الأثر المتقدم فى ص ٤٤١ ، ٤٤٢ ، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٨٠/٢ (٢٥٣٣) من طريق عمرو به .

أهلُها بعقوبةِ اللَّهِ إيَّاهم ، ففَسَدَت بذلك الأرضُ ، ولكنَّ اللَّهَ ذو مَنٍّ على خلقِه ، وتَطوُّلٍ عليهم ؛ بدفْعِه بالبَرِّ من خلقِه عن الفاجرِ ، وبالمطيعِ عن العاصى منهم ، وبالمؤمنِ عن الكافرِ .

وهذه الآيةُ إعلامٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه أهلَ النِّفاقِ الذين كانوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، المتخلِّفِين عن مَشاهدِه والجهادِ معه ؛ للشَّكِّ الذى فى نفوسِهم ومرضِ قلوبِهم ، والمشركين وأهلَ الكفرِ منهم ، وأنه إنما يدفَعُ عنهم مُعاجَلَتَهم العقوبةَ على كفرِهم ونِفاقِهم بإيمانِ المؤمنين به وبرسولِه ، الذين هم أهلُ البصائرِ والجِدِّ فى أمرِ اللَّهِ ، وذَوو اليقينِ بإنجازِ اللَّهِ إيَّاهم وعدَه على جهادِ أعدائِه وأعداءِ رسولِه ، من النصرِ فى العاجلِ ، والفوزِ [(١)] بجنانِه فى الآخرِ [(١)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ . يقولُ : ولولا دفْعُ اللَّهِ بالبَرِّ [(٢)] عن الفاجرِ ، ودفعُه ببقيةِ أخلافِ [(٣)] الناسِ بعضَهم عن بعضٍ ، لفسَدَت الأرضُ بهَلاكِ أهلِها [(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

(١ - ١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بجناته فى الآخرة » .

(٢) فى م : « بالبار » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أخلاق » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٨٠، ٤٨١ (٢٠٣٨، ٢٠٤١) من طريق ابن أبى نجيح به .

مجاهدٍ : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ . يقولُ : ولولا دفاعُ اللَّهِ بالبَرِّ عن الفاجرِ ، وببَقِيةِ أخلافِ[(١)] الناسِ بعضَهم عن بعضٍ ، لهَلَك أهلُها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن حَنْظلةَ ، عن أبى مسلمٍ ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ : لولا بَقِيةٌ من المسلمين فيكم لهلَكْتُم[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ . يقولُ : لهَلَك مَن فى الأرضِ[(٤)] .

حدَّثنا أبو حُمَيدٍ الحِمْصىُّ أحمدُ بنُ المُغيرةِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ سليمانَ ، [١/٣٢٩ظ] عن محمدِ بنِ سُوقةَ ، عن وَبَرةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ لَيَدْفَعُ بالمسلمِ الصالحِ عن مائةِ أهلِ بيتٍ مِن جيرانِه البلاءَ » . ثم قرَأ ابنُ عمرَ : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾[(٥)] .

٦٣٤/٢ /**حدَّثنى** أحمدُ أبو[(٦)] حُمَيدٍ الحِمْصىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عثمانُ ابنُ عبدِ الرحمنِ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أخلاق » .
(٢) تفسير مجاهد ص ٢٤٢ مقتصرا على قوله : لهلك أهلها .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٢٠ إلى المصنف .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٨١ عقب الأثر (٢٥٤١) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٥) أخرجه العقيلى فى الضعفاء ٤/ ٤٠٣، ٤٠٤ (٢٠٢٦) ، والطبرانى فى الأوسط (٤٠٨٠) ، والبغوى فى تفسيره ١/ ٣٠٨ كلهم من طريق أبى حميد الحمصى به ، وأخرجه ابن عدى فى الكامل ٢/ ٧٩٠ من طريق يحيى بن سعيد به .
(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بن » .

اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ لَيُصلِحُ بصَلاحِ الرجلِ المسلمِ ولدَه ، وولدَ ولدِه ، وأهلَ دُوَيْرَتِه ، ودُوَيْراتٍ حولَه ، ولا يَزالون فى حِفْظِ اللَّهِ ما دامَ فيهم[(١)] » .

وقد دلَّلنا على قولِه : ﴿ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . وذكَرنا الروايةَ فيه[(٢)] .

وأما القرأةُ فإنها اختلَفت فى قراءةِ قولِه : ﴿وَلَوْلَا دَفْـعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُـم بِـبَعْضٍ ﴾ . فقرَأته جماعةٌ من القرأةِ : ﴿وَلَوْلَا دَفْـعُ ٱللَّهِ ﴾ . على وجهِ المصدرِ ، من قولِ القائلِ : دفَع اللَّهُ عن خلقِه ، فهو يدفَعُ دفْعًا . واحتَجَّت لاختيارِها ذلك بأن اللَّهَ تعالى ذكرُه هو المُنْفَرِدُ[(٣)] بالدَّفْعِ عن خلقِه ، ولا أحدَ يُدافِعُه فيُغالِبَه .

وقرَأت ذلك جماعةٌ أُخَرُ من القرأةِ : (ولولا دفاعُ اللهِ الناسَ)[(٤)] على وجهِ المصدرِ ، من قولِ القائلِ : دافَع اللَّهُ عن خلقِه ، فهو يُدافِعُ مُدافعةً ودِفاعًا . واحتَجَّت لاختيارِها ذلك بأن كثيرًا من خلْقِه يُعادُون أهلَ دينِ اللَّهِ وولايتِه والمؤمنين به ، فهم بمُحاربتِهم إيَّاهم[(٥)] ومُعاداتِهم لهم ، للهِ مُدافِعون بظنونِهم[(٦)] ، ومُغالِبون[(٧)] بجَهْلِهم ، واللَّهُ مُدافِعُهم عن أوليائِه وأهلِ طاعتِه والإيمانِ به[(٨)] .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان قد قرَأَت بهما القرَأةُ ، وجاءت بهما جماعةُ الأمةِ ، وليس فى القراءةِ بأحدِ الحرفَين إحالةُ معنَى الآخرِ ؛ وذلك أن مَن دافَع

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٨/١ عن المصنف ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد ص (٣٣٠) ، والحميدى (٣٧٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٤٨/٣ من قول محمد بن المنكدر .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٦٢/١ - ٦٤.

(٣) فى م : « المتفرد » .

(٤) وهذه قراءة نافع من السبعة وأبى جعفر ، وقرأ الباقون بالوجه الأول . ينظر حجة القراءات ص ١٤٠ ، والنشر ٢/ ٢٢٠.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إياه » .

(٦) فى م : « بباطلهم » .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مغالبوه » .

غيرَه عن شيءٍ، (١) فمُدافِعُه عنه (١) بشيءٍ دافعٌ، ومتى امتنَع المدفوعُ من الاندفاعِ، فهو لدافِعه (٢) مُدافِعٌ، ولا شكَّ أن جالوتَ وجنودَه كانوا بقتالِهم (٣) طالوتَ وجنودَه، مُحاولِين مغالبةَ حزبِ اللَّهِ وجندِه، وكان في مُحاولتِهم ذلك محاولةُ مغالبةِ اللَّهِ ودفاعِه، عما قد تَضمَّن لهم من النُّصْرةِ، وذلك هو معنى مُدافعةِ اللَّهِ عن الذين دافَع اللَّهُ عنهم بمَن قاتَل جالوتَ وجنودَه من أوليائِه.

فبيِّنٌ (٤) إذن أن سواءً قراءةُ مَن قرَأ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾. وقراءةُ مَن قرَأ: (ولولا دفاعُ اللهِ الناسَ بعضَهم ببعضٍ). في التأويلِ والمعنى.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾﴾.

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾: هذه الآياتُ التى اقتَصَّ اللَّهُ فيها أمْرَ الذين خرَجوا من ديارِهم وهم ألوفٌ حذرَ الموتِ، وأمْرَ الملأِ من بنى إسرائيلَ من بعدِ موسى الذين سألوا نبيَّهم أن يبعَثَ لهم طالوتَ مَلِكًا، وما بعدَها من الآياتِ إلى قولِه: ﴿(٥) وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ (٥) ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

ويعنى بقولِه: ﴿ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾: حُجَجُه وأعلامُه وأدِلَّتُه.

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه: فهذه الحُجَجُ التى أخبرْتُك بها يا محمدُ وأعلَمتُك -

---

(١ - ١) في ص، ت ٢، ت ٣، س: «فدافعه عنه ليس».

(٢) في م: «لمدافعه».

(٣) في س: «يقاتلهم».

(٤) في م: «فتبين».

(٥ - ٥) سقط من: س، وفى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «والله».

من قُدْرتی علی إماتةِ مَن هرَب من الموتِ فی ساعةٍ واحدةٍ وهم ألوفٌ ، وإحیائی إیاهم بعدَ ذلك ، وتَمْلیکی طالوتَ أمرَ بنی إسرائیلَ ، بعد إذ کان سقَّاءً أو دَبَّاغًا من غیرِ أهلِ بیتِ المملکةِ ، وسلبی ذلك إیاه بمعصیته أمْری ، وصَرْفی مُلْکَه إلی داودَ لطاعتِه إیایَ ، ونُصْرَتی أصحابَ طالوتَ مع قِلَّةِ عددِهم وضَعفِ شوکتِهم ، علی جالوتَ وجندِه مع کثرةِ عددِهم وشدةِ بَطشِهم - حُجَجی[1] علی مَن جَحَد نِعْمتی ، وخالَف / أمری ، وکفَر برسولی من أهلِ الکتابَیْن التوراةِ والإنجیلِ ، العالمین بما ٦٣٥/٢
اقتَصَصْتُ علیك من الأنباءِ الخَفیَّةِ ، التی یعلَمون أنها من عندی لم تَتَخرَّصْها ، ولم تَتقوَّلْها أنت یا محمدُ ؛ لأنك أُمِّیٌّ ولستَ ممن قرَأ الکتبَ فیَلْتبِسَ علیهم أمرُك ویَدَّعوا أنك قرأتَ ذلك فعَلِمتَه من بعضِ أسفارِهم ، ولکنه حُجَجی علیهم أتلُوها علیك یا محمدُ بالحقِّ الیقینِ کما کان ، لا زیادةَ فیه ولا تحریفَ ، ولا تغییرَ شیءٍ منه عما کان ، ﴿ وَإِنَّكَ ﴾ یا محمدُ ﴿ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . یقولُ : إنك لَمُرسلٌ مُتَّبِعٌ فی طاعتی وإیثارِ مَرْضاتی علی هَواك ، فسَالكٌ فی ذلك من أمرِك سبیلَ مَن قبلَكَ من رُسلی الذین أقاموا علی أمری ، وآثَروا رِضای علی هواهم ، ولم تُغَیِّرْهم الأهواءُ ومَطامعُ الدنیا ، کما غیَّر طالوتَ هواه وإیثارُه مُلْکَه علی ما عندی لأهلِ وِلایتی ، ولکنَّك مُؤْثِرٌ أمری کما آثَره المُرسلون الذین قبلَك .

القولُ فی تأویلِ قولِه تعالی : ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾ .

یعنی تعالی ذکرُه بقولِه : ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ ﴾ . الذین قصَّ اللَّهُ قَصَصَهم فی هذه السورةِ ؛ کموسی بنِ عِمرانَ ، وإبراهیمَ ، وإسماعیلَ ، وإسحاقَ ، ویعقوبَ ،

---

(١) فی م : « حجج » .

وشمويلَ ، وداودَ ، وسائر مَن ذكَر نبأَهم في هذه السورةِ . يقولُ تعالى ذِكرُه : هؤلاءِ رسُلى فَضَّلْتُ بعضَهم على بعضٍ ، فكَلَّمْتُ بعضَهم ، والذى كَلَّمْتُه منهم موسى عليه السلامُ ، ورفَعْتُ بعضَهم درجاتٍ على بعضٍ ، بالكرامةِ ورفعةِ المنزلةِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . قال : يقولُ : منهم من كلَّم اللَّهُ ، ورفع بعضَهم على بعضٍ درجاتٍ . يقولُ : كلَّم اللَّهُ موسى ، وأرسل محمدًا إلى الناسِ كافّةً[(١)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

ومما يدلُّ على صحةِ ما قلْنا فى ذلك قولُ النبيِّ ﷺ : « أُعْطِيتُ خمْسًا لم يُعْطَهُنَّ أحَدٌ قَبلى ؛ بُعِثْتُ إلى الأحمرِ والأسودِ ، ونُصِرْتُ بالرُّعْبِ ؛ فإنَّ العَدُوَّ لَيُرْعَبُ مِنى على مَسيرةِ شَهْرٍ ، وجُعِلَتْ لىَ الأرضُ مَسْجدًا [١/٣٣٠و] وطَهُورًا ، وأُحِلَّتْ لىَ الغَنائمُ ، ولم تَحِلَّ لأحدٍ كان قَبْلى ، وقيل لى : سَلْ تُعْطَه . فاخْتبَأْتُها شفَاعَةً لأُمَّتى ، فهى نائلَةٌ مِنكم إن شاء اللَّهُ مَن لا يُشرِكُ باللَّهِ شيئًا »[(٢)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٤٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٨٣/٢ (٢٥٥٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤١٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/١ إلى عبد بن حميد وآدم بن أبى إياس .

(٢) أخرجه بهذا اللفظ – مع تقديم وتأخير فى بعض الروايات – أحمد فى المسند ٥/ ١٤٨ ، ١٦١ ، ١٦٢=

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ .

٢/٣ / يعنى تعالى ذكرُه بذلك : ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ : وآتيْنا عيسى ابنَ مريمَ الحُججَ والأدلةَ على نبوتِه ؛ من إبراءِ الأَكْمَهِ والأَبرصِ ، وإحياءِ الموتى ، وما أشبهَ ذلك ، مع الإنجيلِ الذى أنزَلْتُه إليه ، فبَيَّنْتُ فيه ما فرَضْتُ عليه .

ويعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ ﴾ : وقوَّيْناه وأعنّاه . ﴿ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ يعنى : برُوحِ اللَّهِ ، وهو جِبريلُ .

وقد ذكرْنا اختلافَ أهلِ العلمِ فى معنى « رُوحِ القُدُسِ » ، والذى هو أوْلَى بالصوابِ من القولِ فى ذلك فيما مضى قبلُ ، فأَغنى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : ولو أراد اللَّهُ ما اقْتَتل الذين من بعدِهم(٢) . يعنى : من بعدِ الرسلِ الذين وصفَهم بأنه فَضَّل بعضَهم على بعضٍ ، ورفَع بعضَهم درجاتٍ ، وبعدِ عيسى ابنِ مريمَ ، وقد جاءهم من الآياتِ بما فيه مُزْدَجَرٌ لمن هداه اللَّهُ ووفَّقَه .

ويَعنى بقولِه : ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ . يعنى : من بعدِ ما جاءَهم مِن

= (الميمنية) ، والبزار (٣٤٦١ - كشف) ، وابن حبان (٦٤٦٢) من حديث أبى ذر .
وأصله عند البخارى (٣٣٥) ، ومسلم (٥٢١) . من حديث جابر .

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٢١/٢ وما بعدها .

(٢) بعده فى م ، س : « من بعد ما جاءتهم البينات » .

آياتِ اللَّهِ ما أبانَ لهم الحقَّ ، وأَوضحَ لهم السبيلَ .

وقد قيل : إن الهاءَ والميمَ فى قولِه : ﴿مِنۢ بَعۡدِهِم﴾ . من ذكرِ موسى وعيسى .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ يقولُ : من بعدِ موسى وعيسى[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ . يقولُ : من بعدِ موسى وعيسى[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : ولكنِ اختلَف هؤلاءِ الذين مِن بعدِ الرسلِ لَـمَّا لم يشأْ اللَّهُ مِنهم تعالى ذكرُه ألَّا يَقْتَتِلُوا ، فاقْتَتَلُوا من بعدِ ما جاءتْهم البيِّناتُ من عندِ ربِّهم ، بتحريمِ الاقتتالِ والاختلافِ ، وبعدِ ثبوتِ الحُجّةِ عليهم بوَحْدانيةِ اللَّهِ ورسالةِ رسلِه ووَحْيِ كتابِه ، فكفَر باللَّهِ وبآياتِه بعضُهم ، وآمَن بذلك بعضُهم . فأخبَر تعالى ذكرُه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٢٢، إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٨٥ (٢٥٦٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

أنهم (١)أَتَوْا ما أَتَوْا(١) من الكفرِ والمعاصى بعدَ علمِهم بقيامِ الحجةِ عليهم بأنَّهم على خطأٍ ، تَعَمُّدًا منهم للكفرِ باللَّهِ وآياتِه . ثم قال تعالى ذكرُه لعبادِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ ﴾ . يقولُ : ولو أراد اللَّهُ أن يَحْجُزَهم بعِصْمَتِه وتوفيقِه إيّاهم عن معصيتِه فلا يَقْتَتِلُوا ، ما اقْتَتَلُوا ولا اختلفوا ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ بأن يُوَفِّقَ هذا لطاعتِه والإيمانِ به ، فيُؤْمِنَ به ويُطِيعَه ، ويَخْذُلَ هذا فيَكْفُرَ به ويَعْصِيَه .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ ٣/٣
أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : يأيُّها الذين آمنوا أنفِقوا فى سبيلِ اللَّهِ مما رزَقْناكم من أموالِكم ، وتصَدَّقُوا منها ، وآتُوا منها الحقوقَ التى فَرَضْناها عليكم .

وكذلك كان ابنُ جُريجٍ يقولُ فيما بلَغنا عنه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم ﴾ . قال : من الزكاةِ والتَّطَوُّعِ(٣) .

﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ﴾ يقولُ : ادَّخِروا لأنفسِكم عندَ اللَّهِ فى دنياكم من أموالِكم ؛ بالنفقةِ منها فى سبيلِ اللَّهِ ، والصدقةِ على أهلِ المَسْكنةِ والحاجةِ ، وإيتاءِ ما فرَض اللَّهُ عليكم فيها ، وابْتاعُوا بها ما عندَه مما أعدَّه لأوليائِه من الكرامةِ ، بتقديمِ ذلك لأنفسِكم ، ما دام لكم السبيلُ إلى ابْتياعِه ، بما نَدَبْتُكم إليه وأمَرْتُكم به من النفقةِ من أموالِكم ، ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ ﴾

(١ - ١) فى ص ، ت ٢، س : « أتوا ما أنزل » ، وفى ت ١: « أبوا ما أنزل » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢: « يقول » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٢٢، إلى المصنف وابن المنذر .

يعنى : مِن قبلِ مجىءِ يومِ ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ﴾ . يقولُ : لا تَقْدِرون فيه على ابْتِياعِ ما كنتم على ابْتِياعِه بالنفقةِ من أموالِكم التى أمَرْتُكم بها[1] و[2] نَدَبْتُكم إليها[3] فى الدنيا قادِرين ؛ لأنه يومُ جزاءٍ وثوابٍ وعِقابٍ ، لا يومُ عملٍ واكتسابٍ وطاعةٍ ومعصيةٍ ، فيكونَ لهم إلى ابْتِياعِ منازلِ أهلِ الكرامةِ بالنفقةِ حينَئذٍ ، أو بالعملِ بطاعةِ اللَّهِ ، سبيلٌ .

ثم أَعلَمهم تعالى ذِكرُه أن ذلك اليومَ - مع ارتفاعِ العملِ الذى يُنالُ به رضا اللَّهِ ، أو الوصولُ إلى كرامتِه بالنفقةِ من الأموالِ ، إذ كان لا مالَ هنالك يمكنُ إدراكُ ذلك به - يومٌ لا مُخالَّةَ فيه نافعةٌ ، كما كانت فى الدنيا ، فإن خليلَ الرجلِ فى الدنيا قد كان يَنْفَعُه فيها بالنُّصْرةِ له على من حاولَه بمكروهٍ وأرادَه بسُوءٍ ، والمظاهرةِ له على ذلك . فأيَسَهم تعالى ذكرُه أيضًا من ذلك ؛ لأنه لا أحدَ يومَ القيامةِ يَنْصُرُ أحدًا من اللَّهِ ، بل الأَخِلَّاءُ بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ إلا الـمُتَّقِين ، كما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه[4] . وأخبرَهم أيضًا أنهم يومئذٍ - مع فقدِهم السبيلَ إلى ابتِياعِ ما كان لهم إلى ابْتياعِه سبيلٌ فى الدنيا بالنفقةِ من أموالِهم والعملِ بأبدانِهم ، وعَدَمِهم النُّصَراءَ من الخُلّانِ ، والظُّهَراءَ من الإخوانِ - لا شافعَ لهم يَشْفَعُ عند اللَّهِ ، كما كان ذلك لهم فى الدنيا ، فقد كان بعضُهم يَشْفَعُ فى الدنيا لبعضٍ بالقرابةِ والجِوارِ والـخُلّةِ ، وغيرِ ذلك من الأسبابِ ، فبطَل ذلك كلُّه يومئذٍ ، كما أخبرَ تعالى ذكرُه عن قيلِ [١/٣٣٠ظ] أعدائِه من أهلِ الجحيمِ فى الآخرةِ إذا صارُوا فيها : ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء : ١٠٠، ١٠١] .

وهذه الآيةُ مَخْرَجُها فى الشفاعةِ عامٌّ ، والمرادُ بها خاصٌّ ، وإنما معناه : من قبْلِ أن يَأتىَ يومٌ لا بيعٌ فيه ولا خُلّةٌ ، ولا شفاعةٌ لأهلِ الكفرِ باللَّهِ ؛ لأنَّ أهلَ وِلايةِ اللَّهِ والإيمانِ به

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « به » .
(٢) فى م : « أو » .
(٣) فى النسخ : « إليه » .
(٤) يشير إلى الآية (٦٧) من سورة الزخرف .

يَشْفَعُ بعضُهم لبعضٍ . وقد بيَّنَّا صحةَ ذلك بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنا** به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ،
٤/٣ عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا / ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ﴾ : قد عَلِم اللَّهُ أن ناسًا يتحابُّون فى الدنيا ، ويَشْفَعُ بعضُهم لبعضٍ ، فأمّا يومُ القيامةِ فلا خُلَّةَ إلا خُلَّةَ المتقِين[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . فإنه يعنى تعالى ذكرُه بذلك : والجاحِدون للَّهِ المُكَذِّبُون به وبرسلِه ﴿ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ، يقولُ : هم الواضِعون جُحودَهم فى غيرِ مَوْضِعِه ، والفاعلُون غيرَ ما لهم فعلُه ، والقائلون ما ليس لهم قولُه .

وقد دلَّلْنا على معنى الظلمِ بشواهدِه فيما مضَى قبلُ بما أَغنَى عن إعادتِه[(٣)] .

وفى قولِه تعالى ذكرُه فى هذا الموضعِ : ﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . دَلالةٌ واضحةٌ على صحةِ ما قلْناه ، وأن قولَه : ﴿ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ﴾ . إنما هو مرادٌ به أهلُ الكفرِ ، فلذلك أَتْبَعَ قولَه ذلك : ﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . فدلَّ بذلك على أن معنى ذلك : حَرَمْنا الكفّارَ النُّصْرَةَ من الأخِلَّاءِ ، والشَّفاعةَ مِن الأولياءِ والأقرباءِ ، ولم نكنْ لهم فى فعلِنا ذلك بهم ظالـمِين ، إذ كان ذلك جزاءً منَّا لما سلَف منهم من الكفرِ باللَّهِ فى الدنيا ، بل الكافرون هم الظالِـمُون أنفسَهم ، بما أَتَوْا مِن الأفعالِ التى أَوجبوا لها العقوبةَ من ربِّهم .

فإن قال قائلٌ : وكيف صرَف الوعيدَ إلى الكفارِ والآيةُ مبتدَأةٌ بذكرِ أهلِ

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٣٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٨٥ (٢٥٦٥) ، من طريق يزيد بن زريع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٢٢ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٥٥٩ ، ٥٦٠.

الإيمانِ ؟

قيل له : إنَّ الآيةَ قد تقدَّمها ذِكرُ صِنْفَين من الناسِ ؛ أحدُهما أهلُ كفرٍ ، والآخرُ أهلُ إيمانٍ ، وذلك قولُه : ﴿ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ﴾ . ثم عقَّبَ اللَّهُ تعالى ذكرُه الصِّنْفَين بما ذكَرهم به ، بحَضِّ[1] أهلِ الإيمانِ به على ما يُقَرِّبُهم إليه من النفقةِ فى طاعتِه ، وفى جهادِ أعدائِه من أهلِ الكفرِ به ، قبلَ مجىءِ اليومِ الذى وصَف صِفتَه ، وأخبَر فيه عن حالِ أعدائِه من أهلِ الكفرِ به ، إذ كان قتالُ أهلِ الكفرِ به فى مَعْصِيَتِه ، ونفقتُهم فى الصدِّ عن سبيلِه ، فقال تعالى ذكرُه : يأيها الذين آمَنوا أنفِقوا أنتم مما رَزَقْناكم فى طاعتى ، إذ كان أهلُ الكفرِ بى يُنْفِقُون فى مَعْصِيَتِى من قبلِ أن يأتىَ يومٌ لا بيعٌ فيه ، فَيُدْرِكَ أهلُ الكفرِ فيه ابتياعَ ما فَرَّطُوا فى ابتياعِه فى دنياهم ، ولا خُلَّةٌ لهم يومئذٍ تَنْصُرُهم منى ، ولا شافعٌ لهم يَشْفَعُ عندى فتنجِّيَهم شَفَاعتُه لهم من عِقابى ، وهذا يومئذٍ فعلى[2] بهم جزاءً لهم على كفرِهم ، وهم الظالمون أنفسَهم دونى ؛ لأنى غيرُ ظلَّامٍ لعَبِيدى .

وقد حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الرَّحيمِ ، قال : ثنى عمرُو بنُ أبى سَلَمةَ ، قال : سَمِعْتُ عمرَ بنَ سليمانَ يُحدِّثُ عن عطاءِ بنِ دينارٍ ، أنه قال : الحمدُ للَّهِ الذى قال : ﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . ولم يَقُل : الظَّالمون هم الكافِرون[3] .

[١٨ظ] *القولُ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ جلّ ثناؤه : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ .

---

(١) فى م : « فحض » ، وفى ت١ ، س : « يحض » .

(٢) فى النسخ : « فعل » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٨٥ (٢٥٦٧) ، من طريق عمرو بن أبى سلمة به .

* من هنا يبدأ الجزء الثامن من نسخة خزانة القرويين والمشار إليها بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام أوراقها بين معقوفين .

قد دلَّلْنا فيما مضى على تأويلِ قولِ اللَّهِ جلّ ثناؤه : ﴿ ٱللَّهُ ﴾[(١)] .

/ وأما تأويلُ قولِه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . فإن معناه النَّهْىُ عن أن يُعبدَ شىءٌ ٥/٣
غيرُ اللَّهِ الحىِّ القَيُّومِ ، الذى صفتُه ما وصَف به نفسَه تعالى ذكرُه فى هذه الآيةِ ، يقولُ : اللَّهُ الذى له عبادةُ الخلقِ ، الحىُّ القيومُ ، لا إلهَ سواه ، لا معبودَ سواه . يعنى : فلا تعبُدوا شيئًا سوى[(٢)] الحىِّ القيُّومِ الذى لا تأخُذُه سِنةٌ ولا نومٌ ، والذى صفتُه ما وصَف فى هذه الآيةِ .

وهذه الآيةُ إبانةٌ من اللَّهِ جلّ ثناؤه للمؤمِنين به وبرسولِه ، عما جاءتْ به[(٣)] المختلِفين[(٤)] البيناتُ من بعدِ الرسلِ التى[(٥)] أخبَرَنا تعالى ذكرُه أنه فضَّل بعضَهم على بعضٍ . واختلَفوا فيه ، فاقتتلُوا فيه كفرًا به من بعضٍ ، وإيمانًا به من بعضٍ ، فالحمدُ للَّهِ الذى هدانا للتصديقِ به ، ووفَّقَنا للإقرارِ به .

وأما قولُه : ﴿ ٱلْحَىُّ ﴾ . فإنه يَعنى : الذى له الحياةُ الدائمةُ ، والبقاءُ الذى لا أوّلَ له بحَدٍّ[(٦)] ، ولا آخرَ له بأمَدٍ[(٧)] ، إذ كلُّ ما سواه فإنه وإنْ كان حيًّا فلِحياتِه أوّلٌ محدودٌ ، وآخرٌ مَمْدودٌ[(٨)] ، يَنْقَطِعُ بانقطاعِ أمدِها ، وينقَضِى بانقضاءِ غايتِها .

وبما قلْنا فى ذلك قال جماعةُ أهلِ التأويلِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٢١.

(٢) فى م : « سواه » .

(٣) بعده فى م : « أقوال » .

(٤) بعده فى م : « فى » .

(٥) فى م : « الذين » .

(٦) فى م : « يحد » .

(٧) فى م : « يؤمد » .

(٨) فى م ، س : « مأمود » .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ ٱلْحَىُّ ﴾ : حىٌّ لا يموتُ[(١)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

وقد اختلَف أهلُ البحثِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : إنما سمَّى اللَّهُ جل وعزّ نفسَه حيًّا ؛ لصَرْفِه الأمورَ مَصارفَها ، وتقديرِه الأشياءَ مقاديرَها ، فهو حىٌّ بالتدبيرِ لا بحياةٍ .

وقال آخرون : بل هو حىٌّ بحياةٍ هى له صفةٌ .

وقال آخرون : بل ذلك اسمٌ من الأسماءِ تَسَمَّى به ، فقُلْناه تسليمًا لأمرِه .

وأما قولُه : ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ . فإنه الفَيْعُولُ من القيامِ ، وأصلُه القيْوُومُ ، سبَق عينَ الفعلِ - وهى [٢/٨و] واوٌ - ياءٌ ساكنةٌ ، فانْدَغَمتا فصارتا ياءً مشددةً ، وكذلك تفعلُ العربُ فى كلِّ واوٍ كانت للفعلِ عينًا سبَقَتْها ياءٌ ساكنةٌ .

ومعنى قولِه : ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ : القائمُ برزْقِ ما خلَق وحِفْظِه ، كما قال أُمَيَّةُ[(٢)] :

لم تُخْلَقِ السماءُ والنُّجومُ والشمسُ مَعْها قَمَرٌ يَعومُ[(٣)]

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٨٦ (٢٥٧١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) ديوانه ص ٢٤، ٢٥.

(٣) فى م ، س ، والديوان : « يقوم » .

قَدَّرَهُ المُهَيْــمِنُ القَيُّـــومُ والحشرُ[١] والجَنَّةُ والجحيمُ

إلا لأمــرٍ شأنُه عظـــــيمُ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ من قال ذلك ٦/٣

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ . قال : القائمُ على كلِّ شىءٍ[٢] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ : قَيِّمٌ على[٣] كلِّ شـــىءٍ ، يَكْلَؤُه ويَرْزُقُه ويَحْفَظُه[٤] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ : هو القائمُ[٥] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن

---

(١) فى الديوان : « الحش » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٤٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٨٦ (٢٥٧٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٦) ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٦) من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٢٧ إلى آدم بن أبى إياس .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٨٦ (٢٥٧٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٥٧) من طريق عمرو بن حماد به بإسناد السدى المعروف مرفوعا إلى النبى ﷺ .

الضَّحَّاكِ : ﴿ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ قال : القائمُ الدائمُ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ ﴾ : لا يأخُذُه نُعاسٌ فيَنْعَسَ ، ولا نَوْمٌ فيَسْتَثْقِلَ نومًا .

والوَسَنُ خُثورةُ النومِ[(٢)] ، ومنه قولُ عدىِّ بنِ الرِّقاعِ[(٣)] :

وسْنانُ أقْصَدَهُ النُّعاسُ فرَنَّقَتْ[(٤)] فى عَيْنِه سِنَةٌ وليس بنائمِ

ومن الدليلِ على ما قلْنا ، من أنها خُثورةُ النومِ فى عينِ الإنسانِ ، قولُ الأَعْشَى ميمونِ بنِ قَيْسٍ[(٥)] :

تُعاطِى الضَّجِيعَ إذا اسْتامَها[(٦)] بُعَيْدَ [(٧)]الرُّقَادِ وعندَ[(٧)] الوَسَنْ

[(٨)]وقولُه الآخرُ[(٨)] :

باكَرَتْها الأَغْرابُ[(٩)] فى سِنَةِ النَّوْ مِ فتَجْرِى خِلالَ شَوْكِ السَّيَالِ[(١٠)]

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٢٧٧ .

(٢) الخثورة : نقيض الرقة . اللسان (خ ث ر) والمراد ثقل النوم .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٧٨، والأغانى ٩/ ٣١١ ، والكامل ١/ ١٤٨.

(٤) رنَّق النومُ عينه : خالطها . اللسان (ر ن ق) .

(٥) ديوانه ص ١٧.

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أقبلت » . وفى حاشية الأصل : « ويروى : إذا أقبلت بعيد الرقاد وقبل الوسن » .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « النعاس وقبل » .

(٨ - ٨) فى ص : « وقول الآخر » ، وفى م ، س : « وقال آخر » . والبيت للأعشى أيضًا وهو فى ديوانه ص ٥.

(٩) الأغراب : واحده غرب - بسكون الراء - وهو القدح . اللسان (غ ر ب) .

(١٠) السيال : شجر سبط الأغصان عليه شوك أبيض ، أصوله أمثال ثنايا العذارى . اللسان (س ى ل) .

يعنى عندَ هُبوبِها من النومِ ووَسَنُ النومِ فى عينِها ، يقالُ منه : وَسِن فلانٌ فهو يَوْسَنُ [٢/٨ظ] وَسَنًا وسِنةً ، وهو وَسْنانُ ، إذا كان كذلك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٧/٣ / ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ . قال : السِّنَةُ النُّعاسُ ، والنومُ هو النومُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ ﴾ : السِّنَةُ النُّعاسُ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ والحسنِ فى قولِه : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ ﴾ : قالا : نَعْسةٌ .

حدَّثنى المثنّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : حدثنا هُشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحاكِ فى قولِه : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ . قال : السِّنَةُ الوَسْنةُ ، وهو دونَ النومِ ، والنومُ الاستِثْقالُ(٣) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٨٧ ، ٤٨٨ (٢٥٧٦، ٢٥٨١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٧) ، من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/١ إلى آدم بن أبى إياس وأبى الشيخ فى العظمة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٠٢/١ .

(٣) أخرج ابن أبى حاتم شطره الثانى ٤٨٨/٢ (٢٥٨٢) من طريق جويبر به ، وعلق شطره الأولى ٤٨٧/٢ عقب الأثر (٢٥٧٧) .

الضّحّاكِ : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ : السِّنَةُ النُّعاسُ ، والنومُ الاستِثْقالُ[(١)] .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرَنا يزيدُ ، قال : أخبَرَنا جُويبِرٌ ، عن الضَّحاكِ مثلَه سواءً .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ : أما السِّنَةُ ، فهو رِيحُ النومِ الذى يأخُذُ فى الوجهِ فيَنْعَسُ الإنسانُ[(٢)] .

حدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ قال : السِّنَةُ الوَسْنانُ بينَ النائمِ واليَقْظانِ[(٣)] .

حدَّثنى عباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا مِنْجابُ بنُ الحارثِ ، قال : أخبَرنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن يحيى بنِ رافعٍ : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ ﴾ قال : النُّعاسُ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ . قال : الوَسْنانُ الذى يقومُ من النومِ ولا يَعْقِلُ ، حتى ربَّما أخَذ السيفَ على أهلِه[(٥)] .

وإنما عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ : لا تـحُلُّه الآفاتُ ،

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٢٣) ، من طريق جويبر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٢٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٨٧ (٢٥٧٧) من طريق عمرو بن حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٢٧، إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٨٧ (٢٥٧٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٢٢) من طريق على بن مسهر به .

(٥) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ١٩٠، والقرطبى فى تفسيره ٣/ ٢٧٢.

ولا تَنالُه العاهاتُ . وذلك أن السِّنَةَ والنومَ معنَيان يَغْمُرانِ فَهْمَ ذى الفهْمِ ، ويُزيلانِ مَن أصاباه عن الحالِ التى كان عليها قبلَ أن يُصيباه .

[٣/٨و] فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ كما وصَفْنا : اللَّهُ لا إلهَ إلا هو الحيُّ الذى لا يموتُ ، القَيُّومُ على كلِّ ما هو دونَه بالرزقِ والكَلاءةِ والتدبيرِ ، والتصريفِ من حالٍ إلى حالٍ ، لا تأخُذُه سِنَةٌ ولا نومٌ ، لا يُغَيِّرُه ما يُغَيِّرُ غيرَه ، ولا يُزِيلُه عما لم يَزَلْ عليه تَنَقُّلُ الأحوالِ ، وتَصَرُّفُ[(١)] الليالى والأيامِ ، بل هو الدائمُ على حالٍ ، والقَيُّومُ على جميعِ الأنامِ ، لو نام لكان مغلوبًا مَقْهُورًا ؛ لأن النومَ غالبُ النائمِ قاهرُه ، ولو وَسِن لكانت السماواتُ والأرضُ وما فيهما دَكًّا ؛ لأن قيامَ جميعِ ذلك بتَدْبيرِه وقدْرتِه ، والنومُ شاغلُ المدبِّرِ عن التدبيرِ ، والنُّعاسُ مانعُ[(٢)] المقدِّرِ عن التقديرِ بوَسَنِه .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، قال : وأخبَرنى الحكَمُ / بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ ٨/٣
سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ : إنّ موسى سأَل الملائكةَ : هل ينامُ اللَّهُ ؟ فأوْحَى اللَّهُ إلى الملائكةِ ، وأمرَهم أن يُؤَرِّقُوه ثلاثًا ، فلا يَترُكوه ينامُ ، ففعَلوا ، ثم أعطَوْه قارُورتَين فأمسكهما[(٣)] ، ثم ترَكوه وحَذَّرُوه أن يَكْسِرَهما . قال : فجعَل يَنْعُسُ وهما فى يديه ؛ فى كلِّ يدٍ واحدةٌ . قال : فجعَل يَنْعُسُ ويَنتبِه ، (٤)ويَنعُسُ ويَنْتبِهُ(٤) ، حتى نعَس نَعْسَةً ، فضرَب إحداهما بالأخرى ، فكسَرهما . قال مَعْمَرٌ : إنما هو مَثَلٌ

(١) فى م ، س : « تصريف » .

(٢) فى م ، س : « يمانع » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فأمسكوه » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ت٢ ، س .

ضرَبه اللَّهُ تعالى ذكرُه يقولُ : فكذلك السماواتُ والأرضُ في يديْه[(١)] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ أبي إسرائيلَ ، قال : ثنا هشامُ بنُ يوسفَ ، عن أُمَيّةَ بنِ شِبْلٍ ، عن الحَكَمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي عن موسى على المنبرِ ، قال : « وقَع في نَفْسِ موسى : هل ينامُ اللَّهُ ؟ فأرسلَ اللَّهُ إليه مَلَكًا ، فأرَّقَه ثلاثًا ، ثم أعطاهُ قارُورتَين ؛ في كُلِّ يدٍ قارورةٌ ، وأمَره أن يَحْتَفِظَ بهما . قال : فجعَل ينامُ وتكادُ يداهُ تَلْتَقِيان ، ثم يَسْتَيْقِظُ فيحْبِسُ إحداهما عن الأُخرى ، ثم نام نَوْمةً فاصْطَفَقَتْ يداه فانْكَسَرتِ القارُورتان . قال : ضرَب اللَّهُ له مَثَلًا ، أن اللَّهَ لو كان ينامُ لم تَسْتَمْسِكِ السماءُ والأرضُ »[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : [٨/٣ظ] ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ .

يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ . أنه مالكُ جميعِ ذلك بغيرِ شريكٍ ولا نديدٍ ، وخالقُ جميعِه دونَ كلِّ آلهةٍ ومعبودٍ . وإنما يعني بذلك أنه لا تَنْبَغِي العبادةُ لشيءٍ سواه ؛ لأن المملوكَ إنما هو طوعُ يدِ مالكِه ، وليس له خدمةُ غيرِه إلا بأمرِه . يقولُ : فجميعُ ما في السماواتِ والأرضِ مِلْكِي وخَلْقِي ، فلا يَنبغِي

(١) تفسير عبد الرزاق ١٠٢/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٨٨/٢ (٢٥٨٤) ، والخطيب ٢٦٨/١ من طريق الحسن بن يحيى به .

(٢) أخرجه أبو يعلى (٦٦٦٩) ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢٢) من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل به ، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٩) ، والخطيب ٢٦٨/١ ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢٣) من طريق هشام بن يوسف به ، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٩) من طريق إسحاق ابن أبي إسرائيل به لكنه من مسند ابن عباس . وهو حديث منكر . ينظر تاريخ بغداد ٢٦٨/١ ، والعلل المتناهية ٢٧/١ ، ٢٨ ، وميزان الاعتدال ٢٧٦/١ ، ولسان الميزان ٤٦٧/١.

أن يُعْبَدَ أحدٌ من خلقِي غيرى وأنا مالكُه ؛ لأنه لا يَنبَغِي للعبدِ أن يَخْدُم[1] غيرَ مالكِه ، ولا يُطيعَ سوى مولاه .

وأما قولُه جلَّ ثناؤه : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : من ذا الذى يَشْفَعُ لمماليكِه إن أراد عقوبتَهم إلا أن يُخلِّيَه ويَأذنَ له بالشفاعةِ لهم .

وإنما قال ذلك جل ثناؤه لأن المشركين قالوا : ما نعبدُ أوثانَنا هذه إلا ليُقرِّبونا إلى اللَّهِ زُلْفَى[2] . فقال اللَّهُ لهم : لى ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ مع السماواتِ والأرضِ مِلْكًا ، فلا تَنبغِى العبادةُ لغيرِى ، فلا تَعبُدوا الأوثانَ التى تزعُمون أنها تُقَرِّبُكم منى زُلْفَى ، فإنها لا تَنفَعُكم عندى ، ولا تُغْنِى عنكم شيئًا ، ولا يَشْفَعُ عندى أحدٌ لأحدٍ إلا بتَخْلِيَتى إيَّاه والشفاعةَ لمن يَشْفَعُ له مِن رُسُلى وأوليائى وأهلِ طاعتى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بذلك أنه المحيطُ بكلِّ ما كان وبكلِّ ما هو كائنٌ علمًا ، لا يَخْفَى عليه شئٌ منه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ من قال ذلك ٩/٣

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحَكَمِ : ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ : الدنيا ، ﴿ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ ﴾ الآخرة[3] .

(١) فى م ، ص ، س : « يعبد » .
(٢) هذا تأويل الآية (٣) من سورة الزمر .
(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٢٧٩.

حدَّثني [٤/٨و] المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾: ما مضَى من الدنيا ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ من الآخرةِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ قولَه : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ : ما مضَى أمامَهم مِن الدنيا ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ ما يكونُ بعدَهم من الدنيا والآخرةِ[(٢)] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ قال : أما[(٣)] ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ فالدنيا ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ فالآخرةُ[(٤)] .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ . فإنه يَعْنِى تعالى ذكرُه أنه العالِمُ الذى لا يَخْفَى عليه شىءٌ ، محيطٌ بذلك كلِّه ، مُحْصٍ له دونَ سائرِ مَن دونَه ، وأنه لا يعلَمُ أحدٌ سواه شيئًا إلا ما شاء هو أن يُعْلِمَه [(٥)]وأراده[(٥)] فعَلِمه .

وإنما يَعْنِى بذلك أن العبادةَ لا تَنبغِى لمن كان بالأشياءِ جاهلًا ، فكيف يُعْبَدُ مَن لا يَعْقِلُ شيئًا البَتَّةَ مِن وَثَنٍ وصَنَمٍ ؟ يقولُ : فأَخْلِصُوا العبادةَ لمن هو مُحيطٌ بالأشياءِ كلِّها ، يَعْلَمُها ، لا يَخْفَى عليه صَغيرُها وكبيرُها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

---

(١) أخرج الشطر الأول ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٨٩/٢ (٢٥٨٨) من طريق أبى حذيفة به ، وعلق الشطر الثانى فى ٤٨٩/٢ عقب الأثر (٢٥٩٢) .

(٢) ينظر التبيان ٣٠٩/٢ ، والبحر المحيط ٢/ ٢٧٩.

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٨٩/٢ (٢٥٨٨، ٢٥٩٢) ، من طريق عمرو بن حماد به .

(٥ - ٥) فى ص : « فأراده » ، وفى م : « فأراد » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ ﴾ يقولُ : لا يَعْلَمُون بشيءٍ من عِلْمِه إلا بما شاء هو أن يُعْلِمَهم(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى « الكُرْسيِّ » الذى أخبرَ اللَّهُ فى هذه الآيةِ أنه وَسِع السماواتِ والأرضَ ؛ **فقال بعضُهم** : هو عِلْمُ اللَّهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وسَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [٤/٨ظ] عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ﴾ قال : كُرْسِيُّه عِلْمُه(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرَنا مُطَرِّفٌ ، عن جعفرِ ابنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه ، وزاد فيه : ألا تَرَى إلى قولِه : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾(٣) ؟

وقال آخرون : الكُرْسِيُّ مَوْضِعُ القَدَمَين .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٠/٢ (٢٥٩٦، ٢٥٩٨) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٠/٢ (٢٥٩٩) ، من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ص (٢٣٣) ، من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/١ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال ٤١٧/١ عن هشيم به .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ مُسلمٍ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال :
١٠/٣ ثنى أبى ، قال : ثنا / محمدُ بنُ جُحَادةَ ، عن سلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن عُمارةَ بنِ عُميرٍ ، عن أبى موسى ، قال : الكُرسيُّ مَوْضِعُ القدَمين ، وله أَطِيطٌ كأَطِيطِ الرَّحْلِ[(١)] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ : فإن السماواتِ والأرضَ فى جوفِ الكُرْسِيِّ ، والكُرْسِيُّ بين يَدَيِ العَرْشِ ، وهو مَوْضِعُ قَدَميْه[(٢)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحاكِ قولَه : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ قال : كُرسِيُّه الذى يُوضَعُ تحتَ العَرْشِ الذى يَجْعَلُ الملوكُ عليه أقدامَهم[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، عن سفيانَ ، عن عمارٍ الدُّهْنيِّ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، قال : الكُرْسِيُّ مَوْضِعُ القدمَيْن[(٤)] .

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٥٨٨) ، ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب العرش (٦٠) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٢٤٧) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٥٩) . من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٢٧ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٩١ (٢٦٠٣) من طريق عمرو بن حماد به ، دون قوله : وهو موضع قدميه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٢٨ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ٢/٤٩١ (٢٦٠١) من طريق أبى أحمد ، عن سفيان ، عن عمار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قوله . وأخرجه الدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ٦٧، ٧١ - ٧٤ ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٥٨٦) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٧١ ، والحاكم ٢/٢٨٢ من طريق سفيان به من قول ابن عباس ، وأخرجه عبد الله فى السنة (٥٩٠) من طريق عمار الدهنى ، عن ابن عباس . قال ابن كثير : والأثر محفوظ عن ابن عباس . البداية والنهاية ١/ ٢٣.

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ قال : لما نزَلَتْ ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ قال أصحابُ النبىِّ ﷺ : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا الكُرْسِيُّ وَسِعَ السماواتِ والأرضَ ، فكيف العَرْشُ ؟ فأنزل اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(١) [الزمر : ٦٧] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ . قال : قال ابنُ زيدٍ : فحدَّثنى أبى ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما السماواتُ السَّبْعُ فى الكُرسىِّ إلا كدراهمَ سَبْعةٍ أُلْقِيَتْ فى تُرْسٍ » . قال : وقال أبو ذَرٍّ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ما الكُرسىُّ فى العَرشِ إلا كحَلْقَةٍ من حديدٍ أُلْقِيَتْ بينَ ظَهْرَىْ فَلاةٍ من الأرضِ »(٢) .

وقال آخرون : الكُرْسِىُّ العَرْشُ نفسُه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُويبرٍ(٣) ، قال : كان الحسنُ يقولُ : الكُرْسِىُّ هو العَرْشُ(٤) .

قال أبو جعفرٍ : لكلِّ قولٍ من هذه الأقوالِ وجهٌ ومَذْهَبٌ ، غيرَ أن الذى هو

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩١/٢ (٢٦٠٤) ، من طريق أبى جعفر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٤/١ ، وفى تفسيره ٤٥٧/١ عن المصنف ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢٢٢) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد به ، وقال ابن كثير فى البداية والنهاية : أول الحديث مرسل ، وعن أبى ذر منقطع ..

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « عن الضحاك » .

(٤) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٣/١ ، وفى تفسيره ٤٥٨/١ عن المصنف .

أَوْلَى [٨/٥و] بتأويلِ الآيةِ ما جاء به الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو ما **حدَّثنى** به عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ القَطَوانىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرَنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ خَليفةَ ، قال : أتت امرأةٌ النبىَّ ﷺ فقالت : ادْعُ اللَّهَ أن يُدْخِلَنى الجنةَ . فعظَّم الربَّ عزّ وجلّ ، ثم قال : « إنَّ كُرسِيَّه وَسِعَ السَّماواتِ والأرضَ ، وإنَّه لَيَقْعُدُ عليه فما يَفْضُلُ منه مِقْدارُ أرْبَعِ أصابعَ » . ثم قال بأصابعِه فجمَعها : « وإنَّ له أَطِيطًا كأَطِيطِ الرَّحْلِ الجَدِيدِ إذَا رُكِبَ ؛ مِن ثِقَلِه »(١) .

١١/٣ /**حدَّثنى** عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بُكَيرٍ(٢) ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ خليفةَ ، عن عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ خَليفةَ ، قال : جاءتِ امرأةٌ . فذكَر نحوَه(٤) .

وأما الذى يدلُّ على صحتِه ظاهرُ القرآنِ ، فقولُ ابنِ عباسٍ الذى رواه جعفرُ ابنُ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ عنه ، أنه قال : هو عِلْمُه(٥) . وذلك لدَلالةِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ ﴾ . على أن ذلك كذلك ، فأخبَرَ أنه لا يَئُودُه حفظُ ما عَلِم وأحاط به مما فى السماواتِ والأرضِ ، وكما أخبَرَ عن ملائكتِه أنهم قالوا فى

---

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٧١، وأبو الشيخ فى العظمة (٢٦٢) ، وابن الجوزى فى العلل المتناهية (٢) من طريق إسرائيل به .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بكر » .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص ١٠٢ (٢٦٣) من طريق عبد الله بن أبى زياد به . وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٥٧٤) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٥٨٥، ٥٨٧) ، البزار (٣٢٥) من طريق يحيى بن أبى بكير به . وينظر السلسلة الضعيفة (٨٦٦) .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٥٩٣) من طريق أبى أحمد به .

(٥) هذا مناقض لقول المصنف نفسه فى أول الصفحة .

دعائِهم : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [غافر : ٧] . فأخبر تعالى ذكرُه أن علمَه وسِع كلَّ شيءٍ ، فكذلك قولُه : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ .

وأصلُ « الكُرْسِيِّ » العلمُ ، ومنه قيل للصحيفةِ يكونُ فيها علمٌ مكتوبٌ : كُرّاسةٌ . ومنه قولُ الراجزِ فى صفةِ قانصٍ :

حتى إذَا ما اختارهَا(١) تَكَرَّسا

يعنى : عَلِم . ومنه يقالُ للعلماءِ : الكَراسيُّ . لأنهم المعتمَدُ عليهم ، كما يقالُ : أوتادُ الأرضِ . يعنى بذلك أنهم العلماءُ الذين تَصْلُحُ بهم الأرضُ ، ومنه قولُ الشاعرِ(٢) :

تَحُفُّ بهم بِيضُ الوُجُوهِ وعُصْبَةٌ كَرَاسِيُّ بالأحْداثِ حينَ تَنُوبُ

يعنى بذلك : علماءُ بحوادثِ الأمورِ ونوازِلِها .

والعربُ تسمِّى أصلَ كلِّ شيءٍ الكِرْسَ ، يقالُ منه : فلانٌ كريمُ الكِرْسِ . أى : كريمُ الأصلِ ، قال العَجَّاجُ(٣) .

قد عِلِم القُدُّوسُ موْلَى القُدْسِ
أن أبا العباسِ أوْلَى نَفْسِ
بمَعْدِنِ المُلْكِ القديمِ(٤) الكِرْسِ

(١) فى م : « اجتازها » .
(٢) أساس البلاغة (ك ر س) .
(٣) ديوانه ص ٤٨٧.
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « الكريم » .

يعنى بذلك الكريمَ الأصلِ . ويُرْوَى :

فى مَعْدِنِ العِزِّ الكريمِ الكِرْسِ

[٨/٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ .**

١٢/٣ / يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ ﴾ : ولا يَشُقُّ عليه ولا يُثْقِلُه ، يقالُ منه : قد آدَنِى هذا الأمرُ ، فهو يَئودُنى أَوْدًا وإيادًا . ويقالُ : ما آدَكَ فهو لى آئِدٌ . يَعنى بذلك : ما أَثْقَلَك فهو لى مُثْقِلٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ يقولُ : لا يَثْقُلُ عليه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ قال : لا يَثْقُلُ عليه حِفْظُهما .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ : لا يَثْقُلُ عليه ولا يُجْهِدُه حِفْظُهما .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى : قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٢/٢ (٢٦٠٦) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/١ إلى ابن المنذر .

الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ . قالا : لا يَثْقُلُ عليه شىءٌ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا يوسفُ بنُ خالدٍ السَّمْتىُّ ، قال : ثنا نافعُ بنُ مالكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ . قال : لا يَثْقُلُ عليه حِفْظُهما .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، **وحدَّثنا** يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قالا جميعًا : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضَّحاكِ : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ قال : لا يَثْقُلُ عليه حِفْظُهما[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن عُبيدٍ ، عن الضّحاكِ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعْتُه - يعنى خَلّادًا - يقولُ : سمِعْت أبا عبدِ الرحمنِ المَدِينىَّ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ . قال : لا يَكْبُرُ[(٣)] عليه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ قال : لا يَكْرُثُه[(٤)] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ . قال : لا يَثْقُلُ عليه[(٥)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٠٢ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س .

والأثر ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٢/٢ عقب الأثر (٢٦٠٧) معلقا .

(٣) فى ص ، م ، س : « يكثر » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٤٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٢/٢ (٢٦٧) من طريق القاسم ، عن مجاهد ولفظه : لا يكرثه حتى يثقله .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٢/٢ عقب الأثر (٢٦٠٧) من طريق عمرو بن حماد به .

حدِّثْت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ . يقولُ : لا يَثْقُلُ عليه حفظُهما[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ . قال : لا يَعِزُّ عليه حِفْظُهما .

قال أبو جعفرٍ : والهاءُ والميمُ والألفُ من قولِه : ﴿ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ . [٦/٨و] من ذِكْرِ السماواتِ والأرضِ . فتأويلُ الكلامِ : وَسِع كُرْسِيُّه السماواتِ والأرضَ ، ولا يَثْقُلُ عليه حِفْظُ السماواتِ والأرضِ .

/وأما تأويلُ قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ﴾ . فإنه يَعنى : واللَّهُ العَلِيُّ . ١

والعليُّ : الفَعِيلُ ، من قولِك : علا يعلُو عُلُوًّا ، إذا ارتفَع ، فهو عالٍ وعَلِيٌّ ، والعَلِيُّ : ذو العُلُوِّ والارتفاعِ على خَلقِه بقُدرتِه .

وكذلك قولُه : ﴿ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ : ذو العَظَمةِ ، الذى كلُّ شىءٍ دونَه ، فلا شىءَ أعظمُ منه .

كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ : الذى قد كَمُل فى عظمتِه[(٢)] .

واختلَف أهلُ البحثِ فى معنى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وهو العَلِيُّ عن النُّظَراءِ والأَشْباهِ . وأنكَروا أن يكونَ معنى ذلك : وهو العَلِيُّ المكانِ . وقالوا : غيرُ جائزٍ أن يخلُوَ منه مكانٌ ، ولا معنى لوصفِه بعُلُوِّ المكانِ ؛ لأن ذلك وصفُه بأنه فى مكانٍ دونَ مكانٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٩٢ (٢٦٠٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٢٨ إلى المصنف .

وقال آخرون : معنى ذلك : وهو العَلِيُّ على خَلْقِه ، بارتفاعِ مكانِه عن أماكنِ خَلْقِه ؛ لأنه تعالى ذكرُه فوقَ جميعِ خَلقِه ، وخَلقُه دونَه ، كما وصَف به نفسَه أنه على العرشِ ، فهو عالٍ بذلك عليهم .

وكذلك اختلَفوا فى معنى قولِه : ﴿ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . فقال بعضُهم : معنى « العظيمِ » فى هذا الموضِعِ المُعَظَّمُ ، صُرِف المُفَعَّلُ إلى فَعِيلٍ ، كما قيل للخمرِ المُعَتَّقَةِ : خمرٌ عتيقٌ . كما قال الشاعرُ[(١)] :

وكأنَّ الخَمْرَ العَتِيقَ من الإسْـ ـفِـنْـطِ[(٢)] مَمْـزُوجَـةً بِمَـاءِ زُلالِ

وإنما هى مُعَتَّقَةٌ ، قالوا : فقولُه : ﴿ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . معناه : المعظَّمُ الذى يُعَظِّمُه خَلْقُه ، ويَهابُونه ويَتَّقُونه . قالوا : وإنّما يَحتمِلُ قولُ القائلِ : هو عَظيمٌ . أحدَ معنيَيْن ؛ أحدُهما : ما وصَفْنا من أنه مُعَظَّمٌ . والآخرُ : أنه عَظيمٌ فى المساحةِ والوزنِ . قالوا : وفى بُطولِ القولِ بأن يكونَ معنى ذلك أنه عَظيمٌ فى المساحةِ والوزنِ ، صحةُ القولِ بما قُلْنا .

وقال آخرون : بل تأويلُ قولِه : ﴿ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . هو أن له عظمةً هى له صفةٌ . وقالوا : لا نَصِفُ عَظمتَه بكَيْفِيّةٍ ، ولكنّا نُضِيفُ ذلك إليه من جهةِ الإثباتِ ، ونَنْفِى عنه أن يكونَ ذلك على معنى مشابهةِ العِظَمِ المعروفِ من العبادِ ؛ لأن ذلك تشبيهٌ له بخَلقِه ، وليس كذلك . وأنكَر هؤلاءِ ما قاله أهلُ المَقالةِ التى قدَّمنا ذكرَها ، وقالوا : لو كان معنى ذلك أنه مُعَظَّمٌ ، لوجَب أن يكونَ قد كان غيرَ [٨/٦ظ] عظيمٍ قبلَ أن يَخلُقَ الخلْقَ ، وأن يَبْطُلَ معنى ذلك عندَ فَناءِ الخَلقِ ؛ لأنه لا مُعَظِّمَ له فى هذه الأحوالِ .

وقال آخرون : بل قولُه : إنه العظيمُ . وَصْفٌ منه نفسَه بالعِظَمِ ، وقالوا : كلُّ ما

---

(١) البيت للأعشى الكبير ، وهو فى ديوانه ص ٥.

(٢) الإسفنط : أجود الخمر وأعلاها . القاموس المحيط (س ف ط) .

دونَه من خلقِه بمعنى الصِّغرِ ؛ لصِغَرِهم عن عِظَمِه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ .

١٤/٣ / **اختلَف أهلُ التأويلِ** في معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلتْ هذه الآيةُ في قومٍ من الأنصارِ - أو في رجلٍ منهم - كان لهم أولادٌ قد هَوَّدُوهم أو نَصَّرُوهم ، فلما جاء اللَّهُ بالإسلامِ أرادوا إكراهَهم عليه ، فنهاهم اللَّهُ عن ذلك حتى يكونوا هم يختارُون الدخولَ في الإسلامِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شُعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت المرأةُ تكونُ مِقْلاتًا ، فتجعلُ على نفسِها إن عاش لها ولدٌ أن تُهَوِّدَه ؛ فلما أُجْلِيَتْ بنو النَّضيرِ كان فيهم من أبناءِ الأنصارِ ، فقالوا : لا ندَعُ أبناءَنا . فأنزل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ[(٢)] ، عن أبي بِشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، [(٣)]عن ابنِ عباسٍ[(٣)] ، قال : كانت المرأةُ تكونُ مِقْلَى ؛ لا يعيشُ لها ولدٌ - قال شعبَةُ : وإنّما هي مِقْلاتٌ - فتَجعلُ عليها إن بَقِيَ لها ولدٌ لَتُهَوِّدَنَّه ، قال : فلمّا أُجلِيَتْ بنو النَّضيرِ كان فيهم منهم ، فقالت الأنصارُ : كيف نَصنعُ بأبنائِنا ؟ فنزَلت هذه

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٦٨٢) ، والنسائي في الكبرى (١١٠٤٩) ، والنحاس في ناسخه ص ٢٥٩ من طريق محمد بن بشار به ، وأخرجه الواحدى في أسباب النزول ص ٥٧، ٥٨ من طريق ابن أبي عدى به ، وأخرجه أبو داود (٢٦٨٢) ، والنسائي في الكبرى (١١٠٤٨) ، والطحاوى في شرح المشكل (٦١١٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤٩٣/٢ (٢٦٠٩) ، وابن حبان (١٤٠) ، والبيهقى ١٨٦/٩ ، والواحدى في أسباب النزول ص ٥٨ من طريق شعبة به .

(٢) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « سعيد » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س .

الآيةُ : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ . قال : من شاء أن يُقِيمَ أقام ، ومن شاء أن يَذهبَ ذهَب[(١)] .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بِشرُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا داودُ ، **وحدَّثني** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيّةَ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : كانت المرأةُ من الأنصارِ تكونُ مِقْلاتًا ؛ لا يعيشُ لها ولدٌ ، فتنذِرُ إن عاش ولدُها أن تجعلَه مع أهلِ الكتابِ على دينِهم ، فجاء [٧/٨و] الإسلامُ وطوائفُ من أبناءِ الأنصارِ على دينِهم ، فقالوا : إنما جعَلْناهم على دينِهم ونحن نَرى أن دينَهم أفضلُ من دينِنا ، وإذ جاء اللَّهُ بالإسلامِ فَلَنُكْرِهَنَّهم . فنزلتْ : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ . فكان فصلَ ما بينَ مَن اختارَ اليهوديةَ والإسلامَ ، فمَن لَحِق بهم اختارَ اليهوديةَ ، ومن أقام اختارَ الإسلامَ . واللفظُ لحديثِ حُمَيدٍ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ داودَ ، عن عامرٍ بنحوِ معناه ، إلا أنه قال : فكان فصلَ ما بينَهم إجلاءُ رسولِ اللَّهِ ﷺ بني النَّضيرِ ، فلَحِق بهم من كان يهوديًّا ولم يُسْلِمْ منهم ، وبَقِيَ مَن أَسلَمَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : إجلاءُ النَّضيرِ إلى خيبَرَ ، فمن اختارَ الإسلامَ أقامَ ، ومن كَرِه لَحِق بخيبرَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ[(٣)] إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبي

---

(١) قوله : من شاء أن يقيم أقام ، ومن شاء أن يذهب ذهب . من قول سعيد بن جبير .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٤٠٠ ، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٢١٧ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أبى » .

محمدٍ الحَرَشيُّ[(١)] مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ . قال : نزَلتْ في رجلٍ من الأنصارِ من بني سالمِ بنِ عوفٍ ، يقالُ له : الحُصَينُ . كان له ابنان نَصْرانيّان ، وكان هو رجلًا مسلمًا ، فقال للنبيِّ ﷺ : ألا أَسْتَكْرِهُهما ، فإنهما قد أبَيَا إلا النصرانيةَ ؟ فأَنزل اللَّهُ فيه ذلك[(٢)] .

١٥/٣ /حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا حَجّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا أبو عَوَانةَ ، عن أبي بشرٍ ، قال : سألْتُ سعيدَ بنَ جُبيرٍ عن قولِه : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ . قال : نزَلتْ هذه في الأنصارِ ، قال : قلتُ : خاصةً ؟ قال : خاصةً . قال : كانت المرأةُ في الجاهليةِ تَنذِرُ إن ولَدت ولدًا أن تجعلَه في اليهودِ ، تَلْتَمِسُ بذلك طولَ بقائِه . قال : فجاء الإسلامُ وفيهم منهم ؛ فلمَّا أُجْلِيَت النضيرُ قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أبناؤُنا وإخوانُنا فيهم . قال : فسكَت عنهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأنزل اللَّهُ : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد خُيِّرَ أصحابُكم ، فإن اختارُوكم فهم منكم ، وإن اختاروهم فهم منهم » . قال : فأجلَوهم معهم[(٣)] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ إلى ﴿ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ ﴾ . قال : نزَلتْ في رجلٍ من الأنصارِ يقالُ له : أبو الحُصَينِ . كان له ابنان ، فقَدِم تُجّارٌ من الشامِ إلى

---

(١) في الأصل : « الجرش » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٤٥٩، وابن حجر في الإصابة ٢/ ٩٥، ٧/ ٩١، عن ابن إسحاق به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٢٨ - تفسير) ، والطحاوى في المشكل (٦١١٥) ، والخطابي في غريب الحديث ٣/ ٨٠، ٨١، والبيهقي ١٨٦/٩ من طريق أبي عوانة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

المدينةِ يَحمِلون الزيتَ ، فلما باعُوا وأرادُوا أن يَرجِعوا ، أتاهم ابنا أبى الحُصينِ ، فدعَوْهما إلى النصرانيةِ فتنَصَّرا ، ورجَعا إلى الشامِ معهم ، فأتى أبوهما إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : إن ابنىَّ [٧/٨ظ] تنَصَّرا وخرَجا ، فاطْلُبْهما . فقال : « ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ » . ولم يُؤْمَرْ يومئذٍ بقتالِ أهلِ الكتابِ . وقال : « أَبعَدَهما اللَّهُ ، هما أوَّلُ مَن كفَر » . فوجَد أبو الحصينِ فى نفسِه على النبىِّ ﷺ حين لم يَبْعَثْ فى طَلَبِهما ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] . ثم إنه نُسِخ : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . فأُمِر بقتالِ أهلِ الكتابِ[١] فى سورةِ « براءة »[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . قال : [٣]كانت النَّضِيرُ يهودًا[٣] أَرضَعوا رجالًا من الأوسِ ، فلما أُمِر النبىُّ ﷺ بإجلائِهم ، قال أبناؤُهم من الأوسِ : لنَذْهَبَنَّ معهم ، ولَنَدِينَنَّ بدينِهم . فمنَعهم أهلُوهم ، وأَكْرَهُوهم على الإسلامِ ، ففيهم نزَلتْ هذه الآيةُ[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « القتال » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٤/٢ عقب (٢٦١٥) ، وأبو داود فى ناسخه - كما فى تهذيب الكمال - ٥/ ١٠٢ ، من طريق عمرو بن حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٢٩ ، إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ص : « كانت اليهود يهودًا » ، وفى م : « كانت فى اليهود يهود » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٢٩ - تفسير) من طريق ابن أبى نجيح به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ٱلدِّينِۖ﴾ . قال : كان ناسٌ من الأنصارِ مُسْتَرضَعِين فى بنى قُرَيظةَ ، فأرادُوا أن يُكْرِهوهم على الإسلامِ ، فنزَلتْ : ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾[(1)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : كانت النَّضيرُ يهودًا ، فأَرْضَعُوا . ثم ذكَر نحوَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي عاصمٍ . قال ابنُ جُريجٍ : وأخبَرنى عبدُ الكريمِ ، عن مجاهدٍ أنهم كانوا قد دانوا[(2)] بدينهم أبناءُ الأَوْسِ ؛ دانُوا بدينِ النَّضيرِ[(3)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن داودَ
١٦/٣ ابنِ أبى هندٍ ، عن / الشعبىِّ أن المرأةَ من الأنصارِ كانت تَنْذِرُ إن عاش ولدُها لَتَجْعَلَنَّه فى أهلِ الكتابِ ، فلمّا جاء الإسلامُ قالت الأنصارُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا نُكْرِهُ أولادَنا الذين هم فى يهودَ على الإسلامِ ، فإنَّا إنَّما جعَلْناهم فيها ونحن نَرى أن اليهوديةَ أفضلُ الأديانِ ، [(4)]فأما إذ[(4)] جاء اللَّهُ بالإسلامِ ، أفلا نُكْرِهُهم على الإسلامِ ؟ فأَنزل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾[(5)] .

حدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ بمثلِه ، وزاد فيه : قال : كان فصلَ ما بينَ مَن اختارَ اليهودَ منهم ، وبينَ مَن اختارَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٣/٢ (٢٦١١) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٥٩ ، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٢١٨ من طريق سفيان به .

(٢) فى م : « دان » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى ص : « فلما إذ » ، وفى م : « فلما أن » .

(٥) تقدم ص ٥٤٧.

الإسلامَ ، إجلاءُ بنى النَّضيرِ ، فمَن خرَج مع بنى النَّضيرِ كان منهم ، ومن ترَكهم اختارَ الإسلامَ .

[٨/٨و] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ . قال : هذا منسوخٌ [(١)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، ووائلٍ ، عن الحسنِ ، أن ناسًا من الأنصارِ كانوا مُسترضَعِين فى بنى النَّضيرِ ، فلما أُجْلُوا ، أراد أهلُوهم أن يُلْحِقُوهم بدينِهم ، فنزلتْ : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا يُكْرَهُ أهلُ الكتابِ على الدينِ إذا بذَلوا الجِزْيةَ ، ولكنّهم يُقَرُّون على دينِهم . وقالوا : الآيةُ فى خاصٍّ من الكفارِ ، ولم يُنْسَخْ منها شىءٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ قال : أُكْرِهَ عليه هذا الحىُّ من العربِ ؛ لأنهم كانوا أُمّةً أُمّيّةً ليس لهم كتابٌ يَعرِفُونه ، فلم يُقْبَلْ منهم غيرُ الإسلامِ ، ولا يُكرَهُ عليه أهلُ الكتابِ إذا أقرُّوا بالجِزْيةِ أو بالخَراجِ ولم يُفْتَنُوا عن دينِهم ، فخُلِّىَ [(٣)] عنهم [(٤)] .

---

(١) ينظر التبيان ٢/ ٣١١.

(٢) أثر مجاهد تقدم تخريجه فى ص ٥٤٩ ، ٥٥٠، وأثر الحسن أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٣٠ - تفسير) ، عن سفيان به .

(٣) فى م : « فيخلى » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ١٠٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٩٣ (٢٦١٢) من طريق معمر ، عن قتادة .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . قال : هو هذا الحىُّ من العربِ أُكْرِهوا على الدينِ ، لم يُقْبَلْ منهم إلا القتلُ أو الإسلامُ ، وأهلُ الكتابِ قُبِلَتْ منهم الجِزْيَةُ ولم يُقْتَلُوا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . قال : أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُقاتِلَ جزيرةَ العربِ من أهلِ الأوثانِ ، فلم يَقْبَلْ منهم إلا لا إلهَ إلا اللَّهُ أو السيفَ ، ثم أُمِر فى من سواهم بأن يَقْبَلَ منهم الجِزْيَةَ ، فقال : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . قال : كانت العربُ ليس لها دِينٌ ، فأُكْرِهوا على الدينِ بالسيفِ . قال : ولا يُكْرَهُ اليهودُ والنصارَى والمجوسُ إذا أعطَوُا الجِزْيةَ[(٢)] .

١٧/٣ /حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا يقولُ لغلامٍ له نصرانىٌّ : يا جريرُ أَسْلِمْ . ثم قال : هكذا كان يقالُ لهم[(٣)] .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٢/ ٣١١، وابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ١٩٦، والقرطبى فى تفسيره ٣/ ٢٨٠.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٩٣ (٢٦١٢) ، عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٣٠ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٢، ١٠٣، وأخرجه سعيد بن منصور (٤٢٩ - تفسير) عن سفيان بن عيينة به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى [٨/٨ظ] عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ قال : فذلك لمّا دخَل الناسُ فى الإسلامِ ، وأَعْطَى أهلُ الكتابِ الجِزْيةَ[(١)] .

وقال آخرون : هذه الآيةُ منسوخةٌ ، وإنّما نزَلتْ قبلَ أن يُفْرَضَ القتالُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يعقوبُ ابنُ عبدِ الرحمنِ الزُّهْرِيُّ ، قال : سألتُ زيدَ بنَ أَسلمَ عن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ . قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ بمكةَ عشرَ سنينَ لا يُكْرِهُ أحدًا فى الدينِ ، فأبى المشرِكون إلا أن يُقاتِلُوهم ، فاستأْذَنَ اللَّهَ فى قتالِهم ، فأَذِن له[(٢)] .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : نزَلتْ هذه الآيةُ فى خاصٍّ من الناسِ . وقال : عنَى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ . أهلَ الكتابَين والمجوسَ ، وكلَّ مَن جاز[(٣)] إقرارُه على دينِه المخالفِ دينَ الحقِّ ، وأَخْذُ الجزيةِ منه . وأنكَر[(٤)] أن يكونَ منها شيءٌ منسوخٌ[(٥)] .

وإنّما قلْنا : هذا القولُ أَوْلَى الأقوالِ بالصوابِ ؛ لما قد دَلَّلْنا عليه فى كتابِنا « اللطيفِ من البيانِ عن أُصولِ الأحكامِ » ، مِن أنَّ الناسخَ غيرُ كائنٍ ناسخًا إلا ما نَفَى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٥/٢ (٢٦١٧) ، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٢١٨ من طريق محمد بن سعد به .

(٢) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ١٩٦/٢ عن الزهرى ، عن زيد بن أسلم ، وذكره النحاس فى ناسخه ص ٢٥٨ عن زيد بن أسلم .

(٣) فى م ، ت ٢ ، س : « جاء » .

(٤) فى ص ، م ، س : « أنكروا » .

(٥) فى م : « منسوخًا » .

حكمَ المنسوخِ ، فلم يَجُزِ اجتماعُهما (١) فيما قد (١) كان ظاهرُه العمومَ من الأمرِ والنَّهْيِ وباطنُه الخصوصَ ، فهو من الناسخِ والمنسوخِ بمَعْزِلٍ . وإذ كان ذلك كذلك ، وكان غيرَ مستحيلٍ أن يقالَ : لا إكراهَ لأحدٍ ممن أُخِذَتْ منه الجِزْيةُ فى الدينِ . ولم يكنْ فى الآيةِ دليلٌ على أن تأويلَها بخلافِ ذلك ، وكان المسلمون جميعًا قد نَقَلُوا عن نبيِّهم ﷺ أنه أَكْرَه على الإسلامِ قومًا ، فأبَى أن يَقْبَلَ منهم إلا الإسلامَ وحَكَم بقَتْلِهم إن امتنعُوا منه ، وذلك كعَبَدةِ الأوثانِ من مشركى العربِ ، وكالمرتدِّ عن دينِه ، دينِ الحقِّ ، إلى الكفرِ ، ومَن أَشبَههم ، وأنه ترَك إكراهَ آخرين على الإسلامِ بقَبُولِه الجِزْيةَ منه ، وإقرارِه على دينِه الباطلِ ، وذلك كأهلِ الكتابَيْن (٢) والمجوسِ (٢) ومَن أَشبَههم - كان بيِّنًا بذلك أن معنَى قولِه : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ . إنما هو : لا إكراهَ فى الدينِ لأحدٍ ممن حَلَّ قبولُ الجِزْيةِ منه ، بأدائِه الجِزيةَ ، ورضاه بحكمِ الإسلامِ . وألا معنَى لقولِ مَن زعَم أن الآيةَ منسوخةُ الحكمِ بالإذنِ بالمحاربةِ .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ فيما رُوِى عن ابنِ عباسٍ وعمَّن رَوى عنه ، من أنّها نزَلتْ فى قومٍ من الأنصارِ أرادُوا أن يُكْرِهوا أولادَهم على الإسلامِ ؟ قلْنا : ذلك غيرُ مدفوعةٍ صحتُه ، ولكنَّ الآيةَ قد تَنزِلُ فى خاصٍّ من الأمرِ ، ثم يكونُ حُكْمُها [٩/٨و] عامًّا فى كلِّ ما جانَس المعنَى الذى أُنزِلتْ فيه ، فالذين أُنزِلتْ فيهم هذه الآيةُ ، على ما ذكَر ابنُ عباسٍ وغيرُه ، إنما كانوا قومًا دانُوا بدينِ أهلِ التوراةِ ، قبلَ ثُبوتِ عَقْدِ أهلِ الإسلامِ لهم ، فنَهَى اللَّهُ تعالى ذكرُه عن إكراهِهم على الإسلامِ ، وأَنزَل بالنَّهْيِ عن
١٨/٣ ذلك آيةً يَعُمُّ حُكْمُها كلَّ مَن كان / فى مثلِ معناهم ممن كان على دينٍ من الأديانِ التى يجوزُ أخذُ الجِزْيةِ من أهلِها ، وإقرارُهم عليها على النحوِ الذى قلْنا فى ذلك .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « فأما ما » .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

ومعنَى قولِه جل ثناؤُه : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ : لا يُكْرَهُ أحدٌ فى دينِ الإسلامِ عليه . وإنما أُدْخِلَت الألفُ واللامُ فى الدينِ تَعْريفًا[1] للدينِ الذى عنَى اللَّهُ بقولِه : لا إكراهَ فيه . وأنه هو الإسلامُ . وقد يَحتمِلُ أن تكونا[2] أُدْخِلتا عَقِيبًا من الهاءِ المَنْوِيَّةِ فى « الدينِ » ، فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : وهو العليُّ العظيمُ ، لا إكراهَ فى دينِه ، قد تَبيَّنْ الرُّشْدُ مِن الغَيِّ . وكان هذا القولَ أشبهُ بتأويلِ الآيةِ عندى .

وأما قولُه جل ثناؤه : ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ . فإنه مصدرٌ من قولِ القائلِ : رَشَدْتُ فأنا أَرْشُدُ رُشْدًا ورشَدا ورَشادًا ، وذلك إذا أصاب الحقَّ والصوابَ .

وأما « الغَيُّ » ، فإنه مصدرٌ من قولِ القائلِ : قد غَوَى فلانٌ فهو يَغْوِى غَيًّا وغَوايةً . وبعضُ العربِ يقولُ : غَوِىَ فلانٌ يَغْوَى . والذى عليه قراءةُ القرأةِ : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴾ [النجم : ٢] . بالفتحِ ، وهى أفصحُ اللُّغتَين ، وذلك إذا عدا الحقَّ وتجاوزَه فضَلَّ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : قد وَضَح الحقُّ من الباطلِ ، واستبان لطالبِ الحقِّ والرَّشادِ وجهُ مَطْلَبِه ، فتَمَيَّزَ من الضَّلالةِ والغَوايةِ ، فلا تُكْرِهُوا أحدًا[3] من أهلِ الكتابَين ومَن أَبَحْتُ لكم أَخْذَ الجِزيةِ منه ، على دينِكم دينِ الحقِّ ، فإنَّ مَن حادَ عن الرَّشادِ بعدَ استبانتِه له ، فإلى ربِّه أمرُه ، وهو وليُّ عُقوبتِه فى مَعادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الطاغوتِ » ؛ **فقال بعضُهم** : هو الشيطانُ .

---

(١) فى ص : « تصريفًا » .
(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « تكون » .
(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، [٨/٩ظ] قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن حسانَ بنِ فائدٍ العَبْسِيِّ[(١)] قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : الطاغوتُ الشيطانُ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنى [(٣)] ابنُ أبي عديٍّ [(٣)] ، عن شعبةَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن حسانَ بنِ فائدٍ ، عن عمرَ مثلَه[(٤)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا عبدُ الملكِ ، عمَّن حدَّثه ، عن مجاهدٍ ، قال : الطاغوتُ الشيطانُ[(٥)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا زكريَّا ، عن الشَّعبيِّ ، قال : الطاغوتُ الشيطانُ[(٦)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضّحّاكِ في قولِه : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ ﴾ قال : الطاغوتُ الشيطانُ[(٦)] .

---

(١) في م : « العنسى » . وينظر التاريخ الكبير ٣/ ٣٠ .

(٢) أخرجه ابن رستة في كتاب الإيمان - كما في تغليق التعليق ٤/ ١٩٦ - عن عبد الرحمن به ، ومن طريق ابن رستة أخرجه الحافظ في التغليق ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٩٥ ، ٣/ ٩٧٥ (٢٦١٨، ٥٤٤٩) من طريق سفيان به ، وعلقه البخارى ٦/ ٥٧ .

(٣ - ٣) في الأصل : « ابن عدى » .

(٤) أخرجه عبد الرحمن بن رستة - كما في التغليق ٤/ ١٩٦ - من طريقه شعبة به ، ومن طريقه الحافظ في التغليق ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في التغليق - وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٩٧٥ (٥٤٤٩) من طريق شعبة به .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٩٥ عقب الأثر (٢٦١٨) معلقًا .

(٦) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٧٥ عقب الأثر (٥٤٤٩) معلقًا .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : الطاغوتُ الشيطانُ[(١)] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ ﴾ . قال : بالشيطانِ[(٢)] .

وقال آخرون : الطاغوتُ هو الساحرُ .

/ذكرُ من قال ذلك ١٩/٣

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : حدثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى العاليةِ أنه قال : الطاغوتُ الساحرُ[(٣)] .

وقد خُولِف عبدُ الأعلى فى هذه الروايةِ ، وأنا ذاكرٌ الخلافَ بعدُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا حمادُ[(٤)] بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن محمدٍ ، قال : الطاغوتُ الساحرُ[(٥)] .

وقال آخرون : بل الطاغوتُ الكاهنُ[(٦)] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ[(٧)] ، عن أبى

---

(١) ينظر التبيان ٢/ ٣١٢، والمحرر الوجيز ٢/ ١٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٩٥ عقب الأثر (٥٤٤٩) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٢/ ٣١٢، وابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ١٩٨.

(٤) فى م ، س : « حميد » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٨٤.

(٥) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ١٩٨، وابن الجوزى فى زاد المسير ١/ ٣٠٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٢٨٢، كلاهما عن ابن سيرين معلقا .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣ ، س : « هو الكاهن » .

(٧) فى ص ، م ، س : « سعيد » .

بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : الطاغوتُ الكاهنُ(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفَيعٍ ، قال : الطاغوتُ الكاهنُ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ ﴾ قال : كُهّانٌ تَنَزَّلُ عليها شياطينُ ، يُلْقُون على ألسنتِهم وقلوبِهم ، أخبرَنى أبو الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ أنه سمِعه يقولُ - وسُئِل عن الطواغيتِ التى كانوا يَتحاكَمُون إليها - فقال : كان فى جُهينةَ واحدٌ ، وفى أَسلمَ واحدٌ ، وفى كلِّ حَىٍّ واحدٌ ، وهى كُهّانٌ يَنزِلُ عليها الشيطانُ(٣) .

والصــوابُ من القولِ عندى فى الطاغوتِ أنه كلُّ ذى طُغْيانٍ طغى على اللَّهِ [٨/١٠و] فعُبِد مِن دونِه ، إمَّا بقَهْرٍ منه لمن عبَده ، وإما بطاعةٍ ممن عبَده له ؛ إنسانًا كان ذلك المعبودُ ، أو شيطانًا ، أو وثنًا ، أو صَنَمًا ، أو كائنًا ما كان من شىءٍ .

وأُرَى أن أصلَ الطاغوتِ : الطَّغَوُوتُ ، من قولِ القائلِ : طغَا فلانٌ يَطْغُو . إذا عدَا قَدْرَه ، فتجاوَز حدَّه ، كالجبَروتِ من التَّجبُّرِ ، (٤)والخَلَبُوتِ من الخَلْبِ(٤) ، ونحوِ ذلك من الأسماءِ التى تأتى على تقديرِ « فَعَلُوت » بزيادةِ الواوِ والتاءِ ، ثم نُقِلَتْ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٢/ ٣١٢، وابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ١٩٨، وابن الجوزى فى زاد المسير ٣٠٦/١ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٦/٣ عقب الأثر (٥٤٥٣) معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ١٩٥/٤ ، ١٩٦ - من طريق وهب بن منبه ، عن جابر ، وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٦/٣ (٥٤٥٢) شطره الأول من طريق حجاج به .

(٤ - ٤) فى ص ، م : « والحلبوت من الحلب » . وخلبه يخلبه خَلْبًا : خدعه . وهو خَلَبُوتٌ : أى خدّاع . القاموس المحيط (خ ل ب) .

لامُه - أَعْنى لامَ الطغَوُوتِ - فجُعلَتْ له عَينًا ، وحُوِّلَتْ عَينُه ، فجُعِلَت مكانَ لامِه ، كما قيل : جَبَذ وجَذَب ، وجابِذٌ وجاذِبٌ ، وصاعِقةٌ وصاقِعةٌ . وما أَشبه ذلك من الأسماءِ التى تأتى على هذا المثالِ .

فتأويلُ الكلام إذن : فمن يَجْحَدْ رُبوبيَّةَ كلِّ معبودٍ من دونِ اللَّهِ ، فيَكْفُرْ به ﴿ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ ﴾ يقولُ : ويُصدِّقْ باللَّهِ أنه إلهُه وربُّه ومعبودُه (١) دونَ غيرِه (١) ، ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ يقولُ : فقد تمسَّك بأَوثقِ ما يَتَمَسَّكُ به مَن طلَب الخلاصَ لنفسِه مِن عذابِ اللَّهِ وعقابِه .

كما حدَّثنى أحمدُ بنُ سعيدِ بنِ يعقوبَ الكنديُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، عن حُميدِ بنِ عُقبةَ ، عن أبى الدَّرْداءِ ، أنه عاد مريضًا من جِيرتِه ، فوجَده فى السَّوْقِ (٢) وهو يُغَرْغِرُ ، لا يَفْقَهون ما يريدُ ، فسألهم : يريدُ أن يَنْطِقَ ؟ قالوا : نعم ، يريدُ أن يقولَ : آمنْتُ باللَّهِ ، وكفَرْتُ بالطاغوتِ . قال أبو الدَّرْداءِ : وما عِلْمُكم بذلك ؟ قالوا : لم يَزَلْ يُرَدِّدُها حتى انكسَر لسانُه ، فنحن نعلمُ أنه إنّما يريدُ أن يَنْطِقَ بها . فقال أبو الدَّرْداءِ : أفلَح صاحبُكم ، إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ . ٢٠/٣

والعُرْوةُ فى هذا المكانِ مَثَلٌ للإيمانِ الذى اعْتَصَم به المؤمنُ ، فشَبَّهه فى تَعَلُّقِه به وتَمَسُّكِه ، بالمُتَمَسِّكِ بعُروةِ الشىءِ الذى له عُروةٌ يُتَمَسَّكُ بها ، إذ كان كلُّ ذى عُروةٍ فإنّما يَتَعَلَّقُ مَن أرادَه بعُروتِه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) السوق : يقال : ساق المريض سوقا ، إذا شرع فى نزع الروح . التاج (س و ق) .

وجعَل جل ثناؤه الإيمانَ الذى تَمَسَّكَ به الكافرُ بالطاغوتِ المؤمنُ باللَّهِ ، مِن أَوْثَقِ عُرَى الأشياءِ بقولِه : ﴿ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ .

و« الوُثْقَى » فُعْلَى ، [٨/١٠ظ] مِن الوَثاقةِ ، يقالُ فى الذكَرِ : هو الأَوْثَقُ . وفى الأنثى : هى الوُثْقَى . كما يقالُ : فلانٌ الأفضلُ ، وفلانةُ الفُضْلَى .

وبنحوِ ما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ [(١)] فى قولِه : ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ [(١)] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ . قال : الإيمانُ[(٢)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : العُرْوةُ الوُثْقَى هو الإسلامُ[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى السوداءِ ، عن جعفرٍ - يَعْنى ابنَ أبى المغيرةِ - عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قولَه : ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[(٤)] .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٤٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٩٦ (٢٦٢٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٩٦ عقب الأثر (٢٦٢٧) من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٩٦ عقب (٢٦٢٤) معلقا .

حدثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي السوداءِ النَّهدِيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ مثلَه .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضّحّاكِ : ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ (١) قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ (١) .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ .

يعني جل ثناؤه بقولِه : ﴿ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ : لا انكسارَ لها . والهاءُ والألفُ في قولِه : ﴿ لَهَا ﴾ عائدةٌ على « العُروةِ » .

ومعنى الكلامِ : فمن يَكفُرْ بالطاغوتِ ويؤمنْ باللَّهِ ، فقد اعتصَم مِن طاعةِ اللَّهِ بما لا يُخْشَى مع اعتصامِه به (٢) خذْلانُه إيّاه ، وإسلامُه عندَ حاجتِه إليه في أهوالِ الآخرةِ ، كالمُسْتَمْسِكِ بالوثيقِ مِن عُرَى الأشياءِ التي لا يُخشَى انكسارُ عُراها .

وأصلُ الفَصْمِ : الكَسْرُ ، ومنه قولُ أعشَى بني ثعلبةَ (٣) :

ومَبْسِمَها عن شَتِيتِ (٤) النَّبا ... تِ غيرِ أَكَسَّ (٥) ولا مُنْقَصِمْ (٦)

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لا انفصام لها » ، وفي م : « مثله » .
والأثر ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ١٩٩ ، والقرطبي في تفسيره ٣/ ٢٨٢ .

(٢) سقط من : م ، س .

(٣) ديوانه ص ٣٥ .

(٤) الشتيت : المتفرق . اللسان (ش ت ت) .

(٥) الأكس : من الكسس : وهو بروز الأسنان السفلى من الحنك الأسفل وتقاعس الحنك الأعلى . اللسان (ك س س) .

(٦) في الديوان : « منقصم » .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

٢١/٣ / [١١/٨و] حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ . قال : لا يُغَيِّرُ اللَّهُ ما بقومٍ حتى يُغَيِّرُوا ما بأنفسِهم[(١)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ قال : لا انقطاعَ لها[(٢)] .

القول فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ .

يَعنى جل ثناؤُه : واللَّهُ سميعٌ إيمانَ المؤمنِ باللَّهِ وحدَه ، الكافرِ بالطاغوتِ عندَ إقرارِه بوَحْدانيَّةِ اللَّهِ جلَّ ذكره ، وتَبَرُّئِه من الأندادِ والأوثانِ التى تُعبَدُ من دونِ اللَّهِ ، عليمٌ بما عزَم عليه مِن توحيدِ اللَّهِ وإخلاصِ رُبوبيَّتِه قلبُه ، وما انْطَوَى عليه من البَراءةِ مِن الآلهةِ والأصنامِ والطَّواغيتِ ، ضميرُه ، وبغيرِ ذلك مما أخْفَتْه نفسُ كلِّ أحدٍ مِن خلقِه ، لا يَنْكَتِمُ عنه سرٌّ ، ولا يَخْفَى عليه أمرٌ ، حتى يُجازىَ كلًّا يومَ القيامةِ بما نطَق به لسانُه ، وأَضْمَرَتْه نفسُه ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٩٧ (٢٦٢٩) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٩٦ ، ٤٩٧ (٢٦٢٨) من طريق عمرو بن حماد به .

يَعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : نَصِيرُهم وظَهِيرُهم ، يَتَوَلَّاهم بعَوْنِه وتوفيقِه ، ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يَعنى بذلك : يُخْرِجُهم مِن ظُلُماتِ الكفرِ إلى نورِ الإيمانِ . وإنما عنَى بالظُّلُماتِ فى هذا الموضعِ الكفرَ ، وإنما جعَل الظُّلُماتِ للكفرِ مَثَلًا ؛ لأن الظُّلُماتِ حاجبةٌ للأبصارِ عن إدراكِ الأشياءِ وإثباتِها ، وكذلك الكفرُ حاجبٌ أبصارَ القلوبِ عن إدراكِ حقائقِ الإيمانِ ، والعلمِ بصحتِه وصحةِ أسبابِه ، فأخبَر تعالى ذكرُه عبادَه أنه وَلِيُّ المؤمنين ، ومُبَصِّرُهم حقيقةَ الإيمانِ وسُبُلَه وشرائعَه وحُجَجَه ، وهادِيهم ، فمُوَفِّقُهم لأَدِلَّتِه المُزِيلةِ عنهم [١١/٨ظ] الشكوكَ ، بكَشْفِه عنهم دواعِىَ الكفرِ وظُلَمَ سواترِه[(١)] أبصارَ القلوبِ . ثم أخبَر تعالى ذكرُه عن أهلِ الكفرِ به ، فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ يَعنى الجاحدِين وَحْدانِيَّتَه ﴿ أَوْلِيَآؤُهُمُ ﴾ يعنى : نُصَراؤُهم وظُهَراؤُهم الذين يَتَوَلَّوْنهم ﴿ ٱلطَّٰغُوتُ ﴾ يعنى : الأندادُ والأوثانُ الذين يَعْبُدُونهم من دونِ اللَّهِ ، ﴿ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ يَعنى بالنورِ الإيمانَ ، على نحوِ ما بَيَّنَّا ﴿ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ ويَعنى بالظُّلُماتِ ظُلُماتِ الكفرِ وشكوكَه الحائلةَ دونَ إبصارِ القلوبِ ، ورُؤْيةِ ضياءِ الإيمانِ ، وحقائقِ أدِلَّتِه وسُبُلِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ . يقولُ : مِن الضَّلالةِ إلى الهُدَى ، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ ﴾ : الشيطانُ ﴿ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ

---

(١) فى م : « سواتر » .

﴿ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ . يقولُ : من الهُدَى إلى الضَّلالةِ[(١)] .

٢٢/٣ /حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضّحّاكِ : ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ : الظُّلُماتُ الكفرُ ، والنورُ الإيمانُ ، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ : يُخرِجونَهم من الإيمانِ[(٢)] إلى الكفرِ[(٣)] .

حدِّثْتُ عن عَمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ . يقولُ : من الكفرِ إلى الإيمانِ . ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ يقولُ : من الإيمانِ إلى الكفرِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن عَبْدَةَ[(٥)] بنِ أبى لُبابةَ ، عن مجاهدٍ ، أو مِقْسَمٍ فى قولِ اللَّهِ جلَّ وعز : ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ . قال : كان قومٌ آمَنوا بعيسى ، وقومٌ كفَروا به ، فلما بَعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ آمَن به الذين كفَروا بعيسى ، وكفَر به الذين آمنوا بعيسى ، [(٦)] فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يُخرِجُهم مِن كُفْرِهم بعيسى[(٦)] إلى الإيمانِ بمحمدٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الظلمات » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٣٠ إلى المصنف .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٧/٢ عقب الأثر (٢٦٣٠، ٢٦٣٢) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « عبد الله » .
(٦ - ٦) فى ص ، م ، س : « أى يخرج الذين آمنوا » .

ﷺ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ ﴾ آمنوا بعيسى وكفَروا بمحمدٍ ﷺ ، قال : ﴿ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ ﴾(١) .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعْتُ [٨/١٢و] منصورًا ، عن رجلٍ ، عن عَبْدَةَ بنِ أبى لُبابةَ قال فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ﴾ إلى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . قال : هم أناسٌ كانوا آمَنوا بعيسى ابنِ مريمَ ، فلما جاءهم محمدٌ ﷺ كفروا(٢) به ، وأُنزِلتْ فيهم هذه الآيةُ(٣) .

وهذا القولُ الذى ذكَرْناه عن مجاهدٍ وعَبْدةَ بنِ أبى لُبابةَ ، يَدُلُّ على أن الآيةَ معناها الخصوصُ ، وأنها ، إن كان الأمرُ كما وصَفْنا ، نزلَتْ فى مَن كفَر مِن النَّصارَى بمحمدٍ ﷺ ، وفى مَن آمَن بمحمدٍ ﷺ مِن عَبَدَةِ الأوثانِ ، الذين لم يكونوا مُقِرِّين بنبوَّةِ عيسى عليه السلامُ ، ومن سائرِ المللِ التى كان أهلُها يُكَذِّبُ بعيسى .

فإن قال قائلٌ : أو كانت النَّصارَى على حقٍّ قبلَ أن يُبْعَثَ محمدٌ ﷺ ، فيُكذِّبوا به ؟

قيل : مَن كان منهم على مِلَّةِ عيسى ابنِ مريمَ صلَواتُ اللهِ عليه فكان على حقٍّ ، وإياهم عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [النساء : ١٣٦] .

فإن قال قائلٌ : فهل يَحتمِلُ قولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٧/٢ (٢٦٣٠) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/١ إلى ابن المنذر .

(٢) فى النسخ : « آمنوا » . والمثبت موافق لمصادر التخريج .

(٣) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢٠٠/٢ ، والقرطبى فى تفسيره ٢٨٣/٣ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢٨٣/٢ .

﴿يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ . أن يكـونَ مَعْنِيًّا به غيرُ الذين ذكر مجاهدٌ (١ وعبْدةُ١) ، أنهم عُنُوا به من المؤمنين بعيسى ، أو غيرُ أهلِ الرِّدَّةِ عن(٢) الإسلامِ ؟

قيل : نعم ، يَحتمِلُ أن يكونَ معنى ذلك : والذين كفَروا أولياؤُهم الطاغوتُ ، يَحُولون بينَهم وبينَ الإيمانِ ، ويُضِلُّونهم فيَكْفُرون ، فيكونُ تَضْليلُهم إيَّاهم حتى يَكفُروا إخراجًا منهم لهم مِن الإيمانِ ، بمعنى صدِّهم إيّاهم عنه ، وحِرْمانِهم إياهم
٢٣/٣ خيْرَه ، وإن لم يكونوا كانوا فيه قطُّ ، كقولِ الرجلِ :/ أَخْرَجني والدِى من ميراثِه .إذا ملَّك ذلك فى حياتِه غيرَه ، فحَرَمه منه حَظَّه(٣) ، ولم يَمْلِكْ ذلك القائلُ هذا الميراثَ قطُّ فيَخْرُجَ منه ، ولكنّه لمّا حُرِمَه ، وحِيلَ بينَه وبينَ ما كان يكونُ له لو لم يُحْرَمْه ، (٤قيل : أخرَجَه٤) منه . وكقولِ القائلِ : أَخْرَجَنى فلانٌ مِن كَتِيبتِه . يَعنى : لم يَجْعَلْنى مِن أهلِها ، ولم يكنْ فيها قَطُّ قبلَ ذلك ، فكذلك قولُه : ﴿يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ . مُحْتَمِلٌ(٥) أن يكونَ إخراجُهم إيَّاهم من الإيمانِ إلى الكفرِ على هذا المعنى ، وإن كان الذى قاله مجاهدٌ (٦ وعَبْدةُ٦) أَشبهَ بتأويلِ الآيةِ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قال : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ﴾ . [١٢/٨ظ] فجمَع خبرَ الطاغوتِ بقولِه : ﴿يُخْرِجُونَهُم﴾ . والطاغوتُ واحدٌ ؟

قيل : إن الطاغوتَ اسمٌ لجماعٍ وواحدٍ ، وقد يُجْمَعُ « طَواغيت » . وإذا جُعِل

(١ - ١) فى م : « وغيره » .
(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « و » .
(٣) فى م : « خطيئة » .
(٤ - ٤) فى الأصل : « قبل إخراجه » .
(٥) فى م : « يحتمل » .
(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « وغيره » .

واحدُه وجَمْعُه بلفظٍ واحدٍ كان نظيرَ قولِهم : رجلٌ عَدْلٌ . وقومٌ عَدْلٌ . ورجلٌ فِطْرٌ . وقومٌ فِطْرٌ[(١)] . وما أَشبهَ ذلك من الأسماءِ التي يأتي مُوَحَّدًا في اللفظِ واحدُها وجمعُها ، وكما قال العباسُ بنُ مِرْداسٍ[(٢)] :

فَقُلْنا أَسْلِمُوا إنَّا أخُوكُمْ فقدْ بَرِئَتْ مِنَ الإحَنِ[(٣)] الصُّدورُ

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧ ﴾ .

يعني جل ثناؤه بذلك : هؤلاءِ الذين كفَروا أصحابُ النارِ الذين يُخَلَّدُون فيها - يَعني : في نارِ جهنمَ - دونَ غيرِهم من أهلِ الإيمانِ ، إلى غيرِ غايةٍ ولا نهايةٍ أبدًا .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ ﴾ .

يعني جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ ﴾ : ألم ترَ يا محمدُ بقلبِك إلى الذي حاجَّ إبراهيمَ ؟ يَعني الذي خاصَم إبراهيمَ - يعني إبراهيمَ نبيَّ اللَّهِ ﷺ - في ربِّه ؛ ﴿ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ ﴾ . يعني بذلك : حاجَّه فخاصمَه في ربِّه ؛ لأنَّ اللَّهَ آتاه الملكَ .

وهذا تَعْجِيبٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ مِن الذي حاجَّ إبراهيمَ في ربِّه ، ولذلك أُدْخِلَت ﴿ إِلَىٰ ﴾ في قولِه : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ ﴾ . وكذلك تفعلُ العربُ إذا أرادتِ التَّعْجِيبَ من رجلٍ في بعضِ ما أنكرَتْ مِن فعْلِه ، قالوا : أَمَا ترَى

(١) أي مفطرون . ينظر اللسان (ف ط ر) .

(٢) مجاز القرآن ١/ ٧٩، واللسان (أ خ و) .

(٣) الإحن جمع إحنة ، وهي الحقد . القاموس المحيط (أ ح ن) .

إلى هذا ؟ والمعنى : هل رأيتَ مثلَ هذا ، أو كهذا ؟

وقيل : إن الذى حاجَّ إبراهيمَ فى ربِّه جَبّارٌ كان ببابِلَ ، يقالُ له : نُمْرُوذُ[(١)] بنُ كَنْعانَ بنِ [٨/١٣و] كُوشِ[(٢)] بنِ سامِ بنِ نوحٍ ، وقيل : إنه نُمْرُوذُ[(١)] بنُ فالَخَ بنِ عابَرَ بنِ شالَخَ[(٣)] بنِ أَرْفَخْشدَ[(٤)] بنِ سامِ بنِ نوحٍ .

٢٤/٣ /ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ . قال : هو نُمْرُوذُ بنُ كَنْعانَ[(٥)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنى أبو نُعيمٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نمرود » بالمهملة ، وهو كذلك فى تاريخ المصنف ١/ ٢٨٧ ، والبداية والنهاية ١/ ٣٤٢ . وفيه الوجهان ، وإن كان أهل التحقيق على أنه بالمعجمة . وينظر التاج (نمرد) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كوس » . وينظر التاج (ك و ش) ، ونهاية الأرب ٢٨٩/٢ وفيه أنه كوش ابن حام ، وليس ابن سام .

(٣) فى ص : « شالح » .

(٤) فى ص : « أرفحشذ » ، وفى م ، وتاج العروس (ع ب ر) : « أرفخشذ » . وينظر البداية والنهاية ١/ ٣٢٤ ، ٣٤٢ بتحقيقنا .

(٥) تفسير مجاهد ٢٤٣ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن النَّضْرِ بنِ عَرَبيٍّ[(١)] ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ . قال : كُنّا نُحَدَّثُ أنه مَلِكٌ يقالُ له : نُمروذُ . هو أولُ مَلِكٍ تَجَبَّرَ فى الأرضِ ، وهو صاحبُ الصَّرْحِ ببابِلَ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، قال : هو جبّارٌ[(٣)] اسمُه نُمْرُوذُ ، وهو أولُ من تجبَّرَ فى الأرضِ ، حاجَّ إبراهيمَ فى ربِّه[(٤)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن الذى حاجَّ إبراهيمَ[(٥)] ، كان مَلِكًا يقالُ له : نُمْرُوذُ . وهو أولُ جَبّارٍ تَجَبَّرَ فى الأرضِ ، وهو صاحبُ الصَّرْحِ ببابِلَ[(٦)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : هو نُمْرُوذُ ابنُ كَنْعَانَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : هو نُمْرُوذُ[(٧)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « عدى » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/١ إلى المصنف ، وعبد بن حميد .
(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٤) تفسير عبد الرزاق ١٠٣/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٨/٢ (٢٦٣٥) عن الحسن به .
(٥) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فى ربه » .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/١ إلى المصنف .
(٧) سيأتى تخريجه فى ص ٥٧٣ ، ٥٧٤ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ مثلَه(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، قال : أخبَرنى زيدُ بنُ أسلمَ بمثلِه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ أنه سَمِع مجاهدًا يقولُ : هو نُمْرُوذُ . قال ابنُ جُريجٍ : هو نُمْرُوذُ ، ويقالُ : إنه أولُ مَلِكٍ فى الأرضِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ [١٣/٨ظ] وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ .

يَعنى جلّ ثناؤه بذلك : ألم تَرَ يا محمدُ إلى الذى حاجَّ إبراهيمَ فى ربِّه حينَ قال له إبراهيمُ : ﴿ رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ . يعنى بذلك : رَبِّيَ الذى بيدِه الحياةُ والموتُ ، يُحْيِى مَن يشاءُ ، ويُميتُ مَن أراد بعدَ الإحياءِ . قال : أنا أفعلُ ذلك ، فأُحْيِى وأُمِيتُ ، أَسْتَحْيِى مَن أُرِيدُ(٤) قتْلَه ، فلا أقتُلُه ، فيكونُ ذلك منى إحياءً له - وذلك عندَ العربِ يُسَمَّى إحياءً ، كما قال اللَّهُ : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ ﴾ [المائدة : ٣٢] - وأَقْتُلُ آخرَ ، فيكونُ ذلك منى إماتةً له . قال إبراهيمُ له :
٢٥/٣ فإنَّ اللَّهَ الذى هو ربِّى يَأْتِى بالشمسِ مِن مَشْرِقِها ، / فأْتِ بها ، إن كنتَ صادقًا أنك إلهٌ ، مِن مَغْرِبِها . قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ ﴾ . يَعنى : انْقَطع

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه فى أثر مطول ٢٣٣/١ .

(٢) سيأتى مطولًا فى ص ٥٧٢ ، ٥٧٣.

(٣) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٢٠٢، والبحر المحيط ٢/ ٢٨٦.

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أردت » .

وبَطَلَتْ حُجَّتُه .

يقالُ منه : بُهِتَ يُبْهَتُ بَهْتًا . وقد حُكِى عن بعضِ العربِ أنها تقولُ بهذا المعنى : بَهَتَ . ويقالُ : بَهَتُّ الرجلَ . إذا افْتَرَيْتَ عليه كَذِبًا ، بَهْتًا وبُهْتانًا وبَهَاتةً . وقد رُوِىَ عن بعضِ القرأةِ أنه قرَأ : (فَبَهَتَ الذى كَفَر)[1] . بمعنى : فبهَتَ إبراهيمُ الذى كفَر .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ﴾ : وذُكِر لنا أنه دَعا برجلَين ، فقتَل أحدَهما ، واسْتَحْيَا الآخرَ ، فقال : أنا أُحيِي [2]وأُمِيتُ ؛ إنى[2] أَسْتَحْيِي مَن شِئْتُ ، وأَقتُلُ مَن شِئْتُ . قال إبراهيمُ عندَ ذلك : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ ﴾ . ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[3] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أنا أُحْيِي وأُمِيتُ ؛ أَقتُلُ مَن شِئْتُ ، وأَسْتَحْيِي مَن شِئْتُ ؛ أَدَعُه حَيًّا فلا أقتُلُه . وقال : مَلَكَ الأرضَ مَشْرِقَها ومَغْرِبَها أربعةُ نفرٍ ، مؤمِنان وكافِران ؛ فالمؤمِنان سليمانُ بنُ داودَ

(١) وهى قراءة ابن السميقع ، وهى شاذة . ينظر المحتسب ١/ ١٣٤، والبحر المحيط ٢/ ٢٨٩.

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، س : « هذا أنا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وذو القَرْنَين ؛ والكافران : بُخْتُنَصَّرَ ونُمْرُوذُ بنُ كَنْعانَ ، لم يَمْلِكْها غيرُهم(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن زيدِ ابنِ أسلمَ : إنَّ(٢) أولَ جبّارٍ كان في الأرضِ نُمْرُوذُ ، وكان الناسُ يَخرُجُون فيَمْتارُون(٣) من عندِه الطعامَ ، [١٤/٨و] فخرَج إبراهيمُ يَمْتارُ مع مَن يَمْتارُ ، فإذا مَرَّ به ناسٌ قال : مَن ربُّكم ؟ قالوا : أنت . حتى مرَّ إبراهيمُ ، قال : مَن ربُّك ؟ قال : الذى يُحْيِى ويُمِيتُ . قال : أنا أُحْيِى وأُمِيتُ . قال إبراهيمُ : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ ﴾ . ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : فردَّه بغيرِ طعامٍ ، فرجَع إبراهيمُ إلى(٤) أهلِه ، فمرَّ على كَثِيبٍ(٥) أعفرَ ، فقال : ألّا آخُذُ مِن هذا فآتِيَ به أهلى ، فتَطِيبَ أنفسُهم حينَ أدخُلُ عليهم . فأخَذَ منه فأتَى أهلَه . قال : فوضَع متاعَه ثم نام ، فقامتِ امرأتُه إلى متاعِه ، ففَتَحَتْه ، فإذا هى بأجودِ طعامٍ(٦) رآه أحدٌ(٦) ، فصَنَعَتْ له منه ، فقرَّبَتْه إليه - (٧) وكان عهدِ أهلَه ليس عندَهم طعامٌ(٧) - فقال : من أين هذا ؟ قالت : من الطعامِ الذى جِئْتَ به . فعَلِم أن اللَّهَ رزَقه ، فحَمِد اللَّهَ ، ثم بعَث اللَّهُ إلى الجبّارِ مَلَكًا أنْ آمِنْ بى وأَترُكَكَ على مُلْكِك . قال : وهل ربٌّ غيرِى ؟ فجاءه الثانيةَ ، فقال له ذلك ، فأبَى عليه ، ثم أتاه الثالثةَ ، فأبَى عليه ، فقال له المَلَكُ : اجْمَعْ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٦٤ من طريق حصين ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٣١ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م .

(٣) يمتارون : يجلبون . ينظر التاج (م ى ر) .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « على » .

(٥) بعده فى م ، والدر المنثور : « من رمل » . والكثيب الأعفر : هو كثيب الرمل الأحمر . اللسان (ع ف ر) .

(٦ - ٦) فى م : « رأته » .

(٧ - ٧) سقط من الأصل ، وفى م ، وتفسير عبد الرزاق ، والدر المنثور : « وكان عهده بأهله أنه ليس عندهم طعام » . والمثبت موافق لما فى تاريخ المصنف .

جُموعَك إلى ثلاثةِ أيامٍ ، فجمَع الجبارُ جُموعَه ، فأمَر اللَّهُ الملَكَ ، ففتَح عليه بابًا من البَعوضِ ، فطلَعتِ الشمسُ فلم يَرَوْها من كَثْرتِها ، فبعَثها اللَّهُ عليهم ، فأكلَتْ لُحومَهم ، وشَرِبَت دماءَهم ، فلم يَبْقَ إلا العِظامُ ، والمِلِكُ كما هو لم يُصِبْه من ذلك شيءٌ ، فبعَث اللَّهُ عليه بَعوضةً ، فدخَلت فى مَنْخَرِه ، فمكَث أربعَمائةِ سنةٍ يُضْرَبُ
٢٦/٣ رأسُه بالمَطارقِ ، وأَرْحمُ الناسِ به من جمَع يدَيْه وضَرَب بهما رأسَه ، / وكان جبارًا أربعَمائةِ عامٍ ، فعذَّبه اللَّهُ أربعَمائةِ سنةٍ كمُلكِه[(١)] ، وأماتَه اللَّهُ ، وهو الذى بنى صرحًا إلى السماءِ ، فأتى اللَّهُ بنيانَه مِن القواعدِ ، وهو الذى قال اللَّهُ : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ [النحل : ٢٦][(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ . قال : هو نُمْروذُ بنُ كَنْعانَ ، كان بالمَوْصلِ والناسُ يَأْتُونه ، فإذا دخَلوا عليه ، قال : مَن ربُّكم ؟ فيَقُولون : أنتَ . فيقولُ : أَمِيرُوهم[(٣)] . فلما دخَل إبراهيمُ ومعه بعيرٌ خرَج يَمْتارُ به لولدِه ، قال : فعرَضهم كلَّهم ، فيَقُولُ : مَن ربُّكم ؟ فيَقُولون : أنتَ . فيقولُ : أَمِيروهم . حتى عرَض إبراهيمَ مرتين ، فقال : مَن ربُّك ؟ قال : ربِّىَ الذى يُحْيِى ويُمِيتُ . قال : أنا أُحْيِى وأُمِيتُ ؛ إن شِئْتُ قَتَلْتُك فأَمَتُّك ، وإن شِئْتُ اسْتَحْيَيْتُك . فقال إبراهيمُ : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . قال : أخرِجوا هذا عنى فلا تُمِيرُوه شيئًا . فخرَج القومُ كلُّهم قد

---

(١) فى الأصل : « كعدد ملكه » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٨٧/١ ، وابن أبى حاتم - مختصرا - فى تفسيره ٤٩٩/٢ (٢٦٣٨) عن الحسن به ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ١٠٥/١ ، وأخرجه ابن عساكر ١٧٨/٦ من طريق حفص بن ميسرة ، عن زيد بن أسلم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/١ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، م : « ميروهم » .وأماره وماره بمعنى . التاج (م ى ر) .

امتاروا ، وجُوالقَا[(١)] إبراهيمَ يَصْطَفِقان[(٢)] . قال[(٣)] : حتى إذا نظَر إلى سوادِ جبالِ أهلِه ، قال : لَيحْزُنُنى صبيىَّ[(٤)] إسماعيلُ وإسحاقُ ، لو أنى ملأْتُ هذين الجُوالِقَين مِن هذه البطحاءِ فذهَبْتُ بهما ، قَرَّتْ عَيْنا صبيىَّ ، حتى إذا كان الليلُ أهْرَقْتُه . قال : فملَأَهما ثم خَيَّطَهما ، ثم جاء بهما ، [(٥)] فنَزا عليه[(٥)] الصبيَّان فَرَحًا ، وألْقى رأسَه فى حَجْرِ سارةَ ساعةً ، ثم قالت : ما يُجْلِسُنى ؟ [٨/١٤ظ] قد جاء إبراهيمُ تَعِبًا لَغِبًا[(٦)] ، لو قُمْتُ فصنَعت له طعامًا إلى أن يَقُومَ ! قال : فأخَذَتْ وِسادةً ، فأدْخَلَتْها مكانَها ، وانْسَلَّت قليلًا قليلًا لئلَّا تُوقِظَه ، قال : فجاءَت إلى إحدى الغِرارَتين[(٧)] ففَتَقَتْها ، فإذا حُوَّارَى[(٨)] من النَّقىِّ ، لم يَرَوْا مثلَه عندَ أحدٍ قطُّ ، فأخَذتْ منه ، [(٩)] فعجنَتْه وصنعَتْه[(٩)] ، فلما أتَت تُوقِظُ إبراهيمَ ، جاءَته حتى وضعَتْه بين يَدَيْه ، فقال : أىُّ شىءٍ هذا ياسارَةُ . قالت : من جُوالِقِكَ ، لقد جئتَ وما عندَنا قليلٌ ولا كثيرٌ . قال : فذهَب يَنْظُرُ إلى الجُوالِقِ الآخَرِ ، فإذا هو مثلُه ، فعرَف مِن أين ذاك[(١٠)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ،

---

(١) الجوالق ، بكسر اللام وفتحها معرب : وعاء من الأوعية معروف . اللسان (ج ل ق) .

(٢) اصطفق ، من قولهم : صفقت الريح الأشجار صفقا فاصطفقت ، إذا هزتها وحركتها . التاج (ص ف ق) .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) فى م : « صبياى » .

(٥ - ٥) فى ص ، م : « فترامى عليه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فنزا عليهما » . وفى العظمة : « فنزل عليه » . ونزا : وثب وقفز . اللسان (ن ز و) .

(٦) اللغب ، بالتحريك : التعب والإعياء ، وهو أيضا النصب والفتور اللاحق بسببه . التاج (ل غ ب) .

(٧) الغرارتان مثنى الغرارة ، وهى الجوالق ، والجمع غرائر . التاج (غ ر ر) .

(٨) الحوارى : الدقيق الأبيض ، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه . التاج (ح و ر) .

(٩ - ٩) فى ص : « فعجنته وعجنته » ، وفى م : « فطحنته وعجنته » .

(١٠) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٦٦ ، ٩٩٧) من طريق ابن وهب به .

عن الربيعِ ، قال : لمّا قال له إبراهيمُ : ربيَ الذى يُحْيِى ويُميتُ . قال هو - يعنى نُمْروذَ -: فأنا أُحْيِى وأُمِيتُ . فدعا برجلين ، فاسْتَحْيَا أحدَهما وقتَل الآخَرَ . قال : أنا أُحْيِى وأُمِيتُ ؛ إنى(١) أَسْتَحْيِى مَن شِئْتُ . فقال إبراهيمُ : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٢) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لما خرَج إبراهيمُ مِن النارِ ، أدخَلوه على الملكِ ، ولم يَكُنْ قبلَ ذلك دخَل عليه ، فكلَّمه ، وقال له : من ربُّك ؟ قال : ربيَ الذى يُحْيِى ويُمِيتُ . قال : نُمْروذُ : أنا أُحْيِى وأُمِيتُ ؛ أنا آخُذُ(٣) أربعةَ نفَرٍ فأُدخِلُهم(٤) بيتًا ، فلا يُطْعَمُون ولا يُسقَوْن ، حتى إذا هلَكوا مِن الجوعِ أطْعَمْتُ اثنين وسَقَيْتُهما فعاشَا ، وتَرَكْتُ اثنين فماتَا . فَعرَفَ إبراهيمُ أن له قدرةً بسلطانِه ومُلكِه على أن يَفْعَلَ ذلك ، قال له إبراهيمُ : فإن اللَّهَ(٥) يأتى بالشمسِ مِن المشْرِقِ ، فأْتِ بها مِن المغربِ . فبُهِت الذى كفَر ، وقال : إن هذا إنسانٌ مجنونٌ ،
فأخْرِجوه ، ألا تَرَوْن أنه مِن جنونِه اجْتَرَأ على آلهتِكم /فكسَرها ، وأن النارَ لم تأْكُلْه . ٢٧/٣
وخشِى أن يَفْتَضِحَ فى قومِه ، (٦أعنى نُمْروذَ٦) ، وهو قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ [الأنعام: ٨٣] . وكان يَزْعُمُ أنه ربٌّ ، فأمَر بإبراهيمَ فأُخْرِج(٧) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال أى » .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٨٥/٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أدخل » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢ ، س : « ربى الذى » .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٨/٢ ، ٤٩٩ (٢٦٣٦) من طريق عمرو بن حماد به ، وعزاه =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : قال : أنا أحْيِى وأُمِيتُ : أُحْيِى فلا أَقْتُلُ ، وأُمِيتُ مَن قَتَلْتُ . قال ابنُ جُريجٍ : كان أُتِى برجلين ، فقَتَل أحدَهما وترَك الآخرَ ، فقال : أنا أُحْيِى وأُمِيت . قال : أقْتُلُ فأُمِيتُ مَن قَتَلْتُ ، وأُحْيِى . قال : أَسْتَحْيِى فلا أقْتُلُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ذُكِر لنا ، واللَّهُ أعلمُ ، أن نُمْرُوذَ قال لإبراهيمَ فيما يَقُولُ : أرَأيْت إلهَك هذا الذى تَعْبُدُه ، وتَدْعو إلى عبادتِه ، وتَذْكُرُ مِن قدرتِه التى تعَظِّمُه بها على غيرِه ما هو ؟ فقال له إبراهيمُ : ربِّىَ الذى يُحْيِى ويُمِيتُ . قال : نُمروذُ : فأنا أُحْيِى [١٥/٨و] وأُمِيتُ . فقال له إبراهيمُ : كيف تُحْيِى وتُمِيتَ ؟ قال : آخُذُ الرَّجُلَين قد اسْتَوجَبا القتلَ فى حُكْمِى ، فأَقْتُلُ أحدَهما ، فأكونُ قد أمَتُّه ، وأعْفُو عن الآخرِ ، فأتْرُكُه ، فأكونُ قد أحْيَيْتُه . فقال له إبراهيمُ عندَ ذلك : فإن اللَّهَ يَأتى بالشمسِ مِن المشرقِ ، فأْتِ بها مِن المغربِ أعْرِفْ أنه كما تَقُولُ . فبُهِتَ عندَ ذلك نُمْروذُ ، ولم يَرْجِعْ إليه شيئًا ، وعرَف أنه لا يُطيقُ ذلك . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَۗ ﴾ . يَعْنى : وقَعت عليه الحجةُ ، يَعْنى نُمْرُوذَ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بذلك : واللَّهُ لا يَهْدى أهلَ الكُفْرِ به إلى حجةٍ يَدْحَضُون بها

= السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/١ إلى ابن المنذر .

(١) قول ابن جريج عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/١ إلى ابن المنذر من قول ابن عباس ، وينظر ما تقدم فى ص ٥٧٠ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٤٠/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٩/٢ (٢٦٤٠) من طريق سلمة به مختصرا .

حُجَجَ[(١)] أهلِ الحقِّ عندَ المحاجةِ والمخاصمةِ ؛ لأن أهلَ الباطلِ حُجَجُهم داحضةٌ .

وقد بيَّنا أن معنى الظلمِ وضعُ الشيءِ في غيرِ موضعِه[(٢)] ، والكافرُ وضَع جُحُودَه ما جحَد في غيرِ موضعِه ، فهو بذلك مِن فعلِه ظالمٌ لنفسِه .

وبنحوِ ما قُلْنا في ذلك قال ابنُ إسحاقَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ أى : لا يَهْديهم في الحُجَّةِ عندَ الخصومةِ لما هم عليه مِن الضلالةِ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ .

٢٨/٣ /يَعْنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ . نظيرَ الذى عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ . مِن تَعْجيبِ محمدٍ ﷺ منه .

وقولُه : ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ . عطفٌ على قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ . وإنما عطَف بقولِه : ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى ﴾ على قولِه : [٨/١٥ظ] ﴿ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ . وإن اختلَف لفظاهما ؛ لتشابهِ مَعْنَيَيْهما ؛ لأن قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ . بمعنى : هل رأَيتَ يا محمدُ كالذى حاجَّ إبراهيمَ في ربِّه ؟ ثم عطَف عليه بقولِه : ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ . [(٤)]كأنَّه قال : هل رأيتَ كالذى حاجَّ إبراهيمَ في ربِّه ؟ أو كالذى مرَّ على قريةٍ[(٤)] ؟ لأن مِن شأنِ العربِ العَطْفَ بالكلامِ على معنًى نظيرٍ له قد تَقَدَّمَه ، وإن خالَف لفظُه لفظَه .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « حجة » .

(٢) ينظر ما تقدم في ١/٥٥٩ ، ٥٦٠ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٩٩ (٢٦٤٠) من طريق سلمة به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

وقد زعَم بعضُ نحويِّى البصرةِ أن الكافَ فى قولِه : ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ ؟

زائدةٌ ، وأن المعنى : ألم تَرَ إلى الذى حاجَّ إبراهيمَ ؟ أو الذى[1] مَرَّ على قريةٍ . وقد بيَّنا فيما مَضَى قَبْلُ أنه غيرُ جائزٍ أن يَكُونَ فى كتابِ اللَّهِ شىءٌ لا معنى له ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى مَرَّ على قريةٍ وهى خاويةٌ على عُروشِها ؛ **فقال بعضُهم** : هو عُزَيرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن ناجيةَ بنِ كعبٍ : ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ . قال : عُزَيرٌ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو خُزَيمةَ ، قال : سمِعتُ سليمانَ بنَ بُريدةَ فى قولِه : ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ . قال : هو عُزَيرٌ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ . قال : ذُكِر لنا أنه عُزَيرٌ[5] .

---

(١) فى الأصل ، ت ١ : « كالذى » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٤٦٦ - ٤٧٢ .

(٣) تفسير سفيان ص ٧١ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٤٠/٣٢٠ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٣١ إلى المصنف ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٠ عقب الأثر (٢٦٤١) معلقًا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٠ (٢٦٤٤) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[1] .

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه قولَه : ﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ . قال : قال الربيعُ : ذكِر لنا ، واللَّهُ أعْلَمُ ، أن الذى أتَى على القريةِ هو عُزَيرٌ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ . قال : عُزَيرٌ[2] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ . قال : عُزَيرٌ[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، [١٦/٨و] قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقُولُ : أخبَرنا عُبيدُ ابنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقُولُ فى قولِه : ﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ : يقالُ[3] : إنه عُزَيرٌ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : قال لنا سَلْمٌ[4] الخواصُ : كان ابنُ عباسٍ يقُولُ : هو عُزَيرٌ[5] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٠٦/١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/١ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، م ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « قال قال » .

(٤) فى م ، س : « سالم » . وينظر الكامل لابن عدى ١١٧٤/٣ .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٢٠/٤٠ من طريق الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس .

وقال آخرون : بل هو إِرْمِيَا[1] بنُ حَلْقِيَّا . وزعَم محمدُ بنُ إسحاقَ أن إِرْمِيَا هو الخَضِرُ .

٢٩/٣ /حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : حدثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : اسمُ الخَضِرِ ، فيما كان وهبُ بنُ مُنَبِّهٍ يَزْعُمُ عن بنى إسرائيلَ ، إِرْمِيَا بنُ حَلْقِيَّا ، وكان مِن سِبطِ هارونَ بنِ عمرانَ[2] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبد الرزاقِ ، قال : أخبَرنا عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقُولُ فى قولِه : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ : إن إِرْمِيَا لما خُرِّب بيتُ المقدِس وحُرِّقتِ الكتبُ ، وقَف فى ناحيةِ الجبلِ ، فقال : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : هو إِرْمِيَا[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ (٥) سَهْلِ بنِ (٥) عَسْكَرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال :

---

(١) فى ص فى هذا الموضع وما بعده : « أورميا » . والمثبت موافق لما فى كتاب القوم ، ينظر سفر إرميا . الأصحاح ١/ ١.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٤٧ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٩ ، ١٠٠ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢٨/٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٠٢ (٢٦٥٣) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٢٤٣) من طريق أبى الهذيل ، عن وهب بن منبه .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٤٨ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

سمِعت عبدَ الصمدِ بنَ مَعْقِلٍ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن قيسِ ابنِ سعدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ بنِ عميرٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ قال : كان نبيًّا وكان اسمُه إِرْمِيَا[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدٍ ، مثلَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني بكرُ بنُ مُضَرَ[(٣)] ، قال : يَقُولون ، واللَّهُ أعلمُ : إنه إِرْمِيَا[(٤)] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقَالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه عجَّب نبيَّه ﷺ ممن قال ، إذ رأى قريةً خاويةً على عُروشِها : ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ . مع علمِه أنه ابتدَأ خَلْقَها مِن غيرِ شيءٍ ، فلم يُقْنِعْه عِلمُه بقُدْرتِه على ابتدائِها ، حتى قال : أنى يُحْيِيها اللَّهُ بعدَ موتِها ؟ ولا بيانَ عندَنا مِن الوجهِ الذى يَصِحُّ مِن قِبَلِه البيانُ عن[(٥)] اسمِ قائلِ ذلك ، وجائزٌ أن يكونَ عُزَيرًا ، وجائزٌ أن يكونَ إِرْمِيَا ، ولا حاجةَ بنا إلى معرفةِ اسمِه ، إذ لم يكنِ المقصودُ بالآيةِ تعريفَ الخَلْقِ اسمَ قائلِ ذلك ، وإنما المقصودُ بها تعريفُ المنكِرين قدرةَ اللَّهِ على إحيائِه خلقَه بعدَ مماتِهم ، وإعادتِه إيّاهم بعدَ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٤٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٠ (٢٦٤٣) من طريق قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٣٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بياض فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى س : « وائل » .

(٤) ينظر البحر المحيط ٢/ ٢٩٠ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « على » .

فنائِهم ، وأنه الذى بيَدِه الحياةُ والموتُ ، مِن قريشٍ ومَن كان يُكَذِّبُ بذلك مِن [٨/١٦ظ] سائرِ العربِ ، وتثبيتُ الحجةِ بذلك على مَن كان بينَ ظَهْرَانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن يهودِ بنى إسرائيلَ ، بإطلَاعِه نبيَّه محمدًا ﷺ على ما يُزيلُ شكَّهم فى نبوَّتِه ، ويَقْطَعُ عذرَهم فى رسالتِه ، إذ كانت هذه الأنباءُ التى أوحاها اللَّهُ إلى نبيِّه محمدٍ ﷺ فى كتابِه ، مِن الأنباءِ التى لم يكنْ يَعْلَمُها محمدٌ ﷺ وقومُه ، ولم يَكنْ علمُ ذلك إلا عندَ أهلِ الكتابِ ، ولم يكنْ محمدٌ ﷺ وقومُه منهم ، بل كان أمِّيًّا ، وقومُه أُمِّيُّون ، فكان معلومًا بذلك - عندَ أهلِ الكتابِ مِن اليهودِ الذين كانوا بينَ ظَهْرَانَىْ مُهاجَرِه - أن محمدًا ﷺ لم يَعْلَمْ ذلك إلا بوحيٍ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه إليه . ولو كان[(١)] المقصودُ بذلك الخبرَ عن اسمِ قائلِ ذلك ، لكانتِ الدَّلالةُ منصوبةً عليه نصبًا يَقْطَعُ العذرَ ، ويُزيلُ الشكَّ ، ولكنَّ القصدَ كان إلى ذمِّ قِيلِه ، فأبان ذلك جلّ ثناؤه لـخَلْقِه .

٣/٣٠ / واختلَف أهلُ التأويلِ فى القريةِ التى مرَّ عليها القائلُ : ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ . **فقال بعضُهم** : هى بيتُ المقدسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سهلِ بنِ عسكرٍ ومحمدُ بنُ عبدِ الملكِ ، قالا : ثنا إسماعيلُ ابنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ أنه سمِع وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ ، قال : لما رأى إرمِيَا هَدَمَ[(٢)] بيتِ المقدسِ كالجبلِ العظيمِ ، قال : ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[(٣)] .

---

(١) بعده فى ص : « يعلم » .

(٢) الهدم ، بفتح الدال : ما انهدم من البناء . اللسان (هـ د م) .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥٨٠ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا عبدُ الصمدِ بنُ معقلٍ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنبِّهٍ ، قال : هى بيتُ المقدسِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عمَّن لا يُتَّهمُ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنبِّهٍ يَقُولُ ذلك[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذكِر لنا أنه بيتُ المقدسِ ، أَتَى عليه عُزَيرٌ بعدَما خرَّبه بُخْتُنَصَّرَ البابِلىُّ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يَقُولُ فى قولِه : ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ : إنه مَرَّ على الأرضِ المقدسةِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عِكْرِمةَ فى قولِه : ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ . قال : القريةُ بيتُ المقدسِ ، مَرَّ بها عُزَيرٌ بعدَ إذ خرَّبها بُخْتُنَصَّرَ[(٣)] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ قال : القريةُ بيتُ المقدسِ ، مَرَّ عليها عُزَيرٌ وقد خَرَّبَها بُخْتُنَصَّرَ[(٣)] .

وقال آخرون : بل هى القريةُ التى كان اللَّهُ أهلَك فيها الذين خرَجوا مِن ديارِهم

---

(١) تقدم تخريجه ص ٥٨٠ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٠٠ (٢٦٤٤) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٣٣ إلى المصنف .

وهم ألوفٌ حذَرَ الموتِ ، فقال لهم اللَّهُ : مُوتوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٨/١٧و] قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ . قال : قريةٌ كانت[1] نزل بها الطاعونُ . ثم اقْتَصَّ قصتَهم التي ذكَرناها في موضعِها عنه ، إلى أن بلَغ . ﴿ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ﴾ [البقرة : ٢٤٣] : في المكانِ الذي ذهَبوا يبْتَغون فيه الحياةَ ، فماتوا ، ثم أحياهم اللَّهُ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة : ٢٤٣] . قال : ومَرَّ بها رجلٌ وهي عظامٌ تلوحُ ، فوقَف ينْظُرُ ، فقال : ﴿ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ ﴾[2] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك كالقولِ في اسمِ القائلِ : ﴿ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ ﴾ . سواءٌ لا يَخْتَلِفان .

٣/٣١ **/القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ .**

يَعْني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَهِىَ خَاوِيَةٌ ﴾ : وهي خاليةٌ مِن أهلِها وسكانِها ، يقالُ مِن ذلك : خَوَت الدارُ تَخْوِي خَوَاءً وخُوِيًّا . وقد يُقالُ للقريةِ : خَوِيَت . والأولُ أعْرَبُ وأفْصَحُ . وأما في المرأةِ إذا كانت نُفَساءَ فإنه يقالُ : خَوِيت تَخْوَى خَوًى . مَنْقُوصًا ، وقد يُقالُ فيها : خَوَتْ تَخْوِي . كما يُقالُ في الدارِ ، وكذلك : خَوَى

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « كان » .

(٢) تقدم بتمامه في ص ٤٢٠ .

الجَوفُ يَخْوِى خوًى[(١)] شديدًا . ولو قِيل فى الجوفِ ما قِيل فى الدارِ ، وفى الدارِ ما قِيل فى الجَوْفِ ، كان صوابًا ، غيرَ أن الفصيحَ ما ذَكَرتُ .

وأما العُروشُ ، فإنها الأبنيةُ والبيوتُ ، واحدُها عَرْشٌ ، وجَمْعُ قليلِه أعْرُشٌ ، وكلُّ بناءٍ فإنه عَرْشٌ ، ويُقالُ : [(٢)]عَرَش فلانٌ ، إذا بنَى - يَعْرِشُ ويَعرُشُ - عرشًا[(٢)] ، ومنه قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف : ١٣٧] يعنى : يَبْنُون . ومنه قِيل : عَريشُ مكةَ ، يعنِى به خيامَها وأبنيتَها .

وبمثلِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿خَاوِيَةٌ﴾ : خرابٌ . قال ابنُ جريجٍ : بلَغنا أن عُزَيرًا خرَج ، فوقَف على بيتِ المقدسِ وقد خرَّبه بُخْتُنَصَّرَ ، فوقَف فقال : أبْعدَ ما كان لك[(٣)] مِن المقدسِ والمُقاتِلةِ والمالِ ما كان ! فحزِن[(٤)] .

[١٧/٨ظ] **حُدِّثْتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ . قال : هى خرابٌ[(٥)] .

---

(١) فى م : « خواء » .

(٢ - ٢) فى ص : « عرش فلان إذا يعرش ويعرش عرشا » ، وفى م : « عرش فلان يعرش ويعرش وعرش تعريشا » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عرش فلان إذا تعرش وتعرش تعريشا » .

(٣) فى الأصل : « فيك » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/١ إلى المصنف وابن المنذر دون قول ابن جريج .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٠/٢ (٢٦٤٥) من طريق جويبر ، عن الضحاك ، وينظر ما سيأتى تخريجه فى ٥٩٠/١٦ .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : مَرَّ عليها عُزَيرٌ وقد خرَّبها بُخْتُنَصَّرَ[(١)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ يقولُ : ساقِطةٌ على سُقُفِها[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ﴾ .

ومعنَى ذلك فيما ذُكِر[(٣)] ، أن قائلَه لما مَرَّ ببيتِ المقدسِ ، أو بالموضعِ الذى ذكَر اللَّهُ أنه مَرَّ به خرابًا بعدَ ما عهِده عامِرًا ، قال : أنَّى يُحْيِى هذه اللَّهُ بَعْدَ خرابِها ؟[(٤)] . **فقال بعضُهم** : كان قِيلُه ما قال مِن ذلك شَكًّا فى قدرةِ اللَّهِ على إحيائِه ، فأراه اللَّهُ قدرتَه على ذلك ، بضَرْبِه الـمَثَلَ له فى نفسِه ، ثم أراه الموضعَ الذى أنكَر قدرتَه على عِمارتِه وإحيائِه أحيا[(٥)] ما أراه[(٦)] قبلَ خرابِه ، وأعْمَرَ ما كان قبلَ خرابِه ، وذلك أن قائلَ ذلك كان - فيما ذُكِر لنا - عهِده عامرًا بأهلِه وسُكَّانِه ، ثم رآه خاويًا على عُرُوشِه ، قد باد أهلُه ، وشَتَّتَهم القتلُ والسِّباءُ ، فلم يَبْقَ منهم بذلك المكانِ أحدٌ ، وخَرِبت منازلُهم ودُورُهم ، فلم يَبْقَ فيها إلا الأثرُ ، فلمّا رآه كذلك بعدَ الحالِ التى عهِده عليها ،

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٨٣ .

(٢) أخرجه بن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠١ عقب الأثر (٢٦٤٧) من طريق عمرو بن حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٣٣ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ذكرت » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « موتها » .

(٥) أحيا ما أراه : على التفضيل وليس على الفعلية ، أى : كأحيا ما أراه . وقد عُطف عليه بعدُ : وأعمر ما كان قبل خرابه .

(٦) فى م : « رآه » .

قال : على أىِّ وجهٍ يُحْيِى هذه اللَّهُ بعدَ خرابِها فيَعْمُرُها ؟ استنكارًا – فيما قاله بعضُ أهلِ التأويلِ – فأراه اللَّهُ كيفيةَ إحيائِه ذلك ، بمثَلٍ[(١)] ضرَبه له فى نفسِه ، وفيما كان [(٢)]مِن إداوَتِه[(٢)] وطعامِه ، ثم عرَّفه/ قدرتَه على ذلك وعلى غيرِه ، [(٣)]بإظهارِ ٣٢/٣ إحيائِه[(٣)] ما كان عجبًا عندَه فى قدرةِ اللَّهِ إحياؤُه لرأْىِ عينِه ، حتى أبصَرَه ببصرِه ، فلمّا رأَى ذلك ، قال : ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

وكان سببَ قِيلِه ذلك كالذى **حدَّثنى** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يُتَّهمُ ، عن وهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليمانىِّ أنه كان يَقُولُ : قال اللَّهُ لإرْمِيَا حينَ بعَثه نبيًّا إلى بنى إسرائيلَ : يا إِرْمِيَا ، مِن قبلِ أن أَخْلُقَك اخترْتُك ، ومِن قبلِ أن أُصَوِّرَك فى رَحِمِ أُمِّك قدَّسْتُك ، ومِن قبلِ أن أُخْرِجَك مِن بطنِها طَهَّرْتُك ، ومِن قبلِ أن تَبلُغَ السعىَ نَبَّيْتُك[(٤)] ، ومِن قبلِ أن تَبلُغَ الأَشُدَّ اختَرتُك[(٥)] ، ولأمرٍ عظيمٍ اجْتَبَيْتُك . فبعَث اللَّهُ تبارَك وتعالى إِرْمِيَا [١٨/٨و] إلى ملِكِ بنى إسرائيلَ ، يسدِّدُه ويُرْشِدُه ، ويأتيه بالخبرِ مِن اللَّهِ فيما بينَه وبينَه .

قال : ثم عَظُمت الأحداثُ فى بنى إسرائيلَ ، وركِبوا المعاصىَ ، واستحَلُّوا المحارمَ ، ونسُوا ما كان اللَّهُ صنَع بهم ، وما نجّاهم مِن عدوِّهم سَنْحاريبَ ، فأوحَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ إلى إرميا : أنِ ائْتِ قومَك مِن بنى إسرائيلَ ، فاقْصُصْ عليهم ما آمُرُك به ، وذَكِّرْهم نعمتى عليهم وعَرِّفْهم إحداثَهم .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بما » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « من أدواته » ، وفى م : « من شرابه » ، وفى س : « مرادا به » . والإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء . اللسان (أ د و) .

(٣ - ٣) فى م : « بإظهاره إحياء » .

(٤) فى م : « نبأتك » . ونبيتك : جعلتك نبيا .

(٥) فى التاريخ : « اختبرتك » .

ثم ذكر ما أرسَل اللَّهُ به إِرْمِيا إلى قومِه مِن بنى إسرائيلَ ، قال : ثم أوحَى اللَّهُ جلّ ثناؤه إلى إِرْمِيَا : إنى مُهْلِكٌ بنى إسرائيلَ بيافِثَ . ويافثُ أهلُ بابلَ ، وهم (١) مِن ولدِ (١) يافِثَ بنِ نوحٍ . فلما سمِع إِرْمِيَا وَحْىَ ربِّه ، صاح وبكَى وشَقَّ ثيابَه ، ونبَذ الرَّمادَ على رأسِه ، فقال : ملعونٌ يومٌ وُلِدْتُ فيه ، ويومٌ لُقِّيتُ التوراةَ ، ومِن شرِّ أيامى يومٌ وِلِدتُ فيه ، فما أُبقِيتُ آخِرَ الأنبياءِ إلا لما هو شرٌّ علىَّ ، لو أراد بى خيرًا ما جعَلنى آخرَ الأنبياءِ مِن بنى إسرائيلَ ، فمِن أجلى تصيبُهم الشِّقوةُ والهلاكُ .

فلما سمِعَ اللَّهُ تَضَرُّعَ الخَضِرِ وبكاءَه وكيف يَقُولُ ، ناداه : يا إِرْمِيَا ، أشَقَّ عليك ما أَوْحَيتُ إليك ؟ قال : نعم يارِبِّ ، أهلِكنى (٢) قبلَ أن أرى (٢) فى بنى إسرائيلَ ما لا أُسَرُّ به . فقال اللَّهُ تبارَك وتعالى : وعزَّتى العزيزةِ لا أُهلِكُ بيتَ المقدسِ وبنى إسرائيلَ حتى يكونَ الأمرُ مِن قِبَلِك فى ذلك . ففرِح عندَ ذلك إِرْمِيا لِـمَا قال له ربُّه ، وطابَت نفسُه ، وقال : لا والذى بعَث موسى وأنبياءَه بالحقِّ ، لا آمُرُ ربى بهلاكِ بنى إسرائيلَ أبدًا . ثم أتَى مَلِكَ بنى إسرائيلَ ، وأخبَره بما أوحَى اللَّهُ إليه ، ففرِح واسْتَبْشَر ، وقال : إن يعذِّبْنا ربُّنا فبذُنوبٍ كثيرةٍ قدَّمْناها لأنفسِنا ، وإن عفا عنا فبقدرتِه .

ثم إنهم لبِثوا بعدَ هذا الوحيِ ثلاثَ سنين لم يَزْدادوا إلا معصيةً ، وتماديًا (٣) فى الشرِّ ، وذلك حينَ اقترَب هلاكُهم ، فقلَّ الوحىُ حينَ (٤) لم يَكُونوا يَتَذَكَّرون الآخرةَ ، وأُمْسِك عنهم حينَ ألهَتْهم الدنيا وشأنُها ، فقال لهم ملِكُهم : يا بنى

(١ - ١) فى ق : « ولد » .

(٢ - ٢) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تمادوا » .

(٤) فى م : « حتى » .

إسرائيلَ ، انْتَهُوا عما أنتم عليه قبلَ أن يَمَسَّكم بأسُ اللَّهِ ، وقبلَ أن يُبْعَثَ عليكم ملوكٌ لا رحمةَ لهم بكم ، فإن ربَّكم قريبُ التوبةِ ، مبسوطُ اليدين بالخيرِ ، رحيمٌ بمن تاب إليه . فأبَوْا عليه أن يَنْزِعوا عن شيءٍ مما هم عليه .

وإن اللَّهَ عَزَّ وجلَّ ألْقَى فى قلبِ بُخْتِنَصَّرَ بنِ نَبُوزرادانَ[(١)] أن يسيرَ إلى بيتِ المقدسِ ، ثم يَفْعَلَ فيه ما كان جدُّه سَنْحاريبُ أراد أن يَفْعَلَه ، فخرَج فى ستِّمائةِ ألفِ رايةٍ ، يُريدُ أهلَ بيتِ المقدسِ ؛ فلما فصَل سائرًا ، أتىَ مَلِكَ بنى إسرائيلَ الخبرُ أن بُخْتَ نَصَّرَ قد أقبَل هو وجنودُه يُريدُكم ، فأرسَل الملِكُ إلى إِرْمِيَا ، فجاءه فقال : يا إِرْمِيَا ، أين ما زعَمتَ لنا أن ربَّنا أوحَى إليك ألا يُهلِكَ أهلَ بيتِ المقدسِ حتى يَكُونَ منك الأمرُ فى ذلك ؟ فقال إِرْمِيا للملِكِ : إن ربى لا يُخْلِفُ الميعادَ ، وأنا به واثقٌ .

فلمّا اقترَب الأجلُ [٨/١٨ظ] ودنا انقطاعُ مُلْكِهم ، وعزَم اللَّهُ على هلاكِهم ،
بعَث اللَّهُ مَلَكًا مِن عندِه ، فقال : اذْهَبْ إلى إِرْمِيَا فاسْتَفْتِه ، وأمَره / بالذى يَسْتَفْتِيه ٣/٣٣
فيه ، فأقبل المَلَكُ إلى إِرْمِيَا ، وقد تمثَّلَ له رجلًا مِن بنى إسرائيلَ ، فقال له إرميا : مَن أنت ؟ قال : أنا رجلٌ مِن بنى إسرائيلَ ، أَسْتَفْتِيك فى بعضِ أمرِى . فأذِن له ، فقال له المَلَكُ : يا نبىَّ اللَّهِ أَتَيْتُك أَسْتَفْتِيك فى أهلِ رَحِمى ، وصَلتُ أرحامَهم بما أمَرنى اللَّهُ به ، لم آتِ إليهم إلا حُسْنًا ، ولم آلُهم كرامةً ، فلا تَزيدُهم كرامتى إياهم إلا إسْخاطًا لى ، فأفْتِنى فيهم يا نبىَّ اللَّهِ . فقال له : أحسِنْ فيما بينَك وبينَ اللَّهِ ، وصِلْ ما أمَرك اللَّهُ به أن تَصِلَ ، وأبْشِرْ بخيرٍ .

---

(١) فى م : « نعون بن زادان » . وورد ذكر لنبو زرادان هذا فى سفر إرميا الأصحاح ٥٢، لكن على أنه رئيس الشرط زمن نبوخذ نصر (بخت نصر) .

فانصرَف عنه المَلَكُ ، فمكَثَ أيامًا ، ثم أقبَل إليه فى صورةِ ذلك الرجلِ الذى كان[(١)] جاءه ، فقعَد بينَ يدَيْه ، فقال له إرْميا : مَن أنت ؟ قال : أنا الرجلُ الذى أَتيْتُك أستفتِيك[(١)] فى شأنِ أهلى . فقال له نبىُّ اللَّهِ عليه السلامُ : أوَ ما طَهُرَت لك أخلاقُهم بعدُ ، ولم ترَ منهم الذى تُحِبُّ ؟ فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، والذى بعثَك بالحقِّ ما أعْلَمُ كرامةً يَأْتيها أحدٌ مِن الناسِ إلى أهلِ رَحِمِه إلا وقد أَتيْتُها إليهم ، وأفضلَ مِن ذلك . فقال النبىُّ : ارْجِعْ إلى أهلِك ، فأَحسِنْ إليهم ، أسألُ اللَّهَ الذى يُصْلِحُ عبادَه الصالحين ، أن يُصْلِحَ ذاتَ بينِكم ، وأن يَجْمَعَكم على مَرضاتِه ، ويُجَنِّبَكم سَخَطَه .

فقام المَلَكُ مِن عندِه ، فلبِث أيامًا ، وقد نزَل بُخْتُ نَصَّرَ وجنودُه حولَ بيتِ المقدسِ بأكثرَ مِن الجرادِ ، ففزِع منهم بنو إسرائيلَ فزَعًا شديدًا ، وشَقَّ ذلك على ملِكِ بنى إسرائيلَ ، فدعا إرْمِيَا ، فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، أين ما وعدَك اللَّهُ ؟ فقال : إنى بربِّى واثقٌ .

ثم إن المَلَكَ أقبَل إلى إرمِيَا وهو قاعدٌ على جدارِ بيتِ المقدسِ يَضْحَكُ ويَسْتَبْشِرُ بنصرِ ربِّه الذى وعدَه ، فقعَد بينَ يديْه ، فقال له إرميا : مَن أنت ؟ قال : أنا الذى كُنْتُ أتَيْتُكَ فى شأنِ أهلى مرتَين . فقال له النبىُّ : أو لم يأْنِ لهم أن يُفِيقُوا مِن الذى هم فيه ؟ فقال المَلَكُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، كلُّ شىءٍ كان يُصِيبُنى منهم قبلَ اليومِ كُنْتُ أصبِرُ عليه ، وأعْلَمُ[(٢)] أنّ ما بهم[(٢)] فى ذلك سَخَطى ، فلما أتَيْتُهم اليومَ رَأَيْتُهم فى عملٍ لا يُرْضِى اللَّهَ ، ولا يُحِبُّه اللَّهُ . فقال له النبىُّ : على أىِّ عملٍ رَأَيْتَهم ؟ قال : يا نبىَّ اللَّهِ ، رَأَيْتُهم على عملٍ عظيمٍ مِن سَخَطِ اللَّهِ ، فلو كانوا على مثلِ ما كانوا عليه قبلَ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) فى ص : « أنما لهم » ، وفى م : « أنما قصدهم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أيمانهم » ، وفى التاريخ : « أن مآلهم » ، وفى نسخة منه كالمثبت ، والعرب تقول : ما بك إلا مساءتى . أى ما تريد إلا مساءتى .

اليومِ لم يَشْتَدَّ عليهم غضَبِي ، وصبَرتُ لهم ورجَوتُهم ، ولكنِّي غضِبتُ اليومَ للَّهِ ولك ، فأتَيتُك لأُخبِرَك خبرَهم ، وإني أسألُك باللَّهِ الذي هو[(١)] بعثَك بالحقِّ إلا ما دعَوتَ عليهم ربَّك أن يُهْلِكَهم . فقال إرْمِيا : يا مَلِكَ السماواتِ والأرضِ ، إن كانوا على حقٍّ وصوابٍ فأبْقِهم ، وإن كانوا على سَخَطِك وعملٍ لا ترضاه فأهلِكْهم . فلما خرَجتِ الكلمةُ مِن فى إرْمِيا أرسَلَ اللَّهُ صاعقةً مِن السماءِ فى بيتِ المقدسِ ، فالتهَب مكانُ القُربانِ ، وخُسِف بسبعةِ أبوابٍ مِن أبوابِها . [١٩/٨و] فلما رأى ذلك إرْمِيا صاح وشَقَّ ثيابَه ، ونبَذ الرمادَ على رأسِه ، فقال : يا مَلِكَ السماءِ ، ويا أرحمَ الراحمين ، أين ميعادُك الذي وعَدتَني ؟ فنودِي : إرميا ، إنه لم يُصِبْهم الذي أصابَهم إلا بفُتْياك التي أفْتيتَ بها رسولَنا . فاسْتَيقَن النبيُّ أنها فُتياه التي أفْتَى بها ثلاثَ مراتٍ ، وأنه رسولُ ربِّه ، فطار إرْمِيا حتى خالَط الوُحوشَ .

ودخَل بُخْتُنَصَّرَ وجنودُه بيتَ المقدسِ ، فوطِئَ الشامَ ، وقتَل بنى إسرائيلَ حتى أفناهم ، وخرَّب بيتَ المقدسِ ، ثم أمَر جنودَه أن يَمْلأَ كلُّ رجلٍ منهم تُرسَه ترابًا ، ثم يَقْذِفَه فى بيتِ المقدسِ ، فقذَفوا فيه الترابَ حتى ملَئوه ، ثم انصرَفَ راجعًا إلى أرضِ بابلَ ، واحتمَل معه سبايا بنى إسرائيلَ ، وأمَرهم أن يَجْمَعُوا مَن كان فى بيتِ المقدسِ كلَّهم ، (٢)فاجتمَع عندَه(٢) كلُّ صغيرٍ وكبيرٍ مِن بنى إسرائيلَ ، فاختار منهم (٣)سبعين ألفَ صبيٍّ(٣) ، فلما / خرَجت غنائمُ جندِه ، وأراد أن يَقْسِمَهم ٣٤/٣

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « واجتمع إليه عندهم » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « سبعين صبى » ، وفى م : « تسعين ألف صبى » وفى ت ١ : « تسعين صبى » ، وفى س : « تسعين صبيا » . وأما رواية التاريخ فمرة ذكر أنه اختار منهم مائة ألف صبى ، ثم عاد فذكر أنه ذهب بالسبعين الألف حتى أقدمهم بابل .

فيهم ، قالت له الملوكُ الذين كانوا معه : أيُّها الملِكُ ، لك غنائمُنا كلُّها ، واقْسِمْ بينَنا هؤلاء الصبيانَ الذين اخْتَرْتَهم مِن بنى إسرائيلَ . ففعَل ، فأصاب كلُّ واحدٍ منهم أربعةَ غِلْمةٍ ، وكان مِن أولئك الغلمانِ : دانيالُ وحَنَانْيا ومِيشايل[(١)] وعزَارْيَا . وجعَلهم بُخْتُ نَصَّرَ ثلاثَ فِرَقٍ ، فثُلُثًا أقرَّ بالشامِ ، وثلثًا سبَى ، وثُلُثًا قتَل ، وذهَب بآنيةِ[(٢)] بيتِ المقدسِ حتى أقدَمها بابلَ ، وذهَب بالصبيانِ السبعين[(٣)] الألفَ حتى أقدَمهم بابلَ ، فكانت هذه الوقعةَ الأُولى التى أنـزَل[(٤)] اللَّهُ [(٥)] ببنى إسرائيلَ[(٥)] بإحداثِهم وظلمِهم .

ولمّا ولَّى بُخْتُنَصَّرَ عنهم[(٦)] راجعًا إلى بابلَ بمن معه مِن سبايا بنى إسرائيلَ ، أقبَل إرْمِيَا على حمارٍ له ، ومعه عصيرٌ مِن عنبٍ فى زُكْرَةٍ[(٧)] ، وسَلَّةُ تينٍ ، حتى غَشِىَ[(٨)] إيلياءَ ، فلما وقَف عليها ، ورأى ما بها مِن الخرابِ دخَله شكٌّ ، فقال : أنّى يُحيى هذه اللَّهُ بعد موتها ؟ فأماته اللَّهُ مائةَ عامٍ وحمارَه ، وعصيرُه وسلةُ تينِه عندَه حيثُ أماته اللَّهُ وأمات[(٩)] حمارَه معه ، وأعمَى اللَّهُ عنه العُيونَ فلم يرَه أحدٌ ، ثم بعَثه اللَّهُ تعالى فقال له : ﴿ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ ؟ قال : ﴿ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ

---

(١) فى م : « مسايل » .

(٢) فى م : « بأسبية » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « التسعين » ، وفى س : « الستين » .

(٤) فى م : « ذكر » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نبى اللَّه » .

(٦) فى م : « عنه » .

(٧) الزكرة : وعاء من أدم ، أو زق صغير يجعل للشراب . التاج (ز ك ر) .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أتى » .

(٩) فى النسخ : « مات » . والمثبت من التاريخ .

يَوْمٍۢ ﴾ . قال : ﴿ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍۢ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ يقولُ : لم يَتَغَيَّرْ . ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ . فنظَر إلى حمارِه يَتَّصِلُ[(١)] بعضٌ إلى بعضٍ - وقد كان مات معه - بالعروقِ والعَصَبِ ، ثم كيف كسى ذلك منه اللحم حتى استوَى ، ثم جرَى فيه الروحُ ، فقام يَنْهَقُ ، ونظَر إلى عصيرِه وتينِه ، فإذا هو على هيئتِه حينَ وضَعه [٨/١٩ظ] لم يَتغيرْ . فلمّا عايَن مِن قدرةِ اللَّهِ ما عايَن ، قال : ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . ثم عمَّر اللَّهُ إرْمِيا بعدَ ذلك ، فهو الذى يُرَى بفَلَواتِ الأرضِ والبُلْدانِ[(٢)] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عَسْكَرٍ وابنُ زَنْجُويَه ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : أوحَى اللَّهُ إلى إرْمِيا وهو بأرضِ مصرَ : أن الحَقْ بأرضِ إيلياءَ ؛ فإن هذه ليست لك بأرضِ مُقامٍ . فركِب حمارَه ، حتى إذا كان ببعضِ الطريقِ ، ومعه سَلَّةٌ مِن عنبٍ وتينٍ ، وكان معه سِقاءٌ جديدٌ ، فملأَه ماءً ، فلما بدَا له شخصُ بيتِ المقدسِ وما حولَه مِن القرى والمساجدِ ، ونظَر إلى خرابٍ لا يُوصَفُ ، فلما رأى هَدَمَ بيتِ المقدسِ كالجبَلِ العظيمِ ، قال : ﴿ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ ﴾ . وسار حتى تَبوَّأَ منها منزِلًا ، فربَط حمارَه بحبلٍ جديدٍ ، وعلَّق سِقاءَه ، وألقَى اللَّهُ عليه السُّباتَ ، فلمّا نام نزَع اللَّهُ رُوحَه مائةَ عامٍ ، فلما مرَّت مِن المائةِ سبعون عامًا ، أرسَل اللَّهُ مَلَكًا إلى ملِكٍ مِن ملوكِ فارسَ عظيمٍ ،

(١) فى ص : « بابصل » ، وفى ت١ ، ت٢ : « فاتصل » ، وفى س : « ما يصل » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٤٨ - ٥٥٤ .

يقالُ له : يُوشَكُ[١] . فقال له : إنّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَن تنفِرَ بقومِك فتُعمِّرَ بيتَ المقدسِ وإيلياءَ وأرضَها ، حتى تَعُودَ أعْمَرَ ما كانت ، فقال له الملِكُ : أنْظِرْنى ثلاثةَ أيامٍ حتى أتَأَهَّبَ لهذا العملِ ولما يُصْلِحُه مِن أداةِ العملِ . فأنْظَرَه ثلاثةَ أيامٍ ، فانتدَب ثلاثَمائةِ قَهرمانٍ[٢] ، ودفَع إلى كلِّ قَهرمانٍ ألفَ عاملٍ وما يُصْلِحُه مِن أداةِ العملِ ، فسار إليها قَهارِمتُه ومعهم ثلاثُمائةِ ألفِ عاملٍ ، فلما وقَعوا فى العملِ ردَّ اللَّهُ رُوحَ الحياةِ فى عينِ إرْمِيَا ، [٣]وآخِرُ جسدِه ميتٌ[٣] ، فنظَر إلى إيلياءَ وما حولَها مِن المدينةِ[٤] والمساجدِ ،
٣٥/٣ والأنهارُ والحُروثُ تُعْمَلُ وتُعَمَّرُ وتُجَدَّدُ ، /حتى صارَت كما كانت ، وبعدَ ثلاثين سنةً تمامَ المائةِ ردَّ اللَّهُ إليه الرُّوحَ ، فنظَر إلى طعامِه وشرابِه لم يَتَسَنَّهْ ، ونظَر إلى حمارِه واقفًا كهيئتِه يومَ ربَطه لم يَطْعَمْ ولم يَشْرَبْ ، ونظَر إلى الرُّمَّةِ[٥] فى عنقِ الحمارِ لم تتغيَّرْ جديدةً ، وقد أتَى على ذلك ريحُ مائةِ عامٍ ، وبردُ مائةِ عامٍ ، وحرُّ مائةِ عامٍ ، لم تَتَغيرْ ، ولم تُنتَقصْ شيئًا ، وقد نَحَل جسمُ إرْمِيَا مِن البِلَى ، فأنْبَت اللَّهُ له لحمًا جديدًا ، ونشَز عظامَه وهو يَنْظُرُ ، فقال له اللَّهُ : ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٦] .

---

(١) فى ص ، م : « يوسك » ، وفى تفسير القرطبى ٣/ ٢٩١ : « كوشك » . وينظر عرائس المجالس ص ٣٠٧.

(٢) القهرمان فارسى ، معناه الوكيل . الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣٠ .

(٣ - ٣) فى م : « وأخَّر جسدَه ميتًا » .

(٤) فى م : « القرى » .

(٥) الرمة : قطعة حبل يشد بها الأسير أو القاتل . التاج (ر م م) .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٤٧/١ عن محمد بن سهل بن عسكر وحده به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا عبدُ الصَّمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنبِّهٍ يَقُولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ : إنّ إرْمِيا لما خُرِّب بَيتُ المقدسِ ، وحُرِّق[1] الكتبُ ، وقَف فى ناحيةِ الجبلِ ، فقال : ﴿ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ [٢٠/٨و] مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ﴾ . ثم ردَّ اللَّهُ[2] مَن ردَّ مِن بنِى إسرائيلَ على رأسِ سبعينَ سنةً مِن حينَ أماته ، يَعمُرُونها ثلاثين سنةً تمامَ المائةِ ؛ فلما ذهَبَتِ المائةُ ردَّ اللَّهُ إليه رُوحَه ، وقد عُمِّرت على حالِها الأُولَى ، فجعَل يَنْظُرُ إلى العظامِ كيف تلتامُ[3] بعضُها إلى بعضٍ ، ثم نظَر إلى العظامِ كيف تُكسَى عصبًا ولحمًا ، فَلَمَّا تَبَيَّن له ذلك قال : ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾[4] . قال : فكان طعامُه تينًا فى مِكْتَلٍ[5] ، وقُلَّةٌ فيها ماءٌ[6] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ : وذلك أنّ عُزَيرًا مرَّ جائيًا مِن الشامِ على حمارٍ له ، معه عصيرٌ وعنبٌ وتينٌ ، فلما مرَّ بالقريةِ فرآها ، وقَف عليها

(١) فى م : « حرقت » .

(٢) بعده فى الأصل : « إليه » .

(٣) التام يلتام بالتسهيل وأصله الهمز التأم يلتئم ، يعنى : اتصل واجتمع . اللسان (ل أ م) .

(٤) فى الأصل : « يتسن » . وبإثبات الهاء ووصلا ووقفا قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر ، وبحذف الهاء فى الوصل قرأ حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ١٨٩ . وسيأتى كلام المصنف على هاتين القراءتين فى ص ٥٩٩ ، ٦٠٠ .

(٥) المكتل : الزبيل الذى يحمل فيه التمر أو العنب إلى الجرين . اللسان (ك ت ل) .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٩، ١٠٠، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٨/ ٢٨.

وقلَّب يدَه وقال : كيف يُحْيِى هذه اللَّهُ بعدَ موتِها ؟ تكذيبًا[(١)] منه وشكًّا ، فأماته اللَّهُ وأمات حمارَه ، فهلَكا ومرَّ عليهما مائةُ سنةٍ ، ثم إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أحيا عُزَيرًا فقال له : ﴿ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ ﴾ قيل له : ﴿ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ ﴾ مِن التينِ والعنبِ ﴿ وَشَرَابِكَ ﴾ مِن العصيرِ ﴿ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ ﴾ الآية[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ ﴾ .

يعْنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ ﴾ : ثم أثارَه حيًّا مِن بعدِ مماتِه . وقد دلَّلْنا على معْنى البعثِ فيما مضَى قبلُ[(٣)] .

وأما معْنى قولِه : ﴿ كَمۡ لَبِثۡتَۖ ﴾ . فإن « كم » استفهامٌ فى كلامِ العربِ عن مَبْلَغِ العددِ ، وهو فى هذا الموضعِ نَصْبٌ بـ ﴿ لَبِثۡتَۖ ﴾ . وتأويلُه : قال اللَّهُ له : كم قدرُ الزمانِ الذى لبِثْتَ ميتًا قبلَ أن أبعثَك من مماتِك حيًّا ؟ قال المبعوثُ بعدَ مماتِه : لبِثتُ ميتًا إلى أن بَعَثْتَنِى حيًّا يومًا واحدًا أو بعضَ يومٍ .

وذكِر أن المبعوثَ ، وهو إرْمِيَا أو عُزَيرٌ ، أو مَن كان ممّن أخبرَ اللَّهُ عنه هذا الخبرَ ،

---

(١) فى م : « ليس تكذيبا » . وكذا أثبتها محقق تفسير ابن أبى حاتم عن نسخة الشيخ شاكر ، وتقدم أن المصنف حكى عن بعضهم أنه قال ذلك شكًّا فى قدرة الله واستنكارا ، فأراه الله كيفية إحيائه ذلك بما ضربه له فى نفسه ، وهذا قول مردود ؛ لأنه لا يتصور أن يصدر شك عن نبى من الأنبياء فى مثل هذا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٠١، ٥٠٢ (٢٦٤٩، ٢٦٥٥، ٢٦٦٠) من طريق عمرو به .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٩١ .

إنما قال : ﴿ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزّ وجلّ كان قبَض رُوحَه أوّلَ النهارِ ، ثم ردَّ إليه رُوحَه آخِرَ النهارِ بعدَ المائةِ العامِ ، فقيل له : ﴿ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ ؟

/ فقال : ﴿ لَبِثْتُ يَوْمًا ﴾ . وهو يَرَى أن الشمسَ قد غرَبت ، فكان ذلك عندَه يومًا ؛ ٣٦/٣

لأنَّه ذكِر أنه قُبِض رُوحُه أولَ النهارِ . وسُئِل عن مقدارِ لُبثِه ميتًا آخِرَ [٨/٢٠ظ] النهارِ ، وهو يَرَى أن الشمسَ قد غرَبت ، فقال : ﴿ لَبِثْتُ يَوْمًا ﴾ . ثم رأى بقيةً مِن الشمسِ قد بَقِيت لم تَغْرُبْ ، فقال : ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . بمعْنى : بل بعضَ يومٍ . كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَرْسَلْنَهُ إِلَى مِأْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [الصافات : ١٤٧] . بمعْنى : بل يَزِيدُون . فكان قولُه : ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ رُجوعًا منه عن قولِه : ﴿ لَبِثْتُ يَوْمًا ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . قال : ذكِر لنا أنه مات ضُحًى ، ثم بُعِث[(١)] قبلَ غَيْبوبةِ الشمسِ ، فقال : ﴿ لَبِثْتُ يَوْمًا ﴾ ، ثم التفَت فرأى بقيةً مِن الشمسِ ، فقال : ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . فقال : ﴿ بَل لَّبِثْتَ مِأْئَةَ عَامٍ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ . قال : مَرَّ على قريةٍ خَرِبةٍ[(٣)] فتعجَّب ،

---

(١) فى ص ، م : « بعثه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٢ (٢٦٥٧) من طريق سعيد بن بشير .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

فقال : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ . فأماته اللهُ أوّلَ النهارِ ، فلبِث مائةَ عامٍ ، ثم بعثَه فى آخِرِ النهارِ ، فقال : ﴿ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ ؟ قال : ﴿ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . قال : ﴿ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ ﴾ (١) .

وحدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، قال : قال الربيعُ : أماته اللهُ مائةَ عـــامٍ ، ثم بعثَه ، فقال : ﴿ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ ؟ قـال : ﴿ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . (٢) وذلك أنه بُعِث فيما ذكِر لنا قبلَ غروبِ الشمسِ ، فقال : ﴿ لَبِثْتُ يَوْمًا ﴾ . ثم التفت فرأى بقيةً من الشمسِ من ذلك اليومِ ، فقال : ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ (٢) . قال : ﴿ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ ﴾ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : لما وقَف على بيتِ المقدسِ وقد خرَّبه بخْتُنَصَّرَ ، قال : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ : كيفَ يعيدُها كما كانت ؟ ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ ﴾ قال : ذكِر لنا أنه مات ضُحًى ، وبُعِث قبلَ غروبِ الشمسِ بعدَ مائةِ عامٍ ، فقال : ﴿ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ ؟ قال : ﴿ يَوْمًا ﴾ . فلما رأى الشمسَ ، قال : ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ .

يعْنى تعالى ذكرُه بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ : لم تُغَيِّرْه السِّنونَ [٢١/٨و] التى أتَت عليه .

وكان طعامُه فيما ذكَر بعضُهم سلةَ تينٍ وعنبٍ ، وشرابُه قلةَ ماءٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٠٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠١ ، ٥٠٢ (٢٦٥٢، ٢٦٥٦) عن الحسن به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٢ عقب الأثر (٢٦٥٦، ٢٦٥٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢/٢٩٢ عن ابن جريج .

وقال بعضُهم : بل كان طعامُه سَلَّةَ عنبٍ وسلةَ تينٍ ، وشرابُه زِقًّا مِن عصيرٍ .

وقال آخَرون : بل كان طعامُه سلةَ تينٍ ، وشرابُه دَنَّ خمرٍ أو زُكرةَ خمرٍ .

وقد ذكَرنا فيما مضَى قولَ بعضِهم في ذلك ، ونَذْكُرُ ما فيه فيما يُسْتَقْبَلُ إن شاء اللَّهُ .

وفي قولِه : ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ وجهانِ مِن القراءةِ : **أحدُهما** ، (لم يَتَسَنَّ) . بحذفِ الهاءِ في الوصلِ وإثباتِها في الوقفِ[1] ، ومَن قرَأه كذلك فإنه يَجْعَلُ الهاءَ في ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ زائدةً صِلةً ، كقولِه : ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام : ٩٠] . وجعَل « تَفعَّلْتُ »[2] منه : تَسَنَّيْتُ تسنِّيًا . واعتلَّ في ذلك بأنّ السَّنَةَ تُجْمَعُ سنواتٍ ، فيكونُ تَفَعَّلْتُ على صحّةٍ[3] ، ومن قال في السَّنةِ : سُنينةٌ . فجائزٌ على ذلك وإن كان قليلًا ، أن يَكُونَ « تَسنَّيْتُ »[4] « تَفعَّلْتُ » ؛ بُدِّلَتِ النونُ ياءً لمّا كثُرت
٣٧/٣ النوناتُ ، /كما قالُوا : تَظَنَّيتُ وأصلُه الظنُّ .

وقد قال قومٌ : هو مأخوذٌ مِن قولِه : ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر : ٢٦، ٢٨، ٣٣] . وهو المتغيرُ . وذلك أيضًا إذا كان كذلك ، فهو أيضًا مما بُدِّلَتْ نونُه ياءً وهي قراءةُ عامةِ قَرَأةِ الكوفةِ .

---

(١) ينظر ما تقدم في ص ٥٩٥ .

(٢) في النسخ : « فعلت » .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « سحه » ، وفي م : « نهجه » .

(٤) في م : « تسننت » .

والآخرُ منهما ، إثباتُ الهاءِ فى الوصلِ والوقفِ . ومَن قرَأه كذلك فإنه يَجْعَلُ الهاءَ فى ﴿ يَتَسَنَّهْ ﴾ لامَ الفعلِ ، ويَجْعَلُها مجزومةً بـ « لم » ، ويَجْعَلُ « فَعَّلْت » منه : تَسَنَّهْتُ . و « يُفَعِّل » : أَتَسَنَّهُ تَسَنُّهًا . وقال فى تصغيرِ السَّنةِ : سُنَيهةٌ [(١] وسُنيَّةٌ : أسْنَيْتُ عندَ القومِ ، وأَسْنَهْتُ [١)] عندَهم : إذا أقَمتَ سنةً .

وهذه قراءةُ عامةِ قرأةِ أهلِ المدينةِ والحجازِ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى [(٢)] إثباتُ الهاءِ فى الوصلِ والوقفِ ؛ لأنَّها مُثْبتةٌ فى مصحفِ المسلمين ، ولإثباتِها وجهٌ صحيحٌ فى كلتا الحالتين ؛ [(٣] وذلك أن يكونَ معنًى [٣)] قولِه : ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ : لم تأتِ عليه السِّنون فيَتَغَيَّرُ . على لغةِ مَن قال : أَسْنَهْتُ عندَكم أُسْنِهُ . إذا أقام سنةً ، وكما قال [(٤] شاعرُ الأنصارِ [٤)] :

وليْسَتْ بِسنَهْاءٍ [(٥)] ولَا رُجَّبِيَّةٍ [(٦)] ولكنْ عَرَايا [(٧)] فى السِّنِينَ الجوائحِ [(٨)]

فجعَل الهاءَ فى السنةِ أصلًا ، وهى اللغةُ الفُصحى ، وغيرُ جائزٍ حذفُ حرفٍ

(١ - ١) فى م : « ومنه : أسنهت عند القوم وتسنهت » .

(٢) بل القراءتان صحيحتان فقد قرأ بالأولى أربعة من القراء العشرة ، وقرأ بالثانية ستة منهم .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فى ذلك ، ومعنى » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الشاعر » .

وهو سويد بن الصامت الأنصارى ، وقيل : أحيحة بن الجلاح ، والبيت فى معانى القرآن للفراء ١/ ١٧٣ ، وسمط الآلى ١/ ٣٦١ ، واللسان (ر ج ب ، ج و ح ، س ن هـ ، ع ر ى) .

(٥) السنهاء : التى حملت عاما ولم تحمل آخر . اللسان (س ن هـ) .

(٦) رجَّبَ النخلةَ ، إذا كانت كريمة عليه وكانت كثيرة الحمل ، طويلة ، وخيف عليها أن تقع : بنى تحتها رجبة ؛ دكانا أو بناء من حجارة أو نحوها . اللسان (ر ج ب) .

(٧) العرايا : جمع عَرِيّة ، وأعراه النخلة : وهب له ثمرة عامها . والعرية : النخلة المُعْراة . اللسان (ع ر ى) .

(٨) الجوائح : جمع جائحة ، وهى الشدة والنازلة العظيمة التى تجتاح المال . اللسان (ج و ح) .

مِن كتابِ اللَّهِ ، فى حالِ وقفٍ أو وصلٍ ، (١) ولإثباتِه وجهٌ فى كلامِ العربِ صحيحٌ ، كما غيرُ جائزٍ إثباتُ ما ليس منه ، ولحذفِه (١) وجهٌ معروفٌ فى كلامِها .

[٢١/٨ظ] فإنِ اعتلَّ معتلٌّ بأنّ المصحفَ قد أُلْحِقَت فيه حروفٌ هنَّ زوائدُ على نيةِ الوقفِ ، والوجهُ فى الأصلِ عندَ القرأةِ حذفُهنَّ ، وذلك كقولِه : ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام : ٩٠] . وقولِه : ﴿ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴾ [الحاقة : ٢٥] . فإنّ ذلك هو مما (٢) لم يَكُنْ فيه شَكٌّ أنه مِن الزوائدِ ، وأنه أُلْحِق علَى نيةِ الوقفِ . فأمّا ما كان مُحْتَمِلًا أن يَكُونَ أصلًا للحرفِ غيرَ زائدٍ ، فغيرُ جائزٍ - وهو فى مُصحفِ المسلمين مثبتٌ - صرفُه إلى أنه مِن الزوائدِ والصِّلَاتِ ، على أنّ ذلك وإن كان زوائدَ (٣) فيما لا شكَّ أنه مِن الزوائدِ ، فإن العربَ قد تَصِلُ الكلامَ (٤) ، فتَنْطِقُ به على نحوِ منطقِها به فى حالِ القطعِ ، فيكونُ وصلُها إياه وقَطْعُها سواءً ، وذلك مِن فِعلِها دَلالةٌ على صحةِ قراءةِ مَن قرَأ جميعَ ذلك بإثباتِ الهاءِ فى الوصلِ والوقفِ ، غيرَ أنّ ذلك وإن كان كذلك ، فلِقولِه : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ حكمٌ مفارقٌ حكمَ ما كان هاؤُه (٥) زائدةً ، لا يُشَكُّ فى زيادتِها (٥) فيه .

ومما يَدُلُّ على صحةِ ما قُلنا ، مِن أنّ الهاءَ فى ﴿يَتَسَنَّهْ ﴾ مِن لغةِ مَن قال : قد أسنهتُ ، وهى (٦) المسانهةُ ، ما **حُدِّثت** به عن القاسمِ بنِ سلَّامٍ ، قال : ثنا ابنُ مهديٍّ ، عن أبى الجراحِ ، عن سليمانَ بنِ عُميرٍ ، قال : ثنِى هانئٌ مولَى عثمانَ ، قال : كُنْتُ الرسولَ بينَ عثمانَ وزيدِ بنِ ثابتٍ ، فقال زيدٌ : سَلْهُ عن قولِه : لم (يَتَسَنَّ) ، أو

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لإثباته » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ما » .

(٣) فى م : « زائدا » .

(٤) بعده فى م : « بزائد » .

(٥ - ٥) فى م : « زائدًا لاشك فى زيادته » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

﴿ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ ﴾ ؟ فقال عثمانُ : اجعلوا فيها هاءً[1] .

٣٨/٣ /[2]وحدَّثنا أحمـدُ بنُ يوسفَ[2] ، عن القاسمِ ، وحدَّثنا محمدُ بنُ محمدٍ العطارُ ، قالا : ثنا ابنُ مهدىٍّ ، عن ابنِ المباركِ ، قال : ثنى أبو وائلٍ ؛ شيخٌ مِن أهلِ اليمنِ ، عن هانئٍ البربرىِّ ، قال : كنتُ عندَ عثمانَ وهم يَعْرِضون المصاحفَ ، فأرْسَلَنى بكَتِفِ شاةٍ إلى أُبىِّ بنِ كَعْبٍ ، فيها : (لم يتسنّ) . و (فأمْهِلِ الكافرين) . و (لا تَبْدِيلَ للخلقِ) . قال : فدَعا بالدواةِ ، فمحَا إحدَى اللامَين ، وكتَب ﴿ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ﴾ [الروم : ٣٠] . ومحا (فأمهِلْ) ، وكتَب ﴿ فَمَهِّلِ ﴾ [الطارق : ١٧] . وكتب : ﴿ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ ﴾ . ألحَق فيها الهاءَ[3] .

ولو كان ذلك مِن « تسنَّى » أو « تسنَّن » ، لَمَا ألحَق فيه أبىٌّ هاءً ، [4]ولا موضعَ للهاءِ فيه[4] ، ولا أمَر عثمانُ بإلحاقِها فيه[5] .

وقد رُوِىَ عن زيدِ بنِ ثابتٍ فى ذلك نحوُ الذى رُوِى فيه[6] عن أُبىِّ بنِ كعبٍ[7] .

---

(١) فضائل القرآن لأبى عبيد ص ١٥٩ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حدثت » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٥٩ ، وأخرجه ابن راهويه - كما فى المطالب العالية ٢٦١/٨ - من طريق أبى وائل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/١ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لا موضع فيه » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيها » .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كعب » .

(٧) أخرجه ابن راهويه - كما فى المطالب العالية ٢٦١/٨ - ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/١ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف .

واختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ . فقال بعضُهم بمثلِ الذى قُلنا فيه من أنّ معْناه : لم يَتغيَّرْ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ[1] ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يُتَّهَمُ ، عن وَهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ : لم يَتَغيَّرْ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ ، أىْ[3] : لم يَتَغيّرْ .

[٢٢/٨و] حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[4] .

حدَّثنى موسَى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ . يقولُ : فانظُرْ إلى طعامِك مِن التينِ والعنبِ ، وشرابِك مِن العصيرِ ، ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ . يقولُ : لم يَتغيّرْ فيَحْمُضَ التينُ والعنبُ ، ولم يَخْتَمِرِ العصيرُ ، هما حُلوان كما هما ، وذلك أنه مرَّ جائيًا مِن الشامِ على حمارٍ له ، معه عصيرٌ وعِنَبٌ وتِينٌ ، فأماتَه اللَّهُ ، وأمات حمارَه ، ومرَّ عليهما مائةُ سنةٍ[5] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « المفضل » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٣ عقب الأثر (٢٦٦٤) معلقًا .

(٣) زيادة من : الأصل .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٦.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٤ (٢٦٦٦، ٢٦٧٠) من طريق عمرو به .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه تبارَك وتعالى : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ . يقولُ : لم يَتغيّرْ ، وقد أتَى عليه مائةُ عامٍ[(١)] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن جُويْبِرٍ ، عن الضحاكِ بنحوِه .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ : لم يتغيّرْ[(٢)] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن النّضرِ ، عن عكرمةَ : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ : لم يتغيَّرْ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ : لم يتغيّرْ فى مائةِ سنةٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى بكرُ بنُ مُضَرَ[(٤)] ، قال : يَزْعُمون فى بعضِ الكتُبِ أن إرْميا كان بإيلياءَ حين خرَّبها بُخْتُنَصَّرَ ، فخرَج منها إلى مِصرَ فكان بها ، فأوحَى اللَّهُ إليه : أنِ اخرُجْ منها إلى بيتِ المقدسِ . فأتاها فإذا هى خَرِبةٌ ، فنظَر إليها فقال : أنَّى يُحْيِى هذه اللَّهُ بعدَ موتِها ؟ فأماته اللَّهُ مائةَ عامٍ ثم بعثَه ، فإذا

---

(١) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٢١٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٣ ، ٥٠٤ (٢٦٦٥) ، وابن عساكر فى تاريخه ٤٠/٣٢٢ من طريق الضحاك ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٣٣ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره الحافظ فى التغليق ٤/١٨٧ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى - كما فى المطالب (٣٨٩٨) - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٣ (٢٦٦٤) من طريق النضر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نصر » .

حمارُه حيٌّ قائمٌ[(١)] على رِباطِه ، وإذا طعامُه سَلٌّ عنبٍ وسَلٌّ تينٍ ، لم يَتغيرْ عن حالِه[(٢)] .

قال يونسُ : قال لنا سَلْمٌ[(٣)] الخواصُ : كان طعامُه وشرابُه سَلَّ عنبٍ وسَلَّ تينٍ وزِقَّ عصيرٍ .

٣٩/٣ /وقال آخَرونَ : معنى ذلك : لم يَنْتِنْ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ : لم يَنْتِنْ[(٤)] .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[(٥)] ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿إِلَىٰ طَعَامِكَ﴾ . قال : سَلُّ تينٍ ، ﴿وَشَرَابِكَ﴾ : دَنُّ خَمْرٍ ، ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ . يقولُ : لم يَنْتِنْ[(٦)] .

[(٧)] حدِّثت عن عمّارٍ ، قال : حدَّثنا ابن أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ . يقولُ : لم [٢٢/٨ظ] يَنْتِنْ[(٧)] .

---

(١) في ص : « قام » .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٢/ ٢٩٠.

(٣) في م : « سالم » . وهو سلم بن ميمون الخواص ، ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ١٦٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٠٤ (٢٦٦٧) من طريق ابن أبي نجيح به .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « الحسن » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٠٣ (٢٦٦٣) من طريق حجاج به .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

وأحْسَبُ أنّ مجاهدًا والربيعَ ومَن قال فى ذلك بقولِهما ، رَأَوْا أن قولَه : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ . مِن قولِ اللَّهِ تعالى ذِكْرُه : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجر : ٢٦، ٢٨، ٣٣] . بمعْنى المُتغيرِ الريحِ بالنَّتَنِ ، مِن قولِ القائلِ : تَسَنَّن . وقد بيَّنتُ الدَّلالةَ فيما مضَى على أنّ ذلك ليس كذلك(١) .

فإن ظنَّ ظانٌّ أنه مِن الأسَنِ(٢) ، مِن قولِ القائلِ : أَسِنَ هذا الماءُ يأْسَنُ أسَنًا . كما قال اللَّهُ تعالى ذِكْرُه : ﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ [محمد : ١٥] . فإن ذلك لو كان كذلك ، لكان الكلامُ : فانظُر إلى طعامِك وشرابِك لم يَتأَسَّنْ . ولم يكنْ ﴿يَتَسَنَّهْ ﴾ .

(٣)فإن قال(٣) : فإنه منه ، غيرَ أنه تُرِكَ همزُه . قيل : فإنه وإن تُرِكَ همزُه فغيرُ جائزٍ تشديدُ نونِه ؛ لأن النونَ(٣) من « يتأسَّنُ »(٣) غيرُ مُشَددةٍ ، وهى فى ﴿يَتَسَنَّهْ ﴾ . مشددةٌ ، ولو نُطِق مِن « يَتأسنُ » بتركِ هَمْزِه(٤) ، لقِيل : « لم يَتَسَّنْ »(٥) ، بتخفيفِ نونِه بغيرِ هاءٍ تلْحَقُ فيه . ففى ذلك بيانٌ واضحٌ أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ مِن الأسَنِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معْنى ذلك : وانظُرْ إلى إحيائى حمارَك ، وإلى عظامِه كيف أُنشِزُها ، ثم أكْسُوها لحمًا .

ثم اختلف مُتأوِّلو(٦) **هذا التأويلِ ؛ فقال بعضُهم** : قال اللَّهُ تعالى ذِكْرُه له ذلك

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٦٠٠ ، ٦٠١ .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الأسنه » .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الهمز » ، وفى م : « الهمزة » .
(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يتسنن » .
(٦) بعده فى م : « ذلك فى » .

بعدَ أن أحْياه خلقًا سَوِيًّا ، ثم (١) أراه كيف (١) يُحْيِي حمارَه ؛ تعريفًا منه تعالى ذِكْرُه له كيفيةَ إحيائِه القريةَ التى رآها خاويةً على عُرُوشِها ، فقال : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ مُسْتَنكِرًا إحياءَ اللَّهِ إيّاها .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وَهْبِ ابنِ مُنَبِّهٍ ، قال : بعثَه اللَّهُ فقال : ﴿ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ . قال : فنظَر إلى حمارِه يَتَّصِلُ (٢) بعضٌ إلى بعضٍ - وقد كان مات معه - بالعروقِ والعَصَبِ ، ثم كيف (٣) كُسى ذلك منه اللحمُ حتى اسْتَوى ، ثم جرَى فيه الروحُ ، فقام يَنْهَقُ ، ونظَر إلى عصيرِه وتينِه ، فإذا هو على هيئتِه حين وضعَه لم يَتغَيَّرْ ، فلما عايَن مِن قُدرةِ اللَّهِ ما عايَن ، قال : ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤) .

حدَّثني موسَى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، [٢٣/٨و] قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ثم إنّ اللَّهَ تبارَك وتعالى أحيا عُزَيرًا ، فقال : كم لبثتَ ؟ قال : لبِثْتُ يومًا أو بعضَ يومٍ . قال : بل لبِثْتَ مائةَ عامٍ ، فانظُرْ إلى طعامِك وشرابِك لم يَتَسنَّهْ ، /وانظُرْ إلى ٤٠/٣
حمارِك قد هَلَك ، وبَلِيَت عظامُه ، وانظُرْ إلى عظامِه كيف نُنْشِزُها ، ثم نَكْسوها لحمًا . فبعَث اللَّهُ تبارَك وتعالى ريحًا ، فجاءت بعظامِ الحمارِ مِن كلِّ سَهْلٍ وجَبَلٍ ذهَبت به الطيرُ والسِّباعُ ، فاجْتَمَعت ، فركَّب بعضَها فى بعضٍ وهو يَنظُرُ ، فصار حمارًا مِن

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أراد أن » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يا تصل » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٨٠ .

عظامٍ ، ليس له لحمٌ ولا دمٌ ، و[1] إن اللَّهَ جلَّ جلالُه كسَا العظامَ لحمًا ودمًا ، فقام حمارًا مِن لحمٍ ودَمٍ وليس فيه روحٌ ، ثم أقبَل مَلَكٌ يَمشِى حتى أخذَ بِمِنْخَرِ الحمارِ ، فنفَخ فيه ، فنهَق الحمارُ . فقال : ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2] .

فتأويلُ الكلامِ على ما تأوَّله قائلُ هذا القولِ : وانظُرْ إلى إحيائِنا حمارَك ، وإلى عظامِه كيف نُنْشِزُها ، ثم نَكْسوها لحمًا ، ولِنَجْعَلَك آيةً للناسِ . فيكونُ فى قولِه : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ ﴾ . متروكٌ مِن الكلامِ ، اسْتُغْنِى بدَلالةِ ظاهرِه عليه مِن ذِكْرِه ، وتكونُ الألفُ [3] واللامُ [3] فى قولِه : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ ﴾ بدلًا مِن الهاءِ المُرادةِ فى المعْنى ؛ لأن مَعْناه : وانظر إلى عظامِه . يَعْنى : إلى عظامِ الحمارِ .

وقال آخرون منهم : بل قال اللَّهُ تعالى ذِكْرُه ذلك له بعدَ أن نفَخ الروحَ فى عيْنَيْه[4] . قالوا : وهى أولُ عُضْوٍ مِن أعضائِه نفَخ اللَّهُ فيه الروحَ ، وذلك [5] قبلَ أن يُسوِّيَه [5] خلقًا سويًّا ، وقبلَ أن يُحْيِىَ حمارَه .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان هذا رجلًا مِن بنى إسرائيلَ نُفِخَ الروحُ فى عَينيْه ، فنظَر إلى خَلْقِه كلِّه حينَ يُحيِيه اللَّهُ ، وإلى حمارِه حينَ يُحيِيه اللَّهُ[6] .

---

(١) فى م : « ثم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٦ مفرقا فى (٢٦٨٠) ، (٢٦٨٢) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) فى م : « عينه » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بعد أن يسويه » ، وفى م : « بعد أن سواه » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٤ (٢٦٧١) من طريق ابن أبى نجيح به مختصرا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني القاسمُ ، قال : حدثني الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : بدأ بعينَيْه فنفَخ فيهما الروحَ ، ثم بعظامِه فأنْشَزها ، ثم وصَل بعضَها إلى بعضٍ ، ثم كساها العصبَ ، ثم العُروقَ ، ثم اللحمَ ، ثم نظَر إلى حمارِه ، فإذا حمارُه قد بَلِي وابْيَضَّتْ عظامُه ، في المكانِ الذي ربطَه فيه ، فنُودِي : يا عِظامُ اجْتَمِعي ، فإن اللَّهَ مُنْزِلٌ عليكِ رُوحًا . فسَعَى كلُّ عَظْمٍ إلى صاحبِه ، فوصَل العظامَ ، ثم العصبَ ، ثم العروقَ ، ثم اللحمَ ، ثم الجِلْدَ ، ثم الشَّعَرَ ، وكان حمارُه جَذَعًا(١) ، فأحياه اللَّهُ كبيرًا قد تَشَنَّن(٢) ، فلم يَبْقَ منه إلا الجِلدُ مِن طولِ الزمنِ ، وكان طعامُه سَلَّ عنبٍ ، وشرابُه دَنَّ خَمْرٍ .

قال ابنُ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : نفَخ الروحَ في عينَيْه ، ثم نظَر بهما إلى خَلْقِه كلِّه حينَ يَنْشُرُه اللَّهُ ، [٢٣/٨ظ] وإلى حمارِه حين يُحييه اللَّهُ .

وقال آخَرون : بل جعَل اللَّهُ الروحَ في رأسِه وبصرِه ، وجسَدُه ميتٌ ، فرأَى حمارَه قائمًا كهيئتِه يومَ ربَطه ، وطعامَه وشرابَه كهيئتِه يومَ حلَّ البُقْعةَ ، ثُم قال اللَّهُ له : انظُر إلى عظامِ(٣) نفسِك كيف نُنْشِزُها(٤) .

---

(١) الجذع : الصغير السن من الحيوان . اللسان (ج ذ ع) .

(٢) التَّشَنُّنُ : التشنج واليبس في جلد الإنسان عند الهرم . وتشانّ الجلد : يبس وتشنج . اللسان (ش ن ن) .

(٣) في م : « عظامك » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ننشرها » .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سهلِ بنِ عَسْكَرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصَّمَدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنَبِهٍ يقولُ : ردَّ اللَّهُ روحَ الحياةِ في عينِ إرميا ، وآخِرُ جسدِه ميتٌ[١] ، فنظَر إلى طعامِه وشرابِه لم يَتَسَنَّهْ ، ونظَر إلى حمارِه واقفًا

٤١/٣ كهيئتِه يومَ ربطَه ، لم يَطْعَمْ ولم يَشْرَبْ ، ونظَر إلى الرُّمَّةِ في عُنُقِ/ الحمارِ لم [٢]تتغيّرْ ، جديدةً[٢] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ[٣] ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾ : فنظَر إلى حمارِه قائمًا قد مكَث مائةَ عامٍ ، وإلى طعامِه لم يَتَغيرْ ، قد أتَى عليه مائةُ عامٍ ، ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ فكان أوَّلَ شيءٍ أحيا اللَّهُ منه رأسُه ، فجعَل يَنْظُرُ إلى سائرِ خَلقِه يُخلَقُ[٤] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾ : فنظَر إلى حمارِه قائمًا ، وإلى طعامِه وشرابِه لم يَتَغيرْ ، فكان أوَّلَ شيءٍ خُلِقَ منه رأسُه ، فجعَل يَنْظُرُ إلى كلِّ شيءٍ منه يُوصَلُ بعضُه إلى بعضٍ ، فلمّا تَبيَّنَ له ، قال : ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٥] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال :

---

(١) في ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ميتا » .

(٢ - ٢) في ص، ت ١، ت ٢: « لم يتغير حديده » .
والأثر تقدم تخريجه في ص ٥٨١ .

(٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الحسن » .

(٤) ينظر البحر المحيط ٢/ ٢٩٣.

(٥) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٢/ ٢٩٣.

ذُكِرَ لنا أنه أولُ ما خُلِق منه رأسُه ، ثم رُكِّبتْ فيه عيناه ، ثم قيل له : انْظُرْ . فجعَل يَنْظُرُ ، فجَعَلتْ عِظامُه تَواصَلُ بعضُها إلى بعضٍ ، وبعينِ[1] نبيِّ اللَّهِ عليه السلامُ كان ذلك ، فقال : ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2] .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ : وكان حمارُه عندَه كما هو ، ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ قال الربيعُ : ذُكِرَ لنا - واللَّهُ أعلمُ - أنه أولُ ما خُلِقَ منه عَيْناه ، ثم قيل : انْظُرْ . فجعَل يَنْظُرُ إلى العِظامِ يَتَواصلُ بعضُها إلى بعضٍ ، وذلك بعَيْنيه ، فقال : ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ زيدٍ في[4] قوله : ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ : واقفًا عليكَ منذُ مائةِ سنةٍ ، ﴿وَلِنَجْعَلَكَ [٢٤/٨و] ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ﴾ . يقولُ : وانظُرْ إلى عظامِك كيف نُحْيِيها حينَ سَأَلْتنا كيف نُحْيِي هذه[5] . قال : فجعَل اللَّهُ الروحَ في بصرِه وفي لسانِه ، ثم قال : ادْعُ الآن بلسانِك الذي جعَل اللَّهُ فيه الروحَ ، وانظُرْ ببصرِك . قال : فكان يَنظُرُ إلى الجُمْجُمَةِ . قال : فنادَى : لِيَلْحَقْ كلُّ عَظْمٍ بأَلِيفِه . قال : فجاء كلُّ عَظْمٍ إلى صاحبِه ، حتى اتَّصَلَتْ وهو يراها ، حتى إن

---

(١) في ص : « بعيد » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٧/١ عن معمر ، عن قتادة والحسن بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٠٤/٢ (٢٦٧٢) من طريق ابن أبي جعفر بشطره الأول .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال » .

(٥) بعده في م ، س : « الأرض بعد موتها » .

الكِسْرَةَ[١] مِن العظمِ لتأتي إلى المَوْضعِ الذى انْكَسَرت منه ، فتَلْصَقُ به ، حتى وصَل إلى جُمْجُمَتِه وهو يرَى ذلك ، فلما اتَّصَلت شدَّها بالعَصَبِ والعرُوقِ ، وأجْرَى عليها اللحْمَ والجِلْدَ ، ثم نفَخ فيها الروحَ ، ثم قال : ﴿ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ . قال : ثم أُمِر فنادَى تلك العِظامَ التى قال : ﴿أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ ﴾ . كما نادَى عِظامَ نفسِه ، ثم أحياها اللَّهُ كما أحياه[٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى بكرُ بنُ مُضَرَ ، قال : يَزْعُمون فى بعضِ الكتبِ أنّ اللَّهَ تبارَك وتعالى أمات إرميا[٣] مائةَ عامٍ ، ثم بعثَه فإذا
٤٢/٣ حمارُه حيٌّ قائمٌ على رِباطِه . قال : وردَّ اللَّهُ إليه بصرَه ، / وجعَل الروحَ فيه قبلَ أن يُبْعثَ بثلاثين سنةً ، ثم[٤] نظَر إلى بيتِ المقدسِ وكيفَ عُمِرَ وما حولَه . قال : فيقولون ، واللَّهُ أعلمُ : إنه الذى قال اللَّهُ تعالى ذِكْرُه : ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ . الآيةَ[٥] .

ومعنَى الآيةِ على تأويلِ هؤلاء : وانْظُرْ إلى حمارِك[٦] لم يتسنَّهْ[٦] ، ولنَجعَلَك آيةً للناسِ ، وانظُرْ إلى عظامِك كيف نُنْشِزُها بعدَ بِلاها ، ثم نَكْسوها لحمًا ، فنُحْيِيها بحياتِك ، فتَعْلمَ كيف يُحْيِى اللَّهُ القُرَى وأهْلَها بعدَ مماتِها .

---

(١) الكسرة : القطعة المنكسرة من الشيء . اللسان (ك س ر) .

(٢) ذكره الرازى فى التفسير الكبير ٧/ ٣٦.

(٣) فى ص : « أورميا » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حتى » .

(٥) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٢٩٠.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

وأوْلَى الأقوالِ فى هذه الآيةِ بالصوابِ قولُ مَن قال : إن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه بعَث قائلَ : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ مِن مماتِه ، ثم أراه نَظِيرَ ما اسْتَنْكَر مِن إحياءِ اللَّهِ القريةَ التى مرَّ بها بعدَ مماتِها ، عِيانًا مِن نفسِه وطعامِه وحمارِه ، فجعَل تعالى ذِكْرُه ما أراه مِن إحيائِه نفسَه وحمارَه مَثَلًا لما اسْتَنْكَر مِن إحيائِه أهلَ القريةِ التى مرَّ بها خاويةً على عُروشِها ، وجعَل ما أراه مِن العِبرةِ فى طعامِه وشرابِه عِبرةً له وحُجةً عليه فى كيفيةِ إحيائِه منازلَ القريةِ وجِنانَها ، وذلك هو معنَى قولِ مجاهدٍ الذى ذكَرناه قبْلُ .

وإنما قلنا : ذلك أوْلَى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن قولَه : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ ﴾ . إنما هو بمعنَى : وانْظُرْ إلى العظامِ التى تراها ببصرِك كيف نُنْشِزُها ، ثم نَكْسوها لحمًا . وقد كان حمارُه أدْرَكه مِن البِلَى - فى قولِ أهلِ التأويلِ جميعًا - نَظِيرُ الذى لَحِقَ عِظامَ مَن خُوطِبَ بهذا الخطابِ ، فلم يُمْكِنْ[1] صَرْفُ [٢٤/٨ظ] معنى قولِه : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ ﴾ . إلى أنه أمرٌ له بالنَّظرِ إلى عظامِ الحمارِ دونَ عِظامِ المأمورِ بالنظرِ إليها ، ولا إلى أنه أمرٌ له بالنَّظرِ إلى عظامِ نفسِه دونَ عظامِ الحمارِ . وإذْ[2] كان ذلك كذلك - وكان البِلَى قد لَحِقَ عِظامَه وعِظامَ حمارِه - كان الأوْلَى بالتأويلِ أن يكونَ الأمرُ بالنظرِ إلى كلِّ ما أدْرَكه طَرفُه ، مما قد كان البِلَى لَحِقَه ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه جعَل جميعَ ذلك عليه حُجةً ، وله عِبرةً وعِظةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : ولِنجعَلَك آيةً للناسِ ؛ أمَتْناك مائةَ عامٍ ثم بَعَثْناك .

وإنما أُدْخِلتِ الواوُ مع اللامِ التى فى قولِه : ﴿ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ .

---

(١) فى ص : « يكن » .

(٢) فى م : « إذا » .

وهى[(١)] بمعنى « كى » ؛ لأن فى دخولِها فى « كى » وأخواتِها دَلالةً على أنها شرطٌ لفعلٍ بعدَها ، بمعنى : ولنجْعَلَك كذا وكذا فعَلنا ذلك . ولو لم تكنْ قبلَ اللامِ - أعنى لامَ « كى » - واوٌ ، كانتِ اللامُ شرطًا للفعلِ الذى قبلَها ، وكان يكونُ معناه : وانظُرْ إلى حمارِك لنجعَلَك[(٢)] آيةً للناسِ .

وإنما عنَى بقولِه : ﴿ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ : ولنجْعَلَك حُجةً على مَن جَهِل قُدْرتى ، وشكَّ فى عَظَمتى ، وأنى[(٣)] القادِرُ على فعلِ ما أشاءُ مِن إماتةٍ وإحياءٍ ، وإفناءٍ وإنشاءٍ ، وإنعامٍ وإذلالٍ ، وإقتارٍ وإغناءٍ ، بيَدِى ذلك كلُّه ، لا يملكُه أحدٌ دونى ، ولا يقدِرُ عليه غَيرى .

وكان بعضُ أهلِ التأويلِ يقولُ : كان آيةً للناسِ بأنه جاء بعدَ مائةِ عامٍ إلى ولدِه وولدِ ولدِه شابًّا وهم شُيوخٌ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا قَبِيصةُ بنُ عُقْبةَ ، عن سفيانَ ، قال : سمِعتُ الأعمشَ يقولُ : ﴿ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ : قال : جاء شابًّا وولدُه شُيوخٌ[(٤)] .

٤٣/٣ /**وقال آخرون** : معنى ذلك أنه جاء وقد هلَك مَن يَعْرِفُه ، فكان آيةً لمَن قَدِم عليه مِن قومِه .

---

(١) فى م : « هو » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ولنجعلك » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أنا » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٥ عقب الأثر (٢٦٧٤) معلقا .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : رجَع إلى أهلِه ، فوجَد دارَه قد بِيعتْ وبُنِيت ، وهلَك مَن كان يَعْرِفُه ، فقال : اخْرُجوا مِن دارِى . قالوا : ومَن أنتَ ؟ قال : أنا عُزَيْرٌ . قالوا : أليس قد هلَك عُزَيرٌ منذُ كذا وكذا ؟ قال : فإن عُزَيرًا [٢٥/٨و] أنا هو ، كان مِن حالى وكان . فلمّا عرَفوا ذلك ، خرَجوا له مِن الدارِ ، ودفَعُوها إليه[(١)] .

والذى هو أوْلَى بتأويلِ الآيةِ مِن القولِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه أخبرَ أنه جعَل الذى وصَف صفتَه فى هذه الآيةِ [(٢)]آيةً و[(٢)] حُجةً للناسِ ، فكان كذلك[(٣)] حجةً على مَن عرَفه مِن ولدِه وقومِه ممن عَلِم موتَه وإحياءَ اللَّهِ إياه بعدَ مماتِه ، وعلى مَن بُعِث إليه منهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ .

وقد دَلَّلنا فيما مضَى قبلُ على أن العِظامَ التى أُمِرَ بالنظَرِ إليها هى عظامُ نفسِه وحمارِه ، وذكَرنا اختلافَ المُختلِفين فى تأويلِ ذلك ، وما يَعْنِى كلُّ قائلٍ فيما قاله فى ذلك ، بما أغْنَى عن إعادتِه .

وأما قولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ ، فإن القرأةَ اختَلَفت فى قراءتِه ؛ فقرَأه بعضُهم : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ . بضمِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٥/٢ (٢٦٧٦) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ذلك » .

النونِ و الزايِ[١] ، وذلك قراءةُ عامةِ قَرأةِ الكوفيين[٢] ، على معنى : وانظُرْ إلى العظامِ كيف نُرَكِّبُ بعضَها على بعضٍ ، ونَنْقُلُ ذلك إلى مَواضِعِه[٣] مِن الجسمِ .

وأصلُ النَّشَزِ الارتفاعُ ، ومنه قيل : قد نشَزَ الغلامُ ، إذا ارْتَفَع طولُه وشبَّ ، ومنه نشوزُ المرأةِ على زوجِها ، ومِن ذلك قيل للمكانِ المُرتفعِ مِن الأرضِ : نَشْزٌ ، ونَشَزٌ ، ونَشَازٌ . فإذا أردتَ أنك رفَعْتَه ، قلتَ : أنْشَزتُه إنشازًا ، و نَشَز هو ، إذا ارْتَفَع .

فمعنى قولِه : ﴿ وَٱنظُـرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ﴾ - فى قراءةِ مَن قرَأَ ذلك بالزايِ - : كيف نرفَعُها مِن أماكنِها مِن الأرضِ ، فنردُّها إلى أماكنِها مِن الجسدِ .

وممن تأوَّل ذلك هذا التأويلَ جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنى عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ﴾ . يقولُ : نُحرِّكُها[٤] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ﴾ . قال : نُخـرِجُها[٥] .

وقرَأ ذلك آخرون : (وَانْظُرْ إلى العِظامِ كَيْفَ نُنْشِرُها)[٦] . بضمِّ النونِ ،

---

(١) فى م ، ت٢ : « بالزاى » .

(٢) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٨٩ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مواضع » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٦/٢ (٢٦٨٠) من طريق عمرو بن حماد به مطولا .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) فى م : « ننشزها » بالزاى المعجمة . وبضمّ النون والراء المهملة قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٧٩.

وبالراءِ ، مِن قولِ القائلِ : أَنْشَرَ اللَّهُ الموتَى ، فهو يُنْشِرُهم إنشارًا . وذلك قراءةُ عامةِ قَرأَةِ أهلِ المدينةِ ، بمعنى : وانظُرْ إلى العظامِ كيف نُحيِيها [٢٥/٨ظ] ثم نَكْسوها لحمًا .

/ذِكْرُ مَن (١) تأوَّل ذلك كذلك (١) ٤٤/٣

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (كَيْفَ نُنْشِرُها) . قال : نظَر إليها حينَ يُحْيِيها اللَّهُ (٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مِثْلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ بمثلِه (٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وانظُرْ إلى العظامِ كيف نُنْشِرُها) . قال : كيف نُحْيِيها (٤) .

واحتجَّ بعضُ قَرأَةِ ذلك بالراءِ وبضمِّ نونِ أولِه ، بقولِه : ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس : ٢٢] . فرأَى أن الصوابَ إلحاقُ قولِه : (وانْظُرْ إلى العظامِ كيف نُنْشِرُها) به .

وقرَأ ذلك بعضُهم : (وَانْظُرْ إِلى العِظامِ كَيْفَ نَنْشُرُها) . بفتحِ النونِ مِن أولِه ،

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « قال ذلك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٤/٢ (٢٦٧١) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٦١١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٤/١ إلى المصنف .

وبالراءِ[(١)] ، كأنه وجَّه ذلك إلى مثلِ معنَى نَشْرِ الشيءِ وطَيِّه ، وذلك قراءةٌ غيرُ مَحمودةٍ ؛ لأن العربَ لا تقولُ : نَشَر اللَّهُ الموتَى . وإنما تقولُ : أنشَر اللَّهُ الموتَى ، فَنَشَروا هم . بمعنى : أحياهم اللَّهُ فحَيُوا هم . يدلُّ على ذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ . وقولُه : ﴿ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢١] .

وعلى أنه إذا أُريد به : حَيِيَ المَيْتُ وعاش بعدَ مَماتِه ، قيل : نَشَر . قولُ الأعشى من بنى ثعلبة[(٢)] :

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مما رَأَوْا ... يا عجبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

ورُوِى سماعًا مِن العربِ : كان به جَرَبٌ فنَشَر . إذا عاد وحَيِيَ[(٣)] .

والقولُ فى ذلك عندِى أنّ معنَى الإنشارِ ومعنى الإنشازِ متقاربان ؛ لأن معنى الإنشازِ التركيبُ والإنباتُ[(٤)] ، وردُّ العظامِ مِن [(٥)] الترابِ إلى الأجسادِ ، وأن معنى الإنشارِ الإحياءُ والإعادةُ . وإحياءُ[(٥)] العظامِ وإعادتُها لا شكَّ أنه ردُّها إلى أماكنِها ومواضِعِها مِن الجسدِ بعدَ مفارقتِها إياها . فهما وإنِ اخْتَلَفا فى اللفظِ ، فمُتقارِبا المعنى . وقد جاءت بالقراءةِ بهما الأمةُ مجيئًا يقطَعُ العذرَ ، ويُوجِبُ الحُجةَ ، فبأيِّهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ ، لاتفاقِ[(٦)] مَعْنَيَيْهما ، وألا حُجةَ تُوجِبُ لإحداهما من القضاءِ بالصوابِ على الأُخْرى .

فإن ظنَّ ظانٌّ أنّ الإنشارَ إذا كان إحياءً فهو بالصوابِ أوْلَى ؛ لأن المأمورَ بالنظرِ

---

(١) هذه قراءة أبان عن عاصم ، وهى قراءة الحسن أيضا . السبعة لابن مجاهد ص ١٨٩ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٩٨.

(٢) ديوانه ص ١٤١.

(٣) حكاه الفراء سماعا عن بعض بنى الحارث . ينظر معانى القرآن ١/ ١٧٣.

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الإثبات » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لانقياد » .

إلى العِظامِ وهى تُنْشَرُ ، إنما أُمِرَ به ليَرَى عِيانًا ما أنْكَره بقولِه : ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَاۖ﴾ . فإن إحياءَ العظامِ لاشكَّ فى هذا الموضعِ إنما عُنِى به ردُّها إلى أماكِنِها مِن جسدِ المنظورِ إليه وهو يحْيَا ، لا إعادةَ الروحِ التى كانت فارقَتْها عندَ المماتِ . والذى يدلُّ على ذلك قولُه [٢٦/٨و] : ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًاۚ﴾ . ولاشكَّ أنَّ الروحَ إنما نُفِخَتْ فى العظامِ التى أُنْشِرت بعدَ أن كُسِيتِ اللحمَ .

وإذا كان ذلك كذلك ، وكان معنى الإنْشازِ تركيبُ العظامِ وردُّها إلى أماكِنِها مِن الجسدِ ، وكان ذلك معنى الإنشارِ ، كان معلومًا استواءُ مَعْنَيَيهما ، وأنهما/ مُتَّفِقا ٤٥/٣
المعنى لا مُخْتَلِفاه ، ففى ذلك إبانةٌ عن صحةِ ما قلنا فيه .

فأمَّا القراءةُ الثالثةُ فغيرُ جائزةٍ القراءةُ بها عندى ، وهى قراءةُ مَن قرَأ : (كيفَ نَنْشُرُها) . بفتحِ النونِ وبالراءِ ؛ لشُذوذِها عن قراءةِ المسلمين ، وخروجِها عن الصحيحِ الفصيحِ من كلامِ العربِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًاۚ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : ثم نَكْسو العظامَ لحمًا .

والهاءُ التى فى قولِه : ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا﴾ . مِن ذكرِ العظامِ ، ومعنى ﴿نَكْسُوهَا﴾ . نُلْبِسُها ونُوارِيها به كما يُوارِى جسدَ الإنسانِ كسوتُه التى يَلْبَسُها . وكذلك تفعَلُ العربُ ، تجعَلُ كلَّ شىءٍ غطَّى شيئًا وواراه لباسًا له وكسوةً ، ومنه قولُ النابغةِ الجَعْدىِّ (١) :

(١) هذا البيت من الأبيات المختلف فى نسبتها ، فأغلب المصادر على أنه للبيد بن ربيعة العامرى . وأورده محقق ديوان النابغة الجعدى ضمن أبيات الديوان (المجموع) . ونسبه المرزبانى فى معجم الشعراء إلى قردة بن نفاثة ، وصحح ابن عبد البر فى الاستيعاب هذه النسبة ، وذكر ابن عبد البر أن أكثر أهل الأخبار قالوا : إن لبيدا لم =

فالحَمْدُ للَّهِ إذْ لَمْ يَأتِنِى أجَلِى حتى اكْتَسَيْتُ مِنَ الإسْلامِ سِرْبالا

فجعَل الإسلامَ - إذ غطَّى الذى كان عليه ، فواراه وأذهَبه - كسوةً له وسِرْبالًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ ﴾ : فلمَّا اتَّضَح له عِيانًا ما كان مستنكَرًا فى[1] قدرةِ اللَّهِ وعظمتِه عندَه قبلَ عِيانِه ذلك ، قال : أَعْلَمُ الآنَ - بعدَ المعاينةِ والاتضاحِ والبيانِ - أن اللَّهَ على كلِّ شىءٍ قديرٌ .

ثم اختَلفتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَالَ أَعْلَمُ ﴾ ؛ فقرَأه بعضُهم : (قال اعْلَمْ) . على معنى الأمرِ ، بوصلِ الألفِ من « اعْلَمْ » ، وجزمِ الميمِ منها . وهى قراءةُ عامَّةِ قرأةِ أهلِ الكوفةِ[2] ، ويذكرون أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (قيل اعْلَمْ) . على وجهِ الأمرِ من اللَّهِ للذى أُحْيِىَ بعدَ مماتِه ، فأُمِر بالنظرِ إلى ما يُحْيِيه اللَّهُ بعدَ مماتِه . وكذلك رُوِى عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ التَّغْلَبِىُّ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن هارونَ ، قال : هى فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (قيل اعلمْ أن اللَّهَ) . على وجهِ الأمرِ[3] .

حدَّثنى الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن

= يقل شعرا منذ أسلم . ينظر ديوان النابغة الجعدى (المجموع) ص ١٠١، والشعر والشعراء ١/ ٢٧٥، ومعجم الشعراء ٢٢٣، والاستيعاب ٣/ ١٣٣٥، والأغانى ١٥/ ٣٦٩، والخزانة ٣/ ٢٤٧.

(١) فى م : « من » .

(٢) هذه قراءة حمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ١٨٩ .

(٣) المصاحف ص ٥٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٣٤ إلى المصنف .

ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه - قال الطبريُّ : أحسَبُه قال : - سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرَأُ : (فلمّا تبيَّن له قال اعْلَمْ) . قال : إنما قيل ذلك له[1] .

حُدِّثتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ذُكِر لنا - واللَّهُ أعلَم - أنه قيل له : انْظُرْ . فجعَل يَنْظُرُ إلى العظامِ كيفَ يتواصَلُ بعضُها إلى بعضٍ ، وذلك بعينيه ، فقيل له : (اعلمْ أن اللَّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ) .

فعلى هذا القولِ تأويلُ ذلك : فلمَّا تبيَّن له ما تبيَّن من أمرِ اللَّهِ وقدرتِه ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ له : اعلمِ الآن أن اللَّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ . ولو صرَف مُتَأَوِّلٌ قولَه : (قال
٤٦/٣ اعلمْ) - وقد قرَأه على وجهِ الأمرِ - إلى أنه/ من قِبَلِ المخبَرِ عنه بما اقتصَّ اللَّهُ في هذه الآيةِ من قصَّتِه ، كان وجهًا صحيحًا ، وكان ذلك كما يقولُ القائلُ : اعلمْ أن كان كذا وكذا . على وجهِ الأمرِ منه لغيرِه ، وهو يعني به نفسَه .

وقرَأ ذلك آخرون : ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾[2] . على وجهِ الخبرِ عن نفسِه للمتكلِّمِ به ، بهمزِ ألفِ ﴿أَعْلَمُ﴾ وقطعِها ، ورفعِ الميمِ ، بمعنى : فلمَّا تبيَّنَ له ما تبيَّن من قدرةِ اللَّهِ وعظيمِ سلطانِه بمعاينتِه ما عاينه ، قال المتبيِّنُ[3] ذلك : أعلمُ الآن أنا أن اللَّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ .

وبذلك قرَأت عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ قرأةِ أهلِ العراقِ . وبذلك من التأويلِ تأوَّله جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٧، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٠٧/٢ (٢٦٨٥) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٤/١ إلى عبد بن حميد . وينظر حجة القراءات ص ١٤٤.

(٢) قرأ بها نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو عمرو ، ينظر السبعة ص ١٨٩ .

(٣) في م ، ت٢ : « أليس » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ مُنبِّهٍ ، قال : لمَّا عايَنَ من قدرةِ اللَّهِ ما عايَن ، قال : ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[(١)] .

حدَّثنا [٢٧/٨و] بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : بعَيْنِ[(٢)] نبيِّ اللَّهِ عليه السلامُ كان[(٣)] - يعني إنشارَ العظامِ - فقال : ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : قال عُزَيْرٌ عندَ ذلك - يعني عندَ معاينتِه إحياءَ اللَّهِ حمارَه - : ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : جعَل يَنْظُرُ إلى كلِّ شيءٍ منه يُوصَلُ بعضُه إلى بعضٍ ، ﴿ فَلَمَّا

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٨٠ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « يعنى » .

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٦١١ .

تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

حدَّثني يُونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ نحوَه .

وأَوْلَى القراءتينِ في ذلك بالصوابِ[١] قراءةُ مَن قرَأ : (اعْلَمْ) . بوصلِ الألفِ ، وجزمِ الميمِ ، على وجهِ الأمرِ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه للذى أحياه بعدَ مماتِه ، بالأمرِ بأن يَعْلَمَ أن اللَّهَ الذى أَراه بعينَيْه ما أراه من عظيمِ قدرتِه وسلطانِه ؛ من إحيائِه إيَّاه وحمارَه بعد موتِ مائةَ عامٍ وبَلائِه ، حتى عادا كهيئتِهما يومَ قَبْضِ أرواحِهما ، وحِفْظِه عليه طعامَه وشرابَه مائةَ عامٍ ، حتى ردَّه كهيئتِه يومَ وضَعه ، غيرَ مُتَغَيِّرٍ - على كلِّ شيءٍ قادرٌ كذلك .

وإنما اخْتَرْنَا قراءةَ ذلك كذلك ، وحَكَمْنا له بالصوابِ دونَ غيرِه ؛ لأن ما قبلَه من الكلامِ أمرٌ من اللَّهِ ؛ قولًا للذى أحياه اللَّهُ بعدَ مماتِه ، وخطابًا له به ، وذلك قولُه : ﴿ فانظُرْ إلى طعامِك وشرابِك لم يَتسَنَّه وانظُرْ إلى حمارِك ﴾ - ﴿ وانظُرْ إلى العظامِ كيف نُنشِزُها ﴾[٢] . فلمَّا تبيَّن ذلك له جوابًا عن مسألتِه ربَّه : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ . قال اللَّهُ تبارك وتعالى له : اعلمْ أن اللَّهَ الذى فعَل هذه الأشياءَ على ما رأيتَ ، على غيرِ ذلك من الأشياءِ قديرٌ ، كقدرتِه على ما رأيتَ وأمثالِه ، كما قال لخليلِه إبراهيمَ صلى الله عليه ، بعد أن أجابه عن مسألتِه إيَّاه فى قولِه : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ
٤٧/٣ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ -/ ﴿ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . فأمَر إبراهيمَ بأن يَعْلَمَ بعدَ أن أَراه كيفيَّةَ إحيائِه الموتى أنه عزيزٌ حكيمٌ ، وكذلك أمَر الذى سأل فقال : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ بعدَ أن أَراه كيفيةَ إحيائِه إيَّاها ، أن يَعْلَمَ أن اللَّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ

---

(١) القراءتان متواترتان وليست إحداهما أولى بالصواب من الأخرى .

(٢) فى الأصل : « ننشرها » .

﴿ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : أوَ لم تَرَ إذ قال إبراهيمُ : ربِّ أَرِنى .

وإنما صلَح أن يُعْطَفَ بقولِه : ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ﴾ . [٢٧/٨ظ] على قولِه : ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ﴾ . وقولِه : ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ ليس معناه : ألم تَرَ بعينَيْك . وإنما معناه : ألم تَرَ بقلبِك . فمعناه : ألم تَعْلَمْ فتَذْكُرَ[(١)] ، وإن كان لفظُه لفظَ الرؤيةِ ، فيُعْطَفُ عليه أحيانًا بما يُوافِقُ لفظَه من الكلامِ ، وأحيانًا بما يُوافِقُ معناه .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى سببِ مسألةِ إبراهيمَ ربَّه أن يُرِيَه كيف يُحْيِى الموتى ؛ **فقال بعضُهم** : كانت مسألتُه ذلك ربَّه ، أنه رأى دابَّةً قد تقسَّمتْها السِّباعُ والطيرُ ، فسأل ربَّه أن يُرِيَه كيفيةَ إحيائِه إيَّاها ، معَ تفرُّقِ لحمِها[(٢)] فى بطونِ طيرِ الهواءِ وسباعِ الأرضِ ؛ ليرَى ذلك عِيانًا ، فيزدادَ يقينًا برؤيتِه ذلك عِيانًا ، إلى علمِه به خبرًا ، فأراه اللَّهُ جلّ ثناؤُه ذلك مثلًا بما أخْبَرَ أنه أمَره به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾ : ذُكِر لنا أن خليلَ اللَّهِ إبراهيمَ أتَى على دابَّةٍ توزَّعتْها الدوابُّ والسباعُ ، فقال : ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾ قال : ﴿أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ﴾ ؟ قال : ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ﴾[(٣)] .

---

(١) بعده فى م : « فهو » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « لحومها » .

(٣) عزاه الحافظ فى الفتح ٦/٤١٢ إلى المصنف .

حُدِّثتُ عن الحسينِ[(١)] ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ بنَ مزاحمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . قال : مرَّ إبراهيمُ على دابَّةٍ ميتٍ قد بلِى وتقسَّمته الرياحُ والسباعُ ، فقام[(٢)] ينظُرُ ، فقال : سبحانَ اللَّهِ ! كيفَ يُحْيِي اللَّهُ هذا ؟ وقد علِم أن اللَّهَ قادرٌ على ذلك ، فذلك قولُه : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[(٣)] ؟

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : بلَغنى أن إبراهيمَ بَيْنَا هو يسيرُ فى الطريقِ ، إذا هو بجِيفةِ حمارٍ عليها السباعُ والطيرُ ، قد توزَّعت[(٤)] لحمها وبقِى عظامُها ، فلمَّا دنا[(٥)] ذهَبت السباعُ ، وطارت الطيرُ على الجبالِ والآكامِ[(٦)] ، فوقَف فعَجِب[(٧)] ، ثم قال : ربِّ ، قد علِمتُ لتَجْمَعَنَّها من بطونِ / هذه السباعِ والطيرِ ، ربِّ ، أرنى كيف تحيى الموتى . قال : أو لم تُؤمنْ ؟ قال : بلى ، ولكن ليس الخبرُ كالمعاينةِ[(٨)] . ٤٨/٣

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : مرَّ إبراهيمُ بحوتٍ نصفُه فى البَرِّ ونصفُه فى البحرِ ، فما كان منه فى البحرِ فدوابُّ البحرِ تأكُلُه ، وما كان منه فى البرِّ فالسباعُ ودوابُّ البرِّ تأكُلُه ، فقال له الخبيثُ[(٩)] : يا إبراهيمُ ، متى

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « الحسن » .
(٢) فى ص ، ت ٢ : « فقدم » .
(٣) ينظر التبيان ٢/ ٣٢٦.
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « تمزعت » ، وفى حاشية الأصل : « فى غيره : تمزعت » .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.
(٦) فى ص ، ت ٢ : « الآطام » .
(٧) فى م : « وتعجب » .
(٨) عزاه فى الفتح ٦/ ٤١٢ إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٣٤ إلى المصنف عن ابن جريج ، عن ابن عباس .
(٩) يعنى : إبليس ، لعنه الله .

يَجْمَعُ اللَّهُ هذا[(١)] من بطونِ هؤلاءِ ؟ فقال : يا ربِّ ، أَرِنى كيف تُحْيِى المَوْتى . قال : أوَلم تُؤمنْ ؟ قال : بلى ولكن لِيَطْمَئِنَّ قلبى[(٢)] .

وقال آخرون : بل كان سببَ مسألتِه ربَّه تبارك وتعالى ذلك المناظرةُ والمحاجَّةُ التى جرَت بينه وبين نُمْرُوذَ فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٨/٨و] **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : لمَّا جرَى بينَ إبراهيمَ وبينَ قومِه ما جرى بينَهم ، ممَّا قصَّه اللَّهُ فى سورةِ « الأنبياءِ »[(٣)] ، قال نُمْرُوذُ - فيما يذكُرون - لإبراهيمَ : أرأيتَ إلهَك هذا الذى تَعْبُدُ وتدعُو إلى عبادتِه ، وتَذْكُرُ من قدرتِه التى تُعَظِّمُه بها على غيرِه ، ما هو ؟ قال له إبراهيمُ : ربىَ الذى يُحيِى ويُمِيتُ . قال نُمْرُوذُ : أنا أُحْيِى وأُمِيتُ . فقال له إبراهيمُ : كيف تحيِى وتُمِيتُ ؟ ثم ذكَر ما قصَّ اللَّهُ من محاجَّتِه إيَّاه ، قال : فقال إبراهيمُ عندَ ذلك : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ . عن غيرِ شكٍّ فى اللَّهِ تعالى ذكرُه ولا فى قدرتِه ، ولكنه أحبَّ أن يَعْلَمَ ذلك ، وتاق إليه قلبُه ، فقال : لِيَطْمَئِنَّ قلبى . أىْ : ما تاق إليه إذا هو علِمه .

وهذان القولان - أعنى الأولَ وهذا الآخرَ - مُتَقاربا المعنى ، فى أن مسألةَ إبراهيمَ ربَّه تبارك وتعالى أن يُرِيَه كيفَ يحيِى الموتى ، كانت ليَرَى عِيانًا ما كان عندَه من علمِ ذلك خبرًا .

وقال آخرون : بل كانت مسألتُه ذلك ربَّه عندَ البشارةِ التى أتَته من اللَّهِ جلّ ثناؤُه

(١) فى الأصل ، ص ، ت٢ : « هؤلاء » .

(٢) ينظر البحر المحيط ٢/ ٢٩٧.

(٣) الآيات ٥١ - ٧١.

بأنه قد اتَّخَذه خليلًا ، فسأَل ربَّه أن يُرِيَه عاجلًا من العلامةِ له على ذلك ، لِيَطْمَئِنَّ قلبُه بأنه قد اصطفاه لنفسِه خليلًا ، ويكونَ ذلك لما عندَه من اليقينِ مُؤَيِّدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لمَّا اتَّخذ اللَّهُ إبراهيمَ خليلًا ، سأل ملَكُ الموتِ ربَّه أن يأْذَنَ له فيُبَشِّرَ إبراهيمَ بذلك ، فأذِن له ، فأتَى إبراهيمَ وليس فى البيتِ ، فدخَل دارَه ، وكان إبراهيمُ أغيرَ الناسِ ، إذا خرَج أغْلَق البابَ ، فلمَّا جاء وجَد فى دارِه رجلًا ، ثار(١) إليه ليأخُذَه ، وقال : مَن أذِن لك أن تدخُلَ دارى ؟ قال ملَكُ الموتِ : أذِن لى ربُّ هذه الدارِ(٢) . قال إبراهيمُ : صدَقتَ . وعرَف أنه ملَكُ الموتِ ، قال : مَن أنت ؟ قال : أنا ملَكُ الموتِ ، جئتُك أُبَشِّرُك بأن اللَّهَ قد اتَّخذك خليلًا . فحمِد اللَّهَ وقال : يا ملَكَ الموتِ ، أرِنى الصورةَ التى تَقْبِضُ فيها أنفاسَ الكفارِ ، قال : يا إبراهيمُ ، لا تُطِيقُ ذلك . قال : بلى . قال : فأعْرِضْ ، فأعرَضَ إبراهيمُ ، ثم نظَر إليه ، فإذا هو برجلٍ أسوَدَ يَنالُ رأسُه السماءَ ، يَخْرُجُ من فيهِ(٣) لهبُ النارِ ، ليس من شعرةٍ فى جسدِه إلا فى صورةِ رجلٍ أسودَ يَخْرُجُ من فيهِ ومسامعِه / لَهبُ النارِ ، فغُشِىَ على إبراهيمَ ، ثم أفاق وقد تحوَّل ملَكُ الموتِ فى ٣/٤٩
الصورةِ الأُولى ، فقال : يا ملَكَ الموتِ ، لو لم يَلْقَ الكافرُ عندَ الموتِ من البلاءِ والحُزْنِ إلا صورتَك لكفاه ، فأرِنى كيفَ تَقْبِضُ أنفاسَ المؤمنين . قال : فأعْرِضْ . فأعْرَضَ إبراهيمُ ثم التفَتَ ، فإذا هو برجلٍ شابٍّ أحسنِ الناسِ وجهًا ، وأطيبِه رِيحًا ، فى ثيابٍ بِيضٍ ، فقال : يا ملَكَ الموتِ ، لو لم يكنْ للمؤمنِ عندَ موتِه(٤) من قُرَّةِ العَينِ [٢٨/٨ظ]

---

(١) فى م : « فثار » .

(٢) فى الأصل : « الدابة » .

(٣) فى الأصل : « فمه » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ربه » .

والكرامةِ إلا صورتُك هذه لكان يَكفِيه . فانطلَق ملَكُ الموتِ ، وقام إبراهيمُ يدعُو ربَّه يقولُ : ربِّ ، أرنى كيف تحيى الموتى حتى أَعلمَ أنّى خَلِيلُكَ . قال : أو لم تؤمنْ بأنّى خَليلُك ؟ يقولُ : تُصَدِّقْ . قال : بلى ، ولكن ليطمئنَّ قلبى بخُلُولَتِكَ[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ . قال : بالخُلَّةِ[2] .

وقال آخرون : سأل ذلك ربَّه لأنه شكَّ فى قدرةِ اللَّهِ على إحياءِ الموتى .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ فى قولِه : ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾. قال : قال ابنُ عباسٍ : ما فى القرآنِ آيةٌ أَرْجَى عندى منها[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعْتُ زيدَ بنَ عليٍّ يُحدِّثُ عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : اتَّعَدَ عبدُ اللَّهِ ابنُ عباسٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو أن يَجتمِعا ، قال : ونحن يومئذٍ شَبَبَةٌ ، فقال أحدُهما لصاحبِه : أىُّ آيةٍ فى كتابِ اللَّهِ أَرْجَى لهذه الأُمَّةِ ؟ فقال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الزمر : ٥٣] حتى ختَم الآيةَ . فقال ابنُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٧ ، ٥٠٨ (٢٦٨٩) من طريق عمرو به ، إلى قوله : أنى خليلك .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٤٤٢ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٧٥) - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥١٠ (٢٦٩٩) من طريق عمرو بن ثابت أبى المقدام به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٤٦٦ عن عبد الرزاق به ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/١٠٦ عن معمر ، عن قتادة ، عن ابن عباس .

عباسٍ : أمَّا إن كنتَ تقولُ : إنَّها ، وإنَّ أَرْجَى منها لهذه الأمةِ[(١)] قولُ إبراهيمَ ﷺ : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : سألتُ عطاءَ بنَ أبى رَباحٍ عن قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾. قال : دخَل قلبَ إبراهيمَ بعضُ ما يَدْخُلُ قلوبَ الناسِ ، فقال : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . قال : ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ . قال : ﴿ بَلَىٰ ﴾ . قال : ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ ﴾؛ لِيُرِيَه[(٣)] .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبانٍ المصرىُّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ تَلِيدٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ ، قال : ثنى بكرُ بنُ مُضَرَ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن يونسَ ابنِ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرَنى أبو سلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ وسعيدُ بنُ المسيَّبِ ، عن أبى هُريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « نحن أَحَقُّ بالشَّكِّ مِن إبراهيمَ ، قال : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ »[(٤)] .

/حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يونسُ ، عن ابنِ ٣/٥٠

(١) فى الأصل : « الآية » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٦/١ عن المصنف ، وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٤٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٩/٢ (٢٦٩٤) ، والحاكم ٦٠/١ من طريق محمد بن المنكدر ، عن ابن عباس وابن عمرو ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٨/٢ (٢٦٩٠) من طريق حجاج به .

(٤) أخرجه البخارى (٤٦٩٤) عن سعيد بن تليد به .

شهابٍ ، (١) عن أبى سلمةَ (١) وسعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال . فذكر نحوَه (٢) .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ ما صحَّ به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قاله ، وهو قولُه : « نحنُ أحقُّ بالشَّكِّ مِن إبراهيمَ ، قال : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ﴾ » . وأن تكونَ مسألتُه ربَّه ما سأله أن يُرِيَه من إحيائِه الموتى ؛ لعارضٍ مِن الشيطانِ عرَض فى قلبِه ، كالذى ذكَرْنا عن ابنِ زيدٍ آنفًا ، من أن [٢٩/٨و] إبراهيمَ لمّا رأَى الحوتَ الذى بعضُه فى البرِّ وبعضُه فى البحرِ ، قد تَعاوَرَه دوابُّ البرِّ ودوابُّ البحرِ وطيرُ الهواءِ ، أَلْقَى الشيطانُ فى نفسِه فقال : متى يَجمعُ اللَّهُ هذا من بطونِ هؤلاءِ ؟ فسأل إبراهيمُ حينئذٍ ربَّه جلّ جلالُه أن يُرِيَه كيف يُحْيِى الموتى ؛ ليُعايِنَ ذلك عِيانًا ، فلا يَقْدِرَ بعدَ ذلك الشيطانُ أن يُلْقِيَ فى قلبِه مثلَ الذى أَلْقَى فيه عندَ رؤيتِه ما رأى من ذلك ، فقال له ربُّه : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن ﴾ ؟ يقولُ : أوَ لم تُصَدِّقْ يا إبراهيمُ بأنّى على ذلك قادرٌ ؟ قال : بلى يا ربِّ ، ولكنى سألْتُك أن تُرِيَنى ذلك ليَطْمَئِنَّ قلبى ، فلا يَقْدِرَ الشيطانُ أن يُلْقِيَ فى قلبى مثلَ الذى فعَل عندَ رؤيتى هذا الحوتَ .

حدَّثنى بذلك يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، عن ابنِ زيدٍ .

ومعنى قولِه : ﴿ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ : ليَسْكُنَ ويَهْدَأَ باليقينِ الذى يَسْتَيْقِنُه .

وهذا التأويلُ الذى قلْناه فى ذلك هو تأويلُ الذين وجَّهوا معنى قولِه : ﴿ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ إلى أنه : لِيزدادَ إيمانًا . أو إلى أنه : لِيُوقِنَ (٣) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٠٢٦) ، وابن عساكر فى تاريخه ٦/ ٢٢٨ ، ٢٢٩ من طريق يونس بن عبد الأعلى وحرملة به ، وأخرجه أحمد ٧٤/١٤ (٨٣٢٨) من طريق يونس بن يزيد الأيلى به ، وأخرجه البخارى (٣٣٧٢ ، ٤٥٣٧) ، ومسلم (١٥١) من طريق ابن وهب به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ليوفق » .

ذكرُ من قال : معنى[(١)] ذلك : لِيُوقِنَ[(٢)] . أو: لِيزدادَ يقينًا أو إيمانًا

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ﴿ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ . قال : لِيُوقِنَ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** أحمدُ ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ . قال : ليزدادَ يَقِيني[(٣)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ وَلَٰكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ . يقولُ : ليزدادَ يقينًا .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَٰكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ . قال : وأراد نبيُّ اللَّهِ إبراهيمُ : ليزدادَ يقينًا إلى يقينِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : قال مَعْمَرٌ : وقال قتادةُ : ليزدادَ يقينًا[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَلَٰكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ . قال : أراد إبراهيمُ أن يزدادَ يقينًا[(٥)] .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « ليوفق » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٠٩ (٢٦٩٧) من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥١٠ (٢٦٩٨) من طريق سفيان به بلفظ : ليزداد إيمانًا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٧.

(٥) ينظر تفسير القرطبي ٣/ ٢٩٨.

[٢٩/٨ظ] **حدَّثني** المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ البصريُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ . قال : ليزدادَ يَقِينى[١] .

٥١/٣ / **حدَّثني** المثنَّى ، قال : ثنا الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ . قال : ليزدادَ يقينًا .

حدَّثنا صالحُ بنُ مِسمارٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : ثنا خلَفُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا ليثُ بنُ أبى سُلَيمٍ ، عن مجاهدٍ وإبراهيمَ فى قولِه : ﴿ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ . قال : لأَزدادَ إيمانًا مع إيمانى[٢] .

حدَّثنا صالحُ بنُ مسمارٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحبابِ ، قال : أخبرَنا زيادُ بنُ[٣] عبدِ اللَّهِ العامريُّ ، قال : ثنا الليثُ ، عن أبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾. قال : لأَزدادَ إيمانًا مع إيمانى .

وقد ذكَرْنا فيما مضَى قولَ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ : بأنِّى خَلِيلُك .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ : لأعلَمَ أنك تُجيبُنى إذا دَعَوْتُك ، وتُعْطِينى إذا سألْتُك .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٣٠/٦ من طريق إسرائيل به بلفظ : ليزداد إيمانًا .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٤١ - تفسير) ، والبيهقى فى الشعب (٦١) من طريق خلف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٤/١ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٨٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ . قال : أعلمُ أنك تُجِيبُنى إذا دعَوْتُك ، وتُعْطِينى إذا سألْتُك[1] .

وأمّا تأويلُ قولِه : ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ﴾ . فإنه : أوَ لم تُصدِّقْ ؟

كما حدَّثنى[2] موسَى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن ﴾ . قال : أو لم توقنْ بأنى خليلُك[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن ﴾ . قال : أوَ لمْ تُوقِنْ بأنّى خَليلُك[4] ؟

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن ﴾ . قال : أوَ لم تُوقِنْ بأنى خليلُك ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : قال اللَّهُ له : فخُذْ أربعةً من الطيرِ . فذُكِر أن الأربعةَ من الطيرِ : الديكُ ، والطاوُسُ ، والغرابُ ، والحمامُ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٩ (٢٦٩٦) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٧٣) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦/ ٢٢٩- من طريق أبى صالح به .

(٢) بعده فى الأصل : « أسد بن » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٩ (٢٦٩٣) من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٨، ٥٠٩ (٢٦٩٢) من طريق سفيان به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلم ، أن أهلَ الكتابِ الأولِ يَذكُرُون أنه أخَذ طاوسًا ، وديكًا ، وغرابًا ، وحمامًا[١] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ ، قال : الأربعةُ من الطيرِ : الديكُ ، والطاوسُ ، والغرابُ ، والحمامُ[٢] .

[٨/٣٠و] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ : ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ ﴾ . قال ابنُ جُريجٍ : زعَمُوا أنه ديكٌ ، وغرابٌ ، وطاوُسٌ ، وحمامةٌ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ ﴾ قال : فأخَذ طاوسًا ، وحمامةً ، وغرابًا ، وديكًا ، مخالِفةً أجناسُها وألوانُها[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ .

٥٢/٣ /اختلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ المدينةِ والحجازِ والبصرةِ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . بضمِّ الصادِ[٤] ، مِن قولِ القائلِ : صُرْتُ إلى هذا الأمرِ ، إذا مِلْتَ إليه ، أَصورُ صَوَرًا . ويقالُ : إنى إليكم لأَصْوَرُ . أىْ : مشتاقٌ مائلٌ . ومنه قولُ

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ٣/ ٣٠٠.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥١٠ (٢٧٠٣) ، وابن عساكر فى تاريخه ٦/ ٢٣٠، من طريق شبل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٣٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٣٢٣ .

(٤) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٩٠ .

الشاعرِ[1] :

اللَّـهُ يَعْلَـمُ أنَّـا فـى تَـلَـفُّـتِنا يومَ الفراقِ إلى جيرانِنا[2] صُورُ

وهو جمعُ أَصْوَرَ وصَوْراءَ وصُورٍ ، مثلُ أَسودَ وسوداءَ وسودٍ .

ومنه قولُ الطِّرِمَّاحِ بنِ حكيمٍ[3] :

عَفائفُ إلَّا ذاك أوْ أن يَصُورَها هوًى والهوَى للعاشقِينَ صَرُوعُ

يعنى بقولِه : أو أن يصورَها هَوًى : يُمِيلَها هوًى .

فمعنى قولِه : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ : فاضْمُمْهُنَّ إليك ، ووَجِّهْهُنَّ نحوَك ، كما يقالُ : صُرْ وجهَك إليَّ . أىْ : أَقْبِلْ به إليَّ . ومَن وجَّه قولَه : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ إلى هذا التأويلِ ، كان فى الكلامِ عندَه متروكٌ قد تُرِك ذكرُه ؛ استغناءً بدَلالةِ الظاهرِ عليه ، ويكونُ معناه حينئذٍ عندَه : قال : فخُذْ أربعةً من الطيرِ فصُرْهُنَّ إليك ، ثم قَطِّعْهنّ ، ثم اجعَلْ على كلِّ جَبَلٍ منهنَّ جزءًا .

وقد يَحتَمِلُ أن يكونَ معنى ذلك إذا قُرِئَ كذلك بضمِّ الصادِ : قَطِّعْهنَّ . كما قال تَوْبَةُ بنُ الحُمَيِّرِ[4] :

فلمَّا جذَبْتُ الحَبْلَ أطَّتْ نُسوعُهُ بأطرافِ عِيدانٍ شَديدٍ أُسُورُها[5]

فأَدْنَتْ لِىَ الأسبابَ حتى بَلَغْتُها بنَهْضِى وقَد كاد[6] ارتقائى يَصُورُها

(١) المخصص ١٢/ ١٠٣، واللسان (ص و ر ، ش ر ى) ، والخزانة ١/ ١٢١.

(٢) فى م : « أحبابنا » .

(٣) ديوان الطرماح ص ٢٩٥.

(٤) البيت الثانى فى الأضداد ص ٣٧ .

(٥) أطت : صوّتت . النسوع : جمع نِسْع ، وهو سير تشد به الرحال . والأسور : جمع أسر ، وهو شدة الخلق. التاج (أ ط ط ، ن س ع ، أ س ر) .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « كان » .

يعْنى : يَقْطَعُها .

وإذا كان ذلك تأويلَ قولِه : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . كان فى الكلامِ تقديمٌ وتأخيرٌ ، ويكونُ معناه : قال : فخُذْ أربعةً من الطيرِ إليك فصُرْهنَّ . ويكونُ ﴿ إِلَيْكَ ﴾ مِن صلةِ ﴿ خُذْ ﴾ .

وقرأ ذلك جماعةٌ من أهلِ الكوفةِ : (فصِرْهُنّ إليك) . يعنى : قَطِّعْهُنَّ[(١)] .

وقد زعَم جماعةٌ من نحويِّى الكوفةِ[(٢)] أنهم لا يَعْرِفون (فصِرْهُنَّ) ، ولا ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾ . بمَعْنى[(٣)] : قَطِّعْهُنَّ ، فى كلامِ العربِ ، وأنهم لا يَعرِفون كسرَ الصادِ وضمَّها [٨/٣٠ظ] فى ذلك إلا بمعنًى واحدٍ ، وأنهما جميعًا لُغتان بمعنى الإمالةِ ، وأن كسرَ الصادِ منها لغةٌ فى هُذَيْلٍ وسُلَيْمٍ ، وأَنشَدُوا لبعضِ بنى سُلَيمٍ :

٣/٥٣ /وفَرْعٍ يَصِيرُ الجِيدَ وَحْفٍ كأنَّهُ على اللِّيتِ قِنْوانُ الكُرُومِ الدَّوالِحُ[(٤)]

يعنى بقولِه : يَصِيرُ : أىْ : يُميلُ . وأن أهلَ هذه اللغةِ يقُولون : صارَه ، وهو يَصِيرُه صَيْرًا ، وصِرْ وجْهَك إلىَّ . أى : أَمِلْه . كما يقالُ : صُرْه .

وزعَم بعضُ نحوييِّ الكوفةِ أنه لا يَعرِفُ لقولِه : ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾ . ولا لقراءةِ من قرأ (فَصِرْهُنَّ) بضمِّ الصادِ أو[(٥)] كسرِها وجهًا فى التَّقْطِيعِ ، إلَّا أن يكونَ : (فَصِرْهُنَّ إليك) - فى قراءةِ مَن قرَأه بكسرِ الصادِ - مِن المقلوبِ ، وذلك أن تكونَ لامُ فِعْلِه جُعِلتْ مكانَ عينِه ، وعينُه مكانَ لامِه ، فيكونُ مِن : صرَى يَصْرِى صَرْيًا .

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ١٩٠ .

(٢) ينظر معانى القرآن ١/ ١٧٤.

(٣) فى الأصل : « يعنى » .

(٤) الفرع : الشعر التام . والوحف : الأسود . والليت : صفحة العنق . والدوالح : المثقلات بحملها . التاج (ف ر ع ، و ح ف ، ل ى ت ، د ل ح) .

(٥) فى م : « و » .

فإن العربَ تقولُ : بات يَصْرِى فى حَوْضِه ، إذا استقَى ، ثم قَطَع واستقَى . ومن ذلك قولُ الشاعرِ[1] :

صرَت نظرةً لو صادفت جَوْزَ دارعٍ غدَا والعواصِى مِن دمِ الجوفِ تَنْعَرُ[2]

يعنى : قَطَعَتْ نظرةً . ومنه قولُ الآخرِ[3] :

يقولون إن الشامَ يَقْتُلُ أهلَهُ فمَنْ لىَ إنْ[4] لم آتِهِ بخلودِ

تَعَرَّبَ آبائى فهلَّا صرَاهُمُ منَ الموتِ أنْ لم يَذْهَبُوا وجُدُودِى

يعنى : قَطَعَهم . ثم نُقِلت ياؤُها التى هى لامُ الفعلِ فجُعِلَتْ عينًا للفعلِ ، وحُوِّلَتْ عينُها فجُعِلتْ لامَها ، فقيل : صار يَصِيرُ . كما قِيل : عَثِى يَعْثَى عَثًا . ثم حُوِّلَتْ لامُها ، فجُعِلتْ عينَها ، فقيل : عاث يَعِيثُ .

وأما نحويُّو البصرةِ فإنهم قالوا : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ سواءٌ معناه إذا قُرِئَ بالضمِّ من الصادِ وبالكسرِ ، فى أنه مَعْنِيٌّ به فى هذا الموضعِ التقطيعُ . قالوا : وهما لغتان : إحداهما ، صارَ يصُورُ ، والأخرَى ، صار يَصِيرُ . واستشهدُوا على ذلك ببيتِ تَوْبَةَ بنِ الحُمَيِّرِ الذى ذكرناه قبلُ ، وببيتِ المُعَلَّى بنِ جمَّالٍ[5] العبدىِّ :

/وجاءَتْ خُلْعَةٌ دُهْسٌ صَفايَا يَصُورُ عُنُوقَها أَحْوَى زَنِيمُ[6] ٥٤/٣

---

(١) البيت فى معانى القرآن للفراء ١/ ١٧٤، واللسان (ن ع ر ، ع ص ى) غير منسوب .

(٢) الجوز : وسط الشىء . والعواصى : العروق . وتنعر : تفور . التاج (ج و ز ، ع ص ى ، ن ع ر) .

(٣) البيتان فى معانى القرآن للفراء ١/ ١٧٤، والبيت الأول فى اللسان (ش أ م) ، والثانى فى اللسان (ع ر ب) مع اختلاف فى الرواية .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢: « إذا » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢: « حماد » . والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٨١، والأضداد ص ٣٧، واللسان (ص و ر ، د هـ س ، خ ل ع ، ز ن م) .

(٦) الخلعة : خيار المال . دهس : جمع دهساء ، والدهساء من الضأن التى على لون الرمل . والصفايا : =

يعنى : يُفَرِّقُ عُنوقَها ويُقَطِّعُها ، وببيتِ خَنْساءَ[(١)] :

* لَظَلَّتِ الشُّمُّ منها وَهْىَ تَنْصارُ[(١)] *

تَعْنى بالشُّمِّ : الجبالَ ، أنها تَتصدَّعُ وتَتفرَّقُ . وببيتِ أبى ذُؤَيبٍ[(٢)] :

فانْصَرْنَ مِن فَزَعٍ وسدَّ فُرُوجَهُ غُبْرٌ ضَوارٍ وافيانِ وأَجْدَعُ[(٣)]

قالوا : فلِقولِ القائلِ : صُرْتُ الشىءَ . معْنيان : أَمَلْتُه ، وقَطَّعْتُه . وحَكَوْا سماعًا : صُرْنا به الحُكْمَ : [٣١/٨و] فَصَلْنا به الحُكْمَ .

وهذا القولُ الذى ذكرْناه عن البَصْريِّين - مِن أنّ معنى الضَّمِّ فى الصادِ مِن قولِه : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ والكسرِ سواءٌ بمعنًى واحدٍ ، وأنهما لُغتان معْناهما فى هذا الموضعِ : فقَطِّعْهنَّ ، وأن معنى ﴿ إِلَيْكَ ﴾ تقديمُها قبلَ ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾ مِن أجلِ أنها صلةٌ لقولِه : ﴿ فَخُذْ ﴾ - أَوْلَى بالصوابِ مِن قولِ الذين حكَيْنا قولَهم مِن نحويِّى الكوفيِّين ، الذين أنكَرُوا أن يكونَ للتقطيعِ فى ذلك وجهٌ مفهومٌ ، إلا على معنى القلبِ الذى ذكرْتُ ؛ لإجماعِ جميعِ أهلِ التأويلِ على أن معنى قولِه : ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾

٥٥/٣ غيرُ خارجٍ مِن أحدِ معنيَين : إما : قَطِّعْهُنَّ . وإمّا : اضْمُمْهُنَّ إليك . بالكسرِ/ قُرِئَ ذلك أو بالضَّمِّ ، ففى إجماعِ جميعِهم على ذلك - على غيرِ مراعاةٍ منهم كسرَ

= جمع صفية ، وهى الغزيرة . والعنوق : جمع عَناق ، وهى أنثى المعز . والأحوى : الذى تضرب حمرته إلى السواد ، يعنى تيس المعز . والزنيم : الشاة التى لها زَنَمتان فى حلقها ، والزنمة : هَنة معلقة فى حلقها تحت لحيتها . اللسان (خ ل ع ، د هـ س ، ص ف ى ، ع ن ق ، ح و ى ، ز ن م) .

(١) مجاز القرآن ١/ ٨١، والأضداد ص ٣٧، واللسان (ص و ر) ، وصدره :

فلو يلاقى الذى لاقيته حصن ... ...

(٢) البيت فى ديوان الهذليين ١/ ١٢.

(٣) الغبر الضوارى : كلاب الصيد ، وافيان : سالما الأذنين ، وأجدع : مقطوع الأذنين . شرح أشعار الهذليين ١/ ٢٨.

الصادِ وضمِّه ، ولا تفريقٍ منهم بين معنيَى القراءتَين - أَعنى الكسرَ والضمَّ - أوضحُ الدليلِ على صحةِ قولِ القائلِين مِن نحويِّى أهلِ البصرةِ فى ذلك ، ما حكَيْنا عنهم من القولِ ، وخطأً قولِ نحويِّى الكوفيِّين ؛ لأنهم لو كانوا إنَّما تأوَّلُوا قولَه : ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾ بمعْنى : فقَطِّعْهنَّ . على أن أصلَ الكلامِ : فاصْرِهنَّ . ثم قُلِبَتْ فقيل : فصِرْهنَّ . بكسرِ الصادِ ؛ لتحوُّلِ ياءِ « فاصْرِهنَّ » مكانَ رائِه ، وانتقالِ رائِه مكانَ يائِه - لكان لاشكَّ مع معرفتِهم بلُغتِهم ، وعلمِهم بمَنْطِقِهم ، قد فصَلُوا بينَ معنى ذلك إذا قُرِئَ بكسرِ صادِه ، وبينَه إذا قُرِئَ بضمِّها ، إذ كان غيرَ جائزٍ لمن قلَب « فاصْرِهُنَّ » إلى « فَصِرْهنَّ » ، أن يَقْرَأَه « فصُرْهُنَّ » بضمِّ الصادِ ، وهم معَ اختلافِ قراءتِهم ذلك كذلك ، قد تأوَّلوه تأويلًا واحدًا على أحدِ الوجهَيْن اللذَيْن ذكَرْنا ، ففى ذلك أوضحُ الدليلِ على خطأِ قولِ من قال : إنّ ذلك إذا قُرِئَ بكسرِ الصادِ بتأويلِ التقطيعِ ، مقلوبٌ مِن : صرَى يَصْرِى . إلى : صارَ يَصِيرُ . وجهلِ مَن زعَم أن قولَ القائلِ : صار يصُورُ ، وصار يصِيرُ ، غيرُ معروفٍ فى كلامِ العربِ بمعْنى : قَطَّعَ .

ذكرُ مَن حضَرَنا قولُه فى تأويلِ قولِ اللَّهِ : ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾ . أنه بمعنى : فقَطِّعْهُنَّ .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبّارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾ . قال : هى نَبَطِيَّةٌ : فشَقِّقْهُنَّ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى جَمْرَةَ[(٢)] ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٤٤ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١٢/٢ (٢٧١١) من طريق عطاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى الشعب .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢: « حمزة » .

﴿إِلَيْكَ﴾ . قال : إنما هو مَثَلٌ . قال : قَطِّعْهنَّ ثم اجعلْهنَّ فى أرباعِ الدنيا ؛ رُبُعًا هـٰهنا ، ورُبُعًا هـٰهنا ، ثم ادْعُهنَّ يأتينَك سعيًا[(١)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالِحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ . [٣١/٨ظ] يقولُ : قَطِّعْهُنَّ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ [٣١/٨ظ] ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ . قال : يقولُ : قَطِّعْهنَّ[(٢)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبرَنا هُشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ اليمانِ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ قال : قال : جَناحُ ذِه عندَ رأسِ ذِه ، ورأسُ ذِه عندَ جَناحِ ذِه[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : حدَّثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : زعَم أبو عمرٍو ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ . قال : قال عكرمةُ : بالنَّبَطِيَّةِ : قَطِّعْهُنَّ[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن [(٥)]أبى يحيى[(٥)] ،

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٤٣ - تفسير) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢٣١/٦ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١١/٢ (٢٧٠٧ ، ٢٧٠٨) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . والبيهقى فى البعث .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١١/٢ عقب الأثر (٢٧٠٨) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١٢/٢ (٢٧١٢) من طريق يحيى به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/١ إلى المصنف .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يحيى » . وينظر تهذيب الكمال ٤٠١/٣٤ .

عن مجاهدٍ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ قال : قَطِّعْهُنَّ[1] .

/حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن ٥٦/٣
مجاهدٍ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ : انتِفْهنَّ بريشِهنَّ ولُحومِهنَّ تمزيقًا[2] ، ثم اخْلِطْ لُحومَهنَّ بريشِهنَّ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . قال : انتِفْهنَّ بريشِهنَّ ولُحومِهنَّ تمزيقًا .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ : أُمِر نبيُّ اللَّهِ ﷺ أن يأخُذَ أربعةً من الطيرِ فيَذْبَحَهُنَّ ، ثم يَخْلِطَ بينَ لحومِهنَّ وريشِهنَّ ودمائِهنَّ[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . قال : فمَزِّقْهُنَّ . قال : أُمِر أن يَخْلِطَ الدماءَ بالدماءِ ، والريشَ بالريشِ ، ثم جعَل على كلِّ جبلٍ منهن جزءًا[5] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥١١ (٢٧٠٦) من طريق إسرائيل ، عن أبى يحيى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

(٢) فى مصادر التخريج : « ومزقهن تمزيقا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٤٤ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٦/٢٣١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٣٥ إلى البيهقى .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٣٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/١٠٧ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥١٢ (٢٧١٤) عن الحسن به .

قال : سمِعْتُ الضَّحّاكَ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : شَقِّقْهنَّ ، وهو بالنَّبَطِيَّةِ : صرِّى ، وهو التشقيقُ[1] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : قَطِّعْهنَّ[2] .

حُدِّثتُ عن عمّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : قَطِّعهنَّ إليك ، ومَزِّقْهُنَّ تمزيقًا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . أىْ : قَطِّعْهُنَّ . وهو الصَّوْرُ فى كلامِ العربِ[3] .

ففيما ذكَرْنا مِن أقوالِ مَن رَوَيْنا قولَه فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . أنه بمعنَى : فقَطِّعْهنَّ إليك . دَلالةٌ واضحةٌ على صحةِ ما قلْنا فى ذلك ، وفسادِ قولِ مَن خالفَنا فيه ، وإذ كان ذلك كذلك ، فسواءٌ قرَأ القارئُ ذلك بضمِّ الصادِ : ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾ أو بكسرِها : (فَصِرْهُنَّ) . [4]إذ كانتا لغتين[4] معروفتَين بمعنًى واحدٍ ، غيرَ أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فإن أحبَّهما إلىَّ أن أقرأَ به : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ بضمِّ الصادِ ؛ لأنها أعلَى اللغتَين وأشهرُهما ، [٣٢/٨و] وأكثرُهما فى أحياءِ العربِ .

وقد تأوَّلَ قولَه : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . أنه بمعنى : ضُمَّهنَّ إليك . مِن أهلِ التأويلِ نفرٌ قليلٌ .

---

(١) ينظر البحر المحيط ٢/ ٣٠٠.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥١١ عقب الأثر (٢٧٠٨) ، من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) ينظر تفسير القرطبى ٣/ ٣٠١، والبحر المحيط ٢/ ٣٠٠.

(٤ - ٤) فى م : « أن كانت اللغتان » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ : صُرْهُنَّ : أَوثِقْهُنَّ [١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلْتُ لعطاءٍ : ما قولُه : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ ؟ قال : اضْمُمْهُنَّ إليك [٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . قال : اجْمَعْهُنَّ [٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ .

٥٧/٣ /**اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ثم اجْعَلْ على كلِّ رُبْعٍ من أرباعِ الدنيا جزءًا منهنَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا [٤] محمدُ بنُ المثنَّى [٤] ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى جمرةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ قال : اجعَلْهنَّ فى أرباعِ الدنيا ؛ رُبُعًا هاهنا ، ورُبُعًا هاهنا [٥] ، ثم ادْعُهنَّ يأتينَك سعيًا [٦] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٢/٥١١ (٢٧٠٩) عن محمد بن سعد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٣٥ إلى المصنف .

(٣) ينظر البحر المحيط ٢/ ٣٠٠.

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « المثنى » .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « وربعا هنا وربعا ههنا » .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٦٤٠.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ . قال : لمَّا أَوثَقَهنَّ ذَبَحَهُنَّ ، ثم جعَل على كلِّ جبلٍ منهنَّ جزءًا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : أُمِر نبيُّ اللَّهِ أن يأخُذَ أربعةً من الطيرِ فيَذْبَحهنَّ ، ثم يَخْلِطَ بينَ لحومِهنَّ وريشِهنَّ ودمائِهنَّ ، ثم يُجَزِّئَهنَّ على أربعةِ أَجْبُلٍ . فذُكِر لنا أنه شكَّل[(٢)] على أجنحتِهنَّ ، وأَمسكَ رءوسَهنَّ بيدِه ، فجعَل [٣٢/٨ظ] العَظْمُ يَذْهبُ إلى العَظْمِ ، والريشةُ إلى الريشةِ ، والبَضْعةُ[(٣)] إلى البَضْعةِ ، و[(٤)] بعينِ خليلِ اللَّهِ إبراهيمَ ، ثم دعاهنَّ فأَتَيْنَه سعيًا على أرجلِهنَّ ، ويُلَقَّى كلُّ طيرٍ برأسِه . وهذا مَثَلٌ أراه[(٥)] اللَّهُ جلّ وعزّ إبراهيمَ ، يقولُ : كما بعَث هذه الأطيارَ مِن هذه الأَجْبُلِ الأربعةِ ، كذلك يَبعثُ اللَّهُ الناسَ يومَ القيامةِ مِن أرباعِ الأرضِ ونواحِيها .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ذَبَحهنَّ ، ثم قَطَّعهنَّ ، ثم خلَط بينَ لحومِهنَّ وريشِهن ، ثم قَسَمهنَّ على أربعةِ أجزاءٍ ، فجعَل على كلِّ جبلٍ منهن جزءًا ، فجعَل العظمُ يَذهبُ إلى العظمِ ، والريشةُ إلى الريشةِ ، والبَضْعةُ إلى البَضْعةِ ، وذلك بعينِ خليلِ اللَّهِ إبراهيمَ ، ثم دَعاهنَّ فأتيْنَه سعيًا . يقولُ : شدًّا على أرجلِهن . وهذا مَثَلٌ أراه اللَّهُ إبراهيمَ . يقولُ : كما بُعِثَت

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٤٣ .

(٢) شكَّل : قيّد بالشُّكال ،وهو القيد أو الحبل اللسان (ش ك ل) .

(٣) البضعة : القطعة من اللحم .

(٤) بعده فى م : « ذلك » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢: « آتاه » .

هذه الأطيارُ مِن هذه الأَجْبُلِ الأربعةِ ، كذلك يَبعَثُ اللَّهُ الناسَ يومَ القيامةِ مِن أرباعِ الأرضِ ونواحِيها .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، أن أهلَ الكتابِ يذكُرون أنه أخَذ الأطيارَ الأربعةَ ، ثم قطَّع كلَّ طيرٍ بأربعةِ أجزاءٍ ، ثم عَمَد إلى أربعةِ أجبالٍ ، فجعَل على كلِّ جبلٍ رُبُعًا مِن كلِّ طائرٍ ، فكان على كلِّ جبلٍ رُبُعٌ من الطاوسِ ، ورُبُعٌ من الديكِ ، ورُبُعٌ من الغُرابِ ، ورُبُعٌ من الحمامِ ، ثم دَعاهنَّ فقال : تعالَين بإذنِ اللَّهِ كما كنتُنَّ . فوثَب كلُّ رُبُعٍ منها إلى صاحبِه ، حتى اجتمعْنَ ، فكان كلُّ طائرٍ كما كان قبلَ أن يُقَطِّعَه ، ثم أقبلْن إليه سعيًا ، كما قال اللَّهُ عزّ وجلّ ، وقيل : يا إبراهيمُ ، هكذا يَجمَعُ اللَّهُ العبادَ ، ويُحْيِي الموتى للبعثِ ، من مَشارقِ الأرضِ ومغاربِها ، وشامِها ويَمَنِها . فأراه اللَّهُ إحياءَ الموتى بقُدْرتِه ، حتى عرَف ذلك بغيرِ ما قال نُمْرُوذُ من الكذبِ والباطلِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ . قال : فأخَذ طاوسًا ، وحمامةً ، وغرابًا ، وديكًا ، ثم قال : فرِّقْهنَّ ؛ اجعلْ رأسَ[1] / واحدٍ وجُؤْشُوشَ[2] الآخرِ وجناحَيِ الآخرِ ورجلَيِ الآخرِ ٥٨/٣
معه . فقَطَّعَهنَّ وفرَّقَهنَّ أرباعًا على الجبالِ ، ثم دَعاهنَّ فجِئْنَه جميعًا ، فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : كما ناديْتَهُنَّ فجِئْنَكَ ، وكما أَحْيَيْتُ هؤلاءِ وجمَعْتُهنَّ بعدَ هذا ، فكذلك أَجمَعُ هؤلاءِ أيضًا . يعنى الموتى .

(١) بعده فى ص ، م ، ت١، ت٢: « كل » .
(٢) الجؤشوش : الصدر . اللسان (ج و ش) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم اجعَلْ على كلِّ جبلٍ من الأجبالِ التى كانت الأطيارُ والسِّباعُ التى كانت تأكُلُ من لحمِ الدابةِ التى رآها إبراهيمُ ميِّتةً ، فسأل إبراهيمُ عندَ رؤيتِه إيَّاها أن يُرِيَه كيفَ يُحيِيها وسائرَ الأمواتِ غيرَها . وقالوا : كانت سبعةَ أجبالٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : لمَّا قال إبراهيمُ ما قال – عندَ رؤيتِه الدابةَ التى تفرَّقت الطيرُ والسباعُ عنها حين دنا منها – وسأل ربَّه ما سأل ، [٣٣/٨و] قال : ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : فذبَحها ثم خلَط بينَ دمائِهن وريشِهن ولحومِهن ، ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ . حيثُ رأيتَ الطيرَ ذهبتْ والسباعُ . قال : فجعَلَهن سبعةَ أجزاءٍ ، وأمسكَ رُءُوسَهنَّ عندَه ، ثم دعاهنّ بإذنِ اللَّهِ ، فنظَر إلى كلِّ قطرةٍ من دمٍ تَطيرُ إلى القطرةِ الأخرى ، وكلِّ ريشةٍ تطيرُ إلى الريشةِ الأخرى ، وكلِّ بَضْعةٍ وكلِّ عظمٍ يطيرُ بعضُه إلى بعضٍ من رءوسِ الجبالِ ، حتى لَقِيَتْ كلُّ جُثّةٍ بعضُها بعضًا فى السماءِ ، ثم أقبلْنَ يسعَين ، حتى وَصَلَتْ رأسَها[(١)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : فخُذْ أربعةً من الطيرِ فصُرْهُنَّ إليك ، ثم اجعَلْ على سبعةِ أَجْبالٍ ، فاجعلْ على كلِّ جبلٍ منهن جزءًا ، ثم ادْعُهنَّ يأتينَك سعيًا . فأخَذ إبراهيمُ أربعةً من الطيرِ ، فقطَّعهنَّ أعضاءً ، لم يَجعلْ عضوًا من طيرٍ معَ صاحبِه ، ثم جعَل رأسَ هذا مع رِجْلِ هذا ، وصدرَ هذا مع جَناحِ هذا ، وقَسَمَهنَّ على سبعةِ أَجْبالٍ ، ثم دَعاهنَّ فطار

(١) ينظر تفسير البغوى ١/ ٣٢٤.

كلَّ عضوٍ إلى صاحبِه ، ثم أقبلْنَ إليه جميعًا .

وقال آخرون : بل أمَره اللَّهُ جلّ ثناؤُه أن يجعَلَ ذلك على كلِّ جبلٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ . قال : ثم بَدِّدْ[1] على كلِّ جبلٍ ، يأتينَك سعيًا ، وكذلك يُحيى اللَّهُ الموتى[2] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ثم اجعلْهنَّ أجزاءً على كلِّ جبلٍ ، ثم ادْعُهنَّ يأتينَك سعيًا ، كذلك يُحيى اللَّهُ الموتى . هو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لإبراهيمَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ ، قال مجاهدٌ : ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ ، ثم بَدِّدْهُنَّ أجزاءً على كلِّ جبلٍ ، ثم ادْعُهنَّ : تَعالَيْن بإذنِ اللَّهِ . فكذلك يُحيِي اللَّهُ الموتى . مَثَلٌ ضربَه اللَّهُ تعالى ذكرُه لإبراهيمَ ﷺ .

/**حدَّثني** المثنَّى ، قال : ثنى إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن ٥٩/٣
الضَّحّاكِ ، قال : أمَره أن يخالفَ بين قوائِمِهنَّ ورُءُوسِهنَّ وأجنحتِهنَّ ، ثم يَجْعَلَ على كلِّ جبلٍ منهنَّ جزءًا .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعْتُ الضَّحّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ

---

(١) في م : « بددهن » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٣١/٦ من طريق ابن أبي نجيح به بتمامه .

جُزْءًا ﴾ : فخالفَ إبراهيمُ بين قوائمِهنَّ وأجنحتِهنَّ .

وأَوْلَى التأويلاتِ بالآيةِ ما قاله مجاهدٌ ، وهو أنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى أمَرَ إبراهيمَ عليه السلامُ بتفريقِ أعضاءِ الأطيارِ الأربعةِ - بعد تقطيعِه إيّاهنَّ - على جميعِ الأَجْبالِ التى كان يَصِلُ إبراهيمُ فى وقتِ تكليفِ اللَّهِ إيّاه تفريقَ ذلك وتبديدَها عليها أجزاءً ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال له : ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ [٣٣/٨ظ] جُزْءًا ﴾ . و « الكُلُّ » حرفٌ يدلُّ على الإحاطةِ بما أُضِيفَ إليـــه ، (١) والجبلُ لفظُه لفظُ (١) واحدٍ ومعناه الجمعُ . فإذ كان ذلك كذلك ، فلن يجوزَ أن تكونَ الجبالُ التى أُمِرَ إبراهيمُ بتفريقِ أجزاءِ الأطيارِ الأربعةِ عليها خارجةً مِن أحدِ معنيَين : إمّا أن تكونَ بعضًا أو جميعًا ، فإن كانت بعضًا فغيرُ جائزٍ أن يكونَ ذلك البعضُ إلا ما كان لإبراهيمَ السبيلُ إلى تفريقِ أعضاءِ الأطيارِ الأربعةِ عليه ، أو يكونَ جميعًا ، فيكونَ أيضًا كذلك ، وقد (٢) أخبرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه أنه أمَره بأن يجعلَ ذلك على كلِّ جبلٍ ، وذلك إما كلُّ جبلٍ قد عرَفهنَّ إبراهيمُ بأعيانِهنَّ ، وإما كلُّ (٣) ما فى الأرضِ من الجبالِ .

فأما قولُ مَن قال : إن ذلك أربعةُ أَجْبُلٍ . وقولُ مَن قال : هنَّ سبعةٌ . فلا دلالةَ عندَنا على صحةِ شىءٍ من ذلك فنَسْتَجِيزَ القولَ به ، وإنما أمَرَ اللَّهُ جلّ ثناؤُه إبراهيمَ ﷺ أن يجعَلَ الأطيارَ الأربعةَ أجزاءً مُفَرَّقةً على كلِّ جبلٍ ؛ ليُرِىَ جلّ ثناؤُه إبراهيمَ عليه السلامُ قدرتَه على جمعِ أجزائِهنَّ وهُنَّ متفرِّقاتٌ متبدِّداتٌ فى أماكنَ مختلفةٍ شَتَّى ، حتى يُؤَلِّفَ بعضَهن إلى بعضٍ ، فيَعُدْنَ كهيئتِهنَّ قبلَ تقطيعِهنَّ وتمزيقِهنَّ ، وقبلَ تفريقِ أجزائِهنَّ على الجبالِ ، أطيارًا أحياءً يَطِرْنَ ، فيَطمَئِنَّ قلبُ إبراهيمَ ، ويعلَمَ

(١ - ١) فى ص ، ت٢: « لفظ » ، وفى م ، ت١: « لفظه » .

(٢) فى م : « وقد » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

أنَّ كذلك جَمْعَ اللَّهِ أوصالَ الموتى لبعثِ القيامةِ ، وتأليفَه أجزاءَهم بعدَ البِلَى ، وردَّ كلِّ عضوٍ من أعضائِهم إلى موضعِه ، كالذى كان قبلَ الرَّدَى[1] .

والجزءُ من كلِّ شىءٍ هو البعضُ منه ، كان مُنْقَسِمًا جميعُه عليه على صحةٍ أو غيرَ مُنْقَسِمٍ ، فهو بذلك من معناه مخالفٌ معنى السهمِ ؛ لأن السهمَ من الشىءِ هو البعضُ منه المنقسِمُ عليه جميعُه على صحةٍ ، ولذلك كَثُر استعمالُ الناسِ فى كلامِهم عندَ ذكرِهم أنصباءَهم من المواريثِ ، السهامَ دونَ الأجزاءِ .

وأمَّا قولُه : ﴿ ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ ﴾ فإن معناه ما ذكَرْتُ آنفًا عن مجاهدٍ أنه قال : هو أنه أُمِر أن يقولَ لأجزاءِ الأطيارِ بعدَ تفريقِهِنَّ على كلِّ جبلٍ : تعالَين بإذنِ اللَّهِ .

فإن قال قائلٌ : أَأُمِر إبراهيمُ أن يَدْعُوَهنَّ وهن مُمزَّقاتٌ أجزاءً على رءوسِ الجبالِ أمواتًا ، أم بعدَ ما أُحْيِينَ ؟ فإن كان أُمِر أن يَدْعُوَهنَّ وهنَّ ممزَّقاتٌ لا أرواحَ فيهنَّ ، فما وجهُ أَمْرِ مَن لا حياةَ فيه بالإقبالِ ؟ وإن كان أُمِر بدعائِهنَّ بعدَ ما أُحْيِينَ ، فما كانت حاجةُ إبراهيمَ إلى دعائِهنَّ وقد أَبصرَهنَّ يُنْشَرْنَ على رءوسِ الجبالِ ؟

قيل : إنَّ أمْرَ اللَّهِ تبارك وتعالى إبراهيمَ ﷺ بدعائِهن وهنَّ أجزاءٌ متفرِّقاتٌ / إنَّما ٣/٦٠
هو أمرُ تكوينٍ - كقولِ اللَّهِ تبارك وتعالى للذين [٨/٣٤و] مسَخهم قِردةً بعدَ ما كانوا إنسًا : ﴿ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾ [البقرة : ٦٥] - لا أمرُ عبادةٍ ، فيكونَ محالًا إلا بعدَ وجودِ المأمورِ المتعبَّدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ .

يَعنى تعالى ذكرُه بذلك : واعلَمْ يا إبراهيمُ أن الذى أحيا هذه الأطيارَ - بعدَ تمزيقِك إيَّاهنَّ ، وتفريقِك أجزاءَهن على الجبالِ - فجمَعَهنَّ وردَّ إليهن الروحَ ، حتى

(١) فى م : « الرد » .

أعادَهنَّ كهيئتِهنَّ قبلَ تمزيقِكهنَّ ، عزيزٌ فى بطشِه ، إذا بطَش بمن بطَش من الجبابرةِ والمتكبِّرةِ الذين خالَفُوا أمرَه ، وعَصَوْا رُسُلَه ، وعبَدُوا غيرَه ، وفى نِقْمَتِه حتى يَنتقِمَ منهم ، حكيمٌ فى أمرِه .

كما[(١)] حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ : ﴿ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . قال : عزيزٌ فى بطشِه ، حكيمٌ فى أمرِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ فى نقمتِه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى أمرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ﴾ .

وهذه الآيةُ مردودةٌ إلى قولِه : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . والآياتُ التى بعدَها إلى قولِه : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ مِن قَصَصِ بنى إسرائيلَ وخبرِهم مع طالوتَ وجالوتَ ، وما بعدَ ذلك مِن نبأِ الذى حاجَّ إبراهيمَ مع إبراهيمَ ، وأمرِ الذى مرَّ على القريةِ الخاويةِ على عُروشِها ، وقصةِ إبراهيمَ ومسألتِه ربَّه ما سأل ، مما قد ذكَرْناه قبلُ - اعتراضٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه بما اعترَض به مِن [٣٤/٨ظ] قَصصِهم بينَ ذلك ، احتجاجًا منه ببعضِه على المشركين الذين كانوا يُكَذِّبون بالبعثِ وقيامِ الساعةِ ، وحضًّا منه ببعضِه المؤمنين على الجهادِ فى سبيلِه ، الذى أمرَهم به فى قولِه : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ، يُعرِّفُهم فيه أنه ناصرُهم وإن قلَّ عددُهم ، وكثُر عددُ عدوِّهم ، ويَعِدُهم

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

النُّصْرةَ عليهم ، ويُعْلِمُهم سُنَّتَه فى من كان على مِنهاجِهم من ابتغاءِ رضوانِه ، أنه مُؤَيِّدُهم ، وفى من كان على سبيلِ أعدائِهم من الكفارِ ، بأنه خاذلُهم ، ومُفَرِّقُ جمعِهم ، ومُوهِنُ كيدِهم ، وقطعًا منه ببعضِه عذرَ اليهودِ الذين كانوا بين ظَهْرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللهِ ﷺ ، بما أَطلَع نبيَّه عليه من خَفِيِّ أمورِهم ، ومكتومِ أسرارِ أوائلِهم وأسلافِهم ، التى لم يكنْ يَعْلَمُها سواهم ، ليَعْلَمُوا أن ما أتاهم به محمدٌ ﷺ من عندِ اللَّهِ ، وأنه ليس بتَخَرُّصٍ ولا اختلاقٍ ، وإعذارًا منه به إلى أهلِ النفاقِ منهم ؛ ليَحْذَرُوا - بشكِّهم فى أمرِ محمدٍ ﷺ - أن يُحِلَّ بهم مِن بأسِه وسطوتِه ، مثلَ [(١)]التى أحلّها[(١)] بأسلافِهم ، الذين كانوا فى القريةِ التى أهلكَها ، فترَكها/ خاويةً على عُروشِها . ٦١/٣

ثم عاد جلَّ ثناؤُه إلى الخبرِ عن الذى يُقْرِضُ اللَّهَ قرضًا حسنًا ، وما عندَه له من الثوابِ على قرضِه ، فقال جلّ ثناؤُه : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : مثلُ المنفقين أموالَهم على أنفسِهم فى جهادِ أعداءِ اللَّهِ بأنفسِهم وأموالِهم ، ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ ﴾ من حباتِ الحِنطةِ و[(٢)] الشعيرِ ، أو غيرِ ذلك من نباتِ الأرضِ ، التى [(٣)]يُسَنْبِلُ رَيْعُها[(٣)] ، بذَرها زارعٌ ، فـ ﴿ أَنۢبَتَتْ ﴾ يعنى : فأَخرَجتْ ﴿ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ﴾ . يقولُ : فكذلك المُنْفِقُ مالَه على نفسِه فى سبيلِ اللَّهِ ، له أجرُه بسبعِمائةِ ضِعْفٍ على الواحدِ من نفقتِه .

كما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ﴾ : فهذا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذى أحلها » ، وفى م : « الذى أحلهما » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

(٣ - ٣) فى م : « تسنبل سنبلة » .

لمن أنفقَ فى سبيلِ اللَّهِ ، (١) فله أجرُه بسبعِمائةِ مرةٍ (١) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ ﴾ . قال : هذا الذى يُنفِقُ على نفسِه فى سبيلِ اللَّهِ ويَخرُجُ .

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ ﴾ . الآيةَ : فكان مَن بايَع النبىَّ ﷺ على الهجرةِ ، ورابَط مع النبىِّ ﷺ بالمدينةِ ، ولم يكفَّ (٢) وجهًا إلا بإذنِه ، كانت الحسنةُ له بسبعِمائةِ ضعفٍ ، ومَن بايَع على الإسلامِ كانت الحسنةُ له عشرَ أمثالِها (٣) .

فإن قال قائلٌ : وهل رأيتَ سُنبلةً فيها مائةُ حبةٍ ، أو بلَغتْك فيُضْرَبَ بها مثَلُ المُنْفِقِ فى سبيلِ اللَّهِ مالَه ؟

قيل : إن يكنْ ذلك موجودًا فهو ذاك (٤) ، وإلا فإنه جائزٌ أن يكونَ معناه : كمَثَلِ سُنبلةٍ أنبتتْ سبعَ سنابلَ فى كلِّ سُنبلةٍ مائةُ حبةٍ ، إن جعَل اللَّهُ ذلك فيها .

ويَحتمِلُ أن يكونَ معناه : فى كلِّ سنبلةٍ مائةُ حبةٍ . يعنى أنها إذا هى بُذِرَتْ أَنبتتْ مائةَ حبةٍ . فيكونَ ما حدَث عن البَذْرِ الذى كان منها من المائةِ الحبةِ مضافًا

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فله سبعمائة » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥١٤ (٢٧٢٦) من طريق عمرو به .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « يلق » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥١٤ ، ٥١٥ (٢٧٢٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) فى حاشية « ص » : « أقول : بل ذلك ثابت محقق فى البلاد المغربية ، وأكثر سنبل تلك البلاد يكثر ويطول سنبلها الفنن ، ولقد عددت به حبة واحدة ثلاثة وشاهدت قريبا من ذلك ، أرانى بعض أصحابى مما كان أقل ما عددناه عشرة سنبلة إلى ما ذكرته أولا من العدد محمود » . ومكان البياض كلام لم نتمكن من قراءته ، قال ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/٢٢٩ : وقد يوجد فى سنبل القمح ما فيه مائة حبة ، وأما فى سائر الحبوب فأكثر ، ولكن المثال وقع بهذا القدر . وقال القرطبى فى تفسيره ٣/٣٠٤ : فإن سنبل الدخن يجىء فى السنبلة منه أكثر من هذا العدد بضعفين وأكثر ، على ما شاهدناه .

إليها ؛ لأنه كان عنها .

وقد تأوّل ذلك على هذا الوجهِ بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضّحّاكِ قولَه : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ﴾ . قال : كلُّ سنبلةٍ أَنبتتْ مائةَ حبةٍ ، فهذا لمن أنفقَ فى سبيلِ اللَّهِ ، ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : واللَّهُ يُضاعِفُ لمن يشاءُ مِن عبادِه أجرَ حسناتِه ، بعدَ الذى أَعطى المنفِقَ فى سبيلِه من التضعيفِ ، على[(٢)] الواحدةِ سبعَمائةٍ ، فأمّا المنفِقُ فى[(٣)] سبيلِه ، فلا يَنْقُصُه[(٣)] وعدَه مِن تضعيفِ السبعِمائة بالواحدةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن ٦٢/٣
الضّحّاكِ ، قال : هذا يضاعَفُ لمن أَنفَق فى سبيلِ اللَّهِ - يعنِى السبعَمائة - ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[(٤)] .

---

(١) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٢٣٠، وتفسير القرطبى ٣/ ٣٠٤.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ،ت ٢.

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سبيله فلا نفقة عما » ، وفى م : « غير سبيله فلا نفقة ما » .

(٤) بعده فى م : « يعنى لغير المنفق فى سبيله » .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : واللَّهُ يضاعِفُ لمن يشاءُ مِن المُنْفِقِين فى سبيلِه على السبعِمائة إلى ألفَىْ ألفِ ضِعْفٍ . وهذا قولٌ ذُكِر عن ابنِ عباسٍ من وجهٍ لم أَحْمَدْ[1] إسنادَه فتركْتُ ذكرَه .

والذى هو أَوْلَى بتأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ : يُضاعِفُ على السبعِمائة إلى ما يشاءُ من التضعيفِ ، لمن يشاءُ من [٣٥/٨ظ] المُنْفِقِين فى سبيلِه ؛ لأنه لم يَجْرِ ذكرُ الثوابِ والتضعيفِ لغيرِ المُنْفِقِ فى سبيلِ اللَّهِ فيجوزَ لنا توجيهُ[2] ما وعَد جلَّ ثناؤُه فى هذه الآيةِ من التضعيفِ ، إلى أنه عِدَةٌ منه على العملِ على غيرِ النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : واللَّهُ واسعٌ أن يَزِيدَ مَن يشاءُ من خلقِه المُنْفِقِين فى سبيلِه ، على أضعافِ السبعِمائة التى وعَده أن يَزِيدَه ، عليمٌ بمَن[3] يستحقُّ منهم الزيادةَ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ . قال : ﴿ وَٰسِعٌ ﴾ أن يَزِيدَ مِن سَعَتِه ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ عالمٌ بمَن يَزِيدُه[4] .

وقال آخرون : معنى ذلك : واللَّهُ واسعٌ لتلك الأضعافِ ، عليمٌ بما يُنْفِقُ الذين يُنْفِقُون أموالَهم فى طاعةِ اللَّهِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أجد » .
(٢) فى م : « توجهه » .
(٣) فى ص ، م ، ت ٢ : « من » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/١ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه المُعْطِىَ مالَه المجاهِدين فى سبيلِ اللَّهِ ؛ معونةً لهم على جهادِ أعداءِ اللَّهِ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يُعِينُون المجاهِدين فى سبيلِ اللَّهِ بالإنفاقِ عليهم ، وفى حُمُولاتِهم وغيرِ ذلك من مُؤَنِهم ، ثم لم يُتْبِعْ نفقَتَه التى أَنفقَها عليهم مَنًّا عليهم بإنفاقِ ذلك عليهم ، ولا أذًى لهم ، (١) فأمّا منُّه (١) به عليهم ، فأن يُظْهِرَ لهم أنه قد اصطَنع إليهم - بفعلِه وعطائِه الذى أَعطاهُمُوه تقويةً لهم على جهادِ عدوِّهم - معروفًا ، ويُبْدِىَ ذلك إمّا بلسانٍ أو فعلٍ . وأمّا الأذَى فهو شِكايتُه إيّاهم - بسببِ ما أَعطاهم وقوَّاهم من النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ - أنهم لم يَقُوموا بالواجبِ عليهم فى الجهادِ ، وما أَشبهَ ذلك من القولِ الذى يُؤْذِى به من أَنفقَ عليه .

وإنما شَرَط ذلك فى المُنْفِقِ فى سبيلِ اللَّهِ ، وأَوجبَ الأجرَ لمن كان غيرَ مانٍّ ولا مُؤْذٍ مَن أَنفقَ [٣٦/٨و] عليه فى سبيلِ اللَّهِ ؛ لأن النفقةَ التى هى فى سبيلِ اللَّهِ ، ما (٢) ابْتُغِىَ به وجهُ اللَّهِ ، وطُلِب به ما عنده ، فإذا كان معنى النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ هو ما وصَفْنا ، فلا وجهَ لمَنِّ المُنْفِقِ على مَن أَنفقَ عليه (٣) على ذلك الوجهِ ، ولا إيذائِه إيَّاه بسببِ إنفاقِه ما أنْفَق عليه (٣) ؛ لأنه لا يَدَ له قِبَلَه ، ولا صنيعةَ يستحقُّ بها عليه - إن / لم يُكافِئْه عليها - المنَّ والأذَى ، إذ كانت نفقتُه ما أَنفقَ عليه احتسابًا ، وابتغاءَ ٦٣/٣
ثوابِ اللَّهِ ، وطلبَ مَرْضاتِه ، وعلى اللَّهِ مَثوبتُه دون مَن أَنفقَ ذلك عليه .

(١ - ١) فى م : « فامتنانه » .

(٢) فى م : « مما » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

وبنحوِ المعنى الذى قلْنا فى ذلك قال جماعةٌ[1] أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ : علِم اللَّهُ تبارك وتعالى أن أُناسًا يَمُنُّون بعَطِيَّتِهم ، فكرِه ذلك وقَدَّم فيه ، فقال : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴾[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال للآخرين - يعنى قال اللَّهُ للآخَرين ، وهم الذين لا يَخْرُجون فى جهادِ عدوِّهم -: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ﴾ . قال : فشرَط عليهم . قال : والخارجُ لم يَشْرُطْ عليه قليلًا ولا كثيرًا . يعنى بالخارجِ : الخارجَ فى الجهادِ الذى ذكَره اللَّهُ عز وجل فى قولِه : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ ﴾ الآية . قال ابنُ زيدٍ : وكان أبى يقولُ : إن أُذِن لك أن تُعْطِىَ مِن هذا شيئًا ، أو تُقَوِّىَ ، فَقَوِّه[3] فى سبيلِ اللَّهِ ، فظَنَنْتَ أنه يَثْقُلُ عليه سلامُك ، فكُفَّ سلامَك عنه . قال ابنُ زيدٍ : فشىءٌ[4] خيرٌ مِن السلامِ ! قال : وقالتِ امرأةٌ لأبى : يا أبا أسامةَ ، تَدُلُّنى على رجلٍ يَخرُجُ فى سبيلِ اللَّهِ حقًّا ، فإنهم لا يَخرُجون إلا ليأكُلوا الفواكهَ ، عندى جَعْبةٌ[5] وأَسْهُمٌ فيها . فقال لها : لا بارَكَ اللَّهُ لكِ فى جَعْبَتِكِ ولا فى

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « من » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى ص ، ت ٢: « فقوى » ، وفى م ، ت ١، ت ٣: « فقويت » .

(٤) فى ص : « فنهى » ، وفى م ، ت ١، ت ٣: « فهو » .

(٥) الجعبة : وعاء السهام والنبال .

أَسْهُمِكِ ، فقد آذَيْتِهم قبلَ أن تُعْطِيهم . قال : وكان رجلٌ يقولُ لهم : اخرُجُوا وكُلُوا الفواكهَ[1] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحّاكِ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى ﴾ . قال : ألا يُنْفِقَ الرجلُ مالَه خيرٌ مِن أن يُنْفِقَه ثم يُتْبِعَه مَنًّا وأذًى .

وأمّا قولُه : ﴿ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . فإنه يعنى : للذين يُنْفِقُون أموالَهم فى سبيلِ اللَّهِ على ما بَيَّنَ . والهاءُ والميمُ فى ﴿ لَّهُمْ ﴾ عائدةٌ على ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ .

ومعنى قولِه : ﴿ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ : لهم ثوابُهم وجزاؤُهم على نفقتِهم التى أَنفقُوها فى سبيلِ اللَّهِ ، ثم لم يُتبِعوها مَنًّا ولا أذًى .

وقولُه : ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مع ما لَهم من الجزاءِ والثوابِ على نفقتِهم التى أنفقُوها على ماشرَطْنَا ،لا خوفٌ عليهم عندَ مَقْدَمِهم على اللَّهِ جلَّ ثناؤه ، وفِراقِهم الدنيا ، ولا فى أهوالِ القيامةِ ، أن[2] ينالَهم من مَكارِهِها ، أو يُصيبَهم فيها من عقابِ اللَّهِ ، ولا هم يَحزنُون على ما خلَّفُوا وراءَهم فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾ .

---

(١) ينظر المحرر الوجيز ٢/٢٣٢ ، وتفسير القرطبى ٣/٣٠٨ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وأن » .

٦٤/٣ /يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ : قولٌ جميلٌ ، ودعاءُ الرجلِ لأخيه المسلمِ ، ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ يعنى : وسترٌ منه عليه ، لما عَلِم مِن خَلَّتِه[١] وسوءِ حالتِه ، ﴿ خَيْرٌ ﴾ عندَ اللَّهِ ﴿ مِّن صَدَقَةٍ ﴾ يَتَصَدَّقُها عليه . ﴿ يَتْبَعُهَآ أَذًى ﴾ يعنى : يَشْتَكِيه عليها ، ويُؤْذِيه بسببِها .

كما حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحّاكِ قولَه : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ﴾ يقولُ : أن يُمْسِكَ مالَه خيرٌ مِن أن يُنْفِقَ مالَه ثم يُتْبِعَه مَنًّا وأذًى .

وأمّا قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ . فإنه يعنى : واللَّهُ غنيٌّ عمّا يَتَصَدَّقُون به ، حليمٌ حين لا يَعْجَلُ بالعقوبةِ على من يَمُنُّ بصدقتِه منكم ، ويُؤْذِى فيها مَن يَتَصَدَّقُ بها عليه .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما حدَّثنا به المثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : الغَنِيُّ : الذى قد كَمُل فى غِناه ، والحليمُ : الذى قد كَمُلَ فى حِلْمِه[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : يأيها الذين[٣] صَدَّقُوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ لَا تُبْطِلُوا۟

---

(١) الخَلَّة : الحاجة والفقر . اللسان (خ ل ل) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى مجموع الفتاوى ١٧/٢١٩ ، ٢٢٠ - وأبو الشيخ فى العظمة (٩٨) من طريق أبى صالح به .

(٣) بعده فى م ، ت ١، ت ٢: «آمنوا» .

صَدَقَٰتِكُم ﴾ يقولُ : لا تُبْطِلُوا أجورَ [٣٧/٨و] صدَقاتِكم بالمَنِّ والأذَى ، كما أَبطل كفرُ الذى يُنْفِقُ مالَه رِئاءَ الناسِ ، وهو مراءاتُه إيَّاهم بعملِه ، وذلك أن يُنْفِقَ مالَه فيما يَرَى الناسُ فى الظاهرِ أنه يُريدُ اللَّهَ به ، فيَحْمَدُوه عليه ، وهو (١) غيرُ مريدٍ به اللَّهَ (١) ، ولا طالبٌ منه الثوابَ ، وإنما يُنْفِقُه كذلك ظاهرًا ؛ ليَحْمَدَه الناسُ عليه ، فيقولوا : هو سَخِيٌّ كريمٌ ، وهو رجلٌ صالحٌ . فيُحْسِنُوا عليه به الثناءَ ، وهم لا يَعلَمون ما هو مُستبطِنٌ من النيةِ فى إنفاقِه ما أَنفقَ ، ولا يَدْرُون ما هو عليه من التكذيبِ باللَّهِ واليومِ الآخرِ .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ . فإن معناه : ولا يُصدِّقُ بوحدانيةِ اللَّهِ وربُوبيتِه ، ولا بأنه مبعوثٌ بعد مماتِه فمُجازًى على عملِه ، فيَجعلَ نفقتَه (٢) لوجهِ اللَّهِ جلّ ثناؤه ، وطلبِ ثوابِه وما عندَه فى معادِه ، وهذه صفةُ المنافقِ ، وإنما قلْنا : إنه منافقٌ . لأن المُظْهِرَ كفرَه والمُعْلِنَ شِرْكَه ، معلومٌ أنه لا يكونُ بشىءٍ من أعمالِه مُرائيًا ؛ لأن المُرائىَ هو الذى يُرائى الناسَ بالعملِ الذى هو فى الظاهرِ للَّهِ ، وفى الباطنِ (٣) من نِيَّةِ (٣) عاملِه مرادٌ (٤) به حمدُ الناسِ عليه ، والكافرُ لا يخِيلُ على أحدٍ أمرُه ، أَنَّ أفعالَه كلَّها إنَّما هى للشيطانِ - إذا كان معلنًا كفرَه - لا للَّهِ ، ومَن كان كذلك فغيرُ كائنٍ مرائيًا بأعمالِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى ص ، م : « وهو مريد به غير اللَّه » .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « عمله » .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) فى م : « مراده » .

ذكرُ من قال ذلك

٦٥/٣ /حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى أبو هانئ الخَوْلانىُّ ، عن عمرِو بنِ حُريثٍ ، قال : إن الرجلَ يَغْزُو ، لا[1] يَسْرِقُ ولا يَزْنى ولا يَغُلُّ ، [2]ولا[2] يَرْجِعُ بالكَفافِ . فقيل له : لماذا[3] ؟ قال : إن الرجلَ لَيَخْرُجُ ، فإذا أصابه مِن بلاءِ اللَّهِ الذى قد حكَم عليه ، سبَّ ولعَن إمامَه ، ولعَن ساعةَ غزَا ، وقال : لا أعودُ لغَزْوةٍ معه أبدًا . فهذا عليه ، وليس له ، مِثْلَ النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ يُتْبِعُها مَنًّا[4] وأذًى ، فقد ضرَب اللَّهُ مَثَلَها فى القرآنِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ . حتى ختَم الآيةَ[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : فمَثَلُ هذا الذى يُنْفِقُ مالَه رِئاءَ الناسِ ، ولا يُؤْمِنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ - والهاءُ فى [٣٧/٨ظ] قولِه : ﴿ فَمَثَلُهُۥ ﴾ عائدةٌ على ﴿ الذى ﴾ - ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾ . والصَّفْوانُ واحدٌ وجميعٌ[6] ، فمن جعَله جميعًا[7] فالواحدةُ صَفْوانةٌ ، بمنزلةِ تمرةٍ وتمرٍ ، ونخلةٍ ونخلٍ ، ومن جعَله واحدًا جمعَه : صِفْوانٌ وصُفِيٌّ وصِفِيٌّ ، كما قال الشاعرُ[8] :

---

(١) فى م ، والدر المنثور : « ولا » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، والدرالمنثور : « لا » .

(٣) فى ص ، م : « لم ذاك » .

(٤) فى ص ، م : « من » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) فى م : « جمع » .

(٧) فى الأصل : « جمعا » .

(٨) تقدم فى ٧٠٩/٢ .

* مَوَاقِعُ الطَّيْرِ على الصُّفِيِّ *

والصَّفْوانُ هو الصَّفَا ، وهى الحجارةُ الـمُلْسُ .

وقولُه : ﴿ عَلَيۡهِ تُرَابٞ ﴾ . يعنى : على الصفوانِ ترابٌ ﴿ فَأَصَابَهُۥ ﴾ يعنى : أَصاب الصَّفْوانَ ﴿ وَابِلٞ ﴾ ، وهو المطرُ الشديدُ العظيمُ ، كما قال امرؤُ القيسِ[(١)] :

ساعَةً ثم انْتَحاها وابلٌ ساقِطُ الأَكْنافِ واهٍ مُنْهَمِرْ

يقالُ منه : وبَلَتِ السماءُ فهى تَبِلُ وَبْلًا ، وقد وُبِلَتِ الأرضُ ، فهى تُوبَلُ .

وقولُه : ﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ ﴾ . يقولُ : فترَك الوابلُ الصَّفْوانَ صَلْدًا . والصَّلْدُ من الحجارةِ : الصُّلْبُ الذى لا شىءَ عليه مِن نباتٍ ولا غيرِه ، وهو من الأَرَضِين : ما لا يَنْبُتُ فيه شىءٌ ، وكذلك من الرءوسِ ، كما قال رُؤْبةُ[(٢)] :

٦٦/٣ /لَمَّا رَأَتْنى خَلَقَ المُمَوَّهِ[(٣)]

بَرَّاقَ أَصْلادِ الجبينِ الأَجْلَهِ[(٤)]

ومن ذلك يقالُ للقِدرِ الثَّخِينةِ البطيئةِ الغَلْيِ : قِدْرٌ صَلُودٌ . وقد صلَدت تَصْلُدُ صُلُودًا ، ومنه قولُ تَأَبَّطَ شَرًّا[(٥)] :

---

(١) ديوانه ص ١٤٥.

(٢) ديوانه ص ١٦٥.

(٣) الموهة لون الماء . يقال : ما أحسن موهة وجهه . قال ابن برى : يقال : وجه مموه . أى : مزين بماء الشباب . اللسان (م و هـ) .

(٤) الجَلَهُ : ذهاب الشعر من مقدم الجبين . اللسان (ج ل هـ) .

(٥) ديوانه ص ١٧٤.

ولستُ بجِلْبِ (١) جِلْبِ رَعْدٍ (١) وقِرَّةٍ (٢) ولا بصَفًا صَلْدٍ عن الخيرِ أَعْزَلِ

ثم رجَع جلّ ذكرُه إلى ذكرِ المنافقِين الذين ضرَب المثَلَ لأعمالِهم ، فقال : فكذلك أعمالُهم بمنزلةِ الصَّفْوانِ الذى كان عليه ترابٌ ، فأصابه الوابلُ من المطرِ ، فذهَب بما عليه من الترابِ ، فترَكه نَقِيًّا لا ترابَ عليه ولا شيءَ ، يَراهم المسلمون فى الظاهرِ أن لهم أعمالًا ، كما يُرَى الترابُ على هذا الصَّفْوانِ ، بما يُراءُونهم به ، فإذا كان يومُ القيامةِ وصارُوا إلى اللَّهِ جلّ جلالُه اضْمَحَلّ ذلك كلُّه ؛ لأنه لم يكنْ للَّهِ ، كما أذهَب الوابلُ من المطرِ ما كان على الصَّفْوانِ مِن الترابِ ، فترَكه أملسَ لا شيءَ عليه ، فذلك قولُه : ﴿ لَّا يَقْدِرُونَ ﴾ يعنى به الذين يُنْفِقون أموالَهم رئاءَ الناسِ ، ولا يُؤْمِنون باللَّهِ ولا باليومِ الآخرِ . يقولُ : لا يَقْدِرُون يومَ القيامةِ على ثوابِ شيءٍ مما كسَبوا فى الدنيا ؛ لأنهم لم يَعملُوه (٣) لـمَعادِهم ، ولا طلبِ (٤) ما عند اللَّهِ فى الآخرةِ ، ولكنهم عمِلوه رِئاءَ الناسِ ، وطلبَ حَمْدِهم ، فإنما حظُّهم من أعمالِهم ما أرادُوه وطلَبُوه بها ، ثم أخبرَ جلّ ثناؤه أنه ﴿ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يقولُ : لا يُسَدِّدُهم لإصابةِ الحقِّ فى نَفَقاتِهم وغيرِها ، فيُوَفِّقَهم لها ، وهم للباطلِ عليها مُؤْثِرون ، ولكنه يترُكُهم (٥) فى ضَلالتِهم يَعْمَهُون ، فقال جل ثناؤُه للمؤمنين : لا تكونوا كالمنافقِين الذين هذا الـمَثَلُ صفةُ أعمالِهم ، فتُبْطِلُوا أجورَ صدَقاتِكم ، بمَنِّكم

(١ - ١) فى م ، واللسان (ج ل ب) : « جلب ليل » ، وفى الديوان واللسان (ع ز ل) ، وإصلاح المنطق ص ٣٦: « جلب ريح » .

والجلب : بكسر الجيم وضمها وبسكون اللام ، السحاب الذى لا ماء فيه ، وقيل : سحاب رقيق لا ماء فيه ، وقيل : هو السحاب المعترض تراه كأنه جبل . اللسان (ج ل ب) .

(٢) القِرَّةُ والقُرُّ : البرد الشديد .

(٣) فى ص ، م : « يعملوا » .

(٤) فى م : « لطلب » .

(٥) فى م : « تركهم » .

على من تَصَدَّقْتُم بها عليه ، وأذاكم لهم ، كما بطَل أجرُ نفقةِ المنافِقِ الذى أَنفقَ مالَه رِئاءَ الناسِ ، وهو غيرُ مؤمنٍ باللَّهِ واليومِ الآخرِ عند اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٣٨/٨و] ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾ . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ ﴾ : فهذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لأعمالِ الكفارِ يومَ القيامةِ ، يقولُ : لا يَقْدِرُون على شيءٍ مما كسَبوا يومئذٍ ، كما ترَك هذا المطرُ الصَّفَاةَ الحجَرَ ليس عليه شيءٌ ، أنقَى ما كان عليه[(١)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ لَا تُبۡطِلُواْ /صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لأعمالِ الكافرين يومَ القيامةِ ، يقولُ : لا يَقْدِرُون على شيءٍ مما كسَبوا يومئذٍ ، كما ترَك هذا المطرُ الصَّفا نَقِيًّا لا شيءَ عليه[(٢)] . ٦٧/٣

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ ﴾ : أمّا الصَّفْوانُ الذى عليه ترابٌ فأصابه المطرُ فذهَب ترابُه فترَكه صَلْدًا ، فكذلك هذا الذى يُنْفِقُ مالَه رياءَ الناسِ ، ذهَب الرياءُ بنفقتِه ، كما ذهَب هذا المطرُ بترابِ هذا الصَّفا ، فترَكه نَقِيًّا ، فكذلك ترَكه الرياءُ لا يَقْدِرُ على شيءٍ مما قدَّم ، فقال للمؤمنين : ﴿ لَا

---

(١) سقط من : م .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١٨/٢ (٢٧٤٦) بمعناه من طريق يزيد بن زريع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١٩/٢ (٢٧٥١) من طريق ابن أبى جعفر به .

تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ فتبْطُلَ كما بطَلت صدقةُ الرياءِ[(١)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحّاكِ ، قال : ألَّا يُنْفِقَ الرجلُ مالَه خيرٌ من أن يُنْفِقَه ثم يُتْبِعَه منًّا وأذًى ، فضرَب اللَّهُ مثلَه كمثَلِ كافرٍ أنفقَ مالَه ، لا يُؤْمِنُ باللَّهِ ولا باليومِ الآخرِ ، فضرَب اللَّهُ مثَلَهما جميعًا : ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ﴾ فكذلك مَن أنفق مالَه ثم أَتْبَعَه منًّا وأذًى .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم ﴾ إلى : ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ﴾ : ليس عليه شىءٌ ، وكذلك المنافقُ يومَ القيامةِ لا يَقْدِرُ على شىءٍ مما كسَب .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ في قولِه : ﴿ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ قال : يَمُنُّ بصدقتِه ، ويُؤْذِيه فيها حتى يُبْطِلَها .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى ﴾ . فقرأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ حتى بلَغ ﴿ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ﴾ ثم قال : أترى الوابلَ يَدَعُ من الترابِ على الصَّفْوانِ شيئًا ؟ فكذلك مَنُّك وأذاك لم يَدَعْ مما أنفقْتَ شيئًا . وقرأ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥١٧ (٢٧٤٣) من طريق عمرو به مختصرًا .

﴿ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ . وقرأ : ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ﴾ فقرأ حتى بلَغ : ﴿ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ .

[٣٨/٨ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجل** : ﴿ صَفْوَانٍ ﴾ .

قد بيّنّا معنى الصَّفْوانِ بما فيه الكفايةُ ، غير أنّا أرَدْنا ذكرَ من قال مثلَ قولِنا فى ذلك من أهلِ التأويلِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾ : كمثَلِ الصفاةِ[(١)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحّاكِ : ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾ : والصَّفْوانُ : الصَّفَا .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ مثلَه[(٢)] .

٦٨/٣ /**حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أمّا ﴿ صَفْوَانٍ ﴾ ، فهو الحَجَرُ الذى يُسَمَّى الصَّفاةَ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ،

---

(١) فى الأصل : « صفاة » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١٩/٢ (٢٧٥١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١٧/٢ (٢٧٤٣) من طريق عمرو بن حماد به بمعناه .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١٨/٢ عقب الأثر (٢٧٤٧) معلقًا .

عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ صَفْوَانٍ ﴾ : يعنى الحجَرَ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ ﴾ .

قد مضى البيانُ عنه ، وهذا ذكرُ من قال قولَنا فيه .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : أمّا ﴿ وَابِلٌ ﴾ : فمطرٌ شديدٌ[2] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحّاكِ : ﴿ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ ﴾ : الوابلُ : المطرُ الشديدُ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه[3] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، مثلَه[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ .

ذكرُ من قال نحوَ ما قلْنا فى ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ . يقولُ : نَقِيًّا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ قال : ترَكها نَقِيَّةً ، ليس عليها

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥١٨ (٢٧٤٧) من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥١٨ عقب الأثر (٢٧٤٧) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥١٨ عقب الأثر (٢٧٤٨) معلقًا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥١٨ عقب الأثر (٢٧٤٨) من طريق ابن أبى جعفر به ، وأخرجه فى ٢/٥١٩ (٢٧٥١) من طريق ابن أبى جعفر به بلفظ : المطر .

شيءٌ[(١)] .

[٣٩/٨و] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ ﴾ قال : ليس عليه شيءٌ[(٢)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحّاكِ : ﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ ﴾ : فتركه جَرْدًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ ﴾ : ليس عليه شيءٌ[(٣)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ ﴾ : ليس عليه شيءٌ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ .

٦٩/٣ /يعنى بذلك جل ثناؤُه : ومثَلُ الذين يُنْفِقون أموالَهم فيَصَّدَّقُون بها ، ويَحْمِلون عليها فى سبيلِ اللَّهِ ، ويُقَوُّون بها أهلَ الحاجةِ من الغُزاةِ والمجاهدِين فى سبيلِ اللَّهِ ، وفى غيرِ ذلك من طاعاتِ اللَّهِ ، طلَبَ [(٥)] مرضاتِ اللَّهِ ، ﴿ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ . يعنى بذلك : وتثبيتًا من أنفسِهم لهم[(٥)] على إنفاقِ ذلك فى طاعةِ اللَّهِ وتحقيقًا . من

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/١ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر ابن أبى حاتم ٥١٨/٢ (٢٧٤٩) .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٧ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مرضاته وتثبيتا يعنى بذلك : وتثبيتا من أنفسهم يعنى : لهم » .

قولِ القائلِ : ثَبَّتُّ فلانًا في هذا الأمرِ : إذا صحَّحْتَ عزمَه وحقَّقْتَه وقوَّيْتَ فيه رأْيَه ، أُثَبِّتُه تثبيتًا ، كما قال ابنُ رَوَاحةَ[1] :

فَثَبَّتَ اللَّهُ ما آتاكَ مِنْ حَسَنٍ تَثْبِيتَ مُوسَى ونَصْرًا كالَّذى نُصِرُوا

وإنما عنَى اللَّهُ جل ثَناؤُه بذلك أن أنفسَهم كانت مُوقِنةً مُصَدِّقةً بوعدِ اللَّهِ إيَّاها فيما أَنفقتْ في طاعتِه بغيرِ منٍّ ولا أذًى ، فثبَّتُّهم في إنفاقِ أموالِهم ابتغاءَ مرضاةِ اللَّهِ ، وصَحَّحتُ عَزْمَهم وآراءَهم يقينًا منها بذلك ، وتصديقًا بوعدِ اللَّهِ إيَّاها ما وعَدها . ولذلك قال مَن قال مِن أهلِ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَثْبِيتًا ﴾ : وتصديقًا . ومن قال منهم : ويقينًا ؛ لأن تثبيتَ أنفسِ المنفِقِين أموالَهم ابتغاءَ مرضاةِ اللَّهِ إيَّاهم ، إنما كان عن يقينٍ منها ، وتصديقٍ بوعدِ اللَّهِ جلّ وعزّ .

ذِكرُ من قال ذلك من أهلِ التأويلِ

حدَّثنا ابنُ بشّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن أبي موسى ، عن الشعبيِّ : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : تصديقًا وتَيْقِينًا[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأَهْوازيُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي موسى ، عن الشعبيِّ : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : وتصديقًا من أنفسِهم .

---

(١) ديوانه ص ١٥٩ .

(٢) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢٣١٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥١٩ ، ٥٢٠ (٢٧٥٥، ٢٧٥٦) من طريق سفيان به ، وسقط من عند ابن زنجويه ذكر سفيان .

(١) **حدَّثنا** موسى بنُ [٨/٣٩ظ] هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾(١) : ثباتٌ ونصرةٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : (١) ثقةً من أنفسِهم(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾(١) : يقينًا من أنفسِهم . قال : التثبيتُ اليقينُ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ مَعْبَدٍ ، عن أبى معاويةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : يقينًا من عندِ أنفسِهم(٤) .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . أنهم كانوا يَتَثَبَّتُون فى الموضعِ الذى يَضَعُون فيه صدقاتِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : يَتَثَبَّتُون أين يَضَعُون أموالَهم .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا سُويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . فقلت له : ما ذلك التثبيتُ ؟

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٧.

(٣) ينظر تفسير القرطبى ٣/ ٣١٤.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٣٩ إلى المصنف .

قال : يَتَثَبَّتُون أين يَضَعُون أموالَهم[١] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ قال : كانوا يَتَثَبَّتُون أين يَضَعُونها .

٧٠/٣ /حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن عليِّ بنِ عليِّ بنِ رِفاعةَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ قال : كانوا يَتَثَبَّتُون أين يَضَعُون أموالَهم . يعني زكاتَهم .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن عليِّ بنِ عليٍّ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ قرأ : ﴿ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ قال : كان الرجلُ إذا هَمَّ بصدَقةٍ تَثَبَّتَ ، فإن كان للَّهِ مضَى ، وإن خالَطه شكٌّ أَمْسَكَ[٢] .

وهذا التأويلُ الذي ذكَرْناه عن مجاهدٍ والحسنِ تأويلٌ بعيدُ المعنى مما يدلُّ عليه ظاهرُ التلاوةِ ، وذلك أنهم تأوَّلُوا قولَه : ﴿ وَتَثْبِيتًا ﴾ . بمعنى : وتثبُّتًا . فزعَموا أن ذلك إنما قيل كذلك لأن القومَ كانوا يَتَثَبَّتُون أين يَضَعُون أموالَهم . ولو كان التأويلُ[٣] كذلك لكان : وتَثَبُّتًا من أنفسِهم ؛ لأن المصدرَ من الكلامِ إذا[٤] كان على « تَفَعَّلْتُ » التَّفَعُّلُ ، فيقالُ : تَكَرَّمْتُ تَكَرُّمًا ، وتَكَلَّمْتُ تَكَلُّمًا . وكما[٥] قال جلّ ثناؤُه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ [النحل : ٤٧] . من قولِ القائلِ : تخوَّفَ فلانٌ هذا الأمرَ تَخَوُّفًا . فكذلك قولُه : ﴿ وَتَثْبِيتًا ﴾ لو كان مِن تَثَبُّتِ القومِ في وَضْعِ

---

(١) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢٣١٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥٢٠/٢ (٢٧٥٧) من طريق عثمان بن الأسود به .

(٢) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢٣١٧) من طريق ابن المبارك به .

(٣) في الأصل : « هذا التأويل » .

(٤) سقط من : ص ، وفي م : « إن » .

(٥) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أن » .

صدَقاتِهم مواضعَها ، لكان الكلامُ : وتَثَبُّتًا من أنفسِهم . لا : ﴿ وَتَثْبِيتًا ﴾ . ولكنَّ معنى ذلك ما قُلْنا مِن أنه : وتَثْبِيتٌ من أنفسِ القومِ إيّاهم بصحةِ العزمِ ، واليقينِ بوعدِ اللَّهِ تعالى ذكرُه .

[٨/٤٠و] فإن قال قائلٌ : وما تُنْكِرُ أن يكونَ ذلك نظيرَ قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ [المزمل : ٨] . ولم يقلْ : تَبَتُّلًا . قيل : إن هذا مخالفٌ لذلك ، وذلك أن هذا إنّما جاز أن يقالَ فيه : ﴿ تَبْتِيلًا ﴾ . لظهورِ ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ ﴾ فكان في ظهورِه دَلالةٌ على متروكٍ من الكلامِ الذى[(١)] منه قيل : ﴿ تَبْتِيلًا ﴾ [(٢)]وذلك المتروكُ هو : وتَبَتَّلْ[(٢)] فيُبَتِّلَك اللَّهُ إليه تَبْتِيلًا . وقد تفعلُ العربُ مثلَ ذلك[(٣)] ، تُخْرِجُ المصادرَ على غيرِ ألفاظِ الأفعالِ التى تَقَدَّمَتْها ، إذا كانت الأفعالُ المتقدِّمةُ لها[(٤)] تَدُلُّ على ما أُخْرِجَتْ منه ، كما قال جلّ وعزّ : ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ [نوح : ١٧] . وقال : ﴿ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ [آل عمران : ٣٧] . فالنباتُ مصدرُ نَبَتَ ، وإنما جاز ذلك لمجيءِ « أَنبتَ » قبلَه ، فدلَّ على المتروكِ الذى منه قيل : نَبَاتًا . والمعنى : واللَّهُ أَنبتَكم فنَبَتُّمْ من الأرضِ نَباتًا . وليس قبلَ[(٥)] قولِه : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ كلامٌ يجوزُ أن يكونَ متوهَّمًا به أنه معدولٌ عن بنائِه ، [(٦)]وأنَّ معنى[(٦)] الكلامِ : ويَتَثَبَّتُون في وضعِ الصدقاتِ مواضعَها . فيُصْرَفَ إلى المعانى التى صُرِف إليها قولُه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . وما أَشبهَ ذلك من المصادرِ المعدولةِ عن الأفعالِ التى هى ظاهرةٌ قبلَها .

---

(١) زيادة من : م .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « وذلك أن المتروك هو : تبتل » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أحيانا » .

(٤) ليست فى : ص ، م ، ت ١، ت ٢.

(٥) سقط من : ص ، م .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ومعنى » .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ : واحتسابًا من أنفسِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ يقولُ : احتسابًا من أنفسِهم[(١)] .

وهذا القولُ أيضًا قولٌ[(٢)] بعيدُ المعنى من معنى التثبيتِ[(٣)] ؛ لأن التثبيتَ لا يُعْرَفُ في شيءٍ من الكلامِ بمعنى الاحتسابِ ، إلا أن يكونَ أرادَ مفسِّرُه كذلك أن أَنفُسَ المنفقِين كانت مُحتسبةً في تثبيتِها أصحابَها ، فإن كان ذلك كان عنده معنى الكلامِ ، فليس الاحتسابُ بمَعْنًى حينئذٍ للتثبيتِ فيُتَرْجَمَ عنه به .

٧١/ /**القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه** : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : ومثلُ الذين يُنفِقون أموالَهم فيتَصَدَّقُون بها ، ويُسَبِّلُونها في طاعةِ اللَّهِ بغيرِ منٍّ على من تَصَدَّقُوا بها عليه ، ولا أذًى منهم لهم بها ؛ ابتغاءَ رضوانِ اللَّهِ ، وتصديقًا من أنفسِهم بوعدِه ، ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ ﴾ - والجنةُ البستانُ ، وقد دلَّلْنا فيما مضَى على أن الجنةَ البستانُ ، بما فيه الكفايةُ من إعادتِه[(٤)] - ﴿ بِرَبْوَةٍ ﴾ ، والربوةُ من الأرضِ : ما نشَز منها ، فارتفَع عن المَسيلِ[(٥)] . وإنما وصَفها

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٢٠ (٢٧٥٨) من طريق شيبان ، عن قتادة .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٣) في ص في هذا الموضع وما بعده : « التثبت » .
(٤) ينظر ما تقدم في ١/٤٠٦ وما بعدها .
(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « السيل » .

بذلك جل ثناؤه ؛ لأن ما ارتفع (١)من الأرضِ(١) عن المسايلِ والأوديةِ أَغْلَظُ ، وجِنانُ ما غلُظ من الأرضِ [٤٠/٨ظ] أحسنُ وأزكى ثَمَرًا وغَرْسًا وزَرْعًا مما رَقَّ منها ، ولذلك قال أعشى بنى ثعلبةَ فى وصفِ رَوْضةٍ(٢) :

ما رَوْضَةٌ من رِياضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْرَاءُ جادَ عَلَيْها مُسْبِلٌ هَطِلُ

فوصَفها بأنها من رياضِ الحَزْنِ ؛ لأن الحُزُونَ غُروسُها ونباتُها أحسنُ وأقوى من غُروسِ الأوديةِ والتِّلاعِ وزُروعِها .

وفى « الرَّبْوةِ » لُغاتٌ ثلاثٌ ، وقد قرَأ بكلٍّ لغةٍ منهن جماعةٌ من القرأةِ ؛ وهنّ(٣) : « رُبْوةٌ » بضمِّ الراءِ ، وبها قرأتْ عامةُ قرأةِ المدينةِ والحجازِ والعراقِ(٤) . و « رَبْوةٌ » بفتحِ الراءِ ، وبها قرأ بعضُ أهلِ الشامِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ(٥) ، ويقالُ : إنها لغةٌ لتميمٍ . و « رِبْوةٌ » بكسرِ الراءِ ، وبها قرأ - فيما ذُكِر - ابنُ عباسٍ(٦) .

وغيرُ جائزٍ عندى أن يُقرأَ ذلك إلا بإحدى اللغتَين : إما بفتحِ الراءِ ، وإما بضمِّها ؛ لأن قراءةَ الناسِ فى أمصارِهم بإحداهما ، وأنا لقراءتِها بضمِّها أشدُّ إيثارًا منى لِفَتحِها(٧) ؛ لأنها أشهرُ اللغتَين فى العربِ ، فأما الكسرُ فإن فى رفضِ القرأةِ(٨) القراءةَ به دلالةً واضحةً على أن القراءةَ به غيرُ جائزةٍ .

وإنما سُمِّيَت الرَّبوةُ ربوةً(٨) لأنَّها رَبَتْ فغلُظتْ وعَلَتْ ، من قولِ القائلِ : رَبَا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) ديوانه ص ٥٧.

(٣) فى ص ، م : « هى » .

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٩٠ .

(٥) وهى قراءة عاصم وابن عامر . المصدر السابق .

(٦) أخرجه الحاكم ٢٨٣/٢ من طريق عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس . وينظر الشواذ لابن خالويه ص ٢٣ .

(٧) فى ص ، م : « بفتحها » .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

هذا الشيءُ يَرْبُو ، إذا انتفخ[(١)] فعظُم .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ قال : الرَّبْوةُ المكانُ الظاهرُ المُسْتَوِى[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، قال : قال مجاهدٌ : هى الأرضُ المستويةُ المرتفعةُ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ يقولُ : بنشَزٍ من الأرضِ[(٤)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضّحّاكِ : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ : والرَّبْوةُ المكانُ المرتفعُ الذى لا[(٥)] تَجْرِى فيه الأنهارُ ، والذى فيه الجِنانُ .

٧٢/٣ /**حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قولَه : ﴿ بِرَبْوَةٍ ﴾ : برابيةٍ من الأرضِ[(٦)] .

---

(١) فى الأصل : « انفتح » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٤٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٠/٢ (٢٧٥٩) .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٠٧/١.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٠/٢ معلقًا عقب الأثر (٢٧٦٠) .

(٥) سقط من الأصل ، ص . وينظر ما سيأتى فى الصفحة القادمة .

(٦) ينظر التبيان ٣٣٩/٢ .

حُدِّثْتُ عن عمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ : والرَّبْوةُ : النَّشَزُ من الأرضِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ . قال : المكانُ المرتفعُ الذى لا تَجْرِى فيه الأنهارُ[(٢)] .

وكان آخرون يقولون : هى الأرضُ[(٣)] المُسْتَوِيةُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ . قال : هى الأرضُ المستويةُ التى لا[(٤)] تَعْلُو فوق الماءِ[(٥)] .

[٤١/٨و] وأما قولُه : ﴿ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾ فإنه يعنى جل ثناؤُه : أصابَ الجنةَ التى بالرَّبْوةِ من الأرضِ وابلٌ من المطرِ ، وهو الشديدُ العظيمُ القَطْرِ منه .

وقولُه : ﴿ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾ . فإنه يعنى الجنةَ أنها أَضْعَفَتْ[(٦)] ثمرَها ضِعْفَين حين أصابَها الوابلُ من المطرِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٠/٢ عقب الأثر (٢٧٦٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المياه » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١٠٧/١ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أضعف » .

والأُكُلُ[(١)] : هو الشيءُ المأكولُ ، وهو مِثْلُ الرُّعْبِ والهُزْءِ[(٢)] ، وما أَشبهَ ذلك من الأسماءِ التى تأتى على « فُعْلٍ » . وأما الأَكْلُ بفتحِ الألفِ وتسكينِ الكافِ ، فهو فِعْلُ الآكلِ ، يقالُ منه : أَكَلْتُ أَكْلًا ، وأَكَلْتُ أَكْلَةً واحدةً . كما قال الشاعرُ[(٣)] :

(٤)ومـا(٤) أَكْلَةٌ (٥)إنْ نِلْتُها(٥) بِغَنِيمةٍ ولا جَوْعَةٌ إنْ جُعْتُـها بغَرَامِ

ففتَح الألفَ لأنها بمعنى الفعلِ ، ويَدُلُّك على أن ذلك كذلك قولُه : ولا جَوْعةٌ . وإن ضمَمْتَ الألفَ من الأُكْلةِ صار[(٦)] معناه الطعامَ الذى أَكَلْتَه ، فيكونُ معنى ذلك حينئذٍ : ما طعامٌ أَكَلْتُه بغنيمةٍ .

وأما قولُه : ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ فإن الطَّلَّ هو النَّدَى واللَّيِّنُ من المطرِ .

كما حدَّثنا عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : ﴿ فَطَلٌّ ﴾ : نَدًى . عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ[(٧)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما الطَّلُّ : فالنَّدَى[(٨)] .

---

(١) الأُكل ، بضم فسكون ، وبضمتين ، ولم يشر المصنف إلى ضم الكاف فى « الأكل » . وهى قراءتنا فى مصحفنا .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « الهُذْء » .

(٣) هو أبو مضرس النهدى ، والبيت فى حماسة الشجرى ١/ ٩٠، ٩١.

(٤ - ٤) فى الأصل ، ص ، ت١، ت٢: « ما » . وفى مصدر التخريج : « فما » .

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « أكلتها » . وفى ص : « إن أكلتها » . وأثبتنا مافى المصدر لاستقامته وزنا ومعنى .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢: « كان » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٤٠ إلى المصنف .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٢١ عقب الأثر (٢٧٦٦) من طريق عمرو بن حماد به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ أي : طَشٌّ [(١)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضّحّاكِ : ﴿ فَطَلٌّ ﴾ قال : الطَّلُّ : الرَّذَاذُ من المطرِ . يعنى اللَّيِّنَ منه [(٢)] .

حُدِّثْتُ عن عمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ فَطَلٌّ ﴾ أي : طَشٌّ [(٣)] .

وإنما عنَى [(٤)] تعالى ذكرُه بهذا المثَلِ أنه كما أُضعِفتْ ثمرةُ هذه الجنةِ التى وصَف صفتَها حين جادها الوَبْلُ [(٥)] ، فإن أخطأها الوَبْلُ [(٥)] فالطّلُّ ، فكذلك يضعِفُ اللَّهُ صدقةَ
٧٣/٣ المتصدِّقِ والمُنفِقِ مالَه ابتغاءَ مرضاتِه وتثبيتًا من نفسِه من / غيرِ مَنٍّ ولا أذًى ، قَلَّتْ نفقتُه كذلك أو كَثُرَتْ ، لا تَخِيبُ ولا تُخلَفُ نفقتُه ، كما تُضْعَفُ ثمرةُ الجنةِ التى وصَف جل ثناؤُه صِفتَها ، قلَّ ما أصابها من المطرِ أو كثُر ، لا يُخْلِفُ خيرُها بحالٍ من الحالِ [(٦)] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال جماعةُ أهلِ التأويلِ .

[٤١/٨ظ] ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ

---

(١) الطش والطشيش : المطر الضعيف ، وهو فوق الرذاذ . وقيل : هو أول المطر . التاج (ط ش ش) .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/١ إلى المصنف عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢١/٢ عقب الأثر (٢٧٦٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعنى » .

(٥) فى م : « الوابل » . وهما بمعنى .

(٦) فى م : « الأحوال » .

قولَه : ﴿ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ . (١)يقولُ : كما(١) أُضْعِفَتْ ثمرةُ تلك الجنةِ ، فكذلك تُضاعَفُ لهذا(٢) المُنْفِقِ ضِعْفَيْن(٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لعملِ المؤمنِ ، يقولُ : ليس لخيرِه خُلْفٌ ، كما ليس لخيرِ هذه الجنةِ خُلْفٌ على أيِّ حالٍ ، إما وابلٌ ، وإما طَلٌّ(٤) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضّحّاكِ ، قال : هذا مَثَلٌ لمن أنفَق مالَه ابتغاءَ مرضاةِ اللَّهِ .

حُدِّثْتُ عن عمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ الآية . قال : هذا مثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لعملِ المؤمنِ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ وهذا خبرٌ عن أمرٍ قد مضَى ؟

قيل : يرادُ فيه : كان . ومعنى الكلامِ : فآتتْ أُكُلَها ضِعْفَيْن ، فإن لم يكنِ الوابلُ أصابها ، أصابها طَلٌّ . وذلك فى الكلامِ نحوُ قولِ القائلِ : حَبَسْتُ فرسَيْن ، فإن لم أَحْبِسِ اثنَين فواحدًا(٥) بقيمتِه . بمعنى : إلّا أَكُنْ . ولابدَّ من إضمارِ « كان » ؛

(١ - ١) فى الأصل : « يعنى : فكما » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ثمرة هذا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢١/٢ (٢٧٦٤) من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) أخرجه ابن ابى حاتم فى تفسيره ٥٢٢/٢ (٢٧٦٩) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/١ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى الأصل ، ت ١ : « فواحد » .

لأنه خبرٌ ، ومثلُه قولُ الشاعرِ[(١)] :

إذَا ما انْتَسَبْنا لَمْ تَلِدْنى لَئِيمَةٌ ولَمْ تَجِدِى مِنْ أَنْ تُقِرِّى بِها بُدًّا

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : واللَّهُ بما تعمَلون أيُّها الناسُ فى نفَقاتِكم التى تُنْفِقونها ، بَصِيرٌ ، لا يَخْفَى عليه منها ولا من أعمالِكم فيها وفى غيرِها شىءٌ ، يعلمُ مَن المُنْفِقُ منكم بالمَنِّ والأذَى ، والمُنْفِقُ ابتغاءَ مرضاةِ اللَّهِ وتثبيتًا من نفسِه ، فيُحْصِى عليكم ذلك حتى يُجازِىَ جميعَكم جزاءَه على عملِه ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا .

وإنما يعنى بهذا القولِ جلّ ثناؤُه التحذيرَ من عقابِه فى النفقاتِ التى يُنْفِقُها عبادُه ، وغيرِ [٤٢/٨و] ذلك من الأعمالِ ، أن يَأْتِىَ أحدٌ من خلقِه ما قد تقدَّم فيه بالنَّهْىِ عنه ، أو يُفَرِّطَ فيما قد أُمِرَ به ؛ لأن ذلك بمرأًى من اللَّهِ ومسمعٍ ، يَعلَمُه ويُحْصِيه عليهم ، وهو لخلقِه بالمرصادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعۡنَابٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ﴾ .

ومعنَى ذلك : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدًاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٍ مِّمَّا كَسَبُواْۗ﴾ - ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعۡنَابٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ الآية .

---

(١) تقدم فى ٢/ ٥٧، ٢٥٨.

ومعنى قولِه : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ ﴾ : أيُحبُّ أحدُكم ﴿ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ ﴾ ، يعنى : بستانٌ ﴿ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يعنى : من تحتِ الجنةِ ، ﴿ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ (١) يعنى : لأحدِكم فى تلك الجنةِ من كلِّ الثمراتِ (١) - والهاءُ فى ﴿ لَهُۥ ﴾ عائدةٌ على « أحد » ، والهاءُ والألفُ فى ﴿ فِيهَا ﴾ على الجنةِ - ﴿ وَأَصَابَهُ ﴾ . يعنى : وأصاب أحدَكم ﴿ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ ﴾ .

وإنما جعَل جلَّ ثناؤُه البستانَ من النخيلِ والأعنابِ - الذى قال جلَّ ثناؤُه لعبادِه المؤمنين : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ ﴾ - مثلًا لنفقةِ المنافقِ التى يُنفقُها رياءَ الناسِ ، لا ابتغاءَ مرضاةِ اللَّهِ ، فالناسُ له (٢) بما يُظهِرُ لهم من صدقتِه ، وإعطائِه ما يُعطى ، وعملِه الظاهرِ ، يُثنون عليه ويَحْمَدونه . (٣) فعملُه ذلك له (٣) - أيامَ حياتِه - فى حُسْنِه كحسنِ البستانِ ، وهو الجنةُ التى ضرَبها اللَّهُ عزَّ وجلَّ لعملِه مثلًا من نخيلٍ وأعنابٍ ، له فيها من كلِّ الثمراتِ ؛ لأن فى عملِه ذلك الذى يعمَلُه فى الظاهرِ فى الدنيا له فيها (٤) من كلِّ خيرٍ من عاجلِ الدنيا ، يَدْفَعُ به عن نفسِه ودمِه ومالِه وذرِّيتِه ، ويكتسبُ به الـمَحْمدةَ وحسنَ الثناءِ عندَ الناسِ ، ويأْخُذُ به سهمَه من الـمَغْنمِ ، مع أشياءَ كثيرةٍ يكثُرُ [٤٢/٨ظ] إحصاؤُها ، فله فى ذلك من كلِّ خيرٍ فى عاجلِ الدنيا ، كما وصَف جل ثناؤُه الجنةَ التى وصَف مثلًا لعملِه (٥) ، بأن فيها مِن كلِّ الثمراتِ ، ثم قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ ﴾ . يعنى أن صاحبَ الجنةِ أصابه

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « بعمله ذلك » .

(٤) فى ص ، م : « فيه » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « بعمله » .

الكِبرُ وله ذرِّيةٌ ضعفاءُ صِغارٌ أطفالٌ ، ﴿ فَأَصَابَهَآ ﴾ . يعنى : فأصاب الجنةَ ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ . يعنى بذلك أن جنَّتَه تلك أَحْرَقتها الريحُ التى فيها النارُ فى حالِ حاجتِه إليها ، وضرورتِه إلى ثمرِها ، بكبرِه وضعفِه عن عمارتِها ، وفى حالِ صِغَرِ ولدِه وعجزِهم[1] عن إحيائِها والقيامِ عليها ، فبَقِى لا شىءَ له ، أحوجَ ما كان إلى جنَّتِه وثمارِها ، بالآفةِ التى أصابتْها من الإعصارِ الذى فيه النارُ . يقولُ : فكذلك المنافقُ المُنْفِقُ مالَه رياءَ الناس ، أَطْفأ اللَّهُ نورَه ، وأَذْهَب نماءَ[2] عملِه ، وأَحْبَط أجرَه حينَ[3] لَقِيه وعاد إليه أحوجَ ما كان إلى عملِه ، حينَ لا مُسْتعتَبَ له ، ولا إقالةَ من ذنوبِه ولا توْبةَ له ، واضْمَحَلَّ عملُه ، كما احْتَرقت الجنةُ التى وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَها ، عندَ كِبَرِ صاحبِها وطفولةِ ذرِّيتِه ، أحوجَ ما كان إليها ، فبطَلت منافعُها عنه .

٧٥/٣ /وهذا المثلُ الذى ضرَبه اللَّهُ عز وجل للمنافقين المُنْفِقين أموالَهم رياءَ الناسِ فى هذه الآيةِ ، نظيرُ المثلِ الآخرِ الذى ضربه لهم بقولِه : ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ﴾ .

وقد تنازَع أهلُ التأويلِ فى تأويلِ هذه الآيةِ ، إلا أن معانىَ قولِهم فى ذلك - وإن اخْتَلفت تصاريفُهم فيها - عائدةٌ إلى المعنى الذى قلنا فى ذلك ، وأحسنُهم إبانةً لمعناها وأقربُهم إلى الصوابِ قولًا فيها السُّدِّىُّ .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ : هذا مثلٌ آخرُ لنفقةِ الرياءِ ، أنه يُنفِقُ مالَه يرائى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « عجزه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « بهاء » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « حتى » .

الناسَ[(١)] ، فيذهَبُ مالُه منه وهو يرائى ، فلا يأجُرُه اللَّهُ فيه ، فإذا كان يومُ القيامةِ واحتاج إلى نفقتِه ، وجَدها قد أحْرَقها الرياءُ فذهَبت ، كما أَنْفَق هذا الرجلُ على جنَّتِه ، حتى إذا بلَغت ، وكثُر عيالُه ، واحتاج إلى جنَّتِه ، جاءت ريحٌ فيها سَمومٌ ، فأَحْرَقت جنَّتَه ، فلم يجِدْ منها شيئًا ، فكذلك المنفقُ رياءً[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، [٤٣/٨و] قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ : كمثلِ المفرِّطِ فى طاعةِ اللَّهِ حتى يموتَ . قال : يقولُ : أيودُّ أحدُكم أن يكونَ له دنيا لا يعمَلُ فيها بطاعةِ اللَّهِ ، كمثلِ هذا الذى له جناتٌ تجرى من تحتِها الأنهارُ ، له فيها من كلِّ الثمراتِ ، وأصابه الكبَرُ ، وله ذُرِّيةٌ ضعفاءُ ، فأصابها إعصارٌ فيه نارٌ فاحْترَقت ؟ فمثلُه بعدَ موتِه ، كمَثَلِ هذا حينَ احترَقَتْ جنَّتُه وهو كبيرٌ ، لا يُغنى عنها شيئًا ، وولَدُه صغارٌ ، لا يُغنون عنها شيئًا ، وكذلك المفرِّطُ بعدَ الموتِ ، كلُّ شيءٍ عليه حسرةٌ[(٣)] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : سأل عمرُ الناسَ عن هذه الآيةِ : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ : فما وجَد أحدًا مِن الناسِ يَشفيه ، حتى قال ابنُ عباسٍ وهو خلْفَه : يا أميرَ المؤمنين ،

---

(١) بعده فى ص ، م : « به » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٣/٢ (٢٧٧٥) من طريق عمرو به ، إلى قوله : كما أنفق هذا الرجل على جنته .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥٦٧) ، وابن أبى حاتم - مختصرا - فى تفسيره ٥٢٢/٢ (٢٧٧١) من طريق ابن أبى نجيح به .

إنى أجدُ فى نفسى منها شيئًا . قال : فالتفت إليه ، فقال : تحوَّلْ هاهنا ، لِمَ تحقِرُ نفسَك ؟ قال[١] : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، فقال : أيودُّ أحدُكم أن يعمَلَ عمرَه بعملِ أهلِ الخيرِ وأهلِ السعادةِ ، حتى إذا كان أحوجَ ما يكونُ إلى أن يختِمَه بخيرٍ ، حينَ فنى عمرُه ، واقْتَرب أجلُه ، ختَم ذلك بعملٍ من عملِ أهلِ الشقاءِ فأفْسَده كلَّه فحرَّقه أحوجَ ما كان إليه[٢] ؟

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن محمدِ بنِ سُليمٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ ، أن عمرَ تلا هذه الآيةَ : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ . قال : هذا مثلٌ ضُرِب للإنسانِ يعمَلُ عملًا صالحًا ، حتى إذا كان عندَ آخرِ عمرِه أحوجَ ما يكونُ إليه ، عمِل عملَ السَّوْءِ[٣] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخْبَرنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قراءةً[٤] ، قال : سمِعتُ أبا بكرِ بنَ أبى مُلَيكَةَ يخبرُ عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ أنه سمِعه يقولُ : سأل عمرُ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : فيم تَرَون أُنْزِلت ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ ﴾ ؟ فقالوا : اللَّهُ/ أعلمُ . فغضِب عمرُ ، فقال : قولوا : نعلَمُ أو لا ٧٦/٣
نعلمُ . فقال ابنُ عباسٍ : فى نفسِى منها شىءٌ يا أميرَ المؤمنين . فقال عمرُ : قل يا بنَ أخى ولا تَحقِرْ[٥] نفسَك . قال ابنُ عباسٍ : ضُرِبت مثلًا لعملٍ . قال عمرُ : أىُّ عملٍ ؟ فقال : لعملٍ . فقال عمرُ : [٦]رجلٌ غُنى بعملِ الحسناتِ[٦] ، ثم بعَث اللَّهُ له الشيطانَ ،

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٢/٢ ، ٥٢٣ (٢٧٧٣) من طريق ابن أبى مليكة ، عن ابن عباس ، عن عمر ، وذكره الحافظ فى الفتح ٢٠٢/٨ عن المصنف وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/١ إلى المصنف .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى الأصل : « تحقرن » .

(٦ - ٦) عند البخارى وابن أبى حاتم : « لرجل غنى يعمل بطاعة اللَّه » .

فعمِل بالمعاصِى حتى أَغْرَق أعمالَه [٨/٤٣ظ] كلَّها . قال : وسمِعت عبدَ اللَّهِ بنَ أبى مُلَيكةَ يحدِّثُ نحوَ هذا عن ابنِ عباسٍ ، سمِعه منه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : سمِعت أبا بكرِ بنَ أبى مُلَيكةَ يخبرُ أنه سمِع عُبيدَ بنَ عُميرٍ - قال ابنُ جُريجٍ : وسمِعت عبدَ[(٢)] اللَّهِ بنَ أبى مُلَيكةَ ، قال : سمِعت ابنَ عباسٍ - قالا جميعًا : إن عمرَ بنَ الخطابِ سأل أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَه . إلَّا أنه قال : فقال[(٣)] عمرُ : الرجلُ[(٤)] يعمَلُ بالحسناتِ ، ثم يَبْعَثُ اللَّهُ[(٥)] له الشيطانَ ، فيعمَلُ بالمعاصى[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : سألت عطاءً عنها ، [(٧)] فقال : مَثَلٌ[(٧)] .

قال ابنُ جُريجٍ : وأَخْبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال[(٨)] : ضُرِبت مثلًا للأعمالِ .

قال ابنُ جُريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : ضُرِبت مثلًا للعملِ ، يبدأُ فيعمَلُ عملًا

---

(١) الزهد لابن المبارك (١٥٦٨) ، وأخرجه البخارى (٤٥٣٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٢/٢ (٢٧٧٣) من طريق ابن جريج به .

(٢) فى الأصل : « عبيد » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « للرجل » .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه الحاكم ٢٨٣/٢ من طريق حجاج به ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، وعزاه المزى فى التحفة ٤٦/٨ (١٠٥٠٦) إلى البخارى ، من طريقه حجاج به ، ولم يذكر موضعه منه ، وكذا ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٢/٢ عن البخارى ، وقال : وهو من أفراد البخارى ، رحمه الله . ولم نجده عند البخارى .

(٧ - ٧) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فقال مثل ما » ، وفى م : « ثم » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٣/٢ (٢٧٧٧) من طريق عبد الملك بن جريج عن عطاء عن ابن عباس .

(٨) فى م : « قالا » .

صالحًا ، فيكونُ مثلًا للجنةِ التى من نخيلٍ وأعنابٍ تَجْرِى من تحتِها الأنهارُ ، له فيها من كلِّ الثمراتِ ، ثم يُسىءُ فى آخرِ عمرِه ، فيتمادَى فى[1] الإساءةِ حتى يموتَ على ذلك ، فيكونَ الإعصارُ الذى فيه نارٌ التى أَحْرَقت الجنةَ مثلًا لإساءتِه[2] التى مات وهو عليها[3].

قال ابنُ عباسٍ : الجنةُ عيشُه وعيشُ ولَدِه ، فاحْتَرقت فلم يستطِعْ أن يدفَعَ عن جنَّتِه من أجلِ كِبَرِه ، ولم يستطِعْ ذرِّيتُه أن يدفَعوا عن جنتِهم من أجلِ صِغَرِهم ، حتى احْتَرقت . يقولُ : هذا مَثَلُه ، يلقانى[4] وهو أفقرُ ما يكونُ[5] إلىَّ ، فلا يَجِدُ له عندى شيئًا ، ولا يستطيعُ أن يدفَعَ عن نفسِه من عذابِ اللَّهِ شيئًا ، ولا يستطيعُ من كبرِه وصغرِ ذُرِّيتِه أن يعمَلوا جنةً ، كذلك لا توبةَ إذا انْقَطَع العملُ حينَ مات .

قال ابنُ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : سمِعتُ ابنَ عباسٍ ، قال : هو مثلُ المفرِّطِ فى طاعةِ اللَّهِ حتى يموتَ .

قال ابنُ جُريجٍ : وقال مجاهدٌ : أيودُّ أحدُكم أن تكونَ له دنيا لا يعمَلُ فيها بطاعةِ اللَّهِ ، كمثلِ هذا الذى له جنةٌ ، فمثلُه بعدَ موتِه كمثلِ هذا حينَ احترَقتْ جنتُه وهو كبيرٌ ، لا يُغنى عنها شيئًا ، وأولادُه صِغارٌ ، لا يُغنون عنه شيئًا ، وكذلك المفرِّطُ بعدَ الموتِ كلُّ شىءٍ عليه حسرةٌ .

---

(١) فى م ، ت ٢: « على » .

(٢) فى الأصل : « للإساءة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٤٠ إلى المصنف .

(٤) فى م : « تلقاه » ، فى ت ١، ت ٢: « يلقاه » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢: « كان » .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ الآية . يقولُ : أصابها ريحٌ فيها سَمومٌ شديدةٌ ، ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ . فهذا مثلٌ ، فاعقِلوا عن اللَّهِ جلَّ وعزَّ أمثالَه ؛ فإن اللَّهَ قال : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٣] . هذا رجلٌ كبِرت سِنُّه ، ورقَّ[(١)] عظمُه ، وكثُر عيالُه ، ثم احْترَقت جنَّتُه على بقيةِ ذلك ، كأحوجِ ما يكونُ إليه . يقولُ : أيُحبُّ أحدُكم أن يَضِلَّ عنه عملُه يومَ القيامةِ كأحوجِ [٤٤/٨و] ما يكونُ إليه ؟[(٢)]

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ .
٧٧/٣ يقولُ : فذهَبت جنَّتُه [(٣)]عندَ أحوجِ[(٣)] ما كان إليها / حينَ كبِرت سِنُّه ، وضعُف عن الكسبِ ، وله ذرِّيةٌ ضعفاءُ لا ينفَعونه . قال : وكان الحسنُ يقولُ : ﴿ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ فذهَبت أحوجَ ما كان إليها ، فذلك قولُه : أيودُّ أحدُكم أن يذهَبَ عملُه أحوجَ ما كان إليه[(٤)] ؟

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ : ضرَب اللَّهُ مثلًا حسنًا - وكلُّ أمثالِه حسنٌ تبارَك وتعالَى -

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « دق » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٢٥ (٢٧٨٦) من طريق سعيد به مختصرًا .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كأحوج » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٨ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٢٤ (٢٧٨٢) عن الحسن بن يحيى به مقتصرا على قول الحسن .

وقال : قال[١] : ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ﴾ . إلى : ﴿لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يقولُ : صنعه[٢] فى شبيبتِه فأصابَه الكِبَرُ وله ذُرّيةٌ ضِعافٌ عندَ آخرِ عمرِه ، فجاءه إعصارٌ فيه نارٌ ، فاحترَق بستانُه ، فلم يكنْ عندَه قوَّةٌ أن يغرِسَ مثلَه ، ولم يكنْ عندَ نَسْلِه خيرٌ يعودون به عليه ، وكذلك الكافرُ يومَ القيامةِ إذا رُدَّ إلى اللَّهِ ، ليس له خيرٌ فيُستعتَبَ ، كما ليس له قوةٌ فيغرِسَ مثلَ بستانِه ، ولا [٣]يَجِدُه خيرًا قدَّم لنفسِه خيرًا[٣] يَعُودُ عليه ، كما لم يُغنِ عن هذا ولَدُه ، وحُرِم أجرَه عندَ أفقرِ ما كان إليه ، كما حُرِم هذا جنتَه عند أفقرِ ما كان إليها عندَ كبرِه وضعفِ ذُرِّيَّتِه ، وهو مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للمؤمنِ والكافرِ فيما أُوتيا فى الدنيا ؛ كيف نجَّى المؤمنَ فى الآخرةِ ، وذخَر له من الكرامةِ والنعيمِ ، وخزَن عنه المالَ فى الدنيا ، وبسَط للكافرِ فى الدنيا من المالِ ما هو منقطعٌ ، وخزَن له من الشرِّ ما ليس بمفارِقِه أبدًا ، و[٤] يَخْلُدُ فيها مهانًا ، من أجلِ أنه فَخَر على صاحبِه ، ووثِق بما عندَه ، ولم يستيقنْ أنه ملاقِي ربَّه[٥] .

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، قولَه : ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾ الآية . قال : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لرجلٍ[٦] له جنةٌ من نخيلٍ وأعنابٍ ، وله فيها من كلِّ الثمراتِ ، والرجل قد كبِرت سنُّه وضعُف ، وله أولادٌ

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أيوب » .

(٢) فى الأصل : « ضيعه » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يجد خيرا قدم لنفسه » .

(٤) فى الأصل : « أو » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٣/٢ ، ٥٢٤ (٢٧٧٨) عن محمد بن سعد به .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أيود أحدكم أن تكون » .

ضِعافٌ[(١)] ، فابتلاهم اللَّهُ فى جنتِهم ، فبعَث عليها إعصارًا فيه نارٌ فاحْتَرَقت ، فلم يستطِعِ الرجلُ أن يدفَعَ عن جنَّتِه من الكبرِ[(٢)] ، ولا ولدُه لصغرِهم ، فذهَبت جنَّتُه أحوجَ ما كان إليها . يقولُ : أيُحبُّ أحدُكم أن يعيشَ فى الضلالةِ والمعاصى حتى يأتيَه الموتُ ، فيجىءَ يومَ القيامةِ قد ضلَّ عنه عملُه أحوجَ ما كان إليه ، فيقول : ابنَ آدمَ ، أتيتنى أحوجَ ما كنتَ قطُّ إلى خيرٍ ، فأين ما قدَّمتَ لنفسِك[(٣)] ؟

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال [٨/٤٤ظ] ابنُ زيدٍ ، وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ قال[(٤)] : ثم ضرَب فى ذلك مثلًا ، فقال : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ . قال : جرَت أنهارُها وثمارُها ، وله ذُرِّيةٌ ضعفاءُ ، فأصابها إعصارٌ فيه نارٌ فاحْتَرقت ، أيودُّ أحدُكم هذا ؟ كما يحمِلُ أحدُكم أن يُخرِجَ صدقتَه ونفقتَه ، حتى إذا كانت له عندِى جنةٌ ، وجرَت أنهارُها وثمارُها ، وكانت لولدِه وولدِ ولدِه ، أصابها ريحُ إعصارٍ فحرَقها[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو[(٦)] زهيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ : رجلٌ غرَس بستانًا ، له فيه من كلِّ الثمراتِ ، فأصابه الكبرُ ، وله

---

(١) فى م ، ت ١ : « صغار » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الكفر » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٢/٢ (٢٧٧٠) من طريق ابن أبى جعفر به مختصرًا .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣١٨/٣ عن ابن زيد مختصرًا .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

ذرِّيةٌ ضعفاءُ ، فأصابها إعصارٌ فيه نارٌ فاحْترَقت ، فلم يَستطِعْ/ أن يدفَعَ عن بستانِه من ٧٨/٣
كبرِه ، ولم يَستطِعْ ذرِّيتُه أن يدفَعوا عن [١]بستانِهم من صغرِهم ، فاحترَق[١] بستانُه
فذهَبت معيشتُه ومعيشةُ ذرِّيتِه ، فهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للكافرِ ، يقولُ : يلقانى يومَ
يلقانى[٢] وهو كأحوجِ[٣] ما يكونُ إلى خيرٍ يُصيبُه ، فلا يجدُ له عندى خيرًا ، ولا
يستطيعُ أن يدفَعَ عن نفسِه من عذابِ اللَّهِ شيئًا .

وإنما قلنا[٤] : إن الذى هو أولى بتأويلِ ذلك ما ذكَرنا ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه تقدَّم إلى عبادِه المؤمنين بالنهيِ عن المنِّ والأذى فى صدقاتِهم ، ثم ضرَب مثلًا لمن منَّ وآذى من تصدَّق عليه بصدقةٍ ، فمثَّله بالمرائى من المنافقين المُنفقين أموالَهم رياءَ الناسِ ، وكانت قصةُ هذه الآيةِ وما فيها[٥] من المثَلِ نظيرةَ ما ضرَب لهم من المثَلِ قبلَها ، فكان إلحاقُها بنظيرتِها أولى من حملِ تأويلِها على أنه مثَلٌ لِمَا لم يجرِ له ذكرٌ قبلَها ولا معها .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾ وهو فعلٌ ماضٍ ، فعُطِف به على قولِه : ﴿أَيَوَدُّ﴾ ؟

قيل : إن ذلك قيــل كذلك ؛ لأن قولَه : ﴿أَيَوَدُّ﴾ . يصلُحُ أن تُوضعَ فيه « لو » مكانَ « أن » ، فلما صلَحت بـ « لو » و « أنْ » ، ومعناهما جميعًا الاستقبالُ ، استجازت العربُ أن يردُّوا « فعَل » بتأويلِ « لو » على « يفعَل » مع « أنْ » ، فلذلك قال : ﴿فَأَصَابَهَآ﴾ . وهو فى مذهبِه بمنزلةِ « لو » ، إذْ[٦] ضارَعت « إنْ » فى معنى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « القيامة » .
(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أحوج » .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « دللنا » .
(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قبلها » .
(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إذا » .

الجزاءِ ، فوُضِعت فى مواضعِها ، وأُجِيبتْ « إن » بجوابِ « لو » ، و « لو » بجوابِ « إن » ، فكأنه قيل : أيودُّ أحدُكم لو كانت له جنةٌ من نخيلٍ وأعنابٍ ، تَجْرى من تحتِها الأنهارُ ، له فيها من [٨/٤٥و] كلِّ الثمراتِ وأصابَه الكِبرُ .

وإن قال : وكيف قيل هٰهنا : ﴿ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ ﴾ ؟ وقال فى « النساءِ » : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا ﴾ [النساء : ٩] .

قيل : إن[(١)] « فَعيلًا » يُجمَعُ على « فُعَلاءَ » و « فِعالٍ » ، فيقالُ : [(١)] رجلٌ كريمٌ وقومٌ كِرامٌ وكُرماءُ و[(١)] رجلٌ ظريفٌ من قومٍ ظُرفاءَ وظِرافٍ .

وأما الإعصارُ ، فإنه الريحُ العاصفُ ، تهبُّ من الأرضِ إلى السماءِ كأنها عمودٌ ، تُجمَعُ أعاصيرَ ، ومنه قولُ يزيدَ بنِ مُفَرِّغٍ الحِمْيَرىِّ[(٢)] :

أُنَاسٌ أجارُونا[(٣)] فكانَ جِوَارُهُمْ   أَعَاصِيرَ مِنْ فَسْوِ[(٤)] العِراقِ المُبَذَّرِ[(٥)]

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : ريحٌ فيها سَمومٌ شديدةٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا يوسفُ بنُ خالدٍ السَّمْتىُّ ، قال : ثنا نافعُ بنُ مالكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ ﴾ :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) البيت فى تاريخ المصنف ٣١٩/٥ ، وطبقات فحول الشعراء ٢/ ٢٩٢ ، والأغانى ٢٦٦/١٨ .

(٣) فى الطبقات : « أجارونى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سوء » .

(٥) فى ص ، م : « المنذر » .

ريحٌ فيها سَمومٌ شديدةٌ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ في : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ ﴾ . قال : السَّمومُ الحارَّةُ التي خُلِق منها الجانُّ التي تُحْرِقُ .

حدَّثنا [(٢)] أحمدُ بنُ إسحاقَ [(٢)] ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ ﴾ . قال : هي السَّمومُ الحارَّةُ [(٣)] التي لا تَذَرُ[(٤)] أحدًا[(٣)(٥)] .

٧٩/٣ /**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن أبي[(٦)] إسحاقَ ، عن التميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ [(٧)] قال : هي السمومُ[(٧)] التي تقتُلُ[(٥)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عمَّن ذكَره ، عن [(٨)] عبدِ اللَّهِ [(٨)] ، قال : إن السَّمومَ التي خُلِق منها الجانُّ جزءٌ

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٢٦٦٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥٢٤/٢ (٢٧٨١) ، والحاكم ٢٨٣/٢ من طرق عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٠/١ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حميد » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في النسخ : « تضر » .

(٥) سيأتي تخريجه في ٦٣/١٤ .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ابن » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٨ - ٨) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « ابن عباس » . وعبد اللَّه هو ابن مسعود .

من سبعين جزءًا من النارِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ : هي ريحٌ فيها سَمومٌ شديدةٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ . قال : سَمومٌ شديدةٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ . يقولُ : أصابَها ريحٌ فيها سَمومٌ شديدةٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ نحوَه[(٢)] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ : أما الإعصارُ فالريحُ ، وأما النارُ فالسَّمومُ[(٣)] .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ . يقولُ : ريحٌ فيها سمومٌ شديدةٌ[(٤)] .

---

(١) سيأتي تخريجه في ١٤/٦٤ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٠٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٢٤ عقب الأثر (٢٧٨١) من طريق عمرو به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٢٤ عقب الأثر (٢٧٨١) من طريق ابن أبي جعفر به .

وقال آخرون : معنى ذلك : ريحٌ فيها بردٌ شديدٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، قال : كان الحسنُ يقولُ في قولِه : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ : فيها صِرٌّ ؛ بَرْدٌ[1] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ : يعني بالإعصارِ : ريحٌ فيها بَرْدٌ[٢] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾ .

يعني جلَّ ثناؤه بذلك : كما بيَّن لكم ربُّكم تبارَك وتعالى أمرَ النفقةِ في سبيلِه ، وكيف وجْهُها ، وما لكم ، وما ليس لكم فعلُه فيها ، كذلك يُبَيِّنُ اللهُ لكم الآياتِ سوى ذلك ، فيُعرِّفُكم أحكامَها وحلالَها وحرامَها ، ويوضِّحُ لكم حُجَجَها ؛ إنعامًا منه بذلك عليكم ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : لتتفكَّروا بعقولِكم ، فتتدبَّروها وتعتبِروا بحُجَجِ اللَّهِ فيها ، وتعمَلوا بما فيها من أحكامِها ، فتُطيعوا اللَّهَ به .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « وبرد » .
والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٨ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٥٢٤ (٢٧٨٠) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) ينظر البحر المحيط ٢/ ٣١٥.

ذكرُ من قال ذلك

٨٠/٣ /حدَّثنا [١]الحسنُ بنُ يحيى[١] ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ . قال : تُطيعون[٢] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، [٤٦/٨و] قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يعني : في زوالِ الدنيا وفنائِها ، وإقبالِ الآخرةِ وبقائِها[٣] .

[٤]فهذا ما رَواه أهل التأويل وغيرُهم . واللهُ أعلمُ[٤] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا ﴾ .

يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ : [٤]يا أيُّها الذين[٤] صدَّقوا باللَّهِ ورسولِه وآيِ كتابِه .

ويعني بقولِه : ﴿ أَنفِقُوا ﴾ : زكُّوا وتصدَّقُوا .

كما حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ . يقولُ : تصدَّقُوا[٥] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ .

يعني جلَّ ثناؤُه بذلك : زكُّوا من طيِّبِ ما كسَبتم بتصرُّفِكم ؛ إمَّا بتجارةٍ ، وإمَّا

(١ - ١) في الأصل : « الحسين » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٩ ، وأخرجه ابن حاتم في تفسيره ٢/ ٥٢٥ (٢٧٨٥) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) تقدم تخريجه في ٣/ ٦٩٧.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، س .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٥٢٥ (٢٧٨٨) من طريق عبد الله بن صالح به .

بصناعةٍ ، من الذهبِ والفضةِ .

ويعنى بـ « الطيِّباتِ » الجيادَ . يقولُ : زكُّوا أموالكم التى اكتسبْتموها حلالًا ، فأَعْطُوا فى زكاتِكم الذهبَ والفضةَ ، الجيادَ منها دونَ الرَّدىءِ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ . قال : من التجارةِ[(١)] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : وأخبرنى شعبةُ بنُ الحجاجِ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى حاتمُ بنُ بكرٍ الضَّبىُّ ، قال : ثنا وهبٌ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ العسقلانىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن [٨/٤٦ظ] مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ . قال : يَعْنى[(٢)] التجارة الحلال[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَعْقِلٍ[(٤)] : ﴿ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ . قال : ليس فى مالِ المؤمنِ[(٥)] خبيثٌ ، ولكن لا تيمَّموا الخبيثَ منه تُنفقون .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٩٩/٣ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (تفسير - ٤٤٦) ، ويحيى بن آدم فى الخراج (٤٢٧) ، وابن أبى شيبة ١٩/٧ ، والبغوى فى الجعديات (٢٥٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٦/٢ (٢٧٩٣) ، والبيهقى ٢٦٣/٥ من طريق شعبة به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٦/٢ (٢٧٩٤) من طريق آدم به .

(٤) غير منقوطة فى ص ، وينظر ما سيأتى فى صفحة ٧٠٢ .

(٥) بعده فى م : « من » .

حدَّثني عصامُ بنُ روَّادِ بنِ الجرَّاحِ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذَليُّ ، عن
٨١/٣ محمدِ بنِ سيرينَ ، / عن عَبيدةَ السَّلمانيِّ ، قال : سألتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ عن قولِ
اللَّهِ عز وجلّ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ . قال : من
الذهبِ والفضةِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ . قال : التجارةُ[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، [(٣)]قال : ثني معاويةُ[(٣)] ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ . يقولُ : من أطيبِ أموالِكم وأنفسِه[(٤)] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ . قال : هذا[(٥)] من الذهبِ والفضةِ . [(٦)]هكذا قال السدِّيُّ[(٦)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ .

يعني جلَّ ثناؤُه بذلك : وأَنْفِقوا أيضًا مما أخرجْنا لكم من الأرضِ ، فتصدَّقوا

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٥/١ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٤٤، ومن طريقه يحيى بن آدم في الخراج (٤٣٠) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٢٦/٢ (٢٧٨٩) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

وزكُّوا من النخلِ والكَرْمِ والحِنْطةِ والشعيرِ ، وما أَوْجَبْتُ فيه الصدقةَ من نباتِ الأرضِ .

كما حدَّثنا عصامُ بنُ روَّادٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذَلىُّ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ السلمانىِّ ، قال : سألتُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : يعنى من الحبِّ والثَّمَرِ[(١)] ؛ كلِّ[(٢)] شيءٍ عليه زكاةٌ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : من[(٤)] النخلِ[(٥)] .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : [٤٧/٨و] ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : من ثمرِ النخلِ .

حدَّثنا القاسمُ ، [(٦)] قال : ثنا الحسينُ[(٦)] ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ . قال : من التجارةِ ، ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : مِن الثمارِ[(٧)] .

---

(١) فى الدر المنثور : « التمر » .

(٢) فى م ، والدر المنثور : « وكل » .

(٣) تتمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥) أخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤٣٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٧/٢ (٢٧٩٥) ، والبيهقى ١٤٦/٤ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (كتاب التفسير) ٩٧٥/٣ (٤٤٥ - تفسير) عن هشيم ، عمن سمع الحكم به .

حدَّثني موسى[(١)]، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : هذا فى الثَّمَرِ[(٢)] والحبِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ ﴾ : ولا تعمَّدوا ولا تقصِدوا .

وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ولا تؤُمُّوا)[(٣)] . من « أَمَمْتُ » ، وهذه من « تَيَمَّمْتُ » ، والمعنى واحدٌ وإن اخْتَلَفت الألفاظُ ، يقالُ : تَأَمَّمتُ فلانًا وتَيَمَّمتُه ، وأَمَمْتُه . بمعنى : قصَدتُه وتعمَّدتُه . كما قال ميمونُ بنُ قيسٍ الأعشى[(٤)] :

٨٢/٣ /تيَمَّمْتُ قَيْسًا وكَمْ دُونَهُ ... مِنَ الأرْضِ من مَهْمَهٍ ذى شَزَنْ[(٥)]

وكما حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ﴾ : ولا تعمَّدوا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ﴾ : لا تعمَّدوا[(٦)] .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ .

---

(١) بعده فى : الأصل : « ابن إسحاق » . وصوابه ابن هارون .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « التمر » .

(٣) فى م ، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٤٦ ، وتفسير القرطبى ٣/٣٢٦ نقلا عن المصنف فيهما ، والنحاس : « تأمموا » . ورسمت فى بقية النسخ هكذا : « تأموا » ، وضبطها فى الأصل بضم الهمزة وتشديد الميم مضمومة ، فرسمناها هكذا . وهى قراءة شاذة ، البحر المحيط ٢/ ٣١٨ .

(٤) ديوانه ص ١٩ .

(٥) الشزن ، بالتحريك : الغليظ من الأرض . اللسان (ش ز ن) .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٨ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بـ «الخبيثِ» : الردىءَ غيرَ الجيِّدِ . يقولُ : لا تعمَّدوا الردىءَ من أموالِكم فى صدقاتِكم ، فتصَّدَّقُوا منه ، ولكن تصَدَّقوا من الطيِّبِ الجيِّدِ . وذلك أن هذه الآيةَ نزَلت [٤٧/٨ظ] فى سببِ رجلٍ من الأنصارِ علَّق قِنْوًا(١) من حَشَفٍ(٢) فى الموضعِ الذى كان المسلمون يعلِّقون صدقةَ ثمارِهم ، صدقةً من تمرِه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العَنْقَزِىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أسباطَ ، عن السُّدىِّ ، عن عَدىِّ بنِ ثابتٍ ، عن البَرَاءِ بنِ عازبٍ فى قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ . قال : نزَلت فى الأنصارِ ، كانت الأنصارُ إذا كان أيامُ جَدادِ(٣) النخلِ ، أَخْرَجت من حِيطانِها أَقْناءَ البُسْرِ ، فعلَّقوه على حبلٍ بينَ الأُسْطُوانتين فى مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيأكُلُ فقراءُ المهاجرين منه ، فيعمِدُ الرجلُ منهم إلى الحشَفِ فيُدخِلُه مع أقناءِ البُسْرِ ، يظنُّ أن ذلك جائزٌ ، فأَنْزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى من فعَل(٤) ذلك : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ . قال : ولا تيمَّموا الحَشَفَ منه تنفِقون(٥) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، قال : زعم السُّدىُّ ، عن عدىِّ بنِ ثابتٍ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ بنحوِه ، إلَّا أنه قال : فكان يعمِدُ بعضُهم ،

---

(١) القنو والجمع أقناء : العذق بما فيه من الرطب . النهاية ٤/ ١١٦.

(٢) الحشف :اليابس الفاسد من التمر ، وقيل : الضعيف الذى لا نوى له كالشيص . النهاية ١/ ٣٩١.

(٣) فى ص : «حداد» ، وفى م : «جذاذ» . والجداد والجذاذ بمعنى القطع .

(٤) فى ت ١، ت ٣: «يعمل» .

(٥) أخرجه ابن ماجه (١٨٢٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - مختصرا - ٥٢٧/٢ (٢٧٩٨) مختصرًا من طريق عمرو بن محمد العنقزى به .

فيُدخلُ قِنْوَ الحَشَفِ ، ويظنُّ أنه جائزٌ عنه ، فى كثرةِ ما يُوضعُ من الأقناءِ ، فنزَل فى من فعَل ذلك : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾؛ القِنْوُ الذى قد حشَف ، ولو أُهْدِى لكم ما قبِلتموه[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدىِّ ، عن أبى مالكٍ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، قال : كانوا يجيئون فى الصدقةِ بأردأ تَمرِهم[2] وأردأ طعامِهم ، فنزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ الآية[3] .

٨٣/٣ /حدَّثنى عصامُ بنُ رَوَّادٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذَلىُّ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ السَّلْمانىِّ ، قال : سألتُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ عن قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ . قال : فقال علىٌّ : نزَلت هذه الآيةُ فى الزكاةِ المفروضةِ ، كان الرجلُ يعمِدُ إلى التمرِ فيَصْرِمُه ، فيعزِلُ الجيِّدَ ناحيةً ، فإذا جاء صاحبُ الصدقةِ أعطاه من الردىءِ ، فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عبدُ الجليلِ بنُ حُميدٍ اليَحْصُبىُّ ، أن ابنَ شهابٍ حدَّثه قال : ثنى أبو أمامةَ بنُ سهلِ بنِ حُنيفٍ فى الآيةِ التى قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ . قال : هو الجُعْرُورُ ،

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٨٥ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٦٢ من طريق عمرو به .

(٢) فى م : « تمرهم » .

(٣) أخرجه البيهقى ٤/١٣٦ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢٢٦ ، ٢٢٧ ، والترمذى (٢٩٨٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٢٨ (٢٨٠٣) من طريق السدى به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٤٥ إلى المصنف .

ولونُ حُبَيقٍ[(١)] ، فنهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُؤخَذَ فى الصدقةِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ . قال : كانوا يتصدَّقون - يعنى من النخلِ - بحَشَفِه وبشِرارِه ، فنُهوا عن ذلك ، وأُمِروا أن يتصدَّقوا بطيِّبِه ، [(٣)]كانوا يعلِّقُون من التمرِ بالمدينةِ ، من كلِّ ما أنفقتم ، ولا تنفقوا إلا طيِّبًا[(٣)] .

حدَّثنا [٤٨/٨و] بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ : ذُكِر لنا أن الرجلَ كان يكونُ له الحائطان [(٤)]من النخلِ[(٤)] على عهدِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ فيعمِدُ إلى أرْدئِهما تمرًا ، فيتصدَّقُ به ، ويخلِطُ فيه من الحَشَفِ ، فعاب اللَّهُ ذلك عليهم ونهاهم عنه[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ . قال : لا[(٦)] تعمِدْ إلى رُذالةِ

---

(١) الجعرور : ضرب من الدقل يحمل رطبا صغارا لاخير فيه ، ولون حبيق : نوع من أنواع التمر ردىء منسوب إلى ابن حبيق ، وهو اسم رجل . النهاية ١/ ٢٧٦، ٣٣١.

(٢) أخرجه النسائى (٢٤٩١) ، وابن خزيمة (٢٣١٢) عن يونس به ، وأخرجه الدارقطنى ١٣١/٢ من طريق عبد الله ابن وهب به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٦/٣ ، ويحيى بن آدم فى الخراج ص ١٣١ (٤٣٥) ، وابن خزيمة (٢٣١١) ، والدارقطنى ١٣١/٢ من طريق الزهرى به مرسلًا ، وأخرجه أبو داود (١٦٠٧) ، وابن خزيمة (٢٣١٣) ، والطبرانى (٥٥٦٦) ، وابن أبى حاتم ٥٢٨/٢ (٢٨٠٢) ، والدارقطنى ٢/ ١٣٠، ١٣١ ، والحاكم ١/ ٤٠٢، ٢٨٤/٢ ، والبيهقى ١٣٦/٤ من طريق الزهرى ، عن أبى أمامة ، عن أبيه .

(٣ - ٣) سقط من : م . والأثر تقدم تخريجه فى ص ٦٩٧ دون هذه الزيادة ، وبهذه الزيادة عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/١ إلى عبد بن حميد ولفظها : وذلك فيما كانوا يعلقون من التمر بالمدينة ، ومن كل ما أنفقتم ، فلا تنفقوا إلا طيبا .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/١ إلى عبد بن حميد .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س .

مالِك فتتصدَّقَ به ، ولستَ تأخُذُه[(١)] إلَّا أن تُغْمِضَ فيه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، عن الحسنِ ، قال : كان الرجلُ يتصدَّقُ برُذالةِ مالِه ، فنزَلتْ : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ[(٤)] ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ . قال : في الأَقناءِ التي تُعلَّقُ ، فرأَى فيها حشَفًا ، فقال : « ما هذا » ؟ قال ابنُ جُريجٍ : وسمِعتُ عطاءَ بنَ أبى رباحٍ يقولُ : عَلَّق إنسانٌ حشَفًا في الأَقناءِ التي تُعلَّقُ بالمدينةِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما هذا ؟ بئسما علَّق هذا » . فنزَلت : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾[(٥)] .

[(٦)] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ مَعْقلٍ[(٧)] : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ . قال : إنَّ كسبَ المؤمنِ لا يكونُ خبيثًا ، ولكن لا تَتَصَدَّقْ بالحَشَفِ ولا بالدرهمِ[(٨)] الزائفِ وما لا خيرَ فيه[(٦)(٩)] .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « بآخذه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٨.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٦/٣ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٤٧/١ إلى عبد بن حميد .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « المثنى » .

(٥) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٤٥/١ إلى المصنف عن عطاء وحده .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٧) في الخراج ، والدر المنثور : « مغفل » . وينظر ص ٦٩٥.

(٨) في الأصل : « بالدراهم » . والتصويب من مصادر التخريج .

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٢٧/٢ (٢٧٩٩) من طريق جرير به . وأخرجه يحيى بن آدم في الخراج ص ١٣٠ (٤٣٢) من طريق عطاء به نحوه بأطول منه ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٤٦/١ إلى الفريابي وابن المنذر .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا تيمَّموا الخبيثَ من الحرامِ منه تنفِقون ، وتدَعوا أن تنفِقوا الحلالَ الطيِّبَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسألتُه عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ :/ ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ . قال : الخبيثُ الحرامُ ، لا تيمَّمْه ٨٤/٣
تنفقُ منه ، فإن اللَّهَ عزَّ وجلَّ لا يقبَلُه[(١)] .

وتأويلُ الآيةِ هو التأويلُ الذى حكيناه عمَّن حكينا عنه من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[(٢)] والتابعين[(٢)] ، واتفاقُ أهلِ التأويلِ[(٣)] على صحةِ[(٣)] ذلك ، دونَ الذى قاله ابنُ زيدٍ .

[٤٨/٨ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه** : ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ولستم بآخذى الخبيثِ فى حقوقِكم . والهاءُ فى قولِه : ﴿ بِـَٔاخِذِيهِ ﴾ من ذكرِ الخبيثِ . ﴿ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾ . يعنى : إلَّا أن تتجافَوا فى أخذِكم إيَّاه عن بعضِ الواجبِ لكم من حقِّكم ، فتترخَّصُوا[(٤)] فيه لأنفسِكم .

يقالُ منه : أغْمض فلانٌ لفلانٍ عن بعضِ حقِّه ، فهو يُغمِضُ[(٢)] له عنه[(٢)] . ومن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/١ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت٢ ، ت ٣.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت٢ ، ت ٣: « فى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فترخصوا » .

ذلك قولُ الطِّرِمَّاحِ بنِ حَكيمٍ[(١)] :

لَمْ يَفُتْنا بالوِتْرِ[(٢)] قَــوْمٌ وللضَّيْـــمِ رِجالٌ يَرْضَوْنَ بالإغْماضِ

واخْتلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : لستم بآخذى الردىءِ[(٣)] من المالِ[(٣)] من غُرَمائِكم فى واجبِ حقوقِكم قِبَلَهم ، إلا عن إغماضٍ منكم لهم فى الواجبِ لكم عليهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى عصامُ بنُ روَّادٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذَلىُّ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ السلمانىِّ ، قال : سألت علىَّ بنَ أبى طالبٍ عنه ، فقال : ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ . يقولُ : ولا يأخُذُ أحدُكم هذا الردىءَ حتى يَهْضِمَ له[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدىِّ ، عن أبى مالكٍ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ : ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ . يقولُ : لو كان لرجلٍ على رجلٍ فأعطاه ذلك ، لم يأخُذْه إلَّا أن يَرَى أنه قد نقَصه من حقِّه[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم

---

(١) ديوانه ص ٢٧٦.

(٢) الوتر : الثأر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٦٩٧.

(٥) تقدم فى ص ٧٠٠ .

بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا فِيهِۚ ﴾ . يقولُ : لو كان لكم على أحدٍ حقٌّ ، فجاءكم بحقٍّ دونَ حقِّكم ، لم تأخُذوه بحسابِ الجيِّدِ حتى تَنْقُصوه ، فذلك قولُه : ﴿ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا فِيهِۚ ﴾ . فكيف تَرْضَون لى ما لا تَرْضَون لأنفسِكم ، وحقِّى عليكم من أطيبِ أموالِكم وأنفَسِه[(١)] ؟ وهو قولُه : ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَۚ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا فِيهِۚ ﴾ . قال : لا تأخُذونه من غُرمائِكم ولا فى بيوعِكم إلَّا [٤٩/٨و] بزيادةٍ على الطيِّبِ فى الكيلِ .

٨٥/٣ / حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ إلى ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا فِيهِۚ ﴾ : وذلك أن رجالًا كانوا يُعطون زكاةَ أموالِهم من التمرِ ، فكانوا يُعطون الحشَفَ فى الزكاةِ ، فقال : لو كان بعضُهم يطلُبُ بعضًا ثم قضَاه ، لم يأخُذْه إلا أن يَرى أنه قد أَغْمَض[(٣)] عن بعضٍ[(٣)] حقِّه[(٤)] .

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا فِيهِۚ ﴾ . يقولُ : لو كان لك على رجلٍ دَينٌ فقضَاك أردأَ مما كان لك عليه ، هل كنت تأخُذُ ذلك منه إلا وأنت له كارهٌ ؟

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبِرٌ ، عن

(١) فى م : « أنفسها » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٨/٢ (٢٨٠٤) من طريق أبى صالح به .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عنه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/١ إلى المصنف .

الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ . قال : كانوا حينَ أمَر اللَّهُ أن يُؤَدُّوا الزكاةَ يجىءُ الرجلُ من المنافقين بأرْدَأِ طعامٍ له من تمرٍ وغيرِه ، فكرِه اللَّهُ ذلك ، وقال : ﴿ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِۖ ﴾ . يقولُ : ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ . يقولُ : لم يكنْ رجلٌ منكم له حقٌّ على رجلٍ فيعطيَه دونَ حقِّه ، فيأخُذَه إلَّا وهو يعلَمُ أنه قد نقَصه ، فلا تَرْضَوا لى ما لا تَرْضَون لأنفسِكم ، فيأخُذُ شيئًا وهو يُغْمِضُ[(١)] عليه . يقولُ : أَنْقَص من حقِّه[(٢)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولستم بآخذى هذا الردىءِ الخبيثِ إذا اشتريتموه من أهلِه بسعرِ الجيِّدِ ، إلَّا بإغماضٍ منهم لكم فى ثمنِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عمرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ . قال : لو وجدتموه فى السوقِ يُباعُ ما أَخَذتموه حتى يُهْضَمَ لكم من ثمنِه[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ . يقولُ : لستم بآخذى [٤٩/٨ظ] هذا الردىءِ بسعرِ هذا الطيِّبِ ، إلا أن يُغْمَضَ لكم منه[(٤)] .

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « مغمض » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/١ ، ٣٤٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ٣٤٦/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٩/٢ (٢٨٠٥) .
=

(٤) فى م : « فيه » .

(١) وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولستم بآخذى هذا الردىءِ من حقِّكم إلا أن تُغمضوا من حقِّكم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ مَعْقلٍ : ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ ﴾ يقولُ : لستم بآخذيه من حقٍّ هو لكم ، ﴿ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ . تقولُ : أُغمِضُ لك من حقِّى (١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولستم بآخذى هذا الردىءِ الخبيثِ لو أُهْدِى إليكم ، إلا أن تُغْمِضوا فيه فتأخُذوه وأنتم له كارهون ، على استحياءٍ منكم ممَّن أَهْدَاه إليكم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العَنْقَزىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أسباطَ ، عن السُّدىِّ ، عن عَدىِّ بنِ ثابتٍ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ : ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ . قال : لو أُهْدِى لكم ما قبِلتموه إلا على استحياءٍ من صاحبِه ، أنه بعَث إليك بما لم يكنْ له فيه حاجةٌ (٢) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، عن عَدىِّ بنِ ثابتٍ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ نحوَه ، إلَّا أنه قال : على استحياءٍ من صاحبِه

= والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/١ إلى عبد بن حميد .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

والأثر تقدم تخريجه فى ص ٧٠٢ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٦٩٩ .

وغيظٍ ، أنه بعَث إليك بما لم يكنْ له فيه حاجةٌ[(١)] .

٨٦/٣ /وقال آخرون : معنى ذلك : ولستم بآخذى الحرامِ إلا أن تُغْمِضوا على ما فيه من الإثمِ عليكم فى أخذِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسألتُه عن قولِه : ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ . قال : يقولُ : لستَ آخذَ ذلك الحرامِ حتى تُغْمِضَ على ما فيه من الإثمِ . قال : وفى كلامِ العربِ : أمَا واللَّهِ لقد أخَذه ، ولقد أَغْمَض على ما فيه . وهو يعلَمُ أنه حرامٌ باطلٌ[(٢)] .

والذى هو عندى أولى بتأويلِ ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ جل ثناؤه حثَّ عبادَه على الصدقةِ ، وأداءِ الزكواتِ من أموالِهم ، وفرَضها عليهم فيها ، فصار ما فرَض من ذلك فى أموالِهم حقًّا لأهلِ سُهْمانِ الصدقةِ ، ثم أمَرهم تعالى ذكرُه أن يُخْرِجوا من الطيِّبِ [(٣)] دونَ الخبيثِ [(٣)] ، وهو الجيِّدُ من أموالِهم الطيِّبُ ، وذلك أن أهلَ السُّهْمانِ شركاءُ أربابِ الأموالِ فى أموالِهم ، بما وجَب لهم فيها [٨/٥٠و] من الصدقةِ بعدَ وجوبِها ، فلا شكَّ أن كلَّ شريكين فى مالٍ ، فلِكلِّ واحدٍ منهما بقَدْرِ مِلْكِه ، وأنْ ليس لأحدِهما منعُ شريكِه من حقِّه من المالِ[(٤)] الذى هو فيه شريكُه ، بإعطائِه بمقدارِ حقِّه منه من غيرِه ، ممَّا هو أردأُ [(٥)] وأخسُّ منه [(٥)] ، فكذلك المُزكِّى مالَه ، حرَّم اللَّهُ عليه أن يُعطىَ أهلَ السُّهْمانِ ممَّا وجَب لهم فى مالِه من الطيِّبِ الجيِّدِ من الحقِّ ، فصاروا

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٩٩ ، ٧٠٠ .

(٢) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/٢٤٧ بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الملك » .

(٥ - ٥) فى م : « منه أو أحسن » .

فيه (١) شركاءَه به (١) ، من الخبيثِ الردىءِ غيرِه ، ويمنَعَهم ما هو لهم من حقوقِهم فى الطيِّبِ من مالِه الجيِّدِ ، كما لو كان مالُ ربِّ المالِ رديئًا كلُّه غيرَ جيِّدٍ ، فوجَبت فيه الزكاةُ ، وصار أهلُ سُهْمانِ الصدقةِ شركاءَه فيه ، بما أَوْجَب اللَّهُ لهم فيه ، لم يكنْ عليه أن يُعطيَهم الطيِّبَ الجيِّدَ من غيرِ مالِه الذى منه حقُّهم ، فقال تبارك وتعالى لأربابِ الأموالِ : زكُّوا من جيِّدِ أموالِكم الجيِّدَ ، ولا تيمَّموا الخبيثَ الردىءَ تُعطونه أهلَ سُهْمانِ الصدقةِ ، وتمنَعونهم الواجبَ لهم من الجيِّدِ الطيِّبِ فى أموالِكم ، ولستم بآخذى الردىءِ لأنفسِكم مكانَ الجيِّدِ الواجبِ لكم قِبَلَ من وجَب لكم عليه (٢) ذلك ، من شركائِكم وغُرمائِكم وغيرِهم ، إلَّا عن إغماضٍ منكم ، وهَضْمٍ لهم ، وكراهةٍ منكم لأخذِه . يقولُ : فلا تَأْتوا من الفعلِ إلى من وجَب له فى أموالِكم حقٌّ ، ما لا تَرْضَون من غيرِكم أن يأتيَه إليكم فى حقوقِكم الواجبةِ لكم فى أموالِهم ، فأمَّا إذا تطوَّع الرجلُ بصدقةٍ غيرِ مفروضةٍ ، فإنى وإن كرِهتُ له أن يُعطىَ فيها إلَّا أجودَ مالِه وأطيبَه ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أحقُّ من تُقُرِّب إليه بأكرمِ الأموالِ وأطيبِها ، والصدقةُ قُرْبانُ المؤمنِ إليه - فلست أُحرِّمُ عليه أن يُعطىَ فيها (٣) غيرَ الجيِّدِ ؛ لأن ما دونَ الجيِّدِ ربما كان أعمَّ نفعًا لكثرتِه ، أو لعِظَمِ خَطرِه ، وأحسنَ (٤) موقعًا من المسكينِ ، وممن أُعطِيَه قربةً إلى اللَّهِ جلَّ وعزَّ من الجيِّدِ ، لقلتِه أو لصغرِ خَطرِه ، وقلةِ جَدْوى نفعِه على من أُعطِيَه .

وبمثلِ ما قلنا فى ذلك قال جماعةُ أهلِ العلمِ .

(١ - ١) فى م : « شركاء » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى ت ١ : « منها » .

(٤) فى ت ١ : « أعظم » .

٨٧/٣ ## /ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سلَمةُ بنُ علقمةَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عَبيدةَ عن هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ [٨/٥٠و] إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ . قال : ذلك فى الزكاةِ ، الدِّرْهمُ الزائفُ أحبُّ إلىَّ من التمرةِ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا سلَمةُ بنُ علقمةَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عَبيدةَ عن ذلك ، فقال : إنما ذلك فى الزكاةِ ، والدرهمُ الزائفُ أحبُّ إلىَّ من التمرةِ(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سألت عَبيدةَ عن هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ . فقال عَبيدةُ : إنما هذا فى الواجبِ ، ولا بأسَ أن يتطوَّعَ الرجلُ بالتمرةِ ، والدرهمُ الزائفُ خيرٌ من التمرةِ(٢) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ ﴾ . قال : إنما هذا فى الزكاةِ المفروضةِ ، فأما التطوُّعُ ، فلا بأسَ أن يتصدَّقَ الرجلُ بالدرهمِ الزائفِ ، والدرهمُ الزائفُ خيرٌ من التمرةِ(٣) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (تفسير - ٤٤٧) ، وابن أبى شيبة ٢٢٦/٣ عن ابن علية به .

(٢) أخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤٣١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٧/٢ (٢٨٠٠) من طريق ابن إدريس به .

(٣) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢٤٣/٢ عن ابن سيرين .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : واعلَموا أيها الناسُ أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ غنيٌّ عن صدقاتِكم وعن غيرِها ، وإنما أمَركم بها وفرَضها فى أموالِكم ؛ رحمةً منه لكم ، يُغْنِى[(١)] بها عالَتَكم[(٢)] ، ويقوِّى بها ضعَفتَكم[(٣)] ، ويُجْزِلُ لكم عليها فى الآخرةِ مثوبتَكم ، لا من حاجةٍ به فيها إليكم .

ويعنى بقولِه : ﴿ حَمِيدٌ ﴾ . أنه محمودٌ عندَ خلقِه بما أَوْلاهم من نعَمِه ، وبسَط لهم من فضلِه .

كما حدَّثنى الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العَنْقَزىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أسباطَ ، عن السُّدىِّ ، عن عدىِّ بنِ ثابتٍ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ فى قولِه تبارك وتعالى : ﴿ [(٤)]وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ[(٤)] ٱللَّهَ غَنِيٌّ ﴾ : عن صدقاتِكم[(٥)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « ليغنى » .
(٢) فى م : « عائلكم » .
(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « ضعيفكم » .
(٤ - ٤) فى النسخ : « و » . والمثبت صواب التلاوة ، وهو كذلك فى تفسير ابن أبى حاتم .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٩/٢ (٢٨٠٧) من طريق عمرو بن محمد به .

فهرس الجزء الرابع

تابع تفسير سورة البقرة

تم بحمد الله ومنّه الجزء الرابع

ويليه الجزء الخامس وأوله :

القول فى تأويل قوله : ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ... ﴾

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الخامس

هجر

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : [٨/١٥و] ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكره : الشيطانُ يعِدُكم أيها الناسُ بالصدقةِ وأدائِكم الزكاةَ الواجبةَ عليكم فى أموالِكم ، أن تَفْتَقِروا ، ﴿ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ ﴾ . يعنى : ويأمُرُكم بمعاصى اللَّهِ ، وتركِ[(١)] الصلاةِ ، و[(١)] طاعتِه ، ﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ ﴾ . يعنى أن اللَّهَ تبارك وتعالى يَعِدُكم أيُّها المؤمنون أن يستُرَ عليكم فحشاءَكم ، بصفحِه لكم عن /عقوبتِكم عليها ، فيغفرَ لكم ذنوبَكم بالصدقةِ التى تتصدَّقون ، ٨٨/٣ ﴿ وَفَضۡلٗاۗ ﴾ . يعنى : ويَعِدُكم أن يُخلِفَ عليكم من صَدقاتِكم ، فيُفْضِلَ عليكم من عطاياه ، ويُسبغَ عليكم فى أرزاقِكم .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اثنانِ من اللَّهِ ، واثنانِ من الشيطانِ ، ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ ﴾ . يقولُ : لا تُنفِقْ مالَك وأمسِكْه عليك ؛ فإنك تحتاجُ إليه ، ﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ ﴾ على هذه المعاصى ، ﴿ وَفَضۡلٗاۗ ﴾ فى الرزقِ[(٢)] .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٣٠ ، ٥٣١ (٢٨١١ ، ٢٨١٦ ، ٢٨١٩) من طريق الحسين بن واقد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٤٨ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ﴾ . يقولُ : مغفرةً لفحشائِكم ، وفضلًا لفقرِكم[1] .

حدَّثنا هنَّادُ بنُ السَّريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ للشيطانِ لَمَّةً من ابنِ آدمَ ، وللمَلَكِ لمةً ، فأما لمةُ الشيطانِ ، فإيعادٌ بالشرِّ وتكذيبٌ بالحقِّ ، وأمَّا لمةُ المَلَكِ فإيعادٌ [2] بالخيرِ وتصديقٌ بالحقِّ [2] ، فمن وجَد ذلك فلْيعلَمْ أنَّه من اللَّهِ ، ولْيحمَدِ اللَّهَ ، ومن وجَد الأُخرى فلْيتعوَّذْ باللَّهِ من الشيطانِ » . ثم قرأ : « ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ »[3] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرِ بنِ سلمانَ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : إن للإنسانِ من المَلَكِ لمةً ، ومن الشيطانِ لمةً ، [٨/١٥١ظ] فاللَّمَّةُ من المَلَكِ إيعادٌ بالخيرِ وتصديقٌ بالحقِّ ، واللَّمَّةُ من الشيطانِ إيعادٌ بالشرِّ وتكذيبٌ بالحقِّ . وتلا عبدُ اللَّهِ : ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ﴾ . قال عمرٌو : وسمِعْنا في هذا الحديثِ أنه كان يقالُ : إذا أحسَّ أحدُكم من لمةِ المَلَكِ شيئًا ، فلْيحمَدِ اللَّهَ ، ولْيسألْه من فضلِه ، وإذا أحسَّ من لمةِ الشيطانِ شيئًا ، فلْيَستغفرِ اللَّهَ ، ولْيتعوَّذْ[4] من الشيطانِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٣٠ (٢٨١٧) من طريق سعيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣٤٨ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) في الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بالحق وتصديق بالخير » .

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩٨٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٠٥١) ، وأبو يعلى (٤٩٩٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٢٩ (٢٨١٠) ، وابن حبان (٩٩٧) من طريق هناد بن السري به ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٤٥٠٦) من طريق أبي الأحوص به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٣٤٨ إلى ابن المنذر .

(٤) في الأصل : « يتعوذ » .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن أبي الأحوصِ ، أو عن مرَّةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : ألَا إن للملَكِ لـمةً ، وللشيطانِ لـمةً ، فلمَّةُ الملَكِ إيعادٌ بالخيرِ وتصديقٌ بالحقِّ ، ولـمةُ الشيطانِ إيعادٌ بالشرِّ وتكذيبٌ بالحقِّ ، ذلكم بأن اللَّهَ عز وجل يقولُ : ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ . فإذا وجَدتم من هذه شيئًا فاحْمَدوا اللَّهَ عليه ، وإذا وجَدتم من هذه شيئًا فتعوَّذوا باللَّهِ من الشيطانِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتبةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ . قال : إن للملَكِ لـمةً ، وللشيطانِ لـمةً ، فلمَّةُ الملَكِ إيعادٌ بالخيرِ وتصديقٌ بالحقِّ ، فمن وجَدها فلْيَحمَدِ اللَّهَ ، ولـمةُ الشيطانِ إيعادٌ بالشرِّ وتكذيبٌ بالحقِّ ، فمن وجَدها فلْيستعِذْ باللَّهِ[(١)] .

/حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحجّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلَمةَ ، قال : ٨٩/٣
أخبَرنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن مرةَ الهَمْدانيِّ ، أن ابنَ مسعودٍ قال : إن للملَكِ لـمةً ، وللشيطانِ لـمَّةً ، فلمَّةُ الملَكِ إيعادٌ بالخيرِ وتصديقٌ بالحقِّ ، ولـمةُ الشيطانِ إيعادٌ بالشرِّ وتكذيبٌ بالحقِّ ، فمن أحسَّ من لـمةِ الملَكِ شيئًا ، فليحمَدِ اللَّهَ عليه ، ومن أحسَّ من لـمةِ الشيطانِ شيئًا[(٢)] ، فليتعوَّذْ باللَّهِ منه . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن فِطْرٍ ، عن

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٠٩ ، وأخرجه ابن مردويه في تفسيره – كما في تفسير ابن كثير ١/٤٧٥ من طريق الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن مسعود مرفوعًا نحوه .
(٢) سقط من : الأصل .

المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن عامرِ بنِ عَبْدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن مُرةَ بنِ شَراحيلَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : إن للشيطانِ لمةً ، وللملَكِ لمةً ، فأما لمةُ الشيطانِ فتكذيبٌ بالحقِّ وإيعادٌ بالشرِّ ، وأما لمةُ المَلَكِ فإيعادٌ بالخيرِ وتصديقٌ بالحقِّ ، فمن وجَد ذلك فلْيعلَمْ أنه من اللَّهِ ، ولْيَحْمَدِ اللَّهَ عليه ، ومن وجَد الأُخرى فَلْيتعوَّذْ من الشيطانِ[٢/٨ ٥و] الرجيمِ . ثم قرأ : ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : واللهُ واسعُ الفَضْلِ[(١)] الذى يَعِدُكم أن يُعْطِيَكموه من فضلِه وسَعَةِ خزائنِه ، عليمٌ بنفقاتِكم وصدقاتِكم التى تُنْفِقون وتتصدقون بها ، يُحْصِيها لكم حتى يجازيَكم بها عندَ مَقْدَمِكم عليه فى آخرتِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًاۗ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : يُؤْتى اللَّهُ الإصابةَ فى القولِ والفعلِ من يشاءُ من عبادِه ، ومن يُؤْتَ الإصابةَ فى ذلك منهم فقد أُوتىَ خيرًا كثيرًا .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : الحكمةُ التى ذكَرها اللَّهُ تبارك وتعالى فى هذا الموضعِ هى القرآنُ والفقهُ به .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن

---

(١) فى الأصل : « للفضل » .

ابنِ عباسٍ فى قولِه تبارك وتعالى : ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ : يعنى المعرفةَ بالقرآنِ ؛ ناسخِه ومنسوخِه ، ومُحْكَمِه ومتشابهِه ، ومُقدَّمِه ومؤخَّرِه ، وحلالِه وحرامِه ، وأمثالِه(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ . قال : الحكمةُ القرآنُ والفقْهُ فى القرآنِ(٢) .

/حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، [٨/٥٢ظ] قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن ٩٠/٣
قتادةَ قولَه : ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ : والحكمةُ الفقهُ فى القرآنِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الهلالىُّ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مهدىُّ بنُ ميمونٍ ، قال : ثنا شعيبُ بنُ الحَبْحابِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ . قال : الكتابُ والفهمُ به(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ الآية . قال : ليست بالنبوَّةِ ، ولكنه القرآنُ والعلمُ والفقهُ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣١/٢ (٢٨٢٢) والنحاس فى ناسخه ص ٥٠ من طريق عبد اللَّه بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/١ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٩.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/١ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « فيه » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٦/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/١ إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٧/ ٢٣١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣١/٢ (٢٨٢٣) ، والخطيب فى الفقيه والمتفقه (١٠٦) من طريق جرير به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٩٢/٣ ، والخطيب (١٠٥، ١٠٧) من طريق ليث به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الفقهُ فى القرآنِ[(١)] .

وقال آخرون : معنى الحكمةِ الإصابةُ فى القولِ والفعلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابن أبى نَجيحٍ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا قال : ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ . قال : الإصابةُ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾ . قال : يُؤْتى إصابتَه من يشاءُ[(٣)] .

وحدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾ . قال : الكتابُ ، يُؤْتى إصابتَه[(٤)] منْ يشاءُ[(٤)] .

وقال آخرون : هى العلمُ بالدينِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الحكمةُ العقلُ فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٤٨ إلى المصنف وابن المنذر .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٣٢ (٢٨٢٥) من طريق سفيان به .
(٣) تفسير مجاهد ص ٢٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٤٨ إلى عبد بن حميد .
(٤ - ٤) سقط من : م .

الدينِ . وقرَأ : ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾(١) .

وحدثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قلتُ لمالكٍ : ما الحكمةُ ؟ قال : المعرفةُ بالدينِ ، والفقهُ فيه ، والاتباعُ له .

وقال آخرون : الحكمةُ الفَهمُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي حمزةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : (٢) هو الفهمُ . يعني(٣) الحكمةَ(٢) .

وقال آخرون : هي الخشيةُ .

[٥٣/٨و] ذكرُ من قال ذلك

٩١/٣ /حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيع في قولِه : ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ الآية . قال : الحكمةُ الخشيةُ ؛ لأن رأسَ كلِّ شيءٍ خشيةُ اللَّهِ . وقرأ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾(٤) [فاطر : ٢٨] .

وقال آخرون : هي النبوَّةُ .

---

(١) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الحكمة العقل » . وتقدم هذا الأثر والأثر بعده في ٥٧٦/٢ .

(٢ - ٢) في م :« الحكمة هي الفهم » .

(٣) في ص ، ت ١: « بمعنى » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٣٢/٢ (٢٨٢٦) من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٣١/٢ (٢٨٢٤) من طريق أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٦/١ عن أبي العالية ، وذكره القرطبي في تفسيره ٣٣٠/٣ عن الربيع مختصرا بلفظ : الحكمة الخشية .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ قولَه : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ ﴾ الآية . قال : الحكمةُ هي النبوَّةُ[(١)] .

وقد بيَّنا فيما مضَى معْنى « الحكمةِ » ، وأنها مأخوذةٌ من الحُكمِ وفصلِ القضاءِ ، وأنها الإصابةُ ، بما دلَّ على صحَّتِه ، فأغْنى ذلك عن تكريرِه في هذا الموضعِ[(٢)] .

وإذا كان ذلك[(٣)] معْناه ، كان جميعُ الأقوالِ التي قالها القائلون الذين ذكَرنا قولَهم في ذلك ، داخلًا فيما قُلنا من ذلك ؛ لأن الإصابةَ في الأمورِ إنما تكونُ عن فَهمٍ بها وعلمٍ ومعرفةٍ ، وإذا كان ذلك كذلك ، كان المصيبُ عن فَهْمٍ منه بمواضعِ الصوابِ في أمورِه ، فَهِمًا خاشيًا للَّهِ ، فقيهًا عالمًا ، وكانت النبوَّةُ من أقسامِه ؛ لأن الأنبياءَ مُسَدَّدون مُفَهَّمُون مُوَفَّقون لإصابةِ الصوابِ في الأمورِ ، فالنبوَّةُ بعضُ معاني الحكمةِ .

فتأويلُ الكلامِ : يُؤْتى اللَّهُ إصابةَ الصوابِ في القولِ والفعلِ مَن يشاءُ ، ومَن يؤتِه اللَّهُ ذلك فقد آتاه خيرًا كثيرًا .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ الْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ .

يعْني جلَّ ثناؤُه بذلك : وما يتعظُ بما وعَظه به ربُّه في هذه الآياتِ التي وعَظ فيها المُنْفِقين أموالَهم ، بما [(٤)] وعظَهم به وغيرَهم[(٤)] فيها وفي غيرِها من آيِ كتابِه ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٣٢ (٢٨٢٨) من طريق عمرو به .

(٢) ينظر ما تقدم في ٢/٥٧٧ .

(٣) بعده في ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « كذلك » .

(٤ - ٤) في م « وعظ به غيرهم » .

فيذَّكَّرُ وعدَه ووعيدَه فيها ، فينزجِرُ عمَّا زجَره عنه ربُّه ، ويُطيعُه فيما أمَره به ﴿ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . يعْنى : [٨/٥٣ظ] إلَّا أُولو العقولِ الذين عقَلوا عن اللَّهِ أمرَه ونهيَه .

فأخْبَرَ جلَّ ثناؤُه أن المواعظَ غيرُ نافعةٍ إلَّا أُولى الحِجا والحُلُومِ ، وأن الذِّكرَى غيرُ ناهيةٍ إلا أهلَ النُّهَى والعقولِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ ﴾ .

يعْنى جلَّ ثناؤُه بذلك : وأىَّ نفقةٍ أَنْفَقتُم . يعْنى : أىَّ صدقةٍ تصدَّقْتُم ، أو أىَّ نَذْرٍ نذَرتم . يعْنى بالنذرِ ما أَوْجَبه المرءُ على نفسِه ، تبرُّرًا فى طاعةِ اللَّهِ ، وتقرُّبًا به إليه مِن صدقةٍ أو عملِ خيرٍ ، ﴿ فإن اللَّهَ يعلَمُه ﴾ أىْ : إنَّ جميعَ ذلك بعلمِ اللَّهِ ، لا يعزُبُ عنه منه شىءٌ ، ولا يَخْفَى عليه منه قليلٌ ولا كثيرٌ ، ولكنه يُحْصِيه أيها الناسُ عليكم ، حتى يُجازِىَ[(١)] جميعَكم على جميعِ ذلك ، فمن كانت نفقتُه منكم وصدقتُه ونذرُه ابتغاءَ مرضاةِ اللَّهِ وتثبيتًا من نفسِه ، جازاه بالذى وعَده مِن التضْعيفِ ، ومن كانت نفقتُه وصدقتُه رياءَ الناسِ ، ونذورُه للشيطانِ ، جازاه بالذى أوْعَده مِن العقابِ وأليمِ العذابِ .

٩٢/٣ /كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ ﴾ . قال[(٢)] : فإن اللَّهَ يَعْلَمُه ويُحْصِيه[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ « يجازيكم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣٥/٢ (٢٨٤١) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ثم أوْعَد جلَّ ثناؤُه من كانت نفقتُه رياءً ، ونذورُه طاعةً للشيطانِ ، فقال : ﴿ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَـٰارٍ ﴾ . يعْنى : وما لمن أَنْفَق مالَه رياءَ الناسِ وفى معصيةِ اللَّهِ ، وكانت نذورُه للشيطانِ وفى طاعتِه ، ﴿ مِنْ أَنصَـٰارٍ ﴾ وهم جمعُ نصيرٍ ، كما الأشرافُ جمعُ شريفٍ .

ويعْنى بقولِه : ﴿ مِنْ أَنصَـٰارٍ ﴾ : مَن ينصُرُهم مِن اللَّهِ يومَ القيامةِ ، فيدفَعُ عنهم عقابَه يومَئذٍ بقُوَّةٍ وشدَّةِ بطشٍ ، ولا بفديةٍ [(١)] ولا حيلةٍ [(١)] .

وقد دلَّلْنا على أن الظالمَ هو الواضعُ الشىءَ فى غيرِ موضعِه [(٢)] ، وإنما سمَّى اللَّهُ المنفقَ مالَه رياءَ الناسِ ، والناذرَ فى غيرِ طاعتِه ظالمًا ؛ لوضعِه إنفاقَ مالِه فى غيرِ موضِعِه ، ونَذْرَه فى غيرِ ما له وضعُه فيه ، فكان ذلك ظلمَه .

فإن قال قائلٌ : فكيف قال : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ﴾ . ولم يقلْ : يعلَمُهما . وقد ذكَر النذرَ والنفقةَ ؟

قيل : إنما قال : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ﴾ لأنه أراد : فإن اللَّهَ يعلَمُ ما أَنْفَقتم أو نذَرتم . فلذلك وحَّد الكنايةَ . [٥٤/٨و]

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ﴾ .

يعْنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾ : إن تُعْلِنُوا الصدقاتِ ، فتُعطوها مَن تصدَّقْتُم بها عليه ، ﴿ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ . يقولُ : فنِعْمَ الشىءُ هى ، ﴿ وَإِن تُخْفُوهَا ﴾ . يقولُ : وإن تَسْتُروها فلم [(٣)] تُعْلِنُوها ، ﴿ وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ ﴾ . يعْنى :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٥٥٩ ، ٥٦٠ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فلا » .

وتعطوها الفقراءَ فى السرِّ ، ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ . يقولُ : فإخفاؤُكم إيَّاها خيرٌ لكم مِن إعلانِها ، وذلك فى صدقةِ التطوُّعِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ : كلٌّ مقبولٌ إذا كانت النيّةُ صادقةً ، وصدقةُ السرِّ أفضلُ ، وذُكِر لنا أنّ الصدقةَ تطفئُ الخطيئةَ كما يُطفئُ الماءُ النارَ[(١)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ . قال : كلٌّ مقبولٌ إذا كانت النيّةُ صادقةً ، والصدقةُ فى السرِّ أفضلُ . وكان يقولُ : إنّ الصدقةَ تُطفئُ الخطيئةَ كما يُطفئُ الماءُ النارَ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ : فجعَل اللَّهُ صدقةَ السرِّ فى التطوُّعِ تفضُلُ علانيتَها بسبعِينَ ضِعْفًا ، وجعَل صدقةَ الفريضةِ علانيتَها أفضلَ مِن سرِّها . يقالُ : بخمسةٍ وعشرين ضِعْفًا ، وكذلك جميعُ الفرائضِ والنوافلِ و[(٣)] الأشياءِ كلِّها[(٤)] .

٩٣/٣ /حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الحنفىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ ، قال : أخبرَنا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/١ إلى المصنف وعبد بن حميد . وقوله : الصدقة تطفئ الخطيئة ... أخرجه الترمذى (٦١٤) مرفوعا من حديث كعب بن عجرة ، وينظر ما أخرجه أحمد ٣٣٢/٢٢ (١٤٤٤١) من حديث جابر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣٧/٢ (٢٨٤٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) فى الأصل ، م : « فى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣٦/٢ (٢٨٤٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/١ إلى ابن المنذر .

عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : سمِعت سفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : يقولُ : هو سوى الزكاةِ[1] .

وقال آخرون : إنما عنَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ بقولِه : ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ : إن تُبْدُوا الصدقاتِ على أهلِ الكتابين من اليهودِ والنصارى ، فنِعِمَّا هى ، وإن تُخْفُوها وتُؤْتُوها فقراءَهم ، فهو خيرٌ [٨/٥٤ظ] لكم . قالوا : وأما ما أُعطِىَ فقراءُ المسلمين من زكاةٍ وصدقةِ تطوُّعٍ ، فإخفاؤُه أفضلُ من إعلانِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدثنى عبدُ الرحمنِ بنُ شُريحٍ ، أنه سمِع يزيدَ بنَ أبى حبيبٍ يقولُ : إنما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ فى الصدقةِ على اليهودِ والنصارَى[2] .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الحنفىُّ ، قال : أخبرنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ ، قال : أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ، قال : أخبرنا ابنُ لَهيعةَ ، قال : كان يزيدُ بنُ أبى حبيبٍ يأمرُ بقَسْمِ الزكاةِ فى السرِّ . قال عبدُ اللَّهِ : أُحبُّ أن تُعْطَى فى العلانيةِ . يعْنى الزكاةَ .

ولم يَخْصُصِ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه مِن قولِه : ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ . [3]صدقةً دونَ صدقةٍ[3] ، فذلك على العمومِ ، إلَّا ما كان من زكاةٍ واجبةٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٣٦ (٢٨٤٥) من طريق ابن المبارك به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٣٩ (٢٨٦٣) عن يونس بن عبد الأعلى به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

فإنَّ الواجبَ مِن الفرائضِ قد أَجْمَع الجميعُ على أن الفضلَ فى إعلانِه وإظهارِه ، سوى الزكاةِ التى ذكَرنا اختلافَ المختلفينَ فيها ، مع إجماعِ جميعِهم على أنها واجبةٌ ، فحكمُها فى أن الفضلَ فى أدائِها علانيةً حكمُ سائرِ الفرائضِ غيرِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ .

اختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فرُوى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرؤُه : (وتُكفِّرُ عنكم) بالتاءِ[(١)] . ومن قرأه كذلك ، فإنه يعْنى به : وتُكفِّرُ الصدقاتُ عنكم من سيئاتِكم .

وقرأ آخَرون : ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم ﴾ . بالياءِ[(٢)] . بمعنى : ويكفِّرُ اللَّهُ عنكم بصدقاتِكم ، على ما ذكَر فى الآيةِ من سيئاتِكم .

وقرأ ذلك بعدُ عامّةُ قرَأَةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : (وَنُكَفِّرْ عنكم) . بالنونِ وجَزْمِ الحرفِ[(٣)] ، بمعنى : وإن تُخْفُوها وتُؤْتُوها الفقراءَ ، نكفِّرْ عنكم من سيئاتِكم . بمعنى مجازاةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ مُخْفِيَ الصدقةِ بتكفيرِ بعضِ سيئاتِه بصدقتِه التى أَخْفاها .

وأَوْلى القراءاتِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قراءةُ من قرَأ : (وَنُكَفِّرْ عنكم) . بالنونِ وجزمِ الحرفِ ، على معْنى الخبرِ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤه عن نفسِه أنه يُجازِى المخفِيَ صدقتَه التطوُّعَ ؛ ابتغاءَ [٨/٥٥و] وجهِه من صدقتِه ، بتكفيرِ سيئاتِه . وإذا قُرِئَ كذلك فهو مجزومٌ على[(٤)] النَّسْقِ على[(٤)] موضِعِ الفاءِ فى قولِه : ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . لأن الفاءَ هنالك حلَّت محَلَّ جوابِ الجزاءِ .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف اخترتَ الجزمَ على النَّسْقِ على موضِعِ الفاءِ ، وتركتَ

---

(١) ينظر البحر المحيط ٢/٣٢٥ ، وهى قراءة شاذة ، لم يقرأ بها أحد من العشرة .
(٢) وهى قراءة ابن عامر وحفص . حجة القراءات ص ١٤٨ .
(٣) وهى قراءة نافع وحمزة والكسائى ، ولم يذكر المصنف قراءة من قرأ بالنون ورفع الراء ، وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وأبى بكر . المصدر السابق ص ١٤٧ ، ١٤٨ .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

اختيارَ نَسْقِه على ما بعدَ الفاءِ ، وقد علمتَ أن الأفصحَ من الكلامِ فى النسْقِ على جوابِ الجزاءِ الرفعُ وإنما الجزمُ تجويزٌ ؟

قيل : اختَرْنا ذلك ليُؤْذِنَ بجزمِه أن التكفيرَ - أعنى تكفيرَ اللَّهِ مِن سيئاتِ
٩٤/٣ المُتصدِّقِ - لا محالةَ داخلٌ فيما وعَد اللَّهُ /المُصَّدِّقَ أن يُجازيَه به على صدَقتِه ؛ لأن ذلك إذا جُزِم مُؤذِنٌ بما قُلنا لا محالةَ ، ولو رُفِع كان قد يَحْتَملُ أن يكونَ داخلًا فيما وعَده اللَّهُ أن يُجازيَه به ، وأن يكونَ خبرًا مستأنَفًا ، أنه يكفِّرُ من سيئاتِ عبادِه المؤمنين ، على غيرِ المجازاةِ لهم بذلك على صدقاتِهم ؛ لأن ما بعدَ الفاءِ فى جوابِ الجزاءِ استئنافٌ ، فالمعطوفُ على الخبرِ المستأنَفِ فى حكمِ المعطوفِ عليه ، فى أنه مُسْتأنفٌ(١) غيرُ داخلٍ فى الجزاءِ ، ولذلك من العلَّةِ اختَرْنا جزمَ (نُكَفِّرْ) عطفًا به على موضعِ الفاءِ مِن قولِه : ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . وقراءتَه بالنونِ .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ دخولِ (مِن) فى قولِه : (ونُكفِّرْ عنكم من سيئاتِكم) ؟

قيل : وجهُ دخولِها فى ذلك بمعْنى : ونكفِّرْ عنكم من سيئاتِكم ما نشاءُ تكفيرَه منها دونَ جميعِها ؛ ليكونَ العبادُ على وَجَلٍ من اللَّهِ فلا يَتَّكِلوا على وعدِه ما وعَدَ على الصدقاتِ التى يُخْفِيها المتصدِّقُ ، فيَجْترئُوا على حدودِه ومعاصِيه .

وقد قال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معْنى ﴿ مِّن ﴾ الإسقاطُ فى هذا الموضِعِ . وتأوَّل معْنى ذلك : ونكفِّرْ عنكم سيئاتِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ﴾ .

يعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : واللَّهُ بما تعمَلون فى صدقاتِكم ، من إخفائِها وإعلانِ وإسرارٍ بها وجِهارٍ ، وفى غيرِ ذلك من أعمالِكم ، ﴿ خَبِيرٌ ﴾ يعْنى بذلك : ذو خبرةٍ وعلمٍ ، [٥٥/٨ظ] لا يَخْفَى عليه شىءٌ من ذلك ، فهو بجميعِه محيطٌ ، ولِكُلِّه محصٍ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

على أهلِه ، حتى يوفِّيَهم ثوابَ جميعِه ، وجزاءَ قليلِه وكثيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : ليس عليك يا محمدُ هُدَى المشركين إلى الإسلامِ ، فتمنَعَهم الصدقةَ التطوُّعَ ، ولا تُعطِيَهم منها ؛ ليدخُلوا فى الإسلامِ حاجةً منهم إليها ، ولكنَّ اللَّهَ هو يَهْدى مَن يشاءُ مِن خلقِه إلى الإسلامِ فيوفِّقُهم له ، فلا تمنَعْهم الصدقةَ .

كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أَشْعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ[(١)] ، قال : كان النبيُّ ﷺ لا يتصدَّقُ على المشركين ، فنزَلت : ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ . فتَصَدَّقَ عليهم[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانوا لا يرْضَخُون[(٣)] لقراباتِهم مِن المشركين ، فنزَلت : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كانوا يتَّقون أن يرضَخوا لقراباتِهم من المشركين حتى نزَلت : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ ﴾ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « شعبة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) الرضخ : العطية القليلة . اللسان (ر ض خ) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣٧/٢ (٢٨٥٢) من طريق أبى داود به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٠٥٢) ، والطبرانى (١٢٤٥٣) ، والحاكم ٢٨٥/٢ ، والبيهقى ١٩١/٤ ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/١ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والضياء .

٩٥/٣ /حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ وأحمدُ بنُ إسحاقَ ، قالا : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانوا لا يرضَخون لأَنْسبائِهم مِن المشركين ، فنزَلت : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ الآية . فرخَّص لهم(١) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان أناسٌ مِن الأنصارِ لهم أَنْسباءُ وقرابةٌ من قُرَيْظةَ والنَّضيرِ ، وكانوا يتَّقون أن يتصدَّقوا عليهم ، ويُريدونهم أن يُسْلِموا ، فنزَلت : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ ﴾ الآية(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : وذُكِر لنا أنَّ رجالًا مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ قالوا : أنتصدَّقُ على مَن ليس مِن أهلِ دينِنا ؟ [٥٦/٨و] فأَنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى ذلك القرآنَ : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ ﴾(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ . قال : كان الرجلُ مِن المسلمين إذا كان بينَه وبينَ الرجلِ مِن المشركين قرابةٌ وهو محتاجٌ ، فلا يتصدَّقُ عليه ، يقولُ : ليس مِن أهلِ دينى . فأَنزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ ﴾ . الآية(٢)

حدَّثنى (٤)موسى بنُ هارونَ(٤) ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١) أخرجه البزار (٢١٩٣ - كشف) ، والحاكم ١٥٦/٤ من طريق أبى أحمد الزبيرى به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/١ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) فى ص ، م : « محمد » .

السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ﴾ : أمَّا ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ ﴾ فيعْني المشركين ، وأما النفقةُ فبيَّن أهلَها[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كانوا يتصدَّقون[(٢)] على فُقَراءِ أهلِ الذِّمَّةِ ، فلمَّا كثُر فقَراءُ المسلمين ، قالوا : لا نُعْطِيها إلَّا المسلمين ، فنزَلت : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ . قال : فكانوا بعدُ يُعْطُونهم[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ .قال : يقولُ : إنما لها ثوابُ نفَقتِها ، وليس لها مِن عملِه شىءٌ، لو كان خيرَ أهلِ الأرْضِ لم يكنْ لها مِن عملِه شىءٌ ، إنما لها أجرُ نفقتِها ، ولا تُسأَلُ عمَّن تريدُ تضعُ نفقتَها فيه ، فليس لها من عملِه شىءٌ ، إنما لها ثوابُ نفقَتِها ، ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لا تصَدَّقوا إلَّا على أهلِ دينِكم » . فأنزَل اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ الآية إلى قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[(٤)(٢)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٣٨ (٢٨٥٦) من طريق عمرو به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٥٧ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٥٧ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/١٧٧ عن جرير به .

(١) وأما قولُه : ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ﴾ . فإنه يعْنى جلَّ ثناؤه : وما تتصدَّقون به من مالٍ - والمالُ هو الخَيْرُ الذى ذكَره اللهُ جلَّ ثناؤه فى هذه الآيةِ .

وقولُه : ﴿ فَلِأَنفُسِكُمْ ﴾ تنفِقون ؛ ليكونَ لكم ذُخْرًا عندَ الحاجةِ إليه فى مَعَادِكم .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ فإنه يعْنى جلَّ جلالُه : وما تتصدَّقوا به من مالٍ فإنكم تُوَفَّوْنَه ، فيرجعَ إليكم جزاؤه تامًّا وافيًا ، فلا تَـمُنُّوا على أحدٍ بما تصدَّقْتم به عليه ، ولا تمتَنِعوا مِن إعطائِهَا مَن امتنعتم مِن إعطائه إياها مِن مشركى أهلِ الكتابِ وغيرِهم مِن أهلِ الإسلامِ، فإنكم لا تُظْلَمون أجْرَها فَتُبْخَسُوه، ولا تُنْقَصُونَه ، بل على اللهِ أن [٥٦/٨ ظ] يوفِّيَكم أجورَكم وجزاءَكم عليها (١) .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ . قال : هو مردودٌ عليك ، فما لك ولهذا تُؤْذيه وتَمُنُّ عليه ؟ إنما نفقتُك لنفسِك ، وابتغاءُ وجهِ اللَّهِ ، واللَّهُ يَجْزيك (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ .

/أما قولُه : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . فبيانٌ من ٩٦/٣
اللَّهِ تعالى ذكرُه عن سبيلِ النفقةِ ووجهِها . ومعنى الكلامِ : وما تُنفِقُوا من خيرٍ فلأنفسكم ، تُنْفِقون للفقراءِ الذين أُحصروا فى سبيلِ اللَّهِ .

واللامُ التى فى « الفقراءِ » مردودةٌ على موضعِ اللامِ مِن قولِه : ﴿ فَلِأَنفُسِكُمْ ﴾ . كأنه قال : ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ ﴾ يعْنى به : وما تتصدَّقوا به من مالٍ فللفقراءِ الذين أُحْصِروا فى سبيلِ اللَّهِ . فلمّا اعْتَرض فى الكلامِ بقولِه : ﴿ فَلِأَنفُسِكُمْ ﴾ . فأَدْخَل الفاءَ التى هى جوابُ الجزاءِ فيه ، تُرِكت إعادتُها فى قولِه :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/١ ، ٣٥٨ إلى المصنف .

﴿ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ . إذ كان الكلامُ مفهومًا معناه .

كما حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ﴾ : أمَّا ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ ﴾ . فيعنى المشركين ، وأمَّا النفقةُ فبيَّن أهلَها ، فقال : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾(١) .

وقيل : إنَّ هؤلاءِ الفقراءَ الذين ذكَرهم اللَّهُ فى هذه الآيةِ هم فقراءُ المهاجرين خاصَّةً(٢) دونَ غيرِهم من الفقراءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ : مهاجرى قريشٍ بالمدينةِ مع النبىِّ ﷺ ، أُمِر بالصدقةِ عليهم(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه قولَه : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية . قال : هم فقراءُ المهاجرين بالمدينةِ(٤) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فقراءُ المهاجرين(٥) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢١ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عامة » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٤٥ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٤٠ (٢٨٦٥) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٥٨ إلى المصنف من قول الربيع .

(٥) ينظر المحرر الوجيز ١/

[٨/٥٧و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه** : ﴿ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ .

يعنِى بذلك تعالى ذكرُه : الذين جعَلهم جهادُهم عدوَّهم يُحْصِرون أنفسَهم ، فيحبِسونها عن التصرُّفِ ، فلا يستطيعون تصرُّفًا .

وقد دلَّلنا فيما مضى قبلُ على أنّ معنَى الإحصارِ تصييرُ الرجلِ الـمُحْصِرِ مرَضُه أو فاقتُه أو جهادُه عدوَّه ، وغيرُ ذلك من عللِه ، إلى حالةٍ يحبِسُ فيها نفسَه عن التصرُّفِ فى أسبابِه ، بما فيه الكفايةُ فيما مضى قبلُ(١) .

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** فى ذلك بنحوِ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : حصَروا أنفسَهم فى سبيلِ اللَّهِ للغزوِ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كانت الأرضُ كلُّها
كفرًا ، لا يستطيعُ أحدٌ أن يخرُجَ يبتغِى من فضلِ اللَّهِ ، فإذا خرَج / خرَج فى كفرٍ . ٩٧/٣
وقيل : كانت الأرضُ كلُّها حربًا على أهلِ هذا البلدِ ، وكانوا لا يتوجَّهون جهةً إلَّا لهم فيها عدوٌّ ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِى

(١) ينظر ما تقدم فى ٣٤٢/٣ وما بعدها .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٤٠/٢ (٢٨٦٧) عن الحسن بن يحيى به .

سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . الآية . كانوا هلهنا فى سبيلِ اللَّهِ(١) .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : الذين حَصَرهم المشركون فمنَعوهم التصرُّفَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ : حصَرهم المشركون فى المدينةِ(٢) .

ولو كان تأويلُ الآيةِ على ما تأوَّله السُّدىُّ ، لكان الكلامُ : للفقراءِ الذين حُصِروا فى سبيلِ اللَّهِ . ولكنه ﴿ أُحْصِرُواْ ﴾ . فدلَّ ذلك على أن خوفَهم من العدوِّ الذى صيَّر هؤلاءِ الفقراءَ إلى الحالِ التى حَبَسوا - وهم فى سبيلِ اللَّهِ - [٥٧/٨ظ] أنفسَهم ، لا أن العدوَّ هم كانوا الحابِسيهم ، وإنما يقالُ لمن حبَسه العدوُّ : حصَره العدوُّ . وإذا كان الرجلُ المُحْبَسُ من خوفِ العدوِّ ، قيل : أَحْصَره خوفُ العدوِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

يعنِى بذلك جلَّ ثناؤُه : لا يستطيعون تقلُّبًا فى الأرضِ ، وسفرًا فى البلادِ ؛ ابتغاءَ المعاشِ ، وطلبَ المكاسبِ ، فيستغنوا به(٣) عن الصدقاتِ ، رهبةَ العدوِّ ، وخوفًا على أنفسِهم منهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/١ إلى المصنف إلى قوله : خرج فى كفر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٤٠/٢ (٢٨٦٨) من طريق عمرو به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ : حصَروا[1] أنفسَهم فى سبيلِ اللَّهِ للغزوِ[2] ، فلا يستطيعون تجارةً[3] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعْنى : التجارةَ[4] .

وحدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ : كان أحدُهم لا يستطيعُ أن يخرُجَ يبتغِى من فضلِ اللَّهِ[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ .

يعنِى بذلك : يحسَبُهم الجاهلُ بأمرِهم وحالِهم أغنياءَ من تعفُّفِهم عن المسألةِ ، وتركِهم التعرُّضَ لما فى أيدى الناسِ ؛ صبرًا منهم على البأساءِ والضرَّاءِ .

كما حدَّثنا[6] بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا[6] يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ ﴾ . يقولُ : يحسَبُهم الجاهلُ بأمرِهم أغنياءَ من التعفُّفِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حبسوا » .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « للعدو » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٩.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٥٨ إلى المصنف .

(٥) تقدم فى ص ٢٤.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣ .

ويعنى بقولِه : ﴿مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ : من تَركِ مسألةِ الناسِ ، وهو « التفعُّلُ » من العفَّةِ عن الشيءِ ، والعفَّةُ عن الشيءِ تركُه ، كما قال رُؤْبةُ[(١)] :

فعَفَّ عن أسرارِها بعدَ العسَقْ[(٢)]

يعنى : ترَك[(٣)] وتجنَّب .

[٥٨/٨و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : تعرِفُهم يا محمدُ ﴿بِسِيمَٰهُمْ﴾ ، يعْنى : بعلامتِهم وآثارِهم ، من قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : / ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ ٩٨/٣ [الفتح : ٢٩] . وهذه لغةُ قريشٍ ، ومِن العربِ مَن يقولُ : بسيمائِهم . فيمُدُّها ، وأمَّا ثَقيفٌ وبعضُ أَسَدٍ فإنهم يقولون : بسيميائِهم ، ومن ذلك قولُ الشاعرِ[(٤)] .

غُلامٌ رمَاه اللَّهُ بالحُسْنِ يافعًا له سِيمِياءُ لا تَشُقُّ على البَصَرْ

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى السِّيما التى أَخْبر اللَّهُ جلَّ ثناؤه أنَّها لهؤلاءِ الفقراءِ الذين وصَف[(٥)] صفتَهم ، وأنهم يُعرَفون بها ؛ **فقال بعضُهم** : هو التخشُّعُ والتواضعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،

---

(١) تقدم البيت فى ٤/ ٢٧٩.

(٢) فى ص ، م : « الغسق » ، وفى ت ٢: « العشق » .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، « برئ » ، وفى ت ١: « يروى » .

(٤) هو ابن عنقاء الفزارى ، والبيت فى الكامل ١/ ٢٢، وأمالى القالى ١/ ٢٣٧، والمؤتلف والمختلف للآمدى ص ٢٣٨، والأغانى ١٩/ ٢٠٨.

(٥) فى ص ، م ، ت ٢: « وصفت » .

عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ . قال : التخشُّعُ[(١)] .

وحدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، [(٢)] قال : حدثنا إسحاقُ[(٢)] ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن ليثٍ ، قال : كان مجاهدٌ يقولُ : هو التخشُّعُ .

وقال آخرون : يعْنِى بذلك : تعرِفُهم بسيما الفقرِ وجَهْدِ الحاجةِ فى وجوهِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : [٨/٥٨ظ] ﴿ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ : بسيما الفقرِ عليهم[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ . يقولُ : تعرِفُ فى وجوهِهم الجَهْدَ من الحاجةِ[(٤)] .

وقال آخرون : يعنى بذلك : تعرِفُهم برَثاثةِ ثيابِهم . وقالوا : الجوعُ خفىٌّ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٤٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٤١ (٢٨٧٢) ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/١٠٩ عن معمر ، عن مجاهد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وفى الأصل : « قال : حدثنا أبو إسحاق » . وهو إسناد دائر ، وتقدم على الصواب فى ص ٢٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٤١ (٢٨٧٣) من طريق عمرو به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٤١ (٢٨٧٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ ﴾ . قال : السيما : رَثاثةُ ثيابِهم ، والجوعُ خفيٌّ على الناسِ ، ولم تستطعِ الثيابُ التى يَخرُجون فيها تَخْفَى على الناسِ[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أَخْبر نبيَّه ﷺ أنه يعرِفُهم بعلاماتِهم وآثارِ الحاجةِ فيهم ، وإنما كان النبىُّ ﷺ يُدرِكُ تلك العلاماتِ والآثارَ منهم عندَ المشاهدةِ بالعِيانِ ، فيعرِفُهم وأصحابُه بها ، كما يُدرَكُ المريضُ فيُعلَمُ أنه مريضٌ بالمعاينةِ .

وقد يجوزُ أن تكونَ تلك السيما كانت تخشُّعًا منهم ، وأن تكونَ كانت أثرَ الحاجةِ والضُّرِّ ، وأن تكونَ كانت رَثاثةَ الثيابِ ، وأن تكونَ كانت جميعَ ذلك ، وإنما تُدرَكُ علاماتُ الحاجةِ وآثارُ الضُّرِّ فى الإنسانِ ، ويُعلَمُ / أنها من الحاجةِ والضُّرِّ ، ٩٩/٣
بالمعاينةِ دونَ الوصفِ ، وذلك أن المريضَ قد يصيرُ به فى بعضِ أحوالِ مرضِه من المرضِ ، نظيرُ آثارِ المجهودِ من الفاقةِ والحاجةِ ، وقد يلبَسُ الغنىُّ ذو المالِ الكثيرِ الثيابَ الرَّثَّةَ ، فيتزيَّا بزىِّ أهلِ الحاجةِ ، فلا يكونُ فى شىءٍ من ذلك دَلالةٌ بالصفةِ على أن الموصوفَ به مختلٌّ ذو فاقةٍ ، وإنما يُدْرَكُ[(٢)] ذلك عندَ المعاينةِ بسيماه ، [(٣)]كما وصَفهم اللَّهُ به ، نظيرَ ما يُعرَفُ المريضُ بأنه مريضٌ[(٣)] عندَ المعاينةِ ، دونَ وصفِه بصفتِه .

[٥٩/٨و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗا ﴾ .

[(٤)]يعنى جلَّ ثناؤه بذلك : لا يسألون الناسَ إلحاحًا[(٤)] . يقالُ : قد أَلْحَفَ السائلُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/١ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يدرى » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كما وصفهم الله نظير ما يعرف أنه مريض » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

فى مسألتِه ، إذا ألحَّ ، فهو يُلحِفُ فيها إلحافًا .

فإن قال قائلٌ : أفكان هؤلاء القومُ يسألون الناسَ غيرَ إلحافٍ ؟

قيل : غيرُ جائزٍ أن يكونوا كانوا يسألون الناسَ شيئًا على وجهِ الصدقةِ إلحافًا [(١)]وغيرَ إلحافٍ[(١)] ، وذلك أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ وصَفهم بأنهم كانوا أهلَ تعفُّفٍ ، وأنهم إنما كانوا يُعرَفون بسيماهم ، فلو كانت المسألةُ من شأنِهم لم تكنْ صفتُهم التعفُّفَ ، ولم [(٢)]تكنْ بالنبيِّ ﷺ إلى معرفتِهم بالأدلةِ والعلاماتِ حاجةٌ ، إذ كانت[(٢)] المسألةُ الظاهرةُ تُنْبِئُ على حالِهم وأمرِهم .

وفى الخبرِ الذى **حدَّثنا** به بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدُ ابنُ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن هلالِ بنِ حصنٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال : أَعْوَزْنا مرةً ، فقيل لى : لو أتيتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فسألتَه . فانطلقتُ إليه مُعْنِقًا[(٣)] ، فكان أوَّلَ ما واجَهنى به . « مَن استعفَّ أعفَّه اللَّهُ ، ومن استَغْنَى أغناه اللَّهُ ، ومَن سأَلَنا لم ندَّخِرْ عنه شيئًا نجِدُه » . قال : فرجَعتُ إلى نفسى ، فقلتُ : ألَا أستعِفُّ فيُعِفَّنى اللَّهُ ! فرجَعتُ ، فما سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ شيئًا بعدَ ذلك من أمرِ حاجةٍ ، حتى مالت علينا الدنيا فغرَّقتنا ، إلا مَن عصَم اللَّهُ[(٤)] - الدلالةُ الواضحةُ على أن التعفُّفَ معنًى ينفِى معنَى المسألةِ من الشخصِ الواحدِ ، وأنّ مَن كان موصوفًا بالتعفُّفِ ، فغيرُ موصوفٍ بالمسألةِ إلحافًا [(١)]وغيرَ إلحافٍ[(١)] .

(١ - ١) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « ولا غير إلحاف » . ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ١٨١، وما سيأتى فى الصفحة التالية .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ولم يكن بالنبى ﷺ إلى علم معرفتهم بالأدلة » ، وكذا فى م ، وزاد : « والعلامة حاجة وكانت » .

(٣) أى : مسرعا . النهاية ٣/ ٣١٠.

(٤) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢/ ١٦ من طريق يزيد به ، وأخرجه أبو يعلى (١١٢٩ ، ١٢٦٧) من طريق قتادة به ، وأخرجه أحمد ١٧/ ٤٨٨ (١١٤٠١) من طريق هلال به .

فإن قال قائلٌ : فإن كان الأمرُ على ما وصَفتَ ، فما وجهُ قولِه : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ . وهم لا يسألون الناسَ إلحافًا ولا[(١)] غيرَ إلحافٍ ؟

قيل له : وجهُ ذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرَه لمَّا وصَفهم بالتعفُّفِ ، وعرَّف عبادَه أنهم ليسوا أهلَ مسألةٍ بحالٍ ، بقولِه : ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ . وأنهم إنما يُعْرَفون بالسيما ، زاد عبادَه إبانةً لأمرِهم ، وحُسْنَ ثناءٍ عليهم ، بنَفْيِ الشَّرَهِ والضَّراعةِ التى تكونُ فى المُلحِّين من السُّؤَّالِ عنهم ، [(٢)]وقد كان بعضُ القائلين يقولُ فى ذلك : هو نظيرُ قولِ القائلِ[(٢)] : قلَّما رأيتُ مثلَ فلانٍ . ولعلَّه [٨/٥٩ظ] لم يرَ مثلَه أحدًا ولا له[(١)] نظيرًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معْنى « الإلحافِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ . قال : لا يُلْحِفون فى المسألةِ .

/ **وحدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا ٣/١٠٠ يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ : هو الذى يُلِحُّ فى المسألةِ[(٣)] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ اللَّهَ يُحبُّ الحليمَ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقال كاد بعض القائلين يقول فى ذلك نظير قول القائل » . وفى م : « وقال كان بعض القائلين يقول فى ذلك نظير قول القائل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٥٩ إلى المصنف .

الحَيِيَّ[(١)] الغنِيَّ المتعفِّفَ ، ويُبْغِضُ الغنيَّ الفاحشَ البَذِىءَ السائلَ المُلْحِفَ »[(٢)].

قال : وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ اللَّهَ كرِه لكم ثلاثًا ؛ [(٣)]قيلَ وقالَ[(٣)] ، وإضاعةَ المالِ ، وكثرةَ السؤالِ »[(٤)] . فإذا شئتَ رأيتَه فى قيلَ وقالَ يومَه أجمعَ وصدرَ ليلتِه ، حتى يُلقَى جِيفةً على فراشِه ، لا يجعَلُ اللَّهُ له من نهارِه ولا ليلتِه نصيبًا ، وإذا شئتَ رأيتَه ذا مالٍ يُنْفِقُه[(٥)] فى شهوتِه ولذَّاتِه ومَلَاعبِه ، ويعدِلُه عن حقِّ اللَّهِ ، [(٦)]وكَبُرت بتلك[(٦)] إضاعةُ المالِ ، وإذا شئتَ رأيتَه باسطًا ذراعَيْه ، يسألُ الناسَ فى كفَّيه ، فإنْ أُعطِىَ أَفْرَط فى حَمْدِهم[(٧)] ، وإن مُنِع أَفْرَط فى ذمِّهم .

وحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أيمنَ بنِ نابلٍ*، قال : حدَّثنى صالحُ بنُ سُويدٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : « ليس المسكينُ بالطَّوَّافِ الذى تردُّه الأَكْلَةُ والأَكلتان ، ولكنَّ المسكِينَ المُتَعفِّفُ فى بيْتِه ، لا يسْألُ النَّاسَ شيئًا ، تُصيبُه الحاجةُ » . اقرَءوا إن شئْتم : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًاۗ ﴾[(٨)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ۝٢٧٣ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٥٩، ٣٦٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قيلا وقالا » .

(٤) وأصل الحديث عند البخارى (١٤٧٧) ، ومسلم (١٧١٥) من حديث المغيرة ابن شعبة .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « وكثرت بذلك » ، وفى م : « فذلك » .

(٧) فى م : « مدحهم » .

* من هنا خرم فى ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، ت٣ إلى ص ٣٥.

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٨٠ عن المصنف ، وفيه : الحسن بن ماتك . مكان : أيمن بن نابل . وأصل الحديث فى البخارى (٤٥٣٩) ، ومسلم (١٠٣٩) .

يعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وما تُنْفِقُوا أيها الناسُ مِن مالٍ ، فتَصَدَّقوا على أهلِ ذمَّتِكم تطوعًا منكم ، أو تُعْطُوه مَن أمَركم ربُّكم بإعْطائِه مِن الفُقَراءِ الذين أُحْصِرُوا فى سبيلِ [٨/٦٠و] اللّهِ مما فرَضه اللهُ لهم فى أموَالِكم ، فإنَّ اللهَ بكلِّ ذلك عليمٌ ، يُحْصِيه لكم ، ويدَّخِرُ ثَوابَه عندَه لكم ، حتى يُوفِّيَكم على جَميعِ ذلك أُجُورَكم ، ويُعْظِمَ لكم عليه فى المَعادِ جزاءَكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾ .

يعْنى جلَّ ثناؤه بذلك : مَن يُنْفِقُ مالَه باللَّيلِ والنَّهارِ فى السرِّ والعَلانيةِ ، فيتصدَّقُ به ابتغاءَ اللهِ وطلَبَ ثَوابِه ، فله أجْرُ صَدَقتِه مَذْخُورًا له عندَ ربِّه حتى يُوفِّيَه إيّاه فى مَعَادِه يومَ بعْثِه ، ولا خوفٌ عليه يومَ القِيامةِ مِن عِقابِه وعَذابِه ، ولا فى أهوالِ قِيامَتِه ، ولا هو يحْزَنُ عندَ مَقْدَمِه عليه بمُعَايَنتِه مِن عَظيمِ كَرامةِ اللهِ التى أعدَّها له على ما خلَّف وراءَه فى الدنيا .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعْنى الذى أُنْزِلت فيه هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم :** أُنزلت فى علىِّ بنِ أبى طالبٍ رحِمه اللهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا عبدُ الوهابِ بنُ مجاهدٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ قال : نزلت فى علىٍّ ؛ كانت معه أربعةُ دراهمَ ، فأنفق بالليلِ درهمًا ، وبالنهارِ درهمًا ، وسرًّا درهمًا ، وعلانيةً درهمًا[1] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٠٨/١ ، ومن طريقه الطبرانى فى الكبير (١١١٦٤) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٦٤ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠٦/١٢ (مخطوط) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٤٣=

(تفسير الطبرى ٥/٣)

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ قال : كان لرجُلٍ أربعةُ دراهمَ ، فأنفَقَ درهمًا باللَّيلِ ، ودرهمًا بالنَّهارِ ، ودرهمًا سرًّا ، ودرهمًا عَلانيةً[(١)] .

وقال آخرون : نزَلت هذه الآيةُ فى النَّفَقةِ على الخَيْلِ فى سبيلِ اللهِ .

[٨/٦٠ظ] **ذكرُ من قال ذلك**

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهْبٍ ، قال : حدَّثنى رجالٌ[(٢)] مِن أهلِ العلمِ ، منهم عبدُ الرحمنِ بنُ شُريحٍ ، عن قيْسِ بنِ الحجاجِ ، عن حَنَشِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال بعضُهم عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ الآية : إنها فى عَلْفِ الخَيْلِ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنى عبدُ الرحمنِ - يعْنى ابنَ شُريحٍ - عن عبدِ اللّهِ بنِ بشرٍ الغافقىِّ ، أنه أشار إلى بعضِ خَيْلٍ كانت فى الجَبَّانَةِ ، فأشار إلى عِتَاقِ تلك الخَيْلِ ، فقال : أصحابُ هؤلاءِ ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ .

قال - يعْنى عبدَ الرحمنِ بنَ شُرَيحٍ - : وحدَّثنى يعقوبُ بنُ عمرٍو المَعَافِرىُّ ، عن أبيه ، عن أبى ذَرٍّ بنحوِ ذلك[(٤)] .

وحدَّثنا علىُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : حدَّثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن رجاءِ بنِ أبى سلمةَ ،

= (٢٨٨٣) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٦٤ ، وابن عساكر فى الموضع السابق من طريق عبد الوهاب عن مجاهد قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/١ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣/ ٣٤٧.

(٢) فى الأصل : « رجل » . ولعل المثبت هو الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٤٣/٢ (٢٨٨١) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٦٣ من طريق عبد الرحمن بن شريح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٣٦٨/٢ ، والقرطبى فى تفسيره ٣٤٦/٣ .

عن العجلانِ بنِ سُهيلٍ ، عن أبى أمامةَ فى تفسيرِ هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ . قال : نزلت فى أصحابِ الخَيْلِ فى مَن لم يَرْتَبِطْهَا لخُيلاءَ ولا مِضْمارٍ[(١)] .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا يعقوبُ القُمىُّ ، عن سعيدٍ ، عن الحسَنِ ، عن الأوزاعىِّ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ . قال : هم الذين يَرْتَبِطون الخَيْلَ خاصةً فى سبيلِ اللهِ ، يُنفِقون عليها باللَّيلِ والنَّهارِ[(٢)] .

وحدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى أبو شُريحٍ عبدُ الرحمنِ ابنُ شريحٍ المَعافرىُّ ، عن قيسِ بنِ الحجاجِ ، عن حَنَشٍ الصَّنْعانىِّ أنه قال : حدَّث ابنُ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ قال : فى عَلْفِ الخَيْلِ[(٣)] .

*وحدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن رِشدينَ بنِ سعدٍ ، قال : أخبرنى شيخٌ من غافقٍ[(٤)] ، أنَّ أبا الدرداءِ كان ينظُرُ إلى الخيلِ مَرْبوطةً بينَ

---

(١) المضمار : المكان تضمر فيه الخيل أو تتسابق .

والأثر أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١١/٤٥٦ - مخطوط من طريق ضمرة بن ربيعة به ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٦٤ ، وابن عساكر ١١/٤٥٧ - مخطوط من طريق زيد بن الحباب عن رجاء بن أبى سلمة عن سليمان بن موسى عن عجلان به .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ١/ ٣٤٠، والقرطبى فى تفسيره ٣/ ٣٤٦.

(٣) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٦٣ من طريق عبد الله بن صالح به .

* هنا نهاية الخرم المشار إليه فى ص ٣٢ .

(٤) غافق بن الشاهد : بطن من عك من الأزد ، من القحطانية ، وهم بنو غافق بن الشاهد بن عك بن عدنان ابن عبد الله بن الأزد . وإليهم تنسب الحصن ولهم خطة بمصر ، وكان منهم فى الإسلام رؤساء وأمراء . معجم قبائل العرب ٣/ ٨٧٥، تاج العروس (غ ف ق) .

البَراذينِ والهُجْنِ ، فيقولُ : أهلُ هذه - يعنى الخيلَ - من ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[(١)] .

وقال آخرون : عنَى بذلك قومًا أنفقوا فى سبيلِ اللَّهِ ، فى غيرِ إسرافٍ ولا تقتيرٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ : هؤلاءِ أهلُ الجنةِ[(٢)] . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « المُكْثِرون هم الأَسفَلون » . قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إلَّا مَن ؟ قال : « المُكْثِرون هم الأَسْفَلون » . قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إلَّا مَن ؟ قال : « المُكْثِرون هم الأَسْفَلون » . قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إلَّا مَن ؟ حتى خَشُوا أن تكونَ قد مضَت فليس لها رَدٌّ ، حتى قال : « إلَّا مَن قال بالمالِ هكذا وهكذا ، عن يمينِه وعن شِمالِه ، وهكذا بينَ يدَيْه ، وهكذا خلْفَه ، وقليلٌ ما هم »[(٣)] . هؤلاء قومٌ أَنْفَقوا فى سبيلِ اللَّهِ التى افْتَرض وارْتَضى ، فى غيرِ سَرَفٍ ولا إمْلاقٍ ، ولا تبذيرٍ ولا فسادٍ[(٤)] .

وقد قيل : إن هذه الآياتِ من قولِه : ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . كان مما يُعمَلُ به قبلَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٦٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٤٣ (٢٨٨٥) من طريق يزيد به .

(٣) أخرجه أحمد ١٥/٣٢٢ (٩٥٢٦) ، وابن ماجه (٤١٣١) من حديث أبى هريرة مرفوعًا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٦٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

نزولِ ما فى سورةِ « براءة » من تفصيلِ الزكواتِ[١] ، فلما نزَلت « براءة » قصَروا عليها .

ذكرُ من قال ذلك

١٠١/٣ / حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ : فكان هذا يُعملُ به قبلَ أنْ تنزِلَ « بَراءة » ، فلمَّا نزَلتْ « براءة » بفرائضِ الصدقاتِ وتفصيلِها انتهتِ الصدقاتُ إليها[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : الذين يُرْبُون .

والإرْباءُ : الزِّيادةُ على الشىءِ ، يقالُ منه : أرْبَى فلانٌ على فلانٍ ، إذا زادَ عليه ، يُرْبى إرْباءً ، والزِّيادةُ هى الرِّبا . ورَبا الشىءُ ، إذا زادَ على ما كان عليه فعَظُمَ ، فهو يَرْبُو رَبْوًا . وإنما قيلَ للرابيةِ : رَابيةٌ[٣] ؛ لزيادتِها فى العِظَمِ والإشْرافِ على ما استوى مِن الأرضِ ممّا حَولَها ، مِن قولِهم : رَبَا يَرْبُو . ومِن ذلك قيلَ : فلانٌ فى رِبا قومِه . يُرادُ به أنه فى رِفعَةٍ وشرفٍ منهم ، فأصْلُ الرِّبا الإنافَةُ والزِّيادَةُ ، ثم يُقالُ : أرْبَى فلانٌ . أىْ : أنافَ [٤]غيرَه و[٤] صَيَّرَه زائدًا . وإنّما قِيلَ للمُرْبى مُرْبيًا ؛ لتضْعيفِه [٦١/٨ظ] المالَ

---

(١) يشير إلى الآية ٦٠ من سورة التوبة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣٥/٢ (٢٨٤٣) عن محمد بن سعد به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

الذى كان له على غَريمِه حلالًا[(١)] ، أو لزيادتِه عليه فيه بسَبَبِ الأجَلِ الذى يُؤخِّره إليه ، فيَزيدُه إلى أجَلِه الذى كان له قبلَ حَلِّ دَيْنِه عليه . ولذلك قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ ﴾ [آل عمران : ١٣١] .

وبمثلِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسَى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال فى الرِّبا الذى نَهى اللَّهُ عنه : كانوا فى الجاهليةِ يكونُ للرجلِ على الرجلِ الدَّيْنُ ، فيقولُ : لكَ كذا وكذا ، وتُؤَخِّرُ عنِّى . فيُؤخِّرُ عنه[(٢)] .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ أنّ رِبَا أهْلِ[(٣)] الجاهليةِ ؛ يبيعُ الرجلُ البيعَ إلى أجلٍ مُسمًّى ، فإذا حَلَّ الأجلُ ولم يكنْ عندَ صاحبِه قضاءٌ زادَ وأخَّرَ عنه .

فقال جلَّ ثناؤُه : الذين يُرْبونَ الرِّبا الذى وصَفْنا صِفَتَه ، فى الدنيا ، ﴿ لَا يَقُومُونَ ﴾ فى الآخرةِ مِن قُبورِهم ﴿ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ﴾ . يَعْنِى بذلك : يَتَخَبَّلُه الشيطانُ فى الدنيا ، وهو الذى يتخنَّقُه[(٤)]

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حالا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٤٥ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٤٨ (٢٩١٢) ، والبيهقى ٥/٢٧٥ .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « يتخبطه » .

فيصْرَعُه ، ﴿مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ يَعنِى : مِن الجنونِ .

وبمثلِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قالَ ذلك

/ حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسَى ، عن ابنِ أبى ١٠٢/٣
نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ : يومَ القيامةِ ، فى أكلِ الرِّبا فى الدنيا[(١)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا رَبيعةُ بنُ كُلثومٍ ، قال : ثنى أبى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ . قال : ذلك حينَ يُبعَثُ من قبرِه[(٢)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا مُسلِمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا رَبيعةُ بنُ كُلْثومٍ ، قال : ثنى أبى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يُقالُ يومَ القيامةِ لآكلِ الرِّبا : خُذْ سلاحَكَ للحَرْبِ . وقرأ : ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ . قال : ذلك حين يُبعثُ مِن قبرِه[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٤٥.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/١ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٠/٢ (٢٩٢٠) من طريق ربيعة به ، دون آخره .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن أشْعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ الآيةَ . قال : [٦٢/٨و] يُبعثُ آكلُ الرِّبا يومَ القيامةِ مجنونًا يُخْنَقُ(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ : وتلك علامةُ أهلِ الرِّبا يومَ القيامةِ ، بُعِثُوا وبهم خَبَلٌ من الشيطانِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيَى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادَةَ فى قولِه : ﴿ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾. قال : هو التخْبيلُ الذى يَتَخَبَّلُه الشيطانُ مِن الجنونِ(٢) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ . قال : يُبعثُون يومَ القيامةِ وبهم خَبَلٌ مِن الشيطانِ ، وهى فى بعضِ القراءةِ : (لا يقُومُون يومَ القيامةِ)(٣) .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ . قال : مَن مات وهو يأكلُ الرِّبا ، بُعِثَ يومَ القيامةِ مُتخبِّطًا ، كالذى يَتَخَبَّطُه الشيطانُ مِن المسِّ .

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٦٢/٦ عن جرير به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٠.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/١ إلى المصنف . وهذه القراءة ذكرها ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢٧٠/٢ عن ابن مسعود.

حدَّثني موسَى ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ ﴾ (١) يومَ القيامةِ (١) ﴿ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ . يعني : مِن (٢) الجنونِ (٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ
مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ . قال : هذا مَثلُهم يومَ القيامةِ ، / لا يقُومُون يومَ القيامةِ مع الناسِ ، إلَّا ١٠٣/٣
كما يَقومُ الذى يُخْنقُ مع الناسِ ، يقومُ (٤) يومَ القيامةِ كأنه خُنِقَ ، كأنه مَجنونٌ .

ومعْنى قولِه : ﴿ يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ : يتَخَبَّلُه مِن مَسِّهِ إيَّاه . يقالُ منه : قد مُسَّ الرجلُ (٥) وأُلِسَ (٥) وأُلِقَ ، فهو مَمسوسٌ (٦) ومألُوسٌ (٦) ومَألْوقٌ . كلُّ ذلك إذا ألَمَّ به اللَّمَمُ فجُنَّ . ومنه قولُ اللّهِ عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ ﴾ [الأعراف : ٢٠١] ، ومنه قولُ الأعشَى (٧) :

وتُصْبِحُ عن (٨) غِبِّ السُّرى وكأنما ... ألَمَّ بها مِن طائفِ الجنِّ أوْلَقُ

فإن قال لنا قائلٌ : أفرأيتَ مَن عَمِلَ ما نهَى اللّهُ عنه مِن الرِّبا في تجارته ولم يأكُلْه ، أيَستحِقُّ هذا الوعيدَ مِن اللّهِ ؟

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٤٤ عقب الأثر (٢٨٨٩) من طريق عمرو به .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) ديوانه ص ٢٢١ .

(٨) في الديوان : « من » .

قيل : نعم ، وليس المقصودُ مِن الرِّبا في هذه الآيةِ (١ النهيَ عن أكلِه خاصةً ، دونَ النهيِ عن العملِ به ، وإنما خصَّ اللهُ وصْفَ العاملين به في هذه الآيةِ (١) بالأكلِ (٢) ؛ لأن (٣) الذين نزَلتْ [٦٢/٨ظ] فيهم هذه الآياتُ يومَ نزَلتْ ، كانت طُعْمَتُهم ومَأكلُهم مِن الرِّبا ، فذَكَرَهم بصِفَتِهم ، مُعظِّمًا بذلك عليهم أمْرَ الرِّبا ، ومُقَبِّحًا إليهم الحالَ التي هم عليها في مَطاعِمِهم . وفي قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ الآية . ما يُنْبِئُ (٤) عن صحةِ ما قُلنا في ذلك ، وأنّ التحريمَ مِن اللّهِ في ذلك كان لكلِّ مَعانِي الرِّبا ، وأن سواءً العملُ به وأكلُه وأخْذُه وإعطاؤُه ، كالذي تظاهَرتْ به الأخبارُ عن رسولِ اللّهِ ﷺ من قولِه : « لَعَنَ اللّهُ آكِلَ الرِّبا ، ومُؤْكِلَه ، وكاتِبَه ، وَشاهِدَيْه إذا عَلِمُوا (٥) به » (٦) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ ﴾ .

يَعْني بقولِه (٧) : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : الذي وصَفَهم اللهُ به مِن قيامِهم يومَ القيامة مِن قبورِهم ، كقيامِ الذي يتخبَّطُه (٨) الشيطانُ (٩) مِن الجنونِ ، فقال : هذا الذي ذَكَرْنا أنه

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في م : « الأكل » .

(٣) في م : « إلا أن » .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ١ : « بين » .

(٥) في ص : « عملوا » .

(٦) أخرجه البخاري (٢٠٨٦) من حديث أبي جحيفة ، ومسلم (١٥٩٧) ، وأبو داود (٣٣٣٣) ، والترمذي (١٢٠٦) ، وابن ماجه (٢٧٧٧) ، وغيرهم من حديث عبد الله بن مسعود .

(٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بذلك جل ثناؤه » .

(٨) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يتخبطه » .

(٩) بعده في م : « من المس » .

يُصيبُهم يومَ القيامةِ من قُبْحِ حالِهم ، ووَحْشَةِ قيامِهم مِن قُبورِهم ، وسوءِ ما حَلَّ بهم ، مِن أجلِ أنهم كانوا فى الدنيا يَكْذِبون فيَفْتَرون ويقُولون : ﴿ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ ﴾ الذى أحَلَّه اللّهُ لعبادِه ﴿ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ . وذلك أنّ الذين كانوا يأكلونَ الرِّبا مِن أهلِ الجاهليةِ ، كان إذا حَلَّ مالُ أحدِهم على غَريمِهِ يقولُ الغريمُ لصاحبِ[1] الحقِّ : زِدْنى فى الأَجلِ وأزيدَك فى مالِكَ . فكان يُقالُ لهُما إذا فَعلَا ذلك : هذا ربًا لا يَحِلُّ . فإذا قِيلَ لهما ذلك قالَا : سواءٌ علينا زِدْنا فى أوَّلِ البيعِ أو عندَ مَحِلِّ المالِ . فكذَّبهم اللّهُ فى قِيلِهم ، فقال جلّ ثناؤه : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ .

يعْنى[2] بقولِه : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ ﴾ : وأحلَّ[2] الأرْباحَ فى التجارةِ والشراءِ والبيعِ ، ﴿ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ ، يَعنى الزِّيادةَ التى يُزادُها ربُّ المالِ بسببِ زيادَتِه غريمَه فى الأجلِ وتأخيرِه دَيْنَه عليه . يقولُ تعالى ذكرُه : فليست الزيادتان اللتان / إحْداهما ١٠٤/٣
من وَجْهِ البيعِ والأُخْرَى مِن وَجهِ تأخيرِ المالِ والزِّيادةِ فى الأجلِ ، سواءً ، وذلكَ أنِّى حرَّمتُ إحدَى الزيادتين - وهى التى مِن وَجْهِ تأخيرِ المالِ والزِّيادةِ فى الأجلِ - وأحْلَلتُ الأخرَى منهما - وهى التى مِن وَجهِ الزيادةِ على رأسِ المالِ الذى ابتاع به البائعُ سِلْعَتَه التى يَبيعُها فيسْتفْضِلُ فضْلَها - فقال اللّهُ جلّ ثناؤه لهم[3] : ليست الزيادةُ مِن وجْهِ البيعِ نظيرَ الزِّيادةِ مِن وجهِ الرِّبا ؛ لأنِّى أحْلَلتُ البيعَ وحرَّمتُ الرِّبا ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لغريم » .
(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جل ثناؤه وأحل الله » .
(٣) زيادة من : الأصل .

والأمرُ أمْرِى ، والخَلقُ خَلْقِى ، أقْضِى فيهم ما أشاءُ ، وأسْتَعْبِدُهم بما أريدُ ، ليسَ لأحدٍ منهم أنْ يَعترضَ فى حُكْمِى ، ولا أنْ يُخالفَ أمْرِى ، وإنما عليهم طاعتى والتَّسْليمُ لحكمِى .

ثم قال جلّ ثناؤُه : ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ ﴾ . يعْنى بالموعظَةِ التذكيرَ والتخويفَ الذى ذكَّرهم وخوَّفهم به فى آيِ القرآنِ ، وأوْعدَهُم على أكلِهم الرِّبا مِن العقابِ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فمن جاءَه ذلكَ ، ﴿ فَٱنتَهَىٰ ﴾ عن أكْلِ الرِّبا ، وارْتَدعَ عن العملِ به ، وانزَجرَ عنه ، ﴿ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ ﴾ ، يعْنى : ما أكلَ وأخذَ ، فمضَى قبلَ مجىءِ الموعظةِ والتحريمِ من ربِّه فى ذلك ، ﴿ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ ، يَعنى : وأمْرُ آكلِه (١) إلى اللهِ (١) بعد مَجيئِه الموعظةُ مِن ربِّه والتحريمُ ، وبعدَ انتهاءِ آكِلِه عن أكْلِه ، ﴿ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ فى عِصْمتِه وتوفيقِه ، إن شاءَ عصَمه عن أكْلِه ، وثبَّتَه فى انتهائِه عنه ، وإن شاءَ خَذَله عن ذلك ، ﴿ وَمَنۡ عَادَ ﴾ ، يقولُ : ومن عادَ لأكْلِ الرِّبا بعدَ التحريمِ ، وقال ما كان يقولُه قَبلَ مجىءِ الموعظةِ من اللّهِ بالتحريمِ من قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ ﴾ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ : يعْنى ففاعِلُو ذلك وقائِلُوه هم أهلُ النارِ ، يعْنى نارَ جهنم ، ﴿ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ ، (١) يعنى : دائمو البقاءِ فيها ، لا يموتون فيها ولا يَخرُجون منها (١) .

وبنحوِ ما قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قالَ ما قلنا فى قولِه : ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ ﴾ .

[٦٣/٨و] **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ : أما الموعظةُ فالقرآنُ ، وأما ﴿ مَا سَلَفَ ﴾ : فلَه ما أكَلَ من الرِّبا[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ .

يَعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ : يَنقُصُ اللّهُ الرِّبا فيذْهِبُه .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ . قال : يَنقُصُ[(٢)] .

وهذا نَظِيرُ الخبرِ الذى رُوى عن عبدِ اللّهِ بنِ مسعودٍ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « الرِّبا وإن كَثُرَ فإلى قُلٍّ »[(٣)] .

وأما قولُه جل ثناؤه : ﴿ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ﴾ . فإنه تعالى ذكرُه يعنى : أنه يُضاعِفُ أجرَها لربِّها ، ويُنمِّيها له .

وقد بيَّنا معنَى الرِّبا قبلُ ، والإرباءِ ، وما أصلُه ، بما فيه الكفايةُ من إعادَتِه .

فإن قال قائلٌ : وكيفَ إرباءُ اللّهِ الصدقاتِ ؟

قيل : إضعافُه الأجْرَ لربِّها ، كما قال : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ/ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ ﴾ ١٠٥/٣

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٤٥، ٥٤٦ (٢٨٩٤)، عقب الأثر (٢٨٩٨) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٦٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) القل : القلة ، كالذل والذلة ، أى أنه وإن كان زيادة فى المال عاجلا فإنه يؤول إلى نقص . ينظر النهاية ٤/ ١٠٤ .
والحديث أخرجه أحمد ٦/٢٩٧ ، ٧/١٢٦ (٣٧٥٤، ٤٠٢٦)، وابن ماجه (٢٢٧٩)، والحاكم ٢/ ٣٧، ٤/ ٣١٧، والطبرانى (١٠٥٣٨، ١٠٥٣٩).

[البقرة: ٢٦١] ، وكما قال : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ .

وكما حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا عبادُ بنُ منصورٍ ، عن القاسمِ ، أنه سمعَ أبا هريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ اللهَ يَقْبَلُ الصدقةَ ويَأْخُذُها بِيمينِه ، فيُرْبيها لأحدِكُمْ كمَا يُرْبِى أحَدُكم مُهْرَه ، حتى إنَّ اللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ أُحُدٍ »(١) . (٢)وتَصْديقُ ذلك فى كتابِ اللهِ : (٣)وهو الذى يَقْبَلُ التوبةَ عن عبادِه ويَأْخُذُ الصدقاتِ(٣) ، و﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾(٢) .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عُمرَ بنِ خالدِ بنِ(٤) الأقطعِ الرَّقِّيُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن عَبَّادِ بنِ منصورٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن أبى هريرةَ ، ولا أُراهُ إلّا قد رَفعَه ، قال : « إنّ اللهَ عزّ وجلّ يقبلُ الصَّدقةَ ، ولا يقبلُ منها(٥) إلّا الطَّيبَ(٦) » .

---

(١) أخرجه الترمذى (٦٦٢) عن أبى كريب به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١١١/٣ ، وأحمد ١٠٥/١٦ (١٠٠٨٨) ، وابن خزيمة (٢٤٢٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٤٧/٢ (٢٩٠٨) ، ١٨٧٧/٦ من طريق وكيع به . وأخرجه أبو عبيد فى الأموال ص ٤٣٧ (٨٩٦) ، وأحمد ١٣٨/١٥ (٩٢٤٥) ، ١٠٥/١٦ (١٠٠٨٨) ، وابن زنجويه فى الأموال ٧٥٩/٢ (١٣٠٢) - ومن طريقه البغوى فى شرح السنة (١٦٣٠) - وابن خزيمة (٢٤٢٧) من طريق عباد بن منصور به .

(٢ - ٢) لعل هذه الزيادة إدراج فى متن هذا الحديث . وقد أدرجت هذه الزيادة أيضًا - دون لفظ آية التوبة - فى الحديث الذى رواه القاسم عن عائشة .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات » ، واضطرب فيها ناسخ النسخة ت ٢ ، والمثبت من الأصل ، وهو موافق لرواية المسند والترمذى كما فى تحفة الأحوذى ، وهو خلط بين الآية ١٠٤ من سورة التوبة وبين الآية ٢٥ من سورة الشورى ، وليست هذه الآية موضع استشهاد فى الحديث ههنا . وهذا الخطأ الذى ثبت فى الأصل هنا وفى هذه المصادر خطأ قديم ، فقد ثبت هذا الخطأ فى جامع المسانيد ٣٢٠/٧ (نقلا عن الشيخ شاكر)، وقال عنه العراقى - كما فى تحفة الأحوذى ٢٣/٢ -: فى هذا تخليط من بعض الرواة ، والصواب ... وقد رويناه فى كتاب الزكاة ليوسف القاضى على الصواب .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) زيادة من : ت ٢، ت ٣.

(٦) جزء من الحديث السابق ، وسيأتى بالإسناد نفسه فى سورة التوبة الآية (١٠٤) .

وحدَّثني محمدُ بنُ عمرَ[1] بنِ[2] عليٍّ المقدَّميُّ ، قال : ثنا رَيْحانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عبادٌ ، عن القاسمِ ، عن عائشةَ ، قالتْ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنّ اللّهَ يَقْبَلُ [٨/ ٦٤و] الصدَقاتِ[3] ، وَلا يَقْبَلُ منها إلا الطَّيِّبَ ، ويُرْبيها لصاحِبِها[4] كما يُرْبى أحَدُكم مُهْرَهُ أوْ فَصيلَه ، حتى إن اللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ أُحُدٍ » ، وتَصْديقُ ذلك في كتابِ اللّهِ : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ﴾[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن أيوبَ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « إنَّ العَبْدَ إذا تصَدَّقَ مِن طَيِّبٍ ، تقَبَّلَها[6] اللّهُ منه ، ويَأْخُذُها بيَمينِه ، وَيُرْبيها كمَا يُرْبى أحَدُكم مُهْرَه أوْ فَصِيلَه ، وإنَّ الرجلَ ليَتَصَدَّقُ باللُّقْمَةِ فَتَرْبُو فِي يَدِ اللّهِ - أو قال : فى كفِّ اللّهِ - حتى تَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ ، فتَصَدَّقُوا »[7] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المُعْتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ يونسَ ، عن صاحبٍ له ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، قال : قال أبو هريرةَ : قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « إنَّ اللّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ بيَمِينِه ، ولا يَقْبَلُ منها إلّا ما كان طَيِّبًا ، واللّهُ يُرْبى لأحَدِكم لُقْمَتَه ، كمَا يُرْبى أحدُكُمْ مُهْرَهُ وفَصِيلَه ، حتى يُوافَى بها يَوْمَ القِيامَةِ - وهى أعْظَمُ مِن أُحدٍ » .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عمرو » .

(٢) فى الأصل : « قال نا » . وفى الحاشية : « فى الأم : قال : عمر بن على المقدمة » . وينظر : تهذيب الكمال ٢٦/ ١٧٤.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الصدقة » .

(٤) فى الأصل : « لصاحبه » .

(٥) أخرجه أحمد ٢٥١/٦ (الميمنية) من طريق القاسم به .

(٦) فى الأصل ، ت ١: « يقبلها » .

(٧) أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٠٥٠) عن أيوب به ، وأخرجه أحمد ٧٣/١٣ (٧٦٣٤) ، وابن خزيمة (٢٤٢٦) من طريق عبد الرزاق به .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ . فإنه يعنى به : واللّهُ لا يحبُّ كُلَّ مُصِرٍّ على كُفرٍ[١] ، مُقيمٍ عليه ، مُستحِلٍّ أكْلَ الرِّبا وإطْعامَه ، ﴿ أَثِيمٍ ﴾ : مُتَمادٍ فى الإثمِ بربِّه[٢] فيما نَهاهُ عنه من أكْلِ الرِّبا والحرامِ وغيرِ ذلك من معاصِيه ، لا يزجِرُ عن ذلك ، ولا يرْعوِى عنه ، ولا يتعِظُ بموعظةِ ربِّه التى وعظَه بها فى تنزيلِه وآيِ كتابِه .

١٠٦/٣ / القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللّهِ جلّ ثناؤه بأنّ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ، يعْنى : الذين صَدَّقوا باللّهِ وبرسولِه ، وبما جاء به مِن عندِ ربِّه[٣] ، من تحريمِ الرِّبا وأكْلِه وغيرِ ذلك من سائرِ شَرائعِ دِينِه ، ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ التى أمَرَهم اللّهُ بها ، والتى نَدَبَهم إليها ، ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المفروضَةَ بحدودِها ، وأدَّوها بِسُنَّتِها[٤] ، ﴿ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ المفروضةَ عليهم فى أموالِهم ، بعدَ الذى سلَف منهم من أكْلِ [٦٤/٨ظ] الرِّبا ، قبل مَجىءِ الموعظةِ فيه مِن عندِ ربِّهم ، ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ ، يَعنى ثوابَ ذلك مِن أعمالِهم وإيمانِهم وصَدَقتِهم ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ يومَ حاجَتِهم إليه فى مَعادِهم ، ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ يومئذٍ مِن عقابِه على ما كان سلَفَ منهم فى جاهِليتِهم وكُفرِهم ، قبلَ مجيئِهم موعظةُ ربِّهم ، من أكلِ ما كانوا أكلوا مِن الرِّبا ، بما كان من إنابَتِهم ، وتوبَتِهم إلى اللّهِ مِن ذلك عندَ مَجيئِهم المْوعِظةُ مِن ربِّهم ، وتَصْدِيقِهم بوعْدِ اللّهِ ووَعيدِه ، ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ على تركِهم ما كانوا تركُوا[٥] فى الدنيا ، من أكْلِ

(١) بعده فى م : « بربه » .
(٢) سقط من : م .
(٣) فى م : « ربهم » .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « بسننها » .
(٥) بعده فى ت ٢ : « من ذلك » .

الرِّبا والعَملِ به ، إذ عايَنُوا جزِيلَ ثوابِ اللّهِ لهم[١] على تَركِهم ما تَركُوا مِن ذلك فى الدنيا ، ابتغاءَ رِضْوانِه فى الآخرةِ ، فوصَلوا إلى ما وُعِدُوا على تَرْكِه .

القولُ فى تأويلِ قولهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾ .

يَعنى جَلَّ ثناؤه[٢] : يأيها الذين[٣] صَدَّقُوا باللّهِ وبرسولِه ، ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : خافوا اللّهَ على أنفُسِكم ، فاتقوه بطاعتِه فيما أمَرَكم به ، والانتهاءِ عما نَهاكم عنه ، ﴿ وَذَرُواْ ﴾ . يَعنى : ودَعُوا ﴿ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾ . يقولُ : اترُكوا طلبَ ما بقِىَ لكم مِن فَضْلٍ على رءوسِ أموالِكم التى كانتْ لكم قبلَ أن تُرْبُوا عليها ، ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ : إنْ كنتم مُحقِّقِينَ إيمانَكم قوْلًا ، وتَصْدِيقَكم بألْسِنَتِكم بأفْعالِكم .

وذُكِرَ أن هذه الآيةَ نَزلتْ فى قومٍ أسلَموا ، ولهم على قومٍ أموالٌ من ربًا كانوا أَرْبَوه عليهم ، وكانوا قد اقتضَوا[٤] بعضَه منهم ، وبَقِىَ بعضٌ ، فعفا اللّهُ عزَّ وجلَّ لهم عما كانوا قد اقتضَوه قبلَ نزولِ هذه الآيةِ ، وحرَّم عليهم اقتضاءَ ما بَقِىَ منه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾ إلى ﴿ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ . قال : نزَلتْ هذه الآيةُ فى العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ورجلٍ مِن بنى المغيرةِ ، كانا شريكَين فى الجاهِليةِ ، يُسْلِفان[٥] [٦٥/٨و] فى الرِّبا إلى ناسٍ مِن

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « وهم » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « بذلك » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « آمنوا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « قبضوا » .

(٥) فى ص ، م ، ت [illegible]

١٠٧/٣ ثقيفٍ ، مِن / بنى غِيرةَ[(١)] ، وهم بنو عَمرِو بنِ عُميرٍ ، فجاء الإسلامُ ولهما أموالٌ عظيمةٌ فى الرِّبا ، فأنزلَ اللَّهُ : ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ ﴾ مِن فَضْلٍ كان فى الجاهليةِ ﴿ مِنَ الرِّبَوٰٓا ﴾[(٢)] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : كانت ثَقيفٌ قد صالحَتِ النبيَّ ﷺ على أنّ ما لهم مِن ربًا على الناسِ[(٣)] فهو لهم[(٣)] ، وما كان للناسِ عليهم مِن ربًا فهو مَوْضوعٌ ، فلمَّا كان الفتحُ ، استعمَلَ عَتَّابَ بنَ أَسِيدٍ على مكةَ ، وكانت بنو عَمرِو بنِ عُميرِ بنِ عَوْفٍ يأخذون الرِّبَا مِن بنى المغيرةِ ، وكانت بنو المغيرةِ يُرْبُون لهم فى الجاهليةِ ، فجاء الإسلامُ ولهم عليهم مالٌ كثيرٌ ، فأتاهم بنو عَمرٍو يطلُبون رِبَاهم ، فأبَى بنو المغيرةِ أنْ يُعطُوهم فى الإسلامِ ، ورَفَعوا ذلك إلى عَتَّابِ بنِ أَسِيدٍ ، فكتَب عتَّابٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فنزلَتْ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ ، إلى ﴿ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ ، فكتَبَ بها رسولُ اللهِ ﷺ إلى عتَّابٍ ، وقال : « إنْ رَضُوا وإلَّا فَآذِنْهُمْ بِحَرْبٍ » . قال ابنُ جُريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا ﴾ . [(٤)] يقولُ : لبنى عمرِو بنِ عميرٍ[(٤)] . قال : كانوا يأخذون الرِّبا على بنى المغيرةِ ، يزْعُمون أنهم مَسعودٌ وعبدُ ياليلَ وحبيبٌ وربيعةُ ؛ بنو عَمرِو بنِ عُميرٍ ، فهم الذين كان لهم الرِّبا على بنى المغيرةِ ، فأسلَم عبدُ ياليلَ وحبيبٌ وربيعةُ وهلالٌ ومسعودٌ[(٥)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « عمرة » ، وفى م : « عمرو » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٥٤٨/٢ (٢٩١٣) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ومكانه بياض فى ت ٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) ذكره الحافظ فى الإصابة ٦/ ٥٥١ ، ٥٥٢ ، والسيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٦٦ ، وعزياه إلى المصنف . وقال الحافظ : وفى ذكر مصالحة ثقيف قبل قوله : فلما كان الفتح . نظر ، ذكرت توجيهه فى أسباب النزول .

وحدَّثنى يحيى[(١)] بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : كان ربًا يَتَبايَعُون به فى الجاهليةِ ، فلمَّا أسْلَموا أُمِرُوا أنْ يأخذوا رُءوسَ أموالِهم[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ .

[٨/٦٥ظ] يَعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ ﴾ : فإن لمْ تَذَرُوا ما بقِىَ من الرِّبا .

واختلفَ القَرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَأْذَنُواْ ﴾ ؛ فقرأَته عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : ﴿ فَأْذَنُواْ ﴾ بقصرِ ألفِ[(٣)] ﴿ فَأْذَنُواْ ﴾ ، وفتحِ ذَالِها ، بمعنَى : كونوا على علمٍ وإذْنٍ .

وقرأَه آخرون - وهى قراءةُ عامَّةِ قرأةِ الكوفيين - : (فآذِنوا) بمدِّ الألفِ مِن قولِه : (فآذنوا) وكسرِ ذالِها ، بمعنى : فآذِنُوا غيرَكم : أعْلِموهم وأخْبِرُوهم بأنكم على حَرْبِهم[(٤)] .

وأوْلَى القراءتين بالصَّوابِ فى ذلك قراءَةُ مَن قرأَ : ﴿ فَأْذَنُواْ ﴾ بقصرِ ألِفِها وفتحِ ذالِها ، بمعنى : اعْلَمُوا ذلكَ واستيقِنوه ، وكونوا على إذنٍ مِن اللّهِ لكم بذلك .

وإنما اخْتَرْنا ذلكَ لأنَّ اللّهَ جلّ ثناؤُه إنما أمَرَ نبيَّه ﷺ أن يَنْبِذَ إلى مَن أقامَ على

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، س : « على » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٢/٥٥١ (٢٩٢٩) من طريق جويبر به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٦٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الألف » ، وفى م ، ت ٣: « الألف من » .

(٤) بقصر الألف وفتح الذال قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائى وابن عامر ، وكذا روى حفص والمفضل عن عاصم ، وبمد الألف وكسر الذال قرأ عاصم فى رواية أبى بكر ، وحمزةُ ، ومن طريق أبى يوسف الأعشى عن أبى بكر عن عاصم بالوجهين . السبعة لابن مجاهد ص ١٩٢ .

١٠٨/٣ شركِه ، الذى لا يُقَرُّ على المُقامِ عليه ، وأنْ يَقْتُلَ المرتدَّ عن / الإسلامِ منهم بكلِّ حالٍ ، إلا أنْ يُراجِعَ الإسلامَ ، آذَنَه المشركون بأنهم على حرْبِه أو لمْ يُؤْذِنُوه ، فإذْ كان المأمورُ بذلك لن يَخلُوَ مِن أحدِ أمريْن ؛ إما أنْ يكونَ كان مُشركًا مُقيمًا على شركِه الذى لا يُقَرُّ عليه ، أو يكونَ كان مسلمًا فارْتدَّ (١) عن إسلامِه (١) فَأُذِن بحربٍ ، فأيُّ الأمريْن كان ، فإنَّما نُبِذَ إليه بحربٍ ، لا أنّه أُمِرَ بالإيذانِ (٢) بها إن عزَم على ذلك ؛ لأنَّ الأمرَ إنْ كان إليه ، فأقام على أكْلِ الرِّبا مُستحِلًّا له ، ولمْ يُؤْذِنِ المسلمين (٣) بالحربِ ، لم يَلْزمْهم حَرْبُه ، وليس ذلكَ حُكمَه فى واحدةٍ من الحالتين ، فقد علِم أنه المأذونُ بالحربِ لا الآذِنُ بها . وعلى هذا التأويلِ تأوَّلَه أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾ إلى : ﴿فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ : فمن كان مقيمًا على الرِّبا لا يَنزِعُ عنه ، فحقٌّ على إمامِ المسلمينَ أنْ يَسْتَتِيبَه ، فإنْ نَزَع ، وإلَّا ضرَب عُنقَه (٤) .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مُسلِمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ربيعةُ بنُ كلثومٍ ، قال : ثنى أبى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يقالُ يومَ القيامةِ لآكِلِ الرِّبا : خُذْ سِلاحَكَ للحرْبِ (٥) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « بالإنذار » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « المسلمون » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٥٠ (٢٩١٩) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٦٦ إلى ابن المنذر .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٣٩ .

وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا ربيعةُ بنُ كُلثومٍ ، قال : ثنى أبى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

وحدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ [٦٦/٨و] تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ : أوْعدَهم اللَّهُ بالقتلِ كما تَسمَعونَ ، فجعلَهم بَهْرَجًا[١] أينما ثُقِفُوا[٢] .

وحدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبَةَ ، عن قَتادةَ مثلَه .

وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ قال : أوْعدَ[٣] آكلَ الرِّبا بالقتلِ[٤] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : فاسْتَيقِنوا بحربٍ من اللَّهِ ورسولِه[٥] .

وهذه الأخبارُ كُلُّها تُنبئُ عن أنّ قولَه : ﴿ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ إيذانٌ مِن اللَّهِ لهم بالحربِ والقتلِ ، لا أمرٌ لهم بإيذانِ غَيرِهم بذلك[٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ .

---

(١) البهرج : الشيء المباح ، يقال : بهرج دمه : أهدره . التاج (بهرج) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٢/ ٥٥٠ (٢٩٢٢) من طريق شيبان عن قتادة به .

(٣) بعدها إحالة غير واضحة فى الأصل .

(٤) عزاه ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٩٠ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٦٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٥٠ عقب الأثر (٢٩٢٢) معلقًا عن ابن جريج ، عن ابن عباس .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

يَعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : ﴿ وَإِن تُبْتُمْ ﴾ فتركتُم أكْلَ الرِّبا ، وأَنَبْتُم إلى اللَّهِ عزّ وجلّ ﴿ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ﴾ . يعْنى[١] : من الديونِ التى لكم على الناسِ دونَ الزِّيادَةِ التى أحْدثْتُموها[٢] على ذلك رِبًا منكم .

كما حدَّثنا ابنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ :
١٠٩/٣ ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ/ أَمْوَالِكُمْ ﴾ : [٣]والمالُ[٣] الذى لهم على ظهورِ الرجالِ ، جَعَلَ لهم رُءُوسَ أموالِهم حينَ نزَلتْ هذه الآيةُ ، فأمّا الرِّبحُ والفضْلُ فليس لهم ، لا ينْبغى لهم أنْ يأخُذوا منه شيئًا[٤] .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنى عَمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ[٥] ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : وضَعَ اللَّهُ الرِّبَا ، وجعلَ لهم رُءُوسَ أموالِهم[٦] .

وحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ﴾ . قال : ما كان لهم من دَينٍ ، فجعَل لهم أن يأخُذوا رُءُوسَ أموالِهم ، لا يزْدادُوا عليه شيئًا .

وحدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ﴾ : التى[٧] أسْلفْتُم ، وسَقَطَ الرِّبا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ذُكِر لنا أن نبىَّ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) فى س : « أخذتموها » .

(٣ - ٣) فى م : « المال » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ٥٥١/٢ (٢٩٢٦) من طريق يزيد به .

(٥) فى الأصل : « هشام » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٠/٢ (٢٩٢٣) من طريق جويبر به بنحوه .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الذى » .

اللَّهِ ﷺ [٨/٦٦ظ] قال فى خُطْبتِه يومَ الفتْحِ : « أَلا إنَّ ربَا الجاهِليَّةِ مَوْضُوعٌ كُلُّه ، وأوّلُ رِبًا أَبْتَدِئُ بهِ رِبَا العَبَّاسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ »(١) .

وحدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قال فى خُطْبتِه بمِنًى(٢) : « إنَّ كُلَّ ربًا (٣)فى الجَاهِليَّةِ(٣) مَوْضُوعٌ ، وأوّلُ رِبًا يُوضَعُ رِبا(٤) العَبَّاسِ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ .

يَعنى بذلك(٥) : ﴿ لَا تَظْلِمُونَ ﴾ بأخْذِكم رُءُوسَ أموالِكم التى كانت لكم قبلَ الإرْباءِ على غُرَمَائِكم منهم ، دونَ أرْباحِها التى زِدْتُمُوها ربًا على(٦) مَن أخذْتم ذلك منه مِن غُرَمائِكم ، فتأخُذُوا منهم ما ليس لكم أخْذُه ، أوْ لمْ يكنْ لكم قبلُ ، ﴿ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ يقولُ : ولا الغريمُ الذى يُعطِيكم ذلك دونَ الربحِ(٧) الذى كنتم ألزَمْتمُوه من أجلِ الزِّيادةِ فى الأجلِ ، يَبْخَسُكم حقًّا لكم عليه ، فيمْنعُكموه ؛ لأنَّ ما زادَ على رءوسِ أموالِكم لمْ يكنْ حقًّا لكم عليه ، فيكونَ بمنعِه إيّاكم ذلكَ ظالمًا لكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك كان ابنُ عباسٍ يقولُ فيه وغيرُه مِن أهلِ التأويلِ .

---

(١) لم نقف عليه بهذا الإسناد ، وأصل الحديث عند مسلم (١٢١٨) من حديث جابر رضى الله عنه ، وغيره .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .
(٤) فى ت ٢ : « ما » .
(٥) فى ص ، م ، ت ٢ ، س : « بقوله » ، وفى ت ١ : « قوله » .
(٦) زيادة من : م .
(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الربا » .

ذِكرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ ﴾ : فتُرْبون ، ﴿ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ فتُنْقَصُون[1] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ . قال : لا تُنقَصُونَ مِن أموالِكم ، ولا تأخُذونَ باطِلًا لا يَحِلُّ لكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : [٦٧/٨و] ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ .

١١٠/٣ / يَعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : ﴿ وَإِن كَانَ ﴾ ممن تَقبِضون منه مِن غُرمائِكم رُءُوسَ أموالِكم ﴿ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ ، يعْنى مُعسرًا برءُوسِ أموالِكم التى كانت لكم عليهم قَبلَ الإرْباءِ ، فأَنْظِروهُم إلى مَيْسرَتِهم .

وقولُه : ﴿ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ مرفوعٌ بـ ﴿ كَانَ ﴾ ، والخبرُ متروكٌ ، وهو ما ذَكرْنا . وإنما صلَح تركُ خبرِها من أجلِ أنّ النكراتِ تُضمِرُ لها العربُ أخبارَها . ولَوْ وُجِّهَتْ ﴿ كَانَ ﴾ فى هذا الموضعِ إلى أنها بمعنَى الفعلِ المُكْتَفِى بنفْسِه التامِّ ، لكان وجْهًا صحيحًا ، ولمْ تكنْ بها حاجةٌ حينئذٍ إلى خبرٍ ، فيكونُ تأويلُ الكلامِ عندَ ذلك : وإن وُجِد ذُو عُسرَةٍ مِن غُرَمائِكم برءُوسِ أموالِكم ، فنَظِرةٌ إلى مَيسرَةٍ .

وقد ذُكرَ أن ذلك فى قراءةِ أُبيِّ بنِ كعبٍ : (وَإِنْ كانَ ذا عُسْرَةٍ)[2] بمعنى : وإنْ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٥٥١/٢ (٢٩٣٠) من طريق أبى صالح به .

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ١٨٦، وذكر أنها قراءة ابن مسعود أيضا .

كان الغريمُ ذَا عُسرَةٍ ، فنَظِرةٌ إلى مَيسرَةٍ . وذلك وإنْ كان فى العربيةِ جائزًا ، فغيرُ جائزةٍ القراءةُ به عندَنا ؛ لخلافِه خطوطَ مَصاحفِ المسلمين .

وأما قولُه : ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . فإنه يَعنِى : فعليكم أن تُنْظِرُوه إلى مَيسرَتِه ، كما قال : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ ﴾ . وقد ذَكرْنا وجهَ رفعِ ما كان مِن نَظائِرِ هذا فيما مضَى قَبلُ[1] ، فأغنَى ذلك عن تكريرِه .

والميسَرةُ : المفْعَلةُ من اليُسرِ ، مثلُ المرْحمةِ والمشْأمةِ .

ومعنى الكلامِ : وإنْ كان مِن غُرمائِكم ذُو عُسرَةٍ ، فعليكم أن تُنظِرُوه حتى يُوسِرَ بما[2] لكم ، فيصيرَ مِن أهلِ اليُسرِ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . قال : نَزلتْ فى الرِّبا[3] .

[٦٧/٨ظ] **وحدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، أنَّ رجلًا خاصَم رجلًا إلى شُريحٍ ، فقضَى عليه وأمَر بحبْسِه ، قال :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣٥٧/٣ ، ٣٥٨.

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ليس » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٢/٢ (٢٩٣٤) من طريق محمد بن فضيل به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (تفسير - ٤٥٤) من طريق يزيد بن أبى زياد به .

فقال رجلٌ عندَ شُريحٍ : إنه مُعسِرٌ ، واللّهُ يقولُ فى كتابِه : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . قال : فقال شُريحٌ : إنما ذلك فى الرِّبا ، وإن اللّهَ قال فى كتابِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ﴾ [النساء : ٥٨] . ولَا يأمُرُنا اللّهُ بشىءٍ ثم يُعذِّبُنا عليه(١) .

وحدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . قال : ذلك فى الرِّبا(٢) .

وحدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ ، عن الحسنِ(٣) ، أنّ الربيعَ بنَ خُثَيْمٍ(٤) كان له على رجلٍ حقٌّ ، فكان يأتِيه ، فيقومُ على بابِه ، ويقولُ : أَثَمَّ(٥) فلانٌ ؟ إنْ كنتَ مُوسرًا فأَدِّ ، وإنْ كنتَ مُعسِرًا فإلى مَيسرَةٍ(٦) .

١١١/٣ / وحدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى شُرَيْحٍ ، فكلَّمه ، فجعَل يقولُ : إنه مُعْسِرٌ(٧) ، قال : فظَننتُ أنه يُكَلِّمُه فى محبوسٍ ، فقال شُرَيْحٌ : إن الرِّبا كان فى هذا الحىِّ من الأنصارِ ، فأنزَل اللّهُ عزّ وجل : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . وقال اللّهُ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٥٣ - تفسير) من طريق هشيم عن هشام وعن يونس معًا ، دون قوله بعد الآية .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٥٢ - تفسير) عن هشيم به .

(٣) كذا فى الأصل ، م ، وفى ص ، ت ٢، س : « الحسى » ، وفى ت ١: « الخشنى » ، ورجح الشيخ شاكر أنها الشعبى ، وذكر محقق تفسير سعيد بن منصور أن رسمها عنده : الحجبى ، واستشكلها ثم قال : ولم أجد الحديث عند غيرهما حتى أتمكن من حل هذا الإشكال .

(٤) فى الأصل : « جبير » ، وفى م ، ت ١، ت ٢، س : « خيثم » .

(٥) فى م : « أى » .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٥٢- تفسير) عن هشيم به ، وفيه الإشكال المتقدم فى الراوى عن الربيع .

(٧) بعده فى ص ، م ، ت ١، س : « إنه معسر » .

ﵟٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَاﵞ . فما كان اللّٰهُ ليأْمُرَنا بأمرٍ ثم يُعَذِّبَنا عليه ، أدُّوا الأماناتِ إلى أهلِها[1] .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﵟوَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖﵞ . قال : فنَظِرةٌ إلى ميسرةٍ برأسِ مالِه[2] .

وحدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﵟوَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖﵞ : إنما أُمِر في الرِّبا أن يُنْظَرَ المعسِرُ ، وليست النظِرةُ في الأمانةِ ، ولكن تُؤَدَّى[3] الأمانةُ إلى أهلِها[4] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﵟوَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌﵞ برأسِ المالِ ﵟإِلَىٰ مَيۡسَرَةٖﵞ . يقولُ : إلى غنًى[5] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﵟوَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖﵞ : هذا في شأنِ الرِّبا[6] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبَرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ في قولِه : ﵟوَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖﵞ: هذا في شأنِ الربا ، وكان أهلُ الجاهليةِ [٦٨/٨و] بها يتبايَعون ، فلمَّا أسْلَم مَن أسْلَم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٠٥/٨ (١٥٣٠٩) ، ووكيع في أخبار القضاة ٣٦٠/٢ ، والنحاس في ناسخه ص ٢٦٣ من طريق أيوب به بنحوه .

(٢) تقدم بمعناه في ص ٥٤.

(٣) في ص ، ت ٢: « مؤدى » ، وفي م ، ت ١ ، س : « يؤدى » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٥٢/٢ (٢٩٣٥) عن محمد بن سعد به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٥٣/٢ (٢٩٤٠) من طريق عمرو بن حماد به .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٨/١ إلى ابن المنذر.

منهم ، أُمِروا أن يأخُذوا رءوسَ أموالِهم[(١)] .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ : يعْنى المطلوبَ[(٢)] .

وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . قال : الموت[(٣)] .

وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، [(٤)]عن محمدِ بنِ[(٤)] علىٍّ مثلَه .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا قَبيصَةُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . قال : هذا فى الربا .

وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى الرجلِ يَتَزَوَّجُ إلى ميسرةٍ ، قال : إلى الموتِ أو إلى فُرقةٍ .

وحدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . قال : ذلك فى الربا[(٥)] .

١١٢/٣ / **وحدَّثنا** أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مِنْدَلٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٢/٢ (٢٩٣٢) من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٣/٢ (٢٩٣٩) من طريق وكيع به .

(٤ - ٤) فى الأصل : « بن محمد عن » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور [illegible]

﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . قال : يُؤَخِّرُه ولا يَزِدْ عليه ، وكان إذا حلَّ دَيْنُ بعضِهم فلم يَجِدْ ما يُعْطِيه ، زاد عليه وأخَّره .

وحدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا مِنْدَلٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . قال : يُؤَخِّرُه ولا يَزِدْ عليه .

وقال آخرون : بل هذه الآيةُ عامٌّ[1] في كلِّ مَن كان له قِبَلَ رجلٍ مُعْسرٍ حقٌّ ، من أيِّ وجهٍ كان ذلك الحقُّ ، مِن دَينٍ حلالٍ أو ربًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[2]**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال لي عطاءٌ : ذلك في الرِّبا والدَّيْنِ ، في كلِّ ذلك[2] .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : أخبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحَّاكِ ، قال : مَن كان ذا عُسرةٍ ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : وكذلك كلُّ دَينٍ على مسلمٍ ، فلا يَحِلُّ لمسلمٍ له دينٌ على أخيه يعْلَمُ منه عُسرةً أن يَسْجُنَه ، ولا يَطْلُبَه منه حتى يُيَسِّرَه اللَّهُ عليه ، وإنما جَعَل النظِرةَ في الحلالِ فمِن أجلِ ذلك كانت الديونُ على ذلك[3] .

حدَّثنا عليُّ بنُ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن

---

(١) في م : « عامة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٥٢ (٢٩٣٧) من طريق ابن جريج به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٣٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . قال : نزَلت فى الدَّيْنِ[(١)] .

والصوابُ من القولِ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . أنه يَعْنى به غُرَماءَ الذين كانوا أسْلَموا على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ ، ولهم عليهم ديونٌ قد أربَوا فيها [٦٨/٨ظ] فى الجاهليةِ ، فأدركهم الإسلامُ قبلَ أن يَقْبِضوها منهم ، فأمَر اللّهُ بوضعِ ما بَقِى من الربا بعدَ ما أسْلَموا ، واقتضاءِ[(٢)] رءوسِ أموالِهم ممن كان منهم مِن غُرَمائِهم مُوسِرًا ، وإنظارِ مَن كان منهم مُعْسِرًا برءوسِ أموالِهم إلى ميسرتِهم ، فذلك حكمُ كلِّ مَن أسْلَم وله ربًا قد أَرْبَى على غريمٍ له ، فإن إسلامَه يُبْطِلُ عن غريمِه ما كان له عليه مِن قبلِ الربا - ويُلْزِمُه أداءَ رأسِ مالِه الذى كان أخَذ منه ، أو لزِمه من قبلِ الإرباءِ - إليه إن كان مُوسرًا ، وإن كان معسرًا كان مُنْظَرًا برأسِ مالِ صاحبِه إلى ميسرتِه ، وكان الفضلُ على رأسِ المالِ مُبْطَلًا عنه ، غيرَ أن الآيةَ وإن كانت نزَلت فى من ذكَرْنا ، وإيَّاهم عنَى بها ، فإن الحكمَ الذى حكَم اللّهُ به فى إنظارِ المعسِرِ برأسِ مالِ المُرْبِى بعد بُطولِ الربا عنه حكمٌ واجبٌ لكلِّ مَن كان عليه دَيْنٌ لرجلٍ قد حلَّ عليه ، وهو بقضائِه معسرٌ ، فى أنه به مُنْظَرٌ إلى ميسرتِه ؛ ولأن دَيْنَ كلِّ ذى دَينٍ فى مالِ غريمِه ، وعلى غريمِه قضاؤُه منه ، لا فى رقبتِه ، فإذا عُدِم مالُه ، فلا سبيلَ على رقبتِه بحبسٍ ولا بيعٍ ، وذلك أن مالَ ربِّ الدَّينِ لن يَخْلُوَ من أحدِ وجوهٍ ثلاثةٍ ؛ إمَّا أن يكونَ فى رقبةِ غريمِه ، أو فى ذمتِه يَقْبِضُه[(٣)] من مالِه ، أو فى مالٍ له بعينِه ؛ فإن يكنْ فى مالٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٢/٢ (٢٩٣٤) من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه سعيد بن منصور (٤٥٤ - تفسير) من طريق يزيد بن أبى زياد به وعندهما بلفظ : الربا . وينظر الدر المنثور ٣٦٨/١ فقد عزاه إلى ثلاثتهم بلفظ : الربا .

(٢) فى م : « بقبض » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « يقضيه » .

له بعينِه ، فمتى بطَل ذلك المالُ وعُدِم ، فقد بطلَ دَينُ ربِّ المالِ ، وذلك ما لا يقولُه أحدٌ ، أو يكونُ فى رقبتِه فإن يكنْ ذلك كذلك فمتى عُدِمت نفسُه فقد بطَل دينُ ربِّ الدَّيْنِ وإن خلَّف الغريمُ وفاءً بحقِّه وأضعافَ ذلك ، وذلك أيضًا ما لا يقولُه أحدٌ ، فقد تبيَّن إذًا إذ كان ذلك كذلك ، أن دَيْنَ ربِّ المالِ فى ذمةِ غريمِه ، يقضيه من مالِه ، فإذا عُدِم مالُــه فلا سبيلَ له على رقبتِه ؛ لأنه قد عُدِم ما كان له عليه أن يُؤَدِّىَ منه حقَّ / صاحبِه لو كان موجودًا ، وإذا لم يكنْ على رقبتِه سبيلٌ ، لم يكنْ إلى حبسِه وهو ١١٣/٣
مُعْدِمٌ[١] بحقِّه سبيلٌ ؛ لأنه غيرُ مانعِه حقًّا له إلى قضائِه سبيلٌ ، فيعاقَبَ بظلمِه إيَّاه بالحبسِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بذلك : وأن تَتصَدَّقوا برءوسِ أموالِكم على هذا المعسِرِ ، ﴿خَيْرٌ لَّكُمْۖ﴾ أيُّها القومُ من أن تُنْظِروه إلى ميسرتِه لتَقْبِضوا رءوسَ أموالِكم منه إذا أيْسَر ، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٦٩/٨و] موضعَ الفضلِ فى الصدقةِ ، وما أوْجَب اللّهُ من الثوابِ لمَن وضَع عن غريمِه المعسرِ دَينَه .

واخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وأن تَصَدَّقوا برءوسِ أموالِكم على الغنىِّ والفقيرِ منهم خيرٌ لكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ : والمالُ الذى لهم على ظهورِ الرجالِ ،

---

(١) فى م : « معدوم » .

جَعَل لهم رءوسَ أموالِهم حينَ نزَلت هذه الآيةُ ، فأمَّا الربحُ والفضلُ فليس لهم ، لا يَنبغى لهم أن يأخذوا منه شيئًا ، ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : وأن تَصَدَّقوا بأصلِ المالِ خيرٌ لكم[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ ﴾ أى : برأسِ المالِ ، فهو خيرٌ لكم .

وحدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : من رءوسِ أموالِكم .

وحدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ بمثلِه .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا قَبيصَةُ بنُ عُقْبَةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ : قال : [(٢)] برءوسِ الأموالِ[(٣)] .

وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال[(٢)] : أن تَصَدَّقوا برءوسِ أموالِكم .

وقال آخرون : معنى ذلك : وأن تَصَدَّقوا به على المعسِرِ خيرٌ لكم . نحوَ ما قلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص٥٤ دون آخره ، وعلقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٥٣ عقب الأثر (٢٩٤١) .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٥٣ (٢٩٤١) من طريق سفيان به .

﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : وأن تَصَدَّقوا برءوسِ أموالِكم على الفقيرِ ، فهو خيرٌ لكم . فتصدَّق به العباسُ[(١)] .

وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : وإن تصدَّقتَ [٦٩/٨ظ] عليه برأسِ مالِك فهو خيرٌ لك[(٢)] .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال أخبَرَنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ قال : سمِعتُ الضحَّاكَ في قولِه : ﴿ وَأَن /تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ : يعْنى على المعسِرِ ، فأمَّا الموسِرُ فلا ، ولكن يُؤْخَذُ منه رأسُ المالِ ، والمعسِرُ الأخذُ منه حلالٌ ، والصدقةُ عليه أفضلُ . ١١٤/٣

وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا عَمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ ﴾ [(٣)] من رُءوسِ[(٣)] أموالِكم ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من نَظِرةٍ إلى ميسرةٍ ، فاختار اللّهُ عزّ وجلّ الصدقةَ على النِّظارةِ .

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ قال : من النَّظِرةِ ، ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

وحدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبَرَنا يزيدُ ، قال : أخبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ : والنظِرةُ واجبةٌ ،

---

(١) أخرجه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٥٣/٢ عقب الأثر (٢٩٤١) من طريق عمرو به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٥٣/٢ عقب الأثر (٢٩٤١) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « برءوس » .

وخيّر[١] اللّهُ الصدقةَ على النظِرةِ ، والصدقةُ لكلِّ معسرٍ ، فأما الموسرُ فلا .

وأَوْلَى التأويلينِ بالصوابِ تأويلُ مَن قال : معناه : وأن تَصَدَّقوا على المعسرِ برءوسِ أموالِكم خيرٌ لكم . لأنه يَلِى ذكرَ حكمِه فى المُعْسرِ[٢] ، وإلحاقُه بالذى يَلِيه أوْلى[٣] من إلحاقِه بالذى بَعُد منه .

وقد قيل : إن هذه الآياتِ فى أحكامِ الربا هنَّ آخرُ آياتٍ نزَلت من القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ ابنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قال : كان آخرَ ما أنزَل اللهُ من القرآنِ آيةُ الربا ، وإن نبىَّ اللّهِ ﷺ قُبِض قبلَ أن يُفَسِّرَها ، فدَعُوا الربا والرِّيبةَ[٤] .

وحدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن عامرٍ ، أن عمرَ رضى اللّهُ عنه قام ، فحمِد اللّهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : أمَّا بعدُ ، فإنه واللّهِ ما أدرى ، لعلَّنا نأمُرُكم بأمرٍ لا يَصْلُحُ لكم ، وما أدرى لعلَّنا نَنْهاكم عن [٥]أُمورٍ تَصْلُحُ[٥] لكم ، وإنه كان مِن آخِرِ القرآنِ تنزيلًا آياتُ الربا ، فتُوفِّى رسولُ اللّهِ ﷺ قبلَ أن يُبَيِّنَه لنا ، فدَعُوا ما يَرِيبُكم إلى ما لا يَرِيبُكم[٦] .

---

(١) خيَّر : فضل . ينظر النهاية ٢/ ٩١.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « المعنيين » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « أحب إلى » .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٢٢٧٦) من طريق سعيد به .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « أمر يصلح » .

(٦) عزاه الحافظ فى الفتح ٨/ ٢٠٥ إلى المصنف .

حدَّثنى أبو زيدٍ عُمرُ بنُ شَبَّةَ ، قال : ثنا قَبيصَةُ ، قال : ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن الشَّعْبىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : آخرُ ما أُنْزِل على رسولِ اللّهِ ﷺ آيةُ الربا ، وإنَّا لنَأْمُرُ بالشىءِ لا نَدْرِى لعلَّ به بأسًا ، ونَنْهَى عن الشىءِ لعلَّه ليس به بأسٌ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : [٧٠/٨و] ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ .

وقيل أيضًا : إنَّ هذه الآيةَ آخِرُ آيةٍ نزَلت من القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحوىِّ ، عن عكرمةَ ، /عن ابنِ عباسٍ ، قال : آخرُ آيةٍ أُنزِلت على النبىِّ ﷺ : ١١٥/٣
﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[(٢)] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ الآية : فهى آخرُ آيةٍ من الكتابِ أُنْزِلت[(٣)] .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الفضائل ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، والبخارى (٤٥٤٤) ، والبيهقى فى الدلائل ١٣٨/٧ من طريق قبيصة به ، وعند البخارى إلى قوله : آية الربا . وقال الحافظ فى الفتح ٨/ ٢٠٥ : المراد بالآخرية فى الربا تأخر نزول الآيات المتعلقة به من سورة البقرة ، وأما حكم تحريم الربا فنزوله سابق لذلك بمدة طويلة ، على ما يدل عليه قوله تعالى فى آل عمران فى أثناء قصة أحد : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ﴾ . الآية .

(٢) أخرجه النسائى (١١٠٥٧ ، ١١٠٥٨ - كبرى) ، والطبرانى (١٢٠٤٠) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ١٣٧/٧ من طريق الحسين به .

(٣) أخرجه الطبرانى (١٢٣٥٧) بسند آخر إلى ابن عباس .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا(١) سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن عطيةَ ، قال : آخرُ آيةٍ أنزِلت : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾(٢) .

وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : آخرُ آيةٍ نزَلت : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ الآية(٣) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَةَ ، عن عُبَيْدِ بنِ سليمانَ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، وحجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : آخرُ آيةٍ نزَلت من القرآنِ : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ قال ابنُ جُريجٍ : يقولون : إن النبىَّ ﷺ مكَث بعدَها تسعَ ليالٍ ، وبُدِئَ(٤) يومَ السبتِ ، ومات يومَ الاثنينِ(٥) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرَنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ ، أنه بلَغه أن أحدثَ القرآنِ بالعرشِ آيةُ الدَّيْنِ(٦) .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : واحْذَروا أيُّها الناسُ يومًا تُرجعُون فيه إلى اللهِ ، فتلْقَوْنه

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « إسماعيل بن » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٠/ ٥٤١ ، ١٤/ ١٠٥ من طريق مالك به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٠/ ٥٤٠ ، ١٤/ ١٠٤ من طريق وكيع به .

(٤) فى النسخ : « بدا » . والمثبت من فضائل القرآن ، وتفسير ابن كثير ١/ ٤٩٤ . وبُدِئَ فلان : مرض . النهاية ١/ ١٠٤ .

(٥) أخرجه الواحدى فى تفسيره ١/ ٣٩٩ من طريق الضحاك به ، وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٢٤ عن حجاج به .

(٦) ذكره ابن كثير ١/ ٤٩٥ عن المصنف بسنده ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٧٠ إلى المصنف ، وأخرجه أبو عبيد فى الفضائل ص ٢٢٤ من طريق عقيل عن ابن شهاب قوله .

وقال الحافظ فى الفتح ٨/ ٢٠٥ : وطريق الجمع بين هذين القولين أن هذه الآية هى ختام الآيات المنزلة فى الربا ، إذ هى معطوفة عليهن .

فيه ، أى[1] تَرِدوا عليه بسيئاتٍ تُهْلِكُكم ، أو بمخْزياتٍ تُخْزِيكم ، أو بفَاضِحاتٍ[2] تَفْضَحُكم ، فتَهْتِكُ أستارَكم ، أو بموبقاتٍ تُوبقُكم ، فتُوجبُ لكم من عقابِ اللَّهِ ربِّكم ما لا قِبَلَ لكم به ، فإنه يومُ مجازاةٍ بالأعمالِ ، لا يومُ استعتابٍ ، ولا يومُ استقالةٍ وتوبةٍ وإنابةٍ ، ولكنه يومُ جزاءٍ وثوابٍ ومحاسبةٍ ، تُوَفَّى فيه[3] كلُّ نفسٍ أجرَها على ما قدَّمت واكْتَسَبت من سيئٍ وصالحٍ ، لا يُغادَرُ فيه صغيرةٌ ولا كبيرةٌ من خيرٍ وشرٍّ إلا أُحضِرت فوُفِّيَت[4] جزاءَها بالعدلِ من ربِّها ، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ، كيف يُظْلَمُ مَن جُوزِىَ بالإساءةِ مثلَها ، وبالحسنةِ عشرَ أمثالِها ؟ كلا بل عدَل عليك أيُّها المُسِيءُ ، وتكرَّم عليك ، فأفْضَل وأسْبَغ أيُّها المحسنُ ، فاتقَى امرؤٌ ربَّه ، [٧٠/٨ظ] وأخَذ منه حِذرَه ، وراقبه قبلَ[5] أن يهجُمَ عليه يومُه ، وهو من الأوزارِ ظَهرُه ثقيلٌ ، ومن صالحاتِ الأعمالِ خفيفٌ ، فإنه تعالى ذكرُه قد حذَّر فأعْذَر[6] ، ووعَظ فأبْلَغ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾ .

١١٦/٣ /يعنى بذلك جلّ ثناؤه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم ﴾ يعنى : إذا تبايَعْتم بدَيْنٍ أو اشْتَريتم به ، أو تعاطَيْتم ، أو أخَذتم به ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾ . يقولُ : إلى وقتٍ معلومٍ وقَّتُّموه بينكم ، وقد يَدْخُلُ فى ذلك القَرْضُ

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أن » .
(٢) فى م : « بفضيحات » .
(٣) سقط من : الأصل .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فتوفيت » ، وفى م : « فتوفى » .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .
(٦) فى س : « فأنذر » .

والسَّلَمُ فى كلِّ ما جاز السَّلَمُ (١ فيه ؛ لأنَّ السَّلمَ ١) شراءُ أُجِّل بنَقْدٍ (٢) يَصيرُ دَينًا على بائعِ ما أسلم إليه فيه . ويَحْتَمِلُ بيعَ الحاضرِ الجائزِ بيعُه من الأملاكِ بالأثمانِ المُؤَجَّلةِ ، كلُّ ذلك من الديونِ المُؤَجَّلةِ إلى أجلٍ مُسَمًّى ، إذا كانت آجالُها معلومةً بحدٍّ موقوفٍ عليه . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : نزَلت هذه الآيةُ فى السَّلَمِ خاصَّةً .

ذكرُ الروايةِ عنه بذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى الرَّمْلِىُّ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ ﴾ . قال : السَّلَمُ فى الحِنْطةِ ، فى كَيْلٍ معلومٍ إلى أجَلٍ معلومٍ (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُخَرِّمِىُّ (٤) ، قال : ثنا يحيى بنُ الصَّامتِ (٥) ، قال : ثنا ابنُ المُبارَكِ ، عن سفيانَ ، عن أبى حيَّانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ ﴾ قال : نزَلت فى السَّلَمِ فى كيلٍ معلومٍ إلى أجلٍ معلومٍ (٦) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ (٧) بنُ أبى الزرقاءِ ، عن سفيانَ ، عن أبى

(١ - ١) سقط من ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، ت ٣ : « بيعه » ، وفى س : « معه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٥/١ عن سفيان به . وأصله فى الصحيحين وغيرهما من رواية سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن عبد الله بن كثير ، عن أبى المنهال ، عن ابن عباس . البخارى (٢٢٣٩ ، ٢٢٥٣) ، ومسلم (١٦٠٤) .

(٤) فى الأصل : « المخزومى » .

(٥) فى م : « الصامح » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر ٣٧٠/١ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « يزيد » . ينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٧٠ .

حيَّانَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾ فى السَّلَفِ[1] فى الحِنْطَةِ فى كيلٍ معلومٍ إلى أجلٍ معلومٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مُحَبَّبٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حيانَ التَّيْمىِّ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ : [٧١/٨و] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ فى السَّلفِ فى الحنطةِ فى كيلٍ معلومٍ إلى أجلٍ معلومٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن أبى حسَّانَ[3] ، عن ابنِ /عباسٍ ، قال : أَشْهَدُ أن السلَفَ المضمونَ إلى أجلٍ مُسَمًّى ، أنّ اللَّهَ ١١٧/٣
عزّ وجلّ قد أحلَّه ، وأذِن فيه . ويتلُو هذه الآيةَ : ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[4] .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ قولِه : ﴿ بِدَيْنٍ ﴾ وقد دلَّ بقولِه : ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم ﴾ عليه ، وهل تكونُ مُداينةٌ بغيرِ دَينٍ فاحْتيج إلى أن يقالَ : ﴿ بِدَيْنٍ ﴾ ؟

قيل : إن العربَ لمَّا كان مقولًا عندَها « تدايَنَّا » ، بمعنى : تجازَيْنا . وبمعنى : تعاطَيْنا الأخذَ والإعطاءَ بدَيْنٍ - أبان اللَّهُ جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ بِدَيْنٍ ﴾ المعنَى الذى قصَد [5]تعريفَ عبادِه[5] من قولِه : ﴿ تَدَايَنتُم ﴾ حُكْمَه ، وأعْلَمهم أنه [6]عنى به[6]

---

(١) فى ص ، م ، س : « السلم » .

(٢) أخرجه البيهقى ١٨/٦ من طريق سفيان به .

(٣) فى م : « حيان » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٤/٢ (٢٩٤٨) من طريق هشام الدستوائى به .

(٥ - ٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « تعريفه » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، س .

حُكْمَ الدَّينِ دونَ حكمِ المجازاةِ .

وقد زعَم بعضُهم أن ذلك تأكيدٌ ، كقولِه : ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر : ٣٠، ص : ٧٣] ، ولا معنى لما قال من ذلك فى هذا الموضعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ فَٱكْتُبُوهُ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَٱكْتُبُوهُ ﴾ : فاكْتُبوا الدَّينَ الذى تدايَنْتُموه إلى أجلٍ مُسَمًّى ، مِن بيعٍ كان ذلك أو قرضٍ .

واختَلف أهلُ العلمِ فى اكتتابِ الكتابِ بذلك على مَن هو عليه[(١)] ، هل هو واجبٌ أو هو نَدْبٌ ؟ **فقال بعضُهم** : هو حقٌّ واجبٌ ، وفرضٌ لازمٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾ قال : مَن باع إلى أجلٍ مُسَمًّى أمَره اللَّهُ أن يَكْتُبَ ، صغيرًا كان أو كبيرًا ، إلى أجلٍ [٧١/٨ظ] مُسَمًّى[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾ قال : فمَن ادَّان دَينًا فَلْيَكْتُبْ ، ومَن باع فَلْيُشْهِدْ[(٣)] .

(١) سقط من : الأصل .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٥٥٥/٢ (٢٩٥٢) من طريق جويبر به بنحوه .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٩٦.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾ : فكان هذا واجبًا[(١)] .

وحُدِّثتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بمثلِه ، وزاد فيه : قال : ثم جاءت الرُّخْصةُ والسَّعَةُ ، قال : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن أبا سليمانَ المَرْعَشِيَّ[(٣)] كان رجلًا صحِب كعبًا ، فقال ذاتَ يومٍ لأصحابِه : هل تعلمون مظلومًا دعا ربَّه فلم يَسْتَجِبْ له ؟ قالوا : وكيف يكونُ ذلك ؟ قال : رجلٌ باع [(٤)] بيعًا إلى أجلٍ مسمًّى [(٤)] ، فلم يَكْتُبْ ولم يُشْهِدْ ، فلمَّا حلَّ مالُه جحَده صاحبُه ، فدعا ربَّه ، فلم يَسْتَجِبْ له ؛ لأنه قد عصَى ربَّه[(٥)] .

/**وقال آخرون** : كان اكتتابُ الكتابِ بالدَّيْنِ فرضًا ، فنسَخه قولُه : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ . ١١٨/٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا الثوريُّ [(٦)] ومعمرٌ [(٦)] ، عن ابنِ شُبْرُمَةَ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : لا بأسَ إذا أَمِنْتَه ألا تَكْتُبَ ولا تُشْهِدَ ، لقولِه : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ قال ابنُ عُيينةَ : قال ابنُ شُبْرُمَةَ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٥٥ (٢٩٥٣) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٢٨٦، وأبو حيان في البحر المحيط ٢/ ٣٤٣.

(٣) في الأصل : « المرعش » ، وفي ص : « المدعس » ، وفي ت١، س : « المرعس » .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، س : « شيئا » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٦/١ عن قتادة به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

الشَّعْبيِّ : إلى هذا انتهى[(١)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ في هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ ﴾ حتى بلَغ هذا المكانَ : ﴿ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ قال : رُخِّص في ذلك ، فمَن شاء أن يأْتَمِنَ صاحبَه فلْيأْتَمِنْه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَمرٍو ، عن عاصمٍ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : إن ائْتَمنه فلا يُشْهِدْ عليه ولا يَكْتُبْ .

حُدِّثت عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : فكانوا يَرَوْن أن هذه الآيةَ : ﴿ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا ﴾ نسَخت ما قبلَها من الكتابةِ والشهودِ ، رُخْصَةً ورحمةً من اللَّهِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال غيرُ عطاءٍ : نسَخت الكتابَ والشهادةَ : ﴿ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا ﴾[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : نسَخ ذلك قولُه : ﴿ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ [٧٢/٨و] قال : فلولا هذا الحرفُ لم ينبغِ[(٥)] لأحدٍ أن يَدَّانَ بدَيْنٍ إلا بكتابٍ وشهداءَ ، أو برَهْنٍ ، فلمَّا جاءت هذه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٧٠ (٣٠٤٢) عن الحسن به .

(٢) أخرجه البيهقي ١٠/١٤٥ من طريق داود به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٣٧٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه بنحوه الثوري في تفسيره ص ٧٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٧١ (٣٠٤٦) ، وابن الجوزي في النواسخ ص ٢٢١ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به .

(٤) ينظر النواسخ ص ٢٢٢.

(٥) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣ ، س : « يبح » .

نسَخت هذا كلَّه ، وصار إلى الأمانةِ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن سليمانَ التيميِّ ، قال : سألتُ الحسنَ قلتُ : كلُّ مَن باع بيعًا يَنْبَغِي له أن يُشْهِدَ ؟ فقال : ألم تَرَ أن اللَّهَ عزّ وجلّ يقولُ : ﴿ فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾[(٢)] .

[(٣)]حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾ حتى بلَغ هذا المكانَ : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ قال : رُخِّص فى ذلك ، فمَن شاء أن يَأْتَمِنَ صاحبَه فَلْيأْتَمِنْه[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشَّعْبِيِّ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ قال : إن أَشْهَدتَ فحَزْمٌ ، وإن لم تُشْهِدْ ففى حِلٍّ وسَعَةٍ[(٤)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، قال : قلتُ للشَّعْبيِّ : أرأيتَ الرجلَ /يَسْتَدِينُ[(٥)] من الرجلِ الشيءَ ، أحتمٌ عليه أن ١١٩/٣
يُشْهِدَ ؟ فقال : [(٦)]ألا ترى[(٦)] إلى قولِه : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ ؟ قد نسَخ ما كان قبلَه .

حدَّثنا عَمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ العُقَيْليُّ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٩٦.

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٢٠ ، ٢٢١ من طريق سليمان التيمى به .

(٣ - ٣) تقدم هذا الأثر فى الصفحة السابقة ، وشيخ المصنف هناك المثنى وهنا محمد بن المثنى .

(٤) أخرجه البيهقى ١٠/ ١٤٥ من طريق داود به .

(٥) فى الأصل : « يشترى » .

(٦ - ٦) فى م ، ت ٢: « فقرأ » ومكانها بياض فى ص ، ت ١، ت٣ ، س .

ابنُ[(١)] أبى نَضْرَةَ ، [(٢)]عن أبيه[(٢)] ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ أنه قرَأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ قال : فقرأ إلى : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ قال : هذه نسَخت ما قبلَها[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : ولْيكتُبْ كتابَ الدَّينِ إلى الأجلِ المسمَّى بينَ الدائنِ والمدِينِ ﴿كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾ يعنى : بالحقِّ والإنصافِ فى كتابِه الذى يَكْتُبُه بينهما ، بما لا يتحيَّفُ ذا الحقِّ حقَّه ، ولا يَبْخَسُه ، ولا يُوجِبُ له حُجَّةً على مَن عليه دينُه فيه بباطلٍ ، ولا يُلْزِمُه ما ليس عليه .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ﴾ قال : اتَّقى اللَّهَ كاتبٌ فى كتابِه ، فلا يَدَعَنَّ منه حقًّا ، ولا يَزِيدَنَّ فيه باطلًا[(٤)] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ فإنه يعنى : ولا يَأْبَيَنَّ كاتبٌ اسْتُكْتِب ذلك أن يَكْتُبَ بينهم كتابَ الدَّيْنِ ، كما علَّمه اللَّهُ كتابتَه فخصَّه بعلمِ ذلك ، وحرَمه كثيرًا مِن خَلقِه .

[٧٢/٨ظ] **وقد اختَلف أهلُ العلمِ** فى وجوبِ الكتابةِ[(٥)] على الكاتبِ إذا

---

(١) بعده فى ت ١، س : « فضالة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣ ، س ، وينظر الجرح والتعديل ٥/ ٣٧٠.

(٣) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٢٢ من طريق عمرو بن على به . وأخرجه البخارى فى التاريخ ٢٣٢/١ ، وابن ماجه (٢٣٦٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧٠/٢ (٣٠٤١) ، والنحاس فى ناسخه ص ٢٦٧، ٢٦٨ ، والطبرانى فى الأوسط (١٥٥٨) ، وابن عدى ٢٢٦٧/٦ ، والبيهقى ١٤٥/١٠ ، والمزى ٤٢٨/١٨ من طريق محمد بن مروان العقيلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٣/١ إلى أبى نعيم .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٨/٢ (٢٩٦٩) من طريق يزيد بن زريع به .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « الكتاب » .

اسْتُكْتِبَ ذلك ، نظيرَ اختلافِهم فى وجوبِ الكتابةِ[١] على الذى له الحقُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ ﴾ قال : واجبٌ على الكاتبِ أن يَكْتُبَ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : قولَه : ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ ﴾ أواجبٌ ألا يأْبَى أن يَكْتُبَ ؟ قال : نعم . قال ابنُ جُريجٍ : وقال مجاهدٌ : واجبٌ على الكاتبِ أن يَكْتُبَ[٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ بمثلِه[٤] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ وعطاءٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ قالا : إذا لم يَجِدوا كاتبًا فدُعِيتَ ، فلا تأبَ أن تَكْتُبَ لهم[٥] .

ذكرُ مَن قال : هى منسوخةٌ

قد ذكَرْنا جماعةً ممن قال : كلُّ ما فى هذه الآيةِ من الأمرِ بالكتابةِ والإشهادِ والرهنِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « الكتاب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٦/٢ (٢٩٥٩) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٠/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٥٦٠) عن ابن جريج به .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، س .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٦/٢ عقب الأثر (٢٩٦٠) معلقا .

منسوخٌ بالآيةِ التى فى آخرِها . وأَذْكُرُ قولَ مَن ترَكْنا ذِكرَه هنالك لبعضِ[1] المعانى .

١٢٠/٣ /حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ ﴾ قال : كانت عزيمةً فنسَختها : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ [٧٣/٨و] كَاتِبٌ بِٱلْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ : فكان هذا واجبًا على الكُتَّابِ[3] .

وقال آخَرون : هو على الوجوبِ ، ولكنه واجبٌ على الكاتبِ فى حالِ فراغِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِٱلْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ يقولُ : لا يأبَ كاتبٌ أن يَكْتُبَ إن كان فارغًا[4] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن اللَّهَ تبارك وتعالى أمَر المتداينِينَ إلى أجلٍ مسمًّى باكتتابِ كُتبِ الدَّينِ بينهم ، وأمَر الكاتبَ أن يَكْتُبَ ذلك بينهم بالعدلِ ، وأمرُ اللَّهِ فرضٌ لازمٌ ، إلا أن تقومَ حُجَّةٌ بأنه إرشادٌ ونَدْبٌ ، ولا دَلالةَ تَدُلُّ على أن أمرَه جلّ ثناؤه باكتتابِ الكتبِ فى ذلك ، وأن تقدُّمَه إلى الكاتبِ ألا يأْبَى كتابةَ ذلك -

---

(١) فى ص ، م : « ببعض » ، وفى س : « يبعض » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٠/١ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٥٥٧/٢ (٢٩٦٥) من طريق ابن أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٠/١ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٧/٢ (٢٩٦٢) من طريق عمرو بن حماد به .

ندبٌ وإرشادٌ ، فذلك فرضٌ عليهم لا يَسَعُهم تضييعُه ، ومَن ضيَّعه منهم كان حرِجًا بتضييعِه .

ولا وجهَ لاعتلالِ مَن اعتلَّ بأن الأمرَ بذلك منسوخٌ بقولِه : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ ؛ لأن ذلك إنما أَذِن اللَّهُ تعالى ذكرُه به حيثُ لا سبيلَ إلى الكتابِ أو إلى الكاتبِ ، فأمَّا والكتابُ والكاتبُ موجودان ، فالفرضُ - إذا كان الدَّينُ إلى أجلٍ مُسمًّى - ما أمَر اللَّهُ تعالى ذكرُه به في قولِه : ﴿ فَٱكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ وإنما يكونُ الناسخُ ما لم يَجُزْ اجتماعُ حكمِه وحكمِ المنسوخِ في حالٍ واحدةٍ ، على السبيلِ التي قد بيَّنّاها ، فأمَّا ما كان أحدُهما غيرَ نافٍ حكمَ الآخرِ ، فليس من الناسخِ والمنسوخِ في شيءٍ .

ولو وجَب أن يكونَ قولُه : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ ناسخًا قولَه : ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ . لوجَب أن يكونَ قولُه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [المائدة : ٦] ناسخًا الوضوءَ بالماءِ في الحضَرِ عندَ وجودِ الماءِ فيه ، وفي السفرِ الذي فرَضه اللَّهُ عز وجل بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ . وأن يكونَ قولُه في كفَّارةِ الظِّهارِ : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ [المجادلة : ٤] ناسخًا قولَه : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ [المجادلة : ٣] . فيُسألُ القائلُ : إن قولَ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ ناسخٌ قولَه :

١٢١/٣ ﴿ إِذَا /تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾ - الفرقَ[(١)] بينَه وبينَ قائلٍ فى التيممِ وما ذكَرنا قولَه فزعَم أن كلَّ ما أُبِيح فى حالِ الضرورةِ لعلَّةِ الضرورةِ ، [٧٣/٨ظ] ناسخٌ حكمُه فى حالِ الضرورةِ حكمَه فى[(٢)] كلِّ أحوالِه ، نظيرَ قولِه فى أن الأمرَ باكتتابِ كتبِ الديونِ والحقوقِ منسوخٌ بقولِه : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ .

فإن قال : الفرقُ بينى وبينه أن قولَه : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ كلامٌ منقطعٌ عن قولِه : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ وقد انتهى الحكمُ فى السفرِ إذا عُدِم فيه الكاتبُ بقولِه : ﴿ فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ وإنما عنَى بقولِه : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ : إذا تداينْتم بدَيْنٍ إلى أجلٍ مسمًّى فأمِن بعضُكم بعضًا فَلْيُؤَدِّ الذى اؤْتُمِن أمانتَه .

قيل له : وما البرهانُ على ذلك من أصلٍ أو قياسٍ ، وقد انقضى الحكمُ فى الدَّيْنِ الذى فيه إلى الكَاتبِ[(٣)] والكتابِ سبيلٌ بقولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ؟

وأمَّا الذين زعَموا أن قولَه : ﴿ فَٱكْتُبُوهُ ﴾ وقولَه : ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ ﴾ . على وجهِ النَّدْبِ والإرشادِ ، فإنهم يُسْأَلون البرهانَ على دعواهم فى ذلك ، ثم يُعارَضون بسائرِ أمرِ اللَّهِ عزّ وجلّ الذى أمَر فى كتابِه ، ويُسْأَلون الفرقَ بينَ ما ادَّعَوْا فى ذلك ، وأنْكَروه فى غيرِه ، فلن يقولوا فى شىءٍ من ذلك قولًا إلا أُلْزِموا فى الآخَرِ مثلَه .

---

(١) فى م : « ما الفرق » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « والفرق » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ،س : « و » .

(٣) فى الأصل : « الكتاب » .

ذكرُ مَن قال : العدلُ فى قولِه : ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ﴾ **: الحقُّ**

(١) حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ﴾ يقولُ : بالحَقِّ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ .

يعنى بذلك : فَلْيَكْتُبِ الكاتبُ ، ولْيُمْلِلِ الذى عليه الحقُّ ، وهو الغريمُ المَدِينُ ، يقولُ : ليَتَوَلَّ المَدِينُ إملالَ كتابِ ما عليه من دَيْنِ ربِّ المالِ على الكاتبِ ، ولْيتَّقِ ربَّه المُمْلِى الذى عليه الحقُّ ، [٧٤/٨و] فَلْيَحْذَرْ عقابَه فى بخْسِ الذى له الحقُّ مِن حقِّه شيئًا ، أن يَنْقُصَه منه ظلمًا ، أو يذهبَ به منه تعدِّيًا ، فيُؤْخَذَ به حيث لا يَقْدِرُ على قضائِه إلا من حسناتِه ، أو أن يَتَحَمَّلَ من سيئاتِه .

كما **حُدِّثتُ** عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ ﴾ : فكان هذا واجبًا ﴿ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ يقولُ : لا يَظْلِمْ منه شيئًا(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ . قال : لا يَنْقُصْ من حقِّ هذا الرجلِ شيئًا إذا أَمَلَّ(٣) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س .
وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٦/٢ (٢٩٥٨) من طريق عمرو به .
(٢) تقدم تخريج أوله فى ص ٧٣ ، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٨/٢ عقب الأثر (٢٩٧١) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « أملى » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا ﴾ : فإن كان المَدِينُ الذى عليه المالُ ﴿سَفِيهًا﴾ . يعنى جاهلًا بالصوابِ فى الذى عليه أن يُمِلَّه على الكاتبِ .

١٢٢/٣ /كما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا ﴾ . قال : أمَّا السفيهُ فالجاهلُ بالإملاءِ والأمورِ[(١)] .

وقال آخَرون : بل السفيهُ فى هذا الموضعِ الذى عناه اللَّهُ : الطفلُ الصغيرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا ﴾ : أمَّا السفيهُ فهو الصغيرُ[(٢)] .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرَنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا ﴾ قال : هو الصبىُّ الصغيرُ ، فَلْيُمْلِلْ وليُّه بالعدلِ[(٣)] .

وأَوْلَى التأويلينِ بالآيةِ تأويلُ مَن قال : السفيهُ فى هذا الموضعِ الجاهلُ بالإملاءِ وموضعِ صوابِ ذلك من خطئِه . لما قد بيَّنَّا قبلُ من أن معنى السفَهِ فى كلامِ العربِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٩/٢ (٢٩٧٣) من طريق أبى حذيفة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٩/٢ (٢٩٧٤) من طريق عمرو به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/١ إلى المصنف .

الجهلُ[(١)] .

وقد يَدْخُلُ في قولِه : ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا ﴾ كلُّ جاهلٍ بصوابِ ما يُمِلُّ من خطئِه ، من صغيرٍ وكبيرٍ ، وذكَرٍ وأنثى . غيرَ أن الذى هو أوْلَى بظاهرِ الآيةِ أن يكونَ مرادًا بها كلُّ جاهلٍ [٧٤/٨ظ] بموضعِ خطأِ مايُمِلُّ وصوابِه ، مِن بالِغِى الرجالِ الذين لا يُوَلَّى عليهم ، والنساءِ ؛ لأنه جل ذكرُه ابْتَدأ الآيةَ بقولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾ . والصبىُّ ومَن يُوَلَّى عليه لا يجوزُ مداينتُه ، وأن اللَّهَ عزّ وجلّ قد اسْتَثنى مِن الذين أمَرهم بإملالِ كتابِ الدَّينِ معَ السفيهِ الضعيفَ ومَن لا يستطيعُ إملالَه ، ففى فصلِه جلّ ثناؤه الضعيفَ مِن السفيهِ ومَن لا يستطيعُ إملالَ الكتابِ ، [(٢)] فى الصفةِ [(٢)] التى وصَف بها كلَّ واحدٍ منهم - ما أنْبَأ عن أن كلَّ واحدٍ من الأصنافِ الثلاثةِ الذين بيَّن صفاتِهم ، غيرُ الصنفينِ الآخَرينِ .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان معلومًا أن الموصوفَ بالسَّفَهِ منهم دونَ الضعفِ ، هو ذو القُوَّةِ على الإملالِ ، غيرَ أنه وُضِع عنه فرضُ الإملالِ بجهلِه بموضعِ صوابِ ذلك مِن خطئِه ، وأن الموصوفَ بالضعفِ منهم ، هو العاجزُ عن إملالِه ، وإن كان سديدًا[(٣)] رشيدًا ، إما لعِىٍّ لسانِه أو خَرَسٍ به ، وأن الموصوفَ بأنه لا يستطيعُ أن يُمِلَّ ، هو الممنوعُ من إملالِه ، إمَّا بالحبسِ الذى لا يَقْدِرُ معَه على حضورِ الكاتبِ الذى يَكْتُبُ الكتابَ فيُمِلُّ عليه ، وإمَّا لغَيْبتِه عن موضعِ الإملالِ ، فهو غيرُ قادرٍ مِن أجلِ غَيبتِه عن إملالِ الكتابِ ، فوضَع اللَّهُ عزّ وجلّ عنهم فرضَ إملالِ ذلك ؛ للعللِ التى وصَفنا إذا كانت بهم ، وعذَرهم بتركِ الإملالِ من أجلِها ، وأمَر عندَ سقوطِ فرضِ ذلك عنهم[(٤)] ولىَّ الحقِّ بإملالِه ، فقال : ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣٠٢/١ ، ٦١٥/٢ .

(٢ - ٢) زيادة من : م .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، س : « شديدا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « عليهم » .

﴿ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ : يعنى ولىَّ الحقِّ .

ولا وجهَ لقولِ مَن زعَم أن السفيهَ فى هذا الموضعِ هو الصغيرُ ، وأن الضعيفَ هو الكبيرُ الأحمقُ ؛ لأن ذلك - إن كان كما قال - يُوجِبُ أن يكونَ قولُه : ﴿أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ﴾ هو العاجزَ من الرجالِ العقلاءِ - الجائزى الأمرِ فى أموالِهم وأنفسِهم - عن الإملالِ ، إمَّا لعلةٍ بلسانِه ، من خَرَسٍ أو غيرِه من العللِ ، وإما لغَيبتِه عن موضعِ الكتابِ . وإذا كان كذلك معناه ، بطَل معنى قولِه : ﴿فَلۡيُمۡلِلۡ
١٢٣/٣ وَلِيُّهُۥ / بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ ؛لأن العاقلَ الرشيدَ لا يُوَلَّى عليه فى[(١)] مالِه وإن كان أخرسَ أو غائبًا ، ولا يجوزُ حكمُ أحدٍ فى مالِه إلا بأمرِه ، وفى صحةِ معنى ذلك ما يَقْضِى على فسادِ قولِ مَن زعَم أن السفيهَ فى هذا الموضعِ هو الطفلُ الصغيرُ ، أو الضعيفُ[(٢)] الكبيرُ الأحمقُ .

ذكرُ مَن قال فى ذلك ما قلناه

[٧٥/٨و] **حدَّثنى** المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ يقولُ : ولىُّ الحقِّ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ قال : يقولُ : فإن عيِىَ عن ذلك ، أملَّ

---

(١) زيادة من : م .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣/ ٣٨٨.

صاحبُ الدَّينِ بالعدلِ(١) .

ذكرُ من قال : عُنِى بالضعيفِ فى هذا الموضعِ : الأحمقُ . وبقولِه : ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ : ولىُّ السفيهِ والضعيفِ

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ﴾ . قال : أُمِر ولىُّ السفيهِ أو الضعيفِ أن يُمِلَّ بالعدلِ(١) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أما الضعيفُ فهو الأحمقُ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : أمَّا الضعيفُ فالأحمقُ(٣) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾ : لا يَعْرِفُ ، فيُثْبِتُ لهذا حقَّه ، ويَجْهَلُ ذلك ، فوليُّه بمنزلتِه ، حتى يَضَعَ لهذا حقَّه .

وقد دَلَّلنا على أَوْلَى القولين(٤) بالصوابِ فى ذلك .

وأمَّا قولُه : ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ فإنه يعنى : بالحقِّ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧١/١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٩/٢ عقب الأثر (٢٩٧٥) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) فى الأصل : « الحمِق » .

والأثر ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٩/٢ عقب الأثر (٢٩٧٥) معلقًا .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « القراءتين » ، وفى م : « التأويلين » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ ﴾ .

[٧٥/٨ظ] يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : واسْتَشْهِدوا على حقوقِكم شاهدين . يقالُ : فلانٌ شهيدى على هذا المالِ ، وشاهدِى عليه .

وأمَّا قولُه : ﴿ مِن رِّجَالِكُمۡۖ ﴾ . فإنه يعنى : من أحرارِكم المسلمين ، دونَ عبيدِكم ، ودونَ أحرارِكم الكفَّارِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ ﴾ . قال : الأحرارُ[(١)] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا علىُّ بنُ سعيدٍ[(٢)] ، عن هُشَيْمٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

١٢٤/٣ **/القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ .**

يعنى بذلك : فإن لم يكونا رجلين فليكُنْ رجلٌ وامرأتان على الشهادةِ عليه[(٤)] .

ورفْعُ « الرجلِ » و « المرأتين » بالردِّ على « الكونِ » . وإن شِئتَ قلتَ : فإن لم يكونا رجلين فليشهَدْ رجلٌ وامرأتان على ذلك . وإن شِئتَ : فإن لم يكونا رجلين فرجلٌ وامرأتان يَشْهَدون عليه . وإن قلتَ : فإن لم يكونا رجلين [(٥)] فهو رجلٌ [(٥)]

---

(١) تفسير سفيان ص ٧٣، ومن طريقه سعيد بن منصور فى سننه (٤٥٦ - تفسير) ، والبيهقى ١٦١/١٠ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٧٨/٦ عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٠/٢ (٢٩٨٤) من طريق ليث ، عن مجاهد وفيه زيادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧١/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « معبد » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٤٥٧ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ١٦١/١٠ - عن هشيم به نحوه .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « فرجل » .

وامرأتان . كان صوابًا ، كلُّ ذلك جائزٌ . ولو كان : (١) فرجلًا وامرأتين (١) . نصبًا ، كان جائزًا ، على تأويلِ : فإن لم يكونا رجلين فاسْتَشْهدوا رجلًا وامرأتين .

وقولُه : ﴿ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ . يعنى : من العدولِ المُرْتَضَى دِينُهم وصلاحُهم .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ . يقولُ : فى الدَّينِ ، ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾ وذلك فى الدَّينِ ، ﴿ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ يقولُ : عدولٌ (٢) .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ : أَمَر اللَّهُ أن تُشْهِدوا (٣) ذَوَىْ عدلٍ من رجالِكم (٤) ، ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ (٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ .

اخْتَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرَأةِ أهلِ الحجازِ والمدينةِ وبعضُ أهلِ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، ت ٣ : « فرجل وامرأتان » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٧١ إلى المصنف مقتصرا على آخره ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٦١ (٢٩٨٧) من طريق ابن أبى جعفر به مقتصرا على قوله : وذلك فى الدين .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يشهدوا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رجالهم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٦١ (٢٩٨٦) من طريق إسحاق به .

العراقِ : ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ بفتحِ الألفِ مِن ﴿أَن﴾ ، ونصبِ ﴿تَضِلَّ﴾ و ﴿فَتُذَكِّرَ﴾[(١)] . بمعنى : فإن لم يكونا رجلين فرجلٌ وامرأتان ، كى تُذَكِّرَ إحداهما الأخرى إن ضلَّت . وهو عندَهم من المُقَدَّمِ الذى معناه التأخيرُ ؛ لأن التذكيرَ عندَهم هو الذى يَجبُ أن يكونَ مكانَ ﴿تَضِلَّ﴾ ؛ لأن المعنى ما وصَفنا فى قولِهم . وقالوا : إنما نصَبنا ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ ؛ لأن الجزاءَ لمَّا تقدَّم اتَّصل[(٢)] بما قبلَه ، فصار جوابُه مردودًا عليه ، كما تقولُ فى الكلامِ : إنه ليُعْجِبُنى أن يَسألَ السائلُ فيُعْطَى . بمعنى : إنه ليُعْجِبُنى أن يُعْطَى السائلُ إن سأل . أو : إذا سأل . فالذى يُعْجِبُك هو الإعطاءُ دونَ المسألةِ ، ولكن قولَه : أن يَسألَ . لمَّا تقدَّم اتَّصل بما قبلَه ، وهو قولُه : يُعْجِبُنى[(٣)] . ففتَحَ « أن »[(٤)] ونصَب بها ، ثم أَتْبَع ذلك قولَه : فيُعْطَى . فنصَبه بنصبِ قولِه : ليُعجبُنى أن يسألَ . نَسْقًا عليه ، وإن كان فى معنى الجزاءِ .

وقرَأ ذلك آخَرون كذلك ، غيرَ أنهم كانوا يقرءونه بتسكينِ الذالِ من (تُذْكِرَ) وتخفيفِ كافِها[(٥)] .

وقارئو ذلك كذلك مختلفون فيما بينهم فى تأويلِ قراءتِهم إيَّاه كذلك ، **وكان بعضُهم يُوَجِّهُه** إلى أن معناه : فتُصَيِّرُ إحداهما الأخرى ذَكَرًا باجتماعِهما . بمعنى أن شهادتَها إذا اجْتَمعت وشهادةَ صاحبتِها ، جازت كما تجوزُ شهادةُ الواحدِ من الذكورِ فى الدَّينِ ؛ لأن شهادةَ كلِّ واحدةٍ[(٦)] منهما منفردةً غيرُ جائزةٍ فيما جازت فيه من الدُّيونِ ، إلا باجتماعِ اثنتين على شهادةِ واحدٍ ، وتصيرُ شهادتُهما حينئذٍ بمنزلةِ

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ١٩٤ .

(٢) فى ص ، س ، ت١، ت٢، ت٣ : « أن تضل » .

(٣) فى م : « ليعجبنى » .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

(٦) فى ص ، ت

شهادةِ واحدٍ من الذكورِ . فكأنَّ كلَّ واحدةٍ منهما - فى قولِ مُتَأَوِّلى ذلك بهذا المعنى - صيَّرتْ صاحبتَها معَها ذَكَرًا ، وذهَب إلى قولِ العربِ : لقد أَذْكَرتْ بفلانٍ أُمُّه ، أى : ولَدته ذَكَرًا ، فهى تُذْكِرُ به ، وهى امرأةٌ مُذْكِرٌ[(١)] ، إذا كانت تَلِدُ الذُّكورَ مِن الأولادِ . وهذا قولٌ يُرْوَى عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ أنه كان يقولُه .

حُدِّثتُ بذلك عن أبى عُبيدٍ القاسمِ بنِ سلَّامٍ أنه قال : حُدِّثتُ عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ أنه قال : ليس تأويلُ قولِه : ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ . من الذِّكْرِ بعدَ النسيانِ ، إنما هو من الذَّكَرِ ، بمعنى أنها إذا شهِدت مع الأخرى صارت شهادتُهما كشهادةِ الذَّكَرِ[(٢)] .

وكان[(٣)] آخرون منهم يُوَجِّهونه إلى أنه بمعنى الذِّكْرِ بعدَ النسيانِ .

وقرَأ ذلك آخرون[(٤)] : (إنْ تَضِلَّ إحْدَاهُما فَتُذَكِّرُ إحداهما الأخْرَى) . بكسرِ (إن) مِن قولِه : (إنْ تَضِلَّ) ، ورفعِ (تُذَكِّرُ) [(٥)]وتشديدِ كَافِه[(٥)] ، بمعنى ابتداءِ الخبرِ عمَّا تَفْعَلُ المرأتان إن نسِيت إحداهما شهادتَها [(٦)]وذكَّرتها[(٦)] الأخرى ، من تثبيتِ الذاكرةِ الناسيةَ [(٧)]وتذكيرِها[(٧)] ذلك ، وانقطاعِ ذلك عما قبلَه .

ومعنى ذلك[(٨)] عندَ قارئى ذلك كذلك : واسْتَشْهِدوا شهيدين من رجالِكم ،

---

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣، س : « مذكرة » .

(٢) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ٢٩٣، والقرطبى فى تفسيره ٣/ ٣٩٧.

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣، س : « قال » .

(٤) هو حمزة . ينظر السبعة الموضع السابق .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣، س : « وتشديده كأنه » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وذكرها » ، وفى م : « تذكرها » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وتنكيرها » .

(٨) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣، س : « الكلام » .

فإن لم يكونا رجلين ، فرجلٌ وامرأتان ممَّن تَرْضَوْن من الشهداءِ ، فإنَّ إحداهما إن ضلَّت ذَكَّرتها الأخرى . [٧٦/٨ظ] على استئنافِ الخبرِ عن فعلِهما[١] إن نسِيت إحداهما شهادتَها ، مِن تذكيرِ الأخرى منهما صاحبتَها الناسيةَ .

وهذه قراءةٌ كان الأعمشُ يَقْرَؤُها[٢] ومَن أخَذها عنه ، وإنما نصَب الأعمشُ (تَضِلَّ) ؛ لأنها فى محلِ جزمٍ بحرفِ الجزاءِ ، وهو (إن) . فتأويلُ[٣] الكلامِ على قراءتِه : إن تَضْلِلْ . فلمَّا انْدَغمت إحدى اللامينْ فى الأخرى ، حرَّكها إلى أخفِّ الحركاتِ ، ورفَع[٤] (تُذَكِّرُ) بالتاءِ[٥] ؛ لأنه جوابُ الجزاءِ بالفاءِ[٦] .

والصوابُ من القراءةِ عندَنا فى ذلك قراءةُ مَن قرَأه بفتحِ ﴿أَن﴾ من قولِه : ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ . وبتشديدِ الكافِ من قولِه : ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ . ونصبِ الراءِ منه ، بمعنى : فإن لم يكونا رجلين ، فَلْيَشْهَدْ رجلٌ وامرأتان ، كى إن ضلَّت إحداهما ذكَّرتها الأخرى .

وأمَّا نصبُ ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ فبالعطفِ على ﴿تَضِلَّ﴾ ، وفُتِحت ﴿أَن﴾ لـحُلُولِها[٧] محلَّ « كى » ، وهى فى موضعِ جزاءٍ ، والجوابُ بعده ، اكتفاءً بفتحِها ، أعنى بفتحِ ﴿أَن﴾ من « كى » ، ونسَق بالثانى ، أعنى ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ على

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « فعلها » .

(٢) ينظر البحر المحيط ٣٤٨/٢.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تأويله » .

(٤) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « وقع » .

(٥) فى م : « بالفاء » .

(٦) سقط من : م .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « بحلولها » .

﴿تَضِلَّ﴾ ؛ ليُعْلَمَ أن الذى قام مقامَ ما كان يَعْمَلُ فيه وهو ظاهرٌ ، قد دلَّ عليه وأدَّى عن معناه وعملِه ، أعنى[(١)] عن « كى » .

وإنما اخترنا ذلك فى القراءةِ لإجماعِ الحجَّةِ من قُدَماءِ القَرَأةِ والمتأخرين على ذلك ، وانفرادِ الأعمشِ ومَن قرَأ قراءتَه فى ذلك بما انْفَرد به عنهم ، ولا يجوزُ تركُ قراءةٍ جاء بها المسلمون مستفيضةً بينهم إلى غيرِها .

وأمَّا اختيارُنا ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ بتشديدِ الكافِ ؛ فلأنه بمعنى ترديدِ[(٢)] الذِّكْرِ من إحداهما على الأخرى ، وتعريفِها إيّاها[(٣)] ذلك لتَذْكُرَ ، فالتشديدُ به أوْلى من التخفيفِ .

وأمَّا ما حُكِى عن ابنِ عُيَيْنَةَ من التأويلِ الذى ذكَرناه ، فتأويلٌ خطأٌ لا معنى له ؛ لوجوهٍ شتى : **أحدُها** : أنه خلافٌ لقولِ جميعِ أهلِ التأويلِ .

والثانى : أنه معلومٌ أنَّ ضلالَ إحدى المرأتين فى الشهادةِ التى شهِدت عليها ، إنما هو ذهابُها[(٤)] عنها ونسيانُها إيَّاها ، كضلالِ الرجلِ فى دينِه ، إذا تحيَّر فيه فعدَل عن الحقِّ ، وإذا صارت إحداهما بهذه الصفةِ ، فكيف يجوزُ أن تُصيِّرَها[(٥)] الأخرى ذَكَرًا معها ، مع نسيانِها شهادتَها وضلالِها فيها ، والضالَّةُ منهما فى شهادتِها حينئذٍ لا شكَّ أنها إلى التذكيرِ أحوجُ منها إلى الإذكارِ . إلا أن يكونَ أراد أن الذاكرةَ / إذا ضعُفت ١٢٦/٣
صاحبتُها عن ذكرِ شهادتِها ، شحَذَتها[(٦)] على ذكرِ ما ضعُفت عن ذكرِه فنسِيته ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « أى » .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « تودية » ، وفى م : « تأدية » ، وفى س : « درية » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « بإنهاء » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س : « خطابها » ، وفى م : « خطؤها » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « تصير » .

(٦) فى م : « ستجرئها » ، وفى ت ١ : « ستجدها » . وشحذتها : قوتها . التاج (ش ح ذ) .

فقوَّتها[(١)] بالذكرِ ، حتى صيَّرتها كالرجلِ فى قوَّتِها فى ذكرِ ما ضعُفت عن ذكرِه من ذلك ، كما يقالُ للشىءِ القوىِّ فى عملِه : ذَكَرٌ . وكما يقالُ للسيفِ الماضى فى ضريبتِه : سيفٌ ذَكَرٌ . ورجُلٌ ذَكَرٌ ، يُرادُ به ماضٍ فى عملِه ، قوىُّ البطشِ ، صحيحُ العزمِ . [٧٧/٨و] فإن كان ابنُ عُيينةَ هذا أراد ، فهو مذهبٌ مِن مذاهبِ تأويلِ ذلك ، إلا أنه إذا تُؤوِّل كذلك ، صار تأويلُه إلى نحوِ تأويلِنا الذى تَأَوَّلْناه فيه ، وإن خالَفت القراءةُ بذلك المعنى القراءةَ التى اخْتَرناها ، بأن تصيرَ[(٢)] القراءةُ حينئذٍ الصحيحَ[(٣)] بالذى اختار قراءتَه من تخفيفِ الكافِ من قولِه : (فَتُذْكِرَ) . ولم نَعْلَمْ أحدًا تأوَّل ذلك كذلك ، فنسْتَجِيزَ[(٤)] قراءتَه كذلك بذلك المعنى .

فالصوابُ فى قراءتِه[(٥)] إذا كان الأمرُ على ما وصَفنا ما اخْتَرْنا[(٦)] .

ذكرُ مَن تأوَّل قولَه : ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ . نحوَ تأويلِنا الذى قلنا فيه

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ : علِم اللَّهُ أن ستكونُ حقوقٌ ، فأخَذ لبعضِكم[(٧)] مِن بعضٍ الثقةَ ، فخُذوا بثقةِ اللَّهِ ، فإنه أطوعُ لربِّكم ،

---

(١) فى ص ، ت ١ : « فقوته » .
(٢) فى ص : « يعين » ، وفى م ، ت ١ : « تغير » .
(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، س : « الصحيحة » .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « ويستحب » .
(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « قوله » .
(٦) فى الأصل : « أخبرناه » ، وفى س : « أخذناه » .
(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « لبعضهم » .

وأدرَكُ لأموالِكم ، ولعَمْرِى لئن كان تقيًّا لا يَزِيدُه الكتابُ إلا خيرًا ، وإن كان فاجرًا فبالحَرَى أن يُؤَدِّىَ إذا علِم أن عليه شُهودًا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ . يقولُ : أن تنسَى إحداهما فتُذَكِّرَها الأخرى(١) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ . يقولُ : تنسى إحداهما الشهادةَ ، فتُذَكِّرها الأخْرَى(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ . يقولُ : أن تَنْسَى إحداهما فتُذَكِّرَها الأُخرى(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ . [٧٧/٨ظ] قال : (٤)إن أخطأتِ الشهادةَ فذكَّرتها الأُخرى . قال : و (تُذَكِّرُ) ، فـ (تُذكِرُ) قال(٤) : كلاهما لغةٌ ، وهما سواءٌ ، ونحن نَقْرأُ : ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى الحالِ التى نَهى اللَّهُ الشهداءَ عن إباءِ الإجابةِ إذا دُعوا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٢/٢ عقب الأثر (٢٩٩٢) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٢/٢ عقب الأثر (٢٩٩٢) من طريق عمرو بن حماد به .
(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٢/٢ عقب الأثر (٢٩٩٢) معلقا .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، س .

بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ولا يَأْبَ الشهداءُ أن يُجِيبوا إذا دُعُوا لِيَشْهَدُوا على الكتابِ والحقوقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ : كان الرجلُ يَطُوفُ فى الحِواءِ[(١)] العظيمِ فيه القومُ ، فيَدْعُوهم إلى الشهادةِ ، فلا يَتْبَعُه أحدٌ منهم . قال : وكان قتادةُ يَتَأَوَّلُ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . لِيَشْهَدُوا لرجلٍ على رجلٍ[(٢)] .

١٢ / **حدِّثتُ** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . قال : كان الرجلُ يَطُوفُ فى القومِ الكثيرِ ، يَدْعُوهم لِيُشْهِدَهُم[(٣)] ، فلا يَتْبَعُه أحدٌ منهم ، فأنْزَل اللَّه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . قال : لا تَأْبَ أن تَشْهَدَ إذا دُعِيت إلى شهادةٍ[(٥)] .

وقال آخرون بمثلِ معنى هؤلاءِ ، إلا أنهم قالوا : إنما[(٦)] يجِبُ فرضُ ذلك على مَن دُعِي للإشهادِ على الحقوقِ إذا لم يُوجَدْ غيرُه ، فأما إذا وجِد غيرُه ، فهو فى الإجابةِ إلى

---

(١) الحواء : بيوت مجتمعة من الناس على ماء ، والجمع : أحوية . النهاية ١/ ٤٦٥ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٧٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ليشهدوا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٦٣ (٣٠٠١) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٠ .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

ذلك [٧٨/٨و] مُخَيَّرٌ ، إن شاء أجاب وإن شاء لم يُجِبْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . قال : إن شاء شهِد ، وإن شاء لم يَشْهَدْ ، فإذا لم يوجَدْ غيرُه شهِد[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا يَأْبَ الشهداءُ إذا ما دُعُوا للشهادةِ على مَن أراد الداعى إشهادَه عليه ، وللقيامِ بما عندَه مِن الشهادةِ مِن الإجابةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . قال : قال الحسنُ : الإقامةُ والشهادةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ : كان الحسنُ يَقُولُ : جمَعَت أمرين : لا تَأْبَ إذا كانت عندَك شهادةٌ أن تَشْهَدَ ، ولا تَأْبَ إذا دُعيتَ إلى شهادةٍ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بن أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . يَعْنى : مَن احْتِيج إليه مِن المسلمين شهِد على شهادةٍ ، أو[(٣)] كانت عندَه شهادةٌ[(٤)] ، فلا يَحِلُّ له أن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٧٢/٧ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٣/٢ (٢٩٩٩) من طريق جابر به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٠.

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣، س : « إن » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣، س .

يَأبى إذا ما دُعِي[١] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : حدَّثنا هشيمٌ ، عن يُونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . قال : لإقامتِها[٢] ولابتدائِها[٢] ، إذا دعَاه ليُشْهِدَه ، وإذا دعاه ليُقيمَها[٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا يَأبَ الشهداءُ إذا ما دُعُوا للقيامِ بالشهادةِ التى عندَهم للداعى ، من إجابتِه إلى القيامِ بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . قال : إذا شهِد .

١٢٨/٣ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . قال : إذا كانوا قد شهِدوا قبلَ ذلك[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . يَقُولُ : إذا كانوا قد شهِدُوا[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٣/٢ (٣٠٠٢) ، والبيهقى ١٦٠/١٠ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولا يبدأ بها » ، وفى م : « ولا يبذأ بها » ، وفى س : « ولا تبدأ بها » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٧١/٧ من طريق يونس به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٧٣/٧ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٥) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ : « أشهدوا » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ٧٣/٧ عن وكيع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٠/١ عن سفيان به .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، [٨/٧٨ظ] عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . قال : إذا كانت عندَك شهادةٌ فدُعيتَ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . قال : إذا كانت عندَك[(٢)] شهادةٌ فأقِمْها ، فإذا دُعِيت لتَشْهَدَ ، فإن شئْتَ فاذْهَبْ ، وإن شِئْتَ فلا تَذْهَبْ[(٣)] .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ الصَّبَّاحِ ، عن عمرانَ بنِ حُدَيرٍ[(٤)] ، قال : قُلْتُ لأبي مِجْلَزٍ : ناسٌ يَدْعُونني لأَشْهَدَ بينَهم ، وأنا أَكْرَهُ أن أَشْهَدَ بينَهم ؟ قال : دَعْ ما تَكْرَهُ ، فإذا أُشهِدْتَ[(٥)] فأجِبْ إذا دُعِيت[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : الشاهدُ بالخيارِ ما لم يُشْهَدْ[(٧)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن يونسَ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . قال : لإقامةِ الشهادةِ[(٨)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن أبي

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٦٢ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٧/٧٠ عن ابن علية به ، ولفظ ابن أبي شيبة : فقد دعيت .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٦٣ عقب الأثر (٢٩٩٩) معلقًا .

(٤) في ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « جرير » .

(٥) في م : « شهدت » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٧١ ، ٧٢ من طريق عمران به .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٧٢ عن وكيع به وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٦٣ (٣٠٠٠) من طريق جابر به .

(٨) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٦٠ - تفسير) عن هشيم به .

عامرٍ ، عن عطاءٍ ، قال : فى إقامةِ الشهادةِ[1] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا أبو عامرٍ المزنىُّ ، قال : سمِعتُ عطاءً يقولُ : ذلك فى إقامةِ الشهادةِ . يعنى قولَه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ﴾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو حُرَّةَ[2] ، أخبَرنا عن الحسنِ أنه سأَله سائلٌ قال : أُدْعَى إلى الشهادةِ وأنا أكْرَهُ أن أشْهَدَ عليها ؟ قال : فلا تُجِبْ إن شِئْتَ[3][4] .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، قال : سأَلتُ إبراهيمَ قلتُ : أُدْعَى إلى الشهادةِ وأنا أخافُ أن أنسى ؟ قال : فلا تَشْهَدْ إن شِئْتَ[5] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، عن عطاءٍ ، قال : للإقامةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ الأفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ﴾ . قال : إذا كانوا قد شَهِدوا[6] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ﴾ . قال : هو الذى عندَه

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٥٩ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) فى م ، س : « مرة » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٦٥ - تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٥٦٢) من طريق أبى حرة به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٥٦١) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٤٦٤ - تفسير) عن هشيم به .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٦١ - تفسير) عن شريك به .

الشهادةُ[(١)] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ قولَه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ﴾ . يقولُ : لا يَأْبَ الشاهدُ أن يَتقدمَ فيَشْهَدَ إذا كان فارِغًا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قلت لعطاءٍ : ﴿ وَلَا / يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ﴾ . قال : هم الذين قد شهِدوا . قال : ولا ١٢٩/٣
يَضُرُّ إنسانًا أن يأبى أن يَشْهَدَ إن شاء . قال : قُلْتُ لعطاءٍ : ما شأنُه إذا دُعِى أن يَكْتُبَ وجَب عليه ألا يأبى ، وإذا دُعِى أن يَشْهَدَ لم يَجِبْ عليه أن يشهَدَ إن شاء ؟ قال : كذلك يَجِبُ على [٧٩/٨و] الكاتبِ أن يَكْتُبَ ، ولا يَجِبُ على الشاهدِ أن يَشْهَدَ إن شاء ، الشهداءُ كثيرٌ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ﴾ . قال : إذا شهِد فلا يَأْبَ إذا دعِى أن يَأتىَ يُؤَدِّى شَهادتَه ويُقيمُها[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ ﴾ . قال : كان الحسنُ يتأوَّلُها : إذا كانت عندَه شهادةٌ فدُعِى ليُقيمَها[(٥)] .

حدَّثني يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ﴾ قال : إذا كتَب الرجلُ شهادَتَه ،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٧٢، والبغوى فى الجعديات (٢١٨١) من طريق شريك به .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٣٥٠ بنحوه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٥٦٠) عن ابن جريج به مختصرًا .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٦٢ (٢٩٩٧) من طريق ابن وهب ، عن عبد الرحمن بن زيد ، عن زيد ابن أسلم بنحوه .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى [illegible] بنحوه .

أو أُشْهِدَ الرجلُ فشهِد ، والكاتبُ الذى يَكْتُبُ الكتابَ ، إذا دُعُوا إلى مقطعِ الحقِّ ، فعليهم أن يُجِيبوا ، وأن يَشْهَدوا بما أُشْهِدُوا عليه(١) .

وقال آخرون : هو أمرٌ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ الرجلَ والمرأةَ بالإجابةِ إذا دُعِى ليَشْهَدَ على ما لم يُشْهَدْ عليه مِن الحقوقِ ابتداءً ، لا لإقامةِ الشهادةِ ، ولكنه أمرُ ندْبٍ لا فرضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو العاليةِ العبدىُّ إسماعيلُ بنُ الهيثم ، قال : ثنا أبو قتيبةَ ، عن فُضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العوفىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . قال : أمِرت أن تَشْهَدَ ، فإن شِئْتَ فاشْهَدْ ، وإن شئت فلا تَشْهَدْ .

حدَّثنى أبو العاليةِ ، قال : ثنا أبو قتيبةَ ، عن محمدِ بنِ ثابتٍ العبدىِّ(٢) ، عن عطاءٍ بمثلِه(٣) .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى(٤) ذلك : ولا يَأْبَ الشهداءُ مِن الإجابةِ إذا دُعُوا لإقامةِ الشهادةِ وأدائِها عندَ ذى سلطانٍ أو حاكمٍ ، يَأْخُذُ مِن الذى عليه ما عليه للذى هو له .

وإنما قُلْنا : هذا القولُ بالصوابِ أولى فى ذلك مِن سائرِ الأقوالِ غيرِه ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . فإنما أمَرهم بالإجابةِ للدعاءِ

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٣٥٠.

(٢) فى النسخ : « العصرى » . والمثبت من سنن سعيد بن منصور . وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٥٤.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٥٨ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٧/ ٧٢ من طريق محمد ابن ثابت به .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

للشهادةِ ، وقد ألزَمهم اسمَ الشهداءِ ، وغيرُ جائزٍ أن يُلْزِمَهم اسمَ الشهداءِ إلا وقد اسْتُشهِدوا قبلَ ذلك ، فشهِدوا على ما لزِمَهم بشهادتِهم عليه اسمُ الشهداءِ ، فأما قبلَ أن يُسْتَشْهَدُوا فيشهَدوا[(١)(٢)] على شيءٍ[(٢)] ، فغيرُ جائزٍ أن يُقَالَ لهم : شهداءُ . لأن ذلك الاسمَ لو كان يَلْزَمُهم ولمَّا يُسْتَشْهَدُوا على شيءٍ يَسْتَوجِبُون بشهادتِهم عليه هذا الاسمَ ، لم يكنْ على الأرضِ [٨/٧٩ظ] أحدٌ له عقلٌ صحيحٌ إلا وهو مُسْتَحِقٌّ أن يُقالَ له[(٣)] : شاهدٌ . بمعنَى أنه سيَشْهَدُ ، أو أنه يَصْلُحُ لأنْ يَشْهَدَ ، فإنْ كان خطأً أن يُسَمَّى بذلك الاسمِ إلا مَن عندَه شهادةٌ لغيرِه ، أو مَن قد قام بِشهادةٍ فلزِمه لذلك هذا الاسمُ ، كان معلومًا أن المعنِيَّ بقولِه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ مَن وصَفْنا صفتَه ، ممن قد اسْتُرْعِيَ شهادةً أو شهِد فدُعِي إلى القيامِ بها ؛ لأن الذى لم يُسْتَشْهَدْ ولم يُسْتَرعَ شهادةً قبلَ الإشهادِ ، غيرُ مستحقٌّ اسمَ شهيدٍ ولا شاهدٍ ؛ لما قد / وصَفنا قبلُ . ١٣٠/٣

مع أنّ في دخولِ الألفِ واللامِ في ﴿ ٱلشُّهَدَآءُ ﴾ دلالةً واضحةً على أنَّ المعْنِيَّ[(٤)] بالنهيِ عن تركِ الإجابةِ للشهادةِ ، أشخاصٌ معلُومُون قد عُرِفوا بالشهادةِ ، وأنهم الذين أمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ أهلَ الحقوقِ باستشهادِهم بقولِه : ﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ . وإذ كان ذلك كذلك ، كان معلومًا أنهم إنما أُمِرُوا بإجابةِ داعيهم لإقامةِ شهادتِهم بعدَ ما اسْتُشْهِدُوا فشَهِدوا ، ولو كان ذلك أمرًا لمن اعْتُرِض مِن الناسِ ، فدُعِي إلى الشهادةِ يَشْهَدُ[(٥)] عليها ، لقيل : ولا يَأْبَ شاهدٌ إذا ما دُعِي .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) في س : « قبل » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المسمى » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فشهد » .

غيرَ أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فإن الذى نقولُ به فى الذى يُدْعَى لِشهادةٍ يشْهَدُ عليها إذا كان بموضعٍ ليس به سواه ممّن يَصْلُحُ للشهادةِ ، فإن الفرضَ عليه إجابةُ داعِيه إليها ، كما فَرْضٌ على الكاتبِ إذا اسْتُكتِب بموضعٍ لا كاتبَ به سواه ، ففَرْضٌ عليه أن يَكْتُبَ ، كما فَرْضٌ على مَن كان بموضعٍ لا أحدَ به سواه يَعْرِفُ الإيمانَ وشرائعَ الإسلامِ ، فحضَره جاهلٌ بالإيمانِ وبفرائضِ اللَّهِ ، فسأله تعليمَه وبيانَ ذلك له أن يُعَلِّمَه ويبيِّنَه له . ولم نُوجبْ ما أوجَبْنا على الرجلِ مِن الإجابةِ للشهادةِ إذا دُعِي ابتداءً لِيَشهدَ على ما يُسْتَشهدُ[(١)] عليه بهذه الآيةِ ، ولكن بأدلةٍ سواها ، وهى ما ذكَرْنا . [(٢)]وإنَّ[(٢)] فرْضًا[(٣)] على الرجلِ إحياءُ ما قدَر على إحيائِه من حقِّ أخيه المسلمِ .

والشهداءُ جمعُ شهيدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾ .

يعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : ولا تَسْأموا أيّها الذين تُدايِنُون الناسَ إلى أجلٍ أن تَكْتُبوا صغيرَ الحقِّ ، يعْنى قليلَه ، أو كبيرَه ، يَعْنى : أو كثيرَه ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾ يعْنى[(٤)] : إلى أجلِ الحقِّ ، فإن الكتابَ أحْصَى[(٥)] للأجلِ والمالِ .

كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن شَريكٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا [٨٠/٨و] تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾ . قال : هو [(٦)]الحَقُّ الذى بينَهما[(٦)] ، الدَّينُ .

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أشهد » .
(٢ - ٢) فى م : « وقد » .
(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فرضنا » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .
(٥) فى حاشية الأصل : « فى الأم : إحصاء » .
(٦ - ٦) سقط من : م .

ومعنى قولِه : ﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ ﴾ : لا تَـمَلُّوا . يقالُ منه : سئِمتُ فأنا أسْأَمُ سآمةً وسَأْمةً ، ومنه قولُ لَبيدٍ[1] :

ولقد سَئِمْتُ مِن الحياةِ وطُولِها … وسؤالِ هذا الناسِ : كيف لَبيدُ

يعْنى : ملَلتُ .

وقولُ زهيرٍ[2] :

سَئِمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يَعِشْ … ثمانينَ حَوْلًا[3] لا أبا لَكَ يَسْأَمِ

وقال بعضُ نحويِّى البصريين : تأويلُ قولِه : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ﴾ : إلى أجلِ الشاهِدِ . ومعْناه : إلى الأجلِ الذى لا[4] تَجُوزُ شهادتُه فيه .

وقد بينَّا القولَ[5] فى ذلك[5] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . ١٣١/٣

يعْنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ : اكتتابُ كتابِ الدَّيْنِ إلى أجلِه . ويعنى بقولِه : ﴿ أَقْسَطُ ﴾ : أعدلُ عندَ اللَّهِ . يُقالُ منه : أقسَط الحاكمُ فهو يُقْسِطُ إقساطًا وهو مُقْسِطٌ . إذا عدَل فى حكمِه ، وأصاب الحقَّ فيه . فإذا جار ، قيل : قسَط فهو يَقْسِطُ قُسوطا ؛ ومنه قولُ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [الجن : ١٥] . يعنى الجائرين .

---

(١) ديوانه ص ٣٥.

(٢) شرح ديوانه ص ٢٩.

(٣) فى ص ، ت ١، س : « عاما » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فيه » وينظر ما تقدم فى ص ٦٩ وما بعدها .

وبمثلِ ما قُلْنا فى ذلك قال جماعةُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : أعدلُ عندَ اللَّهِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : وأصوبُ للشهادةِ . وأصلُه مِن قولِ القائلِ : أقَمتُه مِن عِوَجِه . إذا سوَّيتَه [٨/٨٠ظ] فاستوَى .

وإنما كان الكتابُ أعدلَ عندَ اللَّهِ ، وأصوبَ لشهادةِ الشهودِ على ما فيه ؛ لأنه يَحْوِى الألفاظَ التى أقرَّ بها البائعُ والمشترى وربُّ الدَّينِ ، والمستدينُ على نفسِه ، فلا يَقَعُ بينَ الشهودِ اختلافٌ فى ألفاظِهم بِشهاداتِهم ؛ لاجتماعِ شهاداتِهم على ما حواه الكتابُ ، وإذا اجتمَعت شهاداتُهم على ذلك ، كان فصلُ الحكمِ بينَهم أبْيَنَ لمن احْتُكِم إليه مِن الحكامِ ، مع غيرِ ذلك مِن الأسبابِ ، وهو أعدلُ عندَ اللَّهِ ؛ لأنه قد أمَر به ، واتباعُ أمرِ اللَّهِ لاشكَّ أنه عندَ اللَّهِ أقسطُ وأعدلُ مِن تركِه والانحرافِ عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ ﴾ .

يعْنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَأَدْنَىٰٓ ﴾ : وأقربُ ، من الدُّنُوِّ وهو القربُ .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ ﴾ : مِن ألا تَشُكُّوا فى الشهادةِ .

كما **حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ذلك ﴿ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ ﴾ . يقولُ : ألا تشكُّوا فى الشهادةِ(٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٤/٢ (٣٠٠٧) من طريق عمرو به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٥/٢ عقب الأثر (٣٠١٢) من طريق عمرو بن حماد به .

وهو « تفتعِلوا »[(١)] مِن الرِّيبةِ .

ومعنى الكلامِ : ولا تملُّوا أيُّها القومُ أن تَكْتُبوا الحقَّ الذى لكم قِبَلَ مَن دايَنْتُموه مِن الناسِ إلى أجلٍ ، صغيرًا كان ذلك الحقُّ [(٢)]أو كبيرًا[(٢)] ، فإن كتابَكم ذلك أعدلُ عندَ اللَّهِ ، وأصوبُ لشهادةِ شهودِكم عليه ، وأقربُ لكم ألا تشكُّوا فيما يشهدُ به شهودُكم عليكم مِن الحقِّ والأجلِ إذا كان مكتوبًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ [(٣)]تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً[(٣)] تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾ .

ثم استثنى جلَّ ثناؤه مما نهاهم أن يَسْأَموه مِن اكتتابِ كتبِ حقوقِهم على غرمائِهم من الحقوقِ التى لهم عليهم ، ما وجَب لهم قِبَلَهم مِن حقٍّ ، عن مبايعةٍ بالنقودِ الحاضرةِ يدًا بيدٍ ، فرخَّص لهم فى تركِ اكتتابِ الكتبِ بذلك ؛ لأن كلَّ واحدٍ منهم ، أعنى مِن الباعةِ والمشترين ، يَقْبِضُ إذا كان التواجبُ بينَهم فيما تبايعوه[(٤)] / ١٣٢/٣ نقدًا[(٥)] ، ما وجَب له قِبَلَ مُبايعيه [٨١/٨و] قبلَ المفارقةِ ، فلا حاجةَ بهم فى ذلك إلى اكْتِتابِ أحدِ الفريقَين على الفريقِ الآخرِ كتابًا بما وجَب لهم قِبلَهم ، وقد تقابَضوا الواجبَ لهم عليهم ، فلذلك قال تعالى ذكرُه : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ . لا أجلَ فيها ولا تأخيرَ ولا ثُنيا[(٦)] ، ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾ . يقولُ : فلا حرجَ عليكم ألا تَكْتُبوها . يعنى التجارةَ الحاضرةَ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، س : « تفعيل » ، وفى م : « تفتعل » .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قليلًا أو كثيرًا » ، وكتب مقابله فى حاشية الأصل : « كبيرًا » .

(٣ - ٣) ضبطها فى الأصل : « تجارةٌ حاضرةٌ » . بالرفع ، وهى القراءة التى اختارها المصنف كما سيأتى .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يتبايعونه » ، وفى ت ١ ، س : « يبايعونه » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بعد » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نساء » ، وفى س : « شا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ . يقولُ : معكم بالبلدِ تديرونها[١] ، فتأخُذُ وتُعْطِي ، فليس على هؤلاء جناحٌ ألا يَكْتُبوها[٢] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ ألا تَسْأموا أن تَكْتُبوه صغيرًا أو كبيرًا إلى أجلِه ، وأمَر ما كان يدًا بيدٍ أن يُشْهدَ عليه ؛ صغيرًا كان أو كبيرًا ، ورخَّص لهم ألا يَكْتُبوه[٣] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته قرأةُ الحجازِ والعراقِ وعامةُ القرأةِ : (إلا أن تَكُونَ تـجارَةٌ حَاضِرَةٌ) بالرفعِ[٤] . وانْفَرَد بعضُ قرأةِ الكوفيين بقراءتِه[٥] بالنصبِ ، [٦] فقرأ : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً ﴾[٦] . وذلك وإن كان جائزًا في العربيةِ ، إذ كانت العربُ تَنْصِبُ النكراتِ المَنْعـوتاتِ[٧] مع « كان » ، وتُضْمِرُ معها في « كان » مجهولًا ، فتقولُ : إن كان طعامًا طيبًا فأْتِنا به . وتَرْفَعُها فتَقولُ : إن كان طعامٌ

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ترونها » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٦٥ (٣٠١٥) من طريق عمرو به مختصرا .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٦٦ عقب الأثر (٣٠٢٠) معلقًا .

(٤) زيادة من : م .

وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٩٤ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فقرأته » ، وفي م : « فقرأه » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، س .

وقراءة النصب هي قراءة عاصم . المصدر السابق .

(٧) في ص : « المبعوثات » ، وفي م ، ت ٢ : « والمنعوتات » ، وفي س : « المتبوعات » .

طيبٌ فأْتِنا به . فتُتْبِـعُ النكرةَ خبرَها بمثلِ إعرابِها - فإن الذى أختارُ مِن القراءةِ ، ثم لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بغيرِه ، الرفعُ فى « التجارة الحاضرة » ؛ لإجماعِ القرأةِ على ذلك ، وشذوذِ مَن قرأ ذلك نَصْبًا عنهم ، ولا يُعْتَرَضُ بالشاذِّ على الحُجَّةِ[(١)] . ومما جاء نصبًا[(٢)] قولُ الشاعرِ[(٣)] :

أَعَـيْنَيَّ هَـلَّا تَـبْـكِـيـانِ عِـفَـاقَـا[(٤)] إذا كان طَعْنًا بينَهم وعِنَاقا

وقولُ الآخرِ[(٥)] :

ولِـلَّـهِ قَـومـى أيُّ قَـوْمٍ لِحُرَّةٍ إذا كان يَوْمًا ذا كواكبَ أَشْنَعا

/ وإنما تَفْعَلُ العربُ ذلك فى النكراتِ ؛ لِمَا وصَفْنا مِن إتْباعِ أخبارِ النكِراتِ ١٣٣/٣ أسماءَها ، و« كان » من حكمِها أن يَكونَ معها مرفوعٌ ومنصوبٌ ، فإذا رفَعوهما جميعًا[(٦)] تذَكَّروا إتْباعَ النكرةِ خبرَها ، وإذا نصبوها[(٧)] تذكَّروا صُحْبَةَ « كان » مرفوعٍ ومنصوبٍ ، ووجَدوا النكرةَ يَتْبَعُها خبرُها ، [٨١/٨ظ] [(٨)]فنَصَبوا النكرةَ وأتبعوها خبرَها[(٨)] ، وأضْمَروا فى « كان » مجهولًا ؛ لاحتمالِها الضميرَ .

(١) قراءة النصب متواترة كقراءة الرفع .

وقد قال أبو جعفر النحاس : السلامة عند أهل الدين أنه إذا صحت القراءتان عن الجماعة ألا يقال : أحدهما أجود ؛ لأنهما جميعا عن النبى ﷺ ، فيأثم من قال ذلك ، وكان رؤساء الصحابة رضى اللَّه عنهم ينكرون مثل هذا . البرهان للزركشى ١/ ٣٤٠.

(٢) بعده فى ص : « فى ذلك » .

(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ١٨٦.

(٤) عفاق : اسم رجل أكلته باهلة فى قحط أصابهم . اللسان (ع ف ق) .

(٥) معانى القرآن للفراء ١/ ١٨٦، ونسبه سيبويه فى الكتاب ٤٧/١ إلى عمرو بن شأس ، ورواية الشطر الأول مختلفة عما هنا ، ونسبه فى اللسان (ك و ن) إلى مقاس العائذى باختلاف أيضًا فى الشطر الأول ، والشطر الثانى بالرفع .

(٦) فى ص : « جميعها » ، وفى م : « جميعهما » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « نصبوهما » .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

وقد ظنَّ بعضُ الناسِ أن مَن قرَأ ذلك : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً ﴾ . إنما قرَأه على معنَى : إلا أن يَكونَ الدَّيْنُ[١] تجارةً حاضرةً . فزعَم أنه كان يَلْزَمُ قارئَ ذلك أن يَقْرَأَ : يكون بالياءِ ، وأغْفَل موضعَ صوابِ قراءتِه مِن جهةِ الإعرابِ ، وألْزَمه غيرَ ما يَلْزَمُه . وذلك أن العربَ إذا ذكروا[٢] مع « كان » نكرةً مؤنثًا بنعتِها أو خبرِها ، أنَّثوا « كان » مرةً ، وذكَّروها أخرى ، فقالوا : إن كانت جاريةٌ صغيرةٌ فاشْترُوها ، وإن كان جاريةٌ صغيرةٌ فاشْتَرُوها ، [٣]وإن كانت جاريةً صغيرةً فاشترُوها ، وإن كان جاريةً صغيرةً فاشترُوها[٣] . تُذَكَّرُ « كان » - وإن نُصِبت النكرةُ المنعوتةُ أو رُفِعت - أحيانا ، وتُؤنَّثُ أحيانا .

وقد زعَم بعضُ نحويى البصرةِ أنَّ قولَه : (إلا أنْ تَكونَ تجارَةٌ حاضرةٌ) . مرْفوعةٌ فيه التِّجارةُ الحاضِرةُ لأنَّ « تكون » بمعنى التَّمامِ ، ولا حَاجةَ بها إلى الخَبرِ ، بمعنى : إلا أن تُوجدَ أو تقعَ أو تحدُثَ . فألزَم نفسَه ما لم يكنْ لها لازمًا ؛ لأنه إنما ألزَم نفسَه ذلك ، إذ لم يكنْ يجدُ لـ « كان » منصُوبًا ، ووجَد التجارةَ الحاضرةَ مرفُوعةً ، وأغفَلَ جَوازَ قولِه : ﴿ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ أن يكون خبرًا لـ « كان » ، فيسْتَغْنى بذلك عن إلزامِ نفسِه ما ألزَم .

والذى قال مَن حكَيْنا قولَه من البصريين غيرُ خطأٍ فى العربيَّةِ ، غيرَ أنَّ الذى قلناه بكلامِ العَربِ أشبهُ ، وفى المعنى أصَحُّ ، وهو أن يكونَ فى قولِه : ﴿ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ . وجهان ؛ **أحدُهما** ، [٤]أنه فى موضع نصبٍ على[٤] أنه حَلَّ محلَّ خبرِ « كان » ، والتجارةُ الحاضرةُ اسمُها . **والآخرُ** ، أنه فى موضعِ رَفْعٍ على إتْباعِ التجارة

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س : « جعلوا » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

الحاضرةِ ؛ لأنَّ خبرَ النكرةِ يتبعُها ، فيكونُ تأويلُه : إلا أن تكونَ تجارةٌ حاضرةٌ دائرةٌ بينكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : وأشْهِدوا على صغيرِ ما تَبايَعْتُم وكبيرِه مِن حقوقِكم ؛ عاجلِ ذلك وآجلِه ، ونقدِه ونَسائِه ، فإنّ إرْخاصى لكم فى تركِ اكْتِتابِ الكتبِ بينَكم ، فيما كان مِن حقوقٍ تَجْرِى بينَكم لبعضِكم مِن قِبَلِ بعضٍ ، عن تجارةٍ حاضرةٍ دائرةٍ بينَكم يدًا بيدٍ ونقدًا ، ليس بإرخاصٍ منى لكم فى تركِ الإشْهادِ منكم على مَن بِعْتُموه شيئًا ، أو ابْتَعْتُم منه ؛ لأن فى ترككِم الإشهادَ على ذلك خوفَ المَضَرَّةِ على كلا الفريقَين ؛ أما ما على المُشْتَرِى فأن يَجْحَدَ البائعُ البيعَ ، وله بينةٌ على مُلْكِه ما قد باع ، ولا بينةَ [٨٢/٨و] للمشترِى منه على الشراءِ منه ، فيكونَ القولُ حينَئذٍ قولَ البائعِ مع يمينِه ويُقْضَى له به ، فيَذْهَبَ مالُ المشترِى باطلًا . وأما ما على البائعِ فأن يَجْحَدَ المشترِى الشراءَ ، وقد زال ملكُ البائعِ عما باع ، ووجَب له قِبَلَ المُبْتاعِ ثمنَ ما باع ، فيَحْلِفَ على ذلك ، ويبْطُلَ حقُّ البائعِ قِبَلَ المشترِى مِن ثمنِ ما باعه ، فأمَر اللَّهُ عز وجل الفريقَين بالإشهادِ ؛ لئلا يَضِيعَ حقُّ أحدِ الفريقين قِبَلَ الفريقِ الآخرِ .

ثم اخْتَلَفوا فى معنى قولِه : ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ . أهو أمرٌ مِن اللَّهِ واجبٌ بالإشهادِ عندَ المُبايَعةِ أم هو ندبٌ ؟ **فقال بعضُهم** : هو ندبٌ ، إن شاء أشْهَد ، وإن شاء لم يُشْهِدْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

١٣٤/٣ / **حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ ، وسفيانَ[(١)] ، عن رجلٍ ، عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ . قالا[(٢)] : إن شاء أشْهَد ،

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « شقيق » .

وإن شاء لم يُشْهِدْ ، ألم تَسْمَعْ إلى قولِه : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ (١) ؟

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنْهالِ ، قال : ثنا الربيعُ بنُ صبيحٍ ، قال : قلتُ للحسنِ : أرأَيْتَ قولَ اللَّهِ عز وجل : ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ ؟ قال : إن أشْهَدْتَ عليه فهو ثقةٌ للذى لك ، وإن لم تُشْهِدْ عليه فلا بأسَ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن الربيعِ بنِ صبيحٍ ، قال : قلتُ للحسنِ : يا أبا سعيدٍ ، قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ . قلتُ : أبيعُ الرجلَ بنَقْدٍ (٢) ، وأنا أَعْلَمُ أنه لا يَنْقُدُنى (٣) شهرين ولا ثلاثةً ، أتَرَى بأسًا ألا أُشْهِدَ عليه ؟ قال : إن أشْهَدْتَ فهو ثقةٌ للذى لك ، وإن لم تُشْهِدْ فلا بأسَ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ : ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ . قال : إن شاءوا أشْهَدوا ، وإن شاءوا لم يُشْهِدوا .

وقال آخرون : الإشهادُ على ذلك واجبٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، (٤) قال : ثنا إسحاقُ (٤) ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٩٥ ، ٩٧ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى م : « ينقد » ، وفى س : « ينفذ » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

تَكۡتُبُوهَاۗ ﴾ : ولكن أشْهِدوا عليها إذا تَبايَعْتُم ، أمَر اللَّهُ ما كان يدًا بيدٍ أن تُشْهِدَ[(١)] عليه ، صغيرًا كان أو كبيرًا[(٢)] .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخْبَرَنا يزيدُ ، قال : أخبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ ، قال : ما كان مِن بيعٍ حاضرٍ ، فإن شاء أشْهَد ، وإن شاء لم يُشْهِدْ ، وما كان مِن بيعٍ إلى أجَلٍ ، فأمَر [٨٢/٨ظ] اللَّهُ تبارك وتعالى أن يُكْتَبَ وأن يُشْهدَ عليه ، وذلك في المُقامِ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن الإشهادَ على كلِّ مَبيعٍ ومُشْتَرًى حقٌّ واجبٌ ، وفرضٌ لازمٌ ؛ لِمَا قد بيَّنَّا مِن أن كلَّ أمرٍ للهِ ففرضٌ ، إلا ما قامَت حُجَّتُه مِن الوجهِ الذي يَجِبُ التسليمُ له بأنه ندبٌ أو إرشادٌ .

وقد دلَّلْنا على وَهْيِ[(٣)] قولِ مَن قال : إنه منسوخٌ بقولِه : ﴿ فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ . فيما مضَى ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك نَهْيٌ مِن اللَّهِ الكاتبَ الكتابَ بين أهلِ الحقوقِ وشهيدَه أن يُضارَّ أهلَه ، فيَكْتُبَ هذا ما لم يُمْلِلْه المُمِلُّ ، ويَشْهَدَ هذا بما لم يَسْتَشْهِدْه المستَشْهِدُ[(٥)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعمرٌ ، عن ابنِ

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يشهد » ، وفي م : « يشهدوا » .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٦٦/٢ عقب الأثر (٣٠٢٠) معلقا .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي ص ، ت ١ : « وهاء » .

(٤) ينظر ما تقدم في ص ٧٣ - ٨١.

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ٢

١٣٥/٣ طاوسٍ ، عن / أبيه في قولِه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ : لا يُضارَّ كاتبٌ فيَكْتُبَ ما لم يُمَلَّ عليه ، ولا شهيدٌ بما لم يُسْتَشْهَدْ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن يونُسَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ ﴾ فيَزِيدَ شيئًا أو يُحَرِّفَ ، ﴿ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ قال : لا يَكْتُمِ الشهادةَ ، ولا يَشْهَدْ إلا بحقٍّ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [(٣)] قال : حدَّثنا سعيدٌ [(٣)] ، عن قَتادةَ ، قال : اتَّقَى اللَّهَ شاهدٌ في شهادتِه ، لا يَنْقُصْ منها حقًّا ، ولا يَزِدْ[(٤)] فيها باطلًا ، اتَّقَى اللَّهَ كاتبٌ في كتابِه ، فلا يَدَعَنَّ منه حقًّا ، ولا يَزِيدَنَّ فيه باطلًا[(٥)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ . قال : لا يُضارَّ كاتبٌ فيَكْتُبَ ما لم يُمْلَلْ عليه ، ولا شَهيدٌ فيَشْهَدَ بما لم يَشْهَدْ[(٦)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ نحوَه .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا

---

(١) ذكره البغوى في تفسيره ١/ ٣٥٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٦٧/٢ (٣٠٢٣) من طريق ابن علية به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) في ص ، م ، ت ١، ت ٣: « يزيد » .

(٥) أخرجه البيهقى ١٦١/١٠ من طريق سعيد به نحوه .

(٦) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يستشهد » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٠، وفي مصنفه (١٥٥٦٣) ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٦٧/٢ (٣٠٢٦) .

يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ . قال : لا يُضارَّ كاتبٌ فيَكْتُبَ غيرَ الذى أُمْلِيَ عليه . قال : والكتَّابُ يومَئذٍ قليلٌ ، ولا يَدْرُون [٨٣/٨و] أيَّ شيءٍ يُكْتَبُ ، فيُضَارُّ فيَكْتُبَ غيرَ الذى أُمْلِى عليه فيُبْطِلَ حقَّهم . قال : والشهيدُ يُضَارُّ فيُحَوِّلُ شهادتَه ، فيُبطِلُ حقَّهم (١) .

فأصلُ الكلمةِ على تأويلِ مَن ذكَرْنا قولَه مِن هؤلاءِ : ولا يُضارِرْ كاتبٌ ولا شهيدٌ . ثم أُدْغِمَت الراءُ فى الراءِ ؛ لأنهما مِن جنسٍ ، وحُرِّكَت إلى الفتحِ ، وموضعُها جزمٌ ؛ لأن الفتحَ أخفُّ الحركاتِ .

وقال آخرون ممَّن تأوَّل هذه الكلمةَ هذا التأويلَ : معنى ذلك : ولا يُضَارِرْ كاتبٌ ولا شهيدٌ ، بالامتناعِ على مَن دعاهما إلى أداءِ ما عندَهما مِن العلمِ والشهادةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ . يقولُ : أن يُؤَدِّيا ما قِبَلَهما (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ ؟ قال : لا يُضارًّا أن يُؤَدِّيا ما عندَهما مِن العلمِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٢/ ٣٧٦، وابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ٢٩٨ عن ابن زيد بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١١ ومصنفه (١٥٥٦٤) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٦٧ (٣٠٢٤) عن الحسن به .

شَهِيدٌ ﴾ . قال : أن يَدْعُوَهما فيقولا : إن لنا حاجةً[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ومجاهدٍ : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ . قالا : واجبٌ على الكاتبِ أن يَكْتُبَ ، ﴿ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ . قالا : إذا كان قد شهِد قِبَلَه[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا يُضَارَّ المُسْتَكْتِبُ والمُسْتَشْهِدُ الكاتبَ والشهيدَ .

وتأويلُ الكلمةِ على مذهبِهم : ولا يُضارَرْ . على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

١٣٦/٣ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ، قال : كان عمرُ يَقْرَأُ : (ولا يُضارَرْ[(٣)] كاتبٌ ولا شهيدٌ)[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخْبَرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ ، قال : كان ابنُ مسعودٍ يَقْرَأُ : (ولا يُضارَرْ)[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخْبَرَني [٨٣/٨ظ] عبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ أنه كان يقرؤُها : (ولا يُضارَرْ كاتبٌ ولا شهيدٌ)[(٦)] . وأنه كان يقولُ في تأويلِها : يَنْطَلِقُ الذي له الحقُّ ، فيَدْعُو

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٥٧/٢ (٣٠٢٢) ، والبيهقي ١٦٠/١٠ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٢/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) مصنف عبد الرزاق (١٥٥٦٠) .

(٣) في ت٢ ، س : « يضار » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١١١/١ ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٦٦ - تفسير) ، والبيهقي ١٦١/١٠ من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٢/١ إلى سفيان وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٢/١ إلى المصنف . وينظر البحر المحيط ٢/ ٣٥٤.

(٦) وهي شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة . النشر ٢٢٧/٢ ، ٢٢٨.

كاتبَه وشاهدَه إلى أن يَشْهَدَ ، ولعله أن يَكونَ فى شُغْلٍ أو حاجةٍ ؛ لِيُؤَثِّمَه إن ترَكَ ذلك حينَئذٍ لشغلِه وحاجتِه . وقال مجاهدٌ : لا يُقَمْ عن شغلِه وحاجتِه ، فيَجِدَ فى نفسِه أو يحرجَ [١] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ : والضِّرارُ أن يقولَ الرجلُ للرجلِ وهو عنه غنىٌّ : إن اللَّهَ قد أمَرَك ألا تَأبى إذا ما دُعِيتَ . فيُضارَّه بذلك ، وهو مُكْتَفٍ بغيرِه ، فنهاه اللَّهُ عز وجل عن ذلك وقال : ﴿ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ﴾ [٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ : إنه يكونُ للكاتبِ أو الشاهدِ حاجةٌ ليس منها بُدٌّ ، فيقولُ : خَلُّوا سبيلَه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونسَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ . قال : تكونُ به العِلَّةُ ، أو يكونُ مَشْغولًا ، يقولُ : فلا يُضارَّه [٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ أنه كان يقولُ : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ : لا تأتِ الرجلَ فتقولَ : انْطَلِقْ فاكتُبْ لى ، واشْهَدْ لى . فيَقولُ : إن لى حاجةً فالتَمِسْ غيرى .

---

(١) أخرجه البيهقى ١٠/١٦١ من طريق ابن جريج ، عن مجاهد .

(٢) أخرجه البيهقى ١٠/١٦٠ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٦٧ عقب الأثر (٣٠٢٢) معلقًا .

فيقولُ : اتقِ اللَّهَ ، فإنك قد أمِرتَ أن تَكْتُبَ لى . فهذه المضارَّةُ ، ويقُولُ : دَعْه والْتَمِسْ غيرَه ، والشاهدُ بتلك المنزلةِ[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ ﴾ . يقولُ : يَدْعُو الرجلُ الكاتبَ أو الشهيدَ ، فيَقُولُ الكاتبُ أو الشهيدُ : إن لنا حاجةً . فيَقُولُ الذى يَدْعُوهما : إن اللَّهَ عزَّ ذكرُه أمَرَكما أن تُجيبَا فى الكتابةِ والشهادةِ . يقولُ اللَّهُ جل ثناؤُه : لا يضارَّهما[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ ﴾ : هو الرجلُ يَدْعو الكاتبَ والشاهدَ وهما على حاجةٍ مهمةٍ ، فيَقُولان : إنَّا على حاجةٍ مهمةٍ فاطْلُبْ غيرَنا . فيَقُولُ : [(٢)] واللَّهِ لقد أمَركما اللَّهُ أن تُجيبا[(٢)] . فأمَره أن يَطْلُبَ غيرَهما ولا يُضارَّهما ، يَعْنى : ولا يَشْغَلهما عن حاجتِهما المهمةِ وهو يَجِدُ غيرَهما[(٣)] .

١٣٧/٣ / حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ قولَه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ ﴾ . يقولُ : ليس يَنْبَغى أن تَعْتَرِضَ رجلًا له حاجةٌ فتُضارَّه ، فتقولَ له : اكْتُبْ لى . فلا تترُكُه حتى يكتبَ لك ، وتُفَوِّته حاجتَه ، ولا شاهدًا مِن شهودِك وهو مشغولٌ ، فتَقُولُ : اذْهَبْ فاشْهَدْ لى . فتحبِسُه عن حاجتِه وأنت تَجِدُ غيرَه[(٤)] .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٦٧ عقب الأثر (٣٠٢٢) معلقًا .

(٢ - ٢) فى م : « اللَّه أمركما أن تجيبا » .

(٣) فى الأصل : « غيرها » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٦٧ عقب الأثر (٣٠٢٢) من طريق عمرو بن حماد به .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ . قال : لما نزلت : ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ . كان أحدُهم يَجِيءُ إلى الكاتبِ فيَقُولُ : اكْتُبْ لى . فيَقُولُ : إنى مَشْغولٌ ، أو : لى حاجةٌ ، فانْطَلِقْ إلى غيرِى . فيَلْزَمُه ويقولُ : إنك قد أمِرت أن تَكْتُبَ لى . فلا يَدَعُه ، ويُضَارُّه بذلك وهو يَجِدُ غيرَه ، ويأتى الرجلُ فيقولُ : انْطَلِقْ معى فأُشْهِدَك[1] . فيقولُ : [٨٤/٨و] انطلقْ إلى غيرِى ، فإنى مَشْغولٌ ، أو : لى حَاجةٌ . فيَلْزَمُه ويَقُولُ : قد أمِرتَ أن تتَّبِعَنى . فيُضَارُّه بذلك وهو يَجِدُ غيرَه ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ : إنّ لى حاجةً فدَعْنى . فيَقُولُ : لا[3] ، اكْتُبْ لى . ولا شهيدٌ كذلك[4] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ولا يضارَرْ كاتبٌ ولا شهيدٌ . بمعنى : ولا يُضَارِرْهما مَن استَكْتَب هذا أو استشهَد هذا ؛ بأن يأبى على هذا إلا أن يَكْتُبَ له وهو مشغولٌ بأمرِ نفسِه ، ويَأبى على هذا إلا أن يُجِيبَه إلى الشهادةِ ، وهو غيرُ فارغٍ ، على ما قاله قائلو ذلك ، مِن القولِ الذى قد ذكَرناه قبلُ .

وإنما قلنا : هذا القولُ أولى بالصوابِ مِن غيرِه ؛ لأن الخطابَ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ فى هذه الآيةِ مِن مُبْتَدئِها إلى انقضائِها على وجهِ : افعَلوا أو لا تفعَلوا . وإنما هو

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٧/٢ عقب الأثر (٣٠٢٢) من طريق ابن أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٢/١ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ١١١، وفى مصنفه (١٥٥٦٣) عن معمر بنحوه مختصرًا .

خطابٌ به لأهلِ الحقوقِ ، والمكتوبِ بينَهم الكتابُ ، والمشهودِ لهم أو عليهم بالذى تَدايَنوه بينَهم مِن الدُّيونِ . فأمَّا ما كان مِن أمرٍ أو نهيٍ فيها لغيرِهم ، فإنما هو على وجهِ الأمرِ والنهيِ للغائبِ غيرِ المخاطَبِ كقولِه : ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ ﴾ . وكقولِه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . وما أشبَهَ ذلك . فالواجبُ إذ كان المأمورون فيها مخاطَبين بقولِه : ﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ﴾ . [(١)] أن يكونَ بالرَّدِّ على قولِه : ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ . ولا تضارُّوا كاتبًا ولا شهيدًا ، ﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ﴾ [(١)] . أشبَهُ منه بأن يَكُونَ مردودًا على الكاتبِ والشهيدِ . ومع ذلك أن الكاتبَ والشهيدَ لو كانا هما المنهيينْ عن الضِّرارِ لقيل : وإن يفعلا فإنه فسوقٌ بهما ؛ لأنهما اثنان ، وأنهما غيرُ مخاطَبَين بقولِه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ ﴾ . بل النهيُ بقولِه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ ﴾ . نهيٌ للغائبِ غيرِ المخاطَبِ . فتوجيهُ الكلامِ إلى ما كان نظيرًا لما فى سياقِ الآيةِ ، أولى مِن توجيهِه إلى ما كان مُنْعَدِلًا عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ﴾ .

١٣٨/٣ / يَعْنى بذلك تعالى ذكرُه : وإن تُضارُّوا الكاتبَ أو الشاهدَ ، وما نُهِيتم عنه مِن ذلك ، ﴿ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ﴾ . يعنى : إثمٌ بكم ومعصيةٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** فيه بنحوِ الذى قلنا فيه .

ذكرُ من قال ذلك

[٨٤/٨ظ] **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ﴾ . يقولُ : إن تَفْعَلوا غيرَ الذى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

آمرُكم به ، فإنه فُسوقٌ بكم[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدّثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ ابنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ ﴾ : والفسوقُ المعصيةُ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ ﴾ : والفسوقُ العصيانُ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وإن يُضَارَّ كاتبٌ فيكتبَ غيرَ الذى أمْلَى المُمْلِى ، ويضارَّ شهيدٌ ، فيحوِّلَ شهادتَه ويُغَيِّرَها ، ﴿ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ ﴾ . يَعْنى : فإنه كَذِبٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ ﴾ : الفسوقُ الكذبُ . قال : هذا فسوقٌ ؛ لأنه كذَب الكاتبُ[(٤)] فحوَّل كتابَه فكذَب ، وكذَب الشاهدُ فحوَّل شهادتَه ، فأخبَرهم اللَّهُ عز وجل أنه كَذِبٌ .

وقد دلَّلنا فيما مضَى على أن المعنيَّ بقولِه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ ﴾ . إنما معناه : [(٥)] لا يُضارَّهما[(٥)] المستكتِبُ والمستشهِدُ - بما فيه الكفايةُ . فقولُه : ﴿ وَإِن تَفۡعَلُواْ ﴾ . إنما هو إخبارٌ منه جل ثناؤُه مُضَارَّهما بحكمِه فيهما ، وأنه بضرَارِهما قد

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٢/١ إلى المصنف .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٥٦٨/٢ (٣٠٢٩) ، والبيهقى ١٦٠/١٠ من طريق أبى صالح به .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٨/٢ عقب الأثر (٣٠٢٩) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « الكاذب » .
(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يضرهما » .

عصَى ربَّه وأثِم به ، وركِب ما لا يَحِلُّ له ، وخرَج عن طاعةِ ربِّه فى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ : وخافوا اللَّهَ أيها المتداينون فى الكتّابِ والشهودِ أن تُضارُّوهم ، وفى غيرِ ذلك مِن حدودِه أن تُضَيِّعوها .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ : ويُبَيِّنُ اللَّهُ لكم الواجبَ لكم وعليكم فاعمَلوا به ، ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يعنى : مِن أعمالِكم وغيرِها ، يُحْصيها عليكم فيجَازِيكم بها .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ . قال : هذا تعليمٌ علَّمكُموه فخُذوا به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ .

١٣٩/٣ / **اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛** فقرأته القرأةُ فى الأمصارِ جميعًا : ﴿ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا ﴾ . بمعنى : ولم تجِدُوا مَن يَكْتُبُ لكم كتابَ الدينِ الذى تَدايَنْتُموه إلى أجلٍ مسمًّى ، ﴿ فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ .

وقرَأه جماعةٌ مِن المتقدِّمين : (ولم تجِدُوا كِتابًا)[1] . بمعنى : ولم يَكُنْ لكم إلى

(١) فى الأصل ، ت ٢ : « كاتبا » . والمثبت قراءة أُبيّ وابن عباس ومجاهد وأبى العالية - كما سيذكر المصنف - وقرأ ابن عباس أيضًا : « كُتّابًا » وهى شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة . وينظر البحر المحيط ٢/ ٣٥٥.

اكتِتابِ كتابِ الدَّينِ سبيلٌ ؛ إما بتَعَذُّرِ الدَّواةِ والصحيفةِ ، وإما بتَعَذُّرِ الكاتبِ وإن وجَدتم الدواةَ والصحيفةَ .

والقراءةُ التي لا يَجُوزُ غيرُها عندَنا هي قراءةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا ﴾ . بمعنى : مَن يَكْتُبُ ؛ لأن ذلك كذلك في مصاحفِ المسلمين ، (١ وغيرُ جائزَةٍ القراءةُ بغيرِ ما في مصاحفِ المسلمين مُثْبَتٌ من القراءاتِ .

فإذا كان ذلك كذلك فتأويلُ الكلامِ (١) : وإن كنتم أيُّها المُدَاينون (٢) في سفرٍ بحيثُ لا تَجِدُون كاتبًا يَكْتُبُ لكم ، ولم يكنْ لكم إلى اكتتابِ كتابِ الدينِ الذي تَدايَنْتُموه إلى أجلٍ مسمًّى بينَكم ، الذي أمَرتُكم باكتتابِه والإشهادِ عليه - سبيلٌ ، فارتهِنوا بدُيونِكم التي تَدايَنْتُموها إلى الأجلِ المسمَّى رُهونًا تَقْبِضُونها ممن تُدايِنونه كذلك ؛ ليكونَ ثقةً لكم بأموالِكم .

ذكرُ مَن قال ما قُلْنا في ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ [٨/٨٥ظ] قولَه : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ : فمن كان على سفرٍ فبايَع بيعًا إلى أجلٍ فلم يَجِدْ كاتبًا ، فرُخِّص له في الرهانِ المقبوضةِ ، وليس له إن وجَد كاتبًا أن يَرْتَهِنَ (٣) .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا ﴾ . يقولُ : كاتبًا يَكْتُبُ لكم ، ﴿ فَرِهَٰنٌ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) في م : « المتداينون » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٦٩/٢ (٣٠٣٩) من طريق جويبر به بمعناه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٣/١ إلى المصنف .

مَّقْبُوضَةٌ ﴾ .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ ، قال : ما كان مِن بيعٍ إلى أجلٍ ، فأمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ أن يُكْتَبَ ويُشْهَدَ عليه ، وذلك فى المُقامِ ، فإن كان القومُ على سفرٍ فبايَعوا إلى أجلٍ فلم يَجِدوا كاتبًا[(١)] ، فرِهانٌ مقبوضةٌ .

ذكرُ مَن تأوَّل ذلك على القراءةِ الأُخرَى[(١)] التى حكَيناها

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا يزيدُ بنُ أبي زيادٍ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : (فإن لم تَجِدُوا كتابًا) : يعنى بالكتابِ الكاتبَ والصحيفةَ والدواةَ والقلمَ[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، قال : أخبَرنى أبى ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (فإن لم تَجِدوا كتابًا) . قال : ربما وجَد الرجلُ الصحيفةَ ولم يَجِدْ كاتبًا[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبرنا ابنُ أبي نجيحٍ ، أن مجاهدًا كان يَقْرَؤُها : (فإن لم تَجِدُوا كتابًا) . ويقولُ : ربما وُجِد الكُتَّابُ[(٤)] ولم تُوجَدِ الصحيفةُ والمدادُ . ونحوَ هذا مِن القولِ[(٥)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٦٨ - تفسير) عن هشيم به .

(٣) ينظر فضائل القرآن لأبى عبيد ص ١٦٧ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الكاتب » ، وفى س : « المكاتب » .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص١٦٧ عن ابن علية به .

مجاهدٍ : (وَإِن كُنتُمْ / عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا) يقولُ : مِدادًا . يَقْرَؤُها كذلك ، ١٤٠/٣
يقولُ : فإن لم تَجِدوا مِدادًا ، فعندَ ذلك تكونُ الرُّهونُ المقبوضةُ . (فرُهُنٌ[1] مقبوضةٌ) . قال : لا تَكُونُ الرُّهُنُ إلا فى السَّفَرِ[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ[3] ، عن شعيبِ بنِ الحَبْحابِ ، أن أبا العاليةِ كان يَقْرَؤُها : (فإن لم تَجِدُوا كتابًا) . قال أبو العاليةِ : قد تُوجَدُ الدواةُ ولا تُوجَدُ الصحيفةُ ، [4]وربما وُجِد الكاتبُ ولا توجدُ الصحيفةُ[4] .

واختلفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قَرَأَةِ [٨٦/٨و] الحجازِ والعراقِ : ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾[5] . بمعنى جِماعِ رَهْنٍ ، كما الكِبَاشُ جمعُ كَبْشٍ ، والبِغالُ جمعُ بَغْلٍ ، والنِّعالُ جمعُ نَعلٍ .

وقرَأ ذلك جماعةٌ آخرون : (فَرُهُنٌ مقبوضةٌ)[6] . على معنى جَمعِ رِهانٍ ، ورُهُنٌ جمعُ الجمعِ . وقد وجَّهه بعضُهم إلى أنها جمعُ رَهْنٍ ، مثلُ سَقْفٍ وسُقُفٍ .

وقرَأه آخرون : (فَرُهْنٌ) . مخففةُ الهاءِ ، على معنى جِماعِ رَهْنٍ ، كما يُجْمَعُ السَّقْفُ سُقْفًا . قالوا : ولا نَعْلَمُ اسمًا على فَعْلٍ يُجْمَعُ على فُعُلٍ وفُعْلٍ ، إلا الرُّهُنَ والرُّهْنَ ، والسُّقُفَ والسُّقْفَ .

والذى هو أولى بالصوابِ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ ؛ لأن ذلك الجمعُ المعروفُ لما كان مِن اسمٍ على فَعْلٍ ، كما يقالُ : حَبْلٌ وحِبالٌ ، وكَعْبٌ

---

(١) فى ص ، م ، س : « فرهان » . وهما قراءتان ، وسيذكرهما المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٩/٢ (٣٠٣٨) من طريق أبى حذيفة به مقتصرا على آخره بنحوه .

(٣) فى الأصل : « يزيد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٩/٧ - ٢٤٣.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٩/٢ عقب الأثر (٣٠٣٥) من طريق الربيع عن أبى العالية .

(٥) وهى قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائى وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ١٩٤.

(٦) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ، على خلاف [illegible] المصدر السابق .

وكِعابٌ ، ونحوُ ذلك مِن الأسماءِ . فأما جمعُ الفَعْلِ على الفُعُلِ أو الفُعْلِ ، فشاذٌّ قليلٌ ، إنما جاء فى أحرفٍ يسيرةٍ ، وقيل : سَقْفٌ وسُقُفٌ وسُقْفٌ ، و : قَلْبٌ وقُلُبٌ وقُلْبٌ ، مِن قَلْبِ النخلِ ، وجَدٌّ وجُدٌّ ، للجَدِّ الذى هو بمعنى الحظِّ . وأما ما جاء مِن جمعِ فَعْلٍ على فُعْلٍ فـ « ثَطٌّ وثُطٌّ » ، ووَرْدٌ ووُرْدٌ ، و (١) جَوْنٌ وجُونٌ (١) .

وإنما دعا الذى قرَأ ذلك : (فَرُهُنٌ) . إلى قراءتِه – فيما أظُنُّ – كذلك ، مع شُذوذِه (٢) فى جمعِ فَعْلٍ ، أنه وجَد الرِّهانَ مستعملةً فى رِهانِ الخيلِ ، فأحبَّ صرفَ لفظِ ذلك عن اللفظِ المُلْتبِسةِ برهانِ الخيلِ ، الذى هو بغيرِ معنى الرِّهانِ ، الذى هو جمعُ رَهْنٍ ، ووجَد الرُّهُنَ مَقُولًا فى جمعِ رَهْنٍ ، كما قال قَعْنبٌ (٣) :

بانَتْ سُعادُ وأمْسَى دُونَها عَدَنُ ... وغُلِّقَتْ (٤) عِنْدَها مِن قَلْبِك الرُّهُنُ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : فإن كان المَدينُ أمينًا عندَ ربِّ المالِ والدَّينِ ، فلم يَرْتَهِنْ منه فى سفرِه رَهْنًا بدينِه ؛ لأمانتِه عندَه على مالِه وثِقَتِه به ، فليتقِ اللَّهَ المَدينُ ﴿رَبَّهُ﴾ . يقُولُ : فليَخَفِ اللَّهَ ربَّه فى الذى عليه مِن دينِ صاحبِه أن (٥) يَجْحَدَه ، أو يَلُطَّ (٦) دُونَه به ، أو يُحاوِلَ الذهابَ [٨٦/٨ظ] به ، فيَتَعَرَّضَ مِن عقوبةِ اللَّهِ ما لا قِبَلَ له به ، وليؤدِّ دينَه الذى ائْتَمَنَه عليه إليه .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « خود وخود » .

(٢) وليست قراءة من قرأ : (رُهُنٌ) . شاذة ، بل هى متواترة ، وليست قواعد النحو والصرف أصلا للقرآن ، بل القرآن أصل لهما .

(٣) البيت فى اللسان (ر هـ ن) وفيه : قبلك . بدلا من : قلبك .

(٤) غلِق الرهن فى يد المرتهن : استحقه المرتهن ، وذلك إذا لم يفتك فى الوقت المشروط . اللسان (غ ل ق) .

(٥) فى س : « أو » .

(٦) لط الغريم بالحق : دافع ومنع ، ولط حقه ولط عليه : جحده . اللسان (ل ط ط) .

وقد ذكَرنا قولَ مَن قال : هذا الحكمُ مِن اللَّهِ ناسخُ الأحكامِ التى فى الآيةِ قبلَها ، مِن أمرِ اللَّهِ بالشهودِ والكتابِ ، ودلَّلنا على أولى ذلك بالصوابِ مِن القولِ فيه ، فأغنى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

/ وقد حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُوَيبرٌ ، ١٤١/٣
عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ : إنما يعنى بذلك فى السَّفَرِ ، فأما الحضَرُ فلا ، وهو واجدٌ كاتبًا ، فليس له أن يَرْتَهِنَ ولا يَأمَنَ بعضُهم بعضًا .

وهذا الذى قاله الضحاكُ مِن أنه ليس لربِّ الدَّينِ ائتمانُ المدينِ وهو واجدٌ إلى الكاتبِ والكتابِ والإشهادِ عليه سبيلًا ، وإن كانا فى سَفَرٍ ، فكما قال ؛ لِما قد دلَّلنا على صحتِه فيما مضَى قبلُ .

وأما ما قال ، مِن أنّ الأمرَ فى الرَّهنِ أيضًا كذلك مثلُ الائتمانِ ، فى أنه ليس لربِّ الحقِّ الارتهانُ بمالِه إذا وجَد إلى الكاتبِ والشهيدِ سبيلًا فى حضَرٍ أو سفرٍ - فإنه قولٌ لا معنى له ؛ لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه اشترَى طعامًا نَساءً ، ورهَن به دِرْعًا له[2] . فجائزٌ للرجلِ أن يَرْهَنَ[3] بما عليه ، ويَرْتَهِنَ بما لَه مِن حقٍّ فى السفرِ والحضَرِ ؛ لصحةِ الخبرِ بما ذكَرنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأن معلومًا أن النبيَّ ﷺ لم يكنْ حينَ رهَن ما[4] ذكَرنا غيرَ واجدٍ كاتبًا ولا شهيدًا ؛ لأنه لم يكنْ مُتَعذِّرًا عليه بمدينتِه فى وقتٍ مِن الأوقاتِ الكاتبُ والشاهدُ ، غيرَ أنهما إذا تبايعا برَهْنٍ ، فالواجبُ

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٧٣ - ٨١.

(٢) أخرجه البخارى (٢٠٦٨، ٢٠٩٦، ٢٢٠٠)، ومسلم (١٦٠٣).

(٣) فى ص ، ت ١، س: « يرتهن » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « من » .

عليهما إذا وجَدا سبيلًا إلى كاتبٍ وشهيدٍ ، وكان البيعُ أو الدَّينُ إلى أجلٍ مسمًّى ، أن يَكْتُبا ذلك ويُشْهِدا على المالِ والرهنِ ، وإنما يَجُوزُ تركُ الكتابِ والإشهادِ في ذلك ، حيث لا يَكُونُ لهما إلى ذلك سبيلٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨٣ ﴾ .

وهذا خطابٌ مِن اللَّهِ ، جلَّ ثناؤُه ، الشهودَ الذين أمَر المُستدينَ وربَّ المالِ [٧٨/٨و] بإشهادِهم ، فقال لهم : ﴿ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ ﴾ ، ولا تَكْتُموا أيُّها الشهودُ بعدَ ما شهِدتم شهادتَكم عندَ الحاكمِ ، كما شهِدتم على ما شهِدتم عليه ، ولكن أجيبوا مَن شهِدتم له ، إذا دعاكم لإقامةِ شهادتِكم على خَصمِه على حقِّه عندَ الحاكمِ الذي يأخُذُ له بحقِّه ، ثم أخبَر الشاهدَ جلَّ ثناؤُه ما عليه في كِتمانِ شهادتِه ، وإبائِه مِن أدائِها والقيامِ بها عندَ حاجةِ المُستَشْهِدِ إلى قيامِه بها عندَ حاكمٍ أو ذي سلطانٍ ، فقال : ﴿ وَمَن يَكۡتُمۡهَا ﴾ . يعني : ومن يَكْتُمْ شهادتَه ، ﴿ فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ ﴾ . يقولُ : فاجرٌ قلبُه ، مُكْتَسِبٌ بكِتمانِه إياها معصيةَ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** المثنى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ ﴾ : فلا يَحِلُّ لأحدٍ أن يَكْتُمَ شهادةً هي عندَه ، وإن كانت على نفسِه والوَالِدَين ، ومَن كتَمها فقد ركِب إثمًا عظيمًا[(١)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ ﴾ . يقولُ : فاجرٌ قلبُه[(٢)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٧١/٢ (٣٠٥٠) من طريق ابن أبي جعفر به نحوه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٧٢/٢ (٣٠٥٣) من طريق عمرو به .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أكبرُ الكبائرِ الإشراكُ باللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ يَقُولُ : ﴿ مَن[1] يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [المائدة : ٧٢] . وشهادةُ الزورِ ، وكِتمانُ الشهادةِ ؛ لأن اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾[2] .

١٤٢/٣ / وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقولُ : على الشاهدِ أن يَشْهَدَ حيثما اسْتُشْهِدَ ، ويُخْبِرَ بها حيثما اسْتُخْبِر .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن محمدِ بنِ مسلمٍ ، قال : حدثنا عمرُو بنُ دينارٍ ، عن ابن عباسٍ ، قال : إذا كانت عندَك شهادةٌ ، فسألك عنها ، فأخْبِرْه بها ، ولا تَقُلْ : أُخْبِرُ بها عندَ الأميرِ . أخبِرْه بها ، لعله يَرجِعُ أو يَرْعَوِى[3] .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . فإنه يَعْنى بذلك : بما تَعْمَلون فى شهادتِكم ، مِن إقامتِها والقيامِ بها ، أو كتمانِكم إياها عندَ حاجةِ مَن اسْتَشْهَدَكم إليها ، وبغيرِ ذلك مِن سرائرِ أعمالِكم وعلانيتِها ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ يُحْصِيه عليكم ليَجْزِيَكم بذلك كلِّه جزاءَكم ؛ إما خيرًا وإما شرًّا ، على قدرِ استحقاقِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ ﴾ . [٨٧/٨ظ]

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ : للَّهِ ملكُ كلِّ ما

---

(١) فى النسخ : « ومن » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧١/٢ (٣٠٥١) ، والطبرانى فى الكبير ٢٥٢/١٢ (١٣٠٢٣) من طريق أبى صالح به ، وهو عند الطبرانى مطول .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٥٥٩) عن محمد بن مسلم به ، ومن طريقه ابن عبد البر فى التمهيد ٣٠١/١٧ .

فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، مِن صغيرٍ وكبيرٍ ، (١)وقليلٍ وكثيرٍ(١) ، وإليه تدبيرُ جميعِه ، وبيدِه صَرْفُه وتَقْلِيبُه ، لا يَخْفَى عليه منه شىءٌ ؛ لأنه مدبرُه ومالكُه ومصرِّفُه .

وإنما عنَى بذلك جلَّ ثناؤُه كِتمانَ الشهودِ الشهادةَ ، يقولُ : لاتَكْتُموا الشهادةَ أيُّها الشُّهودُ ، فإنه مَن يَكْتُمْها يَفْجُرْ قلبُه ، ولن يَخْفَى علىَّ كِتمانُه ذلك ؛ لأنى بكلِّ شىءٍ عليمٌ ، وبيَدى صرفُ كلِّ شىءٍ فى السماواتِ والأرضِ وملْكُه ، أعلمُ(٢) خفىَّ ذلك وجَليَّه ، فاتقوا عقابى إياكم على كِتمانِكم الشهادةَ . وعيدًا مِن اللَّهِ بذلك مَن كتَمها ، وتخويفًا منه له به .

ثم أخبَرهم عما هو فاعلٌ بهم فى آخرتِهم ، وبمَن كان مِن نُظَرائِهم ممن انْطَوى كَشْحًا على معصيةٍ فأضمَرَها ، أو أظهَر مُوبِقةً فأبداها مِن نفسِه ، مِن المحاسبةِ عليها ، فقال : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . يقولُ : وإن تُظْهِرُوا فيما عندَكم مِن الشهادةِ على حقِّ ربِّ المالِ الجحودَ والإنكارَ ، أو تُخْفوا ذلك فتُضْمِروه فى أنفسِكم ، وغيرَ ذلك مِن سيِّئِ أعمالِكم ، ﴿ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . يَعْنى بذلك : يَحْتَسِبْ به عليه مِن أعمالِه ، فمجازٍ مَن شاء منكم مِن المسيئين سوءَ عملِه ، وغافرٌ لمن شاء منكم مِن المسيئين .

ثم اختلَف **أهلُ التأويلِ** فيما عنَى بقولِه : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** بما قلنا ، مِن أنه عنَى به الشهودَ فى كِتمانِهم الشهادةَ ، وأنه لاحقٌ بهم كلُّ مَن كان مِن نُظرائِهم ممن أضْمَر معصيةً أو أبداها .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أعلمه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو زائدةَ زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا (١) ابنُ فُضيلٍ (١) ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ . قال : يَعْني في الشهادةِ (٢) .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، ١٤٣/٣
عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ . قال : في الشهادةِ (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : سئِل داودُ عن قولِه : ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم [٨٨/٨و] بِهِ اللَّهُ﴾ . فحدَّثنا عن عكرمةَ ، قال : هي الشهادةُ إذا كتَمتَها .

حدَّثنا المثنى (٤) ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرٍو (٥) أبي سعيدٍ ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ . قال : في الشهادةِ (٦) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدِّيِّ ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ . قال : في الشهادةِ (٧) .

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أبو نفيل » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٩٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٧٢/٢ (٣٠٥٦) من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٧٣ - تفسير) من طريق يزيد بن أبي زياد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٣/١ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه الطحاوي في المشكل ٣١٥/٤ عقب الحديث (١٦٢٩) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٣/١ ، ٣٧٤ إلى ابن المنذر .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ابن المثنى » .

(٥) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « و » .

(٦) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٩٤ ، وابن الجوزي في النواسخ ص ٢٣٤ من طرق عن عكرمة .

(٧) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٧٢/٢ عقب الأثر (٣٠٥٦) معلقا .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال أخبَرنا يزيدُ بنُ أبي زيادٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ . قال : نزَلت في كِتمانِ الشهادةِ وإقامتِها[(١)] .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ . يعنى : كِتمانَ الشهادةِ وإقامتَها على وجهِها .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ إعلامًا مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤه عبادَه أنه مُؤاخذُهم بما كسَبته أيديهم ، وحدَّثتهم به أنفسُهم مما لم يَعْمَلوه .

ثم اختلَف متأوِّلو ذلك كذلك ؛ **فقال بعضُهم** : ثم نسَخ اللَّهُ ذلك بقولِه : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، عن مصعبِ بنِ ثابتٍ ، عن العلاءِ ابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يعقوبَ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، قال : لما نزَلت : ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ . فاشتدَّ ذلك على القومِ ، فقالوا : يارسولَ اللَّهِ ، إنا لمُؤاخَذون بما نُحَدِّثُ به أنفسَنا ! هلَكنا . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلّ : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ الآية ، إلى قولِه : ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ﴾ . قال أبي : قال أبو هريرةَ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قال اللَّهُ : نعم » . ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال أبي : قال أبو هريرةَ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قال اللَّهُ : نعم »[(٢)] .

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٩٣ ، وابن الجوزى في النواسخ ص ٢٣٤ من طريق هشيم به .

(٢) أخرجه أحمد ١٥/١٩٨ - ٢٠٠ (٩٣٤٤) ، ومسلم (١٢٥) ، وأبو عوانة ١/٧٦ ، ٧٧ ، والطحاوى =

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (١) أبى ، عن (١) سفيانَ ، عن آدمَ بنِ سليمانَ ، مولى خالدِ بنِ خالدٍ ، قال : سمِعت سعيدَ بنَ جبيرٍ يُحَدِّث ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ ﴾ . دخَل قلوبَهم منها شىءٌ لم يدخُلْها من شىءٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قولوا (٢) : سمِعْنا وأطعْنا وسلَّمْنا » . [٨٨/٨ظ] قال : فألقى اللَّهُ الإيمانَ فى قلوبِهم . قال : فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ :
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ/ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾ . قال أبو كريبٍ : فقرَأ : ﴿ رَبَّنَا لَا ١٤٤/٣
تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ ﴾ - (١) وقال ابنُ وكيعٍ : إلى قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ ﴾ (١) - قال : فقال : قد فعَلتُ . ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ ﴾ . قال : قد فعَلتُ (٣) . ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ قال : قد فعَلتُ (٤) .

حدثنى أبو الرَّدادِ المصرىُّ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ السلامِ ، قال : ثنا أبو زرعةَ وهبُ اللَّهِ ابنُ راشدٍ ، عن حَيْوةَ بنِ شريحٍ ، قال : سمِعت يزيدَ بنَ أبى حبيبٍ يقولُ : قال ابنُ شهابٍ : حدَّثنى سعيدُ بنُ مَرْجانةَ ، قال : جئتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ ، فتلا هذه الآيةَ :

= فى المشكل (١٦٢٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ (٣٠٦٠ ، ٣٠٦١ ، ٣٠٩٤ ، ٣٠٩٩ ، ٣١٠٣ ، ٣١١١) ، وابن حبان (١٣٩) ، والبيهقى فى الشعب (٣٢٧) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٦٦ ، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ من طريق العلاء ابن عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٤/١ إلى أبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ربنا لا تحملنا مالا طاقة لنا به قال قد فعلت » .

(٤) أخرجه مسلم (١٢٦) عن أبى كريب به بنحوه ، وأخرجه أحمد ٤٩٧/٣ (٢٠٧٠) ، ومسلم (١٢٦) ، والترمذى (٢٩٩٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٥٩) ، وأبو عوانة ١/ ٧٥، وابن حبان (٥٠٦٩) ، والحاكم ٢/ ٢٨٦، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٥٣) ، وفى الشعب (٢٤٠٧، ٢٤٠٨) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٦٦ ، ٦٧ من طريق وكيع به ، وأخرجه أبو عوانة ٧٥/١ من طريق سفيان به ، وعزاه =

﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ . ثم قال ابنُ عمرَ : لئن آخَذَنا بهذه الآيةِ لنَهْلِكَنَّ . ثم بكَى ابنُ عمرَ حتى سالت دُموعُه . قال : ثم جئتُ عبدَ اللَّهِ بنَ العباسِ ، فقلت : يا أبا العباسِ ، إنى جئتُ ابنَ عمرَ ، فتلا هذه الآيةَ : ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ الآية . ثم قال : لئن واخذنا بهذه الآيةِ لنَهْلِكَنَّ . ثم بكَى حتى سالت دُموعُه ، فقال ابنُ عباسٍ : يَغْفِرُ اللَّهُ لعبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، لقد فَرِق أصحابُ رسولِ اللَّه ﷺ منها كما فرِق ابنُ عمرَ منها ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ . فنسَخ اللَّهُ الوَسْوَسَةَ ، وأثبَت القولَ والفعلَ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سعيدِ بنِ مَرْجانةَ يُحَدِّثُ أنه بينَا هو جالسٌ مع[(٢)] عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ تلا هذه الآيةَ : ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ الآية . فقال : واللَّهِ لئن آخَذَنا اللَّهُ بهذا لنَهْلِكَنَّ . ثم بكَى ابنُ عمرَ حتى سُمِع نَشِيجُه . فقال ابنُ مَرْجانةَ : فقُمْت حتى أتَيْتُ ابنَ عباسٍ ، فذكَرتُ له ما تلا ابنُ عمرَ ، وما فعَل حينَ تلاها ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ : يَغْفِرُ اللَّهُ لأبى عبدِ الرحمنِ ، لَعَمْرِى لقد وجَد المسلمون منها حين أُنْزِلَت مثلَ ما وجَدَ عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلى آخرِ السورةِ . قال ابنُ عباسٍ : فكانت هذه الوَسْوَسَةُ مما لا طاقةَ للمسلمين بها ، وصار الأمرُ إلى أن قضَى اللَّهُ أن للنَّفْسِ ما كسَبت ، وعليها ما اكتَسَبَت فى القولِ والفعلِ[(٣)] .

= السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٧٤ إلى ابن المنذر .

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٩٦، والطبرانى فى الكبير (١٠٧٦٩) من طريق يزيد بن أبى حبيب به بنحوه .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « سمع » .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (١٦٢٧) عن يونس به ، وأخرجه الفسوى فى المعرفة والتاريخ ١/ ٤٠٤ ، والطحاوى فى المشكل (١٦٢٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره مفرقًا ٢/ ٥٧٨، ٥٧٩ (٣٠٨٧، ٣٠٩٠) ، والطبرانى (١٠٧٧٠) ، والبيهقى فى الشعب (٣٢٩) من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر =

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، قال : سمِعت الزهريَّ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ . قال : قرَأها ابنُ عمرَ ، فبكَى وقال : إنا لـمَأخُوذون بما نحدِّثُ به أنفُسَنا . فبكى حتى سُمِع نشيجُه ، فقام رجلٌ مِن عندِه ، فأتى ابنَ عباسٍ ، فذكَر ذلك له ، فقال : يرحَمُ اللَّهُ ابنَ عمرَ ، لقد وجَد المسلمون نحوًا مما وجَد ، حتى نزَلت : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا [٩٨/٨و] وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾[1] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنى إسحاقُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كُنْتُ عندَ ابنِ عمرَ فقال : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ الآية . فبكَى ، حتى دَخلتُ على ابنِ عباسٍ ، فذكَرتُ له ذلك ، فضحِك ابنُ عباسٍ فقال : يَرْحَمُ اللَّهُ ابنَ عمرَ ، أوَمَا يَدْرِى /فيم ١٤٥/٣ أنْزِلَت[2] وكيف أنزلت[2] ؟ إن هذه الآيةَ حينَ أُنْزِلَت غمَّت أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ غَمًّا شديدًا ، وقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هلَكنا . فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قُولُوا : سَمِعْنا وأطَعْنا » . فنسَختها : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ . فتُجُوِّزَ لهم مِن حديثِ النفسِ وأُخِذوا بالأعمالِ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الزهريِّ ، عن سالمٍ أن أباه قرَأ : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . فدمَعت عَيْناه ، فبلَغ صنيعُه ابنَ عباسٍ ، فقال : يَرْحَمُ

= المنثور ٣٧٤/١ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٢.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٣، ١١٤. ومن طريقه أحمد ١٩٤/٥ ، ١٩٥ (٣٠٧٠) ، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٢٩.

اللَّهُ أبا عبدِ الرحمنِ ، لقد صنَع كما صنَع أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ أُنْزِلَت ، فنسَختها الآيةُ التى بعدَها : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : نسَخت هذه الآيةَ : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ ، ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾(٢) .

(٣) حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدثنا أبو أحمدَ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن آدمَ بنِ سليمانَ مولى خالدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه(٤)(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن آدمَ بنِ سليمانَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ قالوا : أنُؤاخَذُ بما حدَّثْنا به أنفسَنا ولم تَعْمَلْ به جَوارِحُنا ؟ قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ . قال : ويقولُ : قد فعَلْت . (٣)﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ . قال : ويقولُ : فَعَلْتُ(٣) . قال : فأُعطِيَتْ هذه الأمةُ خواتيمَ سورةِ « البقرةِ » ، لم تُعْطَها الأممُ قبلَها .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال ثنا إسماعيلُ ، عن عامرٍ : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/٧ ، والنحاس فى ناسخه ٢٧٥، ٢٧٦، والحاكم ٢/ ٢٨٧، وابن الجوزى فى ناسخه ص ٢٢٩ من طريق يزيد بن هارون به .

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص ٢٣٠ من طريق سفيان به بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٧٤ عقب الأثر (٣٠٦١) معلقًا .

يَشَآءُ ﴾ قال : فنسَختها التي بعدَها ؛ قولُه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . قال : نسَختها الآيةُ التي بعدَها : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [٨٩/٨ظ] وقولُه : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ ﴾ . قال : يُحَاسَبُ بما أبَدى مِن سرٍّ أو أخْفى مِن سرٍّ ، فنسَختها التي بعدَها .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا سيارٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ . قال : فكان فيها شدةٌ ، حتى نزَلت هذه الآيةُ التي بعدَها : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ . قال : فنسَخت ما كان قبلَها(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : ذكَروا عندَ الشعبيِّ : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ . قال : فقال الشعبيُّ : إلى هذا صار ، رجَعتْ إلى آخرِ الآيةِ .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن ١٤٦/٣
الضحاكِ ، في قولِه : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ . قال : فقال ابنُ مسعودٍ : كانت المحاسبةُ قبلَ أن تَنزِلَ : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ . فلما

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٨٠ - تفسير) ، والنحاس فى ناسخه ص ٢٧٦، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٣١ من طريق هشيم به . وعند النحاس : شيبان . وعند ابن الجوزى : يسار . والصواب : سيار ، وهو أبو الحكم الواسطى العنزى . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣١٣.

نزَلت نسَخت الآيةَ التى كانت قبلَها[١] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، قال : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يَذْكُرُ عن ابنِ مسعودٍ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن بيانٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : نسَخت : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ ، ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، وسفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، وعن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : نسَخت هذه الآيةُ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ، ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ الآية[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ وعامرٍ بمثلِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن[٤] حميدٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : نسخَتها[٥] : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٨٢ - تفسير) ، والطبرانى فى الكبير (٩٠٣٠) من طريق جويبر به بنحوه .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٧٩ - تفسير) من طريق بيان به بنحوه .

(٣) أخرجه بن الجوزى فى النواسخ ص ٢٣٠ من طريق سفيان به بنحوه .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بن » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « محتها » .

﴿ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أنه قال : نَسَخت هذه الآيةُ - يعنى قولَه : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ - الآيةَ التى قبلَها : ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾[(٢)] .

حدَّثنا [(٣)] الحسنُ بنُ يحيى [(٣)] ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ . قال : نسَخَتْها قولُه : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ زيدٍ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ إلى آخرِ الآيةِ : اشتدَّت على المسلمين ، وشقَّت مشقةً شديدةً ، وقالوا : يارسولَ اللَّهِ ، لو وقَع فى أنفسِنا شىءٌ لم نَعْمَلْ به ، واخَذنا اللَّهُ به ؟ قال : « فلعلكم تقولُون [٩٠/٨و] كما قالت بنو إسرائيلَ لموسى : سمِعنا وعصَينا » . قالوا : بل سمِعنا وأطعْنا يارسولَ اللَّهِ . قال : فنزَل القرآنُ يُفَرِّجُها عنهم : ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ﴾ إلى قولِه : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾ . قال : فصيَّره إلى الأعمالِ، وترَك ما يَقَعُ فى القلوبِ .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٩٧ عن الحجاج به بنحوه . وأخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٣٠ من طريق حماد بن سلمة به .

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص ٢٣٠، ٢٣١ من طريق سعيد به بمعناه .

(٣ - ٣) فى الأصل : « ابن حسين قال أخبرنا يحيى » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١١.

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجَّاجُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن سيّارٍ[(١)] أبى الحكمِ ، عن
١٤٧/٣ الشعبىِّ ، عن /أبى عُبَيدةَ بنِ[(٢)] عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾ . قال : نسَخت هذه الآيةَ التى بعدَها : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾ . قال : يومَ نزَلت هذه الآيةُ كانوا يؤاخَذون بما وَسْوسَت به أنفسُهم وما عمِلوا ، فشَكَوا ذلك إلى النبىِّ ﷺ ، فقالوا : إن عمِل أحَدُنا وإن لم يعملْ أُخِذْنا به ! واللَّهِ ما نملِكُ الوَسْوسَةَ . فنسَخها اللَّهُ بهذه الآيةِ التى بعدَها بقولِه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ . فكان حديثُ النفسِ مما لم يُطِيقُوا . الآية .

حدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، أن عائشةَ أمَّ المؤمنين قالت : نسَخها قولُه : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾[(٤)] .

وقال آخَرون - ممن قال : معنى ذلك الإعلامُ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عبادَه أنه مؤاخِذُهم بما كسَبته أيديهم وعمِلته جوارحُهم ، وبما حدَّثَتهم به أنفسُهم مما لم يَعْمَلُوه -: هذه الآيةُ محكمةٌ غيرُ منسوخةٍ ، واللَّهُ محاسبٌ خلقَه على ما عمِلوا مِن عمَلٍ وما لم يَعْمَلوه مما أضمَروه فى أنفسِهم ونوَوه وأرادُوه ، فيَغْفِرُه للمؤمنين ، ويُؤاخِذُ به أهلَ الكفرِ والنفاقِ .

---

(١) بعده فى م : « عن » .

(٢) فى ت ١ ، س ، ونواسخ القرآن : « عن » .

(٣) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ من طريق حجاج به بنحوه ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٧٨ (٣٠٨٩) من طريق هشيم به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٧٤ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ : فإنها لم تُنسَخْ ، ولكنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ إذا جمَع بين الخلائقِ يومَ القيامةِ ، يقولُ : إني أُخْبِرُكم بما أخفَيتم في أنفسِكم ، مما لم تَطَّلِعْ عليه ملائكتي ، فأما المؤمنون فيُخْبِرُهم ويَغْفِرُ لهم ما حدَّثوا به أنفسَهم ، وهو قولُه : ﴿ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : يُخْبِرُكم . وأما أهلُ الشكِّ والرَّيبِ فيُخْبِرُهم بما أخْفَوا مِن التكذيبِ ، وهو قولُه : ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ . وهو قولُه : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٢٥] [٩٠/٨ظ] من الشكِّ والنفاقِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ : فذلك سرُّ عملِك وعلانيتُه ، يحاسبُك به اللَّهُ ، فليس مِن عبدٍ مؤمنٍ يُسِرُّ في نفسِه خيرًا ليَعْمَلَ به ، فإن عمِل به كُتِبَت له به عَشْرُ حسناتٍ ، وإن هو لم يُقَدَّرْ له أن يَعْمَلَ به كُتِبَت له به حسنةٌ مِن أجلِ أنه مؤمنٌ ، واللَّهُ يَرْضَى سرَّ المؤمنين وعلانيتَهم ، وإن كان سوءًا حدَّث به نفسَه اطَّلَع اللَّهُ عليه ، أخبرَه به يومَ تُبْلَى السرائرُ ، وإن هو لم يَعْمَلْ به لم يُؤاخِذْه اللَّهُ به حتى يَعْمَلَ به ، فإن عمِل به تجاوَزَ اللَّهُ عنه ، كما قال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾[(٢)] [الأحقاف : ١٦] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٥٧٢، ٥٧٥ (٣٠٥٧، ٣٠٦٦، ٣٠٦٨)، وابن الجوزي في النواسخ ص ٢٣٢ من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣٧٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٥٧٣ (٣٠٥٨) عن محمد بن سعد به .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ الآية . قال : قال ابنُ عباسٍ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى يقولُ يومَ/ القيامةِ : إنَّ كُتَّابى لم يَكْتُبوا مِن أعمالِكم إلا ما ظهَر منها ، فأما ما أسْرَرْتُم في أنفسِكم فأنا أُحاسبُكم به اليومَ ؛ فأغْفِرُ لمن شئتُ ، وأُعَذِّبُ مَن شِئتُ . ١٤٨/٣

حدثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبَرنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، قال : أخبَرنا بيانٌ ، عن بشرٍ ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ قال اللَّهُ تبارك وتعالى يُسمِعُ الخلائقَ : إنما كان كُتّابى يَكْتُبون عليكم ما ظهَر منكم ، فأما ما أسْرَرْتُم فلم يَكُونُوا يَكْتُبُونه ولا يَعْلَمُونه ، أنا اللَّهُ أعْلَمُ بذلك كلِّه منكم ، فأغْفِرُ لمن شِئْتُ ، وأُعَذِّبُ مَن شِئْتُ .

حدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال سمِعت أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : إذا دُعِى الناسُ للحسابِ ، أخبَرهم اللَّهُ بما كانوا يُسِرُّون في أنفسِهم مما لم يَعْمَلوه ، فيقولُ : إنه كان لا يَعْزُبُ عنى شىءٌ ، وإنى مخبِرُكم بما كنتم تُسِرُّون مِن السوءِ ، ولم تَكُنْ حَفَظَتى عليكم يطَّلِعون عليه . فهذه المحاسبةُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن عُبَيدِ بنِ سليمانَ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ . قال : هى مُحْكَمَةٌ لم يَنْسَخْها شىءٌ ، يقولُ : ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ . يقولُ : يُعَرِّفُه اللَّهُ

يومَ القيامةِ أنَّك أخفَيت فى صدرِك كذا وكذا ؛ لا يُؤَاخِذُه[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن عمرِو ابنِ عُبَيدٍ ، عن الحسنِ ، قال : هى مُحْكمةٌ لم تُنْسَخْ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . قال : مِن الشكِّ واليقينِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . يَقُولُ : فى اليقينِ والشكِّ .

حدَّثنى المثنى ، قال [٨/٩١و] : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

فتأويلُ هذه الآيةِ على قولِ ابنِ عباسٍ الذى رَواه علىُّ بنُ أبى طلحةَ : وإن تُبْدوا ما فى أُنفسِكم مِن سيِّئِ[(٣)] الأعمالِ ، فتُظْهِروه بأبدانِكم وجَوارِحِكم ، أو تُخْفوه فتُسِرُّوه فى أنفسِكم ، فلم يَطَّلِعْ عليه أحدٌ مِن خلقى ، أُحاسِبْكم به ، فأغْفِرُ كلَّ ذلك لأهلِ الإيمانِ بى ، وأُعَذِّبُ أهلَ الشكِّ والنفاقِ فى دينى .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٧٢، ٥٧٤ (٣٠٥٥، ٣٠٦٥) ، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٣٢ من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٤٧ ، ومن طريقه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٣٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧٣/٢ (٣٠٥٩) ، والنحاس فى ناسخه ص ٢٧٤ ، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٣٤ من طريق ابن علية به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « شىء من » .

وأما على الروايةِ التى رَواها عنه الضحاكُ مِن روايةِ عُبيدِ بنِ سليمانَ عنه ، وعلى ما قاله الربيعُ بنُ أنسٍ ، فإن تأويلَها : إن تُظْهِروا ما فى أنْفُسِكم فتَعْمَلوه مِن المعاصى ، أو تُضْمِروا إرادتَه فى أنفسِكم فتُخْفُوه ، يُعْلِمْكم اللَّهُ به يومَ القيامةِ ، فيَغْفِرُ لمن يشاءُ ويُعَذِّبُ مَن يشاءُ .

وأما قولُ مجاهدٍ فشبيهٌ معناه بمعنى قولِ ابنِ عباسٍ الذى رَواه عنه علىُّ بنُ أبى طلحةَ .

١٤٩/٣ /وقال آخرون ممن قال : هذه الآيةُ محكمةٌ ، وهى غيرُ منسوخةٍ . ووافَقوا الذين قالوا : معنى ذلك أن اللَّهَ أعلَمَ عبادَه به[(١)] ما هو فاعلٌ بهم ، فيما أبدَوا وأخفَوا مِن أعمالِهم - : معناها أن اللَّهَ محاسبٌ خلقَه بجميعِ ما أبدَوه مِن سيِّئِ أعمالِهم وجميعِ ما أسروه ، ومعاقبُهم عليه ، غيرَ أن عقوبتَه إياهم على ما أخفَوه مما لم يَعْمَلوه ، ما يَحْدُثُ لهم فى الدنيا مِن المصائبِ والأمورِ التى يَحْزَنون عليها ويألَمون لها[(٢)] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ الآية . قال : كانت عائشةُ تقولُ : مَن همَّ بسيئةٍ فلم يَعْمَلْها أرسَل اللَّهُ عليه مِن الهمِّ والحزنِ مثلَ الذى همَّ به مِن السيئةِ فلم يَعْمَلْها فكانت كفارتَه[(٣)] .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . وبه أى بقوله .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « منها » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٨١ - تفسير) من طريق جويبر به بنحوه .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يَقُولُ في قولِه : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . قال : كانت عائشةُ تقولُ : كلُّ عبدٍ يَهُمُّ بمعصيةٍ أو يُحَدِّثُ بها نفسَه ، حاسَبه اللَّهُ بها فى الدنيا ، يَخَافُ ويَحْزَنُ ويَهْتَمُّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنا أبو تُمَيلةَ ، عن عُبيدٍ ، عن الضحاكِ ، قال : قالت عائشةُ فى ذلك : كلُّ عبدٍ همَّ بسوءٍ ومعصيةٍ ، وحدَّث بها نفسَه ، حاسَبه [٨/٩١ظ] اللَّهُ بها فى الدنيا ، يَخَافُ ويَحْزَنُ ويَشْتَدُّ همُّه ، لا يَنالُه مِن ذلك شىءٌ ، كما همَّ بالسوءِ ولم يَعْمَلْ منه شيئًا .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أسَدُ بنُ موسى ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن أميةَ[١] أنها سألَت عائشةَ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ ، و﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ [النساء : ١٢٣] . فقالت : ما سألنى عنها أحدٌ مُذ سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يا عائشةُ ، هذه متابعةُ اللَّهِ العبدَ بما يُصيبُه مِن الحمَّى والنكْبةِ والشَّوكةِ ، حتى البِضاعةِ يَضَعُها فى كمِّه يَفْقِدُها ، فيُرَوَّعُ لها ، فيجدُها فى ضِبْنِه[٢] ، حتى إن المؤمنَ ليَخْرُجُ مِن ذُنوبِه كما يَخْرُجُ التِّبْرُ الأحمرُ مِن الكِيرِ »[٣] .

وأولى هذه الأقوالِ التى ذكَرناها بتأويلِ هذه الآيةِ قولُ مَن قال : إنها مُحْكَمةٌ

(١) فى ص ، م : « أمه » ، وفى س : « أبيه » . وهى أمية بنت عبد اللَّه ، وينظر تهذيب الكمال ٣٥/ ١٣٢.

(٢) الضبن : الإبط وما يليه . اللسان (ض ب ن) .

(٣) أخرجه الطيالسى (١٦٨٩) ، وأحمد ٢١٨/٦ (الميمنية) ، والترمذى (٢٩٩١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧٤/٢ (٣٠٦٢) ، والبيهقى فى الشعب (٩٨٠٩) من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٥/١ إلى ابن المنذر .

وليست بمنسوخةٍ ، وذلك أن النسخَ لا يكونُ فى حكمٍ إلا يَنْفِيه بآخرَ له نافٍ من كلِّ وجوهِه ، وليس فى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ نفىُ الحكمِ الذى أعلَم عبادَه بقولِه : ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ ؛ أن المحاسبةَ ليست بموجبةٍ عقوبةَ اللَّهِ ، ولا مُؤاخذةً بما حُوسِب عليه العبدُ مِن ذُنوبِه ، وقد أخبَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عن المجرمين أنهم حينَ تُعْرَضُ عليهم كُتبُ أعمالِهم يومَ القيامةِ يَقُولون : ﴿ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ [الكهف : ٤٩] . فأخبَر أن كتبَهم مُحصِيةٌ عليهم صغائرَ أعمالِهم وكبائرَها ، فلم تَكُنِ الكتبُ - وإن أحصَت صغائرَ الذنوبِ وكبائرَها - بموجِبٍ إحصاؤُها على أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه وأهلِ الطاعةِ له ، أن يَكُونوا بكلِّ ما أحصَته الكتبُ مِن الذنوبِ معاقَبين ؛ لأنه عزَّ وجلَّ وعَدهم العفوَ عن الصغائرِ باجتنابِهم الكبائرَ ، فقال فى تنزيلِه : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء : ٣١] . فكذلك[(١)] محاسبةُ
٣/١٥٠ اللَّهِ عبادَه المؤمنينَ بما هو/ محاسبُهم به مِن الأمورِ التى أخْفَتها أنفسُهم ، غيرُ موجِبةٍ لهم منه عقوبةً ، بل محاسبتُه إياهم ، إن شاء اللَّهُ ، عليها ليُعرِّفَهم بفَضْلِه عليهم بعفوِه لهم عنها ، كما بلَغنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الخبرِ الذى **حدَّثني** به أحمدُ بنُ المِقدامِ ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت أبى ، عن قتادةَ ، عن صفوانَ بنِ مُحرِزٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، قال : « يُدْنِى اللَّهُ عزَّ وجلَّ عبدَه المؤمنَ يومَ القيامةِ حتى يَضَعَ عليه كنَفَه ، فيُقَرِّرُه بسيئاتِه ، يَقولُ : هل تَعْرِفُ ؟ فيَقُولُ : نعم . فيَقُولُ : سترتُها فى الدنيا وأغْفِرُها اليومَ . ثم يُظْهِرُ له حسناتِه [٩٢/٨و] ، فيَقُولُ : ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾ [الحاقة : ١٩] - أو كما قال - وأما الكافرُ فإنه يُنادَى به على

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فذلك » ، وفى م : «فدل أن » .

رُءوسِ الأشهادِ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدَيٍّ ، عن[(٢)] سعيدٍ وهشامٍ ، **وحدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا هشامٌ ، قالا جميعًا في حديثِهما : عن قتادةَ ، عن صفوانَ بنِ مُحرِزٍ ، قال : بينما نحن نَطُوفُ بالبيتِ مع عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ وهو يَطُوفُ ، إذ عرَض له رجلٌ ، فقال : يابنَ عمرَ ، ما سمِعتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقُولُ في النَّجْوَى ؟ فقال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقُولُ : « يَدْنُو المؤمنُ مِن ربِّه حتى يَضَعَ عليه كَنَفَه ، فيُقَرِّرُه بذُنوبِه ، فيقُولُ : هل تَعْرِفُ كذا ؟ فيقولُ : ربِّ ، أعرِفُ[(٣)] . مرتين ، حتى إذا بلَغ به ما شاء اللَّهُ أن يَبْلُغَ به ، قال : فإني قد ستَرتُها عليك في الدنيا وأنا أغْفِرُها لك اليومَ » . قال : « فيُعْطَى صحيفةَ حسناتِه أو كتابَه بيمينِه . وأما الكفارُ والمنافقون ، فينادَى بهم على رُءوسِ الأشهادِ : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤه يَفْعَلُ بعبدِه المؤمنِ مِن تعريفِه إياه سيئاتِ أعمالِه ، حتى يُعرِّفَه تَفَضُّلَه عليه بعفوِه له عنها ، فكذلك فعلُه ، تعالى ذكرُه ، في محاسبتِه إياه بما أبداه مِن نفسِه وبما أخفاه مِن ذلك ، ثم يَغْفِرُ له كلَّ ذنبٍ[(٥)] بعدَ

---

(١) أخرجه أحمد ٣١٨/٩ (٥٤٣٦) ، والبخارى (٢٤٤١) ، وفى خلق أفعال العباد (٢٤٨ - ٢٥٠) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٦٠٤، ٦٠٥) ، والآجرى فى الشريعة (٦١٩) ، وغيرهم من طرق عن قتادة به .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « و » .

(٣) فى ص ، م : « اغفر » .

(٤) أخرجه مسلم - كما فى التحفة ٤٣٧/٥ - عن محمد بن بشار به ، ومن طريق ابن أبى عدى عن سعيد وحده به . وأخرجه البخارى (٤٦٨٥) ، وفى خلق أفعال العباد (٢٥١) ، وابن منده فى الإيمان (٧٩٠) من طريق سعيد وهشام به ، وأخرجه مسلم (٢٧٦٨) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٤٣٧) ، والنحاس فى ناسخه ص ٢٧٧، وفى القطع والائتناف ص ٣٨٦، والآجرى فى الشريعة (٦١٨) ، وابن منده (٧٩٠) من طريق ابن علية به ، وأخرجه ابن منده (١٠٧٧) من طريق هشام به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ذلك » .

تعريفِه بفَضْلِه وبكَرَمِه عليه ، فيَسْتُرُه عليه . وذلك هو المغفرةُ التى قد وعَد عبادَه المؤمنين ، فقال : ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ .

فإن قال قائلٌ : فإن قولَه عزَّ وجلَّ : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ ينبئُ عن أن جميعَ الخلقِ غيرُ مؤاخَذين إلا بما كسَبَتْه أنفسُهم مِن ذنبٍ ، ولا مثابين إلا بما اكتسبته مِن خيرٍ . قيل : إن ذلك كذلك ، وغيرُ مؤاخذِ العبدُ بشيءٍ مِن ذلك إلا بفعلِ ما نُهِى عن فعلِه ، أو تركِ ما أُمِر بفعلِه .

فإن قال : فإذ كان ذلك كذلك ، فما معنى وعيدِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ إيانا على ما أخْفَته أنفسُنا بقولِه : ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ إن كان ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ ، وما أضمرته قلوبُنا وأخْفَته أنفسُنا ؛ مِن همٍّ بذنبٍ ، أو إرادةٍ لمعصيةٍ ، لم تَكْتَسِبْه جَوارِحُنا ؟

قيل له : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قد وعَد المؤمنين أن يعفوَ لهم عما هو أعظمُ من همٍّ همَّ به أحدُهم مِن المعاصى فلم يَفْعَلْه ، وهو ما ذكرنا، مِن وعْدِه إياهم العفوَ عن صغائرِ ذُنوبِهم إذا هم اجْتَنَبوا كبائرَها، وإنما الوعيدُ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ على ما أخفَته نفوسُ الذين كانت أنفسُهم تُخْفِى الشكَّ فى اللَّهِ والمرية [٨/ ٩٢ظ] فى وحدانيتِه ، أو فى نبوّةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ، وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، أو فى
١٥١/٣ المَعَادِ والبعثِ مِن المنافقين ، على نحوِ ما قال ابنُ عباسٍ ومجاهدٌ ،/ ومَن قال بمثلِ قولِهما ؛ من أن تأويلَ قولِه : ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾ على الشكِّ واليقينِ ، غيرَ أنَّا نقولُ : إن المُتوعَّدَ بقولِه : ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ . هو مَن كان إخفاءُ نفسِه ما تُخْفِيه الشكَّ والمِرْيةَ فى اللَّهِ ، وفيما يكونُ الشكُّ فيه باللَّهِ كفرًا ، والموعودَ الغُفْرانَ بقولِه : ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ هو الذى إخفاؤه (١) ما يُخْفِيه الهمَّةُ

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أخفى و » .

بالتقدمِ على بعضِ مانهاه اللَّهُ عنه ، مِن الأمورِ التى كان جائزًا ابتداءُ تحليلِه وإباحتِه ، فحرَّمه على خلقِه جل ثناؤُه ، أو على تركِ بعضِ ما أمَره اللَّهُ بفعلِه ، مما كان جائزًا ابتداءُ إباحةِ تركِه ، فأوْجَب فعلَه على خلقِه . فإن الذى يَهِمُّ بذلك مِن المؤمنين إذا هو لم يُصَحِّحْ همَّه بما يَهِمُّ به ، ويُحَقِّقْ ما أَخْفَتْه نفسُه مِن ذلك بالتقدمِ عليه ، لم يَكُنْ مأخوذًا ، كما رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « مَن همَّ بحسنةٍ فلم يَعْمَلْها كُتِبَت له حسنةٌ ، ومَن همَّ بسيئةٍ فلم يَعْمَلْها لم تُكْتَبْ عليه »(١) . فهذا الذى وصَفْنا هو الذى يُحاسِبُ اللَّهُ تبارك وتعالى به مؤمنى عبادِه ، ثم لا يُعاقِبُهم عليه .

فأما مَن كان ما أَخْفَتْه نفسُه شكًّا فى اللَّهِ ، وارْتِيابًا فى نبوةِ أنبيائِه ، فذلك هو الهالكُ الـمُخَلَّدُ فى النارِ ، الذى أوْعَده جلَّ ثناؤُه أن يعذِّبَه العذابَ الأليمَ بقولِه : ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ .

فتأويلُ الآيةِ إذنْ : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ أيُّها الناسُ فتُظْهِروه ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ فتَنْطَوِى عليه نفوسُكم ﴿ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ ، فيُعرِّفُ مؤمنَكم(٢) تفضُّلَه بعفوِه عنه ومغفرتَه له ، فيَغْفِرُه له ، ويُعَذِّبُ مُنافِقَكم(٣) على شكِّه(٤) الذى انْطَوَت عليه نفسُه فى وَحْدانيةِ خالقِه ونبوةِ أنبيائِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : واللَّهُ على العفوِ عما أَخْفَتْه نفسُ هذا المؤمنِ مِن الهِمَّةِ بالخَطِيئةِ ، وعلى عقابِ هذا الكافرِ على ما أَخْفَتْه نفسُه مِن الشكِّ فى توحيدِ

(١) أخرج نحوه مسلم (٢٠٦ ، ٢٠٧) من حديث أبى هريرة وابن عباس . وينظر ما تقدم فى ٢/ ٤١١.
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مؤمنيكم » .
(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « منافقيكم » .
(٤) فى ص : « شك » ، وفى م ، س : « الشك » .

[٩٣/٨و] اللَّهِ ونبوةِ أنبيائِه ، ومُجازاةِ كلٍّ واحدٍ منهما على ما كان منه ، وعلى غيرِ ذلك مِن الأمورِ - قادرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : صدَّق الرسولُ ، يعنى : رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأقرَّ ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ ﴾ يعنى : بما أُوحِى إليه مِن عندِ ربِّه مِن الكتابِ وما فيه مِن حلالٍ وحرامٍ ، ووعدٍ ووَعيدٍ ، وأمْرٍ ونهيٍ ، وغيرِ ذلك مِن سائرِ ما فيه مِن المعانى التى حوَاها .

وذُكِر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما نزَلَت هذه الآيةُ عليه قال : « يحقُّ[(١)] له » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ لما نزَلت هذه الآيةُ قال : « ويحقُّ[(١)] له أن يُؤْمِنَ »[(٢)] .

وقد قيل : إنها نزَلَت بعدَ قولِه : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ
١٥٢/٣ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ/ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ؛ لأن المؤمنين برسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أصحابِه شقَّ عليهم ما توعَّدَ اللَّهُ به مِن محاسبتِهم على ما أخْفَتْه نفوسُهم ، فشكَوْا ذلك إلى النبيِّ ﷺ ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لعلكم تقولون : سمِعْنا وعصَيْنا كما قالت بنو إسرائيلَ » . فقالوا : [(٣)] بل نقولُ[(٣)] : سمِعْنا وأطَعْنا . فأنْزَل اللَّهُ لذلك مِن قولِ النبيِّ ﷺ وقولِ أصحابِه :

---

(١) فى الأصل : « لحق » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧٦/٢ (٣٠٧١) من طريق يزيد به .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ . يقولُ : وصدَّق المؤمنون أيضًا مع نبيِّهم عليه السلامُ باللَّهِ وملائكتِه وكتبِه ورسلِه ، الآيتين . وقد ذكَرْنا قائلي ذلك قبلُ[(١)] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ وبعضُ [٩٣/٨ظ] قرأةِ أهلِ العراقِ ﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾[(٢)] على وجهِ جمعِ الكتابِ ، على معنى : والمؤمنون كلٌّ آمَن باللَّهِ وملائكتِه وجميعِ كتبِه التي أنْزَلَها على أنبيائِه ورسلِه .

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (وكتابِه)[(٣)] . بمعنى : والمؤمنون كلٌّ آمَن باللَّهِ وملائكتِه وبالقرآنِ الذي أنْزَلَه على نبيِّه محمدٍ ﷺ .

وقد رُوِي عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (وكتابِه)[(٤)] . ويقولُ : الكتابُ أكثرُ مِن الكتبِ . وكان ابنُ عباسٍ يُوَجِّهُ تأويلَ ذلك إلى نحوِ قولِه : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ [العصر : ١، ٢] . يعني جنسَ الناسِ وجنسَ الكتابِ ، كما يقالُ : ما أكثرَ درهمَ فلانٍ ودينارَه . ويُرادُ به جنسُ الدراهمِ والدنانيرِ .

وذلك وإن كان مذهبًا مِن المذاهبِ معروفًا ، فإن الذي هو أعْجَبُ إليَّ مِن القراءةِ في ذلك أن يُقْرَأَ بلفظِ الجمعِ ؛ لأن الذي قبلَه جمعٌ ، والذي بعدَه كذلك - أعْني بذلك : ﴿ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ ﴾ ﴿ وَرُسُلِهِۦ ﴾ - فإلْحاقُ « الكتبِ » في الجمعِ لفظًا به أعجبُ إليَّ مِن توحيدِه وإخراجِه في اللفظِ به بلفظِ الواحدِ ؛ لِيكونَ لاحقًا في اللفظِ والمعنى بلفظِ ما قبلَه وما بعدَه وبمعناه .

---

(١) ينظر ما تقدم ص ١٣٠ - ١٣٨.

(٢) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبي عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٣) وهي قراءة الكسائي وحمزة . المصدر السابق .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٧٧ - تفسير) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ . فإنه أخْبَرَ جلَّ ثناؤُه بذلك عن المؤمنين أنهم يقولون ذلك . ففى الكلامِ فى قراءةِ مَن قرأ : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ بالنون ، متروكٌ قد اسْتُغْنِى بدلالةِ ما ذُكِر عنه ، وذلك المتروكُ هو « يقولون » .

وتأويلُ الكلامِ : والمؤمنون كلٌّ آمَن باللَّهِ وملائكتِه وكتبِه ورسلِه ، يقولون : لا نُفَرِّقُ بينَ أحدٍ مِن رسلِه . وترَك ذكْرَ « يَقُولُون » لدلالةِ الكلامِ عليه ، كما ترَك ذكْرَه فى قولِه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ [الرعد : ٢٣، ٢٤] . بمعنى : يقولُون : سلامٌ عليكم .

وقد قرَأ ذلك جماعةٌ مِن المُتقدِّمين : (لا يُفَرِّقُ بينَ أحدٍ من رسلِه) بالياءِ[(١)] ، بمعنى : والمؤمنون كلُّهم آمَن باللَّهِ وملائكتِه وكتبِه ورسلِه ، لا يُفَرِّقُ الكلُّ منهم بينَ أحدٍ مِن رسلِه ، فيُؤْمِنَ ببعضٍ ويَكْفُرَ ببعضٍ ، ولكنهم يُصَدِّقون بجميعِهم ، ويُقِرُّون أن ما جاءوا به كان مِن عندِ اللَّهِ ، وأنهم دَعَوْا إلى اللَّهِ وإلى طاعتِه ، ويُخالِفون فى فعلِهم ذلك اليهودَ الذين أقَرُّوا بموسى وكذَّبوا بعيسى ، والنصارى الذين أقَرُّوا بموسى وعيسى وكذَّبوا بمحمدٍ ﷺ وجحَدوا نبوتَه ،ومَن أشْبَهَهم مِن الأُمَمِ الذين كذَّبوا بعضَ رُسُلِ اللَّهِ وأقَرُّوا ببعضٍ .

١٥٣/٣ /كما **حدَّثنا** يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ : كما صنَع القومُ - يعنى بنى إسرائيلَ - قالوا : فلانٌ نبيٌّ وفلانٌ ليس نبيًّا ، وفلانٌ نُؤْمِنُ به وفلانٌ لا نُؤْمِنُ به .

---

(١) وهى قراءة ابن جبير وابن يعمر وأبى زرعة بن عمرو بن جرير ، ويعقوب ، ونص رواة أبى عمرو على أنها بالياء . البحر المحيط ٢/ ٣٦٥ . ويعقوب من القراء العشرة الذين تواترت قراءاتهم عند الجمهور .

والقراءةُ التى لا نستَجِيزُ غيرَها فى ذلك عندَنا بالنونِ : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ ؛ لأنها القراءةُ التى قامَت حجتُها بالنقلِ المُسْتفيضِ الذى يَمْتَنِعُ معه التَّشاعُرُ[1] والتَّواطُؤُ والسهوُ والغَلَطُ ، بمعنى ما وصَفْنا من : يقولون : لا نُفَرِّقُ بينَ أحدٍ مِن رسلِه . ولا يُعْتَرَضُ بشاذٍّ مِن القراءةِ على ما جاءَت به الحجةُ نقلًا وراثةً[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : وقال الكلُّ مِن المؤمنين : سمِعنا قولَ ربِّنا وأمْرَه إيَّانا بما أمَرَنا به ، ونهيَه عما نهانا عنه ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ . يعنى : أطَعْنا ربَّنا فيما ألْزَمنا مِن فرائضِه واسْتَعْبَدَنا به مِن طاعتِه ، وسلَّمْنا له .

وقولُه : ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ﴾ . يعنى : وقالوا : غفرانَك ربَّنا . بمعنى : اغْفِرْ لنا ربَّنا غُفْرانَك . كما يُقالُ : سبحانَك . بمعنى : نُسَبِّحُك سبحانَك .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى أن الغفرانَ والمغفرةَ السترُ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ على ذنوبِ مَن غُفِر له ، وصَفْحُه له عن هَتْكِ سترِه بها فى الدنيا والآخرةِ ، وعفوُه عن العقوبةِ عليه[3] .

وأما قولُه : ﴿ وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . فإنه يعنى جل ثناؤُه أنهم قالوا : وإليك ياربَّنا مَرْجِعُنا ومَعادُنا ، فاغْفِرْ لنا ذنوبَنا .

فإن قال لنا قائلٌ : فما الذى نصَب : ﴿ غُفْرَانَكَ ﴾ ؟

قيل له : وقوعُه وهو مصدرٌ موقعَ الأمرِ ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ بالمصادرِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « التشاغر » . والتشاعر : التعالم . من « شعر » بمعنى : علم .

(٢) فى ص ، م ، س : « ورواية » .

(٣) ينظر ما تقدم ١/ ٧٢٠، ٧٢١ .

والأسماءِ إذا حلَّت محلَّ الأمرِ وأدَّت عن معنى [٨/٩٤ظ] الأمرِ نصَبَتها ، فيقولون : شكرًا للَّهِ يا فلانُ ، وحمدًا له . بمعنى : اشْكُرِ اللَّهَ واحْمَدْه . والصلاةَ الصلاةَ ، بمعنى : صَلُّوا . ويَقُولُون فى الأسماءِ : اللَّهَ اللَّهَ ياقومِ . ولو رُفِع بمعنى : هو اللَّهُ ، أو هذا اللَّهُ . ووُجِّه إلى الخبرِ وفيه تأويلُ الأمرِ ، كان جائزًا ، كما قال الشاعرُ[1] :

إن قومًا منهم عُمَيرٌ وأشبا ... هُ عُمَيْرٍ ومنهمُ السَّفَّاحُ

لَجَدِيرون بالوفاءِ إذا قا ... لَ أخو النَّجْدةِ السِّلاحُ السلاحُ

ولو كان قولُه : ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ﴾ جاء رفعًا فى القراءةِ لم يكنْ خطأً ، بل كان صوابًا على ما وصَفنا .

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ لما نزَلَت على رسولِ اللَّهِ ﷺ ثناءً مِن اللَّهِ عليه وعلى أمتِه ، قال له جبريلُ ﷺ : إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ قد أحْسَن عليك وعلى أمتِك الثناءَ ، فسَلْ ربَّك .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن بَيانٍ ، عن حَكيمِ بنِ جابرٍ ، قال : لمَّا أُنْزِلَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ
١٥٤/٣ غُفۡرَانَكَ / رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ . قال جبريلُ عليه السلامُ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى قد أحْسَن الثناءَ عليك وعلى أمتِك ، فسَلْ تُعْطَهْ . فسأل : « ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾ » إلى آخرِ السورةِ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾ .

---

(١) البيتان فى معانى القرآن للفراء ١/ ١٨٨، والخصائص ٣/ ١٠٢، والدرر اللوامع ١/ ١٤٦.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٧٥ (٣٠٧٠) من طريق جرير به. وأخرجه سعيد بن منصور (٤٧٨- تفسير) ، وابن أبى شيبة ١١/ ٥٠١ من طريق بيان به .

يعنى بذلك جل ثناؤه : لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا فيتَعَبَّدُها إلا بما يَسَعُها ، فلا يُضَيِّقُ عليها ولا يَجْهَدُها .

وقد بيَّنا فيما مضَى قبلُ أن الوُسْعَ اسمٌ مِن قولِ القائلِ : وَسِعنى هذا الأمرُ(١) . مثلُ الجُهْدِ والوُجْدِ ، مِن : جَهَدنى هذا الأمرُ ، ووجَدْتُ منه .

كما **حدَّثنى** [٨/٩٥و] المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴾ . قال : هم المؤمنون ، وسَّع اللَّهُ عليهم أمرَ دينِهم ، فقال اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ ﴾ [الحج : ٧٨] . وقال : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] . وقال : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾(٢) [التغابن : ١٦] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : لما نزَلَت ضجَّ المؤمنون منها ضجةً ، وقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا نَتوبُ من عملِ اليدِ والرِّجْلِ واللسانِ ، فكيف نتوبُ مِن الوَسْوسةِ ؟ كيف نَمْتَنِعُ منها ؟ فجاء جبريلُ عليه السلامُ بهذه الآيةِ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴾ . إنكم لاتَستَطِيعون أن تَمْتَنِعوا مِن الوَسْوسةِ(٣) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴾ : ووسعُها طاقتُها ، فكان حديثُ النفسِ مما لم يُطِيقوا(٤) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٤/ ٢١٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٧٧ (٣٠٨٠) من طريق عبد اللَّه بن صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٧٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٧٨ عقب الأثر (٣٠٨٤) من طريق عمرو بن حماد به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَهَا ﴾ : للنفسِ التى أخْبَرَ أنه لا يُكَلِّفُها إلا وسعَها . يَقُولُ : لكلِّ نفسٍ ما اجْترَحَت وعمِلَت مِن خيرٍ . ﴿ وَعَلَيْهَا ﴾ . يعنى : وعلى كلِّ نفسٍ ﴿ مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ : ما عمِلَت مِن شرٍّ .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ أىْ : مِن خيرٍ ، ﴿ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ أىْ : مِن شرٍّ . أو قال : مِن سُوءٍ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ . يقولُ : ما عمِلَت مِن خيرٍ ، ﴿ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ . يقولُ : وعليها ما عمِلَت مِن شرٍّ .

١٥٥/٣ /حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن الزهرىِّ ، عن [٩٥/٨ظ] عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ ، عملُ اليدِ والرِّجْلِ واللسانِ(١) .

فتأويلُ الآيةِ إذنْ : لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نفسًا إلا ما يَسَعُها فلا يَجْهَدُها ولا يُضَيِّقُ عليها فى أمرِ دينِها ، فيُؤاخِذُها بِهِمَّةٍ إن همَّت ، ولا بوَسْوَسةٍ إن عَرَضَت لها ، ولا بخَطْرَةٍ إن خطَرَت بقلبِها ، (٢) ولكنه يؤاخذُها بما عمِلت فتعمَّدت وقصَدت عملَه من خيرٍ أو شرٍّ(٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧٨/٢ ، ٥٧٩ (٣٠٨٧، ٣٠٩٠) من طريق سعيد بن مرجانة ، عن ابن عباس .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ .

وهو تعليمٌ مِن اللَّهِ عبادَه المؤمنين دعاءَه ؛ كيف يَدْعُونه ، وما يقولون فى دعائِهم إياه ، ومعناه : قولوا : ربَّنا لا تُؤاخِذْنا إن نَسِينا شيئًا فرَضْتَ علينا عملَه فلم نَعْمَلْه ، أو أخْطَأْنا فى فعلِ شىءٍ نهيْتَنا عن فعلِه ففعَلْناه على غيرِ قصدٍ منا إلى معصيتِك ، ولكن على جَهالةٍ منا به وخطأً .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ : إن نَسِينا شيئًا مما افْتَرَضْتَه علينا ، أو أخْطَأْنا شيئًا مما حرَّمْتَه علينا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ . قال : بلَغَنى أن النبيَّ ﷺ قال : « إن اللَّهَ تبارك وتعالى تَجاوَز لهذه الأُمَّةِ عن نسيانِها وما حدَّثَت به أنفسَها »[(١)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، قال : زعَم السديُّ أن هذه الآيةَ حينَ نزَلَت : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ . قال له جبريلُ ﷺ : فَعَلَ[(٢)] ذلك يا محمدُ[(٣)] .

فإن قال لنا قائلٌ : وهل يَجوزُ أن يُؤاخِذَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عبادَه بما نَسُوا أو أخْطَئوا ، فيَسْأَلوه ألا يُؤاخِذَهم بذلك ؟

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٢. والحديث أصله فى البخارى (٢٥٢٨، ٥٢٦٩، ٦٦٦٤)، ومسلم (١٢٧) من حديث أبى هريرة .

(٢) فى م : « فقل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٧٧ إلى المصنف .

قيل : إن النسيانَ على **وجهين** ؛ **أحدُهما** : على وجهِ التَّضْييعِ مِن العبدِ والتَّفْريطِ . **والآخرُ** : على وجهِ عجزِ الناسي عن حفظِ ما اسْتُحْفِظ ووُكِّل به ، وضعفِ عقلِه عن احتمالِه .

فأما الذي يكونُ مِن العبدِ على وجهِ التَّضْييعِ منه والتفريطِ ، [٩٦/٨و] فهو تركٌ منه لما أُمِر بفعلِه ، فذلك الذي يَرْغَبُ العبدُ إلى اللَّهِ في تركِه مُؤاخَذتَه به ، وهو النسيانُ الذي عاقَب اللَّهُ به آدمَ صلواتُ اللهِ عليه ، فأخْرَجَه مِن الجنةِ ، فقال في ذلك : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ [طه : ١١٥] . وهو النسيانُ الذي قال جلّ ثناؤُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا ﴾ [الأعراف : ٥١] . فرغبةُ العبدِ إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ بقولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ فيما كان مِن نسيانٍ منه لما أُمِر بفعلِه ، على هذا الوجهِ الذي وصَفْنا ، ما لم يكنْ تركُه ما ترَك مِن ذلك تَفْريطًا منه فيه وتَضْييعًا ، كفرًا باللَّهِ ، فإن ذلك إذا كان كفرًا باللَّهِ ، فإن الرغبةَ إلى اللَّهِ في تركِه المؤاخذةَ به غيرُ جائزةٍ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قد أخْبَر عبادَه أنه لا يَغْفِرُ لهم الشركَ به ، فمسألتُه فِعْلَ ما قد أعْلَمَهم أنه لا يَفْعَلُه خطأٌ ، وإنما تجوزُ[(١)] مسألتُه المغفرةَ فيما كان[(٢)] مثلَ نسيانِه القرآنَ بعدَ حفظِه بتَشاغُلِه عنه وعن قراءتِه ، وبمثلِ نسيانِه صلاةً أو صيامًا ، باشتغالِه عنهما بغيرِهما حتى ضيَّعهما .

وأما الذي العبدُ به غيرُ مُؤاخَذٍ لعجزِ بِنْيَتِه عن حفظِه ، وقلةِ احتمالِ عقلِه ما وُكِّل بمراعاتِه ، فإن ذلك مِن /العبدِ غيرُ معصيةٍ ، وهو به غيرُ آثمٍ ، فذلك الذي لا وجهَ ١٥٦/٣
لمسألةِ العبدِ ربَّه أن يغفِرَه له ؛ لأنه مسألةٌ منه له أن يَغْفِرَ له ما ليس له بذنبٍ ، وذلك مثلُ الأمرِ يَغْلِبُ عليه وهو حَريصٌ على تذكُّرِه وحفظِه ، كالرجلِ يَحْرِصُ على حفظِه

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يكون » .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .

القرآنَ بجِدٍّ منه ، فيَقْرَؤُه ثم يَنْساه بغيرِ تَشاغُلٍ منه بغيرِه عنه ، ولكن لعجزِ بِنْيَتِه عن حفظِه ، وقلَّةِ احتمالِ عقلِه ذكْرَ ما أوْدَع قلبَه منه ، وما أشْبَهَ ذلك مِن النسيانِ ، فإن ذلك مما لا تجوزُ مسألةُ الربِّ مغفرتَه ؛ لأنه لاذنبَ للعبدِ فيه فيُغْفَرَ له باكتسابِه .

وكذلك للخطأ **وجهان** ؛ **أحدُهما** : مِن وجهِ ما نُهِي عنه العبدُ ، فيَأْتِيه بقصدٍ منه وإرادةٍ ، فذلك خطأٌ منه وهو به مأخوذٌ ، يُقالُ منه : خَطِئ فلانٌ وأخْطَأ . فيما أتَى مِن الفعلِ ، و: أثِم ، إذا أتَى ما يأثمُ فيه وركِبه ، ومنه قولُ الشاعرِ[(١)] :

الناسُ يَلْحَوْن[(٢)] الأميرَ إذا هم ... خطِئوا الصوابَ ولا يُلامُ المُرْشَدُ

بمعنى : أخْطَئوا الصوابَ . وهذا الوجهُ الذى يَرْغَبُ العبدُ إلى ربِّه فى صَفْحِ ما كان منه مِن إثمٍ عنه ، إلا ما كان مِن ذلك كفرًا .

والآخرُ منهما : ما كان منه على وجهِ الجهلِ [٩٧/٨ظ] به ، والظنِّ منه بأن له فِعْلَه ، كالذى يأكُلُ فى شهرِ رمضانَ ليلًا وهو يَحْسَبُ أن الفجرَ لم يَطْلُعْ ، أو يُؤَخِّرُ صلاةً فى يومِ غَيْمٍ وهو يَنْتَظِرُ بتأخيرِه إياها دخولَ وقتِها ، فيَخْرُجُ وقتُها وهو يَرَى أن وقتَها لم يَدْخُلْ ، فإن ذلك مِن الخطأِ الموضوعِ عن العبدِ الذى وضَع اللَّهُ عز وجل عن عبادِه الإثمَ فيه ، فلا وجهَ لمسألةِ العبدِ ربَّه ألا يُؤاخِذَه به .

وقد زعَم قومٌ أن مسألةَ العبدِ ربَّه ألا يُؤاخِذَه بما نسِى أو أخْطَأ ، إنما هو فعلٌ منه لما أمرَه به ربُّه تبارك وتعالى ، أو لمَا ندَبه إليه مِن التذلُّلِ له ، والخضوعِ بالمسألةِ ، فأما على وجهِ مسألتِه الصَّفْحَ عنه ، فما لا وجهَ له عندَهم .

وللبيانِ على[(٣)] هؤلاءِ كتابٌ سنأتى فيه إن شاء اللَّهُ على ما فيه الكِفايةُ لمن وُفِّق لفهمِه .

---

(١) هو عبيد بن الأبرص الأسدى ، والبيت فى ديوانه ص ٤٢ .
(٢) يلحون : يلومون .
(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عن » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : قولوا : ربَّنا ولا تَحْمِلْ علينا إصرًا . ويعنى بالإِصْرِ العهدَ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ﴾ [آل عمران : ٨١] . وإنما عنَى بقولِه : ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ : ولا تَحْمِلْ علينا عهدًا نَعْجِزُ عن القيامِ به ولانَسْتَطِيعُه . ﴿كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ﴾ . يعنى : على اليهودِ والنصارى الذين كُلِّفوا أعمالًا ، وأُخِذت عهودُهم ومَواثيقُهم على القيامِ بها ، فلم يَقُوموا بها ، فعُوجِلوا بالعقوبةِ ، فعلَّم اللَّهُ عزَّ جلَّ أمةَ محمدٍ ﷺ الرغبةَ إليه بمسألتِه ألا يَحْمِلَهم مِن عهودِه ومَواثيقِه على أعمالٍ - إن ضَيَّعوها أو أَخْطَئوا فيها أو نَسُوها - مثلَ الذى حَمَل مَن قبلَهم ، فيُحِلَّ بهم بخطيئِهم فيه وتَضْييعِهم إياه مثلَ الذى أحَلَّ بمَن قبلَهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن
١٥٧/٣ قَتادةَ فى قولِه :/ ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ . قال : لا تَحْمِلْ علينا عهدًا وميثاقًا ﴿كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ﴾ . يقولُ : كما غُلِّظ على مَن قبلَنا(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن موسى [٩٧/٨و] بنِ قيسٍ الحَضْرمىِّ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ . قال : عهدًا(٢) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٧٧ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِصْرًا ﴾ . قال : عهدًا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِصْرًا ﴾ . يقولُ : عهدًا(١) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ : والإصرُ العهودُ التي كانت على مَن قبلَنا مِن اليهودِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا ﴾ . قال : عهدًا لا نُطِيقُه ولا نَسْتَطيعُ القيامَ به ، ﴿ كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ ، اليهودَ والنصارى ، فلم يَقُوموا به ، فأهْلَكْتَهم(٣) .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخْبَرَنا يَزيدُ ، قال : أخْبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِصْرًا ﴾ . قال : المَواثيقَ(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : الإصرُ العهدُ ، ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ﴾ [آل عمران : ٨١] . قال : عهْدى .

(٥) حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه (٥)

---

(١) ذكره الحافظ في التغليق ٤/١٨٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٨٠ (٣٠٩٧) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٨٠ عقب الأثر (٣٠٩٧) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٣٧٧ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٨٠ عقب الأثر (٣٠٩٧) معلقا .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ . قال : عهدى[(٢)(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ . قال : عهدى[(٣)] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : ولا تَحْمِلْ علينا ذنوبًا وإثْمًا كما حمَلْتَ ذلك على مَن قبلَنا مِن الأممِ ، فتَمْسَخنا قِرَدةً وخَنازيرَ كما مسَخْتَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكونيُّ ، قال : ثنا بَقِيةُ بنُ الوليدِ ، عن عليِّ بنِ هارونَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ فى قولِه : ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ . قال : لا تَمْسَخْنا قردةً وخنازيرَ[(٤)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قولُه : ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ . لا تَحْمِلْ علينا ذنبًا ليس فيه توبةٌ ولا كفارةٌ[(٤)] .

وقال آخَرون : معنى الإصْرِ بكسرِ الألفِ : الثِّقْلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/ حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ١٥٨/٣
قولَه : ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ [٩٧/٨ظ] مِن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٣٢٠.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٦٩ (٣٧٦٥) عن محمد بن سعد به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٧٧ إلى المصنف .

قَبْلِنَاۚ﴾ . يقولُ : التشديدُ الذى شدَّدْتَه على مَن قبلَنا مِن أهلِ الكتابِ[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سألْتُ - يعنى مالكًا - عن قولِه : ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ . قال : الإصرُ الأمرُ الغَليظُ[(٢)] .

فأما الأَصْرُ بفتحِ الألفِ فهو ما عطَف به الرجلُ على غيرِه مِن رَحِمٍ أو قَرابةٍ ، يقولُ : قد أصَرَتْنى رحِمى بينى وبينَ فلانٍ عليه . بمعنى : عطَفَتْنى عليه ، و : ما يَأْصِرُنى عليه . أىْ : ما يَعْطِفُنى عليه . و : بينى وبينَه آصِرَةُ رحِمٍ تَأْصِرُنى عليه أصْرًا . يعنى به : عاطفةُ رحِمٍ تَعْطِفُنى عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : وقولوا أيضًا : ربَّنا لا تُكلِّفْنا مِن الأعمالِ ما لا نُطِيقُ القيامَ به لثِقَلِ حملِه علينا .

وكذلك كانت جماعةُ أهلِ التأويلِ يَتأوَّلونه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ : تشديدٌ تُشَدِّدُ به ، كما شدَّدتَ على مَن كان قبلنا[(٣)] .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخْبَرَنا يزيدُ ، قال : أخْبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ . قال : لا تُحَمِّلْنا مِن الأعمالِ ما لا نُطِيقُ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٨٠/٢ (٣٠٩٨) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٢) ينظر البحر المحيط ٣٦٩/٢.
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٢/١ عن معمر ، عن قتادة بمعناه .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٧/١ إلى المصنف .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ : لا تَفْتَرِضْ علينا مِن الدينِ ما لا طاقةَ لنا به فنَعْجِزَ عنه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ : مَسْخُ القِرَدةِ والخَنازيرِ[(٢)] .

حدَّثني سَلَّامُ بنُ سالمٍ الخُزاعيُّ ، قال : ثنا أبو حفصٍ عمرُ بنُ سعيدٍ التَّنُوخيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ شُعيبِ بنِ شابورَ[(٣)] ، عن[(٤)] سلّامِ بنِ سابورَ[(٤)] في قولِه : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ . قال : الغُلْمةُ[(٥)] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ : مِن التغليظِ والأغْلالِ التى كانت عليهم مِن التحريمِ[(٦)] .

وإنما قلنا : إن تأويلَ ذلك : ولا تُكَلِّفْنا مِن الأعمالِ ما لا نُطِيقُ القيامَ به . على نحوِ الذى قلنا فى ذلك ؛ لأنه عَقيبَ مسألةِ المؤمنين ربَّهم ألا يُؤَاخِذَهم إن نَسُوا أو أخْطَئوا ، ولا يَحْمِلَ عليهم إصرًا كما حمَله على الذين مِن قبلِهم ،

---

(١) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٣٢١، والبحر المحيط ٢/ ٣٦٩.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٨١ عقب الأثر (٣١٠٤) معلقا .

(٣) فى م : « سابور » .

(٤ - ٤) فى ص : « سلام بن سابورا » ، وفى م : « سالم بن شابور » .

(٥) الغلمة : هيجان شهوة النكاح من المرأة والرجل . اللسان (غ ل م) .

والأثر ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ٣٢١، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٣٦٩، عن سلام بن سابور ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٧٧ إلى المصنف .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٨١ (٣١٠٧) من طريق عمرو به .

فكان إلحاقُ ذلك بمعنَى ما قبلَه مِن مسألتِهم التَّيْسيرَ فى الدِّينِ [٩٨/٨و] ، أوْلَى مما خالَف ذلك المعنى .

(١) فإن قال قائلٌ : أوَ كان جائزًا أن يُكَلِّفَهم ما لا طاقةَ لهم به فيَسْأَلوه ألا يُكَلِّفَهم ذلك ؟

قيل : إن تَكْليفَ ما لا يُطاقُ على وجْهَين :

أحدُهما : ما ليس فى بِنْيةِ المُكَلَّفِ احْتِمالُه ، فذلك ما لا يَجوزُ تَكْليفُ الربِّ عبدَه بحالٍ ، وذلك كتَكْليفِ الأعْمَى النَّظَرَ ، وتكليفِ المُقْعَدِ العَدْوَ ، فهذا النوعُ مِن التكليفِ هو الذى لا يَجوزُ أن يُضافَ إلى اللَّهِ جلَّ وعزَّ ، ولا تَجوزُ مسَألَتُه صرفَه وتَخْفيفَه عنه ؛ لأن ذلك مسألةٌ مِن العبدِ ربَّه - إن سأله - ألا يَفْعَلَ ما قد أعْلَمَه أنه لا يَفْعلُه به .

والوجهُ الثانى : ما فى بِنْيةِ المكلَّفِ احْتِمالُه ، غيرَ أنه يَحْتَمِلُه بمشقةٍ شَديدةٍ وكُلْفةٍ عظيمةٍ ، مَخُوفٍ على مُكَلَّفِه التَّضْييعُ والتَّفْريطُ ؛ لغِلَظِ مِحْنتِه عليه فيه ، وذلك كتكْليفِ قَرْضِ مَن أصاب جسدَه بولٌ موضعَ البولِ الذى أصابه بمِقْراضٍ ، وكإقامةِ خمسين صلاةً فى اليومِ والليلةِ ، وما أشْبَهَ ذلك مِن الأعمالِ التى وإن كانت الأبْدانُ لها مُحْتَمِلةً ؛ فإن الأغْلَبَ مِن أمرِها خوفُ التَّضْييعِ عليها والتَّقْصيرِ ، فذلك هو الذى سأَل المؤمنون ربَّهم ألا يُحَمِّلَهم ، ورغِبوا إليه فى تَخْفيفِه وتَيْسيرِه عليهم ؛ لأن ذلك مِن الأمورِ التى لو أمَر اللَّهُ تعالى ذكرُه بها عبادَه وتعَبَّدهم بها كان عدْلًا منه ، وتَخفيفُه ذلك عنهم فضلٌ منه تفَضَّل به عليهم ، ورحمةٌ منه بهم ، فرغِب المؤمنون إلى ربِّهم فى تَعَطُّفِه عليهم بفضلِه ورحمتِه ، وإن كانت المنزلةُ الأخرى عدلًا منه ، إذ كان فى تفَضُّلِه عليهم التخفيفُ ، وفى عدلِه عليهم التشديدُ الذى لا يُؤْمَنُ معه هَلاكُهم (١) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ .

وفى هذا أيضًا مِن قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه خبرًا عن المؤمنين مِن مسألتِهم إياه ذلك ، الدلالةُ الواضحةُ أنهم سألوه تيْسيرَ فرائضِه عليهم بقولِه : ﴿ وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ
١٥٩/٣ لَنَا بِهِۦ﴾ . لأنهم عقَّبوا ذلك بقولِهم : ﴿ وَٱعْفُ/ عَنَّا ﴾ . مسألةً منهم ربَّهم أن يعفوَ لهم عن تقصيرٍ إن كان منهم فى بعضِ ما أمَرَهم به مِن فرائضِه ، فيَصْفَحَ لهم عنه ، ولا يُعاقِبَهم عليه ، وإن خفَّ ما كلَّفهم مِن فرائضِه على أبدانِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا ﴾ . قال : اعْفُ عنا إن قصَّرْنا [٨/٩٨ظ] عن شىءٍ مِن أمرِك مما أمَرْتَنا به (١) .

وكذلك قولُه : ﴿ وَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ . يعنى : واسْتُرْ علينا زَلَّةً إن أتَيْناها فيما بينَنا وبينَك ، فلا تَكْشِفْها ولا تَفْضَحْنا بإظهارِها .

وقد دلَّلْنا على معنى « المغفرةِ » فيما مضَى قبلُ (٢) .

كما حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ : إن انْتَهَكْنا شيئًا مما نهَيْتَنا عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱرْحَمْنَآ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : تغَمَّدْنا منك برحمةٍ تُنْجِينا بها مِن عقابِك ، فإنه ليس

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٧/١ إلى المصنف . وستأتى بقيته فيما يأتى .

(٢) تقدم فى ٧٢٠/١ ، ٧٢١ .

بناجٍ مِن عقابِك أحدٌ إلا برحمتِك إياه دونَ عملِه ، وليست أعمالُنا مُنْجِيتَنا إن أنت لم تَرْحَمْنا فوفِّقْنا لما يُرْضِيك عنا .

كما حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱرْحَمْنَآ ﴾ . قال : يقولُ : لا نَنالُ العملَ بما أمَرْتَنا به ، ولا نَتْرُكُ ما نهَيْتَنا عنه إلا برحمتِك . قال : ولم يَنْجُ أحدٌ إلا برحمتِك[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ .

يعني بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَنتَ مَوْلَىٰنَا ﴾ : أنت وليُّنا تَلِينا بنصرِك دونَ مَن عاداك وكفَر بك ؛ لأنا مؤمنون بك ومُطِيعوك فيما أمَرْتَنا ونَهَيْتَنا ، فأنت وليُّ مَن أطاعك ، وعدُوُّ مَن كفَر بك فعَصَاك ﴿ فَٱنصُرْنَا ﴾ ؛ لأنا حِزْبُك ﴿ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ الذين جحَدوا وحدانيتَك ، وعبَدوا الآلهةَ والأنْدادَ دونَك ، وأطاعوا في معصيتِك الشيطانَ .

والمَوْلَى في هذا الموضعِ « المَفْعَلُ » ، مِن : ولِي فلانٌ أمرَ فلانٍ ، فهو يَلِيه وَلايةً ، وهو وليُّه ومولاه . وإنما صارَت الياءُ مِن « مولى » ألفًا لانفتاحِ اللامِ قبلَها التي هي عينُ الاسمِ .

وقد ذُكِر أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه لما أنْزَل هذه الآيةَ على رسولِه ﷺ فتلاها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، استَجاب اللَّهُ له في ذلك كلِّه .

ذكرُ الأخبارِ التي جاءَت بذلك

حدَّثني المثنى بنُ إبراهيمَ ومحمدُ بنُ خلفٍ العسقلانيُّ ، قالا : ثنا آدمُ العسقلانيُّ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ

---

(١) تقدم أوله في ص ١٦٤

عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلَت هذه الآيةُ : [٩٩/٨و] ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾ . قال : قرَأَها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلما انتهَى إلى قولِه : ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . قال اللَّهُ : قد غفَرْتُ لكم . فلما قرَأ : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ . قال اللَّهُ عز وجل : (١) لا أؤاخذُكم . فلما قرَأ : ﴿ وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا ﴾ . قال جلَّ ثناؤه : لا أحمِلُ عليكم . فلما قرَأ : ﴿ وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾ . قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ (١) : لا أحمِّلُكم . فلما قرَأ : (١) ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا ﴾ . قال اللَّه عز وجل : قد عفوت عنكم . فلما قرأ (١) : ﴿ وَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ . قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : قد غفَرت لكم . فلما قرَأ : ﴿ وَٱرْحَمْنَآ ﴾ . قال اللَّهُ عز وجل : قد رحِمْتُكم . فلما قرَأ : ﴿ فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه : قد نصَرْتُكم عليهم (٢) .

١٦٠/٣ /حدَّثني يحيَى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخْبَرَنا يَزيدُ ، قال : أخْبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ ، قال : أتَى جبريلُ رسولَ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليهما وسلَّم فقال : يا محمدُ ، قلْ : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ . فقالها ، فقال جبريلُ عليه السلامُ : قد فعَل . وقال له : قلْ : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ . فقالها ، فقال جبريلُ ﷺ : قد فعَل . فقال : قلْ : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾ . فقالها ، فقال جبريلُ : قد فعل . فقال : قلْ : ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . فقالها ، فقال له جبريلُ ﷺ : قد فعَل (٣) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) أخرجه أبو عوانة في مسنده ١/ ٧٦، والطحاوي في المشكل (١٦٣٠)، والطبراني في الأوسط (٩٣٠٨)، والبيهقي في الشعب ٢/ ٤٦٣ من طريق آدم به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٨٣- تفسير)، والبيهقي في الشعب (٢٤١٠) من طرق عن الضحاك بنحوه .

السديِّ أن هذه الآيةَ حينَ نزَلَت : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ فقال له جبريلُ صلى اللَّه عليهما وسلم : فعَل ذلك يا محمدُ . ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . فقال جبريلُ فى كلِّ ذلك : فعَل ذلك يا محمدُ(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، **وحدَّثنا** سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن آدمَ بنِ سليمانَ مولى خالدٍ ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ . فقرأ : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ . قال : فقال : قد فعَلْتُ . ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ . فقال . قد فعَلْتُ . ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾ قال : قد فعلتُ . ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ قال : قد فعَلْتُ(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، عن مُصْعَبِ بنِ ثابتٍ ، عن العَلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يعقوبَ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : أنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ . قال أبى : قال أبو هريرةَ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قال اللَّهُ : نعم » . (٣)﴿ رَبَّنَا [٩٩/٨ظ] وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال أبى : قال أبو هريرةَ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قال اللَّهُ عز وجل : نعم(٣) »(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٧/١ إلى المصنف .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٣١ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٣٠ ، ١٣١ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ[(١)] ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن آدمَ بنِ سليمانَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : نزلت هذه الآيةُ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ ﴾ قال : ويقولُ : قد فعَلْتُ . ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ ﴾ . قال : ويقولُ : قد فعَلْتُ . فأُعْطِيَت هذه الأمةُ خَواتيمَ سورةِ « البقرةِ » ، ولم تُعْطَها الأممُ قبلَها .

حدَّثنا عليُّ بنُ حربٍ المَوْصليُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، قال : ثنا عَطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾ إلى قوله : ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ﴾ . قال : قد غفَرْتُ لكم . ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ
١٦١/٣ أَخْطَأْنَاۚ ﴾ . قال : لا أُؤاخِذُكم . ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا ﴾ ./ قال : لا أحْمِلُ عليكم . إلى قولِه : ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا ﴾ إلى آخرِ السورةِ . قال : قد عَفَوْتُ عنكم ، وغفَرْتُ لكم ، ورَحِمْتُكم ، ونَصَرْتُكم على القومِ الكافرين[(٢)] .

ورُوِى عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ أن إجابةَ اللَّهِ[(٣)] تبارك وتعالى في هذه الآيةِ كانت[(٣)] للنبيِّ ﷺ خاصّةً .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعْتُ الضّحّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حميد » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٥٧٧ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ (٣٠٧٨ ، ٣٠٩٣ ، ٣٠٩٦ ، ٣١٠٨ ، ٣١١٠ ، ٣١١٣) عن علي بن حرب به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

أَخْطَأْنَا ﴾ إلى آخرِ السورةِ : فإن جبريلَ عليه السلامُ أقرَأَها نبيَّ اللَّهِ ﷺ ، فسألها نبيُّ اللَّهِ ربَّه جلَّ ثناؤُه ، فأعطاها إيّاه ، فكانت للنبيِّ ﷺ خاصّةً[١] .

حدَّثني المثنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ أن مُعاذًا كان إذا فرَغ من هذه السورةِ : ﴿ فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : آمينَ[٢] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٨/١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٢٥، وابن أبي شيبة ٤٢٦/٢ من طريق سفيان به ، وفي إسنادهما : « عن أبي إسحاق عن رجل عن معاذ » .

وإلى هنا انتهى الجزء الثامن من المخطوط الأصل . وآخره : « آخر تفسير سورة البقرة والحمد للّه رب العالمين كثيرا كما هو أهله وصلى اللّه على محمد وآله . تم السفر الثامن من جامع البيان عن تأويل آي الفرقان بحمد اللّه وعونه وصلى اللّه على محمد نبيه وعلى آله الطيبين وسلم تسليما يتلوه إن شاء اللّه أول تفسير آل عمران » . وسيجد القارئ أرقام أوراق المخطوط ت ١ بين معكوفين .

سورةُ آلِ عمرانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ربِّ يسِّر

أخبَرنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرِ بنِ يزيدَ :

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿الٓمٓ ۝١ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد أتيْنا على البيانِ عن معنى قولِه : ﴿الٓمٓ﴾ . فيما مضَى ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] ، وكذلك البيانِ عن قولِه : ﴿اللَّهُ﴾[(٢)] .

وأما معنى قولِه : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ . فإنه خبرٌ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ أخبَر عبادَه أن الألوهةَ خاصَّةٌ به دونَ ما سواه من الآلهةِ والأندادِ ، وأن العبادةَ لا تصلُحُ ولا تجوزُ إلا له ، لانفرادِه بالربوبيةِ وتَوَحُّدِه بالأُلوهيَّةِ ، وأن كلَّ ما دونَه فمِلْكُه ، وأن كلَّ ماسواه فخَلْقُه ، لاشريكَ له فى سلطانِه ومِلْكِه ؛ احتجاجًا منه تعالى ذكرُه عليهم ، بأن ذلك إذْ كان كذلك ، فغيرُ جائزةٍ لهم عبادةُ غيرِه ولا إشراكُ أحدٍ معه فى سلطانِه ، إذ كان كلُّ معبودٍ سواه فمِلْكُه ، وكلُّ مُعَظَّمٍ غيرِه فخَلْقُه ؛ وعلى المملوكِ إفرادُ الطاعةِ لمالكِه ، وصَرْفُ خدمتِه إلى مولاه ورازقِه ، ومُعَرِّفًا[(٣)] مَن كان مِن خَلْقِه - يومَ أنزل ذلك إلى نبيِّه محمدٍ ﷺ ، بتنزيلِه ذلك إليه ، وإرسالِه به إليهم على لسانِه ، صلواتُ اللَّهِ عليه وسلامُه - مُقِيمًا على عبادةِ وَثَنٍ أو

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ - ٢٢٨ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/١٢١ - ١٢٤ .

(٣) فى النسخ : « معرف » والصواب ما أثبتنا ، والسياق : « أخبر عباده أن الألوهة خاصة به دون ما سواه ... احتجاجا منه ... ومعرفًا من كان من خلقه ... أنه مقيم على ضلالة » .

صنمٍ ، أو شمسٍ أو قمرٍ ، أو إنسيٍّ أو مَلَكٍ ، أو غيرِ ذلك من الأشياءِ التى كانت بنو آدمَ مُقيمةً على (١) عبادتِها وإلاهتِها (١) ، ومُتَّخذَه (٢) دونَ مالكِه وخالقِه إلهًا وربًّا أنه مُقيمٌ على ضلالةٍ ، ومنعزلٌ عن المحَجَّةِ ، وراكبٌ غيرَ السبيلِ المستقيمةِ ، بصرفِه العبادةَ إلى غيرِه ، ولا أحدَ له الألوهةُ غيرُه .

وقد ذُكِر أن هذه السورةَ ابتدأ اللَّهُ بتنزيلِ فاتحتِها ، بالذى ابتدأ به مِن نفيِ الأُلوهَةِ أن تكونَ لغيرِه ، ووَصْفِه نفسَه بالذى وصفَها به فى ابتدائِها ؛ احتجاجًا منه بذلك على طائفةٍ من النَّصارَى قَدِمُوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ من نَجْرانَ فحاجُّوه فى عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، وألْحَدُوا فى اللَّهِ ، فأنزل اللَّهُ عزَّ / وجلَّ فى أمرِهم وأمرِ عيسى من هذه ١٦٢/٣
السورةِ ، نَيِّفًا وثلاثين آيةً من أوَّلِها ؛ احتجاجًا عليهم وعلى من كان على مثلِ مقالتِهم لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، فأبَوْا إلا المُقامَ على ضلالتِهم وكفرِهم فدعاهم إلى المباهلةِ (٣) ، فأبَوْا ذلك وسألُوا قبولَ الجِزْيةِ منهم ، فقَبِلها ﷺ منهم ، وانصرَفُوا إلى بلادِهم . غيرَ أن الأمرَ وإن كان كذلك ، وإيّاهم قصَد بالحِجاجِ ، فإنَّ مَن كان معناه من سائرِ الخلقِ معناهم فى الكفرِ باللَّهِ ، واتخاذِ ماسوى اللَّهِ ربًّا وإلهًا معبودًا ، معمومون بالحُجَّةِ التى حجَّ اللَّهُ تبارَك وتعالى بها مَن نزَلتْ هذه الآياتُ فيه ، ومحجوجون فى الفُرقانِ الذى فَرَق به لرسولِه ﷺ بينَه وبينَهم .

ذكرُ الروايةِ عمن ذكرْنا قولَه فى نزولِ افتتاحِ هذه السورةِ أنه نزَل فى الذين وصَفْنا صِفتَهم من النَّصارَى

حدَّثنا محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ بنُ الفضلِ ، قال : حدَّثنى محمدُ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبادته وإلاهته » .

(٢) سقط من : س ، وفى م : « متخذته » .

(٣) فى س : « الإسلام » .

ابنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ ، قال : قَدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ وفدُ نَجْرانَ ، ستون راكبًا ، فيهم أربعةَ عشَرَ رجلًا مِن أشرافِهم ، في الأربعةَ عشَرَ [١/٣٨٠ظ] ثلاثةُ نَفَرٍ ، إليهم يئولُ أمرُهم : العاقبُ ؛ أميرُ القومِ وذو رأيِهم وصاحبُ مَشورتِهم ، والذى لا يَصْدرُون إلا عن رأيِه ، واسمُه عبدُ المسيحِ ، والسيِّدُ ؛ ثِمالُهم[1] وصاحبُ رحلِهم ومُجْتمَعِهم ، واسمُه الأيْهَمُ ، وأبو حارثةَ بنُ علقمةَ ؛ أحدُ[2] بكرِ بنِ وائلٍ ، [3]أسْقُفُّهم وحَبْرُهم[3] وإمامُهم وصاحبُ مِدْراسِهم[4] .

وكان أبو حارثةَ قد شَرُف فيهم ، ودرَس كتبَهم ، حتى حسُن علمُه في دينِهم ، فكانت ملوكُ الرومِ من أهلِ النصرانيَّةِ قد شرَّفُوه وموَّلُوه وأخدَمُوه وبَنَوْا له الكنائسَ ، وبسَطُوا عليه الكراماتِ ؛ لما يَبْلُغُهم عنه من علمِه واجتهادِه في دينِهم[5] .

قال ابنُ إسحاقَ : قال محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : قَدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، فدخَلوا عليه مسجدَه حينَ صلَّى العصرَ ، عليهم ثيابُ الحِبَراتِ[6] جُبَبٌ وأرديةٌ ، في [7]جمالِ رجالِ[7] بَلْحارثِ بنِ كعبٍ . قال : يقولُ بعضُ مَن رآهم من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَئذٍ : ما رأَيْنا بعدَهم وفدًا مثلَهم ، وقد حانتْ صلاتُهم ، فقاموا يُصَلُّون في مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعُوهم » . فَصَلَّوْا إلى المَشْرِقِ .

---

(١) الثمال : الغياث الذى يقوم بأمر قومه . تاج العروس (ث م ل) .

(٢) في م : « أخو » . وينظر سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٣.

(٣ - ٣) في س : « أشيبهم وخيرهم » .

(٤) المدراس : الموضع الذى يدرسون فيه كتابهم .

(٥) في م : « دينه » .

(٦) الحِبَرَةُ : ضرب من برود اليمن مُنَمَّرة . تُجمع على : حِبَر وحِبَرات . يقال : برد حَبير ، وبرد حِبَرة .

(٧ - ٧) سقط من النسخ ، والمثبت من سيرة ابن هشام .

قال : وكانت تسميةُ الأربعةَ عشَرَ منهم الذين يئُولُ إليهم أمرُهم : العاقبُ وهو عبدُ المسيحِ ، والسيِّدُ وهو الأيْهَمُ ، وأبو حارثةَ بنُ عَلْقمةَ أخو[١] بكرِ بنِ وائلٍ ، وأوسٌ ، والحارثُ ، وزيدٌ ، وقيسٌ ، ويزيدُ ، ونُبَيهٌ ، وخويلدٌ ، و[٢]عمرٌو ، وخالدٌ ، وعبدُ اللَّهِ ، ويُحَنَّسُ ، فى ستين راكبًا ، فكلَّم رسولَ اللَّهِ ﷺ منهم أبو حارثةَ بنُ عَلْقمةَ ، والعاقبُ عبدُ المسيحِ ، والأيْهَمُ السَّيِّدُ ، وهم[٣] من النصرانيةِ على دينِ المِلِكِ ، مع اختلافٍ من أمرِهم يقولون : هو اللَّهُ . ويقولون : هو ولدُ اللَّهِ . ويقولون : هو ثالثُ ثلاثةٍ . وكذلك قولُ النصرانيةِ ، فهم يَحْتَجُّون فى قولِهم : هو اللَّهُ . بأنه كان يُحيِى الموتى ، ويُبْرِئُ الأسقامَ ، ويُخْبِرُ بالغُيوبِ ، ويَخلُقُ من الطينِ كهيئةِ الطيرِ ثم يَنفُخُ فيه فيكونُ طائرًا ، وذلك كلُّه بإذنِ اللَّهِ ، ليجعلَه آيةً للناسِ . ويَحتجُّون فى قولِهم : إنه ولدُ اللَّهِ . أنهم يقولون : لم يكنْ له أبٌ يُعْلَمُ ، وقد تكلَّم فى المهدِ ، شىءٌ[٤] لم يَصْنَعْه أحدٌ من ولدِ آدمَ قبلَه . ويَحتجُّون فى قولِهم : إنه ثالثُ ثلاثةٍ . بقولِ اللَّهِ عز وجل : فعلْنا وأمَرْنا ، وخلَقْنا وقضَيْنا . فيقولون : لو كان واحدًا ما قال إلا : فعلْتُ وأمَرْتُ وقضَيْتُ وخلَقْتُ ، ولكنّه هو ، وعيسى ، ومريمُ . ففى كلِّ ذلك من/ قولِهم قد نزَل القرآنُ ، وذكَر اللَّهُ لنبيِّه ﷺ فيه قولَهم ، فلمّا كلَّمه الحَبْرانِ ، ١٦٣/٣
قال لهما رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أسْلِما » . قالا : قد أسلَمْنا . قال : « إنَّكما لم تُسْلِما ، فأسْلِما » . قالا : بلى ، قد أسلَمْنا قبلَك . قال : « كَذَبْتُمَا ، يَمْنَعُكما مِن الإسلامِ دعاؤُكما للَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدًا ، وعبادَتُكما الصَّلِيبَ ، وأكْلُكما الخِنزيرَ » . قالا : فمن

---

(١) كذا فى السيرة وجميع النسخ ، وتقدم فى الصفحة السابقة « أحد » . وهما واحد .

(٢) فى النسخ : « ابن » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٣) فى النسخ : « هو » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٤) فى م : « بشىء » ، وفى السيرة : « وهذا » .

أبوه يا محمدُ ؟ فصمَت رسولُ اللَّهِ ﷺ عنهما فلم يُجِبْهما ، فأنزل اللَّهُ فى ذلك من قولِهم ، واختلافِ أمرِهم كلِّه ، صدرَ سورةِ « آلِ عمرانَ » إلى بِضْعٍ وثمانين آيةً منها ، فقال : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ . فافتتَح السورةَ بتَبْرِئَتِه[(١)] نفسَه تبارك وتعالى مما قالوا ، وتوحيدِه إيّاها بالخلقِ والأمرِ ، لا شريكَ له فيه ؛ ردًّا عليهم ما ابتدَعوا من الكفرِ ، وجعَلوا معه من الأندادِ ، واحتجاجًا عليهم بقولِهم فى صاحبِهم ، ليُعَرِّفَهم بذلك ضَلالتَهم ، فقال : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ أى ليس معه شريكٌ فى أمرِه[(٢)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . قال : إن النَّصارَى أتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ فخاصَمُوه فى عيسى ابنِ مريمَ ، وقالوا له : من أبوه ؟ وقالوا على اللَّهِ الكَذِبَ والبُهْتانَ - لا إلهَ إلا هو ، لم يَتَّخِذْ صاحبةً ولا ولدًا - فقال لهم النبيُّ ﷺ : « ألستُم تَعْلَمُون أنَّه لا يكونُ وَلَدٌ إلا وهو يُشْبِهُ أباه ؟ » . قالوا : بلى . قال : « ألستُم تَعْلَمُون أنَّ ربَّنا حىٌّ لا يموتُ ، وأنَّ عيسى يأتى عليه الفَناءُ ؟ » . قالوا : بلى . قال : « ألستُم تَعْلَمُون أنَّ ربَّنا قَيِّمٌ على كلِّ شىءٍ ، يَكْلَؤُه ويَحْفَظُه ويَرْزُقُه ؟ » . قالوا : بلى . قال : « فهل يَمْلِكُ عيسى من ذلك شيئًا ؟ » . قالوا : لا . قال : « أفلستُم تَعْلَمُون أنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ لا يَخْفَى عليه شىءٌ فى الأرضِ ولا فى السماءِ ؟ » . قالوا : بلى . قال : « فهل يعلَمُ عيسى من ذلك شيئًا إلا ما عُلِّمَ ؟ » . قالوا : لا . قال : « فإنَّ ربَّنا صَوَّرَ عيسى فى الرَّحِمِ كيف شاء »[(٣)] . قال : « ألستُم تَعْلَمون أنَّ ربَّنا لا يَأْكُلُ الطعامَ ، ولا يَشْرَبُ

---

(١) فى م : « بتبرئة » . وفى س ، والسيرة : « بتنزيه » .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٧٣/١ - ٥٧٦، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٨٢/٥ من طريق يونس ، عن ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢ إلى ابن المنذر . وسيذكر المصنف بقيته مفرقة فيما سيأتى .

(٣) بعده فى م : « فهل تعلمون ذلك ؟ قالوا : بلى » .

الشَّرابَ ، ولا يُحْدِثُ الحَدَثَ ؟ » . قالوا : بلى . قال : « ألستم تَعْلَمون أنَّ عيسى حَمَلَتْه امرأةٌ كما تَحْمِلُ المرأةُ ، ثم وَضَعَتْه كما تَضَعُ المرأةُ وَلَدَها ، ثم غُذِّىَ كما يُغَذَّى الصبيُّ ، ثم كان يَطْعَمُ الطعامَ ، ويَشْرَبُ الشَّرابَ ، ويُحْدِثُ الحَدَثَ ؟ » . قالوا : بلى . قال : « فكيف يكونُ هذا كما زعمتُم ؟ » . قال : فعرَفوا ثم أبَوْا إلا جُحُودًا ، فأنزل [١/٣٨١و] اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢ ﴾ .

اختلَفت القَرَأةُ فى ذلك ؛ فقرأتْه قَرَأةُ الأمصارِ : ﴿ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ .

وقرَأ ذلك عمرُ بنُ الخطَّابِ وابنُ مسعودٍ ، فيما ذُكِر عنهما : (الحىُّ القيَّامُ)[(٢)] .

وذُكِر عن عَلْقمةَ بنِ قيسٍ أنه كان يقرأُ : (الحَىُّ القَيِّمُ) .

حدَّثنا بذلك أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا عثّامُ بنُ علىٍّ ، قال : حدَّثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى مَعْمَرٍ ، قال : سَمِعْتُ عَلقمةَ يقرأُ : (الحَىُّ القَيِّمُ) . قلت : أنتَ سَمِعْتَه ؟ قال : لا أدْرِى[(٣)] .

/**حدَّثنا** أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : حدَّثنا وَكيعٌ ، قال : حدَّثنا الأعمشُ ، عن ١٦٤/٣ إبراهيمَ ، عن أبى معمرٍ ، عن عَلْقمةَ مثلَه .

وقد رُوِى عن عَلْقمةَ خلافُ ذلك ، وهو ما **حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : حدَّثنا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٨٥ (٣١٢٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) تنظر قراءة عمر فى فضائل القرآن لأبى عبيد ص ١٦٨ ، وسنن سعيد بن منصور (٤٨٦ - تفسير) ، وقراءة ابن مسعود فى سنن سعيد بن منصور (٤٨٩ - تفسير) ، والمعجم الكبير (٨٦٩٠) ، والمصاحف لابن أبى داود ص ٥٩.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢ إلى المصنف وابن الأنبارى .

عبدُ اللَّهِ ، قال : حدَّثنا شَيْبانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبي معمرٍ ، عن عَلْقمةَ أنه قرَأ : (الحَيُّ القَيَّامُ)[(١)] .

والقراءةُ التي لا يجوزُ غيرُها عندَنا في ذلك ما جاءت به قراءةُ المسلمِين نقلًا مستفيضًا ، عن غيرِ تَشاعُرٍ[(٢)] ولا تَواطؤٍ ، وِراثةً ، وما كان مُثْبَتًا في مصاحفِهم ؛ وذلك قراءةُ من قرَأ : ﴿ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْحَىُّ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ ٱلْحَىُّ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه أنه وصَف نفسَه بالبقاءِ ، ونفَى الموتَ الذى يجوزُ على مَن سواه مِن خلقِه عنها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ بنُ الفضلِ ، قال : حدَّثنى محمدُ ابنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ ٱلْحَىُّ ﴾ : الذى لا يموتُ ، وقد مات عيسى وصُلِب في قولِهم . يعنى في قولِ الأحبارِ الذين حاجُّوا رسولَ اللَّهِ ﷺ من نَصارَى أهلِ نَجْرانَ[(٣)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ ٱلْحَىُّ ﴾ . قال : يقولُ : حيٌّ لا يموتُ[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢ إلى المصنف وابن الأنبارى .

(٢) فى م : « تشاغر » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٦.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٨٦/٢ (٢٥٧١) من طريق ابن أبى جعفر به .

وقال آخرون : معنى « الحيّ » الذى عَناه اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى هذه الآيةِ ، ووصَف به نفسَه ، أنه المُتَيَسِّرُ له تدبيرُ كلِّ ما أراد وشاء ، لا يَمتنعُ عليه شىءٌ أراده ، وأنه ليس كمن لا تدبيرَ له من الآلهةِ والأندادِ .

وقال آخرون : معنى ذلك أن له الحياةَ الدائمةَ التى لم تَزَلْ له صفةً ، ولا تزالُ كذلك . وقالوا : إنما وَصف نفسَه بالحياةِ لأن له حياةً ، كما وصَفها بالعلمِ لأن لها علمًا ، وبالقُدْرةِ لأن لها قدرةً .

ومعنى ذلك عندى أنه وصَف نفسَه بالحياةِ الدائمةِ التى لا فَناءَ لها ولا انقطاعَ ، ونفَى عنها ما هو حالٌّ بكلِّ ذى حياةٍ من خلقِه ؛ من الفَناءِ وانقطاعِ الحياةِ عندَ مجىءِ أجلِه ، فأخبرَ عبادَه أنه المُستوجِبُ على خلقِه العبادةَ والأُلُوهةَ ، والحىُّ الذى لا يموتُ ولا يَبِيدُ ، كما يموتُ كلُّ مَن اتُّخِذَ مِن دونِه ربًّا ، ويَبِيدُ كلُّ مَن ادُّعِىَ مِن دونِه إلهًا ، واحتجَّ على خلقِه بأنَّ مَن كان يَبِيدُ فيزولُ ويموتُ فيَفْنَى ، فلا يكونُ إلهًا يَستوجبُ أن يُعْبَدَ دونَ الإلهِ الذى لا يَبِيدُ ولا يموتُ ، وأنَّ الإلهَ هو الدائمُ الذى لا يموتُ ولا يَبِيدُ ولا يَفْنَى ، وذلك اللَّهُ الذى لا إلَهَ إلا هو .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ .

قد ذكَرنا اختلافَ القرأةِ فى ذلك ، والذى نختارُ منه ، وما العِلّةُ التى مِن أجلِها اخترْنا ما اخترْنا من ذلك .

فأمّا تأويلُ جميعِ الوجوهِ التى ذكَرنا أن القرأةَ قرأتْ بها ، فمتقارِبٌ ، ومعنى ذلك كلِّه : القَيِّمُ بحفظِ كلِّ شىءٍ ورزْقِه وتدبيرِه ، وتصريفِه فيما شاء وأحبَّ ، مِن تغييرٍ وتبديلٍ ، وزيادةٍ ونقصٍ .

/ كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ١٦٥/٣

ابنُ ميمونٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ . قال : القائمُ على كلِّ شيءٍ[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ : قَيِّمٌ على كلِّ شيءٍ ؛ يَكْلَؤُه ويَحْفَظُه ويَرزُقُه[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : القَيّامُ على مكانِه . ووجَّهوه إلى القيامِ الدائمِ ، الذى لا زوالَ معه ولا انتقالَ ، وأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ إنما نفَى عن نفسِه - بوَصْفِها بذلك - التغيُّرَ والتنقُّلَ من مكانٍ إلى مكانٍ ، وحدوثَ التبدُّلِ الذى يَحدُثُ فى الآدميِّين وسائرِ خلقِه غيرِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، عن محمدِ[(٤)] بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ : القَيَّامُ على مكانِه ، مَن سلطانُه فى خلقِه لا يزولُ ، وقد زال عيسى فى قولِهم - يعنى فى قولِ الأحبارِ الذين حاجُّوا النبيَّ ﷺ من أهلِ نجرانَ فى عيسى - عن مكانِه الذى كان به ، وذهَب عنه إلى غيرِه[(٥)] .

وأولى التأويلَين بالصوابِ ما قاله مجاهدٌ والرَّبيعُ ، وأن ذلك وصفٌ من اللَّهِ

(١) تفسير مجاهد ص ٢٤٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٨٦/٢ (٢٥٧٣) .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٦) من طريق أبى حذيفة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٨٦/٢ (٢٥٧٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) فى النسخ : « عمر » .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٨٦/٢ (٣١٢٩) من طريق ابن إسحاق قوله .

تعالى ذِكرُه نفسَه بأنَّه القائمُ بأمرِ كلِّ شيءٍ في رَزْقِه والدفْعِ عنه ، وكِلائِه وتدبيرِه ، وصَرْفِه في قدرتِه ، مِن قولِ العربِ : فلانٌ قائمٌ بأمرِ هذه البلدةِ . تَعْنى بذلك : المُتَوَلِّى تدبيرَ أمرِها . [١/٣٨١ظ] فـ « القيُّومُ » – إذ كان ذلك معناه – « الفَيْعُولُ » ، من قولِ القائلِ : اللَّهُ يقومُ بأمرِ خلقِه . وأصلُه « القَيْوُومُ » ، غيرَ أنَّ الواوَ الأولى من « القَيْوُومِ » ، لما سبقَتْها ياءٌ ساكنةٌ وهى متحرِّكةٌ ، قُلِبَتْ ياءً ، فجُعِلَتْ هى والياءُ التى قبلَها ياءً مشدَّدةً ؛ لأن العربَ كذلك تفعَلُ بالواوِ المتحرِّكةِ إذا تقدَّمَتْها ياءٌ ساكنةٌ .

وأما « القَيَّامُ » ، فإن أصلَه « القَيْوامُ » ، وهو « الفَيْعَالُ » ، مِن : قام يقومُ ، سَبَقت الواوَ المتحرِّكةَ مِن « قَيْوامٍ » ياءٌ ساكنةٌ ، فجُعِلَتا جميعًا ياءً مشدَّدةً .

ولو أنَّ القَيُّومَ « فَعُّولٌ » ، كان « القَوُّومَ » ، ولكنَّه « الفَيْعُولُ » . وكذلك « القَيَّامُ » لو كان « الفَعَّالَ » لكان « القَوَّامَ » ، كما قيل : الصَّوّامُ والقَوَّامُ . وكما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾ [المائدة : ٨] . ولكنَّه « الفَيْعالُ » ، فقال : القَيَّامُ .

وأمَّا « القَيِّمُ » فهو « الفَيْعِلُ » ، من : قامَ يقومُ ، سَبَقَت الواوَ المتحرِّكةَ ياءٌ ساكنةٌ ، فجُعِلَتا ياءً مُشدَّدةً ، كما قيل : فلانٌ سيِّدُ قومِه . من : سادَ يَسُودُ ، وهذا طعامٌ جيِّدٌ ، من : جادَ يجودُ ، وما أشبهَ ذلك .

وإنما جاء ذلك بهذه الألفاظِ ؛ لأنه قصَد به قَصْدَ المبالغةِ فى المدحِ ، فكان « القَيُّومُ » و « القَيَّامُ » و « القَيِّمُ » أبلغَ فى المدحِ من القائمِ . وإنما كان عمرُ رضِى اللَّهُ عنه يختارُ قراءتَه ، إن شاء اللَّهُ : « القَيَّامُ » ؛ لأن ذلك الغالبُ على مَنطِقِ أهلِ الحجازِ ، فى ذواتِ الثلاثةِ من الياءِ والواوِ ، فيقولون للرجلِ الصَّوّاغِ : الصَّيَّاغُ . ويقولون للرجلِ الكثيرِ الدَّوَرانِ : الدَّيَّارُ . وقد قيل : إن قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] . إنما هو : « دَوَّارًا » ، « فَعَّالًا » ، مِن : دارَ

يَدُورُ . ولكنَّها نزَلتْ بلغةِ أهلِ الحجازِ ، وأُقِرَّتْ كذلك فى المصحفِ .

١٦٦/٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : يا محمدُ ، إنَّ ربَّك وربَّ عيسى وربَّ كلِّ شيءٍ ، هو الربُّ الذى أنزل عليك الكتابَ ، يعنى بـ « الكتابِ » : القرآنَ ، ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ يَعنى بالصِّدْقِ فيما اختلَف فيه أهلُ التوراةِ والإنجيلِ ، وفيما خالَفك فيه مُحاجُّوك مِن نَصارَى أهلِ نَجْرانَ ، وسائرِ أهلِ الشركِ غيرِهم ، ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ ، يَعنى بذلك القرآنَ أنه مُصَدِّقٌ لما كان قبلَه مِن كتبِ اللَّهِ التى أنزلَها على أنبيائِه ورسلِه ، ومُحَقِّقٌ ما جاءتْ به رسلُ اللَّهِ مِن عندِه ؛ لأنَّ مُنَزِّلَ جميعِ ذلك واحدٌ ، فلا يكونُ فيه اختلافٌ ، ولو كان من عندِ غيرِه لكان فيه اختلافٌ كثيرٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . قال : لِما قبلَه من كتابٍ أو رسولٍ[(١)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ : لما قبلَه من كتابٍ أو رسولٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ أى :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٤٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٨٧/٢ (٣١٣٥) .

بالصِّدْقِ فيما اختلَفوا فيه[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يقولُ : القرآنَ مُصَدِّقًا لما بينَ يدَيْه من الكتبِ التى قد خلَتْ قبلَه[٢] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنى ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ : يقولُ : مُصَدِّقًا لما قبلَه من كتابٍ ورسولٍ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وأنزلَ التوراةَ على موسى ، والإنجيلَ على عيسى ، ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : من قبلِ الكتابِ الذى نزَّله عليك .

ويعنى بقولِه : ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ : بيانًا للناسِ من اللَّهِ فيما اختلَفوا فيه من توحيدِ اللَّهِ ، وتصديقِ رسلِه ، ونعتِك[٤] يا محمدُ بأنك نبيِّى ورسولى ، وفى غيرِ ذلك من شرائعِ دينِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ : هما كتابان أنزلَهما اللَّهُ ، فيهما بيانٌ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٦.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٨٧ (٣١٣٢) من طريق يزيد به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٨٧، عقب الأثر (٣١٣٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) سقط من س ، وفى ص : « حفيك » ، وفى م : « مفيدًا » ، وفى ت ١، ت ٢: « حفيد » والمثبت أقرب إلى الصواب .

من اللَّهِ ، وعِصْمةٌ لمن أخَذ به ، وصدَّق به ، وعمِل بما فيه [(١)] .

١٦٧/٣ /حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ ابنِ الزُّبيرِ : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ : التوراةَ على موسى ، والإنجيلَ على عيسى ، كما أنزلَ الكتبَ على مَن كان قبلَه [(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ .

يَعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : وأنزلَ الفَصْلَ بين الحقِّ والباطلِ فيما اختلَفتْ فيه الأحزابُ وأهلُ المِلَلِ فى أمرِ عيسى وغيرِه .

وقد بَيَّنَّا فيما مضَى أن الفُرقانَ إنما هو الفُعْلانُ ، من قولِهم : فرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ ؛ يَفْصِلُ بينهما بنصرِه الحقَّ على الباطلِ ، إمَّا بالحُجَّةِ البالغةِ ، وإمَّا بالقَهْرِ والغَلَبةِ بالأيْدِ والقُوَّةِ [(٣)] .

وبما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنَّ بعضَهم وجَّه تأويلَه إلى أنه فصلٌ بينَ الحقِّ والباطلِ فى أمرِ عيسى ، وبعضُهم إلى أنه فصلٌ بينَ الحقِّ والباطلِ فى أحكامِ الشرائعِ .

ذكرُ مَن [١/٣٨٢و] قال : معناه : الفصلُ بينَ الحقِّ والباطلِ فى أمرِ عيسى والأحزابِ

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ ابنِ الزُّبيرِ : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ . أى : الفصلَ بينَ الحقِّ والباطلِ ، فيما اختلَف فيه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٨٨/٢ (٣١٤١، ٣١٤٢) من طريق شيبان ، عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « قبلهما » . والأثر فى سيرة ابن هشام ٥٧٦/١ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٩٣/١ وما بعدها .

الأحزابُ من أمرِ عيسى وغيرِه[(١)] .

ذكرُ من قال : معنى ذلك : الفصلُ بينَ الحقِّ والباطلِ فى الأحكامِ وشرائعِ الإسلامِ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَۗ ﴾ : هو القرآنُ ، أنزَله على محمدٍ ، وفرَق به بينَ الحقِّ والباطلِ ، فأحلَّ فيه حلالَه ، وحرَّم فيه حرامَه ، وشرَّع فيه شرائعَه ، وحدَّ فيه حدودَه ، وفرَض فيه فرائضَه ، وبيَّن فيه بيانَه ، وأمَر بطاعتِه ، ونهَى عن معصيتِه[(٢)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَۗ ﴾ . قال : الفرقانُ القرآنُ ، فرَق بينَ الحقِّ والباطلِ[(٣)] .

والتأويلُ الذى ذكَرْناه عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ فى ذلك أوْلَى بالصّحّةِ من التأويلِ الذى ذكَرْناه عن قتادةَ والربيعِ ، وأن يكونَ معنى الفرقانِ فى هذا الموضعِ فصلَ اللَّهِ بينَ نبيِّه محمدٍ ﷺ والذين حاجُّوه فى أمرِ عيسى وفى غيرِ ذلك من أمورِه ، بالحُجّةِ البالغةِ القاطعةِ عذرَهم وعذرَ نُظَرائِهم من أهلِ الكفرِ باللَّهِ .

وإنما قلْنا : هذا القولُ أوْلَى بالصوابِ ؛ لأن إخبارَ اللَّهِ عن تنزيلِه القرآنَ قبلَ إخبارِه عن تنزيلِه التوراةَ والإنجيلَ فى هذه الآيةِ ، قد مضَى بقولِه : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . ولا شكَّ أن ذلك الكتابَ هو القرآنُ لا غيرُه ، فلا

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٧٦/١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٨٨/٢ (٣١٤٦) من طريق شيبان ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر ٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٨٨/٢ (٣١٤٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

وَجْهَ لتكريرِه مَرَّةً أخرى ، إذ لا فائدةَ فى تكريرِه ، ليست فى ذكرِه إيّاه وخبرِه عنه ابتداءً .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ ﴾ .

يَعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن الذين جَحَدُوا أعلامَ اللَّهِ وأدلَّتَه على توحيدِه وألوهتِه ، وأن عيسى عبدٌ له ، واتَّخَذُوا المسيحَ إلهًا وربًّا ، أو ادَّعَوْه للَّهِ ولَدًا ، لهم عذابٌ من اللَّهِ شديدٌ يوم القيامةِ .

و « الذين كفَروا » : هم الذين جحَدوا آياتِ اللَّهِ . و « آياتُ اللَّهِ » : أعلامُ اللَّهِ وأدلَّتُه وحُجَجُه .

١٦٨/٣ / وهذا القولُ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ يُنْبِئُ عن معنى قولِه : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ . أنه مَعْنيٌّ به الفصلُ[(١)] الذى هو حُجّةٌ لأهلِ الحقِّ على أهلِ الباطلِ ؛ لأنه عقَّب ذلك بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : إن الذين جحَدوا ذلك الفصلَ والفرقانَ الذى أنزله فرقًا بينَ المُحِقِّ والمُبْطِلِ ، ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ وعيدٌ من اللَّهِ لمن عاند الحقَّ بعدَ وُضوحِه له ، وخالَف سبيلَ الهُدَى بعدَ قيامِ الحُجّةِ عليه ، ثم أخبَرهم أنه عزيزٌ فى سلطانِه ، لا يمنعُه مانعٌ ممن أراد عذابَه منهم ، ولا يحولُ بينَه وبينَه حائلٌ ، ولا يَستطيعُ أن يُعانِدَه فيه أحدٌ ، وأنه ذو انتقامٍ ممن جحَد حُجَجَه وأدلَّتَه بعد ثُبوتِها عليه ، وبعد وُضوحِها له ومعرفتِه بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ

---

(١) بعده فى النسخ : « عن » ، ولا يستقيم بها الكلام .

جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ . أى : إن اللَّهَ منتقِمٌ ممن كفَر بآياتِه ، بعدَ علمِه بها ، ومعرفتِه بما جاء منه فيها[(١)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥ ﴾ .

يَعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن اللَّهَ لا يخفَى عليه شيءٌ هو في الأرضِ ، ولا شيءٌ هو في السماءِ ، يقولُ : فكيف يخفَى عليَّ يا محمدُ ، وأنا علامُ[(٣)] جميعِ الأشياءِ[(٣)] ، ما يُضَاهِى به هؤلاءِ الذين يُجادِلُونك في آياتِ اللَّهِ مِن نَصارَى نَجْرانَ في عيسى ابنِ مريمَ ، في مقالتِهم التي يقولونها فيه ؟

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ . أى : قد عَلِم ما يُريدون وما يَكِيدُون وما يُضاهون بقولِهم في عيسى ، إذ جعَلوه ربًّا وإلهًا ، وعندَهم من علِمه غيرُ ذلك ، غِرَّةً باللَّهِ وكفرًا به[(٤)] .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٦، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٥٨٩ (٣١٥٣) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٢) هكذا في النسخ ، لم يذكر المصنف نص الأثر ، وسيتكرر ذلك فيما سيأتي ، والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٥٨٩ (٣١٤٩) من طريق ابن أبي جعفر به بلفظ : يعني النصارى .

(٣ - ٣) في س : « الغيوب » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٦، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٥٩٠ (٣١٥٥) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ .

يَعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : اللَّهُ الذى يُصَوِّرُكم فيَجعلُكم صُوَرًا أشْباحًا فى أرحامِ أمّهاتِكم كيف شاء وأحبَّ ، فيَجعلُ هذا ذكَرًا وهذا أنثى ، وهذا أسودَ وهذا أحمرَ . يُعَرِّفُ عبادَه بذلك أن جميعَ مَن اشتملَتْ عليه أرحامُ النساءِ فممن[(١)] صَوَّره وخَلَقه كيف شاء ، وأن عيسى ابنَ مريمَ ممن صَوَّره فى رَحِمِ أمِّه ، وخلَقه فيها كيف شاء وأحبَّ ، وأنه لو كان إلهًا لم يكنْ ممن اشتملَتْ عليه رَحِمُ أمِّه ؛ لأنَّ خَلّاقَ ما فى الأرحامِ لا تكونُ الأرحامُ عليه مشتمِلةً ، وإنما تشتمِلُ على المخلوقِين .

١٦٩/٣ /كما **حدَّثنى** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ : قد كان عيسى ممن صُوِّر فى الأرحامِ ، لا يدفَعون [١/٣٨٢ظ] ذلك ولا يُنكِرونه ، كما صُوِّر غيرُه من بنى آدمَ ، فكيف يكونُ إلهًا وقد كان بذلك المنزِلِ ؟[(٢)]

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ . أى : أنَّه صوَّر عيسى فى الرَّحِمِ كيف شاءَ[(٣)] .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ . قال : إذا وقَعت النطفةُ فى

---

(١) فى م : « ممن » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٦.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٩٠ (٣١٥٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

الأرحامِ ، طارتْ فى الجسدِ أربعين يومًا ، ثم تكونُ علقةً أربعين يومًا ، ثم تكونُ مضغةً أربعين يومًا ، فإذا بلَغ أن يُخْلَقَ ، بعَث اللَّهُ مَلَكًا يصوِّرُها ، فيأتى المَلَكُ بترابٍ بين إصبعَيْه ، فيخلِطُه فى المضغةِ ، ثم يعجِنُه بها ، ثم يصوِّرُها كما يؤمرُ ، فيقولُ : أذكرٌ أو أنثى ؟ أشقىٌّ أو سعيدٌ ؟ وما رزقُه ؟ وما عمرُه ؟ وما أثَرُه ؟ وما مصائبُه ؟ فيقولُ اللَّهُ ، ويكتبُ المَلَكُ ، فإذا مات ذلك الجسدُ ، دُفِن حيث أُخِذ ذلك الترابُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ : قادرٌ واللَّهِ ربُّنا أن يصوِّرَ عبادَه فى الأرحامِ كيف يشاءُ ؛ من ذكَرٍ أو أنثَى ، أو أسودَ أو أحمرَ ، تامٌّ خَلْقُه وغيرِ تامٍّ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ ﴾ .

وهذا القولُ تنزيهٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه نفسَه أن يكونَ له فى ربوبيّتِه نِدٌّ أو مِثْلٌ ، أو أن تجوزَ الألُوهةُ لغيرِه ، وتكذيبٌ منه للذين قالوا فى عيسى ما قالوا ، من وفدِ نَجْرانَ الذين قَدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وسائرِ مَن كان على مثلِ الذى كانوا عليه من قولِهم فى عيسى ، ولجميعِ مَن ادَّعى مع اللَّهِ معبودًا ، أو أقَرَّ برُبُوبِيَّةِ غيرِه . ثم أخبَرَ جلَّ ثناؤُه خلقَه بصفتِه ، وعيدًا منه لمن عبَد غيرَه ، أو أشركَ فى عبادتِه أحدًا سواه ، فقال : هو العزيزُ الذى لا ينصُرُ مَن أراد الانتقامَ منه أحدٌ ، ولا يُنْجِيه منه وَأْلٌ ولا لَجَأٌ(٣) ، وذلك لعِزَّتِه التى يَذِلُّ لها كلُّ مخلوقٍ ، ويخضَعُ لها كلُّ موجودٍ . ثم أعْلَمهم أنه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٩٠ (٣١٥٦) من طريق عمرو به من قول السدى . وأصل الحديث فى البخارى (٣٢٠٨) ، ومسلم (٢٦٤٣) من حديث ابن مسعود مرفوعًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٩٠، ٥٩١ (٣١٥٩) من طريق شيبان ، عن قتادة نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) الوأْلُ والموئل : الملجأ . واللجَأُ والوأْلُ بمعنى . اللسان (ل ج أ ، و أ ل) .

الحكيمُ فى تدبيرِه ، وإعذارِه إلى خلقِه ، ومتابعةِ حُجَجِه عليهم ؛ ليَهْلِكَ من هَلَكَ منهم عن بيِّنةٍ ، ويَحْيا من حَىَّ عن بيِّنةٍ .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ ، قال : ثم قال - يَعنى الربَّ عزَّ وجلَّ - إنْزاهًا لنفسِه ، وتوحيدًا لها مما جعَلوا معه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . قال : العزيزُ فى نُصْرتِه[(١)] ممن كفَر به إذا شاء ، والحكيمُ فى عُذْرِه وحُجَّتِه إلى عبادِه[(٢)] .

١٧٠/٣ /حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : عزيزٌ فى نِقمتِه ، حكيمٌ فى أمرِه[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ .

يَعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ أن اللَّهَ الذى لا يَخْفَى عليه شىءٌ فى الأرضِ ولا فى السماءِ هو الذى أنزَل عليك الكتابَ . يعنى بالكتابِ القرآنَ .

وقد أتَيْنا على البيانِ فيما مضَى عن السببِ الذى من أجلِه سُمِّىَ القرآنُ كتابًا ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٤)] .

وأما قولُه : ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾ . فإنه يَعنى : من الكتابِ آياتٌ . يَعنى بالآياتِ آياتِ القرآنِ . وأمَّا المحكماتُ ، فإنهنَّ اللواتى قد أُحْكِمْنَ بالبيانِ والتفصيلِ ،

---

(١) كذا فى النسخ ، وعند ابن أبى حاتم : يريد : « فى انتصاره ممن كفر » . كما فى سيرة ابن هشام .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩١/٢ (٣١٦١ ، ٣١٦٣) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩١/٢ (٣١٦٢ ، ٣١٦٤) من طريق ابن أبى جعفر ، عن أبى العالية قوله .

(٤) ينظر ما تقدم فى [illegible]

وأُثْبِتَتْ حُجَجُهنَّ وأدلَّتُهنَّ على ما جُعِلْنَ أدلّةً عليه ؛ من حلالٍ وحرامٍ ، ووعدٍ ووعيدٍ ، وثوابٍ وعقابٍ ، وأمرٍ وزَجْرٍ ، وخبرٍ ومَثَلٍ ، وعِظَةٍ وعِبَرٍ ، وما أشبهَ ذلك .

ثم وصَف جلَّ ثناؤه هؤلاء الآياتِ المحكماتِ بأنهنَّ أمُّ[(١)] الكتابِ ، يَعْنى بذلك أنهنَّ أصلُ الكتابِ الذى فيه عمادُ الدينِ والفرائضُ والحدودُ ، وسائرُ ما بالخَلْقِ إليه الحاجةُ من أمرِ دينِهم ، وما كُلِّفُوا من الفرائضِ [(٢)] والحدودِ ، وسائرِ ما يحتاجون إليه [(٢)] فى عاجلِهم وآجلِهم ، وإنما سَمّاهنَّ أمَّ الكتابِ لأنهنَّ مُعْظَمُ الكتابِ ، ومَوضِعُ مَفْزَعِ أهلِه عندَ الحاجةِ إليه ، وكذلك تفعلُ العربُ ، تُسَمِّى الجامعَ مُعْظَمَ الشىءِ أمًّا له ، فتُسَمِّى رايةَ القومِ التى تجمعُهم فى العساكرِ أمَّهم ، والمُدَبِّرَ مُعْظَمَ أمرِ القريةِ والبلدةِ أمَّها . وقد بيَّنَّا ذلك فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه[(٣)] .

ووحَّد ﴿ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، ولم يَجْمَعْ فيقولَ : هنَّ أمَّهاتُ الكتابِ . وقد قال : ﴿ هُنَّ ﴾ ؛ لأنَّه أراد : جميعُ الآياتِ المُحْكَماتِ أمُّ الكتابِ . لا أنَّ كلَّ آيةٍ منهنَّ أمُّ الكتابِ ، ولو كان معنى ذلك أن كلَّ آيةٍ منهنَّ أمُّ الكتابِ ، لكان لا شكَّ قد قِيل : هنّ أمّهاتُ الكتابِ . ونظيرُ قولِ اللهِ عز وجل : ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ - على التأويلِ الذى قلْنا فى توحيدِ الأُمِّ ، وهى خبرٌ [(٤)] لِـ ﴿ هُنَّ ﴾ [(٤)] - قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾ [المؤمنون : ٥٠] . ولَم يقُلْ : آيتَيْن . لأنَّ معناه : وجعَلْنا جميعَهما آيةً . إذ كان المعنى [(٥)] واحدًا فيما جُعِلا [(٥)] فيه للخَلْقِ عِبرةً ، ولو كان مرادُه الخبرَ عن كلٍّ واحدٍ منهما على انفرادِه بأنه جُعِل للخَلْقِ عِبرةً ، لقيل : وجعَلْنا ابنَ مريمَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « من » ، وفى م : « هن أم » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت١ ، ت ٢.

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٠٥، ١٠٦.

(٤ - ٤) فى ص ، س ، ت ١ ، ت ٢ : « لهم » .

(٥ - ٥) فى م : « وإحداثهما جعلنا » .

وأمَّه آيتَين . لأنَّه قد كان في كلِّ واحدٍ منهما لهم عِبرةٌ ؛ وذلك أن مريمَ ولَدتْ من غيرِ رجلٍ ، ونطَق ابنُها ، فتكلَّم في المهدِ صبيًّا ، فكان في كلِّ واحدٍ منهما للناسِ آيةٌ .

وقد قال بعضُ نحويِّي البصرةِ : إنما قيل : ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ . ولم يقُلْ : هنَّ

١٧١/٣ أمهاتُ الكتابِ . على وجهِ / الحكايةِ ، كما يقولُ [٣٨٣/١و] الرجلُ : ما لى أنصارٌ . فتقولُ : أنا أنصارُك . أو : مالى نظيرٌ . فتقولُ : نحن نظيرُك . قال : وهو شَبيهُ : دَعْنى مِن تمرتان . وأنشد لرجلٍ من فَقْعَسٍ (١) :

تَعَرَّضَــتْ لى (٢) بمكانِ حَلِّ (٢)

تَعَرُّضَ المُهْــرَةِ فى الطِّوَلِّ (٣)

تَعَرُّضًا لم تَأْلُ عَنْ (٤) قَتْلًا لى (٤)

(٥) قتلًا لى (٥) ، يَحْكِى به على الحكايةِ ؛ لأنه كان منصوبًا قبل ذلك ، كما يقولُ : نُودِىَ : الصلاةَ الصلاةَ ، يَحْكِى قولَ القائلِ : الصلاةَ الصلاةَ . وقال : قال

---

(١) هو منظور بن مرثد الفقعسى الأسدى ، ويعرف بـ : منظور بن حبة . وحبة أمه . والرجز فى مجالس ثعلب ٢/ ٦٠٢، واللسان (ط و ل ، ق ت ل ، ع ر ض) .

(٢ - ٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « بمكان خلى » . وفى المجالس : « بمجازِ حِلِّ » ، وفى اللسان : « بمكانٍ حِلِّ » . ومكان الحَلِّ : مكان الحلول والنزول . وينظر اللسان (ح ل ل) .

(٣) الطِّوَلُ : حبل طويل تشد به قائمة الدابة ، وقيل : هو الحبل تشد به ويمسك صاحبه بطرفه ويرسلها ترعى . وشدد الراجز الطِّوَلّ للضرورة . اللسان (ط و ل) .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قتال » ، وفى اللسان : « قتل لى » ، وفى المجالس واللسان (ط و ل ، ق ت ل) « قَتْلِلِّى » كأنه أدغم « قتلِ لى » ، ولا شاهد فى كل ذلك . قال فى اللسان : ويروى : « عن قتلًا لى » على الحكاية ، أى : عن قولها : قتلًا له .

والرواية التى أشار إليها صاحب اللسان هى رواية سر صناعة الإعراب ، كما ذكر ذلك محقق المجالس .

(٥ - ٥) فى النسخ : « كل أى » ، وهى عبارة مضطربة ، ولعلها تحريف ما أثبتناه ، إذ لا يخفى أن الكلام منصب على مجىء « قتلًا » . على وجه الحكاية .

بعضُهم : إنما هى : أَنْ قَتْلًا لى . ولكنّه جعَله « عينًا »[(١)] ؛ لأنَّ « أنْ » فى لغتِه تُجْعَلُ موضعَها « عن » ، والنصبُ على الأمرِ ، كأنك قلتَ : ضربًا لزيدٍ .

وهذا قولٌ لا معنَى له ؛ لأنَّ كلَّ هذه الشَّواهدِ التى استشْهدها[(٢)] ، لا شكَّ أنهنَّ حكاياتُ حاكِيهنَّ[(٣)] بما حَكَى عن قولِ غيرِه وألفاظِه التى نطَق بهنَّ ، وأن معلومًا أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه لم يَحْكِ عن أحدٍ قولَه : أمُّ الكتابِ . فيجوزَ أن يقالَ : أَخْرَجَ ذلك مُخْرَجَ الحكايةِ عمَّن قال ذلك كذلك .

وأمّا قولُه : ﴿ وَأُخَرُ ﴾ فإنها جمعُ أُخْرَى[(٤)] .

ثم اختلَف أهلُ العربيةِ فى العلَّةِ التى من أجلِها لم يُصْرَفْ « أُخَرُ » ؛ فقال بعضُهم : لم يُصْرَفْ « أُخَرُ »[(٥)] ، من أجلِ أنها نَعْتٌ ، واحدتُها « أُخْرَى » ، كما لم تُصْرَفْ « جُمَعُ » و « كُتَعُ » ؛ لأنهنّ نُعوتٌ .

وقال آخرون : إنما لم تُصْرَفِ « الأُخَرُ » ؛ لزيادةِ الياءِ التى فى واحدتِها ، وأن جَمْعَها مبنىٌّ على واحدِها فى تركِ الصرفِ . قالوا : وإنما تُرِكَ صرفُ « أُخْرَى » ، كما تُرِك صرفُ « حمراءَ » و « بيضاءَ » فى النكرةِ والمعرفةِ ؛ لزيادةِ المدَّةِ فيها والهمزةِ بالواوِ[(٦)] ، ثم افترَق جمعُ « حمراءَ » و « أُخْرَى » ، فبُنِىَ جمعُ « أُخْرى » على واحدتِه ،

---

(١) فى م : « عن » .

(٢) فى م : « استشهد بها » .

(٣) فى م : « حالتهن » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « آخر » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ .

(٦) الضمير فى كلمة « فيها » يرجع إلى « حمراء وبيضاء » ؛ إذ القياس فى همزتها عند التثنية أن تقلب واوًا ، تقول : حمراوان وبيضاوان . ينظر ما لا ينصرف للزجاج ص ٣٢ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

فقيل : فُعَلُ « أُخَرُ » ، فتُرِك صرفُها كما تُرِك صرفُ « أخرى »، وبُنِيَ جمعُ « حمراءَ » و « بيضاءَ » على خلافِ واحدتِه ، فصُرِف ، فقيل : حُمْرٌ وبيضٌ . فلاختلافِ حالتَيْهما في الجمعِ ، اختلَف إعرابُهما عندَهم في الصرفِ ، ولاتِّفاقِ حالتَيْهما في الواحدةِ ، اتفقتْ حالتاهما فيها .

١٧٢/٣ / وأما قولُه : ﴿ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ﴾ . فإنَّ معناه : متشابهاتٌ في التلاوةِ ، مختلِفاتٌ[1] في المعنى ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا ﴾ [البقرة : ٢٥] . يعنى : في المَنْظَرِ ، مختلِفًا في المَطْعَمِ . وكما قال مُخبِرًا عمَّن أخبَر عنه من بني إسرائيلَ أنه قال : ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾ [البقرة : ٧٠] . يَعْنون بذلك : تشابهَ علينَا في الصفةِ وإنِ اختلَفتْ أنواعُه .

فتأويلُ الكلامِ إذنْ : إن الذى لا يَخْفَى عليه شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ ، هو الذى أنزَل عليك يا محمدُ القرآنَ ، ﴿ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ ﴾ بالبيانِ ، هنَّ أصلُ الكتابِ الذى عليه عِمادُك وعِمادُ أُمَّتِك في الدِّينِ ، وإليه مَفْزَعُك ومَفْزَعُهم فيما افترضْتُ عليك وعليهم مِن شرائعِ الإسلامِ ، وآياتٌ أُخَرُ هنَّ متشابهاتٌ في التلاوةِ ، مختلِفاتٌ في المعاني .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ﴾ . وما[2] المُحْكَمُ من آيِ الكتابِ ؟ وما المتشابهُ منه ؟ **فقال بعضُهم** : المُحْكَماتُ مِن آيِ القرآنِ : المعمولُ بهنَّ ، وهنَّ الناسخاتُ ، أو المُثْبَتاتُ الأحكامِ ، والمتشابهاتُ مِن آيِهِ : المتروكُ العملُ بهنَّ المنسوخاتُ .

(١) في ت ٢ : « مختلفة » .
(٢) في ت ٢ : « أما » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا العوَّامُ ، عمَّن حدَّثَه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾ قال : هي الثلاثُ الآياتِ التي هلهنا ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام : ١٥١] إلى ثلاثِ آياتٍ ، والتي في بني إسرائيلَ ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء : ٢٣] إلى آخرِ الآياتِ[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : [(٢)] ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ [(٢)] ، عن عليِّ ابنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : المحكماتُ : ناسخُه ، وحلالُه ، وحرامُه ، وحُدُودُه ، وفرائضُه ، وما يُؤْمَنُ به ويُعْمَلُ به . قال : ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ : والمتشابهاتُ : منسوخُه ، ومُقدَّمُه ، ومُؤَخَّرُه ، وأمثالُه ، وأقسامُه ، وما يُؤْمَنُ به ولا يُعْمَلُ به[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الآية » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٩٢/٢ (٣١٦٩) من طريق هشيم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٩٢/٢ ، ٥٩٣ (٣١٦٧، ٣١٧٤) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢ إلى ابن المنذر .

إلى ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ ﴾ : فالمُحْكَماتُ التى هى أُمُّ الكتابِ : الناسخُ الذى يُدانُ به ويُعْمَلُ به ، والمتشابهاتُ : هنّ المنسوخاتُ التى لا يُدانُ بهنَّ[1] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾ : أما الآياتُ المُحْكَماتُ ، فهنّ الناسخاتُ التى يُعْمَلُ بهنّ ، وأما المتشابهاتُ ، فهنَّ المنسوخاتُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : والمُحْكَماتُ : الناسخُ الذى يُعْمَلُ به ما أحلَّ اللَّهُ فيه حلالَه ، وحرَّم فيه حرامَه ، وأمَّا المتشابهاتُ : فالمنسوخُ الذى لا يُعْمَلُ به ويُؤْمَنُ به[2] .
١٧٣/٣

/حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾ قال : المُحْكَمُ : ما يُعْمَلُ به[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤ إلى المصنف .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٢/ ٣٣٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٨، وتفسير القرطبى ٤/ ١٠.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١١٥ .

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيع : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ قال : المُحْكَماتُ : الناسخُ الذي يُعْمَلُ به ، والمتشابهاتُ : [١/٣٨٣ظ] المنسوخُ الذي لا يُعْمَلُ به ، ويُؤْمَنُ به[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحّاكِ في قولِه : ﴿ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ قال : الناسخاتُ . ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ قال : ما نُسِخ وتُرِك يُتْلَى[(٢)] .

حدَّثني ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سلَمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضَّحّاكِ بنِ مُزاحِمٍ ، قال : المُحْكَمُ ما لم يُنْسَخْ ، وما تَشابهَ منه : ما نُسِخ[(٢)] .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضَّحّاكِ في قولِه : ﴿ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ قال : الناسخُ ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ قال : المنسوخُ[(٢)(٣)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعْتُ أبا مُعاذٍ يحدِّثُ ، قال : أخبَرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ[(٤)] ، قال : سمعْتُ الضّحّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٩٢ ، ٥٩٣ عقب الأثر (٣١٦٧ ، ٣١٧٤) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢) تفسير سفيان الثوري ص ٧٥ عن سلمة بن نبيط أو جويبر به .

(٣) بعده في م : « حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات﴾ قال : المحكمات : الذي يعمل به » .

(٤) في ت ٢ : « سلمان » .

يعنى الناسخَ الذى يُعْمَلُ به ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ يعنى المنسوخَ ، يُؤْمَنُ به ولا يُعْمَلُ به .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن الضَّحّاكِ : ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾ قال : ما لم يُنْسَخْ ، ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ قال : ما قد نُسِخ .

وقال آخرون : المُحْكَماتُ من آيِ الكتابِ ما أَحكَم اللَّهُ فيه بيانَ حلالِه وحرامِه ، والمتشابِهُ منها ما أَشبَه بعضُه بعضًا فى المعانى ، وإن اختلَفتْ ألفاظُه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾ : ما فيه من الحلالِ والحرامِ ، وما سوى ذلك ، فهو متشابهٌ يُصَدِّقُ[(١)] بعضُه بعضًا ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [البقرة : ٢٦] . ومثلُ قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢٥] . ومثلُ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾[(٢)] [محمد : ١٧] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

---

(١) فى ص : « يصرف » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٤٨ .

(٣) أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ١٩٠ - من طريق شبل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤ إلى الفريابى .

وقال آخرون : المُحْكَماتُ من آيِ الكتابِ ما لم يَحْتَمِلْ من التأويلِ غيرَ وجهٍ واحدٍ ؛ والمتشابِهُ منها : ما احتمَل من التأويلِ أوجهًا .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٧٤/٣

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ ابنُ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ : فيهنَّ حُجَّةُ الرَّبِّ ، وعِصْمةُ العبادِ ، ودفعُ الخصومِ والباطلِ ، ليس لها تَصْريفٌ ولا تَحْريفٌ عما وُضِعتْ عليه ، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾[(١)] فى الصِّدْقِ ، لهنَّ تصريفٌ وتحريفٌ وتأويلٌ ، ابتَلَى اللَّهُ فيهنَّ العبادَ ، كما ابتلاهم فى الحلالِ والحرامِ ، لا يُصَرَّفْنَ إلى الباطلِ ولا يُحرَّفْنَ عن الحقِّ[(٢)] .

وقال آخرون : معنى المُحْكَمِ ما أَحْكَمَ اللَّهُ فيه مِن آيِ القرآنِ ، وقَصَصِ الأممِ ورسلِهم الذين أُرْسِلُوا إليهم ، ففصَّله ببيانِ ذلك لمحمدٍ وأُمَّتِه . والمتشابهُ هو ما اشْتَبَهتِ الألفاظُ به من قِصَصِهم ، عندَ التكريرِ فى السورِ ، بقصِّه[(٣)] باتفاقِ الألفاظِ واختلافِ المعانى ، وبقصِّه[(٤)] باختلافِ الألفاظِ واتفاقِ المعانى .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ وقرَأ : ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود : ١] قال : وذكَر حديثَ رسولِ

(١) فى م : « متشابهة » .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٧٦/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٢/٢ ، ٥٩٤ (٣١٧١ ، ٣١٧٧ ، ٣١٧٨) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٣) فى م : « فقصة » .

(٤) فى م : « قصة » .

اللَّهِ ﷺ فى أربع وعشرين آيةً منها ، وحديثَ نوحٍ فى أربعٍ وعشرين آيةً منها ، ثم قال : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ [هود : ٤٩] ، ثم ذكر : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ ﴾ [هود : ٥٠] فقرَأ حتى بلَغ ﴿ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ﴾(١) ، ثم مضَى ، ثم ذكَر صالحًا وإبراهيمَ ولوطًا وشعيبًا ، وفرَغ من ذلك ، وهذا يقينٌ ، ذلك يقينُ ﴿ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾(٢) . قال : والمتشابِهُ ذكرُ موسى فى أمكنةٍ كثيرةٍ ، وهو متشابِهٌ ، وهو كلُّه معنًى واحدٌ ، (٣)وهو مُتشابهٌ(٣) : ﴿ فَٱسْلُكْ فِيهَا ﴾ [المؤمنون : ٢٧] ، ﴿ ٱحْمِلْ فِيهَا ﴾ [هود : ٤٠] ، ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ ﴾ [القصص : ٣٢] ، ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ ﴾ [النمل : ١٢] ، ﴿ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ [طه : ٢٠] ، ﴿ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ [الشعراء : ٣٢] .

قال : ثم ذكَر هُودًا فى عشْرِ آياتٍ منها ، وصالحًا فى ثمانى آياتٍ منها ، وإبراهيمَ فى ثمانى آياتٍ أُخْرَى ، ولوطًا فى ثمانى آياتٍ منها ، وشعيبًا فى ثلاثَ عشْرَةَ آيةً ، وموسى فى أربعِ آياتٍ ، كلُّ هذا يَقْضِى بين الأنبياءِ وبين قومِهم فى هذه السورةِ ، فانتهى ذلك إلى مائةِ آيةٍ من سورةِ هودٍ ، ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ [هود : ١٠٠] . وقال فى المتشابِهِ من القرآنِ : مَن يُرِدِ اللَّهُ به البلاءَ والضّلالةَ يقولُ : ما شأنُ هذا (٤)لا يكونُ هكذا(٤) ؟ وما شأنُ هذا لا يكونُ هكذا(٥) ؟

---

(١) فى النسخ : « واستغفروا ربكم » . وأثبتناه بدون الواو لما ذكر بعده قال : « ثم مضى ثم ذكر صالحا وإبراهيم ولوطا وشعيبا » . فبيّنٌ أنه أراد التى من قول هود : « يا قوم استغفروا ربكم » ، لا التى من قول شعيب : « واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه » .

(٢) اليقين : تحقيق الأمر . ويقينُ ﴿ أحكمت ... ﴾ : تحقيقها . ينظر اللسان (ي ق ن) .

(٣ - ٣) فى م : « ومتشابهه » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢.

(٥) فى ت ٢: « هذا » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٥/٦ من طريق أصبغ بن الفرج ، عن عبد الرحمن بن زيد به .

وقال آخرون : بل المُحْكَمُ من آيِ القرآنِ ما عرَف العلماءُ تأويلَه ، وفَهِموا معناه وتفسيرَه . والمتشابِهُ ما لم يكنْ لأحدٍ إلى علمِه سبيلٌ مما اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بعلمِه دونَ خلقِه ، وذلك نحوُ الخبرِ عن وقتِ[١] مَخْرَجِ عيسى ابنِ مريمَ ، ووقتِ طلوعِ الشمسِ من مغرِبِها ، وقيامِ الساعةِ ، وفناءِ الدنيا ، وما أشبهَ ذلك ، فإن ذلك لا يَعْلَمُه أحدٌ . وقالوا : إنما سَمَّى اللَّهُ مِن آيِ الكتابِ المتشابهَ الحروفَ المقطَّعةَ التى فى أوائلِ بعضِ سورِ القرآنِ ، من نحوِ ﴿ الٓمٓ ﴾ ، و﴿ الٓمٓصٓ ﴾ [الأعراف : ١] ، و﴿ الٓمٓر ﴾ [الرعد : ١] و﴿ الٓر ﴾ وما أَشْبهَ ذلك ؛ لأنهنَّ متشابهاتٌ فى الألفاظِ ، وموافِقاتٌ حروفَ حسابِ الجُمَّلِ[٢] ، وكان قومٌ من اليهودِ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ طمِعوا أن يُدْرِكُوا مِن قِبَلِها معرفةَ مدةِ الإسلامِ وأهلِه ، ويَعْلَمُوا نهايةَ أُكْلِ[٣] محمدٍ وأُمَّتِه ، فأَكذبَ اللَّهُ أُحْدوثَتَهم بذلك ، وأَعلَمَهم أن ما ابْتَغَوْا علمَه من [١/٣٨٤و] ذلك من قِبَلِ هذه الحروفِ المتشابهةِ لا يُدْرِكُونه ، ولا مِن قِبَلِ غيرِها ، وأن ذلك لا يَعلمُه/ إلا اللَّهُ . وهذا ١٧٥/٣
قولٌ ذُكِر عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ رِئابٍ[٤] أن هذه الآيةَ نزَلتْ فيه ، وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك عنه وعن غيرِه ممن قال نحوَ مقالتِه فى تأويلِ ذلك فى تفسيرِ قولِه : ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة : ١، ٢] .

وهذا القولُ الذى ذكَرْناه عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ، وذلك أنَّ جميعَ ما أَنزلَ اللَّهُ عزَّ وجل مِن آيِ القرآنِ على رسولِه ﷺ فإنّما أنزَله عليه بيانًا له ولأمتِه ، وهدًى للعالمين ، وغيرُ جائزٍ أن يكونَ فيه مالا حاجةَ بهم إليه ، ولا أن يكونَ

---

(١) سقط من : ت ٢.

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢١٠ .

(٣) فى م : « أجل » . والأُكْلُ : الرزق ، والحظُّ من الدنيا . ويقال : انقطع أُكْلُه : إذا مات . ينظر أساس البلاغة ، واللسان (أ ك ل) .

(٤) فى م : « رباب » . وينظر أسد الغابة ١/ ٣٠٦، ٣٠٧، والإصابة ١/ ٤٣٣.

فيه ما بهم إليه الحاجةُ ، ثم لا يكونَ لهم إلى علمِ تأويلِه سبيلٌ .

فإذ[(١)] كان ذلك كذلك ، فكلُّ ما فيه لخلقِه[(٢)] إليه الحاجةُ ، وإن كان فى بعضِه ما بهم عن بعضِ معانيه الغِنَى ، وإن اضْطَرَّتْه الحاجةُ إليه فى معانٍ كثيرةٍ ، وذلك كقولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ [الأنعام : ١٥٨] . فأَعلمَ النبيُّ ﷺ أُمَّتَه أن تلك الآيةَ التى أخبرَ اللَّهُ جل ثناؤُه عبادَه أنها إذا جاءتْ لم يَنْفَعْ نفسًا إيمانُها لم تكنْ آمنتْ من قبلِ ذلك ، هى طلوعُ الشمسِ من مغرِبِـها ، فإنَّ الذى كانت بالعبادِ إليه الحاجةُ من علمِ ذلك هو العلمُ منهم بوقتِ نفعِ التوبةِ بصفتِه ، بغيرِ تحديدِه [(٣)]بعَدِّ السنينَ[(٣)] والشهورِ والأيامِ ، فقد بيَّنَ اللَّهُ ذلكَ لهم بدَلالةِ الكتابِ ، وأوضَحه لهم على لسانِ رسولِه ﷺ مفسَّرًا ، والذى لا حاجةَ بهم إلى علمِه منه هو العلمُ بمقدارِ المدةِ التى بين وقتِ نزولِ هذه الآيةِ ، ووقتِ حدوثِ تلك الآيةِ ، فإن ذلك مما لا حاجةَ بهم إلى علمِه فى دينٍ ولا دنيا ، وذلك هو العلمُ الذى استأثَر اللَّهُ جل ثناؤُه به دونَ خلقِه ، فحجَبه عنهم ، وذلك وما أَشبهَه هو المعنى الذى طلَبتِ اليهودُ معرفتَه فى مدةِ محمدٍ ﷺ وأُمَّتِه من قِبَلِ قولِه : ﴿ الٓمٓ ﴾ ، و﴿ الٓمٓصٓ ﴾ ، و﴿ الٓر ﴾ ، و﴿ الٓمٓر ﴾ ، ونحوِ ذلك من الحروفِ المقطَّعةِ المتشابهاتِ ، التى أخبرَ اللَّهُ ، جلّ ثناؤُه ، أنهم لا يُدْرِكون تأويلَ ذلك من قِبَلِه ، وأنه لا يَعلَمُ تأويلَه إلا اللَّهُ .

فإذ كان المتشابهُ هو ما وصفْنا ، فكلُّ ما عدَاه فمُحْكَمٌ ؛ لأنه لن يخلُوَ من أن

(١) فى م : « فإذا » .

(٢) فى ص : « محلقه » . بغير نقط .

(٣ - ٣) فى م : « بعد بالسنين » .

يكونَ مُحْكَمًا ، بأنه بمعنًى واحدٍ ، لا تأويلَ له غيرُ تأويلٍ واحدٍ ، وقد استُغْنِىَ بسماعِه عن بيانٍ مُبَيِّنِه ، (١)أو يكونَ مُحْكَمًا(١) ، وإن كان ذا وجوهٍ وتأويلاتٍ وتَصَرُّفٍ في معانٍ كثيرةٍ ، بالدَّلالةِ(٢) على المعنى المرادِ منه ، إما من بيانِ اللَّهِ تعالى ذكرُه عنه ، أو بيانِ رسولِه ﷺ لأُمّتِه ، ولن يذهَبَ علمُ ذلك عن علماءِ الأُمّةِ ؛ لما قد بَيّنّا .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .

قد أتينا على البيانِ عن تأويلِ ذلك ، بالدَّلالةِ الشاهدةِ على صحةِ ما قلْنا فيه ، ونحن ذاكرُو اختلافِ أهلِ التأويلِ فيه ، **وذلك أنهم اختلَفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معنى قولِه : ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : هنّ الآىُ(٣) فيهنَّ الفرائضُ والحدودُ والأحكامُ . نحوَ قولِنا الذى قلْنا فيه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى القزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُوَيدٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ قال يحيى : هنَّ اللاتى فيهنَّ الفرائضُ والحدودُ وعمادُ الدينِ . وضرَب لذلك مَثَلًا ، فقال : أُمُّ القُرَى مَكّةُ ، وأُمُّ خُراسانَ مَرْوُ ، وأُمُّ المسافِرين الذى يَجْعَلُون إليه أمرَهم ، ويُعْنَى بهم فى سفرِهم . قال : فذاك أُمُّهم(٤) .

/ **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هُنَّ أُمُّ ١٧٦/٣

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) فى م : « فالدلالة » .

(٣) فى م : « اللائى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٣/٢ (٣١٧٢) من طريق إسحاق بن سويد ، به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن الضريس .

﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال : هنَّ جِماعُ الكتابِ[1] .

وقال آخرون : بل يعنى[2] بذلك فواتحَ السورِ التى منها يُسْتَخْرَجُ القرآنُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُويدٍ ، عن أبى فاخِتةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال : أمُّ الكتابِ فواتحُ السورِ ، منها يُسْتَخْرَجُ القرآنُ ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ منها اسْتُخْرِجَتِ « البقرةُ » ، و ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ منها اسْتُخْرِجَتْ « آلُ عِمْرانَ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : فأمّا الذين فى قلوبِهم مَيْلٌ عن الحقِّ وانحرافٌ عنه ، يقالُ منه : زاغَ فلانٌ عن الحقِّ ، فهو يَزِيغُ عنه زَيْغًا وَزَيَغانًا وزَيْغُوغةً وزُيُوغًا ، وأزاغَه اللَّهُ ، إذا أماله ، فهو يُزِيغُه . ومنه قولُه جل ثناؤُه : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ . لا تُمِلْها عن الحقِّ ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ

---

(١) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٣٣٦.

(٢) فى م : « معنى » . وفى ت ٢: « المعنى » .

ابنِ الزُّبيرِ : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أى : مَيْلٌ عن الهُدَى[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ قال : شَكٌّ[(٢)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو [١/٣٨٤ظ] حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ قال : مِن أهلِ الشّكِّ[(٤)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى خبرٍ ذكَره عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ : أما الزَّيْغُ فالشّكُّ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٥٧٧ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٩٥ (٣١٨٣) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٤٨.

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/١٩٠ - من طريق شبل به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٩٥ (٣١٨١) من طريق عبد اللَّه بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥ إلى المصنف .

مجاهدٍ ، قال : ﴿ زَيْغٌ ﴾ : شَكٌّ . قال ابنُ جُريجٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ : المنافقون(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ : ما تشابَهتْ ألفاظُه وتَصَرَّفَتْ معانيه بوجوهِ التأويلاتِ ؛ ليُحَقِّقُوا بادِّعائِهم الأباطيلَ من التأويلاتِ فى ذلك ما هم عليه من الضّلالةِ والزَّيْغِ عن مَحَجّةِ(٢) الحقِّ ، تلبيسًا منهم بذلك على مَن ضَعُفَتْ معرفتُه بوجوهِ تأويلِ ذلك وتصاريفِ معانيه .

١٧٧/٣ / كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ : فيَحْمِلُون المُحْكَمَ على المتشابِهِ ، والمتشابِهَ على المُحْكَمِ ، ويُلَبِّسُون ، فلبَّس اللَّهُ عليهم(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ أى : ما تَحَرَّفَ منه وتَصَرَّفَ ؛ ليُصَدِّقُوا به ما ابتدَعُوا وأَحدَثُوا ، ليكونَ لهم حُجّةٌ على ما قالوا وشُبْهةٌ(٤) .

---

(١) تقدم قول مجاهد فى الصفحة السابقة ، وقول ابن جريج عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥ إلى المصنف .

(٢) فى ت ٢ : « الحجة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٩٥ (٣١٨٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٥٧٧ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٩٦ (٣١٨٨) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾ قال : البابُ الذى ضَلُّوا منه وهلَكُوا فيه ابتغاءُ تأويلِه[(١)] .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾ : يَتَّبِعُون المنسوخَ والناسخَ ، فيقولون : مابالُ هذه الآيةِ عُمِل بها كذا وكذا مكانَ[(٢)] هذه الآيةِ ، فتُرِكَتِ الأولى وعُمِل بهذه الأُخْرَى ! هلّا كان العملُ بهذه الآيةِ قبلَ أن تَجِىءَ الأولى التى نُسِخَتْ ؟ وما بالُه يَعِدُ العذابَ مَن عمِل عملًا يُعَذِّبُه[(٣)] النارَ ، [(٤)] وفى[(٤)] مكانٍ آخرَ مَن عَمِله فإنه لم يُوجِبْ له[(٥)] النارَ ؟[(٦)]

واختلَف أهلُ التأويلِ فى مَن عُنِى بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به الوفدُ مِن نَصارَى نَجْرانَ الذين قَدِمُوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ فحاجُّوه بما حاجُّوه به وخاصَموه ، بأن قالوا : ألستَ تزعُمُ أنَّ عيسى رُوحُ اللَّهِ وكلمتُه ؟ وتأوَّلُوا[(٧)] فى ذلك ما يقولون فيه من الكفرِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مجاز » . وصواب قراءة ما فى « ص » هو ما أثبتنا .
(٣) فى م : « يَعِدُ به » .
(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فى » .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٥/٢ ، ٥٩٦ (٣١٨٦) من طريق عمرو بن حماد .
(٧) فى ت ٢ : « قالوا » .

قال : عمَدوا - يعنى الوفدَ الذين قدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ من نَصارَى نَجْرانَ - فخاصَمُوا النبىَّ ﷺ ، فقالوا : ألستَ تزعُمُ أنه كلمةُ اللَّهِ ورُوحٌ منه ؟ قال : « بلى » . قالوا : فحَسْبُنا . فأنزلَ اللَّهُ عز وجل : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ . ثم إنَّ اللَّهَ جل ثناؤُه أنزَل : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ [آل عمران : ٥٩] الآية[1] .

وقال آخرون : بل أُنزِلتْ هذه الآيةُ فى أبى ياسرِ بنِ أَخْطَبَ ، وأخيه حُيَىِّ بنِ أَخْطَبَ ، والنَّفَرِ الذين ناظَروا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى قَدْرِ مدةِ [2]أُكْلِه وأُكْلِ[2] أمّتِه ، وأرادُوا عِلْمَ ذلك مِن قِبَلِ قولِه : ﴿ الٓمٓ ﴾ ، و ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ ، و ﴿ الٓمٓرٓ ﴾ ، و ﴿ الٓر ﴾ ، فقال اللَّهُ جل ثناؤُه فيهم : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ : يعنى هؤلاء اليهودَ الذين قلوبُهم مائلةٌ عن الهُدَى والحقِّ ، ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ : يعنى معانىَ هذه الحروفِ المقطَّعةِ ، المحتمِلةِ التَّصْريفَ فى[3] الوجوهِ المختلِفةِ[4] التأويلاتِ ؛ ابتغاءَ الفتنةِ .

وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك فيما مضَى قبلُ فى أولِ السورةِ التى يُذْكَرُ فيها البقَرةُ .

وقال آخرون : بل عنَى اللَّهُ عز وجل بذلك كلَّ مبتدِعٍ فى دينِه بدعةً مخالِفةً لما ابتُعِث به رسولُه محمدٌ ﷺ ، بتأويلِ[5] يَتأوَّلُه مِن[6] بعضِ آيِ القرآنِ المحتمِلةِ التأويلاتِ ، وإن كان اللَّهُ قد أَحْكَمَ بيانَ ذلك ، إمّا فى كتابِه ، وإما على لسانِ رسولِه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٦/٢ (٣١٨٧) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أجله وأجل » . وتقدم فى ص ١٩٩ .
(٣) سقط من : ت ٢ .
(٤) فى ت ٢ : « المحتملة » .
(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تأويل » .
(٦) فى ت ٢ : « فى » .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٧٨/٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ . وكان قتادةُ إذا قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ قال : إن لم يكونوا الحَرُوريَّةَ[(١)] والسبائيَّةَ[(٢)] ، فلا أَدْرِى مَن هم ؟ ولَعَمْرِى لقد كان فى أهلِ بدرٍ والحُدَيْبِيَةِ الذين شَهِدوا معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بيعةَ الرِّضْوانِ مِن المهاجرين والأنصارِ ، خبرٌ لمن استَخْبَر ، وعِبرةٌ لمن استعْبَرَ ، لمن كان يَعْقِلُ أو يُبْصِرُ . إن الخوارجَ خرَجوا وأصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومئذٍ كثيرٌ بالمدينةِ والشامِ والعراقِ ، وأزواجُه [١/٣٨٥و] يومئذٍ أحياءٌ ، واللَّهِ إنْ خرَج منهم ذكَرٌ ولا أُنْثَى حَرُوريًّا قطُّ ، ولا رَضُوا الذى هم عليه ، ولا مالَئُوهم فيه ، بل كانوا يُحَدِّثون بعيبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إيّاهم[(٣)] ، ونعتِه الذى نعَتَهم به ، وكانوا يُبْغِضُونهم بقلوبِهم ، ويُعادُونهم بألسنتِهم وتَشْتَدُّ واللَّهِ عليهم أيديهم إذا لَقُوهم ، ولَعَمْرِى ، لو كان أمرُ الخوارجِ هُدًى لاجْتَمَع ، ولكنّه كان ضلالًا فتفرَّق ، وكذلك الأمرُ إذا كان مِن عندِ غيرِ اللَّهِ وجَدْتَ فيه اختلافًا كثيرًا ، فقد ألاصُوا[(٤)] هذا الأمرَ منذ

---

(١) الحرورية : هم فرقة الخوارج ، وسمُّوا بهذا الاسم لأنهم بعد خروجهم على علىٍّ رضى اللَّه عنه ورفضهم التحكيم ، نزلوا بموضع قرب الكوفة يقال له : حروراء . ينظر مقالات الإسلاميين ١/ ٢٠٧، ومعجم البلدان ٢/ ٣٣٦.

(٢) فى م : « السبئية » .

والسبائية : إحدى فرق الشيعة الغالية ، وهى تنسب إلى عبد اللَّه بن سبأ ، قبحه اللَّه ، ومن جهالاتهم زعمهم أن عليا لم يمت ، وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأُ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا ، وأن عليًّا فى السحاب ، والرعد صوته ، والبرق سوطه ... إلى غير ذلك من ترهاتهم . ينظر مقالات الإسلاميين ١/ ٨٦، والملل والنحل ١/٣٦٥ وما بعدها .

(٣) فى م : « إياه » .

(٤) ألاص الأمر : أداره ، وألاص فلانًا على الأمر : أداره عليه وأراده منه ، ويقال : ألصتُ أن آخذ عنه شيئًا : أردت . التاج (ل و ص) .

زمانٍ طويلٍ ، فهل أَفْلَحُوا فيه يومًا أو أَنْجَحُوا ؟ ياسبحانَ اللَّهِ ! كيف لا يَعْتَبِرُ آخِرُ هؤلاء القومِ بأَوَّلِهم ! لو[1] كانوا على هُدًى قد أظهَـره اللَّهُ وأَفلَجه[2] ونَصَره ، ولكنَّهم كانوا على باطلٍ أَكذبَه اللَّهُ وأَدحضَه ، فهم كما رأيتَهم ، كلَّما خرَج لهم قَرْنٌ أَدحضَ اللَّهُ حُجَّتَهم ، وأَكذبَ أُحْدُوثتَهم ، وأَهْراقَ دماءَهم ، وإن كَتَمُوا كان قَرْحًا فى قلوبِهم ، وغَمًّا عليهم ، وإن أَظهَرُوه ، أَهْراقَ اللَّهُ دماءَهم ، ذاكم ، واللَّهِ ، دِينُ سوءٍ فاجتَنِبُوه ، واللَّهِ إن اليهوديةَ[3] لبِدْعةٌ ، وإن النصرانيةَ لبدعةٌ ، وإن الحَرُوريَّةَ لبدعةٌ ، وإن السبائيَّةَ[4] لبدعةٌ ، مانزَل بهنّ كتابٌ ، ولاسَنَّهنَّ نبيٌّ[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ : طلَبَ القومُ التأويلَ فأَخْطَئُوا التأويلَ ، وأصابُوا الفتنةَ ، فاتَّبعوا ما تشابَه منه ، فهلَكوا مِن ذلك ، لَعَمْرِى لقد كان فى أصحابِ بدرٍ والحديبيةِ الذين شهدوا بيعةَ الرِّضْوانِ . وذكَر نحوَ حديثِ عبدِ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عنه .

حدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن عائشةَ قالت : قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . فقال : « فإذا رأيْتُم الذين يُجادِلون فيه ، فهمُ الذين عَنَى اللَّهُ

---

(١) فى ت ٢ : « ولو » .

(٢) فى النسخ : « أفلحه » . وأفلجه : أظفَره وغلَّبه وفضَّله ، وأفلج اللَّه برهانه : قوّمه وأظهره . التاج (ف ل ج) .

(٣) فى م : « اليهود » .

(٤) فى س : « الصابئة » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٥، ١١٦ .

فاحذَرُوهم »[1] .

حدَّثنا ابنُ[2] عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ أيوبَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي مُلَيْكة ، عن عائشةَ ، أنها قالت : قرأ نبيُّ اللَّهِ ﷺ هذه الآية : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ إلى : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . قالت : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فإذا رأيتم الذين / يُجادِلُون فيه – أو قال : يَتَجادَلُون فيه – فهم ١٧٩/٣
الذين عَنَى اللَّهُ فاحذَرُوهُمْ » . قال مَطَرٌ ، عن أيوبَ أنه قال : « فلا تُجالِسُوهم ، فهم الذين عَنَى اللَّهُ فاحذَرُوهم »[3] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِ معناه[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[5] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا الحارثُ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، عن عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ ، قالت : قرَأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآية : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ الآية كلها . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذَا رأَيْتُمُ الذين يَتَّبعُون ما تَشابَهَ منه والذِين يُجادِلُون فيه ، فهم الذِين عَنَى اللَّهُ ، أولئك الذِين قال اللَّهُ ، فلا

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٧) عن محمد بن خداش به . وأخرجه أحمد ٤٨/٦ (الميمنية) عن إسماعيل ابن علية به .
(٢) سقط من : ت ٢ .
(٣) أخرجه ابن حبان (٧٦) من طريق المعتمر به .
(٤) أخرجه ابن ماجه (٤٧) والآجرى فى الشريعة (٧٦٩) ومحمد بن يحيى العبدى – كما فى تفسير ابن كثير ٦/٢ – من طريق عبد الوهاب به .
(٥) سقط من : ت ٢. والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٦.

تُجالِسُوهم »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، قال : سمعْتُ القاسمَ بنَ محمدٍ يُحَدِّثُ عن عائشةَ ، قالت : تلا النبيُّ ﷺ هذه الآيةَ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . ثم قرَأ إلى آخرِ الآياتِ ، فقال : « إذَا رأيْتُم الذين يَتَّبِعُون ما تَشابَهَ مِنه ، فأولئك الذين سَمَّى اللَّهُ ، فاحْذَرُوهم »[(٢)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن حَمَّادِ بنِ سلَمةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : نزَع[(٣)] رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد حذَّرَكم اللَّهُ ، فإذا رأيتُموهم فاعْرِفوهم »[(٤)] .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، عن نافعِ بنِ[(٥)] عمرَ ، عن[(٦)] ابنِ أبي مُلَيْكَةَ ، قال : حدَّثتني[(٦)] عائشةُ ، قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذَا رأيْتُمُوهُمْ فاحْذَرُوهُمْ » . ثم

---

(١) أخرجه الهروى فى ذم الكلام (١/ل ٣٦/ ب - ٣٧/أ) من طريق الحارث بن نبهان به .

(٢) أخرجه الطيالسى (١٥٣٦) وأحمد ٢٥٦/٦ (الميمنية) ، والدارمى ٥٤/١ ، ٥٥ ، والبخارى (٤٥٤٧) ، ومسلم (٢٦٦٥) ، وأبو داود (٤٥٩٨) ، والترمذى (٢٩٩٣ ، ٢٩٩٤) ، والطحاوى فى المشكل (٢٥١٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٥/٢ (٣١٨٤) ، وابن حبان (٧٣) من طريق يزيد بن إبراهيم به .

(٣) انتزع بالآية والشعر : تمثل . ويقال للرجل إذا استنبط معنى آية : قد انتزع معنى جيدًا . وهو مجاز . التاج (ن ز ع) .

(٤) أخرجه الآجرى فى الشريعة (٧٧١) من طريق على بن سهل به .
وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٦٣٠٤) من طريق الوليد بن مسلم به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، س : « عن » . وفى ت ٢ : « عن ابن » . والمثبت من شرح المشكل ، وينظر تهذيب الكمال ٢٨٧/٢٩ .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، والمثبت من شرح المشكل .

نزَغ : « ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾، ولا يَعْمَلون بمُحْكَمِه »[(١)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمِّى ، قال : أخبَرنى شَبيبُ بنُ سعيدٍ ، عن رَوْحِ بنِ القاسمِ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ ، عن عائشةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ . فقال[(٢)] : « فإذا رأيْتُمُ الذِين يُجادِلُون فيه ، فهم الذين عَنَى اللَّهُ ، فاحْذَرُوهم »[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ[(٤)] نِزارٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ ، عن عائشةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ الآية يَتَّبِعُها يَتْلُوها ، ثم يقولُ : « فإذا رأيتمُ الذِين يُجادِلُون فيه فاحْذَرُوهم ، فهم الذين [١/٣٨٥ظ] عَنَى اللَّهُ » .

١٨٠/٣ /حدَّثنا ابنُ[(٤)] وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن حَمّادِ بنِ سلَمةَ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ ، عن القاسمِ ، عن عائشةَ ، عن النبىِّ ﷺ فى هذه الآيةِ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : « هم الذين سمّاهُمُ اللَّهُ ، فإذا رأيْتُموهم فاحْذَرُوهم »[(٥)] .

قال أبو جعفرٍ : والذى يَدُلُّ عليه ظاهرُ هذه الآيةِ أنَّها نزَلتْ فى الذين

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح مشكل الآثار (٢٥١٥) من طريق الوليد بن مسلم به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٦/٢ .

(٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) أخرجه الطيالسى (١٥٣٥) ، وأحمد ١٢٤/٦ ، ١٣٢ (الميمنية) ، والدارمى ٥٥/١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٥/٢ (٣١٨٤) ، والآجرى فى الشريعة (٧٧٠) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٨٥/٢ من طرق عن حماد به .

جادَلُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ بمتشابِهِ ما أُنزِلَ إليه من كتابِ اللَّهِ ؛ إمّا فى أمرِ عيسى ، وإمّا فى مُدَّةِ (١)أُكْلِه وأُكْلِ(١) أُمَّتِه ، وهو بأن يكونَ فى الذين جادَلُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ بمتشابِهِه(٢) فى مدتِه ومدةِ أمتِه أَشبَهُ ؛ لأنّ قولَه : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ . دالٌّ على أن ذلك إخبارٌ عن المدةِ التى أرادُوا عِلْمَها مِن قِبَلِ المتشابِهِ الذى لا يَعْلَمُه إلا اللَّهُ ، فأمّا أمرُ عيسى وأسبابُه(٣) ، فقد أَعلَمَ اللَّهُ ذلك نبيَّه محمدًا ﷺ وأُمَّتَه ، وبيَّنَه لهم ، فمعلومٌ أنه لم يَعْنِ(٤) إلا ما كان(٥) خفيًّا عن الآحادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ابتغاءَ الشِّرْكِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ قال : إرادةَ الشِّرْكِ(٦) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ : يعنى الشِّرْكَ(٧) .

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أجله وأجل » .

(٢) فى ت ٢ . « فى متشابهه » .

(٣) فى ت ٢ : « أشباهه » .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « يعره » .

(٥) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عليه » . ولعل صوابها : « علمه » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٦/٢ (٣١٩١) من طريق عمرو بن حماد به .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٦/٢ عقب الأثر (٣١٩١) من طريق ابن أبى جعفر به .

وقال آخرون : معنى ذلك : ابتغاءَ الشُّبُهاتِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو[1] عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ قال : الشُّبُهاتِ ، بها أُهْلِكوا[2] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ : الشُّبُهاتِ . قال : هلكوا به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ قال : الشُّبُهاتِ . قال : والشُّبُهاتُ ما أُهْلِكُوا به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ أى : اللَّبْسِ[3] .

وأَوْلَى القولَيْن فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : إرادةَ الشُّبُهاتِ واللَّبْسِ .

فمعنى الكلامِ إذَنْ : فأمّا الذين فى قلوبِهم مَيْلٌ عن الحقِّ وحَيْفٌ عنه ،
فيَتَّبِعُون مِن آيِ الكتابِ ما تشابَهَتْ / ألفاظُه ، واحْتُمِل صَرْفُه فى وجوهِ ١٨١/٣
التأويلاتِ ، باحتمالِه المعانىَ المختلِفةَ ؛ إرادةَ اللَّبْسِ على نفسِه وعلى غيرِه ، احتجاجًا به على باطلِه الذى مال إليه قلبُه ، دون الحقِّ الذى أبانه اللَّهُ ، فأَوضَحه

---

(١) فى ت ٢: « ابن » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٤٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٩٦ (٣١٩٠) .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٧.

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٩٧ (٣١٩٢) من طريق سلمة به ، عن ابن إسحاق قوله .

بالمُحْكَماتِ من آيِ كتابِه .

وهذه الآيةُ وإن كانت نزَلتْ فى من ذكَرْنا أنّها نزَلتْ فيه مِن أهلِ الشِّرْكِ ، فإنه معنيٌّ بها كلُّ مُبتدِعٍ فى دينِ اللَّهِ بدعةً ، فمالَ قلبُه إليها ، تأويلًا منه لبعضِ متشابِهِ آيِ القرآنِ ، ثم حاجَّ به وجادَل به أهلَ الحقِّ ، وعدَلَ عن الواضحِ مِن أدلَّةِ آيِه المُحْكَماتِ ؛ إرادةً منه بذلك اللَّبْسَ على أهلِ الحقِّ مِن المؤمنين ، وطلبًا لعِلْمِ تأويلِ ما تشابَهَ عليه مِن ذلك ، كائنًا مَن كان ، وأيَّ أصنافِ البَدَعةِ[(١)] كان ؛ من أهلِ النصرانيةِ كانَ ، أو اليهوديّةِ ، أو المجوسيّةِ ، أو كان سَبَئِيًّا ، أو حَرُورِيًّا ، أو قَدَريًّا ، أو جَهْمِيًّا ، كالذى قال ﷺ : « فإذا رأيتُم الذين يُجادِلون به ، فهم الذين عَنَى اللَّهُ فاحْذَروهم » .

وكما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، وذُكِر عندَه الخوارجُ وما يَلْقَون عندَ القرآنِ[(٢)] ، فقال : يُؤْمِنون بمُحْكَمِه ، ويَهْلِكُون عندَ متشابِهِه . وقرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ الآية[(٣)] .

وإنما قلْنا القولَ الذى ذكَرْنا أنَّه أَوْلَى التأويلَين بقولِه : ﴿ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ ؛ لأنَّ الذين نزَلتْ فيهم هذه الآيةُ كانوا أهلَ شِرْكٍ ، وإنما أرادُوا بطلبِ تأويلِ ماطلَبوا تأويلَه - اللَّبْسَ على المسلمين ، والاحتجاجَ به عليهم ، ليَصُدُّوهم عمّا هم عليه من الحقِّ ، فلا معنَى لأَنْ يُقالَ : فعَلوا ذلك إرادةَ الشِّرْكِ . وهم قد

(١) البَدَعةُ ، فَعَلَةٌ : المبتدعة .

(٢) فى النسخ : « الفرار » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٣/١٥ ، والآجرى فى الشريعة (٤٥) من طريق سفيان به .

كانوا مشركين .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى « التأويلِ » الذي عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : الأَجَلُ الذي أرادت اليهودُ أن تَعْرِفَه مِن انقضاءِ مُدَّةِ أمرِ[1] محمدٍ ﷺ وأمرِ أُمَّتِه من قِبَلِ الحروفِ المقطَّعةِ من حسابِ الجُمَّلِ كـ ﴿ الٓمٓ ﴾ ، و ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ ، و ﴿ الٓر ﴾ ، و ﴿ الٓمٓر ﴾ ، وما أشبهَ ذلك من الآجالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : أمّا قولُه : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ يعني : تأويلَه يومَ القيامةِ ، إلا اللَّهُ[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : عواقبُ القرآنِ . وقالوا : إنما أرادُوا أن يَعْلَمُوا متى يَجِيءُ ناسخُ الأحكامِ التي كان اللَّهُ جل ثناؤُه شرَعها لأهلِ الإسلامِ قبلَ مجيئِه ، فنسَخ ما قد كان شرَعه قبلَ ذلك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱبْتِغَآءَ

---

(١) سقط من : ت ٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٩٧/٢ (٣١٩٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

تَأْوِيلِهِۦ ﴾ : [٣٨٦/١و] أرادُوا[(١)] أن يَعْلَمُـوا تأويلَ القرآنِ ، وهو عواقبُه ، قال اللَّهُ : ﴿ وَمَا يَعْـلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ . وتأويلُه : عواقبُه ؛ [(٢)]متى يأتى[(٢)] الناسخُ منه فيَنْسَخَ المنسوخَ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وابتغاءَ [(٤)]تأويلِ ما تَشابَهَ[(٤)] من آيِ القرآنِ يتأوَّلُونه ، إذ كان ذا وجوهٍ وتصاريفَ فى التأويلاتِ ، على ما فى قلوبِهم من الزَّيْغِ ، وما رَكِبوه من الضَّلالةِ .

١٨٢/٣ **/ذكرُ من قال ذلك**

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ : وذلك على مارَكِبوا من الضَّلالةِ فى قولِهم[(٥)] : خلَقْنا وقَضَيْنا[(٦)] .

والقولُ الذى قاله ابنُ عباسٍ ، من أن ابتغاءَ التأويلِ الذى طلَبه القومُ من المتشابِهِ هو معرفةُ انقضاءِ المدةِ ، ووقتِ قيامِ الساعةِ ، والذى ذكَرْنا عن السدىِّ مِن أنَّهم طلَبوا وأرادُوا معرفةَ وقتِ هوَ جاءٍ قبلَ مجيئِه ، أَوْلَى بالصوابِ ، وإن كان السدىُّ قد أغفَل

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « وأن أرادوا » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « حتى ينسخ » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٧/٢ ، ٥٩٨ (٣١٩٣ ، ٣٢٠٠) من طريق عمرو بن حماد به .

(٤ - ٤) فى ت ٢: « تأويله » .

(٥) فى م : « قوله » .

(٦) سيرة ابن هشام ٥٧٧/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٧/٢ (٣١٩٦) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله بمعناه .

معنى ذلك من وجهِ صرفِه إلى حَصْرِه على أنَّ معناه أنَّ القومَ طلَبوا معرفةَ وقتِ مجىءِ الناسخِ لما قد أُحْكِمَ قبلَ ذلك .

وإنما قلْنا : إنَّ طلَبَ القومِ معرفةَ الوقتِ الذى هو جاءٍ قبلَ مجيئِه ، المحجوبِ عِلْمُه عنهم وعن غيرِهم بمتشابهِ آيِ القرآنِ ، أَوْلَى بتأويلِ قولِه : ﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ ؛ لما قد دلَّلْنا عليه قبلُ مِن إخبارِ اللَّهِ جل ثناؤُه أنَّ ذلك التأويلَ لا يَعلمُه إلا اللَّهُ ، ولا شكَّ أن معنى قولِه : وقَضَيْنا وفَعَلْنا . قد عَلِم تأويلَه كثيرٌ من جَهَلةِ أهلِ الشركِ ، فضلًا عن أهلِ الإيمانِ وأهلِ الرُّسوخِ فى العلمِ منهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بذلك : وما يَعلَمُ وقتَ قيامِ الساعةِ ، وانقضاءِ مدةِ أُكْلِ محمدٍ وأُمَّتِه ، وما هو كائنٌ ، إلا اللَّهُ ، دون مَن سواه مِن البشرِ ، الذين أمَّلُوا إدراكَ علمِ ذلك من قِبَلِ الحسابِ والتنجيمِ والكَهانةِ ، وأمّا الرّاسخون فى العلمِ فيقولون : آمنّا به كلٌّ مِن عندِ ربِّنا . لا يَعْلَمون ذلك ، ولكنَّ فضلَ علمِهم فى ذلك على(١) غيرِهم ، العلمُ(٢) بأنَّ اللَّهَ هو العالمُ بذلك ، دون مَن سواه مِن خلقِه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ، وهل « الرّاسخون » معطوفون(٣) على اسمِ « اللَّهِ » ، بمعنى إيجابِ العلمِ لهم بتأويلِ المتشابهِ ، أم هم مُستأنَفٌ ذِكْرُهم بمعنى الخبرِ عنهم أنَّهم يقولون : آمنَّا بالمتشابهِ ، وصدَّقْنا أنَّ علمَ ذلك لا يعلمُه إلا اللَّهُ ؟ **فقال**

---

(١) فى ت ٢: « إلى » .
(٢) سقط من : ت ٢.
(٣) فى م : « معطوف » .

بعضُهم : معنى ذلك : وما يعلمُ تأويلَ ذلك إلا اللَّهُ وحدَه منفرِدًا بعلمِه ، وأمّا الرّاسخون فى العلمِ فإنهم ابْتُدِئَ الخبرُ عنهم بأنَّهم يقولون : آمنَّا بالمتشابِهِ والمُحْكَمِ ، وأن جميعَ ذلك من عندِ اللَّهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ نِزارٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ ، عن عائشةَ قولَه : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ . قالت : كان من رسوخِهم فى العلمِ أنْ آمَنُوا بمُحْكَمِه ومتشابِهِه ، ولم يَعْلَمُوا تأويلَه [(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ [(٢)] : (وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَه إلَّا اللَّهُ [(٣)] ويقُولُ الراسِخون فى العِلْمِ [(٣)] آمَنَّا به) [(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى ابنُ أبى الزنادِ ، قال : قال

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٩٩ (٣٢٠٨) من طريق نافع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) كذا فى النسخ . وفى مصادر التخريج : « يقرؤها » . ويقول هنا بمعنى : يقرأ .

(٣ - ٣) فى النسخ : « يقول الراسخون » . وأثبتنا نص قراءة ابن عباس كما فى مصادر التخريج ، وينظر تفسير البحر المحيط ٢/ ٣٨٤.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٦، ومن طريقه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٧٥، وأخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد (ص ٤٢٦) من طريق الحسن بن يحيى به ، وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/ ٢٨٩، من طريق معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

هشامُ بنُ عُرْوةَ : / كان أبى يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ١٨٣/٣
وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ : إنَّ الراسخين (١) فى العلمِ (١) لايَعْلَمون تأويلَه ، ولكنهم يقولون :
﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن أبى نَهيكٍ الأسَدىِّ قولَه : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ . فيقولُ (٣) : إنكم تَصِلُون هذه الآيةَ ، وإنها مقطوعةٌ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ - ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ ، فانتهى عِلْمُهم إلى قولِهم الذى قالوا (٤) .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَوْهَبٍ (٥) ، قال : سمِعتُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ يقولُ : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ : انتهى عِلْمُ الراسخين فى العلمِ بتأويلِ القرآنِ إلى أن قالوا : ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ (٦) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا أَشْهَبُ ، عن مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ قال : ثم ابتدأ فقال : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ . وليس يَعْلَمون تأويلَه (٧) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٩٩ (٣٢٠٧) عن يونس به .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « فيقولون » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٩٩ (٣٢٠٦) من طريق يحيى بن واضح به .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ : « وهب » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٥٠ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦ ، ٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٧ إلى المصنف .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : وما يَعلَمُ تأويلَ ذلك إلا اللَّهُ والراسخون في العلمِ ، وهم - مع عِلْمِهم بذلك ورسوخِهم في العلمِ - يقولون : ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : أنا ممن يَعْلَمُ تأويلَه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ ﴾ : [(٢)]يَعْلَمون تأويلَه ، و[(٢)] يقولون : آمنَّا به[(٣)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ ﴾ : يَعْلَمُون تأويلَه ، ويقولون : آمنَّا به[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن عمّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : [٣٨٦/١ظ] ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ ﴾ : يَعْلَمون تأويلَه ، ويقولُون : آمنَّا به[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ ﴾ [(٦)]الذى أرادَ ، ما أراد[(٦)] ! ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ

(١) أخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ٤٢٤ من طريق أبى عاصم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٤٩ ، وأخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ٤٢٤ من طريق أبى عاصم به .

(٤) أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى التغليق ١٩٠/٤ - من طريق شبل به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧/٢ إلى المصنف .

(٦ - ٦) فى ت ٢: « الذى أراد » . وفى سيرة ابن هشام : « الذى به أرادوا ما أرادوا » . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير .

﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾[١] . ثم رَدُّوا تأويلَ المتشابِهِ[٢] على ما عرَفوا من تأويلِ المُحْكَمةِ التى لا تأويلَ لأحدٍ فيها إلا تأويلٌ واحدٌ ، فاتَّسق بقولِهم الكتابُ ، وصدَّق بعضُه بعضًا ، فنَفَذتْ به الحُجَّةُ ، وظهَر به العذرُ ، وزاح[٣] به الباطلُ ، ودُمِغ به الكفرُ[٤] .

فمن قال القولَ الأولَ فى ذلك ، وقال : إنَّ الراسخين لا يَعْلَمون تأويلَ ذلك ، وإنما أخبَر اللَّهُ عنهم بإيمانِهم / وتصديقِهم بأنَّه مِن عندِ اللَّهِ ، فإنه يَرْفَعُ « الرَّاسخين فى العلمِ » بالابتداءِ فى قولِ[٥] البصريِّين ، ويَجعَلُ خبرَه ﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ . وأمّا فى قولِ بعضِ الكوفيِّين فبالعائِدِ مِن ذكرِهم فى : ﴿ يَقُولُونَ ﴾ . وفى قولِ بعضِهم بجملةِ الخبرِ عنهم وهى ﴿ يَقُولُونَ ﴾ . ومَن قال القولَ الثانىَ ، وزعَم أنَّ الراسخين فى العلمِ يَعلَمُون تأويلَه ، عطَف بـ « الرَّاسخين » على اسمِ « اللَّهِ » ، فرفعَهم[٦] بالعطفِ عليه . ١٨٤/٣

والصوابُ عندنا فى ذلك أنهم مرفوعون بجملةِ خبرِهم بعدَهم ، وهو : ﴿ يَقُولُونَ ﴾ ؛ لما قد بيَّنَّا قبلُ مِن أنهم لا يَعلَمون تأويلَ المتشابِهِ الذى ذكَره اللَّهُ عز وجل فى هذه الآيةِ ، وهو فيما بلَغنى مع ذلك فى قراءةِ أُبَىٍّ : (ويقولُ[٧] الرَّاسِخُونَ فى العِلْمِ)[٨] . كما ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرؤُه . وفى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (إِنْ

(١) بعده فى سيرة ابن هشام : « فكيف يختلف وهو قول واحد من رب واحد » .
(٢) فى م : « المتشابهة » .
(٣) زاح الشيء : بعُد وذهب ، كانزاح بنفسه ، تقول : أزحتُ علته فزاحت . التاج (ز ى ح) .
(٤) سيرة ابن هشام ٥٧٧/١ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢ عن ابن إسحاق به .
(٥) فى ت ٢: « قولى » .
(٦) فى ت ٢: « فعرفهم » .
(٧) فى ت ٢: « يقولون » .
(٨) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٣٤٢، وتفسير البحر المحيط ٢/ ٣٨٤.

تَأْوِيلَهُ إِلَّا عندَ اللَّهِ ، والرَّاسِخُونَ فى العِلْمِ يقُولُونَ)[١] .

وأمّا معنى التأويلِ فى كلامِ العربِ ، فإنَّه التفسيرُ والمَرْجِعُ والمَصِيرُ ، وقد أَنشَدَ بعضُ الرواةِ بيتَ الأَعْشَى[٢] :

على أنَّها كانت تَأَوُّلُ حُبِّها تَأَوُّلَ[٣] رِبْعِيِّ السِّقابِ[٤] فأَصْحَبَا

وأصلُه : مِن آلَ الشيءُ إلى كذا ، إذا صارَ إليه ورجَع ، يَئُولُ أَوْلًا ، وأَوَّلْتُه أنا ، صيَّرْتُه إليه .

وقد قيل : إنَّ قولَه : ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩] أى : جَزاءً ، وذلك أن الجزاءَ هو المعنى[٥] الذى آل إليه أمرُ القومِ ، وصار إليه .

ويَعْنِى بقولِه : تَأَوُّلُ حُبِّها : تفسيرُ حبِّها ومرجعُه . وإنما يُرِيدُ بذلك أنَّ حبَّها كان صغيرًا فى قلبِه ، فآلَ مِن الصِّغَرِ إلى العِظَمِ ، فلم يَزَلْ يَنْبُتُ حتى أَصْحَبَ[٦] فصار قديمًا ، كالسَّقْبِ الصغيرِ الذى لم يَزَلْ يَشِبُّ حتى أَصْحَبَ فصار كبيرًا مثلَ أُمِّه .

وقد يُنْشَدُ هذا البيتُ[٧] :

---

(١) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٣٤٢/٢ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٣٨٤/٢ ، وفى المصاحف لابن أبى داود ص ٥٩ : « وإن حقيقة تأويله ... » .

(٢) ديوانه ص ١١٣.

(٣) فى م : « توالى » .

(٤) فى ت ٢ : « السقات » . والسِّقاب : جمع السَّقْب ، وهو ولد الناقة الذكر ساعة يولد ، ولا يقال للأنثى : سقبة . ينظر التاج (س ق ب) .

(٥) سقط من : م ، س .

(٦) أصحب : ذَلَّ وانقاد . التاج (ص ح ب) .

(٧) رواية اللسان (ر ب ع ، و ل ى) :

ولكنها كانت نَوًى أَجْنَبِيَّةً توالِىَ رِبْعِىِّ السِّقابِ فأصحبا =

على أنَّها كانتْ تَوَابعُ حُبِّها تَوَالِىَ رِبْعِىٍّ السِّقابِ فأَصْحَبَا

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ .

يعنى بالرَّاسخين فى العلمِ العلماءَ الذين قد أَتْقَنُوا عِلْمَهم ، ووَعَوْه فحَفِظُوه حِفْظًا لايَدْخُلُهم فى معرفتِهم وعلمِهم بما علِموه شكٌّ ولا لَبْسٌ . وأصلُ ذلك مِن رُسوخِ الشىءِ فى الشىءِ ، وهو ثبوتُه ووُلُوجُه فيه ، يقالُ منه : رسَخ الإيمانُ فى قلبِ فلانٍ ، فهو يَرْسَخُ رَسْخًا ورُسُوخًا .

وقد رُوِىَ فى نعتِهم خبرٌ عن النبىِّ ﷺ ، وهو ما **حدَّثنا** موسى بنُ سَهْلٍ الرَّمْلىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا فَيّاضُ بنُ محمدٍ الرَّقِّىُّ ، قال : ثنا عبدُ
اللَّهِ بنُ يزيدَ بنِ آدمَ ، عن أبى الدَّرْداءِ / وأبى أُمامةَ ، قالا : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ : مَن ١٨٥/٣
الراسخُ فى العلمِ ؟ قال : « مَن بَرَّتْ يمينُه ، وصدَق لسانُه ، واستقام به قلبُه ، وعفَّ بطنُه ، فذلك الراسخُ فى العلمِ »[(١)] .

حدَّثنى المثنَّى وأحمدُ بنُ الحسنِ الترمذىُّ ، قالا : ثنا نُعيمُ بنُ حمّادٍ ، قال[(٢)] : ثنا فَيّاضٌ الرَّقِّىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ الأَوْدِىُّ - قال : وكان أَدركَ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ - قال : حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ وأبو أُمامةَ وأبو

= قال الأزهرى : هكذا سمعت العرب تنشده ، وفسروا لى توالى السقاب أنه من الموالاة ، وهو تمييز شىء من شىء . يقال : والينا الفصلانَ عن أمهاتها فتوالت ، أى : فصلناها عنها عند تمام الحول ويشتد الموالاة ويكثر حنينها فى أثر أمهاتها ويتخذ لها خندق تحبس فيه ، وتسرَّح الأمهات فى وجه من مراتعها ، فإذا تباعدت عن أولادها سرِّحت الأولاد فى جهة غير جهة الأمهات ، فترعى وحدها فتستمر على ذلك ، وتُصحب بعد أيام ؛ أخبر الأعشى أن نوّى صاحبته اشتدت عليه فحنّ إليها حنين ربعى السقاب إذا وولى عن أمه . تهذيب اللغة ٢/ ٣٧٧.

(١) أخرجه الطبرانى (٧٦٥٨) من طريق عبد اللَّه بن يزيد به ، بزيادة أنس وواثلة .

(٢) فى ت ٢: « قالا » .

الدَّرْداءِ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سُئِل عن الراسخين في العلمِ ، فقال : « مَن بَرَّتْ يمينُه ، وصدَق لسانُه ، واستقام به قلبُه ، وعفَّ بطنُه وفرجُه ، فذلك الراسخُ في العلمِ »[(١)] .

وقد قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ : إنما سمَّى اللَّهُ عز وجل هؤلاء القومَ الراسخين في العلمِ ، بقولِهم : ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ قال : الراسخون الذين يقولون : آمنَّا به كلٌّ من عندِ ربِّنا[(٢)] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ ﴾ : هم المؤمنون ، فإنهم يقولون : ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ بناسخِه ومنسوخِه ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ ﴾ : وعِلْمُهم قولُهم . قال ابنُ جُريجٍ : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ وهم

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٢٦/٣٩ - ٣٢٧ (طبعة مجمع اللغة بدمشق) من طريق نعيم به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٩٩/٢ (٣٢٠٥) من طريق نعيم به عن أبي الدرداء وحده . وأخرجه ابن عساكر ٩١٧/١٥ (مخطوط) من طريق عبد الله بن يزيد الأودى ، عن أنس وحده .

(٢) ينظر تفسير البغوى ١١/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٠٠/٢ (٣٢١٢) ، وعقب الأثر (٣٢١٤) من طريق عمرو به .

الذين يقولون : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ ويقولون : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِۚ ﴾ الآية .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ . فإنه يعنى أن الراسخين فى العلمِ يقولون : صدَّقْنا بما تشابَهَ من آيِ الكتابِ ، وأنَّه حقٌّ وإن لم نَعْلَمْ تأويلَه .

وقد حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سلَمةُ بنُ نُبَيْطٍ ، عن الضّحّاكِ : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ قال : المحْكَمُ والمتشابِهُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾ : كلُّ المحْكَمِ من الكتابِ والمتشابِهِ منه من عندِ ربِّنا ، وهو تنزيلُه ووَحْيُه إلى نبيِّه محمدٍ [١/٣٨٧و] ﷺ .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾ (١) قال : يعنى ما نُسِخَ منه وما لم يُنْسَخْ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ ﴾ : والراسخون فى العلم قالوا : ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾ (١) آمَنُوا بمتشابِهِه ، وعمِلوا بمُحْكَمِه(٣) .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٠٠ (٣٢١٤) من طريق وكيع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٧ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٠٠ (٣٢١٥) من طريق شيبان ، عن قتادة ، وفيه زيادة .

١٨٦/٣ /حُدِّثْتُ عن عمّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ يقولون : المُحْكَمُ والمتشابهُ من عندِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ : نُؤْمِنُ بالمُحْكَمِ ونَدِينُ به ، ونُؤْمِنُ بالمتشابهِ ولا نَدِينُ به ، وهو من عندِ اللَّهِ كلُّه[(٢)] .

حدَّثنا يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضّحّاكِ في قولِه : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ ﴾ : يَعْمَلُون[(٣)] به ، يقولون : نَعْمَلُ بالمُحْكَمِ ونُؤْمِنُ به ، ونُؤْمِنُ بالمتشابهِ ولا نَعْمَلُ به ، وكلٌّ من عندِ ربِّنا[(٤)] .

واختلَف أهلُ العربيةِ في حكمِ « كلّ » إذا أُضْمِرَ فيها ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصريِّين : إنما[(٥)] جاز حذفُ المرادِ الذي كان معها ، الذي « الكُلُّ » إليه مضافٌ في هذا الموضعِ ؛ لأنها اسمٌ ، كما قال : ﴿ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ ﴾ [غافر : ٤٨] بمعنى : إنَّا كلُّنا فيها . قال : ولا يكونُ « كلٌّ » مُضْمَرًا[(٦)] فيها وهي صفةٌ ، لا يقالُ : مَرَرْتُ بالقومِ كلٍّ . وإنما يكونُ فيها مُضْمَرٌ[(٦)] إذا جعلْتَها اسمًا ، لو كان : إنّا كلًّا فيها ، على الصفةِ ، لم يَجُزْ ؛ لأنَّ الإضمارَ فيها[(٧)] ضعيفٌ ، لا يَتَمَكَّنُ في كلِّ مكانٍ .

وكان بعضُ نحويِّي الكوفيِّين يَرَى الإضمارَ فيها وهي صفةٌ أو اسمٌ سواءً ؛ لأنه غيرُ جائزٍ أن يُحْذَفَ مابعدَها عندَه إلا وهي كافيةٌ بنفسِها عمّا كانت تُضافُ إليه من

---

(١) في م : « ربنا » .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٠١ (٣٢١٧) عن محمد بن سعد به .
(٣) في ت ١، ت ٢، س : « يعلمون » .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٠٠ (٣٢١٦) من طريق جويبر به .
(٥) في م : « إذا » .
(٦ - ٦) سقط من : ت ٢.
(٧) في ت ٢: « فيه » .

المُضْمَرِ ، وغيرُ جائزٍ أن تكونَ كافيةً منه فى حالٍ ، ولا تكونَ كافيةً فى أُخْرَى .
وقال : سبيلُ « الكلِّ » و « البعضِ » فى الدَّلالةِ على مابعدَهما بأنفسِهما وكفايتِهما منه بمعنًى واحدٍ فى كلِّ حالٍ ، صفةً كانت أو اسمًا .

وهذا القولُ الثانى أَوْلَى بالقياسِ ؛ لأنها إذا كانت كافيةً بنفسِها مما حُذِف منها فى حالٍ لدَلالتِها عليه ، فالحكمُ فيها أنها كلَّما وُجدَتْ دالَّةً على ما بعدها ، فهى كافيةٌ منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : وما يَتَذَكَّرُ ويَتَّعِظُ ويَنْزَجِرُ عن أن يقولَ فى متشابِهِ آيِ كتابِ اللَّهِ ما لا علمَ له به ، إلا أولو العقولِ والنُّهَى .

وقد **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ ابنِ الزُّبيرِ : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ يقولُ : وما يَذَّكَّرُ فى مثلِ هذا ، يعنى : فى ردِّ تأويلِ المتشابِهِ إلى ما قد عُرِف من تأويلِ المُحْكَمِ ، حتى يَتَّسِقا على معنًى واحدٍ ، إلا أولو الألبابِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٨ ﴾ .

يَعنى بذلك جل ثناؤُه أن الرَّاسخين فى العلمِ يقولون : آمَنَّا بما تشابَهَ من آيِ كتابِ اللَّهِ ، وإنه هو(٢) والمُحْكَمُ من / آيِه من تنزيلِ ربِّنا ووَحْيِه . ويقولون أيضًا : ١٨٧/٣

(١) سيرة ابن هشام ٥٧٧/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠١/٢ (٣٢١٩) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣.

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ يعنى أنهم يقولون - رغبةً منهم إلى ربِّهم فى أن يَصْرِفَ عنهم ما ابْتُلِيَ به الذين زاغَتْ قلوبُهم من اتِّباعِ متشابهِ آيِ القرآنِ ؛ ابتغاءَ الفتنةِ وابتغاءَ تأويلِه الذى لا يعلمُه غيرُ اللَّهِ - : يا ربَّنا ، لا تجعلْنا مثلَ هؤلاء الذين زاغَتْ قلوبُهم عن الحقِّ ، فصَدُّوا عن سبيلِك ؛ ﴿ لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ : لا تُمِلْها فتَصْرِفَها عن هُداك ، ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ له ، فوفَّقْتَنا للإيمانِ بمُحكَمِ كتابِك ومتشابِهِه ، ﴿ وَهَبْ لَنَا ﴾ يا ربَّنا ، ﴿ مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ يعنى : من عندِك رحمةً . يعنى بذلك : هَبْ لنا من عندِك توفيقًا وثباتًا للذى نحن عليه مِن الإقرارِ بمُحْكَمِ كتابِك ومتشابِهِه ، ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ يعنى : إنَّك أنت المُعْطِى عبادَك التوفيقَ والسدادَ للثباتِ على دينِك ، وتصديقِ كتابِك ورسلِك .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ . أى : لا تُمِلْ قلوبَنا وإن مِلْنا بأحداثِنا[(١)] ، ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾[(٢)] .

وفى مدحِ اللَّهِ جل ثناؤُه هؤلاء القومَ بما مدَحهم به - مِن رغبتِهم إليه فى ألا يُزِيغَ قلوبَهم ، وأن يُعْطِيَهم رحمةً منه ؛ معونةً لهم للثباتِ على ما هم عليه من حسنِ البصيرةِ بالحقِّ الذى[(٣)] هم عليه مُقيمون - ما أبان عن خطأِ قولِ الجهَلةِ من القَدَريّةِ : إنَّ إزاغةَ اللَّهِ قلبَ مَن أزاغَ قلبَه مِن عبادِه عن طاعتِه ، وإمالتَه[(٤)] له عنها ، جَوْرٌ ؛ لأن

---

(١) فى م : « بأجسادنا » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٥٧٧ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٠١ (٣٢٢١) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٣) فى ت ٢ : « الذين » .

(٤) فى ت ١ : « لا بامنه » ، وفى ت ٢ : « لا نامنه » ، وفى س : « بامنه » ، وكذا فى ص ولكن غير منقوطة .

ذلك لو كان كما قالوا لكان الذين قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ بالذمِّ أَوْلَى منهم بالمدحِ ؛ لأن القولَ لو كان كما قالوا ، لكان القومُ إنما سأَلوا ربَّهم بمسألتِهم[(١)] إيّاه ألَّا يُزِيغَ قلوبَهم ، ألا يَظْلِمَهم ولا يجورَ عليهم ، وذلك من السائلِ[(٢)] جَهْلٌ ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤُه لا يَظْلِمُ عبادَه ، ولا يجورُ عليهم ، وقد أَعلَمَ عبادَه ذلك ، ونفاه عن نفسِه بقولِه : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت : ٤٦] . ولا وجْهَ لمسألتِه أن يكونَ بالصفةِ التى قد أخبرَهم أنه بها . وفى فسادِ ما قالوا من ذلك الدليلُ الواضحُ على أنَّ عَدْلًا من اللَّهِ عز وجل إزاغةُ مَن أَزاغ قلبَه من عبادِه عن طاعتِه ، فلذلك استحقَّ المدحَ مَن رَغِب إليه فى أن لا يُزِيغَه ، [١/٣٨٧ظ] لتوجيهِه[(٣)] الرغبةَ إلى أهلِها ، ووضعِه مسألتَه مَوْضِعَها ، مع تظاهرِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ برغبتِه إلى ربِّه فى ذلك ، مع محَلِّه منه وكرامتِه عليه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ بَهْرامَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أُمِّ سلَمَةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يا مُقَلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قلبى على دِينِك » . ثم قرأَ : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ بَهْرامَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أسماءَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا الحَجّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَهْرامَ

---

(١) فى م ، ت ٢ ، س : « مسألتهم » .

(٢) فى ص : « المسائل » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لتوجهه » .

(٤) أخرجه أحمد ٦/٢٩٤ (الميمنية) ، وابن أبى حاتم ٢/ ٦٠١ - ٦٠٢ (٣٢٢٢) من طريق وكيع به .

الفَزارىُّ ، قال : ثنا شهرُ بنُ حَوْشَبٍ ، قال : سمِعْتُ أمَّ سلمةَ تحدِّثُ أن رسولَ اللّهِ ﷺ كان يُكْثِرُ فى دعائِه أن يقولَ : « اللهمَّ مُقَلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قلبى على دينِك » . قالت : قلتُ : يا رسولَ اللّهِ ، وإنَّ القلبَ لَيُقَلَّبُ ؟ قال : « نعم ، ما خلَق اللّهُ

١٨٨/٣ من بشرٍ من بنى آدمَ إلَّا إنَّ[(١)] قلبَه بين إصْبَعَين مِن أصابِعه ،/ فإن شاء أقامَه ، وإن شاء أزاغَه ، فنسألُ اللّهَ ربَّنا ألا يُزِيغَ قلوبَنا بعدَ إذْ هَدَانا ، ونسألُه أن يَهَبَ لنا من لَدُنْه رحمةً ، إنه هو الوهّابُ » . قالت : قلتُ : يا رسولَ اللّهِ ، ألا تُعَلِّمُنِى دعوةً أدعو بها لنفسِى ؟ قال : « بلى[(٢)] ، قولى : اللهمَّ ربَّ النبىِّ محمدٍ ، اغفِرْ لى ذنبى ، وأَذْهِبْ غيظَ قلبى ، وأَجِرْنى من مُضِلَّاتِ الفِتَنِ »[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللّهِ الزُّبيرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ ، قال : كان رسولُ اللّهِ ﷺ يُكْثِرُ أن يقولَ : « يا مُقَلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قلبى على دينِك » . فقال له بعضُ أهلِه : تَخافُ علينا وقد آمنَّا بك وبما جِئْتَ به ؟ قال : « إنَّ القلبَ بين إصْبَعَين مِن أصابعِ الرحمنِ تبارَك وتعالى ، يقولُ بهما[(٤)] هكذا » . وحرَّك أبو أحمدَ إصْبَعَيْه . قال أبو جعفرٍ : وإنَّ الطُّوسىَّ[(٥)] وسَق[(٦)] بين إصْبَعَيْه[(٧)] .

---

(١) فى م ، ومعجم الطبرانى : « و » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قال » .

(٣) أخرجه الطبرانى ٣٣٨/٢٣ (٧٨٥) من طريق حجاج بن المنهال به . وأخرجه أحمد ٣٠١/٦ ، ٣٠٢ (الميمنية) ، وعبد بن حميد (١٥٣٢ - منتخب) ، وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ١٠/٢ - من طريق عبد الحميد بن بهرام به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٠٩/١٠ ، ٢١٠ ، وأحمد ٣١٥/٦ (الميمنية) ، والترمذى (٣٥٢٢) ، والطبرانى ٣٣٤/٢٣ (٧٧٢) من طريق شهر بن حوشب به .

(٤) فى م : « به » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أبا الطوسى » .

(٦) الوسْق : ضم الشىء إلى الشىء . اللسان (و س ق) .

(٧) أخرجه أبو يعلى (٢٣١٨) ، والبيهقى فى الشعب (٧٥٦) من طريق سفيان به .

حدَّثني سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبي سفيانَ ، عن أنسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ كثيرًا ما يقولُ : « يا مُقَلِّبَ القُلوبِ ثَبِّتْ قلبي على دينِك » . قلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد آمنَّا بك ، وصدَّقْنا بما جئتَ به ، فتَخافُ علينا ؟ قال : « نعم ، إنَّ القُلوبَ بين إصْبَعَين من أصابعِ اللَّهِ ، يُقَلِّبُها[(١)] تبارَك وتعالى »[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكَم ، قال : ثنا بشرُ بنُ بكرٍ ، **وحدَّثني** عليُّ ابنُ سهلٍ ، قال : ثنا[(٣)] أيوبُ بنُ بشرٍ ، جميعًا[(٣)] عن ابنِ جابرٍ ، قال : سمِعْتُ بُسْرَ[(٤)] بنَ عُبيدِ اللَّهِ ، قال : سمِعْتُ أبا إدريسَ الخَوْلانيَّ يقولُ : سمِعْتُ النَّوَّاسَ بنَ سَمعانَ الكِلابيَّ ، قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ما مِن قلبٍ إلا بين إصْبَعَين مِن أصابعِ الرحمنِ ، إن شاءَ أقامَه ، وإن شاءَ أزاغَه » . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يا مُقَلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قلوبَنا على دينِك ، والميزانُ بيدِ الرحمنِ ، يَرْفَعُ أقوامًا ويَخْفِضُ آخَرين إلى يومِ القيامةِ »[(٥)] .

حدَّثني عمرُ بنُ عبدِ الملكِ الطائيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدةَ ، قال : ثنا الجرَّاحُ

---

(١) بعده في ص ، ت ٢ : « اللَّه » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٠٩، وفي الإيمان (٥٥) ، وأحمد ١٦٠/١٩ (١٢١٠٧) ، والترمذي (٢١٤٠) ، وأبو يعلى (٣٦٨٧ ، ٣٦٨٨) ، وابن أبي عاصم في السنة (٢٢٥) ، والحاكم ٥٢٦/١ من طريق أبي معاوية به .

(٣ - ٣) سقط من : س ، وفي ص ، ت ٢ : « بن جميعا » ، وفي ت ١ : « بن » وبعده بياض بمقدار كلمتين .

(٤) في م : « بشر » .

(٥) أخرجه الحاكم ٣٢١/٤ من طريق محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكم به . وأخرجه أيضًا ٥٢٥/١ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٩٩) من طريق بشر بن بكر به .

وأخرجه أحمد ١٧٨/٢٩ (١٧٦٣٠) ، وابن ماجه (١٩٩) ، والنسائي في الكبرى (٧٧٣٨) ، وابن أبي عاصم في السنة (٢١٩) ، وابن خزيمة في التوحيد (٥٤) ، وابن حبان (٩٤٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٤١) ، من طريق ابن جابر به .

ابنُ مليحٍ البَهْرانيُّ، عن الزُّبَيْدِيِّ، عن جُبَيْرٍ[(١)]، عن سَمُرَةَ بنِ فاتكٍ الأَسَدِيِّ، وكان من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «الموازينُ بيدِ اللَّهِ، يَرْفَعُ قومًا[(٢)] ويضَعُ قومًا[(٢)]، وقلبُ ابنِ آدمَ بين إِصْبَعَين من أصابعِ الرحمنِ، إذا[(٣)] شاء أزاغَه، وإذا[(٣)] شاء أقامَه»[(٤)].

حدَّثني المثنَّى، قال: ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ، قال: أخبَرنا ابنُ المباركِ، عن حَيْوَةَ بنِ شُرَيحٍ، قال: أخبَرني أبو هانئٍ الخَوْلانيُّ، أنه سمِع أبا عبدِ الرحمنِ الحُبُلِّيَّ يقولُ: سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ يقولُ: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «إن قلوبَ بني آدمَ كلَّها بين إِصْبَعَين مِن أصابعِ الرحمنِ كقَلْبٍ واحدٍ، يُصَرِّفُ كيف يَشاءُ[(٥)]». ثم يقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللهمَّ مُصَرِّفَ القلوبِ صَرِّفْ قلوبَنا إلى طاعتِك»[(٦)].

١٨٩/٣ /حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ، قال: ثنا أسدُ بنُ موسى، قال: ثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَهْرامَ، قال: ثنا شهرُ بنُ حَوْشَبٍ، قال: سمِعْتُ أمَّ سلَمةَ تُحَدِّثُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُكْثِرُ في دعائِه أن يقولَ: «اللهمَّ ثَبِّتْ قلبي على دينِك». قالت: قلتُ:

---

(١) في م: «جويبر»، وغير واضحة في ت ٢. وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٠٩.

(٢) في م: «أقوامًا».

(٣) في م: «إن».

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢٢٠)، وفي الآحاد والمثاني (١٠٤١، ١٠٤٢)، والطبراني (٦٥٥٧) من طريق جبير به.

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، س: «شاء».

(٦) أخرجه النسائي في الكبرى (٧٧٣٩) من طريق عبد اللَّه بن المبارك به. وأخرجه أحمد ١١/ ١٣٠ (٦٥٦٩)، ومسلم (٢٦٥٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٢٢، ٢٣١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٩٨، ٧٤٠) من طريق حيوة بن شريح به.

يا رسولَ اللَّهِ ، وإنَّ القلوبَ لَتُقَلَّبُ ؟ قال : « نعم ، ما مِن خلقِ اللَّهِ مِن بنى آدمَ بشرٌ إلا أنَّ قلبَه بين إِصْبَعَين من أصابعِ اللَّهِ ، إن شاء أقامَه ، وإن شاء أزاغَه ، فنَسألُ اللَّهَ ربَّنا ألا يُزِيغَ قلوبَنا بعد إذ هدانا ، ونسألُه أنْ يَهَبَ لنا من لَدُنْه رحمةً ، إنه هو الوهّابُ(١) » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝٩ ﴾ .

يَعنى بذلك جل ثناؤُه أنهم يقولون أيضًا - مع قولِهم : آمنَّا بما تشابَهَ من آيِ(٢) كتابِ ربِّنا ؛ كلٌّ(٣) المُحْكَمِ والمتشابِهِ الذى فيه من عندِ ربِّنا - : يا ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ .

وهذا من الكلامِ الذى اسْتُغْنِىَ بذكرِ ما ذُكِرَ منه عمّا تُرِك ذكرُه . وذلك أن معنَى الكلامِ : ربَّنا إنَّك جامعُ الناسِ ليومِ القيامةِ ، فاغفِرْ لنا يومئذٍ ، واعفُ عنّا ، فإنك لا تُخلِفُ وَعْدَكَ أنَّ مَن آمَن بك ، واتَّبع رسولَك ، [١/٣٨٨و] وعمِل بالذى أمرْتَه به فى كتابِك ، أنَّك غافرُه يومئذٍ .

وإنما هذا من القومِ مسألةٌ ربَّهم أن يُثَبِّتَهم على ما هم عليه من حُسْنِ نُصْرَتِهم(٤) بالإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، وما جاءهم به من تنزيلِه ، حتى يَقْبِضَهم على أحسنِ أعمالِهم وإيمانِهم ، فإنه إذا فعَل ذلك بهم وجَب لهم الجنةُ ؛ لأنه قد وعَد مَن فعَل ذلك به من عبادِه(٥) أنَّه يُدْخِلُه الجنةَ . فالآيةُ وإن كانت قد خرَجتْ مَخْرَجَ الخبرِ ، فإنَّ تأويلَها من

---

(١) فى ت ١، س : « التواب » . وينظر ما تقدم فى ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .
(٢) بعده فى س : « القرآن » .
(٣) فى س : « كله » .
(٤) كذا فى م ، ت ١، ت ٢، س ، وغير منقوطة فى ص ، ولعل الصواب : بصيرتُهم .
(٥) فى ص ، ت ١: « عبادته » .

القومِ مسألةٌ ودعاءٌ ورغبةٌ إلى ربِّهم .

وأمّا معنى قولِه : ﴿ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِۚ ﴾ . فإنه : لا شَكَّ فيه .

وقد بَيَّنَّا ذلك بالأدلةِ على صحتِه فيما مضَى قبلُ[(١)] .

ومعنى قولِه : ﴿ لِيَوْمٍ ﴾ : فى يومٍ . وذلك يومٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فيه خلقَه لفصلِ القضاءِ بينهم فى موقفِ العَرْضِ والحسابِ .

والميعادُ : المِفْعالُ ، من الوعدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ : إنَّ الذين جحَدوا الحقَّ الذى قد عرَفوه من نُبُوَّةِ محمدٍ ﷺ ، من يهودِ بنى إسرائيلَ ومنافِقِيهم ، ومنافِقِى العربِ وكفارِهم ، الذين فى قلوبِهم زَيْغٌ ، فهم يَتَّبِعُون من كتابِ اللَّهِ المتشابِهَ ابتغاءَ الفتنةِ وابتغاءَ تأويلِه ، ﴿ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۖ ﴾ . يعنى بذلك أنَّ أموالَهم وأولادَهم لن تُنْجِيَهم من عقوبةِ اللَّهِ إنْ أحلَّها بهم عاجلًا ، فى الدنيا على تكذيبِهم بالحقِّ بعد تَبَيُّنِهم[(٢)] ، واتباعِهم المتشابِهَ طلبَ اللَّبْسِ ، فتَدْفَعَها عنهم ، ولا يُغْنِى [(٣)] ذلك عنهم منها[(٣)] شيئًا ، وهم فى الآخرةِ ﴿ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴾ يعنى بذلك : حَطَبَها .

١٩٠/٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ ﴾ .**

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٣١ - ٢٣٣ .

(٢) فى م : « تثبيتهم » ، وفى س : « نثبتهم » .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « عنهم من ذلك » .

يعْنى بذلك جلّ ثناؤُه : إنَّ الذين كفَروا لن تُغْنِىَ عنهم أموالُهم ولا أولادُهم مِن اللَّهِ شيئًا عندَ حُلولِ عقوبتِنا بهم ، كسُنَّةِ آلِ فرعونَ وعادتِهم[١] ، والذين مِن قبلِهم مِن الأممِ الذين كذَّبوا بآياتِنا ، فأخذْناهم بذنوبِهم ، فأَهْلَكْناهم حينَ كذَّبوا بآياتِنا ، [٢]فلم تُغنِ[٢] عنهم أموالُهم ولا أولادُهم مِن اللَّهِ شيئًا حينَ جاءَهم بأسُنا ، كالذين عُوجِلُوا بالعقوبةِ على تكذيبِهم ربَّهم مِن قَبلِ آلِ فرعونَ ، مِن قومِ نوحٍ وقومِ هودٍ وقومِ لوطٍ وأمثالِهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : كسُنَّتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ الحَجّاجِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . يقولُ : كسُنَّتِهم[٣] .

وقال بعضُهم : معْناه : كعَمَلِهم[٤] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، جميعًا عن جُويبرٍ ، عن الضّحّاكِ : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . قال : كعملِ آلِ فرعونَ[٥] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « دعائهم » . وينظر مجاز القرآن ١/ ٨٧ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فلن تغن » ، وفى م ، س : « فلن تغنى » ، وأثبتنا ما يناسب السياق .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٩ إلى المصنف .

(٤) فى ت ٢ : « كعلمهم » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠٣ ، ٥/ ١٧١٨ عقب الأثر (٣٢٣٠ ، ٩١٧٧) معلقًا .

حدَّثنا يحيَى بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا جُويبِرٌ ، عن الضَّحّاكِ فى قولِه : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . قال : كعملِ آلِ فرعونَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ قال : كأعمالِهم[(١)] ، كفعلِهم ، كتَكْذيبِهم حينَ كذَّبوا الرسلَ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ [غافر : ٣١] . أن يُصيبَكم مثلُ الَّذى أصابَهم عليه مِن عذابِ اللَّهِ . قال : الدَّأْبُ العملُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ يحيَى بنُ واضحٍ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . قال : كفعلِ آلِ فرعونَ ، كشَأْنِ آلِ فرعونَ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . قال : كصُنْعِ آلِ فرعونَ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : كتَكْذيبِ آلِ فرعونَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسَى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ : ذكَر الذين
١٩١/٣ كفَروا / فقال[(٤)] : تكذيبُهم كمثلِ تكذيبِ الذين مِن قبلِهم فى الجُحودِ والتَّكذيبِ[(٥)] .

---

(١) سقط من : م .
(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠٣، ٥/ ١٧١٨ عقب الأثر (٣٢٣٠، ٩١٧٧) معلقًا .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠٣، ٥/ ١٧١٨ (٣٢٣٠، ٩١٧٧) من طريق المنجاب به .
(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢: « وأفعال » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠٣ (٣٢٣١) من طريق عمرو به .

وأصلُ الدَّأْبِ مِن : دأَبْتُ فى الأمرِ دأْبًا ، إذا أدْمَنْتَ العملَ والتعبَ فيه . ثم إن العربَ نقَلَت معناه إلى الشأنِ والأمرِ والعادةِ ، كما قال امرُؤُ القيسِ بنُ حُجْرٍ[(١)] :

وإن شِفائى عَبْرَةٌ مُهَراقةٌ[(٢)] فهل عندَ رسمٍ دارِسٍ مِن مُعَوَّلِ[(٣)]
كدَأْبِك[(٤)] مِن أُمِّ الحُوَيْرِثِ قبلَها وجارتِها أُمِّ الرَّبابِ بمَأْسَلِ

يَعْنى بقولِه : كدأْبِك . كشأنِك[(٥)] وأمرِك وفعلِك . يقالُ منه : هذا دأْبى ودأْبُك أبدًا . يَعْنى به : فِعْلى وفِعْلُك ، وأمْرِى وأمْرُك ، وشأنِى وشأنُك . يقالُ منه : دأَبْتُ دُؤوبًا ودأْبًا . وحُكِى عن العربِ سَماعًا : دأَبْتُ دَأَبًا . مُثقلةً مُحرَّكةَ الهمزةِ ، كما قيل : هذا شَعَرٌ ونَهَرٌ[(٦)] . فتُحَرِّكُ ثانيَه ؛ لأنه حرفٌ مِن الحروفِ الستةِ[(٧)] ، فأُلْحِق الدأَبُ إذ كان ثانِيه مِن الحروفِ الستةِ ، [١/٣٨٨ظ] كما قال الشاعرُ[(٨)] :

له نَعَلٌ لا تطَّبِى[(٩)](١٠) الكلبَ ريحُها وإن وُضِعَت[(١١)] بينَ المَجالِسِ[(١١)] شُمَّتِ

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . فإنه يعْنى به : واللَّهُ شديدٌ عقابُه لمَن كفَر به وكذَّب رُسلَه ، بعدَ قيامِ الحُجَّةِ عليه .

---

(١) ديوانه ص ٩.
(٢) فى الديوان : « إن سفحتها » .
(٣) معول : قيل : مَبْكًى ، وقيل : مستغاث ، وقيل : مَحْمل ومعْتمَد . اللسان (ع و ل) .
(٤) فى الديوان : « كدينك » .
(٥) فى ص ، ت ٢ : « كنابك » ، وفى ت ١ : « كفابك » .
(٦) فى م : « بهر » .
(٧) الحروف الستة : هى حروف الحلق .
(٨) هو كثير عزة ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ٣٢٤.
(٩ - ٩) فى الديوان : « إذا طرحت لم تطب » .
(١٠) طباه يطبوه ويطبيه : إذا دعاه . اللسان (ط ب ى) .
(١١ - ١١) فى الديوان : « فى مجلس القوم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾ .

اخْتَلَفَتِ القَرَأَةُ فى ذلكَ ؛ فقرَأَه بعضُهم : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ ﴾ بالتاءِ ، على وجهِ الخطابِ للذين كفَروا بأنهم سيُغْلَبون[1] . واحتجُّوا لاختيارِهم قراءةَ ذلك بالتَّاءِ بقولِه : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ﴾ . قالوا : ففى ذلك دليلٌ على أن قولَه : ﴿ سَتُغْلَبُونَ ﴾ . كذلك خطابٌ لهم ، وذلك هو قراءةُ عامَّةِ قرأَةِ الحجازِ والبصرةِ وبعضِ الكوفيِّين . وقد يَجوزُ لمَن كانت نيَّتُه فى هذه الآيةِ أن المَوْعُودينَ بأن يُغلَبُوا هم الذين أُمِر النبىُّ ﷺ بأن يقولَ ذلك لهم ، أن يَقْرَأَه بالتاءِ واليَّاءِ ؛ لأن الخِطابَ بالوَحْيِ حينَ نزَل لغيرِهم ، فيَكونُ نظيرَ قولِ القائلِ فى الكلامِ : قلتُ للقومِ : إنكم مَغْلُوبون . وقلتُ لهم : إنهم مغلُوبون .

وقد ذُكِر أنّ فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (قُلْ للذين كفَروا إن تَنْتَهُوا يُغْفَرْ لكم)[2] . وهى فى قراءتِنا : ﴿ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم ﴾ [الأنفال : ٣٨] .

وقرأَتْ ذلكَ جماعةٌ مِن قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (سَيُغْلَبون ويُحشَرون) . على معْنى : قُلْ لليهودِ : سيُغْلَبُ مُشرِكو العربِ ، ويُحْشَرون إلى جهنمَ . ومَن قرَأ ذلك كذلك على هذا التأويلِ ، لمْ يَجُزْ فى قراءَتِه غيرُ الياءِ .

١٩٢/٣ / **والذى نَخْتارُ مِن القِراءةِ فى ذلك** قراءةُ مَن قرَأَه بالتَّاءِ ، بمعنى : قلْ يا محمدُ للذين كفَروا مِن يهودِ بنى إسرائيلَ ، الذين يَتَّبِعون ما تَشابَه مِن آيِ الكتابِ الذى أَنْزَلْتُه إليك ابْتِغاءَ الفتنةِ وابتغاءَ تأويلِه : ﴿ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وعاصم وابن عامر ، وقرأ حمزة والكسائى بالياء ، وسيأتى . السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٣.

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ١٩٢.

﴿ٱلْمِهَادُ﴾ .

وإنما اخْتَرْنا قراءةَ ذلك كذلك ، على قراءتِه بالياءِ ، لدلالةِ قولِه : ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾ . على أنهم بقولِه : ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ مُخاطَبُون خطابَهم بقولِه : ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ . فكان إلْحاقُ الخطابِ بمثلِه مِن الخطابِ أوْلى مِن الخطابِ بخلافِه مِن الخبرِ عن غائبٍ .

وأخْرَى : أن أبا كُرَيْبٍ **حدَّثنا** ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولَى زيدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أو عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا أصابَ رسولُ اللَّهِ ﷺ قريشًا يومَ بدرٍ ، فقدِم المدينةَ ، جمَع يهودَ فى سوقِ بنى قَيْنُقاعَ فقال : « يا مَعْشرَ يَهودَ ، أَسْلِمُوا قبلَ أن يُصِيبَكم مثلُ ما أصابَ قريشًا » . فقالوا : يا محمدُ ، لا تَغُرَّنَّك نفْسُك أنكَ قَتَلْتَ نفرًا مِن قريشٍ كانوا أغْمارًا لا يَعْرِفُون القِتالَ ، إنك واللَّهِ لو قاتَلْتَنا لعرَفْتَ أنا نحن الناسُ ، وأنك لم تَأْتِ[(١)] مثلَنا . فأنْزَل اللَّهُ عزّ وجلّ فى ذلك مِن قولِهم : ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ إلى قولِه : ﴿لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، قال : لما أصابَ اللَّهُ قريشًا يومَ بدرٍ ، جمَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يهودَ فى سوقِ بنى قَيْنُقاعَ حينَ قدِم المدينةَ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ أبى كُريْبٍ ، عن يونُسَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان مِن أمْرِ بنى

---

(١) فى سنن أبى داود : « تلق » .

(٢) أخرجه أبو داود (٣٠٠١) ، والبيهقى فى الدلائل ١٧٣/٣ ، ١٧٤ من طريق يونس به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠٤/٢ (٣٢٣٤) من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٣ ، ١٠ إلى ابن إسحاق .

قَيْنُقاعَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جمعَهم بسوقِ بنى قَيْنُقاعَ ، ثم قال : « يا معشرَ اليهودِ ، احذَرُوا مِن اللَّهِ مثلَ ما نزَل بقريشٍ مِن النِّقْمةِ ، وأَسْلِمُوا ، فإنكم قد عرَفْتُم أنى نبيٌّ مُرْسَلٌ ، تَجِدُون ذلكَ فى كتابِكم ، وعَهْدِ اللَّهِ إليكم » . فقالوا : يا محمدُ ، إنك تَرَى أنَّا كقومِك[1] ! لا يَغُرَّنَّك أنك لقِيتَ قومًا لا عِلْمَ لهم بالحربِ ، فأَصَبْتَ فيهم فُرْصةً ، إنَّا واللَّهِ لَئِنْ حارَبْناك لَتَعْلَمَنَّ أنَّا نحن الناسُ[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولَى آلِ زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما نزَلَتْ هؤلاء الآياتُ إلا فيهم : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ إلى ﴿ لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ . قال فِنْحاصُ اليهوديُّ فى يومِ بدرٍ : لا يَغُرَّنَّ محمدًا أنْ غلَب قريشًا وقتَلهم ، إنّ قريشًا لا تُحْسِنُ القتالَ . فنزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾[4] .

قال أبو جعفرٍ : فكلُّ هذه الأخبارِ تُنْبِئُ[5] عن أن المخاطَبين بقولِه :
﴿ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ /جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ هم اليهودُ المَقولُ لهم : ١٩٣/٣

(١) فى سيرة ابن هشام : « قومك » .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٤ (٤٩٦) ، وسيرة ابن هشام ٤٧/٢ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٤٧٩/٢ .

(٣) ابن إسحاق ص ٢٩٤ (٤٩٧) ، وسيرة ابن هشام ٢/ ٤٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) فى س : « تبين » .

﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ﴾ الآية ، وتَدُلُّ على أن قراءةَ ذلك بالتاءِ أوْلَى مِن قراءتِه بالياءِ .

ومعْنى قولِه : ﴿ وَتُحْشَرُونَ ﴾ : وتُجْمَعون فتُجْلَبون[1] ﴿ إِلَى جَهَنَّمَ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ : وبئسَ الفِراشُ جهنمُ التى تُحْشَرون إليها .

وكان مجاهدٌ يقولُ كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ . قال : بئسما مَهَدوا لأنفسِهم[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

[٣٨٩/١و] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ .

يَعنى بذلك جلّ ثناؤُه : قُلْ يا محمدُ للذين كفَروا مِن اليهودِ ، الذين بين ظَهْرانَىْ بلدِك : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ ﴾ ، يعْنى : علامةٌ ودَلالةٌ على صدقِ ما أَقولُ[3] : إنكم ستُغْلَبون . وعِبْرةٌ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ ﴾ : عِبْرةٌ وتفكُّرٌ[4] .

---

(١) فى ت ١ : « فيجلبون » ، وفى س : « فيلجئون » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٤٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٠٤ (٣٢٣٥) .

(٣) بعده فى س : « لكم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠ إلى المصنف .

حدَّثني المثنّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه ، إلا أنه قال : ومُتَفَكَّرٌ[1] .

﴿ فِى فِئَتَيْنِ ﴾ . يعْنى : فى فِرْقَتَين وحِزْبَين . والفِئةُ الجَماعةُ مِن الناسِ ، ﴿ ٱلْتَقَتَا ﴾ للحربِ ، وإحدَى الفئتين رسولُ اللَّهِ ﷺ ومَن كان معه ممَّن شهِد وَقْعةَ بدرٍ ، والأُخرى مُشْرِكو قريشٍ ، ﴿ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ : جَماعةٌ تُقاتِلُ فى طاعةِ اللَّهِ وعلى دينِه ، وهم رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ، ﴿ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ : وهم مُشْرِكو قريشٍ .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولَى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ : أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ببدرٍ ، ﴿ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ : فئةُ قريشٍ الكفارُ[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولَى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ : محمدٌ ﷺ وأصحابُه ، ﴿ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ : قريشٌ يومَ بدرٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٠٤ (٣٢٣٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٠٥ (٣٢٣٧) من طريق سلمة به .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ﴾ . قال : فى محمدٍ وأصحابِه ومُشْرِكى قريشٍ يومَ بدرٍ[١] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

١٩٤/٣ / حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيَى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخْبَرَنا الثَّورىُّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : ذلك يومُ بدرٍ ، الْتَقَى المسلمون والكفارُ[٢] .

ورُفِعَت : ﴿ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . وقد قيل قبلَ[٣] ذلك : ﴿ فِي فِئَتَيْنِ ﴾ . بمعنى : إحداهما تقاتلُ فى سبيلِ اللَّهِ . على الابتداءِ ، كما قال الشاعرُ[٤] :

فكنتُ كذِى رِجْلَين رِجْلٌ صَحيحةٌ ورِجْلٌ رَمَى فيها الزَّمانُ فشَلَّتِ

وكما قال ابنُ مُفَرِّغٍ[٥] :

فكنتُ كذِى رِجْلَيْنِ رِجْلٌ صَحيحةٌ ورِجْلٌ بها رَيْبٌ مِن الحَدَثانِ
فأمَّا التى صحَّتْ فأَزْدُ شَنُوءةٍ وأمَّا التى شَلَّتْ فأَزْدُ عُمَانِ

وكذلك تَفْعَلُ العربُ فى كلِّ مُكَرَّرٍ على نظيرٍ له قد تقدَّمه ، إذا كان مع المُكَرَّرِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٤٩ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١١٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٠٥ (٣٢٣٩) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، س .

(٤) هو كثير عزة ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ٩٩.

(٥) البيتان للنجاشى الحارثى فى الوحشيات ص ١١٣، والنوادر ص ١٠، والخزانة ٢/ ٣٨٦.

خبرٌ ، تَرُدُّه على إعرابِ الأولِ مرةً ، وتَسْتَأْنِفُه ثانيةً بالرفعِ ، وتَنْصِبُه فى التامِّ مِن الفعلِ والناقصِ ، وقد جُرَّ ذلك كلُّه ، فخُفِض على الردِّ على أولِ الكلامِ ، كأنه[1] يعنى إذا خفَض ذلك :[2] فكنتُ كذى رِجْلَين : كذِى رجلٍ صحيحةٍ ورجلٍ سقيمةٍ . وكذلك الخفضُ فى قولِه : ﴿ فِئَةٌ ﴾ جائزٌ على الردِّ على قولِه : ﴿ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ﴾ : فى فئةٍ تُقاتِلُ فى سبيلِ اللَّهِ .

وهذا وإن كان جائزًا فى العربيةِ ، فلا أَسْتَجِيزُ القراءةَ به ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القَرَأةِ علَى خلافِه . ولو كان قولُه : ﴿ فِئَةٌ ﴾ جاء نصبًا كان جائزًا أيضًا على قولِه : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ﴾ : مُخْتَلِفَتَين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ .

اختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه قرأةُ أهلِ المدينةِ : (تَرَوْنَهم) بالتاءِ[3] ، بمعنى : قد كان لكم أيُّها اليهودُ آيةٌ فى فئتَيْنِ الْتَقَتا ، فئةٌ تُقاتِلُ فى سبيلِ اللَّهِ والأُخْرى كافرةٌ ، تَرَوْن المشركين مِثْلَىِ المسلمين رأْىَ العينِ . يُرِيدُ بذلك عِظَتَهم ، يقولُ : إن لكم عِبْرةً أيُّها اليهودُ فيما رأيْتُم مِن قلةِ عددِ المسلمينَ وكثرةِ عددِ المشركينَ ، وظَفَرِ هؤلاء مع قلةِ عددِهم ، بهؤلاء مع كثرةِ عددِهم .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ وبعضُ المكِّيِّين : ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ ﴾ بالياءِ ، بمعْنى : يَرَى المسلمون الذين يُقاتِلون فى سبيلِ اللَّهِ الجماعةَ الكافرةَ مِثْلَىِ المسلمينَ فى القَدْرِ . فتأويلُ الآيةِ على قراءتِهم : قد كان لكم يا مَعشرَ اليهودِ عِبْرةٌ

---

(١) فى ص : « لأنه » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يعنى » .

(٣) وهى قراءة نافع ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر والكسائى وحمزة بالياء ، وحكى أبان عن عاصم بالتاء كالوجه الأول . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٠١ .

ومُتَفَكِّرٌ فى فئتينِ / الْتَقَتا، فئةٌ تُقاتِلُ فى سبيلِ اللَّهِ، وأُخْرى كافرةٌ، يَرَى هؤلاء ١٩٥/٣
المسلمونَ[(١)] مع قلةِ عددِهم هؤلاء المشركينَ[(٢)] فى كثرةِ عددِهم.

فإن قال قائلٌ: وما وجهُ تأويلِ قراءةِ مَن قرَأ ذلك بالياءِ؟ وأىُّ الفئتَيْنِ رأَتْ صاحبتَها مثلَيْها، الفئةُ المسلمةُ هى التى رأَتِ المشركةَ مثلَيْها، أم المشركةُ هى التى رأَتِ المسلمةَ كذلك، أم غيرُهما[(٣)] رأَتْ إحداهما كذلك؟

قيل: **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك؛ فقال بعضُهم**: الفئةُ التى رأَتِ الأُخْرى مثلَىْ أنفسِها [٣٨٩/١ظ] الفئةُ المسلمةُ، رأَتْ عددَ الفئةِ المشركةِ مثلَىْ عددِ الفئةِ المسلمةِ، قلَّلها اللَّهُ عزّ وجلّ فى أعينِها حتى رأَتْها مِثْلَىْ عددِ أنفسِها، ثم قلَّلها فى حالٍ أخْرى فرأَتْها[(٤)] مثلَ عددِ أنفسِها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسْباطُ، عن السدىِّ، فى خبرٍ ذكَره عن مُرَّةَ الهَمْدانىِّ، عن ابنِ مسعودٍ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾. قال: هذا يومُ بدرٍ. قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ: وقد نظَرْنا إلى المشركينَ، فرأَيْناهم يُضْعِفون علينا، ثم نظَرْنا إليهم فما رأَيْناهم يَزِيدُون علينا رجلًا واحدًا، وذلك قولُ اللَّهِ عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «المسلمين».
(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «المشركون».
(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «غيرها».
(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «رأتها».

أَعۡيُنِهِمۡ﴾[(١)] [الأنفال : ٤٤] .

فمعْنى الآيةِ على هذا التأويلِ : قد كان لكم يا مَعشرَ اليهودِ آيةٌ فى فئتين التَقَتا ؛ إحداهما مسلمةٌ والأخْرى كافرةٌ ، كثيرٌ عددُ الكافرةِ ، قليلٌ عددُ المسلمةِ ، تَرَى الفئةُ القليلُ عددُها الكثيرَ عددُها أمثالًا[(٢)] ، إنما[(٣)] تَكْثُرُها مِن العددِ بمِثْلٍ واحدٍ ، فهم يَرَوْنَهم مِثْلَيْهم . فيكونُ أحدُ المِثْلَيْنِ عندَ ذلك العددَ الذى هو مثلُ عددِ الفئةِ التى رأَتْهم ، والمثلُ الآخرُ الضِّعْفَ الزائدَ على عددِهم . فهذا أحدُ معْنيَيِ التَّقليلِ الذى أخْبَرَ اللَّهُ عزّ وجلّ المؤمنينَ أنه قلَّلهم فى أعينِهم .

والمعنى الآخرُ منه : التَّقليلُ الثانى على ما قاله ابنُ مسعودٍ ، وهو أن أراهم عددَ المشركين مثلَ عددِهم لا يَزِيدُون عليهم ، فذلك التقليلُ الثانى الذى قال اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِىٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلًا﴾ .

وقال آخَرون مِن أهلِ هذه المَقالةِ : إن الذين رأَوُا المشركين مثلَى أنفسِهم هم المسلمون ، غيرَ أن المسلمين رَأَوْهم على ما كانوا به مِن عددِهم ، لم يُقلَّلوا فى أعينِهم ، ولكنَّ اللَّهَ أيَّدَهم بنصرِه . قالوا : ولذلك قال اللَّهُ عز وجل لليهودِ : قد كان لكم فيهم عِبْرةٌ . يُخَوِّفُهم بذلك أن يُحِلَّ بهم منهم مثلَ الذى أحَلَّ بأهلِ بدرٍ على أيْدِيهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠٦/٢ (٣٢٤٤) من طريق عمرو بن حماد به ، دون ذكر مرة الهمدانى .
(٢) بعده فى م : « لها » .
(٣) سقط من : م .

سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ . أُنْزِلَت فى التَّخْفيفِ يومَ بدرٍ ، فإنَّ[1] المؤمنين
كانوا يومَئذٍ ثلاثَمائةٍ وثلاثةَ عشَرَ رجلًا ، وكان المشركونَ مثلَيْهم ،/ فأنْزَل اللَّهُ عزّ ١٩٦/٣
وجلّ : ﴿ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ ﴾ وكان المشركون ستةً وعشرين وستَّمائةٍ ، فأيَّد اللَّهُ المؤمنين ، فكان هذا الذى فى التَّخْفيفِ على المؤمنين[2] .

وهذه الروايةُ خِلافُ ما تَظاهَرَت به الأخبارُ عن عِدَّةِ المشركين يومَ بدرٍ ، وذلك أن الناسَ إنما اخْتَلَفوا فى عددِهم على وجهين ؛ **فقال بعضُهم** : كان عددُهم ألفًا . **وقال بعضُهم** : ما بينَ التسعِمائةِ إلى الألفِ .

ذكرُ مَن قال : كان عددُهم ألفًا

حدَّثنى هارونُ بنُ إسحاقَ الهَمْدانيُّ ، قال : ثنا مُصْعَبُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن حارثةَ ، عن عليٍّ ، قال : سار رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بدرٍ ، فسبَقْنا المشركين إليها ، فوجَدْنا فيها رَجُلين ، منهم رجلٌ مِن قريشٍ ، ومولًى لعُقْبةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ ، فأما القرشيُّ فانْفَلَت ، وأما مولَى عُقْبةَ فأخَذْناه ، فجعَلْنا نَقولُ : كم القومُ ؟ فيقولُ : هم واللَّهِ كثيرٌ ، شديدٌ بأسُهم . فجعَل المسلمون إذا قال ذلك ضرَبوه[3] ، حتى انْتَهَوْا به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال له : « كم القومُ ؟ » . فقال : هم واللَّهِ كثيرٌ ، شديدٌ بأسُهم . فجهَد النبيُّ ﷺ[4] أن يُخْبِرَه كم هم فأبَى ، ثم إن رسولَ اللَّهِ ﷺ سأَله : « كم يَنْحَرُون مِن الجُزُرِ ؟ » . قال : عشرةً كلَّ يومٍ . قال

(١) فى النسخ : « كأن » . وهو تصحيف . والمثبت هو الصواب .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٠٦ (٣٢٤٥) عن محمد بن سعد به مقتصرا على قوله : كان هذا فى التخفيف على المؤمنين .

(٣) فى النسخ : « صدقوه » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ومصنف ابن أبى شيبة : « على » .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « القومُ ألفٌ » (١) .

حدَّثني أبو سعيدِ بنُ (٢) يُوشَعَ البغداديُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أَسَرْنا رجلًا منهم - يعنى مِن المشركين - يومَ بدرٍ ، فقلْنا : كم كنتم ؟ قال : ألفًا .

ذكرُ مَن قال : كان عددُهم ما بينَ التسعِمائةِ إلى الألفِ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، قال : بَعث النبيُّ ﷺ نفرًا مِن أصحابِه إلى ماءِ بدرٍ يَلْتَمِسون الخبرَ له عليه ، فأصابُوا رَاوِيةً مِن قريشٍ فيها أَسْلَمُ غلامُ بنى الحَجَّاجِ ، وعَرِيضٌ أبو يَسارٍ غلامُ بنى العاصِ ، فأَتَوْا بهما رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لهما : « كمِ القومُ ؟ » . قالا : كثيرٌ . قال : « ما عِدَّتُهم ؟ » . قالا : لا نَدْرِى . قال : « كم يَنْحَرُون كلَّ يومٍ ؟ » . قالا : يومًا تسعًا ، ويومًا عشرًا . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « القومُ ما بينَ التسعِمائةِ إلى الألفِ » (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ . ذلكم يومُ بدرٍ ، ألفٌ المشركون [١/٣٩٠و] أو قارَبُوا ، وكان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثَمائةٍ وبضعةَ عشَرَ رجلًا (٤) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٤٢٤ . وأخرجه أحمد ٢٥٩/٢ (٩٤٨) ، وابن أبى شيبة ١٤/ ٣٦٢ ، والبزار (٧١٩) من طرق عن إسرائيل به .

(٢) فى ت ١ : « أن » .

(٣) سيرة ابن هشام ٦١٦/١ ، ٦١٧ ، أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٤٣٦ ، ٤٣٧ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٣٣/٢ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيَى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ . قال : يُضْعِفون عليهم ، فقتَلوا منهم سبعين وأسَروا سبعينَ يومَ بدرٍ[(١)] .

١٩٧/٣ / **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ . قال : كان ذلك يومَ بدرٍ ، كان المشركون تسعَمائةٍ وخمسين ، وكان أصحابُ محمدٍ ﷺ ثلاثَمائةٍ وثلاثةَ عشَرَ[(٢)] .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : كان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثَمائةٍ وبضعةَ عشَرَ ، والمشركون ما بينَ التسعِمائةِ إلى الألفِ .

فكلُّ هؤلاءِ الذين ذكَرْنا مُخالِفون القولَ الذى روَيْناه عن ابنِ عباسٍ فى عددِ المشركين يومَ بدرٍ . فإذ كان ما قاله مَن حكَيْناه - ممَّن ذكَر أن عددَهم كان زائدًا على التسعِمائةِ - فالتأويلُ الأولُ الذى قلْناه ، على الروايةِ التى روَيْنا عن ابنِ مسعودٍ ، أولَى بتأويلِ الآيةِ .

وقال آخرون : كان عددُ المشركين زائدًا على التسعِمائةِ ، فرأَى المسلمون عددَهم على غيرِ ما كانوا به مِن العددِ . وقالوا : أَرَى اللَّهُ المسلمين عددَ المشركين قليلًا ، آيةً للمسلمين . قالوا : وإنما عنَى اللَّهُ عزّ وجلّ بقولِه : ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ ﴾

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠٦ (٣٢٤٣) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠٥ (٣٢٣٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

المخاطَبين بقولِه : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ﴾ . قالوا : وهم اليهودُ ، غيرَ أنه رجَع مِن المخاطَبةِ إلى الخبرِ عن الغائبِ ؛ لأنه أمْرٌ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤُه لنبيِّه ﷺ أن يَقولَ ذلك لهم ، فحَسُن أن يُخاطِبَ مَرَّةً ، ويُخْبِرَ عنهم على وجهِ الخبرِ مرةً[(١)] أخرى ، كما قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [يونس : ٢٢] .

وقالوا : فإن قال لنا قائلٌ : فكيف قيل : ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ ﴾ وقد علِمْتُم أن المشركينَ كانوا يومَئذٍ ثلاثةَ أمثالِ المسلمين ؟ . قلْنا لهم : كما يقولُ القائلُ وعندَه عبدٌ : أحْتاجَ إلى مثلِه . فأَنت[(٢)] مُحتاجٌ إليه وإلى مثلِه . ثم يقولُ : أَحْتاجُ إلى مِثلَيْه . فيَكونُ ذلك خبرًا عن حاجتِه إلى مثلِه ، وإلى مثلَىْ ذلك المثلِ . وكما يقولُ الرجلُ : معى ألفٌ ، وأحْتاجُ إلى مثلَيْه . وهو مُحتاجٌ إلى ثلاثةٍ .. فلمَّا نوَى أن يَكونَ الألفُ داخلًا فى معْنى المثلِ ، صار المثلُ اثنين[(٣)] ، والاثنان ثلاثةً . قال[(٤)] : ومثلُه فى الكلامِ : أَراكم مثلَكم . (٥)كأنه قال : أراكم(٥) ضِعْفَكم ، و : أَراكم مثلَيْكم . يعنى : أَراكم ضِعْفَيْكم[(٦)] . قالوا : فهذا على معْنى ثلاثةِ أمثالِهم[(٧)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن اللَّهَ أَرَى الفئةَ الكافرةَ عددَ الفئةِ المسلمةِ مثلَىْ عددِهم .

---

(١) سقط من : س ، وفى ص : « عن عانه » غير منقوطة ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن غاية » .

(٢) فى م : « فأنا » .

(٣) فى النسخ : « أشرف » . والمثبت من معانى القرآن للفراء ١/ ١٩٤.

(٤) أى : الفراء ، وينظر الموضع السابق من معانى القرآن .

(٥ - ٥) فى النسخ : « كما يقال إن لكم » . والمثبت كما فى معانى القرآن .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ضعفكم » .

(٧) قال القرطبى فى تفسيره ٤/ ٢٧: وهو بعيد غير معروف فى اللغة ، قال الزجاج : وهذا باب الغلط ، فيه غلط فى جميع المقاييس ؛ لأنا إنما نعقل مثل الشيء مساويا له ، ونعقل مثليه ما يساويه مرتين .

وهذا أيضًا خلافُ ما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤه قال فى كتابِه : ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤] . فأخبَرَ أن كُلًّا مِن[(١)] الطائفتَيْنِ قليلٌ عددُها فى مرْأَى الأُخرى .

وقرَأ آخَرون ذلك : (تُرَوْنَهم) بضمِّ التاءِ ، بمعنى : يُرِيكُموهم اللَّهُ مثلَيْهم[(٢)] .

وأوْلَى هذه القراءاتِ بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ : ﴿يَرَوْنَهُم﴾ بالياءِ ، بمعنى : وأخرى كافرةٌ ، يَرَاهم المسلمون مثلَيْهم ، يعنى : مِثْلَى عددِ المسلمين ؛ لتقليلِ اللَّهِ ١٩٨/٣ إياهم فى أعينِهم فى حالٍ ، فكان حَزْرُهم إياهم / كذلك ، ثم قلَّلَهم فى أعينِهم عن التَّقْليلِ الأولِ ، فحزَرُوهم مثْلَ[(٣)] عددِ المسلمين ، ثم تَقْليلًا ثالثًا ، فحزَرُوهم أقلَّ مِن عددِ المسلمين .

كما **حدَّثنى** [(٤)]ابنُ بَزيعٍ[(٤)] البغداديُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لقد قُلِّلوا فى أعينِنا يومَ بدرٍ حتى قلْتُ لرجلٍ إلى جَنْبى : تَرَاهم سبعين ؟ قال : أَرَاهم مائةً . قال : فأسَرْنا رجلًا منهم ، فقلْنا : كم كنتم ؟ قال : ألفًا[(٥)] .

وقد رُوِى عن قتادةَ أنه كان يقولُ : لو كانَت (تَرَوْنَهم) ، لكانت « مِثْلَيْكم » .

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، س : « مثلهم » ، وفى ت ٢ : « مثليكم » . وبضم التاء قراءة ابن عباس وطلحة . ينظر المحتسب ١/ ١٥٤، والبحر المحيط ٣٩٤/٢ .

(٣) فى النسخ : « مثلى » . والمثبت هو الصواب .

(٤ - ٤) فى النسخ : « أبو سعيد » . وسيأتى على الصواب فى تفسير الآية (٤٤) من سورة الأنفال ، ٦٦/٢٦، ٤٩/٢٧ من المطبوع .

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٦٧/٣ من طريق إسحاق بن منصور به ، وابن سعد فى الطبقات ٢٢/٢ ، وابن أبى شيبة ٣٧٤/١٤ من طريق إسرائيل به ، وعند ابن سعد ببعضه ، وأخرجه أيضًا ابن سعد ٢١/٢ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيو[illegible]

حدَّثني المثنى ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، عن ابنِ المباركِ[(١)] ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بذلك .

ففى الخبرَيْن اللذين روَيْنا عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، ما أبان عن اختلافِ حَزْرِ المسلمين يومَئذٍ عددَ المشركين فى الأوقاتِ المختلفةِ ، فأخْبَرَ اللَّهُ عز وجل - عمّا كان مِن اختلافِ أحوالِ عددِهم عندَ[(٢)] المسلمين - اليهودَ على ما كان به عندَهم ، مع علمِ اليهودِ بمبلغِ عددِ الفئتين ، إعلامًا منه لهم أنه مُؤَيِّدُ[(٣)] المؤمنين بنصرِه ؛ لئلا يَغْتَرُّوا بعددِهم[(٤)] وبأسِهم ، وليَحْذَروا منه أن يُحِلَّ بهم مِن العقوبةِ على أيدِى المؤمنين ، مثلَ الذى أحَلَّ بأهلِ الشركِ به مِن قريشٍ على أيدِيهم ببدرِهم[(٥)] .

وأما قولُه : ﴿ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ . فإنه مَصْدرُ « رأيتُه » ، يُقالُ : رأيْتُه رأْيًا ورُؤْيةً ، ورأيتُ فى المنامِ رُؤْيَا حسنةً . غيرَ مُجراةٍ ، يقالُ : هو منى رَأْىَ العينِ ، ورأىُ العينِ ، بالنصبِ والرفعِ ، يُرادُ به[(٦)] : حيثُ يَقَعُ عليه بَصَرِى ، وهو مِن الرائى مثلُه ، والقومُ رِئاءٌ[(٧)] : إذا جلَسوا حيث يَرَى بعضُهم بعضًا .

فمعنى ذلك : يرَوْنَهم - حيثُ تَلْحَقُهم أبصارُهم وتَراهم عيونُهم - مثلَيْهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ [١/٣٩٠ظ] فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المسرك » ، وفى م : « المعرك » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « عرم » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « عزم » ، وفى س : « عدد » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يؤيد » .

(٤) فى ت ١ ، س : « بعدوهم » .

(٥) فى س : « بعدوهم » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت٢ ، ت٣ .

(٧) سقط من : ت١ ، [illegible]

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ ﴾ : يقوِّى ، ﴿ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ مِن قولِ القائلِ : قد أيَّدْتُ فلانًا بكذا . إذا قوَّيْته وأعَنْته ، فأنا أُؤَيِّدُه تأْييدًا . وفَعَلْتُ منه : إدْتُه ، فأنا أَئِيدُه أيْدًا . ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ [ص : ١٧] يعنى : ذا القوةِ .

وتأويلُ الكلامِ : قد كان لكم آيةٌ – يا مَعْشَرَ اليهودِ ، فى فئتين الْتَقَتا ؛ إحداهما تُقاتِلُ فى سبيلِ اللَّهِ ، وأخرى كافرةٌ ، تَراهم المسلمةُ مثلَيْهم رأىَ أعينِهم ، فأيَّدْنا المسلمةَ وهم قليلٌ عددُهم ، على الكافرةِ وهم كثيرٌ عددُهم ، حتى ظفِروا بهم – مُعْتَبَرٌ ومُتفَكَّرٌ[(١)] ، واللَّهُ يُقَوِّى بنصرِه مَن يَشاءُ .

وقال جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ . يعنى : إن فيما فعَلْنا بهؤلاء الذين وصَفْنا أمرَهم ، مِن تأييدِنا الفئةَ المسلمةَ مع قلةِ عددِها ، على الفئةِ الكافرةِ مع كثرةِ عددِها ، ﴿ لَعِبْرَةً ﴾ يعنى : لمُتَفَكَّرًا ومُتَّعظًا لمن عقَل وادّكَر فأبْصَر الحقَّ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ . يقولُ : لقد كان لهم فى هؤلاء عبرةٌ وتفكُّرٌ ، أيَّدهم[(٢)] اللَّهُ ونصَرهم على عدوِّهم .

١٩٩/٣ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ﴾ .

---

(١) هذا تفسير قوله : « آية » المتقدم فى أول كلامه .

(٢) فى س : « فعزهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠٦/٢ (٣٢٤٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

يعنى تعالى ذكره : "زُيِّن للناسِ" مَحَبةُ ما يَشْتَهُون مِن النساءِ والبَنِينَ وسائرِ ما عَدَّ . وإنما أراد بذلك تَوْبيخَ اليهودِ الذين آثَرُوا الدنيا وحُبَّ الرِّياسةِ فيها ، على اتِّباعِ محمدٍ ﷺ ، بعدَ علمِهم بصدقِه .

وكان الحسنُ يقولُ : مَن زَيَّنها ؟ ما أحدٌ أشدَّ لها ذَمًّا مِن خالقِها .

حدَّثني بذلك أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا أبو الأَشْهَبِ[(٢)] عنه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن أبى بكرِ بنِ حفصِ بنِ[(٤)] عمرَ ابنِ سعدٍ ، قال : قال عمرُ : لما نزَلت ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ ، قلتُ : الآن يا ربِّ حينَ زيَّنْتَها لنا . فنزَلَت : ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ الآية[(٥)] .

وأما القَناطيرُ فإنها جمعُ القِنْطارِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى مَبْلَغِ القِنْطارِ ؛ فقال بعضُهم : هو ألفٌ ومائتا أُوقِيَّةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، قال : القِنطارُ ألفٌ ومائتا أُوقِيَّةٍ[(٦)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، قال : ثنا أبو حَصِينٍ ، عن سالمِ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ومن الناس » .

(٢) فى النسخ : « الأشعث » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٥ - ٢٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠٧/٢ (٣٢٤٩) من طريق أبى نعيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى س : « عن » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠٦/٢ (٣٢٤٧) من طريق جرير به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٢ إلى عبد بن حميد .

ابنِ أبي الجَعْدِ ، عن معاذٍ مثلَه(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنا ، يعنى حفصَ بنَ مَيْسَرةَ ، عن أبي مَرْوانَ ، عن أبي طَيْبَةَ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : القِنْطارُ ألفٌ ومائتا أُوقيةٍ(٢) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ مالكٍ المُزَنيُّ ، قال : أخْبَرَني العَلاءُ بنُ المسيبِ ، عن عاصمِ بنِ أبي النَّجُودِ ، قال : القِنْطارُ ألفٌ ومائتا أُوقيةٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْديٍّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عاصمِ بنِ بَهْدَلَةَ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ مثلَه(٤) .

حدَّثني زكريا بنُ يحيى الضَّريرُ(٥) ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا مَخْلَدُ بنُ عبدِ الواحدِ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن عطاءِ بنِ أبي مَيْمونةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « القِنْطارُ ألفُ أُوقيةٍ ومائتا أُوقِيةٍ »(٦) .

وقال آخرون : القِنْطارُ ألفُ دينارٍ ومائتا دينارٍ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٣/٢٠٠

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا يونُسُ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « القِنْطارُ ألفٌ ومائتا دينارٍ »(٧) .

---

(١) أخرجه الدارمى ٢/ ٤٦٨، وابن أبي حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠٨، ٣/ ٩٠٦ (٣٢٥٤ ، ٥٠٥٥) ، والبيهقى ٧/ ٢٣٣، من طريق أبي بكر بن عياش به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١١ إلى المصنف .

(٣) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٣٥٢.

(٤) أخرجه البيهقى ٧/ ٢٣٣ من طريق حماد بن زيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١١ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى النسخ : « الصديق » . وينظر تاريخ بغداد ٨/ ٤٥٧ ، وتفسير ابن كثير ٢/ ١٥ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ١٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٠ إلى المصنف .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٠ إلى المصنف .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا يونُسُ ، عن الحسنِ ، قال : القِنْطارُ ألفٌ ومائتا دينارٍ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : القِنْطارُ ألفٌ ومائتا دينارٍ ، ومِن الفضةِ ألفٌ ومائتا مِثْقالٍ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخْبَرَنا عُبيدُ بنُ سُلَيْمانَ ، قال : سمِعْتُ الضَّحاكَ بنَ مُزاحِمٍ يقولُ : ﴿ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ ﴾ : يعنى المالَ الكثيرَ مِن الذهبِ والفضةِ ، والقِنْطارُ ألفٌ ومائتا دينارٍ ، ومِن الفِضةِ ألفٌ ومائتا مِثْقالٍ[(٣)] .

وقال آخرون : القِنْطارُ اثنا عشَرَ ألفَ درهمٍ ، أو ألفُ دينارٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني مُعاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : القنطارُ اثنا عشَرَ ألفَ درهمٍ ، أو ألفُ دينارٍ[(٤)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخْبَرَنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : القِنْطارُ ألفُ دينارٍ ، ومِن الوَرِقِ اثنا عشَرَ ألفَ درهمٍ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٠٩، ٣/ ٩٠٧ (٣٢٦٣ ، ٥٠٥٩) من طريق يزيد به .

(٢) ذكره البيهقي ٧/٢٣٣ عن عطية العوفي معلقا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١١ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١١ إلى المصنف .

(٤) أخرجه البيهقي ٧/ ٢٣٣ من طريق أبي صالح به .

(٥) ذكره في المحرر الوجيز ٢/ ٣٥٣ عن الضحاك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، [١/٣٩١و] أن القِنطارَ اثنا عشَرَ ألفًا[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخْبَرَنا عوفٌ ، عن الحسنِ : القِنْطارُ اثنا عشَرَ ألفًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا[٢] عوفٌ ، عن الحسنِ : اثنا عشَرَ ألفًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ بمثلِه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرَنا هُشَيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : القِنْطارُ ألفُ دينارٍ ، دِيَةُ أحدِكم[٣] .

وقال آخرون : هو ثمانون ألفًا مِن الدَّراهمِ ، أو مائةُ رَطْلٍ مِن الذهبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سليمانَ التَّيْمىِّ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : القِنْطارُ ثمانون ألفًا[٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرَنا هُشَيْمٌ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : القِنْطارُ ثمانون ألفًا[٤] .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠٩، ٩٠٧/٣ عقب الأثر (٣٢٦٠، ٥٠٦١) معلقًا .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢، ت ٣: « قال أخبرنا » . وهنا سقط فى هذا الإسناد ، وشيخ ابن بشار فى مثل هذا الإسناد إما أن يكون حماد بن مسعدة ، أو ابن أبى عدى ، أو يحيى بن سعيد ، أو هوذة ، أو محمد بن جعفر ، أو عبد الأعلى ، أو عثمان بن عمر . ينظر ١/ ٥٩، ٢٢٦ ، ٤٥٥ ، ٢/ ٥٢١ ، ٤/ ٣٠١ ، ٤١٥ ، ١٥/ ٢٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠٨، ٩٠٦/٣ (٣٢٥٧، ٥٠٥٦) من طريق يحيى بن سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه الدارمى ٤٦٧/٢ من طريق هشيم ، بلفظ : أربعون ألفا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، قال : كنا نُحَدَّثُ أن القِنْطارَ مائةُ رَطْلٍ مِن ذهبٍ ، أو ثمانون ألفًا مِن الوَرِقِ[(١)] .

٢٠١/٣ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : القِنْطارُ مائةُ رَطْلٍ مِن ذهبٍ ، أو ثمانون ألفَ درهمٍ مِن وَرِقٍ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ ، قال : القنطارُ مائةُ رَطْلٍ[(٣)] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّديِّ : القِنْطارُ يَكونُ مائةَ رَطْلٍ ، وهو ثمانيةُ آلافِ مِثْقالٍ[(٤)] .

وقال آخرون : القِنْطارُ سبعون ألفًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ . قال : القِنْطارُ سبعون ألفَ دينارٍ[(٥)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٠٨، ٣/ ٩٠٧ (٣٢٥٨ ، ٥٠٦٠) من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٠٨، ٣/ ٩٠٧، عقب الأثر (٣٢٥٨، ٥٠٦٠) من طريق عمرو به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٤٩، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٠٩ (٣٢٦٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا عمرُ بنُ حَوْشَبٍ ، قال : سمِعْتُ عطاءَ الخُراسانيَّ ، قال : سُئِل ابنُ عمرَ عن القِنْطارِ ، فقال : سبعون ألفًا[1] .

وقال آخرون : هى مِلءُ مَسْكِ[2] ثَوْرٍ ذهبًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سالمُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا سعيدٌ الجُرَيْرىُّ ، عن أبى نَضْرةَ ، قال : ملءُ مَسْكِ ثَوْرٍ ذهبًا[3] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا أبو الأشْهَبِ[4] ، عن أبى نَضْرةَ : مِلءُ مَسْكِ ثَوْرٍ ذهبًا[5] .

وقال آخرون : هو المالُ الكثيرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : القناطيرُ المُقَنطرَةُ المالُ الكثيرُ بعضُه على بعضٍ[6] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٣ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠٩، ٣/ ٩٠٧ (٣٢٦١، ٥٠٥٨) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) المَسْك : الجلد . اللسان (م س ك) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠٨، ٣/ ٩٠٦ (٣٢٥٩، ٥٠٥٧) ، والبيهقى ٧/ ٢٣٣ من طريق الجريرى ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد الخدرى .

(٤) فى النسخ : « الأشعث » . وينظر ما تقدم فى ص ٢٥٤.

(٥) أخرجه الدارمى ٢/ ٤٦٧ من طريق أبى الأشهب به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١١ إلى المصنف .

وقد ذكَر بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[(١)] أن العربَ لا تَحُدُّ القِنْطارَ بمقدارٍ معلومٍ مِن الوزنِ ، ولكنها تقولُ : هو قدرُ وزنٍ[(٢)] .

وقد يَنْبَغِى أن يَكونَ ذلك كذلك ؛ لأن ذلك لو كان مَحْدودًا قدْرُه عندَها ، لم يكنْ بينَ مُتَقَدِّمى أهلِ التأويلِ فيه كلُّ هذا الاخْتِلافِ .

فالصوابُ فى ذلك أن يُقالَ : هو المالُ الكثيرُ . كما قال الربيعُ بنُ أنسٍ ، ولا ٢٠٢/٣ يُحَدُّ قدْرُ وزنِه بحَدٍّ على / تَعَنُّفٍ[(٣)] ، وقد قيل ما قيل مما روَيْنا .

وأمَّا المُقَنْطَرةُ فهى المُضَعَّفةُ ، وكأن القناطيرَ ثلاثةٌ ، والمُقَنْطرةَ تسعةٌ . وهو كما قال الربيعُ بنُ أنسٍ : المالُ الكثيرُ بعضُه على بعضٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ﴾ : والمقنطرةُ : المالُ الكثيرُ بعضُه على بعضٍ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخْبَرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضَّحاكَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ ﴾ : يعنى المالَ الكثيرَ مِن الذهبِ والفضةِ[(٤)] .

وقال آخرون : معنَى المقنطرةِ : المَضْروبةُ دَراهمَ أو دَنانيرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : أما قولُه :

---

(١) يعنى أبا عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٨٨.

(٢) فى م : « ووزن » .

(٣) كذا فى النسخ ، ولعلها : « تعسف » .

(٤) تقدم فى ص ٢٥٦ .

﴿ ٱلْمُقَنطَرَةِ ﴾ فيقولُ : المَضْروبةُ حتى صارت دَنانيرَ أو دراهمَ(١) .

وقد رُوِى عن النبيِّ ﷺ في قولِه : ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا ﴾ [النساء : ٢٠] ، خبرٌ لو صحَّ سندُه لم نَعْدُه إلى غيرِه ، وذلك ما حدَّثنا به ابنُ(٢) عبدِ الرحيم(٢) البَرْقيُّ ، قال : ثني عمرُو بنُ أبي سَلَمةَ ، قال : ثنا زُهَيرُ بنُ محمدٍ ، قال : ثني أبانُ بنُ أبي عَيَّاشٍ وحُمَيدٌ الطويلُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا ﴾ . قال : « ألفا مِئِينَ(٣) » . يعنى ألفين(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ .

اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى معنَى : ﴿ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هى الرَّاعيةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ . قال : الراعيةُ التى تَرْعَى(٥) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : [٣٩١/١ظ] ثنا سفيانُ ، عن حَبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠٩/٢ (٣٢٦٥) من طريق عمرو به .

(٢ - ٢) فى النسخ : « عبد الرحمن » . والمثبت كما تقدم فى ١/ ٦٣، وتفسير ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ومين » ، وفى الموضع الأول من تفسير ابن أبى حاتم : « ألف دينار » ، وفى الموضع الثانى : « ألفا دينار » ، وفى المستدرك : « ألفا أوقية » . وفى الدر المنثور : « ومائتين » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠٨/٢، ٩٠٦/٣ (٣٢٥٦، ٥٠٥٣) عن أحمد بن عبد الرحيم به ، والحاكم ١٧٨/٢ من طريق عمرو بن أبى سلمة به .

(٥) تفسير سفيان ص ٧٥. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦١٠/٢ (٣٢٦٩) من طريق وكيع وأبى نعيم به .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حَبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا سفيانُ ، عن حَبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : هي الراعيةُ ، يعني السائمةَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن طلحةَ القَنَّادِ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى يقولُ : الراعيةُ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ . قال : الراعيةُ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ : المُسَرَّحةُ في الرَّعْيِ .

٢٠٣/٣ /حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قوله : ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ . قال : الخيلُ الراعيةُ[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن ليثٍ ، عن مُجاهدٍ أنه كان يقولُ : الخيلُ الراعيةُ .

وقال آخرون : المُسَوَّمةُ الحِسانُ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٧.

(٢) ينظر تغليق التعليق ٤/ ١٨٨، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٠١ عقب الأثر (٣٢٦٩) عن عبد اللَّه ابن عبد الرحمن بن أبزى معلقا .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/ ١٦ عن المصنف . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١١ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦١٠ عقب الأثر (٣٢٦٩) من طريق ابن أبي جعفر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حَبيبٍ ، قال : قال مُجاهدٌ : المسومةُ المُطَهَّمةُ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا الثوريُّ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ . قال : المُطَهَّمةُ الحِسانُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ . قال : المُطَهَّمةُ حُسْنًا[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حَبيبٍ ، عن مُجاهدٍ : المُطَهَّمةُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا أبو عبدِ الرحمنِ المُقْرِئُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبى أيوبَ ، عن بَشيرِ[(٥)] بنِ أبى عمرٍو الخَوْلانىِّ ، قال : سألْتُ عكرمةَ عن ﴿وَٱلْخَيْلِ

(١) المطهم من الناس والخيل : الحسن التام ، كل شيء منه على حدته ، فهو بارع الجمال . اللسان (ط هـ م) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٧ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٤٩ . ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦١٠ (٣٢٧٠) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦١٠ (٣٢٧١) من طريق أبى نعيم ووكيع به .

(٥) فى النسخ : « بشر » . والصواب ما أثبتنا ، وينظر تهذيب الكمال ٤/ ١٧١ .

﴿ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ . قال : تَسويمُها حُسْنُها[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى سعيدُ بنُ أبى أيوبَ ، عن بَشيرِ[(٢)] بنِ أبى عمرٍو الخَوْلانىِّ ، قال : سمِعْتُ عكرمةَ يقولُ : ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ . قال : تسويمُها الحُسْنُ .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ : الرائعةُ .

وقد **حدَّثني** بهذا الحديثِ عن عمرِو بنِ حمادٍ غيرُ موسى ، قال : الراعيةُ[(٣)] .

وقال آخرون : الخيلُ المسوَّمةُ : المُعْلَمةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ ، يعنى : المُعْلَمةَ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ ، وسِيماها شِيَتُها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ . قال : شِيَةُ الخيلِ فى وُجوهِها[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١١ إلى المصنف ، وعبد بن حميد .

(٢) فى النسخ : « بشر » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦١٠ عقب الأثر (٣٢٦٩) من طريق عمرو به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١١ إلى المصنف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦١١ (٣٢٧٢) عن الحسن بن يحيى به .

وقال غيرُهم : المسوَّمةُ المُعَدَّةُ للجهادِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ . قال : المُعَدَّةُ للجهادِ .

قال أبو جعفرٍ : أوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ المُعْلَمةُ بالشِّياتِ الحسانِ الرائعةُ حُسْنًا مَن رآها ؛ لأن التسويمَ في كلامِ العربِ هو الإعلامُ ، فالخيلُ الحِسانُ مُعلَمةٌ بإعلامِ اللهِ إياها بالحسنِ مِن ألوانِها وشِيَاتِها وهيئاتِها ، وهي المُطَهَّمةُ أيضًا . ومِن ذلك قولُ نابغةِ بني ذُبْيانَ في صفةِ الخيلِ[(١)] :

وضُمْرٍ[(٢)] [(٢)] كالقِداحِ[(٣)] مُسوَّماتٍ   عليها مَعْشَرٌ أَشْباهُ جِنِّ

يعني بالمسوَّماتِ : المُعْلَماتِ . وقولُ لَبيدٍ[(٤)] :

وغَداةَ قاعِ القُرْنَتَين[(٥)] أتَيْنَهم[(٦)]   زُجَلًا[(٧)] يَلُوحُ خِلالَها التَّسويمُ

فمعنى تأويلِ مَن تأوَّل ذلك المُطَهَّمةَ ، والمُعْلمةَ ، والرائعةَ ، واحدٌ .

---

(١) ديوانه ص ١٢٨.

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بسمر » ، وفي س : « شيم » . والمثبت من الديوان .

(٣) القداح ، جمع قِدْح : السهم قبل أن يراش وينصل . القاموس المحيط (ق د ح) .

(٤) شرح ديوان لبيد ص ١٣٣.

(٥) قال في شرح الديوان : القرنتين موضع . وقال ياقوت : يوم القرنتين كانت فيه وقعة لغطفان على بني عامر . معجم البلدان ٤/ ٧٠. ولكن لبيدا يفخر به ، فلعله كان لبني عامر .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أتيتهم » ، وفي رواية الديوان : « أتتهم » .

(٧) في الديوان : « زهوا » . وزُجَلًا : جماعات . اللسان (ز ج ل) .

وأما قولُ مَن تأوَّله بمعنى الراعيةِ ، فإنه ذهَب إلى قولِ القائلِ : أَسَمْتُ الماشيةَ ، فأنا أُسِيمُها إسامةً . إذا أرْعَيْتَها الكَلَأَ والعُشْبَ ، كما قال اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ [النحل : ١٠] . بمعنى تُرْعُون . ومنه قولُ الأخطلِ [(١)] :

مثلِ [(٢)]ابنِ بَزْعةَ[(٢)] أو كآخَرَ مِثْلِه أوْلَى لك[(٣)] ابنَ مُسِيمةِ الأجْمالِ

يعنى بذلك : راعيةَ الأجْمالِ .

فإذا أُرِيد أن الماشيةَ هى التى رعَتْ ، قيل : سامَتِ الماشيةُ تَسومُ سَوْمًا . ولذلك قيل : إبلٌ سائمةٌ . بمعنى : راعية ، [(٤)]غيرَ أنه غيرُ[(٤)] مُسْتَفيضٍ فى كلامِهم : سوَّمْتُ الماشيةَ . بمعنى : أرْعَيْتُها ، وإنما يُقالُ إذا أُرِيد ذلك : أَسَمْتُها . فإذ كان ذلك كذلك ، فتوجيهُ تأويلِ المسوَّمةِ إلى أنها المُعْلَمةُ بما وصَفْنا مِن المعانى التى تقَدَّم ذكرُناها أصَحُّ .

وأما الذى قاله ابنُ زيدٍ مِن أنها المُعَدَّةُ فى سبيلِ اللَّهِ ، فتأويلٌ مِن معنى المسوَّمةِ [١/٣٩٢و] بمَعْزِلٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْأَنْعَـٰمِ وَٱلْحَرْثِ ﴾ .

٣/٢٠٥ / فالأنْعامُ جمعُ نَعَمٍ ، وهى الأزْواجُ الثَّمانيةُ التى ذكَرَها فى كتابِه[(٥)] ، مِن الضَّأْنِ والمَعْزِ والبقرِ والإبلِ . وأمَّا الحَرْثُ فهو الزَّرْعُ .

وتأويلُ الكلامِ : زُيِّن للناسِ حبُّ الشَّهواتِ مِن النساءِ ، ومِن البنينَ ، ومِن كذا

---

(١) شرح ديوانه ص ٢٤٩.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « ابن برعة » ، وفى س : « أبى برعة » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢، ت ٣، س ، وفى م ، ت ١: « أنه » .

(٥) يشير إلى الآيات ١٤٢ - ١٤٤ من سورة « الأنعام » .

و[١] كذا ، ومِن الأنعامِ والحَرْثِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ جميعَ ما ذَكَر فى هذه الآيةِ مِن النساءِ والبنينَ ، والقَناطيرِ المقنطرةِ مِن الذهبِ والفضةِ ، والخيلِ المسوَّمةِ ، والأنعامِ والحرثِ ، فكنَى بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ عن جميعِهن ، وهذا يَدُلُّ على أن « ذلك » يَشْتَمِلُ على الأشياءِ الكثيرةِ المختلفةِ المعانى ، ويُكْنَى به عن جميعِ ذلك .

وأما قولُه : ﴿ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ . فإنه خبرٌ مِن اللَّهِ عن أن ذلك كلَّه مما يَسْتَمْتِعُ به فى الدنيا أهلُها أحْياءً ، فيَتَبَلَّغون به فيها ، ويَجْعَلونه وُصْلةً[٢] فى معايِشِهم ، وسببًا لقَضاءِ شَهواتِهم ، التى زُيِّن لهم حبُّها[٣] فى عاجلِ دنياهم ، دونَ أن يَكونَ عُدَّةً لمَعادِهم ، وقُرْبةً لهم إلى ربِّهم ، إلا ما أُسْلِك فى سبيلِه ، وأُنْفِق منه فيما أمرَ به .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴾ . فإنه يعنى بذلك جل ثناؤُه : وعندَ اللَّهِ حُسْنُ المآبِ ، يعنى : حسنُ المَرْجِعِ .

كما **حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴾ . يقولُ : حسنُ المُنْقَلبِ ، وهى الجنةُ[٤] .

وهو مصدرٌ على مثالِ مَفْعَلٍ ، مِن قولِ القائلِ : آبَ الرجلُ إلينا ، إذا رجَع ، فهو يَئُوبُ إيابًا وأَوْبةً وأَيْبةً ومَآبًا . غيرَ أن موضعَ الفاءِ منها مَهْموزٌ ، والعينُ مُبْدَلَةٌ مِن الواوِ

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، س : « من » .

(٢) الوُصْلةُ : الذريعة . اللسان (و ص ل) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حملها » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦١٢ (٣٢٧٨) من طريق عمرو بن حماد به .

إلى[١] الألفِ بحركتِها[٢] إلى الفتحِ ، فلما كان حظُّها الحركةَ إلى الفتحِ ، وكانت حركتُها مَنْقولةً إلى الحرفِ الذى قبلَها - وهو فاءُ الفعلِ - انْقَلَبت فصارَت ألفًا ، كما قيل : قال . فصارَت عينُ الفعلِ ألفًا ؛ لأن حظَّها الفتحُ . والمآبُ مثلُ المَقالِ والمَعادِ والمَحالِ ، كلُّ ذلك مَفْعَلٌ ، مَنْقولةٌ حركةُ عينِه إلى فائِه ، فَمُصَيَّرةٌ[٣] واوُه أو ياؤُه ألفًا ؛ لفتحةِ ما قبلَها .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ وقد علِمْتَ ما عندَه يومَئذٍ مِن أليمِ العذابِ وشديدِ العقابِ ؟

قيل : إن ذلك معنيٌّ به خاصٌّ مِن الناسِ ، ومعنى[٤] ذلك : واللَّهُ عندَه حسنُ المآبِ للذين اتَّقَوْا ربَّهم ، وقد أنبأَنا عن ذلك فى هذه الآيةِ التى تَلِيها .

فإن قال : وما حسنُ المآبِ ؟ قيل : هو[٥] ما وصَفه به جل ثناؤُه ، وهو المَرْجِعُ إلى جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ ، مُخَلَّدًا فيها ، وإلى أزواجٍ مُطَهَّرةٍ ، ورِضْوانٍ مِن اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه : قلْ يا محمدُ للناسِ الذين زُيِّن لهم حبُّ الشَّهواتِ مِن النساءِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « التى » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تحركها » .

(٣) فى م : « فتصير » ، وفى س : « فصيرت » .

(٤) فى ت ١ ، س : « يعنى » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « يبقى » ، وغير منقوطة فى ص .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « و » .

والبنينَ ، وسائرِ ما ذكَر ربُّنا / جل ثناؤُه : ﴿ أَؤُنَبِّئُكُم ﴾ : أأُخبِرُكم وأُعْلِمُكم ، ٢٠٦/٢
﴿ بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى : بخيرٍ وأفضلَ لكم ، ﴿ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى : مما زُيِّن لكم فى الدنيا حُبُّ شهوتِه مِن النساءِ والبنينَ والقناطيرِ المقنطرةِ مِن الذهبِ والفضةِ ، وأنواعِ الأموالِ ، التى هى مَتاعُ الدنيا .

ثم اخْتلَف أهلُ العربيةِ فى المَوضعِ الذى تَناهَى إليه الاستفهامُ مِن هذا الكلامِ ؛ فقال بعضُهم : تَناهَى ذلك عندَ قولِه : ﴿ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾ ثم ابتدأ الخبرَ عما للذين اتَّقوا عند ربِّهم ، فقيل : ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ فلذلك رفَع الجناتِ .

ومَن قال هذا القولَ لم يُجِزْ فى قولِه : ﴿ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ إلا الرفعَ ، وذلك أنه خبرٌ مبتدأٌ ، غيرُ مَردودٍ على قولِه : ﴿ بِخَيْرٍ ﴾ . فيكونُ الخفضُ فيه جائزًا . وهو وإن كان خبرًا مبتدأً عندَهم ، ففيه إبانةٌ عن معنى « الخير » الذى أمَر اللَّهُ عز وجل نبيَّه ﷺ أن يَقولَ للناسِ : أَؤُنَبِّئُكم به . و« الجنات » على هذا القولِ مرفوعةٌ باللامِ التى فى قولِه : ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ .

وقال آخَرون منهم بنحوٍ مِن هذا القولِ ، إلا أنهم قالوا : إن جعَلْتَ اللامَ التى فى قولِه : ﴿ لِلَّذِينَ ﴾ مِن صلةِ الإنباءِ ، جاز فى « الجنات » الخفضُ والرفعُ ؛ الخفضُ على الردِّ على « الخير » ، والرفعُ على أن يَكونَ قولُه : ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ خبرَ مبتدأً . على ما قد بيَّنَّاه قبلُ .

وقال آخَرون : بل مُنْتَهَى الاسْتِفهامِ قولُه : ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ ثم ابْتَدَأ : ﴿ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ . وقالوا : تأويلُ الكلامِ : ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . ثم كأنه قيل : ماذا لهم ؟ أو ما ذاك ؟ أو على أنه يقالُ : ماذا لهم ؟ أو ما ذاك ؟ فقال : هو ﴿ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ الآية .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن جعَل الاستفهامَ مُتَناهِيًا عندَ قولِه : ﴿ بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾ . والخبرَ بعدَه مبتدأً عمَّن له الجناتُ بقولِه : ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ ﴾ . فيَكونُ مَخْرَجُ ذلك مَخْرَجَ الخبرِ ، وهو إبانةٌ عن معنى « الخير » الذى قال : أؤُنَبِّئُكم[1] به ؟ فلا يَكونُ بالكلامِ حينَئذٍ حاجةٌ إلى ضميرٍ .

قال [١/٢٩٢ظ] أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جَريرٍ الطبرىُّ : وأما قولُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . فمنصوبٌ على القطعِ .

ومعنى قولِه : ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ﴾ : للذين خافوا اللَّهَ فأطاعوه ، بأداءِ فَرائضِه ، واجْتِنابِ مَعاصِيه ، ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى بذلك : لهم جناتٌ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ عندَ ربِّهم .

والجناتُ البساتينُ ، وقد بيَّنا ذلك بالشواهدِ فيما مضَى ، وأن قولَه : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يعنى به : مِن تحتِ الأشْجارِ . وأن الخلودَ فيها دَوامُ البقاءِ فيها ، وأن الأزواجَ المُطَهَّرةَ هن نساءُ الجنةِ اللَّواتى طُهِّرْنَ مِن كلِّ أذًى يَكونُ بنساءِ أهلِ الدنيا ، مِن الحيضِ والمنىِّ والبولِ والنِّفاسِ ، وما أشْبَهَ ذلك مِن الأذى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : ورضا اللَّهِ . وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : رضِى اللَّهُ عن فلانٍ ، فهو يَرْضَى عنه رِضًا ، منقوصٌ ، ورِضْوانًا ورُضْوانًا ومَرْضاةً . فأما الرُّضْوانُ بضمِّ الراءِ فهو لغةُ قيسٍ ، وبه كان عاصمٌ يَقْرَأُ[3] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « أنبئكم » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٤٠٦ - ٤٠٨ ، ٤١٩ - ٤٢٢.

(٣) فى رواية أبى بكر عنه ، وروى حفص عنه بالكسر كقراءة الباقين . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٢.

وإنما ذكَر اللَّهُ جل ثناؤُه فيما ذكَر للذين اتَّقَوْا عندَه مِن الخيرِ رِضْوانَه ؛ لأن رِضْوانَه أعلى منازلِ كرامةِ أهلِ الجنةِ .

٢٠٧/٣ /كما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنى أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ المُنكَدِرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : إذا دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، قال اللَّهُ تباركَ وتعالَى : أُعْطِيكم أفضلَ مِن هذا ؟ فيقولون : أَىْ ربَّنا ، أَىُّ شيءٍ أفضلُ مِن هذا ؟ قال : رِضْوانِى[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ . يعنى بذلك : واللَّهُ ذو بصرٍ بالذى يَتَّقِيه مِن عبادِه ، فيَخافُه فيُطِيعُه ، ويُؤْثِرُ ما عندَه ، مما ذكَر أنه أعَدَّه للذين اتَّقَوْه على حُبِّ ما زُيِّن له فى عاجلِ الدنيا مِن شَهَواتِ النساءِ والبنينَ وسائرِ ما عدَّد منها تعالى ذِكرُه ، وبالذى لا يَتَّقِيه فيَخافُه ، ولكنه يَعْصِيه ويُطِيعُ الشيطانَ ، ويُؤْثِرُ ما زُيِّن له فى الدنيا مِن حُبِّ شهوةِ النساءِ والبنينَ والأموالِ ، على ما عندَه مِن النَّعيمِ المُقيمِ ، عالمٌ تعالى ذِكرُه بكلِّ فريقٍ منهم ، حتى يُجازِىَ كلَّهم عندَ مَعادِهم إليه جزَاءَهم ؛ المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ .

ومعنى ذلك : قلْ هل أُنَبِّئُكم بخيرٍ مِن ذلكم ؟ للذين اتَّقَوْا يقولون : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ .

وقد يَحْتَمِلُ[(٢)] ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ وجهين مِن الإعرابِ ؛ الخفضُ على الردِّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦١٣ (٣٢٨٧) من طريق سفيان به بنحوه ، ومن طريقه مرفوعا أخرجه ابن حبان (٢٦٤٧ – موارد) ، والحاكم ١/ ٨٢، ٨٣ بنحوه .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « المعنى كذلك » .

على « الذين » الأولى ، والرفعُ على الابْتِداءِ ، إذ كان فى مبتدأ آيةٍ أخرى غيرِ التى فيها « الذين » الأولى ، فيكونُ[(١)] رفعُها نظيرَ قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ [التوبة : ١١١] . ثم قال فى مبتدأ الآيةِ التى بعدَها : ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [التوبة : ١١٢] . ولو كان جاء ذلك مخفوضًا كان جائزًا .

ومعنى قولِه : ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا﴾ : الذين يقولون : إننا صدَّقنا بك وبنبيِّك ، وما جاء به مِن عندِك ، ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ يقولُ : فاسْتُرْ علينا ذنوبَنا[(٢)] بعفوِك عنها ، وتركِك عقوبتَنا عليها ، ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ : ادْفَعْ عنا عذابَك إيَّانا بالنارِ أن تُعَذِّبَنا بها . وإنما معنى ذلك : لا تُعَذِّبْنا يا ربَّنا بالنارِ . وإنما خَصُّوا المسألةَ بأن يَقِيَهم عذابَ النارِ ؛ لأن مَن زُحْزِح يومَئذٍ عن النارِ ، فقد فاز بالنجاةِ مِن عذابِ النارِ[(٣)] ، وحسُنَ مآبُه .

وأصلُ قولِه : ﴿وَقِنَا﴾ . مِن قولِ القائلِ : وقَى اللَّهُ فلانًا كذا ، يُرادُ به : دفَع عنه ، فهو يَقِيه . فإذا سأَل بذلك سائلٌ قال : قِنِى كذا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ : الذين صبَروا فى البأساءِ والضَّرَّاءِ وحينَ البأسِ .

ويعنى بـ ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾ : الذين صدَقوا اللَّهَ فى قولِهم بتحقيقِهم الإقرارَ به وبرسولِه ، وما جاء به مِن عندِه ، بالعملِ بما أمَره به ، والانتهاءِ عما نهاه عنه .

ويعنى بـ ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾ : المُطيعِين له . وقد أتَيْنا على الإبانةِ عن كلِّ هذه

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ،ت ٣ ، س : « فى » .
(٢) سقط من : م .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « اللَّه » .

الحروفِ ومَعانيها بالشَّواهِدِ على صحةِ ما قلْنا فيها ، وبالإخْبارِ عمَّن قال فيها قولًا ، فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[١] .

وقد كان قتادةُ يقولُ فى ذلك بما حدَّثنا به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ : « الصادقين » : قومٌ صدَقَت أفْواهُهم[٢] ، واستَقامَت قلوبُهم وألْسنتُهم ، وصدَقوا فى السرِّ والعَلانيةِ ، و« الصابرين » : قومٌ[٣] صبَروا على طاعةِ اللَّهِ ، وصبَروا عن مَحارمِه ، والقانِتون : هم المُطِيعون للَّهِ[٤] .

وأما المُنْفِقون : فهم المُؤْتُونَ زَكَواتِ[٥] أموالِهم ، وواضِعوها على ما أمَرهم اللَّهُ بإيتائها[٦] ، والمُنْفِقون أموالَهم فى الوجوهِ التى أذِن اللَّهُ لهم جل ثناؤُه بإنفاقِها فيها .

وأما ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ وسائرُ هذه الحروفِ ، فمخفوضٌ ردًّا على قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا ﴾ . والخفضُ فى هذه الحروفِ يَدُلُّ على أن قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ . خفضٌ ردًّا على قولِه : ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى القومِ الذين هذه الصفةُ صفتُهم ؛ **فقال بعضُهم** : هم المُصَلُّون بالأسْحارِ .

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٤٦١، ٤/٣٧٥ وما بعدهما .

(٢) فى س : « أقوالهم » .

(٣) فى ص ، ت ١: « يوم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦١٤ (٣٢٩٢، ٣٢٩٤) من طريق يزيد به دون آخره ، وعلق آخره فى ٢/٦١٥ عقب الأثر (٣٢٩٧) .

(٥) فى س : « زكاة » .

(٦) فى م : « بإتيانها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ : [٣٩٣/١و] هم أهلُ الصلاةِ[١] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ : ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ . قال : يُصَلُّون بالأسْحارِ[٢] .

وقال آخَرون : هم المُسْتَغْفِرون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن حُرَيْثِ بنِ أبي مَطَرٍ ، عن إبراهيمَ بنِ حاطبٍ ، عن أبيه ، قال : سمِعْتُ رجلًا في السَّحَرِ في ناحيةِ المسجدِ وهو يقولُ : ربِّ أمَرْتَني فأطَعْتُك ، وهذا سَحَرٌ فاغْفِرْ لي . فنظَرْتُ فإذا ابنُ مسعودٍ[٣] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : سأَلْتُ عبدَ الرحمنِ بنَ يزيدَ بنِ جابرٍ عن قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ . قال : حدَّثني سليمانُ بنُ موسى ، قال : ثنا نافعٌ ، أن ابنَ عمرَ كان يُحْيِي الليلَ صَلاةً ، ثم يقولُ : يا نافعُ أسْحَرْنا ؟ فيقولُ : لا . فيُعاوِدُ الصلاةَ ، فإذا قلتُ : نعم . قعَد يَسْتَغْفِرُ ويَدْعُو حتى يُصْبِحَ[٤] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦١٥/٢ عقب الأثر (٣٣٠٠) معلقًا .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨/٢ عن المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦١٦/٢ (٣٣٠٢) ، وابن عساكر ٤٨/٣٧ من طريق الوليد بن مسلم به . وينظر مختصر قيام الليل ص ٣٤ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن بعضِ البَصْريِّين ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : أُمِرْنا أن نَسْتَغْفِرَ بالأسْحارِ سبعينَ استغفارةً[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسْحاقُ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : ثنا أبو يعقوبَ الضَّبِّيُّ ، قال : سمِعْتُ جعفرَ بنَ محمدٍ يقولُ : مَن صلَّى مِن الليلِ ، ثم اسْتَغْفَر في آخرِ الليلِ سبعين مرةً ، كُتِب مِن المستغفرين بالأسحارِ[(٢)] .

وقال آخَرون : هم الذين يَشْهَدون الصبحَ في جماعةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

٢٠٩/٣ /**حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ مَسْلَمةَ أخو القَعْنَبيِّ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : قلتُ لزيدِ بنِ أسْلَمَ : مَن ﴿ٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ ؟ قال : هم الذين يَشْهَدون الصبحَ[(٣)] .

وأوْلَى هذه الأقوالِ بتأويلِ قولِه : ﴿ٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ قولُ مَن قال : هم السائلون ربَّهم أن يَسْتُرَ عليهم فَضيحتَهم بها ؛ ﴿بِٱلْأَسْحَارِ﴾ وهي جمعُ سَحَرٍ . وأظْهَرُ مَعاني ذلك أن تكونَ مَسْأَلتُهم إياه بالدُّعاءِ . وقد يَحْتَمِلُ أن يَكونَ معناه تَعرُّضَهم لمغفرتِه بالعملِ والصلاةِ ، غيرَ أن أظْهَرَ معانيه ما ذكَرْنا مِن الدعاءِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ .

---

(١) عزاه ابن كثير في تفسيره ١٨/٢ إلى ابن مردويه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١١، ١٢ إلى المصنف وابن مردويه ، بلفظ : أمرنا رسول الله ﷺ به . وينظر مختصر قيام الليل ص ٣٨.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦١٥/٢ (٣٣٠١) من طريق إسماعيل بن مسلمة به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٩٨/١٣ من طريق عقبة بن أبي يزيد القرشي ، عن زيد بن أسلم .

يَعنى بذلك جل ثناؤُه : شهِد اللَّهُ أنه لا إلهَ إلا هو ، وشهِدَت الملائكةُ ، وأولو العلمِ .

فالملائكةُ معطوفٌ بهم على اسمِ اللَّهِ ، و ﴿ أَنَّهُۥ﴾ مَفتوحةٌ بـ ﴿ شَهِدَ﴾ .

وكان بعضُ البصريين[(١)] يَتَأَوَّلُ قولَه : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ : قضَى اللَّهُ ، ويَرْفَعُ الملائكةَ بمعنى : والملائكةُ شهودٌ وأولو العلمِ .

وهكذا قرَأت قرأةُ أهلِ الإسلامِ بفتحِ الألفِ مِن ﴿ أَنَّهُۥ﴾ على ما ذكَرْتُ مِن إعمالِ ﴿ شَهِدَ﴾ فى ﴿ أَنَّهُۥ﴾ الأُولى ، وكسرِ الألفِ مِن ﴿ إِنَّ ﴾ الثانيةِ وابتدائِها . سوى أن بعضَ المتأخرين مِن أهلِ العربيةِ كان يَقْرَأُ ذلك جميعًا بفتحِ ألفَيْهما[(٢)] ، بمعنى : شهِد اللَّهُ أنه لا إلهَ إلا هو وأن الدينَ عندَ اللَّهِ الإسلامُ . فعَطف بـ « أن الدينَ » على ﴿ أَنَّهُۥ﴾ الأُولى ، ثم حذَف واوَ العطفِ وهى مُرادةٌ فى الكلامِ . واحْتَجَّ فى ذلك بأن ابنَ عباسٍ قرَأ ذلك : (شهِد اللَّهُ إنه لا إلهَ إلا هو) الآية . ثم قال : (أن الدِّينَ) . بكسرِ « إن » الأولى ، وفتحِ « أن » الثانيةِ بإعمالِ ﴿ شَهِدَ﴾ فيها ، وجعْلِ « إن » الأُولى اعْتِراضًا فى الكلامِ ، غيرَ عاملٍ فيها ﴿ شَهِدَ﴾ ، وأن ابنَ مسعودٍ قرَأ : (شهِد اللهُ أن[(٣)] لا إلهَ إلا هو) بفتحِ « أن » ، وكسرِ « إن » مِن : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ﴾ على معنى إعمالِ الشهادةِ فى « أن » الأولى ، و« إن » الثانيةُ مُبْتَدَأَةٌ . فزعَم أنه أراد بقراءتِه إياهما بالفتحِ جمعَ قراءةِ ابنِ عباسٍ وابنِ مسعودٍ . فخالَف بقراءتِه ما قرَأ مِن ذلك على ما وصَفْتُ ، جميعَ قرأةِ أهلِ الإسلامِ المتقدمين

---

(١) يعنى أبا عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٨٩. وسيردُّ المصنف قوله فيما بعد .

(٢) هو الكسائى ، ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أنه » . وينظر البحر المحيط ٢/ ٤٠٣ . وعزا السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٢ هذه القراءة إلى أبى بكر بن أبى داود فى المصاحف ، وفى المصاحف ص ٥٩ : « أنه » . خطأ .

منهم والمتأخرين ، بدَعْوَى تأويلٍ على ابنِ عباسٍ وابن مسعودٍ ، زعَم أنهما قالاه وقرَأ به ، وغيرُ معلومٍ ما ادُّعِي عليهما بروايةٍ صحيحةٍ ولا سقيمةٍ . وكفَى شاهدًا على خطأً قراءةٍ[1] خروجُها مِن قرأةِ[2] أهلِ الإسلامِ . فالصوابُ إذ كان الأمرُ على ما وصَفْنا مِن قراءةِ ذلك ، فتحُ الألفِ مِن « أنه » الأولى ، وكسرُ الألفِ مِن « إن » الثانيةِ ، أعْنِي مِن قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ . ابْتِداءً .

وقد رُوِى عن السُّدىِّ فى تأويلِ ذلك قولٌ كالدالِّ على تصحيحِ ما قرَأ به فى ذلك مَن ذكَرْنا قولَه مِن أهلِ العربيةِ ، فى فتحِ أن مِن قولِه : (أن الدينَ) . وهو ما **حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ إلى ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ : فإن اللَّهَ /يَشْهَدُ هو والملائكةُ والعلماءُ مِن الناسِ أن الدينَ عندَ اللَّهِ الإسلامُ[3] . ٢١٠/٣

فهذا التأويلُ يَدُلُّ على أن الشهادةَ إنَّما هى عاملةٌ فى « أن » الثانيةِ ، التى فى قولِه : (أنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإسْلامُ) . فعلى هذا التأويلِ جائزٌ فى « أن »[4] الأُولى وجْهان مِن التأويلِ ؛ **أحدُهما** : أن تكونَ الأولى منصوبةً على وجهِ الشَّرطِ ، بمعنى : شهِد اللَّهُ بأنه واحدٌ . فتكون مَفْتوحةً بمعنى الخفضِ فى مذهبِ بعضِ أهلِ العربيةِ ، وبمعنى النصبِ فى مذهبِ بعضِهم ، والشهادةُ عاملةٌ فى « أن » الثانيةِ ، كأنك قلتَ : شهِد اللَّهُ أن الدينَ عندَ اللَّهِ الإسلامُ ؛ لأنه واحدٌ . ثم تقَدَّم « لأنه واحدٌ » ، فتفتَحُها على ذلك التأويلِ .

---

(١) فى م : « قراءته » .

(٢) فى م : « قراءة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦١٦، ٦١٧ (٣٣٠٤، ٣٣٠٨) من طريق عمرو به .

(٤) كتب فوقها فى ص : « فى » ، وفى ت ٢، س : « أن فى » .

والوجهُ الثانى : أن تكونَ « إن » الأولى مَكْسورةً بمعنى الابتداءِ ؛ لأنها مُعْتَرَضٌ بها ، والشهادةُ واقعةٌ على « أن » الثانيةِ . فيَكونُ [١/٣٩٣ظ] معنى الكلامِ : شهِد اللَّهُ - فإنه لا إلهَ إلا هو - والملائكةُ أن الدينَ عندَ اللَّهِ الإسلامُ . كقولِ القائلِ : أَشْهَدُ - فإنى مُحِقٌّ - أنك مما تُعابُ به بَرِيءٌ . فـ « إن » الأُولى مَكسورةٌ ؛ لأنها مُعْتَرِضةٌ ، والشهادةُ واقعةٌ على « أن » الثانيةِ .

وأما قولُه : ﴿ قَآيِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ ﴾ . فإنه بمعنَى أنه الذى يَلِى العَدْلَ بينَ خلقِه .

والقِسْطُ هو العدْلُ ، مِن قولِهم : هو مُقْسِطٌ ، وقد أَقْسَط ، إذا عدَل .

ونُصِب ﴿ قَآيِمَۢا ﴾ على القطعِ .

وكان بعضُ نحويى أهلِ البصرةِ يَزْعُمُ أنه حالٌ مِن « هو » التى فى : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .

وكان بعضُ نحويى الكوفةِ يَزْعُمُ أنه حالٌ مِن اسمِ « اللَّه » الذى مع قولِه : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ ﴾ فكان معناه : شهِد اللَّهُ القائمُ[(٢)] بالقِسْطِ أنه لا إله إلا هو . وقد ذُكِر أنها فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ كذلك : (وأولو العلمِ القائمُ بالقِسْطِ) ثم حُذِفَت الألفُ واللامُ مِن القائمِ[(٣)] ، فصار نكرةً ، وهو نعتٌ لمعرفةٍ فنُصِب .

وأولى القولين بالصوابِ فى ذلك عندى قولُ مَن جعَله قَطْعًا على أنه مِن نعتِ اللَّهِ جل ثناؤُه ؛ لأن الملائكةَ وأُولى العلمِ مَعْطُوفون عليه ، فكذلك الصحيحُ أن يكونَ قولُه : ﴿ قَآيِمَۢا ﴾ حالًا منه .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ فإنه نفْىٌ أن يكونَ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « العالم » .
(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٠٠.
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « القسط » .

شيءٌ يَستحِقُّ العُبودَةَ غيرَ الواحدِ الذي لا شَريكَ له في مُلْكِه .

ويعني بـ « العزيز » : الذي لا يَمْتَنِعُ عليه شيءٌ أراده ، ولا يَنْتَصِرُ منه أحدٌ عاقَبَه أو انْتَقَم منه ، « الحكيم » في تدبيرِه ، فلا يَدْخُلُه خَلَلٌ .

وإنما عنَى جل ثناؤُه بهذه الآيةِ نَفْيَ ما أضافَت النصارَى الذين حاجُّوا رسولَ اللَّهِ ﷺ في عيسى مِن البُنُوَّةِ ، وما نسَب إليه سائرُ أهلِ الشركِ مِن أنَّ له شَريكًا ، واتخاذِهم دونَه أربابًا ، فأخْبَرَهم اللَّهُ عن نفسِه ، أنه الخالقُ كلَّ ما سواه ، وأنه ربُّ كلِّ ما اتَّخَذه كلُّ كافرٍ وكلُّ مشركٍ ربًّا دونَه ، وأن ذلك مما يَشْهَدُ به هو وملائكتُه وأهلُ العلمِ به مِن خلقِه ، فبدَأ جل ثناؤُه بنفسِه تَعْظيمًا لنفسِه ، وتَنْزيهًا لها عما نسَب الذين ذكَرْنا أمرَهم مِن أهلِ الشركِ به ما نسَبوا إليها ، كما سنَّ لعبادِه أن يَبْدَءوا في أمورِهم بذكرِه قبلَ ذِكْرِ غيرِه ، مُؤَدِّبًا خلقَه بذلك .

والمرادُ مِن الكلامِ الخبرُ عن شهادةِ مَن ارْتَضاهم مِن[1] خلقِه فقدَّموه ؛ مِن ملائكتِه وعُلماءِ عبادِه ، فأعْلَمَهم أن ملائكتَه - التي يُعَظِّمُها العابدون غيرَه مِن أهلِ الشركِ ، ويَعْبُدُها[2] الكثيرُ منهم - وأهلَ العلمِ منهم ، / مُنْكِرون ما هم عليه مُقِيمون ٢١١/٣
من كُفْرِهم ، وقولِهم في عيسى ، وقولَ مَن اتَّخَذ ربًّا غيرَه مِن سائرِ الخلقِ ، فقال : شهِدتِ الملائكةُ وأولو العلمِ أنّه لا إلهَ إلا هو ، وأن كلَّ مَن اتَّخَذ ربًّا دونَ اللَّهِ فهو كاذبٌ . احتِجاجًا منه لنبيِّه عليه السلامُ ، على الذين حاجُّوه مِن وفدِ نَجْرانَ في عيسى .

واعترِض بذكْرِ اللَّهِ وصفتِه ، على ما بيَّنْتُ[3] ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعبده » .

(٣) في م : « نبينه » ، وفي س : « بينه » .

أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال : ٤١] . افتتاحًا باسمِه الكلامَ ، فكذلك افتتَح باسمِه والثناءِ على نفسِه الشهادةَ بما وصَفنا من نَفْيِ الألوهةِ عن غيرِه ، وتَكْذيبِ أهلِ الشركِ به .

فأما ما قال الذى وصَفْنا قولَه مِن أنَّه عنَى بقولِه : ﴿شَهِدَ﴾ : قَضَى . فمِمَّا لا يُعرَفُ فى لغةِ العربِ ولا العَجَمِ ؛ لأن الشهادةَ معنًى ، والقضاءَ غيرُها .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك رُوِى عن بعضِ المُتقدِّمين القولُ فى ذلك .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ : بخلافِ ما قالوا ، يعنى بخلافِ ما قال وَفْدُ نَجْرانَ مِن النصارَى ، ﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ أىْ : بالعدلِ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ : بالعدلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ .

ومعْنى الدِّينِ فى هذا الموضعِ : الطاعةُ والذِّلَّةُ ، من قولِ الشاعرِ[(٢)] :

ويوم الحَزْنِ إذْ حَشَدَت مَعَدٌّ   وكان الناسُ إلا نحنُ دِينَا

يعنى بذلك : مُطِيعينَ على وَجْهِ الذُّلِّ . ومنه قولُ القُطَامِيِّ[(٣)] :

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٧٧/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦١٦/٢ (٣٣٠٥) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله ، مقتصرًا على : بخلاف ما قالوا .

(٢) أنشده الفراء فى معانى القرآن ٨١/٣ عن المفضل ، والشطر الثانى منه فى اللسان (د ى ن) .

(٣) ديوانه ص ٥٨ .

كانت نَوَارُ[(١)] تَدِينُك الأَدْيانا

يَعْنى : تُذِلُّكَ . وقولُ الأعشَى ميمونِ بنِ قَيسٍ[(٢)] :

هو دانَ الرِّبابَ إذْ كَرِهوا الدِّيـ ـنَ دِرَاكًا بِغَزْوَةٍ وَصِيالِ

/ يَعنى بقولِه[(٣)] : دانَ . ذَلَّل ، وبقولِه : كرِهوا الدِّينَ . الطاعةَ . ٢١٢/٣

وكذلك الإسلامُ ، وهو الانْقِيادُ بالتَّذَلُّلِ والخشوعِ ، والفعلُ منه « أسلَم » ، بمعْنى : دخَل فى السِّلْمِ ، كما يقالُ : أقحَط القومُ . إذا دخَلوا فى القَحْطِ ، وأربَعوا ، إذا دخَلوا فى الربيعِ ، فكذلك : أسلَموا ، إذا دخَلوا فى السِّلْمِ ، وهو الانْقِيادُ بالخضوعِ وتَرْكُ المُمَانَعةِ .

فإذْ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ . إنّ الطاعةَ للهِ[(٤)] - التى هى الطاعةُ له[(٤)] عندَه - [(٥)]الطاعةُ له[(٥)] ، وإقرارُ الألسنِ والقلوبِ له بالعُبودَةِ والذِّلَّةِ ، وانقيادُها له بالطاعةِ فيما أمَر ونهَى ، وتَذَلُّلُها له بذلك ، من غيرِ استكبارٍ عليه ، ولا انحرافٍ عنه ، دونَ إشراكِ غيرِه مِن خَلْقِه معه فى العبودةِ والألوهَةِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ

---

(١) فى الديوان : « جنوب » ، وفى نسخة منه : « ظلوم » .

(٢) تقدم فى ٣٠١/٣ .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « إن » .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) زيادة من : م .

عِنـدَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾ : والإسلامُ شهادةُ [١/٣٩٤و] أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، والإقرارُ بما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، وهو دينُ اللَّهِ الذى شرَع لنفسِه ، وبعَث به رُسُلَه ، ودلَّ عليه أولياءَه ، لا يَقْبَلُ غيرَه ، ولا يَجْزِى إلا به[١] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ثنا أبو العاليةِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِنـدَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾ . قال : الإسلامُ الإخلاصُ للَّهِ وحدَه ، وعبادتُه لاشريكَ له ، وإقامُ الصلاةِ ، وإيتاءُ الزكاةِ ، وسائرُ الفرائضِ لهذا تَبَعٌ[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَسْلَمْنَا ﴾ [الحجرات : ١٤] . قال : دخَلنا فى السِّلْمِ ، وترَكنا الحربَ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِنـدَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾ : أىْ ما أنت عليه يا محمدُ مِن التوحيدِ للربِّ والتَّصْديقِ للرسلِ[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ .

يَعنى بذلك جلّ ثناؤه : وما اختلَف الذين أُوتُوا الإنجيلَ - وهو الكتابُ الذى ذكَره اللَّهُ فى هذه الآيةِ - فى أمرِ عيسى ، وافترائِهم على اللَّهِ فيما قالُوه فيه مِن الأقوالِ التى كَثُر بها اختلافُهم بينَهم ، وتَشتَّتَتْ بها كلمتُهم ، وبايَن بها بعضُهم بعضًا ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢/١٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦١٧، ٦١٨ (٢٣١٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) سيأتى هذا الأثر فى تفسير سورة الحجرات بأطول مما هنا .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٥٧٧ .

حتى استحلَّ بها بعضُهم دماءَ بعضٍ ، ﴿ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى : إلا مِن بعدِ ما عَلِموا الحقَّ فيما اختَلَفوا فيه مِن أمْرِه ، وأيقَنوا أنهم فيما يقولون فيه مِن عظيمِ الفِرْيةِ مُبْطِلون ، فأخبرَ اللَّهُ عبادَه أنهم أتَوْا ما أتَوْا مِن الباطلِ ، وقالوا ماقالُوا مِن القولِ الذى هو كفرٌ باللَّهِ ، على علمٍ منهم بخطأِ ما قالوه ، وأنهم لم يقولوا ذلك جهلًا منهم بخَطئِه ، ولكنّهم قالُوه واختَلَفوا فيه الاختلافَ الذى هم عليه ؛ تَعَدِّيًا من بعضِهم على بعضٍ ، وطلبَ الرياساتِ والملكِ والسلطانِ .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ . قال : قال أبو العاليةِ / إلا من بعدِ ما جاءهم الكتابُ والعلمُ ﴿ بَغْيًا ٢١٣/٣
بَيْنَهُمْ ﴾ يقولُ : بَغْيًا علَى الدنيا ، وطلبَ مُلْكِها وسُلطانِها ، فقَتَل بعضُهم بعضًا على الدنيا ، مِن بعدِ ما كانوا علماءَ الناسِ[(١)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن ابنِ عمرَ أنه كان يُكْثِرُ تلاوةَ هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : بَغْيًا على الدنيا ، وطلبَ مُلْكِها وسُلطانِها ، من قِبَلِها واللَّهِ[(٢)] أُتِينا ، ما كان علينا مَن يكونُ علينا[(٣)] ، بعدَ أن يأخُذَ فينا كتابَ اللَّهِ وسنةَ نَبيِّه ! ولكنَّا أُتِينا مِن قِبَلِها .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦١٨/٢ (٣٣١٦، ٣٣١٩) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٢) بعده فى م : « ما » .
(٣) سقط من : م .

الربيعِ ، قال : إنّ موسى لمَّا حضَره الموتُ دَعا سبعينَ حَبْرًا مِن أحبارِ بنى إسرائيلَ ، فاستَودَعهم التوراةَ ، وجعَلهم أُمَناءَ عليه ، كلَّ حَبْرٍ جُزءًا منه ، واستَخلَف موسى يوشعَ بنَ نونٍ ، فلما مضَى القرنُ الأوَّلُ ومضَى الثانى ومضَى الثالثُ ، وقَعَت الفُرقةُ بينَهم ؛ وهم الذين أُوتوا العلمَ مِن أبناء أولئك السبعينَ ، حتى أَهْرَاقوا بينَهم الدماءَ ، ووَقَع الشَّرُّ والاختلافُ ، وكان ذلك كلُّه مِن قِبَلِ الذين أُوتوا العلمَ بَغْيًا بينَهم على الدنيا ، طلبًا لسلطانِها ومُلْكِها وخزائنها وزُخْرفِها ، فسَلَّط اللَّهُ عليهم جَبابِرتَهم ، فقال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[(١)] .

فقولُ[(٢)] الربيعِ بنِ أنسٍ هذا يدُلُّ على أنه كان عندَه أنه معنيٌّ بقولِه : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ اليهودُ مِن بنى إسرائيلَ ، دونَ النصارَى منهم ومن غيرِهم .

وكان غيرُه يُوَجِّهُ ذلك إلى أن المعنيَّ به النصارى[(٣)] الذين أُوتوا الإنجيلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ : الذى جاءك ، أىْ أنّ اللَّهَ الواحدُ الذى ليس له شريكٌ ، ﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ . يَعنى بذلك النصارَى[(٤)] .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٢ إلى المصنف ، إلى قوله : جبابرتهم .
(٢) فى النسخ : « يقول » . والصواب ما أثبتنا .
(٣) بعده فى س : « منهم » .
(٤) سيرة ابن هشام ٥٧٧/١ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) ﴾ .

يَعنى بذلك جل ثناؤُه : ومَن يَجحَدْ حُجَجَ اللَّهِ وأعلامَه التى نصَبها ذكرَى لمن عَقَل ، وأدلةً لمن اعتبَر وتذكَّر ، فإنّ اللَّهَ مُحْصٍ عليه أعمالَه التى كان يعمَلُها فى الدنيا ، فمُجازِيه بها فى الآخرةِ ، فإنه جلّ ثناؤه سريعُ الحسابِ ، يَعنى : سريعُ الإحصاءِ . وإنما معْنى ذلك ، أنه حافظٌ على كلِّ عاملٍ عَمَلَه ، لا حاجةَ به إلى عَقْدٍ ، كما يَعْقِدُه خلقُه بأَكُفِّهم ، أو يعونَه بقلوبِهم ، ولكنه يحفَظُ ذلك عليهم بغيرِ كُلْفةٍ ولا مَئونةٍ ، ولا معاناةٍ لِما يُعانيه غيرُه مِن الحُسّابِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنَى : ﴿ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ . كان مجاهدٌ يقولُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ . قال : إحصاؤُه عليهم .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ : [١/٣٩٤ظ] إحصاؤُه[(١)] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِّ ﴾[(٢)] . ٢١٤/٣

يَعنى بذلك جلّ ثناؤه : فإن حاجَّك يا محمدُ النَّفَرُ مِن نصارَى أهلِ نَجْرانَ فى أمرِ عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، فخاصَمُوك فيه بالباطلِ ، فقُلْ : انقَدْتُ للَّهِ وحدَه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦١٩/٢ (٣٣٢٠) من طريق أبى حذيفة به .

(٢) فى م ، س : « اتبعن » . وبإثبات الياء ، قرأ نافع وأبو عمرو فى الوصل ، ووقف أبو عمرو بغير ياء ، واختلف عن نافع فى الوقف ، وقرأ الباقون وصلا ووقفا بغير ياء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٢٢ .

بلسانِى وقلبِى وجميعِ جَوارحِى .

وإنما خصَّ جلّ ذكرُه بأمرِه بأن يقولَ : ﴿ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ ﴾ . لأن الوَجْهَ أكرمُ جَوارحِ ابنِ آدمَ عليه ، وفيه بهاؤُه وتَعْظيمُه ، فإذا خضَع وجهُه لشىءٍ[(١)] ، فقد خضَع له الذى هو دونَه فى الكرامةِ عليه مِن جَوارحِ بدنِه .

وأمَّا قولُه : ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِّ﴾ . فإنه يَعنى : وأسلَم مَن اتَّبَعنى أيضًا وجهَه للَّهِ معِى ، و ﴿ مَنِ ﴾ معطوفٌ بها على التاءِ فى ﴿ أَسْلَمْتُ ﴾ .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ ﴾ أىْ : بما يأتُونك به مِن الباطلِ مِن قولِهم : خلَقنا ، وفعَلنا ، وجعَلنا ، وأمَرنا . فإنما هى شُبَهٌ باطِلةٌ ، قد عرَفوا ما فيها مِن الحقِّ ، ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِّ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ ﴾ .

يَعنى بذلك جلّ ثناؤه : ﴿ وَقُل ﴾ يا محمدُ ﴿ لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ من اليهودِ والنصارَى ، ﴿ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ الذين لا كتابَ لهم من مشركى العربِ : ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْۚ ﴾ ؟ يقولُ : قل لهم : هل أفرَدْتم التوحيدَ ، وأخلَصتُم العبادةَ والألوهةَ لربِّ العالمينَ ، دونَ سائرِ الأندادِ والأشراكِ[(٣)] التى تُشْرِكونها معه فى عبادتِكم إيَّاهم ، وإقرارِكم بربوبيتِهم ، وأنتم تعلَمون أنه لا ربَّ غيرُه ،

---

(١) فى ص ، ت ١ : « بشىء » .

(٢) ينظر سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٧.

(٣) الأشراك : جمع شريك . تهذيب اللغة ١٠/ ١٧.

ولا إلهَ سواه ؟ ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُواْ ﴾ . يقولُ : فإن انقادُوا لإفرادِ الوحدانيةِ للَّهِ ، وإخلاصِ العبادةِ والألوهةِ له ، ﴿ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾ ، يَعنى : فقد أصابُوا سبيلَ الحقِّ ، وسلَكوا مَحَجَّةَ الرُّشْدِ .

فإن قال قائلٌ : وكيفَ قيل : ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾ عَقِيبَ الاستفهامِ ؟ وهل يجوزُ على هذا فى الكلامِ أن يقالَ لرجلٍ : هل تقومُ ؟ فإن تَقُمْ أُكرِمْك ؟ .

قيل : ذلك جائزٌ إذا كان الكلامُ مُرادًا به الأمرُ ، وإن خرَج مَخْرَجَ الاستفهـامِ ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة : ٩١] . يَعنى : انتَهُوا . وكما قال جلّ ثناؤه مُخْبِرًا عن الحَوارِيِّين أنهم قالوا لعيسى : ﴿ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [المائدة : ١١٢] . وإنما هو مسألةٌ ، كما يقولُ الرجلُ : هل أنت كافٌّ عَنَّا ؟ بمعنى : اكفُفْ عنَّا . وكما يقولُ الرجلُ للرجلِ : أين أين ؟ بمعنَى : أقِمْ فلا تَبْرَحْ . ولذلك جُوزِى فى الاستفهامِ كما جُوزِى فى الأمرِ فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (هل أَدُلُّكم على تجارةٍ تنجيكم من عذابٍ أليمٍ * آمِنوا)[(١)] . ففَسَّرها بالأمرِ[(٢)] ، وهى فى قراءتِنا على الخبرِ ، فالمُجازاةُ فى قراءتِنا على قولِه : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ ﴾ . وفى قراءةِ عبدِ اللَّهِ على قولِه : (آمِنُوا) على الأمرِ ؛ لأنه هو التفسيرُ .

و[(٣)]بنحوِ معنَى[(٣)] ما قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

---

(١) من الآية ١٠، ١١ من سورة الصف ، وهذه القراءة ذكرها الفراء فى معانى القرآن ٢٠٢/١ وأبو حيان فى البحر المحيط ٢٦٣/٨ وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بالأمن » .

(٣ - ٣) فى س : « بمعنى » .

٢١٥/٣ / حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ الذين لا كتابَ لهم : ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ﴾ . الآية[1] .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ . قال : الأُمِّيُّون الذين لا يَكْتُبون[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يَعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾ : وإن أدبَروا مُعْرِضين عمّا تَدْعوهم إليه مِن الإسلامِ ، وإخلاصِ التوحيدِ للّهِ ربِّ العالمين ، فإنما أنت رسولٌ مُبَلِّغٌ ، وليس عليك غيرُ إبلاغِ الرسالةِ إلى مَن أرسَلتُك إليه مِن خلقِى ، وأداءِ ما كلَّفْتُك مِن طاعتى ، ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ . يَعنى بذلك : واللَّهُ ذو علمٍ بمن يَقبَلُ مِن عبادِه ما أرسَلتُك به إليه ، فيُطِيعُك[3] بالإسلامِ ، وبمَن يَتولَّى منهم عنه مُعْرِضًا ، فيَرُدُّ عليك ما أرسَلتُك به إليه ، فيَعْصِيك بإبائِه الإسلامَ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ .

يَعنى بذلك جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . أىْ : يَجْحَدون

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٧، ٥٧٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٢٠ (٣٣٢٧) من طريق ابن جريج به .

(٣) فى ص ، س : « فيعطيك » .

حُجَجَ اللَّهِ وأعلامَه ، فيُكَذِّبون بها مِن أهلِ الكتابَين ؛ التوراةِ والإنجيلِ .

كما **حدَّثني** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ ، قال : ثم جمَع أهلَ الكتابَين جميعًا ، وذكَر ما أحدَثوا وابتَدَعوا ، مِن اليهودِ والنصارَى ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران : ٢٦] (١) .

وأما قولُه : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . فإنه يَعنى بذلك أنهم كانوا يَقْتُلون رُسُلَ اللَّهِ الذين كانوا يُرْسَلون إليهم بالنَّهْى عما يَأْتون مِن معاصِى اللَّهِ ، وركوبِ ما كانوا يَرْكَبونه مِن الأمورِ التى قد تَقَدَّم اللَّهُ إليهم فى كتبِهم بالزَّجْرِ عنها ، نحوَ زكريا وابنِه يحيى وما أشبَهَهما مِن أنبياءِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ .

اختلَفت [١/٣٩٥و] **القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه عامَّةُ أهلِ المدينةِ والحجازِ والبصرةِ والكوفةِ وسائرُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . بمعْنى القتلِ .

وقرَأه بعضُ المُتأخِّرين مِن قرأةِ الكوفةِ : (وَيُقَاتِلُونَ) (٢) . بمعنى القتالِ ، تأوُّلًا منه قراءةَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، وادَّعى أن ذلك فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (وقاتَلوا) (٣) ، فقَرَأ الذى وصَفنا أمرَه مِن القرأةِ بذلك التأويلِ : (ويُقَاتِلُونَ) .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٨.

(٢) هى قراءة حمزة ، وقرأ الباقون بالوجه الأول . السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٣.

(٣) المصاحف لابن أبى داود ص ٥٩ وهى قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة .

٢١٦/٣ / والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا[١] قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ﴾ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القَرَأَةِ عليه به ، مع مجيءِ التأويلِ مِن أهلِ التأويلِ بأنّ ذلك تأويلُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مَعْقِلِ بنِ أبي مِسْكينٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : كان الوَحْيُ يأتي إلى بني إسرائيلَ فيُذَكِّرون قومَهم[٢] - ولم يكنْ يأتيهم كتابٌ - فيُقْتَلون ، فيقومُ رجالٌ ممن اتَّبعهم وصَدَّقهم فيُذَكِّرون قومَهم ، فيُقْتَلون ، فهم الذين يأمُرون بالقسطِ من الناسِ[٣] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الكتابِ ، كان[٤] أتباعُ الأنبياءِ يَنْهَونَهم ويُذَكِّرونهم ، فيَقْتُلونهم[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ في

---

(١) القراءتان متواترتان ، فكلتاهما صواب .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٥٠ بنحوه .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٢١/٢ (٣٣٣٤) ، وفيه : عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن معقل . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كانوا » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٢١/٢ (٣٣٣٣) من طريق ابن أبي جعفر به .

قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : كان ناسٌ مِن بنى إسرائيلَ ممّن لم يَقْرَأ الكتابَ ، كان الوحىُ يأتى إليهم ، فيُذَكِّرون قومَهم ، فيُقْتَلون على ذلك ، فهم الذين يأمُرون بالقسطِ مِن الناسِ .

حدَّثنى أبو عُبيدٍ الوَصَّابىُّ[(١)] محمدُ بنُ حفصٍ[(٢)] ، قال : ثنا ابنُ حِمْيرٍ[(٣)] ، قال : ثنا أبو الحسنِ مولَى بنى أسدٍ ، عن مكحولٍ ، عن قَبِيصةَ بنِ ذُؤيبٍ الخُزَاعىِّ ، عن أبى عُبيدةَ بنِ الجَرَّاحِ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أىُّ الناسِ أشدُّ عذابًا يومَ القيامةِ ؟ قال : « رَجلٌ قتَل نَبيًّا ، أو رجلٌ أمَر بالمُنْكرِ ونهَى عن المعروفِ » . ثم قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَ[(٤)] يَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . إلى أن انتهَى إلى : ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا أبا عُبَيدةَ ، قتَلت بنو إسرائيلَ ثلاثةً وأربعين نبيًّا مِن أولِ النهارِ ، فى ساعةٍ واحدةٍ ، فقام مائةُ رجلٍ واثنا عشَرَ رجلًا مِن عُبَّادِ بنى إسرائيلَ ، فأمَروا مَن قتَلهم بالمعروفِ ، ونَهَوهم عنِ المنكرِ ، فَقُتِلوا جميعًا مِن آخرِ النهارِ فى ذلك اليومِ ، وهم الذين ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ »[(٥)] .

فتأويلُ الآيةِ إذن : إنّ الذين يكفُرون بآياتِ اللَّهِ ، ويقتُلون النَّبيِّين بغيرِ حقٍّ ، ويقتُلون آمِريهم بالعدلِ فى أمرِ اللَّهِ ونَهْيِه ، الذين يَنْهَوْنهم عن قتلِ أنبياءِ اللَّهِ

---

(١) فى النسخ : « الوصافى » .

(٢) فى النسخ : « جعفر » .

(٣) فى النسخ : « حميد » .

(٤) فى النسخ : « الذين » .

(٥) أخرجه البزار فى مسنده (١٢٨٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٢٠ (٣٣٣٢) ، والبغوى فى تفسيره ٢/ ٢٠ ، ٢١ من طريق محمد بن حمير به ،

وركوبِ معاصِيه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢١ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ۝٢٢﴾ .

٢١٧/٣ / يَعنى بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ : فأخبِرْهم يا محمدُ ، وأعلِمْهم أن لهم عندَ اللَّهِ عذابًا مُؤلِمًا لهم ، وهو المُوجِعُ .

وأما قولُه : ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ . فإنه يَعنى بقولِه : ﴿أُولَٰئِكَ﴾ : الذين يكفُرون بآياتِ اللَّهِ . ومعْنى ذلك : إنّ الذين ذكَرناهم هم الذين حَبِطَت أعمالُهم . يَعنى : بطَلت أعمالُهم فى الدنيا والآخرةِ . فأما قولُه : ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ . فلم يَنالُوا بها مَحْمَدةً ولا ثناءً مِن الناسِ ؛ لأنهم كانوا على ضَلالٍ وباطلٍ ، ولم يَرْفَعِ اللَّهُ لهم بها ذِكْرًا ، بل لعَنهم وهتَك أستارَهم[(١)] ، وأبدَى ما كانوا يُخْفُون مِن قبائحِ أعمالِهم ، على ألسُنِ أنبيائِه ورسلِه فى كُتُبِه التى أنزَلها عليهم ، فأبقَى لهم ما بقِيت الدنيا مَذَمَّةً ، فذلك حُبوطُها فى الدنيا . وأما فى الآخرةِ ؛ فإنه أعَدَّ لهم فيها مِن العقابِ ما وصَف فى كتابِه ، وأعلَم عبادَه أن أعمالَهم تصيرُ بُورًا لا ثوابَ لها ؛ لأنها كانت كُفْرًا باللَّهِ ، فجَزاءُ أهلِها الخلودُ فى الجحيمِ .

وأما قولُه : ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ . فإنه يَعنى : وما لهؤلاء القومِ مِن ناصِرٍ يَنْصُرُهم مِن اللَّهِ ، إذا هو انتقَم منهم بما سَلَف مِن إجْرامِهم واجترائِهم عليه ، فيَسْتَنقِذَهم منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ

(١) فى س : « أسرارهم » .

كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يَعنى بذلك جلّ ثناؤُه : ﴿ أَلَمۡ تَرَ ﴾ يا محمدُ ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : الذين أُعْطُوا حظًّا من الكتابِ ، ﴿ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى الكتابِ الذى عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو التوراةُ ، دعاهم إلى الرِّضا بما فيها ، إذ كانت الفِرَقُ المُنْتَحِلةُ الكتبَ تُقِرُّ بها وبما فيها ، أنها كانت أحكامَ اللَّهِ قبلَ أن يُنْسَخَ منها ما نُسِخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبَيرٍ وعكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ [١/٣٩٥ظ] بيتَ المِدْرَاسِ على جماعةٍ مِن يهودَ ، فدَعاهم إلى اللَّهِ ، فقال له(١) نُعَيمُ(٢) بنُ عمرٍو والحارثُ بنُ زيدٍ : على أىِّ دِينٍ أنت يا محمدُ ؟ فقال : « على مِلَّةِ إبراهيمَ ودينِه » . فقالا : فإن إبراهيمَ كان يهوديًّا . فقال لهما رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَهَلُمُّوا إلى التوارةِ ، فَهِى بيننا وبينَكم » . فأبَيا(٣) عليه ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجل : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾(٤) .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لهم » . وكتب فوقها فى ص : « ط » . علامة أنها خطأ .

(٢) وكذا ورد اسمه فى أسباب النزول ، وتفسير البغوى ، وفى تفسير ابن أبى حاتم ٦٢٢/٢ (٣٣٤٠) ، وسيرة ابن هشام ،والدر المنثور : « نعمان » .

(٣) فى م : « فأبوا » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٢ ، وذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ١/ ١٧٩ ، ١٨٠ عن المصنف ، وينظر أسباب النزول للواحدى ص ٧٠ ، وتفسير البغوى ٢/ ٢١ ، ٢٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٤ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى
٢١٨/٣ محمدٍ مولى آلِ زيدٍ ، عن / سعيدِ بنِ جبيرٍ أو عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بيتَ المِدْرَاسِ ، فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : فقال لهما رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَهَلُمَّا إلى التَّوارةِ » . وقال أيضًا : فأنزَل اللَّهُ فيهما : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ . وسائرُ الحديثِ مثلُ حديثِ أبى كُرَيبٍ[(١)] .

وقال بعضُهم : بل ذلك كتابُ اللَّهِ الذى أنزَله على محمدٍ ، وإنما دُعِيَت طائفةٌ منهم إلى رسولِ اللهِ ﷺ ليَحكُمَ بينَهم بالحقِّ ، فأبَتْ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ : أولئك أعداءُ اللَّهِ اليهودُ ، دُعُوا إلى كتابِ اللَّهِ ليَحكُمَ بينَهم ، وإلى نبيِّه ليَحكُمَ بينَهم ، وهم يَجِدونه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ[(٢)] ، ثم تَوَلَّوا عنه وهم مُعْرِضون[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ الآية . قال : هم اليهودُ ، دُعُوا إلى كتابِ اللَّهِ وإلى نبيِّه ، وهم يَجِدونه مكتوبًا عندَهم ، ثم يَتَوَلَّون وهم مُعْرِضون[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢٢/٢ (٣٣٤٠) من طريق سلمة به عن عكرمة مرسلا .

(٢) بعده فى م : « والإنجيل » .

(٣) أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢٢/٢ (٣٣٤٢) من طريق يزيد به قوله : ﴿وهم معرضون﴾ . قال : عن كتاب اللَّه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٢٢، ٦٢٣ (٣٣٤٣) من طريق ابن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٢ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ . قال : كان أهلُ الكتابِ يُدْعَون إلى كتابِ اللَّهِ ليَحكُمَ بينَهم بالحقِّ يكونُ ، وفى الحدودِ ، وكان النبيُّ ﷺ يَدْعُوهم إلى الإسلامِ فيَتَولَّون عن ذلك[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك عندى بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ جل ثناؤه أخبَرَ عن طائفةٍ من اليهودِ الذين كانوا بينَ ظَهْرَانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى عهدِه ، ممن قد أُوتى عِلْمًا بالتوراةِ ، أنهم دُعُوا إلى كتابِ اللَّهِ الذى كانوا يُقِرُّون به[(٢)] أنه من عندِ اللَّهِ - وهو[(٣)] التوراةُ - فى بعضِ ما تَنازَعوا فيه هم ورسولُ اللَّهِ ﷺ ، وقد يجوزُ أن يكونَ تَنازُعُهم الذى كانوا تَنازَعوا فيه ، ثم دُعُوا إلى حُكْمِ التوراةِ فيه ، فامتَنَعوا من الإجابةِ إليه - كان أمْرَ محمدٍ ﷺ وأمرَ نُبوَّتِه ، ويجوزُ أن يكونَ ذلك كان أمرَ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ودينَه ، ويجوزُ أن يكونَ ذلك ما دُعُوا إليه من أمرِ الإسلامِ والإقرارِ به ، ويجوزُ أن يكونَ ذلك كان فى حَدٍّ ، فإن كلَّ ذلك مما قد كانوا نازَعوا فيه رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فَدَعاهم فيه إلى حُكْمِ التوراةِ ، فأبَى الإجابةَ فيه وكَتَمه بعضُهم .

ولا دلالةَ فى الآيةِ على أيِّ[(٤)] ذلك كان [(٥)]مِن أيٍّ[(٥)] ، فيجوزَ أن يقالَ[(٦)] : هو

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٤ إلى المصنف .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) بعده فى م : « فى » .

(٤) فى النسخ : « أن » . وهو تعبير للمصنف تقدم مرارا ، ينظر مثلا ١/ ٥٥٦، ٢/ ٤٣٩.

(٥ - ٥) فى م : « ممن أبى » .

(٦) فى س : « يكون » .

هذا دونَ هذا . ولا حاجةَ بنا إلى معرفةِ ذلك ؛ لأن المعنى الذى دُعوا إليه[١] ، هو مما كان فرضًا عليهم الإجابةُ إليه فى دينِهم ، فامتَنَعوا منه ، فأخبرَ اللَّهُ جل ثناؤه عنهم
٢١٩/٣ بردَّتِهم ، وتكذيبِهم بما فى كتابِهم ،/ وجُحودِهم ما قد أخَذ عليهم عُهودَهم ومَواثيقَهم بإقامتِه والعملِ به ، فلن يَعْدُوا أن يكونوا فى تَكْذيبِهم محمدًا ﷺ وما جاء به من الحقِّ ، مِثْلَهم فى تكذيبِهم موسى وما جاء به ، وهم يَتولَّونه ويُقِرُّون به .

ومعنى قولِه : ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ : ثم يَسْتدبِرُ عن كتابِ اللَّهِ الذى دَعا إلى حُكْمِه ، مُعْرِضًا عنه مُنْصرِفًا ، وهو بحقيقتِه وحجتِه عالِمٌ .

وإنما قُلنا : إن ذلك الكتابَ هو[٢] التوراةُ ؛ لأنهم كانوا بالقرآنِ مُكَذِّبين ، وبالتوراةِ بزَعْمِهم مُصَدِّقِين ، فكانت الحجةُ عليهم بتَكذيبِهم بما هم به فى زَعْمِهم مُقِرُّون ، أبلغَ ، وللعُذْرِ أقطعَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ ﴾ : بأن هؤلاء الذين دُعُوا إلى كتابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بينَهم بالحقِّ فيما نازَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، إنما أبَوُا الإجابةَ إلى[٣] حُكمِ التوراةِ وما فيها من الحقِّ ، من أجلِ قولِهم : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ . وهى أربعون يومًا ، وهن الأيامُ التى عبَدوا فيها العِجْلَ ، ثم يُخْرِجُنا منها ربُّنا ، اغْتِرارًا منهم بما كانوا يفترون ، يعنى : بما كانوا يَخْتَلِقون من الأكاذيبِ والأباطيلِ ، فى ادِّعائِهم أنهم أبناءُ اللَّهِ وأحِبَّاؤُه ، وأن اللَّهَ قد وَعَد أباهم يعقوبَ أن لا يُدْخِلَ أحدًا مِن ولدِه

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جملته » .
(٢) سقط من : ت ١ ، س .
(٣) فى م : « فى » .

النارَ إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ ، فأكْذَبهم اللَّهُ على ذلك كُلِّه مِن أقوالِهم ، وأخبَر نَبِيَّه محمدًا ﷺ أنهم هم أهلُ النارِ ، هم فيها خالدون ، دونَ المؤمنين باللَّهِ ورسلِه وما جاءوا به من عندِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، [٣٩٦/١و] عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ . قالوا : لن تَمَسَّنا النارُ إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ التى نَصَبْنا فيها العِجْلَ ، ثم يَنْقطِعُ القَسَمُ والعذابُ عَنَّا ، قال اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ أى قالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ [المائدة : ١٨](١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ الآية . قال : قالوا : لن نُعَذَّبَ فى النارِ إلا أربعين يومًا . قال : يعنى اليهودَ . قال : وقال قتادةُ مثلَه . وقال : هى الأيامُ التى نصَبوا فيها العِجْلَ ، يقولُ اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ حينَ قالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ . قال : غرَّهم قولُهم : ﴿ لَن

---

(١) تقدم فى ٢/١٧١ ، ١٧٢ .

(٢) أخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٢٣ (٣٣٤٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ [١].

٢٢٠/٣ / **القولُ في تأويلِ قوله**: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾.

يعنى بقولِه جل ثناؤه: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ ﴾: فأىَّ حالٍ يكونُ حالُ هؤلاء القومِ الذين قالوا هذا القولَ، وفعَلوا ما فعَلوا، من إعْراضِهم عن كتابِ اللَّهِ، واغتِرارِهم بربِّهم، وافترائِهم الكذبَ؟ وذلك من اللَّهِ عز وجل وعيدٌ لهم شديدٌ، وتَهديدٌ غَلِيظٌ.

وإنما يعنى بقولِه: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ ﴾ الآية: فما أعظمَ ما يَلْقَون مِن عقوبةِ اللَّهِ وتَنْكيلِه بهم، إذا جمَعهم ليومٍ يُوَفَّى كلُّ عاملٍ جزاءَ عملِه على قَدْرِ استحقاقِه، غيرَ مظلومٍ فيه! لأنه لا يُعاقَبُ فيه إلا على ما اجترَم، ولا يُؤاخَذُ إلا بما عمِل، يُجْزَى المحسنُ بإحسانِه، والمُسِيءُ بإساءتِه، لا يخافُ أحدٌ مِن خلقِه يومَئذٍ منه [٢] ظُلْمًا ولا هَضْمًا.

فإن قال قائلٌ: وكيف قيل: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾. ولم يُقَلْ: فى يومٍ لاريبَ فيه؟

قيل: لمُخالَفةِ معنَى [٣] اللامِ فى هذا الموضعِ معنَى «فى»، وذلك أنه لو كان مكانَ اللامِ «فى» لكان معنى الكلامِ: فكيف إذا جمَعناهم فى يومِ القيامةِ، ماذا يكونُ لهم مِن العذابِ والعقابِ؟ وليس ذلك المعنى فى دخولِ اللامِ، ولكنَّ معناه مع اللامِ: فكيفَ إذا جمَعناهم لِما يَحْدُثُ فى يومٍ لاريبَ فيه، ولِما يكونُ فى ذلك

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٢٣ (٣٣٤٧) من طريق حجاج به. وفيه عن ابن جريج، عن خالد بن الحارث، عن مجاهد.

(٢) سقط من م، ت ٢، ت ٣، س.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «بمعنى».

اليومِ من فَصْلِ اللَّهِ القضاءَ بينَ خَلْقِه ، ماذا لهم حينَئذٍ من العقابِ وأليمِ العذابِ ؟ فمع اللامِ فى : ﴿ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ نيةُ[١] فعلٍ ، وخبرٌ مطلوبٌ ، قد تُرِك ذكرُه اجتزاءً[٢] بدَلالةِ دخولِ اللامِ فى « اليومِ » عليه منه ، وليس ذلك مع « فى » ؛ فلذلك اخْتِيرَت اللامُ ، فأُدْخِلت فى « اليومِ » دونَ « فى » .

وأمَّا تأويلُ قولِه : ﴿ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . فإنه : لاشكَّ فى مَجيئِه .

وقد دلَّلْنا على أنه كذلك بالأدلةِ الكافيةِ ، مع ذكرِ مَن قال ذلك فى تأويلِه ، فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه[٣] .

وعَنَى بقولِه : ﴿ وَوُفِّيَتْ ﴾ : وَوَفَّى اللَّهُ ، ﴿ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ . يعنى : ما عَمِلت مِن خيرٍ وشرٍّ ، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . يعنى أنه لا يَبْخَسُ المحْسِنَ جزاءَ إحسانِه ، ولا يُعاقِبُ مُسيئًا بغيرِ جُرْمِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ ﴾ .

أما تأويلُ : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ ﴾ . فإنه : قُلْ يا محمدُ : يا أللَّهُ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى نَصْبِ ميمِ ﴿ ٱللَّهُمَّ ﴾ وهو مُنادًى ، وحكمُ المنادى المفردِ غيرِ المضافِ الرفعُ ، وفى دخولِ الميمِ فيه ، وهو فى الأصلِ « اللَّهُ » بغيرِ ميمٍ ؛ فقال بعضُهم : إنما زِيدَت فيه المِيمان[٤] ؛ لأنه لا يُنادَى بـ « يا » ، كما يُنادَى الأسماءُ التى لا أَلِف فيها [٥] ولا لامَ [٥] ، وذلك أن الأسماءَ التى لا أَلِفَ ولا لامَ فيها ، تُنادَى بـ

(١) فى س : « فيه منه » .

(٢) فى م : « أخيرًا » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٢٣١ - ٢٣٣ .

(٤) فى س : « الميمات » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

٢٢١/٣ « يا » ، كقولِ القائلِ : يازيدُ ، وياعمرُو . / قال : فجُعِلت الميمُ فيه خَلَفًا مِن « يا » ، كما قالوا : فمٌ ودمٌ[1] وهمٌ وزُرْقُمٌ[2] وسُتْهُمٌ[3] ، وما أشْبَهَ ذلك من الأسماءِ والنعوتِ التى يُحْذَفُ منها الحرفُ ، ثم يُبْدلُ مكانَه ميمٌ . قال : فكذلك حُذِفَتْ مِن « اللهمَّ » « يا » التى يُنَادَى بها الأسماءُ التى على ماوَصَفْنا ، وجُعِلت الميمُ خلفًا منها مما[4] فى آخرِ الاسمِ[5] .

وأنكَر ذلك مِن قولِهم آخَرون[6] ، وقالوا : قد سمِعنا العربَ تُنادِى « اللهمَّ » بـ « يا » كما تُنادِيه ولا ميمَ فيه . قالوا : فلو كان الذى قال هذا القولَ مُصيبًا فى دَعْواه ، لم تدخِلْه العربُ « يا » ، وقد جاءوا بالخَلَفِ منها . وأنْشَدوا فى ذلك سماعًا مِن العربِ[7] :

وما عليْكِ أن تَقُولى كُلَّما
(٨)صلَّيْتِ أَوْ كَبَّرْتِ(٨) يا (٩)اللَّهمَّ ما(٩)
ارْدُدْ علينا(١٠) شيخَنا(١١) مُسَلَّما

---

(١) كذا وردت هذه الكلمة فى هذا الموضع ، وستأتى على الصواب بعد ذلك : « ابنم » .

(٢) كذا فى النسخ ، ومعانى القرآن للفراء ١/ ٢٠٣، ولم نجد هذه الكلمة والتى قبلها فيما زيدت فيه الميم آخرا . وينظر شرح تصريف المازنى لابن جنى ١/ ١٥١، والمزهر للسيوطى ٢/ ٢٥٧.

الزرقم : الشديد الزرق ، للمذكر والمؤنث . التاج (زرق) .

(٣) الستهم : العظيم الاست . اللسان (س ت هـ) .

(٤) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٥) وهذا رأى الخليل ، نقله عنه سيبويه فى الكتاب ٢/ ١٩٦.

(٦) هو قول الفراء ، ينظر معانى القرآن ١/ ٢٠٣.

(٧) معانى القرآن ١/ ٢٠٣، واللسان (أ ل هـ) ، والخزانة ٢/ ٢٩٦.

(٨ - ٨) فى معانى القرآن ، واللسان : « صليت أو سبحت » ، وفى الخزانة : « سبحت أو صليت » .

(٩ - ٩) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، واللسان : « أللهُمَّا » .

(١٠) فى م : « إلينا » .

(١١) الشيخ هنا : الأب أو الزوج .

ويُرْوَى : سَبَّحتِ أو كَبَّرتِ . قالوا : ولم نرَ العربَ زادَتْ مِثْلَ هذه الميمِ إلا مُخَففةً فى نَواقصِ الأسماءِ ، مِثْلَ[(١] الفم وابنم[١)] وهم . قالوا : ونحن نرَى أنها كلمةٌ ضُمَّ إليها « أُمَّ » ، بمعنى : يا أللّهُ أُمَّنا بخيرٍ ، فكَثُرت فى الكلامِ فاخْتَلَطت به . قالوا : فالضـمةُ[(٢)] التى فى الهاءِ مِن همزةِ « أم » لمَّا تُركت انْتَقلت إلى ما قبلَها . قالوا : ونرَى أن قولَ العربِ : هَلُمَّ إلينا مِثْلُها ، إنما كانت[(٣)] « هَلُمَّ » : « هل » ، ضُمَّ إليها « أُمَّ » فتُرِكَت على نصبِها . قالوا : ومِن العربِ مَن يقولُ إذا طرَح الميمَ : يا أللّهُ اغْفِرْ لى ، ويا اللّهُ اغْفِرْ لى ، بهمزِ[(٤)] الألفِ مِن « اللّهِ » مرةً ، ووَصْلِها أُخْرَى . فمَن حذَفها أجراها على أصلِها ؛ لأنها ألفٌ ولامٌ ، مثلُ الألفِ واللامِ اللتين تَدْخُلان فى الأسماءِ المعارفِ زائِدَتين ، ومَن[(٥] هَمَزها تَوَهَّم أنها مِن الحرفِ[٥)] ، إذ كانت لا تَسْقُطُ منه ، وأنْشَدُوا فى همزِ الألفِ منها[(٦)] :

مُبارَكٌ هُوَّ ومَنْ سَمَّاهُ
على اسْمِكَ اللَّهُمَّ يا أللّهُ

[١/٣٩٦ظ] قالوا : وقد كَثُرَت « اللهمَّ » فى الكلامِ حتى خُفِّفَت ميمُها فى بعضِ اللغاتِ . وأنْشُدوا[(٧)] :

(١ - ١) فى م : « فم ودم » .
(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فالهمزة » .
(٣) فى م : « كان » .
(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣، س : « بهمزة » .
(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، س : « وصلها وحذف الهمزة وتوهم أنها من الحروف » ، ومثله فى ت ٢، ت ٣، إلا أن فيهما : « وصله » بدلا من : « وصلها » .
(٦) الرجز فى معانى القرآن للفراء ١/ ٢٠٤، واللسان (أ ل هـ) .
(٧) كذا أنشده الفراء فى معانى القرآن ١/ ٢٠٤، وهو للأعشى فى ديوانه ص ٢٨٣، والشطر الثانى فيه كالرواية الآتية .

كَحَلْفَةٍ مِنْ أَبِى رِيَاحٍ يَسْمَعُها اللَّهُمَ[1] الكُبارُ

٢٢٢/٣ / والرواةُ تُنْشِدُ ذلك[2] :

* يَسْمَعُها لاهُهُ الكُبَارُ *

وقد أنْشَده بعضُهم[3] :

* يَسْمَعُها اللَّهُ[4] واللَّهُ كُبارُ[4] *

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ .

يعنى بذلك :يا مالكَ المُلكِ ، يا مَن له مُلكُ الدنيا والآخرةِ خالصًا دونَ غيرِه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ ابنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ قولَه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ . أى : ربَّ العبادِ المَلِكَ[5] ، لا يَقْضِى فيهم غيرُك[6] .

وأما قولُه : ﴿ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ . فإنه يعنى : تُعْطِى المُلكَ مَن تشاءُ ، فتُمَلِّكُه وتُسَلِّطُه على مَن[7] تَشاءُ .

---

(١) فى م : « لاهم » .

(٢) وهى رواية الديوان كما تقدم .

(٣) هو الكسائى كما قال الفراء .

(٤ - ٤) فى النسخ : « والكبار » . والمثبت من معانى القرآن .

(٥) فى سيرة ابن هشام : « والملك » .

(٦) فى سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٨: « غيره » .

(٧) فى ص : « ما » .

وقولُه : ﴿ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ . (١) يعني : وتنزِعُ الملكَ ممن تشاءُ (١) أن تَنْزِعَه منه ، فترَكَ ذِكْرَ : أن تَنْزِعَه منه ؛ اكتفاءً بدلالةِ قولِه : ﴿ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ عليه ، كما يُقالُ : خُذْ ما شئتَ ، وكُنْ فيما شئتَ . يرادُ : خُذْ ماشئتَ أن تأخذَه ، وكُنْ فيما شئتَ أن تكونَ فيه ، وكما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار : ٨] يعني : في أيِّ صورةٍ شاء أن يُركِّبَك فيها رَكَّبَك .

وقيل : إن هذه الآيةَ نَزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ جوابًا لمسألتِه ربَّه أن يجعَلَ مُلكَ فارسَ والرومِ لأمتِه .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : وذُكِرَ لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ سأل ربَّه جل ثناؤُه أن يَجْعَلَ له مُلكَ فارسَ والرومِ فى أمتِه ، فأنزَل اللَّهُ عز جل : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ إلى ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِرَ لنا - واللَّهُ أعلمُ - أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ سأل ربَّه عز وجل أن يَجعَلَ مُلكَ فارسَ والرومِ فى أمتِه . ثم ذكَر مثلَه (٣) .

ورُوِى عن مجاهدٍ أنه كان يقولُ :معنى المُلكِ فى هذا الموضعِ النُّبوةُ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، س .

(٢) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٧٠، ٧١ من طريق سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٢٤ (٣٣٥٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

ذِكْرُ الروايةِ عنه بذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ . قال : النُّبوةُ[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يعني جل ثناؤه : ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ ﴾ بإعطائِه المُلكَ والسُّلطانَ ، وبسطِ القدرةِ له ، ﴿ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾ بسَلْبِك مُلْكَه ، وتَسليطِ عدوِّه عليه ، ﴿ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ﴾ أي : كلُّ ذلك بيدِك وإليك ، لا يقدِرُ على ذلك أحدٌ ؛ لأنك / على كلِّ ٢٢٣/٣
شيءٍ قديرٌ ، دونَ سائرِ خلقِك ، ودونَ مَن اتَّخذَه المشركون مِن أهلِ الكتابِ والأُمِّيين مِن العربِ إلهًا وربًّا يَعبُدونه مِن دونِك ، كالمسيحِ والأندادِ التي اتَّخذَها الأُمِّيُّون ربًّا .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ قولَه : ﴿ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ الآية . أي : إن ذلك بيدِك لا إلى غيرِك ، ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أي : لا يَقْدِرُ على هذا غيرُك بسُلطانِك وقدرتِك[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾ .

يعني بقولِه جل ثناؤه : ﴿ تُولِجُ ﴾ : تُدْخِلُ . يُقالُ منه : قد ولَج فلانٌ منزلَه ، إذا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٨٤ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٨.

دخَله ، فهو يَلِجُه وَلْجًا ووُلوجًا ولِجَةً . وأوْلَجْتُه أنا إذا أدْخَلتَه .

ويعنى بقولِه : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ ﴾ : تُدْخِلُ ماانَقَصْتَ مِن ساعاتِ الليلِ فى ساعاتِ النهارِ ، فتَزيدُ مِن نُقصانِ هذا فى زِيادةِ هذا ، ﴿ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ : وتُدْخِلُ ما نقَصتَ[1] مِن ساعاتِ النهارِ فى ساعاتِ الليلِ ، فتَزيدُ فى ساعاتِ الليلِ ما نقَصتَ مِن[2] ساعاتِ النهارِ .

كما حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ : حتى يكونَ الليلُ خمسَ عشْرَةَ ساعةً ، والنهارُ تِسعَ ساعاتٍ ، وتُدْخِلُ النهارَ فى الليلِ ، حتى يكونَ النهارُ خمسَ عشرةَ ساعةً ، والليلُ تِسعَ ساعاتٍ[3] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ[4] عمرَ ، عن الحَكَمِ بنِ أبانٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما نقَص مِن النهارِ يَجْعَلُه فى الليلِ ، وما نقَص مِن الليلِ يَجْعَلُه فى النهارِ[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : ما يَنْقُصُ مِن أحدِهما[6] فى الآخرِ ، متعاقبان[7] أو يَتَعاقبان - شكَّ أبو عاصمٍ - ذلك مِن

---

(١) فى ت ١ : « نقصته » .

(٢) فى ت ١ : « فى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢٥/٢ (٣٣٥٩) من طريق عمرو به .

(٤) فى النسخ : « عن » . وتقدم فى ١/ ٤١٥ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢٥/٢ (٣٣٥٨) من طريق حفص بن عمر ، عن الحكم ، عن عكرمة قوله .

(٦) بعده فى م : « يدخل » .

(٧) فى ص ، ت ١ : « متعقبان » ، وفى ت ٢ : « متعقبات » .

الساعاتِ[(١)] .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ ﴾ : ما يَنْقُصُ مِن أحدِهما فى الآخرِ ، يَتَعاقبان ذلك مِن الساعاتِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي [١/٣٩٧و] ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ ﴾ : نُقْصانُ الليلِ فى زيادةِ النهارِ ، ونُقصانُ النهارِ فى زيادةِ الليلِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ ﴾ . قال : هو نُقْصانُ أحدِهما فى الآخرِ[(٢)] .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ ﴾ . قال : يَأخذُ الليلُ مِن النهارِ ، ويَأخذُ النهارُ مِن الليلِ . يقولُ : نقصانُ الليلِ فى زيادةِ النهارِ ، ونقصانُ النهارِ فى زيادةِ الليلِ .

٢٢٤/٣ /حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ ﴾ . يعنى أنه يَأْخذُ أحدُهما مِن الآخرِ ، فيكونُ الليلُ أحيانًا أطولَ مِن النهارِ ، والنهارُ أحيانًا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٥٠ بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٧.

أطولَ مِن الليلِ[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : هذا طويلٌ وهذا قصيرٌ ، أخَذ مِن هذا فأوْلَجه في هذا ، حتى صار هذا طويلًا وهذا قصيرًا .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : تأويلُ ذلك أنه يُخرِجُ الشيءَ الحيَّ مِن النُّطفةِ الميِّتةِ ، ويُخرِجُ النُّطفةَ المَيِّتةَ مِن الشيءِ الحيِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ . قال : هي النُّطفةُ تَخْرجُ مِن الرجلِ وهي مَيِّتةٌ وهو حيٌّ ، ويَخْرجُ الرجلُ منها حيًّا وهي مَيِّتةٌ[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ . قال : الناسُ الأحياءُ مِن النُّطَفِ والنُّطَفُ مَيتةٌ ، ويُخْرِجُها مِن الناسِ الأحياءِ والأنعامِ[٣] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٢٦، ٦٢٧ (٣٣٦٤، ٣٣٦٨) من طريق الأعمش به بنحوه ، وهو في تفسير سفيان ص ٧٦ عن الأعمش عن إبراهيم قوله .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٢٧/٢ (٣٣٦٩) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وزاد في آخره : والنبات كذلك أيضا . وأشار ابن أبي حاتم إلى أنه ليس عند ورقاء وشبل ذكر النبات . وينظر تفسير مجاهد ص ٢٥٠، ٢٥١.

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سلَمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضَّحاكِ في قولِه : ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ ، فذكَر نحوَه[(١)] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ . فالنُّطفةُ مَيتةٌ تكونُ ، [(٢)]تَخرُجُ مِن[(٢)] إنسانٍ حيٍّ ، ويَخرُجُ إنسانٌ حيٌّ مِن نطفةٍ ميتةٍ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ [(٤)]عمرَ بنِ عليِّ بنِ[(٤)] عطاءٍ المُقَدَّميُّ ، قال : ثنا أشْعَثُ السِّجِسْتانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ في قولِه : ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ . قال : تُخْرِجُ النُّطفةَ مِن الرجلِ ، والرجلَ مِن النطفةِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ . قال : تُخْرِجُ الحيَّ مِن هذه النطفةِ المَيتةِ ، وتُخرِجُ هذه النطفةَ المَيتةَ مِن الحيِّ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن
٢٢٥/٣ مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَتُخْرِجُ/ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ الآية .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٢٦، ٦٢٧ معلقًا عقب الأثر (٣٣٦٤، ٣٣٦٨).

(٢ - ٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يخرج منها » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٢٧/٢ عقب الأثر (٣٣٦٨) من طريق عمرو به .

(٤ - ٤) في ص ، ت١ ، س : « عمرو بن على عن » ، وفي م ، ت٢ ، ت٣ : « عمرو ، وابن على عن » . وتقدم على الصواب .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٧.

قال : الناسُ الأحياءُ مِن النُّطفِ ، والنُّطفُ مَيتةٌ مِن الناسِ الأحياءِ ، ومِن الأنعامِ والنَّبْتِ كذلك . قال ابنُ جُريجٍ : وسمِعتُ يزيدَ بنَ عُوَيْمِرٍ يُخْبرُ عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : إخراجُه النطفةَ مِن الإنسانِ ، وإخراجُه الإنسانَ مِن النطفةِ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قال : النطفةُ مَيتةٌ فتُخْرِجُ منها أحياءً ، ﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ : تُخْرِجُ النطفَ مِن هؤلاءِ الأحياءِ ، والحبُّ مَيتٌ تُخْرِجُ منه حيًّا ، ﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ : تُخْرِجُ مِن هذا الحبِّ[(٢)] الحيِّ حبًّا مَيتًا .

وقال آخَرون : معنى ذلك أنه يُخْرِجُ النخلةَ مِن النواةِ ، والنواةَ مِن النخلةِ ، والسُّنْبلَ مِن الحبِّ ، والحبَّ مِن السُّنْبُلِ ، والبَيْضَ مِن الدجاجِ ، والدجاجَ مِن البيضِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، قال : ثنا عُبَيدُ[(٣)] اللَّهِ ، عن عِكرمةَ قولَه : ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ . قال : هي البيضةُ تَخرُجُ مِن الحيِّ وهي مَيتةٌ ، ثم يَخرُجُ منها الحيُّ[(٤)] .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، عن الحكمِ بنِ

---

(١) ينظر ما تقدم تخريجه عن مجاهد في ص ٣٠٧ . وقول سعيد ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٢٦، ٦٢٧، عقب الأثر (٣٣٦٤، ٣٣٦٨) معلقًا .

(٢) سقط من : م .

(٣) في النسخ : « عبد » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٨٠ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٢٧، ٦٢٨ (٣٣٦٦، ٣٣٧١) من طريق أبي تميلة به .

أبانٍ ، عن عِكرمةَ فى قولِه : ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ . قال : النخلةُ مِن النواةِ ، والنواةُ مِن النخلةِ ، والحبةُ مِن السُّنْبُلةِ ، والسُّنْبُلةُ مِن الحَبَّةِ(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه يُخرِجُ المؤمنَ مِن الكافرِ ، والكافرَ مِن المؤمنِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ [١/٣٩٧ظ] مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ ، يعنى : المؤمنَ مِن الكافرِ ، والكافرَ مِن المؤمنِ ، والمؤمنُ عبدٌ حيُّ الفؤادِ ، والكافرُ عبدٌ ميِّتُ الفؤادِ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا معْمرٌ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ . قال : يُخرِجُ المؤمنَ مِن الكافرِ ، ويُخرِجُ الكافرَ مِن المؤمنِ(٣) .

حدَّثنا عِمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ (٤) بنُ سعيدٍ ، عن عمرٍو(٤) ، عن الحسنِ قرَأ : ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ . قال : تُخرِجُ المؤمنَ مِن الكافرِ ، وتُخرِجُ الكافرَ مِن المؤمنِ .

حدَّثنى حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا سليمانُ التيميُّ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، أو عن ابنِ مسعودٍ - وأكبرُ(٥) ظنِّى أنه عن سلمانَ -

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٥ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٥ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٧.

(٤ - ٤) فى النسخ : «عن سعيد بن عمرو» .

(٥) فى س : «أكثر» .

قال : إن اللَّهَ عز وجل خَمَّر طينةَ آدمَ أربعينَ ليلةً - أو قال : أربعينَ يومًا - ثم قال [١] بيدِه فيه [١] ، فخرَج كلُّ طَيِّبٍ في يمينِه ، وخرَج كلُّ خَبيثٍ في يدِه الأُخرَى ،/ ثم خلَط ٢٢٦/٣
بينهما . [٢] وقال : [٢] فمِن ثَمَّ يُخرِجُ [٣] الحيَّ مِن الميتِ ، ويُخرِجُ الميتَ مِن الحيِّ [٤] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ ، أن النبيَّ ﷺ دخَل على بعضِ نسائِه ، فإذا بامرأةٍ حَسَنةِ النعمةِ [٥] ، فقال : « مَن هذه ؟ » قالت : إحدى خَالاتِك . قال : « إن خَالاتِي بهذه البلدةِ لغَرائبُ ، وأيُّ خالاتِي هذه ؟ » قالت : خالدةُ [٦] ابنةُ الأسودِ بنِ عبدِ يَغُوثَ . قال : « سُبحانَ الذى يُخْرِجُ الحَيَّ مِن المَيتِ ! » وكانت امرأةً صالحةً ، وكان أبوها كافرًا [٧] .

حدَّثني محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ منصورٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ . قال : هل عَلِمتم أن الكافرَ يَلِدُ مؤمنًا ، وأن المؤمنَ يَلِدُ كافرًا ؟ فقال : هو كذلك .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعده فيه » ، وفي س : « بعده » .

(٢ - ٢) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « ثم خلق منها آدم » ، وليست في بقية مصادر التخريج .

(٣) بعده في ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٤) بعده في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « يخرج المؤمن من الكافر ، ويخرج الكافر من المؤمن » .
والأثر أخرجه الآجري في الشريعة ٢/٨٥٤ (٤٣١ ، ٤٣٢) ، وأبو الشيخ في العظمة ص ٣٦٩ (١٠١٨) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ص (٧١٧) من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان وحده .
وأخرجه ابن أبي حاتم أيضا في تفسيره ٢/٦٢٧ (٣٣٦٧) من طريق سليمان به كلفظ المطبوعة .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « النغمة » ، وفي مصادر التخريج : « الهيئة » .

(٦) في النسخ : « خلدة » بدون ألف .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٧ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٢٦ (٣٣٦٢) عن الحسن بن يحيى به .
وأخرجه ابن سعد ٨/ ٢٤٨ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٢٦ (٣٣٦٠) من طريق معمر به نحوه وعند ابن أبي حاتم عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله . وينظر الإصابة ٥/ ٥٩٧ .

وأوْلَى التأويلاتِ التى ذَكرْناها فى هذه الآيةِ بالصوابِ تأويلُ مَن قال : يُخرِجُ الإنسانَ الحيَّ[١] والأنعامَ والبهائمَ الأحياءَ مِن النُّطفِ المَيتةِ ، وذلك إخراجُ الحيِّ مِن المَيتِ ، ويُخرِجُ النُّطفةَ المَيتةَ مِن الإنسانِ الحيِّ والأنْعامِ والبهائمِ الأحياءِ ، وذلك إخراجُ المَيتِ مِن الحيِّ . وذلك أن كلَّ حيٍّ فارَقه شيءٌ مِن جسدِه ، فذلك الذى فارَقه منه مَيتٌ ، فالنُّطفةُ مَيتةٌ لمُفارقتِها جسدَ مَن خرَجت منه ، ثم يُنْشِئُ اللَّهُ منها إنسانًا حيًّا وبهائمَ وأنعامًا أحياءَ ، وكذلك حُكْمُ كلِّ شيءٍ حيٍّ زايَله شيءٌ منه ، فالذى زايَله منه مَيِّتٌ . وذلك هو نَظِيرُ قولِه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة : ٢٨] .

وأما تأويلُ مَن تأوَّله بمعنى الحَبَّةِ مِن السُّنبلةِ ،والسُّنبلةِ مِن الحبةِ ، والبَيضةِ مِن الدَّجاجةِ ، والدَّجاجةِ مِن البيضةِ ، والمؤمنِ مِن الكافرِ ،والكافرِ مِن المؤمنِ ، فإن ذلك وإن كان له وجهٌ مفهومٌ ، فليس ذلك الأغلبَ الظاهرَ فى استعمالِ الناسِ فى الكلامِ . وتوجيهُ معانى كتابِ اللَّهِ عز وجل إلى الظاهرِ المُسْتَعملِ فى الناسِ ، أوْلَى من توجيهِها إلى الخفيِّ القليلِ فى الاستعمالِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته جماعةٌ منهم : ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ ، بالتشديدِ وتَثْقيلِ الياءِ مِن « المَيِّت »[٢] ، بمعنى أنه يُخرِجُ الشيءَ الحيَّ مِن الشيءِ الذى قد مات ومما لم يَمُتْ .

وقرَأت جماعةٌ أخرى منهم : (تُخْرِجُ الحيَّ منَ المَيْتِ وتُخْرِجُ المَيْتَ من الحيِّ) بتخفيفِ الياءِ مِن « المَيْت » ، بمعنى أنه يُخرِجُ الشيءَ الحيَّ مِن الشيءِ الذى قد مات ،

(١) سقط من : ت ١ .

(٢) وهى قراءة نافع وعاصم - فى رواية حفص - وحمزة والكسائى ، وقرأ ابن كثير وعاصم - فى رواية أبى بكر - وأبو عمرو وابن عامر ، بالتخفيف ، وسيذكره المصنف . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٤ .

دونَ الشيءِ الذى لم يَمُتْ ، ويُخرِجُ الشيءَ المَيتَ دونَ الشيءِ الذى لم يَمُتْ مِن الشيءِ الحيِّ .

وذلك أن الميِّتَ مُثَقلَ الياءِ عندَ العربِ ، ما لم يَمُتْ وسيموتُ ، وما قد مات . وأما الميْتُ مُخفَّفًا[(١)] ، فهو الذى قد مات ، فإذا أرادوا النعتَ قالوا : إنك مائتٌ غدًا ، وإنهم مائِتون . وكذلك كلُّ مالم يَكُنْ بعدُ ، فإنه يَخْرُجُ على هذا المثالِ الاسمُ منه . يقالُ : هو الجائدُ بنفسه ، والطائبةُ نفسُه بذلك . وإذا أُرِيد معنى الاسمِ قيل : هو الجوادُ بنفسِه ، والطيبةُ نفسُه .

فإذ كان ذلك كذلك ، **فأَوْلَى القراءتين فى هذه الآيةِ بالصوابِ**[(٢)] قراءةُ مَن شدَّدَ الياءَ مِن « الميِّتِ » ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه يُخرِجُ الحيَّ مِن / النطفةِ التى قد فارقت ٢٢٧/٣
الرجلَ ، فصارت مَيِّتةً ، وسيُخرجُه منها بعدَ أن تُفارِقَه وهى فى صُلبِ الرجلِ ، ويُخرِجُ الميِّتَ من الحيِّ ؛ النطفةَ التى تصيرُ بخروجِها مِن الرجلِ الحيِّ مَيِّتًا ، وهى قبلَ خروجِها منه حيةٌ ، فالتشديدُ أبلغُ فى المدحِ وأكملُ فى الثناءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه أنه يُعطِى مَن يشاءُ مِن خلقِه ، فيَجودُ عليه بغيرِ محاسبةٍ منه لمَن أعطاه ؛ لأنه لا يخافُ دخولَ انتقاصٍ فى خزائنِه ، ولا الفناءَ على ما بيدِه .

كما **حدَّثنى** المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . قال : يُخرِجُ الرزقَ مِن عندِه بغيرِ حسابٍ ، لا يخافُ أن يَنْقُصَ ما عندَه تبارك وتعالى[(٣)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مخفف » ، وفى س : « فيخفف » .
(٢) كلتا القراءتين صواب .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢٨/٢ (٣٣٧٣) من طريق ابن أبى جعفر به نحوه .

[٣٩٨/١و] فتأويلُ الآيةِ إذنْ : اللهمَّ يا مالكَ الملكِ ، تُؤتِى الملكَ مَن تشاءُ ، وتَنزِعُ الملكَ ممن تشاءُ ، وتُعِزُّ مَن تشاءُ ، وتُذِلُّ مَن تشاءُ ، بيدِك الخيرُ ، إنك على كلِّ شيءٍ قديرٌ ، دونَ مَن ادَّعَى المُلْحِدون أنه لهم إلهٌ وربٌّ ، وعبَدوه دونَك ، أو[(١)] اتَّخذوه شريكًا معَك ، أو أنه لك ولدٌ . وبيدِك القدرةُ التي تفعلُ هذه الأشياءَ ، وتَقْدِرُ بها على كلِّ شيءٍ ، تُولِجُ الليلَ في النهارِ ، وتُولِجُ النهارَ في الليلِ ، فتَنْقُصُ مِن هذا وتَزيدُ في هذا ، وتَنْقُصُ مِن هذا [(٢)] وتَزيدُ [(٢)] في هذا ، وتُخرِجُ من مَيِّتٍ حيًّا ، ومن حيٍّ مَيِّتًا ، وتَرْزُقُ مَن تَشاءُ بغيرِ حسابٍ مِن خلقِك ، لا يَقْدِرُ على ذلك أحدٌ سواك ، ولا يَسْتطيعُه غيرُك .

كما حدَّثني ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾ . أي : بتلك القدرةِ ، يعني بالقدرةِ التي تُؤتِي الملكَ بها مَن تَشاءُ وتَنزِعُه [(٣)] ممن تَشاءُ ، وتَرْزُقُ مَن تشاءُ بغيرِ حسابٍ ، لا يَقْدِرُ على ذلك غيرُك ، ولا يَصْنَعُه إلا أنت . أي : فإن كُنْتُ سَلَّطتُ عيسى على الأشياءِ التي بها يَزْعُمون أنه إلهٌ ؛ مِن إحياءِ الموتى ، وإبراءِ الأسقامِ ، والخَلْقِ للطيرِ مِن الطينِ ، والخبرِ عن الغيوبِ ؛ [(٤)] لأجعلَه آيةً [(٤)] للناسِ ، وتصديقًا له في نبوَّتِه التي بعَثْتُه بها إلى قومِه ، فإن مِن سلطاني وقدرتِي ما لم أُعْطِه ؛ تمليكَ [(٥)] الملوكِ ، [(٦)] وأمرَ النبوةِ ووَضعَها [(٦)] حيثُ

---

(١) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٢ - ٢) في ص : « فتزيد » .

(٣) في ص ، ت ١ ، س : « تنزعها » .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ٢ ، س : « لتجعله » ، وفي س ، ت ١ : « ليجعله » ، وغير منقوطة في ص ، والمثبت من سيرة ابن هشام ، وبعده فيها أيضًا : « به » .

(٥) في م : « كتمليك » ، والمثبت موافق لما في سيرة ابن هشام .

(٦ - ٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يأمر النبوة ووصفها » .

شئتُ ، وإيلاجَ الليلِ فى النهارِ والنهارِ فى الليلِ ، وإخراجَ الحيِّ مِن الميِّتِ والميِّتِ مِن الحيِّ ، ورزقَ مَن شِئْتُ مِن برٍّ أو فاجرٍ بغيرِ حسابٍ ، فكلُّ ذلك لم أُسَلِّطْ عيسى عليه ، ولم أُمَلِّكْه إياه ، فلم[(١)] يَكُنْ لهم فى ذلك عبرةٌ وبيِّنةٌ أن[(٢)] لو كان إلهًا لكان ذلك كلُّه إليه ، وهو فى علمِهم يَهرُبُ مِن الملوكِ ، وينتقِلُ منهم فى البلادِ مِن[(٣)] بلدٍ إلى بلدٍ[(٤)] !

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ .

٢٢٨/٣ / وهذا نهىٌ مِن اللَّهِ عز وجل المؤمنين أن يَتَّخِذوا الكفارَ أعوانًا وأنصارًا وظهورًا ، ولذلك كسَر ﴿يَتَّخِذِ﴾ ؛ لأنه فى مَوضعِ جزمٍ بالنهيِ ، ولكنه كسَر الذالَ منه للساكنِ الذى لقِيَه وهى ساكنةٌ .

ومعنى ذلك : لاتَتَّخِذوا أيها المؤمنون الكفارَ ظَهْرًا وأنصارًا ، تُوالونهم على دينِهم ، وتُظاهِرونهم على المسلمين مِن دونِ المؤمنين ، وتَدُلُّونهم على عوراتِهم ، فإنه مَن يَفْعَلْ ذلك ﴿ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ ﴾ ، يعنى بذلك : فقد برِئَ مِن اللَّه ، وبَرِئَ اللَّهُ منه ، بارتدادِه عن دينِه ، ودخولِه فى الكفرِ ، ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ : إلا أن تَكُونوا فى سُلطانِهم فتخافوهم على أنفسِكم ، فتُظْهِروا لهم الوَلايةَ بألسنتِكم ، وتُضْمِروا لهم العداوةَ ، ولا تُشايعوهم[(٥)] على ما هم عليه مِن الكفرِ ، ولا

---

(١) فى سيرة ابن هشام : « أفلم » وفى نسخة منها كالمثبت .

(٢) فى م : « إذ » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « ومن » ، وفى س : « أو من » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٥٧٨ .

(٥) فى ت ٢، ت ٣: « تتابعوهم » ، وفى س : « تسابقوهم » .

تُعِينوهم على مُسْلمٍ بفِعلٍ .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : نَهَى اللَّهُ سبحانه المؤمنين أن يُلاطِفوا الكفارَ ، أو يتَّخِذوهم وَليجةً مِن دونِ المؤمنين ، إلا أن يكونَ الكفارُ عليهم ظاهرين ، فيُظْهِروا لهم اللطفَ ، ويُخالِفوهم فى الدينِ ، وذلك قولُه : ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن عِكْرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان الحَجَّاجُ بنُ عمرٍو ، حليفُ كعبِ بنِ الأشرفِ ، وابنُ أبى الحُقَيقِ ، وقيسُ بنُ زيدٍ ، قد بطَنُوا[(٢)] بنفرٍ مِن الأنصارِ ليَفْتِنوهم عن دينِهم ، فقال رِفاعةُ بنُ المُنْذرِ بنِ زَنْبَرٍ[(٣)] ، وعبدُ اللَّهِ بنُ جُبَيرٍ ، وسعدُ بنُ خَيثمةَ ، لأولئك النفرِ : اجْتَنِبُوا هؤلاء اليهودَ ، واحْذَروا لُزومَهم ومُباطنَتَهم ، لا يَفْتِنوكم عن دينِكم . فأَبَى أولئك النفرُ إلا مُباطنتَهم ولُزومَهم ، فأنزل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قولِه : ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٦٢٨/٢ (٣٣٧٥) من طريق عبد اللَّه بن صالح به .

(٢) بطن فلان بفلان : إذا كان خاصا به داخلا فى أمره . اللسان (ب ط ن) .

(٣) سقط من : س ، وغير منقوطة فى ص ، ت ١ ، وفى م : « زبير » ، وفى ت ٢ ، ت ٣: « زهير » . وينظر المؤتلف والمختلف ٣/ ١١٤٠ ، وتبصير المنتبه لابن حجر ص ٦٤٠ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢٩/٢ (٣٣٧٧) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن على محمد بن أبى محمد قوله . وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٧٢ ، ٧٣ عن ابن عباس ولم يسنده .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، قال : ثنا عبادُ بنُ منصورٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ ﴾ . يقولُ : لايَتَّخذِ المؤمنُ كافرًا وليًّا مِن دونِ المؤمنينَ .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . إلى : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ ﴾ : أمّا ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ ، فيواليهم في دينِهم ، ويُظْهِرُهم على عورةِ المؤمنينَ ، فمن فعَل هذا فهو مُشرِكٌ ، فقد برِئَ اللَّهُ منه ، إلا أن يَتَّقِيَ منهم تُقاةً ، فهو يُظْهِرُ الوَلايةَ لهم في دينِهم والبراءةَ مِن المؤمنينَ(١) .

حدَّثني المُثنّى ، قال : ثنا قَبِيصةُ بنُ عُقْبةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عمّن حدَّثه عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ ﴾ . قال : التُّقاةُ التَّكلُّمُ باللسانِ وقلبُه مُطْمئنٌّ بالإيمانِ(٢) .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ ﴾ . قال : مالم يُهَرِقْ دَمَ مسلمٍ ، وما لم يَسْتَحِلَّ مالَه(٣) .

/ **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، [١/٣٩٨ظ] عن ابنِ ٣/٢٢٩
أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ ﴾ : إلا مُصانعةً في الدنيا ومُخالقةً(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٢٩/٢ (٣٣٧٦، ٣٣٧٨، ٣٣٧٩) من طريق عمرو به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٢٩/٢ (٣٣٨٢) من طريق سفيان ، عن ابن عباس بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٢٩/٢ (٣٣٨٠) من طريق حفص به .

(٤) غير منقوطة في ص ، وفي ت ١: « مخالفة » . وخالقه مخالقة : إذا عاشره على أخلاقه . التاج (خ ل ق) .
والأثر في تفسير مجاهد ص ٢٥١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٣٠/٢ (٣٣٨٥) ، من طريق ابن أبي نجيح به . وليس في تفسير مجاهد : ومخالقة .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ ﴾ إلى : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ ﴾ . قال : قال أبو العاليةِ : التَّقِيَّةُ باللسانِ ، وليس بالعملِ[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ ﴾ . قال : التَّقِيةُ باللسانِ ، مَن حُمِل على أمرٍ يَتكلَّمُ به وهو للَّهِ معصيةٌ ، فتَكَلَّم مَخافةً على نفسِه وقلبُه مُطْمئنٌّ بالإيمانِ ، فلا إثمَ عليه ، إنما التَّقيةُ باللسانِ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ ﴾ : فالتَّقيةُ باللسانِ ، مَن حُمِل على أمرٍ يَتَكلَّمُ به وهو معصيةٌ للَّهِ ، فيَتكلمُ به مخافةَ الناسِ وقلبُه مُطمئنٌّ بالإيمانِ ، فإن ذلك لايضرُّه ، إنما التقيةُ باللسانِ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى[(٤)] ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ ﴾ : إلا أن يكونَ بينك وبينه قرابةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢/٦٣٠ (٣٣٨٣) من طريق ابن أبي جعفر به .
(٢) ذكره ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢/٦٣٠ عقب الأثر (٣٣٨٤) معلقًا .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢/٦٢٩ (٣٣٨١) عن محمد بن سعد به .
(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ذلك » .

ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى : ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً[(١)] ﴾ : نهَى اللَّهُ المؤمنينَ أن يُوادُّوا الكفارَ ، أو يَتَولَّوهم دونَ المؤمنين ، وقال اللَّهُ : ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً[(١)] ﴾ ، الرَّحِمُ مِن المشركينَ ، مِن غيرِ أن يَتَوَلَّوهم في دينِهم ، إلا أن يَصِلَ رحمًا له في المشركين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾ . قال : لا يَحِلُّ لمؤمنٍ أن يَتخِذَ كافرًا وليًّا في دينِه ، وقولُه : ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ . قال : أن يكونَ بينَك وبينَه قرابةٌ ، فتَصِلَه لذلك[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، قال ثنا عبَّادُ بنُ منصورٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ . قال : صاحِبْهم في الدنيا معروفًا ، الرَّحِمَ[(٣)] وغيرَه ، فأمَّا في الدِّينِ فلا .

وهذا الذي قاله قتادةُ تأويلٌ له وجهٌ ، وليس بالوجهِ الذي يَدُلُّ عليه ظاهرُ الآيةِ : إلَّا أن تتقوا [(٤)] من الكافرين [(٤)] تُقاةً . فالأغلبُ مِن معاني هذا الكلامِ : إلا أن تَخافوا منهم مَخافةً . فالتَّقيَّةُ التي ذكَرها اللَّهُ في هذه الآيةِ إنما هي تَقِيةٌ مِن الكفارِ لا مِن غيرِهم . ووَجَّهَه قتادةُ إلى أن تأويلَه : إلا أن تَتَّقوا اللَّهَ مِن أجلِ القَرابةِ التي بينكم وبينهم تُقاةً ، فتَصِلون رَحِمَها . وليس ذلك الغالبَ على معنَى الكلامِ ، والتأويلُ في القرآنِ على الأغلبِ الظاهرِ مِن معروفِ كلامِ العربِ ، المستعملِ فيهم .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٣ : « تقية » . قراءة ، وسيذكرها المصنف بعد قليل .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٨ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٣٠ (٣٣٨٦) عن الحسن بن يحيى به .
(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « والرحم » .
(٤ - ٤) في س : « منهم » .

وقد اختَلفت القَرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ ؛ فقرَأ ذلك

٢٣٠/٣ عامَّةُ قَرَأةِ الأمصارِ ﴿ إِلَّآ / أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ على تقديرِ فُعَلَةٍ مثل : تُخَمَةٍ ، وتُؤَدَةٍ ، وتُكَأَةٍ ، مِن « اتَّقَيْت » .

وقرَأ ذلك آخَرون : (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا منهم تَقِيَّةً) . على مثالِ فَعيلَةٍ[1] .

والقراءةُ التي هي القراءةُ عندَنا قراءةُ مَن قرَأها : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ ؛ لثُبوتِ حُجَّةِ ذلك بأنه القراءةُ الصحيحةُ ، بالنقلِ المُستفيضِ الذي يَمْتَنِعُ معه[2] الخطأُ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يَعنى تعالى ذِكْرُه بذلك : ويُخَوِّفُكم اللَّهُ مِن نفسِه أن تَرْكَبُوا معاصِيَه ، أو تُوالُوا أعداءَه ، [3]فإلى اللَّهِ[3] مَرْجِعُكم ومصيرُكم بعدَ مماتِكم ، ويومُ حشرِكم لموقفِ الحسابِ . يَعنى بذلك : متى صِرْتُم إليه وقد خالَفْتُم ما أمرَكم به ، وأتَيْتُم مانهاكم عنه مِن اتخاذِ الكافرينَ أولياءَ مِن دونِ المؤمنين نالكم مِن عقابِ ربِّكم مالا قِبَلَ لكم به . يقولُ : فاتَّقُوه واحْذَروه أن ينالَكم ذلك منه ، فإنه شديدُ العقابِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

---

(١) وهى رواية المفضل عن عاصم ، وبها قرأ يعقوب – وهو من العشرة – ووافقه الحسن ، وقرأ الباقون بالوجه الأول . ينظر البحر المحيط ٢/ ٤٢٤، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٠٤.

(٢) فى النسخ : « منه » . وهو تصحيف . والصواب ما أثبت .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، س : « فإن اللَّه » ، وفى م : « فإن اللَّه » .

يَعنى بذلك جلّ ثناؤه : قل يا محمدُ للذين أمَرْتُهم ألَّا يتَّخِذوا الكافرين أولياءَ مِن دونِ المؤمنين : ﴿ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ ﴾ مِن مُوالاةِ الكفارِ فتُسِرُّوه[١] ، أو تُبْدوا ذلكم مِن نفوسِكم بألسنتِكم وأفعالِكم فتُظْهِروه ، ﴿ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ ، فلا يَخفَى عليه . يقولُ : فلا تُضْمِرُوا لهم مودَّةً ولا تُظْهِرُوا لهم مُوالاةً ، فيَنالَكم مِن عُقوبةِ ربِّكم ما لا طاقةَ لكم به ؛ لأنه يعلمُ سِرَّكم وعَلانيتَكم ، فلا يَخْفَى عليه شيءٌ منه ، وهو مُحْصِيه عليكم ، حتى يُجازيَكم عليه بالإحسانِ إحسانًا ، وبالسيئةِ مثلَها .

كما **حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : أخبرهم أنه يَعْلَمُ ما أسَرُّوا مِن ذلك وما أعلنوا ، فقال[٢] : ﴿ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ ﴾[٣] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ فإنه[٤] يَعنى أنه إذا[٥] كان لا يَخْفَى عليه شيءٌ هو فى سماءٍ أو أرضٍ أو حيثُ كان ، فكيف يَخْفَى عليه - أيُّها القومُ الذين يَتَّخِذون الكافرين أولياءَ مِن دونِ [١/٣٩٩و] المؤمنين - ما فى صدورِكم مِن المَيْلِ إليهم بالمودةِ والمحبةِ ، أو ما تُبْدُونه لهم بالمعونةِ فعلًا وقولًا ؟

وأمَّا قولُه : ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فإنه يعنى : واللَّهُ قديرٌ على مُعاجَلتِكم بالعقوبةِ[٦] على مُوالاتِكم إياهم ، ومُظاهرتِكموهم على المؤمنين ، وعلى ما يشاءُ مِن الأمورِ كلِّها ، لا يَتعذَّرُ عليه شيءٌ أراده ، ولا يَمْتنِعُ عليه شيءٌ طلَبه .

---

(١) فى س : « فتستروه » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « قال » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٣١ (٣٣٨٩) من طريق عمرو به .

(٤) فى ت ١، س : « فإنما » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إذ » .

(٦) فى ص ، ت١، ت ٢، ت ٣، س : « والعقوبة » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًاۗ ﴾ .

٢٣١/٣ / يَعنى بذلك جلّ ثناؤه : ويُحَذِّرُكم اللَّهُ نَفْسَه فى يومٍ تَجِدُ كلُّ نفسٍ ما عمِلت مِن خيرٍ مُحْضَرًا مُوفَّرًا ، ﴿ وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًاۗ ﴾ . يَعنى : غايةً بعيدةً ، فإنَّ مصيرَكم أيها القومُ يومئذٍ إليه ، فاحْذَرُوه على أنفسِكم مِن ذنوبِكم .

وكان قتادةُ يقولُ فى معنَى قولِه : ﴿ مُّحْضَرًا ﴾ . ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾ . يقولُ : مُوَفَّرًا(١) .

وقد زعَم بعضُ(٢) أهلِ العربيةِ أن معنَى ذلك : واذْكُرْ(٣) يومَ تَجِدُ . وقال: إن ذلك إنما جاء كذلك ؛ لأن القرآنَ إنما نزَل للأمرِ والذِّكْرِ ، كأنه قيل لهم : اذْكُروا كذا وكذا ؛ لأنه فى القرآنِ فى غيرِ موضعٍ : واتَّقُوا يومَ كذا ، وحينَ كذا .

وأما ﴿ مَّا ﴾ التى مع ﴿ عَمِلَتْ ﴾ فبمعنَى « الذى » ، ولا يجوزُ أن تكونَ جزاءً ، لوقوعِ ﴿ تَجِدُ ﴾ عليه(٤) .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ ﴾ . فإنه معطوفٌ على قولِه : ﴿ مَّا ﴾ الأُولَى ، و ﴿ عَمِلَتْ ﴾ صِلَةٌ بمعنَى الرفعِ ، لمَّا(٥) قيل : ﴿ تَوَدُّ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٣١ (٣٣٩٢) من طريق يزيد به .
(٢) زيادة يقتضيها السياق .
(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .
(٤) الوقوع : التعدى .
(٥) فى النسخ : « كما » . والمثبت ما يقتضيه السياق . وينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٠٦.

فتأويلُ الكلامِ : يومَ تَجِدُ كلُّ نفسٍ الذى عمِلت مِن خيرٍ مُحضرًا ، والذى عمِلت مِن سُوءٍ تَوَدُّ لو أن بينَها وبينَه أمدًا .

والأمدُ[١] الغايةُ التى يُنْتَهَى إليها ، ومنه قولُ الطِّرِمَّاحِ[٢] :

كُلُّ حيٍّ مُسْتَكْمِلٌ عِدَّةَ العُمْـ ـرِ ومُودٍ[٣] إذا انْقَضَى أَمَدُهْ[٤]

يَعنى : غايةُ أجلِه .

وقد **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًاۗ ﴾ : مكانًا بعيدًا[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ أَمَدًۢا بَعِيدًاۗ ﴾ . قال : أجلًا[٦] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ منصورٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًاۗ ﴾ . قال : يَسُرُّ أحدَهم ألا يَلْقَى عملَه ذاك أبدًا ، يكونُ ذلك مُناه ، وأما فى الدنيا فقد كانت خطيئتُه يَسْتَلِذُّها[٧] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويُحَذِّرُكم اللَّهُ نفسَه أن تُسْخِطُوها عليكم برُكوبِكم ما

---

(١) فى ص : « فإن » .

(٢) ديوانه ص ١٩٧.

(٣) مودٍ : هالك .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أجله » ، وفى الديوان : « عدده » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣٢/٢ (٣٣٩٧) من طريق عمرو به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٢ إلى المصنف .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣١/٢ (٣٣٩٤) من طريق أبى بكر الحنفى به .

يُسْخِطُه عليكم ، فتوافُوه[(١)] يومَ تَجِدُ كلُّ نفسٍ ما عمِلت من خيرٍ محضرًا ، وما عمِلت من سوءٍ تودُّ لو أن بينَها وبينَه أمدًا بعيدًا ، وهو عليكم ساخطٌ ، فينالَكم مِن أليمِ عقابِه ما لا قِبَلَ لكم به .

ثم أخبَر عزَّ وجلَّ أنه رءوفٌ بعبادِه رحيمٌ بهم ، ومِن رأفتِه بهم تَحْذِيرُه إيَّاهم نفسَه ، وتخويفُهم عقوبتَه ، ونَهيُه إيَّاهم عما نهاهم عنه مِن معاصِيه .

كما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ
٢٣٢/٣ عُيينةَ ، عن عمْرٍو ، عن[(٢)] / الحسنِ في قولِه : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ . قال[(٣)] : مِن رأفتِه بهم أن حذَّرهم نفسَه[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في السببِ الذي أُنزِلتْ هذه الآيةُ فيه ؛ **فقال بعضُهم** : أُنزِلت في قومٍ قالوا على عهدِ النبيِّ ﷺ : إنَّا نُحِبُّ ربَّنا . فأمَر اللَّهُ جلَّ وعزَّ نبيَّه محمدًا ﷺ أن يقولَ لهم : إن كُنتم صادِقين فيما تَقولون فاتَّبِعوني ، فإنَّ ذلك علامةُ صِدْقِكم فيما قُلْتُم مِن ذلك .

(١) في م : « فتوافونه » .

(٢) في النسخ : « بن » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٢٣.

(٣) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، س : « هو » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٨ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٣٢ (٣٣٩٨) من طريق الفضيل بن عياض ، عن الحسن .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن بكرِ ابنِ الأسودِ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : قال قومٌ على عهدِ النبيِّ ﷺ : يا محمدُ ، إنَّا نُحِبُّ ربَّنا . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ . فجعَل اتِّباعَ نبيِّه محمدٍ ﷺ عَلَمًا لحبِّه ، وعذابِ مَن خالَفه(١) .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا عليُّ بنُ الهَيْثمِ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، عن أبي عُبَيدةَ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : قال أقوامٌ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : يا محمدُ ، إنّا لنُحِبُّ ربَّنا . فأَنزَل اللَّهُ جلَّ وعزَّ بذلك قرآنًا : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ ، فجعَل اللَّهُ اتِّباعَ نبيِّه محمدٍ ﷺ عَلَمًا لحبِّه ، وعذابِ مَن خالَفه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ . قال : كان قومٌ يَزْعُمون أنهم يُحِبُّون اللَّهَ ، يقولُون : إنَّا نُحِبُّ ربَّنا . فأمَرَهم اللَّهُ أن يَتَّبِعوا [١/٣٩٩ظ] محمدًا ﷺ ، وجعَل اتِّباعَ محمدٍ عَلَمًا لحبِّه(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ(٤) ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ منصورٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ الآية . قال : إنَّ أقوامًا كانُوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَزْعُمون أنهم يُحِبُّون اللَّهَ ، فأراد اللَّهُ أن يَجعلَ لقولِهم تصديقًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الآجرى فى الشريعة (٢٥٤) من طريق عبد الوهاب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه فى الدر المنثور ٢/١٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) فى النسخ : « سفيان » . وتقدم فى ص ٣٢٣ .

مِن عملٍ ، فقال : ﴿ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾ الآية . كان اتِّباعُ محمدٍ ﷺ تصديقًا لقولِهم[1] .

وقال آخرون : بل هذا أمرٌ مِن اللَّهِ نبيَّه محمدًا ﷺ أن يقولَ لوفدِ نَجْرانَ الذين قَدِموا عليه مِن النصارَى ، إنْ كان الذى يقولونه فى عيسى مِن عظيمِ القولِ إنما يقولُونه تعظيمًا للَّهِ وحبًّا له ، فاتَّبِعوا محمدًا ﷺ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

٢٣٣/٣ / حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبَيرِ : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾ أى : إنْ كان هذا مِن قولِكم - يَعنى فى عيسى - حبًّا للَّهِ وتعظيمًا له ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ أى : ما مضَى مِن كفرِكم ، ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى القولَين بتأويلِ الآيةِ قولُ محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ ؛ لأنه لم يَجْرِ لغيرِ وفدِ نَجْرانَ فى هذه السورةِ ولا قَبْلَ هذه الآيةِ ذِكْرُ قومٍ ادَّعَوا أنهم يُحِبُّون اللَّهَ ولا أنهم يُعَظِّمونه ، فيكونَ قولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾ جوابًا لقولِهم على ما قاله الحسنُ .

وأمَّا ما روَى الحسنُ فى ذلك مما قد ذكَرْناه ، فلا خبرَ به عندَنا يَصِحُّ فيَجوزَ أن يُقالَ : إن ذلك كذلك . وإن لم يكن فى السورةِ دَلالةٌ على أنه كما قال ، إلا أن يكونَ الحسنُ أراد بالقومِ الذين ذكَر أنهم قالوا ذلك على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وَفْدَ نَجْرانَ مِن النصارَى ، فيكونَ ذلك مِن قولِه نَظِيرَ إخبارِنا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣٣/٢ (٣٤٠٢) من طريق أبى بكر الحنفى .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٨، ٥٧٩.

فإذا لم يكنْ بذلك خبرٌ على ما قُلنا ، ولا فى الآيةِ دليلٌ على ما وصَفْنا ، فأَوْلَى الأمورِ بنا أن نُلْحِقَ تأويلَه بالذى عليه الدَّلالةُ مِن آيِ السورةِ ، وذلك هو ما وَصَفْنا ؛ لأن ما قبلَ هذه الآيةِ مِن مُبْتَدأِ هذه السورةِ وما بعدَها خبرٌ عنهم ، واحْتِجاجٌ مِن اللَّهِ لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، ودليلٌ على بُطولِ قولِهم فى المسيحِ . فالواجبُ أن تكونَ هى أيضًا مَصْروفةَ المعنى إلى نحوِ ما قبلَها ومعنَى ما بعدَها .

فإذْ كان الأمرُ على ما وَصَفْنا ، فتأويلُ الآيةِ : قلْ يا محمدُ للوفدِ مِن نصارَى نَجْرانَ : إن كُنتُم تَزْعُمُون أنكم تُحِبُّون اللَّهَ ، وأنكم تُعَظِّمون المسيحَ ، وتقولون فيه ما تقولون ، حُبًّا منكم ربَّكم ، فحَقِّقُوا قولَكم الذى تقولونه ، إن كُنتم صادِقين ، باتِّباعِكم إيایَ ، فإنكم تعلمون أنى للَّهِ رسولٌ إليكم ، كما كان عيسى رسولًا إلى مَن أُرْسِلَ إليه ، فإنه إن اتَّبَعتُمونى وصدَّقْتُمونى على ما آتَيْتُكم به مِن عندِ اللَّهِ ، يَغْفِرُ لكم ذُنوبَكم ، فيَصْفحُ لكم عن العقوبةِ عليها ، ويَعفو لكم عمَّا مضَى منها ، فإنه غفورٌ لذنوبِ عبادِه المؤمنين ، رحيمٌ بهم وبغيرِهم مِن خلقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : قل يا محمدُ لهؤلاءِ الوفدِ مِن نصارَى نَجْرانَ : أَطِيعُوا اللَّهَ والرسولَ محمدًا ، فإنكم قد عَلِمتم يقينًا أنه رسُولِى إلى خلقِى ، ابْتَعثتُه بالحقِّ ، تَجِدونه مكتوبًا عندَكم فى الإنجيلِ ، فإن تولَّوْا فاستدْبَروا عمَّا دَعوتَهم إليه مِن ذلك وأعْرَضُوا عنه ، فأعْلِمْهم أن اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كفَر ، بجَحْدِ ما عَرَف مِن الحقِّ وأنكره بعدَ علمِه ، وأنهم منهم بجُحودِهم نُبوَّتَك وإنكارِهم الحقَّ الذى أنت عليه ، بعد علمِهم بصِحَّةِ أمرِك وحقيقةِ نُبوَّتِك .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ : فأنتم تعرِفُونه - يعنى الوفدَ مِن نصارَى نجرانَ - وتَجِدونه فى كتابِكم ، ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾ على كفرِهم ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[(١)] .

٢٣٤/٣ / القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن اللهَ اجْتَبَى آدمَ ونوحًا ، واختارَهما لدينِهما ، وآلَ إبراهيمَ وآلَ عِمرانَ لدينِهم الذى كانوا عليه ؛ لأنهم كانوا أهلَ الإسلامِ . فأخْبَرَ اللهُ عزَّ وجلَّ أنه اختار دينَ مَن ذكَرْنا على سائرِ الأديانِ التى خالَفَتْه . وإنما عنَى بـ « آلِ إبراهيمَ وآلِ عِمرانَ » المؤمنين .

وقد دَلَّلْنا على أن آلَ الرجلِ أتْباعُه وقومُه ومَن هو على دينِه .

وبالذى قلنا فى ذلك رُوِىَ القولُ عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : هم المؤمنون مِن آلِ إبراهيمَ وآلِ عِمرانَ وآلِ ياسينَ وآلِ محمدٍ ، يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ [آل عمران : ٦٨] . وهم المؤمنون[(٢)] .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣٥/٢ (٣٤١٤)، من طريق عبد الله بن صالح به دون آخره .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ : رجلانِ نَبيّانِ اصْطَفاهما اللهُ على العالمِين .

[٤٠٠/١و] **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : ذكَر اللهُ أهلَ بَيْتَيْنِ صالحَيْنِ ، ورَجُليْن صالحَيْنِ ، ففَضَّلهم على العالَمِين ، فكان محمدٌ ﷺ مِن آلِ إبراهيمَ [(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، قال : ثنا عَبَّادٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . قال : فَضَّلَهم اللهُ على العالمينَ بالنبوَّةِ على الناسِ كلِّهم ، كانوا هم الأنبياءَ الأتْقِياءَ المُصْطَفَيْنَ [(٢)] لربِّهم [(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يعني بذلك أن اللهَ اصْطَفى آلَ إبراهيمَ وآلَ عِمرانَ ذُرِّيةً بعضُها من بعضٍ . فالذُّرِّيةُ منصوبةٌ على القطعِ مِن « آلِ إبراهيمَ وآلِ عمرانَ » ؛ لأن « الذُّرِّيةَ » نكرةٌ ، و« آلَ عِمرانَ » مَعْرِفةٌ .

ولو قيلَ : نُصِبَتْ على تكريرِ « الاصْطِفاءِ » . لكان صوابًا ؛ [(٤)] لأن المعنى [(٤)] :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١١٨/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٣٥/٢ (٣٤١٣) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) في م ، س : « المطيعين » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٣٤/٢ (٣٤١١) من طريق أبي بكر الحنفي به .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لمعنى » .

اصطَفى ذُرِّيةً بعضُها مِن بعضٍ .

وإنما جعَل بعضَهم مِن بعضٍ فى المُوالاةِ فى الدينِ ، والمؤازَرَةِ على الإسلامِ والحقِّ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة : ٧١] . وقال فى مَوْضِعٍ آخرَ : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ [التوبة : ٦٧] . يعْنى : أنَّ دينَهم واحدٌ ، وطريقَتَهم واحدةٌ ، فكذلك قولُه : ﴿ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ﴾ . إنما معناه : ذُرِّيةٌ دِينُ بعضِها دِينُ بعضٍ ، وكَلِمَتُهم واحدةٌ ، ومِلَّتُهم واحدةٌ فى توحيدِ اللهِ وطاعتِه .

٢٣٥/٣ / كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : فى النيةِ والعملِ والإخلاصِ والتوحيدِ له[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يعنى بذلك : واللهُ ذو سَمْعٍ لقولِ امرأةِ عِمرانَ ، وذو علْمٍ بما تُضْمِرُه فى نفسِها ، إذ نَذَرتْ له ما فى بطنِها مُحَرَّرًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يعنى[(٢)] بذلك بقولِه جلَّ ثناؤُه : واللهُ سميعٌ عليمٌ[(٢)] ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ﴾ . فـ ﴿إِذْ﴾ مِن صِلَةِ ﴿سَمِيعٌ﴾ . وأما امرأةُ عِمرانَ ، فهى أمُّ مَريمَ ابنةِ عِمرانَ أُمِّ عيسى ابنِ مريمَ ، صلواتُ اللهِ عليه ، وكان اسمُها ، فيما ذُكِرَ لنا ، حَنَّةَ ابنةَ فاقوذَ[(٣)] ابنِ قبيلٍ[(٤)] .

كذلك **حدَّثنا** به محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٣٥ (٣٤١٨) من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٢ - ٢) فى النسخ : « بقوله جل ثناؤه » . والمثبت هو ما جرت عليه عادة المصنف فى تفسيره ، وسيأتى فى ص ٣٩٢.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « قابود » .

(٤) فى م فى هذا الموضع والموضع بعده : « قتيل » .

نَسَبِه[(١)] . وقال غيرُ ابنِ حُميدٍ : ابنةُ فاقودَ – بالدالِ – ابنِ قبيلٍ .

فأما زوجُها ، فإنه عِمرانُ بنُ ياشهمَ[(٢)] بنِ أمونَ بنِ منشا بنِ حزقيا بنِ أحزيقَ[(٣)] ابنِ يوثَمَ[(٤)] بنِ عزاريا[(٥)] بنِ أمصيا بنِ ياوشَ بنِ أحزيهو[(٦)] بنِ يارمَ[(٧)] بنِ يهفاشاطَ[(٨)] ابنِ أيشا[(٩)] بنِ أبيا[(١٠)] بنِ رحبعمَ بنِ سليمانَ بنِ داودَ بنِ أيشا .

كذلك **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ في نسبِه[(١١)] .

وأما قولُه : ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ . فإن معناه : إنى جَعَلتُ لك يا ربِّ نذرًا ؛ أن لك الذى فى بطنى مُحرَّرًا لعبادتِك . يعنى بذلك : حَبَستُه على خدمتِك وخدمةِ قُدُسِك فى الكَنيسةِ ، عَتِيقةً مِن خِدمةِ كلِّ شىءٍ سواك ، مُفَرَّغةً لك خاصَّةً .

ونصب ﴿ مُحَرَّرًا ﴾ على الحالِ[(١٢)] مِمّا فى الصفةِ مِن ذِكْرِ[(١٢)] « الذى » .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٥٨٦، وينظر البداية والنهاية ٢/ ٤١٨.

(٢) فى ت ١، ت ٢، س ، والبداية والنهاية : « باشم » .

(٣) فى النسخ : « أحريق » ، والمثبت من تاريخ المصنف والبداية والنهاية .

(٤) فى تاريخ المصنف : « يوثام » ، وفى البداية والنهاية : « موثم » ، وأثبتناه بالثاء ليوافق ما فيهما .

(٥) فى تاريخ المصنف : « عزريا » .

(٦) فى النسخ : « أحريهو » ، والمثبت من تاريخ المصنف والبداية والنهاية .

(٧) فى النسخ : « يارم » ، والمثبت من تاريخ المصنف والبداية والنهاية .

(٨) فى تاريخ الطبرى : « يهشافاظ » .

(٩) فى م : « أشا » ، وفى تاريخ الطبرى : « أسا » ، وفى البداية والنهاية : « أيش » .

(١٠) فى النسخ : « أبان » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(١١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٥٨٥، ٥٨٦ . وينظر البداية والنهاية ٢/٤١٧ .

(١٢ – ١٢) فى م : « من ما التى بمعنى » .

﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ ﴾ . أى : فتقبلْ منى ما نَذَرْتُ لك يا ربِّ ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يعنى : إنك أنت يا ربِّ السميعُ لما أقولُ وأدْعُو ، العليمُ لما أنْوِى فى نفسِى وأُرِيدُ ، لا يَخْفَى عليك سِرُّ أمْرِى وعلانيتُه .

وكان سببَ نذرِ حَنَّةَ ابنةِ فاقوذَ[(١)] امرأةِ عِمرانَ ، الذى ذكَره اللهُ فى هذه الآيةِ ، فيما بَلَغَنا ، ما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمَةُ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : تَزَوَّج زكريا وعمرانُ أُخْتَين ، فكانت أمُّ يحيى عندَ زكريا ، وكانت أمُّ مريمَ عندَ عِمرانَ ، فهلَك عِمرانُ وأمُّ مريمَ حاملٌ بمريمَ ، فهى جَنينٌ فى بطنِها . قال : وكانت فيما يَزْعُمون قد أُمْسِك عنها الولدُ حتى أَسَنَّتْ ، وكانوا أهلَ بيتٍ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه بمكانٍ ، فبينا هى فى ظلِّ شجرةٍ ، نَظَرتْ إلى طائرٍ يُطْعِمُ فَرْخًا له ، فتَحَرَّكتْ نفسُها للولدِ ، فدَعَتِ اللهَ أن يَهَبَ لها ولدًا ، فحمَلَتْ بمريمَ ، وهلَك عِمرانُ ، فلمَّا عَرَفتْ أن فى بطنِها جنينًا ، جَعَلته للهِ نَذيرةً . والنَّذيرةُ أن تُعَبِّدَه للهِ، فتَجْعَلَه حبسًا فى الكنيسةِ ، لا يُنْتَفَعُ به بشىءٍ مِن أمورِ الدنيا .

٢٣٦/٣ / **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ ابنِ الزُّبيرِ ، قال : ثم ذكَر امرأةَ عِمرانَ وقولَها : ﴿ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾ أى : نَذَرْتُه ، تقولُ : جَعَلتُه عتيقًا لعبادةِ اللهِ ، لا يُنْتَفَعُ به بشىءٍ مِن أُمورِ الدنيا ، ﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ الطُّفاوىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ رَبِيعةَ ، قال : ثنا النَّضْرُ بنُ عربىٍّ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُحَرَّرًا ﴾ . قال : خادمًا للبِيعةِ[(٣)] .

---

(١) فى ص : « قاقود » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٩.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣٦/٢ (٣٤٢٣) من طريق النضر بن عربى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٢ إلى عبد

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن النَّضرِ بنِ عربيٍّ ، عن مُجاهدٍ ، قال : خادمًا للكَنِيسةِ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ ، عن الشَّعْبيِّ في قولِه : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ . قال : فرَّغْتُه للعبادةِ[1] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا [١/٤٠٠ظ] إسماعيلُ ابنُ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ ، في قولِه : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ . قال : جَعَلْتُه في الكَنيسةِ ، وفرَّغْتُه للعبادةِ[1] .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن إسماعيلَ ، عن الشعبيِّ نحوَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ . قال : للكَنيسةِ[2] يَخْدِمُها .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ . قال : خالصًا لا يُخالِطُه شيءٌ مِن أمرِ الدنيا[3] .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٣٦/٢ عقب الأثر (٣٤٢٢) معلقًا .

(٢) في ص ، ت ١ : « الكنيسة » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٣٦/٢ (٣٤٢٢) من طريق وكيع به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ . قال : للبيعةِ والكَنيسةِ[١] .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ . قال : مُحَرَّرًا للعبادةِ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ الآية : كانت امرأةُ عِمرانَ حرَّرتْ للهِ ما في بطنِها ، وكانوا إنما يُحَرِّرون الذكورَ ، وكان المحرَّرُ إذا حُرِّر جُعِلَ في الكَنيسةِ[٣] لا يَبْرَحُها ، يقومُ عليها ويَكْنُسُها[٤] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ . قال : نَذَرتْ ولدَها للكَنيسةِ[٥] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . قال : وذلك أن امرأةَ عِمرانَ حَمَلَت ، فظَنَّت أن ما في بطنِها غلامٌ ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٩ إلى عبد بن حميد ، ولفظه : جعلته لله والكنيسة ، فلا يحال بينه وبين العبادة .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ص ٣٤٤ (تراجم النساء) من طريق شريك به ، بلفظ : للعبادة لا يشغله عنها .

(٣) بعده في ص ، ت ١ : « أن » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٩ إلى المصنف وعبد بن حميد مطولاً .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٨ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ص ٣٤٧ (تراجم النساء) .

فوَهَبَتْه للهِ مُحررًا ، لا يَعْملُ فى الدنيا[(١)] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : كانت /امرأةُ عِمرانَ حَرَّرتْ للهِ ما فى بطنِها . قال : وكانوا إنما يُحَرِّرون ٢٣٧/٣
الذُّكورَ ، فكان المحرَّرُ إذا حُرِّر جُعِلَ فى الكَنيسةِ لا يَبْرَحُها ، يقومُ عليها ويَكْنُسُها[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحُسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ فى قولِه : ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ . قال : جَعَلتْ ولدَها للهِ وللذين يَدْرُسون الكتابَ ويَتَعلَّمونه[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، أنه أخبره عن عِكرمةَ ، وأبى بكرٍ ، عن عِكرمةَ ، أن امرأةَ عِمرانَ كانت عجوزًا عاقرًا تُسَمَّى حَنَّةَ ، وكانت لا تَلِدُ ، فجعَلتْ تَغْبِطُ النِّساءَ لأولادِهن ، فقالت : اللهمَّ إنَّ علىَّ نذرًا شُكْرًا ، إن رَزَقْتَنى ولدًا أن أتَصَدَّقَ به على بيتِ المَقْدسِ ، فيكونَ مِن سَدَنَتِه وخُدَّامِه . قال : وقولُه : ﴿ نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ : إنها لَلحُرَّةُ ابنةُ الحرائرِ ﴿ مُحَرَّرًا ﴾ للكَنيسةِ يَخْدِمُها[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، عن عَبَّادِ بنِ منصورٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾ الآية كلَّها . قال : نَذَرتْ ما فى بطنِها ، ثم سَيَّبَتْها .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٣٦ عقب الأثر (٣٤٢٢) من طريق عمرو به .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٣٦ عقب الأثر (٣٤٢٣) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٩ إلى ابن المنذر .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٩ إلى المصنف وابن المنذر مطولًا .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ .

يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا ﴾ : فلما وَضَعَتْ حَنَّةُ النَّذِيرةَ . ولذلك أنَّث ، ولو كانت الهاءُ عائدةً على ﴿مَا﴾ ، التي في قولِه : ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ . لكان الكلامُ : فلما وَضَعتْه قالت : ربِّ إني وَضَعتُه أنثى .

ومعنى قولِه : ﴿ وَضَعَتْهَا ﴾ : ولَدَتْها . يُقالُ منه : وَضَعَت المرأةُ تَضَعُ وَضْعًا . ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾ أي : ولَدْتُ النَّذيرةَ أُنثَى . ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ .

واخْتَلَف القَرأَةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقَرأَتْه عامةُ القَرأَةِ : ﴿وَضَعَتْ﴾[1] . خبرًا مِن اللهِ عزَّ وجلَّ عن نفسِه أنه العالِمُ بما وَضَعَتْ ، مِن غيرِ قيلِها : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾ .

وقرَأ ذلك بعضُ المُتقدِّمين : (واللَّهُ أعلمُ بما وضَعْتُ)[2] . على وجهِ الخبرِ بذلك عن أمِّ مريمَ أنها هي القائلةُ : واللهُ أعلمُ بما ولدتُ ، مني .

وأولى القراءتَين بالصوابِ ما نَقَلَتْه الحُجةُ مُسْتَفِيضَةً فيها قراءتُه بينَها ، لا يَتَدافعون صحتَها ، وذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ . ولا يُعْتَرَضُ بالشاذِّ عنها عليها[3] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : واللهُ أعلمُ مِن كلِّ خَلْقِه بما وَضَعتْ . ثم رجَع جلَّ ذِكْرُه إلى الخبرِ عن قولِها ، وأنها قالت - اعتذارًا إلى ربِّها مما كانت نَذَرتْ

---

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وحفص عن عاصم وأبي عمرو وحمزة والكسائي . ينظر حجة القراءات ص ١٦٠.

(٢) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم ، وابن عامر . المصدر السابق .

(٣) القراءتان متواترتان ، لا شذوذ في إحداهما .

فى حَمْلِها فحرَّرَتْه لخدمةِ ربِّها -: ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾؛ لأن الذكرَ أقوى على الخدمةِ وأقْوَمُ بها، وأن الأُنثى لا تَصْلُحُ فى بعضِ الأحوالِ لدُخولِ القُدُسِ، والقيامِ بخدمةِ الكَنيسةِ؛ لِمَا يَعْتريها مِن الحَيْضِ والنِّفاسِ. ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾.

/ كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ ٢٣٨/٣
جعفرِ بنِ الزُّبيرِ: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾. أى: لِمَا جَعَلْتُها له محرَّرةً[(١)] نذيرةً[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا سلَمةُ، قال: ثنى ابنُ إسحاقَ: ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾: لأن الذكرَ هو أقوى على ذلك مِن الأنثى.

حدَّثنا بِشرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾: كانت المرأةُ لا يُسْتَطاعُ[(٣)] أن يُصْنَعَ بها ذلك - يعنى أن تُحَرَّرَ للكَنيسةِ فتُجْعلَ فيها، تَقُومُ عليها وتَكْنُسُها، فلا تَبْرَحُها - مما يُصِيبُها مِن الحَيْضِ والأَذَى، فعندَ ذلك قالت: ﴿ وَلَيْسَ [١/٤٠١و] ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ: ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾: وإنما كانوا يُحرِّرون الغِلْمانَ، قالتْ[(٤)]:

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢: «محررا لك».

(٢) سيرة ابن هشام ٥٧٩/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢٠/٢ (٤١٩ - تحقيق الدكتور حكمت بشير ياسين) من طريق عبد الرحمن بن سلمة، عن ابن إسحاق قوله بزيادة المتن الآتى.

(٣) فى ص: «تستطاع»، وفى م: «يستطيع».

(٤) فى النسخ: «قال»، والمثبت من مصدرى التخريج.

﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾[(١)] .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : كانت امرأةُ عِمرانَ حَرَّرتْ للهِ ما في بطنِها ، وكانت على رجاءٍ أن يَهَبَ لها غُلامًا ؛ لأن المرأةَ لا تَسْتطيعُ ذلك - يعني القيامَ على الكنيسةِ لا تَبْرَحُها وتَكْنُسُها - لما يُصِيبُها مِن الأَذَى[(٢)] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، أن امرأةَ عِمرانَ ظَنَّتْ أن ما في بطنِها غلامٌ ، فوهَبَتْه للهِ ، فلمَّا وَضَعتْ إذا هي جاريةٌ ، فقالت تَعْتَذِرُ إلى اللهِ : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ ﴾ - ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ﴾ تقولُ : إنما يُحرَّرُ الغِلمانُ . يقولُ اللهُ : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ . فقالت[(٣)] : ﴿ إِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، أنه أخبَره عن عِكرمةَ ، وأبي بكرٍ ، عن عِكرمةَ : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ﴾ يعني : في المَحيضِ ، ولا يَنْبغِي لامرأةٍ أن تكونَ مع الرجالِ . أُمُّها تقولُ ذلك[(٥)] .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٣٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٣٧ (٣٤٢٧) من طريق ابن أبي جعفر به مختصرا .

(٣) في ص : « فقال » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٣٧ (٣٤٢٥) من طريق عمرو به ، مختصرا . بلفظ : فلما وضعت إذا هي جارية ، فقالت تعتذر إلى الله : ﴿ رب إني وضعتها أنثى ﴾ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٣٧ (٣٤٢٨) من طريق ابن جريج به نحوه مطولًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٩ إلى ابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

تعنى بقولِها : ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا ﴾ : وإنى أجْعَلُ مَعاذَها ومَعاذَ ذُرِّيتِها مِن الشيطانِ الرجيمِ بك .

وأصلُ المَعاذِ المَوئِلُ والـمَلْجأُ والمَعْقِلُ .

فاسْتَجاب اللهُ لها ، فأعاذَها اللهُ وذُرِّيتَها مِن الشيطانِ الرجيمِ ، فلم يَجْعلْ له عليها سبيلًا .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ بنُ سليمانَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ ابنِ عبدِ اللهِ بنِ قُسَيطٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما مِن نَفْسٍ مَوْلُودٍ يُولَدُ إلا والشيطانُ يَنالُ منه تلك الطَّعْنَةَ ، وبها[1] يَسْتَهِلُّ الصَّبىُّ ، إلا ما كان مِن مريمَ ابنةِ عِمرانَ ، فإنها لَـمَّا / وَضَعَتْها قالت : رَبِّ إنِّى أُعيذُها بك ٢٣٩/٣
وذُرِّيَّتَها من الشيطانِ الرجيمِ . فضُرِبَ دُونَها حِجابٌ ، فطعَن فيه »[2] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ قُسَيطٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « كُلُّ مَوْلُودٍ مِن وَلَدِ آدَمَ له طَعْنَةٌ مِن الشيطانِ ، وبها يَسْتَهِلُّ الصَّبىُّ ، إلا ما كان مِن مريمَ ابنةِ عِمرانَ وولدِها ، فإنّ أمَّها قالت حين وضَعتْها : ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ . فضُرِبَ دُونَهما حِجابٌ ، فطعَن

(١) فى ص : « لها » .

(٢) أخرجه الحاكم ٥٩٤/٢ من طريق يزيد بن عبد الله ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، وينظر تهذيب الكمال ١٧٧/٣٢ .

في الحجابِ » .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ قُسَيطٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المُغيرةِ ، عن عمرٍو ، عن شُعَيبِ ابنِ خالدٍ ، عن الزُّهْريِّ (١) ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ ، قال : سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ : سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : « ما مِن بني آدمَ مولودٌ يُولَدُ إلا قد مَسَّه الشيطانُ حينَ يُولَدُ ، فيَسْتَهِلُّ صَارِخًا بمَسِّه إياه ، غيرَ مريمَ وابنِها » . فقال أبو هريرةَ : اقرءوا إن شئتُم : ﴿ إِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني ابنُ أبي ذئبٍ ، عن عَجْلانَ مَوْلَى المُشْمَعِلِّ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « كلُّ مولودٍ يُولَدُ مِن بني آدمَ يَمَسُّه الشيطانُ بإصْبَعِه ، إلا مريمَ وابنَها » (٣) .

حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وَهْبٍ ، قال : ثنى عمِّي عبدُ اللهِ بنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرني عمرُو بنُ الحارثِ ، أن أبا يُونسَ سُليمًا (٤) مولى أبي هريرةَ ، حدَّثه عن

---

(١) في م : « الزبير » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٢١.

(٢) أخرجه البخارى (٣٤٣١) ، ومسلم (٢٣٦٦/١٤٦) ، والبغوى في تفسيره ٢/ ٣٠ من طريق شعيب بن أبي حمزة عن الزهرى به .

(٣) أخرجه أحمد ٢٦٣/١٣، ٢٧٨ ، ٧/١٤ (٧٨٧٩، ٧٩٠٢، ٨٢٥٤) من طريق ابن أبي ذئب به .

(٤) في م : « سليمان » ، وفي ت ١: « سلمان » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٤٣.

أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ قال : « كلُّ بنى آدمَ يَمَسُّه الشيطانُ يومَ وَلَدَتْه أُمُّه ، إلا مريمَ وابْنَها »[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى عمرٌو[٢] ، أن أبا يُونسَ حدَّثه ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ مثلَه .

حدَّثنى الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن ابنِ المُسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما مِن مَوْلُودٍ يُولَدُ إلا يَمَسُّه الشيطانُ ، فيَسْتَهِلُّ صارِخًا مِن مَسَّةِ الشيطانِ ، إلا مريمَ وابنَها » . ثم يقولُ أبو هريرةَ : اقرءوا إن شئتُم : ﴿ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[٣] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا الحِمَّانِىُّ ، قال : ثنا قَيْسٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما مِن مولودٍ يُولَدُ إلا وقد عَصَره الشيطانُ / عَصْرَةً أو عَصْرَتَيْنِ ، إلا عيسى ابنَ مريمَ ومريمَ » . ٢٤٠/٣
ثم قرأ رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[٤] .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٦٦)، وابن حبان (٦٢٣٤) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣١/١٤ (مخطوط) من طريق ابن وهب به .

(٢) فى النسخ : « عمران » . وتقدم فى الإسناد قبله ، وينظر ما تقدم فى ٤٠٦/٢، ٥٥٥ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١١٩/١، ومن طريق أحمد (٧٧٠٩) ، والبخارى (٤٥٤٨) ، ومسلم ١٤٦/ (٢٣٦٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣٨/٢ (٣٤٣٢) ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٥/١١، وأحمد (٧١٨٢) ، ومسلم ١٤٦/(٢٣٦٦) ، وابن حبان (٦٢٣٥) من طريق معمر به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧/٢ عن المصنف .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المُغيرةِ ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن سِماكٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما وُلِدَ مولودٌ إلا وقد اسْتَهَلَّ ، غيرَ المَسيحِ ابنِ مريمَ ، لم يُسَلَّطْ عليه الشيطانُ ولم يَنْهَزْه(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، [١/٤٠١ظ] قال : أخبرنا المُنذِرُ بنُ النُّعمانِ الأفْطَسُ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : لما وُلِدَ عيسى ، أتت الشياطينُ إبليسَ ، فقالوا : أصْبَحتِ الأصنامُ قد نُكِسَتْ رءوسُها . فقال : هذا فى حادثٍ حدَث . فقال : مكانَكم . فطار حتى جاء خافِقَيِ الأرضِ ، فلم يَجِدْ شيئًا ، ثم جاء البحارَ ، فلم يَجِدْ شيئًا ، ثم طار أيضًا ، فوجَد عيسى قد وُلِدَ عندَ مذْوَدِ(٢) حمارٍ ، وإذا الملائكةُ قد حَفَّت حولَه ، فرجَع إليهم فقال : إن نبيًّا قد وُلِدَ البارحةَ ، ما حَمَلَت أُنثَى قَطُّ ولا وَضَعت إلا أنا بحَضْرتِها إلا هذه ، فَأْيَسُوا أن تُعْبَدَ الأصنامُ بعدَ هذه الليلةِ ، ولكن ائْتوا بنى آدمَ مِن قبَلِ الخِفَّةِ والعَجَلةِ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ : وذُكِرَ لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « كلُّ بنى آدمَ طعَن الشيطانُ فى جَنْبِه ، إلا عيسى ابنَ مريمَ وأُمَّه ، جُعِلَ بينَهما وبينَه حِجابٌ ، فأصابت الطَّعْنَةُ الحِجابَ ، ولم يَنْفُذْ إليهما شىءٌ » . وذُكِرَ لنا

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٢ وعزاه إلى المصنف .

(٢) المذود : معلف الدابة .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٩/١ عن المنذر بن النعمان به ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣١/١٤ (مخطوط) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٢ إلى ابن المنذر .

أنهما كانا لا يُصِيبان الذنوبَ كما يُصِيبُها سائرُ بنى آدمَ . وذُكِرَ لنا أن عيسى كان يَمشِى على البحرِ كما يَمشِى على البرِّ ، مما أعطاه اللهُ تعالى مِن اليقينِ والإخلاصِ »(١) .

حدَّثنى المُثنى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ قال : إن نبيَّ اللهِ ﷺ قال : « كلُّ آدمِيٍّ طعَن الشيطانُ فى جَنْبِه ، غيرَ عيسى وأُمِّه ، كانا لا يُصِيبان الذُّنُوبَ كما يُصِيبُها بَنُو آدمَ » . قال : « وقال عيسى ﷺ فيما يُثْنِى على ربِّه : وأعاذَنى وأُمِّى مِن الشيطانِ الرجيمِ ، فلم يكُنْ له علينا سبيلٌ »(٢) .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا شُعيبُ بنُ الليثِ ، قال : ثنا الليثُ ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ هُرمزَ أنه قال : قال أبو هريرةَ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « كلُّ بنى آدمَ يَطْعُنُ الشيطانُ فى جَنْبِه حينَ تَلِدُه أُمُّه ، إلا عيسَى ابنَ مريمَ ، ذهَب يَطْعُنُ فطعَن فى الحجابِ »(٣) .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا شُعَيبٌ ، قال : أخبرنا الليثُ ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ هُرْمُزَ أنه قال : قال أبو هريرةَ : أرأيتَ هذه الصَّرخةَ التى يَصْرُخُها

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٩ إلى المصنف وابن المنذر . وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٣٨ (٣٤٣٦) من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩، ٢٠ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الحميدى (١٠٤٢) ، وأحمد ٤٥١/١٦ (١٠٧٧٣) ، والبغوى فى تفسيره ٣٠/٢ من طريق عبد الرحمن بن هرمز به .

الصبيَّ حين تَلِدُه أُمُّه ؟ فإنها منها .

حدَّثني أحمدُ بنُ الفرَجِ ، قال : ثنا بَقِيةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا الزُّبَيدىُّ ، عن الزُّهرىِّ ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « ما مِن بنى آدمَ مَوْلُودٌ إلا يَمَسُّه الشَّيطانُ حينَ يُولَدُ يَسْتَهِلُّ صارخًا »[(١)] .

٢٤١/٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا** ﴾ .

يعنى بذلك [(٢)]أن اللهَ[(٢)] جلَّ ثناؤُه تَقَبَّل مَريمَ مِن أُمِّها حَنَّةَ ؛ تَحريرَها[(٣)] إياها للكَنيسةِ وخِدْمتَها وخِدْمةَ ربِّها ، بقَبولٍ حَسنٍ .

والقَبولُ ، مصدرٌ : مِن قَبِلَها ربُّها . فأخْرَج المصدرَ على غيرِ لفظِ الفِعلِ . ولو كان على لفظِه لكان : فتَقَبَّلها ربُّها تَقَبُّلًا حَسَنًا . وقد تَفْعلُ العربُ ذلك كثيرًا ؛ أن يَأْتوا بالمصادرِ على أصولِ الأفعالِ ، وإن اخْتَلَفَتْ أَلْفاظُها فى الأفعالِ بالزيادةِ ، وذلك كقولِهم : تَكَلَّم فلانٌ كلامًا . ولو أُخرِج المصدرُ على الفعلِ لَقيلَ : تَكلَّم فلانٌ تكلُّمًا . ومنه قولُه : ﴿ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ . ولم يَقلْ : إنْباتًا حَسَنًا .

وذُكِرَ عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ[(٤)] ، أنه قال : لم نَسْمَعِ العربَ تَضُمُّ القافَ فى « قَبولٍ » ، وكان القِياسُ الضمَّ ؛ لأنه مَصْدرٌ مثلُ الدُّخولِ والخُرُوجِ . قال : ولم أَسْمَعْ بحرفٍ آخرَ فى كلامِ العربِ يُشْبِهُه .

حُدِّثْتُ بذلك عن أبى عبيدٍ ، قال : أخبرنى اليَزِيدىُّ ، عن أبى عمرٍو .

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٥٩٧١) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٣٠، ٣١ (مخطوط) ، من طريق الزهرى به نحوه ، وذكره الحافظ فى الفتح ٤٦٩/٦ عن الزبيدى به ، ووقع فى الفتح « السدى » بدل « الزبيدى » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، س .

(٣) فى ص ، م : « بتحريرها » .

(٤) ينظر اللسان (ق ب ل) .

وأما قولُه : ﴿ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ . فإن معناه : وأنْبَتها ربُّها فى غِذائِه ورزقِه نباتًا حَسَنًا حتى تَـمَّتْ فكَمَلَتِ امرأةً بالغةً تامةً .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ . قال : تَقَبَّل مِن أُمِّها ما أرادت بها للكَنيسةِ ، وأجَرَها فيها ، ﴿ وَأَنۢبَتَهَا ﴾ قال : نَبتت فى غذاءِ اللهِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ .

اختلفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَكَفَّلَهَا ﴾ ؛ فقرَأَتْه عامةُ قَرأَةِ أهلِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ : (وكفَلها) مُخَفَّفَةَ الفاءِ[(٢)] ، بمعنى : ضَمَّها زكريا إليه . اعتبارًا بقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران : ٤٤] .

وقرَأ ذلك عامةُ قَرأَةِ الكوفيين : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾[(٣)] . بمعنى : وكَفَّلها اللهُ زكريا .

وأوْلَى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ وَكَفَّلَهَا ﴾ . مُشَدَّدةَ الفاءِ[(٤)] ، بمعنى : وكَفَّلَها اللهُ زكريا . بمعنى : وضمَّها اللهُ إليه . لأن زكريا أيضًا ضَمَّها إليه بإيجابِ اللهِ له ضَمَّها إليه ، بالقُرْعَةِ التى أَخْرَجها اللهُ له ، والآيةِ التى أظْهَرها لخصومِه فيها ، فجعَله بها أَوْلَى منهم ، إذ قرَع فيها مَن شاحَّه[(٥)] فيها . وذلك أنه بلَغنا أن زكريا وخُصُومَه فى مريمَ إذ تَنازَعوا فيها ، أَيُّهم تكونُ عندَه ، تساهَموا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . ينظر حجة القراءات ص ١٦١ .

(٣) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٤) كلتا القراءتين صواب .

(٥) قَرَع أصحابه : إذا كانت له القُرعة دونهم .

=

بِقِدَاحِهم ، فرَمَوْا[(١)] بها في نهرِ الأُرْدُنِّ ، **فقال بعضُ أهلِ العلمِ** : ارْتَزَّ[(٢)] قِدْحُ زكريا ، فقام فلم يَجْرِ به الماءُ ، وجرَى [١/٤٠٢و] بِقِداحِ الآخرين الماءُ ، فجعَل اللهُ ذلك لزكريا عَلَمًا[(٣)] أنه أحقُّ المُتنازِعين فيها بها[(٣)] .

٢٤٢/٣ /**وقال آخرون** : بل صعِد[(٤)] قِدْحُ زكريا في النهرِ ، وانْحَدَرت قِداحُ الآخرين مع جِرْيَةِ الماءِ و[(٥)] ذَهَبت ، فكان ذلك له علَمًا مِن اللهِ في أنه أَوْلَى القومِ بها .

وأيُّ الأمْرَيْن كان مِن ذلك ، فلا شكَّ أن ذلك كان قضاءً مِن اللهِ بها لزكريا على خصومِه بأنه أَوْلاهم بها . وإذا كان ذلك كذلك ، فإنما ضَمَّها زكريا إلى نفسِه بضَمِّ اللهِ إياها إليه ، بقضائِه له بها على خُصومِه عندَ تَشاحِّهم فيها ، واخْتِصامِهم في أَوْلاهم بها .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان بيِّنًا أن أَوْلَى القِراءتَين بالصوابِ ما اخْتَرْنا مِن تَشْديدِ ﴿ كَفَّلَهَا ﴾ .

وأما ما اعْتَلَّ به القارئون ذلك بتَخْفيفِ الفاءِ مِن قولِ اللهِ : ﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران : ٤٤] . وأن ذلك مُوجِبٌ صِحَّةَ اختيارِهم التَّخفيفَ في قولِه : ﴿ وَكَفَّلَهَا ﴾ ، فحُجةٌ دالةٌ على ضَعْفِ احْتيالِ[(٦)] المُحتجِّ بها ، وذلك أنه غيرُ مُمْتَنِعٍ ذو

= وشاحه فيها : مثل قولهم : تشاحَّا على الأمر . أي تنازعاه . وفلان يُشاحُّ على فلان . أي يضنُّ به . تاج العروس (ش ح ح ، ق ر ع) .

(١) في م ، ت ١ : « رموا » .

(٢) في م : « رتب » . وارْتَزّ : من رزَّ الشيءَ في الأرض وفي الحائط يَرُزُّه رَزًّا فارتزّ : أثبته فثَبَت . وأما رتب فمن : رتب الشيء ، أي : ثبت فلم يتحرك . اللسان (ر ت ب ، ر ز ز) .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) في ص : « صاعد » . ولعل صوابها : اصاعد .

(٥) في ص كلمة غير واضحة ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « هي » .

(٦) في م : « اختيار

عقلٍ مِن أن يقولَ قائلٌ : كفَّل فلانٌ فلانًا فكَفَله فلانٌ . فكذلك القولُ فى ذلك : أَلْقَى القومُ أقلامَهم أيُّهم يَكْفُلُ مريمَ بتَكْفيلِ اللهِ إياه بقضائِه الذى يَقْضِى بينَهم فيها ، عندَ إلقائِهم الأقلامَ .

وكذلك اختَلَفتِ القَرَأةُ فى قراءةِ ﴿ زَكَرِيَّآ ﴾ ؛ فقَرَأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ بالمدِّ ، وقَرَأَتْه عامةُ قَرأةِ الكوفةِ بالقَصْرِ(١) . وهما لُغَتان مَعْروفتان وقراءتان مُسْتَفِيضتان فى قرأةِ المسلمين ، وليس فى القراءةِ بإحداهما خِلافٌ لمعنى القراءةِ الأُخْرَى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فهو مُصِيبٌ .

غيرَ أن الصوابَ عندَنا إذا مُدَّ « زكريا » ، أن يُنْصَبَ بغيرِ تنْوينٍ ؛ لأنه اسمٌ مِن أسماءِ العَجَمِ لا يُجْرَى(٢) ، ولأن قِراءتَنا فى ﴿ وَكَفَّلَهَا ﴾ بالتشديدِ وتَثْقيلِ الفاءِ ، فـ « زكرياءُ » مَنصوبٌ بالفعلِ الواقعِ عليه .

وفى « زكريا » لغةٌ ثالثةٌ لا تَجوزُ القراءةُ بها ؛ لخلافِها مصاحفَ المسلمين ، وهو « زَكَرِيٌّ » ، بحذفِ المَدَّةِ والياءِ الساكنةِ ، تُشَبِّهُه العربُ بالمنسوبِ من الأسماءِ ، فتُنَوِّنُه وتُجْرِيه فى أنواعِ الإعرابِ مَجارِىَ ياءِ النِّسبةِ .

فتأويلُ الكلامِ : وضَمَّها اللهُ إلى زكريا . مِن قولِ الشاعرِ(٣) :

* فَهْوَ لِضُلَّالِ الهَوَامِ(٤) كافِلُ *

---

(١) قرأ حفص وحمزة والكسائى وخلف بالقصر من غير همز فى جميع القرآن ، ووافقهم الحسن والأعمش ، والباقون بالهمز والمد . إتحاف فضلاء البشر ص ١٠٤.

(٢) لا يجرى . أى : لا يصرف . مصطلحات النحو الكوفى ص ٩٨.

(٣) مجاز القرآن ١٤/٢ .

(٤) هوامى الإبل : ضوالُّها . وقال أبو عبيدة : الهوامى : الإبل المهملة بلا راع ، وقد هَمَت تَهْمى فهى هامية ؛ إذا ذهبت على وجهها . وكل ذاهب وجار من حيوان أو ماء فهو هامٍ . النهاية ٥/ ٢٧٦، واللسان (هـ م ى) .

يرادُ به[١] : لما ضَلَّ مِن مُتَفَرِّقِ النَّعَمِ ومُنْتَشِرِه ضامٌّ إلى نفسِه وجامِعٌ .

وقد رُوِى :

* فهْوَ لِضُلَّالِ الهَوافِى[٢] كافِلُ *

بمعنى أنه لما نَدَّ فهرَب مِن النَّعَمِ ضَامٌّ . مِن قولِهم : هَفَا الظَّلِيمُ . إذا أسْرَع الطيرانَ .

يقالُ منه للرجلِ : ما لك تَكْفُلُ كلَّ ضالَّةٍ ؟ يعنى به : تَضُمُّها إليك وتأْخُذُها .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ الطُّفاوِىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن النَّضْرِ ابنِ عربىٍّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران : ٤٤] . قال : أَلْقَوا أقلامَهم ، فجَرَت بها الجِرْيَةُ ، إلا قلمَ زكريا اصَّاعَدَ[٣] ، فكَفَلها زكريا[٤] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن
٢٤٣/٣ الربيعِ قولَه : / ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ قال : ضَمَّها إليه . قال : أَلْقَوا أقلامَهم ، يقولُ : عِصِيَّهم . قال : فأَلْقَوْها تلقاءَ جِرْيَةِ الماءِ ، فاسْتَقْبَلَت عصا زكريا جِرْيَةَ الماءِ ، فقَرَعَهم[٥] .

---

(١) فى م : « أنه » .
(٢) الهوافى : الإبل الضوال ، واحدتها هافية ، من : هَفَا الشىءُ يهفو . إذا ذهب . وهفا الطائر ، إذا طار . والريح ، إذا هبت . اللسان (هـ ف و) .
(٣) فى النسخ : « صاعدا » . ولا يستقيم المعنى إلا بما أثبتناه ، وينظر ما تقدم فى ص ٣٤٦ .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤٩ (٣٥٠٣) ، من طريق النضر به نحوه .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٣٩، ٦٥٠ (٣٤٣٩، ٣٥٠٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ فانْطَلَقَتْ بها أمُّها في خِرَقِها - يعني أمَّ مريمَ بمريمَ - حينَ وَلَدتْها إلى المحرابِ - وقال بعضُهم : انْطَلَقتْ حين بَلَغتْ إلى المحرابِ - وكان الذين يَكتُبون التوراةَ إذا جاءوا إليهم بإنسانٍ يُحَرِّرونه[(١)] ، اقْتَرعوا عليه أيُّهم يأْخُذُه فيُعَلِّمُه . وكان زكريا أفْضَلَهم يومَئذٍ ، وكان نَبِيَّهم[(٢)] ، وكانت خالةُ[(٣)] مريمَ تحتَه ، فلما أَتَوا بها اقْتَرعوا عليها ، وقال لهم زكريا : أنا أحَقُّكم بها تحتى أُختُها[(٤)] . فأبَوْا ، فخَرَجوا إلى نهرِ الأُرْدُنِّ ، فألْقَوْا أقلامَهم التي يَكْتُبون بها أيُّهم يَقومُ قَلَمُه فيَكْفُلُها . فجرَتِ الأقلامُ وقام قلمُ زكريا على قُرْنَتِه[(٥)] ، كأنه في طينٍ ، فأخَذ الجاريةَ ، وذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ . فجعَلَها زكريا معه في بيتِه ، وهو المحرابُ[(٦)] .

حدَّثنا بشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ . يقولُ : ضَمَّها إليه .

---

(١) وفي ص : « يجرنونه » ، وفي م ، ت ٢ : « يجربونه » ، وفي ت ١ : « يحرمونه » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٢) في م ، ت ٢ ، وسنن البيهقي : « بينهم » .

(٣) في تفسير ابن أبي حاتم وسنن البيهقي وتاريخ دمشق : « أخت » . قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٤٢١ : وكان زكريا نبيهم في ذلك الزمان ، قد أراد أن يستبد بها دونهم - يعني : بمريم - من أجل أن زوجتَه أختُها أو خالتُها ، على القولين . وينظر ص ٣٣٢ .

(٤) في م : « خالتها » .

(٥) القُرْنة : حدُّ السيف والنصل . المحيط (ق ر ن) . والمقصود بها هنا حد القلم .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٣٩ (٣٤٤٠، ٣٤٤٢) من طريق عمرو بن حماد به ، من قوله : كان زكريا ...

وأخرجه البيهقي ١٠/ ٢٨٦، ٢٨٧، وابن عساكر في تاريخه (ص ٣٤٨ - تراجم النساء) من طريق عمرو ابن حماد ، عن أسباط ، عن السدى ، بإسناده المعروف ، من قوله : كان الذين يكتبون ... فأخذ الجارية .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ . قال: سَهَمَهُم[(١)] بقلمِه[(٢)] .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، قال : كانت مريمُ ابنةَ سَيِّدِهم وإمامِهم . قال : فتَشاحَّ عليها أحبارُهم ، فاقْتَرعوا فيها بسهامِهم أيُّهم يَكْفُلُها . قال قتادةُ : وكان زكريا زوجَ أختِها فكَفَلَها ، وكانت عندَه وحَضَنَها[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، أنه أخْبره عن عكرمةَ ، وأبي بكرٍ ، عن عِكْرمةَ ، قال : ثم خَرَجت بها - يعني أمَّ مريمَ بمريمَ - في خِرَقِها تَحْمِلُها إلى بني الكاهنِ بنِ هارونَ ، أخِي موسى ابنِ عمرانَ . قال : وهم يومَئذٍ يَلُون مِن بيتِ المَقدسِ ما يَلي الحَجَبَةُ مِن الكعبةِ ، فقالت لهم : دونَكم هذه النذيرةَ ، فإني حَرَّرْتُها ، وهي ابنتي ، ولا يَدْخُلُ الكنيسةَ حائضٌ ، وأنا لا أرُدُّها إلى بيتي . فقالوا : هذه [١/٢٠٤ظ] ابنةُ إمامِنا . وكان عِمرانُ

---

(١) سهَم فلانًا سهمًا : قَرَعه في المساهمة . يقال : ساهَمَه فسَهَمَه : باراه ولاعبه فغَلَبه . الوسيط (س هـ م) .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٥١ - ومن طريق البيهقي ١٠/ ٢٨٧، وابن عساكر في تاريخ دمشق (ص ٣٤٨، ٣٤٩ - تراجم النساء) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٣٩ (٣٤٣٨) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٠ إلى ابن أبي إياس وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرج آخره عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٢١ عن معمر ، عن قتادة ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٥٠ (٣٥١٠) من طريق شيبان ، عن قتادة دون آخره ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٠ إلى عبد بن حميد . وفيه : زوج خالتها .

يَؤُمُّهم فى الصلاةِ ، وصاحبَ قُرْبانِهم[(١)] . فقال زكريا : ادْفَعوها إلىَّ ، فإن خالتَها عندى . قالوا : لا تَطِيبُ أنفسُنا ، هى ابنةُ إمامِنا . فذلك حينَ اقْتَرَعوا ، فاقْتَرَعوا بأقلامِهم عليها - بالأقلامِ التى يَكْتُبون بها التوراةَ - فقَرَعهم زكريا فكَفَلَها[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرنى يَعْلَى بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جعَلها زكريا معه فى مِحرابِه . قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ ﴾ . قال حَجاجٌ : قال ابنُ جُريجٍ : الكاهنُ فى كلامِهم العَالِمُ[(٣)] .

٢٤٤/٣ / **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ ﴾ : بعدَ أبيها وأمِّها ، يُذكِّرُها باليُتْمِ ، ثم قَصَّ خبرَها وخبرَ زكريا[(٤)] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ قولَه : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ ﴾ . قال : كانت عندَه .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن يَعْلى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ قولَه : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ ﴾ ، قال : جعَلها زكريا معه فى مِحْرابِه .

---

(١) مكانها بياض بقدر كلمتين فى ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٣٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٢ إلى المصنف دون قول ابن جريج .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣٩/٢ (٣٤٤١) من طريق سلمة عن ابن إسحاق قوله .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، عن عَبَّادٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ : وتَقارَعها القومُ ، فقرَع زكريا ، فكَفَلَها زكريا[(١)] .

وقال آخرون : بل كان زكريا بعدَ ولادةِ حَنَّةَ ابنتَها مريمَ ، كَفَلها بغيرِ اقْتِراعٍ ولا اسْتِهامٍ عليها ، ولا مُنازَعةِ أحدٍ إياه فيها ، وإنما كَفَلها لأن أُمَّها ماتَت بعدَ موتِ أبيها وهى طِفْلةٌ ، وعندَ زكريا خالتُها أيشاعُ[(٢)] ابنةُ فاقوذَ . وقد قيل : إن اسمَ أمِّ يحيى خالةِ عيسى : أشْيَعُ .

حدَّثنا بذلك القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبرَنى وَهْبُ بنُ سليمانَ ، عن شُعيبٍ الجَبَئِيِّ[(٣)] ، أن اسمَ أمِّ يحيى : أشْيَعُ[(٤)] .

فضَمَّها إلى خالتِها أمِّ يحيى ، فكانت إليهم ومعهم ، حتى إذا بلَغَتْ أدْخَلوها الكَنيسةَ ، لنَذْرِ أمِّها التى نَذَرَتْ فيها .

قالوا : والاقتراعُ فيها بالأقلامِ إنما كان بعدَ ذلك بمدةٍ طويلةٍ ؛ لشدَّةٍ أصابَتْهم ، ضَعُفَ زكريا عن حَمْلِ مُؤْنَتِها ، فتَدافَعوا حَمْلَ مُؤنتِها ، لا رغبةً منهم ، ولا تَنافُسًا عليها وعلى احتمالِ مُؤنتِها .

وسنذكُرُ قصَّتَها على قولِ مَن قال ذلك إذا بلَغْنا إليها إن شاء اللهُ تعالى .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٣٨ (٣٤٣٧) من طريق أبى بكر الحنفى به .

(٢) فى ص ، ت ١ : « الاسباع » وفى ت ٢ : « الاشياع » ، وفى تاريخ الطبرى ١/ ٥٨٥ : « الأشباع » ، وفى البداية والنهاية ٢/ ٤١٣ ، ٤١٨ : « أشياع » . والمثبت موافق لما فى تاريخ دمشق ٧٩/١٨ مخطوط .

(٣) فى ص : « الحباى » ، وفى م ، ت ٢ : « الحيانى » . وينظر الأنساب ٢/ ١٧ ، والإكمال ٣/ ٦٥ .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « أسبع » ، وفى العلل : « الأشبع » . والأثر أخرجه أحمد فى العلل (رواية عبد الله) ١/ ١٠٠ (٤٠٤) عن حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بذلك ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ[(١)] .

فعلى هذا التأويلِ تَصِحُّ قراءةُ مَن قرَأ : (وكفَلها زكريا) . بتَخفيفِ الفاءِ ، لو صحَّ التأويلُ ، غيرَ أن القولَ مُتظاهِرٌ من أهلِ التأويلِ بالقولِ الأولِ . أن استهامَ القومِ فيها كان قبلَ كَفالةِ زكريا إياها ، وأن زكريا إنما كفَلها بإخراجِ سَهْمِه منها فالجًا[(٢)] على سهامِ خُصومِه فيها ، فلذلك كانت قراءتُه بالتشديدِ عندَنا أَوْلَى مِن قراءتِه بالتخفيفِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : أن زكريا كان كلَّما دخَل عليها المحْرابَ بعدَ إدخالِه إياها المحرابَ ، وجَد عندَها رزقًا من اللهِ لغِذائِها .

فقيل : إن ذلك الرزقَ الذى كان يَجِدُه زكريا عندَها ، فاكهةُ الشتاءِ فى الصيفِ ، وفاكهةُ الصيفِ فى الشتاءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عطيةَ ، عن شَرِيكٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ قال : وجَد عندَها عِنَبًا فى مِكْتَلٍ[(٣)] فى غيرِ حينِه[(٤)] .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٠.

(٢) فَلَج : ظَفِر وفاز . القاموس المحيط (ف ل ج) .

(٣) المِكْتَل ، والمكتلة : الزنبيل الذى يحمل فيه التمر والعنب . والزنبيل : الوعاء يحمل فيه . اللسان (ك ت ل)، (ز ب ل) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٤٠ من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠ =

٢٤٥/٣ / حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ . قال : العِنَبُ في غيرِ حِينِه[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ . قال : فاكهةٌ في غيرِ حينِها[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا أبو إسحاقَ الكوفيُّ ، عن الضحاكِ أنه كان يَجِدُ عندَها فاكهةَ الصيفِ في الشتاءِ ، وفاكهةَ الشتاءِ في الصيفِ . يعني في قولِه : ﴿ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سَلَمَةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضَّحاكِ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : [(٣)]أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن بعضِ أشياخِه ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال[(٣)] : ثنا الحسينُ[(٤)] ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا مَن سمِع الحكمَ بنَ عُتَيبةَ يحدِّثُ عن مجاهدٍ قال : كان يَجِدُ عندَها العِنَبَ في غيرِ حِينِه .

= إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) تفسير مجاهد ص ٢٥١ من طريق عطاء به .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٤٠/٢ عقب الأثر (٣٤٤٦) معلقًا .

(٣ - ٣) في س : « ثنا أسباط » .

(٤) في ت ٢ : « الحسن » .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، عن عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: عِنَبًا وجَده زكريا عندَ مريمَ في غيرِ زمانِه[(١)].

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ نحوَه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا النَّضْرُ بنُ عَرَبيٍّ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾. قال: فاكهةُ الصيفِ في الشتاءِ، وفاكهةُ الشتاءِ في الصيفِ[(٢)].

حدَّثنا بِشْرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾. قال: كُنَّا نُحدَّثُ أنها كانت تُؤْتَى بفاكهةِ [١/٤٠٣و] الشتاءِ في الصيفِ، وفاكهةِ الصيفِ في الشتاءِ.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا مَعْمرٌ، عن قتادةَ: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾. قال: وجَد عندَها ثمرةً في غيرِ زمانِها[(٣)].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ص ٣٥٢ - تراجم النساء) من طريق ابن أبي نجيح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠ إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠ إلى المصنف، وينظر تفسير ابن أبي حاتم ٢/٦٤٠ (٣٤٤٥).

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٢٠، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ص ٣٥٢ - تراجم النساء).

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : جعَل زكريا دونَها عليها سبعةَ أبوابٍ ، فكان يَدْخُلُ عليها فيَجِدُ عندَها فاكهةَ الشتاءِ في الصيفِ ، وفاكهةَ الصيفِ في الشتاءِ(١) .

حدَّثني موسى بنُ(٢) عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : جعَلها زكريا معه في بيتٍ - وهو المِحْرابُ - فكان يدخُلُ عليها في الشتاءِ ، فيَجِدُ عندَها فاكهةَ الصيفِ ، ويدخُلُ في الصيفِ ، فيَجِدُ عندَها فاكهةَ الشتاءِ(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ(٤) ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ . قال : كان يَجِدُ عندَها فاكهةَ الصيفِ في الشتاءِ .

٢٤٦/٣ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرَني (٥) يَعْلى بنُ(٥) مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ . قال : وجَد عندَها ثمارَ الجنةِ ، فاكهةَ الصيفِ في الشتاءِ ، وفاكهةَ الشتاءِ في الصيفِ(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٤٠ عقب الأثر (٣٤٤٦) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢) في ت ١ : « قال حدثنا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٤٠ عقب الأثر (٣٤٤٦) من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) بعده في ت ١ : « قال حدثني حجاج عن ابن جريج » .

(٥ - ٥) في س : « يعني ابن » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى بعضُ أهلِ العلمِ أن زكريا كان يَجِدُ عندَها ثمرةَ الشتاءِ فى الصيفِ ، وثمرةَ الصيفِ فى الشتاءِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفىُّ ، عن عَبَّادٍ ، عن الحسنِ ، قال : كان زكريا إذا دخَل عليها - يعنى على مريمَ المِحْرابَ - وجَد عندَها رِزْقًا مِن السماءِ من اللهِ ، ليس من عندِ الناسِ . وقالوا : لو أن زكريا كان يَعْلَمُ أن ذلك الرزقَ من عندِه لم يَسْأَلْها عنه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن زكريا كان إذا دخَل إليها المِحْرابَ وجَد عندَها من الرزقِ فضلًا عما كان يأتيها به الذى كان يَمُونُها فى تلك الأيامِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : كَفَلَها زكريا[(٢)] بعدَ هَلاكِ أمِّها ، فضَمَّها إلى خالتِها أمِّ يحيى ، حتى إذا بلَغَت ، أدخَلوها الكنيسةَ ، لنَذْرِ أمِّها الذى نَذَرَت فيها ، فجعَلَت تَنْبُتُ وتَزِيدُ . قال : ثم أصابَت بنى إسرائيلَ أَزْمَةٌ ، وهى على ذلك مِن حالِها ، حتى ضَعُف زكريا عن حَمْلِها ، فخَرَج على بنى إسرائيلَ ، فقال : يا بنى إسرائيلَ ، أتعلَمون ، واللهِ لقد ضَعُفتُ عن حَمْلِ ابنةِ عمرانَ . فقالوا : ونحن لقد جُهِدْنا ، وأصابَنا من هذه السَّنةِ ما أصابَكم . فتَدافَعوها بينَهم ، وهم لا يَرَون لهم من حَمْلِها بُدًّا ، حتى تَقارَعوا بالأقلامِ ، فخَرَج السهمُ

(١) ينظر التبيان ٢/ ٤٤٧.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

بحَمْلِها على رجلٍ من بنى إسرائيلَ نجَّارٍ ، يقالُ له : جُرَيجٌ . قال : فعَرَفَت مريمُ فى وَجْهِه شِدَّةَ مَئُونَةِ ذلك عليه ، فكانت تقولُ له : يا جُرَيجُ ، أحسِنْ باللهِ الظَّنَّ ، فإن اللهَ سيَرْزُقُنا . فجَعَل جُرَيجٌ يُرْزَقُ بمَكانِها ، فيَأْتِيها كلَّ يومٍ من كَسْبِه بما يُصْلِحُها ، فإذا أدخَلَه عليها وهى فى الكَنيسةِ ، أنْماه اللهُ وكَثَّره ، فيَدْخُلُ عليها زكريا فيرَى عندَها فَضْلاً من الرزقِ ، وليس بقَدْرِ ما يأتيها به جُرَيجٌ ، فيقولُ : يا مريمُ أنَّى لكِ هذا؟ فتقولُ : هو من عندِ اللهِ ، إن اللهَ يرزقُ مَن يشاءُ بغيرِ حسابٍ[1] .

وأما المحرابُ ، فهو مُقَدَّمُ[2] كلِّ مجلسٍ ومُصَلًّى ، وهو سيدُ المجالسِ وأشرفُها وأكرمُها ، وكذلك هو مِن المساجدِ ، ومنه قولُ عَدِىِّ بنِ زيدٍ[3] :

كَدُمَى[4] العَاجِ فى المَحاريبِ أو كالـ ــبَيْضِ فى الرَّوْضِ زَهْرُه[5] مُسْتَنيرُ[6]

والمَحاريبُ جمعُ مِحْرابٍ ، وقد يُجمَعُ على[7] مَحَارِبَ .

٢٤٧/٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ .**

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ ﴾ زكريا : ﴿ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ ؟ من أىِّ

(١) سيرة ابن هشام ٥٨٠/١ بنحوه مختصرا ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ص ٣٤٩ تراجم النساء) من طريق إسحاق بن بشر ، عن محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن عبد الله الليثى بنحوه .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢ : « على » .

(٣) الاختيارين للأخفش الأصغر ص ٧٠٤ .

(٤) الدمى : الصور ، واحدتها دُمْيَة .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢ ، وفى الاختيارين : « زهوه » .

(٦) بعده فى ص : « وهو مشتق » ، وبعده فى ت ٢ : « وهو مشتق متسر » .

(٧) زيادة من : م .

وَجْهٍ لك هذا الذى أرَى عندَكِ من الرزقِ ؟ قالت مريمُ مُجيبةً له : ﴿ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . تعنى أن اللهَ هو الذى رزَقَها ذلك ، فَساقَه إليها وأعْطاها .

وإنما كان زكريا يقولُ ذلك لها ؛ لأنه كان - فيما ذُكِر لنا - يُغْلِقُ عليها سبعةَ أبوابٍ ، ويَخْرُجُ ثم يدخُلُ عليها ، فيَجِدُ عندَها فاكهةَ الشتاءِ فى الصيفِ ، وفاكهةَ الصيفِ فى الشتاءِ ، فكان يَعْجَبُ مما يرَى مِن ذلك ، ويقولُ لها تَعَجُّبًا مما يرَى : أنَّى لكِ هذا ؟ فتقولُ : مِن عندِ اللهِ .

حدَّثنى بذلك المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى بعضُ أهلِ العلمِ . فذَكَر نحوَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فإنه وَجَد عندَها الفاكهةَ الغَضَّةَ حينَ لا تُوجَدُ الفاكهةُ عندَ أحدٍ ، فكان زكريا يقولُ : يا مريمُ أنَّى لكِ هذا[(٢)] ؟

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . فخبرٌ من اللهِ أنه يسوقُ إلى مَن يشاءُ مِن خَلْقِه رِزْقَه بغيرِ إحصاءٍ ولا عددٍ يُحاسِبُ عليه عبدَه ؛ لأنَّه جلَّ ثناؤه لا يَنْقُصُ سَوْقُه ذلك إليه كذلك خَزائنَه ، ولا يَزيدُ إعطاؤُه إياه ومُحاسَبَتُه

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٤٠ عقب الأثر (٣٤٤٦) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٤٠ (٣٤٤٩) عن محمد بن سعد به .

[١/٣/٤٠ظ] عليه فى مُلْكِه وفيما لَديه شيئًا ، ولا يَعْزُبُ عنه علمُ ما يَرْزُقُه . وإنما يُحاسبُ مَن يُعْطِي ما يُعْطِيه ، مَن يَخْشَى النُّقصانَ من مُلْكِه[(١)] ، بخُروجِ ما خرَج من عندِه بغيرِ حسابٍ معروفٍ ، ومَن كان جاهلاً بما يُعْطى على غيرِ حسابٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

أما قولُه : ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ . فمعناه : عندَ ذلك - أى : عندَ رؤيةِ زكريا ما رأى عندَ مريمَ مِن رزقِ اللهِ الذى رَزَقها ، وفَضْلِه الذى آتاها من غيرِ تَسَبُّبِ أحدٍ من الآدَميِّين فى ذلك لها ، ومُعايَنَتِه عندَها الثمرةَ الرَّطْبَةَ التى لا تكونُ فى حينِ رؤيتِه إياها عندَها فى الأرضِ - طَمِع[(٢)] فى الولدِ[(٢)] ، مع كِبَرِ سِنِّه ، من المرأةِ العاقرِ ، فرَجَا أن يَرْزُقَه اللهُ منها الولدَ مع الحالِ التى هما بها ، كما رزَق مريمَ على تَخَلِّيها من الناسِ ما رَزَقها ؛ من ثمرةِ الصيفِ فى الشتاءِ ، وثمرةِ الشتاءِ فى الصيفِ ، وإن لم يكنْ مثلُه مما جَرَتْ بوجودِه - فى مثلِ ذلك الحينِ - العاداتُ فى الأرضِ ، بل المعروفُ فى الناسِ غيرُ ذلك ، كما أن ولادةَ العاقرِ غيرُ الأمرِ الجاريةِ به العاداتُ فى الناسِ ، فرَغِب إلى اللهِ جلَّ ثناؤه فى الولدِ ، وسأَله ذُرِّيَّةً طيبةً ، وذلك أن أهلَ بيتِ زكريا - فيما ذُكِر لنا - كانوا قد انقَرَضوا فى ذلك الوقتِ .

كما **حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : فلمَّا رأى زكريا مِن حالِها ذلك / - يعنى فاكهةَ الصيفِ فى الشتاءِ ، وفاكهةَ الشتاءِ فى ٢٤٨/٣
الصيفِ - قال : إن رَبًّا أعطاها هذا فى غيرِ حِينِه ، لَقادرٌ على أن يرزُقَنى ذُرِّيَّةً طيبةً .

---

(١) بعده فى ص : « ودخول » وبعده بياض بقدر كلمتين . ولعل سياقه هكذا « ودخول النفاد عليه بخروج ... » .

(٢ - ٢) فى ص : « بالولد » .

ورَغِب فى الولدِ ، فقام فصلَّى ، ثم دعا رَبَّه سِرًّا ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم : ٤ - ٦] . وقال[(١)] : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ . وقال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[(٢)] [الأنبياء : ٨٩] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبرَنى يَعْلَى بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فلما رأى ذلك زكريا - يعنى فاكهةَ الصيفِ فى الشتاءِ ، وفاكهةَ الشتاءِ فى الصيفِ عندَ مريمَ - قال : إن الذى يأتى بهذا مريمَ فى غيرِ زمانِه ، قادرٌ أن يرزُقَنى وَلَدًا . قال اللهُ عزّ وجلّ : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ﴾ . قال : فذلك حينَ دَعا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن عِكْرمةَ ، قال : فدَخَل المِحْرابَ ، وغَلَّق الأبوابَ ، وناجَى رَبَّه ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ . ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ الآية [آل عمران : ٣٩] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حدثنى بعضُ أهلِ

---

(١) النسخ : « قوله » . والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤١ (٣٤٥٠) من طريق عمرو به مختصرًا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠ إلى المصنف .

العلمِ ، قال : فَدَعا زكريا عندَ ذلك بعدَ ما أسَنَّ ،ولا ولدَ له ، وقد انْقَرَض أهلُ بيتِه ، فقال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ . ثم شَكا إلى رَبِّه ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ إلى ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ . ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ ﴾ الآية .

وأما قولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ . فإنه يعنى بالذُّرِّيَّةِ النَّسلَ ، وبالطَّيبةِ المُباركةَ .

كما **حدَّثني** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ . يقولُ : مباركةً[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ مِن لَّدُنكَ ﴾ . فإنه يعنى : مِن عندِك .

وأما الذُّرِّيةُ ، فإنها جَمْعٌ ، وقد تكونُ فى معنى واحدٍ[(٢)] ، وهى فى هذا الموضعِ واحدٍ[(٢)] . وذلك أن اللهَ عزَّ وجلَّ قال فى موضعٍ آخَرَ مُخْبِرًا عن دعاءِ زكريا : ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ [مريم : ٥] .ولم يَقُلْ : أولياءَ . فدلَّ على أنه سأل واحدًا ، وإنما أَنَّثَ ﴿ طَيِّبَةً ﴾ لتأنيثِ الذُّرِّيةِ ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

أبـوك خَـلِيـفـةٌ وَلَـدَتْـه أُخْـرى وأنـت خَـلِيـفـةٌ ذاكَ الـكَـمـالُ

فقال : وَلَدَتْه أُخْرَى . فأَنَّث وهو ذكرٌ ؛ لتأنيثِ لفظِ « الخليفةِ » ، كما قال الآخرُ[(٤)] :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٤١ (٣٤٥١) من طريق عمرو به .

(٢) فى م : « الواحد » .

(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٠٨، واللسان (ف ل ح ، خ ل ف).

(٤) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٠٨، واللسان (س ك ت) .

/فما[(١)] تَزْدَرى[(٢)] مِن حَيَّةٍ جَبَلِيَّةٍ سُكاتٍ[(٣)] إذا ما عَضَّ ليس بأَدْرَدَا[(٤)] ٢٤٩/٣

فأَنَّثَ الجَبَلِيَّةَ لتأْنيثِ لفظِ الحَيَّةِ ، ثم رجَع إلى المعنى فقال : إذا ما عَضَّ ؛ لأنه كان أراد حَيَّةً ذَكَرًا . وإنما يجوزُ هذا فيما لم يَقَعْ عليه « فلانٌ » من الأسماءِ ، كالدَّابةِ والذُّرِّيةِ والخَليفةِ ، فأما إذا سُمِّى رجلٌ بشىءٍ من ذلك ، فكان فى معنى « فلانٍ » لم يَجُزْ تأنيثُ فعلِه ولا نَعْتِه .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ . فإن معناه : إنك سامعُ الدعاءَ . غيرَ أن ﴿ سَمِيعُ ﴾ أمْدَحُ ، وهو بمعنى : ذو سَمْعٍ له .

وقد زعَم بعضُ نحويِّى البصرةِ أن معناه : إنك تَسْمَعُ ما تُدْعَى به .

فتأويلُ الآيةِ : فعندَ ذلك دعا زكريا رَبَّه فقال : ربِّ هَبْ لى من عندِك ولدًا مبارَكًا ، إنك ذو سمعٍ دُعاءَ مَن دَعاك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ .

اختلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ ، وبعضُ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ على التأنيثِ بالتاءِ[(٥)] ، يرادُ بها جمعُ[(٦)] الملائكةِ . وكذلك تَفعَلُ العربُ فى جماعةِ [٤٠٤/١و] الذُّكورِ إذا تَقدَّمَت أفعالُها ، أنَّثَت أفعالَها ، ولاسيما الأسماءُ التى فى ألفاظِها التأنيثُ ، كقولِهم : جاءَت الطَّلْحاتُ .

---

(١) فى النسخ : « كما » . والمثبت من مصدرى التخريج .
(٢) فى م ، ت ١، س : « يزدرى » .
(٣) فى م : « سكاب » ، وفى س : « سكان » . وحية سكات وسَكُوت : إذا لم يشعر به الملسوع حتى يلسعه . اللسان (س ك ت) .
(٤) الأدرد : الذى ليس فى فمه سنٌّ . واللسان (درد) .
(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٥ .
(٦) فى ص ، س : « جميع » .

وقد قرَأ ذلك جماعةٌ من أهلِ الكوفةِ بالياءِ[(١)] ، بمعنى : فَناداه جبريلُ . فذَكَّروه للتأويلِ ، كما قد ذكَرنا آنفًا أنهم يُؤنِّثون فعلَ الذَّكرِ لِلَّفظِ ، فكذلك يذكِّرون فعلَ المؤنثِ أيضًا لِلَّفظِ .

واعتبَروا ذلك فيما أرَى بقراءةٍ يُذكَرُ أنها قراءةُ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ .

وهو ما **حدَّثني** به المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ الحَجَّاجِ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ابنُ أبى حَمَّادٍ ، أن قراءةَ ابنِ مسعودٍ : (فَنَادَاهُ جِبْرِيلُ وهو قَائِمٌ يُصَلِّى فى المِحْرَابِ)[(٢)] .

وكذلك تَأَوَّلَ قولَه : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[(٣)] : وهو جبريلُ - أو : قالت الملائكة : وهو جبريلُ : - ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾[(٤)] .

فإن قال قائلٌ : وكيف جاز أن يقالَ على هذا التأويلِ : ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ والملائكةُ جمعٌ لا واحدٌ ؟

قيل : ذلك جائزٌ فى كلامِ العربِ ، بأن تُخْبِرَ عن الواحدِ ، بمذهبِ الجمعِ ، كما يقالُ فى الكلامِ : خَرَج فلانٌ على بغالِ البُرُدِ . وإنما رَكِب بغلًا واحدًا ، ورَكِب

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٥.

(٢) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٤٠٠ ، وينظر البحر المحيط ٢/ ٤٤٦.

(٣) فى ص ، ت ١: « فناداه الملائكة » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٤١ (٣٤٥٣) من طريق عمرو بن حماد به .

السُّفُنَ . وإنما رَكِب سفينةً واحدةً ، وكما يقالُ : ممن سمِعْتَ / هذا الخبرَ ؟ فيقالُ : ٢٥٠/٣
من الناسِ . وإنما سَمِعه من رجلٍ واحدٍ . وقد قيل : إن منه قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . والقائلُ كان فيما ذُكِر واحدًا ، وقولَه : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ ﴾ [الروم : ٣٣] . والناسُ بمعنَى واحدٍ ، وذلك جائزٌ عندَهم فيما لم يُقْصَدْ فيه قَصْدُ واحدٍ .

وإنما الصوابُ من القولِ عندى فى قراءةِ ذلك أنهما قراءتان معروفتان - أعنى التاءَ والياءَ - فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ ؛ وذلك أنه لا اختلافَ فى معنى ذلك باختلافِ القراءتَين ، وهما جميعًا فَصِيحتان عندَ العربِ ، وذلك أن الملائكةَ إن كان مُرادًا بها جبريلُ ، كما رُوِى عن عبدِ اللهِ ، فإن التأنيثَ فى فعلِها فصيحٌ فى كلامِ العربِ ، لِلَفْظِها إن تَقدَّمَها الفعلُ ، وجائزٌ فيه التذكيرُ لمعناها ، وإن كان مُرادًا بها جمعُ الملائكةِ ، فجائزٌ فى فعلِها التأنيثُ وهو[1] قَبلَها لِلَفْظِها ، وذلك أن العربَ إذا قدَّمَت على الكثيرِ مِن الجماعةِ فعْلَها أنَّثَته ، فقالت : قالت النساءُ . وجائزٌ التذكيرُ فى فعلِها بناءً على الواحدِ إذا تقدَّم فعلُه ، فيقالُ : قال الرجالُ .

وأما الصوابُ من القولِ فى تأويلِه ، فأنْ يقالَ : إن اللهَ جلَّ ثناؤه أخبرَ أن الملائكةَ نادَته ، والظاهرُ من ذلك أنها جماعةٌ من الملائكةِ دونَ الواحدِ ، وجبريلُ واحدٌ ، فلن يجوزَ أن يُحْمَلَ تأويلُ القرآنِ إلا على الأظهرِ الأكثرِ من الكلامِ المُستعمَلِ فى أَلْسُنِ العربِ دونَ الأقَلِّ ، ما وُجِد إلى ذلك سبيلٌ ، ولم تَضْطَرَّنا حاجةٌ إلى صَرْفِ ذلك إلى أنه بمعنَى واحدٍ ، فيُحْتاجَ له إلى طَلَبِ المَخْرَجِ بالخَفِيِّ من الكلامِ والمعانى .

وبما قُلنا فى ذلك من التأويلِ قال جماعةٌ من أهلِ العلمِ ؛ منهم قتادةُ والربيعُ ابنُ

---

(١) بعده فى م : « من » .

أنسٍ وعِكْرمةُ ومجاهدٌ وجماعةٌ غيرُهم ، وقد ذكَرنا ما قالوا من ذلك فيما مَضَى .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ .

وتأويلُ قولِه : ﴿ وَهُوَ قَآئِمٌ ﴾ : فنادَته الملائكةُ في حالِ قِيامِه مُصَلِّيًا . فقولُه : ﴿ وَهُوَ قَآئِمٌ ﴾ خبرٌ عن وقتِ نداءِ الملائكةِ زكريا .

وقولُه : ﴿ يُصَلِّي ﴾ . في موضعِ نصبٍ على الحالِ من « القيامِ » ، وهو رَفْعٌ بالياءِ .

وأما الـمِحْرابُ ، فقد بَيَّنا معناه وأنه مُقَدَّمُ المسجدِ(١) .

واختلَفت القَرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾ ؛ فقرَأَته عامةُ القَرَأةِ : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ ﴾ بفتحِ الألفِ من ﴿ أَنَّ ﴾(٢) ، بوقوعِ النداءِ عليها ، بمعنى : فنادَته الملائكةُ بذلك .

وقرَأه بعضُ قَرَأةِ أهلِ الكوفةِ : (إن اللهَ يَبْشُرُكَ) بكَسْرِ الألفِ(٣) ، بمعنى : قالت الملائكةُ : إن اللهَ يُبَشِّرُكَ . لأن النداءَ قولٌ ، وذكَروا أنها في قراءةِ عبدِ اللهِ : (فَنادَته الملائكةُ وهو قائمٌ يُصَلِّي في المِحْرابِ : يا زكريا إن اللهَ يُبَشِّرُك)(٤) . قالوا : وإذا بَطَل النداءُ أن يكونَ عاملًا في قولِه : (يا زكريا) . فباطلٌ أيضًا أن يكونَ عامِلًا في « إنَّ » .

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا(٥) : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾ بفتحِ ﴿ أَنَّ ﴾ ، بوقوعِ النداءِ عليه ، بمعنى : فنادَته الملائكةُ بذلك .

---

(١) ينظر ما تقدم في ص ٣٥٨ .

(٢) قرأ بها عاصم والكسائي وأبو عمرو ونافع وابن كثير . السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٥ .

(٣) قرأ بها حمزة وابن عامر . المصدر السابق .

(٤) ينظر المصاحف لابن أبي داود ص ٥٩ .

(٥) كلتا القراءتين صواب متواتر .

وليست العِلَّةُ التى اعتلَّ بها القارِئون بكسرِ « إن » ، مِن أنَّ عبدَ اللهِ كان يقرَؤُها كذلك ، (١)فقرَءُوها كذلك(١) ؛ وذلك أنَّ عبدَ اللهِ إن كان قرَأ ذلك كذلك ، فإنما قرَأها - بزَعْمِهم - وقد اعترَض (٢)بـ (يا(٢) زكريا) بين (إن) ، وبينَ قولِه / ﴿ فَنَادَتْهُ ﴾ ٢٠١/٣
وإذا اعتُرِض به بينَهما ، فإن العربَ تُعْمِلُ حينَئذٍ النداءَ فى « أن » ، وتُبْطِلُه عنها . أما الإبطالُ ؛ فلأنَّه(٣) بَطَل عن العملِ فى المُنادَى قبلَه ، فأسْلَكوا الذى بعدَه مَسْلكَه فى بُطولِ عملِه . وأمّا الإعمالُ ؛ فلأنَّ النداءَ فعلٌ واقعٌ(٤) كسائرِ الأفعالِ .

وأمّا قراءتُنا ، فليس نداءُ زكريّا بـ (يا زكريا) مُعْتَرَضًا به بينَ ﴿أَنَّ﴾ وبينَ قولِه : ﴿ فَنَادَتْهُ ﴾ ، وإذْ لم يكنْ ذلك بينَهما ، فالكلامُ الفصيحُ من كلامِ العربِ إذا(٥) نصَبَت بقولِ : نادَيت . اسمَ المنادى وأوقَعوه عليه ، أن يوقِعوه كذلك على « أن » بعدَه ، وإن كان جائزًا إبطالُ عملِه . فقولُه : ﴿فَنَادَتْهُ ﴾ قد وقَع [٤٠٤/١ظ] على مَكْنِيِّ « زكريّا » ، فكذلك الصوابُ أن يكونَ واقعًا على ﴿ أَنَّ ﴾ وعامِلًا فيها ، مع أن ذلك هو القراءةُ المُسْتفيضةُ فى قرأة أمصارِ الإسلامِ ، ولا يُعترَضُ بالشاذِّ على الجماعةِ التى تجىءُ مَجىءَ الحُجَّةِ(٦) .

وأما قولُه : ﴿ يُبَشِّرُكَ ﴾ . فإن **القرأَةَ اختلَفت فى قراءتِه** ؛ فقرَأته عامةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾ بتَشْديدِ الشينِ وضَمِّ الياءِ(٧) ، على وَجْهِ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . ولعل صواب السياق أن يكون بعدها : لهم بعلة .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، س : « بهذا » ، وفى ت ٢: « بهتا » .

(٣) فى م : « فإنه » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « رافع » . والفعل الواقع هو الفعل المتعدى .

(٥) فى م : « إذ » .

(٦) تقدم أن القراءتين متواترتان .

(٧) قرأ بها نافع وابن عامر وعاصم وابن كثير وأبو عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٥، ٢٠٦.

تَبْشيرِ اللهِ زكريّا بالولدِ ، من قولِ الناسِ : بَشَّرتُ فلانًا البُشْرَى بكذا وكذا . أىْ : أتَتْه بِشاراتُ البُشَرَاءِ[1] بذلك .

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن قَرأةِ الكوفةِ وغيرُهم : (إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ) بفَتْحِ الياءِ وضَمِّ الشينِ وتَخْفيفِها[2] ، بمعنَى أن اللهَ يَسُرُّكَ بولدٍ يَهَبُهُ لك ، من قولِ الشاعرِ[3] :

بَشَرْتُ عِيالى إذْ رأيتُ صَحِيفةً أَتَتْكَ مِن الحَجّاجِ يُتْلَى كِتابُها

وقد قيل : إنَّ « بَشَرْتُ » لغةُ أهلِ تِهامةَ مِن كِنانةَ وغيرِهم مِن قريشٍ ، وأنهم يقولون : بَشَرْتُ فلانًا بكذا ، فأنا أبشُرُه بَشْرًا . و : هل أنتَ باشِرٌ بكذا ؟ ويُنشَدُ لهم البيتُ فى ذلك[4] :

وإذا رأيتَ الباهِشِينَ[5] إلى العُلا غُبْرًا أكُفُّهُمُ بِقاعٍ مُمْحِلِ
فَأَعِنْهُمُ وابْشُرْ بما بَشَرُوا به وإذا هُمُ نَزَلوا بِضَنْكٍ فانْزِلِ

فإذا صارُوا إلى الأمرِ ، فالكلامُ الصحيحُ مِن كلامِهم[6] بلا ألفٍ[6] فيقالُ : ابشُرْ فلانًا بكذا . ولا يَكادُون يقولون : بَشِّرْه بكذَا . ولا : أبشِرْه .

وقد رُوِى عن حُمَيدِ بنِ قيسٍ أنه كان يقرأُ : (يُبْشِرُكَ) بضَمِّ الياءِ ، وكَسْرِ الشينِ وتَخْفيفِها[7] .

---

(١) النسخ : « البشرى » ، والمثبت من معانى القرآن للفراء ٢١٢/١ .

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٦ .

(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ٢١٢.

(٤) البيت لعبد قيس بن خفاف البرجمى ، وهو فى معانى القرآن للفراء ١/ ٢١٢. والمفضليات ص ٣٨٥، والأصمعيات ص ٢٣٠ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الناهشين » . والبَهْش : المسارعة إلى أخذ الشىء . تاج العروس (ب هـ ش) .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « بالألف » .

(٧) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٢٦.

6 > Û

وقد حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حَمَّادٍ ، عن مُعاذٍ الكُوفىِّ ، قال : مَن قرَأ : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ ﴾ [التوبة : ٢١] . مُثَقَّلَةً ، فإنه من البِشارةِ . ومَن قرَأ : (يَبْشُرُهم) . مُخَفَّفَةً بنَصْبِ الياءِ ، فإنه من السرورِ يَسُرُّهم[١] .

والقراءةُ التى هى القراءةُ عندَنا فى ذلك ضَمُّ الياءِ وتشديدُ الشينِ ، بمعنى التَّبْشيرِ ؛ لأن ذلك هى اللغةُ السائرةُ والكلامُ المُستفيضُ المعروفُ فى الناسِ ، مع أنّ جميعَ قرأةِ الأمصارِ مُجْمِعون فى قراءةِ : ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ [الحجر : ٥٤] . على التشديدِ .

والصوابُ فى سائرِ ما فى القرآنِ مِن نظائرِه أن يكونَ مثلَه فى التشديدِ وضَمِّ الياءِ .

٢٥٢/٣ / وأما ما رُوِى عن معاذٍ الكُوفىِّ مِن الفرقِ بينَ معنَى التخفيفِ والتشديدِ فى ذلك ، فلم نَجِدْ أهلَ العلمِ بكلامِ العربِ يَعْرِفونه مِن وجهٍ صحيحٍ ، فلا معنَى لما حُكِى مِن ذلك عنه ، وقد قال جريرُ بنُ عطيةَ[٢] :

يا بِشْرُ حُقَّ لوجْهِكَ[٣] التَّبْشِيرُ هَلاَّ غَضِبتَ لنَا وأنتَ أميرُ

فقد عُلِم أنه أراد بقولِه : التبشيرُ . الجمالَ والنَّضارةَ والسرورَ . فقال : التبشيرُ . ولم يقلْ : البِشْرُ . فقد بيَّن ذلك أن معنَى التخفيفِ والتثقيلِ فى ذلك واحدٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾ . قال : شافَهَتْه[٤] الملائكةُ بذلك[٥] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢١ إلى المصنف.

(٢) ديوانه ١/ ٣٦٦ .

(٣) فى م : « لبشرك » .

(٤) فى ص ، ت٢ : « سا » وبعده بياض بقدر نصف كلمة ، وفى م ، ت٣ : « بشرته » ، وفى ت١ : « قال » ، وفى س : « ثنا بذا » ، والمثبت مما سيأتى فى ص ٣٨٦ ، وهى كذلك فى تفسير عبد الرزاق .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٠ .

وأما قولُه : ﴿ بِيَحْيَىٰ ﴾ . فإنه اسمٌ أَصلُه[(١)] « يَفْعَلُ » ، مِن قولِ القائلِ : حَيِيَ فلانٌ فهو يَحْيَا ، وذلك إذا عاش . فـ « يَحْيى » « يَفْعَلُ » ، من قولِهم : حَيِيَ . وقيل : إن اللهَ جلَّ ثناؤُه سمّاه بذلك لأنه يُتأوَّلُ اسمُه : أحياه بالإيمانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ . يقولُ : عبدٌ أحياه اللهُ بالإيمانِ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ . قال : إنَّما سُمِّىَ يَحْيَى[(٣)] لأن اللهَ أحياه بالإيمانِ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ .

يعنى بذلك[(٥)] جلَّ ثناؤُه : إن اللهَ يُبَشِّرُك يا زكريا بيحيى ابنًا لك ، مصدِّقًا بكلمةٍ مِن اللهِ . يعْنى : بعيسى ابنِ مريمَ .

ونُصِب قولُه : ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ على القطعِ مِن « يحيَى » ؛ لأنّ ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ نعتٌ له وهو نكرةٌ ، و« يحيَى » غيرُ نكرةٍ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ الطُّفاوىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، قال : ثنا

---

(١) فى م : « صلة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤١/٢ (٣٤٥٥) من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٣) بعده فى ص ، ت٢ : « قال » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٢/٢ (٣٤٥٧) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بقوله » .

النَّضْرُ بنُ عَرَبيٍّ ، عن مجاهدٍ ، قال : قالت امرأةُ زكريا لمريمَ : إنى أَجِدُ الذى فى بطنى يَتَحَرَّكُ للذى فى بطنِك . قال : فوضَعت امرأةُ زكريا يحيَى ، ومريمُ عيسى ؛ ولذا قال : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : يحيَى مُصَدِّقٌ بعيسى[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن الرَّقاشيِّ فى قولِ اللهِ : ﴿ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : مُصَدِّقًا بعيسى ابنِ مريمَ[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هِلالٍ ، قال : ثنا قَتادةُ فى قولِه : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : مُصَدِّقًا بعيسى .

٢٥٣/٣ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : مُصَدِّقٌ بعيسى ابنِ مريمَ ، وعلى سُنَّتِه[(٤)] ومِنهاجِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيَى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يعْنى : بعيسى ابنِ مريمَ[(٥)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : مصدقًا بعيسى ابنِ مريمَ . يقولُ : على

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤٢ عقب الأثر (٣٤٥٨) معلقا .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٥١ .

(٤) فى م : « سننه » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/١٢٠ ، ومن طريقه ابن عساكر ١٧٥/٦٤ .

سَنَنِه[١] ومنهاجِه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا [١/٤٠٥و] إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كان أوَّلَ رجلٍ صدَّق عيسى ، وهو كلمةٌ مِن اللهِ ورُوحٌ[٢] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : يُصَدِّقُ بعيسى[٣] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : كان يحيى أولَ مَن صدَّق بعيسى ، وشهِد أنه كلمةٌ مِن اللهِ ، وكان يحيى ابنَ خالةِ عيسى ، وكان أكبرَ مِن عيسى[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : عيسى ابنُ مريمَ هو الكلمةُ مِن اللهِ ، اسمُه المسيحُ[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : أخبَرني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كان عيسى ويحيى ابنَيْ خالةٍ ، وكانت أمُّ يحيَى تقولُ لمريمَ : إني أَجِدُ الذي في بطني يَسْجُدُ للذي في

---

(١) السَّنَن : الطريقة . اللسان (س ن ن) .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٤٢ عقب الأثر (٣٤٥٨) من طريق ابن أبي جعفر به .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٤٢ عقب الأثر (٣٤٥٨) من طريق عمرو بن حماد به .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١ إلى المصنف .
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٤٢ (٣٤٥٨) من طريق وكيع به .

بطنِك ، فذلك تصديقُه بعيسى ، سجودُه[١] في بطنِ أمِّه ، وهو أولُ من صدَّق بعيسى وكلمةِ عيسى ، ويحيَى أكبرُ مِن عيسى[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الكلمةُ[٣] التى صدَّق بها عيسى[٤] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لقِيتْ أمُّ يحيى أمَّ عيسى ، وهذه حاملٌ بيحيى وهذه حاملٌ بعيسى ، فقالت امرأةُ زكريا : يا مريمُ ، أُشْعِرْتُ أنى حُبْلى . قالت مريمُ : أُشْعِرْتُ أنى أيضًا حُبْلى . قالت امرأةُ زكريا : فإنى وجَدت ما فى بطنى يَسْجُدُ لما فى بطنِك . فذلك قولُه : ﴿ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[٥] .

حدَّثني محمدُ بنُ بَشّارٍ[٦] ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفىُّ ، عن عبّادٍ ، عن الحسنِ فى قولِ اللهِ : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : مُصدِّقًا بعيسى ابنِ مريمَ[٧] .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العلمِ بلغاتِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ[٨] ، أن معنَى قولِه :

---

(١) فى تفسير ابن كثير : « تصديقه له » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٣٠ عن ابن جريج ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢١ إلى المصنف .

(٣) سقط من : س ، وفى ص ، ت ١، ت٢ : « كلمة » .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٣٠ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢١ إلى المصنف .

(٦) فى م : « سنان » .

(٧) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٤٢ عقب الأثر (٣٤٥٨) معلقا .

(٨) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٩١ .

٢٥٤/٣ ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : / بكتابٍ مِن اللهِ . مِن قولِ العربِ : أنشَدني فلانٌ كلمةَ كذا . يُرادُ به قصيدةَ كذا . جهلًا منه بتأويلِ الكلمةِ ، واجتراءً على ترجمةِ القرآنِ برأيِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ .

يَعْني بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ : وشريفًا في العلمِ والعبادةِ .

ونصِب « السيدُ » عطفًا على قولِه : ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ .

وتأويلُ الكلامِ ، أنّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بيحيى مصدِّقا بهذا وسيِّدًا .

والسيِّدُ الفَيْعِلُ[(١)] ، مِن قولِ القائلِ : ساد يَسُودُ .

كما **حدثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ : إي واللهِ ، لَسيّدٌ في العبادةِ والحِلْمِ والعلمِ والوَرَعِ[(٢)] .

حدثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا سليمانُ[(٣)] ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ في قولِه : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ . قال : السيّدُ - لا أَعْلَمُه إلا قال -: في العلمِ والعبادةِ[(٣)] .

حُدِّثت عن عَمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، قال : السيّدُ الحليمُ[(٤)] .

حدثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ الأَفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ . قال : الحليمُ[(٥)] .

---

(١) في ت ١، س : « الفعيل » .

(٢) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ٤٠٤/٢ .

(٣) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ٤٠٤/٢ ، والقرطبي في تفسيره ٧٧/٤ ، وابن كثير في تفسيره ٣٠/٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٤٢/٢ عقب الأثر (٣٤٥٩) معلقا .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٣٧/٨، ٥٦٢/١١، وابن عساكر في تاريخه ١٧٦/٦٤ من طريق وكيع به .

حدثني المثنى ، قال : ثنا الحِمّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ قال : السيدُ التقِيُّ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ . قال : السيّدُ الكريمُ على اللهِ[(٢)] .

حدثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، قال : زعَم الرَّقاشيُّ أن السيدَ الكريمُ على اللهِ[(٣)] .

حدثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرنا هُشيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ قال : السيدُ الحليمُ التقيُّ[(٤)] .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ . قال : يقولُ : تقيًّا حليمًا[(٥)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهديٍّ ، عن سفيانَ في قولِه : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ . قال : حليمًا تقيًّا[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٧٦/٦٤ من طرق عن شريك به بألفاظ مختلفة .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٧٦/٦٤ من طريق ابن أبي نجيح به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٤٣/٢ (٣٤٦٢) من طريق ابن أبي نجيح ، عن الرقاشي .

(٤) أخرجه الخرائطي في المنتقى (٢٦٦) من طريق هشيم به .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٧٨/٦٤ من طريق جويبر ، عن الضحاك .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٧٩/٦٤ من طريق سعيد بن عبد الرحمن ، عن سفيان .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، عن ابنِ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ . قال : السيدُ الشريفُ(١) .

حدثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ(٢) ، قال : ثنا بَقِيّةُ بنُ الوليدِ ، عن عبدِ الملكِ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ . قال : السيدُ الفقيهُ العالمُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عَمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ . قال : يقولُ : حليمًا تقيًّا(٣) .

٢٥٥/٣ / حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن عِكْرِمةَ : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ . قال : السيدُ الذى لا يَغْلِبُه الغضبُ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يعْنى بذلك مُمْتَنِعًا مِن جِماعِ النساءِ ، مِن قولِ القائلِ : حَصِرْتُ مِن كذا أحْصَرُ . إذا امْتَنَع منه ، ومنه قولُهم : حَصِر فلانٌ فى قراءتِه . إذا امتنَع مِن القراءةِ فلم يَقْدِرْ عليها ، وكذلك حَصْرُ العدوِّ : حبْسُهم الناسَ ومَنْعُهم إياهم التصرُّفَ . ولذلك قيل للذى لا يُخْرِجُ مع نُدَمائِه(٦) شيئًا : حَصُورٌ . كما قال الأخطلُ(٧) :

---

(١) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٤٠٤/٢ .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت٣، س : « السكرى » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/١١.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٢/٢ (٣٤٥٩) عن محمد بن سعد به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٢/٢ (٣٤٦٠) ، والخرائطى فى المنتقى (٢٦٥) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٧٧/٦٤، ١٧٨من طريق أبى بكر الهذلى به .

(٥) الندماء : جمع نديم ، وهو الجالس على الشراب . اللسان (ن د م) .

(٦) شرح ديوانه ص ٧٩ .

وَشارِبٍ مُرْبحٍ[(1)] بالكــأْسِ نادَمَني لا بـالحَصُـورِ ولا فيهـا بسَـوَّارِ[(2)]

[٤٠٥/١ظ] ويُرْوَى : بسَآرِ[(3)] . ويقالُ أيضًا للذى لا يُخْرِجُ سرَّه ويَكْتُمُه : حَصُورٌ . لأنه يَمْنَعُ سِرَّه أن يَظْهَرَ ، كما قال جريرٌ[(4)] :

ولقد تَسَقَّطَنى[(5)] الوُشاةُ فصادَفوا حَصِرًا بسرِّكِ يا أُمَيْمُ ضَنِينَا

وأصلُ جميعِ ذلك واحدٌ ، وهو المنعُ والحبسُ .

وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ خلَفٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ شُعَيبٍ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللهِ فى قولِه : ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ﴾ ، قال : [(6)]الحَصورُ الذى لا يأتى النساءَ[(6)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ أنه قال : ثنى ابنُ العاصِ أنه سمِع رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « كلُّ بنى آدمَ يأتى يومَ القيامةِ وله ذنْبٌ ، إلا ما كان مِن يَحيى بنِ زكريَّا » . قال : ثم دلَّى رسولُ

---

(١) فى ص ، ت ١، ت٢ : « مرجح » ، وفى س : « مزجج » .

(٢) السَّوَّار : الذى تسور الخمر فى رأسه سريعًا . تاج العروس (س و ر) .

(٣) اسم فاعل على غير قياس عن : سأر وأسأر . وأسأر منه شيئًا : أبقاه وأفضله . التاج (س أ ر) .

(٤) ديوانه ٣٨٧/١ .

(٥) فى ص ، ت ١، ت٢، ت٣: « تساقطنى » ، وفى س : « ساقطنى » . وتَسَقَّطَنى : طلب الوشاة سَقَطَه . التاج (س ق ط) .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، وفى ص بياض بقدر كلمة .

والأثر أخرجه البيهقى ٨٣/٧ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٧٥/٦٤- من طريق عاصم به .

اللهِ ﷺ يدَه إلى الأرضِ ، فأخَذ عُويدًا صغيرًا ، ثم قال : « وذلك أنه لم يَكُنْ له ما للرجالِ إلا مثلَ هذا العودِ ، وبذلك سمّاه اللهُ سيّدًا وحَصورًا »[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا أنسُ بنُ عِياضٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، قال : سمِعت سعيدَ بنَ المسيَّبِ يقولُ : ليس أحدٌ إلا يَلْقَى اللهَ يومَ القيامةِ ذا ذنْبٍ ، إلا يحيى بنُ زكريا ، كان حَصورًا معه مثلُ الهُدْبةِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوَليدِ القرشيُّ ، قال : [(٢)] ثنا محمدُ[(٣)] بنُ جعفرٍ ، قال[(٢)] : ثنا شعبةُ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : [(٢)] قال ابنُ العاصِ – إمّا
٢٥٦/٣ عبدُ اللَّهِ وإمّا أبوه –: ما أحدٌ يَلْقَى اللهَ إلا وهو ذو ذنبٍ ، / إلا يحيى بنُ زكريًّا . قال : وقال سعيدُ بنُ المسيَّبِ[(٢)] : ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ﴾ . قال : الحَصُورُ الذى لا يَغْشَى[(٤)] النساءَ ، ولم يَكُنْ ما معه إلا مثلُ هُدْبةِ الثوبِ[(٥)] .

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونيُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، عن عبدِ الملكِ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ فى قولِه : ﴿ وَحَصُورًا ﴾ . قال : الحَصُورُ الذى لا يشتهى النساءَ . ثم ضرَب بيدِه إلى الأرضِ ، فأخَذ نواةً فقال : ما كان معه إلا مثلُ هذه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى العلل (١٩١٣) من طريق سلمة به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٣، وابن عساكر فى تاريخه ١٧٤/٦٤ من طريق ابن إسحاق به .

(٢ - ٢) سقط من : س .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمر » . وتقدم على الصواب فى ٤٨٩/٣ .

(٤) فى س : « يشتهى » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١١/ ٥٦١، ٥٦٢، وأحمد فى الزهد ص ٩٠، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٣/٢ (٣٤٦٥) من طريق يحيى بن سعيد به نحوه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الحَصُورُ الذى لا يَأْتى النساءَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ مثلَه .

حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ رَبيعةَ ، قال : ثنا النَّضْرُ بن عَربيٍّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَحَصُورًا ﴾ . قال : الذى لا يَأْتى النساءَ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحَصُورُ الذى(٤) لا يَقْرَبُ النساءَ(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، قال : زعَم الرَّقاشىُّ : الحَصُورُ الذى لا يَقْرَبُ النساءَ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحّاكِ : الحَصُورُ الذى لا يُولَدُ له ، وليس له ماءٌ(٦) .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال سمِعت أبا مُعاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبيدُ بنُ

---

(١) تفسير سفيان ص ٧٦، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٧٧/٦٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٥٢ عن عطاء به .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٧٨/٦٤ من طريق سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٥١، ومن طريقه البيهقى ٨٣/٧، وابن عساكر فى تاريخه ١٧٧/٦٤ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٤/٢ (٣٤٦٨) من طريق جويبر به .

سليمانَ ، قال : سمِعت الضحّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَحَصُورًا ﴾ . قال : هو الذى لا ماءَ له .

(١) حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ(٢) ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحَصُورًا ﴾ : كنا نُحَدَّثُ أن الحَصورَ الذى لا يَقْرَبُ النساءَ .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال(١) : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ﴾ . قال : الحَصُورُ الذى لا يَأْتى النساءَ .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن قابوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحَصورُ الذى لا يُنْزِلُ الماءَ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، عن ابنِ زيدٍ : ﴿ وَحَصُورًا ﴾ . قال : الحَصُورُ الذى لا يَأْتى النساءَ .

٢٥٧/٣ /حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عَمْرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ :

(١ - ١) سقط من : س .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، ت ٣ : « سويد » . وهو إسناد دائر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٢٠ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٧٥/٦٤ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٣/٢ (٣٤٦٧) ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٧٥/٦٤ من طريق جرير به .

﴿ وَحَصُورًا ﴾ . قال : الحَصورُ الذى لا يُريدُ النساءَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنَانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، عن عبَّادٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَحَصُورًا ﴾ . قال : الذى[(١)] لا يَقْرَبُ النساءَ[(٢)] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ . فإنه يعْنى : رسولًا لربِّه إلى قومِه ، يُنَبِّئُهم عنه بأمرِه ونهيِه ، وحلالِه وحرامِه ، ويُبَلِّغُهم عنه ما أَرْسَله به إليهم .

ويَعنى بقولِه : ﴿ مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ : مِن أنبيائِه الصالحين .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى على معنى « النبوَّةِ » وما أصلُها ، بشواهدِ ذلك والأدلةِ الدالَّةِ على الصحيحِ مِن القولِ فيه بما أغْنَى عن إعادته[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ﴾ .

يعنى أن زكريَّا قال إذ نادته الملائكةُ ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ - : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ ﴾ . يعنى : مَن بلَغ مِن السِّنِّ ما بلَغتُ لم يُولَدْ له ، ﴿ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ﴾ والعاقرُ مِن النساءِ التى لا تَلِدُ . يقالُ منه : امرأةٌ عاقرٌ ، ورجلٌ عاقرٌ . كما قال عامرُ ابنُ الطُّفَيْلِ[(٤)] :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢.
(٢) ينظر التبيان ٢/ ٤٥٢.
وقال القاضى فى الشفا ١/ ١١٦ : اعلم أن ثناء الله على يحيى بأنه حصور ليس كما قال بعضهم : إنه كان هَيُوبا ، أولا ذكر له ، بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء ، وقالوا : هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالأنبياء ، وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب ، أى : لا يأتيها ، كأنه حصر عنها ... وينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٣١.
(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٣٠، ٣١.
(٤) مجاز القرآن ١/ ٩٢.

[٤٠٦/١و] لَبِئْسَ الفتَى إن كنتُ أعورَ عاقرًا جبَانًا فما عُذْرِى لَدَى كلِّ مَحْضَرِ

وأمَّا « الكِبَرُ » فمصدرُ : كبِر فلانٌ فهو يَكْبَرُ كِبَرًا .

وقيل : ﴿ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ ﴾ . وقد قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ قَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ ﴾ [مريم : ٨] ؛ لأنَّ ما بلَغك فقد بلَغته ، وإنما معنَاه : قد كَبِرْتُ . وهو كقولِ القائلِ : قد بلَغنِى الجَهدُ . بمعنَى : إنى فى جَهْدٍ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قال زكريا ، وهو نبيُّ اللهِ : ﴿ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ﴾ . وقد بشَّرَتْه الملائكةُ بما بشَّرَتْه به عن أمرِ اللهِ إيَّاها به ؟ أشَكَّ فى صدقِهم ؟ فذلك ما لا يجوزُ أن يُوصَفَ به أهلُ الإيمانِ باللهِ ، فكيف الأنبياءُ والمرسَلون ؟ أم كان ذلك منه استنكارًا لقدرةِ ربِّه ، فذلك أعظمُ فى البَلِيَّةِ ؟

قيل : كان ذلك منه ﷺ على غيرِ ما ظَننتَ ، بل كان قِيلُه ما قال مِن ذلك كما **حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : لمَّا سمِع النداءَ - يعْنى زكريا لمَّا سمِع نداءَ الملائكةِ بالبِشارةِ [٣٩٠/١ظ] بيحيَى - جاءه الشيطانُ فقال له : يا زكريا ، إن الصوتَ الذى سمِعتَ ليس هو مِن اللهِ ، إنما هو مِن الشيطانِ يَسْخَرُ
٢٥٨/٣ بك ، ولو كان مِن اللهِ أوحاه إليك كما يُوحِى إليك فى غيرِه مِن / الأمرِ . فشكَّ مكانَه وقال : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ ﴾ ذَكَرٌ ؟ يقولُ : مِن أينَ ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ﴾[١] ؟

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : فأتاه الشيطانُ ، فأراد أن يُكَدِّرَ[٢] عليه نعمةَ ربِّه ، فقال : هل تَدرِى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٤/٢ (٣٤٧٣) من طريق عمرو به .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « يكذب » .

مَن ناداك ؟ قال : نعم ، نادَتْنى[١] ملائكةُ ربِّى . قال : بل ذلك الشيطانُ ، لو كان هذا[٢] مِن ربِّك لأخفاه إليك كما أخفيتَ نداءَك . فقال : ﴿ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾[٣] .

فكان قولُه ما قال مِن ذلك ، ومراجعتُه ربَّه فيما راجَعَ فيه بقولِه : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ ﴾ . للوسوسةِ التى خالطَت قلبَه مِن الشيطانِ ، حتى خَيَّلت إليه أن النداءَ الذى سمِعه كان نداءً مِن غيرِ الملائكةِ فقال : ﴿ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ ﴾ . مُسْتَثْبتًا فى أمرِه ، ليتَقَرَّرَ عندَه بآيةٍ ، يُرِيه اللهُ فى ذلك أنه بشارةٌ مِن اللهِ على ألسنِ ملائكتِه ، ولذلك قال : ﴿ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾ .

وقد يجوزُ أن يكونَ قِيلُه ذلك مسألةً منه ربَّه : مِن أىِّ وجهٍ يكونُ الولدُ الذى بُشِّر به ، أمِن زوجتِه ؟ فهى عاقرٌ ، أم مِن غيرِها مِن النساءِ ؟ فيكونُ ذلك على غيرِ الوجهِ الذى قاله عكرمةُ والسُّدِّىُّ ومَن قال مثلَ قولِهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يعْنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ ﴾ : أىْ هو : ما وصَف به نفسَه أنه هيِّنٌ عليه أن يَخْلُقَ ولدًا مِن الكبيرِ الذى قد يئِس من الولدِ ، ومِن العاقرِ التى لا يُرْجَى مِن مثلِها الولادةُ ، كما خلَقك يا زكريا مِن قبلِ خلقِ الولدِ منك ولم تكُ شيئًا ؛ لأنه اللهُ الذى لا يَتَعَذَّرُ عليه خلقُ شىءٍ أراده ، ولا يمتنعُ عليه فعلُ شىءٍ شاءه ؛ لأن قدرتَه القدرةُ التى لا يُشْبِهُها قدرةٌ .

كما **حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال :

---

(١) فى م ، ت ١ ، س : « نادانى » .

(٢) فى س : « نداء » .

(٣) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ٤٠٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٢ إلى المصنف .

﴿ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ [(١)]، ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ [مريم : ٩] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ﴾ .

يعْنى بذلك جلّ ثناؤُه - خبرًا عن زكريا - : قال زكريا : ربِّ إن كان هذا النداءُ الذى نُودِيتُه ، والصوتُ الذى سمِعتُه صوتَ ملائكتِك ، وبشارةً منك لى ، فاجعلْ لى ﴿ ءَايَةً ﴾ ، يقولُ : علامةً أن ذلك كذلك ؛ لِيَزُولَ عنّى ما قد وَسْوَس إلىَّ الشيطانُ فألقاه فى قلبِى ، مِن أن ذلك صوتُ غيرِ الملائكةِ ، وبشارةٌ مِن [(٢)]عندِ غيرِك[(٢)] .

كما **حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ﴾ قال : قال[(٣)] - يعْنى زكريا - : ياربِّ ، فإن كان هذا الصوتُ منك فاجعلْ لى آيةً[(٤)] .

وقد دَلَّلْنا فيما مضَى على معنى « الآيةِ » وأنها العلامةُ ، بما أغْنَى عن إعادتِه[(٥)] .

٢٥٩/٣ / وقد اخْتَلف أهلُ العربيةِ فى سببِ تركِ العربِ همزَها ، ومِن شأنِها همزُ كلِّ ياءٍ جاءت بعدَ ألفٍ ساكنةٍ ؛ فقال بعضُهم : تُرِك همزُها لأنها كانت « أَيَّةً » ، فثقُل عليهم التشديدُ ، فأبْدَلوه ألفًا ؛ لانفتاحِ ما قبلَ التشديدِ ، كما قالوا : أَيْما فلانٌ فأخزاه اللهُ .

وقال آخَرون منهم : بل هى « فاعلةٌ » منقوصةٌ . فسُئِلوا ، فقيل لهم : فما بالُ العربِ تُصَغِّرُها « أُيَيَّةً » ، ولم يقولوا : « أُوَيَّةً » ؟ فقالوا : قيل ذلك كما قيل فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٤/٢ (٣٤٧٣) من طريق عمرو به .

(٢ - ٢) فى س : « عندك » .

(٣) سقط من : س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٥/٢ (٣٤٧٥) من طريق عمرو به .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١٠٤/١ .

فاطمةَ : هذه فُطَيمةُ . فقيل لهم : فإنهم إنما[١] يُصَغِّرون « فاعلةً » على « فُعَيْلةٍ » ، إذا كان اسمًا فى معنَى فلانٍ وفلانةَ ، فأمَّا فى غيرِ ذلك ، فليس مِن تصغيرِهم « فاعلة » على « فُعَيْلَةٍ » .

وقال آخَرون : إنه « فَعْلَةٌ » ، صُيِّرت ياؤُها الأُولى ألِفًا كما فُعِل بـ « حاجةٍ » و « قامةٍ » . فقيل لهم : إنما تَفْعَلُ العربُ ذلك فى أولادِ الثلاثةِ[٢] .

وقال مَن أنْكَر ذلك مِن قِيلِهم : لو كان كما قالوا لقِيل فى نواةٍ : « نايَةٌ » . وفى حياةٍ : « حايَةٌ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ .

فعاقَبه[٣] اللهُ عز وجل - فيما ذُكِر لنا - بمسألتِه الآيةَ ، بعدَ مشافهةِ الملائكةِ إيَّاه بالبِشارةِ ، فجعَل آيتَه على تَحْقِيقِ[٤] ما سمِع مِن البشارةِ مِن الملائكةِ بيحيى أنه مِن عندِ اللهِ ، آيةً مِن نفسِه ، جمَع تعالى ذكرُه بها العلامةَ التى سأَلها ربَّه ، على ما يُبَيِّنُ له حقيقةَ البِشارةِ أنها مِن عندِ اللهِ ، وتمحيصًا له من هَفْوتِه ، [١/٤٠٦ظ] وخطأً قِيلِه ومسألتِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيَ

---

(١) سقط من : م .

(٢) أولاد الثلاثة وبنات الثلاثة : الاسم الثلاثى . وينظر الكتاب لسيبويه ٣/ ٤٢٦، وشرح المفصل لابن يعيش ٥/ ١٢٢، واللسان (أ ى ا) .

(٣) فى س : « فعاتبه » .

(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تخصيص » .

ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ : إنما عُوقِب بذلك لأن الملائكةَ شافَهَتْه مُشافهةً بذلك فبشَّرته بيحيى ، فسأل الآيةَ بعدَ كلامِ الملائكةِ إيَّاه ، فأُخذ عليه بلسانِه ، فجعَل لا يَقْدِرُ على الكلامِ إلا ما أوْمأ وأشار ، فقال اللهُ تعالى ذِكرُه كما تَسْمَعون : ﴿ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ . قال : شافَهَتْه الملائكةُ ، فقال : ﴿ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . يقولُ : إلا إيماءً ، وكانت عقوبةً عُوقِب بها ، إذ سأَل الآيةَ معَ مشافهةِ الملائكةِ إيَّاه بما بشَّرتْه به[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ في قولِه : ﴿ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . قال : ذُكِر لنا - واللهُ أعلمُ - أنه عُوقِب لأن الملائكةَ شافَهَتْه مُشافهةً فبشَّرَتْه بيحيى ، فسأل الآيةَ بعدُ فأُخِذ بلسانِه[(٢)] .

حُدِّثتُ عن عَمّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، قال : ذُكِر لنا - واللهُ أعلمُ - أنه عُوقِب لأن الملائكةَ شافَهَتْه فبشَّرَتْه بيحيى ، قالت : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ . / فسأَل بعدَ كلامِ الملائكةِ إيَّاه الآيةَ ، فأُخِذ ٢٦٠/٣
عليه لسانُه ، فجعَل لا يَقْدِرُ على الكلامِ ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ يقولُ : يُومِئُ إيماءً .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٠ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٤٥ (٣٤٧٨) عن الحسن به ، وتقدم أوله في ص ٣٦٩ .

(٢) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٤١٠ .

حدَّثنى أبو عُبيدٍ الوَصَّابِيُّ[(١)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ حِمْيَرٍ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عَمرٍو ، عن [(٢)] جُبيرِ بنِ نُفَيْرٍ [(٢)] فى قولِه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . قال : رَبَا لسانُه فى فيهِ حتى ملأه ، ثم أَطْلَقه اللهُ بعدَ ثلاثٍ[(٣)] .

وإنما اخْتَارت القَرَأَةُ النصبَ فى قولِه : ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ﴾ . لأن معنى الكلامِ : قال : آيتُك ألا تُكلِّمَ الناسَ فيما يُسْتَقْبَلُ ثلاثةَ أيامٍ . فكانت « أن » هى التى تَصْحَبُ الاستقبالَ[(٤)] دونَ التى تَصْحَبُ الأسماءَ ، فتَنْصِبُها ، ولو كان المعنى فيه : آيتُك أنك لا تُكَلِّمُ الناسَ ثلاثةَ أيامٍ . أى : أنك على هذه الحالِ ثلاثةَ أيامٍ - كان وجهُ الكلامِ الرفعَ ؛ لأن « أن » كانت تكونُ[(٥)] حينئذٍ بمعنى الثقيلةِ خُفِّفت ، ولكن لم يكنْ ذلك جائزًا ؛ لِما وصَفتُ من أن ذلك بالمعنى الآخرِ .

وأمَّا الرمزُ ، فإن الأغلبَ مِن معانيه عندَ العربِ الإيماءُ بالشفتَينِ ، وقد يُسْتَعْمَلُ فى الإيماءِ بالحاجِبَينِ والعينَينِ أحيانًا ، وذلك غيرُ كثيرٍ فيهم ، وقد يُقالُ للخَفِىِّ من الكلامِ الذى هو مثلُ الهَمْسِ بخفضِ الصوتِ : الرمزُ . ومنه قولُ جُؤَيَّةَ بنِ عائذٍ[(٦)] :

---

(١) فى ص : « الوضافى » ، وفى م : « الرصافى » ، وفى ت ١، س : « الوصافى » . وتقدم فى ص ٢٩١.

(٢ - ٢) فى م : « جويبر بن نصير » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٤٦ (٣٤٨٢) معلقا عن صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن جبير ابن نفير ، وستأتى رواية صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمن ، عن أبيه فى تفسير الآية (٧٤) من سورة الفرقان ، وتفسير الآية (١٠) من سورة الأحقاف .

(٤) فى س : « الأفعال » . ويقصد بالاستقبال أفعال المضارعة إشارة إلى الدلالة الزمانية . مصطلحات النحو الكوفى ص ٧٤ .

(٥) سقط من : س .

(٦) فى م ، ت ١: « عابد » . وينظر بغية الوعاة ١/ ٤٩٠. والبيت فى التبيان للطوسى ٢/ ٢٤٥٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٤١١.

وكان تَكَلُّمُ[(١)] الأبطالَ رَمْزًا وهَمْهَمةٌ[(٢)] لَهُم مِثْلَ الهَدِيرِ[(٣)]

يُقالُ منه : رمَز فلانٌ فهو يَرْمُزُ ، ويَرْمِزُ رَمْزًا ، ويَتَرَمَّزُ تَرَمُّزًا . ويُقالُ : ضرَبه ضربةً فارْتَمَزَ منها . أى : اضْطَرب للموتِ ، قال الشاعرُ[(٤)] :

* خَرَرْتُ مِنها لقَفاىَ أَرْتَمِزْ *

وقد اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى عنَى اللهُ عز وجل به فى إخبارِه عن زكريا مِن قولِه : ﴿ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . وأىَّ معانى الرمزِ عنَى بذلك ؛ فقال بعضُهم : عنَى بذلك : آيتُك ألَّا تُكلِّمَ الناسَ ثلاثةَ أيامٍ إلا تحريكًا بالشفتين ، مِن غيرِ أن تَرْمُزَ بلسانِك الكلامَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نُوحٍ ، عن النَّضْرِ بنِ عَرَبيٍّ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . قال : تحريكُ الشفتين[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . قال : إيماؤُه بشفتَيْه[(٦)] .

٢٦١/٣ / حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

(١) فى م : « يكلم » .
(٢) فى مصدرى التخريج : « وغمغمة » .
(٣) فى مصدرى التخريج : « الهرير » . والهدير : تردد صوت البعير فى حنجرته ، والهرير : صوت الكلب ، وهو دون النباح من قلة صبره على البرد . اللسان (هـ د ر ، هـ ر ر) .
(٤) هو صائد الضَّبِّ ، وهذا عجز بيت صدره : ثم اعتمدت فجبذتُ جَبْذةً . والبيت فى اللسان (ق ن ز) ، وعجزه فى اللسان (ر م ز) .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٦/٢ (٣٤٨٠) من طريق النضر بن عربى به نحوه .
(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٢/١٩ من طريق ابن أبى نجيح به .

مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخَرون : بل عنَى اللهُ بذلك الإيماءَ والإشارةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلَمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . قال : الإشارةُ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . قال : الرمزُ أن يُشِيرَ بيدِه أو رأسِه ولا يَتَكلَّمَ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . قال : الرمزُ : أن أُخِذ بلسانِه ، فجعَل يُكلِّمُ الناسَ بيدِه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . قال : والرمزُ الإشارةُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ الآية . قال : جعَل آيتَه ألا يُكلِّمَ الناسَ ثلاثةَ أيامٍ إلا رمزًا ، إلا أنه يَذْكُرُ اللهَ ، والرمزُ الإشارةُ ، يُشِيرُ إليهم .

---

(١) تفسير سفيان ص ٧٧، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٢/١٩ من طريق سلمة بن نبيط به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٢ إلى المصنف .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ : إلا إيماءً[(١)] .

حُدِّثتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . يقولُ : إشارةً[(٣)] .

[١/٤٠٧و] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال عبدُ اللهِ بنُ كَثيرٍ : ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ : إلا إشارةً[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ[(٥)] سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفىُّ ، عن عبَّادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . قال : أُمْسِكَ بلسانِه ، فجعَل يُومِئُ بيدِه إلى قومِه أن سبِّحوا بُكرةً وعَشِيًّا[(٦)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يعنى بذلك : قال اللهُ جل ثناؤُه لزكريا : يا زكريا ، آيتُك ألَّا تُكلِّمَ الناسَ ثلاثةَ أيامٍ إلا رمزًا بغيرِ خَرَسٍ ، ولا عاهةٍ ، ولا مرضٍ ، واذكرْ ربَّك كثيرًا ، فإنك لا تُمْنَعُ ذكرَه ، ولا يُحَالُ بينكَ[(٧)] وبينَ تسبيحِه وغيرِ ذلك مِن ذكرِه .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٨٦ .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤٦ عقب الأثر (٣٤٨١) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤٦ عقب الأثر (٣٤٨١) من طريق عمرو به .
(٤) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ٤١١.
(٥) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « عمر بن » .
(٦) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ٤١١.
(٧) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « وبينه » .

وقد **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : لو كان اللهُ رَخَّص لأحدٍ فى تركِ الذِّكرِ ، لرخَّص لزكريا حيثُ قال : ﴿ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا ﴾ أيضًا(١) .

٢٦٢/٣ / وأمَّا قولُه : ﴿ وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ ﴾ . فإنه يعنى : عظِّمْ ربَّك بعبادتِه بالعشيِّ ، والعشيُّ : مِن حينِ تَزولُ الشمسُ إلى أن تَغِيبَ ، كما قال الشاعرُ(٢) :

فلا الظِّلَّ مِن بَرْدِ الضُّحى تَسْتَطِيعُهُ ولا الفَيْءَ مِن بردِ العشيِّ تَذُوقُ

فالفيءُ إنما تَبْتَدِئُ أَوْبَتُه من عندِ زوالِ الشمسِ ، وتَتَناهَى بمَغِيبِها .

وأمَّا الإبكارُ ، فإنه مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : أبْكَر فلانٌ فى حاجةٍ ، فهو يُبْكِرُ إبكارًا . وذلك إذا خرَج فيها من بينِ مطلَعِ الفجرِ إلى وقتِ الضحى ، فذلك إبكارٌ . يقالُ فيه : أبْكَر(٣) فلانٌ ، وبكَر يَبْكُرُ بُكُورًا ، فمِن الإبكارِ قولُ عمرَ بنِ أبى ربيعةَ(٤) :

* أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فمُبْكِرُ *

ومِن البُكورِ قولُ جريرٍ(٥) :

ألا بكَرَتْ سلمى فجدَّ بُكورُها وشقَّ العصا بعدَ اجتماعٍ أميرُها

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢١٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٦/٢ (٣٤٨٤) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٢/١٩ من طريق أبى معشر به .

(٢) هو حميد بن ثور الهلالى ، والبيت فى ديوانه ص ٤٠.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بكر » .

(٤) شرح ديوانه ص ٩٢، وهو صدر بيت عجزه :

« غَداةَ غدٍ أم رائحٌ فمُهَجِّر »

(٥) ديوانه ٢/ ٨٩٠.

ويقالُ من ذلك : بكَر النخلُ يَبْكُرُ بُكورًا ، وأبْكَر يُبْكِرُ إبكارًا ، والباكورُ مِن الفواكهِ : أوَّلُها إدراكًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ . قال : الإبكارُ أَوَّلُ الفجرِ ، والعشيُّ ميلُ الشمسِ حتى تَغيبَ[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : واللهُ سميعٌ عليمٌ إذ قالت امرأة عمران ربِّ إنى نذرتُ لك ما فى بطنى مُحررًا ، وإذ قالت الملائكةُ يا مريمُ إنَّ اللهَ اصطفاكِ .

ومعنى قولِه : ﴿ ٱصْطَفَىٰكِ ﴾ : اخْتَارَكِ واجْتَباكِ لطاعتِه وما خصَّكِ به مِن كرامتِه .

وقولُه : ﴿ وَطَهَّرَكِ ﴾ . يعنى : طهَّر دِينَك مِن الرِّيَبِ والأَدْناسِ التى فى أديانِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٤٦، ٦٤٧ (٣٤٨٦، ٣٤٨٧) ، من طريق ابن أبى نجيح به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٥٢/١٩ من طريق أبى يحيى ، عن مجاهد ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٢٥٢ مقتصرًا على تفسير العشى .

نساءِ بنى آدمَ ، ﴿ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ يعنى : اختاركِ على نساءِ العالمين فى زمانِك بطاعتِك إياه ، ففضَّلكِ عليهم .

٢٦٣/٣ /كما رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال : « خيرُ نسائِها مريمُ بنتُ عمرانَ ، وخيرُ نسائِها خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ » يعنى بقولِه : « خيرُ نسائِها » : خيرُ نساءِ أهلِ الجنةِ .

حدَّثنى بذلك الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدَائىُّ ، قال : ثنا مُحاضِرُ بنُ المُوَرِّعِ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ ، قال : سمِعتُ عليًّا بالعراقِ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « خيرُ نسائِها مريمُ بنتُ عِمرانَ ، وخيرُ نسائِها خديجةُ »[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى المُنْذِرُ بنُ عبدِ اللهِ الحِزامىُّ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ جعفرِ بنِ أبى طالبٍ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « خيرُ نساءِ الجنةِ مريمُ بنتُ عِمرانَ ، وخيرُ نساءِ الجنةِ خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ »[(٢)] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ :

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ص ٣٨٣- تراجم النساء) من طريق محاضر بن المورع به ، وأخرجه عبد الرزاق (١٤٠٠٦) ، وابن أبى شيبة ١٣٤/١٢ ، وأحمد ٧٠/٢ ، ٢٥٣ ، ٣٣٨ ، ٣٨٧ (٦٤٠ ، ٩٣٨ ، ١١٠٩ ، ١٢١٢) ، والبخارى (٣٤٣٢ ، ٣٨١٥) ، ومسلم (٢٤٣٠) ، والترمذى (٣٨٧٧) ، والبزار (٤٦٧ ، ٤٦٨) ، وأبو يعلى (٥٢٢) ، والبغوى (٣٩٥٤) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (ص ٣٧٠- ٣٧٣ - تراجم النساء) من طريق هشام بن عروة به .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه (ص ٣٧٣ - تراجم النساء) من طريق يونس ، به ، وفيه : المنذر بن عبيد ، وفيه : عن جعفر عبد الله بن جعفر ، عن على .

ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « حَسْبُكَ[(١)] بمريمَ بنْتِ عمرانَ ، وامرأةِ فرعونَ ، وخديجةَ بنتِ خُوَيْلِدٍ ، وفاطمةَ بنتِ محمدٍ مِن نساءِ العالَمِين »[(٢)] . قال قتادةُ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « خيرُ نساءٍ رِكِبْنَ الإبلَ صوالحُ نساءِ قريشٍ ؛ أحْنَاهُ على ولدٍ في صِغَرِه ، وأرْعَاه على زوجٍ في ذاتِ يدِه »[(٣)] . قال قتادةُ : وذُكِر لنا أنه كان يقولُ : « لو علِمتُ أن مريمَ رِكِبت الإبلَ ما فضَّلتُ عليها أحدًا » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّـرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : كان أبو هريرةَ يُحَدِّثُ أن النبيَّ ﷺ قال : « خيرُ نساءٍ رِكِبْنَ الإبلَ صالِحُ[(٤)] نساءِ قريشٍ ؛ أحْنَاه على ولدٍ ، وأرْعَاه لِزَوْجٍ في ذاتِ يدِه » . قال أبو هريرةَ : ولم تَرْكَبْ مريمُ بعيرًا قط[(٥)] .

[٤٠٧/١ظ] حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه قولَه : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّـرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : كان ثابتٌ البُنانيُّ يُحَدِّثُ عن أنسِ بنِ مالكٍ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « خيرُ

---

(١) بعده في س : « من نساء الدنيا » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٩١٩) ، والترمذى (٣٨٧٨) ، وأحمد ١٣٥/٣ (١٢٤١٤) موصولًا من حديث أنس .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٤/١٢، وابن أبي عاصم في السنة (١٥٣٣) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (ص ٣٨١- تراجم النساء) موصولًا من حديث أبي هريرة .

(٤) في ص ، م ، ت ١، ت ٢: « صلح » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٠، والبخارى (٣٤٣٤) ، ومسلم (٢٠١/٢٥٢٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦٧٤/٢ (٣٤٨٨) من طريق الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة مرفوعا .

نساءِ العالَمِينَ أربعٌ ، مريمُ بنتُ عمرانَ ، وآسيةُ بنتُ مُزَاحِمٍ امرأةُ فرعونَ ، وخديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ ، وفاطمةُ بنتُ محمدٍ »(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقَلانيُّ ، قال : ثنا شُعبةُ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ مُرَّةَ ، قال : سمِعتُ مُرَّةَ الهَمْدَانيَّ يُحَدِّثُ عن أبي موسى الأشعريِّ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « كمَل مِن الرجالِ كثيرٌ ، ولم يَكْمُلْ مِن النساءِ إلا مريمُ ، وآسِيَةُ امرأةُ فرعونَ ، وخديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ ، وفاطمةُ بنتُ محمدٍ »(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو الأسودِ المِصريُّ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعَةَ ، عن عُمارَةَ ابنِ غَزِيَّةَ ، عن محمدِ / بنِ (٣)عبدِ اللهِ(٣) بنِ عَمرِو بنِ عثمانَ ، أن فاطمةَ بنتَ حسينِ
ابنِ عليٍّ حدَّثته ، أن فاطمةَ بنتَ رسولِ اللهِ ﷺ قالت : دخَل رسولُ اللهِ ﷺ يومًا ٢٦٤/٣
وأنا عندَ عائشةَ ، فناجاني فبكَيتُ ، ثم ناجاني فضحِكتُ ، فسألتني عائشةُ عن ذلك ، فقلتُ : لقد عجِلتِ ، أُخبِرُكِ بسرِّ رسولِ اللهِ ﷺ ؟! فترَكَتْني ، فلمَّا تُوُفِّي رسولُ اللهِ ﷺ ، سألتها عائشةُ ، فقالت : نعم ، ناجاني فقال : « جبريلُ كان يُعارِضُ القُرآنَ كلَّ عامٍ مَرةً ، وإنه قد عارض القرآنَ مرتين ، وإنه ليس مِن نبيٍّ إلا عُمِّر نصفَ عُمْرِ الذي كان قبله ، وإن عيسى أخي كان عمرُه عشرين ومائةَ سنةٍ ، وهذه

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ص ٣٧٨- تراجم النساء) من طريق أبي جعفر به ، وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٩/٤٠٤، وابن عساكر ص ٣٧٧، ٣٧٨ من طريق أبي جعفر عن محمد بن سعيد عن ثابت به .

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٣٣، ٣٧٦٩) من طريق آدم به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢/١٢٨، وأحمد ٤/٣٩٤، ٤٠٩ (الميمنية) ، والبخاري (٣٤١١، ٥٤١٨) ، ومسلم (٢٤٣١) ، وابن ماجه (٣٢٨٠) ، والترمذي (١٨٣٤) ، والطحاوي في المشكل (١٥٠) ، وابن حبان (٧١١٤) ، والطبراني ٢٣/ (١٠٦) ، والبغوي (٣٩٦٢) من طريق شعبة به .

(٣ - ٣) في النسخ : « عبد الرحمن » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/٥١٦.

لى سِتُّون ، وأحْسَبُنى ميّتًا فى عامى هذا ، وإنه لم تُرْزَأْ امرأةٌ من نساءِ العالمين بمثلِ ما رُزِئْتِ ، ولا تكونى دونَ امرأةٍ صبرًا » . قالت : فبكَيتُ ، ثم قال : « أنْتِ سيدةُ نساءِ أهلِ الجنةِ إلا مريمَ البَتُولَ » . فتُوُفّى عامَه ذلك(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو الأسودِ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعَةَ ، عن عَمرِو بنِ الحارثِ ، أن أبا زيادٍ الحِمْيَرِىَّ حدَّثه أنه سمِع عمارَ بنَ سعدٍ يقولُ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « فُضِّلت خديجةُ على نساءِ أُمَّتى ، كما فُضِّلت مريمُ على نساءِ العالمين »(٢) .

وبمثلِ الذى قلنا فى معنى قوله : ﴿ وَطَهَّـرَكِ ﴾ - أنه : وطهَّرَ دِينَكِ مِن الدَّنَسِ والرِّيَبِ - قال مجاهدٌ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّـرَكِ ﴾ قال : جعَلك طيبةً إيمانًا(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى الحَجَّاجُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ قال : ذلك للعالمين يومَئذٍ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٩٦٥، ٢٩٧٠) ، والدولابى فى الذرية الطاهرة (١٩٤) ، والطحاوى فى المشكل (١٤٦، ١٩٣٧) ، والطبرانى ٢٢/٤١٧، ٤١٨ (١٠٣١) ، والبيهقى فى الدلائل ٧/ ١٦٥، والخطيب فى الكفاية ١/٣٣١، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧/٤٨١ من طريق ابن غزية به .

(٢) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/٤١٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٥٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤٧ (٣٤٨٩) .

(٤) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/٤١٥ ، والقرطبى فى تفسيره ٤/٨٢ .

وكانت الملائكةُ - فيما ذكَر ابنُ إسحاقَ - تقولُ ذلك لمريمَ شِفاهًا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : كانت مريمُ حَبيسًا فى الكنيسةِ ، ومعها فى الكنيسةِ غلامٌ اسمُه يوسفُ ، وقد كان أمُّه وأبوه جعَلاه نذيرًا حَبيسًا ، فكانا فى الكنيسةِ جميعًا ، وكانت مريمُ إذا نفِد ماؤها [٣٩٢/١و] وماءُ يوسفَ ، أخَذا قُلتيْهما ، فانطلقا إلى المفازةِ التى فيها الماءُ الذى يَسْتَعْذِبان منه ، فيملآن قُلَّتيهما ، ثم يرجِعان[1] إلى الكنيسةِ ، والملائكةُ فى ذلك مقبلةٌ على مريمَ : ﴿ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . فإذا سمِع ذلك زكريا ، قال : إن لابنةِ عمرانَ لشأنًا[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه - خبرًا عن قِيلِ ملائكتِه لمريمَ - : ﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ ﴾ : أخْلِصى الطاعةَ لربِّك وحدَه .

وقد دلَّلْنا على معنى « القُنوتِ » بشواهدِه فيما مضَى قبلُ ، والاختلافُ بينَ أهلِ التأويلِ فيه فى هذا الموضعِ نحوُ اختلافِهم فيه هنالك[3] .

وسَنَذْكُرُ قولَ بعضِهم أيضًا فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ﴿ ٱقْنُتِى ﴾ : أطيلى الركودَ[4] .

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢ : « بها » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٩٣ مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣، ٢٤ إلى المصنف .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/٤٦١، ٤٦٤.

(٤) فى س ، ت ٢: « الركوع » .

/ ذكرُ من قال ذلك ٢٦٥/٣

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَـٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ قال : أَطِيلي الركودَ . يعنى القنوتَ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ قال : قال مجاهدٌ : أَطِيلي الركودَ في الصلاةِ . يعنى القنوتَ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ إدريسَ ، عن لَيثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لمَّا قيل لها : ﴿ يَـٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ . قامت حتى ورِم كعباها[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثناعبدُ اللهِ بنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لمَّا قيل لها : ﴿ يَـٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ قامت حتى ورِمت قدماها[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ . قال : أطيلى الركودَ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن عمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ يَـٰمَرۡيَمُ

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ص ٣٦٩ - تراجم النساء) من طريق ابن أبي نجيح به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٤٨/٢ (٣٤٩٤) من طريق ابن إدريس به . وأخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٢١٨) من طريق ابن إدريس ، عن أبيه ، عن مجاهد .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ص ٣٦٨- تراجم النساء) من طريق ابن إدريس به نحوه .

(٤) تفسير سفيان ص ٧٧، وتفسير عبد الرزاق ١٢٠/١، ومن طريق سفيان ابن عساكر في تاريخ دمشق (ص ٣٦٨ - تراجم النساء) وعندهم : عن ابن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن مجاهد ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٩٨/٣ من طريق سفيان به بدون ذكر الحكم .

﴿ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ قال : القنوتُ الركودُ ، يقولُ : قومى لربِّك فى الصلاةِ . يقولُ : ارْكُدى لربِّك ، أى : انتصِبى [١/٤٠٨و] له فى الصلاةِ ، ﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانَ ، عن لَيثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ قال : كانت تصلِّى حتى تَرِمَ قدماها[2] .

حدَّثنى ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عَمْرٌو ، قال : ثنا الأَوْزاعِيُّ : ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ قال : كانت تقومُ حتى يَسِيلَ القَيحُ مِن قدَميها[3] .

وقال آخَرون : معناه : أَخْلِصى لربِّك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا ابنُ المُبارِكِ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ قال : أَخْلِصى لربِّك[4] .

وقال آخَرون : معناه : أطيعى ربَّك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن

---

(١) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٤١٧/٢ بنحوه .

(٢) تفسير الثورى ص ٧٧، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ص ٣٦٨- تراجم النساء) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٨/٢ (٣٤٩٦، ٣٤٩٧) من طريق الوليد ، عن الأوزاعى بنحوه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٢ إلى المصنف .

قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ ﴾ قال : أطيعى ربَّك[1] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ ﴾ : أطيعى ربَّكِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حَربٍ ، قال : ثنا ابنُ
٢٦٦/٣ لَهيعَةَ ، عن درَّاجٍ ، عن / أبى الهَيْثَمِ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « كُلُّ حرفٍ يُذْكَرُ فيه القنوتُ مِن القرآنِ ، فهو طاعةٌ للهِ »[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفىُّ ، عن عبَّادِ بنِ منصورٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ ﴾ . قال : يقولُ : اعبُدى ربَّك[3] .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنَّا أيضًا معنى « الركوعِ » و « السجودِ » بالأدِلَّةِ الدالَّةِ على صحتِه ، وأنهما بمعنى الخشوعِ للهِ ، والخضوعِ له بالطاعةِ والعبودةِ[4] .

فتأويلُ الآيةِ إذن : يا مريمُ أخلِصى عبادةَ ربِّك لوجهِه خالصًا ، واخشَعى لطاعتِه وعبادتِه ، مع مَن خشَع له مِن خلْقِه ، شكرًا له على ما أكرَمكِ به مِن الاصطفاءِ والتطهيرِ مِن الأدناسِ ، والتفضيلِ على نساءِ عالَمِ دهرِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : الأخبارَ التى أخْبَر بها عبادَه عن امرأةِ عمرانَ وابْنتِها مريمَ ، وزكريا وابنِه يحيى ، وسائرِ ما قصَّ فى الآياتِ مِن قولِه :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢١.

(٢) تقدم تخريجه فى ٤/ ٣٨٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٤٨ (٣٤٩٥) من طريق أبى بكر الحنفى به .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦١٣، ٧١٤، ٧١٥.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا ﴾ [آل عمران : ٣٣] . ثم جمَع جميعَ ذلك تعالى ذكرُه بقولِه ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ . فقال : هذه الأنباءُ ﴿ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ . أى : مِن أخبارِ الغيبِ . ويعنى بـ « الغيبِ » ، أنها مِن خفىِّ أخبارِ القومِ التى لم تَطَّلِعْ أنت يا محمدُ عليها ولا قومُك ، ولم يَعْلَمْها إلا قليلٌ مِن أحبارِ أهلِ الكتابَين ورُهبانِهم .

ثم أخْبَر تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ أنه أوْحَى ذلك إليه حُجَّةً على نبوَّتِه ، وتحقيقًا لصدقِه ، وقطعًا منه به عذرَ مُنْكِرِى رسالتِه مِن كفَّارِ أهلِ الكتابَين الذين يعلَمون أن محمدًا لم يَصِلْ إلى علمِ هذه الأنباءِ معَ خفائِها ، ولم يُدْرِكْ معرفتَها معَ خمولِها[1] عندَ أهلِها ، إلا بإعلامِ اللهِ ذلك إيَّاه ، إذ كان معلومًا عندَهم أن محمدًا ﷺ أُمِّىٌّ لا يَكْتُبُ فيقْرَأَ الكتبَ ، فيَصِلَ إلى علمِ ذلك مِن قِبَلِ الكتبِ ، ولا صاحَب أهلَ الكتبِ فيأْخُذَ علمَه مِن قِبَلِهم .

وأمَّا « الغيبُ » فمصدرٌ مِن قولِ القائلِ : غاب فلانٌ عن كذا ، فهو يَغِيبُ عنه غَيْبًا وغَيْبَةً .

وأمَّا قولُه : ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ . فإن تأويلَه : نُنَزِّلُه إليك .

وأصلُ الإيحاءِ إلقاءُ المُوحِى إلى المُوحَى إليه ، وذلك قد يكونُ بكتابٍ ، وإشارةٍ وإيماءٍ ، وبإلهامٍ ، وبرسالةٍ ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ [النحل : ٦٨] بمعنى : ألقَى ذلك إليها فألهَمها . وكما قال : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ ﴾ [المائدة : ١١١] بمعنى : ألقيتُ إليهم عِلمَ ذلك إلهامًا ، وكما قال الراجزُ[2] :

---

(١) فى س : « شمولها » .

(٢) هو العجاج ، والرجز فى ديوانه ص ٢٦٦.

أَوْحَــى[(١)] لهــا القَــرارَ فَاسْتَقَــرَّتِ

٢٦٧/٣ / بمعنى : ألقَى إليها ذلك أمرًا . وكما قال جلّ ثناؤه : ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم : ١١] بمعنى : فألقى ذلك إليهم إيماءً[(٢)] .

والأصلُ فيه ما وصَفتُ مِن إلقاءِ ذلك إليهم ، وقد يكونُ إلقاؤُه ذلك إليهم إيماءً ، ويكونُ بكتابٍ ، ومِن ذلك قولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ [الأنعام : ١٢١] : يُلْقُون إليهم ذلك وسوسةً . وقولُه : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام : ١٩] : أُلْقِي إليَّ بمجيءِ جبريلَ عليه السلامُ به إليَّ مِن عندِ اللهِ عزّ وجلّ .

وأمَّا الوحيُ ، فهو الواقعُ مِن المُوحِي إلى المُوحَى إليه ، ولذلك سمَّت العربُ الخَطَّ والكتابَ وحيًا ؛ لأنه واقعٌ فيما كُتِب ثابتٌ فيه ، كما قال كعبُ بنُ زُهيرٍ[(٣)] :

أَتَى العُجْمَ والآفاقَ منه قَصائِدٌ بَقِينَ بَقَاءَ الوَحْيِ فى الحَجَرِ الأَصَمّ

يعنى به الكتابَ الثابتَ فى الحَجَرِ . وقد يقالُ فى الكتابِ خاصَّةً إذا كتَبه الكاتبُ : « وَحَى » ، بغيرِ ألفٍ ، ومنه قولُ رُؤْبَةَ[(٤)] :

كأنــه بَعْـدَ رِيــاحٍ تَدْهَمُــهْ
ومُرْثَعِنَّاتِ الدُّجُونِ[(٥)] تَثِمُهْ[(٦)]

---

(١) فى الديوان : « وحى » .
(٢) فى النسخ : « أيضًا » . والمثبت هو الصواب .
(٣) ديوانه ص ٦٤.
(٤) ديوانه ص ١٤٩.
(٥) مرثعنات الدجون : المطر الكثير الدائم . اللسان (ر ث ع ن ، د ج ن) .
(٦) الوَثْم : الضرب . اللسان (و ث م) .

إنجيلُ أحبارٍ[١] وَحَى مُنَمْنِمُهْ[٢]

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾.

يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ ﴾ : وما كنتَ يا محمدُ عندَهم فتَعْلَمَ ما نُعَلِّمُكَه مِن أخبارِهم التى لم تَشْهَدْها ، ولكنك إنما تُعَلَّمُ ذلك فتُدْرِكُ معرفتَه بتعريفِناكَه .

ومعنى قولِه :﴿ لَدَيْهِمْ ﴾ : عندَهم .

ومعنى قولِه : ﴿ إِذْ يُلْقُونَ ﴾ : حينَ يُلْقون أقلامَهم .

وأمَّا « أقلامُهم » فسهامُهم التى اسْتَهَم بها المستهِمون مِن بنى إسرائيلَ على كَفالةِ مريمَ ، على ما قد بيَّنَّا قبلُ فى قولِه : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾[٣] [آل عمران : ٣٧] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن[٤] عمرٍو ، عن[٥] سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ ﴾ . يعنى محمدًا [١/٤٠٨ظ] ﷺ[٦] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ ﴾ : زكريا وأصحابُه اسْتَهَموا بأقلامِهم

---

(١) فى ص ، س : « توراة » .

(٢) النَّمْنَمَة : خطوط متقاربة قصار شبه ما تُنَمْنِم الريح دُقاق التراب ، وكتاب مُنَمْنَم : مُنَقَّش . اللسان (ن م م) .

(٣) تقدم فى ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » . وسيأتى على الصواب فى ٥/٣١٨، ٩/١٨١، ١١/٨٠ .

(٥) فى س : « بن » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٤ إلى المصنف .

على مريمَ حينَ دخَلت عليهم[١] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كُنتَ
٢٦٨/٣ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ / أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ : كانت مريمُ ابنةَ إمامِهم وسيِّدِهم ، فتشاحَّ عليها بنو إسرائيلَ ، فاقْترَعوا فيها بسهامِهم أيُّهم يَكْفُلُها ، فقرَعهم زكريا ، وكان زوجَ أختِها ، فكفَلها زكريا ، يقولُ : ضمَّها إليه[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ ﴾ . قال : تساهَموا على مريمَ أيُّهم يَكْفُلُها ، فقرَعهم زكريا[٣] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ : وإن مريمَ لمَّا وُضِعت في المسجدِ ، اقْتَرع عليها أهلُ المُصلَّى وهم يكتُبون الوحيَ ، فاقْتَرعوا بأقلامِهم أيُّهم يَكْفُلُها ، فقال اللهُ عز وجل لمحمدٍ ﷺ : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾[٤] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٥٢، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ص ٣٤٨، ٣٤٩- تراجم النساء).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٥٠ (٣٥١٠) من طريق شيبان ، عن قتادة .
(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٤٩ (٣٥٠٢) عن الحسن بن يحيى به .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٤٩ (٣٥٠١) عن محمد بن سعد به .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبَيْدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ : اقْتَرعوا بأقلامِهم أيُّهم يَكْفُلُ مريمَ ، فقرَعهم زكريا .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفِيُّ ، عن عبَّادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ ﴾ . قال : حيثُ اقترَعوا على مريمَ ، وكان غيبًا عن محمدٍ ﷺ حين أخبرَه اللهُ .

وإنما قيل : ﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ . لأن إلقاءَ المستهمين أقلامَهم على مريمَ إنما كان لِيَنْظُروا أيُّهم أوْلَى بكفالتِها وأحقُّ . ففى قولِه عز وجل : ﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ ﴾ . دَلالةٌ على محذوفٍ مِن الكلامِ ، وهو : لِينظُروا أيُّهم يَكْفُلُ ، ولِيَتَبَيَّنوا ذلك ويَعْلَموه .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن الواجبَ فى ﴿ أَيُّهُمْ ﴾ النصبُ ، إذ كان ذلك معناه ، فقد ظنَّ خطأً ، وذلك أن النظرَ والتبيُّنَ والعلمَ مع « أىّ » يَقْتَضِى استفهامًا واستخبارًا ، وحظُّ « أى » فى الاستخبارِ الابتداءُ ، وبُطولُ عمَلِ المسألةِ والاستخبارِ عنه . وذلك أن معنى قولِ القائلِ : لأَنْظُرَنَّ أيُّهم قام : لأَسْتَخْبِرَنَّ الناسَ أيُّهم قام . وكذلك قولُهم : لأَعْلَمَنَّ .

وقد دَلَّلْنا فيما مضَى قبلُ أن معنى « يَكْفُلُ » : يَضُمُّ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ [(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٣٤٥ وما بعدها .

يعنى بذلك جل ثناؤه : وما كنتَ يا محمدُ عندَ قومِ مريمَ إذ يَخْتَصِمون فيها أيُّهم أحقُّ بها وأَوْلَى . وذلك مِن اللهِ عزّ وجلّ وإن كان خطابًا لنبيِّه ﷺ ، فتوبيخٌ منه عزّ وجلّ للمكذِّبين به مِن أهلِ الكتابَيْن . يقولُ : كيفَ يَشُكُّ أهلُ الكفرِ بك منهم وأنت تُنبِّئُهم هذه الأنباءَ ولم تَشْهَدْهم [(١)] ، ولم تكنْ معَهم يومَ فعَلوا هذه الأمورَ ، ولستَ ممّن قرَأ الكتبَ فعلِم نبأَهم ، ولا جالَس أهلَها فسمِع خبرَهم .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ
٢٦٩/٣ جعفرِ بنِ الزُّبَيْرِ : ﴿ وَمَا كُنتَ / لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ أى : ما كنتَ معَهم إذ يختصِمون فيها . يُخْبِرُه بخفىِّ ما كتَموا منه مِن العلمِ عندَهم ؛ لتحقيقِ نبوَّتِه ، والحُجَّةِ عليهم لما يأتيهم به ممّا أخفَوْا منه [(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ : وما كنتَ لديهم إذ يَخْتَصِمون ، وما كنتَ لديهم أيضًا إذ قالت الملائكةُ : يا مريمُ إنَّ اللهَ يُبشِّرُك. والتبشيرُ : إخبارُ المرءِ بما يَسُرُّه من خيرٍ .

وقولُه : ﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ . يعنى : برسالةٍ مِن اللهِ وخبرٍ مِن عندِه . وهو مِن قولِ القائلِ : ألقى فلانٌ إلىَّ كلمةً سرَّنى بها . بمعنى : أخبرَنى خبرًا فرِحتُ به . كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ [النساء : ١٧١] يعنى : بُشْرَى اللهِ مريمَ بعيسى ألقاها إليها .

---

(١) فى م : « تشهدها » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٥٨١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٥٠ (٣٥١١) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

فتأويلُ الكلامِ : وما كنتَ يا محمدُ عندَ القومِ إذ قالت الملائكةُ لمريمَ : يا مريمُ إن اللهَ يُبَشِّرُكِ ببُشْرَى مِن عندِه ، هى ولدٌ لكِ اسمُه المسيحُ عيسى ابنُ مريمَ .

وقد قال قومٌ - وهو قولُ قتادةَ - : إن الكلمةَ التى قال اللهُ عزّ وجلّ : ﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ . هو قولُه : « كُنْ » .

حدَّثنا بذلك الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ قال : قولُه : « كنْ »[1] .

فسمَّاه اللهُ عزَّ وجلَّ كلمتَه لأنه كان عن كلمتِه ، كما يقالُ لِما قدَّر اللهُ مِن شيءٍ : هذا قدرُ اللهِ وقضاؤُه . يعنى به : هذا عن قدرِ اللهِ وقضائه حدَث . وكما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [النساء : ٤٧، والأحزاب : ٣٧] يعنى به : ما أمَر اللهُ به ، وهو المأمورُ الذى كان عن أمرِ اللهِ عزَّ وجلَّ .

وقال آخرون : بل هى اسمٌ لعيسى ، سمَّاه اللهُ بها كما سمَّى سائرَ خلقِه بما شاء مِن الأسماءِ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه قال : الكلمةُ هى عيسى .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِمَاكٍ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : عيسى هو الكلمةُ مِن اللهِ[2] .

وأقربُ الوجوهِ إلى الصوابِ عندى القولُ [٤٠٩/١و] الأوّلُ ، وهو أن الملائكةَ بشَّرت مريمَ بعيسى عن اللهِ عز وجلَّ برسالتِه وكلمتِه التى أمَرها أن تُلْقِيَها إليها ، أن

(١) تفسير عبد الرزاق ١٧٧/١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥١/٢ (٣٥١٤) من طريق سماك به نحوه .

اللهَ خالقٌ منها وَلدًا مِن غيرِ بَعْلٍ ولا فَحْلٍ ؛ ولذلك قال عز وجل : ﴿ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ ﴾ . فذكَّر ، ولم يقلْ : اسمُها . فيُؤَنِّثَ ، و« الكلمةُ » مونثةٌ ؛ لأن الكلمةَ غيرُ مقصودٍ بها قصدُ الاسمِ الذى هو بمعنى « فلانٍ » ، وإنما هى بمعنى البِشارةِ ، فذُكِّرت كنايتُها كما تُذَكَّرُ كنايةُ « الذُّرِّيَّةِ » و« الدابَّةِ » و« الألقابِ » ، على ما قد بيَّـنَّاه قبلُ فيما مضَى[1] .

٢٧٠/٣ / فتأويلُ ذلك كما قلنا آنفًا مِن أن معنى ذلك : إن اللهَ يُبَشِّرُكِ ببُشْرَى . ثم بيَّنَ عن البُشرى أنها ولدٌ اسمُه المسيحُ .

وقد زعَم بعضُ نحويِّى البصرةِ أنه إنما ذكَّر فقال : ﴿ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ ﴾ . وقد قال : ﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ . والكلمةُ عندَه هى عيسى ؛ لأنه فى المعنى كذلك ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ ﴾ [الزمر : ٥٦] ثم قال : ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا ﴾ [الزمر : ٥٩] وكما يقالُ : ذو الثُّدَيَّةِ[2] . لأن يدَه كانت قصيرةً قريبةً من ثَديَيْه ، فجعَلها كأن اسمَها ثَدْيَةٌ ، ولولا ذلك لم تَدْخُلِ الهاءُ فى التصغيرِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ نحوَ قولِ مَن ذكَرنا مِن نحويِّى البصرةِ ، فى أن الهاءَ مِن ذِكرِ «الكلمةِ» ، وخالفه فى المعنى الذى مِن أجلِه ذُكِّر قولُه : ﴿ ٱسْمُهُ ﴾ . و«الكلمةُ» متقدمةٌ قبلَه ، فزعَم أنه إنما قيل : ﴿ ٱسْمُهُ ﴾ . وقد قُدِّمت « الكلمةُ » ، ولم يقلِ : « اسمُها » . لأن مِن شأنِ العربِ أن تَفْعَلَ ذلك فيما كان مِن النُّعوتِ والألقابِ والأسماءِ التى لم تُوضَعْ لتعريفِ المُسَمَّى به ؛ كفلانٍ وفلانٍ ، وذلك مثلُ الذُّرِّيَّةِ والخليفةِ والدابَّةِ ، ولذلك جاز عندَه أن يقالَ : ذرية طيبةً ، وذُرِّيَّةً طيبًا . ولم

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣٣٢، ٣٣٣، وفى ص ٣٦٣، ٣٦٤ من هذا الجزء .

(٢) فى س : « اليدين » . وينظر مسند الطيالسى (١٦٠) ، وسنن أبى داود السجستانى (٤٧٧٠) . قال ابن الأثير فى النهاية ١/ ٢٠٨: ويُروى ذو اليُدَيَّة بالياء بدل الثاء ، تصغير اليد ، وهى مؤنثة .

يَجُزْ أن يقالَ : طلحةُ أقبلَت ، ومغيرةُ قامت .

وأنكر بعضُهم اعتلالَ مَن اعتَلَّ فى ذلك بذى الثُّدَيَّةِ ، وقالوا : إنّما أُدخِلت الهاءُ فى ذى الثُدَيَّةِ لأنه أُريد بذلكَ القطعةُ من الثَّدْيِ ، كما قيل : كنَّا فى لحمةٍ ونَبيذةٍ . يُرادُ به القطعةُ منه .

وهذا القولُ نحوُ قولِنا الذى قلناه فى ذلك .

وأمَّا قولُه : ﴿ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ . فإنه جل ثناؤُه أنبأَ عبادَه عن نِسبةِ عيسى ، وأنه ابنُ أمِّه مريمَ ، ونفَى بذلك عنه ما أضاف إليه المُلْحِدون فى اللهِ جل ثناؤُه مِن النصارى ، مِن إضافتِهم بُنُوَّتَه إلى اللهِ عزّ وجلّ ، وما قرَفت(١) أمَّه به المُفْتَرِيةُ عليها مِن اليهودِ .

كما **حدَّثنى** به ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ أى : هكذا كان أمرُه ، لا ما يقولون فيه(٢) .

وأمَّا « المسيحُ » ، فإنه فَعِيلٌ ، صُرِف مِن مفعولٍ إلى فعيلٍ . وإنما هو ممسوحٌ ، يعنى : مسَحه اللهُ فطهَّره مِن الذنوبِ . ولذلك قال إبراهيمُ : المسيحُ الصدِّيقُ .

وقال آخَرون : مُسِح بالبركةِ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه(٣) .

---

(١) فى م : « قذفت » ، وفى س : « فرقت » . وقرفت : اتهمت ورمت . تاج العروس (ق ر ف) .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٨٠/١ .

(٣) تفسير سفيان ص ٧٧، ٧٨ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٥٩/٤٧- وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥١/٢ (٣٥١٦) ، وابن عساكر ٣٥٩/٤٧ من طريق وكيع به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المُبارَكِ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ أبي سلَمةَ ، قال : قال سعيدٌ : إنما سُمِّى المسيحَ لأنه مُسِح بالبركةِ[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَجِيهًا ﴾ : ذا وجهٍ ومنزلةٍ عاليةٍ عندَ اللهِ وشرَفٍ وكَرامةٍ . ومنه يقالُ للرجلِ الذى يَشْرُفُ وتُعَظِّمُه الملوكُ والناسُ : وجيهٌ . يقالُ منه : ما كان فلانٌ وجيهًا ، ولقد وَجُهَ وَجاهةً ، وإن له لوَجهًا عندَ السلطانِ وجَاهًا ووَجاهةً . و « الجاهُ » ٢٧١/٣ مقلوبٌ ، قُلِبت واوُه مِن أوَّلِه إلى موضعِ العينِ منه ، فقيل : جاه . وإنما هو /وجهٌ ، « وفَعَلَ » مِن الجاهِ : جاهَ يَجُوهُ ، مسموعٌ مِن العربِ : أخافُ أن يَجُوهَنى بأكثرَ مِن هذا . بمعنَى : أن يَسْتَقْبِلَنى فى وجهِى بأعظمَ منه .

وأمَّا نصبُ « الوَجيهِ » فعلَى القطعِ مِن « عيسى » ؛ لأن « عيسى » معرفةٌ ، و« وجيه » نَكِرةٌ ، وهو مِن نعتِه ، ولو كان مخفوضًا على الرَّدِّ على « الكلمةِ » كان جائزًا .

وبما[(٢)] قلنا مِن أنّ تأويلَ ذلك : وجيهًا فى الدنيا والآخرةِ عندَ اللّهِ . قال -فيما بلَغنا- محمدُ بنُ جعفرٍ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ وَجِيهًا ﴾ قال : وجيهًا فى الدنيا والآخرةِ عندَ اللّهِ[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥ إلى المصنف .

(٢) فى م : « كما » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٥٨٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٥١ (٣٥١٩) من طريق سلمة ، عن =

وأمّا قولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ . فإنه يَعنى أنه ممّن يُقَرِّبُه اللّهُ يومَ القيامةِ ، فيُسْكِنُه فى جِوارِه ويُدْنِيه منه .

كما حدَّثنا بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ . يقولُ : مِن المُقَرَّبين عنـــدَ اللّهِ يومَ القيامةِ[1] .

حُدِّثت عن عمّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ . يقولُ : مِن المُقَرَّبين عندَ اللّهِ يومَ القيامةِ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

القــولُ فى تأويــلِ قولِــه : ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (٤٦) ﴾ .

أمّا قولُه : [١/٤٠٩ظ] ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ ﴾ . فإنّ معْناه أن اللّهَ يُبَشِّرُكِ بكلمةٍ منه اسمُه المسيحُ عيسى ابنُ مريمَ ، وجيهًا عندَ اللّهِ ، ومُكَلِّمًا الناسَ فى المهدِ . فـ ﴿ يُكَلِّمُ ﴾ وإن كان مرفوعًا ؛ لأنه فى صورةِ « يَفْعَل » بالسلامةِ من العواملِ فيه ، فإنه فى موضعِ نصبٍ ، وهو نظيرُ قولِ الشاعرِ[3] :

= ابن إسحاق قوله .

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٥٢ عقب الأثر (٣٥٢٠) معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٥٢ (٣٥٢٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ١/ ٢١٣، وأمالى ابن الشجرى ٢/ ١٦٧، ولسان العرب (ك هـ ل ، ع ش ى)، وخزانة الأدب ٥/١٤٠ - ١٤٣.

بِتُّ أُعَشِّيها بِعَضْبٍ[1] باتِرِ يَقْصِدُ فى أَسْوُقِها وجائِرِ

وأمَّا « المَهْدُ » فإنه يَعنى به مَضْجَعَ الصبىِّ فى رَضاعِه .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ ﴾ قال : مَضْجَعُ الصَّبىِّ فى رَضَاعِه[2] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَكَهْلًا ﴾ . فإنه : ومُحْتَنِكًا فوقَ الغُلُومةِ ودونَ الشيخوخةِ ، يقالُ منه : رجُلٌ كَهْلٌ ، وامرأةٌ كَهْلَةٌ . كما قال الراجزُ[3] :

/ولَا أعُودُ بعدَها كَرِيّا ٢٧٢/٣

أُمارِسُ الكَهْلَةَ وَالصَّبِيَّا

وإنما عَنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ : ويُكَلِّمُ الناسَ طفلًا فى المهدِ - دَلالةً على براءةِ أمِّه مما[4]قَرَفها به[4] المُفْتَرون عليها ، وحجةً له على نُبُوَّتِه - وبالغًا كبيرًا بعدَ احتِناكِه ، بوحيِ اللّهِ الذى يُوحيه إليه ، وأمرِه ونهيِه ، وما يُنزلُ[5] عليه مِن كتابِه ، وإنما أخبرَ اللّهُ عزَّ وجلَّ عبادَه بذلك مِن أمرِ المسيحِ ، وأنه كذلك كان ، وإن كان الغالبُ مِن أمرِ الناسِ أنهم يَتَكَلَّمون كُهولًا وشُيوخًا ، احتجاجًا به على القائلينَ فيه - مِن أهلِ الكفرِ باللّهِ مِن النصارى - الباطلَ ، وأنه

---

(١) العَضْب : السيف . تاج العروس (ع ض ب) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥ إلى المصنف ، وابن المنذر .

(٣) هو عذافر الكِندى ، والرجز فى أمالى القالى ٢/ ٢١٥ ، وسمط اللآلى ٢/ ٨٣٦ ، واللسان (ك هـ ل ، أ م م ، ك ر ى) .

(٤ - ٤) فى س : « رمى بها » ، وفى م : « قذفها به » .

(٥) فى م : « تقول » ، وفى س : « يعول » .

كان فى معاناةِ[1] أشياءَ ، مولودًا طفلًا ثم كهْلًا ، يَتقَلَّبُ فى الأحداثِ ، ويتَغَيَّرُ بمرورِ الأزمنةِ عليه والأيامِ ، مِن صِغَرٍ إلى كبرٍ ، ومِن حالٍ إلى حالٍ ، وأنه لو كان كما قال الملحِدون فيه ، كان ذلك غيرَ جائزٍ عليه ، فكذَّب بذلك ما قاله الوفدُ مِن أهلِ نَجْرانَ ، الذين حاجُّوا رسولَ اللّهِ ﷺ فيه ، واحتَجَّ به عليهم لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، وأعلمَهم أنه كان كسائرِ بنى آدمَ ، إلا ما خصَّه اللّهُ به مِن الكَرامةِ التى أبانَه[2] بها منهم .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ : يُخْبِرُهم بحالاتِه التى يَتَقَلَّبُ بها فى عُمُرِه ، كتَقَلُّبِ بنى آدمَ فى أعمارِهم صِغارًا وكِبارًا ، إلا أنّ اللّهَ خصَّه بالكلامِ فى مهدِه آيةً لنُبوَّتِه ، وتعريفًا للعبادِ مواقعَ قدرتِه[3] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ يقولُ : يُكَلِّمُهم صغيرًا وكبيرًا[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ قال : يُكَلِّمُهم صغيرًا وكبيرًا[5] .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، س : « معاينة » .

(٢) فى س : « أنابه » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٥٣ (٣٥٢٧) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥، إلى المصنف ، وعبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٥٢ عقب الأثر (٣٥٢٣) من طريق أبى جعفر به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ قال : الكَهْلُ الحليمُ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : كلَّمهم صغيرًا وكبيرًا وكهلًا . وقال ابنُ جريجٍ ، وقال مجاهدٌ : الكَهْلُ الحليمُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، عن عبّادٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ قال : كلَّمهم في المَهْدِ صَبِيًّا ، وكلَّمهم كبيرًا(٢) .

وقال آخرون : معنَى قولِه : ﴿ وَكَهْلًا ﴾ : أنه سيُكَلِّمُهم إذا ظهَر .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : سمِعتُه ، يعني ابنَ زيدٍ ، يقولُ في قولِه : ﴿ وَيُكَلِّمُ / ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ . قال : قد كلَّمهم عيسى في المَهْدِ ، ٢٧٣/٣
وسيُكَلِّمُهم إذا قتَل الدجالَ ، وهو يومَئذٍ كَهْلٌ(٣) .

ونصَب ﴿ وَكَهْلًا ﴾ عطفًا على موضعِ : ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . فإنه يَعْني : مِن عِدادِهم وأوليائِهم ؛ لأن أهلَ الصلاحِ بعضُهم مِن بعضٍ في الدِّينِ والفَضْلِ .

---

(١) أخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/٣٥-، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٥٢ (٣٥٢٥) من طريق ابن أبي نجيح به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٥٢ (٣٥٢٣) من طريق أبي بكر الحنفي .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : قالت مريمُ - إذْ قالت لها الملائكةُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ - : ﴿ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ ﴾ مِن أىِّ وَجْهٍ يَكُونُ لى ولَدٌ ؟ أمِن قِبَلِ زوجٍ أتزَوَّجُه وبَعْلٍ أَنكِحُه ؟ أو تَبْتَدِئُ فىَّ خَلْقَه مِن غيرِ بَعْلٍ ولا فَحْلٍ ، ومن غيرِ أن يمسَّنى بَشرٌ ؟ فقال اللَّهُ لها : ﴿ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ . يعنى : هكذا يَخْلُقُ اللَّهُ منكِ ولدًا لك مِن غيرِ أن يَمَسَّكِ بَشرٌ ، فيَجْعَلُه آيةً للناسِ وعِبرةً ، فإنه يَخْلُقُ ما يَشاءُ ، ويَصْنَعُ ما يُريدُ ، فيُعْطِى الولَدَ مَن يَشاءُ مِن غيرِ فَحْلٍ ومِن فَحْلٍ ، ويَحرِمُ ذلك مَن يَشاءُ مِن النساءِ وإن كانت ذاتَ بَعْلٍ ؛ لأنه لا يَتَعَذَّرُ عليه خَلْقُ شىءٍ أراد خَلْقَه ، إنما هو أن يَأْمُرَ إذا أراد شيئًا ما أراد ، فيَقُولَ له : كُنْ . فيَكُونَ ما شاء مما يَشاءُ وكيفَ شاء .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبَيرِ : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ : يَصْنَعُ ما أراد ، ويَخْلُقُ ما يَشاءُ ، مِن بشرٍ أو غيرِ بشرٍ(١) ، ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا [١/٤١٠و] فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن(٢) ﴾ مما يَشاءُ ، وكيف يَشاءُ ، فيَكُونُ ما أراد(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

اختلفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحِجازِ والمدينةِ وبعضُ قرأةِ الكوفيِّين : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ﴾ بالياءِ(٤) ، ردًّا على قولِه : ﴿ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ .

---

(١) بعده فى النسخ : « أى » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) بعده فى النسخ : « فيكون » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٥٨٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٥٣ (٣٥٢٩، ٣٥٣٠) من طريق سلمة عن ابن إسحاق .

(٤) وهى قراءة نافع وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٦ .

﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ فألْحَقُوا الخبرَ في قولِه : ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ بنظيرِ الخبرِ في قولِه : ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ . وقولِه : ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيِّين وبعضُ البصريِّين : (وَنُعَلِّمُهُ) بالنونِ[1] ، عطفًا به على قولِه : ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ كأنه قال : ذلك مِن أنباءِ الغيبِ نوحِيه إليك ، ونُعَلِّمُه الكتابَ . وقالوا : ما بعدَ ﴿ نُوحِيهِ ﴾ في صِلتِه إلى قولِه : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ . ثم عطَف بقولِه : (ونُعَلِّمُه) عليه .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان مختلِفتان غيرُ مختلفتَى
٢ المعانى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فهو / مصيبٌ الصوابَ في ذلك ؛ لاتفاقِ مَعْنَيَي القراءتين في أنه خبرٌ عن اللّهِ بأنه يُعَلِّمُ عيسى الكتابَ وما ذكَر أنه يُعلِّمُه .

وهذا ابتداءُ خبرٍ مِن اللّهِ عزَّ وجلّ لمريمَ ما هو فاعلٌ بالولدِ الذى بشَّرها به مِن الكرامةِ ورِفعةِ المنزلةِ والفضيلةِ ، فقال : كذلكِ اللّهُ يَخْلُقُ منكِ ولدًا مِن غيرِ فَحلٍ ولا بَعلٍ فيُعَلِّمُه الكتابَ ، وهو الخطُّ الذى يخطُّه بيدِه ، والحكمةَ ، وهى السنةُ التى نوحِيها إليه في غيرِ كتابٍ ، والتوراةَ ، وهى التوراةُ التى أُنْزِلت على موسى ، كانت فيهم مِن عهدِ موسى ، والإنجيلَ ، إنجيلُ عيسى ولم يكنْ قبلَه ، ولكنَّ اللّهَ أخبَر مريمَ قبلَ خلقِ عيسى أنه مُوحيه إليه ، وإنما أخبَرَها بذلك ، فسمّاه لها ؛ لأنها قد كانت علِمت فيما نزَل مِن الكتبِ أن اللّهَ باعثٌ نبيًّا يُوحِى إليه كتابًا اسمُه الإنجيلُ ، فأخبَرها اللّهُ عزَّ وجلَّ أن ذلك النبيَّ ﷺ الذى سمِعتْ بصفتِه الذى وعَد أنبياءَه مِن قَبلُ أنه مُنزِّلٌ عليه الكتابَ الذى سُمِّى إنجيلًا ، هو الولدُ الذى وهبَه لها وبشَّرها به .

---

(١) وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : بيدِه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ قال : الحكمةُ السنةُ[(٢)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ . قال : الحكمةُ السنةُ ، ﴿ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ . قال : كان عيسى يَقْرأُ التوراةَ والإنجيلَ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . قال : الحكمةُ السنةُ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بن الزُّبيرِ ، قال : أخبَرها - يعني أخبَرَ اللّهُ مريمَ - ما يُريدُ به ، فقال : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾ التي كانت فيهم مِن عهدِ موسى ، ﴿ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ ، كتابًا آخرَ أحدَثه إليه لم يَكُنْ عندَهم علمُه إلا ذِكْرُه أنه كائنٌ مِن الأنبياءِ قبلَه[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٥ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٥٤ عقب الأثر (٣٥٣٣) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٥٤ (٣٥٣٦) من طريق ابن أبي جعفر به مختصرا .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨١ ، وفيه : بعده . مكان : قبله .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ .

٢٧٥/٣ / يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَرَسُولًا ﴾ : (١)ونَجْعَلُه رسولًا(١) إلى بني إسرائيلَ . فترِك ذكرُ « ونجعلُه » ؛ لدَلالةِ الكلامِ عليه ، كما قال الشاعرُ (٢) :

ورأيت زوجَكِ في الوَغَى مُتَقَلِّدًا سيفًا ورُمْحًا

وقولُه : ﴿ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ . بمعنى : ونَجْعَلُه رسولًا إلى بني إسرائيلَ بأنه (٣)نبيِّي وبشيرى ونذيرى(٣) ، وحجَّتِي على صدقِي في (٤) ذلك ﴿ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ . يعنى : بعلامةٍ مِن ربِّكم تُحَقِّقُ قولي ، وتُصَدِّقُ خبرى أني رسولٌ مِن ربِّكم إليكم .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبَيرِ : ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ . أي : يُحَقِّقُ بها نبوَّتي ، وأني رسولٌ منه إليكم (٥) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ورسولًا إلى بني إسرائيلَ أني قد جِئتُكم بآيةٍ مِن ربِّكم ، ثم بيَّن عن الآيةِ ما هي ، فقال : ﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) تقدم في ١/١٤٠ .

(٣ - ٣) في م : « نبي وبشير ونذير » .

(٤) في النسخ : « على » . والصواب ما أثبت .

(٥) سيرة ابن هشام ١/٥٨١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٥٤ (٣٥٣٨، ٣٥٣٩) من طريق سلمة عن ابن إسحاق قوله .

فتأويلُ الكلامِ : ورسولًا إلى بنى إسرائيلَ بأنى قد جئْتُكم بآيةٍ مِن ربِّكم بأن أَخْلُقَ لكم مِن الطينِ كهيئةِ الطيرِ .

والطيرُ جمعُ طائرٍ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ أهلِ الحجازِ : (كهيئةِ الطائرِ فأَنْفُخُ فيه فيَكُونُ طائرًا) . على التوحيدِ[(١)] .

وقرَأه آخرون : ﴿ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا ﴾ ، على الجماعِ فيهما[(٢)] .

وأعجبُ القراءاتِ إلىَّ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا ﴾ . على الجِماعِ فيهما جميعًا ؛ لأن ذلك كان مِن صفةِ عيسى أنه يَفْعَلُ ذلك بإذنِ اللّهِ ، وأنه الموافقُ لخطِّ المصحفِ . واتِّباعُ خطِّ المصحفِ مع صحةِ المعنى واستِفاضةِ القراءةِ به ، أعجبُ إلىَّ مِن خلافِ المُصحفِ .

وكان خلقُ عيسى [١/٤١٠ظ] ما كان يَخْلُقُ مِن الطيرِ كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، أن عيسى صلواتُ اللّهِ عليه جلَس يومًا مع غِلمانٍ مِن الكُتّابِ ، فأخَذ طينًا ، ثم قال : أَجْعَلُ لكم مِن هذا الطينِ طائرًا ؟ قالوا : وتَستطيعُ ذلك ؟! قال : نعم بإذنِ ربى . ثم هيَّأه حتى إذا جعَله فى هيئةِ الطائرِ نفَخ فيه ، ثم قال : كن طائرًا بإذنِ اللّهِ . فخرَج يَطِيرُ بينَ كفَّيْهِ ، فخرَج الغلمانُ بذلك مِن أمرِه ، فذكَروه لمعلِّمِهم ، فأفشَوه فى الناسِ ، وتَرَعْرَعَ ، فهمَّت به بنو إسرائيلَ ، فلمّا خافت أمُّه عليه ، حُمَيِّرٍ على حُميِّرٍ لها ، ثم خرَجت به هاربةً[(٣)] .

---

(١) وهى قراءة نافع . السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٦ .

(٢) فى النسخ : « كليهما » . والصواب ما أثبت .

وبالجماع فيهما قرأ باقى السابعة غير نافع . المصدر السابق .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٢ إلى المصنف .

وذُكِر أنه لمّا أراد أن يَخْلُقَ الطيرَ من الطينِ سألهم : أيُّ الطيرِ أشدُّ خلقًا ؟ فقيل له : الخُفّاشُ .

٢٧٦/٣ / كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قوله : ﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ ﴾ . قال : أيُّ الطيرِ أشدُّ خلقًا ؟ قالوا : الخُفاشُ ، إنما هو لحمٌ . قال : ففعَل[(١)] .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَأَنفُخُ فِيهِ ﴾ وقد قيل : ﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ ﴾ ؟

قيل : لأن معنى الكلام : فأنْفُخُ في الطيرِ . ولو كان ذلك : فأنْفُخُ فيها . كان صحيحًا جائزًا ، كما قال في المائدةِ : ﴿ فَتَنفُخُ فِيهَا ﴾ [المائدة : ١١٠] . يريدُ : فتَنْفُخُ في الهيئةِ .

وقد ذُكِر أن ذلك في إحدى القراءتين : (فأنْفُخُها) بغير « في »[(٢)] . وقد تَفْعَلُ العربُ مثلَ ذلك ، فتقولُ : رُبَّ ليلةٍ قد بتُّها ، وبتُّ فيها . قال الشاعرُ[(٣)] :

ما شُقَّ جَيْبٌ ولا قامَتْكَ نائحةٌ ولا بكَتْكَ جِيادٌ عندَ أسْلابِ

بمعنَى : ولا قامت عليك . وكما قال آخرُ :

إحدَى بَنِي عَيِّذِ اللّهِ[(٤)] استَمَرَّ بها حُلْوُ العُصارةِ حتى يُنْفَخَ الصُّوَرُ

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ ﴾ .

يَعني بقولِه: ﴿ وَأُبۡرِئُ ﴾: وأَشْفِي. يُقالُ منه: أبْرَأَ اللّهُ المريضَ[(٥)] من مرضِه[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٣٢ إلى المصنف .

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٢١٤. وقال أبو حيان في البحر المحيط ٢/ ٤٦٦: هي قراءة شاذة نقلها الفراء .

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٢١٤، والأغاني ١٨/ ٢٨٧.

(٤) بنو عيِّذ اللّه : حي من اليمن . تاج العروس (ع و ذ) .

(٥ - ٥) زيادة يستقيم بها السياق .

إذا شفاه منه ، فهو يُبْرِئُه إبراءً ، وبرَأ المريضُ فهو يَبْرأُ بَرْءًا . وقد يقالُ أيضًا : بَرِئَ المريضُ فهو يَبْرَأُ ، لغتانِ معْروفتانِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنَى الأَكْمَهِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الذي لا يُبْصِرُ بالليلِ ويُبْصِرُ بالنهارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ ﴾ . قال : الأكمهُ الذي يُبْصِرُ بالنهارِ ولا يُبْصِرُ بالليلِ ، فهو يتَكَمَّهُ[1] .

حدثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : هو الأعمى الذي ولَدتْه أمُّه كذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، قال : كُنا نُحَدَّثُ أن الأكمهَ الذي وُلِد وهو أعمَى ، مضمومَ[2] العَينينِ[3] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قَتادةَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٥٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٥٥ (٣٥٤٤) من طريق أبي عاصم به ، وأخرجه الفريابي - كما في التعليق ٤/٣٥- من طريق ابن أبي نجيح به .

(٢) كذا في النسخ ، ولعلها : « مغموم » . وكل مغطى فإن العرب تسميه مغمومًا . ينظر ما تقدم في ١/ ٦٩٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٥٥ عقب أثر (٣٥٤٢) معلقا بنحوه .

فى قولِه : ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ ﴾ قال : كُنا نُحدَّثُ أن الأكمهَ الذى وُلِد وهو أعمَى ، مضمومَ العينينِ .

حُدِّثتُ عن المِنجابِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ[1] عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأكمهُ الذى يُولَد وهو أعمَى[2] .

٢٧٧/٣ / وقال آخرون : بل هو الأعمَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ ﴾ : هو الأعمَى[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الأعمَى[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ ﴾ قال : الأكْمَهُ الأعمَى[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنفىُّ ، عن عبّادِ بنِ منصورٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ ﴾ قال : الأعمَى[6] .

---

(١) فى النسخ : « عن » ، وهو إسناد دائر ، وينظر ما تقدم فى ١/ ١٢١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٥٥ (٣٥٤٢) من طريق المنجاب به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٥٥ عقب الأثر (٣٥٤٢) من طريق عمرو به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٥٥ (٦٥٤٢، ٦٥٤٣) من طريقين ، عن ابن عباس .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢١.

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٥٥ عقب الأثر (٣٥٤٢) معلقا .

وقال آخرون : هو الأعمشُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الـمُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا حَفْصُ بنُ عمرَ ، عن الحكَمِ بنِ أَبَانٍ ، عن عِكْرِمةَ في قولِه : ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ ﴾ قال : الأعمشُ[1] .

والمعروفُ عندَ العربِ مِن معنَى الكَمَهِ العمَى ، يُقالُ منه : كَمِهَت عينُه ، فهى تَكمَهُ كمَهًا ، وكمَّهْتُها[2] أنا ، إذا أعميتَها ، كما قال سويدُ بنُ أبى كاهلٍ[3] :

[4]كمَّهَتْ عَيْنَيه[4] حتى ابْيضَّتا فهْو يَلْحَى نَفْسَهُ لمَّا نَزَعْ

ومنه قولُ رؤبةَ[5] :

هَرَّجْتُ[6] فارْتَدَّ ارْتِدادَ الأكمَهِ

في غائلاتِ[7] الحائِرِ[8] المُتَهْتِهِ[9]

وإنما أخبرَ اللّهُ عزَّ وجلَّ عن عيسى صلواتُ اللّهِ عليه أنه يَقُولُ ذلك لبنى إسرائيلَ ؛ احتجاجًا منه بهذه العِبَرِ والآياتِ عليهم في نبوَّتِه ، وذلك أن الكَمَهَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٥٥ (٣٥٤٥) ، وابن الأنبارى في الأضداد ص ٣٧٨ من طريق حفص بن عمر به .

(٢) في م : « أكميتها » .

(٣) الأضداد لابن الأنبارى ص ٣٧٨، والمفضليات ص ٢٠٠، وشرح اختيار المفضل ٢/ ٩١٠، واللسان (ك م هـ) .

(٤ - ٤) في م ، ت ١، ت ٣: « كمِهتْ عيناه » .

(٥) ديوانه ص ١٦٦.

(٦) هرجت : صِحْت به .

(٧) في س ، ت ١، ت ٣: « عاملات » . والغائلات : المهلكات الدواهى .

(٨) في الديوان : « الخائب » .

(٩) المتهته : المتردد في الباطل .

والبَرَصَ لا علاجَ لهما فيَقْدرَ على إبرائِه ذو طبٍّ بعلاجٍ(١) ، فكان ذلك مِن أدلتِه على
٢٧٨/٣ صِدقِ قيلِه : إنه للّهِ رسولٌ ؛ لأنه مِن المعجزاتِ ، مع سائرِ الآياتِ التى / أعطاه اللّهُ إياها دَلالةً على نبوَّتِه .

فأمَّا ما قال عكرمةُ ، مِن أن الكَمَهَ العَمَشُ ، وما قاله مجاهدٌ مِن أنه سوءُ البصرِ بالليلِ ، فلا معنَى لهما ؛ لأن اللّهَ لا يَحْتَجُّ على خلقِه بحجةٍ تَكُونُ لهم السبيلُ إلى معارضتِه فيها ، ولو كان مما احْتَجَّ به عيسى على بنى إسرائيلَ فى نبوّتِه أنه يُبْرِئُ الأعْمَشَ ، أو الذى يبصِرُ بالنهارِ ولا يبصرُ بالليلِ ، لقَدَروا على معارضتِه بأن [١/٤١١و] يَقُولوا : وما فى هذا لك مِن الحُجةِ ، وفينا خَلْقٌ ممن يُعَالِجُ ذلك وليسوا للّهِ أنبياءَ ولا رسلًا ؟ ففى ذلك دَلالةٌ بيِّنَةٌ على صحةِ ما قلنا مِن أن الأكمَهَ هو الأعمَى الذى لا يُبْصِرُ شيئًا ، لا ليلًا ولا نهارًا ، وهو بما قال قتادةُ مِن أنه المولودُ كذلك أشبهُ ؛ لأن عِلاجَ مثلِ ذلك لا يدَّعيه أحدٌ مِن البشرِ إلا مَن أعطاه اللّهُ مثلَ الذى أعطَى عيسى ، وكذلك علاجُ الأبرصِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ ﴾ .

وكان إحياءُ عيسى الموتَى بدعاءِ اللّهِ ، يَدْعُو لهم ، فيَسْتَجيبُ له .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سَهلِ بنِ عَسْكَرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ أنه سمِع وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : لمّا صار عيسى ابنَ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ سنةً ، أَوْحَى اللّهُ إلى أمِّه وهى بأرضِ مصرَ ، وكانت هرَبت مِن قومِها حينَ ولَدته إلى أرضِ مصرَ : أن اطلُعِى به إلى الشامِ . ففعَلت الذى أُمِرت به ، فلم

(١) فى س : « يعالج » .

تَزَلْ بالشامِ حتى كان ابنَ ثلاثين سنةً ، وكانت نبوَّتُه ثلاثَ سنينَ ، ثم رفَعه اللّهُ إليه . قال : وزعَم وَهْبٌ أنه ربما اجتمَع على عيسى مِن المرضَى في الجماعةِ الواحدةِ خمسون ألفًا ، مَن أطاق منهم أن يَبْلُغَه بلَغه ، ومَن لم يُطِقْ منهم ذلك أتاه عيسى يَمْشِي إليه ، وإنما كان يُداويهم بالدعاءِ إلى اللّهِ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ ﴾ . فإنه يَعْنى : وأُخبِرُكم بما تأْكلون ممّا لم أُعاينْه وأشاهدْه معكم[(٢)] في وقتِ أكلِكُمُوه ، ﴿ وَمَا تَدَّخِرُونَ ﴾ . يعْنى بذلك : وما تَرْفَعونه فتُخَبِّئُونه ولا تأْكُلُونه . يُعْلِمُهم أن مِن حُجَّتِه أيضًا على نبوّتِه - مع المعجزاتِ التى أعلَمهم أنه يأتى بها حُجّةً على نُبوَّتِه وصدقِه فى خبرِه أن اللّهَ أرسلَه إليهم ؛ مِن خلقِ الطيرِ مِن الطينِ ، وإبراءِ الأكْمَهِ والأبرصِ ، وإحياءِ الموتَى بإذنِ اللّهِ ، التى لا يُطِيقُها أحدٌ مِن البشرِ إلا مَن أعطاه اللّهُ ذلك ؛ عَلَمًا له على صدقِه ، وآيةً له على حقيقةِ قولِه ، مِن أنبيائِه ورسلِه ، ومَن أحبَّ مِن خلقِه - إنباءَه عن الغيبِ الذى لا سبيلَ لأحدٍ مِن البشرِ الذين سبيلُهم سبيلُه ، عليه .

فإن قال قائلٌ : وما كان فى قولِه لهم : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ مِن الحجةِ له على صدقِه ، وقد رأينا المتنَجِّمةَ والمُتَكَهنةَ تخبرُ بذلك كثيرًا فتصيبُ ؟

قيل : إن المُتَنَجِّمَ والمُتَكَهِّنَ معلومٌ منهما عندَ مَن يُخْبرانِه[(٣)] بذلك أنهما يُنَبِّئانِ به عن استخراجٍ له ببعضِ الأسبابِ المؤديةِ إلى علمِه ، ولم يَكُنْ ذلك كذلك مِن عيسى صلواتُ اللّهِ عليه ، ومِن سائرِ أنبياءِ اللّهِ ورسُلِه ، وإنما كان عيسى يُخْبِرُ به عن

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٩٨ .

(٢) فى س : « منكم » .

(٣) فى النسخ : « يخبره » . والسياق يقتضى ما أثبت .

غيرِ استخراجٍ ولا طلبٍ لمعرفتِه باحتيالٍ ، ولكن ابتدَاءً بإعلامِ اللّهِ إياه ، مِن غيرِ أصلٍ تقدَّم ذلك احْتَذَاه ، أو بنَى عليه أو فزِع إليه ، كما يَفْزَعُ المتنجِّمُ إلى حسابِه ، والمتكهِّنُ إلى رَئِيِّه ، فذلك هو الفصلُ بينَ عِلمِ الأنبياءِ بالغيوبِ وإخبارِهم عنها ، وبينَ علمِ سائرِ المتكذِّبةِ على اللّهِ ، أو المدَّعيةِ علمَ[1] ذلك .

٢٧٩/٣ / كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما بلَغ عيسى تسعَ سنينَ أو عَشْرًا أو نحوَ ذلك ، أدْخَلَتْه أمُّه الكُتَّابَ ، فيما يَزْعُمون ، فكان عندَ رجلٍ مِن المُكْتِبِينَ يُعَلِّمُه كما يُعَلِّمُ الغِلمانَ ، فلا يَذْهَبُ يُعَلِّمُه شيئًا مما يُعَلِّمُه الغلمانَ إلا بَدَره إلى علمِه قبلَ أن يُعَلِّمَه إياه ، فيَقُولُ : ألا تَعْجَبون لابنِ هذه الأرملةِ ، ما أذْهبُ أُعَلِّمُه شيئًا إلا وجَدتُه أعلمَ به منّى[2] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : لمّا كَبِر عيسى أسلَمته أمُّه يَتَعَلَّمُ التَّوْراةَ ، فكان يَلْعَبُ مع الغِلمانِ ، غِلمانِ القريةِ التى كان فيها ، فيُحَدِّثُ الغلمانَ بما يَصْنَعُ آباؤُهم[2] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ قال : كان عيسى ابنُ مريمَ إذْ كان فى الكُتّابِ يُخْبِرُهم بما يَأْكُلون فى بُيوتِهم وما يَدَّخِرون .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ : ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « على » .
(٢) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ٤٣٣ .

تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ قال : إنّ عيسى ابنَ مريمَ كان يَقولُ للغلامِ فى الكُتّابِ : يا فلانُ ، إنْ أهْلُك قد خبَّئوا لك كذا وكذا مِن الطعامِ ، فتُطْعِمُنى منه ؟[1]

فهكذا فِعْلُ الأنبياءِ وحُجَجُها ، إنما تأْتِى بما أتتْ به مِن الحُجَجِ بما قد يُوصَلُ إليه ببعضِ الحِيَلِ ، على غيرِ الوجهِ الذى يَأْتِى به غيرُها ، بل مِن الوجهِ الذى يَعْلَمُ الخَلْقُ أنه لا يُوصَلُ إليه مِن ذلك الوجهِ بحيلةٍ إلا مِن قِبَلِ اللّهِ .

وبنحوِ ما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللّهِ : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ قال : بما أَكَلْتم البارحةَ ، وما خبَّأْتم منه . عيسى ابنُ مريمَ يَقُولُه[2] .

حدَّثني المُثَنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا [١/٤١١ظ] القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال عطاءُ بنُ أبى رباحٍ ، يعنى قولَه : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٤٩٩ - تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٥٦ (٣٥٥٠) من طريق إسماعيل به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٥٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٥٦ (٣٥٤٦، ٣٥٤٩) .

تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ قال : الطعامُ والشيءُ يَدَّخِرونه في بيوتِهم ، غَيْبًا عَلَّمه اللّهُ إياه[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ قال : ﴿ مَا تَأْكُلُونَ ﴾ : ما أكَلتم البارحةَ مِن طعامٍ وما خبَّأتم منه .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : كان - يَعْنى عيسى ابنَ مريمَ - يُحَدِّثُ الغِلمانَ وهو معهم في الكُتّابِ بما يَصْنَعُ
٢٨٠/٣ آباؤُهم ، وبما يَرْفعون لهم ، وبما يأكُلون ، / ويقُولُ للغلامِ : انْطَلِقْ فقد رفَع لك أهلُك كذا وكذا ، وهم يأْكُلون كذا وكذا . فيَنْطَلِقُ الصبيُّ ، فيَبْكِي على أهلِه حتى يُعْطُوه ذلك الشيءَ ، فيَقُولون له : مَن أخبَرك بهذا ؟ فيَقُولُ : عيسى . فذلك قولُ اللّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ فحبَسوا صبيانَهم عنه ، وقالوا : لا تَلْعَبوا مع هذا الساحرِ . فجمَعوهم في بيتٍ ، فجاء عيسى يَطْلُبُهم ، فقالوا : ليس هم هلهنا . فقال : ما في هذا البيتِ ؟ فقالوا : خنازيرُ . قال عيسى : كذلك يَكُونون ، ففتَحوا عنهم فإذا هم خنازيرُ ، فذلك قولُه : ﴿ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾[2] [المائدة : ٧٨] .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنفيُّ ، عن عبّادٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ . قال : ما تُخَبِّئون ، مخافةَ الذي يُمسِكُ[3] أن يُخلفَه[3] .

---

(١) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٤٣٣.

(٢) ذكره الثعلبي في قصص الأنبياء ص ٣٤٩، والبغوى في تفسيره ص ٤٠، ٤١.

(٣ - ٣) في م : «أن لا يخلفه شيء» .

وقال آخرون: إنما عنَى بقولِه: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾: ما تأْكُلون مِن المائدةِ التى تَنْزِلُ عليكم، وما تَدَّخِرون منها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرُ بنُ مُعاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾: فكان القومُ لـمّا سألُوا المائدةَ، فكانت خِوانًا[(١)] يُنْزِلُ عليه أينما كانوا ثمرًا مِن ثمارِ الجنةِ، فأمَر القومَ ألا يَخُونُوا فيه ولا يُخَبِّئوا ولا يَدَّخِروا لغدٍ. بلاءٌ ابتلاهم اللهُ به، فكانوا إذا فعَلوا مِن ذلك شيئًا أنبأَهم به عيسى ابنُ مريمَ، فقال: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرَنا مَعْمرٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ قال: أُنَبِّئُكم بما تأْكُلون مِن المائدةِ وما تَدَّخِرون منها. قال: وكان أخَذ عليهم فى المائدةِ حينَ نزَلت، أن يأْكُلوا ولا يَدَّخِروا. فادَّخَروا وخانوا، فجُعِلوا خنازيرَ حينَ ادَّخَروا وخانوا، فذلك قولُه: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥].

قال ابنُ يحيى: قال عبدُ الرزاقِ: قال معمرٌ، عن قتادةَ، عن خِلاسِ بنِ عمرٍو، عن عمارِ بنِ ياسرٍ[(٢)].

وأصلُ ﴿تَدَّخِرُونَ﴾ مِن الفعلِ «تَفْتَعِلون»، مِن قولِ القائلِ: ذخَرت

---

(١) فى م: «جرابا».

(٢) بعده فى م: «ذلك».

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢١، ١٢٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٥٦ (٣٥٤٧، ٣٥٤٨) عن الحسن به، وأخرجه الترمذى (٣٠٦١) من طريق قتادة عن خلاس بن عمرو، عن عمار بن ياسر عن النبى ﷺ بنحوه.

الشيءَ . بالذال ، فأنا أَذْخَرُه ، ثم قيل : يَدَّخِرُ . كما قيل : يَدَّكِرُ . مِن . ذَكَرْتُ الشيءَ . يُرادُ به يَذْتَخِرُ ، فلما اجتمَعت الذالُ والتاءُ وهما مُتقارِبتا المخرجِ ، ثقُل إظهارُهما على اللسانِ ، فأُدْغِمت إحداهما فى الأخرى ، وصُيِّرَتا دالًا مشدَّدةً ، صيَّروها عَدْلًا بين الذالِ والتاءِ ، ومِن العربِ مَن يُغَلِّبُ الذالَ على التاءِ ، فيُدْغِمُ التاءَ فى الذالِ ، فيَقُولُ : وما تَذَّخِرون ، وهو مُذَّخَرٌ لك ، وهو مُذَّكِرٌ . واللغةُ التى بها القراءةُ الأُولى ، وذلك إدغامُ الذالِ فى التاءِ ، وإبدالُهما دالًا مشددةً ، لا يَجُوزُ القراءةُ بغيرِها ؛ لتظاهرِ النقلِ مِن القرأةِ بها ، وهى اللغةُ الجُودَى ، كما قال زُهيرٌ[1] :

٢٨١/٣ / [2]إن الكريمَ[2] الذى يُعْطِيكَ نائلَهُ عَفْوًا وَيُظْلَمُ أحيانا فَيَظَّلِمُ

يُروى بالظاءِ ، يريدُ : فيَفْتَعِلُ . مِن الظلمِ ، ويُرْوى بالطاءِ أيضًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : إنَّ فى خَلْقِى مِن الطينِ الطيرَ بإذنِ اللّهِ ، وفى إبرائى الأَكْمَهَ والأبرصَ ، وإحيائى الموتى ، وإنبائى إيّاكم بما تأْكُلون وما تَدَّخرون فى بيوتِكم ، ابتداءً مِن غيرِ حسابٍ وتَنْجِيمٍ ، ولا كهانةٍ وعرافةٍ - لعبرةً لكم ومتفكَّرًا تتفكَّرون فى ذلك ، فتَعْتَبِرون به أنى محقٌّ فى قولى لكم : إنى رسولٌ مِن ربِّكم إليكم . وتَعْلَمون به أنى فيما أدْعُوكم إليه مِن أمرِ اللّهِ ونهيِه صادقٌ . ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يعنى : إن كنتم مُصَدِّقين حُجَجَ اللّهِ وآياتِه ، مُقِرِّين بتوحيدِه ، ونبيِّه موسى والتوراةِ التى جاءَكم بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم

---

(١) شرح ديوانه ص ١٥٢.

(٢ - ٢) فى الديوان : « هو الجواد » .

بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْۚ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وبأنى قد جئْتُكم بآيةٍ مِن ربِّكم ، وجئْتُكم مصدِّقًا لِما بينَ يَدَىَّ مِن التوراةِ . ولذلك نصَب ﴿ مُصَدِّقًا﴾ على الحالِ مِن ﴿ جِئْتُكُم ﴾ . والذى يَدُلُّ على أنه نُصِب على قولِه : ﴿ وَجِئْتُكُم ﴾ دونَ العطفِ على قولِه : ﴿ وَجِيهًا ﴾ قولُه : ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ ولو كان عطْفًا على قولِه : ﴿وَجِيهًا ﴾ ، لكان الكلامُ : ومصدِّقًا لما بينَ يديْه مِن التَّوْراةِ ، وليُحِلَّ لكم بعضَ الذى حُرِّم عليكم .

وإنما قيل : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ . لأن عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه كان مؤمنًا بالتوراةِ مقِرًّا بها ، وأنها مِن عندِ اللَّهِ ، وكذلك الأنبياءُ ، كلُّهم يُصَدِّقون بكلِّ ما كان قبلَهم من كتبِ اللَّهِ ورسلِه ، [٤١٢/١و] وإن اختلَف بعضُ شرائعِ أحكامِهم ؛ لمخالفةِ اللهِ بينهم فى ذلك ، مع أنَّ عيسى كان - فيما بلَغَنا - عاملًا بالتوراةِ لم يخالفْ شيئًا مِن أحكامِها ، إلا ما خفَّف اللَّهُ عن أهلِها فى الإنجيلِ ممَّا كان مشدَّدًا عليهم فيها .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعقِلٍ ، أنه سمِع وَهْبَ بنَ مُنبِّهٍ يقولُ : إن عيسى كان على شريعةِ موسى ، صلَّى اللَّهُ عليهما وسلَّم ، وكان يَسْبِتُ ويَسْتَقبِلُ بيتَ المقدسِ ، فقال لبنى إسرائيلَ : إنى لم أدْعُكم إلى خلافِ حرفٍ مما فى التوراةِ ، إلا لأُحِلَّ لكم بعضَ الذى حُرِّم عليكم ، وأَضَعَ عنكم مِن الآصارِ(١) .

حدَّثنى بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٢ إلى المصنف .

يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ : كان الذى جاء به عيسى أَلْيَنَ مما جاء به موسى ، وكان قد حُرِّم عليهم فيما جاء به موسى لحومُ الإبلِ والثُّروبُ[(١)] ، وأشياءُ مِن الطيرِ والحِيتانِ[(٢)] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ قال : كان الذى جاء به عيسى أليَنَ مما جاء به موسى . قال : وكان حُرِّم عليهم فيما جاء به موسى مِن التوراةِ لحومُ الإبلِ والثُّروبُ ، فأحَلَّها لهم على لسانِ عيسى - وحُرِّمَت عليهم الشحومُ ، وأُحِلَّت لهم فيما جاء به عيسى - وفى أشياءَ مِن السمكِ ، وفى أشياءَ مِن الطيرِ ، مما لا صِيصِيَةَ[(٣)] له ، وفى أشياءَ حرَّمها عليهم ، وشدَّدها عليهم ، فجاءَهم عيسى بالتَّخفيفِ منه فى الإنجيلِ ، فكان الذى جاء به عيسى أَلْيَنَ مِن الذى جاء به موسى صلواتُ اللهِ عليه[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ قال : لحومُ الإبلِ والشحومُ ، لمَّا بُعِث عيسى أحَلَّها لهم ، وبُعِث إلى اليهودِ فاخْتَلَفوا وتفرَّقوا[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ . أىْ : لِما سبَقَنى منها ،

---

(١) الثُّروب : جمع الثَّرْب ، وهو شحم رقيق يُغَشِّى الكَرِش والأمعاء ، وقيل : هو الشحم المبسوط على الأمعاء والمصارين .تاج العروس (ث ر ب) .

(٢) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ٤٣٥.

(٣) فى ت ٢، س : « صيصة » . والصِّيصِيَة : شوكة الديك التى فى رجليه . تاج العروس (ص ى ص) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٥٧، ٦٥٨ (٣٥٥٧) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

(٥) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ٤٣٥.

﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ . أى : أُخْبِرُكم أنه كان حرامًا عليكم فترَكْتُموه ، ثم أُحِلُّه لكم تَخْفيفًا عنكم ، فتُصِيبون يُسْرَه ، وتَخْرُجون مِن تِباعَتِه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفيُّ ، عن عبَّادٍ ، عن الحسن : ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ قال : كان حُرِّم عليهم أشياءُ ، فجاءَهم عيسى ليُحِلَّ لهم الذى حُرِّم عليهم ، يَبْتَغِى بذلك شُكْرَهم[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ .

يعنى بذلك : وجئتُكم بحُجَّةٍ وعِبْرةٍ مِن ربِّكم ، تَعْلَمون بها حقيقةَ ما أقولُ لكم .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ قال : ما بيَّن لهم عيسى مِن الأشياءِ كلِّها ، وما أعْطاه ربُّه[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ : ما بيَّن لهم عيسى مِن الأشياءِ كلِّها .

ويعنى بقولِه : ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ : مِن عندِ ربِّكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٥٠ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ

---

(١) التبعة والتباعة . ما فيه إثم يُتبع به . يقال : ما عليه من اللَّه فى هذا تبعة ولا تباعة . ينظر تاج العروس (ت ب ع) .

والأثر فى سيرة ابن هشام ٥٨١/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥٧/٢ (٣٥٥٥) من طريق سلمة عن ابن إسحاق قوله .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥٧/٢ (٣٥٥٦) من طريق أبى بكر الحنفى به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٥٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥٨/٢ (٣٥٥٨) .

فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ .

يعنى بذلك : وجئتُكم بآيةٍ مِن ربِّكم تَعْلَمون بها يقينًا صدقى فيما أقولُ ، فاتَّقُوا اللّهَ يا معْشرَ بنى إسرائيلَ فيما أمَرَكم به ونهاكم عنه فى كتابِه الذى أنْزَله على
٢٨٣/٣ موسى ، فأوْفُوا بعهدِه الذى عاهَدْتُموه فيه ، وأطِيعونى/ فيما دعَوْتُكم إليه مِن تَصْدِيقى فيما أرْسَلَنى به إليكم ربى وربُّكم ، فاعْبُدوه ، فإنه بذلك أرْسَلَنى إليكم ، وبإحْلالِ بعضِ ما كان مُحَرَّمًا عليكم فى كتابِكم ، وذلك هو الطريقُ القَويمُ ، والهَدْىُ المتينُ الذى لا اعْوِجاجَ فيه .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ ﴾ : تَبَرِّيًا مِن الذى يَقولون فيه - يعنى : ما يَقولُ فيه النصارى - واحْتِجاجًا لربِّه عليهم . ﴿ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ ﴾ أى : هذا الذى قد حمَلْتُكم عليه وجئْتُكم به[(١)] .

واخْتَلَفَ القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ ﴾ ؛ فقرأتْه عامةُ قرَأةِ الأمصارِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ ﴾ بكسرِ ألفِ ﴿إِنَّ﴾ . على ابتداءِ الخبرِ .

وقرَأه بعضُهم : (أنَّ اللّهَ رَبِّى وَرَبُّكم) . بفتحِ ألفِ (أنَّ)[(٢)] ، بتأويلِ : وجئتكم بآيةٍ مِن ربِّكم أن اللّهَ ربى وربُّكم . على ردِّ « أن » على « الآيةِ » ، والإبدالِ منها .

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٨١/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥٨/٢ (٣٥٦٠، ٣٥٦٢) ، من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٢) قال ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص ٢٧ : بالفتح ، الأخفش عن بعض القراء . وينظر المحرر الوجيز لابن عطية ٤٣٦/٢، والبحر المحيط ٤٦٩/٢ .

والصوابُ مِن القراءةِ عندَنا ما عليه قَرَأَةُ الأمصارِ ، وذلك كسرُ ألفِ ﴿إِنَّ﴾ . على الابتداءِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ على صحةِ ذلك ، وما اجْتَمَعَت عليه فحُجَّةٌ ، وما انْفَرَد به المنفَرِدُ عنها فرأْىٌ ، ولا يُعْتَرَضُ بالرأيِ على الحُجَّةِ .

وهذه الآيةُ ، وإن كان ظاهرُها خبرًا ، ففيه الحجةُ البالغةُ مِن اللّهِ لرسولِه محمدٍ ﷺ ، على الوفدِ الذين حاجُّوه مِن أهلِ نَجْرانَ ، بإخبارِ اللهِ عزَّ وجلَّ عن أن عيسى كان بريئًا مما نسَبه إليه مَن نسَبه إلى غيرِ الذى وصَف به نفسَه ، مِن أنه للّهِ عبدٌ كسائرِ عبيدِه مِن أهلِ الأرضِ ، إلا ما كان اللهُ جلَّ ثناؤُه [١/٤١٢ظ] خصَّه به مِن النبوةِ والحُجَجِ التى آتاه دليلًا على صدقِه - كما آتى(١) سائرَ المرسَلين غيرِه مِن الأعلامِ والأدلةِ على صدقِهم - (٢)وحُجَّةً على نبوتِه(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾ : فلمَّا وجَد عيسى منهم الكفرَ .

و « الإحساسُ » هو الوجودُ ، ومنه قولُ اللّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ﴾ [مريم : ٩٨] .

فأما « الحسُّ » بغيرِ ألفٍ ، فهو : الإفناءُ والقتلُ ، ومنه قولُه : ﴿إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ﴾ [آل عمران : ١٥٢] . و« الحَسُّ » أيضًا : العطفُ والرِّقةُ . ومنه قولُ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أن » .
(٢ - ٢) فى م : « الحجة على نبوتهم » .

الكُمَيْتِ[(١)] :

هل مَن بكَى الدارَ رَاجٍ أن تَحِسَّ له أو يُبْكِيَ الدارَ ماءُ العَبْرَةِ الخَضِلُ[(٢)]

يعنى بقولِه : أن تَحِسَّ له : أن تَرِقَّ له .

فتأويلُ الكلامِ : فلمَّا وجَد عيسى مِن بنى إسرائيلَ الذين أرْسَله اللّهُ إليهم ،

٢٨٤/٣ جحودًا لنبوتِه ، وتكذيبًا / لقولِه ، وصدًّا عمّا دعاهم إليه مِن أمرِ اللهِ ، قال : ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى بذلك : قال عيسى : مَن أعْوانى على المكذِّبين بحجةِ اللهِ ، والمُوَلِّين عن دينِه ، والجاحِدين نبوةَ نبيِّه ، إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ؟

ويعنى بقولِه : ﴿ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ : مع اللهِ .

وإنما حَسُن أن يُقالَ : ﴿ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . بمعنى : مع اللهِ ؛ لأن مِن شأنِ العربِ إذا ضمُّوا الشيءَ إلى غيرِه ، ثم أرادوا الخبرَ عنهما بضمِّ أحدِهما مع الآخرِ إذا ضُمَّ إليه ، جعَلوا مكانَ « مع » « إلى » أحيانًا ، وأحيانًا تُخْبِرُ عنهما بـ « مع » ، فتقولُ : الذَّوْدُ[(٣)] إلى الذودِ إبلٌ . بمعنى : إذا ضمَمْتَ الذَّوْدَ إلى الذودِ صارت إبلًا . فأما إذا كان الشيءُ مع الشيءِ لم يَقُولوه بـ « إلى » ، ولم يَجْعَلوا مكانَ « مع » « إلى » ، غيرُ جائزٍ أن يُقالَ : قدِم فلانٌ وإليه مالٌ . بمعنى : ومعه مالٌ .

وبمثلِ ما قلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ قال جماعةٌ

---

(١) شعر الكميت بن زيد الأسدى ١٢/٢ .

(٢) الخضل : كل شىء نَدٍ يَتَرَشَّش من نداه فهو خضل ، وقد خضل الثوبَ دمعُه : بَلَّه . اللسان (خ ض ل) .

(٣) الذَّوْد : ثلاثة أبعرة إلى التسعة . وقيل :إلى العشرة . وقيل : من ثلاث إلى خمس عشرة . وقيل : من ثلاث إلى العشرين وفويق ذلك . وقيل : ما بين الثلاث إلى الثلاثين أو مابين الثنتين إلى التسع . تاج العروس (ذ و د) .

مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يقولُ : مع اللّهِ [(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يقولُ : مع اللهِ [(١)] .

وأما سببُ استِنْصارِ عيسى عليه السلامُ مَن اسْتَنْصَرَ مِن الحَوارِيِّين ، فإنَّ بينَ أهلِ العلمِ فيه اختلافًا ؛ **فقال بعضُهم** : كان سببَ ذلك ما **حدَّثنى** به موسى ابنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : لمَّا بعَث اللهُ عيسى ، فأمَرَه بالدعوةِ ، نفَتْه بنو إسرائيلَ وأخْرَجوه ، فخرَج هو وأمُّه يَسِيحون فى الأرضِ ، فنزَل فى قريةٍ على رجلٍ ، فضافَهم وأحْسَن إليهم ، وكان لتلك المدينةِ ملكٌ جبارٌ مُعْتَدٍ ، فجاء ذلك الرجلُ يومًا وقد وقَع عليه هَمٌّ وحُزْنٌ ، فدخَل منزلَه ومَرْيَمُ عندَ امرأتِه ، فقالت مريمُ لها : ما شأنُ زوجِك ؟ أراه حَزِينًا ! قالت : لا تَسْألى . قالت : أخْبِرينى لعل اللهَ يُفَرِّجُ كُرْبتَه . قالت : فإن لنا مَلِكًا يَجْعَلُ على كلِّ رجلٍ منا يومًا يُطْعِمُه هو وجنودَه ، ويَسْقِيهم مِن الخمرِ ، فإن لم يَفْعَلْ عاقَبَه ، وإنه قد بلَغت نَوبتُه اليومَ الذى يُرِيدُ أن يَصْنَعَ له فيه ، وليس لذلك عندَنا سَعَةٌ . قالت : فقولى له : لا يَهْتَمُّ ، فإنى آمُرُ ابنى فيَدْعُو له فيُكْفَى ذلك . قالت مريمُ لعيسى فى ذلك ، قال عيسى : يا أُمَّهْ ، إنى إن فعَلْتُ كان فى ذلك شَرٌّ . قالت : فلا تُبالِ ، فإنه قد أحْسَن إلينا وأكْرَمَنا . قال عيسى : فقولى له : إذا اقْتَرَب ذلك ،

---

(١) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٤٣٧.

فامْلَأْ قُدورَك وخَوابيَك[١] ماءً ، ثم أعْلِمْنى[٢] . فلمَّا مَلأَهن أعْلَمه ، فدعا اللّهَ ، فتحَوَّل ما فى القدورِ لحمًا ومَرَقًا وخبزًا ، وما فى الخَوابى [٣]خمرًا ، لم يَرَ الناسُ مثلَه قطُّ ، وآتاه طعامًا[٣] ، فلمَّا جاء المَلِكُ أكَل ، فلما شرِب الخمرَ سأَل : مِن أين هذا الخمرُ ؟ قال له : هى مِن أرضِ كذا وكذا . قال المَلِكُ : فإن خمرى أُوتَى بها مِن تلك الأرضِ ، فليس هى مثلَ هذه . قال : هى مِن أرضٍ أُخرى . فلما خلَّط على المَلكِ ، اشْتَدَّ عليه ، قال : فأنا أُخْبِرُك ، عندى غلامٌ لا يَسْأَلُ اللهَ شيئًا إلا أعطاه إياه ، وإنه دعا اللهَ ، فجعَل الماءَ خمرًا . قال الملكُ ، وكان له ابنٌ يريدُ أن يَسْتَخْلِفَه ، فمات قبلَ ذلك بأيامٍ ، وكان أحبَّ الخلقِ إليه ، فقال : إن رجلًا دعا

٢٨٥/٣ اللّهَ حتى / جعَل الماءَ خمرًا ، لَيُسْتَجابَنَّ له حتى يُحْيِيَ ابنى . فدعا عيسى فكلَّمه ، فسأَله أن يَدْعُوَ اللهَ فيُحْيِيَ ابنَه ، فقال عيسى : لا تَفْعَلْ ، فإنه إن عاش كان شرًّا . فقال الملكُ : لا أُبالى أليس أراه ؟ فلا أُبالى ما كان . فقال عيسى عليه السلامُ : فإن أحْيَيْتُه تَتْرُكونى أنا وأمى نَذْهَبُ أينَما شِئْنا ؟ قال الملكُ : نعم . فدعا اللهَ ، فعاش الغلامُ . فلمَّا رآه أهلُ مَمْلكتِه قد عاش ، تَنادَوْا بالسِّلاحِ . وقالوا : أَكَلَنا هذا ، حتى إذا دنا موتُه يريدُ أن يَسْتَخْلِفَ ابنَه ، فيَأْكُلَنا كما أكَلَنا أبوه ! فاقْتَتَلوا . وذهَب عيسى وأمُّه ، وصحِبهما يَهوديٌّ ، وكان مع اليهوديِّ رَغيفان ، ومع عيسى رغيفٌ ، فقال له عيسى : شارِكْنى . فقال اليهوديُّ : نعم . فلما رأَى أنه

---

(١) الخَوَابى ، جمع خابية ، وهى الجَرَّة الكبيرة ، تركوا همزتها كما تركوا همزة البَرِيَّة ، والذُّرية تخفيفا لكثرة الاستعمال . تاج العروس (خ ب أ) .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١، س : « قال » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، س .

ليس مع عيسى إلا رغيفٌ نَدِم . فلمَّا ناما جعَل اليهوديُّ يرِيدُ أن يَأْكُلَ الرغيفَ ، فلما أكَل لُقْمةً قال له عيسى : ما تَصْنَعُ ؟ فيقولُ : لا شيءَ . فيَطْرَحُها ، حتى فرَغ مِن الرغيفِ كلِّه . فلما أصْبَحا قال له عيسى : هَلُمَّ طعامَك . فجاء برغيفٍ ، فقال له عيسى : أين الرغيفُ الآخرُ ؟ قال : ما كان معى إلا واحدٌ . فسكَت عنه عيسى . فانْطَلَقوا ، فمرُّوا براعى غنمٍ ، فنادَى عيسى : يا صاحبَ الغنمِ ، [٤١٣/١و] أَجْزِرْنا شاةً مِن غنمِك . قال : نعم ، أرْسِلْ صاحبَك يَأْخُذْها . فأرْسَل عيسى اليهوديَّ ، فجاء بالشاةِ ، فذبَحوها وشوَوْها ، ثم قال لليهوديِّ : كلْ ولا تَكْسِرْ عظمًا . فأكَلا ، فلما شبِعوا قذَف عيسى العظامَ فى الجلدِ ، ثم ضرَبها بعصاه ، وقال : قومى بإذنِ اللهِ . فقامت الشاةُ تَثْغُو[(١)] ، فقال : يا صاحبَ الغنمِ ، خُذْ شاتَك . فقال له الراعى : مَن أنت ؟ قال : أنا عيسى ابنُ مريمَ . قال : أنت الساحرُ ! وفرَّ منه . قال عيسى لليهوديِّ : بالذى أحيا هذه الشاةَ بعدَ ما أكَلْناها ، كم كان معك رغيفًا ؟ فحلَف ما كان معه إلا رغيفٌ واحدٌ . فمرُّوا بصاحبِ بقرٍ ، فنادَى عيسى ، فقال : يا صاحبَ البقرِ ، أجْزِرْنا مِن بقرِك هذه عِجْلًا . قال : ابْعَثْ صاحبَك يَأْخُذْه . قال : انْطَلِقْ يا يهوديُّ فجِئْ به . فانْطَلَق فجاء به . فذبَحه وشوَاه ، وصاحبُ البقرِ يَنْظُرُ ، فقال له عيسى : كُلْ ولا تَكْسِرْ عظمًا . فلمَّا فرَغوا قذَف العِظامَ فى الجلدِ ، ثم ضرَبه بعصاه ، وقال : قُمْ بإذنِ اللهِ . فقام وله خُوارٌ . قال : خُذْ عجلَك . قال : ومَن أنت ؟ قال : أنا عيسى . قال : أنت السَّحَّارُ ! ثم فرَّ منه . قال اليهوديُّ : يا عيسى أحْيَيْتَه بعدَ ما أكَلْناه ! قال عيسى : فبالذى أحْيَا الشاةَ بعدَ ما أكَلْناها ، والعجلَ بعدَ ما أكَلْناه ، كم كان معك رغيفًا ؟ فحلَف

---

(١) الثُّغاء : صوت الشاء والمعز وما شاكلها ، وقد ثَغا يثغو وثَغَت تَثْغو ثُغاء : أى صاحت . اللسان (ث غ و) .

باللّهِ ما كان معه إلا رغيفٌ واحدٌ . فانْطَلَقا حتى نزَلا قريةً ، فنزَل اليهوديُّ أعلاها ، وعيسى فى أسفلِها ، وأخَذ اليهوديُّ عصا مثلَ عصا عيسى[(١)] ، وقال : أنا الآن أُحْيِي الموتى . وكان مَلِكُ تلك المدينةِ مريضًا شديدَ المرضِ ، فانْطَلَق اليهوديُّ يُنادِى : مَن يَبْتَغِى طبيبًا . حتى أتى مَلِكَ تلك القريةِ ، فأُخْبِر بوَجَعِه ، فقال : أدْخِلونى عليه ، فأنا أُبْرِئُه ، وإن رأيْتُموه قد مات فأنا أُحْيِيه . فقيل له : إن وجَعَ الملكِ قد أعْيا الأطِباءَ قبلَك ، ليس مِن طبيبٍ يُداوِيه ولا يُفِيءُ[(٢)] دواؤُه شيئًا إلا أُمِر به فصُلِب . قال : أَدْخِلونى عليه ، فإنى سأُبْرِئُه . فأُدْخِل عليه ، فأخَذ برِجْلِ المَلِكِ ، فضرَبه بعصاه حتى مات ، فجعَل يَضْرِبُه بعصاهُ وهو ميتٌ ، ويقولُ : قُمْ بإذنِ اللّهِ . فأُخِذ ليُصْلَبَ ، فبلَغ عيسى ، فأقْبَل إليه ، وقد رُفِع على الخشبةِ ، فقال : أرأيْتُم إن أَحْيَيْتُ لكم صاحبَكم أتتْرُكون لى صاحبى ؟ قالوا : نعم . فأحْيا اللهُ المَلِكَ لعيسى ، فقام وأُنْزِل اليهوديُّ ، فقال اليهوديُّ[(٣)] : يا عيسى ، أنت أعْظَمُ الناسِ علىَّ مِنَّةً ، واللهِ لا أُفارِقُك أبدًا[(٤)] .

٢٨٦/٣ قال عيسى - فيما **حدَّثنا** / به محمدُ بنُ الحسينِ بنِ موسى ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ - لليهودىِّ : أَنْشُدُك بالذى أحْيَا الشاةَ والعِجلَ بعدَ ما أكَلْناهما ، وأحْيَا هذا بعدَ ما مات ، وأنْزَلَك مِن الجِذْعِ بعدَ ما رُفِعْتَ[(٥)] عليه لتُصْلَبَ ، كم كان معك رغيفًا ؟ قال : فحلَف بهذا كلِّه ، ما كان معه

---

(١) فى س : « موسى » .

(٢) فى مصدر التخريج : « يغنى » . وأصل الفَىْء : الرجوع ، وقيده بعضهم بالرجوع إلى حالة حسنة . تاج العروس (ف ى أ) .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، س .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٩٦/٤٧، ٣٩٧ من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس .

(٥) فى ص ، ت ٢: « رفعك » .

إلا رغيفٌ واحدٌ . قال : لا بأسَ . فانْطَلَقا حتى مرَّا على كَنْزٍ قد حفَرَتْه السِّباعُ والدوابُّ ، فقال اليهوديُّ : يا عيسى ، لِمَن[1] هذا المالُ ؟ قال عيسى : دَعْه ، فإن له أهلًا يَهلِكون عليه . فجعَلَت نفسُ اليهوديِّ تَطَلَّعُ إلى المالِ ، ويَكْرَه أن يَعْصِىَ عيسى ، فانْطَلَق مع عيسى ، ومرَّ بالمالِ أربعةُ نفرٍ . فلمَّا رأَوْه اجْتَمَعوا عليه ، فقال اثنان لصاحِبَيْهما : انْطَلِقا فابْتاعا لنا طعامًا وشرابًا ودوابَّ نَحْمِلُ عليها هذا المالَ . فانْطَلَق الرجلان فابْتاعا دوابَّ وطعامًا وشرابًا ، وقال أحدُهما لصاحبِه : هل لك أن نَجْعَلَ لصاحبَيْنا فى طعامِهما سُمًّا ، فإذا أكَلا ماتا ، فكان المالُ بينى وبينَك ؟ فقال الآخَرُ : نعم . ففعَلا ، وقال الآخَران : إذا ما أَتَيَانا بالطعامِ ، فلْيَقُمْ كلُّ واحدٍ إلى صاحبِه فيَقْتُله ، فيكونَ الطعامُ والدوابُّ بينى وبينَك . فلما جاءا بطعامِهما قاما فقتَلاهما ، ثم قعَدا على الطعامِ ، فأكَلا منه فماتا ، وأُعْلِم ذلك عيسى ، فقال لليهوديِّ : أخْرِجْه حتى نَقْتَسِمَه . فأخْرَجه ، فقسَمه عيسى بينَ ثلاثةٍ ، فقال اليهوديُّ : يا عيسى ، اتَّقِ اللهَ ولا تَظْلِمْنى ، فإنما هو أنا وأنت ، ما هذه الثلاثةُ ؟ قال له عيسى : هذا لى ، وهذا لك ، وهذا الثلُثُ لصاحبِ الرغيفِ . قال اليهوديُّ : فإن أخْبَرْتُك بصاحبِ الرَّغيفِ تُعْطِينى هذا المالَ ؟ فقال عيسى : نعم . قال : أنا هو . قال عيسى : خُذْ حظى وحظَّك وحظَّ صاحبِ الرغيفِ ، فهو حظُّك مِن الدنيا والآخرةِ . فلمَّا حمَله مشَى به شيئًا ، فخُسِف به ، وانْطَلَق عيسى ابنُ مريمَ ، فمرَّ بالحَوارِيِّين وهم يَصْطادون السمكَ ، فقال : ما تَصْنَعون ؟ فقالوا : نَصْطادُ السمكَ . فقال : أفلا تَمْشون حتى نَصْطادَ الناسَ ؟ قالوا : ومَن أنت ؟ قال : أنا عيسى ابنُ مريمَ . فآمَنوا به ، وانْطَلَقوا معه ، فذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، عن عبادِ بنِ منصورٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ الآية . قال : اسْتَنْصَر فنصَره الحَوارِيون ، وظهَر عليهم[(١)] .

وقال آخَرون : كان سبب اسْتِنْصارِ عيسى مَن اسْتَنْصَر ؛ لأن مَن اسْتَنْصَر الحَوارِيين عليه كانوا أرادوا قتلَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ ﴾ قال : كفروا وأرادُوا قتلَه ، فذلك حينَ اسْتَنْصَر قومَه ، قال : ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾[(٢)] .

والأنصارُ جمعُ نَصِيرٍ ، كما الأشْرافُ جمعُ شَرِيفٍ ، والأشهادُ جمعُ شَهيدٍ .

٢٨٧/٣ / وأما « الحَوارِيُّون » ، **فإن أهلَ** [١/١٣٤ظ] **التأويلِ اخْتلَفوا** في السببِ الذي مِن أجلِه سُمُّوا حَوارِيِّين ؛ **فقال بعضُهم** : سُمُّوا بذلك لبياضِ ثيابِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عُبيدٍ المُحارِبيُّ ، قال : مما روَى أبي ، قال : ثنا قيسُ بنُ الرَّبِيعِ ، عن مَيْسرةَ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : إنما سُمُّوا الحواريين لبياضِ ثيابِهم[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٥٩ (٣٥٦٧) من طريق أبي بكر الحنفي به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٥٩ (٣٥٦٤) من طريق ابن ثور ، عن ابن جريج قوله . وعزاه السيوطي أيضا في الدر المنثور ٢/٣٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٥٩ (٣٥٦٨) من طريق ميسرة به من قول ابن عباس .

وقال آخَرون : سُمُّوا بذلك لأنهم كانوا قَصَّارِين يُبَيِّضون الثيابَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن أبى أَرْطاةَ ، قال : الحواريُّون الغسَّالون الذين يَحورُون الثيابَ ؛ يَغْسِلونها[(١)] .

وقال آخَرون : هم خاصةُ الأنبياءِ وصَفْوتُهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن رَوْحِ بنِ القاسمِ ، أن قتادةَ ذكَر رجلًا مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ، فقال : كان مِن الحواريِّين . فقيل له : مَن الحَوارِيُّون ؟ قال : الذين تصْلُحُ لهم الخِلافةُ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ[(٣)] بنِ الحارثِ[(٣)] قال : ثنا بِشرُ بنُ[(٤)] عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ ﴾ [المائدة : ١١٢] . قال : أصْفِياءُ الأنبياءِ[(٥)] .

وأشبهُ الأقوالِ التى ذكَرْنا فى مَعنى الحواريِّين قولُ مَن قال : سُمُّوا بذلك لبياضِ ثيابِهم ، ولأنهم كانوا غسَّالين .

وذلك أن الحَوَرَ عندَ العربِ شدةُ البياضِ ، ولذلك سُمِّىَ الحُوَّارَى مِن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٥٣ من طريق ورقاء ، عن ابن أبى أرطاة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥٩/٢ (٣٥٧٠) من طريق ابن علية به مختصرًا .

(٣ - ٣) فى النسخ : « قال ثنا الحسين » . وهو إسناد دائر لا ذكر للحسين فيه .

(٤) فى م ، ت ١ ، س : « عن » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٦٠/٢ (٣٥٧٢) من طريق المنجاب به .

الطعامِ : حُوَّارَى ؛ لشدةِ بياضِه ، ومنه قيل للرجلِ الشديدِ البياضِ مُقْلةِ العينَيْن : أحورُ . وللمرأةِ : حوراءُ .

وقد يَجوزُ أن يكونَ حواريُّو عيسى كانوا سُمُّوا بالذى ذكَرْنا مِن تبييضِهم الثيابَ ، وأنهم كانوا قصَّارِين ، فعُرِفوا بصحبةِ عيسى ، واخْتيارِه إيَّاهم لنفسِه أصحابًا وأنصارًا ، فجرَى ذلك الاسمُ لهم ، واسْتُعْمِل حتى صار كلُّ خاصةٍ للرجلِ مِن أصحابِه وأنصارِه حَوَارِيَّه ، ولذلك قال النبيُّ ﷺ : « لكلِّ[1] نبيٍّ حَوارِيٌّ ، وحَوارِيَّ الزبيرُ »[2] . يعنى خاصتَه ، وقد تُسَمِّى العربُ النساءَ اللَّواتى مَساكنُهن القرَى والأمصارُ « حَوَارِيّاتٍ » ، وإنما سُمِّينَ بذلك لغلبةِ البياضِ عليهن ، ومن ذلك قولُ أبى جَلْدةَ اليَشْكُرِىِّ[3] :

فقلْ للحَواريَّاتِ[4] يَبْكِين غيرَنا ولا تَبْكِنا إلا الكلابُ النَّوابِحُ

ويعْنى بقولِه : ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ ﴾ : قال هؤلاء الذين صفتُهم ما ذكَرْنا مِن

٢٨٨/٣ تبْييضِهم الثيابَ : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾: / صدَّقْنا باللهِ ، واشْهَد أنت يا عيسى بأننا مسلمُون .

وهذا خبرٌ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ أن الإسلامَ دينُه الذى ابْتَعَث به عيسى والأنبياءَ قبلَه ، لا النصرانيةَ ولا اليهوديةَ ، وتَبْرِئةٌ مِن اللهِ لعيسى ممَّن انْتَحَل النصرانيةَ ، ودان بها ، كما برَّأ إبراهيمَ مِن سائرِ الأديانِ غيرِ الإسلامِ ، وذلك احْتِجاجٌ مِن اللّهِ تعالَى ذكرُه لنبيِّه ﷺ على وفدِ نَجْرانَ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، س : « إن لكل » وهو لفظ بعض الروايات .

(٢) أخرجه أحمد ٢٢/٢٠٠، ٢٠١ (١٤٢٩٧) ، والبخارى (٢٨٤٧، ٣٧١٩، ٤١١٣، ٧٢٦١)، ومسلم (٢٤١٥) من حديث جابر .

(٣) البيت فى الوحشيات ص ٢٩، والمؤتلف والمختلف للآمدى ص ١٠٧، ولسان العرب (ح و ر) .

(٤) فى الوحشيات ، والمؤتلف والمختلف : « لنساء المِصر » .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ ابنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ ﴾ والعُدْوانَ ﴿ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ وهذا قولُهم الذى أصابُوا به الفضلَ مِن ربِّهم ، ﴿ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ لا كما يقولُ هؤلاء الذين يُحاجُّونك فيه - يعنى وفدَ نصارَى نَجْرانَ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ عن الحَوارِيِّين أنهم قالوا : ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا ﴾ أى : صدَّقْنا ﴿ بِمَآ أَنزَلْتَ﴾ يعنى : بما أنْزلتَ على نبيِّك عيسى مِن كتابِك ، ﴿ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ﴾ يعنى بذلك : صِرْنا أتباعَ عيسى ، على دينِك الذى ابْتَعَثْتَه به ، وأعوانَه على الحقِّ الذى أرْسَلْتَه به إلى عبادِك .

وقولُه : ﴿ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ يقولُ : فأَثْبِتْ أسماءَنا مع أسماءِ الذين شهِدُوا بالحقِّ ، وأقَرُّوا لك بالتوحيدِ ، وصدَّقوا رُسُلَك ، واتَّبعوا أمرَك ونهيَك ، فاجْعَلْنا فى عِدادِهم ومعهم ، فيما تُكْرِمُهم به مِن كَرامتِك ، وأَحِلَّنا مَحَلَّهم ، ولا تَجْعَلْنا ممَّن كفَر بك ، وصدَّ عن سبيلِك ، وخالَف أمرَك ونهيَك .

يُعَرِّفُ خلقَه جلَّ ثناؤُه بذلك سبيلَ الذين رضِىَ أقوالَهم وأفعالَهم ، ليَحْتَذوا طريقَهم ، ويَتَّبِعُوا مِنْهاجَهم ، فيَصِلوا إلى مثلِ الذى وصَلوا إليه مِن درجاتِ كرامتِه ، ويُكَذِّبُ بذلك الذين انْتَحَلوا مِن المِلَلِ غيرَ الحَنيفيَّةِ المسلمةِ ، فى دَعْواهم على أنبياءِ اللهِ ، أنهم كانوا على غيرِها ، ويَحْتَجُّ به على الوفدِ الذين حاجُّوا رسولَ اللهِ ﷺ مِن

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٥٨، ٦٦٠ (٣٥٦٣، ٣٥٧٤، ٣٥٧٥) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

أهلِ نَجْرانَ ، بأنَّ قِيلَ مَن رضِىَ اللهُ عنه مِن أتْباعِ عيسى ، كان خلافَ قِيلِهم ، ومِنْهاجَهم غيرُ مِنْهاجِهم .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ . أى : هكذا كان قولُهم وإيمانُهم(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ومكَر الذين كفَروا مِن بنى إسرائيلَ . وهم الذين ذكَر اللَّهُ أن عيسى أحَسَّ منهم الكفرَ .

وكان مكرُهم الذى وصَفَهم اللَّهُ به مُواطَأَةَ بعضِهم بعضًا على الفَتْكِ بعيسى وقتلِه ، وذلك أن عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه بعدَ إخْراجِ قومِه إيَّاه وأمَّه مِن بينِ أظهُرِهم ، عاد إليهم ، فيما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ،
٢٨٩/٣ قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ثم إن عيسى [١/٤١٤و] سار بهم ، يعْنى بالحَوارِيِّين/ الذين كانوا يَصْطادون السمكَ ، فآمَنوا به واتَّبَعوه إذ دعاهم ، حتى أتَى بنى إسرائيلَ ليلًا فصاح فيهم ، فذلك قولُه : ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌۖ ﴾ الآية [الصف : ١٤] .

وأما مكرُ اللهِ بهم ، فإنه - فيما ذكَر السُّدِّىُّ - إلقاؤُه شَبَهَ عيسى على بعضِ أتْباعِه ، حتى قتَله الماكِرون بعيسى ، وهم يَحْسَبونه عيسى ، وقد رفَع اللهُ عزَّ وجلَّ عيسى قبلَ ذلك .

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٦٠ (٣٥٧٦) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

كما حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ثم إن بنى إسرائيلَ حصَروا عيسى وتسعةَ عشَرَ رجلًا مِن الحَوارِيِّين فى بيتٍ ، فقال عيسى لأصحابِه : مَن يَأْخُذُ صُورتى فيُقْتَلَ وله الجنةُ ؟ فأخَذها رجلٌ منهم ، وصُعِد بعيسى إلى السماءِ ، فذلك قولُه : ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ . فلمَّا خرَج الحَوارِيُّون أبْصَروهم تسعةَ عشرَ ، فأخْبَروهم أن عيسى قد صُعِد به إلى السماءِ ، فجعَلوا يَعُدُّون القومَ ، فيَجِدُونهم يَنْقُصون رجلًا مِن العِدَّةِ ، ويَرَوْن صورةَ عيسى فيهم ، فشكُّوا فيه ، وعلى ذلك قتَلوا الرجلَ ، وهم يُرَوْنَ أنه عيسى ، وصلَبوه ، فذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء : ١٥٧] .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ معْنى مَكْرِ اللَّهِ بهم اسْتِدْراجَه إياهم ؛ ليَبْلُغَ الكتابُ أجلَه ، كما قد بيَّنا ذلك فى قولِ اللّهِ : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾(١) [البقرة : ١٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ومكَر اللهُ بالقومِ الذين حاوَلوا قتلَ عيسى مع كفرِهم باللهِ ، وتكذيبِهم عيسى فيما أتاهم به مِن عندِ ربِّهم ، إذ قال اللّهُ جل ثناؤُه : إنى مُتَوَفِّيك . فـ﴿ إِذْ ﴾ صلةٌ مِن قولِه : ﴿ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ يعنى : ومكَر اللّهُ بهم حينَ قال اللَّهُ لعيسى : إنى مُتوفِّيك ورافِعُك إلى فتوَفَّاه ورفَعه إليه .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنَى « الوفاةِ » التى ذكَرها اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى وفاةُ نومٍ . وكان معنَى الكلامِ على مَذْهبِهم : إنى مُنِيمُك

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٣١٢ - ٣١٨ .

ورافعُك فى نومِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ ﴾ . قال : يعنى وفاةَ المَنامِ ؛ رفَعه اللَّهُ فى مَنامِه . قال الحسنُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لليهودِ : « إن عيسَى لم يَمُتْ ، وإنه راجعٌ إليكم قبلَ يومِ القيامةِ »[(١)] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : إنى قابضُك مِن الأرضِ فرافِعُك إلىَّ . قالوا : ومعنَى
٢٩٠/٣ الوفاةِ القبضُ . / كما يُقالُ : تَوفَّيْتُ مِن فلانٍ ما لِىَ عليه . بمعنى : قبَضْتُه واسْتَوْفَيْتُه . قالوا : فمعنَى قولِه : ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ . أى : قابضُك مِن الأرضِ حيًّا إلى جِوارِى ، وآخِذُك إلى ما عندِى بغيرِ موتٍ ، ورافعُك مِن بينِ المشركين وأهلِ الكفرِ بك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن مَطَرٍ الوَرَّاقِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ ﴾ . قال : مُتَوفِّيك مِن الدنيا ، وليس بوفاةِ موتٍ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعمرٌ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره (بتحقيق حكمت بشير ياسين) ٢٩٦/٢ (٦٤٢) من طريق عبد اللَّه بن أبى جعفر به ، عن الحسن قوله . وينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٣٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره (بتحقيق حكمت بشير ياسين) ٢٩٦/٢ (٦٤١) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٣٠/٦من طريق ضمرة به .

الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ . قال : مُتَوفِّيك مِن الأرضِ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . قال : فرَفْعُه إياه إليه تَوَفِّيه إياه ، وتَطْهيرُه مِن الذين كفرُوا[٢] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، أن كعبَ الأحْبارِ قال : ما كان اللَّهُ عزَّ وجلَّ لِيُمِيتَ عيسى ابنَ مريمَ ، إنما بعَثه اللَّهُ داعيًا ومُبَشِّرًا يَدْعو إليه وحدَه ، فلما رأَى عيسى قلَّةَ مَن اتَّبَعه ، وكثرةَ مَن كذَّبه ، شكَا ذلك إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، فأوْحَى اللَّهُ إليه : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ . وليس مَن رفَعْتُه عندى ميِّتا ، وإنى سأَبْعَثُك على الأعورِ الدجالِ ، فتَقْتُلُه ، ثم تَعِيشُ بعدَ ذلك أربعًا وعشرين سنةً ، ثم أُمِيتُك مِيتةَ الحيِّ . قال كعبُ الأحبارِ : وذلك يُصَدِّقُ حديثَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حيثُ قال : « كيف تَهْلِكُ أمةٌ أنا فى أوَّلِها ، وعيسى فى آخرِها ؟ »[٣] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ . أىْ : قابضُك .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّي

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٦١/٢ (٣٥٨٢) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٦٢/٢ (٣٥٨٦) من طريق ابن ثور ، عن ابن جريج ببعضه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٢ إلى المصنف ، والمرفوع أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥/ ٣٩٤، ٣٩٥ من حديث ابن عباس .

مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ . قال : ﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾ قابضُك . قال : و ﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾ و﴿وَرَافِعُكَ ﴾ واحدٌ . قال : ولم يَمُتْ بعدُ حتى يَقْتُلَ الدجالَ ، وسيَموتُ . وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ . قال : رفَعه اللَّهُ إليه قبلَ أن يكونَ كهْلًا . قال : ويَنْزِلُ كَهْلًا[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفيُّ ، عن عبادٍ ، عن الحسنِ ، في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ الآية كلّها . قال : رفَعه اللَّهُ إليه ، فهو عندَه في السماءِ[٢] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : إنِّي مُتَوَفِّيك وفاةَ موتٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ . يقولُ : إني مُميتُك[٣] .

٢٩١/٣ /حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ اليَمانيِّ أنه قال : توَفَّى اللَّهُ عيسى ابنَ مريمَ ثلاثَ ساعاتٍ [١/٤١٤ظ] مِن النهارِ ، حتى رفَعه إليه[٤] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : والنصارَى يَزْعُمون

---

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٢/ ٤٧٨، والقرطبي في تفسيره ٤/ ١٠٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٦١ (٣٥٨٤) من طريق أبي بكر الحنفي به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٦١ (٣٥٨٠) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٦ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٦١ (٣٥٨١) من طريق سلمة به .

أنه توَفَّاه سبعَ ساعاتٍ مِن النهارِ ، ثم أحْياه اللَّهُ[(١)] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : إذْ قال اللَّهُ : يا عيسى إنى رافعُك إلىَّ ومُطَهِّرُك مِن الذين كفَروا ، ومُتَوَفِّيك بعدَ إنْزالى إياك إلى الدنيا . وقالوا[(٢)] : هذا مِن المُقَدَّمِ الذى معْناه التأخيرُ ، والمؤَخَّرِ الذى معناه التقديمُ .

قال أبو جعفرٍ : وأولَى هذه الأقوالِ بالصحةِ عندَنا قولُ مَن قال : معنى ذلك : إنى قابضُك مِن الأرضِ ورافعُك إلىَّ . لتَواتُرِ الأخْبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « يَنْزِلُ عيسى ابنُ مريمَ ، فيَقْتُلُ الدجالَ ، ثم يَمْكُثُ فى الأرضِ - مدةً ذكَرَها ، [(٣)]اخْتَلَفَ الرواةُ[(٣)] فى مَبْلَغِها - ثم يَموتُ ، فيُصَلِّى عليه المسلمون ويَدْفِنونه » .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ مسلمٍ الزهرىِّ ، عن حَنْظلةَ بنِ علىٍّ الأسْلَمىِّ ، عن أبى هريرةَ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لَيُهْبِطَنَّ اللَّهُ عيسى ابنَ مريمَ حَكَمًا عَدْلًا ، وإمامًا مُقْسِطًا ، يَكْسِرُ الصَّليبَ ، ويَقْتُلُ الخِنْزيرَ ، ويَضَعُ الجزيةَ ، ويُفِيضُ المالَ حتى لا يَجِدَ مَن يَأْخُذُه ، ولَيَسْلُكَنَّ الرَّوْحاءَ حاجًّا أو معتمرًا ، أو لَيُثَنِّيَنَّ[(٤)] بهما جميعًا »[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٣٨.

(٢) فى م : « قال » .

(٣ - ٣) فى م : « اختلفت الرواية » .

(٤) فى م : « يدين » . وينظر مصادر التخريج الآتية .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٤٢) ، والحميدى (١٠٠٥) ، وأحمد ١٢/ ٢١٧، ١٣/ ١٠٩، ٢٨٠، ٢٨١، ١٦/ ٣٨٧، ٥٧١ (٧٢٧٣، ٧٩٠٣، ٧٦٨١، ١٠٦٦١، ١٠٩٧٤) ، ومسلم (١٢٥٢) ، وابن حبان (٦٨٢٠) ، والبيهقى ٥/ ٢، والبغوى (٤٢٧٨) من طريق الزهرى به ..

قتادةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ آدمَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الأنبياءُ إخْوةٌ لِعَلَّاتٍ ، أُمَّهاتُهم شَتَّى ، ودينُهم واحدٌ ، وأنا أوْلَى الناسِ بعيسى ابنِ مريمَ ؛ لم يَكُنْ بينى وبينَه نبىٌّ ، وإنه خَليفتى على أُمَّتى ، وإنه نازلٌ ، فإذا رأيْتُموه فاعْرِفوه ، فإنه رجلٌ مَرْبوعُ الخَلْقِ إلى الحُمْرَةِ والبَياضِ ، سَبْطُ الشعَرِ كأن شعَرَه يَقْطُرُ ، وإن لم يُصِبْه بَلَلٌ ، بينَ مُمَصَّرَتين[1] ، يَدُقُّ الصليبَ ، ويَقْتُلُ الخِنْزيرَ ، ويَفِيضُ المالُ ، ويُقاتِلُ الناسَ على الإسلامِ حتى يُهْلِكَ اللَّهُ فى زمانِه المِلَلَ كلَّها ، ويُهْلِكُ اللَّهُ فى زمانِه مَسيحَ الضَّلالةِ الكذَّابَ الدجالَ ، وتَقَعُ فى الأرضِ الأَمَنةُ ، حتى تَرْتَعَ الأسودُ مع الإبلِ ، والنُّمِرُ مع البقرِ ، والذئابُ مع الغنَمِ ، وتَلْعَبَ الغِلمانُ بالحَيَّاتِ ، لا يَضُرُّ بعضُهم بعضًا ، فيَثْبُتُ فى الأرضِ أربعين سنةً ، ثم يُتَوَفَّى ، ويُصَلِّى المسلمون عليه ويَدْفِنُونه »[2] .

قال أبو جعفرٍ : ومعلومٌ أنه لو كان قد أماته اللَّهُ عزَّ وجلَّ لم يَكُنْ بالذى يُميتُه مِيتةً أُخرَى ، فيَجْمَعَ عليه مِيتَتَيْن ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ إنما أخْبَرَ عبادَه أنه يَخْلُقُهم ثم يُميتُهم ، ثم يُحْيِيهم ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ﴾ [الروم : ٤٠] .

٢٩٢/٣ / فتأويلُ الآيةِ إذن : قال اللَّهُ لعيسى : يا عيسى إنى قابِضُك مِن الأرضِ ، ورافعُك إلىَّ ، ومُطَهِّرُك من الذين كفَروا فجحَدوا نبوَّتَك .

وهذا الخبرُ وإن كان مخرجُه مخرجَ خبرٍ ، فإن فيه مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ احْتجاجًا على الذين حاجُّوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى عيسى مِن وفدِ نَجْرانَ ، بأن عيسى لم يُقْتَلْ ولم

---

(١) الممصرة من الثياب : التى فيها صفرة خفيفة . النهاية ٤/ ٣٣٦.

(٢) أخرجه أحمد ١٥/ ١٥٣، ١٥٤ (٩٢٧٠)، وأبو داود (٤٣٢٤)، وابن حبان (٦٨٢١)، والحاكم ٢/ ٥٩٥ من طريق قتادة به، وسيأتى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة به فى ٧/ ٦٧٤ .

يُصْلَبْ ، كما زعَموا ، وأنهم واليهودَ - الذين أقَرُّوا بذلك ، وادَّعَوْا على عيسى - كَذَبةٌ فى دَعواهم وزعمِهم .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ثم أخْبَرَهم - يعنى الوفدَ مِن نَجْرانَ - وردَّ عليهم فيما أخْبَروا هم[(١)] واليهودُ[(٢)] بصلبِه ، كيف رفَعه وطهَّره منهم ، فقال : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾[(٣)] .

﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . فإنه يعنى : مُنَظِّفُك فمُخَلِّصُك ممَّن كفَر بك وجحَد ما جئتَهم به مِن الحقِّ ، مِن اليهودِ وسائرِ المِلَلِ غيرِها .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . قال : إذ همُّوا منك بما همُّوا[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، عن عبادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . قال : طهَّره مِن اليهودِ والنصارى والمَجوسِ ، ومِن كفارِ قومِه[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ

---

(١) سقط من : ص ، ت ٢، س .

(٢) فى ص ، ت ٢: « لليهود » .

(٣) سيرة ابن هشام فى ١/ ٥٨٢.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٦٢ (٣٥٨٥) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٦٢ (٣٥٨٧) من طريق أبى بكر الحنفى به .

يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وجاعلُ الذين اتَّبَعوك على مِنْهاجِك ومِلَّتِك مِن الإسلامِ وفِطْرتِه ، فوقَ الذين جحَدوا نبوَّتَك ، وخالَفوا بسبيلِهم جميعَ أهلِ المللِ ، فكذَّبوا بما جئتَ به ، وصدُّوا عن الإقرارِ به ، فمُصَيِّرُهم فوقَهم ظاهِرين عليهم .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ : هم أهلُ الإسلامِ الذين اتَّبَعوه على فطْرتِه وملتِه وسُنَّتِه ، فلا يزَالون ظاهِرين على مَن ناوَأهم إلى يومِ القيامةِ[(١)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . ثم ذكَر نحوَه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ ، ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ ، قال : ناصرُ مَن اتَّبَعك على الإسلامِ ، على الذين كفَروا إلى يومِ القيامةِ[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٧ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٦٢، ٦٦٣ (٣٥٨٩، ٣٥٩٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٦٢ (٣٥٨٨) من طريق ابن ثور ، عن ابن جريج بنحوه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ[(١)] ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَجَاعِلُ / ٱلَّذِينَ [١/٤١٥و] ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ : ٢٩٣/٣
أما ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ ﴾ ، فيُقالُ : هم المؤمنون . [(٢)]ويقال : بل[(٢)] هم الرُّومُ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، عن عبادٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ قال : جعَل الذين اتَّبَعوه فوقَ الذين كفَروا إلى يومِ القيامةِ . قال : المسلمون مِن فوقِهم ، وجعَلهم أعلى ممَّن ترَك الإسلامَ إلى يومِ القيامةِ[(٤)] .

وقال آخَرون : معنَى ذلك : وجاعلُ الذين اتَّبَعوك مِن النصارى فوقَ اليهودِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . قال : الذين كفَروا مِن بني إسرائيلَ ، ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ ﴾ قال : الذين آمَنوا به مِن بني إسرائيلَ وغيرِهم ﴿ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ النصارى فوقَ اليهودِ إلى يومِ القيامةِ . قال : فليس بلدٌ فيه أحدٌ مِن النصارى إلا وهم فوقَ يهودَ في شرقٍ ولا غربٍ ، هم في البُلْدانِ كلِّها مُسْتَذَلُّون[(٥)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ

---

(١) في ص : « الفضل » .

(٢ - ٢) في م : « وليس » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٦٢/٢ (٣٥٩٠) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٦٣/٢ (٣٥٩٣) من طريق آخر عن الحسن بنحوه .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧/٢ إلى المصنف .

تَخْتَلِفُونَ (٥٥) ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ إِلَيَّ ﴾ : ثم إلى اللَّهِ أيُّها المختلِفون فى عيسى ﴿ مَرْجِعُكُمْ ﴾ . يعنى : مَصيرُكم يومَ القيامةِ . ﴿ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾ . يقولُ : فأَقْضِى حينَئذٍ بينَ جميعِكم فى أمرِ عيسى بالحقِّ ﴿ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ مِن أمرِه .

وهذا مِن الكلامِ الذى صُرِف مِن الخبرِ عن الغائبِ إلى المُخاطَبةِ ، وذلك أنَّ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ . إنما قُصِد به الخبرُ عن مُتَّبِعى عيسى والكافِرين به .

وتأويلُ الكلامِ : وجاعلُ الذين اتَّبَعوك فوقَ الذين كفَروا إلى يومِ القيامةِ ، ثم إلىَّ مَرْجِعُ الفريقَيْن ؛ الذين اتَّبَعوك والذين كفَروا بك ، فأَحْكُمُ بينَهم فيما كانوا فيه يَخْتَلِفون . ولكن ردَّ الكلامَ إلى الخطابِ لسبوقِ[1] القولِ ، على سبيلِ ما ذكَرْنا مِنَ الكلامِ الذى يَخْرُجُ على وجهِ الحكايةِ ، كما قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [يونس : ٢٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ (٥٦) وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ (٥٧) ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ : فأما الذين جحَدوا نبوَّتَك يا عيسى ، وخالَفوا مِلَّتَك ، وكذَّبوا بما جئتَهم به مِن الحقِّ ، وقالوا فيك الباطلَ ، وأضافوك إلى غيرِ الذى يَنْبَغِى أن يُضِيفوك إليه ، مِن اليهودِ والنصارَى ، وسائرِ أصنافِ الأدْيانِ ، فإنى أُعَذِّبُهم عذابًا شديدًا ، أمَّا فى الدنيا فبالقتلِ والسِّباءِ والذِّلَّةِ

---

(١) فى م ، ت ١ : « لسوق » .

والمَسْكَنةِ ، وأما فى الآخِرةِ فبنارِ جهنمَ خالِدين فيها أبدًا . ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ . يقولُ : وما لهم مِن عذابِ اللَّهِ مانعٌ ، ولا عن أليمِ عقابِه لهم دافعٌ ، بقوةٍ ولا شَفاعةٍ ؛ لأنه العزيزُ ذو الانتقامِ .

٢٩٤/٣ / وأما قولُه : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ . فإنه يعْنى تعالى ذكرُه : وأما الذين آمَنوا بك يا عيسى - يقولُ : صدَّقوك - فأقَرُّوا بنبوَّتِك وبما جئتَهم به مِن الحقِّ مِن عندِى ، ودانُوا بالإسلامِ الذى بعَثْتُك به ، وعمِلوا بما فرَضْتُ مِن فَرائضِى على لسانِك ، وشرَعْتُ مِن شَرائعى ، وسنَنْتُ مِن سُننى .

كما حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ . يقولُ : أدَّوْا فَرائضِى[(١)] .

﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ يقولُ : فيُعْطِيهم جزاءَ أعمالِهم الصالحةِ كامِلًا ، لا يُبْخَسون منه شيئًا ولا يُنْقَصُونه .

وأما قولُه : ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . فإنه يعْنى : واللَّهُ لا يُحِبُّ مَن ظلَم غيرَه حقًّا له ، أو وضَع شيئًا فى غيرِ موضعِه .

فنفَى جلَّ ثناؤُه عن نفسِه بذلك أن يَظْلِمَ عبادَه ، فيُجازِىَ المسىءَ ممَّن كفَر جزاءَ المحسنين ممَّن آمَن به ، أو يُجازِىَ المحسِنَ ممَّن آمَن به واتَّبَع أمرَه ، وانْتَهى عما نهاه عنه فأطاعَه ، جزاءَ المُسيئين ممَّن كفَر به ، وكذَّب رسلَه ، وخالَف أمرَه ونهيَه ، فقال : إنى لا أُحِبُّ الظالمينَ ، فكيف أَظْلِمُ خَلْقى ؟

وهذا القولُ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه وإن كان خرَج مَخرجَ الخبرِ ، فإنه[(٢)] وعيدٌ منه

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٢ إلى المصنف .
(٢) فى م : « كأنه » .

للكافرين به وبرسلِه ، ووعدٌ منه للمؤمنينَ به وبرسلِه ؛ لأنه أعْلَمَ الفريقين جميعًا أنه لا يَبْخَسُ هذا المُؤمنَ حقَّه ولا يَظْلِمُ كرامتَه فيضَعَها فى من كفَر به وخالَف أمرَه ونهيَه ، فيكونَ لها بوضعِها فى غيرِ أهلِها ظالمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأَيَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ .

يعْنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذه الأنْباءُ التى أنْبأ بها نبيَّه عن عيسى وأمِّه مريمَ ، وأمِّها حَنَّةَ ، وزكريا وابنِه يحيَى ، وما قصَّ مِن أمرِ الحَوارِيِّين واليهودِ مِن بنى إسرائيلَ - نتلوها عليك يا محمدُ . يقولُ : نَقْرَؤُها عليك يا محمدُ ، على لسانِ جبريلَ بوحْيِناها إليك . ﴿ مِنَ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ . يقولُ : مِن العِبَرِ والحُجَجِ على مَن حاجَّك مِن وفدِ نَصارَى نَجْرانَ ويهودِ بنى إسرائيلَ ، الذين كذَّبوك وكذَّبوا ما جئتَهم به مِن الحقِّ مِن عندِى . ﴿ وَٱلذِّكْرِ ﴾ . يعنى : والقرآنِ ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ . [١/٤١٥ظ] يعنى ذا الحِكْمةِ الفاصلةِ بينَ الحقِّ والباطلِ ، وبينَك وبينَ ناسبِى المسيحِ إلى غيرِ نسَبِه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأَيَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ : القاطعِ الفاصلِ الحقِّ ، الذى لم يَخْلِطْه الباطلُ ، من الخبرِ عن عيسى ، وعما اخْتَلَفوا فيه مِن أمرِه ، فلا تَقْبَلَنَّ خبرًا غيرَه[(١)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأَيَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ قال : القرآنُ[(٢)] .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٦٥ (٣٦٠٥) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٧ إلى المصنف .

حدَّثنى المثنَّى ،قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلذِّكْرِ ﴾ . يقولُ : القرآنُ الحكيمُ الذى قد كمَل فى حكمتِه[(١)] .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ . ٢٩٥/٣

يعْنى جلَّ ثناؤُه : إن شَبَهَ عيسى فى خَلْقِى إياه مِن غيرِ فَحْلٍ - فأخْبِرْ به يا محمدُ الوفدَ مِن نصارَى نَجْرانَ - عندِى كشَبَهِ آدمَ ، الذى خلَقْتُه مِن ترابٍ ، ثم قلتُ له : كنْ . فكان ، مِن غيرِ فَحْلٍ ، ولا ذكَرٍ ، ولا أُنثى . يقولُ : فليس خَلْقى عيسى مِن أمِّه ، مِن غيرِ فحلٍ ،بأعْجَبَ مِن خَلْقِى آدمَ مِن غيرِ ذكَرٍ ولا أُنثى ، فكان لحمًا ، يقولُ : وأَمْرى إذ أمَرْتُه أن يكونَ فكان ، فكذلك خَلْقِى عيسى ، أمَرْتُه أن يكونَ فكان .

وذكَر أهلُ التأويلِ أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أنْزَل هذه الآيةَ احْتِجاجًا لنبيِّه ﷺ على الوفدِ مِن نصارَى نَجْرانَ الذين حاجُّوه فى عيسى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ[(٢)] ، عن مُغيرةَ ، عن عامرٍ ، قال : كان أهلُ نَجْرانَ أعظمَ قومٍ مِن النصارَى فى عيسى قولًا ، فكانوا يُجادِلون النبىَّ ﷺ ، فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ هذه الآيةَ فى سورةِ آلِ عِمْرانَ : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى

---

(١) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ٤٤٧، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٤٧٦.

(٢) فى س : « جويبر » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٤٠.

ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . وذلك أن رَهْطًا مِن أهلِ نَجْرانَ ، قَدِموا على محمدٍ ﷺ ، وكان فيهمُ السيدُ والعاقِبُ ، فقالوا لمحمدٍ : ما شأنُك تَذْكُرُ صاحبَنا ؟ فقال : « مَن هو ؟ » . قالوا : عيسى ، تَزْعُمُ أنه عبدُ اللَّهِ . فقال محمدٌ : « أجلْ ، إنه عبدُ اللَّهِ » . قالوا له : فهل رأيْتَ مَثَلَ عيسى ، أو أُنْبِئْتَ به ؟ ثم خرَجُوا مِن عندِه ، فجاءه جبريلُ عليه السلامُ بأمرِ ربِّنا السميعِ العليمِ ، فقال : قلْ لهم إذا أتَوْك : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ : ذُكِر لنا أن سيِّدَيْ أهلِ نَجْرانَ وأُسْقُفَّيْهم السيدَ والعاقبَ ، لقِيا نبيَّ اللَّهِ ﷺ فسألاه عن عيسى ؟ فقالا : كلُّ آدميٍّ له أبٌ ، فما شأنُ عيسى لا أبَ له ؟ فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيه هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٩٨، ١٤/٥٤٩ من طريق جرير به مختصرًا ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٠٠ - تفسير) ، وابن أبي حاتم فى تفسيره ٢/٦٦٧ (٣٦١٦) من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٩ إلى عبد بن حميد وأبي نعيم .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢/٦٦٥ (٣٦٠٦) عن محمد بن سعد به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٧ إلى المصنف .

السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ : لمَّا بُعِث رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وسمِع به أهلُ نجْرَانَ ، أتاه منهم أربعةُ نفرٍ مِن خِيارِهم ؛ منهم العاقبُ ، والسيدُ ، ومَاسَرْجِسُ ، وماريحزُ[1] ، فسأَلوه ما يقولُ / فى عيسى ؟ فقال : ٢٩٦/٣
« هو عبدُ اللَّهِ ورُوحُه وكلمتُه » . قالوا هم : لا ، ولكنه هو اللَّهُ ، نزَل مِن مُلْكِه ، فدخَل فى جوفِ مَرْيمَ ، ثم خرَج منها ، فأرانا قدرتَه وأمْرَه ، فهل رأيْتَ قطُّ إنسانًا خُلِق مِن غيرِ أبٍ ؟ فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . قال : نزَلَت فى العاقبِ والسيدِ مِن أهلِ نَجْرانَ ، وهما نَصْرانيَّان[3] .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : بلَغَنا أن نصارَى أهلِ نَجْرانَ قدِم وفدُهم على النبىِّ ﷺ ، فيهم السيدُ والعاقبُ ، وهما يومَئذٍ سيدا أهلِ نَجْرانَ ، فقالوا : يا محمدُ ، فيم تَشْتُمُ صاحبَنا ؟ قال : « مَن صاحبُكما ؟ » . قالا : عيسى ابنُ مريمَ ، تَزْعُمُ أنه عبدٌ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أجلْ ، إنه عبدُ اللَّهِ وكلمتُه ألْقاها إلى مريمَ[4] ورُوحٌ منه[4] » . فغضِبوا وقالوا : إن كنتَ صادقًا ، فأرِنا عبدًا يُحيى الموْتَى ، ويُبْرِئُ الأكْمَهَ ، ويَخْلُقُ

---

(١) فى ت ١ ، س : « مار بحر » ، وفى م : « ماريجز » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٢ إلى المصنف .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٢ إلى المصنف .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ٢ .

مِن الطِّينِ كهيئةِ الطيرِ ، فيَنْفُخُ فيه - الآيةَ - لكنه اللَّهُ . فسكَت حتى أتاه جبريلُ ، فقال : يا محمدُ : ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة : ١٧، ٧٢] الآية . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا جبريلُ ، إنهم سألونى أن أُخْبِرَهم بمَثَلِ عيسى » . قال جبريلُ : مَثَلُ عيسى كمثلِ آدمَ خلَقَه مِن ترابٍ ، [١/٤١٦و] ثم قال له : كُنْ . فيكونُ . فلمَّا أصْبَحوا عادوا ، فقرَأ عليهم الآياتِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾ فاسمَعْ ﴿كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ . فإن قالوا : خُلِق عيسى مِن غيرِ ذكَرٍ . فقد خلَقْتُ آدمَ مِن ترابٍ بتلك القُدْرةِ ، مِن غيرِ أنثى ولا ذكَرٍ ، فكان كما كان عيسى لحمًا ودمًا وشعَرًا وبَشَرًا ، فليس خَلْقُ عيسى مِن غيرِ ذكَرٍ بأعجَبَ مِن هذا[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ . قال : أتَى نَجْرانيَّان إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالا له : هل علِمْتَ أن أحدًا وُلِد مِن غيرِ ذكَرٍ فيكونَ عيسى كذلك ؟ قال : فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ ، أكان لآدمَ أبٌ أو أمٌّ ! كما خلَقْتُ هذا فى

(١) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢/ ٣٧، ٣٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٦٥ (٣٦٠٧) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

بطنِ هذه .

فإن قال قائلٌ : فكيفَ قال : ﴿ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ ﴾ . و « آدمُ » معرفةٌ ، والمَعارِفُ لا تُوصَلُ ؟

قيل : إن قولَه : ﴿ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ . غيرُ صلةٍ لآدمَ ، وإنما هو بيانٌ عن أمرِه ، على وجهِ التفسيرِ عن المَثَلِ الذى ضرَبه ، وكيف كان .

وأما قولُه : ﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . فإنما قال : ﴿ فَيَكُونُ ﴾ . وقد ابْتَدَأ الخبرَ عن خَلْقِ آدمَ ، وذلك خبرٌ عن أمرٍ قد تقضَّى ، وقد أَخْرَج الخبرَ عنه مُخْرَجَ الخبرِ
٢٩٧/٣ عمَّا قد مضَى ، فقال جلَّ ثناؤه : ﴿ خَلَقَهُۥ / مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . لأنه بمعنى الإعلامِ مِن اللَّهِ نبيَّه أن تَكْوينَه الأشياءَ بقولِه : ﴿ كُن ﴾ . ثم قال : ﴿ فَيَكُونُ ﴾ . خبرًا مُبْتَدَأً ، وقد تَناهَى الخبرُ عن أمرِ آدمَ عندَ قولِه : ﴿ كُن ﴾ .

فتأويلُ الكلامِ إذنْ : إن مثلَ عيسى عند اللهِ كمثلِ آدمَ خلَقه من ترابٍ ثم قال له : كنْ . واعْلَمْ يا محمدُ أنَّ ما قال له ربُّك : كنْ . فهو كائنٌ .

فلما كان فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن ﴾ . دَلالةٌ على أن الكلامَ يُرادُ به إعلامُ نبيِّ اللَّهِ ﷺ وسائرِ خلقِه أنه كائنٌ ما كوَّنه ابْتِداءً مِن غيرِ أصلٍ ولا أولٍ ولا عُنْصُرٍ ، اسْتُغْنِى بدَلالةِ الكلامِ على المعنى ، وقيل : ﴿ فَيَكُونُ ﴾ . فعطَف بالمستقبلِ على الماضِى ، على ذلك المعنى .

وقد قال بعضُ أهلِ العربيةِ : ﴿ فَيَكُونُ ﴾ رُفِعَ على الابْتداءِ ، ومعناه : كُنْ فكان . فكأنه قال : فإذا هو كائنٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ۝٦٠ ﴾ .

يعني بذلك جلّ ثناؤُه : الذى أنْبَأْتُك به مِن خبرِ عيسى ، وأنَّ مَثَلَه كمثَلِ آدمَ خلَقه مِن ترابٍ ، ثم قال له ربُّه : ﴿ كُن ﴾ . هو ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ يقولُ : هو الخبرُ الذى هو مِن عندِ ربِّك ، ﴿ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ يعنى : فلا تَكُنْ مِن الشاكِّين فى أن ذلك كذلك .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ يعنى : فلا تكنْ فى شكٍّ مِن عيسى أنه كمثَلِ آدمَ عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، وكلمةُ اللَّهِ ورُوحُه(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ . يقولُ : فلا تكنْ فى شكٍّ مما قصَصْنا عليك أن عيسى عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، وكلمةٌ منه ورُوحٌ ، وأن مَثَلَه عندَ اللَّهِ كمثَلِ آدمَ خلَقه مِن ترابٍ ، ثم قال له : ﴿ كُن ﴾ فيَكونُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ : ما جاءَك مِن الخبرِ عن عيسى . ﴿ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ ، أىْ : قد جاءَك الحقُّ مِن ربِّك فلا تَمْتَرِ فيه(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ . قال : والـمُمْتَرُون الشاكُّون .

والمِرْيةُ والشكُّ والرَّيْبُ واحدٌ سواءٌ ، كهيئةِ ما تقولُ : أعْطِنى ، وناوِلْنى ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٨ إلى المصنف .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٦٦ (٣٦١٠، ٣٦١٢) من طريق عبد الله بن إدريس وسلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

وهَلُمَّ . فهذا مختلِفٌ فى الكلامِ ، وهو واحدٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ ﴾ : فمَن جادَلَك يا محمدُ فى المسيحِ عيسى ابنِ مريمَ .

والهاءُ / فى قولِه : ﴿ فِيهِ ﴾ عائدةٌ على ذكرِ « عيسى » ، وجائزٌ أن تكونَ ٢٩٨/٣
عائدةً على « الحقِّ » الذى قال تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ : مِن بعدِ ما جاءَك مِن العلمِ الذى قد بيَّنْتُه لك فى عيسى أنه عبدُ اللَّهِ ، ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ ﴾ : هَلُمُّوا ، فلْنَدْعُ ﴿ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾ يقولُ : ثم نَلْتَعِنْ .

يقالُ فى الكلامِ : ما له ؟ بهَلَه اللَّهُ ! أىْ : لعَنه اللَّهُ . وما له ؟ عليه بُهْلةُ اللَّهِ ! يُرِيدُ اللعنَ . وقال لَبِيدٌ ، وذكَر قومًا هلكوا ، فقال[(١)] :

* نظَر الدهرُ إليهم فابْتَهَلْ *

يعنى : دعا عليهم بالهلاكِ .

﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ منا ومنكم فى أنه[(٢)] عيسى .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَنْ

(١) شرح ديوان لبيد ص ١٩٧، وعجز البيت : فى قروم سادة من قومه

(٢) فى م : « آية » .

حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ : أى فى عيسى [١/٤١٦ظ] أنه عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، مِن كلمةِ اللَّهِ ورُوحِه ، ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ إلى قولِه : ﴿عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ ابنِ الزبيرِ : ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ : أى : مِن بعدِ ما قصَصْتُ عليك مِن خبرِه ، وكيفَ كان أمرُه ، ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ الآية[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ . يقولُ : مَن حاجَّك فى عيسى مِن بعدِ ما جاءَك فيه مِن العلمِ[(٣)] .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ . قال : منا ومنكم .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : وثنى ابنُ لَهيعةَ ، عن سليمانَ بنِ زيادٍ الحَضْرمىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ جَزْءٍ الزُّبَيدىِّ ، أنه سمِع النبىَّ ﷺ يقولُ : « ليت بينى وبينَ أهلِ نجرانَ حجابًا ، فَلا أراهم ولا يَرَوْنى » . مِن شدةِ ما كانوا يُمارُون النبىَّ ﷺ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٦٦ (٣٦١٣) من طريق شيبان عن قتادة نحوه .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٦٦ (٣٦١٤) من طريق ابن إدريس عن ابن إسحاق قوله .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٦٦ عقب الأثر (٣٦١٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) أخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٣٠١ والبزار (٣٧٨٦) من طريق ابن لهيعة به .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾.

يعنى بذلك جلّ ثناؤُه: إن هذا الذى أنْبَأتُك به يا محمدُ مِن أمرِ عيسى، فقصَصْتُه عليك مِن أنبائِه، وأنه عبدِى ورسُولى، وكلِمتى ألْقَيْتُها إلى مريمَ، ورُوحٌ منى، لَهو القَصَصُ والنبأُ الحقُّ، فاعْلَمْ ذلك، واعْلَمْ أنه ليس للخَلْقِ معبودٌ يَسْتَوْجِبُ عليهم العبادةَ بمُلْكِه إياهم، إلا معبودُك الذى تَعْبُدُه، وهو اللَّهُ العزيزُ الحكيمُ.

ويعنى بقولِه: ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾: العزيزُ فى انتقامِه ممَّن عصاه، وخالَف أمْرَه، وادَّعَى معه إلهًا غيرَه، أو عبَدَ ربًّا سواه، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه، لا يَدْخُلُ ما دبَّرَه وَهَنٌ، ولا يَلْحَقُه خَلَلٌ.

٢٩٩/٣ ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾. يعنى: فإن أدْبَر / هؤلاء الذين حاجُّوك فى عيسى عما جاءَك مِن الحقِّ مِن عندِ ربِّك، فى عيسى وغيرِه مِن سائرِ ما آتاك اللَّهُ مِن الهُدَى والبَيانِ، فأعْرَضوا عنه، ولم يَقْبَلوه، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴾. يقولُ: فإن اللَّهَ ذو علمٍ بالذين يَعْصُون ربَّهم، ويَعْمَلون فى أرضِه وبلادِه بما نهاهم عنه، وذلك هو إفسادُهم. يقولُ تعالى ذِكرُه: فهو عالمٌ بهم وبأعمالِهم، يُحْصِيها عليهم ويَحْفَظُها، حتى يُجازِيَهم عليها جزاءَهم.

وبنحوِ ما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾: أىْ: إن هذا الذى جئتُ به مِن الخبرِ عن

عيسى ، ﴿ لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ مِن أمرِه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ : إن هذا الذى قلنا فى عيسى ﴿ لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : إن هذا القصصَ الحقُّ فى عيسى ، ما يَنْبَغى لعيسى أن يَتَعَدَّى هذا ولا يُجاوِزَه(٣) ؛ أن يَتَعَدَّى أن يكونَ كلمةَ اللَّهِ ألْقاها إلى مريمَ ، ورُوحًا منه ، وعبدَ اللَّهِ ورسولَه(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ : إن هذا الذى قلنا فى عيسى هو الحقُّ ، ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ الآية(٥) .

فلمَّا فصَل جل ثناؤُه بينَ نبيِّه محمدٍ ﷺ وبينَ الوفدِ مِن نصارَى نَجْرانَ بالقضاءِ الفاصلِ والحُكْمِ العادلِ ، (٦) وأمرَه(٦) – إن هم تولَّوْا عما دَعاهم إليه مِن الإقْرارِ بوَحْدانيةِ اللَّهِ ، وأنه لا ولدَ له ولا صاحبةَ ، وأن عيسى عبدُه ورسولُه ، وأبَوْا إلا الجَدَلَ(٧) والخُصومةَ – أن يَدْعُوَهم إلى المُلاعَنةِ ، ففعَل ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٣.

(٢) المحرر الوجيز ٢/٤٥٣ بنحوه .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « يتجاوزه » .

(٤) المحرر الوجيز ٢/ ٤٥٣.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٦٨ (٣٦٢٤) عن محمد بن سعد .

(٦ – ٦) كذا فى النسخ ، والصواب : أمره . بحذف الواو .

(٧) فى س : « الجدال » .

فعَل ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ انْخزَلوا(١) فامْتَنَعُوا مِن المُلاعَنةِ ، ودعَوْا إلى المُصالحَةِ .

كالذى حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن عامرٍ ، قال : فأُمِر - يعنى النبىَّ ﷺ - بمُلاعنتِهم - يعنى بمُلاعنةِ أهلِ نَجْرانَ - بقولِه : ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ الآية . فتَواعَدوا أن يُلاعِنوه ، وواعَدوه الغدَ ، فانْطَلَقوا إلى السيدِ والعاقبِ ، و(٢كانا أعقلَهم٢) فتابَعاهم ، فانْطَلَقوا إلى رجلٍ منهم عاقلٍ ، فذكَروا له ما فارَقوا عليه رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : ما صنَعْتُم ! وندَّمَهم ، وقال لهم : إن كان نبيًّا ، ثم دعا عليكم ، لا يُغْضِبُه اللَّهُ فيكم أبدًا ، ولئن كان مَلِكًا ، فظهَر عليكم لا يَسْتَبْقِيكم(٣) أبدًا . قالوا : فكيف لنا وقد واعَدَنا ؟ فقال لهم : إذا غدَوْتُم إليه ، فعرَض عليكم الذى فارَقْتُموه عليه ، فقولوا : نَعوذُ باللَّهِ . فإن دعاكم أيضًا ، فقولوا(٤) : نَعوذُ باللَّهِ . ولعلَّه أن يُعْفِيَكم مِن ذلك . فلما غدَوْا ، غدا النبىُّ ﷺ مُحْتَضِنًا حسَنًا ، آخِذًا بيدِ الحسينِ ، وفاطمةُ تَمْشِى خلفَه ، فدَعاهم إلى الذى فارَقُوه عليه بالأمسِ ، [١/٤١٧و] فقالوا : نَعوذُ باللَّهِ . ثم دعاهم ، فقالوا : نَعوذُ باللَّهِ . مِرارًا ، قال : « فإن أبَيْتُم فأسْلِمُوا ، ولكم ما للمُسْلِمين ، وعلَيْكم ما علَى المسْلِمين كما قال
٣٠٠/٣ اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، فإن أبَيْتُم فأعْطُوا الجِزْيَةَ عن يدٍ وأنتم صاغرون كما قال اللَّهُ عزَّ / وجلَّ » . قالوا : ما نَمْلِكُ إلا أنفسَنا . قال : « فإن أبَيْتُم فإنى أنْبِذُ إليكم على سواءٍ كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ » . قالوا : مالنا طاقةٌ بحربِ العربِ ، ولكن نُؤَدِّى الجزيةَ . قال : فجعَل عليهم فى كلِّ سنةٍ ألفَىْ(٥) حُلَّةٍ ؛ ألفًا فى رجبٍ ، وألفًا فى صَفَرٍ . فقال

---

(١) فى س : « انجذبوا » .
(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « كان أعقلهما » ، وفى س : « كانا أعقلهما » .
(٣) فى ص ، ت ١ ، س : « يسبقنكم » .
(٤) بعده فى م : « له » .
(٥) فى س : « ألف ألف » .

النبيُّ ﷺ : « لَقَدْ أتانِيَ البَشِيرُ بهَلَكةِ أهلِ نَجْرانَ ، حتى الطيرُ على الشجرِ - أو العَصافيرُ على الشجرِ - لو تَمُّوا على الملاعنةِ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، قال : فقلتُ للمغيرةِ : إن الناسَ يَرْوُون فى حديثِ أهلِ نَجْرانَ أن عليًّا كان معهم[(٢)] . فقال : أما الشعبيُّ فلم يَذْكُرْه ، فلا أدرِى لسُوءِ رأيِ بنى أميةَ فى علىٍّ ، أو لم يَكُنْ فى الحديثِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ : فدعاهم إلى النَّصَفِ[(٣)] ، وقطَع عنهم الحُجَّةَ ، فلما أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ الخبرُ مِن اللَّهِ عنه ، والفصلُ مِن القَضاءِ بينَه وبينَهم ، وأمَره بما أمَره به مِن ملاعنتِهم ، [(٤)]إن ردُّوا[(٤)] عليه ، دعاهم إلى ذلك ، فقالوا : يا أبا القاسمِ ، دَعْنا نَنْظُرْ فى أمرِنا ، ثم نَأْتِيك بما[(٥)] نُرِيدُ أن نَفْعَلَ فيما دعَوْتَنا إليه . فانْصَرَفوا عنه ، ثم خلَوْا بالعاقبِ ، وكان ذا رأيِهم ، فقالوا : يا عبدَ المسيحِ ، ما تَرَى ؟ قال : واللَّهِ يا معشرَ النصارى ، لقد عرَفْتُم أن محمدًا لنبيٌّ مرسَلٌ ، ولقد جاءَكم بالفصلِ مِن خبرِ صاحبِكم ، ولقد علِمْتُم ما لاعَن قومٌ نبيًّا قطُّ ، فبقِى كبيرُهم ، ولا نبَت صغيرُهم ، وإنه للاستئصالُ منكم إن فعَلْتُم ، فإن كنتم قد أبَيْتُم إلا إلْفَ دينِكم ، والإقامةَ على ما أنتم عليه مِن القولِ فى صاحبِكم ، فوادِعوا الرجلَ ، ثم انْصَرِفوا إلى بلادِكم حتى يُرِيَكم زَمَنٌ رَأيَه . فأتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالوا : يا أبا القاسمِ ، قد رأَيْنا ألا نُلاعِنَك ، وأن نَتْرُكَك على

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٥٩، ٤٦٠ .

(٢) أى : كان مع النبى ﷺ وفاطمة والحسن والحسين ، كما سيأتى .

(٣) النصف ، الاسم من الإنصاف ، وهو أن تعطيه من الحق كالذى تستحقه لنفسك . التاج (ن ص ف) .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « أوردوا » ، وفى ت ١، س : « إذ ردوا » .

(٥) فى ص ، ت ٢: « فما » .

دينِك ، ونَرْجِعَ على دينِنا ، ولكن ابْعَثْ معنا رجلًا مِن أصحابِك تَرْضاه لنا ، يَحْكُمُ بينَنا فى أشياءَ قد اخْتَلَفْنا فيها مِن أموالِنا ، فإنكم عندَنا رِضًى[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ فَرْقَدٍ ، عن أبى الجارودِ ، عن زيدِ بنِ علىٍّ فى قولِه : ﴿ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ ﴾ الآية . قال : كان النبىُّ ﷺ وعلىٌّ وفاطمةُ والحسنُ والحسينُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ الآية ، فأخَذ - يعنى النبىَّ ﷺ - بيدِ الحسنِ والحسينِ وفاطمةَ ، وقال لعلىٍّ : « اتْبَعْنا » . فخرَج معهم ، فلم يَخْرُجْ يومَئذٍ النصارى ، وقالوا : إنا نَخافُ أن يكونَ هذا هو النبىَّ[2] ، وليس دعوةُ النبىِّ كغيرِها . فتخَلَّفوا عنه يومَئذٍ ، فقال النبىُّ ﷺ : « لو خرَجوا لَاحْتَرَقوا » . فصالَحوه على صلحٍ ، على أن له عليهم ثمانين ألفًا ، فما عجِزَت الدَّراهمُ ففى العُروضِ ؛ الـحُلَّةُ بأربعين ، وعلى أن له عليهم ثلاثًا وثلاثين درعًا ، وثلاثًا وثلاثين بعيرًا ، وأربعةً وثلاثين فرسًا غازيةً كلَّ سنةٍ ، وأن رسولَ اللهِ ﷺ ضامنٌ لها حتى نُؤَدِّيَها إليهم[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللهِ ﷺ دعا وفدًا مِن وفدِ نَجْرانَ مِن النصارى ، وهم الذين حاجُّوه فى عيسى ، فنكَصوا عن ذلك ، وخافوا . /وذُكِر لنا أن نبىَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « والذى نفسُ ٣٠١/٣
محمدٍ بيدِه ، إن كان العذابُ لقد تَدَلَّى على أهلِ نَجْرانَ ، ولو فعَلوا لَاسْتُؤْصِلوا عن

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٣، ٥٨٤.
(٢) بعده فى النسخ : « صلى الله عليه وسلم » ، وليس فى تفسير ابن أبى حاتم ، والنصارى أيضا لا تقوله .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٦٧ (٣٦١٨) من طريق أحمد بن المفضل به مختصرًا .

جَديدِ(١) الأرضِ »(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ ﴾ . قال : بلَغَنا أن النبىَّ ﷺ خرَج ليُداعِىَ(٣) أهلَ نَجْرانَ ، فلمَّا رأَوْه خرَج ، هابوا وفرِقوا ، فرجَعوا . قال معمرٌ : قال قتادةُ : لمَّا أراد النبىُّ ﷺ (٤أن يُباهِلَ٤) أهلَ نَجْرانَ أخَذ بيدِ حسنٍ وحسينٍ، وقال لفاطمةَ : « اتْبَعِينا » . فلما رأى ذلك أعداءُ اللَّهِ رجَعوا(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا معمرٌ ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَرىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو خرَج الذين يُباهِلون النبىَّ ﷺ لَرجَعوا لا يَجِدون أهلًا ولا مالًا(٦) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا زكريا بنُ(٧) عَدِىٍّ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، عن عبدِ الكَريمِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٨) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « والذى نفسى بيدِه ، لو لاعَنُونى ما حال الحولُ وبحَضْرتِهم منهم أحدٌ إلا أهْلَك اللَّهُ [١/٤١٧ظ] الكاذبين » .

---

(١) جديد الأرض : وجهها . اللسان (ج د د) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٩ إلى المصنف .

(٣) فى م : « ليلاعن » .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٢.

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٣، ومن طريقه البخارى (٤٩٥٨) مختصرًا ، والترمذى (٣٣٤٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٨٥) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٦٨ (٣٦٢٠) من طريق الحسن بن يحيى به .

(٧) فى النسخ : « عن » ، وسيأتى على الصواب فى ١٠/ ٥٩١ ، ١١/ ٥٦١ .

(٨) أخرجه البزار (٢١٨٩- كشف) من طريق زكريا بن عدى به ، وأخرجه أحمد ٤/ ٩٩ (٢٢٢٦) ، =

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا ابنُ زيدٍ ، قال : قيل لرسولِ اللَّهِ ﷺ : لو لاعَنْتَ القومَ ، بمَن كنتَ تأتى حينَ قلتَ : ﴿ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ ﴾ ؟ قال : « حسنٌ وحسينٌ » .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا (١) أبو بكرٍ (١) الحنفيُّ ، قال : ثنا المنذرُ بنُ ثعلبةَ ، قال : ثنا عِلْباءُ بنُ أحمرَ اليَشْكُريُّ ، قال : لمَّا نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ ﴾ الآية . قال (٢) : أرْسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى (٣) عليٍّ وفاطمةَ وابنَيْهما (٣) الحسنِ والحسينِ ، ودعا اليهودَ ليُلاعنَهم ، فقال شابٌّ مِن اليهودِ : ويْحَكم ، أليس عهدُكم بالأمسِ (٤) إخْوانَكم الذين مُسِخوا قِرَدةً وخَنازيرَ ! لا تُلاعِنوا . فانْتَهوا (٥) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لأهلِ الكتابِ ، وهم أهلُ التوراةِ والإنجيلِ : ﴿ تَعَالَوْاْ ﴾ : هَلُمُّوا ﴿ إِلَىٰ / كَلِمَةٍ سَوَآءٍ ﴾ . يعنى : إلى كلمةِ عَدْلٍ ٣٠٢/٣

= والنسائى (١١٠٦١ - كبرى) ، وأبو يعلى (٢٦٠٤) من طريق عبيد الله به ، وأخرجه أحمد ٩٨/٤ (٢٢٢٥) من طريق عبد الكريم به .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « أبو كريب » .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣ - ٣) فى س : « فاطمة وابنها » .

(٤) بعده فى س : « من » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٩ ، ٤٠ إلى المصنف .

بيننا وبينكم . والكلمةُ العَدْلُ هى أن نُوَحِّدَ[١] اللَّهَ فلا نَعْبُدَ[٢] غيرَه ، ونَبْرَأَ[٣] مِن كلِّ معبودٍ سواه ، فلا نُشْرِكَ[٤] به شيئًا .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا ﴾ . يقولُ : ولا يَدِينُ بعضُنا لبعضٍ بالطاعةِ فيما أمَر به مِن مَعاصِى اللَّهِ ، ويُعَظِّمُه بالسجودِ له ، كما يَسْجُدُ لربِّه ، ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ . يقولُ : فإن أعْرَضوا عما دعَوْتَهم إليه مِن الكلمةِ السواءِ التى أمَرْتُك بدعائِهم إليها ، فلم يُجِيبوك إليها ، ﴿ فَقُولُوا ﴾ أيها المؤمنون[٥] للمُتَوَلِّين عن ذلك : ﴿ ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى مَن نزَلَت فيه هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلَت فى يهودِ بنى إسرائيلَ الذين كانوا حوالَىْ مدينةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ دعا يهودَ أهلِ المدينةِ إلى الكلمةِ السَّواءِ ، وهم الذين حاجُّوا فى إبراهيمَ[٦] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ دعا اليهودَ إلى الكلمةِ[٧] السَّواءِ[٦] .

(١) فى ص ، ت ١ : « يوحد » ، وفى س : « توحد » .
(٢) فى ص ، ت ١ : « يعبد » .
(٣) فى ص : « تتبرأ » ، وفى ت ١ : « يبرأ » . وفى س : « تبرأ » .
(٤) فى ت ١ : « يشرك » ، وفى س : « تشرك » .
(٥) بعده فى س : « فقولوا » .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٠ إلى المصنف .
(٧) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « كلمة » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : بلَغَنا أن النبيَّ ﷺ دعا يهودَ أهلِ المدينةِ إلى ذلك ، فأبَوْا عليه ، فجاهَدَهم . قال : دعاهم إلى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ الآية[(١)] .

وقال آخرون : بل نَزَلَت في الوفدِ مِن نصارَى نَجْرانَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ الآية إلى قولِه : ﴿ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ . قال : فدعاهم إلى النَّصَفِ ، وقطَع عنهم الحُجَّةَ . يعنى وفدَ نَجْرانَ[(٢)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ،عن السديِّ ، قال : ثم دعاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ - يعنى الوفدَ مِن نصارَى نَجْرانَ - فقال : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ الآية[(٣)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا ابنُ زيدٍ ، قال : قال - يعنى جلّ ثناؤه - :﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ في عيسى - على ما قد بيَّناه فيما مضَى[(٤)] - قال : فأبَوْا - يعنى الوفدَ مِن نَجْرانَ - فقال : ادْعُهم إلى أيْسَرَ مِن هذا ، قُلْ :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٦٩ (٣٦٢٨) من طريق ابن ثور ، عن ابن جريج بنحوه .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٣، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٧٠ (٣٦٣١) من طريق سلمة عن ابن إسحاق قوله .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٤٠ إلى المصنف .

(٤) ينظر الأثر المتقدم في ص ٤٦٢، ٤٦٣.

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ ﴾ . فقرأ حتى بلَغ ﴿ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ ﴾ ، فأبَوْا أن يَقْبَلوا هذا ولا الآخَرَ .

وإنما قلنا : عنَى بقولِه : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ أهلَ الكتابَيْن ؛ لأنهما جميعًا مِن أهلِ الكتابِ ، ولم يَخْصُصْ جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ بعضًا دونَ
٣٠٣/٣ بعضٍ ، فليس بأن يَكونَ مُوَجَّهًا ذلك إلى أنه / مقصودٌ به أهلُ التوراةِ بأولى منه بأن يَكونَ مُوَجَّهًا إلى أنه مقصودٌ به أهلُ الإنْجيلِ ، ولا أهلُ الإنجيلِ بأولى أن يكونوا مَقْصودين به دونَ غيرِهم مِن أهلِ التوراةِ . وإذ لم يَكُنْ أحدُ الفريقين بذلك بأولى مِن الآخَرِ ؛ لأنه لا دَلالةَ على أنه المخصوصُ بذلك من الآخرِ ، ولا أثرَ صحيحٌ ، فالواجبُ أن يكونَ كلُّ كتابيٍّ معنيًّا به ؛ لأن إفرادَ العبادةِ للَّهِ وحدَه ، وإخلاصَ التوحيدِ له ، واجبٌ على كلِّ مأمورٍ مَنْهيٍّ[(١)] مِن خَلْقِ اللَّهِ ، واسمُ[(٢)] أهلِ الكتابِ يلزَمُ[(٣)] أهلَ التوراةِ وأهلَ الإنجيلِ ، فكان معلومًا بذلك أنه عُنِي به الفريقان جميعًا .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ تَعَالَوۡاْ ﴾ . فإنه : أقْبِلوا وهَلُمُّوا . وإنما هو « تَفاعَلوا » ، مِن العلوِّ ، فكأن القائلَ لصاحبِه : تعالَ إليَّ . قائلٌ[(٤)] : تَفاعَل . مِن العُلُوِّ ، كما يقالُ : تَدانَ مني . من الدُّنُوِّ ، وتَقارَبْ منى . مِن القربِ .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ ﴾ فإنها الكلمةُ العَدْلُ . والسواءُ مِن نعتِ « الكلمةِ » .

وقد اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ إتْباعِ ﴿ سَوَآءِۭ ﴾ فى الإعرابِ « الكلمة » ،

---

(١) بعده فى س : « عنه » .
(٢) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٣ ، س : « أنتم » ، وهو غير واضح فى ت٢ والصواب ما أثبتنا .
(٣) فى م : « يعم » .
(٤) فى م : « فإنه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فإنك » .

وهو اسمٌ لا صفةٌ ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : جُرَّ ﴿ سَوَآءٍ ﴾ ؛ لأنها مِن صفةِ الكلمةِ ، وهى العدلُ ، وأراد مُسْتَوِيةً . قال : ولو أراد اسْتِواءً كان النصبُ ، وإن شاء أن يَجْعَلَها على الاستواءِ ويَجُرَّ جاز ، ويَجْعَلَه مِن صفةِ الكلمةِ ، مثلَ الخَلْقِ ؛ لأن الخلقَ هو المخلوقُ ، والخلقُ قد يكونُ صفةً واسمًا ، ويَجْعَلُ الاستواءَ مثلَ المُسْتَوِى ، قال عزَّ وجلَّ : [٤١٨/١و] ﴿ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾ [الحج : ٢٥] . لأن السَّواءَ للآخِرِ ، وهو اسمٌ ليس بصفةٍ ، فيُجْرَى على الأولِ ، وذلك إذا أراد به الاسْتِواءَ ، فإن أراد به مُسْتَوِيًا جاز أن يُجْرَى على الأولِ . والرفعُ فى ذا المعنى جيِّدٌ ؛ لأنها لا تُغَيَّرُ عن حالِها ، ولا تُثَنَّى ، ولا تُجْمَعُ ، ولا تُؤَنَّثُ ، فأشْبَهَت الأسماءَ التى هى مثلُ عَدْلٍ ورضًى وجُنُبٍ ، وما أشْبَهَ . ذلك ، وقالوا - (أن نجعلَهم كالذين آمنوا وعمِلوا الصالحات سواءٌ محياهم ومماتُهم)[١] - : فالسواءُ للمَحْيا ، والمماتُ بهذا[٢] المبتدأُ .

وإن شئْتَ أجْرَيْتَه على الأولِ ، وجعَلْتَه صفةً مُقَدَّمةً ، كأنها مِن سببِ الأولِ ، فجَرَت عليه ، وذلك إذا جعَلْتَه فى معنى مُسْتَوٍ . والرفعُ وجهُ الكلامِ كما فسَّرْتُ لك .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ : ﴿ سَوَآءٍ ﴾ : مصدرٌ وُضِع مَوْضِعَ الفعلِ[٣] ، يعنى موضعَ مُتَساويةٍ ومتساوٍ ؛ فمرةً يَأتى على الفعلِ ، ومرةً على المصدرِ ، وقد يقالُ فى ﴿ سَوَآءٍ ﴾ بمعنى عَدْلٍ : سِوًى وسُوًى . كما قال جل ثناؤُه : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ [طه : ٥٨] . وسُوًى يُرادُ به عدْلٌ ونَصَفٌ بينَنا وبينَك . وقد رُوِى عن ابنِ مسعودٍ أنه كان

---

(١) تأتى هذه القراءة عند تفسير الآية ٢١ من سورة الجاثية .

(٢) فى س : « فهذا » .

(٣) يعنى بالفعل هنا الوصف المشتق مثل فاعل ومفعول . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٥٢.

يَقْرَأُ ذلك : (إلى كلمةٍ عَدْلٍ بينَنا وبينَكم)[١] .

وبمثلِ الذى قلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [٢]وأن[٢] السواءَ هو العدلُ ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ : عَدْل بيننا وبينكم ، ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ الآية[٣] .

حدَّثنى المثنى : قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيع
٣٠٤/٣ فى قولِه : ﴿ قُلْ / يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ . بمثلِه[٤] .

وقال آخرون : هو قولُ لا إلهَ إلا اللَّهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : قال أبو العاليةِ : كلمةُ السواءِ لا إلهَ إلا اللَّهُ[٥] .

---

(١) هذا قول الفراء فى معانى القرآن ٢٢٠/١ ونسب هذه القراءة إلى ابن مسعود . وينظر المحرر الوجيز ٤٥٤/٢ .

(٢ - ٢) فى م : « بأن » ، وفى ت ١ ، س : « فإن » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١ : « الآية » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧٠/٢ (٣٦٣٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٦٩/٢ (٣٦٢٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

وأما قولُه : ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . فإن « أن » في موضعِ خفضٍ ، على معنى : تعالَوْا إلى ألّا نَعْبُدَ إلّا اللَّهَ .

وقد بيَّنا معنى « العبادةِ » في كلامِ العربِ فيما مضَى ، ودلَّلْنا على الصحيحِ مِن معانِيه بما أغنى عن إعادتِه[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا ﴾ . فإن اتخاذَ بعضِهم بعضًا[(٢)] ما كان بطاعةِ الأتْباعِ الرؤساءَ فيما أمَروهم به مِن مَعاصِي اللَّهِ ، وتَرْكِهم ما نَهَوْهم عنه مِن طاعةِ اللَّهِ ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ [التوبة : ٣١] .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ، يقولُ : لا يُطِعْ بعضُنا بعضًا في معصيةِ اللَّهِ ، ويقالُ : إنّ تلك الربوبيةَ أن يُطِيعَ الناسُ سادتَهم وقادتَهم في غيرِ عبادةٍ ، وإنْ لم يُصَلُّوا لهم[(٣)] .

وقال آخرون : اتخاذُ بعضِهم بعضًا أربابًا سجودُ بعضِهم لبعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ[(٤)] ، عن الحكمِ بنِ

(١) ينظر ما تقدم في ١/ ١٥٩، ١٦٠.

(٢) بعده في م : « هو » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٠ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٧٠ (٣٦٣٤) من طريق ابن ثور عن ابن جريج مقتصرًا على آخره .

(٤) في س : « عمرو » .

أبانٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : سجودُ بعضِهم لبعضٍ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ . فإنه يعْنى : فإن تَوَلَّى الذين تَدْعُونهم إلى الكلمةِ السواءِ عنها وكفَروا ، فقولوا أنتم أيُّها المؤمنون لهم : اشْهَدوا علينا بأنّا بما تولَّيْتُم عنه ؛ مِن توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العُبودةِ له ، وأنه الإلهُ الذى لاشَريكَ له ، ﴿ مُسْلِمُونَ ﴾ ، يعنى : خاضِعون للَّهِ به ، مُتَذَلِّلون له بالإقرارِ بذلك ، بقلوبِنا وألسنتِنا .

وقد بيَّنا معنَى « الإسلامِ » فيما مضَى ، ودلَّلْنا عليه بما أغْنَى عن إعادتِه[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : يا أهلَ التوراةِ والإنجيلِ . ﴿ لِمَ تُحَآجُّونَ ﴾ : لم تُجادِلون ﴿ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ ، وتُخاصِمون فيه ؟ يعْنى : فى إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ صلواتُ اللَّهِ عليه .

٣٠٥/٣ وكان / حِجاجُهم فيه ادِّعاءَ كلِّ فريقٍ مِن أهلِ هذين الكتابين أنه كان منهم ، وأنه كان يَدِينُ دينَ أهلِ نِحْلتِه[(٣)] ، فعابَهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ بادِّعائِهم ذلك ، ودلَّ على مُناقضتِهم ودَعْواهم ، فقال : وكيف تَدَّعون أنه كان على ملَّتِكم ودينِكم ، و[(٤)] دينُكم إما يهوديةٌ [١/٤١٨ظ] أو نصرانيةٌ ، واليهوديُّ منكم يَزْعُمُ أن دينَه إقامةُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧٠/٢ (٣٦٣٥) من طريق حفص بن عمر به .
(٢) ينظر ما تقدم فى ٤٣٢/٢ .
(٣) فى س : « ملته » .
(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أما » ، وبعده فى س : « ما » .

التوراةِ والعملُ بما فيها ، والنصرانيُّ منكم يَزْعُمُ أن دينَه إقامةُ الإنجيلِ وما فيه ، وهذان[(١)] كتابان لم يَنْزِلا إلا بعدَ حينٍ مِن مَهْلِكِ إبراهيمَ ووفاتِه ، فكيف يَكونُ منكم[(٢)] ؟ فما[(٣)] وجهُ اخْتِصامِكم فيه ، وادِّعائِكم أنه منكم ، والأمرُ فيه على ما قد علِمْتُم ؟

وقيل : نزَلَت هذه الآيةُ فى اختصامِ اليهودِ والنصارَى فى إبراهيمَ ، وادِّعاءِ كلِّ فريقٍ منهم أنه كان منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اجْتَمَعَت نصارَى نَجْرانَ وأحْبارُ يهودَ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتَنازَعُوا عندَه ، فقالت الأحبارُ : ما كان إبراهيمُ إلّا يهوديًّا . وقالت النصارَى : ما كان إبراهيمُ إلا نصرانيًّا . فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيهم : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ . قالت النصارى : كان نصرانيًّا . وقالت اليهودُ : كان يهوديًّا . فأخْبَرَهم اللَّهُ أن التوارةَ والإنجيلَ [(٤)]إنما أُنْزِلا[(٤)] مِن بعدِه ، وبعدَه كانت اليهوديةُ والنصرانيّةُ[(٥)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « هذا » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أما » .

(٤ - ٤) فى م : « ما أنزلا إلا » .

(٥) سيرة ابن هشام ١/٥٥٣ ، وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/٣٨٤ من طريق يونس بن بكير به بأطول مما هنا .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ . يقولُ : لم تُحاجُّون فى إبراهيمَ وتَزْعُمون أنه كان يهوديًّا أو نصرانيًّا ، ﴿ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ ﴾ - فكانت اليهوديةُ بعدَ التوراةِ ، وكانت النصرانيةُ بعدَ الإنجيلِ - ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾(١) ؟

وقال آخرون : بل نزَلَت هذه الآيةُ فى دَعْوَى اليهودِ إبراهيمَ أنه منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ دَعا يهودَ أهلِ المدينةِ إلى كلمةِ السواءِ ، وهم الذين حاجُّوا فى إبراهيمَ ، (٢) وزعَمُوا أنه مات(٢) يهوديًّا ، فأكْذَبَهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، ونفاهم منه ، فقال : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾(٣) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤١ إلى المصنف .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٤٥٦ ، والبحر المحيط ٢/ ٤٨٢ .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤١ إلى المصنف .

إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . قال : اليهودُ[(١)] ، برَّأه[(٢)] اللَّهُ عزَّ وجلَّ منهم[(٣)] حينَ ادَّعَى كلُّ أمةٍ أنه منهم ، وألْحَق به المؤمنين مَن كان مِن أهلِ الحَنيفيةِ[(٤)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

٣٠٦/٣ /وأما قولُه : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . فإنه يعْنى : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ : أفلا[(٥)] تَفْقَهون[(٦)] خطأَ قِيلِكم : إنّ إبراهيمَ كان يهوديًّا أو نصرانيًّا ، وقد علِمْتُم أن اليهوديةَ والنصرانيةَ حدَثَت مِن بعدِ مَهْلِكِه بحينٍ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : هاأنتم[(٧)] القومُ الذين خاصَمْتُم وجادَلْتُم ﴿ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ مِن أَمرِ دينِكم الذى وجدتُموه فى كُتبِكم ، وأتتكم به رسلُ اللَّهِ من عندِه ، ومن غيرِ ذلك ممّا أوتيتُموه وثبَتت عندَكم صحَّتُه ، ﴿ فَلِمَ تُحَآجُّونَ ﴾ يقولُ : فلِم تجادلُون وتُخاصمُون ﴿ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ ، يعنى : فى[(٨)] الذى لا علمَ

---

(١) بعده فى م ، ومصدرى التخريج : « والنصارى » . والمصنف إنما ذكر هذا الأثر والأثر قبله فى ذكر من قال : إن الآية نزلت فى اليهود ، وعلى إثباتها لا يكون فرق بين هذا القول والقول قبله .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « براهم » .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « منه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧١/٢ (٣٦٣٨) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤١/٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، س .

(٦) سقط من : س ، وفى ص : « تتفقهون » .

(٧) بعده فى م : « هؤلاء » .

(٨) سقط من : م .

لكم به مِن أمرِ إبراهيمَ ودينِه ، ولم تَجِدُوه في كتبِ اللَّهِ ، ولا أتَتْكم به أنبياؤُكم ، ولا شاهَدْتُموه فتعْلَموه .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌۚ ﴾ : أمّا الذي لهم به علمٌ ، فما حُرِّم عليهم وما أُمِروا به ، وأمّا الذي ليس لهم به علمٌ ، فشأنُ إبراهيمَ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . يقولُ : فيما شهِدتُم ، ورأيتُم ، وعاينتُم ، ﴿ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌۚ ﴾ ، فيما لم تُشاهِدوا ، ولم ترَوا ، ولم تُعايِنوا ، ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ يعلَمُ ما غاب عنكم فلم تُشاهِدُوه ولم ترَوْه ، ولم تأْتِكم به رسلُه ، مِن أمرِ إبراهيمَ وغيرِه مِن الأمورِ ومما تُجادِلون فيه ؛ لأنه لا يَغِيبُ عنه شيءٌ ، ولا يعزُبُ عنه علمُ شيءٍ في السماواتِ ولا في الأرضِ ، وأنتم لا تعلَمُون مِن ذلك إلا ما عايَنْتُم فشاهَدتم ، أو أدْرَكتم علمَه بالإخبارِ والسَّماعِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٧٢/٢ (٣٦٤٣، ٣٦٤٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٧٢/٢ (٣٦٤٢) من طريق ابن أبي جعفر به من قول أبي العالية .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

وهذا تكذيبٌ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ [١٩/١ ٤و] دَعْوَى الذين جادَلُوا فى إبراهيمَ وملَّتِه مِن اليهودِ والنصارَى ، وادَّعَوْا أنه كان على ملتِهم ، وتَبْرِئةٌ[(١)] لهم منه ، وأنهم لدينِه مُخالِفون ، وقَضاءٌ منه[(٢)] عزَّ وجلَّ لأهلِ الإسلامِ ولأمةِ محمدٍ ﷺ أنهم هم أهلُ دينِه ، وعلى مِنْهاجِه وشَرائعِه ، دونَ سائرِ أهلِ المللِ والأدْيانِ غيرِهم .

يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ما كان إبراهيمُ يهوديًّا ولا نصْرانيًّا ، ولا[(٣)] كان مِن المشركين الذين يعبُدون الأوثانَ والأصنامَ ، أو[(٤)] مخلوقًا دونَ خالقِه الذى هو إلهُ الخلقِ / وبارئُهم ، ﴿ وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا ﴾ . يعنى : متَّبِعًا أمرَ اللَّهِ وطاعتَه ، مستقيمًا ٣٠٧/٣
على محجَّةِ الهُدَى التى أُمِر[(٥)] بلزومِها ، ﴿ مُّسْلِمًا ﴾ . يعنى : خاشعًا للَّهِ بقلبِه ، مُتذلِّلًا له بجَوارحِه ، مُذعنًا لما فرَض عليه وألْزَمه مِن أحكامِه .

وقد بيَّنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى معنَى الحنيفِ فيما مضَى ، ودلَّلْنا على القولِ الذى هو أولَى بالصحةِ مِن أقوالِهم ، بما أغْنى عن إعادتِه[(٦)] فى هذا الموضعِ[(٦)] .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك مِن التأويلِ قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « تنزيه » . وكتب فوقها فى ص : « ط » .

(٢) فى س : « للَّه » .

(٣) فى م ، ت ١ ، س : « لكن كان حنيفا مسلما وما » .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أن » .

(٥) بعده فى ت ٢ ، ت ٣ : « اللَّه » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، س . وينظر ما تقدم فى ٢/٥٩١ - ٥٩٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : قالت اليهودُ : إبراهيمُ على دينِنا . وقالت النصارى : هو على دينِنا . فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ الآية . فأكْذَبَهم اللَّهُ ، وأدْحَض حُجّتَهم . يعنى اليهودَ الذين ادَّعَوْا أن إبراهيمَ مات يهوديًّا[(١)] .

حدَّثنا الـمُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[(٢)] .

حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَني يعقوبُ ابنُ عبدِ الرحمنِ الزهريُّ ، عن موسى بنِ عُقْبَةَ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ - لا أُراه إلا يُحَدِّثُه عن أبيه - أن زيدَ بنَ عمرِو بنِ نُفَيلٍ خرَج إلى الشامِ يسألُ عن الدينِ ويَتْبَعُه ، فلقِي عالمًا مِن اليهودِ ، فسأله عن دينِه ، وقال : إني لعلّي أن أدِينَ دينَكم ، فأخبِرْني عن دينِكم . فقال له اليهوديُّ : إنك لن تَكونَ على دينِنا حتى تأخُذَ بنصيبِك مِن غضبِ اللَّهِ . قال زيدٌ : ما أَفِرُّ إلا مِن غضبِ اللَّهِ ، ولا أحْمِلُ مِن غضبِ اللَّهِ شيئًا أبدًا ، وأنا[(٣)] أستطيعُ ، فهل تَدُلُّني على دينٍ ليس فيه هذا ؟ قال : ما أعلَمُه إلا أن يكونَ[(٤)] حَنيفًا . قال : وما الحنيفُ ؟ قال : دينُ إبراهيمَ ، لم يَكُ يهوديًّا ولا نصرانيًّا ، وكان لا يعبُدُ إلا اللَّهَ . فخرَج مِن عندِه ، فلقِي عالمًا مِن النصارَى ، فسأله عن دينِه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٧٣ (٣٦٤٩) من طريق ابن أبى جعفر به من قول أبى العالية .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، س : « لا » .

(٤) فى م ، ت ١ : « تكون » ..

فقال : إنِّى لعلِّى أن أدِينَ دينَكم ، فأخبِرْنى عن دينِكم . قال : إنك لن تكونَ على دينِنا حتى تأخُذَ بنصيبِك مِن لعنةِ اللَّهِ . قال : لا أحتمِلُ مِن لعنةِ اللَّهِ شيئًا ، ولا مِن غضبِ اللَّهِ شيئًا أبدًا ، وأنا(١) أستطيعُ ، فهل تَدُلُّنى على دينٍ ليس فيه هذا ؟ فقال له (٢) نحوَ ما (٢) قاله اليهوديُّ : لا أعلَمُه إلا أن يكونَ(٣) حنيفًا . فخرَج مِن عندِهم(٤) وقد رضِى الذى أخبراه والذى اتَّفَقا عليه مِن شأنِ إبراهيمَ ، (٥) فلم يزلْ رافعًا يديْه إلى اللَّهِ(٥) ، وقال : اللَّهمَّ إنى أُشْهِدُك أنى على دينِ إبراهيمَ(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ ﴾ : إن أحقَّ الناسِ بإبراهيمَ ونُصْرتِه وولايتِه ، ﴿ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ ، يعنى : الذين سلَكوا طريقَه ومنهاجَه ، فوحَّدوا اللَّهَ مخلِصينَ له الدينَ ، وسنُّوا سنّتَه(٧) ، وشرَعوا شرائعَه ، وكانوا للَّهِ حُنفاءَ

---

(١) بعده فى م ، ت١ ، س : « لا » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « نحو مما » ، وفى م : « نحوا مما » .

(٣) فى م ، ت١ : « تكون » .

(٤) فى م : « عنده » .

(٥ - ٥) فى صحيح البخارى : « فلما برز رفع يديه » . وفى تاريخ دمشق : « فلما توفى رفع يديه » .

(٦) أخرجه البخارى (٣٨٢٧) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٠٣/١٩ من طريق موسى بن عقبة به .

وبعده فى ص : « يتلوه القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين ﴾ . والحمد لله على (؟!) محمد وآله وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر ، أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان ، قال : حدثنا محمد بن جرير الطبرى » .

وبعده فى ت ٢، ت ٣، س : « بسم الله الرحمن الرحيم ، أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان ، قال : حدثنا محمد بن جرير الطبرى » ويظهر من هذا أن الراوى للقسم المقبل من التفسير رجل آخر غير أبى محمد الفرغانى وينظر ترجمتهما فى ١/ ٣٧، ٣٩ من المقدمة .

(٧) فى م : « سننه » .

مسلمين ، غيرَ مشركين به ، ﴿ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ يعنى محمدًا ﷺ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ
٣٠٨/٣ ءَامَنُوا۟ ﴾ ، / يعنى : والذين صدَّقوا محمدًا وبما جاءَهم به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، يقولُ : واللَّهُ ناصرُ المؤمنين بمحمدٍ ، المُصَدِّقين له فى نبوَّتِه وفيما جاءَهم[1] به مِن عندِه ، على مَن خالَفهم مِن أهلِ المللِ والأدْيانِ .

وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ . يقولُ : الذين اتَّبَعوه على ملتِه وسنتِه ومنهاجِه وفطرتِه ، ﴿ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ وهو نبيُّ اللَّهِ محمدٌ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ معه ، وهم المؤمنون الذين صدَّقوا نبيَّ اللَّهِ واتَّبَعوه . كان محمدٌ رسولُ اللَّهِ ﷺ والذين معه مِن المؤمنين أولَى الناسِ بإبراهيمَ[2] .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الـمُثَنَّى وجابرُ بنُ الكُرْدىِّ والحسنُ بنُ أبى يحيى الـمَقْدسىُّ ، قالوا : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن أبى الضُّحَى ، عن مَسْروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن لكلِّ نبىٍّ وُلاةً مِن النَّبيِّين ، وإن

---

(١) فى س : « جاء » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٧٤، ٦٧٥ (٣٦٥٨، ٣٦٥٩، ٣٦٦١) من طريق ابن أبى جعفر به .

وَلِيِّيَ [١/٤١٩ظ] منهم أبي[١] وخليلُ ربِّي » . ثم قرأ : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن أبي الضُّحَى ، عن عبدِ اللَّهِ ، أُرَاه قال : عن النبيِّ ﷺ . فذكَر نحوَه[٣] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : يقولُ اللَّهُ سبحانَه : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ وهم المؤمنون[٤] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يعْنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَدَّت ﴾ : تمَنَّت ، ﴿ طَّآئِفَةٌ ﴾ يعني : جماعةٌ ، ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، وهم أهلُ التوراةِ مِن اليهودِ ، وأهلُ الإنجيلِ مِن النصارَى ، ﴿ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ﴾ ، يقولُ : لو يَصُدُّونكم أيُّها المؤمنونَ عن الإسلامِ ، ويَرُدُّونكم عنه إلى ما هم عليه مِن الكفرِ ، فيُهْلِكونكم بذلك .

والإضلالُ في هذا الموضعِ الإهلاكُ ، مِن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا

---

(١) بعده في س : « بكر » .

(٢) أخرجه البزار في مسنده (١٩٧٣) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه الترمذي (٢٩٩٥) ، والطحاوي في مشكل الآثار (١٠٠٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (تحقيق حكمت بشير ياسين) ٣٢٦/٢ ، ٣٢٧ (٧٣١) ٣٢٦/٢ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢١/٦ من طريق أبي أحمد به ، وأخرجه الحاكم ٢٩٢/٢ ، ٥٥٣ من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه الترمذي عقب (٢٩٩٥) من طريق أبي نعيم به ، وأخرجه أحمد ٣٤٨/٦ (٣٨٠٠) ، ١٦٧/٧ (٤٠٨٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦٧٤/٢ (٣٦٥٦) ، والواحدي في أسباب النزول ص ٧٩ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢١/٦ من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٧٤/٢ (٣٦٥٧) ، من طريق عبد الله بن صالح به .

ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [السجدة : ١٠] . يعنى : إذا هلكْنا . ومنه قولُ الأخْطَلِ فى هجاءِ جَريرٍ(١) :

كنتَ القَذَى فى موجِ أكْدَرَ مُزْبِدٍ قذَف الأَتِيُّ به فضَلَّ ضَلَالَا

يعنى : هلَك هَلاكًا . وقولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ(٢) :

٣٠٩/٣ / فآبَ مُضِلُّوه بعَيْنٍ جَلِيَّةٍ(٣) وغُودِر بالجَوْلانِ(٤) حَزْمٌ ونائلُ

يعنى : مُهْلِكوه .

﴿ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ﴾ : وما يُهْلِكون - بما يَفْعَلون مِن محاولتِهم صدَّكم عن دينِكم - أحدًا غيرَ أنفسِهم . يعنى بـ ﴿ أَنفُسَهُمْ ﴾ تُبَّاعَهم(٥) وأشياعَهم على ملتِهم وأديانِهم . وإنما أهْلَكوا أنفسَهم وتُبَّاعَهم(٥) بما حاوَلوا مِن ذلك ؛ لاسْتِيجابِهم مِن اللهِ بفعلِهم ذلك سخَطَه ، واسْتحقاقِهم به غضبَه ولعنتَه ؛ لكفرِهم باللهِ ، ونقضِهم الميثاقَ الذى أخَذ اللهُ(٦) عليهم فى كتابِهم ، فى اتِّباعِ محمدٍ ﷺ وتصديقِه ، والإقرارِ بنبوَّتِه . ثم أخْبَر جلَّ ثناؤُه عنهم أنهم يفعَلون ما يفعَلون ، مِن مُحاولةِ صدِّ المؤمنين عن الهدى إلى الضلالةِ والرَّدَى ، على جهلٍ منهم بما اللهُ بهم مُحِلٌّ مِن عقوبتِه ، ومُدَّخِرٌ لهم مِن أليمِ عذابِه ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ أنهم لا يُضِلُّون إلا أنفسَهم ، (٧) فى محاولتِهم(٧) إضْلالَكم أيُّها المؤمنون .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢/٤١٦ .
(٢) ديوانه ص ١١٩.
(٣) جلية الأمر : حقيقته . اللسان (ج ل ى) والبيت فيه .
(٤) الجولان : جبل من نواحى دمشق ، من عمل حوران . معجم البلدان ٢/ ١٥٩.
(٥) فى م : « أتباعهم » .
(٦) سقط من : ص ، ت ٢، ت ٣.
(٧ - ٧) فى م : « بمحاولتهم » .

ومعنى قولِه : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ : وما يَدْرُون ولا يَعْلَمون .

وقد بيّنّا تأويلَ ذلك بشواهدِه في غيرِ[1] هذا الموضعِ ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ۝٧٠ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ ، مِن اليهودِ والنصارَى ، ﴿ لِمَ تَكۡفُرُونَ ﴾ . يقولُ : لمَ تجْحَدون ، ﴿ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : بما في كتابِ اللَّهِ الذي أنْزَله إليكم على ألسنِ أنبيائِكم مِن آيِه وأدلَّتِه . ﴿ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴾ أنه حقٌّ مِن عندِ ربِّكم !

وإنما هذا مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ توبيخٌ لأهلِ الكتابَيْن على كفرِهم بمحمدٍ ﷺ وجُحودِهم نبوَّتَه ، وهم يَجِدونه في كتبِهم ، مع شهادتِهم أنّ ما في كتبِهم حقٌّ ، وأنه مِن عندِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴾ . يقولُ : تَشْهَدون أن نعتَ محمدٍ نبيِّ اللَّهِ ﷺ في كتابِكم ، ثم تَكْفُرون به وتُنْكِرونه ولا تُؤْمِنون به ، وأنتم تَجِدونه مكتوبًا عندَكم في التوراةِ والإنجيلِ ، النبيَّ الأميَّ الذي يُؤْمِنُ باللَّهِ وكلماتِه[3] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ينظر ما تقدم في ١/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة =

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴾ . يقولُ : تَشْهَدون أن نعتَ محمدٍ فى كتابِكم ، ثم تَكْفُرون به ولا تُؤْمِنون به ، وأنتم تَجِدونه عندَكم فى التوراةِ والإنجيلِ ؛ النبيَّ الأميَّ[(١)] .

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴾ : آياتُ اللَّهِ : محمدٌ ، وأما ﴿ تَشۡهَدُونَ ﴾ : فيَشْهَدون[(٢)] أنه الحقُّ يَجِدونه[(٣)] مكتوبًا عندَهم[(٤)] .

٣١٠/٣ / [(٥)] حدثنا القاسمُ ، قال[(٥)] : حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجَّاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴾ أن الدينَ عندَ اللَّهِ الإسلامُ ، ليس للَّهِ دينٌ غيرُه[(٦)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَـٰطِلِ ﴾ .

يعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : يا أهلَ التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ لِمَ تَلۡبِسُونَ ﴾ . يقولُ : لِمَ تَخْلِطُون ﴿ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَـٰطِلِ ﴾ . وكان خَلْطُهم الحقَّ بالباطلِ إظهارَهم بألسنتِهم مِن

= والإنجيل ﴾ الآية ١٥٧ من سورة الأعراف .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧٦/٢ ، ٦٧٧ (٣٦٦٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) فى ت ١ ، س ، وتفسير ابن أبى حاتم : « فتشهدون » .

(٣) فى ت ١ ، س : « تجدونه » .

(٤) فى س : « عندكم » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧٦/٢ (٣٦٦٦ ، ٣٦٦٨) من طريق أحمد به .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، وتقدم هذا الإسناد كثيرًا ، وسيأتى على الصواب بعد قليل .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧٧/٢ (٣٦٧٢) من طريق ابن ثور ، عن ابن جريج .

التصديقِ بمحمدٍ ﷺ وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ، غيرَ الذى فى قلوبِهم مِن اليهوديةِ والنَّصْرانيةِ.

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا سلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ، عن عكرمةَ، أو سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قال عبدُ اللَّهِ بنُ الصَّيْفِ، وعدىُّ بنُ زيدٍ، والحارثُ بنُ عوفٍ، بعضُهم لبعضٍ: تعالَوْا [١/٤٢٠و] نؤمنْ بما أُنْزِل على محمدٍ وأصحابِه غُدْوةً، ونكفُرْ به عَشيَّةً، حتى نَلبِسَ عليهم دينَهم، لعلَّهم يصنَعون كما نصنَعُ، فيَرْجِعُوا عن دينِهم. فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيهم: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾. إلى قولِه: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾(١).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾. يقولُ: لِمَ تَلْبِسُون اليهوديةَ والنصرانيّةَ بالإسلامِ، وقد علِمْتُم أن دينَ اللَّهِ الذى لا يقبَلُ غيرَه الإسلامُ، ولا يَجزِى إلا به(٢).

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا ابنُ أبى جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ بمثلِه، إلا أنه قال: الذى لا يَقبَلُ مِن أحدٍ غيرَه الإسلامُ. ولم يقُلْ(٣): ولا يَجْزِى (٤)إلا به(٤).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجَّاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه:

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٧٧، ٦٧٨ (٣٦٧٥) من طريق سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبى محمد قوله. وعزاه السيوطى أيضا فى الدر المنثور ٢/ ٤٢ إلى ابن إسحاق وابن المنذر، وفيه: عبد اللَّه بن الضيف. بالضاد المعجمة، وهو رواية فى اسمه.

(٢) فى ص، ت ١: «للذى»، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٢ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «يقبل».

(٤ - ٤) فى ص: «الآية».

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٧٧ (٣٦٧٤) من طريق ابن أبى جعفر به.

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ : الإسلامَ باليهوديةِ والنصرانيةِ(١) .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنى به يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ . قال : الحقُّ : التوراةُ التى أنْزَل اللَّهُ على موسى ، والباطلُ : الذى كَتَبُوه بأَيديهم(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنَّا معنى « اللَّبْسِ » فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ولِمَ تَكْتُمون يا أهلَ الكتابِ الحقَّ ؟ والحقُّ الذى كتَموه : ما فى كتبِهم مِن نعتِ محمدٍ ﷺ ومبعثِه ونبوَّتِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ : كتَموا شأنَ محمدٍ وهم يَجِدونه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ والإنجيلِ ، يَأْمُرُهم بالمعروفِ ويَنْهاهم عن المنكرِ(٤) .

٣١١/٣ / حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : يَكْتُمون شأنَ محمدٍ ﷺ ، وهم يَجِدونه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ والإنجيلِ ، يَأْمُرُهم بالمعروفِ ويَنْهاهم عن المنكرِ(٥) .

---

(١) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ٤٦٣.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٣٦٢.

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٦٠٥ - ٦٠٧ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧٨/٢ عقب الأثر (٣٦٧٦) معلقًا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧٨/٢ عقب الأثر (٣٦٧٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ : الإسلامَ ، وأمرَ محمدٍ ﷺ ، ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأن الدينَ الإسلامُ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ . فإنه يعنى به : وأنتم تَعْلمون أن الذى تَكْتُمونه مِن الحقِّ حقٌّ ، وأنه مِن عندِ اللَّهِ .

وهذا القولُ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ خبرٌ عن تَعَمُّدِ أهلِ الكتابِ الكفرَ به ، وكتمانِهم ما قد علِموا مِن نبوةِ محمدٍ ﷺ ووجَدوه فى كتبِهم ، وجاءَتهم به أنبياؤُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ المعنى الذى أمَرَت به هذه الطائفةُ مَن أمَرَت به ، مِن الإيمانِ وَجْهَ النهارِ وكفرِ[(٢)] آخرَه ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك أمرًا منهم إياهم بتصديقِ النبىِّ ﷺ فى نبوتِه ، وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، وأنه حقٌّ فى الظاهرِ ، مِن غيرِ تصديقِه فى ذلك بالعزمِ واعتقادِ القلوبِ على ذلك ، وبالكفرِ به ، وجُحودِ ذلك كلِّه فى آخرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ﴾ . فقال بعضُهم لبعضٍ : أَعْطُوهم الرضا بدينِهم أولَ النهارِ ، واكْفُروا آخرَه ، فإنه أجدرُ

(١) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ٤٦٣ .
(٢) فى م : « الكفر » .

أن يُصَدِّقوكم ، ويَعْلَموا أنكم قد رأيتم فيهم ما تَكْرَهون ، وهو أجدرُ أن يَرْجِعوا عن دينِهم[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن حُصينٍ ، عن أبي مالكٍ في قولِه : ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ ﴾ . قال : قالت اليهودُ : آمِنوا معَهم أولَ النهارِ ، واكْفُروا آخرَه لعلهم يَرْجِعون معَكم[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : كان أحْبارُ قُرى عربيَّةَ[(٣)] اثْنَيْ عشَرَ حبرًا ، فقالوا لبعضِهم : ادْخُلوا في دينِ محمدٍ أولَ النهارِ وقولوا : نَشْهَدُ أن محمدًا حقٌّ صادقٌ . فإذا كان آخرُ النهارِ فاكْفُروا وقولوا : إنا رجَعْنا إلى علمائِنا وأحبارِنا فسأَلْناهم ، فحدَّثونا أن محمدًا كاذبٌ ، وأنكم لستم على شيءٍ ، وقد رجَعْنا إلى دينِنا فهو أعجبُ
إلينا مِن / دينِكم . لعلهم يَشُكُّون ؛ يقولون : هؤلاء كانوا معَنا أولَ النهارِ ، فما بالُهم ؟ ٣١٢/٣
فأخْبَرَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ رسولَه ﷺ بذلك[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن حُصينٍ ، عن أبي مالكٍ الغِفاريِّ ، قال : قالت اليهودُ بعضُهم لبعضٍ : أسْلِموا أولَ النهارِ وارْتَدُّوا آخرَه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٣، بأطول منه ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٧٩/٢ (٣٦٨٢) عن الحسن به ببعضه .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٠٢ - تفسير) عن خالد به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٧٩/٢ (٣٦٨١) من طريق السدى ، عن أبي مالك نحوه .

(٣) قرى عربية : قرى بالحجاز معروفة . معجم ما استعجم ٣/ ٩٢٩، ٩٣٠.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٤٢، ٤٣ إلى المصنف . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (تحقيق حكمت بشير ياسين) ٣٣٧/٢ (٧٦٤) من طريق أحمد بن المفضل به . قال : كان أحبار قرى عربية اثنى عشر حبرًا .

لعلهم يَرْجِعون . فأطلَع اللَّهُ [١/٤٢٠ظ] على سرِّهم ، فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

وقال آخرون : بل الذى أمَرَت[(١)] به مِن الإيمانِ الصلاةُ ، وحضورُها معهم أولَ النهارِ ، وبتركِ[(٢)] ذلك آخرَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ﴾ : يهودُ تقولُه ، صلَّت مع محمدٍ صلاةَ الصبحِ ، وكفَروا آخرَ النهارِ ؛ مَكْرًا منهم ، ليُرُوا الناسَ أن قد بَدَت لهم منه الضلالةُ بعدَ أن كانوا اتَّبَعوه[(٣)] .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ بمثلِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ﴾ الآية : وذلك أن طائفةً مِن اليهودِ قالوا : إذا لقِيتُم أصحابَ محمدٍ ﷺ أولَ النهارِ فآمِنوا ، وإذا كان آخرَه فصلُّوا صلاتَكم ، لعلهم يقولون : هؤلاء أهلُ الكتابِ ، وهم أعلمُ منا . لعلهم ينقلبون عن دينِهم ، ولا تُؤْمِنوا إلا لمن تبِع دينَكم[(٤)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أمرته » .

(٢) فى م ، س : « ترك » ، وفى ت ٢ : « نترك » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٥٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٧٩ (٣٦٨٤) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٨٠ (٣٦٨٦ ، ٣٦٨٩) عن محمد بن سعد به دون قوله : =

فتأويلُ الكلامِ إذن : ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يعنى : مِن اليهودِ الذين يَقْرَءون التوراةَ : ﴿ ءَامِنُواْ ﴾ : صَدِّقوا ، ﴿ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ، وذلك ما جاءهم به محمدٌ ﷺ مِن الدينِ الحقِّ وشَرائعِه وسننِه ، ﴿ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . يعنى : أوَّلَ النهارِ .

وسُمِّى أولُه وجهًا له ؛ لأنه أحسنُه ، وأولُ ما يُواجِهُ الناظرَ فيراه منه ، كما يقالُ لأولِ الثوبِ : وجهُه . وكما قال ربيعُ بنُ زِيادٍ[(١)] :

مَن كان مَسْرُورًا بمَقْتَلِ مالكٍ فَلْيَأْتِ نِسوتَنا بوَجْهِ نهارِ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

٣١٣/٣ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ﴾ : أوَّلَ النهارِ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ﴾ : أولَ النهارِ ، ﴿ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ ﴾ . يقولُ : آخرَ النهارِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

= ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾ .

(١) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٩٧، وحماسة أبى تمام ١/ ٤٩٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٧٩ عقب الأثر (٣٦٨٣) من طريق ابن أبى جعفر به بنحوه مقتصرًا على الجزء الأول ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٣ إلى المصنف .

مُجاهدٍ : ﴿ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ ﴾ . قال : قالوا[1] : صلُّوا معهم الصبحَ ، ولا تُصَلُّوا معهم آخرَ النهارِ ، لعلكم تَسْتَزِلُّونهم بذلك .

وأما قولُه : ﴿ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ ﴾ . فإنه يعنى به أنهم قالوا : واجْحَدوا ما صدَّقْتُم به مِن دينِهم فى وجهِ النهارِ ، فى آخرِ النهارِ ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يعنى بذلك : لعلهم يَرْجِعُون عن دينِهم معكم ويَدَعُونه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : لعلهم يَدَعُون دينَهم ، ويَرْجِعون إلى الذى أنتم عليه[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : لعلهم ينقلِبون عن دينِهم[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : لعلهم يَشُكُّون[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) فى النسخ ، « قال » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٨٠ عقب الأثر (٣٦٨٩) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٨٠ عقب الأثر (٣٦٩٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٨٠ (٣٦٨٩) عن محمد بن سعد به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٨٠ عقب الأثر (٣٦٨٩) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

مُجاهِدٍ قولَه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : يرجِعون عن دينِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ولا تُصَدِّقوا إلا مَن تبع دينَكم فكان يهوديًّا .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ عن قولِ الطائفةِ الذين قالوا لإخْوانِهم مِن اليهودِ : ﴿ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ﴾ .

واللامُ التى فى قولِه : ﴿ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ . نظيرةُ اللامِ التى فى قولِه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ [النمل : ٧٢] . بمعنى : ردِفَكم[(١)] .

وبنحوِ ما قلنا فى تأويلِ ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ : هذا قولُ بعضِهم لبعضٍ[(٢)] .

٣١٤/٣ / **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ . قال : لا تُؤْمِنوا إلا لمَن تبِع اليهوديةَ[(٣)] .

---

(١) بعده فى م : « بعض الذى تستعجلون » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٨١/٢ (٣٦٩٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ . قال : لا تُؤْمِنوا إلا لمَن آمَن بدينِكم[(١)] ؛ من خالَفه ، فلا تُؤْمِنوا به .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : قولُه : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ . اعتراضٌ[(٢)] به في وسطِ الكلامِ ، خبرًا[(٣)] مِن اللَّهِ عن أن البيانَ بيانُه ، والهدَى هداه . قالوا : وسائرُ الكلامِ بعدَ ذلك [١/٤٢١و] مُتَّصلٌ بالكلامِ الأولِ ، خبرًا[(٣)] عن قِيلِ اليهودِ بعضِها لبعضٍ . فمعنى الكلامِ عندَهم : ولا تُؤْمِنوا إلا لمَن تبِع دينَكم ، ولا تُؤْمِنوا أن يُؤْتَى أحدٌ مثلَ ما أوتيتُم ، أو أن يُحاجُّوكم عندَ ربِّكم . أيْ : ولا تُؤْمِنوا أن يُحاجَّكم أحدٌ عندَ ربِّكم . ثم قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لنبيِّه ﷺ : قل يا محمدُ : إن الفضلَ بيدِ اللَّهِ يُؤْتِيه مَن يَشاءُ ، وإن الهدَى هدَى اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾ : حسدًا مِن يهودَ أن تكونَ

---

(١) بعده في م : « لا » .

(٢) في م : « اعترض » .

(٣) في م : « خبر » .

النبوةُ في غيرِهم ، وإرادةَ أن يُتَّبَعوا[(١)] على دينِهم[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : تأويلُ ذلك : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ : إن البيانَ بيانُ اللَّهِ . ﴿ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ ﴾ ، قالوا : ومعناه : لا يُؤْتَى أحدٌ مِن الأممِ ﴿ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾ ، كما قال : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾ [النساء : ١٧٦] . بمعنى : لا تَضِلُّون . وكقولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ [الشعراء : ٢٠٠، ٢٠١] . بمعنى : ألا يؤمنوا . ﴿ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾ يقولُ : مثلَ ما أُوتِيتَ أنت يا محمدُ وأُمَّتُك مِن الإسلامِ والهدَى ، ﴿ أَوْ[(٣)] يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ . قالوا : ومعنى ﴿ أَوْ ﴾ : إلا . أىْ : إلا أن يُحاجُّوكم . يعنى : إلا أن يُجادِلوكم عندَ ربِّكم ، عندَ[(٤)] ما فعَل بهم ربُّكم[(٥)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لمحمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾ . يقولُ : مثلَ ما أُوتيتُم يا أمةَ محمدٍ . ﴿ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ ،

---

(١) في س : « ينقلبوا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٥٤، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٨١ (٣٦٩٧) .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أن » .

(٤) سقط من : ت٢، وفي س : « بمعنى » .

(٥) في س : « وبكم » .

يقولُ[1] اليهودُ : فعَل اللَّهُ بنا[2] كذا وكذا مِن الكرامةِ ، حتى أنْزَل علينا المنَّ والسَّلْوَى . فإن الذى أعْطَيْتُكم[3] أفضلُ ، فقولوا : ﴿ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ الآية[4] .

فعلى هذا التأويلِ جميعُ هذا الكلامِ مِن اللَّهِ[5] نبيِّه محمدًا[5] ﷺ أن يقولَه / لليهودِ ، وهو مُتلاصِقٌ[6] بعضُه ببعضٍ لا اعْتراضَ فيه . والهُدَى الثانى ردٌّ على ٣١٥/٣
الهُدَى الأولِ ، و ﴿ أَن ﴾ فى موضعِ رفعٍ على أنه خبرٌ عن الهدَى .

وقال آخَرون : بل هذا أمرٌ مِن اللَّهِ نبيَّه أن يقولَه لليهودِ . وقالوا : تأويلُه : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ ﴾ مِن الناسِ ﴿ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾ . يقولُ : مثلَ الذى أُوتِيتُموه أنتم يا معشرَ اليهودِ مِن كتابِ اللَّهِ ، ومثلَ نبيِّكم ، لا تَحْسُدوا المؤمنين على ما أعْطَيْتُهم مثلَ الذى أعْطَيْتُكم مِن فضلى ، فإن الفضلَ بيدى أُوتِيه مَن أشاءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾ . يقولُ : لمَّا أنْزَل اللَّهُ كتابًا مثلَ كتابِكم ، وبعَث نبيًّا مثلَ نبيِّكم ، حسَدْتُموهم على ذلك ، ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ ﴾ الآية[7] .

---

(١) فى م ، س : « تقول » .

(٢) فى س : « بكم » .

(٣) فى س : « أعطيكم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم مفرقا فى تفسيره ٢/٦٨١ (٣٦٩٦) ، ٢/٦٨٢ (٣٦٩٨) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٥ - ٥) فى م : « لنبيه محمد » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مثل » .

(٧) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٨٢ عقب الأثر (٣٧٠٠) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤٣ إلى المصنف .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ،عن الربيعِ مثلَه[(١)] .

وقال آخرون : بل[(٢)] تأويلُ ذلك : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾ أنتم يا معشرَ اليهودِ مِن كتابِ اللَّهِ . قالوا : وهذا آخِرُ القولِ الذى أمَر اللَّهُ به نبيَّنا محمدًا ﷺ أن يقولَه لليهودِ مِن هذه الآيةِ . قالوا : وقولُه : ﴿ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ ﴾ . مردودٌ على قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ .

وتأويلُ الكلامِ على قولِ أهلِ هذه المَقالةِ : ولا تُؤْمِنوا إلا لمَن تبِع دينَكم فتترُكوا الحقَّ ، أن يُحاجُّوكم به عندَ ربِّكم مَن اتَّبَعْتم دينَه ، فأخْبَرْتُموه[(٣)] أنه مُحِقٌّ ، وأنكم تَجِدون نعتَه في[(٤)] كتابِكم . فيَكونُ حينَئذٍ قولُه : ﴿ أَوْ[(٥)] يُحَآجُّوكُمْ ﴾ . مردودًا على جوابِ نهيٍ[(٦)] متروكٍ على قولِ هؤلاء .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾ . يقولُ : هذا الأمرُ الذى أنتم عليه ، ﴿ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ . قال : قال بعضُهم لبعضٍ : لا تُخْبِروهم بما بيَّن اللَّهُ لكم فى كتابِه ليُحاجُّوكم . قال : ليُخاصِموكم به

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٨٢/٢ (٣٧٠٠) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فاخترتموه » .

(٤) في س : « من » .

(٥) في ص ، ت ١: « أن » .

(٦) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « النهى » .

عندَ ربِّكم ، ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ .

(١) قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يكونَ قوله : ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ (١) مُعْتَرِضًا (٢) به ، وسائرُ الكلامِ مُتَّسِقًا (٣) على سياقٍ واحدٍ .

فيكونُ تأويلُه حينَئذٍ : ولا تُؤْمِنوا إلا لمن تبع (٤) دينَكم ، ولا تُؤْمِنوا أن يُؤْتَى أحدٌ مثلَ ما أُوتِيتُم . بمعنى : لا يُؤْتَى أحدٌ مثلَ (٥) ما أُوتِيتُم ، ﴿أَوْ (٦) يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ بمعنى : أو أن يُحاجُّكم (٧) عندَ ربِّكم أحدٌ بإيمانِكم ؛ لأنكم أكْرَمُ على اللَّهِ منهم ، بما فضَّلكم به عليهم .

فيكونُ الكلامُ كلُّه خبرًا عن قولِ الطائفةِ التى قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ . سوى قولِه : ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ . ثم يكونُ الكلامُ (٨) مُبتدأً بتكذيبِهم فى قولِهم (٩) : ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ للقائلين ماقالوا ، مِن الطائفةِ التى وصَفْتُ لك قولَها لتُبَّاعِها مِن اليهودِ : ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ . إن التوفيقَ توفيقُ اللَّهِ ، / والبيانَ ٣١٦/٣
بيانُه ، وإن الفضلَ بيدِه يُؤْتِيه مَن يَشاءُ ، لا ما تَمَنَّيْتُموه أنتم يا معشرَ اليهودِ .

(١ - ١) سقط من النسخ ، واستظهرناه من عادة المصنف فى تفسيره ، ويؤيده ما سيأتى .

(٢) فى م : « معترض » .

(٣) فى م : « متسق » .

(٤) فى م : « اتبع » .

(٥) فى م : « بمثل » .

(٦) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « أن » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يحاجوكم » .

(٨) بعده فى س : « متنه » .

(٩) فى س : « قوله » .

وإنما اخْتَرْنا ذلك مِن سائرِ الأقوالِ التي ذكَرْناها ؛ لأنه أصحُّها [١/٤٢١ظ] معنًى ، وأحسنُها استقامةً على معنى كلامِ العربِ ، وأشدُّها اتساقًا على نَظْمِ الكلامِ وسياقِه ، وماعدا ذلك مِن القولِ فانتزاعٌ يَبْعُدُ مِن الصحةِ ، على اسْتِكراهٍ شديدٍ للكلامِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء اليهودِ الذين وصَفْتُ[(١)] قولَهم لأوليائِهم : ﴿ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ ﴾ . إن[(٢)] التوفيقَ للإيمانِ والهدايةَ للإسلامِ بيدِ اللَّهِ ، وإليه دونَكم ودونَ سائرِ خلقِه ، ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ ، من خلقِه ، يعنى : يُعْطِيه مَن أراد مِن عبادِه . تَكْذيبًا مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ لهم فى قولِهم لتُبَّاعِهم : لا يُؤْتَى أحدٌ[(٣)] مثلَ ما أُوتِيتم . فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لنبيِّه ﷺ : قلْ لهم : ليس ذلك إليكم ، إنما هو إلى اللَّهِ الذى بيدِه الأشياءُ كلُّها ، وإليه الفضلُ وبيدِه ، يُعْطِيه مَن يَشاءُ . ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يعنى : واللَّهُ ذو سَعَةٍ بفضلِه على مَن يَشاءُ أن يَتَفَضَّلَ عليه . ﴿ عَلِيمٌ ﴾ : ذو علمٍ بمَن هو منهم للفضلِ أهلٌ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المُبارَكِ قراءةً ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ . قال : الإسلامُ[(٤)] .

---

(١) بعده فى س : « لك » .

(٢) فى س : « أى » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٣ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ ﴾ : « يفتعِل » ، مِن قولِ القائلِ : خصَصْتُ فلانًا بكذا ، أخُصُّه به .

وأما « رحمتُه » فى هذا الموضعِ ، فالإسلامُ والقرآنُ ، مع النبوةِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ ﴾ . قال : النبوةُ ، يختصُّ[(١)] بها مَن يَشاءُ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ ﴾ . قال : يختصُّ بالنبوةِ مَن يشاءُ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المُبارَكِ قراءةً ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ ﴾ . قال : القرآنُ والإسلامُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ،عن ابنِ جريجٍ مثلَه .

﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : ذو فضلٍ يتفضَّلُ به على مَن أحَبَّ وشاء مِن خلْقِه . ثم وصَف فضلَه بالعِظَمِ[(٤)] ، فقال : فضلُه عظيمٌ ؛ لأنه غيرُ

---

(١) فى م : « يخص » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٥٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٨٢ (٣٧٠٢) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٨٢ عقب الأثر (٣٧٠٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) فى ت ١، س : « بالعظيم » .

مُشْبِهِه[1] فى عِظَمِ موقعِه - ممَّن أفْضَلَه[2] عليه[3] - إفضالُ خلقِه ، ولا يُقارِبُه فى جَلالةِ خَطَرِه ولا يُدانِيه .

٣١٧/٣ /القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ عزَّ وجل أن مِن أهلِ الكتابِ - وهم اليهودُ مِن بنى إسرائيلَ - أهلَ أمانةٍ يُؤَدُّونها ولا يَخُونُونها ، ومنهم الخائنُ أمانتَه ، الفاجرُ فى يمينِه ، المُستَحِلُّ .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ إخبارِ اللَّهِ عز وجل بذلك نبيَّه ﷺ ، وقد علِمْتَ أن الناسَ لم يَزالُوا كذلك ، منهم المُؤَدِّى أمانتَه والخائنُها ؟

قِيل : إنما أراد جلَّ وعزَّ بإخبارِه المؤمنين خبرَهم - على ما بيَّنه فى كتابِه بهذه الآياتِ - تحذيرَهم أن يَأْتَمِنوهم على أموالِهم ، وتَخْويفَهم الاغْتِرارَ بهم ؛ لاسْتِحْلالِ كثيرٍ منهم أموالَ المؤمنين .

فتأويلُ الكلامِ : ومِن أهلِ الكتابِ الذى إن تَأْمَنْه يا محمدُ على عظيمٍ مِن المالِ كثيرٍ يُؤَدِّه إليك ، ولا يَخُنْك فيه ، ومنهم الذى إن تَأْمَنْه على دينارٍ يَخُنْك فيه ، فلا يُؤَدِّه إليك إلا أن تُلِحَّ عليه بالتَّقاضِى والمطالبةِ .

والباءُ فى قولِه : ﴿ بِدِينَارٍ ﴾ . و« علَى » يَتَعاقَبان فى هذا الموضِعِ ، هذا كما يقالُ : مرَرْتُ به ، ومرَرْتُ عليه .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : إلا ما دُمْتَ له مُتَقاضِيًا .

---

(١) فى م : « مشبه » .

(٢) فى ت ١ : « فضله » .

(٣) بعده فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ : إلا ما طلَبْتَه واتَّبَعْته[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ . قال : تَقْتَضِيه إياه[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ . قال : مُواكِظًا[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

وقال آخَرون : معنى ذلك : إلا ما دُمْتَ[(٤)] قائمًا على رأسِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٨٣/٢ عقب الأثر (٣٧٠٨) معلقًا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٣.

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « مواكصا » ، وفي م ، وتفسير مجاهد ، ومطبوعة الدر المنثور : « مواظبا » ، والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم ، ونسخة مخطوطة من الدر المنثور ، وهو صواب ما في النسخ الأولى عندنا ، وواكظ وواظب بمعنى ، ينظر النهاية ٢٢٠/٥، والتاج (و ك ظ) ، ونص أن قول مجاهد : مواكظا .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٢٥٤، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره (تحقيق حكمت بشير ياسين) ٣٤٧/٢ (٨٠٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عليه » .

السديِّ قولَه : ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ . يقولُ : يَعْتَرِفُ بأمانتِه ما دُمْتَ قائمًا على رأسِه ، فإذا قُمْتَ ثم جئتَ تَطْلُبُه ، كافَرَك[1] الذى يُؤَدِّى والذى يَجْحَدُ[2] .

وأولى القَولَين بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : إلا ما دُمْتَ عليه قائمًا بالمطالبةِ والاقْتِضاءِ . مِن/ قولِهم : قام فلانٌ بحقى على فلانٍ[3] حتى اسْتَخْرجَه لى . ٣١٨/٣
أىْ : عمِل فى تخليصِه ، وسعَى فى استخراجِه منه حتى اسْتَخْرَجَه ؛ لأن اللَّهَ عز وجل إنما وصَفَهم باستحلالِهم أموالَ الأُمِّيِّين ، وأن منهم مَن لا يَقْضِى ما عليه إلا بالاقْتِضاءِ الشديدِ والمُطالَبةِ ، وليس القيامُ على رأسِ الذى عليه الدَّيْنُ بمُوجِبٍ له النُّقْلَةَ عما هو عليه مِن اسْتِحلالِ ما هو له مُسْتَحِلٌّ ، ولكن قد يَكونُ - مع استحلالِه الذَّهابَ بما عليه لربِّ الحقِّ - إلى اسْتِخْراجِه السبيلُ بالاقتضاءِ والمحاكمةِ والمُخاصَمةِ ، فذلك الاقْتِضاءُ هو قيامُ ربِّ المالِ باسْتِخراجِ حقِّه ممَّن هو عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه أن مَن اسْتَحَلَّ الخِيانةَ مِن اليهودِ ، وجُحودَ حقوقِ العربىِّ التى هى له عليه ، فلم يُؤَدِّ ما ائْتَمَنَه العربىُّ عليه إليه إلا ما دام له مُتَقاضِيًا مُطالِبًا ، مِن أجلِ أنه يقولُ : لا حرَجَ علينا فيما أصَبْنا مِن أموالِ العربِ ولا إثْمَ ؛ لأنهم على غيرِ الحقِّ ، وأنهم مُشْرِكون .

واخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** نحوَ قولِنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟

---

(١) كافره حقَّه : جحده . اللسان (ك . ف . ر) .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٨٣/٢ (٣٧٠٩) من طريق أحمد بن المفضل به .
(٣) بعده فى س : « إلى سنة » .

لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ الآية . قالت اليهودُ : ليس علينا فيما أصَبْنا مِن أموالِ العربِ سبيلٌ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ . قال : ليس علينا فى المشركين سبيلٌ . يَعْنون مَن ليس مِن أهلِ الكتابِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ . قال : يُقالُ له : ما بالُك لا تُؤَدِّى أمانتَك ؟ فيقولُ : ليس علينا حرَجٌ فى أموالِ العربِ ، قد أحلَّها اللَّهُ لنا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يَعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : لمَّا نزَلَت : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ . قال : قال النبىُّ ﷺ : « كذَب أعداءُ اللَّهِ ، ما مِن شىءٍ كان فى الجاهليةِ إلا وهو تحتَ قدَمىَّ ، إلا الأمانةُ ، فإنها مُؤَدَّاةٌ إلى البَرِّ والفاجرِ »[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ، عن يعقوبَ القُمِّىِّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : لما قالت اليهودُ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٢٣/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٨٥/٢ (٣٧١٥) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٨٤/٢ (٣٧١٣) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٨٤/٢ (٣٧١٢) من طريق يعقوب القمى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ : يَعْنون أخْذَ أموالِهم ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : « إلا وهو تحتَ قدَمَيَّ هاتين ، إلا الأمانةُ ، فإنها مُؤَدَّاةٌ » . ولم يَزِدْ على ذلك .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
٣١٩/٣ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : /﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ : وذلك أن أهلَ الكتابِ كانوا يقولون : ليس علينا جُناحٌ فيما أصَبْنا مِن هؤلاء ؛ لأنهم أُمِّيُّون . فذلك قولُه : ﴿ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ .

وقال آخَرون في ذلك ما **حدَّثنا** به القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ . قال : بايَع اليهودَ رجالٌ مِن المسلمين في الجاهليةِ ، فلما أسلَموا تَقاضَوهم ثمنَ بُيوعِهم ، فقالوا : ليس لكم علينا أمانةٌ ، ولا قضاءَ لكم عندَنا ؛ لأنكم ترَكتم دينَكم الذى كنتم عليه . قال : وادَّعَوا أنهم وجَدوا ذلك في كتابِهم ، فقال اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صَعْصَعةَ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : [(٢)] إنا نغزُو [(٢)] أهلَ الكتابِ ، فنُصيبَ من ثمارِهم ؟

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٨٤ (٣٧١٤) من طريق ابن ثور ، عن ابن جريج ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٤٤ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنأتمن » ، وفي س : « إناقن » ، وفي الأموال وتفسير ابن أبي حاتم : « إنا نسير في أرض » . وصواب ما في النسخ الأخرى : إنا نمر بأهل الكتاب . لما أخرجه أبو عبيد في الأموال (٤١٤) من طريق آخر ، عن ابن عباس : إنا نمر بأهل الذمة ...

قال : وتقولون كما قال أهلُ الكتابِ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾[(١)] !

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن أبى إسحاقَ الهمْدانىِّ ، عن صعصعةَ ، أن رجلاً سأَل ابنَ عباسٍ ، فقال : إنا نُصيبُ فى العُرْفِ[(٢)] أو العَذْقِ - الشكُّ مِن الحسنِ - مِن أموالِ أهلِ الذِّمَّةِ الدَّجاجةَ والشاةَ . فقال ابنُ عباسٍ : فتقولون ماذا ؟ قال : نقولُ : ليس علينا بذلك بأسٌ . قال : هذا كما قال أهلُ الكتابِ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ . إنهم إذا أدَّوُا الجزيةَ لم تَحِلَّ لكم أموالُهم إلا بطِيبِ أنفسِهم[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه أن القائلين منهم : ليس علينا فى أموالِ الأُمِّيِّين مِن العربِ حَرَجٌ أن نَخْتانَهم إياه . يقولون - بقِيلِهم : إن اللَّهَ جلّ ثناؤه أحَلَّ لنا ذلك ، فلا حرجَ علينا فى خيانتِهم إياه ، وتركِ قضائِهم - الكذبَ على اللَّهِ ، عامِدِينَ الإثمَ بقيلِ الكذبِ على اللَّهِ ، أنه أحلَّ ذلك لهم ، وذلك قولُه عز وجل : ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : فيقولُ على اللَّهِ الكذبَ وهو يَعْلَمُ - يعنى الذى يقولُ منهم - إذا قيل له : ما لَكَ لا تُؤَدِّى

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الأموال ص ١٩٧ (٤١٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٨٤/٢ (٣٧١١) من طريق سفيان الثورى به .

(٢) فى ت ٣: « العرب » ، وفى تفسير عبد الرزاق ، والدر المنثور : « الغزو » . والعُرُفُ : ضرب من النخل فى كلام أهل البحرين ، تسمى البُرْشُوم . التاج (ع ر ف) . ويدل على صواب ما فى النسخ أنه قال: أو العذق . والعذق النخلة ، وقيل : النخلة بحملها .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٣، وأخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٦٢٤) ، والبيهقى ١٩٨/٩ من طريق أبى إسحاق به . ووقع عند البيهقى زيد بن صعصعة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٢ إلى ابن المنذر .

أمانتَك ؟ - : ليس علينا حرَجٌ فى أموالِ العربِ ، قد أحَلَّها اللَّهُ لنا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ : يعنى ادِّعاءَهم أنهم وجَدوا فى كتابِهم قولَهم : ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

وهذا إخبارٌ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ [3]عمَّا لمن[3] أدَّى أمانتَه إلى مَن ائْتَمَنه عليها ؛
٣/٣٢٠ اتِّقاءَ اللَّهِ ومُراقبتَه ، عندَه[4] ، فقال/ جل ثناؤُه : ليس الأمرُ كما يقولُ هؤلاءِ الكاذِبون على اللَّهِ مِن اليهودِ ، مِن أنه ليس عليهم فى أموالِ الأميين حرَجٌ ولا إثمٌ . ثم قال : ﴿ بَلَىٰ ﴾ . ولكن ﴿ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ ﴾ يعنى : ولكن الذى أوْفَى بعهدِه . وذلك وصيتُه إيَّاهم التى أوْصاهم بها فى التوراةِ ، مِن الإيمانِ بمحمدٍ ﷺ وما جاءَهم به . والهاءُ فى قولِه : ﴿ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ ﴾ . عائدةٌ على اسمِ « اللَّهِ » فى قولِه : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ . يقولُ : بلى مَن أوْفَى بعهدِ اللَّهِ الذى عاهَدَه فى كتابِه ، فآمَنَ بمحمدٍ ﷺ وصدَّقَ به وبما جاءَ به مِن اللَّهِ ، مِن أداءِ الأمانةِ إلى مَن ائْتَمَنه عليها ، وغيرِ ذلك مِن أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ . يقولُ : واتَّقَى ما نهاه اللَّهُ عنه من الكفرِ به ، وسائرِ مَعاصيه التى حرَّمها عليه ، فاجْتَنَب ذلك ؛ مُراقبةَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٨٥/٢ (٣٧١٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥١٢ .

(٣ - ٣) فى م : « عمن » .

(٤) فى م : « وعيده » . وسياق الكلام : « وهذا إخبار من اللَّه عز وجل عما عنده لمن أدى أمانته إلى من ائتمنه عليها ؛ اتقاء اللَّه ومراقبته » .

وعيدِ اللَّهِ ، وخوفَ عقابِه ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يعنى : فإن اللَّهَ يُحِبُّ الذين يَتَّقونه ، فيَخافون عقابَه ، ويَحْذَرون عذابَه ، فيَجْتَنِبون ما نهاهم عنه وحرَّمه عليهم ، ويُطِيعونه فيما أمَرَهم به .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ : هو اتِّقاءُ الشرْكِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ ﴾ . يقولُ : اتَّقى الشرْكَ ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : الذين يتَّقُون الشرْكَ[(١)] .

وقد بيَّنَّا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى ذلك ، والصوابَ مِن القولِ فيه بالأدلةِ الدالةِ عليه فيما مضَى مِن كتابِنا ، بما فيه الكفايةُ عن إعادتِه[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : إن الذين يَسْتَبْدِلون بترْكِهم عهدَ اللَّهِ الذى عهِد إليهم ، ووصيتَه التى أَوْصاهم بها فى الكتبِ التى أنْزَلها اللَّهُ إلى أنبيائِه ، باتِّباعِ محمدٍ وتصديقِه ، والإقرارِ به ، وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، وبأيمانِهم الكاذبةِ التى يَسْتَحِلُّون بها ما حرَّم اللَّهُ عليهم مِن أموالِ الناسِ التى ائتُمِنوا عليها ، ﴿ ثَمَنًا ﴾ . يعنى : عِوَضًا وبَدَلًا ، [(٣)] ﴿ قَلِيلًا ﴾ . يقولُ[(٣)] : خَسيسًا مِن عَرَضِ الدنيا وحُطامِها ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . يقولُ : فإن الذين يَفْعَلون ذلك لا حظَّ لهم فى خَيْراتِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٤، إلى المصنف .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٣٧، ٢٣٨، ٣٨٦.

(٣ - ٣) سقط من : م .

الآخرةِ ، ولا نَصيبَ لهم مِن نعيمِ الجنةِ ، وما أَعَدَّ اللَّهُ لأهلِها فيها دونَ غيرِها .

وقد بيَّنَّا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيما مضَى فى معنى « الـخَلاقِ » ، ودلَّلْنا على أوْلَى أقوالِهم فى ذلك بالصوابِ بما فيه الكفايةُ[١] .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ﴾ . فإنه يعنى : ولا يُكلِّمُهم اللَّهُ بما يَسُرُّهم ، ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ يقولُ : ولا يَعْطِفُ عليهم بخيرٍ ؛ مَقْتًا مِن اللَّهِ لهم[٢] . كقولِ القائلِ لآخرَ : انْظُرْ إلىَّ نظَرَ اللَّهُ إليك . بمعنى : تعَطَّفْ علىَّ تعطَّف اللَّهُ عليك بخيرٍ ورحمةٍ . وكما يقالُ للرجلِ : لا سمِعَ اللَّهُ لك دعاءَك . يُرادُ : لا اسْتَجاب اللَّهُ لك . واللهُ لا يَخْفَى عليه خافيةٌ ، وكما قال الشاعرُ[٣] :

٣٢١/٣ /دعَوْتُ اللَّهَ حتى خِفْتُ ألَّا يَكونَ اللَّهُ يَسْمَعُ ما أَقولُ

وقولُه : ﴿ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ . يعنى : ولا يُطَهِّرُهم مِن دَنَسِ ذنوبِهم وكفرِهم ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يعنى : ولهم عذابٌ مُوجِعٌ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجلِه أُنْزِلَت هذه الآيةُ ، ومَن عُنِى بها ؟ **فقال بعضُهم** : نزَلَت فى أحْبارٍ مِن أحْبارِ اليهودِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال: ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ فى أبى رافعٍ ، وكِنانةَ بنِ أبى الحُقَيْقِ ، وكعبِ بنِ الأَشْرفِ ، وحُيَىِّ

(١) ينظر ما تقدم فى ٣٦٥/٢ - ٣٦٧ .

(٢) أى لا ينظر إليهم نظر رحمة . فالنظر هنا على حقيقته ، صفة للَّه جل وعز كما يليق به سبحانه .

(٣) هو شمير - ويقال : سمير - بن الحارث الضبى ، والبيت فى النوادر ص ١٢٤، والأضداد ص ١٣٧.

ابنِ أَخْطَبَ[١] .

وقال آخَرون : بل نزَلَت فى الأشعثِ بنِ قيسٍ وخَصْمٍ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن حلَف على يمينٍ هو فيها فاجرٌ ليَقْتَطِعَ بها مالَ امرئٍ مسلمٍ ، لقِىَ اللَّهَ وهو عليه غَضْبانُ » . فقال الأشعثُ بنُ قيسٍ : فىَّ واللهِ كان ذلك ، كان بينى وبينَ رجلٍ مِن اليهودِ أرضٌ ، فجَحَدنى ، فقدَّمْتُه إلى النبىِّ ﷺ ، فقال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَكَ بيِّنَةٌ ؟ » قلتُ : لا . فقال لليهودىِّ : « احْلِفْ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إذنْ يَحْلِفَ فيَذْهَبَ مالى . فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ الآية[٢] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخْبَرَنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، عن عدىِّ بنِ عدىٍّ ، عن رَجاءِ بنِ حَيْوةَ والعُرْسِ[٣] ، أنهما حدَّثاه ، عن أبيه عدىِّ بنِ عَميرَةَ[٤] ، قال : كان بينَ امرئِ القيسِ[٥] ورجلٍ مِن حَضْرَموتَ خُصومةٌ ، فارْتَفَعا إلى النبىِّ ﷺ ، فقال للحضرمىِّ : « بيِّنَتَك وإلاَّ فيمينُه » . قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٢ إلى المصنف ، وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٨٢ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٠٣) ، وأحمد ٨١/٦ (٣٥٩٧) ، ١٤٠/٧ (٤٠٤٩) ، والبخارى (٢٤١٦، ٢٤١٧، ٢٦٦٦، ٢٦٦٧) ، ومسلم (١٣٨) ، وأبو داود (٣٢٤٣) ، والترمذى (١٢٦٩) ، وابن ماجه (٢٣٢٣) ، وأبو يعلى (٥١٩٧) ، وابن منده (٥٦٦) من طريق أبى معاوية به .

(٣) هو العُرْسُ بن عَميرةَ أخو عدى بن عَميرةَ . وينظر الإصابة ٥/ ٢٦٩، ٢٧١.

(٤) فى ص ، س ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عمير » .

(٥) هو امرؤ القيس بن عابس بن المنذر ، كان على كردوس يوم اليرموك . ينظر الإصابة ١١٢/١، ١١٣.

يا رسولَ اللَّهِ ، إن حلَفَ ذهَبَ بأرضى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن حلَف على يمينٍ كاذبةٍ ليَقْتَطِعَ بها حقَّ أخيه ، لقِيَ اللَّهَ وهو عليه غَضْبانُ » . فقال امرُؤُ القيسِ : يا رسولَ اللَّهِ ، فما لِمَن ترَكَها وهو يَعْلَمُ أنها حقٌّ ؟ قال : « الجنةُ » . قال : فإنى أُشْهِدُك أنى قد ترَكْتُها . قال جَريرٌ : فكنتُ مع أيوبَ السَّخْتِيانيِّ حينَ سمِعْنا هذا الحديثَ مِن عديٍّ ، فقال أيوبُ : إن عديًّا قال فى حديثِ العُرْسِ بنِ عَمِيرةَ : فنزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال جَريرٌ : ولم أحْفَظْ يومَئذٍ من عديٍّ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال آخَرون : إن الأشعثَ بنَ قيسٍ اختَصَم هو ورجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أرضٍ كانت فى يدِه لذلك الرجلِ ، أخَذَها لتَعزُّزِه فى الجاهليةِ ، فقال النبىُّ ﷺ : « أَقِمْ بينتَك » . قال الرجلُ : ليس يَشْهَدُ لى أحدٌ على الأشعثِ . قال : « فلك يَمينُه » . [(٢)] فقام الأشعثُ ليَحْلِفَ [(٢)] ، فأنْزَلَ اللَّهُ عز وجل هذه الآيةَ ، فنكَل الأشعثُ ، وقال : إنى أُشْهِدُ اللَّهَ وأُشْهِدُكم أن خَصْمِى صادقٌ . فردَّ إليه أرضَه ، وزاده مِن أرضِ نفسِه زيادةً كثيرةً ؛ مَخافَةَ أن يَبْقَى فى يدِه شىءٌ مِن حقِّه ، فهى لعَقِبِ ذلك الرجلِ بعدَه[(٣)] .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٦٥٧) ، وأحمد ٢٥٧/٢٩(١٧٧١٨) ، والنسائى فى الكبرى (٥٩٩٦) ، من طريق يزيد بن هارون به . وأخرجه أحمد ٢٥٤/٢٩(١٧٧١٦) ، والطبرانى فى الكبير ١٠٨/١٧ (٢٦٥) ، والبيهقى ٢٥٤/١٠، وفى الشعب (٤٨٤٠) من طريق جرير بن حازم به .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، س : « فقام الأشعث فحلف » ، وفى الدر : « فقال الأشعث : نحلف » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤٤/٢ إلى المصنف ، إلى قوله : زيادة كثيرة .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن شَقيقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : مَن حلَف على يمينٍ يَسْتَحِقُّ بها مالاً ، هو فيها فاجرٌ ، لقِىَ اللَّهَ ، وهو عليه غَضْبانُ . ثم أنْزَل اللَّهُ تصديقَ ذلك : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ الآية ، ثم إن الأشعثَ بنَ قيسٍ خرَج إلينا فقال : ما حدَّثكم أبو عبدِ الرحمنِ ؟ فحدَّثْناه بما قال : فقال : صدَق ، لَفِيَّ أُنْزِلَت ؛ كانت بينى وبين رجلٍ خُصومةٌ فى بئرٍ ، فاخْتَصَمْنا إلى النبىِّ ﷺ ، فقال النبىُّ ﷺ : « شاهِداك أو يمينُه » . فقلت : إذن يَحْلِفَ ولا يُبالِىَ . فقال النبىُّ ﷺ : « مَن حلَف على يمينٍ يَسْتَحِقُّ بها مالًا هو فيها فاجرٌ ، لقِىَ اللَّهَ وهو عليه غضبانُ » . ثم أنْزَل اللَّهُ عز وجل تصديقَ ذلك : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(١)] .

وقال آخَرون بما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : أخْبَرَنى داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن عامرٍ ، أن رجلًا أقام سِلْعتَه أولَ النهارِ ، فلما كان آخرُه جاء رجلٌ يُساوِمُه ، فحلَف لقد منَعَها أولَ النهارِ مِن كذا[(٢)] ، ولولا المساءُ ما باعَها به . فأنْزَل اللَّهُ عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن رجلٍ ، عن

---

(١) أخرجه البخارى (٢٥١٥، ٢٦٦٩) ، ومسلم (٢٢١/ ١٣٨) ، والنسائى فى الكبرى (٥٩٩٣) من طريق جرير به ، كما أخرجه أحمد ٢١١/٥ (الميمنية) ، والبخارى (٦٦٥٩، ٧١٨٣) من طريق منصور به .

(٢) بعده فى م ، ت ١: « وكذا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٤، ٤٥ إلى المصنف .

مجاهدٍ نحوَه[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَـٰنِهِمۡ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ الآية إلى ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ : أنْزَلَهم اللَّهُ بمنزلةِ السَّحَرةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن عمرانَ بنَ حُصَينٍ كان يقولُ : مَن حلَف على يمينٍ فاجرةٍ يَقْتَطِعُ بها مالَ أخيه ، فلْيَتَبَوَّأْ مقعدَه مِن النارِ . فقال له قائلٌ : شيءٌ سمِعْتَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال لهم : إنكم لَتَجِدون ذلك . ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَـٰنِهِمۡ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ الآية .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : ثنا حسينُ بنُ عليٍّ ، عن زائدةَ ، عن هشام ، قال : قال محمدٌ ، عن[٢] عمرانَ بنِ حُصينٍ : مَن حلَف على يمينٍ مَصْبورةٍ[٣] ، فلْيَتَبَوَّأْ بوجهِه مقعدَه مِن النارِ . ثم قرَأ هذه الآيةَ كلَّها : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَـٰنِهِمۡ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ
٣٢٣/٣ المسيَّبِ قال : /إن اليمينَ الفاجرةَ مِن الكبائرِ . ثم تلا : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَـٰنِهِمۡ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾[٥] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤٥ إلى المصنف .

(٢) فى النسخ : « بن » .

(٣) اليمين المصبورة ، أو يمين الصبر : هى التى يلزم بها صاحبها ويحبس عليها ، وكانت لازمة له من جهة الحكم . ينظر النهاية ٣/ ٨.

(٤) أخرجه أحمد ٤/ ٤٣٦ ، ٤٤١ (الميمنية) ، وأبو داود (٣٢٤٢) ، والبزار (٣٦١١) ، والطبرانى ١٨/١٨٨ (٤٤٦) ، والحاكم ٤/٢٩٤ من طريق هشام به مرفوعًا . وأخرجه الطبرانى ١٨/١٨٧ (٤٤٥) من طريق محمد ابن سيرين به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ كان يقولُ : كنا نَرَى ونحن مع رسولِ اللَّهِ ﷺ أنّ مِن الذنبِ الذى لا يُغفَرُ يمينَ الصَّبرِ ، إذا فَجَر فيها صاحبُها[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جَلَّ ثناؤُه : وإن مِن أهلِ الكتابِ ، وهم اليهودُ الذين كانوا حَوَالَىْ مدينةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ على عهْدِه ، من بنى إسرائيل .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ مِنْهُمْ ﴾ . عائدةٌ على « أهلِ الكتابِ » الذين ذكَرَهم فى قولِه : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ لَفَرِيقًا ﴾ . يعنى : جماعةً ، ﴿ يَلْوُنَ ﴾ . يعنى : يُحرِّفون ﴿ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ . يعنى : لِتَظُنُّوا أن الذى يُحرِّفونه بكلامِهم من كتابِ اللَّهِ وتنْزيلِه . يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : وما ذلك الذى لَوَوْا به ألسنَتَهم فحَرَّفوه وأحدَثوه مِن كتابِ اللَّهِ ، ويَزعمُون أنّ مَا لَوَوْا به ألسِنتَهم من التَّحْريفِ والكذبِ والباطلِ ، فألْحَقوه فى كتابِ اللَّهِ ، ﴿ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : مما أنزَله اللَّهُ على أنبيائِه ، ﴿ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : وما ذلكَ الذى لَوَوْا به ألسِنَتَهم فأحْدَثوه ، مما أنزَله اللَّهُ إلى أحدٍ من أنبيائِه ، ولكنه مما أحدَثوه مِن قِبَلِ أنفُسِهم ، افتراءً على اللَّهِ . يقولُ عزّ وجلّ : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . يعنى بذلك أنهم يتَعمَّدُون قِيلَ الكذبِ على اللَّهِ ، والشهادةَ عليه بالباطلِ ، والإلحاقَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٦ إلى المصنف .

بكتابِ اللَّهِ ما ليس منه ، طلبًا للرياسةِ والخسيسِ مِن حُطامِ الدنيا .

وبنحوِ ما قلنا في معنى : ﴿ يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : يُحرِّفونَه[(١)] .

حدثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ : هم أعداءُ اللَّهِ اليهودُ ، حرَّفوا كتابَ اللَّهِ ، وابتدَعوا فيه ، وزعَموا أنه مِن عندِ اللَّهِ[(٢)] .

٣٢٤/٣ /**حدثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : وهم اليهودُ ، كانوا يَزيدُون في كتابِ اللَّهِ ما لم يُنْزِلِ اللَّهُ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٥٤، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٨٩/٢ (٣٧٣٤) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٦/٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٨٩/٢ عقب الأثر (٣٧٣٤) معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٨٩/٢ (٣٧٣٦) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٨٩/٢ (٣٧٣٣) عن محمد بن سعد به .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَٰبِ ﴾ . قال : فريقٌ مِن أهلِ الكتابِ يَلْوُون ألسنَتَهم ، وذلك تَحريفُهم إيّاه عن مَوضِعِه[(١)] .

وأصلُ اللَّيِّ الفَتْلُ والقَلْبُ ، مِن قولِ القائلِ : لَوَى فلانٌ يدَ فلانٍ . إذا فَتَلها وقلَبها . ومنه قولُ الشاعرِ[(٢)] :

* لَوَى يَدَهُ اللَّهُ الذى هُوَ غالبُهْ *

يقالُ منه : لَوَى يدَه ولسانَه ، يَلْوِى ليًّا ، و ما لَوَى ظهرَ فلانٍ أحدٌ ، إذا لم يصْرَعْه أحدٌ ، ولم يَفتِلْ ظهْرَه إنسانٌ . و إنه لألْوَى بَعيدُ المستَمَرِّ ، إذا كان شديدَ الخصومَةِ ، صابرًا عليها ، لا يُغلَبُ فيها . قال الشاعرُ[(٣)] :

فلوْ كان فى لَيْلَى شَدًا[(٤)] من خُصُومَةٍ لَلَوَّيْتُ أعناقَ الخُصومِ[(٥)] المَلاوِيا

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَٰبَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ .

يَعنى بذلك جلّ ثناؤُه : وما ينْبَغى لأحدٍ من البشرِ . والبشرُ جمعُ بنى آدمَ ، لا

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٢/ ٥٠٨.

(٢) هو فرعان بن الأعرف أبو مُنازل ، والبيت فى عيون الأخبار ٣/ ٨٧، ومعجم الشعراء ص ١٨٩، وشرح ديوان الحماسة ٣/ ١٤٤٥.

(٣) هو قيس بن الملوح (مجنون ليلى) ، والبيت فى الأغانى ٢/ ٣٨، واللسان (ش د ى ، ش ذ ى ، ل و ى) .

(٤) هذا الحرف يروى بالدال المهملة ، وبالذال المعجمة ، والشدا البقية ، والشذا من الأذى . وأكثر الناس على أنه بالدال . اللسان (ش د ى ، ش ذ ى) .

(٥) فى اللسان : « المطى » . وكانت فى أصول الأغانى : « الخصوم » . وغيرها ناشروه كرواية اللسان .

واحدَ له مِن لفظِه ، مثلَ القومِ والخلقِ ، وقد يكون اسمًا لواحدٍ . ﴿ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يقولُ : أنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ عليه كتابَه ، ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ . يعنى : ويُعَلِّمَه فصْلَ الحكمةِ ، ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ . يقولُ : ويُعْطِيَه النبوَّةَ ، ﴿ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : ثم يدعوَ الناسَ إلى عبادةِ نفْسِه دونَ اللَّهِ ، وقد آتاه اللَّهُ ما آتاه مِن الكتابِ والحكْمِ والنبوَّةِ ، ولكنه إذا آتاه اللَّهُ ذلك ، فإنما يدْعُوهم إلى العلمِ باللهِ ، ويَحدُوهم على معرفةِ شرائعِ دينِه ، وأن يكونوا رؤساءَ فى المعرفةِ بأمرِ اللَّهِ ونَهيِه ، وأَئِمةً فى طاعتِه وعبادَتِه ، بكونِهم مُعلِّمى الناسِ الكتابَ ، وبكونِهم دارِسيه .

/وقيلَ : إنّ هذه الآيةَ نزلتْ فى قومٍ مِن أهلِ الكتابِ قالوا للنبيِّ ﷺ : أتدْعونَا
٣٢٥/٣ إلى عبادَتِك ؟

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عِكرمةَ ، أو سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال أبو رافعٍ القُرَظِيُّ حينَ اجتمعت الأَحْبارُ من اليهودِ والنصارَى من أهلِ نَجْرانَ ، عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ودعاهم إلى الإسلامِ : أتريدُ يا محمدُ أنْ نعبُدَك كما تَعْبدُ النصارَى عيسى ابنَ مريمَ ؟ فقال رجلٌ من أهلِ نجرانَ نَصرانيٌّ ، يُقالُ له الرِّبِّيسُ[(١)] : أو ذاكَ تريدُ مِنَّا يا محمدُ ، وإليه تدْعونَا ؟ أو كما قال ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَعاذَ اللَّهِ أنْ نَعْبُدَ غيرَ اللَّهِ ، أو نأْمُرَ بعِبادةِ غيرِه ، ما بذلك بعثَنى ، ولا بذلك أمَرنى » . أو كما قال .

---

(١) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « الرئيس » ، وفى س : « الريس » ، وبعده فى سيرة ابن هشام : « ويروى : الريس ، والرئيس » .

والرِّبِّيس : ربِّيس السامرة ، خذلهم اللَّه تعالى ، وهو كبيرهم ، تبصير المنتبه ٢/ ٦١٧.

فأنزلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى ذلك مِن قولِهم : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ الآية ، إلى قولِه : ﴿ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[(١)] .

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولَى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال [(٢)]أبو رافعٍ[(٢)] القُرَظِىُّ . فذكَر نحوَه[(٣)] .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ما كان يَنْبَغى لبشرٍ أنْ يؤتيَه اللَّهُ الكتابَ والحُكمَ والنبوَّةَ يأْمُرُ عبادَه أنْ يَتخذُوه ربّا مِن دونِ اللَّهِ .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[(٤)] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ ، قال : كان ناسٌ مِن يهودَ يَتعبَّدونَ الناسَ مِن دونِ ربِّهم ، بتحْريفِهم كتابَ اللَّهِ عن موضِعِه ، فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . ثم يأمرَ الناسَ بغيرِ ما

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٩٣/٢ (٣٧٥٦) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال محمد بن أبى محمد : وقال أبو نافع .... فذكره .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، وتفسير ابن أبى حاتم - كما مر -: « أبو نافع » .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣٨٤/٥ من طريق يونس بن بكير به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٩١/٢ (٣٧٤٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

أنزَل اللَّهُ فى كتابِه[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤُه بذلك : ولكن يقولُ لهم : كونوا ربَّانيِّين . فترَك القولَ استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه .

وأما قولُه : ﴿ كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : كونوا حُكماءَ عُلماءَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾ . قال : حُكماءَ عُلماءَ[٢] .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾ . قال : حُكماءَ علماءَ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ مثلَه .

٣٢٦/٣ /**حدثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾ : حكماءَ علماءَ[٣] .

حدثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٩١/٢ (٣٧٤٥) من طريق ابن ثور ، عن ابن جريج .

(٢) تفسير سفيان ص ٧٨ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٠٤ - تفسير) عن جرير به بلفظ : فقهاء علماء .

﴿ كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ ﴾ . قال : كونوا فقهاءَ علماءَ[(١)] .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ ﴾ . قال : فقهاءَ[(٢)] .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرَنى القاسمُ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَـٰكِن كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ ﴾ قال : فقهاءَ .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَـٰكِن كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ ﴾ . قال : كونوا فقهاءَ علماءَ[(١)] .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن منصورِ بنِ المعتمرِ ، عن أبي رَزينٍ في قولِه : ﴿ كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ ﴾ . قال : علماءَ حكماءَ[(٣)] . قال مَعمرٌ : وقال قتادةُ[(٤)] .

حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ،

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٩٢ عقب الأثر (٣٧٤٩) معلقًا .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٥٤ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٢٥ بلفظ : حلماء علماء . وقال ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٩١ عقب الأثر (٣٧٤٧) : وروى عن أبي رزين : علماء حلماء .

(٤) كذا في النسخ ، وينظر المحرر الوجيز ٢/ ٤٨٤ ، وفي البحر المحيط ٢/ ٥٠٦ : والرباني : الحكيم العالم ، قاله قتادة وأبو رزين ... أو العالم الحليم ، قاله قتادة وغيره .

عن السُّدِّيِّ فى قولِه : ﴿ كُونُوا رَبَّنِيِّينَ﴾ : أما الرّبانيون فالحكماءُ الفقهاءُ[1] .

حدثنى يونسُ ، [2]قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ[2] ، قال : أخبرنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : الربانيونَ الفقهاءُ العلماءُ ، وهم فوقَ الأَحْبارِ[3] .

حدثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَكِن كُونُوا رَبَّنِيِّينَ ﴾ . يقولُ : كونوا حكماءَ فقهاءَ .

حُدِّثتُ عن المِنجابِ ، قال : ثنا بِشرُ بنُ عمارةَ ، عن أبى حمزةَ الثُّمالىِّ ، عن يحيى بنِ عقيلٍ فى قولِه : ﴿ الرَّبَّنِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ ﴾ [المائدة : ٤٤، ٦٣] . قال : الفقهاءُ العلماءُ .

حُدِّثتُ عن المنجابِ ، قال : ثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[4] .

حدثنى ابنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كُونُوا رَبَّنِيِّينَ ﴾ . قال : كونوا حُكماءَ فقهاءَ[5] .

---

(١) فى ت ٢ : « والفقهاء » .

(٢ - ٢) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٥٤ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٩٢ (٣٧٤٩) من طريق المنجاب به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٩١ (٣٧٤٦) من طريق عطاء به ، بلفظ : هم الفقهاء المعلمون .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ . يقولُ : كونوا فُقهاءَ علماءَ[1] .

وقال آخرونَ : بل هم الحكماءُ الأتقياءُ .

ذِكرُ مَن قالَ ذلك

٣٢٧/٣ /حدثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعيُّ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ عياضٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قولَه : ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ . قال : حُكماءَ أتقياءَ[2] .

وقال آخرونَ : بل هم ولاةُ الناسِ وقادتُهم .

ذِكرُ مَن قالَ ذلك

حدثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ في قولِه : ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ . قال : الرَّبانيون الذين يَرُبُّونَ الناسَ ، ولاةُ هذا الأمْرِ ، يَرُبُّونَهم : يلُونَهم . وقرأ : ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ ﴾ [المائدة : ٦٣] قال : الربانيون الولاةُ ، والأحْبارُ العلماءُ[3] .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلى الأقوالِ عندى بالصوابِ فى الربَّانيِّين ، أنهم جمعُ ربانيٍّ ، وأنَّ الرّبانيَّ المنسوبُ إلى الرَّبَّانِ ، الذى يَرُبُّ الناسَ ، وهو الذى يُصْلِحُ أمورَهم ، ويَرُبُّها ، ويقومُ بها ، ومنه قولُ علقمةَ بنِ عَبَدَةَ[4] :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٢ إلى ابن أبى حاتم وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٩٢/٢ عقب الأثر (٣٧٤٩) معلقا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٢ إلى المصنف .

(٤) تقدم تخريجه فى ١/ ١٤٣.

وكنتَ امْرَأً أَفْضَتْ إليكَ رِبابَتِي   وَقَبْلَكَ رَبَّتْنِي - فَضِعْتُ - رُبُوبُ

يعنى بقولِه : ربتنى : وَلِيَ أمرى والقيامَ به قبلَك مَن يربُّه و يُصلِحُه ، فلم يُصلِحوه ، ولكنهم أضاعونى فَضِعتُ .

يقالُ منه : ربَّ أمرِى فلانٌ ، فهو يَرُبُّه رَبًّا ، وهو رَابُّه . فإذا أريدَ به المبالغةُ فى مدْحِه قيل : هو رَبَّانٌ . كما يقالُ : هو نَعْسانُ . من قولِهم : نعَس يَنْعُسُ . وأكثرُ ما يجىءُ من الأسماءِ على « فَعْلان » ما كان من الأفعالِ ماضِيه على « فَعِل » مثل قولِهم : هو سكرانُ وعطشانُ وريّانُ ، من : سكِر يَسْكَرُ ، وعطِش يَعْطَشُ ، ورَوِى يرْوَى . وقد يجىءُ مما[1] كان ماضِيه على « فَعَل يَفْعُلُ » ، نحوَ ما قلنا من : نعَس يَنْعُسُ ، و : ربَّ يرُبُّ .

فإذ كان الأمرُ فى ذلك على ما وصَفْنا ، وكان الرَّبانُ ما ذكرنا ، والربَّانىُّ هو المنسوبَ إلى مَن كان بالصِّفةِ التى وصَفْتُ ، وكان العالمُ بالفقهِ[2] والحِكْمةِ مِن المصْلِحين[3] أمورَ الناسِ بتعليمِه إياهم الخيرَ ، ودعائِهم إلى ما فيه مَصلَحتُهم ، وكان كذلك الحكيمُ التقىُّ للهِ ، والوالى الذى يَلِى أمورَ الناسِ ، على المنْهاجِ الذى وَلِيَه المُقْسِطون مِن المصْلِحين أمورَ الخلقِ بالقيامِ فيهم ، بما فيه صلاحُ عاجِلِهم وآجِلِهم ، وعائدةُ النفْعِ عليهم فى دينِهم ودنياهم ، كانوا جميعًا[4] مُستحقينَ أنَّهم[4] مِمّن دخلَ فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت١ : « ما » .

(٢) فى ص ، س : « دون الفقه » .

(٣) بعده فى م : « يرب » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ ، س : « مستحقون أن » .

فالرّبانيون إذنْ هم عمادُ الناسِ فى الفقهِ والعلمِ وأمورِ الدينِ والدنيا ؛ ولذلك قال مجاهدٌ : وهم فوقَ الأحْبارِ . لأنَّ الأحبارَ هم العلماءُ ، والربانيُّ الجامعُ إلى العلمِ والفقهِ البصرَ بالسياسةِ والتدْبيرِ ، والقيامِ بأمورِ الرَّعيةِ ، وما يُصلِحُهم فى دنياهم ودينِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ فى قراءَةِ ذلك ؛ فقرَأه عامَّةُ قرأةِ أهلِ الحجازِ وبعضُ البَصْريين : (بما كنتم تَعْلَمون) . بفتحِ التاءِ وتخفيفِ اللّامِ[1] ، بمعنى : بعلْمِكم الكتابَ ، ودراسَتِكم إياه وقراءتِكم . واعتلُّوا لاختيارِهم قراءةَ ذلك كذلك ، بأنَّ الصوابَ لو كان التشديدَ فى اللَّامِ وضمَّ التاءِ ، لكان الصوابُ فى : ﴿ تَدْرُسُونَ ﴾ . بضمِّ التاءِ /وتَشديدِ الراءِ . ٣٢٨/٣

وقرأَ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . بضمِّ التاءِ من : ﴿ تُعَلِّمُونَ ﴾ وتشديدِ اللَّامِ[2] ، بمعنى : بتعليمِكم الناسَ الكتابَ ، ودرَاستِكم إيَّاه . واعْتلُّوا لاختيارِهم ذلك بأنّ مَن وصَفهم بالتعليمِ فقد وصَفهم بالعلْمِ ، إذ لا يُعَلِّمونَ إلا بعدَ عِلْمِهم بما يُعَلِّمون .

قالوا : ولا مَوصوفَ بأنه يُعَلِّمُ إلَّا وهو موصوفٌ بأنه عالمٌ . قالوا : فأما الموصوفُ بأنه عالمٌ ، فغيرُ مَوصوفٍ بأنه مُعلِّمٌ غيرِه . قالوا : فأوْلى القراءتينِ بالصّوابِ أبلَغُهما فى مدحِ القومِ ، وذلك وصْفُهم بأنهم كانوا يُعلِّمون الناسَ الكتابَ .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٣ .

(٢) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

كما **حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، عن حُميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ أنه قرَأ : (بما كُنْتُم تَعْلَمُونَ الكِتابَ وبما كُنْتُم تَدْرُسون). مُخفَّفَةً بنصبِ التاءِ[1] ، وقال ابنُ عُيَينةَ : ما عَلَّموه حتى عَلِموه[2] .

وأَوْلَى القراءتَيْن بالصوابِ في ذلك[3] قراءةُ مَن قرأَه بضمِّ التاءِ وتشديدِ اللَّامِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ وصَف القومَ بأنهم أهلُ عمادٍ للناسِ في دينِهم ودنياهم ، وأهلُ إصلاحٍ لهم ولأمورِهم ، وتربيةٍ ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾ . على ما بيَّنَّا قَبلُ مِن معنى الربانيِّ ، ثم أخبَر تعالى ذِكرُه عنهم أنهم صاروا أهلَ إصلاحِ للناسِ وتربيةٍ لهم ، بتعليمِهم إيَّاهم كتابَ ربِّهم .

ودِراستُهم إيَّاه تلاوتُه . وقد قيل : دِراستُهم الفقهُ .

وأشبهُ التأويلَيْن بالدراسةِ ما قلنا مِن تلاوةِ الكتابِ ؛ لأنه عطفٌ على قولِه : ﴿ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . والكتابُ هو القرآنُ ، فلأنْ تكونَ الدراسةُ مَعنيًّا بها دراسةُ القرآنِ ، أَوْلَى مِن أنْ يكونَ معنيًّا بها دراسةُ الفقهِ الذى لم يجرِ له ذِكرٌ .

---

(١) كذا قال المصنف ، وقد نص في المحرر الوجيز ٤٨٦/٢ ، والبحر المحيط ٥٠٦/٢ ، أن قراءته بفتح التاء والعين واللام المشددة ، أى : تتعلمون .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٩٢/٢ (٣٧٥١) من طريق يحيى بن آدم به ، قال : ﴿ بما كنتم تعلمون ﴾ : حقيقة ما علموه حتى علموا .

ثم أورد في الأثر (٣٧٥٣) بسند آخر إلى سفيان بن عيينة ، قال : من قرأها ﴿ بما كنتم تعلمون ﴾ قال : يقول : علِموا وعمِلوا ثم علَّموا .

وأورده السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٢ كالذى عندنا أيضًا سواء ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) قال أبو حيان في البحر المحيط ٥٠٦/٢ : وتكلموا في ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى ، وقد تقدم أني لا أرى شيئًا من هذه التراجيح ؛ لأنها كلها منقولة متواترة قرآنا ، فلا ترجيح في إحدى القراءتين على الأخرى .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : قال يحيى بنُ آدمَ : قال أبو بكر[(١)] : كان عاصمٌ يقرؤُها : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : القرآنَ ، ﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ . قال : الفقهُ[(٢)] .

فمعنى الآيةِ : ولكن يقولُ لهم : كونوا أيها الناسُ سادةَ الناسِ وقادتَهم ، في أمْرِ دينِهم ودنياهم ، رَبانيِّينَ بتعليمِكم إياهم كتابَ اللَّهِ ، وما فيه من حلالٍ وحرامٍ ، وفرضٍ وندبٍ ، وسائرِ ما حَواه مِن مَعانى أمورِ دينِهم ، وبتلاوتِكم إياه ، ودراستِكموه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ ﴾ ؛ فقرأتْه عامَّةُ قَرأةِ الحجازِ والمدينةِ : (ولا يأمُرُكُمْ)[(٣)] . على/ وجْهِ الابتداءِ مِن اللَّهِ بالخبرِ عن النبيِّ ﷺ أنَّه لا يأْمُرُكم أيها الناسُ أنْ تَتَّخِذُوا الملائكةَ والنبيِّينَ أرْبابًا . ٣٢٩/٣

واستشْهدَ قارئو ذلك كذلك بقراءةٍ ذكَروها عن ابنِ مسعودٍ[(٤)] أنه كان يَقرؤُها[(٥)] : (وَلَنْ يأمُرَكُم) . فاستدَلُّوا بدخولِ « لنْ » على انقطاعِ الكلامِ عما قبلَه ،

(١) فى النسخ : « زكريا » . وتقدم على الصواب فى ٢/ ٦٢٠ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢١٣ .

(٤) فى س : « عباس » . وينظر قراءة ابن مسعود فى الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٣٥٠، ٣٥١، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٨٦، والبحر المحيط ٢/ ٥٠٧.

(٥) بعده فى ص ، ت٢، ت٣: « وهو » ، وبعده فى م ، ت١: « وهى » .

وابتداءِ خبرٍ مستأنفٍ . قالوا : فلمَّا صيَّر مكانَ « لَنْ » في قراءتِنا : ﴿ لَا ﴾ وجبتْ قراءتُه بالرفعِ .

وقرأه بعضُ الكوفيين والبَصْريين ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ ﴾ بنصبِ الراءِ(١) ، عطفًا على قولِه : ﴿ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ ﴾ . وكان تأويلُه عندَهم : ما كان لبشرٍ أنْ يُؤتيَه اللَّهُ الكتابَ ثم يقولَ للناسِ ، ولا أن يأْمُرَكم ، بمعنى : ولا كان له أن يَأمرَكم أن تَتخِذوا الملائكةَ والنبيين أربابًا .

وأوْلى القراءَتيْن بالصوابِ في ذلك : ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ ﴾ . بالنصبِ على الاتصالِ بالذى قبلَه ، بتأوُّلِ : ما كان لبشرٍ أن يُؤتيَه اللَّهُ الكتابَ والحُكْمَ والنبوةَ ، ثم يقولَ للناسِ كونوا عبادًا لى مِنْ دُونِ اللَّهِ ، ولا أنْ يأمُرَكم أن تتخذوا الملائكةَ والنبيِّين أربابًا . لأنَّ الآيةَ نزلتْ في سببِ(٢) القومِ الذين قالوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ : أتريدُ أنْ نَعبُدَك ؟ فأخْبَرهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنه ليس لنبيِّه ﷺ أن يدْعُوَ الناسَ إلى عبادةِ نفْسِه ، ولا إلى اتخاذِ الملائكةِ والنبيِّين أربابًا ، و لكن الذى له أن يدْعوَهم إلى أن يكونوا رَبانيِّينَ .

فأما الذى ادَّعَى مَن قرَأ ذلك رفعًا أنه في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ولن يأمرَكم) . اسْتِشْهادًا لصحةِ قراءتِه بالرفعِ ، فذلك خبرٌ غيرُ صحيحٍ سَنَدُه ، وإنما هو خبرٌ رواه حجاجٌ ، عن هارونَ الأعورِ(٣) أنّ ذلك في قراءةِ عبدِ اللَّهِ كذلك ، ولو كان ذلك خبرًا صحيحًا سَنَدُه ، لم يكنْ فيه لمحتجٍّ حجةٌ ؛ لأنّ ما كان على صحتِه مِن القراءةِ مِن

(١) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٣ .

(٢) في م : « سب » .

(٣) في م : « لا يجوز » . ورسمه في باقى النسخ أقرب إلى المثبت . ينظر غاية النهاية ٢/٣٤٨، وتهذيب الكمال ٣٠/١١٥ .

الكتابِ الذى قد جاء به المسلمون وِراثةً عن نبيِّهم ﷺ لا يجوزُ تركُه ، لتأويلِ على[1] قراءةٍ أُضِيفتْ إلى بعضِ الصحابةِ ، بِنقلِ مَن يجوزُ فى نقلِه الخطأُ والسهوُ .

فتأويلُ الآيةِ إذن : وما كان للنبيِّ أنْ يأمُرَ[2] الناسَ أن يَتخذوا الملائكةَ والنبيينَ أربابًا - يعنى بذلك : آلهةً يُعبدون مِن دونِ اللَّهِ - كما ليس له أن يقولَ لهم : كونوا عبادًا لى مِن دونِ اللَّهِ . ثم قال جلَّ ثناؤه نافِيًا عن نبيِّه ﷺ أن يأمرَ عبادَه بذلك : ﴿ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ﴾ أيها الناسُ ، نَبيُّكم ، بجُحودِ وحْدانيةِ اللَّهِ ، ﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ . يعنى : بعدَ إذْ أنتم له مُنقادُون بالطاعةِ ، مُتذَلِّلونَ له بالعبودةِ . أى : إنَّ ذلك غيرُ كائنٍ منه أبدًا .

وقد **حدثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : ولا يأمرُكم النبيُّ ﷺ أن تتخذوا الملائكةَ والنبيِّين أربابًا[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ .

٣٣٠/٣ /يَعنى بذلك جلَّ ثناؤه : واذْكروا يا أهلَ الكتابِ إذ أخَذ اللَّهُ ميثاقَ النبيينَ . يعنى : حينَ أخَذ اللَّهُ ميثاقَ النبيينَ . وميثاقُهم : ما وثَّقوا به على أنفُسِهم طاعةَ اللَّهِ فيما أمرَهم ونَهاهم .

وقد بيَّنا أصلَ الميثاقِ باختلافِ أهلِ التأويلِ فيه بما فيه الكفايةُ[4] .

---

(١) فى م : « نحو » .

(٢) بعده فى ص ، ت١، ت٢، ت ٣، س : « كما نهى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٤٣٩/١، ٤٦/٢.

﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ . **فاختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛** فقرَأتْه عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم ﴾ . بفتحِ اللَّامِ مِن : ﴿ لَمَآ ﴾ . إلا أنَّهم اختلفوا في قراءةِ : ﴿ ءَاتَيْتُكُم ﴾ ؛ فقرَأه بعضُهم : ﴿ ءَاتَيْتُكُم ﴾ . على التوحيدِ ، وقرَأه آخرونَ : (آتَيْنَاكم) . على الجمعِ[(١)] .

ثم اختَلف أهلُ العربيةِ إذا قُرِئَ ذلك كذلك ؛ فقال بعضُ نَحويِّي البصرةِ : اللامُ التي مع « ما » في أوَّلِ الكلامِ لامُ الابتداءِ ، نحوَ قولِ القائلِ : لَزيدٌ أفضلُ مِنك . لأن « ما »[(٢)] اسمٌ ، والذي بعدَها صلةٌ لها ، واللامُ التي في : ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ . لامُ القسمِ ، كأنه قال : واللهِ لتؤمِنُنَّ به . يُؤَكِّدُ في أولِ الكلامِ وفي آخرِه ، كما يقالُ : أمَا[(٣)] واللهِ أن لو جِئْتَني لكان كذا وكذا . وقد يُسْتَغْنَى عنها ، فوكَّد في : ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ ﴾ . باللامِ في آخرِ الكلامِ ، وقد يُستغْنَى عنها ، ويُجعلُ خبرُ : ﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ ﴾ مثلُ : لعبدُ اللَّهِ واللهِ لتأْتِيَنَّه . قال : وإنْ شئتَ جعلتَ خبرَ « ما » ﴿ مِّن كِتَٰبٍ ﴾ . يريدُ : لما آتيتكم كتابٌ وحكمةٌ . وتكون ﴿ مِّن ﴾ زائدةً .

وخطَّأ بعضُ نحويِّي الكوفيين ذلك كلَّه ، وقال : اللامُ التي تدخُلُ في أوائلِ الجزاءِ[(٤)] تُجابُ بجَواباتِ الأيمانِ ، يقالُ : لمن قامَ لآتيَنَّه . و[(٤)] : لمن قامَ ما أحسنَ . فإذا وقَع في جوابِها « ما » ، و « لا » ، عُلم أن اللامَ ليست بتوكيدٍ للأولى ؛ لأنه يُوضعُ مَوضعَها « ما » و « لا » ، فتكونُ كالأولى ، وهي جوابٌ للأولَى . قال : وأمَّا قولُه :

---

(١) قرأ حمزة وحده بكسر اللام من (لما) . وقرأ الباقون بالفتح ، وقرأ نافع وحده : (آتيناكم) . وقرأ الباقون : ﴿ آتيتكم ﴾ . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٤ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لما » .

(٣) في س : « لما » .

(٤ - ٤) في م : « لا تجاب بما ولا لا ، فلا يقال : لمن قام لا تتبعه ، ولا » .

﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ . بمعنى إسقاط ﴿ مِّن ﴾ غلطٌ ؛ لأنّ « مِن » التي تدخلُ وتخرجُ لا تقعُ مواقعَ الأسماءِ . قال : ولا تقعُ في الخبرِ أيضًا ، إنما تقعُ في الجَحْدِ والاستفهامِ والجزاءِ .

وأوْلى الأقوالِ في تأويلِ هذه الآيةِ - على قراءةِ مَن قرَأ ذلك بفتحِ اللامِ - **بالصَّوابِ** : أن يكونَ قولُه : ﴿ لَمَآ ﴾ بمعنى : لمهما . وأن تكونَ « ما » حرفَ جزاءٍ أُدخِلتْ عليها اللامُ ، وصُيِّر الفعلُ معها على « فَعَلَ » ، ثم أُجيبتْ بما تجابُ به الأيمانُ ، فصارت اللامُ الأولى يَمِينًا ، إذْ تُلُقِّيتْ بجوابِ اليمينِ .

وقرأَ ذلك آخرونَ : (لِمَا آتَيْتُكُم) . بكسرِ اللامِ مِن « لما » ، و ذلك قراءةُ جماعةٍ مِن أهلِ الكوفةِ .

ثم اختلفَ قارئو ذلك كذلك في تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه إذا قُرِئَ كذلك : وإذْ أخذَ اللَّهُ ميثاقَ النبيينَ للذى آتيتُكم . فـ « ما » على هذه القراءةِ بمعنَى « الذى » عندهم . وكان تأويلُ الكلامِ : وإذْ أخذَ اللَّهُ ميثاقَ النبيينَ مِن أجلِ الذى آتاهم مِن كتابٍ وحِكْمةٍ ، ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ ﴾ . يعنى : ثُم إنْ جاءكم رسولٌ ، يَعنى ذِكْرَ محمدٍ في التوراةِ - ﴿ لتَؤْمِنُنَّ به ﴾ . أى : لَيكونَنَّ إيمانُكم به للذى عندَكم في التوراةِ مِن ذِكرِه .

وقال آخرون منهم : تأويلُ ذلك إذا قُرِئَ بكسرِ اللامِ من (لِمَا) : وإذْ أخَذ اللَّهُ ميثاقَ النبيينَ للذى آتاهم من الحِكْمةِ . ثم جعَل قولَه : ﴿ لتَؤْمِنُنَّ به ﴾ . من الأَخْذِ ، أَخْذِ الميثاقِ ، كما يقالُ في الكلامِ : أخذتُ ميثاقَك لَتفعلَنَّ . لأنّ أخْذَ الميثاقِ بمنزلةِ الاستِحْلافِ . فكان تأويلُ الكلامِ عندَ قائلِ هذا القولِ : وإذ استَحْلف اللَّهُ النّبيينَ للذى آتاهم مِن كتابٍ وحكمةٍ ، متى جاءَهم رسولٌ مُصدِّقٌ لما معهم لَيؤمِنُنَّ به ولَينصُرنَّه .

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءةُ مَن قرأ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ
٣٣١/٣ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم ﴾ . /بفتحِ اللامِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ أخَذ ميثاقَ جميعِ الأنبياءِ بتصديقِ كلِّ رسولٍ له ابتَعثَه إلى خلْقِه ، فيما ابتَعثَه به إليهم ، كان ممن آتاه كتابًا ، أو ممن لم يؤْتِه كتابًا ، وذلك أنه غيرُ جائزٍ وصفُ أحدٍ مِن أنبياءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ورسُلِه ، بأنه كان ممن أُبيحَ له التكذيبُ بأحدٍ مِن رسلِه ؛ فإذ كان ذلك كذلك ، وكان معلومًا أنَّ منهم مَن أُنزِل عليه الكتابُ ، وأنّ منهم مَن لم يَنْزِلْ عليه الكتابُ ، كان بيِّنًا أنَّ قراءةَ مَن قرأ ذلك : (لِمَا آتيْتُكُم) . بكسرِ اللامِ ، بمعنى : من أجلِ الذى آتَيْتُكم مِن كتابٍ . لا وجْهَ له مفهومٌ إلا على تأويلٍ بعيدٍ ، وانتزاعٍ عميقٍ .

ثم اختَلف أهلُ التأويلِ فى من أُخِذَ ميثاقُه بالإيمانِ بمن جاءه مِن رُسلِ اللَّهِ مُصدِّقًا لما معه ؛ **فقال بعضُهم** : إنما أخَذ اللَّهُ بذلك ميثاقَ أهلِ الكتابِ دونَ أنبيائِهم . واستَشْهدوا لصحةِ قولِهم بذلك بقولِه : ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ . قالوا : فإنما أمَرَ الذين أُرسلتْ إليهم الرسلُ مِن الأممِ بالإيمانِ برسُلِ اللَّهِ ، ونُصْرتِها على مَن خالفَها ، وأما الرسلُ ، فإنه لا وجْهَ لأمْرِها بنُصْرةِ أحدٍ ؛ لأنها المحتاجةُ إلى المعونةِ على مَن خالفَها مِن كفرةِ بنى آدمَ ، فأما هى ، فإنها لا تُعينُ الكفرةَ على كفرِها ولا تَنْصُرُها . قالوا : وإذا لم يكنْ غيرُها وغيرُ الأُمَمِ الكافرةِ ، فَمن الذى يَنْصُرُ النبيَّ فيؤْخذَ ميثاقُه بنُصْرَتِه ؟

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ . قال : هى خطأٌ مِن الكاتبِ[1] ، وهى فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وإذْ أخَذَ

(١) فى تفسير مجاهد والدر المنثور : « الكُتَّاب » . قال أبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٥٠٨ : وهذا لا يصح عنه ؛ =

اللَّهُ مِيثاقَ الَّذِينِ أُوتُوا الكِتابَ)[١] .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . يقولُ : وإذ أخذَ اللَّهُ ميثاقَ الذين أُوتُوا الكتابَ . وكذلك كان يقرؤُها الربيعُ : (وإذْ أخَذَ اللَّهُ ميثَاقَ الذين أوتوا الكتابَ) . إنما هي أهلُ الكتابِ . قال : وكذلك كان يقرؤُها أبيٌّ بنُ كعبٍ . قال الربيعُ : ألا تَرى أنه يقولُ : ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ . يقولُ : لتؤْمِنُنَّ بمحمدٍ ﷺ ولَتنصُرنَّه . قال : هم أهلُ الكتابِ[٢] .

وقال آخرون : بل الذين أُخِذَ ميثاقُهم بذلك الأنبياءُ دونَ أُممِها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثني المثنى وأحمدُ بنُ حازمٍ ، قالا : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنما أخَذَ اللَّهُ ميثاقَ النبيينَ على قومِهم[٣] .

= لأن الرواة الثقات نقلوا عنه أنه قرأ النبيين كعبد اللَّه بن كثير وغيره ، وإن صح ذلك عن غيره فهو خطأ مردود بإجماع الصحابة على مصحف عثمان .

(١) تفسير مجاهد ص ٢٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٢ إلى عبد بن حميد والفريابى وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٦٩٣/٢ (٣٧٥٧) ، من طريق أبي نعيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٢ إلى ابن المنذر .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ : أنْ يُصدِّقَ بعضُهم بعضًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه/ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ الآية . قال : أخذ اللَّهُ ميثاقَ الأُوَلِ مِن الأنبياءِ ليُصَدِّقُنَّ ولَيُؤْمِنُنَّ بما جاء به الآخِرُ منهم[2] . ٣٣٢/٣

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أخبرنا سَيْفُ بنُ عمرَ[3] ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، قال : لم يَبْعَثِ اللَّهُ عزَّ وجلَّ نبيًّا ؛ آدمَ فمنْ بعدَه ، إلا أخَذ عليه العهدَ فى محمدٍ ، لئن بُعِثَ وهو حىٌّ ، لَيُؤْمِنَنَّ به ولَيَنصُرَنَّه ، ويأمُره فيأخذُ العهدَ على قومِه ، فقال : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ الآية[4] .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ ﴾ الآية : هذا ميثاقٌ أخذه اللَّهُ على النبيين أن يُصَدِّقَ بعضُهم بعضًا ، وأن يُبلِّغوا كتابَ اللَّهِ ورسالاتِه ، فبَلَّغتِ الأنبياءُ كتابَ اللَّهِ ورسالاتِه إلى قومِهم ، وأَخَذ عليهم فيما بَلَّغَتْهم رسُلُهم أنْ يؤمِنوا بمحمدٍ ﷺ ،

---

(١) سيأتى تخريجه بتمامه فى ص ٥٤٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢/ ٤٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٢٤.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٧ إلى المصنف .

ويُصَدِّقوه وينصُرُوه[(١)] .

حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ الآية . قال : لم يَبْعثِ اللَّهُ عزَّ وجلَّ نبيًّا قطُّ من لَدنْ نوحٍ إلا أخَذ ميثاقَه لَيؤْمِنَنَّ بمحمدٍ ولَيَنْصُرَنَّه إن خرَج وهو حيٌّ ، وإلا أخَذ على قومِه أن يؤمنوا به ، ولَينصُرُنَّه إن خرَج وهم أحياءٌ[(٢)] .

حدثنى محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا عبدُ الكبيرِ[(٣)] بنُ عبدِ المجيدِ أبو بكرٍ الحنفىُّ ، قال : ثنا عبادُ بنُ منصورٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ الآية كلّها . قال : أخَذ اللَّهُ ميثاقَ النبيِّينَ لَيبلِّغَنَّ آخرَكم أولُكم ولا تَختلِفوا[(٤)] .

وقال آخرونَ : معنى ذلك أنه أخَذ مِيثاقَ النبيِّينَ وأُممِهم ، فاجْتَزأَ بذكرِ الأنبياءِ عن ذكرِ أُممِها ؛ لأنَّ فى ذكرِ أخْذِ الميثاقِ على المتبوعِ دلالةً على أخْذِه على التُّبَّاعِ ؛ لأنَّ الأُمَمَ تُبَّاعُ الأنبياءِ .

ذِكرُ مَن قالَ ذلك

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم ذكَر ما أُخِذَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٩٤/٢ (٣٧٦١) ، من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) فى س : « الكريم » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٢٤٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٢ إلى المصنف .

عليهم - يعنى : على أهلِ الكتابِ - وعلى أنبيائِهم مِن الميثاقِ بتصْديقِه - يعنى : بتصديقِ محمدٍ ﷺ - إذا جاءَهم ، وإقرارِهم به على أنفُسِهم ، فقال : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(١)] .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولَى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٢)] .

وأوْلَى هذه الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك الخبرُ عن أخْذِ اللَّهِ الميثاقَ مِن أنبيائِه ، بتصديقِ بعضِهم بعضًا ، وأخْذِ الأنبياءِ على أُممِها وتُبَّاعِها الميثاقَ بنحوِ الذى أخَذ عليها ربُّها ، مِن تَصْدِيقِ /أنبياءِ اللَّهِ ورسلِه بما جاءتها به ؛ لأنَّ ٣٣٣/٣
الأنبياءَ عليهم السلامُ بذلك أُرسلَتْ إلى أُمَمِها ، ولم يَدَّعِ أحدٌ ممن صدَّق المرسلينَ أنَّ نبيًّا أُرسِلَ إلى أُمَّةٍ بتكذيبِ أحدٍ مِن أنبياءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ وحُجَجِه فى عبادِه ، بل كلُّها - وإن كذَّب بعضُ الأُمَمِ بعضَ أنبياءِ اللَّهِ بجحودِها نبوَّتَه - مُقِرةٌ بأنَّ مَن ثبتَتْ صحةُ نُبوَّتِه ، فعليها الدَّيْنونَةُ بتصديقِه ، فذلك ميثاقٌ مُقِرٌّ به جَميعُهم . ولا مَعنى لقولِ مَن زعَم أنّ الميثاقَ إنما أُخِذَ على الأممِ دونَ الأنبياءِ ؛ لأنّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ قد أخبرَ أنه أخَذ ذلك مِن النَّبيينَ ، فسواءٌ قال قائلٌ : لَم يأخذْ ذلك منها ربُّها . أو قال : لم يأمرْها ببلاغِ ما أُرْسِلتْ . وقد نصَّ اللَّهُ عزَّ وجلَّ أنه أمرَها بتبليغِه ؛ لأنهما جميعًا خَبرانِ مِن اللَّهِ عنها ؛ أحدُهما أنه أخَذ منها ، والآخرُ منهما أنه أمرَها ، فإن جازَ الشكُّ فى أحدِهما جازَ فى الآخرِ . وأمَّا ما اسْتَشْهدَ به الربيعُ بنُ أنسٍ ، على أنَّ المعنيَّ بذلك أهلُ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٥٥٥ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٩٤، ٦٩٥ (٣٧٦٤) من طريق سلمة ، عن محمد بن إسحاق قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤٧ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/٣٨٤ من طريق يونس بن بكير به .

الكتابِ ، مِن قولِه : ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ . فإنَّ ذلك غيرُ شاهدٍ على صحةِ ما قال ؛ لأنَّ الأنبياءَ قد أُمِرَ بعضُها بتصديقِ بعضٍ ، وتصديقُ بعضِها بعضًا نُصْرةٌ مِن بعضِها بعضًا .

ثم اختلَفوا في الذين عُنوا بقولِه : ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : الذين عُنوا بذلك هم الأنبياءُ ، أُخذتْ مواثيقُهم أن يُصدِّق بعضُهم بعضًا ، وأن ينصرُوه . وقد ذكرْنا الروايةَ بذلك عمن قالَه .

وقال آخرون : هم أهلُ الكتابِ ، أُمروا بتصْديقِ محمدٍ ﷺ إذا بعثَه اللَّهُ ، وبنُصرَتِه ، وأُخِذ ميثاقُهم في كتبِهم بذلك . وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك أيضًا عمن قالَه .

وقال آخرونَ – ممن قال : الذين عُنوا بأخْذِ اللَّهِ ميثاقَهم منهم في هذه الآيةِ هم الأنبياءُ –: قولُه : ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ مَعْنِيٌّ به أهلُ الكتابِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعمرٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه في قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ . قال : أخَذ اللَّهُ ميثاقَ النبيينَ أن يُصدِّق بعضُهم بعضًا ، ثم قال : ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ . قال : فهذه الآيةُ لأهلِ الكتابِ ، أخَذ اللَّهُ ميثاقَهم أنْ يؤمنوا بمحمدٍ ويُصدِّقوه[1] .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٢٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٩٣، ٦٩٤ (٣٧٥٨، ٣٧٦٢) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٤٧ إلى ابن المنذر مختصرًا .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنى ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، قال : قال قتادةُ : أخَذ اللَّهُ على النبيين ميثاقَهم أن يُصدِّقَ بعضُهم بعضًا ، وأن يُبلِّغوا كتابَ اللَّهِ ورسالتَه إلى عبادِه ، فبلَّغتِ الأنبياءُ كتابَ اللَّهِ ورسالاتِه إلى قومِهم ، وأخذوا مواثيقَ أهلِ الكتابِ فى كتابِهم فيما بلَّغَتْهم رسلُهم أن يؤمنوا بمحمدٍ ﷺ ويُصدِّقوه ويَنصُرُوه[(١)] .

وأوْلى الأقوالِ بالصوابِ عندَنا فى تأويلِ هذه الآيةِ أنَّ جميعَ ذلك خبرٌ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ عن أنبيائِه ، أنه أخَذ ميثاقَهم به ، وألْزَمَهم دعاءَ أُمَمِها إليه ، والإقرارَ به ؛ لأنَّ ابتداءَ الآيةِ خبرٌ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ عن أنبيائِه أنه أخَذ ميثاقَهم ، ثم وصَف الذى أخَذ به ميثاقَهم ، فقال : هو كذا ، وهو كذا .

وإنما قلنا : إنَّ ما أخبَر اللَّهُ أنه أخَذ به مواثيقَ أنبيائِه مِن ذلك ، قد أخَذَت الأنبياءُ
٣٣٤/٣ مواثيقَ أُمَمِها به ؛ لأنَّها /أُرْسلتْ لِتدعوَ عبادَ اللَّهِ إلى الدَّيْنُونةِ بما أُمِرَت بالديْنُونةِ به فى أنفُسِها مِن تصديقِ رُسلِ اللَّهِ ، على ما قدَّمنا البيانَ قَبْلُ .

فتأويلُ الآيةِ : واذْكروا يا معشرَ أهلِ الكتابِ إذْ أخَذ اللَّهُ ميثاقَ النبيينَ ، لَمَهْمَا آتيتُكم أيُّها النَّبيونَ من كتابٍ وحكمةٍ ، ثم جاءكم رسولٌ مِن عندِى مُصدِّقٌ لما معكم ، ﴿لَتُؤْمِنُنَّ﴾ به - يقولُ : لَتُصدِّقُنَّه - ﴿وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ .

وقد قال السُّدىُّ فى ذلك بما حدثنا به محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ . يقولُ لليهودِ : أخذتُ ميثاقَ النَّبيينَ بمحمدٍ ﷺ ، وهو الذى ذُكِرَ فى الكتابِ عندَكم[(٢)] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٩٣، ٦٩٤ (٣٧٥٩) من طريق أحمد بن المفضل به . وفيه : أخذت ميثاق الناس لمحمد .

فتأويلُ ذلك على قولِ السُّديِّ الذى ذَكرناه : واذْكروا يا معشرَ أهلِ الكتابِ إذْ أخَذَ اللَّهُ ميثاقَ النبيينَ ، لما آتيتُكم أيها اليهودُ مِن كتابٍ وحكمةٍ . وهذا الذى قاله السُّديُّ ، كان تأويلًا لا وجْهَ غيرُه[1] لو كان التنزيلُ : (بما آتيتُكم) . ولكنَّ التنزيلَ باللَّامِ ﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم ﴾ . وغيرُ جائزٍ فى لغةِ أحدٍ مِن العربِ أن يقالَ : أخَذ اللَّهُ ميثاقَ النبيينَ لما آتيتُكم . بمعنى : بما آتيتُكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا أَقْرَرْنَا ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : وإذْ أخَذ اللَّهُ ميثاقَ النبيينَ بما ذكَر ، فقال لهم تعالى ذِكرُه : أأقرَرْتُم بالميثاقِ الذى واثَقْتُمونى عليه ، مِن أنكم مَهمَا أتاكم رسولٌ مِن عندى مُصدِّقٌ لما معكم ، لَتُؤْمِنُنَّ به ولَتَنْصُرُنَّه ؟ ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ﴾ يقولُ : وأخذْتُم على ما واثَقْتُمونِى عليه من الإيمانِ بالرسلِ التى تأتِيكم بتصديقِ ما معكم مِن عندِى ، والقيامِ بنُصْرتِهم - ﴿ إِصْرِى ﴾ . يعنى : عهدِى ووصيَّتى ، وقَبِلتُم فى ذلك مِنِّى ورَضِيتُموه .

والأخْذُ هو القبولُ فى هذا الموضعِ والرِّضا ، مِن قولِهم : أخَذ الوالى عليه البيعةَ . بمعنى : بايعَه ، وقَبِلَ ولايتَه ، ورَضِىَ بها .

وقد بيَّنا معنى « الإصرِ » باختلافِ المختلفينَ فيه ، والصحيحَ مِن القولِ فى ذلك ، فيما مضَى قَبلُ ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وحُذفتِ الفاءُ من قولِه : ﴿ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ ﴾ . لأنه ابتداءُ كلامٍ ، على نحوِ ما قد بيَّنَّا فى نظائرِه فيما مضَى[3] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « له » .
(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١٥٨ - ١٦٣ .
(٣) ينظر ما تقدم فى ٧٦/٢ .

وأما قولُه : ﴿ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ ﴾ . فإنه يعنى به : قال النبيُّون الذين أخَذ اللَّهُ ميثاقَهم بما ذُكِرَ فى هذه الآيةِ : أقْرَرْنا بما ألزَمْتَنا مِن الإيمانِ برسُلِك الذين تُرسِلُهم مُصدِّقين لما معنا مِن كُتُبِك وبنُصْرَتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يَعنى بذلك جلّ ثناؤه : قال اللَّهُ : فاشْهدوا أيها النَّبيونَ بما أخذْتُ به ميثاقَكم – من الإيمانِ بتصديقِ رُسُلِى التى تأْتِيكم بتصديقِ ما معكم من الكتابِ والحِكمةِ ، ونُصْرتِهم – على أنفُسِكم ، وعلى أتباعِكم مِن الأُمَمِ ، إذ أنتم أخذْتم ميثاقَهم على ذلك ، وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم بذلك .

كما **حدثنا** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أخبرنا سَيفُ بنُ عمرَ[(١)] ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىٍّ بنِ أبى طالبٍ فى قولِه : ﴿ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ ﴾ . يقولُ : فاشْهدوا على أُمَمِكم بذلك ، ﴿ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ عليكم وعليهم[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

٣٣٥/٣ /يَعنى بذلك جلَّ ثناؤه : فمن أعرَض عن الإيمانِ برُسُلِى الذين أرسلْتُهم بتصديقِ ما كانَ مع أنبيائى مِن الكُتبِ والحِكمةِ ، وعن نُصرتِهم ، فأدْبرَ[(٣)] ولم يؤْمِنْ بذلك ، ولمْ يَنْصُرْ ، ونكَث عهدَه وميثاقَه ، ﴿ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ﴾ . يعنى : بعْدَ العهدِ و الميثاقِ الذى أخذَه اللَّهُ عليه[(٤)] ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ . يعنى بذلك أنّ

---

(١) فى م : « عمرو » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٢ إلى المصنف .
(٣) فى ص ، ت ١ : « فأدبروا » .
(٤) بعده فى ص ، ت ١ : « به » .

المتولِّين عن الإيمانِ بالرسلِ الذين وصَف اللَّهُ[(١)] أمرَهم ونُصرتَهم ، بعدَ العهدِ والميثاقِ اللذَيْنِ أُخِذَا عليهم بذلك ، ﴿ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ ، يعنى بذلك : الخارجون من دينِ اللَّهِ وطاعةِ رَبِّهم .

كما **حدثنا** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أخبرنا سَيْفُ بنُ عمرَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ : ﴿ فمن تولَّى ﴾ عنك يا محمدُ بعدَ هذا العهدِ مِن جميعِ الأممِ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ : هم العاصُونَ فى الكفرِ[(٢)] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه - قال أبو جعفرٍ : يَعنى الرازِىَّ - : ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : بعدَ العهدِ والميثاقِ الذى أُخِذَ عليهم ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، [(٣)]عن أبيه[(٣)] ، عن الربيعِ مثلَه .

وهاتان الآيتان وإنْ كان مَخرَجُ الخبرِ فيهما مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ بما أخبرَ أنه أشْهدَ وأخَذ به ميثاقَ مَن أخَذ ميثاقَه به عن أنبيائِه ورُسلِه ؛ فإنه مقصودٌ به إخبارُ مَن كان حوالَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن يهودِ بنى إسرائيلَ أيامَ حياتِه ﷺ ، عَمَّا للهِ عليهم من العهدِ فى الإيمانِ بنبوَّةِ محمدٍ ﷺ - ومَعنىٌّ تذْكيرُهم ما كان اللَّهُ آخذًا على آبائِهم وأسلافِهم مِن المواثيقِ والعهودِ ، وما كانت أنبياءُ اللَّهِ عرَّفَتْهم ، وتقدَّمتْ إليهم فى تصديقِه واتباعِه ونُصرتِه على مَن خالَفَه وكذَّبه - وتعريفُهم ما فى كُتبِ اللَّهِ التى أنزلَها إلى أنبيائِه ، التى ابتَعثَهم إليهم ، مِن صِفتِه وعلامتِه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من النسخ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامَّةُ قَرأةِ الحجازِ من مكةَ والمدينةِ ، وقَرأةِ الكوفةِ : (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ تَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِى السَّمٰواتِ والأرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) على وجهِ الخطابِ[(١)] . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ الحجازِ : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ ، بالياء كِلْتَيْهما على وجهِ الخبرِ عن الغائبِ[(٢)] . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ : (أفغيرَ دينِ اللهِ يَبْغون) على وجهِ الخبرِ عن الغائبِ ، (وإليه تُرجعون) بالتاء على وجْهِ المخاطبةِ[(٣)] .

وأوْلى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ : (أفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ تَبْغُون) على وجْهِ الخطابِ ، (وإليه تُرْجَعون) بالتاءِ ؛ لأنَّ الآيَةَ التى قبلَها خطابٌ لهم ، فإتباعُ الخطابِ نَظِيرَه أوْلى من صَرْفِ الكلامِ إلى غيرِ نَظِيرِه ، وإن كانَ الوجْهُ الآخرُ جائزًا ؛
٣٣٦/٣ لما قد ذَكرْنا فيما مضَى قَبلُ ، مِن أنّ الحكايةَ يَخرُجُ الكلامُ معها أحيانًا /على الخطابِ كلِّه ، وأحيانًا على وجهِ الخبرِ عن الغائبِ ، وأحيانًا بعضُه على الخطابِ ، وبعضُه على الغَيْبةِ ، فقولُه : (تَبْغُونَ)[(٤)] ، (وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) في هذه الآيةِ من ذلك .

وتأويلُ الكلامِ[(٥)] : يا معشرَ أهلِ الكتابِ : (أفَغَيْرَ دينِ اللَّهِ تَبْغُونَ) يقولُ : أفَغيرَ

---

(١) هذه قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي بكر عن عاصم وحمزة والكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢١٤.

(٢) هذه قراءة حفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) هذه قراءة أبي عمرو وحده . المصدر السابق .

(٤) في ص : « يبغون » .

(٥) بعده في ص ، س ، ت ١ : « أفغير اللَّه » .

طاعةِ اللَّهِ تلتمسونَ وتريدونَ . ﴿ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ ، يقولُ : وله خشَع مَن فى السماواتِ والأرضِ ، فخضَع له بالعبودةِ ، وأقرَّ له بإفرادِ الرُّبوبيةِ ، وانقَاد له بإخلاصِ التوحيدِ والألوهةِ . ﴿ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا ﴾ . يقولُ : أسلَمَ للهِ طائعًا ، مَن كان إسلامُه منهم له طائعًا ، وذلك كالملائكةِ والأنبياءِ والمرسلين ، فإنهم أسلَموا للهِ طائعينَ ، ﴿ وَكَرۡهٗا ﴾ : مَن كان منهم كارِهًا .

واختلفَ أهلُ التأويلِ فى معنى إسلامِ الكارِهِ الإسلامَ وصِفَتِه ؛ **فقال بعضُهم** : إسلامُه إقرارُه بأنّ اللَّهَ خالقُه وربُّه ، وإنْ أشرَك معه فى العبادةِ غيرَه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ[1] : ﴿ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا ﴾ . قال : هو كقولِه : ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ ﴾[2] [الزمر : ٣٨] .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : (وله أسلمَ مَن فى السماواتِ والأرضِ طوعًا وكرهًا وإليه تُرجعونَ) . قال : كلُّ آدميٍّ قد[3] أقرَّ على نفسِه بأنَّ اللَّهَ ربِّى وأنا عبدُه ، فمَنْ أشرَك فى عبادتِه ، فهذا الذى أسلَم كَرهًا ، ومَن أخلَص للهِ[4] العبودةَ ، فهو الذى أسلمَ

(١) بعده فى ت ٢: « عن ابن عباس » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) سقط من : ت ١، س .

(٤) فى ص ، م : « له » .

طوعًا[١] .

وقال آخرونَ: بل إسلامُ الكارهِ منهم كان حينَ أُخِذَ منه[٢] الميثاقُ فأقرَّ به .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا ﴾ قال : حينَ أخَذ الميثاقَ[٣] .

وقال آخرون: عنَى بإسلامِ الكارهِ منهم سجودَ ظلِّه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا سَوّارُ[٤] بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا ﴾ . قال : الطائعُ : المؤمنُ ، وكَرْهًا : ظِلُّ الكافرِ[٥] .

حدثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا ﴾ . قال : سجودُ المؤمنِ طائعًا ، وسجودُ الكافرِ وهو كارِهٌ[٦] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٩٦/٢، ٦٩٧ (٣٧٧٦) من طريق أبي جعفر به .

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٢ إلى المصنف .

(٤) في ت ٢: « سويد » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢٣٨، ٢٣٩.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٤/٢ إلى أبي الشيخ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٢٥٥، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٩٧/٢ (٣٧٧٧) .

٣٣٧/٣ /**حدثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَرْهًا ﴾ . قال : سجودُ المؤمنِ طائعًا ، وسجودُ ظِلِّ الكافرِ وهو كارِهٌ[1] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : سجودُ وجهِه وظِلِّه طائعًا .

وقال آخرونَ : بل إسلامُه بقلبِه في مشيئةِ اللَّهِ واستقادتِه لأمرِه ، وإنْ أنكَر أُلوهتَه بلسانِه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن[2] عامرٍ : ﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ قال : استَقاد كلُّهم له[3] .

وقال آخرونَ : عنَى بذلك : إسلامَ مَن أسلَم مِن الناسِ كَرْهًا ، حَذَرَ السَّيفِ على نفْسِه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثني محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، قال : ثنا عبادُ بنُ منصورٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ الآية [١/٤٢٧ظ] كلَّها . فقال : أُكْرِهَ أقوامٌ على الإسلامِ ، وجاء أقوامٌ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٥٥، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٥٣/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) فى النسخ : « بن » . وجابر هو الجعفى ، وتقدم فى ٢٦٦/٤ ، ٢٧٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٩٦/٢ (٣٧٧٢) من طريق وكيع به .

طائعين[(١)] .

حدثني الحسنُ بنُ قَزَعَةَ الباهليُّ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عطاءٍ ، عن مطرٍ الورَّاقِ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : (وله أسلمَ مَن فى السماواتِ والأرضِ طوعًا وكرهًا وإليه تُرْجَعُونَ) . قال : الملائكةُ طَوْعًا ، والأنصارُ طَوْعًا ، وبنو سليمٍ وعبدُ القيسِ طوْعًا ، والناسُ كلُّهم كَرْهًا[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك أنَّ أهلَ الإيمانِ أسلَموا طوعًا ، وأنَّ الكافرَ أسلَم فى حالِ المعاينةِ حينَ لا يَنفُعُه [(٢)]إسلامٌ كَرهًا[(٢)] .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (أفغيرَ دينِ اللَّه تَبْغُونَ) الآية : فأما المؤمنُ فأسلَم طائعًا ، فنفَعه ذلك وقُبِلَ منه ، وأما الكافرُ فأسلَم كارهًا ، حينَ لا يَنْفَعُه ذلك ، ولا يُقْبلُ منه .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ . قال : أما المؤمنُ فأسلَم طائعًا ، وأما الكافرُ فأسلَم حينَ رأَى بأسَ اللَّهِ : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ﴾[(٣)] [غافر : ٨٥] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٢ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ : « الإسلام » ، وفى ت ٢ : « إسلام » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٢٥/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٩٧/٢ (٣٧٧٨) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٢ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : معنى ذلك أن[(١)] عبادةَ الخلقِ للهِ عزَّ وجلَّ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه :/ (أفغيرَ دينِ اللَّهِ تبغُون وله أسلمَ مَن فى السَّمَاواتِ والأرضِ طوعًا وكرهًا) . قال : عِبادتُهم لى أجمعين طَوْعًا وكَرْهًا ، وهو قولُه : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾[(٢)] [الرعد : ١٥] . ٣٣٨/٣

وأما قولُه : (وإليه تُرجعونَ) . فإنه يعنى : وإليه يا معشرَ مَن يَبْتَغِى غيرَ الإسلامِ دِينًا من اليهودِ والنصارى وسائرِ الناسِ (تُرْجَعون)[(٣)] . يقولُ : إليه تَصِيرُون بعدَ مَماتِكم ، فمُجازِيكم بأعمالِكم ؛ المُحْسِنَ مِنكم بإحسانِه ، والمُسِيءَ بإساءتِه .

وهذا من اللَّهِ عزَّ وجلَّ تحذيرٌ خَلْقَه أن يَرْجِعَ إليه أحدٌ منهم ، فيَصِيرَ إليه بعدَ وفاتِه على غيرِ ملَّةِ الإسلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « فى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٩٦ (٣٧٧٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤٨ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س : « يرجعون » .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : أفغيرَ دينِ اللَّهِ تَبْغُون يا معشرَ اليهودِ ، وله أسلَم مَن فى السماواتِ والأرضِ طَوْعًا وكَرْهًا ، وإليه تُرْجَعون ، فإن ابتغَوا غيرَ دينِ اللَّهِ يا محمدُ ، فقُلْ لهم : آمنَّا باللهِ . فترَك ذِكْرَ قولِه : فإن قالوا : نعم . و[1] ذِكرَ قولِه : فإن ابتَغَوا غيرَ دينِ اللَّهِ . لدَلالةِ ما ظهرَ من الكلامِ عليه .

وقولُه : ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ . يعنى به : قل لهم يا محمدُ : صَدَّقنا باللهِ أنه ربُّنا وإلهُنا ، لا إلهَ غيرُه ، ولا نَعبُدُ أحدًا سِواه . ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ . يقولُ : وقُلْ : وصَدَّقْنا أيضًا بما أُنزِل علينا من وَحْيِه وتنزيلِه ، فأقرَرْنا به . ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . يقولُ : وصَدَّقنا أيضًا بما أُنزِل على إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ ، وعلى ابْنَيْهِ إسماعيلَ وإسحاقَ ، وابنِ ابنِه يعقوبَ ، وبما أُنزِل على الأسباطِ ، وهم ولدُ يعقوبَ الاثنا عشرَ . وقد بيَّنّا أسماءَهم بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] . ﴿ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ﴾ . يقولُ : وصَدَّقنا أيضًا مع ذلك بالذى أنزَل اللَّهُ على موسى وعيسى من الكُتُبِ والوَحْيِ ، وبما أُنزِل على النبيِّين من عندِه .

والذى آتَى اللَّهُ موسى وعيسى - مما أمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ محمدًا بتَصْديقِهما فيه والإيمانِ به - التوراةُ[3] التى آتاها موسى ، والإنجيلُ الذى آتاه عيسى .

﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ . يقولُ : لا نُصَدِّقُ بعضَهم ونُكَذِّبُ بعضَهم ، ولا نؤمنُ ببعضِهم ونكفُرُ ببعضِهم ، كما كفَرَت اليهودُ والنصارى ببعضِ أنبياءِ اللَّهِ ،

---

(١) فى ت ١: «أو» .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥٩٧/٢ - ٥٩٩ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : «والتوراة» .

وصَدَّقَت بعضًا ، ولكِنَّا نؤمنُ بجميعِهم ونُصَدِّقُهم .

﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ يعني : ونحن نَدِينُ للهِ[١] بالإسلامِ ، لا نَدِينُ غيرَه ، بل نَتَبَرَّأُ إليه من كلِّ دِينٍ سوَاه ، ومن كلِّ مِلَّةٍ غيرِه .

ويعني بقولِه : ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ : ونحن له مُنْقادون بالطاعةِ ، مُتَذلِّلون بالعبودةِ ، مُقِرُّون له بالأُلوهةِ والرُّبوبيةِ ، وأنه لا إلهَ غيرُه .

وقد ذكَرنا الروايةَ بمعنى ما قلنا فى ذلك فيما مضَى[٢] ، وكَرِهنا إعادتَه .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ . ٣٣٩/٣

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : ومَن يَطلُبْ دِينًا غيرَ دينِ الإسلامِ لِيدينَ به ، فلن يَقْبَلَ اللَّهُ منه ، ﴿ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ : من الباخِسين أنفسَهم حظوظَها[٣] من رحمةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

وذُكِر أن أهلَ كلِّ مِلَّةٍ ادَّعَوا أنهم هم المسلمون لـمَّا نزَلَت هذه الآيةُ ، فأمَرهم اللَّهُ بالحَجِّ إن كانوا صادِقِين ؛ لأن مِن سُنَّةِ الإسلامِ الحَجَّ ، فامتَنَعوا ، فأدْحَضَ اللَّهُ بذلك حُجَّتَهم .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، قال : زعَم عكرمةُ : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا ﴾ . فقالت المِلَلُ : نحن المسلمون .

(١) سقط من : ت ١، س .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/٥٩٦، ٥٩٧ .

(٣) فى ت ١، س : « حظوظهم » .

فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٧]. فحَجَّ المسلمون وقعَد[١] الكفارُ[٢] .

[٤٢٨/١و] حدَّثني المثنى ، قال : ثنا القَعْنَبِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ : قالت اليهودُ : فنحن مسلمون[٣] . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ لنبيِّه ﷺ يَحُجُّهم[٤] أنَّ : ﴿ لِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[٥] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ ، قالت اليهودُ : فنحن مُسلمون . قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لنبيِّه ﷺ : قلْ لهم : إنَّ ﴿ لِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ ﴾ من أهلِ المِلَلِ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[٦] .

وقال آخرون في هذه الآيةِ بما حدَّثنا به المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني مُعاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟

---

(١) في ت ١، ت ٢: « فقد » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٩٩/٢ (٣٧٨٨) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدرالمنثور ٥٧/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) في م ، ت ١: « المسلمون » .

(٤) في ص ، ت ١، س : « فحجهم » .

(٥) أخرجه الشافعي في الأم ٩٣/٢، وسعيد بن منصور في سننه (٥٠٦ - تفسير) ، والبيهقي ٣٢٤/٤ عن سفيان به بنحوه .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧١٦/٣ (٣٨٧٥) عن يونس وابن المقرئ به .

وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٦٢] . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ بعدَ هذا : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ (١) .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ في مَن عُنى بهذه الآيةِ ، وفي مَن نزَلَت ؛ **فقال بعضُهم :** نزَلَت في الحارثِ بنِ سُوَيدٍ الأنصاريِّ ، وكان مسلمًا فارتدَّ بعدَ إسلامِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ البَصْرِيُّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رجلٌ من الأنصارِ أسلَم ، ثم ارتدَّ ولَحِق بالشركِ ، ثم نَدِم ، فأرسَل إلى قومِه : أرسِلوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، هل لي مِن توبةٍ ؟ قال : فنزَلَت : ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . فأرسَل إليه قومُه فأسلَم (٢) .

---

(١) تقدم تخريجه في ٢/ ٤٦.

(٢) أخرجه النسائي (٤٠٧٩) ، وفي الكبرى (١١٠٦٥) عن محمد بن عبد اللَّه به ، وأخرجه ابن حبان (٤٤٧٧) من طريق يزيد بن زريع به .

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثني عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عِكْرمةَ بنحوِه ، ولم يَرفَعْه إلى ابنِ عباسٍ ، إلا أنه قال : فكتَب إليه قومُه ، فقال : ما كَذَبَنى قومى . فرجَع[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا حكيمُ بنُ جُمَيعٍ ، عن عليِّ بنِ مُسْهِرٍ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ارتدَّ رجلٌ من الأنصارِ . فذكَر نحوَه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، قال : أخبرَنا حُمَيدٌ الأعرجُ ، عن مجاهدٍ ، قال : جاء الحارثُ بنُ سُويدٍ ، فأسلَم مع النبيِّ ﷺ ، ثم كفَر الحارثُ ، فرجَع إلى قومِه ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيه القرآنَ : ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ . إلى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . قال : فحمَلها إليه رجلٌ من قومِه فقرَأها عليه ، فقال الحارثُ : إنك واللهِ ما عَلِمتُ لَصَدوقٌ ، وإن رسولَ اللَّهِ ﷺ لأصدقُ مِنك ، وإن اللَّهَ عزَّ وجلَّ لأصدقُ الثلاثةِ . قال : فرجَع الحارثُ فأسلَم ، فَحَسُن إسلامُه[(٣)] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ ﴾ . قال :

---

(١) سقط من : ت ١، س . وينظر الإصابة ١/ ٥٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٧٠٠ (٣٧٩٥) من طريق على بن مسهر به ، وأخرجه أحمد بن منيع - كما في الإتحاف بذيل المطالب ٨/ ٥٤٣- والحاكم ٢/ ١٤٢، ٤/ ٣٦٦، والواحدى في أسباب النزول ص ٨٣ من طريق داود به ، وأخرجه الواحدى ص ٨٣ من طريق عكرمة به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٥، وأخرجه مسدد ، كما في المطالب العالية (٣٩٢٨) - ومن طريقه الواحدى في أسباب النزول ص ٨٣ - عن جعفر به .

أُنزِلَت في الحارثِ بنِ سُوَيدٍ الأنصاريِّ ، كفَر بعدَ إيمانِه ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيه هذه الآياتِ[١] ، ثم تاب وأسلَم ، فنَسَخها اللَّهُ عنه ، فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُوا۟ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ ﴾ ، قال : رجلٌ من بني عمرِو بنِ عَوفٍ كفَر بعدَ إيمانِه[٣] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه .

٣٤١/٣ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو رجلٌ من بني عمرِو من عَوفٍ كفَر بعدَ إيمانِه[٤] .

قال ابنُ جُرَيجٍ : أخبرَني عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لَحِق بأرضِ الرومِ فتَنَصَّر ، ثم كتَب إلى قومِه : أرسِلوا ، هل لي من تَوْبةٍ ؟ قال : فحَسِبتُ أنه آمَن ثم رجَع[٤] .

---

(١) بعده في ص ، ت ٢ : « ﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ » ، وبعده في م ، ت ١ ، ت ٣ ، س : « إلى ﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ » .

ولعله أراد : « إلى قوله : ﴿ أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ﴾ » . واللَّه أعلم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه الحافظ في الإصابة ٥٧٧/١ إلى عبد بن حميد والفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

قال ابنُ جُرَيجٍ : قال عِكْرمةُ : نزَلَت فى أبى عامرٍ الرَّاهِبِ ، والحارثِ بنِ سُويدِ ابنِ [١/٤٢٨ظ] الصَّامتِ ، ووَحْوَحِ بنِ الأَسْلتِ[(١)] ، فى اثنى عشَرَ رجلاً رجَعوا عن الإسلامِ ، ولَحِقوا بقريشٍ ، ثم كتَبوا إلى أهلِهم : هل لنا من تَوبةٍ؟ فنزَلَت : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ ﴾ الآيات[(٢)] .

وقال آخرون : عُنِى بهذه الآيةِ أهلُ الكتابِ ، وفيهم نزَلَتْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَيۡفَ يَهۡدِى ٱللَّهُ قَوۡمًا كَفَرُوا۟ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ﴾ : فهم أهلُ الكتابِ ، عرَفوا محمدًا ﷺ ، ثم كفَروا به[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفىُّ ، قال : ثنا عَبَّادُ بنُ منصورٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَيۡفَ يَهۡدِى ٱللَّهُ قَوۡمًا كَفَرُوا۟ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ﴾ الآية كلّها . قال : اليهودُ والنصارى[(٤)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ فى قولِه : ﴿ كَيۡفَ يَهۡدِى ٱللَّهُ قَوۡمًا كَفَرُوا۟ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ﴾ الآية : هم أهلُ

---

(١) فى ت ١، س : « الأسلب » . وهو وحوح (عامر) بن الأسلت بن جشم بن وائل ، أخو أبى قيس . ينظر الإصابة ٦/ ٦٠١، وجمهرة أنساب العرب ص ٦٤٥.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٩ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٩٩ (٣٧٩٠) عن محمد بن سعد به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

الكتابِ من اليهودِ والنصارى ، رَأَوْا نَعْتَ[(١)] محمدٍ ﷺ فى كتابِهم ، وأقَرُّوا[(٢)] به ، وشَهِدوا أنه حقٌّ ، فلمَّا بُعِث من غيرِهم حَسَدوا العربَ على ذلك ، فأنكَروه وكفَروا بعدَ إقرارِهم ، حسدًا للعربِ ، حينَ بُعِث من غيرِهم[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ ، كانوا يَجِدون محمدًا ﷺ فى كتابِهم ، ويَستَفْتِحون به ، فكفَروا بعدَ إيمانِهم[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : وأشبهُ القولَين بظاهرِ التنزيلِ ما قال الحسنُ ، من أن هذه الآيةَ مَعْنِيٌّ بها أهلُ الكتابِ ، على ما قاله ، غيرَ أن الأخبارَ بالقولِ الآخرِ أكثرُ ، والقائلين به أعلمُ بتأويلِ القرآنِ . وجائزٌ أن يكونَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ أنزَل هذه الآياتِ بسببِ القومِ الذين ذُكِر أنهم كانوا ارتدُّوا عن الإسلامِ ، فجمَع قِصَّتَهم وقصةَ مَن كان سبيلُه سبيلَهم فى ارتِدادِه عن الإيمانِ بمحمدٍ ﷺ فى هذه الآياتِ . ثم عَرَّف عبادَه سُنَّتَه فيهم ، فيكونُ داخلًا فى ذلك كلُّ مَن كان مؤمنًا بمحمدٍ ﷺ قبلَ أن يُبْعَثَ ، ثم كفَر به بعدَ أن بُعِث ، وكلُّ مَن كان كافرًا ثم أسلَم على عهدِه ﷺ ، ثم ارتدَّ وهو حىٌّ عن إسلامِه . فيكونُ مَعْنِيًّا بالآيةِ جميعُ هذين الصِّنْفَيْن وغيرُهما ، [(٥)]ممن كان بمثلِ معناهما[(٥)] ، بل ذلك كذلك إن شاءَ اللَّهُ .

فتأويلُ الآيةِ إذن : ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ . يعنى : كيف يُرْشِدُ اللَّهُ للصوابِ ، ويُوَفِّقُ للإيمانِ ، قومًا جَحَدوا نُبوَّةَ محمدٍ ﷺ ، ﴿ بَعْدَ

(١) فى ص : « بعث » .
(٢) فى ص ، ت ١ : « أقرا » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٥ ، وفيه : « ويستخفون به » .
(٥ - ٥) فى ت ١ : « من كان بمعناهما » .

إِيمَـٰنِهِمْ ﴾ . أى : بعدَ تَصْديقِهم إيَّاه ، وإقرارِهم به فيما جاءَهم به من عندِ ربِّه ، ﴿ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ ﴾ . يقولُ : وبعدَ أن أقرُّوا أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى خَلْقِه حَقًّا . ﴿ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ﴾ . يعنى : وجاءهم الحُجَجُ من عندِ اللَّهِ ، والدلائلُ بصحةِ ذلك . ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللهُ لا يُوَفِّقُ[١] للحَقِّ والصوابِ الجماعةَ الظَّلَمَةَ ، وهم الذين بَدَّلوا الحقَّ إلى الباطلِ ، فاختاروا الكفرَ على الإيمانِ .

وقد دلَّلنا فيما مضَى قبلُ على معنى « الظُّلْمِ » ، وأنه وَضْعُ الشيءِ فى غيرِ مَوضعِه ، بما أغنَى عن إعادتِه[٢] .

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ ﴾ . يعنى : هؤلاءِ الذين كفَروا بعدَ إيمانِهم ، وبعدَ أن شَهِدوا أن الرسولَ حقٌّ . ﴿ جَزَآؤُهُمْ ﴾ : ثوابُهم من عملِهم الذى عَمِلوه . ﴿ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَـةَ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : أن يَحِلَّ[٣] بهم من اللَّهِ الإقصاءُ والبُعْدُ ، ومن الملائكةِ والناسِ ما[٤] يَسوءُهم من العقابِ . ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ . يعنى : من جميعِهم ، لا من[٥] بعضِ مَن سمَّاه جلَّ ثناؤه من الملائكةِ والناسِ ، ولكن مِن جميعِهم . وإنما جعَل ذلك جلَّ ثناؤه ثوابَ عملِهم ؛ لأن عملَهم كان باللهِ كُفْرًا .

وقد بَيَّنا صفةَ لعنةِ الناسِ الكافرَ فى غيرِ هذا الموضعِ ، بما أغنَى عن إعادتِه[٦] .

---

(١) فى ت ١ : « يوقف » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٥٥٩، ٥٦٠.

(٣) فى ص ، م : « حل » .

(٤ - ٤) فى ص ، م : « إلا مما » ، وفى ت١ ، ت٣، س : « إلا ما » ، وفى ت٢ : « مما » . والمثبت ما يستقيم به السياق .

(٥) سقط من : م .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٢/٢٣٢، ٧٣٣.

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يعنى : ماكِثِينَ . ﴿ فيها ﴾ . يعنى : فى عقوبةِ اللَّهِ . ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ : لا يُنْقَصون من العذابِ شيئًا فى حالٍ من الأحوالِ ، ولا يُنَفَّسون فيه . ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ . يعنى : ولا هم يُنْظَرون لَمعْذِرةٍ يَعْتَذِرون . وذلك كلُّه أَعْنَى[1] الخلودِ فى العقوبةِ فى الآخرةِ .

ثم استَثْنَى جلَّ ثناؤه الذين تابُوا من هؤلاءِ الذين كفَروا بعدَ إيمانِهم ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ ﴾ . يعنى : إلا الذين تابُوا من بعدِ ارتدادِهم عن إيمانِهم ، فراجَعوا الإيمانَ باللهِ وبرسولِه ، وصَدَّقوا بما جاءهم به نبيُّهم ﷺ من عندِ ربِّهم . ﴿ وَأَصْلَحُواْ ﴾ . يعنى : وعمِلوا الصالحاتِ من الأعمالِ . ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يعنى : فإن اللَّهَ لِمن فعَل ذلك بعدَ كفرِه ﴿ غَفُورٌ ﴾ . يعنى : ساتِرٌ عليه ذنبَه الذى كان منه من الرِّدَّةِ ، فتارِكٌ عقوبتَه عليه ، وفَضِيحتَه به يومَ القيامةِ ، غيرُ مُؤاخِذِه به إذا مات على التوبةِ منه . ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ : مُتعَطِّفٌ عليه بالرحمةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ ببعضِ أنبيائِه الذين بُعِثوا قبلَ محمدٍ ﷺ بعدَ إيمانِهم ، ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ بكُفرِهم بمحمدٍ ﷺ ، ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ عندَ حُضورِ الموتِ ، وحَشْرَجتِه بنفسِه .

---

(١) أعنى الخلود : أشده نصبا وتعبا . وينظر اللسان (ع ن ى) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفيُّ ، قال : ثنا عَبَّادُ بنُ منصورٍ ، ٣٤٣/٣ عن الحسنِ في قولِه : / ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ ، قال : اليهودُ والنصارى لن تُقْبَلَ توبتُهم عندَ الموتِ[١] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ : أولئك أعداءُ اللَّهِ اليهودُ ، كفَروا بالإنجيلِ وبعيسى ، ثم ازدادوا كُفْرًا بمحمدٍ ﷺ والفُرْقانِ[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ . قال : ازدادوا كُفْرًا حتى حضَرهم الموتُ ، فلم تُقْبَلْ تَوبتُهم حينَ حضَرهم الموتُ . قال مَعْمَرٌ : وقال مثلَ ذلك عطاءٌ الخُراسانيُّ[٣] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ . وقال : هم اليهودُ ، كفروا بالإنجيل ، ثم ازدادوا كفرًا حينَ بَعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ ، فأنكَروه وكذَّبوا به[٤] .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٧٠٢ عقب الأثر (٣٨٠٤) معلقًا .

(٢) ذكره الواحدى في أسباب النزول ص ٨٤، والبغوى في تفسيره ٢/ ٦٤، ٦٥.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٥، ١٢٦، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٧٠٢ (٣٨٠٤) عن الحسن بن يحيى به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٧٠١ (٣٨٠١) من طريق شيبان ، عن قتادة . وعزاه السيوطى في =

وقال آخرون : معنى ذلك : إن الذين كفَروا من أهلِ الكتابِ بمحمدٍ بعدَ إيمانِهم بأنبيائِهم ، ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ . يعنى : ذُنوبًا ، ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ : مِن ذنوبِهم ، وهم على الكفرِ مُقيمون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفَيعٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ : ازدادوا ذُنوبًا وهم كفارٌ ، ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ . من تلك الذنوبِ ما كانوا على كفرِهم وضَلالتِهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن داودَ ، قال : سألتُ أبا العاليةِ ، قال : قلتُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ . قال : إنما هم هؤلاء النصارى واليهودُ الذين كفَروا ، ثم ازدادوا كفرًا بذنوبٍ أصابوها ، فهم يَتوبون منها فى كفرِهم[(٢)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ السُّكَّرىُّ[(٣)] ، قال : أخبرَنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن داودَ ، قال : سألتُ أبا العاليةِ عن الذين آمَنوا ثم كفَروا ، فذكَر نحوًا منه .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، قال : سألتُ أبا العاليةِ عن هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى والمجوسُ ، أصابوا ذُنوبًا فى

= الدر المنثور ٢/٤٩ إلى عبد بن حميد .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٧٠٢ (٣٨٠٥) من طريق داود به بمعناه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٧٠١ (٣٧٩٩) من طريق داود بن أبى هند به بمعناه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤٩ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م : « اليشكرى » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٤١٣.

كفرِهم ، فأرادوا أن يَتوبوا منها ، ولن يَتوبوا من الكفرِ ، ألَا تَرَى أنه يقولُ : ﴿ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ ؟

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ . قال : تابوا من بعضٍ ولم يَتوبوا من الأصلِ [(١)] .

حُدِّثتُ عن عَمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن أبي العاليةِ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى ، يُصِيبون الذنوبَ ، فيقولون : نَتوبُ . وهم مُشْرِكون ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : لن تُقْبَلَ التوبةُ في الضلالةِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن الذين كفَروا بعدَ إيمانِهم بأنبيائِهم [(٢)] ، ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ . يعني بزيادتِهم الكُفْرَ تمامَهم [(٣)] عليه حتى هَلَكوا وهم عليه مُقِيمون . ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ : لن تَنْفَعَهم توبتُهم الأولى وإيمانُهم ، لكُفْرِهم الآخِرِ ومَوْتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك :

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ [(٤)] قولَه : ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ . قال : تَمُّوا [(٥)] على كُفْرِهم . قال ابنُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٧٠٢ (٣٨٠٣) من طريق أبي عاصم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٥٠ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

(٢) في ص : « بإنبائهم » .

(٣) في م ، س : « بما هم » . وتم على الشيء أقام عليه واستمر . التاج (ت م م) .

(٤) في م ، ت ١ : « عكرمة » .

(٥) في ص ، م : « نموا » .

جُرَيجٍ : ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ . يقولُ : إيمانُهم أولَّ مرةٍ لن يَنْفَعَهم[(١)] .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا ﴾ : ماتوا كفارًا ، فكان ذلك هو زيادتَهم من كُفْرِهم . وقالوا : معنى : ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ : لن تُقْبَلَ توبتُهم عندَ موتِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ : أما : ﴿ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا ﴾ ؛ فماتوا وهم كفارٌ ، وأما : ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ ؛ فعندَ موتِه إذا تاب لم تُقْبَلْ تَوْبتُه[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولَى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ هذه الآيةِ قولُ مَن قال : عَنى بها اليهودَ . وأن يكونَ تأويلُه : إن الذين كفَروا من اليهودِ بمحمدٍ ﷺ عندَ مَبْعَثِه ، بعدَ إيمانِهم به قبلَ مَبْعَثِه ، ثم ازدادوا كُفْرًا بما أصابوا من الذنوبِ فى كُفْرِهم ومُقامِهم على ضَلالتِهم ، لن تُقْبَلَ تَوبتُهم من ذنوبِهم التى أصابوها فى كُفْرِهم ، حتى يَتوبوا من كفرِهم بمحمدٍ ﷺ ، ويُراجِعوا التوبةَ منه ، بتَصْديقِ[(٣)] ما جاء به من عندِ اللَّهِ .

وإنما قُلنا : ذلك أولى الأقوالِ فى هذه الآيةِ بالصوابِ ؛ لأن الآياتِ قبلَها وبعدَها فيهم نزَلت ، فأولى أن تكونَ هى فى معنى ما [١/٤٢٩ظ] قبلَها

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٧٠١ (٣٨٠٠) من طريق أحمد بن مفضل به بشطره الأول .
(٣) فى ص ، ت٢: « بتصديقه » .

وما بعدَها إذ[(١)] كانت فى سياقٍ واحدٍ .

وإنما قلنا : معنى ازديادِهم الكفرَ ما أصابوا فى كفرِهم من المعاصى ؛ لأنه جلَّ ثناؤه قال : ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ . فكان معلومًا أن معنى قولِه : ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ . إنما هو مَعْنِيٌّ به : لن تُقْبَلَ توبتُهم مما ازدادوا[(٢)] من الكفر على كفرِهم بعدَ إيمانِهم ، لا مِن كفرِهم ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه وعَد أن يَقْبَلَ التوبةَ من عبادِه ، فقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [الشورى : ٢٥] . فمُحالٌ أن يقولَ عزَّ وجلَّ : أقْبَلُ ، ولا أقبَلُ . فى شىءٍ واحدٍ . وإذ كان ذلك كذلك - وكان من حُكْمِ اللَّهِ فى عبادِه أنه قابِلٌ توبةَ كلِّ تائبٍ من كلِّ ذنبٍ ، وكان الكفرُ بعدَ الإيمانِ أحدَ تلك الذنوبِ التى وَعَدَ قَبولَ التوبةِ منها بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ
٣٤٥/٣ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ - عُلِم أن المعنَى / الذى لا يَقْبَلُ التوبةَ منه غيرُ المعنى الذى يَقْبَلُ التوبةَ منه . وإذ كان ذلك كذلك ، فالذى لا يَقْبَلُ منه التوبةَ هو الازديادُ على الكفرِ بعدَ الكفرِ ، لا يَقْبَلُ اللَّهُ[(٣)] توبةَ صاحبِه ما أقام على كفرِه ؛ لأن اللَّهَ لا يَقْبَلُ من مُشْرِكٍ عملًا ما أقام على شِرْكِه وضَلالِه ، فأمَّا إن تابَ من شِرْكِه وكفرِه وأصلَح ، فإن اللَّهَ - كما وصَف به نفسَه - غفورٌ رحيمٌ .

فإن قال قائلٌ : وما يُنكَرُ أن يكونَ معنى ذلك كما قال مَن قال : فلن تُقْبَلَ تَوْبتُهم من كفرِهم عندَ حُضورِ[(٤)] أجلِه ، و[(٥)] تَوْبتُه الأولى[(٤)] ؟

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « إذا » .

(٢) فى ص : « أرادوا » .

(٣) بعده فى ص ، ت ٢ ، س : « منه » .

(٤ - ٤) لعل صواب السياق : « أجلهم وتوبتهم الأولى » .

(٥) فى ص ، س : « أو » .

قيل : أنكَرنا ذلك لأن التوبةَ من العبدِ غيرُ كائنةٍ إلا فى حالِ حياتِه ، فأما بعدَ مماتِه فلا توبةَ ، وقد وَعَد اللَّهُ عَزَّ وجلَّ عبادَه قَبولَ التوبةِ منهم ما دامتْ أرواحُهم فى أجسادِهم ، ولا خلافَ بينَ جميعِ الحُجَّةِ فى أن كافرًا لو أسلَم قبلَ خُروجِ نفسِه بطَرْفةِ عينٍ ، أن حُكْمَه حكمُ المسلمين فى الصلاةِ عليه والمُوَارَثةِ ، وسائرِ الأحكامِ غيرِهما[1] . فكان معلومًا بذلك أن توبتَه فى تلك الحالِ لو كانت غيرَ مَقْبولةٍ ، لم يَنْتقِلْ حُكْمُه من حكمِ الكفارِ إلى حكمِ أهلِ الإسلامِ ، ولا منزلةَ بينَ الموتِ والحياةِ يجوزُ أن يقالَ : لا يَقْبَلُ اللَّهُ فيها توبةَ الكافرِ . فإذ صَحَّ أنها فى حالِ حياتِه مَقْبولةٌ ، ولا سبيلَ بعدَ المَماتِ إليها ، بطَل قولُ الذى زعَم أنها غيرُ مقبولةٍ عندَ حُضورِ الأجلِ .

وأما قولُ مَن زعَم أن معنى ذلك : التوبةُ التى كانت قبلَ الكفرِ . فقولٌ لا معنًى له ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ لم يَصِفِ القومَ بإيمانٍ كان منهم بعدَ كُفْرٍ ، ثم كُفْرٍ بعدَ إيمانٍ ، بل إنما وَصَفهم بكُفْرٍ بعدَ إيمانٍ ، فلم يَتَقَدَّمْ ذلك الإيمانَ كفرٌ كان للإيمانِ لهم توبةٌ منه ، فيكونَ تأويلُ ذلك على ما تأوَّله قائلُ ذلك . وتأويلُ القرآنِ على ما كان موجودًا فى ظاهرِ التلاوةِ - إذا لم تكُنْ حُجَّةٌ تدلُّ على باطنٍ خاصٍّ - أولى من غيرِه وإن أمكَن تَوْجيهُه إلى غيرِه .

وأما قولُه : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : وهؤلاء الذين كَفروا بعدَ إيمانِهم ثم ازدادوا كُفْرًا ، هم الذين[2] ضَلُّوا[3] سبيلَ الحقِّ ، فأخْطَئُوا مَنْهَجَه ، وترَكوا نَصَفَ[4] السبيلِ وهدَى اللَّهِ[5] ، [6]حَيْرةً منهم ، وعمًى عنه[6] .

(١) فى ص ، ت ١، س : « غيرها » .

(٢) بعده فى ت ٢: « كفروا » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س : « أضلوا » .

(٤) فى م : « منصف » . ونصف السبيل عدله وجادته .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، وبعده فى م : « الذى » .

(٦ - ٦) فى ص : « خبرهم منهم » ، وفى م : « أخبرهم عنه فعموا عنه » .

وقد بيَّنَّا فيما مضى معنى « الضلالِ » بما فيه الكفايةُ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ أى : جحدوا نُبوَّةَ محمدٍ ﷺ ولم يُصَدِّقوا به وبما جاء به من عندِ اللَّهِ مِن أهلِ كلِّ مِلَّةٍ ؛ يهودِها ونَصاراها ومجوسِها وغيرِهم ، ﴿ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ . يعنى : وماتوا على ذلك من جُحودِ نُبوَّتِه وجُحودِ ما جاء به ، ﴿ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : فلن يُقْبَلَ ممن كان بهذه الصفةِ فى الآخرةِ جَزاءٌ ولا رِشْوةٌ على تَرْكِ عُقوبتِه / على كُفْرِه ، ولا جُعْلٌ على العَفْوِ عنه ، ولو كان له ٣٤٦/٣
من الذهبِ قَدْرُ ما يَملأُ الأرضَ من مَشْرِقِها إلى مَغْرِبِها ، فَرشا وجَزَى[(٢)] على تركِ عقوبتِه ، وفى العفوِ عنه على كفرِه ، عِوَضًا مما اللَّهُ مُحِلٌّ به من عذابِه[(٣)] ؛ لأن الرِّشا إنما يَقْبَلُها مَن كان ذا حاجةٍ إلى ما رُشِى[(٤)] ، فأمَّا مَن له الدنيا والآخرةُ ، فكيف يَقْبَلُ الفِدْيةَ وهو خَلَّاقُ كلِّ فِدْيةٍ افتدَى بها مُفْتَدٍ من[(٥)] نفسِه أو غيرِه ؟

وقد بَيَّنا أن معنى « الفِدْيةِ » : العِوَضُ والجزاءُ من المُفْتَدِى منه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٦)] .

ثم أخبرَ عزَّ وجلَّ عما لهم عندَه ، فقال : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . يعنى : هؤلاء الذين

(١) ينظر ما تقدم فى ١/١٩٧- ١٩٩.
(٢) فى ص ، ت ١: « جزاء » .
(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « عباده » ، وفى س : « عقابه » .
(٤) فى ت ١، س : « رشا » .
(٥) فى م : « عن » .
(٦) ينظر ما تقدم فى ٣/ ١٨٠.

كفَروا وماتوا وهم كفارٌ ، ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : لهم عندَ اللَّهِ فى الآخرةِ عذابٌ مُوجِعٌ ، ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّصِرِينَ ﴾ . يعنى : وما لهم من قريبٍ ولا حميمٍ ولا صديقٍ يَنْصُرُه فيَسْتَنقِذَه من اللَّهِ ومن عذابِه ، كما كانوا يَنْصُرونه فى الدنيا على مَن حاوَل أذاه ومَكْروهَه .

وقد حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « يُجاءُ بالكافرِ يومَ القيامةِ فيُقالُ له : أرأيتَ لو كان لكَ مِلءُ الأرضِ ذَهَبًا ، أكُنْتَ مُفْتَدِيًا به ؟ فيقولُ : نعم . قال فيُقالُ : لقد سُئِلتَ ما هو أيسَرُ مِن ذلك » . فذلك قولُه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ [٤٣٠/١و] أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِۦ ﴾[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، قال : ثنا عَبّادٌ ، عن الحسنِ ، قولَه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ . قال : هو كلُّ كافرٍ[(٢)] .

ونُصِب قولُه : ﴿ ذَهَبًا ﴾ على الخروجِ من المقدارِ الذى قبلَه والتفسيرِ[(٣)] منه ، وهو قولُه : ﴿ مِّلْءُ الْأَرْضِ ﴾ . كقولِ القائلِ : عندى قَدْرُ زِقٍّ سَمْنًا ، وقَدْرُ رَطْلٍ عَسَلًا . فالعسلُ[(٤)] مُبَيَّنٌ[(٥)] به ما[(٦)] ذُكِر من المقدارِ ، وهو نكرةٌ منصوبةٌ على التفسيرِ

---

(١) أخرجه أحمد ١٧/٢١، ٤٧١ (١٣٢٨٨، ١٤١٠٧) ، وعبد بن حميد (١١٧٩) ، والبخارى (٦٥٣٨) ، ومسلم (٢٨٠٥) ، وأبو يعلى (٢٩٢٦، ٢٩٧٦، ٣٠٢١) ، وابن حبان (٧٣٥١) ، والبيهقى فى البعث (٩١، ٩٢) من طريق سعيد بن أبى عروبة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٠٢/٢ (٣٨٠٦) من طريق أبى بكر الحنفى به .

(٣) التفسير : التمييز . وينظر ما تقدم فى ٢٤٣/٢ .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « بالعسل » .

(٥) فى ت ١، س : « يبين » . والمبين : المميز . ينظر شرح التسهيل ١/ ٣٧٩.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « عما » .

للمقدارِ ، والخروجِ منه .

وأما نحويو البصرةِ ، فإنهم زعَموا أنه نَصَب الذهبَ لاشتغالِ[(١)] الملءِ[(٢)] بالأرضِ ، ومجيءِ الذهبِ بعدَهما ، فصار نصبُها نظيرَ نصبِ الحالِ ، وذلك أن الحالَ يَجِيءُ بعدَ فعلٍ قد شُغِل بفاعلِه فيُنْصَبُ ، كما يُنْصَبُ المفعولُ الذى يأتى بعدَ الفعلِ الذى قد شُغِل بفاعلِه . قالوا : ونظيرُ قولِه : ﴿ مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ . فى نَصْبِ الذهبِ فى الكلامِ : لى مِثْلُك رجلًا . بمعنى : لى مِثْلُك من الرجالِ . وزعَموا أن نَصْبَ الرجلِ لاشتغالِ الإضافةِ بالاسمِ ، فنُصِب كما يُنْصَبُ المفعولُ به ؛ لاشتغالِ[(٣)] الفعلِ بالفاعلِ .

وأُدخِلَت الواوُ فى قولِه : ﴿ وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ﴾ . لمحذوفٍ من الكلامِ بعدَه ، دلَّ عليه دخولُ الواوِ ، [(٤)]كالواوِ فى قولِه : ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾[(٤)] [الأنعام : ٧٥] . وتأويلُ الكلامِ : وليكونَ من الموقِنين[(٥)] أرَيْناه ملكوتَ السماواتِ والأرضِ . فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ﴾ . ولو لم يكنْ فى الكلامِ واوٌ لكان الكلامُ صحيحًا ، ولم يكنْ هناك متروكٌ ، وكان : فلن يُقبلَ من أحدِهم ملءُ الأرضِ ذهبًا لو افتدى به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ

---

(١) فى ت ١، س : « لاستعمال » .

(٢) فى ت ٢: « الملل » .

(٣) فى ت ١، س : « لاستثقال » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢.

(٥) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢: « لمتروك من الكلام دل عليه دخول الواو وتأويل الكلام وليكون من الموقنين » .

فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ (٩٢) ﴾ .

/يعنى بذلك جلّ ثناؤه : لن تُدْرِكوا أيُّها المؤمنون البرَّ ، وهو البِرُّ من اللَّهِ الذى ٣٤٧/٣ يَطْلُبونه منه بطاعتِهم إيّاه ، وعبادتِهم له ، ويَرْجونه منه ، وذلك تَفَضُّلُه عليهم بإدخالِهم جنتَه ، وصَرْفِ عذابِه عنهم . ولذلك قال كثيرٌ من أهلِ التأويلِ : البِرُّ الجنةُ ؛ لأن بِرَّ الرَّبِّ بعبدِه فى الآخرةِ إكرامُه(١) إيَّاه بإدخالِه الجنةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شَرِيكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، فى قولِه : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ ﴾ . قال : الجنةُ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ فى قولِه : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ ﴾ . قال : البِرُّ الجنةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ ﴾ : أما البِرُّ فالجنةُ(٣) .

فتأويلُ الكلامِ : لن تَنالوا أيُّها المؤمنون جنةَ ربِّكم ﴿ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ . يقولُ : حتى تَتَصَدَّقوا مما تُحِبُّون (٤)وتَهْوَوْن(٤) أن يكونَ لكم من نَفيسِ أموالِكم .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَن تَنَالُواْ

(١) فى م : « وإكرامه » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٢٤/١٣ عن شريك به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٠٣/٣ عقب الأثر (٣٨٠٩) من طريق عمرو ، عن أسباط به .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « فتهوون » .

﴿ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ . يقولُ : لن تَنالوا (١) بِرَّ رَبِّكم (١) حتى تُنْفِقوا مما يُعْجِبُكم ، ومما تَهْوَوْن من أموالِكم (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن عَبَّادٍ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ . قال : من المالِ .

وأما قولُه : ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ . فإنه يعنى به : ومهما تُنْفِقوا من شىءٍ فتَتَصَدَّقوا به من أموالِكم ، فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه بما يَتَصَدَّقُ به المُتَصَدِّقُ منكم ، فيُنْفِقُه مما يُحِبُّ من مالِه فى سبيلِ اللَّهِ ، وغيرِ ذلك ﴿عَلِيمٌ﴾ . يقولُ : هو ذو علمٍ بذلك كلِّه ، لا يَعْزُبُ عنه شىءٌ منه ، حتى يُجازِىَ صاحبَه عليه جزاءَه فى الآخرةِ .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ . يقولُ : محفوظٌ لكم ذلك ، اللَّهُ به عليمٌ ، شاكرٌ له (٣) .

وبنحوِ التأويلِ الذى قلنا تأوَّل هذه الآيةَ جماعةٌ من الصحابةِ والتابعين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ . قال : كتَب عمرُ بنُ الخطابِ إلى أبى موسى الأشعرىِّ أن يَبْتاعَ له جاريةً من

(١ - ١) فى ص : « بربكم » ، وفى ت ٢ : « ببركم » ، وفى ت ١ ، س : « بركم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢/٥١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٠٤ (٣٨١٥) من طريق شيبان ، عن قتادة .

جَلُولاءَ[(١)] يومَ فُتِحَت مدائنُ كسرى ، فى قتالِ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ ، فدَعا بها عمرُ بنُ الخطابِ ، فقال : إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ . فأعْتَقَها عمرُ . وهى مِثْلُ قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان : ٨] . ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[(٢)] [الحشر : ٩] .

٣٤٨/٣ / حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه سواءً .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن حُمَيدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ . أو هذه الآيةُ : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [البقرة : ٢٤٥/الحديد : ١١] . قال أبو طلحة : يا رسولَ اللَّهِ ، حائِطِى الذى بكذا وكذا صَدقةٌ ، ولو استطعتُ أن أجعَلَه سِرًّا لم أجعَلْه علانيةً . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اجْعَلْها فى فُقراءِ أهلِكَ »[(٣)] .

[١/٤٣٠ظ] حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حَمَّادٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ . قال أبو طلحةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن اللَّهَ يسألُنا من أموالِنا ، اشهَدْ أنِّى قد

---

(١) أى من سبى جلولاء . وجلولاء اسم للوقعة التى كانت بين المسلمين والفرس فى صفر من سنة ست عشرة ، وفيها انتصر المسلمون بعد قتال لم يسمع بمثله ، وقتل من الفرس يومئذ مائة ألف ، حتى جللوا وجه الأرض بالقتلى ، فلذلك سميت جلولاء . ينظر تاريخ المصنف ٤/٢٤ - ٣٤، والبداية والنهاية ١٠/٢٠ - ٢٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٥٥، ٢٥٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه أحمد ١٩/١٩١ ، ٢٠/١٧٩ ، ٢١/٢٩٥ (١٢١٤٤ ، ١٢٧٨١ ، ١٣٧٦٧) ، وعبد بن حميد (١٤١٣) ، والترمذى (٢٩٩٧) ، وأبو يعلى (٣٨٦٥) ، وابن خزيمة (٢٤٥٨، ٢٤٥٩) ، والطحاوى ٣/٢٨٩، ٤/٣٨٦، والدارقطنى ٤/١٩١ من طريق حميد به .

جعَلتُ أرضِي بأَرْيَحا[1] للهِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اجعَلها فى قَرابتِك » . فجَعَلها بينَ حسانَ بنِ ثابتٍ وأبيِّ بنِ كعبٍ[2] .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ ، أن رجلاً سأل أبا ذرٍّ : أيُّ الأعمالِ أفضلُ ؟ قال : الصلاةُ عمادُ الإسلامِ ، والجهادُ سَنامُ العملِ ، والصدقةُ شىءٌ عَجَبٌ[3] . فقال : يا أبا ذرٍّ ، لقد ترَكتَ شيئًا هو أوثَقُ عملِى فى نفسى لا أراك ذكَرْتَه . قال : ما هو ؟ قال : الصيامُ . فقال : قُرْبةٌ ، وليس هنا[4] . وتلا هذه الآيةَ : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[5] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَنى داودُ بنُ عبدِ الرحمنِ المكىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى حسينٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : لـمَّا نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ . جاء زيْدٌ بفرسٍ له ، يقالُ لها : سَبْلٌ[6] . إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : تَصَدَّقْ بهذه يا رسولَ اللَّهِ . فأعطاها

---

(١) كذا فى النسخ ، وسنن أبى داود . ويقال أيضًا : بيرحاء . بالمد والقصر ، بفتح الراء وضمها ، مصروف وممنوع . قال الزمخشرى : هو بوزن « فَيْعَلى » من البراح ، وهى الأرض الظاهرة ، وهو اسم مال وموضع بالمدينة . ينظر الفائق ١/ ٩٣، ومشارق الأنوار ١/ ١١٥، ١١٦، والنهاية ١/ ١١٤، وعون المعبود ٢/ ٥٨.

(٢) أخرجه أحمد ٤٣١/٢١ (١٤٠٣٦) ، ومسلم ٤٣/٣(٩٩٨) ، وأبو داود (١٦٨٩) ، والنسائى (٣٦٠٤) ، وابن خزيمة (٢٤٦٠) ، وابن حبان (٧١٨٣) ، والدارقطنى ٤/ ١٩١، والبيهقى ١٦٥/٦، ٢٨٥، وفى الشعب (٣٤٢٣) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢١٦/١ من طريق حماد بن سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى م : « عجيب » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٣: « هناك » . والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/٢ إلى المصنف .

(٦) فى م : « سيل » . والمثبت موافق لما فى كتاب الخيل لأبى عبيدة ص ١٧٩. وينظر تاج العروس (س ب ل) .

رسولُ اللَّهِ ﷺ ابنَه أسامةَ بنَ زيدِ بنِ حارثةَ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما أردتُ أن أتصَدَّقَ به . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد قُبِلَت صَدَقَتُك »(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ وغيرِه أنها حينَ نزَلَت : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ . جاء زيدُ بنُ حارثةَ بفرسٍ له كان يُحِبُّها ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، هذه فى سبيلِ اللَّهِ . فحَمَل رسولُ اللَّهِ ﷺ عليها أسامةَ بنَ زيدٍ ، فكأنَّ زيدًا وَجَد فى نفسِه ، فلما رأى ذلك منه النبيُّ ﷺ ، قال : « أمَا إنَّ اللَّهَ قَدْ قَبِلها »(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه أنه لم يَكُنْ حرَّم على بنى إسرائيلَ - وهم ولَدُ يعقوبَ ابنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ - شيئًا من الأطعمةِ من قبلِ أن تُنزَّلَ التوراةُ ، بل كان ذلك كلُّه لهم حلالًا ، إلَّا ما كان يعقوبُ حرَّمه على نفْسِه ، فإنَّ ولدَه حرَّموه اسْتِنانًا بأبيهم يعقوبَ ، من غيرِ تحريمِ اللَّهِ ذلك عليهم فى وَحْيٍ ، ولا تنزيلٍ ، ولا على لسانِ رسولٍ له إليهم ، مِن قبلِ نزولِ التوراةِ .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى تحريمِ ذلك عليهم : هل نزَل فى التوراةِ أم لا ؟ **فقال بعضُهم** : لمَّا أَنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ التوراةَ حرَّم عليهم مِن ذلك ما كانوا يُحرِّمونه قبلَ نزولِها .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٦٧/١٩ من طريق ابن وهب به .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١٢٦/١ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ قولَه : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . قالت اليهودُ : إنما نُحرِّمُ ما حرَّم إسرائيلُ على نفسِه ، وإنما حرَّم إسرائيلُ العُرُوقَ ، كان يأخُذُه عِرْقُ النَّسَا(١) ، كان يأخُذُه بالليلِ ، ويترُكُه بالنهارِ ، فحلَف لئنِ اللَّهُ عافاه منه لا يأكلُ عِرْقًا أبدًا . فحرَّمه اللَّهُ عليهم . ثم قال : ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . ما حرَّم هذا عليكم غيرى ؛ ببغيِكم ، فذلك قولُه : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾(٢) [النساء : ١٦٠] .

فتأويلُ الآيةِ على هذا القولِ : كلُّ الطعامِ كان حِلًّا لبنى إسرائيلَ ، إلا ما حرَّم إسرائيلُ على نفسِه من قبلِ أن تُنزَّلَ التوراةُ ، فإن اللَّهَ حرَّم عليهم من ذلك ما كان إسرائيلُ حرَّمه على نفسِه فى التوراةِ ؛ ببغيِهم على أنفسِهم وظلمِهم لها . قل يا محمدُ : فأْتوا أيُّها اليهودُ - إن أنْكَرتم ذلك - بالتوراةِ ، فاتْلُوها إن كنتم
٢/٤ /صادقين أنَّ اللَّهَ لم يُحرِّمْ ذلك عليكم فى التوراةِ ، وأنكم إنما تحرِّمونه لتحريمِ

(١) عِرق النسا : وجع يبتدئ من الوَرِك من خَلْف ، وينزل إلى الركبة ، وربما بلغ الكعب ، وكلما طال زمانُه زاد نزولُه ، فربما امتدَّ إلى الأصابع بحسب كثرة مادته وقلَّتها ، ويَهْزُل معه الرِّجل ، والفخِذ ، ويصعب الانكباب وتسوية القامة ، وربما انخلع بسببه طرَف الفَخِذ . ينظر الموجز فى الطب لابن النفيس ص ٢٦٧.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٢/٢ عن المصنف . وينظر تفسير البغوى ٢/ ٦٨، وتفسير القرطبى ٤/ ١٣٤، ١٣٥.

والعروق المقصودة هى العروق التى تكون فى اللحم ، جمع عِرْق وهو الأجوف الذى يكون فيه الدم ، والعَصَب : غير الأجوف . ينظر تفسير البغوى ٢/ ٦٨، والنهاية ٣/ ٢١٩.

إسرائيلَ إيَّاه على نفسِه .

وقال آخرون : ما كان شيءٌ من ذلك عليهم حرامًا ، ولا حرَّمه اللَّهُ عليهم في التوراةِ ، وإنما هو شيءٌ حرَّموه على أنفسِهم ، اتِّباعًا لأبيهم ، ثم أَضافوا تحريمَه إلى اللَّهِ ، فكذَّبهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ في إضافتِهم ذلك إليه ، فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل لهم يا محمدُ : إن كنتم صادقين ، فأْتُوا بالتوراةِ فاتْلُوها حتى ننظُرَ هل ذلك فيها أم لا ؟ فيتبيَّنَ[(١)] كَذِبُهم لمن يَجْهَلُ أمرَهم .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ : إسرائيلُ هو يعقوبُ ، أخَذه عِرْقُ النَّسا ، فكان لا يَبِيتُ[(٢)] الليلَ مِن وجَعِه ، وكان لا يُؤْذِيه بالنهارِ ، فحلَف لئن شَفاه اللَّهُ لا يأكُلُ عِرْقًا أبدًا . وذلك قبلَ نزولِ التوراةِ على موسى ، فسأل نبيُّ اللَّهِ ﷺ اليهودَ : ما هذا الذي حرَّم إسرائيلُ على نفسِه ؟ فقالوا : نَزَلتِ التوراةُ بتحريمِ الذي حرَّم إسرائيلُ . فقال اللَّهُ لمحمدٍ ﷺ : [٤٣١/١و] ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . وكذَبوا وافْتَرَوْا ؛ لم تُنزَّلِ التوراةُ بذلك[(٣)] .

وتأويلُ الآيةِ على هذا القولِ : كلُّ الطعامِ كان حِلًّا لبني إسرائيلَ من قبلِ أن

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ليتبين » .

(٢) في ص ، م : « يثبت » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٠٦ ، ٧٠٧ (٣٨٢٥) من طريق أبي معاذ به مقتصرًا على آخره .

تُنزَّلَ التوراةُ وبعدَ نزولِها ، إلا ما حرَّم إسرائيلُ على نفسِه من قبلِ أن تُنَزَّلَ التوراةُ . بمعنى : لكنَّ إسرائيلَ حرَّم على نفسِه من قبلِ أن تُنَزَّلَ التوراةُ بعضَ ذلك . وكأنَّ الضحَّاكَ وَجَّه قولَه : ﴿ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ . إلى الاستثناءِ الذى يُسمِّيه النحْويون الاستثناءَ المنقطعَ .

وقال آخرون : تأويلُ ذلك : كلُّ الطعامِ كان حِلًّا لبنى إسرائيلَ إلا ما حرَّم إسرائيلُ على نفسِه من قبلِ أن تنزَّلَ التوراةُ ، فإنَّ ذلك حرامٌ على ولدِه ، بتحريمِ إسرائيلَ إيَّاه على ولدِه ، من غيرِ أن يكونَ اللَّهُ حرَّمه على إسرائيلَ ولا على ولدِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ : فإنه حرَّم على نفسِه العروقَ ، وذلك أنه كان يشْتَكى عِرقَ النَّسَا ، فكان لا ينامُ الليلَ ، فقال : واللَّهِ لئن عافانى اللَّهُ منه لا يأكُلُه لى ولدٌ ، وليس مكتوبًا فى التوراةِ . وسأل محمدٌ ﷺ نفرًا من أهلِ الكتابِ ، فقال : « ما شأنُ هذا حرامًا » ؟ فقالوا : هو حرامٌ علينا من قبلِ الكتابِ . فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ إلى : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : أخذه - يعنى إسرائيلَ - عِرْقُ النَّسَا ، فكان لا يَبِيتُ [(٢)] بالليلِ من شدةِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٠٦ (٣٧٢٢) عن محمد بن سعد به ، من قوله : سأل محمد ﷺ ...

(٢) فى م ، ت ٢ : « يثبت » .

الوجعِ ، وكان لا يُؤْذيه بالنهارِ ، فحلَف لئن شفاه اللَّهُ لا يأكلُ عرقًا أبدًا . وذلك قبلَ أن تُنزَّلَ التوراةُ ، فقال اليهودُ للنبيِّ ﷺ : نزَلَتِ/ التوراةُ بتحريمِ الذى حرَّم إسرائيلُ ٤/٤
على نفسِه . قال اللَّهُ لمحمدٍ ﷺ : ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ . وكذَبوا ، ليس فى التوراةِ[1] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ[2] : قولُ من قال : معنى ذلك : كلُّ الطعامِ كان حِلًّا لبنى إسرائيلَ مِن قبلِ أن تنزَّلَ التوراةُ ، إلَّا ما حرَّم إسرائيلُ على نفسِه ، من غيرِ تحريمِ اللَّهِ ذلك عليه ، فإنه كان حرامًا عليهم بتحريمِ أبيهم إسرائيلَ ذلك عليهم ، من غيرِ أن يُحَرِّمَه اللَّهُ عليهم فى تنزيلٍ ، ولا بوحيٍ قبلَ التوراةِ ، حتى نزَلَتِ التوراةُ ، فحرَّم اللَّهُ عليهم فيها ما شاء ، وأحلَّ لهم فيها ما أَحبَّ . وهذا قولٌ قالتْه جماعةٌ من أهلِ التأويلِ ، وهو معنى قولِ ابنِ عباسٍ الذى ذكَرْناه قبلُ .

ذكرُ بعضِ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ﴾ : وإسرائيلُ هو يعقوبُ ، ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ . يقولُ : كلُّ الطعامِ كان حِلًّا لبنى إسرائيلَ مِن قبلِ أن تُنَزَّلَ التوراةُ ، إلا ما حرَّم إسرائيلُ على نفسِه ، فلمّا أَنْزَل اللَّهُ التوراةَ حرَّم عليهم فيها[3] ما شاء[3] ، وأحلَّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٠٦ (٣٨٢٣) من طريق ابن جريج عن ابن عباس ببعضه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥٢ إلى ابن المنذر ، مطولًا .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، س : « أن » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، س : « أشياء » .

لهم ما شاء[(١)] .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ بنحوِه .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى الذى كان إسرائيلُ حرَّمه على نفسِه ؛ **فقال بعضُهم** : كان الذى حرَّمه إسرائيلُ على نفسِه العُرُوقَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن يوسفَ ابنِ ماهَكَ ، قال : جاء أعرابىٌّ إلى ابنِ عباسٍ ، فقال : إنه جعَل امرأتَه عليه حرامًا . قال : ليست عليك بحرامٍ . قال : فقال الأعرابىُّ : ولمَ ؟ واللَّهُ يقولُ فى كتابِه : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ . قال : فضَحِك ابنُ عباسٍ وقال : وما يُدْريك ما كان إسرائيلُ حرَّم على نفسِه ؟ قال : ثم أَقْبَل على القومِ يُحدِّثُهم ، فقال : إسرائيلُ عَرَضتْ له الأَنْساءُ[(٢)] فأَضْنَتْه ، فجعَل للَّهِ عليه ، إن شفاه اللَّهُ منها لا يَطْعَمُ عِرقًا . قال : فلذلك اليهودُ تَنْزِعُ العروقَ من اللحمِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، قال : سمِعتُ يوسفَ بنَ ماهَكَ ، يُحدِّثُ أن أعرابيًّا أتَى ابنَ عباسٍ ، فذكَر رجلًا حرَّم امرأتَه ، فقال : إنها ليست بحرامٍ . فقال الأعرابىُّ : أرأيتَ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ كُلُّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٠٦ (٣٨٢١) من طريق شيبان عن قتادة دون أوله .

(٢) الأنساء : جمع نَسًا . وتقدم تعريف عرق النسا فى ص ٥٧٨ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٠٨ - تفسير) من طريق أبى بشر به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥١ إلى عبد بن حميد .

﴿ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ . فقال : إن إسرائيلَ كان به عِرقُ النَّسَا ، فحلَف لئن عافاه اللَّهُ ألا يأكُلَ العروقَ من اللحمِ . وإنها ليست عليك بحرامٍ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن سليمانَ التَّيْميِّ ، عن أبى مِجْلَزٍ فى قولِه : ﴿كُلُّ / ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ ٥/٤
نَفْسِهِۦ﴾ . قال : إن يعقوبَ أخَذه وجعُ عِرقِ النَّسَا ، فجعَل للَّهِ عليه ، أو[(١)] أقْسَم ، أو قال : لا يَأكُلُه من الدوابِّ . قال : والعروقُ كلُّها تبَعٌ لذلك العرقِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن الذى حرَّم إسرائيلُ على نفسِه ، أن الأَنْساءَ أخَذَتْه ذاتَ ليلةٍ ، فأَسْهَرتْه ، فتألَّى[(٢)] ، إنِ اللَّهُ شفَاه لا يَطعَمُ نَسًا أبدًا . فتَتَبَّعَتْ بنوه العروقَ بعدَ ذلك ، يُخْرِجونها [٤٣١/١ظ] مِن اللحمِ .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ بنحوِه . وزاد فيه : قال : فتألَّى ؛ لئن شفاه اللَّهُ لا يَأْكلُ عِرقًا أبدًا . فجعَل بنوه بعدَ ذلك يَتتبَّعون العروقَ فيُخْرِجونها من اللحمِ ، وكان الذى حرَّم على نفسِه مِن قبلِ أن تُنزَّلَ التوراةُ ، العروقَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ . قال : اشتكَى إسرائيلُ عِرقَ النَّسَا ، فقال : إنِ اللَّهُ شفَانى لأُحَرِّمَنَّ العروقَ . فحرَّمها[(٣)] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « أن » .
(٢) أى : حلف .
(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٦ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا سفيانُ الثوريُّ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان إسرائيلُ أخَذه عِرقُ النَّسَا ، فكان يَبِيتُ له زُقاءٌ ، فجعَل للَّهِ عليه إن شفاه ألَّا يأكُلَ العروقَ ، فأَنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ ﴾ . قال سفيانُ : له زُقاءٌ ، يعنى : صياحٌ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ ﴾ . قال : كان يشتكى عِرقَ النَّسَا ، فحرَّم العروقَ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ ﴾ . قال : كان إسرائيلُ يَأْخُذُه عِرقُ النَّسَا ، فكان يَبِيتُ وله زُقاءٌ ، فحرَّم على نفسِه أن يأكُلَ عِرقًا .

وقال آخرون : بل الذى كان إسرائيلُ حرَّم على نفسِه لحومُ الإبلِ وألبانُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ ، قال : سمِعنا أنه اشتكى شكوى ، فقالوا : إنه عرقُ النَّسَا . فقال :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٢٦ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٥٦.

ربِّ ، إنَّ أحبَّ الطعامِ إليَّ لحومُ الإبلِ وألبانُها ، فإن شَفَيْتَنى فإنى أُحرِّمُها علىَّ[(١)] .
قال ابنُ جُريجٍ : وقال عطاءُ بنُ أبى رباحٍ : لحومُ الإبلِ وألبانُها حرَّم إسرائيلُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفيُّ ، قال : ثنا عبَّادٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ . قال : كان إسرائيلُ حرَّم على نفسِه لحومَ الإبلِ ، وكانوا يزعُمون أنهم يجِدون فى التوراةِ تحريمَ إسرائيلَ على نفسِه لحومَ الإبلِ ، وإنما كان حرَّم إسرائيلُ على نفسِه لحومَ الإبلِ / قبلَ أن تُنزَّلَ ٦/٤
التوراةُ ، فقال اللَّهُ : ﴿ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . فقال : لا تجدون فى التوراةِ تحريمَ إسرائيلَ على نفسِه ، أىْ[(٣)] لحمَ الإبلِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا حبيبُ بنُ أبى ثابتٍ ، قال : ثنا سعيدٌ . عن ابنِ عباسٍ ، أن إسرائيلَ أخَذه عِرقُ النَّسَا ، فكان يَبيتُ بالليلِ له زُقاءٌ . يعنى : صياحٌ . قال : فجعَل على نفسِه لئن شَفَاه اللَّهُ منه لا يأكُلُه ، يعنى لحومَ الإبلِ . قال : فحرَّمه اليهودُ . وتلا هذه الآيةَ : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ . أىْ : إنَّ هذا قبلَ التوراةِ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن حَبيبٍ ، عن

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣/٣ عن عبد اللَّه بن كثير .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء .
(٣) فى النسخ : « إلا » . وهو ما لا يستقيم مع السياق المذكور فى بقية الأثر قبل هذه اللفظة ، والمثبت ما يستقيم به السياق . وهو صنيع الشيخ شاكر رحمه اللَّه .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٠٥/٣ (٣٨١٨) ، والحاكم ٢/ ٢٩٢، والبيهقى ٨/١٠ من طريق يحيى بن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥١/٢ إلى عبد بن حميد والفريابى وابن المنذر .

سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى : ﴿ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ . قال : حرَّم العروقَ ولحومَ الإبلِ . قال : كان به عِرقُ النَّسا ، فأكَل مِن لحومِها ، فبات بليلةٍ يَزْقو ، فحلَف ألَّا يأكُلَه أبدًا[(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ . قال : حرَّم لحومَ[(٢)] الأنعامِ[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ ابنِ عباسٍ الذى رواه الأعمشُ ، عن حبيبٍ ، عن سعيدٍ عنه ، أن ذلك العروقُ ولحومُ الإبلِ ؛ لأن اليهودَ مُجْمِعةٌ إلى اليومِ على ذلك من تحريمِهما ، كما كان عليه من ذلك أوائلُها .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ ذلك خبرٌ ، وهو ما **حدَّثنا** به أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ بَهْرامَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن عِصابةً من اليهودِ حَضَرتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يا أبا القاسمِ ، أخبِرْنا أىَّ الطعامِ حرَّم إسرائيلُ على نفسِه مِن قبلِ أن تُنزَّلَ التوراةُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنْشُدُكم بالَّذى أَنْزَل التوراةَ على موسى ، هل تَعْلَمون أن إسرائيلَ يعقوبَ مَرِض مرضًا شديدًا ، فطال سُقْمُه منه ، فنَذَر للَّهِ نَذْرًا ؛ لئن عافاه اللَّهُ من سُقْمِه ، لَيُحَرِّمَنَّ أحبَّ الطعامِ والشرابِ إليه ، وكان أحبَّ الطعامِ إليهِ لُحْمانُ الإبلِ ، وأحبَّ الشرابِ إليه ألبانُها » ؟ فقالوا : اللَّهمَّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٠٥ (٣٨١٨) من طريق الأعمش به .

(٢) فى ص : « لحم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٠٥ (٣٨٢٠) من طريق وكيع به .

نعم[(١)] .

وأمَّا قولُه : ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . فإن معناه : قل يا محمدُ للزاعِمين من اليهودِ أن اللَّهَ حرَّم عليهم في التوراةِ العروقَ ولحومَ الإبلِ وألبانَها ﴿ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا ﴾ . [٤٣٢/١و] يقولُ : قل لهم : جِيئوا بالتوراةِ فاتْلُوها ، حتى يتبيَّنَ لمن خفِي عليه كَذِبُهم ، وقيلُهم الباطلَ على اللَّهِ من أمرِهم ، أن ذلك ليس مما أَنْزَلتُه في التوراةِ ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم محقِّين في دَعْواكم أن اللَّهَ أَنْزَل تحريمَ ذلك في التوراةِ ، فَأْتُونا بها ، فاتْلُوا تحريمَ ذلك علينا منها .

وإنما ذلك خبرٌ من اللَّهِ عن كَذِبِهم ؛ لأنهم لا يَجِيئون بذلك أبدًا على صحَّتِه ، فأَعْلَمَ اللَّهُ بكذبِهم عليه نبيَّه ﷺ ، وجعَل إعلامَه إيَّاه ذلك حجَّةً له عليهم ؛ لأن
٦/٤ ذلك /إذ كان يَخْفَى على كثيرٍ من أهلِ ملَّتِهم ، فمحمدٌ ﷺ - وهو أُميٌّ من غيرِ ملَّتِهم ، لولا أن اللَّهَ أَعْلَمَه ذلك بوحيٍ مِن عندِه - كان أَحْرَى ألا يَعْلَمَه ، فكان في ذلك له ﷺ من أعظمِ الحجَّةِ عليهم بأنه نبيٌّ للَّهِ إليهم ؛ لأن ذلك من أخبارِ أوائلِهم ، كان من خَفِيِّ علومِهم الذي لا يعلَمُه غيرُ خاصَّةٍ منهم ، إلَّا من أَعْلَمَه الذي لا يَخْفَى عليه خافيةٌ ؛ مِن نبيٍّ أو رسولٍ ، أو مَن أَطْلَعه اللَّهُ على علمِه ممَّن شاء مِن خَلْقِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٠٤، ٧٠٥ (٣٨١٦) ، والطبراني في الكبير (١٣٠١٢) من طريق عبد الحميد بن بهرام به .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : فمَن كذَب على اللَّهِ منَّا ومنكم ، مِن بعدِ مجيئِكم بالتوراةِ ، وتلاوتِكم إيَّاها ، وعَدَمِكم ما ادَّعَيْتُم من تحريمِ اللَّهِ العروقَ ولحومَ الإبلِ وألبانَها فيها، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يعنى: فمَن فعَل ذلك منهم ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾. يعنى : فهؤلاءِ الذين يَفعلون ذلك ﴿ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يعنى : فهم الكافرون القائلون على اللَّهِ الباطلَ .

كما حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن زكريا ، عن الشعْبيِّ : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . قال : نَزَلتْ فى اليهودِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : قل يا محمدُ : صدَق اللَّهُ فيما أَخْبَرنا به من قولِه : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . وأن اللَّهَ لم يُحرِّمْ على إسرائيلَ ولا على ولدِه العروقَ ولا لحومَ الإبلِ وألبانَها ، وأن ذلك إنما كان شيئًا حرَّمه إسرائيلُ على نفسِه وولدِه بغيرِ تحريمِ اللَّهِ إيَّاه عليهم فى التوراةِ ، وفى كلِّ ما أَخْبَر به عبادَه من خبرٍ ، دونَكم أنتم يا معشرَ اليهودِ الكَذَبةِ فى إضافتِكم تحريمَ ذلك إلى اللَّهِ عليكم فى التوراةِ ، المفتريةِ على اللَّهِ الباطلَ فى دعْوَاكم عليه غيرَ الحقِّ . ﴿ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾. يقولُ : فإن كنتم أيُّها اليهودُ محقِّين فى دعْوَاكم أنكم على الدينِ الذى ارْتَضاه اللَّهُ لأنبيائِه ورسلِه ، فاتبعُوا ملةَ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ ، فإنكم تعلَمون أنه الحقُّ الذى ارْتَضاه اللَّهُ من خلقِه دينًا ، وابْتَعَث به أنبياءَه ، وذلك الحنيفيَّةُ ، يعنى : الاستقامةَ على الإسلامِ وشرائعِه ، دونَ اليهوديةِ والنصرانيةِ والمُشْرِكةِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يقولُ : لم يكنْ يُشْرِكُ فى عبادتِه أحدًا من خلقِه ، فكذلك أنتم أيضًا أيها اليهودُ ، فلا يتَّخِذْ بعضُكم بعضًا أربابًا من دونِ اللَّهِ ، تُطيعونهم كطاعةِ إبراهيمَ ربَّه . وأنتم يا معشرَ عَبَدةِ الأوثانِ ، فلا تتَّخذوا الأوثانَ والأصنامَ أربابًا ، ولا تعبُدوا شيئًا من دونِ اللَّهِ ؛ فإن إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ كان دينُه إخلاصَ العبادةِ لربِّه وحدَه ، من غيرِ إشراكِ أحدٍ معه فيه ، فكذلك أنتم أيضًا ، فأَخْلِصوا له العبادةَ ، ولا تشرِكوا معه فى العبادةِ أحدًا ، فإن جميعَكم مُقِرُّون بأن إبراهيمَ كان على حقٍّ وهَدْيٍ مستقيم ، فاتَّبِعوا ما قد أَجْمَع جميعُكم على تَصْويبِه /من ملَّتِه الحنيفيَّةِ ، ودَعُوا ما اخْتَلَفتم فيه من سائرِ المللِ غيرِها ، أيها ٧/٤
الأحزابُ ، فإنها بِدَعٌ ابْتَدَعْتُموها ، إلى ما قد أَجْمَعتم عليه أنه حقٌّ ، فإن الذى أَجْمَعتم عليه أنه صوابٌ وحقٌّ من ملةِ إبراهيمَ ، هو الحقُّ الذى ارْتَضَيْتُه ، وابْتَعَثتُ به أنبيائِى ورسلِى ، وسائرُ ذلك هو الباطلُ الذى لا أقبَلُه من أحدٍ مِن خَلْقى جاءنى به يومَ القيامةِ .

وإنما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يعنى به : وما كان من عَدَدِهم وأوليائِهم . وذلك أن المشركين بعضُهم من بعضٍ فى التَّظاهُرِ على كفرِهم ، ونُصْرةِ بعضِهم بعضًا ، فبرَّأ اللَّهُ إبراهيمَ خليلَه أن يكونَ منهم ، أو من[١] نُصَرائِهم وأهلِ ولايتِهم . وإنما عنَى جلَّ ثناؤُه بالمشركين : اليهودَ والنصارى وسائرَ الأديانِ غيرِ الحنيفيَّةِ . قال : لم يكنْ إبراهيمُ من أهلِ هذه الأديانِ المشركةِ ، ولكنه كان حنيفًا مسلمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : إن أولَ بيتٍ وُضِع للناسِ يُعْبَدُ اللَّهُ فيه مُبارَكًا وهدًى للعالمين الذى ببكَّةَ . قالوا : وليس هو أولَ بيتٍ وُضِع فى الأرضِ ؛ لأنه قد كانت قبلَه بيوتٌ كثيرةٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن خالدِ بنِ عُرْعُرةَ ، قال : قام رجلٌ إلى عليٍّ ، فقال : ألا تُخْبِرُنى عن البيتِ ، أهو أولُ بيتٍ وُضِع فى الأرضِ ؟ فقال : لا ، ولكنَّه أولُ بيتٍ وُضِع [١/٤٣٢ظ] فيه[(١)] البركةُ ، مَقامُ إبراهيمَ ، ومَن دخَلَه كان آمنًا[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الـمُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، قال : سمِعتُ خالدَ بنَ عُرْعُرةَ ، قال : سمِعتُ عليًّا وقيل له : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ : هو أولُ بيتٍ كان فى الأرضِ ؟ قال : لا . قال : فأين كان قومُ نوحٍ ، وأين كان قومُ هُودٍ ؟ قال : ولكنه أولُ بيتٍ وُضِع للناسِ مباركًا وهُدًى[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، قال : سأَل حفصٌ الحسنَ وأنا أسمَعُ ، عن قولِه : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ . قال : هو أولُ مسجدٍ عُبِد اللَّهُ فيه فى الأرضِ .

حدَّثنا عبدُ الجبَّارِ بنُ يحيى الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا ضَمْرةُ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن مَطَرٍ

---

(١) فى النسخ : « فى » . والمثبت مما تقدم فى ٢/ ٥٦١ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢/ ٥٦٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧١٠ (٣٨٣٩) من طريق سماك به .

فى قولِه : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ . قال : قد كانت قبلَه بيوتٌ ، ولكنه أولُ بيتٍ وُضِع للعبادةِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنفىُّ ، قال : ثنا عبَّادٌ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ : يُعبَدُ اللَّهُ فيه ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ
٨/٤ ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ قال : وُضِع للعبادةِ .

/**وقال آخرون** : بل هو أولُ بيتٍ وُضِع للناسِ . ثم **اخْتَلَف قائلو ذلك** فى صفةِ وضعِه أولَ ؛ **فقال بعضُهم** : خُلِق قبلَ جميعِ الأَرَضين ، ثم دُحِيَتِ الأَرَضون مِن تحتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأَسَدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا شيبانُ ، عن الأعمشِ ، عن بُكيرِ بنِ الأَخْنسِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : خلَق اللَّهُ البيتَ قبلَ الأرضِ بألفَىْ سنةٍ ، وكان - إذ كان عرشُه على الماءِ - زَبْدَةً بيضاءَ ، فدُحيت الأرضُ من تحتِه[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشَّواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا خُصيفٌ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ : إن أولَ ما خلَق اللَّهُ الكعبةُ ، ثم

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٢/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الحاكم ٥١٨/٢، والبيهقى فى دلائل النبوة ٤٤/٢ ، وفى الشعب (٣٩٨٣) من طريق مجاهد به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٢/٢ إلى ابن المنذر والطبرانى .

دحَا الأرضَ مِن تحتِها[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ : كقولِه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[(٢)] [آل عمران : ١١٠] .

حدَّثني محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ : أمَّا ﴿ أَوَّلَ بَيْتٍ ﴾ فإنه يومَ كانت الأرضُ ماءً ، كان زَبْدَةً على الأرضِ ، فلما خلَق اللَّهُ الأرضَ خلَق البيتَ معها ، فهو أولُ بيتٍ وُضِع في الأرضِ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾. قال : أولُ بيتٍ وضَعه اللَّهُ عزَّ وجلَّ فطاف به آدمُ ومَن بعدَه[(٤)] .

وقال آخرون : موضعُ الكعبةِ موضعُ أولِ بيتٍ وضَعه اللَّهُ في الأرضِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكِر لنا أن البيتَ هَبَط

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره بنحوه ٢/ ٧٠.

(٢) أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/ ٤٠ من طريق آخر ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٠٧ (٣٨٢٨) من طريق أحمد بن المفضل به نحوه ، وعنده : على البحر . بدل : على الأرض .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٦، ١٢٧ .

مع آدمَ حينَ هبَط . قال : أُهْبِطُ معك بَيْتِى يُطافُ حولَه ، كما يطافُ حولَ عرشى . فطاف حولَه آدمُ ، ومن كان بعدَه من المؤمنين ، حتى إذا[1] كان زمنُ الطُّوفانِ - زمنَ أَغْرَق اللَّهُ قومَ نوحٍ - رفَعه اللَّهُ وطهَّره من أن يُصِيبَه عقوبةُ أهلِ الأرضِ ، فصار معمورًا فى السماءِ ، ثم إن إبراهيمَ تَتَبَّع منه أثرًا بعدَ ذلك ، فبناه على أساسٍ قديمٍ كان قبلَه[2] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك ما قال جلَّ ثناؤُه فيه : إن أولَ بيتٍ مباركٍ وهُدًى وُضِع للناسِ للَّذى ببكَّةَ . ومعنى ذلك : إن أولَ بيتٍ وُضِع للناسِ ؛ أى لعبادةِ اللَّهِ فيه ، ﴿ مُبَارَكًا وَهُدًى ﴾ ، يعنى بذلك : ومآبًا لنُسُكِ الناسِكين ، وطَوافِ الطائِفين ، تعظيمًا للَّهِ ، وإجلالًا له ، للَّذى ببكَّةَ ؛ لصحَّةِ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وذلك ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شُعْبَةَ ، عن سليمانَ ، عن إبراهيمَ التَّيْمِىِّ ، عن أبيه ، عن أبى ذرٍّ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أىُّ مسجدٍ وُضِع أوَّلَ ؟ قال : « المسجدُ الحرامُ » . قال : ثم أىٌّ ؟ قال : « المسجدُ الأقْصَى » . قال : كم بينَهما ؟ قال : /« أربعون سنةً »[3] . ٩/٤

فقد بيَّن هذا الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أن المسجدَ الحرامَ هو أولُ مسجدٍ وضَعه اللَّهُ فى الأرضِ ، على ما قلنا . فأمَّا فى مَوْضِعِه[4] بيتًا بغيرِ معنى بيتٍ للعبادةِ والهُدى والبركةِ ، ففيه من الاختلافِ ما قد ذكَرتُ بعضَه فى هذا الموضعِ ، وبعضَه فى سورةِ

---

(١) فى م : « إذ » .

(٢) أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/ ١٢ من طريق معمر ، عن قتادة بنحوه مختصرًا .

(٣) أخرجه ابن حبان (١٥٩٨) من طريق ابن أبى عدى به ، وأخرجه الطيالسى (٤٦٤) ، وأحمد ٥/ ١٦٠، ١٦٦، ١٦٧ (الميمنية) ، وأبو عوانة ١/ ٣٩٢ من طريق شعبة به .

(٤) فى م ، ت ٢: « وضعه » . والمثبت هو لفظ المصنف الذى ذكره فى ٢/ ٥٥٢.

« البقرةِ »[(١)] وغيرِها مِن سُورِ القرآنِ ، وبيَّنتُ الصوابَ من القولِ عندَنا فى ذلك ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

وأما قولُه : ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ . فإنه يعنى : لَلْبيتُ الذى بمُزْدَحَمِ الناسِ ؛ لطوافِهم فى حَجِّهم وعُمَرِهم .

وأصلُ البَكِّ الزَّحْمُ . يقالُ منه : بكَّ فلانٌ فلانًا . إذا زحَمه [(٢)] وصدَمه [(٢)] . فهو يَبُكُّه بَكًّا . وهم يَتَباكُّون فيه . يَعْنى به : يَتَزاحَمون ويَتَصادَمون فيه . فكأنَّ « بكَّةَ » فَعْلَةٌ ، مِن : بكَّ فلانٌ فلانًا : زَحَمه[(٣)] . سُمِّيت البقعةُ بفعلِ المُزْدَحِمِين بها .

فإذ كانت بكَّةُ ما وَصَفْنا ، وكان موضعَ ازْدِحامِ الناسِ حولَ البيتِ ، وكان لا طَوافَ يجوزُ خارجَ المسجدِ ، كان معلومًا بذلك أَنْ يكونَ ما حولَ الكعبةِ مِن [١/٤٣٣و] داخلِ المسجدِ ، وأنَّ ما كان خارجَ المسجدِ فـ « مكةُ » لا « بكةُ » ؛ لأنه لا معنى خارجَه يُوجبُ على الناسِ التَّباكَّ فيه . وإذ كان ذلك كذلك ، كان بيِّنًا بذلك فسادُ قولِ مَن قال : بكةُ اسمٌ لبطنِ مكةَ . ومكةُ اسمٌ للحَرَمِ[(٤)] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/٥٤٩- ٥٥٦ .

(٢ - ٢) فى ص ، س : « صدمةً أو زحمةً » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من زحمة » .

(٤) بعده فى ص : « يتلوه ذكر من قال فى ذلك ما قلنا ، من أن بكة موضع مزدحم الناس للطواف . والحمد للَّه على عونه وإحسانه - وصلى اللَّه على محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما . بسم اللَّه الرحمن الرحيم . رب يسر . أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان البغدادى قال : حدثنا محمد بن جرير » . وبعده فى ت ١، س : « أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان البغدادى ، قال : حدثنا محمد بن جرير رحمه اللَّه » .

ذكرُ مَن قال في ذلك ما قلنا ؛ مِن أن بكَّةَ موضعُ مُزْدَحَمِ الناسِ للطوافِ

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن حُصينٍ ، عن أبي مالكٍ الغِفَاريِّ في قولِه : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ . قال : بكَّةُ موضعُ البيتِ ، ومكةُ ما سوى ذلك[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ مثلَه[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن أبي جعفرٍ ، قال : مرَّتِ امرأةٌ بينَ يَدْى رجلٍ وهو يصلِّي وهي تطوفُ بالبيتِ ، فدَفَعها . قال أبو جعفرٍ : إنها بكَّةُ ، يَبُكُّ بعضُها بعضًا[3] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن مجاهدٍ ، قال : إنما سُمِّيت بكَّةَ لأن الناسَ يَتَباكُّون فيها ؛ الرجالُ والنساءُ[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن سعيدٍ ، قال : قلتُ : لأيِّ شيءٍ سمِّيت بكَّةَ ؟ قال : لأنهم يَتَباكُّون فيها . قال : يعني :

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٢٩٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧٠٩/٣ (٣٨٣٦) ، من طريق حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٠٩- تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧٠٩/٣ (٣٨٣٨) من طريق مغيرة به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٠٨/٣ (٣٨٣٢) من طريق عمرو به ، وفيه : بعضهم بعضا .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥١٤- تفسير) ، والبيهقي في الشعب (٤٠١٦) من طريق شعبة به بلفظ آخر ، وأخرجه ابن أبي شيبة ص ٢٩٠، ٢٩١ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق الحكم عن مجاهد .

يَزْدَحِمون[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن أخيه ، عن ابنِ الزُّبيرِ ، قال : إنما سُمِّيت بكَّةَ لأنهم يَأْتونها حُجَّاجًا[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ : فإن اللَّهَ بكَّ به الناسَ جميعًا ، فيصلِّى النساءُ قُدَّامَ الرجالِ ، ولا يَصْلُحُ ببلدٍ غيرِه[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : « بكَّةُ » ؛ بكَّ الناسُ بعضُهم بعضًا ، الرجالُ والنساءُ يصلِّى بعضُهم بيـنَ يَدَىْ بعضٍ ، لا يَصْلُحُ ذلك إلا بمكةَ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن فُضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ ، قال : بكَّةُ موضعُ البيتِ ، ومكَّةُ ما حولَها[(٥)] .

١٠/٤ /حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يحيى بنُ أَزْهَرَ ، عن غالبِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، أنه سأَل ابنَ شِهابٍ عن بكَّةَ ، قال : بكَّةُ البيتُ والمسجدُ . وسأَله

---

(١) فى م : « يتزاحمون » .
والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٩٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به ، وأخرجه سعيد بن منصور (٥١١ - تفسير) من طريق سفيان به ، دون آخره .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٩٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٠٨/٣ (٣٨٣٠) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٠٩/٣ (٣٨٣٣) ، والبيهقى فى الشعب (٤٠١٥) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٢٦/١، ١٢٧ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٩١ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

عن مكَّةَ ، فقال ابنُ شِهابٍ : مكَّةُ الحرمُ كلُّه[(١)] .

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجَّاجٌ ، عن عطاءٍ ومجاهدٍ ، قالا : بكَّةُ بكَّ فيها الرجالُ والنساءُ[(٢)] .

حدَّثنى عبدُ الجبارِ بنُ يحيى الرَّمْليُّ ، قال : قال ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ : بكَّةُ المسجدُ ، ومكَّةُ البيوتُ[(٣)] .

وقال بعضُهم بما **حدَّثنى** به يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ . قال : هى مكَّةُ[(٤)] .

وقيل : ﴿ مُبَارَكًا ﴾ ؛ لأن الطوافَ به مغفرةٌ للذنوبِ .

فأما نصبُ قولِه : ﴿ مُبَارَكًا ﴾ . فإنه على الخروجِ[(٥)] من قولِه : ﴿ وُضِعَ ﴾ ؛ لأن فى ﴿ وُضِعَ ﴾ ذِكْرًا مِن « البيتِ » هو به مشغولٌ ، وهو معرفةٌ ، و « مبارَكٌ » نكرةٌ لا يَصْلُحُ أن يَتْبَعَه فى الإعرابِ[(٦)] .

وأمَّا على قولِ مَن قال : هو أوَّلُ بيتٍ وُضِع للناسِ - على ما ذَكَرْنا فى ذلك قولَ مَن ذكَرْنا قولَه - فإنه نَصْبٌ على الحالِ من قولِه : ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ ؛ لأن معنى الكلامِ على قولِهم : إن أوَّلَ بيتٍ وُضِع للناسِ البيتُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٢ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٠٩/٣ عقب الأثر (٣٨٣٣) عن مجاهد معلقا .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٢/ ٥٣٥.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٢ إلى المصنف .

(٥) الخروج : النصب على الحال . مصطلحات النحو الكوفى ص ٥٩ .

(٦) ينظر ما تقدم فى ص ٥٧٢.

الذى[١] بِكَّةَ مباركًا . فـ « البيتُ » عندَهم من صفتِه[٢] « الذى ببكَّةَ » ، و« الذى » بصِلَتِه معرفةٌ ، و « المباركُ » نكرةٌ ، فنُصِب على القطعِ منه فى قولِ بعضِهم ، وعلى الحالِ فى قولِ بعضِهم ، ﴿ وَهُدًى ﴾ فى موضعِ نصبٍ على العطفِ على قولِه : ﴿ مُبَارَكًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ .

اخْتَلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأه قرأةُ الأمصارِ : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ على جِماعِ « آيةٍ » ، بمعنى : فيه علاماتٌ بيِّناتٌ .

وقرأ ذلك ابنُ عباسٍ : (فِيهِ آيةٌ بيِّنةٌ) . يعنى بها : مقامَ إبراهيمَ . يُرادُ بها علامةٌ واحدةٌ[٣] .

ثم اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ . وما تلك الآياتُ ؟ **فقال بعضُهم** : مَقامُ إبراهيمَ والـمَشْعرُ[٤] ، ونحوُ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ : مَقامُ إبراهيمَ والمَشْعرُ[٥] .

حدَّثنا الحسنُ[٦] بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ومجاهدٍ : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ قالا : مقامُ إبراهيمَ من الآياتِ

(١) زيادة لابد منها ليستقيم السياق .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « صفة » .
(٣) ينظر تفسير ابن أبى حاتم ٣/٧١١ (٣٨٤٧) ، والتبيان ٢/٥٣٧ .
(٤) بعده فى م ، ت ٢ : « الحرام » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧١٠ (٣٨٤٤) عن محمد بن سعد به .
(٦) فى النسخ : « إسحاق » . وهو خطأ ، وتقدم مرارًا .

البيِّناتِ[(١)] .

وقال آخرون : الآياتُ البيِّناتُ مقامُ إبراهيمَ ، ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ ﴾ .

/ذكرُ من قال ذلك ١١/٤

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، قال : ثنا عَبَّادٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ . قال : مَقامُ إبراهيمَ ، ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ ﴾[(٢)] .

وقال آخرون : الآياتُ البيِّناتُ هو مقامُ إبراهيمَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ ﴾ : أما « الآياتُ البيناتُ » فمقامُ إبراهيمَ .

وأما الذين قرَءوا ذلك : (فيه آيةٌ بيِّنةٌ)[(٣)] على التوحيدِ ، فإنهم عَنَوا بالآيةِ البيِّنةِ مقامَ إبراهيمَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ [٤٣٣/١ظ] بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٢٧/١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٢ إلى عبد بن حميد .

وقال الزمخشرى : ويجوز أن تذكر فيه آيات بينات مقام إبراهيم وأمن من دخله ؛ لأن الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والأربعة ، ويجوز أن تذكر هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الآيات ، كأنه قيل : فيه آيات بينات مقام إبراهيم وأمن من دخله وكثير سواهما . الكشاف ٤٤٧/١ .

(٣) وهى قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة .

أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ . قال : قدَماه فى المَقامِ آيةٌ بيِّنةٌ . يقولُ : ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ ﴾ . قال : هذا شىءٌ آخرُ[1] .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : (فِيهِ آيَةٌ بيِّنَةٌ مَقامُ إبْرَاهِيمَ) قال : أثرُ قدميْه فى المقامِ آيةٌ بيِّنةٌ .

وأولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الآياتُ البيِّناتُ منهن مقامُ إبراهيمَ . وهو قولُ قتادةَ ومجاهدٍ ، الذى رَواه معمرٌ عنهما ، فيكونُ الكلامُ مرادًا فيه[2] « منهن » ، فترَك ذِكْرَه اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليها .

فإن قال قائلٌ : فهذا المقامُ من الآياتِ البيِّناتِ ، فما سائرُ الآياتِ التى من أجلِها قيل : ﴿ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ ؟

قيل : منهن المقامُ ، ومنهن الحجَرُ ، ومنهن الحَطِيمُ .

وأصحُّ القراءتين فى ذلك قراءةُ من قرَأ : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ . على الجِماعِ ؛ لإجماعِ قرأةِ أمصارِ المسلمين على أن ذلك هو القراءةُ الصحيحةُ دونَ غيرِها .

وأما اختلافُ أهلِ التأويلِ فى تأويلِ : ﴿ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَۖ ﴾ . فقد ذكَرناه فى سورةِ « البقرةِ » ، وبيَّنَّا أولى الأقوالِ بالصوابِ فيه هنالك ، وأنه عندَنا المَقامُ المعروفُ به[3] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٥٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧١١ (٣٨٤٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥٤ إلى عبد بن حميد والأزرقى وابن المنذر .

(٢) فى م : « فيهن » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/٥٢٥- ٥٢٩.

فتأويلُ الآيةِ إذن : إن أوَّلَ بيتٍ وُضِع للناسِ مباركًا وهدًى للعالمين ، للذى ببكَّةَ ، فيه علاماتٌ بيِّناتٌ من قدرةِ اللَّهِ ، وآثارِ خليلِه إبراهيمَ ، منهن أثرُ قدمِ خليلِه إبراهيمَ ﷺ فى الحجَرِ الذى قام عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه الخبرُ عن أن كلَّ مَن جرَّ فى الجاهليةِ جَريرةً ، ثم عاذ بالبيتِ ، لم يكنْ بها مأخوذًا .

/ ذكرُ من قال ذلك ١٢/٤

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ ﴾ : وهذا كان فى الجاهليةِ ؛ كان الرجلُ لو جَرَّ كلَّ جَريرةٍ على نفسِه ، ثم لَجأ إلى حرَمِ اللَّهِ ، لم يُتناوَلْ ولم يُطلَبْ ، فأما فى الإسلامِ ، فإنه لا يَمنَعُ مِن حدودِ اللَّهِ ؛ مَن سرَق فيه قُطِع ، ومن زنَى فيه أُقيم عليه الحدُّ ، ومن قتَل فيه قُتِل .

وعن قتادةَ أن الحسنَ كان يقولُ : إنَّ الحرَمَ لا يَمنَعُ من حدِّ[1] اللَّهِ ؛ لو أصاب حدًّا فى غيرِ الحرَمِ ، فلجَأ إلى الحرَمِ ، لم يمنَعْه ذلك أن يُقامَ عليه الحدُّ . ورأَى قتادةُ ما قاله الحسنُ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ ﴾ . قال : كان ذلك فى الجاهليةِ ، فأما اليومَ

---

(١) فى م ، س : « حدود » .

(٢) أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ٣٦٨/١ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٢ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

فإن سرَق فيه أحدٌ قُطِع ، وإن قتَل فيه قُتِل ، ولو قُدِر فيه على المشركين قُتِلوا[1] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوىُّ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، قال : ثنا خُصيفٌ ، عن مجاهدٍ فى الرجلِ يقتُلُ ، ثم يدخُلُ الحرَمَ ، قال : يُؤخَذُ فيُخرَجُ من الحرَمِ ، ثم يُقامُ عليه الحدُّ . يقولُ : القتلُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن حمادٍ مثلَ قولِ مجاهدٍ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا هشامٌ ، عن الحسنِ وعطاءٍ ، فى الرجلِ يُصيبُ الحدَّ ، ويَلْجَأُ إلى الحرَمِ : يُخرَجُ من الحرَمِ فيُقامُ عليه الحدُّ .

فتأويلُ الآيةِ على قولِ هؤلاءِ : فيه آياتٌ بيِّناتٌ مقامُ إبراهيمَ ، والذى دخَله من الناسِ كان آمنًا بها فى الجاهليةِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ومن يدخُلْه يكنْ آمِنًا بها . بمعنى الجزاءِ . كنحوِ قولِ القائلِ : مَن قام لى أكرمتُه . بمعنى : مَن يَقُمْ لى أُكرِمْه . وقالوا : هذا أمرٌ كان فى الجاهليةِ ، كان الحرَمُ مَفْزَعَ كلِّ خائفٍ ، ومَلْجَأَ كلِّ جانٍ ؛ لأنه لم يكنْ يُهاجُ به ذو جَريرةٍ ، ولا يَعْرِضُ الرجلُ فيه لقاتلِ أبيه وابنِه بسوءٍ . قالوا : وكذلك هو فى الإسلامِ ؛ لأن الإسلامَ زاده تعظيمًا وتكريمًا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٢٧ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧١٢ (٣٨٥١) عن الحسن بن يحيى به . وأخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/٣٦٨ من طريق معمر ، عن قتادة ومجاهد .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشَّواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا خُصيفٌ ، قال : ثنا مجاهدٌ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إذا أصاب الرجلُ الحدَّ ؛ قتَل أو سرَق ، فدخَل الحرَمَ ، لم يُبايَعْ ولم يُؤْوَ ، حتى يَتَبرَّمَ فيَخْرُجَ من الحرَمِ ، فيُقامَ عليه الحدُّ . قال : فقلتُ لابنِ عباسٍ : ولكنى لا أرى ذلك ، أرى أن يُؤخَذَ برُمَّتِه[(١)] ، ثم يُخرَجَ من الحرَمِ ، فيقامَ عليه الحدُّ ، فإن الحرَمَ لا يزيدُه إلا شدةً[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : أخَذ ابنُ الزُّبيرِ سعدًا مولى معاويةَ - وكان فى قلعةٍ بالطائفِ - فأَرْسَل إلى ابنِ عباسٍ [(٣)] مَن يُشاورُه فيهم : إنهم لنا عدوٌّ[(٤)] . فأرسل إليه ابنُ عباسٍ : لو وجَدتُ قاتلَ أبى لم أَعْرِضْ له . قال : فأرسل إليه ابنُ الزُّبيرِ[(٣)] : ألَا نُخرِجُهم من الحرَمِ ؟ قال : فأرسل إليه ابنُ عباسٍ : أفلا قبلَ أن تُدْخِلَهم الحرَمَ ؟ زاد أبو السائبِ فى حديثه : فأَخْرَجهم فصلَبهم ، ولم يُصْغِ[(٥)] إلى قولِ ابنِ عباسٍ[(٦)] .

---

(١) الرُّمَّة : قطعة حبل يُشَدُّ بها الأسير أو القاتل الذى يُقاد إلى القصاص . ينظر اللسان (ر م م) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٢ دون آخره إلى عبد بن حميد ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٧٣٠٦، ١٧٣٠٧) ، والأزرقى فى أخبار مكة ٣٦٧/١ من طريق طاوس ، عن ابن عباس بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤) فى ص ، ت ١، ت٢ ، ت ٣ : « عرق » وفى م : « عين » ، وفى س : « عون » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢: « تنطق » ، وفى س : « يحق » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٢٢٥) عن عبد الملك بن جريج به . وعنده : سعدًا مولى عتبة . =

١٣/٤ / حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجَّاجٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : من أَحْدَث حدَثًا في غيرِ الحرَمِ ثم لَجَأ إلى الحرَمِ ، لم يُعرَضْ له ، ولم يُبايَعْ ، ولم يُكلَّمْ ، ولم يُؤْوَ ، حتى يخرُجَ من الحرَمِ ، فإذا خرَج من الحرَمِ أُخِذ فأُقِيم عليه الحدُّ . قال : ومن أَحْدَث في الحرَمِ حدَثًا أُقِيم عليه الحدُّ(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ [٤٣٤/١و] بنِ نصرٍ السُّلَميُّ ، عن ابنِ أبي حَبيبةَ ، عن داودَ بنِ حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : مَن أَحْدَث حدَثًا ثم اسْتَجار بالبيتِ ، فهو آمِنٌ ، وليس للمسلمين أن يعاقبوه على شيءٍ إلى أن يَخرُجَ ، فإذا خرَج أقاموا عليه الحدَّ(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : لو وجَدتُ قاتلَ عمرَ في الحرمِ ما هِجْتُه(٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن عطاءٍ ، أن الوليدَ بنَ عُتْبَةَ أراد أن يُقيمَ الحدَّ في الحرمِ ، فقال له عُبَيْدُ بنُ عُميرٍ : لا تُقِمْ عليه الحدَّ في الحرمِ ، إلَّا أن يكونَ أصابه فيه(٤) .

= وأصله عند الأزرقي في أخبار مكة ٣٦٨/١ من طريق ابن جريج به . وعنده : سعدًا مولى عقبة .

(١) سقط من : ص .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٥٥، إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٥/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٩٢٢٩) ، والأزرقي في أخبار مكة ٣٦٩/١ من طريق أبي الزبير عن ابن عمر ، عندهما : « ندهته » ، بدل « هجته » .

(٤) ينظر البحر المحيط ٣/ ١٠.

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا مُطَرِّفٌ ، عن عامرٍ ، قال : إذا أصاب الحدَّ ثم هرَب إلى الحرمِ فقد أمِن ، فإذا أصابه فى الحرمِ ، أُقِيم عليه الحدُّ فى الحرمِ (١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن فِرَاسٍ ، عن الشَّعْبىِّ ، قال : مَن أصاب حدًّا فى الحرمِ أُقِيم عليه فى الحرمِ ، ومن أصابه خارجًا من الحرمِ ثم دخَل الحرمَ ، لم يُكلَّمْ ، ولم يُبايعْ ، حتى يخرُجَ من الحرمِ فيُقامَ عليه .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوىُّ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، قال : ثنا عطاءُ ابنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، **وعن** عبدِ الملكِ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، فى الرجلِ يقتُلُ ، ثم يدخُلُ الحرمَ ، قال : لا يبيعُه أهلُ مكةَ ، ولا يَشْتَرون منه ، ولا يَسْقونه ولا يُطْعِمونه ، ولا يُؤْونه - عدَّ أشياءَ كثيرةً - حتى يخرُجَ من الحرمِ فيُؤْخذَ بذنبِه (٢) .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّ الرجلَ إذا أصاب حدًّا ثم دخَل الحرمَ ، أنه لا يُطعَمُ ، ولا يُسقى ، ولا يُؤْوَى ، ولا يُكلَّمُ ، ولا يُنكَحُ ، ولا يُبايَعُ ، فإذا خرَج منه أُقِيم عليه الحدُّ (٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٧٣٠٨) من طريق مطرف ، بنحوه مطولًا .

(٢) ينظر البحر المحيط ٣/ ١٠.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧١١ (٣٨٥٠) من طريق عطاء بن السائب به نحوه .

ابنِ عباسٍ ، قال : إذا أَحْدَثَ الرجلُ حدَثًا ، ثم دخَل الحرمَ ، لم يُؤْوَ ، ولم يُجالَسْ ، ولم يُبايَعْ ، ولم يُطعَمْ ، ولا يُسْقَ ، حتى يخرُجَ من الحرمِ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن ١٤/٤ السُّدِّىِّ : أمَّا قولُه : ﴿ وَمَن / دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ ﴾ . فلو أن رجلًا قتَل رجلًا ، ثم أَتَى الكعبةَ ، فعاذ بها ، ثم لَقِيَه أخو المقتولِ ، لم يَحِلَّ له أبدًا أن يقتُلَه[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ومن دخَله يكنْ آمِنًا من النارِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا[(٢)] زُرَيْقُ[(٣)] بنُ مسلمٍ المخزومىُّ ، قال : ثنا زيادُ بنُ أبى عَيَّاشٍ[(٤)] ، عن يحيى بنِ جَعْدةَ فى قولِه : ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ ﴾ . قال : آمِنًا من النارِ[(٥)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ ابنِ الزُّبيرِ ومجاهدٍ والحسنِ ومَن قال : معنى ذلك : ومَن دخَله مِن غيرِه ممن لَجأ إليه عائذًا به ، كان آمِنًا ما كان فيه ،

(١) ينظر البحر المحيط ٣/ ١٠.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « هذا أخبرناه » .

(٣) فى ص : « رريق » ، وفى م : « رزيق » .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « عياس » ، وفى م ، ت ١، س : « عياض » . والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم وتفسير ابن كثير .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧١٢ (٣٨٥٦) من طريق أبى عاصم به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٦٦ عن ابن أبى حاتم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ولكنه يُخرَجُ منه ، فيُقامُ عليه الحدُّ إن كان أصاب ما يَسْتَوجِبُه فى غيرِه ثم لَجَأ إليه ، وإن كان أصابه فيه أُقِيم عليه فيه .

فتأويلُ الآيةِ إذن : فيه آياتٌ بيِّناتٌ مَقامُ إبراهيمَ ، ومَن يدخُلْه مِن الناسِ مستجيرًا به ، يكنْ آمِنًا مما استجار منه ما كان فيه ، حتى يُخرَجَ منه .

فإن قال قائلٌ : وما مَنَعك من إقامةِ الحدِّ عليه فيه ؟

قيل : لاتفاقِ جميعِ السلَفِ على أن مَن كانت جَريرتُه فى غيرِه ثم عاذ به فإنه لا يُؤخَذُ بجريرتِه فيه . وإنما اخْتَلفوا فى صفةِ إخراجِه منه لأَخْذِه بها ؛ فقال بعضُهم : صفةُ ذلك منعُه المعانىَ التى يُضْطَرُّ مع مَنْعِه وفَقْدِه إلى الخروجِ منه .

وقال آخرون : لا صفةَ لذلك غيرُ إخراجِه منه بما أَمْكَن إخراجُه من المعانى التى تُوصِّلُ إلى إقامةِ حدِّ اللَّهِ عليه معها . فلذلك قلنا : غيرُ جائزٍ إقامةُ الحدِّ عليه فيه إلَّا بعدَ إخراجِه منه . فأمَّا مَن أصاب الحدَّ فيه ، فإنه لا خلافَ بينَ الجميعِ فى أنه يُقامُ عليه فيه الحدُّ ، فكلتا المسألتَيْن أصلٌ مُجْمَعٌ على حكمِهما على ما وصَفْنا .

فإن قال لنا قائلٌ : وما دَلالتُك على أن إخراجَ العائذِ بالبيتِ إذا أتاه مستجيرًا به مِن جَريرةٍ جَرَّها ، أو مِن حدٍّ أصابه ، من الحرمِ جائزٌ لإقامةِ الحدِّ عليه ، وأَخْذِه بالجريرةِ ، وقد أَقْرَرتَ بأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ قد جعَل مَن دَخَله آمنًا ، ومعنى الآمنِ غيرُ معنى الخائفِ ، فبما[1] هما فيه مُخْتَلِفانِ ؟

---

(١) فى م : « فيما » .

قيل : قلنا ذلك لإجماعِ الجميعِ مِن المتقدِّمين والمتأخِّرين من علماءِ الأمةِ على أن إخراجَ العائذِ به مِن جريرةٍ أصابها أو فاحشةٍ أتاها ، وَجَبَتْ عليه بها عقوبةٌ ، منه ببعضِ معانى الإخراجِ ؛ لأَخْذِه بما لَزِمَه ، واجبٌ على إمامِ المسلمين وأهلِ الإسلامِ معه .

وإنما اخْتَلفوا فى السببِ الذى يُخْرَجُ به منه ؛ فقال بعضُهم : السببُ الذى يجوزُ إخراجُه به منه تركُ جميعِ المسلمين مبايعَتَه وإطعامَه وسَقْيَه وإيواءَه وكلامَه ، وما أَشْبَهَ ذلك من المعانى التى لا قرارَ للعائذِ به فيه مع بعضِها ، فكيف مع جميعِها !

وقال آخرون منهم : بل إخراجُه لإقامةِ من لَزِمَه [١/٤٣٤ظ] من العقوبةِ واجبٌ ، بكلِّ معانى الإخراجِ .

فلمَّا كان إجماعًا من الجميعِ ، على أن حكمَ اللَّهِ فى من عاذ بالبيتِ ، من حدٍّ أصابه ، أو جَريرةٍ جَرَّها - إخراجُه منه ؛ لإقامةِ ما فرَض اللَّهُ على المؤمنين إقامتَه عليه ، /ثم اخْتَلفوا فى السببِ الذى يجوزُ إخراجُه به منه - ١٥/٤
كان اللازمُ لهم ولإمامِهم إخراجَه منه بأىِّ معنًى أمْكَنَهم إخراجُه منه ، حتى يُقِيموا عليه الحدَّ الذى لَزِمَه خارجًا منه إذا كان لَجَأَ إليه مِن خارجٍ ، على ما قد بَيَّنَّا قبلُ .

وبعدُ ، فإن اللَّهَ عزَّ وجلَّ لم يضعْ حدًّا مِن حدودِه عن أحدٍ من خلقِه ، من أجلِ بقعةٍ وموضعٍ صار إليها مَن لَزِمَه ذلك ، وقد تَظاهَرَتِ الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إنى حَرَّمتُ المدينةَ كما حرَّم إبراهيمُ مكَّةَ »[١] . ولا خلافَ بينَ جميعِ الأمةِ ،

(١) أخرجه أحمد ٣٧٤/٢٦ (١٦٤٤٦) ، والبخارى (٢١٢٩) ، ومسلم (١٣٦٠) من حديث =

أن عائذًا لو عاذ من عقوبةٍ لَزِمَتْه بحرَمِ النبيِّ ﷺ، يُؤاخَذُ بالعقوبةِ فيه . ولولا ما ذكَرتُ من إجماعِ السلفِ على أن حرمَ إبراهيمَ لا يقامُ فيه على مَن عاذ به مِن عقوبةٍ لَزِمَتْه حتى يخرُجَ منه ما لَزِمَه[(١)] ، لكان أحقُّ البقاعِ أن تُؤَدَّى فيه فرائضُ اللَّهِ التى أَلْزَمها عبادَه - مِن قتلٍ أو غيرِه - أعظمَ البقاعِ إلى اللَّهِ ؛ كحرَمِ اللَّهِ ، وحرمِ رسولِه ﷺ ، ولكِنَّا أُمِرْنا بإخراجِ مَن أُمِرنا بإخراجِه من حرمِ اللَّهِ لإقامةِ الحدِّ ؛ لما ذكَرْنا من فعلِ الأمةِ ذلك وِراثةً .

فمعنى الكلامِ إذ كان الأمرُ على ما وَصَفْنا : ومَن دخَله كان آمِنًا ما كان فيه . فإذ كان ذلك كذلك ، فمَن لَجَأ إليه مِن عقوبةٍ لَزِمَتْه عائذًا به ، فهو آمِنٌ ما كان به حتى يَخرُجَ منه ، وإنما يَصيرُ إلى الخوفِ بعدَ الخروجِ أو الإخراجِ منه ، فحينَئذٍ هو غيرُ داخلِه ، ولا هو فيه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وفرضٌ واجبٌ للَّهِ على مَن استطاع مِن أهلِ التكليفِ السبيلَ إلى حِجِّ بيتِه الحرامِ ، الحِجُّ إليه .

وقد بيَّنّا فيما مضى معنى الحجِّ ، ودَلَّلْنا على صحَّةِ ما قلنا من معناه ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾ ، وما

= عبد الله بن زيد بن عاصم .

(١) ما لزمه : يعنى ما بقى فيه .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٧١١، ٧١٢.

السبيلُ التى يجبُ مع استطاعتِها فرضُ الحجِّ ؟ **فقال بعضُهم** : هى الزادُ والراحلةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُريجٍ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ ، قال : الزادُ والراحلةُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُريجٍ ، قال : قال عمرُو بنُ دينارٍ : الزادُ والراحلةُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى جَنَابٍ[(٣)] ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ قال : الزادُ والبعيرُ[(٤)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ : والسبيلُ أن يَصِحَّ بدنُ العبدِ ويكونَ له ثمنُ زادٍ وراحلةٍ من غيرِ أن يُجحَفَ به[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٩٠ من طريق ابن جريج ، عن عطاء ، عن عمر .

(٢) ذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ١٢/ ٦١.

(٣) فى م ، ت ١ : « خباب » ، وفى ت ٢ : « حيان » ، وفى س : « حباب » ، وغير منقوطة فى ص . وهو أبو جَنَاب الكلبى . ينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٨٤.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٩٠ عن وكيع به ، وأخرجه الترمذى (٣٣١٦) من طريق أبى جناب به مطولًا ، وأخرجه البيهقى ٤/٣٣١ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس .

(٥) أخرجه البيهقى ٤/٣٣١ من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥٦ إلى ابن المنذر .

/حدَّثنا خلَّادُ بنُ أَسْلمَ ، قال : ثنا النَّضْرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي عبدِ اللَّهِ البَجَليِّ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جُبيرٍ عن قولِه : ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : من ملَك ثلاثَمائةِ درهمٍ ، فهو السبيلُ إليه[1] . ١٦/٤

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن إسحاقَ بنِ عثمانَ ، قال : سمِعتُ عطاءً يقولُ : السبيلُ الزادُ والراحلةُ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : أمَّا ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ فإن ابنَ عباسٍ قال : السبيلُ : راحلةٌ وزادٌ .

حدَّثني المُثنَّى وأحمدُ بنُ حازمٍ ، قالا : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ سُوقَةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ . قال : الزادُ والراحلةُ[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : أخبَرنا الرَّبيعُ بنُ صَبيحٍ ، عن الحسنِ ، قال : الزادُ والراحلةُ[4] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ ، قال : قرَأ النبيُّ ﷺ هذه الآيةَ : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٩١ من طريق النزال بن عمار ، عن ابن عباس .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٩١ من طريق داود عن عطاء .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٨٩ من طريق محمد بن سوقة به نحوه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٩٠ من طريق يونس وهشام ، عن الحسن .

فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما السبيلُ ؟ قال : « الزادُ والراحلةُ »[(١)] .

واعتلَّ قائلو هذه المقالةِ بأخبارٍ رُوِيَتْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ ما قالوا فى ذلك .

ذكرُ الروايةِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا إبراهيمُ ابنُ يزيدَ الخُوزىُّ ، قال : سَمِعتُ محمدَ بنَ عَبَّادِ بنِ جعفرٍ ، يحدِّثُ عن ابنِ عمرَ ، قال : قام رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : ما السبيلُ ؟ قال : « الزادُ والراحلةُ »[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إبراهيمَ الخُوزىِّ ، عن محمدِ بنِ عَبَّادٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن النبىَّ ﷺ قال فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ . قال : « السبيلُ إلى الحجِّ الزادُ والراحلةُ »[(٣)] .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا يونسُ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا [١/٤٣٥و] ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونسَ ، عن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه - كما فى نصب الراية ٣/٨ - من طريق منصور به .

(٢) أخرجه الترمذى (٢٩٩٨) عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق به .

(٣) أخرجه البيهقى ٤/ ٣٢٧، وفى الشعب (٣٩٧٤) من طريق أبى حذيفة به ، وأخرجه الدارقطنى ٢/٢١٧ (١٠) من طريق سفيان به ، وأخرجه الشافعى ١/٢٨٣، ٢٨٤ وابن أبى شيبة ٤/٩٠، وابن ماجه (٢٨٩٦) ، والترمذى (٨١٣) ، وابن عدى ١/٢٢٨، والبيهقى ٤/٣٣٠، والبغوى (١٨٤٧) من طريق إبراهيم بن يزيد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧١٣ (٣٨٦٠) ، والدارقطنى ٢/٢١٧، ٢١٨ (١١، ١٢) من طريق محمد بن عباد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥٥، ٥٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

الحسنِ ، قال : قرأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما السبيلُ ؟ قال : « الزادُ والراحلةُ »(١) .

حدَّثنا أبو عثمانَ المُقَدَّميُّ والمُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هلالُ بنُ (٢) عبدِ اللَّهِ (٢) مولى ربيعةَ بنِ عمرِو بنِ مسلمٍ الباهليُّ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « مَن مَلَك زادًا وراحلةً تُبَلِّغُه إلى بيتِ اللَّهِ ، فلم يَحُجَّ ، فلا عليه أن / يموتَ يهوديًّا أو نصرانيًّا ، وذلك أن اللَّهَ ١٧/٤
عزَّ وجلَّ يقولُ في كتابِه : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ » الآية(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال له قائلٌ ، أو رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما السبيلُ إليه ؟ قال : « مَن وجَد زادًا وراحلةً »(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسنِ الترمذيُّ ، قال : ثنا شَاذُّ بنُ فَيَّاضٍ البصريُّ ، قال : ثنا هلالٌ (٥) أبو هاشمٍ (٥) ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ ، عن الحارثِ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، رضِي اللَّهُ عنه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن مَلَك زادًا وراحلةً فلم

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥١٨ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٤/ ٩٠، والدارقطني ٢/ ٢١٨، والبيهقي ٤/٣٢٧ من طريق يونس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٥٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١: « عبيد اللَّه » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٤٢.

(٣) أخرجه الترمذي (٨١٢) ، والبيهقي في الشعب (٣٩٧٨) من طريق مسلم بن إبراهيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٥٦ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه البيهقي ٤/ ٣٣٠ من طريق سعيد به .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١، س : « بن هشام » ، وفي ت ٢: « بن إسحاق بن هشام » .

يَحُجَّ ، مات يهوديًّا أو نصرانيًّا ، وذلك أن اللَّهَ يقولُ فى كتابِه : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ » الآية[(١)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن قتادةَ وحُميدٍ ، عن الحسنِ ، أن رجلًا قال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما السبيلُ إليه ؟ قال : « الزادُ والراحلةُ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا الحجَّاجُ بنُ المنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه .

وقال آخرون : السبيلُ التى إذا استطاعها المرءُ كان عليه الحجُّ ، الطاقةُ للوصولِ إليه .

قال : وذلك قد يكونُ بالمشيِ وبالركوبِ ، وقد يكونُ مع وجودِهما العجزُ عن الوصولِ إليه ، بامتناعِ الطريقِ مِن العدوِّ الحائلِ ، وبقلةِ الماءِ ، وما أَشْبَه ذلك .

قالوا : فلا بيانَ فى ذلك أبيَنُ مما بيَّنه اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، بأن يكونَ مستطيعًا إليه السبيلَ ؛ وذلك الوصولُ إليه بغيرِ مانعٍ ولا حائلٍ بينَه وبينَه ، وذلك قد يكونُ بالمشيِ وحدَه ، وإن أَعْوَزه المرْكَبُ ، وقد يكونُ بالمركَبِ وغيرِ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧١٣ (٣٨٥٩) ، وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ٢/ ٧٠- من طريق هلال أبى هاشم به .

خالدِ بنِ أبي كَريمةَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ الزُّبيرِ قولَه : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ . قال : على قَدْرِ القوَّةِ(١) .

حدَّثنا يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبرنا جُوَيبِرٌ ، عن الضحَّاكِ في قولِه : ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ . قال : الزادُ والراحلةُ ، فإن كان شابًّا صحيحًا ليس له مالٌ ، فعليه أن يُؤاجِرَ نفسَه بأكلِه وعَقِبِه حتى يقضِيَ حَجَّتَه . فقال له قائلٌ : كلَّف اللَّهُ الناسَ أن يَمْشُوا إلى البيتِ ؟ فقال : لو أن لبعضِهم ميراثًا بمكةَ ، أكان تاركَه ؟ واللَّهِ لَانْطَلَقَ إليه ولو حَبْوًا ، كذلك يجبُ عليه الحجُّ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : قال عطاءٌ : من وجَد شيئًا يُبلِّغُه فقد وجَد سبيلًا ، كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيم ، قال : ثنا أبو هانئٍ ، قال : سُئِل(٣) عامرٌ عن هذه الآيةِ : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ . قال : السبيلُ ما يَسَّرَه اللَّهُ .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٩٠ عن ابن مهدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٣/ ٧١٤ (٣٨٦٣) من طريق جويبر عن الضحاك قال : إن كان فقيرا وهو صحيح شاب ، فليؤاجر نفسه بالأكلة والعقبة حتى يحج .

وقوله : بأكله وعَقِبه : يعنى أن يجعل القاصد للحج - وليس معه نفقة وظهر يبلغه - نفسه أجيرا عند غيره ، مقابل أن يطعمه ويحمله حتى يبلغ حجته ويقضيها .

(٣) فى النسخ : « ثنا سهل بن » . وسيأتى على الصواب فى ص ٦٢٢ .

١٨/٤ / حدَّثنى محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، قال : ثنا عبَّادٌ ، عن الحسنِ : مَن وجَد شيئًا يبلِّغُه فقد اسْتَطاعَ إليه سبيلًا[(١)] .

وقال آخرون : السبيلُ إلى ذلك الصحَّةُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ومحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ والمُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قالوا : حدَّثنا أبو عبدِ الرحمنِ المُقْرِئُ ، قال : ثنا حَيْوَةُ بنُ شُريحٍ وابنُ لَهيعةَ ، قالا : أخبَرنا شُرَحْبيلُ بنُ شَريكٍ المَعَافرىُّ ، أنه سمِع عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ ﴾ . قال : السبيلُ الصحَّةُ[(٢)] .

وقال آخرون بما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ ﴾ ، قال : مَن وجَد قوةً فى النفقةِ والجسدِ والحُمْلانِ . قال : وإن كان فى جسدِه ما لا يستطيعُ الحجَّ ، فليس عليه الحجُّ ، وإن كان له قوةٌ فى مالٍ ، كما إذا كان صحيحَ الجسدِ ولا يجدُ مالًا ولا قوةً ، يقولون : لا يُكَلَّفُ أن يَمْشِىَ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال بقولِ ابنِ الزُّبيرِ وعطاءٍ : إن ذلك على قَدْرِ الطاقةِ ؛ لأن السبيلَ فى كلامِ العربِ الطريقُ . فمن كان واجدًا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧١٣ (٣٨٥٨) من طريق أبى بكر الحنفى به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧١٤ (٣٨٦١) من طريق أبى عبد الرحمن المقرئ به .

طريقًا إلى الحجِّ لا مانعَ له منه ؛ مِن زَمانَةٍ ، أو عجزٍ ، أو عدوٍّ ، أو قِلَّةِ ماءٍ فى طريقِه ، أو زادٍ ، وضعفٍ عن المشيِ ، فعليه فرضُ الحجِّ ، لا يُجْزِئُه إلَّا أداؤُه . فإن لم يكنْ واجدًا سبيلًا - أعنى بذلك : فإن لم يكنْ مُطيقًا الحجَّ بتَعَذُّرِ بعضِ هذه المعانى التى وَصَفْناها عليه - فهو ممن لا يجدُ إليه طريقًا ولا يستطيعُه ؛ لأن الاستطاعةَ إلى ذلك هو القدرةُ عليه . ومن كان عاجزًا عنه ببعضِ الأسبابِ التى ذَكَرْنا أو بغيرِ ذلك ، فهو غيرُ مطيقٍ ولا مُستَطِيعٍ إليه السبيلَ .

وإنما قلنا : هذه المقالةُ أولى بالصحَّةِ مما خالَفها ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ لم يَخْصُصْ - [١/٤٣٥ظ] إذ أَلْزم الناسَ فرضَ الحجِّ - بعضَ مستطيعى السبيلِ إليه ، بسقوطِ فَرْضِ ذلك عنه . فذلك على كلِّ مستطيعٍ إليه سبيلًا بعمومِ الآيةِ .

فأمَّا الأخبارُ التى رُوِيَتْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ذلك بأنه الزادُ والراحلةُ ، فإنها أخبارٌ فى أسانيدِها نظرٌ ، لا يجوزُ الاحتجاجُ بمثلِها فى الدينِ .

واختَلف القرَأةُ فى قراءةِ « الحجِّ » ، فقرَأ ذلك جماعةٌ من قرأةِ أهلِ المدينةِ والعراقِ بالكسرِ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾ [(١)] .

وقرَأ ذلك جماعةٌ أُخرى منهم بالفتحِ : (وللَّهِ على النَّاسِ حَجُّ البَيْتِ) [(٢)] .

وهما لغتان معروفتان للعربِ ، فالكسرُ لغةُ أهلِ نَجْدٍ ، والفتحُ لغةُ أهلِ العاليةِ ، ولم نرَ أحدًا مِن أهلِ العربيةِ ادَّعى فرقًا بينَهما فى معنًى ولا غيرِه ، غيرَ ما ذَكَرْنا مِن اختلافِ اللغتين ، إلَّا ما **حدَّثنا** به أبو هشامٍ الرِّفاعيُّ ، قال : قال

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٤ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وأبى بكر عن عاصم ، وابن عامر . المصدر السابق .

حسينٌ[1] الجُعْفىُّ : الحَجُّ مفتوحٌ : اسمٌ ، والحِجُّ مكسورٌ : عَملٌ .

وهذا قولٌ لم أَرَ أهلَ المعرفةِ بلغاتِ العربِ ومعانى كلامِهم يَعْرِفونه ، بل رأيتُهم مُجْمِعِين على ما وصَفتُ من أنهما لغتان بمعنًى واحدٍ .

والذى نقولُ به فى قراءةِ ذلك : إن القراءتين إذ كانتا مستفيضتين فى قرأةِ أهلِ
١٩/٤ الإسلامِ ، ولا اختلافَ / بينَهما فى معنًى ولا غيرِه ، فهما قراءتان قد جاءتا مجىءَ الحُجَّةِ ، فبأىِّ القراءتين - أعنى بكسرِ الحاءِ من الحجِّ أو فتحِها - قرَأ القارئُ، فمصيبٌ الصوابَ فى قراءتِه .

وأما ﴿ مَنِ ﴾ التى مع قولِه : ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ ﴾ . فإنه فى موضعِ خفضٍ على الإبدالِ من ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ . لأن معنى الكلامِ : وللَّهِ على مَن استطاعَ مِن الناسِ سبيلًا إلى حجِّ البيتِ ، حجُّه . فلما تقدَّم ذكرُ ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ قبلَ ﴿ مَنِ ﴾ ، بيَّن بقولِه : ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ ، الذى عليه فرضُ ذلك منهم ؛ لأنَّ فَرْضَ ذلك على بعضِ الناسِ دونَ جميعِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ومَن جحَد ما أَلْزَمه اللَّهُ مِن فرضِ حجِّ بيتِه ، فأَنْكَره وكفَر به ، فإن اللَّهَ غنىٌّ عنه وعن حجِّه وعملِه ، وعن سائرِ خلقِه مِن الجنِّ والإنسِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، عن الحجَّاجِ بنِ أَرْطاةَ ، عن محمدِ بنِ أبى المُجالِدِ ، قال : سَمِعتُ

(١) فى النسخ : « حسن » . وتقدم فى ١٧٢/١ .

مِقْسمًا ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ . قال : مَن زعَم أنه ليس بفرضٍ عليه(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا الحجَّاجُ ، عن عطاءٍ ، وجُويبرٌ ، عن الضحَّاكِ ، في قولِه : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قالا : من جحَد الحجَّ وكفَر به(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن الحجَّاجِ بنِ أَرْطاةَ ، عن عطَاءٍ ، قال : مَن جحَد به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عِمرانُ القطَّانُ ، يقولُ : مَن زعَم أن الحجَّ ليس عليه(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن عبَّادٍ ، عن الحسَنِ في قولِه : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، قال : مَن أَنْكَرَه ، ولا يرى أن ذلك عليه حقًّا ، فذلك كفرٌ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ قال : من كفَر بالحجِّ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن أبي بشرٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : مَن كفَر بالحجِّ كفَر باللَّهِ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧١٥ (٣٨٧١) من طريق عاصم بن أبي النجود عن ابن عباس بنحوه .

(٢) ينظر البحر المحيط ٣/ ١٢.

(٣) ينظر تفسير البغوى ٢/ ٧٤، والبحر المحيط ٣/ ١٢ .

(٤) ينظر تفسير البغوى ٢/ ٧٤.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ أَسَدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن هشامِ بنِ حسَّانَ ، عن الحسنِ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ﴾ . قال : من لم يَرَه عليه واجبًا[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ قال : بالحجِّ .

وقال آخرون : معنى ذلك ألّا يكونَ معتقدًا في[(٢)] حجِّه أن له الأجرَ عليه ، ولا أن عليه بتركِه إثمًا ، ولا عقوبةً .

٢٠/٤ **/ ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : ثني عبدُ اللَّهِ بنُ مسلمٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال : هو ما إن حجَّ لم يَرَه بِرًّا ، وإن قعَد لم يَرَه مأثمًا .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو ما إن حجَّ لم يَرَه بِرًّا ، وإن قعَد لم يَرَه مأثمًا[(٣)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا فِطْرٌ[(٤)] ، عن أبي داودَ نُفيعٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥١٧- تفسير) من طريق هشام بن حسان به .

(٢) بعده في ص : « عمله و » ، وبعده في ت ٢: « عمله » .

(٣) أخرجه الشافعي ٩٣/٢، والبيهقي في معرفة السنن والآثار ٤٦٩/٣ من طريق ابن جريج به ، أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٨/١، وسعيد بن منصور في سننه (٥١٦- تفسير) ، والبيهقي ٣٢٤/٤ من طريق ابن أبي نجيح ، عن مجاهد .

(٤) في م : « مطر » .

سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . فقام رجلٌ من هُذيلٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، من ترَكه كفَر ؟ قال : « من ترَكه ولا يخافُ عقوبتَه ، ومن حجَّ ولا يرجو ثوابَه ، فهو ذاك »[1] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : مَن كفَر بالحجِّ ، فلم يرَ حجَّه بِرًّا ، ولا تَرْكَه مأثمًا[2] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ومَن كفَر باللَّهِ واليومِ الآخرِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : سألتُه عن قولِه : ﴿ وَمَن كَفَرَ [١/٤٣٦و] فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . ما هذا الكفرُ ؟ قال : مَن كفَر باللَّهِ واليومِ الآخرِ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ . قال : من كفَر باللَّهِ واليومِ الآخرِ[4] .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧١٥ (٣٨٧٢) ، والبيهقى ٤/ ٣٢٤، من طريق أبى صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥٧ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧١٥ (٣٨٦٨) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ . قال : لما نَزَلَتْ آيةُ الحجِّ جمَع رسولُ اللَّهِ ﷺ أهلَ الأديانِ كلَّهم ، فقال : « يا أيُّها الناسُ ، إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ كَتَب عليكم الحجَّ فحُجُّوا » . فآمنت به ملةٌ واحدةٌ ، وهى مَن صدَّق النبىَّ ﷺ وآمَن به ، وكَفَرتْ به خمسُ مِلَلٍ ، قالوا : لا نؤمنُ به ، ولا نصلِّى إليه ، ولا نَسْتَقْبِلُه . فأَنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : أخبَرنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا أبو هانئٍ ، قال : سُئل عامرٌ عن قولِه : ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ . قال : مَن كفَر من الخلقِ ، فإن اللَّهَ غنىٌّ عنه (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إبراهيمَ ، عن محمدِ بنِ عَبَّادٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ . قال : « مَن كفَر باللَّهِ واليومِ الآخرِ » (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى
٢١/٤ نَجيحٍ ، عن عكرمةَ مولى / ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا ﴾ [آل عمران : ٨٥] . فقالت المللُ : نحن مسلمون . فأَنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥١٥ - تفسير) من طريق جويبر به نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ٤/ ١٤٨.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧١٤ (٣٨٦٧) ، والبيهقى فى الشعب (٣٩٧٤) من طريق أبى حذيفة به .

﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ . فحجَّ المؤمنون وقعَد الكفارُ[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ومَن كفَر بهذه الآياتِ التى فى مَقامِ إبراهيمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ . فقرَأ : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران : ٩٦] . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ﴾ . قال : مَن كفَر بهذه الآياتِ : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ . ليس كما يقولون : إذا لم يحُجَّ ، وكان غنيًّا ، وكانت له قوةٌ ، فقد كفَر بها . وقال قومٌ من المشركين : فإنا نكفُرُ بها ولا نفعَلُ . فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[(٢)] .

وقال آخرون بما **حدَّثنى** إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ ، قال : أخبَرنا أبو عمرَ الضريرُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حبيبِ بنِ أبى بقيَّةَ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ فى قولِه : ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ . قال : مَن كفَر بالبيتِ[(٣)] .

وقال آخرون : كفرُه به تركُه إيَّاه حتى يموتَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) أخرجه البيهقى ٤/ ٣٢٤، ومعرفة السنن والآثار ٣/ ٤٦٨، ٤٦٩ (٢٦٥٢) من طريق ابن أبى نجيح به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٧ إلى المصنف ، وعبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٧ إلى المصنف مختصرًا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

السُّدِّيِّ : أما ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ فمَن وجَد ما يحجُّ به ، ثم لا يحجُّ ، فهو كافرٌ[(١)] .

وأولى التأويلاتِ بالصوابِ فى ذلك قولُ مَن قال : معنى ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ : ومن جحَد فرْضَ ذلك وأنْكَر وجوبَه فإن اللَّهَ غنيٌّ عنه وعن حجِّه ، وعن العالمين جميعًا .

وإنما قلنا ذلك أولى به ؛ لأن قولَه : ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ . بعَقِبِ قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ . بأن يكونَ خبرًا عن الكافرِ بالحجِّ ، أحقُّ منه بأن يكونَ خبرًا عن غيرِه ، مع أن الكافرَ بفرضِ الحجِّ على من فرَضه اللَّهُ عليه ، باللَّهِ كافرٌ ، وأن الكفرَ أصْلُه الجحودُ ، ومن كان له جاحدًا ، ولفرضِه منْكِرًا ، فلا شكَّ إنْ حجَّ لم يَرْجُ بحجِّه بِرًّا ، وإن تَرَكه فلم يَحُجَّ لم يَرَهُ مأثمًا .

فهذه التأويلاتُ ، وإن اخْتَلَفَت العباراتُ بها ، فمتقارباتُ المعانى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يعنى بذلك : يا معشرَ يهودِ بنى إسرائيلَ وغيرِهم من سائرِ مَن يَنْتَحِلُ الدِّيانةَ بما أَنْزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ من كتبِه ، ممن كفَر بمحمدٍ ﷺ ، وجحَد نبوَّتَه : لمَ تَجْحَدون
٢٢/٤ ﴿ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ ؟ يقولُ : لمَ تجحَدون / حُججَ اللَّهِ التى آتاها محمدًا ﷺ فى كتبِكم وغيرِها ، التى قد ثَبَتَتْ عليكم بصدقِه ونبوتِه حُجَّتُه . وأنتم تعلَمون[(٢)] . يقولُ : لم تجحَدون ذلك من أمرِه وأنتم تعلَمون صدقَه ؟ فأَخْبر جلَّ ثناؤُه عنهم أنهم

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧٤/٢ بنحوه ، وذكره أبو حيان فى البحر المحيط ١٢/٣ وفيه ، فهذا كفر معصية .

(٢) ليس هذا من الآية ، فتمام الآية : ﴿ والله شهيد على ما تعملون ﴾ . ويمكن أن يكون المصنف أورد هذه العبارة من عنده ، أو اقتباسًا من الآيات الأخرى ؛ لاعتباره ذلك متسقا مع علم اليهود بصدق النبى ﷺ .

متعمِّدون الكفرَ باللَّهِ وبرسولِه ، على علمٍ منهم ومعرفةٍ مِن كفرِهم .

وقد حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ : أما آياتُ اللَّهِ فمحمدٌ ﷺ .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا عَبَّادٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارَى(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلۡ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝٩٩ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : يا معشرَ يهودِ بنى إسرائيلَ وغيرِهم ممن يَنْتَحِلُ التصديقَ بكتبِ اللَّهِ ، ﴿ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقولُ : لم تُضِلُّون عن طريقِ اللَّهِ ومَحَجَّتِه التى شرَعها لأنبيائِه [٤٣٦/١ظ] وأوليائِه وأهلِ الإيمانِ ﴿ مَنۡ ءَامَنَ ﴾ يقولُ : من صدَّق باللَّهِ ورسولِه وما جاء به من عندِ اللَّهِ ، ﴿ تَبۡغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يعنى : تبغُون لها عوجًا .

والهاءُ والألفُ اللتان فى قولِه : ﴿ تَبۡغُونَهَا ﴾ عائدتان على ﴿ سَبِيلِ ﴾ ، وأنَّثها لتأنيثِ السبيلِ .

ومعنى قولِه : (٢)تبْغون لها عِوَجًا(٢) . مِن قولِ الشاعرِ ، وهو سُحيمٌ عبدُ بنى الحَسْحاسِ(٣) :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧١٦/٣ (٣٨٨٠) من طريق أبى بكر به .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : تبغونها عوجا : تطلبون لها عوجا .

(٣) تقدم تخريجه فى ٥٠٢/٣ .

بغَاك وما تَبْغِيه حتى وجَدْتَهُ كأَنَّك قد وَاعَدْتَه أمسِ مَوْعِدَا

يعنى : طَلَبَك وما تَطْلُبُه .

يقالُ : ابْغِنى كذا . يُرادُ : ابْتَغِه لى . فإذا أرادوا : أَعِنِّى على طلبِه وابْتَغِه معى . قالوا : أَبْغِنى . بفتحِ الألفِ . وكذلك يقالُ : احْلِبْنى . بمعنى : اكْفِنى الحَلْبَ . وأَحْلِبْنى : أعنِّى عليه . وكذلك جميعُ ما ورَد من هذا النوعِ فعلى هذا .

وأما العِوَجُ فهو الأَوَدُ والمَيْلُ . وإنما يعنى بذلك الضلالَ عن الهدَى . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لِمَ تصدُّون عن دينِ اللَّهِ مَن صَدَّق اللَّهَ ورسولَه ، تَبْغون دينَ اللَّهِ اعوجاجًا عن سَنَنِه واستقامتِه .

وخرَج الكلامُ على « السبيلِ » والمعنى لأهلِه . كأن المعنى : تَبْغون لأهلِ دينِ اللَّهِ ولمن هو على سبيلِ الحقِّ ، ﴿ عِوَجًا ﴾ . يقولُ : ضلالًا عن الحقِّ ، وزَيْغًا عن الاستقامةِ على الهدى والمحجَّةِ .

والعِوَجُ بكسرِ أولِه : الأَوَدُ فى الدينِ والكلامِ . والعَوَجُ بفتحِ أولِه : المَيْلُ فى الحائطِ والقناةِ وكلِّ شىءٍ منتصبٍ قائمٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ﴾ . فإنه يعنى : شهداءَ على أن الذى تصُدُّون عنه من السبيلِ حقٌّ ، تعلَمونه وتجدونه فى كتبِكم . ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ .
٢٣/٤ يقولُ : ليس اللَّهُ بغافلٍ عن أعمالِكم التى تَعْمَلونها / مما لا يَرْضاه لعبادِه ، وغيرِ[(١)] ذلك من أعمالِكم ، حتى يُعاجلَكم بالعقوبةِ عليها مُعجَّلةً ، أو يُؤَخِّرَ ذلك لكم حتى تَلْقَوه فيُجازيَكم عليها .

وقد ذُكِر أن هاتين الآيتين من قولِه : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ

(١) فى ص ، ت ١ : « عن » .

اللَّهِ ﴾ والآياتِ بعدَهما(١) ، إلى قولِه : ﴿ (٢)وَأُوْلَتَبِكَ(٢) لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . نَزَلتْ في رجلٍ من يهودَ ، حاوَل الإغراءَ بينَ الحيَّيْن من الأوسِ والخزرجِ بعدَ الإسلامِ ، ليُراجِعوا ما كانوا عليه في جاهليَّتِهم من العداوةِ والبغضاءِ ، فعَنَّفَه اللَّهُ بفعلِه ذلك ، وقبَّح له ما فعَل ، ووَبَّخه عليه ، ووعَظ أيضا أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ونهاهم عن الافتراقِ والاخْتلافِ ، وأمَرهم بالاجتماعِ والائْتلافِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الثقةُ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، قال : مرَّ شَأْسُ بنُ قيسٍ - وكان شيخًا قد عسَا(٣) في الجاهليَّةِ ، عظيمَ الكفرِ ، شديدَ الضِّغْنِ على المسلمين ، شديدَ الحسَدِ لهم - على نفرٍ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الأوسِ والخزرجِ ، في مجلسٍ قد جَمَعَهم يتحدَّثون فيه ، فغاظَه ما رأى من جماعتِهم وأُلْفَتِهم ، وصلاحِ ذاتِ بَيْنِهم على الإسلامِ ، بعدَ الذى كان بينَهم من العداوةِ في الجاهليةِ ، فقال : قد اجْتَمع مَلأُ بني قَيْلَةَ(٤) بهذه البلادِ ، لا(٥) واللَّهِ ما لنا معهم إذا اجْتَمع مَلَؤُهم بها من قرارٍ . فأمَرَ فتًى شابًّا مِن يَهودَ ، وكان معه(٦) ، فقال : اعمِدْ إليهم ، فاجْلِسْ معهم ، وذكِّرْهم يومَ بُعاثٍ وما كان قبلَه ، وأَنْشِدْهم بعضَ ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعارِ . وكان يومُ بُعاثٍ يومًا اقْتَتَلَتْ

---

(١) في ت ١ : « بعدها » .

(٢ - ٢) في النسخ : « فأولئك » . والمثبت قراءة الآية .

(٣) في ص ، ت ١ : « عتا » . وعسا وعتا : أسن وكبِر وولَّى . اللسان (ع ت و ، ع س و) .

(٤) بنو قيلة : الأنصار من الأوس والخزرج ، وقيلة اسم أم لهم قديمة ، وهى قيلة بنت كاهل ، قضاعية ، ويقال : بنت جفنة . غسانية . ينظر اللسان والتاج (ق ى ل) ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٣٢ .

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٦) في سيرة ابن هشام : « معهم » .

فيه الأوسُ والخزرجُ ، وكان الظَّفَرُ فيه للأوسِ على الخزرجِ ، ففَعَلَ . فتَكَلَّم القومُ عندَ ذلك ، فتنازعوا وتفاخروا ، حتى تَوَاثَبَ رجلان من الحيَّيْن على الرُّكَبِ ؛ أَوْسُ بنُ قَيْظِيٍّ ، أحدُ بنى حارثةَ بنِ الحارثِ ، من الأوسِ ، وجَبَّارُ بنُ صخرٍ ، أحدُ بنى سَلِمةَ من الخزرجِ ، فتقاولا ، ثم قال أحدُهما لصاحبِه : إن شئتم واللَّهِ رَدَدْناها الآنَ جَذَعةً[1] . وغضِب الفريقان ، وقالوا : قد فعَلْنا ، السلاحَ السلاحَ ، موعدُكم الظاهِرةُ . والظاهرةُ الحَرَّةُ . فخرَجوا إليها ، وتَحَاوَزَ[2] الناسُ ، فانْضَمَّتِ الأوسُ بعضُها إلى بعضٍ ، والخزرجُ بعضُها إلى بعضٍ ، على دعواهم التى كانوا عليها فى الجاهليةِ ، فبلَغ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فخرَج إليهم فى مَن معه مِن المهاجرين من أصحابِه ، حتى جاءهم ، فقال : « يا معشرَ المسلمين ، اللَّهَ اللَّهَ ، أبِدعوَى الجاهليةِ وأنا بينَ أَظْهُرِكم ، بعدَ إذ هداكم اللَّهُ إلى الإسلامِ ، وأَكْرَمَكم به ، وقطَع به عنكم أمرَ الجاهليةِ ، واسْتَنْقَذكم به من الكفرِ ، وألَّف به بينَكم ، تَرْجِعون إلى ما كنتم عليه كفارًا » ؟ فعرَف القومُ أنها نَزْغةٌ مِن الشيطانِ ، وكيدٌ من عدوِّهم ، فأَلْقَوُا السلاحَ مِن أيديهِم ، وبكَوْا ، وعانَق الرجالُ من الأوسِ والخزرجِ بعضُهم بعضًا ، ثم انْصَرَفوا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ سامعين مطيعين ، قد أَطْفأ اللَّهُ عنهم كيدَ عدوِّ اللَّهِ شأْسِ بنِ قيسٍ وما صنَع ، فأَنْزَل اللَّهُ فى شأْسِ بنِ قيسٍ وما صنَع : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ
٢٤/٤ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلۡ/ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجًا﴾ الآية . وأنْزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى أوسِ بنِ قَيْظيٍّ وجبَّارِ بنِ

(١) أعدتُ الأمرَ جذعًا : جديدًا كما بدأ . التاج (ج ذ ع) .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تحاور » ، وقد سقط هذا الحديث بطوله وفقرة بعده من « س » . وتحاوروا : تراجعوا الكلام بينهم ، وتجادلوا . وتَحَاوَزَ الفريقان فى الحرب : انحاز كل واحد منهما عن الآخر . وواضح من هنا بُعدُ معنى التحاور - بالراء - عن السياق وغرابته ، لذا أثبتناها بالزاى . وينظر التاج (ح و ر ، ح و ز) .

صخرٍ ، ومَن كان معهما من قومِهما ، الذين صنَعوا ما صنَعوا عَمَّا[1] أَدْخَل عليهم شأْسُ بنُ قيسٍ من أمرِ الجاهليةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[2] .

وقيل : إنه عَنَى بقولِه : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ [١/٤٣٧و] لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ جماعةَ يهودِ بنى إسرائيلَ الذين كانوا بينَ أَظْهُرِ مدينةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أيامَ نزَلت هذه الآياتُ ، والنصارى ، وأن صدَّهم عن سبيلِ اللَّهِ كان بإخبارِهم مَن سأَلهم عن أمرِ نبيِّ اللَّهِ محمدٍ ﷺ : هل يجدون ذكرَه فى كتبِهم ؟ أنهم لا يجدون نَعْتَه فى كتبِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ : كانوا إذا سأَلهم أحدٌ : هل تجدون محمدًا ؟ قالوا : لا . فصدُّوا عنه الناسَ . وبَغَوْا محمدًا عِوَجًا : هلاكًا[3] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَهْلَ

---

(١) فى م : « مما » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٥٥٥ - ٥٥٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧١٦، ٧١٨ (٣٨٧٨، ٣٨٩٣) من طريق سلمة به مختصرًا جدًّا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥٧، ٥٨ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧١٧ (٣٨٨٤) من طريق أحمد بن المفضل به .

﴿ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . يقول : لمَ تَصُدُّون عن الإسلامِ وعن نبيِّ اللَّهِ مَن آمن باللَّهِ ، وأنتم شهداءُ فيما تَقْرَءون من كتابِ اللَّهِ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، وأن الإسلامَ دينُ اللَّهِ الذى لا يقبَلُ غيرَه ، ولا يَجْزِى إلَّا به ، تجدونه(١) مكتوبًا عندَكم(٢) فى التوراةِ والإنجيلِ(٣) ؟

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ نحوَه(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا عَبَّادٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى ، نَهاهم أن يَصُدُّوا المسلمين عن سبيلِ اللَّهِ ، ويريدون أن يَعْدِلوا الناسَ إلى الضلالةِ(٥) .

فتأويلُ الآيةِ على ما قاله(٦) السُّدِّىُّ : يا معشرَ اليهودِ ، لم تصُدُّون عن محمدٍ ، وتَمْنَعون مِن اتِّباعِه المؤمنين به ؛ بكتمانِكم صفتَه التى تَجِدونها فى كتبِكم . ومحمدٌ على هذا القولِ هو السبيلُ . ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ : تبغون محمدًا هلاكًا .

وأما سائرُ الرواياتِ غيرِه ، والأقوالِ فى ذلك ، فإنه نحوُ التأويلِ الذى بيَّنَّاه

(١) فى ت ٢، والدر المنثور : « يجدونه » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، والدر المنثور : « عندهم » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧١٧/٣ عقب الأثر (٣٨٨٣) معلقا مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧١٧/٣ (٣٨٨٣) من طريق عبد اللَّه بن أبى جعفر به نحوه مختصرا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧١٧/٣ من طريق أبى بكر الحنفى به مختصرًا .

(٦) فى ص ، ت ٢: « قال » .

قبلُ ، مِن أنَّ معنى السبيلِ التى ذكَرها فى هذا الموضعِ الإسلامُ ، وما جاء به محمدٌ من الحقِّ من عندِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ فى من عنَى بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ الأوسَ والخزرجَ ، وبـ ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ : شأْسَ بنَ قيسٍ اليهوديَّ . على ما قد ذكَرْنا قبلُ من خبرِه عن زيدِ بنِ أسلمَ[(١)] .

/ **وقال آخرون** فى مَن عنَى بـ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ مثلَ قولِ زيدِ بنِ أسلمَ ، غيرَ ٢٥/٤
أنهم قالوا : الذى جرَى الكلامُ بينَه وبينَ غيرِه من الأنصارِ حتى همُّوا بالقتالِ ، ووجَد اليهوديُّ به مَغْمَزًا فيهم ، ثعلبةُ بنُ عَنَمَةَ[(٢)] الأنصاريُّ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴾ : قال : نَزَلتْ فى ثعلبةَ بنِ عَنَمةَ[(٢)] الأنصارىِّ ؛ كان بينَه وبينَ أناسٍ من الأنصارِ كلامٌ ، فمشى بينَهم يهوديٌّ من قَيْنُقَاعَ ، فحمَل بعضَهم على بعضٍ[(٣)] ، حتى همَّت الطائفتان من الأوسِ والخزرجِ أن يَحْمِلوا السلاحَ فيُقاتِلوا ، فأَنْزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ

---

(١) هو الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « غنمة » . بالغين . وينظر أسد الغابة ١/ ٢٩١، والإصابة ١/ ٤٠٦.

(٣) حملت على بنى فلان : إذا أرشتَ بينهم . التاج (ح م ل) . والمعنى هنا : الإيقاع والإفساد بينهم .

كَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : إن حمَلتم السلاحَ فاقْتَتَلْتُم كفَرْتم(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا جعفرُ(٢) بنُ سليمانَ ، عن حُميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ قال : كان جِماعُ قبائلِ الأنصارِ بَطْنَيْنِ ؛ الأوسَ والخزرجَ ، وكان بينَهما فى الجاهليةِ حربٌ ودماءٌ وشَنآنٌ ، حتى منَّ اللَّهُ عليهم بالإسلامِ وبالنبيِّ ﷺ ، فأَطْفَأَ اللَّهُ الحربَ التى كانت بينَهم ، وألَّف بينَهم بالإسلامِ . قال : فبَيْنَا رجلٌ مِن الأوسِ ورجلٌ من الخزرجِ قاعدان يَتَحَدَّثان ، ومعهما يهوديٌّ جالسٌ ، فلم يَزَلْ يُذَكِّرُهما أيامَهما ، والعداوةَ التى كانت بينَهم ، حتى اسْتَبَّا ، ثم اقْتَتَلا . قال : فنادَى هذا قومَه ، وهذا قومَه ، فخرَجوا بالسلاحِ ، وصفَّ بعضُهم لبعضٍ . قال : ورسولُ اللَّهِ ﷺ شاهدٌ يومَئذٍ بالمدينةِ ، فجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلم يزلْ يمشى بينَهم إلى هؤلاء وإلى هؤلاء ؛ ليُسَكِّنَهم(٣) ، حتى رَجَعوا ووَضَعوا السلاحَ ، فأَنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ القرآنَ فى ذلك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(٤) .

فتأويلُ الآيةِ : يا أيها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأَقَرُّوا بما جاءهم به نبيُّهم ﷺ من عندِ اللَّهِ ، إن تُطيعوا جماعةً ممن يَنْتَحِلُ الكتابَ من أهلِ التوراةِ والإنجيلِ ، فتَقْبَلوا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧١٨، ٧١٩ (٣٨٩٢، ٣٨٩٧) من طريق أحمد بن المفضل به مختصرًا .

(٢) فى تفسير عبد الرزاق : « معمر » خطأ . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٣ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيسكنهم » ، وفى تفسير عبد الرزاق : « يسكنهم » . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٨ ، ١٢٩ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧١٩ (٣٨٩٤) عن الحسن به .

منهم ما يأمُرونكم بهِ ، يُضِلُّوكم فيَرُدُّوكم بعدَ تصديقِكم رسولَ ربِّكم ، وبعدَ إقرارِكم بما جاء به من عندِ ربِّكم ﴿ كَفِرِينَ ﴾ . يقولُ : جاحِدِين لما قد آمنتم به وصَدَّقْتُموه من الحقِّ الذى جاءكم من عندِ ربِّكم . فنهاهم جلَّ ثناؤُه أن يَنْتَصِحوهم ويَقْبَلوا منهم رَأْيًا أو مَشُورةً ، ويُعْلِمُهم تعالى ذكرُه أنهم لهم مُنْطَوون على غِلٍّ وغشٍّ وحسدٍ وبَغْضاءَ[(١)] .

[١/٤٣٧ظ] كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴾ : قد تقدَّم اللَّهُ إليكم فيهم كما تَسْمَعون ، وحذَّركم وأَنْبأكم بضلالتِهم ، فلا تَأْمَنوهم على دينِكم ، ولا تَنْتَصِحوهم على أنفسِكم ، فإنهم الأعداءُ الحَسَدةُ الضُّلَّالُ ، كيف تَأْتَمِنون قومًا كفَروا بكتابِهم ، وقتَلوا رسلَهم ، وتَحَيَّروا فى دينِهم ، وعجَزوا عن أنفسِهم ؟ أولئك واللَّهِ هم أهلُ التُّهَمةِ والعداوةِ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ مثلَه[(٣)] .

٢٦/٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴾ أيها المؤمنون بعدَ إيمانِكم باللَّهِ وبرسولِه ، فتَرْتدُّوا على أعقابِكم ، ﴿ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : حُجَجَ

(١) فى م : « بغض » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧١٩ (٣٨٩٥) من طريق عبد اللَّه بن أبى جعفر به .

اللَّهِ عليكم التى أَنْزلها فى كتابِه على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، ﴿ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ﴾ حُجَّةٌ أُخرَى عليكم للَّهِ ، مع آيِ كتابِه ، يدعوكم جميعُ ذلك إلى الحقِّ ، ويُبصِّرُكم الهدَى والرشادَ ، ويَنْهاكم عن الغَيِّ والضلالِ . يقولُ لهم تعالى ذكرُه : فما [١]وجهُ عذرِكم[١] عندَ ربِّكم فى جحودِكم نبوَّةَ نبيِّكم ، وارتدادِكم على أعقابِكم ، ورجوعِكم إلى أمرِ جاهليتِكم ، إن أنتم رَاجَعْتم ذلك وكفَرْتم ، وفيه هذه الحُجَجُ الواضحةُ ، والآياتُ[٢] البينةُ على خطأِ فعلِكم ذلك إن فَعَلْتُموه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ الآية : عَلَمان بيِّنان ؛ وِجدانُ نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، وكتابُ اللَّهِ ؛ فأما نبيُّ اللَّهِ فمَضَى ﷺ ، وأما كتابُ اللَّهِ فأبقاه اللَّهُ بينَ أظْهُرِكم رحمةً مِن اللَّهِ ونعمةً ، فيه حلالُه وحرامُه ، وطاعتُه ومعصيتُه[٣] .

وأما قولُه : ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . فإنه يعنى : ومَن يَتَعَلَّقْ بأسبابِ اللَّهِ ، ويَتَمَسَّكْ بدينِه وطاعتِه ، ﴿ فَقَدْ هُدِىَ ﴾ . يقولُ : فقد وُفِّق لطريقٍ واضحٍ ، ومحجةٍ مستقيمةٍ غيرِ مُعوَجَّةٍ ، فيَسْتَقيمُ به إلى رضا اللَّهِ ، وإلى النجاةِ من عذابِ اللَّهِ ، والفوزِ بجنتِه .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ ﴾ . قال : يؤمنْ باللَّهِ[٤] .

(١ - ١) فى ص : « وحد عدوكم » ، وفى ت ١ : « وجد عدوكم » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « الأيام » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٢٠ (٣٨٩٩) من طريق شيبان ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٨ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٢٠ (٣٩٠١) من طريق ابن ثور ، عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٨ إلى ابن المنذر .

وأصلُ العَصْمِ المنعُ . فكلُّ مانِعٍ شيئًا فهو عاصِمُه ، والمُمْتَنِعُ به مُعْتَصِمٌ به . ومنه قولُ الفَرَزْدَقِ(١) :

أنا ابنُ العاصِمِينَ بنى تَمِيمٍ إذا ما أَعْظَمُ الحَدَثانِ نَابَا

ولذلك قيل للحبلِ : عِصامٌ . وللسببِ الذى يَتَسَبَّبُ به الرجلُ إلى حاجتِه : عِصامٌ . ومنه قولُ الأعشى(٢) :

إلى المَرْءِ قَيْسٍ أُطِيلُ السُّرَى(٣) وآخُذُ من كلِّ حَيٍّ عُصُمْ

يعنى بالعُصُمِ الأسبابَ ؛ أسبابَ الذِّمةِ والأمانِ . يقالُ منه : اعْتَصَمْتُ بحَبْلٍ مِن فلانٍ ، واعتصمتُ حبلًا منه ، واعتصمتُ به ، واعتصمتُه . وأفصحُ اللغتين إدخالُ الباءِ ، كما قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ . وقد جاء : اعتصمتُه . كما قال الشاعرُ(٤) :

/ إذا أنتَ جازَيْتَ الإخاءَ بمثلِهِ وآسَيْتَنى ثُمَّ اعتصمتَ حِبالِيَا ٢٧/٤

فقال : اعتصمتَ حِبالِيَا . ولم يُدخِلِ الباءَ . وذلك نظيرُ قولِهم : تناولتُ الخِطامَ ، وتناولتُ بالخطامِ ، وتعلَّقتُ به ، وتعلَّقتُه . كما قال الشاعرُ(٥) :

تَعَلَّقْتَ هندًا ناشئًا(٦) ذاتَ مِئْزَرٍ وأنتَ وقد قارَفْتَ(٧) لم تَدْرِ ما الحِلْمُ

(١) ديوانه ص ١١٥.
(٢) ديوانه ص ٣٧.
(٣) السُّرَى : سيرُ الليل عامته ، وقيل : سير الليل كله . يُذكَّر ويُؤنَّث . اللسان (س ر ى) .
(٤) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٢٨.
(٥) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٢٨.
(٦) الناشئ : فويق المحتلم ، وقيل : هو الغلام والجارية وقد جاوزا حد الصغر ، وكذلك الأنثى ناشئ . التاج (ن ش أ) .
(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فارقت » . وقارفت : قاربْتَ . التاج (ق ر ف) .

وقد بيَّنَّا[(١)] معنى « الهدى » و« الصراطِ » ، وأنه معنيٌّ به الإسلامُ ، فيما مضَى قبلُ بشواهدِه ، فكَرِهْنا إعادتَه في هذا الموضعِ[(٢)] .

وقد ذُكِر أن الذى نزَل فى سببِ تحاوُزِ[(٣)] القَبيلَيْنِ[(٤)] ؛ الأوسِ والخزرجِ ، كان مِنْ[(٥)] قولِه : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا حسنُ بنُ عطيةَ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الرَّبيعِ ، عن الأغرِّ ابنِ الصَّبَّاحِ ، عن خَليفةَ بنِ حُصينٍ ، عن أبى نَصرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الأوسُ والخزرجُ بينَهم حربٌ فى الجاهليةِ [(٦)]كلَّ شهرٍ[(٦)] ، فبينما هم جلوسٌ إذ ذكَروا ما كان بينَهم حتى غضِبوا ، فقام بعضُهم إلى بعضٍ بالسلاحِ ، فنزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ﴾ إلى آخرِ الآيتين ، ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٧)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بينت » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/١٦٥ وما بعدها .

(٣) فى النسخ : « تحاور » . وينظر ما تقدم فى ص ٦٢٨ .

(٤) فى م : « القبيلتين » . والقبيل : كالقبيلة . ينظر اللسان (ق ب ل) .

(٥) فى م : « منه » .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « كل شىء » ، وفى تفسير القرطبى : « قتال وشر » ، وفى الدر المنثور : « بينهم شر » .

(٧) أخرجه الفريابى ومن طريقه الطبرانى (١٢٦٦٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٢٠ (٣٨٩٨) من =

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : يا معشرَ مَن صدَّق اللَّهَ ورسولَه ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ : خافوا اللَّهَ وراقِبوه بطاعتِه واجتنابِ معاصيه ، ﴿ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ : حقَّ خوفِه ، وهو أن يُطاعَ فلا يُعْصَى ، ويُشكَرَ فلا يُكفَرَ ، ويُذكَرَ فلا يُنْسَى ، ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ ﴾ أيها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه ﴿ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ لربِّكم ، مُذعِنون له بالطاعةِ ، مخلصون له الأُلُوهَةَ[(١)] والعبادةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ [١/٤٣٨و] الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ،
وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : / أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن ٢٨/٤
زُبَيْدٍ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ . قال : أن يُطاعَ فلا يُعْصَى ، ويُذكَرَ فلا يُنسَى ، ويُشكَرَ فلا يُكْفَرَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن زُبيدٍ ، عن مرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه[(٣)] .

= طريق قيس بن الربيع به نحوه ، وأخرجه البخارى فى الكبير ٧٦/٩ ، والطبرانى (١٢٦٦٧) من طريق الأغر ابن الصباح به بلفظ : كان بين الأوس والخزرج . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٢ إلى ابن المنذر . وينظر تفسير القرطبى ١٥٦/٥.

(١) فى م : « الألوهية » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٩ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٢٢/٣ (٣٩٠٨) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه الطبرانى (٨٥٠٢) ، وابن مردويه فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٧٢/٢ من طريق الفريابى وابن وهب عن الثورى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/٢ إلى عبد بن حميد والفريابى وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٢٢/٣ (٣٩٠٨) من طريق عبد الرحمن به ، وابن المبارك فى الزهد (٢٢) عن شعبة به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن زُبيدٍ ، عن مرةَ الهَمْدانيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سَمِعتُ ليثًا ، عن زُبيدٍ ، عن مرةَ بنِ شَرَاحِيلَ البَكِيلِيِّ[(١)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن زُبيدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا مِسْعرٌ ، عن زُبيدٍ ، عن مرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هُشيمٌ ، عن المَسْعوديِّ ، عن زُبيدٍ الإياميِّ[(٤)] ، عن مرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن زُبيدٍ ، عن مرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن[(٦)] سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ . قال : أن يُطاعَ فلا يُعْصى ، ويُشكَرَ

---

(١) في م ، ت ٢، ت ٣، س : « الهمداني » . وكلتاهما صواب ، ينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٧٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٩٧، ٢٩٨ عن ابن إدريس به .

(٣) أخرجه الطبراني (٨٥٠١)، والحاكم ٢/ ٢٩٤ من طريق أبي نعيم به .

(٤) في ت٢ : « اليامي » . وكلتاهما صواب . ينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٨٩.

(٥) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٢٨١ من طريق المسعودي به .

(٦) في النسخ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٢٣، ٣١/ ٢٤٥.

فلا يُكفَرَ ، ويُذكَرَ فلا يُنْسَى[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قـال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا عمرُو بنُ مرةَ ، [(٢)]عن مرةَ[(٢)] ، عن الرَّبيعِ بنِ خُثَيْمٍ[(٣)] قال : أن يطاعَ فلا يُعْصَى ، ويُشكَرَ فلا يُكفَرُ ، ويُذكَرَ فلا يُنْسَى[(٤)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مرةَ ، قال : سمِعتُ مرةَ الهَمْدانيَّ يُحدِّثُ عن الرَّبيعِ بنِ خُثَيْمٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن طاوسٍ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ : أن يُطاعَ فلا يُعْصَى[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفىُّ ، قال : ثنا عَبَّادٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ . قال : حقُّ تقاتِه أن يُطاعَ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٢٢ عقب الأثر (٣٩٠٨) معلقًا، وينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٧٢.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « خيثم » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٢٢ عقب الأثر (٣٩٠٨) معلقًا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٢٣ (٣٩١٣) من طريق أبى حذيفة به .

فلا يُعْصَى[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ثم تقدَّم إليهم - يعني إلى المؤمنين من الأنصارِ - فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ : أما حقُّ تقاتِه ؛ يُطاعُ فلا يُعصى ، ويُذكَرُ فلا يُنْسَى ، ويُشكَرُ فلا يُكفَرُ[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حجَّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا همَّامٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ : أن يُطاعَ فلا يُعْصَى . قال : ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[(٣)] .

وقال آخرون : بل تأويلُ ذلك كما حدثني به المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ
٢٩/٤ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ،/ عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ . قال : حقُّ تقاتِه أن يجاهِد[(٤)] في[(٥)] اللَّهِ حقَّ جهادِه ، ولا يَأْخُذَهم[(٦)] في اللَّهِ لومةُ لائمٍ ، ويقوموا[(٧)] للَّهِ بالقسطِ ولو على [(٨)]أنفسِهم وآبائِهم وأبنائِهم[(٨)] .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٢٢/٣ عقب الأثر (٣٩٠٨) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٢٢/٣ عقب الأثر (٣٩٠٨) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٢٨١، ٢٨٢ من طريق شيبان عن قتادة به .

(٤) في م ، والدر المنثور : « يجاهدوا » ، وفي ت ١ : « تجاهدوا » ، والمثبت موافق لما في تفسير ابن أبي حاتم والناسخ والمنسوخ ، وينظر الأثر الآتي فهو نفسه .

(٥) بعده في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « سبيل » .

(٦) في الناسخ والمنسوخ : « تأخذكم » ، وفي الدر المنثور : « تأخذهم » .

(٧) في الناسخ والمنسوخ : « وتقوموا » .

(٨ - ٨) في الناسخ والمنسوخ : « آبائكم وأبنائكم » ، وفي الدر المنثور : « أنفسهم وآبائهم وأمهاتهم » . =

ثم اخْتلف أهلُ التأويلِ في هذه الآيةِ ؛ هل هي مَنْسوخَةٌ أم لا ؟ **فقال بعضُهم** : هي مُحْكَمَةٌ غيرُ منسوخةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ : إنها لم تُنْسَخْ ، ولكن حقّ تقاتِه أن يُجاهدَ[1] في اللَّهِ حقَّ جهادِه . ثم ذكَر تأويلَه الذى ذكَرناه عنه آنفًا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن قيس بنِ سعدٍ ، عن طاوسٍ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ : فإن لم تَفْعَلوا ولم تَسْتَطيعوا فلا تَمُوتُنَّ إلَّا وأنتم مُسْلِمُونَ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال طاوسٌ : قولُه : ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : إن لم تتَّقوه ، فلا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون .

وقال آخرون : هى منسوخةٌ ، نَسَخها قولُه : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن : ١٦] .

= والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٢٢ (٣٩١٠) ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٢٨٣، وابن الجوزى فى نواسخه ص ٢٤٤ من طريق أبي صالحٍ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥٩ إلى ابن المنذر .

(١) في م : « تجاهد » .

(٢) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٦٣٩، وليس في الإسناد ذكر ابن أبي نجيح ، وكذا فيما سيأتى فى ص ٦٤٣، وهو الموافق لما فى تفسير ابن أبي حاتم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ : ثم أَنْزَل التخفيفَ واليُسرَ ، وعاد بعائِدَتِه ورحمتِه على ما يَعْلَمُ مِن ضَعْفِ خَلْقِه ، فقال : ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ . فجاءتْ هذه الآيةُ فيها تخفيفٌ وعافيةٌ ويسرٌ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ الأَنْماطيُّ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . قال : نَسَختْها هذه الآيةُ التى فى « التَّغابُنِ » : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ ﴾ . وعليها بايَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ؛ على السمعِ والطاعةِ فيما استطاعوا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ ، قال : لما نَزَلَتْ : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ ، ثم نَزَل بعدَها : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ . فَنَسَخَتْ هذه الآيةُ [١/٤٣٨ظ] التى فى « آل عِمْرانَ »[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ : فلم يُطقِ الناسُ هذا ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٢٩٥ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥٩ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه والمصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٢٢ عقب الأثر (٣٩١١) من طريق ابن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥٩ إلى المصنف .

فنسَخه اللَّهُ عنهم ، فقال : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ / ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ . قال : جاء أمرٌ شديدٌ ، قالوا[(٢)] : ومَن يَعْرِفُ ٣٠/٤
قَدْرَ هذا أو يَبْلُغُه ؟ فلما عَرَف أنه قد اشْتَدَّ ذلك عليهم ، نَسَخها عنهم ، وجاء بهذه الأُخرَى ، فقال : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ فنسَخها .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . فإن تأويلَه كما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن طاوسٍ : ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . قال : على الإسلامِ وعلى حُرمةِ الإسلامِ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ .

يعني بذلك جلَّ ثناؤُه : وتعلَّقوا بأسبابِ اللَّهِ جميعًا . يريدُ بذلك تعالى ذكرُه : وتَمَسَّكوا بدينِ اللَّهِ الذي أمَرَكم به ، وعهْدِه الذي عهِده إليكم في كتابِه إليكم ، مِن الأُلْفةِ والاجتماعِ على كلمةِ الحقِّ ، والتسليمِ لأمرِ اللَّهِ .

وقد دَلَّلْنا فيما مضى قبلُ على معنى الاعتصامِ .

وأما الحبلُ ؛ فإنه السببُ الذي يُوصَلُ به إلى البُغْيَةِ والحاجةِ . ولذلك سُمِّي الأمانُ حبلًا ؛ لأنه سببٌ يُوصَلُ به إلى زَوالِ الخوفِ ، والنجاةِ من الجزَعِ والذعرِ . ومنه قولُ أعشى بني ثَعْلبةَ[(٤)] :

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخه ص ٢٤٣ من طريق أحمد بن المفضل به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٢٢/٣ عقب الأثر (٣٩١١) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » ، وفى س : « فقال » .

(٣) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٦٣٩ ، وينظر ص ٦٤١ .

(٤) ديوانه ص ٢٩ .

وإذا تُجَوِّزُها حبالُ قبيلةٍ أخَذَتْ مِن الأُخرَى إليك حبالَها[(١)]

ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١١٢] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا العوَّامُ ، عن الشَّعْبىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه قال فى قولِه : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ . قال : الجماعةُ[(٢)] .

٣١/٤ / **حدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن العَوَّامِ ، عن الشعبىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ . قال : حبلُ اللَّهِ الجماعةُ .

وقال آخرون : عنَى بذلك القرآنَ والعهدَ الذى عهِد فيه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ : حبلُ اللَّهِ المتينُ الذى أمرَ أن يُعتصَمَ به هذا

---

(١) كان من عادة العرب أن يُخيف بعضُها بعضًا فى الجاهلية ، فكان الرجل إذا أراد سفرًا أخذ عهدًا من سيد كل قبيلة ، فيأمن به ما دام فى تلك القبيلة حتى ينتهى إلى الأخرى ، فيأخذ مثل ذلك أيضًا ، يريد به الأمان . اللسان (ح ب ل) والبيت فيه .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٢٠ - تفسير) ، والطبرانى (٩٠٣٣) من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القرآنُ[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ . قال : بعهدِ اللَّهِ وأمرِه[٢] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن شَقيقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : إن الصراطَ مُحْتَضَرٌ ، تَحْضُرُه الشياطينُ ، ينادُون : يا عبدَ اللَّهِ ، هلمَّ ، هذا الطريقُ ؛ ليَصُدُّوا عن سبيلِ اللَّهِ ، فاعْتَصِموا بحبلِ اللَّهِ ، فإنَّ حبلَ اللَّهِ هو كتابُ اللَّهِ[٣] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، عن أسباطَ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ : أمَّا حبلُ اللَّهِ ، فكتابُ اللَّهِ[٤] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ : بعهدِ اللَّهِ[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : العهدُ[٦] .

---

(١) أخرجه البغوى فى تفسيره ٢/٧٨ من طريق شيبان ومعمر عن قتادة به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٩، وأخرجه ابن حاتم فى تفسيره ٣/٧٢٤ (٣٩١٩) عن الحسن به .

(٣) أخرجه الطبرانى (٩٠٣١) من طريق سفيان عن منصور به ، وأخرجه الدارمى ٢/٤٣٢، وابن الضريس فى فضائله ص ٥٠ (٧٤) ، والبيهقى فى الشعب (٢٠٢٥) من طرق عن الأعمش عن شقيق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٠ إلى الفريابى ، وعبد بن حميد ، وابن الأنبارى فى المصاحف وابن مردويه .

(٤) أخرجه البغوى فى تفسيره ٢/٧٨ من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٥) أخرجه البغوى فى تفسيره ٢/٧٨ من طريق مسلم بن خالد الزنجى عن ابن أبى نجيح به .

(٦) أخرجه البغوى فى تفسيره ٢/٧٨ من طريق ابن جريج به .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : حبلُ اللَّهِ القرآنُ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ في قولِه : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ . قال : القرآنُ .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي سليمانَ العَرْزَميِّ ، [(٢)] عن عطيةَ [(٢)] ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كتابُ اللَّهِ ، هو حبلُ اللَّهِ المَمْدودُ من السماءِ إلى الأرضِ »[(٣)] .

وقال آخرون : بل ذلك هو إخلاصُ التوحيدِ للَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : اعْتَصِموا بالإخلاصِ للَّهِ وحدَه[(٤)] .

٣٢/٤ /**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ . قال : الحبلُ الإسلامُ . وقرَأ : ﴿ وَلَا

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥١٩ - تفسير) ، والطبراني (٩٠٣٢) من طريق أبي وائل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٠/٢ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير ابن كثير ٧٣/٢ ومصادر التخريج .

(٣) ذكره ابن كثير ٧٣/٢ عن المصنف ، وأخرجه أحمد ٣٠٨/١٧ (١١٢١١) ، وابن أبي عاصم في السنة (١٥٥٣) ، وأبو يعلى (١١٤٠) ، والطبراني (٢٦٧٨) من طريق عبد الملك بن أبي سليمان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٦/١٠ - ومن طريقه ابن أبي عاصم في السنة (١٥٥٤) من طريق عطيه به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٢٤/٣ (٣٩١٨) من طريق ابن أبي جعفر به .

تَفَرَّقُواْ ﴾[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ : ولا تتفرَّقوا عن دينِ اللَّهِ وعهدِه الذى عهِد إليكم فى كتابِه ، من الائْتلافِ والاجتماعِ على طاعتِه وطاعةِ رسولِه ﷺ ، والانتهاءِ إلى أمرِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ [١/٤٣٩و] عَلَيْكُمْ ﴾ : إن اللَّهَ عزّ وجلَّ قد كرِه لكم الفُرْقةَ ، وقدَّم إليكم فيها ، وحَذَّرَكموها ، ونهاكم عنها ، ورضِى لكم السمعَ والطاعةَ ، والأُلْفةَ والجماعةَ ، فارْضَوْا لأنفسِكم ما رضِى اللَّهُ لكم إن استطعْتم ، ولا قوةَ إلا باللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ : لا تَعادَوْا عليه . يقولُ : على الإخلاصِ للَّهِ ، وكونوا[(٣)] عليه إخوانًا[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، أن الأوزاعىَّ حدَّثه ، أن يزيدَ الرَّقَاشىَّ حدَّثه ، أنه سمِع أنسَ بنَ مالكٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن بنى إسرائيلَ افْتَرَقتْ على إحدى وسبعين فِرْقةً ، وإن أُمَّتى ستَفْتَرِقُ على اثنتيْن وسبعين فرقةً ، كلُّهم فى النارِ إلَّا واحدةً » . قال : فقيل : يا رسولَ اللَّهِ ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦١ إلى المصنف .

(٢) ينظر التبيان ٢/٥٤٦.

(٣) فى ص ، ت ١: « تكونوا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٢٤ (٣٩٢١) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

وما هذه الواحدةُ ؟ قال : فقبَض يدَه وقال : « الجماعةُ ، ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ »[(١)] .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ بنُ أبى عُميرٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : سَمِعتُ الأوزاعىَّ يُحدِّثُ عن يزيدَ الرَّقاشىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا المُحارِبىُّ ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن الشَّعْبىِّ ، عن ثابتِ بنِ قُطْبةَ[(٣)] المُزَنِىِّ[(٤)] ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه قال : يا أيها الناسُ ، عليكم بالطاعةِ والجماعةِ ، فإنها[(٥)] حبلُ اللَّهِ الذى أمَر به ، وإنَّ ما تَكْرَهون فى الجماعةِ والطاعةِ ، هو خيرٌ مما تَسْتَحِبُّون فى الفُرْقةِ[(٦)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيَانٍ السكرىُّ[(٧)] ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن الشعبىِّ ، عن ثابتِ بنِ قُطْبَةَ[(٣)] ، قال : سَمِعتُ ابنَ مسعودٍ وهو يَخْطُبُ ، وهو يقولُ : يا أيها الناسُ . ثم ذكَر نحوَه[(٨)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٢٣/٣ (٣٩١٥) من طريق أبى صالح عبد اللَّه بن صالح به .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٩٩٣) من طريق الوليد بن مسلم عن أبى عمرو الأوزاعى عن قتادة عن أنس به .

(٣) فى م ، س : « قطنة » . وينظر التاريخ الكبير ٢/ ١٦٨.

(٤) فى ص : « المرنى » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المرى » . والمثبت موافق لما فى طبقات ابن سعد ١٩٧/٦ ، وثقات ابن حبان ٤/ ٩٢ ، ونسبه فى التاريخ الكبير : « المدنى » .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، وتفسير ابن أبى حاتم : « فإنهما » . وينظر الأثر بعد الآتى .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٢٣/٣ (٣٩١٦) من طريق إسماعيل - وهو ابن أبى خالد - به .

(٧) فى م : « اليشكرى » .

(٨) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ١٠٨/١ من طريق محمد بن يزيد به .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ حفصٍ الأُبُلِّيُّ[(١)] ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نُميرٍ أبو هشامٍ ، قال : ثنا مجالدُ بنُ سعيدٍ ، عن عامرٍ ، عن ثابتِ بنِ قُطْبَةَ[(٢)] المُزَنِيِّ[(٣)] ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : عليكم بالطاعةِ والجماعةِ ، فإنها حبلُ اللَّهِ الذى أمَر به . ثم ذكَر نحوَه[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ .

/ يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ : واذكُروا ما أنعَم ٣٣/٤
اللَّهُ به عليكم مِن الأُلْفَةِ والاجتماعِ على الإسلامِ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى قولِه : ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ فى ذلك : انقطَع الكلامُ عندَ قولِه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . ثم فُسِّر بقولِه : ﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ . وأخبَرَ بالذى كانوا فيه قبلَ التأليفِ ، كما تقولُ : أمسِكِ الحائطَ[(٥)] أن يَميلَ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : قولُه : ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ . تابعٌ قولَه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . غيرُ مُنْقَطِعةٍ منها .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن قولَه : ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ . متصلٌ بقولِه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . غيرُ منقطعٍ عنه .

وتأويلُ ذلك : واذكُروا أيها المؤمنون نعمةَ اللَّهِ عليكم التى أنعَم بها عليكم حينَ

---

(١) فى م : « الآملى » ، وفى س : « الايلى » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ٦٢.

(٢) فى م ، س : « قطنة » .

(٣) فى ص : « المرنى » ، وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « المرى » .

(٤) أخرجه الآجرى فى الشريعة (١٧) من طريق مجالد به ، وأخرجه الحاكم ٤/٥٥٥ من طريق أبى حصين عن عامر .

(٥) بعدها فى ت ١ : « قبل » .

كنتُم أعداءً ، أى بشركِكم[١] ، يَقْتُلُ بعضُكم بعضًا عصبيةً ، فى غيرِ طاعةِ اللَّهِ ولا طاعةِ رسولِه ، فألَّف اللَّهُ بالإسلام بينَ قلوبِكم ، فجعَل بعضَكم لبعضٍ إخوانًا - بعدَ أن[٢] كنتم أعداءً - تَتَواصلون بأُلْفَةِ الإسلامِ ، واجتماعِ كلمتِكم عليه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ : كنتم تَذابَحون فيها ، يَأْكُلُ شديدُكم ضعيفَكم ، حتى جاء اللَّهُ بالإسلامِ ، فآخَى به بينَكم وألَّف به بينكم ، أما واللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو ، إنَّ الأُلْفَةَ لرحمةٌ ، وإنَّ الفُرْقةَ لعذابٌ[٣] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً ﴾ : يَقْتُلُ بعضُكم بعضًا ، ويَأْكُلُ شديدُكم ضعيفَكم ، حتى جاء اللَّهُ بالإسلامِ ، فألَّف به بينكم ، وجمَع جمعَكم عليه ، وجعَلكم عليه إخوانًا[٤] .

فالنعمةُ التى أنعَم اللَّهُ على الأنصارِ ، التى أمَرهم تعالى ذكرُه فى هذه الآيةِ أن يَذْكُروها ، هى أُلْفةُ الإسلامِ ، واجتماعُ كلمتِهم عليها ، والعداوةُ التى كانت بينَهم ، التى قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً ﴾ . فإنها عداوةُ الحروبِ التى كانت بينَ الحيين مِن الأوسِ والخزرجِ فى الجاهليةِ قبلَ الإسلامِ ، يَزْعُمُ العلماءُ بأيامِ العربِ أنها تطاوَلت بينَهم عشرين ومائةَ سنةٍ .

---

(١) فى ص : « شرككم » .

(٢) فى م : « إذ » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦١ إلى ابن المنذر وفيه زيادة مرسلة إلى النبى ﷺ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٢٥ (٣٩٢٥) من طريق ابن أبى جعفر به مختصرًا .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : كانت الحربُ بينَ الأوسِ والخزرجِ عشرين ومائةَ سنةٍ ، حتى قام الإسلامُ وهم على ذلك ، فكانت حربُهم بينَهم وهم أخوان لأبٍ وأمٍّ ، فلم يُسمَعْ بقومٍ كان بينَهم مِن العداوةِ والحربِ ما كان بينَهم ، ثم إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أطفَأَ ذلك بالإسلامِ ، وألَّف بينَهم برسولِه محمدٍ ﷺ[1] .

فذكَّرهم جلَّ ثناؤه إذ وعظَهم ، عظيمَ ما كانوا فيه فى جاهليتِهم مِن البلاءِ والشقاءِ ، بمعاداةِ بعضِهم بعضًا ، وقتلِ بعضِهم بعضًا ، وخوفِ بعضِهم [١/٤٣٩ظ] مِن بعضٍ ، وما صاروا / إليه بالإسلامِ ، واتباعِ الرسولِ ﷺ والإيمانِ به ، وبما جاء به ٣٤/٤
مِن الائتلافِ والاجتماعِ ، وأمْنِ بعضِهم مِن بعضٍ ، ومصيرِ بعضِهم لبعضٍ إخوانًا .

وكان سببَ ذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ المدنىُّ[2] ، عن أشياخٍ مِن قومِه ، قالوا : قدِم سُويدُ بنُ صامتٍ ، أخو بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، مكةَ حاجًّا أو معتمِرًا . قال : وكان سويدٌ إنما يُسَمِّيه قومُه فيهم الكاملَ ؛ لجَلَدِه وشِعْرِه ونسبِه وشرفِه . قال : فتَصدَّى له رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ سمِع به ، فدعاه إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ وإلى الإسلامِ ، قال : فقال له سُويدٌ : فلعلَّ الذى معك مثلُ الذى معى . قال : فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وما الذى معك ؟ » قال : مَجَلَّةُ لُقْمانَ - يعنى حكمةَ لقمانَ - فقال له رسولُ اللَّه ﷺ : « اعْرِضْها علىَّ » . فعرَضها عليه ، فقال : « إن هذا لكلامٌ[3] حسَنٌ ، معى أفضلُ مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦١/٢ إلى المصنف مختصرًا .

(٢) فى ص ،ت ١، ت ٣، س : « الكفرى » ، وفى ت ٢: « الكفوى » .

(٣) فى م : « الكلام » .

هذا ، قرآنٌ أنزَله اللَّهُ عليَّ ، هدًى ونورٌ » . قال : فتلا عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ القرآنَ ، ودعاه إلى الإسلامِ ، فلم يَبْعُدْ[(١)] منه ، وقال : إن هذا القولَ حسنٌ ، ثم انصرَف عنه ، وقدِم المدينةَ ، فلم يَلْبَثْ أن قَتَلَتْه الخزرجُ ، فإن كان قومُه لَيَقُولُون : قد قتِل وهو مسلمٌ . وكان قتلُه قبلَ يومِ بُعاثٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الحُصَينُ[(٣)] بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرِو بنِ سعدِ بنِ مُعاذٍ ، أحدُ بنى عبدِ الأشهلِ ، أن محمودَ بنَ لَبِيدٍ[(٤)] ، أحدَ بنى عبدِ الأشهلِ ، قال : لما قدِم أبو الحَيْسَرِ[(٥)] أنسُ بنُ رافعٍ مكةَ ، ومعه فتيةٌ مِن بنى عبدِ الأشهلِ ، فيهم[(٦)] إياسُ بنُ معاذٍ ، يلتمِسون الحِلْفَ مِن قريشٍ على قومِ مِن الخزرجِ ، سمِع بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فأتاهم ، فجلَس إليهم ، فقال : « هل لكم إلى خيرٍ مما جِئْتُم له ؟ » قالوا : وما ذاكَ ؟ قال : « أنا رسولُ اللَّهِ ، بعَثنى إلى العبادِ ، أدْعُوهم إلى اللَّهِ ، أن يَعْبُدُوا[(٧)] اللَّهَ ولا يُشْرِكُوا[(٨)] به شيئًا ، وأنْزَل عليَّ الكتابَ » . ثم ذكَر لهم الإسلامَ ، وتلا عليهم القرآنَ ، فقال إياسُ بنُ معاذٍ ، وكان غلامًا حدثًا : أىْ قومُ ، هذا واللَّهِ خيرٌ مما جِئْتُم له . قال : فأَخَذ[(٩)] أبو الحيسرِ[(١٠)]

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يبعده » ، وفى س : « يتعده » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٤٢٥ - ٤٢٧ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٣٥١، ٣٥٢ .

(٣) فى م ، ت ١ ، س : « الحسين » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٥١٧.

(٤) فى م : « أسد » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ : « أبو الجيش » ، وفى ت ٢ ، ت ٣: « الحسين » ، والمثبت من تاريخ المصنف ، وسيرة ابن هشام .

(٦) فى س : « منهم » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعبدون » .

(٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يشركون » .

(٩) فى تاريخ المصنف ، وسيرة ابن هشام : « فيأخذ » .

(١٠) فى ص ، م ، س : « الجيش » ، وفى ت ١ : « الحسن » ، وفى ت ٢ ، ت ٣: « الحسين » .

أنسُ بنُ رافعٍ حَفْنةً مِن البطحاءِ فضرَب بها وجهَ إياسِ بنِ معاذٍ ، وقال : دَعْنا منك ، فلَعَمْرى لقد جِئْنا لغيرِ هذا ، قال : فصمَت إياسُ بنُ مُعاذٍ ، وقام رسولُ اللَّهِ ﷺ عنهم ، وانصرَفوا إلى المدينةِ ، وكانت وقعةُ بُعاثٍ بينَ الأوسِ والخزرجِ . قال : ثم لم يَلْبَثْ إياسُ بنُ معاذٍ أن هلَك . قالَ : فلمَّا أراد اللَّهُ إظهارَ دينِه ، وإعزازَ نبيِّه ﷺ ، وإنجازَ موعدِه له ، خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى[1] الموسمِ الذى لقِى فيه النفَرَ مِن الأنصارِ ، فعرَض[2] نفسَه على قبائلِ العربِ ، كما كان يَصْنَعُ فى كلِّ موسمٍ ، فبينا هو عندَ العقبةِ ، إذ لقِى رهطًا مِن الخزرجِ أراد اللَّهُ لهم[3] خيرًا ، قال ابنُ حميدٍ : قال سلمةُ : قال محمدُ بنُ إسحاقَ : فحدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ ، عن أشياخٍ مِن قومِه ، قالوا : لما لقِيَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ قال لهم : « مَن أنتم ؟ » قالوا : نفرٌ مِن الخزرجِ . قال : « أمِنْ مَوَالى يَهُودَ ؟ » قالوا : نعم . قال : « أفلا تجلِسون حتى أُكَلِّمَكم ؟ » قالوا : بلى . قال : فجلَسوا معه ، فدعاهم إلى اللَّهِ ، وعرَض عليهم الإسلامَ ، وتلا عليهم القرآنَ . قال : وكان مما صنَع اللَّهُ لهم به فى الإسلامِ ، أن يَهُودَ
٣٥/٤ كانوا / معهم ببلادِهم ، وكانوا أهلَ كتابٍ وعلمٍ ، وكانوا أهلَ شركٍ أصحابَ أوثانٍ ، وكانوا قد عزُّوهم[4] ببلادِهم ، فكانوا إذا كان بينَهم شيءٌ قالوا لهم : إن نبيًّا الآنَ مبعوثٌ قد أظلَّ زمانُه ، نَتَّبِعُه ونَقْتُلُكم معه قتلَ عادٍ وإرَمَ ، فلما كلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ أولئك النفرَ ، ودعاهم إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، قال بعضُهم لبعضٍ : يا قومُ ،

---

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعرض » . وهو صحيح أيضا ، والمثبت موافق لما فى مصدرى التخريج .

(٣) فى تاريخ المصنف ، وسيرة ابن هشام : « بهم » .

(٤) فى م ، وسيرة ابن هشام : « غزوهم » . وعزُّوهم : غلبوهم . اللسان (ع ز ز) .

تعلمون[(١)] واللَّهِ إنه للنبيُّ الذى توعَّدُكم به يهودُ ، فلا[(٢)] يَسْبِقُنَّكم إليه . فأجابوه فيما[(٣)] دعاهم إليه بأن صدَّقوه ، وقبِلوا منه ما عرَض عليهم مِن الإسلامِ ، وقالوا له : إنا قد ترَكنا قومَنا ولا قومَ بينَهم مِن العداوةِ والشرِّ ما بينَهم ، وعسى[(٤)] اللَّهُ أن يَجْمَعَهم[(٤)] بك ، وسنَقْدَمُ[(٥)] عليهم فنَدْعُوهم[(٦)] إلى أمرِك ، ونعرِضُ[(٧)] عليهم[(٨)] الذى أجَبْناك إليه[(٩)] مِن هذا الدينِ ، فإن يَجْمَعْهم اللَّهُ عليه فلا رجلَ أعزُّ منك . ثم انصَرَفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ راجعِين إلى بلادِهم ، قد آمَنوا وصدَّقوا ، وهم فيما ذكِر لى ستةُ نفرٍ . قال : فلما قدِموا المدينةَ على قومِهم ، ذكَروا لهم رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ودعَوهم إلى الإسلامِ حتى فشا فيهم ، فلم يَبْقَ دارٌ من دورِ الأنصارِ إلا وفيها ذِكرٌ من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حتى إذا كان العامُ المقبلُ ، وافى[(١٠)] الموسمَ مِن الأنصارِ اثنا عشَرَ رجلًا ، فلقُوه بالعقبةِ ، وهى العقبةُ الأولى ، فبايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ على بيعةِ النساءِ ، وذلك قبلَ أن يُفْتَرَضَ عليهم الحربُ[(١١)] .

---

(١) فى م ، وسيرة ابن هشام : « تعلموا » ، وفى تاريخ المصنف : « تعلمن » .

(٢) فى النسخ : « ولا » . والمثبت من تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام .

(٣) فى س : « إلى ما » .

(٤ - ٤) فى م : « أن يجمعهم اللَّه » .

(٥) فى ص ، ت ١ : « ستقدم » .

(٦) فى ت ١ : « فتدعوهم » .

(٧) فى ص ، ت ١، وسيرة ابن هشام : « تعرض » .

(٨) بعده فى ت ٢ : « الإسلام » .

(٩) فى س : « عليه » .

(١٠) فى ص ، ت ١ : « واتى » .

(١١) سيرة ابن هشام ١/٤٢٧- ٤٣١، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٣٥٢ - ٣٥٥ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ ، أنه لقِى النبىَّ ﷺ ستةُ نفرٍ مِن الأنصارِ ، فآمَنوا به وصدَّقوه ، [١/٤٤٠و] فأراد أن يَذْهَبَ معهم ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إن بينَ قومِنا حربًا ، وإنا نَخافُ إن جئْتَ على حالِك هذه ألَّا يتهيأَ الذى تُريدُ . فواعَدوه[(١)] العامَ المقبلَ ، وقالوا : يا رسولَ اللَّهِ نَذْهبُ ، فلعل[(٢)] اللَّهَ أن يُصْلِحَ تلك الحربَ . قال : فذهَبوا ففعَلوا ، فأصلَح اللَّهُ عزَّ وجلَّ تلك الحربَ ، وكانوا يُرَوْنَ أنها لا تصْلحُ ، وهو يومُ بُعاثٍ ، فلقُوه مِن العامِ المقبلِ سبعين رجلًا قد آمنوا ، فأخذ عليهم[(٣)] النقباءَ اثْنَىْ عشرَ رجلًا[(٤)] نقيبًا ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً ﴾ : ففى حربِ سُمَيْرٍ[(٦)] ، ﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ . بالإسلامِ[(٧)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ بنحوِه ، وزاد فيه : فلما كان مِن أمرِ عائشةَ ما كان ، فتثَاوَر[(٨)] الحيَّانِ ،

---

(١) فى م : « فوعدوه » .

(٢) فى س ، وتفسير عبد الرزاق : « لعل » .

(٣) فى تفسير عبد الرزاق ، والدر المنثور : « منهم » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٦١ إلى ابن المنذر .

(٦) سقط من النسخ ، والمثبت مما سيأتى فى الصفحة التالية . وينظر ما تقدم فى ٢/ ٢٠٨ .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٢٥ (٣٩٢٧) من طريق أحمد بن المفضل به مقتصرًا على آخره .

(٨) تثاوروا : تواثبوا . ينظر التاج (ث و ر) .

فقال بعضُهم لبعضٍ : موعدُكم الحَرَّةُ . فخرَجوا إليها ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ الآية . فأتاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلم يَزَلْ يَتْلُوها عليهم حتى اعتَنَق بعضُهم بعضًا ، وحتى إن لهم لخَنِينًا[1] ، يعنى البكاءَ[2] .

وشُمَيرٌ الذى زعَم السدىُّ أن قولَه : ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً ﴾ . عنى به حربَه ، هو شُمَيرُ بنُ زيدِ[3] بنِ مالكٍ ، أحدُ بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، الذى ذكَره مالكُ بنُ العجلانِ فى قولِه[4] :

٣٦/٤ / إنَّ شُـمَـيرًا أرَى عَـشـيـرتَـهُ قد حدِبوا[5] دونَه وقد أَنِفوا[6]
إنْ يَكُنِ الظنُّ صادِقى ببنى النـــجّارِ لم يَطْعَمُوا الذى عُلِفوا[7]

وقد ذكَر علماءُ الأنصارِ أن مبدأَ العداوةِ التى هيَّجت[8] الحروبَ التى كانت بينَ قبيلتَيها الأوسِ والخزرجِ وأولَها ، كان بسببِ قتلِ[9] مولًى لمالكِ بنِ العجلانِ الخزرجىِّ ، يقالُ له : الحُرُّ[10] بنُ شُميرٍ . مِن مُزَيْنَةَ ، وكان حليفًا لمالكِ بنِ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لحنينا » ، وفى س : « لنحيبا » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٦١ إلى المصنف .
(٣) ذكره أبو الفرج فى الأغانى ٣/ ٤٠ : « يزيد » ، وكذا ذكر أخاه درهم بن يزيد ، وفى نسخ منه فى اسم أخيه « زيد » .
(٤) جمهرة أشعار العرب ٢/ ٦٣٧، والأغانى ٣/ ٢٠، والخزانة ٤/ ٢٧٩.
(٥) حدب : تعطَّف وحنا . ينظر التاج (ح د ب) .
(٦) فى م : « أبقوا » .
(٧) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « علقوا » . وقال أبو الفرج فى الأغانى : يقال : عُلِفوا الضيم : إذا أقروا به . أى : ظنى أنهم لا يقبلون الضيم .
(٨) فى ص ، ت ١ ، س : « هاجت » .
(٩) فى ص ، ت ١ : « قتلة » ، وفى س : « قبيلة » .
(١٠) كذا فى النسخ ، وفى خزانة الأدب : « بجير » ، وفى شرح ديوان حسان ص ٨١ نقلا عن ابن الكلبى وغيره : « أبجر » .

العجلانِ ، ثم اتصلت تلك العداوةُ بينَهم ، إلى أن أطفأَها اللَّهُ بنبيِّه محمدٍ ﷺ . فذلك معنى قولِ السديِّ : حربُ سُميرٍ[1] .

وأما قولُه : ﴿ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ . فإنه يعنى : فأصبَحتم بتأليفِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ بينَكم بالإسلامِ وكلمةِ الحقِّ ، والتعاونِ على نصرةِ أهلِ الإيمانِ ، والتآزرِ على مَن خالَفكم مِن أهلِ الكفرِ ، إخوانًا متصادِقين ، لا ضغائنَ بينَكم ولا تحاسدَ .

كما **حدَّثنى** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ : ذُكِر[2] لنا أن رجلًا قال لابنِ مسعودٍ : كيف أصبَحتم ؟ قال : أصبَحنا بنعمةِ اللَّهِ إخوانًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ : وكنتم يا معشرَ المؤمنين مِن الأوسِ والخزرجِ ، على حرفِ حفرةٍ مِن النارِ . وإنما ذلك مَثَلٌ لكفرِهم الذى كانوا عليه قبلَ أن يَهْدِيَهم اللَّهُ للإسلامِ ، يقولُ تعالى ذكرُه : وكنتم على طرْفِ جهنمَ بكفرِكم الذى كنتم عليه قبلَ أن يُنْعِمَ اللَّهُ عليكم بالإسلامِ ، فتصيروا بائتلافِكم عليه إخوانًا ، ليس بينَكم وبينَ الوُقوعِ فيها إلا أن تموتوا على ذلك مِن كفرِكم ، فتكونوا مِن الخالدين فيها ، فأنقذكم اللَّهُ منها بالإيمانِ الذى هداكم له .

وشفا الحفرةِ طرْفُها وحرفُها ، مثلُ شفا الرَّكِيَّةِ والبئرِ ، ومنه قولُ الراجزِ :

نحن حفرنا للحجيجِ سَجْلَهْ
نابتةٌ فوقَ شفاها بَقْلَهْ[3]

(١) فى م : « ابن سمير » .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « وذكر » .

(٣) لم نجد هذا الرجز ، وأقرب ما ورد إليه ما ذكره أبو عبيد البكرى فى معجم ما استعجم ٣/ ٧٢٤ . تعريف =

يعنى : فوقَ حرفِها . يقالُ : هذا شفَا هذه الرَّكِيَّةِ ، مَقْصورٌ ، وهما شفَواها .

٣٧/٤ / وقال : ﴿ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ . يعنى[1] : فأنقَذكم مِن الحفرةِ . فردَّ الخبرَ إلى الحفرةِ ، وقد ابتدَأ الخبرَ عن الشَّفَا ؛ لأن الشَّفا مِن الحفرةِ ، فجاز ذلك ، إذ كان الخبرُ عن الشفا على السبيلِ التى ذكَرها فى هذه الآيةِ خبرًا عن الحفرةِ ، كما قال جريرُ بنُ عطيةَ[2] :

رَأَتْ مرَّ السنينَ أخَذْنَ منى كما أخَذ السّرارُ[3] مِن الهلالِ

فذكر « مرَّ السنين » ، ثم رجَع إلى الخبرِ عن السنينَ ، وكما قال العجاجُ[4] :

طُولُ اللَّيالى أسْرَعَتْ فى نَقْضِى

طَوَيْنَ طُولى وطَوين عرضى

وقد بيَّنتُ العلةَ التى مِن أجلِها قيل ذلك كذلك فيما مضَى قبلُ[5] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك مِن التأويلِ قال أهلُ التأويلِ .

= سجلة فقال : بئر احتفرها قصى بمكة ، وقال :

أنا قصى وحفرت سَجْلَهْ

تُرْوِى الحجيجَ زُغْلَةً فزُغْلَهْ

وقيل : بل حفرها هاشم ، ووهبها أسد بن هاشم لعدى بن نوفل ، وفى ذلك تقول خالدة بنت هاشم :

نحن وهبنا لعدى سَجْلَهْ

تُرْوِى الحجيجَ زُغْلَةً فزُغْلَهْ

(١) بعده فى ص : « فأنقذكم منها » .

(٢) شرح ديوان جرير ص ٥٤٦. وتفسير الآية ٣٣ من سورة الرعد .

(٣) السرار بكسر السين وفتحها : آخر ليلة من الشهر ، يستسر الهلال بنور الشمس . وينظر التاج (س ر ر) والمراد فى البيت نقصان القمر حتى يبلغ أن يكون هلالا .

(٤) وكذا نسبه إليه سيبويه فى الكتاب ١/ ٥٣، ونسبه أبو حاتم فى المعمرين ص ١٠٨، وأبو الفرج فى الأغانى ٢٨/٢١ إلى الأغلب العجلى ، وفى روايته اختلاف ، وينظر الخزانة ٢٢٤/٤ - ٢٢٦.

(٥) ينظر ما تقدم فى ٢٤٧/٤، ٢٤٨ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ : كان هذا الحيُّ مِن العربِ أذلَّ الناسِ ذلًّا ، وأشقاه عيشًا ، وأبينَه ضلالةً ، وأعْراهُ جلودًا ، وأجوعَه بطونًا ، مَكْعُومين[١] على رأسِ حجرٍ بينَ الأسدَين فارسَ والرومِ ، لا واللَّهِ ، ما فى بلادِهم يومَئذٍ مِن شيءٍ يُحْسَدُون عليه ، مَن عاش منهم عاش شقِيًّا ، ومن مات رُدِّى فى النارِ ، يُؤْكَلون ولا يَأْكُلون ، واللَّهِ ما نَعْلَمُ قبيلًا يومَئذٍ مِن حاضرِ الأرضِ كانوا فيها أصغَرَ حظًّا وأدقَّ فيها شأنًا منهم ، حتى جاء اللَّهُ عزَّ وجلَّ بالإسلامِ ، فورَّثكم [١/٤٤٠ظ] به الكتابَ ، وأحلَّ لكم به دارَ الجهادِ ، ووضَع لكم به مِن الرزقِ ، وجعَلكم به ملوكًا على رقابِ الناسِ ، وبالإسلامِ أعطى اللَّهُ ما رأيتم ، فاشْكُروا نعمَه[٢] ، فإن ربَّكم مُنْعِمٌ يُحِبُّ الشاكرين ، وإن أهلَ الشكرِ فى مزيدِ اللَّهِ ، فتعالى ربُّنا وتبارَك[٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ قولَه : ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : كنتم على الكفرِ باللَّهِ ، ﴿ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ : من ذلك وهداكم إلى الإسلامِ .

٣٨/٤ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ : بمحمدٍ ﷺ . يقولُ :

(١) فى م : « معكومين » ، وكعم البعير : شدَّ فاه فى هياجه لئلا يعض أو يأكل ، وكعمه الخوف : أمسك فاه . اللسان (ك ع م) .

(٢) فى س : « نعمة اللَّه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨١/٣ عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

كنتم على طرفِ النارِ ، من مات منكم أُوبِق[(١)] فى النارِ ، فبعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ فاستَنقَذكم به مِن تلك الحفرةِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا حسنُ بنُ حيٍّ[(٣)] : ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ . قال : عصبيةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

يَعْنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ : كما بيَّن لكم ربُّكم فى هذه الآياتِ أيُّها المؤمنون مِن الأوسِ والخزرجِ ، مِن غِلِّ[(٤)] اليهودِ الذى يُضْمِرونه لكم ، وغشِّهم لكم ، وأمرِه[(٥)] إياكم بما أمَركم به فيها ، ونهيِه لكم عما نهاكم عنه ، والحالِ التى كنتم عليها فى جاهليتِكم والتى صِرْتم إليها فى إسلامِكم ، مُعَرِّفَكم[(٦)] فى كلِّ ذلك مواقعَ نعمِه قِبَلكم وصنائعَه لدَيكم - فكذلك يبيِّنُ[(٧)] سائرَ حُجَجِه لكم فى تنزيلِه ، وعلى لسانِ رسولِه ﷺ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ يَعْنى : لتَهْتَدُوا إلى سبيلِ الرشادِ وتَسْلُكوها فلا تَضِلُّوا عنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أُمَّةٌ ﴾ . يقولُ :

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وبقى » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٢٦ (٣٩٣٠ ، ٣٩٣١) من طريق أحمد بن المفضل به .
(٣) فى م : « يحيى » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ١٧٧ .
(٤) فى م : « علماء » .
(٥) فى ص ، ت ١ ، س : « أمرهم » .
(٦) فى م : « يعرفكم » .
(٧) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لكم » .

جماعةٌ ﴿ يَدْعُونَ ﴾ الناسَ ﴿ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ يَعْنى : إلى الإسلامِ وشرائعِه التى شرَعها اللَّهُ لعبادِه ، ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يقولُ : يأمُرون الناسَ باتباعِ محمدٍ [(١)] رسولِ اللَّهِ [(١)] ﷺ ، ودينِه الذى جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يَعْنى : ويَنْهون عن الكفرِ باللَّهِ ، والتكذيبِ بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، بجهادِهم بالأيدى والجوارحِ حتى يَنْقادوا لكم بالطاعةِ .

وقولُه : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يعنى : المُنجِحون عندَ اللَّهِ ، الباقون فى جِنانِه [(٢)] ونعيمِه .

وقد دلَّلنا [(٣)] على معنى الإفلاحِ فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغْنى عن إعادتِه هـٰهنا [(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ عمرَ القارئُ ، عن أبى عونٍ الثقفيِّ ، أنه سمِع صُبَيْحًا ، قال : سمِعتُ عثمانَ يَقْرأُ : (ولْتكُنْ منكم أُمَّةٌ يدعون إلى الخيرِ ويأمرون بالمعروفِ وينهَون عن المنكرِ ويَسْتَعينون اللَّهَ على ما أصابهم) [(٥)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ الزبيرِ يَقْرأُ [(٦)] . فذكَر مثلَ قراءةِ عثمانَ التى ذكَرناها قبلُ

(١ - ١) سقط من : م ، س ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « جناته » .

(٣) بعده فى م : « فيما مضى » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/٢٥٦ - ٢٥٨ .

(٥) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٣٩ من طريق عيسى بن عمر ، به . وذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٤/٤٤٩ فى ترجمة صبيح ، وفيه : يهدون . بدلا من : يدعون . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٢ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى ، وهذه القراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة ، وهى مخالفة لرسم المصحف .

(٦) فى ت ١ : « يقول » .

سواءً[١] .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرَنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ . قال : هم خاصَّةُ أصحابِ [٢]رسولِ اللَّهِ[٢] ، وهم خاصَّةُ الرواةِ[٣] .

٣٩/٤ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يَعْنى بذلك عزَّ وجلَّ : ولا تكونوا يا معشرَ الذين آمَنوا ﴿ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ ﴾ مِن أهلِ الكتابِ ، ﴿ وَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ فى دينِ اللَّهِ وأمرِه ونهيِه ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ مِن حُجَجِ اللَّهِ ، فيما اختلَفوا فيه وعلِموا الحقَّ فيه فتعمَّدُوا خلافَه ، وخالَفوا أمرَ اللَّهِ ونقَضُوا عهدَه وميثاقَه جراءةً على اللَّهِ ، ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ ﴾ يَعْنى : ولهؤلاءِ الذين تفرَّقوا واختلَفوا مِن أهلِ الكتابِ مِن بعدِ ما جاءهم ﴿ عَذَابٌ ﴾[٤] عندَ اللَّهِ ﴿ عَظِيمٌ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : فلا تَتَفَرَّقوا[٥] يا معشرَ المؤمنين فى دينِكم تَفَرُّقَ هؤلاءِ فى دينِهم ، ولا تَفْعَلوا فعلَهم ، وتَشتَّتُوا فى دينِكم بسنتِهم ، فيكونَ لكم مِن عذابِ اللَّهِ العظيمِ مثلُ الذى لهم .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٢١ - تفسير) ، وابن أبى داود فى المصاحف ص ٨٢، ٨٣ من طريق ابن عيينة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٦١، ٦٢ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الرسول » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٢/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) بعده فى م ، س : « من » .

(٥) فى م : « تفرقوا » .

كما حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ ، نهَى اللَّهُ أهلَ الإسلامِ أن يَتفرَّقوا ويَخْتَلِفوا كما تفرَّق واختلَف أهلُ الكتابِ ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ . ونحو هذا فى القرآنِ : أمَر اللَّهُ جلَّ ثناؤه المؤمنين بالجماعةِ ، ونهاهم عن الاختلافِ والفُرْقةِ ، وأخبَرهم أنما هلَك مَن كان قبلَهم بالمِراءِ والخُصوماتِ فى [١/٤٤١و] دينِ اللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، عن عبادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : أولئك لهم عذابٌ عظيمٌ فى يومِ تَبْيضُّ وجوهٌ وتسودُّ وجوهٌ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٢/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٢٨/٣ (٣٩٤٥) من طريق عبد اللَّه بن صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٢٨/٣ (٣٩٤٦) من طريق أبى بكر الحنفى به .

وأما قولُه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ . فإن
٤٠/٤ معناه : فأما الذين اسودَّت / وجوهُهم فيقالُ لهم : أكَفَرْتُم بعدَ إيمانِكم فَذُوقوا العذابَ بما كنتم تكفُرُون .

ولابدَّ لـ « أمّا » مِن جوابٍ بالفاءِ ، فلما أسقِط الجوابُ سقَطت الفاءُ معه ، وإنما جاز تركُ ذكرِ « فيقالُ » ، لدلالةِ ما ذكِر مِن الكلامِ عليه .

وأما معنى قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فى مَن عُنى به ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى به أهلُ قبلتِنا مِن المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ الآية : لقد كفَر أقوامٌ بعدَ إيمانِهم كما تَسْمَعون ، ولقد ذُكر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه ، لَيَرِدَنَّ علىَّ الحوضَ ممن صحِبنى أقوامٌ ، حتى إذا رُفِعوا إلىَّ ورأيتُهم ، اخْتُلِجوا[(١)] دُونى ، فلأَقُولَنَّ : ربِّ ، أصحابى ، أصحابى . فَلَيُقالَنَّ : إنك لا تَدْرِى ما أحدَثوا بعدَك » . وقولُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ : هؤلاء أهلُ [(٢)] طاعةِ اللَّهِ [(٢)] والوفاءِ بعهدِ اللَّهِ ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ

---

(١) اختلجوا : اجتذبوا واقتطعوا . التاج (خ ل ج) .

(٢ - ٢) فى س : « الطاعة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٠/٣ (٣٩٦٠) من طريق يزيد به ، مقتصرًا على آخره . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد . دون المرفوع . والمرفوع أخرجه البخارى (٦٥٧٦) ، ومسلم (٢٢٩٧) من حديث ابن مسعود .

إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ : فهذا مَن كفَر مِن أهلِ القبلةِ حينَ اقتتَلوا[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن حمادِ بنِ سلمةَ والربيعِ بنِ صَبيحٍ ، عن أبى غالبٍ[٢] ، عن أبى أمامةَ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هم الخوارجُ[٣] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك كلُّ مَن كفَر باللَّهِ بعدَ الإيمانِ الذى آمَن ، حينَ أخَذ اللَّهُ مِن صلبِ آدمَ ذريتَه ، وأشهدَهم على أنفسِهم[٤] بما بيَّن فى كتابِه[٥] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا علىُّ بن الهَيْثمِ ، قال : أخبَرنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ . قال : صاروا يومَ القيامةِ فريقين ؛ فقال لمن اسودَّ وجهُه وعَيَّرَهم : ﴿ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . قال : هو الإيمانُ الذى كان قبلَ الاختلافِ فى زمانِ آدمَ ، حينَ أخَذ منهم عهدَهم وميثاقَهم ، وأقرُّوا

---

(١) فى س : « اختلفوا » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٣٠ (٣٩٥٨) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) فى النسخ : « مجالد » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٣٤/ ١٧٠.

(٣) أخرجه الطبرانى (٨٠٣٤، ٨٠٣٧) من طريق حماد والربيع به مرفوعا .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٢٩ (٣٩٥٥) من طريق أبى غالب به مرفوعًا أيضًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٦٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣، س : « نفسه » .

(٥) يشير المصنف إلى قوله جل وعز : ﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ﴾ . الآية ١٧٢ من سورة الأعراف .

كلَّهم بالعبوديةِ ، وفطَرهم على الإسلامِ ، فكانوا أمةً واحدةً مسلمين ، يقولُ : ﴿ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ . يقولُ : بعد ذلك الذي كان في زمانِ آدمَ . وقال في الآخرين : الذين استقاموا على إيمانِهم ذلك ، فأخلَصوا[(١)] له الدينَ والعملَ ، فبيَّض اللَّهُ وُجوهَهم ، وأدخلَهم في رضوانِه وجنتِه[(٢)] .

وقال آخرون : بل الذين عُنوا بقولِه : ﴿ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ . المنافقون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، عن عبّادٍ ، عن الحسنِ : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ / وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ الآية . قال : هم المنافقون ، كانوا أعطَوا كلمةَ
٤١/٤ الإيمانِ بألسنتِهم وأنكَروها بقلوبِهم وأعمالِهم[(٣)] .

وأولى الأقوالِ التي ذكَرناها في ذلك بالصوابِ القولُ الذي ذكَرناه عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، أنه عُني بذلك جميعُ الكفارِ ، وأن الإيمانَ الذي يُوَبَّخون على ارتدادِهم عنه هو الإيمانُ الذي أقرُّوا به يومَ قيل لهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ [الأعراف : ١٧٢] . وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤه جعَل جميعَ أهلِ الآخرةِ فريقين ؛ أحدُهما سودًا[(٤)] وجوهُه ، والآخرُ بيضًا[(٥)] وجوهُه ، فمعلومٌ إذ لم يكنْ هنالك إلا هذان الفريقان ، أن جميعَ الكفارِ داخلون في فريقِ مَن سُوِّد وجهُه ، وأن جميعَ المؤمنين داخلون في فريقِ مَن بُيِّض وجهُه ، فلا وجهَ إذنْ لقولِ قائلٍ : عُني بقولِه : ﴿ أَكَفَرْتُم

---

(١) في ص ، ت ١ ، س : « وأخلصوا » .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٣٠/٣ (٣٩٥٦ ، ٣٩٥٩) من طريق أبي جعفر به .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٢٩/٣ (٣٩٥٣) من طريق أبي بكر الحنفي به .
(٤) في م : « سوداء » .
(٥) في م : « بيضاء » .

﴿ بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ ﴾ بعضُ الكفارِ دونَ بعضٍ . وقد عمَّ اللَّهُ جلَّ ثناؤه الخبرَ عنهم جميعِهم ، وإذا دخل جميعُهم فى ذلك ، ثم لم يكنْ لجميعِهم حالةٌ آمنوا فيها ثم ارْتَدُّوا كافرين بعدُ إلا حالةً واحدةً ، كان معلومًا أنها المرادُ بذلك .

فتأويلُ الآيةِ إذن : أولئك لهم عذابٌ عظيمٌ فى يومِ تَبْيَضُّ وجوهُ قومٍ[(١)] ، وتسودُّ وجوهُ آخرين ؛ فأما الذين اسودَّت وجوهُهم فيقالُ : أجحَدتم توحيدَ اللَّهِ وعهدَه وميثاقَه الذى واثَقْتُموه عليه ، بألَّا تشرِكوا به شيئًا ، وتُخْلِصوا له العبادةَ ﴿ بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ ﴾ . يَعْنى : بعدَ تصديقِكم به ، ﴿ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾ . يقولُ : بما كنتم تَجْحَدون فى الدنيا ما كان اللَّهُ قد أخَذ ميثاقَكم بالإقرارِ به والتصديقِ .

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ ﴾ ممن ثبَت على [١/٤٤١ظ] عهدِ اللَّهِ وميثاقِه ، فلم يُبَدِّلْ دينَه ، ولم يَنْقَلِبْ على عَقِبَيْه بعدَ الإقرارِ بالتوحيدِ ، والشهادةِ لربِّه بالألوهةِ ، وأنه لا إلهَ غيرُه ، ﴿ فَفِى رَحۡمَةِ ٱللَّهِ ﴾ . يَقُولُ : فهمْ فى رحمةِ اللَّهِ . يعنى : فى جنتِه ونعيمِها ، وما أعدَّ اللَّهُ لأهلِها فيها ، ﴿ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . أى : باقون فيها أبدًا بغيرِ نهايةٍ ولا غايةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يَعْنى بقولِه[(٢)] جلَّ ثناؤه : ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ : هذه آياتُ اللَّهِ .

وقد بيَّنَّا كيف وضَعت العربُ « تلك » و « ذلك » مكانَ « هذا » و « هذه » فى غيرِ هذا الموضعِ فيما مضَى قبلُ ، بما أغنى عن إعادتِه[(٣)] .

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، س .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بذلك » .
(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٢٢٨ - ٢٣١ .

وقولُه : ﴿ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى مواعظَ اللَّهِ وعِبرَه وحُجَجَه ، ﴿ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ ﴾ : نَقْرَؤُها عليك ونَقُصُّها ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يعنى بالصدقِ واليقينِ .

وإنما يَعْنى بقولِه : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ : هذه الآياتُ التى ذكَر فيها أمورَ المؤمنين مِن أنصارِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأمورَ يهودِ بنى إسرائيلَ وأهلِ الكتابِ ، وما هو فاعلٌ بأهلِ الوفاءِ بعهدِه ، وبالمبدِّلين دينَه ، والناقضين عهدَه بعدَ الإقرارِ به . ثم أخبَر عزَّ وجلَّ نبيَّه محمدًا ﷺ أنه يَتْلو ذلك عليه بالحقِّ ، وأعلَمه أن مَن عاقَبَ[١] مِن خلقِه بما أخبَر أنه معاقبُه ؛ مِن تسويدِ وجهِه ، وتخليدِه فى أليمِ عذابِه ، وعظيمِ عقابِه ، ومَن جازاه منهم بما جازاه ؛ مِن تبييضِ وجهِه ، وتكريمِه ، وتشريفِ منزلتِه[٢] لديه ، بتَخليدِه فى دائمِ نعيمِه ، فبغيرِ ظلمٍ منه لفريقٍ منهم ، بل بحقٍّ[٣] استوجَبوه ، وأعمالٍ

٤٢/٤ لهم سلَفت ، جازاهم / عليها ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يعنى بذلك : وليس اللَّهُ يا محمدُ بتسويدِ وجوهِ هؤلاءِ ، وإذاقتِهم العذابَ العظيمَ ، وتَبْييضِه[٤] وجوهَ هؤلاءِ ، وتنعيمِه إياهم فى جنَّتِه ، طالبًا وضعَ شىءٍ مما فعَل مِن ذلك فى[٥] غيرِ موضعِه الذى هو موضعُه . إعلامًا بذلك عبادَه أنه لن يَصْلُحَ فى حكمتِه بخلقِه غيرُ ما وعَد أهلَ طاعتِه والإيمانِ به ، وغيرُ ما أوعَد[٦] أهلَ معصيتِه والكفرِ به ، وإنذارًا منه هؤلاء ، وتبشيرًا منه هؤلاء .

---

(١) فى م : « عاقبه » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « متوليه » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لحق » .

(٤) فى م : « تبييض » .

(٥) زيادة من : م .

(٦) فى ص : « وعد » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه أنه يُعاقِبُ الذين كفَروا بعد إيمانِهم ، بما ذكَر أنه معاقبُهم به ، مِن العذابِ العظيمِ وتسويدِ الوجوهِ ، ويُثِيبُ[(١)] أهلَ الإيمانِ به الذين ثبتوا على التصديقِ والوفاءِ بعُهودِهم التى عاهَدوا عليها ، بما وصَف أنه مُثيبُهم به ، مِن الخلودِ فى جِنانِه[(٢)] ، مِن غيرِ ظلمٍ منه لأحدِ الفريقَين فيما فعَل ؛ لأنه لا حاجةَ به إلى الظلمِ ، وذلك أن[(٣)] الظالمَ إنما يَظْلِمُ غيرَه ليَزْدادَ إلى عزِّه[(٤)] عزةً بظلمِه إياه ، وإلى سلطانِه سلطانًا ، أو[(٥)] إلى مُلكِه مُلكًا ؛ [(٦)]أو إلى نقصانٍ[(٦)] فى بعضِ أسبابِه ، يُتَمِّمُ بها[(٧)] ظلمَ غيرِه فيه ما كان ناقصًا مِن أسبابِه عن التمامِ ، فأما مَن كان له جميعُ ما بينَ أقطارِ المشارقِ والمغاربِ ، وما فى الدنيا والآخرةِ ، فلا معنى لظلمِه أحدًا ، فيَجُوزَ[(٨)] أن يَظْلِمَ شيئًا ؛ لأنه ليس مِن أسبابِه شىءٌ ناقصٌ يَحْتاجُ إلى تمامٍ ، فيتمَّ ذلك بظلمِ غيرِه ، تعالى اللَّهُ عُلُوًّا كبيرًا . ولذلك قال جلَّ ثناؤه عَقِيبَ قولِه : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ .

---

(١) فى ص : « يثبت » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تثبت » ، وفى س : « تثبيت » .
(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جناته » .
(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٤) فى م : « عزته » .
(٥) فى م : « و » .
(٦ - ٦) فى م : « لنقصان » .
(٧) فى م : « بما » .
(٨) فى س : « فلا يجوز » .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ تكريرِ اللَّهِ تعالى ذكرُه اسمَه مع قولِه : ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . ظاهرًا ، وقد تقدَّم اسمُه ظاهرًا مع قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ ﴾ ؛ فقال بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ : ذلك نظيرُ قولِ العربِ : أمَّا زيدٌ فذهَب زيدٌ . وكما قال الشاعرُ[(١)] :

لا أرَى الموتَ يَسْبِقُ الموتَ شىءٌ نغَّصَ الموتُ ذا الغِنَى والفقيرا

فأظهَر فى موضعِ الإضمارِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : ليس ذلك نظيرَ هذا البيتِ ؛ لأن موضعَ الموتِ الثانى فى البيتِ موضعُ كنايةٍ ؛ لأنه كلمةٌ واحدةٌ ، وليس ذلك كذلك فى الآيةِ ؛ لأن قولَه : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ ﴾ . خبرٌ ليس مِن قولِه : ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ فى شىءٍ ، وذلك أن كلَّ واحدةٍ[(٢)] مِن القصتين مفارقٌ معناها معنى الأخرى ، مكتفيةٌ كلُّ واحدةٍ منهما بنفسِها ، غيرُ محتاجةٍ إلى الأخرى ، كما[(٣)] قال الشاعرُ : لا أرى الموت . محتاجٌ إلى تمامِ الخبرِ عنه .

وهذا القولُ الثانى عندَنا أولى بالصوابِ ؛ لأن كتابَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ لا تُوجَّهُ[(٤)] معانيه وما فيه مِن البيانِ إلى الشواذِّ مِن الكلامِ والمعانى ، وله فى الفصيحِ مِن المنطقِ والظاهرِ مِن المعانى المفهومِ وجهٌ صحيحٌ موجودٌ .

---

(١) البيت لعدى بن زيد ، كما فى أمالى ابن الشجرى ١/ ٢٤٣، والخزانة ١/ ٣٨١. ونسبه فى الكتاب ١/ ٦٢، واللسان (ن غ ص) إلى ابنه سوادة . وفى نسخة من الكتاب : سواد . والصحيح أنه لعدى بن زيد ، فهو فى ديوانه ص ٦٥، كما فى حاشية النكت للأعلم ١/ ١٩٨.

(٢) فى ص ، ت ١، س : « واحد » .

(٣) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « وما » .

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « تؤخذ » ، وفى ت ١، س : « يوجد » ، وغير منقوطة فى ص . والمثبت ما يقتضيه السياق .

/وأما قولُه : ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . فإنه يَعْنِى تعالى ذكرُه : إلى اللَّهِ ٤٣/٤
مصيرُ أمرِ جميعِ خلقِه ؛ الصالحِ منهم والطالحِ ، والمحسنِ والمسيءِ ، فيُجازِى كلًّا على قدرِ استحقاقِهم منه الجزاءَ ، بغيرِ ظلمٍ منه أحدًا منهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** هم الذين هاجَروا مع رسولِ [٤٤٢/١و] اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ إلى المدينةِ ، وخاصةً مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال فى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : هم الذين خرَجوا معه مِن مكةَ(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ(٢) ، عن قيسٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : هم الذين هاجَروا مِن مكةَ إلى المدينةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٥/١٢، وأحمد ٢٧٢/٤ (٢٤٦٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٧٢) ، والطبرانى (١٢٣٠٣) ، والحاكم ٢٩٤/٢ من طريق إسرائيل ، عن سماك به .

(٢) فى النسخ : « عطية » . وقد تقدم مرارًا .

قال عمرُ بنُ الخطابِ : لو شاء اللَّهُ لقال : أنتم . فكنا[(١)] كلُّنا ، ولكن قال[(٢)] : ﴿ كُنتُمْ ﴾ . فى خاصةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومَن صنَع مثلَ صنيعِهم[(٣)] ، كانوا خيرَ أمةٍ أُخْرِجت للناسِ ، يَأْمُرون بالمعروفِ ويَنْهون عن المنكرِ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال عكرمةُ : نزَلت فى ابنِ مسعودٍ وسالمٍ مولى أبى حذيفةَ وأُبيِّ بنِ كعبٍ ومعاذِ بنِ جبلٍ[(٥)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المقدامِ ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عمن حدَّثه ، قال عمرُ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : تكُونُ لأولِنا ولا تكونُ لآخرِنا[(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : هم الذين هاجَروا مع النبيِّ ﷺ إلى المدينةِ[(٧)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذكِر لنا أن عمرَ ابنَ الخطابِ قال فى حَجّةٍ حجَّها ورأى مِن الناسِ رِعةً سيئةً[(٨)] ، فقرَأ هذه : ﴿ كُنتُمْ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وكنا » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ما صنعتم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٣٢ (٣٩٧٠) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٣٢ (٣٩٦٩) من طريق إسرائيل به .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٣٢ (٣٩٦٨) عن الحسن بن يحيى به .

(٨) الرعة هلهنا : الاحتشام والكف عن سوء الأدب ، أى : لم يحسنوا ذلك . النهاية ٥/ ١٧٥ .

خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ الآية . ثم قال : يا أيها الناسُ ، مَن سرَّه أن يكونَ مِن تلكم[١] الأمةِ ، فليؤدِّ شرطَ اللَّهِ منها[٢] .

٤٤/٤ /حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : هم[٣] أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ خاصةً . يعني : وكانوا هم الرواةَ الدعاةَ الذين أمَر اللَّهُ المسلمين بطاعتِهم[٤] .

وقال آخرون : معنى ذلك : كنتم خيرَ أمةٍ أُخْرِجت للناسِ ، إذا[٥] كنتم بهذه الشروطِ التي وصَفهم جلَّ ثناؤه بها . فكان تأويلُ ذلك عندَهم : كنتم خيرَ أمةٍ تَأْمُرون بالمعروفِ وتَنْهَون عن المنكرِ وتُؤْمِنون باللَّهِ ، أُخْرِجوا للناسِ في زمانِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : على هذا الشرطِ ؛ أن تَأْمُروا بالمعروفِ وتَنْهَوا عن المنكرِ وتُؤْمِنوا باللَّهِ . يقولُ : لمن أنتم بينَ ظَهرانَيه ، كقولِه : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَـٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[٦] [الدخان : ٣٢] .

---

(١) في م : « تلك » ، وفي س : « هذه » .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٢ إلى المصنف .
(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٤) تقدم في ص ٦٦٢ .
(٥) في م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إذ » .
(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : يقولُ : كنتم خيرَ الناسِ للناسِ ، على هذا الشرطِ ؛ أن تأمُروا بالمعروفِ وتَنْهَوا عن المنكرِ وتُؤْمِنوا باللَّهِ . يقولُ : لمن بينَ ظَهْرَيه ، كقولِه : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الدخان : ٣٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ميسرةَ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : كنتم خيرَ الناسِ للناسِ ، تَجيئون بهم فى السلاسلِ تُدْخِلُونهم[(١)] فى الإسلامِ[(٢)] .

حدَّثنا عُبيدُ بنُ أسباطَ ، قال : ثنا أبى ، عن فُضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : خيرُ الناسِ للناسِ[(٣)] .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ؛ لأنهم أكثرُ الأممِ استجابةً للإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ . قال : لم تكنْ أمةٌ أكثرَ استجابةً فى الإسلامِ مِن هذه الأمةِ ، فمِن ثَمَّ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فتدخلوا بهم » ، وفى صحيح البخارى : « حتى يدخلوا » .

(٢) أخرجه البخارى (٤٥٥٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٧١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٢/٣ (٣٩٧١) ، والحاكم ٨٤/٤ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٣/٣ (٣٩٧٥) من طريق عيسى بن موسى عن عطية به ، وعقب الأثر (٣٩٧٢) معلقًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٢ إلى عبد بن حميد .

قال : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[(١)] .

وقال بعضُهم : عنَى بذلك أنهم كانوا خيرَ أمةٍ أُخْرِجت للناسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، عن عبادٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ / أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ . قال : قد كان ما تَسْمَعُ مِن الخيرِ في هذه الأمةِ . ٤٥/٤

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : نحن آخِرُها وأكرمُها على اللَّهِ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ ما قال الحسنُ ؛ وذلك أن يعقوبَ ابنَ إبراهيمَ **حدَّثني** قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن بَهْزِ بنِ حكيمٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ألا إنكم وفَّيتم سبعين أمةً ، أنتم خيرُها[(٢)] وأكرمُها على اللَّهِ[(٣)] » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، [٤٤٢/١ظ] قال : أخبَرنا

---

(١) بعدها في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « واللَّه أعلم » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٣٣/٣ (٣٩٧٣) من طريق ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب .

(٢) في ص ، م ، والمسند ، والمنتخب ، والموضع الثاني من سنن ابن ماجه : « آخرها » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الناس » .

والحديث أخرجه ابن ماجه (٤٢٨٨) من طريق ابن علية به .

وأخرجه أحمد ٥/ ٣ ، ٥ (الميمنية) ، والدارمي ٢/ ٣١٣ ، وعبد بن حميد (٤٠٩ - منتخب) ، وابن ماجه (٤٢٨٧) ، والطبراني ٤٢٢/١٩ (١٠٢٣) من طرق عن بهز به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٤/٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

معمرٌ ، عن بهزِ بنِ حكيمٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، أنه سمِع النبيَّ ﷺ يقولُ فى قولِه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : « أنتم تُتِمُّون سبعين أمةً ، أنتم خيرُها وأكرمُها على اللَّهِ »[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال ذاتَ يومٍ وهو مُسنِدٌ ظهرَه إلى الكعبةِ : « نحن نُكْمِلُ يومَ القيامةِ سبعين أمةً ، نحن آخرُها وخيرُها »[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . فإنه يعنى : تَأْمُرون بالإيمانِ باللَّهِ ورسولِه والعملِ بشرائعِه ، ﴿ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ . يعنى : وتَنْهَون عن الشركِ باللَّهِ وتكذيبِ رسولِه ، وعن العملِ بما نهَى عنه .

كما حدَّثنا علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : تَأْمُرونهم بالمعروفِ ؛ أن يَشْهَدوا أَلَّا إلهَ إلا اللَّهُ ، والإقرارُ بما أنزَل اللَّهُ ، وتُقَاتِلونهم عليه ، ولا إلهَ إلا اللَّهُ هو أعظمُ المعروفِ ، وتَنْهَونهم عن المنكرِ ، والمنكرُ هو التكذيبُ ، وهو أنكرُ المنكرِ[(٣)] .

وأصلُ المعروفِ كلُّ ما كان معروفًا [(٤)] فعلُه ، جميلًا مستحسنًا [(٤)] ، غيرَ مستقبَحٍ فى أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ، وإنما سُمِّيَت طاعةُ اللَّهِ معروفًا ؛ لأنه مما يَعْرِفُه أهلُ الإيمانِ ولا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٠، ومن طريقه الترمذى (٣٠٠١) ، والحاكم ٤/٨٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٣١ (٣٩٦٧) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٤ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٣٣، ٧٣٤ (٣٩٧٧، ٣٩٧٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٦) ، من طريق عبد اللَّه بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٤ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) فى م : « ففعله جميل مستحسن » .

يَسْتَنْكِرون فعلَه . وأصلُ المنكرِ ما أنكَره اللَّهُ ، ورأَوه قبيحًا فعلُه ، ولذلك سُمِّيَت معصيةُ اللَّهِ منكرًا ؛ لأن أهلَ الإيمانِ باللَّهِ يَسْتَنْكِرون فعلَها ، ويَسْتَعْظِمون رُكوبَها .

وقولُه : ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ . يعنى : وتُصَدِّقون باللَّهِ ، فتُخْلِصون له التوحيدَ والعبادةَ .

فإن سأَل سائلٌ فقال : وكيف قيل : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ . وقد زعَمتَ أن تأويلَ الآيةِ أن هذه الأمةَ خيرُ الأممِ التى مضَت ، وإنما يُقالُ : كنتم خيرَ أمةٍ . لقومٍ كانوا خيارًا فتَغَيَّروا عما كانوا عليه ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلافِ ما ذهَبتَ إليه ، وإنما معناه : أنتم خيرُ أمةٍ . كما قيل : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ ﴾ [الأنفال : ٢٦] . وقد قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴾ [الأعراف : ٨٦] ، فإدخالُ « كان » فى مثلِ هذا وإسقاطُها بمعنًى واحدٍ ؛ لأن الكلامَ معروفٌ معناه .

ولو قال أيضًا فى ذلك قائلٌ : ﴿ كُنتُمْ ﴾ بمعنى التمامِ . كان تأويلُه : خُلِقْتم خيرَ أمةٍ ، أو : وُجِدْتم خيرَ أمةٍ ، كان معنًى صحيحًا .

٤٦/٤ وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن معنى / ذلك : كنتم خيرَ أمةٍ عندَ اللَّهِ فى اللوحِ المحفوظِ ، أُخْرِجت للناسِ .

والقولان الأولان اللذان قلنا أشبهُ بمعنى الخبرِ الذى رَوَيناه قبلُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : كنتم خيرَ أهلِ طريقةٍ . وقال : الأُمَّةُ الطريقةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : ولو صدَّق أهلُ التوراةِ والإنجيلِ ، مِن اليهودِ

والنصارى ، بمحمدٍ ﷺ وما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ عندَ اللَّهِ في عاجلِ دنياهم وآجلِ آخرتِهم ، ﴿ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يعنى : مِن أهلِ الكتابِ مِن اليهودِ والنصارى ، المؤمنون المصدِّقون رسولَ اللَّهِ ﷺ فيما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ ، وهم عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ وأخوه ، وثعلبةُ بنُ سَعْيَةَ(١) وأخوه ، وأشباهُهم ممن آمَنوا(٢) باللَّهِ ، وصدَّقوا (٣) برسولِه محمدٍ(٣) ﷺ ، واتبَعوا ما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ يعنى : الخارجون عن دينِهم ؛ وذلك أن مِن دينِ اليهودِ اتِّباعَ ما في التوراةِ والتصديقَ بمحمدٍ ﷺ ، ومِن دينِ النصارى اتباعَ ما في الإنجيلِ والتصديقَ به وبما في التوراةِ ، وفي(٤) الكتابين صفةُ محمدٍ ﷺ ونعتُه ومبعثُه ، وأنه نبيُّ اللَّهِ . وكلتا الفرقتين - أعنى اليهودَ والنصارى - مكذبةٌ ، فذلك فسقُهم وخروجُهم عن دينِهم الذى يَدَّعُون أنهم يَدِينون به ، الذى قال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ .

وقال قتادةُ بما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ : ذمَّ اللَّهُ أكثرَ الناسِ(٥) .

[١١/١ظ] **القولُ* في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ** : ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : لن يَضُرَّكم(٦) يا أهلَ الإيمانِ باللَّهِ

(١) في م : « سعيد » . وينظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٨، ٢٤٥.
(٢) في ص، ت ١، س : « آمن » .
(٣ - ٣) في ص : « رسوله محمدًا » .
(٤) بعده في ص، م : « كل » .
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٣٤ (٣٩٨٢) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/ ٦٤ إلى عبد بن حميد .
* من هنا تبدأ قطعة من مخطوط جامعة القرويين ولعلها الجزء الحادى عشر ، وسيجد القارئ أرقام صفحاتها بين معقوفين .
(٦) في ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يضروكم » .

ورسولِه ، هؤلاء الفاسقون مِن أهلِ الكتابِ شيئًا ، بكفرِهم وتكذيبِهم نبيَّكم محمدًا ﷺ ، ﴿إِلَّآ أَذًى﴾ . يعنى بذلك : ولكنهم يُؤْذُونكم بشركِهم وإسماعِكم كفرَهم ، وقولِهم فى عيسى وأمِّه وعُزَيرٍ ، ودعائِهم إياكم إلى الضلالةِ ، ولا يَضُرُّونكم[(١)] بذلك .

وهذا مِن الاستثناءِ المنقطعِ الذى هو مخالفٌ معنى ما قبلَه ، كما قيل : ما أشتكى شيئًا إلا خيرًا . وهذه كلمةٌ محكيةٌ عن العربِ سماعًا .

وبنحوِ ما قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ . يقولُ : لن يَضُرُّوكم إلا أذًى تَسْمَعونه منهم[(٢)] .

٤٧/٤ /**حُدِّثت** عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ . قال : أذًى تَسْمَعونه منهم[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ . قال : إشراكُهم فى عُزَيرٍ وعيسى والصليبِ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، عن عبادٍ ، عن الحسنِ فى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يضروكم » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٦٤ ، إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٤/٣ عقب الأثر (٣٩٨٤) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٥/٣ (٣٩٨٥) من طريق ابن ثور ، عن ابن جريج .

قولِه: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ الآية. قال: تَسْمَعون منهم كذِبًا على اللَّهِ، يَدْعُونكم إلى الضلالةِ[(١)].

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (١١١)﴾.

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه[(٢)]: وإن يُقَاتِلْكم أهلُ الكتابِ مِن اليهودِ والنصارى يُهْزَموا عنكم، فيُوَلُّوكم أدبارَهم انهزامًا.

فقولُه[(٣)]: ﴿يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾. كنايةٌ عن انهزامِهم؛ لأن المنهزمَ يُحَوِّلُ ظهرَه إلى قِرنِه[(٤)] الطالبِ هرَبًا إلى مَلْجأٍ وموئلٍ يَئِلُ إليه منه، خوفًا على نفسِه، والطالبُ فى أثَرِه. فدُبُرُ المطلوبِ حينئذٍ يَكونُ مُحاذِىَ وجهِ الطالبِ الهازمِه.

﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾. يَعْنى: ثم لا يَنْصرُهم اللَّهُ أيها المؤمنون عليكم؛ لكفرِهم باللَّهِ ورسولِه، وإيمانِكم بما آتاكم نبيُّكم محمدٌ ﷺ؛ لأن اللَّهَ تبارك وتعالى قد ألقى الرعبَ فى قلوبِهم[(٥)]، فأيدكم[(٦)] أيها المؤمنون بنصرِكم. وهذا وعدٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ وأهلَ الإيمانِ نَصْرَهم على مَن كفرَ به مِن أهلِ الكتابِ.

وإنما رفَع قولَه: ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾. وقد جزَم قولَه: [٢/١١و] ﴿يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾. على جوابِ الجزاءِ، ائتنافًا للكلامِ؛ لأن رُءوسَ الآياتِ قبلَها بالنونِ، فألْحَق هذه بها، كما قال: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٦]. رفعًا، وقد

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٤/٣ (٣٩٨٤) من طريق أبى بكر الحنفى به.
(٢) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «وإن يقاتلوكم».
(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «وأما قوله».
(٤) فى م: «جهة». والقِرن: الكفء والنظير فى الشجاعة والحرب. اللسان (ق ر ن).
(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «قلوب».
(٦) فى م: «كائدكم».

قال فى موضعٍ آخرَ[(١)] : ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾ [فاطر: ٣٦] . إذ لم يَكُنْ رأسَ آيةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ .

يَعْنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ﴾ : أُلْزِموا الذلةَ . والذلةُ الفِعْلةُ مِن الذُّلِّ .

وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فى غيرِ هذا الموضعِ[(٢)] .

﴿ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ ﴾ . يعنى : حيثما لُقُوا . يقولُ جلَّ ثناؤه : أُلْزِم اليهودُ المكذِّبون بمحمدٍ ﷺ الذلةَ أينما[(٣)] كانوا مِن الأرضِ ، وبأىِّ مكانٍ كانوا مِن بقاعِها ، مِن بلادِ المسلمين والمشركين ، ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ . قال : أدركتهم هذه الأمةُ وإن المجوسَ لَتَجبيهم الجزيةَ[(٤)] .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، قال : ثنا عبادٌ ، عن ٤٨/٤
الحسنِ فى قولِه : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ

---

(١) بعدها فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقد قال » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/٢٦ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أين » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٥/٣ (٣٩٨٧) من طريق هوذة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : أذلَّهم اللَّهُ ، فلا منَعةَ لهم ، وجعَلهم اللَّهُ تحت أقدامِ المسلمين[(١)] .

وأما الحبلُ الذى ذكَره اللَّهُ فى هذا الموضعِ ، فإنه السببُ الذى يأْمَنون به على أنفسِهم مِن المؤمنين ، وعلى أموالِهم وذراريِّهم ، من عهدٍ وأمانٍ تَقَدَّم لهم عقدُه قبلَ أن يُثْقَفوا فى بلادِ الإسلامِ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بعهدٍ ، ﴿ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : بعهدِهم[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : إلا بعهدٍ مِن اللَّهِ وعهدٍ مِن الناسِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن عثمانَ بنِ غِياثٍ[(٤)] ، قال عكرمةُ : يقولُ : ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : بعهدٍ مِن اللَّهِ وعهدٍ مِن الناسِ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٣٥ (٣٩٨٨) من طريق أبى بكر الحنفى به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٥٧.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٠.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عتاب » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٣٥ عقب الأثر (٣٩٩٠) معلقًا .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : إلا بعهدٍ مِن اللَّهِ وعهدٍ مِن الناسِ (١) .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : إلا بعهدٍ مِن اللَّهِ وعهدٍ مِن الناسِ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى [٢/١١ظ] أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : فهو عهدٌ مِن اللَّهِ وعهدٌ مِن الناسِ ، كما يَقُولُ الرجلُ : ذمةُ اللَّهِ وذمةُ رسولِه ﷺ . فهو الميثاقُ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : بعهدٍ مِن اللَّهِ وعهدٍ مِن الناسِ لهم (٤) . قال ابنُ جريجٍ : وقال عطاءٌ : العهدُ حبلُ اللَّهِ (٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : إلا بعهدٍ ، وهم يهودُ . قال : والحبلُ العهدُ . قال : وذلك قولُ أبى الهيثمِ بنِ التَّيِّهانِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ حين أتَتْه الأنصارُ فى العقبةِ : أيُّها الرجلُ ، إنا قاطعون فيك حبالًا بينَنا وبينَ الناسِ . يقولُ : عهودًا . قال : واليهودُ لا يَأْمَنون فى أرضٍ مِن أرضِ اللَّهِ إلا بهذا الحبلِ الذى قال

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٣٥ عقب الأثر (٣٩٩٠) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٣٥ عقب الأثر (٣٩٩٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٣٥ (٣٩٩٠، ٣٩٩١) من طريق هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٤ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٥٧.

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٣٥ عقب الأثر (٣٩٩٠) معلقًا .

اللَّهُ عزَّ وجلَّ . وقرأ : ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [آل عمران : ٥٥] . قال : فليس بلدٌ فيه أحدٌ مِن النصارى إلا وهم فوق يهودَ فى (١)شرقٍ ولا غربٍ(١) ، هم فى البلدانِ كلِّها مُسْتَذَلُّون ، قال اللَّهُ : ﴿ وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ [الأعراف : ١٦٨] . قال : يهودُ(٢) .

٤٩/٤ /حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ فى قولِه : ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : بعهدٍ مِن اللَّهِ وعهدٍ مِن الناسِ(٣) .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ مثلَه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى المعنى الذى جلَب الباءَ فى قولِه : ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : الذى جلَب الباءَ فى ذلك(٤) فعلٌ مضمَرٌ قد تُرِك ذكرُه . قال : ومعنى الكلامِ : ضُرِبت عليهم الذلةُ أينما ثُقِفوا إلا أن يَعْتَصِموا بحبلٍ مِن اللَّهِ . فأُضْمِرَ ذلك . واسْتَشْهَد لقولِه ذلك بقولِ الشاعرِ(٥) :

رأتْنى بحَبْلَيْها فصَدَّت مخافةً وفى الحبلِ رَوْعاءُ الفؤادِ(٦) فَرُوقُ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ ، س : « فسوق ولا غيرهم » ، وفى ت ٢ : « فوق ولا غيرهم » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٤٥٥ .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٣٥ عقب الأثر (٣٩٩١) معلقًا .

(٤) فى ص : « بحبل فقال بعضهم ذلك » ، وفى م : « قوله بحبل » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قوله بحبل فقال بعضهم فى ذلك » .

(٥) هو حميد بن ثور الهلالى ، والبيت فى ديوانه ص ٣٥ . ورواية البيت فيه هكذا :

فجئت بحبليها فردت مخافة إلى النفس روعاء الجنان فروق

(٦) روعاء الفؤاد : ذكية الفؤاد . ينظر اللسان (ر و ع) .

وقال : أراد : أَقْبَلَتْ بحَبْلَيها[1] . وبقولِ الآخرِ[2] :

حَنَتْنى حانِياتُ الدهرِ حتى كأنِّى خاتِلٌ[3] أدنو[4] لصيدِ
[5]قريبُ الخطوِ يَحْسَبُ من رآنى - ولستُ مُقَيَّدًا - أنى بقَيْدِ[5]

[6]يريدُ : مقيدًا بقيدٍ[6] .

فأوجَب إعمالَ فعلٍ محذوفٍ وإظهارَ صلتِه[7] وهو متروكٌ .

وذلك فى مذاهبِ العربيةِ ضعيفٌ ، ومِن كلامِ العربِ بعيدٌ . وأما ما اسْتَشْهدَ به لقولِه مِن الأبياتِ ، فغيرُ دالٍّ على صحةِ دعواه ؛ لأن فى قولِ الشاعرِ : رَأَتْنى بحَبْلَيها . دلالةً بينةً فى أنها رَأَتْه بالحبلِ مُمْسِكًا . [٣/١١و] ففى إخبارِه عنها أنها رَأَتْه بحَبْلَيها ، إخبارٌ منه أنها رَأَتْه مُمْسِكًا بالحَبْلَين ، فكان فيما ظهَر مِن الكلامِ مُسْتَغْنًى عن ذكرِ الإمساكِ ، وكانت الباءُ صلةً[8] لقولِه : رَأَتنى . كما[9] قولُ القائلِ : أنا باللَّهِ . مكتفٍ بنفسِه ومعرفةِ السامعِ معناه ، أن تكونَ الباءُ محتاجةً إلى كلامٍ يكونُ لها جالبًا غيرَ الذى ظهَر ، وأن[10] المعنى : أنا باللَّهِ مستعينٌ .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قولُه : ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . استثناءٌ

(١) فى ص ، س : « بحبلها » .
(٢) هو أبو الطمحان القينى حنظلة بن الشرقى ، كما فى المعمرين ص ٧٢، والمعانى الكبير ٣/ ١٢١٤، وقال أبو الفرج فى الأغانى ٢/ ٣٥٧: يقال : إنه لعدى بن زيد .
(٣) المخاتلة : مشى الصياد قليلا قليلا فى خفية لئلا يسمع الصيد حسه . اللسان (خ ت ل) والبيت فيه .
(٤) فى النسخ : « أحنو » . والمثبت من معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣٠، فهذه مقالته ، وفى مصادر التخريج الأخرى : « يدنو » .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٦ - ٦) سقط من النسخ ، والمثبت من معانى القرآن .
(٧) الصلة هنا : الجار والمجرور .
(٨) فى م : « وصلة » .
(٩) بعده فى م : « فى » .
(١٠) بعده فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كان » .

خارجٌ مِن أولِ الكلامِ. قال: وليس ذلك بأشدَّ مِن قولِه: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا﴾ [مريم: ٦٢].

٥٠/٤ /وقال آخرون مِن نحويِّي الكوفةِ: هو استثناءٌ متصلٌ. والمعنى: ضُرِبت عليهم الذلةُ أينَما ثُقِفوا. أى: بكلِّ مكانٍ، إلا بموضعِ حبلٍ مِن اللَّهِ. كما تقولُ: ضُرِبت عليهم الذلةُ فى الأمكنةِ إلا فى هذا المكانِ.

وهذا أيضًا طلَبَ الحزَّ[1]، فأخطأ المَفْصِلَ، وذلك أنه زعَم أنه استثناءٌ مُتَّصلٌ، ولو كان متصلًا كما زعَم، لوجَب أن يكونَ القومُ إذا ثُقِفوا بحبلٍ مِن اللَّهِ وحبلٍ مِن الناسِ غيرَ مضروبةٍ عليهم الذلةُ[2]. وليس ذلك صفةَ اليهودِ؛ لأنهم أينما ثُقِفوا بحبلٍ مِن اللَّهِ وحبلٍ مِن الناسِ، أو بغيرِ حبلٍ مِن اللَّهِ وغيرِ حبلٍ مِن الناسِ، فالذلةُ مضروبةٌ عليهم، على ما ذكَرنا عن أهلِ التأويلِ قبلُ[3]. فلو كان قولُه: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾. استثناءً متصلًا، لوجَب أن يكونَ القومُ إذا ثُقِفوا بعهدٍ وذمةٍ، ألا تكون الذلةُ مضروبةً عليهم، وذلك خلافُ ما وصَفهم اللَّهُ به مِن صفتِهم، وخلافُ ما هم به مِن الصفةِ، فقد تبيَّن أيضًا بذلك فسادُ قولِ هذا القائلِ أيضًا.

ولكنَّ القولَ عندَنا أن الباءَ فى قولِه: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾. أُدْخِلت لأن الكلامَ الذى قبلَ الاستثناءِ مُقتضٍ فى المعنى الباءَ. وذلك أن[4] معنى قولِه: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ﴾: ضرِبت عليهم الذلةُ بكلِّ مكانٍ ثُقِفُوا. ثم قال: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾. على غيرِ وجهِ الاتصالِ بالأولِ، ولكنه على

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س: «الحق». وهو من قولهم: إنك لتكثر الحزَّ وتخطئ المفصل. مثل يضرب لمن يجتهد فى السعى ثم لا يظفر بالمراد. ينظر نهاية الأرب ٣/ ١١، ومجمع الأمثال ١/ ٩٦.

(٢) فى ص، م، ت ١، ت٢، ت ٣، س: «المسكنة».

(٣) فى ص، ت ١: «قيل».

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «هو».

الانقطاعِ عنه ، ومعناه : ولكن قد[(١)] يُثْقَفون بحبلٍ مِن اللَّهِ وحبلٍ مِن الناسِ ، كما قيل : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَئًا ﴾ [النساء : ٩٢] . فالخطأُ وإن كان منصوبًا بما عمِل فيما قبلَ الاستثناءِ ، فليس قولُه باستثناءٍ متصلٍ بالأولِ بمعنى : إلا خطأً فإن له قتلَه كذلك . ولكنّ معناه : ولكن قد يَقْتُلُه خطأً . فكذلك قولُه : ﴿ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . وإن كان الذى جلَب الباءَ التى بعدَ ﴿ إِلَّا ﴾ الفعلُ الذى يَقْتَضِيها قبلَ ﴿ إِلَّا ﴾ ، فليس الاستثناءُ بالاستثناءِ المتصلِ بالذى قبلَه ، بمعنى أن القومَ إذا لُقُوا فالذلةُ زائلةٌ عنهم ، بل الذلةُ ثابتةٌ لهم[(١)] بكلِّ حالٍ ، ولكن معناه ما بيَّنا آنفًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ [٣/١١ظ] يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : وتَحَمَّلوا غضبَ اللَّهِ فانصرَفوا به مستحقِّيه . وقد بيّنا أصلَ ذلك بشواهدِه ، ومعنى المسكنةِ ، وأنها ذُلُّ الفاقةِ والفقرِ وخُشوعُهما ، ومعنى الغضبِ مِن اللَّهِ ، فيما مضَى بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أى : بَوْءُهم الذى باءوا به مِن غضبِ اللَّهِ ، وضَرْبُ الذلةِ عليهم ، بَدَلٌ مما كانوا يَكْفُرون بآياتِ اللَّهِ . يقولُ : مما كانوا يَجْحَدُون أعلامَ اللَّهِ وأدلتَه على صدقِ أنبيائِه ، وما فُرِض عليهم مِن فرائضِه ، ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٨٩، ١٩٠، ٢/ ٢٦، ٢٧.

حَقٍّ ﴾ . يقولُ : وبما كانوا يَقْتُلون أنبياءَهم ورُسُلَ اللَّهِ إليهم ، اعتداءً على اللَّهِ ، وجراءةً عليه بالباطلِ ، وبغير حقٍّ استحقُّوا منهم القتلَ .

فتأويلُ الكلامِ : أُلزِموا الذلةَ بأيِّ مكانٍ لُقُوا ، إلا بذمةٍ مِن اللَّهِ وذمةٍ مِن الناسِ ،
٥١/٤ وانصرَفوا بغضبٍ مِن / اللَّهِ مُتَحَمِّليه[(١)] ، وأُلزِموا ذُلَّ الفاقةِ وخشوعَ الفقرِ ، بدلًا مما كانوا يَجْحَدُون بآياتِ اللَّهِ وأدلتِه وحججِه ، ويَقْتُلون أنبياءَه بغيرِ حقٍّ ظلمًا واعتداءً .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (١١٢) ﴾ .

يعنى[(٢)] تعالى ذكرُه : فعَلنا بهم ذلك بكفرِهم وقتْلِهم الأنبياءَ ومعصيتِهم ربَّهم واعتدائِهم أمرَه .

وقد بيَّنّا معنى « الاعتداءِ » فى غيرِ موضعٍ فيما مضَى مِن كتابِنا بما[(٣)] فيه الكفايةُ عن إعادتِه[(٤)] .

فأعلَم ربُّنا جلَّ ثناؤُه عبادَه ما فعَل بهؤلاءِ القومِ مِن أهلِ الكتابِ ؛ مِن إحلالِ الذلةِ والخزى بهم فى عاجلِ الدنيا ، مع ما ذخَر لهم فى الآجلِ مِن العقوبةِ والنكالِ وأليمِ العذابِ ، إذ تعدَّوا حدودَه واستحَلُّوا محارمَه ؛ تذكيرًا منه تعالى ذكرُه لهم ، وتنبيهًا على موضعِ البلاءِ الذى مِن قِبَلِه أُتوا ، ليُنيبوا ويَذَّكَّروا ، وعِظةً منه لأمتِنا ألا يَسْتَنُّوا بسنتِهم ويَرْكَبوا منهجَهم[(٥)] ، فيَسْلُكَ بهم مسالِكَهم ، ويُحِلَّ بهم مِن نقمِ اللَّهِ ومَثُلاتِه[(٦)] ما أحلَّ بهم .

---

(١) فى الأصل : « محتمليه » .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يقول » .
(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مما » .
(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٢/٢ .
(٥) فى ص : « مناهجهم » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « منهاجهم » .
(٦) فى س : « بلائه » .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ : اجْتَنِبوا المعصيةَ والعُدوانَ ، فإن بهما أُهْلِك مَن[(١)] قبلكم من الناس[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) ﴾ .

[٤/١١و] يَعْنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً ﴾ : ليس فريقًا أهلِ الكتابِ ؛ أهلُ الإيمانِ منهم والكفرِ ، سواءً . يعنى بذلك أنهم غيرُ متساوين[(٣)] . يقولُ : ليسوا مُتَعادِلين ، ولكنهم مُتفاوِتون فى الصلاحِ والفسادِ ، والخيرِ والشرِّ .

وإنما قيل : ﴿ لَيْسُوا[(٤)] ﴾ ؛ لأن فيه ذكرَ الفريقين مِن أهلِ الكتابِ اللذيْن ذكَرهما اللَّهُ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه عن حالِ الفريقين عندَه ؛ المؤمنةِ منهما والكافرةِ ، فقال : ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً ﴾ . أى : ليس هؤلاء سواءً ؛ المؤمنون منهم والكافرون . ثم ابتدَأ الخبرَ جلَّ ثناؤه عن صفةِ الفرقةِ المؤمنةِ من أهلِ الكتابِ ، ومدَحهم وأثنى عليهم ، بعدَ ما وصَف الفرقةَ الفاسقةَ منهم بما وصَفها به ؛ مِن الهَلَعِ ونَخْبِ الجَنانِ ، ومحالفةِ الذلِّ والصَّغارِ ، وملازمةِ الفاقةِ والمسكنةِ ، وتحمُّلِ خزيِ الدنيا وفضيحةِ الآخرةِ ، فقال : ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ . الآيات الثلاث إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « المسلمين » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٧/٣ (٣٩٩٩) من طريق يزيد به .

(٣) فى ت ٢، س : « متساويين » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سواء » .

فقولُه[١] : ﴿ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ . مرفوعةٌ بقولِه : ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ .

وقد توهَّم جماعةٌ مِن نحويِّي الكوفةِ والبصرةِ والمتقدِّمين منهم فى صناعتِهم[٢] ، أن ما بعدَ ﴿ سَوَآءً ﴾ فى هذا الموضعِ مِن قولِه : ﴿ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ . ترجمةٌ عن ﴿ سَوَآءً ﴾ وتفسيرٌ عنه ، بمعنى : لا يستوى مِن أهلِ الكتابِ أمةٌ قائمةٌ يَتْلون آياتِ اللَّهِ آناءَ الليلِ ، وأخرى كافرةٌ . وزعَموا أن ذكرَ الفرقةِ الأخرى تُرِك اكتفاءً بذكرِ إحدى الفِرقَتين ، وهى الأمةُ القائمةُ ، ومثَّلوه بقولِ أبى ذُؤيبٍ[٣] :

٥٢/٤ /عصَيتُ إليها القلبَ إنِّى لأمرِها سميعٌ فما أدْرى أرُشْدٌ طِلابُها

ولم يَقُلْ : أم غيرُ رشدٍ . اكتفاءً بقولِه : أرُشْدٌ . مِن ذِكرِ : أم غيرُ رشدٍ . وبقولِ الآخرِ[٤] :

أرَاكَ[٥] فلا أدْرِى أهَمٌّ هَمَمْتُه وذو الهَمِّ قِدْمًا خاشعٌ متضائلُ

وهو مع ذلك خطأٌ عندَهم قولُ القائلِ المريدِ أن يَقُولَ : سواءٌ أقُمْتَ أم قعَدْتَ : سواءٌ أقُمْتَ . حتى يَقُولَ : أم قعَدت . وإنما يُجيزُون حذفَ الثانى فيما كان مِن الكلامِ مكتفيًا بواحدٍ ، دونَ ما كان ناقصًا عن ذلك ، وذلك نحوُ : ما أُبالى . أو : ما أدرى . فأجازوا فى ذلك : ما أُبالى أقُمْتَ . وهم يريدون : ما أُبالى أقُمْتَ أم قعَدت . لاكتفاءِ : ما أبالى . بواحدٍ ، وكذلك فى[٦] : ما[٧] أدرى . وأبَوا الإجازةَ فى

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قوله » .
(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣٠ ، ٢٣١ .
(٣) تقدم تخريج البيت فى ١/ ٣٤٤ .
(٤) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣١ .
(٥) فى م : « أزال » .
(٦) بعده فى ت ٢ : « ما أبالى أو » .
(٧) بعده فى الأصل : « لا » .

« سواء » ، مِن أجلِ نقصانِه ، وأنه غيرُ مكتفٍ بواحدٍ . فأغفَلوا فى توجيهِهم قولَه : ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ . على ما حكَينا عنهم إلى ما وجَّهوه [١١/٤ظ] إليه - مذاهبَهم فى العربيةِ ، إذ أجَازوا فيه مِن الحذفِ ما هو غيرُ جائزٍ عندَهم فى الكلامِ مع « سواء » . وأخطَئوا تأويلَ الآيةِ ، فـ﴿ سَوَآءً ﴾ فى هذا الموضعِ بمعنى التمامِ والاكتفاءِ ، لا بالمعنى الذى تأوَّله مَن حكَينا قولَه .

وقد ذُكر أن قولَه : ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ . الآياتُ الثلاثُ نزَلت فى جماعةٍ مِن اليهودِ أسلَموا فحسُن إسلامُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما أَسلَم عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ ، وثعلبةُ بنُ سَعْيَةَ(١) ، وأُسَيدُ بنُ سَعية ، وأسدُ بنُ عبيدٍ ، ومَن أسلَم مِن يهودَ معهم ، فآمَنوا وصدَّقوا ، ورغِبوا فى الإسلامِ ، وتنحَّوا(٢) فيه ، قالت أحبارُ يهودَ وأهلُ الكفرِ منهم : ما آمَن بمحمدٍ ولا اتَّبعه إلَّا
٥٣/٤ أشرارُنا ، ولو كانوا مِن خيارِنا ما ترَكوا / دينَ آبائِهم وذهَبوا إلى غيرِه . فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى فى ذلك مِن قولِهم : ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَأُوْلَـٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾(٣) .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، س : « سعيد » .

(٢) فى الأصل : « تنخوا » ، وبدون نقط فى ص ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « ننجوا » ، وفى ت ٢ : « محرا » ، وفى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « منحوا » ، وفى سيرة ابن هشام : « رسخوا » . وتنحوا فيه : توجهوا له ، وصاروا فى ناحيته ، وقصدوه . ينظر النهاية ٣٠/٥ ، والتاج (ن ح و) .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٥٧/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٧/٣ (٤٠٠٣) من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ[1] بكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه[2] .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ الآية . يَقُولُ : ليس كلُّ القومِ هلَك ، قد كان للَّهِ فيهم بقيةٌ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ : عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ ، وثعلبةُ بنُ سلَامٍ أخوه ، وسَعيةُ ومُبَشِّرٌ ، وأُسَيدٌ وأسَدٌ ابنا كعبٍ[4] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ليس أهلُ الكتابِ وأمةُ محمدٍ القائمةُ بحقِّ اللَّهِ سواءً عندَ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن الحسنِ بنِ يزيدَ[5] العجليِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه كان يَقُولُ فى قولِه : ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ . قال : لا يَسْتوى أهلُ الكتابِ

---

(١) فى النسخ : « عن » .

(٢) أخرجه الطبرانى (١٣٨٨) من طريق أبى كريب به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٥٣٣/٢ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١١٥/٢٩ - من طريق يونس به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٢ إلى المصنف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبى يزيد » ، وفى س : « أبى زيد » . وينظر التاريخ الكبير ٣٠٨/٢ ، والجرح ٤٢/٣ .

وأمةُ محمدٍ ﷺ [(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ الآية . يقولُ : ليس هؤلاءِ اليهودُ كمثَلِ هذه الأمةِ التى هى قائمةٌ [(٢)] .

وقد بيّنا أن أوْلى [١١/٥و] القولين بالصوابِ فى ذلك قولُ مَن قال : قد تمَّت القصةُ عند قولِه : ﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً ﴾ . عن إخبارِ اللَّهِ بأمرِ مؤمنى أهلِ الكتابِ وأهلِ الكفرِ منهم ، وأن قولَه : ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ . خبرٌ مبتدأٌ عن مدحِ مؤمنيهم ، ووصفِهم بصفتِهم ، على ما قاله ابنُ عباسٍ وقتادةُ وابنُ جريجٍ .

ويَعْنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ : جماعةٌ ثابتةٌ على الحقِّ .

وقد دلَّلنا على معنَى « الأمةِ » فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه [(٣)] .

وأما « القائمةُ » ، **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناها العادلةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ . قال : عادلةٌ [(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٣٧ (٤٠٠٠) من طريق ابن أبى نجيح به ، وستأتى بقيته فى ص ٦٩٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٣٧ (٤٠٠١) من طريق أحمد بن المفضل به ، وفيه : قانتة للَّه .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٢٤.

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٥٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٨٦ (١٢٢٣- تحقيق حكمت بشير) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٥ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك أنها قائمةٌ على كتابِ اللَّهِ وما أمَر به فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ **أُمَّةٌ قَآيِمَةٌ** ﴾ . يقولُ : قائمةٌ على كتابِ اللَّهِ وفرائضِه وحدودِه .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ **أُمَّةٌ قَآيِمَةٌ** ﴾ يقولُ : قائمةٌ على كتابِ اللَّهِ وحدودِه وفرائضِه[(١)] .

٥٤/٤ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآيِمَةٌ ﴾ . يقولُ : أمّةٌ مهتديةٌ ، قائمةٌ على أمرِ اللَّهِ ، لم تنزِعْ عنه وتترُكْه ، كما ترَكه الآخرون وضيَّعوه[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنَى ﴿ قَآيِمَةٌ ﴾ : مُطِيعةٌ .

ذكرُ مِن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ **أُمَّةٌ قَآيِمَةٌ** ﴾ الآية . يقولُ : ليس هؤلاء اليهودُ كمثَلِ هذه الأمةِ التى هى قائمةٌ[(٣)] للَّهِ ، والقائمةُ[(٤)] المطيعةُ[(٥)] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ ذلك ما قاله ابنُ عباسٍ وقتادةُ ومَن قال

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٨/٣ (٤٠٠٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٨/٣ (٤٠٠٤، ٤٠٠٥) عن محمد بن سعد به .

(٣) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « قانتة » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « القانتة » .

(٥) تقدم فى الصفحة السابقة ، إلى قوله : قائمة .

بقولِهما ، على ما روَينا عنهم ، وإن كان سائرُ الأقوالِ الأُخَرِ متقاربةَ المعنى مِن معنى ما قاله ابنُ عباسٍ وقتادةُ فى ذلك ، وذلك أن معنى قولِه : ﴿ قَآئِمَةٌ ﴾ : مستقيمةٌ على الهُدَى وكتابِ اللَّهِ وفرائضِه وشرائعِ دينِه ، بالعدلِ والطاعةِ ، وغيرِ ذلك مِن أسبابِ الخيرِ مِن صفةِ أهلِ الاستقامةِ على كتابِ اللَّهِ وسنةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . ونظيرُ ذلك الخبرُ الذى رواه النعمانُ بنُ بشيرٍ عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « مثَلُ القائمِ على حدودِ اللَّهِ والواقعِ فيها كمثَلِ قومٍ ركِبوا سفينةً »(١) . [١١/٥ظ] ثم ضرَب لهم مثَلًا ، فالقائمُ على حدودِ اللَّهِ هو الثابتُ على التمسكِ بما أمرَه اللَّهُ به واجتنابِ ما نهاه اللَّهُ عنه .

فتأويلُ الكلامِ : مِن أهلِ الكتابِ جماعةٌ معتصمةٌ بكتابِ اللَّهِ مُتَمسكةٌ به ، ثابتةٌ على العملِ بما فيه وبما(٢) سنَّ لهم(٣) رسولُه ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ : يَقْرَءون كتابَ اللَّهِ آناءَ الليلِ . ويَعْنى بقولِه : ﴿ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . ما أنزَل اللهُ فى كتابِه من العِبَرِ والمواعظِ . يقولُ : يَتْلُون ذلك آناءَ الليلِ(٤) فيَتَدبَّرونه ويَتَفكَّرون فيه .

وأمّا ﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ . فساعاتُ الليلِ ، واحدُها إِنْىٌ ، كما قال الشاعرُ(٥) :

حُلْوٌ ومُرٌّ كعَطْفِ القِدْحِ مِرَّتُه فى(٦) كلِّ إِنْىٍ حَذَاه(٧) الليلُ يَنْتَعِلُ(٨)

---

(١) أخرجه الحميدى (٩١٩) ، وأحمد ٣١/٣٠ (١٨٣٦١)، والبخارى (٢٤٩٣، ٢٦٨٦)، والترمذى (٢١٧٣).
(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى م : « ما » .
(٣) فى النسخ : « له » . والمثبت ما يقتضيه السياق .
(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يقول فى ساعات الليل » .
(٥) هو المتنخل الهذلى ، والبيت فى ديوان الهذليين ٢/ ٣٥.
(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .
(٧) فى م : « قضاه » .
(٨) كعطف القدح : يريد : طُوِى كما يطوى القدح . ومرتُه : فَتْلته . ينتعل : يسرى فى كل ساحة من الليل =

وقد قيل إن واحدَ الآناءِ : إنًى مقصورٌ ، كما واحدُ الأمعاءِ مِعًى .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : ساعاتُ الليلِ . كما قلنا .

٤/٥٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ : أى ساعات الليلِ[(١)] .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : آناءُ الليلِ ساعاتُ الليلِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : سمِعنا العربَ تقولُ : آناءُ الليلِ ساعاتُ الليلِ .

وقال آخرون : آناءُ الليلِ جوفُ الليلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ : أمّا ﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾: فجوفُ الليلِ[(٣)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك قومٌ كانوا يُصَلُّون العشاءَ الآخِرَةَ[(٤)] .

= من هدايته . ينظر شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٢٨٣.

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٩/٣ عقب الأثر (٤٠١٣) معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٩/٣ عقب الأثر (٤٠١٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٨/٣ عقب الأثر (٤٠١٠) من طريق عمرو ، عن أسباط به .

(٤) فى م : « الأخيرة » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن الحسنِ بنِ يزيدَ[(١)] العجليِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ : صلاةُ العَتَمةِ هم يُصَلُّونها ، ومَن سِواهم مِن أهلِ الكتابِ لا يُصَلِّيها[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني يحيى بنُ أيوبَ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن سليمانَ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ ، [٦/١١و] عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : احتبَس علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ ليلةٍ ، كان عندَ بعضِ أهلِه أو[(٣)] نسائِه ، فلم يَأْتِنا لصلاةِ العشاءِ حتى ذهَب ليلٌ ، فجاء ومنّا المصلِّى ومنّا المضطجعُ ، فبشَّرنا وقال : « إنه لا يُصَلِّى هذه الصلاةَ أحدٌ مِن أهلِ الكتابِ » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ مَعْبَدٍ ، عن [(٥)]أبي يحيى[(٥)] الخراسانيِّ ، عن نصرِ ابنِ طَريفٍ ، عن عاصمٍ ، عن زرِّ بنِ حُبَيشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : خرَج علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحن نَنْتَظِرُ العِشاءَ - يُريدُ العَتَمةَ - فقال لنا : « ما على الأرضِ أحدٌ مِن أهلِ الأديانِ يَنْتَظِرُ هذه الصلاةَ في هذا الوقتِ غيرُكم » . قال :

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبي يزيد » .

(٢) أخرجه البخارى في التاريخ الكبير ٣٠٨/٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧٣٩/٣ (٤٠١٤) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٥/٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر . وتقدم أوله في ص ٦٩٢، ٦٩٣.

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « و » .

(٤) أخرجه الواحدى في أسباب النزول ص ٨٨ من طريق يونس به ، وأخرجه الطبراني في الكبير (١٠٢٠٩) ، وأبو نعيم في الحلية ١٨٧/٤ من طريق يحيى بن أيوب به .

(٥ - ٥) في س : « ابن أبي نجيح » .

فنزَلت : ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾[(١)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك قومٌ كانوا يُصَلُّون فيما بينَ المغربِ والعِشاءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، قال : / بلَغنى أنها نزَلت - : ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ٥٦/٤
يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ - فيما بينَ المغربِ والعِشاءِ[(٢)] .

وهذه الأقوالُ التى ذكَرتُها على اختلافِها متقاربةُ المعانى ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه وصَف هؤلاءِ القومَ بأنهم يَتْلُون آياتِ اللَّهِ فى ساعاتِ الليلِ ، وهى آناؤُه ، وقد يكونُ تاليها فى صلاةِ العشاءِ تاليًا لها آناءَ الليلِ ، وكذلك مَن تلاها فيما بينَ المغربِ والعشاءِ ، ومَن تلاها جوفَ الليلِ ، فكلٌّ تالٍ لها[(٣)] ساعاتِ الليلِ . غيرَ أن أَوْلى الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : عُنِى بذلك تلاوتُه[(٤)] القرآنَ فى صلاةِ العشاءِ ؛ لأنها صلاةٌ لا يُصَلِّيها أحدٌ مِن أهلِ الكتابِ ، فوصَف اللَّهُ جل ثناؤه أمّةَ محمدٍ ﷺ بأنهم يُصَلُّونها دونَ أهلِ الكتابِ الذين كفَروا باللَّهِ ورسولِه .

وأما قولُه : ﴿ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ . فإن بعضَ أهلِ العربيةِ[(٥)] زعَم أن معنى

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠٤/٦ (٣٧٦٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٧٣) ، والبزار (٣٧٥) ، وأبو يعلى (٥٣٠٦) ، وابن أبى حاتم ٧٣٨/٣ (٤٠٠٨، ٤٠٠٩) ، وابن حبان (١٥٣٠) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٨٧، ٨٨ من طريق عاصم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٩/٣ (٤٠١٢) من طريق الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « له » .

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣، س : « تلاوة » .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٢٣١.

السجودِ فى هذا الموضعِ اسمٌ للصلاةِ لا للسجودِ ؛ لأن التلاوةَ لا تكونُ فى السجودِ ولا فى الركوعِ ، فكأنَّ معنى الكلامِ كان[1] عندَه : يتلون آياتِ اللَّهِ آناءَ الليلِ وهم يُصلُّون .

وليس المعنى على ما ذهَب إليه ، وإنما معنى الكلامِ : مِن أهلِ الكتابِ أمةٌ قائمةٌ يَتْلُون آياتِ اللَّهِ آناءَ الليلِ فى صلاتِهم ، وهم مع ذلك يَسْجُدون فيها . فالسجودُ هو السجودُ المعروفُ فى الصلاةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ [٦/١١ظ] وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ : يُصَدِّقون باللَّهِ وبالبعثِ بعدَ المماتِ ، ويَعْلَمون أن اللَّهَ مُجازِيهم بأعمالِهم ، وليسوا كالمشركين الذين يَجْحَدُون وحدانيةَ اللَّهِ ، ويَعْبُدون معه غيرَه ، ويُكَذِّبون بالبعثِ بعدَ المماتِ ، ويُنْكِرون المجازاةَ على الأعمالِ ، والثوابَ والعقابَ .

وقولُه : ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . يقولُ : ويأْمُرون الناسَ بالإيمانِ باللَّهِ ورسولِه وتصديقِ محمدٍ [2]وما[2] جاءهم به . ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ . يَقُولُ : ويَنْهونَ الناسَ عن الكفرِ باللَّهِ وتكذيبِ محمدٍ وما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ . يعنى بذلك أنهم ليسوا كاليهودِ والنصارى الذين يَأمُرون الناسَ بالكفرِ باللهِ وتكذيبِ محمدٍ فيما جاءهم به ، ويَنْهونَهم عن المعروفِ مِن الأعمالِ ، وهو تصديقُ محمدٍ فيما أتاهم به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . يقولُ : ويَبْتَدِرون فعلَ الخيراتِ ؛ خشيةَ أن يَفُوتَهم ذلك قبلَ معاجَلتِهم مَنَاياهم .

---

(١) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ .
(٢ - ٢) فى الأصل : « بما » .

ثم أخبر جلَّ ثناؤه أنَّ هؤلاءِ الذين هذه صفتُهم مِن أهلِ الكتابِ ، هم مِن عِدادِ الصالحين ؛ لأن مَن كان منهم فاسقًا قد باء بغضبٍ مِن اللَّهِ ؛ لكفرِه باللَّهِ وآياتِه ، وقتلِهم الأنبياءَ بغيرِ حقٍّ ، وعصيانِه ربَّه ، واعتدائِه فى حدودِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ (١١٥) ﴾ .

٥٧/٤ /**اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾ . بالياءِ[(١)] جميعًا ، ردًّا على صفةِ القومِ الذين وصَفهم جلَّ ثناؤه بأنهم يَأمُرون بالمعروفِ ويَنْهون عن المنكرِ .

وقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والحجازِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ ، بالتاءِ فى الحرفين جميعًا : (وَمَا تَفْعَلُوا منْ خَيْرٍ فَلَن تُكْفَرُوهُ)[(٢)] . بمعنى : وما تَفْعَلوا أنتم أيُّها المؤمنون مِن خيرٍ فلن يَكْفُرَكُمُوه ربُّكم .

وكان بعضُ قرأةِ أهلِ البصرةِ يَرَى القراءتين فى ذلك جائزًا بالياءِ والتاءِ فى الحرفين .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا : ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾. بالياءِ فى الحرفين كليهما ، يَعْنى بذلك الخبرَ عن الأمةِ القائمةِ ، التاليةِ آياتِ اللَّهِ . وإنما اختَرنا ذلك لأن ما قبلَ هذه الآيةِ مِن الآياتِ خبرٌ عنهم ، فإلحاقُ هذه الآيةِ - إذ كان لا دلالةَ فيها تدلُّ على الانصرافِ عن صفتِهم - بمعانى الآياتِ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، وهى قراءة حمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص . ينظر حجة القراءات ص ١٧٠.

(٢) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو البصرى وعاصم فى رواية أبى بكر عنه . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢١٥.

قبلَها أولى مِن صرفِها عن معانى ما قبلَها .

وبالذى اختَرنا مِن القراءةِ كان ابنُ عباسٍ يَقْرأُ .

[١١/٧و] **حدَّثنى** أحمدُ بنُ يوسفَ التَّغْلِبىُّ ، قال ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ ، قال : بلَغنى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَؤُهما جميعًا بالياءِ[(١)] .

فتأويلُ الآيةِ إذن على ما اخترنا مِن القراءةِ : وما تَفْعَلْ هذه الأمةُ من خيرٍ ، وتعملْ مِن عملٍ للَّهِ فيه رضًا ، فلن يَكْفُرَهم اللَّهُ ذلك . يَعْنى بذلك : فلن يُبْطِلَ اللَّهُ ثوابَ عملِهم ذلك ، ولا يَدَعَهم بغيرِ جزاءٍ منه لهم عليه ، ولكنَّه يُجْزِلُ لهم الثوابَ عليه ، ويُسْنى[(٢)] لهم الكرامةَ والجزاءَ .

وقد دلَّلنا على معنى « الكفرِ » فيما مضَى قبلُ بشواهدِه ، وأن أصلَه تغطيةُ الشىءِ[(٣)] . فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ ﴾ : فلن يُغَطَّى على ما فعَلوا مِن خيرٍ ، فيُتْرَكُوا بغيرِ مجازاةٍ ، ولكنهم يُشْكَرون على ما فعَلوا مِن ذلك ، فيُجْزَلُ لهم الثوابُ منه .

وبنحوِ ما قلنا[(٤)] مِن التأويلِ تأوَّل مَن تأوَّل ذلك مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فلن تُكْفَرُوهُ) . يقولُ : لن يُضَلَّ عنكم[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٦٥ إلى المصنف .

(٢) يعنى : يزيد .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٦٢.

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فى ذلك » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر ٢/ ٦٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ،عن الربيعِ مثلَه[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ . فإنه يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ ذو علمٍ بمن اتَّقاه بطاعتِه واجتنابِ معاصِيه ، وحافظٌ أعمالَهم الصالحةَ حتى يُثيبَهم عليها ، ويجازِيَهم بها ؛ تبشيرًا منه لهم جلَّ ذكرُه في عاجلِ الدنيا ، وحضًّا لهم على التمسكِ بالذى هم عليه مِن صالحِ الأخلاقِ التى ارتَضاها لهم .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

٥٨/٤ /وهذا وعيدٌ من اللَّهِ جل ثناؤه للأُمةِ الأُخرى الفاسقةِ من أهلِ الكتابِ ، الذين أخبَر عنهم بأنهم فاسقون ، وأنهم قد باءُوا بغضبٍ منه ، ولمن كان من نُظَرائِهم من أهلِ الكفرِ باللَّهِ ورسولِه ، وما جاء به محمدٌ ﷺ من عندِ اللَّهِ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . يعنى : الذين جَحَدوا نُبوَّةَ محمدٍ ﷺ ، وكذَّبوا به ، وبما جاءهم به من عندِ اللَّهِ ، ﴿ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ ، يعنى : لن تَدْفَعَ أموالُه التى جمَعها في الدنيا ، وأولادُه الذين رَبَّاهم فيها ، شيئًا من عقوبةِ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، إن أَخَّرَها لهم إلى يومِ القيامةِ ، ولا في الدنيا إن عَجَّلَها لهم فيها .

وإنما خَصَّ أموالَه وأولادَه ؛ [١١/٧ظ] لأن أولادَ الرجلِ أقربُ أنْسِبائِه إليه ، وهو على مالِه أقدرُ[(٢)] منه على مالِ غيرِه ، وأمرُه فيه أجوزُ من أمرِه في مالِ غيرِه ، فإذا لم يُغْنِ عنه ولدُه لصُلْبِه ، ومالُه الذى هو نافِذُ الأمرِ فيه ، فغيرُ ذلك من أقربائِه وسائرِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٤٠ (٤٠٢٠) من طريق ابن أبي جعفر به .
(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أقرب » .

أنسبائِه وأموالِهم ، أبعدُ من أن تُغْنِىَ عنه من اللّهِ شيئًا .

ثم أخبَر جلّ ذكرُه أنهم هم أهلُ النارِ الذين هم أهلُها بقولِه : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ . وإنما جعَلَهم أصحابَها ؛ لأنهم أهلُها الذين لا يخرُجون منها ولا يُفارِقونها ، كصاحبِ الرجلِ الذى لا يُفارِقُه ، وقَرينِه الذى لا يُزايِلُه ، ثم وَكَّدَ ذلك بإخبارِه عنهم أنهم فيها خالدون : إنَّ[(١)] صُحْبتَهم إيَّاها صحبةٌ لا انقِطاعَ لها ، إذْ كان من الأشياءِ ما يُفارِقُ صاحبَه فى بعضِ الأحوالِ ، ويُزايِلُه فى بعضِ الأوقاتِ ، وليس كذلك صحبةُ الذين كفَروا باللهِ النارَ التى أُصْلُوها ،ولكنها صحبةٌ دائمةٌ لا نهايةَ لها ولا انقطاعَ ، نعوذُ باللّهِ منها ، ومما قَرَّب منها من قولٍ وعملٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : شَبَهُ ما يُنْفِقُ الذين كفروا - أى : شَبَهُ ما يَتَصدَّقُ به الكافرُ من مالِه ، فيُعْطِيه مَن يُعْطِيه على وَجْهِ القُرْبةِ إلى رَبِّه ، وهو لوحدانيةِ اللّهِ جاحدٌ ، ولمحمدٍ نبيِّه ﷺ مُكَذِّبٌ ، فى أنَّ ذلك غيرُ نافعِه مع كُفْرِه ، وأنه مُضْمَحِلٌّ عندَ حاجتِه إليه ، ذاهبٌ بعدَ الذى كان يَرْجو من عائدةِ نَفْعِه عليه - كشَبَهِ ﴿ رِيحٍ فِيهَا[(٢)] صِرٌّ ﴾ يعنى : فيها[(٢)] بَرْدٌ شديدٌ ، ﴿ أَصَابَتْ ﴾ هذه الريحُ التى فيها البَرْدُ الشديدُ : ﴿ حَرْثَ قَوْمٍ ﴾ . يعنى : زرعَ قومٍ ، قد أمَّلُوا إدراكَه ، ورَجَوا رَيْعَه ، وعائدةَ نَفْعِه ، ﴿ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يعنى : أصحابَ الزرعِ ، عَصَوا اللّهَ وتَعَدَّوا حدودَه ؛ ﴿ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ ، يقولُ : فأهلَكَت الريحُ التى فيها الصِّرُّ زرعَهم ذلك ، بعدَ الذى كانوا عليه من الأملِ ، ورجاءِ عائدةِ نَفْعِه عليهم .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : فكذلك فِعْلُ اللَّهِ بنفقةِ الكافرِ وصدقتِه فى حياتِه حينَ يَلْقاه ، يُبْطِلُ ثَوابَها ، ويُخيبُ رجاءَه منها .

وخَرَج المثَلُ للنفقةِ ، والمرادُ بالمثَلِ صنيعُ اللَّهِ بالنفقةِ ، يُبَيِّنُ ذلك قولُه : ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ . فهو كما قد بيَّنَّا فى مثلِه من قولِه : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [البقرة : ١٧] . وما أشبَه ذلك .

فتأويلُ الكلامِ : مَثَلُ إبطالِ اللَّهِ أجرَ ما يُنْفِقون فى هذه الحياةِ الدنيا ، كمثلِ
٥٩/٤ ريحٍ فيها صِرٌّ . وإنما جاز/ تَرْكُ ذِكْرِ إبطالِ اللَّهِ أجرَ ذلك لدلالةِ آخرِ الكلامِ عليه ، وهو قولُه : ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ . ولمعرفةِ السامعِ [٨/١١و] ذلك معناه .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى « النفقةِ » التى ذكَرها فى هذه الآيةِ ؛ فقال بعضُهم : هى النَّفقةُ المعروفةُ فى الناسِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : نَفَقةُ الكافرِ فى الدنيا[١] .

وقال آخرون : بل[٢] الذى يقولُه بلسانِه مما لا يُصَدِّقُه قلبُه[٣] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٤١ (٤٠٢٤) من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ذلك قوله » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بقلبه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثني أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ . يقولُ : مَثَلُ ما يُنْفِقُ[(١)] فلا يُقْبَلُ منه كمثلِ هذا الزرعِ إذا زَرَعه القومُ الظالمون ، فأصابَتْه ريحٌ فيها صِرٌّ ، أصابَته فأهلَكَته . فكذلك أنفقوا ، فأهلَكَهم شِرْكُهم[(٢)] .

وقد بَيَّنَّا أولى ذلك بالصوابِ قبلُ .

وقد تقدَّم بَيانُنا تأويلَ : ﴿ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . بما فيه الكفايةُ من إعادتِه في هذا الموضعِ[(٣)] .

وأما الصِّرُّ فإنه شدةُ البَرْدِ ، وذلك بعُصُوفٍ من الشمالِ في إعصارِ الطَّلِّ والأَنْدَاءِ ، في صبيحةٍ مُغيمةٍ[(٤)] بعَقِبِ ليلةٍ مُصْحِيَةٍ .

كما حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن عثمانَ بنِ غِيَاثٍ ، قال : سمِعتُ عِكْرِمةَ يقولُ : ﴿ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ . قال : بَرْدٌ شَديدٌ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال لي ابنُ جُرَيجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ . قال : بَرْدٌ شديدٌ وزَمْهَرِيرٌ .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يقول » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٤١/٣ (٤٠٢٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) ينظر ما تقدم في ٢١٦/٢، ٦٠٥/٣ .

(٤) في م : « معتمة » . ومعنى الكلام في صبيحة لا يرى فيها شمس من شدة الدَّجْن ، تعقب ليلة انقشع عنها الغيم . اللسان (غ ى م ، ص ح و) .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٤١/٣ عقب الأثر (٤٠٢٥) معلقًا .

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ . يقولُ : بَرْدٌ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : الصِّرُّ البَرْدُ (١) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ . أى بَرْدٌ شديدٌ (٢) .

حُدِّثتُ عن عَمَّارٍ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه (٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : « الصِّرُّ » : البردُ (٤) .

٦٠/٤ /حدَّثنا محمد بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ . يقولُ : ريحٌ فيها بَرْدٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ . قال : صِرٌّ باردةٌ أهلَكَت حَرْثَهم . قال : والعربُ تَدْعوها الضَّرِيبَ . تأتى الريحُ باردةً ، فتُصبحُ ضَريبًا قد احْتَرق الزرعُ . تقولُ : ضُرِب الليلةَ . أصابه ضَريبٌ ، تلك الصِّرُّ التى أصابَته .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٢٢ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤١/٣ (٤٠٢٥) من طريق عنترة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤١/٣ عقب الأثر (٤٠٢٥) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤١/٣ عقب الأثر (٤٠٢٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الشديد » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤١/٣ عقب الأثر (٤٠٢٥) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا جُوَيبرٌ، عن الضحاكِ: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾. قال: رِيحٌ فيها بَرْدٌ[1].

[١١/٨ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه**: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾.

يعنى بذلك جلّ ثناؤه: وما فعَل اللَّهُ بهؤلاء الكفارِ ما فعَل بهم، من إحباطِه ثوابَ أعمالِهم وإبطالِه أجورَها؛ ظُلْمًا منه لهم، يعنى: وَضْعًا منه لِما فعَل بهم من ذلك فى غيرِ مَوْضعِه، وعندَ غيرِ أهلِه، بل وَضَع فعلَه ذلك فى مَوْضعِه، وفعَل بهم ما هم أهلُه؛ لأن عَمَلَهم الذى عَمِلوه لم يكنْ للَّهِ وهم له بالوحدانيةِ دائِنون، ولأمرِه مُتَّبِعون، ولرسلِه مُصَدِّقون، بل كان ذلك منهم وهم به مشركون، ولأمرِه مخالِفون، ولرسلِه مُكذِّبون، بعدَ تَقَدُّمٍ منه إليهم أنه لا يَقْبَلُ عملًا من عاملٍ، إلا مع إخلاصِ التوحيدِ له، والإقرارِ بنُبوّةِ أنبيائِه، وتصديقِ ما جاءوهم به، وتوكيدِه الحُجَجَ بذلك عليهم، فلم يكنْ بفعلِه ما فعَل بمَن كفَر به، وخالَف أمرَه فى ذلك، بعدَ الإعذارِ إليه، من إحباطِ أجرِ[2] عملِه، له ظالمًا، بل الكافرُ[3] هو الظالمُ نفسَه، لإكسابِها من معصيةِ اللَّهِ، وخلافِ أمرِه، ما أورَدها به نارَ جهنمَ، وأصلَاها به سعيرَ سَقَرَ.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾.

يعنى بذلك جل ذكرُه: يا أيها الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه، وأقرُّوا بما جاءهم به نَبيُّهم من عندِ ربِّهم، ﴿لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً﴾. يقولُ: لا تتخِذوا أولياءَ وأصدقاءَ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤١/٣ عقب الأثر (٤٠٢٥) معلقًا.

(٢) فى ص: «وفر»، وفى م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «وافر».

(٣) بعده فى الأصل: «و».

لأنفسِكم ﴿ مِّن دُونِكُمْ ﴾ . يقولُ : من دونِ أهلِ دينِكم ومِلَّتِكم . يعنى : من غيرِ المؤمنين . وإنما جعَل البطانةَ مَثَلًا لخليلِ الرجلِ ، فَشَبَّهَه بما وَلِى بطنَه من ثيابِه ؛ لحلولِه[1] منه فى اطِّلاعِه على أسرارِه وما يَطْويه عن أباعدِه وكثيرٍ من أقاربِه ، مَحِلَّ ما وَلِى جَسَدَه من ثيابِه .

فَنهَى اللَّهُ المؤمنين به أن يتخِذوا من الكفارِ به أخِلَّاءَ وأصفياءَ ، ثم عَرَّفهم ما هم عليه لهم مُنْطَوون ، من الغِشِّ والخيانةِ ، وبُغْيَتِهم[2] إيَّاهم الغَوائلَ ، مُحَذِّرَهم بذلك منهم ومن[3] مُخَالَّتِهم ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ . يعنى : لا يستطيعونكم شَرًّا . من : أَلَوتُ آلُو أَلْوًا . يقالُ : ما أَلَا فلانٌ كذا . أى : ما استطاع ، كما قال الشاعرُ[4] :

٦١/٤ /جَهْراءُ لا تَأْلُو إذا هى أظهَرَت   بَصَرًا ولا مِن عَيْلَةٍ تُغْنِينى

[٩/١١و] يعنى : لا تستطيعُ عندَ الظهرِ إبصارًا .

وإنما يعنى جلّ ذكرُه بقولِه : ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ . البِطانةَ التى نهَى المؤمنين عن اتخاذِها من دونِهم ، فقال : إن هذه البِطانةَ لا تَتْرُكُكم طاقتَها خَبالًا . أى : لا تَدَعُ جهدَها فيما أورَثَكم الخبالَ .

وأصلُ الخَبْلِ والخَبالِ الفسادُ ، ثم يُستَعملُ فى معانٍ كثيرةٍ ، يدُلُّ على ذلك الخبرُ عن النبىِّ ﷺ : « مَن أُصِيب بخَبْلٍ أو جِرَاحٍ »[5] .

---

(١) فى الأصل : « لحلوله » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بغيهم » .

(٣) فى الأصل : « عن » .

(٤) هو أبو العيال الهذلى ، والبيت فى ديوان الهذليين ٢/ ٢٦٣ .

(٥) أخرجه أحمد ٢٩٦/٢٦، ٢٩٧ (١٦٣٧٥) ، والدارمى ٢/ ١٨٨، وأبو داود (٤٤٩٦) ، وابن ماجه (٢٦٢٣) من حديث أبى شريح الخزاعى .

وأما قولُه : ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ . فإنه يعنى : وَدُّوا عَنَتَكم . يقولُ : يتَمَنَّون لكم العَنَتَ والشَّرَّ فى دينِكم ، وما يسوءُكم ولا يَسُرُّكم .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت فى قومٍ من المسلمين كانوا يُخالِطون حلفاءَهم من اليهودِ وأهلِ النفاقِ منهم ، ويُصافونهم المَوَدَّةَ ، بالأسبابِ التى كانت بينَهم فى جاهليتِهم قبلَ الإسلامِ ، فَنَهاهم اللَّهُ عن ذلك ، وأن يَسْتَنصِحوهم فى شىءٍ من أمورِهم .

ذكرُ (١) الخبرِ بذلك (١)

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : قال محمدُ ابنُ أبى محمدٍ ، عن عِكْرِمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رجالٌ من المسلمين يواصِلون رجالًا من يهودَ ؛ لِما كان بينَهم من الجِوارِ والحِلْفِ فى الجاهليةِ ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى فيهم ، يَنْهاهم عن مُباطَنتِهم ؛ تَخَوُّفَ الفتنةِ عليهم منهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ : فى المنافِقين من أهلِ المدينةِ ، نهَى اللَّهُ جل ثناؤه المؤمنين أن يَتَولَّوهم(٣) .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « من قال ذلك » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٥٥٨، وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٨٨ عن ابن عباس معلقًا ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٤٣ (٤٠٣٧) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن أبى محمد قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٦ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٥٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٤٢ (٤٠٣٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ : نهَى اللَّهُ جلّ ثناؤُه المؤمنين أن يَسْتدخِلوا المنافِقين أو يُؤاخوهم ، أو[1] يَتولَّوهم من دونِ المؤمنين[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾ : هم المنافِقون[3] .

٦٢/٤ /حُدِّثتُ عن عَمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه عن الربيعِ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ . يقولُ : لا تَسْتدخِلوا المنافِقين ، فتَولَّوْهم دونَ المؤمنينَ[4] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا العَوَّامُ بنُ حَوشبٍ ، عن الأزهرِ بنِ راشدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لاتَسْتَضِيئوا بنارِ أهـلِ الشِّرْكِ ، ولا تَنْقُشوا فى خَواتيمِكم عَرَبيًّا » . [٨٩/١١ظ] قال : فلم يَدْرُوا ما ذلك حتى أتَوا الحسنَ فسألوه ، فقال : نعم ، أما قولُه : « لاتَنْقُشوا فى خَواتيمِكم عَرَبيًّا » . فإنه يقولُ : لاتَنْقُشوا فى خَواتيمِكم محمدًا . وأما قولُه : « ولا تَسْتَضِيئوا بنارِ أهلِ الشركِ » . فإنه يعنى به المشركين ، يقولُ لاتَسْتَشيروهم فى شىءٍ من أمورِكم . قال : وقال الحسنُ : وتصديقُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ . ثم تَلا هذه الآيةَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾[5] .

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « أن » ، وفى م ، ت ١ ، س : « أى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٣/٣ (٤٠٣٥) من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٢/٣ (٤٠٣٣) عن محمد بن سعد به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٣/٣ عقب الأثر (٤٠٣٥) من طريق ابن أبى جعفر به ،

(٥) أخرجه بتمامه أبو يعلى - كما فى تفسير ابن كثير ٨٩/٢، ومسدد - كما فى المطالب العالية (٢٤٧٩) - والبيهقى ١٢٧/١٠، وفى الشعب (٩٣٧٥) من طريق هشيم به ، وأخرجه أحمد =

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا [١/٤٤٧و] أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾ : أما البِطانةُ ، فهم المنافِقون[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾ الآية . قال : لا يَسْتدخِلُ المؤمنُ المنافقَ دونَ أخيه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾ الآية . قال : هؤلاء المنافِقون ، وقرَأ قولَه : ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ الآية .

واختلفوا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وَدُّوا ما ضَلَلْتم عن دينِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ . يقولُ : ما ضَلَلْتم[(٢)] .

وقال آخرون بما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ . يقولُ : فى دينِكم ، يعنى أنهم يَوَدُّون أن تَعْنَتوا فى دينِكم .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ . فجاء بالخبرِ عن البِطانةِ

= ١٨/١٩(١١٩٥٤) ، والنسائى (٥٢٢٤) وغيرهما من طريق هشيم به - بدون ذكر تفسير الحسن - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٣/٣ عقب الأثر (٤٠٣٥) من طريق عمرو بن حماد ، أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٣/٣ (٤٠٤٠) من طريق أسباط به .

بلفظِ الماضى فى مَحلِّ الحالِ والقَطْعِ ، بعدَ تَمامِ الخبرِ ، والحالاتُ لا تكونُ إلا بصُورِ الأسماءِ أو الأفعالِ المَستقبَلةِ ، دونَ الماضيةِ منها ؟

قيل : ليس الأمرُ فى ذلك على ما ظَنَنتَ من أن قولَه : ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ حالٌ للبِطانةِ[1] ، وإنما هو خبرٌ عنهم ثانٍ ، منقطعٌ عن الأوَّلِ ، غيرُ مُتَّصِلٍ به .

وإنما تأويلُ الكلامِ : يا أيُّها الذين آمنوا لاتتَّخِذوا بِطانةً صِفَتُهم كذا ، صِفَتُهم كذا . فالخبرُ عن الصفةِ الثانيةِ غيرُ مُتَّصِلٍ بالصفةِ الأولى ، وإن كانَتا جميعًا من صفةِ شخصٍ واحدٍ .

٦٣/٤ /وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن قولَه : ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ . من صلةِ البِطانةِ ،[2] وأن معنى ذلك : لا تتَّخِذوا بطانةً ودُّوا - أى : أحَبُّوا - ما عنِتُّم .

وليس لهذا القولِ الذى قاله صاحبُ هذه المقالةِ وجهٌ معروفٌ ؛ وذلك أن البِطانةَ[2] قد وُصِلَت بقولِه : ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ . فلا وَجْهَ لصلةٍ أخرى بعدَ تَمامِ البِطانةِ بصِلتِه ، ولكنّ القولَ فى ذلك كما بَيَّنا قبلُ من أن قولَه : ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ . خبرٌ مبتدأٌ عن البِطانةِ غيرُ الخبرِ الأولِ ، وغيرُ حالٍ من البِطانةِ ولا قَطْعٍ منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : قد بَدَت بَغْضاءُ هؤلاء الذين نَهَيْتُكم أيُّها المؤمنون أن تَتَّخِذوهم [١١/١٠و] بِطانةً من دونِكم ، لكم بأفواهِهم ، يعنى : بألسنتِهم ، والذى بَدا لهم منهم بألسنتِهم ، إقامتُهم على كُفْرِهم ، وعداوتُهم مَن خالَف ما هم عليه مُقِيمون من الضَّلالةِ ، فذلك من أوكدِ الأسبابِ فى مُعاداتِهم أهلَ الإيمانِ ؛ لأن ذلك

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من البطانة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، وفى م : « و » .

عداوةٌ على الدِّينِ ، والعداوةُ على الدينِ العداوةُ التى لا زَوالَ لها إلا بانتقالِ أحدِ المُتَعادِيَين إلى مِلَّةِ الآخرِ منهما ، وذلك انتقالٌ مِن هدًى إلى ضلالةٍ ، كانت عندَ المُنْتقِلِ إليها ضَلالةً قبلَ ذلك ، فكان فى إبدائِهم ذلك للمؤمنين ومُقامِهم عليه ، أبْيَنُ الدلالةِ لأهلِ الإيمانِ على ماهم عليه لهم(١) من البَغْضاءِ والعَداوةِ .

وقد قال بعضُهم : معنى قولِه : ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ : قد بَدَت بَغْضاؤُهم لأهلِ الإيمانِ إلى أوليائِهم من المنافِقين وأهلِ الكفرِ ، بإطْلاعِ بعضِهم بعضًا على ذلك .

وزعَم قائِلو هذه المقالةِ أن الذين عُنُوا بهذه الآيةِ أهلُ النفاقِ ، دونَ مَن كان مُصَرِّحًا بالكفرِ من اليهودِ وأهلِ الشِّرْكِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . يقولُ : قد بَدَت البغضاءُ من أفواهِ المنافِقين إلى إخوانِهم من الكفارِ ، مِن غِشِّهم للإسلامِ وأهلِه ، وبُغْضِهم إياهم(٢) .

حُدِّثتُ عن عَمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . يقولُ : من أفواهِ المنافِقين(٣) .

وهذا القولُ الذى ذكَرناه عن قتادةَ قولٌ لا معنى له ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما نهَى المؤمنين أن يَتَّخِذوا بِطانةً ممن قد عَرَفوه بالغِشِّ للإسلامِ وأهلِه والبَغْضاءِ ؛ إما

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٤٤ (٤٠٤٢) من طريق شيبان ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٤٤ عقب الأثر (٤٠٤٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

بأدلةٍ ظاهرةٍ دَالَّةٍ على أن ذلك من صِفَتِهم ، وإما بإظهارِ الموصوفين بذلك العداوةَ والشَّنآنَ وبالمُناصَبةِ لهم ، فأما مَن لم يُثْبِتوه[1] معرفةً أنه الذى نَهاهم اللَّهُ عزّ وجلّ عن مُخالَّتِه ومُباطَنتِه ، فغيرُ جائزٍ أن يكونوا نُهُوا عن مُخالَّتِه ومُصادقتِه ، إلا بعدَ تعريفِهم إياهم ، إما بأعيانِهم وأسمائِهم ، وإما بصفاتٍ قد عرَفوهم بها .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان إبداءُ المنافِقين بألسنتِهم ما فى قلوبِهم من بَغْضاءِ المؤمنين إلى إخوانِهم من الكفارِ ، غيرَ مُدْرِكٍ به المؤمنون معرفةَ ما هم عليه لهم ، مع إظهارِهم الإيمانَ بألسنتِهم لهم ، والتَّوَدُّدِ إليهم ، كان بَيِّنًا أن الذى نهَى اللَّهُ المؤمنين عن اتِّخاذِهم لأنفسِهم بِطانةً دونَهم ، هم الذين قد ظهَرَت لهم بَغْضاؤُهم بألسنتِهم ، على ما وصَفهم اللَّهُ تبارك وتعالى به ، فعَرَفهم المؤمنون بالصفةِ التى نَعَتَهم اللَّهُ بها ، وأنهم هم الذين وصَفهم تعالى ذكرُه بأنهم أصحابُ النارِ هم فيها خالدون ، ممن كان
٦٤/٤ له ذِمَّةٌ وعهدٌ من رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، من أهلِ /الكتابِ ؛ لأنهم لو كانوا المنافقين ، لكان الأمرُ فيهم على ما قد بيَّنا ، ولو كانوا الكفارَ [١١/ ١٠ظ] ممن قد ناصَب المؤمنين الحربَ ، لم يكنِ المؤمنون مُتَّخِذِيهم لأنفسِهم بِطانةً من دونِ المؤمنين مع اختلافِ بلادِهم ، وافتراقِ أمصارِهم ، ولكنهم الذين كانوا بينَ أظْهُرِ دُورِ[2] المؤمنين من أهلِ الكتابِ ، أيامَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ممن كان له مِن رسولِ اللَّه ﷺ عهدٌ وعقدٌ ، من يهودِ بنى إسرائيلَ .

والبَغْضاءُ مصدرٌ ، وقد ذُكِر أنها فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ[3] : (قَدْ بَدَا البَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) . على وَجْهِ التذكيرِ ، وإنما جاز ذلك بالتَّذكيرِ ولَفْظُه لَفْظُ المؤنثِ ؛ لأن المصادرَ تأنيثُها ليس بالتأنيثِ اللازمِ ، فيجوزُ تذكيرُ ما خرَج منها على لفظِ

(١) لم يثبتوه : لم يعرفوه حق المعرفة .
(٢) سقط من : م .
(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣١، البحر المحيط ٣/ ٣٨.

المؤنثِ وتأنيثه ، كما قال اللهُ جل ثناؤه : ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [هود : ٦٧] . وكما قال : ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأنعام : ١٥٧] . وفى موضعٍ آخرَ : ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [هود : ٩٤] ، و﴿جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف : ٧٣، ٨٥] .

وقال : ﴿مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ وإنما بَدا ما بَدا من البغضاءِ منهم[(١)] بألسنتِهم ؛ لأن المعنيَّ به الكلامُ الذى ظهَر للمؤمنين منهم من أفواهِهم ، فقال : قد بدَتِ البغضاءُ بألسنتِهم من أفواهِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بذلك : والذى تُخْفِى ﴿صُدُورُهُمْ﴾ . يعنى : صدورُ هؤلاء الذين نَهاهم عن اتخاذِهم بِطانةً ، فتَخْبِئُه[(٢)] عنكم أيُّها المؤمنون ، ﴿أَكْبَرُ﴾ . يقولُ : أكبرُ مما قد بَدا لكم بألسنتِهم من أفواهِهم من البَغْضاءِ وأعظمُ .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ . يقولُ : وما تُخْفِى صدورُهم أكبرُ مما قد أبدَوا بألسنتِهم[(٣)] .

حُدِّثتُ عن عَمَّارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ . يقولُ : ما تُكِنُّ صدورُهم أكبرُ مما قد أبدَوا بألسنتِهم[(٤)] .

القولُ فى تأويل قوله : ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : قد بيَّنَّا لكم أيُّها المؤمنون ﴿ٱلْأَيَٰتِ﴾ . يعنى بالآيات

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣، س : « فتخفيه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٦٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٤٤ (٤٠٤٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

العبَرَ . يقولُ : قد بيَّنا لكم من أمرِ هؤلاء اليهودِ الذين نَهَينا كم أن تتَّخِذوهم بِطانةً من دونِ المؤمنين ، ماتَعْتَبِرون وتتَّعِظون به من أمْرِهم ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . يعنى : إن كنتم تَعْقِلون عن اللَّهِ مَواعظَه ، وأمرَه ونهيَه ، وتعرِفون مواقعَ نَفْعِ ذلك منكم ، ومَبْلَغَ عائدتِه عليكم .

[١١/١١و] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : ها أنتم أيُّها المؤمنون الذين ﴿ تُحِبُّونَهُمْ ﴾ . يقولُ :
٦٥/٤ تُحِبُّون هؤلاء الكفارَ الذين نَهَيتُكم/ عن اتِّخاذِهم بِطانةً من دونِ المؤمنين ، فتَوَدُّونهم وتُواصِلونهم ، وهم لا يُحِبُّونكم ، بل يَنْطَوُون[(١)] لكم على[(٢)] العداوةِ والغِشِّ ، ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ .

ومعنى الكتابِ فى هذا الموضعِ معنى الجمعِ ، كما يقالُ : كثُر الدِّرْهَمُ فى أيدى الناسِ . بمعنى : الدَّراهم . فكذلك قولُه : ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ . إنما معناه : بالكُتُبِ كلِّها ؛ كتابِكم الذى أنزَله اللَّهُ تبارك وتعالى إليكم ، وكتابِهم الذى أنزَله إليهم ، وغيرِ ذلك من الكتبِ التى أنزَلها اللَّهُ تعالى ذكرُه على عبادِه .

يقولُ جل ثناؤُه : فأنتم - إذ كنتم أيُّها المؤمنون تُؤمِنون بالكُتُبِ كُلِّها ، وتعلَمون أن الذين نَهَيتُكم عن أن تتَّخِذوهم بِطانةً من دونِكم ، كفارٌ بذلك كلِّه ؛ بجُحودِهم[(٣)] ما فى[(٣)] ذلك كلِّه ، من عُهودِ اللَّهِ إليهم ، وتَبْديلِهم ما فيه من أمرِ اللَّهِ ونَهْيِه - أولى بعَداوتِكم إياهم ، وبَغْضائِهم وغِشِّهم ، منهم بِعَداوَتِكم وبَغْضائِكم ، مع جُحودِهم بعضَ الكتبِ ، وتكذيبِهم ببعضِها .

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣، س : « ينتظرون » ، وفى ت ١ : « ينظرون » .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س .
(٣ - ٣) سقط من م ، س ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن عِكْرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ . أى : بكتابِكم وكتابِهم ، وبما مضَى من الكتبِ قبلَ ذلك ، وهم يكفُرون بكتابِكم ، فأنتم أحقُّ بالبَغْضاءِ لهم ، منهم لكم[(١)] .

وقال : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ ﴾ . ولم يَقُلْ : هؤلاء[(٢)] أنتم . ففرَّق بينَ « ها » و « أولاءِ » ، بكنايةِ اسمِ المخاطَبِين ؛ لأن العربَ كذلك تفعَلُ فى « هاذا » ، إذا أرادَت به التقريبَ ومَذْهبَ النُّقْصانِ الذى يَحتاجُ إلى تَمامِ الخبرِ ، وذلك مثلُ أن يقالَ لبعضِهم : أين أنت ؟ فيجيبُ المقولُ ذلك له : ها أنا ذا . فتُفَرِّقُ بينَ التَّنبيهِ ، و « ذا »[(٣)] بـمَكْنِيِّ اسمِ نفسِه ،ولا يَكادون يقولون : هذا أنا . ثم يُثَنَّى ويُجْمَعُ على ذلك ، وربما أعادوا حرفَ التَّنْبيهِ مع « ذا » ، فقالوا : ها أنا هذا . ولا يفعَلون ذلك إلا فيما كان تقريبًا ، فأما إذا كان على غيرِ التَّقريبِ والنقصانِ ، قالوا : هذا هو ، وهذا أنت . وكذلك يفعَلون مع الأسماءِ الظاهرةِ ، يقولون : هذا عمرٌو قائمًا وإن كان « هذا » تَقْريبًا . وإنما فعَلوا ذلك فى المكْنىِّ مع التقريبِ ؛ تَفْرِقةً بينَ « هذا » إذا كان بمعنى الناقصِ الذى يحتاجُ إلى تَمامٍ ، وبينَه إذا كان بمعنى الاسمِ الصحيحِ .

وقولُه : ﴿ تُحِبُّونَهُمْ ﴾ خبرٌ للتقريبِ .

وفى هذه الآيةِ إبانةٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن حالِ الفريقَين - أعنى المؤمنين والكافرين - ورحمةِ أهلِ [١١/١١ظ] الإيمانِ ورَأْفتِهم بأهلِ الخلافِ لهم ، وقَساوةِ قلوبِ أهلِ الكفرِ وغِلْظتِهم على أهلِ الإيمانِ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٥٨/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « هذا » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أولاء » .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ : فواللَّهِ ، إن المؤمنَ لَيُحِبُّ المُنافِقَ ، ويَأْوِى له ويَرْحَمُه ، ولو أن المنافقَ يَقْدِرُ على ما يقدِرُ عليه المؤمنُ منه ، لأَباد خضراءَه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : المؤمنُ خيرٌ للمنافقِ من المنافقِ للمؤمنِ ، يَرحَمُه ، ولو يَقدِرُ المنافقُ من المؤمنِ على مثلِ ما يَقدِرُ المؤمنُ عليه منه ، لأبادَ خضراءَه[2] .

وكان مجاهدٌ يقولُ : نزَلت هذه الآيةُ فى المنافِقين .

٦٦/٤ /**حدَّثنى** بذلك محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه أن هؤلاء الذين نهَى اللَّهُ تبارك وتعالى المؤمنين أن يَتَّخِذوهم بِطانةً من دونِهم ، ووصَفهم بصفتِهم ، إذا لَقُوا المؤمنين من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أعطَوهم بألسنتِهم تَقِيَّةً ؛ حَذرًا على أنفسِهم منهم ، فقالوا لهم : قد آمَنَّا وصَدَّقنا بما جاء به محمدٌ . وإذا هم خَلَوا فَصاروا فى خَلاءٍ حيثُ لا يَراهم المؤمنون ، عَضُّوا - على ما يَرَون من ائتلافِ المؤمنين واجتماعِ كلمتِهم وصلاحِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٥/٣ (٤٠٤٧) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٥٨ .

ذاتِ بينِهم - أناملَهم ، وهي أطرافُ أصابعِهم ؛ تَغَيُّظًا مما بهم من المَوْجِدَةِ عليهم ، وأَسًى على ظَهْرٍ يستندون إليه ؛ لمُكاشَفتِهم العداوةَ ، ومُناجَزتِهم المُحاربةَ .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ ﴾ : إذا لَقُوا المؤمنين قالوا : آمَنَّا . ليس بهم إلا مَخافةٌ على دمائِهم وأموالِهم ، فَصانَعوهم بذلك ، ﴿ وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ ﴾ . يقولُ : مما يَجِدون في قلوبِهم من الغَيْظِ والكَراهةِ للذى هم عليه ، لو يَجِدون رِيحًا[(١)] لَكانوا على المؤمنين ، فهم كما نَعَت اللَّهُ تبارك وتعالى[(٢)] .

حُدِّثتُ عن عَمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بمثلِه ، إلا أنه قال : من الغيظِ لكَراهيةِ الذى هم عليه . ولم يَقُلْ : لو يَجِدون رِيحًا . وما بعدَه[(٣)] .

حدَّثنا العباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى يحيى بنُ عمرِو ابنِ مالكٍ النُّكْرِىُّ[(٤)] ، قال : ثنا أبي ، قال : كان أبو الجَوزاءِ إذا تَلا هذه الآيةَ : ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ ﴾ . قال : هم الإباضِيَّةُ[(٥)] [١٢/١١و] .

---

(١) الريح هنا بمعنى الغلبة والقوة .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٤٦ (٤٠٥٦) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٦٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٤٥ عقب الأثر (٤٠٥٢) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « البكرى » . وينظر الأنساب ٥/ ٥٢٢ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٤٥ ، ٧٤٦ (٤٠٥١ ، ٤٠٥٥) من طريق يحيى بن عمرو بن مالك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٦٦ إلى عبد بن حميد .
=

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْأَنَامِلَ ﴾

والأناملُ جمعُ أَنْمُلَةٍ ، ويقالُ : أُنْمُلَةٌ . وربما جُمِعَت أَنْمُلًا ، قال الشاعرُ[١] :

أُوفِّيكما[٢] ما بَلَّ حَلْقِيَ رِيقَتِي وما حَمَلَت كَفَّايَ أَنْمُلِيَ العَشْرَا

وهي أطرافُ الأصابعِ .

كما حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : الأناملُ أطرافُ الأصابعِ[٣] .

٦٧/٤ /حُدِّثْتُ عن عَمَّارٍ ، [٤]عن ابنِ أبي[٤] جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[٥] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ ﴾ : الأصابعُ[٦] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، [٧]عن أبي إسحاقَ[٧] ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ قولَه : ﴿ عَضُّوا عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ . قال : عَضُّوا

= والإباضية : فرقة من الخوارج ، وهم أصحاب عبد اللَّه بن إباض التميمي ، الذي خرج في أيام مروان بن محمد ، ومن معتقداتهم أن مخالفيهم من أهل القبلة كفار غير مشركين ، ومناكحتهم جائزة ، وموارثتهم حلال ، وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال ، وما سواه حرام ، ودار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد إلا معسكر السلطان ، فإنه دار بغي ، ومرتكبي الكبائر موحدون لا مؤمنون . ينظر الملل والنحل ١/ ٢٤٤.

(١) البيت في اللسان والتاج (ك ف ف) .

(٢) في الأصل : « أودبكما » ، وفي ص : « أودكها » ، وفي م : « أودكما » ، وفي ت ١ : « أودىكها » ، وفي ت ٢ : « أودفكما » ، وفي س : « أوذيلها » . والمثبت موافق لما في اللسان والتاج ، وما في هذه النسخ تحريف عنه .

(٣) ذكره ابن كثير ٢/ ٩٠ .

(٤ - ٤) في الأصل : « قال : ثنا أبو » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٤٦ عقب الأثر (٤٠٥٤) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٤٦ عقب الأثر (٤٠٥٤) من طريق عمرو عن أسباط به .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٠٢ .

على أصابعِهم[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : قلْ يا محمدُ لهؤلاء اليهودِ الذين وصَفتُ لك صفتَهم ، وأخبَرتُك أنهم إذا لَقُوا أصحابَك قالوا : آمَنَّا . وإذا خَلَوا عَضُّوا عليكم الأناملَ من الغيظِ - : ﴿ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ﴾ . [٢]أى : موتُوا بالغَيظِ[٢] الذى بكم على المؤمنين ؛ لاجتماعِ كلمتِهم ، وائتلافِ جماعتِهم .

وخَرَج هذا الكلامُ مَخْرجَ الأمرِ ، وهو دعاءٌ من اللَّهِ تبارك وتعالى نبيَّه محمدًا ﷺ بأن يَدْعُوَ عليهم بأن يُهْلِكَهم اللَّهُ عزّ وجلّ كَمَدًا مما بهم من الغَيْظِ على المؤمنين ، قبلَ أن يَرَوا فيهم ما يَتَمَنَّون لهم من العَنَتِ فى دينِهم ، والضلالةِ بعدَ هُداهم ، فقال لنبيِّه ﷺ : قل يا محمدُ : اهلِكوا بغَيْظِكم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . يعنى بذلك : إن اللَّهَ ذو علمٍ بالذى فى صُدورِ هؤلاءِ الذين إذا لَقُوا المؤمنين قالوا : آمَنَّا . وما يَنْطَوون عليه لهم من الغِلِّ والغِمْرِ[٣] ، ويَعْتَقِدون لهم من العَداوةِ والبَغْضاءِ ، وبما فى صدورِ جميعِ خلقِه ، حافِظٌ على جميعِهم ما هو عليه مُنْطَوٍ من خيرٍ وشرٍّ ، حتى يُجازِىَ جميعَهم على ما قدَّم من خيرٍ وشرٍّ ، واعتقد من إيمانٍ وكفرٍ ، وانطَوى عليه لرسولِه وللمؤمنين من نصيحةٍ أو غِلٍّ وغِمْرٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤه[١١/١٢ظ] : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ : إنْ تَنالُوا أيُّها

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٣/٧٤٦ (٤٠٥٤) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٦ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) الغمر ، بكسر الغين : الحقد . النهاية ٣/ ٣٨٤.

أيُّها المؤمنون سرورًا بظُهورِكم على عدوٍّ لكم، وتَتابُعِ الناسِ في الدخولِ في دينِكم وتَصْديقِ نبيِّكم، ومُعاونتِكم على أعدائِكم، يَسُؤْهم(١) (٢) فيَحْزَنُوا لذلك، ويكتئبوا له، ﴿ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ﴾. يقولُ(٢). وإنْ تَنَلْكم مَساءةٌ بإخفاقِ سَرِيَّةٍ لكم، أو بإصابةِ عدوٍّ لكم منكم، أو اختلافٍ يكونُ بينَ جماعتِكم، يفرَحوا بها.

كما حدَّثنا بِشْرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ﴾: فإذا رَأَوا من أهلِ الإسلامِ أُلْفةً وجماعةً وظُهورًا على عدوِّهم، غاظَهم ذلك وساءَهم، وإذا رَأَوا من أهلِ الإسلامِ فُرْقةً واختلافًا، أو أُصيب طَرَفٌ من أطرافِ المسلمين، سَرَّهم ذلك وأُعْجِبوا به وابتَهَجوا به، (٣) فهو دَأْبُهم (٣)، كلَّما خرَج منهم فِرْقٌ(٤) أكذَب اللَّهُ أُحْدوثتَه، وأوطأَ مَحِلَّتَه، وأبطَل حُجَّتَه، وأظهَر عَوْرتَه، فذاك قضاءُ اللَّهِ في مَن مضَى منهم، وفي مَن بقِي إلى يومِ القيامةِ(٥).

٦٨/٤ /حُدِّثْتُ عن عَمَّارٍ، قال: ثنا ابنُ أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ قولَه: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ﴾. قال: هم المنافِقون، إذا رَأَوا من أهلِ الإسلامِ جماعةً وظُهورًا على عدوِّهم، غاظَهم ذلك غَيْظًا شديدًا وساءَهم، وإذا رَأَوا من أهلِ الإسلامِ فُرْقةً واختلافًا، أو أُصيب طَرَفٌ من أطرافِ المسلمين، سَرَّهم ذلك وأُعْجِبوا به، قال اللَّهُ عزّ وجلَّ: ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا

---

(١) سقط من: ص، ت ٢، س.

(٢ - ٢) سقط من ص، ت١، ت٢، ت٣، س.

(٣ - ٣) في م، ت ٢، ت ٣، س: «فهم».

(٤) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «قرن».

والفرق: الطائفة من الناس. اللسان (ف ر ق).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٤٧ (٤٠٦٠، ٤٠٦٢) من طريق يزيد به، وعزاه السيوطي أيضا في الدر المنثور ٢/٦٦ إلى عبد بن حميد.

يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ . قال : إذا رَأَوا من المؤمنين جماعةً وأُلْفةً ساءَهم ذلك ، وإذا رَأَوا منهم فُرْقةً واختلافًا فَرِحوا[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ . فإنه يعنى بذلك جلّ ثناؤه : وإن تَصْبِروا أيُّها المؤمنون على طاعةِ اللَّهِ واتِّباعِ أمرِه فيما أمَركم به ، واجتنابِ ما نَهاكم عنه ، من اتخاذِ بِطانةٍ لأنفسِكم من هؤلاءِ اليهودِ الذين وَصَف اللَّهُ جلَّ ثناؤه صفتَهم من دونِ المؤمنين ، وغيرِ ذلك من سائرِ ما نَهاكم ، وتتَّقوا ربَّكم ، فَتَخافوا التَّقدُّمَ بينَ يَدَيه فيما ألزَمكم وأوجَب عليكم من حقِّه وحَقِّ رسولِه ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ . أى : كَيْدُ هؤلاءِ الذين وَصَف صفتَهم .

ويعنى بـ ﴿ كَيْدُهُمْ ﴾ غَوائلَهم التى [(٢)]يَبْتَغونها للمسلمين[(٢)] ، ومَكْرَهم بهم ؛ لِيَصُدُّوهم عن الهُدى وسبيلِ الحقِّ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ ﴾ ؛ فقَرَأ ذلك جماعةٌ من أهلِ الحجازِ وبعضُ البَصْريين [١٣/١١و] : (لَايَضِرْكُمْ) . مخففةً بكَسْرِ الضادِ[(٣)] ، من قولِ القائلِ : ضَارَنى فلانٌ ، فهو يَضِيرُنى ضَيْرًا . وقد حُكِى سَماعًا من العربِ : ما يَنْفَعُنى ذاك[(٤)] ولا يَضُورُنى . فلو كانت قُرِئت على هذه اللغةِ لقيل : لَا يَضُرْكُمْ كيدُهم شَيْئًا . ولكنى لا أعلمُ أحدًا قرَأ به .

---

(١) ينظر البحر المحيط ٣/ ٤٣.

(٢ - ٢) فى ص : « تنعوبها المسلمين » .

(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٥.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ س .

وقرأ ذلك جماعةٌ من أهلِ المدينةِ وعامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ . بضَمِّ الضادِ وتشديدِ الراءِ[(١)] ، من قولِ القائلِ : ضَرَّنى فلانٌ فهو يَضُرُّنى ضَرًّا .

وأما الرفعُ فى قولِه : ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ . فمن وجهَين ؛ **أحدُهما** على إتْباعِ الراءِ فى حركتِها - إذ كان الأصلُ فيها الجزمَ ، ولم يُمْكِنْ جَزْمُها ؛ لتَشْديدِها - أقربَ حركاتِ الحروفِ التى قبلَها ، وذلك حركةُ الضَّادِ وهى الضمةُ ، فأُلْحِقَت بها حركةُ الراءِ لقُرْبِها منها ، كما قالوا : مُدُّ ياهذا . **والوجهُ الآخرُ** من وجهى الرفعِ فى ذلك ، أن تكونَ مرفوعةً على صحةٍ ، وتكونَ « لا » بمعنى « ليس » ، وتكونَ الفاءُ التى هى جوابُ الجَزاءِ متروكةً ؛ لعلمِ السامعِ بموضعِها .

وإذا كان ذلك معناه ، كان تأويلُ الكلامِ : وإن تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا فليس يَضُرُّكم كَيْدُهم شيئًا . ثم تُرِكَت الفاءُ من قولِه : ﴿لَا[(٢)] يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ﴾ . وَوُجِّهَت « لا » إلى معنى « ليس » ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

فإنْ كان لا يُرْضِيكَ حتى تَرُدَّنى ... إلى قَطَرِىٍّ لا إخَالُكَ راضِيَا

ولو كانت الراءُ مُحَرَّكَةً إلى الخفضِ والنصبِ كان جائزًا ، كما قيل : مُدِّ ياهذا ، ومُدَّ .

٦٩/٤ /وقولُه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : إن اللَّهَ تبارك وتعالى بما يعمَلُ هؤلاء الكفارُ فى عبادِه وبلادِه من الفسادِ ، والصَّدِّ عن سبيلِه ،

---

(١) وهى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٥ .

(٢) فى الأصل : « فلا » .

(٣) هو سوار بن المضرب السعدى ، والبيت فى النوادر لأبى زيد ص ٤٥ ، ومعانى القرآن للفراء ١/ ٢٣٣، والكامل للمبرد ٢/ ١٠٢ .

والعَداوةِ لأهلِ دينِه ، وغيرِ ذلك من معاصى اللَّهِ جلَّ وعزَّ ، مُحِيطٌ بجميعِه ، حافظٌ له ، لا يَعْزُبُ عنه شيءٌ منه ، حتى يُوَفِّيَهم جَزاءَهم على ذلك كلِّه ، ويُذِيقَهم عقوبتَه عليه .

فهرس الجزء الخامس

تابع تفسير سورة البقرة

الموضوع الصفحة

تم بحمد اللّه ومنّه

الجزء الخامس ، ويليه الجزء السادس

وأوله : القول فى تأويل قوله :

﴿ وإذا غدوت من أهلك ... ﴾

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور/ عبد السند حسن يمامة

الجزء السادس

هجر

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : وإن تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا لايَضُرُّكم أيُّها المؤمنون كَيْدُ هؤلاء الكفارِ من اليهودِ شيئًا ، ولكن اللَّهَ ينصرُكم عليهم [١٣/١١ظ] إن صَبَرتم على طاعتى واتباعِ أمرِ رسولى ، كما نَصَرْتُكم ببدرٍ وأنتم أَذِلَّةٌ ، وإن أنتم خالَفتم أيُّها المؤمنون أمرى ، ولم تَصْبِروا على ما كَلَّفْتُكم من فَرائِضى ، ولم تَتَّقُوا ما نهيتُكم عنه ، وخالَفتم أمرى وأمرَ رسولى ، فإنه نازِلٌ بكم ما نزَل بكم بأُحُدٍ ، فاذكُروا ذلك اليومَ ، إذ غَدا نبيُّكم يُبَوِّئُ المؤمنين . فترَك ذكْرَ الخبرِ عن أمرِ القومِ إن لم يَصْبِروا على أمرِ ربِّهم ، ولم يَتَّقُوه ؛ اكتفاءً بدلالةِ ما ظهَر من الكلامِ على معناه ، إذ ذكَر ما هو فاعلٌ بهم من صَرْفِ كَيْدِ أعدائِهم عنهم ، إن صَبَروا على أمرِه واتَّقَوا مَحارمَه ، وتَعْقيبَه ذلك بتَذْكيرِهم ما حَلَّ بهم من البَلاءِ بأُحُدٍ ، إذ خالَف بعضُهم أمرَ رسولِه ﷺ وتَنازَعوا الرأىَ بينَهم .

وأُخْرِج الخِطابُ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . على وَجْهِ الخطابِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، والمرادُ بمعناه : الذين نَهاهم اللهُ أن يتَّخِذوا[1] الكفارَ من اليهودِ بِطانةً من دونِ المؤمنين . فقد تَبَيَّن إذنْ أن قولَه : ﴿ وَإِذْ ﴾ إنما خبرُها[2] فى معنى الكلامِ ، على ماقد بيَّنتُ وأوضَحتُ .

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يتخذ » .

(٢) فى ص ، م ، ت[illegible]

وقد اختلف أهلُ التأويلِ في اليومِ الذي عَنَى اللَّهُ تبارك وتعالى بقولِه : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عَنَى بذلك يومَ أُحُدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ . قال : مَشَى النبيُّ ﷺ يومَئذٍ على رِجْلَيه يُبَوِّئُ المؤمنين[(١)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ : ذلك يومُ أُحُدٍ ، غَدا نبيُّ اللَّهِ ﷺ من أهلِه إلى أُحُدٍ ، يُبَوِّئُ المؤمنين مَقاعدَ للقتالِ[(٢)] .

حُدِّثتُ عن عَمَّارٍ ، قال : حدثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ : فَغَدا نبيُّ اللَّهِ ﷺ من أهلِه إلى أُحُدٍ ، يُبَوِّئُ المؤمنين مقاعدَ للقتالِ[(٣)] .

٤/٧٠ / حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ . فهو يومُ أُحُدٍ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٤٨ (٤٠٦٧) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٤٨ عقب الأثر (٤٠٦٩) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٤٨ عقب الأثر (٤٠٦٩) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤) أخرجه ابن أبي [illegible]

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال : هذا[1] يومُ أحدٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال [١٤/١١و] ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : مما نزَل فى يومِ أُحُدٍ : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] .

وقال آخرون : عَنَى بذلك يومَ الأحزابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفيُّ ، قال : ثنا عَبَّادٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ . قال : يعنى محمدًا ﷺ غَدا يُبَوِّئُ المؤمنين مَقاعدَ للقتالِ يومَ الأحزابِ[4] .

وأولى هذين القولَين بالصوابِ قولُ مَن قال : عَنَى بذلك يومَ أُحُدٍ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤه يقولُ فى الآيةِ التى بعدَها : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ . ولا خلافَ بينَ أهلِ التأويلِ أنه عُنِى بالطائفتَين بنو سَلِمةَ وبنو حارثةَ ، ولا خلافَ بينَ أهلِ السيرِ والمعرفةِ بمَغازى رسولِ اللَّهِ ﷺ أن الذى ذكَر اللَّهُ تبارك وتعالى من أمرِهما إنما كان يومَ أُحُدٍ دونَ يومِ الأحزابِ .

---

(١) فى م : « هنا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٤٨ عقب الأثر (٤٠٦٩) من طريق أسباط به .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٦.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٤٨ (٤٠٧٠) من طريق أبى بكر الحنفى به .

فإن قال لنا قائلٌ : فكيف يكونُ ذلك يومَ أحدٍ ورسولُ اللَّهِ ﷺ إنما راحَ إلى أُحُدٍ من أهلِه للقتالِ يومَ الجمعةِ ، بعدَ ما صَلَّى الجمعةَ فى أهلِه بالمدينةِ بالناسِ ، كالذى **حدَّثكم** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ ابنُ مسلمِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ شهابٍ الزُّهريُّ ، ومحمدُ بنُ يحيى بنِ حَبَّانَ ، وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ ، والحصينُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرِو بنِ سعدِ بنِ معاذٍ ، وغيرُهم من علمائِنا ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ راحَ حينَ صَلَّى الجمعةَ إلى أُحُدٍ ، دخَل فلَبِس لَأْمَتَه[1] ، وذلك يومَ الجمعةِ حينَ فرَغ من الصلاةِ ، وقد مات فى ذلك اليومِ رجلٌ من الأنصارِ ، فصَلَّى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم خرَج عليهم وقال : « ما يَنْبَغى للنبىِّ إذا لبِس لَأْمَتَه أن يَضَعَها حتى يُقاتِلَ »[2] .

قيل : إن النبىَّ ﷺ وإن كان خروجُه لقتالِ القومِ كان رَواحًا[3] ، فلم يكنْ تَبْوِئَتُه المؤمنين مقاعدَهم للقتالِ عندَ خُروجِه ، بل كان ذلك قبلَ خُروجِه لقتالِ عَدوِّه ، وذلك أن المشركين نزَلوا مَنْزِلَهم من أُحُدٍ - فيما بلَغنا - يومَ الأربعاءِ ، فأقاموا به ذلك اليومَ ويومَ الخميسِ ويومَ الجمعةِ ، حتى راحَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إليهم فى يومِ الجمعةِ ، بعدَ ما صَلَّى بأصحابِه الجمعةَ ، فأصبَح بالشِّعْبِ من أُحُدٍ يومَ السبتِ للنصفِ من شوالٍ .

حدَّثنا بذلك ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ ابنُ مسلمٍ الزهرىُّ ، ومحمدُ بنُ يحيى بنِ حَبَّانَ ، وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ ، والحصينُ بنُ عبدِ الرحمنِ وغيرُهم .

---

(١) اللأمة مهموزة : الدرع . وقيل : السلاح . ولأمة الحرب : أداته . النهاية ٤/ ٢٢٠.

(٢) جزء من أثر طويل فى سيرة ابن هشام ٢/٦٠ - ٦٤ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٤٩٩ - ٥٠٣، وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/٢٢٤ - ٢٢٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) الرواح : [illegible] .

/فإن قال : فكيف[1] كانت تَبْوِئَتُه المؤمنين مقاعدَ للقتالِ غُدُوًّا قبلَ خُروجِه ، وقد عَلِمتَ أن التَّبْوِئَةَ اتخاذُ المواضعِ[2] ؟ ٧١/٤

قيل : كانت تَبْوِئَتُه إياهم ذلك قبلَ مُناهضتِه عَدوَّه ، عندَ مشورتِه على أصحابِه بالرأيِ الذى رآه لهم بيومٍ أو يومين ، وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا سمِع بنزولِ المشركين من قريشٍ وأتباعِها أُحُدًا ، [١٤/١١ظ] قال - فيما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ - لأصحابِه : « أَشِيروا علىَّ ، ما أصنَعُ » ؟ . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، اخرُجْ بنا[3] إلى هذه الأَكلُبِ . فقالت الأنصارُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما غلَبَنا عدوٌّ لنا قطُّ[3] أتانا فى ديارِنا ، فكيف وأنت فينا ! فَدَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ ابنَ سَلُولَ ، ولم يَدْعُه قَطُّ قبلَها ، فاستَشاره ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، اخرُجْ بِنا إلى هذه الأَكلُبِ . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعْجِبُه أن يدخُلوا عليه المدينةَ ، فيُقاتَلُوا فى الأزقَّةِ ، فأتاه النُّعْمانُ بنُ مالكٍ الأنصارىُّ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لا تَحرِمْنى الجنةَ ، فوالذى بعَثَك بالحقِّ لأدخُلَنَّ الجنةَ . فقال له : « بِمَ » ؟ قال : بأنى أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنك رسولُ اللَّهِ ، وأنى لا أَفِرُّ من الزَّحْفِ . قال : « صَدَقْتَ » . فقُتِلَ يومَئِذٍ . ثم إن رسولَ اللَّهِ ﷺ دَعا بدرْعِه فلَبِسها ، فلما رَأَوه قد لَبِس السلاحَ نَدِموا ، وقالوا : بِئْسَما صنَعنا ، نُشيرُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ والوحىُ يَأْتيه ! فقاموا واعتَذَروا إليه ، وقالوا : اصنعْ ما رأيتَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَنْبَغى لنَبِىٍّ أنْ يَلْبَسَ لَأْمَتَه فيَضَعَها حتى يُقاتِلَ »[4] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى ابنُ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وكيف » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الموضع » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) أخرجه المصنف فى تار...

شِهابٍ الزهرىُّ ، ومحمدُ بنُ يحيى بنِ حَبَّانَ ، وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ ، والحصينُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرِو بنِ سعدِ بنِ معاذٍ ، وغيرُهم من علمائِنا ، قالوا : لمَّا سمِع رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون بالمشركين قد نزَلوا مَنْزِلَهم من أُحُدٍ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ للمسلمين : « إنِّى قد رأيتُ بَقَرًا ، فأَوَّلتُها خيرًا ، ورأيتُ فى ذُبابِ[(١)] سَيْفى ثَلْمًا[(٢)] ، ورأيتُ أنِّى أَدْخَلتُ يَدِى فى دِرْعٍ حَصِينةٍ ، فأَوَّلْتُها المدينةَ ، فإنْ رأيْتُم أن تُقِيمُوا بالمدينةِ وتَدَعُوهم حيثُ نزَلوا ، فإن أقامُوا أقاموا بِشَرِّ مُقامٍ ، وإنْ هُم دخَلوا علينا قاتَلْناهم فيها » . وكان رأىُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ ابنِ سَلُولَ مع رأىِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يرَى رأىَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ذلك ألا يخرُجَ إليهم ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَكْرَهُ الخروجَ من المدينةِ ، فقال رجالٌ من المسلمين ممن أكرَم اللَّهُ بالشهادةِ يومَ أُحُدٍ ، وغيرُهم ممن كان فاتَه بدرٌ وحضورُه : يا رسولَ اللَّهِ ، اخرُجْ بنا إلى أعدائِنا ، لايَرَون أنَّا[(٣)] جَبُنَّا عنهم[(٣)] وضَعُفْنا . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أبىٍّ ابنُ سلولَ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَقِمْ بالمدينةِ ، لا تخرُجْ إليهم ، فواللَّهِ ما خرَجنا منها إلى عدوٍّ لنا قَطُّ إلا أصابَ منا ، ولادخَلها علينا[(٤)] إلا أَصَبْنا منه ، فدَعْهم يارسولَ اللَّهِ ، فإن أقاموا أقاموا بِشَرِّ مَحْبَسٍ ، وإن دخَلوا قاتَلهم الرجالُ فى وجوهِهم ورَماهم النساءُ والصبيانُ بالحجارةِ من فوقِهم ، وإن رجَعوا رجَعوا خائِبِين كما جاءوا . فلم يَزَلِ الناسُ برسولِ اللَّهِ ﷺ ، الذين كان من أمْرِهم حُبُّ لقاءِ القومِ ، حتى [١١/١٥و] دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ فلَبِس لأْمَتَه[(٥)] .

٧٢/٤ فكانت تَبْوِئَةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ المؤمنين المقاعدَ[(٦)] للقتالِ ، ما ذكَرنا / من

(١) ذباب السيف : طرفه الذى يضرب به . النهاية ٢/ ١٥٢.

(٢) أى : كسرًا .

(٣ - ٣) فى س : « خفنا منهم » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « قط » .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٨.

(٦) فى م : « مقاعد » .

مَشُورتِه على أصحابِه بالرأيِ الذى ذكَرنا ، على ما وصَفه الذين حَكَينا قولَهم .

يقالُ منه : بَوَّأتُ القومَ مَنْزِلًا ، وبَوَّأْتُه لهم ، فأنا أُبَوِّئُهم المنزلَ تَبْوِئةً ، وأُبَوِّئُ لهم مَنزِلًا تَبْوِئةً .

وقد ذُكِر أن فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ[(١)] : (وَإِذْ غدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَقاعِدَ لِلْقِتالِ) . وذلك جائزٌ ، كما يقالُ : رَدِفَكَ ورَدِفَ لك ، ونَقَدتُ لها صَداقَها ونَقَدْتُها ، كما قال الشاعرُ[(٢)] :

أستَغفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لستُ مُحْصِيَهُ ... رَبَّ العِبادِ إليه الوَجْهُ والعملُ

والكلامُ : أستغفِرُ اللَّهَ لذنبٍ .

وقد حُكِى عن العربِ سَماعًا : أَبَأْتُ القومَ مَنْزِلًا ، فأنا أُبِيئُهم إباءةً . ويقالُ منه : أَبَأْتُ الإبلَ . إذا رَددتَها إلى المَباءةِ . والمَباءةُ المُرَاحُ الذى تَبيتُ فيه . والمقاعدُ ، جمعُ مَقْعَدٍ ، وهو المجلِسُ .

فتأويلُ الكلامِ : واذكُرْ إذ غَدوتَ يا محمدُ من أهْلِك ، تَتَّخِذُ للمؤمنين مُعَسْكرًا ومَوْضِعًا لقتالِ عدوِّهم .

وقولُه : ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يعنى بذلك تعالى ذكرُه : واللَّهُ سميعٌ لِما يقولُ المؤمنون لك فيما شاوَرْتَهم فيه ، من موضعِ لقائِك ولقائِهم عدوَّك وعدوَّهم ، من قولِ مَن قال : اخرُجْ بِنا إليهم حتى نَلْقاهم خارجَ المدينةِ . وقولِ مَن قال لك : لا تَخْرُجْ إليهم ، وأقِمْ بالمدينةِ حتى يَدْخلوها علينا - على ما قد بيَّنّا قبلُ - وبما[(٣)] تُشِيرُ به عليهم أنت يا محمدُ ، عليمٌ بأصلحِ تلك الآراءِ لك ولهم ، وبما تُخْفِيه صدورُ

---

(١) ينظر البحر المحيط ٣/ ٤٦.

(٢) تقدم فى ١/ ١٧٠.

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢

المُشِيرين عليك بالخروج إلى عدوِّك ، وصدورُ المُشِيرين عليك بالمُقامِ فى المدينةِ ، وغيرِ ذلك من أمرِك وأمورِهم .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فى قولِه : ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . أى سميعٌ لِما يقولون ، عليمٌ بما يُخْفُون(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ (١٢٢) ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : واللَّهُ سميعٌ عليمٌ حينَ هَمَّت طائفتان منكم أن تَفْشَلا . والطائفتان اللَّتان هَمَّتا بالفَشَلِ - فيما ذُكِر لنا - بنو سَلِمةَ وبنو حارثةَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ . قال : بنو حارثةَ كانوا نحوَ أُحُدٍ ، وبنو سَلِمةَ نحوَ سَلْعٍ ، [١١/١٥ظ] وذلك يومَ الخندقِ(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وقد دلَّلنا على أن ذلك كان يومَ أُحُدٍ فيما مضَى بما فيه الكفايةُ عن إعادتِه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن / تَفْشَلَا ﴾ الآية : وذلك يومَ أُحُدٍ ، والطائفتان بنو سَلِمةَ وبنو ٧٣/٤

(١) سيرة ابن هشام ١٠٦/٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٨/٣ (٤٠٧١، ٤٠٧٢) من طريق سلمة به .

(٢) تفسير مجاهد ٢٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حارثةَ ؛ حَيَّان من الأنصارِ ، هَمُّوا بأمرٍ ، فعَصَمهم اللَّهُ من ذلك . قال قتادةُ : وقد ذُكِر لنا أنه لمَّا أُنزِلت هذه الآيةُ قالوا : ما يَسُرُّنا أنَّا لم نَهُمَّ بالذى هَمَمْنا به ، وقد أخبَرنا اللَّهُ أنه وَلِيُّنا[1] .

[2]حُدِّثت عن عَمَّارٍ ، قال[2] : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ ﴾ الآية : وذلك يومَ أُحُدٍ ، فالطائفتان بنو سَلِمةَ وبنو حارثةَ ؛ حَيَّانِ من الأنصارِ . فذَكَر مثلَ قولِ قتادةَ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أُحُدٍ فى ألفِ رجلٍ ، وقد وَعَدهم الفَتْحَ إن صَبَروا ، فلما خرَج[4] ، رجَع عبدُ اللَّهِ بنُ أبىٍّ ابنُ سَلولَ فى ثلاثِمائةٍ ، فتَبِعهم أبو جابرٍ السُّلَمِىُّ يَدْعوهم ، فلما غَلَبوه وقالوا له : ما نعلَمُ قِتالًا ، ولئن أطَعْتَنا لترْجِعنَّ مَعَنا . وقال : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ . فهَمَّ بنو سَلِمةَ وبنو حارثةَ ، هَمُّوا بالرجوعِ حينَ رجَع عبدُ اللَّهِ بنُ أبىٍّ ، فعَصَمهم اللَّهُ ، وبَقِى رسولُ اللَّهِ ﷺ فى سبعِمائةٍ[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال عِكْرِمةُ : نَزَلت فى بنى سَلِمةَ من الخَزرجِ ، وبنى حارثةَ من الأوسِ ، ورَأْسِهم عبدِ اللَّهِ بنِ أُبىٍّ ابنِ سَلولَ[6] .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره٣/٧٤٩ عقب الأثر (٤٠٧٣) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور٢/٦٨ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى س : « حدثنا عمرو قال حدثنا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٤٩ عقب الأثر (٤٠٧٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٩.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٨ إلى المصنف [illegible]

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ . فهُم بنو حارثةَ وبنو سَلِمةَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ . والطائفتان بنو سَلِمةَ من جُشَمَ بنِ الخَزرجِ ، وبنو حارثةَ بنِ النَّبيتِ من الأوسِ ، وهما الجَناحان[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفيُّ ، عن عَبَّادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ الآية . قال : هما طائفتان من الأنصارِ ، هَمَّا أن يَفْشَلا ، فعَصَمهما اللَّهُ وهَزَم عدوَّهما[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمِعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ . قال : نحن[(٤)] هم ؛ بنو سَلِمةَ وبنو حارثةَ ، وما نُحِبُّ أن لو لم [(٥)] نَكُنْ هَمَمْنا[(٥)] ؛ لقولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾[(٦)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرٍو ،

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٩/٣ عقب الأثر (٤٠٧٣) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر ٦٨/٢ إلى المصنف .
(٢) ينظر سيرة ابن هشام ١٠٦/٢ .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٩/٣ (٤٠٧٥) من طريق أبى بكر الحنفى به .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « تكن همتا » .
(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٩/٣ (٤٠٧٧) عن الحسن بن يحيى به . وأخرجه سعيد بن منصور (٥٢٣ - تفسير) ، والبخارى (٤٠٥١ ، ٤٥٥٨) ، ومسلم (٢٥٠٥) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٢١/٣ من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قال : سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ . قال : هذا يومُ أُحُدٍ[١] .

وأما قولُه : ﴿ أَن تَفْشَلَا ﴾ . فإنه يعنى : [٢]هَمَّتا أن تَضْعُفا وتَجْبُنا[٢] عن لقاءِ عَدُوِّهما . يقالُ منه : فَشِل فلانٌ عن لقاءِ عدوِّه ، يَفْشَلُ فَشَلًا .

٧٤/٤ / كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال [١١/١٦و] ابنُ عباسٍ : الفَشَلُ الجُبْنُ[٣] .

وكان هَمُّهما الذى هَمَّا به من الفَشَلِ ، الانصرافَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين ، حينَ انصرَف عنهم عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ ابنُ سلولَ بمَن معه ، جُبْنًا منهم ، من غيرِ شَكٍّ منهم فى الإسلامِ ولا نفاقٍ ، فعَصَمَهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ مما هَمُّوا به من ذلك ، ومَضَوا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ لوَجْهِه الذى مَضَى له ، وترَكوا عبدَ اللَّهِ بنَ أُبىٍّ ابنَ سلولَ والمنافِقين معه ، فأثْنَى اللَّهُ عزّ وجلّ عليهما بثُبوتِهما على الحقِّ ، وأخبَر أنه وَلِيُّهما وناصِرُهما على أعدائِهما من الكفارِ .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ . أى : المُدافِعُ[٤] عنهما ما هَمَّا به من فَشَلِهما[٥] .

وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضَعْفٍ ووَهَنٍ أصابَهما من غيرِ شَكٍّ أصابَهما فى دينِهما ، فتَوَلَّى دَفْعَ ذلك عنهما برَحْمتِه وعائدتِه ، حتى سَلِمَتا من

---

(١) ينظر التبيان ٢/ ٥٧٧.

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « هما أن يضعفا ويجبنا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٨ إلى المصنف .

(٤) فى م : « الدافع » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ...

وَهَنِهما وضَعْفِهما ، ولَحِقَتا بنَبيِّهما ﷺ .

يقولُ : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . أى : مَن كان به ضَعْفٌ من المؤمنين أو وَهَنٌ فليتَوكَّلْ علىَّ ، ولْيَسْتَعِنْ بى ، أُعِنْه على أمرِه ، وأدفَعْ عنه حتى أبلغَ به ، وأُقَوِّيَه على نِيَّتِه .

وقد ذُكِر أن ابنَ مسعودٍ رضِى اللَّهُ عنه كان يقرَأُ : (وَاللَّهُ وَلِيُّهُمْ)[(١)] . وإنما جاز أن يقرَأَ ذلك كذلك ؛ لأن الطائفتَين وإن كانَتا فى لفظِ اثنين ، فإنهما فى معنى جِماعٍ ، بمنزلةِ الخَصْمَين والحِزْبَين .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : وإن تَصْبِروا وتَتَّقوا لايَضُرُّكم كَيْدُهم شيئًا ، وينصُرُكم رَبُّكم ، ولقد نصَركم اللَّهُ ببدرٍ على أعدائِكم وأنتم يومَئذٍ أذِلَّةٌ ، يعنى قليلون فى غيرِ مَنَعَةٍ من الناسِ ، حتى أظهَركم اللَّهُ على عدوِّكم ، مع كثرةِ عددِهم وقلةِ عددِكم ، وأنتم اليومَ أكثرُ عددًا منكم حينَئذٍ ، فإن تَصْبِروا لأمرِ اللَّهِ ينصُرْكم كما نصَركم ذلك اليومَ ، ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : فاتقوا ربَّكم بطاعتِه ، واجتنابِ محارمِه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقول : لتشكُروه على ما مَنَّ به عليكم من النصرِ على أعدائِكم ، وإظهارِ دينِكم ، ولِما هَداكم له من الحقِّ الذى ضَلَّ عنه مخالِفوكم .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ . يقولُ : وأنتم أقلُّ عددًا وأضعفُ قوَّةً ، ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣٣، والبحر المحيط ٣/ ٤٧.

تَشۡكُرُونَ﴾ ، أى : فاتقونِ ، فإنه شكرُ نعمتى[(١)] .

واختُلِف فى المعنى الذى من أجلِه سُمِّى بدرٌ بدرًا ؛ فقال بعضُهم : سُمِّى بذلك ؛ لأنه كان ماءً لرجلٍ يُسَمَّى بدرًا ، فسُمِّى باسمِ صاحبِه .

ذكرُ من قال ذلك

[١٦/١١ظ] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن زكريا ، عن الشعبىِّ ، قال : كانت بدرٌ لرجلٍ يقالُ له : بدرٌ . فسُمِّيَت به[(٢)] .

٧٥/٤ /حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا زكريا ، عن الشعبىِّ ، أنه قال : ﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ ﴾ . قال : كانت بدرٌ بئرًا لرجلٍ يقالُ له : بدرٌ . فسُمِّيت به .

وأنكَر ذلك آخرون ، وقالوا : ذلك اسمٌ سُمِّيت به البقعةُ كما سُمِّى سائرُ البُلدانِ بأسمائِها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا ابنُ سعدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرَ الواقدىُّ ، قال : ثنا منصورٌ ، عن أبى الأسودِ ، عن زكريا ، عن الشعبىِّ ، قال : إنما سُمِّى بدرًا ؛ لأنه كان ماءً لرجلٍ من جُهَينةَ ، يقالُ له : بدرٌ . قال الحارثُ ، قال ابنُ سعدٍ ، قال الواقدىُّ : فذكَرتُ ذلك لعبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ ومحمدِ بنِ صالحٍ ، فأنكَراه ،

---

(١) سيرة ابن هشام ١٠٦/٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥١/٣ (٤٠٨٨ ، ٤٠٩٠) من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٠/٢ (٤٠٨٣) من طريق وكيع به . وأخرجه ابن سعد ٢/ ٢٧، وابن أبى شيبة ١٤/ ٣٥٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٠/٢ (٤٠٨٢) من طريق زكريا به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقالا : فلأىِّ شىءٍ سُمِّيت الصفراءُ[(١)] ؟ ولأىِّ شىءٍ سُمِّيت الحمراءُ[(٢)] ؟ ولأىِّ شىءٍ سُمِّى رابغٌ ؟ هذا ليس بشىءٍ ، إنما هو اسمُ الموضعِ . قال : وذكَرْتُ ذلك ليحيى بنِ النعمانِ الغِفارىِّ . فقال : سمِعتُ شيوخَنا[(٣)] من بنى غِفارٍ يقولون : هو ماؤُنا ومنزلُنا ، وما مَلَكه أحدٌ قَطُّ يقالُ له : بدرٌ . وما هو من بلادِ جُهَينةَ ، إنما هى بلادُ غِفارٍ . قال الواقدىُّ : فهذا المعروفُ عندَنا[(٤)] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : بدرٌ ماءٌ عن يمينِ طريقِ مكةَ ، بينَ مكةَ والمدينةِ[(٥)] .

وأما قولُه : ﴿ أَذِلَّةٌ ﴾ . فإنه جمعُ ذليلٍ ، كما الأعِزَّةُ جمعُ عزيزٍ ، والألِبَّةُ جمعُ لَبيبٍ ، وإنما سَمَّاهم اللَّهُ عزّ وجلّ أَذِلَّةً ؛ لقلةِ عددِهم ، لأنهم كانوا ثلاثَمائةِ نفسٍ وبضعةَ عشَرَ ، وعدوُّهم ما بينَ التسعِمائةِ إلى الألفِ - على ما قد بَيَّنا فيما مضَى - فجعَلهم لقلةِ عددِهم أذلةً .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ

(١) الصفراء : واد من ناحية المدينة ، وقال عرام بن الأصبغ السلمى : الصفراء : قرية كثيرة النخل والمزارع وماؤها عيون كلها وهى فوق ينبع مما يلى المدينة . معجم البلدان ٣/ ٣٩٩.

(٢) الحمراء : حمراء الأسد ، موضع على ثمانية أميال من المدينة إليه انتهى رسول الله ﷺ يوم أحد فى طلب المشركين . معجم البلدان ٢/ ٣٣٢.

(٣) فى الأصل : « شيوخا » .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٢٧، وينظر : فتح البارى ٢/ ٢٧.

(٥) عزاه السيوطى فى الد[illegible]

﴿ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ : وبدرٌ ماءٌ بينَ مكةَ والمدينةِ، التقَى عليه نبيُّ اللَّهِ ﷺ والمشركون، وكان أوَّلَ قتالٍ قاتَله نبيُّ اللَّهِ ﷺ. (١) قال قتادةُ (١) : ذُكِر لنا أنه قال لأصحابِه يومَئذٍ : « أنتم اليومَ بعِدَّةِ أصحابِ طالوتَ يومَ لَقِى جالوتَ » . فكانوا ثلاثَمائةٍ وبضعَةَ عشَرَ رجلًا، والمشركون يومَئذٍ ألفٌ أو رَاهَقوا ذلك (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ، قال : ثنا أبو بكرٍ، عن عَبادٍ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . قال : يقولُ : وأنتم قليلٌ [١١/١٧و] أذلةٌ . وهم يومَئذٍ بضعَةَ عشَرَ وثلاثُمائةٍ (٤) .

حُدِّثت عن عَمَّارٍ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ، نحوَ قولِ قتادةَ (٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال : ثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ . (٥) يقولُ : وأنتم (٥) أقلُّ عددًا وأضعفُ قوةً (٦) .

/ وأما قولُه جلَّ ثناؤه : ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . فإن تأويلَه كالذي قد بيَّنتُ . ٧٦/٤

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال ثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ

(١ - ١) في م : « و » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد، وأخرج المرفوع عبد الرزاق في تفسيره ١٠١/١ عن معمر عن قتادة .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥١/٣ (٤٠٨٦) من طريق أبي بكر به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥١/٣ (٤٠٨٧) من طريق ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن قتادة والربيع .

(٥ - ٥) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥١/٣ (٤٠٨٨) من طريق سلمة به .

تَشْكُرُونَ ﴾ . أى : فاتَّقونى ، فإنه شكرُ نِعْمتى[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : ولقد نصرَكم اللهُ ببدرٍ وأنتم أذلةٌ إذ تقولُ للمؤمنين بك من أصحابِك : ﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ ، وذلك يومَ بدرٍ .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى حُضورِ الملائكةِ يومَئذٍ حَرْبَهم وفى أىِّ يومٍ وُعِدوا ذلك ؟ **فقال بعضُهم** : إن اللَّهَ تبارك وتعالى ذكرُه كان وَعَد المؤمنين يومَ بدرٍ أن يُمِدَّهم بملائكتِه إنْ أتاهم العدوُّ من فَورِهم ، فلم يَأْتوهم ولم يُمَدُّوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى حُمَيدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : حُدِّث المسلمون [٢]يومَ بدرٍ[٢] أن كُرْزَ بنَ جابرٍ المُحارِبىَّ يُمِدُّ المشركين . قال : فَشَقَّ ذلك على المسلمين ، فقيل لهم : ﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ . قال : فبَلَغَت كُرْزًا الهزيمةُ ، فرجَع ، ولم يُمِدَّهم بالخمسةِ[٣] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥١/٢ (٤٠٩٠) من طريق سلمة به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٣٥٨، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٢/٢ (٤٠٩٥) من طريق داود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ [illegible]

حدَّثني ابنُ المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : لمَّا كان يومُ بدرٍ ، بَلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ . ثم ذكَر نحوَه ، إلَّا أنه قال : ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ - يعنى كُرْزًا وأصحابَه - ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ . قال : فبَلَغ كُرْزًا وأصحابَه الهزيمةُ ، فلم يُمِدَّهم ، ولم تَنْزِلِ الخمسةُ ، وأُمِدُّوا بعدَ ذلك بألفٍ ، فهم أربعةُ آلافٍ من الملائكةِ مع المسلمين(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفيُّ ، عن عَبَّادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ الآية كلَّها . قال : هذا يومُ بدرٍ(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، [١١/١٧ظ] عن الشعبيِّ ، قال : حُدِّث المسلمون أن كُرْزَ / بنَ جابرٍ المُحارِبيَّ يريدُ أن يُمِدَّ المشركين ببدرٍ ، قال : فشقَّ ٧٧/٤
ذلك على المسلمين ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ . قال : فبَلَغَته هزيمةُ المشركين ، فلم يُمِدَّ أصحابَه ، ولم يُمَدُّوا بالخمسةِ(٣) .

وقال آخرون : كان هذا الوعدُ مِن اللَّهِ لهم يومَ بدرٍ ، فصَبَر المؤمنون ، واتَّقَوا اللَّهَ ، فأمَدَّهم بملائكتِه على ما وعَدهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٢/٣، ٧٥٣ (٤٠٩٢، ٤١٠٤) من طريق أبى بكر الحنفى به .

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، عن بعضِ بنى ساعدةَ ، قال : سمِعتُ أبا أُسَيدٍ مالكَ بنَ ربيعةَ ، بعدَ ما أُصِيب بصرُه يقولُ : لو كنتُ معكم ببدرٍ الآنَ ، ومعى بَصَرى ، لأخبَرْتكم بالشِّعْبِ[(١)] الذى خَرَجَت منه الملائكةُ ، لا أشُكُّ ولا أَتمارَى[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ ، وثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، عن بعضِ بنى ساعدةَ ، عن أبى أُسَيدٍ مالكِ بنِ ربيعةَ ، وكان شَهِد بدرًا : أنه قال بعدَ إذ ذهَب بصرُه : لو كنتُ معكم اليومَ ببدرٍ ، ومعى بَصَرى ، لأريتُكم الشِّعْبَ الذى خَرَجَت منه الملائكةُ ، لا أشُكُّ ولا أَتمارَى[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : وثنى عبدُ اللَّهِ ابنُ أبى بكرٍ أنه حُدِّث عن ابنِ عباسٍ ، أن ابنَ عباسٍ ، قال : ثنى رجلٌ من بنى غِفَارٍ ، قال : أقبَلتُ أنا وابنُ عَمٍّ لى ، حتى أَصْعَدْنا فى جبلٍ يُشْرِفُ بنا على بدرٍ ، ونحن مُشْرِكان ، نَنتظِرُ الوقعةَ على مَن تكونُ الدَّبْرةُ[(٤)] ، فننتَهِبُ مع من يَنْتَهِبُ . قال : فبَينا نحن فى الجبلِ ، إذ دَنَت مِنَّا سحابةٌ ، فسَمِعنا فيها حَمْحَمةَ الخيلِ ، فسَمِعتُ قائلًا يقولُ : أقدِمْ حَيْزومُ[(٥)] . قال : فأما ابنُ عمِّى فانكَشَف قِناعُ[(٦)] قلبِه ، فمات مكانَه ، وأما أنا فكِدْتُ أهْلِكُ ، ثم تماسَكْتُ[(٧)] .

---

(١) فى ص : « بالبعث » ، وفى ت ١: « بالنقب » .

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٥٢، ٥٣ من طريق يونس بن بكير به .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣.

(٤) الدبرة : أى الدولة والظفر والنصرة ، وتفتح الباء وتسكن ، ويقال : على مَن الدبرة أيضًا أى الهزيمة . النهاية ٢/ ٩٨.

(٥) حيزوم : جاء فى التفسير أنه اسم فرس جبريل عليه السلام ، والحيزوم لغة هو الصدر . وقيل وسطه . النهاية ١/ ٤٦٧.

(٦) قناع القلب : غشاؤه ، تشبيها بقناع المرأة . النهاية ٤/ ١١٤.

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٣/ ٤٥٣ ، وعنه الأصفهانى فى الأغانى ٤/ ١٩٨=

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، قال: وثنى الحسنُ ابنُ عمارةَ، عن الحكمِ بنِ عُتَيبةَ، عن مِقْسَمٍ، مولى عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ، قال: لم تُقاتِلِ الملائكةُ فى يومٍ من الأيامِ سوى يومِ بدرٍ، وكانوا يكونون فيما سِواه من الأيامِ عَدَدًا ومَدَدًا لا يضرِبون(١).

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، قال: قال محمدُ بنُ إسحاقَ، حدَّثنى أبى إسحاقُ بنُ يسارٍ، عن رجالٍ من بنى مازنِ بنِ النجارِ، عن أبى داودَ المازنىِّ - وكان شَهِد بدرًا - قال: إنى لأتبَعُ رجلًا من المشركين يومَ بدرٍ لأضرِبَه، إذ وقَع رأسُه قبلَ أن يَصِلَ إليه سيفى، فعَرَفْتُ أن قد قتَله غيرى(٢).

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، قال: قال محمدٌ: ثنى حسينُ بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ، عن عِكْرِمةَ مولى ابنِ عباسٍ، قال: قال أبو رافعٍ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ: كنتُ غُلامًا للعباسِ بنِ عبدِ المطلبِ، [١٨/١١و] وكان الإسلامُ قد دخَلَنا أهلَ البيتِ، فأسلَم العباسُ، وأسْلَمَت أمُّ الفضلِ، وأسلمتُ، وكان العباسُ يَهابُ قومَه، ويكرَهُ أن يُخالِفَهم، وكان يَكْتُمُ إسلامَه، وكان ذا مالٍ كثيرٍ مُتَفرِّقٍ فى قومِه، وكان أبو لهبٍ عدوُّ اللَّهِ قد تَخَلَّف عن بدرٍ، وبَعَث مكانَه العاصِىَ بنَ هشامِ بنِ المغيرةِ، وكذلك صَنَعوا؛ لم يَتَخلَّفْ رجلٌ إلا بعَث مكانَه رجلًا، فلما جاء الخبرُ عن مُصابِ أصحابِ بدرٍ من قريشٍ، كَبَته اللَّهُ / وأخزاه، ووَجَدْنا فى ٧٨/٤

= وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٤٠٣)، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٥٢، من طريق ابن إسحاق به.

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٤، وأخرجه الأصفهانى فى الأغانى ٤/ ١٩٩ عن المصنف به، وأخرجه الطبرانى (١٢٠٨٥) من طريق الحكم به.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٣/ ٤٥٣ وعند الأصبهانى فى الأغانى ٤/ ١٩٨، وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٤٠٤)، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٥٦ من طريق ابن إسحاق به.

أنفسِنا قوةً وعزًّا[١] . قال : وكنتُ رجلًا ضعيفًا ، وكنتُ أعمَلُ القِداحَ ، أنْحِتُها فى حجرةِ زمزمَ ، فواللَّهِ إنى لجالسٌ فيها أنْحِتُ القِداحَ وعندى أمُّ الفضلِ جالسةً ، وقد سَرَّنا ما جاءنا من الخبرِ ، إذ أقبَل الفاسقُ أبو لَهَبٍ يَجُرُّ رجلَيه بشَرٍّ ، حتى جَلَس على طُنُبِ[٢] الحجرةِ ، فكان ظهرُه إلى ظَهْرِى ، فبَينا هو جالسٌ إذ قال الناسُ : هذا أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ قد قَدِم . قال : قال أبو لَهَبٍ : هَلُمَّ إلىَّ يا ابنَ أخى ، فعندَك[٣] الخبرُ . قال : فجَلَس إليه ، والناسُ قيامٌ عليه ، فقال : يا ابنَ أخى ، أخبِرْنى كيف كان أمرُ الناسِ ؟ قال : لا شىءَ واللَّهِ ، إن كان إلَّا أن لَقيناهم ، فمَنَحْناهم أكتافَنا ، يَقْتُلوننا ويأسِروننا كيف شاءوا ، وايمُ اللَّهِ مع ذلك ما لُمْتُ الناسَ ، لَقِينا رجالًا بِيضًا على خيلٍ بُلْقٍ[٤] بيـنَ السماءِ والأرضِ ، [٥]ما تُلِيقُ شيئًا[٥] ، ولا يقومُ لها شىءٌ . قال أبو رافعٍ : فرَفَعتُ طُنُبَ الحجرةِ بيدى ، ثم قلتُ : تلك الملائكةُ[٦] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدٍ ، قال : ثنى الحسنُ بنُ عمارةَ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيبةَ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان الذى أَسَر العباسَ أبو اليَسَرِ كعبُ بنُ عمرٍو أخو بنى سَلِمةَ ، وكان أبو اليَسَرِ رجلًا مجموعًا[٧] ، وكان

---

(١) فى ص ، ت ١ : « عنة » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣: « عونة » .

(٢) الطنب : حبل طويل يشد به البيت والسرادق ، وقيل الوتد ، والجمع : أطناب وطِنبَة . اللسان (طنب) .

(٣) فى ص ، ت ١ : « فعندى » .

(٤) بعده فى م ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ما » . وبَلِق الفرس : كان فيه سواد وبياض ، فهو أبلق جمعه بلق . اللسان (بلق) .

(٥ - ٥) فى م : « ما يليق لها شىء » ، وما تليق شيئا . أى : ما تبقى شيئا ، يقال : فلان ما يليق شيئا من سخائه . أى : ما يُمْسِك شيئا . ينظر اللسان (ل ى ق) .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٦، وأخرجه المصنف فى التاريخ ٣/ ٤٦١ وعنه الأصفهانى فى الأغانى ٤/ ٢٠٥، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٤/ ٧٣، والحاكم ٣/ ٣٢٣ من طريق ابن إسحاق به .

(٧) رجلًا مجموعًا: ... وينظر التاج (ج م ع) .

العباسُ رجلًا جسيمًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأبي اليَسَرِ : « كيف أسَرْتَ العباسَ يا أبا اليَسَرِ ؟ ». قال : يا رسولَ اللَّهِ ، لقد أعانني عليه رجلٌ ما رأيتُه قبلَ ذلك ولا بعدَه ، هيئتُه كذا وكذا . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد أعانَك عليه مَلَكٌ كريمٌ »(١) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ . أُمِدُّوا بألْفٍ ، ثم صاروا ثلاثةَ آلافٍ ، ثم صاروا خمسةَ آلافٍ ، ﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ وذلك يومَ بدرٍ ، أمَدَّهم اللَّهُ بخمسةِ آلافٍ من الملائكةِ(٢) .

حُدِّثتُ عن عَمَّارٍ ، عن ابنِ أبي جعفرٍ(٣) ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنحوِه(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال ثني عمي ، (٥)قال : حدثني أبي(٥) ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ . فإنهم أتَوا محمدًا ﷺ مُسَوِّمين(٦) .

حدَّثني محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : (٧)ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال(٧) ثنا سفيانُ ، [١١/١٨ظ] عن ابنِ خُثَيْمٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : لم تُقاتِلِ الملائكةُ إلا يومَ بدرٍ(٨) .

---

(١) أخرجه المصنف في التاريخ ٢/ ٤٦٣، وعنه الأصفهاني في الأغاني ٤/ ٢٠٦، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (٤٠٢) من طريق سلمة به ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ١٢ من طريق مقسم به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٤ (٤١٠٥) من طريق يزيد ، وعزاه السيوطي في الدر ٢/ ٦٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، وفي م : « نجيح » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٥٢ (٤٠٩٦) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٥٤ (٤١١٢) عن محمد بن سعد بأطول من هذا .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٨) تفسير مجاهد ص [illegible] بإسناده به

وقال آخرون : إن اللَّهَ عزّ وجلّ إنما وَعَدهم يومَ بدرٍ أن يُمِدَّهم إن صَبَروا عندَ طاعتِه ، وجهادِ أعدائِه ، واتَّقوه باجتنابِ محارمِه ، أن يُمِدَّهم فى حروبِهم كلِّها ، فلم يَصْبِروا ، ولم يَتَّقُوا إلّا فى يومِ الأحزابِ ، فأمَدَّهم حينَ حاصَروا قُرَيظةَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسْدِيُّ ، قال : ثنا عبيدُ[(١)] اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا سليمانُ بنُ زيدٍ أبو إدامٍ[(٢)] المُحاربيُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أوفى ، قال : كُنَّا مُحاصِرى قُرَيظةَ والنضيرِ ما شاء اللَّهُ أن نُحاصِرَهم ، فلم يُفْتَحْ علينا ، فرَجَعنا ، [(٣)]فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ بغُسْلٍ ، فهو[(٣)] يَغسِلُ رأسَه ، إذ جاءه جبريلُ ﷺ / فقال : يا محمدُ ، وَضَعْتم أسلحتَكم ولم تَضَعِ الملائكةُ أوزارَها ! فَدَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ بخِرْقةٍ ، فَلَفَّ بها رأسَه ولم يَغْسِلْه ، ثم نادَى فينا ، فقُمْنا [(٤)]كالِّين مُعْيِين[(٤)] لا نَعْبأُ بالسيرِ شيئًا ، حتى أتينا قُرَيظةَ والنضيرَ ، فيومَئذٍ أمدَّنا اللَّهُ عزّ وجلّ بثلاثةِ آلافٍ من الملائكةِ ، وفتَح اللَّهُ لنا فَتْحًا يسيرًا ، فانْقَلَبْنا بنعمةٍ مِن اللَّهِ وفضلٍ[(٥)] . ٧٩/٤

وقال آخرون بنحوِ هذا المعنى ، غيرَ أنهم قالوا : لم يَصْبِرِ القومُ ، ولم يَتَّقوا ، ولم يُمَدُّوا بشىءٍ فى أُحُدٍ .

---

(١) فى ص ، م : « عبد » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « آدم » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٤٣١ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فدعا رسول الله ﷺ فهو » ، وفى م : « فبينا رسول الله ﷺ فى بيته » . والغُسْل والغَسُول : الماء يغتسل به . وينظر اللسان (غ س ل) .

(٤ - ٤) فى م : « كالزمعين » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٢/ ١٠٠ ، وعزاه السيوطى فى الخصائص الكبرى ١/ ٢٣٣ إلى المصنف .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن عِكْرمةَ ، سَمِعتُه[(١)] يقولُ : ﴿ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا ﴾ . قال : يومَ بدرٍ . قال : فلم يَصْبِروا ولم يَتَّقُوا ، فلم يُمَدُّوا يومَ أُحُدٍ ، ولو مُدُّوا لم يُهْزَموا يومَئذٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن عمرِو ابنِ دينارٍ ، قال : سمِعْت عِكْرمةَ يقولُ : لم يُمَدُّوا يومَ أُحُدٍ ولا بمَلَكٍ واحدٍ . أو قال : إلا بمَلَكٍ واحدٍ[(٣)] . أبو جعفرٍ يَشُكُّ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : حدَّثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ قولَه : ﴿ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ ﴾ إلى ﴿ بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ . كان هذا مَوْعدًا[(٤)] من اللَّهِ يومَ أُحُدٍ ، عَرَضه على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، أن المؤمنين إن اتَّقَوا وصَبَروا أَمْدَدْتُهم[(٥)] بخمسةِ آلافٍ من الملائكةِ مُسَوِّمِين . ففَرَّ المسلمون يومَ أُحُدٍ وَوَلَّوا مُدْبِرين ، فلم يُمِدَّهم اللَّهُ[(٦)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَلَىٰٓۚ إِن

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « سمعه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٢/٣ (٤٠٩٧) من طريق ابن عيينة باللفظ الأول : « ولا بملك واحد » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٢ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) فى ص : « موعودًا » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أمدهم » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٢/٣ ، ٧٥٣ (٤٠٩٨) من طريق أبى معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٢ إلى ...

تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا ﴾ الآية كلّها، قالوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ وهم ينتظرون[1] المشركين: يا رسولَ اللَّهِ، أليس يُمِدُّنا اللَّهُ كما أمَدَّنا يومَ بدرٍ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «﴿ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ [١١/١٩و] ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾، وإنما أمَدَّكم يومَ بدرٍ بألفٍ». قال: فجاءت الزيادةُ من اللَّهِ على أن يَصْبِروا ويَتَّقُوا. قال: بشرطِ أن ﴿ يَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم ﴾ الآية كلّها[2].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أخبَر عن نبيِّه محمدٍ ﷺ أنه قال للمؤمنين: ﴿ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ ﴾، فوعَدهم ثلاثةَ آلافٍ من الملائكةِ مَدَدًا لهم، ثم وَعَدهم بعدَ الثلاثةِ الآلافِ خمسةَ آلافٍ إن صَبَروا لأعدائِهم واتَّقَوا اللَّهَ، ولا دلالةَ في الآيةِ على أنهم أُمِدُّوا بالثلاثةِ الآلافِ، ولا بالخمسةِ الآلافِ، ولا على أنهم لم يُمَدُّوا بهم.

وقد يجوزُ أن يكونَ اللَّهُ عزّ وجلّ أمَدَّهم، على نحوِ ما رَواه الذين أثْبَتوا أنه أمَدَّهم. وقد يجوزُ أن يكونَ لم يُمِدَّهم، على نحوِ الذي ذكَره مَن أنكَر ذلك، ولاخبرَ عندَنا صَحَّ من الوَجْهِ الذي يَثبُتُ أنهم أُمِدُّوا بالثلاثةِ الآلافِ، ولا بالخمسةِ الآلافِ، وغيرُ جائزٍ أن يقالَ في ذلك قولٌ إلا بخبرٍ تقومُ الحُجَّةُ به، ولا خبرَ به كذلك، فنُسَلِّمُ لأحدِ الفريقَين قولَه؛ غيرَ أن في القرآنِ دلالةً على أنهم قد أُمِدُّوا يومَ
٨٠/٤ بدرٍ بألفٍ من الملائكةِ، / وذلك قولُه تبارك وتعالى: ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴾ [الأنفال: ٩]. فأما في يومِ أُحُدٍ، فالدلالةُ على أنهم لم يُمَدُّوا أبينُ منها في أنهم أُمِدُّوا، وذلك أنهم لو أُمِدُّوا

(١) في م: «ينظرون».

(٢) عزاه السيوطي في الد...

لم يُهْزَموا ، ويُنالُ منهم ما نِيلَ منهم .

فالصوابُ فيه من القولِ : أن يقالَ كما قال تعالى ذكرُه . وقد بيَّنا معنى الإمدادِ فيما مضَى ، والمدَدِ ، ومعنى الصبرِ والتقوى(١) .

وأما قولُه : ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا** فيه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى قولِه : ﴿ مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . مِن وَجْهِهم هذا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن عثمانَ بنِ غِيَاثٍ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : مِن وَجْهِهم هذا(٢) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . يقولُ : مِن وَجْهِهم هذا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفيُّ ، قال : ثنا عَبَّادٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ : من وَجْهِهم هذا(٤) .

حُدِّثتُ عن عَمَّارِ بن الحسنِ ، عن ابنِ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه :

---

(١) ينظر ما تقدم في ١/ ٢٣٧ - ٢٤٠، ٣١٨ - ٣٢٠، ٦١٧.

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٤/ ١٨٨ - من طريق عثمان بن غياث به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٠.

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٥٣ عقب الأثر ٤١٠٣ معلقًا ، وذكره البغوي في تفسيره ٢/ ١٠٠.

﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ يقولُ : مِن وَجْهِهم هذا[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . يقولُ : مِن وَجْهِهم هذا[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . يقولُ : من سفرِهم [١١/١٩ظ] هذا ويقالُ - يعنى عن غيرِ ابنِ عباسٍ - : بل هو من غضبِهم هذا[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ : مِن وَجْهِهم هذا[٤] .

وقال آخرون : معنى ذلك : من غضبِهم هذا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عِكْرمةَ فى قولِه : ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ . قال : فَوْرُهم ذلك كان يومَ أُحُدٍ ، غَضِبوا ليومِ بدرٍ مما لَقُوا[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، قال : سمِعتُ أبا صالحٍ مولى أمِّ هانئٍ يقولُ : ﴿ مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . يقولُ : من

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٥٣ عقب الأثر (٤١٠٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٥٣ (٤١٠٣) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٥٣ (٤١٠١) عن محمد بن سعد به .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٢/ ٥٨١، والقرطبى فى تفسيره ٤/ ١٩٦.

(٥) عزاه السيوطى [illegible] عقب الأثر (٤١٠٢) .

غَضَبِهم هذا[(١)] .

/حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، ٨١/٤
عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : غَضَبٌ لهم - يعني الكفارَ - فلم يُقاتِلوهم عندَ تلك الساعةِ ، وذلك يومَ أُحُدٍ[(٢)] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ ، قال مجاهدٌ : ﴿ مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : من غضبِهم هذا[(١)] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ في قولِه : ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . يقولُ : من وَجْهِهم وغضبِهم[(٣)] .

وأصلُ الفَوْرِ ، ابتداءُ الأمرِ يؤخَذُ[(٤)] فيه ثم يُوصَلُ بآخَرَ ، يقالُ منه : فارَت القِدْرُ ، فهي تَفورُ فَوْرًا وفَوَرانًا . إذا ابتَدَأ ما فيها بالغَليانِ ثم اتَّصَل . ومَضَيتُ إلى فلانٍ من فَوْرِي ذلك . يُرادُ به : مِن وَجْهِي الذي ابتَدَأتُ فيه .

فالذي قال في هذه الآيةِ : معنى قولِه : ﴿ مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ : من وَجْهِهم هذا . قَصَد إلى أن تأويلَه : ويأتِيكم كُرْزُ بنُ جابرٍ وأصحابُه يومَ بدرٍ ، من ابتداءِ مَخْرَجِهم الذي خَرَجوا منه ، لنُصْرةِ أصحابِهم من المشركين .

وأما الذين قالوا : معنى ذلك : من غضبِهم هذا ، فإنما عَنَوا أن تأويلَ ذلك : ويأتيكم كفارُ قريشٍ وتُبَّاعُهم يومَ أُحُدٍ ، من ابتداءِ غَضَبِهم الذي غَضِبوه لقتلاهم

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف .
(٢) تفسير مجاهد ص ٢٥٩.
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٢ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥٣/٣ عقب الأثر (٤١٠٣) معلقًا .
(٤) في ص ، م :

الذين قُتِلوا يومَ بدرٍ بها .

﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ ﴾ ، ولذلك من اختلافِ تأويلِهم فى معنى قولِه : ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ **اختلف أهلُ التأويلِ** فى إمدادِ اللَّهِ المؤمنين بأُحُدٍ بملائكتِه ؛ **فقال بعضُهم** : لم يُمَدُّوا بهم ؛ لأن المؤمنين لم يَصْبِروا لأعدائِهم ، ولم يَتَّقُوا اللَّهَ عزّ وجلّ بتَرْكِ مَن ترَك من الرُّماةِ طاعةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ثُبوتِه فى الموضعِ الذى أمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ بالثبوتِ فيه ، ولكنهم أخَلُّوا به ؛ طلبَ الغنائمِ فقُتِل من (١) قُتِل من (١) المسلمين ، ونالَ المشركون منهم ما نالوا (٢) ، وإنما كان اللَّهُ عزّ وجلّ وَعَد نبيَّه ﷺ إمدادَهم بهم إن صَبَروا واتَّقَوا اللَّهَ .

وأما الذين قالوا : كان ذلك يومَ بدرٍ بسببِ كُرْزِ بنِ جابرٍ . فإن [١١/٢٠و] بعضَهم قالوا : لم يأتِ كُرْزٌ وأصحابُه إخوانَهم من المشركين مَدَدًا لهم ببدرٍ ، ولم يُمِدَّ اللَّهُ المؤمنين بملائكتِه ؛ لأن اللَّهَ عزّ وجلّ إنما وَعَدهم أن يُمِدَّهم بملائكتِه إن أتاهم كُرْزٌ ومَدَدُ المشركين من فَوْرِهم ، ولم يأتِهم المَدَدُ .

وأما الذين قالوا : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه (٣) قد كان (٣) أمَدَّ المسلمين بالملائكةِ يومَ بدرٍ . فإنهم اعتلُّوا بقولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال : ٩] .

قالوا (٤) : فالأَلْفُ منهم قد أتاهم مَدَدًا ، وإنما الوعدُ الذى كانت فيه الشروطُ فيما زاد على الألفِ ، فأما الألفُ فقد كانوا أُمِدُّوا به ؛ لأن اللَّهَ عزّ وجلّ كان قد وَعَدهم ذلك ، ولن يُخْلِفَ اللَّهُ وعدَه .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده فى الأصل ، ص ، ت ٢ : « منهم » .

(٣ - ٣) زيادة من : الأصل .

(٤) فى م : « قال » .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : (مُسَوَّمِين) / بفتحِ الواوِ[(١)] ، بمعنى : أن اللَّهَ سَوَّمها . ٨٢/٤

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ بكسرِ الواوِ[(٢)] ، بمعنى أن الملائكةَ سَوَّمَت أنفُسَها[(٣)] .

وأولى القراءتين في ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ بكسرِ « الواوِ » ؛ لتظاهُرِ الأخبارِ عن أصحابِ[(٤)] رسولِ اللَّهِ ﷺ ، [(٥)]وأهلِ[(٥)] التأويلِ منهم ومن التابعين بعدَهم ، بأن الملائكةَ هي التي سَوَّمَت أنفسَها ، من غيرِ إضافةِ تَسْويمِها إلى اللَّهِ عزّ وجلّ ، أو إلى غيرِه من خلقِه .

ولا معنى لقولِ مَن قال : إنما كان يُختارُ الكسرُ في قولِه : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ . لو كان في البَشَرِ ، فأما في الملائكةِ فوَصْفُهم غيرُ ذلك ، ظَنًّا منه بأن الملائكةَ غيرُ ممكنٍ فيها تَسْويمُ أنفسِها إمكانَ ذلك في البَشَرِ ، وذلك أنه غيرُ مستحيلٍ أن يكونَ اللَّهُ عز وجل مَكَّنها من تَسْويمِ أنفسِها نَحْوَ[(٦)] تَمْكِينِه البشرَ من تَسْويمِ أنفسِهم ، فسَوَّموا أنفسَهم نَحْو[(٦)] الذي سَوَّم البشرُ ، طلبًا منها بذلك طاعةَ ربِّها ، فأُضِيف تَسْويمُها أنفسَها إليها ، وإن كان ذلك عن تَسْبيبِ اللَّهِ لهم أسبابَه ، وهي إذا كانت موصوفةً بتَسْويمِها أنفسَها ؛ تَقَرُّبًا منها إلى ربِّها ، كان أبلغَ في مدحِها ، لاختيارِها طاعةَ اللَّهِ ، من أن تكونَ موصوفةً بأن ذلك مفعولٌ بها .

---

(١) هي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٦.

(٢) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٦.

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « لنفسها » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فأهل » .

(٦) في م : « بحق » .

ذكرُ الأخبارِ بما ذكَرنا من إضافةِ مَن أضافَ التسويمَ إلى الملائكةِ دونَ إضافةِ ذلك إلى غيرِهم ، على نحوِ ما قلنا فيه

حدَّثني يعقوبُ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا ابنُ عونٍ[(١)] ، عن عُمَيرِ بنِ إسحاقَ ، قال : إن أولَ ما كان الصُّوفُ ليومَئذٍ - يعنى يومَ بدرٍ - قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَسَوَّمُوا ؛ فإن الملائكةَ قد تَسَوَّمَتْ »[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا مُختارُ بنُ غَسَّانَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الغسيلِ ، عن الزبيرِ بنِ المنذرِ ، عن جدِّه أبى أُسَيْدٍ - وكان بَدْرِيًّا [١١/٢٠ظ] فكان يقولُ : لو أن بَصَرى معى[(٣)] ، ثم ذهَبتُم معى إلى أُحُدٍ ، لأخبَرتُكم بالشِّعْبِ الذى خَرَجَت منه الملائكةُ فى عَمائمَ صُفْرٍ ، قد طرَحوها[(٤)] بينَ أكتافِهم[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ . يقولُ : مُعَلِّمِين ، مَجْزوزةً أذنابُ خَيْلِهم ونواصِيها ، فيها الصوفُ أو العِهْنُ ، وذلك التَّسْويمُ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبد الرحمنِ ، عن القاسمِ بن أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ

---

(١) فى م : « عوف » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه ٢/٣١٠ (٢٨٦١) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٢٦١، ١٤/٣٥٨ من طريق ابن عون به .

(٣) فى ص ، ت ٢، س : « حرج منه » .

(٤) فى س : « أرخوها » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٧٠ إلى المصنف .

(٦) تفسير مجاهد ص [illegible] أبى نجيح به .

مُسَوِّمِينَ ﴾ . قال : مَجْزوزةً أذنابُها وأعرافُها ، فيها الصوفُ أو العِهْنُ ، فذلك التسويمُ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ : ذُكِر لنا أن سِيماهم يومَئذٍ الصوفُ بنواصى خيلِهم وأذنابِها ، وأنهم على خيلٍ بُلْقٍ[(١)] .

٨٣/٤ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ . قال : كان سِيماها صُوفًا فى نواصِيها[(٢)] .

حُدِّثت عن عَمَّارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن لَيثٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه كان يقولُ : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ . قال : كانت خيولُهم مَجْزوزةَ الأعرافِ ، مُعَلَّمةً نواصِيها وأذنابُها بالصوفِ والعِهْنِ[(٣)] .

حُدِّثت عن عَمَّارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، كانوا يومَئذٍ على خَيْلٍ بُلْقٍ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ وبعضِ أشياخِنا ، عن الحسنِ ، نحوَ حديثِ مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ[(٥)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ : مُعَلِّمِين[(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٧٠ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٠ وفيه زيادة : « وأذنابها » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٥٤ (٤١٠٩) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٧٠ إلى المصنف .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور ٣/ ١٠٨٩ (٥٢٤ - تفسير) من طريق جويبر به بمعناه .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ...

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ : فإنهم أَتَوا محمدًا النبيَّ ﷺ مُسَوِّمِين بالصوفِ ، فَسَوَّم محمدٌ وأصحابُه أنفسَهم وخَيلَهم على سِيماهم بالصوفِ(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عُرْوةَ ، عن عَبَّادِ بنِ حمزةَ ، قال : نَزَلَت الملائكةُ فى سِيما الزبيرِ ، عليهم عَمائمُ صُفْرٌ ، وكانت عِمامةُ الزبيرِ صَفراءَ(٢) .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ . قال: بالصوفِ فى نواصِيها وأذنابِها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، قال : نَزَلَت الملائكةُ يومَ بدرٍ على خيلٍ بُلْقٍ ، عليهم عَمائمُ صُفْرٌ ، وكان على الزبيرِ يومَئذٍ عِمامةٌ صفراءُ(٣) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يحيى الصُّوفىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ شَرِيكٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا هشامُ بنُ عُروةَ ، عن عُروةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، أن الزبيرَ كانت عليه مُلاءةٌ صفراءُ يومَ بدرٍ ، فاعتمَّ بها ؛ فنَزَلَت الملائكةُ يومَ بدرٍ على نبيِّ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٥٤ (٤١١٢) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٣٠) ابن أبى شيبة ١٢/ ٢٦١، ١٤/ ٣٧٧، وأحمد فى فضائل الصحابة (١٢٦٨) وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٥٥ (٤١١٣) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٨/٣٥٤ من طريق هشام به بنحوه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣١، وأخرجه ابن سعد ٣/١٠٣ ، وأحمد فى الفضائل (١٢٦٩) ، والطبرانى (٢٣٠) ، وابن عساكر ١٨/٣٥٤ من طريق هشام عن أبيه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٧٠ إلى عبد بن حميد ، ووقع فى مصادر التخريج : هشام بن عروة عن أبيه .

[٢١/١١و] مُعْتَمِّين بعَمائمَ صُفْرٍ[(١)] .

فهذه الأخبارُ التى ذكَرنا بعضَها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال لأصحابِه : « تَسَوَّمُوا فإن الملائكةَ قد تَسَوَّمَتْ » . وقولُ أبى أُسَيْدٍ : خَرَجَت الملائكةُ فى عمائمَ صُفْرٍ قد طَرَحوها بينَ أكتافِهم . وقولُ مَن قال منهم : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ . مُعَلِّمِين . يُنْبِئُ جميعُ ذلك عن صحةِ ما اختَرنا من القراءةِ فى ذلك ، وأن التَّسويمَ كان من الملائكةِ بأنفسِها ، على نحوِ ما قلنا فى ذلك فيما مضَى .

وأما الذين قرَءوا ذلك : (مُسَوَّمِينَ) . بالفتحِ ، فإنهم أُرَاهم تأوَّلوا فى ذلك ما **حدَّثنا** به حُمَيدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن عثمانَ بنِ غِياثٍ ، عن عِكْرمةَ : (بخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوَّمِين) . يقولُ : عليهم سيما القتالِ[(٢)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (بخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوَّمِين) . يقولُ : عليهم سِيما القتالِ ، وذلك يومَ بدرٍ ، أمَدَّهم اللَّهُ بخمسةِ آلافٍ من الملائكةِ مُسَوَّمين[(٣)] .

[(٤)] **حُدِّثْتُ** عن عمارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾[(٤)] . / يقولُ : عليهم سيما القتالِ . ٨٤/٤

فقالوا : كان سيما القتالِ عليهم ، لا أنهم كانوا تَسَوَّموا بسيما فيُضافُ إليهم التسويمُ . فمن أجلِ ذلك قرَءوا : (مسوَّمين) . بمعنى أن اللَّهَ تعالى أضاف التسويمَ إلى

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٥٣/١٨ من طريق أحمد بن يحيى الصوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر ، وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٥/٣ عقب الأثر (٤١١٥) عن عكرمة معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٧٥٥/٣ (٤١١٥) إلى قوله : « القتال » من غير هذا الطريق ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٤/٢. و أخرج ابن أبى حاتم باقيه فى ٧٥٤/٣ (٤١٠٥) من طريق يزيد به .

(٤ - ٤) سقط من

مَن سَوَّمهم تلك السِّيما .

والسِّيما : العلامةُ ، يقالُ : هي سيما حسنةٌ ، وسِيمياءُ حسنةٌ . كما قال الشاعرُ[(١)] :

غُلامٌ رَماه اللَّهُ بالحُسْنِ يافِعًا   له سِيمِيَاءٌ لا تَشُقُّ على البَصَرْ

يعني بذلك : علامةٌ مِن حُسْنٍ . فإذا أَعْلَمَ الرجلُ نفسَه[(٢)] بعلامةٍ يُعْرَفُ بها في حربٍ أو غيرِها ، قيل : سَوَّم نفسَه . فهو يُسَوِّمُها تَسْويمًا .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

يعني تعالى ذكره : وما جعَل اللَّهُ وعدَه إياكم ما وعَدكم ، من إمدادِه إياكم بالملائكةِ الذين ذكَر عددَهم ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ ﴾ . يعني بُشْرَى يُبَشِّرُكم بها . ﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : وكي تَطْمَئِنَّ بوعدِه الذي وعَدكم من ذلك قلوبُكم ، فتَسْكُنَ إليه ، ولا تَجْزَعَ من كثرةِ عددِ عدوِّكم ، وقلةِ عددِكم . ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . يعني : وما ظَفَرُكم إن ظَفِرْتم بعدوِّكم إلا بعونِ اللَّهِ ، لا مِن قِبَلِ المَدَدِ الذي يأتيكم من الملائكةِ . يقولُ تعالى ذكرُه : فعلى اللَّهِ فتوكَّلوا ، وبه فاستَعِينوا ، لا بالجموعِ وكثرةِ العددِ ، فإنَّ نَصْرَكم إن كان ، إنما يكونُ باللَّهِ وبعونِه ، و[(٣)] معكم من ملائكتِه خمسةُ آلافٍ ، فإنه إلى أن يكونَ ذلك بعونِ اللَّهِ وبتقويتِه إياكم على عدوِّكم - وإن كان معكم من البَشَرِ جموعٌ كثيرةٌ - أَحْرَى[(٤)] ، فاتَّقوا اللَّهَ واصبِروا على جهادِ عدوِّكم ، فإن اللَّهَ ناصِرُكم عليهم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [٢١/١١ظ] قال : ثنا

---

(١) تقدم في ٥/ ٢٧.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « غيره » .

(٤) في م ، ت١ ، ت[illegible]

عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ . يقولُ : إنما جعَلهم لتَسْتبشِروا بهم ، ولِتَطْمَئنُّوا إليهم . ولم يُقاتِلوا معهم يومَئذٍ - يعنى يومَ أُحُدٍ - قال مجاهدٌ : ولم يُقاتِلوا معهم يَومئذٍ ولا قبلَه ولا بعدَه ، إلا يومَ بدرٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾ : لِما أعرِفُ من ضَعْفِكم ، وما النصرُ إلا من [(٢)] عندى بسُلْطانى وقُدْرتى [(٢)] ، وذلك [(٣)] أن العِزَّ والحُكمَ إلىَّ [(٣)] لا إلى أحدٍ من خَلقِى[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ : لو شاءَ اللهُ أن يَنْصُرَكم بغيرِ الملائكةِ فَعَل ، ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾[(٥)] .

/ وأما معنى قولِه : ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ . فإنه جلّ ثناؤه يعنى : العزيزُ فى ٨٥/٤ انتقامِه من أهلِ الكفرِ به بأيدى أوليائِه من أهلِ طاعتِه ، الحكيمُ فى تَدْبيرِه لكم أيُّها المؤمنون على أعدائِكم من أهلِ الكفرِ ، وغيرِ ذلك من أمورِه . يقولُ : فأبْشِروا أيُّها المؤمنون بتَدْبيرى لكم على أعدائِكم ، ونَصْرى إياكم عليهم ، إن أنتم أَطَعْتُمونى فيما أمَرْتُكم به ، وصَبَرْتم لجهادِ عدوِّى وعدوِّكم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٥٩، ومن طريقه أخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٣/٥ (٨٨٣٠، ٨٨٣١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢ - ٢) فى ت ٢، س : « عند الله وسلطانه وقدرته » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أن العرف الحكمة التى » . وفى م : « أنى أعرف الحكمة التى » . وفى س : « أن العز والحكمة إلى » .

(٤) سيرة ابن هشام ١٠٨/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٣/٥ من طريق سلمة به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٢ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : ولقد نصَرَكم اللَّهُ ببدرٍ ؛ ليقطَعَ طرفًا من الذين كفَروا . ويعنى بالطَّرَفِ الطائفةَ والنَّفَرَ ، يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد نَصَركم اللَّهُ ببدرٍ كَيْمَا[(١)] يُهْلِكَ طائفةً من الذين كفَروا باللَّهِ ورسولِه ، فجَحَدوا وحدانيةَ ربِّهم ، ونُبوَّةَ نبيِّهم محمدٍ ﷺ .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ . فقَطَع اللَّهُ يومَ بدرٍ طَرَفًا من الكفارِ ، وقَتَل صَناديدَهم ورؤساءَهم ، وقادتَهم فى الشرِّ[(٢)] .

حُدِّثت عن عَمَّارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ نحوَه[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنفىُّ ، عن عَبَّادٍ ، عن الحسنِ ، فى قولِه : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ الآية كلَّها . قال : هذا يومَ بدرٍ ، قَطَع اللَّهُ طائفةً منهم ، وبَقِيت طائفةٌ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، (٥)عن ابنِ إسحاقَ(٥) : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ . أى : لِيَقْطَعَ طَرَفًا من المشركين بقَتْلٍ يَنْتقِمُ به منهم[(٦)] .

---

(١) فى م : « كما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٥٦ (٤١٢٠) من طريق يزيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٥٦ بعد الأثر السابق من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ٣/٧٥٥ (٤١١٩) من طريق أبى بكر الحنفى به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٣/٧٥٦ (٤١٢٢) من طريق سلمة به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك ، وما النصرُ إلا من عندِ اللَّهِ ؛ ليَقطَعَ طَرَفًا من الذين كفروا . وقال : إنما عُنِى بذلك مَن قُتِل بأُحُدٍ .

ذكرُ من قال ذلك

[١١/٢٢و] **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : ذكَر اللَّهُ قَتْلى المشركين - يعنى بأُحُدٍ - وكانوا ثمانيةَ عشَرَ رجلًا ، فقال : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ . ثم ذكَر الشهداءَ فقال : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ﴾ . الآية [آل عمران : ١٦٩] [١] .

وأما قولُه : ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : أو يُخْزِيَهم بالخيبةِ مما[٢] رَجَوا من الظَّفَرِ بكم . وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ : أو يَصْرَعَهم لوجوهِهم . ذَكَر بعضُهم أنه سَمِع العربَ تقولُ : كَبتَه اللَّهُ لوجهِه ، بمعنى : صَرَعه اللَّهُ .

فتأويلُ الكلامِ : ولقد نصَركم اللَّهُ ببدرٍ ؛ ليُهْلِكَ فريقًا من الكفارِ بالسيفِ ، أو يُخْزِيَهم ، بخيبتِهم مما طَمِعوا فيه من الظَّفَرِ بكم ، ﴿ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴾ . يقولُ : فيرجِعوا عنكم خائِبين ، لم يُصِيبوا منكم شيئًا مما رَجَوا أن يَنالوه منكم .

٨٦/٤ / كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴾ : أو يَرُدَّهم خائِبين . أى[٣] : يَرجِعُ مَن بَقِى منهم فَلًّا[٤] خائبين ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٢ إلى المصنف .

(٢) فى م : « بما » .

(٣) فى النسخ : « أو » ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س . وضرب عليه فى ص . والفلُّ : القوم المنهزمون ، من الفل : الكسر ، وهو مصدر سمى به ، ويقع على الواحد والاثنين والجمع . النهاية ٤٧٣/٣ .

لم يَنالوا شيئًا مما كانوا يَأْمَلون[(١)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ . يقولُ : يُخْزِيَهم ﴿ فَيَنقَلِبُوا خَآئِبِينَ ﴾[(٢)] .

حُدِّثت عن عَمَّارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : ليَقْطَعَ طَرَفًا من الذين كفَروا ، أو يكبتَهم ، أو يتوبَ عليهم ، أو يعذبَهم ، فإنهم ظالمون ، ليس لك من الأمرِ شىءٌ . فقولُه : ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . منصوبٌ عطفًا على قولِه : ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ .

وقد يَحتمِلُ أن يكونَ تأويلُه : ليس لك من الأمرِ شىءٌ حتى يتوبَ عليهم . فيكونَ نصبُ ﴿ يَتُوبَ ﴾ بمعنى « أو » التى هى فى معنى « حتى » .

والقولُ الأولُ أولى بالصوابِ ؛ لأنه لا شىءَ من أمرِ الخلقِ إلى أحدٍ سوى خالقِهم قبلَ توبةِ الكفارِ وعقابِهم ، وبعدَ ذلك .

وتأويلُ قولِه : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ : ليس إليك يا محمدُ من أمرِ خلقى إلا أن تُنفِذَ فيهم أمرى ، وتَنتهىَ فيهم إلى طاعتى ، وإنما أمْرُهم إلىَّ ، والقضاءُ فيهم بيدى دونَ غيرِى ، أقضِى فيهم ، وأحكُمُ بالذى أشاءُ ، من التوبةِ على من كفَر

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٥٦ (٤١٢٣) من طريق سلمة به .
(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٥٦ عقب الأثر (٤١٢١) معلقا .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٥٦ (٤١٢١) من طريق ابن أبى جعفر به .

بى وعَصانى ، وخالَف أمرى ، أو العذابِ ؛ إما فى عاجلِ الدنيا بالقتلِ والنِّقَمِ المُبِيرةِ ، وإما فى آجلِ الآخرةِ ، بما أعددتُ لأهلِ الكفرِ بى .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم قال لمحمدٍ ﷺ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ . أى : ليس لك من الحكمِ شىءٌ فى عبادى ، إلا ما أمَرْتُك به فيهم ، أو أتوبَ عليهم برحمتى ، فإن شئتُ فعلتُ ، أو أعذبَهم [١١/٢٢ظ] بذنوبِهم ، ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ . أى : قد استحقوا ذلك بمعصيتِهم إياى[(١)] .

وذُكِر أن اللَّهَ عزّ وجلّ إنما أنزَل هذه الآيةَ على نبيِّه محمدٍ ﷺ ؛ لأنه لمَّا أصابه بأُحُدٍ ما أصابَه من المشركين ، قال كالآيسِ لهم من الهدى ، أو من الإنابةِ إلى الحقِّ : « كيف يُفْلِحُ[(٢)] قومٌ فعَلوا هذا بنبيِّهم ؟ » .

ذكرُ الروايةِ التى ورَدت بذلك

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا حُمَيدٌ ، قال : قال أنسٌ : قال النبىُّ ﷺ يومَ أُحُدٍ ، وكُسِرَت رَباعِيَتُه ، وشُجَّ ، فجعَل يَمْسَحُ عن وجهِه الدمَ ، ويقولُ : « كيف يُفْلِحُ[(٣)] قومٌ خَضَّبوا نبيَّهم بالدمِ ، وهو يَدْعوهم إلى ربِّهم ؟ » . فأُنْزِلت : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾[(٤)] .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٥٧، ٧٥٨ (٤١٢٩، ٤١٣٠، ٤١٣١) من طريق سلمة به .

(٢) فى ت ١، ت ٢: « يصلح » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « يصلح » .

(٤) أخرجه أحمد ٢٠/ ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٣٦٤ (١٢٨٣١ ، ١٣٠٨٣) ، وابن ماجه (٤٠٢٧) ، والترمذى (٣٠٠٣) ، والنسائى (١١٠٧٧ - كبرى) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٨٩ ، والبغوى (٣٧٤٨) من طريق ابن حميد به .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن حُمَيدٍ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه(١) .

٨٧/٤ / حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن حُمَيدٍ الطويلِ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه(٢) .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعيُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن حُمَيدٍ الطويلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ شُجَّ في جَبْهتِه ، وكُسِرَت رَباعِيَتُه : « لا يُفْلِحُ قومٌ صنَعوا هذا بنبيِّهم » . فأوحَى اللَّهُ إليه : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾(٣) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن الحسنِ : أن النبيَّ ﷺ قال يومَ أُحُدٍ : « كيف يُفْلِحُ قومٌ دمَّوا وَجْهَ نبيِّهم وهو يَدْعوهم إلى اللَّهِ عز وجل ؟ » . فنزَلت : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾(٤) .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن حُمَيدٍ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَ ذلك(٥) .

---

(١) أخرجه أحمد ٢٠٦/٣ (١٣١٦٠) عن ابن أبي عدى به .

(٢) أخرجه ابن سعد ٢/ ٤٤، وأحمد ٢٠/١٩ (١١٩٥٦) ، والترمذى (٣٠٠٢) وابن حبان (٦٥٧٤) ، وأبو يعلى (٣٧٣٨) من طريق هشيم به .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٥٧١) وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٦/٣ (٤١٢٤) من طريق أبى بكر بن عياش به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٠٧٧) من طريق ابن علية به .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ . ذُكِر لنا أن هذه الآيةَ أُنزِلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ ، وقد جُرِح نبيُّ اللَّهِ ﷺ فى وَجْهِه ، وأُصِيب بعضُ رَبَاعيَتِه ، فقال – وسالمٌ مولى أبى حُذَيفةَ يَغسِلُ عن وَجْهِه الدمَ – : « كيف يُفْلِحُ قومٌ خَضَّبوا وَجْهَ نبيِّهم بالدمِ وهو يَدْعوهم إلى ربِّهم ؟ » . فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن مَطَرٍ ، عن قتادةَ ، قال أُصِيب النبيُّ ﷺ يومَ أُحُدٍ ، وكُسِرَت رَباعِيَتُه ، وفَرْقُ[(٢)] حاجبِه ، فوقَع ، وعليه دِرْعان ، [١١/٢٣و] والدمُ يسيلُ ، فمَرَّ به سالمٌ مولى أبى حُذَيفةَ ، فأجلَسه ، ومَسَح الدمَ[(٣)] عن وَجْهِه ، فأفاقَ وهو يقولُ : « كيف بقومٍ فَعَلوا هذا بنبيِّهم ، وهو يَدْعوهم إلى اللَّهِ ؟ » . فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ .

حُدِّثت عن عَمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه قولَه : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ الآية . قال : قال الربيعُ بنُ أنسٍ : نزَلت هذه الآيةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ وقد شُجَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى وَجْهِه ، وأُصِيبت رَباعِيَتُه ، فَهَمَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَدْعُوَ عليهم ، فقال : « كيف يُفْلِحُ قومٌ أدمَوا وَجْهَ نبيِّهم ، وهو يَدْعوهم إلى اللَّهِ وهم يَدْعونه إلى الشيطانِ ، ويَدْعوهم إلى الهُدى ، ويَدْعونه إلى الضلالةِ ، ويَدْعوهم إلى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٧١ إلى المصنف .

(٢) فى الأصل ، ص : « فوق » . والفرق : الفصل بين الشيئين ، وموضع المفرق من الرأس . وفَرْق الرأس : ما بين الجبين إلى الدائرة . وفرق الحاجب : لعله موضع افتراق الحاجبين . وينظر اللسان (ف ر ق) وسيأتى عن ابن عباس : « شج النبى ﷺ فى فرق حاجبه » .

(٣) سقط من : ص ، ...

الجنةِ ، ويَدْعونه إلى النارِ ؟ » . فَهمَّ أن يَدْعُوَ عليهم ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ . فكَفَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن الدعاءِ عليهم[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفيُّ ، قال : ثنا عَبّادٌ ، عن الحسنِ ،
٨٨/٤ في قولِه : ﴿ لَيْسَ لَكَ / مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية كلَّها . قال : جاء أبو سفيانَ من الحولِ غضبانَ لِما صُنِع بأصحابِه يومَ بدرٍ ، فقاتَل أصحابَ محمدٍ ﷺ يومَ أُحُدٍ قِتالًا شديدًا ، حتى قُتِل منهم بعددِ الأُسارى يومَ بدرٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ كلمةً عَلِم اللَّهُ أنها قد خالَطَت غَضَبًا : « كيف يُفْلِحُ قومٌ خَضَّبوا وَجْهَ نبيِّهم بالدمِ وهو يَدْعوهم إلى الإسلامِ ؟ » . فقال اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، أن رَباعيةَ النبيِّ ﷺ أُصِيبت يومَ أُحُدٍ ، أصابَها عُتْبةُ بنُ أبي وَقّاصٍ ، وشَجَّه في وَجْهِه ، وكان سالمٌ مولى أبي حُذَيفةَ يَغْسِلُ عن النبيِّ ﷺ الدمَ ، والنبيُّ ﷺ يقولُ : « كيف يُفْلِحُ قومٌ صَنَعوا بنبيِّهم هذا ؟ » . فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ ، وعن عثمانَ الجزَرِيِّ ، عن مِقْسَمٍ ، أن النبيَّ ﷺ دَعا على عُتْبةَ بنِ أبي وَقّاصٍ يومَ أحدٍ حينَ كسَر رَباعيتَه ، ووَثَأ[3] وجهَه ، فقال : « اللهمَّ لا تُحِلْ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧١/٢ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣١، وأخرجه ابن سعد ٤٥/٢ من طريق معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧١/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) الوثء : الضرب حتى ... أن ينكسر . اللسان (وثأ) .

عليه الحولَ حتى يموتَ كافرًا » . [١١/٢٣ظ] قال : فما حالَ عليه الحولُ حتى مات كافرًا[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : شُجَّ النبيُّ ﷺ فى فَرْقِ حاجبِه ، وكُسِرَت رَباعِيَتُه . قال ابنُ جُرَيجٍ : ذُكِر لنا أنه لمَّا جُرِح ، جعَل سالمٌ مولى أبى حُذَيفةَ يغسِلُ الدمَ عن وَجْهِه ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « كيف يُفْلِحُ قومٌ خَضَّبُوا وَجْهَ نبيِّهم بالدمِ وهو يَدْعوهم إلى اللَّهِ » . فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ .

وقال آخرون : بل نزَلَت هذه الآيةُ على النبيِّ ﷺ ؛ لأنه دَعا على قومٍ ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى يحيى بنُ حبيبِ بنِ عربيٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا محمدُ ابنُ عَجْلانَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَدْعو على أربعةِ نَفَرٍ ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ . قال : وهَداهم اللَّهُ للإسلامِ[٢] .

حدَّثنى أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ بشيرٍ[٣] ، عن عمرَ بنِ حمزةَ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهمَّ الْعَنْ أبا سُفيانَ ،

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣١، وفى مصنفه (٩٦٤٩) ، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص٢٨٩ ، والبيهقى فى الدلائل ٣/٢٦٥ .

(٢) أخرجه أحمد ١٠/٧٦ (٥٨١٣) ، والترمذى (٣٠٠٥) ، وابن خزيمة (٦٢٣) ، وابن حبان (١٩٨٨) من طريق ابن حبيب به . وأخرجه أحمد ١٠/٧٥ (٥٨١٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٥٧ (٤١٢٨) من طريق خالد بن الحارث به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٥٦٨) من طريق ابن عجلان به .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : «سفيان» . ينظر تهذيب الكمال ١/ ٢٧٣.

٨٩/٤ اللهمَّ الْعَنْ الحارثَ / بنَ هشامٍ ، اللهمَّ الْعَنْ صفوانَ بنَ أُمَيَّةَ » . فنزَلَت : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [(١)] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عَيَّاشِ بنِ أبى ربيعةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كعبٍ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ ، قال : صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ الفجرَ ، فلمَّا رفَع رأسَه من الركعةِ الثانيةِ ، قال : « اللهمَّ أَنْجِ عَيَّاشَ بنَ أبى ربيعةَ ، وسَلَمةَ بنَ هشامٍ ، والوليدَ بنَ الوليدِ ، اللهمَّ أَنْجِ المُستضعفين من المسلمين ، اللهمَّ اشدُدْ وَطْأتَك على مُضَرَ ، اللهمَّ سنينَ كسنينِ آلِ يوسفَ » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . الآيةَ[(٢)] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ ، أخبَره عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، وأبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، أنهما سَمِعا أبا هريرةَ يقولُ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ حينَ يَفْرُغُ فى صلاةِ الفجرِ من القراءةِ ، ويُكَبِّرُ ويرفَعُ رأسَه : « سَمِع اللَّهُ لمَن حمِده ، ربَّنا ولك الحمدُ » . ثم يقولُ وهو قائمٌ : « اللهمَّ أَنْجِ الوليدَ بنَ الوليدِ ، وسَلَمةَ بنَ هشامٍ ، وعَيَّاشَ بنَ أبى ربيعةَ ، والمَستضعفين من المؤمنين ، اللهمَّ اشدُدْ وَطْأتَك على مُضَرَ ، واجعَلْها عليهم كَسِنِى يوسفَ ، اللهمَّ الْعَنْ لِحْيانَ ورِعْلًا وذَكْوانَ وعُصَيَّةَ عَصَتِ اللَّهَ ورسولَه » . ثم بَلَغَنا أنه ترَك ذلك لمَّا أُنزل عليه : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ [١١/٢٤و] ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾[(٣)] .

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٠٤) عن أبى السائب به ، وأخرجه أحمد ٤٨٦/٩ (٥٦٧٤) من طريق عمر بن حمزة به . وأخرجه البخارى (٤٠٦٩) من طريق سالم بنحوه .

(٢) أخرجه الطحاوى ٢٤٢/١ وفى المشكل (٥٦٩) من طريق ابن إسحاق به .

(٣) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار مسند ابن عباس ٣٢٣/١ (٥٣٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٧/٣ (٤١٢٦) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢٤١/١ ، وأبو عوانة ٢٨٠/٢ والنحاس فى ناسخه ص ٩٠=

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : ليس لك يا محمدُ من الأمرِ شىءٌ ، وللَّهِ جميعُ ما بينَ أقطارِ السمواتِ والأرضِ من مَشْرقِ الشمسِ إلى مَغْربِها ، دونَك ودونَهم ، يحكمُ فيهم بما شاء ، ويَقْضى فيهم ما أحَبَّ ، فيتوبُ على مَن أحبَّ من خلقِه العاصين أمرَه ونَهْيَه ، ثم يغفرُ له ، ويعاقِبُ مَن شاء منهم على جُرْمِه ، فيَنْتقِمُ منه ، وهو الغفورُ ، الذى يسترُ ذنوبَ مَن أحبَّ أن يسترَ عليه ذنوبَه من خلقِه ، بتَفَضُّلِه[(١)] عليهم بالعفوِ والصفحِ ، والرحيمُ بهم فى تَرْكِه عقوبتَهم عاجِلًا على عظيمِ ما يأْتون من المآثمِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . أى يغفرُ الذنوبَ ، ويرحَمُ العبادَ على ما فيهم[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةًۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ .

/ يعنى بذلك جلّ ثناؤه : يا أيُّها الذين آمَنوا باللَّهِ ورسولِه ، لا تأْكُلوا الربا فى ٩٠/٤ إسلامِكم ، بعدَ إذ هَداكم له ، كما كنتم تأْكُلونه فى جاهليتِكم . وكان أَكْلُهم ذلك فى جاهليتِهم ، أن الرجلَ منهم كان يكونُ له على الرجلِ مالٌ إلى أجلٍ ، فإذا حَلَّ الأجلُ طَلَبه من صاحبِه ، فيقولُ له الذى عليه المالُ : أخِّرْ عنى دَيْنَك ، وأَزِيدُك على مالِك . فيفعَلان ذلك ، فذلك هو الربا أضعافًا مُضاعفةً ، فنَهاهم اللَّهُ عزّ وجلّ فى إسلامِهم عنه .

= عن يونس بن عبد الأعلى به . وأخرجه مسلم (٢٩٤ / ٦٧٥) ، وابن حبان (١٩٧٢) ، والبيهقى ١٩٧/٢ من طريق ابن وهب به . وأخرجه أحمد ٤٣١/١٢ (٧٤٦٥) ، والبخارى ٤٧/٦ (٤٥٦٠) ، وابن خزيمة (٦١٩) ، وأبو عوانة ٢٨٠/٢ ، والطحاوى ٢٤٢/١ وغيرهم من طريق الزهرى به .

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بفضله » .

(٢) سيرة ابن هشام ١٠٨/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٨/٣ (٤١٣٦ ، ٤١٣٧) من طريق سلمة به .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ[(١)]، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيج ، عن عطاءٍ ، قال : كانت ثقيفُ تَدَّاينُ فى بنى المغيرةِ فى الجاهليةِ ، فإذا حَلَّ الأجلُ قالوا : نَزِيدُكم وتؤخِّرون . فنزَلت : ﴿لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً﴾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً﴾ . أى : لا تأكُلوا فى الإسلامِ ، إذ هَداكم اللَّهُ له ، ما كنتم تأكُلون إذ أنتم على غيرِه ، مما لا يَحِلُّ لكم فى دينِكم[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً﴾ . قال : رِبا الجاهليةِ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ فى قولِه : [٢٤/١١ظ] ﴿لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً﴾ . قال : كان أَبى يقولُ : إنما كان الرِّبا فى الجاهليةِ فى التضعيفِ وفى السِّنِّ ، يكونُ للرجلِ فضلُ دَيْنٍ ، فيَأتيه إذا حلَّ الأجلُ ، فيقولُ له : [(٤)]تَقْضِى أو تُرْبِى[(٤)] ؟ فإن كان عندَه شىءٌ يَقْضيه قضَى ، وإلا حوَّله إلى السِّنِّ التى فوقَ ذلك ، إن كانت ابنةَ مَخاضٍ جعَلها ابنةَ لَبونٍ فى السنةِ الثانيةِ ، ثم حِقَّةً ، ثم جَذَعةً ، ثم رَبَاعِيًا ، ثم هكذا إلى فوقَ . وفى العَيْنِ ، يأتيه ، فإن لم يكنْ عندَه أضعَفه فى العامِ القابلِ ، فإن لم يكنْ عندَه أضعَفه أيضًا ، تكونُ مائةٌ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « سنان » . وهو تصحيف .

(٢) سيرة ابن هشام ١٠٩/٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٥٩ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٩/٣ (٤١٣٩) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « تقضنى أو تزدنى » ، وفى م ، ت٣ : « تقضينى أو تزيدنى » .

فيجعلُها إلى قابلٍ مائتين ، فإن لم يكنْ عندَه جعَلها[1] أربعَمائةٍ ، يُضعِفُها له كلَّ سنةٍ ، أو يَقْضيه . قال : فهذا قولُه : ﴿ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . فإنه يعنى : واتَّقوا اللَّهَ أيُّها المؤمنون فى أمرِ الربا فلا تأكُلوه ، وفى غيرِه مما أمَركم به ، أو نَهاكم عنه ، وأطِيعوه فيه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : لتنجَحوا فتَنْجُوا من عِقابِه ، وتُدْرِكوا ما رَغَّبكم فيه من ثوابِه ، والخلودِ فى جِنانِه .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . أى : فأطِيعوا اللَّهَ لعلكم أن تَنْجُوا مما حَذَّركم من عذابِه ، وتُدْرِكوا ما رَغَّبكم فيه من ثوابِه[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين : واتقوا أيُّها المؤمنون النارَ - أن تَصْلَوها بأكْلِكم الربا ، بعدَ نَهْيِى إياكم عنه - التى أعْدَدتُها لمَن كفَر بى ، فتدخُلوا مَداخِلَهم[3] - بعدَ إيمانِكم بى - بخلافِكم أمرى ، وترْكِكم طاعتى .

/ كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾ . أى : التى جُعِلَت دارًا لمن كفَر بى[4] . ٩١/٤

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : وأطِيعوا اللَّهَ أيُّها المؤمنون فيما نَهاكم عنه من أكْلِ الربا

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « جعله » .

(٢) سيرة ابن هشام ١٠٩/٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٠/٣ (٤١٤٦) من طريق سلمة به .

(٣) فى ص : « مدخلهم » .

(٤) سيرة ابن هشام ١٠٩/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٠/٣ (٤١٤٨) من طريق سلمة به .

وغيرِه من الأشياءِ ، وفيما [(1)] أمَركم به . ﴿ وَٱلرَّسُولَ ﴾ [(1)] . يقولُ : وأطِيعوا الرسولَ أيضًا كذلك . ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : لتُرْحَموا فلا تُعَذَّبوا .

وقد قيل : إن ذلك مُعاتبةٌ من اللَّهِ عزّ وجلّ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذين خالَفوا أمْرَه يومَ أُحُدٍ ، فأخَلُّوا بمراكزِهم التى أُمِروا بالثباتِ عليها .

[١١/٢٥و] ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ : مُعاتبةٌ للذين عَصَوا رسولَه ﷺ حينَ أمَرهم بما [(2)] أمَرهم به فى ذلك اليومِ وفى غيرِه [(3)] . يعنى فى يومِ أُحُدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ ﴾ : وبادِروا وسابِقوا ﴿ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يعنى : إلى ما يسترُ عليكم ذنوبَكم من رحمتِه ، وما يُغَطِّيها عليكم من عَفْوِه عن عُقوبتِكم عليها ، ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ . يعنى : وسارِعوا أيضًا إلى جنةٍ عرضُها السماواتُ والأرضُ . ذُكِر لنا أن معنى ذلك : وجنةٍ عرضُها كعرضِ السماواتِ السبعِ ، والأرَضِينَ السبعِ ، إذا ضُمَّ بعضُها إلى بعضٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١ - ١) فى م : « أمركم به الرسول » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س . « مما » ، وفى م : « بالذى » .

(٣) سيرة ابن هشام ١٠٩/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦١/٣ (٤١٥٢) من طريق سلمة به .

السُّدِّيِّ : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : تُقْرَنُ السماواتُ السبعُ والأَرَضون السبعُ ، كما تُقْرَنُ الثيابُ بعضُها إلى بعضٍ ، فذاك عرضُ الجنةِ(١) .

وإنما قيل : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ . فوَصَف عرضَها بالسماواتِ السبعِ(٢) والأرضينَ(٣) السبعِ(٢) ، والمعنى ما وصَفنا من وَصْفِ عرضِها بعرضِ السماواتِ والأرضِ ، تَشْبيهًا به في السَّعَةِ والعِظَمِ ، كما قيل : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [لقمان : ٢٨] . يعنى إلا كبَعْثِ نفسٍ واحدةٍ . وكما قال الشاعرُ(٤) :

كأنَّ عَذِيرَهمْ(٥) بجَنُوبِ سِلَّى(٦) نَعامٌ قَاقَ(٧) فى بَلَدٍ قِفَارِ

أى عَذِيرُ نعامٍ . وكما قال الآخرُ(٨) :

٩٢/٤ / حَسِبتَ بُغَامَ رَاحِلَتى عَنَاقًا وما هى وَيْبَ غيرِكَ بالعَنَاقِ

يريدُ صوتَ عَنَاقٍ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٢ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣) فى الأصل ، ص : « الأرض » .

(٤) نسبه سيبويه والأعلم وابن منظور فى اللسان إلى النابغة الجعدى ، ونسبه ياقوت فى معجم البلدان وابن برى - كما نقله عنه فى اللسان - إلى شقيق بن جزء الباهلى .

والبيت فى الكتاب ١/ ٢١٤، والكامل ٣/ ٣٢٢، ونكت الأعلم ١/ ٣١٣، واللسان (س ل ل ، ق و ق) ، وشعر النابغة الجعدى ص ٢٤٢، ومعجم البلدان ٣/ ١٠٩، ١١٠ .

(٥) فى الكامل واللسان (ق و ق) : « غديرهم » بالغين المعجمة والدال المهملة على الجمع ، وفى معجم البلدان « غديرها » والعذير : الحال ، أراد : عذير نعام ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وزعم الأعلم أن العذير هنا الصوت .

(٦) سلى ، بكسر أوله وتشديد ثانيه وقصر الألف : ماء لبنى ضبة باليمامة . معجم البلدان ٣/ ١٠٩.

(٧) قاق النعام : صوّت . اللسان (ق و ق) .

(٨) تقدم فى ٢/ ٢٦٥ .

وقد ذُكِر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ فقيل له : هذه الجنةُ عرضُها[(١)] السماواتُ والأرضُ ، فأين النارُ ؟ فقال : « هذا النهارُ إذا جاء ، أين الليلُ ؟ » .

ذِكْرُ الأخبارِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وغيرِه

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى مسلمُ بنُ خالدٍ ، عن ابنِ خُثَيمٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى راشدٍ ، [(٢)]عن يَعْلَى بنِ مُرَّةَ[(٢)] ، قال : لَقِيتُ التَّنُوخِيَّ رسولَ هِرَقْلَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بحِمْصَ شيخًا كبيرًا ، قد فَنِد[(٣)] ، قال : قَدِمتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ بكتابِ هِرَقْلَ ، فناوَل الصحيفةَ رجلًا عن يسارِه . قال : قلت : مَن صاحبُكم الذى يَقْرَأُ ؟ قالوا : معاويةُ ، فإذا [(٤)]كتابُ صاحبى[(٤)] : إنك كتبتَ تدعونى إلى جنةٍ عرضُها السماواتُ والأرضُ[(٥)] فأين النارُ ؟ [١١/٢٥ظ] فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سبحانَ اللَّهِ ! فأين الليلُ إذا جاء النهارُ ؟»[(٦)] .

---

(١) بعده فى الأصل : « كمثل » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعلى بن أبى مرة » . وهو يعلى بن مرة الثقفى يروى عنه سعيد بن أبى راشد . وسقط هذا الراوى من مسند الإمام أحمد حيث ساقه من قول سعيد بن أبى راشد . وسعيد بن أبى راشد هذا يروى عن يعلى وعن التنوخى مباشرة كما فى تهذيب الكمال ١٠/ ٤٢٦. ورأى الشيخ شاكر أن ذكر يعلى مقحم فى هذا السند . ونقله ابن كثير فى تفسيره عن الطبرى كالذى هنا . فالله أعلم . وينظر تفسير الطبرى بتحقيق الشيخ شاكر ٧/٢٠٩ - ٢١١ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « مد » . وفى م : « أقعد » . وعند ابن كثير : « فسد » . وصوبناه من لفظ المسند : « بلغ الفند » . والفند بالتحريك : الخرف وإنكار العقل لهرم أو مرض . التاج (ف ن د) .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كان » ، وفى م : « هو » . والمثبت من المسند وتفسير ابن كثير .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أعدت للمتقين » .

(٦) أخرجه أحمد ٤١٦/٢٤ - ٤١٩ (١٥٦٥٥) ، وابن زنجويه فى الأموال (١٠٤) ، وعبد الله بن أحمد فى الزوائد ٢٤٢/٢٧ - ٢٤٥ (١٦٦٩٣ ، ١٦٦٩٤) ، وأبو يعلى (١٥٩٧) من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم به بدون ذكر يعلى .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، أن ناسًا من اليهودِ سألوا عمرَ بنَ الخطابِ ، عن جنةٍ عرضُها السماواتُ والأرضُ ، أين النارُ ؟ قال : أرأيتم إذا جاء الليلُ أين يكونُ النهارُ ؟ فقالوا : اللهمَّ نَزَعتَ بمثلِه[1] من التوراةِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قيسِ ابنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ : أن عمرَ أتاه ثلاثةُ نَفَرٍ من أهلِ نجرانَ ، فسألوه ، وعندَه أصحابُه ، فقالوا : أرأيتَ قولَه : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ . فأين النارُ ؟ فأحجَم الناسُ ، فقال عمرُ : أرأيتم إذا جاء الليلُ ، أين يكونُ النهارُ ؟ وإذا جاء النهارُ ، أين يكون الليلُ ؟ فقالوا : لقد نَزَعْتَ مثلَها من التوراةِ[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : وأخبَرنا شعبةُ ، عن إبراهيمَ[4] بنِ مُهاجرٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، عن عمرَ ، بنحوِه فى الثلاثةِ الرَّهْطِ الذين أتَوا عمرَ ، فسألوه عن جنةٍ عرضُها كعرضِ السماواتِ والأرضِ ، بمثلِ حديثِ قيسِ بنِ مسلمٍ .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا الأعمشُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، قال : جاء رجلٌ من اليهودِ إلى عمرَ ، فقال : تقولون : جنةٌ عرضُها السماواتُ والأضُ ، أين تكونُ النارُ ؟ فقال له عمرُ : أرأيتَ النهارَ إذا جاء ، أين يكونُ الليلُ ؟ أرأيتَ الليلَ إذا جاء ، أين يكونُ النهارُ ؟ فقال : إنه

---

(١) فى م : « مثله » . ونزعت بمثله ، يعنى : جئت بما يشبهها . ينظر النهاية ٥/ ٤١ .

(٢) ذكره بن كثير فى تفسيره ٢/ ٩٩ عن سفيان ، وعزاه السيوطى فى الدر ٢/ ٧٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٩٩ نقلا عن المصنف من طريق شعبة .

(٤) فى م : « ابن إبراهيم » . [illegible] ٢/ ٢١١ .

لَمِثْلُها فى التوراةِ . فقال له صاحبُه : لِم أخبرتَه ؟ فقال [١] له صاحبُه [١] : دَعْه إنه بكلٍّ مُوقِنٌ [٢] .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : أخبَرنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ بُرْقانَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ [٣] الأَصَمِّ ، أن رجلًا من أهلِ الكتابِ أتَى ابنَ عباسٍ ، فقال : تقولون : جنةٌ عرضُها السماواتُ والأرضُ ، فأين النارُ ؟ فقال ابنُ عباسٍ : أرأيتَ الليلَ إذا جاء ، أين يكونُ النهارُ ؟ وإذا جاء النهارُ ،أين يكونُ الليلُ ؟ [٤] .

٩٣/٤ / وأما قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . فإنه يعنى أن الجنةَ التى عرضُها كعرضِ السمواتِ السبعِ [٣] والأرَضينَ السبعِ ، أعدَّها اللَّهُ للمتقين ، الذين اتقَوُا اللَّهَ ، فأطاعوه فيما أمَرهم ونَهاهم ، فلم يَتَعَدَّوا حدودَه ، ولم يُقَصِّروا فى واجبِ حقِّه عليهم ، فيُضَيِّعوه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . أى : ذلك [٥] لمن أطاعنى ، وأطاعَ رسولى [٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ .

(١ - ١) ليس فى : الأصل .

(٢) ذكره بن كثير فى تفسيره ٩٩/٢ نقلا عن المصنف من طريق الأعمش .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٩/٢ نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٧٢/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٥) فى سيرة ابن هشام وتفسير ابن أبى حاتم : « دارًا » .

(٦) سيرة ابن هشام ١٠٩/٢ [illegible] ٤٠٤) من طريق سلمة به .

[٢٦/١١و] يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ : أُعِدَّت الجنةُ التى عرضُها السمواتُ والأرضُ للمتقين ، وهم المُنْفقون أموالَهم فى سبيلِ اللَّهِ ، إما فى صَرْفِه على مُحْتاجٍ ، وإما فى تَقْوِيةِ مُضْعِفٍ[١] ، على النهوضِ لجهادِ عدوٍ فى سبيلِ اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ فِي ٱلسَّرَّآءِ ﴾ . فإنه يعنى : فى حالِ السرورِ بكثرةِ المالِ ، ورخاءِ العيش .

والسَّرَّاءُ مصدرٌ ، من قولِهم : سَرَّنى هذا الأمرُ مَسَرَّةً وسُرورًا .

والضَّرَّاءُ مصدرٌ ، من قولِهم : قد ضُرَّ فلانٌ فهو يُضَرُّ . إذا أصابَه الضُّرُّ ، وذلك إذا أصابَه الضِّيقُ والجَهْدُ فى عَيْشِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ . يقولُ : فى العسرِ واليسرِ[٢] .

فأخبَر جلّ ثناؤه أن الجنةَ التى وَصَف صفتَها لمَن اتَّقاه ، وأنفَق مالَه فى حالِ الرخاءِ[٣] والسَّعَةِ ، وفى حالِ الضِّيقِ والشدةِ ، فى سبيلِه .

وقولُه : ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ . يعنى : والجارِعين الغيظَ عندَ امتلاءِ نفوسِهم منه ، يقالُ منه : كَظَم فلانٌ غَيْظَه . إذا تَجرَّعَه ، فحَفِظ نفسَه من أن تُمْضِىَ ما هى قادرةٌ على إمضائِه ، باستِشْفائِها[٤] ممن غاظَها ، وانتصارِها ممن ظَلَمها .

---

(١) أضعف فلان : ضعفت دابته ، يقال : هو ضعيف مضعف . فالضعيف فى بدنه ، والمضعف فى دابته . التاج (ض ع ف) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٢/٣ (٤١٦٢) عن محمد بن سعد به ، وليس فيه : « واليسر » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س : « الرضا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١

وأصلُ ذلك ، من كَظْمِ القِرْبةِ ، يقالُ منه : كَظَمْتُ القِرْبةَ[1] . إذا ملأتَها ماءً ، وفلانٌ كَظِيمٌ ومَكْظومٌ . إذا كان مُمْتَلِئًا غَمًّا وحُزْنًا ، ومنه قولُ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف : ٨٤] . يعنى : فهو[2] مُمتلئٌ من الحُزْنِ . ومنه قيل لمجارى الماءِ[3] : الكَظائمُ . لامتلائِها بالماءِ ، ومنه قيل : أخذتُ بكَظَمِه . يعنى بمَجارِى نفسِه .

والغَيْظُ ، مصدرٌ ، من قولِ القائلِ : غاظَنى فلانٌ ، فهو يَغِيظُنى غَيْظًا . وذلك إذا أحفَظه[4] وأغضَبه .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ . فإنه يعنى : والصافِحين عن الناسِ عقوبةَ ذنوبِهم إليهم ، وهم على الانتقامِ منهم قادِرون ، فتارِكيها[5] لهم .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . فإنه يعنى : فإن اللَّهَ يُحِبُّ مَن عمِل بهذه الأمورِ ، التى وَصَف أنه أعَدَّ للعامِلين بها الجنةَ ، التى عرضُها السمواتُ والأرضُ ، والعامِلون بها هم المُحْسِنون ، وإحسانُهم هو عملُهم بها .

٩٤/٤ / كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ الآية إلى[2] : ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . أى : وذلك الإحسانُ ، وأنا أحِبُّ مَن عمِل به[6] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، [٢٦/١١ظ] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ

---

(١) فى ص : « القرية » .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « المياه » .
(٤) يقال : أحفظه فاحتفظ ، يعنى أغضبه فغضب . اللسان (ح ف ظ) .
(٥) فى م : « فتاركوها » .
(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٩ .

﴿يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ : قومٌ أنفَقوا فى العُسْرِ واليُسْرِ ، والجَهْدِ والرخاءِ . فمَن استطاعَ أن يَغْلِبَ الشرَّ بالخيرِ فليفعَلْ ، ولا قوةَ إلا باللَّهِ ، فَنِعْمَتْ واللَّهِ يا بنَ آدمَ ، الجَرْعَةُ تَجترِعُها من صبرٍ ، وأنت مَغيظٌ ، وأنت مظلومٌ[(١)] .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بِشْرٍ ، قال : ثنا مُحْرِزٌ أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ ، قال : يقالُ يومَ القيامةِ : لِيَقمْ مَن كان له على اللَّهِ أجرٌ . فما يقومُ إلا إنسانٌ عَفا ، ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ قيسٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن رجلٍ من أهلِ الشامِ ، يقالُ له : عبدُ الجليلِ . عن عَمٍّ له ، عن أبي هريرةَ فى قولِه جل وعز : ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ[(٢)]﴾ . أن النبيَّ ﷺ قال : « مَن كَظَم غَيْظًا وهو يَقْدِرُ على إنفاذِه ، ملأه اللَّهُ أمْنًا وإيمانًا »[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه جل وعز : ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ إلى قولِه ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ : فـ ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ كقولِه : ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى : ٣٧] . يغضَبون فى الأمرِ[(٤)] لو وَقَعوا به كان حرامًا ، فيَغْفِرون ويَعْفُون ، يَلْتمِسون بذلك وجهَ اللَّهِ . ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ كقولِه : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ قولِه إلى ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ﴾ [النور : ٢٢] .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٦٢، ٧٦٣ عقب الأثرين (٤١٦٣، ٤١٦٤) معلقا .

(٢) بعده فى الأصل : « والعافين » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٢.

(٤) فى ص : « الأمن » .

يقولُ : لا تُقْسِموا على أن لا تُعْطوهم من النفقةِ شيئًا ، واعفُوا واصفَحوا(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ۝١٣٥ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ وعز : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً ﴾ . أن الجنةَ التى وصَف عز وجل صفتَها ، أُعِدَّت للمتقين ، (٢) الذين ينفقون (٢) فى السراءِ والضراءِ ، والذين إذا فعَلوا فاحشةً ، وجميعُ هذه النعوتِ من صفةِ المتقين الذين قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، قال : سمِعتُ الحسنَ قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾
٩٥/٤ ثم قرأ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً ﴾ . / إلى ﴿ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾ . فقال : إن هذين النعتَين لَنَعْتُ رجلٍ واحدٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، [٢٧/١١و] قال : ثنا جريرٌ بنُ عبد الحميدِ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ . قال : هذان(٤) ذَنْبان ؛ الفاحشةُ ذنبٌ ، وظلَموا أنفسَهم ذنبٌ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٣/٣ (٤١٦٥) عن محمد بن سعد إلى قوله : « وجه الله » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « المنفقين » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٣ .

(٤) فى م : « هذان » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٢٥ - تفسير) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٢ إلى عبد بن حميد .

وأما الفاحشةُ فهى صفةٌ لمتروكٍ . ومعنى الكلامِ : والذين إذا فعَلوا فَعْلةً[(١)] فاحشةً . ويعنى بالفاحشةِ : الفَعْلةُ القبيحةُ الخارجةُ عما أَذِن اللَّهُ عزّ وجلّ فيه .

وأصلُ الفُحْشِ القُبْحُ والخروجُ عن الحَدِّ والمقدارِ فى كلِّ شىءٍ ، ولذلك[(٢)] قيل للطويلِ المُفْرِطِ الطولِ : إنه لفاحِشُ الطُّولِ . يرادُ به : قبيحُ الطولِ ، خارجٌ عن المقدارِ المُسْتَحسَنِ . ومنه قيل للكلامِ القبيحِ غيرِ القصدِ[(٣)] : كلامٌ فاحشٌ . وقيل للمتكلمِ به[(٤)] : أفحَشَ فى كلامِه . إذا نَطَق بفُحْشٍ .

وقد قيل : إن الفاحشةَ فى هذا الموضعِ مَعْنىٌّ بها الزِّنَا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا العباسُ بنُ عبدِ العظيمِ ، قال : ثنا حِبَّانُ ، [(٥)]قال : ثنا حَمَّادٌ[(٥)] ، عن ثابتٍ ، عن جابرٍ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ . قال : زِنَا القومِ ، وربِّ الكعبةِ[(٦)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ أما الفاحشةُ فالزِّنا[(٧)] .

وقولُه : ﴿ أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ . يعنى به : فعَلوا بأنفسِهم غيرَ الذى كان

(١) سقط من : ص .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س . وفى م ، ت٣ ، س : « منه » .

(٣) كلام قصد : سهل مستقيم . التاج (ق ص د) .

(٤) ليست فى : ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٦٤ عقب الأثر (٤١٧٢) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٧٧ إلى المصنف و ابن المنذر .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٦٤ (٤١٧٢) من طريق أحمد به .

ينبغى لهم أن يفعَلوا بها . والذى فعَلوا من ذلك ركوبُهم من معصيةِ اللَّهِ جل وعز ، ما أوجَبوا لها به عقوبتَه .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : الظلمُ من الفاحشةِ ، والفاحشةُ من الظلمِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . يعنى بذلك : ذكَروا وعيدَ اللَّهِ على ما أتَوا من معصيتِهم إياه ، ﴿ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : فسَألوا ربَّهم أن يَستُرَ عليهم ذنوبَهم ، بصَفْحِه لهم عن العقوبةِ عليها . ﴿ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : وهل يغفرُ الذنوبَ - أى يعفو عن راكبِها فيستُرُها عليه - إلا اللَّهُ . ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ ﴾ . يقولُ : ولم يُقيموا على ذنوبِهم التى أتَوها ، ومعصيتِهم التى ركِبوها ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : لم يُقيموا على ذنوبِهم عامِدين للمُقامِ عليها ، وهم يعلَمون أن اللَّهَ عز وجل قد تقدَّم بالنهيِ عنها ، وأوعَد عليها العقوبةَ مَن ركِبها .

وذُكِر أن هذه الآيةَ أُنزِلت خُصوصًا بتَخْفيفِها ويُسْرِها أُمَّتَنا[(٢)] مما كانت بنو إسرائيلَ مُمتحَنةً به من عظيمِ البلاءِ فى ذنوبِها .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءِ ابنِ أبى رباحٍ ، أنهم قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، بنو إسرائيلَ أكرمُ على اللَّهِ مِنّا ؟! ، كانوا إذا أذْنَب أحدُهم أصبَحت كفارةُ ذنبِه مكتوبةً فى عَتَبَةِ بابِه : اجدَعْ أُذُنَك ، اجدَعْ
٩٦/٤ أنفَك ، افعلْ ... فسكَت رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فنزَلت :/ ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٦٤ (٤١٧٣) من طريق وكيع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ... لية لقوله : « خصوصا » .

مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ ﴾ . [١١/٢٧ظ] فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا أُخبِرُكم بخيرٍ من ذلك ؟ » فقرَأ هؤلاء الآياتِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى [(٢)]عمرُ بنُ خليفةَ[(٢)] العَبْدِيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : كانت بنو إسرائيلَ إذا أذنَبوا ، أصبَح مكتوبًا على بابِه الذنبُ وكفارتُه ، فأُعْطِينا خيرًا من ذلك هذه الآيةَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن ثابتٍ البُنَانيِّ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ﴾ [النساء : ١١٠] بكَى إبليسُ فَزَعًا من هذه الآيةِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن ثابتٍ البُنَانيِّ ، قال : بَلَغنى أن إبليسَ حينَ نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ . بكَى[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ عثمانَ مولى آلِ أبي عَقِيلٍ الثقفيَّ ، قال : سمِعتُ عليَّ بنَ ربيعةَ يُحدِّثُ عن رجلٍ من فَزارةَ ، يقالُ[(٥)] له : أسماءُ . أو : ابنُ أسماءَ . عن عليٍّ ، قال : كنتُ إذا

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٢/ ٥٩٥، وأبو حيان فى البحر المحيط ٣/٥٩ عن عطاء .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، وصوابه : عمر بن أبي خليفة . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٣٠.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٧٧ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/١٣٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٧٧ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى ص : « فقال » .

سمِعتُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ شيئًا ، نفَعنى اللَّهُ بما شاء أن ينفَعَنى به ، وحدَّثنى أبو بكرٍ ، وصدَق أبو بكرٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « ما مِن عبدٍ » . قال شعبةُ : وأحسَبُه قال : « مسـلم » . « يُذنبُ ذنبًا ثم يتوضأُ ، ثم يصلِّى ركعتَين ، ثم يستغفرُ اللَّهَ لذلك الذنبِ (١) إلا غفَر له (١) » . قال شعبةُ : وقرَأ إحدى هاتين الآيتين : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، **وحدَّثنا** الفضلُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مِسْعَرٍ وسفيانَ ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ الثَّقَفيِّ ، عن علىِّ بنِ ربيعةَ الوَالِبيِّ ، عن أسماءَ بنِ الحكمِ الفزارىِّ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ قال : كنتُ إذا سمِعتُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ حديثًا نفَعَنى اللَّهُ بما شاء منه ، وإذا حدَّثنى عنه غيرُه ، استحلَفتُه ، فإذا حَلَف لى صدَّقتُه ، وحدَّثنى أبو بكرٍ وصَدَق أبو بكرٍ ، أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما مِن رجلٍ يُذْنِبُ ذنبًا ثم يَتوضَّأُ ، ثم يصلِّى » . قال أحدُهما : « ركعتَين » . وقال الآخَرُ : « ثم يصلِّى ويَسْتغفِرُ اللَّهَ إلا غفَر له »[(٣)] .

وحدَّثنا الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ ، قال : ثنى سعدُ بنُ سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ المَقْبُرِىُّ ، عن أخيه ، عن جدِّه ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ أنه قال : ما حدَّثنى أحدٌ حديثًا

(١ - ١) سقط من النسخ واستدركناه من مصادر التخريج ومن الروايات التى ستأتى .

(٢) أخرجه أحمد ٢١٩/١ (٤٨) والمروزى فى مسند أبى بكر (١٠) ، والبزار (٨) ، وأبو يعلى (١٣) من طرق عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (١) ، وأحمد ٢١٨/١ ، ٢١٩ (٤٧) ، وأبو يعلى (١٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٥/٣ (٤١٨٠) ، والبيهقى فى الشعب (٧٠٧٧) من طريق شعبة .

(٣) أخرجه الحميدى (٤) ، وابن أبى شيبة ٣٨٧/٢ ، وأحمد ١٧٩/١ (٢) ، والمروزى فى مسند أبى بكر (٩) ، وابن ماجه (١٣٩٥) ، والبزار (٩) ، وأبو يعلى (١٢) ، من طريق وكيع به ، وأخرجه الحميدى (١) ، والنسائى (١٠٢٤٧ ، ١٠٢٤٨ - كبرى) ، والطبرانى فى الدعاء (١٨٤٢) من طريق مسعر به ، وأخرجه النسائى (١٠٢٤٩ - كبرى) ، وأبو يعلى (١٥) ، والطبرانى فى الدعاء (١٨٤٢) من طريق سفيان به ، وأخرجه الطيالسى (٢) ، وأحمد ٢٢٣/١ (٥٦) ، وأبو داود (١٥٢١) والترمذى (٤٠٦ ، ٣٠٠٦) ، والنسائى (١٠٢٥٠ - كبرى) ، والبزار (١٠) ، وأبو يعلى (١١) ، وابن حبان (٦٢٣) من طريق عثمان بن المغيرة به .

عن رسولِ اللَّهِ ﷺ إلا سألتُه أن يُقسِمَ لى باللَّهِ لهو سمِعه من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إلا أبا بكرٍ ، فإنه كان لا يَكْذِبُ . قال علىٌّ رضِى اللَّهُ عنه : فحدَّثنى أبو بكرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ما مِن عبدٍ يُذنِبُ ذنبًا ، ثم يقومُ عندَ ذكرِه ذنبَه ذلك ، فيتوضَّأُ ثم يصلِّى ركعتَين ، ويستغفرُ اللَّهَ من ذنبِه ذلك ، إلا غفَره اللَّهُ له »[(١)] .

٩٧/٤ /وأما قولُه : ﴿ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾ . فإنه كما بيَّنا تأويلَه . وبنحوِ ذلك كان أهلُ التأويلِ يقولون .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنا [٢٨/١١و] ابنُ إسحاقَ : ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً﴾ . أى : إن أتَوا فاحشةً . ﴿أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ . بمعصيةٍ ، ذكَروا نَهْىَ اللَّهِ عنها ، وما حرَّم اللَّهُ عليهم ، فاستغفَروا لها ، وعرَفوا أنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا هو[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ . فإن اسمَ اللَّهِ مرفوعٌ ، ولا جَحْدَ قبلَه ، وإنما يُرْفَعُ ما بعدَ « إلا » بإتباعِه ما قبلَه ، إذا كان نكرةً ومعه جَحْدٌ ، كقولِ القائلِ : ما فى الدارِ أحدٌ إلا أخوك . فأما إذا قيل : قام القومُ إلا أباك . فإن وَجْهَ الكلامِ فى الأبِ النصبُ ، و « مَن » بصلتِه فى قولِه : ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ﴾ معرفةٌ . فإن ذلك إنما جاء رفعًا ؛ لأن معنى الكلامِ : وهل يغفرُ الذنوبَ أحدٌ . أو : ما يغفرُ الذنوبَ أحدٌ إلا اللَّهُ . فرُفِع ما بعدَ « إلا » من اسمِ « اللَّهِ » على تأويلِ الكلامِ ، لا على لفظِه .

---

(١) أخرجه الحميدى فى مسنده (٥) ، والبزار فى مسنده (٦) ، وابن عدى فى الكامل ٣/ ١١٩٠، والدارقطنى فى العلل ١/ ١٨٠ من طريق عن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٧٧ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٦٤ - ٧٦٦ (٤١٧٠، ٤١٧٩، ٤١٨٣) من طريق سلمة .

وأما قولُه : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا** فى تأويلِ الإصْرارِ ، ومعنى هذه الكلمةِ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك ، لم يَثْبُتوا على ما أَتَوا من الذنوبِ ، ولم يُقِيموا عليه ، ولكنهم تابوا واستغفَروا ، كما وصَفهم اللَّهُ جل ثناؤه به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . فإياكم والإصرارَ ، فإنما هَلَك المُصِرُّون الماضون قُدُمًا ، لا يَنْهاهم مخافةُ اللَّهِ عز وجل عن حرامٍ حَرَّمه اللَّهُ عليهم ، ولا يَتوبون من ذنبٍ أصابوه ، حتى أتاهم الموتُ ، وهم على ذلك(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : قُدُمًا قُدُمًا فى معاصى اللَّهِ ، لا تَنْهاهم مخافةُ اللَّهِ حتى جاءهم أمرُ اللَّهِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . أى : لم يُقِيموا على مَعْصِيتى ، كفعلِ مَن أشرَك بى ، فيما عَمِلوا به مِن كفرٍ بى(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : لم يُواقِعوا الذنبَ إذا هَمُّوا به .

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٦٠ عن قتادة مختصرا بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٧٨ إلى ابن المنذر . وينظر الأثر التالى .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٣، ١٣٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٦٦ (٤١٨٦) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٤ من طريق سلمة به .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ ﴾ . قال : إتيانُ العبدِ ذنبًا إصرارٌ حتى يتوبَ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : لم يُواقِعوا[2] .

وقال آخرون : معنى الإصرارِ السكوتُ على الذنبِ ، وتركُ الاستغفارِ .

٩٨/٤

/ ذكرُ من قال ذلك

[٢٨/١١ظ] **حدثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . أمَّا يُصِرُّوا : فيَسْكُتوا ولا يستغفِروا[3] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندَنا : قولُ مَن قال : الإصرارُ : الإقامةُ على الذنبِ عامدًا ، و[4] تركُ التوبةِ منه .

ولا معنى لقولِ مَن قال : الإصرارُ على الذنبِ ، هو مُواقعتُه . لأن اللَّهَ عز وجلّ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٣، ١٣٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٦/٣ (٤١٨٦) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) في ص، ت ١، س : « يصروا » .

والأثر في تفسير مجاهد صفحة ٢٦٠ من طريق ابن أبي نجيح بنحوه ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٦/٣ (٤١٨٥) من طريق ابن جريج عن مجاهد بنحوه ، وذكره أبو حيان في البحر المحيط ٦٠/٣ عن مجاهد بنحوه وفيها جميعًا : « لم يمضوا » ولم يقل « لم يواقعوا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٦/٣ (٤١٨٧) من طريق أحمد به .

(٤) في النسخ : « أو » . وما أثبتناه هو المقتضى ، يدلك عليه كلام المصنف عن الاستغفار بعد .

مَدَح بتركِ الإصرارِ على الذنبِ مُوَاقِعَ الذنبِ ، فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ ﴾ ، ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ ﴾ . ولو كان المُوَاقِعُ الذنبَ مُصِرًّا بمُواقعتِه إياه ، لم يكنْ للاستغفارِ وَجْهٌ مفهومٌ ؛ لأن الاستغفارَ من الذنبِ إنما هو التوبةُ منه والندمُ ، ولا يُعرَفُ للاستغفارِ من ذنبٍ لم يُواقِعْه صاحبُه وَجْهٌ .

وقد رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال : « ما أصَرَّ مَن استغفَر ، وإن عاد فى اليومِ سبعين مرةً » .

حدَّثنى بذلك الحسينُ بنُ يزيدَ السَّبِيعىُّ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانىُّ ، عن عثمانَ بنِ واقدٍ ، عن أبى نُصَيرةَ[(١)] ، عن مولًى لأبى بكرٍ ، عن أبى بكرٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ[(٢)] .

فلو كان مُواقِعُ الذنبِ مُصِرًّا ، لم يكنْ لقولِه : « ما أصَرَّ مَن استغفَر وإن عاد فى اليومِ سبعين مرةً » ، معنًى ؛ لأن مُواقَعةَ الذنبِ ، إذا كانت هى الإصرارُ ، فلا يُزِيلُ الاسمَ الذى لَزِمه معنًى غيرُه ، كما لا يزيلُ عن الزانى اسمَ زانٍ ، وعن القاتلِ اسمَ قاتلٍ ، توبتُه منه ، ولا معنًى غيرُها . وقد أبانَ هذا الخبرُ أن المُسْتغفِرَ من ذنبِه غيرُ مُصِرٍّ عليه ، فمعلومٌ بذلك أن الإصرارَ غيرُ المُواقعةِ ، وأنه المُقامُ عليه ، على ما قلنا قبلُ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه ، وهم يعلَمون أنهم قد أذنَبوا .

---

(١) فى ص : « نضيرة » وفى س : « نصرة » ، وينظرتهذيب الكمال ٣٤/ ٣٤٥.

(٢) أخرجه المروزى فى مسند أبى بكر (١٢٢) ، والترمذى (٣٥٥٩) عن الحسين بن يزيد السبيعى به ، وأخرجه المروزى فى مسند أبى بكر (١٢١) ، وأبو يعلى (١٣٧ ، ١٣٨) ، وابن السنى (٣٦١) ، والبيهقى فى الشعب (٦٤٢ ، ٧٠٩٩) ، والبغوى (١٢٩٧) من طريق عبد الحميد الحمانى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٦/٣ (٤١٨٤) من طريق عبد الحميد الحمانى به ، غير أنه قال : عن مولى لأبى بكر عن رسول الله . ولم يقل : عن أبى بكر . وأخرجه أبو داود فى سننه ٨٥/٢ (١٥١٤) ، والبيهقى ١٨٨/١٠ من طريق عثمان به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٢ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، أمَّا : ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ، فيعلَمون أنهم قد أذنَبوا ، ثم أقاموا فلم يستغفِروا[(١)] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : وهم يعلَمون أن الذى أَتَوا معصيةُ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : يعلَمون بما حرَّمتُ عليهم من عبادةِ غيرى[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وقد تقدَّم بيانُنا أَوْلَى ذلك بالصوابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ .

/يعنى تعالى ذِكْرُه بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ : الذين ذكَر أنه أعدَّ لهم الجنةَ التى ٩٩/٤
عرضُها السمواتُ والأرضُ مِن المتقين ، ووَصَفهم بما وصَفهم به . ثم قال : هؤلاء الذين هذه صِفَتُهم ﴿ جَزَآؤُهُم ﴾ يعنى : ثَوابُهم مِن أعمالِهم التى وَصَفَهم تعالى ذِكْرُه أنهم عمِلوها ﴿ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : عَفْوٌ لهم مِن اللَّهِ عن عُقوبتِهم على ما سَلَف [٢٩/١١و] مِن ذنوبِهم ، ولهم على ما أطاعوا اللَّهَ فيه مِن أعمالِهم – [(٣)] مع محوِ السيِّئِ من أعمالِهم[(٣)] بالحسنِ منها – ﴿ جَنَّٰتٌ ﴾ ، وهى البساتينُ ، ﴿ تَجْرِى مِن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٧/٣ (٤١٩٢) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) السيرة ٢/ ١٠٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٧/٣ (٤١٩٣) من طريق سلمة به .

(٣ – ٣) سقط من : ص [illegible]

تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ . يقولُ : تَجْرى خِلالَ أشجارِها الأنهارُ وفى أسافِلِها ، جزاءً لهم على صالحِ أعمالِهم ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ﴾ يعنى : دائمى المُقامِ فى هذه الجَنَّاتِ التى وَصَفها . ﴿ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾ يعنى : ونِعْمَ جزاءُ العاملين للَّهِ الجناتُ التى وَصَفها .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾ : أى ثوابُ المُطِيعين[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧ ﴾ .

يعنى بقولِه تعالى ذِكْرُه : ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ ﴾ : قد مَضَت وسَلَفت منى فى مَن كان قبلَكم - يا مَعْشَرَ أصحابِ محمدٍ وأهلَ الإيمانِ به - مِن نحوِ قومِ عادٍ وثمودَ وقومِ إبراهيمَ[(٢)] وقومِ لوطٍ وغيرِهم مِن سُلَّافِ الأُمَمِ قبلَكم ﴿ سُنَنٞ ﴾ يعنى : [(٣)]مُثُلًا وسِيَرًا سِرتُها[(٣)] فيهم وفى مَن[(٤)] كَذَّبوا به مِن أنبيائِهم الذين أُرْسِلوا إليهم ، بإمْهالى[(٥)] أهلَ التكذيبِ بهم ، واسْتِدراجى إياهم ، حتى بلَغ الكتابُ فيهم أَجَلِى[(٦)] الذى أَجَّلْتُه لإدالةِ أنبيائِهم وأهلِ الإيمانِ بهم عليهم ، ثم أحْلَلتُ بهم عُقُوبَتى ، وأنزلتُ بساحتِهم نِقْمَتِى[(٧)] ، فتركتُهم لمن بعدَهم أمثالًا وعِبَرًا . ﴿ فَسِيرُواْ

---

(١) السيرة ٢/١٠٩ وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٦٨ (٤١٩٩) من طريق سلمة به .

(٢) فى الأصل ، ص ، م : « هود » . وقد تقدم ذكر عاد قوم هود .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « مثلات سيراسرتها » ، وفى م : « مثلات سير بها » .

(٤) بعده فى الأصل : « كان » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بإمهال » .

(٦) فى م : « أجله » .

(٧) فى ص : « نقمى » .

﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ . يقولُ : فسيروا - أيها الظَّانُّون أن إدالتِي مَن أَدَلْتُ مِن أهلِ الشركِ يومَ أُحدٍ على محمدٍ وأصحابِه لغيرِ اسْتِدْراجٍ منى لمن أشرَك بى وكفَر برسولى[1] وخالَف أمْرِى - فى ديارِ الأُمَمِ الذين كانوا قبلَكم ، ممن كان على مثلِ الذى عليه هؤلاء المُكذِّبون برسولِي ، والجاحِدون وَحْدانِيَّتِى ، فانْظُروا كيف كان عاقبةُ تَكْذِيبِهم أنبيائى ، وما الذى آلَ إليه غِبُّ[2] خلافِهم أمْرِى ، وإنكارِهم وَحْدانِيَّتِى ، فتَعْلَموا عندَ ذلك أن إدالَتِي مَن أَدَلْتُ مِن المشركين على نَبِيِّي محمدٍ وأصحابِه بأُحُدٍ ، إنما هى اسْتِدْراجٌ وإمْهالٌ [3]منى لهم ؛ ليَبلُغَ كتابى الأجلَ[3] الذى أجَّلْتُ لهم ، ثم : إما أن يَؤُولَ حالُهم إلى مثلِ ما آل إليه حالُ الأُمَمِ الذين سلفوا قبلَهم ، مِن تعجيلِ العقُوبةِ عليهم ، أو يُنيبوا إلى طاعتِي واتباعِ رَسُولى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، قال : ثنا عبَّادٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ فقال : ألم يَسِيروا[4] فى الأرضِ فينْظُروا[5] كيف عَذَّب اللَّهُ قومَ نوحٍ وقومَ لوطٍ وقومَ صالحٍ ، والأُمَمَ التى عَذَّبَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ[6] .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [٢٩/١١ظ] عن عيسى ، عن ابنِ ١٠٠/٤

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « برسلى » .

(٢) فى ص : « عب » ، بالعين المهملة ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢، س : « عن » . وغب الشىء ، ومغبته عاقبته وآخره . التاج (غ ب ب) .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ليبلغ الكتاب أجله » .

(٤) فى م ، ت ١: « تسيروا» .

(٥) فى م ، ت ١: « فتنظروا» .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى ...

أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا ﴾ . يقولُ : في الكفارِ والمؤمنين ، والخيرِ والشرِّ[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ : في[2] المؤمنين والكفارِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : اسْتَقْبَل ذِكْرَ المُصيبةِ التي نَزَلت بهم - يعني بالمسلمين يومَ أُحدٍ - والبلاءِ الذي أصابَهم ، والتَّمحيصِ لما كان فيهم ، واتخاذِه الشهداءَ منهم ، فقال تَعْزيةً لهم ، وتعريفًا لهم فيما صَنَعوا ، وما هو صانعٌ بهم : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . أي : قد مَضَت مني وقائعُ نِقْمةٍ في أهلِ التكذيبِ لرُسُلي والشركِ بي[3] ؛ عادٍ وثمودَ وقومِ لوطٍ وأصحابِ مَدْينَ ، فسيروا في الأرضِ تَرَوْا مَثُلاتٍ قد مَضَت مني[4] فيهم ، ولمن كان على مثلِ ما هم عليه مِثْلُ ذلك مني ، وإن أمليتُ[5] لهم ، أي : لئلا يَظُنُّوا أن نِقْمَتي انْقَطَعت عن عَدوِّهم وعَدوِّي ، للدَّوْلةِ التي أدَلْتُها عليكم بها ؛ لأبْتَلِيَكم بذلك ، لأعْلَم ما عندَكم[6] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ : مَتَّعهم في الدنيا قليلًا ، ثم صَيَّرهم إلى النارِ[7] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٩/٣ (٤٢٠١) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في الأصل : « من » .

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « في » .

(٤) ليست في : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أمكنت » .

(٦) سيرة ابن هشام ١٠٩/٢ ، ١١٠ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٨/٣ (٤٢٠٢) ، من طريق سلمة به مختصرًا بنحوه .

[illegible] ٧٦٩/٣ (٤٢٠٥) =

وأما السُّنَنُ فهى جميعُ سُنةٍ . والسنَّةُ هى المثالُ المُتَّبعُ ، والإمامُ المُؤْتَمُّ به . يُقالُ منه : سَنَّ فلانٌ فينا سُنةً حَسَنةً ، وسنَّ سنَّةً سَيئةً . إذا عَمِل عملًا اتُّبِع عليه مِن خيرٍ أو[1] شرٍّ . ومنه قولُ لَبيدِ بنِ رَبيعةَ[2] :

مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آباؤُهُمْ ولِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وإمامُها

وقولُ سليمانَ ابنِ قَتَّةَ[3] :

وَإِنَّ الأُلَى بالطَّفِّ[4] مِنْ آلِ هاشِمٍ تَآسَوْا[5] فَسَنُّوا للكِرَامِ التَّآسيا

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك بما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ . قال : أمثالٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى أُشِير إليه بـ﴿ هَٰذَا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنى بقولِه : ﴿ هَٰذَا ﴾ . القرآنَ .

= بلفظ المصنف من طريق شيبان عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٢ إلى عبد بن حميد .

(١) فى م : « و » .

(٢) شرح ديوان لبيد ص ٣٢٠.

(٣) البيت فى الكامل ١/ ١٤، والأغانى ١٩/ ١٢٩، وشرح ديوان الحماسة ١/ ١٠٧، وأمالى الشجرى ١/ ١٣١. غير منسوب إلا فى الأغانى .

(٤) الطف : أرض من ضاحية الكوفة فى طريق البرية ، كان فيها مقتل الحسين بن على رضى الله عنه . معجم البلدان ٣/ ٥٣٩.

(٥) تآسوا ، من المؤاساة مهموزة ، من قولهم : آسى يؤاسى من الأسوة . يريد : صار بعضهم لبعض أسوة . ينظر اللسان (أ س ا) .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

١٠١/٤ /حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، قال : ثنا عبادٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . قال : ﴿ هَٰذَا ﴾ : القرآنُ[1] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ : وهو هذا القرآنُ ، جعَله اللَّهُ [٣٠/١١و] بيانًا للناسِ عامةً ، وهُدًى ومَوْعظةً للمتقين خصوصًا[2] .

حدَّثنا المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ ﴾ . [3]قال : كان تبيانُه للناسِ عامةً ، ﴿ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ ﴾[3] : للمتقين خاصةً[4] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، في قولِه : ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ : خاصةً .

وقال آخرون : إنما أُشيرَ بقولِه : ﴿ هَٰذَا ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ . ثم قال : ﴿ هَٰذَا ﴾ الذي عَرَّفْتُكم يا مَعْشَرَ أصحابِ محمدٍ ، ﴿ بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٩/٣ (٤٢١١) من طريق أبي بكر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٩/٢ (٤٢٠٨) من طريق يزيد به . إلى قوله : عامة . وذكر بقيته في ٧٧٠/٣ عقب الأثر (٤٢١٦) معلقا .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٠/٣ (٤٢١٦) من طريق أبي جعفر به بنحوه عن الربيع عن أبي العالية .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ بذلك .

وأوْلَى القولين فى ذلك عندِى بالصوابِ قولُ مَن قال : قولُه : ﴿ هَٰذَا ﴾ إشارةٌ إلى ما تقدَّم هذه الآيةَ مِن تذكيرِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه المؤمنين ، وتعريفِهم حُدودَه ، وحضِّهم على لُزومِ طاعتِه والصبرِ على جهادِ أعدائِه وأعدائِهم ؛ لأن قولَه : ﴿ هَٰذَا ﴾ . إشارةٌ إلى حاضرٍ ؛ إما مَرْئِىٌّ وإما مَسْموعٍ ، وهو فى هذا المَوْضعِ إلى حاضرٍ مَسْموعٍ مِن الآياتِ المُتقدِّمةِ . فمعنى الكلامِ : ﴿ هَٰذَا ﴾ الذى أَوْضَحْتُ لكم وعَرَّفْتُكُموه ﴿ بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ ، يعنى بالبيانِ : الشَّرْحَ والتَّفْسيرَ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ : أى هذا تَفْسيرٌ للناسِ إن قَبِلوه[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ والمثَنى ، قالا : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن بَيانٍ ، عن الشَّعْبىِّ : ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : مِن العَمَى[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن [(٣)]بيانٍ ، عن[(٣)] الشعبىِّ مثلَه[(٤)] .

وأما قولُه جل ثناؤُه : ﴿ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ ﴾ . فإنه يعنى بالهُدَى : الدلالةَ على سبيلِ الحقِّ ومنهجِ الدينِ ، وبالموعظةِ : التَذْكِرةَ للصوابِ والرشادِ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/١١٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٦٩ (٤٢٠٩) من طريق سلمة به .

(٢) تفسير سفيان ص ٨٠، ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٤/٣١١ . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٢٧- تفسير) من طريق بيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/١٣٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٦٩ (٤٢٠٧) عن الحسن بن يحيى به .

كما **حدَّثنا** أحمدُ بنُ حازمٍ والمُثنى ، قالا : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن بيانٍ ، عن الشَّعْبيِّ : ﴿ وَهُدًى ﴾ . قال : مِن الضلالةِ ، ﴿ وَمَوْعِظَةٌ ﴾ : مِن الجَهْلِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن بيانٍ ، عن الشَّعْبيِّ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : [(٢)] ﴿ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ ﴾ : أى نورٌ وآدابٌ ، فأما قولُه : ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . فإنه يعنى : لمن اتقى اللَّهَ عزَّ وجلَّ بطاعتِه واجتنابِ محارمِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : [١١/٣٠ظ] ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[(٢)] : ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . أى : لمن أطاعنى ، وعَرَف أمْرِى[(٣)] .

١٠٢/٤ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ .

وهذا مِن اللَّهِ تعالى ذِكْرُه تَعْزِيةٌ لأصحابِ رسولِه ﷺ على ما أصابهم مِن الجِراحِ والقَتْلِ بأُحُدٍ[(٤)] . قال : ولا تَهِنوا ولا تَحْزنوا يا أصحابَ محمدٍ ، يعنى : ولا تَضْعُفوا بالذى نالكم مِن عَدوِّكم بأُحُدٍ مِن القتلِ والقُروحِ ، عن جهادِ عَدوِّكم وحَرْبِهم ، مِن قولِ القائلِ : وهَنَ فلانٌ فى هذا الأمرِ . فهو يَهِنُ وَهْنًا . ﴿ وَلَا تَحْزَنُواْ ﴾ : ولا تَأْسَوا فتَجْزَعوا على ما أصابكم مِن المُصيبةِ يَومَئذٍ ، فإنكم أنتم الأَعْلَون ، يعنى : الظَّاهرون عليهم ، ولكم العُقْبَى فى الظَّفَرِ والنُّصْرَةِ عليهم . ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم مُصَدِّقِى نبيِّى محمدٍ فيما يعدُكم وفيما يُنْبِئُكم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٣/٧٦٩ (٤٢١٠) ، عن الحسن بن يحيى به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٠ (٤٢١٧) من طريق سلمة به .

(٤) فى ص ، ت١ : « بأ

مِن الخَبَرِ عما يَئُولُ إليه أمرُكم وأمْرُهم .

كما حدَّثنا المُثنى ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نَصْرٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن يونسَ ، عن الزهريِّ ، قال : كَثُرَ في أصحابِ محمدٍ ﷺ القتلُ والجِراحُ ، حتى خَلَص إلى كلِّ امرئٍ منهم البَأْسُ[(١)] ، فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ القرآنَ ، فآسَى[(٢)] فيه المؤمنين بأحسنِ ما آسَى به قومًا مِن المسلمين كانوا قبلَهم مِن الأُممِ الماضيةِ ، فقال : ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ، إلى قولِه : ﴿لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾[(٣)] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ : يُعزِّي أصحابَ محمدٍ ﷺ كما تَسْمعون ، ويَحُثُّهم على قتالِ عَدوِّهم ، ويَنْهاهم عن العجزِ والوَهْنِ في طلبِ عَدوِّهم في سبيلِ اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، قال : ثنا عبادٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ . قال : يأمرُ محمدًا ؛ يقولُ : ولا تهنوا[(٥)] أن تَمْضُوا في سبيلِ اللَّهِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾ : ولا تَضْعُفوا[(٦)] .

---

(١) في م : « اليأس » . والبأس : الخوف . اللسان (ب أ س) .

(٢) آساهم ، يعني عزاهم . اللسان (أ س ا) .

(٣) ذكره الحافظ في العجاب ٧٥٨/٢ عن ابن المبارك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٨/٢ إلى المصنف ، وينظر الفتح ٧/ ٣٤٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧١/٣ (٤٢٢٠) من طريق يزيد به .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « و » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٢٦٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٧١ (٤٢١٩) .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ . يقولُ : ولا تَضْعُفوا[(١)] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ . قال ابنُ جُرَيجٍ : ولا تَضْعُفوا [١١/٣١و] في أمرِ عَدوِّكم ، ﴿ وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾ . قال : انْهَزَم أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ في الشِّعْبِ ، فقالوا : ما فعَل فلانٌ ؟ ما فعَل فلانٌ ؟ فنَعَى بعضُهم بعضًا ، وتَحدَّثوا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قُتِلَ ،
٤/١٠٣ فكانوا في همٍّ وحَزَنٍ ، فبينما هم كذلك ، إذ علا خالدُ بنُ الوليدِ الجبلَ بخَيلِ /المشركين فوقَهم ، وهم في أسفلِ الشِّعْبِ ، فلما رَأَوُا النبيَّ ﷺ فَرِحوا ، وقال النبيُّ ﷺ : « اللَّهُمَّ[(٢)] لاقوةَ لنا إلا بك ، وليس يَعْبُدُك[(٣)] بهذه البَلْدةِ غيرُهؤلاءِ النَّفَرِ » .

قال : وثاب نَفَرٌ مِن المسلمين رُماةٌ ، فصَعِدوا ، فرَمَوْا خيلَ المشركين حتى هَزَمهم اللَّهُ ، وعلا المسلمون الجَبَلَ[(٤)] ، فذلك قولُه : ﴿ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ . أي : لا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٠/٣ عقب الأثر (٤٢١٩) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢) سقط من : ص، ت ١، س .

(٣) في ص ، ت ١: « نعبدك » .

(٤) في ص : « الخيل » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧١/٣ (٤٢٢٣) من طريق ابن ثور عن ابن جريج ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٨/٢ إلى ابن المنذر .

تَضْعُفوا ، ﴿ وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ : ولا تَأْسَوا[(١)] على ما أصابكم ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ . أى : لكم تَكُونُ العاقبةُ والظُّهورُ ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ : إن كنتم صَدَّقْتُم نبيِّى بما جاءكم به عنِّى[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بن سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عَمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أقْبَل خالدُ بنُ الوليدِ يُريدُ أن يَعْلُوَ عليهم الجبلَ ، فقال النبىُّ ﷺ : « اللَّهُمَّ لا يَعْلُونَ علينا » . فأنزل اللَّهُ عز وجل ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ .

اختلف القَرأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرأَتْه عامةُ قَرأَةِ أهلِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾[(٤)] ، كلاهما بفَتْحِ « القافِ » ؛ بمعنى : إن يَمْسَسْكُم القَتْلُ والجِراحُ يا معشرَ أصحابِ محمدٍ ، فقد مَسَّ القومَ من أعدائِكم مِن المشركين قَرْحٌ - قتلٌ وجِراحٌ - مثلُه .

وقرَأ ذلك عامــةُ قَرأَةِ الكوفةِ : (إن يَمْسَسْكُمْ قُرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قُرْحٌ مِثْلُهُ)[(٥)] . [(٦)]بضمِّ القافِ فيهما جميعًا ، بمعنى : إن يمسَسْكم ألمُ الجراحِ فقد مسَّ القومَ منكم مثلُه[(٦)] .

وأَوْلَى القِراءتين بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ

---

(١) فى سيرة ابن هشام : « تبتئسوا » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٧١ (٤٢٢٢ ، ٤٢٢٤) من طريق سلمة به دون أوله .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥٠٨ . وينظر تفسير البغوى ٢/ ١١٠.

(٤) هذه قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية حفص عنه ، ينظر السبعة ص ٢١٦.

(٥) هذه قراءة حمزة والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر عنه . ينظر السبعة ص ٢١٦.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ . بفتحِ « القافِ » فى الحرْفين ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على أن معناه القتلُ والجِراحُ ، فذلك يَدُلُّ على أن القراءةَ هى « الفتحُ » . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَزْعُمُ أن القَرْحَ والقُرْحَ لغتان بمعنًى واحدٍ ، والمعروفُ عندَ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ (١) ما قلنا (١) .

ذِكْرُ مَن قال : إن القَرْحَ الجِراحُ والقتلُ .

[١١/٣١ظ] حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ . قال : جِراحٌ وقتلٌ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، عن عبادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ . قال : إن يُقْتَلْ (٣) منكم (٤) يومَ أحدٍ ، فقد قَتَلتم منهم يومَ بدرٍ (٥) .

٤/١٠٤ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ : والقَرْحُ : الجِراحةُ ، وذاكم يومَ أُحدٍ ، فَشَا فى أصحابِ نبىِّ اللَّهِ ﷺ يومَئذٍ القتلُ والجراحةُ ، فأخبرَهم اللَّهُ عز وجل أن القومَ قد

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٦٠ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٢/٣ (٤٢٢٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « يقتلوا » . وفى ت ٢ : « تقتل » .

(٤) فى الأصل : « منهم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٢/٣ (٤٢٢٧) ، من طريق أبى بكر الحنفى به .

أصابهم مِن ذلك مِثْلُ الذى أصابكم ، [(١)] من أعدائِكم [(١)] عُقُوبةً [(٢)].

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ . قال : ذلك يومَ أُحُدٍ ، فَشا فى المسلمين [(٣)] القَرْحُ ، والقَرْحُ [(٣)] الجِراحُ ، وفَشا فيهم القتلُ ، فذلك قولُه : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ . يقولُ : إن كان أصابكم قَرْحٌ فقد أصاب عَدُوَّكم مِثلُه ، يُعَزِّى أصحابَ محمدٍ ﷺ ، ويَحُثُّهم على القتالِ [(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ : والقَرْحُ هى الجِراحاتُ [(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ﴾ : أى : جِراحٌ ، ﴿ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ ، أى جِراحٌ مِثلُها [(٦)] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ أبانٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نام المسلمون وبهم الكُلُومُ ، يعنى يومَ أُحُدٍ ، قال عِكرمةُ : وفيهم أُنْزِلت : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ ، وفيهم أُنْزِلَت : ﴿ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « وأن الذى أصابكم » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٢ عقب الأثر (٤٢٢٦) معلقا ، مقتصرا على لفظة : الجراحات ، فقط .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٢ (٤٢٢٨) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به بنحوه .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٢ عقب الأثر (٤٢٢٦) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٠.

﴿يَرْجُونَ﴾[1] [النساء: ١٠٤].

وأما تأويلُ قولِه: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ﴾. فإنه: إن يُصِبْكم.

كما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمِّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ﴾: إن يُصِبْكم[2].

القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾.

يعني بقولِه جل ثناؤُه: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾؛ أيامُ بدرٍ وأُحُدٍ. ويعني بقولِه: ﴿نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾: نجعلُها دُوَلًا بينَ الناسِ مُصَرَّفةً. ويعني بالناسِ: المسلمين والمشركين، وذلك أن اللَّهَ عز وجل [٣٢/١١و] أدالَ[3] المسلمين مِن المشركين ببَدْرٍ فقَتَلوا منهم سبعين وأَسَرُوا سبعين، وأدال[3] المشركين مِن المسلمين بأُحُدٍ فقَتَلوا منهم سبعين سِوَى مَن جَرَحوا منهم. يُقالُ منه: أدال[3] اللَّهُ فلانًا مِن فلانٍ، فهو يُدِيلُه[4] منه إدالَةً[5]: إذا ظَفِر به فانْتَصَر منه مما[6] كان نال[7] منه المُدَالُ[8] منه.

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧١/٣ (٤٢٢٥) من طريق حفص عن الحكم عن عكرمة بنحوه.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٢ إلى المصنف.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢: «أذال». وفى س: «أنال».

(٤) فى ت ١: «يذيله»، وفى ت ٢: «يذله»، وفى س: «ينله».

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢: «إذالة»، وفى س: «إنالة».

(٦) فى ت ٢: «من».

(٧) فى ت ٢: «ذال».

(٨) فى ت ١: «الذال»، وفى ت ٢: «الدال»، وفى س: «النال».

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، عن عبادٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : جعَل اللَّهُ الأيامَ دُولًا ، أدالَ[(١)] الكفارَ يومَ أُحُدٍ مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ[(٢)] .

١٠٥/٤ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : إنه واللَّهِ لولا الدُّوَلُ ما أُوذِى[(٣)] المؤمنون ، ولكن قد يُدَالُ للكافرِ مِن المؤمنِ ، ويُبْتَلَى المؤمنُ بالكافرِ ؛ ليعلمَ اللَّهُ عز وجل مَن يُطِيعُه ممن يَعْصِيه ، ويَعْلَمَ الصادقَ مِن الكاذبِ[(٤)] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا ﴾ : فأظْهَر اللَّهُ عز وجل نبيَّه ﷺ وأصحابَه على المشركين يومَ بدرٍ ، وأَظْهَرَ عليهم عدوَّهم يومَ أُحُدٍ ، وقد يُدالُ الكافرُ مِن المؤمنِ[(٥)] ، ويُبْتَلَى المؤمنُ بالكافرِ ؛ ليعلَمَ اللَّهُ مَن يُطِيعُه ممن يَعْصِيه ، ويَعْلَمَ الصادقَ مِن الكاذبِ ، وأما مَن ابْتُلِىَ منهم - مِن المسلمين - يومَ أُحُدٍ ، فكان[(٦)] عُقوبةً بمعصيتِهم رسولَ اللَّهِ ﷺ[(٧)] .

---

(١) فى ت ١ : « أذال » ، وفى س : « أنال » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٣/٣ (٤٢٣١) من طريق أبى بكر الحنفى به .
(٣) فى م : « أنزل » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٢ إلى المصنف .
(٥) فى ت ١ ، ت ٢ : « المؤمنين » .
(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « فكانت » .
(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٣/٣ (٤٢٣٤) من طريق ابن أبى جعفر به ببعضه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : يومًا لكم ويومًا عليكم(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : أدالَ المشركين على النبيِّ ﷺ يومَ أُحُدٍ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : فإنه كان يومُ أُحُدٍ بيومِ بدرٍ ؛ قُتِل المؤمنون يومَ أُحُدٍ ، اتَّخذَ اللَّهُ منهم شهداءَ ، وغَلَب رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ المشركين ، فجعَل له الدولةَ عليهم(٣) .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما كان قِتالُ أُحُدٍ ، وأصاب المسلمين ما(٤) أصاب ، صعِد النبيُّ ﷺ الجبلَ ، فجاء أبو سفيانَ ، فقال : يا محمدُ يا محمدُ ، ألا تَخْرجُ ؟ ألا تَخْرجُ ؟ الحربُ سِجالٌ ، يومٌ لنا ويومٌ لكم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأصحابِه [١١/٣٢ظ] : « أَجِيبُوه » . فقالوا : لاسواءَ لاسواءَ ، قَتْلانا فى الجنةِ وقتلاكم فى النارِ . فقال أبو سفيانَ : لنا عُزَّى ولا عُزَّى لكم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قولوا : اللَّهُ مولانا ولا مَوْلَى لكم » . فقال أبو سفيانَ : اعْلُ هُبَلُ اعْلُ هُبَلُ . فقال رسولُ

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٢/ ٦٠١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٧٩، إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٧٢ (٤٢٣٠) عن محمد بن سعد به .

(٤) فى ص : « بما » .

اللَّهِ ﷺ : « قولوا : اللَّهُ أَعْلَى وأجَلُّ » . فقال أبو سفيانَ : موعدُكم وموعدُنا بدرٌ الصُّغْرَى . قال عِكرمةُ : وفيهم أُنْزِلَتْ : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾[1] .

حدَّثنى المُثنى : قال : ثنا سويدُ بنُ نَصْرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ . عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : فإنه أدال على النبىِّ ﷺ يومَ أُحُدٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : أى نُصرِّفُها للناسِ للبلاءِ[3] والتَّمحيصِ[4] .

حدَّثنى إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : أخبرنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الوهَّابِ الحَجَبىُّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زَيْدٍ ، عن ابنِ عَوْنٍ[5] ، عن محمدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : يعنى الأُمراءَ .

١٠٦/٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذِكْرُه : وليعلمَ اللَّهُ الذين آمنوا ويتخِذَ منكم شُهداءَ ، ﴿ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ .

ولو لم يَكُنْ فى الكلامِ واوٌ لكان قولُه : ﴿ لِيَعْلَمَ ﴾ مُتَّصِلًا بما قبلَه ، وكان : وتلك الأيامُ نُداوِلُها بينَ الناسِ ليَعْلَمَ اللَّهُ الذين آمنوا . ولكن لمَّا دَخَلت الواوُ فيه ،

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٨٢ حاشية (١) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٢ إلى المصنف وابن المنذر . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٧١، ٧٧٢ (٤٢٢٥) من طريق حفص عن الحكم عن عكرمة مطولًا .

(٣) فى م : « بالبلاء » .

(٤) سيرة ابن هشام ١١٠/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٣/٣ (٤٢٣٣) من طريق سلمة به .

(٥) فى ت ٢، س : « عوف » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٩٥، ٣٩٦ .

آذَنَتْ بأن الكلامَ غيرُ[(١)] مُتَّصِلٍ بما قبلَها ، وأن بعدَها خبرًا مطلوبًا ، اللامُ[(٢)] التى فى قولِه : ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ . به متعلِّقةٌ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيلَ : ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ . [(٣)]و﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[(٣)] مَعرِفةٌ ، وأنت لا تَسْتجيزُ[(٤)] فى الكلامِ : « قد سَأَلْتُ فعَلِمتُ عبدَ اللَّهِ » ، وأنت تريدُ : عَلِمتُ شَخْصَه ، إلا أن تُرِيدَ : عَلِمتُ صِفتَه وما هو .

قيل : إن ذلك إنما جاز مع « الذين » ؛ لأن فى « الذين » تأويلَ « مَن » و « أى » ، وكذلك جائزٌ مِثْلُه فى « الألفِ واللامِ » ، كما قال تعالى ذِكْرُه : ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت : ٣] ؛ لأن فى « الألفِ واللامِ » مِن تأويلِ « أى » ، و « مَن » مثلَ الذى فى « الذى » . ولو جُعِلَ مع الاسمِ المعرفةِ اسمٌ فيه دلالةٌ على « أى » ، جاز كما يُقالُ : سَأَلْتُ لأعلمَ عبدَ اللَّهِ مِن عمرٍو . ويُرادُ بذلك : لأعرِفَ هذا من هذا[(٥)] .

فتأويلُ الكلامِ : وليَعلمَ اللَّهُ الذين آمنوا منكم ، أيها القومُ ، مِن الذين نافَقوا منكم ، نُداوِلُ بينَ الناسِ . فاسْتَغْنى بقولِه : ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ من[(٦)] ذكرِ قولِه : « مِنَ الَّذِينَ نافَقُوا » ؛ لدلالةِ الكلامِ عليه ؛ إذ كان فى قولِه : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ تأويلُ « أى » على ما وَصَفْنا . فكأنه قيل : وليَعلمَ اللَّهُ أَيُّكم المؤمنُ ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾ [الكهف : ١٢] . غيرَ أن « الألفَ واللامَ » و « الذى » و « مَن » ، إذا وُضِعَتْ مع العَلَمِ مَوْضِعَ[(٧)] « أى » نُصِبَت بوقوعِ العلمِ

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٢) فى م : « للام » .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ،ت٢ ، ت٣ ، س .
(٤) فى الأصل : « تستحسن » .
(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣٤، ٢٣٥.
(٦) فى م : « عن » .
(٧) فى ص ، ت١، [illegible]

عليه ، كما قيل : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣] . فأما « أى » فإنها تُرفعُ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾ . فإنه يعنى : وليعلمَ اللَّهُ الذين آمنوا ، [١١/٣٣و] وليتَّخِذَ منكم شُهداءَ ، أى : ليُكْرِمَ منكم بالشهادةِ مَن أراد أن يُكْرِمَه بها . و « الشهداءُ » : جمعُ شَهيدٍ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أى : ليُميِّزَ بينَ المؤمنين والمنافقين ، وليُكْرِمَ مَن أكرم مِن أهلِ الإيمانِ بالشهادةِ[(٢)] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا سُويدُ بنُ نَصْرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ قِراءةً على ابنِ جُريجٍ ، فى قولِه : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾ . قال : فإن المسلمين كانوا يَسألون رَبَّهم : ربَّنا أرِنا يومًا كيومِ بدرٍ ، نُقاتِلُ فيه المشركين ، ونُبْلِيك[(٣)] فيه خيرًا ، ونَلْتَمِسُ فيه الشهادةَ ، فلَقُوا المشركين يومَ أُحُدٍ ، فاتَّخَذ منهم شهداءَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾ : فكرَّم اللَّهُ أولياءَه بالشهادةِ بأيدى عَدوِّهم ، ثم تَصِيرُ حواصلُ الأمورِ وعواقبُها لأهلِ طاعةِ اللَّهِ[(٤)] .

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣٤، ٢٣٥، ومغنى اللبيب بحاشية الأمير ١/ ٧٢، ٧٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٧١ (١٥٢٠ - تحقيق د. حكمت بشير ياسين) من طريق سلمة به .

(٣) فى س : « ونبال » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٧٣ (١٥٢٣ - تحقيق حكمت بشير ياسين) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٧٩ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ :
١٠٧/٤ ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ / ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : كانوا يَسْأَلون الشهادةَ ، فلَقُوا المشركين يومَ أُحُدٍ ، فاتَّخذَ منهم شُهداءَ[(١)] .

حدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال[(٢)] : أخبرنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾ : كان المسلمون يَسْأَلون ربَّهم أن يُرِيَهم يومًا كيومِ بدرٍ ، يُبْلُون فيه خيرًا ، ويُرْزَقون فيه الشهادةَ ، ويُرْزَقون الجنةَ والحياةَ والرِّزْقَ ، [(٣)] فلَقَوا المشركين[(٣)] يومَ أُحُدٍ ، فاتَّخذ اللَّهُ منهم شهداءَ ، وهم الذين ذكرهم اللَّهُ عز وجل فقال : ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ﴾[(٤)] الآية [البقرة : ١٥٤] .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . فإنه يعنى به : الذين ظَلَموا أنفسَهم بمعصيتِهم ربَّهم .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ : أى : المنافقين الذين يُظْهِرون بألسنتِهم الطاعةَ ، وقلوبُهم مُصِرةٌ على المعصيةِ[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٧٩ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « وقال » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « فلقى المسلمين » ، وفى م : « فلقى المسلمون » .

(٤) بعده فى الأصل : « بل أحياء عند ربهم يرزقون » ، وهو من الآية ١٦٩ سورة آل عمران .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٧٩ إلى ابن المنذر .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٧٤ (٤٢٤١) من طريق سلمة به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذِكْرُه بقولِه : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : وليَخْتَبِرَ اللَّهُ الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، فيَبتليَهم بإدالةِ[(١)] المشركين منهم ، حتى يَتَبيَّنَ المؤمنَ منهم المخلصَ الصحيحَ الإيمانِ مِن المنافقِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ[(٢)] فى قولِه : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . قال : ليَبْتَلِيَ[(٣)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، عن عبادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . قال : [١١/٣٣ظ] ليُمحِّصَ اللَّهُ المؤمنَ حتى يُصَدِّقَ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . يقولُ : يَبتلِىَ المؤمنين[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال

---

(١) فى ت ١ : « بإذالة » .

(٢) بعده فى م : « مثله » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٦٠. ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٤ (٤٢٤٣) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٥ (٤٢٤٤) من طريق أبى بكر الحنفى به ، وستأتى بقيته فى ص ٩١.

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/٣ [illegible]

ابنُ عباسٍ : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . قال : يبْتَلِيَهم[(١)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ : فكان تمْحِيصًا للمؤمنين ، ومَحْقًا للكافرين[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : أى : يَخْتَبِرُ الذين آمنوا حتى يُخَلِّصَهم بالبلاءِ الذى نزَل بهم ، وكيف صَبْرُهم ويَقِينُهم[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :
١٠٨/٤ ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ / ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : يَمْحَقُ مَن مُحِق فى الدنيا ، وكان بَقِيةُ مَن يَمْحَقُ[(٤)] فى الآخرةِ فى النارِ .

وأما قولُه : ﴿ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ، فإنه يعنى به : أنه يَنْقُصُهم ويُفْنِيهم . يقالُ منه : مَحَق فلانٌ هذا الطعامَ - إذا نَقَصه أو أفناه - يَمْحَقُه مَحْقًا . ومنه قيل لمُحاقِ القمرِ[(٥)] : مُحاقٌ ، وذلك لنقصانِه وفنائِه .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : يَنْقُصُهم[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٥/٣ (٤٢٤٦) من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٥/٣ (٤٢٤٧) من طريق يزيد به .

(٣) سيرة ابن هشام ١١٠/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٥/٣ (٤٢٤٥) من طريق سلمة به .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يمحو » .

(٥) فى ص ، ت ٢، س : « العمر » . ومحاق القمر : أن يستسرّ القمر ليلتين فلا يرى غدوة ولا عشية . ينظر اللسان (م ح ق) .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٥/٣ (٤٢٤٩) من طريق ابن جريج عن ابن عباس به .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، عن عبادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : يَمْحَقَ الكافرَ[1] حتى يُكَذِّبَه[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . أى : يُبْطِلَ مِن المُنافِقين قولَهم بأَلْسنتِهم ما ليس فى قلوبِهم ، حتى يَظْهَرَ منهم كفرُهم الذى يَسْتَتِرون[3] به منكم[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : أم حَسِبْتُم يا مَعْشَر أصحابِ محمدٍ ، وظَنَنتم أن تَدْخُلوا الجنةَ ، وتنالوا كَرامَةَ ربِّكم وشَرَفَ المَنازِلِ عندَه ، ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ ﴾ . يقولُ : ولمَّا يَتَبَيَّنْ لعبادِى المؤمنين المجاهدُ منكم فى سبيلى[5] على ما أَمَرتُه[6] به .

وقد بَيَّنْتُ معنى قولِه : ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ﴾ ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ﴾ وما أشبهَ ذلك ، بأدلتِه فيما مضَى[7] ، بما أغْنَى عن إعادتِه .

وقولُه : ﴿ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . يعنى : الصابرين عندَ البأسِ ، على ما يَنالُهم فى ذاتِ اللَّهِ مِن جُروحٍ[8] وألمٍ ومَكْروهٍ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الكافرين » .
(٢) تتمة الأثر المتقدم ص ٨٩.
(٣) فى ص ، ت ١ ، س : « يستسرون » . وفى ت ٢ : « يستبشرون » .
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٧٥ (٤٢٤٨) من طريق سلمة به .
(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « سبيل الله » .
(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أمر » ، وفى م : « أمره » .
(٧) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٦٤١ - ٦٤٥.
(٨) فى م : « جرح » .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ ﴾ ، وتُصِيبوا مِن ثوابى الكرامةَ ، ولم أَخْتَبِرْكم بالشِّدةِ ، وأَبْتَلِيَكم بالمكارِه ، [١١/٣٤و] حتى أعْلَمَ صِدْقَ[1] ذلك منكم ؛ الإيمانُ[2] بى ، والصبرُ على ما أصابكم فيَّ[3] ؟

ونَصَب ﴿ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ على الصَّرْفِ . والصَّرْفُ : أن يَجْتمِعَ فِعْلانِ ببعضِ حروفِ النسقِ ، وفى أولِه ما لا يَحْسُنُ إعادتُه مع حرفِ النسقِ ، فيُنْصَبُ الذى بعدَ حرفِ العطفِ على الصرفِ ؛ لأنه مَصْروفٌ عن مَعْنى الأولِ ، وذلك[4] يكونُ مع جَحْدٍ أو استفهامٍ أو نَهْيٍ فى أولِ الكلامِ ، وذلك كقولِهم : لا يسعُنى شيءٌ ويَضِيقَ عنك[5] . لأن « لا » التى مع « يسعنى » لا يَحْسُنُ إعادتُها مع قولِه : ويضيقَ عنك . فلذلك نُصِبَ[6] .

والقَرأَةُ فى هذا الحرفِ على النصبِ . وقد رُوِىَ عن الحسنِ أنه كان يَقْرأُ (وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ) . فيَكْسِرُ الميمَ من : (يعلمِ) . لأنه كان يَنْوِى جَزْمَها على العطفِ به على قولِه : ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ﴾[7] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « أصدق » .

(٢) فى سيرة ابن هشام : « بالإيمان » .

(٣) فى ت ١، ت ٢ : « بى » . والأثر فى سيرة ابن هشام ٢/ ١١٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٧٥ من طريق سلمة به مقتصرا على قوله : وتصيبوا من ثوابى الكرامة .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « لكن » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .

(٦) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٠٧.

(٧) ينظر مختصر شواذ [illegible]

رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ ﴾ : ولقد كنتم يا مَعْشَرَ أصحابِ محمدٍ ﴿ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ ﴾ ، يعنى أسبابَ الموتِ ، وذلك القتالُ ، ﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ ﴾ . يقولُ : فقد رَأَيْتُم ما كنتم تمنَّونه .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ رَأَيْتُمُوهُ ﴾ ، عائدةٌ / على الموتِ ، والمعنى[(١)] [(٢)]ما وصفتُ[(٢)] ، ﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ يعنى : قد رَأَيْتُموه بمرأًى منكم ومَنْظَرٍ ، أى بقُربٍ منكم . ١٠٩/٤

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَزْعمُ أنه قيل : ﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ . على وجهِ التوكيدِ للكلامِ ، كما يقالُ : رأيته عِيانًا ورأيته بعينى وسمعتُه بأُذُنى . وإنما قيل : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾ . لأن قومًا من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ممن [(٣)]لم يَشْهدْ[(٣)] بدرًا ، كانوا يتَمنَّون قبلَ أُحُدٍ يومًا مثلَ يومِ بدرٍ ، [(٤)]فيُبْلُوا اللَّهَ[(٤)] من أنفسِهم خيرًا ، ويَنَالوا مِن الأجرِ مثلَ ما نال أهلُ بدرٍ ، فلما كان يومُ أُحُدٍ فرَّ بعضُهم ، وصَبر بعضُهم حتى أَوْفَى بما كان عاهَد اللَّهَ قبلَ[(٥)] ذلك ، فعاتَب اللَّهُ مَن فرَّ منهم ، فقال : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ ﴾ الآية . وأثْنَى على الصابرين منهم والمُوفِين بعهدِهم[(٦)] .

ذِكْرُ الأخبارِ بما ذكَرنا مِن ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) فى م : « ومعنى » .

(٢ - ٢) بياض فى ص . وسقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣ - ٣) فى ت ١، ت ٢، س : « شهد » . وينظر الأثر التالى ، وسيرة ابن هشام ٢/ ١١١.

(٤ - ٤) فى ت ١، ت ٢: « فينيلوا من » ، وفى س : « فينيلوا » .

(٥) فى ت ٢: « فى » .

(٦) سقط من : ت ١، س .

نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ . قال : غاب رجالٌ عن بدرٍ ، فكانوا يَتَمنَّون مثلَ يومِ بدرٍ أن يلقَوه ، فيُصِيبوا مِن الخيرِ والأجرِ مثلَ ما أصاب أهلُ بدرٍ ، فلما كان يومُ أُحُدٍ وَلَّى مَن ولَّى منهم[(١)] ، فعاتَبَهم اللَّهُ - أو فعابَهم ، أو : فعيَّبهم[(٢)] - على ذلك . شك أبو عاصمٍ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، [١١/٣٤ظ] عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : فعاتَبهم اللَّهُ على ذلك ، ولم يَشُكَّ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ : أُناسٌ مِن المؤمنين لم يَشْهدوا يومَ بدرٍ والذى أعطى اللَّهُ أهلَ بدرٍ من الفضلِ والشرفِ[(٤)] والأجرِ[(٤)] ، فكانوا يَتَمنَّون أن يُرْزَقوا قتالًا فيُقاتلوا ، [(٥)] فسِيقَ إليهم[(٥)] القتالُ حتى كان فى ناحيةِ المدينةِ يومَ أُحُدٍ ، فقال اللَّهُ عز وجل كما تَسْمَعون : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ ﴾ ، حتى بلَغ ﴿ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمرٌ ، عن

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص : « فيعيهم » ، وفى م : « فعتبهم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٦٠ وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٦ عقب الأثر (٤٢٥٤) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٥ - ٥) فى ت ٢ : « فسبق إليهم » ، وفى س : « فشق عليهم » .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٦ عقب الأثر (٤٢٥٤) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٠ إلى عبد بن حميد والمصنف .

قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾ . قال : كانوا يَتَمنَّون أن يَلْقَوا المشركين فيُقاتِلوهم ، فلما لَقُوهم يومَ أُحُدٍ ولَّوْا[(١)] .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : إن أُناسًا[(٢)] مِن المؤمنين لم يَشْهَدوا يومَ بدرٍ والذى أعطاهم اللَّهُ مِن الفضلِ ، فكانوا يَتَمنَّون أن يرَوا قتالًا فيُقاتِلوا ، فسِيقَ[(٣)] إليهم القتالُ حتى كان بناحيةِ المدينةِ يومَ أُحُدٍ ، فأنزل اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾ الآية[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغَنى أن رجالًا مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ كانوا يقولون : لئن لقِينا مع النبيِّ ﷺ لنَفْعَلنَّ[(٥)] ولنَفْعلنَّ[(٥)] ، / فابْتُلُوا بذلك ، فلا واللَّهِ ما كلُّهم صدَق اللَّهَ[(٦)] ، فأنزل اللَّهُ عز ١١٠/٤
وجل : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾ الآية[(٧)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : كان ناسٌ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ لم يَشْهَدوا بدرًا ، فلمَّا رَأَوا فَضِيلةَ أهلِ بدرٍ قالوا : اللهمَّ إنا نَسْأَلُك أن تُرِيَنا يومًا كيومِ بدرٍ ، نُبْلِيك فيه خيرًا . فرَأَوا أُحُدًا ، فقال

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٤.

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ناسا » .

(٣) فى ت ٢: « فسبق » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٦ عقب الأثر (٤٢٥٤) من طريق ابن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٠ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى ت ١، ت ٢: « ليفعلن » .

(٦) سقط من : ص ، م .

(٧) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٦ عقب الأثر (٤٢٥٤) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٠ إلى المصنف .

لهم : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ : أى : لقد كنتم تمنَّون الشَّهادةَ على الذى أنتم عليه مِن الحقِّ ، قبلَ أن تَلْقَوا عَدوَّكم ، يعنى الذين استباصوا(٢) رسولَ اللَّهِ ﷺ إلى(٣) خُروجِه بهم إلى عَدوِّهم لِما فاتَهم مِن الحُضورِ فى اليومِ الذى كان قبلَه ببدرٍ ؛ رغبةً فى الشَّهادةِ التى فاتَتْهم به ، يقولُ : ﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ . أى : الموتَ بالسيوفِ فى أيدى الرجالِ قد خُلِّى(٤) بينكم وبينهم ، وأنتم تَنْظُرون إليهم ، فصَدَدْتم عنهم(٥) .

[١١/٣٥و] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذِكْرُه بذلك : وما محمدٌ إلا رسولٌ كبعضِ رسلِ اللَّهِ الذين أرْسَلَهم إلى خلقِه داعيًا إلى اللَّهِ وإلى طاعتِه ، الذين حين انْقَضَتْ آجالُهم ماتوا وقَبضهم اللَّهُ إليه . يقولُ جل ثناؤُه : فمحمدٌ ﷺ إنما هو فيما اللَّهُ به صانعٌ مِن قَبْضِه إليه عندَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٧٦، عقب الأثر (٤٢٥٤) من طريق عمرو ، عن أسباط به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٠ إلى المصنف .

(٢) فى ص : « استاصوا » مصحفة ، وفى م : « حملوا » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « استناصوا » ، وفى سيرة ابن هشام : « استنهضوا » . والبَوْص : أن تستعجل إنسانًا فى تحميلكه أمرًا لا تدعه يتمهل فيه . التاج (ب و ص) .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢: « على » .

(٤) فى م : « حل » ، وهى محتملة فى ص ، وفى ت ٢: « فدخل » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١١١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٧٦ (٤٢٥٥) من طريق سلمة به .

انقِضاءِ مُدَّةِ أجلِه ، كسائرِ[(١)] رسلِه إلى خَلْقِه الذين مَضَوا قبلَه ، وماتوا عندَ انقضاءِ مُدةِ آجالِهم . ثم قال لأصحابِ محمدٍ مُعاتِبَهم على ما كان منهم مِن الهَلَعِ والجَزَعِ ، حينَ قيل لهم بأُحُدٍ : إن محمدًا قد قُتِلَ . ومُقَبِّحًا إليهم انصرافَ مَن انْصَرَف منهم عن عَدوِّهم وانْهِزامَه عنهم : أفإن مات محمدٌ أيُّها القومُ ؛ لانقضاءِ مُدَّةِ أجلِه ، أو قتَله عَدُوُّه[(٢)] ، ﴿ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ ﴾ . يعنى ارْتَدَدتم عن دينِكم الذى بعَث اللَّهُ محمدًا بالدعاءِ إليه ، ورجَعتم عنه كفارًا باللَّهِ بعدَ الإيمانِ به ، وبعدَ ما قد وَضَحت لكم صِحةُ ما دعاكم محمدٌ إليه ، وحقيقةُ ما جاءكم به مِن عندِ ربِّه ، ﴿ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ ﴾ . يعنى بذلك : ومَن يَرْتَدَّ منكم عن دينِه ويَرْجِعْ كافرًا بعدَ إيمانِه ﴿ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ ﴾ . يقولُ : فلن يُوهِنَ ذلك عِزَّةَ[(٣)] اللَّهِ ولا سلطانَه ، ولا يَدْخُلُ بذاك نقصٌ فى مُلْكِه ، بل نفسَه يَضُرُّ بردَّتِه ، وحَظَّ نفسِه يَنْقُصُ بكُفْرِه ، ﴿ وَسَيَجۡزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ . يقولُ : وسيُثِيبُ اللَّهُ مَن شكَره على تَوْفيقِه وهدايتِه إياه لدينِه بثبوتِه[(٤)] على ما جاء به محمدٌ ﷺ إن هو مات أو قُتِل ، واستقامتِه على مِنْهاجِه ، وتَمَسُّكِه بدينِه ومِلَّتِه بعدَه .

كما **حدَّثنا** المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أخبَرنا سيفُ بن عمرَ[(٥)] ، عن / أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىٍّ رحمه اللهُ فى ٤/١١١
قولِه : ﴿ وَسَيَجۡزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ : الثابتين على دينِهم ؛ أبا بكرٍ وأصحابَه .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « مدة » .

(٢) فى م : « عدوكم » ، وفى ت ١، ت ٢، س : « عدوهم » .

(٣) فى ت ٢: « غيره » .

(٤) فى م : « بنبوته » .

(٥) فى م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٢٤.

فكان عليٌّ رَضِى اللَّهُ عنه يقولُ : كان أبو بكرٍ أميرَ[(١)] الشاكرين ، وأميرَ[(١)] أحباءِ اللَّهِ ، وكان أشكرَهم[(٢)] ، وأحبَّهم إلى اللَّهِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن العلاءِ بنِ بدرٍ ، قال : إن[(٤)] أبا بكرٍ أميرُ[(١)] الشاكرين . وتلا هذه الآيةَ : ﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ : أي : مَن أطاعه وعمِل بأمرِه[(٥)] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ أُنْزِلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ في مَن انهزَم عنه بأُحُدٍ من أصحابِه .

[١١/٣٥ظ] ذِكْرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ : ذاكم يومَ أُحُدٍ حينَ أصابهم القَرْحُ والقَتْلُ ، ثم تناعَوا[(٦)] رسولَ اللَّهِ ﷺ على تَفِئَةِ[(٧)] ذلك ، فقال أُناسٌ : لو كان نبيًّا ما قُتِلَ . وقال أناسٌ مِن عِلْيةِ أصحابِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ : قاتِلوا على ما قاتَل عليه نبيُّكم ، حتى يَفْتحَ اللَّهُ جل وعز لكم أو تَلْحَقوا به . فقال اللَّهُ

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أمين » .
(٢) في ت ١، ت ٢، س: «أشكر» .
(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/ ٨١، إلى المصنف .
(٤) في الأصل : « وجدنا » ، وفى ص ، ت ٢، س : « وحدثنا » .
(٥) سيرة ابن هشام ١١١/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٩/٣ (٤٢٦٧) من طريق سلمة به .
(٦) في م : « تنازعوا » ، وفى تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور : « تداعوا » .
(٧) في م ، ت ١، ت ٢: « بقية » ، وغير منقوطة في ص . وتفئة الشيء : حينه وزمانه . وفى الأثر : ثم دخل أبو بكر على تفئة ذلك . أي : على إثره . ينظر النهاية ١/ ١٩٢، واللسان (ت ف أ) .

عز وجل : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ ﴾ ، يقولُ : إن مات نبيُّكم أو قُتِل ارْتَدَدتم كفارًا بعدَ إيمانِكم(١) ؟

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، بنحوِه ، وزاد فيه : قال الربيعُ : وذُكِرَ لنا - واللَّهُ أعلمُ - أن رجلًا مِن المهاجرين مرَّ على رجلٍ مِن الأنصارِ ، وهو يَتَشَحَّطُ(٢) في دمِه ، فقال : يا فلانُ أَشَعَرت أن محمدًا قد قُتِلَ ؟ فقال الأنصاريُّ(٣) : إن كان محمدٌ قد قُتِلَ فقد بَلَّغَ ، فقاتِلوا عن دينِكم . فأنزل اللَّه عز وجل : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ ﴾ ، يقولُ : ارْتَدَدتم كفارًا بعدَ إيمانِكم(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لمَّا بَرَز رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ إليهم - يعني إلى المشركين - أمَرَ الرُّماةَ فقاموا بأَصْلِ الجبلِ في وجوهِ خيلِ المشركين ، وقال : « لا تَبْرَحُوا مكانَكم إن رأيْتُمونا قد هزَمْناهم ، فإنَّا لن نزالَ غالبين ما ثبتُّم مكانَكم » ، وأمَّر عليهم عبدَ اللَّهِ بنَ جُبيرٍ ، أخا خَوَّاتِ بنِ جُبيرٍ ، ثم شَدَّ الزُّبيرُ بنُ العَوَّامِ والمقدادُ بنُ الأسودِ على المشركين فهزَماهم ، وحمَل النبيُّ ﷺ وأصحابُه فهَزَموا أبا سفيانَ ، فلمَّا رأَى ذلك خالدُ بنُ الوليدِ ، وهو على خيلِ المشركين ، حمَل(٥) ، فرَمَتْه الرُّماةُ فانْقَمَع ، فلمَّا نظَر الرُّماةُ إلى

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٧٨ عقب الأثر (٤٢٦٢) معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٨٠، إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) تشحط القتيل في دمه : تخبط فيه واضطرب وتمرغ . التاج (ش ح ط) .

(٣) قال الحافظ ابن كثير : لعل هذا الأنصاري هو أنس بن النضر ؛ عم أنس بن مالك . البداية والنهاية ٥/ ٤٠١ بتحقيقنا .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٧٨ (٤٢٦٢) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به .

(٥) في ص : « قد » ، وفي م : « قدم » والمثبت من التاريخ .

رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه فى جوفِ عسكرِ المشركين يَنْتَهِبونه[(١)] ، بادَرُوا إلى[(٢)]
الغَنِيمةِ ، فقال بعضُهم : لا نَتْرُكُ أمرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فانْطَلَق عامَّتُهم فلَحِقوا
بالعسكرِ ، فلما رأَى خالدٌ قلَّةَ الرُّماةِ[(٣)] صاح فى خيلِه ، ثم حمَل فقتَل الرُّماةَ ، وحمَل
١١٢/٤ على أصحابِ النبىِّ ﷺ ، فلما / رأَى المشركون أن خيلَهم تُقاتِلُ تنادَوْا[(٤)] ، فشدُّوا
على المسلمين ، فهزَموهم وقتَلوهم ، فأتَى ابنُ قَمِئَةَ[(٥)] الحارثىُّ - أحدُ بنى الحارثِ [٣٦/١١و]
ابنِ عبدِ مناةَ[(٦)] بنِ كنانةَ - فرمَى رسولَ اللَّهِ ﷺ بحجرٍ ، فكسَر أنفَه ورَباعِيَتَه[(٧)] ، وشجَّه
فى وجهِه فأثْقَلَه[(٨)] ، وتفرَّق عنه أصحابُه ، ودخَل بعضُهم المدينةَ ، وانْطَلَق بعضُهم فوقَ
الجبلِ إلى الصخرةِ ، فقاموا عليها ، وجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو الناسَ : « إلىَّ عبادَ اللَّهِ ،
إلىَّ عبادَ اللَّهِ » . فاجْتَمَع إليه ثلاثون رجلًا ، فجعَلوا يَسِيرون بينَ يديه ، فلم يَقِفْ أحدٌ إلا
طلحةُ وسهلُ بنُ حُنَيفٍ ، فحماه طلحةُ فرُمِىَ بسهمٍ فى يدِه فيَبِسَت[(٩)] يدُه ، وأقْبَل أُبَىُّ بنُ
خَلَفٍ الجُمَحِىُّ وقد حلَف لَيَقْتُلَنَّ النبىَّ ﷺ ، فقال النبىُّ ﷺ : « بل أنا أقْتُلُه[(١٠)] » ، فقال :
« يا كذابُ ، أين تَفِرُّ منى[(٢)] ؟ » فحمَل عليه ، فطعَنه النبىُّ ﷺ طعنةً[(٢)] فى جيبِ[(١١)]

---

(١) فى ت ١ : « ينتهبونه » ، وفى ت ٢ : « ينتهبوا به » ، وفى س : « يتبعوا به » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى م : « الرماح » .

(٤) فى م : « تبادروا » .

(٥) فى م : « قميئة » . وهو عبد الله بن قمئة الليثى الحارثى . ينظر سيرة ابن هشام ٧٣/٢ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٤ ، ١٢٢ ، وتاريخ الطبرى ٢/ ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٩ ، ٥٢٧ ، والروض الأنف ٥/ ٤٦٩ ، والبداية والنهاية ٣٩٨/٥ بتحقيقنا .

(٦) فى النسخ : « مناف » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٥١٩/٢ وينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٨٨ .

(٧) الرباعية : السِّنُّ التى بين الثنيَّة والناب . ينظر التاج (ر ب ع) .

(٨) فى ت ٢ : « فأقبله » ، وفى س : « فأفعله » .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ويبست » . وينظر التاريخ ٢/ ٥٢٠ .

(١٠) فى م : « أقتلك » .

(١١) جيب الشيء [illegible] سه . ينظر التاج (ج ى ب) .

الدرعِ ، فجُرِح جُرْحًا خفيفًا ، فوقَع يَخورُ خُوارَ[١] الثَّورِ . فاحْتَمَلوه وقالوا : ليس بك جِراحةٌ [٢]فما يُجزِعُك[٢] . قال : أليس قال : « لأقتُلَنَّك » ؟ [٢]واللهِ[٢] لو كانت لجميعِ ربيعةَ ومُضَرَ لقتَلَتْهم[٣] . فلم يَلْبَثْ إلا يومًا أو بعضَ يومٍ حتى مات مِن ذلك الجُرْحِ .

وفشَا فى الناسِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قُتِل ، فقال بعضُ أصحابِ الصخْرةِ : ليت لنا رسولًا إلى عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ، فَيَأْخُذَ[٤] لنا أَمَنةً مِن أبى سفيانَ ، يا قومِ إن محمدًا قد قُتِل ، فارْجِعوا إلى قومِكم قبلَ أن يَأْتُوكم فيَقْتُلوكم . فقال أنسُ بنُ النَّضْرِ : يا قومِ ، إن كان محمدٌ قد قُتِل فإن ربَّ محمدٍ لم يُقْتَلْ ، فقاتِلوا على ما قاتَل عليه محمدٌ ﷺ ، اللهم إنى أَعْتَذِرُ إليك مما يقولُ هؤلاء ، وأَبْرَأُ إليك مما جاء به هؤلاء . ثم شدَّ[٥] بسيفِه فقاتَل حتى قُتِل رحِمه اللهُ ورضى عنه .

وانْطَلَق رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو الناسَ حتى انْتَهى إلى أصحابِ الصخرةِ ، فلما رأَوْه وضَع رجلٌ سَهْمًا فى قوسِه ، فأراد أن يَرْمِيَه ، فقال : « أنا رسولُ اللَّهِ » . ففرِحوا[٦] حينَ وجَدوا رسولَ اللَّهِ ﷺ حيًّا ، وفرِح رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ رَأَى أن فى أصحابِه مَن [٧]يَمْتَنِعُ به[٧] ، فلمَّا اجْتَمَعوا وفيهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ذهَب عنهم الحُزْنُ ، فأَقْبَلوا يَذْكُرون الفتحَ وما فاتهم منه ، ويَذْكُرون أصحابَهم[٨] الذين قُتِلوا .

فقال اللَّهُ عز وجل للذين قالوا : إن محمدًا قد قُتِل ، فارْجِعوا إلى قومِكم :

---

(١) فى النسخ : « خوران » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « لقتلهم » . وينظر تاريخ الطبرى ٢/ ٥٢٠.

(٤) فى م : « فنأخذ » .

(٥) فى س : « سرى » .

(٦) بعده فى الأصل : « بذلك » ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، س : « به » .

(٧ - ٧) فى النسخ : « يمتنع » ، وأثبتنا لفظة « به » من التاريخ .

(٨) فى النسخ : « أصحابه » .

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، [١١/٣٦ظ] قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ ، قال : يَرْتَدُّ (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، (٣) عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ (٣) ، عن أبيه ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن أبيه - أن رجلًا مِن المهاجرين ، مرَّ على رجلٍ مِن الأنصارِ ، وهو يَتَشَحَّطُ (٤) في دمِه ، فقال : يافلانُ ، أشعَرْتَ أن محمدًا قد (٥) قُتِل ؟ فقال الأنصاريُّ : إن كان محمدٌ قد قُتِل فقد بلَّغ ، فقاتِلوا عن دينِكم (٦) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى القاسمُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ رافعٍ أخو بنى عَدِيِّ بنِ النَّجارِ ، قال : انْتَهى أنسُ بنُ النضرِ رحِمه
١١٣/٤ اللهُ - عمُّ أنسِ بنِ مالكٍ - إلى عمرَ وطلحةَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ فى رجالٍ / مِن المهاجرين والأنصارِ وقد ألقَوْا بأيديهم ، فقال : ما يُجْلِسُكم ؟ قالوا (٧) : قُتِل محمدٌ رسولُ اللَّهِ . قال : فما تَصْنَعون بالحياةِ بعدَه ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسولُ اللَّهِ ! ثم اسْتَقْبَل القومَ فقاتَل حتى قُتِل . وبه سُمِّى أنسُ بنُ مالكٍ (٨) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٥١٩ - ٥٢١ وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٧ (٤٢٥٩) من طريق أحمد بن المفضل به ، مقتصرا على آخره .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٨ (٤٢٦٤) من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى أيضا فى الدر المنثور ٢/٨١ إلى عبد بن حميد ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٢٦١ عن ابن أبى نجيح ، عن أبيه ، وينظر الأثر التالى .

(٣ - ٣) فى س : « عن يحيى » .

(٤) فى س : « متشحط » .

(٥) ليست فى : الأصل .

(٦) تفسير مجاهد ص ٢٦٠، ٢٦١ عن ابن أبى نجيح ، عن أبيه .

(٧) بعده فى م ، ت٣ : « قد » .

(٨) أخرجه المصنف فى

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : نادَى مُنادٍ يومَ أُحدٍ حينَ هُزِم أصحابُ محمدٍ ﷺ : ألا إن محمدًا قد قُتِل ، فارْجِعوا إلى دينِكم الأولِ . فأنزَل اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ الآية[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[(٢)] ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : أُلْقِى فى أفْواهِ المسلمين يومَ أحدٍ أن النبىَّ ﷺ قد قُتِل ، فنزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ الآية[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اعْتَزل هو[(٤)] وعِصابةٌ معه يومَئذٍ على أَكَمةٍ ، والناسُ يَفِرُّون ، ورجلٌ قائمٌ على الطريقِ يسألُهم : ما فعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ وجعَل كلَّما مرُّوا عليه سألَهم[(٥)] ، فيقولون : واللَّهِ ما نَدْرِى ما فعَل . فقال : والذى نفسى بيدِه ، لئن كان النبىُّ ﷺ قُتِل لَنُعْطِيَنَّهم بأيدِينا ، إنهم لَعَشائرُنا وإخوانُنا . وقالوا : [(٦)] لو أن محمدًا كان حيًّا[(٦)] لم يُهْزَمْ ، ولكنه قد قُتِل . فترَخَّصُوا فى الفِرارِ يومَئذٍ[(٧)] . فأنْزَل اللَّهُ عز وجل على نبيِّه ﷺ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ الآية كلَّها[(٨)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٠ إلى المصنف .
(٢) فى ص ، س : « الحسن » .
(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/٦ عن مجاهد بنحوه .
(٤) بعده فى س : « وأصحابه » .
(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يسألهم » .
(٦ - ٦) فى م : « إن محمدًا إن كان حيا » ، وفى س : « إن كان محمد حيا » .
(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « حينئذ » .
(٨) سقط من : م .
والأثر عزاه السيوطى فى

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ الآية : ناسٌ مِن أهلِ الارْتِيابِ والمرضِ والنفاقِ قالوا (١) يومَ أحدٍ (١) [٣٧/١١و] يومَ فرَّ الناسُ عن نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، وشُجَّ فوقَ حاجبِه ، وكُسِرَت رَباعِيَتُه : قُتِل محمدٌ فالْحَقُوا بدينِكم الأولِ . فذلك قولُه : ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ . قال : ما بينَكم وبينَ أن تَدَعُوا الإسلامَ وتَنْقَلِبوا على أعقابِكم إلا أن يموتَ محمدٌ أو يُقْتَلَ ، فسوف يَكونُ أحدُ هذين ؛ فسوف يَموتُ أو يُقْتَلُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ . أى لقولِ (٣) الناسِ : قُتِل محمدٌ . وانْهزامِهم عندَ ذلك ، وانصرافِهم عن عدُوِّهم ، أىْ : أفإنْ مات نبيُّكم (٤) أو قُتِل ، رجَعْتُم عن دينِكم كفارًا كما كنتم ، وترَكْتم جهادَ عدوِّكم وكتابَ اللَّهِ عز وجل ، وما قد خَلَّف نبيُّه مِن دينِه معكم وعندَكم ، وقد بيَّن لكم فيما جاءَكم عنى أنه ميِّتٌ ومُفارِقُكم . ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ . أى : يَرْجِعْ عن دينِه ، ﴿ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ . أىْ : لن يَنْقُصَ ذلك مِن عِزِّ اللَّهِ ، ولا مُلْكِه ، ولا سلطانِه (٥) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/٣ عن الضحاك بنحوه .
(٣) فى س : « يقول » .
(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٨/٣ (٤٢٦٣) من طريق سلمة به . ينظر سيرة ابن هشام ٢/ ١١١ .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : ١١٤/٤
قال أهلُ المرضِ والارْتِيابِ والنفاقِ - حينَ فرَّ الناسُ عن النبيِّ ﷺ - : قد قُتِل محمدٌ ، فالحَقوا بدينِكم الأولِ . فنزَلَت هذه الآيةُ[(١)] .

ومعنى الكلامِ : وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلَت مِن قبلِه الرسلُ ، [(٢)]أفتَنْقَلِبون على أعقابِكم[(٢)] إن مات محمدٌ أو قُتِل ؟ ومَن يَنْقَلِبْ على عقبيه فلن يَضُرَّ اللَّهَ شيئًا . فجعَل الاستفهامَ فى حرفِ الجَزاءِ ، ومعناه أن يَكونَ فى جوابِه خبرٌ[(٣)] ، وكذلك كلُّ استفهامٍ دخَل على جزاءٍ ، فمعناه أن يَكونَ فى جوابِه خبرٌ[(٣)] ؛ لأن الجوابَ خبرٌ يقومُ بنفسِه ، والجزاءَ شرطٌ لذلك الخبرِ ، ثم يُجْزَمُ جوابُه وهو كذلك ، ومعناه الرفعُ لمجيئِه بعدَ الجزاءِ ، كما قال الشاعرُ[(٤)] :

حلَفْتُ له إن تُدْلِجِ اللَّيلَ لا يَزَلْ   أَمَامَكَ بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِىَ سَائِرُ

فمعنى « لا يَزَلْ » رفعٌ ، ولكنه جُزِم لمجيئِه بعدَ الجزاءِ ، فصار كالجوابِ ، ومثلُه : ﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٤] . و[(٥)] ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ﴾ [المزمل : ١٧] . ولو كان مكان ﴿ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ « يخلدون » . وقيل : أفائن مِتَّ يَخْلُدوا[(٥)] . جاز الرفعُ فيه والجزمُ . وكذلك لو كان مكان « انقلبتم » « تنقلبوا » ، جاز الرفعُ والجزمُ ؛ لما وصفتُ قبلُ وتُركتْ إعادةُ الاستفهامِ ثانيةً مع قولِه : ﴿ ٱنقَلَبْتُمْ ﴾ . اكتفاءً بالاستفهامِ فى أولِ الكلامِ ، وأن الاستفهامَ فى أوَّلِه دالٌّ على مَوْضعِه ومكانِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٠ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ص : « فينقلبون على أعقابكم » ، وفى س : « أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم فينقلبون على أعقابهم » .

(٣) هذه زيادة لازمة أثبتناها من معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣٦ .

(٤) هو الراعى النميرى ، والبيت فى ديوانه ص ١٢٩ .

(٥ - ٥) سقط من : س .

وقد كان بعضُ القَرأَةِ يَختارُ فى قولِه : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا [(١)] وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [(٢)] [المؤمنون : ٨٢، الصافات : ١٦، الواقعة : ٤٧] . تَرْكَ إعادةِ الاستفهامِ مع ﴿أَءِنَّا﴾ اكتفاءً بالاستفهامِ فى قولِه ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ [(٣)(١)] ، ويَسْتَشْهِدُ على صحةِ وَجْهِ ذلك بإجماعِ القَرَأَةِ على تركِهم إعادةَ الاستفهامِ مع قولِه : ﴿ ٱنقَلَبْتُمْ ﴾ ، اكتفاءً بالاستفهامِ فى قولِه : ﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ ﴾ ، إذ كان دالًّا على معنى الكلامِ وموضعِ الاستفهامِ منه ، وكان يَفْعَلُ مثلَ ذلك فى جميعِ القرآنِ . وسَنَأْتى على الصوابِ من القولِ فى ذلك إن شاء اللَّهُ ، إذا انْتَهينا إليه .

[١١/٣٧ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : وما يَموتُ محمدٌ ولا غيرُه من خلقِ اللَّهِ إلا بعدَ بلوغِ أجَلِه الذى جعَله اللَّهُ غايةً لحياتِه وبقائِه ، فإذا بلَغ ذلك من الأجَلِ الذى كتَبه اللَّهُ له ، وأُذِن له بالموتِ ، فحينئذٍ يَموتُ ، فأما قبلَ ذلك فلن يموتَ بكيدِ كائدٍ ، ولا بحِيلةِ مُحتالٍ .

٤/١١٥ / كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ . أى : إن لمحمدٍ أجَلًا هو بالغُه ، فإذا أذِن اللَّهُ [(٤)] فى ذلك كان [(٥)] .

(١ - ١) سقط من : الأصل .
(٢) فى النسخ : « أئذا كنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون » .
(٣) فى النسخ : « أئذا كنا ترابا »
(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « له » .
(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١١١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٧٩ (٤٢٧١) من طريق سلمة به .

وقد قيل : إن معنى ذلك : وما كانت نفسٌ لِتموتَ إلا بإذنِ اللَّهِ .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ في المعنى الناصبِ قولَه : ﴿ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : هو توكيدٌ ، ونصبُه على : كتَب اللَّهُ كتابًا مؤجلًا . قال : وكذلك كلُّ شيءٍ في القرآنِ مِن قولِه : ﴿ حَقًّا ﴾ ، إنما هو : أُحِقُّ ذلك حقًّا . وكذلك ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ﴾ [الروم : ٦] ، و ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ [الكهف : ٨٢] ، و﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [النمل : ٨٨] ، و ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء : ٢٤] . إنما هو : صَنَع اللَّهُ ذلك صُنْعًا . فهكذا تفسيرُ كلِّ شيءٍ في القرآنِ مِن نحوِ هذا ، فإنه كثيرٌ(١) .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ في قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ : معناه : كتَب اللَّهُ آجالَ النفوسِ ، ثم قيل : ﴿ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ . فأُخْرِج قولُه : ﴿ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ . نصبًا مِن المعنى الذي في الكلامِ ، إذ كان قولُه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ قد أدَّى عن معنى(٢) كتَب . قال : وكذلك سائرُ ما في القرآنِ مِن نظائرِ ذلك ، فهو على هذا النحوِ .

وقال آخَرون منهم : قولُ القائلِ : زيدٌ قائمٌ حقًّا . بمعنى : أقولُ زيدٌ قائمٌ حقًّا ؛ لأن كلَّ كلامٍ قولٌ ، فأدَّى المَقولُ عن القولِ ، ثم خرَج ما بعدَه منه ، كما تقولُ : أقولُ قولًا حقًّا ، وكذلك : « ظنًّا » و « يقينًا » ، وكذلك : ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ﴾ [الروم : ٦] ، وما أشْبَهَه .

---

(١) ينظر الكتاب لسيبويه ١/٣٨١ - ٣٨٣.

(٢) في م : « معناه » .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن كلَّ ذلك منصوبٌ على المصدرِ ، من معنى الكلامِ الذى قبلَه ؛ لأن فى كلِّ ما قبلَ المصادرِ - التى هى مُخالفةٌ ألفاظُها ألفاظَ ما قبلَها مِن الكلامِ - معانىَ ألفاظِ المصادرِ ، وإن خالَفها فى اللفظِ ، فنصبُها مِن معانى ما قبلَها دونَ ألفاظِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ .

[٣٨/١١و] يعنى بذلك تعالى ذكرُه : ومَن يُرِدْ منكم أيُّها الناسُ[(١)] بعملِه جَزاءً منه ، بعضَ أعراضِ الدنيا ، دونَ ما عندَ اللَّهِ جل وعز مِن الكرامةِ لمَن ابتغَى بعملِه ما عندَه ، ﴿ نُؤْتِهِۦ ﴾ . يقولُ : نُعطِه ﴿ مِنْهَا ﴾ . يعنى : من الدنيا ، يعنى أنه يُعْطِيه منها ما قُسِم له منها مِن رزقِ اللهِ[(٢)] أيامَ حياتِه ، ثم لا نَصيبَ له فى كَرامةِ اللَّهِ تبارك وتعالى التى أعَدَّها لمَن أطاعَه ، وطلَب ما عندَه فى الآخرةِ . ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ . يقولُ : ﴿ وَمَن يُرِدْ ﴾ منكم بعملِه جزاءً منه ﴿ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ . يعنى : ما عندَ اللَّهِ مِن كرامتِه التى أعَدَّها للعامِلِين له فى الآخرةِ ﴿ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ . يقولُ : نُعْطِه ﴿ مِنْهَا ﴾ يعنى : مِن الآخرةِ ، والمعنى : مِن كرامةِ اللَّهِ التى خصَّ بها أهلَ طاعتِه فى الآخرةِ ، فخرَج الكلامُ على الدنيا والآخِرةِ ، والمعنى : ما فيهما ، كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ ، أىْ : فمَن كان منكم يُريدُ الدنيا ،
ليست له رغبةٌ فى الآخرةِ ، / نُؤْتِه ما قُسِم له منها مِن رِزقٍ ، ولا حظَّ له فى الآخرةِ ، ١١٦/٤
ومَن يُرِدْ ثوابَ الآخرةِ نُؤْتِه منها ما وعَدَه ، مع ما يُجْرَى عليه مِن رزقِه فى دنياه[(٣)] .

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « المؤمنون » .

(٢) سقط لفظ الجلالة من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١١١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٧٩ (٤٢٧٢) من طريق سلمة به .

وأما قولُه : ﴿ وَسَنَجْزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ . يقولُ : وسأُثِيبُ مَن شكَر لى ما أَوْلَيْتُه مِن إحْسانى إليه بطاعتِه إياى ، وانتهائِه إلى أمرى ، وتجنُّبِه محارمى ، فى الآخرةِ مثلَ الذى وعَدْتُ أوليائى مِن الكرامةِ على شكرِهم إياى .

وقال ابنُ إسحاقَ فى ذلك بما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَسَنَجْزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ . أى : وذلك جَزاءُ الشاكرين ، يعنى بذلك : إعْطاءُ اللَّهِ إياه ما وعَدَه فى الآخِرةِ ، مع ما يُجْرِى عليه مِن الرزقِ فى الدنيا[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ ﴾ .

اختَلَفَت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَه بعضُهم : ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ . بهمزِ الألفِ وتشديدِ الياءِ[(٢)] . وقرأَه آخرون بمدِّ الألفِ وتخفيفِ الياءِ[(٣)] .

وهما قراءتان مَشْهورتان فى قرأةِ المسلمين ، ولغتان معروفتان لا اختلافَ فى معناهما ، فبأيِّ القراءتين قرَأ ذلك قارئٌ فمصيبٌ ؛ لاتفاقِ معنيَىْ ذلك ، وشهرتِهما فى كلامِ العربِ ، ومعناه : وكم مِن نبيٍّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَٰتَلَ[(٤)] مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ .

اختَلَفَت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَٰتَلَ[(٤)] مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك جماعةٌ مِن قَرَأةِ الحجازِ والبصرةِ : (قُتِلَ) بضمِّ القافِ[(٥)] . وقرَأه جماعةٌ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١١١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٩ (٤٢٧٣) من طريق سلمة به .

(٢) وهى قراءة نافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ١٧٤.

(٣) وهى قراءة ابن كثير . المصدر السابق .

(٤) فى الأصل : « قُتِل » .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو . ينظر السبعة ص ٢١٧.

أخرى بفتحِ القافِ وبالألفِ ، وهى قراءةُ [١١/٣٨ظ] جماعةٍ مِن قرأةِ الحجازِ والكوفةِ[١] .

فأما مَن قرَأ : ﴿ قَـٰتَلَ ﴾ فإنه اختار ذلك ؛ لأنه قال : لو قُتِلوا لم يَكُنْ لقولِه : ﴿ فَمَا وَهَنُواْ ﴾ . وجهٌ معروفٌ ؛ لأنه يَسْتَحِيلُ أن يُوصَفوا بأنهم لم يَهِنوا ولم يَضْعُفوا بعدَ ما قُتِلوا .

وأما الذين قرَءوا ذلك : (قُتِل) . فإنهم قالوا : إنما عنَى بالقتلِ النبىَّ وبعضَ مَن معه مِن الرِّبيِّين دونَ جميعِهم ، وإنما نفَى الوَهْنَ والضعفَ عمن بقى مِن الرِّبِّيِّين ممَّن لم يُقْتَلْ .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ عندَنا قراءةُ مَن قرَأه بضمِّ القافِ : (قُتل مَعَهُ رِبِّيُّونَ كثيرٌ) ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤه إنما عاتَب بهذه الآيةِ والآياتِ التى قبلَها مِن قولِه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ مِنكُمْ ﴾ - الذين انْهَزَموا يومَ أُحدٍ ، وترَكوا القتالَ ، إذْ سمِعوا الصائحَ يَصِيحُ : إن محمدًا قد قُتِل . فعذَلهم[٢] اللَّهُ عز وجل على فرارِهم وتركِهم القتالَ ، فقال لهم جلَّ ثناؤه : أفإن مات محمدٌ أو قُتِل أيُّها المؤمنون به ارْتَدَدْتُم عن دينِكم ، وانْقَلَبْتُم على أعقابِكم ؟! ثم أخبَرَهم عما كان مِن فعلِ كثيرٍ مِن أتباعِ الأنبياءِ قبلَهم ، وقال لهم : هلَّا فعلْتُم كما كان أهلُ العلمِ والفضلِ مِن أتباعِ الأنبياءِ قبلَكم يفْعَلُـونه إذا قُتِل نبيُّهم ، مِن المُضِىِّ على مِنهاجِ نبيِّهم ، والقتالِ على دينِه أعداءَ دينِ اللَّهِ ، على نحوِ ما كانوا يُقاتِلون مع
٤/١١٧ نبيِّهم ،/ ولم تهِنوا ولم تضْعُفوا ، كما لم يَضْعُفِ الذين كانوا قبلَكم مِن أهلِ العلمِ

---

(١) هى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص عنه . ينظر السبعة ص ٢١٧.

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت٣ ، س : « فعذبهم » .

والبصائرِ ، مِن أتباعِ الأنبياءِ إذ قُتِل نبيُّهم ، ولكنهم صبَروا لأعدائِهم حتى حكَم اللَّهُ بينَهم وبينَهم . وبذلك مِن التأويلِ جاء تأويلُ المتأولين .

وأما « الرِّبيون » فإنهم مرفوعون بقولِه : ﴿ مَعَهُۥ ﴾ . لا بقولِه : (قُتِل) .

وإنما تأويلُ الكلامِ : وكأين مِن نبيٍّ قُتِل ومعه ربيون كثيرٌ ، فما وهَنوا لمَا أصابهم فى سبيلِ اللَّهِ . وفى الكلامِ إضمارُ واوٍ ؛ لأنها واوٌ تَدُلُّ على معنى حالِ[1] قَتْلِ النبيِّ ﷺ ، غيرَ أنه اجْتُزِئ بدلالةِ ما ذُكِر مِن الكلامِ عليها مِن ذكرِها ، وذلك كقولِ القائلِ فى الكلامِ : قُتِل الأميرُ معه جيشٌ عظيمٌ . بمعنى : قُتِل ومعه جيشٌ عظيمٌ .

وأما « الربيون » ، **فإن أهلَ العربيةِ اخْتَلَفوا فى معناه** ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : هم الذين يَعْبُدون الربَّ ، واحدُهم رِبِّيٌّ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : لو كانوا مَنْسُوبين إلى عبادةِ الربِّ ، لكانوا رَبِّيُّون ، بفتحِ الراءِ ، ولكنهم[2] العلماءُ والألوفُ .

والرِّبيون عندَنا : الجماعاتُ[3] الكثيرةُ ، واحدُهم رِبِّيٌّ ، وهم جماعةٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معناه ؛ **فقال بعضُهم** : مثلَ ما قلْنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « لكنه » .

(٣) فى م : « الجماعة » .

زِرٌّ ، عن عبدِ اللَّهِ : الربيون الألوفُ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ[(٢)] الثورىُّ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

[١١/٣٩و] حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ وابنُ عُيينةَ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن[(٤)] عاصمٍ ، عن زرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرَنا عوفٌ عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ . قال : جموعٌ كثيرةٌ[(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ . قال : جموعٌ[(٦)] .

---

(١) تفسير سفيان ص ٨١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٨٠ (٤٢٧٧) ، والطبرانى (٩٠٩٦) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « عن » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٤.

(٤) فى م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٥.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور ٣/ ١٠٩٦ (٥٣١) عن هشيم به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٨٠ (٤٢٧٨) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ : (وكأيِّنْ مِن نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَه رِبِّيُّونَ) . قال : الألوفُ[1] .

وقال آخرون بما حدَّثني به سليمانُ بنُ عبدِ الجبَّارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وكأيِّن مِّن نَّبِيٍّ قاتل[2] مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ . قال : علماءُ كثيرٌ .

١١٨/٤ / حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿وكأيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتل[2] مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ . قال : فقهاءُ علماءُ[3] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رَجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : (وكأيِّن مَنْ نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) . قال : الجموعُ الكثيرةُ . قال يعقوبُ : وكذلك قرأَها إسماعيلُ : (قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ)[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (وكأيِّن مِّنْ نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) . يقولُ : جموعٌ كثيرةٌ[5] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٨٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « قتل » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٣١ - تفسير) عن هشيم به .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٨٠ عقب الأثر (٤٢٧٩) معلقا .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٢/ ١١٧ ، وابن كثير في تفسيره ٢/ ١١١ عن قتادة ، وقراءة قتادة (قُتِّلَ) بالبناء للمفعول وتشديد التاء ، نص على ذلك أبو حيان في البحر المحيط ٣/ ٧٢ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : (قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) . قال : (١)علماءُ كثيرٌ(١) . قال قتادةُ : جموعٌ كثيرةٌ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ . قال : جموعٌ كثيرةٌ(٣) .

حدَّثنى عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ، مثلَه(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عز وجل : (قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) . قال : جموعٌ كثيرةٌ(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٤) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : (قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) . يقولُ : جموعٌ كثيرةٌ(٥) .

(١ - ١) فى م : « علماء كثيرة » . وفى س : « علم كثير » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٨٠ (٤٢٨٠) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى تفسيره (٥٣٢ - تفسير) عن سفيان به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٨٠ عقب الأثر (٤٢٧٩) معلقا .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٤/ ٢٣٠، وأبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٧٤، وابن كثير فى تفسيره ٢/ ١١١.

حدَّثني المثنى [١١/٣٩ظ] ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : (وكأيِّنْ مِنْ نَبيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كثيرٌ) . يقولُ : جموعٌ كثيرٌ[(١)] ، قُتِل نبيُّهم[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن جعفرِ بنِ حَيَّانَ[(٣)] والمبارَكِ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ . قال جعفرٌ : علماءُ صُبُرٌ . وقال المباركُ[(٤)] : أتْقِياءُ صُبُرٌ[(٥)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنى عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) . يعنى الجموعَ الكثيرةَ ، قُتِل نبيُّهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ . يقولُ : جموعٌ كثيرةٌ[(٦)] .

---

(١) في م ، ت٢ ، ت٣ : « كثيرة » .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣/ ٧٤، وابن كثير في تفسيره ٢/ ١١١. وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٣٣ - تفسير) عن الضحاك بمعناه .

(٣) في م ، ت ١ : « حبان » . ينظر تهذيب الكمال ٥/ ٢٢.

(٤) في الأصل ، ص ، م : « ابن المبارك » . وهو المبارك بن فضالة .

(٥) في م : « صبروا » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٨١ (٤٢٨١) من طريق أبي الأشهب جعفر بن حيان به ، وبرقم (٤٢٨٢) من طريق المبارك به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٨٠ عقب الأثر (٤٢٧٩) من طريق أسباط به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ في قولِه: (وكأيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ). قال: وكأين مِن نبيٍّ أصابه القتلُ، ومعه جماعاتٌ[(١)].

١١٩/٤ /حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: (وكأيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ). الرِّبيون هم الجموعُ الكثيرةُ[(٢)].

وقال آخرون: الربيون هم الأتباعُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: (وكأيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبيونَ كَثِيرٌ). قال: الرِّبيون الأتباعُ، والرَّبَّانِيُّون الولاةُ، والرِّبيون الرعيةُ، وبهذا[(٣)] عاتَبَهم اللَّهُ حينَ انْهَزَموا عنه، حين صاح الشيطانُ: إن محمدًا قد قُتِل. قال: كانت الهزيمةُ عندَ صياحِه في سبَبِه[(٤)]، صاح: أيُّها الناسُ إن محمدًا رسولَ اللَّهِ قد قُتِل، فارْجِعوا إلى عَشائرِكم يُؤَمِّنوكم[(٥)].

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٨٠ (٤٢٧٦) من طريق سلمة به.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٨٢ إلى المصنف.

(٣) في الأصل، ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «هذا».

(٤) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «سبه»، وفي م: «سنينة».

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ٤/ ٢٣٠، وأبو حيان في البحر المحيط ٣/ ٧٤ ببعضه.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ : فما عجَزوا لمَا نالهم مِن ألمِ الجراحِ الذى نالهم فى سبيلِ اللَّهِ ، ولا لقتلِ مَن قُتلِ منهم عن حربِ أعداءِ اللَّهِ ، ولا نكَلوا عن جهادِهم [١١/٤٠و] ﴿وَمَا ضَعُفُوا۟﴾ . يقولُ : وما ضعفت قواهم لقتلِ نبيِّهم ، ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ . يعنى : وما ذلُّوا فتخشَّعوا[1] لعدوِّهم بالدخولِ فى دينِهم ، ومُداهنتِهم فيه ، خِيفةً منهم ، ولكن مضَوْا قُدُمًا على بصائرِهم ، ومِنهاجِ نبيِّهم ، صُبُرًا على أمرِ اللَّهِ وأمرِ نبيِّهم وطاعةِ اللَّهِ ، واتباعًا لتنزيلِه ووحيِه . ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ . يقولُ : واللَّهُ يُحبُّ هؤلاء وأمثالَهم مِن الصابرين لأمرِه وطاعتِه ، وطاعةِ رسولِه ، فى جهادِ عدوِّه ، لا مَن فشَل ففرَّ عن عدوِّه ، ولا مَن انقلَب على عقِبَيْه ، فذلَّ لعدوِّه لأَنْ قُتِل نبيُّه أو مات ، ولا مَن دخَله وَهْنٌ عن عدوِّه وضعفٌ ؛ لفقدِ نبيِّه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ . يقولُ : ما عجَزوا ، وما تضَعْضَعوا

(١) سقط من : ت ١ ، س ، وفى م : « فيتخشعوا » .

لقتلِ نبيِّهم ، ﴿ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ﴾ ، يقولُ : ما ارْتَدُّوا عن بصيرتِهم[(١)] ، ولا عن دينِهم ، أنْ[(٢)] قاتَلوا على ما قاتَل عليه نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، حتى لحِقوا باللَّهِ[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ في قولِه : ﴿ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ ﴾ . يقولُ : وما عجَزوا وما ضعُفوا لقتلِ نبيِّهم : ﴿ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ﴾ ، يقولُ : وما ارْتَدُّوا عن بصيرتِهم[(١)] ، قاتَلوا على ما قاتَل عليه نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، حتى لحِقوا باللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَمَا وَهَنُوا۟ ﴾ . قال : فما وهَن الرِّبِّيُّون ﴿ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ مِن قتلِ النبيِّ ﷺ[(٥)] . يقولُ : ما ضعُفوا / في سبيلِ اللَّهِ ، لقتلِ النبيِّ ، ٤/١٢٠
﴿ [(٦)] وَمَا ضَعُفُوا۟ [(٦)] وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ﴾ . يقولُ : ما ذلُّوا حينَ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهمَّ ليس لهم أن يَعْلُونا » . ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَمَا وَهَنُوا۟ ﴾ لفقدِ نبيِّهم ، ﴿ وَمَا ضَعُفُوا۟ ﴾ عن عدوِّهم ، ﴿ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ﴾ لما أصابهم في الجهادِ عن

---

(١) في م : « نصرتهم » .

(٢) في م : « بل » .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٨١ عقب الأثر (٤٢٨٣) معلقا .

(٤) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣/ ٧٤، وابن كثير في تفسيره ٢/١١١ عن الربيع .

(٥) بعده في م : « وما ضعفوا » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٨١ (٤٢٨٥) من طريق أحمد بن المفضل به .

اللَّهِ جلَّ ثناؤه ، وعن دينِهم ، وذلك الصبرُ ، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ﴾ . قال : تخشَّعوا(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ﴾ . قال : ما اسْتَكانوا لعدوِّهم ، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾(٣) .

[١١/٤٠ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤٧﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ﴾ : وما كان قولَ الرِّبِّيين ، والهاءُ والميمُ مِن ذكرِ أسماءِ الرِّبِّيين ، ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ ، يعنى : ما كان لهم قولٌ سوى هذا القولِ ، إذ قُتِل نبيُّهم .

وقولُه : ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ . يقولُ : لم يَعْتَصِموا إذ قُتِل نبيُّهم إلا بالصبرِ على ما أصابهم ، ومُجاهَدةِ عدوِّهم ، وبمسألةِ ربِّهم المغفرةَ والنصرَ على عدوِّهم .

ومعنى الكلامِ : ﴿وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ .

وأما الإسـرافُ فإنه الإفْراطُ فى الشىءِ ، يقالُ منه : أسْرَف فلانٌ فى هذا

---

(١) سيرة ابن هشام ١١٢/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨١/٣ ، ٧٨٢ (٤٢٨٦ ، ٤٢٩٠، ٤٢٩٤) من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٢/٣ (٤٢٩٥) من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٢/٣ (٤٢٩٣) عن يونس به .

الأمرِ . إذا تجاوَز مِقْدارَه فأفْرَط .

ومعناه هٰهنا : اغْفِرْ لنا ذنوبَنا الصِّغارَ منها ، وما أسْرَفْنا فيه منها ، فتخَطَّيْنا إلى العِظامِ ، وكأنَّ معنى الكلامِ : اغْفِرْ لنا ذنوبَنا ؛ الصغائرَ منها والكبائرَ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا ﴾ . قال : خَطايانا[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا ﴾ . قال : خَطايانا وظُلْمَنا أنفسَنا[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخْبَرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ في قولِه : ﴿ وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا ﴾ : يعني : الخطايا الكبارَ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن عبيدِ بنِ سليمانَ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ ، قال : الكبائرُ .

١٢١/٤ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا ﴾ . قال : خَطايانا .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٨٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٨٣ (٤٢٩٩) من طريق أبي حذيفة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٨٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٨٣ (٤٣٠٠) من طريق علي بن الحكم عن الضحاك به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبى ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا ﴾ . قال : خَطايانا[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ . فإنه يقولُ : اجْعَلْنا ممَّن يَثْبُتُ لحربِ عدوِّك وقتالِهم ، ولا تَجْعَلْنا ممَّن يَنْهَزِمُ فيَفِرَّ منهم ، ولا يَثْبُتَ قدمُه فى مكانٍ واحدٍ لحربِهم ، ﴿ وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : وانْصُرْنا على الذين جحَدوا وحْدانيتَك ونبوةَ نبيِّك .

وإنما هذا تأنيبٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤه عبادَه الذين فرُّوا عن العدوِّ يومَ أحدٍ ، وترَكوا قتالَهم ، وتأديبٌ لهم ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤه لهم : هلَّا فعَلْتُم إذ قيل لكم : قُتِل نبيُّكم . كما فعَل هؤلاء الرِّبِّيون ، الذين كانوا قبلَكم مِن أتباعِ الأنبياءِ ، إذ قُتِلَت أنبياؤُهم ، فصبَرْتم لعدوِّكم صبرَهم ، ولم تَضْعُفوا وتَسْتَكِينوا لعدوِّكم ، فتُحاوِلوا الارْتِدادَ على أعقابِكم ، كما لم يَضْعُفْ هؤلاء الرِّبيون ، ولم يسْتَكِينوا لعدوِّهم ، وسألْتُم ربَّكم [١١/٤١و] النصرَ والظَّفَرَ كما سألوا ، فيَنْصُرَكم اللَّهُ جلَّ وعزَّ كما نُصِروا ؛ فإن اللَّهَ جلَّ وعزَّ يُحِبُّ مَن صبَر لأمرِه ، وعلى جهادِ عدوِّه ، فيُعطِيه النصرَ والظَّفَرَ على عدوِّه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ . أى : فقولوا كما قالوا ، واعلَموا أنما ذلك بذنوبٍ منكم ، واسْتَغْفِروا كما اسْتَغْفَروا ، وامْضُوا على دينِكم ، كما مضَوا على دينِهم ، ولا تَرْتَدُّوا على أعقابِكم راجِعِين ، واسْأَلوه كما سأَلوه أن يُثَبِّتَ أقدامَكم ، واسْتَنْصِروه كما اسْتَنْصَروه على القومِ الكافرين ، فكلُّ هذا مِن قولِهم قد كان ، وقد قُتِل نبيُّهم ، فلم

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٨٣ (٤٢٩٨) عن محمد بن سعد به .

يَفْعَلوا كما فعَلْتُم[١] .

والقراءةُ التى هى القراءةُ فى قولِه : ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾ . النصبُ[٢] ؛ لإجماعِ قَرَأَةِ الأمْصارِ على ذلك ، نقلًا مستفيضًا ، ووِراثةً عن الحُجَّةِ .

وإنما اخْتِير النصبُ فى « القولِ » ؛ لأن « أن »[٣] لا تكونُ إلا معرفةً ، فكانت أولى بأن تكونَ هى الاسمَ دونَ الأسماءِ التى قد تَكونُ معرفةً أحيانًا ونكرةً أحيانًا ، ولذلك اخْتِير النصبُ فى كلِّ اسمٍ ولِى « كان » ، إذا كان بَعده « أن » الخفيفةُ ، كقولِه : ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ [العنكبوت : ٢٤] ، وقولِه : (ثُمَّ لم تَكُنْ فِتْنَتَهم إلَّا أن قالوا)[٤] [الأنعام : ٢٣] .

فأما إذا كان الذى يَلِى « كان » اسمًا معرفةً ، والذى بعدَه مثلَه ، فسواءٌ الرفعُ والنصبُ فى الذى ولِى « كان » ، فإن جعَلْتَ الذى ولِى « كان » هو الاسمَ رفَعْتَه ، ونصَبْتَ الذى بعدَه ، وإن جعَلْتَ الذى ولِى « كان » هو الخبرَ نصَبتَه ، ورفَعْتَ الذى بعدَه ، كقولِه جل ثناؤُه : ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الروم : ١٠] . إن جعَلْتَ « العاقبةَ » الاسمَ رفَعْتَها ، وجعَلْتَ ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ هى الخبرَ منصوبةً ، وإن جعَلْتَ « العاقبةَ » هى الخبرَ نصَبْتَ ، فقلتَ : ثم[٥] كان عاقبةَ الذين أساءوا السوآى ، وجعَلْتَ ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ هى الاسمَ ، فكانت مرفوعةً ، وكما قال الشاعرُ[٦] :

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٨٢ ، ٧٨٣ (٤٢٩٧) من طريق سلمة به .

(٢) قراءة النصب هى قراءة الجمهور . وقرأ الحسن بالرفع . ينظر الإتحاف ١/ ١٣٠.

(٣) فى م : « إلا أن » .

(٤) يأتى الكلام على هذه القراءة عند تفسير الآية ٢٣ من سورة الأنعام .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « و » .

(٦) البيت فى الكتاب لسيبويه [illegible] المفصل لابن يعيش ٧/ ٩٦.

لقد عِلِم الأقوامُ ما كان داءَها بثَهْلانَ إلا الخِزْىُ ممَّن يَقُودُها

/ ورُوِى أيضًا : ما كان داؤُها بثَهْلانَ إلا الخزىَ . نصبًا ورفعًا ، على ما قد ١٢٢/٤
بيَّنْتُ ، ولو فُعِل مثلُ ذلك مع « أن » كان جائزًا ، غيرَ أن أفصحَ الكلامِ ما وصَفْتُ
عندَ العربِ .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ .

[١١/٤١ظ] يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : فأعْطَى اللَّهُ الرِّبِّيِّين الذين وصَفَهم بما وصفهم - مِن الصبرِ على طاعةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ بعدَ مَقْتَلِ أنبيائِهم ، وعلى جهادِ عدوِّهم ، والاستعانةِ باللَّهِ فى أمورِهم ، واقتفائِهم مَناهجَ إمامِهم ، على ما أبْلَوْا فى اللَّهِ جلَّ وعزَّ - ﴿ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، يعنى : جزاءً فى الدنيا ، وذلك النصرُ على عدوِّهم وعدوِّ اللَّهِ ، والظَّفَرُ والفتحُ عليهم ، والتمكينُ لهم فى البلادِ ، ﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِۗ ﴾ ، يعنى : وخيرَ جزاءِ الآخرةِ ، على ما أسْلَفوا فى الدنيا مِن أعمالِهم الصالحةِ ، وذلك الجنةُ ونعيمُها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ ، فقرَأ حتى بلَغ ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : إى واللَّهِ ، لآتاهم الفتحَ والظهورَ والتمكينَ والنصرَ على عدوِّهم فى الدنيا ، ﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِۗ ﴾ ، يقولُ : وحسنَ الثوابِ فى الآخرةِ وهى الجنةُ[(١)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٤/٣ (٤٣٠٥، ٤٣٠٧) من طريق يزيد به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ ﴾ . ثم ذكَر نحوَه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ في قولِه : ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : النصرَ والغَنيمةَ . ﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْأَخِرَةِ ﴾ . قال : رضوانَ اللَّهِ ورحمتَه[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ : الظهورَ[3] على عدوِّهم ، ﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْأَخِرَةِ ﴾ : الجنةَ وما أعدَّ فيها[4] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : فعَل اللَّهُ ذلك بهم[5] بإحسانِهم ، فإنه يُحِبُّ المحسنين ، وهم الذين يَفْعَلون مثلَ الذى وصَف عنهم تعالى ذكرُه ، وأنهم فعَلوه حينَ قُتِل نبيُّهم .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، في وعدِ اللَّهِ ووَعيدِه وأمرِه ونهيِه ، ﴿ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ ، يعنى : الذين جحَدوا نبوةَ نبيِّكم محمدٍ ﷺ مِن اليهودِ والنصارى ، فيما يَأْمُرونكم به ، وفيما يَنْهَوْنكم عنه ، فتَقْبَلوا رأيَهم في ذلك ، وتَنْتَصِحوهم فيما يزْعُمون أنهم لكم فيه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٨٤ عقب الأثر (٤٣٠٥) من طريق ابن أبي جعفر به نحوه .

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/٨٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، س : « وحسن الظهور » ، وفي م : « حسن الظهور » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/١١٣ بنحوه .

(٥) سقط من : م .

ناصحون /﴿ يَرُدُّوكُمْ [٤٢/١١و] عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ . يقولُ : يَحْمِلوكم على الرِّدةِ ١٢٣/٤
بعدَ الإيمانِ ، والكفرِ باللَّهِ وآياتِه ورسولِه بعدَ الإسلامِ ، ﴿ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴾ .
يقولُ : فتَرْجِعوا عن إيمانِكم ودينِكم الذى هداكم اللَّهُ عزَّ وجلَّ له ، ﴿ خَـٰسِرِينَ ﴾ ،
يعنى : هالِكين ، قد خسِرْتم أنفسَكم ، وضلَلْتُم عن دينِكم ، وذهَبَت دنياكم وآخرتُكم .

يَنْهَى بذلك أهلَ الإيمانِ باللَّهِ أن يُطِيعوا أهلَ الكفرِ فى آرائِهم ، ويَنْتَصِحوهم فى أديانِهم ، كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴾ . أى : عن دينِكم ، فتَذْهَبَ دنياكم وآخرتُكم[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . قال ابنُ جُريجٍ : يقولُ : لا تَنْتَصِحوا اليهودَ والنصارى على دينِكم ، ولا تُصَدِّقوهم بشيءٍ فى دينِكم[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ : إن تُطِيعوا أبا سفيانَ يردَّكم[(٣)] كفارًا .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٨٤ ، ٧٨٥ (٤٣١١، ٤٣١٣) من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٨٥ (٤٣١٢) من طريق ابن ثور عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٣ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م : « يردوكم » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٨٤ (٤٣٠٨) ، من طريق أحمد بن المفضل به نحوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾.

يعنى بذلك تعالى ذكرُه: أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ مُسَدِّدُكم أيُّها المؤمنون، فمُنْقِذُكم مِن طاعةِ الذين كفَروا.

وإنما قيل: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ﴾؛ لأن فى قولِه: ﴿ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ نهيًا لهم عن طاعتِهم، فكأنه قال: يا أيُّها الذين آمنوا لا تُطِيعوا الذين كفَروا، فيردُّوكم على أعقابِكم. ثم ابْتَدَأ الخبرَ، فقال: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ﴾، فأطِيعوه دونَ الذين كفَروا، فهو خيرُ مَن نَصَر، ولذلك رُفِع اسمُ اللَّهِ، ولو كان [٤٢/١١ظ] منصوبًا على معنى: بل أطِيعوا اللَّهَ مولاكم دون الذين كفَروا، كان وجهًا صحيحًا.

ويعنى بقولِه: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ﴾: بل اللَّهُ وليُّكم وناصرُكم على أعدائِكم الذين كفَروا ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴾، لا مَن فرَرْتُم إليه مِن اليهودِ وأهلِ الكفرِ باللَّهِ. فباللَّهِ الذى هو ناصرُكم ومولاكم فاعْتَصِموا، وإياه فاسْتَنْصِروا دونَ غيرِه ممَّن يَبْغِيكم الغَوائلَ، ويَرْصُدُكم بالمكارِهِ.

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ﴾، إن كان ما تقولون بألْسِنتِكم صدقًا فى قلوبِكم، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴾، أىْ: فاعْتَصِموا به، ولا تَسْتَنْصِروا بغيرِه، ولا تَرْجِعوا على أعقابِكم مُرْتَدِّين عن دينِكم[(١)].

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ

(١) سيرة ابن هشام ١١٣/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٥/٣ (٤٣١٥) من طريق سلمة به.

أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ (١٥١) ﴾ .

/يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : سيُلْقِى اللَّهُ أيُّها المؤمنون ﴿ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ ١٢٤/٤
كَفَرُوا ﴾ بربِّهم ، وجَحدوا نبوةَ محمدٍ ﷺ ، ممن حارَبَكم بأُحُدٍ ، ﴿ الرُّعْبَ ﴾ ، وهو الجَزَعُ والهَلَعُ ، ﴿ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ﴾ ، يعنى : بشركِهم باللَّهِ وعبادتِهم الأصنامَ ، وطاعتِهم الشيطانَ ، التى لم أَجْعَلْ لهم بها حُجةً . وهى السلطانُ التى أخْبَرَ اللهُ جلَّ ثناؤه أنه لم يُنَزِّلْه بكفرِهم وشركِهم .

وهذا وعدٌ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه أصحابَ رسولِه ، بالنصرِ على أعدائِهم ، والفَلْجِ[1] عليهم ما اسْتَقاموا على عهدِه ، وتَمَسَّكوا بطاعتِه ، ثم أخْبَرَهم تعالى ذكرُه ما هو فاعلٌ بأعدائِه بعدَ مصيرِهم إليه ، فقال جل ثناؤُه : ﴿ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ﴾ يعنى : ومَرْجِعُهم الذى يَرْجِعون إليه يومَ القيامةِ النارُ . ﴿ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴾ . يقولُ : وبئس مُقامُ الظالمين الذين ظلَموا أنفسَهم باكتسابِهم ما أوْجَب لها عقابَ اللَّهِ ، النارُ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ [٤٣/١١و] بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ (١٥١) ﴾ . فإنى سأُلْقِى فى قلوبِ الذين كفَروا الرعبَ الذى به كنتُ أَنْصُرُكم عليهم ، بما أشْرَكوا بى ، ما لم أَجْعَلْ لهم به حجةً ، أىْ : فلا تَظُنُّوا أن لهم عاقبةَ نصرٍ ، ولا ظهورٍ عليكم ، ما اعْتَصَمْتُم بى[2] واتَّبَعْتُم أمرى ، للمُصيبةِ التى أصابَتْكم منهم ، بذنوبٍ قدَّمْتُموها لأنفسِكم ، خالَفْتُم

(١) الفَلْج : الظفر والفوز .

(٢) سقط من : ص .

بها أمرى ، وعصَيتُم فيها نبيِّى عليه السلامُ[١] .

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لما ارْتَحَل أبو سفيانَ والمشركون يومَ أحدٍ مُتَوَجِّهين نحوَ مكةَ ، انْطَلَق أبو سفيانَ حتى بلَغ بعضَ الطريقِ ، ثم إنهم ندِموا فقالوا : بئس ما صنَعْتُم ، إنكم قتَلْتُموهم ، حتى إذا لم يَبْقَ إلا الشَّرِيدُ ترَكْتُموهم ، ارْجِعوا فاسْتَأْصِلوهم . فقذَف اللَّهُ جلَّ وعزَّ فى قلوبِهم الرعبَ ، فانْهَزَموا ، فلَقُوا أعرابيًّا ، فجعَلوا له جُعْلًا ، فقالوا له : إن لقِيتَ محمدًا فأخْبِرْهم[٢] بما قد جَمَعْنا لهم . فأخْبَرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه رسولَه ﷺ ، فطلَبَهم حتى بلَغ حمراءَ الأَسَدِ ، فأنْزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه فى ذلك ، يذكُرُ أبا سفيانَ حينَ أراد أن يَرْجِعَ إلى النبىِّ ﷺ ، وما قُذِف فى قلبِه مِن الرعبِ ، فقال : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ ﴾[٣][٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾ : ولقد صَدَقكم الله أيُّها المؤمنون مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ بأُحُدٍ ، ﴿ وَعْدَهُۥٓ ﴾ الذى وعَدَكم[٥] على لسانِ رسولِه محمدٍ ﷺ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٣، وأخرجه ابن أبى حاتم ٣/ ٧٨٥ (٤٣١٧) من طريق سلمة به مختصرًا .

(٢) فى م : « فأخبره » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٣ إلى المصنف .

(٤) بعده فى ص : « يتلوه القول فى تأويل قوله ولقد صدقكم الله وعده وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله وصحبه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير » .

وبعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان قال أخبرنا أبو جعفر محمد ابن جرير رحمه الله » .

(٥) فى م : « وعدهم » .

والوعدُ الذى كان وعَدَهم على لسانِه بأُحدٍ / قولُه ﷺ للرُّماةِ : « اثْبُتوا ١٢٥/٤
مكانَكم ولا تَبْرَحوا وإن رأيْتُمونا قد هزَمْناهم ، فإنا لن نَزالَ غالِبِين ما ثبتُّم مكانَكم » .
وكان وعَدَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ النصرَ يومَئذٍ إن انتهَوْا إلى أمرِه .

كالذى **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لما بَرَز رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المشركين بأحدٍ ، أمَر الرُّماةَ ، فقاموا بأصلِ الجبلِ فى وجوهِ خيلِ المشركين ، وقال : « لا تَبْرَحوا مكانَكم إن رأيتمونا قد هزَمناهم ، فإنَّا لن نزالَ غالبين [١١/٤٣ظ] ما ثَبتُّم مكانَكم » . وأمَّر عليهم عبدَ اللَّهِ بنَ جُبيرٍ أخا خَوَّاتِ بنِ جُبيرٍ .

ثم إن طلحةَ بنَ عثمانَ صاحبَ لواءِ المشركين قام فقال : يا معشرَ أصحابِ محمدٍ ، إنكم تَزْعُمون أن اللَّهَ يُعَجِّلُنا بسيوفِكم إلى النارِ ، ويُعَجِّلُكم بسيوفِنا إلى الجنةِ ، فهل منكم أحدٌ يُعَجِّلُه اللَّهُ بسيفى إلى الجنةِ ، أو يعَجِّلُنى بسيفِه إلى النارِ ؟ فقام إليه علىُّ بنُ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه ، فقال : والذى نفسى بيدِه ، لا أُفارِقُك حتى يُعَجِّلَك اللَّهُ بسيفى إلى النارِ ، أو يُعَجِّلَنى بسيفِك إلى الجنةِ . فضرَبه علىٌّ ، فقطَع رجلَه فسقَط ، فانْكَشَفَت عورتُه ، فقال : أَنْشُدُك اللَّهَ والرحمَ يا بنَ عمٍّ . فترَكه ، فكبَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وقال لعلىٍّ أصحابُه : ما منَعك أن تُجْهِزَ عليه ؟ فقال : إن ابنَ عمى ناشَدنى اللَّهَ حينَ انكَشَفت عورتُه ، فاسْتَحْيَيْتُ منه .

ثم شدَّ الزبيرُ بنُ العوامِ والمِقْدادُ بنُ الأسودِ على المشركين ، فهزَماهم ، وحمَل النبىُّ ﷺ وأصحابُه ، فهزَموا أبا سفيانَ ، فلما رأَى ذلك خالدُ بنُ الوليدِ وهو على خيلِ المشركين حمَل ، فرَمتْه الرُّماةُ فانْقَمَع ، فلمَّا نظَر الرُّماةُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه فى جوفِ عسكرِ المشركين يَنْتَهِبونه ، بادَروا الغنيمةَ ، فقال بعضُهم : لا نَتْرُكُ أمرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فانْطَلَق عامَّتُهم ، فلحِقوا بالعسكرِ ، فلما رأَى خالدٌ قلةَ الرُّماةِ صاح فى خيلِه ، ثم حمَل فقتَل الرُّماةَ ، وحمَل على أصحابِ النبيِّ ﷺ ، فلمَّا

رأَى المشركون أن خيلَهم تُقاتِلُ تَنادَوْا ، فشَدُّوا على المسلمين ، فهزَموهم وقتَلوهم[(١)] .

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا مُصْعَبُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن البَراءِ ، قال : لما كان يومُ أُحدٍ ، ولقِينا المشركين ، أجْلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ رجالًا بإزاءِ الرُّماةِ ، وأمَّر عليهم عبدَ اللَّهِ بنَ جُبيرٍ أخا خَوَّاتِ بنِ جُبيرٍ ، وقال لهم : « لا تَبْرَحوا مكانَكم ، إن رأيْتُمونا ظهَرْنا عليهم ولا تَبْرَحوا مكانَكم ، وإن رأَيْتُموهم ظهَروا علينا فلا تُعِينونا » . فلمَّا لِقىَ[(٢)] القومَ هزَم المشركين ، حتى رأيْتُ النساءَ رفَعْن عن سُوقِهن ، وبدَت خَلاخِلُهن ، فجعَلوا يقولون : الغنيمةَ الغنيمةَ . قال عبدُ اللَّهِ : مَهْلًا ، أما علِمْتُم ما عهِد إليكم رسولُ اللَّهِ ﷺ فأبَوْا ، فانْطَلَقوا ، فلمَّا أتَوْهم صرَف اللَّهُ وجوهَهم ، فأُصِيب مِن المسلمين سبعون قَتيلًا[(٣)] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَراءِ نحوَه .

[١١/٤٤و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ . فإن أبا سفيانَ أقْبَل فى ثلاثِ ليالٍ خلَوْن مِن شوالٍ ، حتى
١٢٦/٤ نزَل بأحدٍ ، وخرَج النبىُّ ﷺ ، فأذَّن فى الناسِ ، فاجْتَمَعوا ، وأمَّر / الزبيرَ على

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥٠٩، ٥١٠.

(٢) فى م : « التقى » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٥٠٧ ، ٥٠٨ ، وأخرجه البخارى (٤٠٤٣) ، وابن حبان (٤٧٣٨) والبيهقى فى الدلائل ٣/٢٦٧ ، ٢٦٨ من طريق إسرائيل به ، وأخرجه الطيالسى (٧٦١) ، وأحمد ٣٠/٥٤٤ - ٥٥٦ ، ٥٦٢ (١٨٥٩٣ ، ١٨٦٠٠) ، والبخارى (٣٠٣٩ ، ٣٩٨٦ ، ٤٠٦١ ، ٤٠٦٧) ، وأبو داود (٢٦٦٢) ، والنسائى (٨٦٣٥ ، ١١٠٧٩ - كبرى) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/٢٦٩ وغيرهم من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى [illegible]

الخيلِ ، ومعه يومَئذٍ المِقْدادُ بنُ الأسودِ الكِنْديُّ ، وأعْطَى رسولُ اللَّهِ ﷺ اللواءَ رجلًا مِن قريشٍ ، يقالُ له : مُصعبُ بنُ عميرٍ . وخرَج حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ بالحُسَّرِ[1] ، وبعَث حمزةَ بينَ يديه ، وأقْبَل خالدُ بنُ الوليدِ على خيلِ المشركين ومعه عكرمةُ بنُ أبي جهلٍ ، فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ الزبيرَ ، وقال : « اسْتَقْبِلْ خالدَ بنَ الوليدِ ، فكُنْ بإزائِه حتى أُوذِنَك » . وأمَر بخَيْلٍ أخرى ، فكانوا مِن جانبٍ آخرَ ، فقال : « لا تبْرَحوا حتى أُوذِنَكم » . وأقْبَل أبو سفيانَ يَحْمِلُ اللَّاتَ والعُزَّى ، فأرْسَل النبيُّ ﷺ إلى الزبيرِ أن يَحْمِلَ ، فحمَل على خالدِ بنِ الوليدِ ، فهزَمه اللَّهُ ومَن معه ، فقال جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ . وإن اللَّهَ تبارك وتعالى وعَد المؤمنين أن يَنْصُرَهم ، وأنه معهم[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ مسلمِ بنِ عبيدِ اللَّهِ الزهريُّ ، و[3] محمدُ بنُ يحيى بنِ حَبَّانَ ، وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ ، والحصينُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرِو بنِ سعدِ بنِ معاذٍ ، وغيرُهم مِن عُلمائِنا – فى قصةٍ ذكَرها عن أُحدٍ – ذكَر أن كلَّهم قد حدَّث ببعضِها ، وأن حديثَهم اجْتَمَع فيما ساق مِن الحديثِ ، فكان فيما ذكَر فى ذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نزَل الشِّعْبَ مِن أُحدٍ فى عُدْوةِ الوادى إلى الجبلِ ، فجعَل ظهرَه وعسكرَه إلى أحدٍ ، وقال : « لا يقاتلَنَّ أحدٌ حتى نَأْمُرَه بالقتالِ » . وقد سرَّحت قريشٌ الظَّهْرَ[4] والكُراعَ[5] فى زروعٍ كانت

---

(١) الحُسَّرُ : جمع حاسر ، وهو الذى لا درع عليه ولا مِغْفر . النهاية ١/ ٣٨٣ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٩٩ (١٦٢٥ – تحقيق حكمت بشير ياسين) .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أن » .

(٤) الظهر : الإبل التى يحمل عليها ويركب . اللسان (ظ هـ ر) .

(٥) الكراع : الخيل . اللسان (ك ر ع) .

بالصَّمْغةِ[(١)] مِن قَناةٍ[(٢)] للمسلمين ، فقال رجلٌ مِن الأنصارِ حينَ نهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن القتالِ : أَتُرْعَى زروعُ بنى قَيْلَةَ[(٣)] ولمَّا نُضَارِبْ . وتَعبَّأ[(٤)] رسولُ اللَّهِ ﷺ للقتالِ وهو فى سبعِمائةِ رجلٍ ، وتعبَّأت[(٥)] قريشٌ وهم ثلاثةُ آلافٍ ، ومعهم مائتا فرسٍ قد جَنَبوها[(٦)] ، فجعَلوا على مَيْمَنةِ الخيلِ خالدَ بنَ الوليدِ ، وعلى مَيْسَرتِها عكرمةَ بنَ أبى جهلٍ ، وأمَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ على الرُّماةِ عبدَ اللَّهِ بنَ جُبيرٍ أخا بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، وهو يومَئذٍ مُعَلَّمٌ بثيابٍ بيضٍ ، والرُّماةُ خمسون رجلًا ، وقال : « انْضَحْ[(٧)] عنا الخيلَ بالنَّبْلِ ، لا يَأْتُونا مِن خلفِنا ، إن كانت لنا أو علينا فاثْبُتْ مكانَك ، لا نُؤْتَيَنَّ مِن قِبَلِك » . فلما التَقَى الناسُ ، ودنا بعضُهم مِن بعضٍ ، واقْتَتَلوا [١١/٤٤ظ] حتى حمِيَت الحربُ ، وقاتَل أبو دُجانةَ حتى أمْعَن فى الناسِ ، وحمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ وعليُّ بنُ أبى طالبٍ فى رجالٍ مِن المسلمين ، فأنْزَل اللَّهُ نصرَه ، وصدَقَهم وعدَه ، فحسُّوهم بالسيوفِ حتى كشَفوهم ، وكانت الهزيمةُ لا شكَّ فيها[(٨)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يحيى بنِ عبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، قال : قال الزبيرُ : واللَّهِ لقد رأيْتُنى أَنْظُرُ إلى خَدَمِ[(٩)]

---

(١) الصمغة : أرض قرب أحد من المدينة . معجم البلدان ٣/ ٤١٨.

(٢) القناة : واد يأتى من الطائف وينتهى إلى أصل قبور الشهداء بأحد . ينظر معجم البلدان ٤/ ١٨٢.

(٣) بنو قيلة : هم الأوس والخزرج أمهما قيلة بنت الأرقم بن عمرو . جمهرة أنساب العرب ص ٣٣٢.

(٤) فى م : « صفنا » .

(٥) فى م : « تصاف » .

(٦) جنبوها : قادوها إلى جنبهم . ينظر اللسان (ج ن ب) .

(٧) انضح : ادفع .

(٨) سيرة ابن إسحاق ص٣٠١ عن الزهرى به ، وهو فى السيرة لابن هشام ٢/ ٦٥، ٦٦ كلاهما بأتم من ذلك .

(٩) الخدم : جمع خَدَمةٍ ، وهى الخلخال ، وقد تسمى الساق خدمة حملا على الخلخال لكونها موضعه . اللسان (خ د م) .

هندِ بنتِ عُتْبَةَ وصواحبِها مُشَمِّراتٍ هَوارِبَ ، ما دون أخْذِهنَّ[١] قليلٌ ولا كثيرٌ ، إذ مالت الرُّماةُ إلى العسكرِ حينَ كشَفْنا القومَ عنه ، يُرِيدون النَّهْبَ ، وخلَّوا ظهورَنا للخيلِ ، فأُتِينا مِن أدْبارِنا ، وصرَخ صارخٌ : ألا إن محمدًا قد قُتِل . فانْكَفَأْنا وانْكَفَأَ علينا القومُ ، بعد أن أَصَبْنا أصحابَ اللواءِ ، حتى ما يَدْنُوَ منه أحدٌ مِن القومِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾ . أى : ولقد وفَيْتُ لكم بما وعَدْتُكم مِن النصرِ على عدوِّكم[٣] .

١٢٧/٤ /حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾ . وذلك يومَ أُحدٍ ، قال لهم : « إنكم ستَظْهَرون ، فلا أعرِفَنَّ[٤] ما أصَبْتُم مِن غنائمِهم شيئًا ، حتى تَفْرُغوا » . فترَكوا أمْرَ نبىِّ اللَّهِ ﷺ وعَصَوْا ، ووقَعوا فى الغنائمِ ، ونَسُوا عهدَه الذى عهِد إليهم ، وخالَفوا إلى غيرِ ما أمَرَهم به[٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : ولقد وَفَى اللَّهُ لكم أيُّها المؤمنون مِن أصحابِ محمدٍ ، بما وعَدَكم مِن النصرِ على عدوِّكم بأحدٍ ، حينَ ﴿ تَحُسُّونَهُم ﴾ ، يعنى : حينَ تَقْتُلونهم . يقالُ منه : حسَّه يَحُسُّه حسًّا : إذا قتَلَه .

(١) فى م : « إحداهنَّ » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٧، ٧٨، كما أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥١٣.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٣.

(٤) فى م : « فلا تأخذوا » . والمعنى : أى لا يخفى علىَّ ذلك ولا مقابلته بما يوافقه وفيه زجر عن فعل هذا . ينظر التاج (ع ر ف) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ سعيدٍ الواسطيُّ ، قال : أخبرنا يعقوبُ بنُ عيسى ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ بنُ عِمْرانَ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ عن محمدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن الزهريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ المِسْوَرِ بنِ مَخْرمةَ ، عن أبيه ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم ﴾ . قال : الحَسُّ القتلُ .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبرَنى ابنُ أبى الزِّنادِ ، عن أبيه ، قال : سمِعْتُ عبيدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ[(١)] يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم ﴾ . قال : القتلُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم ﴾ . قال : تَقْتُلونهم[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم ﴾ ، أى : قتلًا ﴿ بِإِذْنِهِۦ ﴾[(٤)] .

[١١/٤٥و] **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم ﴾ يقولُ : إذ تَقْتُلونهم[(٥)] .

---

(١) بعده فى مصادر التخريج : « عن ابن عباس » . وهو الصواب ، ولعله سقط من رواية الطبرى .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١/ ٢٨٧، ٢٨٨، وابن أبى حاتم فى تفسيره (تحقيق د. حكمت بشير) ٢/٥٩٩ (١٦٢٧) ، والطبرانى فى المعجم الكبير ١٠/١٦٥ (١٠٧٣١) ، والحاكم فى المستدرك ٢/ ٢٩٦، ٢٩٧، والبيهقى فى الدلائل ٣/٢٦٩ - ٢٧١، كلهم عن ابن أبى الزناد عن أبيه عن عبيد الله عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره (تحقيق د . حكمت بشير) ٢/٦٠٠ (١٦٢٩) معلقا .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره (تحقيق د . حكمت بشير) ٢/٦٠٠ (١٦٣٣) معلقا .

(٥) فى الأصل : « تقاتلونهم » .
والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٥ .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، عن ابنِ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ : والحسُّ القتلُ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ . يقولُ : تَقْتُلونهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم ﴾ بالسيوفِ ، أى : بالقتلِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ ، يعنى القتلَ(٤) .

حدَّثنى عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ . يقولُ تقتلونهم(٥) .

وأما قولُه : ﴿ بِإِذْنِهِۦ ﴾ ، فإنه يعنى : بحُكْمى وقَضائى لكم بذلك ، وتَسْليطى إياكم عليهم .

١٢٨/٤ /كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ يقولُ : تحسُّونهم بإذني وتَسْليطى أيديَكم عليهم ، وكَفِّى أيديَهم عنكم(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره (تحقيق د. حكمت) ٦٠١/٢ (١٦٣٤) من طريق ابن أبي جعفر به .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره (تحقيق د . حكمت بشير) ٦٠٠/٢ (١٦٣١) من طريق أسباط به .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٧٨٦/٣ (٤٣١٩) من طريق سلمة به . وينظر سيرة ابن هشام ١١٣/٢.
(٤) ذكره ابن أبي حاتم فى تفسيره (تحقيق د . حكمت بشير) ٦٠٠/٢ (١٦٣٠) معلقا .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٢ إلى المصنف .
(٦) سيرة ابن هشام ١١٣/٢ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ : حتى إذا جبُنْتُم وورِخمْتُم[(١)] ، ﴿ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ . يقولُ : واخْتَلَفْتُم فى أمرِ اللَّهِ . ﴿ وَعَصَيْتُمْ ﴾ . يقولُ وخالَفْتُم نبيَّكم ﷺ ، فترَكْتُم أمرَه ، وما عهِد إليكم . وإنما يعنى بذلك الرُّماةَ الذين كان ﷺ أمَرَهم بلزومِ مركزِهم ومقعدِهم مِن فم الشِّعْبِ بأحدٍ ، بإزاءِ خالدِ بنِ الوليدِ ومَن كان معه مِن فُرسانِ المشركين الذين ذكَرْنا قبلُ أمْرَهم .

وأما قولُه : ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ ، فإنه يعنى بذلك : مِن بعدِ الذى أراكم اللَّهُ أيُّها المؤمنون بمحمدٍ ﷺ مِن النصرِ والظَّفَرِ بالمشركين ، وذلك هو الهزيمةُ التى كانوا هزَمُوهم عن نسائِهم وأموالِهم ، قبلَ ترْكِ الرُّماةِ مَقاعدَهم ، التى كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أقْعَدَهم فيها ، وقبلَ خروجِ خيلِ المشركين على المؤمنين مِن ورائِهم .

وبنحوِ الذى قلنا تَظاهَرَت الأخبارُ عن أهلِ التأويلِ ، وقد مضَى ذِكْرُ بعضِ مَن قال ذلك ، وسنَذْكُرُ قولَ بعضِ مَن لم نذكُرْ قولَه فيما مضَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ ، أى : اخْتَلَفْتُم فى الأمرِ ﴿ وَعَصَيْتُم [١١/٤٥ظ] مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ ، وذاكم يومَ أحدٍ ، عهِد إليهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، وأمَرَهم بأمرٍ ، فنَسُوا العهدَ ، وجَاوَزوا وخالَفوا ما أمَرَهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، فصرَف[(٢)] عليهم عدوَّهم ، بعدَ ما أراهم مِن عدوِّهم ما يُحِبُّون .

---

(١) سقط من : ت٢ ، ت٣ ، س ، وفى م : « ضعفتم » .

(٢) فى م : « فانصرف » .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، بعَث ناسًا مِن الناسِ - يعنى : يومَ أُحدٍ - فكانوا مِن ورائِهم ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كُونوا هلهنا ، فرُدُّوا وجهَ مَن (١) فرَّ منا (١) ، وكونوا حَرَسًا لنا مِن قِبَلِ ظهورِنا » . وأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا هزَم القومَ هو وأصحابُه (٢) الذين آمنوا الذين كانوا جُعِلوا مِن ورائِهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ ، لما رأَوُا النساءَ مُصْعَداتٍ فى الجبلِ ، ورأَوُا الغَنائمَ ، قالوا : انْطَلِقوا بنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأدْرِكوا الغنيمةَ قبلَ أن تُسْبَقوا إليها . وقالت طائفةٌ أخرى : بل نُطِيعُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فنَثْبُتُ مَكانَنا . فذلك قولُه لهم : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾ للذين أرادوا الغنيمةَ ، ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾ للذين قالوا : نُطِيعُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ونَثْبُتُ مكانَنا . فأتَوْا محمدًا ﷺ ، فقُتِلوا (٣) فكان فشلًا حينَ تَنازَعوا بينَهم ، يقولُ : ﴿ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ ، كانوا قد رأَوُا الفتحَ والغَنيمةَ (٤) .

١٢٩/٤ /**حُدِّثْتُ** عن عمارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ . يقولُ : جبُنْتُم عن عدوِّكم ، ﴿ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ . يقولُ : اخْتَلَفْتُم ، ﴿ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ ، وذلك يومَ أُحدٍ ، قال لهم : « إنكم ستَظْهَرون فَلا أعرِفَنَّ ما أَصَبتُم مِن غَنائمِهم شيئًا ، حتى تَفْرُغوا » . فترَكوا أمرَ نبيِّ اللَّهِ ﷺ وعَصَوْا ، ووقَعوا فى الغَنائِمِ ، ونَسُوا عهدَه الذى عهِده إليهم ، وخالَفوا إلى غيرِ ما أمَرَهم به ، فانْصَرَف عليهم عدوُّهم مِن بعدِ ما أراهم فيهم

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قدمنا » .

(٢) بعده فى م : « اختلف » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥٠٨ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٨٦ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، (٤٣٢٢ ، ٤٣٢٧ ، ٤٣٣٣) عن محمد بن سعد به .

ما يُحِبُّون[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ . قال ابنُ جُريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : الفشلُ الجُبْنُ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ ، مِن الفتحِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ ، أى : تَخاذَلْتُم ﴿ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ أى : اختلَفْتُم فى أمرى ﴿ وَعَصَيْتُم ﴾ ، أى : تركْتُم أمرَ نبيِّكم ﷺ ، وما عهِد إليكم ، يعنى : الرُّماةَ ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ ، أى : الفتحَ لا شكَّ فيه ، وهزيمةَ القومِ عن نسائِهم وأموالِهم[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن المباركِ ، [١١/٤٦و] عن الحسنِ : ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ ، يعنى : مِن الفتحِ .

وقيل : معنى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم ﴾ . حتى إذا تَنازَعْتُم فى الأمرِ فشِلْتُم وعصَيْتُم ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ ، و[٥] أنه مِن المُقدَّمِ الذى معناه التأخيرُ . وأن الواوَ أُدْخِلت فى ذلك ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٨٦ (٤٣٢٠ ، ٤٣٢٣) من طريق ابن أبى جعفر به مقتصرًا على أوله .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٨٨ (٤٣٢٩) من طريق أحمد به .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم إلى قوله : « تخاذلتم » فى تفسيره ٣/٧٨٦ (٤٣٢١) من طريق سلمة به .

(٥) سقط من : م

ومعناها : السقوطُ كما قيل : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ ﴾ [الصافات : ١٠٣، ١٠٤] . معناه : نادَيْناه . وهذا مَقولٌ فى « حتى إذا » وفى (١) « فلما أن » و « فلما » (١) ومنه قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ ﴾ [الأنبياء : ٩٦، ٩٧] . ومعناه : اقْتَرَب . وكما قال الشاعرُ (٢) :

حتى إذا قَمِلَت (٣) بطونُكمُ ورأَيْتُم أبناءَكم شَبُّوا
وقَلَبْتُمُ ظَهْرَ المِجَنِّ (٤) لنا إن اللئيمَ العاجزَ الخَبُّ

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾ . الذين تركوا مقعدَهم الذى أقْعَدَهم فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ بالشِّعْبِ مِن أُحُدٍ لخيلِ المشركين ، ولَحِقُوا بمعسكرِ المسلمين ؛ طَلَبَ النَّهْبِ ، إذ رَأَوْا هزيمةَ المشركين . ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ يعنى بذلك الذين ثبتوا مِن الرُّماةِ فى مقاعدِهم التى أقْعَدَهم فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ (٥) ؛ محافظةً على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ (٦) وأمرِه (٦) ، وابْتِغاءَ ما عندَ اللَّهِ مِن الثوابِ بذلك مِن فعلِهم ، والدارِ الآخرةِ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ،

(١ - ١) فى م : « لما » .
(٢) البيتان فى المقتضب ٢/ ٨١، ومعانى القرآن للفراء ١/ ١٠٧، ٢٣٨.
(٣) فى المقتضب : « امتلأت » ، وفى س : « ثملت » . وقملت بطونكم ، أى : كثرت قبائلكم . ينظر اللسان (ق م ل) .
(٤) قلبتم ظهر المجن لنا ، أى : عاديتمونا بعد مودة ورعاية .
(٥) بعده فى م : « واتبعوا أمره » .
(٦ - ٦) سقط من : م .

١٣٠/٤ عن السدىِّ : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا / وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ ﴾ : فالذين انْطَلَقوا يُريدون الغَنيمةَ هم أصحابُ الدنيا ، والذين بَقُوا وقالوا : لا نُخالِفُ قولَ رسولِ اللَّهِ . أرادوا الآخرةَ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ ﴾ : فإنَّ نبيَّ اللَّهِ أمَر يومَ أحدٍ طائفةً مِن المسلمين ، فقال : « كُونوا مَسْلَحةً[(٢)] للناسِ » . بمنزلةٍ أمَرهم أن يَثْبُتوا بها ، وأمَرهم ألا يَرِيمُوا[(٣)] مكانَهم حتى يَأْذَنَ لهم ، فلما لَقِيَ نبيُّ اللَّهِ يومَ أحدٍ أبا سفيانَ ومَن معه مِن المشركين ، هزَمَهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا رأَى المَسْلَحةُ أن اللَّهَ هزَم المشركين ، انْطَلَق بعضُهم وهم يَتَنادَوْن : الغنيمةَ الغنيمةَ لا تَفُتْكم . وثبَت بعضُهم مكانَهم ، وقالوا : لا نَرِيمُ موضعَنا حتى يَأْذَنَ لنا نبيُّ اللَّهِ [١١/٤٦ظ] ﷺ . ففى ذلك نزَل : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ ﴾ . فكان ابنُ مسعودٍ يقولُ : ما شعَرْتُ أن أحدًا مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ كان يُرِيدُ الدنيا وعَرَضَها حتى كان يومُ أحدٍ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٨٨ (٤٣٣١) عن محمد بن سعد به .

(٢) المسلحة : القوم الذين يحفظون الثغور من العدو ، وسموا مسلحة لأنهم يكونون ذوى سلاح . اللسان (س ل ح) .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يبرحوا » . وهما بمعنى .

(٤) عزاه السيوطى فى الد[illegible]

ابنُ عباسٍ : لمَّا هزَم اللَّهُ المشركين يومَ أُحدٍ ، قال الرُّماةُ : أَدْرِكوا الناسَ ونبيَّ اللَّهِ ﷺ ، لا يَسْبِقوكم إلى الغنائمِ ، فتكونَ لهم دونَكم . وقال بعضُهم : لا نَرِيمُ حتى يَأْذَنَ لنا النبيُّ ﷺ . فنزَلَت : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾[1] .

قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ مسعودٍ : ما علِمْنا أن أحدًا مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ كان يُرِيدُ الدنيا وعرَضَها حتى كان يومَئذٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن المباركِ ، عن الحسنِ : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾ : هؤلاء الذين يَحِيزُون[2] الغنائمَ ، ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾ ، الذين يَتَّبِعُونهم يَقْتُلونهم .

حدَّثنا الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العَنقَزيُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ نصرٍ ، عن السديِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : ما كنتُ أَرَى أحدًا مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ الدنيا ، حتى نزَل فينا يومَ أحدٍ : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : ما كنتُ أَظُنُّ فى أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَئذٍ أحدًا يُرِيدُ الدنيا ، حتى قال اللَّهُ ما قال[4] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٢ إلى المصنف .

(٢) فى م : « يحوزون » .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (١٣٩٩) عن الحسين بن عمرو به .

(٤) أخرجه ابن أبى عاصم فى الزهد (٢٠٣) وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٨/٣ (٤٣٣٠) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٢٨/٣ من طريق

ابنُ مسعودٍ لما رآهم وقَعوا فى الغَنائمِ : ماكنتُ أَحْسَبُ أن أحدًا مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ الدنيا حتى كان اليومُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان ابنُ مسعودٍ يقولُ : ما شعَرْتُ أن أحدًا مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ كان يُرِيدُ الدنيا وعرَضَها حتى كان يومَئذٍ .

١٣١/٤ / حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾ . أى : الذين أرادوا النهبَ ، رغبةً فى الدنيا ، وترْكَ ما أُمِروا به مِن الطاعةِ التى عليها ثوابُ الآخرةِ . ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ ﴾ ، أى : الذين جاهَدوا فى اللَّهِ و(١) لم يُخالِفوا إلى ما نهُوا عنه ، لعَرَضٍ مِن الدنيا ؛ رغبةً فى رجاءِ ما عندَ اللَّهِ مِن حسنِ ثوابِه فى الآخرةِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : ثم صرَفكم أيُّها المؤمنون عن المشركين بعدَ ما أراكم ما تُحِبُّون فيهم وفى أنفسِكم ، مِن هزيمتِكم إيَّاهم ، وظهورِكم عليهم ، فردَّ وجوهَكم عنهم ؛ لمعصيتِكم أمرَ رسولى ، ومخالفتِكم [١١/٤٧و] طاعتَه ، وإيثارِكم الدنيا على الآخرةِ ؛ عقوبةً لكم على ما فعَلْتُم ، ﴿ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ . يقولُ : ليَخْتَبِرَكم ، فيتَمَيَّزَ المنافقُ منكم مِن المخلصِ الصادقِ فى إيمانِه منكم .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، ثم ذكَر حينَ مال عليهم خالدُ بنُ الوليدِ : ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ١١٤/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٩/٣ (٤٣٣٢) من طريق سلمة به .

﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾ . قال : صرف القومَ عنهم ، فقُتِل مِن المسلمين بعِدَّةِ مَن أُسِروا يومَ بدرٍ ، وقُتِل عمُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكُسِرت رَباعِيَتُه ، وشُجَّ في وجهِه ، فكان يَمْسَحُ الدمَ عن وجهِه ويقولُ : « كيف يُفْلِحُ قومٌ فعَلوا هذا بنبيِّهم ، وهو يَدْعُوهم إلى ربِّهم ؟ » فنزَلَت [(٢)]هذه الآيةُ[(٢)] : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية [آل عمران : ١٢٨] . فقالوا : أليس كان رسولُ اللَّهِ ﷺ وعَدَنا النصرَ ؟ فأنْزَل اللَّهُ : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ إلى قولِه : ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ . أيْ : صرفَكم عنهم ليَخْتَبِرَكم ، وذلك ببعضِ ذنوبِكم[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ .

يعني بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ : ولقد عفا اللَّهُ أيُّها المُخالِفون أمْرَ رسولى ، والتارِكون طاعتَه ، فيما تقدَّم إليكم مِن لزومِ الموضعِ الذى أمَرَكم بلزومِه - عنكم ، فصفَح لكم مِن عقوبةِ ذنبِكم الذى أتَيْتُموه ، عما هو أعظمُ مما عاقَبَكم به ، مِن هزيمةِ أعدائِكم إياكم ، وصَرْفِ وجوهِكم عنهم ، إذ لم يَسْتَأْصِلْ جميعَكم .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨٩/٣ (٤٣٣٥) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٢ إلى المصنف .

(٤) سيرة ابن هشام ١١٤/٢ ، [illegible] ٧١٨/٣ (٤٣٣٦) من طريق سلمة به .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ﴾ . قال : قال الحسنُ - وصفَّق بيديه - : وكيف عفا عنهم وقد قُتِل منهم سبعون ، وقُتِل عمُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكُسِرَت رَبَاعِيَتُه ، وشُجَّ فى وجهه ؟ قال : ثم يقولُ : قال اللَّهُ : قد عفَوْتُ عنكم إذ عصَيْتُمونى ، ألا أكونَ اسْتأْصَلْتُكم . قال : ثم يقولُ الحسنُ : هؤلاء مع رسولِ
١٣٢/٤ اللَّهِ ،/ وفى سبيلِ اللَّهِ ، غِضابٌ للَّهِ ، يُقاتِلون أعداءَ اللَّهِ ، نُهُوا عن شىءٍ فضيَّعوه[(١)] ، فواللَّهِ ما تُرِكوا حتى غُمُّوا بهذا الغَمِّ ، فأفْسَقُ الفاسقين اليومَ يتجَرْثَمُ[(٢)] كلَّ كبيرةٍ ، ويَرْكَبُ كلَّ داهيةٍ ، ويَسْحَبُ عليها ثيابَه ، ويَزْعُمُ ألا بأسَ عليه ، فسوف يَعْلَمُ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ﴾ . قال : لم يَسْتَأْصِلْكم[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن [١١/٤٧ظ] ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ﴾ : ولقد عفا اللَّهُ عن عظيمِ ذلك ، لم يُهْلِكْكم بما أتَيْتُم مِن معصيةِ نبيِّكم ﷺ ، ولكن عُدْتُ بفَضْلِى عليكم[(٥)] .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . فإنه يعنى : واللَّهُ ذو طَوْلٍ [(٦)] ومنٍّ[(٦)] على أهلِ الإيمانِ به وبرسولِه ، بعفوِه لهم عن كثيرٍ ما يَسْتَوْجِبون به العقوبةَ عليه مِن ذنوبِهم ، فإن عاقبَهم على بعضِ ذلك ، فذو إحسانٍ إليهم ، بجميلِ أياديه عندَهم .

---

(١) فى م : « فصنعوه » .

(٢) فى س : « يتجرأ » ، وفى م : « يتجرأ على » ، وتجرثم الشىءَ : أخذ معظمه . اللسان (جرثم) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٢ إلى المصنف بتمامه ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٩/٣ (٤٣٣٧) من طريق الحجاج ، عن الحسن ، مختصرا جدًّا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٢ إلى المصنف ، وابن المنذر .

(٥) سيرة ابن هشام ١١٤/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩٠/٣ (٤٣٣٨) من طريق سلمة به .

(٦ - ٦) سقط من م .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وكذلك منَّ اللَّهُ على المؤمنين ، أن عاقبَهم ببعضِ الذنوبِ فى عاجلِ الدنيا ؛ أدبًا وموعظةً ، فإنه غيرُ مُسْتأْصِلٍ لكلِّ ما فيهم مِن الحقِّ له عليهم ؛ لِمَا أصابوا مِن معصيتِه ، رحمةً لهم ، وعائدةً عليهم ، لما فيهم[(١)] مِن الإيمانِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : ولقد عفا عنكم أيُّها المؤمنون إذ لم يَسْتَأْصِلْكم إهلاكًا منه جميعكم بذنوبكم وهربكم[(٣)] عن عدوِّكم[(٣)] إذ تُصْعِدُون ولا تلوون على أحدٍ .

واخْتَلَفَتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ أهلِ الحجازِ والعراقِ والشامِ سوى الحسنِ البصرىِّ : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ ﴾ بضمِّ التاءِ وكسرِ العينِ . وبه القراءةُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ على القراءةِ به ، واستنكارِهم ما خالَفه .

ورُوِى عن الحسنِ البصرىِّ رحِمه اللهُ أنه كان يَقْرَأُ : (إِذْ تَصْعَدونَ) بفتحِ التاءِ والعينِ[(٤)] .

حدَّثنى بذلك أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن يونُسَ بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ[(٥)] .

---

(١) فى الأصل : « فيه » .
(٢) سيرة ابن هشام ١١٤/٢ .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٤) ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ١٠٨ .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٢ إلى المصنف .

فأما الذين قرءوا : ﴿ تُصْعِدُونَ ﴾ بضمِّ التاءِ وكسرِ العينِ ، فإنهم وجَّهوا معنى ذلك إلى أن القومَ حينَ انْهَزَموا عن عدوِّهم ، أخَذُوا فى الوادى هارِبِين ، وذكَروا أن ذلك فى قراءةِ أُبَىٍّ : (إذ تُصْعِدون فى الوادى) .

حدَّثنا بذلك[1] أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا أبو عُبيدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ[2] .

١٣٣/٤ قالوا : فالهربُ / فى مستوى الأرضِ وبطونِ الأوديةِ والشِّعابِ إصعادٌ لا صُعودٌ . قالوا : وإنما يَكونُ الصعودُ على الجبالِ والسَّلاليمِ والدَّرَجِ ؛ لأن معنى الصعودِ الارتقاءُ والارتفاعُ على الشيءِ عُلُوًّا .

قالوا : فأما الأخذُ فى مستوى الأرضِ والهبوطِ ، فإنما [١١/٤٨و] هو إصعادٌ ، كما يقالُ : أصْعَدْنا مِن مكةَ . إذا ابْتَدَأْتَ فى السفرِ منها والخروجِ ، وأصْعَدْنا مِن الكوفةِ إلى خُراسانَ ، بمعنى : خرَجْنا منها سفرًا إليها ، [3]وابْتَدَأْنا منها الخروجَ[3] إليها .

قالوا : وإنما جاء تأويلُ أكثرِ أهلِ التأويلِ بأن القومَ أخَذوا عندَ انهزامِهم عن عدوِّهم فى بطنِ الوادى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ﴾ . ذاكم يومَ أُحُدٍ ، أصْعَدوا فى الوادى فرَأَوْا[4] نبيَّ اللَّهِ ﷺ يَدْعوهم : « [5]أى عبادَ اللهِ »[5] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٦ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى الأصل : « وابتدأ منها فالخروج » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « وابتدأ منها الخروج » .

(٤) بياض فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، وفى م : « فرارًا و » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر ...

(١) **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ﴾ : وذلك يومَ أُحُدٍ ، صعِدوا الوادىَ فرَأَوْا نبيَّ اللهِ يَدْعُوهم (١) في أُخْراهم : « (٢) يا لَعبادِ (٢) اللَّهِ ، (٢) يالَعبادِ (٢) اللَّهِ » .

وأما الحسنُ رحمه الله فإني أُراه ذهَب في قراءتِه : (إِذْ تَصْعَدُونَ) . بفتحِ التاءِ والعينِ ، إلى أنَّ القومَ حينَ انْهَزَموا عن المشركين صعِدوا الجبلَ . وقد قال ذلك عددٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لما شدَّ المشركون على المسلمين بأُحدٍ فهزَموهم ، دخَل بعضُهم المدينةَ ، وانْطَلَق بعضُهم فوقَ الجبلِ إلى الصخرةِ ، فقاموا عليها ، وجعَل رسولُ اللَّهِ يَدْعو الناسَ : « إليَّ عبادَ اللَّهِ ، إليَّ عبادَ اللَّهِ » . فذكَر اللَّهُ صعودَهم على الجبلِ ، ثم ذكَر دعاءَ النبيِّ ﷺ إياهم ، فقال : (إِذْ تَصْعَدون ولا تَلْوون على أحدٍ والرسولُ يَدْعوكم في أُخراكم) (٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : انحازوا إلى النبيِّ ﷺ ، فجعَلوا يَصْعَدون في الجبلِ ، والرسولُ يَدْعوهم في أُخْراهم .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٢ - ٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « إلى عبادَ » .
(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٨/٢ عن السدى .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : (إذ تَصْعَدون ولا تَلْوُون على أحدٍ) . قال : صَعِدوا[1] [١١/٤٨ظ] في الجبلِ[2] فِرارًا[3] .

قال أبو جعفرٍ : وقد ذكَرْنا أن أولى القراءتين بالصوابِ قراءةُ مَن قرأ : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ ﴾ بضمِّ التاءِ وكسرِ العينِ ، بمعنى السَّيرِ[4] والهربِ في مستوى الأرضِ أو في المَهابطِ[5] ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ على أنَّ ذلك هو القراءةُ الصحيحةُ ، ففي إجماعِها على ذلك الدليلُ الواضحُ على أن أولى التأويلين بالآيةِ تأويلُ مَن قال : أَصْعَدوا في الوادى ومضَوْا فيه . دونَ قولِ مَن قال : صعِدوا على الجبلِ .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ﴾ . فإنه يعنى : ولا تَعْطِفون على أحدٍ منكم ، ولا يَلْتَفِتُ بعضُكم إلى بعضٍ ؛ هربًا مِن عدوِّكم مُصْعِدين في الوادى .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ : ورسولُ اللَّهِ يَدْعوكم أيُّها المؤمنون به من أصحابِه ﴿ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ . يعنى أنه يُنادِيكم مِن خلفِكم : « إليَّ عبادَ اللَّهِ ، إليَّ عبادَ اللَّهِ » .

٤/١٣٤ / كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ : « أي[6] عبادَ اللَّهِ ارْجِعوا ، أي[6] عبادَ اللَّهِ ، ارْجِعوا »[3] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلرَّسُولُ

---

(١) في الأصل : « أصعدوا » .
(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أحد » .
(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/ ٨٦، ٨٧ إلى المصنف وابن المنذر .
(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « السبق » .
(٥) في الأصل : « الهبوط » .
(٦) في ص ، م ، ت١ ، [illegible]

يَدْعُوكُمْ فِيٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ : رأَوْا نبيَّ اللَّهِ يَدْعوهم : « أى[(١)] عبادَ اللَّهِ »[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ مثلَه .

[(٣)] **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ قال : أنَّبَهم اللَّهُ بالفرارِ عن نبيِّهم وهو يَدْعُوهم ، لا يَعْطِفون عليه لدعائِه إياهم ، فقال : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِيٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾[(٤)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِيٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ : هذا يومَ أُحُدٍ حينَ انْكَشَف الناسُ عنه[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ ﴾ يَعْنى : فجازاكم بفرارِكم عن نبيِّكم ، وفشَلِكم عن عدوِّكم ، ومعصيتِكم ربَّكم ، ﴿ غَمَّۢا بِغَمٍّ ﴾ . يقولُ : غمًّا على غمٍّ .

وسمَّى العقوبةَ التى عاقَبَهم بها مِن تسليطِ عدوِّهم عليهم ، حتى نال منهم ما نال ، ثوابًا ، إذ كان جزاءً[(٦)] مِن عملِهم الذى سخِطه ولم يَرْضَه منهم ، فدلَّ بذلك تعالى ذكرُه أن كلَّ عِوَضٍ كان لمُعَوَّضٍ مِن شىءٍ مِن العملِ ، خيرًا كان أو شرًّا ، [٤٩/١١و] أو العوضِ الذى بذَله رجلٌ لرجلٍ ، أو يدٍ سلَفَت له إليه ، فإنه مستحقٌّ اسمَ ثوابٍ ، كان ذلك العِوَضُ تَكْرِمةً أو عقوبةً ، ونظيرُ ذلك قولُ الشاعرِ[(٧)] :

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إلى » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٤٦ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٤.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٨/٢ .

(٦) بياض فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، وفى م : « ذلك » .

(٧) هو الفرزدق

^(١)أخاف زيادًا^(١) أن يكونَ عطاؤُه أداهِمَ^(٢) سُودًا أو مُحَدْرَجةً^(٣) سُمْرَا

فجعَل العطاءَ القيودَ^(٤)، وذلك كقولِ القائلِ لآخرَ سلَف إليه منه مكروهٌ : لأُجازِيَنَّك على أفعالِك ، ولأُثيبنَّك ثوابَك .

وأما قولُه : ﴿ غَمَّۢا بِغَمٍّ ﴾ . فإنه قيل : ﴿ غَمَّۢا بِغَمٍّ ﴾ . ومعناه : غمًّا على غمٍّ . كما قال : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [طه : ٧١] . بمعنى : ولأُصَلِّبَنَّكم على جذوعِ النخلِ . وإنما جاز ذلك لأن معنى قولِ القائلِ : أثابك اللَّهُ غمًّا على غمٍّ : جزاك اللَّهُ غمًّا بعدَ غمٍّ تقدَّمه . فكان كذلك معنى : ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ ﴾ . لأن معناه : فجزاكم غمًّا بعَقِبِ غمٍّ تقدَّمه . وهو نظيرُ قولِ القائلِ : نزَلْتُ ببنى فلانٍ ، ونزَلْتُ على بنى فلانٍ ، وضرَبْتُه بالسيفِ ، وعلى السيفِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى الغمِّ الذى أُثِيب القومُ على الغمِّ ، وما كان غمُّهم
١٣٥/٤ الأولُ والثانى ؟ فقال بعضُهم : / أما الغَمُّ الأولُ ، فكان ما تحدَّث به القومُ أن نبيَّهم ﷺ قد قُتِل . وأما الغمُّ الآخرُ ، فإنه كان ما كان نالَهم مِن القتلِ والجراحِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ ﴾ : كانوا تحدَّثوا يومَئذٍ أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ أُصِيب ، وكان الغمُّ الآخرُ قتلَ أصحابِهم ، والجِراحاتِ التى أصابَتْهم . قال : وذُكِر لنا أنه قُتِل يومَئذٍ سبعون رجلًا

(١ - ١) فى الديوان : « فلما خشيت » .
(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « دراهم » . والأداهم : جمع أدهم ، وهو القيد . اللسان (د هـ م) .
(٣) فى الأصل : « مدحرجة » .
والمحدرجة : السياط التى أُحكِم فتلها .
(٤) فى م : « العقوبة » ، وفى س : « النقود » .

مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ ستةٌ وستون من الأنصارِ ، وأربعةٌ مِن المهاجرين . وقولُه : ﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ . يقولُ : على ما فاتكم مِن غَنيمةِ القومِ ، ﴿ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ فى أنفسِكم مِن القتلِ والجِراحاتِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ ﴾ . قال : فرَّةً بعد فرَّةٍ الأولى حينَ سمِعوا الصوتَ أن محمدًا قد قُتِل ، فرجَع[(٢)] الكفارُ فضرَبوهم مُدْبِرين ، حتى قتَلوا منهم سبعين رجلًا ، ثم انْحازوا إلى النبيِّ ﷺ ، فجعَلوا يَصْعَدون فى الجبلِ والرسولُ يَدْعُوهم فى أُخْراهم[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهدٍ نحوَه .

وقال آخَرون : بل غمُّهم الأولُ كان قَتْلَ مَن قُتِل منهم ، وجَرْحَ مَن جُرِح منهم ، والغمُّ الثانى كان مِن سَماعِهم صوتَ القائلِ : قُتِل محمدٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ غَمًّۢا بِغَمٍّ ﴾ . قال : الغمُّ الأولُ الجِراحُ والقتلُ ، والغمُّ الثانى حينَ سمِعوا أن النبيَّ ﷺ قد قُتِل ، فأنْساهم الغمُّ الآخرُ ما أصابهم مِن الجراحِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٧ إلى المصنف وابن المنذر .
(٢) فى م : « الثانية حيث رجع » .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٩١ (٤٣٤٧) من طريق ابن أبى نجيح ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

والقتلِ ، وما كانوا يَرْجُون [١١/٤٩ظ] مِن الغَنيمةِ ، وذلك حينَ يقولُ : ﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْۗ ﴾[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ ﴾ . قال : الغمُّ الأولُ الجراحُ والقتلُ ، والغمُّ الآخرُ حينَ سمِعوا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قُتِل ، فأنْساهم الغمُّ الآخرُ ما أصابهم مِن الجراحِ والقتلِ ، وما كانوا يَرْجون مِن الغَنيمةِ ، وذلك حينَ يقولُ اللَّهُ : ﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْۗ ﴾[(٢)] .

وقال آخرون : بل الغمُّ الأولُ كان ما فاتهم مِن الفتحِ والغَنيمةِ ، والثاني إشرافُ أبي سفيانَ عليهم في الشِّعْبِ ، وذلك أن أبا سفيانَ - فيما زعَم بعضُ أهلِ السِّيَرِ - لمَّا أصاب مِن المسلمين ما أصاب ، وهرَب المسلمون ، جاء حتى أشْرَف عليهم وفيهم رسولُ اللَّهِ ﷺ في شِعْبِ أُحُدٍ الذي كانوا وأَلُوا[(٣)] إليه عندَ الهزيمةِ ، فخافوا أن يَصْطَلِمَهم[(٤)] أبو سفيانَ وأصحابُه .

ذكرُ [(٥)] من قال ذلك [(٥)]

١٣٦/٤ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : انْطَلَق رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَئذٍ يَدْعو الناسَ ، حتى انْتَهَى إلى أصحابِ الصخرةِ ، فلمَّا رأَوْه وضَع رجلٌ سهمًا في قوسِه ، فأراد أن يَرْمِيَه ، فقال : « أنا رسولُ اللَّهِ » . ففرِحوا بذلك حينَ وجَدوا رسولَ اللَّهِ حيًّا ، وفرِح رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ رأى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٦، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٩١ (٤٣٤٨) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٨٧ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٨٧ إلى المصنف .

(٣) في م : « ولو » . ووألوا : لجئوا . اللسان (و أ ل) .

(٤) الاصطلام : افتعال من الصلم : القطع . النهاية ٣/ ٤٩.

(٥ - ٥) في ص

أن[(١)] فى أصحابِه مَن يَمْتَنِعُ . فلمَّا اجْتَمَعوا وفيهم رسولُ اللَّهِ ﷺ[(٢)] ذهَب عنهم الحزَنُ ، فأقْبَلوا يَذْكُرون الفتحَ وما فاتهم منه ، ويَذْكُرون أصحابَهم الذين قُتِلوا . فأقْبَل أبو سفيانَ حتى أشْرَف عليهم ، فلمَّا نظَروا إليه ، نَسُوا ذلك الذى كانوا عليه ، وهمَّهم أبو سفيانَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليس لهم أن يَعْلُونا ، اللهم إن تُقْتَلْ هذه العِصابةُ لا تُعْبَدْ » . ثم ندَب أصحابَه ، فرمَوْهم بالحجارةِ حتى أنْزَلُوهم ، فقال أبو سفيانَ يومَئذٍ : اعْلُ هُبَلُ ، حَنْظلةُ بحَنْظلةَ ، ويومٌ بيومِ بدرٍ . وقتَلوا يومَئذٍ حنظلةَ بنَ الراهبِ ، وكان جُنُبًا فغسَّلَته الملائكةُ ، وكان حَنْظلةُ بنُ أبى سفيانَ قُتِل يومَ بدرٍ . وقال أبو سفيانَ : لنا العُزَّى ، ولا عُزَّى لكم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمرَ : « قلِ : اللَّهُ مولانا ولا مَوْلى لكم » . فقال أبو سفيانَ : أفيكم محمدٌ ؟ قالوا : نعم . قال : أمَا إنها قد كانت فيكم مُثْلةٌ ، ما أمَرْتُ بها ولا نهَيْتُ عنها ، ولا سرَّتْنى ولا ساءَتْنى . فذكَر اللَّهُ إشرافَ أبى سفيانَ عليهم ، فقال : ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ . الغمُّ الأولُ ما فاتهم مِن الغَنيمةِ والفتحِ ، والغمُّ الثانى إشرافُ العدوِّ عليهم [١١/٥٠و] ﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ مِن الغَنيمةِ ﴿ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ مِن القتلِ حينَ تَذْكُرون . فشغَلهم أبو سفيانَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى ابنُ شِهابٍ الزهريُّ ، ومحمدُ بنُ يحيى بنِ حَبَّانَ ، وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ ، والحصينُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرِو بنِ سعدِ بنِ مُعاذٍ ، وغيرُهم مِن علمائِنا فيما ذكَروا مِن حديثِ أُحُدٍ ، قالوا : كان المسلمون فى ذلك اليومِ - لِمَا أصابهم فيه مِن شدةِ البلاءِ - أثلاثًا ؛ ثلثٌ قَتِيلٌ ،

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « حين » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٢٠/٢ ، ٥٢١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩١/٣ (٤٣٦٩) من طريق أحمد به مختصرا جدا .

وثلثٌ جَرِيحٌ ، وثلثٌ مُنْهَزِمٌ وقد تَلَغَّبَتْه[1] الحربُ حتى ما يَدْرِى ما يَصْنَعُ ، وحتى خلَص العدوُّ إلى رسولِ اللَّهِ فدُثَّ[2] بالحجارةِ ، حتى وقَع لشِقِّه ، وأُصِيبَتْ رَبَاعِيَتُه ، وشُجَّ فى وَجْنتِه[3] ، وكُلِمَت شَفَتُه[4] ، وكان الذى أصابه عُتْبَةُ بنُ أبى وَقَّاصٍ . وقاتَل مُصْعبُ ابنُ عُميرٍ دونَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومعه لِواؤُه حتى قُتِل ، وكان الذى أصابه ابنُ قَمِيئةَ الليثىُّ وهو يَظُنُّ أنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فرجَع إلى قريشٍ فقال : قد قتَلْتُ محمدًا[5] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فكان أولَ مَن عرَف رسولَ اللَّهِ ﷺ بعدَ الهزيمةِ وقولِ الناسِ : قُتل رسولُ اللَّهِ ﷺ . كما[6] **حدَّثنى** ابنُ شِهابٍ الزهرىُّ - كعبُ بنُ مالكٍ أخو بنى سلِمةَ ، قال : عرَفْتُ عيْنَيه تَزْهَران[7] تحتَ المِغْفَرِ ، فنادَيْتُ بأعْلَى صوتى : يا مَعْشرَ المسلمين ، أبْشِروا ، هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ . فأشار إلىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ : أن أنْصِتْ . فلمّا عرَف المسلمون رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَضوا
٤/١٣٧ به ، ونهَض نحوَ الشِّعْبِ معه علىُّ بنُ أبى طالبٍ وأبو بكرِ بنُ أبى قُحافةَ / وعمرُ بنُ الخطابِ وطلحةُ ابنُ عُبيدِ اللَّهِ والزبيرُ بنُ العوّامِ والحارثُ بنُ الصِّمَّةِ[8] ، فى رَهْطٍ مِن المسلمين ، قال : فبينا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الشِّعْبِ ، ومعه أولئك النفرُ مِن أصحابِه ، إذ علَت عاليةٌ مِن قريشٍ الجبلَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم إنه لا يَنْبَغِى لهم أن يَعْلُونا » . فقاتَل عمرُ ابنُ الخطابِ ورهْطٌ معه مِن المهاجرين حتى أهْبَطوهم عن

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بلغته » .
(٢) الدث : الرجم . القاموس المحيط (د ث ث) .
(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « وجهه » .
(٤) فى الأصل : « شفتيه » .
(٥) سيرة ابن هشام ٢/٧٣ ، ٧٩ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٥١٤ - ٥١٦ .
(٦) بعده فى النسخ : « حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال » . والمثبت من تاريخ المصنف.
(٧) تزهران : تشرقان .
(٨) فى م : « الصامت » .

الجبلِ ، ونهَض رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى صخرةٍ مِن الجبلِ ليَعْلُوَها ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد بدَّن[(١)] ، وظاهَر بينَ دِرْعَيْنْ[(٢)] ، فلمَّا ذهَب لِيَنْهَضَ ، فلم يَسْتَطِعْ ، جلَس تحتَه طلحةُ ابنُ عُبيدِ اللَّهِ ، فنهَض حتى اسْتَوَى عليها .

ثم إنَّ أبا سفيانَ حينَ أراد الانصرافَ أشْرَف على الجبلِ ، ثم صرَخ بأعلى صوتِه : أَنْعَمَتْ فعالِ[(٣)] ، إنَّ الحربَ سِجالٌ ، يومٌ بيومِ بدرٍ ، اعْلُ هُبَلُ . أىْ : ظهَر دينُك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمرَ : « قُمْ فأَجِبْه ، فقُلْ : اللَّهُ أعْلَى وأجَلُّ ، لا سَواءَ ، قَتْلانا فى الجنةِ ، وقَتْلاكم فى النارِ » . فلمَّا أجاب عمرُ رضِى اللَّهُ عنه أبا سفيانَ ، قال له أبو سفيانَ : هَلُمَّ إلىَّ ياعمرُ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ائْتِه فانْظُرْ ما شأنُه » ؟ فجاءَه فقال له أبو سفيانَ : [١١/ ٥٠ظ] أَنْشُدُك اللَّهَ يا عمرُ ، أقتَلْنا محمدًا ؟ فقال عمرُ : اللهمَّ لا ، وإنه لَيَسْمَعُ كلامَك الآنَ . فقال : أنت أصدقُ عندى مِن ابنِ قَمِيئةَ وأبرُّ[(٤)] . لقولِ ابنِ قَمِيئةَ لهم : إنى قد قتَلْتُ محمدًا . ثم نادَى أبو سفيانَ ، فقال : إنه قد كان فى قَتْلاكم مُثَلٌ[(٥)] ، واللَّهِ ما رضِيتُ ولا سخِطْتُ ، وما نهَيْتُ ولا أمَرْتُ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ ﴾ ، أى : كَرْبًا بعدَ كَرْبٍ ، قَتْلُ مَن قُتِل مِن إخوانِكم ، وعلوُّ عدوِّكم عليكم ، وما وقَع فى أنفسِكم مِن

---

(١) بدن : كبر وأسن . النهاية ١/ ١٠٧ .

(٢) أى جمع ولبس إحداهما فوق الأخرى . النهاية ٣/ ١٦٦.

(٣) فى م : « فقال » . وقد كان الرجل من قريش إذا أراد ابتداء أمر عمد إلى سهمين فكتب على أحدهما : « نعم » ، وعلى الآخر : « لا » . ثم يتقدم إلى الصنم ويجيل سهامه ، فإن خرج سهم « نعم » أقدم ، وإن خرج سهم « لا » امتنع . وكان أبو سفيان لما أراد الخروج إلى أحد استفتى هبل ، فخرج له سهم الإنعام فذلك قوله : « أنعمت ، فعالِ عنها » : أى تجاف عنها ولا تذكرها بسوء ، يعنى آلهتهم . النهاية ٣/ ٢٩٤.

(٤) فى م : « وأشار » .

(٥) فى م : « مثلة » .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٣ [illegible] ٥٢٠، ٥٢٢، ٥٢٧.

قولِ مَن قال : قُتِل نبيُّكم . فكان ذلك مما تتابَع عليكم ﴿ غَمَّۢا بِغَمٍّ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ ﴾ مِن ظهورِكم على عدوِّكم بعد أن رأيْتُموه بأعينِكم ، ﴿ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ ﴾ مِن قتلِ إخوانِكم حينَ[1] فرَّجْتُ بذلك الكربَ عنكم ، ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ . وكان الذى فرَّج به عنهم ما كانوا فيه مِن الكربِ والغمِّ الذى أصابهم أن اللَّهَ تعالى ذكرُه ردَّ عنهم كِذْبةَ الشيطانِ بقتلِ نبيِّهم ، فلمَّا رأَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ حيًّا بينَ أظْهُرِهم ، هان عليهم ما فاتهم مِن القومِ بعدَ[2] الظهورِ عليهم ، والمصيبةِ التى أصابَتْهم فى إخوانِهم ، حينَ صرَف اللَّهُ القتلَ عن نبيِّهم ﷺ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ ﴾ . قال ابنُ جُرَيجٍ : قال مجاهدٌ : أصاب الناسَ حُزْنٌ وغَمٌّ على ما أصابهم فى أصحابِهم الذين قُتِلوا ، فلمَّا توَلَّجوا فى الشِّعْبِ [4]وهم فلٌّ مُصابون[4] ، وقَف أبو سفيانَ وأصحابُه ببابِ الشِّعْبِ ، فظنَّ المؤمنون أنهم سوف يَمِيلون عليهم فيَقْتُلونهم أيضًا ، فأصابهم حزنٌ فى ذلك[5] أنساهم حُزنَهم فى أصحابهم ، فذلك قولُه : ﴿ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ ﴾ . قال ابنُ جُريجٍ : قولُه : ﴿ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ ﴾ . يقولُ : على ما فاتكم مِن غَنائِمِ القومِ ، ﴿ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ ﴾ فى أنفسِكم[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال :

---

(١) فى م : « حتى » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فهذا » ، وفى م : « فهان » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٤ ، وأخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٩١ ، ٧٩٢ (٤٣٥٠ ، ٤٣٥٧) من طريق سلمة به .

(٤ - ٤) فى ص : « وهم مصابون » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يتصافون » .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أيضا » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٧ إلى ابن المنذر .

أخْبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ/ كَثيرٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ قال : جاء أبو سفيانَ بنُ حربٍ ومَن ١٣٨/٤
معه حتى وقَف بالشِّعْبِ ، ثم نادَى : أفى القوم ابنُ أبى كَبْشةَ ؟ فسكَتوا ، فقال أبو سفيانَ : قُتِل وربِّ الكعبةِ . ثم قال : أفى القومِ ابنُ أبى قُحافةَ ؟ فسكَتوا ، فقال : قتِل وربِّ الكعبةِ . ثم قال : أفى القومِ ابنُ الخطابِ ؟ فسكَتوا ، فقال : قُتل وربِّ الكعبةِ . ثم قال أبو سفيانَ اعْلُ هُبَلُ ، يومٌ بيومِ بدرٍ ، (١) والحربُ سجالٌ (١) وحَنْظلةُ بحنظلةَ ، وأنتم واجِدون فى القومِ مُثَلًا لم تكُنْ عن رأى سَراتِنا وخِيارِنا ، ولم نَكْرَهْه حينَ رأَيْناه . فقال النبىُّ ﷺ لعمرَ بنِ الخطابِ : « قُمْ فنادِ ، فقل : اللَّهُ أعْلَى وأجَلُّ ، نعم ، هذا رسولُ اللَّهِ [١١/١٥و] ، وهذا أبو بكرٍ ، وهأنذا ، لا يَسْتَوِى أصحابُ النارِ وأصحابُ الجنةِ ، أصحابُ الجنةِ هم الفائزون ، قَتْلانا فى الجنةِ ، وقَتْلاكم فى النارِ » .

وقال آخَرون فى ذلك بما حدَّثنى به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ : فرجَعوا فقالوا : واللَّهِ لَنَأْتِيَنَّهم ، ثم لَنَقْتُلَنَّهم ، قد جرَحوا(٢) منا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَهْلًا ، فإنما أصابكم الذى أصابكم مِن أجلِ أنكم عصَيْتُمونى » . فبينما هم كذلك ، إذ أتاهم القومُ قد ائْتَشبوا(٣) ، وقد اخْتَرَطوا سيوفَهم(٤) ، فكان غمُّ الهزيمةِ وغمُّهم حينَ أتَوْهم ، ﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ مِن القتلِ ﴿ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ مِن الجِراحةِ، ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ ﴾ الآيةَ . وهو يومُ أحدٍ(٥) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « خرجوا » .

(٣) فى الأصل ، وتفسير ابن أبى حاتم ، والدر المنثور : « أيسوا » ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أنسوا » ، وغير منقوطة فى ص ، ولعل المثبت هو الصواب ، يقال : ائتشب القوم : اجتمعوا .

(٤) اخترطوا سيوفهم : سلّوها من أغمادها .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٩٠ ، ٧٩١ (٤٣٤٣، ٤٣٤٥) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ ﴾ (١) فأثابكم بغمِّكم (١) أيُّها المؤمنون بحرمانِ اللَّهِ إياكم غَنيمةَ المشركين والظَّفَرَ بهم والنصرَ عليهم ، وما أصابكم مِن القتلِ والجراحِ يومَئذٍ - بعدَ الذى كان قد أَراكم فى كلِّ ذلك ما تُحِبُّون - بمعصيتِكم ربَّكم ، وخلافِكم أمرَ نبيِّكم ﷺ ؛ غمَّ ظنِّكم أن نبيَّكم ﷺ قد قُتِل ، وميلَ العدوِّ عليكم بعدَ فُلولِكم منهم .

والذى يَدُلُّ على أن ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ مما خالَفه (١) من الأقوالِ (١) قولُه : ﴿ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ ﴾ . والفائتُ لا شكَّ أنه هو ما كانوا رجَوا الوصولَ إليه مِن غيرِهم ، إمَّا مِن ظهورٍ عليهم بغلَبِهم ، وإما مِن غنيمةٍ يَحْتازُونها ، وأن قولَه : ﴿ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ ﴾ هو ما أصابهم إما فى أبدانِهم ، وإما فى إخوانِهم .

فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الغمَّ الثانىَ هو معنًى غيرُ هذين ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخبَر عبادَه المؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه أثابهم غمًّا (٢) بعدَ غمٍّ (٢) ؛ لئلا يُحزِنَهم ما نالهم مِن الغمِّ الناشئِ عما فاتهم مِن غيرِهم ، ولا ما أصابهم قبلَ ذلك فى أنفسِهم ، وهو الغمُّ الأولُ على ماقد بيَّنَّاه قبلُ .

وأما قولُه : ﴿ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ ﴾ فإن تأويلَه على ما قد بيَّنْتُ مِن أنه لكيلا تَحْزَنوا على ما فاتكم فلم تُدْرِكوه مما كنتم تَرْجون إدراكَه مِن عدوِّكم من الظَّفَرِ عليهم والظهورِ ، وحِيازةِ غنائمِهم ، ولا ما أصابكم فى أنفسِكم مِن جرحِ مَن جُرِح وقَتْلِ مَن قُتِل مِن إخوانِكم .

وقد ذكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه قبلُ على السبيلِ التى اخْتَلَفوا فيه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، س : « بغم » .

/وكما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ[١] وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ١٣٩/٤
فى قولِه : ﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ . قال : على ما فاتكم مِن الغَنيمةِ التى كنتم تَرْجُون ، وَلاَ تَحْزَنُوا على ما أصَابكم مِن الهزيمةِ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . فإنه يعنى جلَّ ذكرُه : واللَّهُ بالذى تَعْمَلون أيُّها المؤمنون - مِن إصْعادِكم فى الوادى هَرَبًا مِن عدوِّكم ، وانْهزامِكم ، وتَرْكِكم نبيَّكم وهو يَدْعُوكم فى أُخْراكم ، [١١/١٥ظ] وحُزْنِكم على ما فاتكم مِن عدوِّكم ، وما أصابكم فى أنفسِكم منهم - ذو خبرةٍ وعلمٍ ، وهو مُحْصٍ ذلك كلَّه عليكم حتى يُجازِيَكم به ؛ المُحْسِنَ منكم بإحْسانِه ، والمُسِيءَ بإساءتِه ، أو يَعْفُوَ عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : ثم أنزَل اللَّهُ أيُّها المُؤْمِنون من بعدِ الغمِّ الذى أثابَكم ربُّكم بعدَ غَمٍّ تقدَّمه قبلَه ، ﴿ أَمَنَةً ﴾ وهى الأمانُ على أهلِ الإخْلاصِ منكم واليَقينِ ، دونَ أهلِ النِّفاقِ والشَّكِّ .

ثم بيَّن تعالى ذكرُه عن « الأمَنَةِ » التى أنْزَلها عليهم ما هى ؟ فقال : ﴿ نُّعَاسًا ﴾ . بنصبِ « النُّعاسِ » على الإبْدالِ مِن « الأَمَنةِ » .

ثم اخْتَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَغْشَىٰ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأَةِ الحِجازِ والمدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكُوفيِّين بالتَّذْكيرِ بالياءِ : ﴿ يَغْشَىٰ ﴾[٢] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) وهى قراءة نافع وابن كث[illegible] ت ص ١٧٦ .

وقرَأته جماعةٌ مِن قَرأةِ الكُوفيين بالتأنيثِ : (تَغْشَى) بالتاءِ[(١)] .

وذهَب الذين قرَءوا ذلك بالتَّذْكيرِ إلى أن النُّعاسَ هو الذى يَغْشَى الطائفةَ مِن المؤمنين دونَ الأَمَنةِ ، فذكَّره بتذكيرِ النُّعاسِ .

وذهَب الذين قرَءوا ذلك بالتأنيثِ إلى أن الأمنةَ هى التى تَغْشاهم ، فأنَّثُوه لتأنيثِ الأمَنةِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قِراءتان مَعْروفتانِ مُسْتَفِيضتان فى قَرأةِ الأمْصارِ ، غيرُ مختلفَتَين فى معنًى ولا غيرِه ؛ لأن الأمنةَ فى هذا الموضعِ هى النُّعاسُ ، والنعاسُ هو الأمَنةُ ، وسواءٌ ذلك ، وبأيِّهما قرَأ القارئُ فهو مُصِيبٌ الحقَّ فى قراءتِه ، وكذلك جَميعُ ما فى القرآنِ مِن نَظائرِه ، مِن نحوِ قولِه : (إن شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعامُ الأثيمِ * كالمُهْلِ تَغْلِى فى البطونِ) [الدخان : ٤٣-٤٥] . و : (ألم يكُ نُطْفةً من منىٍّ تُمْنَى) [القيامة : ٣٧] . و : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ ﴾[(٢)] [مريم : ٢٥] .

فإن قال قائلٌ : وما كان السببُ الذى مِن أجْلِه افْتَرَقَت الطائفتان اللتان ذكَرهما اللَّهُ تبارك وتعالى ، فيما افْتَرَقَتا فيه مِن صفتَيْهما ، فأمِنت إحداهما بنفسِها
٤/١٤٠ حتى نَعَسَت ، وأهمَّت الأخرى أنفسُها حتى ظنَّت باللَّهِ غيرَ الحقِّ / ظنَّ الجاهليةِ ؟

قيل : كان سببُ ذلك فيما ذُكِر لنا كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : إن المشركين انْصَرَفوا يومَ أحدٍ بعدَ الذى كان مِن أمرِهم وأمْرِ المسلمين ، فواعَدوا النبيَّ ﷺ بدرًا مِن قابلٍ ، فقال لهم : « نعم » . فتخَوَّف المسلمون أن يَنْزِلوا المدينةَ ، فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلًا ، فقال : « انْظُرْ ، فإن رأيْتَهم قعَدوا [٥٢/١١و] على أثقالِهم ، وجنَبوا[(٣)] خيولَهم ، فإن

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى . حجة القراءات ص ١٧٦ .
(٢) سيأتى بيان هذه القراءات فى مواضعها من التفسير .
(٣) جنَب الفرسَ : قادَه .

القومَ ذاهِبون ، وإن رأيْتَهم قد قعَدوا على خُيولِهم ، وجنَبوا[(١)] أثقالَهم ، فإن القومَ يَنْزِلون المدينةَ ، فاتَّقوا اللَّهَ واصْبِروا » . ووطَّنَهم على القتالِ ، فلما أبْصَرَهم الرسولُ قد قعَدوا على الأثقالِ سِراعًا عِجالًا ، نادَى بأعلى صوتِه بذهابِهم ، فلمَّا رأَى المؤمنون ذلك ، صدَّقوا نبيَّ اللَّهِ ، فناموا ، وبقى أناسٌ مِن المنافقين يَظُنُّون أن القومَ يَأْتُونهم ، فقال اللَّهُ جل ثناؤُه ، يَذْكُرُ حينَ أخْبرَهم النبيُّ ﷺ ؛ إن كانوا ركِبوا الأثقالَ ، فإنهم مُنْطَلِقون ، فناموا : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم[(٢)] مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : أمَّنهم يومَئذٍ بنُعاسٍ غشَّاهم [(٤)]بعدَ خوفٍ[(٤)] ، وإنما يَنْعُسُ مَن يَأْمَنُ ، ﴿ يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن حُميدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن أبى طلحةَ ، قال : كنتُ فى مَن أُنْزِل عليه النُّعاسُ يومَ أحدٍ أَمَنةً ، حتى سقَط مِن يدى مِرارًا[(٥)] . يعنى[(٦)] سيفَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، عن أبى طلحةَ ، قال : رفَعْتُ رأسى يومَ أحدٍ ، فجعَلْتُ

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، والدر المنثور : « على » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الله عليهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٢ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٩٩) من طريق ابن أبى عدى به ، وأخرجه فى الكبرى (١١٠٨٠) ، وأبو يعلى (١٤٢٨) ، من طريق حميد به .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « قال أبو جعفر : يعنى سوطه أو »

ما أَرَى أحدًا مِن القومِ إلا تحتَ حَجَفتِه[1] ، يَميدُ مِن النُّعاسِ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عمرانُ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، عن أبي طلحةَ ، قال : كنتُ فى مَن صُبَّ عليه النُّعاسُ يومَ أحدٍ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، عن أبى طلحةَ أنه كان يومَئذٍ ممن[4] غشِيه النُّعاسُ ، قال : كان السيفُ يَسْقُطُ مِن يدى [5]ثم آخذُه ثم يسقطُ من يدى[5] ثم آخُذُه ، مِن النُّعاسِ[6] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، ذُكِر لنا - واللَّهُ أعلمُ - عن أنسٍ ، أن أبا طلحةَ حدَّثهم ، أنه كان يومَئذٍ [7]فى مَن[7] غشِيه النُّعاسُ ، قال : فجعَل سيفى يَسْقُطُ مِن يدى وآخُذُه ، ويَسْقُطُ وآخُذُه ، ويَسْقُطُ ، والطائفةُ الأخرى المنافقون ، ليس لهم هِمَّةٌ إلا أنفسُهم ، ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ الآية كلَّها .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسنِ الترمذىُّ ، قال : ثنا ضِرارُ بنُ صُرَدَ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ابنُ محمدٍ ، عن محمدِ [١١/٢٥٢ظ] بنِ عبدِ العزيزِ ، عن الزهرىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ المِسْوَرِ ابنِ مَخْرَمةَ ، عن أبيه ، قال : سأَلْتُ عبدَ الرحمنِ / بنَ عوفٍ عن قولِ اللَّهِ ٤/١٤١
عزَّ وجلَّ : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ . قال : أُلْقِى علينا النومُ[8]

---

(١) الحَجَف : التروس من جلود بلا خشب ولا عقب ، واحدتها حَجَفة . القاموس المحيط (ح ج ف) .
(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٩٨) عن عمرو بن على به ، وأخرجه الترمذى (٣٠٠٧) ، وأبو يعلى (١٤٢٢) ، والحاكم ٢/ ٢٩٧ ، وأبو نعيم فى الدلائل (٤٢١) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/٢٧٢ من طريق حماد به .
(٣) أخرجه الطبرانى (٤٦٩٩) من طريق عمران القطان به .
(٤) فى ت٢ : « فى من » ، وفى س : « من » .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٦) أخرجه البخارى (٤٠٦٨) ، والطبرانى (٤٧٠٠) من طريق يزيد به .
(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ممن » .
(٨) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

يومَ أحدٍ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ الآية : وذاكم يومَ أحدٍ ، كانوا يومَئذٍ فريقَيْن ، فأما المؤمنون فغشَّاهم اللَّهُ[2] النُّعاسَ ؛ أَمَنَةً منه ورحمةً[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ نحوَه .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن ابنِ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ . قال : ألقى اللهُ عز وجل عليهم النعاسَ ، فكان ذلك أمَنةً لهم[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزِينٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : النُّعاسُ في القتالِ أمنةٌ ، والنعاسُ في الصلاةِ مِن الشيطانِ[5] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ . قال : أنْزَل النُّعاسَ أمَنةً منه على أهلِ اليَقينِ به ، فهم نِيامٌ لا يَخافون[6] .

---

(١) أخرجه الطبراني (٢٨٥) من طريق ضرار به ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٢٧٤ من طريق عبد العزيز به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٩٣ (٤٣٥٨) من طريق المسور بن مخرمة به .

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٩٤ (٤٣٧٠) من طريق يزيد به .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٣/ ٢٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٩٣ (٤٣٦٠) من طريق سفيان به .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٥، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٩٤ (٤٣٦٤) من طريق سلمة به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن قَتادةَ في قولِه : ﴿ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ . قال : أَلقَى اللَّهُ عليهم النُّعاسَ ، فكان أمنةً لهم . قال : ذكِر أن أبا طلحةَ قال : أُلْقِى علىَّ النعاسُ يومَئذٍ ، فكنتُ أَنْعُسُ حتى يَسْقُطَ سيفى مِن يدى[(١)] .

حدَّثنا ابنُ سنانٍ[(٢)] ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إدريسَ ، قال : أخبرنا حمادُ بنُ سلمةَ ، **قال : أخْبَرَنا** ثابتٌ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن أبى طلحةَ ، و هشامُ بنُ عروةَ ، [(٣)] عن عروةَ[(٣)] ، عنِ[(٤)] الزبيرِ ، أنهما قالا : لقد رفَعْنا رءوسَنا يومَ أحدٍ ، فجعَلْنا نَنْظُرُ ، فما منهم مِن أحدٍ إلا وهو يَميلُ تحت[(٥)] حَجَفتِه . قال : وتلا هذه الآيةَ : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾[(٦)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : وطائفةٌ منكم أيُّها المؤمنون ، ﴿ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ ، يقولُ : هم المنافقون ، لا همَّ لهم غيرُ همِّ[(٧)] أنفسِهم ، فهم مِن حَذَرِ القتلِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٧. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٩٣ (٤٣٦١) عن الحسن به .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بشار » ، وينظر ترجمة إسحاق بن إدريس فى الجرح والتعديل ٢/ ٢١٣.

(٣ - ٣) سقط من : م ، س .

(٤) فى النسخ : « بن » . والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بجنب » .

(٦) أخرجه ابن سعد ٣/٥٠٥ ، وعبد بن حميد وعنه الترمذى (٣٠٠٧) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/٢٧٣ من طريق حماد عن هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٨ إلى ابن أبى شيبة وابن مردويه والطبرانى . وتقدم فى ص ١٦١، ١٦٢ من طريق حماد عن ثابت .

(٧) سقط من : م .

على أنفسِهم وخوفِ المنيةِ(١) عليها فى شُغْلٍ ، قد طار عن أعينِهم الكَرَى ، ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ﴾ الظنونَ الكاذبةَ ، ﴿ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ مِن أهلِ الشركِ باللَّهِ ، [١١/٥٣و] شكًّا فى أمرِ اللَّهِ ، وتكذيبًا لنبيِّه ﷺ ، ومَحْسَبةً منهم أن اللَّهَ خاذلٌ نبيَّه ، ومُعْلٍ عليه أهلَ الكفرِ به ، ﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ﴾ .

كالذى **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : والطائفةُ الأخرى المنافقون ، ليس لهم همٌّ(٢) إلا أنفسُهم ، أجْبَنُ قومٍ وأرعبُه ، وأخذَلُه للحقِّ ، ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ ظنونًا كاذبةً ، إنما هم أهلُ شكٍّ وريبةٍ فى أمرِ اللَّهِ ، ﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾(٣) .

١٤٢/٤ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : والطائفةُ الأخرى المنافقون ، ليس لهم هِمَّةٌ إلا أنفسُهم ، ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ ، ﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ﴾ . قال اللَّهُ عز وجل : ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ الآية(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ . قال : أهلُ النفاقِ ، قد أهَمَّتْهم أنفسُهم تَخَوُّفَ القتلِ ، وذلك أنهم لا يَرْجُون عاقبةً(٥) .

---

(١) فى س : « الفتنة » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩٤/٣ ، ٧٩٥ (٤٣٦٧ ، ٤٣٧٠) من طريق يزيد به .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٣/٣ .

(٥) سيرة ابن هشام ١١٥/٢ من طريق سلمة به .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هؤلاء المنافقون(١) .

وأما قولُه : ﴿ ظَنَّ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ﴾ . فإنه يعنى : أهلَ الشركِ .

كالذى **حدَّثني** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ ظَنَّ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ﴾ . قال : ظنَّ أهلِ الشركِ(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ ظَنَّ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ﴾ . قال : ظنَّ أهلِ الشركِ(٣) .

وفى رفعِ قولِه : ﴿ وَطَآئِفَةٌ ﴾ . وجهان ؛ أحدُهما ، أن تكونَ مرفوعةً بالعائدِ مِن ذكرِها فى قولِه : ﴿ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ ﴾ . والآخرُ بقولِه : ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ . ولو كانت منصوبةً كان جائزًا ، وكانت الواوُ فى قولِه : ﴿ وَطَآئِفَةٌ ﴾ . ظرفًا للفعلِ ، بمعنى : وأهَمَّت طائفةً أنفسُهم . كما قال : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ [الذاريات : ٤٧] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَاۗ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : الطائفةَ المنافقةَ التى قد أهمَّتهم أنفسُهم ، أنهم يقولون : ليس لنا مِن الأمرِ(٤) شىءٌ ، ولو كان لنا مِن الأمرِ شىءٌ ما خرَجْنا لقتالِ مَن

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/٢٣ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٣٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٩٤ (٤٣٦٩) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٨ إلى المصنف .

(٤) بعده فى ص ...

قاتَلْناه فيقتلونا .

[١١/٥٣ظ] كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قيل لعبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ : قُتِل بنو الخزْرجِ اليومَ . قال : وهل لنا مِن الأمرِ مِن شيءٍ ؟[1]

﴿ قُلْ[2] إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ . وهذا أمرٌ مُبْتَدَأٌ مِن اللَّهِ عز وجل ، يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء المنافقين : ﴿ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ . يُصَرِّفُه كيف يَشاءُ ، ويُدَبِّرُه كيف أحبَّ[3] .

ثم عاد إلى الخبرِ عن ذكرِ نفاقِ المنافقين فقال : ﴿ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ﴾ . يقولُ : يُخْفِى يا محمدُ هؤلاء المنافقون الذين وصَفْتُ لك صفتَهم ، فى أنفسِهم مِن الكفرِ والشكِّ فى اللَّهِ ، ما لا يُبْدُون لك . ثم أظْهَر نبيَّه ﷺ على ما كانوا يُخْفُونه بينَهم مِن نفاقِهم ، والحسرةِ التى أصابتهم على حضورِهم مع المسلمين مشهدَهم بأحدٍ ، فقال مخبرًا عن قِيلِهم الكفرَ ، وإعلانِهم النفاقَ بينَهم : ﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ﴾ . يعنى بذلك أن هؤلاء المنافقين يقولون : لو كان الخروجُ إلى حربِ مَن خرَجْنا لحربِه مِن المشركين إلينا ، ما خرَجْنا إليهم ، ولا قُتِل منا أحدٌ فى الموضعِ الذى قُتِلوا فيه بأُحدٍ .

وذُكرَ أن من[4] قال هذا القولَ مُعَتِّبُ بنُ قُشَيْرٍ ، أخو[5] بنى عمرِو بنِ عوفٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قيل » .

(٣) فى م : « يحسب » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ممن » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أحد » .

١٤٣/٤ /ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : ثنى يحيى بنُ عبادِ ابنِ[(١)] عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن الزبيرِ ، قال : واللَّهِ إنى لأسْمَعُ قولَ مُعَتِّبِ بنِ قُشَيْرٍ أخى بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، والنُّعاسُ يَغْشانى ، ما أَسْمَعُه إلا كالحُلْمِ ، حينَ قال : لو كان لنا مِن الأمرِ شىءٌ ما قُتِلْنا هـٰهنا[(٢)] .

حدَّثنى سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثنى أبى ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يحيى بنُ عبادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه بمثلِه .

واختلَفَتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ ﴾ . بنصبِ « الكلّ » ، على وجهِ النعتِ للأمرِ والصفةِ له .

وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ البصرةِ : (قُلْ إنّ الأمرَ كُلُّه للّهِ)[(٣)] . برفعِ « الكلّ » على توجيهِ الكلِّ إلى أنه اسمٌ ، وقولُه : ﴿ لِلَّهِ ﴾ خبرُه ، كقولِ القائلِ : إن الأمرَ بعضُه لعبدِ اللَّهِ .

وقد يَجوزُ أن يكونَ « الكلّ » فى قراءةِ مَن قرَأه بالنصبِ منصوبًا على البدلِ .

والقراءةُ التى هى القراءةُ عندَنا ، [١١/٥٤و] النصبُ فى « الكلّ » ؛ لإجماعِ أكثرِ القرأةِ عليه ، مِن غيرِ أن تكونَ القراءةُ الأخرى خطأً فى معنًى أو عربيةٍ ، ولو كانت القراءةُ بالرفعِ فى ذلك مُسْتَفِيضةً فى القَرَأةِ ، لَكانت سواءً عندى القراءةُ بأىِّ ذلك قُرِئ ؛ لاتفاقِ معانى ذلك بأىِّ وجْهَيْه قُرِئ .

---

(١) فى ص : « عن » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩٥/٣ (٤٣٧٣) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٤٢٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٧٣/٣ من طريق ابن إسحاق به .

(٣) بالرفع قرأ أبو عمرو [illegible] ص ٢١٧.

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ للذين وصَفْتُ لك [(١)] صفتَهم مِن [(١)] المنافقين : لو كنتُم فى بيوتِكم لم تَشْهَدوا مع المؤمنين مَشْهَدَهم ، ولم تَحْضُروا معهم حربَ أعدائِهم مِن المشركين ، فيَظْهَرَ للمؤمنين ما كنتم تُخْفُونه مِن نفاقِكم ، وتَكْتُمونه مِن شكِّكم[(٢)] فى دينِكم ، ﴿ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ . يقولُ : لظهَر للموضعِ الذى كُتِب عليه مَصْرَعُه فيه مَن قد كُتِب عليه القتلُ منهم ، ولخَرَجَ[(٣)] مِن بيتِه إليه ، حتى يُصْرَعَ فى الموضعِ الذى كُتِب عليه أن يُصْرَعَ فيه .

وأما قولُه : ﴿ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ ﴾ . [(٤)] فإنه يعنى به : وليَبْتَلِيَ اللَّهُ ما فى صدورِكم أيُّها المنافقون ، كنتم تَبْرُزون مِن بيوتِكم إلى مَضاجعِكم .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ ﴾ [(٤)] : وليَخْتَبِرَ اللَّهُ الذى فى صدورِكم مِن الشكِّ ، فيُمَيِّزَكم - بما يُظْهِرُه للمؤمنين مِن نفاقِكم - مِن المؤمنين .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى على أن معانىَ نظائرِ قولِه : ﴿ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ ﴾ و ﴿ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران : ١٤٠] وما أشْبَه ذلك ، وإن كان فى ظاهرِ الكلامِ مضافًا إلى اللَّهِ الوصفُ به ، فمرادٌ[(٥)] به أولياؤُه وأهلُ طاعتِه ، وأن معنى ذلك : وليَخْتَبِرَ أولياءُ اللَّهِ

(١ - ١) فى س ، ت ٢ : « من صفتهم » .

(٢) فى م ، س : « شرككم » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يخرج » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) فى س : « فمراده » .

وأهلُ طاعتِه الذى فى صدورِكم مِن الشكِّ والمرضِ ، فيَعْرِفوكم[(١)] مِن أهلِ الإخلاصِ واليقينِ[(٢)] .

﴿ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ . يقولُ : ولِيَتَبَيَّنوا ما فى قلوبِكم مِن الاعتقادِ للَّهِ تعالى ذكرُه ولرسولِه ﷺ وللمؤمنين ، مِن العَداوةِ أو الوِلايةِ .

٤/١٤٤ ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ . يقولُ : [١١/٥٤ظ] واللَّهُ ذو علمٍ بالذى/ فى صدورِ خلقِه ، مِن خيرٍ وشرٍّ ، وإيمانٍ وكفرٍ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن أمورِهم ؛ سرائرِها وعلانيتِها ، وهو لجميعِ ذلك حافظٌ ، حتى يُجازِىَ جميعَهم جزاءَهم ، على قدرِ استحقاقِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك كان ابنُ إسحاقَ يقولُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذكَر اللَّهُ عز وجل تَلاوُمَهم - يعنى تَلاوُمَ المنافقين - وحسْرتَهم على ما أصابهم ، ثم قال لنبيِّه ﷺ : ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ لم تَحْضُروا هذا الموضعَ الذى أظْهَر اللَّهُ عز وجل فيه منكم ما أظْهَر مِن سرائرِكم[(٣)] ، لأَخرَج الذين كُتِب عليهم القتلُ إلى موطنٍ[(٤)] غيرِه ، يُصْرَعون فيه ، حتى يَبْتَلِىَ به ما فى صدورِكم ، ﴿ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ . أى : لا يَخْفَى عليه ما[(٥)] فى صدورِهم ، مما اسْتَخْفَوْا به منكم[(٦)] .

---

(١) فى س : « فيعرفكم » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/٦٤١ - ٦٤٥.

(٣) بعده فى سيرة ابن هشام : « لبرز » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « مواطن » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « شىء ما » .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٩٦ (٤٣٧٦ - ٤٣٧٨) من طريق سلمة به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا الحارثُ بنُ مسلم ، عن بَحْرٍ السَّقَّاءِ ، عن عمرٍو بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ ، قال : سُئِل عن قولِه : ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ . قال : كتَب اللَّهُ عز وجل على المؤمنين أن يُقاتِلوا في سبيلِه ، وليس كلُّ مَن يُقاتِلُ يُقْتَلُ ، ولكن يُقْتَلُ مَن كتَب اللَّهُ عليه القتلَ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : إن الذين ولَّوا عن المشركين يوم أُحُدٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فانْهَزَموا عنهم .

وقولُه : ﴿ تَوَلَّوْاْ ﴾ . تفعَّلوا ، مِن قولِهم : ولَّى فلانٌ ظهرَه .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ . يعنى : يومَ الْتَقَى جمعُ المشركين وجمعُ المسلمين بأُحُدٍ .

﴿ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . أى إنما دعاهم إلى الزَّلَّةِ الشيطانُ .

وقولُه : « اسْتَزَلَّ » . اسْتَفْعَل مِن الزَّلَّةِ ، والزَّلَّةُ هى الخَطيئةُ .

﴿ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ ﴾ . يعنى : ببعضِ ما عمِلوا مِن الذنوبِ .

﴿ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ : ولقد تجاوَز اللَّهُ لهم عن عقوبةِ ذنبِهم[2] ، فصفَح لهم عنه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٢ إلى المصنف .

(٢) فى م : « ذنوبهم » .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ . يعنى به : مُغَطٍّ على ذنوبِ مَن آمَن به واتَّبَع رسولَه ، بعفوِه عن عقوبتِه إياهم عليها ، ﴿ حَلِيمٌ ﴾ . يعنى أنه ذو أَناةٍ ، لا يَعْجَلُ على مَن عصاه وخالَف أمرَه بالنِّقْمةِ .

[١١/٥٥و] **ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى أعيانِ القومِ الذين عُنُوا بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها كلُّ مَن ولَّى الدُّبُرَ عن المشركين بأُحُدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ كُلَيْبٍ ، عن أبيه ، قال : خطَب عمرُ يومَ الجمعةِ ، فقرَأ « آلَ عمرانَ » ، وكان يُعْجِبُه إذا خطَب أن يَقْرَأَها ، فلمَّا انْتَهى إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى
١٤٥/٤ ٱلْجَمْعَانِ ﴾ . قال : لما كان يومُ أحدٍ هَزَمْناهم ، ففرَرْتُ حتى صَعِدْتُ / الجبلَ ، فلقد رأيْتُنى أَنْزُو كأننى أَرْوَى[(١)] ، والناسُ يقولون : قُتِل محمدٌ . فقلتُ : لا أَجِدُ أحدًا يقولُ : قُتِل محمدٌ . إلا قتَلْتُه ، حتى اجْتَمَعْنا على الجبلِ ، فنزلَت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ الآية كلَّها[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال: ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ الآية : وذلك يومَ أُحدٍ ، ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ تولَّوا عن القتالِ ، وعن نبيِّ اللَّهِ ﷺ يومَئذٍ ، وكان ذلك مِن أمرِ الشيطانِ وتخويفِه ، فأنْزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ما تَسْمَعون ، أنه قد تجاوَز لهم عن ذلك ، وعفا عنهم[(٣)] .

---

(١) الأروى : أنثى الوعل . اللسان (ر و ى) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٢ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٢ إلى المصنف .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ ﴾ الآية . فذكَر نحوَ قولِ قتادةَ[(١)] .

وقال آخَرون : بل عُنِى بذلك خاصٌّ ممَّن ولَّى الدُّبُرَ يومَئذٍ . قالوا : وإنما عُنِى به الذين لحِقوا بالمدينةِ منهم دونَ غيرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : لما انْهَزَموا يومَئذٍ ، تفرَّق عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أصحابُه ، فدخَل بعضُهم المدينةَ ، وانْطَلَق بعضُهم (٢) فوقَ الجبلِ إلى (٢) الصخرةِ ، فقاموا عليها ، فذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ الذين انْهَزَموا فدخَلوا المدينةَ ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ الآية[(٣)] .

وقال آخَرون : بل نزَل ذلك في رجالٍ بأعيانِهم معروفين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال عكرمةُ في قولِه جل وعز : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ . قال : نزَلَت في رافعِ ابنِ المُعَلَّى وغيرِه مِن (٤) الأنصارِ ، وأبي (٤) حُذيفةَ بنِ عُتبةَ ، ورجلٍ آخرَ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (بتحقيق د. حكمت) ٢/٦٢٣ (١٧٠٩) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢ - ٢) في س : « إلى الجبلِ فوق » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٩٦ عقب الأثر (٤٣٨٠) من طريق أسباط به .

(٤ - ٤) في ص : « الأنصار أبي » ، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أنصار أبي » .

قال ابنُ جُريجٍ : وقولُه : ﴿ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ ﴾ : إذ لم يُعاقِبْهم[(١)] .

[١١/٥٥ظ] حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فرَّ عثمانُ بنُ عفانَ ، وعقبةُ بنُ عثمانَ وسعدُ بنُ عثمانَ - رجلان مِن الأنصارِ - حتى بلَغوا الجَلْعَبَ - جبلٌ بناحيةِ المدينةِ مما يَلِي[(٢)] الأَعْوَصَ[(٣)] - فأقاموا به ثلاثًا ، ثم رجَعوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال لهم : « لقد ذهَبْتُم فيها عَرِيضةً[(٤)] » .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ ﴾ الآية : والذين اسْتَزَلَّهم الشيطانُ عثمانُ بنُ عفانَ ، وسعدُ بنُ عثمانَ وعقبةُ بنُ عثمانَ ، الأنصاريان ثم الزُّرَقيَّان[(٥)] .

١٤٦/٤ /وأما قولُه : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ ﴾ . فإن معناه : ولقد تَجاوَز اللَّهُ عن الذين تَولَّوْا منكم يومَ الْتقى الجَمْعان أن يُعاقِبَهم بتَوَلِّيهم عن عدوِّهم .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ ﴾ يقولُ : ولقد عفا اللَّهُ عنهم إذ لم يُعاقِبْهم[(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٢ إلى المصنف دون قول ابن جريج .

(٢) فى س : « بين » .

(٣) الأعوص : موضع قرب المدينة . معجم البلدان ١/ ٣١٧.

(٤) عريضة : واسعة . النهاية ٣/ ٢١٠.

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٣١١ عن يحيى بن عباد ، عن أبيه ، عن جده بأطول مما هنا . ومن طريق ابن إسحاق أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥٢٢. وعزاه ابن كثير فى البداية والنهاية ٣٩١/٥ إلى الأموى فى مغازيه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٢ إلى ابن المنذر .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٥/٣ عن ابن جريج .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه - في تولِّيهم يومَ أُحدٍ - : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ : فلا أدْرِى ذلك[(١)] العفوُ عن تلك العِصابةِ ، أم عفوٌ عن المسلمين كلِّهم ؟[(٢)] .

وقد بيَّنا تأويلَ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ . فيما مضَى[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : يا أيُّها الذين[(٤)] صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأَقَرُّوا بما جاء به محمدٌ مِن عندِ اللَّهِ ، لا تكونوا كمَن كفَر باللَّهِ وبرسولِه ، فجحَد نبوةَ محمدٍ ﷺ ، وقال لإخوانِه مِن أهلِ الكفرِ ﴿ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ فخرَجوا مِن بلادِهم سَفْرًا في تجارةٍ ، ﴿ أَوْ كَانُواْ غُزًّى ﴾ . يقولُ : أو كان خروجُهم مِن بلادِهم غُزاةً ، فهلَكوا فماتوا في سفرِهم ، أو قُتِلوا في غزوِهم : ﴿ لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ ﴾ . يُخْبِرُ بذلك عن قولِ هؤلاء الكافرين ؛ أنهم يقولون لمن غزا منهم فقُتِل ، أو مات في سفرٍ خرَج فيه في طاعةِ اللَّهِ عز وجل ، أو تجارةٍ : لو لم يكونوا خرَجوا مِن عندِنا ، وكانوا أقاموا في بلدِهم ، ما ماتوا ، وما قُتِلوا . ﴿ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . يعنى أنهم يقولون ذلك كى يَجْعَلَ اللَّهُ قولَهم ذلك حزنًا في قلوبِهم وغمًّا ، ويَجْهَلون أن ذلك إلى اللَّهِ جل ثناؤه وبيدِه .

وقد قيل : إن الذين نهَى اللَّهُ المؤمنين بهذه الآيةِ أن يَتَشَبَّهوا بهم فيما نهاهم عنه

---

(١) في م : « أذلك » .

(٢) ذكره الطوسى في التبيان ٣/ ٢٥ عن ابن زيد .

(٣) ينظر ما تقدم في ٤/ ٤٢ .

(٤) بعده في س : « آمنوا » .

مِن سوءِ اليَقينِ باللَّهِ ، هم عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولَ وأصحابُه .

[١١/٥٦و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى ﴾ الآية . قال : هؤلاء المنافقون أصحابُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى ﴾ : قولُ المنافقِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ابنِ سَلولَ[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

وقال آخَرون فى ذلك : هم جميعُ المنافقين .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٤٧/٤

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية : أىْ : لا تكونوا كالمنافقين الذين يَنْهَوْن[(٣)] إخوانَهم عن الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ والضربِ فى الأرضِ فى طاعةِ اللَّهِ وطاعةِ رسولِه ، ويقولون إذا ماتوا أو قُتِلوا : لو أطاعونا ما ماتوا وما قُتِلوا[(٤)]

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩٨/٣ (٤٣٩٤) من طريق أحمد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩٩/٣ (٤٣٩٧) من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٢ إلى الفريابى ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) فى س : « يمنعوا » .

(٤) سيرة ابن هشام ٦/٢ ... ٧[illegible] (٤٣٩٣ ، ٤٣٩٥ ،=

وأما قولُه : ﴿ إِذَا ضَرَبُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . فإنه اخْتُلِف فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : هو السفرُ فى التجارةِ ، والسيرُ فى الأرضِ طلَبَ المعيشةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِذَا ضَرَبُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ : وهى التجارةُ[(١)] .

وقال آخَرون : بل هو السيرُ فى طاعةِ اللَّهِ وطاعةِ رسولِه ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِذَا ضَرَبُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ : الضربُ فى الأرضِ فى طاعةِ اللَّهِ وطاعةِ رسولِه[(٢)] .

وأصلُ الضَّرْبِ فى الأرضِ الإبعادُ فيها سيرًا .

وأما قولُه : ﴿ أَوْ كَانُوا غُزًّى ﴾ . فإنه يعنى : أو كانوا غُزاةً فى سبيلِ اللَّهِ .

والغُزَّى جمعُ غازٍ ، جُمِع على فُعَّل ، كما يُجْمَعُ شاهدٌ شُهَّد ، وقائلٌ قُوَّل ، وقد يُنْشَدُ بيتُ رُؤْبَةَ[(٣)] :

فاليومَ قد نَهْنَهَنى تَنَهْنُهِى[(٤)]

= ٤٣٩٩) من طريق سلمة به .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٩٩ (٤٣٩٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) هو من الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٣) ديوانه (مجموع أشعار العرب) ص ١٦٦.

(٤) النهنهة : الكف . تقول : نهنهت فلانا ، إذا زجرته فكف . اللسان (نهنه) .

وأَوْلُ[١] حِلْمٍ ليس بالمُسَفَّهِ
وقُوَّلٌ إِلَّا دَهٍ فـــلا دَهِ[٢]

ويُنْشَدُ أيضًا :

وقولُــــهم إِلَّا دَهٍ فلا دَهِ

وإنما قيل : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى ﴾ . [٣]فأَصحَب ماضِىَ[٣] الفعلِ الحرفَ الذى لا يَصْحَبُ مع الماضى منه إلا المستقبلُ ، فقيل : ﴿ وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ . ثم قيل : ﴿ إِذَا ضَرَبُوا ﴾ . وإنما يُقالُ فى الكلامِ : أكْرَمْتُك إذ زُرْتَنى . ولا يُقالُ : أكْرَمْتُك إذا زُرْتَنى . لأن القولَ الذى فى قولِه : ﴿ وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ . وإن كان فى لفظِ الماضى ، فإنه بمعنى المستقبلِ . وذلك أن العربَ تَذْهَبُ بـ « الذين » مذهبَ الجزاءِ ، وتُعامِلُها فى ذلك [١١/٥٦ظ] مُعاملةَ « مَن » و « ما » ؛ لتقاربِ معانى ذلك فى كثيرٍ مِن الأشياءِ ، وأنَّ جَميعَهُنَّ[٤] أشياءُ مَجهولاتٌ غيرُ مُوَقَّتاتٍ[٥] توقيتَ عمرٍو وزيدٍ . فلمَّا كان ذلك كذلك ، وكان
٤/١٤٨ صحيحًا / فى الكلامِ فَصيحًا أن يُقالَ للرجلِ : أكْرِمْ مَن أكْرَمَك ، وأكْرِمْ كلَّ رجلٍ أكْرَمَك . فيَكونُ الكلامُ خارجًا بلفظِ الماضى مع « مَن » ، و « كلٍّ » مجهولٌ ،

(١) الأَوْل : الرجوع . اللسان (أول) .

(٢) إلا دَهٍ فلا دَه . معناه : إن لم يكن هذا الأمر الآن فلا يكون بعد الآن . واختلف فى أصل هذه الكلمة اختلافًا كثيرا ، ينظر فى اللسان (دهده) .

(٣ - ٣) فى م : « بإصحاب ماضى » ، وفى س : « فأصبحت ما مضى » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جمعهن » .

(٥) غير الموقت هنا هو الاسم الموصول ، فهو معرفة غير موقتة ؛ لأنه لا يحدد المراد منه تعيينا . ينظر المصطلح النحوى ص ١٦٨ ، ومصطلحات النحو الكوفى ص ١٤٩ .

ومعناه الاستقبالُ ، إذ كان الموصوفُ بالفعلِ غيرَ مُوَقَّتٍ ، وكان « الذين » فى قولِه : ﴿ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ غيرَ مُوقَّتِينَ - أُجْرِيَت مُجْرَى « مَن » ، و « ما » فى [١]توجِيهِها إلى[١] مَذْهَبِ[٢] الجَزاءِ وإخراجِ صِلاتِها[٣] بألفاظِ الماضى من الأفعالِ ، وهى بمعنى الاستقبالِ ، كما قال الشاعرُ[٤] :

وإنى لَآتِيكم تَشَكُّرَ ما مضَى مِن الأمرِ واسْتِيجابَ ما كان فى غَدِ

فقال : ما كان فى غد . وهو يريدُ ما يكونُ فى غدٍ ، ولو كان أراد الماضىَ لَقال : ما كان فى أمسِ . ولم يَجُزْ له أن يَقولَ : ما كان فى غدٍ .

ولو كان « الذى » مُوَقَّتًا ، لم يَجُزْ أن يُقالَ ذلك . خطأٌ أن يُقالَ : لأُكْرِمَنَّ[٥] هذا الذى أكْرَمَك إذا زُرْتَه . لأن « الذى » هٰهنا مُوَقَّتٌ ، فقد خرَج مِن معنى الجَزاءِ ، ولو لم يَكُنْ فى الكلامِ « هذا » ، لكان فصيحًا جائزًا ؛ لأن « الذى » يَصيرُ حينَئذٍ مَجهولًا غيرَ مُوَقَّتٍ ، ومِن ذلك قولُ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الحج : ٢٥] . فردَّ ﴿ يَصُدُّونَ ﴾ على ﴿ كَفَرُوا۟ ﴾ ؛ لأن ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ غيرُ موقتةٍ ، فقولُه : ﴿ كَفَرُوا۟ ﴾ . وإن كان فى لفظِ ماضٍ ، فمعناه الاستقبالُ . وكذلك قولُه : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ﴾ [مريم : ٦٠] . وقولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة : ٣٤] . معناه : إلا الذين يَتُوبون مِن قبلِ أن تَقْدِروا عليهم ، وإلا مَن يَتوبُ ويُؤْمِنُ . ونَظائرُ ذلك فى

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ترجمتها التى تذهب » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى س : « صفاتها » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى ما » . والبيت تقدم فى ٢/ ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لكن من » ، وفى م : « لك من » ، وفى س : « لكن فى » .

القرآنِ والكلامِ كثيرٌ ، والعلةُ في[1] ذلك واحدةٌ .

وأما قولُه : ﴿ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ ﴾ . فإنه يعني بذلك : حُزْنًا في قلوبِهم .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ ﴾ . قال : يَحْزُنُهم قولُهم[2] ، لا يَنْفَعُهم شيئًا[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ ﴾ : لقلةِ اليقينِ بربِّهم تبارك وتعالى[4] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١٥٦ ﴾ .

يعني بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ ﴾ : واللَّهُ المُعَجِّلُ الموتَ لمَن يَشاءُ[5] حيث يَشاءُ ، والمُميتُ مَن يَشاءُ كُلَّما شاء ، دونَ غيرِه مِن سائرِ خلقِه .

وهذا مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ تَرْغيبٌ لعبادِه المؤمنين على جهادِ عدوِّه ، والصبرِ على

(١) بعده في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « كل » .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ١، س : « قوله » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٩٩/٣ (٤٤٠١) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٩/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٦، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٠٠/٣ (٤٤٠٢) من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٩/٢ إلى ابن المنذر .

(٥) بعده في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « من » .

قتالِهم ، وإخراجِ هَيْبَتِهم مِن صدورِهم ، وإن قلّ عددُهم ، وكثُر عددُ أعدائِهم وأعداءِ اللَّهِ ، [٥٧/١١و] وإعلامٌ منه لهم أن الإماتةَ والإحْياءَ بيدِه ، وأنه لن يموتَ أحدٌ ولا يُقْتَلَ إلا بعدَ فَناءِ أجلِه الذى كُتِب له ، ونَهْىٌ منه لهم - إذ كان ذلك كذلك - أن يَجْزَعوا لموتِ مَن مات منهم ، أو قتلِ مَن قُتِل منهم / فى حربِ المشْركين . ١٤٩/٤

ثم قال جل ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ[(١)] بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللَّهَ يَرَى ما تَعْمَلون مِن خيرٍ وشرٍّ ، [(٢)]فاتقوا اللهَ[(٢)] أيُّها المؤمنون ، فإنه مُحْصٍ ذلك كلَّه ، حتى يُجازِىَ كلَّ عاملٍ بعملِه على قدرِ اسْتحقاقِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال ابنُ إسحاقَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ ﴾ أىْ : يُعَجِّلُ ما يَشاءُ ، ويُؤَخِّرُ ما يَشاءُ مِن آجالِهم بقدرتِه[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ[(٤)] ﴿١٥٧﴾ ﴾ .

يخاطِبُ[(٥)] بذلك تعالى ذكرُه عبادَه المؤمنين ، يقولُ لهم : لا تكونوا أيُّها المؤمنون فى شكٍّ مِن أن الأمورَ كلَّها بيدِ اللَّهِ ، وأن إليه الإحياءَ والإماتةَ ، كما شكَّ

(١) فى ت ١، س : « يعملون » . وهى قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى ، وقرأ باقى السبعة بالتاء . حجة القراءات ص ١٧٧.

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فاتقوه » ، وفى س : « فاتقوا » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٠٠ (٤٤٠٣) من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٩ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ت ١، س : « تجمعون » . والمثبت قراءة عاصم فى رواية حفص عنه ، ولم يروها غيره ، وقرأ الباقون بالتاء . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٨.

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فخاطب » .

المنافقون فى ذلك ، ولكن جاهِدوا فى سبيلِ اللَّهِ ، وقاتِلوا أعداءَ اللَّهِ ، على يقينٍ منكم بأنه[(١)] لا يُقْتَلُ فى حربٍ[(٢)] ، ولا يموتُ فى سفرٍ ، إلا مَن قد بلَغ أجلَه وحانَت وفاتُه . ثم وعَدَهم على جهادِهم فى سبيلِ اللهِ المغفرةَ والرحمةَ ، وأخْبرَهم أن موتًا فى سبيلِ اللَّهِ ، أو[(٣)] قتلًا فى دينِه[(٤)] ، خيرٌ لهم مما يَجْمَعون فى الدنيا مِن حُطامِها ، ورَغيدِ عيشِها ، الذى مِن أجلِه يَتَثاقَلون عن الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ ، ويَتَأَخَّرون عن لقاءِ العدوِّ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَبِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ[(٥)] ﴾ أى : إنَّ الموتَ كائنٌ لابد منه ، فموتٌ فى سبيلِ اللَّهِ ، أو قتلٌ ، خيرٌ - لو علِموا[(٦)] وأيقَنوا - مما يَجْمَعون من[(٧)] الدنيا التى لها يَتَأَخَّرون عن الجهادِ ؛ تخوُّفًا مِن الموتِ والقتلِ ، لما جمَعوا مِن زهيدِ[(٨)] الدنيا ، وزَهادةً فى الآخرةِ[(٩)] .

وإنما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ[(١٠)] ﴾ . وابْتَدَأَ الكلامَ : ﴿ وَلَبِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ ﴾ بحذفِ جزاءِ « لَئِن » ؛ لأنَّ فى قولِه :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « فإنه » .
(٢) بعده فى ت ٢ ، س : « منكم » .
(٣) فى م : « و » .
(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « الله » .
(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « تجمعون » .
(٦) فى س : « تعلمون » .
(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فى » .
(٨) فى سيرة ابن هشام : « زهرة » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « زهيدة » .
(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٠٠ (٤٤٠٤) من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٩ إلى ابن المنذر .
(١٠) فى س : « تجمعون » .

﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ[1] ﴾ . معنى جوابٍ[2] للجَزاءِ ، وذلك أنه وَعْدٌ خرَج مَخرجَ الخبرِ .

فتأويلُ الكلامِ : ولئن قُتِلْتُم فى سبيلِ اللَّهِ أو مُتُّم ، لَيَغْفِرَنَّ اللَّهُ لكم ولَيَرْحَمَنَّكم . فدلَّ على ذلك بقولِه : ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ[3] ﴾ . وجمَع مع الدلالةِ به عليه الخبرَ عن فضلِ ذلك على ما يُؤْثِرونه[4] مِن الدنيا وما يَجْمَعون[5] فيها .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ أنه إن قيل : كيف يكونُ : ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ ﴾ جوابًا لقولِه : ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ﴾ ؟ فإن القولَ فيه أن يُقالَ : كأنه [١١/٥٧ظ] قال : ولئن مُتُّم أو قُتِلْتُم[6] فذلك لكم[6] رحمةٌ[7] ومغفرةٌ ، إذ كان ذلك فى السبيل ، فقال : ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ ﴾ . يقولُ : لَذلك خيرٌ ممَّا تجمَعون . يعنى : لَتلك المغفرةُ والرحمةُ خيرٌ مما تَجْمَعون . ودخَلَت اللامُ فى قولِه : ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ لدخولِها فى قولِه : ﴿ وَلَئِن ﴾ . كما قيل : ﴿ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ﴾ [الحشر : ١٢] .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ (١٥٨) ﴾ . ١٥٠/٤

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ولئن مُتُّم أو قُتِلْتم أيُّها المؤمنون ، فإلى[8] اللَّهِ مَرْجِعُكم ومَحْشَرُكم ، فيُجازِيكم بأعمالِكم ، فآثِرُوا ما يُقَرِّبُكم من اللَّهِ ويُوجِبُ لكم رِضاه ،

---

(١) فى ص ، س : « تجمعون » .
(٢) فى ص : « حوار » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جواز » .
(٣) فى الأصل ، ت ١ ، س : « تجمعون » .
(٤) فى س : « تؤثرونه » .
(٥) فى س : « تجمعون » .
(٦ - ٦) فى النسخ : « فذكر لهم » . وينظر تعليق الشيخ شاكر على هذا الموضع .
(٧) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « من الله » .
(٨) فى ص ، م ، ت١ ...

ويُقَرِّبُكم من الجنةِ ؛ مِن الجهادِ في سبيلِه ، والعملِ بطاعتِه ، على[(١)] الرُّكونِ إلى الدنيا ، وما تَجْمَعون فيها مِن حُطامِها الذى هو غيرُ باقٍ لكم ، بل هو زائلٌ عنكم[(٢)] ، وعلى تركِ طاعةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ والجهادِ ، فإنَّ ذلك يُبْعِدُكم مِن[(٣)] ربِّكم ، ويُوجِبُ لكم سَخَطَه ، ويُقَرِّبُكم مِن النارِ .

وبنحوِ الذى قلْنا في ذلك قال ابنُ إسحاقَ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَبِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ ﴾ : أيُّ ذلك كان ، ﴿ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ أىْ : إنَّ إلى اللَّهِ المَرْجِعَ ، فلا تَغُرَّنَّكم[(٤)] الدنيا ، ولا تَغْتَرُّوا بها ، ولْيَكُنِ الجهادُ وما رغَّبَكم اللَّهُ فيه منه آثَرَ عندَكم منها[(٥)] .

وأُدْخِلَت اللامُ في قولِه : ﴿ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ . لدُخولِها في قولِه : ﴿ وَلَبِن ﴾ . ولو كانت اللامُ مُؤَخَّرةً إلى قولِه : ﴿ تُحْشَرُونَ ﴾ . لأُحْدِثَتِ النونُ الثقيلةُ فيه ، كما تَقولُ في الكلامِ : لئن أَحْسَنْتَ إلىَّ لأُحْسِنَنَّ إليك . بنونٍ مُثَقَّلةٍ ، فكان كذلك قولُه[(٦)] : ولئن مُتُّم أو قُتِلْتم لَتُحْشَرُنَّ إلى اللَّهِ . ولكن لما حِيل[(٧)] بينَ اللامِ وبينَ ﴿ تُحْشَرُونَ ﴾ بالصِّفةِ[(٨)] ، أُدْخِلَت في الصِّفةِ ، وسلِمَت : ﴿ تُحْشَرُونَ ﴾ فلم تَدْخُلْها النونُ الثَّقيلةُ ، كما تَقولُ في الكلامِ : لئن أحْسَنْتَ إلىَّ لَإليك أُحْسِنُ .

---

(١) في ت١، ت٢، ت ٣، س : « عن » .

(٢) في س : « منكم » .

(٣) في م ، ت٢: « عن » .

(٤) بعده في م : « الحياة » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٦، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٨٠٠ (٤٤٠٥) من طريق سلمة به .

(٦) في ص : « وقوله » .

(٧) في ص ، ت٢، ت٣: « حين » ، وفي م : « حيز » ، وفي ت١: « جين » . والمثبت هو الصواب .

(٨) الصفة : حرف الجر . وهو اصطلاح نحويى الكوفة .

بغيرِ نونٍ مُثَقَّلةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ ﴾ .

يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : فبرحمةٍ مِن اللَّهِ . و« ما » صِلَةٌ . وقد بيَّنْتُ وجهَ دُخولِها فى الكلامِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[(١)] [البقرة : ٢٦] . والعربُ تَجْعَلُ « ما » صِلَةً فى المعرفةِ والنَّكرةِ ، كما قال : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ [النساء : ١٥٥، المائدة : ١٣] . والمعنى : فبنقْضِهم ميثاقَهم . وهذا فى المعرفةِ ، [١١/٥٨و] وقال فى النكرةِ : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴾ [المؤمنون : ٤٠] . والمعنى : عن قليلٍ . وربما جُعِلَت اسمًا ، وهى فى مذهبِ صِلَةٍ ، فيُرْفَعُ ما بعدَها أحيانًا على وجهِ الصِّلةِ ، ويُخْفَضُ على إتباعِ الصلةِ ما قبلَها ، كما قال الشاعرُ[(٢)] :

فكَفَى بنا فَضْلًا على مَن غَيْرِنا ... حُبُّ النبيِّ محمدٍ إيَّانا

إذا جُعِلَتْ « غيرُ » صلةً رُفِعتْ بإضمارِ « هو » ، وإن خُفِضَتْ أتْبَعتَه « مَن » فأعْرَبْتَه بإعرابِه[(٣)] . فذلك حكمُه على ما وصَفْنا مع / النَّكِراتِ . ١٥١/٤

فأما إذا كانت الصلةُ مَعْرِفةً ، كان الفَصِيحَ مِن الكلامِ الإتْباعُ ، كما قيل : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ . والرفعُ جائزٌ فى العربيةِ .

وبنحوِ ما قلْنا فى قولِه : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ ﴾ . قال جماعةٌ مِن

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٤٢٨ - ٤٣٠ .

(٢) تقدم فى ١/٤٢٩ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : فبرحمةٍ مِن اللَّهِ لنْتَ لهم [(١)] .

وأما قولُه : ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ . فإنه يعنى بالفَظِّ الجافىَ ، وبالغليظِ القلبِ القاسىَ القلبِ غيرَ ذى رحمةٍ ولا رأْفةٍ ، وكذلك كانت صفتُه ﷺ ، كما وصَفَه اللَّهُ به : ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] .

فتأويلُ الكلامِ [(٢)] : فبرحمةِ اللَّهِ [(٣)] يا محمدُ ، وبرأْفَتِه بك ، وبمَن آمَن بك مِن أصحابِك ، لِنتَ لتُبَّاعِك وأصْحابِك ، فسهُلَت لهم خَلائقُك [(٤)] ، وحسُنَت لهم أخْلاقُك ، حتى احْتَمَلْتَ أذَى مَن نالك منهم أذاه ، وعفَوْتَ عن ذى الجُرْمِ منهم جُرْمَه ، وأغْضَيْتَ عن كثيرٍ ممَّن لو جفَوْتَ به ، وأغْلَظْتَ عليه ، لترَكَك ففارَقَك ولم يَتَّبِعْك ، ولا ما بُعِثْتَ به مِن الرحمةِ [(٥)] ، ولكنَّ اللَّهَ جلَّ وعزَّ رحِمَهم ورحِمَك معهم ، فبرحمةٍ مِن اللَّهِ لِنْتَ لهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٠٠ (٤٤٠٨) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى س : « الآية » .

(٣) فى س : « من الله » .

(٤) فى س : « أحلامك » .

(٥) أى : ولم يتبع ما بعثت به من الرحمة .

غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ : إى واللَّهِ ، (١) لَطهَّره اللَّهُ (١) مِن الفَظاظةِ والغِلْظةِ ، وجعَله قريبًا رَحيمًا بالمؤمنين . (٢) وقد (٢) ذُكر لنا أنَّ نَعْتَ محمدٍ ﷺ فى التَّوْراةِ : ليس بفَظٍّ ولا غَليظٍ ، ولا صَخوبٍ (٣) فى الأسْواقِ ، ولا يَجْزِى بالسيئةِ مثلَها ، ولكن يَعْفُو ويَصْفَحُ (٤) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنحوِه (٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فى قولِه : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ . [١١/٥٨ظ] قال : ذكَر لِينَه لهم ، وصبْرَه عليهم ؛ لضعفِهم وقلةِ صبرِهم على الغِلْظةِ لو كانت منه ، فى كلِّ ما خالَفوا فيه مما افْتُرِض عليهم مِن طاعةِ نبيِّهم (٦) .

وأما قولُه : ﴿لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ . فإنه يعنى : لتَفرَّقوا (٧) مِن حولِك وانصرَفوا (٧) عنك .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ . قال : انْصَرَفوا عنك (٨) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ : أَىْ : لَتَرَكُوك (٩) .

(١ - ١) فى س : « مطهره » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « رءوفا و » .

(٣) فى س : « صخاب » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٩، ٩٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وهو فى تفسير ابن أبى حاتم ٣/٨٠١ عقب الأثر (٤٤٠٩) معلقا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٠١ (٤٤٠٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٦.

(٧ - ٧) سقط من : م ، وفى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « من حولك ما تفرقوا » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٩٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٩) سيرة ابن هشام ٢/ [illegible] (٤٤١) من طريق سلمة به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ ﴾ : فتجاوَزْ يا محمدُ عن تُبَّاعِك
١٥٢/٤ وأصْحابِك مِن المؤمنين بك ، / وبما جئتَ به مِن عندى ، ما نالك مِن أذاهم ، ومَكْروهٍ فى نفسِك ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ : وادْعُ ربَّك لهم بالمغفرةِ لما أَتَوْا مِن جُرْمٍ ، واسْتَحَقُّوا عليه عقوبةً منه .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ ﴾ : أى : فتجاوَزْ عنهم ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ذُنوبَ مَن قارَف مِن أهلِ الإيمانِ منهم[(١)] .

ثم اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى مِن أجلِه أمَر تعالى ذكرُه نبيَّه ﷺ أن يُشاوِرَهم ، وما المعنى الذى أمَره أن يُشاوِرَهم فيه ؟ فقال بعضُهم : أمَر اللَّهُ جلَّ ثناؤه نبيَّه ﷺ بقولِه : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ . بمشاوَرةِ أصحابِه فى مَكايِدِ الحربِ ، وعندَ لقاءِ العدوِّ ؛ تَطْييبًا منه بذلك أنفسَهم ، وتألُّفًا لهم على دينِهم ، ولِيَرَوْا أنه يَسْمَعُ منهم ، ويَسْتَعِينُ بهم ، وإن كان اللَّهُ جلَّ ثناؤه قد أغْناه[(٢)] - بتَدْبيرِه له أمورَه ، وسِياستِه إياه ، وتَقْويمِه أسبابَه - عنهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ : أمَر اللَّهُ جلَّ ثناؤه نبيَّه ﷺ أن يشاوِرَ أصحابَه فى الأمورِ ، وهو يأْتِيه وَحْىُ السماءِ ؛ لأنه أطيبُ لأنْفُسِ القومِ ،

---

(١) سيرة ابن هشام ١١٦/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسير ٨٠١/٣ (٤٤١١، ٤٤١٢) من طريق سلمة به .
(٢) فى ت٢، س : « أعفاه » .

وأن القومَ إذا شاوَر بعضُهم بعضًا وأرادوا بذلك وجهَ اللَّهِ عز وجل عُزِم لهم على أرْشَدِه(١) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ . قال : أمَر [١١/٥٩و] اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يُشاوِرَ أصحابَه في الأمورِ ، وهو يَأْتِيه الوَحْيُ مِن السماءِ ؛ لأنه أطْيَبُ لأنفسِهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ : أيْ : لِتُرِيَهم أنك تَسْمَعُ منهم ، وتَسْتَعِينُ بهم ، وإن كنتَ عنهم غَنِيًّا ، تأَلَّفُهم(٣) بذلك على دينِهم(٤) .

وقال آخرون : بل أمَرَه بمشورتِهم(٥) في ذلك ؛ ليتبيَّنَ(٦) له الرأيُ ، وأصْوَبُ الأمورِ في التدبيرِ ؛ لمَا علِم في المَشورةِ تعالى ذكرُه مِن الفضلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضَّحَّاكِ بنِ مُزاحِمٍ قولَه : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ . قال : ما أمَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه نبيَّه ﷺ بالمَشورةِ إلا لمَا علِم فيها مِن الفضلِ(٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٠٢ (٤٤١٨) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٩٠ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٠٢ (٤٤١٧) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٣) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « تؤلفهم » ، وفي سيرة ابن هشام : « تألَّفا لهم » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/١١٦ ، ١١٧ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٠٢ (٤٤٢٠) من طريق سلمة به .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بذلك » .

(٦) في م : « وإن كان » .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٠١ (٤٤١٥) من طريق وكيع عن سفيان ، عن رجل ، عن الضحاك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا مُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن إياسِ بنِ دَغْفَلٍ ، عن الحسنِ : ما شاوَر قومٌ قَطُّ إلا هُدُوا لأرْشَدِ أُمورِهم (١) .

وقال آخَرون : إنما أمَرَه اللَّهُ جلَّ ثناؤه بمُشاوَرَةِ أصحابِه فيما أمَره بمُشاوَرتِهم فيه ، مع إغْنائِه (٢) - بتَقْويمِه إياه (٣) ، وتَدْبيرِه أسبابَه - عن آرائِهم ؛ لِيَتَّبِعَه المؤمنون مِن بعدِه فيما حزَبَهم مِن أمْرِ دينِهم ، فيَسْتَنُّوا بسنتِه في ذلك ، ويَحْتَذُوا المثالَ الذي رأَوْه يَفْعَلُه في حياتِه ، مِن مُشاورتِه في أمورِه - مع المَنْزِلةِ التي هو بها مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ - أصحابَه وتُبَّاعَه في الأمرِ يَنْزِلُ بهم مِن أمرِ دينِهم أو دُنْياهم ، فيَتَشاوَرُوا بينَهم ، ثم يَصْدُرُوا عما
١٥٣/٤ اجْتَمَع [١١/٥٩ظ] عليه ملؤهم ؛ لأن المؤمنين إذا / تَشاوَرُوا في أمورِ دينِهم مُتَّبِعين الحقَّ في ذلك ، لم يُخْلِهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه مِن لُطْفِه ، وتوفيقِه للصوابِ مِن الرأيِ والقولِ فيه . قالوا : وذلك نظيرُ قولِه جل ثناؤُه الذي مدَح به أهلَ الإيمانِ : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى : ٣٨] .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ العَنْبَرِيُّ ، قال : قال سفيانُ بنُ عُيَينةَ في قولِه : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ . قال : هي للمؤمنين أن يَتَشاوَروا فيما لم يَأْتِهم عن النبيِّ ﷺ فيه أَثَرٌ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ بالصوابِ في ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤه أمَر نبيَّه ﷺ بمُشاوَرةِ أصحابِه فيما حزَبه مِن أمرِ عدوِّه ، ومَكايدِ حربِه ؛ تألُّفًا منه بذلك

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ١٠ من طريق إياس بن دغفل به ، وأخرجه البخارى في الأدب المفرد (٢٥٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٨٠١ (٤٤١٤) بإسنادين إلى الحسن .

(٢) في ت ٢، س : « إعفائه » .

(٣) بعده في الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عنهم » .

مَن لم تكنْ بَصيرتُه بالإسلامِ البصيرةَ التى يُؤْمَنُ عليه معها فتنةُ الشيطانِ ، وتعريفًا منه أمتَه مأْتى(١) الأمورِ التى تَحْزُبُهم مِن بعدِه ومطلبَها ؛ ليقْتَدوا به فى ذلك عندَ النَّوازلِ التى تَنْزِلُ بهم ، فيَتَشاوَروا فيما بينَهم ، كما كانوا يَرَوْنه فى حياتِه ﷺ يَفْعَلُه ، فأما النبىُّ ﷺ ، فإن اللَّهَ جلَّ ثناؤه كان يُعَرِّفُه مَطالبَ وجوهِ ما حزَبه مِن الأمورِ ، بوحيِه أو إلهامِه إياه صوابَ ذلك ، فأما أمتُه ، فإنهم إذا تَشاوَروا مُسْتَنِّين بفعلِه فى ذلك على تصادُقٍ وتَأَخٍّ(٢) للحقِّ ، وإرادةِ جميعِهم للصوابِ ، مِن غيرِ مَيْلٍ إلى هَوًى ، ولا حَيْدٍ عن هُدًى ، فاللَّهُ [١١/٦٠و] مُسَدِّدُهم ومُوَفِّقُهم .

وأما قولُه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . فإنه يعنى : فإذا صحَّ عزمُك بتَثْبيتِنا إياك ، وتَسْديدِنا لك ، فيما نابَك وحزَبَك مِن أمرِ دينِك ودُنْياك ، فامْضِ لما أمَرْناك به على ما أمَرْناك به ، وافَقَ ذلك آراءَ أصحابِك وما أشارُوا به عليك ، أو خالَفَها ، وتوَكَّلْ(٣) - فيما تَأْتى مِن أمورِك وتَدَعُ ، وتُحاوِلُ أو تُزاوِلُ - على ربِّك ، فثِقْ به فى كلِّ ذلك ، وارْضَ بقضائِه فى جميعِه ، دونَ آراءِ سائرِ خلقِه ومعونتِهم ، فـ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ ، وهم الراضُون بقضائِه ، المُسْتَسْلِمون لحكمِه فيهم ، وافَق ذلك منهم هَوًى أو خالَفَه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ ﴾ : أى على أمرٍ جاءك منى ، أو أمرٍ مِن دينِك فى جهادِ عدوِّك ، لا يُصْلِحُك ولا يُصْلِحُهم إلا ذلك ، فامْضِ على ما أُمِرْتَ به ، على خلافِ مَن خالَفك ، ومُوافقةِ مَن وافَقك ، و﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ ،

---

(١) فى م : « ما فى » .
(٢) التأخى : التحرى . ينظر اللسان (أ خ ا) .
(٣) بعده فى س : « على الله » .

أى : ارضَ به مِن العبادِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ : أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ إذا عزَم على أمرٍ أن يَمْضِىَ فيه ، ويَسْتَقيمَ على أمرِ اللَّهِ جل ثناؤُه ، ويَتَوَكَّلَ على اللَّهِ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ الآية : أمَرَه اللَّهُ إذا عزَم على أمرٍ أن يَمْضِىَ فيه ويَتَوَكَّلَ عليه[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ .

١٥٤/٤ /يعنى بذلك جل ثناؤُه : إن يَنْصُرْكم اللهُ أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه ، على مَن ناوَأَكم وعاداكم مِن أعدائِه والكافرين به ، ﴿ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ مِن الناسِ . يقولُ : فلن يَغْلِبَكم - مع نصرِه إياكم - أحدٌ ، ولو اجْتَمَع عليكم مَن بينَ أقْطارِها مِن خلقِه ، فلا تَهابُوا أعداءَ اللَّهِ لقلةِ عددِكم وكثرةِ عددِهم ، ما كنتم على أمرِه ، واسْتَقَمْتُم على طاعتِه وطاعةِ رسولِه ، فإن الغَلَبَةَ لكم ، والظَّفَرَ عليهم دونَهم ، ﴿ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ . يعنى : وإن يَخْذُلْكم ربُّكم - بخلافِكم أمرَه ، وتَرْكِكم طاعتَه وطاعةَ رسولِه - فيَكِلْكم إلى أنفسِكم ﴿ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يقولُ : [١١/٦٠ظ] [(٤)]فأَيْئَسُوا مِن نُصرةِ الناسِ[(٤)] ، فإنكم لا تَجِدون ناصرًا[(٥)] مِن بعدِ خِذْلانِ اللَّهِ إياكم إن خذَلكم . يقولُ : فلا تَتْرُكوا أمرى وطاعتى وطاعة

(١) سيرة ابن هشام ٢/١١٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٠٢ (٤٤٢٣، ٤٤٢٤) من طريق سلمة به .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٩٠ إلى المصنف وابن المنذر .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٠٢ عقب الأثر (٤٤٢٢) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٤ - ٤) فى س : « فاسألوا من نصر الله » .
(٥) فى ص ، م ، ت١ ، [illegible] « أولياء »

رسولى ، فتَهْلِكوا [(١)] بخِذْلانى إياكم [(١)] ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يعنى : ولكن على ربِّكم أيُّها المؤمنون فتَوَكَّلوا دون سائرِ خلقِه ، وبه فارْضَوْا مِن جميعِ مَن دونَه ، ولقضائِه فاسْتَسْلِموا ، وجاهِدوا فيه أعداءَه ، يَكْفِكُم بعونِه ، ويُمْدِدْكم بنصرِه .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ : أىْ : إن يَنْصرْك اللَّهُ فلا غالبَ لك مِن الناسِ ، لن يَضُرَّك خِذْلانُ مَن خذَلك ، وإن يَخْذُلْك فلن يَنْصُرَك الناسُ ، ﴿ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦۗ ﴾ أى : لئلّا [(٢)] تَتْرُكَ أمرى للناسِ ، وارْفُضِ [(٣)] الناسَ لأمرى ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ [(٤)] فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ ﴾ .

اخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَتْه جماعةٌ مِن قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ [(٦)] ﴾ . بمعنى : أن يَخُونَ أصحابَه فيما أفاء اللَّهُ عليهم مِن أموالِ أعدائِهم [(٧)] .

(١ - ١) فى س : « لخذلانى » .

(٢) فى م : « لا » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « إن قصر » .

(٤) بعده فى مصادر التخريج : « لا على الناس » .

(٥) سيرة ابن هشام ١١٧/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٣/٢ (٤٤٢٥ - ٤٤٢٧) من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٢ إلى ابن المنذر .

(٦) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٨ .

(٧) فى س : « عدوهم » .

واحتجَّ بعضُ قارئى هذه القراءةِ ، أنَّ هذه الآيةَ نزَلَت على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قَطِيفةٍ فُقِدَت مِن مَغانمِ القومِ يومَ بدرٍ ، فقال بعضُ مَن كان مع النبيِّ ﷺ : لعل رسولَ اللَّهِ ﷺ أخَذَها . (١)ورَوَوْا فى ذلك رِواياتٍ(١) .

فمنها ما حدَّثنا به محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ابنُ زيادٍ ، قال : ثنا خُصَيفٌ ، قال : ثنا مِقْسَمٌ ، قال : ثنى ابنُ عباسٍ أنَّ هذه الآيةَ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ نزَلَت فى قطيفةٍ حمراءَ فُقِدت يومَ بدرٍ ، قال : فقال بعضُ الناسِ : أخَذَها . قال : فأكْثَروا فى ذلك ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّوارِب ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا خُصَيفٌ ، قال :
٤/١٥٥ سأَلْتُ سعيدَ بنَ جُبيرٍ :/ كيف تَقْرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ أو (يُغَلَّ) فقال : لا ، بل ﴿ يَغُلَّ ﴾ ، فقد كان واللَّهِ النبيُّ يُغَلُّ ويُقْتَلُ .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حَبيبِ بنِ الشَّهيدِ ، قال : ثنا عَتَّابُ بنُ بَشِيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . قال : كان ذلك فى قَطِيفةٍ حمراءَ فُقِدَت فى غزوةِ بدرٍ ، فقال ناسٌ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : فلعلَّ النبيَّ أخَذَها . فأنْزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . قال سعيدٌ : بلى واللَّهِ ، إن النبيَّ ليُغَلُّ ويُقْتَلُ .

(١ - ١) فى س : « وورد فى ذلك روايتان » .

(٢) أخرجه أبو داود (٣٩٧١) ، والترمذى (٣٠٠٩) ، من طريق عبد الواحد بن زياد به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٥٦٠٢) من طريق خصيف به .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، [١١/٦١و] قال : ثنا خَلَّادٌ ، عن زُهَيْرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت قَطيفةٌ فُقِدَت يومَ بدرٍ ، فقالوا : أخَذَها رسولُ اللَّهِ ﷺ . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا زُهَيْرٌ ، قال : ثنا خُصَيفٌ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . قالا : يَغُلَّ . قال : قال عكرمةُ أو غيرُه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت قَطيفةٌ فُقِدَت يومَ بدرٍ ، فقالوا : أخَذَها رسولُ اللَّهِ ﷺ . فأنْزَل اللَّهُ هذه الآية : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا قَزَعةُ بنُ سُوَيْدٍ الباهلىُّ ، عن حُميدٍ الأعْرجِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . فى قَطيفةٍ حمراءَ فُقِدَت يومَ بدرٍ مِن الغنيمةِ(٢) .

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا مُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن سليمانَ الأعمشِ ، قال : كان ابنُ مسعودٍ يَقْرأُ : (ما كان لنبىٍّ أن يُغَلَّ) . فقال ابنُ عباسٍ : بلى ، ويُقْتَلُ . قال : فذكَر ابنُ عباسٍ أنه إنما كانت فى قَطِيفةٍ قالوا : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ غَلَّها يومَ بدرٍ . فأنْزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾(٣) .

وقال آخرون ممَّن قرَأ ذلك كذلك ؛ بفتحِ الياءِ وضمِّ الغينِ : إنما نَزَلَت هذه الآيةُ

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٢٤٣٨) ، والطحاوى فى المشكل (٥٦٠١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٠٣ (٤٤٢٩) ، والطبرانى فى الكبير (١٢٠٢٨ ، ١٢٠٢٩) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٩٣ من طريق خصيف به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٩١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٩١ إلى المصنف .

فى طَلائِعَ كان رسولُ اللَّهِ ﷺ وجَّههم فى وجهٍ ، ثم غنِم النبىُّ ﷺ فلم يَقْسِمْ للطلائعِ ، فأنْزَل اللَّهُ هذه الآيةَ على نبيِّه ﷺ ، يُعْلِمُه فيها أنَّ فعلَه الذى فعَله خطأٌ ، وأنَّ الواجبَ عليه فى الحكمِ أن يَقْسِمَ للطلائعِ مثلَ ما قَسم لغيرِهم ، ويُعَرِّفُه الواجبَ عليه مِن الحكمِ فيما أفاء اللَّهُ عليه مِن الغَنائمِ ، وأنه ليس له أن يَخُصَّ بشىءٍ منها أحدًا ممَّن شهِد الوَقْعةَ ، أو ممَّن كان رِدْءًا لهم فى غزوِهم ، دونَ أحدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ : ما كان لنبيٍّ أن يَقْسِمَ لطائفةٍ مِن المسلمين ويَتْرُكَ طائفةً ويَجورَ
١٥٦/٤ فى القَسْمِ ، ولكن يَقْسِمُ بالعدلِ ، ويأْخُذُ فيه بأمرِ / اللَّهِ ، ويَحْكُمُ فيه بما أنْزَل اللَّهُ . يقولُ : ما كان اللَّهُ لِيَجْعَلَ نبيًّا يَغُلُّ مِن أصحابِه ، فإذا فعَل ذلك النبىُّ ﷺ اسْتَنُّوا به[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ أنه كان يَقْرأُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . قال : أن يُعْطِىَ بعضًا ويترك بعضًا ، إذا أصاب مَغْنمًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ طَلائعَ ، فغنِم النبىُّ ﷺ ، فلم يَقْسِمْ للطلائعِ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٣/٣ (٤٤٣١) عن محمد بن سعد به .
(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٣/٣ عقب الأثر (٤٤٣١) معلقا .

كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بن الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخْبَرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . يقولُ : ما كان لنبيٍّ أن يَقْسِمَ لطائفةٍ مِن أصحابِه ويَتْرُكَ طائفةً ، ولكن يَعْدِلُ ، ويأْخُذُ في ذلك بأمرِ اللَّهِ ، ويَحْكُمُ فيه بما أنْزَل اللَّهُ .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخْبَرَنا يزيدُ ، قال : أخبرنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . قال : ما كان له إذا أصاب مَغْنمًا أن يَقْسِمَ لبعضِ أصحابِه ويَدَعَ بعضًا ، ولكن يَقْسِمُ بينَهم بالسَّوِيَّةِ .

وقال آخرون [١١/٦١ظ] ممَّن قرأ ذلك بفتحِ الياءِ وضمِّ الغينِ : إنما أنْزَل ذلك تعريفًا للناسِ أن النبيَّ ﷺ لا يَكْتُمُ مِن وَحْيِ اللَّهِ شيئًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . أيْ : ما كان لنبيٍّ أن يَكْتُمَ الناسَ ما بعَثه اللَّهُ به إليهم ، عن رَهْبةٍ مِن الناسِ ، ولا رَغْبةٍ ، ومَن يَغْلُلْ[(٢)] ذلك يَأْتِ به يومَ القيامةِ[(٣)] .

فتأويلُ قراءةِ مَن قرأ ذلك كذلك : ما يَنْبَغِي لنبيٍّ أن يَكونَ غالًّا . بمعنى : أنه

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٤١٣ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٩٣ من طريق وكيع به مطولًا .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يعمل » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/١١٧، وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٣/٨٠٤ (٤٤٣٤، ٤٤٣٧) من طريق سلمة به .

ليس مِن أفعالِ الأنبياءِ خيانةُ أممِهم . يقالُ منه : غلَّ الرجلُ ، فهو يَغُلُّ ، إذا خان ، غُلُولًا . ويُقالُ أيضًا منه : أغَلَّ الرجلُ ، فهو يُغِلُّ إغلالًا ، كما قال شُرَيْحٌ : ليس على المُسْتَعِيرِ غيرِ المُغِلِّ ضَمانٌ[1] . يعنى غيرَ الخائنِ . ويقالُ منه : أغلَّ الجازرُ . إذا سرَق مِن اللحمِ شيئًا مع الجلدِ[2] .

وبما قلْنا فى ذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . يقولُ : ما كان يَنْبَغِى له أن يَخونَ ، فكما لا يَنْبَغى له أن يَخونَ فلا تَخونوا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . قال : أن يَخونَ[3] .

١٥٧/٤ /وقرَأ ذلك آخَرون : (وما كان لنبىٍّ أن يُغَلَّ) . بضمِّ الياءِ وفتحِ الغينِ ، وهى قراءةُ عُظْمِ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ[4] .

واخْتلَف قارئو ذلك كذلك فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ما كان لنبىٍّ أن يَغُلَّه أصحابُه . ثم أُسْقِط الأصحابُ ، فبَقِى الفعلُ غيرَ مُسَمًّى فاعلُه . وتأويلُه : وما

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٤٧٨٢ ، ١٤٧٨٣) ووكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٣٣١، والدارقطنى ٣/ ٤١، والبيهقى ٦/ ٩١.

(٢) وذلك إذا سلخ فترك من اللحم ملتزقا بالإهاب . اللسان (غ ل ل) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٠٣ (٤٤٣٠) من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٩١ إلى عبد بن حميد .

(٤) قرأ بها نافع وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢١٨.

كان لنبيٍّ أن يُخانَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا عوفٌ ، عن الحسنِ أنه كان يَقْرَأُ : (وما كان لنبيٍّ أن يُغَلَّ) . قال عوفٌ : قال الحسنُ : أن يُخانَ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (وما كان لنبيٍّ أن يُغَلَّ) . يقولُ : وما كان لنبيٍّ أن يَغُلَّه أصحابُه الذين معه مِن المؤمنين ، ذُكِر لنا أن هذه الآيةَ نزَلَت على النبيِّ ﷺ يومَ بدرٍ ، وقد غَلَّ طوائفُ مِن أصحابِه[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : (وما كان لنبيٍّ أن يُغَلَّ) . قال : أن يَغُلَّه أصحابُه[٣] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : (وما كان لنبيٍّ أن يُغَلَّ) . قال الربيعُ بنُ أنسٍ : يقولُ : ما كان لنبيٍّ أن يَغُلَّه أصحابُه الذين معه . قال : ذُكِر لنا - واللَّهُ أعلمُ - أن هذه الآيةَ أُنْزِلَت على نبيِّ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ ، وقد غَلَّ طوائفُ مِن أصحابِه[٤] .

[٦٣/١١و] **وقال آخرون منهم** : معنى ذلك : وما كان لنبيٍّ أن يُتَّهَمَ بالغُلولِ فيُخَوَّنَ ويُسَرَّقَ . وكأن مُتأوِّلي ذلك كذلك وجَّهوا قولَه : (وما كان لنبيٍّ أن يُغَلَّ) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٣٧- تفسير) عن هشيم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٩١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٩١ إلى المصنف وعبد بن حميد . وذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٩٤.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٣٧، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٠٤(٤٤٣٢) عن الحسن بن يحيى به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٩١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

إلى أنه مرادٌ به « يُغَلَّل » : « يُفَعَّل[(١)] » ، ثم خُفِّفَت العينُ من « يُفَعَّل » ، فصارَت « يُفْعَل » ، كما قرَأ مَن قرَأ قولَه : (فإنهم لا يُكْذِبونك)[(٢)] [الأنعام : ٣٣] . بتأوُّلِ : ﴿ يُكَذِّبُونَكَ ﴾ .

وأولى القراءتين بالصوابِ في ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . بمعنى : ما الغُلولُ مِن صفاتِ الأنبياءِ ، ولا يكونُ نبيًّا مَن غَلَّ .

وإنما اخْتَرْنا ذلك لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أوْعَد عَقِيبَ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . أهلَ الغُلولِ فقال : ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ الآية والتي بعدَها . فكان في وَعيدِه عَقِيبَ ذلك أهلَ الغلولِ الدليلُ الواضحُ على أنه إنما نهَى بذلك عن الغلولِ ، وأخْبَر عبادَه أن الغلولَ ليس مِن صفاتِ أنبيائِه بقولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . لأنه لو كان إنما نهَى بذلك أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أن يتَّهِموا رسولَ اللَّهِ ﷺ بالغلولِ ، لعقَّب ذلك بالوعيدِ على التُّهَمةِ وسوءِ الظنِّ برسولِ اللَّهِ ﷺ ، لا بالوعيدِ على الغُلولِ ، وفي تعقيبِه ذلك بالوعيدِ على الغلولِ بيانٌ بَيِّنٌ أنه إنما عرَّف المؤمنين وغيرَهم مِن عبادِه ، أن الغلولَ مُنْتَفٍ مِن صفةِ الأنبياءِ وأخلاقِهم ؛ لأن ذلك جُرْمٌ عظيمٌ ، والأنبياءُ لا تَأْتى مثلَه .

فإن قال قائلٌ ممَّن قرَأ ذلك كذلك : فأولى منه : وما كان لنبيٍّ أن يَخونَه أصحابُه . إن كان[(٣)] ذلك كما ذكَرْتَ ، ولم / يُعَقِّبِ اللَّهُ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . إلا بالوعيدِ على الغلولِ ، ولكنه إنما وجَب الحكمُ بالصحةِ لقراءةِ مَن قرَأ : « يُغَلَّ » . بضمِّ الياءِ وفتحِ الغينِ ؛ لأن معنى ذلك : وما كان للنبيِّ أن يَغُلَّه أصحابُه ١٥٨/٤

---

(١) سقط من م .

(٢) سيأتى تخريج هذه القراءة في موضعها .

(٣) زيادة يقتضيها السياق وليست في النسخ

فيَخُونونه في الغَنائمِ .

قيل له : أفكان لهم أن يَغُلُّوا غيرَ النبيِّ ﷺ فيَخُونوه ، حتى خُصُّوا بالنهيِ عن خيانةِ النبيِّ ﷺ ؟ .

فإن قالوا : نعم . خرَجوا مِن قولِ أهلِ الإسلامِ ؛ لأن اللَّهَ لم يُبِحْ خِيانةَ أحدٍ في قولِ أحدٍ مِن أهلِ الإسلامِ قطُّ .

فإن قال قائلٌ : لم يكنْ ذلك لهم[(١)] في نبيٍّ ولا غيرِه .

قيل : فما وجهُ خُصوصِهم إذن بالنهيِ عن خِيانةِ النبيِّ ﷺ ، وغُلولُه وغُلولُ بعضِ اليهودِ بمنزلةٍ ، فيما حرَّم اللَّهُ على الغالِّ مِن أموالِهما ، و[(٢)] ما يَلْزَمُ المُؤْتَمَنَ مِن أداءِ الأمانةِ إليهما ؟

وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن معنى ذلك هو ما قلْنا مِن أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ نفَى بذلك أن يكونَ الغلولُ والخيانةُ مِن صفاتِ أنبيائِه ، ناهيًا بذلك [١١/٦٢ظ] عبادَه عن الغلولِ ، وآمِرًا لهم بالاسْتِنانِ بمنهاجِ نبيِّهم ، كما قال ابنُ عباسٍ في الروايةِ التي ذكَرْناها مِن روايةِ عَطيَّةَ[(٣)] ، ثم عقَّب تعالى ذكرُه نهيَهم عن الغلولِ بالوعيدِ عليه ، فقال : ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . الآيتَيْن معًا .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ .

يعني بذلك تعالى ذكرُه : ومَن يَخُنْ مِن غَنائمِ المسلمين شيئًا ، وفَيْئِهم ، وغيرِ ذلك ، يَأْتِ به يومَ القيامةِ في المَحْشَرِ .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ

(١) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « منهم » .
(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أو » .
(٣) تقدم تخريجه في ص ١٩٦ .

(١) أبي حَيَّانَ (١) ، عن أبي زُرْعةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قام خطيبًا ، فوعَظ وذكَّر ، ثم قال : « ألا عَسَى رجلٌ منكم يَجِيءُ يومَ القيامةِ على رقبتِه شاةٌ لها ثُغاءٌ ، يقولُ : يا رسولَ اللَّهِ أَغِثْني . فأقولُ : لا أَمْلِكُ لك شيئًا ، قد أبْلَغْتُك . ألا هل عسى رجلٌ منكم يَجِيءُ يومَ القيامةِ على رقبتِه فرسٌ لها حَمْحَمَةٌ ، يقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَغِثْني . فأقولُ : لا أَمْلِكُ لك شيئًا ، قد أبْلَغْتُك . ألا هل عسى رجلٌ منكم يَجِيءُ يومَ القيامةِ على رقبته صامتٌ (٢) ، فيقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَغِثْني . فأقولُ : لا أَمْلِكُ لك شيئًا ، قد أبْلَغْتُك . ألا هل عسى رجلٌ منكم يَجِئُ يومَ القيامةِ على رقبته بقرةٌ لها خُوَارٌ ، يقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَغِثْني . فأقولُ : لا أَمْلِكُ لك شيئًا ، قد أبْلَغْتُك . ألا هل عسى رجلٌ منكم يَجِيءُ يومَ القيامةِ على رقبتِه رِقاعٌ تَخْفِقُ (٣) ، يقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَغِثْني . فأقولُ : لا أَمْلِكُ لك شيئًا ، قد أبْلَغْتُك » (٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ (٥) ، عن أبي حَيَّانَ ، عن أبي زُرْعةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَ هذا ، زاد فيه : « على رقبتِه بَعيرٌ له رُغاءٌ ، لا أُلْفِيَنَّ أحدَكم على رقبتِه نفسٌ (٦) لها صِياحٌ » (٧) .

(١ - ١) سقط من : س ، وفى ص : « عن أبى حيان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٩٣ . ولا يعكر عليه أن يحيى بن سعيد - وهو القطان - يروى هذا الحديث عن أبى حيان ، كما عند البخارى (٣٠٧٣) لأن رواية البخارى عن مسدد ، عن يحيى بن سعيد القطان عن أبى حيان ، وفى السند الذى معنا فإن ابن فضيل يروى عن أبى حيان ، كما فى ترجمته .

(٢) الصامت : الذهب والفضة ، خلاف الناطق ، وهو الحيوان . النهاية ٥٢/٣ .

(٣) أراد بالرقاع ما عليه من الحقوق المكتوبة فى الرقاع ، وخفوقها : حركتها . النهاية ٢٥١/٢، واستبعده ابن الجوزى وفسر الرقاع بالثياب ؛ لأن الحديث سيق فى الغلول الحسى ، فحمله على الثياب أنسب . ينظر الفتح ١٨٦/٨ .

(٤) أخرجه البخارى (٣٠٧٣) ، ومسلم (١٨٣١) ، وابن حبان (٤٨٤٨) ، والبيهقى ١٠١/٩ من طريق أبى حيان به .

(٥) فى النسخ ، وشعب الإيمان : « الرحمن » . وسيأتى على الصواب فى آخر الحديث التالى ، وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٦ .

(٦) قال الحافظ فى الفتح ١٨٦/٦ : كأنه أراد بالنفس ما يغله من الرقيق من امرأة أو صبى .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٩٢/١٢، ٤٩٣ - ومن طريقه مسلم (١٨٣١) ، والبيهقى فى الشعب (٤٣٣٠) - عن عبد الرحيم به .

١٥٩/٤ /حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أبو حَيَّانَ ، عن أبي زُرْعةَ بنِ[1] عمرِو بنِ جَريرٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قام فينا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا ، فذكَر الغُلولَ ، فعظَّمه وعظَّم أمرَه ، فقال : « لا أُلْفِيَنَّ [2] يَجِيءُ أحدُكم [2] يومَ القيامةِ على رقبتِه بَعيرٌ له رُغاءٌ ، يقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَغِثْني »[3] . ثم ذكَر نحوَ حديثِ أبي كُريبٍ ، عن عبدِ الرحيمِ[4] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ بشرٍ ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ حُميدٍ ، [١١/٦٣و] عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا أَعْرِفَنَّ أحدَكم يَأْتي يومَ القيامةِ يَحْمِلُ شاةً لها ثُغاءٌ ، يُنادِي : يا محمدُ ، يا محمدُ . فأقولُ : لا أَمْلِكُ لك مِن اللَّهِ شيئًا ، قد بلَّغْتُك . [5] ولا أعرفنَّ [5] أحدَكم يَأْتي [6] يومَ القيامةِ يَحْمِلُ [7] جملًا له رُغاءٌ ، يقولُ : يا محمدُ ، يا محمدُ . فأقولُ : لا أَمْلِكُ لك مِن اللَّهِ شيئًا ، قد بلَّغْتُك . ولا أَعْرِفَنَّ أحدَكم يَأْتي يومَ القيامةِ ، يَحْمِلُ فرسًا له حَمْحَمَةٌ ، ينادى : يا محمدُ ، يا محمدُ . فأقولُ : لا أملكُ لك من اللَّهِ شيئًا ، قد بلَّغْتُك ولا أعرِفَنَّ أحدَكم يأتي يومَ القيامةِ يَحْمِلُ قَشْعًا[8] مِن

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عن » ، وفي س : « عن أبي » . والمثبت كما في مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٢٣ .

(٢ - ٢) في م : « أحدكم يجيء » . وهو لفظ رواية مسلم ، والمثبت من باقي النسخ كلفظ رواية أحمد .

(٣) أخرجه أحمد ١٥/ ٣٠٧ ، ٣٠٨ (٩٥٠٣) ، ومسلم (١٨٣١/ ٢٤) من طريق إسماعيل ابن علية به . وأخرجه مسلم (١٨٣١)/ ٢٥ ، وأبو يعلى (٦٠٨٣) ، وابن حبان (٤٨٤٧) من طريق أبي زرعة به .

(٤) في م ، س : « الرحمن » .

(٥ - ٥) في الأصل : « ولأعرفن » . وكذا هو في الأصل في مواضعه التي ستأتي . قال النووي : قوله ﷺ : « فلأعرفن » . هكذا هو ببعض النسخ وفي بعضها : « لا أعرفن » . بالألف على النفي ، قال القاضي : هذا أشهر . قال : والأول هو رواية أكثر رواة صحيح مسلم . مسلم بشرح النووي ١٢/ ٢٢٠ .

(٦) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٧) بعده في س : « على رقبته » .

(٨) في الأصل ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « قسما » ، وغير مقروءة في ص . وساقه ابن الأثير في النهاية ٤/ ٦٥ على الصواب .

أَدمٍ يُنادِى : يا محمدُ ، يا محمدُ . فأقولُ : لا أَمْلِكُ لك مِن اللَّهِ شيئًا ، قد بلَّغْتُك »[١] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الشَّيْبانيُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ذَكْوانَ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، عن أبي حُميدٍ ، قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ مُصَدِّقًا[٢] ، فجاء بسَوَادٍ كثيرٍ[٣] ، قال : فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ مَن يَقْبِضُه منه ، فلمَّا أتَوْه جعَل يقولُ : هذا لى ، وهذا لكم . قال : فقالوا : مِن أين لك هذا ؟ قال : أُهْدِى إلىَّ ، فأتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخْبَروه بذلك ، فخرَج فخطَب ، فقال : « أيُّها الناسُ ، ما بالى أَبْعَثُ قومًا إلى الصدقةِ ، فيَجِيءُ أحدُهم بالسَّوَادِ الكثيرِ ، فإذا بعَثْتُ مَن يَقْبِضُه قال : هذا لى ، وهذا لكم . فإن كان صادقًا أفلا أُهْدِىَ له وهو فى بيتِ أبيه أو[٤] فى بيتِ أمِّه ؟ » ثم قال : « أيُّها الناسُ ، مَن بعَثْناه على عملٍ فغَلَّ شيئًا ، جاء[٥] يومَ القيامةِ على عنقِه يَحْمِلُه ، فاتَّقُوا اللَّهَ أن يَأْتِىَ أحدُكم يومَ القيامةِ على عنقِه بعيرٌ له رُغاءٌ ، أو بقرةٌ تَخورُ ، أو شاةٌ تَثْغُو[٦] » .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ وابنُ نُمَيْرٍ وعَبْدةُ بنُ سليمانَ ، عن هشامِ ابنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن أبى حُميدٍ الساعدىِّ ، قال : اسْتَعْمَل رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلًا

= قال ابن الأثير : القشع : الجلد اليابس ، وقيل : النطع . وقيل : أراد القربة البالية .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٢/٢ عن المصنف ، وقال : لم يروه أحد من أهل الكتب الستة .

(٢) المصدق : العامل على الزكاة الذى يأخذ الحقوق من الإبل والغنم . وينظر اللسان (ص د ق) .

(٣) أى بأشياء كثيرة . وأشخاص بارزة من حيوان وغيره ، والسواد يقع على كل شخص . صحيح مسلم بشرح النووى ٢٢١/١٤.

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « و » . وينظر صحيح ابن خزيمة . وينظر أيضًا الأثر القادم .

(٥) بعده فى م : « به » .

(٦) فى ت١، ت٢، ت٣، س : « تنعق » .

والحديث أخرجه مسلم (١٨٣٢/٢٩) ، وابن خزيمة (٢٣٨٢) من طريق أبى إسحاق به .

مِن الأزْدِ ، يقالُ له : ابنُ اللُّتْبِيَّةِ(١) على صدَقاتِ بنى سُلَيْم ، فلما جاء قال : هذا لكم ، وهذا هديةٌ أُهْدِيَت لى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أفلا يَجْلِسُ أحدُكم فى بيتِه ، فتَأْتِيَه هديتُه ؟ » . ثم حمِد اللَّهَ ، وأثْنَى عليه ، ثم قال : « أمَّا بعدُ ، فإنى أَسْتَعْمِلُ رجالًا منكم على أمورٍ ممَّا ولَّانى اللَّهُ ، فيَقولُ أحدُهم : هذا الذى لكم ، وهذا هديةٌ أُهْدِيَت إلىَّ . أفلا يَجْلِسُ
١٦٠/٤ فى بيتِ أبيه أو فى(٢) بيتِ أمِّه ، فتأْتِيَه هديتُه ! والذى نفسى بيدِه ، لا يَأْخُذُ أحدُكم مِن ذلك شيئًا إلا جاء به يومَ القيامةِ يَحْمِلُه على / عنقِه ، فلا أَعْرِفَنَّ ما جاء رجلٌ يَحمِلُ بعيرًا له رُغاءٌ ، أو بَقرةً لها خُوَارٌ ، أو شاةً تَيْعَرُ(٣) » . ثم رفَع يدَيه(٤) ، فقال : « ألا هل بلَّغْتُ »(٥) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحيم ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن أبى حُميدٍ ، [١١/٦٣ظ] حدَّثه بمثلِ هذا الحديثِ ، قال : « أفلا جلَسْتَ فى بيتِ أبيك وأمِّك حتى تَأْتِيَك هديتُك ؟ » . ثم رفَع يدَيه(٦) حتى إنى لَأَنْظُرُ إلى بياضِ إبْطَيْه ، ثم قال : « اللهم هل بلَّغْتُ » . قال أبو حُميدٍ : بَصُر عينى وسَمِع أذنى(٧) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، أن موسى بنَ جُبَيرٍ(٨) حدَّثه ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ الحُبابِ الأنصاريَّ ، حدَّثه أن عبدَ اللَّهِ بنَ أُنَيْسٍ(٩) حدَّثه ، أنه تَذاكَر هو

---

(١) فى ص : « الأُتْبيَّة » . وورد عند مسلم على الوجهين ، وينظر التاج (ل ت ب) .
(٢) سقط من : م ، ت ٢.
(٣) فى م : « تثغو » .
(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يده » .
(٥) أخرجه مسلم (١٨٣٢/٢٨) عن أبى كريب به . وأخرجه البخارى (٧١٩٧) من طريق عبدة - وحده - به .
(٦) فى النسخ : « يده » . وصوبناه من ابن أبى شيبة وصحيح مسلم .
(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٩٣/١٢ - وعنه مسلم (١٨٣٢/٢٨) - عن عبد الرحيم به . وأخرجه الشافعى ٦٦٩/١) ، والطيالسى (١٣٠٩) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٦٩٥٠ ، ٦٩٥١) ، والبخارى (٦٩٧٩) ، ومسلم (١٨٣٢)/٢٨ ، والبزار (٣٧٠٨) ، وابن خزيمة (٢٣٤٠) ، وابن حبان (٤٥١٥) من طريق هشام به .
(٨) فى الأصل ، ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « حنين » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٢.
(٩) فى ت٢، س : « أنس » .

وعمرُ يومًا الصدقةَ ، فقال : ألم تَسْمَعْ رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ ذكر غُلولَ الصدقةِ : « مَن غَلَّ منها بعيرًا أو شاةً ، فإنه يَحمِلُه يومَ القيامةِ ؟ » قال عبدُ اللَّهِ بنُ أُنَيْسٍ : بلى[(١)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمَويُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأنصاريُّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث سعدَ بنَ عُبادةَ مُصَدِّقًا ، فقال : « إياك يا سعدُ أن تَجِيءَ يومَ القيامةِ ببعيرٍ تَحْمِلُه له رُغاءٌ » . قال : لا آخُذُه ولا أَجِيءُ به . فأعفاه[(٢)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ المغيرةِ الحِمْصِىُّ أبو حُميدٍ ، قال : ثنا الربيعُ بنُ رَوْحٍ ، قال : ثنا ابنُ عَيَّاشٍ ، قال : ثنى عُبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ بنِ حفصٍ ، عن نافعٍ مولى ابنِ عمرَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ اسْتَعْمَل سعدَ بنَ عُبادةَ ، فأتَى النبيَّ ﷺ فسلَّم عليه ، فقال له النبيُّ ﷺ : « إياك يا سعدُ أن تَجِيءَ يومَ القيامةِ تَحْمِلُ على عنقِك بعيرًا له رُغاءٌ » . فقال سعدٌ : فإن فعَلتُ يا رسولَ اللَّهِ ، إن ذلك لَكائنٌ ؟ قال : « نعم » . قال سعدٌ : قد علِمْتَ يا رسولَ اللَّهِ أنى أُسْأَلُ فأُعْطِى ، فأَعْفِنى . فأعفاه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حبابٍ[(٤)] قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الحارثِ ، قال : ثنى جَدى عُبيدُ بنُ أبى عبيدٍ - وكان أولَ مولودٍ بالمدينةِ - قال : اسْتُعْمِلْتُ على صدقةِ دَوْسٍ ، فجاءنى أبو هريرةَ فى اليومِ الذى خرَجْتُ فيه ، فسلَّم ، فخرَجْتُ إليه ، فسلَّمْتُ عليه ، فقال : كيف أنت والبعيرَ ؟ كيف أنت والبقرَ ؟ كيف أنت والغنمَ ؟ ثم

---

(١) أخرجه أحمد ٤٦٣/٢٥ (١٦٠٦٣) ، وابن ماجة (١٨١٠) ، وعبد الله بن أحمد فى الزوائد على المسند ٤٦٣/٢٥ (١٦٠٦٣) من طريق ابن وهب به .

(٢) أخرجه البزار (٨٩٨ - كشف) ، وابن حبان (٣٢٧٠) ، والحاكم ٣٩٩/١، وابن عساكر فى تاريخه ٢٥٩/٢٠ من طريق سعيد بن يحيى به .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٥٩/٢٠ من طريق ابن عياش ، عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن نافع به .

(٤) فى م ، س : « حبان »، وفى ت ١: « خباب » . وينظر تهذيب الكمال ٤٠/١٠ .

قال : سمِعْتُ حِبِّى رسولَ اللَّهِ ﷺ أبا القاسمِ قال : « مَن أخَذ بعيرًا بغيرِ حقِّه ، جاء به يومَ القيامةِ له رُغاءٌ ، ومَن أخَذ بقرةً بغيرِ حقِّها ، جاء بها يومَ القيامةِ لها خُوارٌ ، ومَن أخَذ شاةً بغيرِ حقِّها ، جاء بها يومَ القيامةِ على عنقِه لها يُعارٌ[(١)] » . فإياك والبقرَ ، فإنها أحَدُّ قرونًا وأشدُّ أظْلافًا .

[(٢)]حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنى[(٣)] محمدٌ ، عن[(٣)] عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ ، عن جدِّه عبيدِ بنِ أبى عبيدٍ ، قال : اسْتُعْمِلْتُ على صدقةِ دَوْسٍ ، فلمَّا قضَيْتُ العملَ قدِمْتُ ، فجاءنى أبو هريرةَ فسلَّم علىَّ ، فقال : أخْبِرْنى كيف أنت والإبلَ . ثم ذكَر نحوَ حديثِه عن زيدٍ ، إلا أنه قال : « جاء به يومَ القيامةِ على عنقِه له رُغاءٌ »[(٤)(٢)] .

١٦١/٤ /حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ . قال قتادةُ : كان النبيُّ ﷺ إذا غنِم مَغْنَمًا بعَث مناديًا : « ألَا لا يَغُلَّنَّ رجلٌ مِخْيَطًا[(٥)] فما دونَه ، ألا لا يَغُلَّنَّ رجلٌ [١١/٦٤و] بعيرًا ، فيأْتِيَ به على ظهرِه يومَ القيامةِ له رُغاءٌ ، ألا لا يَغُلَّنَّ رجلٌ فرسًا ، فيأْتِيَ به يومَ القيامةِ على ظهرِه له حَمْحَمةٌ »[(٦)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « ثغاء » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ ، س .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وفى ص ، ت١ : « محمد بن » .

(٤) عزاه فى كنز العمال ٣٨٦/٤ (١١٠٤٣) إلى المصنف .

(٥) المِخْيَط : الإبرة . النهاية ٢/ ٩٢.

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٧. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٢ إلى ابن المنذر ، وفيه : « فما فوقه » بدلًا من : « فما دونه » .

يعني بقولِه تعالى ذكره: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾: ثم تُعْطَى كلُّ نفسٍ جزاءَ ما كسَبَت بكسبِها، وافيًا غيرَ مَنْقوصٍ، مما اسْتَحَقَّه واسْتَوْجَبه مِن ذلك، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. يقولُ: (١) وهم (١) لا يُفعَلُ بهم إلا الذى يَنْبَغى أن يُفْعَلَ بهم، مِن غيرِ أن يُعْتَدَى عليهم، فيُنْقَصُوا عما اسْتَحَقُّوه.

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: ثم يُجْزَى بكسبِه غيرَ مظلومٍ، ولا مُتعدًّى (٢) عليه (٣).

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ (١٦٢)﴾.

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ فى تركِ الغُلولِ، ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ بغُلولِه ما غلَّ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا ابنُ عُيينةَ، عن مُطَرِّفٍ، عن الضحاكِ فى قولِه: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾. قال: مَن لم يَغُلَّ، ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾: كمَن غَلَّ (٤).

(١ - ١) سقط من: م. وفى س: «ومن».

(٢) فى م: «معتدى».

(٣) سيرة ابن هشام ١١٧/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٥/٣ (٤٤٤٤) من طريق سلمة به.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٨، وذكر أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٦/٣ عقب الأثر (٤٤٤٧) معلقا، وأخرج آخره (٤٤٥٢) من طريق سفيان به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٢ إلى ابن المنذر.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ ، عن مُطَرِّفِ بنِ طَريفٍ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أمَن[١] أدَّى الخُمُسَ ، ﴿ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : [٢]غلّ فباء بسخطٍ من اللهِ[٢] ، فاسْتَوْجَب سَخَطًا مِن اللَّهِ ؟

وقال آخرون في ذلك بما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ : على ما أحبَّ الناسُ وسخِطوا ، ﴿ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ لرِضا الناسِ وسَخَطِهم ؟ يقولُ : أفمَن كان على طاعتى ، وثوابُه الجنةُ ورِضْوانٌ مِن ربِّه ، ﴿ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ فاسْتَوْجَب غضبَه ، وكان مأواه جهنمَ ، وبئْسَ المصيرُ ؟ أسَواءٌ المثلان ؟ أىْ : فاعْرِفوا[٣] .

[١١/٦٤ظ] **وأولى التأويلين بتأويلِ الآيةِ عندى** قولُ الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ ؛ لأن ذلك عَقيبَ وَعيدِ اللَّهِ جل ثناؤُه على الغُلولِ ونهيِه عبادَه عنه ، ثم قال لهم بعدَ نهيِه عن ذلك ووعيدِه : أسَواءٌ المطيعُ للَّهِ عز وجل فيما أمَره به ونهاه ، والعاصى له فى ذلك ؟ أىْ أنهما لا يَسْتَوِيان ، ولا تَسْتَوِى حالتاهما عندَه ؛ لأن لمن أطاع اللَّهَ فيما أمَره ونهاه الجنةَ ، ولمن عصاه فيما أمَره ونهاه النارَ .

فمعنى قولِه : ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . إذن : أفمن ترَك الغُلولَ وما نهاه اللَّهُ عز وجل عنه مِن مَعاصيه ، وعمِل بطاعةِ اللَّهِ فى تركِه ذلك ، وفى غيرِه مما أمَره به[٤] / مِن فرائضِه ، مُتَّبِعًا فى كلِّ ذلك رضا اللَّهِ ، ومُجْتَنِبًا[٥] ١٦٢/٤
سَخَطَه ، ﴿ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : كمَن انْصَرف مُتَحَمِّلًا سَخَطَ اللَّهِ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « من » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) سيرة ابن هشام ١١٧/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٦/٣، ٨٠٧ (٤٤٤٩، ٤٤٥٤) من طريق سلمة به حتى قوله : غضبه .

(٤) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ونهاه » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت١، ت٢، ت٣: « تجنبا ».

وغضبِه ، فاسْتَحَقَّ بذلك سُكْنَى جهنمَ ؟ يقولُ : ليسا سواءً .

وأما قولُه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . (١)فإنه يعنى : وبئس الشيءُ(٢)(١) الذى يَصِيرُ ، ويئُوبُ إليه مَن باء بسَخَطٍ مِن اللَّهِ - جهنمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٦٣) ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه أن مَن اتَّبع رِضْوانَ اللَّهِ ، ومَن باء بسخَطٍ مِن اللَّهِ ، مختلِفو المَنازِلِ عندَ اللَّهِ ، فلِمَن اتَّبع رضوانَ اللَّهِ الكرامةُ والثوابُ الجزيلُ ، ولِمَن باء بسخطٍ مِن اللَّهِ المَهانةُ والعذابُ الأليمُ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ . أىْ : لكلٍّ دَرَجاتٌ مما عمِلوا فى الجنةِ والنارِ ، إن اللَّهَ لا يَخْفَى عليه أهلُ طاعتِه مِن أهلِ معصيتِه(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : بأعمالِهم(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : لهم درجاتٌ عندَ اللَّهِ . يعنى : لمن اتَّبع رضوانَ اللَّهِ منازلُ عندَ اللَّهِ كريمةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هى كقولِه : لهم

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، س : « المصير » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٧.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٠٧ (٤٤٥٨) عن محمد بن سعد به .

عندَ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : لهم درجاتٌ عندَ اللَّهِ[(٢)] .

وقيل : قولُه : ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ ﴾ . كقولِ القائلِ : هم طَبَقاتٌ . كما قال ابنُ هَرْمَةَ[(٣)] :

[(٤)]أرجمًا للمنونِ[(٤)] يكونُ قَوْمى[(٥)] لرَيْبِ الدَّهْرِ أم دَرَجَ[(٦)] السُّيولِ

وأما قولُه : [١١/٦٥و] ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ . فإنه يعنى : واللَّهُ ذو علمٍ بما يَعْمَلُ أهلُ طاعتِه ومعصيتِه ، لا يَخْفَى عليه مِن أعمالِهم شىءٌ ، يُحْصِى على الفريقَيْنِ جميعًا أعمالَهم ، حتى تُوفَّى كلُّ نفسٍ منهم جَزاءَ ما كسَبَت مِن خيرٍ أو شرٍّ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يَخْفَى عليه أهلُ طاعتِه مِن أهلِ معصيتِه[(٧)] .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ ١٦٣/٤
أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ .

---

(١) يعنى قوله تعالى : ﴿ لهم درجات عند ربهم ﴾ . الآية ٤ من سورة الأنفال .
والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٦١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٧/٣ (٤٤٥٧) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) هو إبراهيم بن هرمة ، والبيت فى مجاز القرآن لأبى عبيد ١٠٧/١ ، واللسان (درج) ، والخزانة ٤٢٤/١، وأنشد سيبويه آخره فى الكتاب ٤١٥/١. ورواية اللسان والخزانة :

أنصب للمنية تعتريهم رجالى أم هم درج السيول

(٤ - ٤) فى م : « أإن حم المنون ».

(٥) فى النسخ : « قوم » . والمثبت من مجاز القرآن ، واستظهارًا من شرح البيت ومن رواية البيت الأخرى ، حيث قال : « رجالى » .

(٦) درج السيل ومدرجه : منحدره وطريقه فى معاطف الأودية . اللسان (درج) .

(٧) سيرة ابن هشام [illegible]

يعنى بذلك تعالى ذكره : لقد تَطوَّل اللَّهُ تبارك اسمُه على (١)أهلِ التصديقِ به وبرسولِه(١) ، ﴿ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾ : حينَ أرْسَل فيهم رسولًا ، ﴿ مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ : نبيًّا مِن أهلِ لسانِهم ، ولم يَجْعَلْه مِن غيرِ أهلِ لسانِهم ، فلا يَفْقَهوا عنه ما يقولُ ، ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : يَقْرأُ عليهم آىَ كتابِه وتنزيلِه ، ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ . يعنى : يُطَهِّرُهم مِن ذنوبِهم باتِّباعِهم إياه وطاعتِهم له ، (٢)فيما أمَرَهم ونهاهم(٢) ، ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . يعنى : ويُعَلِّمُهم كتابَ اللَّهِ عز وجل الذى أنْزَله عليه ، ويُبيِّنُ لهم تأويلَه ومَعانيَه ، ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . ويعنى بالحكمةِ السُّنَّةَ التى سنَّها اللَّهُ عز وجل للمؤمنين على لسانِ رسولِه ، وبيانَه لهم ، ﴿ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يعنى : وإن كانوا مِن قبلِ أن يَمُنَّ اللَّهُ عليهم بإرسالِه رسولَه الذى هذه صفتُه ، ﴿ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : فى جَهالةٍ جَهْلاءَ ، وفى حَيرةٍ عن الهُدَى عَمْياءَ ، لا يَعْرِفون حقًّا ، ولا يُبْطِلون باطلًا .

وقد بيَّنَّا أصلَ الضَّلالِ(٣) فيما مضَى ، وأنه الأخْذُ على غيرِ هُدًى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٤) .

والمُبِينُ : الذى يُبِينُ لمن تأَمَّله بعقلِه ، وتدَبَّره بِفهمِه ، أنه على غيرِ استقامةٍ ولا هُدًى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

(١ - ١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « المؤمنين » .

(٢ - ٢) فى س : « فى أمره ونهيه » .

(٣) فى م ، س : « الضلالة » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٤١٥ ، ٤١٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ : (١) مَنٌّ مِن اللَّهِ (١) عظيمٌ (٢) ، مِن غيرِ دَعْوةٍ ولا رغبةٍ من هذه الأمةِ ، جعَله اللَّهُ عز وجل رحمةً لهم ؛ ليُخْرِجَهم مِن الظلماتِ إلى النورِ ، ويَهْدِيَهُم إلى صراطٍ مستقيمٍ . قولُه : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ : الحكمةُ السنةُ ، ﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ : ليس واللَّهِ كما تَقولُ أهلُ [١١/٦٥ظ] حَرُوراءَ (٣) : محنةٌ غالبةٌ ، مَن أخْطَأها أُهريق دمُه . ولكنَّ اللَّهَ بعَث نبيَّه ﷺ إلى قومٍ لا يَعْلَمون فعلَّمهم ، وإلى قومٍ لا أدبَ لهم فأدَّبَهم (٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ : أى : لقد منَّ اللَّهُ عليكم يا أهلَ الإيمانِ ، إذ بعَث فيكم رسولًا مِن أنفسِكم ، يَتْلُو عليكم آياتِه ، ويُزَكِّيكم فيما أحدثتم (٥) ، وفيما عمِلْتُم ، ويُعَلِّمُكم الخيرَ والشرَّ ، لتَعْرِفوا الخيرَ فتَعْمَلوا به ، والشرَّ فتَتَّقُوه ، ويُخْبِرُكم برضاه عنكم إذا أطَعْتُموه ؛ لتَسْتَكْثِروا مِن طاعتِه ، وتتجنَبوا ما سخِط منكم مِن معصيتِه ، فتَتَخَلَّصوا بذلك مِن نِقْمتِه ، وتُدْرِكوا بذلك ثوابَه مِن جنتِه ، وإن كنتم مِن قبلُ ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ أى فى عَمْياءَ مِن الجاهليةِ ، لا تَعْرِفون

(١ - ١) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « منّ الله ». وينظر الدر المنثور .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « عليهم » .

(٣) حروراء كجَلُولاء بالمد ، وقد تقصر : قرية بالكوفة على ميلين منها ، نزل بها جماعة خالفوا عليا رضى الله عنه من الخوارج . التاج (ح ر ر) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٠٨، ٨٠٩ ، ٨١٠ (٤٤٦٣، ٤٤٧٣) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى م ، س : « أخذتم » .

حسنةً ، ولا تَسْتَعْتِبون[1] مِن سيئةٍ ، صُمٌّ[2] عن الحقِّ ، عُمْىٌ عن الهُدَى[3] .

١٦٤/٤ /القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : أَوَ حينَ أصابتكم أيها المؤمنون ﴿ مُّصِيبَةٌ ﴾ ، وهى القَتْلَى[4] الذين قُتِلوا منهم يومَ أُحدٍ ، والجَرْحَى الذين جُرِحوا منهم بأحدٍ ، وكان المشركون قتَلوا منهم يومَئذٍ سبعين نفرًا ، ﴿ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ . يقولُ : قد أَصْبتُم أنتم أيها المؤمنون من المشركين مِثلَىْ هذه المصيبةِ ، التى أصابوا هم منكم ، وهى المصيبةُ التى أصابها المسلمون من المشركين ببدرٍ ، وذلك أنهم قتَلوا منهم سبعين ، وأَسَروا سبعين ﴿ قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ﴾ ؟ يعنى : قلتُم لما أصابتكم مصيبتُكم بأحدٍ : ﴿ أَنَّىٰ هَٰذَا ﴾ ؟ من أىِّ وجهٍ هذا ؟ ومن أينَ أصابَنا هذا الذى أصابنا ، ونحن مسلمون وهم مشركون ، وفينا نبىُّ اللَّهِ ﷺ ، يأتيه الوحىُ من السماءِ ، وعدوُّنا أهلُ كفرٍ باللَّهِ وشركٍ ؟ ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ للمؤمنين بك من أصحابِك : ﴿ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ . يقولُ : قل لهم : أصابكم هذا الذى أصابكم من عندِ أنفسِكم ، بخلافِكم أمرى ، وترِكِكم طاعتى ، لا من عندِ غيرِكم ، ولا من قِبَلِ أحدٍ سواكم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ، يقولُ : إن اللَّهَ على جميعِ ما أراد بخلقِه من عفوٍ وعقوبةٍ وتفضُّلٍ وانتقامٍ ﴿ قَدِيرٌ ﴾ . يعنى : ذو قدرةٍ .

---

(١) فى م : « تستغيثون » . وفى مصدرى التخريج : « تستغفرون » .

(٢) بعده فى سيرة ابن هشام : « عن الخير ، بُكْم » .

(٣) سيرة ابن هشام ١١٧/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٨/٣- ٨١٠ (٤٤٦٢ ، ٤٤٦٥ ، ٤٤٦٨ ، ٤٤٧٤) من طريق سلمة به إلى قوله : ولا تستغفرون من سيئة .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « القتل » .

ثم اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ . بعدَ إجماعِ [١١/٦٦و] جميعِهم على أن تأويلَ سائرِ الآيةِ ، على ما قلنا فى ذلك من التأويلِ ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُ ذلك : قل : هو من عندِ أنفسِكم ، بخلافِكم على نبيِّ اللَّهِ ، إذْ أشار عليكم بتركِ الخروجِ إلى عدوِّكم والإصحارِ[١] لهم ، حتى يدخُلوا عليكم مدينتَكم ، ويصيروا بينَ آطامِكم[٢] ، فأبيتُم ذلك عليه ، وقلتُم له : اخرُجْ بنا إليهم ، حتى نُصحِرَ لهم ، فنقاتلَهم خارجَ المدينةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ ﴾ : أُصِيبوا يومَ أحدٍ ، قُتِل منهم سبعون[٣] يومَئذٍ ، وأصابوا مِثْلَيها[٤] يومَ بدرٍ ، قتَلوا من المشركين سبعين ، وأسَروا سبعين ، ﴿ قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال لأصحابِه يومَ أحدٍ ، حينَ قدِم أبو سفيانَ والمشركون ، فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ لأصحابِه : « إنَّا فى جُنَّةٍ[٥] حصينةٍ » - يعنى بذلك المدينةَ - « فَدَعُوا القومَ أن يدخُلوا علينا نقاتلْهم » . فقال له ناسٌ من أصحابِه من الأنصارِ : يا نبيَّ اللَّهِ : إنا نكرَهُ أن نُقتَلَ فى طرقِ المدينةِ ، وقد كنا نمتنعُ[٦] من الغزوِ[٦] فى الجاهليةِ ، فبالإسلامِ أحقُّ أن نمتنعَ فيه ، فابرُزْ بنا إلى القومِ . فانطلق نبيُّ اللهِ ﷺ ، فلبس لأْمتَه[٦] ، فتلاوم القومُ ، فقالوا

---

(١) الإصحار : مصدر أصحر القوم ، إذا برزوا فى الصحراء . تاج العروس (ص ح ر) .

(٢) جمع أطم ، كل حصن مبنى بحجارة وكل بيت مربع مسطح . القاموس المحيط (أ ط م) .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « سبعين » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « مثلها » .

(٥) الجُنَّةُ - بالضم - : ما واراك من السلاح واستترت به منه . والجنة أيضًا السترة والوقاية . لسان العرب (ج ن ن) .

(٦ - ٦) فى الأصل : « من العرب » . وفى م : « فى الغزو » . ينظر مصدر التخريج .

(٧) اللأمة : الدرع . وقيل ...

عرَّض نبيُّ اللَّهِ بأمرٍ ، وعرَّضتم بغيرِه ، اذهبْ يا حمزةُ فقل لنبيِّ اللَّهِ : أمرُنا لأمرِك تَبَعٌ ،
١٦٥/٤ فأتَى / حمزةُ ، فقال له : يا نبيَّ اللَّهِ ، إن القومَ قد تلاوموا ، وقالوا : أمرُنا لأمرِك تبعٌ .
فقال النبيُّ ﷺ : « إنه ليس لنبيٍّ إذا لبس لأْمتَه أن يضعَها حتى يُناجزَ ، وإنه ستكونُ فيكم مصيبةٌ » . قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، خاصَّةٌ أو عامَّةٌ ؟ قال : « ستروْنها »[1] .

وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ رأى في النومِ[2] أن بقرًا تُنحَرُ ، فتأوَّلها قتلًا في أصحابِه ، ورأى أن سيفَه ذا الفَقارِ[3] انْفَصم[4] ، فكان قتلُ عمِّه حمزةَ ، قُتِل يومَئذٍ ، وكان يقالُ له : أسَدُ اللَّهِ . ورأى أن كبشًا أغبَرَ قُتِل[5] ، فتأوَّله كبشَ الكتيبةِ عثمانَ بنَ أبي طلحةَ ، أُصِيب يومَئذٍ ، وكان معه لواءُ المشركين .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنحوِه ، غيرَ أنه قال : ﴿ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ . يقولُ : مِثْلَى ما أُصِيب منكم ، ﴿ قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ . يقولُ : بما عصَيتم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : أُصِيب المسلمون يومَ أحدٍ مصيبةً ، وكانوا قد أصابوا مِثْلَيْها يومَ بدرٍ ممن قُتِلوا وأُسِروا ، [١١/٦٦ظ] فقال اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عمرَ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٩٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢) في م : « المنام » .
(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ : « الفقارين » .
(٤) في م : « انقصم » .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٦) تفسير عبد الرزاق ١/١٣٨ ، وعنده : « مثلنا » بدلاً من « مثليها » .

ابنِ عطاءٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قتَل المسلمون من المشركين يومَ بدرٍ سبعين ، وأسَروا سبعين ، وقتَل المشركون يومَ أحدٍ من المسلمين سبعين ، فذلك قولُه : ﴿ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ ، ﴿ قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ﴾ ونحن مسلمون نقاتلُ غضبًا للَّهِ ، وهؤلاء مشركون ؟! ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ عقوبةً لكم بمعصيتِكم النبيَّ ﷺ حينَ قال ما قال[(١)] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قالوا : فإنما أصابنا هذا ؛ لأنا قَبِلنا الفداءَ يومَ بدرٍ من الأُسارى ، وعصَينا النبيَّ ﷺ يومَ أحدٍ ، فمن قُتِل منا كان شهيدًا ، ومن بقىَ منا كان مطهَّرًا ، رضِينا ربَّنا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ وابنِ جريجٍ ، قالا : معصيتُهم أنه قال لهم : « لا تتَّبعوهم » يومَ أحدٍ ، فاتَّبعوهم[(٣)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، ثم ذكَر ما أُصِيب من المؤمنين ، يعنى بأحدٍ ، وقُتِل منهم سبعون إنسانًا ، ﴿ أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ : كانوا يومَ بدرٍ أسَروا سبعين رجلًا ، وقتَلوا سبعين ، ﴿ قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ﴾ : أى من أين هذا ؟ ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ ، إنكم عصَيتم[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٩٣ إلى المصنف .

(٢) فى م ، ت٢، ت٣: « بالله ربا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٩٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٩٧، ٧٩٨ (٤٣٩٧) من طريق سعيد بن سليمان عن مبارك عن الحسن مطولًا بمعناه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨١٠ عقب الأثر (٤٤٧٥) من طريق أسباط به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
١٦٦/٤ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قوله : ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا ﴾ يقولُ :
إنكم أَصَبتم من المشركين يومَ بدرٍ مِثْلَىْ ما أصابوا منكم يومَ أحدٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، ثم ذكَر المصيبةَ التى أصابتْهم ، فقال : ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ ﴾ . أى إن تكُ قد أصابتكم مصيبةٌ فى إخوانِكم فبذنوبِكم ، قد أَصَبتُم مِثْلَيها[(٢)] ؛ قتلًا من عدوِّكم فى اليومِ الذى كان قبلَه ببدرٍ ، قتلَى وأسرَى ، ونسِيتُم معصيتَكم وخلافَكم ما أمَركم به نبيُّكم ﷺ ، إنكم أَحْلَلتم ذلك بأنفسِكم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ . أى : إن اللَّهَ على كلِّ ما أراد بعبادِه من [(٣)] نقمِه أو عفوِه[(٣)] قديرٌ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا ﴾ الآية . يعنى بذلك : أنكم أَصَبتُم من المشركين يومَ بدرٍ مِثْلَى ما أصابوا منكم يومَ أحدٍ .

[١١/٦٧و] **وقال بعضُهم** : بل تأويلُ ذلك : قل هو من عندِ أنفسِكم بإسارِكم المشركين ببدرٍ ، وأخذِكم منهم الفداءَ ، وترْكِكم قتلَهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨١٠ (٤٤٧٥) عن محمد بن سعد به .
(٢) فى ص : « مثلها ».
(٣ - ٣) فى م : « نقمة أو عفو » .
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨١٠ (٤٤٧٧) من طريق سلمة به ، وعنده : « إن لم تكن » . بدلًا من : « إن تك » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن أشعثَ بنِ سوَّارٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبِيدةَ ، قال : أسَر المسلمون من المشركين سبعين ، وقتَلوا سبعين ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اخْتَاروا ؛ أن تأخُذوا منهم الفِداءَ ، فتَقوَوْا[1] به على عدوِّكم ، وإن قبِلتموه قُتِل منكم سبعون ، أو تَقْتُلوهم » . فقالوا : بل نأخُذُ الفديةَ منهم ، ويُقتَلُ منا سبعون . قال : فأخَذوا الفديةَ منهم ، وقتَلوا منهم سبعين . قال عَبيدةُ : وطلَبوا الخِيَرَتين كلتَيْهما[2] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، أنه قال في أُسارى بدرٍ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن شئتُم قتَلتُموهم ، وإن شئتُم فادَيْتُموهم ، واسْتُشْهِد منكم بعِدَّتِهم » . قالوا : بل نأخُذُ الفداءَ ، فنسْتَمْتِعُ به ، ويُسْتَشْهَدُ منا بعِدَّتِهم[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى إسماعيلُ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدٍ ، عن[4] عَبيدةَ السَّلْمانيِّ ، **وحدثني** حجَّاجٌ ، عن جريرٍ ، عن محمدٍ ، عن[5] عَبيدةَ السَّلْمانيِّ ، عن عليٍّ ، قال : جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، إن اللَّهَ قد كرِه ما صنَع قومُك في أخذِهم الأُسارى ، وقد أمَرك أن تخيِّرَهم بينَ أمرين : أن يُقَدَّموا فتُضرَبَ أعناقُهم ، وبينَ أن يأخُذوا الفداءَ ، على أن يُقتَلَ منهم عِدَّتُهم .

---

(١) في م : « فتتقووا » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٦٨ من طريق أشعث به .

(٣) أخرجه البزار عقب الحديث (٥٥١) من طريق ابن عون به مرسلًا ، كذا رواه ابن علية عن ابن عون مرسلًا ، وفي الإسناد التالي رواه عن ابن عون مسندًا . وقد رجح الدارقطني الإرسال . ينظر علل الدارقطني ٤/٣٠ (٤١٨) .

(٤) في ص ، م، ت١ : « بن » . وهو تحريف .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، [illegible]

قال : فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ ، فذكَر ذلك لهم ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، عشائرُنا وإخوانُنا ، لا ، بل نأخُذُ فداءَهم ، فنتقوَّى به على قتالِ عدوِّنا ، ويُسْتَشْهَدُ منا عِدَّتُهم ، فليس في ذلك ما نكرَه . قال : فقُتِل منهم يومَ أحدٍ سبعون رجلًا ، عِدَّةُ أُسارى أهلِ بدرٍ[(١)] .

١٦٧/٤ / القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : والذى أصابكم يومَ الْتَقى الجمعانِ ، وهو يومُ أحدٍ حينَ الْتَقى جمعُ المسلمين والمشركين ، ويعنى بالذى أصابهم : ما نال مِن القتلِ مَن قُتِل منهم ، ومِن الجراحِ مَن جُرِح منهم ، ﴿ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ ، يقول : فهو بإذنِ اللَّهِ كان . يعنى : بقضائِه وقَدَرِه فيكم ، وأجاب ﴿ مَآ ﴾ بالفاءِ ؛ [١١/٦٧ظ] لأن ﴿وَمَآ﴾ حرفُ جزاءٍ ، وقد بيَّنتُ نظيرَ ذلك فيما مضى قبلُ[(٢)] . ﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ ﴾ . بمعنى : وليعلَمَ اللَّهُ المؤمنين ، وليعلَمَ الذين نافقوا ، أصابكم ما أصابكم يومَ التقى الجمعانِ بأحدٍ ؛ ليميِّزَ لأهلِ[(٣)] الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه المؤمنين منكم ، من المنافقين ، فيعرِفوهم ولا يخفى عليهم أمرُ الفريقين . وقد بيَّنا تأويلَ قولِه : ﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ . فيما مضى ، وما وجهُ ذلك ، بما أغنى عن إعادتِه

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ١٤٠، والبيهقى ٦/ ٣٢١، وفى الدلائل ٣/ ١٣٩- ١٤٠ من طريق عبد الله بن عون عن ابن سيرين ، به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٣٦٨- ٣٦٩ والترمذى (١٥٦٧) والبزار (٥٥١) ، والدارقطنى فى العلل ٤/ ٣١ ، ٣٢ من طريق ابن سيرين به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٩٣ إلى ابن مردويه .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥/ ١٧، ١٨ .

(٣) فى م : « أهل » .

فى هذا الموضعِ[(١)] .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال ابنُ إسحاقَ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ : أى[(٢)] منكم ؛ ما أصابكم حينَ التقيتُم أنتم وعدوُّكم فبإذنى كان ذلك ، حينَ فعَلتُم ما فعَلتُم بعدَ أن جاءكم نصْرى ، وصدَقتكم[(٣)] وعدى . ليميِّزَ بينَ المنافقين والمؤمنين ، ﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ ﴾ منكم ، أى : ليُظْهِروا ما فيهم[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ (١٦٧) ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ ابنَ سلولَ المنافقَ ، وأصحابَه الذين رجَعوا عن النبيِّ ﷺ وعن أصحابِه ، حينَ سار نبيُّ اللَّهِ ﷺ إلى المشركين بأحدٍ لقتالِهم ، فقال لهم المسلمون : تعالوا قاتلوا المشركين معنا ، أوِ ادْفَعوا بتكثيرِكم سوادَنا . فقالوا : لو نعلَمُ أنكم تقاتلون لسِرْنا معكم إليهم ، ولكُنَّا معكم عليهم ، ولكن لا نُرَى أنه يكونُ بينَكم وبينَ القومِ قتالٌ . فأَبْدَوْا مِن نفاقِ أنفسِهم ما كانوا يكتُمونه ، وأبدوْا بألسنتِهم بقولِهم : ﴿ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ ﴾ . غيرَ ما كانوا يكتُمونه ويُخفونه ؛ من عداوةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأهلِ الإيمانِ به .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/٦٤١- ٦٤٥.

(٢) فى ص : « أو » ، وفى ت ١ : « إذ » .

(٣) فى م ، ت٢، س : « صدقتم » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ...

[١١/٦٨و] كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ مسلمِ بنِ شهابِ الزُّهْرىُّ ومحمدُ بنُ يحيى بنِ حَبَّانَ وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ والحُصينُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرِو بنِ سعدِ بنِ معاذٍ ١٦٨/٤ /وغيرُهم من علمائِنا ، كلُّهم قد حدَّث ، قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ - يعنى حينَ خرَج إلى أحدٍ - فى ألفِ رجلٍ من أصحابِه ، حتى إذا كانوا بالشَّوْطِ(١) بينَ أحدٍ والمدينةِ ، انْخَزَل(٢) عنهم عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ابنُ سلولَ بثلثِ الناسِ ، فقال : أطاعهم فخرَج وعصانى ، وواللَّهِ ما نَدْرِى علامَ نقتُلُ أنفسَنا ههنا أيُّها الناسُ ؟ فرَجع بمن اتَّبعه من الناسِ من قومِه من أهلِ النفاقِ وأهلِ الرَّيْبِ ، واتَّبعهم عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ حَرامٍ ، أخو بنى سَلِمةَ ، يقولُ : يا قومُ أُذكِّرُكم اللَّهَ أن تخذُلوا نبيَّكم وقومَكم عندَما حضَر من عدوِّهم ، فقالوا : لو نعلَمُ أنكم تُقاتلون ما أسلمناكم ، ولكنا لا نُرَى أن يكونَ قتالٌ ، فلما اسْتَعصَوا عليه ، وأَبَوا إلا الانصرافَ عنهم ، قال : أَبْعدَكم اللَّهُ يا أعداءَ(٣) اللَّهِ ، فسيُغْنِى اللَّهُ عنكم . ومضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا ﴾ . يعنى : عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ ابنَ سلولَ وأصحابَه ، الذين رجَعوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حينَ سار إلى عدوِّه من المشركين بأحدٍ . وقولُه : ﴿ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ﴾ . يقولُ : لو نعلَمُ أنكم تقاتلون لَسِرْنا معكم ، ولدفَعنا

(١) الشوط : بستان من بساتين المدينة عند جبل أُحُد . ينظر معجم البلدان ٣/٣٣٥ ، وتاج العروس (ش و ط).

(٢) انخزل : انفرد . النهاية ٢/ ٢٩.

(٣) فى ص ، ت٢، ت ٣: « أعفا » .

(٤) ينظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٤ .

عنكم ، ولكن لا نظنُّ أن يكونَ قتالٌ ، فظهَر منهم ما كانوا يُخفون فى أنفسِهم . يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ (١) ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ . أى : يُظْهِرون لكم الإيمانَ (١) ، وليس فى قلوبِهم ، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ : أى : بما يُخفون (٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ - يعنى يومَ أحدٍ - فى ألفِ رجلٍ ، وقد وعَدهم الفتحَ إن صبَروا ؛ فلما خرَجوا رجَع عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سلولَ فى ثلاثِمائةٍ ، فتبِعهم أبو جابرٍ السُّلَميُّ يَدْعوهم ، فلما غلَبوه وقالوا له : ما نعلَمُ قتالًا ، ولئن أَطَعْتَنا لترجِعَنَّ معنا . قال : فذكَر اللَّهُ جل وعز أصحابَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ابنِ سلولَ ، وقولَ (٣) عبدِ اللَّهِ أبى جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ (٣) الأنصاريِّ [١١/٦٨ظ] حينَ دعاهم ، فقالوا : ما نعلَمُ قتالًا ، ولئن أَطَعْتُمونا لترجِعُنَّ معنا . فقال : ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾ (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال عكرمةُ : ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ﴾ . قال : نزَلت فى عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ابنِ سلولَ (٤) . قال ابنُ جُريجٍ : وأخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا﴾ . قال : لو نعلَمُ أنا واجِدون معكم قتالًا ، لو نعلَمُ مكانَ قتالٍ لاتَّبعناكم (٥) .

واخْتَلفوا فى تأويلِ قولِه : ﴿أَوِ ادْفَعُوا﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : إن معناه : أو

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٨ .

(٣ - ٣) فى م : « عبد الله بن جابر بن أبى عبد الله » . وهو خلط وتحريف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٩٤ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٩٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كثِّروا ، فإنكم إذا كثَّرتم دفَعتم القومَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ أَوِ ٱدۡفَعُواْ ﴾ . يقولُ : أو كثِّروا[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ أَوِ ٱدۡفَعُواْ ﴾ . قال : بكثرتِكم العدوَّ ، وإن لم يكنْ قتالٌ[٢] .

١٦٩/٤ / **وقال آخرون** : معنى ذلك : أو رابِطوا إن لم تقاتِلوا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ حفصٍ الأُبُلِّيُّ[٣] وعليُّ بنُ سهلٍ الرَّمْليُّ ، قالا : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا عتبةُ بنُ ضَمْرةَ ، قال : سمِعتُ أبا عونٍ الأنصاريَّ فى قولِه : ﴿ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْ ﴾ . قال : رابِطوا[٤] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ﴾ . فإنه يعنى به : واللَّهُ أعلمُ من هؤلاءِ المنافقين الذين يقولون للمؤمنين : لو نعلمُ قتالًا لاتَّبعْناكم . بما يُضْمِرون فى أنفسِهم للمؤمنين ويكتُمونه ، فيستُرونه ، من العداوةِ والشَّنآنِ ، وأنهم لو علِموا قتالًا ما تبِعوهم ، ولا دفعوا عنهم ، وهو تعالى ذكرُه محيطٌ بما هم

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢/ ١٣٠.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ٤٣.

(٣) فى ص : « الأىلى » بغير نقط ، وفى م ، ت١، س : « الآملى » . وهو تحريف . وينظر ترجمته فى تحرير التقريب ١/ ١٣١ (٤٣٤) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٩٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

مُخفوه من ذلك ، مُطَّلِعٌ عليه ، ومُحْصيه عليهم ، حتى يهتِكَ به[(١)] أستارَهم في عاجلِ الدنيا ، فيفضَحَهم به ، ويُصْلِيَهم به في[(١)] الدَّرْكَ الأسفلَ من النارِ في الآخرةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بذلك : [١١/٦٩و] وليعلَمَ اللَّهُ الذين نافقوا ، الذين قالوا لإخوانِهم وقعَدوا . فموضِعُ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ نصبٌ على الإبدالِ من ﴿ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ۚ﴾ ، وقد يجوزُ أن يكونَ رفعًا على الترجمةِ عمَّا في قولِه : ﴿ يَكْتُمُونَ ﴾ . من ذكرِ ﴿ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ۚ﴾ . فمعنى الآيةِ : وليعلَمَ اللَّهُ الذين قالوا لإخوانِهم الذين أُصيبوا مع المسلمين في حربِهم المشركين بأحدٍ يومَ أحدٍ ، فقُتِلوا هنالك ، من عشائرِهم وقومِهم ، ﴿ وَقَعَدُوا۟ ﴾ . يعني : وقعَد هؤلاء المنافقون القائلون ما قالوا ، مما أَخْبَرَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ عنهم ، من قيلِهم عن الجهادِ مع إخوانِهم وعشائرِهم في سبيلِ اللَّهِ : ﴿ لَوْ أَطَاعُونَا ﴾ . يعني : لو أطاعنا مَن قُتِل بأحدٍ مِن إخوانِنا وعشائرِنا ﴿ مَا قُتِلُوا۟ۗ﴾ . يعني : ما قُتِلوا هنالك . قال اللَّهُ تعالى ذكره لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاء القائلين هذه المقالةَ من المنافقين : ﴿ فَٱدْرَءُوا۟ ﴾ . يعني : فادْفَعوا ، من قولِ القائلِ : دَرَأْتُ عن فلانٍ القتلَ - بمعنى : دفَعتُ عنه - أَدْرَؤُه دَرْءًا . ومنه قولُ الشاعرِ[(٢)] :

أقولُ[(٣)] وقد دَرَأْتُ لها وَضِيني أهـذا دِيـنُـه أبـدًا ودِيـنـي

يقولُ تعالى ذكرُه : قل لهم : فادْفَعوا - إن كنتُم أيها المنافقون صادقين في

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) هو المثقب العبدي ، وقد تقدم في ٢/٤٧٠ ، ٤٧١.

(٣) في م : « تقول » . ومثله [illegible] ١٩٧ .

قيلِكم : لو أطاعنا إخوانُنا فى تركِ الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ مع محمدٍ ﷺ ، وقتالِهم أبا سفيانَ ومَن معه مِن قريشٍ ، ما قُتِلوا هنالك بالسيفِ ، ولكانوا أحياءً بقعودِهم معكم وتخلُّفِهم عن محمدٍ ﷺ ، وشهودِ جهادِ أعداءِ اللَّهِ معه - الموتَ ، فإنكم قد قعَدتم عن حربِهم . و[1] تخلَّفتُم عن جهادِهم ، وأنتم لا محالةَ ميِّتون .

١٧٠/٤ /كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمۡ﴾ الذين أُصيبوا معكم من عشائرِهم وقومِهم : ﴿لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ﴾ الآية . أى : إنه لا بدَّ من الموتِ ، فإنِ استطَعْتم أن تدفَعوه عن أنفسِكم فافعَلوا . وذلك أنهم إنما نافقوا وترَكوا الجهادَ فى سبيلِ اللَّهِ ؛ حرصًا على البقاءِ فى الدنيا ، وفِرارًا من الموتِ[2] .

ذكرُ مَن قال : الذين قالوا لإخوانِهم هذا القولَ ، هم الذين قال اللَّهُ فيهم : ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا﴾ الآية . ذُكِر لنا أنها نزَلت فى عدوِّ اللَّهِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ[3] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : هم عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ وأصحابُه[4] .

---

(١) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، س : « قد » .
(٢) سيرة ابن هشام ١١٩/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٢ إلى المصنف وابن المنذر .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٢ إلى المصنف .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : هو عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ الذى قعَد ، و ﴿(١) قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ (١)﴾ الذين خرَجوا مع النبيِّ ﷺ يومَ أحدٍ : ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ﴾ . الآيةَ(٢) .

قال ابنُ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ : هو عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ(٣) .

حُدِّثت عن عمارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، [١١/٦٩ظ] عن أبيه ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ﴾ الآية . قال : نزَلت فى عدوِّ اللَّهِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ .

يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ : ولا تَظُنَّنَّ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ : ولا تظُنَّنَّ(٤) .

وقولُه : ﴿ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . يعنى : الذين قُتِلوا بأُحدٍ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ﴿أَمْوَٰتًۢا﴾ . يقولُ : ولا تحسَبَنَّهم يا محمدُ أمواتًا ، لا يُحسُّون شيئًا ، ولا يَلْتذُّون ، ولا يتنعَّمون ، فإنَّهم أحياءٌ عندى ، متنعِّمون فى رزقى ،

(١ - ١) فى م : « وقال لإخوانه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨١١ (٤٤٨٣) من طريق ابن ثور عن ابن جريج .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٩٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/١١٩ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨١٢ (٤٤٨٨) من طريق سلمة مطولًا به .

فرِحون مسرورون بما آتيتُهم من كرامتى وفضلى ، وحبَوتُهم به من جزيلِ ثوابى وعطائى .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، **وحدَّثنى** يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عيَّاشٍ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن إسماعيلَ بنِ أميَّةَ ، عن أبى الزُّبيرِ المكىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لما أُصِيب إخوانُكم بأحدٍ ، جعَل اللَّهُ أرواحَهم فى أجوافِ طيرٍ خُضْرٍ ، ترِدُ أنهارَ الجنَّةِ ، وتأكُلُ من ثمارِها ، وتأوِى إلى قناديلَ من ذهبٍ فى ظلِّ
٤/١٧١ العرشِ ، فلما وجَدوا طِيبَ مشرَبِهم ومأكلِهم / وحسنَ مَقيلِهم[(١)] ، قالوا : يا ليتَ إخوانَنا يعلَمون ما صنَع اللَّهُ بنا ؛ لئلا يزهَدُوا فى الجهادِ ، ولا ينكُلوا[(٢)] عن الحربِ ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : أنا أُبلِّغُهم عنكم ، فأَنْزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ على رسولِه هؤلاء الآياتِ[(٣)] » .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، [(٤)] عن ابنِ إسحاقَ ، جميعًا[(٤)] عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقِ بنِ الأجدعِ ، قال : سألْنا عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ ، عن هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية . فقال : أمَا إنا قد سألْنا عنها ، فقيل لنا : إنه لما أُصيب إخوانُكم

---

(١) المقيل : الاستراحة نصف النهار ، وإن لم يكن معها نوم . النهاية ٤/ ١٣٣.

(٢) ينكلوا : يجبنوا . القاموس المحيط (ن ك ل) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٩ . وأخرجه ابن أبى عاصم فى الجهاد (١٩٥) ، من طريق إسماعيل بن عياش به ، وأخرجه ابن المبارك فى الجهاد (٦٢) ، ابن أبى شيبة ٥/٢٩٤، ٢٩٥ ، وهناد (١٥٥) ، وأحمد ٢١٨/٤ (٢٣٨٨) والبيهقى فى الشعب (٤٢٤٠) ، وابن أبى عاصم فى الجهاد (١٩٤) ، من طريق ابن إسحاق به ، وانظر الدر المنثور ٢/ ٩٥.

(٤ - ٤) فى م : « قالا جميعًا محمد بن إسحاق » .

بأُحُدٍ ، جعَل اللَّهُ أرواحَهم فى أجوافِ طيرٍ خُضْرٍ ، ترِدُ أنهارَ الجنةِ ، وتأكُلُ من ثمارِها ، وتأوِى إلى قناديلَ من ذهبٍ فى ظلِّ العرشِ ، فيطَّلِعُ اللَّهُ إليهم اطِّلاعةً فيقولُ : يا عبادى ما تشتهون فأزيدَكم ؟ فيقولون : ربَّنا لا فوقَ ما أعطَيْتَنا ، الجنة نأكُلُ منها حيث شئْنا . ثلاثَ مرَّاتٍ ، ثم يطَّلعُ فيقولُ : يا عبادى ما تشتهون فأزيدَكم ؟ فيقولون : ربَّنا لا فوقَ ما أعطيتَنا ، الجنة نأكُلُ منها حيثُ شئنا ، إلا أنا نختارُ أن تَرُدَّ أرواحَنا فى أجسادِنا ، ثم تردَّنا إلى الدنيا ، فنقاتلَ فيك حتى نُقتَلَ [١١/٧٠و] فيك مرَّةً أخرى[1] .

حدَّثنا [2]الحسنُ بنُ يحيى العَبْدىُّ[2] ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ ، قال : سألْنا عبدَ اللَّهِ عن هذه الآيةِ ، ثم ذكَر نحوَه ، وزاد فيه : فقال : إنى قد قضيتُ ألا تَرْجِعوا .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ مرَّةَ ، عن مسروقٍ ، قال : سألنا عبدَ اللَّهِ عن أرواحِ الشهداءِ ، ولولا عبدُ اللَّهِ ما أَخْبَرنا به أحدٌ ، قال : أرواحُ الشهداءِ عندَ اللَّهِ فى أجوافِ طيرٍ خضرٍ ، فى قناديلَ تحتَ العرشِ ، تسرَحُ فى الجنةِ حيثُ شاءت ، ثم ترجعُ إلى قناديلِها ، فيطَّلعُ إليها ربُّها ، فيقولُ : ماذا تريدون ؟ فيقولون : نريدُ أن نرجِعَ إلى الدنيا ، فنُقتَلَ مرَّةً

(١) ذكره الدارقطنى فى العلل ٥/٢٥٦، وابن عبد البر فى التمهيد ١١/٦٢، عن ابن إسحاق به . ورواه غير واحد عن الأعمش عن عبد اللَّه بن مرة عن مسروق بدلًا من أبى الضحى ، وسيأتى . قال الدارقطنى : الصواب عبد اللَّه بن مرة .

وقال ابن عبد البر : وذكر أبى الضحى فى هذا الإسناد عندى خطأ ، وأظن الوهم فيه من ابن إسحاق . والله أعلم .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١، ت ٢، ت٣، س : « الحسن بن أبى يحيى المقدسى » . وهو تحريف . وينظر تهذيب الكمال ٦/٣٣٤، ٣٣٥.

أخرى[١] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ وعَبْدةُ بنُ سليمانَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الحارثِ بنِ فُضيلٍ ، عن محمودِ بنِ لَبيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الشهداءُ على بارقٍ : على[٢] نهرٍ ببابِ الجنةِ ، فى قُبَّةٍ خضراءَ - وقال عَبْدةُ[٣] : « فى روضةٍ خضراءَ » - يخرُجُ عليهم رزقُهم من الجنةِ بُكرةً وعشيًّا »[٤] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الحارثُ بنُ فُضيلٍ ، عن محمودِ بنِ لَبيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[٥] ، إلا أنه قال : « فى قُبَّةٍ خضراءَ » . وقال : « يخرُجُ عليهم فيها » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا ابنُ إدريسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الحارثُ بنُ فُضيلٍ ، عن محمودِ بنِ لَبيدٍ[٦] ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ : **وحدثنى**
١٧٢/٤ الحارثُ بنُ الفُضيلِ الأنصاريُّ / عن محمودِ بنِ لَبيدٍ الأنصاريِّ ، عن ابنِ عباسٍ ،

---

(١) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٦٢/١١ من طريق محمد بن أبى عدى به . والطيالسى (٢٨٩) ، والدارمى ٢٠٦/٢ من طريق شعبة به .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص : « عنده » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٩٠/٥، وهناد (١٦٦) ، وعبد بن حميد (٧٢١) ، وأحمد ٢٢٠/٤ (٢٣٩٠) ، وابن أبى عاصم فى الجهاد (١٩٩)، والطبرانى (١٠٨٢٥) ، والحاكم ٧٤/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٤٢٤١) من طريق ابن إسحاق به ، وقد تقدم فى ٧٠٤/٢.

(٥) سقط من : ص ، ت١، ت٢، ت٣، س . وفى م : « بمثله » .

(٦) فى ص : ت١: « أسيد » .

قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الشهداءُ على بارقٍ ؛ نهرٍ ببابِ الجنةِ ، فى قُبَّةٍ خضراءَ ، يخرُجُ عليهم رزقُهم من الجنةِ بُكرةً وعشيًّا »(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى أيضًا - يعنى إسماعيلَ بنَ عيَّاشٍ - عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحارثِ بنِ الفُضيلِ ، عن محمودِ بنِ لَبيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ : وحدَّثنى بعضُ أصحابى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقيلِ بنِ أبى طالبٍ ، قال : سمِعتُ جابرَ ابنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : [١١/٧٠ظ] « ألا أبشِّرُك يا جابرُ ؟ » . قال : قلتُ : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « إن أباك حيثُ أُصيب بأحدٍ أَحْياه اللَّهُ ، ثم قال له : ما تُحِبُّ يا عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو أن أفعَلَ بك ؟ قال : ياربِّ أُحبُّ أن تردَّنى إلى الدنيا ، فأُقاتلَ فيك ، فأُقتَلَ مرَّةً أخرى »(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكِر لنا أن رجالًا من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قالوا : يا ليتنا نعلَمُ ما فعَل إخوانُنا الذين قُتِلوا يومَ أُحدٍ ! فأَنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى فى ذلك القرآنَ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ . كنا نُحدَّثُ أن أرواحَ الشهداءِ تعارفُ فى طيرٍ بيضٍ تأكُلُ من ثمارِ الجنةِ ، وأن مساكنَهم السِّدْرةُ(٣) .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنحوِه ، إلا

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٢٤١) من طريق ابن إسحاق به .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٠، وأخرجه الحميدى (١٢٦٥)، وأحمد ١٦٣/٢٣ (١٤٨٨١) ، وعبد بن حميد (١٠٣٨) ، وأبو يعلى (٢٠٠٢) ، والحاكم ١١٩/٢ ، ١٢٠ من طريق ابن عقيل به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٢ إلى المصنف .

أنه قال : تعارَفُ فى طيرٍ خُضْرٍ وبيضٍ . وزاد فيه أيضًا : وذُكِر لنا عن بعضِهم فى قولِه : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ . قال : هم قتلى بدرٍ وأُحدٍ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن محمدِ بنِ قيسِ بنِ مَخْرمةَ ، قال : قالوا : ياربِّ ، أَلا رسولٌ لنا يُخبِرُ النبىَّ ﷺ عنَّا بما أعطيتَنا ؟ فقال اللَّهُ جل وعز : أنا رسولُكم . فأمَر جبريلَ عليه السلامُ أن يأتىَ النبىَّ ﷺ بهذه الآيةِ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآيتين[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، قال : سأَلْنا عبدَ اللَّهِ[(٣)] عن هذه الآياتِ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ . قال : أرواحُ الشهداءِ عندَ اللَّهِ كطيرٍ خُضْرٍ ، لها قناديلُ معلَّقةٌ بالعرشِ ، تسرَحُ فى الجنةِ حيثُ شاءت ، قال : فاطَّلع إليهم ربُّك اطِّلاعةً فقال : هل تشتهون من شىءٍ فأزيدَكموه ؟ قالوا : ربَّنا ألسنا نسرَحُ فى الجنةِ فى أيِّها شئنا ! ثم اطَّلع [(٤)] إليهم الثانيةَ فقال : هل تشتهون من شىءٍ فأَزيدَكموه ؟ قالوا : ربنا ، ألسنا نَسرَحُ فى أنهار الجنة فى أيها شئنا ! ثم اطَّلَع إليهم[(٤)] الثالثةَ فقال : هل تشتهون من شىءٍ فأزيدَكموه ؟ قالوا : تُعيدُ أرواحَنا فى أجسادِنا ، فنُقاتِلُ فى سبيلِك مرةً أخرى . فسكَت عنهم[(٥)] .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٢ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى تفسير عبد الرزاق : « عبد الله بن عمر » . وهو خطأ بين .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٣٩/١ ، وأخرجه فى مصنفه (٩٥٥٤) ومن طريقه الطبرانى (٩٠٢٣) . وأخرجه مسلم (١٨٨٧) ، والترمذى (٣٠١١) ، وابن ماجه (٢٨٠١) ، وابن منده فى الإيمان (٢٤٤) ، والبيهقى ١٦٣/٩ ، وفى الدلائل ٣٠٣/٣ ...

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن [(١)] أبي عُبيدةَ [(١)] ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنهم قالوا في الثالثةِ حينَ قال لهم : هل تشتهون من شيءٍ فأزيدَكموه ؟ قالوا : تُقرِئُ نبيَّنا عنا السلامَ ، وتُخبِرُه أنّا قد رضِينا ورُضِى عنا [(٢)] .

/**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال اللَّهُ تبارك ١٧٣/٤
وتعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، [١١/٧١و] يرغِّبُ المؤمنين في ثوابِ الجهادِ [(٣)] ، ويهوِّنُ عليهم القتلَ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ أي : قد أحييتُهم ، فهم عندى يُرْزَقون في رَوْحِ الجنةِ وفضلِها ، مسرورين بما آتاهم اللَّهُ من فضلِ ثوابِه على جهادِهم عنه [(٤)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ ، قال : كان المسلمون يسألون ربَّهم أن يُرِيَهم يومًا كيومِ بدرٍ ، يُبلون فيه خيرًا ويُرْزَقون فيه الشهادةَ ؛ يُرْزَقون فيه الجنةَ ، والحياةَ في الرزقِ ، فلقوا المشركين يومَ أحدٍ ، فاتَّخذ اللَّهُ منهم شهداءَ ، وهم الذين ذكَرهم اللَّهُ عز وجل فقال : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ﴾ الآية .

حدَّثنا محمد بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ . قال : ذكَر الشهداءَ فقال : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . وزعَم أن أرواحَ الشهداءِ

(١ - ١) في ص ، س : « أبي عيينة » ؛ وفي ت ١: « ابن عيينة » . وأبو عبيدة هو ابن عبد الله بن مسعود .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٣٩، وأخرجه في مصنفه (٩٥٥٥) عن ابن عيينة به .

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « الجنة » . وينظر مصدر التخريج .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٩.

في أجوافِ طيرٍ خُضْرٍ ، في قناديلَ من ذهبٍ ، معلَّقةٍ بالعرشِ ، فهي تَرْعَى بُكرةً وعشيَّةً في الجنةِ ، ^(١)فإذا كان الليلُ بِتْنَ^(١) في القناديلِ ، فإذا سرَحن نادى منادٍ : ماذا تريدون ؟ وماذا تشتهون ؟ فيقولون : ربَّنا نحن فيما اشتهتْ أنفسُنا . فيسألُهم ربُّهم أيضًا : ماذا تشتهون ، وماذا تريدون ؟ فيقولون : نحن فيما اشتهت أنفسُنا . فيُسْأَلون الثالثةَ ، فيقولون ما قالوا ، ولكنَّا نُحِبُّ أن تُرَدَّ أرواحُنا في أجسادِنا . لما رأَوا[٢] من فضلِ الثوابِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا عبادٌ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ معمرٍ ، عن الحسنِ ، قال : ما زال ابنُ آدمَ يَتحمَّدُ حتى صار حيًّا ما يموتُ ، ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ يونسَ ، (٤)عن عكرمةَ(٤) قال : ثنا إسحاقُ بنُ أبي طلحةَ ، قال : ثني أنسُ بنُ مالكٍ في أصحابِ النبيِّ ﷺ ، الذين أَرْسَلهم النبيُّ ﷺ إلى أهلِ بئرِ مَعونةَ ، قال : لا أدرى أربعين ، أو سبعين ، وعلى ذلك الماءِ عامرُ بنُ الطُّفيلِ الجَعْفريُّ ، فخرَج أولئك النفرُ من أصحابِ النبيِّ ﷺ ، حتى أتوا غارًا مُشرفًا على الماءِ فقعدوا فيه ، ثم قال بعضُهم لبعضٍ : أيُّكم يُبلِّغُ رسالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أهلَ هذا الماءِ ؟ فقال - أُراه (٥)ابنَ مِلْحانَ(٥) الأنصاريَّ - : أنا أُبلِّغُ رسالةَ رسولِ اللَّهِ

(١ - ١) في ص : « بتن » . وفي ت١ : « يبتن » . وفي م ، ت٢ ، ت٣ ، س : « تبيت » .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يرون » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٦/٢ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س . وينظر تاريخ المصنف .

(٥ - ٥) في النسخ : « أبو ملحان » . والمثبت من مصادر التخريج . وهو حرام بن ملحان الأنصاري ، خال أنس بن مالك . ينظر أسد الغابة ٤٧٣/١، والإصابة ٢/ ٤٧.

ﷺ ، فخرَج حتى (١) أتى حِوَاءً (١) منهم ، فاحتبى أمامَ البيوتِ ، ثم قال : يا أهلَ بئرِ مَعونةَ ، إنى رسولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إليكم ، إنى أَشهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه ، فآمِنوا باللَّهِ ورسولِه (٢) ، فخرَج إليه رجلٌ [١١/٧١ظ] من كِسْرِ البيتِ (٣) برمحٍ ، فضرَب به فى جنبِه ، حتى خرَج من الشِّقِّ الآخرِ ، فقال : اللَّهُ أكبرُ ، فزتُ وربِّ الكعبةِ . فاتبعوا أثَرَه حتى أتوا أصحابَه فى الغارِ ، فقتَلهم (٤) أجمعين عامرُ بنُ الطُّفيلِ . قال : قال إسحاقُ : حدَّثنى أنسُ بنُ مالكٍ أن اللَّهَ عز وجل أَنْزَل فيهم قرآنًا : « (٥) بلِّغوا قومَنا عنّا أنّا قد لقِينا ربَّنا فرضِى عنا ورضِينا عنه » . ثم نُسخت فرُفعت (٥) بعدَ ما قرأناه / ١٧٤/٤ زمانًا ، وأَنْزل اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (٦) .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرنا يزيدُ ، قال : أخبرنا جُويبرٌ ، عن الضحَّاكِ ، قال : لما أُصيب الذين أُصيبوا يومَ أحدٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ ، لقُوا ربَّهم فأَكْرمهم ، فأصابوا الحياةَ والشهادةَ والرزقَ الطيِّبَ ، قالوا : ياليت بيننا وبينَ إخوانِنا من يُبلِّغُهم أنّا لقينا ربَّنا ، فرضِى عنا وأرضانا ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى لهم : أنا رسولُكم إلى نبيِّكم وإخوانِكم ، فأَنْزَل اللَّهُ جل ذكره على نبيِّه ﷺ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ

(١ - ١) فى م : « أتى حيًّا » . والحواء : بيوت مجتمعة من الناس على ماء . اللسان (ح و ا) .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « رسله » .

(٣) البيت : الخيمة . والكِسْرُ : أسفل شُقَّةِ البيت التى تلى الأرض من حيث يكسر جانباه ، من عن يمينك ويسارك . الصحاح (ك س ر) .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س . « فقتلوهم » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « رفع » . وينظر تاريخ المصنف .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٤٩/٢ ، ٥٥٠ ، وأحمد ٤٢٠/٢٠ (١٣١٩٥) ، والبخارى (٢٨٠١ ، ٤٠٩١) من طريق همام عن إسحاق به .

يَحْزَنُونَ ﴾ . فهذا النبأُ[(١)] الذى بلَّغ اللَّهُ [(٢)] رسولَه والمؤمنين[(٢)] ما قال الشهداءُ[(٣)] .

وفى نصبِ قولِه : ﴿ فَرِحِينَ ﴾ . وجهان ؛ أحدُهما ، أن يكونَ منصوبًا على الخروجِ[(٤)] من قولِه : ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . والآخرُ من قولِه : ﴿ يُرْزَقُونَ ﴾ . ولو كان رفعًا بالردِّ على قولِه : « بل أحياءٌ فرِحون » ، كان جائزًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : ويفرَحون بمن لم يلحَقْ بهم من إخوانِهم الذين فارقوهم وهم أحياءٌ فى الدنيا على مناهجِهم ، من جهادِ أعداءِ اللَّهِ مع رسولِه ، لعلمِهم بأنهم إن استُشهدوا فلحِقوا بهم ، صاروا من كرامةِ اللَّهِ ، إلى مثلِ الذى صاروا هم إليه ، فهم لذلك مستبشرون بهم ، فرِحون أنهم إذا صاروا كذلك ، لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ، يعنى بذلك : لا خوفٌ عليهم ؛ لأنهم قد أمِنوا عقابَ اللَّهِ ، وأيقنوا برضاه عنهم ، فقد أمِنوا الخوفَ الذى كانوا يَخافونه من ذلك فى الدنيا ، ولا هم يحزَنون على ما خلَّفوا وراءَهم من أسبابِ الدنيا ، ونكَدِ عيشِها ، للخفضِ الذى صاروا إليه ، والدَّعَةِ والزُّلْفةِ[(٥)] .

ونصبُ ﴿أَلَّا﴾ بمعنى : يستبشرون لهم بأنهم لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزَنون .

---

(١) فى ص ، ت١ : « الثناء » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ورسوله المؤمنين » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٩٥ إلى المصنف .

(٤) يعنى بالنصب على الخروج أنه منصوب على الحالية . وانظر ما تقدم فى ٤/ ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٥/ ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٩٧ .

(٥) فى الأصل : « الراحة » . والخفض : لين العيش وسعته . والزلفة : القربة والدرجة والمنزلة . (خ ف ض) ، اللسان (ز ل ف) .

وبنحوِ ما قلنا فى تأويلِ ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١١/٧٢و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ الآية . يقولُ : لإخوانِهم الذين فارقوهم على دينِهم وأمرِهم ؛ لِما قدِموا عليه من الكرامةِ والفضلِ والنعيمِ الذى أعطاهم[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ الآية . قال : يقولون[(٢)] : إخوانُنا يُقتَلون كما قُتِلنا ، يلحقون فيُصيبون مِن كرامةِ اللَّهِ تعالى ما أَصبْنا[(٣)] .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ذُكِر لنا عن بعضِهم فى قولِه : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ . قال : هم / قتلى بدرٍ وأحدٍ ، زعَموا أن اللَّهَ تبارك وتعالى لما قبَض ١٧٥/٤
أرواحَهم ، وأَدْخَلهم الجنةَ ، جُعِلت أرواحُهم فى طيرٍ خُضْرٍ تَرْعَى فى الجنةِ ، وتأوِى إلى قناديلَ من ذهبٍ تحتَ العرشِ ، فلما رأَوْا ما أعطاهم اللَّهُ من الكرامةِ ، قالوا : ليت إخوانَنا الذين بعدَنا يعلَمون ما نحن فيه ، فإذا شهِدوا قتالًا تعجَّلوا إلى ما نحن فيه . فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : إنى منزِّلٌ على نبيِّكم ، ومخبرٌ إخوانَكم بالذى أنتم فيه . ففرِحوا به واستبشروا ، وقالوا : يُخبرُ اللَّهُ نبيَّكم وإخوانَكم بالذى أنتم فيه ، فإذا شهِدوا قتالًا أتوكم . قال فذلك قولُه : ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/٤٨ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يقول » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر [illegible]

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ . أى : ويُسَرُّون بلُحوقِ من لحِق بهم من إخوانِهم ، على ما مضَوا عليه من جهادِهم ، ليَشْرَكوهم فيما هم فيه من ثوابِ اللَّهِ الذى أعطاهم ، وقد أَذْهب اللَّهُ عنهم الخوفَ والحزنَ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ . قال : هم إخوانُهم من الشهداءِ ممن يُسْتَشهَدُ مِن بعدِهم : ﴿ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أما ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ ، فإن الشهيدَ يُؤْتَى بكتابٍ فيه مَن يقدَمُ عليه مِن إخوانِه وأهلِه ، فيقالُ : يقدَمُ عليك فلانٌ يومَ كذا وكذا، ويقدَمُ عليك فلانٌ يومَ كذا وكذا . فيستَبْشِرُ حينَ يَقْدَمُ عليه ، كما يستبشرُ أهلُ الغائبِ بقدومِه فى الدنيا(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٧١) ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ : يفرَحون ، ﴿ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى : بما حبَاهم به تعالى ذكرُه [١١/٧٢ظ] من عظيمِ كرامتِه عندَ ورودِهم عليه ، ﴿ وَفَضْلٍ ﴾ يقولُ : وبما أَسْبَغ عليهم من الفضلِ ، وجزيلِ الثوابِ ، على ما سلَف منهم مِن طاعةِ اللَّهِ وطاعةِ(٣) رسولِه ﷺ ، وجهادِ أعدائِه ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٩. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨١٤ (٤٤٩٧) من طريق سلمة به .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٨١٤ (٤٤٩٩) من طريق أحمد بن مفضل به .
(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ...

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ ﴾ الآية ؛ لما عاينوا من وفاءِ الموعودِ ، وعظيمِ الثوابِ[(١)] .

واختَلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُهم بفتحِ الألفِ من « أَنَّ »[(٢)] ، بمعنى : يستبشرون بنعمةٍ من اللَّهِ وفضلٍ ، وبأن اللَّهَ لا يضيعُ أجرَ المؤمنين . [(٣)]فموضعُ « أن » إذا فُتِحتْ خُفِض بالعطف على « الفضلِ » . وقرأ ذلك آخرون : (وإن اللهَ)[(٣)] بكسرِ الألفِ على الاستئنافِ[(٤)] .

واحتج مَن قرَأ ذلك كذلك بأنها في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وَفَضْلٍ وَاللَّهُ لا يُضِيعُ أَجْرَ المُؤْمِنِين) . قالوا : فذلك دليلٌ على أن قولَه : (وإن اللهَ) . مستأنَفٌ غيرُ متصلٍ بالأولِ .

١٧٦/٤ /ومعنى قولِه : ﴿ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . لا يُبْطِلُ جزاءَ أعمالِ من صدَّق رسولَه واتَّبعه ، وعمِل بما جاءَه به من عندِ اللَّهِ .

وأولى القراءتين بالصوابِ قراءةُ من قرَأ ذلك : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ . بفتحِ الألفِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من القرأةِ على ذلك .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ﴾ .

يعني بذلك جلَّ ثناؤُه : وأن اللَّهَ لا يضيعُ أجرَ المؤمنين ، المستجيبين للَّهِ والرسولِ ، من بعدِ ما أصابهم الجِراحُ والكُلُومُ[(٥)] ، وإنما عنى اللَّهُ تعالى ذكرُه بذلك

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٩ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٨١٥ (٤٥٠٤) من طريق سلمة به .

(٢) وهي قراءة السبعة ما عدا الكسائي . ينظر كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٢١٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) وهي قراءة الكسائي . ينظر المصدر السابق .

(٥) الكلوم : جمع كَلْم ، وهو الجرح . اللسان (ك ل م) .

الذين اتَّبَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ إلى حَمراءِ الأسَدِ فى طلبِ العدوِّ ؛ أبى سفيانَ ، ومن كان معه من مشركى قريشٍ ، مُنْصرَفَهم عن أُحدٍ ، وذلك أن أبا سفيانَ لما انصرَف عن أُحدٍ خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى أثَرِه ، حتى بلَغ حَمراءَ الأسَدِ ، وهى على ثمانيةِ أميالٍ من المدينةِ ، ليُرِىَ الناسَ أن به وأصحابِه قوةً على عدوِّهم .

كالذى **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى حسينُ[1] بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن عكرمةَ ، قال : كان يومُ أُحدٍ يومَ السبتَ للنصفِ من شوَّالٍ ، فلما كان الغدُ من يومِ أُحدٍ ، يومَ الأحدِ لستَّ عشْرةَ ليلةً مضَت من شوَّالٍ ، أذَّن مؤذِّنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الناسِ بطلَبِ العدوِّ ، وأذَّن مؤذِّنُه : أن لا يخرُجَنَّ معنا أَحدٌ إلا من حضَر يومَنا بالأمسِ . فكلَّمه جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ حَرامٍ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن أبى كان خلَّفنى على أخواتٍ لى سبعٍ ، وقال لى : يا بُنىَّ ، إنه لا ينبغى لى ولا لك أن نترُكَ هؤلاءِ النسوةَ لا رجلَ فيهن ، ولستُ بالذى أُوثِرُك بالجهادِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ [١١/٧٣و] على نفْسى ، فتخلَّفْ على أخواتِك . فتخلَّفتُ عليهنَّ . فأذِن له رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فخرَج معه ، وإنما خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ مُرْهِبًا للعدوِّ ؛ ليبلِّغَهم أنه خرَج فى طلبِهم ، ليظنُّوا به قوةً وأن الذى أصابهم لم يُوهِنْهم عن عدوِّهم[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : فحدثنى عبدُ اللَّهِ بنُ خارجةَ بنِ زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن أبى السائبِ مولى عائشةَ بنتِ عثمانَ ، أن رجلًا من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من بنى عبدِ الأَشْهلِ ، كان شهِد أُحدًا قال :

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « حسان » . ينظر تهذيب الكمال ٦/٣٨٣ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/١٠١ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٥٣٤ بهذا الإسناد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٢ إلى المصنف .

شهِدتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ أحدًا أنا وأخٌ لى ، فرجَعنا جريحين ، فلما أذِن رسولُ اللَّهِ ﷺ بالخروجِ فى طلبِ العدوِّ ، قلتُ لأخى ، أو قال لى : أتَفوتُنا غزوةٌ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ واللَّهِ ما لنا من دابَّةٍ نركبُها ، وما منا إلا جريحٌ ثقيلٌ ، فخرَجنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكنتُ أيسرَ جُرْحًا منه ، فكنتُ إذا غُلِب حمَلتُه عُقْبَةً[(١)] ، ومشَى عُقْبَةً ، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون ، فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حتى انتهى إلى / حَمراءِ الأسَدِ ، وهى من المدينةِ ١٧٧/٤
على ثمانيةِ أميالٍ ، فأقام بها ثلاثًا ؛ الاثنينَ والثلاثاءَ والأربعاءَ ، ثم رجَع إلى المدينةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾ . أى الجراحُ ، وهم الذين ساروا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الغدَ من يومِ أُحدٍ إلى حَمراءِ الأسَدِ ، على ما بهم من ألمِ الجراحِ ، ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾ الآية . وذلك يومَ أُحدٍ بعدَ القتلِ والجراحِ ، وبعدَ ما انصرَف المشركون ؛ أبو سفيانَ وأصحابُه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأصحابِه : « ألَا عصابةٌ تنتدبُ[(٤)] لأمرِ اللَّهِ تطلُبُ عدوَّها ، فإنه أنكى للعدوِّ ، وأبعدُ للسَّمْعِ » . فانطلَق عصابةٌ منهم على ما يَعْلَمُ اللَّهُ تعالى من الجهدِ[(٥)] .

---

(١) العقبة : الشوط . النهاية لابن الأثير ٣/ ٢٦٩.

(٢) سيرة ابن هشام ١٠١/٢ . وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣١٤/٣، ٣١٥ من طريق ابن إسحاق به .

(٣) سيرة ابن هشام فى السيرة ١٢١/٢ .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت١، س : « تشدد » ، وفى م ، ت٢، ت ٣: « تشد » ، والمثبت من أسباب النزول للواحدى ، وما سيأتى من حديث ابن عباس .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨١٧/٣ (٤٥١٣) من طريق يزيد بنحوه ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٩٧ من طريق سعيد به .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : انطلَق أبو سفيانَ منصرِفًا من أُحدٍ ، حتى بلَغ بعضَ الطريقِ ، ثم إنهم ندِموا وقالوا : بئسَما صنَعتُم[(١)] ، إنكم قتَلْتُموهم ، حتى إذا لم يبقَ منهم إلا الشَّريدُ ترَكتُموهم ! ارجِعوا واستأصِلوهم . فقذَف اللَّهُ فى قلوبِهم الرُّعبَ ، فهُزِموا ، فأَخْبَرَ اللَّهُ رسولَه ، فطلَبهم حتى بلَغ حمراءَ الأسَدِ ، ثم رجَعوا من حَمراءِ الأسَدِ ، فأَنْزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فيهم : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اللَّهَ جلَّ وعزَّ قذَف فى قلبِ أبى سفيانَ الرُّعبَ - يعنى يومَ أُحدٍ - بعدَ ما كان منه ما كان ، فرجَع إلى مكةَ ، فقال النبىُّ ﷺ : « إن أبا سفيانَ قد أصاب منكم طَرْفًا ، وقد رجَع ، وقذَف اللَّهُ فى قلبِه الرعبَ » . وكانت وقعةُ أحدٍ فى شوَّالٍ ، وكان التُّجارُ يَقدَمون المدينةَ فى ذى القَعدةِ ، [١١/٧٣ظ] فينزِلون ببدرٍ الصُّغْرَى فى كلِّ سنةٍ مرَّةً ، وإنهم قدِموا بعدَ وقْعةِ أُحدٍ ، وكان أصاب المؤمنين القَرْحُ ، واشتكَوا ذلك إلى نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، واشتَدَّ عليهم الذى أصابَهم ، وإن رسولَ اللَّهِ ندَب الناسَ لينطلِقوا معه ، ويتَّبِعوا ما كانوا مُتَّبِعين ، وقال[(٣)] : « إنما يرتَحِلون الآنَ ، فيأتُونَ الحجَّ ولا يقدِرون على مثلِها حتى عامٍ مُقبلٍ » . فجاء الشيطانُ فخوَّف أولياءَه ، فقال : إن الناسَ قد جمَعوا لكم . فأبى عليه الناسُ أن يتَّبِعوه ، فقال : « إنى ذاهبٌ ، وإن لم يتَّبِعْنى أحدٌ لأُحضِّضَ الناسَ » . فانْتَدَب معه أبو بكرٍ الصديقُ ، وعمرُ ، وعثمانُ ، وعلىٌّ ، والزبيرُ ، وسعدٌ ، وطلحةُ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ،

---

(١) فى ص : « صنعنا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٢ إلى المصنف بنحوه .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣: « ذلك » .

وحذيفةُ بنُ اليمانِ ، وأبو عُبيدةَ بنُ الجرَّاحِ في سبعين رَجُلًا ، فساروا في طلبِ أبي سفيانَ ، فطلَبوه حتى بلَغوا الصَّفْراءَ[1] ، فأَنْزل اللَّهُ تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[2] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، / عن أبيه ، عن عائشةَ ، أنها قالت لعبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ : يا بنَ أُختي ، ١٧٨/٤
أَمَا واللَّهِ إن أباك وجدَّك - تعني أبا بكرٍ والزبيرَ - لمِن الذين قال اللَّهُ تعالى فيهم : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُۚ ﴾[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أُخْبِرتُ أن أبا سفيانَ بنَ حربٍ لما راحَ هو وأصحابُه يومَ أُحدٍ ، قال المسلمون للنبيِّ ﷺ : إنهم عامِدون إلى المدينةِ . فقال : « إن رَكِبوا الخيلَ وترَكوا الأثقالَ ، فإنهم عامِدون إلى المدينةِ ، وإن جلَسوا على الأثقالِ وترَكوا[4] الخيلَ ، فقد رَعَبهم[5] اللَّهُ ولَيْسوا بعامِديها » . فركِبوا الأثْقالَ ، فرعَبهم اللَّهُ ، ثم ندَب ناسًا يتْبَعونهم ؛ ليُرَوا أن بهم قوةً ، فأَتْبَعوهم ليلتَيْن أو ثلاثًا ، فنزَلَتْ : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُۚ ﴾[6] .

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الصفا » ، والصفراء : واد من ناحية المدينة ، وهو واد كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاج . معجم البلدان ٣/ ٣٩٩.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٠١ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٢/ ١٤٥.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٩٨ من طريق هاشم بن القاسم به ، وفيه هشام بن القاسم ، وهو خطأ ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٣٠.

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : « ركبوا » .

(٥) في م : « أرعبهم » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٠٢ إلى المصنف .

حدَّثني سعيدُ بنُ الرَّبيعِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، قال : قالت لى عائشةُ : إن كان أبَوَاك لمن الذين استجابوا للَّهِ والرسولِ من بعدِ ما أصابهم القرحُ . تعنى أبا بكرٍ والزبيرَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ من الذين استجابوا للَّهِ والرسولِ[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : فوعَد اللهُ مُحسِنَ مَن ذكَرنا أمرَه – من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ الذين استجابوا للَّهِ والرسولِ من بعدِ ما أصابهم القَرْحُ ، إذا اتَّقى اللَّهَ عز وجل فخافه ، فأدَّى فرائضَه ، وأطاعه فى أمرِه ونهيِه فيما يَستقبِلُ من عُمُرِه – أجرًا عظيمًا ، وذلك الثوابُ الجزيلُ ، والجزاءُ العظيمُ ، على ما قدَّم من صالحِ أعمالِه فى الدنيا .

[١١/٧٤و] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذِكرُه : وأن اللَّهَ لا يُضيعُ أجرَ المؤمنين ، الذين قال لهم الناسُ : إن الناسَ قد جمَعوا لكم . و﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ فى موضعِ خفضٍ ، مردودٌ على ﴿ المؤمنين ﴾ . وهذه الصفةُ من صفةِ الذين استجابوا للَّهِ والرسولِ . و﴿ ٱلنَّاسُ ﴾ الأوَّلُ : هم قومٌ – فيما ذُكِر لنا – كان أبو سفيانَ قد سأَلهم أن يُثبِّطوا رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه الذين خرَجوا فى طلَبِه بعدَ مُنصرَفِه عن أُحدٍ إلى حَمراءِ الأسَدِ . و﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ الثانى : هم أبو سفيانَ وأصحابُه من قريشٍ الذين كانوا معه بأُحدٍ .

---

(١) أخرجه الحميدى (٢٦٣) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٥٤٥ – تفسير) ، وابن ماجه (١٢٤) ، وابن أبى داود فى مسند عائشة (١٦) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٨/٣٥٨، ٣٥٩، من طريق سفيان به بنحوه . وأخرجه ابن سعد ٣/١٠٤ ، والبخارى (٤٠٧٧) ، ومسلم (٢٤١٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨١٥ (٤٥٠٧) ، والحاكم ٢/٢٩٨ ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٣/٣١٢ من طريق هشام بن عروة به بنحوه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر

يعنى بقولِه : ﴿ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ ﴾ . قد جمَعوا الرجالَ للقائِكم والكرَّةِ إليكم لحربِكم . ﴿ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾ ، يقولُ : فاحْذَروهم ، واتَّقوا لقاءَهم ؛ فإنه لا طاقةَ لكم بهم . ﴿ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ ، يقولُ : فزادهم ذلك من تخويفِ مَن خوَّفهم أمرَ أبى سفيانَ وأصحابِه من المشركين ، يقينًا إلى يقينِهم ، وتصديقًا للّهِ ولوعدِه ووعدِ رسولِه إلى تصديقِهم ، ولم يُثْنِهم ذلك عن وجهِهم ، الذى أمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بالسيرِ فيه . ولكن ساروا حتى بلَغوا رضوانَ اللَّهِ منه . ﴿ وَقَالُواْ ﴾ - ثقةً باللَّهِ ، وتوكُّلًا عليه ، إذ خوَّفهم مَن خوَّفهم أبا سفيانَ وأصحابَه من المشركين - : ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ ﴾ . كفانا[(١)] اللَّهُ ، يعنى[(٢)] : يكفينا اللَّهُ . ﴿ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ ، يقولُ : ونعْمَ المَوْلى لمن وليَه وكفَله .

١٧٩/٤ وإنما وصَف تعالى نفسَه بذلك ؛ / لأن « الوكيلَ » فى كلامِ العربِ : هو المُسْنَدُ إليه القيامُ بأمرِ مَن أَسْنَد إليه القيامَ بأمرِه ، فلما كان القومُ الذين وصَفهم اللَّهُ بما وصَفهم به فى هذه الآياتِ ، قد كانوا فوَّضوا أمرَهم إلى اللَّهِ ، ووثِقوا به ، وأَسْنَدوا ذلك إليه ، وصَف نفسَه بقيامِه لهم بذلك ، وتفويضِهم أمرَهم إليه بالوَكالةِ ، فقال : ونِعْم الوكيلُ اللَّهُ تعالى لهم .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى الوقتِ الذى قال مَن قال لأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : قيل ذلك لهم فى وجهِهم الذى خرَجوا فيه مع رسولِ اللَّهِ ﷺ من أُحدٍ إلى حَمراءِ الأسَدِ ، فى طلبِ أبى سفيانَ ومَن معه من المشركين .

---

(١) فى ص ، ت١، س : « كفينا » .

(٢) فى ص ، ت١، س : « بمعنى » .

ذكرُ مَن قال ذلك، وذكرُ السببِ الذى من أجلِه قيل ذلك، ومَن قائلُه

[١١/٧٤ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ حميدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ، قال: مرَّ به - يعنى برسولِ اللَّهِ ﷺ - مَعْبدٌ الخُزاعيُّ بحمراءِ الأسَدِ، وكانت خزاعةُ، مسلمُهم ومشركُهم، عَيْبةَ[(١)] نُصحٍ لرسولِ اللَّهِ ﷺ بتِهَامةَ، صَفْقَتُهم معه، لا يُخفون عليه شيئًا كان بها، ومعبدٌ يومَئذٍ مشركٌ، فقال: يا محمدُ، أَمَا واللَّهِ لقد عزَّ علينا ما أصابك فى أصحابِك، ولَوَدِدنا أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ كان أعفاك فيهم. ثم خرَج من عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بحمراءِ[(٢)] الأسَدِ، حتى لقِى أبا سفيانَ بنَ حربٍ ومن معه بالرَّوْحاءِ، قد أَجْمعوا الرَّجْعةَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه، وقالوا: أصبْنا حَدَّ[(٣)] أصحابِه وقادتَهم وأشرافَهم، ثم نرجِعُ قبلَ أن نستأصِلَهم؟! لنكُرَّنَّ على بقيَّتِهم، فلْنفرُغَنَّ منهم. فلما رأى أبو سفيانَ مَعْبدًا، قال: ما وراءَك يا معبدُ؟ قال: محمدٌ قد خرَج فى أصحابِه يطلُبُكم في جمعٍ لم أرَ مثلَه قطُّ، يتحرَّقون عليكم تحرُّقًا، قد اجْتَمع معه من كان تخلَّف عنه فى يومِكم، وندِموا على ما صنَعوا، فيهم[(٤)] من الحَنَقِ عليكم شيءٌ[(٥)] لم أرَ مثلَه قطُّ. قال: ويْلَك ما تقولُ؟ قال: واللَّهِ ما أراك ترتحلُ حتى ترى نواصىَ الخيلِ. قال: فواللَّهِ لقد أَجْمَعْنا الكرَّةَ عليهم لنستأصلَ بقيَّتَهم، قال: فإنى أنهاك عن ذلك، فواللَّهِ لقد حمَلنى ما رأيتُ على أن قلتُ فيه أبياتًا من شعرٍ! قال: وما قلتَ؟ قال: قلتُ[(٦)]:

---

(١) عيبة الرجل: موضع سره. النهاية ٣/٣٢٧، واللسان (ع ى ب).

(٢) فى م: «من حمراء».

(٣) فى ص، س: «محمدا و»، وفى م، ت٢، ت٣: «فى أحد». وينظر سيرة ابن هشام ٢/١٠٢، ١٠٣.

(٤) فى م: «فهم».

(٥) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س: «بشىء».

(٦) الأبيات فى سيرة ابن هشام

كادَتْ تُهَدُّ من الأصواتِ راحلتى إذْ سالتِ الأرضُ بالجُرْدِ[١] الأبابِيلِ[٢]

تَرْدِى[٣] بأُسْدٍ كرامٍ لا تَنابلةٍ[٤] عندَ اللِّقاءِ ولا مِيلٍ[٥] مَعَازيلِ[٦]

فظَلْتُ عَدْوًا[٧] أظُنُّ الأرضَ مائلةً لما سَمَوا برئيسٍ غيرِ مَخْذولِ

فقلتُ ويلَ ابنِ حربٍ من لقائِكمُ إذا تَغَطْمَطَت[٨] البطحاءُ بالجيلِ[٩]

إنّى نذيرٌ لأهلِ البَسْلِ[١٠] ضاحيةً لكلِّ ذى إرْبةٍ منهم ومَعْقولِ

مِن جيشِ أحمدَ لا وَخْشٍ[١١] تَنَابلةٍ وليس يُوصَفُ ما أَنْذَرتُ بالقيلِ

---

(١) الجرد : جمع أجرد ، وهو القصير الشعر من الخيل ، وقيل : الخيل العتاق . شرح غريب السيرة ٢/١١٧، ١١٨، واللسان (ج ر د) .

(٢) الأبابيل : الجماعات المتفرقة . اللسان (أ ب ل) .

(٣) ردت الخيل تردى : رجمت الأرض بحوافرها فى سيرها أو عدوها . ينظر غريب السيرة ٢/١١٨، واللسان (ر د ى) .

(٤) التنابلة : جمع تنبال ، والتنبال : القصير . اللسان (ت ن ب ل) .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت٢، ت٣، س : « خرق » . والميل : جميع أَميل ، وهو الذى يميل على السرج فى جانب لا يستوى عليه ، وقيل : هو الذى لا سيف معه ولا رمح أو لا ترس معه . ينظر غريب السيرة ٢/١١٨، واللسان (م ى ل) .

(٦) المعازيل : الذين لا سلاح معهم . غريب السيرة ٢/١١٨، اللسان (ع ز ل) .

(٧) العدو : مشى سريع . غريب السيرة ٢/ ١١٨.

(٨) تغطمطت : اهتزت وارتجت ، والبطحاء : السهل من الأرض . غريب السير ٢/١١٨.

(٩) فى ت ١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بالخيل » ، وغير منقوطة فى ص . والجيل : الصنف من الناس . ينظر غريب السيرة ٢/ ١١٨، والخيل بالفتح : اسم للأفراس والفرسان جميعًا . تاج العروس (خ ى ل) . قال السهيلى فى الروض الأنف ٦/ ٤٨، ٤٩ : قوله : بالخيل : جعل الردف - وهو الحرف الذى يكون قبل حرف الروى - حرف لين ، والأبيات كلها مُرْدَفة الروىّ بحرف مد ولين . وهذا هو السِّناد .

(١٠) البسل : الحرام . وأراد بأهل البسل قريشًا ؛ لأنهم أهل مكة ، ومكة حرام . غريب السيرة ٢/١١٨، واللسان (ب س ل) .

(١١) الوخش : رذالة الناس وأخساؤهم . اللسان (و خ ش) .

١٨٠/٤ /قال : فثَنى ذلك أبا سفيانَ ومن معه ، ومرَّ به رَكْبٌ من عبدِ القَيْسِ ، فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نريدُ المدينةَ . قال : ولِمَ ؟ قالوا : نريدُ المِيرةَ . قال : فهل أنتم مُبلِّغون عنى محمدًا رسالةً أُرسلُكم بها إليه[1] ، وأُحَمِّلُ لكم إبلَكم هذه غدًا زَبيبًا بعُكاظَ إذا وافيتُموها ؟ قالوا : نعم . قال : فإذا جئْتُموه فأخبِروه أنا قد أجْمَعنا السيرَ إليه وإلى أصحابِه ؛ لنستأصلَ بقيَّتَهم ، فمرَّ الرَّكْبُ برسولِ اللَّهِ ﷺ وهو بحمراءِ الأسَدِ ، فأخبروه بالذى قال أبو سفيانَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ[2] : « حَسْبُنا اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ »[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فقال اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ . [١١/٧٥و] والناسُ الذين قال لهم ما قالوا ، النفرُ من عبدِ القيسِ ، الذين قال لهم[4] أبو سفيانَ ما قال ؛ إن أبا سفيانَ ومن معه راجعون إليكم . يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ الآية[5] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : لما ندِموا - يعنى : أبا سفيانَ وأصحابَه - على الرجوعِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه وقالوا : ارجعوا فاستأصِلوهم فقذَف اللَّهُ فى قلوبِهم الرُّعبَ فهُزِموا ، فلَقُوا أَعرابيًّا ، فجعَلوا له جُعْلًا ، فقالوا له : إن لقيتَ محمدًا وأصحابَه فأخبِرْهم أنا قد جمَعنا لهم ،

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) بعده فى الأصل : « وأصحابه » .

(٣) سيرة ابن هشام ١٠٢/٢، ١٠٣، وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣١٥/٣، ٣١٦ من طريق ابن إسحاق به .

(٤) بعده فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « الناس » .

(٥) سيرة ابن هشام ١٢١/٢. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨١٨/٣ (٤٥١٧) من طريق سلمة به .

فأخبرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه رسولَه ﷺ ، فطلَبهم حتى بلَغ حَمراءَ الأسَدِ ، فلقُوا الأعرابيَّ فى الطريقِ ، فأخبَرهم الخبرَ ، فقالوا : حَسْبُنا اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ . ثم رجَعوا من حمراءِ الأسَدِ ، فأَنْزَل اللَّهُ تعالى فيهم ، وفى الأعرابيِّ الذى لقِيَهم : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : استقبل أبو سفيانَ فى مُنصرَفِه من أُحدٍ عيرًا واردةً المدينةَ ببضاعةٍ لهم ، وبينهم وبينَ النبيِّ ﷺ حِبالٌ ، فقال : إن لكم علىَّ رضاكم إن أنتم ردَدتُم عنى محمدًا ومن معه ، إن أنتم وجَدتموه فى طلَبى ، وأخبرتموه أنى قد جمَعت له جموعًا كثيرةً ، فاستقبلَت العيرُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا له : يا محمدُ ، إنا نخبرُك أن أبا سفيانَ قد جمَع لك جموعًا كثيرةً ، وأنه مقبلٌ إلى المدينةِ ، وإن شئتَ أن ترجِعَ فافعَلْ ، ولم يَزِدْه ذلك ومن معه إلا يقينًا ، وقالوا : حَسْبُنا اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ . فأَنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : انطلَق رسولُ اللَّهِ ﷺ وعصابةٌ من أصحابِه بعدَ ما انصرَف أبو سفيانَ وأصحابُه من أُحدٍ خلْفَهم ، حتى كانوا بذى الحُلَيفةِ ، فجعَل الأعرابُ والناسُ يأتون عليهم ، فيقولون لهم : هذا أبو سفيانَ مائلٌ عليكم بالناسِ ، فقالوا : حَسْبُنا اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ . فأَنْزل اللَّهُ تعالى فيهم : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٢ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى [illegible]

وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾[(١)] .

١٨١/٤ /وقال آخرون : بل قال ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه من قال ذلك له فى غزوةِ بدرِ الصُّغرى ، وذلك فى مسيرِ النبىِّ ﷺ من عامٍ قابلٍ من وقعةِ أُحدٍ ، للقاءِ عدوِّه أبى سفيانَ وأصحابِه ، للموعدِ الذى كان واعَده الالتقاءَ بها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ ﴾ . قال : هذا أبو سفيانَ ، قال لمحمدٍ ﷺ : موعدُكم بدرٌ حيثُ قتلتُم أصحابَنا . فقال محمدٌ ﷺ : « عسى » . فانطلق رسولُ اللَّهِ ﷺ [١١/٧٥ظ] لموعدِه حتى نزَل بدرًا ، فوافقوا السوقَ فيها ، وابتاعوا ، فذلك قولُه تبارك وتعالى : ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ . وهى غزوةُ بدرِ الصُّغرى[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، وزاد فيه : وهى بدرٌ الصغرى . قال ابنُ جُريجٍ : لما عمَد النبىُّ ﷺ لموعدِ أبى سفيانَ ، فجعَلوا يلقَوْن المشركينَ ، ويسألونهم عن قريشٍ ، فيقولون : قد جَمعوا لكم . يكِيدونهم بذلك ، يريدون أن يَرْعَبوهم ، فيقولُ المؤمنون : ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ . حتى قدِموا بدرًا ، فوجَدوا أسواقَها عافيةً لم ينازِعْهم فيها أحدٌ ، وقدِم رجلٌ من المشركين ، فأَخْبَر أهلَ مكةَ بخيلِ محمدٍ عليه السلامُ ، وقال

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٩٧ من طريق سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٨١٩ (٤٥٢٣) من طريق ابن أبى نجيح به .

في ذلك[(١)] :

نفَرَتْ قَلُوصى عن خيولِ محمدِ
وعَجْـــوةٍ منشــورةٍ كالعُنْـجُدِ[(٢)]
واتَّخَذتْ مــاءَ قُدَيدٍ[(٣)] مَوْعدى

قال أبو جعفرٍ : هكذا أنشدنا القاسمُ ، وهو خطأٌ ، وإنما هو :

قد نفَرَتْ مـــن رُفْقَتى محمدِ
وعَجْوةٍ من يثــربِ كالعُنْجُدِ
تَهْوِى على دينِ أبيــها الأَتْلَدِ
قد جعَلَتْ مــاءَ قُدَيدٍ مَوْعدى
وماءَ ضَجْنانَ لها ضُحَى الغدِ[(٤)]

حدَّثني الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ، قال : كانت بدرٌ متجرًا في الجاهليةِ ، فخرَج ناسٌ من المسلمين يريدونه ، فلقِيهم ناسٌ من المشركين ، فقالوا لهم : ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾ . فأما الجبانُ فرجَع ، وأما الشُّجاعُ فأخَذ الأُهْبةَ للقتالِ ، وأهبةَ التجارةِ ، وقالوا : ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ . فأَتَوْهم فلم يلْقَوا أحدًا ، فأَنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾[(٥)] .

(١) هو معبد بن أبي معبد الخزاعي .
(٢) العنجد : حب العنب ، ويقال : هو الزبيب الأسود . اللسان (عنجد) .
(٣) قديد : اسم موضع قرب مكة . معجم البلدان ٤/ ٤٢.
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٠، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢/ ١٤٩ عن المصنف .
(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٤٠، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٤٣ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٨١٨ (٤٥٢٢) من طريق سفيان بن عيينة به .

١٨٢/٤ /حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيينةَ ، قال : أخبرني زكريا ، عن الشعبيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : هي كلمةُ إبراهيمَ ﷺ حينَ أُلقِيَ في النارِ ، فقال : ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾[(١)] .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ من قال : إن الذي قيل لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، من أن الناسَ قد جَمعوا لكم فاخشَوْهم . كان في حالِ خُروجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وخُروجِ مَن خرَج معه في أثرِ أبي سفيانَ ومن كان معه من مشركي قريشٍ ، منصرفَهم عن أُحدٍ إلى حَمراءِ الأسَدِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذِكرُه إنما مدَح الذين وصَفهم بقيلِهم : ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ . لما قيل لهم : ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾ . بعدَ الذي قد كان نالهم من القروحِ والكُلُومِ ، بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾ . ولم تكنْ هذه الصفةُ إلا صفةَ من تَبع رسولَ اللَّهِ ﷺ ، من جَرْحَى أصحابِه بأُحدٍ إلى حَمراءِ الأسَدِ .

فأما[(٢)] الذين خرَجوا معه إلى غزوةِ بدرِ الصُّغرى ، فإنه لم يكُنْ فيهم جريحٌ ، إلا جريحٌ قد تقادَم اندمالُ جُرْحِه ، وبرأ كَلْمُه . وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، [١١/٧٦و] إنما خرَج إلى بدرٍ الخَرْجةَ الثانيةَ إليها لموعدِ أبي سفيانَ الذي كان واعَده اللقاءَ بها بعدَ سنةٍ من غزوةِ أُحدٍ[(٣)] في قولِ بعضٍ ، وفي قولِ آخرين : خرج إليها بعدَما مضى عشرةُ أشهرٍ من أحدٍ[(٣)] ، في شعبانَ سنةَ أربعٍ من الهجرةِ . وذلك أن وقعةَ أُحدٍ كانت في النصفِ من شوَّالٍ من سنةِ ثلاثٍ ، وخُروجَ النبيِّ ﷺ لغزوةِ بدرٍ الصُّغرى إليها في شعبانَ من سنةِ أربعٍ ، ولم يكنْ للنبيِّ ﷺ بينَ ذلك وقعةٌ مع المشركين كانت بينَهم فيها حربٌ جُرِح فيها

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٠ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٣٥٣ من طريق الشعبي بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٠٣ إلى ابن المنذر .

(٢) بعده في م : « قول » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

أصحابُه ، ولكن قد كان قُتِل فى وقعةِ الرَّجِيعِ من أصحابِه جماعةٌ لم يشهَدْ أحدٌ منهم غزوةَ بدرِ الصُّغْرَى ، وكانت وقعةُ الرَّجِيعِ فيما بينَ وقعةِ أُحدٍ ، وغزوةِ النبيِّ ﷺ بدرًا الصُّغرى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ . فانصرَف الذين استجابوا للَّهِ والرسولِ من بعدِ ما أصابَهم القرْحُ ، من وجهِهم الذى توجَّهوا فيه ، وهو سيرُهم فى أثَرِ عدوِّهم إلى حَمراءِ الأسَدِ . ﴿ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ ، يعنى : بعافيةٍ من ربِّهم ، لم يَلْقَوا بها عدوًّا ، ﴿ وَفَضْلٍ ﴾ ، يعنى ما[(١)] أصابوا فيها من الأرباحِ بتجارتِهم التى تَجَروا بها ، والأجرِ الذى اكتسبوه ، ﴿ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ . يعنى : لم ينَلْهم بها مكروهٌ من عدوِّهم ولا أذًى ، ﴿ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ﴾ . يعنى بذلك : أنهم أَرْضَوا اللَّهَ بفعلِهم ذلك ، واتباعِهم رسولَه إلى ما دعاهم إليه ، من اتباعِ أثَرِ[(٢)] العدوِّ وطاعتِهم ، ﴿ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ . يعنى : واللَّهُ ذو إحسانٍ وطَوْلٍ عليهم ، بصرفِ عدوِّهم الذى كانوا قد همُّوا بالكرَّةِ إليهم ، وغيرِ ذلك من أياديه عندَهم ، وعلى غيرِهم بنعَمِه ، ﴿ عَظِيمٍ ﴾ عندَ من أنْعَم به عليه من خلقِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

/ذكرُ من قال ذلك ١٨٣/٤

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ﴾ . قال : والفضلُ ما أصابوا من

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣: «أمر» .

التجارةِ والأجرِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : وافقوا السوقَ فابتاعوا ، وذلك قولُه : ﴿ فَٱنقَلَبُوا۟ [١١/٧٦ظ] بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ ﴾ . قال : الفضلُ ما أصابوا من التجارةِ والأجرِ . قال ابنُ جُريجٍ : ما أصابوا من البيعِ نعمةٌ من اللَّهِ وفضلٌ ، أصابوا عفوَه وعزَّتَه ، لا ينازِعُهم فيه أحدٌ . قال : وقولُه : ﴿ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ . قال : قتْلٌ . ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : طاعةَ النبيِّ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ . لما صرَف عنهم من لقاءِ عدوِّهم[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أطاعوا اللَّهَ ، وابتغَوا حاجتَهم ، ولم يؤذِهم أحدٌ : ﴿ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : أعطَى رسولُ اللَّهِ ﷺ أصحابَه[(٤)] - يعنى : حينَ خرَج إلى غزوةِ بدرِ الصغرى - ببدرٍ دراهمَ ابتاعوا بها من موسمِ بدرٍ ، فأصابوا تجارةً ، فذلك قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ . أما « النعمةُ » فهى العافيةُ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨١٩ (٤٥٢٦) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٤ إلى ابن المنذر .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٢١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٢٠ (٤٥٣٢) من طريق آخر عن ابن إسحاق به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨١٩ ، ٨٢٠ (٤٥٢٩ ، ٤٥٣١) عن محمد بن سعد به .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

وأما « الفضلُ » فالتجارةُ ، و « السوءُ » القتلُ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : إنما الذى قال لكم ، أيها المؤمنون : ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ ﴾ فخوَّفوكم بجموعِ عدوِّكم ، ومسيرِهم إليكم ، من فعلِ الشيطانِ ألقاه على أفواهِ من قال ذلك لكم ، يخوِّفُكم بأوليائِه من المشركين ؛ أبى سفيانَ وأصحابِه من قريشٍ ، لتَرْهَبوهم ، وتَجْبُنوا عنهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ : يخوِّفُ واللَّهِ المؤمنَ بالكافرِ ، ويُرْهِبُ المؤمنَ بالكافرِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ . قال : يخوِّفُ المؤمنين بالكفارِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ . يقولُ : الشيطانُ يخوِّفُ المؤمنين بأوليائِه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ : / أى : أولئك الرهطُ - يعنى النفرَ من عبدِ القيسِ - الذين قالوا ١٨٤/٤

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨١٩، ٨٢٠ (٤٥٢٥، ٤٥٣٠) من طريق أحمد بن مفضل به ، و٣/٨١٩ عقب الأثر (٤٥٢٦) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٢١ (٤٥٣٧) من طريق يزيد به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٤ إلى المصنف ، وذكره بنحوه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٨٢٠ عقب الأثر (٤٥٣٣) معلقًا .

لرسولِ اللَّهِ ﷺ ما قالوا ، وما أَلقى الشيطانُ على أفواهِهم ، ﴿ يُخَوِّفُ [١١/٧٧و] أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ . أى : يُرْهِبُكم بأوليائِه[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا علىُّ بنُ مَعْبدٍ ، عن عتَّابِ بنِ بشيرٍ ، مولى قريشٍ ، عن سالمٍ الأفْطسِ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ . قال : يُخوِّفُكم بأوليائِه .

وقال آخرون : معنى ذلك : إنما ذلكم الشيطانُ يعظِّمُ أمرَ المشركين ، أيها المنافقون ، فى أنفسِكم لتخافونه[(٢)] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : ذكَر أمرَ المشركين وعظَّمهم فى أعينِ المنافقين ، فقال : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ . يقولُ : يعظِّمُ أولياءَه فى صدورِكم فتخافونَهم[(٣)] .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ . وهل يخوِّفُ الشيطانُ أولياءَه ؟ [(٤)] وكيف[(٤)] قيل : إن كان معناه : يخوِّفُكم بأوليائِه : ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ ؟

قيل : ذلك نظيرُ قولِه : ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ﴾ [الكهف : ٢] . بمعنى : لينذرَكم بأسَه الشديدَ ، وذلك أن البأسَ لا يُنذَرُ ، وإنما يُنْذَرُ به[(٥)] .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ : معنى ذلك : يخوِّفُ الناسَ

---

(١) سيرة ابن هشام ١٢١/٢. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢١/٢ (٤٥٤٠) من طريق سلمة به .
(٢) فى ص ، ت١ ، س : « فتخافوه » . وفى م ، ت٢ ، ت٣ : « فتخافونه » .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٠/٣ (٤٥٣٥) من طريق أحمد بن المفضل به .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٢٤٨/١.

أولياءَه ، كقولِ القائلِ : هو يُعْطِى الدراهمَ ، ويكسو الثيابَ . بمعنى : هو يُعطِى الناسَ الدراهمَ ، ويكْسُوهم الثيابَ ، فحذَف ذلك للاستغناءِ عنه . وليس الذى شبَّه من[(١)] ذلك بمشتَبِهٍ[(٢)] ؛ لأن الدراهمَ فى قولِ القائلِ : هو يُعطى الدراهمَ . معلومٌ أن المعطَى هى الدراهمُ ، وليس كذلك الأولياءُ فى قولِه : ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ . مخوَّفين ، بل التخويفُ من الأولياءِ لغيرِهم ، فلذلك افْترَقا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : فلا تخافوا أيها المؤمنون المشركين ، ولا يعظُمَنَّ عليكم أمرُهم ، ولا تَرْهَبوا جمعَهم مع طاعتِكم إياى ؛ ما أطعْتُمونى ، واتبعتم أمرى ، وإنى متكفِّلٌ[(٣)] لكم بالنصرِ والظَّفَرِ ، ولكن خافونِ ، واتقوا أن تَعصُونى ، وتخالفوا أَمْرِى ، فتَهلِكوا ، ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ولكن خافونى دونَ المشركين ، ودونَ جميعِ خلقى أن تخالفوا أَمرِى ، إن كنتم مصدِّقى رسُولى ، وما جاءكم به من عندِى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ ﴾ .

[١١/٧٧ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَحْزُنْك يا محمدُ كفرُ الذين يسارعون فى الكفرِ ، مرتدِّين على أعقابِهم من أهلِ النفاقِ ، فإنهم لن يضرُّوا اللَّهَ شيئًا بمسارعتِهم فى الكفرِ ، كما أن مسارعتَهم لو سارعوا إلى الإيمانِ لم تكنْ بنافعتِه ، فكذلك مسارعتُهم إلى الكفرِ غيرُ ضارَّتِه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « بمشبه » .

(٣) فى ص ، ت١، س : « متكلف » .

١٨٥/٤ /كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ . يعنى : إنهم[1] المنافقون[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ . أى : المنافقون[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : يريدُ اللَّهُ ألا يجعلَ لهؤلاء الذين يسارعون فى الكفرِ نصيبًا فى ثوابِ الآخرةِ ، فلذلك خذَلهم فسارعوا فيه ، ثم أَخْبَر أنهم مع حِرمانِهم ما حُرِموا من ثوابِ الآخرةِ ، لهم عذابٌ عظيمٌ فى الآخرةِ ، وذلك عذابُ النارِ .

وقال ابنُ إسحاقَ فى ذلك بما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ : أن يُحْبِطَ أعمالَهم[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه المنافقين الذين تقدَّم إلى نبيِّه ﷺ فيهم ، ألَّا يحزنَه مسارعتُهم إلى الكفرِ ، فقال لنبيِّه ﷺ : إن هؤلاء الذين ابتاعوا الكفرَ بإيمانِهم ، فارتدُّوا عن إيمانِهم بعدَ دخولِهم فيه ، ورضُوا بالكفرِ باللَّهِ وبرسولِه ، عوضًا من

---

(١) فى م : « هم » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٦٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٢٢ (٤٥٤٥) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/١٢١ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم

الإيمانِ ، لن يضرُّوا اللَّهَ بكفرِهم ، وارتدادِهم عن إيمانِهم شيئًا ، بل إنما يضرُّون بذلك أنفسَهم بإيجابِهم بذلك لها من عقابِ اللَّهِ ما لا قِبلَ لها به .

وإنما حثَّ اللَّهُ عزَّ ذكرُه بهذه الآياتِ من قولِه : ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ . إلى هذه الآيةِ - عبادَه المؤمنين على إخلاصِ اليقينِ ، والانقطاعِ إليه فى أمورِهم ، والرضا به ناصرًا وحدَه دونَ غيرِه من سائرِ خلقِه ، ورغَّب بذلك فى جهادِ أعدائِه وأعداءِ دينِه ، وشجَّع بها قلوبَهم ، وأَعْلَمهم أن من وليِه بنصرِه ، فلن يُخْذَلَ ، ولو اجتمع عليه جميعُ من خالَفه وحادَّه ، وأن من خذَله ، فلن ينصُرَه ناصِرٌ ينفعُه نصرُه [١١/٧٨و] ولو كثُرت أعوانُه (١) ونصراؤُه (١) .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ : أى المنافقين ، ﴿لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـًٔا وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ : أى مُوجعٌ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هم المنافقون[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٌ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٧٨﴾﴾ .

/ يعنى بذلك تعالى ذكرُه : ولا يظُنَّنَّ الذين كفَروا باللَّهِ ورسولِه ، وما جاء به ١٨٦/٤
من عندِ اللَّهِ ، أن إملاءَنا لهم[٣] خيرٌ لأنفسِهم .

ويعنى بالإملاءِ : الإطالةَ فى العمرِ ، والإنساءَ فى الأجلِ ، ومنه قولُه جلَّ ثناؤُه :

(١ - ١) فى م ، ت٢، ت٣، س : « أو نصراؤه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٣/٣ (٤٥٥٠) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣) فى الأصل : « إياهم » .

﴿ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ [مريم : ٤٦] . أى حينًا طويلًا . ومنه قيل : عِشْتَ طويلًا ، وتملَّيتَ حَبِيبًا[1] . والملا نفسُه : الدهرُ ، والمَلَوانِ : الليلُ والنهارُ . ومنه قولُ تميمِ بنِ مُقْبِلٍ[2] :

ألا يا ديارَ الحيِّ بالسَّبُعانِ[3] أملَّ عليها بالبِلَى المَلَوانِ

يعنى بالمَلَوينِ[4] : الليلَ والنهارَ .

وقد اخْتَلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك جماعةٌ منهم : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ﴾ بالياءِ ، وبفتحِ الألفِ من قولِه : ﴿ أَنَّمَا ﴾ ، على المعنى الذى وصَفتُ من تأويلِه[5] . وقرأه آخرون : (ولَا تَحْسَبنَّ) بالتاءِ ، و ﴿ أَنَّمَا ﴾ ، أيضا بفتحِ الألفِ من « أَنَّما » ، بمعنى : ولا تَحْسَبَنَّ يا محمدُ أنت[6] الذين كفَروا أنما نُمْلِى لهم خيرٌ لأنفسِهم[7] .

فإن قال قائلٌ : فما الذى من أجلِه فُتِحت الألفُ من قولِه : ﴿ أَنَّمَا ﴾ . فى قراءةِ من قرأ : (تَحْسَبَنَّ) . بالتاءِ ، وقد علِمتَ أن ذلك إذا قُرِئ بالتاءِ ، فقد أَعْملتَ ﴿ تحسبنَّ ﴾ فى ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ ، وإذا أعملتَها فى ذلك لم يجُزْ لها أن تقعَ على « أنما » ؛ لأن « أنما » إنما يعمَلُ فيها عاملٌ يعمَلُ فى شيئين نصبًا ؟

قيل : أما الصوابُ فى العربيةِ ، ووجهُ الكلامِ المعروفُ من كلامِ العربِ كَسْرُ

---

(١) فى الأصل ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « حينًا » . وفى ص : « حنينا » . والمثبت هو الصواب ، وتمليت حبيبا : عشتَ معه ملاوة من دهرك وتمتعت به . اللسان (م ل ى) .

(٢) ديوانه ص ٣٣٥.

(٣) السبعان : موضع معروف فى ديار قيس ، وقيل : هو جبل قبل فلج . ينظر معجم البلدان ٣/٣٣.

(٤) فى ص ، م : « بالملوان » .

(٥) هذه قراءة العشرة إلا حمزة . ينظر السبعة ص ٢١٩، والنشر ٢/١٨٤.

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٧) هذه قراءة حمزة . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ١١٠.

« إنَّ » إذا قُرِئت (تَحْسَبنَّ) بالتاءِ ؛ لأن (تحسَبَنَّ) إذا قُرِئت بالتاءِ ، فإنها قد نصَبت ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ ، فلا يجوزُ أن تعمَلَ ، وقد نصَبتْ اسمًا ، فى « أن » ، ولكنى أظُنُّ أن من قرأ ذلك بالتاءِ فى (تحسَبَنَّ) ، وفتحِ الألفِ من ﴿ أَنَّمَا ﴾ ، إنما أراد تكريرَ (تحسبَنَّ) على ﴿ أَنَّمَا ﴾ ، كأنه قصَد إلى أن معنى الكلامِ : ولا تحسبَنَّ يا محمدُ أنت الذين كفَروا ، لا تحسبَنَّ أنما نملى لهم خيرٌ لأنفسِهم ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ [محمد : ١٨] بتأويلِ : هل ينظُرون إلا الساعةَ ، هل ينظُرون إلا أن تأتيَهم بغتةً ؟ وذلك وإن كان وجهًا جائزًا فى العربيةِ ، فوجهُ كلامِ العربِ ما [١١/٧٨ظ] وصَفنا قبلُ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا قراءةُ من قرأ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ . بالياءِ من ﴿ يَحْسَبَنَّ ﴾ ، وبفتحِ الألفِ من ﴿ أَنَّمَا ﴾ ، على معنى أنَّ[(١)] الحِسْبانَ للذين كفَروا دونَ غيرِهم ، ثم يعمَلُ فى ﴿ أَنَّمَا ﴾ نصبًا ؛ لأن ﴿ يَحْسَبَنَّ ﴾ حينئذٍ لم تشْغَلْ بشىءٍ عُمِلت فيه ، وهى تطلُب منصوبين . وإنما اخْتَرنا ذلك لإجماعِ القرأةِ على فتحِ الألفِ من ﴿ أَنَّمَا ﴾ الأُولى ، فدلَّ ذلك على أن القراءةَ الصحيحةَ فى ﴿ يَحْسَبَنَّ ﴾ بالياءِ[(٢)] لما وصَفنا . وأما ألفُ ﴿ أَنَّمَا ﴾ الثانيةِ فبالكسرِ[(٣)] على الابتداءِ بإجماعٍ من القرأةِ عليه .

١٨٧/٤ / وتأويلُ قولِه : ﴿ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ﴾ : إنما نؤخِّرُ آجالَهم فنُطِيلُها[(٤)] .

﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ﴾ ، يقولُ : يكتسِبوا المعاصىَ ، فتزدادَ آثامُهم وتكثُرَ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى ص : « بالفاء » .

(٣) فى م : « فالكسر » .

(٤) فى ص : « فيطيلها » .

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ ، يقولُ : ولهؤلاء الذين كفَروا باللَّهِ ورسولِه في الآخرةِ عقوبةٌ لهم مُهينةٌ مُذلَّةٌ .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك جاء الأثرُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن خَيْثمةَ ، عن الأسودِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : ما من نفسٍ برَّةٍ ولا فاجرةٍ إلا والموتُ خيرٌ لها . وقرأ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ ﴾ . وقرأ : ﴿ نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾[1] [آل عمران : ١٩٨] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴾ .

يعني بقولِه جل ثناؤه : ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ : ما كان اللَّهُ ليدعَ المؤمنين ، على ما أنتم عليه من التباسِ المؤمنِ منكم بالمنافقِ ، فلا يُعرَفُ هذا من هذا ، ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴾ . يعني بذلك : حتى يميزَ الخبيثَ ، وهو المنافقُ المُسْتَسِرُّ للكفرِ ، من الطيِّبِ ، وهو المؤمنُ المخلصُ الصادقُ الإيمانِ - بالمحنِ والاختبارِ ، كما ميَّز بينَهم يومَ أُحدٍ ، عندَ لقاءِ العدوِّ ، و[2] عندَ خروجِهم إليهم[3] .

واختَلَف أهلُ التأويلِ في « الخبيث » الذي عنى اللَّهُ في هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم**

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٤٢ عن الثوري به ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٣/٣٠٣ (١٦٤٢٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٢٣ (٤٥٥٥) ، والطبراني (٨٧٥٩) ، والحاكم في المستدرك ٢/٢٩٨ ، من طريق الأعمش بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٠٤ إلى عبد بن حميد وأبي بكر المروزي في كتاب الجنائز وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) سقط من : ص ، م

فيه مثلَ قولِنا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو[(١)] ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جل وعز : ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴾ . قال : ميَّز بينَهم يومَ أُحدٍ ؛ المنافقَ من المؤمنِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : يقولُ : ليبيِّنَ الصادقَ بإيمانِه من الكاذبِ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : يومَ أُحدٍ ميَّز بعضَهم عن بعضٍ ؛ المنافقَ عن المؤمنِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ [١١/٧٩و] عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴾ . أى المنافِقين[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : حتى يميزَ المؤمنَ من الكافرِ بالهجرةِ والجهادِ .

ذكرُ من قال ذلك

١٨٨/٤ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ . يعنى : الكفارَ . يقولُ : لم يكنِ اللَّهُ ليدعَ المؤمنين على ما أنتم عليه من الضلالةِ ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴾ : يُميِّزَ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « سعد » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٢٤ (٤٥٦٤) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « المنافق » ، والأثر فى سيرة ابن هشام ٢/ ١٢١.

بينَهم فى الجهادِ والهجرةِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴾ . قال : حتى يميزَ الفاجرَ من المؤمنِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴾ . قالوا : إن كان محمدٌ صادقًا ، فليُخْبِرْنا بمن يُؤْمِنُ[(٣)] به منّا[(٣)] ومن يكفُرُ . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ : حتى يُخْرِجَ المؤمنَ من الكافرِ[(٤)] .

والتأويلُ الأولُ أَوْلى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن الآياتِ قبلَها فى ذكرِ المنافقين ، وهذه فى سياقتِها ، فكونُها بأن تكونَ فيهم أشبهُ منها بأن تكونَ فى غيرِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾ : وما كان اللَّهُ لِيطلِعَ محمدًا على الغيبِ ، ولكن اللَّهَ اجتباه ، فجعَله رسولًا[(٥)] .

وقال آخرون بما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٢٤، ٨٢٥ (٤٥٥٨، ٤٥٦٦) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٤٠.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بالله » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٢٤ (٤٥٥٩، ٤٥٦٣) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ... المفضل بنحوه .

كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾ . أى فيما يريدُ أن يبتليَكم به ؛ لتحذروا ما يدخُلُ عليكم فيه ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ : بِعِلْمِه[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بتأويلِه : وما كان اللَّهُ ليطلعَكم على ضمائرِ قلوبِ عبادِه ، فتعرِفوا المؤمنَ منهم من المنافقِ والكافرِ ، ولكنه يميِّزُ بينَهم بالمحنِ والابتلاءِ ، كما ميَّز بينَهم بالبأساءِ يومَ أُحدٍ ، وجهادِ عدوِّه ، وما أشبَهَ ذلك من صنوفِ المحنِ ، حتى تعرِفوا مؤمنَهم من كافرِهم [١١/٧٩ظ] ومنافقِهم ، غيرَ أنه جل وعز يجتبى من رسلِه من يشاءُ ، فيصطفيه ، فيطلِعُه على بعضِ ما فى ضمائرِ بعضِهم ، بوحيِه ذلك إليه ورسالتِه .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ . [(٢)]يجتبى : يَمتحِنُ ؛ يُخْلِصُهم لنفسِه[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾[(٢)] . قال : يُخلِصُهم لنفسِه .

وإنما قلنا : هذا التأويلُ أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ [(٤)]لأن ابتداءَها[(٤)] خبرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه أنه غيرُ تاركٍ عبادَه - يعنى بغيرِ محَنٍ - حتى يفرِّقَ بالابتلاءِ بينَ مؤمنِهم وكافرِهم وأهلِ نفاقِهم ، ثم عقَّب ذلك بقولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾ .

---

(١) فى مصدرى التخريج : « يعلمه » . والأثر فى سيرة ابن هشام ١٢١/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٥/٣، ٨٢٦ (٤٥٦٩، ٤٥٧٣) من طريق سلمة به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٦٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٥/٣ ، ٨٢٦ (٤٥٧٠ ، ٤٥٧٢) .

(٤ - ٤) فى ص : « ابتداءها » . وفى م : « وابتداؤها » . وفى ت١ ، ت٢ ، س : « وابتدأها » .

١٨٩/٤ فكان فيما افْتَتح به من صفةِ إظهارِ اللّهِ نفاقَ المنافقِ ، وكفرَ الكافرِ ، / دَلالةٌ واضحةٌ على أن الذى وَلِى ذلك هو الخبرُ عن[1] أنه لم يكنْ ليطلِعَهم على ما يَخفَى عنهم من باطنِ سرائرِهم ، إلا بالذى ذكَر أنه مميِّزٌ به بينَهم[2] ، إلا مَن استثناه من رسلِه ، الذى خصَّه بعلمِه جل وعز .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٧٩﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿وَإِن تُؤۡمِنُواْ﴾ : وإن تصدِّقوا من اجْتَبيتُه من رسلِى بعلمِى[3] ، وأَطْلَعتُه على المنافقين منكم ، ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ ربَّكم بطاعتِه فيما أمركم به نبيُّكم محمدٌ ﷺ ، وفيما نهاكم عنه ، ﴿فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ . يقولُ : فلكم بذلك من إيمانِكم واتقائِكم ربَّكم ، ثوابٌ عظيمٌ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ﴾ . أى ترجِعوا وتتوبوا ، ﴿فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ [١١/٨٠و] بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ ﴾ .

اخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته جماعةٌ من أهلِ الحجازِ والعراقِ : ﴿وَلَا

(١) فى ص ، ت١ : « غير » .

(٢) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « نعتهم » . وفى ت١ : « نفيهم » وفى س : « منهم » .

(٣) فى ص ، س : « لعلمى » .

(٤) سيرة ابن هشام ١٢١/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٦/٣ (٤٥٧٤) من طريق سلمة به .

يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ . بالياءِ ، من ﴿ يَحْسَبَنَّ ﴾[1] . وقرأته جماعةٌ أخرُ : (ولا تحسبَنَّ) . بالتاءِ[2] .

ثم اخْتَلف أهلُ العربيةِ فى تأويلِ ذلك ، فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : معنى ذلك : لا يحسبَنَّ الباخلون البخلَ هو خيرًا لهم . فاكْتَفى بذكرِ ﴿ يَبْخَلُونَ ﴾ من « البخل » ، كما تقولُ : قدِم فلانٌ فسُرِرتُ به . وأنت تريدُ : فسُرِرتُ بقدومِه . وهو عمادٌ .

وقال بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ : إنما أراد بقولِه : (ولا تحسبَنَّ[3] الَّذينَ يَبخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِن فَضلِهِ هو خَيرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ) . لا تحسبَنَّ البخلَ هو خيرًا لهم . وألقَى الاسمَ الذى أوقَع عليه الحِسْبانَ ، وهو البخلُ ؛ لأنه قد ذكَر الحِسْبانَ ، وذكَر ﴿ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ ، فأَضْمرَهما إذ ذكَرهما . قال : وقد جاء من الحذفِ ما هو أشدُّ من هذا ، قال : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ﴾ . ولم[4] يقُلْ : ومن أنْفَق[5] من بعدِ الفتحِ . لأنه لما قال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بعد ﴾ [الحديد : ١٠] . كان فيه دليلٌ على أنه قد عناهم .

وقال بعضُ من أنْكَر قولَ من ذكَرنا قولَه من أهلِ البصرةِ : إن « من » فى قولِه : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ ﴾ . فى معنى جمعٍ . ومعنى الكلامِ : لا يَسْتَوى منكم مَن أنْفَق[6] من قبلِ الفتحِ فى منازلِهم وحالاتِهم ، فكيف مَن أنفق[6] مِن بعدِ الفتحِ ؟ فالأولُ مكتفٍ . وقال : فى قولِه : ﴿ لَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) قرأ نافع والكسائى وعاصم ، ومعهم ابن عامر : ﴿ ولا يحسبن ﴾ بالياء وفتح السين . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : (ولا يحسبن) بالياء ، وكسر السين . ينظر السبعة ص ٢١٩، ٢٢٠.

(٢) هذه قراءة حمزة ، بالتاء وفتح السين . ينظر السبعة ص ٢٢٠.

(٣) فى ت١ ، ت ٢: « يحسبن » .

(٤) فى ص ، ت١، س : « من » .

(٥) فى ت١، ت٢: « نيفن » .

(٦ - ٦) سقط من : ت...

﴿يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ . محذوفٌ ، غيرَ أنه لم يُحذَفْ إلا وفى الكلامِ ما قام مقامَ المحذوفِ ؛ لأن ﴿هُوَ﴾ عائدُ البخلِ ، و ﴿خَيْرًا لَّهُمْ﴾ عائدُ الأسماءِ ، فقد دلَّ هذان العائدان على أن قبلَهما اسمين ، واكتفى بقولِه : ﴿يَبْخَلُونَ﴾ . مِن البخلِ . قال : وهذا إذا قُرِئَ بالتاءِ ، فالبخلُ قبلَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، وإذا قُرِئَ بالياءِ ، فالبخلُ بعدَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، وقد اكتفى بـ ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ من البخلِ ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

١٩٠/٤ /إذا نُهِىَ السَّفيهُ جَرَى إليه[(٢)] وخالَفَ والسفيهُ إلى خِلافِ

كأنه قال : جَرَى إلى السَّفَهِ . فاكتفى[(٣)] بالسَّفيهِ من السَّفهِ[(٣)] ، كذلك اكتفى بـ ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ من البخلِ .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندِى قراءةُ مَن قرأ : (وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ) . بالتاءِ ، بتأويلِ : ولا تحسبَنَّ [١١/٨٠ظ] أنت يا محمدُ بخلَ الذين يبخلون بما آتاهم اللَّهُ من فضلِه هو خيرًا لهم . [(٤)] ثم[(٥)] ترَك ذكرَ البخلِ[(٦)] ؛ إذ كان فى قولِه : ﴿هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾[(٤)] . دَلالةٌ على أنه مرادٌ فى الكلامِ ، إذ كان قد تقدَّمَه قولُه : ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ .

وإنما قلنا : قراءةُ ذلك بالتاءِ أولى بالصوابِ من قراءتِه بالياءِ ؛ لأن المَحْسَبَةَ من

(١) البيت فى معانى القرآن للفراء ١/١٠٤، ٢٤٩، ومجالس ثعلب ١/٧٥، والخزانة ٤/٣٦٤ ، غير منسوب .

(٢) فى س : « إليها » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١، س : « بالسفيه بالسفه » ، وفى م : « عن السفه بالسفيه » .

(٤ - ٤) سقط من : ت١، ت٢، س .

(٥) فى ص : « من » .

(٦) سقط من : ص، ت ١

شأنِها طلبُ اسمٍ وخبرٍ ، فإذا قُرِئ قولُه : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . بالياء ، لم يكنْ للمحسبةِ اسمٌ يكونُ قولُه : ﴿ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . خبرًا عنه . وإذا قُرِئ ذلك بالتاءِ كان قولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ . اسمًا له ، قد أدَّى عن معنى البخلِ الذى هو اسمُ المحسبةِ المتروكُ ، وكان قولُه : ﴿ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . خبرًا لها ، فكان جاريًا مَجْرَى المعروفِ من كلامِ العربِ الفصيحِ ؛ فلذلك اخترنا القراءةَ بالتاءِ فى ذلك على ما قد بيَّنا ، وإن كانت القراءةُ بالياءِ غيرَ خطأٍ ، ولكنه ليس بالأفصَحِ ولا الأشهرِ من كلامِ العربِ [(١)] .

وأمَّا تأويلُ الآيةِ الذى [(٢)] هو تأويلُها على ما اخترنا من القراءةِ فى ذلك : ولا تَحْسَبنَّ يا محمدُ بخلَ الذين يبخَلون بما أعطاهم اللَّهُ من فضلِه فى الدنيا من الأموالِ ، فلا يُخرِجون منه حقَّ اللَّهِ الذى فرَضه عليهم فيه من الزكواتِ ، هو خيرًا لهم عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، بل هو شرٌّ لهم عندَه فى الآخرةِ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ [(٣)] ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : (ولَا تَحْسَبنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ) : [(٤)]أما الذين يبخلون بما[(٤)] آتاهم اللَّهُ من فضلِه ، فبخِلوا أن يُنفقوها فى سبيلِ اللَّهِ ، ولم يُؤدُّوا زكاتَها [(٥)] .

---

(١) الوجه فى القراءة أنها سنة متبعة ، فلا وجه لتفضيل قراءة على أخرى ، ولم يكن القراء يراعون لا فُشُوَّ استعمال ولا اطراد قياس . وينظر تعليقنا المتقدم ٢/٢١٣، ٢١٤.

(٢) فى ص ، ت١: « التى » .

(٣) فى ص ، ت١، ت٢: « الحسن » .

(٤ - ٤) فى م، ت١، ت٢، س : « هم الذين » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٢٦ (٤٥٧٧) من طريق أحمد بن المفضل به .

وقال آخرون : بل عنى بذلك اليهودَ الذين بخِلوا أن يُبيِّنوا للناسِ ما أَنْزَل اللَّهُ إليهم فى التوراةِ من أمرِ محمدٍ ﷺ ونعتِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (ولَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) ، إلى : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . [(١)]يعنى بذلك[(١)] أهلَ الكتابِ أنهم بخِلوا بالكتابِ أن يُبيِّنوه[(٢)] للناسِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (ولَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) . قال : هم يهودُ ، إلى قولِه : ﴿ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُنِيرِ[(٤)] ﴾ .

وأولى التأويلين بتأويلِ هذه الآيةِ التأويلُ الأولُ ، وهو أنه مَعنيٌّ بالبخلِ فى هذا
١٩١/٤ الموضعِ منعُ[(٥)] الزكاةِ [١١/٨١و] ؛ لتظاهرِ/ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه تأوَّل قولَه : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : البخيلُ الذى منَع حقَّ اللَّهِ منه ، أنه يصيرُ ثعبانًا فى عنقِه . ولقولِ[(٦)] اللَّهِ عز وجل عَقِيبَ هذه الآيةِ : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ . فوصَف جلَّ ثناؤُه قولَ المشركين

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « بمعنى وذلك » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « يعينوه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٣/٨٢٦ (٤٥٧٥) بهذا الإسناد .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « المبين » . وهى بعض الآية ١٨٤ . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٥ إلى المصنف .

(٥) فى ت١ : « معنى » .

(٦) فى ت٢ : « كقول » ، وفى س : « بقول » .

من اليهودِ الذين زعَموا عندَ أمرِ اللَّهِ إياهم بالزكاةِ ، أن اللَّهَ جل ثناؤه فقيرٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ ﴾ . سيجعَلُ اللَّهُ ما بخِل به المانعون الزكاةَ طَوْقًا في أعناقِهم ، كهيئةِ الأطواقِ المعروفةِ .

كالذى **حدَّثنى** الحسنُ بنُ قَزَعةَ[(١)] ، قال : ثنا مسلمةُ بنُ علقمةَ ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى قَزَعةَ[(١)] ، عن أبى مالكٍ العبدىِّ ، قال : ما من عبدٍ يأتيه ذو رَحِمٍ له يسألُه من فضلٍ عندَه ، فيبخَلُ عليه ، إلا أُخْرِج له الذى بخِل به عليه شجاعًا أقرعَ[(٢)] . قال : وقرأ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى قَزَعةَ ، [(٤)] عن رجلٍ[(٤)] ، عن النبيِّ ﷺ قال : « ما مِن ذِى رَحِمٍ يأتى ذا رَحِمِه ، فيسألُه مِن فَضْلٍ جعَله اللَّهُ عندَه ، فيبخَلُ به عليه ، إلا أُخرِجَ له من جهنَّمَ شجاعٌ يتلمَّظُ[(٥)] ، حتى يُطَوِّقَه »[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو معاويةَ محمدُ بنُ خازمٍ الضريرُ ، قال : ثنا داودُ ، عن [(٧)] أبى قَزَعةَ ، عن حُجَيْرِ بنِ بَيانٍ[(٧)] ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما مِن ذِى رَحِمٍ

(١) فى ت١، ت٢: « قرعة » .

(٢) بعده فى الأصل : « من النار » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ١٥٢.

(٤ - ٤) سقط من : س . وبعده فى ت١: « عن رجل عنه » .

(٥) لمظ الرجل يلمظ وتلمَّظ : إذا تتبع بلسانه بقية الطعام بعد الأكل ، أو مسح به شفته . ومن المجاز تلمظت الحية : أخرجت لسانها . الأساس (ل م ظ) .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ١٥٢.

(٧ - ٧) فى الأصل ، ص ، م، ت١، ت٢ : « أبى قزعة حجر بن بيان » . وفى س : « ابن أبى قزعة حجر =

يأتى ذا رَحِمِه ، فيسألُه من فَضْلٍ أعطاه اللَّهُ إياه ، فيبخَلُ به عليه ، إلا أُخرِج له يومَ القيامةِ شجاعٌ من النارِ يتلمَّظُ ، حتى يُطَوِّقَه » . ثم قرأ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ حتى انتهى إلى قولِه : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾[(١)] .

حدَّثنى زيادُ بنُ عبيدِ اللَّهِ المرِّيُّ[(٢)] ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، **وحدَّثنى** [(٣)]عبدُ اللَّهِ[(٣)] بنُ عبدِ[(٤)] اللَّهِ الكلابيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بكرٍ[(٥)] السَّهْميُّ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ ابنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ واصلٍ أبو عبيدةَ الحدَّادُ - واللفظُ ليعقوبَ - جميعًا ، عن بَهْزِ بنِ حكيمِ بنِ معاويةَ بنِ حَيْدةَ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : سمِعتُ نبيَّ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا يأتى رجلٌ مولاه ، فيسألُه من فضلِ مالٍ عندَه فيمنَعُه إيَّاه ، إلا دعا له يومَ القيامةِ شجاعًا يتلمَّظُ فضْلَه الذى منَع »[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، [١١/٨١ظ] عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : ثعبانٌ ينقُرُ رأسَ أحدِهم ، يقولُ : أنا مالُك الذى بخِلتَ به[(٧)] .

= بن بيان » . وأبو قزعة هو سويد بن حجير بن بيان ، يروى عن أبيه حجير . ينظر تهذيب الكمال ١٢/٢٤٤، ٢٤٥.

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مسنده (٥٩٣) ، وهناد فى الزهد (١٠١٧) عن أبى معاوية به .

(٢) فى الأصل : « المزنى » .

(٣ - ٣) فى م : « محمد بن عبد الله الكلابى » . ولم نجد له ترجمة .

(٤) فى الأصل : « عبيد » .

(٥) فى ت١ : « بكير » ، وفى س : « أبى بكر » .

(٦) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٣٩٠) من طريق عبد الله بن بكر السهمى به ، وأخرجه أحمد ٥/٢ ، ٣ ، ٥ (ميمنية) ، وأبو داود (٥١٣٩) ، والنسائى (٢٥٦٥) من طريق بهز بن حكيم به ، وأخرجه أحمد ٥/٣ (ميمنية) ، والبيهقى فى الشعب (٣٣٩١) من طريق حكيم بن معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٥ إلى عبد بن حميد والترمذى .

(٧) تفسير سفيان ص ٨٢ ، ومن طريقه الحاكم ٢/٢٩٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٢٧ (٤٥٧٩) من طريق ابن مهدى به ، وأخرجه الطبرانى (٩١٢٤) من طريق الفريابى عن سفيان به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى
١٩٢/٤ إسحاقَ ، قال : سمِعتُ / أبا وائلٍ يحدِّثُ أنه سمِع عبدَ اللَّهِ قال فى هذه الآيةِ :
﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : شجاعٌ يلتوى برأسِ أحدِهم[١] .

حدَّثنى ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، [٢]وحدَّثنا[٢] خلَّادُ بنُ أَسْلمَ ، قال : أخبرنا النضرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبرنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بمثلِه[٥] ، إلا أنهما قالا : قال : شجاعٌ أسودُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى وائلٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : يجىءُ مالُه يومَ القيامةِ ثعبانًا ، فينقُرُ رأسَه فيقولُ : أنا مالُك الذى بخِلتَ به . فينطوى على عُنُقِه[٣] .

حُدِّثتُ عن سفيانَ بنِ عيينةَ ، قال : ثنا [٤]جامعُ بنُ أبى راشِدٍ[٤] وعبدُ الملكِ بنُ أَعْيَنَ ، عن أبى وائلٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما من أحدٍ لا يؤدِّى زكاةَ مالِه ، إلا مُثِّل له شجاعٌ أقرعُ يُطوِّقُه » . ثم قرأ علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ الآية[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٢٧ (٤٥٨٠) من طريق شعبة به .

(٢ - ٢) فى م : « قال : ثنا » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٤١، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٤٩ - تفسير) ، وابن زنجويه فى الأموال (١٣٥٧) ، وابن أبى حاتم ٣/٨٢٧ (٤٥٨١) ، والطبرانى (٩١٢٢ ، ٩١٢٣) ، والحاكم ٢/٢٩٨ ، ٢٩٩ ، وابن عبد البر فى التمهيد ١٧/١٥٠ ، ١٥١ من طريق أبى إسحاق به ، وأخرجه الطبرانى (٩١٢٥) من طريق أبى وائل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٥ إلى عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى النسخ : « جامع بن شداد » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤/٤٨٥ .

(٥) أخرجه الشافعى ١/(٦١٠) ، والحميدى (٩٣) ، وأحمد ٦/٤٨ ، ٤٩ (٣٥٧٧) ، وابن زنجويه فى الأموال (١٣٥٨) ،وابن ماجه (١٧٨٤) ، والترمذى (٣٠١٢) ، والنسائى (٢٤٤٠) ، وابن خزيمة (٢٢٥٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٢٧ (٤٥٧٨) ، والبيهقى ٤/٨١ ، وابن عبد البر فى التمهيد ١٧/ ١٥٠ من طريق ابن عيينة به .

(١) حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : حدَّثنى عبدُ الصمدِ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ، عن الشعبيِّ فى قولِه : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴾ . قال : شجاعٌ يلتوى (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : أمَّا ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴾ . فإنه يُجعَلُ مالُه يومَ القيامةِ شجاعًا أقرعَ يُطوِّقُه ، فيأخُذُ بعنقِه ، فيتبعُه حتى يقذِفَه فى النارِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خليفةَ ، عن أبى هاشمٍ ، عن أبى وائلٍ ، قال : هو الرجلُ الذى يرزُقُه اللَّهُ مالًا ، فيمنَعُ قرابتَه الحقَّ الذى جعَل اللَّهُ لهم فى مالِه ، فيُجعَلُ حيَّةً ، فيُطوَّقُها ، فيقولُ : ما لى ولك ؟! فيقولُ : أنا مالُك (٢) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو غسانَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن حكيمِ بنِ جُبيرٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن مسروقٍ ، قال : سألتُ ابنَ مسعودٍ عن قولِه : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴾ . قال : يطوَّقون شجاعًا أقرعَ ينهَشُ رأسَه (٣) .

وقال آخرون : معنى (٤) ذلك : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴾ : فيُجعَلُ فى أعناقِهم طَوْقًا من نارٍ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٥٠ - تفسير) ، وابن أبى شيبة فى المصنف ٣/٢١٣ من طريق خلف عن أبى هاشم عن أبى وائل عن مسروق ، وعزاه السيوطى إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة عن مسروق .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٢٧ (٤٥٨٢) ، والطبرانى (٩١٢٦) من طريق إسرائيل بنحوه .

(٤) فى ص ، ت١ : « بمعنى » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : طَوْقًا من نارٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ ﴾ [١١/٨٢و] . قال : طَوْقًا من نارٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ ﴾ . قال : طَوْقًا من نارٍ[(٢)] .

٤/١٩٣ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : طَوْقًا من نارٍ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : سيُحمَّلُ الذين كتَموا نبوَّةَ محمدٍ ﷺ من أحبارِ اليهودِ ، ما كتَموا من ذلك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ ﴾ : [(٤)] يقولُ : سيُحمَّلون يومَ القيامةِ ما بخلوا به[(٤)] ألم تسمَعْ أنه قال : ﴿ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ

---

(١) تفسير سفيان ص ٨٢، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٢٨ (٤٥٨٤) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٤١.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٥١- تفسير) ، وابن أبى شيبة ٣/٢١٣ عن جرير به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

بِٱلْبُخْلِ ﴾ [النساء : ٣٧] . يعنى : أهلَ الكتابِ ، يقولُ : يكتُمون ويأمُرون الناسَ بالكتمانِ[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : سيُكلَّفون أن يأتوا يومَ القيامةِ بما بخِلوا به فى الدنيا من أموالِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ ﴾ . قال : سيكلَّفون أن يأتوا بما بخِلوا به ، إلى قولِه : ﴿ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ ﴾ : سيكلَّفون أن يأتوا بمثلِ ما بخِلوا به من أموالِهم يومَ القيامةِ .

وأولى الأقوالِ بتأويلِ هذه الآيةِ التأويلُ الذى قلناه فى ذلك فى مبدأ قولِه : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ ﴾ ؛ للأخبارِ[(٣)] التى ذكَرنا فى ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولا أحدَ أعلَمُ بما عنى اللَّهُ تبارك وتعالى بتنزيلِه منه عليه السلامُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾ .

---

(١) وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٢٦ (٤٥٧٥) عن محمد بن سعد به بنحوه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٦٢. وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٢٧ عقب الأثر (٤٥٨٣) معلقًا .

(٣) فى ص ، ت١ ، س : « الأخبار » .

يعنى تعالى ذكره بذلك : أنه الحىُّ الذى لا يموتُ ، والباقى بعدَ فناءِ جميعِ خَلْقِه .

فإن قال قائلٌ : فما معنى قولِه : ﴿ (١) وَلِلَّهِ (١) مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾ . والميراثُ المعروفُ : هو ما انتقَل من ملكِ مالكٍ إلى وارثِه بموتِه ، ولِلَّهِ الدنيا قبلَ فناءِ خلقِه وبعدَه ؟

قيل : إن معنى ذلك ما وصَفنا من وصفِه نفسَه بالبقاءِ ، وإعلامِ خلقِه أنه كتَب عليهم الفناءَ . وذلك أن مُلكَ المالكِ إنما يصيرُ ميراثًا بعدَ وفاتِه ، فإنما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ [١١/٨٢ظ] ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾ . إعلامًا منه بذلك عبادَه ، أن أملاكَ جميعِ خلقِه منتقلةٌ عنهم بموتِهم ، وأنه لا أحدَ إلا وهو فانٍ سواه ، فإنه الذى إذا هلَك جميعُ خلقِه ، فزالت أملاكُهم عنهم ، لم يبقَ أحدٌ يكونُ له ما كانوا يملِكونَه غيرُه .

وإنما معنى الآيةِ : ولا تحسبنَّ الذين يبخلون بما آتاهم اللهُ من فضلِه هو خيرًا لهم ، بل هو شرٌّ لهم ، سيُطوَّقون ما بخِلوا به يومَ القيامةِ ، بعدَ ما يهلِكون ، وتزولُ عنهم أملاكُهم ، فى الحينِ الذى لا يملِكون شيئًا ، وصار للَّهِ ميراثُه ، وميراثُ غيرِه من خلقِه . ثم أَخْبَرَ تعالى ذكرُه أنه بما يعمَلُ هؤلاء الذين يبخَلون بما آتاهم / اللَّهُ من فَضلِه (٢) ، ١٩٤/٤
وغيرُهم من سائرِ خلقِه ، ذو خبرةٍ وعلمٍ ، محيطٌ بذلك كلِّه ، حتى يجازِىَ كلًّا منهم على قدرِ استحقاقِه ؛ المحسنَ بالإحسانِ ، والمسىءَ على ما يرَى تعالى ذكرُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ .

ذُكِر أن هذه الآيةَ وآياتٍ بعدَها نزَلت فى بعضِ اليهودِ الذين كانوا على عهدِ النبىِّ ﷺ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ « له » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فضل » .

ذكرُ الأخبارِ[(١)] بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أنه حدَّثه عن ابنِ عباسٍ ، قال : دخَل أبو بكرٍ الصدِّيقُ رحِمه اللَّهُ بيتَ المِدْراسِ[(٢)] ، فوجَد ناسًا من يهودَ كثيرًا قد اجتمَعوا إلى رجلٍ منهم يقالُ له : فِنْحاصُ . وكان من علمائِهم وأحبارِهم ، ومعه حَبْرٌ يقالُ له : أشيعُ . فقال أبو بكرٍ لفنحاصَ : ويحَك يا فنحاصُ ، اتَّقِ اللَّهَ وأسلِمْ ، فواللَّهِ إنك لتعلَمُ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، قد جاءكم بالحقِّ من عندِ اللَّهِ ، تجدونَه مكتوبًا عندَكم في التوراةِ والإنجيلِ . قال فنحاصُ : واللَّهِ يا أبا بكرٍ ، ما بنا إلى اللَّهِ من فقرٍ ، وإنه إلينا لفقيرٌ ، وما نتضرَّعُ إليه كما يتضرَّعُ إلينا ، وإنا عنه لأغنياءُ ، ولو كان عنا غنيًّا[(٣)] ما [(٤)]اسْتَقرضَنا أموالَنا[(٤)] كما يزعُمُ صاحبُكم ، ينهاكم عن الرِّبا ويُعطِيناه ، ولو كان غنيًّا عنا[(٣)] ما أعطانا الرِّبا . فغضِب أبو بكرٍ ، فضرَب وجهَ فِنْحاصَ ضربةً شديدةً ، وقال : والذي نفسي بيدِه ، لولا العهدُ الذي بينَنا وبينَك لضرَبتُ عُنُقَك يا عدوَّ اللَّهِ ، فأَكْذِبونا ما استطعتُم إن كنتم صادقين . [١١/٨٣و] فذهَب فنحاصُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، انظُرْ ما صنَع بي صاحبُك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأبي بكرٍ : « ما حمَلك على ما صنعتَ » ؟ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن عدوَّ اللَّهِ قال قولًا عظيمًا ؛ زعَم أن اللَّهَ فقيرٌ ، وأنهم عنه أغنياءُ ، فلما قال ذلك غضِبتُ للَّهِ مما قال ، فضرَبتُ وجهَه . فجحَد ذلك فنحاصُ ، وقال : ما قلتُ ذلك ؟ فأنْزَل اللَّهُ جل ثناؤه فيما قال فنحاصُ ، ردًّا عليه ، وتصديقًا لأبي بكرٍ : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « الآثار » .

(٢) في ت ١ ، ت٢، ت٣ ، س ، وتفسير ابن أبي حاتم : « المدارس » . ومدارس اليهود : البيت الذي يدرسون فيه . ينظر اللسان (د ر س) .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤ - ٤) في م : « استقرض منا » .

ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ . إلى قوله : ﴿ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . و[(١)] قولِ أبى بكرٍ وما بلَغه فى ذلك من الغضبِ : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ
مولى آلِ زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن /عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، قال : دخَل أبو بكرٍ . فذكَر ١٩٥/٤
نحوَه ، غيرَ أنه قال : وإنا عنه لأغنياءُ ، وما هو عنا بغنيٍّ ، ولو كان غنيًّا . ثم ذكَر سائرَ الحديثِ نحوَه[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ : قالها فِنْحاصُ اليهوديُّ من بنى مَرْثَدٍ ، لقِيَه أبو بكرٍ فكلَّمه ، فقال له : يا فنحاصُ ، اتَّقِ اللَّهَ وآمِنْ وصَدِّقْ ، وأقرِضِ اللَّهَ قرضًا حسنًا . فقال فنحاصُ : يا أبا بكرٍ ، تزعُمُ أن ربَّنا فقيرٌ ، يستَقْرِضُنا أموالَنا ؟ وما يستقرِضُ إلا الفقيرُ مِن الغنيِّ ، إن كان ما تقولُ حقًّا ، فإن اللَّهَ إذن لفقيرٌ . فأَنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى هذا ، فقال أبو بكرٍ : فلولا هُدْنَةٌ كانت بينَ النبيِّ ﷺ وبينَ بنى مَرْثَدٍ لقتلتُه[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صكَّ أبو بكرٍ رجلًا منهم ، الذين قالوا : إن اللَّهَ فقيرٌ ونحن

---

(١) فى م : « وفى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٨/٣، ٨٢٩ (٤٥٨٩) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (١٨٣٠) من طريق يونس بن بكير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٢ ، ١٠٦ إلى ابن المنذر . وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٩٨ عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٥٨/١، ٥٥٩ .

(٤) ذكره الواحدى فى أسباب النزول ص [illegible] ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٢ إلى المصنف .

أغنياءُ ، لِمَ يستقرِضُنا وهو غنيٌّ ؟ وهم يهودُ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، قال : الذين قالوا : إن اللَّهَ فقيرٌ ونحن أغنياءُ ، لِمَ يستقرِضُنا وهو غنيٌّ ؟ قال شِبلٌ : بلَغنى أنه فِنْحاصُ اليهوديُّ ، وهو الذى قال : إن اللَّهَ ثالثُ ثلاثةٍ ، ويدُ اللَّهِ مغلولةٌ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : [(٣)] حدَّثنا أبو حمزةَ [(٣)] ، عن عطاءٍ ، عن الحسنِ ، قال : لما نزَلت : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا ﴾ [البقرة : ٢٤٥] . قالت اليهودُ : إن ربَّكم يَسْتَقْرِضُ منكم . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن الحسنِ البصريِّ ، قال : لما نزَلت : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا ﴾ . قال : عجِبت اليهودُ فقالت : إن اللَّهَ فقيرٌ يستقرِضُ . فنزَلت : ﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، [١١/٨٣ظ] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ ﴾ : ذُكِر لنا أنها نزَلت فى حُيَيِّ بنِ أَخْطبَ لما أَنْزل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةٗ ﴾ . قال : يستقرِضُنا ربُّنا ؟ إنما يستقرِضُ الفقيرُ الغنيَّ[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٣ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٩٨ ، ٩٩ من طريق شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « حدثت » ، وينظر تهذيب الكمال ٥٤٤/٢٦ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٢ إلى المصنف ، وينظر البحر المحيط ١٣٠/٣.

قتادةَ ، قال : لما أنزل اللهُ : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . قالت اليهودُ : إنما يستقرِضُ الفقيرُ من الغنيِّ . فأنْزل اللَّهُ : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ (١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعت ابنَ زيدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ . قال : هؤلاء يهودُ .

فتأويلُ الآيةِ إذنْ : لقد سمِع اللَّهُ قولَ الذين قالوا من اليهودِ : إن اللَّهَ فقيرٌ إلينا ونحن أغنياءُ عنه . سنكتُبُ ما قالوا من الإفكِ والفِرْيةِ على ربِّهم ، وقتلَهم أنبياءَهم بغيرِ حقٍّ .

/واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ ١٩٦/٤
حَقٍّ ﴾ ؛ فقرأ ذلك قرأةُ الحجازِ وعامةُ قرأةِ العراقِ : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ ﴾ بالنون ﴿ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ ﴾ . بنصبِ القتلِ (٢) .

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفيين : (سَيُكْتَبُ ما قالُوا وَقَتْلُهُمُ الأنْبياءَ) . بالياءِ من (سَيُكْتَبُ) ، وبضمِّها ، ورفعِ « القتل » (٣) ، على مذهبِ ما لم يُسمَّ فاعلُه ، اعتبارًا بقراءةٍ يُذكَرُ أنها من قراءةِ عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ وَنَقُولُ ذُوقُواْ ﴾ . يُذكَرُ أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ويُقالُ) (٤) .

فأَغْفَل قارئُ ذلك وجهَ الصوابِ فيما قصَد إليه من تأويلِ القراءةِ التى تُنْسَبُ إلى عبدِ اللَّهِ ، وخالف الحجةَ من قرأةِ الإسلامِ ، وذلك أن الذى ينبغِى لمن قرأ :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٤١ .

(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٢١ .

(٣) وهى قراءة حمزة وحده . المصدر السابق .

(٤) ينظر المصاحف لابن أبى داود ص ٦٠ .

(سيُكْتَبُ ما قالوا وَقَتْلُهُمُ الأنْبِياءَ) . على وجهِ ما لم يُسمَّ فاعلُه ، أن يقرَأَ : (ويُقالُ) ؛ لأن قولَه : ﴿ وَنَقُولُ[١] ﴾ . عطفٌ على قولِه : ﴿ سَنَكْتُبُ[٢] ﴾ . فالصوابُ من القراءةِ أن يُوفَّقَ بينهما في المعنى ، بأن [٣]يُقرَأَ جميعُهما[٣] على مذهبِ ما [٤]قد سُمِّيَ[٤] فاعلُه ، أو على مذهبِ ما [٥]لم يسمَّ[٥] فاعلُه ، فأما أن يُقرَأَ أحدُهما على مذهبِ ما لم يُسمَّ فاعلُه ، والآخرُ على وجهِ ما قد سُمِّى فاعلُه من غيرِ معنًى ألجأه إلى[٦] ذلك ، فاختيارٌ خارجٌ عن الفصيحِ من كلامِ العربِ .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا : ﴿ سَنَكْتُبُ ﴾ . بالنونِ : ﴿ وَقَتْلَهُمُ ﴾ . بالنصبِ ؛ لقولِه : ﴿ وَنَقُولُ ﴾ . ولو كانت القراءةُ في : ﴿ سَنَكْتُبُ ﴾ . بالياءِ وضمِّها ، لقيل : (ويقالُ) على ما قد بيَّنا .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . وقد ذكرتَ في الآثارِ التي رَويتَ أن الذين عُنُوا بقولِه : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ ﴾ . بعضُ اليهودِ الذين كانوا على عهدِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، [٨٤/١١و] ولم يكنْ من أولئك أحدٌ قتَل نبيًّا من الأنبياءِ ؛ لأنهم لم يُدرِكوا نبيًّا من أنبياءِ اللَّهِ فيقتُلوه ؟

قيل : إن معنى ذلك على غيرِ الوجهِ الذي ذهبتَ إليه ، وإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأن الذين عنى اللَّهُ جل وعز بهذه الآيةِ كانوا راضين بما فعَل أوائلُهم من قَتْلِ من قتَلوا من الأنبياءِ ، وكانوا منهم ، وعلى منهاجِهم ، من استحلالِ ذلك واستجازَتِه ،

---

(١) في الأصل « يقول » .

(٢) في الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سيكتب » .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يقرأا جميعا » .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « لم يسم » .

(٥ - ٥) في م ، ت٢ ، ت٣ : « يسمى » .

(٦) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « على » .

فأضاف جلَّ وعزَّ فِعْلَ ما فعَله مَن كانوا على منهاجِه وطريقتِه إلى جميعِهم ، إذ كانوا أهلَ ملةٍ واحدةٍ ، ونِحْلةٍ واحدةٍ ، وبالرِّضا من جميعِهم فَعَلَ ما فَعَلَ فاعِلُ ذلك منهم ، على ما قد بيَّنا من نظائرِه فيما مضَى قبلُ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ونقولُ للقائلين : إنَّ اللَّهَ فقيرٌ ونحن أغنياءُ . القاتلين أنبياءَ اللَّهِ بغيرِ حقٍّ - يومَ القيامةِ : ﴿ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . يعنى بذلك : عذابَ نارٍ محرقةٍ ملتهبةٍ . والنارُ اسمٌ جامعٌ للملتهبةِ منها وغيرِ الملتهبةِ ، وإنما الحريقُ صفةٌ لها ، يرادُ بها أنها مُحرِقةٌ ، كما قيل : ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . بمعنى : مُؤلمٌ . و: وجيعٌ . بمعنى : مُوجِعٌ .

وأما قولُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ . يعنى أن قولَنا لهم يومَ القيامةِ : ﴿ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . بما أَسْلَفت أيديكم ، واكتسبتها فى أيامِ حياتِكم فى الدنيا[2] ، وبأن اللَّهَ جل ثناؤه عَدْلٌ لا يجورُ فيُعاقِبَ عبدًا له بغيرِ استحقاقٍ منه العقوبةَ ، ولكنه يجازِى كلَّ نفسٍ بما كَسَبت ، ويُوفِّى كلَّ عاملٍ جزاءَ ما عمِل ،
١٩٧/٤ فجازى الذين قال لهم/ يومَ القيامةِ ، من اليهودِ الذين وصَف صفتَهم ، فأَخْبَر عنهم أنهم قالوا : إن اللَّهَ فقيرٌ ونحن أغنياءُ . وقتَلوا بغيرِ حقٍّ الأنبياءَ صلواتُ اللهِ عليهم - بما جازاهم به من عذابِ الحريقِ ، بما اكتسبوا من الآثامِ ، واجترحوا من السيئاتِ ، وكذَبوا على اللَّهِ ، بعدَ الإعذارِ إليهم والإنذارِ . فلم يكنْ عزَّ ذِكْرُه بما عاقَبهم به من إذاقتِهم عذابَ الحريقِ ، ظالمًا ، ولا واضعًا عقوبتَه فى غيرِ أهلِها ، وكذلك هو جلَّ ثناؤُه غيرُ ظلَّامٍ أحدًا من خلقِه ، ولكنه العادلُ بينَهم ، والمتفضِّلُ على جميعِهم ، بما

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٦٤٢، ٦٤٣، ٢/٥٦، ٥٧.

(٢) بعده فى ص ، ت١، ...

أحبَّ من فواضلِه ونعَمِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ [١١/٨٤ظ] قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : لقد سمِع اللَّهُ قولَ الذين قالوا : إن اللَّهَ [(١] فقيرٌ . الذين قالوا : إن اللهَ [١)] عهِد إلينا ألا نؤمنَ لرسولٍ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ . فى موضعِ خفضٍ ردًّا على قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ ﴾ : أوصانا وتقدَّم إلينا فى كتبِه ، وعلى ألسنِ أنبيائِه ﴿ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ ﴾ . يقولُ : ألا نصدِّقَ رسولًا فيما يقولُ أنه جاء به من عندِ اللَّهِ ، من أمرٍ ونَهْيٍ وغيرِ ذلك ، ﴿ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ ﴾ . يقولُ : حتى يجيئَنا بقربانٍ . وهو ما تقرَّب به العبدُ إلى ربِّه من صدقةٍ ، وهو مصدرٌ مثلُ العُدْوانِ والخُسْرانِ ، من قولِك : قرَّبتُ قُرْبانًا . وإنما قال : ﴿ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ ﴾ ؛ لأن أكلَ النارِ ما قرَّبه أحدُهم للَّهِ فى ذلك الزمانِ كان دليلًا على قبولِ اللَّهِ منه ما قرَّب له ، ودَلالةً على صِدقِ المقرِّبِ فيما ادَّعى أنه مُحِقٌّ فيما نازع أو قال .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ ﴾ : كان الرجلُ يتصدَّقُ ، فإذا تُقُبِّل منه أُنْزِلت عليه نارٌ من السماءِ فأكلَتْه [(٢)] .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٣/٨٣١ (٤٥٩٨) عن محمد بن سعد به .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ﴾ : كان الرجلُ إذا تصدَّق بصدقةٍ فتُقُبِّلت منه ، بعَث اللَّهُ نارًا ، فنزَلت على القربانِ فأكلَتْه[(١)] .

فقال اللَّهُ تعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ : [(٢)]قُلْ للقائلين هذا القولَ ، يا محمدُ : قد جاءكم يا معشرَ مَن يزعمُ أنّ اللهَ عهِد إليه[(٢)] ألا يؤمنَ لرسولٍ حتى يأتيَه بقربانٍ تأكلُه النارُ - رسلٌ من اللهِ من قَبلى ، ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يعنى : بالحججِ الدالةِ على صدقِ نبوَّتِهم ، وحقيقةِ قولِهم ، ﴿ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ ﴾ . يعنى : وبالذى ادَّعيتم أنه إذا جاء به لزِمكم تصديقُه والإقرارُ بنبوَّتِه ، مِن أكلِ النارِ قربانَه إذ قرَّب للَّهِ دَلالةً على صدقِه ، ﴿ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ له : قل لهم : قد جاءكم الرسلُ الذين كانوا من قبلى بالذى زعَمتم أنه حُجَّةٌ لهم عليكم ، فقتَلتموهم ، فلِمَ قَتلتموهم وأنتم مقرُّون بأن الذى جاءوكم به من ذلك كان حجَّةً لهم عليكم ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ فى أن اللَّهَ عهِد إليكم أن تؤمنوا بمن أتاكم من رسلِه بقربانٍ تأكلُه النارُ حجَّةً له على نبوَّتِه ؟

١٩٨/٤ /وإنما أَعْلَم اللَّهُ عبادَه [١١/٨٥و] بهذه الآيةِ أن الذين وصَف صفتَهم ، من اليهودِ الذين كانوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، لن يَعْدُوا[(٣)] أن يكونوا - فى كذبِهم على اللَّهِ ، وافترائِهم على ربِّهم ، وتكذيبِهم محمدًا ﷺ ، وهم يعلَمونه صادقًا محقًّا ، وجحودِهم نبوَّتَه ، وهم يجِدونَه مكتوبًا عندَهم فى عهدِ اللَّهِ تعالى إليهم ، أنه

---

(١) التبيان ٦٨/٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، وكتب مقابلها فى حاشية ص : « ط ط ، كذا » ، دلالة على وجود خطأ .

(٣) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣ : « يقروا » ، وفى م ، س : « يفروا ».

رسولُه إلى خلقِه ، مفروضةٌ طاعتُه - إلا كمن مضَى من أسلافِهم الذين كانوا يقتُلون أنبياءَ اللَّهِ ، بعدَ قطعِ اللَّهِ عذرَهم بالحججِ التى أيَّدهم بها ، والأدلةِ التى أبان صدقَهم بها ، افتراءً على اللَّهِ ، واستخفافًا بحقوقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ ﴾ .

وهذا تعزيةٌ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه محمدًا ﷺ على الأَذَى الذى كان ينالُه من اليهودِ وأهلِ الشركِ باللَّهِ ، من سائرِ أهلِ المللِ ، يقولُ اللَّهُ تعالى له : لا يحزُنْك يا محمدُ كَذِبُ هؤلاء الذين قالوا : إن اللَّهَ فقيرٌ . وقالوا : إن اللَّهَ عهِد إلينا ألا نؤمنَ لرسولٍ حتى يأتينَا بقُرْبانٍ تأكُلُه النارُ . وافتراؤُهم على ربِّهم ؛ اغترارًا بإمهالِ اللَّهِ إيَّاهم ، ولا يعظُمَنَّ عليك تكذيبُهم إيَّاك ، وادعاؤُهم الأباطيلَ ، من عهودِ اللَّهِ إليهم ، فإنهم إن فعَلوا ذلك بك فكذَّبوك ، وكذَبوا على اللَّهِ ، فقد كَذَّب أسلافُهم من رسلِ اللَّهِ قبلَك مَن جاءهم بالحججِ القاطعةِ العذرَ ، والأدلةِ الباهرةِ العقلَ ، والآياتِ المعجزةِ الخلقَ ، وذلك هو البيِّناتُ .

وأما « الزُّبُرُ » فإنه جمعُ زَبورٍ ، وهو الكتابُ ، وكلُّ كتابٍ فهو زَبورٌ ، ومنه قولُ امرئِ القَيْسِ[1] :

لِـمَنْ طَلَلٌ أَبْصَرتُه فشَجَانِى كخطِّ زَبورٍ فى عَسيبٍ[2] يَمَانِ

ويعنى بالكتابِ التوراةَ والإنجيلَ ، وذلك أن اليهودَ كذَّبت عيسى وما جاء به ، وحرَّفت ما جاء به موسى ، من صفةِ محمدٍ ﷺ ، وبدَّلت عهدَه إليهم فيه ،

(١) ديوانه ص ٨٥ .

(٢) العسيب : جريدة النخل ، إذا نحى عنه خوصه ، كانوا يكتبون فيه قبل الإسلام .

(١) وأن (١) النصارى جحَدت ما فى الإنجيلِ من نعتِه (٢) ، وغيَّرت (٣) ما أمَرهم به فى أمرِه .

وأما قولُه : ﴿ ٱلۡمُنِيرِ ﴾ . فإنه يعنى : الذى يُنيرُ ، فيُبينُ الحقَّ لمن التبس عليه ويوضِّحُه له . وإنما هو من النورِ والإضاءةِ ، يقالُ : قد أنار لك هذا الأمرُ . بمعنى : قد أضاء لك وتبينَّ ، فهو يُنيرُ إنارةً ، والشىءُ منيرٌ (٤) .

وقد حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ ﴾ . قال : يُعزِّى نبيَّه ﷺ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ/ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ ﴾ . قال : يعزِّى نبيَّه ﷺ . ١٩٩/٤

وهذا الحرفُ فى مصاحفِ أهلِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ وَٱلزُّبُرِ ﴾ . بغيرِ باءٍ ، وهو فى مصاحفِ أهلِ الشامِ : (وبِالزُّبُرِ) . بالباءِ ، مثلُ الذى فى سورةِ « فاطرٍ » (٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ [١١/٨٥ظ] وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، س : « فإن » .
(٢) فى ص ، س : « بعثه » .
(٣) فى س : « حرفوا » .
(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « المنير » .
(٥) ينظر المصاحف ص ٤٤، ٤٥. وبإثبات الباء قرأ ابن عامر وحده ، وقرأ باقى السبعة بغير باء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٢١ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه أن مصيرَ هؤلاءِ المفترين على اللَّهِ ، من اليهودِ المكذِّبين برسولِه ، الذين وصَف صفتَهم ، وأخبر عن جراءتِهم على ربِّهم ، ومصيرَ غيرِهم من جميعِ خلقِه تعالى ذكرُه ، ومرجعَ جميعِهم إليه ؛ لأنه قد حتَم الموتَ على جميعِهم ، فقال لنبيِّه ﷺ : لا يحزُنْك تكذيبُ من كذَّبك يا محمدُ ، من هؤلاء اليهودِ وغيرِهم ، وافتراءُ من افترى على اللهِ ، فقد كُذِّب قبلَك رسلٌ جاءوا (١) من الآياتِ (١) والحججِ من أُرْسِلوا إليه ، بمثلِ الذى جئتَ إلى من أُرْسِلتَ إليه ، فلك بهم أسوةٌ تتعزَّى بهم ، ومصيرُ من كذَّبك وافترى علىَّ ، وغيرِهم ، ومرجعُهم إلىَّ ، فأُوفِّى كلَّ نفسٍ منهم جزاءَ عملِه يومَ القيامةِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يعنى أجورَ أعمالِكم ، إن خيرًا فخيرٌ ، وإن شرًّا فشرٌّ ، ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : فمن نُحِّى عن النارِ ، وأُبْعِد منها ، ﴿ فَقَدْ فَازَ ﴾ . يقولُ : فقد نجا وظفِر بحاجتِه . يقالُ منه : فاز فلانٌ بطَلِبتِه ، يفوزُ فوزًا ومَفازًا ومفازةً . إذا ظفِر بها .

وإنما معنى ذلك : فمن نُحِّى عن النارِ فأُبْعِد منها ، وأُدْخِل الجنةَ ، فقد نجا وظفِر بعظيمِ الكرامةِ ، ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ . يقولُ : وما لذاتُ الدنيا وشهواتُها ، وما فيها من زينتِها وزخارفِها ، ﴿ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ . يقولُ : إلا متعةٌ يمتِّعُكموها الغرورُ والخداعُ المضمحِلُّ الذى لا حقيقةَ له عندَ الامتحانِ ، ولا صحةَ له عندَ الاختبارِ ، فأنتم تلتذُّون بما متَّعكم الغرورُ من دنياكم ، ثم هو عائدٌ عليكم بالفجائعِ والمصائبِ والمكارهِ . يقولُ جلَّ وعزَّ : ولا تركَنوا إلى الدنيا ، فتسكُنوا إليها ، فإنما أنتم منها فى غرورٍ تُمَتَّعون ، ثم أنتم عنها بعد قليلٍ راحلون .

وقد رُوى فى تأويلِ ذلك ما حدَّثنى به المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا

(١ - ١) فى ت٢ : « بالآ...».

جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن بُكيرِ بنِ الأَخْنسِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ في قولِه : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ . قال : كزادِ الراعى ، يزوِّدُ[(١)] الكفَّ من التمرِ ، أو الشىءَ من الدقيقِ ، أو الشىءَ يشرَبُ عليه اللبنَ[(٢)] .

فكأن ابنَ سابطٍ ذهَب في تأويلِه هذا إلى أن معنى الآيةِ : وما الحياةُ الدنيا إلا متاعٌ قليلٌ ، لا يُبلِّغُ مَن تَمتَّعَه ، ولا يكفيه لسفرِه .

وهذا التأويلُ وإن كان وجهًا من وجوهِ التأويلِ ، فإن الصحيحَ من القولِ فيه هو ما قلنا ؛ لأن الغُرورَ إنما هو الخداعُ في كلامِ العربِ . وإذ كان كذلك ، فلا وجهَ لصرفِه إلى معنى القلةِ ؛ لأن الشىءَ قد يكونُ قليلًا وصاحبُه منه في غيرِ خداعٍ ولا غرورٍ ، فأما الذى هو في غرورٍ ، فلا القليلُ يَصِحُّ له ولا الكثيرُ ، مما هو/ منه في غرورٍ . ٤/٢٠٠

والغُرورُ مصدرٌ من قولِ القائلِ : غرَّني فلانٌ ، فهو يَغُرُّني غُرورًا . بضمِّ الغينِ ، وأما إذا فتحتَ الغينَ من الغرورِ ، فهو صفةٌ للشيطانِ الغَرورِ الذى يَغرُّ ابنَ آدمَ ، حتى يُدْخِلَه من معصيةِ اللَّهِ [١١/٨٦و] فيما يستوجِبُ به عقوبتَه .

وقد **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ وعبدُ الرحيمِ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « موضِعُ سوطٍ في الجنةِ خيرٌ من الدنيا وما فيها ، واقرَءوا إن شئتم : ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾»[(٣)] .

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يزوده » .

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٠٧/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الترمذى (٣٢٩٢) عن أبى كريب به ، وأخرجه هناد في الزهد (١١٣) ، وابن حبان (٤٧١٧) من طريق عبدة بن سليمان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠١/١٣ ، ١٠٢ ، وأحمد ٤٠٨/١٥ (٩٦٥١) ، وعبد بن حميد وعند الترمذى (٣٠١٣) ، والنسائى (١١٠٨٥ - كبرى) ، وابن أبى حاتم في تفسيره ٨٣٣/٣ (٤٦١٠) ، والحاكم ٩٩/٢ ...

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ : لَتُختبرُنَّ بالمصائبِ فى أموالِكم ، ﴿ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ . يعنى : وبهلاكِ الأقرباءِ والعشائرِ ، من أهلِ نصرتِكم وملَّتِكم ، ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . يعنى : من اليهودِ ، وقولِهم : إنَّ اللَّهَ فقيرٌ ونحن أغنياءُ . وقولِهم : يدُ اللَّهِ مغلولةٌ . وما أشبهَ ذلك من افترائِهم على اللَّهِ ، ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ ﴾ . يعنى : النصارى ، ﴿ أَذًى كَثِيرًا ۚ ﴾ . والأذى من اليهودِ ما ذكَرنا ، ومن النصارى قولُهم : المسيحُ ابنُ اللَّهِ . وما أَشْبهَ ذلك من كفرِهم باللَّهِ ، ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ ﴾[(١)] . لأمرِ اللَّهِ الذى أمَركم به فيهم وفى غيرِهم ، من طاعتِه ، ﴿ وَتَتَّقُوا۟ ﴾ . يقولُ : وتتقوا اللَّهَ فيما أمَركم ونهاكم ، فتعمَلوا فى كلِّ[(٢)] ذلك بطاعتِه ، ﴿ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ . يقولُ : فإن ذلك الصبرَ والتقوى مما عزَم اللَّهُ عليه ، وأمَركم به .

وقيل : إن ذلك كلَّه نزَل فى فنحاصَ اليهودىِّ سيدِ بنى قَيْنُقاعَ .

كالذى **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال عكرمةُ فى قولِه : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ ﴾ . قال : نزَلت هذه الآيةُ فى النبىِّ ﷺ وفى أبى بكرٍ ، رضوانُ اللَّهِ عليه ، وفى فنحاصَ اليهودىِّ سيدِ بنى قَيْنُقاعَ . قال : بعَث النبىُّ ﷺ أبا بكرٍ الصديقَ

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « وتتقوا . يقول : وإن تصبروا » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ...

رحِمه اللَّهُ إلى فنحاصَ اليهوديِّ يستمِدُّه ، وكتَب إليه بكتابٍ ، وقال لأبى بكرٍ : « لا تفتاتَنَّ على بشىءٍ حتى ترجِعَ » . فجاء أبو بكرٍ وهو متوشِّحٌ السيف ، فأعطاه الكتابَ ، فلما قرأه قال : قد احتاج ربُّكم أن نُمِدَّه . فهمَّ أبو بكرٍ أن يضرِبَه بالسيفِ ، ثم ذكَر قولَ رسولِ اللهِ ﷺ : « لا تفتاتَنَّ علىَّ بشىءٍ حتى ترجِعَ » . فكفَّ ، ونزَلت : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَـٰهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ﴾ . وما بين الآيتين إلى قولِه : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ . نزَلت هذه الآياتُ فى بنى قَيْنُقاعَ إلى قولِه : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : يعزِّى نبيَّه ﷺ ؛ قال : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَالِكُمْ/ ٢٠١/٤
وَأَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : أعْلَم اللَّهُ المؤمنين أنه سَيَبْتَليهم فينظُرُ كيف صبرُهم على دينِهم ، ثم قال : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ [١١/٨٦ظ] مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . يعنى : اليهودَ والنصارى ، ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوٓا أَذًى كَثِيرًا ﴾ ، فكان المسلمون يسمَعون من اليهودِ قولَهم : عُزَيرٌ ابنُ اللَّهِ . ومن النصارى : المسيحُ ابنُ اللَّهِ . فكان المسلمون يَنْصِبون لهم الحربَ ، ويسمَعون إشراكَهم ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ . يقولُ : من القوةِ مما عزَم اللَّهُ عليه وأمَركم به[(١)] .

وقال آخرون : بل نزَلت فى كعبِ بنِ الأشرفِ ، وذلك أنه كان يهجو رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ويُشبِّبُ بنساءِ المسلمين .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

الزهرىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ﴾ . قال : هو كعبُ بنُ الأشرفِ ، وكان يحرِّضُ المشركين على النبىِّ ﷺ وأصحابِه فى شعرِه ، ويهجو النبىَّ ﷺ (١وأصحابه١) ، فانطلَق إليه خمسةُ نفرٍ من الأنصارِ فيهم محمدُ بنُ مَسْلمةَ ، ورجلٌ يقالُ له : أبو عَبْسٍ . فأَتَوْه وهو فى مجلسِ قومِه بالعـوالى(٢) ، فلما رآهم ذُعِر منهم ، وأنكر شأنَهم ، وقالوا : جئناك لحاجةٍ . قال : فلْيَدْنُ إلىَّ بعضُكم فلْيحدِّثْنى بحاجتِه . فجاءه رجلٌ منهم فقال :جئناك لنبيعَك أدراعًا عندَنا ، لنستنفِقَ بها . فقال : واللّهِ لئن فعَلتم لقد جهِدتم منذ نزَل بكم هذا الرجلُ . فواعدوه أن يأتُوه عِشاءً حينَ يَهْدَأُ(٣) عنهم الناسُ ، فأتَوه فنادَوه ، فقالت امرأتُه : ما طرَقك هؤلاء ساعتَهم هذه لشىءٍ مما تـحِبُّ . قال : إنهم حدَّثونى بحديثِهم وشأنِهم . قال معمرٌ : فأخبرنى أيوبُ ، عن عكرمةَ ، أنه أَشْرَف عليهم فكلَّمهم ، فقال(٤) : أترْهَنونى أبناءَكم – وأرادوا أن يبيعَهم تمرًا – قال : فقالوا : إنا نستحيى أن تُعَيَّرَ أبناؤُنا ، فيقالَ : هذا رهينةُ وَسْقٍ ، وهذا رهينةُ وَسْقين . فقال : أترْهَنونى نساءَكم ؟ فقالوا : أنت أجملُ الناسِ ، ولا نأمَنُك ، وأىُّ امرأةٍ تمتنعُ منك لجمالِك ؟ ولكنا نَرْهَنُك سلاحَنا ، فقد علِمتَ حاجتَنا إلى السلاحِ اليومَ . فقال : ائتونى بسلاحِكم واحتَمِلوا ماشئتُم . قالوا : فانزِلْ إلينا نأخُذْ عليك وتأخُذْ علينا . فذهَب ينزِلُ ، فتعلَّقت به امرأتُه وقالت : أَرْسِلْ إلى أمثالِهم من قومِك يكونوا معك . قال : لو

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ،ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) العوالى : ضيعة بينها وبين المدينة أربعة أميال ، وقيل : ثلاثة . وذلك أدناها ، وأبعدها ثمانية . معجم البلدان ٣/٧٤٣ .

(٣) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « هدى » ، وفى م : « هدأ » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٤) بعده فى تفسير عبد الرزاق : « ما ترهنونى » .

وجَدونى هؤلاءِ نائمًا ما أيقظونى . قالت : فكلَّمْهم من فوقِ البيتِ . فأبى عليها ، فنزَل إليهم يفوحُ ريحُه ، قالوا : ما هذه الريحُ يا أبا[(١)] فلانٍ ؟ قال : هذا عطرُ أمِّ فلانٍ . امرأتِه ، فدنا إليه بعضُهم يَشْتَمُّ[(٢)] رأسَه[(٣)] ، ثم اعتنقه ، ثم قال : اقتُلوا عدوَّ اللَّهِ . فطعَنه أبو عَبْسٍ فى خاصرتِه ، وعلاه محمدُ بنُ مسلمةَ بالسيفِ ، فقتَلوه ، ثم رجَعوا ، فأصبحت اليهودُ مذعورين ، فجاءوا إلى النبىِّ ﷺ فقالوا : قُتِل سيدُنا غِيلَةً . فذكَّرهم النبىُّ ﷺ صنيعَه ، وما كان يحضُّ عليهم ، ويحرِّضُ فى قتالِهم ، ويؤذيهم ، ثم دعاهم إلى أن يكتُبَ بينَه وبينَهم صُلْحًا . فقال : فكان ذلك الكتابُ مع علىٍّ رضوانُ اللَّهِ عليه[(٤)] .

[١١/٨٧و] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ / ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ [(٥)] لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ [(٥)] فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ . ٢٠٢/٤

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : واذكرْ أيضًا من هؤلاءِ اليهودِ وغيرِهم من أهلِ الكتابِ منهم يا محمدُ ، إذ أخَذ اللَّهُ ميثاقَهم لَيبيِّنُنَّ للناسِ أمرَك الذى أخَذ ميثاقَهم على بيانِه للناسِ ، فى كتابِهم الذى فى أيديهم ، وهو التوراةُ والإنجيلُ ، وأنك للَّهِ رسولٌ مرسَلٌ بالحقِّ ، (ولا يكتُمونه فنبذوه وراءَ ظهورِهم) . يقولُ : فترَكوا أمرَ اللَّهِ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى الأصل ، م : « يشم » ، وفى تفسير عبد الرزاق : « ليشتم » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « رائحته » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٢ ، ١٤٣ . والحديث له أصل فى البخارى (٤٠٣٧) موصولًا من حديث جابر ابن عبد اللَّه .

(٥ - ٥) هنا وفيما يأتى فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « ليبيننه للناس ولا يكتمونه » . وسنثبتها فيما يأتى بالياء . وهى القراءة التى رجحها المصنف . وسيذكر المصنف هاتين القراءتين بعدُ .

وضيَّعوه ، ونقضُوا ميثاقَه الذى أخَذ[١] عليهم بذلك ، فكتَموا أمرَك ، وكذَّبوا بك ، ﴿ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : وابتاعُوا بكتمانِهم ما أخَذ عليهم الميثاقَ ألَّا يكتُموه من أمرِ نبوَّتِك ، عِوضًا منه ، خسيسًا قليلًا من عَرَضِ الدنيا . ثم ذمَّ جلَّ ثناؤُه شراءَهم ما اشْتَرَوا به من ذلك ، فقال : ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ .

واخْتَلف أهلُ التأويلِ فى من عُنِى بهذه الآيةِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى بها اليهودُ خاصَّةً .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أنه حدَّثه عن ابنِ عباسٍ : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَيُبَيِّنُنَّهُ للنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ) . إلى قولِه : ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يعنى : فِنحاصَ وأشيعَ ، وأشباهَهما من الأحبارِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى آل زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ مثلَه[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ) . كان أمَرهم أن يتَّبعوا النبيَّ الأُمِّيَّ الذى يؤمنُ باللَّهِ وكلماتِه ، وقال : ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

(١) فى س : « أخذه » .

(٢) جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ١٩٤.

(٣) سيرة ابن هشام ٥٥٩/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٨/٣ (٤٦٤٠) من طريق سلمة به .

فلما بعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ قال : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [البقرة : ٤٠] . عاهَدهم على ذلك ، فقال حينَ بعَث محمدًا : صدِّقوه ، وتَلقَوْن الذى أحببتم عندِى[1] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : (وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ) الآية . قال : إن اللَّهَ أخَذ ميثاقَ اليهودِ لَيُبيِّنُنَّه للناسِ ؛ محمدًا ﷺ ، (ولا يكتُمونه فَنَبَذُوهُ) اليهودُ[2] ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن أبى الجَحَّافِ ، عن مسلمٍ البَطينِ ، قال : سأل الحجَّاجُ بنُ يوسفَ جلساءَه عن هذه
٢٠٣/٤ الآيةِ [١١/٨٧ظ] : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ /أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : فقام رجلٌ إلى سعيدِ بنِ جُبيرٍ فسأله ، فقال : وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ أهلِ الكِتابِ : يهودُ ، (لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ) محمدًا ﷺ (وَلَا يَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ)[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابن جُريجٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ . قال : وكان فيه : إن الإسلامَ دينُ اللَّهِ الذى افترَضه على عبادِه ، وإن محمدًا يجدُونه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ والإنجيلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٥/٣ (٤٦٢٣) عن محمد بن سعد به .

(٢) سقط من : م ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « فنبذوا العهد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٦/٣ عقب الأثر (٤٦٣١) ، وفى ٨٣٧/٣ (٤٦٣٥) من طريق أحمد ابن المفضل به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٤١/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٦/٣ (٤٦٢٨) عن الحسن بن يحيى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٥/٣ ، ٨٣٦ ، ٨٣٨ ، ٨٤٠ (٤٦٢٥ ، ٤٦٣١ ، ٤٦٤٢ ، ٤٦٤٣ ، ٤٦٤٩) من طريق سفيان به .

وقال آخرون : عُنِى بذلك كلُّ من أُوتِىَ علمًا بأمرِ الدينِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ الآية : هذا ميثاقٌ أخَذه اللَّهُ على أهلِ العلمِ ، فمن عَلِم شيئًا فلْيعلِّمْه ، وإيَّاكم وكتمانَ العلمِ ، فإن كتمانَ العلمِ هَلَكةٌ ، ولا يتكلَّفَنَّ رجلٌ ما لا عِلْمَ له به ، فيخرُجَ من دينِ اللَّهِ ، فيكونَ من المتكلِّفين ، كان يقالُ : مثَلُ علمٍ لا يقالُ به ، كمثلِ كَنزٍ لا يُنفَقُ منه ، ومثلُ حكمةٍ لا تُخرَجُ ، كمثلِ صنمٍ قائمٍ لا يأكُلُ ولا يشرَبُ . وكان يقالُ : طُوبَى لعالمٍ ناطِقٍ ، وطُوبَى لمستَمِعٍ واعٍ ، هذا رجلٌ عَلِم علمًا فعلَّمه ، وبذَله ودعا إليه ، ورجلٌ سمِع خيرًا فحفِظه ووعاه ، وانتفَع به[(١)] .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى عُبيدةَ ، قال : جاء رجلٌ إلى قومٍ فى المسجدِ وفيه عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ، فقال : إن أخاكم كعبًا يُقرئُكم السلامَ ، ويبشِّرُكم أن هذه الآيةَ ليست فيكم : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ . فقال له عبدُ اللَّهِ : وأنت فأقرِئْه السلامَ ، وأخبِرْه أنها نزَلت وهو يهوديٌّ .

حدَّثنى ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى عُبيدةَ بنحوِه ، عن عبدِ اللَّهِ وكعبٍ[(٢)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٣٦، ٨٣٧ (٤٦٢٧، ٤٦٢٩، ٤٦٣٢) من طريق يزيد به ببعضه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بتمامه .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٠/١٧٢ من طريق جرير به بنحوه ، وهو فى تفسير الثورى ص ٨٣ عن الأعمش به .

وقال آخرون : معنى ذلك : وإذ أخَذ اللَّهُ ميثاقَ النبيِّين على قومِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابن بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، قال : ثنى حبيبُ[١] بنُ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : إن أصحابَ عبدِ اللَّهِ يقرءون : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنَ الذينَ أُوتُوا الكِتابَ مِيثاقَهم) . قال : من النبيِّين على قومِهم .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا قَبِيصةُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن سعيدٍ قال : قلت لابنِ عباسٍ : إن أصحابَ عبدِ اللَّهِ يقرءون : [١١/٨٨ظ] ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ . ونقرأُ[٢] : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [آل عمران : ٨١] . قال : فقال : أخذ اللَّهُ ميثاقَ النبيِّين على قومِهم[٣] .

وأما قولُه : (لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ) . فإنه كما **حدَّثنا** عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ابنِ عبدِ الوارثِ ، قال : /ثنى أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ذَكْوانَ ، قال : ثنا أبو نَعامةَ ٤/٢٠٤
السعديُّ ، قال : كان الحسنُ يفسِّرُ قولَه : (وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يُكتُمُونَهُ) : لَيتكلَّمُنَّ بالحقِّ ، ولَيُصدِّقُنَّه بالعملِ[٤] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأه بعضُهم : ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ . بالتاءِ جميعًا[٥] ، وهى قراءةُ عُظْمِ قَرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ[٦] ، على وجهِ المخاطَبةِ[٧] ، بمعنى : قال اللَّهُ لهم : لَتبيِّنُنَّه للناسِ ولا تكتُمونه .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يحيى » . ينظر ترجمة حبيب بن أبى ثابت فى تهذيب الكمال ٥/ ٣٥٨.
(٢) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ . وفى ص ، ت١ ، س : « ويقرأ » .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٣٥ (٤٦٢٤) من طريق به .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٨ إلى المصنف .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٦) وهى قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائى ، وعاصم فى رواية حفص . السبعة لابن مجاهد ص ٢٢١ .
(٧) فى ص ، م ، ت١ ، [illegible]

وقرأ ذلك آخرون : (لَيُبَيِّنُنَّهُ للنَّاسِ وَلاَ يَكْتُمُونَهُ) . بالياءِ جميعًا[١] ، على وجهِ الخبرِ عن الغائبِ ؛ لأنهم فى وقتِ إخبارِ اللَّهِ جَلَ وعزَّ نبيَّه ﷺ بذلك عنهم كانوا غيرَ موجودين ، فصار الخبرُ عنهم كالخبرِ عن الغائبِ .

والقولُ فى ذلك عندنا أنهما قراءتان صحيحةٌ وجوهُهما ، مستفيضتان فى قرأةِ الإسلامِ ، غيرُ مختلِفَتِي المعانى ، فبأيتِهما قرأ القارئُ فقد أصاب الحقَّ والصوابَ فى ذلك ، غيرَ أن الأمرَ فى ذلك وإن كان كذلك ، فإن أحبَّ القراءتين إلىَّ أن أقرأَ بها[٢] : (لَيُبَيِّنُنَّهُ للنَّاسِ وَلاَ يَكْتُمُونَهُ) . بالياءِ جميعًا ، استدلالًا بقولِه : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ . - أنه إذ كان قد خرج مَخْرَجَ الخبرِ عن الغائبِ على سبيلِ قولِه : ﴿ فَنَبَذُوهُ ﴾ . - حتى يكونَ الكلامُ متَّسقًا كلُّه على معنًى واحدٍ ومثالٍ واحدٍ ، ولو كان الأولُ بمعنى الخطابِ ، لكان أن يقالَ : فنبَذتموه وراءَ ظهورِكم . أَوْلَى من أن يقالَ : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ . فإنه مثَلٌ لتضييعِهم القيامَ بالميثاقِ ، وتركِهم العملَ به .

وقد بيَّنَّا المعنى الذى من أجلِه قيل ذلك كذلك فيما مضَى من كتابِنا هذا[٣] ، فكرِهنا إعادتَه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣ : « بهما » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/٣١١ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرنا يحيى بنُ أيوبَ البَجَليُّ ، عن الشعبيِّ فى قولِه : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ . قال : إنهم قد كانوا يقرءونه ، إنما نبَذوا العملَ به[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ . قال : نبَذوا الميثاقَ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، [١١/٨٨ظ] قال : ثنا مالكُ ابنُ مِغْولٍ ، قال : نُبِّئتُ عن الشعبيِّ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ . قال : قذَفُوه بينَ أيديهم ، وترَكوا العملَ به[(٣)] .

وأما قولُه : ﴿ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ ﴾ . فإن معناه ما قلنا ، من أَخْذِهم ما أخَذُوا على كتمانِهم الحقَّ ، وتحريفِهم الكتابَ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال ، ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ ﴾ : أخَذوا طمعًا ، وكتَموا اسمَ محمدٍ ﷺ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ . يقولُ : فبئس الشراءُ يشترُون فى تضييعِهم الميثاقَ ، وتبديلِهم الكتابَ .

/كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى ٢٠٥/٤

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٧/٣ (٤٦٣٤) من طريق ابن إدريس به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى غريب الحديث ١٧٤/٤ ، ١٧٥ من طريق مالك بن مغول به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٦/٣ عقب الأثر (٤٦٣١) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ . قال : تبديلُ اليهودِ التوارةَ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك قومٌ من أهلِ النفاقِ كانوا يقعُدون خِلافَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إذا غَزا العدوَّ ، فإذا انصرف رسولُ اللَّهِ ﷺ اعتذَروا إليه ، وأحبُّوا أن يُحْمَدوا بما لم يفعَلوا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سهلِ بنِ عَسْكرٍ وابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقىُّ ، قالا : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرِ بنِ أبى كَثيرٍ ، قال : ثنى زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدْرىِّ ، أن رجالًا من المنافقين كانوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إذا خرَج النبىُّ ﷺ إلى الغزوِ ، تخلَّفوا عنه ، وفرِحوا بمقعَدِهم خِلافَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإذا قدِم النبىُّ ﷺ من السفرِ اعتذَروا إليه ، وأحبُّوا أن يُحْمَدوا بما لم يفعَلوا ، فأنْزَل اللَّهُ تعالى فيهم : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ ﴾ الآية[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون يقولون للنبىِّ ﷺ : لو قد خرَجتَ لخرَجنا معك . فإذا خرَج النبىُّ ﷺ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٧/٣ (٤٦٣٨) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٧٧) عن محمد بن سهل به ، وأخرجه البخارى (٤٥٦٧) ، ومسلم (٢٧٧٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٩/٣ (٤٦٤٦) ، والبيهقى فى الشعب (٤٧٨٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٠١ من طريق ابن أبى مريم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٢ إلى ابن المنذر .

تخلَّفوا وكذَبوا ، ويفرَحون بذلك ، ويرَوْن أنها حِيلةٌ احتالوا بها[١] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك قومٌ من أحبارِ اليهودِ كانوا يفرَحون بإضلالِهم الناسَ ، ونسبةِ الناسِ إيَّاهم إلى العلمِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، [١١/٨٩و] عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بن ثابتٍ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، أو سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ : يعنى فِنْحاصَ وأشيعَ وأشباهَهما من الأحبارِ الذين يفرَحون بما يُصيبون من الدنيا على ما زيَّنوا للناسِ من الضلالةِ ، ﴿ويحبُّون أن يُحْمَدوا بما لم يفعلوا﴾ : أن يقولَ لهم الناسُ : علماءُ . وليسوا بأهلِ علمٍ ، لم يحمِلوها[٢] على هُدًى ولا خيرٍ ، ويحبُّون أن يقولَ لهم الناس : قد فعَلوا[٣] .

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، ٤/٢٠٦
قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أنه حدَّثه عن ابنِ عباسٍ بنحوِ ذلك ، إلا أنه قال : وليسوا بأهلِ علمٍ ، لم يحمِلوهم على هُدًى[٤] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك قومٌ من اليهودِ فرِحوا باجتماعِ كلمتِهم على تكذيبِ محمدٍ ﷺ ، ويحبُّون أن يُحْمَدوا بأن يقالَ لهم[٥] : هم أهلُ صلاةٍ وصيامٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٢ إلى المصنف .
(٢) فى م : « يحملوهم » .
(٣) سيرة ابن هشام ٥٥٩/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٨/٣، ٨٤٠ (٤٦٤٠، ٤٦٥٠) من طريق سلمة به بدون ذكر سعيد بن جبير .
(٤) جزء من الأثر المتقدم فى ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .
(٥) فى الأصل : « لكم » .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ بنَ مُزاحمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ : فإنهم فرِحوا باجتماعِهم على كفرِهم بمحمدٍ ﷺ ، وقالوا : قد جمَع اللَّهُ كلمتَنا ، ولم يخالِفْ أحدٌ منا أحدًا (١) أن محمدًا ليس بنبيٍّ (١) . وقالوا : نحنُ أبناءُ اللَّهِ وأحبَّاؤُه ، ونحن أهلُ الصلاةِ والصيامِ . وكذَبوا ، بل هم أهلُ كفرٍ وشركٍ وافتراءٍ على اللَّهِ ، قال اللَّهُ : ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ (٢) .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرنا يزيدُ ، قال : أخبرنا جُوَيبرٌ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ . قال : كانت (٣) اليهودُ أمَر بعضُهم (٤) بعضًا ، فكتَب بعضُهم إلى بعضٍ : إن محمدًا ليس بنبيٍّ ، فأَجْمِعوا كلمتَكم ، وتمسَّكُوا بدينِكم وكتابِكم الذى معكم . ففعَلوا ، وفرِحوا (٥) بذلك ، وفرِحوا باجتماعِهم على الكفرِ بمحمدٍ ﷺ (٦) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : قال : كتَموا اسمَ محمدٍ ﷺ ، ففرِحوا بذلك (٧) حينَ اجْتَمعوا عليه ، وكانوا يزكُّون أنفسَهم فيقولون : نحنُ أهلُ الصيامِ ، وأهلُ الصلاةِ ، وأهلُ الزكاةِ ، ونحن على دينِ

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٣: « أن بنبى » ، وفى م ، س : « أنه نبى » ، وفى ت٢: « إلا نبى » . والمثبت كما فى الأثر التالى .

(٢) ينظر التبيان ٧٦/٣، والبحر المحيط ١٣٧/٣ .

(٣) فى النسخ : « قالت » . والصواب ما أثبتناه .

(٤) فى م : « بعضكم » .

(٥) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣: « ففرحوا » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٧) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، س : « وفرحوا باجتماعهم على الكفر بمحمد ﷺ . حدثنا محمد قال : ثنا أحمد قال : ثنا أسباط عن السدى قال : كتموا اسم محمد ﷺ وفرحوا بذلك » . وهو تكرار خلط بين الأثر السابق وهذا الأثر .

إبراهيمَ . فأَنْزَل اللَّهُ جل ثناؤه فيهم : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا ﴾ من كتمانِ محمدٍ ﷺ ، ﴿ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ ، أحبُّوا أن تحمَدَهم العربُ بما يزكُّون به أنفسَهم ، وليسوا كذلك[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن أبي الجَحَّافِ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، قال : سأل الحجَّاجُ جلساءَه عن هذه الآيةِ : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا ﴾ . قال [(٢)] سعيدُ بنُ جُبيرٍ [(٢)] : بكتمانِهم محمدًا ، ﴿ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ . [١١/٨٩ظ] قال : هو قولُهم : نحن على دينِ إبراهيمَ عليه السلامُ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ : هم أهلُ الكتابِ ، أُنْزِل عليهم الكتابُ ، فحكَموا بغيرِ الحقِّ ، وحرَّفوا الكَلِمَ عن مواضعِه ، وفرِحوا بذلك ، وأحبُّوا أن /يُحْمَدوا بما لم يفعَلوا ، فرِحوا بأنهم ٢٠٧/٤
كفَروا بمحمدٍ ﷺ وما أُنزِل إليه[(٤)] ، وهم يزعُمون أنهم يعبُدون اللَّهَ ، ويصُومون ، ويصلُّون ، ويطيعُون اللَّهَ ، فقال اللَّه جلَّ ثناؤُه لمحمدٍ ﷺ : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا ﴾ ، كُفْرًا[(٥)] باللَّهِ ، وكُفْرًا[(٥)] بمحمدٍ ﷺ ، ﴿ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ ، من الصلاةِ والصومِ ، فقال اللَّهُ جلَّ وعزَّ لمحمدٍ ﷺ : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٢ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) تقدم فى ص ٢٩٥ .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « الله » .

(٥) فى م وتفسير ابن أبى حاتم : « كفروا » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٣٨ ، ٨٤٠ (٦٦٣٩ ، ٦٦٤٨) عن محمد بن سعد به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تحسَبَنَّ الذين يفرَحون بما أَتَوْا من تبديلِهم كتابَ اللَّهِ ، ويحبُّون أن يحمَدَهم الناسُ على ذلك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا ﴾ . قال : يهودُ ، فرِحوا بإعجابِ الناسِ بتبديلِهم الكتابَ ، وحمدِهم إيَّاهم عليه ، ولا تملِكُ يهودُ ذلك[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك أنهم فرِحوا بما أعطَى اللَّهُ تعالى آلَ إبراهيمَ عليه السلامُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى المُعَلَّى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ . قال : اليهودُ ، يفرَحون بما آتى اللَّهُ إبراهيمَ عليه السلامُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جَريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى المُعَلَّى العطَّارِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : هم اليهودُ ، فرِحوا بما أعطى اللَّهُ إبراهيمَ الكتابَ[(٣)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك قومٌ من اليهودِ سألهم رسولُ اللَّهِ ﷺ عن شيْءٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٣ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وينظر تفسير ابن أبى حاتم ٨٣٧/٣ (٤٦٣٨) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٢ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

فكتَموه ، ففرِحوا بكتمانِهم ذلك إيَّاه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : أخبرنى ابنُ أبى مُليكةَ ، أن علقمةَ (١) بنَ وقاصٍ (١) أخبره ، أن مَرْوانَ قال لرافعٍ : اذهبْ يا رافعُ إلى ابنِ عباسٍ فقل له : لئن كان كلُّ امرئٍ منا فرِح بما أَتى (٢) ، وأحبَّ أن يُحْمَدَ بما لم يفعَلْ معذَّبًا ، لَيعذِّبَنا اللَّهُ أجمعين . فقال ابنُ عباسٍ : وما لكم ولهذه ؟ إنما دعا النبيُّ ﷺ يهودَ فسأَلهم عن شىْءٍ فكتَموه إيَّاه ، وأخبَروه بغيرِه ، فأَرَوه أن قد استجابوا للَّهِ بما أخبَروه عنه مما سألهم ، وفرِحوا بما أَتَوْا (٣) من كتمانِهم إيَّاه ، ثم قرأ (٤) : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ الآية (٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : أخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى مُليكةَ ، أن حميدَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ أخبرَه ، أن مَرْوانَ
٢٠٨/٤ ابنَ الحكمِ [١١/٩٠و] قال لبوَّابِه : يا رافعُ ، اذهبْ إلى /ابنِ عباسٍ فقل له : لئن كان كلُّ امرئٍ منا فرِح بما أَتَى ، وأحبَّ أن يُحمدَ بما لم يفعَلْ مُعذَّبًا ، لَنُعذَّبَنَّ جميعًا . فقال ابنُ عباسٍ : ما لكم ولهذه الآيةِ ؟ إنما أُنزِلت فى أهلِ الكتابِ . ثم تلا ابنُ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : سألهم النبيُّ ﷺ عن شىءٍ فكتَموه إياه ، وأخبَروه

(١ - ١) فى م : « بن أبى وقاص » . وينظر تهذيب الكمال ٣١٣/٢٠ .

(٢) فى تفسير عبد الرزاق وصحيح البخارى : « أوتى » .

(٣) فى س : « أوتوا » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « قال » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٤١/١ ، ١٤٢ ، ومن طريقه أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٠١ ، ١٠٢ . وقد أخرجه البخارى (٤٥٦٨) ، والبغوى فى تفسيره ١٥٠/٢ من طريق ابن جريج به .

بغيرِه ، فخرَجوا وقد أَرَوه أن قد أخبَروه بما سألهم عنه ، فاسْتَحْمَدوا بذلك إليه ، وفرِحوا بما أَتَوْا من كتمانِهم إيَّاه ما سألهم عنه[1] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك قومٌ من يهودَ أَظْهَروا النفاقَ للنبيِّ ﷺ ؛ محبةً منهم للحمدِ ، واللَّهُ عالمٌ منهم خلافَ ذلك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن أعداءَ اللَّهِ اليهودَ ؛ يهودَ خيبرَ ، أَتَوا نبيَّ اللَّهِ ﷺ ، فزعَموا أنهم راضون[2] بالذى جاءهم به ، وأنهم متابِعوه ، وهم متمسِّكون بضلالتِهم ، وأرادوا أن يحمَدَهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ بما لم يفعَلوا ، فأَنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ ﴾ الآية[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قال : إن أهلَ خيبرَ أَتَوُا النبيَّ ﷺ وأصحابَه فقالوا : إنَّا على رأيِكم وهيئتِكم ، وإنا لكم رِدْءٌ[4] . فأَكْذَبهم اللَّهُ فقال : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ ﴾ الآيتين[5] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بن مُرَّةَ ، عن أبي عُبيدةَ ، قال : جاء رجلٌ إلى عبدِ اللَّهِ فقال : إن كعبًا يقرأ

---

(١) أخرجه أحمد ٤٤٤/٤ ، ٤٤٥ (٢٧١٢) ، والبخارى (٤٥٦٨) ، ومسلم (٢٧٧٨) ، والترمذى (٣٠١٤) ، والنسائى (١١٠٨٦ - كبرى) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٩/٣ (٤٦٤٧) ، والطبرانى (١٠٧٣٠) ، والبيهقى فى الشعب (٧٠١٩) من طريق حجاج به ، وأخرجه الحاكم ٢٩٩/٢ من طريق ابن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/١ إلى ابن المنذر به .

(٢) فى س : « رضوا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) فى ت٢: « ردف » ، وفى تفسير عبد الرزاق : « ود » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٤٤/١ .

عليك السلامَ ويقولُ: إن هذه الآيةَ لم تنزِلْ فيكم: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾. قال: أخبِروه أنها نزَلت وهو يهوديٌّ[1].

وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ قولِه: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾ الآية. قولُ من قال: عُنِى بذلك أهلُ الكتابِ الذين أَخْبَرَ اللَّهُ جلَّ وعزَّ أنه أخَذ ميثاقَهم، ليُبَيِّنُنَّ للناسِ أمرَ محمدٍ ﷺ، ولا يكتُمونه؛ لأن قولَه: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾ الآية. فى سياقِ الخبرِ عنهم، وهو شبيهٌ بقصتِهم، مع اتفاقِ أهلِ التأويلِ على أنهم المعنيُّون بذلك.

فإذ كان ذلك كذلك، فتأويلُ الآيةِ: لا تحسَبَنَّ يا محمدُ الذين يفرَحون بما أَتَوا من كتمانِهم الناسَ أمرَك، وأنك لى رسولٌ مرسَلٌ بالحقِّ، وهم يجدونَك مكتوبًا عندَهم فى كتُبِهم، وقد أخَذتُ عليهم الميثاقَ بالإقرارِ بنبوَّتِك [١١/٩٠ظ] وبيانِ أمرِك للناسِ، وألَّا يكتُموهم ذلك، وهم مع نقضِهم ميثاقى الذى أخَذتُ عليهم بذلك، يفرَحون بمعصيتِهم إياى فى ذلك، ومخالفتِهم أمرى، ويحِبُّون أن يحمَدَهم الناسُ بأنهم أهلُ طاعةٍ للَّهِ وعبادةٍ وصلاةٍ وصومٍ، واتِّباعٍ لوحيِه وتنزيلِه الذى أَنْزَله على أنبيائِه، وهم من ذلك أبرياءُ أَخْلِياءُ؛ لتكذيبِهم رسولَه، ونقضِهم ميثاقَه الذى أخَذ عليهم، لم يفعَلوا شيئًا مما يحِبُّون أن يحمَدَهم الناسُ عليه، ﴿فلا تحسبَنَّهم بمفازةٍ من العذابِ ولهم عذابٌ/ أليمٌ﴾. ٢٠٩/٤

[2]ويعنى بقولِه[2]: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾: فلا تظُنَّنَّهم بمَنْجاةٍ من عذابِ اللَّهِ الذى أعدَّه لأعدائِه فى الدنيا، من الخَسْفِ والمَسْخِ والرَّجْفِ

---

(١) تفسير سفيان ص ٨٣ بنحوه. وينظر ما تقدم فى ص ٢٩٦.

(٢ - ٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س: «وقوله».

والقتلِ ، وما أَشْبَه ذلك من عقابِ اللَّهِ ، ولا هم ببعيدٍ منه .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِۖ﴾ . قال : بمنجاةٍ من العذابِ ، (١)ولا هم ببعيدٍ منه(١) .

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . يقولُ : ولهم عذابٌ في الآخرةِ أيضًا مؤلمٌ ، مع الذي لهم في الدنيا مُعَجَّلٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٨٩﴾ .

وهذا تكذيبٌ من اللَّهِ للذين قالوا : إن اللَّهَ فقيرٌ ونحن أغنياءُ . يقولُ تعالى ذكرُه مكذِّبًا لهم : للَّهِ مُلكُ جميعِ ما حوَته السماواتُ والأرضُ ، فكيف يكونُ - أيها المفترون على اللَّهِ - من كان مُلكُ ذلك له فقيرًا ؟ ثم أَخْبَرَ جلَّ ثناؤُه أنه القادرُ على تعجيلِ العقوبةِ لقائلي ذلك ، ولكلِّ مكذِّبٍ به ، ومفترٍ عليه ، وعلى غيرِ ذلك مما أراد وأحبَّ ، ولكنه تفضَّلَ بحِلْمِه على خلقِه ، فقال : ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . يعني : من إهلاكِ قائلي ذلك ، وتعجيلِ عقوبتِه لهم ، وغيرِ ذلك من الأمورِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩٠﴾ .

وهذا احتجاجٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه على قائلِ ذلك ، وعلى سائرِ خلقِه ، بأنه المدبِّرُ المصرِّفُ الأشياءَ ، والمسخِّرُ ما أحبَّ ، وأن الإغناءَ والإفقارَ إليه وبيدِه ، فقال جلَّ ثناؤُه : تدبَّروا [٩١/١١و] أيها الناسُ واعتبِروا ، ففيما أنشأتُه فخلَقتُه من

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٢ إلى المصنف .

السماواتِ والأرضِ لمعاشِكم وأقواتِكم وأرزاقِكم ، وفيما عقَّبْتُ بينَه من الليلِ والنهارِ ، فجعَلتُهما يختلِفان ويعتقِبان عليكم ، تتصرَّفون فى هذا لمعاشِكم ، وتسكُنون فى هذا راحةً لأبدنِكم(١) - معتبَرٌ ومدَّكَرٌ ، وآياتٌ وعظاتٌ ، لمن كان منكم ذا لُبٍّ وعقْلٍ يعلَمُ به أن من نسَبنى إلى أنى فقيرٌ وهو غنيٌّ ، كاذبٌ مفترٍ ، فإن ذلك كلَّه بيدى ، أقلِّبُه وأصرِّفُه ، ولو أبطَلْتُ ذلك لهلَكتم ، فكيف يُنْسَبُ إلى فقرٍ مَن كان كلُّ ما به عيشُ ما فى السماواتِ والأرضِ بيدِه وإليه ؟ أم كيف يكون غنيًّا من كان رزقُه بيدِ غيرِه ؟ إذا شاء رزَقه ، وإذا شاء حرَمه ، فاعتبِروا يا أولى الألبابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلۡقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا ﴾ . من نعتِ « أُولى الألباب » ، و﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ فى موضعِ خفضٍ ردًّا على قولِه : ﴿ لِّأُوْلِى ٱلۡأَلۡبَـٰبِ ﴾ .

/ومعنى الآيةِ : إن فى خلقِ السماواتِ والأرضِ ، واختلافِ الليلِ والنهارِ ٢١٠/٤
لآياتٍ لأولى الألبابِ ، الذاكرين اللَّهَ قيامًا وقعودًا ، وعلى جنوبِهم . يعنى بذلك : قيامًا فى صلاتِهم ، وقعودًا فى تشهُّدِهم ، وفى غيرِ صلاتِهم ، وعلى جنوبِهم نيامًا .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا ﴾ الآية . قال : هو ذكرُ اللَّهِ فى الصلاةِ وفى غيرِ الصلاةِ ، وقراءةُ القرآنِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ﴾ : وهذه حالاتُك كلُّها يابنَ آدمَ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « لأجسادكم » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١١٠ إلى المصنف وابن المنذر .

"(١) فاذكرِ اللهَ وأنت قائمٌ فإن لم تَستَطِعْ فاذكُرْه وأنت قاعدٌ ، فإن لم تَستَطِعْ (١) فاذكُرْه وأنت على جنبِك ، يُسْرًا من اللَّهِ وتخفيفًا" (٢) .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ . فعطَف بـ ﴿ عَلَىٰ ﴾ وهى صفةٌ ، على « القيامِ والقعودِ » ، وهما اسمان ؟

قيل : لأن قولَه : ﴿ وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ . فى معنى الاسمِ ، ومعناه : ونيامًا ، أو : (٢) مضطجعين على جنوبِهم . فحسُن عطفُ ذلك على القيامِ والقعودِ لذلك (٣) المعنى ، كما قيل : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾ [يونس : ١٢] . فعطَف بقولِه : ﴿ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾ . على قولِه : ﴿ لِجَنۢبِهِۦٓ ﴾ . لأن معنى قولِه : ﴿ لِجَنۢبِهِۦٓ ﴾ : مضطجعًا . فعطَف بـ « القاعِدِ والقائمِ » على معناه [١١/٩١ظ] ، فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . فإنه يعنى بذلك أنهم يعتبِرون بصنعةِ صانعِ ذلك ، فيعلَمون أنه لا يصنَعُ ذلك إلا مَن ليس كمثلِه شىءٌ ، ومَن هو مالكُ كلِّ شىءٍ ورازقُه ، وخالقُ كلِّ شىءٍ ومدبِّرُه ، ومن هو على كلِّ شىءٍ قديرٌ ، وبيدِه الإغناءُ والإفقارُ ، والإعزازُ والإذلالُ ، والإحياءُ والإماتةُ ، والشقاءُ والسعادةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ (١٩١) ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : وَيَتَفَكَّرُون فى خَلقِ السماواتِ والأرضِ قائلين : رَبَّنَا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٤٢ (٤٦٥٨) من طريق يزيد به .
(٣) بعده فى ص ، ت١، س : « و » .
(٤) بعده فى الأصل ، ص ، ت١، س : « من » .

مَا خَلَقتَ هذا باطِلًا . فترَك ذكرَ « قائلين » ؛ إذ كان فيما ظهَر من الكلامِ دَلالةٌ عليه .

وقولُه : ﴿ مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ . يقولُ : لم تخلُقْ هذا الخلقَ عبثًا ولا لعِبًا ، ولم تخلُقْه إلا لأمرٍ عظيمٍ ، من ثوابٍ وعقابٍ ، ومحاسبةٍ ومجازاةٍ .

وإنما قال : ﴿ مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ . ولم يقلْ : ما خلقْتَ هذه . ولا: هؤلاء . لأنه أراد بـ ﴿ هَٰذَا ﴾ الخلقَ الذى فى السماوات والأرضِ ، يدلُّ على ذلك قولُه : ﴿ سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ . ورغبتُهم إلى ربِّهم فى أن يقيَهم عذابَ الجحيم . ولو كان المعنىُّ بقولِه : ﴿ مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ . السماواتِ والأرضَ ، لما كان لقولِه عَقِيبَ ذلك : ﴿ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ . معنًى مفهومٌ ؛ لأن السماواتِ والأرضَ أدلةٌ على بارئِها ، لا على الثوابِ والعقابِ ، وإنما الدليلُ على الثوابِ والعقابِ الأمرُ والنهىُ .

وإنما وصَف جلَّ ثناؤُه أولى الألبابِ الذين ذكَرهم فى هذه الآيةِ أنهم إذا رأَوُا المأمورين المنهيين ، قالوا : يا ربَّنا ، لم تخلُقْ هؤلاء باطلًا عبثًا .

﴿سبحانَك﴾ . يعنى : تنزيهًا لك (١) وتعظيمًا لك (١) من أن تفعَلَ شيئًا عبثًا ، ولكنك خلَقتهم (٢) لعظيمٍ من الأمرِ ، لجنةٍ أو نارٍ . ثم فزِعوا إلى ربِّهم بالمسألةِ أن يُجيرَهم من عذابِ النارِ ، وألَّا يجعَلَهم ممن عصاه وخالَف أمرَه ، فيكونوا من أهلِ جهنَّمَ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ ﴾ . ٢١١/٤

[٩٢/١١و] اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ربَّنا إنك من تُدْخِلِ النارَ من عبادِك فتخلِّدْه فيها فقد أَخْزَيْتَه . قالوا (٣) : ولا يُخْزَى مؤمنٌ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى س : « جعلتهم » .

(٣) فى م ، س : « قال » .

مصيرُه إلى الجنةِ ، وإن عُذِّب بالنارِ بعضَ العذابِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني أبو حفصٍ الجُبَيرِيُّ ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : أخبرنا المؤمَّلُ ، أخبَرنا[(١)] أبو هلالٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ في قوله : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ﴾ . قال : من تُخَلِّدْ فيها[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ المسيَّبِ : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ﴾ . قال : هي خاصَّةٌ لمن لا يخرُجُ منها[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ مَرْوانَ ، عن الأشعثِ الحُمْليِّ ، قال : قلتُ للحسنِ : يا أبا سعيدٍ ، أرأيتَ ما تذكُرُ من الشفاعةِ حقٌّ هو ؟ قال : نعم حقٌّ . قال : قلتُ : يا أبا سعيدٍ ، أرأيتَ قولَ اللَّهِ جل وعز : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ﴾ ، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ﴾ [المائدة : ٣٧] . قال : فقال لي : إنك واللَّهِ لا تَسْطُو[(٤)] عليَّ بشيءٍ[(٥)] ، إن للنارِ أهلًا لا يخرُجون منها كما قال اللَّهُ . قال : قلتُ :

---

(١) في ص ، ت١، ت٢، ت٣: « وأخبرنا » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٤٢/٣ (٤٦٦٠) من طريق قتادة به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٤٢/١ .

(٤) في م : « تستطيع » . وأصل السطو القهر ، يريد أنك لا تقهرني وتغلبني بحجة .

(٥) في م : « شيء » .

يا أبا سعيدٍ : "(١) فيمَ دَخَلوها وبم (١) خرَجوا؟ قال : كانوا (٢) أصابوا ذُنوبًا في الدنيا ، فأَخَذهم اللَّهُ بها ، فأَدْخَلهم بها ، ثم أَخْرَجهم بما يعلَمُ في قلوبِهم من الإيمانِ والتصديقِ به (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ﴾ . قال : هو من يُخلَّدُ فيها (٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ربَّنا إنك من تُدْخِلِ النارَ من مخلَّدٍ فيها وغيرِ مخلَّدٍ فيها ، فقد أُخْزِى بالعذابِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا الحارثُ بنُ مسلمٍ ، عن بحرٍ (٥) ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : قدِم علينا جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ في عُمْرَةٍ ، فانتهيتُ إليه أنا وعطاءٌ ، فقلتُ : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ﴾ . قال : وما أَخْزاه (٦) حينَ أَحرَقه (٧) بالنارِ ! إنَّ دونَ ذاك لخزيًا (٨) .

وأولى القولين بالصوابِ عندى قولُ جابرٍ أن من أُدْخِل النارَ فقد أُخْزِى بدخولِه إياها وإن أُخْرِج منها . وذلك أن الخزْىَ إنما هو هتْكُ سِترِ المُخْزَى وفضيحتُه ، ومن

(١ - ١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « في من دخلوها ولم » ، وفي م : « في من دخلوها ثم » .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « كان » .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٢٢) من طريق الأشعث بن جابر الحُملي بمعناه مختصرًا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٢ إلى ابن المنذر ببعضه .

(٤) ينظر التبيان ٨٢/٣ .

(٥) في النسخ : « يحيى » ، والمثبت من مصدر التخريج . وهو بحر بن كَنِيز الباهلي السقاء . ينظر تهذيب الكمال ١٢/٤ .

(٦) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « إخزاؤه » .

(٧) في ص : « أحروه » ، وفي ت١ ، ت٣ ، س : « أخزوه » ، وفي ت٢ : « أحزوه » .

(٨) أخرجه الحاكم ٣٠٠/٢ من طريق الحارث بن مسلم به نحوه .

عاقبه [٩٢/١١ظ] ربُّه في الآخرةِ على ذنوبه ، فقد فضَحه بعقابِه إياه ، وذلك هو الخزْىُ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ . يقولُ : وما لمن خالَف أمرَ اللَّهِ فعصاه ، من ذى نصرةٍ له ينصُره من اللَّهِ ، فيدفَعَ عنه عقابَه ، أو يُنْقِذَه من عذابِه .

٢١٢/٤ /**القولُ في تأويلِ قولِه** : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ المنادِى الذى ذكَره اللَّهُ تعالى في هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : المنادِى في هذا الموضعِ القرآنُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا قَبِيصةُ بنُ عُقْبةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ ﴾ . قال : هو الكتابُ ، ليس كلُّهم لَقِى النبيَّ ﷺ [(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا منصورُ بنُ حَكِيم ، عن خارجةَ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ في قولِه : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ ﴾ . قال : ليس كلُّ الناسِ سمِع النبيَّ ﷺ ، ولكنَّ المنادِىَ القرآنُ [(٢)] .

وقال آخرون : بل هو محمدٌ ﷺ .

---

(١) تفسير سفيان ص ٨٣ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٤٢/٣ (٤٦٦٢) من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادى في المتفق والمفترق ٥٧٩/١ (٣٢١) من طريق موسى بن عبيدة به مختصرًا ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١١١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ ﴾ . قال : هو محمدٌ ﷺ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ ﴾ . قال : ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ(٢) .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ محمدِ بنِ كعبٍ ، وهو أن يكونَ المنادِى القرآنَ ؛ لأن كثيرًا ممن وصَفهم اللَّهُ جل ثناؤه بهذه الصفةِ فى هذه الآياتِ ، ليسوا ممن رأى النبيَّ ﷺ ولا عاينَه ، فيَسْمَعُوا(٣) دعاءَه إلى اللَّهِ تبارك وتعالى ونداءَه ، ولكنه القرآنُ ، وهو نظيرُ قولِه جلَّ ثناؤُه مخبِرًا عن الجنِّ إذ سمِعوا كلامَ اللَّهِ يُتْلَى عليهم ، أنهم قالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ ﴾ [الجن : ١، ٢] .

وبنحوِ ذلك (٤)كان قتادةُ يقولُ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ : سمِعوا دعوةً من اللَّهِ فأجابوها ، (٥)وأَحْسَنوا(٥) فيها ، وصبَروا عليها . ينبِّئُكم اللَّهُ عن مؤمنِ الإنسِ كيف قال ، وعن مؤمنِ الجنِّ كيف قال ؛ فأما (٦)مؤمنُ الجنِّ فقال : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ [٩٣/١١و] فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ . وأما(٦) مؤمنُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٤٣/٣ (٤٦٦٤) من طريق ابن ثور عن ابن جريج بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٢ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فسمعوا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فأحسنوا الإجابة » .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

الإنسِ فقال : ﴿ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ الآية[1] .

٢١٣/٤ /وقيل : ﴿ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ﴾ . يعنى : ينادِى إلى الإيمانِ . كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾ [الأعراف : ٤٣] . بمعنى : هدانا إلى هذا . وكما قال الراجزُ[2] :

أَوْحَى لها القرارَ فاسْتَقَرَّتِ
وشدَّها بالراسياتِ الثُّبَّتِ

بمعنى : أَوْحَى إليها . ومنه قولُه : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة : ٥] .

وقيل : يحتمِلُ أن يكونَ معناه : إننا سمعنا مناديًا للإيمانِ ينادى : أن آمِنوا بربِّكم .

فتأويلُ الآيةِ إذن : ربَّنا إننا سمِعنا داعيًا يدعو إلى الإيمانِ . يقولُ : إلى التصديقِ بك ، والإقرارِ بوحدانيتِك ، واتِّباعِ رسولِك وطاعتِه ، فيما أمَرنا به ، ونهانا عنه ، مما جاء به من عندِك ، ﴿ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا ﴾ . يقولُ : فصدَّقنا بذلك يا ربَّنا ، ﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ . يقولُ : فاسْتُرْ علينا خطايانا ، ولا تفضَحْنا بها فى القيامةِ على رءوسِ الأشهادِ ، بعقوبتِك إيانا عليها ، ولكن كفِّرْها عنا ، وسيئاتِ أعمالِنا ، فامْحُها بفضلِك ورحمتِك إيانا ، ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ . يعنى بذلك : واقْبِضْنا إليك - إذا قبَضتنا إليك - فى عِدادِ الأبرارِ ، واحْشُرْنا مَحْشَرَهم ومعهم .

والأبرارُ جمعُ بَرٍّ ، وهم الذين برُّوا اللَّهَ تبارك وتعالى بطاعتِهم إياه ، وخدمتِهم له ، حتى أرضَوْه فرضِى عنهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٤٣/٣ (٤٦٦٣) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تقدم فى ١/٥، ٤٠، ٢٠٢ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ .

إن قال لنا قائلٌ : وما وجهُ مسألةِ هؤلاء القومِ ربَّهم أن يؤتيَهم ما وعَدهم ، وقد علِموا(١) أن اللَّهَ منجزٌ وعدَه ، وغيرُ جائزٍ أن يكونَ منه إخلافُ موعدٍ ؟

قيل : قد(٢) **اختَلف في ذلك أهلُ البحثِ** ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك قولٌ خرَج مَخْرَجَ المسألةِ ، ومعناه الخبرُ . قالوا : وإنما تأويلُ الكلامِ : ربَّنا إنَّنا سمِعنا مُناديًا يُنادِى للإيمانِ أن آمِنوا بربِّكم فآمنَّا ، ربَّنا فاغفِرْ لنا ذُنوبَنا وكفِّرْ عنا سيِّئاتِنا وتوفَّنا مع الأبرارِ ، لتؤتيَنا ما وعَدتنا على رسلِك ، ولا تُخْزِنا يومَ القيامةِ . قالوا : وليس ذلك على أنهم قالوا : إن توفَّيْتَنا مع الأبرارِ فأَنْجِزْ لنا ما وعَدتنا ؛ لأنهم قد علِموا أن اللَّهَ لا يُخْلِفُ الميعادَ ، وأن ما وعَد على ألسنةِ رسلِه ، ليس يعطيه(٣) بالدعاءِ ، ولكنه تفضَّل بابتدائِه(٤) ، ثم ينجِزُه .

وقال آخرون : بل ذلك قولٌ من قائليه(٥) على معنى المسألةِ والدعاءِ للَّهِ بأن يجعلَهم ممن آتاهم ما وعَدهم من الكرامةِ على ألسُنِ رسلِه ، لا أنهم كانوا قد استحقُّوا منزلةَ الكرامةِ عندَ اللَّهِ في أنفسِهم ، ثم سألوه أنْ يؤتيَهم ما وعَدهم ، بعد علمِهم [١١/٩٣ظ] باستحقاقِهم عندَ أنفسِهم ، فيكونُ ذلك منهم مسألةً لربِّهم ألَّا يُخلفَ وعدَه . قالوا : ولو كان القومُ إنما سألوا ربَّهم أن يؤتيَهم ما وعَد الأبرارَ ، لكانوا قد زكَّوْا أنفسَهم ، وشهِدوا لها أنها ممن قد اسْتَوْجب كرامةَ اللَّهِ وثوابَه . قالوا : وليس ذلك صفةَ أهلِ الفضلِ من المؤمنين .

---

(١) في الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « علمت » .
(٢) زيادة من : الأصل .
(٣) في ص : « بعطية » ، وفي س : « معطيه » .
(٤) في م : « بإيتائه » .
(٥) في م : « قائله » .

وقال آخرون : بل قالوا هذا القولَ على وجهِ المسألةِ والرغبةِ منهم إلى اللَّهِ أن يؤتيَهم ما وعَدهم ؛ من النصرِ على أعدائِهم من أهلِ الكفرِ ، والظَّفَرِ بهم (١) ، وإعلاءِ
٢١٤/٤ كلمةِ الحقِّ على الباطلِ ، فيعجِّلَ ذلك لهم (٢) . /قالوا : ومُحالٌ أن يكونَ القومُ مع وصفِ اللَّهِ إياهم بما وصَفهم به ، كانوا على غيرِ يقينٍ من أن اللَّهَ لا يُخلِفُ الميعادَ ، فيرغَبوا إلى اللَّهِ جلَّ ثناؤُه في ذلك ، ولكنهم كانوا وُعِدوا النصرَ ، ولم يُوَقَّتْ لهم في (٣) ذلك وقتٌ فرغِبوا إلى اللهِ في (٣) تعجيلِ ذلك لهم ، لما في تَعْجيلِه (٤) من سرورِ الظَّفَرِ وراحةِ الجسدِ .

والذى هو أولى الأقوالِ بالصوابِ في ذلك عندى ، أن هذه الصفةَ صفةُ مَن هاجر من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من وطنِه ودارِه ، مفارقًا لأهلِ الشركِ باللَّهِ ، إلى اللَّهِ ورسولِه ، وغيرِهم من تُبَّاعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، الذين رغِبوا إلى اللَّهِ في تعجيلِ نُصرتِهم على أعداءِ اللَّهِ وأعدائِهم ، فقالوا : ربَّنا آتنا ما وعَدتنا من نصرتِك عليهم عاجلًا ، فإنك لا تخلفُ الميعادَ ، ولكن لا صبرَ لنا على أناتِك وحِلْمِك عنهم ، فعجِّل خِزْيَهم (٥) ، ولنا الظفرَ عليهم . يدلُّ على صحةِ ذلك آخرُ الآيةِ الأخرى ، وهو قولُه : ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ ﴾ الآيات بعدَها .

وليس ذلك مما ذهَب إليه الذين حكيتُ قولَهم في شيءٍ . وذلك أنه غيرُ موجودٍ في كلامِ العربِ أن يقالَ : افعلْ بنا يا ربِّ كذا وكذا . بمعنى : (٦) لتَفْعَلَ بنا كذا وكذا (٦)

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « به » .
(٢) سقط من : الأصل .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٤) في م : « تعجله » .
(٥) في م : « حربهم » .
(٦ - ٦) في الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « افعل بنا كذا الذى » ، وفي م : « افعل بنا لكذا الذى » . والصواب ما أثبت ، ويؤيده قوله بعد : أقبل إلى لتكلمنى .

ولو جاز ذلك، لجاز أن يقولَ القائلُ لآخرَ[(١)] : أقبلْ إليَّ وكلِّمْنى . بمعنى : أقبلْ إليَّ لتُكلِّمَنى . وذلك غيرُ موجودٍ فى الكلامِ، ولا معروفٍ جوازُه . وكذلك أيضًا غيرُ معروفٍ فى الكلامِ : آتِنا ما وعَدتنا . بمعنى : اجعَلْنا ممن آتيتَه ذلك . وإن كان كلُّ من أُعْطِىَ شيئًا سَنِيًّا، فقد صُيِّر نظيرًا لمن كان مَثلَه فى المعنى الذى أُعْطِيَه، ولكن ليس الظاهرُ من معنى الكلامِ ذلك، وإن كان قد يَئُولُ معناه إليه .

فتأويلُ الكلامِ إذن : ربَّنا أعْطِنا ما وعَدتنا على ألسُنِ رُسلِك، إنك تُعْلى كلمتَك كلمةَ الحقِّ، فأيِّدْنا[(٢)] على من كفَر بك، وحادَّك، وعبَد غيرَك، وعجِّلْ لنا ذلك، فإنا قد علِمنا أنك لا تخلِفُ ميعادَك، ولا تُخْزِنا يومَ القيامةِ، فتفضحَنا بذنوبِنا التى سلَفت منا، ولكن كفِّرْها عنا، واغفِرْها لنا .

وقد حدَّثنا القاسمُ، قال : ثنا الحسينُ، قال : ثنى حجَّاجٌ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ . قال : يَستَنْجِزُ موعودَ اللَّهِ على رسلِه[(٣)] .

[٩٤/١١و] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ ﴾ .

٢١٥/٤ /يعنى بذلك جل ثناؤه : فأجاب هؤلاء الداعين - بما وصَف اللَّهُ عنهم أنهم دَعَوه[(٤)] بِهِ - ربُّهم، بأنى لا أضيعُ عملَ عاملٍ منكم عمِل خيرًا ؛ ذكرًا كان العاملُ أو أُنثى .

وذُكِر أنه قيل لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ما بالُ الرجالِ يُذْكَرون ولا تُذْكَرُ النساءُ فى الهجرةِ . فأَنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى فى ذلك هذه الآيةَ .

---

(١) فى النسخ : « الآخر » . والمثبت هو الصواب .
(٢) فى ص : « يأيدينا »، وفى م، ت٢، ت٣: « بتأييدنا »، وفى ت٢: « بايدانا » . غير منقوطة .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٤٣/٣ (٤٦٦٥) من طريق ابن ثور عن ابن جريج .
(٤) فى م، ت٢، ت٣، س : « دعوا » .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قالت أمُّ سَلَمةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، يُذْكَرُ الرجالُ في الهجرةِ ولا نُذْكَرُ . فنزلَت : ﴿ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ الآية[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمِعت رجلًا من ولدِ أمِّ سَلَمةَ زوجِ النبيِّ ﷺ يقولُ : قالت أمُّ سَلَمةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، لا أسمَعُ اللَّهَ يذكُرُ النساءَ في الهجرةِ بشيءٍ . فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : [2]﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ [2] أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾[3] .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو ابنِ دينارٍ ، عن رجلٍ من ولدِ أمِّ سَلَمةَ ، عن أمِّ سَلَمةَ ، أنها قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، لا أسمَعُ اللَّهَ ذكَر النساءَ في الهجرةِ بشيءٍ . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾[4] .

وقيل : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ ﴾ . بمعنى : فأجابَهم ، كما قال الشاعرُ[5] :

وداعٍ دعا يا مَن يُجيبُ إلى النَّدَى ... فلم يَسْتَجِبْه عندَ ذاك مُجيبُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٤٤/٣ (٤٦٦٩) ، والحاكم ٤١٦/٢، من طريق سفيان الثوري به . وجاء في تفسير ابن أبي حاتم قال: قالت أم سلمة، فذكر نحوه، وكأن فيه سقطًا؛ لأنه لم يسبق الأثر قبل.

(٢ - ٢) في الأصل ، ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « الذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٤٤/١ .

(٤) أخرجه الحميدي (٣٠١) ، وسعيد بن منصور في سننه (٥٥٢ - تفسير) ، والترمذي (٣٠٢٣) ، وأبو يعلى (٦٩٥٨) ، والطبراني ٢٩٤/٢٣ (٦٥١) ، والحاكم ٣٠٠/٢ ، والواحدي في أسباب النزول ص ١٠٣ من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١١/٢ إلى ابن المنذر.

(٥) تقدم تخريج البيت في ٣٣٥/١ .

بمعنى : فلم يُجبْه[(١)] عندَ ذاك مجيبٌ .

وأُدْخِلَت ﴿ مِّن﴾ فى[(٢)] قولِه : ﴿ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ . على الترجمةِ والتفسيرِ عن قولِه : ﴿ مِّنكُم﴾ . بمعنى : لا أضيعُ عمَلَ عاملٍ منكم من الذكورِ والإناثِ . وليست « مِن » هذه بالتى يجوزُ إسقاطُها وحَذْفُها من الكلامِ فى الجحدِ ؛ لأنها دخَلت بمعنًى لا يصلُحُ الكلامُ إلَّا به .

وزعَم بعضُ نحويِّى البصرةِ أنها دخَلت فى هذا الموضعِ كما تدخُلُ فى قولِهم : قد كان من حديثٍ . قال : و﴿ مِّن﴾ هلهنا أحسنُ ؛ لأن حرفَ[(٣)] النهيِ قد دخَل فى قولِه : ﴿ لَآ أُضِيعُ﴾ .

وأنكَر ذلك بعضُ نحويِّى الكوفةِ ، وقال : لا تدخُلُ « مِنْ » ولا[(٣)] تخرُجُ إلَّا فى موضعِ الجحدِ . وقال : قولُه : ﴿ لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم﴾ . لم يُدْرِكْه الجحدُ ؛ لأنك لا تقولُ : لا أضرِبُ غلامَ رجلٍ فى الدارِ ولا فى البيتِ . فتُدخِلُ « ولا » ؛ لأنه لم يَنَلْه الجحْدُ ، ولكن « مِن » مفسِّرةٌ .

وأما قولُه : ﴿ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ . فإنه يعنى : ﴿ بَعْضُكُم ﴾ أيها المؤمنون الذين[(٤)] يذكُرون اللَّهَ[(٤)] قيامًا/ وقعودًا وعلى جنوبِهم ، ﴿ مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ ؛ فى النُّصرةِ ٢١٦/٤
والمِلَّةِ[(٥)] والدينِ ، وحكمُ جميعِكم فيما أنا بكم فاعلٌ[(٦)] حكمُ أحدِكم ، فى أنى لا أضيعُ عملَ[(٧)] ذكَرٍ منكم ولا أُنثَى .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يُجِبْ » .
(٢) سقط من : ص ، ت٢ ، س .
(٣) زيادة من : الأصل .
(٤ - ٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يذكرونى » .
(٥) فى م : « المسألة » .
(٦) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « على » .
(٧) بعده فى الأصل : « عامل » .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ .

[١١/٩٤ظ] يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ (١) : يعنى هاجَرُوا (١) قومَهم مِن أهلِ الكفرِ وعشيرتَهم ، فى اللّهِ ، إلى إخوانِهم مِن أهلِ الإيمانِ باللّهِ والتصديقِ برسولِه ، ﴿ وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ ﴾ . وهم المهاجرون الذين أخرَجهم مشركو قريشٍ مِن ديارِهم بمكةَ ، ﴿ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي ﴾ . يعنى : وأُوذوا فى طاعتِهم ربَّهم ، وعبادتِهم إياه ، مخلصين له الدينَ . وذلك هو سبيلُ اللّهِ التى آذى فيها المشركون مِن أهلِ مكةَ المؤمنين برسولِ اللّهِ ﷺ مِن أهلِها ، (٢) (وقُتِلُوا) . يَعْنى : وقُتِلُوا فى سبيلِ اللّهِ ، (وقاتَلُوا) فيها (٢) ، ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ . يعنى : لأمْحُوَنَّها عنهم ، ولأتَفَضَّلَنَّ عليهم بعَفْوى ورَحْمتى ، ولأَغْفِرَنَّها لهم ، ﴿ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ ، ﴿ ثَوَابًا ﴾ . يَعْنى : جزاءً لهم على ما عمِلوا وأبلَوا فى اللّهِ وفى سبيلِه ، ﴿ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ . يَعْنى : مِن قِبَلِ اللّهِ لهم ، ﴿ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ . يَعْنى : أن اللّهَ عندَه مِن جزاءِ أعمالِهم لهم (٣) جميعُ صنوفِه ، وذلك ما لا يَبْلُغُه وَصْفُ واصفٍ ؛ لأنه مما لا عينٌ رأَت ، (٤) ولا أُذنٌ سمِعت (٤) ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ .

كما حدَّثنا (٥) أحمدُ بنُ (٥) عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا عمِّى عبدُ اللّهِ بنُ

(١ - ١) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣، س .

(٢ - ٢) هكذا بالإبدال . وينظر القراءات التى سيذكرها المصنف بعد .

(٣) زيادة من : الأصل .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

وهبٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، أن أبا عُشَّانةَ الـمَعافرىَّ حدَّثه ، أنه سمِع عبدَ اللّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقولُ : « إن أولَ ثُلَّةٍ[1] تَدْخُلُ[2] الجنةَ لَفقراءُ المهاجرين ، الذين تُتَّقى بهم المكارهُ ، إذا أُمِروا سمِعوا وأطاعُوا ، وإن كانت لرجلٍ منهم حاجةٌ إلى السلطانِ لم تُقْضَ[3] حتى يَمُوتَ وهى فى صدرِه ، وإن اللّهَ يَدْعُو يومَ القيامةِ الجنةَ ، فتَأْتى بزخرفِها وزينتِها ، فيَقُولُ : أين عبادى الذين قاتَلوا فى سبيلى وقُتلوا ، وأُوذوا فى سبيلى ، وجاهَدوا فى سبيلى ؟ ادخُلوا الجنةَ . فيَدْخُلونها بغيرِ عذابٍ ولا حسابٍ ، وتَأْتى الملائكةُ فيَسْجُدون ويَقُولون : ربَّنا نحن نُسبِّحُ لك الليلَ والنهارَ ، ونُقَدِّسُ لك ، مَن هؤلاء الذين آثَرْتَهم علينا ؟ فيَقُولُ الربُّ جلَّ ثناؤه : هؤلاء عبادى الذين قاتَلوا فى سبيلى ، وأُوذوا فى سبيلى . فتَدْخُلُ الملائكةُ عليهم مِن كلِّ بابٍ : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾[4] [الرعد : ٢٤] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ ﴾ **فقرَأ بعضُهم :** (وَقَتَلُوا وقُتِلُوا) . بالتخفيفِ[5] ، بمعنى : أنهم قَتَلوا مَن قَتَلوا مِن المشركين ،[6] ثم قتَلهم المشركون[6] .

وقرَأ ذلك آخرون : (وَقاتَلُوا وَقُتِّلُوا) . بتشديدِ : (قُتِّلوا)[7] ، بمعنى : أنهم قاتَلوا المشركين ، وقتَّلهم المشركون بعضًا بعدَ بعضٍ ، وقتلًا بعدَ قتلٍ .

---

(١) فى الأصل : « ثلاثة » .

(٢) فى ص ، ت١ : « يدخلوا » .

(٣) بعده فى الأصل : « لهم » .

(٤) أخرجه الحاكم فى ٢/ ٧١، ٧٢، والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٢٥٩) من طريق عبد اللّه بن وهب به ، وأخرجه أحمد فى المسند ١١/ ١٣١ - ١٣٣ (٦٥٧٠ ، ٦٥٧١) ، وعبد بن حميد (٣٥٢) ، والبزار (٢٤٥٧) ، وابن حبان (٧٤٢١) ، والطبرانى ١٣/ ٦١ (١٥١) ، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٣٤٧ من طريق أبى عشانة به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١١٢ إلى أبى الشيخ .

(٥) وهى قراءة شاذة ، حكاها أبو حيان عن عمر بن عبد العزيز . البحر المحيط ٣/ ١٤٥.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٧) وهى قراءة ابن كثير وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٢١ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿وَقاتَلُوا وَقَتَلُوا﴾ . بالتخفيفِ[1] ، بمعنى : أنهم قاتَلوا المشركين وقُتِلوا .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : (وَقُتِلُوا) . بالتخفيفِ ، (وَقاتَلُوا)[2] . بمعنى : أن بعضَهم قُتِل ، وقاتَل مَن بَقِي منهم .

والقرأةُ التى لا أستَجِيزُ أن أعْدُوَها إحدى هاتين القراءتين ، وهى : ﴿ وَقَـٰتَلُوا۟

٢١٧/٤ وَقُتِلُوا۟ ﴾ . بالتخفيفِ ،/ أو: (وقُتِلوا) . بالتخفيفِ ، (وَقاتَلُوا) . لأنها القراءةُ المنقولةُ نقلَ وراثةٍ [١١/٩٥و] ، وما عَدَاهما فشاذٌّ[3] . وبأىِّ هاتين القراءتين اللتين ذكَرتُ أنى لا أَسْتَجِيزُ أنْ أعْدُوَهما ، قرَأ قارئٌ فمصيبٌ فى ذلك الصوابَ مِن القراءةِ ؛ لاستِفاضةِ القراءةِ بكلٍّ واحدةٍ منهما فى قرَأةِ الإسلامِ ، مع اتفاقِ معنَيَيْهما .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝١٩٦ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝١٩٧ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ يَعْنى : تَصَرُّفُهم فى الأرضِ وضَرْبُهم فيها .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ . يقولُ : ضربُهم فى البلادِ[4] .

فنهَى اللّهُ تعالى ذكرُه نبيَّه ﷺ عن الاغترارِ بضربِهم فى البلادِ وإمهالِ اللّهِ إياهم ، مع شركِهم وجحودِهم نِعَمَه ، وعبادتِهم غيرَه . وخرَج الخطابُ بذلك

---

(١) وبها قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو . السبعة الموضع السابق .

(٢) وقرأ بها حمزة والكسائى . السبعة الموضع نفسه .

(٣) وتقدم أن ابن كثير وابن عامر - وهما من السبعة - قرأا : (وقاتَلوا وقتِّلوا) . فليست قراءتهما شاذة .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم [illegible] به .

للنبيِّ ﷺ ، والمعنيُّ به غيرُه مِن أتباعِه وأصحابِه ، كما قد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ (١) مِن أشكالِه (٢) ، وما اغْتَرَّ ﷺ بهم ولا خدَعوه عن شيءٍ (١) مِن أمرِ اللَّهِ ، ولكن كان بأمرِ اللَّهِ صادِعًا ، وإلى الحقِّ داعيًا .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال قتادةُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ : واللَّهِ ما غرُّوا نبىَّ اللَّهِ ، ولا وكَل إليهم شيئًا مِن أمرِ اللَّهِ ، حتى قبَضه اللَّهُ على ذلك (٣) .

وأما قولُه : ﴿ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ﴾ . فإنه يَعْنى أن تَقَلُّبَهم فى البلادِ وتَصرُّفَهم فيها مُتْعةٌ يُمَتَّعُون (٤) بها قليلًا ، حتى يَبْلُغوا آجالَهم فتَخْتَرِمَهم مَنِيَّاتُهم ، ﴿ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۚ ﴾ بعدَ مماتِهم . والمأْوَى : الموضعُ (٥) الذى يَأْوُون إليه يومَ القيامةِ ، فيَصِيرون فيه .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ : وبئسَ الفراشُ والمَضْجَعُ جهنمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه (٦) : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ ﴾ : لكن الذين اتَّقَوُا اللَّهَ بطاعتِه واتباعِ مرضاتِه ، فى العملِ بما أمرَهم به ، واجتنابِ ما نهاهم عنه ، ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ ﴾ . يعنى : بساتينُ ، ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يَقُولُ : باقين فيها

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/٤٠٤ - ٤٠٦ .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٤٥ (٤٦٧٤) من طريق يزيد به .
(٤) فى الأصل ، ص ، ت١ : « يتمتعون » .
(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « المصير » .
(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بذلك جل ثناؤه » .

أبدًا ، ﴿ نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : إنزالًا مِن اللهِ إياهم فيها أنزلَهُمُوها .

ونَصَبَ ﴿ نُزُلًا ﴾ على التفسيرِ مِن قولِه : ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . كما يُقالُ : لك عندَ اللهِ جناتٌ تجرى مِن تحتِها الأنهارُ ثوابًا . وكما يُقالُ : هو لك صدقةٌ . و: هو لك هِبةٌ .

وقولُه : ﴿ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . يَعْنى : مِن قِبَلِ اللهِ ، ومِن كرامةِ اللهِ إياهم ، وعطاياه لهم .

٢١٨/٤ وقولُه : ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ/ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ . يقولُ : وما عندَ اللهِ مِن الحياةِ والكرامةِ وحُسنِ المآبِ ، خيرٌ للأبرارِ مما يَتَقَلَّبُ فيه الذين كفَروا ، فإن الذى يَتَقَلَّبون فيه زائلٌ فانٍ ، وهو قليلٌ مِن المتاعِ خسيسٌ [١١/٩٥ظ] وما عندَ اللهِ[1] مِن كرامتِه للأبرارِ - وهم أهلُ طاعتِه - باقٍ غيرُ فانٍ ولا زائلٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعت ابنَ زيدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ . قال : لمن يُطِيعُ اللهَ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، عن خيثمةَ ، عن الأسودِ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : ما مِن نفسٍ برَّةٍ ولا فاجرةٍ إلا والموتُ خيرٌ لها . ثم قرَأ عبدُ اللهِ : ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ . وقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ﴾ الآيةَ[3] .

---

(١) بعده فى م ، ت١، ت٢، ت٣، س : « خير » ، ومضروب عليها فى ص .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٢ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١٤٢/١ ، وينظر ما تقدم فى ص ٢٦٢ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن فرَجِ بنِ فَضالةَ ، عن لقمانَ ، عن أبي الدرداءِ ، أنه كان يقولُ : ما مِن مؤمنٍ إلا والموتُ خيرٌ له ، وما مِن كافرٍ إلا والموتُ خيرٌ له ، ومَن لم يُصَدِّقْني فإن اللَّهَ يقولُ: ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ ويقُولُ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ ﴾[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًاۚ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في من عُنى بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها أَصْحَمةُ النجاشيُّ ، وفيه أُنْزِلت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عصامُ[2] بنُ روَّادِ بنِ الجراحِ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذليُّ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « اخْرُجوا فصَلُّوا على أخٍ لكم » . فخرَج[3] فصلَّى بنا فكبَّر أربعَ تكبيراتٍ ، فقال : « هذا النجاشيُّ أَصْحَمةُ » . فقال المنافقون : انْظُروا إلى هذا يُصَلِّي على عِلْجٍ[4] نصرانيٍّ لم يَرَهُ قَطُّ . فأنزَل اللَّهُ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ الآية[5] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٤٧ – تفسير) عن فرج بن فضالة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده في م : « بن زياد » . وينظر الجرح والتعديل ٢٦/٧.

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) العلج : الرجل من كفار العجم . اللسان (ع ل ج) .

(٥) أخرجه ابن عدى في الكامل ١١٧١/٣ من طريق رواد بن الجراح به .

حدَّثنا ⁽¹⁾ محمدُ بنُ بشَّارٍ⁽¹⁾ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قتادةَ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « إن أخاكم النجاشيَّ قد مات فصلُّوا عليه » . قالوا : تُصَلِّى على رجلٍ ليس بمسلمٍ ؟ قال : فنزلت : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ . قال قتادةُ : فقالوا : فإنه كان لا يُصَلِّى⁽²⁾ القبلةَ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾⁽³⁾ [البقرة : ١١٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ
٢١٩/٤ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن/ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ : ذُكِر لنا أن هذه الآيةَ نزَلت فى النجاشيِّ وفى ناسٍ مِن أصحابِه ، آمَنوا بنبيِّ اللَّهِ ﷺ وصدَّقوا به . قال : وذكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ [١١/٩٦و] اسْتَغْفَرَ للنجاشيِّ وصلَّى عليه حينَ بلَغه موتُه ، قال⁽⁴⁾ لأصحابِه : « صلُّوا على أخٍ لكم قد مات بغيرِ بلادِكم » . فقال أناسٌ مِن أهلِ النفاقِ : يُصَلِّى على رجلٍ مات ليس مِن أهلِ دينِه ؟ فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾⁽⁵⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ

(١ - ١) فى س : « بشر » .

(٢) بعده فى م : « إلى » .

(٣) أسباب النزول للواحدى ص ١٠٣ . وتقدم فى ٢/٤٥٥ .

(٤) فى س : « وقال » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١١٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : نزَلت فى النجاشيِّ وأصحابِه ممن آمَن بالنبيِّ ﷺ ، واسمُ النجاشيِّ أصحمةُ . (١) قال الثوريُّ : واسمُ النجاشيِّ أصحمةُ (١) .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : قال عبدُ الرزاقِ : وقال ابنُ عيينةَ : اسمُ النجاشيِّ بالعربيةِ عطيةُ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لما صلَّى النبيُّ ﷺ على النجاشيِّ ، طعَن فى ذلك المنافقون ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى آخِرِها (٣) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك عبدُ اللّهِ بنُ سلَامٍ ومَن معه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : (٤) قال آخرون (٤) : نزَلت - يَعْنى هذه الآيةَ ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ الآية فى عبدِ اللّهِ بنِ سلَامٍ ومَن معه (٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ الآية كلها . قال : هؤلاء يهودُ (٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/١٤٤ .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٤ .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١١٣ إلى المصنف وابن المنذر .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١١٣ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر البحر المحيط ٣/١٤٨.
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١١٣ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك مُسْلِمةُ أهلِ الكتابِ كلُّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ : مِن اليهودِ والنصارى ، وهم مُسْلِمةُ أهلِ الكتابِ[1] .

وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ ما قال مجاهدٌ ، وذلك أن اللّهَ جلَّ ثناؤُه عمَّ بقولِه : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . أهلَ الكتابِ جميعًا ، فلم يَخْصُصْ منهم النصارى دونَ اليهودِ ، ولا اليهودَ دونَ النصارى ، وإنما أخبَر أن مِن أهلِ الكتابِ مَن يُؤمِنُ باللّهِ ، وكلا الفريقين - أعنى اليهودَ والنصارى - من أهلِ الكتابِ .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ فى الخبرِ الذى رويتَ عن جابرٍ وغيرِه أنها نزَلت فى النجاشىِّ وأصحابِه ؟

قيل : ذلك خبرٌ فى إسنادِه نَظَرٌ ، ولو كان صحيحًا لا شكَّ فيه لم يَكُنْ لما قلنا
٤/٢٢٠ فى معنى الآيةِ بخلافٍ[2] ، وذلك/ أن جابرًا ومَن قال بقولِه إنما قالوا : نزَلت فى النجاشىِّ . وقد تَنْزِلُ الآيةُ فى الشىءِ ثم يُعَمُّ بها كلُّ مَن كان فى معناه . فالآيةُ وإن كانت نزَلت فى النجاشىِّ ، فإن اللّهَ تبارَك وتعالى [٩٦/١١ظ] قد جعَل الحكمَ الذى حكَم به للنجاشىِّ حكمًا لجميعِ عبادِه الذين هم بصفةِ النجاشىِّ ، فى اتباعِهم رسولَ اللّهِ ﷺ والتصديقِ بما جاءهم به مِن عندِ اللّهِ ، بعدَ الذى كانوا عليه قبلَ ذلك ، مِن اتباعِ أمرِ اللّهِ ، فيما أمَر به عبادَه فى الكتابين ؛ التوراةِ والإنجيلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٤٦/٣ (٤٦٨٤) من طريق أبى حذيفة به .

(٢) فى م : « خلاف » .

فإذ كان ذلك كذلك، فتأويلُ الآيةِ : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : التوراةِ والإنجيلِ، ﴿ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾، فيُقِرُّ بوحدانيتِه، ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ أيُّها المؤمنون. يقولُ : وما أنزِل إليكم مِن كتابِه ووحيِه على لسانِ رسولِه محمدٍ ﷺ، ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾. يَعْنى : وما أنزِل إلى أهلِ الكتابِ مِن الكتبِ، وذلك التوراةُ والإنجيلُ والزَّبُورُ، ﴿ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ ﴾. يَعْنى : خاضِعين للّهِ بالطاعةِ له، مُسْتَكِينين له بها متذلِّلين.

كما حدَّثنا يونسُ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال : أخبَرنى ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ ﴾. قال : الخاشعُ المتذلِّلُ للّهِ الخائفُ.

ونَصَب قولَه : ﴿ خَٰشِعِينَ ﴾. على الحالِ مِن قولِه ﴿ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ ﴾. وهو حالٌ مما فى ﴿ يُؤْمِنُ ﴾ من ذكرِ ﴿ مَن ﴾.

﴿ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾. يقُولُ : لا يُحَرِّفون ما أنزَل اللّهُ إليهم فى كتبِه مِن نعتِ محمدٍ ﷺ، فيُبَدِّلونه، ولا غيرَ ذلك مِن أحكامِه وحُجَجِه فيه، لعَرَضٍ مِن الدنيا خسيسٍ، يُعْطَوْنه على ذلك التبديلِ، وابتغاءِ الرياسةِ على الجهالِ، ولكنَّهم يَنْقادُون للحقِّ، فيَعْمَلون بما أمَرهم اللّهُ به فيما أنزَل إليهم فى كتبِه، ويَنْتَهُون عما نهاهم عنه فيها، ويُؤْثِرون أمرَ اللّهِ على هوَى أنفسِهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ ﴾.

يَعْنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ : هؤلاء الذين يُؤْمنون باللّهِ وما أُنْزِل إليكم وما أُنْزِل إليهم، ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْۗ ﴾. يَعْنى : لهم عِوَضُ أعمالِهم التى عمِلوها، وثوابُ طاعتِهم ربَّهم فيما أطاعوه فيه، ﴿ عِندَ

رَبِّهِمْۚ﴾ . يَعْنى : مذخورٌ ذلك لهم لديه ، حتى يَصيروا إليه فى القيامةِ فيُوَفِّيَهم ذلك ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ . وسرعةُ [٩٧/١١و] حسابِه تعالى ذكرُه أنه لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن أعمالِهم قبلَ أن يَعْمَلوها وبعدَ ما عمِلوها ، فلا حاجةَ به إلى إحصاءِ عددِ ذلك ، فيَقَعَ فى الإحصاءِ إبطاءٌ ، فلذلك قال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : اصبِروا على دينِكم ، وصابِروا الكفارَ ورابِطوهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن المباركِ بنِ
٢٢١/٤ فَضالةَ ، عن /الحسنِ أنه سمِعه يقولُ فى قولِ اللّهِ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟﴾ . قال : أمَرهم أن يصبِروا على دينِهم ، فلا يَدَعوه لشدّةٍ ولا رخاءٍ ، ولا سرَّاءَ ولا ضرَّاءَ ، وأمَرهم أن يُصابِروا الكفارَ ، وأن يُرابِطوا المشركين[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟﴾ . أى : اصبِروا على طاعةِ اللَّهِ ، وصابِروا أهلَ الضلالةِ ، ورابِطوا فى سبيلِ اللّهِ ، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[(٢)] .

(١) الجهاد لابن المبارك (١٧٠) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٤٧/٣ (٤٦٩٠) من طريق المبارك بن فضالة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ ﴾ . يقولُ : صابِروا المشركين ، ورابِطوا فى سبيلِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ ٱصْبِرُوا۟ ﴾ على الطاعةِ ، ﴿ وَصَابِرُوا۟ ﴾ أعداءَ اللَّهِ ، ﴿ وَرَابِطُوا۟ ﴾ فى سبيلِ اللَّهِ .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ ﴾ . قال : اصبِروا على ما أُمِرتم به ، وصابِروا العدوَّ ورابِطوهم .

وقال آخرون : [(٢)] معنى ذلك [(٢)] : اصبِروا على دينِكم ، وصابِروا وَعْدى إياكم على طاعتِكم لى ، ورابِطوا أعداءَكم .

[١١/٩٧ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ ﴾ يقولُ : اصبِروا على دينِكم ، وصابِروا الوعدَ الذى وعدتُكم ، ورابِطوا عدوِّى وعدوَّكم حتى يَتْرُكَ دينَه لدينِكم[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : اصبِروا على الجهادِ ، وصابِروا عدوَّكم ورابِطوهم .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٤ ، وأخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٠/٢٢٤ من طريق معمر به .

(٢ - ٢) فى س : « يعنى بذلك » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٤٧، ٨٤٨، ٨٥٠ (٤٦٨٩، ٤٦٩٧، ٤٧٠٤) عن يونس به ، وأخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٠/٢٢٤ من طريق ابن وهب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١١٤ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشامُ ابنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ في قولِه : ﴿ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾ . قال : اصبِروا على الجهادِ ، وصابِروا عدوَّكم ، ورابِطوا على عدوِّكم[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا مُطَرِّفُ بنُ عبدِ اللّهِ المدنيُّ[(٢)] ، قال : ثنا مالكٌ - يعنى ابنَ أنسٍ - عن زيدِ بنِ أسلمَ ، قال : كتب أبو عبيدةَ بنُ الجراحِ إلى عمرَ بنِ الخطابِ ، يَذْكُرُ له جموعًا مِن الرومِ ، وما يَتخوَّفُ منهم ، فكتَب إليه عمرُ : أما بعد ، فإنه مهما نزَل بعبدٍ مؤمنٍ من منزلةِ شدَّةٍ ، يجعَلُ اللّهُ له بعدَها فرَجًا ، وإنه لن يَغْلِبَ عسرٌ يُسْرَين ، وإن اللّهَ تبارك وتعالى يقولُ في كتابِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[(٣)] .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ وَرَابِطُواْ ﴾ . أى : رابِطوا على الصلواتِ . أى : انْتَظِروها واحدةً بعدَ واحدةٍ .

٢٢٢/٤ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن مصعبِ بنِ ثابتِ ابنِ عبدِ اللّهِ بنِ الزبيرِ ، قال : ثنى داودُ بنُ صالحٍ ، قال : قال لى أبو سلمةَ بنُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٤٨/٣، ٨٥٠ (٤٦٩٤، ٤٧٠٦) ، والبيهقى فى الشعب (٤٢٠٥) من طريق جعفر بن عون به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص : « المرنى » ، وفى م ، ت١، ت٢، ت٣، س : « المرى » . وينظر تهذيب الكمال ٧٠/٢٨ .

(٣) الموطأ ٤٤٦/٢ ، وأخرج نحوه ابن المبارك فى الجهاد (٢١٧) ، وابن أبي شيبة ٣٣٥/٥ ، ٣٧/١٣ ، ٣٨ ، وابن أبي الدنيا - كما فى الدر المنثور ١١٤/٢ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١٠٠١٠) ، والحاكم ٣٠١/٢، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧٧/٢٥ من طريق زيد بن أسلم عن أبيه بنحوه .

عبدِ الرحمنِ : يا بنَ أخى ، هل تَدْرِى فى أىِّ شىءٍ نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾ ؟ قال : قلتُ : لا . قال : (١) إنه يا بنَ أخى (١) لم يَكُنْ فى زمانِ النبىِّ ﷺ غَزْوٌ يُرابَط فيه ، ولكنه انتظارُ الصلاةِ خلفَ الصلاةِ (٢) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ سعيدٍ المقبرىِّ ، عن جدِّه ، عن شُرَحْبيلٍ ، عن علىٍّ ، قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « ألا أدُلُّكم على ما يُكَفِّرُ (٣) اللّهُ به (٣) الذنوبَ والخطايا ؟ إسباغُ الوضوءِ على المكارهِ ، وانتظارُ الصلاةِ بعدَ الصلاةِ ، فذلك الرِّباطُ » (٤) .

حدَّثنا موسى بنُ سهلٍ الرملىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مهاجرٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ يزيدَ ، عن زيدِ بنِ أبى أُنَيسةَ ، [١١/٩٨و] عن شُرَحْبيلٍ ، عن جابرِ ابنِ عبدِ اللّهِ ، قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « ألا أدُلُّكم على ما يَمْحُو اللّهُ به الخطايا ، ويُكفِّرُ به الذنوبَ؟ قال: قلنا : بلى يا رسولَ اللّهِ . قال : « إسباغُ الوضوءِ فى أماكنِها ، وكثرةُ الخُطا إلى المساجدِ ، وانتظارُ الصلاةِ بعدَ الصلاةِ ، فذلكم الرِّباطُ » (٥) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « ألا

(١ - ١) فى المستدرك : « يا ابن أخى إنى سمعت أبا هريرة يقول » .

(٢) الزهد لابن المبارك (٤٠٨) ، ومن طريقه الحاكم ٣٠١/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٢٨٩٧) ، والواحدى فى أسباب النزول ص (١٠٤) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٢٤/٢٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٢ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه عبد بن حميد (٩١) ، والبزار (٥٢٨) ، وأبو يعلى (٤٨٨) ، والحاكم ١٣٢/١ ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٢٤/٢٠ من طريق سعيد بن المسيب ، عن على .

(٥) أخرجه ابن حبان (١٠٣٩) ، والبزار (٤٤٩- كشف) من طريق زيد بن أبى أنيسة به ، وأخرجه البزار (٤٥٠- كشف) من طريق الشعبى ، عن جابر بنحوه .

أدُلُّكم على ما يَحُطُّ اللَّهُ به[1] الخَطايا ، ويَرْفَعُ به الدرجاتِ » ؟ قالوا : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « إسباغُ الوُضوءِ عندَ المكارِهِ ، وكثرةُ الخُطا إلى المساجدِ ، وانتظارُ الصلاةِ بعدَ الصلاةِ ، فذلكم الرِّباطُ ، فذلكم الرِّباطُ »[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[3] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى التأويلاتِ بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال في ذلك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ ٱصْبِرُواْ ﴾ على دينِكم وطاعةِ ربِّكم . وذلك أن اللَّهَ جل ثناؤُه لم يَخْصُصْ مِن معاني الصبرِ على الدينِ والطاعةِ شيئًا فيَجُوزَ إخراجُه من ظاهرِ التنزيلِ ؛ فلذلك قلنا : إنه عَنَى بقولِه : ﴿ ٱصْبِرُواْ ﴾ . الأمرَ بالصبرِ على جميعِ معاني طاعةِ اللَّهِ فيما أمَر به ونهَى ؛ صعبِها وشديدِها ، وسهلِها[4] وخفيفِها . ﴿ وَصَابِرُواْ ﴾. يعني : وصابِروا أعداءَكم مِن المشركين .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن المعروفَ مِن كلامِ العربِ في المفاعلةِ أن تكونَ مِن فريقين ، أو اثنين فصاعدًا ، ولا تكونُ مِن واحدٍ إلا قليلًا في أحرفٍ

---

(١) في ص : « فيه » .

(٢) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٢٣/٢٠ من طريق أبي كريب به .

(٣) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٢٣/٢٠ ، ٢٢٤ من طريق الحسين بن داود سنيد به ، وأخرجه مسلم (٢٥١) ، والترمذى (٥١) ، وأبو يعلى (٦٥٠١) ، وابن خزيمة (٥) من طريق إسماعيل بن جعفر به ، وأخرجه مالك ١٦١/١ ، وعبد الرزاق - كما في الدر المنثور ١١٣/٢ - وعنه أحمد ١٤٣/١٢ ، ١٦٢/١٣ (٧٢٠٩، ٧٧٢٩) ، ومسلم (٢٥١) ، والنسائي ٨٩/١ (١٤٣) ، وابن خزيمة (٥) ، وأبو عوانة ٢٣١/١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٤٩/٣ (٤٧٠٣) من طريق العلاء بن عبد الرحمن به .

(٤) في الأصل : « ثقيلها » .

معدودةٍ . وإذ كان ذلك كذلك ، فإنما أُمِر المؤمنون أن يُصابِروا غيرَهم مِن أعدائِهم حتى يُظْفِرَهم اللّهُ [١١/٩٨ظ] بهم ، ويُعْلِيَ كلمته ، ويُخْزِىَ أعداءَهم ، وألا يكونَ[1] عدوُّهم أصبرَ منهم .

وكذلك قولُه : ﴿ وَرَابِطُواْ ﴾ . معناه : ورابِطوا أعداءَكم وأعداءَ دينِكم مِن أهلِ الشركِ فى سبيلِ اللّهِ .

وأرَى أصلَ الرِّباطِ ارتباطَ الخيلِ للعدوِّ ، كما ارتبَط عدوُّهم لهم خيلَهم[2] ، ثم /استُعْمِل ذلك فى كلِّ مقيمٍ فى ثغرٍ يَدْفَعُ عمن وراءَه مَن أرادهم مِن أعدائِهم بسوءٍ ، ٢٢٣/٤ ويَحْمى عنهم مَن بينَه وبينَهم ممن بغاهم بشرٍّ ، كان ذا خيلٍ قد ارتبَطها ، أو ذا رُجْلةٍ[3] لا مَرْكبَ له .

وإنما قلنا : معنى : ﴿ وَرَابِطُواْ ﴾ : ورابِطوا أعداءَكم وأعداءَ دينِكم ؛ لأن ذلك هو المعنى المعروفُ من معانى الرِّباطِ ، وإنما يُوَجَّهُ الكلامُ إلى الأغلبِ المعروفِ فى استعمالِ الناسِ مِن معانيه دونَ الخَفىِّ ، حتى تَأْتىَ بخلافِ ذلك - مما[4] يُوجِبُ صرفَه إلى الخَفىِّ مِن معانيه - حجةٌ يَجِبُ التسليمُ لها ، مِن كتابِ اللهِ عز وجل ، أو خبَرٍ عن الرسولِ ﷺ ، أو إجماعٍ مِن أهلِ التأويلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَعْنى تعالى ذكرُه : واتَّقوا اللهَ أيها المؤمنون ، فاحذَروه أن

---

(١) فى م : « يكن » .

(٢) فى ص ، ت١ : « حناهم » ، وفى ت٢ : « حيالهم » ، وفى ت ٣ : « خبالهم » .

(٣) الرجلة : المشى راجلًا . اللسان (ر ج ل) .

(٤) فى النسخ : « ما » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

تخالِفوا أمرَه أو[(١)] تتقدَّموا على نهيِه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : لتُفْلِحوا فتبْقَوا فى نعيمِ الأبدِ ، وتُنْجِحوا فى طِلباتِكم عندَه .

كما حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن [١١/٩٩و] محمدِ بنِ كعبٍ القُرظىِّ أنه كان يقولُ فى قولِه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ : واتَّقونى[(٢)] فيما بينى وبينَكم ، لعلكم تُفْلِحون غدًا إذا لَقِيتُمونى[(٣)] .

تمَّ التفسيرُ تفسيرُ سورةِ « آلِ عمرانَ »
والحمدُ للهِ ربِّ العالمين

(١) فى م : « و » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « اتقوا الله » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥١/٣ (٤٧٠٩، ٤٧١١) عن يونس به ، وأخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٢٤/٢٠ من طريق ابن وهب به . وهو من تمام الأثر المتقدم فى ص ٣٣٣ .

[١١/٩٩ظ] القولُ فى تفسيرِ السورةِ التى يُذكَرُ فيها النساءُ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾ . احْذَروا أيُّها الناسُ ربَّكم فى أن تُخالِفوه فيما أمَركم أو فيما نهاكم ، فيُحِلَّ بكم مِنْ عقوبتِه ما لا قِبلَ لكم به ، ثم وصَف تعالى ذكرُه نفسَه بأنه المتوحِّدُ بخلقِ جميعِ الأنامِ مِن شخصٍ واحدٍ ، وعرَّف عبادَه كيف كان مُبتَدأُ انتشائِه ذلك مِن النفسِ الواحدةِ[(١)] ، مُنَبِّهَهم بذلك على أن جميعَهم بنو رجلٍ واحدٍ وأمٍّ واحدةٍ ، وأن بعضَهم مِن بعضٍ ، وأن حقَّ بعضِهم على بعضٍ واجبٌ وجوبَ حقِّ الأخِ على /أخيه ؛ لاجتماعِهم فى النسبِ إلى أبٍ واحدٍ وأمٍّ ٢٢٤/٤
واحدةٍ ، وأن الذى يَلْزَمُهم مِن رعايةِ بعضِهم حقَّ بعضٍ - وإن بعُد التلاقى فى النسبِ إلى الأبِ الجامعِ بينَهم ، مثلُ الذى يَلْزَمُهم مِن ذلك فى النسبِ [(٢)] إلى الأبِ[(٢)] الأدنى ، وعاطفًا بذلك بعضَهم على بعضٍ ، ليَتَناصَفوا ولا يَتَظالموا ، وليَبْذُلَ القويُّ منهم مِن نفسِه للضعيفِ حقَّه بالمعروفِ على ما ألزَمه اللَّهُ له ، فقال : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾ . يعنى : مِن آدمَ عليه السلامُ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضلِ ، قال : ثنا

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « و » .

(٢ - ٢) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

أَسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ : أما خَلْقُكم مِن نفسٍ واحدةٍ فمِن آدمَ(١) .

حدَّثنا(٢) بِشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . يَعْنى : آدمَ ﷺ(٣) .

حدَّثنا(٤) سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى(٤) ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ واحدٌ(٥) ، عن مجاهدٍ : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . قال : آدمُ(٦) .

ونظيرُ قولِه : ﴿ مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ ، والمعنىُّ به رجلٌ ، قولُ الشاعرِ(٧) :

أبوك خليفةٌ ولَدتْه أخرى   وأنت خليفةٌ ذاك الكمالُ

فقال : ولَدته أخرى . وهو يُريدُ الرجلَ ، فأنَّث للفظِ الخليفةِ ، وقال تعالى ذكرُه : ﴿ مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . لتأنيثِ النفسِ ، والمعنى : مِن رجلٍ واحدٍ ، ولو قيل : « مِن نَّفْسٍ واحدٍ » . [١١/١٠٠و] فأُخْرِج اللفظُ(٨) على التذكيرِ للمعنى كان صوابًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ .

يَعْنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ : وخلَق مِن النفسِ الواحدةِ زوجَها ، يَعْنى بالزوجِ : الثانى لها . وهو فيما قال أهلُ التأويلِ ، امرأتُها حوَاءُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٢/٣ (٤٧١٤) من طريق أحمد بن المفضل به .
(٢) فى ت٢: « كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا » .
(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٢/٣ عقب الأثر (٤٧١٤) ، ١٦٣٠/٥ معلقا .
(٤ - ٤) فى س : « بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد » .
(٥) تفسير سفيان ص ٨٥ .
(٦) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٧) تقدم فى ٣٦٢/٥ .
(٨) ليست فى : الأصل .

(١) ذِكرُ مَن قال ذلك (١)

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ . قال : حوّاءُ مِن قُصَيْرَى (٢) آدمَ وهو نائمٌ ، فاستيقظ فقال : أثا . بالنَّبَطيَّةِ امرأةٌ (٣) .

حدَّثني المُثنّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٤) .

حدَّثنا بِشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ : يَعْنى حوّاءَ ، خُلِقت مِن آدمَ من ضِلَعٍ مِن أضلاعِه (٥) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : أُسْكِن آدمُ الجنةَ ، فكان يَمْشى فيها وَحْشًا ليس له زوجٌ يَسْكُنُ إليها ، فنام نَومةً فاسْتَيقظ ، وإذا عندَ رأسِه امرأةٌ قاعدةٌ ، خلَقها اللّهُ مِن ضِلَعِه ، فسألها : ما أنت ؟ ! قالت : امرأةٌ . قال : ولم خُلِقْتِ ؟ قالت : لتَسْكُنَ إليَّ (٦) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أُلْقَى على آدمَ ﷺ السِّنَةَ - فيما /بلَغنا عن أهلِ الكتابِ مِن أهلِ التوراةِ ، وغيرِهم مِن أهلِ العلمِ ، عن ٤/٢٢٥

(١ - ١) زيادة من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) القُصَيْرى : أسفل الأضلاع ، وقيل : هى الضلع التى تلى الشاكلة بين الجنب والبطن . تاج العروس (ق ص ر) .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٠٤، وهو فى تفسير مجاهد ص ٢٦٥، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٣/٨٥٣، (٤٧١٩) ، ٥/١٦٣٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١١٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٠٥ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٠٥ . وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥/١٦٣١ من طريق يزيد به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١/٨٥ (٣٧٢) من طريق عمرو بن حماد به . وتقدم تخريجه فى ١/ ٥٤٨.

عبدِ اللّهِ بنِ عباسٍ وغيرِه - ثم أخَذ ضِلَعًا مِن أضلاعِه مِن شِقِّه الأيسرِ ، ولأَم مكانَه لحمًا[(١)] ، وآدمُ نائمٌ لم يَهْبُبْ مِن نومتِه ، حتى خلَق اللّهُ مِن ضِلَعِه تلك زوجتَه حَوّاءَ ، فسوّاها امرأةً ليَسْكُنَ إليها ، فلما كُشِفَ[(٢)] عنه السِّنةَ وهَبَّ مِن نومتِه ، رآها إلى جنبِه ، فقال - فيما يَزْعُمون واللّهُ أعلمُ -: لحْمى ودَمى وزوجتى . فسكَن إليها[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ : جعَل مِن آدمَ حوّاءَ[(٤)] .

وأما قولُه : ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ . فإنه يعنى : ونشَر منهما ؛ يعنى مِن آدمَ وحوّاءَ عليهما السلامُ رجالًا كثيرًا ونساءً قد رآهم ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ [القارعة : ٤] . يقالُ منه : بثَّ اللّهُ الخلقَ ، وأبَثَّهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١١/١٠٠ظ] ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ : وبثَّ : خلَق[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ :

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٣: « كشفت » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٠٤ . وتقدم تخريجه ضمن حديث طويل فى ١/٥٤٩ .

(٤) بعده فى الأصل : « صلوات الله عليه » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٥٢ (٤٧١٥، ٤٧١٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٥٣ (٤٧٢٠) من طريق أحمد بن المفضل به .

(تَسَّاءَلُونَ) بالتشديدِ[(١)] ، بمعنى [(٢)]تَتَساءَلون ، ثم أدغَم[(٢)] إحدى التاءين فى السينِ ، فجعَلهما سينًا مشددةً . وقرَأه بعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ تَسَآءَلُونَ ﴾ بالتخفيفِ[(٣)] ، على مثالِ تَفَاعَلون .

وهما قراءتان معروفتان ، ولغتان فَصِيحتان ، أعنى التشديدَ والتخفيفَ فى قولِه : ﴿ تَسَآءَلُونَ ﴾ . فبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ أصاب الصوابَ فيه ؛ لأن معنى ذلك بأيِّ وجْهَيه قُرِئ غيرُ مختلِفٍ .

وأما تأويلُه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ . أيُّها الناسُ ، الذى إذا سأل بعضُكم بعضًا سأَل به ، فقال السائلُ للمسئولِ : أسأَلُك باللّهِ ، وأَنْشُدُك باللّهِ ، وأعزِمُ عليك باللّهِ . وما أشبَهَ ذلك ، يَقولُ تعالى ذكرُه : فكما تعظِّمون أيُّها الناسُ ربَّكم بألسنتِكم ، حتى تَرَوا أن مَن أعطاكم عهدَه فأخْفَرَكُمُوه[(٤)] ، فقد أتى عظيمًا ، فكذلك فعظِّموه بطاعتِكم إياه فيما أمَركم به[(٥)] ، واجتنابِكم ما نهاكم عنه ، واحْذَروا عقابَه فى[(٦)] مخالفتِكم إياه فيما أمَركم به أو نهاكم عنه .

كما **حدَّثنى** المُثنّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُوَيبِرٍ ، عن الضحّاكِ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ ﴾ . قال : يَقُولُ : اتقوا اللهَ الذى به تَعَاقَدون وتَعاهَدون[(٧)] .

---

(١) قرأ بذلك ابن كثير ونافع وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٢٦ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « تتساءلون به ثم يدغم » .

(٣) قرأ بذلك عاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٢٢٦ .

(٤) أخفر : نقض عهده ، يقال : أخفر الذمة ، إذا لم يف بها وانتهكها . تاج العروس (خ ف ر) .

(٥) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « من » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ١٧٩ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيع : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ ﴾ . يقُولُ : اتقوا اللَّهَ الذى به تَعاقَدون وتَعاهَدون[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن[(٢)] ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه[(٢)] ، عن[(٣)] الرَّبيعِ بنِ أنسٍ بمثلِه .

٢٢٦/٤ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال[(٣)] : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ تَسَآءَلُونَ بِهِۦ ﴾ . قال : تَعاطَفون به[(٤)] .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه واتقُوا اللّهَ الذى إذا سأَلتم بينَكم ، قال السائلُ للمسئولِ : أسأَلُك به وبالرَّحِمِ .

[١٠١/١١و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : (اتَّقُوا اللَّهَ الذى تساءلُونَ به والأرحامِ)[(٥)] . [(٦)] يَقُولُ : اتقوا اللهَ الذى تَعاطَفون بهِ . (والأرحامِ)[(٦)] ، يقول : الرجلُ يَسْأَلُ باللّهِ وبالرحمِ[(٧)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٤/٣ (٤٧٢٥) من طريق أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى الأصل : « أبى جعفر » .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٢ إلى المصنف ، وفيه : « تعاطون به » .

(٥) هذا الأثر وما بعده على قراءة من قرأ بكسر الميم من قوله : ﴿ والأرحام ﴾ . وستأتى .

(٦ - ٦) سقط من : ت٢.

(٧) أخرجه ابن المبارك فى كتاب البر والصلة ص ١٥١ (١٤٠) من طريق منصور به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٢ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : هو كقولِ الرجلِ : أسألُك باللّهِ أسألُكَ[1] بالرحمِ ، يَعْنى قولَه : (اتَّقُوا اللَّهَ الذِى تساءَلُونَ به وَالأَرْحَامِ)[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : (اتَّقُوا اللَّهَ الذِى تَسَاءَلُونَ بِه والأَرْحَامِ) . قال : يَقولُ : أسألُك باللّهِ وبالرحِمِ[3] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ : هو كقولِ الرجلِ : أسألُك بالرحِمِ .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (اتَّقُوا اللَّهَ الذِى تَسَاءَلُونَ بِه والأَرْحَامِ) . قال : يَقُولُ : أسألُك باللّهِ وبالرحِمِ[4] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا الحِمّانيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن منصورٍ أو مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : (اتَّقُوا اللَّهَ الذِى تَسَاءَلُونَ بِه والأَرْحَامِ) . قال : هو قولُ الرجلِ : أسألُك باللّهِ وبالرَّحِمِ .

حدَّثنى المُثَنّى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ ، قال : هو قولُ الرجلِ : أَنْشُدُك باللّهِ وبالرحِمِ[4] .

---

(١) فى ت٢ : « و » .

(٢) تفسير سفيان ص ٨٥ .

(٣) تفسير سفيان ص ٨٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٣/٣ (٤٧٢٣) من طريق عبد الرحمن بن مهدى ، وأخرجه ابن المبارك فى البر والصلة ص ١٥١ (١٤١) عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٤) البر والصلة لابن المبارك ص ١٥١ (١٤٢) ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٥/١ عن معمر به .

قال أبو جعفرٍ : وعلى هذا التأويلِ قرَأ[1] بعضُ مَن قرَأ قولَه : (والأرْحامِ) بالخفضِ ، عطفًا بالأرحامِ على الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾[2] . كأنه أراد : واتقوا اللهَ الذى تَسَاءَلون به وبالأرحامِ . فعطَف بظاهرٍ على مَكْنِيٍّ مخفوضٍ ، وذلك غيرُ فصيحٍ مِن الكلامِ عندَ العربِ ؛ لأنها [3]لا تَنْسُقُ بظاهرٍ على مَكْنِيٍّ[3] فى الخفضِ إلا فى ضرورةِ شعرٍ ، وذلك لضيقِ الشِّعرِ . وأما الكلامُ فلا شىءَ يَضطرُّ المتكلمَ إلى اختيارِ المكروهِ مِن المنطقِ والردىءِ فى الإعرابِ منه ، ومما جاء فى الشعرِ مِن ردِّ ظاهرٍ على مكنىٍّ فى حالِ الخفضِ قولُ الشاعرِ[4] :

نُعَلِّقُ[5] فى مثلِ السَّوارِى سُيوفَنا وما بينَها والكَعْبِ [6]غَوْطٌ نَفانِفُ[6]

فعطف بالكعبِ ، وهو ظاهرٌ ، على الهاءِ والألفِ فى قولِه : « بينها » . وهى مكنيةٌ .

٢٢٧/٤ / **وقال آخرون** : بل[7] تأويلُ ذلك : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ ﴾ . واتقوا الأرحامَ أن تَقْطَعوها .

---

(١) فى ص ، م ، ت٣ ، س : « قول » .

(٢) هى قراءة حمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٢٢٦ .

(٣ - ٣) تنسق أى تعطف ، فالنسق أو الرَّد : العطف ، والمكنى : الضمير . وينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٣٦، ٦٠، ومعانى القرآن للفراء ١/٢٥٢، ٢٥٣.

(٤) هو مسكين الدارمى ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ٥٣ . وينظر الحيوان ٦/٤٩٤، ومعانى القرآن للفراء ١/٢٥٣، وخزانة الأدب ٥/١٢٥.

(٥) فى الحيوان : « تعلق » .

(٦ - ٦) فى الحيوان : « منا تنائف » . والغوط : المطمئن الواسع من الأرض . تاج العروس (غ و ط) ، والنفنف : الهواء بين الشيئين . تاج العروس (غ و ط) ، (نفنف) .

(٧) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٠١/١١ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: ثنا أَسْباطُ، عن السُّدِّيِّ في قولِه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾. يَقُولُ: اتقُوا اللّهَ واتقوا الأرحامَ لا تَقْطَعوها[١].

حدَّثنا بِشرُ بنُ مُعاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٢]. ذُكِر لنا أن نبيَّ اللّهِ ﷺ كان يَقُولُ: «اتقُوا اللهَ وصِلُوا الأرحامَ، فإنه أبقَى لكم في الدنيا، وخيرٌ لكم في الآخرةِ»[٣].

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ، قال: ثنا عبدُ اللّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾. يَقُولُ: اتقُوا اللّهَ الذى تَساءلون به، واتقوا اللّهَ في الأرحامِ فصِلُوها[٤].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا هُشَيمٌ، عن منصورٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾. قال: اتقوا اللّهَ الذى تَساءَلون به، واتَّقوه في الأرحامِ[٥].

حدَّثنا سفيانُ، قال: ثنا أبي، عن سفيانَ، عن خُصيفٍ، عن عِكْرِمةَ في قولِ

---

(١) ينظر التبيان ٢/٩٩.

(٢) بعده في س: «القول في تأويل قوله: ﴿واتقوا اللّه الذى تساءلون به والأرحام﴾».

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/١١٧ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٥٤ (٤٧٢٦) من طريق أبي صالح به.

(٥) أخرجه ابن المبارك في كتاب البر والصلة ص ١٥١ (١٣٩ - زيادات المروزى) عن هشيم به.

اللّه عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ . قال : اتَّقوا الأرحامَ أن تقْطَعوها[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : (اتَّقُوا اللَّهَ الذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامِ) . قال : هو قولُ الرجلِ : أنشدُك باللّهِ والرَّحِمِ[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « اتقُوا اللّهَ وصِلُوا الأرحامَ »[٣] .

حدَّثنى المُثَنّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ . قال : اتقُوا الأرحامَ أن تَقْطَعوها[٤] .

حدَّثنى المُثَنّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنى أبو زُهَيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحّاكِ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ . قال : يَقُولُ : واتقُوا اللهَ فى الأرحامِ فصِلُوها[٥] .

حدَّثنى المُثَنّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : (اتَّقُوا اللَّهَ الذِى تَسَاءَلُونَ بِه [١٠٢/١١و] والأَرْحَامِ) . قال : يَقُولُ : واتقُوا اللّهَ فى الأرحامِ فصِلُوها[٦] .

---

(١) تفسير سفيان ص ٨٥. وأخرجه ابن المبارك فى كتاب البر والصلة ص ١٥١ (١٣٧ - زيادات المروزى) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) هذا الأثر موضعه قراءة من قرأ بالكسر فى قوله : ﴿والأرحام﴾ . ولعل وروده هاهنا خطأ ، وينظر ما تقدم ص ٣٤٤ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٤٥/١ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٩/٢.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٤/٣ عقب أثر (٤٧٢٦) معلقًا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٩/٢.

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٩٩/٣، وابن كثير فى تفسيره ١٧٩/٢ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن (١)عبدِ الرحمنِ(١) بنِ أبي حمادٍ ، (٢)**وأخبَرنا** أبو جعفرٍ(٢) الخَزّازُ ، عن جُوَيبِرٍ ، عن الضحّاكِ ، أن ابنَ عباسٍ كان يَقْرَأُ : ﴿ وَٱلۡأَرۡحَامَ ﴾ . يَقُولُ : اتقوا اللّه لا تَقْطَعوها(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : يقولُ اتقُوا الأرحامَ(٤) .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجّاجٌ ، عن ابنِ أبي جعفرٍ ، عن ٢٢٨/٤ أبيه ، عن الرَّبيعِ ، قال : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ﴾ : أن تَقْطَعوها(٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ (٦)وَٱلۡأَرۡحَامَ ﴾ . قال : يقولُ : اتقوا اللّهَ الذى تساءلون به(٦) واتَّقُوا الأرحامَ أن تَقْطَعُوها . وقرَأ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾(٧) [الرعد : ٢١] .

قال أبو جعفرٍ : وعلى هذا التأويلِ قرَأ ذلك مَن قرَأه نصبًا ، بمعنى واتقُوا اللّهَ الذى تَساءلون به ، واتقُوا الأرحامَ أن تَقْطَعوها ، عطفا بالأرحامِ في إعرابِها بالنصبِ على اسمِ اللّهِ تعالى ذكرُه .

(١ - ١) في س : « عبد اللّه » .

(٢ - ٢) في الأصل : « قال حدثني أبو حفص » .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٠٠/٣ ، وابن كثير في تفسيره ١٧٩/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٢ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٢ إلى المصنف .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ١٠٠/٣ ، وابن كثير في تفسيره ١٧٩/٢ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٧) ذكره الطوسي في التبيان ١٠٠/٣ .

قال: والقراءةُ التى لا أستَجيزُ لقارئٍ أن يَقرَأَ غيرَها فى ذلك النصبُ: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ ﴾.

بمعنى: واتقوا الأرحامَ أن تَقْطَعوها؛ لما قد بينّا من أن العربَ لا تَعْطِفُ بظاهرٍ مِن الأسماءِ على مكْنيٍّ فى حالِ الخفضِ إلا فى ضرورةِ شِعرٍ، على ما وصَفْتُ قبلُ.

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ: يَعْنى تعالى ذكرُه بذلك: إن اللّهَ لم يَزَلْ عليكم رقيبًا، ويَعْنى بقولِه: ﴿ عَلَيۡكُمۡ ﴾: على الناسِ الذين قال لهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾. و(١)إنما قال ﴿ عَلَيۡكُمۡ ﴾ وهو يعنى الذين خوطبوا بالآيةِ ومن قد مضَى [١٠٢/١١ظ] من بنى آدمَ؛ لأن(١) المخاطَبَ والغائبَ إذا اجتمَعا فى الخبرِ، فإن العربَ تُخْرِجُ الكلامَ على الخطابِ، فتقولُ - إذا خاطَبَتْ رجلًا واحدًا أو جماعةً فعَلتْ هى وآخرون غُيَّبٌ معهم فعلًا -: فعَلتم كذا، وصنَعتم كذا.

ويَعْنى بقولِه: ﴿ رَقِيبٗا ﴾: حفيظًا مُحْصِيًا عليكم أعمالَكم، مُتَفَقِّدًا رعايتَكم حرمةَ أرحامِكم وصِلتَكم إياها، أو قَطْعَكُموها وتضييعَكم حرمتَها.

كما **حدَّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾: حفيظًا(٢).

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ، قال: سمِعت ابنَ زيدٍ فى قولِه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾. على أعمالِكم، يَعْلَمُها ويَعْرِفُها(٣).

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٤/٣ (٤٧٢٧) من طريق أبى حذيفة به.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٢ إلى المصنف.

ومنه قولُ أبي دُوادٍ الإياديِّ[(١)] :

كمقاعِــدِ الرُّقَبــاءِ للضُّـــ ـــرباءِ أيديهم نواهِــدْ[(٢)]

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَعْني بذلك تعالى ذكرُه أوصياءَ اليتامى ، يَقُولُ لهم : وأعطُوا يا معْشَرَ أوصياءِ اليتامى اليتامى[(٣)] أموالَهم ، إذا هم بلَغوا الحُلُمَ ، وأُونِس منهم الرُّشْدُ ، ﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ ﴾ يَقُولُ : ولا تَسْتَبْدِلوا الحرامَ عليكم مِن أموالِهم بأموالِكم الحلالِ لكم .

/ كما حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ ٢٢٩/٤
أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ جل وعز : ﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ ﴾ .
قال : الحلالَ بالحرامِ[(٤)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٥)] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ ﴾ . قال : الحرامَ مكانَ الحــلالِ[(٥)] .

---

(١) ديوانه ص ٣٠٧ (مطبوع ضمن دراسة في الأدب العربي) لغرنباوم .

(٢) الرقباء جمع رقيب : وهو الذي يعقد أمينا لمراقبة لاعبي الميسر . والضرباء : المتياسرون . والنواهد : المرتفعة . تاج العروس (ر ق ب) ، (ض ر ب) ، (ن هـ د) .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٦٥، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٥٥ (٤٧٣٣) من طريق ابن أبي نجيح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١١٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) تفسير سفيان ص ٨٥، ٨٦ ومن طريقه البيهقي في الشعب (١١٨٤) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١١٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قال أبو جعفرٍ: ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في صفةِ تبدُّلِهم الخبيثَ[(١)] بالطَّيبِ الذى نُهُوا عنه ومعناه؛ **فقال بعضُهم**: كان أوصياءُ اليتامى يَأْخُذون الجيدَ مِن مالِهم[(٢)] والرفيعَ منه، ويَجْعَلون مكانَه لليتيمِ الردىءَ والخسيسَ، فذلك تبديلُهم الذى نهاهم اللَّهُ تعالى عنه.

[١١/١٠٣و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن مُغيرةَ، عن إبراهيمَ: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾. قال: لا تُعْطِ زَيْفًا وتأخذَ جيدًا[(٣)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن السديِّ، **وعن** يَحيى بنِ سعيدٍ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ، ومَعْمَرٍ عن الزهريِّ، قالوا: يُعْطِى مَهْزولًا ويَأْخُذُ سمينًا.

حدثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ يمانٍ عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن الضحاكِ، قال: لا تُعْطِ فاسدًا وتَأْخُذَ جيدًا[(٤)].

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: ثنا أَسْباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾: كان أحدُهم يَأْخُذُ الشاةَ السمينةَ مِن غنمِ

---

(١) بعده فى الأصل: «كان».

(٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س: «ماله».

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٦/٣ (٤٧٣٧) من طريق يحيى بن يمان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٢ إلى ابن المنذر.

(٤) قول السدى فى تفسير سفيان ص ٨٦، وقول سعيد أخرجه ابن أبى حاتم ٨٥٥/٣ (٤٧٣٦) من طريق يحيى بن يمان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٢ إلى ابن المنذر. وقول الزهرى أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٥/٣ عقب أثر (٤٧٣٦) معلقًا. وقول الضحاك فى تفسير سفيان ص٨٦.

اليتيم ، ويَجْعَلُ[(١)] مكانَها الشاةَ المَهزولةَ ، ويَقُولُ : شاةٌ بشاةٍ . ويَأْخُذُ الدرهمَ الجيدَ ويَطْرَحُ مكانَه الزيْفَ ، ويَقُولُ : درهمٌ بدرهمٍ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تَسْتَعْجِلِ الرزقَ الحرامَ وتَأْكُلُه قبلَ أن يَأْتيَك الذى قد قُدِّر لك مِن الحلالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾ . قال : لا تَعْجَلْ بالرزقِ الحرامِ قبلَ أن يأتِيَك الحلالُ الذى قُدِّر لك[(٣)] .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ مثلَه[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك كالذى **حدَّثنى** يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾ . قال : كان أهلُ الجاهليةِ لا يُوَرِّثون النساءَ ولا يُوَرِّثون الصغارَ ، يَأْخُذُه الأكبرُ ، وقرَأ : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ [النساء : ١٢٧] . قال : إذا لم يَكُنْ لهن[(٥)] شىءٌ ، ﴿ والمُسْتَضْعَفِين مِن الولدانِ ﴾ لا تُوَرِّثُونَهم[(٦)] شيئًا[(٦)] ، قال : فنصيبُه مِن الميراثِ

(١) بعده فى ص ، ت٢، س: « فيها » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٥٦ (٤٧٣٨) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (١١٨٤) من طريق أبى كريب به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٥٥ (٤٧٣٢) من طريق يحيى بن يمان به ، وفى ٣/٨٥٥ (٤٧٣٤) من طريق يحيى بن يمان عن سفيان عن أبى صالح .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « لهم » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت٣ : « يورثونهم »

طيبٌ ، وهو للذى أخَذه خبيثٌ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ هذه الآيةِ قولُ مَن قال : تأويلُ ذلك : ولا تتَبَدَّلوا أموالَ أيتامِكم - أيُّها الأوصياءُ - الحرامَ عليكم ، الخبيثَ لكم ، فتأْخُذوا رفائعَها وجيادَها وخيارَها ، بالطيبِ الحلالِ لكم مِن أموالِكم[(٢)] وتجعَلوا[(٢)] الردىءَ الخسيسَ بدلًا منه . وذلك أن تَبَدُّلَ الشيءِ بالشيءِ فى كلامِ العربِ ، أَخْذُ شيءٍ
٤/٢٣٠ مكانَ/ آخرَ غيرِه ، يُعْطِيه المأخوذَ منه أو يَجْعَلُه مكانَ الذى أخَذه ، فإذ كان ذلك معنى التَّبدُّلِ والاستبدالِ ، فمعلومٌ أن الذى قاله ابنُ زيدٍ - مِن أن معنى ذلك هو أخذُ أكبرِ ولدِ الميتِ جميعَ مالِ ميِّتِه ووالدِه دونَ صغارِهم إلى مالِه - قولٌ لا معنى له ؛ لأنه إذا أخَذ الأكبرُ مِن ولدِه جميعَ مالِه دونَ الأصاغرِ منهم ، فلم يَسْتَبْدِلْ [١١/١٠٣ظ] مما أخَذ شيئًا ، فما التبدُّلُ الذى قاله جل ثناؤه : ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ . ولم يبذُلِ الآخِذُ مكان المأخوذِ بدلًا ؟

وأما الذى قاله مجاهدٌ وأبو صالحٍ مِن أن معنى ذلك : لا تتَعَجَّلِ الرزقَ الحرامَ قبلَ مجىءِ الحلالِ . فإنهما أيضًا إن لم يَكُونا أرادا بذلك نحوَ الذى رُوى عن ابنِ مسعودٍ أنه قال : إن الرجلَ ليُحْرَمُ الرزقَ بالمعصيةِ يأْتيها . ففسادُه نظيرُ فسادِ قولِ ابنِ زيدٍ ؛ لأن مَن اسْتَعْجَل الحرامَ فأكَله ، ثم آتاه اللّهُ رزقَه الحلالَ فأكَلَه[(٣)] ، فلم يُبَدِّلْ شيئًا مكانَ شيءٍ . وإن كانا أرادا بذلك أن اللّهَ جل ثناؤه نهى عبادَه أن يَسْتَعْجِلوا الحرامَ ، فيأْكُلوه قبلَ مجىءِ الحلالِ ، فيكونَ أكلُهم ذلك سببًا لحرمانِ الطيِّبِ منه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٢ إلى المصنف .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت١، س .
(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

فذلك وجهٌ معروفٌ ومذهبٌ مقولٌ[(١)] يَحتَمِلُه التأويلُ . غيرَ أن [(٢)]أشبه من[(٢)] فى ذلك بتأويلِ الآيةِ ما قلنا ؛ لأن ذلك هو الأظهرُ مِن معانيه ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤه إنما ذكَر ذلك فى قصةِ أموالِ اليتامى وأحكامِها ، فَلأَنْ[(٣)] يكونُ ذلك مِن جنسِ حكمِ أوّلِ الآيةِ [(٤)]وآخرِها ، أولى[(٤)] فأخرَجها مِن أن يَكُونَ مِن غيرِ جنسِه .

القولُ فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَعْنى بذلك تعالى ذكرُه : ولا تَخْلِطوا أموالَهم - يَعْنى أموالَ اليتامى - بأموالِكم فتأْكُلوها مع أموالِكم .

كما **حدَّثنا** ابنُ بَشّارٍ ، [(٥)]قال : ثنا عبدُ الرحمنِ[(٥)] قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْۚ ﴾ . قال : أموالَهم مع أموالِكم[(٦)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : نا أحمدُ ، قال نا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْۚ ﴾ . يَقُولُ : لا تأْكُلوا أموالَكم وأموالَهم ، تَخْلِطوها فتأْكُلوها جميعًا[(٧)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن مباركٍ ، عن

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « معقول » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « الأشبه فى » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فآخرها » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٥٦ عقب الأثر (٤٧٣٩) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١١٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى الشعب .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٥٦ (٤٧٣٩) من طريق أحمد بن المفضل به .

الحسنِ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ فى أموالِ اليتامى ، كرِهوا أن يُخالِطوهم ، وجعَل ولىُّ اليتيم يَعْزِلُ مالَ اليتيم عن مالِه ، فشكَوا ذلك إلى النبىّ ﷺ ، فأنزل اللّهُ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٢٠] . قال : فخالَطوهم واتقَوا[(١)] .

[١١/١٠٤و] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَعْنى بذلك عز ذكرُه : إن أكلَكم أموالَ أيتامِكم مع أموالِكم حُوبٌ كبيرٌ ، والهاءُ فى قولِه ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ دالَّةٌ على اسمِ الفعلِ ، أَعْنى الأكلَ .

وأما الحُوبُ : فإنه الإثمُ . يقالُ منه : حاب الرجلُ يحوبُ حُوبًا وحَوْبا وحِيابةً . ويُقالُ منه : قد تحوّب الرجلُ مِن كذا[(٢)] . إذا تأثَّم منه ، ومنه قولُ أميةَ بنِ الأَسْكَرِ الليثىِّ[(٣)] :

وإنَّ مُهَاجِرِين تَكَنَّفاهُ غَدَاتَئِذٍ لقد خَطِئَا وحابَا

٤/٢٣١ /ومنه قيل : نزَلنا بحَوبةٍ مِن الأرضِ ، وبحِيبةٍ مِن الأرضِ . إذا نزَلوا بموضعِ سُوءٍ منها . والكبيرُ : العظيمُ ، فمعنى ذلك : إن أكلَكم أموالَ اليتامى مع أموالِكم إثمٌ عندَ اللّهِ عظيمٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى الحُوبِ ، قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٢ إلى المصنف .

(٢) بعده فى الأصل : « وكذا » .

(٣) تقدم فى ٧٢٢/١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو (١) وعمرُو (١) بنُ عليٍّ ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ . قال : إثمًا (٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٣) .

حدَّثني المُثَنّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ . قال : إثمًا عظيمًا (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ قال : أما حُوبًا فإثمًا (٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ . قال : إثمًا (٥) .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ . يَقُولُ : ظلمًا كبيرًا (٦) .

(١ - ١) سقط من : ت٢، س .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٦/٣ عقب أثر (٤٧٤٠) معلقًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى شعب الإيمان .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٧/٣ (٤٧٤٣) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٢ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٦/٣ عقب أثر (٤٧٤٠) من طريق أسباط به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٤٥/١.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨١/٢ عن قتادة بلفظ : إثما كبيرًا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : سمِعت ابنَ زيدٍ يَقُولُ في قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ . قال : ذنبًا كبيرًا ، قال وهي لأهلِ الإسلامِ(١) .

[١١/١٠٤ظ] حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا قرةُ بنُ خالدٍ ، قال : سمِعت الحسنَ يَقُولُ : ﴿ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ . قال : إثمًا واللّهِ عظيمًا(٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : وإن خفتم يا معشرَ أولياءِ اليتامى ألا تُقْسِطوا في صَدَاقِهنَّ ، فتَعْدِلوا فيه ، وتَبْلُغوا بصَداقِهن صَدُقاتِ أمثالِهنّ ، فلا تَنْكِحُوهنَّ ، ولكن انْكِحوا غيرَهنّ مِن الغرائبِ اللواتى أحلَّهنَّ اللهُ لكم وطيَّبَهنَّ ، من واحدةٍ إلى أربعٍ ، فإن خِفتم أن تجُورُوا - إذا نكَحتم من الغرائبِ أكثرَ مِن واحدةٍ - فلا تعدِلوا ، فانْكِحُوا منهنَّ واحدةً ، أو ما ملَكتم(٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا ابنُ المُبارِكِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عُروةَ ،
عن عائشةَ : ﴿ وَإِنْ /خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ . ٤/٢٣٢
فقالت : يا بنَ أختى ، هى اليتيمةُ تَكُونُ في حجرِ وليِّها ، فيَرْغَبُ في مالِها وجمالِها ، ويُرِيدُ أن يَنْكِحَها بأدنى مِن سُنَّةِ صداقِها ، فنُهوا أن يَنْكِحُوهنَّ إلا أن يُقْسِطوا لهنَّ في

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٦/٣ عقب أثر (٤٧٤٠) معلقًا ، وابن كثير في تفسيره ١٨١/٢ .
(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٦/٣ عقب أثر (٤٧٤٠) معلقًا ، وابن كثير في تفسيره ١٨١/٢.
(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ملكت أيمانكم » .

إكمالِ الصداقِ ، وأُمِروا أن يَنْكِحوا ما سواهنَّ مِن النساءِ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، [١١/١٠٥و] قال : أخبَرنى عُروةُ بنُ الزبيرِ ، أنه سأَل عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ ، عن قولِ اللّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ . قالت : يا بنَ أختى ، هذه اليتيمةُ تَكُونُ فى حِجْرِ وليِّها ، تُشارِكُه فى مالِه ، فيُعْجِبُه مالُها وجمالُها ، فيُريدُ وليُّها أن يَتزوَّجَها بغيرِ أن يُقْسِطَ فى صداقِها ، فيُعْطِيَها مثلَ ما يُعطِيها غيرُه ؛ فنُهوا[(٢)] أن يَنْكِحُوهن إلا أن يُقْسِطوا لهنَّ ، ويَبْلُغوا بهنّ أعلى [(٣)] سُنتهنَّ فى[(٣)] الصداقِ ، وأُمروا أن يَنْكِحُوا ما طاب لهم مِن النساءِ سواهنَّ[(٤)] .

قال يونسُ بنُ يزيدَ ، قال ربيعةُ فى قولِ اللّهِ عز وجل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ﴾ . قال : يَقُولُ : اترُكُوهن فقد أحلَلت لكم أربعًا[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ الجُنَيدِ ، [(٦)] قال : ثنا[(٦)] سعيدُ بنُ مَسْلمةَ ، [(٧)] قال : أنبأنا[(٧)] إسماعيلُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/١٤٥ عن معمر به .

(٢) فى الأصل : « منعوا » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « سبيلهن من » .

(٤) أخرجه مسلم (٣٠١٨) ، وأبو داود (٢٠٦٨) ، والنسائى (٣٣٤٦) ، وابن حبان (٤٠٧٣) ، والبيهقى ٧/١٤٢ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخارى (٥٠٦٤) من طريق يونس به ، وأخرجه البخارى (٢٤٩٤ ، ٢٧٦٣ ، ٤٥٧٤ ، ٥٠٩٢ ، ٦٩٦٥) ، ومسلم (٣٠١٨) ، والنسائى (١١٠٩٠ - كبرى) ، والبيهقى ٧/١٤١ ، والبغوى فى تفسيره ٢/١٦٠ من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه أبو داود (٢٠٦٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٥٧، ٨٥٨ (٤٧٤٥، ٤٧٤٩) ، والبيهقى ٧/١٤٢ من طريق ابن وهب به .

(٦ - ٦) فى ت١ : « وأبا » ، وفى م : « وأبو » ، وفى ص : « وأخبرنا » ، وفى ت٢ ، ت٣ ، س : « أخبرنا » . تهذيب الكمال ١١/٦٤ .

(٧ - ٧) فى ص : « قانا » ، وفى ت٢ ، ص : « فأنا » ، وفى م : « قالا أنبأنا » . وما أثبتناه هو الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١١/٦٤.

ابنُ أُمية ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عُروةَ بنِ الزبيرِ ، قال : سأَلتُ عائشةَ أمَّ المؤمنين ، قلت : يا أمَّ المؤمنين ، أرأيتِ قولَ اللهِ عز وجل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ . قالت : يا بنَ أختى ، هى اليتيمةُ تَكُونُ فى حِجْرِ وليِّها ، فيَرْغَبُ فى جمالِها ومالِها ، ويُريدُ أن يَتزوَّجَها بأدنى مِن سُنَّةِ صَداقِ نسائِها ، فنُهوا عن ذلك أن يَنْكِحُوهنَّ إلا أن يُقْسِطوا ، فيُكْمِلوا لهنَّ الصَّداقَ ، ثم أُمِروا أن يَنْكِحُوا سِوَاهنَّ مِن النساءِ إن لم يُكْمِلُوا لهنَّ الصَّداقَ .

حدَّثني المُثَنّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : ثنى عُروةُ بنُ الزُّبيرِ ، أنه سأَل عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ ، فذكَر نحوَ حديثِ يونسَ عن ابنِ وَهْبٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عُروَةَ ، عن عائشةَ ، مثلَ حديثِ ابنِ حُمَيدٍ عن ابنِ المباركِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : نزَلت - يعنى قولَه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ الآية - فى اليتيمةِ تَكُونُ عندَ الرجلِ وهى ذاتُ مالٍ ، فلعله يَنْكِحُها لمالِها وهى لا تُعْجِبُه ، ثم يُضِرُّ بها ، ويُسيءُ صُحبتَها ، فوُعِظ فى ذلك(٢) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٥ .

(٢) أخرجه البخارى (٤٥٧٣ ، ٤٦٠٠ ، ٥٠٩٨ ، ٥١٢٨ ، ٥١٣١) ، ومسلم (٣٠١٨)/٧ ، ٨ ، ٩ ، وابن أبي حاتم فى تفسيره ٣/٨٥٧ (٤٧٤٤) ، والبيهقى ٧/١٤٢ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٠٥ من طريق هشام به .

قال أبو جعفرٍ : فعلى هذا التأويل جوابُ قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ ﴾ .

قولُه : ﴿ فَٱنكِحُواْ ﴾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : النهيُ عن نكاحِ ما فوقَ الأربعِ (١) من النساءِ حذارا (١) على أموالِ الأيتامِ أن يُتْلِفَها أولياؤهم . وذلك أن قريشًا ، كان الرجلُ منهم يَتَزَوَّجُ العشْرَ من النساءِ ، والأكثرَ والأقلَّ ، فإذا صار [١١/١٠٥ظ] مُعْدِمًا ، مال على مالِ يتيمِه الذى فى حِجْرِه فأنفَقه أو تزوَّج به ، فنُهوا عن ذلك ، وقيل لهم : إن أنتم/ خفتم ٢٣٣/٤ على أموالِ أيتامِكم أن تُنْفِقوها فلا تَعْدِلوا فيها ، مِن أجلِ حاجتِكم إليها ، لما يَلْزَمُكم مِن مُؤَنِ نسائِكم ، فلا تُجاوِزوا فيما تَنْكِحون مِن عددِ النساءِ على أربعٍ ، وإن خِفْتم أيضًا مع الأربعِ ، ألا تَعْدِلوا فى أموالِهم ، فاقْتَصِروا على الواحدةِ ، أو على ما مَلَكت أيمانُكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، قال : سمِعت عِكرمةَ يَقُولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ . قال : كان الرجلُ مِن قريشٍ تَكونُ عندَه النِّسْوةُ ويَكونُ عندَه الأيتامُ ، فيَذهَبُ مالُه ، فيَميلُ على مالِ الأيتامِ . قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ (٢) .

حدَّثنا هنّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوَصِ ، عن سِماكٍ ، عن عِكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : كان الرجلُ يَتزَوَّجُ

(١ - ١) فى ص : « حذارا » . وفى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « حذرا » . تاج العروس (ح ذ ر) .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٩/٤ عن محمد بن جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٢ إلى ابن المنذر .

الأربعَ والخمسَ والستَّ والعَشْرَ ، فيَقولُ الرجلُ : ما يَمْنَعُنى أن أتَزَوَّجَ كما تَزَوَّج فلانٌ ؟ فيَأْخُذُ مالَ يتيمِه ، فيَتَزَوَّجُ به ، فنُهوا أن يتزوَّجوا فوقَ الأربعِ[(١)] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن طاوسٍ ، عن ابن عباسٍ ، قال : قُصِر الرجالُ على أربعٍ ، مِن أجلِ أموالِ اليتامى[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولَه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ﴾ : فإن الرجلَ كان يَتَزَوَّجُ بمالِ اليتيمِ ما شاء اللّهُ ، فنَهى اللّهُ عز وجل عن ذلك[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن القومَ كانوا يَتَحَوَّبون فى أموالِ اليتامى ألا يَعْدِلوا فيها ، ولا يَتَحَوَّبون فى النساءِ ألا يَعْدِلوا فيهنَّ ، فقال[(٤)] لهم : كما خِفْتُم ألّا تَعْدِلوا فى اليتامَى ، فكذلك فخافوا فى النساءِ ألَّا تعدلوا فيهنَّ ، ولا[(٥)] تَنْكِحُوا منهنَّ إلا مِن واحدةٍ إلى الأربعِ ، ولا تَزيدوا على ذلك ، وإن خِفْتُم ألا تعدِلوا أيضًا فى[(٦)] الزيادةِ على[(٦)] الواحدةِ ، فلا تَنْكِحوا إلا ما لاتَخافون أن تَجُوروا فيهن مِن واحدةٍ ، أو ما ملَكت أيمانُكم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٩/٣ (٤٧٥٥) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٢ إلى الفريابى وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٢ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فقيل » .

(٥) فى الأصل : « فلا » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص ، ت١، ت٢.

[١٠٦/١١و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، (١) قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ (١) ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان الناسُ على جاهليتِهم ، إلا أن يُؤْمَروا بشيءٍ أو يُنْهَوا عنه ، قال : فذكَروا اليتامى فنزَلت : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ . قال : فكما خِفْتم ألا تُقْسِطوا في اليتامى ، فكذلك فخافوا ألا تُقْسِطُوا في النساءِ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ/ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى ٢٣٤/٤ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ : قال كانوا يُشَدِّدون في اليتامى ولا يُشَدِّدون في النساءِ ، يَنْكِحُ أحدُهم النسوةَ فلا يَعْدِلُ بينَهنَّ ، فقال اللّهُ جل وعز : كما تخافون ألّا تَعْدِلوا في اليتامى فخافُوا في النساءِ ، فانْكِحوا واحدةً إلى أربعٍ ، فإن خِفْتم ألا تَعْدِلوا فواحدةً أو ما ملَكت أيمانُكم (٣) .

حدَّثنا بِشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا ﴾ . يقُولُ : كما خِفْتم الجَوْرَ في اليتامى وهمَّكم ذلك ، فكذلك فخافوا في جمعِ (٤) النساءِ . وكان الرجلُ في الجاهليةِ يَتزوَّجُ العَشْرَ فما دونَ ذلك ، فأحلَّ اللّهُ جلَّ ثناؤه أربعًا ، ثم صيرهنَّ إلى أربعٍ قولُه : ﴿ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ

(١ - ١) سقط من : ت١، ت٢، س . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/٣.

(٢) سيأتي تخريجه في الصفحة القادمة .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٠٣/٣، والواحدي في أسباب النزول ص ١٠٥، والبغوي في تفسيره ١٦١/٢.

(٤) في ت١، س : « جميع » .

خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ : إن خِفْتَ ألا تَعْدِلَ[(١)] في أربعٍ فثلاثٍ ، وإلا فثنتين ، وإلا فواحدةٍ ، وإن خِفت ألا تَعْدِلَ في واحدةٍ فما ملَكت يمينُك[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾ . [(٣)]قال خاف الناسُ ألا يقسطوا في اليتامى فنزلت[(٣)] ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . يَقُولُ : ما حَلَّ لكم مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ ، فخافوا في النساءِ مثلَ الذي خِفْتُم في [١١/١٠٦ظ] اليتامى ألا تُقْسِطُوا فيهن[(٤)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحَجّاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : جاء الإسلامُ والناسُ على جاهليتِهم إلا أن يُؤْمروا بشيءٍ فيتَّبِعوه ، أو يُنْهَوا عن شيءٍ فيَجْتَنِبوه ، حتى سأَلوا عن اليتامى ، فأنزَل اللّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾[(٥)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : بعَث اللّهُ تبارك وتعالى محمدًا ﷺ والناسُ على أمرِ جاهليتِهم ، إلا أن يُؤمَروا بشيءٍ أو يُنْهَوا عنه ، وكانوا يَسْأَلونه عن اليتامى فأنزَل اللّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ . قال : فكما تخافون ألا تُقْسِطوا في اليتامى ، فخافوا ألا تُقْسِطُوا وتَعْدِلوا في النساءِ[(٥)] .

---

(١) في الأصل : « تعدلوا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٩/٣ (٤٧٥٩) من طريق يزيد به ببعضه .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٤٥/١ ، ١٤٦ .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٥٤ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٩/٣ (٤٧٥٧) من طريق حماد بن زيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ . قال : كانوا في الجاهليةِ يَنْكِحُون عَشْرًا مِن النساءِ الأيامى ، وكانوا يُعَظِّمون شأنَ اليتيمِ ، فتفقَّدوا مِن دينِهم شأنَ اليتامى ، وترَكوا ما كانوا يَنْكِحون في الجاهليةِ ، (١) فقال : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ . ونهاهم عما كانوا يَنْكِحون في الجاهليةِ (١) .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضَّحّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ : كانوا في جاهليتِهم لا يَرْزَءون (٢) من مالِ اليتيمِ شيئًا ، وهم يَنْكِحُون عَشْرًا مِن النساءِ ، ويَنْكِحُون نساءَ آبائِهم / فتفقَّدوا مِن دينِهم ٢٣٥/٤
شأنَ (٣) اليتامى فسألوا نبيَّ اللهِ ﷺ عن مخالطتِهم ولم يتفقدوا من دينِهم شأنَ (٣) النساءِ ، فوعَظهم اللهُ في اليتامى وفي النساءِ ، فقال في اليتامى : ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ إلى ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء : ٢] . ووعَظهم في شأنِ النساءِ ، فقال : ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ الآية . وقال : ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ﴾ الآية (٤) [النساء : ٢٢] .

حُدِّثت عن عمارٍ ، عن ابنِ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ في قولِه : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ إلى ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ . يقولُ : فإن [١٠٧/١١و]

(١ - ١) سقط من : ت١، ت٢، س .
والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٩/٣ (٤٧٥٦) من طريق أبي صالح به .
(٢) لا يرزءون : لا يصيبون منه شيئًا . تاج العروس (ر ز أ) .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٢ إلى المصنف .

خِفْتم الجَوْرَ في اليتامى وغمَّكم ذلك ، فكذلك فخافوا في جمعِ[1] النساءِ ، قال : وكان الرجلُ يَتزوَّجُ العَشْرَ في الجاهليةِ فما دونَ ذلك ، فأحلَّ اللّهُ أربعًا ، وصيَّرهنَّ إلى أربعٍ ، يقولُ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ . فإن خِفْت ألا تَعْدِلَ في واحدةٍ فما ملكت يمينُك[2] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فكما خِفْتم في اليتامى ، فكذلك فتخوَّفوا في النساءِ أن تَزْنوا بهنَّ ، ولكن انْكِحُوا ما طاب لكم مِن النساءِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ﴾ . يقولُ : إن تَحَرَّجتم من ولايةِ اليتامى وأكلِ أموالِهم إيمانًا وتصديقًا ، فكذلك فتحَرَّجوا مِن الزنى ، وانْكِحُوا النساءَ نكاحًا طيبًا : ﴿ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابن أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وإن خِفْتم ألا تُقْسِطوا في اليتامى اللاتى أنتم وُلاتُهن فلا تَنْكِحُوهنَّ ، وانْكِحُوا أنتم ما أحلَّ لكم منهنَّ .

---

(١) في ص ، ت١، ت٢، س : « جميع » .

(٢) ذكره الطوسى في التبيان ١٠٣/٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٦٦ . وأخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٨٥٨/٣ (٤٧٤) من طريق ابن أبى نجيح به ، وفى ٨٥٧/٣ (٤٧٤٨) من طريق ابن جريج عن مجاهد به . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١١٨/٢ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ﴾ . قالت[(١)] : نزَلت فى اليتيمةِ تكونُ عندَ الرجلِ ؛ هو وَلِيُّها ليس لها وليٌّ غيرُه ، وليس أحدٌ يُنازِعُه فيها ، ولا يُنْكِحُها لمالِها فيُضِرُّ بها ويسىءُ صحبتَها[(٢)] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ : أى ما حلَّ لكم [(٣)]مِن يتاماكم[(٣)] مِن قَراباتِكم : ﴿ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ التى ذكَرناها فى ذلك بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : تأويلُها : وإن خِفْتُم ألا تُقْسِطوا فى اليتامى ، فكذلك فخافوا فى النساءِ فلا تَنْكِحوا منهنَّ إلا ما لاتَخافون أن تَجُوروا فيه منهنَّ ، [١٠٧/١١ظ] مِن واحدةٍ إلى الأربعِ ، فإن خِفْتُم الجَوْرَ فى الواحدةِ أيضًا ، فلا تَنْكِحُوها ولكن عليكم بما ملكت أيمانُكم ، فإنه أحرى ألا تَجُوروا عليهنّ .

وإنما قلنا : إن ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن اللّهَ جلَّ ثناؤه افتتح الآيةَ التى قبلَها ، بالنهيِ عن أكلِ أموالِ اليتامى بغيرِ حقِّها ، وخلطِها بغيرِها مِن الأموالِ ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا /تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ٢٣٦/٤

(١) فى النسخ : « قال » . وما أثبتناه هو الصواب .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٥٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت٢، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٨/٣ (٤٧٥٣) من طريق يزيد به بنحوه .

﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء : ٢] . ثم أعلَمهم أنهم إن اتَّقَوُا اللّهَ فى ذلك فتحرَّجوا فيه ، فالواجبُ عليهم[1] مِن اتقاءِ اللّهِ والتحرُّجِ فى أمرِ النساءِ ، مثلُ الذى عليهم مِن[2] التحرُّجِ فى أمرِ اليتامى ، وأعلَمهم كيف المَخْلَصُ لهم مِن الجَوْرِ فيهن ، كما عرَّفهم المخلَصَ لهم من الجَوْرِ فى أموالِ اليتامى ، فقال : انْكِحُوا - إن أمِنتم الجَوْرَ فى أمرِ النساءِ على أنفسِكم - ما أبَحْتُ لكم منهنّ وحلَّلته ؛ مثنى وثلاثَ ورُباعَ ، فإن خِفتم أيضًا الجَوْرَ فى أمرِهن على أنفسِكم[3] من[4] عَجْزٍ عن[4] العدد إن نكحتموهن ، فلا تجاوزوا واحدةً ، وإن خفتم أيضا الجور على أنفسكم[3] فى أمرِ الواحِدة ، بألّا[4] تقدِرُوا على إنصافِها ، فلا تَنْكِحوها ، ولكن تَسَرَّوا[5] مِن المماليكِ ، فإنكم أحرى ألا تجوروا عليهن ؛ لأنهنّ أملاكُكم وأموالُكم ، ولا يَلْزَمُكم لهن مِن الحقوقِ كالذى يَلْزَمُكم للحرائرِ ، فيكونَ ذلك أقربَ لكم إلى السلامةِ مِن الإثمِ والجَوْرِ .

ففى الكلامِ - إذ كان المعنى ما قلنا - متروكٌ استُغْنِى بدَلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ عن ذِكرِه ، وذلك أن معنى الكلامِ : وإن خِفْتم ألّا تقسطوا فى أموالِ اليتامى فتَعْدِلُوا فيها ، فكذلك فخافوا ألا تُقْسِطوا فى حقوقِ النساءِ اللّاتى[6] أوجَبها اللّهُ عليكم ، فلا تَتَزَوَّجوا منهن إلا ما أمِنتم معه الجَوْرَ ؛ مثنى وثلاثَ ورُباعَ ، وإن خِفْتم أيضًا من[7] ذلك فواحدةً ، وإن خفتم فى الواحدةِ فما ملَكت أيمانُكم . فتُرِك ذكرُ قولِه : فكذلك

(١) فى ص ، ت١ : « عليهن » .
(٢) فى م : « ظن » .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٤ - ٤) هاتان الكلمتان غير مقروءتين فى المخطوط ، والمثبت أقرب للمعنى وأنسب لقراءتهما .
(٥) فى م : « بأن » .
(٦) فى ت١ : « تشروا » ، وفى ت٢ : « تشتروا » .
(٧) فى م ، ت٣ ، س : « التى » .
(٨) فى م ، ت٣ : « فى » .

فخافوا ألّا[(١)] تُقْسِطوا فى حقوقِ النساءِ . بدَلالةِ ما ظهَر مِن قولِه تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ .

فإن قال قائلٌ : فأين جوابُ قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ ؟ قيل : قولُه : ﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم ﴾ . غيرَ أن المعنى الذى يدلُّ على أن[(٢)] المرادَ بذلك ما قلنا قولُه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾ .

وقد بينا فيما مضى قبلُ[(٣)] أنّ مَعْنى الإقساطِ فى كلامِ العربِ : العدلُ والإنصافُ ، وأن القَسْطَ : الجَوْرُ والحَيفُ ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا [١١/١٠٨و] الموضعِ . وأما اليتامى ، فإنها جمعٌ لذُكرانِ الأيتامِ وإناثِهم فى هذا الموضعِ .

وأما قولُه : ﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . فإنه يَعْنى : فانْكِحُوا ما حلَّ لكم منهن دونَ ما حرُم عليكم منهن .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم ﴾ قال : ما حَلَّ لكم[(٤)] .

نا حميدُ بنُ مسعدةَ قال : نا يزيدُ قال : نا يونسُ عن الحسنِ : قولَه : ﴿ مَا طَابَ لَكُم ﴾ أى ما حلَّ لكم[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن

(١) فى م : « أن » .
(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .
(٣) تقدم فى ٥/١٠٣، ٢٧٨، ٢٨٠ .
(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٣٥٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٥٨ (٤٧٥٠) من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١١٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١١٩ إلى المصنف ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٥/١٥ عن الحسن .

أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ فَأَنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . يقولُ : ما أحَلَّ لكم[(١)] .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَأَنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . ولم يَقُلْ : فانْكِحُوا مَن طاب لكم ، وإنما يُقالُ « ما » فى غيرِ الناس ؟ قيل : معنى ذلك على غيرِ الوجهِ الذى ذهبتَ إليه ، وإنما معناه : فانكِحُوا نكاحًا طيبًا .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : [(٢)]حدثنا أبو عاصمٍ ، قال[(٢)] : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ : فانكِحُوا النساءَ نكاحًا طيبًا[(٣)] .

٢٣٧/٤ /حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابن أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

فالمعنىُّ بقولِه : ﴿ مَا طَابَ لَكُم ﴾ . الفِعْلُ دونَ أعيانِ النساءِ وأشخاصِهنَّ ؛ فلذلك قيل : « ما » . ولم يُقَلْ : « مَن » . كما يقالُ : خُذْ مِن رَقِيقى ما أرَدْتَ . إذا عَنَيْت : خُذْ منهم إرادتَك . ولو أردتَ : خُذِ الذى تُرِيدُ منهم ، لقلت : خُذْ مِن رَقيقى مَن أرَدْتَ منهم . وكذلك قولُه : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . بمعنى : أو مِلكَ أيمانِكم .

وإنما [(٤)]عنى بقولِه[(٤)] جل ثناؤه : ﴿ فَأَنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٥.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٥٨ (٤٧٥٤) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٤ - ٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « معنى قوله » .

﴿وَرُبَٰعَ﴾ : فليَنْكِح كلُّ واحدٍ منكم مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ ، كما قيل : ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾ [النور : ٤] . (١) يعنى به فاجلدوا كلَّ واحدٍ منهم ثمانين جلدةً(١) .

وأما قولُه : ﴿مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ . فإنهن(٢) تُرِكَ إجراؤُهن ؛ لأنهن مَعْدولاتٌ عن اثْنينِ وثلاثٍ وأربعٍ ، كما عُدِلَ عُمَرُ عن عامرٍ وزُفَرُ عن زافرٍ ، فتُرِكَ إجْراؤُه . وكذلك أحادُ وثُناءُ ، ومَوْحدُ ومَثْنَى ومَثلثُ ومَربعُ ، لا يُجْرَى ذلك كلُّه ؛ للعلةِ التى ذَكَرْتُ ، مِن العُدولِ عن وُجوهِه . ومما يَدُلُّ على أن ذلك كذلك ، أنَّ(٣) الذكرَ والأُنثى فيه سواءٌ ، فقيلَ(٤) فى هذه [١١/١٠٨ظ] السورةِ(٥) : ﴿مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ . (٦) للإناثِ وقيل فى موضعٍ آخر : ﴿أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ﴾ (٦) [فاطر : ١] يُرادُ به الجَناحُ ، والجَناحُ ذَكَرٌ ، وأنه أيضًا لا يُضافُ إلى ما يُضافُ إليه الثلاثةُ والثلاثُ ، وأن الألفَ واللامَ لا تَدْخلُه ، فكان فى ذلك دليلٌ على أنه اسمٌ للعددِ مَعْرفةٌ ، ولو كان نَكِرةً لدخَله الألفُ واللامُ ، وأُضيفَ كما يُضافُ الثلاثةُ والأربعةُ ، ومما يُبَيِّنُ ذلك قولُ تَميمِ بنِ أُبَيِّ بنِ مُقْبلٍ(٧) :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى م ، ت٣ : « فإنما » .

(٣) فى م ، ت٣ : « وأن » .

(٤) فى م ، ت٣ : « ما قيل » .

(٥) بعده فى م ، ت٣ : « وسورة فاطر » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٧) ديوانه ص ٢٥٢ .

تَرَى النُّعَرَاتِ[١] الزُّرْقَ[٢] تَحْتَ لَبَانِه[٣] أُحَادَ[٤] ومَثْنَى أَصْعَقَتْها صَوَاهِلُهْ

فردَ أُحادَ ومثنى على النُّعَراتِ ، وهى معرفةٌ ، وقد تَجْعَلُها العربُ نكرةً فتُجْرِيها ، كما قال الشاعرُ[٥] :

قتَلنا به مِن بينِ مَثْنَى ومَوْحَدِ
بأربعةٍ منكمْ وآخَرَ خامسِ[٦]

ومما يُبَيِّنُ أن ثُناءَ وأُحادَ غيرُ جاريةٍ قولُ الشاعرِ[٧] :

[٨]ولقد قتَلْتُكمُ[٨] ثُناءَ ومَوْحَدًا وتَرَكْتُ[٩]مُرَّةَ مثلَ أمسِ[٩] المُدْبِرِ[١٠]

ومنه قولُ[١١] صخرِ الغيِّ[١١] :

---

(١) النعرات : جمع نُعَرَة : ذباب ضخم أزرق العين أخضر له إبرة فى طرف ذَنَبه يلسع بها الدواب ذوات الحافر خاصة وربما دخل فى أنف الحمار فيركب رأسه ولا يرده شىء . تاج العروس (ن ع ر) .

(٢) فى الديوان : « الخضر » .

(٣) اللَّبان : الصدر . لسان العرب (ل ب ن) .

(٤) فى الديوان : « فرادى » .

(٥) معانى القرآن للفراء ٢٥٤/١.

(٦) هذا البيت شطران من بيتين ، فالشطر الأول منه هو عجز بيت ، صدره : « وإن الغلام المستهامَ بذكره » ، والشطر الثانى هو صدر البيت الثانى ، عجزه « وسادٍ مع الإظلام فى رمح معبد » .

(٧) البيت لصخر بن عمرو بن الشريد السلمى ، وهو فى مجاز القرآن ١١٥/١، والأغانى ١٠٠/١٥، والاقتضاب ٤١٤/٣، وشرح أدب الكاتب ص ٣٩٤ .

(٨ - ٨) فى ص ، ت١، ت٢، س : « ولقد قتلكم » ، وفى شرح أدب الكاتب : « إنى سأقتلكم » .

(٩ - ٩) فى شرح أدب الكاتب : « ناصركم كأمس » .

(١٠) فى م ، وشرح أدب الكاتب : « الدابر » .

(١١ - ١١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « الشاعر » . والمثبت موافق لمجاز القرآن ١١٥/١ ، والبيت فى ديوان الهذليين ١١٧/٣ ، وشرح الديوان ٥٧٠/٢، والمعانى الكبير ٨٤٠/٢ لعمرو ذى الكلب . وفى اللسان (م ن ى) غير منسوب .

مَنَت[١] لك أن تُلاقِيَنِى المَنايا أُحادَ أُحادَ فى شهرٍ حلالِ

/ولم يُسْمَعْ مِن العربِ صرفُ ما جاوَزَ الرُّباعَ والمَرْبعَ عن جهتِه ، لم يُسْمَعْ منها خُماسٌ ولا المخمسُ ، ولا السُّباعُ ولا المَسْبعُ ، وكذلك ما فوق الرُّباعِ ، إلا فى بيتِ الكُميْتِ ، فإنه يُرْوى له فى العشرةِ عُشارٌ ، وهو قولُه[٢] : ٢٣٨/٤

فلم يَسْتَرِيثُوك[٣] حتى رَمَيـ ـتَ فوقَ الرجالِ خِصالًا عُشارًا

يُرِيدُ عَشْرًا ، يقالُ : إنه لم يُسْمَعْ غيرُ ذلك .

وأما قولُه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا[٤] فَوَاحِدَةً ﴾ . فإن[٥] نصبَ واحدةٍ ، بمعنى : فإن خِفْتم ألا تَعْدِلوا[٤] - فيما يَلْزَمُكم مِن العدلِ بين[٦] ما زاد على الواحدةِ مِن النساءِ عندَكم بنكاحٍ فيما أوجَبه اللهُ لهنّ عليكم - فانْكِحُوا واحدةً منهنَّ . ولو كانت القراءةُ جاءت فى ذلك بالرفعِ كان جائزًا ، بمعنى : فواحدةٌ كافيةٌ ، أو فواحدةٌ مُجْزِئةٌ ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾ [البقرة : ٢٨٢] . وإن قال لنا قائلٌ : قد علِمت أن الحلالَ[٧] لنا مِن جمعِ النساءِ الحرائرِ بالنكاحِ[٧] أربعٌ ، فكيف قيل : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ . وذلك فى العددِ تسعٌ ؟ قيل : إن تأويلَ ذلك : فانْكِحُوا ما طاب لكم مِن النساءِ ، إما مَثْنَى إن أَمِنتم الجَوْرَ مِن أنفسِكم فيما يَجِبُ لهما عليكم ، وإما ثُلاثَ إن لم تخافوا

---

(١) منت : أى قدّرت لك الأقدار . لسان العرب (م ن ى) .
(٢) ديوان الكميت ١٩١/١، ومجاز القرآن ١١٦/١، ولسان العرب (ع ش ر) .
(٣) يستريثوك : يستبطئوك . تاج العروس (ر ى ث) .
(٤ - ٤) سقط من : ت١، ت٢، ت٣، س .
(٥) فى الأصل : « فإنه » .
(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « لكم من جميع النساء الحرائر نكاح » .

ذلك ؛ وإما أربعٌ إن أمِنتم ذلك [١١/١٠٩و] فيهن ، يَدُلُّ على صحةِ ذلك قولُه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ . لأن المعنى : فإن خِفْتم فى الثنتين ، فانكِحوا واحدةً ، ثم قال : فإن خِفْتم ألا تَعْدِلوا أيضًا فى الواحدةِ ، فما ملكت أيمانُكم .

فإن قال قائلٌ : فإنّ (١) مِن قولِك : إن (١) أمرَ اللّهِ ونهيَه على الإيجابِ والإلزامِ حتى تَقُومَ حجةٌ بأن ذلك على الندبِ (٢) والإرشادِ أو (٣) الإعلامِ ، وقد قال تعالى ذكرُه : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ . وذلك أمرٌ ، فهل مِن دليلٍ على أنه مِن الأمرِ الذى هو على غيرِ وجهِ الإلزامِ والإيجابِ ؟ قيل : نعم ، والدليلُ على ذلك قولُه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ . فكان معلومًا بذلك أن قولَه : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ . وإن كان مَخرجُه مَخْرَجَ الأمرِ ، فإنه بمعنى الدَّلالةِ على النهيِ عن نكاحِ ما خاف الناكحُ الجَوْرَ فيه مِن عددِ النساءِ ، لا بمعنى الأمرِ بالنكاحِ ، وأنَّ المعنيَّ به : وإن خِفْتم ألا تُقْسِطوا فى اليتامى فتَحَرَّجتم فيهم ، فكذلك فتَحَرَّجوا فى النساءِ ، فلا تَنْكِحوا إلا ما أمِنتم الجَوْرَ فيه منهن ، مما أحْلَلْتُه لكم منهن مِن الواحدةِ إلى الأربعِ . وقد بيَّنا فى غيرِ هذا الموضعِ ، بأن العربَ تُخْرِجُ الكلامَ بلفظِ الأمرِ ، ومعناها فيه النهىُ أو التهديدُ والوعيدُ ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف : ٢٩] . وكما قال : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٥٥، والروم : ٣٤] . فخرَج (٤) ذلك مَخْرَجَ الأمرِ ، والمقصودُ به التهددُ والوعيدُ ، والزجرُ والنهىُ (٥) ، فكذلك قولُه :

(١ - ١) سقط من : م ، س .
(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « التأديب » .
(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « و » .
(٤) فى الأصل : « فمخرج » .
(٥) ينظر ما تقدم فى ٢/١٩٣، ١٩٤.

﴿ فَانكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . بمعنى النهيِ ، فلا تَنْكِحُوا إلا ما طاب لكم مِن النساءِ ، على النحوِ الذى [(١)] بينا ، وبنحو الذى [(١)] قلنا فى معنى قولِه : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣٩/٤

حدَّثنا بِشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . يقولُ : فإن خِفْتَ ألا تَعْدِلَ فى واحدةٍ ، فما ملَكت يمينُك [(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ : السَّرارِىُّ [(٣)] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ : فإن خِفْتَ [(٤)] ألا تَعْدِلَ فى واحدةٍ ، فما ملَكت يمينُك [(٥)] .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : ثنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ﴾ . قال : فى الحُبِّ والمجامعةِ [(٦)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد مطولًا .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٩/٣ (٤٧٦٠) من طريق أحمد بن المفضل به .
(٤) فى الأصل : « خفتم » .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٢ إلى المصنف .
(٦) سقط من : ت١ . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٢ إلى المصنف .

[١١/١٠٩ظ] **قال أبو جعفرٍ** : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ذَٰلِكَ﴾ وإن خِفْتم ألا تَعْدِلوا فى مَثْنَى أو ثُلاثَ أو رُباعَ ، فنكَحتم واحدةً ، أو خِفْتم ألا تَعْدِلوا فى الواحدةِ فتَسَرَّرتم ملكَ أيمانِكم - فهو ﴿أَدْنَىٰٓ﴾ ؛ يَعْنى أقربَ ﴿أَلَّا تَعُولُواْ﴾ ، يقولُ : ألا تَجُوروا ولا تَميلوا ، يُقَالُ منه : عال الرجلُ فهو يَعُول عَوْلًا وعِيالةً . إذا مال وجار ، ومنه عَوْلُ الفرائضِ ؛ لأن سِهامَها إذا زادَت دخَلها النقصُ ؛ وأما مِن الحاجةِ ، فإنما يُقالُ : عال [(١)] فلانٌ يعيلُ [(١)] عَيْلةً . وذلك إذا احتاج ، كما قال الشاعرُ [(٢)] :

وما [(٣)] يَدْرِى الفقيرُ متى غِناه ... وما [(٤)] يَدْرِى الغنىُّ متى يَعِيلُ

بمعنى متى يَفْتَقِرُ . وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ : ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ . قال : العَوْلُ : الميلُ فى النساءِ [(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنى حَكّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ . [(٦)] ألَّا تَميلوا [(٦)] .

(١ - ١) فى م ، ت٣ : « الرجل » .

(٢) هذا البيت لأحيحة بن الجلاح الأوسى . وفى معانى القرآن للفراء ١/٢٥٥، وجمهرة أشعار العرب ٢/٦٥٩، ولسان العرب (ع ى ل) .

(٣) فى الأصل : « لما » ، وفى معانى القرآن : « لا » .

(٤) فى معانى القرآن وجمهرة أشعار العرب : « لا » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٣٦١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٥٩ (٤٧٥٨) من طريقين عن الحسن .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يقول لا تميلوا » .

أخرجه الثورى فى تفسيره ص ٨٧، وابن أبى شيبة ٤/٣٦١ من طريق آخر عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١١٩ إلى ابن المنذر . وعند الثورى : ألا تضلوا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ : ألا تَميلوا[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا [(٢)] محمدُ بنُ [(٢)] المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ محمدُ بنُ الفضلِ عارمٌ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن عكرمةَ : ﴿أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ . قال : ألا تَميلوا . قال ثم قال : أما سمِعت إلى قولِ أبي طالبٍ :

* بميزانِ قِسْطٍ وَزْنُه غيرُ عَائِلِ [(٣)] *

/**حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا حَجّاجٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن [(٤)] الزبيرِ بنِ الخِرِّيتِ [(٤)] ، عن عِكرمةَ في هذه الآيةِ ﴿أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ . قال : ألا تميلوا . قال : وأنشد بيتًا مِن شعرٍ زعَم أن أبا طالبٍ قاله : ٢٤٠/٤

بميزانِ قِسْطٍ لا يُخِسُّ[(٥)] شَعيرةً   ووَازنِ صدقٍ وَزْنُهُ غيرُ عائلِ[(٦)]

قال أبو جعفرٍ : ويُرْوَى هذا البيتُ على غيرِ هذه الروايةِ[(٧)] :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٦ .

(٢ - ٢) سقط من : م . ينظر تهذيب الكمال ٢٨٧/٢٦.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٥٧ - تفسير) عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى النسخ : « الزبير عن حريث » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٣٠١/٩.

(٥) فى مصدر التخريج : « يخيس » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٠/٣ (٤٧٦٢) من طريق حماد بن زيد به .

(٧) ينظر سيرة ابن هشام ٢٤٢/١، والبداية والنهاية ١٣٩/٤ ، ولسان العرب (ع ى ل) ، (ح ص ص) .

بميزانِ قسْطٍ(١) لا يُغِلُّ شعيرةً له شاهدٌ مِن نفسِه غيرُ عائلِ

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾ . قال : ألا تَميلوا(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ مثلَه(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن أبى إسحاقَ الكوفىِّ ، قال : كتَب عثمانُ بنُ عفانَ رضِى اللّهُ عنه إلى أهلِ الكوفةِ فى شىءٍ عاتَبوه عليه فيه : إنى لست بميزانٍ لا أعولُ(٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عثَّامُ(٤) بنُ علىٍّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا﴾ . قال : ألا(٥) تَميلوا(٦) .

حدَّثنا بِشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا﴾ يقولُ : أدنى ألا تَميلوا(٧) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾ . قال : تَميلوا(٨) .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « صدق » .
(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٥٥ - تفسير) عن هشيم به .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « عباد » ، تقدم مرارا .
(٥) فى م ، ومصنف ابن أبى شيبة « لا » .
(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦١/٤ عن عباد به ، وسفيان فى تفسيره ص ٨٦ عن إسماعيل بن أبى خالد به .
(٧) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٠/٣ عقب الأثر (٤٧٦١) معلقًا .
(٨) تفسير عبد الرزاق ١٤٦/١ .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ . يَقُولُ : ألا تَميلوا[1] .

[١١/١١٠و] **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ . يَقُولُ : ألّا تَـمِيلوا[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ . يعني : ألا تَـمِيلوا[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سَعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ . يقولُ : ذلك أدنى ألا تَمِيلوا .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن أبي مالكٍ في قولِه : ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ . قال : ألا تَجُوروا[4] .

/**حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، وعارمٌ أبو النعمانِ ، قالا : ثنا هشيمٌ ، ٢٤١/٤
عن حصينٍ ، عن أبي مالكٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن يونسَ ، عن أبي[5] إسحاقَ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ١٦٥/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٠/٣ عقب الأثر (٤٧٦١) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٥٨ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٣٦١/٤ من طريق الشعبي عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٥٦ - تفسير) عن هشيم به .

(٥) في النسخ : « ابن » وهو خطأ . وينظر تهذيب الكمال ١٠٢/٢٢ .

﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ . قال : تَميلوا[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ . قال : ذلك أقلُّ لنَفَقَتِك ، الواحدةُ أقلُّ مِن ثنتين وثلاثٍ وأربعٍ ، وجاريتُك أهونُ نفقةً مِن حرَّةٍ ، ﴿أَلَّا تَعُولُواْ﴾ : أهونُ عليك[2] في العيالِ[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَعْنى بذلك تعالى ذكرُه : وأعطُوا النساءَ مُهورَهنَّ عطيةً واجبةً ، وفريضةً لازمةً ؛ يُقالُ منه : نحَل فلانٌ فلانًا كذا وكذا ، فهو يَنْحَلُه نِحلةً ونُحْلًا .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، في قولِه : ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾ . يقولُ : فَريضةً[4] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : أخبَرني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ ابنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾ : يعني بالنِّحْلةِ المهرَ[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾ . قال : فريضةً مسماةً[6] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٦١ من طريق يونس به .

(٢) بعده في الأصل : « و » .

(٣) في ص ، ت١: « القتال » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١١٩ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٦١ عقب أثر (٤٧٦٩) معلقًا ، والبغوى في تفسيره ٢/١٦٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢٠ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٦١ (٤٧٧٠) من طريق أبي صالح به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٦١ (٤٧٧١) من طريق ابن ثور عن ابن جريج ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢٠ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : سمِعت ابنَ زيدٍ يقُولُ فى قولِه : ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾ . قال : النِّحْلةُ فى كلامِ العربِ : الواجبُ ، يقولُ : لا يَنْكِحُها إلا بشيءٍ واجبٍ لها ؛ صَدُقةٍ يُسمِّيها لها واجبةٍ ، وليس يَنْبَغى لأحدٍ - بعد النبيِّ ﷺ - أن يَنْكِحَ امرأةً إلا بصداقٍ واجبٍ ، ولا يَنْبَغى أن يَكُونَ تسميةُ الصداقِ كذِبًا بغيرِ حقٍّ[1] .

وقال آخرون : بل عَنى بقولِه : ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾ : أولياءَ النساءِ ، وذلك أنهم كانوا يَأْخُذون صَدُقاتِهن .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١١/١١٠ظ] **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن سيارٍ ، عن أبى صالحٍ ، قال : كان الرجلُ إذا زوَّج أيِّمَه[2] أخَذ صَداقَها دونَها ، فنهاهم اللَّهُ تبارك وتعالى عن ذلك ، ونزَلت : ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾[3] .

/**وقال آخرون** : بل كان ذلك مِن أولياءِ النساءِ ، بأن يُعْطِيَ الرجلُ أختَه الرجلَ ، ٢٤٢/٤
على أن يُعْطِيَه الآخرُ أختَه ، على أن لا كثيرَ مهرٍ بينَهما ، فنُهوا عن ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : زعَم حضرميٌّ أن ناسًا كانوا يُعْطِى هذا الرجلَ أختَه ، ويَأْخُذُ أختَ الرجلِ ، ولا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى المصنف .
(٢) الأيِّم من النساء : التى لا زوج لها ، بكرًا كانت أو ثيبًا ، ومن الرجال الذى لا امرأة له . لسان العرب (أ ى م) .
(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٥٩ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٠/٣، ٨٦٢ (٤٧٦٥، ٤٧٧٥) من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يأْخُذُون كبيرَ[١] مهرٍ ، فقال اللّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾[٢] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى التأويلاتِ التى ذكَرناها فى ذلك التأويلُ الذى قلناه ، وذلك أن اللّهَ تبارك وتعالى ابتدَأ ذكرَ هذه الآيةِ بخطابِ الناكحين النساءَ ، ونهاهم عن ظُلْمِهن والجَوْرِ عليهن ، وعرَّفهم سبيلَ النجاةِ مِن ظلمِهنّ . ولا دَلالةَ فى الآيةِ على أن الخطابَ قد صُرِف عنهم إلى غيرِهم ، فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الذين قيل لهم : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ . هم الذين قيل لهم : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ ﴾ . وأن معناه : وآتوا مَن نكَحتم مِن النساءِ[٣] صَدُقاتِهنّ نِحْلةً ؛ لأنه قال فى أوَّلِ الآيةِ : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[٣] . ولم يقُلْ : « فأنكحوا » . فيكونَ قولُه : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ . مصروفًا إلى أنه معنيٌّ به أولياءُ النساءِ دونَ أزواجِهنَّ ، وهذا أمرٌ مِن اللّهِ أزواجَ النساءِ المدخولِ بهن ، أو المسمَّى لهنّ الصداقُ ، بإيتائهن[٤] صَدُقاتِهن دون المطلقاتِ قبلَ الدخولِ بهن ، ممن لم يُسمَّ لها فى عقدِ النكاحِ صداقٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾ .

يَعْنى بذلك جل ثناؤه : فإن وهَب لكم أيُّها الرجالُ نساؤكم شيئًا من صَدُقاتِهن طيبةً بذلك أنفسُهن ، فكُلوه هنيئًا مريئًا .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا بِشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « كثير » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٢ إلى المصنف .
(٣ - ٣) سقط من : ت١، ت٢ .
(٤) سقط من : ص ، ت١، ت٢، س، وفى م : « أن يؤتوهن » .

عُمارةُ ، عن عِكرمةَ : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ . [١١/١١١و] قال : المهرُ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى حَرَمِيُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عُمارةَ ، عن عِكرمةَ[(٢)] فى قولِ اللّهِ : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ . قال : الصَّدُقاتُ[(٣)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا الحِمّانى ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ . قال : الأزواجُ[(٤)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عُبَيدةَ ، قال : قال لى إبراهيمُ : أكلتَ مِن الهَنىءِ المرِىءِ ؟ قلت : ما ذلك ؟ قال : امرأتُك أعطَتك مِن صداقِها[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : دخَل رجلٌ على علقمةَ وهو يَأْكُلُ من /طعامٍ بينَ يَدَيه ؛ مِن شىءٍ أعطَتْه امرأتُه مِن صداقِها أو ٢٤٣/٤ غيرِه ، فقال له علقمةُ : اذْنُ[(٦)] ، فكُلْ مِن الهَنىءِ المَرِىءِ[(٧)] .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٢/٣ عقب الأثر (٤٧٧٨) معلقاً . وينظر الأثر التالى .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « عن عمارة » ، وهو تكرار بيِّن ، وقد تقدم هذا الإسناد كثيرًا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦١/٣ (٤٧٧٢) من طريق سالم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٦٠ - تفسير) عن هشيم به .

(٦) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣: « إذن » .

(٧) أخرجه الثورى فى تفسيره ص ٨٧- ومن طريقه ابن سعد ٨٧/٦- عن منصور به ، نحوه .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ . يَقُولُ : إذا كان غيرَ إضرارٍ ولا خديعةٍ ، فهو هَنِيءٌ مَرِيءٌ ، كما قال اللّهُ جل ثناؤه[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ . قال : الصَّداقُ ﴿ فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : سمِعت ابنَ زيدٍ يَقُولُ فى قولِه : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ . [٢]قال : طِبن لكم بشىءٍ من الصَّداقِ[٣] نفسًا بعد أن تُوجِبوه لهن[٢] فكُلوه هنيئًا مريئًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعتمرُ ، عن أبيه ، قال : زعَم حَضْرَمِيٌّ أن أناسًا كانوا يَتَأَثَّمون أن يُراجِعَ[٤] أحدُهم فى شىءٍ مما ساق إلى امرأتِه ، فقال اللّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ . يَقولُ : ما طابت به نفسُها فى غيرِ كُرْهٍ[٦] أو هوانٍ ، فقد أحلَّ اللّهُ لك ذلك أن تأْكُلَه هنيئًا مَريئًا[٧] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٦٢ (٤٧٨٠) من طريق عبد اللّه بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٢٠ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « الصدقات » .

(٤) فى م : « يرجع » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٢٠ إلى المصنف .

(٦) فى ص ، ت١ : « ذكره » ، وفى ت٢: « ذلك » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٦١ (٤٧٧٤) من طريق يزيد به .

وقال آخرون : بل عَنَى بهذا القولِ أولياءَ النساءِ ، فقيل لهم : إن طابت[1] النساءُ اللواتى إليكم عِصْمةُ نكاحِهنَّ بصَدُقاتِهن نفسًا ، فكُلُوه هَنيئًا مَريئًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١١١/١١ظ] حدثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا سيارٌ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ . قال : كان الرجلُ إذا زوَّج ابنتَه عمَدَ إلى صداقِها فأخذه ، قال : فنزلت هذه الآيةُ فى الأولياءِ : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾[2] .

وأولى التأويلين فى ذلك بالصوابِ التأويلُ الذى قُلْنا ، وأن الآيةَ مخاطبٌ بها الأزواجُ ؛ لأن افتتاحَ الآيةِ مُبْتَدَأٌ بذكرِهم ، وقولُه : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ . فى سياقِه .

وإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ . وقد علِمت أن معنى الكلامِ : فإن طابت لكم أنفسُهن بشيءٍ ، وكيف وُحِّدت النفسُ والمعنى للجميعِ ، وذلك أنه تعالى ذكرُه قال : ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ ﴾ ؟ قيل : أما نقلُ فعلِ النفوسِ إلى أصحابِ النفوسِ ، فإن ذلك المستفيضُ فى كلامِ العربِ ، مِن كلامِها المعروفِ : ضِقْتُ بهذا الأمرِ ذراعًا وذَرْعًا ، وقَرِرْتُ بهذا الأمرِ عينًا . والمعنى : ضاق به ذراعى ، وقرَّت به عينى ، كما قال الشاعرُ[4] :

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أنفس » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٨١ .

(٣) البيت للقطامى ، وهو فى ديوانه ص ٤٠ ، ومعانى القرآن للفراء ٢٥٦/١، ولسان العرب (ت ى ز) .

٢٤٤/٤ /إذا التَّيَّازُ[١] ذو العَضَلاتِ قلنا إليكَ إليكَ ضاقَ بها ذِراعًا

فنقَل صفةَ الذراعِ إلى ربِّ الذراعِ ، ثم أخرَج الذراعَ مُفَسِّرةً[٢] لموقِع الفعلِ ، وكذلك وحّد النفسَ فى قولِه : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ . إذ كانت النفسُ مفسِّرةً لموقعِ الخبرِ . وأما توحيدُ النفسِ [٣]فإن أهلَ العربيةِ اختلفوا فيه ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : أجزأ النفسُ[٣] مِن النفوسِ ؛ لأنه إنما أراد الهوى ، والهوى يكون جماعةً ، كما قال الشاعرُ[٤] :

بها جِيَفُ الحَسْرَى[٥] فأما عِظامُها فبِيضٌ وأما جلدُها فصَلِيبُ[٦]

وكما قال الآخرُ[٧] :

فى حَلْقِكم عَظْمٌ وقد شَجِينا[٨]

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : جائزٌ فى النفسِ فى هذا الموضعِ ، الجمعُ والتوحيدُ ، فإن طِبْنَ لكم عن شىءٍ منه نفسًا وأنفسًا ، وضِقْت به [٩]ذَرْعًا وذراعًا ، فيَكْفِى المصدرُ من الاسمِ ، وضِقْنا به أَذْرعًا وذَرْعًا وذراعًا[٩] ؛ لأنه

---

(١) تَيَّاز كشداد : القصير الغليظ الملزَّز الخلق الشديد العضل مع كثرة لحم فيها . تاج العروس (ت ى ز) .

(٢) مصطلح التفسير يطلق على التمييز . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٢٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) البيت لعلقمة الفحل وهو فى ديوانه ص ٤٠ .

(٥) الحسرى : البعير المعيى الذى كَلَّ من كثرة السير . تاج العروس (ح س ر) .

(٦) الصليب : الصديد الذى يسيل من الميت . لسان العرب (ص ل ب) .

(٧) البيت للمسيب بن زيد مناة ، وهو فى الكتاب لسيبويه ٢٠٩/١ ، وشرح المفضليات ص ٧٧٨ ، ولسان العرب (ش ج ا) ، وهو عجز بيت صدره :

« لا تنكروا القتل وقد سُبينا »

(٨) الشَّجا : ما اعترض فى حلق الإنسان والدابة من عظم أو عود أو غيرهما . لسان العرب (ش ج ا) .

(٩ - ٩) سقط من : س ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ذراعا وذرعا وذراعا » ، وفى م : « ذراعا وذرعا وأذرعا » .

منسوبٌ إليك ، وإلى مَن تُخْبِرُ عنه ، فاكتفى بالواحدِ من الجمعِ لذلك ، ولم يَذْهَبِ الوهمُ إلى أنه ليس بمعنى جمعٍ ؛ لأن قبلَه جمعًا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن النفسَ وقَع موقعَ الأسماءِ التى تأتى بلفظِ الواحدِ مؤدّيةً (١) عن معنى الجميعِ ، [١١/١١٢و] فتجمَعُ ذلك العربُ أحيانًا لمعناه ، وتوحِّدُه أحيانًا استغناءً بمعرفتِهم (١) بمعناه (٢) إذا ذكِر بلفظِ الواحدة أنه (٣) بمعنى الجمعِ ، عن الجمعِ .

وأما قولُه : ﴿ هَنِيٓـًٔا ﴾ . فإنه مأخوذٌ مِن هَنَأْتُ البعيرَ بالقطِرانِ : وذلك إذا جرِب فعولِج به ، كما قال الشاعرُ (٤) :

مُتَبَذِّلًا تَبْدُو محاسنُه يَضَعُ الهِناءَ (٥) مواضعَ النُّقْبِ (٦)

فكأن معنى قولِه : ﴿ فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ . فكُلُوه دواءً شافيًا . يقالُ منه : هنَأنى الطعامُ ومرَأنى . أى : صار لى دواءً وعلاجًا شافيًا ، وهَنِئَنى ومرِئَنى بالكسرِ ، وهى قليلةٌ ، والذين يَقولون هذا القولَ يَقولون : يَهْنَأُنى ويَمْرَأُنى . والذين يَقولون : هنَأنى . يَقولون : يهنِئُنى ويمرِئُنى . فإذا أفرَدوا ، قالوا : قد أمرَأنى هذا الطعامُ (٧) ولا يقولون قد : أَهْنَأنى . والمصدرُ منه هَنْأً مَرْأً ، وقد مَرُؤَ هذا الطعامُ (٧) مراءةً (٨) . ويقالُ :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى م : معناه .

(٣) فى م : « وأنه » .

(٤) البيت لدريد بن الصِّمَّة . وهو فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٤٣/١، والأغانى ٢٢/١٠، ولسان العرب (ن ق ب) .

(٥) الهِناء : القَطِران . تاج العروس (هـ ن أ) .

(٦) النُّقْب ، والنُّقَب : القطع المتفرقة من الجَرَب ، الواحدة نُقبة . تاج العروس (ن ق ب) .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٨) فى م : « إمراء » .

هنَأْتُ القومَ . إذا عُلْتَهم ، سُمِع مِن العربِ يقولون : إنما سمِّيت هانئًا لِتَهنَأَ . بمعنى : لتَعولَ وتَكْفِيَ .

٤/٢٤٥ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ ﴾ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى السُّفَهاءِ الذين نَهَى اللَّهُ عبادَه أن يُؤْتُوهم أموالَهم ؛ فقال بعضُهم : هم النساءُ والصبيانُ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، قال : اليتامَى والنساءُ(١) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن يُونسَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . قال : لا تُعْطوا الصغارَ والنِّساءَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا يَزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن يُونسَ ، عن الحسنِ ، قال : المرأةُ والصبيُّ(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٣/٣ (٤٧٨٧) من طريق سالم عن سعيد بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٦١ - تفسير) عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٣/٣ (٤٧٨٤) من طريق يونس به . وذكره فى ٨٦٣/٣ عقب الأثر (٤٧٨٦) معلقًا بلفظ : « النساء والصبيان » .

حدَّثني المثنى [١١٢/١١ظ] ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ[(١)] ، عن أبي حُرَّةَ[(٢)] ، عن الحسنِ ، قال : النِّساءُ والصغارُ . والنساءُ أسْفَهُ السُّفَهاءِ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . قال : السفهاءُ : ابنُك السَّفِيهُ ، وامرأتُك السفيهةُ وقد ذُكِرَ أن رسولَ اللّهِ ﷺ ، قال : « اتَّقُوا اللّهَ في الضَّعِيفَيْنِ : اليتيمِ والمرأةِ »[(٤)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنى الحِمَّانيُّ ، قال : أخبرنا حُمَيدُ بنُ[(٥)] عبدِ الرحمنِ الرُّؤاسيُّ ، عن السُّديِّ - قال : يَرُدُّه إلى عبدِ اللّهِ - قال : النساءُ والصبيانُ[(٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . أما السفهاءُ فالولدُ والمرأةُ[(٧)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبَيْدُ بنُ سُلَيمانَ ، عن الضَّحاكِ قولَه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . يعني بذلك : ولدَ الرجلِ وامرأتَه ، وهي أسْفَهُ السُّفَهاءِ[(٨)] .

---

(١) بعده في ص ، م : « عن شريك » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٧٢/٣٠.

(٢) في ص ، م : « حمزة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧٢/٣٠.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٦١ - تفسير) عن هشيم به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٤٦/١ .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٥/٧ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٣/٣ عقب الأثر (٤٧٨٦) معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى ابن المنذر .

(٧) ذكره الطوسي في التبيان ١١٢/٣، وأبو حيان في البحر المحيط ١٦٩/٣ .

(٨) ذكره البغوي في تفسيره ١٦٤/٢ معلقًا .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبرنا يزيدُ ، قال : أخبرنا جُوَيبِرٌ ، عن الضَّحّاكِ في قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . قال : السُّفَهاءُ الولدُ والنساءُ أسْفَهُ السُّفَهاءِ ، فيكونوا عليكم أرْبابًا[١] .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : أخبرنا أبو نُعَيم ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضَّحاكِ ، قال : أبناؤُكم ونساؤكم[٢] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنى أبي ، عن سَلَمةَ ، عن الضَّحاكِ ، قال : النِّساءُ والصِّبيانُ .

٢٤٦/٤ /حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : أخبرنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُميدٍ الأعْرَجِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . قال : النساءُ والولَدُ[٣] .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنى أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي غَنِيَّةَ[٤] ، عن الحكمِ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . قال : النساءُ والولَدُ[٥] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ : أمَرَ اللَّهُ بهذا المالِ أن يُخْزَنَ فتُحْسَنَ خِزانَتُه ، ولا تُمَلَّكَه المرأةُ السَّفِيهةُ ولا الغلامُ السَّفِيهُ[٦] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٦٤/٢ معلقًا .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١١٢/٣، وابن كثير فى تفسيره ١٨٦/٢.

(٣) تفسير سفيان ص ٨٨ .

(٤) فى ص : « عنية » ، وفى ت٢ : « عيينة » ، وفى م : « عنبسة » . وما أثبتناه هو الصواب . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٢/١٨.

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٣/٣ عقب الأثر (٤٧٨٦) معلقًا ، وابن كثير فى تفسيره ١٨٦/٢.

(٦) ذكره أبو حيان فى فى البحر المحيط ١٦٩/٣ بنحوه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي مالكٍ ، قال : النساءُ والصبيانُ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : [١١/١١٣و] ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ . قال : امرأتَك وبَنِيك . وقال : السفهاءُ الولدانُ ، والنساءُ أسفَهُ السفهاءِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل السفهاءُ : الصِّبيانُ خاصةً .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ . قال : هم اليتامَى[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثني أبي ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ ، قال : السفهاءُ : اليتامَى .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا يُونسُ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ . يقولُ : لا تَنْحَلوا الصِّغارَ[(٤)] .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك السفهاءَ مِن ولدِ الرجلِ .

---

(١) ذكره الطوسي في التبيان ١١٢/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٣/٣ (٤٧٨٦) من طريق الضحاك عن ابن عباس بنحوه ، وأخرجه سفيان في تفسيره ص ٨٨ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ : « هي أسفه السفهاء » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٣/٣ (٤٧٨٧) من طريق شريك به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٣/٣ (٤٧٨٤) من طريق يونس به ، وتقدم تخريجه في ص ٣٨٨ من طريق هشيم به ، حاشية (٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي مالكٍ قولَه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ وَلَدَك السَّفِيهَ مالَك فيُفْسِدَه ، الذى هو قوامُك بعدَ اللّهِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . يقولُ : لا تُسَلِّطِ السَّفيهَ مِن ولدِك . فكان ابنُ عباسٍ يقولُ : نزَل ذلك فى السفهاءِ ، وليس اليتامَى مِن ذلك فى شىءٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن فِراسٍ ، عن الشعبىِّ ، عن أبى بُردةَ ، عن أبى موسى الأشْعَرىِّ أنه قال : ثلاثةٌ يَدْعون اللَّهَ فلا يَسْتَجِيبُ لهم : رجلٌ كانت له امرأةٌ سيئةُ الخُلُقِ فلم يُطَلِّقْها ، ورجلٌ أعْطَى مالَه سفيهًا ، وقد قال اللّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . ورجلٌ كان له على رجلٍ دَينٌ ، فلم يُشْهِدْ عليه[(٣)] .

٢٤٧/٤ /حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : سمِعت ابنَ زيدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ الآية . قال : لا تُعْطِ السَّفِيهَ مِن ولدِك رأسًا ولا حائطًا ، ولا شيئًا هو لك قَيِّمًا من مالِك[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٣/٣ (٤٧٨٣) من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٢/٣ (٤٧٨٢) عن محمد بن سعد به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٠٩/٤ ، ٩٧/٦ من طريق شعبة به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٢٥٣٠) ، والحاكم ٣٠٢/٢ ، وأبو نعيم فى « مسانيد أبى يحيى فراس بن يحيى » ، والبيهقى ١٤٦/١٠ ، وفى الشعب (٨٠٤١) من طريق شعبة به مرفوعًا .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١١٤/٣ .

وقال آخرون : بل السفهاءُ في هذا الموضعِ النساءُ خاصةً دونَ غيرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١١/١١٣ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعْتمِرُ ، عن أبيه ، قال : زعَم حَضْرميٌّ أن رجلًا عَمَد فدَفَع مالَه إلى امرأتِه ، فوَضعتْه في غيرِ الحقِّ ، فقال اللّهُ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن حُميدِ بنِ قيسٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ . قال : النساءُ[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن حُميدِ بنِ قَيسٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ . قال : هنَّ النساءُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ﴾ . قال : نَهَى[(٣)] الرجالَ أن يُعْطُوا النساءَ أموالَهم وهنَّ سفهاءُ ، مَن كُنَّ أزواجًا أو أمهاتٍ أو بناتٍ[(٤)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا هشامٌ ، عن الحسنِ ، قال : المرأةُ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٢٠ إلى المصنف .

(٢) تفسير سفيان ص ٨٨ .

(٣) في ص ، ت١، ت٢، ت٣: « نهوا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٦٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٢٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا جويبرٌ ، عن الضَّحاكِ ، قال : النساءُ مِن أسفهِ السفهاءِ(١) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن أبي عَوانةَ ، عن عاصمٍ ، عن مُوَرِّقٍ ، قال : مَرَّت امرأةٌ بعبدِ اللّهِ بنِ عُمرَ ، لها شارةٌ وَهْيئةٌ ، فقال لها ابنُ عمرَ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا ﴾(٢) .

والصوابُ مِن القولِ في تأويلِ ذلك عندَى ، أن اللّهَ عزَّ ذكرُه عمَّ بقولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . فلم يَخْصُصْ سفيهًا دونَ سفيهٍ ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ أن يُؤْتىَ سفيهًا مالَه ، صبيًّا صغيرًا كان أو رجلًا كبيرًا ، ذكرًا كان أو أنثى . والسفيهُ الذى لا يجوزُ لوليِّه أن يُؤْتيَه مالَه ، هو المُسْتَحِقُّ الحَجْرَ بتَضْييعِه مالَه ، وفسادِه وإفسادِه ، وسوءِ تَدْبيرِه ذلك .

وإنما قلنا ما قلنا مِن أن المعنيَّ بقولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . هو مَن وَصَفْنا دونَ غيرِه ؛ لأن اللّهَ عز ذكرُه قال في الآيةِ التي تَتْلُوها : ﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ [النساء : ٦] . فأمَر أولياءَ اليَتامَى بدَفْعِ أموالِهم إليهم ، إذا بَلَغوا النكاحَ ، وأُونِسَ منهم الرُّشْدُ ، وقد يَدْخُلُ في اليَتامَى الذكورُ والإناثُ ، فلم يَخْصُصْ بالأمرِ بدفعِ ما لهم مِن الأموالِ الذكورَ /دونَ الإناثِ ، ولا الإناثَ دونَ الذكورِ . ٢٤٨/٤

وإذا كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الذين أُمِرَ أولياؤُهم بدَفِعِهم أموالَهم إليهم وأُجيزَ للمسلمين مُبايَعتُهم ومُعامَلتُهم ، غيرُ الذين أُمِرَ أولياؤُهم [١١/١١٤و] بمَنْعِهم أموالَهم وحُظِرَ على المسلمين مُداينتُهم ومُعامَلتُهم .

---

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٣٩٠ .

(٢) عزاه السيوطي الدر المنثور ٢/١٢٠ إلى المصنف .

فإذ كان ذلك كذلك ، فَبَيِّنٌ أن السُّفهاءَ الذين نهَى اللّهُ المؤمنين أن يُؤْتُوهم أموالَهم هم المُسْتَحِقون الحَجْرَ والمُسْتَوْجِبون أن يُولَى عليهم أموالُهم ، وهم مَن وَصَفْنا صِفَتَهم قبلُ ، وأن مَن عدا ذلك فغيرُ سَفِيهٍ ؛ لأن الحَجْرَ لا يَسْتَحِقُّه مَن قد بلَغ وأُونِسَ رُشْدُه .

وأما قولُ مَن قال : عنَى بالسفهاءِ النساءَ خاصةً . فإنه حمَل اللغةَ على غيرِ وجهِها ، وذلك أن العربَ لا تكادُ تَجْمَعُ « فعيلًا » على « فُعَلاءَ » ، إلا فى جمعِ الذكورِ ، أو الذكورِ والإناثِ ، فأما إذا أرادوا جمعَ الإناثِ خاصةً لا ذُكْرانَ معها ، جمعوه على : فَعائِلَ وفَعِيلاتٍ ، مثل غريبةٍ تُجْمَعُ على غَرائبَ وغَريباتٍ ؛ فأما الغُرباءُ فجَمْعُ غريبٍ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَمْوَالَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بذلك : لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ مِن النساءِ والصبيانِ – على ما قد ذَكَرْنا مِن اخْتِلافِ مَن حَكَيْنا قولَه قبلُ – أَيُّها الرُّشداءُ ، أموالَكم التى تَمْلِكونها ، فتُسَلِّطوهم عليها فيُفْسِدوها ويُضَيِّعوها ، ولكن ارْزُقوهم أنتم منها ، إن كانوا ممن يَلْزَمُكم نَفَقَتُه ، واكْسُوهم ، وقولوا لهم قولًا مَعْروفًا .

وقد ذَكَرْنا الرِّوايةَ عن جماعةٍ ممن قال ذلك ، منهم أبو موسى الأشعرىُّ ، وابنُ عباسٍ ، والحسنُ ، ومجاهدٌ ، وقتادةُ ، والحَضْرَمِىُّ ، وسنَذْكُرُ أقوالَ الآخرين الذين لم يُذكَرْ قولُهم فيما مَضَى قبلُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لا تُعْطِ امرأتَك وولدَك مالَك ، فيكونوا هم الذين يَقُومون عليك ، وأَطْعِمْهم

مِن مالِك واكْسُهم[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا [١١/١١٤ظ] وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . يقولُ : لا تُسَلِّطِ السفيهَ مِن ولدِك على مالِك ، وأمَرك أن ترزُقَه منه وتكْسُوَه[٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ السفيهَ مِن مالِك شيئًا هو لك .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا تُؤْتُوا السفهاءَ أموالَهم ، ولكنه أُضِيفَ إلى الوُلاةِ ؛ لأنهم قُوَّامُها ومُدَبِّروها .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بن جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . [٣] قال : ﴿ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ أموالَهم . بمنزلةِ قولِه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ [النساء : ٢٩] . قال : وهم اليتامى يقولُ : لا تؤتوهم أموالَهم وارزقوهم منها واكسوهم[٤] .

وأولى الأقوالِ بتأويلِ ذلك أن يقال : إن اللهَ جلَّ وعزَّ نهى المؤمنين أن يُؤتوا السفهاءَ أموالَهم[٣] وقد يدخلُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . أموالُ المَنْهِيين

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١١٤/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٢/٣ (٤٧٨٢) عن محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٣/٣ (٤٧٩٠) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى ابن المنذر .

عن أن يُؤْتُوهم ذلك ، وأموالُ السفهاءِ ؛ لأن قولَه : ﴿ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ غيرُ مَخْصـوصٍ /منها بعضُ الأموالِ دونَ بعضٍ ، ولا تمتنعُ العربُ أن تُخاطِبَ قومًا خِطابًا ، فيَخْرُجَ ٢٤٩/٤ الكلامُ بعضُه خبرٌ عنهم ، وبعضُه عن غَيَبٍ ، وذلك نَحْوُ أن يقولوا : « أَكَلْتم يا فلانُ أموالَكم بالباطلِ . فخاطب الواحدَ خِطابَ الجميعِ ، بمعنى إنك وأصحابَك وقومَك أكَلْتم أموالَكم . فكذلك قولُه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ ﴾ . معناه : ولا تُؤْتُوا أيُّها الناسُ سُفهاءَكم أموالَكم التى بعضُها لكم وبعضُها لهم ، فتُضَيِّعوها(٣) .

وإذا كان ذلك كذلك ، وكان اللّهُ عزَّ وجلَّ قد عمَّ بالنهيِ عن إيتاءِ السفهاءِ الأموالَ كلَّها ، ولم يَخْصُصْ منها شيئًا دونَ شيءٍ ، كان بيِّنا بذلك أنَّ معنى قولِه : ﴿ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ . إنما هو [١١/١١٥و] التى جعَل اللّهُ لكم ولهم قِيامًا ، ولكن السُّفهاءَ دخَل ذِكْرُهم فى ذكرِ المُخاطَبين بقولِه : ﴿ لَكُمْ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ . (١فإنه يعنى : التى جعَلها اللهُ قوامَ معايشِكم ومعايشِ سُفهائِكم التى بها تقومون١) . « قيامًا » و « قِيَمًا » و« قِوَامًا » فى معنًى واحدٍ . وإنما « القيامُ » أصلُه « القِوَامُ » ، غيرَ أن القافَ التى قبلَ الواوِ لـمّا كانت مكسورةً ، جُعِلَت الواوُ ياءً لكسرةِ ما قبلَها ، كما يُقالُ : صُمْتُ صيامًا ، وحُلتُ حِيالًا ، ويقالُ منه : فلانٌ قِوَامُ أهلِ بيتِه ، و قيامُ أهلِ بيتِه .

واخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأه بعضُهم(٢) : (التِّى جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَمًا) بكسرِ القافِ وفتحِ الياءِ بغيرِ ألفٍ . وقرأه آخرون(٣) : ﴿ قِيَٰمًا ﴾ بألفٍ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فإن » .

(٢) هى قراءة نافع وابن عامر . السبعة ص ٢٢٦ .

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

والقراءةُ التى نَخْتارُها : ﴿ قِيَمًا ﴾ بالألفِ ؛ لأنها القراءةُ المعروفةُ فى قراءةِ أمصارِ الإسلامِ ، وإن كانت الأُخْرَى غيرَ خَطأً ولا فاسدٍ . وإنما اخترنا ما اخترنا مِن ذلك ؛ لأن القراءاتِ إذا اخْتَلَفت فى الألفاظِ واتفَقَت فى المعنى ، فأعجبُها إلينا ما كان أظهرَ وأشهرَ فى قراءةِ أمصارِ الإسلامِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ قِيَمًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا ﴾ : الذى هو قِوامُك بعدَ اللّهِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا ﴾ : فإن المالَ هو قِيامُ الناسِ ؛ قِوَامُ معايشِهم . يقولُ : كن(٢) أنت قَيِّمَ أهلِك ، ولا تُعْطِ امرأتَك (٣)وولدَك(٣) مالَك ، فيكونوا هم الذين يَقُومون عليك(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا ﴾ . يقولُ اللّهُ عزَّ وجلَّ : لا تَعْمِدْ إلى مالِك وما خَوَّلك اللّهُ وجعَله لك معيشةً ، فتُعْطِيَه امرأتَك أو بَنِيك ثم تَنْظُرَ إلى ما فى أيديهم ، ولكن أَمْسِكْ مالَك وأصْلِحْه ، وكن أنت الذى تُنْفِقُ عليهم فى كِسْوَتِهم ورِزْقِهم ومُؤْنَتِهم . قال : وقولُه : ﴿ قِيَمًا ﴾ . يعنى : قِوَامَكم فى

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٢ ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٦٤ عقب الأثر (٤٧٩٢) معلقًا .
(٢) فى م ، ت٢ ، ت٣ ، س : « كنت » .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٦ .

معايشِكم[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ قِيَمًا ﴾ . قال : قِيامُ عيشِك[(٢)] .

/حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا[(٣)] بَكْرُ بنُ شرودٍ ، عن[(٤)] مجاهدٍ أنه قرأ : ﴿ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ﴾ . [(٥)]بالألفِ ، يقولُ : قيامُ [١١/١١٥ظ] عيشِك[(٦)] . ٢٥٠/٤

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ﴾[(٥)] . قال : لا تُعْطِ السفيهَ مِن ولدِك شيئًا هو لك قِيَمٌ مِن مالِك ، وارزقوهم[(٧)] .

وأما قولُه : ﴿ وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اخْتَلفوا في تأويلِه ، فأما الذين قالوا : إنما عَنَى اللَّهُ جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ : أموالَ[(٨)] أولياءِ السُّفهاءِ ، [(٩)]لا أموالَ[(٩)] السفهاءِ ، فإنهم قالوا : معنى ذلك : وارْزُقوا أيُّها الناسُ سفهاءَكم مِن نسائِكم وأولادِكم ، مِن أموالِكم طعامَهم ، وما لابدَّ لهم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٦٤ (٤٧٩١) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢٠ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٦ .

(٣) بعده في ص : « ابن أبي جعفر أبا » . وينظر لسان الميزان ٢/٥٢ .

(٤) بعده في النسخ : « ابن » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥ - ٥) سقط من : ت١ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢١ إلى المصنف .

(٧) سقط من : م ،ت٣ ، س . والأثر تقدم تخريجه في ص ٣٩٢ .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٩ - ٩) في ص ، ت١، ت٢: « لأموال » .

منه ، مِن مُؤْنَتِهم[(١)] وكِسْوَتِهم .

وقد ذَكَرنا بعضَ قائلي ذلك فيما مَضَى ، وسنَذْكُر مَن لم نَذْكُرْ مِن قائليه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : نا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ ، قال : أُمِروا أن يَرْزُقوا سُفَهاءَهم ، مِن أزواجِهم وأمهاتِهم وبناتِهم مِن أموالِهم[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱرْزُقُوهُمْ ﴾ . قال : يقول : أنْفِقُوا عليهم[(٣)] .

حدَّثنا[(٤)] محمدُ بنُ الحسينِ[(٤)] ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ ﴾ . يقولُ : أطْعِمْهم[(٥)] مِن مالِك واكْسُهم[(٦)] .

وأما الذين قالوا : إنما عَنَى بقولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ : أموالَ السفهاءِ ألا يُؤْتيَهموها أولياؤُهم ، فإنهم قالوا : معنى قولِه : ﴿ وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ ﴾ : وارْزُقوا أيُّها الوُلاةُ - وُلاةُ أموالِ السفهاءِ - سفهاءَكم مِن أموالِهم ، طعامَهم وما لابدَّ لهم مِن مُؤَنِهم وكِسْوتِهم ، وقد مَضَى ذِكْرُ ذلك .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « مؤنهم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى س : « المثنى » .

(٥) فى س : « أعطهم » .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٦ .

قال أبو جعفرٍ : وأما الذى نراه صوابًا فى قولِه : ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ . مِن التأويلِ ، فقد ذَكَرناه ، ودَلَّلنا على صحةِ ما قلنا فى ذلك ، بما أغنَى عن إعادتِه .

فتأويلُ قولِه : ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾ - على التأويلِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ - : وأنْفِقُوا على سفهائِكم من أولادِكم ونسائِكم (١) الذى يجبُ عليكم نفقتُه فى (١) طعامِهم وكِسْوتِهم من (٢) أموالِكم ، ولا تُسَلِّطوهم على أموالِكم فيُهْلِكوها - وعلى سفهائِكم منهم ، ممن لا تَجِبُ عليكم نَفَقَتُه ، ومِن غيرِهم الذين تَلُون أنتم أمورَهم مِن أموالِهم ، فيما لابدَّ لهم مِن مُؤَنِهم فى طعامِهم وشرابِهم وكِسْوتِهم ؛ لأن ذلك هو الواجبُ مِن الحُكْمِ فى قولِ جميعِ الحجةِ ، لا خلافَ بينَهم فى ذلك مع دَلالةِ ظاهرِ التنزيلِ على صحةِ ما قلنا فى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ :

قال أبو جعفرٍ : [١١٦/١١و] اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : عِدْهم عِدَةً جميلةً من البرِّ والصِّلَةِ .

/ذِكْرُ مَن قال ذلك ٢٥١/٤

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ . قال : أُمِروا أن يقولوا لهم قولًا معروفًا فى البرِّ والصِّلَةِ ، يَعْنى النساءَ ، وهن السفهاءُ عندَه (٣) .

(١ - ١) فى م : « الذين تجب عليكم نفقتهم من » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٦٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٤/٣ (٤٧٩٥) من طريق أبى عاصم به ببعضه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ[١] : ﴿ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . قال : عِدَةً تَعِدونهم[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ادْعُوا لهم .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ : إن كان ليس مِن ولدِك ، ولا ممن يَجِبُ عليك أن تُنْفِقَ عليه ، فقل له[٣] قولًا معروفًا ، قل له[٣] : عافانا اللَّهُ وإياك ، بارك[٤] اللَّهُ فيك[٥] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ في ذلك بالصحةِ ما قاله ابنُ جُرَيجٍ ، وهو أن مَعْنَى قولِه : ﴿ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . أي قولوا يا معاشَرَ وُلاةِ السفهاءِ قولًا معروفًا للسفهاءِ : إن صَلَحْتم ورَشَدْتم سَلَّمْنا إليكم أموالكم ، وخَلَّيْنا بينَكم وبينها ، فاتقوا اللَّهَ في أنفسِكم وأموالِكم . وما أَشْبَهَ ذلك مِن القولِ الذي فيه[٦] حثٌّ على طاعةِ اللَّهِ ، ونَهْيٌ عن معصيتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ ﴾ .

يعني تعالى ذِكْرُه بقولِه : ﴿ وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ . واخْتَبِروا عقولَ يتاماكم في

---

(١) بعده في م : « عن مجاهد » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) في الأصل ، م ، ت١ ، ت٢ ، س : « تعدوهم » . والمثبت موافق لما في مصدر التخريج . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢١ إلى المصنف .

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « لهم » .

(٤) في م : « وبارك » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢١ إلى المصنف .

(٦) في الأصل : « هو » .

أفهامِهم ، وصلاحِهم فى أديانِهم ، وإصلاحِهم أموالَهم .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ والحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ . قالا : يقولُ : اخْتَبِروا اليتامى[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : أما : ﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ . فجرِّبوا عقولَهم[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ . قال : عقولَهم[(٣)] .

حدَّثني المُثنى ، قال : حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ . قال : اخْتَبِروهم[(٤)] .

/حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٢٥٢/٤
ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ ﴾ . قال : اخْتَبِروه[(٥)] فى رأيِه وفى عقلِه كيف هو ، إذا عُرِفَ أنه قد أُونِس منه رُشْدٌ ، دُفِعَ إليه مالُه . قال : وذلك بعدَ الاحتلامِ[(٦)] .

قال أبو جعفرٍ : وقد دَلَّلنا فيما مضَى قبلُ على أن مَعْنى الابتلاءِ الاختبارُ ، بما فيه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٦٤ عقب الأثر (٤٧٩٨) من طريق السدى به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٦٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٦٤ (٤٧٩٨) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٢١ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٦٤ (٤٧٩٧) ، والبيهقى ٦/٥٩ من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، بأتم من هذا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٢١ إلى ابن المنذر .

(٥) فى الأصل ، ت١، ت٢، س : « اختبروهم » .

(٦) ينظر التبيان للطوسى ٣/١١٦ .

الكفايةُ عن إعادتِه .

وأما قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ [١١/١١٦ظ] ٱلنِّكَاحَ ﴾ . فإنه يعنى : حتى إذا بَلَغوا الحُلُمَ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ ﴾ (١) قال : الحُلُمَ (٢) .

نا محمدٌ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : نا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ ﴾ (١) : حتى إذا احْتَلَموا (٣) .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ ﴾ : قال : عندَ الحُلُمِ.

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ ﴾ . قال : الحُلُمَ (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ .

يعنى بقوله تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ : فإن وَجَدتم منهم وعَرَفتم .

كما حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ . قال : عَرَفتم منهم .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٦٧ .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٦٥ عقب الأثر (٤٨٠٠) معلقًا .

(٤) ينظر التبيان ٣/١١٦ .

يقالُ منه : آنَسْتُ مِن فلانٍ خيرًا وبرًّا[1] - بمدِّ الألفِ - إيناسًا . وأَنَسْتُ به آنَسُ أُنْسًا . بقَصْرِ أَلِفِها : إذا أَلِفْتَه .

وقد ذُكِرَ أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فإن أَحسْتُم[2] منهم رشدًا) . بمعنى : أحْسَسْتُم : أى وَجَدتم .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى الرُّشْدِ فى هذا الموضعِ الذى ذكَره اللهُ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى الرشدِ فى هذا الموضعِ فى هذه الآيةِ : العقلُ والصلاحُ فى الدينِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ : عقولًا وصلاحًا[3] .

حدَّثنا بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ . يقولُ : صلاحًا فى عقلِه ودينِه[4] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : صلاحًا فى دينِهم ، وإصلاحًا لأموالِهم .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، قال : رُشْدًا فى

---

(١) فى ت ١ : « وقرا » ، وفى م : « وقرئ » .

(٢) فى ص : « أحسستم » ، وفى م : « أحسيتم » . وما أثبتاه موافق لما فى معانى القرآن للفراء ١/ ٢٧٥ . وقد نبه محققه أن هذا تحريف عن « أحسيتم » ، الذى بمعنى أحسستم . وليس كما قال . قال أبو حيان : (أحستم) يريد أحسستم ، فحذف عين الكلمة ، وهذا الحذف شذوذ لم يرد إلا فى ألفاظ يسيرة . ينظر البحر المحيط ٣/ ١٧٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٢١ إلى المصنف .

(٤) ينظر التبيان ٣/ ١١٦، ١١٧ .

الدينِ وصلاحًا وحفظًا للمالِ[(١)].

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ : فى حالِهم ، والإصلاحَ فى أموالِهم[(٢)].

٢٥٣/٤ /**وقال آخرون** : بل ذلك هو العقلُ خاصةً .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لا يُدفَعُ[(٣)] إلى اليتيمِ مالُه وإن أخَذ بلحيتِه ، وإن كان شيخًا ، حتى يُؤْنسَ منه رُشْدُه ؛ العقلُ[(٤)].

[(٥)]أنا ابنُ حميدٍ قال : نا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الرشدُ العقلُ[(٥)].

[١١/١١٧و] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ قال : العقلُ .

---

(١) أخرجه البيهقى ٥٩/٦ من طريق هشام عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٥/٣ (٤٨٠٥) ، والبيهقى ٥٩/٦ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، م : « ندفع » ، وفى ت٢ ، س : « تدفع » . والمثبت موافق لما فى سنن سعيد .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٦٣- تفسير) ، وابن أبى شيبة ٤٨٨/٨ (٥٩٩٦) من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا أبو شُبْرُمةَ ، عن الشعبيِّ ، قال : سَمِعْتُه يقولُ : إن الرجلَ ليَأْخُذُ بلحيتِه وما بلَغ رُشْدَه[(١)] .

وقال آخرون : بل هو الصلاحُ ، والعلمُ بما يُصْلِحُه .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ . قال : صلاحًا وعلمًا بما[(٢)] يُصْلِحُه[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى الأقوالِ عندى بمعنى الرُّشْدِ فى هذا الموضعِ : العقلُ وإصلاحُ المالِ ؛ لإجماعِ الجميعِ على أنه إذا كان كذلك لم يَكُنْ ممن يَسْتَحِقُّ الحَجْرَ عليه فى مالِه ، وحَوْزَ ما فى يدِه عنه ، وإن كان فاجرًا فى دينِه . فإذْ كان ذلك إجماعًا مِن الجميعِ ، فكذلك حُكْمُه إذا بلَغ وله مالٌ فى يدِ وَصِيٍّ أبيه ، أو فى يَدِ حاكمٍ قد وَلِيَ مالَه لطفولتِه ، واجبٌ عليه تَسْليمُ مالِه إليه إذا[(٤)] كان عاقلًا بالغًا ، مُصْلِحًا لمالِه غيرَ مفسدٍ ؛ لأن المعنى الذى به يَسْتَحِقُّ أن يُولَّى على مالِه الذى هو فى يدِه هو المَعْنَى الذى به يَسْتَحِقُّ أن تُمْنَعَ يدُه مِن مالِه الذى هو فى يَدِ وليِّ مالِه[(٥)] لا فرقَ بينَ ذلك .

وفى إجماعِهم على أنه غيرُ جائزٍ حِيازةُ ما فى يدِه فى حالِ صحةِ عَقْلِه وإصلاحِ ما فى يدِه ، الدليلُ الواضحُ على أنه غيرُ جائزٍ مَنْعُ يدِه مما هو له فى مثلِ ذلك الحالِ ، وإن كان قبلَ ذلك كان فى يدِ غيرِه ، لا فرقَ بينهما ، ومَن فَرَّقَ بينَ ذلك عُكِسَ عليه

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٦٤- تفسير) من طريق مغيرة عن الشعبى .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، س : « لما » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١١٧/٣.

(٤) فى ص ، ت١، ت٢: « وإذا » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فإنه » .

القولُ فى ذلك ، وسُئِلَ الفرقَ بينهما مِن أَصْلٍ أو نَظِيرٍ ، فلن يقولَ فى أحدِهما قولًا إلا أُلْزِمَ فى الآخرِ مثلَه .

فإذ كان ما وَصَفْنا مِن الجميعِ إجماعًا ، فبَيِّنٌ أن الرُّشْدَ الذى به يَسْتَحِقُّ اليتيمُ - إذا بلَغ ، فأُونِسَ منه - دَفْعَ مالِه إليه ، هو ما قُلْنا مِن صحةِ عَقْلِه وإصلاحِه مالَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَادْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا ﴾ .

[١١٧/١١ظ] يعنى بذلك تعالى ذِكْرُه وُلاةَ أموالِ اليتامى ، يقولُ اللَّهُ لهم : فإذا بلَغ أيتامُكم الحُلُمَ ، فآنَسْتُم منهم عقلًا وإصلاحًا لأموالِهم ، فادْفَعوا إليهم حينَئذ أموالَهم ، ولا تَحْبِسُوها عنهم .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا ﴾ . (١) فإنه يَعْنى : ولا تأْكُلوا يا معشرَ ولاةِ أموالِ اليتامَى أموالَهم ﴿ إِسْرَافًا ﴾ (١) يعنى : بغيرِ ما أباحه اللَّهُ لكم (٢) .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ والحسنِ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا ﴾ . يقول : لا تُسْرِفْ فيها (٣) .

٢٥٤/٤ /حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا ﴾ . قال : تُسْرِفُ فى الأكلِ (٤) .

وأصلُ الإسرافِ : تجاوزُ الحدِّ المباحِ إلى ما لم يُبَحْ ، وربما كان ذلك فى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، س : « لك » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٤٦/١ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٦/٣ (٤٨١٢) من طريق أحمد بن المفصل به .

الإفراطِ ، وربما كان في التقصيرِ[(١)] ، غيرَ أنه إذا كان في الإفراطِ ، فاللغةُ المستعملةُ فيه أن يقالَ : أسْرَف يُسْرِف إسرافًا . وإذا كان كذلك في التقصيرِ ، فالكلامُ منه : سَرِفَ يَسْرَفُ سَرَفًا . يقالُ : مَرَرْتُ بكم فسَرَفْتُكم . يرادُ به : فسَهَوْتُ عنكم وأخْطَأْتُكم ، كما قال الشاعرُ[(٢)] :

أَعْطَوا هُنَيْدَةَ[(٣)] يَحْدُوها ثمانِيَةٌ ما في عطائِهِمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ

يعني بقولِه : ولا سَرَف : لا خطأَ فيه ، يرادُ به : أنهم يُصِيبون مواضعَ العطاءِ ، فلا يُخْطِئونها .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ﴾ .

يعني بقولِه جل ثناؤه : ﴿ وَبِدَارًا ﴾ : ومبادرةً . وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : بادَرْتُ هذا الأمرَ مُبادَرةً وبدارًا . وإنما يعني بذلك جلّ ثناؤه وُلاةَ أموالِ اليتامى ، يقولُ لهم : لا تأْكلوا أموالَهم إسرافًا - يعني[(٤)] : ما أباح اللَّهُ لكم أكْلَه - ولا مُبادرةً منكم بُلُوغَهم وإيناسَ الرُّشْدِ منهم ؛ حذرًا أن يَبْلُغوا فيَلْزَمَكم تَسْليمُه إليهم .

كما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ ابنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِسْرَافًا وَبِدَارًا ﴾ . يعني : يأكلُ[(٥)] مالَ اليتيمِ يُبادِرُ[(٦)] أن يَبْلُغَ ، فيَحُولَ بينَه وبينَ مالِه[(٧)] .

---

(١) في ص ، س : « التصعير » ، وفي ت٢: « التصغير » .
(٢) البيت لجرير ، وهو في ديوانه ١/ ١٧٤ .
(٣) هنيدة : اسم لكل مائة من الإبل وغيرها . تاج العروس (هـ ن د) .
(٤) في الأصل : « بغير » .
(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أكل » .
(٦) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فبادرا » .
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٨٦٧ (٤٨١٣) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٢١ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ والحسنِ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا ﴾ . يقولُ : لا تُسْرِفْ فيها ولا تُبادِرْ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، [١١٨/١١و] قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَبِدَارًا ﴾ : [2]أن تُبادِرَ[2] أن يَكْبَروا فيَأْخُذُوا أموالَهم[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِسْرَافًا وَبِدَارًا ﴾ . قال : هذه لوليِّ اليتيمِ خـاصةً[4] ، جُعِلَ[5] له أن يَأْكُلَ معه ، إذا لم يَجِدْ شيئًا يَضَعُ يدَه معه ، فيذهبُ يُؤَخِّرُه[6] ، يقولُ : لا أَدْفَعُ إليه مالَه . وجعلْتَ تَأْكُلُه تَشْتَهِي أَكْلَه ، لأنك إن[7] لم تَدْفَعْه إليه لك فيه نَصِيبٌ ، وإذا دَفَعْتَه إليه ، فليس لك فيه نصيبٌ .

ومَوْضِعُ « أن » في قولِه : ﴿ أَن يَكْبَرُواْ ﴾ نَصْبٌ بـ« المُبادرةِ »[8] ؛ لأن مَعْنَى الكلامِ : لا تأْكُلوها مُبادرةَ كِبَرِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ .

---

(١) في ص ، ت١، س : « تبادره » ، وفي ت٢ : « تبدره » . والأثر تقدم تخريجه في ص ٤٠٨ .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « تبادرا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٧/٣ عقب الأثر (٤٨١٣) من طريق أسباط به بنحوه .

(٤) سقط من ص ، ت١، س . وفي الأصل : « بدارا بل كله » .

(٥) في الأصل ، ص ، ت١، س : « جعلوا » .

(٦) في م ، س : « بوجهه » ، وفي ت١: « ترجمه » .

(٧) سقط من : ص ، ت١ . وفي الأصل : « ما » .

(٨) يعني نصب بالمصدر ، كأنه قال : لإسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في إنفاقها وتقولون : ننفق كما نشتهي قبل أن يكبر اليتامى . ينظر الكشاف ٥٠٢/١.

يعنى بقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا ﴾ . مِن وُلاةِ أموالِ اليتامى عن أموالِهم فَلْيَسْتَعْفِفْ بمالِه عن أكلِها بغيرِ الإسرافِ والبِدارِ أن يَكْبَروا ، وبما أباح اللَّهُ له أكلَها به .

/كما حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ٢٥٥/٤ الأعمشِ وابنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ . قال : بغِناهُ مِن مالِه حتى يَسْتَغْنِىَ عن مالِ اليتيمِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، [(٢)] عن إبراهيمَ[(٢)] فى قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ : بغِناهُ[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : مِن مالِ نفسِه ، ومَن كان فقيرًا منهم إليها محتاجًا فليأْكُلْ بالمعروفِ .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى « المعروفِ » الذى أَذِنَ اللَّهُ لوُلاةِ أموالِهم فى أكلِها به ، إذا كانوا أهلَ فقرٍ وحاجةٍ إليها ؛ فقال بعضُهم : ذلك هو القَرْضُ يَسْتَقْرِضُه مِن مالِه ثم يَقْضِيه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٨/٣ (٤٨٢٠) من طريق أبى أحمد الزبيرى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٩/٣ (٤٨٢٨) ، وأبو جعفر النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٢٩٩ ، والحاكم ٣٠٢/٢ من طريق سفيان به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٨/٣ عقب الأثر (٤٨٢٠) معلقًا .

[١١/١١٨ظ] ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ وإسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن حارثةَ بنِ مُضَرِّبٍ[١]، قال: قال عمرُ بنُ الخطابِ، رضِي اللَّهُ عنه: إني أنزلتُ مالَ اللَّهِ مني بمنزلةِ والي[٢] اليتيمِ، إنِ اسْتَغْنَيتُ اسْتَعْفَفْتُ، وإنِ افْتَقَرْتُ أكلتُ بالمعروفِ، فإذا أيْسَرتُ قَضَيتُ[٣].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا ابنُ عليةَ[٤]، عن زُهيرٍ، عن العلاءِ بنِ المُسيَّبِ، عن حمادٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾. قال: هو القَرْضُ[٥].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا المعتمرُ، قال: سَمِعتُ يونسَ، عن محمدِ بنِ سيرينَ، عن عَبيدةَ السَّلْمانيِّ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، قال: الذي يُنْفِقُ مِن مالِ اليتيمِ يكونُ عليه قرضًا.

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَةَ، قال: ثنا سلمةُ بنُ علقمةَ، عن محمدِ بنِ سيرينَ، قال: سألت عَبيدةَ عن قولِه: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا

---

(١) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س: «مصرف».

(٢) في ص، م، ت٢، ت٣، س: «مال».

(٣) أخرجه ابن سعد ٣/٢٧٦، وابن أبي شيبة ١٢/٣٢٤ عن وكيع به، وأخرجه ابن سعد في الموضع السابق من طريق أبي إسحاق به، وأخرجه سعيد بن منصور في تفسيره (٧٨٨ - تفسير)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٢٩٦، والبيهقي ٦/٣٥٤ من طريق أبي إسحاق، عن يرفأ مولى عمر عن عمر، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢١ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن المنذر.

(٤) في النسخ: «عطية».

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢١ إلى المصنف.

فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : إنما هو قرضٌ ، ألا ترى أنه قال : ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : فظننتُ أنه قالها برأيه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا هشامٌ ، عن محمدٍ ، عن عَبيدةَ في قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ : وهو عليه قرضٌ[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن سَلَمةَ بنِ[(٣)] علقمةَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ في قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : المعروفُ القرضُ ، ألا ترَى إلى قولِه جلّ وعزّ : ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ﴾[(٤)] ؟

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ مِثْلَ حديثِ عبدِ الرزّاقِ ، عن هشامٍ ، عن محمدٍ[(٥)] .

٢٥٦/٤ /حدَّثني المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . يعني : القرضَ[(٦)] .

[(٧)]حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرين ، عن عبيدةَ مثلَه[(٧)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٠/٦ عن ابن علية به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٤٧/١ .

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « عن » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٧٤ - تفسير) عن هشيم به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٤٨/١ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٩/٣ (٤٨٢٩) من طريق أبي صالح به .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
والأثر في تفسير عبد الرزاق ١٤٨/١ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . يقولُ : إن كان غنيًّا فلا يَحِلُّ له مِن مالِ اليتيمِ أن يأكلَ [١١٩/١١و] منه شيئًا ، وإن كان فقيرًا فليَسْتقرِضْ منه ، فإذا وجَد مَيْسرةً فليُعْطِه ما اسْتَقرَضَ منه ، فذلك أكلُه بالمعروفِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ[(٢)] إدريسَ ، قال : سمِعت أبى يَذكُرُ عن حمادٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : يَأْكُلُ قرضًا بالمعروفِ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا حَجَّاجٌ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ ، قال : هو القرضُ ، ما أصاب منه مِن شيءٍ قَضَاه إذا أَيْسَر . يعنى قولَه : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائيِّ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : سَأَلتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : إن أَخَذ مِن مالِه قَدْرَ قُوتِه قرضًا ، فإن أَيْسَر بعدُ قَضَاه ، وإن حَضَره الموتُ ولم يُوسِرْ تَحَلَّله[(٤)] مِن اليتيمِ ، وإن كان صغيرًا تَحَلَّله[(٥)] مِن وَليِّه[(٦)] .

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبةُ ، عن حمادٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : هو

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٤٨ من طريق محمد بن سعد به .

(٢) فى ص ، م ، ت٢، س : « أبو » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٧٥ - تفسير) عن هشيم به .

(٤) فى تفسير ابن أبى حاتم : « فليستحله » .

(٥) فى ص : « حلله » . وفى تفسير ابن أبى حاتم : « فليستحله » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٠/٣ (٤٨٣١) من طريق هشام الدستوائى به .

القرضُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرِو بن أبي قيسٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن الشعبيِّ : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : لا يأْكُلُه إلا أن يُضْطَرَّ إليه ، كما يُضْطَرُّ إلى الميتَةِ ، فإنْ أكَل منه شيئًا قَضَاه[(٢)] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : قرضًا .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبةُ ، عن عبدِ اللَّهِ بن أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مِثْلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : سَلَفًا مِن مالِ يَتيمِه[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن /مجاهدٍ ، **وعن** حمادٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَلْيَأْكُلْ ٢٥٧/٤
بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قالا : هو القرضُ . قال الثوريُّ : وقاله الحَكَمُ أيضًا : ألا ترَى أنه قال : ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾[(٤)] ؟

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٨٧٠ (٤٨٣٠) من طريق عطاء عن دينار ، عن سعيد بن جبير بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٨٧٠ (٤٨٣٤) من طريق عمرو بن قيس به ، وأخرجه في ٣/ ٨٦٨ (٤٨٢١) من طريق عطاء به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٦٧ ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٦٧- تفسير) ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٢٩٧ ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٤٨ من طريق ابن أبي نجيح به .

(٤) تفسير الثوري ص ٨٨ ، ٨٩ ، وتفسير عبد الرزاق ١/ ١٤٧ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣٨١ عن =

[١١/١١٩ظ] **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو القَرْضُ ، ما أصاب منه مِن شيءٍ قَضَاه إذا أَيْسَر بغِنًى[(١)] : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : القرضُ ، ألا ترَى إلى قولِه : ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾[(٣)] ؟

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى وائلٍ ، قال : قرضًا[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : إذا احتاج الوالىُّ[(٥)] و[(٦)] افْتَقَر فلم يَجِدْ شيئًا ، أَكَل مِن مالِ اليتيمِ وكتَبه ، فإن أَيْسَر قضاه ، وإن لم يُوسِرْ حتى تَحْضُرَه الوفاةُ دعا اليتيمَ ، فاستحلَّ منه ما أَكَل .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبرنا ابنُ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . [(٧)] قال : يَسْتَسْلِفُ منه فيتَّجِرُ فيه[(٧)(٨)] .

= سفيان عن حماد به .

(١) فى م : « يعنى » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٧٥ - تفسير) من طريق هشيم عن حجاج عمن سمع مجاهدا به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٦/٣٨١ عن وكيع به . وأخرجه ٦/٣٨٠ من طريق الربيع به نحوه .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٧٠ عقب الأثر (٤٨٣١) معلقًا .

(٥) فى م : « الولى » .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أو » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٨) أخرجه ابن أبى شيبة ٦/٣٨١ عن ابن علية به .

(١) **حدَّثنا** سعيدُ بن الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : يَسْتَسْلِفُ ، فإذا أيسَر أدَّى .

حدَّثنا حميدُ(٢) بنُ سعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا شعبةُ(٣) ، عن حمادٍ ، عن سعيدِ بنِ جبير ، قال : يأكلُ قرضًا(٤) .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : فليأكُلْ بالمعروف(١) مِن مالِ اليتيمِ بغيرِ إسرافٍ ، ولا قَضاءَ عليه فيما أكَل منه .

واخْتَلَف قائلو هذه المقالةِ في معنى أكلِ ذلك بالمعروفِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو أن يَأْكُلَ مِن طعامِه بأطرافِ الأصابعِ ، ولا يَكْتسِيَ(٥) منه .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّديِّ ، قال : أخبرني مَن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : بأطرافِ أصابعِه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ الأشْجَعيُّ ، عن سفيانَ ، [١٢٠/١١و] عن السُّديِّ ، عمن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ . فذكَر مثلَه(٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) في الأصل : « ابن حميد » .

(٣) في الأصل : « سعيد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٧/١ ، وابن أبي شيبة ٣٨١/٦ من طريق حماد به .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يلبس » .

(٦) تفسير سفيان ص ٨٩ ، وأخرجه البيهقي ٤/٦ من طريق عبيد الله به وفيه : عكرمة ، عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٩/٣ (٤٨٢٥) من طريق السدى ، عن عكرمةُ عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٢ ...

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . يقولُ : فمن كان غنيًّا (١) ممن ولِيَ (١) مالَ اليتيمِ فليَسْتَعْفِفْ عن أكلِه (٢) ، ومَن كان فقيرًا (١) ممن ولِيَ (١) مالَ اليتيمِ فليأْكُلْ (٣) بالمعروفِ ، يأكُلُ (٣) معه بأصابعِه ، لا يُسْرِفُ في الأكلِ ولا يَلْبَسُ (٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا حَرَمِيُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شُعْبةُ ، عن عُمارةَ ، عن عِكْرمةَ في مالِ اليتيمِ : يَدُك مع أيديهم ، ولا تَتَّخِذْ منه قَلَنْسُوةً .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ وعطاءٍ ، قالا : تَضَعُ يَدَك مع يدِه (٥) .

(٦) **حدَّثنا** سعيدُ بن الربيعِ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ وعكرمةَ مثلَه (٦) .

وقال آخرون : بل المعروفُ في ذلك أن يَأْكُلَ ما (٧) سَدَّ الجَوْعةَ (٧) ، ويَلْبَسَ ما وارَى العَوْرَةَ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

٤/٢٥٨ /**حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا مُغِيرةُ ، عن إبراهيمَ ، قال : إن المعروفَ ليس بلبسِ الكَتّانِ ولا الحُلَلِ ، ولكن ماسدَّ الجوعَ

(١ - ١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « من والى » .

(٢) في م ، ت٢ ، س : « ماله » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٧٠ عقب الأثر (٤٨٣١) من طريق عمرو ، عن أسباط به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٨ ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٦٦ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٦/ ٣٨٢ عن ابن عيينة به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٧ - ٧) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يسد جوعه » .

وَوَارَى العَوْرَةَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان يقالُ : ليس المعروفُ بلبسِ الكَتّانِ ولا الحُلَلِ ، ولكنَّ المعروفَ ما سدَّ الجوعَ ووارَى العَوْرَةَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ نحوَه[(٢)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو مَعْبَدٍ ، قال : سُئِلَ مَكْحولٌ عن والى[(٣)] اليتيمِ : ما أكْلُه بالمعروفِ إذا كان فقيرًا ؟ قال : يدُه مع يدِه . قيل له : فالكِسْوةُ ؟ قال : يَلْبَسُ مِن ثيابِه ، فأما أن يَتَّخِذَ مِن مالِه مالًا لنفسِه فلا[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا الأشْجَعيُّ ، عن سفيانَ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : ما سدَّ الجوعَ ووَارَى العورةَ ، أما إنه ليس لَبُوسَ الكَتَّانِ والحُلَلِ .

وقال آخرون : بل ذلك المعروفُ ، أكْلُ ثَمَرِه[(٥)] ، وشُرْبُ رِسْلِ ماشيتِه ، بقيامِه على ذلك ، فأما الذهبُ والفِضَّةُ فليس له أخذُ شيءٍ منهما إلا على وجهِ القرضِ .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٦٨- تفسير) عن هشيم به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٢٦٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٧٠ (٤٨٣٢) من طريق مغيرة .

(٢) تفسير سفيان ص ٨٩ – ومن طريقه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٤٩ – وتفسير عبد الرزاق ١/ ١٤٧، ومن طريقه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٢٩٨ .

(٣) فى م : « ولى » .

(٤) سقط من : ت٢، والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ١١٩ بنحوه ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٤٩.

(٥) فى م : « تمره » .

[١١/١٢٠ظ] ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ ، فقال : إن في حجْرِي أموالَ أيتامٍ وهو يَسْتأذِنُه أن يُصِيبَ منها . فقال ابنُ عباسٍ : ألستَ تَبْغِي ضالَّتَها ؟ فقال : بلى . قال : ألستَ تَهْنَأُ[(١)] جَرْباها ؟ قال : بلى . قال : ألستَ تَلوطُ[(٢)] حياضَها ؟ قال : بلى . قال : ألستَ تَفْرِطُ[(٣)] عليها يومَ وِرْدِها[(٤)] ؟ قال : بلى . قال : فأَصِبْ مِن رِسْلِها . يعنى : من لبنِها[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، قال : جاء أعرابيٌّ إلى ابنِ عباسٍ ، فقال : إن في حجْرِي أيتامًا ، وإن لهم إبلًا ، ولى إبلٌ ، وأنا أَمْنَحُ[(٦)] في[(٧)] إبلى [(٨)]وأفقِرُ[(٨)] ، فماذا يحلُّ لى[(٩)] مِن ألبانِها ؟ قال : إن كُنْتَ تَبْغِي ضالَّتَها ، وتَهْنَأُ جَرباها ، وتلوطُ حوضَها ، وتَسْعَى[(١٠)] عليها ، فاشْرَبْ غيرَ مُضِرٍّ بنسلٍ ، ولا

---

(١) في تفسير عبد الرزاق : « تهنئ » ، وهَنَأَ الإبل : طلاها بالهناء ، وهو القطران . القاموس المحيط (هـ ن أ) .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تليط » . ولاط الحوض يلوطه ويليطه : أصلحه بالطين . تاج العروس (ل و ط) .

(٣) فرط يفرِط ، فهو فارط وفرط بالتحريك : إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ، ويهيئ لهم الدِّلاء والأرشِية . النهاية ٣/٤٣٤ .

(٤) في م ، س : « ورودها » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٦، وأخرجه البيهقى ٦/٤ من طريق معمر به .

(٦) منح الناقة : جعل له وبرها ولبنها وولدها ثم يعيدها . تاج العروس (م ن ح) .

(٧) في م ، ت٢، س : « من » .

(٨ - ٨) في م : « فقراء » ، وفى ت٢: « ذا فقر » . وأفقر بعيره : أعاره للركوب . تاج العروس (ف ق ر) .

(٩) سقط من : ص ، ت١، ت٢ .

(١٠) في الأصل ، وتفسير عبد الرزاق ، والناسخ والمنسوخ : « تسقى » ، وفى ص ، ت١، ت٢، وتفسير سفيان : « تستقى » . وما في المطبوعة موافق لما في سنن البيهقى والدر المنثور . ويسعى عليها ، يعنى يسعى في رعايتها .

ناهكٍ فى الحَلْبِ[١] .

حدَّثنى ابنُ[٢] المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى العاليةِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : مِن فَضْلِ الرِّسْلِ والثَّمَرةِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى العاليةِ ، فى والى مالِ اليتيمِ ، قال : يأكلُ مِن رِسْلِ الماشيةِ ، ومِن الثَّمَرةِ لقيامِه عليها ، ولا يأكلُ مِن المالِ ، وقال : ألا تَرَى أنه قال : ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ ؟

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفيعٍ[٤] أبى العاليةِ ، قال : /رُخِّصَ لوالى[٥] اليتيمِ أن يُصِيبَ مِن الرِّسْلِ ، ويأكلَ مِن الثمرةِ ، فأما الذهبُ ٢٥٩/٤ والفضةُ فلابد من أن يُرَدَّ . ثم قرأ : ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ . ألا ترى أنه لابدَّ مِن أن يَدْفَعَ ؟

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا عوفٌ ، عن الحسنِ أنه قال : إنما كانت أموالُهم[٦] إذ ذاك[٦] النخلَ والماشيةَ ، فرُخِّصَ لهم إذا كان أحدُهم مُحتاجًا أن

---

(١) تفسير سفيان ص ٩١، وتفسير عبد الرزاق ١٤٧/١، وأخرجه مالك فى الموطأ ٩٣٤/٢ ، وسعيد بن منصور فى سننه (٥٧١ - تفسير) ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٢٩٨ ، والبغوى فى تفسيره ١٦٨/٢ من طريق يحيى بن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٤٢/٥، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٧٣/٣ .

(٤) بعده فى ص ، ت٢: « عن » .

(٥) فى م : « لولى » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أدخال » .

يُصِيبَ مِن الرِّسْلِ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ[(٢)] ، قال : أخبرنا إسماعيلُ بنُ[(٣)] سالمٍ ، عن الشعبيِّ في [١١/١٢١و] قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : إذا كان فقيرًا أكَل مِن الثمرِ ، وشَرِب مِن اللبنِ ، وأصاب مِن الرِّسْلِ[(٤)] .

حدَّثنا بِشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ : ذُكِرَ لنا أن عمَّ[(٥)] ثابتِ بنِ رِفاعةَ - وثابتٌ يومَئذٍ يتيمٌ في حجْرِه - مِن الأنصارِ أتَى[(٦)] نبيَّ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، إن ابنَ أخي[(٧)] يتيمٌ في حِجْرِي ، فما يحلُّ لي مِن مالِه ؟ قال : « أن تأْكُلَ بالمَعْرُوفِ مِن غيرِ أن تَقِيَ مالَك بمالِه ، ولا تَتَّخِذَ مِن مالِه وَفْرًا » . وكان اليتيمُ يكونُ له الحائطُ مِن النخلِ ، فيَقُومُ وَلِيُّه على صلاحِه وسَقْيِه ، فيُصِيبُ مِن ثمرتِه ، أو تكونُ له الماشيةُ ، فيقومُ وَلِيُّه على صلاحِها ، أو يَلِي علاجَها ومؤنتَها ، فيُصِيبُ مِن جُزازِها[(٨)] وعَوارِضِها[(٩)] ورِسْلِها ، فأما رِقابُ المالِ وأصولُ المالِ ، فليس له

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٧٣- تفسير) من طريق يونس ومنصور ، عن الحسن بنحوه .

(٢) في الأصل : « هشام » .

(٣) في الأصل : « عن » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٣/٦ من طريق مغيرة ، عن الشعبي بنحوه .

(٥) في ص ، ت١، ت٢: « عمر بن » . وينظر الإصابة ٣٨٧/١.

(٦) في ت٢: « وافى » .

(٧) في ص ، ت١، ت٢: « أختي » .

(٨) في م : « جذاؤها » . وفي ت١ : « حرارها » ، وفي ت٢: « جذارها » . والجزاز : صوف النعجة أو الكبش إذا جُزّ فلم يخالطه غيره . تاج العروس (ج ز ز) .

(٩) العوارض جمع عارض : وهي الناقة المريضة أو الكسير التي أصابها كسر أو آفة . تاج العروس (ع ر ض) .

أن يَسْتهلكه[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعت أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ . يعنى : ركوبَ الدابةِ وخدمةَ الخادمِ ، فإن أخَذ مِن مالِه قرضًا فى غِنًى ، فعليه أن يؤدِّيَه ، وليس له أن يأكلَ مِن مالِه شيئًا[(٢)] .

وقال آخرون منهم : له أن يأكلَ مِن جميعِ المالِ إذا كان يلى ذلك وإن أتَى على المالِ ، ولا قضاءَ عليه .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ صُبَيحٍ ، عن أبى أُوَيسٍ[(٣)] ، عن يحيى ابنِ سعيدٍ ورَبيعةَ جميعًا ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، قال : سُئِلَ عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه عما يَصْلُحُ لولىِّ اليتيمِ ؟ قال : إن كان غنيًّا فليَسْتَعفِفْ ، وإن كان فقيرًا فليأْكُلْ بالمعروفِ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرنا يحيى بنُ أيوبَ ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن أبيه ، أن عمرَ بنَ الخطابِ كان يقولُ : يحلُّ لوالى الأمرِ ما يَحِلُّ لولىِّ اليتيمِ ؛ مَن كان غنيًّا فليَسْتَعفِفْ ، ومَن كان فقيرًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد . وذكره الحافظ فى الإصابة ٣٨٧/١، وقال : ورواه ابن منده من طريق عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة . ثم قال : هذا مرسل ورجاله ثقات .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٩/٣ عقب الأثر (٤٨٢٩) معلقًا .

(٣) فى م : « إدريس » . وينظر تهذيب الكمال ٣٤٦/٣١ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٧/٣، ٨٧١ (٤٨١٨، ٤٨٣٥) من طريق يحيى بن سعيد وربيعة قولهما .

فليأْكُل بالمعروفِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا الفَضْلُ بنُ عطية ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : إذا احتاج فليأْكُلْ بالمعروفِ ، فإن أيْسَر بعدَ ذلك فلا قضاءَ عليه(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ
٢٦٠/٤ واقدٍ ، [١٢١/١١ظ] عن يزيدَ النَّحْوىِّ ، عن /عكرمةَ والحسنِ البصرىِّ ، قالا : ذكَر اللَّهُ مالَ اليتامى ، فقال : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ : ومعروفُ ذلك أن يتقىَ اللَّهَ فى يتيمِه(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ أنه كان لا يرَى على والى اليتيمِ قضاءً إذا أكَل وهو محتاجٌ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ(٢) ، عن مغيرةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . فى الوصىِّ ، قال : لا قضاءَ عليه(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : إذا عَمِل فيه والى اليتيمِ أكَل بالمعروفِ(١) .

(٣) **حدَّثنا** حمد بنُ مَسْعدة ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : إذا كان يعملُ فيه أكَلَ(٣) .

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ٤٢/٥ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « عن منصور » . وينظر ما تقدم فى ٢٣٢/١ ، ٤١٧ ، ٥٢٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : إذا احتاج أكَل بالمعروفِ مِن المالِ ، طُعْمةً مِن اللَّهِ (١) عز وجل (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ العُرَنيِّ (٢) ، قال : قال رجلٌ للنبيِّ ﷺ : إن في حجْرِي يتيمًا ، أفأَضْرِبُه ؟ قال : « مما (٣) كُنْتَ ضَارِبًا منه ولدَك » . قال : فأُصِيبُ مِن مالِه ؟ قال : « بالمعروفِ غيرَ مُتَأَثِّلٍ (٤) مالًا ، ولا واقٍ مالَك بمالِه » (٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن الزبيرِ (٦) بنِ موسى ، عن الحسنِ العُرَنيِّ (٢) مثلَه (٧) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن عطاءٍ أنه قال : يَضَعُ يدَه مع أيديهم ، فيَأْكُلُ معهم كقَدرِ (٨) خدمتِه وقدرِ عملِه (٩) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : والي اليتيمِ إذا كان محتاجًا يَأْكُلُ

(١ - ١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « له » .
(٢) في م : « البصري » .
(٣) في ص ، ت٢: « فما » ، وفي م : « فيما » .
(٤) في ت٢: « متأثم » . والتأثُّل : اتخاذ أصل مال . وتأثل مالًا : اكتسبه واتخذه وثَمّره . اللسان (أ ث ل) .
(٥) تفسير عبد الرزاق ١٤٨/١ ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٧٢ - تفسير) ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٣٠٠ من طريق ابن عيينة به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣٧٩ ، والبيهقي ٤/٦ من طريق عمرو بن دينار به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٢ إلى عبد بن حميد .
(٦) في ت٢: « الزهري » .
(٧) تفسير عبد الرزاق ١٤٩/١ .
(٨) في ت ١: « قدر » ، وفي تفسير مجاهد : « بقدر » .
(٩) تفسير مجاهد ص ٢٦٧ .

بالمعروفِ لقيامِه [(١)] في مالِه [(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسألتُه عن قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ؟ قال : إن اسْتَغْنَى كفَّ ، وإن كان فقيرًا أكَل بالمعروفِ . قال : أكَل بيدِه معهم ، لقيامِه على أموالِهم ، وحفظِه إياها ، يَأْكُلُ مما يأكلون منه . وإن اسْتَغْنَى كفَّ عنه ، ولم يَأْكُلْ منه شيئًا [(٢)] .

[١١/١٢٢و] [(٣)] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : إذا افْتَقَر الوصيُّ ، واحْتاجَ ولم يَجِدْ شيئًا ، أكَلَ بالمعروفِ [(٣)] .

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : المعروفُ [(٤)] الذي عَنَاه اللَّهُ عز وجل في قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . أكلُ مالِ اليتيمِ عندَ الضرورةِ والحاجةِ إليه على وجهِ الاستقراضِ منه ، فأما على غيرِ ذلك الوجهِ فغيرُ جائزٍ له أكلُه [(٥)] ، وذلك أن الجميعَ مُجمِعون على أن والىَ [(٦)] اليتيمِ لا يَمْلِكُ مِن مالِ يتيمِه إلا القيامَ بمصلحتِه ؛ فلما كان إجماعًا منهم [(٧)] أنه غيرُ مالكِه ، وكان غيرَ جائزٍ لأحدٍ أن يَسْتَهْلِكَ مالَ أحدٍ غيرِه - يتيمًا كان ربُّ المالِ أو مُدْرِكًا رشيدًا - وكان عليه إن تَعَدَّى

(١ - ١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بماله » .
والأثر أخرجه البخاري (٢٢١٢، ٢٧٦٥، ٤٥٧٥) ، ومسلم (٣٠١٩) ، وابن أبي شيبة ٣٨٢/٦ ، والبيهقي ٤/٦ من طريق هشام بن عروة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٩/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) في النسخ : « بالمعروف » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢: « أكلها » .

(٦) في م ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ولى » .

(٧) في ص ، ت١، ت٢: « منه » .

/فاسْتَهْلَكَه[1] ، بأكلٍ أو غيرِه ، ضمانُه لِمَن اسْتَهْلَكه عليه بإجماعٍ من الجميعِ ، وكان ٢٦١/٤
والى اليتيمِ سبيلُه سبيلُ غيرِه فى أنه لا يَمْلِكُ مالَ يتيمِه ، كان كذلك حُكْمُه فيما يلزمُه مِن قضائِه إذا أكَل منه ، سبيلُه سبيلُ غيرِه ، وإن فارَقه فى أن له الاستقراضَ منه عندَ الحاجةِ إليه ، [2]كما له الاستقراضُ عليه عندَ حاجتِه[2] إلى ما يَسْتَقْرِضُ عليه له[3] ، إذ كان قَيِّمًا بما فيه مصلحتُه .

ولا معنى لقولِ مَن قال : إنما عَنَى بالمعروفِ فى هذا الموضعِ أكلَ والى اليتيمِ مِن مالِ يتيمِه ، لقيامِه عليه[4] على وجهِ الاعتياضِ على عملِه وسعيِه له ؛ لأن لوالى اليتيمِ أن يؤاجرَ نفسَه منه للقيامِ بأمورِه ، إذا كان اليتيمُ محتاجًا إلى ذلك ، بأجرةٍ معلومةٍ كما يَسْتَأْجِرُ له غيرَه مِن الأُجَراءِ ، وكما يَشْتَرِى له مِن نفسِه[5] ؛ غنيًّا كان الوالى أو فقيرًا .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان اللهُ تعالى ذِكْرُه قد دلَّ بقولِه : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . على أن أكلَ مالِ اليتيمِ إنما أُذِنَ لمن أُذِنَ له مِن وُلاتِه ، فى حالِ الفقرِ والحاجةِ ، وكانت الحالُ التى للوُلاةِ أن يُؤاجِروا أنفسَهم مِن الأيتامِ ، مع حاجةِ الأيتامِ إلى الأُجَراءِ ، [6]كلَّ حالٍ[6] غيرَ مخصوصٍ بها حالُ غِنًى ولا حالُ فَقْرٍ - كان معلومًا أن المعنى الذى أُبيحَ لهم مِن أموالِ أيتامِهم فى كلِّ أحوالِهم غيرُ المعنى الذى أُبيحَ لهم ذلك فيه فى حالٍ دونَ حالٍ .

---

(١) فى ت١ : « فاستملكه » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ .

(٣) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) سقط من : م ، ت١، س .

(٥) فى م : « نصيبه » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت٣ ، س ، وفى ص ، ت٢: « كان أحوالهم » .

ومَن أبَى ما قلنا ممن زعَم أن لوالى اليتيمِ أكلَ مالِ يتيمِه عندَ حاجتِه إليه على غيرِ وجهِ القرضِ، استدلالًا بهذه الآيةِ، قيل له: أَمُجْمَعٌ على أن الذى قُلْتَ تأويلُ قولِه: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾؟ فإن قال: لا. قيل له: فما برهانُك على أن ذلك تأويلُه وقد عَلِمْتَ أنه غيرُ مالكٍ مالَ يتيمِه؟ فإن قال: لأن اللَّهَ أذِن له بأكلِه. قيل له: أذِنَ له بأكلِه مطلقًا أم بشرطٍ؟ فإن قال: بشرطٍ، وهو أن يَأْكُلَه بالمعروفِ. قيل له: فما ذلك المعروفُ وقد عَلِمْتَ القائلين مِن الصحابةِ والتابعين ومَن بعدَهم مِن الخالِفين أن ذلك هو أكلُه قرضًا وسلفًا؟.

ويقالُ لهم أيضا مع ذلك: أرأيتُم المُوَلَّى عليهم أموالُهم مِن المجانينِ والمعاتيهِ، ألِوُلاةِ أموالِهم أن يأكلوا مِن أموالِهم عندَ حاجتِهم إليه على غيرِ وجه القرضِ ولا الاعتياضِ مِن قيامِهم بها، كما قلتم ذلك فى أموالِ اليتامى فأبَحْتُموها لهم؟ فإن قالوا: ذلك لهم. خرجوا مِن قولِ جميعِ الحُجَّةِ. وإن قالوا: ليس ذلك لهم. قيل لهم: فما الفرقُ بينَ أموالِهم وأموالِ اليتامى، وحكمُ وُلاتِهم واحدٌ فى أنهم ولاةُ أموالِ غيرِهم؟ فلن يقولوا فى أحدِهم شيئًا إلا أُلزِموا فى الآخرِ مثلَه.

ويُسألون كذلك عن المحجورِ عليه: هل لمَن يَلِى مالَه أن يَأْكُلَ مالَه عندَ حاجتِه إليه؟ نحو سُؤالِناهُم عن أموالِ المجانينِ والمعاتيهِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْۚ﴾.

قال أبو جعفرٍ: يعنى بذلك جل ثناؤه: وإذا دَفَعْتُم يا معشرَ وُلاةِ

أموالِ [١] اليتامى إلى اليتامى أموالَهم ، ﴿ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : فأشهِدوا على الأيتامِ باستيفائِهم ذلك منكم ، ودَفْعِكُموه إليهم .

كما [١] حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : إذا دفَع [٢] إلى اليتيمِ مالَه ، فليَدْفَعْه إليه بالشهودِ كما أمَره اللَّهُ تعالى [٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذِكْرُه : وكفَى باللَّهِ كافيًا مِن الشهودِ الذين يُشْهِدُهم والى اليتيمِ على دَفْعِه مالَ يتيمِه إليه . ٢٦٢/٤

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ . يقولُ : شهيدًا [٤] .

يُقالُ منه : قد أَحْسَبَنى الذى عندِى . يُرادُ به : كفانى . وسُمِعَ مِن العربِ : لأُحْسِبَنَّكم مِن الأَسْوَدَين . يَعْنِى به : مِن الماءِ والتمرِ . والـمُحْسِبُ مِن الرجالِ : الـمُرْتَفِعُ الـحَسَبِ . والـمُحْسَبُ : الـمَكْفِيُّ [٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذِكْرُه : للذكورِ مِن أولادِ الرجلِ الميِّتِ حِصَّةٌ مِن ميراثِه ، وللإناثِ منهم حِصَّةٌ منه ، مِن قليلِ ما خَلَّف بعدَه وكثيرِه ، حِصَّةٌ مفروضةٌ واجبةٌ ، معلومةٌ مؤقتةٌ .

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢) فى ت١ : « دفعتم » ، وفى س : « وقع » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧١/٣ (٤٨٣٨) عن محمد بن سعد به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٢ إلى المصنف .

(٥) إلى هنا ينتهى الجزء الحادى عشر من مخطوط جامعة القرويين بفاس ، وستجد أرقام المخطوط ت١ بين معقوفتين فيما سيأتى من النص المحقق .

وذُكِرَ أن هذه الآيةَ نزَلت مِن أجلِ أن أهلَ الجاهليةِ كانوا يُورِّثون[(١)] الذكورَ دونَ الإناثِ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانوا لا يُورِّثون النساءَ ، فنزَلت : ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عِكرمةَ ، قال : نزَلت فى أمِّ كُجَّةَ[(٣)] وابنةِ أُمِّ[(٣)] كُجَّةَ[(٤)] وثعلبةَ وأوسِ بنِ ثابتٍ[(٥)] ، وهم مِن الأنصارِ . كان أحدُهم زوجَها والآخرُ عمَّ ولدِها ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، تُوفِّىَ زوجِى وتَرَكنى وابنتَه ، فلم نُورَّثْ[(٦)] ! فقال عمُّ ولدِها : يا رسولَ اللَّهِ ، ولدُها[(٧)] لا يركبُ فرسًا ، ولا يحمِلُ كلًّا ، ولا يَنْكَأُ[(٨)] عدوًّا ، يُكْسبُ عليها[(٩)] ولا تَكْتَسِبُ !

---

(١) فى ص ، ت٢، س : « يرزقون » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٤٩/١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٢/٣ (٤٨٤٥) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) سقط من : النسخ ، والمثبت من الإصابة ٢٨٥/٨ .

(٤) فى ص ، ت١ : « كحلة » ، وفى م ، وأسباب النزول : « كحة » . والمثبت من تفسير البغوى والإصابة . قال الحافظ : ومما لم يتقدم من الاختلاف هناك أن الطبرى أخرج من طريق ابن جريج ، عن عكرمة ، قال : نزلت فى أم كجة وبنت أم كجة ، وثعلبة وأوس بن ثابت ، وهم من الأنصار ... وقال أيضًا فى ٢٨٦/٨ : وأما المرأة فلم يختلف فى أنها أم كجة ، بضم الكاف وتشديد الجيم ، إلا ما حكى أبو موسى عن المستغفرى أنه قال فيها : أم كُحْلة بسكون المهملة بعدها لام .

(٥) فى النسخ : « سويد » . والمثبت من مصدرى التخريج . وقد اختلف فى اسم زوج صاحبة القصة ، فذكر ابن الأثير فى أسد الغابة ١٦٦/١ فى ترجمة أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصارى ، أن الآية إنما نزلت فيه ، وكذا ذكر ذلك الحافظ فى الإصابة ١٤٤/١ ، ١٤٥ ، ثم عاد فذكر فى ١٥٥/١ فى ترجمة أوس بن سويد الأنصارى أن الباوردى ذكره فى الصحابة ، وساق أثرًا أخرجه الباوردى عن عكرمة أن الآية إنما نزلت فى أوس بن سويد هذا .

(٦) فى ت١ : « يورث » ، وفى س : « تورث » .

(٧) سقط من م ، س . وينظر مصدرى التخريج . وإنما يعنون بولدها بناتها ، فكل مولود ولد .

(٨) نكأت العدو أنكؤهم لغة فى نكيتهم : أى هزمته وغلبته . ينظر اللسان (ن ك أ) .

(٩) يعنى : يكسب لها .

فنزلت : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ . قال : كان النساءُ لا يُوَرَّثْنَ في الجاهليةِ مِن الآباءِ ، وكان الكبيرُ يَرِثُ ، ولا يَرِثُ الصغيرُ وإن كان ذكرًا ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : [١/٥٠٣و] ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾(٢) .

قال أبو جعفرٍ : ونُصِبَ قولُه : ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ . وهو نعتٌ للنكرةِ ، لخروجِه مخرجَ المصدرِ ، كقولِ القائلِ : لك عليَّ حقٌّ واجبًا . ولو كان مكانَ قولِه : ﴿ نصيبًا مفروضًا ﴾ اسمٌ صحيحٌ لم يَجُزْ نَصْبُه ، لا يُقالُ : لك عندى حقٌّ درهمًا . فقولُه : ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ . كقولِه : نصيبًا فريضةً وفرضًا . كما يُقالُ : عندِى درهمٌ هبةً مقبوضةً .

/**القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ذكرُه** : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ٢٦٣/٤ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في حكمِ هذه الآيةِ ، هل هو مُحْكَمٌ أو مَنْسوخٌ ؟ **فقال بعضُهم** : هو مُحْكَمٌ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن الشيبانيِّ ، عن

---

(١) ذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ١٠٦ ، والبغوى فى تفسيره ٢/ ١٦٩ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٧٢ (٢٨٤٤) من طريق ابن جريج عن ابن عباس مختصرًا .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ١٢٠ .

عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مُحكمةٌ وليست منسوخةً . يعنى قولَه : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الآية[1] .

[2]حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : حدثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن الشيبانىِّ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[2] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا [3]ابنُ يمانٍ[3] ، عن سفيانَ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ والشعبىِّ ، قالا : هى مُحْكَمةٌ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : واجبٌ ما طَابت به أنفسُ أهلِ الميراثِ[4] .

وحدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ . قال : هى واجبةٌ على أهلِ الميراثِ ، ما طابت به أنفسُهم .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشعبىِّ ، قالا : هى مُحْكمةٌ ، ليست بمنسوخةٍ[5] .

---

(١) أخرجه البيهقى ٦/٢٦٦ من طريق المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١/١٩٦ عن ابن يمان به ، وأخرجه البخارى (٤٥٧٦) ، والبيهقى ٦/٢٦٦ ، ٢٦٧ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٢٣ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « الأشجعى » . وسيأتى من طريق الأشجعى بعد قليل .

(٤) تفسير سفيان ص ٨٩، وأخرجه أبو عبيد فى الناسخ ص ٣٠، وسعيد بن منصور فى سننه (٥٧٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٧٥ (٤٨٦٢) ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٠٥ من طريق سفيان به .

(٥) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٥٥ من طريق الأشجعى به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن سفيانَ ، **وحدَّثنا** الحسنُ ابنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هى واجبةٌ على أهلِ الميراثِ ما طابت به أنفسُهم(١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ أنه سُئِلَ عن قولِه : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ . فقال سعيدٌ : هذه الآيةُ يَتَهاونُ بها الناسُ . قال : وهما وَلِيَّانِ : أحدُهما يَرِثُ ، والآخرُ لا يَرِثُ ، والذى يَرِثُ هو الذى أُمِرَ أن يَرْزُقَهم(٢) - قال : يُعْطِيهم - قال : والذى لا يَرِثُ هو الذى أُمِرَ أن يقولَ لهم قولًا معروفًا ، وهى مُحْكَمةٌ وليست بمنسوخةٍ(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا مُغِيرةُ ، عن إبراهيمَ بنحوِ ذلك ، وقال : هى مُحْكَمةٌ ، وليست بمنسوخةٍ(٤) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن مَطَرٍ(٥) ، عن الحسنِ ، قال : هى ثابتةٌ ، ولكنَّ الناسَ بَخِلوا وشَحُّوا(٦) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٩ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢: « يرزقوهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٧٤ (٤٨٥٧) ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٥٤ من طريق هشيم به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٨٠- تفسير) ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٥٤ من طريق هشيم به .

(٥) فى النسخ : « مطرف » . والمثبت من نواسخ القرآن . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/٥١.

(٦) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٥٤ من طريق سعيد به .

٢٦٤/٤ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا مَنْصورٌ ، عن[1] الحسنِ ، قال[2] : هى مُحْكَمةٌ ، وليست بمنسوخةٍ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوَّامِ ، عن الحجاجِ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى قائمةٌ يُعْمَلُ بها[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ : ما طابت به الأنفسُ حقًّا واجبًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ والزهرىِّ ، قالا فى قولِه : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ . قالا[5] : هى مُحْكمةٌ[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا منصورٌ ، عن قتادةَ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ ، قال : ثلاثُ آياتٍ مُحْكماتٍ مدنياتٍ تركهن الناسُ : هذه الآيةُ ، وآيةُ الاسْتِئذانِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ [النور : ٥٨] . وهذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾[7] [الحجرات : ١٣] .

---

(١) فى النسخ : « و » . والمثبت من سنن سعيد . وينظر تهذيب الكمال ٩٥/٦.

(٢) فى م : « قالا » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٨٠- تفسير) عن هشيم به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩١/٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) فى النسخ : « قال » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٩/١، وابن أبى شيبة ١٩٤/١١ ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٠٥، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٥٥ من طريق معمر به .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٧٨- تفسير) عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : هى ثابتةٌ .

وقال آخرون : مَنْسوخةٌ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ومحمدُ بنُ المُثنى ، قالا : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ . قال : كانت هذه الآيةُ قِسمةً قبلَ المواريثِ ، فلما أنزَل اللَّهُ المواريثَ لأهلِها جُعِلَتِ الوصيةُ لذَوِى القَرابةِ الذين يَحزنون ولا يَرِثون .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، [٥٠٣/١ظ] عن قتادةَ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ عن هذه الآيةِ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ . قال : هى منسوخةٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : كانت هذه قبلَ الفرائضِ وقِسمةِ الميراثِ(١) ، فلما كانت الفرائضُ والمواريثُ نُسِخَتْ(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : نَسَختها آيةُ الميراثِ(٣) .

---

(١) فى ت١، ت٢، س : « المواريث » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٩/١، وأبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ٣١، ٣٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٦/٣ (٤٨٦٥) ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٠٢، والبيهقى ٢٦٧/٦، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٥٧، من طريق قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٢ إلى أبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩٦/١١، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٥٧ من طريق ابن يمان به .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ الآية إلى قولِه :
٢٦٥/٤ ﴿ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ : وذلك قبلَ / أن تَنْزِلَ الفرائضُ ، فأنزل اللَّهُ تبارك وتعالى بعدَ ذلك الفرائضَ ، فأعْطَى كلَّ ذى حقٍّ حقَّه ، فجُعِلت الصدقةُ فيما سمَّى المُتوفَّى[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا جُويبرٌ ، عن الضحّاكِ ، قال : نسَختها المواريثُ[(٢)] .

وقال آخرون : هى محكمةٌ وليست بمنسوخةٍ ، غيرَ أن معنى ذلك : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ ﴾ يَعْنِى بها قِسْمَةَ المَيِّتِ مالَه بوصيتِه لـمَن كان يُوصِى له به . قالوا : وأُمِرَ بأن يَجْعَلَ وصيتَه فى مالِه لمَن سمَّاه اللَّهُ تعالى فى هذه الآيةِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا [(٣)] سعيدُ بنُ يحيى [(٣)] الأُمَوِيُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ أن عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ الرحمنِ قسَم ميراثَ أبيه وعائشةُ حيةٌ ، فلم يَدَعْ فى الدارِ أحدًا إلا أعطاه ، وتلا هذه الآيةَ : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٣/٣ (٤٨٥٠) ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٥٦ من طريق محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٨٢ - تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٥٧ بإسناده إلى الضحاك .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ : « يحيى بن سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٤/١١ .

ﭐلۡقُرۡبَىٰ وَﭐلۡيَتَٰمَىٰ وَﭐلۡمَسَٰكِينُ فَﭑرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ﴾ . قال القاسمُ : فذَكَرتُ ذلك لابنِ عباسٍ ، فقال : ما أصاب ، إنما هذه الوصيةُ ، يريدُ المَيِّتَ أن يُوصِيَ لقرابتِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : أخبرني ابنُ أبي مُليكةَ ، أن القاسمَ بنَ محمدٍ أخبره أن عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي بكرٍ قسَم ، فذكَر نحوَه(١) .

حدَّثنا عِمرانُ بنُ موسى القَزّازُ(٢) ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ في قولِه : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ﴾ . قال : أُمِرَ أن يُوصِيَ بثُلُثِه في قرابتِه(٣) .

حدَّثنا (٤)ابنُ المثنَّى(٤) ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ المُسيبِ ، قال : إنما ذلك عندَ الوصيةِ في ثُلُثِه(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ المُسيبِ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ﴾ . قال : هي الوصيةُ مِن الناسِ(٣) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ﴾ . قال : القسمةُ الوصيةُ ، كان الرجلُ إذا أَوْصَى قالوا : فلانٌ يَقْسِمُ مالَه . فقال : ارْزُقوهم منه . يقولُ : أَوْصُوا لهم . يقولُ للذى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٩، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٧٥ (٤٨٦٣) عن الحسن بن يحيى به ، وأخرجه البيهقي ٦/٢٧٦ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢٣ إلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه .

(٢) في النسخ : « الصفار » . ولم نجد هذا اللقب إلا في هذا الموضع من التفسير ، وتقدم كما أثبتناه في ٣/١٧٥، وكذا سيأتي في ٥/١١٧، ٥/٢٥٥، وكذا روى عنه المصنف في تاريخه ١/١٣٤. وينظر الكمال ٢٢/٣٦٠.

(٣) ينظر التبيان ٣/ ١٢٣.

(٤ - ٤) في النسخ : « ابن المبارك » . والظاهر أن ابن المبارك ليس شيخ المصنف ، وأثبتناه كما تقدم في ٣/١٩٠ .

يُوصِى : ﴿ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ . إن لم تُوصُوا لهم ، فقولوا لهم خيرًا[١] .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال : هذه الآيةُ مُحكَمةٌ غيرُ منسوخةٍ ، وإنما عَنَى بها الوصيةَ لأُولِى قُرْبَى المُوصِى ، وعنى باليتامى والمساكينِ أن يُقالَ لهم قولٌ معروفٌ .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصحةِ مِن غيرِه ؛ لما قد بينَّا فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا وغيرِه[٢] أن شيئًا مِن أحكامِ اللَّهِ تبارك وتعالى التى أثْبَتها فى كتابِه ، أو بَيَّنها على
٢٦٦/٤ لسانِ رسولِه ﷺ ، غيرُ جائزٍ فيه أن / يُقالَ له : ناسخٌ لحكمٍ آخرَ . أو : منسوخٌ لحكمٍ آخرَ . إلا والحُكمان اللذان قُضِىَ لأحدِهما بأنه ناسخٌ والآخرُ بأنه منسوخٌ ، نافٍ كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه ، غيرُ جائزٍ اجتماعُ الحُكْمِ بهما فى وقتٍ واحدٍ ، بوجهٍ مِن الوجوهِ ، وإن كان جائزًا صرفُه إلى غيرِ النسخِ ، أو يقومَ بأن أحدَهما ناسخٌ والآخرَ منسوخٌ[٣] - حجةٌ يجبُ التسليمُ لها .

وإذ كان ذلك كذلك ؛ لما قد دلَّلنا فى غيرِ موضعٍ - وكان قولُه تعالى ذِكْرُه : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ . مُحْتمِلًا أن يكونَ مرادًا به : وإذا حضَر قسمةَ مالِ قاسمٍ مالَه بوصيةٍ ، أولو قرابتِه واليتامى والمساكينُ ، فارزقوهم منه . يُرادُ به[٤] : فأَوْصوا لأُولِى قرابتِكم الذين لا يرِثونكم منه ، وقولوا لليتامى والمساكينِ قولًا معروفًا . كما قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ كُتِبَ

(١) ذكره النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٠٤ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٨٨/٢ - ٣٩٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٥٥٣/٤ ، ٥٥٤ ، ٧٩/٥ ، ٨٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٣) سقط من ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١.

عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ١٨٠] . ولا يكونُ منسوخًا بآيةِ الميراثِ - لم يَكُنْ لأحدٍ صرفُه إلى أنه منسوخٌ بآيةِ الميراثِ ، إذ كان لا دَلالةَ على أنه منسوخٌ بها مِن كتابٍ أو سنةٍ ثابتةٍ ، وهو مُحْتَمِلٌ مِن التأويلِ ما بَيَّنا .

وإذ كان ذلك كذلك ، [٥٠٤/١و] فتأويلُ قولِه : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ ﴾ . قِسْمةَ الموصِي مالَه بالوصيةِ أولو قرابتِه واليتامى والمساكينُ ، ﴿ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ . يقول : فاقسِموا لهم منه بالوصيةِ . يعني : فأَوْصوا لأُولِي القُرْبَى مِن أموالِكم ، ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ ﴾ . يعني الآخرين ، وهم اليتامى والمساكينُ ، ﴿ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . يعني : يُدْعَى لهم بخيرٍ ، كما قال ابنُ عباسٍ وسائرُ مَن ذكَرنا قولَه قبلُ .

وأما الذين قالوا : إن الآيةَ منسوخةٌ بآيةِ المواريثِ . والذين قالوا : هي مُحْكمةٌ ، والمأمورُ بها ورثةُ الميِّتِ . فإنهم وَجَّهوا قولَه : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ . (١) يقولُ : فأعطوهم منه (١) وقولوا لهم قولًا معروفًا . وقد ذكَرنا بعضَ مَن قال ذلك ، وسنذكُرُ بقيةَ مَن قال ذلك ممن لم نَذْكُرْه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ ﴾ : أمَر اللَّهُ جل ثناؤه المؤمنين عندَ قسمةِ مواريثِهم أن يَصِلوا أرحامَهم ويتاماهم مِن الوصيةِ إن كان أَوْصَى ، وإن لم تَكُنْ وصيةٌ ، وصَل إليهم مِن

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

مواريثِهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الآية . يعني : عندَ قسمةِ الميراثِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، أن أباه أعطاه مِن ميراثِ الْمُصْعَبِ حينَ قسَم مالَه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا عوفٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : كانوا يَرْضَخُون لهم عندَ القِسْمةِ[(٣)] .

حدَّثنا بِشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن مطرٍ ، عن الحسنِ ، عن حِطَّانَ ، أن أبا موسى أمَر أن يُعْطَوا إذا حضَر قِسْمةَ الميراثِ أولو القُرْبَى واليتامى والمساكينُ والجيرانُ مِن الفقراءِ .

٢٦٧/٤ / حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وابنُ أبي عديٍّ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن يونسَ بنِ جُبَيرٍ ، عن حِطَّانَ بنِ عبدِ اللَّهِ الرَّقَاشيِّ ، قال : قسَم أبو موسى بهذه الآيةِ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٧٣/٣، ٨٧٤ (٤٨٥٢، ٤٨٥٤، ٤٨٥٥)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٣٠٣ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٤٩/١، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٩٥/١١ من طريق هشام بن عروة بنحوه به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في (٥٨١ - تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٩٤/١١، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٥٤ من طريق ابن سيرين بنحوه .

(٤) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ٣٠ عن يحيى بن سعيد به ، وابن أبي شيبة ١٩٤/١١، =

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدٌ ويحيى بنُ سعيدٍ ، عن شُعْبةَ ، عن قتادةَ ، عن يونسَ بنِ جُبَيرٍ ، عن حِطَّانَ ، عن أبى موسى فى هذه الآيةِ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ الآية . قال : قضَى بها أبو موسى .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن العلاءِ بنِ بَدْرٍ فى الميراثِ إذا قُسِم ، قال : كانوا يُعْطُون منه التابوتَ والشيءَ الذى يُسْتَحيا مِن قِسْمتِه[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن الحسنِ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، كانا يقولان : ذاك عندَ قسمةِ الميراثِ[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى العاليةِ والحسنِ ، قالا : يَرْضَخون ويقولون قولًا معروفًا . فى هذه الآيةِ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾[3] .

ثم اخْتَلف الذين قالوا : هذه الآيةُ مُحْكَمةٌ ، وإن القسمةَ لأولِى القُرْبَى واليتامى والمساكينِ واجبةٌ على أهلِ الميراثِ ، إن كان بعضُ أهلِ الميراثِ صغيرًا فقسَم عليه الميراثَ ولِيُّ مالِه ؛ **فقال بعضُهم** : ليس لولِيِّ مالِه أن يَقْسِمَ مِن مالِه

= ١٩٥ عن غندر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٥/٣ (٤٨٦١) من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) فى ت١، ت٢: « قسمه » . والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ١٧٠/٢ عن الحسن بنحوه .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٣/٣ عقب الأثر (٤٨٥٠) معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩٤/١١ عن يحيى بن يمان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٣/٣ (٤٨٥٣) من طريق عاصم به بنحوه .

ووصيته[(١)] شيئًا ؛ لأنه لا يَمْلِكُ مِن المالِ شيئًا ، ولكنه يقولُ لهم قولًا معروفًا . قالوا : والذى أمَره اللَّهُ بأن يقولَ لهم قولًا[(٢)] معروفًا ، هو وليُّ مالِ اليتيمِ إذا قسَم مالَ اليتيم بينَه وبينَ شُرَكاءِ اليتيمِ ، إلا أن يكونَ وليُّ مالِه أحدَ الورثةِ ، فيُعْطِيَهم مِن نصيبِه ، ويُعْطِيَهم مَن يجوزُ أمرُه فى مالِه مِن أنصبائِهم . قالوا : فأما مِن مالِ الصغيرِ[(٣)] الذى يُوَلَّى على[(٣)] مالِه ، فلا يجوزُ لوليِّ مالِه أن يُعْطِيَهم منه شيئًا .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : سألت سعيدَ بنَ جُبَيْرٍ عن هذه الآيةِ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ . قال : إن كان المَيِّتُ أَوْصَى لهم بشىءٍ أُنْفِذَتْ لهم وَصيتُهم ، وإن كان[(٤)] الورثةُ كبارًا رَضَخُوا لهم ، وإن كانوا صغارًا ، قال وليُّهم : إنى لست أمْلِكُ هذا المالَ ، وليس لى ، وإنما هو للصغارِ ، فذلك قولُه : ﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ . قال : هما وَلِيَّان : وليٌّ يَرِثُ ، ووليٌّ لا

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « نصيبه » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٣: « فالذى يولى عليه » ، وفى ت ٢: « فالذى تولى عليه » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كانوا » .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ٢٧، ٢٨ عن عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ١٩٥، ١٩٦ من طريق الثورى به .

يَرِثُ ، فأما الذى يَرِثُ فيُعْطَى ، وأما الذى لا يَرِثُ ، فقولوا له قولًا معروفًا[(١)] .

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنى داودُ[(٢)] ، عن الحسنِ وسعيدِ ابنِ جبيرٍ ،/ كانا يقولان : ذلك عندَ قِسمةِ الميراثِ ؛ إن كان الميراثُ لمَن قد أدرَك ، فله ٢٦٨/٤ أن يكسُوَ منه ، وأن يُطْعِمَ الفقراءَ والمساكينَ ، وإن كان الميراثُ [١/٥٠٤ظ] ليتامى صغارٍ ، فيقولُ الولىُّ : إنه لِيتامى صغارٍ . ويقولُ لهم قولًا معروفًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبي سعيدٍ[(٤)] ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : إن كانوا كبارًا رَضَخُوا ، وإن كانوا صغارًا اعْتَذَروا إليهم .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن سليمانَ الشيبانىِّ ، عن عِكْرِمةَ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : إذا وَلِيَ شيئًا مِن ذلك يَرْضَخُ لأقرباءِ الميتِ ، وإن لم يَفْعَلْ اعْتَذَر إليهم ، وقال لهم قولًا معروفًا[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ[(٦)] بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ . هذه تكونُ على ثلاثةِ أوجهٍ : أمَّا وجهٌ[(٧)] فيُوصِي لهم وصيةً ،

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٣ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ابن داود » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٤١ .

(٤) فى ص : « سعد » . وهو أبو سعد الأزدى ، قارئ الأزد ، ويقال : أبو سعيد . وأثبتناه هكذا ليوافق ما تقدم فى الصفحة السابقة .

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٠٢، ٣٠٣، والبيهقى ٦/٢٦٦، ٢٦٧، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٥٣، ٢٥٤ من طريق سليمان الشيبانى به .

(٦) فى النسخ : « أحمد » .

(٧) فى م : « الأول » .

فيَحْضُرون ويأخذون وَصِيتَهم . وأما الثاني : فإنهم يَحْضُرون فيَقْتَسِمون إذا كانوا رجالًا ، فيَنْبَغِى لهم أن يُعطوهم . وأما الثالثُ : فتكونُ الورثةُ صغارًا ، فيقومُ وَلِيُّهم إذا قسَم بينَهم ، فيقولُ للذين حضروا : حَقُّكم حقٌّ ، وقرابتُكم قرابةٌ ، ولو كان لى فى الميراثِ نصيبٌ لأعْطَيتُكم ، ولكنهم[1] صِغارٌ ، فإن [2]يَكْبَروا فسيعرِفون[2] حَقَّكم . فهذا القولُ المعروفُ[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رجلٍ ، عن سعيدٍ أنه قال : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . قال : إذا كان الوارثُ عندَ القسمةِ ، فكان الإناءُ والشيءُ الذى لا يُستطاعُ أن يُقْسَمَ ، فليَرْضَخْ لهم ، وإن كان الميراثُ لليتامى ، فلْيقلْ لهم قولا معروفًا .

وقال آخرون منهم : ذلك واجبٌ فى أموالِ الصغارِ والكبارِ لأُولِى القُربى واليتامى والمساكينِ ، فإن كان الورثةُ كِبارًا تَوَلَّوا عندَ القِسمةِ إعطاءَهم ذلك ، وإن كانوا صِغارًا تَولَّى إعطاءَ ذلك منهم ولىُّ مالِهم .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونسَ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ . فحدَّث عن محمدٍ ، عن عَبِيدةَ أنه وَلِىَ وصيةً ، فأمَر بشاةٍ فذُبِحت ، وصنَع طعامًا لأهلِ[4] هذه

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لكنكم » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تكبروا فستعرفون » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٧٣ (٤٨٥١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) فى م : « لأجل » . وينظر تفسير البغوى ٢/١٧٠ .

الآيةِ ، وقال : لولا هذه الآيةُ لكان هذا مِن مالى .

قال[١] : وقال الحسنُ : لم تُنْسَخْ ، كانوا يَحْضُرون فيُعْطَون الشىءَ والثوبَ الخَلَقَ .

قال يونسُ : إن محمدَ بنَ سيرينَ وَلِىَ وصيةً - أو قال : أيتامًا - فأمر بشاةٍ فذُبِحت ، فصنَع طعامًا كما صنَع عَبِيدةُ[٢] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرنا هشامُ بنُ حسانَ ، عن محمدٍ ، أن عَبِيدةَ قسَم ميراثَ أيتامٍ ، فأمر بشاةٍ فاشْتُريت مِن مالِهم ، وبطعامٍ فصُنِعَ ، وقال : لولا هذه الآيةُ لأحببتُ أن يكونَ مِن مالى . ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ الآية[٣] .

فكأن مَن ذهَب مِن القائلين القولَ الذى ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، ومَن قال : / يَرْضَخُ عندَ قِسْمةِ الميراثِ لأُولِى القُرْبَى واليتامى والمساكينِ . ٢٦٩/٤
تَأوَّل قولَه : ﴿ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ : فأَعْطُوهم منه . وكأن الذين ذهَبوا إلى ما قال عَبِيدةُ وابنُ سيرينَ تأوَّلوا قولَه : ﴿ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ : فأَطْعموهم منه .

واخْتَلفوا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو أمرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذِكْرُه ولاةَ اليتامى أن يقولوا لأُولِى قرابتِهم ولليتامى والمساكينِ إذا حَضَروا قِسْمَتَهم مالَ مَن وَلُوا عليه مالَه مِن الأموالِ بينَهم وبينَ شركائِهم مِن الورثةِ

---

(١) أى : يونس .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٤/٣ (٤٨٥٦، ٤٨٥٩) من طريق ابن علية به ، ليس فيه أثر ابن سيرين . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩٣/١١ من طريق ابن سيرين به .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٢٨ من طريق هشام به .

فيها ، أن يَعْتذِروا إليهم ، على نحوِ ما قد ذكرناه فيما مضَى مِن[١] الاعتذارِ .

كما **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ . قال : هو الذى لا يَرِثُ ، أُمِرَ أن يقولَ لهم قولًا معروفًا . قال : يقولُ : إن هذا المالَ لقومٍ غَيَبٍ ، أو ليتامى صغارٍ ، ولكم فيه حقٌّ ، ولسنا نَمْلِكُ أن نُعْطِيَكم منه شيئًا . قال : فهذا القولُ المعروفُ .

وقال آخرون : بل المأمورُ بالقولِ المعروفِ الذى أمَر جل ثناؤُه أن يُقالَ له ، هو الرجلُ الذى يُوصِى فى مالِه ، والقولُ المعروفُ هو الدعاءُ لهم بالرزقِ والغِنَى وما أَشْبهَ ذلك مِن قولِ الخيرِ . وقد ذكَرنا قائلى ذلك أيضًا فيما مضَى[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : ﴿وَلْيَخْشَ﴾ : ليَخفِ الذين يَحضُرون موصيًا يُوصِى فى مالِه أن يَأْمُرَه بتفريقِ مالِه وصيةً به فى من لا يَرِثُه ، ولكن ليَأْمُرْه أن يُبْقِيَ مالَه لولدِه ، كما لو كان هو الموصِيَ ، يَسُرُّه أن يحثَّه مَن يحضُرُه على حفظِ مالِه لولده ، وألا يَدَعَهم عالةً مع ضعفِهم وعجزِهم عن التصرفِ والاحتيالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : [١/٥٠٠و] ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « و » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بما أغنى عن إعادته » .

ابنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ : فهذا فى الرجلِ يحضُرُه الموتُ ، فيسمَعُه يُوصِى بوصيةٍ تضرُّ بورثتِه ، فأمَر اللَّهُ سبحانَه الذى يسمَعُه أن يتقىَ اللَّهَ ويُوفِّقَه ويُسَدِّدَه للصوابِ ، ولْيَنْظُرْ لورثتِه كما كان يُحِبُّ أن يصنَعَ لورثتِه إذا خَشِىَ عليهم الضَّيْعةَ[(١)] .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا
٢٧٠/٤ خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ : يعنى / الذى يَحْضُرُه الموتُ ، فيقالُ له : تَصَدَّقْ مِن مالِك ، وأَعْتِقْ وأَعْطِ منه فى سبيلِ اللَّهِ . فنُهوا أن يَأْمُروه بذلك ، يعنى أن مَن حضَر منكم مريضًا عندَ الموتِ ، فلا يَأْمُرْه أن يُنْفِقَ مالَه فى العتقِ ، أو الصدقةِ ، أو فى سبيلِ اللَّهِ ، ولكن يَأْمُرْه أن يُبَيِّنَ مالَه وما عليه مِن دَيْنٍ ، ويُوصِىَ فى مالِه لذَوِى قرابتِه الذين لايَرِثون ، ويُوصِىَ لهم بالخُمُسِ أو الرُّبُعِ ، يقولُ : أليس يَكْرَهُ[(٢)] أحدُكم إذا مات وله وَلَدٌ ضعافٌ - يعنى : صغارٌ - أن يَتْرُكَهم بغيرِ مالٍ ، فيكونوا عِيالًا على الناسِ ، فلا يَنْبَغِى أن تَأْمُروه بما لاتَرْضَوْن به لأنفسِكم ولا أولادِكم ، ولكن قولوا الحقَّ مِن ذلك[(٣)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى التفسير ٣/٨٧٧ (٤٨٧٤) ، والبيهقى ٦/٢٧١ من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٢٣ إلى ابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٧٦، ٨٧٧ (٤٨٦٩) ، والبيهقى ٦/٢٧٠، ٢٧١ من طريق عبد اللَّه بن صالح به .

﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا ﴾ . قال : يقولُ : مَن حضَر ميِّتًا فَلْيَأْمُرْه بالعدلِ والإحسانِ ، وَلْيَنْهَه عن الحَيْفِ والجَوَرِ فى وصيَّتِه ، وَلْيَخْشَ على عِيالِه ما كان خائفًا على عيالِه لو نزَل به الموتُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا ﴾ . قال : إذا حضَرتَ وصيةَ ميِّتٍ ، فمُرْه بما كنتَ آمِرًا نفسَك بما تَتَقَرَّبُ به إلى اللَّهِ ، وخَفْ فى ذلك ما كنتَ خائفًا على ضَعَفةٍ[(١)] لو تركتَهم بعدَك . يقولُ : فاتَّقِ اللَّهَ وقل قولًا سديدًا إن هو زاغ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ : الرجلُ يحضُرُه الموتُ ، فيحضُرُه القومُ عندَ الوصيَّةِ ، فلا ينبغى لهم أن يقولوا له : أوصِ بمالِك كلِّه ، وقدِّمْ لنفسِك ، فإن اللَّهَ سيرزقُ عيالَك . ولا يترُكوه يُوصِى بمالِه كلِّه ، يقولُ للذين حضَروا : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ . فيقولُ : كما يخافُ أحدُكم على عيالِه لو مات - إنْ يَتْرُكْهم صِغارًا ضِعافًا ، لا شىءَ لهم - الضيعةَ بعدَه ، فَلْيَخَفْ ذلك على عيالِ أخيه المسلمِ ، فيقولَ له القولَ السديدَ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ،

(١) فى م ، ت٢: « ضعفتك » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٠.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥/٥١، ٥٢.

قال : ذهَبتُ أنا والحكَمُ بنُ عُتَيْبَةَ[(١)] إلى سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، فسألناه عن قولِه : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا ﴾ الآية . قال : قال : الرجلُ يَحْضُرُه الموتُ ، فيقولُ له مَن يَحْضُرُه : اتَّقِ اللَّهَ ، صِلْهم ، أَعْطِهم ، بِرَّهم . ولو كانوا هم الذين يأمُرُهم بالوصيَّةِ ، لأَحَبُّوا أن يُبْقُوا لأولادِهم[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا ﴾ . قال : يَحْضُرُهم اليتامى فيقولون : اتقِ اللَّهَ وصِلْهم وأَعْطِهم . فلو كانوا هم لأَحَبُّوا أن يُبْقوا لأولادِهم[(٣)] .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جُويبرٌ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا ﴾ الآية . يقولُ : إذا حضَر أحدُكم / مَن حضَره الموتُ عندَ وصيَّتِه ، فلا يقلْ : أَعْتِقْ مِن مالِك ، وتَصَدَّقْ . فيُفَرِّقَ مالَه ، ويَدَعَ أهلَه عُيَّلًا ، ولكن مُرُوه فَلْيَكْتُبْ ما لَه مِن دَينٍ وما عليه ، ويجعَلْ مِن مالِه لذَوِى قرابتِه خُمُسَ مالِه ، ويَدَعْ سائرَه لورثتِه[(٤)] . ٢٧١/٤

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية . قال : هذا يُفرِّقُ المالَ حين يُقَسِّمُ ، فيقولُ الذين يَحْضُرون : أقللتَ ، زِدْ فلانًا . فيقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ .

---

(١) فى النسخ : « عيينة » . وتقدم فى ٤/‏٥٣ ، ١٥٥ ، ٢٥٥ .

(٢) تفسير سفيان ص ٨٩، ٩٠ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/‏١٥٠.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥/‏٥٢.

فَلْيَخْشَ أولئك ، وليقولوا فيهم مثلَ ما يُحِبُّ أحدُهم أن يقالَ فى ولدِه بالعدلِ إذا أَكْثَر : أبقِ على ولدِك[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وَلْيَخْشَ الذين يَحْضُرون المُوصِىَ وهو يُوصِى - الذين لو تركوا مِن خلفِهم ذُرِّيَّةً ضعافًا ، فخافوا عليهم الضيعةَ مِن ضعفِهم وطفولتِهم - أن يَنْهَوْه عن الوصيةِ لأقربائِه ، وأن يَأْمُروه بإمساكِ مالِه ، والتحفُّظِ به لولدِه ، وهم لو كانوا مِن أقرباءِ المُوصِى ، لسرَّهم أن يُوصِىَ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، [١/٥٠٥ظ] عن حبيبٍ ، قال : ذهبتُ أنا والحكمُ بنُ عُتَيْبَةَ[2] ، فأتيْنا مِقْسَمًا ، فسألناه - يعنى عن قولِه : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا ﴾ الآية - فقال : ما قال سعيدُ بنُ جُبيرٍ ؟ فقلنا : كذا وكذا . فقال : ولكنه الرجلُ يَحْضُره الموتُ ، فيقولُ له مَن يَحْضُره : اتقِ اللَّهَ وأَمْسِكْ عليك مالَك ، فليس أحدٌ أحقَّ بمالِك مِن ولدِك . ولو كان الذى يُوصِى ذا قرابةٍ لهم ، لأَحَبُّوا أن يُوصِىَ لهم[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، قال : قال مِقْسَمٌ : هم الذين يقولون : اتقِ اللَّهَ وأَمْسِكْ عليك مالَك . فلو كان ذا قرابةٍ لهم لأَحبُّوا أن يُوصِىَ لهم[4] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٨، والبيهقى ٦/ ٢٧١، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٨٤ - تفسير) من طريق أبى إسحاق عن مجاهد به .

(٢) فى النسخ : « عيينة » .

(٣) تفسير سفيان ص ٨٩، ٩٠.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٠.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : زعَم حَضْرَمِيٌّ ، وقرَأ : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا ﴾ . قال : قالوا : حَقيقٌ أن يأمُرَ صاحبَ الوصيةِ بالوصيةِ لأهلِها ، كما أن لو كانت ذُرِّيَّةُ نفسِه بتلك المنزلةِ ، لأحبَّ أن يُوصِيَ لهم ، وإن كان هو الوارثَ ، فلا يَمْنَعْه ذلك أن يَأْمُرَه بالذى يَحِقُّ عليه ، فإنَّ وَلَدَه لو كانوا بتلك المنزلةِ أحبَّ أن يُحَثَّ عليه ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ هو ، (١) فَلْيَأْمُرْه (١) بالوصيَّةِ وإن كان هو الوارثَ . أو نحوًا من ذلك(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ وُلاةَ اليتامى أن يَلُوهم بالإحسانِ إليهم فى أنفسِهم وأموالِهم ، ولا يأكُلوا أموالَهم إسرافًا وبِدارًا أن يَكْبَروا ، وأن يكونوا لهم كما يُحِبُّون أن يكونَ وُلاةُ وَلَدِه الصغارِ بعدَهم لهم بالإحسانِ إليهم ، لو كانوا هم الذين ماتوا وترَكوا أولادَهم يتامى صغارًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ : يعنى بذلك / الرجلَ يموتُ وله أولادٌ صغارٌ ضعافٌ ، يخافُ عليهم العَيْلةَ والضَّيعةَ ، ويخافُ بعدَه ألا يُحْسِنَ إليهم مَن يَلِيهم ، يقولُ : فإن وَلِى مثلَ ذُرِّيَّتِه ضعافًا يتامى ، فَلْيُحْسِنْ إليهم ، ولا يأكلْ أموالَهم إسرافًا وبدارًا خشيةَ أن يَكْبَروا ، فَلْيَتَّقوا اللَّهَ وَلْيَقولوا قولًا سديدًا(٣) . ٢٧٢/٤

(١ - ١) فى ص : « قلت أمره » .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥/٥٢ بنحوه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٢٤ إلى المصنف ، وذكره ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٥٩.

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ : يَكْفِهم اللَّهُ أمرَ ذُرِّيتِهم بعدَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ عطيةَ بنِ رُدَيحِ[(١)] بنِ عطيةَ ، قال : ثنى عمى محمدُ بنُ رُدَيحٍ[(١)] ، عن أبيه ، عن السَّيْبانيِّ[(٢)] ، قال : كنا بالقُسْطَنْطِينِيَّةِ أيامَ مَسْلَمَةَ بنِ عبدِ الملكِ ، وفينا ابنُ مُحَيْرِيزٍ وابنُ الدَّيْلَميِّ وهانئُ بنُ كُلْثُومٍ ، قال : فجعَلْنا نَتَذاكَرُ ما يكونُ فى آخرِ الزمانِ ، قال : فضِقْتُ ذَرْعًا بما سمِعتُ . قال : فقلتُ لابنِ الدَّيْلَميِّ : يا أبا بشرٍ ، بودِّى أنه لا يُولَدُ لى ولدٌ أبدًا . قال : فضرَب بيدِه على مَنْكِبى ، وقال : يابنَ أخى لاتَفْعَلْ ، فإنه ليستْ مِن نَسَمَةٍ كتَب اللَّهُ لها أن تَخْرُجَ مِن صُلْبِ رجلٍ إلا وهى خارجةٌ ، إن شاء وإن أبَى . قال : ألا أَدُلُّك على أمرٍ إن أنت أدْرَكته نجَّاك اللَّهُ منه ، وإن ترَكتَ ولدَك مِن بعدِك حفِظهم اللَّهُ فيك ؟ قال : قلتُ : بلى . قال : فتلا عندَ ذلك هذه الآيةَ : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى التأويلاتِ بالآيةِ قولُ مَن قال : تأويلُ ذلك : وَلْيَخْشَ الذين لو ترَكوا مِن خلفِهم ذريةً ضِعافًا خافوا عليهم العَيْلَةَ ، لو كانوا فرَّقوا أموالَهم فى حياتِهم ، أو قَسَّموها وصيةً منهم بها لأُولى قرابتِهم وأهلِ اليُتمِ والمسكنةِ ، فأَبْقَوْا أموالَهم لولدِهم ؛ خشيةَ العَيْلةِ عليهم بعدَهم ، معَ ضعفِهم وعجزِهم عن المطالبِ ، فَلْيَأْمُروا مَن حضَروه وهو يُوصِى لذَوِى قرابتِه ، وفى اليتامى والمساكينِ ، وفى غيرِ

(١) فى م : « دريج » ، وفى ت١، ت٣: « دويج » . وينظر تهذيب الكمال ٩/١٧٥.

(٢) فى م : « الشيبانى » . والسيبانى هو يحيى بن أبى عمرو . وينظر الأنساب ٣/٣٥٤.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٢٤ إلى المصنف .

ذلك - بمالِه بالعدلِ ، وَلْيتَّقوا اللَّهَ وليقولوا قولًا سديدًا ، وهو أن يُعَرِّفوه ما أباح اللَّهُ له مِن الوصيةِ ، وما اختاره للمُوصِين[1] مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ وبكتابهِ وسُنَّتِه .

وإنما قلنا : ذلك بتأويلِ الآيةِ أَوْلَى مِن غيرِه من التأويلاتِ ؛ لِما قد ذكَرنا فيما مضَى قبلُ مِن أن معنى قولِه : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ : وإذا حضَر الوصيَّةَ[2] أولو القربى واليتامى والمساكينُ فأوصوا لهم - بما قد دَلَّلنا عليه مِن الأدلةِ . فإذ كان ذلك تأويلَ قولِه : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ ﴾ الآية . فالواجبُ أن يكونَ قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ . تأديبًا منه عبادَه في أمرِ الوصيةِ بما أذِنهم فيه ، إذ كان ذلك عَقِيبَ الآيةِ التي قبلَها في حكمِ الوصيةِ ، وكان أظهرَ [٥٠٦/١و] معانيه ماقلنا ، فإلحاقُ حكمِه بحكمِ ما قبلَه أولى ، مع اشتباهِ معانيهما ، مِن صرفِ حكمِه إلى غيرِه بما هو له غيرُ مُشْبِهٍ .

وبمعنى ما قلنا في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . قال مَن ذكَرنا قولَه في مُبْتَدأ تأويلِ هذه الآيةِ ، وبه كان ابنُ زيدٍ يقولُ .

٢٧٣/٤ /**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . قال : يقولُ قولًا سديدًا ، يَذْكُرُ هذا المسكينَ ويَنْفَعُه ، ولا يُجْحِفُ بهذا اليتيمِ وارثِ المؤدِّى ولا يُضِرُّ به ؛ لأنه صغيرٌ لا يَدْفَعُ عن نفسِه ، فانْظُرْ له كما يُنْظَرُ لوَلَدِك لو كانوا صغارًا .

والسديدُ مِن الكلامِ هو العدلُ والصوابُ .

---

(١) سقط من : س ، وفي ص : « المؤمنين » ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المؤمنون » . والمثبت هو الصواب.

(٢) في م ، ت٢ : « القسمة » .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا ﴾ . يقولُ : بغيرِ حقٍّ . ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ يومَ القيامةِ ، بأكلِهم أموالَ اليتامى ظلمًا فى الدنيا ، نارَ جهنَّمَ ، ﴿ وَسَيَصْلَوْنَ ﴾ بأكلِهم ﴿ سَعِيرًا ﴾ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ . قال : إذا قام الرجلُ يأكلُ مالَ اليتيمِ ظلمًا ، يُبْعَثُ يومَ القيامةِ ولهبُ النارِ يخرُجُ مِن فيه ومِن مسامعِه ومِن أُذُنَيه وأنفِه وعينَيْه ، يَعْرِفُه مَن رآه بأكلِ[1] مالِ اليتيمِ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، قال : أخبرَنى أبو هارونَ العَبْدِىُّ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، قال : حدثنا النبىُّ ﷺ عن ليلةِ أُسْرِى به ، قال : « نظَرتُ فإذا أنا بقومٍ لهم مشافِرُ كمشافِرِ الإبلِ ، وقد وُكِّل بهم مَن يأخُذُ بمشافرِهم ، ثم يجعَلُ فى أفواهِهم صخرًا مِن نارٍ يخرُجُ مِن أسافِلِهم . قلتُ : يا جبريلُ ، مَن هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يَأْكُلون أموالَ اليتامى ظُلمًا إنما يأكلون فى بطونِهم نارًا »[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ

---

(١) فى م : « يأكل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٩/٣ (٤٨٨٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٩/٣ (٤٨٨٤) من طريق أبى هارون العبدى به نحوه .

سَعِيرًا ﴾ . قال : قال أبى : إن هذه لأهلِ الشركِ حين كانوا لا يُوَرِّثُونهم ويأكُلون أموالَهم[(١)] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ . فإنه مأخوذٌ مِن الصَّلا ، والصَّلا : الاصْطِلاءُ بالنارِ ، وذلك التسخُّنُ بها ، كما قال الفَرَزْدَقُ[(٢)] :

وقاتَلَ كَلْبُ الحَىِّ عن نارِ أهلِهِ لِيَرْبِضَ فيها والصَّلا مُتَكَنَّفُ

٢٧٤/٤ /وكما قال العَجَّاجُ[(٣)] :

وَصَالِيَاتٌ[(٤)] للصَّلا صُلِىٌّ

ثم اسْتُعْمِل ذلك فى كلِّ مَن باشَر بيدِه أمرًا مِن الأمورِ ، مِن حربٍ أو قتالٍ أو خصومةٍ أو غيرِ ذلك ، كما قال الشاعرُ[(٥)] :

لم أَكُنْ مِن جُناتِها علِم اللَّهُ وإنِّى بحرِّها اليومَ صالِى

فجعَل ما باشر مِن شدَّةِ الحربِ وأَذَى[(٦)] القتالِ بمنزلةِ مباشرةِ أذى النارِ وحرِّها .

واختلفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قَرَأَةِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ ، بفتحِ الياءِ[(٧)] ، على التأويلِ الذى قلناه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٢ إلى المصنف .

(٢) ديوانه ص ٥٦٠.

(٣) ديوانه ص ٣١١.

(٤) فى م : « وصاليان » ، وفى ت١، ت٣: « الصاليات » . والصاليات : الأحجار التى يوضع عليها القِدْر .

(٥) هو الحارث بن عباد البكرى ، والبيت فى مجمع الأمثال ١٨٣/٢ ، والكامل لابن الأثير ٥٣٦/١، وخزانة الأدب ٢٢٦/١.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: « أحرى » ، وفى م : « إجراء » . والمثبت هو الصواب .

(٧) وهى قراءة نافع وابن كثير وحفص عن عاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ١٩١ .

وقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين وبعضُ الكوفيِّين : (وَسَيُصْلَوْنَ سَعِيرًا) . بضمِّ الياءِ[1] ، بمعنى : يُحْرَقُون . مِن قولِهم : شاةٌ مَصْلِيَّةٌ . يعنى : مشويةٌ .

قال أبو جعفرٍ : والفتحُ بذلك أَوْلَى مِن الضمِّ ؛ لإجماعِ جميعِ القَرَأَةِ على فتحِ الياءِ مِن قولِه : ﴿ لَا يَصْلَاهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴾ [الليل : ١٥] . ولدلالةِ قولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ١٦٣] علَى أن الفتحَ بها أولى مِن الضمِّ .

وأمَّا السعيرُ ، فإنه شدَّةُ حرِّ جهنَّمَ ، ومنه قيل : اسْتَعَرت الحربُ : إذا اشتدَّتْ . وإنما هو « مسعور » ، ثم صُرِف إلى « سَعِير » ، كما[2] قيل : كفٌّ خَضِيبٌ ، ولحيةٌ دَهِينٌ . وإنما هى مخضوبةٌ صُرِفت إلى « فَعِيل » .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وسَيَصْلَوْن نارًا مُسْعَرَةً . أى : موقودةً مُشْعَلَةً ، شديدًا حرُّها .

وإنما قلنا : إن ذلك كذلك ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قال : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ [التكوير : ١٢] . فوصَفها بأنها مسعورةٌ .

ثم أخْبَر جلَّ ثناؤُه أن أكَلَةَ أموالِ اليتامى يَصْلونها وهى كذلك ، فالسعيرُ إذن فى هذا الموضعِ صفةٌ للجحيمِ على ما وصَفنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۚ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ ﴾ : يَعْهَدُ اللَّهُ إليكم ﴿ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۚ ﴾ . يقولُ يَعْهَدُ إليكم ربُّكم إذا مات الميِّتُ منكم ،

(١) هى قراءة ابن عامر ، وأبى بكر عن عاصم . حجة القراءات ص ١٩١ .

(٢) سقط من : م .

وخلَّف أولادًا ذكورًا وإناثًا ، فلوَلَدِه الذكورِ والإناثِ ميراثُه أجمعُ بينَهم ، للذكرِ منهم مثلُ حظِّ الأُنثيين ، إذا لم يكنْ له وارثٌ غيرُهم ، سواءٌ فيه صغارُ وَلَدِه / ٢٧٥/٤
وكبارُهم[١] وإناثُهم ، في أن جميعَ ذلك بينَهم ، للذكرِ مثلُ حظِّ الأُنثيين .

ورُفِع قولُه : ﴿ مِثْلُ ﴾ . بالصفةِ ، وهى اللامُ التى فى قولِه : ﴿ لِلذَّكَرِ ﴾ . ولم يُنْصَبْ [١/٥٠٦ظ] بقولِه : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . لأن الوصيةَ فى هذا الموضعِ عهدٌ وإعلامٌ بمعنى القولِ ، والقولُ لا يَقَعُ على الأسماءِ المُخْبَرِ عنها ، فكأنه قيل : يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : لكم فى أولادِكم للذكرِ منهم مثلُ حظِّ الأُنثيين .

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على النبيِّ ﷺ تبيينًا مِن اللَّهِ الواجبَ مِن الحكمِ فى ميراثِ[٢] مَن مات وخلَّف ورثةً ، على ما بيَّن ؛ لأن أهلَ الجاهليةِ كانوا لا يَقْسِمون مِن ميراثِ الميتِ لأحدٍ مِن ورثتِه بعدَه ، ممن كان لا يُلاقى العَدُوَّ ، ولا يُقاتِلُ فى الحروبِ مِن صغارِ ولدِه ، ولا للنساءِ منهم ، وكانوا يَخُصُّون بذلك المُقاتِلَةَ دونَ الذُّرِّيَّةِ ، فأخبَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أن ما خلَّفه الميتُ بين مَن سَمَّى وفرَض له ميراثًا فى هذه الآيةِ وفى آخرِ هذه السورةِ ، فقال فى صغارِ وَلَدِ الميتِ وكبارِهم وإناثِهم : لهم ميراثُ أبيهم إذا لم يكنْ له وارثٌ غيرُهم ، للذكرِ منهم مثْلُ حظِّ الأُنثيين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ : كان أهلُ

(١) فى ص : « كباره » .
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « مواريث » .

الجاهليةِ لا يُوَرِّثون الجوارىَ ولا الضعفاءَ[(١)] مِن الغِلْمانِ ، لا يَرِثُ الرجلَ مِن وَلدِه إلا مَن أطاق القتالَ ، فمات عبدُ الرحمنِ أخو حسَّانَ الشاعرِ[(٢)] ، وترَك امرأةً يُقالُ لها : أُمُّ كُجَّةَ[(٣)] ، وترَك خمسَ أخواتٍ[(٤)] ، فجاءت الورثةُ يأخذون مالَه ، فشكَت أمُّ كُجَّةَ[(٣)] ذلك إلى النبيِّ ﷺ ، فأنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى هذه الآيةَ : ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ﴾ . ثم قال فى أُمِّ كُجَّةَ : ﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ ﴾[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ : وذلك أنه لمَّا نزَلت الفرائضُ التى فرَض اللَّهُ فيها ما فرَض للولدِ الذكرِ والأنثى والأبوين ، كرِهها الناسُ أو بعضُهم ، وقالوا : تُعْطَى المرأةُ الربعَ و[(٦)] الثمنَ ، وتُعْطَى الابنةُ النصفَ ، ويُعْطَى الغلامُ الصغيرُ ، وليس مِن هؤلاء أحدٌ يُقاتِلُ القومَ ، ولا يَحُوزُ الغنيمةَ ! اسْكُتوا عن هذا الحديثِ ، لعلَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ينساه ، أو نقولُ له فيُغَيِّرَه . فقال بعضُهم : يا رسولَ اللَّهِ ، أَنُعْطِى الجاريةَ نصفَ ما ترَك أبوها وليست تَرْكَبُ الفرسَ ولا تُقاتِلُ القومَ ! ونُعْطِى الصبىَّ الميراثَ وليس يُغْنى شيئًا ! وكانوا يفعَلون ذلك فى الجاهليةِ ، لا يُعْطُون الميراثَ إلا مَن قاتَلَ ، يُعْطُونه الأكبرَ

---

(١) فى م : « الصغار » .

(٢) قال الحافظ فى الإصابة ٢٩٣/٤ ولم أره لغيره ، ولا ذكر أهل النسب لحسان أخا اسمه عبد الرحمن .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كحة » . وينظر ما تقدم فى ص ٤٣٠ .

(٤) فى الإصابة : « جوارٍ » .

(٥) ذكره الحافظ فى الإصابة ٢٨٥/٨ ، ٢٨٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٢ إلى المصنف .

(٦) فى س والدر المنثور : « أو » .

فالأكبرَ[(١)] .

وقال آخَرون : بل نزَل ذلك مِن أجلِ أن المالَ كان للولدِ قبلَ نزولِه ، وللوالدين الوصيةُ ، فنسَخ اللَّهُ تبارك وتعالى ذلك بهذه الآيةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،
عن مجاهدٍ أو عطاءٍ ، / عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾ . ٢٧٦/٤
قال : كان المالُ للولدِ ، وكانت الوصيةُ للوالدينِ والأقربينَ ، فنسَخ اللَّهُ مِن ذلك ما أحبَّ ، فجعَل للذكرِ مثلَ حظِّ الأنثيين ، وجعَل للأبوينِ لكلِّ واحدٍ منهما السدسَ مع الولدِ ، وللزوجِ الشَّطْرَ والربعَ ، وللزوجةِ الربعَ والثمنَ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : كان المالُ ، وكانتِ الوصيةُ للوالدينِ والأقربينَ ، فنسَخ اللَّهُ تبارك وتعالى مِن ذلك ما أحبَّ ، فجعَل للذَّكرِ مثلَ حظِّ الأنثيينِ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

ورُوِى عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، قال : سمِعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٨٢ (٤٨٩٦) عن محمد بن سعد به .

(٢) تفسير مجاهد ص٢٦٨ ومن طريقه البيهقى ٦/ ٢٢٦، ٢٦٣، وأخرجه البخارى (٤٥٧٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٨٠ (٤٨٨٧) ، من طريق ابن أبى نجيح ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٢٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قال : دخَل علىَّ رسولُ اللَّه ﷺ وأنا مريضٌ ، فتوضَّأ ونضَح علىَّ مِن وَضُوئِه ، فأفقتُ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما يَرِثُنى كَلالةٌ ، فكيف بالميراثِ ؟ فنزَلت آيةُ الفرائضِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ المُنْكَدِرِ ، عن جابرٍ ، قال : عادنى رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ رضِى اللَّه عنه فى بنى سلِمةَ يمشيان ، فوَجَدانى لا أَعْقِلُ ، فدعا بماءٍ[(٢)] فتوضَّأَ ، ثم رشَّ علىَّ ، فأفقْتُ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، كيف أَصْنَعُ فى مالى ؟ فنزَلت : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ فَإِن كُنَّ ﴾ : "فإن كان المتروكاتُ" نساءً فوق اثنتين ، ويعنى بقولِه : ﴿ نِسَآءً ﴾ : بناتِ الميتِ ﴿ فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ ﴾ . يقولُ : أكثرَ فى العددِ مِن اثنتين ، ﴿ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ ﴾ . يقولُ : فلِبَناتِه الثُّلثان مما ترَك بعدَه مِن ميراثِه دونَ سائرِ ورثتِه ، إذا لم يكنِ الميتُ خلَّف ولدًا ذكرًا [١/٥٠٧و] معَهن .

واخْتَلف أهلُ العربيةِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءً ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى

(١) أخرجه مسلم (٨/١٦١٦) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه البيهقى ٢١٢/٦ من طريق وهب بن جرير به ، وأخرجه الطيالسى (١٨١٥) ، وأحمد ٩٤/٢٢ (١٤١٨٦) ، والبخارى (١٩٤) ، ومسلم (٨/١٦١٦) ، وابن حبان (١٢٦٦) ، والبيهقى ٢٣٥/١ من طريق شعبة به .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وفى م : « بوضوء » .

(٣) أخرجه مسلم (١٦١٦) والنسائى فى الكبرى (٦٣٢٣ ، ١١٠٩١) ، والواحدى فى أسباب النزول ص١٠٧ من طريق حجاج به ، والبخارى (٤٥٧٧) وابن الجارود (٩٥٦) ، والبيهقى ٢١٢/٦ من طريق ابن جريج به ، وأخرجه الترمذى (٢٠٩٦) ، وأبو داود (٢٨٨٦) ، وابن ماجه (١٤٣٦ ، ٢٧٢٨) وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٨٠/٣ (٤٨٨٦) ، والحاكم ٣٠٣/٢ من طريق ابن المنكدر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٢ ، ١٢٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وينظر الدر المنثور ٢/ ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٤ - ٤) فى س : « نساء ، فإن كان المتروك » .

البصرةِ بنحوِ الذى قلنا : فإن كان المتروكاتُ نساءً . وهو أيضًا قولُ بعضِ نحويِّي الكوفةِ .

وقال آخَرون منهم : بل معنى ذلك : فإن كان الأولادُ نساءً . وقالوا : إنما ذكَر اللَّهُ الأولادَ ، فقال : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَـٰدِكُمۡۖ ﴾ . ثم قسَم الوصيةَ ، فقال : ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءً ﴾ : وإن كان الأولادُ واحدةً[1] . ترجمةً منه بذلك عن « الأولادِ » .

قال أبو جعفرٍ : والقولُ الأوَّلُ الذى حكَيناه عمَّن حكَيْناه عنه مِن البصريِّين أَوْلَى بالصوابِ فى ذلك عندى ؛ لأن قولَه : وإن كُنَّ . لو كان معنيًّا به الأولادُ ، لقيل : وإن كانوا . لأن الأولادَ تَجْمَعُ الذكورَ والإناثَ ، وإذا كان كذلك ، فإنما يقالُ : كانوا . لا : كنَّ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌۚ ﴾ . ٢٧٧/٤

يعنى بقولِه : وإن كانتِ المتروكةُ ابنةً واحدةً ، ﴿ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ ﴾ . يقولُ : فلِتِلْك الواحدةِ نصفُ ما ترَك الـمَيِّتُ مِن ميراثِه ، إذا لم يكنْ مَعها غيرُها مِن ولدِ الميتِ ذكرٌ ولا أنثى .

فإن قال قائلٌ : فهذا فرضُ الواحدةِ مِن النساءِ وما فوقَ الاثنتين ، فأين فريضةُ الاثنتينِ ؟ قيل : فريضتُهم بالسُّنَّةِ المنقولةِ نقْلَ الوِراثةِ التى لا يجوزُ فيها الشكُّ[2] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَلِأَبَوَيۡهِ ﴾ . فإنه يعنى : ولأَبَوَيِ الميتِ ، ﴿ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾ مِن ترِكتِه ، وما خلَّف مِن مالِه سواءٌ فيه الوالدةُ والوالدُ ، لا يَزْدادُ واحدٌ

(١) تقدير الكلام : فإن كان الأولاد نساءً ، وإن كان الأولاد واحدة .

(٢) يشير إلى ما أخرجه أحمد ١٠٨/٢٣ (١٤٧٩٨) ، وأبو داود (٢٨٩١ ، ٢٨٩٢) ، وابن ماجه (٢٧٢٠) ، والترمذى (٢٠٩٢) وغيرهم من حديث جابر .

منهما على السدسِ ، ﴿ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌۚ ﴾ : ذكَرًا كان الولدُ أو أنثى ، واحدًا كان أو جماعةً .

فإن قال قائلٌ : فإن كان كذلك التأويلُ ، فقد يَجِبُ ألا يُزادَ الوالدُ معَ الابنةِ الواحدةِ على السدسِ مِن ميراثِه عن ولدِه الميتِ . وذلك إن قلته ، قولٌ خلافٌ لما عليه الأُمَّةُ مُجْمِعةٌ ، مِن تصييرِهم باقىَ تركةِ الميتِ معَ الابنةِ الواحدةِ بعدَ أخذِها نصيبَها منها لوالدِه أجمعَ ؟

قيل : ليس الأمرُ فى ذلك كالذى ظننتَ ، وإنما لكلِّ واحدٍ مِن أبوىِ الميتِ السدسُ مِن تَرِكتِه مع ولدِه ، ذكَرًا كان الولدُ أو أنثى ، واحدًا كان أو جماعةً ، فريضةً من اللَّهِ له مُسَمَّاةً ، فإمَّا[1] زِيدَ على ذلك مِن بقيةِ النصفِ مَعَ الابنةِ الواحدةِ ، إذا لم يكنْ غيرُه وغيرُ ابنةٍ للميتِ واحدةٍ ، فإنما زِيدَها ثانيًا لقُربِ[2] عَصَبَةِ الميتِ إليه ، إذ كان حكمُ كلِّ ما أبقَتْه سهامُ الفرائضِ فلأَوْلى عصَبةِ الميتِ ، وأقربِهم إليه بحكمِ ذلك لها على لسانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[3] ، وكان الأبُ أقربَ عصبةِ ابنِه وأولاها به ، إذا لم يكنْ لابنِه الميتِ ابنٌ .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ ﴾ : فإن لم يكنْ للميتِ ﴿ وَلَدٌ ﴾ ذكَرٌ ولا أنثى ، ﴿ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ ﴾ دونَ غيرِهما مِن ولدٍ وارثٍ ، ﴿ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ ﴾ . يقولُ : فلأُمِّه مِن تَرِكَتِه وما خلَّف بعدَه ، ثلثُ جميعِ ذلك .

فإن قال قائلٌ : فمَن الذى له الثُّلُثانِ الآخَرانِ ؟ قيل له : الأبُ . فإن قال : بماذا ؟

---

(١) فى م ، س : « فإن » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « قرب » .

(٣) يشير إلى ما أخرجه الطيالسى (٢٧٣١) ، وأحمد ٤٠١/٤ (٢٦٥٧) ، والبخارى (٦٧٣٢ ، ٦٧٣٥ ، ٦٧٣٧) ، ومسلم (١٦١٥) من حديث ابن عباس .

قلتُ : بأنه أقربُ أهلِ[1] الميتِ إليه ، ولذلك ترَك ذكْرَ تسميةِ مَن له الثُّلثان الباقيان ، إذ كان قد بيَّن على لسانِ رسولِه ﷺ لعبادِه أن كلَّ ميتٍ فأقربُ عصبتِه به أَوْلَى بميراثِه ، بعدَ إعطاءِ ذَوِى السِّهامِ المفروضةِ سهامَهم مِن ميراثِه . وهذه العلةُ هى العلةُ التى مِن أجلِها سمَّى للأُمِّ ما سَمَّى لها ، إذا لم يكنِ الميتُ خلَّف وارثًا غيرَ أبويه ؛ لأن الأُمَّ ليست بعصبةٍ فى حالٍ للميتِ ، فبيَّن اللَّهُ جلَّ ثناؤه لعبادِه ما فرَض لها مِن ميراثِ ولدِها الميتِ ، وترَك ذكرَ مَن له الثلثان الباقيان منه معها ، إذ كان قد عرَّفهم فى جملةِ بيانِه لهم مَن له بقايا تركةِ الأموالِ ، بعدَ أخذِ أهلِ السهامِ سهامَهم وفرائضَهم ، وكان بيانُه ذلك [2]مغنيًا لهم عن[2] تكريرِ حكمِه معَ كلِّ مَن قسَم له حقًّا مِن ميراثِ ميتٍ ، وسمَّى له منه سهمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ذكرُه : ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾ .

إن قال قائلٌ : وما المعنى الذى مِن أجلِه ذُكِر حكمُ الأبويْنِ[3] معَ الإخوةِ ، وتُرِك ذكرُ حكمِهما معَ الأخِ / الواحدِ ؟ قلتُ[4] : اختلافُ حكمِهما مع الإخوةِ الجماعةِ ٢٧٨/٤
والأخِ الواحدِ ، فكان فى إبانةِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه لعبادِه حكمَهما فيما يَرِثان مِن ولدِهما الميتِ معَ إخوتِه غنًى وكفايةٌ عن أن حكمَهما فيما ورِثا منه غيرُ مُتغيِّرٍ عما كان لهما ولا أخَ للميتِ ولا وارثَ غيرُهما ، إذ كان معلومًا عندهم أن كلَّ مُسْتَحِقٍّ حقًّا بقضاءِ اللَّهِ ذلك له لا يَنْتَقِلُ حقُّه الذى قضَى به له ربُّه جلَّ ثناؤه عما قضَى به له إلى غيرِه إلا بنقلِ اللَّهِ ذلك عنه إلى مَن نقَله إليه مِن خلقِه ، فكان فى فرْضِه تعالى ذكرُه للأُمِّ ما

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ولد » .

(٢ - ٢) فى م : « معينا لهم على » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أبوين » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

فرض - إذا لم يكن لولدِها الميتِ وارثٌ غيرُها وغيرُ والدِه ، (١ولا أخَ١) - الدَّلالةُ الواضحةُ للخلقِ ، أن ذلك المفروضَ - و(٢) هو ثُلُثُ مالِ ولدِها الميتِ - حقٌّ لها واجبٌ ، حتى يُغَيِّرَ ذلك الفرضَ مَن فرَض لها ، فلمَّا غيَّر تعالى ذكرُه ما فرَض لها مِن ذلك مع الإخوةِ [١/٥٠٧ظ] الجماعةِ ، وترَك تغييرَه مع الأخِ الواحدِ ، عُلِم بذلك أن فرضَها غيرُ متغيِّرٍ عما فُرِض لها إلا في الحالِ التي غيَّره فيها مَن لزِم العبادَ طاعتُه ، دونَ غيرِها مِن الأحوالِ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في عددِ الإخوةِ الذين عناهم اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ ﴾ ؛ **فقال جماعةُ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ** ، والتابعين لهم بإحسانٍ ، ومَن بعدهم مِن علماءِ أهلِ الإسلامِ ، في كلِّ زمانٍ : عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ : اثنين كان الإخوةُ أو أكثرَ منهما ، أُنثيَيْنِ كانتا ، أو كُنَّ إناثًا ، أو ذكَرينِ كانا ، أو كانوا ذكورًا ، أو كان أحدُهما ذكرًا والآخرُ أنثى . واعتلَّ كثيرٌ ممن قال ذلك بأن ذلك قالتْه الأمةُ عن بيانِ اللَّهِ جل ثناؤُه على لسانِ رسولِه ﷺ ، فنقَلتْه أُمَّةُ نبيِّه عليه السلامُ نقلًا مستفيضًا ، قطَع العذرَ مجيئُه ، ودفَع الشكَّ فيه عن قلوبِ الخلقِ ورودُه .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ رضى اللَّه عنه أنه كان يقولُ : بل عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ ﴾ : جماعةٌ أقلُّها ثلاثةٌ ، وكان يُنْكِرُ أن يكونَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه حجَب الأُمَّ عن ثلثِها معَ الأبِ(٣) بأقلَّ من ثلاثةِ إخوةٍ ، فكان يقولُ في أبوين وأخوين : للأمِّ الثلثُ ، وما بقى فللأبِ . كما قال أهلُ العلمِ في أبوين وأخٍ واحد .

(١ - ١) في ص ، ت١، ت٢، ت٣: « ولائح » ، وفى م : « لوائح » ، وفى س : « ولائج » . والمثبت هو الصواب .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) بعده في ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « إلا » .

ذكرُ الروايةِ عنه بذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا ابنُ أبي فُدَيْكٍ ، قال : ثني ابنُ أبي ذئبٍ ، عن شُعْبَةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه دخَل على عثمانَ رضِي اللَّهُ عنه ، فقال : لِمَ صار الأخَوان يَرُدَّان الأمَّ إلى السدسِ ، إنما قال اللَّهُ : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ ﴾ . والأخَوان في لسانِ قومِك وكلامِ قومِك ليسا بإخوةٍ ؟ فقال عثمانُ رضِي اللَّهُ عنه : هل أستطيعُ نقضَ أمرٍ كان قبلي ، وتوارَثه الناسُ ، ومضَى في الأمصارِ[1] ؟

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أن المَعْنِيَّ بقولِه : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ ﴾ . اثنان من إخوةِ الميتِ فصاعدًا ، على ما قاله أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، دونَ ما قاله ابنُ عباسٍ رضي اللَّهُ عنه ؛ لنقلِ الأمَّةِ وراثةً صحةَ ما قالوه مِن ذلك عن الحجةِ ، وإنكارِهم ما قاله ابنُ عباسٍ في ذلك .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل في الأخوين : إخوةٌ . وقد علِمتَ للأخوين في منطقِ العربِ مثالًا لا يُشْبِهُ / مثالَ الإخوةِ في منطقِها ؟ قيل : إن ذلك وإن كان ٢٧٩/٤
كذلك ، فإن مِن شأنِها التأليفَ بين الكلامين [2]يتقاربُ معنياهما[2] ، وإن اختلفا في بعضِ وجوهِهما ، فلمَّا كان ذلك كذلك ، وكان مستفيضًا في منطقِها منتشرًا مُستعمَلًا في كلامِها : ضرَبتُ مِن عبدِ اللَّهِ وعَمْرٍو رءوسَهما ، وأَوْجَعتُ [3]مِن أَخَوَيْك[3] ظهورَهما . وكان ذلك أشدَّ استفاضةً في منطقِها مِن أن يقالَ : أَوْجَعتُ منهما ظهرَهما . وإن كان مقولًا : أَوْجَعتُ ظهرَيهما[4] . كما قال

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/٣٣٥، والبيهقي ٦/٢٢٧ من طريق ابن أبي ذئب به بنحوه .

(٢ - ٢) في م : « بتقارب معنييهما » .

(٣ - ٣) في م : « منهما » .

(٤) في ص ، ت١، ت٢، ت٣: « ظهرهما » .

الفَرَزْدَقُ[(١)] :

بما فى فؤادَيْنا مِن الشوقِ[(٢)] والهوى فَيَبْرَأُ مُنْهاضُ الفؤادِ المُشَغَّفُ[(٣)]

غيرَ أن ذلك وإن كان مقولًا ، فأفصحُ منه : بما فى أفئدتِنا . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [التحريم : ٤] .

فلمَّا كان ما وصَفتُ مِن إخراجِ كلِّ ما كان فى الإنسانِ واحدًا إذا ضُمَّ إلى الواحدِ منه آخرُ مِن إنسانٍ آخرَ ، فصارا اثنين مِن اثنين ، بلفظِ[(٤)] الجمعِ[(٥)] ، أفصحَ فى منطقِها ، وأشهرَ فى كلامِها ، وكان الأخوان شخصين ، كلٌّ واحدٍ منهما غيرُ صاحبِه مِن نفسَيْن مختلفين ، أشبَه معنياهما[(٦)] معنى ما كان فى الإنسانِ مِن أعضائِه واحدًا لا ثانىَ له ، فأُخرِج اثناهما[(٧)] بلفظِ اثْنَي[(٨)] العضوَيْن اللذين وصَفتُ ، فقيل : إخوةٌ . فى معنى الأخَوَين ، كما قيل ظهورٌ فى معنى الظهرين ، وأفواهٌ فى معنى فموين ، وقلوبٌ فى معنى قلبين .

وقد قال بعضُ النحويين : إنما قيل إخوة لأن أقلَّ الجمعِ اثنان ، وذلك[(٩)] أن ذلك[(٩)] ضَمُّ شيءٍ إلى شيءٍ صارا جميعًا[(١٠)] بعدَ أن كانا فردَيْن ، فجُمِعا لِيُعْلَمَ أن الاثنين جمعٌ .

---

(١) ديوانه ص ٥٥٤ .

(٢) فى م : « الحب » ، وفى الديوان : « الهم » .

(٣) فى الديوان : « المسقف » . والمشغف : هو الذى شغفه الحب إذا بلغ شغاف قلبه .

(٤) فى م : « فلفظ » .

(٥) فى ص ، س : « الجميع » .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « معناهما » .

(٧) فى م : « أثنييهما » .

(٨) فى م : « أثنى » .

(٩ - ٩) فى م : « أنه إذا » .

(١٠) فى ت١ ، ت٢ ، ت ٣ ، س: « جمعا » .

وهذا وإن كان كذلك فى المعنى ، فليس بعلَّةٍ تُنْبئُ عن جوازِ إخراجِ ما قد جرَى الكلامُ مستعملًا مستفيضًا على ألسنِ العربِ لاثْنَيْه بمثالٍ وصورةٍ ، غيرِ مثالِ ثلاثةٍ فصاعدًا منه وصورتِها ؛ لأن مَن قال : أخواك قاما . فلا شكَّ أنه قد علِم أنَّ كلَّ واحدٍ مِن الأخوين فردٌ ، ضُمَّ أحدُهما إلى الآخرِ فصارا جميعًا ، بعد أن كانا شتَّى . (١)غيرَ أن(١) الأمرَ ، وإن كان كذلك فلا تَسْتَجِيزُ العربُ فى كلامِها أن يقالَ : أخواك قاموا . فيَخْرُجُ قولُهم : « قاموا » ، وهو لفظٌ للخبرِ عن الجميعِ خبرًا عن الأخوينِ ، وهما بلفظِ الاثنين ، لأن لكلٍّ ما قد جرَى به الكلامُ على (٢)ألسنتِهم معروفًا عندهم بمثالٍ(٢) وصورةٍ إذا غيَّره مغيِّرٌ عمَّا قد عرَفوه فيهم نَكِروه ، فكذلك الأخوان ، وإن كانا مجموعين ضُمَّ أحدُهما إلى صاحبِه ، فلهما مثالٌ فى المنطقِ وصورةٌ غيرُ مثالِ الثلاثةِ منهم فصاعدًا وصورتِهم ، فغيرُ جائزٍ أن يُغَيَّرَ أحدُهما إلى الآخرِ إلا بمعنًى مفهومٍ ، وإذ كان ذلك كذلك ، فلا قولَ أَوْلى بالصحةِ مما قلنا قبلُ .

فإن قال قائلٌ : ولم نُقِصتِ الأمُّ عن ثلثِها بمصيرِ إخوةِ الميتِ معَها ؛ اثنين فصاعدًا ؟ قيل : **اختلفتِ العلماءُ** فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : نُقِصتِ الأمُّ عن ذلك (٣)وورثِه الأبُ(٣) ؛ لأن على الأبِ مُؤَنَهم دون أمِّهم .

٢٨٠/٤ **/ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا [١/٥٠٨و] سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ

(١ - ١) فى النسخ : « عنوان » . وهو تحريف . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢ - ٢) فى م : « مثالًا معروفًا عندهم » .

(٣ - ٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « وردته الأم » ، وفى م : « دون الأب » . والمثبت هو الصواب .

﴿ٱلسُّدُسُۚ﴾ : "أَضَرُّوا بالأمِّ" [1] ، ولا يَرِثون ، ولا يَحْجُبُها الأخُ الواحدُ من الثلثِ ، ويَحْجُبُها ما فوق ذلك . وكان أهلُ العلمِ يَرَوْن أنهم إنما حجَبوا أمَّهم مِن الثلثِ ، لأن أباهم يَلِى نكاحَهم والنفقةَ عليهم دونَ أمِّهم [2] .

وقال آخَرون : بل نُقِصت الأمُّ السدسَ ، وقُصِر بها على سدسٍ واحدٍ ؛ معونةً لإخوةِ الميتِ بالسدسِ الذى حجَبوا أمَّهم عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السدسُ الذى حجَبتْه الإخوةُ الأمَّ ، لهم ، إنما حجَبوا أمَّهم عنه ليكونَ لهم دونَ أبيهم [3] .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ خلافُ هذا القولِ ، وذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عَمْرِو بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الكَلالةُ مَن لا ولدَ له ولا والدَ [4] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى ذلك بالصوابِ أن يقالَ فى ذلك : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه فرَض للأمِّ معَ الإخوةِ السدسَ ؛ لِما هو أعلمُ به مِن مصلحةِ خَلقِه ، وقد يجوزُ أن يكونَ ذلك كان لِما أُلْزِم الآباءُ لأولادِهم ، وقد يجوزُ أن يكونَ ذلك لغيرِ ذلك ، وليس

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أمروا الأمر » ، وفى م : « أنزلوا الأم » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٨٣ (٤٩٠٥) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٢٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى النسخ : « أمهم » . والمثبت من مصادر التخريج ، ومن تعقيب المصنف على هذا القول .
والأثر أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٩٠٢٧) ، ومن طريقه البيهقى ٦/ ٢٢٧ .

(٤) سيأتى تخريجه فى ص ٤٧٧ .

ذلك مما كُلِّفْنا عِلْمَه ، وإنما أُمِرنا بالعملِ بما عِلمنا .

وأما الذى رُوِى عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، فقولٌ لما عليه الأُمَّةُ مخالفٌ ، وذلك أنه لا خلافَ بين الجميعِ ألا ميراثَ لأخٍ ميتٍ مع والدِه ، فكَفى إجماعُهم على خلافِه شاهدًا على فسادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ﴾ . أن الذى قسَم اللَّهُ تبارك وتعالى لولدِ الميتِ الذكورِ منهم والإناثِ ولأبويه مِن تَرِكتِه مِن بعدِ وفاتِه ، إنما يَقْسِمُه لهم على ما قسَمه لهم فى هذه الآيةِ ، مِن بعدِ قضاءِ دَينِ الميتِ الذى مات وهو عليه مِن تركتِه ، ومِن بعدِ تنفيذِ وصيتِه فى بابِها ، بعدَ قضاءِ دَينِه كلِّه ، فلم يَجْعَلْ تعالى ذكرُه لأحدٍ مِن ورثةِ الميتِ ، ولا لأحدٍ ممن أوصَى له بشىءٍ ، إلا مِن بعدِ قضاءِ دَينِه مِن جميعِ تركتِه ، وإن أحاط بجميعِ ذلك ، ثم جعَل أهلَ الوصايا بعدَ قضاءِ دَينِه شركاءَ ورثتِه فيما بقِى لِما أوصَى لهم به ، ما لم يُجاوِزْ ذلك ثلثَه ، فإن جاوَز ذلك ثلثَه جُعِل الخيارُ فى إجازةِ ما زاد على الثلثِ مِن ذلك أو ردِّه إلى ورثتِه ، إن أَحَبُّوا أجازوا الزيادةَ على ثلثِ ذلك ، وإن شاءوا رَدُّوه ، فأمَّا ما كان مِن ذلك إلى الثلثِ ، فهو ماضٍ عليهم . وعلى كلِّ ما قلْنا من ذلك الأُمَّةُ مجمعةٌ .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بذلك خبرٌ ، وهو ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ
٢٨١/٤ الأعورِ ، عن علىٍّ رضى اللَّهُ عنه ،/ قال : إنكم تقرءون هذه الآيةَ : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ﴾ . وإن رسولَ اللَّهِ ﷺ قضَى بالدَّيْنِ قبلَ الوصيةِ[1] .

---

(١) أخرجه الترمذى (٢٠٩٤) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه عبد الرزاق (١٩٠٠٣) ، وابن أبى شيبة ١٠/ ١٦٠، ١١/ ٤٠٢، ٤٠٣، وأحمد ٢/ ٣٣١ (١٠٩١) ، وابن ماجه (٢٧١٥) ، وأبو يعلى (٦٢٥) ، =

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا زكريا بنُ أبي زائدةَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ رضوانُ اللَّهِ عليه ، عن النبيِّ ﷺ بمثلِه(١) .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِيَاثٍ ، قال : ثنا أشعثُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن ابنِ مجاهدٍ ، عن أبيه : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ﴾ . قال : يُبْدَأُ بالدَّيْنِ قبلَ الوصيةِ(٢) .

واختَلفتِ القَرَأَةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ﴾(٣) .

وقرأبعضُ أهلِ مكةَ والشامِ والكوفةِ : (يُوصَى بها) . على معنى ما لم يُسَمَّ فاعلُه(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى القراءتينِ بالصوابِ قراءةُ مَن قرأ ذلك : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ﴾ . على مذهبِ ما قد سُمِّي فاعلُه ؛ لأن الآيةَ كلَّها خبرٌ عمن قد سُمِّي فاعلُه ، ألا ترَى أنه يقولُ : ﴿ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ ﴾ . فكذلك الذي هو أَوْلَى بقولِه : ﴿ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ﴾ . أن

= وابن الجارود (٩٥٠) ، والدارقطني ٤/ ٨٦، ٨٧، والحاكم ٤/٣٣٦ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه الترمذي عقب الحديث (٢٠٩٤) عن ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٢/٣٩٢ (١٢٢٢) ، والبيهقي ٦/٢٦٧ من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٨٣ (٤٩٠٦) من طريق أبي إسحاق به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢٦ إلى المصنف .

(٣) وهي قراءة نافع وحفص عن عاصم وأبي عمرو وحمزة والكسائي . حجة القراءات ص ١٩٣.

(٤) وهي قراءة ابن كثير وأبي بكر عن عاصم وابن عامر . المصدر السابق .

يكونَ خبرًا عمن قد سُمِّى فاعلُه ؛ لأن تأويلَ الكلامِ : ولأبويه لكلِّ واحدٍ منهما السدسُ مما ترَكَ إن كان له ولدٌ ، مِن بعدِ وصيةٍ يُوصِى بها أو دَينٍ يُقْضَى عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ ﴾ : هؤلاء الذين أوصاكم اللَّهُ به فيهم - مِن قسمةِ ميراثِ ميتِكم فيهم ، على ما سَمَّى لكم وبيَّنه فى هذه الآيةِ - ﴿ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ ﴾ . يقولُ : أعطُوهم حقوقَهم مِن ميراثِ ميتِهم الذى أوصيتُكم أن تُعْطُوهُموها ، فإنكم لا تَعْلَمون أيُّهم أدنى وأشدُّ نفعًا لكم ، فى عاجلِ دنياكم وآجلِ أُخْراكم .

واخْتلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : يعنى بذلك : أيُّهم أقربُ لكم نفعًا فى الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى [١/٥٠٨ظ] معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ ﴾ . يقولُ : أطوعُكم للَّهِ مِن الآباءِ والأبناءِ ، أرفعُكم درجةً يومَ القيامةِ ؛ لأن اللَّهَ سبحانه يُشَفِّعُ المؤمنين بعضَهم فى بعضٍ[(١)] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : لا تَدْرُون أيُّهم أقربُ لكم نفعًا فى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى ٢٨٢/٤

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٨٤/٣ (٤٩١٠) من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٢ [illegible]

نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ : فى الدنيا[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفَة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّل ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ ، قال بعضُهم : فى نفعِ الآخرةِ . وقال بعضُهم : فى نفعِ الدنيا[(٢)] .

وقال آخرون فى ذلك بما قلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ . قال : أيُّهم خيرٌ لكم فى الدِّين والدنيا ، الوالدُ أو الولدُ الذين يَرِثونكم ، لم يُدْخِلْ عليكم غيرَهم ، فرضِى لهم المواريثَ ، لم يأتِ بآخَرين يَشْرَكُونهم فى أموالِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : وإن كان له إخوةٌ فلأُمِّه السدسُ ﴿ فَرِيضَةً ﴾ . يقولُ : سهامًا معلومةً مُوَقَّتةً بيَّنها اللَّهُ لهم .

ونصَب قولَه : ﴿ فَرِيضَةً ﴾ على المصدرِ من قولِه ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ - ﴿ فَرِيضَةً ﴾ . فأخرَج ﴿ فَرِيضَةً ﴾

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٩، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٨٤/٣ عقب الأثر (٤٩١١) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٨٤/٣ (٤٩١١) من طريق أحمد بن المفضل به .

مِن معنى الكلامِ، إذ كان معناه ما وصَفتُ.

وقد يجوزُ أن يكونَ نصَبه على الخروجِ مِن قولِه: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ - ﴿فَرِيضَةً﴾، فتكونُ «الفريضةُ» منصوبةً على الخروجِ مِن قولِه: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾[1]. كما تقولُ: هو لك هبةً، وهو لك صدقةً منّى عليك.

وأمَّا قولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. فإنه يعنى جلَّ ثناؤه: إن اللَّهَ لم يَزَلْ ذا علمٍ بما يُصْلِحُ خلقَه أيُّها الناسُ، فانتهوا إلى ما يَأْمُرُكم، يُصْلِحْ لكم أمورَكم. ﴿حَكِيمًا﴾. يقولُ: لم يَزَلْ ذا حكمةٍ فى تدبيرِه، وهو كذلك فيما يَقْسِمُ لبعضِكم مِن ميراثِ بعضٍ، وفيما يَقْضِى بينكم مِن الأحكامِ، لا يَدْخُلُ حكمَه خَلَلٌ ولا زَلَلٌ؛ لأنه قضاءُ مَن لا يَخْفَى عليه مواضعُ المصلحةِ فى البدءِ والعاقبةِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾.

٢٨٣/٤ / يعنى بذلك جلّ ثناؤُه: ولكم أيُّها الناسُ نصفُ ما ترَك أزواجُكم بعدَ وفاتِهنَّ مِن مالٍ وميراثٍ، إن لم يكنْ لهنَّ ولدٌ يومَ يَحْدُثُ بهنَّ الموتُ، لا ذكَرٌ ولا أنثى، ﴿فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾. أى: فإن كان لأزواجِكم يومَ يَحْدُثُ بهنَّ الموتُ ولدٌ ذكَرٌ أو أنثى، ﴿فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ﴾ مِن مالٍ وميراثٍ، ميراثًا لكم عنهنَّ. ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾. يقولُ: ذلكم لكم ميراثًا عنهنَّ، مما يَبْقَى مِن تَرِكاتِهنَّ وأموالِهنَّ، من بعدِ قضاءِ دُيُونِهنَّ التى يَمُتْنَ وهى عليهن، ومِن بعدِ إنفاذِ وصاياهن الجائزةِ، إن كُنَّ أَوْصَينَ بها.

(١) بعده فى ص: «فتكون الفريضة على الخروج من قوله له فلأمه السدس».

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ﴾ : ولأزواجِكم أيها الناسُ ربعُ ما تركتم بعدَ وفاتِكم مِن مالٍ وميراثٍ ، إن حدَث بأحدِكم حَدَثُ الوفاةِ ولا ولدَ له ذكرٌ ولا أُنثى ، ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ ﴾ . يقولُ : فإن حدَث بأحدِكم حدثُ الموتِ ، وله ولدٌ ذكرٌ أو أنثى ، واحدًا كان الولدُ أو جماعةً ، ﴿ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ﴾ ، يقولُ : فلأزواجِكم حينَئذٍ مِن أموالِكم وتركتِكم التى تُخَلِّفُونها بعدَ وفاتِكم ، الثُّمُنُ ، مِن بعدِ قضاءِ ديونِكم التى حدَث بكم حدثُ الوفاةِ وهى عليكم ، ومِن بعدِ إنفاذِ وصاياكم الجائزةِ التى تُوصون بها .

وإنما قيل : ﴿ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ . فقدَّم ذكرَ « الوصيةِ » على ذكرِ « الدَّينِ » ؛ لأن معنى الكلامِ : إن الذى فرَضتُ لمن فرَضْتُ له منكم فى هذه الآياتِ ، إنما هو له مِن بعدِ إخراجِ أىِّ هذين كان فى مالِ الميتِ منكم ، مِن وصيةٍ أو دَينٍ . فلذلك كان سواءً تقديمُ ذكرِ الوصيةِ قبلَ ذكرِ الدَّينِ ، وتقديمُ ذكرِ الدَّينِ قبلَ ذكرِ الوصيةِ ؛ لأنه لم يُرِدْ مِن معنى ذلك إخراجَ [1] الشيئين ؛ الدَّينِ والوصيةِ مِن مالِه ، فيكونَ ذكرُ الدَّينِ أَوْلَى أن يُبْدَأَ به مِن ذكرِ الوصيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : وإن كان رجلٌ أو امرأةٌ يُورَثُ كَلالةً .

ثم **اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ الإسلامِ : ﴿ وَإِن

(١) بعده فى م ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أحد » .

كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً ﴾ . بمعنى : وإن كان رجلٌ يُورَثُ [١/٥٠٩و] مُتَكَلِّلَه[(١)] النَّسَبُ . فـ « الكلالةُ » على هذا القولِ مصدرٌ مِن قولِهم : تَكَلَّلَه النَّسَبُ تَكَلُّلًا وكَلالةً . بمعنى : تعطَّف عليه النسبُ .

وقرَأه بعضُهم : (وإنْ كان رجلٌ يُورِثُ كَلالَةً)[(٢)] .

بمعنى : وإن كان رجلٌ يُورِثُ مَن يَتَكَلَّلُه . بمعنى : مَن يَتَعَطَّفُ عليه بنسَبه من أخٍ أو أُختٍ .

واخْتَلف أهلُ التأويلِ فى « الكلالةِ » ؛ **فقال بعضُهم** : هى ما خلا الوالدَ والولدَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الوليدُ بنُ شُجاعٍ السَّكُونيُّ ، قال : ثنى عليُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن عاصمٍ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : قال / أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه : إنى قد رأيتُ فى الكَلالةِ رأيًا ، فإن كان ٢٨٤/٤
صوابًا فمِن اللَّهِ وحدَه لا شريكَ له ، وإن يَكُ خطأً فمنِّى والشيطانِ ، واللَّهُ منه برىءٌ ، وإن الكَلالةَ ما خلا الولدَ والوالدَ . فلمَّا اسْتُخْلِف عمرُ رضى اللَّهُ عنه قال : إنى لَأَسْتَحْيِى مِن اللَّهِ تبارك وتعالى أن أُخَالِفَ أبا بكرٍ فى رأيٍ رآه[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا عاصمٌ الأحولُ ، قال : ثنا الشَّعْبِيُّ ، أن أبا بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه قال فى الكَلالةِ : أقولُ فيها برأيى ، فإن

---

(١) فى م : « متكلل » .

(٢) هذه قراءة الحسن . البحر المحيط ٣/ ١٨٩، وهى قراءة شاذة .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى ١١/ ٤١٥، ٤١٦ ، والدارمى ٢/ ٣٦٥ من طريق عاصم به بنحوه .

كان صوابًا فمِن اللَّهِ : هو ما دونَ الولدِ والوالدِ . قال : فلمَّا كان عمرُ رضِى اللَّهُ عنه قال : إنى لأَستَحْيِى[(١)] اللَّهَ أن أُخَالِفَ أبا بكرٍ[(٢)] .

حدَّثنا [(٣)] يونسُ بنُ عبدِ الأعلى[(٣)] ، قال : أخبرَنا سفيانُ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن الشعبىِّ ، أن أبا بكرٍ وعمرَ بنَ الخَطابِ رضِى اللَّهُ عنهما ، قالا : الكَلالةُ مَن لا ولدَ له ولا والدَ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن عِمرانَ بنِ حُدَيْرٍ ، عن السُّمَيْطِ ، قال : كان عمرُ رجلًا أَيْسَرَ[(٥)] ، فخرَج يومًا وهو يقولُ بيدِه هكذا ، يُدِيرُها ، إلا أنه قال : أتَى علىَّ حينٌ ولستُ أدرى ما الكَلالةُ ؟ ألَا وإن الكَلالةَ ما خلا الولدَ والوالدَ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن أبى بكرٍ ، قال : الكَلالةُ ما خلا الولدَ والوالدَ[(٧)] .

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) أخرجه البيهقى فى المعرفة (٣٨٤٩) من طريق هشيم به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « أبو بشر عبد الأعلى » . وفى م : « أبو بشر بن عبد الأعلى » . وتقدم على الصواب فى ١/ ٦٣، ٧٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٩١٩١) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٥٩١ - تفسير) ، والبيهقى ٢٢٤/٦ من طريق سفيان بن عيينة به ، بأطول من هذا .

(٥) كذا فى النسخ . وقد ورد فى صفة عمر رضى الله عنه أنه كان أعسر أيسر ، وأعسر يَسَر ، بفتح السين . ورجل أعسر يسر ، يعمل بكلتا يديه جميعًا ، فإن عمل بالشمال فهو أعسر بيِّن العسَر . ينظر تاريخ دمشق ٤٤/ ١٩، والنهاية ٥/ ٢٩٧، والتاج (ع س ر ، ى س ر) .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٧/١١ عن وكيع به ، والبيهقى ٢٢٤/٦ من طريق عمران به دون ذكر القصة .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٩١٩٠) عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٠/٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا سفيانُ ، عن عَمرِو بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الكَلالةُ مَن لا ولدَ له ولا والدَ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ جُرَيْجٍ يُحَدِّثُ عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الكَلالةُ مَن لا ولدَ له ولا والدَ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدِ ابنِ الحَنَفِيَّةِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الكَلالةُ ما خلا الولدَ والوالدَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ[(٤)] ، عن أبي إسحاقَ ، عن سُلَيْمِ بنِ عبدٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سُلَيْمِ بنِ عبدٍ السَّلُوليِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الكَلالةُ ما خلا الوالدَ والولدَ[(٦)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٩١٨٩) ، وسعيد بن منصور في سننه (٥٨٨ - تفسير) ، والبيهقي ٦/ ٢٢٥، من طريق سفيان بن عيينة به بزيادة . وتقدم في ص ٤٦٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٩١٨٩) ، وابن أبي شيبة ١١/ ٤١٦، من طريق ابن جريج به .

(٣) أخرجه الدارمي ٢/٣٦٦ من طريق الثوري به .

(٤) في م : « أبي عن إسرائيل » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٨٧ (٤٩٣٤) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٤١٧ عن وكيع به ، وأخرجه البيهقي ٢/٢٤٢ من طريق أبي إسحاق به .

عليّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ . قال : الكَلالةُ مَن لم يَتْرُكْ والِدًا ولا ولدًا[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُبَيْدٍ المُحَارِبيُّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سُلَيْمِ بنِ عبدٍ ، قال : ما رأيتُهم إلا قد اتَّفقوا أنه مَن مات ولم يَدَعْ ولدًا ولا والدًا أنه كَلالةٌ .

٢٨٥/٤ /**حدَّثنا** تَمِيمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن شَرِيكٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سُلَيْمِ بنِ عبدٍ ، قال : ما رأيتُهم إلا قد أجمَعوا أن الكَلالةَ الذى ليس له ولدٌ ولا والدٌ .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سُلَيْمِ بنِ عبدٍ ، قال : الكَلالةُ ما خلا الولدَ والوالدَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن أشعثَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سُلَيْمِ بنِ عبدٍ ، قال : أدركتُهم وهم يقولون : إذا لم يَدَعِ الرجلُ ولدًا ولا والدًا وُرِث كَلالةً .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ : والكلالةُ الذى لا ولدَ له ولا والدَ ، لا أبَ ولا جَدَّ ، ولا ابنَ ولا ابنةَ ، فهؤلاءِ الإخوةُ مِن الأُمِّ .

حدَّثني محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شُعْبَةَ ، عن الحكمِ ، قال في الكَلالةِ : ما دونَ الولدِ والوالدِ[2] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٠ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٤١٦ من طريق شعبة به .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الكَلالةُ كلُّ مَن لا يَرِثُه والدٌ ولا ولدٌ ، وكلُّ مَن لا ولدَ له ولا والدَ ، فهو يُورَثُ كَلالةً ، مِن رجالِهم ونسائِهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ والزُّهْرِيِّ وأبى إسحاقَ ، قال(١) : الكَلالةُ مَن ليس له ولدٌ ولا والدٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حُميدٍ(٣) ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ وقتادةَ وأبى إسحاقَ مثلَه .

وقال آخرون : الكَلالةُ ما دونَ الولدِ . وهذا قولٌ عن ابنِ عباسٍ ، وهو الخبرُ الذى ذكَرناه قبلُ من روايةِ طاوسٍ عنه ، أنه ورَّث الإخوةَ [١/٥٠٩ظ] مِن الأُمِّ السدسَ معَ الأبوين(٤) .

وقال آخرون : الكَلالةُ ما خلا الوالدَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، عن شُعْبَةَ ، قال : سألْتُ الحكَمَ عن الكَلالةِ ؟ قال : فهو ما دونَ الأبِ(٥) .

واخْتَلف أهلُ العربيةِ فى الناصبِ للكلالةِ ؛ فقال بعضُ البصريين : إن شِئتَ نصَبتَ ﴿ كَلَٰلَةً ﴾ على خبرِ ﴿ كَانَ ﴾ ، وجعَلْتَ ﴿يُورَثُ ﴾ مِن صفةِ

---

(١) كذا فى النسخ . وينظر ما سيأتى فى تخريج الأثر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٧٧/١ بدون ذكر أبى إسحاق ، ثم رواه عن معمر ، عن أبى إسحاق الهمذانى ، عن عمرو بن شرحبيل قوله ، وأخرجه فى مصنفه (١٩١٩٢) عن معمر ، عن الزهرى وقتادة وأبى إسحاق عن عمرو بن شرحبيل قوله .

(٣) فى م : « محمد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٩/٢٥.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٦٨.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٦/١١ عن سهل به . وعنده : ما دون الولد والأب .

الرجلِ ، وإن شِئتَ جعَلتَ ﴿ كَانَ ﴾ تَسْتَغْنِى عن الخبرِ نحوَ « وقَع » ، وجعَلتَ نصْبَ ﴿ كَلَٰلَةً ﴾ على الحالِ ، أى : يُورَث كَلالةً . كما يقالُ : يُضْرَبُ قائمًا .

وقال بعضُهم : قولُه : ﴿ كَلَٰلَةً ﴾ خبرُ ﴿ كَانَ ﴾ ، لا يكونُ الموروثُ كَلالةً ، وإنما الوارثُ الكَلالةُ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى : أن « الكلالةَ » منصوبٌ على الخروجِ من قولِه : ﴿ يُورَثُ ﴾ ، وخبرُ ﴿ كَانَ ﴾ - ﴿ يُورَثُ ﴾ ، والكلالةُ

٢٨٦/٤ وإن كانت منصوبةً بالخُروجِ مِن ﴿ يُورَثُ ﴾ ، فليست منصوبةً على / الحالِ ، ولكنْ على المصدرِ مِن معنى الكلامِ ؛ لأن معنى الكلامِ : وإن كان رجلٌ يُورَثُ مُتَكَلِّلَه النَّسَبُ كَلالةً . ثم تَرَك ذكرَ « متكلّله » ، اكتفاءً بدَلالةِ قولِه : ﴿ يُورَثُ ﴾ . عليه .

واخْتلف أهلُ العلمِ فى المُسَمَّى « كلالةً » ؛ **فقال بعضُهم** : الكلالةُ الموروثُ ، وهو الميتُ نفسُه ، سُمِّى بذلك إذا ورِثه غيرُ والدِه وولدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه[(١)] فى « الكلالةِ » ، قال : الذى لا يَدَعُ ولدًا ولا والدًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن سليمانَ الأحولِ ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كنتُ آخِرَ الناسِ عهدًا بعمرَ رضى اللَّهُ عنه ، فسمِعتُه يقولُ : القولُ[(٢)] ما قلتُ . قلتُ : وما قلتَ ؟ قال : الكلالةُ مَن لا ولدَ له[(٣)] .

---

(١) فى م : « قولهم » .

(٢) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٩١٨٨) - وعنده : حسبت أنه قال : ولا والد - وأخرجه سعيد بن =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ويحيى بنُ آدمَ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سُليمِ[(١)] بنِ عبدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الكَلالةُ مَن لا ولدَ له ولا والدَ .

وقال آخرون : الكَلالةُ هي الورثةُ الذين يَرِثون الميتَ ، إذا كانوا إخوةً أو أخواتٍ أو غيرَهم ، إذا لم يكونوا ولدًا ولا والدًا . على ما قد ذكَرنا مِن اختلافِهم في ذلك .

وقال آخرون : بل الكلالةُ الميتُ والحيُّ جميعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الكَلالةُ الميتُ الذي لا ولدَ له ولا والدَ ، والحيُّ ، كلُّهم كَلالةٌ ، هذا يَرِثُ بالكَلالةِ ، وهذا يُورَثُ[(٢)] بالكَلالةِ[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي ما قاله هؤلاء ، وهو أن الكلالةَ الذين يَرِثون الميتَ مَن عدا ولدَه ووالدَه ؛ وذلك لصحةِ الخبرِ الذي ذكَرْناه عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ أنه قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما يَرِثُني كَلالةٌ ، فكيف

= منصور في سننه (٥٨٩ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ١١/ ٤١٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٨٧ (٤٩٣٣) - ولفظه : قال : الكلالة من لا ولد له ولا والد - ، والحاكم ٢/٣٠٣، والبيهقي ٦/٢٢٥. من طريق ابن عيينة به . وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩١٨٧) من طريق طاوس به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٠ إلى ابن المنذر .

قال الحاكم : وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وقال البيهقي : كذا في هذه الرواية ، والذي روينا عن عمر وابن عباس في تفسيره الكلالة أشبه بدلائل الكتاب والسنة من هذه الرواية ، وأولى أن يكون صحيحًا لانفراد هذه الرواية وتظاهر الروايات عنهما بخلافها ، واللَّه أعلم .

(١) في النسخ : « سليمان » . والمثبت هو الصواب .

(٢) في ص ، ت١، ت٢، ت٣: « يرث » .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٣/ ١٣٥.

بالميراثِ[١]؟

ولما[٢] **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن ابنِ عَونٍ، عن عَمرِو ابنِ سعيدٍ، قال: كُنَّا مع حُميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ في سوقِ الرقيقِ، قال: فقام مِن عندِنا ثم رجَع، فقال: هذا آخِرُ ثلاثةٍ مِن بني سعدٍ حدثوني هذا الحديثَ، قالوا: مرِض سعدٌ بمكةَ مرضًا شديدًا، قال: فأتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ يعودُه، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، لي مالٌ كثيرٌ، وليس لي وارثٌ إلا كَلالةٌ، فأُوصِي بمالي كُلِّه؟ فقال: «لا»[٣].

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: ثنا إسحاقُ بنُ سُوَيدٍ، عن العلاءِ بنِ زيادٍ، قال: جاء شيخٌ إلى عمرَ رضِي اللَّهُ عنه، فقال: إني شيخٌ، وليس لي وارثٌ إلا كَلالةٌ، أعرابٌ مُتَراخٍ نسبُهم، أفأُوصِي بثُلُثِ مالي؟ قال: لا[٤].

فقد أنبأَتْ هذه الأخبارُ عن صحةِ ما قلنا في معنى الكلالةِ، وأنها وَرَثَةُ الميتِ دون الميتِ ممن عدا والدَه وولدَه.

٤/٢٨٧ / **القولُ في تأويلِ قولِه**: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ﴾.

يعني بقولِه جل ثناؤُه: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ﴾: وللرجلِ الذي يُورَثُ كَلالةً

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٥٩، ٤٦٠.

(٢) في النسخ: «بما» والمثبت ما يقتضيه السياق.

(٣) أخرجه أبو يعلى (٧٨١) من طريق ابن علية به، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٣١) من طريق ابن عون به، وأخرجه ابن سعد ٣/ ١٤٥، وأحمد ٣/ ٥٠ (١٤٤٠)، والبخاري في الأدب المفرد (٥٢٠)، ومسلم (١٦٢٨)/ ٩، وابن خزيمة (٢٣٥٥)، والبيهقي ٩/ ١٨ من طريق عمرو بن سعيد به.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٣٥)، والدارمي ٢/ ٤٠٨ من طريق إسحاق به سويد به.

﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٌ ﴾ ، يعنى : أخًا أو أختًا من أُمِّه .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ ، عن القاسم ، عن سعدٍ أنه كان يقرأُ : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٌ ﴾ . قال سعدٌ : لأُمِّه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ ، قال : سمِعتُ القاسمَ بنَ ربيعةَ يقولُ : قرأتُ على سعدٍ : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٌ ﴾ . قال سعدٌ : لأُمِّه[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ ، عن القاسمِ بنِ ربيعةَ [(٣)] بنِ قانِفٍ [(٣)] ، قال : قرأتُ على سعدٍ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرَنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا يَعْلَى بنُ عطاءٍ ، عن القاسمِ بنِ ربيعةَ ، قال : سمِعتُ سعدَ بنَ أبى وقَّاصٍ قرَأ : (وإنْ كان رجلٌ يُورَثُ كَلالةً وله أخٌ أو أختٌ من أُمِّه)[(٤)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٌ ﴾ : فهؤلاء الإخوةُ مِن الأُمِّ ، إن [١/١٠٥و] كان واحدًا فله السدُسُ ، وإن كانوا أكثرَ مِن ذلك فهم شركاءُ فى الثلُثِ ، ذكَرُهم وأُنثاهم فيه سواءٌ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ، ابن أبى شيبة ٤١٦/١١، ٤١٧، والدارمى ٢/ ٣٦٦، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٨٧/٣ (٤٩٣٦) من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٨٧/٣ (٤٩٣٦) من طريق شعبة به .

(٣ - ٣) فى م : « عن فاتك » وتقدم فى ٢/ ٣٩٢.

(٤) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص١٦٩، وسعيد بن منصور فى تفسيره (٥٩٢ - تفسير) ، والبيهقى ٢٣١/٦ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٌ﴾ : فهؤلاء الإخوةُ من الأُمِّ ، فهم شركاءُ فى الثلثِ ، سواءٌ الذكَرُ والأُنثى .

وقولُه : ﴿فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ﴾ . إذا انفرد الأخُ وحدَه ، أو الأختُ وحدَها ، ولم يكن أخٌ غيرُه أو غيرُها مِن أُمِّه ، فله السدُسُ مِن ميراثِ أخيه لأمِّه ، فإن اجتمع أخٌ وأختٌ ، أو أخوان لا ثالثَ معَهما لأمِّهما ، أو أختان كذلك ، أو أخٌ وأختٌ ليس معَهما غيرُهما مِن أُمِّهما ، فلكلِّ واحدٍ منهما مِن ميراثِ أخيهما لأمِّهما السدُسُ ، ﴿فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ . يعنى : فإن كان الإخوةُ والأخواتُ لأمِّ الميتِ الموروثِ كَلالةً أكثرَ مِن اثنين ، ﴿فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ﴾ . يقولُ : فالثلثُ الذى فرَضْتُ لاثنيهم - إذا لم يكنْ غيرُهما مِن أمِّهما ميراثًا لهما مِن أخيهما الميتِ الموروثِ كَلالةً - شَرِكةٌ بينهم ، إذا كانوا أكثرَ من اثنين إلى ما بلَغ عددُهم ، على عددِ رءوسِهم ، لا يُفَضَّلُ ذكَرٌ منهم على أنثى فى ذلك ، ولكنه بينهم بالسَّوِيَّةِ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٌ﴾ . ولم يُقَلْ : لهما أخٌ أو أختٌ . وقد ذُكِر قبلَ[1] ذلك رجلٌ أو امرأةٌ ، فقيل : ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٌ﴾ ؟

قيل : إن مِن شأنِ العربِ إذا قدَّمت ذِكْرَ اسمين قبلَ الخبرِ ، فعطَفت أحدَهما على الآخرِ بـ « أو » ، ثم أتَت بالخبرِ - أضافت الخبرَ إليهما أحيانًا ، وأحيانًا إلى
٢٨٨/٤ أحدِهما ، وإذا / أضافت إلى أحدِهما ، كان سواءً عندها إضافةُ ذلك إلى أيِّ الاسمين اللذين ذكَرتهما ، أضافَتْه ، فتقولُ : مَن كان عنده غلامٌ أو جاريةٌ ، فَلْيُحْسِنْ إليه - يعنى : فَلْيُحْسِنْ إلى الغلامِ - و : فَلْيُحْسِنْ إليها - يعنى : فلْيُحْسِنْ

(١) فى النسخ : « مثل » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

إلى الجاريةِ - و : فَلْيُحْسِنْ إليهما .

وأمَّا قولُه : ﴿ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُۚ ﴾ - وقد تقدَّم ذِكرُ الأخِ والأختِ بعطفِ أحدِهما على الآخرِ . والدَّلالةُ على أن المرادَ بمعنى الكلامِ أحدُهما فى قولِه : ﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ - فإن ذلك إنما جاز لأن معنى الكلامِ : ولكلِّ واحدٍ مِن المذكورَين السدُسُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بقوله : ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ ﴾ . أى : هذا الذى فرَضتُ لأخى الميتِ الموروثِ كَلالةً وأختِه أو إخوتِه وأخواتِه مِن ميراثِه وتَرِكتِه ، إنما هو لهم مِن بعدِ قضاءِ دَيْنِ الميتِ الذى كان عليه يومَ حدَث به حدَثُ الموتِ مِن تَرِكتِه ، وبعدَ إنفاذِ وصاياه الجائزةِ التى يُوصِى بها فى حياتِه لمن أَوْصَى له بها بعدَ وفاتِه .

كما **حدَّثنا** بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ : والدَّيْنُ أحقُّ ما بُدِئَ به مِن جميعِ المالِ ، فيُؤَدَّى عن أمانةِ الميتِ ، ثم الوصيةُ ، ثم يَقْسِمُ أهلُ الميراثِ ميراثَهم .

وأمَّا قولُه : ﴿ غَيْرَ مُضَآرٍّۚ ﴾ . فإنه يعنى تعالى ذكرُه : مِن بعدِ وصيةٍ يُوصَى بها غيرَ مُضَارٍّ ورثتَه فى ميراثِهم عنه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ غَيْرَ مُضَآرٍّۚ ﴾ . قال : فى ميراثِ أهلِه[(١)] .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ غَيْرَ مُضَآرٍّۚ ﴾ . قال : فى ميراثِ أهلِه .

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٨٩ (٤٩٤٥) .

حدَّثنا بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ . وإن اللَّهَ تبارك وتعالى كرِه الضِّرارَ فى الحياةِ وعندَ الموتِ ، ونهَى عنه ، وقدَّم فيه ، فلا تَصْلُحُ مُضارَّةٌ فى حياةٍ ولا موتٍ[1] .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدىُّ ، قال : ثنا عَبيدَةُ بنُ حُميدٍ ، **وثنى** يعقوبُ ابنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، جميعًا عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ . قال : الضِّرارُ فى الوصيةِ مِن الكبائرِ[2] .

حدَّثنا ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الضرارُ فى الوصيةِ من الكبائرِ .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بِشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحَيْفُ فى الوصيةِ مِن الكبائرِ .

/**حدَّثنا** ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ وعبدُ الأعلى ، قالا : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الضرارُ والحَيْفُ فى الوصيةِ مِن الكبائرِ . ٢٨٩/٤

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢/ ١٨٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٤٥٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١١/ ٢٠٤، والنسائى فى الكبرى (١١٠٩٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٨٨/٣ (٤٩٤٠) ، والبيهقى ٢٧١/٦ من طريق داود بن أبى هند به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنى موسى بنُ سَهلٍ الرَّمْليُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ (١أبو النَّضْرِ١) ، قال : ثنا عمرُ(٢) بنُ المُغيرةِ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « الضِّرارُ فى الوصيةِ مِن الكبائرِ »(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا أبو عَمرٍو التَّيْمِىُّ ، عن أبى الضُّحى ، [١/١٠٥ظ] قال : دخَلت معَ مسروقٍ على مريضٍ ، فإذا هو يُوصِى ، قال : فقال له مسروقٌ : اعْدِلْ لا تَضْلِلْ(٤) .

ونُصِبت ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ على الخروجِ من قولِه : ﴿يُوصَىٰ بِهَآ﴾ .

وأمَّا قولُه : ﴿وَصِيَّةً﴾ . فإن نصبَه مِن قولِه : ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ . وسائرِ ما أَوْصى به فى الاثنين ، ثم قال : ﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ مصدرًا من قولِه : ﴿يُوصِيكُمُ﴾ .

وقد قال بعضُ أهلِ العربيةِ(٥) : ذلك منصوبٌ مِن قولِهِ : ﴿فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ - ﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ . وقال : هو مثلُ قولِك : لك درهمان نفقةً إلى أهلِك .

والذى قلناه بالصوابِ أولى ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه افْتَتح ذكرَ قسمةِ المواريثِ فى

(١ - ١) فى م ، ت١، ت٢، ت٣، س : « أبو النصر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٨٩/٢.

(٢) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٣٨٩/٢.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٨٨٨/٣ (٤٩٣٩) من طريق أبى النضر به ، وأخرجه العقيلى ١٨٩/٣ ، والدارقطنى ١٥١/٤ ، والطبرانى فى الأوسط (٨٩٤٧) ، والبيهقى ٢٧١/٦ من طريق عمر بن المغيرة به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢) ، والبيهقى ٢٧١/٦ من طريق أبى الضحى به مطولًا .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٢٥٨.

هاتين الآيتين بقولِه : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . ثم ختَم ذلك بقولِه : ﴿ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . أخْبَر أن جميعَ ذلك وصيةٌ منه به عبادَه . فنصبُ قولِه : ﴿ وَصِيَّةً ﴾ على المصدرِ مِن قولِه : ﴿ يُوصِيكُمُ ﴾ . أولى مِن نصبِه على التفسيرِ مِن قولِه : ﴿ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾ ؛ لما ذكرنا .

ويعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : عهدًا مِن اللَّهِ إليكم فيما يَجِبُ لكم مِن ميراثِ مَن مات منكم ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّه ذو علم بمصالحِ خلقِه ومضارِّهم ، ومَن يَسْتَحِقُّ أن يُعْطَى مِن أقرباءِ مَن مات منكم وأنسبائِه مِن ميراثِه ، ومَن يُحْرَمُ ذلك منهم ، ومبلغِ ما يَسْتَحِقُّ به كلُّ مَن استحقَّ منهم قَسْمًا ، وغيرِ ذلك مِن أمورِ عبادِه ومصالحِهم . ﴿ حَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ذو حِلمٍ عن[(١)] خلقِه ، وذو أَنَاةٍ فى تركِه معاجلتَهم بالعقوبةِ ، على ظلمِ بعضِهم بعضًا ، فى إعطائِهم الميراثَ لأهلِ الجَلَدِ والقوةِ مِن ولدِ الميتِ ، وأهلِ الغَنَاءِ والبأسِ منهم ، دونَ أهلِ الضعفِ والعجزِ مِن صِغارِ ولدِه وإناثِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : يعنى به : تلك شروطُ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١) فى ص : « بمن » ، وفى م : « على » .

السُّدِّيِّ : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : شروطُ اللَّهِ[١] .

/ وقال آخَرون : بل معنى ذلك : تلك طاعةُ اللَّهِ . ٤/٢٩٠

ذكرُ مَن قال ذلك :

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : طاعةُ اللَّهِ . يعنى : المواريثُ التى سمَّى اللَّهُ[٢] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : تلك سنَّةُ اللَّهِ وأمرُه .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : تلك فرائضُ اللَّهِ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ما نحن مُبَيِّنوه ، وهو أن حدَّ كلِّ شىءٍ ما فصَل بينَه وبينَ غيرِه ، ولذلك قيل لحدودِ الدارِ وحدودِ الأَرَضينَ : حدودٌ ؛ لفصولِها بينَ ما حُدَّ بها وبينَ غيرِه ، فكذلك قولُه : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ . معناه : هذه القسمةُ التى قسَمها لكم ربُّكم ، والفرائضُ التى فرَضها لأحيائِكم مِن موتاكم فى هذه الآيةِ ، على ما فرَض وبيَّن فى هاتين الآيتين ، ﴿ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : فصولُ ما بينَ طاعةِ اللَّهِ ومعصيتِه فى قَسْمِكم مواريثَ موتاكم . كما قال ابنُ عباسٍ ، وإنما تُرِك « طاعة »[٣] ، والمعنيُّ بذلك حدودُ طاعةِ اللَّهِ ؛ اكتفاءً بمعرفةِ المخاطَبين بذلك بمعنى الكلامِ مِن ذكرِها . والدليلُ على صحةِ ما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٩٠ (٤٩٥١) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٢٨ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٩٠ (٤٩٤٩) من طريق أبى صالح به .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت ٢ ، ت٣ : « اللَّه » .

قلنا فى ذلك قولُه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . (١)والآيةُ(١) التى بعدَها : ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [النساء : ١٤] .

فتأويلُ الآيةِ إذن : هذه القسمةُ التى قسَم بينكم أيُّها الناسُ عليها ربُّكم مواريثَ موتاكم ، فصولٌ فصَل بها لكم بينَ طاعتِه ومعصيتِه ، وحدودٌ لكم تنتهون إليها ، فلا تَتَعَدَّوْها ؛ ليعلَمَ(٢) منكم أهلَ طاعتِه مِن أهلِ معصيتِه ، فيما أمَركم به مِن قسمةِ مواريثِ موتاكم بينَكم ، وفيما نهاكم عنه منها . ثم أخْبَرَ جلَّ ثناؤُه عمَّا أعدَّ لكلٍّ فريقٍ منهم ، فقال لفريقِ أهلِ طاعتِه فى ذلك : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فى العملِ بما أمَره به ، والانتهاءِ إلى ما حدَّه له ، فى قسمةِ المواريثِ وغيرِها ، ويَجْتَنِبْ ما نهاه عنه فى ذلك وغيرِه ، ﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . فقولُه : ﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ ﴾ . يعنى : بساتينَ تَجْرِى مِن تحتِ غُروسِها وأشجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : باقِين فيها أبدًا ، لا يموتون فيها ، ولا يَفْنَوْن ، ولا يخرُجون منها ، ﴿ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : وإدخالُ اللهِ إياهم الجِنانَ التى وصَفها على ما وصَف مِن ذلك ، ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يعنى : الفَلْجُ العظيمُ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن

(١ - ١) فى النسخ : « الآية » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) فى ص : « بسلم » كذا بغير إعجام ، وفى م : « وفصل » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فسلم » ، وفى س : « بينكم » ، والمثبت هو الصواب .

مجاهدٍ : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ ﴾ الآيةَ . قال : في شأنِ المواريثِ التي ذكَر قبلُ(١) .

حدَّثنا بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ ﴾ : التي حدَّ لخلقِه ، [١/١١٥و] وفرائضُه بينَهم مِن الميراثِ والقسمةِ ، فانْتَهُوا إليها ، ولا تَعَدَّوْها إلى غيرِها(٢) .

٢٩١/٤ / القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يعني بذلك جلَّ ثناؤُه : ومن يَعْصِ اللهَ ورسولَه في العملِ بما أمَراه به مِن قسمةِ المواريثِ على ما أمَراه بقسمةِ ذلك بينَهم ، وغيرِ ذلك مِن فرائضِ اللَّهِ ، مخالفًا أمرَهما إلى ما نَهَياه عنه ، ﴿ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ ﴾ . يقولُ : ويَتَجاوَزْ فصولَ طاعتِه التي جعَلها تعالى فاصلةً بينَها وبينَ معصيتِه ، إلى ما نهاه عنه مِن قسمةِ تَرِكاتِ موتاهم بينَ ورثتِه ، وغيرِ ذلك مِن حدودِه ، ﴿ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ . يقولُ : باقيًا فيها أبدًا ، لا يموتُ ، ولا يَخْرُجُ منها أبدًا ، ﴿ وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يعني : وله عذابٌ مُذِلٌّ مَن عُذِّب به ، مُخْزٍ له .

وبنحوِ ما قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٢ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حُدُودَهُۥ﴾ الآية : فى شأنِ المواريثِ التى ذكَر قبلُ .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ . قال : مَن أصاب مِن الذنوبِ ما يُعَذِّبُ اللَّهُ عليه .

فإن قال قائلٌ : أوَ مُخَلَّدٌ[(١)] فى النارِ مَن عصَى اللَّهَ ورسولَه فى قسمةِ المواريثِ ؟

قيل : نعم ، إذا جمَع إلى معصيتِهما فى ذلك شكًّا فى أن اللَّهَ فرَض عليه ما فرَض على عبادِه فى هاتين الآيتين ، أو علِم ذلك فحادَّ اللَّهَ ورسولَه فى أمرِهما ، على ما ذكَر ابنُ عباسٍ مِن قولِ مَن قال حين نزَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ إلى تمامِ الآيتين . أيُوَرَّثُ مَن لا يَرْكَبُ الفرسَ ولا يُقاتِلُ العدوَّ ولا يَحُوزُ الغنيمةَ ، نصفَ المالِ أو جميعَ المالِ[(٢)] ؟ استنكارًا منهم قسمةَ اللَّهِ ما قسَم لصغارِ ولدِ الميتِ ونسائِه وإناثِ ولدِه ، فمن[(٣)] خالَف قسمةَ اللَّهِ ما قسَم مِن ميراثِ أهلِ الميراثِ بينَهم ، على ما قسَمه فى كتابِه ، وخالَف حكمَه فى ذلك وحكمَ رسولِه ، استنكارًا منه حكمَهما ، كما اسْتَنكره الذين ذكَر أمرَهم ابنُ عباسٍ ، ممن كان بينَ أظهُرِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن المنافقين ، الذين فيهم نزَلت وفى أشكالِهم هذه الآيةُ - فهو مِن أهلِ الخلودِ فى النارِ ؛ لأنه باستنكارِه حُكْمَ اللَّهِ فى تلك يَصِيرُ باللَّهِ كافرًا ، ومِن ملَّةِ الإسلامِ خارجًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يخلد » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٥٥ .

(٣) فى النسخ : « ممن » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

﴿يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۝١٥﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَٱلَّتِي يَأْتِينَ ٱلْفَاحِشَةَ﴾ : والنساءُ اللاتى يَأْتِينَ بالزنى ، أى : يَزْنِينَ ، ﴿مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ وهن مُحْصَناتٌ ذواتُ أزواجٍ ، أو غيرُ ذواتِ أزواجٍ ، ﴿فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً / مِّنكُمْ﴾ . يقولُ : فاسْتَشْهِدوا ٢٩٢/٤ عليهنَّ بما أَتَيْنَ به مِن الفاحشةِ أربعةَ رجالٍ مِن رجالِكم ، يعنى : مِن المسلمين ، ﴿فَإِن شَهِدُوا۟﴾ عَلَيْهِنَّ ، ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ﴾ . يقولُ : فاحْبِسوهنَّ فى البيوتِ ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ﴾ . يقولُ : حتى يَمُتْنَ ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ . يعنى : أو يَجْعَلَ اللَّهُ لهنَّ مَخْرَجًا وطريقًا إلى النجاةِ مما أَتَيْنَ به مِن الفاحشةِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعيُّ[(١)] محمدُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَٱلَّتِي يَأْتِينَ ٱلْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ﴾ : أمَر بحبسِهنَّ فى البيوتِ حتى يَمُتْنَ ، ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ . قال : الحدُّ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَٱلَّتِي يَأْتِينَ ٱلْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ . قال : الزنى ، كان أمَر بحبسِهنَّ حينَ يَشْهَدُ عليهنَّ أربعةٌ حتى يَمُتْنَ ، ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ .

---

(١) بعده فى م : « عن » .

(٢) أخرجه البيهقى ٨/٢١٠ من طريق ابن أبى نجيح به بنحوه .

والسبيلُ : الحدُّ[(١)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ . إلى : ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ : فكانت المرأةُ إذا زنَت حُبِست فى البيتِ حتى تموتَ ، ثم أنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى بعدَ ذلك : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور : ٢] . فإن كانا مُحْصَنَيْن رُجِما ، فهذا سبيلُهما الذى جعَل اللَّهُ لهما[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ : فقد جعَل اللَّهُ لهنَّ ، وهو الجَلْدُ والرجمُ .

حدَّثنى بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ : كان هذا مِن قَبلِ الحدودِ ، فكانا يُؤْذَيانِ بالقولِ جميعًا ، وبحبسِ المرأةِ ، ثم جعَل اللَّهُ لهنَّ سبيلًا ، فكان سبيلَ مَن أَحْصَن جلدُ مائةٍ ، ثم رَمْىٌ بالحجارةِ ، وسبيلَ مَن لم يُحْصِنْ جَلْدُ مائةٍ ، ونفىُ سنةٍ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : [١/٥١١ظ] ثنا حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال عطاءُ بنُ أبى رَبَاحٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ : الفاحشةُ الزنى . والسبيلُ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٩، وأخرجه البيهقى ٢١٠/٨ من طريق أبى عاصم به .

(٢) أخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣١٠، والبيهقى ٢١١/٨ وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٦٣ من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٦٤ من طريق سعيد به .

الحدُّ ؛ الرجمُ والجلدُ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَٱلَّتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ﴾ إلى : ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ . هؤلاء اللاتى قد نكحن وأَحْصَنَّ . إذا زنَت المرأةُ فإنها كانت تُحْبَسُ فى البيتِ ، ويأْخُذُ زوجُها مهرَها / ٢٩٣/٤ فهو له ، فذلك قولُه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا ﴾ [البقرة : ٢٢٩]- ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ [النساء : ١٩] : الزنى[(٢)] ، ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . حتى جاءت الحدودُ فنسَختها ، فجُلِدت ورُجِمت ، وكان مهرُها ميراثًا ، فكان السبيلُ هو الجلدَ[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ بنَ مُزاحِمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ . قال : الحَدُّ ، نسَخ الحدُّ هذه الآيةَ[(٤)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعيُّ ، قال : ثنا يحيى ، عن إسرائيلَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ . قال : جلدُ مائةٍ الفاعلَ والفاعلةَ .

---

(١) ذكره ابن كثير ٢/٢٠٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٩٢، ٨٩٣ ، ٨٩٥ (٤٩٧٠، ٤٩٨٢) من طريق حجاج عن ابن جريج وعثمان بن عطاء عن ابن عباس .

(٢) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٢٩ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢٠٤.

حدَّثنا الرفاعيُّ ، قال : ثنا يحيى ، عن وَرْقَاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الجلدُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبي ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن حِطَّانَ بنِ عبدِ اللَّهِ الرَّقاشيِّ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، أن النبيَّ ﷺ كان إذا نزَل عليه الوحيُ نكَس رأسَه ، ونكَس أصحابُه رءوسَهم ، فلمَّا سُرِّى عنه رفَع رأسَه فقال : « قد جعَل اللَّهُ لهن سبيلًا ، الثَّيِّبُ بالثَّيِّبِ ، والبِكْرُ بالبكرِ ، أمَّا الثَّيِّبُ فيجلدُ ثم يُرْجَمُ ، وأمَّا البِكْرُ فيُجْلَدُ ثم يُنْفَى »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، [(٢)] عن الحسنِ[(٢)] ، عن حِطَّانَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « خُذُوا عنِّي قد جعَل اللَّهُ لهنَّ سبيلًا ، الثَّيِّبُ بالثَّيِّبِ ، [(٣)] البِكْرُ بالبكرِ[(٣)] ، [(٢)] والثَّيِّبُ[(٢)] يُجْلَدُ مائةً ويُرْجَمُ بالحجارةِ ، والبِكْرُ جلدُ مائةٍ ونفيُ سنَةٍ »[(٤)] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن حِطَّانَ بنِ عبدِ اللَّهِ أخي بني رَقَاشٍ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا نُزِّل عليه[(٥)] ، كُرِب لذلك ، وترَبَّد له وجهُه ، فأنْزَل اللَّهُ عليه ذاتَ يومٍ ، فلقِي ذلك ، فلمَّا سُرِّى عنه ، قال : « خُذُوا عنِّي ؛ قد جعَل اللَّهُ لهنَّ سبيلًا ، الثَّيِّبُ بالثيِّبِ ، جلدُ مائةٍ ثم رجمٌ بالحجارةِ ، والبِكْرُ بالبكرِ ، جلدُ مائةٍ ثم نفيُ سنةٍ »[(٦)] .

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٩٠/١٣) عن محمد بن بشار به .
(٢ - ٢) سقط من : النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) أخرجه مسلم (١٦٩٠/١٣) من طريق محمد بن بشار به .
(٥) بعده في م : « الوحى » .
(٦) أخرجه النسائي في الكبرى (٧١٤٣) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه أحمد ٣١٨/٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ (الميمنية) ، وأبو داود (٤٤١٥) ، وابن حبان (٤٤٤٣) من طريق سعيد به .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾ . قال : يقولُ : لا تَنْكِحوهنَّ حتى يتوفَّاهنَّ الموتُ ، ولم يُخرِجْهنَّ مِن الإسلامِ ، ثم نسَخ هذا ، وجعَل السبيل[(١)] أن يُجْعَلَ لهنَّ سبيلًا . قال : فجعَل لها السبيلَ ، إذا زنَت وهى مُحْصَنَةٌ ، رُجِمت وأُخْرِجت ، وجعَل السبيلَ للبكرِ جلدَ مائةٍ .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ [(٢)] قال : أخبرنا يزيدُ [(٢)] ، قال : أخبرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ﴾ . قال : الجَلْدُ والرَّجْمُ [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ[(٤)] المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ[(٥)] جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن حِطَّانَ بنِ عبدِ اللَّهِ الرَّقَاشيِّ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خُذُوا عَنِّى ، / قد جعَل اللَّهُ لهنَّ سبيلًا ، الثَّيِّبُ بالثَّيِّبِ ، والبِكْرُ بالبِكْرِ ، ٢٩٤/٤
الثَّيِّبُ يُجْلَدُ ويُرْجَمُ ، والبِكْرُ يُجْلَدُ ويُنْفَى »[(٦)] .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن

---

(١) بعده فى م : « التى ذكر » .
(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢٠٤ .
(٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ .
(٥) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أبى » .
(٦) أخرجه مسلم (١٦٩٠) /١٤) ، والبزار (٢٦٨٦) عن ابن المثنى ، وأخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ١٧٨ ، وأحمد ٣٢٠/٥ (الميمنية) ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٨٠/١٠ ، والطحاوى ١٣٤/٣ ، وفى المشكل (٤٥٤٣) وابن حبان (٤٤٢٧) من طريق شعبة به ، وأخرجه عبد الرزاق (١٣٣٦٠) ، والدرامى ١٨١/٢ وغيرهما من طريق قتادة به ، وأخرجه الطيالسى (٥٨٥) ، وأبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، والترمذى (١٤٣٤) ، وابن الجارود (٨١٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٩٤/٣ ، ٨٩٥ (٤٩٨١) ، والنحاس ص ٣٠٨ وغيرهم من طريق الحسن به ، وأخرجه ابن ماجه (٢٥٥٠) من طريق حطان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الأعمشِ ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ البصريِّ ، عن الحسنِ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : كُنَّا جلوسًا عندَ النبيِّ ﷺ إذ احمرَّ وجهُه ، وكان يَفْعَلُ ذلك إذا نزَل عليه الوحيُ ، فأخَذه كهيئةِ الغَشْيِ ؛ لِما يَجِدُ مِن ثِقَلِ ذلك ، فلمَّا أفاق قال : « خُذُوا عنِّي قد جعَل اللَّهُ لهنَّ سبيلًا ، البِكْرانِ يُجْلَدانِ ويُنْفَيانِ سَنَةً ، والثَّيِّبانِ يُجْلَدانِ ويُرْجَمانِ »(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى الأقوالِ بالصحةِ في تأويلِ قولِه : ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ . قولُ مَن قال : السبيلُ التي جعَلها اللَّهُ جل ثناؤُه للثَّيِّبَيْنِ المُحْصَنَيْنِ الرجمُ بالحجارةِ ، وللبِكْرَيْنِ جلدُ مائةٍ ونفيُ سنةٍ ؛ لصحَّةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه رجَم ولم يجْلِدْ(٢) ، وإجماعِ الحُجَّةِ التي لا يجوزُ عليها فيما نقَلته مجمِعةً عليه - الخطأُ والسهوُ والكذبُ ، وصحةِ الخبرِ عنه أنه قضَى في البِكْرَيْنِ بجلدِ مائةٍ ونَفْيِ سَنةٍ ، فكان في الذي صحَّ عنه مِن تركِه جلدَ مَن رُجِم مِن الزُّناةِ في عصرِه دليلٌ واضحٌ على وَهَاءِ الخبرِ الذي رُوِي عن الحسنِ ، عن حِطَّانَ ، عن عُبادةَ ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « السبيلُ للثَّيِّبِ المُحْصَنِ الجلدُ والرجمُ » .

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (واللاتي يَأْتِينَ بالفاحشةِ مِن نسائِكم)(٣) . والعربُ تقولُ : أتيتُ أمرًا عظيمًا ، وبأمرٍ عظيمٍ ، وتكلَّمْتُ بكلامٍ قبيحٍ ، وكلامًا قبيحًا .

[١/٥١٢و] **القولُ في تأويلِ قولِه** : ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾ : والرجلُ والمرأةُ اللذان

---

(١) أخرجه الشافعي (٢٥٢) ، وفي الرسالة (٣٧٩) ، والطيالسى (٣٧٩) ، والطيالسى (٥٨٥) ، وأحمد ٣٢٧/٥ (الميمنية) ، والنسائي في الكبرى (٧١٤٢) ، والبيهقي ٢١٠/٨ ، والبغوى (٢٥٨٠) وفي التفسير ١٨١/٢ من طريق الحسن به .

(٢) أخرجه البخارى (٦٨١٤) ، ومسلم (١٦٩٢)/١١٧ من حديث جابر وينظر الطيالسى (١٧٩٦) .

(٣) تفسير القرطبي ٨٣/٥ ، البحر المحيط ٣/ ١٩٥.

﴿ يَأۡتِيَـٰنِهَا ﴾ ، يقولُ : يأتيانِ الفاحشةَ . والهاءُ والألفُ فى قوله : ﴿ يَأۡتِيَـٰنِهَا ﴾ عائدةٌ على « الفاحشةِ » التى فى قولِه : ﴿ وَٱلَّـٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ . والمعنى : واللذان يأتيانِ منكم الفاحشةَ فآذُوهما .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى المَعْنِىِّ بقولِه : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هما البِكْرانِ اللذان لم يُحْصَنا ، وهما غيرُ اللاتى عُنِينَ بالآيةِ قبلَها . وقالوا : قولُه : ﴿ وَٱلَّـٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ . مَعْنِىٌّ به الثَّيِّباتُ المُحْصَناتُ بالأزواجِ . وقولُه : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ ﴾ . يعنى به : البِكرانِ غيرُ المُحْصَنَيْنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ذكَر الجوارىَ والفتيانَ اللذين لم يَنْكِحوا ، فقال : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾[(١)] .

/ **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذَانِ ٢٩٥/٤
يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ ﴾ : البِكْران ﴿ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ .

وقال آخَرُون : بل عُنِى بقولِه : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ ﴾ : الرجلان الزانيان .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا يحيى ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٩٥/٣ (٤٩٨٥) من طريق أحمد بن مفضل به .

﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ . قال : الرجلان الفاعلان ، لا يَكْني .

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ ﴾ : الزانيان[(١)] .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك الرجلُ والمرأةُ ، إلا أنه لم يُقْصَدْ به بكرٌ دونَ ثيِّبٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعيُّ ، قال : ثنا يحيى ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ . قال : الرجلُ والمرأةُ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : ﴿ وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ . إلى قوله : ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ [النساء : ١٥] : فذكَر الرجلَ بعدَ المرأةِ ، ثم جمَعهما جميعًا ، فقال : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال عطاءٌ وعبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ ﴾ . قال : هذه للرجلِ والمرأةِ جميعًا[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٨٩٥ (٤٩٨٤) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٣٠ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٠٥.

قال أبو جعفر : وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ ﴾ : قولُ مَن قال : عُنِى به البِكران غيرُ المُحْصَنين إذا زَنَيا ، وكان أحدُهما رجلًا والآخَرُ امرأةً ؛ لأنه لو كان مقصودًا بذلك قصدُ البيانِ عن حكمِ الزناةِ مِن الرجالِ ، كما كان مقصودًا بقولِه : ﴿ وَٱلَّـٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ . قصدُ البيانِ عن حكمِ الزوانى ، لقيل : والذين يأتونها منكم فآذوهم . أو قيل : والذى يأتيها منكم . كما قيل فى التى قبلَها : ﴿ وَٱلَّـٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَـٰحِشَةَ ﴾ . فأَخْرَج ذكرَهنَّ على الجميعِ ، ولم يَقُلْ : واللتان يأتيان الفاحشةَ .

وكذلك تَفْعَلُ العربُ إذا أرادت البيانَ على الوعيدِ على فِعْلٍ ، أو الوعدِ عليه ، أخْرَجَت أسماءَ أهلِه بذكرِ الجميعِ أو الواحدِ ، وذلك أن الواحدَ يَدُلُّ على جنسِه ، ولا تُخْرِجُها بذكرِ اثنين ، فتقولُ : الذين يفعَلون كذا فلهم كذا ، والذى يفعل كذا فله كذا . ولا تقولُ : اللذان يفعَلان كذا فلهما كذا ، إلا أن يكونَ فعلًا لا يكونُ إلا مِن شخصين مختلفين ، كالزنى لا يكونُ إلا من زانٍ وزانيةٍ . فإذا كان ذلك كذلك قيل بذكرِ الاثنين ، يُرادُ بذلك الفاعلُ والمفعولُ به . فأمّا أن يُذْكَرَ بذكرِ الاثنين ، والمرادُ بذلك شخصان فى فعلٍ قد يَنْفَرِدُ كلُّ واحدٍ منهما به ، أو فى فعلٍ لا يكونان
٢٩٦/٤ فيه مشتركَين ، / فذلك ما لا يُعْرَفُ فى كلامِها .

وإذا كان ذلك كذلك ، فبَيِّنٌ فسادُ قولِ مَن قال : عُنِى بقولِه : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ ﴾ . الرجلان ، وصحةُ قولِ مَن قال : عُنِى به الرجلُ والمرأةُ . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أنهما غيرُ اللواتى تقدَّم بيانُ حُكْمِهن فى قولِه : ﴿ وَٱلَّـٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَـٰحِشَةَ ﴾ ؛ لأن هذين اثنان ، وأولئك جماعةٌ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الحبسَ كان للثَّيِّباتِ عقوبةً حتى يُتَوَفَّيـنَ من قبلِ أن يَجعَلَ اللَّهُ لهنَّ سبيلًا ؛ لأنه أغلَظُ فى العقوبةِ من الأذَى الذى هو تعنيفٌ

وتَوبيخٌ ، أو سَبٌّ وتَعْيِيرٌ ، كما كان السبيلُ التى جُعِلَت لهنَّ من الرَّجْمِ أغلظَ من السبيلِ التى جُعِلَت للأبكارِ مِن جَلْدِ المائةِ ونَفْيِ السنةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى « الأذَى » الذى كان اللَّهُ تعالى ذكرُه جعَله عقوبةً لِلَّذَين يأتِيان الفاحشةَ مِن قبلِ أن يَجعَلَ لهما سبيلًا منه ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك الأذَى ، أذًى بالقولِ واللسانِ ، كالتَّعْيِيرِ والتوبيخِ على ما أتَيا من الفاحشةِ .

ذكرُ [١/١٢ ٥ظ] مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَـَٔاذُوهُمَاۖ ﴾ . قال : كانا يُؤْذَيانِ بالقولِ جميعًا[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ ﴾ : فكانت الجاريةُ والفتى إذا زَنَيا يُعَنَّفان ويُعَيَّران حتى يَتْرُكا ذلك[(٢)] .

وقال آخرون : كان ذلك الأذى أذًى باللسانِ ، غيرَ أنه كان سَبًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو[(٣)] ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٨٢/٢، والقرطبى فى تفسيره ٨٦/٥ بنحوه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « سعد » .

عن مُجاهِدٍ : ﴿ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ . يعنى : سَبًّا[١] .

وقال آخرون : بل كان ذلك الأذى باللسانِ واليَدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ : فكان الرجلُ إذا زنَى أُوذِىَ بالتَّعْيِيرِ وضُرِب بالنِّعالِ[٢] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه كان أمَر المؤمنين بأذَى الزانِيَين المذكورَين إذا أتَيا ذلك وهما من أهلِ الإسلامِ ، والأذى قد يَقَعُ بكلِّ[٣] مَكْروهٍ نالَ الإنسانَ ؛ مِن قولٍ سيِّئٍ باللسانِ ، أو فعلٍ . وليس فى الآيةِ بيانُ أىِّ[٤] ذلك كان أُمِر به المؤمنون يومَئذٍ ، ولا خبرٌ به عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، مِن نَقْلِ الواحدِ ولا نقلِ الجماعةِ الموجِبِ مَجيئُها قطعَ العُذْرِ . وأهلُ التأويلِ فى ذلك / مُخْتَلِفون ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك أذًى باللسانِ أو[٥] اليدِ ، وجائزٌ أن يكونَ كان ٢٩٧/٤ أذًى بهما[٦] ، وليس فى العلمِ بأىِّ[٧] ذلك كان من أىٍّ نفعٌ فى دينٍ ولا دُنيا ، ولا فى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧٠، ومن طريقه البيهقى ٨/ ٢١٠ وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٦٣.

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ١٧٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٩٥، ٨٩٦ (٤٩٨٨)، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٦٣ من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٣٠ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص : « لكل » .

(٤) فى م : « أن » .

(٥) فى النسخ : « و » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٦) فى م : « بأيهما » .

(٧) فى النسخ : « بأن » . والصواب ما أثبت .

الجهلِ به مَضَرَّةٌ إذ كان اللَّهُ جلّ ثناؤُه قد نسَخ ذلك من مُحْكَمِه بما أوجَب من الحكمِ على عبادِه فيهما، وفى اللاتى قبلَهما، فأما الذى أوجَب من الحكمِ عليهم فيهما، فما أوجَب فى سورةِ «النورِ» بقولِه: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]. وأما الذى أوجَب فى اللاتى قبلَهما، فالرَّجْمُ الذى قضَى به رسولُ اللَّهِ ﷺ فيهما، وأجمَع أهلُ التأويلِ جميعًا على أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد جعَل لأهلِ الفاحشةِ من الزُّناةِ والزَّوانى سبيلًا بالحدودِ التى حكم بها فيهم.

وقال **(١) جماعةٌ من (١) أهلِ التأويلِ**: إن اللَّهَ سبحانَه نسَخ بقولِه: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾. قولَه: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، عن عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾. قال: كلُّ ذلك نَسَخته الآيةُ التى فى «النورِ» بالحدِّ المفروضِ(٢).

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: ثنا يحيى، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ الآية. قال: هذا نَسَخته الآيةُ فى سورة «النورِ» بالحدِّ المفروضِ(٢).

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا أبو تُمَيلةَ، قال: ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ، عن يزيدَ

(١ - ١) فى ت١، س: «جماعة».

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٧٠، ومن طريقه البيهقى ٨/ ٢١٠ نحوه.

النحويِّ ، عن عِكْرِمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ الآية : نسَخ ذلك بآيةِ الجَلْدِ ، فقال : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ﴾[(١)].

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ : فأنزَل اللَّهُ بعدَ هذا : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ فإن كانا مُحْصَنَين رُجِما فى سُنَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[(٢)].

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ الآية : جاءت الحدودُ فنسَخَتها .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : نَسَخ الحدُّ هذه الآيةَ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سُفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ ﴾ الآية . قال : نسَختها الحدودُ . وقوله : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ ﴾ . نَسَختها الحدودُ[(٣)].

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ الآية : ثم نُسِخ هذا ، وجُعِل السبيلُ لها إذا زَنَت

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٩٤ عقب الأثر (٤٩٧٩) معلقًا .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ١٧٧، ١٧٨ وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٩٥ (٤٩٨٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٣٠ إلى ابن المنذر .

وهى مُحْصَنةٌ رُجِمَت وأُخْرِجَت ، وجُعِل السبيلُ للذَّكَرِ جلدُ مائةٍ .

/ حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن
٢٩٨/٤ قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ ﴾ [النساء : ١٥] .
قال : نَسَخَتها الحدودُ[1] .

وأما قولُه : ﴿ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ﴾ . فإنه يعنى به جلّ ثناؤُه : فإن تابا من الفاحشةِ التى أتَيا ، فراجَعا طاعةَ اللَّهِ بينَهما ، ﴿ وَأَصْلَحَا ﴾ . يقولُ : وأصلَحا دِينَهما بمُراجعةِ التوبةِ من فاحشتِهما ، والعملِ بما يُرْضِى اللَّهَ . ﴿ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ﴾ . يقولُ : فاصفَحوا عنهما ، وكُفُّوا عنهما الأذَى الذى كنتُ أمَرتُكم أن تُؤذوهما به عقوبةً لهما [١/٥١٣و] على ما أتَيا من الفاحشةِ ، ولا تُؤذوهما بعدَ توبتِهما .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ . فإنه يعنى : إن اللَّهَ لم يَزَلْ راجِعًا لعبيدِه إلى ما يُحِبُّون ، إذا هم راجَعوا ما يُحِبُّ منهم من طاعتِه ، رحيمًا بهم ، يعنى : ذا رحمةٍ ورأفةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ : ما التوبةُ على اللَّهِ لأحدٍ من خلقِه إلا للذين يعمَلون السوءَ من المؤمنين بجَهالةٍ ، ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ . يقولُ : ما اللَّهُ براجعٍ لأحدٍ من خلقِه إلى ما

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٥١ ومن طريقه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٦٤ ، وأخرجه النحاس ص ٣٠٦ من طريق معمر به وسقط من المطبوع إسناده إلى معمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٢ إلى عبد بن حميد .

يُحِبُّه من العفوِ عنه ، والصفحِ عن ذنوبِه التى سَلَفت منه ، إلا للذين يأتُون ما يأتونه من ذنوبِهم جَهالةً منهم ، وهم بربِّهم مؤمنون ، ثم يُراجِعون طاعةَ اللَّهِ ، ويُنيبُونَ[(١)] منه إلى ما أمَرهم اللَّهُ به ، من الندمِ عليه والاستغفارِ وتركِ العودِ إلى مثلِه ، من قبلِ نُزولِ الموتِ بهم . وذلك هو « القريبُ » الذى ذكَره اللَّهُ تعالى ذكرُه فقال : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ .

وبنحوِ ما قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ ، **غيرَ أنهم اختَلفوا** فى معنى قولِه : ﴿ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** فى ذلك بنحوِ ما قلنا فيه ، وذهَب إلى أن عملَه السوءَ هو الجهالةُ التى عَناها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى العاليةِ أنه كان يُحدِّثُ أن أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ كانوا يقولون : كلُّ ذنبٍ أصابَه عبدٌ فهو بجهالةٍ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ . قال : اجتَمع أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فرَأَوا أن كلَّ شىءٍ عُصِى به فهو جَهالةٌ ، عمدًا كان أو غيرَه[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ . قال : كلُّ مَن

---

(١) فى م : « يتوبون » . وفى س : « يتبعون » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٣٠ إلى المصنف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥١.

عَصَى ربَّه فهو جاهلٌ ، حتى ينزِعَ عن معصيتِه[(١)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن
٢٩٩/٤ مُجاهِدٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا / ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ . قال : كلُّ مَن عمِل بمعصيةِ اللَّهِ ، فذاك منه بجهلٍ حتى يَرْجِعَ عنه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ : ما دام يَعْصِى اللَّهَ فهو جاهلٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلِ بنِ غزوانَ ، عن أبى النَّضْرِ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ . قال : مَن عَمِل السوءَ فهو جاهلٌ ؛ مِن جَهالتِه عَمِل السوءَ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مَن عَصَى اللَّهَ فهو جاهلٌ ، حتى يَنْزِعَ عن معصيتِه .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلُّ عاملٍ بمعصيةٍ فهو جاهلٌ ، حينَ عَمِل بها[(٣)] .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وقال لى عطاءُ بنُ أبى رَباحٍ نحوَه[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٩٧ (٤٩٩٩) وأخرجه البيهقى فى الشعب (٧٠٧٣) من طريق أبى عاصم به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر ٢/١٣٠ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى التفسير ٢/٢٠٦ .

(٤) تفسير الثورى ص ٩٢ عن ابن جريج به .

اللَّهِ: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾. قال: الجَهالةُ كلُّ امرئٍ عمِل شيئًا مِن معاصِى اللَّهِ، فهو جاهلٌ أبدًا حتى يَنْزِعَ عنها. وقرَأ: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾ [يوسف: ٨٩]. وقرَأ: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [يوسف: ٣٣]. قال: مَن عصَى اللَّهَ فهو جاهِلٌ حتى يَنْزِعَ عن معصيتِه.

وقال آخَرون: معنى قولِه: ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾: يعمَلون ذلك على عمدٍ منهم له.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا الثوريُّ، عن مجاهدٍ: ﴿يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾. قال: الجهالةُ العمدُ[(١)].

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا أبو زُهَيرٍ، عن جُوَيبِرٍ، عن الضحاكِ: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾. قال: الجَهالةُ العمدُ[(١)].

وقال آخَرون: معنى ذلك: إنما التوبةُ على اللَّهِ للذين يعمَلون السوءَ فى الدنيا.

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥/ ٩٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٩٧ (٥٠٠٠) من طريق سفيان، عن جابر، عن مجاهد.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ . قال : الدنيا كلُّها جَهالةٌ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : تأويلُها : إنما التوبةُ على اللَّهِ للذين يعمَلون السوءَ ، وعمَلُهم السوءَ هو الجَهالةُ التى جَهِلوها ، عامِدين كانوا للإثمِ أو جاهِلين بما أعَدَّ اللَّهُ لأهلِها ، وذلك أنه غيرُ موجودٍ فى كلامِ العربِ تَسْمِيةُ العامدِ للشيءِ ؛ الجاهلَ به ، إلا أن يكونَ مَعْنِيًّا به أنه جاهلٌ
٣٠٠/٤ / بقَدْرِ مَنْفعتِه ومَضَرَّتِه ، [١٥١٣/١ظ] فيقالُ : هو به جاهلٌ . على معنى جهلِه بمعنى[(٢)] نفعِه وضَرِّه ، فأما إذا كان عالمًا بقَدْرِ مبلغِ نفعِه وضُرِّه ، قاصِدًا إليه ، فغيرُ جائزٍ مِن أجلِ[(٣)] قَصْدِه إليه أن يقالَ : هو به جاهلٌ ؛ لأن الجاهلَ بالشيءِ هو الذى لا يعلَمُه ولا يَعرِفُه عندَ التقدمِ عليه ، أو يَعلَمُه فيُشَبَّهُ فاعِلُه ، إذ كان خَطَأً ما فعَله ، بالجاهلِ الذى يأتى الأمرَ وهو به جاهلٌ ، فيُخطِئُ موضعَ الإصابةِ منه ، فيقالُ : إنه لجاهِلٌ به . وإن كان به عالمًا ؛ لإتيانِه الأمرَ الذى لا يأتى مثلَه إلا أهلُ الجهلِ به .

وكذلك معنى قولِه : ﴿ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ . قيل فيهم : ﴿ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ . وإن أتَوه على علمٍ منهم بمبلَغِ عقابِ اللَّهِ أهلَه ، عامِدين إتيانَه ، مع معرفتِهم بأنه عليهم حرامٌ ؛ لأن فعلَهم ذلك كان من الأفعالِ التى لا يأتى مثلَه إلا مَن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٧٠/١٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٩٨/٣ (٥٠٠٣) من طريق معتمر بن سليمان به .

(٢) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب « بمبلغ » .

(٣) فى النسخ : « غير » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

جَهِل عظيمَ عقابِ اللَّهِ عليه أهلَه ، فى عاجلِ الدنيا وآجِلِ الآخرةِ ، فقيل لمَن أتاه وهو به عالمٌ : أتاه بجهالةٍ . بمعنى أنه فعَل فِعلَ الجُهَّالِ به ، لا أنه كان به جاهِلًا .

وقد زَعَم بعضُ أهلِ العربيةِ[1] أن معناه أنهم جَهِلوا كُنْهَ ما فيه من العقابِ ، فلم يَعْلَموه كعلمِ العالِمِ ، وإن عَلِموه ذَنْبًا ، فلذلك قيل : ﴿ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ .

ولو كان الأمرُ على ما قال صاحبُ هذا القولِ لوَجَب ألَّا تكونَ توبةٌ لمَن علِم كُنْهَ ما فيه ، وذلك أنه جلَّ ثناؤُه قال : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ . دونَ غيرِهم ، فالواجبُ على صاحبِ هذا القولِ ألَّا يكونَ للعالمِ الذى عَمِل سوءًا على علمٍ منه بكُنْهِ ما فيه ، ثم تابَ من قريبٍ - توبةٌ ، وذلك خلافُ الثابتِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، من أن كلَّ تائبٍ عسى اللَّهُ أن يتوبَ عليه[2] ، وقولِه : « بابُ التَّوبةِ مَفتوحٌ ما لم تَطْلُعِ الشمسُ من مَغْرِبِها »[3] . وخلافُ قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ [الفرقان : ٧٠] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى « القريبِ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ثم يَتوبون فى صحتِهم قبلَ مرضِهم وقبلَ موتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١) هو الفراء كما فى معانى القرآن ١/٢٥٩ .

(٢) يشير إلى ما أخرجه أحمد ٢٨/١١٢ (١٦٩٠٧) ، والنسائى (٣٩٥٥) والطبرانى ١٩/٣٦٤ ، ٣٦٥ (٨٥٦ - ٨٥٨) ، والحاكم ٤/٣٥١ من حديث معاوية ، وما أخرجه أبو داود (٤٢٧٠) ، وابن حبان (٥٩٨٠) ، والحاكم ٤/٣٥١ من حديث أبى الدرداء .

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٥٩) من حديث أبى موسى بلفظ آخر

السُّدِّيِّ : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ : والقريبُ قبلَ الموتِ ما دامَ فى صحتِه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن أبى النَّضْرِ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ . قال : فى الحياةِ والصحةِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : ثم يَتوبون من قبلِ مُعاينةِ مَلَكِ الموتِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ : والقريبُ فيما بينَه وبينَ أن يَنظُرَ إلى مَلَكِ الموتِ[(٣)] .

٣٠١/٤ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عِمرانَ بنَ حُدَيرٍ ، قال : قال أبو مِجْلَزٍ : لا يزالُ الرجلُ فى توبةٍ حتى يُعايِنَ الملائكةَ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ، قال : القريبُ ما لم تنزِلْ به آيةٌ من آياتِ اللَّهِ تعالى ، ويَنزِلْ به الموتُ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٩٩/٣ (٥٠٠٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٩٨/٣ (٥٠٠٥) من طريق أبى صالح به .

قَرِيبٍ ﴾ : له التوبةُ ما بينَه وبينَ أن يُعاينَ مَلَكَ الموتِ ، فإذا تابَ حينَ ينظُرُ إلى مَلَكِ الموتِ ، فليس له ذاك[(١)] .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : ثم يَتوبون من قبلِ الموتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن رجلٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ قبلَ الموتِ فهو قريبٌ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن الحَكَمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ . قال : الدنيا كلُّها قَريبٌ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ : قبلَ الموتِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن أبى قِلابةَ ، قال : ذُكِر لنا أن إبليسَ لمَّا لُعِن وأُنظِر ، قال : وعِزَّتِك لا أخرُجُ من قلبِ ابنِ آدمَ ما دامَ فيه الروحُ . فقال تبارك وتعالى : وعِزَّتى لا أمنَعُه التوبةَ ما دامَ فيه الروحُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٣٠ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥١ ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٩٦ - تفسير) ، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٧٠٧٤) - من طريق رجل من أهل الكوفة ، عن الضحاك .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٧٠ عن معتمر بن سليمان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٩٨ (٥٠٠٧) من طريق الحكم بن أبان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٣٠ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عِمرانُ ، عن قتادةَ ، قال : كُنَّا عندَ أنسِ بنِ مالكٍ وثَمَّ أبو قِلابةَ ، فحَدَّث أبو قِلابةَ ، قال : إن اللَّهَ تبارك وتعالى لمَّا لَعَن إبليسَ سأَله النَّظِرةَ ، فقال : وعِزَّتِك لا أخرُجُ من قلبِ ابنِ آدمَ . فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : وعِزَّتى لا أمنَعُه التوبةَ ما دامَ فيه الروحُ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، قال : إن اللَّهَ تبارك وتعالى لمَّا لَعَن [١/٥١٤و] إبليسَ سأله النَّظِرةَ ، فأنظَره إلى يومِ الدينِ ، قال : وعِزَّتِك لا أخرُجُ مِن قلبِ ابنِ آدمَ ما دامَ فيه الروحُ . قال : وعِزَّتى لا أحجُبُ عنه التوبةَ ما دامَ فيه الروحُ[١] .

حدَّثنى ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن إبليسَ لمَّا رأى آدمَ أجْوَفَ قال : وعِزَّتِك لا أخرُجُ مِن جَوْفِه ما دامَ فيه الروحُ . فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : وعِزَّتى لا أحُولُ بينَه وبينَ التوبةِ ما دامَ فيه الروحُ »[٢] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن العلاءِ
٣٠٢/٤ ابنِ زيادٍ ، عن / أبى أيوبَ بُشَيْرِ بنِ كعبٍ ، أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ ، قال : « إنَّ اللَّهَ يقبَلُ توبةَ العَبْدِ ما لم يُغَرْغِرْ »[٣] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٨٧ ، وابن المبارك فى الزهد (١٠٤٥ - زيادات المروزى) ، وأبو نعيم ٢/٢٨٤ من طريق عبد الوهاب به .

(٢) أخرجه أحمد ١٧/٣٣٧ ، ٣٤٤ (١١٢٣٧ ، ١١٢٤٤) ، وأبو يعلى (١٣٩٩) ، والحاكم ٤/٢٦١ من حديث أبى سعيد الخدرى .

(٣) أخرجه أحمد ١٠/٣٠٠ ، ٤٦١ (٦١٦٠ ، ٦٤٠٨) ، وابن ماجه (٤٢٥٣) ، والترمذى (٣٥٣٧) ، وابن حبان (٦٢٨) ، والحاكم ٤/٢٥٧ ، والبيهقى فى الشعب (٧٠٦٣) من حديث ابن عمر .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عُبادةَ ابنِ الصامتِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال . فذكَر مثلَه [(١)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ اللَّهَ تبارَك وتعالى يَقْبَلُ تَوْبةَ العبدِ ما لم يُغَرْغِرْ » [(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : تأويلُه : ثم يَتوبون قبلَ مَماتِهم ، فى الحالِ التى يَفْهَمون فيها أمرَ اللَّهِ تبارك وتعالى ونهيَه ، وقبلَ أن يُغْلَبوا على أنفسِهم وعقولِهم ، وقبلَ حالِ اشتغالِهم بكربِ الحَشْرجةِ ، وغَمِّ الغَرْغَرةِ ، فلا يعرِفوا أمرَ اللَّهِ ونهيَه ، ولا يعقِلوا التوبةَ ؛ لأن التوبةَ لا تكونُ توبةً إلا ممَّن [(٣)] ندِم على ما سَلَف منه ، وعزَم فيه على تركِ المُعاودةِ ، وهو يعقِلُ الندمَ ، ويختارُ تركَ المُعاودةِ ، فأما إذا كان بكربِ الموتِ مَشْغولًا ، وبغَمِّ الحَشْرجةِ مَغْمورًا ، فلا إخالُه إلا عن الندمِ على ذنوبِه مَغْلوبًا ، ولذلك قال مَن قال : إن التوبةَ مقبولةٌ ما لم يُغَرْغِرِ العبدُ بنفسِه . فإن كان المرءُ فى تلك الحالِ يعقِلُ عقلَ الصحيحِ ، ويفهَمُ فهمَ العاقلِ الأريبِ ، فأحدَث إنابةً من ذنوبِه ، ورَجْعةً من شُرودِه عن ربِّه إلى طاعتِه ، كان إن شاءَ اللَّهُ ممن دخَل فى وعدِ اللَّهِ الذى وَعَد التائبِين إليه من إجرامِهم من قريبٍ بقولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ : فهؤلاء الذين يعمَلون السوءَ بجَهالةٍ ثم يَتوبون من قريبٍ ، ﴿ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ ، دونَ مَن لم يَتُبْ ، حتى غُلِب

(١) أخرجه القضاعى فى مسند الشهاب (١٠٨٥) من طريق قتادة به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٧/٢ عن المصنف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .

على عقلِه ، وغَمَرَتْه حَشْرجةُ مِيتتِه ، فقال وهو لا يفقَهُ ما يقولُ : ﴿ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ ﴾ . خِداعًا لربِّه ، ونِفاقًا في دينِه .

ومعنى قولِه : ﴿ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ : يرزُقُهم إنابةً إلى طاعتِه ، ويتقبَّلُ منهم أَوْبتَهم إليه وتوبتَهم التي أحدَثوها من ذنوبِهم .

وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . فإنه يعني : ولم يَزَلِ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عليمًا بالناسِ من عبادِه المُنِيبين إليه بالطاعةِ ، بعدَ إدبارِهم عنه ، المُقبِلين إليه بعدَ التوليةِ ، وبغيرِ ذلك من أمورِ خلقِه ، حكيمًا في توبتِه على مَن تابَ منهم من معصيتِه ، وفي غيرِ ذلك من تدبيرِه وتقديرِه ، ولا يدخُلُ أفعالَه خَلَلٌ ، ولا يَخْلِطُه خطأٌ ولا زَلَلٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وليست التوبةُ للذين يعمَلون السيئاتِ من أهلِ الإصرارِ
٣٠٣/٤ على معاصى اللَّهِ ، ﴿ حَتَّىٰٓ / إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ يقولُ : إذا حَشْرَج أحدُهم بنفسِه ، وعايَن ملائكةَ ربِّه قد أقبَلوا إليه لقَبْضِ روحِه قال - وقد غُلِب على نفسِه ، وحِيلَ بينَه وبينَ فَهْمِه ، بشُغْلِه بكربِ حَشْرَجَتِه وغرْغرتِه - : ﴿ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ ﴾ . يقولُ : فليس لهذا عندَ اللَّهِ تبارك وتعالى توبةٌ ؛ لأنه قال ما قال في غيرِ حالِ توبةٍ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا الثوريُّ ، عن يَعْلى بنِ نَعْمانَ ، قال : أخبَرَنى مَن سمِع ابنَ عمرَ يقولُ : التوبةُ مَبْسوطةٌ ما لم يُسَقْ . ثم قرَأ ابنُ عمرَ : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ ﴾ . ثم قال : وهل الحضورُ إلا

السَّوْقُ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ . قال : إذا تبَيَّن الموتُ فيه لم يَقْبَلِ اللَّهُ له توبةً .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن أبى النَّضْرِ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ : فليس لهذا عندَ اللَّهِ تَوْبةٌ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ بنَ ميمونٍ يُحدِّثُ عن رجلٍ من بنى الحارثِ ، قال : ثنا رجلٌ مِنَّا ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو أنه [١/١٤٥ظ] قال : مَن تابَ قبلَ موتِه بعامٍ تِيبَ عليه . حتى ذَكَر شهرًا ، حتى ذَكَر ساعةً ، حتى ذَكَر فُوَاقًا[(٣)] ، قال : فقال رجلٌ : كيف يكونُ هذا ، واللَّهُ تعالى يقولُ : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ ؟ فقال عبدُ اللَّهِ : أنا أحدِّثُك ما سمِعتُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ[(٤)] .

---

(١) تفسير سفيان ص ٩٢- ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٧٠٧٢) - وتفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٠٠ (٥٠١٧) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٣١ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٣١ إلى المصنف .

(٣) فواق الناقة : هو ما بين الحلبتين من الراحة ، وتضم فاؤه وتفتح . النهاية ٣/ ٤٧٩ .

(٤) أخرجه الطيالسى (٢٣٩٨) ، وأحمد ١١/ ٥١٧ (٦٩٢٠) ، والبخارى فى الكبير ١/ ٤٢٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٨٩، ٩٠٠ (٥٠١٠ ، ٥٠١٤) ، والبيهقى فى الشعب (٧٠٦٧) من طريق شعبة به .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجِرٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان يقالُ : التوبةُ مبسوطةٌ ما لم يُؤْخَذْ بكَظَمِه[1] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى مَن عنَى بقولِه : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى به أهلَ النِّفاقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ . قال : نَزَلَت الأولى فى المؤمنين ، ونَزَلَت الوُسْطى فى المنافِقينَ - يعنى : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ - والأُخرى فى الكفارِ . يعنى : ﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾[2] .

وقال آخَرون : بل عنَى بذلك أهلَ الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

٤/٣٠٤ / **حدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سُفيانَ ، قال : بلَغنا فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ . قال : هم المسلمون ، ألَا تَرى أنه قال : ﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ ؟

---

(١) الكَظَم : مخرج النفس من الحلق . النهاية ٤/١٧٨.
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٣١ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الد[illegible]

وقال آخرون : بل هذه الآيةُ كانت نزَلَت فى أهلِ الإيمانِ ، غيرَ أنها نُسِخَت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ : فأنزَل اللهُ تبارك وتعالى بعدَ ذلك : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء : ٤٨، ١١٦] . فحرَّم اللهُ تعالى المغفرةَ على من مات وهو كافرٌ ، وأرْجَأ أهلَ التوحيدِ إلى مَشيئتِه ، فلم يُؤْيِسْهم من المغفرةِ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ ما ذكَره الثوريُّ أنه بَلَغه أنه فى الإسلامِ . وذلك أن المنافِقين كفارٌ ، فلو كان مَعْنيًّا به أهلَ النِّفاقِ ، لم يكنْ لقولِه : ﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ . معنًى مفهومٌ ؛ لأنهم[(٢)] إن كانوا[(٢)] الذين قبلَهم فى معنًى واحدٍ ، من أن جميعَهم كفارٌ ، فلا[(٣)] وَجْهَ لتَفْريقِ أحكَامِهم[(٤)] ، و[(٥)] المعنى الذى من أجلِه بَطَل أن تكونَ توبةٌ ؛ واحدٌ[(٦)] . وفى تَفْرِقةِ اللهِ جلّ ثناؤُه بينَ أسمائِهم وصِفاتِهم ، بأن سَمَّى أحدَ الصِّنفَين كافرًا ، ووَصَف الصِّنْفَ الآخَرَ بأنهم أهلُ سَيئاتٍ ، ولم يُسَمِّهم كفارًا ، ما دَلَّ على افتراقِ مَعانِيهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٠١ (٥٠٢٠) من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، دون قوله : وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته ... وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٣١ إلى أبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « إن كانوا هم و » ، وفى س : « إما كانوا » .

(٣) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣: « ولا » .

(٤) فى م ، ت١ : « أحد منهم » .

(٥) فى م : « فى » .

(٦) بعده فى م : « مقبولة » .

وفى صحةِ كونِ ذلك كذلك صحةُ ما قلنا وفسادُ ما خالَفه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٨﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : ولا التوبةُ للذين يموتون وهم كفارٌ . فموضِعُ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ خفضٌ ؛ لأنه معطوفٌ على قولِه : ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ .

وقولُه : ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين يموتون وهم كفارٌ أعْتَدنا لهم عذابًا أليمًا ؛ لأنهم [(١)] من التوبةِ أبعدُ ، لموتِهم [(١)] على الكفرِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن أبى النضرِ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ : أولئك أبعدُ من التوبةِ [(٢)] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى : ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾ ؛ فقال بعضُ البصريين : معنى ﴿أَعْتَدْنَا﴾ : أفعَلنا ، من العَتَادِ . قال : ومعناها : أعْدَدنا .

وقال بعضُ الكوفيين : أعْدَدنا وأعتَدنا معناهما واحدٌ .

فمعنى قولِه : ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾ : أعْدَدنا لهم . ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ . يقولُ : مُؤلمًا مُوجِعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ / مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ ٣٠٥/٤

(١ - ١) فى م : « أبعدهم من التوبة كونهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٢ إلى المصنف .

مُّبَيِّنَةٍ ﴾ .

يعنى تبارك وتعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ . يقولُ : لا يَحِلُّ لكم أن تَرِثوا نِكاحَ نساءِ أقاربِكم وآبائِكم كَرْهًا .

فإن قال قائلٌ : كيف كانوا يَرِثونهن ؟ وما وَجْهُ تَحريمِ وِراثتِهنَّ ، وقد عَلِمتَ أن النساءَ مُوَرَّثاتٌ(١) كما الرجالُ مُوَرَّثون(٢) ؟

قيل : إن ذلك ليس من معنى وِراثتِهنَّ إذا هن مِتْنَ فتَرَكنَ مالًا ، وإنما ذلك أنهن فى الجاهليةِ كانت إحداهنَّ إذا مات زوجُها ، كان ابنُه أو قَريبُه أَوْلَى بها من غيرِه ، ومنها بنفسِها ، إن شاء نَكَحها ، وإن شاء عَضَلها ، فمنَعها من غيرِه ولم يتزوَّجْها(٣) حتى تموتَ ، فحَرَّم اللهُ تعالى ذلك على عبادِه ، وحَظَر عليهم نكاحَ حلائلِ آبائِهم ، ونَهاهم عن عَضْلِهن عن النكاحِ .

وبنحوِ القولِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ - يعنى الشيبانىَّ - عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى [١/٥١٥و] قولِه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ . قال : كانوا إذا مات الرجلُ ، كان أولياؤه أحقَّ بامرأتِه ، إن شاء بعضُهم تَزوَّجها ، وإن

(١) فى ت ١ : « موروثات » .
(٢) فى ت ١ : « موروثون » .
(٣) فى م : « يزوجها » .

شاءوا زَوَّجوها ، وإن شاءوا لم يُزَوِّجوها ، وهم أحقُّ بها من أهلِها ، فنَزَلَت هذه الآيةُ في ذلك[(١)] .

وحدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن محمدِ بنِ أبي أُمامةَ بنِ سهلِ بنِ حُنَيفٍ ، عن أبيه ، قال : لمَّا تُوفِّي أبو قيسِ بنُ الأسْلتِ أرادَ ابنُه أن يتزوَّجَ امرأتَه ، وكان ذلك لهم في الجاهليةِ ، فأنزَل اللهُ : ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عِكْرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا في قولِه : ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ : وذلك أن الرجلَ كان يَرِثُ امرأةَ ذي قَرابتِه ، فيَعضُلُها حتى تموتَ أو تَرُدَّ إليه صَداقَها ، فأحكَم اللهُ عن ذلك ، يعني أن اللهَ نَهاكم عن ذلك .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سليمانَ التَّيميِّ ، عن أبي مِجْلَزٍ في قولِه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ . قال : كانت الأنصارُ تفعلُ ذلك ، كان الرجلُ إذا مات حَميمُه ، وَرِث حَميمُه امرأتَه ، فيكونُ أَولى بها من وَليِّ نفسِها[(٣)] .

---

(١) أخرجه البخارى (٤٥٧٩) ، وأبو داود (٢٠٨٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٩٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٢/٣ (٥٠٢٩) ، والبيهقى ١٣٨/٧ والواحدى فى أسباب النزول ص ١٠٧ ، ١٠٨من طريق أسباط به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٠٩٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٢/٣ (٥٠٣٠) من طريق محمد ابن فضيل به .

(٣) تفسير سفيان ص٩٢ عن التيمى به بنحوه .

/ حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا حَجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن ٣٠٦/٤
عطاءٍ الخُراسانيِّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ الآية. قال: كان الرجلُ إذا مات أبوه أو حَميمُه، فهو أحقُّ بامرأتِه، إن شاء أمْسَكها، أو يَحبِسُها حتى تَفْتدىَ منه بصَداقِها، أو تموتَ فيذهبَ بمالِها[1].

قال ابنُ جُرَيجٍ: فأخبَرنى عطاءُ بنُ أبى رباحٍ أن أهلَ الجاهليةِ كانوا إذا هلَك الرجلُ فترَك امرأةً، حَبَسها أهلُه على الصبيِّ يكونُ فيهم. فنزَلت: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ الآيةَ[2].

قال ابنُ جُرَيجٍ، وقال مجاهدٌ: كان الرجلُ إذا تُوفِّى أبوه كان أحقَّ بامرأتِه، يَنكِحُها إن شاء، إذا لم يكنِ ابنَها، أو يُنكِحُها مَن[3] شاء؛ أخاه أو ابنَ أخيه.

قال ابنُ جُرَيجٍ: وقال عِكْرمةُ: نزَلت فى كُبَيشةَ بنتِ مَعْنِ بنِ عاصمٍ من الأوسِ، توفِّى عنها أبو قيسِ بنُ الأسْلتِ، فجَنَح عليها[4] ابنُه، فجاءت النبيَّ ﷺ فقالت: يا نبيَّ اللهِ، لا أنا وَرِثتُ زوجى، ولا أنا تُرِكتُ فأُنكَحَ. فنزَلت هذه الآيةُ[5].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، عن عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٢ إلى ابن المنذر.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٢/٣، ٩٠٣ عقب الأثر (٥٠٣٢) معلقًا. وينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٢١٠.

(٣) فى م: «إن».

(٤) جنح عليها: أى مال عليها ليحول بين الناس وبينها.

(٥) ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة ٢٥٧/٦، ٢٥٠/٧ عن حجاج، عن ابن جريج به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى ابن المنذر.

عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ﴾ . قال : كان إذا توفِّى الرجلُ ، كان ابنُه الأكبرُ هو أحقَّ بامرأتِه ، يَنكِحُها إذا شاء إذا لم يكنِ ابنَها ، أو يُنكِحُها مَن شاء ؛ أخاه أو ابنَ أخيه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ مثلَ قولِ مجاهدٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، قال : سمِعتُ عمرَو بنَ دينارٍ يقولُ مثلَ ذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أما قولُه : ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ﴾ . فإن الرجلَ فى الجاهليةِ كان يموتُ أبوه أو أخوه أو ابنُه ، فإذا مات وترَك امرأتَه ، فإن سَبَق وارِثُ الميتِ فألقَى عليها ثوبَه ، فهو أحقُّ بها أن يَنكِحَها بمَهْرِ صاحبِه ، أو يُنكِحَها فيأخُذَ مهرَها ، وإن سبَقَته فذهَبَت إلى أهلِها ، فهم أحقُّ بنفسِها[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ الباهلىُّ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ﴾ : كانوا بالمدينةِ إذا مات حَميمُ[(٣)] الرجلِ وتَرَك امرأةً ، ألقَى الرجلُ عليها ثَوبَه ، فوَرِث نِكاحَها ، وكان أحقَّ بها ، وكان ذلك عندَهم نِكاحًا ، فإن شاء أمسَكها حتى تَفتدِىَ منه ، وكان هذا فى الشِّرْكِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧٠.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٢/٣ (٥٠٣١) من طريق السدى عن أبى مالك بنحوه .

(٣) فى س : « منهم » .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ . قال : كانت الوِراثةُ[1] فى أهلِ يثربَ بالمدينةِ هلهنا ، فكان الرجلُ يموتُ فيَرِثُ ابنُه امرأةَ أبيه ، كما يَرِثُ أمَّه ، لا يستطيعُ أن يُمنعَ . فإن أحَبَّ أن يَتخِذَها اتخَذَها ، كما كان أبوه يَتخِذُها ، وإن كَرِه فارَقَها ، وإن كان صغيرًا حُبِسَت عليه حتى يَكْبَرَ ، فإن شاء أصابَها ، وإن شاء فارَقها ، فذلك قولُ اللهِ تبارك وتعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾[2] .

٣٠٧/٤ / حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ : وذلك أن رجالًا من أهلِ المدينةِ كان إذا مات حَميمُ أحدِهم ، ألقَى ثوبَه على امرأتِه ، فوَرِث نِكاحَها ، فلم يَنكِحْها أحدٌ غيرُه ، وحَبَسها عندَه حتى تَفتدِىَ منه بفِديةٍ ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾[3] .

حدَّثنى ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن علىِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن مِقْسَمٍ ، قال : كانت المرأةُ [٥١٥/٤ظ] فى الجاهليةِ إذا مات زوجُها ، فجاء رجلٌ فألقَى عليها ثوبَه ، كان أحقَّ الناسِ بها . قال : فنزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾[4] .

فتأويلُ الآيةِ على هذا التأويلِ : يا أيُّها الذين آمَنوا لا يَحِلُّ لكم أن تَرِثوا آباءَكم

---

(١) فى ص ، ت١، ت٢: « الوارثة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٣/٣ (٥٠٣٣) عن يونس به وفيه زيادة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٩/٢.

وأقارِبَكم نِكاحَ نسائِهم كَرْهًا . فتَرَك ذِكْرَ الآباءِ و الأقاربِ والنكاحِ ، ووَجَّه الكلامَ إلى النهيِ عن وِراثةِ النساءِ ؛ اكتفاءً بمعرفةِ المُخاطَبين بمعنى الكلامِ ، إذ كان مفهومًا معناه عندَهم .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : لا يَحِلُّ لكم أيُّها الناسُ أن تَرِثوا النساءَ تَرِكاتِهن كَرْهًا . قالوا : وإنما قيل ذلك كذلك لأنهم كانوا يَعضُلُون أيَامَاهُنَّ وهُنَّ كارِهاتٌ للعَضْلِ ، حتى يَمُتْنَ فيَرِثوهن أموالَهن .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ ﴾ . قال : كان الرجلُ إذا مات وتَرَك جاريةً ، ألقَى عليها حَميمُه ثوبَه ، فمنَعَها من الناسِ ، فإن كانت جميلةً تَزَوَّجها ، وإن كانت ذميمةً[(١)] حبَسها حتى تموتَ فيَرِثَها[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ في قولِه : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ ﴾ . قال : نزَلَت في ناسٍ من الأنصارِ ، كانوا إذا مات الرجلُ منهم ، فأملَكُ الناسِ بامرأتِه وَلِيُّه ، فيُمسِكُها حتى تموتَ فيَرِثَها ، فنَزَلَت فيهم[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولَين بتأويلِ الآيةِ القولُ الذى ذكَرناه عمَّن قال : معناه :

---

(١) في م : « قبيحة » ، وأثبتناه كباقي النسخ وابن أبي حاتم والدر المنثور ٢/ ١٣١ ، وعند ابن كثير : « دميمة » .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٠٢ (٥٠٢٨) من طريق عبد اللَّه بن صالح به .
(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥١ .

لا يَحِلُّ لكم أن تَرِثوا النساءَ[(١)] أقاربَكم ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤه قد بيَّن مَواريثَ أهلِ المواريثِ ، فذلك لأهلِه ، كرِه[(٢)] وِراثتَهم إياه الموروثُ ذلك عنه من الرجالِ أو النساءِ ، [(٣)]أو رضِى[(٣)] .

فقد عُلِم بذلك أنه جلّ ثناؤه لم يَحظُرْ على عبادِه أن يَرِثوا[(٤)] النساءَ ما جعَله لهم مِيراثًا عنهن ، وأنه إنما حَظَر أن يُكْرَهن موروثاتٍ ، بمعنى حَظرِ وراثةِ نِكاحِهن ، إذ كان مَيِّتُهم الذى وَرِثوه قد كان مالِكًا عليهن أمرَهن فى النكاحِ مِلْكَ الرجلِ مَنْفعةَ ما استأجَر من الدُّورِ والأرضين وسائرِ ما لَه مَنافِعُ[(٥)] .

فأبانَ اللَّهُ جلّ ثناؤه لعبادِه أن الذى يَملِكُه الرجلُ منهم من بُضْعِ زَوْجِه ، معناه غيرُ معنى ما يَملِكُ أحدُهم من منافعِ سائرِ المملوكاتِ التى تجوزُ إجارتُها ، [(٣)]بمعنى الإجارةِ[(٣)] ، فإن المالِكَ بُضْعَ زوجتِه إذا هو مات ، لم يكنْ ما كان/ له مِلْكًا من زوجتِه ٣٠٨/٤ بالنكاحِ لورثتِه بعدَه ، كما لهم من الأشياءِ التى كان يَملِكُها بشراءٍ أو هِبَةٍ أو إجارةٍ بعدَ موتِه بميراثِه ذلك عنه .

وأما قولُه تعالى : ﴿ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختَلفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : تأويلُه : ﴿ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ ﴾ . أى : ولا تَحبِسوا يا معشرَ وَرثةِ مَن مات من الرجالِ أزواجَهم عن نكاحِ مَن أَرَدْنَ نِكاحَه من

---

(١) بعده فى م ، ت١ : « كرها » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « نحوه » . وفى م : « نحو » . وأثبتنا ما يتسق والسياق ، يدل على صحته قوله بعد ذلك « أو رضى » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يوتوا » .

(٥) فى ص : « نافع » .

الرجالِ ، كيْما يَمُتْنَ فتذهَبوا ببعضِ ما آتَيتموهن ، أى : فتأخُذوا من أموالِهن إذا مِتْنَ ، ما كان مَوتاكم الذين ورِثتموهم(١) ساقوا إليهن مِن صَدُقاتِهن . وممن قال ذلك جماعةٌ قد ذكَرنا بعضَهم ، منهم ابنُ عباسٍ ، والحسنُ البصرىُّ ، وعِكْرِمةُ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا تَعْضُلوا أيُّها الناسُ نساءَكم ، فتَحبِسوهن ضِرارًا ، ولا حاجةَ بكم إليهن ، فتُضِرُّوا بِهن ، ليَفْتَدِين منكم بما آتَيتموهن من صَدُقاتِهن .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ . يقولُ : لا تَقْهَروهنّ . ﴿ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ . يعنى : الرجلُ تكونُ له المرأةُ وهو كارِهٌ لصُحْبتِها ، ولها عليه مَهْرٌ ، فيُضِرُّ بها لتَفْتدِىَ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ . يقولُ : لا ينبغى(٣) لك أن تَحبِسَ امرأتَك ضِرارًا حتى تَفْتدِىَ منك(٤) . قال : وأخبَرنا مَعْمَرٌ ، قال : وأخبَرنى سِماكُ بنُ الفضلِ(٥) ، عن ابنِ البَيْلَمانىِّ(٦) ، قال : نزَلَت هاتان الآيتان ، إحداهما فى أمرِ الجاهليةِ ، والأُخرى فى

---

(١) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « ورثتموهن » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٠٣ (٥٠٣٧) من طريق عبد اللَّه بن صالح به .
(٣) فى م، ت١ : « يحل » .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢١٠.
(٥) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « المفضل » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/١٢٥، ١٢٦.
(٦) فى ت١، س : « السلمانى » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/٨.

أمرِ الإسلامِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : أخبَرنا سِماكُ بنُ الفضلِ[(١)] ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ البَيْلَمانيِّ[(٢)] في قولِه : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ . قال : نزَلَت هاتان الآيتان ، إحداهما في الجاهليةِ ، والأُخرى في أمرِ[(٣)] الإسلامِ . قال عبدُ اللهِ : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَآءَ ﴾ في الجاهليةِ ، ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ في الإسلامِ[(٤)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ . قال : لا تَحْبِسوهنّ[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ : أما ﴿ تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ ، فيقولُ : تُضارُّوهن ليَفْتَدِين منكم[(٦)] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ [١/١٦٥و] الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ . قال : العَضْلُ أن يُكْرِهَ الرجلُ امرأتَه فيُضِرَّ بها حتى تَفتدِيَ منه ، قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾[(٧)] [سورة النساء : ٢١] .

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « المفضل » .
(٢) في ت١ ، س : « السلماني » .
(٣) سقط من : م .
(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٥٢/١ عن معمر به ، دون قول عبد الله . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/١ إلى ابن المنذر .
(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٣/٣ عقب الأثر (٥٠٣٤) معلقًا .
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٣/٣ عقب الأثر (٥٠٣٦) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .
(٧) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٣/٣ عقب الأثر (٥٠٣٦) معلقًا .

٣٠٩/٤ / وقال آخرون : المَعنِيُّ بالنهي عن عَضْلِ النساءِ في هذه الآيةِ أولياؤُهنَّ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ : أن يَنْكِحْنَ أزواجَهن ، كالعَضْلِ في سورةِ « البقرةِ »[١] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل المَنْهِيُّ عن ذلك زوجُ المرأةِ بعدَ فراقِه إياها . وقالوا : ذلك كان مِن فعلِ الجاهليةِ ، فنُهُوا عنه في الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان العَضْلُ في قريشٍ بمكةَ ؛ يَنكِحُ الرجلُ المرأةَ الشريفةَ ، فلعلَّها لا[٢] تُوافِقُه ، فيُفارِقُها على ألَّا تتزوَّجَ إلا بإذنِه ، فيأتي بالشهودِ ، فيكتُبُ ذلك عليها ويُشْهِدُ ، فإذا خطَبها خاطِبٌ ، فإن أعطَتْه وأرضَتْه أذِن لها ، وإلا عَضَلها . قال : فهذا قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ الآية[٣] .

قال أبو جعفرٍ : قد بَيَّنَّا فيما مضَى معنَى « العَضْلِ » ، وما أصلُه بشواهدِ ذلك من الأدلةِ[٤] . وأولى هذه الأقوالِ التي ذكَرناها بالصحةِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ

(١) تفسير مجاهد ص ٢٣٧ بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢) في ص : « ألا » .
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى المصنف .
(٤) ينظر ما تقدم في ١٩٣/٤، ١٩٤ .

﴿ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ . قولُ مَن قال : نهَى اللَّهُ جلّ ثناؤه زوجَ المرأةِ عن التَّضْييقِ عليها والإضرارِ بها وهو لصُحْبتِها كارِهٌ ، ولفِراقِها مُحِبٌّ ، لتَفتدِىَ منه ببعضِ ما آتاها من الصَّداقِ .

وإنما قلْنا : ذلك أولى بالصحةِ ؛ لأنه لا سبيلَ لأحدٍ إلى عَضْلِ امرأةٍ إلّا لأحدِ رجلَين ؛ إمّا لزوجِها بالتَّضْييقِ عليها ، وحَبْسِها على نفسِه وهو لها كارِهٌ ، مُضارَّةً منه لها بذلك ؛ ليأخُذَ منها ما آتاها ، بافتدائِها منه نفسَها بذلك ، أو لوَلِيِّها الذى إليه إنكاحُها ، وإذا كان لا سبيلَ إلى عَضْلِها لأحدٍ غيرِهما ، وكان الولىُّ معلومًا أنه ليس ممّن آتاها شيئًا فيقالَ إن عَضَلَها عن النكاحِ : عَضَلها ليَذهَبَ ببعضِ ما آتاها . كان معلومًا أن الذى عنَى اللَّهُ تبارك وتعالى بنهيِه عن عَضْلِها هو زوجُها الذى له السبيلُ إلى عَضْلِها ضِرارًا لتَفتدِىَ منه .

وإذا صَحَّ ذلك ، وكان معلومًا أن اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يجعَلْ لأحدٍ السبيلَ على زوجتِه بعدَ فِراقِه إياها وبَيْنونَتِها منه ، فيكونَ له إلى عَضْلِها سبيلٌ لتَفْتدِىَ منه مِن عَضْلِه إياها ، أتَتْ بفاحشةٍ أم لم تأتِ بها ، وكان اللَّهُ جلّ ثناؤه قد أباحَ للأزواجِ عَضْلَهن إذا أتَيْنَ بفاحشةٍ مُبَيِّنةٍ حتى يَفْتدِين منه - كان بَيِّنًا بذلك خطأُ التأويلِ الذى تأوَّله ابنُ زيدٍ ، وتأويلِ مَن قال : عُنِى بالنهيِ عن العَضْلِ فى هذه الآيةِ أولياءُ الأَيَامَى . وصحةُ ما قلْنا فيه .

﴿ لَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ . فى موضعِ نَصْبٍ عطفًا على قولِه : ﴿ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ . ومعْناه : لا يَحِلُّ لكم أن تَرِثُوا النساءَ كَرْهًا ولا أنْ تَعْضُلوهن . وكذلك هى فيما ذُكِر فى حرفِ ابنِ مسعودٍ[1] .

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٥٩.

ولو قيل : هو فى موضعِ جزمٍ على وَجْهِ النهيِ . لم يكنْ خطأً .

٣١٠/٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : لا يَحِلُّ لكم أيُّها المؤمنون أن تَعْضُلوا نساءَكم ، ضِرارًا منكم لهن ، وأنتم لصُحْبتِهن كارِهون ، وهُنَّ لكم طائعاتٌ ، لتذهَبوا ببعضِ ما آتيتُموهن مِن صَدُقاتِهنَّ ، إلا أن يَأْتِين بفاحشةٍ مُبيِّنةٍ ، فيَحِلُّ لكم حينئذٍ الضِّرارُ بهنَّ ؛ ليَفْتَدِين منكم .

ثم **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى معنى « الفاحشةِ » التى ذكَرها اللَّهُ جلّ ثناؤه فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناها : الزِّنَى . وقال : إذا زَنَت امرأةُ الرجلِ ، حَلَّ له عَضْلُها والضِّرارُ بها لتَفتدِىَ منه بما آتاها مِن صَداقِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا أشعثُ ، عن الحسنِ فى البِكْرِ تَفْجُرُ ، قال : تُضرَبُ مائةً ، وتُنفَى سنةً ، وتَرُدُّ إلى زوجِها ما أخَذَت منه . وتأوَّلَ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ ﴾[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، فى الرجلِ إذا أصابَت امرأتُه فاحِشةً ، أخَذ ما ساقَ إليها وأخرَجها ، فنَسَخ ذلك الحدودُ[(٢)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٢٦٤/٤ عن ابن إدريس به بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٥٢/١ ، وفى مصنفه (١١٠٢٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ ، عن أبي قِلابةَ ، قال : إذا رأى الرجلُ مِن امرأتِه فاحِشةً ، فلا بأسَ أن يُضارَّها ، ويَشُقَّ عليها حتى تَختلِعَ منه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنى مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ ، عن أبي قِلابةَ في الرجلِ يَطَّلِعُ مِن امرأتِه على فاحِشةٍ . فذَكَر نحوَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ ﴾ : [٥١٦/١ظ] وهو الزِّنَى ، فإذا فعَلْن ذلك فَخُذوا مُهورَهنَّ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ الكريمِ أنه سَمِع الحسنَ البصريَّ : ﴿ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ ﴾ . قال : الزِّنَى . قال : وسمِعتُ الحسنَ وأبا الشَّعْثاءِ يَقولان : فإن فَعَلَت ، حَلَّ لزوجِها أن يكونَ هو يسألُها الـخُلْعَ لِتفتدِيَ[(٣)] .

وقال آخرون : الفاحشةُ المُبَيِّنةُ في هذا الموضعِ النُّشُوزُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى ابن المنذر بنحوه ، وذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٠٣/٣ عن أبى قلابة . وينظر ابن أبى شيبة ١٠٧/٥ .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٩٥/٥ .

(٣) فى ص : « يعتدى مسلها » ، وفى ت١ : « لفتدى مسلها » ، وفى ت٢ : « لتفتدى نسكها » ، وفى س : « فيفتدى منها » . وليس فى مصدر التخريج . ورأى الشيخ شاكر أن صواب قراءتها : « لتفتدى نفسها » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى المصنف .

عليٍّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾: وهو البُغْضُ والنُّشُوزُ، فإذا فَعَلَت ذلك، فقد حَلَّ له منها الفِدْيةُ[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ، قال: ثنا عَنْبسةُ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ، عن مِقْسَمٍ في قولِه: (وَلا / تَعْضُلُوهُنّ لِتذهبوا ببعضِ ما آتيتُموهُنَّ إلا أنْ يُفْحِشْنَ) في قراءةِ ابنِ مسعودٍ، قال: إذا عصتك[٢] وآذتْك، فقد حلَّ لك أخذُ ما أخَذتْ منك[٣].

٣١١/٤

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا جَريرٌ، عن مُطَرِّفِ بنِ طَرِيفٍ، عن خالدٍ، عن الضحَّاكِ بنِ مُزَاحِمٍ: ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾. قال: الفاحشةُ هاهنا النشوزُ، فإذا نشَزت حلَّ له أن يَأْخُذَ خُلْعَها منها[١].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾. قال: هو النشوزُ[٤].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، قال: قال عطاءُ بنُ أبي رَبَاحٍ: ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾: فإن فعَلْنَ؛ إن شِئتُم أمْسَكتُموهنَّ، وإن شِئتُم أرْسَلتُموهنَّ.

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعتُ الضحَّاكَ بنَ مُزاحِمٍ يقولُ في قولِه: ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾. قال: عدَل ربُّنا تبارك وتعالى في القضاءِ، فرجَع إلى النساءِ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى المصنف.
(٢) في م: «عضلت».
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠٨/٥ من طريق علي بن بذيمة مختصرا.
(٤) تفسير عبد الرزاق ١٥٢/١، وفي مصنفه (١١٠٢٠).

فقال : ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ ﴾ : والفاحشةُ العصيانُ والنُّشُوزُ ، فإذا كان ذلك مِن قِبَلِها ، فإن اللَّهَ أمَره أن يَضْرِبَها ، وأمَره بالهجرِ ، فإن لم تَدَعِ العصيانَ والنشوزَ ، فلا جُناحَ عليه بعدَ ذلك أن يَأْخُذَ منها الفديةَ[١] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى ما قيل في تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ ﴾ . أنه مَعْنِيٌّ به كلُّ فاحشةٍ مِن بذاءةٍ باللسانِ على زوجِها ، وأذًى له ، وزِنًى بفرجِها ، وذلك أن اللَّهَ جل ثناؤه عمَّ بقولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ ﴾ . كلَّ فاحشةٍ مُبَيِّنةٍ ظاهرةٍ ، فكلُّ زوجِ امرأةٍ أتَت بفاحشةٍ مِن الفواحشِ التي هي زِنًى أو نشوزٌ ، فله عَضْلُها على ما بيَّن اللَّهُ في كتابِه ، والتضييقُ عليها حتى تَفْتَدِيَ منه - بأيِّ معاني فواحشَ أتَت ، بعد أن تكونَ ظاهرةً مُبَيِّنةً - بظاهرِ كتابِ اللَّهِ تبارك وتعالى ، وصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

كالذى **حدَّثنى** يوسفُ[٢] بنُ سلمانَ[٣] البصريُّ ، قال : ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « اتَّقوا اللَّهَ في النساءِ ، فإنكم أخَذْتُموهنَّ بأمانةِ اللَّهِ ، واسْتحلَلْتُم فُروجَهنَّ بكلمةِ اللَّهِ ، وإنّ لكم عليهنَّ ألّا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحدًا تَكْرَهُونه ، فإن فعَلْنَ ذلك ، فاضْرِبُوهنَّ ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ ، ولهنَّ عليكم رِزْقُهنَّ وكِسْوَتُهنَّ بالمعروفِ »[٤] .

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْرُوقيُّ ، قال : ثنى زيدُ بنُ الحُبَابِ ، قال : ثنا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ١٠٨ من طريق خالد السجستاني ، عن الضحاك مختصرًا .

(٢) في م : « يونس » .

(٣) في النسخ : « سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٣٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة القسم الأول من الجزء الرابع ص ٣٧٧ - ٣٨١ ، وعبد بن حميد (١١٣٥) ، ومسلم ٢/(١٢١٨) ، وأبو داود (١٩٠٥) ، وابن ماجه (٣٠٧٤) وابن خزيمة (٢٦٨٧ ، ٢٨٠٢ ، ٢٨٠٩ ، ٢٨١٢ ، ٢٨٢٦ ، ٢٨٥٥ ، ٢٩٤٤) ، والطحاوى ٢/ ١٩٠، وفي المشكل (٢٤٣٤ ، ٤٣٠٠) وابن حبان (٣٩٤٤) ، والبيهقي ٥/ ٣٣، - ٣٨ ...

موسى بنُ عُبيدَةَ الرَّبَذِىُّ ، قال : ثنى صدقةُ بنُ يَسَارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أيُّها الناسُ ، إن النساءَ عندَكم عَوَانٍ[(١)] ، أخَذْتُموهنَّ بأمانةِ اللَّهِ ، واسْتَحْلَلْتُم فُرُوجَهنَّ بكلمةِ اللَّهِ ، ولكم عليهِنَّ حقٌّ ، ولهنَّ عليكم حقٌّ ، ومِن حقِّكم عليهنَّ ألَّا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحدًا ، ولا يَعْصِينَكم فى معروفٍ ، فإذا فعَلْنَ ذلك ، فلهنَّ رزقُهنَّ وكِسوتُهنَّ بالمعروفِ »[(٢)] .

٣١٢/٤ / فأخبرَ ﷺ أن مِن حقِّ الزوجِ على المرأةِ ألّا تُوطِئَ فراشَه أحدًا ، وألّا تعصيَه فى معروفٍ ، وأن الذى يَجِبُ لها مِن الرزقِ والكسوةِ عليه ، إنما هو واجبٌ عليه إذا أدَّتْ هى إليه ما يَجِبُ عليها مِن الحقِّ ، بتركِها إيطاءَ فراشِه غيرَه ، وتركِها معصيتَه فى معروفٍ ، ومعلومٌ أن معنى قولِ النبىِّ ﷺ : « مِن حقِّكم عليهنَّ ألّا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحدًا » . إنما هو : ألّا يُمَكِّنَّ أنفسَهنَّ مِن أحدٍ سواكم . وإذا كان ما روَيْنا فى ذلك صحيحًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فبيِّنٌ أن لزوجِ المرأةِ إذا أوطأت امرأتُه نفسَها غيرَه ، وأمْكَنت مِن جماعِها سواه ، أن له مِن منعِها الكسوةَ والرزقَ بالمعروفِ ، مثلَ الذى له مِن منعِها ذلك إذا هى عصَتْه فى المعروفِ ، وإذا كان ذلك له ، فمعلومٌ أنه غيرُ مانعٍ لها - بمنعِه إيَّاها ما له منعُها - حقًّا لها واجبًا عليه ، وإذا كان ذلك كذلك فبيِّنٌ أنها إذا افْتَدت نفسَها عند ذلك مِن زوجِها ، فأخَذ منها زوجُها ما أعطَتْه ، أنه لم يأْخُذْ ذلك عن عضْلٍ مَنْهِىٍّ عنه ، بل هو أخَذ ما أخَذ منها عن عَضْلٍ له مُباحٍ ، وإذ كان ذلك كذلك ، كان [١/٥١٧و] بيِّنًا أنه داخلٌ فى استثناءِ اللَّهِ تبارك وتعالى الذى استثناه مِن العاضلِينَ بقولِه : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ . وإذ صحَّ ذلك ، فبيِّنٌ فسادُ قولِ مَن قال : قولُه : ﴿ إِلَّآ

---

(١) عوان : جمع عانية ، وهى الأسيرة . أى : أسراء ، أو كالأسراء . ينظر النهاية ٣/ ٣١٤ .

(٢) أخرجه عبد بن حميد (٨٥٦) من طريق زيد بن الحباب به مطولا .

أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ . منسوخٌ بالحدودِ ؛ لأن الحدَّ حقُّ اللَّهِ جلّ ثناؤه على مَن أتَى الفاحشةَ التى هى زنًى ، وأمَّا العَضْلُ لِتَفْتَدِىَ المرأةُ مِن الزوجِ بما آتاها أو ببعضِه ، فحقٌّ لزوجِها ، كما عَضْلُه إيَّاها وتضييقُه عليها إذا هى نشَزت عليه لِتَفْتَدِىَ منه ، حقٌّ له ، وليس حكمُ أحدِهما يُبْطِلُ حكمَ الآخرِ .

فمعنى الآيةِ : ولا يَحِلُّ لكم أيُّها الذين آمنوا أن تَعْضُلُوا نساءَكم ، فتُضَيِّقوا عليهنَّ ، وتَمْنَعُوهنَّ رزقَهنَّ وكسوتَهنَّ بالمعروفِ ؛ لِتَذْهَبوا ببعضِ ما آتيْتُموهنَّ مِن صَدُقاتِكم ، ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ ﴾ مِن زنًى أو بذاءٍ عليكم ، وخلافٍ لكم فيما يَجِبُ عليهنَّ لكم . ﴿ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ : ظاهرةٍ . فيَحِلُّ لكم حينئذٍ عَضْلُهنَّ والتضييقُ عليهنَّ ؛ لِتَذْهَبوا ببعضِ ما آتيتُموهنَّ مِن صَداقٍ ، إن هنَّ افْتَدَيْنَ منكم به .

واختلفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضُهم : (مُبَيَّنَةٍ) بفتحِ الياءِ(١) ، بمعنى أنها قد بُيِّنت لكم ، وأُعْلِنت وأُظْهِرت .

وقرَأه بعضُهم : ﴿ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ بكسرِ الياءِ(٢) ، بمعنى أنها ظاهرةٌ بَيِّنَةٌ للناسِ أنها فاحشةٌ .

وهما قراءتان مستفيضتان فى قَرَأَةِ أمصارِ الإسلامِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ فى قراءتِه الصوابَ ؛ لأن الفاحشةَ إذا أظْهَرها صاحبُها فهى ظاهرةٌ بَيِّنةٌ ، وإذا ظهَرت فبإظهارِ صاحبِها إيَّاها ظهَرت ، فلا تكونُ ظاهرةً بيِّنةً إلا وهى مُبَيَّنَةٌ ، ولا مُبَيَّنَةً إلا وهى مُبَيِّنَةٌ ، فلذلك رأيتُ القراءةَ بأيِّهما قرَأ القارئُ صوابًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وعاصم فى رواية أبى بكر ، وحجة القراءات ص ١٩٦ .

(٢) وهى قراءة نافع وعاصم فى رواية حفص وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

يعنى جلّ ثناؤهُ بقولِه : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ : وخالِقُوا[1] أيُّها الرجالُ نساءَكم ، وصاحِبوهنَّ بالمعروفِ . يعنى : بما أمَرتُكم به مِن المصاحبةِ ، وذلك إمساكُهنَّ بأداءِ حقوقِهنَّ التى فرَض اللَّهُ جل ثناؤه لهنَّ عليكم إليهنَّ ، أو تسريحٌ منكم لهنَّ بإحسانٍ .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ / بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ . يقولُ : وخالِطوهنَّ . كذا قال محمدُ ٣١٣/٤
ابنُ الحسينِ ، وإنما هو : خالِقوهنَّ . مِن العِشْرَةِ وهى المُصاحَبةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : لا تَعْضُلوا نساءَكم لتَذْهَبوا ببعضِ ما آتَيْتُموهنَّ مِن غيرِ رِيبةٍ ولا نُشوزٍ كان منهنَّ ، ولكن عاشِرُوهنَّ بالمعروفِ وإن كرِهْتُموهنَّ ، فلعلَّكم أن تَكْرَهُوهنَّ فتُمْسِكُوهنَّ ، فيجعَلَ اللَّهُ لكم فى إمساكِكم إيَّاهنَّ على كُرهٍ منكم لهنَّ ، خيرًا كثيرًا ، مِن ولدٍ يَرْزُقُكم منهنَّ ، أو عطفِكم عليهنَّ بعدَ كراهتِكم إيَّاهنَّ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : فعسى اللَّهُ أن يَجْعَلَ فى الكراهةِ خيرًا كثيرًا[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى س : « خالطوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٥/٣ (٥٠٤٦) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنى أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في قولِه : ﴿ وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ . قال : الولدُ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ : والخيرُ الكثيرُ أن يَعْطِفَ عليها ، فيُرْزَقَ الرجلُ ولدَها ، ويجعَلَ اللَّهُ في وَلَدِها خيرًا كثيرًا[(٢)] .

والهاءُ في قولِه : ﴿ وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ . على قولِ مجاهدٍ الذي ذكَرناه ، كنايةٌ عن مصدرِ ﴿ تَكْرَهُوا ﴾ . كأن معنى الكلامِ عندَه : فإن كرِهْتُموهنَّ ، فعسى أن تَكْرَهوا شيئًا ، ويجعَلَ اللَّهُ [(٣)] في كرهِهِ [(٣)] خيرًا كثيرًا . ولو كان تأويلُ الكلامِ : فعسى أن تَكْرَهوا شيئًا ويجعَلَ اللَّهُ في ذلك الشيءِ الذي تَكْرَهونه خيرًا كثيرًا . كان جائزًا صحيحًا .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ .

يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ﴾ : وإن أَرَدْتُم أيُّها المؤمنون نكاحَ امرأةٍ مكانَ امرأةٍ لكم تُطَلِّقونها ، ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ ﴾ . يقولُ : وقد أعْطَيتُم التي تُرِيدُون طلاقَها مِن المهرِ ﴿ قِنطَارًا ﴾ . والقنطارُ المالُ الكثيرُ . وقد ذكَرْنا فيما مضَى اختلافَ أهلِ التأويلِ في مَبْلَغِه ، والصوابَ مِن القولِ في ذلك عندَنا[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٠٥ (٥٠٤٩) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٠٥ (٥٠٤٥، ٥٠٤٨) عن محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) في ص ، م ، س : « فيه » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « في ذلك الشيء الذي تكرهونه » انتقال نظر من العبارة الآتية . والمثبت هو الصواب على ما يقتضيه أثر مجاهد المتقدم .

(٤) تقدم في ٥/٢٥٤ - ٢٦٠ .

﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ . يقولُ : فلا تَضُرُّوا بهنَّ إذا أَرَدْتُم طلاقَهُنَّ ؛ ليَفْتَدِينَ منكم بما آتيتُموهنَّ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي
٣١٤/٤ نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : / ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ﴾ : طلاقَ امرأةٍ مكانَ أخرى ، فلا يَحِلُّ له مِن مالِ المطلَّقةِ شيءٌ وإن كثُر[1] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يعني بقولِه [١/٥١٧ظ] تعالى ذكرُه : ﴿ أَتَأْخُذُونَهُۥ ﴾ : أتأخذون ما آتيتُموهنَّ مِن مُهورِهنَّ ، ﴿ بُهْتَٰنًا ﴾ . يقولُ : ظلمًا بغيرِ حقٍّ ، ﴿ وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . يعني : وإثمًا قد أبان أمرُ آخذِه أنه بأخذِه إيَّاه لمن أخَذه منه ظالمٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ .

يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ ﴾ : وعلى أيِّ وجهٍ تأخُذون مِن نسائِكم ما آتيتُموهنَّ مِن صَدُقاتِهنَّ إذا أرَدْتُم طلاقَهنَّ ، واستبدالَ غيرِهنَّ بهنَّ أزواجًا ، ﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ ، فتباشَرْتُم وتلامَسْتُم .

وهذا كلامٌ وإن كان مَخْرَجُه مخرجَ الاستفهامِ ، فإنه في معنى النكيرِ والتغليظِ ، كما يقولُ الرجلُ لآخرَ : كيف تفعلُ كذا وكذا وأنا غيرُ راضٍ به ؟ على معنى التهدُّدِ[2] والوعيدِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « التهديد » .

وأمَّا الإفضاءُ إلى الشيءِ ، فإنه الوصولُ إليه بالمباشرةِ له ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

بِلًى [(٢)] وثَأًى [(٢)] أَفْضَى إلى كلِّ [(٣)] كُتْبَةٍ بدَا سيرُها من باطنٍ بعدَ ظاهرِ

يعني بذلك أن الفسادَ والبِلَى وصَل إلى الخُرَزِ .

والذى عُنِي به الإفضاءُ في هذا الموضعِ ، الجماعُ في الفرجِ .

فتأويلُ الكلامِ - إذ كان ذلك معناه - : وكيف تأخُذون ما آتيتُموهنَّ وقد أفْضَى بعضُكم إلى بعضٍ بالجماعِ ؟

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ القَنَّادُ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الإفضاءُ المُباشرةُ ، ولكنَّ اللَّهَ كريمٌ ، يَكْنِي عمَّا يشاءُ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن بكرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الإفضاءُ الجماعُ ، ولكنَّ اللَّهَ يَكْنِي[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ ، عن[(٦)] بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُزَنيِّ ،

---

(١) البيت في التبيان ١٥٣/٣ غير منسوب .

(٢ - ٢) مكانها بياض في النسخ ، والمثبت من التبيان .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من التبيان .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٨٢٦) عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٢ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٨/٣ (٥٠٦٦) من طريق سفيان به دون آخره .

(٦) في م : « بن » .

عن ابنِ عباسٍ ، قال : الإفضاءُ هو الجماعُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . قال : مجامعةُ النساءِ[1] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

٣١٥/٤ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ : يعنى المُجامَعةَ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾ .

أى : ما وثَّقتم[3] به لهنَّ على أنفسِكم ، مِن عهدٍ وإقرارٍ منكم بما أقْرَرْتُم به على أنفسِكم ، مِن إمساكِهنَّ بمعروفٍ ، أو تسريحِهنَّ بإحسانٍ ، وكان فى عقدِ المسلمين النكاحَ قديمًا ، فيما بلَغنا ، أن يقالَ للناكحِ : آللَّهِ عليك ، لَتُمْسِكَنَّ بمعروفٍ ، أو لَتُسَرِّحَنَّ بإحسانٍ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ : والميثاقُ الغليظُ الذى أخذه للنساءِ على الرجالِ ؛ إمساكٌ بمعروفٍ ، أو تسريحٌ بإحسانٍ ، وقد كان فى عقدِ[4] المسلمين عندَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٨/٣ عقب الأثر (٥٠٦٦) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٣) فى النسخ : « وثقت » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) فى م : « عهد » .

إنكاحِهم : آللَّهِ عليك لَتُمْسِكَنَّ بمعروفٍ ، أو لَتُسَرِّحَنَّ بإحسانٍ(١) .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى الميثاقِ الذى عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هو إمساكٌ بمعروفٍ ، أو تسريحٌ بإحسانٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : إمساكٌ بمعروفٍ ، أو تسريحٌ بإحسانٍ(٢) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : هو ما أخَذ اللَّهُ تبارك وتعالى للنساءِ على الرجالِ ؛ فإمساكٌ بمعروفٍ ، أو تسريحٌ بإحسانٍ . قال : وقد كان ذلك يُؤْخَذُ عندَ عقدِ النكاحِ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أمَّا : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . فهو أن يَنْكِحَ المرأةَ فيقولَ

---

(١) أخرجه البغوى فى تفسيره ٢/ ١٨٧ من طريق شيبان ومعمر عن قتادة به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ١٤٣ من طريق جويبر به ، ووقع عنده جرير بدلًا من جويبر ، وذكره البغوى فى تفسيره ٢/ ١٨٧ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٣٣ إلى عبد بن حميد .

وَلِيِّها : أَنْكَحْناكَها بأمانةِ اللَّهِ ، على أن تُمْسِكَها بالمعروفِ ، أو تُسَرِّحَها بإحسانٍ[(١)] .

حدَّثنا عَمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : الميثاقُ الغليظُ الذي أخَذه اللَّهُ للنساءِ ؛ إمساكٌ بمعروفٍ ، أو تسريحٌ بإحسانٍ ، وكان[(٢)] في عُقْدةِ المسلمين عندَ نكاحِهنَّ : للَّهِ[(٣)] عليك ، لَتُمْسِكَنَّ بمعروفٍ ، ولَتُسَرِّحَنَّ بإحسانٍ .

حدَّثنا عَمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو قُتيبةَ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذَليُّ ، عن الحسنِ ومحمدِ بنِ سِيرِينَ في قولِه : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : إمساكٌ بمعروفٍ ، أو تسريحٌ بإحسانٍ[(٤)] .

وقال آخَرون : هو كلمةُ النكاحِ التي اسْتَحَلَّ بها الفرجَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

٣١٦/٤ / **حدَّثني** محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا [٥١٨/١ و] غَلِيظًا ﴾ . قال : كلمةُ النكاحِ التي اسْتَحَلَّ بها فروجَهنَّ[(٥)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٩/٣ عقب الأثر (٥٠٧١) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٣ : « وكانت » ، وفي ت٢ ، س : « فكانت » .

(٣) في م : « أيم الله » . واللام في « لله » لام القسم . ينظر الكتاب ٤٩٧/٣ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٩/٣ عقب الأثر (٥٠٧١) معلقًا عن الحسن ، وذكره الطوسي في التبيان ١٥٣/٣ ، والبغوي ١٨٧/٢ عن الحسن وابن سيرين .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٧١ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٩/٣ (٥٠٦٩) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ المكِّيِّ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : قولُه : نكَحتُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبسةُ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : هو قولُهم : قد ملَكْتُ النكاحَ .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : كلمةُ النكاحِ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : الميثاقُ النكاحُ .

حدَّثنا عَمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى سالمٌ الأفطسُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : كلمةُ النكاحِ ، قولُه : نكَحتُ(١) .

وقال آخَرون : بل عنَى قولَ النبيِّ ﷺ : « أخَذْتُموهنَّ بأمانةِ اللَّهِ ، واسْتَحْلَلْتُم فُروجَهنَّ بكلمةِ اللَّهِ »(٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن(٣) عكرمةَ :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤٣/٤ من طريق سفيان به .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٣٢.

(٣) فى النسخ : « و » . والمثبت من مصنف ابن أبى شيبة . وينظر تهذيب الكمال ٤٦٥/٤.

﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . قال[١] : « أخذتموهنَّ بأمانةِ اللَّهِ ، واستحللتم فُروجَهنَّ بكلمةِ اللَّهِ »[٢] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ : والميثاقُ الغليظُ : « أخَذْتُموهنَّ بأمانةِ اللَّهِ ، واستَحللتم فُروجَهنَّ بكلمةِ اللَّهِ »[٣] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى هذه الأقوالِ بتأويلِ ذلك قولُ مَن قال : الميثاقُ الذى عُنِى به فى هذه الآيةِ ، هو ما أُخِذ للمرأةِ على زوجِها عندَ عقدِ[٤] النكاحِ ، مِن عهدٍ على إمساكِها بمعروفٍ ، أو تسريحِها بإحسانٍ ، فأقَرَّ به الرجلُ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه بذلك أوْصَى الرجالَ فى نسائِهم .

وقد بيَّنَّا معنى الميثاقِ فيما مضَى قبلُ[٥] ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

واختُلِف فى حكمِ هذه الآيةِ ؛ أمُحكَمٌ أم منسوخٌ ؟ **فقال بعضُهم** : مُحْكَمٌ ، وغيرُ جائزٍ للرجلِ أخذُ شيءٍ مما آتاها إذا أراد طلاقَها ، إلا أن تكونَ هى المريدةَ الطلاقَ .

وقال آخَرون : هى مُحكمةٌ ، وغيرُ جائزٍ له أخذُ شيءٍ مما آتاها منها بحالٍ ، كانت هى المريدةَ الطلاقَ أو هو . وممن حُكِى عنه هذا القولُ بكرُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُزَنيُّ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قالا » .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ١٤٣ عن وكيع به .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٠٩ (٥٠٧٠) من طريق أبى جعفر الرازى به .
(٤) فى م ، ت١ : « عقدة » .
(٥) تقدم فى ١/ ٤٣٩ .

/حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا عُقْبَةُ بنُ أبى ٣١٧/٤
الصَّهْباءِ[(١)] ، قال : سألتُ بكرًا عن المُخْتَلِعةِ : أيَأْخُذُ منها شيئًا ؟ قال: لا ، ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾[(٢)] .

وقال آخرون : بل هى منسوخةٌ ، نسَخها قولُه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢٢٩] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : ثم رخَّص بعدُ ، فقال : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ . قال : فنسَخت هذه تلك[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك قولُ مَن قال : إنها مُحْكَمَةٌ غيرُ منسوخةٍ ، وغيرُ جائزٍ للرجلِ أخذُ شىءٍ مما آتاها ، إذا أراد طلاقَها مِن غيرِ نُشوزٍ كان منها ، ولا رِيبةٍ أتَتْ بها . وذلك أن الناسخَ مِن الأحكامِ ما نفَى خلافَه مِن الأحكامِ ، على ما قد بيَّنَّا فى سائرِ كتبِنا ، وليس فى[(٤)] قولِه : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، س : « المهنا » ، وفى ت٢ : « المنهال » . والمثبت مما تقدم فى ٤/ ١٦١ . وينظر الجرح والتعديل ٣١٢/٦ ، وتعجيل المنفعة ١٨/٢ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤/ ١٦١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٢ إلى المصنف .

(٤) سقط من : م ، س .

زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ﴾ . نفىُ حكمِ قولِه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ . لأن الذى حرَّم اللَّهُ على الرجلِ بقولِه : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ . أخذُ ما آتاها منها ، إذا كان هو المريدَ طلاقَها .

وأمَّا الذى أباح له أخذَه منها بقولِه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ . فهو إذا كانت هى المريدةَ طلاقَه ، وهو له كارهٌ ، ببعضِ المعانى التى قد ذكَرنا فى غيرِ هذا الموضعِ[(١)] ، وليس فى حكمِ إحدى الآيتينِ نفىُ حكمِ الأخرى .

وإذا كان ذلك كذلك ، لم يَجُزْ أن يُحكَمَ لإحداهما بأنها ناسخةٌ ، وللأخرى بأنها منسوخةٌ ، إلا بحجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها .

وأمَّا ما قاله بكرُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُزَنىُّ ، مِن أنه ليس لزوجِ المختلعةِ أخذُ ما أعطتْه على فِراقِه إيَّاها ، إذا كانت هى الطالبةَ الفُرقةَ وهو الكارهَ ، [(٢)] فليس بصوابٍ[(٢)] ، لصحَّةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بأنه أمَر ثابتَ بنَ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ بأخذِ ما كان ساق إلى زوجتِه ، وفِراقِها إن طلَبتْ فراقَه ، وكان النشوزُ مِن قِبَلِها[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا [١/١٨٥ظ] مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ ﴾ .

ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ كانوا يَخْلُفُون على حلائلِ آبائِهم ، فجاء
الإسلامُ وهم على ذلك ، / فحرَّم اللَّهُ تبارك وتعالى عليهم المُقامَ عليهنَّ ، وعفا لهم ٣١٨/٤

(١) ينظر ما تقدم فى ٤/ ١٣٤ وما بعدها .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١، ت٢، ت٣، س .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤/ ١٣٨، ١٣٩ .

عمّا كان سلَف منهم فى جاهليتِهم وشركِهم ، مِن فعلِ ذلك ، لم يُؤَاخِذْهم به إن هم اتقَوُا اللَّهَ فى إسلامِهم ، وأطاعوه فيه .

ذكرُ الأخبارِ التى رُوِيت فى ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المخَرِّمِىُّ[(١)] ، قال : ثنا قُرَادٌ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن[(٢)] عمرٍو ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان أهلُ الجاهليَّةِ يُحَرِّمون ما يُحَرَّمُ إلا امرأةَ الأبِ ، والجمعَ بينَ الأختينِ . قال : فأنْزَل اللَّهُ : ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ﴾ ، ﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية . قال : كان أهلُ الجاهليَّةِ يُحَرِّمون ما حرَّم اللَّهُ ، إلا أن الرجلَ كان يَخْلُفُ على حَليلةِ أبيه ، ويَجْمَعون بينَ الأختينِ ، فمِن ثَمَّ قال اللَّهُ : ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ﴾[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ﴾ . قال : نزَلت فى أبى قيسِ بنِ الأَسْلَتِ ، خلَف على أُمِّ عُبَيدٍ بنتِ ضَمْرَةَ[(٥)] ، كانت تحتَ الأَسْلَتِ أبيه ؛ وفى الأسودِ بنِ خَلَفٍ ، وكان خلَف على بنتِ

---

(١) فى ت١ : « الحرمى » ، وفى ت٢ : « مخرومى » ، وفى س : « المخزومى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٣٤ ، ٥٣٥ .

(٢) فى النسخ : « و » . والمثبت من تفسير ابن كثير . وعمرو هو ابن دينار . ينظر تهذيب الكمال ٢٢/٥ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٢١٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٣٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢١٥ .

(٥) كذا فى النسخ والدر المنثور ، وفى أسد الغابة ٧/٣٦٤ والإصابة ٨/٢٥٥ : « صخر » .

أبى طلحةَ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ عثمانَ بنِ عبدِ الدارِ، وكانت عند أبيه خلفٍ؛ وفى فاختةَ بنتِ الأسودِ بنِ المُطَّلِبِ بنِ أَسَدٍ، وكانت عند أُمَيَّةَ بنِ خلفٍ، فخلَف عليها صفوانُ بنُ أُمَيَّةَ؛ وفى منظورِ بنِ زَبَّانَ(١)، وكان خلَف على مُلَيْكَةَ ابنةِ خارجةَ، وكانت عند أبيه زَبَّانَ(١) بنِ سَيَّارٍ(٢).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، قال: قلتُ لعطاءِ بنِ أبى رباحٍ: الرجلُ يَنْكِحُ المرأةَ ثم لا يراها حتى يُطَلِّقَها، أتَحِلُّ لابنِه؟ قال: هى مرسَلةٌ، قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: قلتُ لعطاءٍ: ما قولُه: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾؟ قال: كان الأبناءُ يَنْكِحون نساءَ آبائِهم فى الجاهليةِ(٣).

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية. يقولُ: كلُّ امرأةٍ تزوَّجها أبوك وابنُك، دخَل أو لم يدخُلْ، فهى عليك حرامٌ(٤).

واختُلِف فى معنى قولِه: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، **فقال بعضُهم**: معناه: لكن ما قد سلَف فدَعُوه. وقالوا: هو مِن الاستثناءِ المنقطِعِ.

وقال آخَرون: معنى ذلك: ولا تَنْكِحوا نكاحَ آبائِكم. بمعنى: ولا تَنْكِحوا

---

(١) فى م والدر المنثور، «رباب». وينظر المؤتلف والمختلف ١٠٨١/٢، ١٠٨٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٢ إلى المصنف، وذكره ابن كثير فى التفسير ٢١٤/٢ عن المصنف.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٠٥، ١٠٨١٦)، وابن أبى شيبة ١٧٣/٤ عن ابن جريج به.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١٠/٣ (٥٠٧٤)، والبيهقى ١٦١/٧، من طريق عبد اللَّه بن صالح به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٢ إلى ابن المنذر.

كنكاحِهم ، كما نَكَحوا على الوجوهِ الفاسدةِ التى لا يجوزُ مثلُها فى الإسلامِ . ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ . يعنى : أن نكاحَ آبائِكم الذى كانوا يَنْكِحونه فى جاهليتِهم ، كان فاحشةً ومقتًا وساء سبيلًا ، إلا ما قد سلَف منكم فى جاهليتِكم ، مِن نكاحٍ لا يجوزُ ابتداءُ مثلِه فى الإسلامِ ، فإنه معفوٌّ لكم عنه .

٣١٩/٤ / وقالوا : قولُه : ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . كقولِ القائلِ للرجلِ : لا تَفْعَلْ ما فعلتُ ، ولا تَأْكُلْ ما أكلتُ . بمعنى : ولا تأكلْ كما أكلتُ . ولا تفعَلْ كما فعلتُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا تَنْكِحوا ما نكَح آباؤُكم مِن النساءِ بالنكاحِ الجائزِ كان عقدُه بينهم ، إلا ما قد سلَف منهم مِن وجوهِ الزنى عندَهم ، فإن نكاحَهنَّ لكم حلالٌ[1] ؛ لأنهنَّ لم يَكُنَّ لهم حلائلَ ، وإنما كان[2] ما كان مِن آبائِكم [3]ومنهنَّ[3] مِن ذلك فاحشةً ومقتًا وساء سبيلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ ﴾ الآية . قال : الزنى ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ ، فزاد ههنا المقتَ[4] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ - على ما قاله أهلُ التأويلِ فى

(١) بعده فى م : « كان » .
(٢) سقط من : م ، ت ٢ .
(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « منهن » .
(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٥/٥ . ويعنى بقوله : زاد ههنا المقت . أى على ما جاء فى سورة الإسراء من قوله تعالى : ﴿ ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلًا ﴾ الآية ٣٢ .

تأويلِه - أن يكونَ معناه: ولا تَنْكِحوا مِن النساءِ نكاحَ آبائِكم، إلا ما قد سلَف منكم فمضَى فى الجاهليةِ، فإنه كان فاحشةً ومقتًا وساء سبيلًا. فيكونُ قولُه: ﴿مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾. مِن صلةِ قولِه: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ﴾. ويكونُ قولُه: ﴿مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴾. بمعنَى المصدرِ، ويكونُ قولُه: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾. بمعنى الاستثناءِ المنقطِعِ؛ لأنه يحسُنُ فى موضعِه: لكن ما قد سلَف فمضَى، إنه كان فاحشةً ومقتًا وساء سبيلًا.

فإن قال قائلٌ: وكيف يكونُ هذا القولُ موافقًا قولَ مَن ذكَرتَ قولَه مِن أهلِ التأويلِ، وقد علِمتَ أن الذين ذكَرتَ قولَهم فى ذلك إنما قالوا: أُنْزِلت هذه الآيةُ فى النهيِ عن نكاحِ حلائلِ الآباءِ، وأنت تذكُرُ أنهم إنما نُهوا أن يَنْكِحوا نكاحَهم.

قيل له: إنما[(١)] قلنا: إن ذلك هو التأويلُ الموافقُ لظاهرِ التنزيلِ؛ إذ كانت «ما» فى كلامِ العربِ لغيرِ بنى آدمَ، وأنه لو كان المقصودَ بذلك النهيُ عن حلائلِ الآباءِ، دونَ [١/٥١٩و] سائرِ ما كان مِن مناكِحِ آبائِهم حرامًا ابْتِداءُ مثلِه فى الإسلامِ، بنهيِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عنه، لقيل: ولا تَنْكِحوا مَن نكَح آباؤُكم مِن النساءِ إلا ما قد سلَف. لأن ذلك هو المعروفُ فى كلامِ العربِ؛ إذ كان «مَن» لبنى آدمَ، و «ما» لغيرِهم، ولم[(٢)] يُقَلْ: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾. [(٣)]وأما قولُه[(٣)]: فإنه يدخُلُ فى «ما» ما كان مِن مناكحِ آبائِهم التى كانوا يَتَناكَحونها فى جاهليتِهم. فحرَّم عليهم فى الإسلامِ بهذه الآيةِ نكاحَ حلائلِ الآباءِ، وكلَّ نكاحٍ

---

(١) فى النسخ: «إن». والمثبت ما يقتضيه السياق.

(٢) فى النسخ: «لا». والمثبت ما يقتضيه السياق.

(٣ - ٣) زيادة يقتضيها السياق، وينظر تعليق الشيخ شاكر على هذا الموضع من التفسير.

سواه نهَى اللَّهُ تعالى ذكرُه ابتداءَ مثلِه فى الإسلامِ ، مما كان أهلُ الجاهليَّةِ يَتَناكَحونه فى شِركِهم .

ومعنى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ : إلا ما قد مضَى ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَاحِشَةً ﴾ . يقولُ : إن نكاحَكم الذى سلَف منكم كنكاحِ آبائِكم المحَرَّمِ عليكم ابتداءُ مثلِه فى الإسلامِ ، بعد تحريمى ذلك عليكم ، ﴿ فَاحِشَةً ﴾ . يقولُ : معصيةٌ . ﴿ وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ . أى : بئس طريقًا ومنهجًا ما كنتم تَفْعَلون فى جاهليتِكم ، مِن المناكِحِ التى كنتم تَناكَحُونها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ
٣٢٠/٤ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ / وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يَعنى بذلك تعالى ذكرُه : حُرِّم عليكم نكاحُ أمهاتِكم . فترَك ذكرَ النكاحِ اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ عليه .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن الثوريِّ ، عن الأعمشِ ، عن إسماعيلَ بنِ رجاءٍ ، عن عُميرٍ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : حرُم مِن النسبِ سبعٌ ، ومن الصِّهْرِ سبعٌ . ثم قرأ : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ . قال : والسابعةُ : ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ

ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾[(١)].

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إسماعيلَ بنِ رجاءٍ ، عن عُميرٍ مولَى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يَحْرُمُ مِن النسبِ سبعٌ ، ومن الصِّهْرِ سبعٌ . ثم قرأ : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ مرةً أخرى ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إسماعيلَ بنِ رجاءٍ ، عن عُميرٍ مولَى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي ذئبٍ ، عن الزُّهْرِيِّ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حَبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : حُرِّم عليكم سبعٌ نَسَبًا ، وسبعٌ صِهْرًا : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ الآية[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن عليِّ بنِ صالحٍ ، عن سِمَاكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ

---

(١) تفسير الثورى ص ٩٣ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٠٨) ، والطبرانى (١٢٢٢٢) ، والحاكم ٢/ ٣٠٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٣٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩١١ ، ٩١٤ (٥٠٨٢ ، ٥٠٩٨) من طريق أبى أحمد الزبيرى به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩١١ (٥٠٨١) ، والإسماعيلى فى مستخرجه - كما فى الفتح ٩/ ١٥٤، والبيهقى ٧/١٥٨ من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه البخارى (٥١٠٥) ، والبيهقى ٧/١٥٨ من طريق سفيان به .

﴿وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ . قال : حرَّم اللَّهُ مِن النَّسَبِ سبعًا ، ومِن الصِّهْرِ سبعًا . ثم قرَأ : ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ﴾ الآية[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عَمرِو بنِ سالمٍ مولى الأنصارِ ، قال : حُرِّم مِن النَّسَبِ سبعٌ ، ومِن الصِّهْرِ سبعٌ : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾ . ومن الصِّهْرِ : ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ ، ثم[(٢)] قال : ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ ، ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ .

فكلُّ هؤلاء اللواتى سمَّاهنَّ اللَّهُ تبارك وتعالى وبيَّن تحريمَهن فى هذه الآيةِ ،
٣٢١/٤ مُحَرَّماتٌ غيرُ جائزٍ نكاحُهنَّ لمن حرَّم اللَّهُ ذلك / عليه مِن الرجالِ ، بإجماعِ جميعِ الأمةِ ، لا اختلافَ بينهم فى ذلك ، إلا فى أمهاتِ نسائِنا اللواتى لم يَدْخُلْ بهنَّ أزواجُهنَّ ، فإن فى نكاحِهنَّ اختلافًا بيْنَ بعضِ المتقدِّمين مِن الصحابةِ ، إذا بانت[(٣)] الابنةُ قبلَ الدخولِ بها مِن زوجِها ، هل هنَّ مِن المُبْهَماتِ[(٤)] ، أم هنَّ مِن المشروطِ

---

(١) أخرجه الطبرانى (١١٧٧٢) من طريق على بن صالح به ، وعبد الرزاق فى مصنفه (١٣٩٥١) من طريق سماك به بنحوه .

(٢) فى ت١، ت٣: « وإياه » ، وغير منقوطة فى ص ، ت٢.

(٣) فى ت١، ت٢، ت٣، س : « كانت » .

(٤) فى س : « الأمهات » . وقال القرطبى فى تفسيره ٥/ ١٠٧: تحريم الأمهات عام فى كل حال لا يتخصص بوجه من الوجوه ، ولهذا يسميه أهل العلم المبهم ، أى : لا باب فيه ، ولا طريق إليه ، لانسداد التحريم وقوته . وينظر تهذيب اللغة ٦/٣٣٥، ٣٣٦.

فيهنَّ الدخولُ ببناتِهنَّ ؟

فقال جميعُ أهلِ العلمِ متقدِّمُهم ومتأخرُهم : مِن المبهَماتِ ، وحرامٌ على مَن تزوَّج امرأةً ؛ أمُّها ، دخَل بامرأتِه التى نكَحها أو لم يَدْخُلْ بها . وقالوا : شرطُ الدخولِ فى الربيبةِ دونَ الأُمِّ ، فأمَّا أمُّ المرأةِ فمُطْلَقَةٌ بالتحريم . قالوا : ولو جاز أن يكونَ شرطُ الدخولِ فى قولِه : ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾ . يَرْجِعُ[(١)] موصولًا به قولُه : ﴿ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ ﴾ . جاز أن يكونَ الاستثناءُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . مِن جميعِ المحرَّماتِ بقولِه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية . قالوا : وفى [١/٥١٩ظ] إجماعِ الجميعِ على أن الاستثناءَ فى ذلك إنما هو مما وَلِيَه مِن قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ ﴾ . أبينُ الدلالةِ على أن الشرطَ فى قولِه : ﴿ مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾ . مما وليَه مِن قولِه : ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾ . دونَ أمهاتِ نسائِنا .

ورُوِى عن بعضِ المتقدِّمين أنه كان يقولُ : حلالٌ نكاحُ أمهاتِ نسائِنا اللواتى لم نَدْخُلْ بهنَّ ، وإن حكمَهنَّ فى ذلك حكمُ الربائبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ وعبدُ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن خِلَاسِ بنِ عَمْرٍو ، عن علىٍّ رضى اللَّهُ عنه ، فى رجلٍ تزوَّج امرأةً فطلَّقها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، أيَتَزَوَّجُ أمَّها ؟ قال : هى بمنزلةِ الرَّبِيبةِ[(٢)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « موضع » ، وفى م : « فوضع » . ولعل الصواب ما أثبت ، وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/١٧١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩١١ (٥٠٨٥) من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن خِلاسٍ ، عن عليٍّ رضِىَ اللَّه عنه ، قال : هى بمنزلةِ الرَّبيبةِ .

حدَّثنا حُميدٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، أنه كان يقولُ : إذا ماتت امرَأتُه عندَه ، فأخَذ ميراثَها ، كُرِه أن يَخْلُفَ على أمِّها ، وإذا طلَّقها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فإن شاءِ فعَل[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن[(٢)] سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فلا بأسَ أن يَتزوَّجَ أُمَّها .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : أخبَرنى عكرمةُ بنُ خالدٍ ، أن مجاهدًا قال له : ﴿ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ﴾ : أُرِيدَ بهما الدخولُ جميعًا[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : والقولُ الأولُ أولَى بالصوابِ ، أعنى قولَ مَن قال : الأمُّ مِن المبهَماتِ ؛ لأن اللَّهَ لم يَشْرُطْ معَهنَّ الدخولَ ببناتِهنَّ ، كما شرَط ذلك مع أمَّهاتِ الربائبِ ، مع أن ذلك أيضًا إجماعٌ مِن الحُجَّةِ التى لا يجوزُ خلافُها فيما جاءت به مُتَّفقةً عليه .

وقد رُوِى بذلكَ أيضًا عن النبيِّ ﷺ خبرٌ ، غيرَ أن فى إسنادِه نظرًا ، وهو ما **حدَّثنا** به / المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارِكِ ، قال : أخبَرنا ٣٢٢/٤

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٧٢/٤ من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، والبيهقى ١٦٠/٧ من طريق سعيد بن المسيب به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى النسخ : « بن » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨١٧) ، وابن أبى شيبة ١٧٣/٤، من طريق ابن جريج به .

المُثَنَّى بنُ الصَّبَّاحِ ، عن عَمرِو بنِ شُعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « إذا نكَح الرجلُ المرأةَ ، فلا يَحِلُّ له أن يَتَزَوَّجَ أُمَّها ، دخَل بالابنةِ أمْ لم يَدْخُلْ ، وإذا تزوَّج الأُمَّ فلم يَدْخُلْ بها ، ثم طلَّقها ، فإن شاء تزوَّج الابْنَةَ »[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا خبرٌ ، وإن كان فى إسنادِه ما فيه ، فإن فى إجماعِ الحُجَّةِ على صحةِ القولِ به مُسْتَغْنًى عن الاستشهادِ على صحتِه بغيرِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلنا لعطاءٍ : الرجلُ يَنْكِحُ المرأةَ لم يَرَها ولا يُجَامِعُها حتى يُطَلِّقَها ، أَتَحِلُّ له أُمُّها ؟ قال : لا ، هى مرسَلةٌ . قلتُ لعطاءٍ : أكان ابنُ عباسٍ يَقْرَأُ : ﴿ وأمهاتُ نسائِكم اللَّاتى دَخَلْتم بهنَّ ﴾ . قال : لا . تَتْرَى[(٢)] . قال حجَّاجٌ : قلتُ لابن جُرَيجٍ : ما تَتْرَى[(٢)] ؟ قال : كأنه قال : لا ، لا[(٣)] .

وأمّا « الربائبُ » فإنَّها[(٤)] جمعُ رَبيبةٍ ، وهى ابنةُ امرأةِ الرجلِ ، قيل لها : ربيبةٌ . لتربيتِه إيَّاها ، وإنما هى مربوبةٌ ، صُرِفت إلى ربيبةٍ ، كما يقالُ : هى قتيلةٌ[(٥)] . مِن مقتولةٍ[(٦)] ، وقد يقالُ لزوجِ المرأةِ : هو ربيبُ ابنِ امرأتِه . يعنى به : هو رابُّه . كما يقالُ : هو [(٧)] خابرٌ وخبيرٌ [(٧)] ، وشاهدٌ وشهيدٌ .

---

(١) أخرجه البيهقى ١٦٠/٧ من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٠٨٢١) من طريق المثنى بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « تبرأ » .

(٣) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٥٥٠ .

(٤) فى م ، س : « فإنه » .

(٥) فى النسخ : « قبيلة » . وينظر التبيان ١٥٧/٣ .

(٦) فى النسخ : « مقبولة » .

(٧ - ٧) فى النسخ : « جابر وجبير » . والخابر والخبير : العالم بالخَبَر . اللسان . (خ ب ر) . وينظر التبيان ١٥٨/٣ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ ، فقال بعضُهم : معنى الدخولِ فى هذا الموضعِ الجماعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ : والدخولُ النكاحُ[(١)] .

وقال آخَرون : الدخولُ فى هذا الموضعِ هو التجريدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قلتُ لعطاءٍ : قولُه : ﴿ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ . ما الدخولُ بهنَّ ؟ قال : أن تُهْدَى إليه فيَكْشِفَ ، ويَعْتَسَّ[(٢)] ، ويَجْلِسَ بين رجليها . قلتُ : أرأيتَ إن فعَل ذلك فى بيتِ أهلِها ؟ قال : هو سواءٌ ، وحَسْبُه ، قد حرَّم ذلك عليه ابنتَها . قلتُ : تَحْرُمُ الربيبةُ ممن يَصْنَعُ هذا بأمِّها ، ألا[(٣)] يَحْرُمُ علىَّ مِن أَمَتى إن صنَعْتُه بأمِّها ؟ قال : نعم ، سواءٌ . قال عطاءٌ : إذا كشَف الرجلُ أمَتَه وجلسَ بين رجلَيْها ، أَنْهاه عن أمِّها وابنتِها[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى القولينِ عندى بالصوابِ فى تأويلِ ذلك ما قاله ابنُ عباسٍ ، مِن أن معنى الدخولِ الجماعُ والنكاحُ ؛ لأن ذلك لا يَخْلُو معناه مِن أحدِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١٢/٣ (٥٠٩١) ، والبيهقى ١٦٢/٧ ، من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص : « يعيس » ، وفى م : « يعس » .

(٣) فى النسخ : « إلا ما » . وينظر تعليق الشيخ شاكر على هذا الموضع .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٢٢) عن ابن جريج به .

أمرين ؛ إما أن يكونَ على الظاهرِ المُتعارَفِ مِن معانى الدخولِ فى الناسِ ، وهو الوُصولُ إليها بالخَلوةِ بها ، أو يكونَ بمعنى الجماعِ . وفى إجماعِ الجميعِ على أن خَلوةَ الرجلِ بامرأتِه [١/٥٢٠و] لا يُحَرِّمُ عليه ابنتَها ، إذا طلَّقها قبلَ مَسِيسِها ومُباشرتِها ، أو
٣٢٣/٤ قبلَ النظرِ إلى فرجِها بالشهوةِ ، / ما يَدُلُّ على أن معنى ذلك هو الوصولُ إليها بالجماعِ . وإذا كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الصحيحَ مِن التأويلِ فى ذلك ما قلْناه .

وأمَّا قولُه : ﴿ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ . فإنه يقولُ : فإن لم تكونوا أيُّها الناسُ دخَلتم بأمهاتِ ربائبِكم اللاتى فى حُجورِكم ، فجامَعْتُموهنَّ حتى طلَّقْتُموهنَّ[(١)] ، ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : فلا حرَجَ عليكم فى نكاحِ مَن كان مِن ربائبِكم كذلك .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ . فإنه يعنى : وأزواجُ أبنائِكم الذين مِن أصلابِكم . وهى جمعُ حَليلةٍ ، وهى امرأتُه . وقيل : سُمِّيت امرأةُ الرجلِ حليلتَه ؛ لأنها تَحُلُّ معَه فى فراشٍ واحدٍ .

ولا خلافَ بينَ جميعِ أهلِ العلمِ أن حليلةَ ابنِ الرجلِ حرامٌ عليه نكاحُها بعقدِ ابنِه عليها النكاحَ ، دخَل بها أو لم يَدْخُلْ بها .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ فى حلائلِ الأبناءِ من الرضاعِ ، فإن اللَّهَ تعالى إنما حرَّم حلائلَ أبنائِنا مِن أصلابِنا ؟

قيل : إن حلائلَ الأبناءِ مِن الرضاعِ ، وحلائلَ الأبناءِ مِن الأصلابِ ، سواءٌ فى التحريمِ ، وإنما قال[(٢)] : ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ . لأن معناه :

---

(١) سقط من : س ، و فى ، ص ، ت٢، ت٣: « طالقتموهن » ، وفى ت١ : « خالفتموهن » .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣: « قيل » .

وحلائلُ أبنائِكم الذين ولَدْتُموهم ، دونَ حلائلِ أبنائِكم الذين تَبَنَّيْتُموهم .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : قولُه : ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ ﴾ ؟ قال : كنَّا نَتحدَّثُ - واللَّهُ أعلمُ - أنها نزَلت فى محمدٍ ﷺ حين نكَح امرأةَ زيدِ بنِ حارثةَ ، قال المشركون فى ذلك ، فنزَلت : ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ ﴾ . ونزَلت : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ﴾ [الأحزاب : ٤] ، ونزَلت : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ ﴾ (١) [الأحزاب : ٤٠] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ ﴾ . فإن معناه : وحُرِّم عليكم أن تَجْمَعوا بين الأختينِ عندَكم بنكاحٍ . فـ ﴿ وَأَن ﴾ فى موضعِ رفعٍ ، كأنه قيل : والجمعُ بين الأختينِ . ﴿ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ ﴾ : لكن ما قد مضَى منكم ، فإن اللَّهَ كان غفورًا لذنوبِ عبادِه ، إذا تابوا إليه منها ، رحيمًا بهم فيما كلَّفهم مِن الفرائضِ ، وخفَّف عنهم فلم يُحَمِّلْهم فوقَ طاقتِهم .

يُخْبِرُ بذلك جل ثناؤه أنه غفورٌ لمن كان جَمَع بين الأختينِ بنكاحٍ فى جاهليتِه ، وقبلَ تحريمِه ذلك ، إذا اتَّقى اللَّهَ تبارك وتعالى بعد تحريمِه ذلك عليه ، فأطاعه باجتنابِه ، رحيمٌ به وبغيرِه مِن أهلِ طاعتِه مِن خلقِه .

١/٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : حُرِّمت عليكم المحصَناتُ مِن النساءِ إلا ما ملكتْ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٣٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩١٣ (٥٠٩٦) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٣٦ إلى ابن المنذر .

أيمانُكم .

واختلف أهلُ التأويلِ فى المُحْصَناتِ التى عناهنَّ[(١)] اللهُ فى هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هنَّ ذواتُ الأزواجِ غيرُ[(٢)] المَسْبيَّاتِ منهنَّ ، [(٣)]ومِلْكُ[(٣)] اليمينِ السبايا اللَّواتى فرَّق بينَهنَّ وبينَ أزواجِهنَّ السِّباءُ ، فحلَلْنَ لمن صِرْنَ له بملكِ اليمينِ ، مِن غيرِ طلاقٍ كان مِن زوجِها الحربيِّ لها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ ذاتِ زوجٍ إتيانُها زنًى ، إلا ما سَبَيْتَ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ[(٥)] ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . يقولُ : كلُّ امرأةٍ لها زوجٌ فهى عليك حرامٌ ، إلا أمةً ملَكْتَها ولها زوجٌ بأرضِ الحربِ ، فهى لك حلالٌ إذا اسْتَبرأْتَها[(٦)] .

---

(١) فى ت٢، س : « عنى » .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « وقالوا » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « ملك » .

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٣٠٤ ، والبيهقى ٧/١٦٧ ، من طريق أبى حصين به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٦٨ من طريق عطاء بن السائب ، عن سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٣٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى النسخ : « عطية » وتقدم مرارًا .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩١٦ (٥١١٤) من طريق عبد الله بن صالح به .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيْمٌ ، عن خالدٍ ، عن أبى قِلابةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : ما سَبَيْتُم مِن النساءِ ، إذا سُبِيت المرأةُ ولها زوجٌ فى قومِها ، فلا بأسَ أن يَطَأَها[(١)] .

٢/٥ / حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : كلُّ امرأةٍ محصَنةٍ لها زوجٌ فهى محرَّمةٌ ، إلا ما ملكت يمينُك مِن السبْيِ وهى محصَنةٌ لها زوجٌ ، فلا تَحْرُمُ عليك به . قال : كان أبى يقولُ ذلك[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عُتْبَةُ بنُ سعيدٍ الحِمْصِيُّ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن مكحولٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : السَّبايا[(٢)] .

واعتلَّ قائلو هذه المقالةِ بالأخبارِ التى رُويت أن هذه الآيةَ نزَلتْ فى من سُبِى مِن أوطاسٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى الخليلِ ، عن أبى علقمةَ الهاشميِّ ، [١/٥٢٠ظ] عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، أن نبىَّ اللهِ ﷺ يومَ حُنينٍ بعَث جيشًا إلى أوطاسٍ ، فلَقُوا عدوًّا ، فأصابوا سبايا لهنَّ أزواجٌ مِن المشركين ، فكان المسلمون يَتَأَثَّمون مِن غِشْيانِهنَّ ، فأنْزَل اللهُ تبارك وتعالى هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . أى : هنَّ حلالٌ لكم إذا ما انْقَضت عِدَدُهنَّ[(٣)] .

---

(١) ينظر البحر المحيط ٣/٢١٤ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩١٦ عقب الأثر (٥١١٢) معلقًا .

(٣) أخرجه مسلم (٣٣/١٤٥٦) ، وأبو داود (٢١٥٥) ، والنسائى (٣٣٣٣) ، والطحاوى فى شرح مشكل الآثار (٣٩٣٠) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١١٠ من طريق يزيد بن زريع به .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن صالحٍ أبى الخليلِ ، أن أبا علقمةَ الهاشميَّ حدَّث ، أن أبا سعيدٍ الخُدْرىَّ حدَّث ، أن نبيَّ اللهِ ﷺ بعَث يومَ حُنينٍ سَرِيَّةً ، فأصابوا حيًّا مِن أحياءِ العربِ يومَ أوطاسٍ ، فهزَموهم وأصابوا لهم سبايا ، فكان ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ يَتأثَّمون مِن غِشْيانِهنَّ مِن أجْلِ أزواجِهنَّ ، فأنْزَل اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ منهنَّ ، فحلالٌ لكم ذلك[(١)] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ الكِنْدىُّ[(٢)] ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ ، عن أَشْعَثَ ابنِ سَوَّارٍ ، عن عثمانَ البَتِّىِّ ، عن أبى الخليلِ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، قال : لمَّا سبَى رسولُ اللهِ ﷺ أهلَ أوطاسٍ قلنا : يا رسولَ اللهِ ، كيف نَقَعُ على نساءٍ قد عرَفْنا أنسابَهنَّ وأزواجَهنَّ ؟ قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثورىُّ ، عن عثمانَ البَتِّىِّ ، [(٤)] عن أبى الخليلِ[(٤)] ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، قال : أَصَبْنا نساءً مِن سبْىِ أوطاسٍ لهنَّ أزواجٌ ، فكرِهْنا أن نقَع عليهنَّ ولهنَّ أزواجٌ ، فسَأَلْنا النبىَّ ﷺ ، فنزَلت : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . فاسْتَحْلَلْنا فُروجَهنَّ[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن

---

(١) أخرجه مسلم (٣٤/١٤٥٦) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٦٥/٤ عن عبد الأعلى به .

(٢) فى النسخ : « الكنانى » . وسيأتى على الصواب فى ص ٥٦٩ ، وينظر تهذيب الكمال ٤٥٠/٢٠ .

(٣) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٠٩ من طريق عبد الرحيم به .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) أخرجه أحمد ٢٢٣/١٨ (١١٦٩١) عن عبد الرزاق به ، والنسائى فى الكبرى (٥٤٩١) ، وأبو يعلى (١١٤٨) ، والطحاوى فى المشكل (٣٩٢٧) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٠٩ من طريق سفيان الثورى به .

قتادةَ ، عن أبي الخليلِ ، عن أبي سعيدٍ ، قال : نزَلت في يومِ أوطاسٍ ، أصاب المسلمون سبايا لهنَّ أزواجٌ في الشركِ ، فقال : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . يقولُ : إلا ما أفاء اللهُ عليكم . قال : فاستَحْلَلْنا بها فُروجَهنَّ[1] .

/ وقال آخرون - ممن قال : المحصَناتُ ذواتُ الأزواجِ في هذا الموضع - : بل هنَّ كلُّ ذاتِ زوجٍ مِن النساءِ ، حرامٌ على غيرِ أزواجِهنَّ ، إلا أن تكونَ مملوكةً اشتراها مشترٍ مِن مولاها فتَحِلَّ لمُشْتَرِيها ، ويُبْطِلُ بيعُ سيِّدِها إيَّاها النكاحَ بينَها وبينَ زوجِها . ٣/٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادَةَ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ في قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : كلُّ ذاتِ زوجٍ عليك حرامٌ إلا أن تَشْتَرِيَها ، أو ما ملكَتْ يمينُك[2] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ[3] بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، أنه سُئِل عن الأَمَةِ تُباعُ ولها زوجٌ ، قال : كان عبدُ اللهِ يقولُ : بيعُها طلاقُها . ويتلو هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾[4] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ في

ﺌ

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٣ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٠٥- تفسير) ، وابن أبي شيبة ٤/٢٦٧ عن أبي معاوية به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٣٨، إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « أحمد » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٩٤٢) من طريق المغيرة به دون ذكر الآية .

قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : كلُّ ذاتِ زوجٍ عليك حرامٌ ، إلا ما اشتريتَ بمالِك . وكان يقولُ : بيعُ الأَمَةِ طلاقُها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْريِّ ، عن ابنِ المسيَّبِ قولَه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : هنَّ ذواتُ الأزواجِ ، حرَّم اللهُ نكاحَهنَّ ، إلا ما ملَكتْ يمينُك ، فبيعُها طلاقُها . قال مَعْمَرٌ : وقال الحسنُ مثلَ ذلك[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : إذا كان لها زوجٌ فبيعُها طلاقُها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن أُبَيَّ ابنَ كعبٍ ، وجابرَ بنَ عبدِ اللهِ ، وأنسَ بنَ مالكٍ ، قالوا : بيعُها طلاقُها[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن أُبَيَّ بنَ كعبٍ ، وجابرًا ، وابنَ عباسٍ ، قالوا : بيعُها طلاقُها .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عُبيدٍ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللهِ : بيعُ الأَمَةِ طلاقُها .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٨٤ من طريق سعيد بن أبي عروبة به بنحوه .

(٣) أثر أُبي أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٣١٦٨) ، من طريق سعيد به ، وأثر جابر أخرجه (١٣١٧٠) ، من طريق قتادة به .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ومغيرةَ والأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : بيعُ الأمةِ طلاقُها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن خالدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : / طلاقُ الأمةِ سِتٌّ[(٣)] ؛ بيعُها طلاقُها ، وعِتْقُها طلاقُها ، وهِبَتُها ٤/٥
طلاقُها ، وبراءتُها طلاقُها ، وطلاقُ زوجِها طلاقُها[(٤)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ المغيرةِ الحِمْصِيُّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن عيسى بنِ أبي إسحاقَ ، عن أَشْعَثَ ، عن الحسنِ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ أنه قال : بيعُ الأَمَةِ طلاقُها .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : بيعُ الأمَةِ طلاقُها ، وبيعُه طلاقُها[(٥)] .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن أبي قِلابةَ ، قال : قال عبدُ اللهِ : مشتريها أحقُّ ببُضْعِها . يعني الأمةَ تُباعُ ولها زوجٌ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢٢٤ . وقال : وهو منقطع .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣١٦٩) من طريق حماد به .

(٣) كذا فى النسخ وتفسير ابن كثير والدر المنثور ، والمعدود بعده خمس ، ولعل السادس هو الإرث . ينظر ما أخرجه ابن أبي شيبة فى مصنفه ٥/ ٨٤ عن مجاهد .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢٢٤، عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٣٨ إلى المصنف . وأخرج بعضه سعيد بن منصور فى سننه (١٩٤٧) من طريق خالد به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٨٤ عن عبد الأعلى به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ ، عن أبيه ، عن الحسنِ ، قال : [١/٥٢١و] طلاقُ الأَمَةِ بيعُها(١) .

حدَّثنا حُميدٌ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حبيبٍ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ ، أن أُبَيًّا قال : بيعُها طلاقُها(٢) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خالدٍ ، عن أبي قِلابةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : إذا بِيعتِ الأمةُ ولها زوجٌ ، فسيِّدُها أحقُّ ببُضْعِها(٣) .

حدَّثنا حُميدٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنى سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبي مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : بيعُها طلاقُها . قال : فقيلَ لإبراهيمَ : فبيعُه ؟ قال : ذلك(٤) ما لا نقولُ فيه شيئًا .

وقال آخَرون : بل معنى المحصناتِ في هذا الموضعِ العفائفُ . قالوا : وتأويلُ الآيةِ : والعفائفُ مِن النساءِ حرامٌ أيضًا عليكم ، إلا ما ملَكتْ أيمانُكم منهنَّ بنكاحٍ وصَدَاقٍ وبَيِّنَةٍ(٥) وشهودٍ ، مِن واحدةٍ إلى أربعٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن أبي العاليةِ ، قال : يقولُ : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ . ثم حرَّم ما حرَّم مِن النَّسَبِ والصِّهْرِ ، ثم قال : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣١٧٣) عن المعتمر بن سليمان به .
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٩٤٣) عن يونس به .
(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٢٤ عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٣٨ إلى المصنف .
(٤) في ص ، ت٢: « ذاك » .
(٥) في النسخ والدر المنثور : « سنة » . والمثبت من التبيان ٣/ ١٦٣ . وينظر ما سيأتي في أثر ابن عباس ص ٥٦٧ ، ٥٦٨ . وينظر تعليق الشيخ شاكر في هذين الموضعين .

أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ . قال : فرجَع إلى أولِ السورةِ إلى أربعٍ ، فقال : هنَّ حرامٌ أيضًا ، إلا بصَداقٍ وبيِّنَةٍ[(١)] وشهودٍ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سِيرِينَ ، عن عَبِيدَةَ ، قال : أحَلَّ اللهُ لك أربعًا فى أولِ السورةِ ، وحرَّم نكاحَ كلِّ مُحْصَنَةٍ بعدَ الأربعِ ، إلا ما ملَكت يمينُك . قال مَعْمَرٌ : وأخبرنى ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه : إلا ما ملَكت يمينُك ، قال : فزوجُك مما ملَكت يمينُك ، يقولُ : حرَّم اللهُ الزنى ، لا يَحِلُّ لك أن تَطَأَ امرأةً إلا ما ملَكت يمينُك[(٣)] .

حدَّثنى علىُّ بنُ [(٤)]سعيدِ بنِ[(٤)] مسروقٍ الكِنْدىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ ، عن هشامِ بنِ حسَّانَ ، عن ابنِ سِيرِينَ ، قال : سألتُ عَبِيدَةَ عن قولِ اللهِ تعالى : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : أربعٌ[(٥)] .

٥/٥ / **حدَّثنى** علىُّ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ ، عن أَشْعَثَ بنِ سوَّارٍ ، عن ابنِ سيرِينَ ، عن عَبِيدَةَ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ مثلَه[(٦)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ . قال : الأربعُ ، فما بعدَهنَّ حرامٌ[(٧)] .

---

(١) فى النسخ والدر المنثور : « سنة » . والمثبت من التبيان ٣/١٦٣ .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٣٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٣ .
(٤ - ٤) سقط من : م ، وفى س : « سعيد عن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/٤٥٠ .
(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤/٢٦٦ من طريق هشام وأشعث به بنحوه .
(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٢/٢٢٥ .
(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٦٧ عن ابن يمان به دون آخره .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : سألتُ عطاءً عنها ، فقال : حرَّم اللهُ ذواتِ القرابةِ ، ثم قال : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . يقولُ : حرَّم ما فوقَ الأربعِ منهنَّ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : الخامسةُ حرامٌ كحرمةِ الأُمَّهاتِ والأخواتِ .

ذِكرُ مَن قال : عَنى بالمُحْصَناتِ في هذا الموضعِ العفائفَ مِن المسلمين وأهلِ الكتابِ

حدَّثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا عتَّابُ بنُ بَشيرٍ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ ﴾ . قال : العفيفةُ العاقلةُ ؛ مِن مسلمةٍ (٢)أو مِن(٢) أهلِ الكتابِ(٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : العفائفُ(٤) .

وقال آخرون : المحصناتُ في هذا الموضعِ ذواتُ الأزواجِ ، غيرَ أن الذي حرَّم اللهُ منهنَّ في هذه الآيةِ الزنى بهنَّ ، وأباحهنَّ بقولِه : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . بالنكاحِ أو المِلْكِ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٢ إلى المصنف .

(٢ - ٢) في ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « و » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦١١ - تفسير) ، من طريق عتاب به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٢ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٠/٤ عن ابن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ تعالى : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ ﴾ . قال : نهَى عن الزنى[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : نهَى عن الزنى ؛ أن تَنْكِحَ المرأةُ زوجَيْنِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : كلُّ ذاتِ زوجٍ عليكم حرامٌ ، إلا الأربعَ اللاتى يُنْكَحْنَ بالبيِّنةِ والمهرِ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عثمانَ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : سمِعتُ النعمانَ بنَ راشدٍ يُحَدِّثُ عن الزُّهْرِيِّ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، أنه سُئِل عن المُحْصَناتِ من النساءِ ، قال : هنَّ ذواتُ الأزواجِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمَّادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : ذواتُ الأزواجِ مِن المسلمينَ والمشركينَ . وقال عليٌّ : ذواتُ الأزواجِ مِن المشركين[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٦٨، ٢٦٩ من طريق ابن أبي نجيح به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩١٦ (٥١١١) من طريق عبد الله بن صالح به .
وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٣٨ إلى الطبراني .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٦٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩١٦ (٥١١٠) من طريق الزهري به .

(٤) أخرجه الطبراني (٩٠٣٦) من طريق سفيان به ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٤/٢٦٥، ٢٦٦، عن عبد الرحمن به مقتصرًا على قول على .

٦/٥ / حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيُّ، قال: ثنا شَرِيكٌ، عن سالمٍ، عن سعيدٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: [١/٥٢١ظ] ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: كلُّ ذاتِ زوجٍ عليكم حرامٌ.

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيُّ، قال: ثنا شَرِيكٌ، عن عبدِ الكريمِ، عن مكحولٍ نحوَه[١].

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيُّ، قال: ثنا شَرِيكٌ، عن الصَّلْتِ بنِ بَهْرامَ، عن إبراهيمَ نحوَه[٢].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾. إلى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾: يعني ذواتِ الأزواجِ مِن النساءِ لا يَحِلُّ نكاحُهنَّ، يقولُ: لا تَخْلُبْ[٣] ولا تَعِدْ فتَنْشُزَ على زوجِها، وكلُّ امرأةٍ لا تُنْكَحُ إلا ببَيِّنَةٍ ومهرٍ فهي مِن المُحْصناتِ التي حرَّم اللهُ، ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾. يعني التي أحَلَّ اللهُ مِن النساءِ، وهو ما أحَلَّ مِن حرائرِ النساءِ مثنى وثُلاثَ ورُباعَ[٤].

وقال آخرون: بل هنَّ نساءُ أهلِ الكتابِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا عيسى بنُ عُبيدٍ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦٨/٤ من طريق عبد الكريم به.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦٦/٤ من طريق الصلت بن بهرام به.

(٣) خلب فلانا خِلابة: خدعه وفتن قلبه أو خدعه برقيق الحديث. ينظر الوسيط (خ ل ب).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩١٥/٣، ٩١٧ (٥١٠٩، ٥١١٥) عن محمد بن سعد به.

أيوبَ بنِ[(١)] أبي العَوْجاءِ عن أبي مِجْلَزٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : نساءُ أهلِ الكتابِ .

وقال آخَرون : بل هنَّ الحرائرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنى حَمَّادُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا سليمانُ ، عن[(٢)] عَزْرَةَ[(٣)] في قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : الحرائرُ .

وقال آخَرون : المحصناتُ هن العفائفُ وذواتُ الأزواجِ ، وحرامٌ كلٌّ مِن الصِّنْفينِ إلا بنكاحٍ أو مِلْكِ يمينٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، وسُئِل عن قولِ اللهِ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ الآية . قال : نرى أنه حرَّم في هذه الآيةِ المحصناتِ مِن النساءِ ذواتِ الأزواجِ أن يُنْكَحْنَ مع أزواجِهنَّ ، والمحصناتُ العفائفُ ، ولا يَحْلِلْنَ إلا بنكاحٍ أو مِلْكِ يمينٍ ، والإحصانُ إحصانان ؛ إحصانُ تزويجٍ ، وإحصانُ عفافٍ في الحرائرِ والمملوكاتِ ، كلَّ ذلك حرَّم اللهُ ، إلا بنكاحٍ أو مِلْكِ يمينٍ[(٤)] .

(١) في النسخ : « عن » . وينظر الجرح والتعديل ٢/٢٥٤.

(٢) في النسخ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/٥١ ، ٥٢.

(٣) في م : « عرعرة » ، وفي س : « عروة » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٣٩ إلى المصنف ، وأخرج بعضه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩١٥ (٥١٠٥) ، من طريق الزهري ، عن ابن المسيب ، عن أبي هريرة مرفوعًا .

وقال آخَرون : نزَلت هذه الآيةُ في نساءٍ كنَّ يُهَاجِرْنَ[١] إلى رسولِ اللهِ ﷺ ولهنَّ أزواجٌ ، فيَتَزَوَّجُهنَّ بعضُ المسلمين ، ثم يَقْدَمُ أزواجُهنَّ مهاجرينَ ، فنُهِي المسلمون عن نكاحِهنَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : ثني حبيبُ بنُ أبي ثابتٍ ، / عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ، قال : كان النساءُ يأْتِينَنَا ثم يُهاجِرُ أزواجُهنَّ ، فمُنِعْناهنَّ . يعني بقولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾[٢] . ٧/٥

وقد ذُكِرَ عن[٣] ابنِ عباسٍ وجماعةٍ غيرِه أنه كان مُلْتَبِسًا عليهم تأويلُ ذلك .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عَمرِو ابنِ مُرَّةَ ، قال : قال رجلٌ لسعيدِ بنِ جُبيرٍ : أمَا رأيتَ ابنَ عباسٍ حينَ سُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . فلم يَقُلْ فيها شيئًا ؟ قال : فقال : كان لا يَعْلَمُها[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرحمنِ ابنُ يحيى ، عن مجاهدٍ ، قال : لو أعْلَمُ مَن يُفَسِّرُ لي هذه الآيةَ لضرَبتُ إليه أكبادَ الإبلِ ؛ قولَه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَمَا

(١) في س : « مهاجرات » .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٢ إلى المصنف .
(٣) سقط من : م ، س .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٢ إلى المصنف .

﴿ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(١) .

قال أبو جعفرٍ : فأمَّا المُحْصَناتُ ، فإنهنَّ جمعُ مُحْصَنَةٍ ، وهى التى قد مُنِع فرجُها بزوجٍ ، يقالُ منه : أحْصَنَ الرجلُ امرأتَه فهو يُحْصِنُها إحصانًا ، وحصَنتْ هى فهى تَحْصُنُ حصانةً ، إذا عفَّتْ ، وهى حاصنٌ مِن النساءِ ، عفيفةٌ ، كما قال العجَّاجُ(٢) :

وحاصِنٍ مِن حاصناتٍ مُلْسِ
مِن(٣) الأذى ومِن(٣) قِرافِ الوَقْسِ(٤)

ويقالُ أيضًا إذا هى عفَّت فحفِظتْ فرجَها مِن الفجورِ : قد أحْصَنت فرجَها فهى مُحْصَنَةٌ . كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحريم : ١٢] . بمعنى : حفِظتْه مِن الريبةِ ، ومنَعتْه مِن الفجورِ . وإنما قيل لحصونِ المدائنِ والقرى : حُصُونٌ . لمنعِها مَن أرادها وأهلَها ، وحفْظِها ما وراءَها ممن بغاها مِن أعدائِها ، ولذلك قيل للدرعِ : درعٌ حَصِينةٌ .

فإذ كان أصلُ الإحصانِ ما ذكَرنا مِن المنعِ والحفظِ ، فبيِّنٌ أن معنى قولِه : ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ : والممنوعاتُ مِن النساءِ حرامٌ عليكم ، ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ . وإذ كان ذلك معناه ، وكان الإحصانُ قد يكونُ بالحُرِّيَّةِ ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة : ٥] . ويكونُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٢ إلى المصنف .
(٢) ديوانه ص ٤٨١ .
(٣) فى م : « عن » .
(٤) الوقس : الجَرَب ، ضربه مثلًا للفاحشة . اللسان (و ق س) .

بالإسلامِ ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . ويكونُ بالعِفَّةِ ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ [النور : ٤] . ويكونُ بالزوجِ ، ولم يكنْ تبارك وتعالى خصَّ محصَنةً دونَ محصَنةٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ - فواجبٌ أن تكونَ كلُّ محصَنةٍ - بأيِّ معاني الإحصانِ كان [١/٥٢٢و] إحصانُها - حرامًا علينا ، سفاحًا أو نكاحًا ، إلا ما ملَكتْه أيمانُنا منهنَّ ؛ بشراءٍ ، كما أباحه لنا كتابُ اللهِ جلَّ ثناؤه ، أو نكاحٍ[(١)] ، على ما أطْلَقه لنا تنزيلُ اللهِ . فالذي أباحه تبارك وتعالى لنا نكاحًا مِن الحرائرِ ، الأربعُ / سوى اللَّواتي حُرِّمن علينا بالنَّسَبِ والصِّهْرِ ، ومِن الإماءِ ٨/٥
ما سبَيْنا مِن العدوِّ سوى اللواتي وافَق معْناهن معنَى ما حُرِّم علينا مِن الحرائرِ بالنَّسَبِ والصِّهْرِ ، فإنهن والحرائرَ فيما يَحِلُّ ويَحْرُمُ بذلك المعنى متفقاتُ المعاني ، وسوى اللَّواتي سبَيْناهنَّ مِن أهلِ الكتابَيْنِ ولهنَّ أزواجٌ ، فإن السِّباءَ يُحِلُّهنَّ لمن سباهنَّ بعدَ الاستبراءِ ، وبعدَ إخراجِ حقِّ اللهِ تبارك وتعالَى الذي جعَله لأهلِ الخُمُسِ منهنَّ .

فأمَّا السِّفاحُ ، فإن اللهَ تبارك وتعالى حرَّمه مِن جميعِهن ، فلم يُحِلَّه مِن حُرَّةٍ ولا أَمَةٍ ، ولا مسلمةٍ ولا كافرةٍ مشركةٍ .

وأمَّا الأَمَةُ التي لها زوجٌ ، فإنها لا تَحِلُّ لمالِكِها إلا بعدَ طلاقِ زوجِها إيَّاها ، أو وفاتِه وانقضاءِ عدَّتِها منه . فأمَّا بيعُ سيدِها إيَّاها ، فغيرُ مُوجِبٍ بينَها وبينَ زوجِها فراقًا ولا تحليلًا لمشتريها ؛ لصحَّةِ الخبرِ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه خيَّر بَريرةَ إذ أعْتَقَتْها عائشةُ ، بينَ المُقامِ مع زوجِها ، الذي كان سادتُها زوَّجوها منه في حالِ رقِّها ، وبينَ فِراقِه[(٢)] ، ولم يَجْعَلْ ﷺ عتقَ عائشةَ إيَّاها لها طلاقًا . ولو كان عتقُها وزوالُ مِلْكِ عائشةَ إيَّاها

(١) في ص ، ت٢، ت٣، س : « نكاحا » .
(٢) أخرجه البخاري (٥٢٨٠- ٥٢٨٢) ، ومسلم (١٥٠٤) .

لها[١] طلاقًا ، لم يكن لتخييرِ النبيِّ ﷺ إيَّاها بينَ المُقامِ مع زوجِها والفراقِ معنًى ، [٢]ولوجَب[٢] بالعتقِ الفِراقُ ، وبزوالِ ملكِ عائشةَ عنها الطلاقُ . فلمَّا خيَّرها النبيُّ ﷺ بينَ الذى ذكَرْنا وبينَ المُقامِ مع زوجِها والفِراقِ ، كان معلومًا أنه لم يُخَيِّرْ بينَ ذلك إلا والنكاحُ عقدُه ثابتٌ ، كما كان قبلَ زوالِ ملكِ عائشةَ عنها ، فكان نظيرًا للعتقِ - الذى هو زوالُ ملكِ مالكِ المملوكةِ ذاتِ الزوجِ عنها - البيعُ الذى هو زوالُ ملكِ مالِكها عنها ؛ إذ كان أحدُهما زوالًا ببيعٍ ، والآخرُ بعتقٍ ، فى أن الفُرْقةَ لا تجِبُ[٣] بينَها وبينَ زوجِها بهما ولا بواحدٍ منهما ، [٤]ولا يجِبُ بهما ولا بواحدٍ منهما[٤] طلاقٌ[٥] وإن اختلفا فى معانٍ أُخَرَ ، مِن أن لها فى العتقِ الخيارَ فى المُقامِ مع زوجِها والفِراقِ ، لعلةِ مفارقةِ معنى البيعِ ، وليس ذلك لها فى البيعِ .

فإن قال قائلٌ : وكيف يكونُ معنيًّا بالاستثناءِ مِن قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . ما وراءَ الأربعِ مِن الخَمْسِ إلى ما فوقَهنَّ بالنكاحِ ، والمنكوحاتُ به غيرُ مملوكاتٍ ؟

قيل له : إن اللهَ تعالى لم يَخُصَّ بقولِه : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . المملوكاتِ الرقابَ دونَ المملوكِ عليها بعقدِ النكاحِ أمرُها ، بل عمَّ بقولِه : ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ . كلا المعنيينِ ، أعنى ملكَ الرقبةِ وملكَ الاستمتاعِ بالنكاحِ ؛ لأن جميعَ ذلك ملَكتْه أيمانُنا ، أمَّا هذه فملكُ استمتاعٍ ، وأمَّا هذه فملكُ استخدامٍ واستمتاعٍ وتصريفٍ فيما أُبيح لمالِكِها منها .

---

(١) بعده فى ص ، ت٢: « عنها » .
(٢ - ٢) فى ص ، ت١، ت٢ ، ت٣، س : « وقد وجب » .
(٣) بعده فى م : « بها » .
(٤ - ٤) سقط من النسخ ، وأثبتناه لاستقامة السياق ، وينظر تعليق الشيخ شاكر .
(٥) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « وطلاق » .

ومَن ادَّعى أن اللهَ تبارك و تعالى عنَى بقولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ . محصَنةً وغيرَ محصَنةٍ سوى مَن ذكَرْنا أولًا بالاستثناءِ بقولِه : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ - بعضَ أملاكِ أيمانِنا دونَ بعضٍ ، غيرَ الذى دلَلْنا على أنه غيرُ معنيٍّ به ، سُئِل البرهانَ على دعواه مِن أصلٍ أو نظيرٍ ، فلن يقولَ فى ذلك قولًا إلا أُلْزِم فى الآخَرِ مثلَه .

فإن اعتلَّ معتلٌّ منهم[1] بحديثِ أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ أن هذه الآيةَ نزَلت فى سبايا أوطاسٍ ، قيل له : إن سبايا أوطاسٍ لم يُوطَأْنَ بالمِلْكِ والسِّباءِ دونَ الإسلامِ ؛ وذلك أنهنَّ كنَّ مشركاتٍ مِن عَبَدَةِ الأوثانِ ، وقد قامت الحجةُ بأن نساءَ عبدةِ الأوثانِ لا يَحْلِلْنَ بالملكِ دونَ الإسلامِ ، وأنهنَّ إذا أسلمْنَ فرَّق الإسلامُ بينهنَّ وبينَ الأزواجِ ، سبايا كنَّ أو مُهاجِراتٍ ، غيرَ أنهن إذا كنَّ سبايا ، حلَلْنَ إذا هنَّ أَسْلَمْنَ بالاستبراءِ ، فلا حجةَ لمحتجٍّ فى أن المحصَناتِ اللاتى عناهنَّ بقولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . ذواتُ الأزواجِ مِن السبايا دونَ غيرِهن ، بخبرِ أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ فى[2] أن ذلك نزَل فى سبايا أوطاسٍ ؛ لأنه وإن كان فيهن نزَل ، فلم يَنْزِلْ / فى إباحةِ وطئِهنَّ بالسِّباءِ ٩/٥
خاصَّةً دون غيرِه مِن المعانى التى ذكَرْنا ، معَ أن الآيةَ تَنْزِلُ فى معنًى ، فتَعُمُّ ما نزَلت به فيه وغيرَه ، فيَلْزَمُ حكمُها جميعَ ما عمَّتْه ؛ لِما قد بيَّنَّا مِن القولِ فى العمومِ والخصوصِ فى كتابِنا « كتابِ البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » .

القولُ فى تأويلِ قولِ اللهِ : ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : كتابًا مِن اللهِ عليكم . فأَخْرج الكتابَ مَصْدَرًا[3] مِن غيرِ

(١) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « منكم » .
(٢) سقط من : م ، ت٢ .
(٣) المراد بالمصدر هنا المفعول المطلق . المصطلح النحوى ص ١٣٩ .

لفظِه . وإنما جاز ذلك لأن قولَه تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ ﴾ . بمعنى[١] : كتَب اللهُ تحريمَ ما حرَّم مِن ذلك ، وتحليلَ ما حلَّل مِن ذلك عليكم ، كتابًا .

وبما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، [٥٢٢/١ظ] عن إبراهيمَ ، قال : ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ ﴾ . قال : ما حرَّم عليكم[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : سألتُ عطاءً عنها ، فقال : ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ ﴾ . قال : هو الذى كتَب عليكم الأربعَ ألا تَزِيدوا[٣] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، قال : قلتُ لعَبِيدَةَ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ ﴾ . وأشار ابنُ عونٍ بأصابعِه الأربعِ[٤] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا هشامٌ ، عن ابنِ سِيرِينَ ، قال : سألتُ عَبِيدَةَ عن قولِه : ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ ﴾ . قال : أربعٌ[٥] .

---

(١) في ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « يعنى » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩١٧/٣ (٥١١٨) ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩١٧/٣ عقب الأثر (٥١١٧) معلقًا .

(٤) ينظر ما تقدم في ص ٥٦٥ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩١٧/٣ (٥١١٧) من طريق هشام به .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ : الأربعُ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ . قال : هذا أمرُ اللهِ عليكم . قال : يُريدُ ما حرَّم عليهم مِن هؤلاءِ ، وما أحلَّ لهم . وقرأ : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ : الذى كتَبه ، وأمْرُه الذى أمَرَكم به ، ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ : أمرُ اللهِ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ[(٢)] يَزْعُمُ أن قولَه : ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ . منصوبٌ على وجهِ الإغراءِ ، بمعنى : عليكم كتابَ اللهِ : الْزَموا كتابَ اللهِ .

والذى قال مِن ذلك غيرُ مستفيضٍ فى كلامِ العربِ ، وذلك أنها لا تكادُ[(٣)] تَنْصِبُ بالحرفِ الذى تُغْرِى به ، [(٤)]إذا أخَّرت الإغراءَ وقدَّمت المُغْرَى به[(٤)] . لا تكادُ تَقولُ : أخاك عليك ، وأباك دونَك . وإن كان جائزًا .

والذى هو أَوْلَى بكتابِ اللهِ أن يكونَ محمولًا على المعروفِ مِن لسانِ مَن نزَل بلسانِه ، هذا مع ما ذكَرْنا مِن تأويلِ أهلِ التأويلِ ذلك بمعنَى ما قلناه ، وخلافِ ما وجَّهه إليه مَن زعَم أنه نُصِب على وجهِ الإغراءِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩١٧ عقب الأثر (٥١١٧) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٢) نسبه القرطبى فى تفسيره ٥/١٢٣، ١٢٤ إلى الزجاج والكوفيين . وذكره الفراء فى معانى القرآن ١/٢٦٠ ولم يذكر قائله .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت ما يقتضيه السياق ، وليوافق قول المصنف : وإن كان جائزًا .

(٤ - ٤) تكملة لازمة ، وينظر كلام المصنف على الإغراء فى ١/١١٨ ، وينظر تعليق الشيخ شاكر على هذا الموضع .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم ﴾ . ١٠/٥

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : وأُحِلَّ لكم ما دونَ الخَمْسِ ، أن تَبْتَغوا بأموالِكم على وجهِ النكاحِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ : ما دونَ الأربعِ ، ﴿أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن عَبيدَةَ السَّلْمانىِّ : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ : يعنى ما دونَ الأربعِ[(٢)] .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ ؛ مَن سمَّى لكم تحريمَه مِن أقارِبِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : سألْتُ عطاءً عنها ، فقال : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ . قال : ما وراءَ ذاتِ القرابةِ ، ﴿ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم ﴾[(٣)] .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : وأُحِلَّ لكم ما وراءَ[(٤)] عددِ ما أُحِلَّ لكم مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١٨/٣ (٥١٢٣) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١٨/٣ (٥١٢٢) من طريق هشام به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٢ إلى المصنف .

(٤) بعده فى م : « ذلكم » .

المحصَناتِ مِن النساءِ الحرائرِ ؛ مِن[1] الإماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ . قال : ما ملَكت أيمانُكم[2] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ ما نحن مُبَيِّنوه[3] ، وهو أن اللهَ جلَّ ثناؤه بيَّن لعبادِه المحرَّماتِ بالنَّسَبِ والصِّهْرِ ، ثم المحرَّماتِ مِن المحصَناتِ مِن النساءِ ، ثم أخبرَهم جلَّ ثناؤه أنه قد أحلَّ لهم ما عدا هؤلاء المحرَّماتِ المبيَّناتِ في هاتيْنِ الآيَتيْنِ أن نَبْتَغِيَه بأموالِنا نكاحًا ومِلْكَ يمينٍ ، لا سِفاحًا .

فإن قال قائلٌ : عرَفْنا المحلَّلاتِ اللواتي هنَّ وراءَ المحرَّماتِ بالأنسابِ والأصهارِ ، فما المحلَّلاتُ مِن المحصناتِ والمحرَّماتُ منهنَّ ؟

قيل : هو ما دونَ الخَمْسِ مِن واحدةٍ إلى أربعٍ - على ما ذكَرْنا عن عَبِيدَةَ والسُّدِّيِّ - مِن الحرائرِ ، فأمَّا ما عدا ذواتِ الأزواجِ ، فغيرُ عددٍ محصورٍ بمِلْكِ اليمينِ .

وإنما قلنا : إن ذلك كذلك ؛ لأن قولَه : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ عامٌّ في كلِّ مُحَلَّلٍ لنا مِن النساءِ أن نبتغِيَها بأموالِنا ، فليس توجيهُ معنى ذلك إلى بعضٍ منهنَّ بأولى من بعضٍ ، إلا أن تقومَ بأن ذلك كذلك حجةٌ يجِبُ التسليمُ لها ، ولا حُجَّةَ بأن ذلك كذلك .

---

(١) في م : « ومن » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٣٩ إلى المصنف وابن المنذر . وينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٢٢٥.

(٣) في س : « نبينه » .

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضُهم : (وأَحَلَّ لكُمْ) . بفتحِ الألفِ مِن (أَحَلَّ)[(١)] . بمعنى : كتَبَ اللهُ عليكم ، وأَحَلَّ لكم ما وراءَ ذلكم .

١١/٥ وقرَأه آخَرون : ﴿ وَأُحِلَّ / لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾[(٢)] . اعتبارًا بقولِه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ - ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والذى نقولُ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان فى قَرَأَةِ الإسلامِ ، غيرُ مختلِفَتَى المعنى ، فبأَىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ الحقَّ .

وأمَّا معنى قولِه : ﴿ مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ . [١/٥٢٣و] فإنه يعنى : ما عدا هؤلاءِ اللواتى حرَّمْتُهن عليكم ، ﴿ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَٰلِكُم ﴾ . يقولُ : أن تَطْلُبوا وتَلْتَمِسوا بأموالِكم ؛ إما شراءً بها ، وإما نكاحًا بصَداقٍ معلومٍ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾ [البقرة : ٩١] . يعنى : بما عداه وبما سواه .

وأمَّا موضعُ : ﴿ أَن ﴾ . مِن قولِه : ﴿ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَٰلِكُم ﴾ . فرفعٌ ؛ ترجمةً عن ﴿ مَّا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ . فى قراءةِ مَن قرَأ : ﴿ وَأُحِلَّ ﴾ . بضمِّ الألفِ ، ونصبٌ على ذلك فى قراءةِ مَن قرَأ ذلك : (وأَحَلَّ) . بفتحِ الألفِ . وقد يَحْتَمِلُ النصبُ فى ذلك فى القراءتينِ على معنى : وأحلَّ لكم ما وراءَ ذلكم لأن تَبْتَغوا . فلمَّا حُذِفتِ اللَّامُ الخافضةُ اتَّصلت بالفعلِ قبلَها فنُصِبت .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى عمرو ، وعاصم فى رواية أبى بكر والمفضل . السبعة لابن مجاهد ص ٢٣١ .

(٢) وهى قراة حمزة والكسائى ، وعاصم فى رواية حفص . المصدر السابق ، وينظر حجة القراءات ص ١٩٨ .

وقد يَحْتَمِلُ أن تكونَ فى موضعِ خفضٍ بهذا[(١)] المعنى ، إذ كانت اللامُ فى هذا الموضعِ معلومًا أن بالكلامِ إليها الحاجةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَۚ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ مُّحْصِنِينَ ﴾ : أعفَّاءَ بابتغائِكم ما وراءَ ما حُرِّم[(٢)] عليكم مِن النساءِ بأموالِكم ، ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَۚ ﴾ . يقولُ : غيرَ مُزَانِينَ[(٣)] .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُّحْصِنِينَ ﴾ . قال : متناكِحين ، ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَۚ ﴾ . قال : زانِينَ بكلِّ زانيةٍ[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿مُّحْصِنِينَ ﴾ : مُتَناكِحين ، ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَۚ﴾ : السِّفاحُ الزنَى .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَۚ ﴾ . يقولُ : مُحْصِنين غيرَ زُناةٍ[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةًۚ ﴾ .

---

(١) فى النسخ : « فهذا » . والمثبت ما يستقيم به السياق .

(٢) بعده فى ت٢: « اللَّه » .

(٣) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣ ، س : « مرتابين » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٧٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١٨/٣ (٥١٢٥، ٥١٢٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١٨/٣ عقب الأثر (٥١٢٨) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فما نكَحْتُم منهنَّ فجامَعْتُموهنَّ ، يعنى مِن النساءِ ، ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ . يعنى : صَدُقاتِهنَّ فريضةً معلومةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ . يقولُ : إذا تزوَّج الرجلُ منكم المرأةَ ، ثم نكَحها مرةً واحدةً ، فقد وجَب صداقُها كلُّه ، والاستمتاعُ هو النكاحُ ، وهو قولُه : ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾[(١)] .

١٢/٥ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ ﴾ . قال : هو النكاحُ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ ﴾ : النكاحُ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ ﴾ . قال : النكاحَ أراد .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٦١، ٩١٩ (٤٧٧٠، ٥١٣١، ٥١٣٣) ، والنحاس فى ناسخه ص ٣٢٩ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٤ ، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٣٢٥.

(٣) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٣٢٥ من طريق ابن أبى نجيح به .

ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ الآية . قال : هذا النكاحُ ، وما فى القرآنِ إلَّا نكاحٌ ، إذا أخَذْتَها واسْتَمتعتَ بها ، فأعْطِها أجرَها ؛ الصداقَ ، فإن وضَعتْ لك منه شيئًا فهو لك سائغٌ ، فرَض اللهُ عليها العِدَّةَ ، وفرَض لها الميراثَ . قال : والاسْتِمْتاعُ هو النكاحُ هلهنا إذا دخَل بها(١) .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : فما تمتَّعْتُم به منهنَّ بأجرٍ تمتُّعَ اللذةِ ، لا بنكاحٍ مطلقٍ على وجهِ النكاحِ الذى يكونُ بولىٍّ وشهودٍ ومهرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : (فما اسْتَمْتَعْتُم به منهنَّ إلى أجلٍ مسمًّى فآتُوهنَّ أجورَهنَّ فريضةً ولا جُناحَ علَيكم فِيما تراضَيتُم به مِن بعدِ الفريضةِ) : فهذه المتعةُ ؛ الرجلُ يَنْكِحُ المرأةَ بشرطٍ إلى أجلٍ مسمًّى ، ويُشْهِدُ شاهدَيْنِ ، ويَنْكِحُ بإذنِ وليِّها ، وإذا انْقَضت المدةُ ، فليس له عليها سبيلٌ ، وهى منه بَرِيَّةٌ ، وعليها أن تَسْتَبْرِئَ ما فى رحمِها ، وليس بينَهما ميراثٌ ، ليس يَرِثُ واحدٌ منهما صاحبَه(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ . قال : يعنى نكاحَ المتعةِ(٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، قال : ثنا نُصَيْرُ بنُ أبى الأشعثِ ، قال : ثنى ابنُ(٤) حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبيه ، قال : أعطانى ابنُ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٤١ إلى المصنف .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٤٠ إلى المصنف . وينظر تفسير ابن كثير ٢/٢٢٦.
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٤٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٤) سقط من : م .

مصحفًا ، فقال : هذا على قراءةِ أُبَيٍّ . قال أبو كُريبٍ[1] : قال يحيى : فرأيتُ المصحفَ عندَ نُصيرٍ فيه : (فما اسْتَمْتَعْتُم به منهنَّ إلى أجلٍ مسمًّى) .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن أبي نَضْرَةَ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن متعةِ النساءِ ، قال : أمَا تَقْرَأُ سورةَ « النساءِ » ؟ قال : قلتُ : بلى . قال : فما تَقْرَأُ فيها : (فما اسْتَمْتَعْتُم به منهنَّ إلى أجلٍ مسمًّى) ؟ . قلتُ : لا ، لو قرأتُها [٥٢٣/١ظ] هكذا ما سألتُك . قال : فإنها كذا .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنى داودُ ، عن أبي نَضْرَةَ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن المتعةِ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي
مَسْلمةَ[2] ، عن أبي نَضرَةَ ، قال : / قرأتُ هذه الآيةَ على ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم ١٣/٥
بِهِۦ مِنْهُنَّ ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : (إلى أجلٍ مسمًّى) . قال : قلتُ : ما أَقْرَؤُها كذلك . قال : واللهِ لأَنْزَلَها اللهُ كذلك . ثلاثَ مراتٍ[3] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن هُبَيرةَ[4] ، أن ابنَ عباسٍ قرَأ : (فما اسْتَمْتَعْتُمْ به منهنَّ إلى أجلٍ مسمًّى)[5] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن شعبةَ ، **وحدَّثنا** خلاَّدُ بنُ

---

(١) في النسخ : « بكر » . والمثبت هو الصواب .

(٢) في النسخ : « سلمة » . والمثبت من المصاحف والمستدرك ، وينظر تهذيب الكمال ١١٤/١١ .

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٨١، والحاكم ٣٠٥/٢ من طريق شعبة به .

(٤) في ص ، م : « عمير » ، وفي ت١، ت٢، ت٣، س : « عمر » . والمثبت من المصاحف ، وينظر تهذيب الكمال ١٥٠/٣٠ .

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٨١ من طريق شعبة به ، وفي ص ٧٧، ٨١، من طرق عن أبي إسحاق به .

أَسْلَمَ ، قال : أخبرَنا النَّضْرُ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : في قراءةِ أُبَيِّ بنِ كعبٍ : (فما اسْتَمْتَعْتُمْ به منهنَّ إلى أجَلٍ مسمًّى)(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، قال : سألتُه عن هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . إلى هذا الموضعِ : ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ ﴾ أمنسوخةٌ هي ؟ قال : لا . قال الحكَمُ : وقال عليٌّ رضِي اللهُ عنه : لولا أن عمرَ رضِي اللهُ عنه نهَى عن المتعةِ ، ما زنَى إلا شقيٌّ(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ عمرَ القارئُ الأَسَديُّ ، عن عَمرِو بنِ مُرَّةَ ، أنه سمِع سعيدَ بنَ جُبيرٍ يَقْرَأُ : (فما اسْتَمتعتم به منهنَّ إلى أجَلٍ مُسمًّى فآتُوهنَّ أُجُورَهنَّ)(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى التأويلين في ذلك بالصوابِ تأويلُ مَن تأوَّلَه : فما نَكَحْتُموه منهنَّ فجامَعْتُموه ، فآتُوهنَّ أجورَهنَّ . لقيامِ الحجةِ بتحريمِ اللهِ مُتْعَةَ النساءِ على غيرِ وجهِ النكاحِ الصحيحِ أو المِلْكِ الصحيحِ ، على لسانِ رسولِه ﷺ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٤٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٧٠ من طريق محمد بن المثنى به ، وينظر مصنف عبد الرزاق (١٤٠٢٩) .

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٥٣، من طريق عيسى بن عمر به .

ثنى الربيعُ بنُ سَبْرَةَ الجُهَنيُّ ، عن أبيه ، أن النبيَّ ﷺ قال : « اسْتَمْتِعوا مِن هذه النساءِ » . والاستمتاعُ عندنا يومَئذٍ التزويجُ[(١)] .

وقد دَلَّلْنا على أن المتعةَ على غيرِ النكاحِ الصحيحِ حرامٌ ، فى غيرِ هذا الموضعِ مِن كُتُبِنا ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

وأمَّا ما رُوِى عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ وابنِ عباسٍ مِن قراءتِهما : (فما اسْتَمْتَعتم به منهنَّ إلى أجَلٍ مسمًّى) . فقراءةٌ بخلافِ ما جاءت به مصاحفُ المسلمين ، وغيرُ جائزٍ لأحدٍ أن يُلْحِقَ فى كتابِ اللهِ تعالى شيئًا لم يأتِ به الخبرُ القاطعُ العذرَ عَمَّن لا يجوزُ خلافُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : لا حرَجَ عليكم أيُّها الأزواجُ ، إن أدْرَكتكم عُسْرَةٌ بعدَ أن فرَضْتُم لنسائِكم أجورَهنَّ فريضةً ، فيما تراضَيْتُم به مِن حطٍّ وبراءةٍ ، بعد الفرضِ الذى سلَف منكم لهنَّ ما كنتم فرَضتم .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٤/٥

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : زعَم حَضْرَميٌّ أن رجالًا كانوا يَفْرِضون المهرَ ، ثم عسى أن يُدْرِكَ أحدَهم العسرةُ ،

(١) جزء من حديث طويل أخرجه أحمد ٦٨/٢٤ (١٥٣٥١) ، وابن الجارود (٦٩٩) ، وابن حبان (٤١٤٧) من طريق وكيع به . وأخرجه مسلم (٢١/١٤٠٦) ، وابن ماجه (١٩٦٢) من طريق عبد العزيز به .

فقال اللهُ : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِۚ﴾[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا جُناحَ عليكم أيُّها الناسُ فيما تراضَيتُم أنتم والنساءُ اللواتى اسْتَمْتَعْتُم بهنَّ إلى أجَلٍ مسمًّى ، إذا انْقَضى الأجلُ الذى أجَّلْتموه بينَكم وبينهنَّ فى الفراقِ ، أن يَزِدْنَكم[(٢)] فى الأجلِ ، وتَزِيدوا مِن الأجرِ والفريضةِ ، قبلَ أن يَسْتَبْرِئْنَ أرحامَهنَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِۚ﴾ : إن شاء أرضاها مِن بعدِ الفريضةِ الأُولَى - يعنى الأجرةَ التى أعطاها على تمتُّعِه بها - قبلَ انقضاءِ الأجلِ بينَهما ، فقال : أَتَمَتَّعُ منكِ أيضًا بكذا وكذا . فازداد قبلَ أن يَسْتَبْرِئَ رحِمَها ، ثم تَنْقَضِى المُدَّةُ ، وهو قولُه : ﴿فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِۚ﴾[(٣)] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : ولا جُناحَ عليكم أيُّها الناسُ فيما تراضَيتُم به أنتم ونساؤُكم بعدَ أن تُؤْتُوهنَّ أجورَهنَّ على استِمْتاعِكم بهنَّ مِن مُقامٍ وفراقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٤١ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣: « يزيدوكم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٤١ إلى المصنف .

مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ ﴾ : والتراضى أن يُوَفِّيَها صداقَها ثم يُخَيِّرَها(١) .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : ولا جُناحَ عليكم فيما وضَعتْ عنكم نساؤكم [٥٢٤/١و] مِن صدُقاتِهنَّ مِن بعدِ الفريضةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ ﴾ . قال : إن وضَعتْ لك منه شيئًا فهو لك سائغٌ(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ولا حرجَ عليكم أيُّها الناسُ ، فيما تَراضَيْتُم به أنتم ونساؤُكم ، مِن بعدِ إعطائِهنَّ أجورَهنَّ على النكاحِ الذى جرَى بينَكم وبينهنَّ ، مِن حطِّ ما وجَب لهنَّ عليكم ، أو إبراءٍ ، أو تأخيرٍ ووضعٍ . وذلك نظيرُ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴾ . فأمَّا الذى قاله السُّدِّىُّ فقولٌ لا معنى له ؛ لفسادِ القولِ بإحلالِ جماعِ امرأةٍ بغيرِ نكاحٍ ولا ملكِ يمينٍ .

وأمَّا قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾ . فإنه يعنى : إن اللهَ كان ذا علمٍ بما يُصْلِحُكم أيُّها الناسُ ، / فى مناكحِكم وغيرِها مِن أمورِكم وأمورِ سائرِ خلقِه ، بما يُدَبِّرُ ١٥/٥ لكم ولهم مِن التدبيرِ ، وفيما يأمرُكم وينهاكم ، لا يَدْخُلُ حكمتَه خَلَلٌ ولا زَلَلٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الطَّوْلِ الذى ذكَره اللهُ تعالى فى هذه الآيةِ ؛ فقال

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢٠/٣ (٥١٣٦) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٢ إلى ابن المنذر والنحاس فى ناسخه .

(٢) جزء من الأثر المتقدم ص ٥٨٥ ، ٥٨٦ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٢ إلى المصنف .

بعضهم : هو الفضلُ والمالُ والسَّعَةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ . قال : الغِنَى .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ . يقولُ : مَن لم يكنْ له سَعَةٌ[(٢)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ . يقولُ : مَن لم يَسْتَطِعْ منكم سَعَةً[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ قولَه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ . قال : الطولُ الغِنَى[(٤)] .

حدَّثنا المُثَنَّى[(٥)] ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧٢، ومن طريقه البيهقى ١٧٤/٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٢ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٩٢٠/٣ (٥١٣٩) ، والبيهقى ١٧٣/٧ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) ينظر التبيان ١٦٨/٣ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٢٨) ، (٦١٧ - تفسير) ، والبيهقى ١٧٤/٧ من طريق هشيم به .

(٥) فى م : « ابن المثنى » ، وهو خطأ ، وسيأتى على الصواب فى الصفحة التالية .

أخبرَنا هُشَيْمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ . قال : الطَّوْلُ السَّعَةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ : أمَّا قولُه : ﴿ طَوْلًا ﴾ . فسَعةٌ مِن المالِ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ الآية . قال : ﴿ طَوْلًا ﴾ : لا يَجِدُ ما يَنْكِحُ به حُرَّةً[(٢)] .

١٦/٥ /وقال آخرون : معنى الطَّوْلِ في هذا الموضعِ ، الهَوَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثني عبدُ الجبَّارِ بنُ عمرَ[(٣)] ، عن رَبيعةَ ، أنه قال في قولِ اللهِ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ . قال : الطَّوْلُ الهَوَى . قال : يَنكِحُ الأَمَةَ إذا كان هَوَاهُ فيها[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان رَبيعةُ يُلَيِّنُ فيه بعضَ التَّلْيينِ ، كان يقولُ : إذا خَشِي على نفسِه إذا أَحَبَّها - أي الأمةَ - وإن كان يَقْدِرُ على نِكاحِ غيرِها ، فإني أرَى أن يَنْكِحَها .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبرَنا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٢٠ عقب الأثر (٥١٣٩) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٢) ينظر التبيان ٣/ ١٦٨ .

(٣) في النسخ : « عمرو » . وهو عبد الجبار بن عمر الأيلي أبو عمر . ينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٨٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٢٠ (٥١٤٠) من طريق ابن وهب به .

حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن جابرٍ ، أنه سُئِل عن الحُرِّ يتزوَّجُ الأمةَ ، فقال : إن كان ذا طَوْلٍ فلا . قيل : إن وَقَع حُبُّ الأمَةِ فى نفسِه ؟ قال : إن خَشِى العَنَتَ فلْيَتزوَّجْها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن عُبَيدةَ ، عن الشَّعْبىِّ ، قال : لا يَتَزَوَّجُ الحرُّ الأمةَ إلا أن لا يَجِدَ . وكان إبراهيمُ يقولُ : لا بأسَ به[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عطاءً يقولُ : لا نَكْرَهُ[(٣)] أن يَنْكِحَ ذو اليَسارِ اليومَ[(٤)] الأَمَةَ إذا خَشِى أن يَشْقَى[(٥)] بها .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى القولَين فى ذلك بالصوابِ ، قولُ مَن قال : معنى الطَّوْلِ فى هذا الموضعِ ، السَّعَةُ والغِنى من المالِ ؛ لإجماعِ الجميعِ على أن اللهَ تبارك وتعالى لم يُحَرِّمْ شيئًا من الأشياءِ ، سوى نكاحِ الإماءِ لِوَاجِدِ الطَّوْلِ إلى الحُرَّةِ ، فأحَلَّ ما حَرَّم من ذلك عندَ غَلَبَةِ[(٦)] المُحَرَّمِ عليه له ، لقضاءِ لَذَّةٍ . فإذ كان ذلك إجماعًا من الجميعِ فيما عَدا نكاحِ الإماءِ لواجِدِ الطَّوْلِ ، فمِثْلُه فى التحريمِ نكاحُ الإماءِ لِواجِدِ الطَّوْلِ ؛ لا يَحِلُّ له مِن أجلِ غَلَبَةِ هوًى عندَه[(٧)]

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٤٢ إلى المصنف وابن المنذر .
(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٣٧) من طريق آخر عن الشعبى بمعناه ، دون قول إبراهيم .
(٣) فى ص ، س : « يكره » .
(٤) سقط من : م .
(٥) فى م ، ت٢، س : « يسعى » .
(٦) فى م : « غلبته » .
(٧) فى م : « سره » ، وفى ص ، ت١، ت٢، س « غيره » . والمثبت هو الصواب .

فيها ؛ لأن ذلك - مع وجودِه الطولَ إلى الحُرَّةِ - منه قَضاءُ لَذَّةٍ وشَهْوةٍ ، وليس بمَوضعِ ضَرورةٍ (١)تُرْفَعُ برُخْصَةٍ(١) ، كالميتةِ للمُضطرِّ الذى يَخافُ هلاكَ [١/٥٢٤ظ] نفسِه ، فيتَرَخَّصُ فى أكلِها ليُحْيِيَ بها نفسَه ، وما أشْبَهَ ذلك من المُحَرَّماتِ اللواتى رَخَّص اللهُ لعبادِه فى حالِ الضرورةِ والخوفِ على أنفسِهم الهلاكَ منه ، ما حَرَّم عليهم منها فى غيرِها من الأحوالِ ، ولم يُرَخِّصِ اللهُ تبارك وتعالى لعبدٍ فى حرامٍ لقضاءِ لَذَّةٍ .

وفى إجماعِ الجميعِ على أن رجلاً لو غَلَبه هوى امرأةٍ حرةٍ أو أمَةٍ(٢) ، أنها لا تَحِلُّ له إلا بنكاحٍ ، أو شراءٍ على ما أَذِنَ اللهُ به ، ما يُوضِّحُ فسادَ قولِ مَن قال : معنى الطَّوْلِ فى هذا الموضعِ ، الهَوَى . وأجاز لِواجِدِ الطَّوْلِ لحُرَّةٍ نِكاحَ الإماءِ .

فتأويلُ الآيةِ ، إذْ كان الأمرُ على ما وَصَفْنا : ومَن لم يَجِدْ منكم سَعَةً من مالٍ لِنكاحِ الحَرائرِ ، فلْيَنكِحْ مما مَلَكت أيمانُكم .

وأصلُ الطَّوْلِ : الإفضالُ . يقالُ منه : طالَ عليه يَطُولُ طَوْلاً . فى الإفْضالِ . وطالَ يَطولُ طُولًا . فى الطُّولِ الذى هو خلافُ القِصَرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ .

/يعنى بذلك : ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ﴾ أيُّها الناسُ ﴿طَوْلًا﴾ يعنى : من ١٧/٥
الأحرارِ ، ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ وهنَّ الحَرائرُ المؤمناتُ اللواتى قد صَدَّقْن بتوحيدِ اللهِ وبما جاء به رسولُ اللهِ ﷺ من الحقِّ .

(١ - ١) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « تدفع ترخصه » ، وفى ت١ : « برفع يرخصه » ، وفى س : « تدفع برخصة » .
(٢) فى م : « امرأة » .

وبنحوِ ما قلنا فى المُحصناتِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ . يقولُ : أن يَنكِحَ الحَرائرَ ، فلْيَنْكِحْ مِن إماءِ المؤمنين[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ . قال : المُحصناتُ الحَرائرُ ، فلْيَنْكِحِ الأَمَةَ المؤمنةَ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أمَّا ﴿فَتَيَٰتِكُمُ﴾ ، فإماؤُكم[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا أبو بِشْرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ . قال : أما مَن لم يَجِدْ ما يَنْكِحُ به[(٤)] الحُرَّةَ ؛ تَزَوَّجَ[(٥)]

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٢٠، ٩٢١ (٥١٤١، ٥١٤٥) ، والبيهقى ٧/١٧٣ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٤١ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٧٢، ومن طريقه البيهقى ٧/١٧٤.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٢١ عقب الأثر (٥١٤٥) من طريق أسباط به .

(٤) سقط من : ص ، ت١، ت٢، ت٣، س . والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٥) فى م ، ت٢، ت٣: « فيتزوج » .

الأَمَةَ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . قال : لا[2] يَجِدُ ما يَنْكِحُ به حُرَّةً ، فيَنكِحُ هذه الأَمَةَ ، فيَتعفَّفُ بها ، ويَكفِيه أهلُها مُؤْنتَها ، ولم يُحِلَّ اللهُ ذلك لأحدٍ إلَّا ألَّا[3] يَجِدَ ما يَنْكِحُ به حُرَّةً ويُنفِقُ عليها ، ولم يُحِلَّ له حتى يَخْشَى العَنَتَ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، قال : أخبرَنا سُفيانُ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائىِّ ، عن عامرٍ الأَحْوَلِ ، عن الحسنِ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ نهَى أن تُنْكَحَ الأَمَةُ على الحُرَّةِ ، وتُنْكَحَ الحُرَّةُ على الأَمَةِ ، ومَن وجَد طَوْلاً لحُرَّةٍ ، فلا يَنْكِحْ أَمَةً[4] .

واختلَفتِ القَرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَته جماعةٌ مِن قرأَةِ الكوفيين والمكِّيين : (أن يَنكِحَ المُحْصِناتِ) بكسرِ الصادِ[5] مع سائرِ ما فى القرآنِ من نظائرِ ذلك سوى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ [النساء : ٢٤] . فإنهم فَتَحوا الصادَ منها ، ووَجَّهوا تأويلَه إلى أنهن مُحْصَناتٌ بأزواجِهن ، وأن أزواجَهن هم

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٢٨) ، (٦١٧ - تفسير) ، والبيهقى ١٧٤/٧ من طريق هشيم به ، وهو تتمة الأثر السابق تخريجه ص ٥٩٢.

(٢) فى م ، ت٢، ت٣: « من لم » .

(٣) فى م : « لمن لا » ، وسقط من : ت١، ت٢، ت٣ .

(٤) أخرجه البيهقى ١٧٥/٧ من طريق هشام عن عاصم به ، وابن أبى شيبة ١٤٨/٤ من طريق هشام عن رجل عنه به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٠٩٩ ، ١٣١٠١) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٤١) ، والبيهقى ١٧٥/٧ من طرق عن الحسن به .

(٥) وهى قراءة الكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٠ .

أحْصَنوهنَّ . وأما سائرُ ما فى القرآنِ ، فإنهم تَأَوَّلوا فى كسرِهم الصادَ منه إلى أن النساءَ هنَّ أحصَنَّ أنفُسَهن بالعفةِ .

وقرَأَت عامةُ قَرَأَةِ المدينةِ والعراقِ ذلك كلَّه بالفتحِ(١) ، بمعنى أن بعضَهن أحصنَهنَّ أزواجُهن ، وبعضَهن أحصَنَهنَّ حُرِّيَّتُهن أو إسلامُهن .

وقرَأ بعضُ المُتقدِّمِين كلَّ ذلك بالكسرِ ، بمعنى أنهن عَفَفْنَ وأحصَنَّ أنفسَهنَّ .

وذُكِرَت هذه القراءةُ - أعنى بكسرِ الجميعِ - عن عَلْقمةَ ، على اختلافٍ(٢) فى الروايةِ عنه(٣) .

١٨/٥ /**قال أبو جعفرٍ** : والصوابُ عندَنا من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مُسْتَفِيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ مع اتفاقِ ذلك فى المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ ، إلا فى الحرفِ الأولِ مِن سورةِ « النساءِ » ، وهو قولُه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . فإنى لا أستَجِيزُ الكسرَ فى صادِه ؛ لاتِّفاقِ قَرَأَةِ الأمصارِ على فتحِها ، ولو كانت القراءةُ بكسرِها مُسْتفيضةً استفاضَتَها بفتحِها ، كان صوابًا القراءةُ بها كذلك ، لِما ذكَرْنا من تَصَرُّفِ الإحصانِ فى المعانى التى بَيَّنّاها ، فيكونُ معنى ذلك لو كُسِر : والعَفائفُ من النساءِ حرامٌ عليكم ، إلا ما ملكَت أيمانُكم . بمعنى أنهنَّ أحْصَنَّ أنفسَهنَّ بالعِفَّةِ .

وأما الفتياتُ ، فإنهن جمعُ فتاةٍ ، وهنَّ الشَّوَابُّ من النساءِ ، ثم يقالُ لكلِّ مملوكةٍ ذاتِ سِنٍّ أو شَابَّةٍ : فتاةٌ . والعبدُ : فَتًى .

ثم اخْتَلف أهلُ العلمِ فى نكاحِ الفَتَياتِ غيرِ المؤمناتِ ، وهل عنَى اللهُ بقولِه :

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة . المصدر السابق .
(٢) فى م :« الاختلاف » .
(٣) ذكر أبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٢١٤ أن قراءة علقمة بفتح الصاد .

﴿ مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ . تحريمَ ما عدا المؤمناتِ مِنهنَّ ، أم ذلك مِن اللهِ تأديبٌ للمؤمنين ؟ فقال بعضُهم : ذلك مِن اللهِ تعالى ذكرُه دَلالةٌ على تَحريمِ نِكاحِ إماءِ [١/٥٢٥و] المشركين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : أخبرَنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ . قال : لا يَنْبغى أن يَتزوَّجَ مملوكةً نَصْرانيةً .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ . قال : لا ينبغى للحُرِّ المسلمِ أن يَنْكِحَ المملوكةَ مِن أهلِ الكتابِ [(١)] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : سمِعتُ أبا عمرٍو ، و[(٢)] وسعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ ، ومالكَ بنَ أنسٍ ، [(٣)] وأبا بكرٍ [(٣)] بنَ عبدِ اللهِ ابنِ أبى مريمَ يقولون : لا يَحِلُّ لحُرٍّ مسلمٍ ولا لعبدٍ مسلمٍ ، الأَمَةُ النصرانيةُ ؛ لأنَّ اللهَ يقولُ : ﴿ مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ . يعنى بالنكاحِ [(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/١٦٠ عن وكيع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣١٠٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٦١٩- تفسير) ، والبيهقى ٧/١٧٧ من طريق سفيان الثورى به .

(٢) سقط من النسخ ، وينظر تهذيب الكمال ١٧/٣٠٧ ، ١٠/٥٣٩ .

(٣ - ٣) فى النسخ : « ومالك » . وهو أبو بكر بن عبد الله الغسانى الشامى . ينظر تهذيب الكمال ٣٣/١٠٨ .

(٤) ذكَر قولَ مالك والأوزاعى ابنُ عبد البر فى الاستذكار ١٦/٢٦٢، ٢٦٤ (٢٤٣٦٥، ٢٤٣٦٧، ٢٤٣٧٦) ، وذكَر الطوسى قولَ مالك وسعيد وأبى بكر فى التبيان ٣/١٦٩.

وقال آخرون : ذلك من اللهِ على الإرشادِ والنَّدْبِ ، لا على التحريمِ . وممن قال ذلك جماعةٌ من أهلِ العراقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ[(١)] ، عن مُغِيرةَ ، قال : قال أبو مَيسرةَ : إماءُ[(٢)] أهلِ الكتابِ بمنزلةِ الحَرائرِ[(٣)] .

ومنهم أبو حنيفةَ وأصحابُه[(٤)] ، واعْتَلُّوا لقولِهم بقولِ اللهِ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ [المائدة : ٥] . قالوا : فقد أحَلَّ اللهُ محصَناتِ أهلِ الكتابِ عامًّا ، فليس لأحدٍ أن يَخُصَّ منهن أَمَةً ولا حُرَّةً . قالوا : ومعنى قولِه : ﴿ فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ : غيرَ المشركاتِ من عَبَدَةِ الأوثانِ .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى القولَين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : هو دَلالةٌ على تَحريمِ نِكاحِ إماءِ أهلِ الكتابِ ، فإنهن لا يَحْلِلْنَ إلا بمِلْكِ اليَمينِ ، وذلك أن اللهَ ، جلَّ ثناؤه ، أحَلَّ نِكاحَ الإماءِ بشروطٍ ، فما لم تَجْتَمِعِ الشروطُ التى سَمَّاهُنَّ[(٥)] فيهن ، فغيرُ جائزٍ لمسلمٍ نِكاحُهنَّ .

---

(١) بعده فى م : « عن منصور » .

(٢) فى م : « أما » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦٠/٤ عن جرير به .

(٤) ينظر الحجة لمحمد بن الحسن ٣٣٧/٣، ٣٤٩- ٣٥٥.

(٥) فى م : « سماها » .

/فإن قال قائلٌ : فإن الآيةَ التى فى « المائدةِ » تَدُلُّ على إباحتِهنَّ بالنكاحِ . ١٩/٥

قيل : إن التى فى « المائدةِ » قد أبان أن حكمَها فى خاصٍّ مِن مُحْصناتِهم ، وأنها مَعْنِيٌّ بها حرائرُهم دونَ إمائِهم ، قولُه : ﴿ مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ . وليست إحدى الآيتين دافعًا[1] حكمُها حكمَ الأخرى ، بل إحداهما مُبَيِّنَةٌ حكمَ الأخرى ، وإنما تكونُ إحداهما دافعةً حكمَ الأخرى ، لو لم يكنْ جائزًا اجتماعُ حُكْمَيْهما على صحةٍ . فأمَّا وهما جائزٌ اجتماعُ حُكْمَيْهما[2] على الصحةِ ، فغيرُ جائزٍ أن يُحْكَمَ لإحداهما بأنها دافِعةٌ حكمَ الأخرى ، إلا بحُجَّةٍ يجبُ التسليمُ لها من خبرٍ أو قياسٍ ، ولا خبرَ بذلك ولا قياسَ ، والآيةُ مُحتَمِلةٌ ما قلنا : والمُحصَناتُ من حَرائرِ الذين أوتوا الكتابَ من قَبْلِكم دونَ إمائِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِكُمْ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ .

وهذا من المُؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ .

وتأويلُ ذلك : ومَن لم يَسْتَطِعْ منكم طَوْلاً أن يَنكِحَ المحصناتِ المؤمناتِ ، فمما مَلَكَت أيمانُكم من فَتياتِكم المؤمناتِ ، فلْيَنْكِحْ بعضُكم من بعضٍ . بمعنى : فلْيَنْكِحْ هذا فتاةَ هذا . فـ « البعضُ » مرفوعٌ بتأويلِ الكلامِ ومعناه ؛ إذ كان قولُه : ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم ﴾ ، فى تأويلِ : فلينكِحْ مما مَلَكَت أيمانُكم . ثم رُدَّ ﴿ بعضُكم ﴾ على ذلك المعنى فرُفِع .

ثم قال جلّ ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِكُمْ ﴾ . أى : واللهُ أعلمُ بإيمانِ مَن آمَن منكم باللهِ ورسولِه ، وما جاء به من عندِ اللهِ ، فصَدَّق بذلك كلِّه ، منكم .

---

(١) فى م : « دافعة » .

(٢) فى النسخ : « حكمهما » . والمثبت ما تستقيم به العبارة مع سابقتها .

يقولُ : فلينكِحْ مَن لم يَسْتَطِعْ منكم طَوْلاً لحرةٍ ، مِن فَتياتِكم المؤمناتِ ، ليَنكِحْ هذا المُقْتِرُ الذى لا يَجِدُ طَوْلاً لحرَّةٍ ، من هذا المُوسِرِ فتاتَه المؤمنةَ التى قد أبْدَتِ الإيمانَ فأظْهَرَتْه ، وكِلُوا سَرائرَهُنَّ إلى اللهِ ، فإنَّ عِلْمَ ذلك إلى اللهِ دونَكم ، واللهُ أعلمُ بسَرائرِكم وسَرائرِهنَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَأَنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَأَنكِحُوهُنَّ ﴾ : فتزَوَّجوهنَّ . وبقولِه : ﴿ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾ : بإذنِ أرْبابِهنَّ وأمرِهم إيَّاكم بنِكاحِهنَّ ورضاهم . ويعنى بقولِه : ﴿ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ : وأعطُوهنَّ مُهورَهنَّ .

كما حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ . قال : الصَّداقُ .

ويعنى بقولِه : ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ : على ما تَراضَيْتم به مما أحَلَّ اللهُ لكم ، وأباحَه لكم أن تجعَلوه مُهورًا لهن .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ مُحْصَنَٰتٍ ﴾ : عفيفاتٍ ، ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ ﴾ : غيرَ مُزانِياتٍ ، ﴿ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ . يقولُ : ولا مُتَّخِذاتِ أصدقاءَ على السِّفاحِ .

وذُكِر أن ذلك قيل كذلك ؛ لأن الزَّوَانىَ كُنَّ فى الجاهليةِ فى العربِ ، المُعلِناتِ بالزِّنى . والـمُتَّخِذاتِ الأخدانِ : اللواتى قد حَبَسْن أنفسَهن على الخليلِ والصديقِ ،

للفجورِ بها سِرًّا دونَ الإعلانِ بذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، /عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ [١/٥٢٥ظ] ٢٠/٥
وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍۚ ﴾ . يعنى : تَنْكِحوهُنَّ عَفائفَ غيرَ زَوانٍ[1] فى سِرٍّ ولا علانيةٍ . ﴿ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍۚ ﴾ . يعنى : أخِلَّاءَ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ ﴾ : المُسافِحاتُ المُعالِناتُ[3] بالزِّنى ، ﴿ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍۚ ﴾ فذاتُ الخليلِ الواحدِ . قال : كان أهلُ الجاهليةِ يُحَرِّمون ما ظهَر مِن الزِّنى ، ويَسْتَحِلُّون ما خَفِى ، يقولون : أما ما ظهَر منه فهو لُؤْمٌ ، وأما ما خَفِى فلا بأسَ بذلك . فأنزَل اللهُ ، تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ ﴾[4] [الأنعام : ١٥١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعْتَمِرٌ ، قال : سمِعتُ داودَ يُحدِّثُ عن عامرٍ ، قال : الزِّنى زِناءَانِ ؛ تَزْنى بالخِدْنِ ولا تَزْنى بغيرِه ، وتكونُ المرأةُ سَوْمًا[5] .

---

(١) فى م : « زوانى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢٢/٣ (٥١٥٢، ٥١٥٣، ٥١٥٥) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) فى ص : « المعاليات » ، وفى س : « العالنات » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٢ إلى المصنف .

(٥) فى م : « شؤمًا » ، وفى س : « شوما » . والسوم : عَرْضُ السلعة على البيع . وقال شمر : ساموهم : أرادوهم به ، وقيل : عرضوا عليهم . لسان العرب (س و م) .

ثم قرأ : ﴿ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍۚ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : أما الـمُحصنات فالعَفائفُ ، فلْيَنْكِحِ الأَمَةَ بإذنِ أهلِها مُحصَنةً - والـمُحصَناتُ العَفائفُ - غيرَ مُسافِحةٍ - والـمُسافِحَةُ الـمُعالِنَةُ بالزِّنى - ولا مُتَّخِذةً صديقًا[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍۚ ﴾ . قال : الخَليلةُ يَتَّخِذُها الرجلُ ، والمرأةُ تَتخِذُ الخليلَ[2] .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍۚ ﴾ : المُسافِحةُ : البَغِيُّ التى تُؤاجِرُ نفسَها مَن عرَض لها ، وذاتُ الخِدْنِ : ذاتُ الخليلِ الواحدِ ، فنَهاهم اللهُ عن نكاحِهما جميعًا .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ بنَ مُزاحِمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍۚ ﴾ : أما المُحصَناتُ فهُنَّ الحَرائرُ ، يقولُ : تَزوَّجْ حُرَّةً . وأما الـمُسافِحاتُ (٣) فهُنَّ الـمُعلِناتُ (٣) بغيرِ مَهْرٍ ، وأما مُتَّخِذاتُ أخدانٍ فذاتُ الخليلِ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٢١، ٩٢٢ (٥١٤٢، ٥١٤٩، ٥١٥٤) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٧٢ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت٢: « فهى المعالنة » ، وفى س : « فهى المبالغة » .

الواحدِ الـمُسْتَسِرَّةُ به ، نَهَى اللهُ عن ذلك[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرَنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : الزِّنا وَجْهان قَبيحان ، أحدُهما أخبَثُ من الآخرِ ؛ فأما الذى هو أخبَثُهما ، فالـمُسافِحةُ التى تَفْجُرُ بمَن أتاها ، وأما الآخرُ : فذاتُ الخِدْنِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ . قال : الـمُسافِحُ الذى يَلْقَى المرأةَ فيَفجُرُ بها ، ثم يَذهَبُ وتذهَبُ ، والـمُخادِنُ[(٢)] / الذى يُقِيمُ معها على معصيةِ اللهِ وتُقِيمُ معه ؛ فذاك الأَخْدانُ . ٢١/٥

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ .

اخْتَلفتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك[(٣)] ؛ فقرَأه بعضُهم : (فَإِذَا أَحْصَنَّ) . بفتحِ الأَلِفِ ، بمعنى : إذا أسلَمْنَ ، فصِرْنَ ممنوعاتِ الفُروجِ من الحرامِ بالإسلامِ .

وقرَأه آخرون : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ ، بمعنى : فإذا تَزَوَّجْنَ ، فصِرْنَ ممنوعاتِ الفُروجِ من الحرامِ بالأزواجِ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قِراءتان مَعْروفَتان مُسْتَفيضَتان فى أمصارِ الإسلامِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصِيبٌ فى قراءتِه الصوابَ .

فإن ظَنَّ ظَانٌّ أن ما قلنا فى ذلك غيرُ جائزٍ ؛ إذ كانتا مُخْتَلِفَتَيِ المعنى ، وإنما تجوزُ

---

(١) أخرج ابن أبى حاتم بعضه فى تفسيره ٩٢٣/٣ (٥١٥٦) من طريق أبى معاذ به .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « الأخدان » .

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ﴿ أُحصنَّ ﴾ مضمومة الألف . وقرأ الكسائى وحمزة (أَحْصَنَّ) مفتوحة الألف . واختُلف عن عاصم فروى عنه حفص ﴿ أُحْصِنّ ﴾ مضمومة . وروى عنه المفضل وأبو بكر (أَحْصَنّ) بالفتح . ينظر السبعة فى القراءات ص ٢٣٠، ٢٣١، وحجة القراءات ص ١٩٨.

القراءةُ بالوجهين فيما اتفقَت عليه المعانى ، فقد أغْفَل ، وذلك أن مَعْنَيَىْ ذلك وإن اختَلَفا ، فغيرُ دافعٍ أحدُهما صاحبَه ؛ لأن اللهَ قد أوجَب على الأَمَةِ ذاتِ الإسلامِ وغيرِ ذاتِ الإسلامِ على لسانِ رسولِه ﷺ ، الحَدَّ .

فقال صلى اللَّهُ عليه وسلَّم : « إذا زَنَتْ أَمَةُ أحدِكم فلْيَجْلِدْها ، كتابَ اللهِ ، ولا يُثَرِّبْ عليها ، ثم إن عادَت فلْيَضْرِبْها ، كتابَ اللهِ ، ولا يُثَرِّبْ عليها ، ثم إن عادَت فليَضْرِبْها ، كتابَ اللهِ ، ولا يُثَرِّبْ عليها ، ثم إن زَنَتِ الرابعةَ فليَضْرِبْها ، كتابَ اللهِ ، ولْيَبِعْها ولو بحبلٍ من شَعَرٍ »(١) .

وقال صلى اللَّهُ عليه وسلَّم : « أَقِيموا الحدودَ على ما مَلَكَت أيمانُكم »(٢) .

فلم يَخْصُصْ بذلك ذاتَ زوجٍ منهن ، ولا غيرَ ذاتِ زوجٍ ، فالحدودُ واجبةٌ على مَوالى الإماءِ إقامتُها عليهن - إذا فَجَرْنَ - بكتابِ اللهِ وأمرِ رسولِ اللهِ ﷺ .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ فيما **حدَّثكم** به ابنُ بَشَّارٍ قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ أنسٍ ، عن الزهريِّ ، عن عُبَيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أبى هُريرةَ وزيدِ ابنِ خالدٍ ، أن النبيَّ ﷺ سُئِل عن الأَمةِ تَزْنى ولم تُحْصَنْ ، قال : « اجْلِدْها ، فإن زَنَتْ فاجْلِدْها ، فإن زَنَتْ فاجْلِدْها ، فإن زَنَتْ - فقال فى الثالثةِ أو الرابعةِ - فبِعْها ولو بضَفِيرٍ »(٣) . والضَّفِيرُ الشَّعَرُ .

---

(١) أخرجه البخارى (٢١٥٢) ، ومسلم (١٧٠٣) ، والنسائى فى الكبرى (٧٢٤٥) من حديث أبى هريرة .

(٢) أخرجه أحمد ١٣٨/٢ (٧٣٦) ، وأبو داود (٤٤٧٣) ، والنسائى فى الكبرى (٧٢٣٩، ٧٢٦٨، ٧٢٦٩) وغيرهم من حديث على بن أبى طالب .

(٣) أخرجه مالك فى الموطأ ٨٢٦/٢، ٨٢٧، ومن طريقه البخارى (٢١٥٣، ٢١٥٤) ، ومسلم (٣٣/١٧٠٤).

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن الزهريِّ ، عن عُبَيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أبي هُريرةَ وزيدِ بنِ خالدٍ(١) ، أن رسولَ اللهِ ﷺ سُئِل(٢) . فذكر نحوَه(٣) .

فقد بَيَّنَ أن الحَدَّ [٥٢٦/١و] الذي وجَب إقامتُه بسُنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ على الإماءِ ، هو ما كان قبلَ إحصانِهنَّ ، فأما ما وجَب من ذلك عليهنَّ بالكتابِ ، فبعدَ إحصانِهنَّ .

قيل له : قد بَيَّنَّا أن أحدَ معانى الإحصانِ الإسلامُ ، وأن الآخَرَ منه : التزويجُ ، وأن الإحصانَ كلمةٌ تَشْتَمِلُ على معانٍ شَتَّى ، وليس فى روايةِ مَن رَوَى عن النبيِّ ﷺ أنه سُئِل عن الأمةِ تَزْنى قبلَ أن تُحْصَنَ ، بيانُ أن التى سُئِل عنها النبيُّ ﷺ ، هى التى تَزْنى قبلَ التزويجِ ، فيكونَ ذلك حُجَّةً لـمُحْتَجٍّ فى أن الإحصانَ الذى سَنَّ صلى اللَّهُ عليه وسلَّم حَدَّ الإماءِ فى الزِّنى هو الإسلامُ دونَ التزويجِ ، ولا أنه هو التزويجُ دونَ الإسلامِ .

وإذ كان لا بيانَ فى ذلك ، فالصوابُ من القولِ أن كلَّ مملوكةٍ زَنَتْ ، فواجِبٌ على مَولاها إقامةُ الحَدِّ عليها ، مُتزوِّجَةً كانت أو غيرَ مُتَزوِّجَةٍ ، بظاهرِ(٤) كتابِ اللهِ والثابتِ من سُنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، إلَّا مَن أخْرَجه مِن وجوبِ الحدِّ عليه /مِنهنَّ بما
٢٢/٥ يَجِبُ التسليمُ له ، وإذ كان ذلك كذلك ، تَبَيَّن به صحةُ ما اخْتَرنا من القراءةِ(٥) فى قولِه : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أن فى قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن

(١) بعده فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « وسئل » .
(٢) سقط من : ص ، ت١، ت٢، ت٣، س .
(٣) أخرجه البخارى (٢٠٥٥، ٢٠٥٦) من طريق سفيان بن عيينة به .
(٤) فى م : « لظاهر » .
(٥) كذا قال المصنف ، وهو لم يختر قراءة من القراءتين - كما سبق - بل الصواب عنده أنهما قراءتان صواب .

يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . دَلالةٌ على أن قولَه : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ . معناه تَزَوَّجْن ، إذ كان ذكرُ ذلك بعدَ وَصْفِهنَّ بالإيمانِ بقولِه : ﴿ مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ ، وحَسِبَ أن ذلك لا يَحْتَمِلُ معنًى غيرَ معنى التَّزْويجِ ، مع ما تَقدَّم ذلك مِن وَصْفِهنَّ بالإيمانِ - فقد ظَنَّ خطأً ؛ وذلك أنه غيرُ مستحيلٍ فى الكلامِ أن يكونَ معنى ذلك : ومَن لم يَسْتطِعْ منكم طَوْلاً أن يَنْكِحَ المُحْصَناتِ المؤمناتِ فمما مَلَكَت أيمانُكم من فَتياتِكم المؤمناتِ ، فإذا هُنَّ آمَنَّ ، فإن أتَيْنَ بفاحشةٍ ، فعليهنَّ نصفُ ما على المُحْصناتِ مِن العذابِ . فيكونُ الخبرُ مُبْتَدَأً[1] عما يَجِبُ عليهنَّ من الحَدِّ إذا أَتَيْنَ بفاحشةٍ بعدَ إيمانِهنَّ ، بعدَ البَيانِ عما لا يجوزُ لناكِحِهنَّ من المؤمنين من نِكاحِهنَّ ، وعمَّن يجوزُ نِكاحُه له مِنهنَّ .

فإذْ كان ذلك غيرَ مُسْتحيلٍ فى الكلامِ ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ صَرْفُ معناه إلى أنه التَّزْويجُ دونَ الإسلامِ ؛ من أجلِ ما تَقدَّم مِن وَصْفِ اللهِ إياهنَّ بالإيمانِ .

غيرَ أن الذى نختارُ لمن قرَأ : ﴿ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ ﴾ بفَتْحِ الصادِ فى هذا الموضعِ ، أن يقرَأ : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ ﴾ . بضَمِّ الألِفِ . ولِمَن قرَأ : (مُحْصِناتٍ) بكسرِ الصادِ فيه ، أن يَقْرَأَ : (فإذا أَحْصَنَّ) بفتحِ الألِفِ ؛ لتَأْتَلِفَ قراءةُ القارئِ على معنًى واحدٍ وسياقٍ واحدٍ ؛ لقُرْبِ قولِه : (مُحصِناتٍ) . من قولِه : (فإذا أَحْصَنَّ) . ولو خالَف مِن ذلك لم يكنْ لَحْنًا ، غيرَ أن وَجْهَ القراءةِ ما وصَفتُ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك نظيرَ اختلافِ القَرَأةِ فى قراءتِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى قولِه : (فَإِذَآ أَحْصَنَّ) : فإذا أسْلَمْنَ .

---

(١) فى م : « بيانا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ المُفَضَّلِ ، عن سعيدٍ ، عن[1] أبي مَعْشرٍ ، عن إبراهيمَ ، أن ابنَ مسعودٍ ، قال : إسلامُها إحصانُها[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرني جَريرُ بنُ حازمٍ ، أن سليمانَ بنَ مِهْرانَ حَدَّثه عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ ، عن هَمَّامِ بنِ الحارثِ ، [3]عن عمرِو بنِ شرحبيلَ[3] أن مَعْقِلَ[4] بنَ مُقَرِّنٍ سأل عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ ، فقال : أَمَتِي زَنَتْ . فقال : اجلِدْها خمسين جلدةً . قال : إنها لم تُحْصَنْ . فقال ابنُ مسعودٍ : إحصانُها إسلامُها[5] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حَمَّادٍ ، عن إبراهيمَ ، أن معقلَ[6] بنَ مُقَرِّنٍ سأل ابنَ مسعودٍ عن أَمَةٍ زَنَتْ وليس لها زوجٌ ، فقال : إسلامُها إحصانُها[7] .

---

(١) في النسخ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ١١/٥، ٩/٥٠٤.

(٢) أخرجه الطحاوى فى شرح مشكل الآثار ٩/٣٤٥ عقب حديث (٣٧٢٧) من طريق سعيد بن أبى عروبة به . وأيضًا فى ٩/٣٤٦ من طريق أبى معشر به بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) فى النسخ : « النعمان بن عبد الله » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر الإصابة ٦/١٨٣، ١٨٤.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/٥١٤ ، ٥٤٠ من طريق الأعمش به ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٧٣ - تفسير) ، والطبرانى (٩٦٩٢) ، والبيهقى ٨/٢٤٣ من طريق إبراهيم به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٧٤ - تفسير) من طريق إبراهيم النخعى عن همام دون ذكر عمرو بن شرحبيل . وسيأتى تتمة الأثر فى ٨/ ٦٥٠ عند تفسير الآية ٨٩ من سورة المائدة .

(٦) فى م : « النعمان » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٣٦٠٤) ومن طريقة الطبرانى (٩٦٩١) من طريق سفيان - وهو الثورى - به .

حدَّثني ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعبةُ ، عن حَمَّادٍ ، عن إبراهيمَ ، أن معقلًا[(١)] قال : قلت لابنِ مسعودٍ : أَمَتِى زَنَتْ . قال : اجلِدْها . قلتُ : فإنها لم تُحْصَنْ . قال : إحصانُها إسلامُها .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقمةَ ، قال : كان عبدُ اللهِ يقولُ : إحصانُها إسلامُها .

٢٣/٥ /**حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرَنا إسماعيلُ بنُ سالم ، عن الشَّعْبيِّ ، أنه تَلا هذه الآيةَ : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ . قال : يقولُ : إذا أسلَمْنَ[(٢)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، عن أشْعَثَ ، عن الشعبيِّ ، قال : قال عبدُ اللهِ : الأَمَةُ إحصانُها إسلامُها .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : مُغِيرةُ أَخْبَرَنا عن إبراهيمَ ، أنه كان يقولُ : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ . يقولُ : إذا أسلَمْنَ[(٣)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، عن أشْعَثَ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : الإحصانُ الإسلامُ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن بُرْدِ بنِ سِنانٍ ، عن الزهريِّ ، قال : جَلَد عمرُ ، رضِى اللهُ عنه ، وَلائدَ أبكارًا من وَلائدِ الإمارةِ فى الزِّنى[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، [١/٥٢٦ظ] قال : ثنا

---

(١) فى م : « النعمان » .

(٢) أخرجه البيهقى ٨/٢٤٣ من طريق إسماعيل به .

(٣) أخرجه البيهقى ٨/٢٤٣ من طريق هشيم به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٣٦١١) من طريق الزهرى به بمعناه .

أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ . يقولُ : إذا أسلَمْنَ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن سالمٍ والقاسمِ ، قالا : إحصانُها إسلامُها وعَفافُها فى قولِه : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾[(١)] .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ : فإذا تَزَوَّجن .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ . يعنى إذا تَزَوَّجنَ حُرًّا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[(٣)] ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرَنا حُصَينٌ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرَأُ : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ . يقولُ : إذا تَزَوَّجْنَ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ[(٥)] ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن عِكْرِمةَ ، أن ابنَ عباسٍ كان يقرَأُ : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ . يقولُ : تَزَوَّجْن .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ لَيْثًا ، عن مجاهدٍ ، قال : إحصانُ الأَمَةِ أن يَنْكِحَها الحرُّ ، وإحصانُ العبدِ أن يَنْكِحَ الحُرَّةَ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعبةُ ، عن عمرِو بنِ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٢٣ عقب الأثر (٥١٥٧) معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٢٤ (٥١٦٠) من طريق عبد اللَّه بن صالح به .

(٣) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/١٦١ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٣٩٤، والبيهقى ٨/ ٢٤٣، من طريق هشيم به .

(٥) فى م : « وكيع » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٩٧.

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٦٧ عن ابن إدريس به .

مُرَّةَ ، أنه سَمِع سعيدَ بنَ جُبَيرٍ يقولُ : لا تُضْرَبُ الأَمَةُ إذا زَنَتْ ما لم تَتَزَوَّجْ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ . قال : أحْصَنَتْهُنَّ البُعُولَةُ[(٢)] .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ . قال : أحصَنَتْهُنَّ البُعُولَةُ .

٢٤/٥ /حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرَنى عِياضُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن أبى الزِّنادِ ، أن الشعبىَّ أخبرَه ، أن ابنَ عباسٍ أخبرَه ، أنه أصابَ جاريةً له قد كانت زَنَتْ ، وقال : حَصَّنْتُها[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا التأويلُ على قراءةِ مَن قرَأ : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ . بضَمِّ الألِفِ ، وعلى تأويلِ مَن قرَأ : (فَإِذَا أَحْصَنَّ) . بفَتْحِها . وقد بيَّنا الصوابَ مِن القولِ والقراءةِ فى ذلك عندَنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَـٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَـٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَـٰحِشَةٍ ﴾ : فإن أتَتْ فَتَياتُكم - وهُنَّ إماؤُكم - بعدَ ما أَحْصَنَّ بإسلامٍ ، أو أُحْصِنَّ بنكاحٍ ، بفاحشةٍ وهى الزنا ، ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَـٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . يقولُ : فعليهنَّ نصفُ ما على الحَرائرِ مِن الحدِّ ، إذا هُنَّ زَنَيْنَ قبلَ الإحصانِ بالأزواجِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥١٨/٩ من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٩٤/٤ عن عبد الأعلى به .

(٣) فى م : « أحصنتها » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٢٨١٠) . وسعيد بن منصور فى سننه (٢٠٤٠، ٢٠٤١) من طريق آخر عن ابن عباس .

والعذابُ الذى ذكَره اللهُ تبارك وتعالى فى هذا الموضعِ هو الحَدُّ ، وذلك النصفُ الذى جعَله اللهُ عذابًا لمَن أتَى بالفاحشةِ مِن الإماءِ إذا هُنَّ أُحْصِنَّ ، خمسونَ جلدةً ، ونَفْىُ ستةِ أشهرٍ ، وذلك نصفُ عامٍ ؛ لأن الواجبَ على الحُرَّةِ إذا هى أَتَتْ بفاحشةٍ قبلَ الإحصانِ بالزوجِ ، جَلْدُ مائةٍ ونَفْىُ حَوْلٍ ، فالنصفُ من ذلك خمسون جَلْدةً ونَفْىُ نصفِ سنةٍ ، وذلك الذى جعَله اللهُ عذابًا للإماءِ المُحْصناتِ إذا هُنَّ أَتَيْنَ بفاحشةٍ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾[1] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ : خمسون جَلْدةً ، ولا نَفْىَ ، ولا رَجْمَ .

فإن قال قائلٌ : وكيف : ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ ؟ وهل يكونُ الجَلْدُ على أحدٍ ؟

قيل : إن معنى ذلك : فلازمُ أبدانِهنَّ أن تُجْلَدَ نصفَ ما يَلْزَمُ أبدانَ المُحصناتِ ، كما يقالُ : علىَّ صلاةُ يومٍ . بمعنى : لازِمٌ علىَّ أن أُصَلِّىَ صلاةَ يومٍ . وعلىَّ الحَجُّ والصِّيامُ . مثلَ ذلك . وكذلك : عليه الحَدُّ . بمعنى : لازمٌ له إمكانُ نفسِه من الحدِّ ليُقامَ عليه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٢٤ (٥١٦٣) من طريق عبد الله بن صالح به .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾.

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾: هذا الذى أَبَحْتُ أيُّها الناسُ مِن نكاحِ فَتياتِكم المؤمناتِ لمَن لا يَستطيعُ منكم طَوْلاً لِنكاحِ المحصناتِ المؤمناتِ، أَبَحْتُه لمَن خَشِيَ العَنَتَ منكم دونَ غيرِه، ممن لا يَخْشَى العَنَتَ.

واخْتَلف أهلُ التأويلِ فى هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: هو الزِّنا.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمِعتُ لَيْثًا، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾. قال: الزِّنا[1].

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هُشَيمٌ، عن العَوَّامِ، عمَّن حدَّثه، عن ابنِ عباسٍ، أنه قال: ما ازْلَحَفَّ[2] ناكِحُ الأَمَةِ عن الزِّنا إلا قليلًا[3].

٢٥/٥ /حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: العَنَتُ الزنا[4].

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عُبَيدُ بنُ يحيى، قال: ثنا شَرِيكٌ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عن ابنِ [١/٢٧٥و] عباسٍ، قال: العَنَتُ الزنا.

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا هُشَيمٌ، قال: أخبَرَنا أبو بِشْرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ،

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٢٤ عقب الأثر (٥١٦٤) معلقًا.

(٢) ما ازْلَحَفَّ: أى ما تَنَحَّى وما تَباعَد. يقال: ازْلحفّ وازْحَلَفّ، على القَلْب، وتزَحْلف. النهاية ٢/٣٠٨.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٢٠ - تفسير)، وابن أبى شيبة ٤/١٤٦ عن هشيم به.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٢٤ (٥١٦٤) من طريق عبد الله بن صالح به.

قال: ما ازْلَحَفَّ ناكِحُ الأَمَةِ عن الزنا إلا قليلًا؛ ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ﴾[(١)].

حدَّثنا أبو سَلَمةَ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شُعبةُ، عن أبي بِشْرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ نحوَه.

حدَّثني المُثنَّى، قال: ثنا حِبَّانُ بنُ موسى، قال: أخبَرَنا ابنُ المُبارَكِ، قال: أخبَرَنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ، عن عطيةَ في قولِه: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ﴾. قال: الزنا[(٢)].

حدَّثني المُثنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا ابنُ أبي حمَّادٍ، قال: ثنا فُضَيلٌ، عن عطيةَ العَوفيِّ مثلَه.

حدَّثني المثنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا أبو زُهَيرٍ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ﴾. قال: الزنا[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا هُشَيمٌ، **قال: أخبَرَنا عُبَيدةُ**[(٤)]، عن الشعبيِّ وجُوَيبرٌ، عن الضحاك، قالا: العَنَتُ الزنا[(٥)].

---

(١) أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث ٤/ ٤٣٨، وسعيد بن منصور في سننه (٧٣٢)، (٦١٨ - تفسير)، وابن أبي شيبة ٤/ ١٤٦، والبيهقي ٧/ ١٧٤ عن هشيم به، وعبد الرزاق في المصنف (١٣١٠٠) عن ابن جريج عن سعيد بن جبير به.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٢٤ عقب الأثر (٥١٦٤) معلقًا.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٣١)، (٦٢١ - تفسير) من طريق جويبر به.

(٤) في م: «عبيد». وهو عبيدة بن مُعتِّب الضَّبِّي. ينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٧٣.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٣٠) من طريق هشيم عن عبيدة عن الشعبي - وحده - به.

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيم ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ . قال : العَنَتُ الزنا .

وقال آخرونَ : معنى ذلك ، العقوبةُ التى تُعْنِتُه ، وهى الحدُّ .

والصوابُ مِن القولِ فى قولِه : ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ ؛ ذلك لـمَن خافَ منكم ضَرَرًا فى دينِه وبَدَنِه .

وذلك أن العَنَتَ هو ما ضَرَّ الرجلَ ، يقالُ منه : قد عَنِتَ فلانٌ فهو يَعْنَتُ عَنَتًا . إذا أتَى ما يَضُرُّه فى دينٍ أو دنيا . ومنه قولُ اللهِ تبارك وتعالى : ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران : ١١٨] . ويقالُ : قد أعْنَتَنى فلانٌ ، فهو يُعْنِتُنى . إذا نالَنى بمَضَرَّةٍ . وقد قيل : العَنَتُ الهلاكُ .

فالذين وَجَّهوا تأويلَ ذلك إلى الزنا ، قالوا : الزنا ضَرَرٌ فى الدينِ ، وهو من العَنَتِ . والذين وَجَّهوه إلى الإثمِ ، قالوا : الآثامُ كلُّها ضَرَرٌ فى الدينِ ، وهى من العَنَتِ . والذين وَجَّهوه إلى العقوبةِ التى تُعْنِتُه فى بَدنِه من الحدِّ ، فإنهم قالوا : الـحَدُّ مَضَرَّةٌ على بدنِ المحدودِ فى دُنياه ، وهو من العَنَتِ .

وقد عَمَّ اللهُ بقولِه : ﴿لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ . جميعَ معانى العَنَتِ ، ويجمعُ جميعَ ذلك الزنا ؛ لأنه يُوجِبُ العقوبةَ على صاحبِه فى الدنيا بما يُعْنِتُ بدنَه ، ويَكْتَسِبُ به إثمًا ومَضَرَّةً فى دينِه ودُنياه . وقد اتَّفَق أهلُ التأويلِ الذين هم أهلُه ، على أن ذلك معناه : فهو وإن كان فى عينِه لَذَّةً وقَضاءَ شهوةٍ ، فإنه بأدائِه إلى العَنَتِ ، منسوبٌ إليه موصوفٌ به ، إذْ[(١)] كان للعَنَتِ سَبَبًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ .

---

(١) فى م : « أن » .

يعنى جلَّ ثناؤه بذلك : وأن تَصْبِروا أيُّها الناسُ عن نِكاحِ / الإماءِ خيرٌ لكم ، ٢٦/٥
واللهُ غفورٌ لكم نِكاحَ الإماءِ أن تَنْكِحوهنَّ على ما أحلَّ لكم وأذِن لكم به ، وما سلَف منكم فى ذلك ؛ إن أصلحتم أمورَ أنفسِكم فيما بينَكم وبينَ اللهِ ، رحيمٌ بكم ، إذ أذِن لكم فى نكاحِهن عندَ الافتقارِ وعدمِ الطَّوْلِ للحرةِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : عن نكاحِ الأمةِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ لَيثًا ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : عن نكاحِ الإماءِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : وأن تَصْبرَ[(٣)] ولا تَنْكِحَ الأمةَ فيكونَ وَلَدُك مَمْلوكِين ، فهو خيرٌ لك[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : وأن تَصْبِروا عن نكاحِ الإماءِ خيرٌ لكم ، وهو حِلٌّ[(٥)] .

---

(١) هو تتمة الأثر الذى تقدم تخريجه ص ٦١١ حاشية (١) .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .
(٣) فى ت ١، س : « تصبروا » .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢٥/٣ (٥١٦٦) من طريق أحمد بن المفضل به .
(٥) تفسير مجاهد ص ٢٧٢، ومن طريقه البيهقى فى ٧/ ١٧٤.

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : وأن تَصْبِروا عن نكاحِهنَّ - يعنى : نكاحِ الإماءِ - خيرٌ لكم[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرَنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرَنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : أن تَصْبِروا عن نكاحِ الإماءِ خيرٌ لكم[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حِبانُ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرَنا ابنُ جُريجٍ ، قال : أخبَرَنا ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : أن تَصْبِروا عن نكاحِ الأمةِ خيرٌ لكم[(٢)] .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : وأن تَصْبِروا عن[(٣)] نكاحِ[(٤)] الأمةِ فهو[(٥)] خيرٌ لكم[(٦)] .

و ﴿ وَأَن ﴾ فى قولِه : ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ ﴾ . فى موضعِ رفعٍ بـ ﴿ خَيْرٌ ﴾ . بمعنى : والصبرُ عن نكاحِ الإماءِ خيرٌ لكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٢٤، ٩٢٥ عقب الأثر (٥١٦٥) معلقًا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٠٩٧) عن ابن جريج به .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ،ت ٣.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٢٤، ٩٢٥ (٥١٦٥) ، والبيهقى ٧/ ١٧٣، من طريق عبد الله بن صالح به .

قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يَعْنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ حلالَه وحرامَه ، ﴿ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . يقولُ : وليُسَدِّدَكم ﴿ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن [٢٧/١ ٥ظ] قَبْلِكُمْ ﴾ ، يَعْنى : سُبُلَ مَن قبلَكم مِن أهلِ الإيمانِ باللهِ وأنبيائِه، ومناهجَهم ، فيما حرَّم عليكم مِن نكاحِ الأمهاتِ والبناتِ والأخواتِ ، وسائرِ ما
حرَّم عليكم فى الآيتيْن اللتين / بيَّنَ فيهما ما حرَّم مِن النساءِ ، ﴿ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ . ٢٧/٥
يقولُ : ويُريدُ اللهُ أن يَرْجِعَ بكم إلى طاعتِه فى ذلك ، مما كنتم عليه مِن معصيتِه فى فعلِكم ذلك قبلَ الإسلامِ ، وقبلَ أن يُوحِيَ ما أوحَى إلى نبيِّه مِن ذلك عليكم ، ليَتَجاوزَ لكم - بتوبتِكم - عما سلَف منكم مِن قبيحِ ذلك ، قبلَ إنابتِكم وتوبتِكم ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ . يقُولُ : واللهُ ذو علمٍ بما يُصْلِحُ عبادَه فى أديانِهم ودنياهم ، وغيرِ ذلك مِن أمورِهم ، وبما يَأْتون ويَذَرون ؛ مما أحلَّ أو حرَّم عليهم ، حافظٌ ذلك كلَّه عليهم ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ بتدبيرِه فيهم ، فى تصريفِهم فيما صرَّفهم فيه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى قولِه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ ، فقال بعضُهم : معنى ذلك : يريدُ اللهُ هذا مِن أجلِ أن يُبَيِّنَ لكم . وقال ذلك كما قال : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ [الشورى : ١٥] . بكسرِ اللامِ ؛ لأن معناه : أُمِرتُ بهذا مِن أجلِ ذلك .

وقال آخرون : معنى ذلك : يُريدُ اللهُ أن يُبَيِّنَ لكم ، ويهديَكم سُنَنَ الذين مِن قبلِكم . وقالوا : مِن شأنِ العربِ التعقيبُ بينَ كَىْ و لامِ كَىْ وأنْ ، ووَضْعُ كلٍّ واحدةٍ منهن موضعَ كلٍّ واحدةٍ مِن أختِها مع « أرَدتُ » و « أمَرتُ » ، فيقولون : أَمَرْتُك أن تَذْهَبَ ولِتَذْهَبَ . وأرَدتُ أن تَذْهَبَ ولِتَذْهَبَ . كما قال اللهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام : ٧١] . وقال فى موضعٍ

آخرَ : ﴿ (١) إِنِّيٓ أُمِرۡتُ (١) أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ ﴾ [الأنعام : ١٤] . وكما قال : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ ﴾ [الصف : ٨] . ثم قال فى موضع آخرَ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ ﴾ [التوبة : ٣٢] . واعتلُّوا فى تَوْجيهِهم « أنْ » مع « أَمَرتُ » و « أَرَدتُ » إلى معنى « كَىْ » ، وتوجيهِ « كَىْ » مع ذلك إلى معنى « أنْ » ، لطَلَبِ « أَرَدتُ » و « أمَرتُ » الاستقبالَ ، وأنَّهما[٢] لا يَصْلُحُ معهما[٣] الماضى ؛ لا يُقالُ : أمَرتُك أن قُمْتَ . ولا : أرَدتُ أن قُمْتَ . قالوا : فلما كانت « أنْ » قد تَكُونُ مع الماضى فى غيرِ « أرَدتُ » و « أمَرتُ » ، وَكَّدوا[٤] لها معنى الاستقبالِ بما لا يَكُونُ معه ماضٍ مِن الأفعالِ بحالٍ ، مِن « كَىْ » و « اللامِ » التى فى معنى « كَىْ » . قالوا : ولذلك جَمَعتِ العربُ بينَهن أحيانًا فى الحرفِ الواحدِ ، فقال قائلُهم فى الجمعِ[٥] :

أَرَدْتَ لِكَيْمَا أن تَطِيرَ بقِرْبَتِى ... فتَتْرُكَها شَنًّا ببَيْدَاءَ[٦] بَلْقَعِ[٧]

فجمَع بينَهنَّ لاتفاقِ مَعانِيهنَّ واختلافِ ألفاظِهن ، كما قال الآخرُ[٨] :

* قد يَكْسِبُ المالَ الهِدانُ الجافِى[٩] *

(١ - ١) فى النسخ : « وأُمِرتُ » . وقد أثبتنا نص التلاوة .

(٢) فى فى م : « أيهما » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « معها » .

(٤) فى م : « ذكروا » .

(٥) معانى القرآن ١/ ٢٦٢، وخزانة الأدب ١/١٦، ٨/٤٨١، ٤٨٤ - ٤٨٧ ، غير منسوب لقائله .

(٦) فى م : « ببلقاء » .

(٧) الشَّنّ : القِرْبة الخَلَق الصغيرة يكون الماء فيها أبرد من غيرها . والبيداء : الفلاة ؛ وهى الأرض الواسعة المُقْفِرة . والبلقع : الخالى من كل شىء . ينظر الوسيط (ش ن ن) ، (ب ى د) ، (ف ل و) ، (بلقع) .

(٨) ديوان العجاج ص ١١٢، ومعانى القرآن ١/٢٦٢ - ونَسَبَه لرؤبة ولم نجده فى ديوانه - ولسان العرب (ص ر ف) ، (ع ص ف) ، (هـ د ن) - ونسبه للعجاج فى الموضعين الأولين ولرؤبة فى الثالث - ، وخزانة الأدب ٨/ ٤٨٦، ونسبه لرؤبة أيضًا . ولم يذكر كلا البيتين إلا صاحب اللسان . وهما من قصيدة يعاتب فيها ولده رؤبة ، ولعل ذلك ما سبَّب الخلط ، والصحيح أنها للعجاج كما أثبت ذلك صاحب اللسان .

(٩) الهِدان : الأحمق الجافى الوخم الثقيل فى الحرب . اللسان (هـ د ن) .

* بغَيْرِ لا عَصْفٍ ولا اصْطِرَافِ[(١)] *

٢٨/٥ /فجمَع بينَ «غيرِ» و«لا»، توكيدًا للنفى. قالوا: وربما يَجُوزُ أن يُجْعَلَ «أَنْ» مكانَ «كَىْ»، و«كَىْ» مكانَ «أَنْ»، فى الأماكنِ التى لا يَصْحَبُ جالبَ ذلك ماضٍ مِن الأفعالِ أو غيرُ المستقبلِ. فأما ما صَحِبَه ماضٍ مِن الأفعالِ وغيرُ المستقبلِ، فلا يَجوزُ ذلك. لا يَجُوزُ عندَهم أن يُقالَ: ظَنَنتُ ليَقُومَ. ولا: أظنُّ ليَقُومَ. بمعنى: أظنُّ أن يقُومَ. لأنَّ التى[(٢)] تدخُلُ مع الظنِّ تكُونُ مع الماضى مِن الفعلِ؛ يقالُ: أظنُّ أن قد قام زيدٌ. ومع المستقبلِ، ومع الأسماءِ.

قال أبو جعفرٍ: وأولى القولَيْنِ فى ذلك بالصوابِ عندى، قولُ مَن قال: إن اللامَ فى قولِه: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ بمعنى: يُريدُ اللهُ أن يُبَيِّنَ لكم. لِمَا ذَكَرتُ مِن علةِ مَن قال أن ذلك كذلك.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾.

يَعْنى بذلك تعالى ذكرُه: واللهُ يُريدُ أن يُراجعَ بكم طاعتَه والإنابةَ إليه؛ ليَغْفُوَ لكم عما سلَف مِن آثامِكم، ويَتَجاوزَ لكم عما كان منكم فى جاهليَّتِكم؛ مِن استحلالِكم ما هو حرامٌ عليكم مِن نكاحِ حلائلِ آبائِكم وأبنائِكم، وغيرِ ذلك مما كنتم تَسْتَحِلُّونه وتَأْتُونه، مما كان غيرَ جائزٍ لكم إتيانُه مِن معاصى اللهِ، ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾. يقولُ: ويُريدُ الذين يَطْلُبون لذَّاتِ الدنيا وشهواتِ أنفسِهم فيها ﴿أَن تَمِيلُوا۟﴾ عن أمرِ اللهِ تبارك وتعالى، فتَجُوروا عنه بإتيانِكم ما حرَّم

---

(١) العصف: الكسب. والاصطراف: يصطرف لعياله: أى يكتسب لهم. اللسان (ع ص ف)، (ص ر ف).
(٢) أى: لأنَّ «أَنْ» التى .. إلى آخر الكلام.

عليكم ، وركوبكم معاصيه ، ﴿ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ جَوْرًا وعدولًا عنه شديدًا .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين وَصَفَهم اللهُ بأنهم يَتَّبِعون الشهواتِ ؛ **فقال بعضُهم** : هم الزناةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ . قال : الزنا . ﴿ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ . قال : يُريدُون أن تَزْنُوا(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ : أن تَكُونوا مثلَهم تَزْنُون كما يَزْنُون .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ . قال : الزنا . ﴿ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ . قال : يَزْنى أهلُ الإسلامِ كما يَزْنُون . قال : هى كهيئةِ ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ [القلم : ٩] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ [١/٥٢٨و] أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ . قال : الزنا . ﴿ أَن تَمِيلُوا۟ ﴾ قال : أن تَزْنُوا .

وقال آخرون : بل هم اليهودُ والنصارى .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢٦/٣ (٥١٧٢، ٥١٧٣). وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٩/٥

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى ، ﴿أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾[1] .

وقال آخرون : بل هم اليهودُ خاصةً ، وكانت إرادتُهم مِن المسلمين اتِّباعَ شهواتِهم فى نكاحِ الأخواتِ مِن الأبِ ، وذلك أنهم يُحِلُّون نكاحَهنَّ ، فقال اللهُ تبارَك وتعالى للمؤمنين : ويُريدُ الذين يُحَلِّلون نكاحَ الأخواتِ مِن الأبِ ، أن تَميلوا عن الحقِّ ، فتَسْتَحِلُّوهن كما استَحَلُّوا .

وقال آخرون : معنى ذلك : كلُّ مُتَّبِعٍ شهوةً فى دينِه لغيرِ الذى أُبيح له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ الآية . قال : يُريدُ أهلُ الباطلِ وأهلُ الشهواتِ فى دينِهم ، ﴿أَن تَمِيلُواْ﴾ فى دينِكم ، ﴿ مَيۡلًا عَظِيمًا ﴾ تَتَّبِعون أمرَ دينِهم ، وتَتْرُكون أمرَ اللهِ وأمرَ دينِكم .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ويُريدُ الذين يَتَّبعون شهواتِ أنفسِهم مِن أهلِ الباطلِ وطُلَّابِ الزنا ونِكَاحِ الأخواتِ مِن الآباءِ وغيرِ ذلك مما حرَّمه اللهُ ، أن تميلوا[2] عن الحقِّ وعما أذِن اللهُ لكم فيه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢٥/٣ (٥١٧١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) بعده فى النسخ : « ميلاً عظيما » . وهى زيادة عن سبق قلم من الناسخ . حذفناها ليستقيم السياق مع آخر الفقرة .

فتَجُوروا عن طاعتِه إلى معصيتِه ، وتَكُونوا أمثالَهم فى اتِّباعِ شهواتِ أنفسِكم فيما حرَّم اللهُ ، وتَرْكِ طاعتِه ، ميلاً عظيمًا .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن اللهَ عزَّ وجلَّ عَمَّ بقولِه : ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَاتِ ﴾ ، فوَصَفَهم باتِّباعِ شهواتِ أنفسِهم المذمومةِ ، وعمَّهم بوَصْفِهم بذلك ، مِن غيرِ وصفِهم باتباعِ بعضِ الشهواتِ المذمومةِ . فإذ كان ذلك كذلك ، فأوْلى المعانى بالآيةِ ما دلَّ عليه ظاهرُها ، دونَ باطِنِها الذى لا شاهدَ عليه مِن أصلٍ أو قياسٍ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان داخلًا فى الذين يَتَّبعون الشهواتِ ، اليهودُ والنصارى والزناةُ ، وكلُّ مُتَّبِعٍ باطلًا ؛ لأنَّ كلَّ مُتَّبِعٍ ما نهاه اللهُ عنه فمتبعٌ شهوةَ نفسِه . وإذا كان ذلك بتأويلِ الآيةِ أولى ، وَجَبَتْ صحةُ ما اخترنا مِن القولِ فى تأويلِ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يَعْنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ ﴾ : يُريدُ اللهُ أن يُيَسِّرَ عليكم ، بإذنِه لكم فى نكاحِ الفتياتِ المؤمناتِ إذا لم تَسْتَطِيعوا طَوْلاً لحرَّةٍ ، ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ . يقولُ : يسَّر ذلك عليكم إذا كنتم غيرَ مُسْتَطيعى الطَّوْلِ للحرائرِ ؛ لأنكم خلِقتُم ضعفاءَ عَجَزَةً عن تَرْكِ جماعِ النساءِ قليلى الصبرِ عنه ، فأذِن لكم فى نكاحِ فتياتِكم المؤمناتِ ، عندَ خوفِكم العَنَتَ على أنفسِكم ، ولم تجدوا طولًا لحرةٍ ، لِئَلَّا تَزْنُوا ؛ لقلةِ صبرِكم على تَرْكِ جماعِ النساءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٣٠/٥

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ﴾ : في نكاحِ الأمةِ ، وفي كلِّ شيءٍ فيه يُسْرٌ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ . قال : في أمرِ الجِماعِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ . قال : في أمرِ النساءِ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ . قال : في أمورِ النساءِ ، ليس يَكُونُ الإنسانُ في شيءٍ أضعفَ منه في النساءِ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ﴾ . قال : رخَّص لكم في نكاحِ هؤلاءِ الإماءِ حين اضْطُرُّوا إليهنَّ ، ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ . قال : لو لم يُرَخِّصْ له فيها لم يَكُنْ إلا الأمرُ الأولُ ، إذا لم يَجِدْ حرّةً[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٢٦ (٥١٧٥) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٤٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٢٦ (٥١٧٧) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٤٣ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٤.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٤٣ إلى المصنف .

بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : صَدَّقوا اللهَ ورسولَه ﴿ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ ، يقولُ : لا يأْكُلْ بعضُكم أموالَ بعضٍ بما حُرِّم عليه مِن الرِّبا[(١)] والقِمارِ ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ التى نهاكم اللهُ عنها ، ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً ﴾ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ : أمَّا[(٢)] أكْلُهم أموالَهم بينَهم بالباطلِ ، فبالرِّبا[(٣)] والقِمارِ والنَّجْشِ[(٤)] والظلمِ ، إلا أن تكونَ تجارةً ، لِيَرْبَحْ فى الدرهمِ ألفًا إن اسْتَطاع[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا [١/٥٢٨ظ] أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا خالدٌ الطَّحّانُ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه تعالى : ﴿ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ . قال : الرجلُ يَشْتَرى السِّلعةَ ، فيَرُدُّها ويردُّ معها درهمًا[(٦)] .

---

(١) فى ص ، س ، ت ١ : « الزنا » .

(٢) فى م : « نهى عن » .

(٣) فى م : « وبالربا » ، وفى ت ١ : « فالزنا » ، وفى س : « والزنا » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « فبالزنا » .

(٤) فى م ، ت ١ : « البخس » ، وفى س : « النجس » . والنَّجْش : هو أن يريد الإنسان أن يبيع بياعة فتساومه فيها بثمن كثير ؛ لينظر إليك ناظر فيقع فيها . التاج (ن ج ش) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٢٧، ٩٢٨ (٥١٨٣، ٥١٨٥) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٢١ (١٧٠٣) ، ٣/ ٩٢٧ (٥١٨٢) من طريق داود بن أبى هند به بمعناه . وقد تقدم فى ٣/ ٢٧٨ من طريق خالد عن داود عن عكرمة قوله .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى الرجلِ يَشْتَرى مِن الرجلِ الثوبَ ، فيَقُولُ : إن رَضِيته أخَذْتَه ، وإلا رَدَدْته ورَدَدت معه درهمًا . قال : هو الذى قال اللهُ : ﴿لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ .

/**وقال آخرون** : بل نَزَلَتْ هذه الآيةُ بالنَّهْيِ عن أن يَأْكُلَ بعضُهم طعامَ بعضٍ إلا بِشِراءٍ ، فأما قِرًى فإنه كان محظورًا بهذه الآيةِ ، حتى نُسِخ ذلك بقولِه فى سورةِ النورِ : ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ الآية [النور: ٦١] . ٣١/٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسنِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النَّحْوىِّ ، عن عِكرمةَ والحسنِ البصرىِّ ، قالا فى قولِه : ﴿لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ الآية . فكان الرجلُ يَتَحَرَّجُ أن يَأْكُلَ عندَ أحدٍ مِن الناسِ بعدما نزلَتْ هذه الآيةُ ، فنُسِخ ذلك بالآيةِ التى فى « النورِ » ، فقال : ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ (١) إلى قولِه : ﴿جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور: ٦١] . فكان الرجلُ الغنىُّ يَدْعو الرجلَ مِن أهلِه إلى الطعامِ ، فيَقُولُ : إنى لأَتَجَنَّحُ - والتَّجَنُّحُ : التَّحَرُّجُ - ويَقُولُ : المساكينُ أحقُّ به منى ، فأحلَّ مِن ذلك أن تَأْكُلوا مما ذكِرَ اسمُ اللهِ عليه ،

(١) فى النسخ : « ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم » ، وأثبتْنا نصَّ التلاوة .

وأحلَّ طعامَ أهلِ الكتابِ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذين القولين بالصوابِ في ذلك ، قولُ السديِّ ؛ وذلك أن اللهَ تعالى ذكرُه حرَّم أكْلَ أموالِنا بينَنا بالباطلِ . ولا خلافَ بينَ المسلمين أن أكلَ ذلك حرامٌ علينا ، فإن اللهَ لم يُحِلَّ قَطُّ أكلَ الأموالِ بالباطلِ .

وإذا كان ذلك كذلك ، فلا معنَى لقولِ مَن قال : كان ذلك نهيًا عن أكلِ الرجلِ طعامَ أخيه قِرًى ، على وَجْهِ ما أُذِن له ، ثم نُسِخ ذلك . لنقلِ علماءِ الأمةِ جميعًا وجُهَّالِها ؛ أن قِرَى الأضيافِ وإطعامَ الطعامِ كان مِن حميدِ أفعالِ أهلِ الشركِ والإسلامِ ، التي حَمِد اللهُ أهلَها عليها[(٢)] ونَدَبهم إليها ، وأن اللهَ لم يُحَرِّمْ ذلك في عصرٍ مِن العصورِ ، بل ندَب اللهُ عبادَه وحَثَّهم عليه . وإذا كان ذلك كذلك ، فهو مِن معنى الأكْلِ بالباطلِ خارجٌ ، ومِن أنْ يَكُونَ ناسخًا أو منسوخًا بمَعْزِلٍ ؛ لأن النَّسْخَ إنما يَكُونُ لمنسوخٍ ، ولم يَثْبُتِ النهيُ عنه ، فيَجُوزَ أن يَكُونَ منسوخًا بالإباحةِ . وإذا كان ذلك كذلك ، صحَّ القولُ الذي قلناه - مِن أن الباطلَ الذي نهَى اللهُ عن أكلِ الأموالِ به ، هو ما وَصَفْنا مما حرَّمه على عبادِه في تنزيلِه ، أو على لسانِ رسولِه ﷺ - وفَسَد[(٣)] ما خالَفه .

واخْتَلَفت القرأَةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡ ﴾ ؛ فقرَأها بعضُهم : (إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةٌ) . رَفْعًا[(٤)] ، بمعنى : إلا أن تُوجَدَ تجارةٌ ، أو : تَقَعَ تجارةٌ ، عن تراضٍ منكم ، فيَحِلَّ لكم أكلُها حينئذٍ بذلك المعنى . ومذهبُ مَن قرَأ ذلك على هذا الوجهِ[(٥)] ، أنَّ « تكونَ » تامَّةٌ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٢ إلى المصنف مختصرًا .

(٢) في م : « عليهم » .

(٣) في م : « شذ » ، وفي س : « فساد » .

(٤) قرأ بذلك ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر . السبعة في القراءات ص ٢٣١، وحجة القراءات ص ١٩٩.

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إلا » .

هاهنا لا حاجةَ بها إلى خبرٍ، على ما وَصَفتُ. وبهذه القراءةِ قرَأ أكثرُ أهلِ الحجازِ وأهلِ البصرةِ. وقرَأ ذلك آخرون، وهم عامةُ قرَأةِ الكوفيين: ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً ﴾. نصبًا[1]، بمعنى: إلا أن تَكُونَ الأمْوَالُ التي تَأْكُلُونها بينَكم تجارةً، عن تراضٍ منكم، فيَحِلَّ لكم هنالك أكْلُها. فتكونُ الأموالُ مُضْمَرَةً في قولِه: ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ ﴾، و التجارةُ منصوبةً على الخبرِ. وكلتا القراءتَيْنِ عندَنا صوابٌ جائزةٌ[2] القراءةُ بها[3]؛ لاستفاضتِهما[4] في قَرَأَةِ الأمصارِ مع تقارُبِ معانِيهما. غيرَ أن الأمرَ وإن كان كذلك، فإن قراءةَ ذلك بالنصبِ أَعْجَبُ إليَّ مِن قراءتِه بالرفعِ؛ لقوّةِ النصبِ من / وجهين؛ **أحدُهما**: أنّ في ﴿ تَكُونَ ﴾ ذكرًا مِن الأموالِ. **والآخرُ**: أنه لو لم يُجْعَلْ فيها ذِكرٌ منها، ثم أُفرِدَتْ بـ « التجارةِ »، وهي نكرةٌ، كان فصيحًا في كلامِ العربِ النَّصْبُ، إذ كانت مَبْنِيَّـةً على اسمٍ وخبرٍ، فإذا لم يَظْهَرْ معها إلا نكرةٌ واحدةٌ، نَصَبوا ورَفَعوا، كما قال الشاعرُ[5]: ٣٢/٥

* إذا كان طَعْنًا بينَهم وعِنَاقا *

ففي هذه الآيةِ إبانةٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه عن تكذيبِ قولِ الجهلةِ مِن المُتَصَوِّفةِ، المنكرين طَلَبَ الأقواتِ بالتجاراتِ والصناعاتِ، واللهُ تعالى يَقولُ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً

---

(١) قرأ بذلك حمزة والكسائي وعاصم. السبعة في القراءات ص ٢٣١، وحجة القراءات ص ١٩٩.

(٢) في م: « جائز ».

(٣) في م: « بهما ».

(٤) في ت ٢: « لاستفاضتها ».

(٥) تقدم البيت بتمامه في ١٠٧/٥.

عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ : اكتسابًا منا[١] ذلك بها[٢] .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ . قال : التجارةُ رزقٌ مِن رزقِ اللهِ ، وحلالٌ مِن حلالِ اللهِ لمن طَلَبها بصدقِها وبرِّها ، وقد كنا نُحَدَّثُ أن التاجرَ الأمينَ الصدوقَ مع السبعةِ [٥٢٩/١و] في ظِلِّ العرشِ يومَ القيامةِ[٣] .

وأما قولُه : ﴿ عَن تَرَاضٍ ﴾ ، فإن معناه كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ تبارَك وتعالى : ﴿ عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ : في تجارةٍ أو بيعٍ أو عطاءٍ يُعطيه أحدٌ أحدًا[٤] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ : في تجارةٍ أو بيعٍ أو عطاءٍ يُعْطيه أحدٌ أحدًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن القاسمِ بنِ[٥] سليمانَ الجُعْفيِّ ، عن أبيه ، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « البيعُ عن تَراضٍ ، والخيارُ بعدَ الصَّفْقَةِ ، ولا يَحِلُّ لمسلمٍ أن يَغُشَّ مسلمًا »[٦] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال :

---

(١) في م : « أحل » ، وفي س : « من » .

(٢) سقط من : س . وفي ص ، م ، ت ٢ : « لها » . وأثبتنا ما يقتضيه السياق . والمراد ؛ أن ذلك المال أو القوت اكتسابًا منا بالتجارة إذ هي أكل للمال بالحلال . كما سيأتي في الأثر التالي .

(٣) أخرجه البيهقي ٢٦٣/٥ من طريق سعيد به ببعضه .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢٧/٣ (٥١٨٤) من طريق ابن أبي نجيح به .

(٥) في م : « عن » . وينظر الجرح والتعديل ٧/ ١٢٤، والميزان ٣/ ٣٨٣، واللسان ٤/ ٤٦٩.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٨٣، ٨٤ عن وكيع به ، وعنده : « يغبن » بدل « يغش » .

قلتُ لعطاءٍ : المُماسَحَةُ[(١)] ، بَيْعٌ هي ؟ قال لا ، حتى يُخَيِّرَه ، التَّخْييرُ بعدَما يَجِبُ البيعُ ؛ إن شاء أخَذ ، وإن شاء ترَك .

واختلَف أهلُ العلم في معنى التراضى في التجارةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو أن يُخَيِّرَ كلُّ واحدٍ مِن المُتَبايِعَيْنِ بعدَ عَقْدِهما البيعَ بينَهما فيما تَبَايَعا فيه ؛ مِن إمضاءِ البيعِ أو نَقْضِه ، أو يَتَفرَّقا عن مجلسِهما - الذى تَواجَبَا فيه البيعَ بأبدانِهما - عن تَرَاضٍ منهما بالعَقْدِ الذى تَعاقَداه بينَهما قبلَ التَّفاسُخِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن محمدِ ابنِ سيرينَ ، عن شُرَيحٍ ، قال : اخْتَصَم رجلان ، باع أحدُهما مِن[(٢)] الآخرِ بُرْنُسًا ، فقال : إنى بِعْتُ مِن هذا بُرْنُسًا ، فأَرْضَيْتُه[(٣)] فلم يُرْضِنى . فقال : أرْضِه كما أرْضاك . قال : إنى قد أعطَيْتُه دراهمَ ولم يَرْضَ . قال : أرْضِه كما أرْضاك . قال : قد أرْضَيْتُه فلم يَرْضَ . فقال : البَيِّعان[(٤)] بالخيارِ ما لم يَتَفَرَّقا[(٥)] .

٣٣/٥ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبى السَّفَرِ ، عن الشَّعْبىِّ ، عن شُرَيحٍ ، قال : البَيِّعان بالخيارِ ما لم يَتَفَرَّقا[(٦)] .

---

(١) المماسحة من : تَمَاسَحا : إذا تَبَايَعا فتصافَقَا . ينظر تاج العروس (م س ح) .

(٢) باع منه : باع له . ينظر اللسان (ب ى ع) .

(٣) فى م : « فاسترضيته » .

(٤) البَيِّعان : هما البائع والمشترى ، يقال لكل واحدٍ منهما : بَيِّع وبائع . النهاية ١/ ١٧٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٤٢٦٩) ، ووكيع فى أخبار القضاة ٢/٣٣٩ من طريق ابن سيرين به .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٤٢٧١) وابن أبى شيبة ١٢٦/٧، ووكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٢٤٦، ٢٦٠ من طريق سفيان الثورى به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شُعْبَةَ ، عن الحكَمِ ، عن شُرَيحٍ مثلَه(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن جابرٍ ، قال : ثنى أبو الضُّحَى ، عن شُرَيحٍ أنه قال : البيِّعان بالخيارِ ما لم يَتَفرَّقا . قال : قال أبو الضُّحى : كان شُرَيحٌ يُحَدِّثُ عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِه(٢) .

وحدَّثنى الحُسينُ(٣) بنُ يزيدَ الطَّحانُ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، عن عبدِ السلامِ ، عن رجلٍ ، عن أبى حَوْشَبٍ ، عن ميمونٍ ، قال : اشْتَرَيْتُ مِن ابنِ سيرينَ سابِرِيًّا(٤) ، فسام علىَّ سَوْمَه ، فقلتُ : أحْسِنْ . فقال : إما أن تَأْخُذَ ، وإما أن تَدَعَ . فأَخَذْتُ منه ، فلَمَّا وَزَنتُ الثمنَ وضَع الدراهمَ ، فقال : اخْتَرْ ؛ إمَّا الدراهمَ ، وإمَّا المتاعَ . فاختَرتُ المَتاعَ فأخَذتُه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن الشعبىِّ ، أنه كان يقولُ فى البَيِّعَين : إنهما بالخيارِ ما لم يَتَفَرَّقا ، فإذا تَصادَرا(٥) فقد وَجَب البيعُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحْمَسىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبَيدٍ ، قال : ثنا

---

(١) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/٢٦٧ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٧/١٢٦ من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٩/٣٠٠ من طريق أبى الضحى فى سياق قصةٍ بنحوه ، دون قوله : « قال أبو الضحى : كان شريح يحدث... » .

(٣) فى النسخ : « الحسن » . والمثبت من تهذيب الكمال ٦/ ٥٠١ .

(٤) السابِرِىُّ : ثوبٌ ، كما جاء فى حديث حبيب بن أبى ثابت : رأيت على ابن عباس ثوبا سابريًّا أستشفُّ ما وراءه . كلُّ رَقيقٍ عندهم سابرىٌّ ، و الأصل فيه الدِّرْعُ السابرية ، وهى درعٌ دقيقةُ النسجِ فى إحكامِ صَنْعةٍ ، منسوبة إلى الملك سابور . ينظر النهاية ٢/ ٣٣٤، وتاج العروس (س ب ر) .

(٥) تصادرا : انصرفا . ينظر التاج (ص د ر) .

سفيانُ بنُ دينارٍ ، عن طَيْسَلَةَ[(١)] ، قال : كنتُ فى السوقِ وعلىٌّ رضِى اللهُ عنه فى السوقِ ، فجاءتْه جاريةٌ إلى بيِّعِ فاكهةٍ بدرهمٍ ، فقالت : أعْطِنى هذا ، فأعطاها إياه ، فقالت : لا أُريدُه ، أعْطِنى درهمى . فأبى ، فأخَذَه منه علىٌّ فأعطاها إياه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، أنه أُتى فى رجلٍ اشترى مِن رجلٍ بِرْذَونًا[(٢)] ووجَب له ، ثم إن المُبْتاعَ ردَّه قبلَ أن يَتَفَرَّقا ، فقَضَى أنه قد وجَب عليه ، فشَهِد عندَه أبو الضُّحى : أن شُرَيحًا قضى فى مثلِه أن يَرُدَّه على صاحبِه ، فرجَع الشعبىُّ إلى قضاءِ شريحٍ[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن شُرَيحٍ ، أنه كان يَقُولُ فى البَيِّعَيْن : إذا ادَّعى المُشترِى أنه قد أوجَب له البيعَ ، وقال البائعُ : لم أوجِبْه[(٤)] له . قال : شاهدان عَدْلان أنكما افْتَرَقْتُما عن تراضٍ بعدَ بيعٍ أو تخايُرٍ ، وإلَّا فيمينُ البائِع أنكما ما[(٥)] افترقتما عن[(٦)] بيعٍ ولا[(٦)] تخايُرٍ[(٧)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، قال : كان شُرَيحٌ يَقُولُ : شاهدان ذوا عدلٍ أنكما افْتَرَقْتُما عن تراضٍ بعدَ بيعٍ وتخايرٍ ، وإلا فيمينُه باللهِ

---

(١) فى ص : « طسه » غير منقوطة ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « طيبه » ، وفى س : « ظبية » ، وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٦٧، والتاريخ الكبير ٤/ ٣٦٧، والجرح والتعديل ٤/ ٥٠١.

(٢) البرذون : يُطلق على غير العربى من الخيل والبغال ، عظيم الخلقة ، غليظ الأعضاء ، قوى الأرجل ، عظيم الحوافر . ينظر الوسيط (برذن) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٧/ ١٢٦ عن جرير به .

(٤) فى م : « أوجب » .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦ - ٦) فى س : « تراض بعد بيع أو » .

(٧) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٣٦٢ من طريق هشام بمعناه مختصرا .

ما تَفَرَّقْتما عن تراضٍ بعدَ بيعٍ أو تخايرٍ .

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن شُرَيحٍ ، أنه كان يقولُ : شاهدان ذَوَا عدلٍ أنهما تَفَرَّقا عن تراضٍ بعدَ بيعٍ أو تخايرٍ .

وعلةُ مَن قال هذه المقالةَ ما **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن (١) عُبَيدِ اللهِ (١) ، قال : أخبَرنى نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « كلُّ بَيِّعَين فلا بيعَ بينَهما حتى يَتفَرَّقا إلا أن يَكُونَ خيارًا » (٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، [٥٢٩/١ظ] قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، قال : ثنى يحيى بنُ ٣٤/٥ أيوبَ ، قال : كان أبو زُرْعَةَ / إذا بايَع رجلاً يَقُولُ له : خيِّرْنى . ثم يَقولُ : قال أبو هريرةَ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لا يَفْتَرِقِ اثنانِ إلا عن رضًا » (٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا أهلَ البَقِيعِ » . فسَمِعوا صوتًا ، ثم قال : « يا أهلَ البقيعِ » . فاشرَأَبُّوا يَنْظُرون حتى عرَفوا أنه صوتُه ، ثم قال : « يا أهلَ البقيعِ ، لا يَتَفَرَّقَنَّ بَيِّعان إلا عن رِضًا » (٤) .

(١ - ١) فى النسخ : « عبد الله » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه مسلم (١٥٣١) من طريق ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٥١/٩ (٥١٥٨) ، ومسلم (١٥٣١) ، والنسائى (٤٤٧٨) من طريق يحيى بن سعيد به .

(٣) أخرجه أبو داود (٣٤٥٨) ، والبيهقى فى سننه ٥/ ٢٧١، من طريق مروان بن معاوية به ، وأخرجه أحمد ٥٣٧/١٦ (١٠٩٢٢) ، والترمذى (١٢٤٨) من طريق يحيى بن أيوب به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٨٢/٧ عن ابن علية به مختصرا ، وأخرجه عبد الرزاق (١٤٢٦٨) من طريق أيوب به ، وأخرجه البيهقى ٢٧١/٥ من طريق خالد الحذاء عن أبى قلابة عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ .

حدَّثنى أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ الطيالسىُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا سِماكٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبىَّ ﷺ بايَع رجلاً ثم قال له : « اخْتَرْ » . فقال : قد اخْتَرْتُ . فقال : « هكذا البيعُ »[(١)] .

قالوا : فالتجارةُ عن تراضٍ ، هو ما كان على ما بيَّنه النبىُّ ﷺ مِن تَخْييرِ كلِّ واحدٍ مِن المُشترى والبائعِ فى إمضاءِ البيعِ فيما يَتَبَايَعانِه بينَهما ، أو نقضِه بعدَ عقدِ البيعِ بينَهما وقبلَ الافتراقِ ، أو ما تفرَّقا عنه بأبدانِهما عن تراضٍ منهما بعدَ مُواجَبَةِ البيعِ فيه عن مجلِسِهما . فما كان بخلافِ ذلك ، فليس مِن التجارةِ التى كانت بينَهما عن تراضٍ منهما .

وقال آخرون : بل التراضى فى التجارةِ تَواجُبُ عقدِ البيعِ فيما تَبايَعَه المتبايعان بينَهما ، عن رِضًا مِن كلِّ واحدٍ منهما ما مُلِّك عليه صاحبُه ، ومَلَّك صاحبَه عليه ، افْتَرَقا عن مجلسِهما ذلك أو لم يَفْتَرِقا ، تَخايَرا فى المجلسِ أو لم يَتَخَايَرا فيه بعدَ عَقْدِه .

وعلةُ مَن قال هذه المقالةَ ، أن البيعَ إنما هو بالقولِ ، كما أن النكاحَ بالقولِ ، ولا خلافَ بينَ أهلِ العلمِ فى الإجبارِ فى النكاحِ لأحدِ المُتَناكِحَين على صاحبِه ، افْتَرَقا أو لم يَفْتَرِقا عن مجلسِهما الذى جرَى ذلك فيه . قالوا : فكذلك حكمُ البيعِ . وتأوَّلوا قولَ النبىِّ ﷺ : « البيِّعان بالخيارِ ما لم يَتَفَرَّقا » . على أنه : ما لم يَتَفَرَّقا بالقولِ . وممن قال هذه المقالةَ مالكُ بنُ أنسٍ وأبو حنيفةَ وأبو يوسفَ ومحمدٌ[(٢)] .

---

(١) أخرجه الطيالسى (٢٧٩٧) ، ومن طريقه البزار (١٢٨٣ - كشف) ، وابن عدى ٣/ ١١٢٢، والبيهقى ٥/ ٢٧٠ .

(٢) المدونة الكبرى ٤/ ١٨٨، والموطأ رواية محمد بن الحسن الشيبانى ص٢٥٣ عقب الحديث (٧٨٥) ، والحجة على أهل المدينة ٢/ ٦٨٠ - ٦٩٤.

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين بالصوابِ فى ذلك عندَنا ، قولُ مَن قال : إن التجارةَ التى هى عن تراضٍ بينَ المتبايعين ، ما تفرَّق المتَبايِعان على المجلسِ - الذى تَوَاجَبا فيه بينَهما عُقْدَةَ البيعِ - بأبدانِهما ، عن تراضٍ منهما بالعقدِ الذى جرَى بينَهما ، وعن تخييرِ كلٍّ واحدٍ منهما صاحبَه ؛ لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللهِ ﷺ بما **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، **وحدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « البَيِّعان بالخيارِ ما لم يَتَفَرَّقا ، أو يَكُونُ بيعَ خيارٍ » . وربما قال : « أو يَقُولُ أحدُهما للآخَرِ : اخْتَرْ »[(١)] .

فإذ كان ذلك عن رسولِ اللهِ ﷺ صحيحًا ، فليس يَخْلو قولُ أحدِ المُتبايِعَين لصاحبِه : اخْتَر . مِن أن يَكُونَ قبلَ عقدِ البيعِ أو معه أو بعدَه ؛ فإن يَكُنْ قبلَه ، فذلك الخَلْفُ مِن الكلامِ[(٢)] الذى لا معنى له ؛ لأنه لم يَمْلِكْ قبلَ عقدِ البيعِ أحدُ المُتبايِعَين على صاحبِه ، ما لم يَكُنْ له مالكًا ، فيَكُونَ لتخييرِه صاحبَه فيما مَلَك[(٣)] عليه وجهٌ مفهومٌ ، ولا فيهما مَن يَجْهَلُ أنه بالخيارِ فى تمليكِ صاحبِه ما هو له غيرُ مالكٍ بعِوَضٍ يَعْتاضُه منه ، فيُقالُ له : أنت بالخيارِ فيما تُريدُ أن تُحْدِثَه مِن بيعٍ أو شراءٍ . أو يَكُونَ -
٣٥/٥ إن بطَل هذا / المعنى - تخييرُ كلٍّ واحدٍ منهما صاحبَه مع عقدِ البيعِ ، ومعنى التخييرِ فى تلك الحالِ نظيرُ معنى التخييرِ قبلَها ؛ لأنها حالةٌ لم يَزُلْ فيها عن[(٤)] أحدِهما ما كان مالكَه قبلَ ذلك إلى صاحبِه ، فيكونَ للتخييرِ وجهٌ مفهومٌ ، أو يكونَ ذلك بعدَ

---

(١) أخرجه أحمد ٦٤/٨ (٤٤٨٤) ، ومسلم (١٥٣١) ، والنسائى (٤٤٨٢) من طريق ابن علية به .

(٢) الخلف من الكلام : الردىء من القول . ينظر الوسيط (خ ل ف) .

(٣) فى م : « يملك » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عين » .

عقدِ البيعِ ، إذا فسَد هذان المعنيان . وإذا كان ذلك كذلك ، صحَّ أن المعنى الآخرَ مِن قولِ رسولِ اللهِ ﷺ - أعنى قولَه : « ما لم يَتَفرَّقا » - إنما هو التَّفرُّقُ بعدَ عقدِ البيعِ ، كما كان التخييرُ بعدَه . إذا صحَّ ذلك ، فسَد قولُ مَن زعَم أن معنى ذلك إنما هو التفرُّقُ بالقولِ الذى به يَكُونُ البيعُ . وإذا فسَد ذلك ، صحَّ ما قلنا مِن أن التخييرَ والافتراقَ إنما هما مَعْنَيانِ بهما يَكُونُ تمامُ البيعِ بعدَ عقدِه ، وصحَّ تأويلُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ : إلا أن يَكُونَ أكلُكم الأموالَ التى يَأْكُلُها بعضُكم لبعضٍ ، عن مِلْكٍ منكم عمن مَلَكْتُموها عليه ، بتجارةٍ تَبايَعْتُموها بينَكم ، وافْتَرَقتم عنها عن تَراضٍ منكم بعدَ عقدِ البيعِ بينَكم بأبدانِكم ، أو يُخَيِّرَ بعضُكم بعضًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه[1] جلّ ثناؤه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ : ولا يَقْتُلْ بعضُكم بعضًا وأنتم أهلُ ملَّةٍ واحدةٍ ودعوةٍ واحدةٍ ودينٍ واحدٍ . فجعَل جلَّ ثناؤُه أهلَ الإسلامِ كلَّهم بعضَهم مِن بعضٍ ، وجعَل القاتلَ منهم قتيلًا ، فى قتلِه إياه منهم ، بمنزلةِ قَتْلِه نفسَه ، إذ كان القاتلُ والمقتولُ أهلَ يدٍ واحدةٍ [٥٣٠/١و] على مَن خالَف ملتَهما . وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

(١) فى م : « بذلك » .

السُّدِّيِّ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ ﴾ . يقولُ : أهلَ ملَّتِكم[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءِ ابنِ أبى رَباحٍ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ ﴾ . قال : قَتْلُ بعضِكم بعضًا[2] .

وأما قولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ . فإنه يَعْنى أن اللهَ تبارَك وتعالى لم يَزَلْ رحيمًا بخلقِه ، ومِن رحمتِه بكم كفُّ بعضِكم عن قتلِ بعضٍ أيُّها المؤمنون ، بتحريمِ دماءِ بعضِكم على بعضٍ إلا بحقِّها ، وحَظْرِ أكلِ مالِ بعضِكم على بعضٍ بالباطلِ ، إلا عن تجارةٍ يَمْلِكُ بها عليه بِرِضاه وطِيبِ نفسِه ، لولا ذلك هَلَكتم وأهْلَك بعضُكم بعضًا ، قَتْلاً وسَلْبًا وغَصْبًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ومَن يَقْتُلْ نفسَه . بمعنى : ومَن يَقْتُلْ أخاه المؤمنَ عدوانًا وظلمًا ﴿ فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ ﴾ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٣٦/٥

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : أرأيتَ قولَه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ ﴾ ، فى كلِّ ذلك ، أو فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ ﴾ ؟ قال : بل فى قولِه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٤٤ إلى المصنف وابن المنذر ، بلفظ : أهل دينكم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٤٤ إلى المصنف .

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ ﴾[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ومَن يَفْعَلْ ما حرَّمْتُه عليه مِن أوّلِ هذه السورةِ إلى قولِه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ ؛ مِن نكاحِ مَن حرَّمْتُ نكاحَه ، وتعدِّى حدودِه ، و أكْلِ أموالِ الأيتامِ ظلمًا ، وقَتْلِ النفسِ المحرَّمِ قتلُها ظلمًا بغيرِ حقٍّ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ومَن يَأْكُلْ مالَ أخيه المسلمِ ظلمًا بغيرِ طِيبِ نفسٍ منه ، وقَتَلَ أخاه المؤمنَ ظلمًا ، فسوف نُصلِيه نارًا .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن يُقالَ : معناه : ومَن يَفْعَلْ ما حرَّم اللهُ عليه مِن قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ . مِن نكاحِ المحرَّماتِ ، وعَضْلِ المحرَّمِ عَضْلُها مِن النساءِ ، وأكْلِ المالِ بالباطلِ ، وقَتْلِ المحرَّمِ قتلُه مِن المؤمنين ؛ لأن كلَّ ذلك مما وعَد اللهُ عليه أهلَه العقوبةَ .

فإن قال قائلٌ : فما مَنَعك أن تَجْعَلَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ معنيًّا به جميعَ ما أوعَد اللهُ عليه العقوبةَ مِن أولِ السورةِ ؟ قيل : مَنَعَنى[(٢)] ذلك ، أن كلَّ فَصْلٍ مِن ذلك قد قُرِن بالوعيدِ ، إلى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ، ولا ذِكْرَ للعقوبةِ مِن بعدِ ذلك على ما حرَّم اللهُ في الآيِ التى بعدَه ، إلى قولِه : ﴿ فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ ﴾ . فكان قولُه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ ؛ معنيًّا به ما قلنا مما لم يُقْرَنْ بالوعيدِ ، مع إجماعِ الجميعِ على أن اللهَ تعالى قد تَوَعَّد على كلِّ ذلك ، أوْلَى مِن أن يَكُونَ معنيًّا به ما يتسلَّفُ[(٣)] فيه الوعيدُ بالنَّهْيِ مقرونًا قبلَ ذلك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٤٥ إلى المصنف وابن المنذر .
(٢) فى م : « منع » .
(٣) فى م : « سلف » . ويتسلَّف : يتقدم .

وأما قولُه : ﴿ عُدْوَانًا ﴾ . فإنه يَعْني به : تَجاوُزًا لما أباح اللهُ له ، إلى ما حرَّمه عليه ، ﴿ وَظُلْمًا ﴾ يَعْني : فعلًا منه ذلك بغيرِ ما أذِن اللهُ به ، ورُكوبًا منه ما قد نهاه اللهُ عنه .

وقولُه : ﴿ فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ﴾ . يَقُولُ : فسوف نُورِدُه نارًا يَصْلَى بها فيَحْتَرِقُ فيها . ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ ، يعنى : وكان إصلاءُ فاعلِ ذلك النارَ وإحراقُه بها ، على اللهِ سهلاً يسيرًا ؛ لأنه لا يَقْدِرُ على الامتناعِ على ربِّه مما أراد به مِن سوءٍ ، وإنما يَصْعُبُ الوفاءُ بالوعيدِ لِمَنْ تَوَعَّده ، على مَن كان إذا حاول الوفاءَ به قَدَر المُتَوَعَّدُ مِن الامتناعِ منه ، فأمَّا مَن كان فى قَبْضَةِ مُوعِدِه ، فيَسيرٌ عليه إمْضاءُ حُكمِه فيه ، والوفاءُ له بوَعِيدِه ، غيرُ عَسيرٍ عليه أمرٌ أرادَه به(*) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الكبائرِ التى وعَد اللهُ جلَّ ثناؤُه عبادَه باجتنابِها تكفيرَ سائرِ سيئاتِهم عنهم ؛ **فقال بعضُهم** : الكبائرُ التى قال اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ / نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ . هى ما تقدَّم اللهُ إلى ٣٧/٥
عبادِه بالنَّهْىِ عنه مِن أوّلِ سورةِ « النساءِ » إلى رأسِ الثلاثين منها .

(*) بعده فى ص : « نجز الجزء السادس من الكتاب بحمد الله تعالى وعونه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . يتلوه فى الجزء السابع إن شاء الله تعالى : القول فى تأويل قوله : ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريمًا ﴾ . وكان الفراغ منه فى بعض شهور سنة خمس عشرة وسبعمائة ، أحْسَنَ اللهُ تَقَضِّيَها وخاتمتَها فى خير وعافية بمنه وكرمه . غفر الله لصاحبه ولكاتبه ولمؤلفه ولجميع المسلمين . الحمد لله رب العالمين . طالعه الفقير إليه سبحانه محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائرى الحنفى ، عُفى عنهم بمنّه ، وأتمه بتاريخ ثانى شهر ربيع الأول من سنة تسع وثلاثين واثنى عشر مئة . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله . بسم الله الرحمن الرحيم . ربّ أعن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : الكبائرُ مِن أوَّلِ سورةِ النساءِ إلى ثلاثين منها(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ بمثلِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، قال : ثني علقمةُ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : الكبائرُ مِن أوّلِ سورةِ النساءِ [٥٣٠/١ظ] إلى قولِه : ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ ﴾(٢) .

حدَّثنا الرفاعيُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ وأبو خالدٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : الكبائرُ مِن أوّلِ سورةِ النساءِ إلى قولِه : ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ ﴾(٣) .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : سُئل عبدُ اللهِ عن الكبائرِ ، قال : ما بينَ فاتحةِ سورةِ النساءِ إلى رأسِ

---

(١) أخرجه الطحاوى فى المشكل ٣٥٤/٢ عقب حديث (٨٩٩) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٣/٣ (٥٢١٤) من طريق وكيع به ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه البزار فى مسنده (١٥٣٢) من طريق أبى معاوية به ، بلفظ : ما بين أول سورة النساء إلى رأس =

الثلاثين .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الكبائرُ ما بينَ فاتحةِ سورةِ « النساءِ » إلى رأسِ الثلاثين .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الكبائرُ ما بينَ فاتحةِ سورةِ « النساءِ » إلى ثلاثين آيةً منها ، ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ ، أنه قال : الكبائرُ من أوّلِ سورةِ النساءِ إلى الثلاثين منها ؛ ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّة ، عن ابنِ عَونٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانوا يَرَوْن أن الكبائرَ فيما بينَ أولِ هذه السورةِ ؛ سورةِ « النساءِ » إلى هذا الموضعِ : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقَلانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الكبائرُ مِن أوَّلِ سورةِ النساءِ إلى ثلاثين آيةً منها . ثم تلا : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ ،

= الثلاثين ، والطحاوى فى المشكل ٢/ ٣٥٤ من طريق إبراهيم به .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٢٤٥، ٢٤٦.

عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ ، قال : قال عبدُ اللهِ : الكبائرُ ما بينَ أوّلِ سورةِ النساءِ إلى رأسِ الثلاثين .

وقال آخرونَ : الكبائرُ سبعٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرَنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ سهلِ بنِ أبى حَثْمَةَ ، عن أبيه ، قال : إنى لفى هذا المسجدِ ؛ مسجدِ الكوفةِ ، وعلىٌّ رضِى اللهُ عنه يَخْطُبُ الناسَ على المنبرِ ، فقال : ياأيُّها الناسُ إن الكبائرَ سبعٌ . فأصاخ الناسُ ، فأعادَها ثلاثَ مراتٍ ، ثم قال : ألا[1] تَسْأَلونى / عنها ؟ ٣٨/٥
قالوا : يا أميرَ المؤمنين ؛ ما هى ؟ قال : الإشراكُ باللهِ ، وقتلُ النفسِ التى حرَّم اللهُ ، وقَذْفُ المحْصنةِ ، وأكلُ مالِ اليتيمِ ، وأكلُ الرِّبا ، والفرارُ يومَ الزحفِ ، والتَّعَرُّبُ بعدَ الهجرةِ . فقلت لأبى : يا أَبَتِ[2] ؛ التَّعَرُّبُ بعدَ الهجرةِ ، كيف لحِق[3] هلهنا ؟ فقال : يا بُنىَّ ؛ وما أعْظَمُ مِن أن يُهاجِرَ الرجلُ ، حتى إذا وقَع سهمُه فى الفَىْءِ ووجَب عليه الجهادُ ، خلَع ذلك مِن عنقِه فرجَع أعرابيًّا كما كان[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا أبو الأَحْوَصِ سَلَّامُ بنُ سُلَيمٍ ، عن ابن إسحاقَ ، عن عُبَيدِ[5] بنِ عُميرٍ ، قال : الكبائرُ سبعٌ ، ليس منهن كبيرةٌ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لا » . وفى تفسير ابن كثير : « لم لا » .
(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .
(٣) فى : ص ، ت ٢ ، س : « نحن » .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٤/٢ عن المصنف .
(٥) فى م : « عبيدة » .

إلا وفيها آيةٌ مِن كتابِ اللهِ ؛ الإشراكُ باللهِ منهن ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الحج: ٣١] و ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ [النساء: ١٠] و ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ [البقرة: ٢٧٥] و ﴿ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [النور: ٢٣]، والفِرارُ مِن الزَّحْفِ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾ [الأنفال: ١٥]، والتَّعرُّبُ بعدَ الهجرةِ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ﴾ [محمد: ٢٥]، وقَتْلُ النفسِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ اللَّيْثيِّ ، قال : الكبائرُ سبعٌ ؛ الإشراكُ باللهِ ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ ، وقَتْلُ النفسِ ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ الآية [النساء: ٩٣]، وأكْلُ الرِّبا ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ الآية ، وأكْلُ أموالِ اليتامَى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا ﴾ الآية ، وقَذْفُ المُحْصَنَةِ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ الآية ، والفِرارُ مِن الزحفِ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ الآية [الأنفال: ١٦]، والمُرْتَدُّ أعرابيًّا بعدَ هجرتِه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ﴾ الآية .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، قال : سألت عَبيدةَ عن الكبائرِ ، فقال : الإشراكُ باللهِ ، وقتلُ النفسِ التى حرَّم اللهُ بغيرِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٧/٢ عن المصنف .

حقِّها ، وفرارٌ يومَ الزحفِ ، وأكلُ مالِ اليتيمِ بغيرِ حقِّه ، وأكلُ الرِّبا ، والبُهتانُ . قال : ويَقُولون : أعْرابِيَّةٌ بعدَ هِجْرةٍ . قال ابنُ عونٍ : فقُلْتُ لمحمدٍ فالسحرُ ؟ قال : إن البُهتانَ يَجْمَعُ شرًّا كثيرًا[1] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا منصورٌ وهشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ أنه قال : الكبائرُ ؛ الإشراكُ ، وقتلُ النفسِ الحرامِ ، وأكلُ الرِّبا ، وقذفُ المُحْصَنةِ ، وأكلُ مالِ اليتيمِ ، والفرارُ مِن الزحفِ ، والمرتدُّ أعرابيًّا بعدَ هجرتِه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ بنحوِه .

وعلةُ مَن قال هذه [١/٥٣١و] المقالةَ ما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : أخبَرنى الليثُ ، قال : ثنى خالدٌ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن نُعَيْمٍ المُجْمِرِ ، قال : أخبَرنى صُهَيبٌ مولى العُتْوَارِيِّ أنه سَمِع مِن / أبى هريرةَ وأبى سعيدٍ الخُدْريِّ ، ٣٩/٥
يَقولانِ : خَطَبَنا رسولُ اللهِ ﷺ يومًا ، فقال : « والذى نفسى بيدِه » ثَلاثَ مراتٍ . ثم أكَبَّ ، فأكبَّ كلُّ رجلٍ منا يَبْكى ، لا يَدْرِى على ماذا حلَف ، ثم رفَع رأسَه[2] فى وجهِه البِشْرُ ، فكان أحبَّ إلينا مِن حُمْرِ النَّعَمِ ، فقال : « ما مِن عبدٍ يُصَلِّى الصلواتِ الخمسَ ، ويَصُومُ رمضانَ ، ويُخْرِجُ الزكاةَ ، ويَجْتَنِبُ الكَبائرَ السبعَ ، إلا فُتِحتْ له أبوابُ الجنةِ ، ثم قيل : ادخُلْ بسلامٍ »[3] .

---

(١) نقله ابن كثير فى تفسيره ٢/٢٤٧ بإسناده ولفظه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٤٨ إلى المصنف .

(٢) بعده فى م : « و » . والمثبت كما فى سنن النسائى .

(٣) أخرجه البخارى فى تاريخه الكبير ٤/٣١٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، والنسائى فى سننه (٢٤٣٧) من طريق الليث به ، وابن خزيمة (٣١٥) من طريق سعيد بن أبى هلال به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الكبائرُ سبعٌ : قتلُ النفسِ ، وأكلُ الرِّبا ، وأكلُ مالِ اليتيمِ ، ورَمْيُ المحصنةِ ، وشهادةُ الزُّورِ ، وعقوقُ الوالدَيْنِ ، والفرارُ يومَ الزحفِ .

وقال آخرون : هى تسعٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا زيادُ بنُ مِخْراقٍ ، عن طَيْسَلةَ بنِ مَيَّاسٍ ، قال : كنتُ مع النَّجَداتِ[(١)] ، فأصبتُ ذُنوبًا لا أُراها إلا مِن الكبائرِ ، فلَقِيتُ ابنَ عمرَ ، فقُلْتُ : إنى أصبتُ[(٢)] ذُنوبًا لا أُراها إلا مِن الكبائرِ . قال : وما هى ؟ قلتُ : أصبتُ[(٣)] كذا وكذا . قال : ليس مِن الكبائرِ - قال : بشىءٍ[(٤)] لم يُسَمِّهِ[(٥)] طَيْسَلةُ - قال : هى تِسعٌ ، وسأَعُدُّهنّ عليك ؛ الإشراكُ باللهِ ، وقَتْلُ النَّسَمةِ بغيرِ حلِّها ، والفرارُ مِن الزحفِ ، وقذفُ المُحْصَنةِ ، وأكلُ الرِّبا ، وأكلُ مالِ اليتيمِ ظلمًا ، وإلحادٌ فى المسجدِ الحرامِ ، والذى يَسْتَسْحِرُ ، وبكاءُ الوالِدَين مِن العُقوقِ . قال[(٦)] زيادٌ : وقال طَيْسَلةُ : لَمَّا رأى ابنُ عمرَ فَرَقِى قال : أتَخافُ النارَ أن تَدْخُلَها ؟ قُلْتُ : نعم . قال : وتُحِبُّ أن تَدْخُلَ الجنةَ ؟ قُلْتُ[(٧)] : نعم . قال : أحَيٌّ والِدَاك ؟

---

(١) فى م : « الحدثان » . والنجدات أصحاب نَجْدَة بن عامر الحَرُورى الحَنَفىّ ، من بنى حَنيفة ، خارجىٌّ من اليَمامة ، وأصحابه قوم من الحرورية ، ويقال لهم أيضًا : النجدية . ينظر تاج العروس (ن ج د) .

(٢) فى ص ، م : « أصيب » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « أشىء » .

(٥) فى م ، س : « يسمعه » .

(٦) بعده فى م : « ابن » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

قلت : عندى أُمِّى . قال : فواللهِ لئن أنت أَلَنْتَ لها الكلامَ ، وأَطْعَمْتَها الطعامَ ، لتَدْخُلَنَّ الجنةَ ما اجْتَنَبْتَ المُوجِباتِ[1] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ ثابتٍ الخَزّازُ الواسطيُّ ، قال : أخبَرنا سَلْمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : أخبَرنا أيوبُ بنُ عُتْبَةَ ، عن طَيْسَلَةَ بنِ علىٍّ النَّهْدِىِّ[2] ، قال : أَتَيْتُ ابنَ عمرَ ، وهو فى ظلِّ أراكٍ يومَ عَرَفَةَ ، وهو يَصُبُّ الماءَ على رأسِه ووجهِه . قال : قُلْتُ : أخبِرنى عن الكبائرِ ؟ قال : هى تِسعٌ . قلتُ : ما هنَّ ؟ قال : الإشراكُ باللهِ ، وقذفُ المحصنةِ - قال : قلت : قبلَ القتلِ ؟ قال : نعم ، ورَغْمًا - وقتلُ النفسِ المؤمنةِ ، والفرارُ مِن الزحفِ ، والسحرُ ، وأكلُ الرِّبا ، وأكلُ مالِ اليتيمِ ، وعقوقُ الوالِدَيْن المسلمَيْنِ ، وإلحادٌ[3] بالبيتِ الحرامِ قبلتِكم أحياءً وأمواتًا[4] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ ثابتٍ الخَزّازُ ، قال : أخبَرنا سَلْمُ بنُ سَلّامٍ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ابنُ عتبةَ ، عن يحيى ، عن[5] عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، عن أبيه ، عن النبىِّ ﷺ ، بمثلِه . إلا أنه قال : بدَأ بالقتلِ قبلَ القذفِ[6] .

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - كما فى المطالب العالية ٥٤٥/٨ (٣٩٣٥) - والبخارى فى الأدب المفرد (٨) عن ابن علية به ، وذكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٢٣٨/٢ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والقاضى فى أحكام القرآن .

(٢) كذا فى النسخ . وهو فى تاريخ البخارى وغيره : « البهدلى » . قال البخارى : وبهدلة من بنى سعد ، والنهدى لا يصح . التاريخ ٣٦٧/٤ .

(٣) فى م : « الإلحاد » ، وفى ت ١: « الخلا » ، وفى س : « الجلاس » .

(٤) أخرجه البغوى فى الجعديات ٤٨٠/٢ (٣٣٣٩) ، والخرائطى فى مساوئ الأخلاق ص١١٨ (٢٤٧) ، والبيهقى ٤٠٩/٣ ، والخطيب فى الكفاية ص ١٠٥ من طريق أيوب بن عتبة به .

(٥) فى النسخ : « بن » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥٠٤/٣١ .

(٦) أخرجه الطبرانى ٤٨/١٧ (١٠٢) من طريق أيوب بن عتبة به ، وأبو داود (٢٨٧٥) ، والنسائى (٤٠٢٣) ، والطبرانى ١٧/ ٤٧، ٤٨ (١٠١) ، والحاكم ١/ ٥٩، ٤/ ٢٥٩، ٢٦٠ من طريق يحيى بن أبى =

وقال آخرون : هي أربعٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عَنْبَسةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن وَبَرَةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الكبائرُ ؛ الإشراكُ باللهِ ، والقُنوطُ مِن رحمةِ اللهِ ، والإياسُ مِن رَوْحِ اللهِ ، والأمنُ مِن مكرِ اللهِ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ . قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا مُطَرِّفٌ ، عن وَبَرةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبي الطُّفيلِ ، قال : قال عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ : أكبرُ الكبائرِ الإشراكُ باللهِ ، والإياسُ مِن رَوْحِ اللهِ ، والقُنوطُ مِن رحمةِ اللهِ ، والأمنُ مِن مكرِ اللهِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن وَبَرةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، قال : قال عبدُ اللهِ : إن الكبائرَ الشركُ باللهِ ، والقُنوطُ مِن رحمةِ اللهِ ، والأمنُ مِن مكرِ اللهِ ، والإياسُ مِن رَوْحِ اللهِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سَمِعْت مُطَرِّفًا عن وَبَرَةَ ، عن أبي الطُّفَيلِ ، قال : قال عبدُ اللهِ : الكبائرُ أربعٌ ؛ الإشراكُ باللهِ ، والقُنوطُ مِن رحمةِ اللهِ ، واليأسُ مِن رَوْحِ اللهِ ، والأمنُ مِن مكرِ اللهِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا عبيد[(٢)] اللهِ ، قال : أخبَرنا شَيْبانُ ،

= كثير عن عبد الحميد بن سنان عن عبيد بن عمير به .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٣/٢ عن المصنف .

(٢) في النسخ : « عبد الله » . وقد تقدم مرارًا .

عن الأعمشِ ، عن وَبَرَةَ ، عن أبي الطُّفيلِ ، قال : سمِعت ابنَ مسعودٍ يقول : أكبرُ الكبائرِ الإشراكُ باللهِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيد[(١)] اللهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن وَبَرَةَ ، عن أبي الطفيلِ ، عن عبدِ اللهِ بنحوِه[(٢)] .

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثني وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الملكِ عن[(٣)] أبي الطُّفَيْلِ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : الكبائرُ أربعٌ ؛ الإشراكُ باللهِ ، والأمنُ مِن مكرِ اللهِ ، والإياسُ مِن رَوْحِ اللهِ ، والقُنوطُ مِن رحمةِ اللهِ[(٤)] .

وبه قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن أبي الطُّفَيلِ ، عن عبدِ اللهِ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن أبي الطُّفيلِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ [٥٣١/١ظ] بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، عن أبي الطُّفيلِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الكبائرُ أربعٌ ؛ الإشراكُ باللهِ ، وقتلُ النفسِ التي حرَّم اللهُ ، والأمنُ لمكرِ اللهِ ، والإياسُ مِن رَوْحِ اللهِ .

---

(١) في النسخ : « عبد الله » . وقد تقدم مرارًا .

(٢) أخرجه معمر بن راشد في جامعه (١٩٧٠١) عن أبي إسحاق به ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٥٥، والطبراني (٨٧٨٤) .

(٣) في النسخ : « بن » .

(٤) أخرجه الطبراني (٨٧٨٣) من طريق عبد الملك به ، وأخرجه (٨٧٨٥) من طريق أبي وائل عن ابن مسعود به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي الدنيا في التوبة .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المَسْعوديِّ ، عن فُراتٍ القَزَّازِ ، عن أبى الطُّفيلِ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : الكبائرُ ؛ القُنوطُ مِن رحمةِ اللهِ ، والإياسُ مِن رَوْحِ اللهِ ، والأمنُ لمكرِ اللهِ ، والشركُ باللهِ .

وقال آخرون : كلُّ ما نهَى اللهُ عنه فهو كبيرةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن منصورٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذُكِرت عندَه الكبائرُ ، فقال : كلُّ ما نهَى اللهُ عنه فهو كبيرةٌ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرَنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : أُنْبِئتُ أن ابنَ عباسٍ كانَ يَقُولُ : كلُّ ما نهَى اللهُ عنه كبيرةٌ . وقد ذُكِرت الطَّرْفَةُ ، قال : هى النَّظْرةُ[(٢)] .

٥/٤١ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعْتمِرٌ ، عن أبيه ، عن طاوسٍ ، قال : قال رجلٌ لعبدِ اللهِ بنِ عباسٍ : أخبِرْنى بالكبائرِ السبعِ . قال : فقال ابنُ عباسٍ : هى أكثرُ مِن سبعٍ وسبعٍ[(٣)] . فما أدرى كم قالها مِن مرةٍ[(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سليمانَ التَّيْمِيِّ[(٥)] ، عن طاوسٍ ، قال : ذكَروا عندَ ابنِ عباسٍ الكبائرَ ، فقالوا : هى سبعٌ . قال : هى أكثرُ مِن

---

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٢٩٢، ٧١٥٠) من طريق ابن سيرين به .

(٢) ذكره ابن كثيرفى تفسيره ٢/٢٤٧ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٤٥، ١٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والطبرانى .

(٣) فى م : « تسع » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٢٤٦ عن المصنف .

(٥) فى م : « التميمى » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥.

سبعٍ وسبعٍ[(١)] . قال سليمان : فلا أدرى كم قالها مِن مرةٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، قال : قام أبو العاليةِ الرِّيَاحىُّ على حَلْقةٍ أنا فيها ، فقال : إن ناسًا يَقُولُون : الكبائرُ سبعٌ . وقد خِفْتُ أن تَكُونَ الكبائرُ سبعين أو يَزِدْنَ على ذلك[(٢)] .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : سمِعت أبا عمرٍو يُخْبِرُ عن الزُّهْرىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سئِل عن الكبائرِ : أسبعٌ هى ؟ قال : هى إلى السبعين أقربُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أن رجلًا قال لابنِ عباسٍ : كم الكبائرُ ؟ سبعٌ هى ؟ قال : إلى سبعِمائةٍ أقربُ منها إلى سبعٍ ، غيرَ أنه لا كبيرةَ مع استغفارٍ ، ولا صغيرةَ مع إصرارٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ فقال : أرأيت الكبائرَ السبعَ التى ذكَرهنَّ اللهُ ما هن ؟ قال : هن إلى سبعين[(٤)] أدنى منها إلى سبعٍ[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : قيل لابنِ عباسٍ : الكبائرُ سبعٌ ؟ قال : هى إلى السبعين أقربُ[(٦)] .

---

(١) فى م : « تسع » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٤/٣ عقب الأثر (٥٢١٦) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٤/٣ (٥٢١٧) من طريق شبل به .

(٤) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « السبعين » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٤/٣ (٥٢١٦) من طريق ليث به .

(٦) أخرجه معمر بن راشد فى جامعه (١٩٧٠٢) عن ابن طاوس به ، وعنه عبد الرزاق الصنعانى فى تفسيره ١/ ١٥٥ ، والبيهقى فى الشعب (٢٩٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : أخبَرَنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ مَعْدانَ[(١)] ، عن أبي الوليدِ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن الكبائرِ ، قال : كلُّ شيءٍ عُصِي اللهُ فيه فهو كبيرةٌ[(٢)] .

وقال آخرون : هي ثلاثٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ مسعودٍ قال : الكبائرُ ثلاثٌ ؛ اليأسُ مِن رَوْحِ اللهِ ، والقُنوطُ مِن رحمةِ اللهِ ، والأمنُ مِن مكرِ اللهِ .

وقال آخرون : كلُّ مُوجِبَةٍ ، وكلُّ ما أوْعَد اللهُ أهلَه عليه النارَ فكبيرةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ . قال : الكبائرُ كلُّ ذنبٍ ختَمه اللهُ بنارٍ أو غضَبٍ ، أو لعنةٍ ، أو عذابٍ[(٣)] .

٤٢/٥ /حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا هشامُ بنُ حَسّانَ ، عن محمدِ بنِ واسعٍ ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ : كلُّ مُوجِبةٍ في القرآنِ كبيرةٌ .

---

(١) في النسخ : « سعدان » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر التاريخ الكبير ٥/ ٢١٠، والجرح والتعديل ١٧٦/٥.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٧/٢ عن المصنف . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن محمدِ بنِ مِهْزَمٍ الشَّعّابِ ، عن محمدِ بنِ واسعٍ الأزديِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كلُّ ذنبٍ نسَبه اللهُ إلى النارِ ، فهو مِن الكبائرِ[(١)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن سالمٍ أنه سمِع الحسنَ يَقُولُ : كلُّ مُوجِبةٍ في القرآنِ كبيرةٌ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ . قال : الموجِباتُ[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ ، قال : الكبائرُ كلُّ مُوجبةٍ أوجَب اللهُ لأهلِها النارَ ، وكلُّ عملٍ يُقامُ به الحدُّ فهو مِن الكبائرِ[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : والذى نَقولُ به في ذلك ما ثبَت به الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ ؛ وذلك ما **حدَّثنا** به أحمدُ بنُ الوليدِ القرشيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثني عبيدُ اللهِ بنُ أبي بكرٍ ، قال : سَمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ قال : ذكَر رسولُ اللهِ ﷺ الكبائرَ - أو سئِل عن الكبائرِ - فقال : « الشركُ باللهِ ، وقَتْلُ النفسِ ،

---

(١) أخرجه البخارى في تاريخه ١/ ٢٣٠ من طريق محمد بن مهزم به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/ ١٤٦ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٩٣٤ عقب الأثر (٥٢١٥) معلقًا بنحوه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٧٣.

(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/ ١٤٦ إلى المصنف .

وعُقوقُ الوالِدَيْنِ » . فقال : « ألا أُنَبِّئُكُم بأكبرِ الكبائرِ ؟ » قال : « قولُ الزُّورِ » . أو قال : « شهادةُ الزُّورِ » . قال شعبةُ : وأكبرُ ظَنِّي [١/٥٣٢و] أنه قال : « شهادةُ الزُّورِ »(١) .

حدَّثنا يحيى بنُ حَبيبِ بنِ عَرَبِيٍّ ، قال : حدَّثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنا عبيدُ اللهِ بنُ أبى بكرٍ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ فى الكبائرِ ، قال : « الشركُ باللهِ ، وعُقوقُ الوالِدَيْنِ ، وقَتْلُ النفسِ ، وقولُ الزُّورِ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ كَثيرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عُبيدِ اللهِ بنِ أبى بكرٍ ، عن أنسٍ ، قال : ذكَروا الكبائرَ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال : « الإشراكُ باللهِ ، وعُقوقُ الوالِدَيْن ، وقتلُ النفسِ ، ألا أُنَبِّئُكم بأكبرِ الكبائرِ ؟ قولُ الزُّورِ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن فِراسٍ ، عن الشَّعْبيِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، عن النبيِّ ﷺ ، قال(٣) : « الكبائرُ : الإشراكُ باللهِ ، وعُقوقُ الوالِدَيْن ، أو(٤) قتلُ النفسِ » - شعبةُ الشاكُّ - « واليمينُ الغَمُوسُ »(٥) .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا (٦)عُبيدُ اللهِ(٦) بنُ موسى ، قال : ثنا

---

(١) أخرجه أحمد ١٩/ ٣٤٣، ٣٤٤ (١٢٣٣٦) ، والبخارى (٥٩٧٧) ، ومسلم (٨٨) من طريق محمد بن جعفر به .

(٢) أخرجه مسلم (١٤٤/٨٨) ، وابن منده فى الإيمان (٤٧٤) من طريق يحيى بن حبيب به ، والترمذى (١٢٠٧، ٣٠١٨)، والنسائى (٤٠٢١، ٤٨٨٢) من طريق خالد بن الحارث به . وينظر الطيالسى (٢١٨٨) .

(٣) بعده فى م : « أكبر » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣ ، س : « و » .

(٥) أخرجه أحمد ١١/٤٧٥، ٤٧٦ (٦٨٨٤) ، والبخارى (٦٨٧٠) ، والترمذى (٣٠٢١) من طريق محمد بن جعفر به .

(٦ - ٦) فى النسخ : « عبد الله » . والمثبت من مصادر التخريج .

شَيْبانُ ، عن فِراسٍ ، عن الشعبيِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : جاء أعرابيٌّ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : ما الكبائرُ ؟ قال : « الشركُ باللهِ » . قال : ثم مَهْ ؟ قال : « وعُقوقُ الوالِدَين » . قال : ثم مَهْ ؟ قال : « واليمينُ الغَمُوسُ » . قلت للشعبيِّ : ما اليمينُ الغَموسُ ؟ قال : الذى يَقْتَطِعُ مالَ امرئٍ مسلمٍ بيَمينِه وهو فيها كاذبٌ[(١)] .

٤٣/٥ /حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى السَّرِيِّ محمدُ بنُ المُتوكِّلِ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا بَحِيرُ[(٢)] بنُ سعدٍ ، عن خالدِ بنِ مَعْدَانَ ، عن أبى رُهْمٍ ، عن أبى أيوبَ الأنصاريِّ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَن أقام الصلاةَ ، وآتى الزكاةَ ، وصام رمضانَ ، واجْتَنَب الكبائرَ فله الجنةُ » . قيل : وما الكبائرُ ؟ قال : « الإشراكُ باللهِ ، وعُقوقُ الوَالِدَينِ ، والفِرارُ يومَ الزحفِ »[(٣)] .

حدثنى عباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا [(٤)]سعدُ بنُ عبدِ الحميدِ بن جعفرٍ[(٤)] ، عن ابن أبى الزِّنادِ ، عن موسى بنِ عُقْبَةَ ، عن [(٥)]عُبيدِ اللهِ بنِ سَلْمانَ[(٥)] الأغرِّ ، عن أبيه أبى عبدِ اللهِ سلمانَ الأغرِّ ، قال : قال أبو أيوبَ خالدُ بنُ

---

(١) أخرجه البخارى (٦٩٢٠) ، وابن حبان (٥٥٦٢) ، والبيهقى فى ١٠/ ٣٥ من طريق عبيد الله بن موسى به .

(٢) فى م ، س : « محمد » . وهو بَحير بن سعد السحولى أبو خالد الحمصى . ينظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٠.

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٥/ ٤١٣، ٤١٤ (الميمنية) ، والنسائى (٤٠٢٠) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٨٩٦) ، من طريق بحير بن سعد به .

(٤ - ٤) فى النسخ : « سعد بن عبد الحميد عن جعفر عن ابن أبى جعفر » وهذا تخليط من النساخ ، وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٨٥، ٢٨٦.

(٥ - ٥) فى م : « عبد الله بن سلمان » ، وفى ت ٢: « عبيد بن سليمان » ، وفى س : « عبد بن سلمان » . وقد جاء فى بعض مصادر التخريج « عبيد الله بن سليمان » ، وفى أحدها « عبد الله بن سلمان » .

زيدٍ[(١)] الأنصاريُّ عَقَبيٌّ بَدْريٌّ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما مِن عبدٍ يَعْبُدُ اللهَ لا يُشْرِكُ به شيئًا ، ويُقيمُ الصلاةَ ، ويُؤْتى الزكاةَ ، ويَصُومُ رمضانَ ويَجْتَنِبُ الكبائرَ إلا دخَل الجنةَ » . فسأَلوه : ما الكبائرُ ؟ قال : « الإشراكُ باللهِ ، والفِرارُ مِن الزحفِ ، وقَتْلُ النفسِ »[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا عَبَّادُ بنُ عَبّادٍ ، عن جعفرِ بنِ الزبيرِ ، عن القاسمِ ، عن أبي أُمامةَ أن ناسًا مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ذكَروا الكبائرَ ، وهو مُتَّكِئٌ ، فقالوا[(٣)] : الشركُ باللهِ ، وأكلُ مالِ اليتيمِ ، وفِرارٌ مِن الزحفِ ، وقذفُ المُحصَنةِ ، وعقوقُ الوالِدَين ، وقولُ الزُّورِ والغُلولُ والسِّحرُ وأكلُ الربا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « فأين تجْعَلُون : ﴿ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ » إلى آخرِ الآيةِ[(٤)] [آل عمران : ٧٧] .

حدَّثنا عُبيدُ اللهِ بنُ محمدٍ الفِرْيابيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي معاويةَ ، عن أبي عمرٍو الشَّيْبانيِّ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : سأَلْتُ النبيَّ ﷺ : ما الكبائرُ ؟ قال : « أن تَدْعُوَ لله نِدًّا وهو خلَقك ، وأن تَقْتُلَ ولدَك مِن أجلِ أن يأْكُلَ معك ، وأن تَزْنِيَ بحليلةِ جارِك » . وقرأ علينا رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا

(١) في النسخ : « أيوب » . وهو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة أبو أيوب الأنصاري الخزرجي . ينظر ترجمته في أسد الغابة ٢/ ٩٤، والإصابة ٢/ ٢٣٤، وتهذيب الكمال ٨/ ٦٦.

(٢) أخرجه ابن حبان (٣٢٤٧) ، وابن منده في الإيمان (٤٧٨) ، والحاكم ٢٣/١ ثلاثتهم من طريق موسى بن عقبة به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فقال » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٤٤، ٢٤٥ عن المصنف ،وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٢ إلى المصنف .

يَزْنُونَ ﴾[1] [الفرقان : ٦٨] .

حدَّثنى هذا الحديثَ عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ الزُّهْرِيُّ ، فقال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ النَّخَعِيُّ - وكان على السجنِ - سمِعه مِن أبى عمرٍو ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ : سأَلْتُ رسولَ اللهِ ﷺ ، قلتُ[2] : أيُّ العملِ شرٌّ ؟ قال : « أن تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وهو خلَقك ، وأن تَقْتُلَ ولدَك [3]مِن أجلِ[3] أن يأْكُلَ معك ، وأن تَزْنِيَ بجارتِك » . وقرَأ علىَّ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾[4] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى ما قيل فى تأويلِ الكبائرِ بالصحةِ ، ما صحَّ به الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ دونَ ما قاله غيرُه ، وإن كان كلُّ قائلٍ فيها قولًا مِن الذين ذَكَرنا أقوالَهم ، قد اجتهَد وبالَغ فى نفسِه ، ولقولِه فى الصحةِ مذهبٌ . فالكبائرُ إذن ؛ الشركُ باللهِ ، وعُقوقُ الوالِدَيْن ، وقتلُ النفسِ المحرَّمِ قتلُها ، وقولُ الزُّورِ - وقد يَدْخُلُ فى قولِ الزُّورِ شهادةُ الزورِ - وقذفُ المُحصَنةِ ، واليمينُ الغَموسُ ، والسِّحرُ - ويَدْخُلُ فى قتلِ النفسِ المحرَّمِ قتلُها ، قتلُ الرجلِ ولدَه مِن أجلِ أن يَطْعَمَ معه - والفرارُ مِن الزحفِ ، والزِّنا / بحليلةِ الجارِ . ٥/٤٤

وإذ[5] كان ذلك كذلك ، صحَّ كلُّ خبرٍ رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ فى معنى الكبائرِ ، وكان بعضُه مصدِّقًا بعضًا ؛ وذلك أن الذى رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال : « هى سبعٌ » ، يَكُونُ معنى قولِه حينَئذٍ : « هى سَبْعٌ » . على التفصيلِ ، ويَكُونُ معنى قولِه فى الخبرِ الذى رُوِى عنه [٥٣٢/١ظ] أنه قال : « هى الإشراكُ باللهِ ، وقتلُ

(١) أخرجه الحميدى (١٠٣) ، والبيهقى ١٨/٨ من طريق سفيان بن عيينة به .

(٢) فى م : « فقلت » .

(٣ - ٣) فى م : « خشية » .

(٤) أخرجه الطبرانى (٩٨١١) من طريق أبى عمرو به .

(٥) فى ص ، ت ١ ، س : « إذا » .

النفسِ ، وعُقوقُ الوالِدَين ، وقولُ الزُّورِ » . على الإجمالِ ؛ إذ كان قولُه : « وقولُ الزُّورِ » . يَحْتَمِلُ معانىَ شَتَّى ، وأن يَجْمَعَ جميعَ ذلك قولُ الزورِ .

وأما خبرُ ابنِ مسعودٍ الذى حدَّثنى به الفِريابيُّ على ما ذكَرتُ ، فإنه عندى غَلَطٌ مِن عُبيدِ اللهِ بنِ محمدٍ ؛ لأن الأخبارَ المُتَظاهِرةَ مِن الأوجهِ الصِّحاحِ عن ابنِ مسعودٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، بنحوِ الروايةِ التى رَواها الزُّهْرىُّ عن ابنِ عُيَينةَ ، ولم يَقُلْ أحدٌ منهم فى حديثِه عن ابنِ مسعودٍ ، أن النبىَّ ﷺ سُئِل عن الكبائرِ . فنَقْلُهم ما نقَلوا مِن ذلك عن ابنِ مسعودٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، أَوْلَى بالصحةِ مِن نَقْلِ الفريابىِّ .

فمَن اجْتَنَب الكبائرَ التى وعَد اللهُ مُجْتَنِبَها تكفيرَ ما عَداها مِن سيئاتِه ، وإدخالَه مُدْخلاً كريمًا ، وأدَّى فرائضَه التى فرَضها اللهُ عليه ، وجَد اللهَ لما وعَده مِن وَعْدٍ مُنْجِزًا ، وعلى الوفاءِ له[(١)] ثابتًا[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ . فإنه يَعْنى به : نُكَفِّرْ عنكم أيُّها المؤمنون باجتنابِكم كبائرَ ما يَنهاكم عنه ربُّكم صغائرَ سيئاتِكم . يعنى صغائرَ ذُنوبِكم .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ[(٣)] ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ : الصِّغَارَ[(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن الحسنِ ، أن ناسًا لَقُوا عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو بمصرَ ، فقالوا : نَرَى أشياءَ مِن كتابِ اللهِ أمَر أن يُعْمَلَ

---

(١) فى م : « به » .
(٢) فى م : « دائبا » . وفى ت ١ : « ثانيا » ، وفى ص ، س : غير منقوطة .
(٣) فى النسخ : « الحسن » . وقد تقدم مرارًا .
(٤) فى م : « الصغائر » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٣٤ (٥٢٢٠) من طريق أسباط به .

بها ، لا يُعْمَلُ[(١)] بها ، فأَرَدْنا أن نَلْقَى أميرَ المؤمنين في ذلك . فقَدِم وقدِموا معه ، فلَقِيَه عمرُ ، رضِي اللهُ عنه ، فقال : متى قدِمتَ ؟ قال : منذُ كذا وكذا . قال : أبإذْنٍ قدِمتَ ؟ قال : فلا أدرى كيف ردَّ عليه . فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن ناسًا لَقُونى بمصرَ ، فقالوا : إنّا نَرَى أشياءَ مِن كتابِ اللهِ تبارَك وتعالى أمَر أن يُعْمَلَ بها ، لا يُعْمَلُ[(٢)] بها . فأحَبُّوا أن يَلْقَوْك في ذلك . فقال : اجْمَعْهم لى . قال : فجمَعتُهم له - قال ابنُ عونٍ : أظُنُّه قال : في بَهْوٍ[(٣)] - فأخَذ أدناهم رجلاً ، فقال : أَنْشُدُك باللهِ وبحقِّ الإسلامِ عليك ، أقرَأْتَ القرآنَ كلَّه ؟ قال : نعم . قال : فهل أحْصَيْتَه في نفسِك ؟ قال : اللهمَّ لا . قال : ولو قال : نعم . لخَصَمَه . قال : فهل أحصيتَه في بصرِك ؟ هل أحصَيْتَه في لفظِك ؟ هل أحْصَيْتَه في أثَرِك[(٤)] ؟ قال : ثم تتَبَّعَهم حتى أتَى على آخرِهم ، فقال : ثَكِلَتْ عمرَ أمُّهُ ، أتُكَلِّفونه أن يُقِيمَ الناسَ على كتابِ اللهِ ، قد علِم ربُّنا أن ستَكونُ لنا سيئاتٌ . قال : وتلا : ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ . هل علِم أهلُ المدينةِ - أو قال : هل علِم أحدٌ - فيما[(٥)] قَدِمتم ؟ قالوا : لا . قال : لو علِموا لَوَعَظْتُ بكم[(٦)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا زيادُ بنُ مِخْراقٍ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، قال : أتَيْنا أنسَ بنَ مالكٍ ، فكان فيما حدثنا قال : لم أرَ مثلَ الذى بَلَغنا عن ربِّنا ، لم نَخْرُجْ له عن كلِّ أهلٍ ومالٍ . ثم / سكَت هُنَيْهَةً ، ثم قال : واللهِ لقد كلَّفَنا ربُّنا ٤٥/٥

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نعمل » .
(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ : « نعمل » .
(٣) في النسخ : « نهر » . والمثبت من تفسير ابن كثير . والبهو : البيت المقدم أمام البيوت . اللسان (ب هـ و) .
(٤) في تفسير ابن كثير : « أمرك » .
(٥) في م ، وتفسير ابن كثير : « بما » .
(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٤٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/١٤٥ إلى المصنف .

أهونَ مِن ذلك ، لقد تجاوَز لنا عما دونَ الكبائرِ ، فما لنا ولها . ثم تلا : ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ الآية(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ الآية : إنما وعَد اللهُ المغفرةَ لمن اجتنَب الكبائرَ . وذكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ قال : « اجتنِبوا الكبائرَ ، وسدِّدُوا ، وأبْشِروا »(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ مسعودٍ . قال فى خمسِ آياتٍ مِن سورةِ « النساءِ » : لَهُنَّ أحبُّ إلىَّ مِن الدنيا جميعًا : ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ . وقولُه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [النساء : ٤٠] . وقولُه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء : ٤٨] . وقولُه : ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء : ١١٠] . وقولُه : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(٣) [النساء : ١٥٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو النَّضْرِ ، عن صالحٍ المُرِّىِّ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثمانِ آياتٍ نزَلت فى سورةِ « النساءِ » هى خيرٌ لهذه

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٤/١٣ من طريق معاوية بن قرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٨/٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/٢ إلى عبد بن حميد ، وأخرج أحمد ٣٩٧/٢٣ (١٥٢٣٨) الجزء المرفوع عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٥٥/١ وأخرجه الطبرانى (٩٠٦٩) ، والحاكم ٣٠٥/٢ من طريق معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه عن جده بنحوه ، وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧١٤١) من طريق عطاء البزاز عن بشير الأزدي عن ابن مسعود نحوه .

الأمةِ مما طَلَعتْ عليه الشمسُ وغَربتْ؛ أُولاهُنَّ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء: ٢٦]. والثانيةُ: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٢٧]. والثالثةُ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]. ثم ذكر مثلَ قولِ ابنِ مسعودٍ سواءً، وزاد فيه: ثم أقبَل يُفَسِّرُها في آخرِ الآيةِ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ للذين عمِلوا الذَّنوبَ ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1].

وأما قولُه: ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾. **فإن القَرَأَةَ اختَلَفتْ في قراءتِه**؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين: (ونُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا) بفتحِ الميمِ[2]، وكذلك الذي في «الحجِّ»: (لَيُدْخِلَنَّهُمْ مَدْخَلًا يَرْضَوْنَه) [الحج: ٥٩]، فمعنى: (ونُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا). فيَدْخُلون دُخولًا كَرِيمًا. وقد يَحْتَمِلُ على [١/٥٣٣و] مذهبِ مَن قرَأ هذه القراءةَ أن يَكُونَ المعنى في المَدْخَلِ: المكانَ والموضِعَ؛ لأن العربَ ربما فَتَحتِ الميمَ مِن ذلك بهذا المعنى، كما قال الراجزُ[3]:

* بِمَصْبَحِ الحَمْدِ وحيثُ يُمْسى *

وقد أنشَدنى بعضُهم سَماعًا مِن العربِ[4]:

٤٦/٥ /الحَمْدُ للهِ مُمْسانا ومَصْبَحَنا بالخيرِ صَبَّحنا ربى ومَسَّانا

وأنشَدنى آخرُ غيرُه:

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧١٤٥) من طريق صالح المرى به.

(٢) هى قراءة نافع وحده. السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٢.

(٣) معانى القرآن ١/ ٢٦٤، واللسان (ص ب ح) غير منسوب فيهما.

(٤) البيت لأمية بن أبى الصلت، وهو فى ديوانه ص ٤٦.

* الحمدُ للهِ مُمْسانا ومُصْبَحَنا *

لأنه مِن أصبَح وأمْسَى . وكذلك تَفْعَلُ العربُ فيما كان مِن الفعلِ بناؤُه على أربعةٍ ؛ تَضُمُّ ميمَه فى مثلِ هذا ، فتقُولُ : دَحْرَجتُه (١) أُدَحْرِجُه دَحْرَجَةً ودِحْراجًا (١) فهو مُدَحْرَجٌ ، ثم يُحْمَلُ ما جاء على « أَفْعَلَ (٢) يُفْعِلُ » على ذلك ؛ لأنَّ « يُفْعِلُ » من « يُدْخِلُ » ، وإن كان على أربعةٍ ، فإن أصلَه أن يكونَ على « يُؤَفْعِلُ (٣) » : يُؤَدْخِلُ ، ويُؤَخْرِجُ . فهو نظيرُ : يُدَحْرِجُ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين والبصريين : ﴿ مُّدْخَلًا ﴾ بضمِّ الميمِ (٤) ، يعنى : ونُدْخِلْكم إدخالًا كريما .

قال أبو جعفر : وأَوْلَى القراءَتَيْن بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ ذلك : ﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ بضمِّ الميمِ ؛ لما وَصَفْنا مِن أن ما كان مِن الفِعْلِ بناؤُه على أربعةٍ فى « فَعَل » (٥) ، فالمصدرُ منه « مُفْعَلٌ » ، وأن أَدْخَل ودَحْرَج « فَعَل » منه على أربعةٍ ، فالمُدخَلُ مصدرُه أوْلى مِن « مَفْعَلٍ » ، مع أن ذلك أفصحُ فى كلامِ العربِ فى مصادرِ ما جاء على « أفْعَلَ » ، كما يُقالُ : أقام بمكانٍ فطاب له المُقامُ ، إذا أُرِيدَ به الإقامةُ .

(١ - ١) سقط من : س ، وفى ص بياض بقدر ثلاث كلمات . وفى م : « مدحرجًا » . وفى ت١ بياض بقدر كلمتين . وقد أثبتنا مقتضى ما أورده صاحب تاج العروس (مادة : دحرج) فإنه قال : دحرجه يدحرجه دحرجة ، بالفتح على القياس ،ودحراجًا ، بالكسر وهو مقيس أيضًا كالأول . انتهى قوله . وقد رد - أى الزبيدى صاحب التاج - بعد ذلك على من قال أنه لم يسمع فى دحرج : دحراج .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فعل » .

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يفتعل » .

(٤) هى قراءة ابن كثير المكى وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى .

(٥) يعنى : أن ما كان من الأفعال من أربعة حروف - كـ « أدخل » و « أخرج » وغيرهما - فى « فعل » ؛ أى فى الفعل الماضى .

وقام فى موضعِه فهو فى مَقامٍ واسع . كما قال جلّ ثناؤه : ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان : ٥١] . مِن : قام يَقُومُ . ولو أُريد به الإقامةُ لقُرِئَ: (إنَّ المتَّقِينَ فى مُقَامٍ أمينٍ) . كما قُرِئَ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء : ٨٠] ، بمعنى الإدخالِ والإخراجِ ، ولم يَبْلُغْنا عن أحدٍ أنه قرَأ : مَدْخَلَ صِدْقٍ[1] ، ولا : مَخْرَجَ صِدْقٍ . بفتحِ الميمِ .

وأما المُدْخَلُ الكريمُ فهو الطيبُ الحسنُ ، المكرَّمُ بنَفْيِ الآفاتِ والعاهاتِ عنه ، وبارتفاعِ الهمومِ والأحزانِ ودخولِ الكَدَرِ فى عيشِ مَن دَخَلَه ، فلذلك سَمَّاه اللهُ كريمًا .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ ﴿٣١﴾ . قال : الكريمُ هو الحسَنُ فى الجنةِ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : ولا تَتَشَهَّوْا ما فضَّل اللهُ به بعضَكم على بعضٍ . وذُكِر أن ذلك نزَل فى نساءٍ تَمَنَّيْنَ منازلَ الرجالِ ، وأن يَكُونَ لهم ما لهم ، فنهَى اللهُ عبادَه عن الأمانىِّ الباطلةِ ، وأمرَهم أن يسألوه مِن فضلِه ، إذْ كانت الأمانىُّ تُوَرِّثُ أهلَها الحسدَ والبَغْىَ بغيرِ الحقِّ .

ذكرُ الأخبارِ بما ذكَرنا

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قالت أمُّ سَلَمةَ : يا رسولَ اللهِ ، لا نُعْطَى الميراثَ ، ولا نَغْزُو فى

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٤/٣ (٥٢٢١) من طريق أحمد بن المفضل به .

سبيلِ اللهِ فنُقْتَلَ ؟! فنزَلَتْ : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ ﴾[1] .

٤٧/٥ /حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ الثوريِّ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قالت أمُّ سَلَمَةَ : يا رسولَ اللهِ ، تَغْزُو الرجالُ ولا نَغْزُو ، وإنما لنا نصفُ الميراثِ ؟! فنزَلَتْ : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ ﴾ . ونزلت : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٥] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ ﴾ . يقولُ : لا يَتَمَنَّى الرجلُ يقولُ : ليت أنَّ لي مالَ فلانٍ وأهلَه . فنهَى اللهُ سبحانَه عن ذلك ، ولكن لِيسْأَلِ اللهَ مِن فضلِه[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ ﴾ . قال : قولُ النساءِ : ليتَنا رجالًا[3] فنَغْزُوَ ، ونَبْلُغَ ما يَبْلُغُ الرجالُ[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٣٥ (٥٢٢٤، ٥٢٢٥) ، والحاكم ٢/٣٠٥، ٣٠٦ من طريق سفيان الثوري به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٣٥ (٥٢٢٦) من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح به .

(٣) في م : « رجال » وقد جاء في مصدر التخريج : « ليتنا كنا رجالاً » . وقد أجاز الفراء نصب اسم ليت وخبرها فقال : ليت زيدًا قائما . على معنى ليت ، فكأنه قال : أتمنى زيدا قائما . وأجاز الكسائي نصبهما أيضا ، على إضمار « كان » ، والتقدير عنده : ليت زيدًا كان قائما ، وينظر تفصيلاً أكثر في شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٨٤.

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٧٣، ٢٧٤.

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ : قولُ النساءِ يَتَمَنَّين : ليتنا رجالٌ فنَغْزُوَ . ثم ذكَر مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيَينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قالت أمُّ سَلَمَةَ : أىْ رسولَ اللهِ ، أتَغْزُو الرجالُ ولا نَغْزُو ، وإنما لنا نصفُ الميراثِ ؟! فنزَلت : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ ﴾[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن شيخٍ مِن أهلِ مكةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . قال : كان النساءُ يَقُلْن : ليتَنا رجالٌ فنُجاهدَ كما يُجاهِدُ الرجالُ ، ونَغْزُوَ فى سبيلِ اللهِ . فقال اللهُ : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[2] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : [3]لا تَمَنَّ[3] مالَ فلانٍ ، ولا[4] مالَ فلانٍ ، وما يُدْريك لعلَّ [١/٥٣٣ظ] هلاكَه فى ذلك المالِ[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال ثنا الحسينُ قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ ، أنهما قالا : نزَلت فى أمِّ سَلَمَةَ ابنةِ أبى أميةَ بنِ المغيرةِ[6] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٦، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٢٤- تفسير) ، وأحمد ٣٢٢/٦ (الميمنية) ، والترمذى (٣٠٢٢) ، وأبو يعلى (٦٩٥٩) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١١٠ من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٥٦/١ .

(٣ - ٣) فى م : « تتمنى » .

(٤) سقط من : م .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٥/٣ عقب الأثر (٥٢٢٦) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٢ إلى المصنف .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٢ إلى المصنف .

وبه قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيج ، عن عطاءٍ ، قال : هو الإنسانُ يَقُولُ : وَدِدتُ أن لى مالَ فلانٍ . قال : اسْأَلوا اللهَ مِن فضلِه . وقولُ النساءِ : ليتَنا رجالٌ فنَغْزُوَ ، ونَبْلُغَ ما يَبْلُغُ الرجالُ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا يَتَمَنَّ بعضُكم ما خَصَّ اللهُ بعضًا مِن منازلِ الفضلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ : فإن الرجالَ
٤٨/٥ قالوا : نُريدُ أن يَكُونَ لنا مِن الأجرِ / الضِّعْفُ على أجرِ النساءِ ، كما لنا فى السهامِ سهمان ، فنُريدُ أن يَكُونَ لنا فى الأجرِ أجران . وقالتِ النساءُ : نُريدُ أن يَكُونَ لنا أجرٌ مثلُ أجرِ الرجالِ ، فإنا لا نَسْتَطيعُ أن نُقاتِلَ ، ولو كُتِب علينا القتالُ لقاتَلْنا . فأنزَل اللهُ تعالى ذلك[2] ، وقال لهم : سَلُوا اللهَ مِن فضلِه يَرْزُقْكم الأعمالَ ، وهو خيرٌ لكم[3] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، قال : نُهِيتُم عن الأمانىِّ ، ودُلِلْتُم على ما هو خيرٌ منه ، وسَلُوا اللهَ مِن فضلِه[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عارِمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، قال : كان محمدٌ[5] إذا سمِع الرجلَ يَتَمَنَّى فى الدنيا ، قال : قد نهاكم اللهُ عن هذا : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ ، ودلَّكم على خيرٍ منه : ﴿ وَسْـَٔلُوا

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٥/٣ عقب الأثر (٥٢٢٦) معلقًا ، وينظر تفسير ابن كثير ٢٥١/٢ .
(٢) فى م : « الآية » .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٦/٣ (٥٢٢٩) من طريق أحمد بن المفضل به .
(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٥/٣ عقب الأثر (٥٢٢٦) بنحوه معلقا .
(٥) أى محمد بن سيرين .

ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ ﴾[(١)] .

قال أبو جعفرٍ: فتأويلُ الكلامِ على هذا التأويلِ: ولا تَتَمَنَّوْا أيها الرجالُ والنساءُ الذى فضَّل اللهُ به بعضَكم على بعضٍ مِن منازلِ الفضلِ ودرجاتِ الخيرِ، ولْيَرْضَ أحدُكم بما قسَم اللهُ له مِن نصيبٍ، ولكنْ سَلُوا اللهَ مِن فضلِه.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ ﴾.

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: للرجالِ نصيبٌ مما اكتَسَبوا مِن الثوابِ على الطاعةِ، والعقابِ على المعصيةِ، وللنساءِ نصيبٌ مِن ذلك مثلُ ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ ﴾: كان أهلُ الجاهليةِ لا يُوَرِّثون المرأةَ شيئًا، ولا الصَّبِىَّ شيئًا[(٢)]، وإنما يَجْعَلُون الميراثَ لمن يَحْتَرِفُ ويَنْفَعُ ويَدْفَعُ، فلما لَحِق للمرأةِ نصيبُها وللصبىِّ نصيبُه، وجُعِل للذَّكرِ مثلُ حظِّ الأنثيين، قال النساءُ: لو كان جُعِل أنصِباؤنا[(٣)] فى الميراثِ كأنْصِباءِ الرجالِ. وقالتِ الرجالُ: إنا لنَرْجُو أن نُفَضَّلَ على النساءِ بحسناتِنا فى الآخرةِ، كما فُضِّلْنا عليهنّ فى الميراثِ. فأنْزَل اللهُ: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب المتمنين ص٧٨ (١٣١) من طريق حماد بن زيد به.

(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٣) فى م، والدر المنثور: «أنصباءنا».

ٱكۡتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ ﴾ يقولُ : المرأةُ تُجْزَى بحسنتِها عَشْرَ أمثالِها كما يُجْزَى الرجلُ ، قال اللهُ تعالى : ﴿ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ ﴾[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي حمادٍ ، قال : ثنى أبو ليلى ، قال : سَمِعتُ أبا حَرِيزٍ[(٢)] يَقُولُ : لما نزَل : ﴿ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾ [النساء : ١١] . قالت النساءُ : كذلك عليهم نَصِيبان مِن الذنوبِ ، كما لهم نَصِيبان مِن الميراثِ . فأنزَل اللهُ : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ ﴾ يعنى : الذُّنوبَ : ﴿ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ ﴾ يا معشرَ النساءِ ﴿ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ ﴾[(٣)] .

وقال آخَرون : بل مَعْنى ذلك : للرجالِ نصيبٌ مما اكْتَسبوا مِن ميراثِ موتاهم ، وللنساءِ نصيبٌ منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالِحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن
عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، / عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْ ٥/٤٩
وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ ﴾ . يَعْنى : ما ترَك الوالِدان والأقرَبون ، يَقُولُ : ﴿ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عكرمةَ أو غيرِه فى

---

(١) ذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ١١٠، ١١١ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٢) فى ص : « حرير » غير منقوطة ، وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « جرير » . والمثبت من مصدر التخريج . ينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤٢٠، ١٦/ ١٩٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٢ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٦/٣ (٥٢٢٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

قولِه : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ﴾ . قال : في الميراثِ ، كانوا لا يورِّثون النساءَ .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلى القولين في ذلك بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال معناه : للرجالِ نصيبٌ مِن ثوابِ اللهِ وعقابِه مما اكتَسَبوا ، فعَمِلوه مِن خيرٍ أو شرٍّ ، وللنساءِ نصيبٌ مما اكتسَبن مِن ذلك كما للرجالِ .

وإنما قلنا : إن ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ مِن قولِ مَن قال : تأويلُه : للرجالِ نصيبٌ مِن الميراثِ وللنساءِ نصيبٌ منه ؛ لأن اللهَ جلَّ ثناؤُه أخبَرَ أن لكلٌّ فريقٍ مِن الرجالِ والنساءِ نصيبًا مما اكْتَسَب ،وليس الميراثُ مما اكْتَسَبَه الوارثُ ، وإنما هو مالٌ أورثه اللهُ عن مَيِّتِه بغيرِ اكتِسابٍ . وإنما الكَسْبُ العملُ ، والمكتسِبُ الـمُحْتَرِفُ ، فغيرُ جائزٍ أن يَكُونَ معنى الآيةِ ، وقد قال اللهُ : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ﴾ : للرجالِ نصيبٌ مما ورِثوا وللنساءِ نصيبٌ مما [٥٣٤/١و] وَرِثْنَ . لأن ذلك لو كان كذلك لَقِيلَ : للرجالِ نصيبٌ مما لم يَكْتسبوا ، وللنساءِ نصيبٌ مما لم يَكْتَسِبن .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : واسْأَلوا اللهَ مِن عونِه وتوفيقِه للعملِ بما يُرْضِيه عنكم مِن طاعتِه . ففَضْلُه في هذا الموضِع : توفيقُه ومعونتُه .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ مسلمٍ الرازيُّ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ النُّفَيْليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن أشعثَ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ . قال : العبادةُ ليست مِن أمرِ الدنيا(١) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٦/٣ (٥٢٣١) من طريق أبي جعفر النفيلي به .

حدَّثنا محمدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنى أبو جعفرٍ ، قال : ثنا موسى ، عن لَيْثٍ ، قال : فضلُه : العبادةُ ، ليس مِن أمرِ الدنيا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ . قال : ليس بعرَضِ الدنيا[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ : يَرْزُقُكم الأعمالَ ، وهو خيرٌ لكم[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن حُكَيمِ بنِ جبيرٍ ، عن رجلٍ لم يُسَمِّه ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « سَلُوا اللهَ مِن فضلِه ، فإنه يُحِبُّ أن يُسْأَلَ ، وإن مِن أفضلِ العبادةِ انتظارَ الفرجِ »[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : إن اللهَ كان بما يُصْلِحُ عبادَه فيما قسَم لهم مِن خيرٍ ، ورفَع بعضَهم فوق بعضٍ / في الدينِ والدنيا ، وبغيرِ ذلك مِن قضائِه وأحكامِه فيهم ٥٠/٥
﴿ عَلِيمًا ﴾ . يَقُولُ : ذا علمٍ ، ولا تَتَمنَّوا غيرَ الذى قضى لكم ، ولكنْ عليكم بطاعتِه ، والتسليمِ لأمرِه ، والرضا بقضائِه ، ومسألتِه مِن فضلِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٦٩، وأحمد في الزهد ص ٣٨١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٣٦ (٥٢٣٠) وأبو نعيم في الحلية ٣/٢٨١ من طريق ليث به .

(٢) جزء من أثر تقدم تخريجه ص ٦٦٦.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٤٩ إلى المصنف .

يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ : ولكلِّكم أيُّها الناسُ ﴿ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ . يقولُ : وَرَثةً مِن بنى عمِّه وإخوتِه وسائرِ عَصَبتِه غيرِهم . والعربُ تُسَمِّى ابنَ العمِّ المَوْلَى ، ومنه قولُ الشاعرِ :

ومَوْلًى رمَيْنا حولَه وَهْوُ مُدْغِلٌ[(١)] بأعْراضِنا والمُنْدِياتُ[(٢)] سُروعُ

يَعْنى بذلك : وابن عمٍّ رمَينا حولَه . ومنه قولُ الفضلِ بنِ العبَّاسِ[(٣)] :

مهلًا بَنى عمِّنا مهلًا مَوالِينا لا [(٤)]تُظْهِرُنَّ لنا[(٤)] ما كان مَدْفُونَا

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا إدريسُ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ مُصَرِّفٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ . قال : وَرَثةً[(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ ﴾ . قال : المَوَالى العَصَبةُ ، يعنى الوَرَثةَ[(٦)] .

---

(١) رجل مدغل : مُخابٌّ مفسد . اللسان (د غ ل) .

(٢) المنديات : المخزيات . اللسان (ن د ى) .

(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ١٢٥، والكامل للمبرد ٤/ ٤٦.

(٤ - ٤) فى الكامل : « تنبشوا بيننا » .

(٥) أخرجه البخارى (٤٥٨٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٣٧ (٥٢٣٣) من طريق أبى أسامة به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٣٧ (٥٢٣٤) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٤٩ إلى ابن المنذر والنحاس وابن مردويه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ ﴾ . قال : الْمَوَالي الْعَصَبةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ ﴾ . قال : هم الأولياءُ[(١)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ ﴾ . يقُولُ : عَصَبةً[(٢)] .

٥١/٥ /حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ ﴾ . قال : الموالي أولياءُ الأبِ ، أو[(٣)] الأخُ ، أو ابنُ الأخِ ، أو غيرُهما مِن العَصَبَةِ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ ﴾ : أما ﴿ مَوَٰلِيَ ﴾ ، فهم أهلُ الميراثِ[(٥)] .

حدَّثني يُونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ ﴾ . قال : الموالي العصبةُ ، هم كانوا في الجاهليةِ الموالِيَ ، فلما دخَلت العَجَمُ على العربِ لم يَجِدوا لهم اسمًا ، فقال اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٥] . فسُمُّوا[(٦)]

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٧، وهو في مصنفه (١٩١٩٨) .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٧/٣ عقب الأثر (٥٢٣٤) معلقا .

(٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٧/٣ عقب الأثر (٥٢٣٤) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٦) في ص ، ت ١ ، س : « فسمى » .

المَوالِيَ . قال : والمَوْلى اليومَ مَوْلَيان ؛ مولًى يَرِثُ ويُورَثُ ، فهؤلاء ذَوُو الأرحامِ[(١)] ، ومَوْلًى يُورَثُ ولا يَرِثُ ، فهؤلاء العَتَاقةُ[(٢)] . وقال : ألا تَرَوْن قولَ زكريا : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ [مريم : ٥] . فالموالى هلهنا الوَرَثةُ[(٣)] .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ : [(٤)] من تَرِكةِ والديه وأقْرَبيه[(٤)] مِن الميراثِ .

فتأويلُ الكلامِ : ولكلِّكم أيُّها الناسُ جعَلنا عَصَبَةً يَرِثون به مما ترَك والِدُه وأقْربوه مِن ميراثِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ[(٥)] أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُهم : ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . بمعنى : والذين عقَدت أيمانُكم الحلِفَ بينَكم وبينَهم . وهى قراءةُ عامَّةِ قرأةِ الكوفيين[(٦)] .

وقرأ ذلك آخرون : (والذين عاقدتْ أيمانُكم)[(٧)] [١/٥٣٤ظ] بمعنى : والذين عاقَدت أيمانُكم وأيمانُهم الحلِفَ بينَكم وبينَهم .

قال أبو جعفرٍ : والذى نَقُولُ به فى ذلك أنهما قراءتان معْروفتان مستفيضتان فى

---

(١) بعده فى س : « وموالى يرثون فهؤلاء العصبة » .

(٢) العتاقة : مصدر مثل العتق ، والمراد المعتقون .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٥٠ إلى المصنف .

(٤ - ٤) فى م : « مما تركه والده وأقرباؤه » .

(٥) فى النسخ : « عاقدت » . وأثبتنا ما رجحه المصنف كما فى الصفحة التالية .

(٦) قرأ بها عاصم وحمزة والكسائى . حجة القراءات ص ٢٠١ .

(٧) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . المصدر السابق .

قرأَةِ أمصارِ المسلمين بمعنًى واحدٍ .

وفى دَلالةِ قولِه : ﴿ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . على أنها أيمانُ العاقِدين والمعقودِ عليهم الـحِلفُ ، مستغنًى عن الدَّلالةِ على ذلك بقراءةِ قولِه : ﴿ عَقَدَتْ ﴾ ، (عاقَدَتْ) . [١]وذلك[١] أن الذين قرءوا ذلك : (عاقَدَتْ) . قالوا : لا يَكُونُ عَقْدُ الـحِلْفِ إلا مِن فريقين ، ولابدَّ لنا مِن دَلالةٍ فى الكلامِ على أن ذلك كذلك . وأغفَلوا موضعَ دَلالةِ قولِه : ﴿ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . على أن معنى ذلك : أيمانُكم وأيمانُ المعقودِ عليهم ، وأن العَقْدَ إنما هو صفةٌ للأيمانِ دونَ العاقِدين الـحِلْفَ . حتى زعَم بعضُهم أن ذلك إذا قُرِئَ : ﴿ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . [٢]فالكلامُ[٢] محتاجٌ إلى ضميرِ [٣]صفةٍ تَقِى[٣] الكلامَ حتى يَكُونَ الكلامُ معناه : والذين عقَدت لهم أيمانُكم . ذَهابًا منه عن الوجهِ الذى قلنا فى ذلك ؛ مِن أن الأيمانَ معنيٌّ بها أيمانُ الفريقين .

وأما : (عاقَدَت أيمانُكم) . فإنه فى تأويلِ : عاقدت أيمانُ هؤلاء أيمانَ هؤلاء الـحِلْفَ. فهما متقاربا المعنى، وإن كانت قراءةُ مَن قرَأ ذلك : ﴿ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . بغيرِ[٤] ألفٍ ، أصحَّ معنًى مِن قراءةِ مَن قرَأه : (عَاقَدَتْ) . للذى ذكَرنا مِن الدَّلالةِ على المعنيِّ[٥] فى صفةِ الأيمانِ بالعقدِ ، على أنها أيمانُ الفريقين مِن الدَّلالةِ على ذلك بغيرِه .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ذلك » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « والكلام » .

(٣ - ٣) فى م : « صلة فى » ، ويقصد بالضمير هنا : الإضمار ، وبالصفة : حرف الجر . ينظر ما تقدم فى ١/ ٣١٠ ، ٤٥٣ .

(٤) فى س : « من غير » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المعنيه » . وجعل الشيخ شاكر العبارة هكذا : الدلالة المغنية . وينظر تفسيره للضمائر فى هذه الجملة .

وأما معنى قوله : ﴿ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . فإنه : وصَلَت وشَدَّت ووكَّدت ، ﴿ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . يعنى : مواثيقُكم التى واثَق بعضُكم[(١)] بعضًا .

﴿ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ . ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « النصيب » الذى أمَر اللَّهُ أهلَ الحلِفِ أن يُؤْتِىَ بعضُهم بعضًا فى الإسلامِ ؛ فقال بعضُهم : هو نصيبُه مِن الميراثِ ؛ لأنهم فى الجاهليةِ كانوا يَتَوارَثون ، فأوجَب اللَّهُ فى الإسلامِ من / بعضِهم ٥٢/٥
لبعضٍ بذلك الحِلفِ ، وبمثلِه فى الإسلامِ ، مِن المُوارثةِ مثلَ الذى كان لهم فى الجاهليةِ ، ثم نسَخ ذلك بما فرَض مِن الفرائضِ لذوى الأرحامِ والقراباتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النحوىِّ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصرىِّ فى قولِه : (والذين عَاقَدَتْ[(٢)] أيمانكم فآتوهم نصيبَهم إنَّ اللَّهَ على كلِّ شَىْءٍ شهيدًا) قال : كان الرجلُ يحالِفُ الرجلَ ، ليس بينَهما نسبٌ ، فيرِثُ أحدُهما الآخرَ ، فنسَخ اللَّهُ ذلك فى « الأنفالِ » ، فقال : ﴿ وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[(٣)] [الأنفال : ٧٥] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ اللَّهِ : (والذين عَاقَدَتْ أيمانُكم) . قال : كان الرجلُ يُعاقِدُ الرجلَ فيَرِثُه ، وعاقَد أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه مولًى فورِثَه[(٤)] .

---

(١) فى النسخ : « بعضهم » . والمثبت هو الصواب .

(٢) كذا فى النسخ ، وستأتى فى موضع أخرى ﴿ عقدت ﴾ . وأثبتنا القراءة فى كل أثر كما جاء فى النسخ.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٨/٣ عقب الأثر (٥٢٣٧) معلقًا .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٨) ، (٦٢٥ - تفسير) عن هشيم عن أبى بشر به ، وعزاه =

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (وَٱلَّذِينَ عَاقَدَت أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ) : فكان الرجلُ يُعاقِدُ الرجلَ ؛ أيُّهما مات ورِثه الآخرُ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ يقولُ : إلا أن يُوصُوا لأوليائِهم الذين عاقَدوا وصيةً ، فهو لهم جائزٌ مِن ثُلُثِ مالِ الميتِ ، وذلك هو المعروفُ (١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾ : كان الرجلُ يُعاقدُ الرجلَ فى الجاهليةِ فيُقولُ : دمى دمُك ، وهَدَمى هَدَمُك (٢) ، وتَرِثُنى وأرِثُك ، وتَطْلُبُ بى وأطْلُبُ بك . فجعَل له السُّدُسَ مِن جميعِ المالِ فى الإسلامِ ، ثم يَقْسِمُ أهلُ الميراثِ ميراثَهم ، فنسِخ ذلك بعدُ فى سورةِ « الأنفالِ » ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ﴾ (٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : (والذين عَاقَدَتْ أيمانُكم) قال : كان الرجلُ فى الجاهليةِ يعاقِدُ الرجلَ فيَقُولُ : دمى دمُك (٤) ، وتَرِثُنى وأرِثُك ، وتَطْلُبُ بى وأطْلُبُ بك . فلما جاء الإسلامُ بقى منهم

= السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه النحاس فى ناسخه ص٣٢٣ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) قال ابن الأثير فى حديث بيعة العقبة : « بل الدم الدم والهدم الهدم » . قال : فالهدم بالتحريك : القبر ، يعنى إنى أقبر حيث تقبرون . وقيل : هو المنزل : أى منزلكم منزلى . والهدم بالسكون وبالفتح أيضا : هو إهدار دم القتيل ، والمعنى : إن طُلب دمكم فقد طُلب دمى ، وإن أهدر دمكم فقد أهدر دمى .. وهو قول معروف للعرب عند المعاهدة والنصرة . النهاية ٥/ ٢٥١.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٥٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) بعده فى س : « وثوبى ثوبك » .

ناسٌ ، فأُمِروا أن يُؤْتُوهم نصيبَهم مِن الميراثِ وهو السُّدُسُ ، ثم نسِخ ذلك بالميراثِ ، فقال : ﴿ وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ﴾[١] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا همامُ بنُ يحيى ، قال : سمِعتُ قتادةَ يَقولُ في قولِه : (وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ) : وذلك أن الرجلَ كان يُعَاقِدُ الرجلَ في الجاهليةِ فيَقُولُ : هَدَمى هَدَمُك ، ودمى دمُك ، وتَرِثُنى وأَرِثُك ، وتَطْلُبُ بى وأَطْلُبُ بك . فجعَل له السُّدُسَ مِن جميعِ المالِ ، ثم يَقْتَسِمُ أهلُ الميراثِ ميراثَهم ، فنسَخ ذلك بعدُ في « الأنفالِ » ، فقال : ﴿ وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ . فصارَت المواريثُ لذَوِى الأرحامِ .

٥٣/٥ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : هذا حِلْفٌ كان في الجاهليةِ ، كان الرجلُ يقولُ للرجلِ : تَرِثُنى وأَرِثُك ، وتَنْصُرُنى وأنصُرُك ، وتَعْقِلُ [١/٥٣٥و] عنى وأعقِلُ عنك[٢] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (وَالذين عَاقَدَتْ أَيْمانُكم) : كان الرجلُ يَتْبَعُ الرجلَ فيُعاقِدُه : إن مِتُّ فَلَكَ مثلُ ما يَرِثُ بعضُ ولدى. وهذا منسوخٌ[٣] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ) : كان[٤] الرجلُ في الجاهليةِ قد كان

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٧، وهو في مصنفه (١٩١٩٧) .
(٢) عقل عنه : أدَّى جنايته ، وذلك إذا لزمته دية فأعطاها عنه . اللسان (ع ق ل) .
(٣) ذكره النحاس في ناسخه ص٣٣٣ معلقًا .
(٤) في م : « فإن » .

يُلحِقُ به الرجلَ ، فيكونُ تابِعَه ، فإذا مات الرجلُ صار لأهلِه وأقاربه الميراثُ ، وبَقِى تابعًا[1] ليس له شىءٌ ، فأنزَل اللَّهُ ، (وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْۚ) . فكان يُعْطَى من ميراثِه ، فأنزَل اللَّهُ بعدَ ذلك : ﴿ وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ ﴾[2] .

وقال آخرون : بل نزَلَت هذه الآيةُ فى الذين آخى بينَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ من المهاجرين والأنصارِ ، فكان بعضُهم يَرِثُ بعضًا بتلك المُؤاخاةِ ، ثم نَسَخ اللَّهُ ذلك بالفرائضِ ، وبقولِه : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَۚ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، قال : ثنا إدريسُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ مُصَرِّفٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : (وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْۚ) . قال : كان المهاجِرون حينَ قَدِموا المدينةَ [3] يرِثُ المهاجرِىُّ الأنصارىَّ [3] دونَ ذوى رَحِمِه[4] ، للأخوةِ التى آخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَهم ، فلما نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ ﴾ . نُسِخَت[5] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وَٱلَّذِينَ

(١) فى م : « تابعه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يورث الأنصار » ، وفى س ، وسنن أبى داود ، والكبرى للنسائى : « تورث الأنصار » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « يورث الأنصارى » . والمثبت من المطبوعة موافق لما فى صحيح البخارى .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « رحمهم » .

(٥) أخرجه البخارى (٤٥٨٠ ، ٦٧٤٧) ، وأبو داود (٢٩٢٢) ، والنسائى فى الكبرى (٦٤١٧ ، ١١١٠٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٧/٣ (٥٢٣٦) ، والنحاس فى ناسخه ص ٣٣١ ، والحاكم ٣٠٦/٢ ، والبيهقى ٢٩٦/١٠ من طريق أبى أسامة به .

عَاقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ) : الذين عقَد رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ إذا لم يأتِ رَحِمٌ يحولُ بينَهم . قال : وهو لا يكونُ اليومَ ، إنما كان فى نَفَرٍ آخَى بينَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وانقطَع ذلك ، ولا يكونُ هذا لأحدٍ إلا للنبىِّ ﷺ ، كان آخَى بينَ المُهاجِرين والأنصارِ ، واليومَ لا يُؤاخَى بينَ أحدٍ (١) .

وقال آخرون : بل نزَلَت هذه الآيةُ فى أهلِ العَقْدِ بالحِلْفِ ، ولكنهم أُمِروا أن يُؤْتِىَ بعضُهم بعضًا أنصباءَهم من النُّصْرَةِ والنصيحةِ وما أشبَهَ ذلك ، دونَ الميراثِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، قال : ثنا إدريسُ الأَوْدِىُّ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ مُصَرِّفٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ : من النصرِ والنصيحةِ والرِّفادةِ (٢) ، ويُوصِى لهم ، وقد ذهَب الميراثُ (٣) .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن منصورٍ ، ٥٤/٥
عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : كان حِلْفٌ فى الجاهليةِ ، فأُمِروا فى الإسلامِ أن يُعْطوهم نصيبَهم من العَقْلِ والمَشورةِ والنصرةِ ، ولا ميراثَ (٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٥٠ إلى المصنف .

(٢) الرفادة : العطية . فتح البارى ٨/ ٢٤٩ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٣٨ (٥٢٣٩) من طريق أبى أسامة به . وهو تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٣٨ (٥٢٤٠) ، والنحاس فى ناسخه ص ٣٣٤ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٥٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : (وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ) : من العونِ والنصرِ والحِلْفِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : (وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ) . قال : كان هذا حِلْفًا فى الجاهليةِ ، فلما كان الإسلامُ أُمِروا أن يُؤتوهم نصيبَهم من النصرِ والوَلاءِ والمشورةِ ، ولا ميراثَ[(١)] .

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال ابنُ جُرَيجٍ : (وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ) : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : هو الحِلْفُ ، عقَدت أيمانُكم . قال : ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ ﴾[(٢)] . قال : النصرُ .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال ابنُ جُرَيجٍ : أخبرَنى عطاءٌ ، قال : هو الحِلْفُ . قال : ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ . قال : العَقْلُ والنصرُ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : (وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ) . قال : لهم[(٤)] نصيبُهم من النصرِ والرِّفادةِ والعَقْلِ[(٥)] .

---

(١) هو من تمام الأثر المتقدم في ص ٦٦٨ حاشية (١) .

(٢) فى النسخ : « وآتوهم » ، وأثبتنا قراءة الآية .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ١٨٨ .

(٤) فى س : « فآتوهم » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٢٠) ، (٦٢٦ - تفسير) عن سفيان عن ابن أبى نجيح به .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ . قال : هم الحلفاءُ[(١)] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا عَبَّادُ بنُ العَوَّامِ ، عن خُصَيفٍ ، عن عِكرمةَ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ ﴾ : أما ﴿ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ . فالحِلْفُ ، كان الرجلُ في الجاهليةِ يَنْزِلُ في القومِ فيُحالِفونه على أنه منهم ، يُواسُونه بأنفسِهم ، فإذا كان لهم حقٌّ أو قتالٌ كان مثلَهم ، وإذا كان له حقٌّ أو نُصْرَةٌ خَذَلوه ، فلما جاء الإسلامُ سألوا عنه ، وأبَى اللَّهُ إلا أن يُشَدِّدَه ، وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « [١/٥٣٥ظ] لم يَزِدِ الإسلامُ الحُلفاءَ إلا شِدَّةً »[(٢)] .

وقال آخرون : بل نزَلَت هذه الآيةُ في الذين كانوا يَتَبَنَّون أبناءَ غيرِهم في الجاهليةِ ، فأُمِروا [(٣)] في الإسلامِ[(٣)] أن يُوصوا لهم عندَ الموتِ وصيةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني الليثُ ، عن عُقَيلٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : ثني سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ : إن اللَّهَ قال : (وَلِكُلٍّ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ / عَاقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ) . قال ٥٥/٥

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٣٨ عقب الأثر (٥٢٣٧) معلقا .
(٢) سيأتي تخريج المرفوع منه في ص ٦٧٩ .
(٣ - ٣) في م : « بالإسلام » .

سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ : إنما نزَلَت هذه الآيةُ فى الذين كانوا يَتَبَنَّون رجالًا غيرَ أبنائِهم ويُوَرِّثونهم ، فأنزَل اللَّهُ فيهم ، فجعَل لهم نَصيبًا فى الوصيةِ ، ورَدَّ الميراثَ إلى الموالى فى ذِى[(١)] الرحمِ والعَصَبةِ ، وأبَى اللَّهُ للمُدَّعَيْن مِيراثًا ممن ادَّعاهم وتَبَنَّاهم ، ولكنَّ اللَّهَ جعَل لهم نَصيبًا فى الوصيةِ[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قولُ مَن قال : والذين عَقَدَت أيمانُكم على المُحالَفةِ ، وهم الحلفاءُ . وذلك أنه معلومٌ عندَ جميعِ أهلِ العلمِ بأيامِ العربِ وأخبارِها ، أن عَقْدَ الحِلْفِ بينَها كان يكونُ بالأيمانِ والعهودِ والمَواثيقِ ، على نحوِ ما قد ذكَرنا من الروايةِ فى ذلك . فإذ كان اللَّهُ جلّ ثناؤُه إنما وَصَف الذين عَقَدَت أيمانُهم ما عَقَدوه بها بينَهم ، دونَ مَن لم يَعْقِدْ عقدَ ما بينَهم أيمانُهم ، وكانت مُؤاخاةُ النبيِّ ﷺ بينَ مَن آخَى بينَه وبينَه من المُهاجِرين والأنصارِ ، [(٣)]لم تكنْ[(٣)] بينَهم بأيمانِهم ، وكذلك التَّبَنِّى - كان معلومًا أن الصوابَ من القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : هو الحِلْفُ . دونَ غيرِه ؛ لِما وَصفنا من العِلّةِ .

وأمَّا قولُه : ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ . فإن أَولى التأويلَين به ما عليه الجميعُ مُجْمِعون من حكمِه الثابتِ ، وذلك إيتاءُ أهلِ الحِلْفِ الذى كان فى الجاهليةِ دونَ الإسلامِ ، بعضِهم بعضًا أنصباءَهم ؛ من النُّصْرَةِ والنصيحةِ والرأيِ ، دونَ الميراثِ ؛ وذلك لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « لا حِلْفَ فى الإسلامِ ، وما كان من حِلْفٍ فى الجاهليةِ ، فلم يَزِدْه الإسلامُ إلا شِدَّةً » .

---

(١) فى م : « ذوى » .

(٢) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٣٣٢، والبيهقى ٦/٢٦٣ من طريق الزهرى به .

(٣ - ٣) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

حدَّثنا بذلك أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شَريكٍ ، عن سِماكٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ (١) .

وحدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المِقْدامِ ، عن إسرائيلَ بنِ يونسَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ مولى آلِ طلحةَ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا حِلْفَ فى الإسلامِ ، وكلُّ حِلْفٌ كان فى الجاهليةِ فلم يَزِدْه الإسلامُ إلا شِدَّةً ، وما يَسُرُّنى أن لى حُمْرَ النَّعَمِ وأنى نَقَضْتُ الحِلْفَ الذى كان فى دارِ الندوةِ » (٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن أبيه ، عن شعبةَ بنِ التوأمِ الضَّبِّيِّ ، أن قيسَ بنَ عاصمٍ سأل النبىَّ ﷺ عن الحِلْفِ ، فقال : « لا حِلْفَ فى الإسلامِ ، ولكن تَمَسَّكوا بحِلْفِ الجاهليةِ » (٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ ، عن أبيه ، عن شعبةَ بنِ التوأمِ ، عن قيسِ بنِ عاصمٍ ، أنه سأل النبىَّ ﷺ عن الحِلْفِ ، قال : فقال : « ما كان مِن حِلْفٍ فى الجاهليةِ فتَمَسَّكوا به ، ولا حِلْفَ فى الإسلامِ » (٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن داودَ بنِ أبى عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ جُدْعانَ ، (٥) عن جدَّتِه (٥) ، عن / أمِّ سَلَمةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا حِلْفَ فى ٥٦/٥
الإسلامِ ، وما كان مِن حِلْفٍ فى الجاهليةِ لم يَزِدْه الإسلامُ إلا شِدَّةً » (٦) .

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٨٠، ١٦٧ (٢٩٠٩، ٣٠٤٥)، والدارمى ٢/ ٢٤٣، وأبو يعلى (٢٣٣٦)، وابن حبان (٤٣٧٠)، والطبرانى (١١٧٤٠) من طرق عن شريك به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٢٥٣ عن المصنف .

(٣) أخرجه الطيالسى (١١٨٠)، والطبرانى ٣٣٧/١٨ (٦٨٤) من طريق جرير به .

(٤) أخرجه أحمد ٥/٦١ (ميمنية) عن هشيم به .

(٥ - ٥) فى م ، ص : « عمن حدثه » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦) أخرجه أبو يعلى (٦٩٠٢)، والطبرانى ٣٧٥/٢٣ (٨٨٨) من طريق وكيع به .

حدَّثنا (١) حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا حُسينٌ المُعَلِّمُ (١) ، **وحدَّثنا** مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ قال : ثنا حُسينٌ المُعَلِّمُ ، **وحدَّثنا** حاتمُ بنُ بكرٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، (١) عن حسينٍ المُعَلِّمِ ، قال : ثنا أبى ، عن عمرِو بنِ شُعيبٍ (١) ، عن أبيه ، عن جدِّه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال فى خُطبتِه يومَ فتحِ مكةَ : « فُوا بحِلْفٍ ، فإنه لا يَزِيدُه الإسلامُ إلا شِدَّةً ، ولا تُحْدِثوا حِلْفًا فى الإسلامِ » (٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وعَبْدَةُ بنُ عبدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ بِشرٍ ، قال : ثنا زكريا بنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنى سعدُ بنُ إبراهيمَ ، عن أبيه ، عن جُبَيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « لا حِلْفَ فى الإسلامِ ، وأيُّما حِلْفٍ كان فى الجاهليةِ ، فلم يَزِدْه الإسلامُ إلا شِدَّةً » (٣) .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ ومحمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قالا : ثنا بِشْرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إسحاقَ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن محمدِ بنِ جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « شَهِدْتُ حِلْفَ المُطَيَّبِين وأنا غُلامٌ مع عُمومتى ، فما أُحِبُّ أن لى حُمْرَ النَّعَمِ وأنِّى أنْكُثُه » . زادَ يعقوبُ فى حديثِه

(١ - ١) كذا فى النسخ ، وقد وقع هنا فى هذين الإسنادين خطأان ؛ أولهما : أن حميد بن مسعدة شيخ الطبرى توفى سنة ٢٤٤ هـ ، فمن المحال أن يروى عن حسين المعلم وقد توفى سنة ١٤٥ هـ ، أى إن بين وفاتهما ٩٩ سنة ، فلا بد من وجود واسطة بينهما كما فى الإسنادين الآخرين . الثانى : المعروف أن حسينًا المعلم يروى مباشرة عن عمرو بن شعيب ، وذكوان - والد حسين - ليس له ذكر فى دواوين الرجال - فيما نعلم - فالراجح أنها زيادة مقحمة من النساخ . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٢/٦، ٣٩٥/٧، وتعليق الشيخ شاكر ٢٨٥/٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٥٠، ١٥١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه أبو داود (٢٩٢٥) من طريق محمد بن بشر به ، وأخرجه أحمد ٣٢٥/٢٧ (١٦٧٦١) ، ومسلم (٢٥٣٠)، وأبو داود (٢٩٢٥) ، وغيرهم من طرق عن زكريا بن أبى زائدة به .

عن ابنِ عُلَيَّةَ ، قال : وقال الزهريُّ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لم يُصِبِ الإسلامُ حِلْفًا إلا زَادَه شِدَّةً » . قال : « ولا حِلْفَ في الإسلامِ » . قال : وقد أَلَّف رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ قريشٍ [١/٥٣٦و] والأنصارِ[(١)] .

حدَّثنا تَميمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عمرِو ابنِ شُعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : لمَّا دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ عامَ الفتحِ ، قام خَطيبًا في الناسِ فقال : « يا أيُّها الناسُ ، ما كان مِن حِلْفٍ في الجاهليةِ فإن الإسلامَ لم يَزِدْه إلا شِدَّةً ، ولا حِلْفَ في الإسلامِ »[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ شُعيبٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ بلالٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الحارِث ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[(٤)] .

فإذ كان ما ذكَرنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ صحيحًا ، وكانت الآيةُ إذا اختُلف في حُكْمِها منسوخٌ هو[(٥)] أم غيرُ منسوخٍ ، غيرُ جائزٍ القضاءُ عليه بأنه منسوخٌ - مع

---

(١) أخرجه أحمد ١٩٣/٣ (١٦٥٥) ، وابن عدى فى الكامل ١٦١٠/٤، والبزار (١٠٠٠) ، وأبو يعلى (٨٤٥) ، والبيهقى ٣٦٦/٦ من طريق بشر بن المفضل به ، وأحمد ٢١٠/٣ (١٦٧٦) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٥٦٧) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٢١) ، وأبو يعلى (٨٤٦) ، وابن حبان (٤٣٧٣) ، والحاكم ٢/ ٢١٩، ٢٢٠، والبيهقى ٦/ ٣٦٦، وفى الدلائل ٣٧/٢ من طرق عن إسماعيل ابن علية به .

(٢) أخرجه أحمد ٢٨٨/١١ (٦٦٩٢) عن يزيد به ، بأطول من هذا .

(٣) أخرجه البيهقى ٢٩/٨ من طريق يونس بن بكير به .

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٥٧٠) عن خالد بن مخلد به .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « هى » .

اختلافِ المختلِفِين فيه ، ولوجوبِ حُكْمِها ونَفْيِ النسخِ عنها وَجْهٌ صحيحٌ - إلا بحُجَّةٍ يجبُ التسليمُ لها ؛ لِما قد بَيَّنَّا في غيرِ موضعٍ من كُتُبِنا الدلالةَ على صحةِ القولِ بذلك - فالواجبُ أن يكونَ الصحيحُ من القولِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ . هو ما ذكَرنا من التأويلِ ، وهو أن قولَه :
٥٧/٥ ﴿ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ . من الحِلفِ ، / وقولَه : ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ . مِن النُّصْرةِ والمعونةِ والنصيحةِ والرأيِ ، على ما أمَر به مِن ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ في الأخبارِ التي ذكَرْناها عنه ، دونَ قولِ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ . مِن الميراثِ ، وأن ذلك كان حُكْمًا ثم نُسِخ بقولِه : ﴿ وَأُوْلُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ﴾ . (١) ودون (١) ما سِوى القولِ الذي قلناه في تأويلِ ذلك .

وإذا صَحَّ ما قلنا في ذلك ، وَجَب أن تكونَ الآيةُ مُحْكَمةً لا منسوخةً .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يعني بذلك جلّ ثناؤُه : فآتُوا الذين عَقَدَت أيمانُكم نصيبَهم من النُّصْرةِ والنصيحةِ والرأيِ ، فإن اللَّهَ شاهدٌ على ما تفعَلون من ذلك ، وعلى غيرِه من أفعالِكم ، مُرَاعٍ لكلِّ ذلك حافظٌ ، حتى يُجازِيَ جميعَكم على جميعِ ذلك جزاءَه ، أما المُحسِنَ منكم المُتَّبِعَ أمرى وطاعتى ، فبالحُسْنى ، وأما المُسِيءَ منكم المُخالِفَ أمرى ونَهْيِي ، فبالسوأى .

ومعنى قولِه : ﴿ شَهِيدًا ﴾ (٢) : ذو شهادةٍ على ذلك .

(١ - ١) في النسخ : « دون » . والمثبت هو الصواب .

(٢) بعده في ت ١، ت ٢، ت ٣: « يعنى » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ : الرجالُ أهلُ قيامٍ على نسائِهم ، فى تأديبِهن والأَخْذِ على أيديهن فيما يَجِبُ عليهن للَّهِ ولأنفسِهم ، ﴿ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . يعنى : بما فَضَّل اللَّهُ به الرجالَ على أزواجِهم ؛ من سَوْقِهم إليهنَّ مُهورَهن ، وإنفاقِهم عليهن أموالَهم ، وكِفايتِهم إياهن مُؤَنَهن ، وذلك تفضيلُ اللَّهِ تبارك وتعالى إياهم[(١)] عليهنَّ ، ولذلك صاروا قُوَّامًا عليهن ، نافِذِى الأمرِ عليهن ، فيما جعَل اللَّهُ إليهم من أمورِهن .

وبما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ : يعنى أمراءَ ، عليها أن تُطِيعَه فيما أمَرها اللَّهُ به مِن طاعتِه ، وطاعتُه أن تكونَ مُحْسِنةً إلى أهلِه ، حافِظةً لمالِه ، وفضْلُه عليها بنفَقَتِه وسَعْيِه[(٢)] .

٥٨/٥ /حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحاكِ فى قولِه : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ : يقولُ : الرجلُ قائمٌ على المرأةِ ، يأمُرُها بطاعةِ اللَّهِ ، فإن أبَتْ فله أن يَضْرِبَها ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ ، وله عليها الفضلُ بنفقتِه وسَعْيِه[(٣)] .

---

(١) فى م : « إياهن » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٣٩، ٩٤٠ (٥٢٤٥، ٥٢٤٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٥١ إلى ...

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : يأخُذون على أيديهن ويُؤَدِّبوهن[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : سمِعتُ سُفيانَ يقولُ : ﴿ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . قال : بتَفْضيلِ اللَّهِ الرجالَ على النساءِ[(١)] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت في رجلٍ كان[(٢)] لَطَم امرأتَه ، فخُوصِم إلى النبيِّ ﷺ في ذلك ، فقَضَى لها بالقصاصِ .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثنا الحسنُ ، أن رجلًا لَطَم امرأتَه ، فأَتَتِ النبيَّ ﷺ ، فأراد أن يُقِصَّها منه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . فدَعاه النبيُّ ﷺ فتَلَاها عليه ، وقال : « أردتُ أمرًا وأراد اللَّهُ [١/٥٣٦ظ] غيرَه »[(٣)] .

حدَّثنا بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٢ إلى المصنف .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٠/٣ (٥٢٤٦) من طريق أشعث بن عبد الملك عن الحسن نحوه .

أَمْوَالِهِمْ ﴾ : ذُكِر لنا أن رجلًا لَطَم امرأتَه ، فأتَتِ النبيَّ ﷺ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : صَكَّ رجلٌ امرأتَه ، فأتَتِ النبيَّ ﷺ ، فأراد أن يُقِيدَها منه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن الحسنِ ، أن رجلًا من الأنصارِ لطَمَ امرأتَه ، فجاءت تلتمِسُ القصاصَ ، فجعَل النبيُّ ﷺ بينَهما القصاصَ ، فنزَلَت : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ [طه : ١١٤] . ونزَلَت : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : لَطَم رجلٌ امرأتَه ، فأراد النبيُّ ﷺ القصاصَ ، فبينما هم كذلك نزَلَت الآيةُ (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أما : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ . فإن رجلًا من الأنصارِ كان بينَه وبينَ امرأتِه كلامٌ فلَطَمها ، فانطلَق أهلُها ، فذكَروا ذلك للنبيِّ ﷺ ، فأخبَرَهم : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ . الآية (٣) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٥١ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٥١ إلى المصنف .

وكان الزهريُّ يقولُ : ليس بينَ الرجلِ وامرأتِه قصاصٌ فيما دونَ النفسِ .

٥٩/٥ /حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، سمِعتُ الزُّهْرِيَّ يقولُ : لو أن رجلًا شَجَّ امرأتَه أو جرَحها ، لم يكنْ عليه في ذلك قَوَدٌ ، وكان عليه العَقْلُ ، إلا أن يَعْدُوَ عليها فيَقْتُلَها ، فيُقتَلَ بها[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . فإنه يعنى : وبما ساقُوا إليهن من صَداقٍ ، وأنفَقُوا عليهن من نَفَقةٍ .

كما حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ ابنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فَضْلُه عليها بنفقتِه وسَعْيِه[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارِكِ ، قال : سمِعتُ سُفيانَ يقولُ : ﴿ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ : بما ساقوا من المَهْرِ[(٣)] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : الرجالُ قَوَّامون على نسائِهم بتَفْضيلِ اللَّهِ إياهم عليهن ، وبإنفاقِهم عليهن مِن أموالِهم .

و « ما » التي في قولِه : ﴿ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ ﴾ . والتي في قولِه : ﴿ وَبِمَآ أَنفَقُواْ ﴾ . في معنى المصدرِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٧. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٥١ إلى المصنف وابن المنذر .
(٢) جزء من الأثر المتقدم تخريجه ص ٦٨٣ .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٤٠ (٥٢٤٩) من طريق ابن المبارك به .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ : المستقيماتُ الدينِ ، العاملاتُ بالخيرِ .

كما حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ ، قال : سمِعتُ سُفيانَ يقولُ : ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ يَعْمَلْن بالخيرِ(١) .

وقولُه : ﴿ قَٰنِتَٰتٌ ﴾ . يعنى : مطيعاتٌ للَّهِ ولأزواجِهن .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَٰنِتَٰتٌ ﴾ . قال : مُطِيعاتٌ(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَٰنِتَٰتٌ ﴾ . قال : مُطِيعاتٌ(٣) .

حدَّثني عليُّ بنُ(٤) داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَٰنِتَٰتٌ ﴾ : مُطِيعاتٌ(٥) .

حدَّثنا بِشْرُ(٦) بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَٰنِتَٰتٌ ﴾ : أى : مُطِيعاتٌ للَّهِ ولأزواجِهنَّ(٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٤٠ (٥٢٥٢) من طريق ابن المبارك به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٧٥.

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح مثله ، وكذا فى س دون قوله : « مثله » . ثم أعاده مرة أخرى فى ت٢ كما هو فى المتن . وكله تكرار لا معنى له .

(٤) فى النسخ : « عن » ، وقد تقدم مرارًا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٤٠ (٥٢٥٣) من طريق أبى صالح به .

(٦) فى النسخ : « الحسن » ، وتقدم مرارًا .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٥١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ قَـٰنِتَـٰتٌ ﴾ : مُطِيعاتٌ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : القانِتاتُ المُطيعاتُ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المُباركِ ، قال : سمِعتُ سُفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قَـٰنِتَـٰتٌ ﴾ : مُطِيعاتٌ لأزواجِهن[(٣)] .

وقد بَيَّنَّا مَعنى القُنوتِ فيما مضَى ، وأنه الطاعةُ ، ودَلَّلنا على صحةِ ذلك من الشواهدِ بما أغنَى عن إعادتِه[(٤)] .

٦٠/٥ /وأما قولُه : ﴿ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ ﴾ . فإنه يعنى : حافِظاتٌ لأنفسِهنَّ عندَ غَيْبةِ أزواجِهنَّ عنهن ، فى فُروجِهن وأموالِهم ، وللواجبِ عليهنّ من حقِّ اللَّهِ فى ذلك وغيرِه .

كما حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ ﴾ . يقولُ : حافِظاتٌ لِما استَودَعهنَّ اللَّهُ من حقِّه ، وحافِظاتٌ لغَيْبِ أزواجِهن[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : تَحْفَظُ على زوجِها مالَه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٧ .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٤٠ عقب الأثر (٥٢٥٣) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .
(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ١٨٩.
(٤) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٤٦٢ وما بعدها .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٥١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

وفَرْجَها حتى يَرْجِعَ ، كما [١/٥٣٧و] أمَرها اللَّهُ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ما قولُه : ﴿ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ ﴾ ؟ قال : حافِظاتٌ للزوجِ[(٢)] .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : سألتُ عطاءً عن : ﴿ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ ﴾ . قال : حافِظاتٌ للأزواجِ .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارِكِ ، قال : سمِعتُ سُفيانَ يقولُ : ﴿ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ ﴾ : حافِظاتٌ لأزواجِهنَّ لِما غابَ من[(٣)] شأنِهنَّ .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ[(٤)] أبى سعيدٍ المَقْبُرِىُّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خَيْرُ النساءِ امرأةٌ إذا نَظَرْتَ إليها سَرَّتْك ، وإذا أمَرْتَها أطاعَتْك ، وإذا غِبْتَ عنها حَفِظَتْك فى نفسِها ومَالِهَا[(٥)] » . قال : ثم قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ الآيةَ : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٦)] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يَدُلُّ على صحةِ ما قلنا فى تأويلِ ذلك ، وأن معناه صالحاتٌ فى أديانِهنَّ ، مُطِيعاتٌ لأزواجِهنَّ ، حافِظاتٌ[(٧)] لهم فى أنفسِهنَّ[(٧)] وأموالِهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٢ إلى المصنف .
(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٨٩/٣.
(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عن » .
(٤) فى النسخ : « عن » . والمثبت من مصدرى التخريج .
(٥) فى م : « ومالك » .
(٦) أخرجه البغوى فى تفسيره ٢٠٧/٢ من طريق أبى معشر به . وينظر الطيالسى (٢٤٢٤) .
(٧ - ٧) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « لأنفسهن » .

وأما قولُه : ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ . **فإن القَرأَةَ اختلفت فى قراءتِه** ؛ فقرَأته عامةُ القَرأةِ فى جميعِ أمصارِ الإسلامِ : ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ . برفعِ اسمِ « اللَّهِ » ، على معنى : بحِفْظِ اللَّهِ إياهنَّ إذ صَيَّرَهن كذلك .

كما **حدَّثنى** زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : سألتُ عطاءً عن قولِه : ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ . قال : يقولُ : حَفِظَهنَّ اللَّهُ[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : سمِعتُ سُفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ . قال : بحِفْظِ اللَّهِ إيَّاها أنه جعَلها كذلك[(٢)] .

وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ يزيدُ بنُ القَعْقَاعِ المَدَنىُّ[(٣)] : (بما حَفِظ اللهَ)[(٤)] يعنى : بحِفْظِهنَّ[(٥)] اللَّهَ فى طاعتِه ، وأداءِ حَقِّه بما[(٦)] أمَرهنَّ من حِفْظِ غَيْبِ أزواجِهنَّ ، كقولِ الرجلِ للرجلِ : ما حَفِظْتَ اللَّهَ فى كذا وكذا . بمعنى : راقَبْتَه[(٧)] ولا حَظْتَه[(٧)] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القراءةِ فى ذلك ما جاءت به قرأةُ المسلمين مِن القراءةِ مَجِيئًا يقطَعُ عُذْرَ مَن بَلَغه ، ويُثْبِتُ عليه حُجَّتَه ، دونَ ما انفرَد به أبو جعفرٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٥١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤١ (٥٢٥٩) من طريق ابن المبارك به .

(٣) تابعى أحد القراء العشرة كان إمام أهل المدينة فى القراءة ، تصدى لإقراء القرآن دهرًا ، قليل الحديث ، وثقه ابن معين والنسائى . معرفة القراء الكبار للذهبى ص ٥٨.

(٤) النشر ٢/١٨٧ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حفظهن » .

(٦) فى ص ، ت ٢ : « فيما » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « ولا خفته » .

فشَذَّ عنهم - وذلك[(١)] القراءةُ برفعِ اسمِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ ﴾ . مع صحةِ ذلك فى العربيةِ وكلامِ العربِ ، وقُبْحِ نَصْبِه فى العربيةِ ؛ لخروجِه عن المعروفِ مِن مَنْطقِ العربِ ، وذلك أن العربَ لا تَحذِفُ الفاعلَ مع المصادرِ ، من أجلِ أن الفاعلَ إذا حُذِف / معها لم يكنْ للفعلِ صاحبٌ معروفٌ[(٢)] . ٦١/٥

وفى الكلامِ متروكٌ استُغْنِيَ بدلالةِ الظاهرِ من الكلامِ عليه من ذكرِه ، ومعناه : فالصالحاتُ قانِتاتٌ حافِظاتٌ للغيبِ بما حفِظ اللهُ ، فأحسِنوا إليهنَّ وأصلِحوا .

وكذلك هو فيما ذُكِر فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حَمَّادٍ ، قال : ثنا عيسى الأعمَى ، عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ ، قال : فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فالصالحاتُ قانِتاتٌ حافِظاتٌ للغيبِ بما حفِظ اللهُ فأصلِحُوا إليهن واللاتى تخافُون نُشوزهنَّ)[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ ﴾ ، فأحسِنوا إليهن[(٣)] .

حدَّثنى عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ ﴾ ، فأصلِحوا إليهنَّ[(٤)] .

---

(١) فى م ، ت ٢ : « تلك » .

(٢) وتقدم أن القراءة بنصب لفظ الجلالة قراءة أبى جعفر المدنى أحد العشرة ، وقراءته متواترة ، وقال أبو حيان : وهذا كله توجيه شذوذ أدى إليه قول من قال فى هذه القراءة : إن « ما » مصدرية . ولا حاجة إلى هذا القول ، بل ينزه القرآن عنه ، البحر المحيط ٣/ ٢٤٠.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٥٢ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٥١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ ابنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ ﴾ : يعنى إذا كُنَّ هكذا فأحْسِنوا(١) إليهنَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ(٢) ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : واللاتى تعلَمون نشوزَهنَّ .

ووَجْهُ صَرْفِ الخوفِ فى هذا الموضعِ إلى العلمِ فى قولِ هؤلاء نظيرُ صرفِ الظنِّ إلى العلمِ ؛ لتَقاربِ(٣) معنييْهما ، إذ كان الظنُّ شكًّا ، وكان الخوفُ مقرونًا برَجاءٍ ، وكانا جميعًا من فعلِ المرءِ بقلبِه ، كما قال الشاعرُ(٤) :

ولا تَدْفِنَنِّى فى الفَلَاةِ فإنَّنى أخافُ إذا ما مِتُّ أن لا أذُوقُها

بمعنى(٥) : فإننى أَعلَمُ . وكما قال الآخرُ(٦) :

أَتانى كلامٌ عن نُصَيْبٍ يَقُولُهُ وما خِفْتُ يا سَلَّامُ أنَّكَ عائِبى

بمعنى : وما ظَنَنتُ .

٦٢/٥ /وقال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ : معنى الخوفِ فى هذا الموضعِ الخوفُ الذى هو خلافُ الرجاءِ . قالوا : ومعنى ذلك : إذا رأيتُم منهن ما تَخافون أن يَنْشُزْنَ عليكم ،

---

(١) فى ص ، م : « فأصلحوا » .
(٢) ليست فى النسخ ، وسيفسرها المصنف فى هذا الموضع بعد .
(٣) فى ص ، ت ١ ، س : « لتفاوت » .
(٤) تقدم تخريجه فى ١٣٦/٤ .
(٥) فى م ، ت ٢ : « معناه » .
(٦) تقدم تخريجه فى ١٣٥/٤ .

من نَظَرٍ إلى ما لا ينبغى لهنَّ أن يَنْظُرْنَ إليه ، ويَدخُلنَ ويَخْرُجنَ ، واستَرَبْتُم بأمرِهنَّ ، فعِظُوهنَّ واهجُروهنَّ . وممن قال ذلك محمدُ بنُ كعبٍ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ نُشُوزَهُنَّ ﴾ . فإنه يعنى : استعلاءَهنَّ على أزواجِهن ، وارتفاعَهنَّ عن فُرُشِهم بالمعصيةِ منهن ، والخلافَ عليهم فيما لَزِمَهن طاعتُهم فيه ، بُغْضًا [٥٣٧/١ظ] منهن[(٢)] ، وإعراضًا عنهم .

وأصلُ النُّشوزِ الارتفاعُ . ومنه قيل للمكانِ المرتفعِ من الأرضِ : نَشْزٌ ونَشَازٌ .

﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ . يقولُ : ذَكِّروهن اللَّهَ ، وخَوِّفوهن وَعيدَه ، فى ركوبِها ما حَرَّم اللَّهُ عليها من معصيةِ زوجِها فيما أوجَب عليها طاعتَه فيه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال : النشوزُ البُغْضُ ومَعصيةُ الزوجِ

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَالَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ . قال : بُغْضُهنَّ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَالَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ . قال : التى تخافُ مَعْصيتَها . قال : النُّشُوزُ معصيتُه وخِلافُه[(٤)] .

---

(١) سيأتى الأثر عن محمد بن كعب فى ص ٦٩٩ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « منهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٢/٣ (٥٢٦٣) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٢ إلى المصنف .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ : تلك[(١)] المرأةُ تَنْشُزُ ، وتَسْتَخِفُّ بحَقِّ زوجِها ولا تطيعُ أمرَه[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قال عطاءٌ : النُّشوزُ أن تُحِبَّ فِراقَه ، والرجلُ كذلك .

ذكرُ الروايةِ عمَّن قال ما قلنا في قولِه : ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ : يعنى : عِظُوهنَّ بكتابِ اللَّهِ . قال : أمَره اللَّهُ إذا نَشَزَت أن يَعِظَها ويُذَكِّرَها اللَّهَ ، ويُعَظِّمَ حَقَّه عليها[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ﴾ . قال : إذا نَشَزَت المرأةُ عن فراشِ زوجِها يقولُ لها : اتقى اللَّهَ وارجِعى إلى فِراشِك . فإن أطاعَته فلا سبيلَ له عليها[(٤)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : إذا نَشَزَت المرأةُ على زوجِها فليَعِظْها بلسانِه . يقولُ : يأمُرُها بتقوى اللَّهِ وطاعتِه .

---

(١) في النسخ : « قيل » . والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم ، وفي سنن البيهقى : « فتلك » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤١/٣ (٥٢٦٠، ٥٢٦١) ، والبيهقى ٣٠٣/٧ ، من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٥٤/٢، ١٥٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٢/٣ (٥٢٦١، ٥٢٦٤) ، والبيهقى ٣٠٣/٧ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٢/٣ (٥٢٦٦) من طريق أبي حذيفة به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٥٥/٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، قال : إذا / رأى الرجلُ (١) خِفَّةً فى بَصرِهَا و (١) مَدْخَلَها ومَخْرَجَها . قال : ٦٣/٥
يقولُ لها بلسانِه : قد رأيتُ منكِ كذا وكذا فانتَهِى . فإن أعتبَت (٢) فلا سبيلَ له عليها ، وإن أبَتْ هَجَر مَضْجَعَها (٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : ثنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : أخبَرنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ . قال : إذا نَشَزَت المرأةُ عن فراشِ زوجِها ، فإنه يقولُ لها : اتقى اللَّهَ وارجِعى .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ . قال : بالكلامِ (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ . قال : بالألسنةِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ . قال : عِظُوهنَّ باللسانِ (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : فعِظُوهنَّ فى

(١ - ١) فى م : « تقصيرها فى حقه فى » .

(٢) فى س : « انتهت » . وأعتبنى فلان : ترك ما كنت أجد عليه من أجله ورجع إلى ما أرضانى عنه بعد إسخاطه إياى عليه . التاج (ع ت ب) .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٢٥٨.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٢/٣ معلقا عقب الأثر (٥٢٦٥) .

نُشوزِهن عليكم أيُّها الأزواجُ ، فإن أبَيْنَ مُراجعةَ الحقِّ فى ذلك والواجبِ عليهن لكم ، فاهجُروهنَّ بتَرْكِ جِماعِهن فى مُضاجعتِكم إياهن .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ : يعنى : عِظُوهنَّ ، فإن أطَعْنَكم ، وإلا فاهجُرُوهنَّ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ : يعنى بالهِجْرانِ أن يكونَ الرجلُ وامرأتُه على فِراشٍ واحدٍ لا يُجامِعُها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : الهَجْرُ هَجْرُ الجِماعِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أما : ﴿ تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ . فإن على زَوْجِها أن يَعِظَها ، فإن لم تَقْبَلْ فليَهْجُرْها فى المَضْجَعِ . يقولُ : يَرقُدُ عندَها ويُولِّيها ظهرَه ، ويَطَؤُها ، ولا يُكَلِّمُها[(١)] . هكذا فى كتابى : ويَطَؤُها ولا يُكلِّمُها .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : يُضاجِعُها ويَهْجُرُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٥٥ إلى المصنف .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ١٩٠.

كلامَها ، ويُوَلِّيها ظَهْرَه[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : ثنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : أخبَرنا شَرِيكٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : لا يُجامِعُها[(٢)] .

٦٤/٥ /وقال آخرون : بل معنى ذلك : واهجُروا كلامَهن فى تَرْكِهِنَّ مُضاجَعَتَكم[(٣)] ، حتى يَرْجِعْن إلى مُضاجَعتِكم[(٣)] .

[١/٥٣٨و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، عن أبي الضُّحَى ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ : إنها[(٤)] لا تُتْرَكُ[(٤)] فى الكلامِ ، ولكنَّ الهِجْرانَ فى أمرِ المَضْجَعِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . يقولُ : حتى يَأْتِينَ مَضاجِعَكم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ : فى الجِماعِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢٥٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٥٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « مضاجعكم » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لو تركت » .

عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : يَعِظُها ، فإن هي قَبِلَت ، وإلا هَجَرها في المَضْجَعِ ، ولا يُكَلِّمُها ، من غيرِ أن يَذَرَ نِكاحَها ، وذلك عليها شديدٌ[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارِكِ ، قال : أخبَرنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن عِكْرِمةَ : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ : الكلامَ والحديثَ[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسنُ بنُ زُرَيقٍ الطُّهَوِيُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : لا تُضاجِعوهن[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن الشعبيِّ ، قال : الهِجْرانُ ألّا يُضاجِعَها[(٤)] .

وبه قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن عامرٍ وإبراهيمَ ، قالا : الهِجْرانُ في المَضْجَعِ ألّا يُضاجِعَها على فراشٍ[(٥)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغِيرةُ ، عن إبراهيمَ

---

(١) أخرجه البيهقي ٣٠٣/٧ من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو تمام الأثر المتقدم في ص ٦٩٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٣/٣ (٥٢٧٢) من طريق خصيف به بنحوه .

والسياق بعده في النسخ كما ترى ، وهو قول آخر في تفسير الهجر وأنه ترك قربها في الفراش حتى ترجع ، فصوابه أن يزاد هذا أو نحوه في هذا الموضع ، وينظر تعليق الشيخ شاكر على هذا الموضع .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠١/٤ عن أبي بكر بن عياش به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٧٥.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠١/٤ عن جرير به .

والشعبيِّ ، أنهما قالا في قولِه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قالا : يَهْجُرُ مُضاجَعتَها حتى تَرجِعَ إلى ما يُحِبُّ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشعبيِّ ، أنهما كانا يقولان : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قالا : يَهْجُرُها في المَضْجَعِ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ ، قال : ثنا ابنُ المبارَكِ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن مِقْسَمٍ : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : هَجْرُها في مَضْجَعِها ألا يَقرَبَ فِراشَها[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن محمد بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، قال : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : يَعِظُها بلسانِه ، فإن أَعْتَبَت فلا سبيلَ له عليها ، وإن أَبَت هَجَر مَضْجَعَها[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ وقتادةَ في قولِه : ﴿ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ ﴾ . قالا : إذا خاف نُشوزَها وَعَظَها ، فإن قَبِلَت وإلا هَجَر مَضْجَعَها[4] .

٦٥/٥ /**حدَّثنا** بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : تَبدَأُ يا بنَ آدمَ فتَعِظُها ، فإن أَبَت عليك فاهجُرْها . يعني به فِراشَها .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧٥، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٠١/٤ من طريق مغيرة به بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠١/٤ من طريق شريك عن حصين عن مقسم وعكرمة .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٣/٣ عقب الأثر (٥٢٧١) معلقا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٥٨/١.

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ : قولوا لهنَّ مِن القولِ هُجْرًا في تَرْكِهِنَّ مُضاجَعَتَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن رجلٍ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : يَهْجُرُها بلسانِه ، ويُغْلِظُ لها بالقولِ ، ولا يَدَعُ جِماعَها(١) .

وبه قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن خُصَيفٍ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : إنما الهِجْرانُ بالمنطقِ أن يُغْلِظَ لها ، وليس بالجِماعِ(٢) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ ، عن أبي الضُّحَى في قولِه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : يَهجُرُ بالقولِ ، ولا يَهجُرُ مُضاجَعتَها حتى تَرجِعَ إلى ما يريدُ(٣) .

حدَّثنا الـمُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المُباركِ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، قال : لا يَهجُرُها إلا في المَبيتِ(٤) ؛ في المَضْجَعِ ، ليس له أن يَهجُرَ في كلامٍ ولا شيءٍ إلا في الفراشِ .

حدَّثني الـمُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثني يَعْلَى ، عن سُفيانَ في قولِه :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٨.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٤٣ (٥٢٧٢) عن الحسن بن يحيى به ، وابن أبي شيبة ٤/٤٠٢ من طريق حصين ، عن عكرمة .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٤٣ عقب الأثر (٥٢٧٢) معلقًا .

(٤) في ص ، ت ١، س : « البيت » .

﴿ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ . قال : فى مُجامَعتِها ، ولكن يقولُ لها : تَعالَىْ ، وافعَلى . كلامًا فيه غِلْظةٌ ، فإذا فَعَلَت ذلك ، فلا يُكَلِّفْها أن تُحِبَّه ، فإن قلبَها[1] ليس فى يَدَيها .

ولا معنَى للهَجْرِ فى كلامِ العربِ إلا على أحدِ ثلاثةِ أَوجُهٍ :

أحدُها : هَجْرُ الرجلِ كلامَ الرجلِ وحديثَه . وذلك رَفْضُه وتَرْكُه ، يقالُ منه : هَجَر فلانٌ أهلَه يَهْجُرُها هَجْرًا وهِجْرانًا .

والآخَرُ : الإكثارُ من الكلامِ بتَرْديدٍ ، كهيئةِ كلامِ الهازئِ، يقالُ منه : هَجَر فلانٌ فى كلامِه يَهْجُرُ هَجْرًا . إذا هَذَى ومَدَّد الكلمةَ . وما زالَتْ تلك هِجِّيراه وإهْجِيراه . ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ[2] :

رَمَى فَأَخْطَأَ والأقدارُ غالِبةٌ فانْصَعْنَ[3] والوَيلُ هِجِّيراهُ[4] والحَرَبُ[5]

والثالثُ : هجْرُ البعيرِ ، إذا رَبَطَه صاحبُه بالهِجَارِ ؛ وهو حبلٌ يُربَطُ فى حَقْوَيها ورُسْغِها ، [٥٣٨/١و] ومنه قولُ امرئِ القيسِ[6] :

رَأَتْ هَلَكًا[7] بنِجَافِ[8] الغَبِيطِ[9] فَكادَت تَجُدُّ[10] لِذاكَ الهِجَارَا

فأما القولُ الذى فيه الغِلْظةُ والأذَى ، فإنما هو الإهجارُ ، ويقالُ منه : أهْجَر فلانٌ

---

(١) فى ص : « قلبه » .
(٢) ديوانه ١/ ٧١.
(٣) انصعن : تفرَّقْن . التاج (ص و ع) .
(٤) هجيراه : دأبه وديدنه وشأنه وعادته . التاج (هـ ج ر) والبيت فيه .
(٥) الحرب : أن يسلب الرجل ماله . التاج (ح ر ب) .
(٦) ديوانه ص ٢٠٦.
(٧) الهلك : المهواة بين الجبلين . اللسان (هـ ل ك) . والبيت فيه .
(٨) النجاف جمع نَجَفَة : أرض مستديرة مشرفة على ما حولها . التاج (ن ج ف) والبيت فيه .
(٩) الغبيط : أرض لبنى يربوع . معجم البلدان ٣/ ٧٧٤.
(١٠) تجد : تقطع . اللسان (ج د د) .

فى مَنْطِقِه - إذا قال الهُجْرَ ، وهو الفُحْشُ من الكلامِ - يُهْجِرُ إهجارًا وهُجْرًا .

فإذ كان لا وَجْهَ للهَجْرِ فى الكلامِ إلا أحدَ المعانى الثلاثةِ ، وكانت المرأةُ المخوفَ نُشوزُها ، إنما أُمِر زوجُها بوَعْظِها لتُنيبَ إلى طاعتِه فيما يجبُ عليها له من مُوافاتِه عندَ دعائِه إياها إلى فِراشِه - فغيرُ جائزٍ أن تكونَ عِظَتُه لذلك ، ثم تَصيرُ المرأةُ إلى أمرِ اللَّهِ وطاعةِ زوجِها فى ذلك ، ثم يكونُ الزوجُ مأمورًا بهَجْرِها فى الأمرِ الذى كانت عِظَتُه إياها عليه .

وإذ كان ذلك كذلك ، بَطَل قولُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ : واهجُروا جِماعَهن .

أو يكونُ - إذ بطَل هذا المعنى - بمعنَى[1] : واهجُروا كلامَهنَّ بسببِ هَجْرِهن مَضاجِعَكم . وذلك أيضًا لا وَجْهَ له مفهومٌ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد أخبرَ على لسانِ نبيِّه ﷺ أنه لا يَحِلُّ لمسلمٍ أن يَهْجُرَ أخاه فوقَ ثلاثٍ[2] . على أن ذلك لو كان حلالًا لم يكنْ لهَجْرِها فى الكلامِ معنًى مفهومٌ ؛ لأنها إذا كانت عنه مُنصرِفةً ، وعليه ناشِزًا ، فمن سُرورِها ألا يُكلِّمَها ولا يَراها ولا تَراه ، فكيف يُؤْمَرُ الرجلُ فى حالِ بُغْضِ امرأتِه إياه ، وانصِرافِها عنه بتَرْكِ ما فى تَرْكِه سُرورُها مِن تَرْكِ جِماعِها ومُحَادَثَتِها[3] وتَكْليمِها ، وهو يُؤْمَرُ بضَرْبِها لتَرْتدِعَ عما هى عليه ؛ من تَرْكِ[4] طاعةِ اللَّهِ فى تركِ[4] طاعتِه إذا دَعاها إلى فِراشِه ، وغيرِ ذلك مما يَلزَمُها طاعتُه فيه .

أو يكونُ - إذ فَسَد هذان الوجهان - يكونُ معناه : واهجُروا فى قولِكم لهم .

---

(١) فى النسخ : « فمعنى » . والمثبت صواب السياق .

(٢) أخرجه البخارى (٦٠٧٦) من حديث أنس ، وفى (٦٠٧٧) من حديث أبى أيوب .

(٣) فى م : « مجاذبتها » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

بمعنى : رَدِّدُوا عليهنَّ كلامَكم إذا كَلَّمْتُموهنَّ بالتَّغْليظِ لهنَّ . فإن كان ذلك معناه ، فلا وَجْهَ لإعمالِ الهَجْرِ في كنايةِ أسماءِ النساءِ الناشزاتِ - أعنى في الهاءِ والنونِ مِن قولِه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ ﴾ . لأنه إذا أُرِيد به ذلك المعنى ، كان الفعلُ غيرَ واقعٍ(١) ، إنما يقالُ : هَجَر فلانٌ في كلامِه . ولا يقالُ : هَجَر فلانٌ فلانًا .

فإذ كان في كلِّ هذه المعاني ما ذَكَرنا من الخَلَلِ اللاحِقِ ، فأَولى الأقوالِ بالصوابِ في ذلك أن يكونَ قولُه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ ﴾ . مُوَجَّهًا معناه إلى معنى الرَّبْطِ بالهِجَارِ ، على ما ذكَرنا من قيلِ العربِ للبعيرِ إذا رَبَطه صاحبُه بحبلٍ على ما وَصَفنا : هَجَره فهو يَهْجُرُه هَجْرًا(٢) .

وإذا كان ذلك معناه ، كان تأويلُ الكلامِ : واللاتى تَخافون نُشُوزَهنّ ، فعِظُوهُنَّ في نُشُوزِهنَّ عليكم ، فإن اتَّعَظْنَ فلا سبيلَ لكم عليهنَّ ، وإن أَبَيْنَ الأَوْبَةَ من نُشوزِهن ، فاستَوثِقوا منهنَّ رِباطًا في مَضاجِعِهنَّ(٣) . يعنى : في مَنازِلِهنَّ وبُيُوتِهنَّ التى يَضْطَجِعن فيها ويُضاجِعْنَ فيها أزواجَهنَّ .

كما **حدَّثنى** عباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بُكَيرٍ ، عن شِبْلٍ ، قال : سمِعتُ أبا قَزَعَةَ يُحدِّثُ عن(٤) عمرِو بنِ دينارٍ ، عن حكيمِ بنِ مُعاويةَ ، عن أبيه ، أنه جاء إلى النبيِّ ﷺ فقال : ما حَقُّ زوجةِ أحدِنا عليه ؟ قال : « يُطْعِمُها ،

---

(١) غير واقع : يعنى لازما ، والفعل الواقع : هو المتعدى . المصطلح النحوى ص ١٨٠.

(٢) رد العلماء على المصنف في اختياره هذا القول في تفسير قوله تعالى : ﴿فاهجروهن﴾ ينظر مثلا أحكام القرآن لابن العربى ١/٤١٨ وما بعدها ، والكشاف ١/ ٥٢٤، ٥٢٥.

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مضاجعتهن » .

(٤) قوله : « عن » . كذا في النسخ ومطبوعة مسند أحمد ، والصواب حذفها كما في مخطوطة الرياض من المسند - ذكره الشيخ شاكر - وتفسير النسائى ، ومعجم الطبرانى . وينظر أطراف المسند ٥/٣٢٦ (٧٢٣٥) .

ويَكْسُوها، ولا يَضْرِبُ الوَجْهَ، ولا يُقَبِّحُ، ولا يَهْجُرُ إلا فى البيتِ[(١)] ».

حدَّثنا الحسنُ بنُ عَرفةَ، قال: ثنا يزيدُ[(٢)]، عن شُعبةَ بنِ الحَجَّاجِ، عن أبى قَزَعَةَ، عن حكيمِ بنِ مُعاويةَ، عن أبيه، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[(٣)].

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا حِبَّانُ بنُ موسى، قال: ثنا ابنُ المُباركِ، قال: أخبَرنا
٦٧/٥ بَهْزُ ابنُ حكيمٍ، / [(٤)] عن أبيه[(٤)]، عن جدِّه، قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، نِساؤُنا، ما نأتى منها وما نَذَرُ؟ قال: « حَرْثُك، فَأْتِ حَرْثَك أنَّى شِئْتَ، غيرَ ألا تَضْرِبَ الوَجْهَ، ولا تُقَبِّحَ، ولا تَهْجُرَ إلا فى البيتِ، وأطْعِمْ إذا طَعِمْتَ، واكْسُ إذا اكتَسَيتَ، كيف وقد أفضَى بعضُكم إلى بعضٍ؟ إلا بما حَلَّ عليها[(٥)] ».

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال عِدَّةٌ من أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ، قال: أخبَرنا هُشَيمٌ، عن الحسنِ، قال: إذا نَشَزَت المرأةُ على زوجِها، فليَعِظْها بلسانِه، فإن قَبِلَت فذاك، وإلا ضَرَبها

---

(١) فى م: « المبيت ».
والحديث أخرجه أحمد ٤٤٦/٤ (الميمنية)، والنسائى فى الكبرى (١١٤٣١)، والطبرانى فى ٤٢٧/١٩ (١٠٣٨)، من طريق يحيى بن أبى بكير به بأطول مما هنا.

(٢) بعده فى س: « بن محمد ». ومكان كلمة « محمد » بياض فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣. وصوابه يزيد ابن هارون.

(٣) أخرجه أحمد ٤٤٧/٤ (الميمنية)، والنسائى فى الكبرى (١١١٠٤)، وابن ماجه (١٨٥٠)، والطبرانى ٤٢٨/١٩ (١٠٣٩)، من طريق يزيد به.

(٤ - ٤) سقط من النسخ، والمثبت من مصادر التخريج.

(٥) فى س: « عليهن »، وهى رواية فى المسند.
والحديث أخرجه أحمد ٥/ ٣، ٥ (الميمنية) وأبو داود (٢١٤٣)، والنسائى فى الكبرى (٩١٦٠) من طريق بهز به.

ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ ، فإن رَجَعَت فذاك ، وإلا فقد حَلَّ له أن يَأْخُذَ منها ويُخَلِّيَها .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن الحسنِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، عن أبي الضُّحَى ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾ . قال : يَفعَلُ بها ذاك ويَضْرِبُها حتى تُطِيعَه في المَضاجعِ ، فإذا أطاعته (١) في المَضْجَعِ (١) ، فليس له عليها سبيلٌ إذا ضاجَعَته (٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ ، قال : ثنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ بِشْرٍ ، أنه سمِع عِكْرِمةَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾ : ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ . قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اضْرِبُوهنَّ إذا عَصَينَكم في المعروفِ ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ » (٣) .

قال أبو جعفرٍ : فكلُّ هؤلاء الذين ذكَرنا قولَهم لم يُوجِبوا للهَجْرِ معنًى غيرَ الضَّرْبِ ، ولم يُوجِبوا هَجْرًا - إذ كان هَيْئةً من الهَيْئاتِ [١/٥٣٩و] التي تكونُ بها المضروبةُ عندَ الضَّرْبِ ، مع دَلالةِ الخبرِ الذي رَواه عِكْرِمةُ عن النبيِّ ﷺ ، أنه أمَر بضَرْبِهنَّ إذا عَصَينَ أزواجَهنَّ في المعروفِ ، مِن غيرِ أمرٍ منه أزواجَهنَّ بهَجْرِهنَّ - لِما وَصَفنا من العِلَّةِ .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أن الذي قُلنا في تأويلِ الخبرِ عن النبيِّ ﷺ الذي رَواه عِكْرِمةُ ، ليس كما قلنا ، وصَحَّ أن تَرْكَ النبيِّ ﷺ أمرَ الرجلِ بهَجْرِ زوجتِه إذا عَصَته في المعروفِ ، وأمَره بضَرْبِها قبلَ الهَجْرِ ، لو كان دليلًا على صحةِ ما قُلنا من أن معنى الهَجْرِ هو ما بَيَّنَّاه - لَوَجَب أن يكونَ لا معنًى لأمرِ اللَّهِ زوجَها أن يَعِظَها إذا هي

(١ - ١) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٤٠١ من طريق الحسن بن عبيد الله به بنحوه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٥٥ إلى المصنف .

نَشَزَت ، إذ كان لا ذِكْرَ للعِظَةِ فى خبرِ عِكْرمةَ عن النبىِّ ﷺ - فإن الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ظَنَّ ، وذلك أن قولَه ﷺ : « إذا عَصَيْنَكم فى المعروفِ » . دَلالةٌ بيِّنةٌ أنه لم يُبِحْ للرجلِ ضَرْبَ زوجتِه إلا بعدَ عِظَتِها مِن نُشوزِها ، وذلك أنه لا تكونُ له عاصِيةٌ إلا وقد تقدَّم منه لها أمرٌ أو عِظَةٌ بالمعروفِ على ما أمَرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱضۡرِبُوهُنَّ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : فعِظُوهنَّ أيُّها الرجالُ فى نُشوزِهنَّ ، فإن أَبَيْنَ الإيابَ إلى ما يَلْزَمُهنَّ لكم ، فشُدُّوهنَّ وَثاقًا فى منازِلِهنَّ ، واضرِبوهنَّ لِيَؤُبْنَ إلى الواجبِ عليهن من طاعةِ اللَّهِ فى اللازمِ لهنّ مِن حُقوقِكم .

وقال أهلُ التأويلِ : صفةُ الضَّرْبِ التى أباحَ اللَّهُ لزوجِ الناشزِ أن يَضْرِبَها ، الضَّرْبُ غيرُ المُبَرِّحِ .

٦٨/٥ /**ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ وَٱضۡرِبُوهُنَّ ﴾ . قال : ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : أخبَرنا أبو حمزةَ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، قال : الضَّرْبُ غيرُ مُبَرِّحٍ (١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : ثنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : أخبَرنا

(١) فى م : « المبرح » .

شَرِيكٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾ . قال : ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ[(١)] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾ . قال : تَهْجُرُها فى المَضْجَعِ ، فإن أقبلَت وإلا فقد أذِن اللَّهُ لك أن تَضْرِبَها ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ ، ولا تَكْسِرْ لها عَظْمًا ، فإن أقبلَت ، وإلا فقد حَلَّ لك منها الفِدْيةُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾ . قال : ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ[(٣)] .

وبه قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾ ؟ قال : ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ[(٣)] .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾ . قال : تَهْجُرُها فى المَضْجَعِ ، فإن أبَتْ عليك فاضرِبْها ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ ، أى : غيرَ شائنٍ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ[(٤)] فى قولِه : ﴿ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾ . قال : يَضْرِبُها ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ[(٤)] . قال : السِّوَاكُ وشِبْهُه ، يَضرِبُها به .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢٥٨.

(٢) أخرجه البيهقى ٧/ ٣٠٣ من طريق أبى صالح به ، وهو من تمام الأثر المتقدم فى ص ٦٩٤ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٨.

(٤ - ٤) فى م ، ت ٢: « قال : قلت لابن عباس : ما الضرب غير المبرح ؟ » .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهَرِيُّ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ ، ما الضربُ غيرُ المُبَرِّحِ ؟ قال : بالسِّوَاكِ ونحوِه[1] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيَينةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ في خُطبتِه : « ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ » . قال : السِّوَاكُ ونحوُه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَهْجُروا النساءَ إلا في المَضاجِعِ ، واضرِبُوهنَّ ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ » . يقولُ : غيرَ مُؤَثِّرٍ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ ﴾ . قال : ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : ثنا يحيى بنُ بِشْرٍ ، عن عِكْرِمةَ مثلَه[4] .

٦٩/٥ /حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ ﴾ . قال : إن أقبَلَت في الهِجْرانِ ، وإلا ضرَبها ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٢ إلى المصنف .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٤/٣ (٥٢٧٥) من طريق ابن عيينة به دون المرفوع .
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٢ إلى المصنف .
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٢/٤ من طريق حصين ، عن عكرمة .

قال : تَهْجُرُ مَضْجَعَها ما رأيتَ أن تَنْزِعَ ، فإن لم تَنْزِعْ ضَرَبها ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ ﴾ . قال : ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا عبدُ الوارثِ ابنُ سعيدٍ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ : ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ : غيرَ مُؤَثِّرٍ [1] .

[٥٣٩/١ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ ﴾ .**

يعني بذلك جلّ ثناؤُه : فإن أطَعْنَكم [2] أيُّها الناسُ نساؤُكم اللاتي تَخافون نُشوزَهنَّ عندَ وَعْظِكم إيَّاهن ، فلا تَهْجُرُوهن في المَضاجِعِ ، فإن لم يُطعنَكم ، فاهجُرُوهنَّ في المَضاجعِ واضرِبوهنَّ ، فإن راجَعْنَ طاعتَكم عندَ ذلك ، وفِئْنَ [3] إلى الواجبِ عليهنَّ ، فلا تَطْلُبوا طريقًا إلى أذاهنَّ ومَكْرُوهِهنَّ ، ولا تَلْتَمِسوا سبيلًا إلى ما لا يَحِلُّ لكم من أبدانِهنَّ وأموالِهن بالعِلَلِ ، وذلك أن يقولَ أحدُكم لإحداهن وهي له مُطيعةٌ : إنكِ لستِ تُحِبِّيني ، وأنت لي مُبْغِضةٌ . فيَضرِبُها على ذلك أو يُؤْذيها . فقال اللَّهُ تعالى للرجالِ : ﴿ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ ﴾ . أي : على بُغْضِهنَّ لكم ، فلا تَجَنَّوا عليهن ، ولا تُكَلِّفوهنَّ مَحَبَّتَكم ؛ فإن ذلك ليس بأيدِيهن ، فتَضْرِبوهنَّ أو تُؤْذُوهنَّ عليه .

ومعنى قولِه : ﴿ فَلَا تَبۡغُواْ ﴾ : لا تَلْتَمِسوا ولا تَطْلُبوا . من قولِ القائلِ : بَغَيتُ الضَّالَّةَ . إذا التَمسْتَها ، ومنه قولُ الشاعرِ في صفةِ الموتِ [4] :

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢ ٠ ٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٤٤ (٥٢٧٤) من طريق حميد ، عن الحسن .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أطاعكم » .

(٣) في س : « رجعن » .

(٤) تقدم تخريج البيت في ٣/٥٠٢ .

بَغاكَ وما تَبْغِيه حتى وَجَدْتَه كأنَّك قد وَاعَدْتَه أمسِ مَوْعِدَا

بمعنى : طَلَبك وما تَطْلُبُه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ ﴾ . قال : إذا أطاعَتْكَ فلا تَتَجَنَّ عليها العِلَلَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : حدَّثنا جَريرٌ ، عن الحسنِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، عن أبى الضُّحى ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا أطاعَتْه فليس له عليها سبيلٌ إذا ضاجَعَتْه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ

٥/٧٠ قولَه : ﴿ فَلَا تَبْغُواْ / عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ ﴾ . قال : العِلَلُ[(٣)] .

وقال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : قال الثوريُّ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ ﴾ . قال : إن أَتَتِ[(٤)] الفِراشَ وهى تُبْغِضُه[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يَعْلَى ، عن سُفيانَ ، قال : إذا فَعَلَت ذلك لا يُكَلِّفُها أن تُحِبَّه ؛ لأن قلبَها ليس فى يدَيها .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٤ (٥٢٧٧) ، والبيهقى ٧/ ٣٠٣، من طريق أبى صالح به ، وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ٦٩٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٤٠١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٤ (٥٢٧٦) من طريق الحسن به بنحوه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٨.

(٤) فى ص ، ت ١، س: « أبت » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٨، وفى مصنفه (١١٨٧٨) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إن أطاعَتْه فَضاجَعَته ، فإن اللَّهَ يقولُ : ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : فإن أطاعَتْكَ فلا تَبْغِ عليها العِلَلَ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) ﴾ .

يقولُ : إن اللَّهَ ذو عُلُوٍّ على كلِّ شيءٍ ، فلا تَبْغُوا أيُّها الناسُ على أزواجِكم إذا أَطَعْنَكم فيما أَلْزَمَهنَّ اللَّهُ لكم من حَقٍّ سبيلًا ؛ لعُلُوِّ أيديكم على أيديهن ، فإن اللَّهَ أعلى منكم ومن كلِّ شيءٍ ، [(٢)]وأعلى[(٢)] منكم عليهن ، وأكبرُ منكم ، ومن كلِّ شيءٍ ، وأنتم فى يَدِه وقَبْضتِه ، فاتَّقُوا اللَّهَ أن تَظْلِموهنّ وتَبْغُوا عليهنّ سبيلًا وهن لكم مُطِيعاتٌ ، فيَنْتَصِرَ لهن منكم رَبُّكم الذى هو أعلى منكم ومن كلِّ شيءٍ ، وأكبرُ منكم ومن كلِّ شيءٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ : وإن عَلِمتُم أيُّها الناسُ ﴿ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ ، وذلك مُشَاقَّةُ كلِّ واحدٍ منهما صاحبَه ، وهو إتيانُه ما يَشُقُّ عليه من الأمورِ . فأما من المرأةِ فالنُّشوزُ ، وتَرْكُها أداءَ حَقِّ اللَّهِ عليها الذى أَلْزَمَها اللَّهُ لزوجِها ، وأما مِن الزوجِ ، فتَرْكُه إمساكَها بالمعروفِ أو تَسْريحَها بإحسانٍ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٤ عقب الأثر (٥٢٧٧) معلقا .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، س : « عليم » .

والشِّقَاقُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : شاقَّ فلانٌ فلانًا . إذا أتَى كلٌّ واحدٍ منهما إلى صاحبِه ما يَشُقُّ عليه من الأمورِ - فهو يُشَاقُّه مُشَاقَّةً وشِقاقًا ، وذلك قد يكونُ عَداوةً .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ . قال : إن ضَرَبها فأَبَت أن تَرْجِعَ وشَاقَّتْه . يقولُ : عادَتْه .

وإنما أُضِيفَ « الشِّقاقُ » إلى « البَينِ » ؛ لأن البَيْنَ قد يكونُ اسمًا ، كما قال جلّ ثناؤُه : (لقد تقطَّعَ بَيْنُكم) [الأنعام : ٩٤] . في قراءةِ مَن قرأ ذلك[1] .

وأما قولُه : ﴿ فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا** في المُخاطَبين بهذه الآيةِ ؛ مَن المأمورُ ببَعْثَةِ الحكمَين ؟ **فقال بعضُهم** : المأمورُ بذلك السلطانُ الذى يُرْفَعُ ذلك إليه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٧١/٥

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ أنه قال في المُخْتَلِعةِ : يَعِظُها ، فإن انتهَت وإلا هَجَرها ، فإن انتهَت وإلا ضَرَبها ، فإن انتهَت وإلا رَفَع أمرَها إلى السلطانِ ، فيَبعَثُ حَكَمًا من أهلِه وحَكَمًا من أهلِها ، فيقولُ الحَكَمُ [١/٥٤٠و] الذى من أهلِها : يَفعَلُ بها كذا . ويقولُ الحَكَمُ الذى مِن أهلِه : تَفعَلُ به كذا[2] . فأيُّهما كان الظالمَ[3] ردَّه السلطانُ ، وأخَذ فوقَ يَدَيه ، وإن

(١) أى برفع البين ، وسيأتى تخريج هذه القراءة فى موضعها من التفسير .
(٢) بعده فى ص ، ت ٢: « وتفعل به كذا » .
(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « الحكم » .

كانت ناشِزًا أمَره أن يَخْلَعَ[(١)] .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : بل ذلك إلى السلطانِ .

وقال آخرون : بل المأمورُ بذلك الرجلُ والمرأةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ : إنْ ضَرَبها ، فإن رَجَعَت فإنه ليس له عليها سبيلٌ ، فإن أَبَت أن تَرْجِعَ وشاقَّته ، فليَبعَثْ حَكَمًا مِن أهلِه ، وتَبْعَثْ حَكَمًا مِن أهلِها .

ثم **اختلَف أهلُ التأويلِ** فيما يُبعَثُ له الحكمان ، وما الذى يجوزُ للحكَمَين من الحُكْمِ بينَهما ، وكيف وَجْهُ بَعْثِهما بينَهما ؟ **فقال بعضُهم** : يَبعَثُهما الزوجان بتوكيلٍ[(٢)] منهما إياهما بالنظرِ بينَهما ، وليس لهما أن يَعْمَلا شيئًا فى أمرِهما إلا ما وَكَّلاهما به ، أو وكَّله كلُّ واحدٍ منهما بما إليه ، فيَعْمَلان بما وَكَّلهما به مَن وَكَّلَهما مِن الرجلِ والمرأةِ فيما يجوزُ تَوكيلُهما فيه ، أو توكيلُ مَن وُكِّل منهما فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بتوكل » ، وفى س : « بقول كل » .

عَبِيدَةَ ، قال : جاء رجلٌ وامرأتُه بينَهما شِقاقٌ إلى عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، مع كلٍّ واحدٍ منهما فِئامٌ من الناسِ ، فقال عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه : ابعَثوا حَكَمًا مِن أهلِه وحَكَمًا من أهلِها . (١) ثم قال للحكَمَين : تَدْريان ما عليكما ؟ عليكما (١) إن رأيتُما أن تَجْمَعَا ، أن تَجْمَعا ، وإن رأيتُما أن تُفَرِّقا ، أن تُفَرِّقا . قالت المرأةُ : رَضِيتُ بكتابِ اللَّهِ بما علىَّ فيه ولى . وقال الرجلُ : أما الفُرْقَةُ فلا . فقال عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه : كَذَبتَ واللَّهِ ، لا تَنْقلِبُ حتى تُقِرَّ بمثلِ الذى أقرَّتْ به (٢) .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ حَسَّانَ وعبدُ اللَّهِ ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، أن عليًّا رضِى اللَّهُ عنه أتاه رجلٌ وامرأتُه ، ومع كلٍّ واحدٍ منهما فِئامٌ من الناسِ ، فأمَرهما عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه أن يَبْعَثا حَكَمًا مِن أهلِه وحَكَمًا من أهلِها ليَنْظُرا ، فلما دَنا منه الحَكَمان قال لهما عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه : أتدريان ما لكما ؟ لكما إن رأيتُما أن تُفَرِّقا فَرَّقتُما ، وإن رأيتُما أن تَجْمَعا جَمَعْتُما . قال هشامٌ فى حديثِه : فقالت المرأةُ : رَضِيتُ بكتابِ اللَّهِ لى وعلىَّ . فقال الرجلُ : أما الفُرْقةُ فلا . فقال عليٌّ : كَذَبتَ واللَّهِ ، حتى تَرْضَى مثلَ ما رَضِيتَ به . وقال ابنُ عَوْنٍ فى حديثِه : كَذَبتَ واللَّهِ ، لا تَبْرَحُ حتى تَرْضَى بمثلِ ما رَضِيتَ به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا منصورٌ وهشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبِيدةَ ، قال : شَهِدتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه . فذكَر مثلَه (٣) .

(١ - ١) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) أخرجه الشافعى فى الأم ٥/ ١٩٥ ، ومن طريقه البيهقى ٣٠٦/٧ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ١٥٨ ، ١٥٩ ، وفى المصنف (١١٨٨٣) ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٥/٣ (٥٢٨٢) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٦٢٨ - تفسير) ، من طريق أيوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٢٩ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٣٠٦/٧ - عن هشيم به .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : إذا هَجَرها فى المَضْجَعِ وضَرَبها ، فأَبَت أن تَرْجِعَ وشاقَّتْه ، فليَبعَثْ حَكَمًا من أهلِه ، وتَبعَثْ حَكَمًا من أهلِها ، تقولُ المرأةُ لحكَمِها : قد وَلَّيْتُك أمرى ، فإن أمَرتَنى أن أرجِعَ رَجَعْتُ ، وإن فَرَّقتَ تَفَرَّقْنا . وتُخبِرُه بأمرِها ؛ إن كانت تريدُ نَفَقةً[(١)] ، أو كَرِهَت شيئًا من الأشياءِ ، وتأمُرُه أن يَرفَعَ ذلك عنها وتَرجِعَ ، أو تُخبِرُه أنها لا تريدُ الطلاقَ ، ويَبعَثُ الرجلُ حَكَمًا من أهلِه يُولِّيه أمرَه ، ويُخبِرُه ، يقولُ له حاجتَه إن كان يريدُها ، أو لا يريدُ أن يُطَلِّقَها ، أعطاها ما سألَت وزادَها فى النفقةِ ، وإلا قال له : خُذْ لى منها ما لَها علىَّ وطَلِّقْها . فيُولِّيه أمرَه ، فإن شاء طَلَّق ، وإن شاء أمسَك ، ثم يَجتمِعُ الحكَمان ، فيُخْبِرُ كلُّ واحدٍ منهما ما يريدُ لصاحبِه ، ويَجْهَدُ كلُّ واحدٍ منهما ما يريدُ لصاحبِه ، فإن اتَّفَق الحكَمان على شىءٍ فهو جائزٌ ، إن طَلَّقا ، وإن أمسَكا ، فهو قولُ اللَّهِ : ﴿ فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ . فإن بَعَثَت المرأةُ حَكَمًا وأَبَى الرجلُ أن يَبعَثَ ، فإنه لا يَقْرَبُها حتى يَبْعَثَ حَكَمًا . ٧٢/٥

وقال آخرون : إن الذى يَبْعَثُ الحكَمَين هو السلطانُ ، غيرَ أنَّه إنما يَبعَثُهما ليَعْرِفا الظالمَ من المظلومِ منهما ، ليَحْمِلَهما على الواجبِ لكلِّ واحدٍ منهما قِبَلَ صاحبِه ، لا[(٢)] التفريقِ بينَهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، عن الحسنِ - وهو قولُ قتادةَ - أنهما قالا : إنما يُبْعَثُ الحكَمان ليُصْلِحا ويَشْهَدا على

---

(١) فى ص ، س : « نفقته » .

(٢) فى س ، ت ٢ : « إلا » .

الظالم بظلمِه ، وأما الفُرْقةُ فليسَت (١ في أيديهما ١) ، ولم يَمْلِكا ذلك . يعنى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ (٢) .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ الآية : إنما يُبْعَثُ الحَكَمان ليُصْلِحا ، فإن أعيَاهما أن يُصْلِحا ، شَهِدا على الظالمِ بظُلْمِه ، [١/٥٤٠ظ] وليس بأيدِيهما فُرْقةٌ ، ولا يَمْلِكان ذلك (٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ (٤) ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، قال : وسألتُ عن الحكَمَين ، قال : ابعَثوا حَكَمًا مِن أهلِه وحَكَمًا مِن أهلِها ، فما حَكَم الحكَمان مِن شىءٍ فهو جائزٌ ، يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ . قال : يَخْلو حكَمُ الرجلِ بالزوجِ ، وحكَمُ المرأةِ بالمرأةِ ، فيقولُ كلُّ واحدٍ منهما لصاحبِه : اصدُقْنى ما فى نفسِك . فإذا صَدَق كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه ، اجتمَع الحكَمان ، وأخَذ كلُّ واحدٍ منهما على صاحبِه مِيثاقًا لتَصْدُقَنِّى الذى قال لك صاحبُك ، ولأَصْدُقَنَّك الذى قال لى صاحبى . فذاك حينَ أرادا الإصلاحَ ، ﴿ يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ . فإذا فعَلا ذلك اطَّلَع كلُّ واحدٍ منهما على ما أفضَى به صاحبُه إليه ، فيَعْرِفان عندَ ذلك مَن الظالمُ والناشِزُ منهما ، فأتَيا عليه ، فحَكَما عليه ، فإن كانت المرأةُ ، قالا : أنتِ الظالِمةُ العاصِيةُ ، لا يُنفِقُ عليك حتى تَرْجِعى إلى الحقِّ ، وتُطِيعى اللَّهَ فيه . وإن كان الرجلُ هو الظالمَ ، قالا : أنتَ الظالمُ المُضارُّ ، لا تَدخُلْ لها بيْتًا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بأيديهما » .

(٢) أخرجه البيهقى ٣٠٧/٧ من طريق سعيد به ، من قول الحسن وحده .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٦/٣ (٥٢٨٥) من طريق يزيد به .

(٤) بعده فى م : « عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد » .

حتى تُنْفِقَ عليها ، / وتَرْجِعَ إلى الحقِّ والعدلِ . فإن[١] كانت هي الظالِمَةَ العاصيةَ ، ٧٣/٥
أخَذ[٢] منها مالَها ، وهو له حلالٌ طيبٌ ، وإن كان هو الظالمَ المُسِيءَ إليها المُضارَّ لها ،
طَلَّقها ، ولم يَحِلَّ له مِن مالِها شيءٌ ، فإن أمسَكها أمسَكها بما أمَر اللَّهُ ، وأنفَق عليها
وأحسَن إليها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، قال : كان عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه يَبْعَثُ الحكَمَين ، حَكَمًا مِن أهلِه وحَكَمًا مِن أهلِها ، فيقولُ الحكَمُ من أهلِها : يا فلانُ ، ما تَنْقِمُ مِن زوجتِك ؟ فيقولُ : أَنْقِمُ منها كذا وكذا . قال : فيقولُ : أفرأيتَ إن نَزَعَت عما تَكْرَهُ إلى ما تُحِبُّ ، هل أنتَ مُتَّقِي اللَّهَ فيها ، ومُعاشِرُها بالذى يَحِقُّ عليك في نَفَقَتِها وكِسْوتِها ؟ فإذا قال : نعم . قال الحكَمُ مِن أهلِه : يا فلانةُ ، ما تَنْقِمين من زوجِك فلانٍ ؟ فيقولُ مثلَ ذلك . فإن قالت : نعم . جُمِع بينَهما . قال : وقال عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه : الحكَمان بهما يَجمَعُ اللَّهُ وبهما يُفَرِّقُ[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، قال : قال الحسنُ : الحكَمان يَحْكُمان في الاجتماعِ ، ولا يَحْكُمان في الفُرْقةِ[٤] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَالَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ﴾ : وهي المرأةُ التي تَنْشِزُ على زوجِها ، فلزوجِها أن يَخْلَعَها حينَ يأمُرُ الحكَمان بذلك ، وهو بعدَ ما تقولُ

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ما رأيت ذلك » .
(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وأخذ » .
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٥٧ إلى المصنف .
(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٩ .

لزوجِها : واللَّهِ لا أَبَرُّ لك قَسَمًا ، ولآذَنَنَّ[(١)] فى بيتِك بغيرِ أمرِك . ويقولُ السلطانُ : لا نُـجيزُ لك خُلْعًا حتى تقولَ المرأةُ لزوجِها : واللَّهِ لا أغتسِلُ لك من جَنابةٍ ، ولا أُقِيمُ لك صلاةً . فعندَ ذلك يقولُ السلطانُ : اخْلَعِ المرأةَ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ﴾ . قال : تَعِظُها ، فإن أبَت وغَلَبَت ، فاهجُرْها فى مَضْجَعِها ، فإن غَلَبَت هذا أيضًا فاضرِبْها ، فإن غَلَبَت هذا أيضًا ، بُعِث حَكَمٌ مِن أهلِه وحَكَمٌ مِن أهلِها ، فإن غَلَبَت هذا أيضًا وأرادَت غيرَه ، فإنَّ[(٣)] أبى كان[(٤)] يقولُ : ليس بيَدِ الحكَمَين مِن الفراقِ[(٥)] شىءٌ ، إن رَأيَا الظلْمَ مِن ناحيةِ الزوجِ ، قالا : أنتَ يا فلانُ ظالمٌ ، انْزِعْ . فإن أبَى رَفَعا ذلك إلى السلطانِ ، [(٦)]وإن رآها ظالمةً ، قال لها : أنت ظالمةٌ ، انزِعى . فإن أبت رفعا ذلك إلى السلطانِ[(٦)] ، ليس إلى الحكَمَين من الفِراقِ شىءٌ .

وقال آخرون : بل إنما يَبْعَثُ الحكَمَين السلطانُ على أنّ حُكْمَهما ماضٍ على الزوجَين فى الجمعِ والتَّفْريقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « لا دين » ، وغير منقوطة فى ص ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « لا أدبر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٢/٣ (٥٢٦٢) عن محمد بن سعد به .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « قال و » .

(٤) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أبى » .

(٥) فى م : « الفرقة » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ : فهذا الرجلُ والمرأةُ ، إذا تَفاسَد الذى بينَهما ، فأمَر اللَّهُ سبحانه أن يَبْعَثوا رجلًا صالحًا من أهلِ الرجلِ ، ومثلَه مِن أهلِ المرأةِ ، فينظران أيُّهما المُسِيءَ ، فإن كان الرجلُ هو المُسِئَ، حَجَبوا عنه امرأتَه ، وقَصَروه[(١)] على النفقةِ ، وإن كانت المرأةُ هى المَسِيئةَ ، قَصَروها على زوجِها ، ومَنَعوها النفقةَ ، فإن اجتَمَع رأيُهما على أن يُفرِّقا أو يَجْمَعا ،/ فأمرُهما جائزٌ ، فإن رَأيا أن يَجْمَعا ، فرَضِى أحدُ الزوجَين ٧٤/٥
وكَرِه ذلك الآخَرُ ، ثم مات أحدُهما ، فإن الذى رَضِى يَرِثُ الذى كَرِه ، ولا يَرِثُ الكارِهُ الراضِىَ ، وذلك قولُه : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا ﴾ . قال : هما الحكَمان ، ﴿ يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، أن الحكَمَ من أهلِها والحكَمَ مِن أهلِه يُفرِّقان ويَجْمَعان إذا رَأيا ذلك ، ﴿ فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، [٥٤١/١و] عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ عن الحكَمَين ، فقال : لم أُولَدْ إذ ذاك[(٣)] . فقلتُ : إنما أعنى حَكَمَ الشِّقاقِ . قال : يُقْبِلان على الذى جاء التدارِى[(٤)] من عندِه ، فإن فعَل وإلا أقبَلا على الآخَرِ ، فإن فعَل وإلا حَكَما ، فما حَكَما

(١) يقال : قصرت نفسى على الشيء : إذا حبستها عليه وألزمتها إياه . التاج (ق ص ر) .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٩٤٥/٣ (٥٢٨٠، ٥٢٨٣) ، والبيهقى ٣٠٦/٧ مختصرًا من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٢ إلى ابن المنذر .
(٣) يعنى الحكمين فى أمر على ومعاوية رضى الله عنهما .
(٤) فى م : « الأذى » ، وفى س : « الراوى » والتدارى من التدارؤ ترك همزه ، والمراد : المشاغبة والمخالفة والاختلاف . ينظر اللسان (د ر أ) .

من شيءٍ فهو جائزٌ[١] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ في قولِه : ﴿ فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : ما قَضَى الحَكَمان من شيءٍ فهو جائزٌ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن داودَ ، عن إبراهيمَ ، قال : ما حَكَما من شيءٍ فهو جائزٌ ، إن فَرَّقا بينَهما بثلاثِ تَطْليقاتٍ أو تَطْليقتَين فهو جائزٌ ، وإن فَرَّقا بتَطْليقةٍ فهو جائزٌ ، وإن حَكَما عليه بهذا مِن مالِه فهو جائزٌ ، فإن أصلَحا فهو جائزٌ ، وإن[٣] وَضَعا من شيءٍ فهو جائزٌ[٤] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : ما صَنَع الحَكَمان من شيءٍ فهو جائزٌ عليهما ، إن طَلَّقا ثلاثًا فهو جائزٌ عليهما ، وإن طلَّقا[٥] واحدةً أو طَلَّقاها[٦] على جُعْلٍ ، فهو جائزٌ ، وما صَنَعا من شيءٍ فهو جائزٌ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٨٨٨) ، وسعيد بن منصور في سننه (٦٣٣ - تفسير) ، والبيهقي ٧/ ٣٠٦، من طريق شعبة به . و عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٦/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٢١١، وسعيد بن منصور في سننه (٦٣١ - تفسير) - ومن طريقه البيهقي في ٧/ ٣٠٦ - من طريق إسماعيل به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٨٨٤) من طرق عن الشعبي .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ما » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٦٣٢ - تفسير) - ومن طريقه البيهقي ٣٠٦/٧ - من طريق عبيدة ، عن إبراهيم ، وأحالا على لفظ الشعبي .

(٥) في م : « طلقها » .

(٦) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « طلقها » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، قال : إن شاء الحكَمان أن يُفَرِّقا فَرَّقا ، وإن شاءا أن يَجْمَعا جَمَعا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن الشعبيِّ ، أن امرأةً نَشَزَت على زوجِها ، فاختَصَموا إلى شُرَيحٍ ، فقال شُرَيحٌ : ابعَثوا حَكَمًا مِن أهلِه وحَكَمًا مِن أهلِها . فنَظَر الحكَمان فى أمرِهما ، فرَأيا أن يُفَرِّقا بينَهما ، فكَرِه ذلك الرجلُ ، فقال شُرَيحٌ : فَفِيمَ كانا اليومَ ؟ وأجاز قولَهما[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن عِكْرمةَ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بُعِثتُ أنا ومعاويةُ حَكَمَين . قال مَعْمَرٌ : بَلَغَنى أن عثمانَ رضِى اللَّهُ عنه بَعَثهما ، وقال لهما : إن رأيتُما أن تَجْمَعا جَمعْتُما ، وإن رأيتُما أن تُفَرِّقا فَرَّقتُما[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : ثنى ابنُ أبى مُلَيكةَ ، أن عقيلَ بنَ أبى طالبٍ تَزوَّج فاطمةَ ابنةَ عُتْبةَ ،
فكان بينَهما كلامٌ ، فجاءت عثمانَ ، فذكَرت ذلك / له ، فأرسَل ابنَ عباسٍ ٧٥/٥
ومُعاويةَ ، فقال ابنُ عباسٍ : لأُفَرِّقَنَّ بينَهما . فقال مُعاويةُ : ما كنتُ لأُفَرِّقَ بينَ شيخَين من بنى عبدِ منافٍ . فأتَياهما وقد اصطَلَحا[(٤)] .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٩، وفى مصنفه (١١٨٨٢)، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/٢١٢ من طريق يحيى به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٣٠ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٧/٣٠٦- عن هشيم به ، بلفظ : ففيم كنا فيه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٥٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه البيهقى ٧/٣٠٦ من طريق ابن جريج به .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ : يكونان عَدْلَين عليهما وشاهِدَين ، وذلك إذا تَدارأ الرجلُ والمرأةُ وتَنازَعا إلى السلطانِ ، جعَل عليهما حَكَمَين ، حَكَمًا من أهلِ الرجلِ وحَكَمًا مِن أهلِ المرأةِ ، يكونان أمينَين عليهما جميعًا ، ويَنْظُران من أيِّهما يكونُ الفسادُ ، فإنْ كان الأمْرُ[1] مِن قِبَلِ المرأةِ ، أُجْبِرَت على طاعةِ زوجِها ، وأُمِر أن يَتَّقِيَ اللَّهَ ويُحْسِنَ صُحْبتَها ، ويُنْفِقَ عليها بقَدْرِ ما آتاه اللَّهُ ، إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ ، وإن كانت الإساءةُ من قِبَلِ الرجلِ أُمِر بالإحسانِ إليها ، فإن لم يَفعَلْ ، قيل له : أعطِها حَقَّها ، وخَلِّ سبيلَها . وإنما يَلِي ذلك منهما السلطانُ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ بالصوابِ في قولِه : ﴿ فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . أن اللَّهَ خاطَب المسلمين بذلك ، وأمَرهم ببَعْثةِ الحكَمَين عندَ خوفِ الشِّقاقِ بينَ الزوجَين ، للنظرِ في أمرِهما ، ولم يَخْصُصْ بالأمرِ بذلك بعضَهم دونَ بعضٍ .

وقد أجمَع الجميعُ على أن بَعْثةَ الحكَمَين في ذلك ليست لغيرِ الزوجَين وغيرِ السلطانِ الذي هو سائسٌ أمْرَ المسلِمين ، أو مَن أقامَه في ذلك مُقامَ نفسِه .

واختَلَفوا في الزوجَين والسلطانِ ، ومَن المأمورُ بالبَعْثةِ في ذلك ؛ الزَّوْجان ، أو السلطانُ ، ولا دَلالةَ في الآيةِ تَدُلُّ على أن الأمرَ بذلك مخصوصٌ به أحدُ الزوجَين ، ولا أثَرَ به عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والأمةُ فيه مُخْتلِفةٌ . وإذ كان الأمرُ على ما وَصَفنا ، فأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يكونَ مخصوصًا من الآيةِ مَن أجْمع الجميعُ على

---

(١) سقط من : م .

أنه مخصوصٌ منها[(١)]. وإذ كان ذلك كذلك، فالواجبُ أن يكونَ الزوجان والسلطانُ ممن قد شَمِله حُكْمُ الآيةِ والأمرُ بقولِه : ﴿ فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾. إذ كان مُخْتلَفًا بينَهما[(٢)]؛ هل هما مَعْنِيَّان بالأمرِ بذلك أم لا ؟ وكان ظاهرُ الآيةِ قد عَمَّهما، فالواجبُ مِن القولِ إذ كان صحيحًا ما وَصَفنا، صحيحًا[(٣)] أن يقالَ : إنْ بعَث الزوجانِ كلُّ واحدٍ منهما حَكَمًا مِن قِبَلِه، ليَنْظُرَ فى أمرِهما، وكان لكلٍّ[(٤)] واحدٍ منهما ممن[(٥)] بَعَثه مِن قِبَلِه فى ذلك طاقةٌ على صاحبِه ولصاحبِه عليه، فتوكيلُه بذلك مَن وُكِّل جائزٌ [١/٤١٥ظ] له وعليه.

وإن وَكَّله ببعضٍ ولم يُوَكِّلْه بالجميعِ، كان ما فعَله الحَكَمُ مما[(٦)] وَكَّله به صاحبُه ماضِيًا جائزًا على ما وَكَّله به، وذلك أن يُوَكِّلَه أحدُهما بما لَه دونَ ما عليه، [(٧)]وإن[(٧)] لم يُوَكِّلْ كلُّ واحدٍ من الزوجَين بما لَه وعليه، أو بما لَه، أو بما عليه، [(٨)]إلا الحكَمَين[(٨)] كليهما، [(٩)]لم يَجُزْ[(٩)] إلا ما اجتَمَعا عليه دونَ ما انفرَد به أحدُهما، وإن لم يُوَكِّلْهما واحدٌ منهما بشيءٍ، وإنما بَعَثاهما للنظرِ بينهما[(٢)]؛ ليَعْرِفا الظالمَ مِن المظلومِ منهما، ليَشْهَدا عليهما عندَ السلطانِ، إن احْتاجا إلى شهادتِهما، لم يكنْ لهما أن يُحْدِثا بينَهما شيئًا غيرَ ذلك؛ من طَلاقٍ، أو أخْذِ مالٍ، أو غيرِ ذلك، ولم يَلْزَمِ الزوجَين ولا

(١ - ١) بعده فى ص، ت ١، س : « أم لا ».
(٢) فى ص، ت ١، س : « منهما ».
(٣) سقط من : م.
(٤) فى ص، ت ١، س : « كل ».
(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « من ».
(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ما ».
(٧ - ٧) فى م : « أو ».
(٨ - ٨) فى م : « فليس للحكمين ».
(٩ - ٩) زيادة لازمة، وينظر تعليق الشيخ شاكر.

واحدًا منهما شيءٌ مِن ذلك .

فإن قال قائلٌ : وما معنى الحكَمَين إذ كان الأمرُ على ما وَصَفتَ ؟

٧٦/٥ قيل : **قد اختُلِف في ذلك ؛ فقال / بعضُهم** : معنى الحَكَمِ النَّظِرُ العَدْلُ ، كما قال الضَّحاكُ بنُ مُزاحِمٍ في الخبرِ الذي ذكَرناه ، الذي **حدَّثنا** به يحيى بنُ أبي طالبٍ ، عن يزيدَ ، عن جُوَيبرٍ ، عنه : لا ، أنتما قاضِيان تَقْضِيان بينَهما . على السبيلِ التي بيَّنَّا مِن قولِه .

وقال آخرون : معنى ذلك أنهما القاضِيان يَقْضِيان بينَهما ما فَوَّض إليهما[(١)] الزوجان .

وأيُّ الأمرَين كان ، فليس لهما ولا لواحدٍ منهما الحُكْمُ بينَهما بالفُرْقةِ ، ولا بأخذِ مالٍ إلا برضا المحكومِ عليه بذلك ، وإلا ما لَزِم مِن حَقٍّ لأحدِ الزوجَين على الآخرِ في حُكْمِ اللَّهِ ، وذلك ما لَزِم الرجلَ لزوجتِه مِن النفقةِ والإمساكِ بمعروفٍ ، إن كان هو الظالمَ لها .

فأما غيرُ ذلك ، فليس ذلك لهما ولا لأحدٍ مِن الناسِ غيرِهما ، لا السلطانِ ، ولا غيرِه ، وذلك أن الزوجَ إن كان هو الظالمَ للمرأةِ ، فللإمامِ السبيلُ إلى أخْذِه بما يَجِبُ لها عليه من حَقٍّ ، وإن كانت المرأةُ هي الظالمةَ زوجَها ، الناشِزَ[(٢)] عليه ، فقد أباحَ اللَّهُ له أخْذَ الفِدْيةِ منها ، وجَعَل إليه طلاقَها على ما قد بيَّنَّاه في سورةِ « البقرةِ »[(٣)] .

---

(١) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إليه » .

(٢) في م : « الناشزة » .

(٣) ينظر ما تقدم في ٤/١٢٥ وما بعدها .

وإذ كان الأمرُ كذلك ، لم يكنْ لأحدٍ الفُرْقةُ بينَ رجلٍ وامرأةٍ بغيرِ رِضا الزوجِ ، ولا أَخْذُ مالٍ مِن المرأةِ بغيرِ رضاها بإعطائِه ، إلا بحُجَّةٍ يجِبُ التسليمُ لها من أصلٍ أو قياسٍ .

وإن بَعَث الحكَمَين السلطانُ ، ولا يجوزُ لهما أن يَحْكُما بينَ الزوجَين بفُرْقةٍ إلا بتوكيلِ الزوجِ إياهما بذلك ، ولا لهما أن يَحْكُما بأخْذِ مالٍ من المرأةِ إلا برضا المرأةِ ، يَدلُّ على ذلك ما قد بَيَّناه قبلُ مِن فعلِ عليٍّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه ، بذلك ، والقائلين بقولِه ، ولكن لهما أن يُصْلِحا بينَ الزوجَين ، ويَتَعرَّفا الظالمَ منهما مِن المظلومِ ، ليَشْهَدا عليه إن احتاجَ المظلومُ منهما إلى شهادتِهما .

وإنما قلنا : ليس لهما التَّفريقُ . للعلةِ التى ذكَرناها آنفًا ، وإنما يَبْعَثُ السلطانُ الحكَمَين إذا بَعَثهما ، إذا ارتَفَع إليه الزوجان فَشَكا كلُّ واحدٍ منهما صاحِبَه ، وأَشْكَل عليه المُحِقُّ منهما من المُبْطِلِ ؛ لأنه إذا لم يُشْكِلِ المُحِقُّ من المُبْطِلِ ، فلا وَجْهَ لبَعْثِه الحكَمَين فى أمرٍ قد عُرِف الحُكْمُ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا ﴾ : إن يُرِدِ الحكَمان إصلاحًا بينَ الرجلِ والمرأةِ - أعنى بينَ الزوجَين المخوفِ شِقاقُ بينِهما - يقولُ : يُوَفِّقِ اللَّهُ بينَ الحكَمَين ، فيتَّفِقا على الإصلاحِ بينَهما ، وذلك إذا صَدَق كلُّ واحدٍ منهما فيما[(١)] أفضَى إليه مَن بُعِثَ للنظرِ فى [(٢)]أمرِ الزوجَين[(٢)] .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٣: « عما »، و فى ت ٢: « على » .

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أمره بين الزوجين » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سُفيانَ ، عن أبى هاشمٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا ﴾ . قال : أمَا إنه ليس بالرجلِ والمرأةِ ، ولكنه الحكَمان(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآ ﴾ . قال : هما الحكَمان ، إن يُريدا إصلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بينَهما(٢) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى
٧٧/٥ طلحةَ ، عن ابنِ / عباسٍ قولَه : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ ﴾ : وذلك الحكَمان ، وكذلك كلُّ مُصْلِحٍ يُوَفِّقُه اللَّهُ للحَقِّ والصوابِ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ ﴾ : يعنى بذلك الحكَمين .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا ﴾ . قال : إن يُرِد الحكَمان إصلاحًا أصلَحا(٢) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٨٩) ، وابن أبى شيبة ٥/٢١٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٥٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٦ عقب الأثر (٥٢٨٦) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٦ (٥٢٨٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا الثوريُّ، عن أبى هاشمٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾: يُوَفِّقِ اللَّهُ بينَ الحَكَمَين[1].

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا جُوَيبرٌ، عن الضحاكِ قولَه: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا﴾: قال: هما الحَكَمان إذا نَصَحا المرأةَ والرجلَ جميعًا[2].

[٥٤٢/١و] **القولُ فى تأويلِ قولِه**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ٣٥﴾.

يعنى جلّ ثناؤُه: إنَّ اللَّهَ كان عليمًا بما أراد الحَكَمان من إصلاحِ بينَ الزوجَين وغيرِه، خبيرًا بذلك وبغيرِه مِن أمورِهما وأمورِ غيرِهما، لا يَخْفَى عليه شىءٌ منه، حافظٌ عليهم، حتى يُجازِىَ كُلًّا منهم جزاءَه، بالإحسانِ إحسانًا، وبالإساءةِ غُفرانًا أو عِقابًا.

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٥٧ إلى المصنف.

فهرس الجزء السادس

تم بحمد الله ومنّه الجزء السادس

ويتلوه الجزء السابع ، وأوله :

القول فى تأويل قوله جل ذكره : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا وبالوالدين إحسانًا ... ﴾

رقم الإيداع ٢٠٠١/١١٩٠٨